تمت الفهرست تحريرا في ٩ من المحرم الحرام سنه ١١٢٩



الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاج بشير اغاء دار السعادة الشريفة
لسنة ثمان وخمسين ومائة
والف

٤٥٥



هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الاكمل الا وهو اغا دار السعادة الحاج بشير وفقه للخير المزيد والبر الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر كتاب ابي عبيدة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وورود جوابه وقدوم ركب اليمن وفيهم ابو الهول دامس وما جرى بعد ذلك

قال الواقدي رحمه الله وكتب ابو عبيدة الى امير المؤمنين وعرفه بما جرى من يوم حاصر القلعة وذكر انه اراد الرسل الى البلد الذي بين انطاكية وحلب وانه منتظر الجواب وبعثه مع عبد الله بن قرط اليماني وجعدة بن خيران اليشكري فلما وصلا الى الصكاصك وهي حصون العرب قريبا من تيما عارضهما فارس وعليه سلاح كامل معتقل برمحه كانه قدير الى عدوه فقال عبد الله بن قرط قد عارضنا هذا في مثل هذا المكان على مثل هذه الحالة فقال له جعدة ليس في هذا الموضع من رفع له عمود الا وهو معنا في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فلما قرب الفارس منهما سلم عليهما وقال من اين اقبلتما والى من قصدتما قالا نحن رسولان من الامير ابي عبيدة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فمن انت ايها الفارس قال انا هلال بن بدر الطائي قالا له ما لنا نرى عليك لامة الحرب قال اني خرجت في جماعة من قومي نريد الشام للجهاد بكتاب ورد علينا من عمر رضي الله عنه فلما رايتكما من بطن البرية فقصدتكما لانظر ما خبركما واصحابي من وراي مقبلون على اثري فاذا الخيل قد اشرفت وسارا والابل قد اقبلت يتبع بعضها بعضا وهي تسرع الى ان لحقوا هلال بن بدر فاخبرهم بخبرهما ففرحوا بذلك ولما وصلا الى المدينة دخلا مسجد النبي عليه السلام وناولا لعمر رضي الله عنه فقراه ورفع يديه وقال اللهم اكف المسلمين شر كل ذي شر فما استتم كلامه حتى قدم عليه ركب من حضرموت وسبا ومارب يسلمون ان تبعثهم الى الشام فقال لهم عمر رضي الله عنه فكم انتم قالوا نحن على اربعمائة فارس وثلثمائة مطية مردفين ومعنا ناس مشاة على اقدامهم لا ركب معهم فان اعطاهم امير المؤمنين ما يركبون عليه حتى نصل الى عدونا قال لهم عمر وكم يبلغ الذين معكم قالوا اربعين ومائة رجل قال عرب ام موالي قالوا عرب وموالي اذن لهم ساداتهم في الجهاد فعندها دعى عمر عبد الله وقال امض الى مال الصدقات فات القوم منها بسبعين راحلة ليتعقبوا عليها ويحملون ميرتهم عليها فاتى بسبعين راحلة وسلمها لهم وقال عمر رضي الله عنه اسرعوا الى اخوانكم ثم كتب الى ابي عبيدة كتابا وفيه اما ما ذكرت من انفاذك الى البلدان التي من حلب وانطاكية وترك القلعة ومن فيها فما هذا براي اترك رجلا قد اخذت دياره وملكت مدينته ثم ترحل فيبلغ الخبر الى جميع النواحي انكم لم تقدروا عليه فيضعف ذكرك ويعلو ذكره ويطمع فيك من لم يطمع فلا تبرح حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ودفع الكتاب الى عبد الله وصاحبه وامر الوافدين بالخروج معهما وساروا ويجدون في السير ومع ذلك هم يسالون عبد الله وصاحبه عن بلاد الشام وعن امر يوقنا ونحو ذلك واخبرهم بما جرى كله فقالوا يا ابن قرط ما يوقنا واصحابه لم يدخلوا في جملة من صالح من اصحابهم قال لهم اما لم تر في جميع وقايع اليرموك رجلا انجح منه فلقد قتل منا رجالا وجدل ابطالا وانه ليغير على اطراف العسكر في وقت الغفلة فيقتل وينهب ويرجع الى القلعة واخبرا ايضا بما جرى من سريه يوقنا الذين ارسلهم ورا علافة المسلمين بالليل وما جرى عليهم من خالد رضي الله عنه وكان فيمن سمع كلامه

مولى

مولى من العرب من بني طريف من ملوك كندة يقال له دامس وكني بابي الهول وكان اسود بصاصا طويلا كانه النخلة السحوق واذا ركب الفرس العالي يخط برجليه في الارض وكان فارسا شجاعا ممن شاع ذكره وعلا قدره في بلاد كندة واودية حضرموت وجبال مهرة واراضي الشحر وكان مع ذلك لا يلحقه الخيل العتاق وكان يخافه اهل البادية والحاضرة قال فلما سمع دامس بذكر يوقنا وما فعل بالمسلمين كاد ان ينشق من الغيظ والحنق وقال لعبد الله ابشر يا اخا العرب فوالله لاجاهدن حتى يخذله الله على يدي فلما سمع عبد الله كلامه نظر اليه شزرا يا ابن السود لقد نسبت نفسك اما لا لا سلمها واشيا لا يدركها يا ويلك الم تسمع ان المسلمين وابطال الموحدين باجمعهم له محاصرون ومع ذلك لا يقدر له احد شي فلما سمع بذلك دامس غضب وقال والله ما لا ما يلزمني من اخوة الاسلام لبدات بك قبله فاحذر ان تزدري بالرجال فان احببت ان يعرفني فسل عني من حضرني من اهلي وما قد تقدم من فعلي الذي من ذكره تطيش العقول وتضيق الصدور فكم من عسكر فللتها وجماعة فرقتها وجحافل بددتها وغارة شننتها واهوال ركبتها ورجال قتلتها واموال افنيتها وفلاة قطعتها وكل ذلك لا يؤخذ مني بثار ولا تبغي لي اناره ثم تركه وصار مغضبا منفردا امام الناس وان قوما من العرب قالوا لعبد الله بن قرط رفقا بنفسك فانك ويم الله تخاطب لرجل يقرب عليه البعيد ويهون عليه الامر الشديد وانه لجلد جليد لا تهوله الرجال ولا يفزعه الابطال فقال عبد الله لقد اكثرتم في وصفكم واطنبتم في نعتكم وارجوا ان يجعل الله فيه خيرا ثم اخذ القوم يجدون في السير حتى قدموا على ابي عبيدة رضي الله عنه وهو محاصر ليوقنا وقد احاط المسلمون بالقلعة من كل جانب وسلموا اهليه ونزل كل قوم على عشيرتهم وبني عمهم وان يوقنا مع ذلك بنا وبينهم الحرب ولا يقاتلهم نهارا ولا يخرج من قلعته الا ليلا وكان اكثر خروجه في وقت غفلات المسلمين واقبل دامس على الذين نزل عندهم من بني طريف من كندة فقال انتم والله المحاصرون لا محالة قالوا وكيف ذلك قال لان عدوكم في راس قلعته وانتم في خفض من الارض مطمئنون لا عدو يفزعكم ولا عسكر يا انكم بحصاركم فما هذا الخوف وما هذا القلق قالوا يا ابا الهول ان صاحب هذه القلعة علج مشوم لم يقنع برتبتنا ويغير على اطرافنا فيقتل رجالنا وما سلم منا منا فبينما دامس يخاطب قومه واذا بالصيحة قد وقعت في طرف العسكر المسلمين فقام دامس وطلب تلك الناحية حتى بلغ اليها فاذا هو بيوقنا في خمسمائة رجل من ابطال جنوده وقد وجد عرم من العدم فلما نظر دامس الى الروم وقع في اواسطهم وجعل يقول انا ابو الهول واسمي دامس اكر في جمعكم مدا عيس ليث هزبر بطل ممارس قال وجعل يضرب في اعراضهم بسيفه ومعه طايفة من بني طريف من شجعانهم فلما نظر يوقنا ما نزل به تقهقر الى ورائه وقد قتل من رجاله مائتا رجل ودامس يكر فيهم كرا وتبعهم الى راس القلعة وكندة من ورائه فناداهم ابو عبيدة عزيمة مني عليكم ان تبعهم احد في ظلام الليل فرجعوا الى رحالهم وقد ابلت كندة بلاء حسنا والناس قد فرحوا بما جرى على الروم من الدمار فلما اصبحوا وصلوا مع ابي عبيدة قال خالد اصلح الله الامير لقد رايت البارحة كندة وقد ابلت بلاء حسنا قال ابو عبيدة صدقت والله يا ابا سليمان فقد سمعتهم يقولون احسن دامس اجاد ابو الهول فقام رجل من روسا كندة يقال له سراقة بن مرداس الكندي فاخبر عن شجاعة ابي الهول وعن وقايعه في الحروب بحيث يحج عن العقل



ثم قال ابو عبيدة يا ابا سليمان اما تسمع كلام سراقة في عبده دامس قال خالد يوشك انه صادق وقد سمعت
بذكره وخبرت عن شجاعته ولقد اخبرني رجل يقال له لعمر بن عنترة المهري ان دامسا هذا اغار عليهم وحده
وهو على ساحل البحر ومحله حلة فيها سبعون رجلا من المهرة وكان دامس هذا يطلبهم لاجل ثار له عند القوم
وكانوا يخافون منه ومن شدة باسه وكانوا مع ذلك يقصدونه باموالهم ويدوا بهم الى اطراف الجبال
وسواحل البحر حذرا من مكره وهو مع ذلك يسال عن اخبارهم فلما صح عنده انهم على ساحل البحر استصرخ قومه
في الغارة عليهم فلم يجبه احد فلما ايس من قومه دخل الى جنانه فاخذ رزمة من الثياب وخرج فقال له اهل الحي من قومه
الى اين يا ابا الهول بهذه الرزمة فقال اريد الغارة على بني الشعر فاخذ الثار واكشف عني العار فقال مشيخة القوم
انهم سبعون رجلا ممن تريد الاغارة عليهم تاخذ ثيابا ما راينا هذا الا منك ولا نراك الا وانت تقصد جودا
وكانت امة لبني جاس من الحضارمة وكانت بقرية من قرى حضرموت يقال لها السفلة وكان دامس يهواها
وكان كلما ياخذ من الاموال والابل والخيل والامتعة يدفعه اليها فلا يعظم عليه كثرته وكان لا يرضى لها بالقليل
ولا يشبعها بالكثير فظنوا انه ماض اليها فتركوه وسار دامس وحده الى مراعي قومه واخذ راحلة من ابله فجعل
يسير يوما وليلة حتى اذا كان في اخر الليل عطف بالراحلة الى بعض الاودية فتركها ترعى وكان قريبا من الحي فلما اجنه سار
حتى اذا مضى من الليل شطره اشرف على نيران القوم فعدل براحلته حتى علا على نشز من الارض مشرف على الحي
عليه اشجار من الطلح والسمر فابرك راحلته وشد شدقها لئلا ترغو فيسمع القوم رغاها ثم عمد الى تلك الرزمة فحلها
ثم اخذ من عيدان تلك الاشجار اربعين عودا وجعلها صفا واحدا محاذيا بالوجوه ابواب الاخبية وجعل على كل عود
ازارا ثم مضى بسيفه وتنكب حجفته وهبط من ذلك النشز وقصد الحي ودار حول خبائهم ويفكر في الحيلة في امرهم
فلما مضى من الليل اكثره فصبر الى طلوع الفجر ثم اقبل من الساحل وسيفه مسلول فلما قرب منهم صاح بهم زلتى
هلاككم انا ابو الهول فقد اصبحتم بالويل واخذتم من البر والبحر ثم جعل ينادي يا ال الطريف يا ال كندة فلما سمعوا
صوته فضاربت نساؤهم وجعل القوم بين يديه عن البيوت هاربين الى الساحل ونحو الخيل وهو من خلفهم
فلما راوه وحده شجع بعضهم بعضا فرجعوا اليه يقاتلونه واخذوا في طلبه فجعل يكر فيهم ويرجع عليهم ويقتل
رجلا بعد رجل فلما نظروا الى شدة باسه ارادوا ان يسوقوه الى ذلك النشز ولما نظر دامس اليهم وقد
قاربوا الاعواد التي اصلح عليها الثياب خاف ان ينظروا اليها فيقعوا على مكره فاشتد في السعي حتى سبقهم
وصار امامهم ثم اقبل على الاعواد فخاطبها كانه يخاطب الرجال وقال يا ال كندة يا ال الطريف اتاكم القوم
فصدكم الرجال فاحملوا عليهم فمد القوم ابصارهم نحو صياحه فنظروا الى الاعواد وعليها الثياب فلم يشكوا
انها رجال فانقضوا راجعين نحو البحر وجعل دامس ينادي يا قوم اقسمت على رجل منكم ان برح من مكانه فانا
اكفيكم مونة القوم قال فرجعوا ناكصين على اعقابهم هذا قد اردف زوجته وهذا امته وهذا ما قدر عليه من
اثاثه ورجع ابو الهول الى الحي فلم يصادف فيه الا العبيد والصبيان والمشايخ والعجايز فامر العبيد ان يقربوا الجمال
فقربوها فحمل عليها كل ما كان في الحي ثم كتف العبيد ثم سار يريد قومه فتعجبت منه العرب ومن فعله فلما سمع
ابو عبيدة ذلك من خالد رضي الله عنه اقبل على سراقة ابن داامس الكندي وقال ادعوا عبدكم حتى انظر اليه فاتى

به سراقة فقال له ابو عبيدة انت دامس قال نعم اصلح الله الامير قال بلغني عنك عجايب وانت وايم الله اهل لها
لانك جزل من الرجال واعلم انك وقومك تقاتلون في بلاد سهلة لا تعرفون الجبال والقلاع ولقد اقتحمت
البارحة اعدا الله اقتحاما منكرا فارفق بنفسك واحذر من هذا البطريق يوقنا فقال له دامس اصلح الله الامير
لقد غزت على اهل مهرة واخذت اموالهم مرات وان جبالها شاهقة مرتفعة ذات وعر وشجر وما هذه الجبال
بامنع من تلك الجبال فقال ابو عبيدة اني اراك محببا فهل حدثتك نفسك من امر هذه القلعة بشي قال اصلح
الله الامير اني رايت في طريقي رويا قال ابو عبيدة ما هي قال رايت كاني سايرا في وطاة من الارض وانا في طلب
قومي وكاني قد انقطعت عنهم وقد سبقوني الى الغارة ارادوها فبينما انا كذلك اذ اشرفت عليهم واذا هم حايرون
لا يستقدمون ولا يستاخرون فقلت ما شانكم قالوا اما ترى هذا الجبل كيف عرض لنا في اخر هذا الطريق
ليس لنا فيه منفذ فقلت الا ترون هذه الثلمة في هذا الجبل قالوا هيهات فيه ثعبان عظيم لا يمر به
احد الا قتله وقد قتل رجالا فقلت لهم الا تحملون عليه بجمعكم قالوا لا نقدر على ذلك لان النار يخرج من انفاسه
فقلت التمسوا طريقا من وراء ظهره قالوا لا نقدر على ذلك لعظم جثته فتركتهم ثم التمست لي موضعا فلم اجد
الا موضعا صعبا ضيقا فاقتحمته وسلكته بالمشقة واتيت الثعبان من ورائه فقتلته ثم اشرفت الى
قومي فاتبعوا اثري فما وصلوا الي الا بعد الجهد وهم امنون من عدوهم ثم استيقظت فرحا مسرورا فقال
ابو عبيدة خيرا رايت وتعبيرها انها بشارة للمسلمين وخسارة للعدو فالجبل الذي رايته عاليا شامخا
لا يستطاع هو دين الاسلام وسنة النبي عليه السلام والثعبان ارجو الله ان يكون على يديك يفرج الله عن
المسلمين قال ففرح الناس بذلك ولما اصبحوا دعا ابو عبيدة بداامس فقال له ما ترى في امر هذه القلعة وما
الذي عندك من الحيلة فقال الذي ارى الان ان ترجف القلعة بعسكرك وتنزل بازائها لتريهم منك الهيبة
وانا اعمل في ذلك الحيلة وارجو ان يتمها الله تعالى قال فامر ابو عبيدة الناس فارتحلوا ونزلوا تحت القلعة
وهللوا وكبروا قال فاشرفت عليهم جماعة من الروم فهالهم ذلك والقى الله الرعب في قلوبهم حتى انهم اضطربوا
في قلعتهم وماجوا وتشاوروا فيما بينهم فقال قوم نقاتلهم وقال اخرون بل نقعد في قلعتنا فانهم لا يقدرون
علينا ثم اجتمع رايهم على القتال واقاموا يقاتلونهم ليلا ونهارا سبعة واربعين يوما وداامس مع ذلك
يدبر الحيلة ثم اقبل على ابي عبيدة وقال قد فكرت في شي وارجو من الله الظفر والظهور على اعداء الله فقال ابو عبيدة
فما الذي دبرت قال تضيف الي من صناديد قومك ثلاثين رجلا وتامرهم بالطاعة لي وترك الاعتراض
علي فيما افعله فضم اليه من فرسان المسلمين وفتاكهم وقال اني قد امرت واميرا عليكم فلا تخالفوه قولا وفعلا
ولقد حدثتني نفسي ان الله يفتح هذه القلعة على يدي هذا العبد ثم قال يا دامس ما الذي يجب بعد هذا قال
ترحل انت بجيشك من وقتك هذا فيكون على مسيرة فرسخ وتنزل باصحابك هناك وتامر اصحابك بعمل الحركة
ما استطاعوا ويكون لك رجلان يثق بشدتهما ونصحهما للمسلمين يتجسسا عن اخبارنا من غير ان يعلم بهما
احد ويكونان من غير سلاح الا الخناجر واذا علينا منا الظهور على اعدائنا والظفر بمرادنا اسرعا اليك فبشراك
فتلحق بنا ان شاء الله ويكونان متفرقين فان ذلك اسلم لهما والله المستعان على جميع الاحوال ثم ان دامسا قال

للذي صمت اليه انهضوا بنا حتى نكمن في بعض هذه الجبال ما دام الناس منتشرين للرحيل ولنكن مع كل رجل
سيفه وجحفته ولا يكن معهم رمح ولا قوس ففعلوا ذلك حتى اتوا الى مغارة فدخلوا فيها وجلس دامس على
بابها قال الواقدي وان ابا عبيدة امر الناس بالرحيل فارتحلوا ولهم ضجة عظيمة ففرحت الروم بذلك وساروا
حتى غابوا عن حلب فتقدم الروم الى يوقنا وقالوا افتح لنا باب القلعة فلعلنا نقبل منهم او نأسر فيها هم يوقنا
عن ذلك ولم يزل القوم كذلك بقية يومهم الى ان كانت صلاة العتمة ثم اقبل دامس على اصحابه وقال من ينهض منكم الى
القلعة ويأتينا بخبر منها او يقدر على رجل يأسره فلم يجبه من القوم احد فقال انا اعلم ان كلا منكم طيب بنفسه
كاره للموت وانا لكم الفدا فقام ومضى وغاب ساعة ثم جاء وقد اسر علجا فاستنطقوه فاذا هو يرطن ولا يعرف
العربية فلما راى دامس ذلك قال لهم على رسلكم ثم غاب غير بعيد حتى اتاهم بعلج اخر فجعل يكلم صاحبه فلم
يدروا ما يقول فقال دامس على رسلكم ثم غاب غير بعيد واذا هو قد اتى باربعة اخرى فسالوهم فلم يفهموا ما يقولون
ثم تركهم ومضى واتى بثلاثة اخرين فلم يكن فيهم بلغة العرب فقال دامس لعن الله هذه الوجوه ما اوحش لغتهم
ثم تركهم وغاب الى ان مضى من الليل نصفه ولم يات فقلق عليه اصحابه قلقا شديدا واغتموا عليه وقال بعضهم
لبعض انا نظن انه ظفر به فقتل او اسر وهموا الا يرجعوا الى العسكر اذ دخل عليهم دامس وهو يقود رجلا من
الروم فسلموا اليه وسالوه عن ابطائه وقال لما فارقتكم سرت حتى قربت من السور ورايت القوم يمرون وهم
يلطمون بلغتهم وانا لا اتعرض لهم كل ذلك اطلب من يتكلم بالعربية فلم ار احدا حتى يئست وهممت بالرجوع
خايبا اذ سمعت صوت هدة شديدة قد وقعت من اعلى السور فاسرعت اليها انظر ما هي فاذا انا بهذا الرجل
وقد القى بنفسه من اعلى القلعة الى اسفل السور فاخذته وجيت به فانظروا ما هو فاتوا اليه وكلموه فلم
يخاطبهم الا بلغته واذا هو قد انفلت رجله وانسحت جبهته فقال دامس اعلموا ان له شانا فعلى رسلكم حتى اتى
من يفهم بلغته واسرع ذاهبا فلم يكن الا قليل واذا به قد اتى ومعه رجل عمامته في عنقه وهو يقوده فاذا هو
يتكلم بالعربية فقالوا من المدينة انت ام من القلعة قال له دامس انت من الروم قال لا ولكن من العرب
المتنصرة فقال يا هذا هل لك ان تطلعنا على عورة من عورات هذه القلعة ونحن نطلقك فقال ما اعرف لها
عورة وعورة لو عرفت ما وسعني في ديني ان اخبر فاعياض دامس وقال لهولاء الاسرى هل فيهم احد من اهل الربض
فان بيننا وبينهم صلحا قال فسالهم بالرومية فقال يا دامس ليس فيهم احد من اهل الربض بل هم من اهل القلعة فقال
دامس سل هذا الرجل لم طرح نفسه من السور قال فساله قال لدامس ان يوقنا غضب على اهل الربض لاجل صلحهم
فلما انصرف العرب نزل يوقنا فاخذنا وجميع روسائنا الى القلعة وطلب منا المال ما لا يقدر عليه فلما نظرت
الى ما نزل بنا القيت نفسي من القلعة اطلب الفرج فلم اشعر الا وانت قبضت علي وانا من اهل الربض فان كنتم
من العرب فانا في ذمامكم ثم ان دامسا خرج بالروم والمتنصر فضرب رقابهم ولم يدع غير الربضي ثم اطلقه ثم عمد الى
المزوده واستخرج منه جلد ماعز والقاه على ظهره واستخرج منه لعكا يابسا وقال لاصحابه استعينوا بالله
وتوكلوا عليه واصغوا الى امركم فاني معول على فتح هذه القلعة ان شاء الله تعالى فقالوا امرنا يا دامس ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قاموا مسرعين ودامس يقدمهم وبعث رجلين من اصحابه يعلمان ابا عبيدة رضي الله عنه

بشانهم

بشانهم ويقولان له ابعث ان الخيل عند طلوع الشمس قال فانطلق الرجلان ومضى دامس ومعه يخفون
امرهم تحت ظلام الليل ودامس على المقدمة يتنسم لهم الاخبار وهو يمشي على اربع والجلد على ظهره وكلما احس بحس
قرض من الكعك كانه كلب يقرض العظم والمسلمون من ورائه يمشون تارة ويحبون تارة يستترون بالحجارة تارة فلم يزالوا
كذلك حتى قاربوا القلعة فسمعوا اصوات الحراس وزعقات الرجال من اعلا السور فجعل دامس يدور باصحابه
الى ان اتى بعض الابرجة فاذا الحراسه قد ناموا وليس في السور اقرب من ذلك البرج فقال دامس لاصحابه هذه
القلعة حصينة واهلها ايقاظ فكيف الحيلة في الصعود اليها فقالوا انت الامير علينا ونحن بين يديك
فما رايت فيه صلاحا للمسلمين فلا نتاخر عنه فوالله ان هلاكنا اهون علينا من الرجوع بلا فايدة فقال
دامس شكر الله فعلكم وكانوا ثمانية وعشرين فقال لهم هل فيكم من يقدر على الصعود الى هذه القلعة
فقالوا كيف لنا الا ان ترقى اليها فقال على رسلكم ثم اختار منهم سبعة كالاسود الضواري فاخذ احدهم على
منكبيه وهو جالس ثم اخذ الاخر الى ان تكاملت السبعة بعضهم على منكبي بعض وامر كلا منهم ان يمسك الجدار
بيده ويجعل قوته عليه ثم امر الاعلى منهم الاول ان يقوم قايما فقام وطرح حيله على الجدار ثم قام الثاني كذلك ثم الثالث
ثم الرابع ثم الخامس ثم السادس ثم قام دامس اخرهم واذا اعلاهم قد وصل الى شرفات السور وتعلق بها ثم نهض
فاستوى على السور من داخله ونظر الحارس ذلك البرج نايما وهو ثمل من الخمر فاخذ بيديه ورجليه ورمى به
من اعلى البرج الى اسفله فلما وصل الى الارض قطعه المسلمون بالسيوف ووجد له صاحبين راقدين وهما ايضا
ثملان من الخمر فذبحهما بخنجر كان معه والقاهما الى اصحابه ثم القى عمامته لصاحبه الذي كان هو راكب على منكبيه
فتعلق بها فجذبها اليه فاذا هو على السور معه وجعلا يفعلان معه كذلك الى ان بلغ الامر دامسا فادلوا
له عمايمهم وتعاونوا عليه حتى صار معهم على السور ثم قال انظروا على ممشى السور هل تجدون احدا فلم يجدوا
احدا فقال لهم اقعدوا ولا يتحرك احد منكم حتى اعرف لكم خبر القوم ثم اقبل مستترا فاطل على وسط القلعة فاذا
هو بسراتهم ورؤسائهم في مجلس وبين ايديهم بواطي الذهب والفضة ويوقنا جالس في وسطهم على بساط
من الديباج الاحمر منسوج بالذهب وعليه ثوب من اللؤلؤ الرطب متعصب بعصابة من الجوهر والقوم
ياكلون ويشربون والمسك ينثر عليهم فاقبل دامس على اصحابه وقال ان القوم كثيرون فان نحن هجمنا عليهم
لم نامن الغلبة لكثرتهم ولكن اذا كان وقت السحر حملنا عليهم بسيوفنا فان ظفرنا بهم والا كنا قريبا من الصباح
ولا شك ياتي خيل ابي عبيدة ثم قال على رسلكم فلعلي اقبل النواس قال وكان للقلعة بابان بينهما دهليز يغلق البابان
من داخل والرجال بالعدة والسلاح كل ليلة تبيت بالنوبة فلما اقبل دامس الى الباب وجده مغلوقا من
داخل فعظم عليه ذلك ثم قصد الى ركن الباب فاقتلع منه حجرا عظيما ودخل من موضع الحجر فاذا هو بالقوم
رقود فعاجلهم بالذبح ثم فتح البابين جميعا احدهما الى داخل القلعة والاخر الى خارجها ثم ترك البابين مردودين
ورجع الى اصحابه وقد صار وقت السحر فقال لاصحابه اني فتحت لكم الابواب وقتلت من هنالك من الرجال
فدونكم والباب فخذوه فان القوم حصيد اسيافنا ان شاء الله تعالى فجعلوا يخفون اشخاصهم ويكتمون
امرهم حتى وصلوا الى باب القلعة واخذ كل واحد مكانه عند ذلك فدرت بهم الروم وقصدهم الابطال وصرخ بهم يوقنا

من كل جانب قال وعلا التكبير من المسلمين وقاتلوا قتالا عظيما قال ابن اوس القرشي ما رايت اشد باسا
من القتال في ذلك الوقت من دامس ولقد عدد نا في يدنا بعد انفصالنا من الوقعة ثلاثة وسبعين جرحا
وقد جرحت رجالنا واشرفنا على الهلاك ونحن يومئذ ثمانية وعشرون رجلا فقتل منا ثمانية وهم اوس
بن عامر الجرمي وابو حامد بن سراقة الحميري والبارح بن المسيب التيمي ومرارة بن مراد العنوي والربيع بن خالد
العذري وهلال بن يعرب الخثعمي وامية بن قادح الدارمي والاسود بن ملاعب الحضرمي وبقي عشرون رجلا
سكاترت الروم عليهم في ازيد من اربعة الاف قال وهم ايسوا من الحياة اذ اشرف عليهم خالد بن الوليد
رضي الله عنه في الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقع الصياح بقدوم خالد تصايحت
الروم وانخلوا عنهم وصعدوا اعلاهم الاسوار واشرف على الخيل التي فيها خالد رضي الله عنه قال اوس فلما
سمعنا تكبير المسلمين قويت قلوبنا واشتد باسنا على قتال عدونا وضربناهم ضربا وثيقا وصعد الينا خلق كثير
من المسلمين فلما نظرت الروم الى ذلك علموا ان لا طاقة لهم بنا فالقوا سلاحهم وصاحوا الغوث الغوث يعني
الامان فكف المسلمون عن القتال فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم ابو عبيدة في فرسان المسلمين فاخبروه
بان الروم طلبوا الامان فامر باحضار رجالهم ونسائهم واعرض عليهم الاسلام فكان اول من اجاب الى
الاسلام يوقنا وجماعة من ساداتهم فرد ابو عبيدة عليهم اموالهم واهاليهم وقتل من ابى منهم من الاسلام
واستبقى منهم اكرة وفلاحين ثم من عليهم بالعفو واخذ عليهم العهود ان لا يتعرضوا لاحد من المسلمين الا بخير
ثم اطلق شيوخهم وعجائزهم فانطلقوا يرومون الدروب واخرج المسلمون من القلعة من الذهب والفضة
واواني الذهب والفضة ما لا يحصى ولا يعد فاخرج منه الخمس وفرق الباقي على المسلمين واخذ الناس في
حديث دامس وحيلته وعالجوا جراحاته واقاموا في موضعهم حتى برا من جراحاته هو ومن كان جرح معه من اصحابه
ثم ان ابا عبيدة رضي الله عنه دعا المسلمين وشاورهم في الامر فقال ان الله وله الحمد قد فتح هذه القلعة
وما بقي موضع يقصده الا انطاكية فهي دار عزهم وملكهم وفيها بقية ملوكهم مع الملك هرقل فما ترون من
الراي فقام اليه يوقنا وقال بلسان عربي فصيح اتاه الله ايدكم ونصركم وما ذاك الا ان دينكم هو الدين
القويم والصراط المستقيم ونبيكم هو المشهور في الانجيل الذي بشر به عيسى بن مريم لا شك فيه وهو النبي
اليتيم الذي يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه افهل كان ذلك قال نعم هو نبينا قال ابو عبيدة يا يوقنا
انك كنت بالامس تقاتلنا وتكيد عسكرنا ثم تقول الان مثل هذه المقالة ولقد بلغني عنك انك لا تفهم بالعربية
شيئا فمن اين لك تحفظها فقال لا اله الا الله محمد رسول الله ولا تعجب من هذا ايها الامير فقال ابو عبيدة نعم
قال يوقنا اني كنت البارحة متفكرا في امركم وكيف نصرتم علينا ولم يكن احد اضعف منكم عندنا فلما
توسوست في امركم نمت فرايت شخصا ابهى من القمر وحوله اناس فسالتهم عنه فقالوا هذا محمد رسول الله
فكاني اقول في نفسي انه كان نبيا صادقا فيسال ربه ان يعلمني العربية فكانه يشير الي فاستيقظت وانا اتكلم
بالعربية ثم فتشت المنزل اخي يوحنا وفتحت خزائنه فوجدت في بعض كتبه صفة محمد عليه السلام وما يكون
من امره وان ابغض الناس له اليهود فكان ذلك ابو عبيدة نعم كانت اليهود تطلبه اشد الطلب حتى نصر عليهم واخذ

حصونهم

حصونهم وقتل ابطالهم وذكر يوقنا اشياء كثيرة من صفة النبي عليه السلام واموره ثم قال والان قد رسخ
دينكم في قلبي وعلمت انه الحق وسا قاتل اعدائكم وامحو ما سلف قال ابو عبيدة يا عبد الله دلنا الان بشيء فقال يوقنا
اعلم ان حصن اعزاز حصن قوي منيع بالرجال والعدد وعليه ابن عم لي اسمه دادريس وهو ذو شدة وباس وقوة
وحيلة في الحرب قوي عند العرب فان انتم تركتموه ومضيتم الى انطاكية اغار على حلب وقنسرين واذاقهم شرا قال
ابو عبيدة وكيف الحيلة فيه فقال يوقنا اني دبرت حيلة وارجو من الله ان يتمها فقال ابو عبيدة انطق الله لسانك
بالصواب قال يوقنا قد رايت من الراي ان اركب جوادي وتنضم الي مائة رجل من المسلمين وتلبس عليهم زي
الروم ولباسهم واتقدم عليهم ثم تعقد امير من العرب معه الف فارس على عتاق الخيل وانا في المقدمة مع المائة
الفارس على مسيرة فرسخ كانا هاربون منهم واولئك الالف في طلبنا فاذا اشرفنا على اعزاز رفعنا الصوت فاذا
نظر الينا صاحبنا دادريس لا بد ان ينزل الينا ويلتقينا فان سالني اخبرته اني اسلمت زورا ثم خرجت
وهربت وخرجت العرب في طلبي فانه اذا سمع بذلك طلع بنا الى القلعة ولكن صاحبك بالقرب منا في قرية
اسمها مزهمه فاذا كان نصف الليل ثرنا في وسط الحصن ونضع السيف في اعدائنا فاذا كان عند صلاة الفجر
يلحقنا صاحبك بمن معه فلما سمع ابو عبيدة ذلك استشار خالدا ومعاذا رضي الله عنهما في ذلك فقالا يا
امين الامة انه راي سديد ان لم يغدر هذا الرجل ويرجع الى دينه قال ابو عبيدة انه رتبك بالمرصاد فقال يوقنا
اما والله ما رجعت من ديني الى دينكم الا وقد ذهب ما كنت اعظم من الصور والصلبان وما بقي في قلبي سوى محبة
دين الله الذي لا اله الا هو ومحبة رسوله الذي رايت في النوم وعاينت معجزته فان كنتم تظنون ظنا كاذبا
فلا تركوني لما ذكرت فقال ابو عبيدة يا عبد الله اذا انت نصحت المسلمين ولم تغدر بهم كان الله لك معينا فاتبع
الصدق تنج به فلا يحزنك ما تركت من ملكك وزينتك وحكمك فان الذي تركت فان والذي انت تطلبه
باق واعلم انك في يومك هذا عار من الذنوب كيوم خرجت من بطن امك ولم يزل ابو عبيدة يعظه ويذكره
اشياء كثيرة ثم لما فرغ من ذلك ضم اليه مائة رجل من المسلمين والبسهم زي الروم وكان كل عشرة منهم من قبيلة
وهم طي وهند وخزاعة وسنبس ونمير والحضارمة وحمير وباهلة وتميم ومراد وجعل على كل عشرة نقيبا فلبسوا
وركبوا وساروا ويوقنا على المقدمة عليه زيه فلما ابعد بفرسخ بعث ابو عبيدة مالك بن الحارث الاشتر
النخعي وضم اليه الف فارس من قومه وقال له سر في اثر هذا العبد وانظر ما يكون لامره واذا قربت من اعزاز اكمن الى
وقت السحر ثم ظاهر لاخوانك قال فسار مالك الاشتر على مقدمة الالف وساروا بقية يومهم اجمع وقد
جن عليهم الليل وهم في قرية مزهمه فوجدوها خالية من السكان فكمنوا هنالك متوكلين على الله عز وجل

ذكر وقعة اعزاز وفتحها

قال الواقدي باسناده عن الشريد بن مازن عن جده حر على بن عامر
قال كنت في خيل يوقنا لما وجهنا ابو عبيدة معه قال لما اشرفنا على اعزاز قبل علينا يوقنا وقال يا فتيان
العرب قد شارفنا بلد العدو فاياكم ان يتكلم احد منكم فان لغتكم لا تخفى على الروم وانا المترجم عنكم فكونوا على
يقظة من امركم واذا رايتموني قد بطشت بصاحب هذه البلدة فثوروا على اسم الله ثم سار وليس عنده خبر
من موارد العدو وقال الواقدي باسناده عن الاكوع المازني حسب هلنة قال كنت مع مالك الاشتر في خيله حين

سرنا في اثر بوقنا فراينا مالكا قد مسك رجلا من العرب المتنصرة يقال له طارق بن سنان وتوسط به مكمنا
فاستخبره فقال احذروا على انفسكم قبل قدوم عدوكم وذلك ان البارحة ورد علينا جاسوس من عندكم وقد
سمع ما دبرتم به من الحيلة وكتب رقعة وربطها في سهام كان عنده في ظاهر عسكركم وارسله الى صاحب اعزاز
قبل صلاة ظهركم فلما قرا بعثني الى صاحب الراوندان لوقا بن شماس يستنجده عليكم وقد مضيت اليه بالرسالة
وقدم في خمسمائة فارس فكانكم به وقد اقبل فتاهبوا للقائه قال الواقدي واما ما كان من امر بوقنا فانه سار حتى
ورد حصن اعزاز فوجد صاحبه قد اخذ على نفسه وحصن قلعته وكان اللعين يركب في ثلاثة الاف فارس من الروم
والفين من العرب المتنصرة سوى ما الى اليه من سواد اهل بلده فلما قدم بوقنا لم يوهمه في شيء من امره ولم يظهر انه عرف بحديثه
بل استقبله وترجل له واقبل عليه كانه يقبل ركابه وكان في يده سكين فقطع بها حزام سرجه وانقلب بوقنا على ام راسه
وانطفيت الاربعة الاف فارس والرجالة على اصحاب رسول الله عليه السلام ولم يمهلوهم حتى اخذوهم قبضا
بالكف وشدوهم بالوثاق وبصق دادريس في وجه بوقنا وقال لقد غضب عليك المسيح والصليب اذ فارقت
دينه ورجعت مع اعدائه فوحق المسيح لابد ان ابعثك الى الملك الرحيم فيصلبك على باب انطاكية بعد ان اضرب رقاب
هولاء العرب ثم صعد بهم الى القلعة قال الراوي ومن خيرة الله للمسلمين ان الجاسوس لم يكتب في مطالعته خبر مالك
الاشتر في الالف فارس واما ما كان من خبر مالك فانه لما سمع قول المتنصر قام والالف معه ينتظرون صاحب
الراوندان فلما مضى من الليل ربعه سمعوا قعقعة اللجم ودوي حوافر الخيل فلم يكلمهم مالك حتى توسطوا الكمين فحمد
الطبق عليهم وصار كل اثنين لواحد من الروم فاخذوهم اخذا بالكف واوثقوهم واخذوا ثيابهم ولباسهم فلبسوها
ورفعوا راياتهم وصلبانهم كما كانت ثم التفت مالك الى المتنصر واعرض عليه الاسلام فقال ان قلبي عندكم وفي دينكم
وانا كنت اول من اسلم على يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع ملكنا جبلة بن الايهم وقد سمعنا عن نبيكم محمد صلى
الله عليه وسلم انه قال من بدل دينه فاقتلوه قال له مالك صدقت في قولك ولكن نسخ هذا الخبر بقوله تعالى الا من
تاب وامن وعمل عملا صالحا ولقد قبل رسول الله عليه السلام توبة وحشي وقد قتل عمه حمزة رضي الله عنه ونزلت فيه الايات
فلما سمع ذلك الغساني قال انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال له مالك انا نريد منك الان ان
يذهب الى صاحب اعزاز وتبشره بقدوم صاحب الراوندان لنصرته فاجاب الى ذلك وبعث معه رجلا ممن
تبق به حتى يسمع ما يقول فسار جميعا الى اعزاز فوجد الحرس شديدا والصوت عاليا في وسط الحصن فقال طارق بن سنان
للذي معه وهو ابن عمه راشد بن قيس النخعي اما وحق ابي هذه اصوات حرب وقال ثم انصتا فاذا الامر كذلك قال
الواقدي وكان الاصل في ذلك ان لصاحب اعزاز اسمه لاوين وكان ابوه دادريس يبعثه في كل وقت الى بوقنا
بالهدايا والتحف وكان يقيم عند بوقنا في القلعة الشهر والشهرين وانه حضر عنده في بعض الكرات في عيد
الشعانين في البيعة التي هي الجامع اليوم وكان يدخل على زوجته فراى ابنة بوقنا في جواريها وخدمها فوقعت
في قلبه واحبها حبا شديدا وكتم امره حتى عاد الى اعزاز وشكى حاله لامه فقالت انا اخاطب اباك في ذلك وامره
انه يبعث الى بوقنا فيزوجك ابنته فاشتغلت قلوبهم بمسير العرب الى قنسرين وحلب فلما قدم بوقنا وكان
من امره ما ذكرنا من قبض دادريس عليه وعلى اصحابه المائة من اصحاب رسول الله عليه السلام وكان العاصم في داد

ولده

ولده وهناه عليهم وقال الغلام وحق ديني ان هذا البطريق بوقنا اعلم من ابي بالاديان ولولا انه راى الحق
مع هولاء العرب لما تبعهم وقلبي متعلق بابنته واني ارى من الراي ان اسديان احل هولاء من الوثاق وارجع الى
دينهم فهو الحق وانال بذلك مرادي منه وازوج بابنته ثم اقبل على بوقنا وحدثه بما دبره ولكن بشرط ان تزوجني
بابنتك ومهرها عتقك وعتق اصحابك فقال بوقنا يا بني ان اردت الاسلام فلا تفعل لعرض من اعراض
الدنيا واما ان شاء الله ابلغك ما تريد فقال لاوين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم
حل بوقنا واصحابه من الوثاق وناولهم سلاحهم وقال لهم ثوروا على اسم الله وها انا امضي الى ابي فانه نائم
وهو ثمل من الخمر فاقتله في رضاء الله تعالى ثم اسرع الى دار ابيه فوجد اباه بلا راس ووجد امه واخوته عنده فقال
من فعل هذا بابي فقلن نحن فقال ولم ذلك فقلن اردنا بذلك وجه الله تعالى وقد سمعناك وما تحدث به بوقنا
واصحابه فجمعنا على انفسنا ان لا يتم لك ما تريد وتكاثر الجمع عليك ويبلغ الخبر الى ابيك فيقتلك فبطشنا به قبلك
ففرح لاوين بذلك ورجع الى بوقنا واصحابه فاعلمهم بذلك فرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وصلوا على
النبي عليه السلام ووضعوا السيوف في الروم قال ووقع الصياح وتبادرت الروم لقتال على الحريم وفي ذلك
الساعة قدم الرجلان اللذان بعثهما مالك الاشتر النخعي فلما علما امر القتال عادا الى مالك الاشتر وحدثاه
بما سمعا في اعزاز فقال لاصحابه اركضوا الخيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فركضوا الى ان وردوا
باب اعزاز واحس بهم الغلام لاوين بن دادريس فامر غلمانه ان يفتحوا الباب ففعلوا ذلك بعد ان قال لهم هذا
صاحب الراوندان قد اقبل لنصرتنا فلما حصل مالك في اعزاز بمن معه اعلنوا بالتهليل والتكبير ولما نظر اهل
اعزاز الى ما حل بهم ايقنوا بالهلاك فرموا السلاح وصاحوا الغوث الغوث فرفع مالك السيف عنهم واخذ جميع ما في الحصن
وشكروا بوقنا ومن كان معه فقال اشكروا الله وهذا الغلام ثم حدثهم بامره فقال مالك ان الله اذا اراد امرا
هيا اسبابه قال الواقدي باسناده عن ابي لبابة بن المنذر وكان ممن حضر فتوح الشام قال لما وضعت الحرب اوزارها
ضم مالك الاشتر المال والثياب واواني الذهب والفضة والاسرى وامر باخراج ذلك كله الى ظاهر اعزاز
ووكل به قيس بن سعد وكان ممن حضر اليرموك واصابه سهم فعوره وكذلك ابو لبابة بن المنذر وهما حضرا بدرا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم يبق احد باعزاز قام مالك يمشي في الحصن ويتفقده فراى دادريس مقتولا
فقال من قتل هذا اللعين قال ابنه لاوين قتله اخي لوقا وهو اكبر مني سنا فامر مالك باحضاره وقال لم قتلته و
هو ابوك قال حملني على ذلك محبة دينكم وذلك ان في بيعة هذا الحصن قسا من المعمرين كنا نقرا عليه الانجيل
ويعلمنا علم الروم وانه في بعض الايام وسالته عنا وعن العرب وغلبتهم على البلاد وهزمهم جيوش الملك فهل قرات
ذلك في كتب الروم وملاحم الرومان ام لا فقال يا بني قد قرانا ذلك ولقد اخبرنا الملك هرقل بذلك قبل وقوع هذا
الامر وقد رجع اليه الملوك والاساقفة والبطارقة واخبرهم ان العرب لا بد لهم ان يملكوا ما تحت سريري ولقد
بلغنا عن نبي القوم انه قال زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
فقلت له يا ابانا فما يقول في نبي القوم فقال في كتبنا ان الله يبعث نبيا من الحجاز وقد بشر به المسيح ولا ندري هو هذا
ام لا فقلت انكتم علي الامر مخافة ان اذيعه فلما رايت بوقنا واصحابه اسارى وقلت هذا قد قتل اخاه وعاند الروم

ثم رجع الى دينهم وما ذاك الا انه قد علم الحق مع العرب فقلت اقتل ابي واخلص يوقنا واصحابه وارجع الى دين
محمد عليه السلام فهو الحق لا اشك فيه فلما نام ابي وهو ثمل من الخمر قتلته وسرت الى يوقنا لاخلصه واصحابه فوجدت
اخي لاوين قد سبقني الى ذلك فقال له مالك الاشتر يا غلام ثبت الله اسلامك وقبل توبتك ثم خرج مالك من
الحصين وولاه لسعيد بن عمرو الغنوي وترك معه المائة الذي كانوا مع يوقنا ثم عرض السبي فكان الف رجل
من شباب الروم ومائتان واربعون من الشيوخ والرهبان والقساوسة من السادات وغيرهم ومائة وثمانون عجوز
ونظر مالك الى الشيخ من الرهبان مليح الشيب واضح الهيبة فقال ان صدقنا زجري فهذا القس الذي حدثني به لوقا اخو لاوين
ثم دعى بلوقا فقال له اهذا الذي حدثتني قال نعم فقال الشيخ اكنت من علماء اهل دينك فكيف تكتم الحق فقال
والله ما كتمته عن مستحقه ولكن خفت من الروم ان يقتلوني لان الحق يقتل فقال له مالك ارجع لديننا قال
لست ارجع الى دينكم حتى اسالكم عن مسائل وجدتها في الانجيل لوقا فقال مالك هات مسائلك لاسمعها فلما اراد
القس ان يتكلم بها وقع الصياح باعلى القلعة وارتفع المسلمون ووثب مالك لينظر ما الخبر وظن ان الروم غدرت بهم واذا الجماعة
من المسلمين يقول خذوا على انفسكم فانا نرى غبرة على طريق يرعم ومنبج ولا يدري ما تحتها قال فركب مالك ومن معه
واقبلوا ينظرون ما الذي دهاهم واذا بالغبرة قد لاحت وظهر من تحتها خيول العرب وامامهم السبايا والاموال
والرجال مشدودون فنظر مالك الى العسكر واذا هو الف فارس من اصحاب رسول الله عليه السلام يقدمهم الفضل
بن عباس بن عم رسول الله عليه السلام وقد بعثه ابو عبيدة حتى غار على براعه ومنبج قال فوقع التكبير في الفئتين وسلم
مالك على الفضل بن عباس وحدث كل منهما بحديثه وقال له مالك ما منعني الرحيل الى حلب الا هذا القس وسواله فقال
له الفضل ايها القس قل ما انت قايله فقال القس اخبرني اي شي خلق الله من مخلوقاته قبل السموات والارض قال
الفضل اول ما خلق الله عز وجل اللوح والقلم ويقال العرش والكرسي ويقال الوقت والزمان ويقال العدد والحساب
ويقال خلق الله جوهرا فصيره ماء ثم خلق منه العرش ويقال خلق اولا العقل ويقال اول ما خلق الله النور والظلم
ثم دعاهما الى الاقرار فانكرت الظلمة واقر النور فخلق الجنة من النور لرضاه وخلق النار من الظلمة لسخطه عليها
وخلق ارواح السعداء من النور وارواح الاشقياء من الظلمة فلاجل ذلك يرجع كل واحد منهم الى سعوه فلما سمع القس
بذلك قال اشهد ان هذا هو العلم الذي استاثر الله به انبيائه وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلما
نظر اهل اعزاز اليه قد اسلم اسلموا عن اخرهم الا القليل ثم عول مالك على المسير الى حلب فقال يوقنا اما والله ما لي وجه
اقابل به المسلمين لاني دبرت حيلة فلم يتم لي على اعداء الله واني معول على انطاكية والمسير اليها لعل الله ينصرني وبالاعداء
يظفرني قال له الفضل بن عباس ان الله يقول لنبيه ليس لك من الامر شي فلا تحمل على قلبك فقال والله الذي انا
على دينه لا رجعت الا بامر يسر الله به وجهي عند المسلمين ثم نظر فاذا اصحابه بالفضل مائتان من بني عمه واهل بيته
ممن رسخ الايمان في قلوبهم ولهم الاطفال والعيال في حلب فاخذهم يوقنا وسار بهم يريد انطاكية

ذكر مسير يوقنا الى انطاكية

قال الواقدي سار يوقنا بمن معه يريد انطاكية فلما مضى هزيع من الليل اختار اربعة من بني عمه وقال
للباقين خذوا على كوم ارماح كانكم قد هربتم من العرب وامضي انا وهولاء الاربعة على طريق حارم ونجتمع بانطاكية ففعلوا
ذلك ولم يزل سائرا حتى وصل دير سمعان المشرق على البحر الاسود فوجد هنالك خيلا ورجالا يحفظون الطرقات فلما

نظروا

نظروا الى يوقنا ومعه الاربعة بادروا اليهم واستخبروهم عن حالهم فقال يوقنا انا صاحب حلب وقد هربت
من العرب فوكل به صاحب القوم فرسانا من اصحابه وقال اوقفوهم بين يدي الملك قال فاخذتهم الخيل واتت
بهم الى الملك فوجدوه في كنيسته وهو يصلي فلما فرغ اوقفوا يوقنا بين يديه وقالوا ان بطريس صاحب الحرس عند
دير سمعان قد وجه بهولاء اليك وهذا يزعم انه صاحب حلب فلما سمع هرقل بذلك التفت اليه وقال انت يوقنا
وهو يبكي قال نعم قال فما الذي يبكيك وقد بلغني انك رجعت الى دين العرب فقال ايها الملك لقد بلغك في
هذا الحق ولكن لم اسلم الا لاكيد العرب والخلص من شرهم ومن كريهة منظرهم واني قلت لهم اسلم لكم اعزاز واقبل
اصحابها واخذت منهم مائة نفس من ساداتهم وسرت بهم وامرت اميرهم ان ينفذ الى الفا منهم حتى اذا حصلت في
اعزاز اصنع عليهم في اجعلهم في الحصن وانفذ الكل اليك فجعل دادريس ولم يدر ما اضمرنا ووثق بنا موسه ولم يثق بنا
فقبض علينا ولم نصيب العرب على اعزاز وضعوا السيوف في اهلها وذلك ان لوقا قتل اباه وحل العرب وحلنا في الجملة
فلما اشتغلوا في القتال والنهب هربت انا وهولاء الاربعة بدسا الباب ولولا محبتي لديني ما كنت بالذي اقبل حتى
يوقنا واصبر على قتال العرب وحصارهم سنة كاملة قال فاعابته البطارقة والملوك وقالوا اصدق يوقنا ما قاسا احد
من قبله ولا اصدق من يقينه وقال ايها الملك سيظهر لك فعلي وقولي قال فاهتز الملك لقوله وخلع عليه ما كان يلبسه
عليه من زي الملكة وسوره ومنطقه وتوجه وقال ان كانت حلب اخذت منك فاني اوليك على انطاكية فانت دستقها
يعني واليها وسختها قال فبينما هم كذلك اذ الموكل بجسر الحديد قد وجه اليه يقول ايها الملك انه قدم علينا مائتان
بطريقا من فرسان حلب يزعمون انهم من بيت واحد من الروسية وهم من بني عم يوقنا قد هربوا من العرب فلما سمع
الملك بذلك قال ليوقنا اركب ايها الدمستق فان كانوا من بني عمك فاهلا بهم وضمهم اليك وليكونوا في ولايتك وان
كان غيرهم فاتني بهم لارى فيهم واياك ان يكونوا من قبل العرب ممن رجع على دينهم من اهل سروجاه والرستن وحمص
وبعلبك وحوران ودمشق فقال يوقنا نعم فركب واتى اليهم مع الهرقلية والسرية ووصلوا الى الجسر الحديد ووقفوا
هنالك وامروا بالمائتين ان يعرضوا عليه فلما راهم رحب بهم فنظروا اليه في حشمه وخلعة الملك عليه ترجلوا بين
يديه وباسوا ركابه فقال كيف خلصتم من ايدي العرب قالوا انا خرجنا مع اميرهم وغربا على منبج وبراعه فلما رجعنا
نريد حلب اخذنا على حصن اعزاز فوجدناها قد ملكت فلما كان بالليل هربنا قال وحجاب الملك يسمعون ذلك
فساروا الى الملك فحدثته الحجاب بما سمعوا فخلع عليهم وامرهم بالكرامة واعطى يوقنا دارا بازاء قصره ثم قال يوقنا
ايها الملك ما خلا جسد من حسد فاذا اقبلت الدنيا على احد كثرت حساده واخاف من الحساد ان يتكلموا في عرضي
فيرموني بما لا افعله من القبيح فان كان قلت الملك سفر عني فيولي غيري على هذا الامر ولست ابرح من ركابه فقال هرقل
ايها الدمستق ما وليتك هذا الامر الا وقلبي يثق بك فمن تكلم فيك بشي سلمته اليك يفعل به ما شئت فقبل يوقنا
بين يديه الارض واراد الخروج الى خدمته التي ولي عليها واذا اصحاب البريد قد اقبلت الى الملك من مرعش يذكرون انهم
رسل من اسمه زينونة وانها خائفة من العرب وهي تريد القدوم عليك لترى ما يؤول من امركم وانها تسال جيشا يسيره
اليها فلما سمع الملك بذلك قال ليس لها الا الدمستق يوقنا فضم اليه الفي فارس من المدبجة والقياصرة وسار يوقنا بالالفين يعني
وقد رفع الصليب على راسه الى ان وصلوا مرعش واخذوا ابنة الملك وهي الصغرى وكان الملك قد ولاها على تلك الارض

وزوجها لسوطورس وكانوا يسمونه سيف النصرانية لشجاعته وكان قد مات على اليرموك بجراحات
اصابته قال الواقدي رحمه الله فلما اخذ يوقنا ابنة الملك وعاد يطلب انطاكيه فاخذ طريقه على الجادة العظمى لعله ان
يلتقي احدا من جواسيس المسلمين او يبعث احدا من المعاهدين بخبره الى ابي عبيده وانه قد تمكن من انطاكيه فلما كان في بعض
الليالي وقد اشرف على مرج هناك وذلك في نصف الليل واذا الخيول الروم قد نصبت ادامها واذا بالخيل التي على المقدمة
قد عادت في سرعة البرق فقال يوقنا ما وراكم قالوا انا اشرفنا على وسط المرج فاذا بعسكر مادكين فيها فتجسسنا
عنهم واذا هم عرب نيام وخيولهم تاكل على ايقها ولسنا نشك الا انهم من المسلمين فلما سمع يوقنا بذلك قال لاصحابه
خذوا على انفسكم وجاهدوا اعداكم وقاتلوا عن حرمة الملك ولا تسلموها لاعدائه واذا اشتبك الحرب بيننا
وبينهم فاعتمدوا على الاسرى واياكم والقتل واعلموا ان العرب مع اميرين لابد لهم من قصد الملك والمصاف
فان اسرنا احدا كان لنا يمن سعادته وقد وجد في بعض كتب الحكما من نظر الى عاقبة زمانه وسع بتوسيع امانه و
ومن اهمل امره ضاق صدره ومن اكثر الغدر حل به المكر سيروا على بركة المسيح قال ثم قصدوا من في المرج فلما احس
بهم الحرس ايقظوا اصحابهم فاستيقظوا وركبوا واستقبلوا يوقنا واصحابه وصاحوا صيحة واحدة ويحكم من انتم قالوا نحن
اصحاب الملك الرحيم هرقل ورجال ملك العرب جبلة بن الايهم الغساني ومقدمنا ولده الهايم فلما سمع يوقنا
ذلك ترجل اعظاما له وترجلت الغلمان وقال الهايم ليوقنا من اين طريقك قال من مرعش جيت بابنة الملك هرقل
قال يوقنا فمن اين طريقك قال جيت من الميرة حملت ميرة فلما رجعت اريد الملك عبرت بمرج واسق فالتقيت بكتيبة
من الفرسان وهم نحو على مائتين وهم ... فلما شارفناهم بادروا الينا بقوم جليد واذا مقدمهم لا يصطلى بناره
فلقد ابادوا منا رجالا وجندلوا ابطالا ونحن في الف فارس فما كان فينا الا كالنار في الحطب فما زلنا نكر عليه ويكر علينا
الى ان اسرنا المائتين بعد ان قتل منهم الفارس منا الثلاثة فلما بقي اميرهم اخر القوم قصدنا جواده بالسهام فقتلناه
فوقع فاخذناه اسيرا واستخبرنا القوم فاذا هم من اصحاب محمد ومقدمهم ضرار بن الازور وهو معنا نسير به الى الملك
قال ففرح بذلك يوقنا الفرح ثم سار القوم يريدون الملك هرقل قال الواقدي رحمه الله حدثني يسار بن عوف عن صالح
بن عبد الله عن جده مسروق قال لما فتح المسلمون مغراز وترك مالك الاشتر عليها سعيد بن عمرو الغنوي والتقى
بالفضل بن عباس ورجع المسلمون بالغنايم الى حلب واستبشر ابو عبيدة بسلامة الناس وفتح اعزاز وسال عن يوقنا
فحدثه مالك الاشتر قصته وانه قد مضى الى انطاكيه لينصب على كتاب الروم ولم يكن له وجه يجوز به الى الملك فقال ابو
عبيدة الله ينصره ويظفره ثم كتب الى عمر رضي الله عنه وذكر فيه امر ما جرى من امر اعزاز وقضية يوقنا وانه معول على
المسير الى انطاكيه فانه ما بقي الا هي ثم استخرج الخمس وسلمه الى رباح بن غانم وضم اليه مائة فارس من الانصار فيهم قتادة
بن معمر وسلمة بن الاكوع وعدي بن بشار وجابر بن عبد الله ومثل هولاء رضي الله عنهم ثم دعا ابو عبيده بضرار بن الازور
وضم اليه مائتي فارس وامره ان يقصد شمالي حلب ويشن الغارة على الروم فسار ضرار ومعه سفينه مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقدم امامه رجالا من المعاهدين يدلون بهم فلما وصل الى مرج دابق نزلوا هنالك وعلقوا على
خيولهم وناموا فما شعروا الا والهايم بن جبلة قد كبسهم فلما وقع الصياح ركب ضرار جواده ومعه مائة كانوا بالقرب منه
واما المائة الاخرى فما استيقظوا حتى داستهم الخيل بسنابكها ونفرت خيلهم وقت الصياح فقاتلوا رجالا قوما

وصل

وصل اليهم عدوهم حتى قتل كل واحد منهم خصمه قال سمرة بن عامر وكان في جملة من كان معنا في مرج دابق ربيعة بن عمرو بن عوف
وهو ابو ربيعة ابن عمر الشاعر وكان ربيعة من افصح العرب فلما سمع ضرار وهو يحرضهم بدر من بيننا وقال يا فتيان
ربيعة وحضر هذا يوم له ما بعده وقد علمتم قربه وبعيده ولن تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره وتاسه ما يدخلها من
هو في الجهاد كاره ولله في عرض السموات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره واعلى الدرجات درجة الشهادة فارضوا عالم الغيب
والشهادة فهذا الجهاد قد قام على ساقه وبدا النفاق في اسواقه واحتوى نعاقه في نفاقه اما انتم اصحاب بني الحصار فاليسم
من الثبات والنصر بشروا روح المصطفى بثباتكم وقدموا العزم بصدق نياتكم واياكم تولون الادبار فتستوجبوا غضب
الجبار واعلموا ان الصبر والثبات جندان منصوران فمن طلب دار البقا هان عليه اليوم ما يلقى فصححوا طلبكم
تنالوا اربكم وحققوا احمالكم بنا لو انحيتكم قال سمرة بن عامر والله لقد انعشت انفسنا لقوله وحمل على
المنصرة وضرار يتقدمنا وهو يقول ● الا فاحملوا نحو الكلاب الكواذب ● واردوا اسيوفا مورد الكتائب ●
وذبوا عن الدين المعظم في الورى ● وارضوا الاله الحق رب المواهب ● فمن كان منكم يبتغي عتق رقبة ● من النار يوم الحشر
المحاسب ● فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم ● ويرضي رسولا صادقا غير كاذب ● ثم حمل ضرار ونحن من ورائه وهو
كالنار في الحطب والهايم بن جبلة يتعجب من حملاته فامر قومه ان يقصدوا جواده بسهامهم واسنتهم ففعلوا
ذلك فانصرع الجواد ووقع ضرار عن ظهره وتكاثرت عليه المنصرة فاخذوه وشدوه كتافا واخذوا بقية اصحابه
وساروا يريدون انطاكيه ليلحقوا بيوقنا وابنة الملك كما تقدم وقال الواقدي باسناده وكان سفينة مولى رسول
الله عليه السلام فحرض ضرار بن الازور فلما كان من الليل انطلق هاربا يطلب الوصول الى ابي عبيدة رضي الله عنه فاذا
هو باسد عظيم قد عارضه فقال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من امري كذا وكذا
قال فاقبل الاسد يبصبص بذنبه حتى قام الى جانبه قال فسرت وهو الى جانبي حتى اتيت موضع صلحنا فتركني ومضى
ووصل سفينة رضي الله عنه الى ابي عبيدة وحدثه بما جرى وباسر ضرار ومن معه فبكى ابو عبيده وخالد رضي الله عنهما
وبلغ الخبر الى اخته خوله فقالت انا لله وانا اليه راجعون يا ابن امي ليت شعري في السلاسل او يقودك ام بالحديد
قيدوك ثم جعلت تقول ● الا مخبر بعد الفراق يخبرنا ● بما ذا الذي يا قوم اشغلهم عنا ● فلو كنت ادري انه اخر
النوى ● لكنا وقفنا للوداع وودعنا ● الا يا غراب البين هل انت مخبري ● وهل بقدوم الغايبين تبشرنا ● لقد
كانت الايام تزهو بقربهم ● وكنا بهم نزهو وكانوا كما كنا ● الا قاتل الله النوى ما امره ● وتبا له ماذا اراد النوى منا ●
ذكرت ليالينا ونحن جماعة ● ففرقنا ريب الزمان وشتتنا ● ليت رجعوا يوما الى دار عزهم ● لحمنا خفافا المطايا
وقبلنا ● ولم انس اذ قالوا ضرار مصرح ● تركناه في ارض العدو وودعنا ● فما هذه الايام الا معارة ● وما نحن الا مثل لفظ
بلا معنا ● ارى القلب لا يختار في الناس غيرهم ● اذا ما ذكرتهم ذاكر من وانا ● سلام على الاحباب في كل ساعة
وان بعدوا عنا وان منعوا امنا ● قال الواقدي لقد بلغني عن واجد بن عمرو انه قال اجتمعت النسا ممن اسر اهلها
اسير مع ضرار بن الازور في بيت خولة بنت الازور وممن حملتهم زوجه بنت علوق الحميرية وكانت افصح اهل
زمانها وكان ولدها صابر بن اوس فيمن اسر منهم فجعلت تندب ولدها وتقول ما ولد قد زاد شوقي تلهفا وقد
حرقت مني الخدود المدامع ● وقد اضرمت نار المصيبة شعلة ● وقد حميت مني الحشا والاضالع ● واسال عليك الركب ان

مع

نخروبي بحالك كيما تستكن اللوايع فلم يك فيهم مخبر عنك صادق ولا منهم من قال انك راجع فيا ولدي بعدت
كدرت عيشتي فقلبي صدوع وطرفي هامع وفكري مقسوم وعقلي موله ودمع مسفوح وداري بلاقع فان تك
حيا صمت للحجة وان يكن الاخرى مما الحجارع قال الراوي فقالت لهن سلمى بنت سعد بن زيد وكانت من الزاهدات
العابدات ابهذا امركن الله عز وجل ام كن بالصبر وعدكن على ذلك الاجرا ما سمعتم قول الله عز وجل الذين اذا اصابتهم
مصيبة الى قوله المهتدون وفي ثواب الله عوض مما اصبتن به قال فسكتن عن البكا قال الواقدي ولما ورد الكتاب وقرى
على عمر رضي الله عنه مع رباح بن غانم الشكري وقراه على المسلمين ضجوا بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي البشير النذير
ثم كتب كتابا الى ابي عبيدة يامره بالمسير الى انطاكيه فلما ورد الجواب مع رباح بن غانم سار ابو عبيدة من يومه يطلب
انطاكيه واما بوقنا والهايم بن جبله ومن تبعهم فانهم ساروا الى انطاكيه وسبق المبشرون الى هرقل بقدوم ابنته
والناس الاسرى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الملك بالسرور واظهرت الروم زينتها ووقعت
والخلع على فقرا الروم وخرج موكب الملك الى لقاهم مع ابن اخته نودين فترجلت البطارقة والاكابر بين يدي ابنة الملك
وخرج كل من بانطاكيه وكان يوما مشهودا وقد ذكر اصحاب رسول الله عليه السلام وهم مشدودون بالقد كتافا والروم تسبهم
وقد دار بهم رجال الهايم بن جبله وزفت ابنة الملك الى قصرها ودخلوا على الملك وسعوا بين يديه فخلع على الهايم بن
جبله وعلى بوقنا وكبار اصحابهما وامر باصحاب رسول الله عليه السلام فتلوا بين يديه وهم في الحبال وصاحب الحجاب و
الخدم قبلوا الارض للملك اجلالا الا انهم لم يلتفتوا الى ذلك فقال لهم الحاجب الكبير ما لكم لا تعظمون الملك بالسجود
بين يديه فقال ضرار وقد نهانا نبينا عليه السلام عن السجود للمخلوق قال الواقدي باسناده لما وقف اصحاب النبي
عليه السلام بين يدي هرقل خاطبهم من غير ترجمان وراد بذلك ان يسمع بطارقته وحجابه بما كان من حديثهم حين
بعث رسول الله عليه السلام وبعث اليه وقد مضت قصته ثم قال من يخاطبني منكم عما اسالكم فاشاروا
الى قيس بن عامر الانصاري وكان شيخا مع ابي جميع احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سال عنه هرقل
عن كيفية الوحي على رسول الله عليه السلام وما جرى له في ابنا ذلك ومن احواله وشرايعه وصفاته فاجاب
عن ذلك كله قيس وكان هناك بطريق الروم وكان راس دينهم يسمع هذا الكلام فقال ايها الملك ان الذي ذكره
لم يبعث بعد فقال ضرار كذبت هذه اللحية الخنزيرية يا كلب الروم انه هو النبي المبعوث المشهور المنعوت ولكن
حجاب الكفر منعكم عن معرفته فقال هرقل للعدا سادت الادب ذهبت بحمية ديننا فمن انت قال قيس بن عامر هذا ضرار
بن الازور فقال هرقل فهذا الذي بلغني انه يقاتل مرة راجلا ومرة فارسا قال نعم قال الواقدي ولقد بلغني ان البطريق
لما سمع كلام ضرار غضب وغضبت البطارقة والحجاب لغضبه فلما نظر هرقل الى غضبهم خاف على نفسه منهم فقال
قطعوه باسيافكم قال فاخذته السيوف من كل جانب وبالله ضربات الكلاب فضربوه اربعة عشر ضربة الا انها غير
قاتلة لما اراد الله من نجاته فلما راى البطريق ذلك جلس وقال اقطعوا لسانه فلما سمع بوقنا ذلك قال
لولده في حلة الماين والله لا تركت هذا اللعين تمكن من صاحب رسول الله عليه السلام فتقدم وقبل الارض وقال ايها
الملك ليس هذا بالصواب وان من الراي ترك هذا الغلام فان عاش الى صبيحة غد اخرجنا الى باب المدينة وضربنا عنقه
فتشتفي بذلك صدور الروم اذ على قلوبهم منه ما لا يوصف من قتله لاباهم وابنائهم وايضا يبلغ الخبر الى العرب فيوهنهم ذلك وانما

ارادبوقنا

اراد يوقنا بذلك خلاص ضرار وقال ادبات ليلة انكسر غيظ الروم قال فاستصوب الملك رايه وقال ليوقنا او
ولده خذاه اليكما فاحفظاه الليلة قال فاخذاه واتيا به الى دارهما فعالجا جراحه واطعماه واسقياه الشراب ففتح
ضرار عينيه ولم يكن له علم من امر يوقنا وانما كان يظن انه ارتد فقال ان كنتما كافرين فقد سحركما اللعين حتى دا ستما
ما تالم من بدني وان كنتما مؤمنين فمرحبا بكما وحيا كما ولعل الله ببركتكما يجمع شملي بمجودي في الحجاز قد علاها الصباح والبكا
ولي اخت في عسكرنا وقد خفي عليها امري وغاب عنها سري فان قدرتما بلغا اختي حالي واعلماها بحالي وكيف كان تنكان فراق
مقالي فعسى تعلم امي بحالي وتكاتبها بامري ثم صبر الى الليل وقال اكتبا عني لامي ولاختي ثم املى عليهما هذه الابيات وهي هذه الا
ايها الشخصان بالله بلغا سلامي الى اطلال مكة والحجر ولا فيتما ما عشتما الف نعمة تعزوا قبال يدوم مع النصر بصنعكما انتم
خير وراحة كذلك فعل الخير بين الورى يجرى وماجد ايم الله موتى وانما تركت عجوز في المهامه والقفر ضعيفة حال ليس
فيها جلادة على نايبات الحادثات التي تسر معودة سكنى القفار مقيمة على الشيح والقيصوم والعشب والزهر
وكنت لها ركنا لفقد رجالها فاكرمها جهدي وان مسني فقر واطعمها من صيد كفي ارانبا مع الوحش واليربوع
والضب والعقر ونم النجنى العزلان والنبق بعده مع البقر الوحش المقيمات في البر واحمي جماها ان يضام ولم ازل
لها ناصرا في موطن اليسر والعسر واني اردت الله لا شي غيره وجاهدت في جيش الملاعين بالسمر لا رضي خير
الخلق اعني محمدا لعلي انال الفوز في موقف الحشر فمن يخاف يوم الحشر ارضى الهه وقاتل ابنا الصليب ذوي
الكفر كذلك اختي جاهدت كل كافر وما برحت بالطعن في الكر والفر يقول ويهان الفراق بجفنه الا يا اخي
مالي على البين من صبر الا يا اخي بهذا الفراق فمن لنا يحسن رجوع قادم منك بالبشر اذا ما فني الانسان عن ارض
اهله فاما رجوع او هلاك الى الدهر الا بلغاها عن اخيها تحية وقولا غريب مات في قبضة الكفر جريح طريح بالسيوف
مقطع على نصرة الاسلام والطاهر الطهر الا يا حمامات الاراك تحملي رسالة صب لا يفيق من السكر حمايم بجد
بلغا قول شايق الى عسكر الاسلام والسادة الغر وقولا ضرار في القيود مكبل بعيد الاوطان في بلد وعر حمايم نجد اسمعي
قول مفرد غريب كيب بات في ذلة الاسر وان سالت عني الاحبة خبري باد دموعي كالسحاب وكالقطر حمايم نجد عرجي
عند موطني وقولي ضرار قد تحت الى الوكر حمايم نجد ان است خيامنا فقولي كذاك الدهر عسر على يسر لمن عداد العمر عشر
وسبعة ورلحدة عند الحسان بلا نكر وقولي لمحران الاسير بحرقة تضرم نار في الضلوع مع الصدر وفي صدره خال المحبة
مدامع على نجد اوطان وكسر لا جبر مضى سايرا ابتغي الجهاد تبرعا فوا فاه ابنا اللئام على غدر الا فاد فناني بارك فيكما
والا فاكتبا هذا الغريب على قبر الا يا حمامات الحطيم وزمزم الا خبري امي ودلي على امر عسى تسمح الايام منها بزورة
لقيني غريب لا ازار من الشكر قال الواقدي رحمه الله فلما كتب بوقنا عن ضرار هذه الابيات سلمه لرجل يثق به فبعثه بلطف
فوصل الى ابي عبيدة على ارض بقال لها بلاط على يد رجل من الروم الى باب اوس كان ابو عبيدة قد تركه على المقدمة
فقراه على الناس فبكوا وسمعت اخته بذلك فاتت ابا عبيده وقالت يا امين الامة سمعني ابيات اخي فقراها عليها بعضها
ولم يتمها قال فاسترجعت وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحفظ الناس ابيات ضرار وكان اشد الخلق
عليه حزنا خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال الواقدي باسناده عن دارم بن عباس ان اهل حارم والراوندان وارباح
وما سوى ذلك من فوحص فتحها المسلمون صلحا ولم يزل ابو عبيدة بالمسلمين حتى نزل بهم جسر الحديد وبلغ الخبر هرقل فتمكن

الخوف من قلبه وامر بطارقته بالتاهب للقاء العرب ونصب سرادقه مما يلي جسر الحديد وضربت الملوك خيامها
وفساطيطها وفتح الملك خزائن السلاح وفرقها على رجاله وابطاله وخلع على يوقنا وقال ايها الدمستق قد وليتك
على جيشي هذا كله فكن مدبرهم ثم سلم اليه صليبا كان في بيعة الغساسنة كانوا لا يظهرونه الا في يوم عظيم وقال
قدم هذا الصليب واعتمد عليه فهو ينصرك فاخذه يوقنا وسلمه الى ولده وامره ان يجعله بين يديه

ذكر ما جرى للاشتري عند هرقل

قال الواقدي لما خلع هرقل على يوقنا ركب الى الكنيسة المعظمة وركبت معه الملوك
والحجاب فصلوا صلاة النصر فلما فرغوا اجلس الملك وامر المأسورين من الصحابة ان يؤتى بهم ليقربوهم
قربانا فقبل يوقنا يديه وقال يا عظيم الروم ما ولاك الله على البلاد و العباد الا وقد علم ان حملك يحتمل ذلك
وقد قال ذوسعودس الحكيم ان العقل مرآة جليل وصاحبه نبيل لانه عز الاجسام ومصباح الايام واعلم ان العرب
قد قصدتنا ولا بد لنا من القتال ولا ندري على من الدائرة فان قتلت هؤلاء ووقع احد منا في ايديهم لا يبقون عليه
والصواب ان تتركهم لي ان نرى ما يؤول من امرنا فان قتل من اصحابك واحد بامن نفادي به فقال ارباب الدولة ايها الملك
لقد صدق الدمستق في قوله فتكلم البطريق وقال ايها الملك مرنا باحضارهم في هذه الكنيسة فانهم اذا نظروا الى ما
فيها من الزينة والبهجة وما فيها من النساء والبنات المزينة العطرة تميل انفسهم الى الدنيا وزينتها فيرجعون
الى ديننا فيكون ذلك وهنا للمسلمين قال فامر الملك باحضارهم فلما توسطوا الكنيسة رفعت الاقسة اصواتهم
بقراءة الانجيل واطلقوا البخور العود والند واظهروا الزي والجمال فعندها رفع المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير
قالوا كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
وكان في الصحابة رجل من اهل اليمن من فصحائهم وعلمائهم اسمه رفاعة بن زهير يقول الشعر وينظم القول وانه لما نظر الى
الكنيسة اهانت باهل الكفر وراهم يعظمون الصلبان ويسجدون للصور قال الله اكبر لا اله الا الله محمد رسول الله
كذب اصحاب الشياطين لا اله الا الرحمن الذي ليس في عدد محسوب وانه فرد لا الى شيء منسوب ليس له ضد ولا
ند ولا امد ولا حد اوجد الموجودات وصور المصنوعات وخلق المخلوقات ودبر الكائنات اول لا ابتداء لوجوده
اخر لا عدم لشهوده لا يموت ولا يفنى ولا يزول ولا يبلى لا شريك له ولا وزير له ولا صاحبة له ولا مشير له ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير قال فاضطربت الكنيسة من قوله ومالت القسيسون بعكاكيزها اليه فاشارت الحجاب اليهم
ان يتركوه فافترقوا عنه فقال الملك هرقل يا اخا العرب ما اسمك قال ما الذي تريد من اسمي ولست من جنسكم فتستخبرني
فقال البطريق صدق ايها الملك ليس هو من جنسنا ولا له علم ولا خبرة بالحكمة فتسأله وانما هو بدوي يعلم سكنى
القفار والحكمة من بلاد ما ظهرت ومن حكمائنا انتشرت سعت من اليونانيين وعنها صدود السريانيين ومن ابن حكمة العرب
سواريونها او علوم يتدارسونها فان العلوم كلها في علمائنا والعدل في ملوكنا منا الاسكندر وبطليموس واروبل
وجرجيس وارسطاليس ومشاعورس التوحيدي وهو الذي بنى اهرامها ومصر واسطيلس وكان هاهنا
وهو الذي اخبر ملك زمانه قد ولد مولود يخاطب الرب ويكون له شأن وبناء عظيم ويهلك على يديه فيلاطون وهو
فرعون ومنا فيطس الحكيم ومعناه بحر العلوم ومنار يمنو وهو الذي بنى رومية الكبرى وباسمه سميت ومنا سطانيس وهو
الذي وضع الكتاب الاول الذي فيه صور الدنيا بجبالها وبحارها وحيواناتها ونباتاتها ووصف امة كل اقليم وما فيه من معدن فضة

اوذهب

او ذهب او جوهر واحصى عيون الارض جميعها باسمائها قال الواقدي وانما تكلم البطريق بهذا الكلام بين يدي
هرقل طعنا على العرب ليسمع جبلة بن الايهم وكان حاضرا وكان بينهما عداوة وسببها ان البطريق كان ديرا عظيما وجعل له عيدا
في السنة تقصده اليه الروم بالنذور ورسوم الاموال والستور وكان ذلك كله برسم البطريق واعطى الملك لجبلة تلك الارض
فعملت على الدير وبنى حوله مدينة سماها باسمه وهي جبلة وقال الواقدي باسناده عن عمرو بن يحيى قال لما سمع رفاعة
بن زهير قول البطريق تبسم من قوله وقال ايها البطريق لقد مدحت قوما ما لهم الى الفضل من سبيل ولا فيهم فاضل ولا نبيل الا
ممدوح الجليل ليس له مثل ولا عديل وانما الفضل لولد اسمعيل بن ابرهيم الخليل الذي له البيت الحرام والمشاعر العظام و
زمزم والمقام ومنهم التبابعة الاقيال والحماة الابطال الذين ملكوا الارض بالطول والعرض ومنهم الملك المعصب الاسكندر
ملك قرني الدنيا ودخل الظلمات واول ملوكها وسماه الله ذا القرنين ومنهم شبابين العرب وشداد بن عاد وعمرو
ذو المنار ولقمان بن عاد وسبا بن يشجب وهو اول متوج منا ثم ولي بعده ولده حمير ثم تبع وهو متوج ووائل بن حمير وهو
متوج ثم عامر بن حمير ثم منا بني الله بن حنظلة بن صفوان ثم منا نفيلة بن عبد المدان عاش خمسمائة سنة وهو
استخرج الكنوز وقاد الجيوش ورثه الله علم نبيه حنظلة وقد ختم الله شرفنا ورفع قدرنا ان جعل نبيه محمدا منا فنحن
السادة وانتم العبيد قال ثم تكلم البطريق بكلام الحكماء فرد عليه رفاعة بكلام احسن منه ثم قال قد كان ملك من ملوك
اليمن اسمه سيف بن ذي يزن الذي خبرنا تكلم بغوامض العلوم وحسد السجع في المنثور والمنظوم انطق لسانه
بالحكمة ووشحه بوشاح شكر النعمة ومن جملة ما قال فصيح من فصحائنا اسمه قس بن ساعدة الايادي هذه الابيات
الا اسا من معشر سبقت لهم ۞ ايادي من الحسنى فعوفوا من الجهل ۞ ولم ينظروا يوما الى ذات محرم ۞ ولا عرفوا
الا البقية في الفعل ۞ وقينا من التوحيد والفعل شاهد ۞ عرفناه والتوحيد يعرف بالعقل ۞ يعاين ما فوق السموات
كلها ۞ معاينة الاشخاص بالجوهر المحل ۞ ونعلم ما كنا ومن اين بدانا وما ۞ نحن بالتصوير في عالم الشكل ۞ وانا وان
كنا على مركز الثرى ۞ فارواحنا في عالم النور تستعل ۞ وما صعدت كي بحسره وانما ۞ رات ذاتها بالنور في عالم العقل
فلم ترض بالدنيا مقاما واثرت ۞ حقيقة ممثول وجل عن المثل ۞ قال وكان لرفاعة ولد يسمى عامرا قد اسر معه و
كان قلبه يميل الى الكفر وكان ابوه يدعو عليه فلما نظر الى ما في الكنيسة من الزينة والصور والصلبان والنساء
الجملة بادر الى تقبيل الصلبان واشرك بالله عز وجل فلما نظر اليه ابوه رفاعة بكى وقال ويلك اكفر بعد ايمان لقد
فضحت شيبة ابيك اذا كفرت بعالم السر والنجوى قال فامر به البطريق فحل من الوثاق وامر به الى ماء المعمودية
ودارت به الاقسة والشمامسة ووقعت عليه الخلع من البطارقة والملوك ووهب له الملك مركبا وجارية و
منزلا وضمه الى اصحاب جبلة بن الايهم فقال لهم البطريق يا معاشر العرب ما منعكم ان تعودوا الى ديننا كما فعل
صاحبكم قالوا منعنا من ذلك صحة ديننا وثبات يقيننا وما كنا بالذي نبدل الايمان بالكفر ولو قطعنا بالصوارم
صرا فقال لقد طردكم المسيح عن بابه وابعدكم عن جنابه قال ثم امر بهم الملك الى السجن ثم خرج من الكنيسة على عسكره يشرف
على الخيم والسرادقات فطاف عسكره باجمعهم واراد الدخول الى انطاكية واذا الفوارس قد ركضت اليه فقال الحجاب
ما وراءكم قالوا قد ملك العرب جسر الحديد قال فايقن الملك بزوال ملكه قال وكيف ملكوها وفيه مرجيه ثلثمائة
مقاتل قالوا ايها الملك المقدم هو الذي سلم قال الواقدي وكان من حسن صنع الله للمسلمين ان صاحب الملك كان

كل يوم يسير في موكبه الى الجسر ويوصي من في البرجين بالحفظ والحرس وانه مضى في بعض الايام على حسب عادته ليشرف عليهم فوجدهم يشربون وليس عندهم هم الحفظ فاخذهم وضرب كل واحد منهم خمسين مقرعة وهم ان يقتل المقيم ثم امسك عنه عفة وخيفة من عتب الملك ثم تركهم وعاد قال وعمل الحقد في قلوبهم فلما قدم ابو عبيدة والمسلمون اخذوا منهم امانا وفتحوا لهم الباب فدخل جيش المسلمين فلما سمع الملك بذلك امر اصحابه ان يتاهبوا للحرب وبقية ذلك من الحرب وفتح انطاكية في سنة سبع عشرة بذكره هناك ان شاء الله تعالى ثم نذكر هاهنا ماجرى في ارض العراق في هذه السنة اعني سنة ست عشرة من الهجرة **ذكر ما جرى في العراق في هذه السنة** قال ابن كثير رحمه الله استهلت هذه السنة يعني سنة ست عشرة وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه منازل مدينة نهرسير وهي احدى مدينتي كسرى مما يلي دجلة وكان قدومه اليها في ذي الحجة من سنة خمس عشرة واستهلت عليه السنة وهو نازل عندها وقد بعث السرايا والخيول في كل وجه فلم يجدوا احدا من الجنديين جمعوا من الفلاحين مائة الف فحبسوا حتى كتب الى عمر رضي الله عنه ما يفعل بهم فكتب اليه عمر ان من كان من الفلاحين ولم يعن عليكم وهو مقيم ببلده فهو في امان ومن هرب فادركتموه فشانكم به فاطلقهم سعد رضي الله عنه بعدما دعاهم الى الاسلام فابوا الا الجزية ولم يبق من غربي دجلة الى ارض العرب رجل من الفلاحين الا تحت الجزية والخراج و امتنعت نهرسير من سعد اشد الامتناع وقد بعث اليهم سعد سلمان الفارسي رضي الله عنه فدعاهم الى الله او الجزية او المقابلة فابوا الا القتال والعصيان ونصبوا المجانيق والدبابات وامر سعد بعمل المجانيق فعملت عشرون منجنيقا ونصبت على نهرسير واشتد الحصار وكان اهلها يخرجون فيقاتلون قتالا شديدا ويحلفون ان لا يفروا ابدا فاكذبهم الله وهزمهم زهرة بن حويه بعدما اصابه سهم وقتل بعدما اصابه كبير الفرس وفروا بين يديه وجاؤا الى بلدهم وكانوا يحاصرون فيه اشد الحصار وقد انحصر اهل البلد حتى اكلوا الكلاب والسنانير وقد اشرف منهم رجل على المسلمين فقال يقول لكم الملك هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم قال فبدر اول الناس رجل يقال له ابو مقرن الاسود بن قطبة فانطقه الله بكلام لم يدر ما قال لهم قال فرجع الرجل ورايناهم يقطعون من نهرسير الى المداين فقال الناس لابي مقرن ما قلت لهم فقال والذي بعث محمدا بالحق ما ادري ما قلت الا اني على سكينة وانا ارجو ان اكون قد انطقت بالذي هو خير وجعل الناس يتناوبونه يسألونه عن ذلك فكان ممن ساله سعد بن ابي وقاص وجاءه سعد الى منزله فقال يا ابا مقرن ما قلت فوالله انهم هراب فحلف انه لا يدري ما قال فنادى سعد في الناس ونهد بهم الى البلد والمجانيق تضرب في البلد فنادى رجل من البلد الامان فامنه فقال والله ما بالبلد احد فتسور الناس السور فما وجدوا احدا الا قد انهزموا الى المداين وذلك في شهر صفر من هذه السنة فسالوا ذلك الرجل وانا سا من الاسارى فيها لاي شيء هربوا قالوا بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجابه ذلك الرجل بانه لا يكون بيننا وبينكم صلح ابدا حتى ناكل عسل افريدون باترج كوثى فقال الملك يا ويلاه ان الملائكة لتتكلم على السنتهم ترد علينا وتجيبنا عن العرب ثم امر الناس بالرحيل من هنا الى المداين فجاوزوا في السفن منها اليها وبينهما دجلة وهي قريبة منها جدا قال ولما دخل المسلمون نهرسير في الليل لاح لهم القصر الابيض من المداين وهو قصر الملك الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه سيفتحه الله على امته وذلك قريب الصباح فكان اول من راه من المسلمين ضرار بن الخطاب فقال الله اكبر ابيض كسرى هذا ما وعدنا الله ورسوله ونظر الناس اليه فتابعوا التكبير الى الصبح وقال الواقدي ولقد قاتل زهرة بن الحويه قتالا شديدا سارت الاخبار بذكره وكان عليه يومئذ درع معصومة فقيل له لو امرت بهذا الفصم فسد فكان بدنا قال ولم قالوا نخاف عليك منه قال اني لكريم على الله ان يترك سهام فارس لم تصل الي من الفصم وكان اول رجل اصيب من المسلمين بنشابة ثبتت فيه من ذلك الفصم فقيل انزعوها منه فقال زهرة دعوني فان نفسي معي ما دامت معي فلعلي اصيب فيهم بطعنة او بضربة فتركوه فقام مسرعا وحمل في العدو فلقي فارسا من الفرس من اصطخر اسمه بارد فحمل عليه حملة منكرة وطعنه طعنة اخرج بها امعاه وقتله واجتمعت عليه الاعاجم فقتلوه وانهزموا الى المدينة وغلقوا الابواب وفي المراة وقيل نهرة ابن الحويه بعد ان قتل شهرزاد وقيل انه لم يقتل وانما قيل شهرزاد وفيه ايضا ان عسكر المسلمين لما فتحوا ابواب نهرسير ودخلوا فيها وجدوا فيها من الاموال والذخاير والاطعمة ما لا يحصى وكان دخولهم في الليلة العاشرة من صفر قولهم حتى ياكل افريدين باترج كوثى قال النسطي يقال ان افريدين مدينة قاطع نهر جيحون وكوثى بضم الكاف وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة وقد ذكرها في البلدان **ذكر فتح المداين** قال ابن كثير لما افتتح سعد رضي الله عنه نهرسير واستقربها وذلك في صفر لم يجد فيها احدا بل تحولوا بكمالهم الى المداين وركبوا السفن وضموها اليهم ولم يجد سعد رضي الله عنه شيئا من السفن وتعذر عليه تحصيل شيء منها بالكلية وقد زادت دجلة زيادة عظيمة واسود ماؤها ورمت بالزبد من كثرة الماء بها واخبر سعد رضي الله عنه بان كسرى يزدجرد عازم على اخذ الاموال والامتعة من المداين الى حلوان وانك ان لم تدركه قبل ثلاث فاتك وتفارط الامر فخطب سعد المسلمين على شاطئ دجلة فحمد الله واثنى عليه فقال ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليهم معه وهم يخلصون اليكم اذا شاؤا في السفن وليس وراكم شيء تخافون ان تؤتوا منه وقد رايت ان تبادروا جهاد العدو وبنياتكم قبل ان تحصدكم الدنيا الا اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فعند ذلك ندب سعد الناس الى العبور فقال من يبدا فيحمي لنا الفراض يعني ثغرة المخاضة من الناحية الاخرى فيجوز الناس اليها امنين فانتدب عاصم بن عمرو ذو الباس من الناس قريب من ستمائة نفس فامر سعد رضي الله عنه عليهم عاصم بن عمرو فوقفوا على حافة دجلة فقال عاصم من ينتدب معي يكون قبل الناس دخولا في هذا البحر فيحمي الفراض من الجانب الاخر فانتدب له ستون من الشجعان المذكورين والاعاجم وقوف صفوفا من الجانب الاخر فتقدم رجل من المسلمين وقد احجم الناس عن الخوض في دجلة فقال اتخافون من هذه النطفة ثم تلا قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ثم اقحم فرسه فيها واقتحم الناس وقد افترق الستون فرقتين اصحاب الخيل الذكور واصحاب الخيل الاناث فلما راهم الفرس يطفون على وجه الماء قالوا ديوانا ديوانا يعنون مجانين ثم قالوا والله ما تقاتلون انسا وانما تقاتلون جنا ثم ارسلوا فرسانهم في الماء يلتقون اول المسلمين ليمنعوهم من الخروج من الماء فامر عاصم بن عمرو اصحابه ان يشرعوا لهم الرماح ويطعنوا الاعين ففعلوا كذلك فقلعوا عيون خيولهم فرجعوا امام المسلمين لا يملكون كف خيولهم حتى خرجوا من الماء واتبعهم عاصم واصحابه فساقوا وراهم حتى طردوهم عن الجانب الاخر ووقفوا على حافة دجلة ونزل بقية اصحاب عاصم في دجلة فخاضوها حتى

وصلوا الى اصحابهم من الجانب الاخر فقاتلوا مع اصحابهم حتى نفوا الفرس عن ذلك الجانب وكانوا
يسمون الكتيبة الاولى كتيبة الاهوال واميرها عاصم بن عمرو والكتيبة الثانية الخرساء واميرها القعقاع
بن عمرو وهذا كله وسعد رضي الله عنه واقف على شفير دجلة ثم نزل سعد بقية الجيش وذلك حين نظر الى
الجانب الاخر قد تحصن بمن حصل فيه من فرسان المسلمين وقد امر سعد المسلمين ان يقولوا عند دخول الماء نستعين
بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اقتحم بفرسه دجلة واقتحم الناس
لم يتخلف عنه احد فساروا فيها كانما يسيرون على وجه الارض حتى ملؤوا ما بين الجانبين فلا يرى وجه الماء من
الفرسان والرجالة وجعل الناس يتحدثون على وجه الماء كما يتحدثون على وجه الارض لما حصل لهم من الطمانينة
والامن والوثوق بامر الله ووعده ونصره وتاييده وكان اميرهم سعد بن ابي وقاص احد العشرة المشهود
لهم بالجنة وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض ودعى له فقال اللهم اجب دعوته وسدد رميه
والمقطوع به ان سعدا رضي الله عنه دعى لجيشه في هذا اليوم بالسلامة والنصر وقد رمى بهم في هذا اليم فسددهم
وسلمهم فلم يفقد من المسلمين رجل واحد غير ان رجلا يقال له غرقدة البارقي زل عن فرس له شقراء فاخذ القعقاع
بن عمرو بلجامها واخذ بيد الرجل حتى عدله على فرسه وكان من الشجعان فقال عجزت النساء ان تلدن مثل القعقاع
بن عمرو ولم يعدم للمسلمين شيء من امتعتهم غير قدح من خشب لرجل يقال له مالك بن عامر كانت علاقته رثة فاخذه
الموج فدعى صاحبه الى الله عز وجل وقال اللهم لا تجعلني من بينهم يذهب متاعي فرده الموج الى الجانب
الذي يقصدونه فاخذه الناس ثم ردوه على صاحبه بعينه وكان الفرس اذا اعيى في الماء قيض الله له مثل
النشز المرتفع فيقف عليه فيستريح وحتى ان بعض الخيل يسير وما يصل الماء الى حزامهم وكان يوما عظيما
وامرا هائلا ومعجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير مثلها في تلك البلاد ولا في بقعة من البقاع سوى قضية
العلاء بن الحضرمي المتقدمة بل هذه اجل واعظم فان هذا الجيش كان اضعاف ذلك قالوا وكان الذي يساير سعد
سلمان الفارسي رضي الله عنهما فجعل سعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله
دينه وليهزمن الله عدوه ان لم يكن في الجيش بغي او ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان رضي الله عنه ان الاسلام جديد
ذلت لهم البحور كما ذلل لهم البر اما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه افواجا كما دخلوا افواجا فخرجوا منه كما قال سلمان
لم يغرق منهم احد ولم يفقدوا شيئا ولما استقل المسلمون على وجه الارض خرجت الخيول تنفض اعرافها صاهلة فساقوا
وراء الاعاجم حتى دخلوا المدائن فلم يجدوا بها احدا بل اخذ كسرى اهله وما قدروا عليه من الاموال والامتعة والحواصل
وتركوا ما عجزوا عنه من الانعام والثياب والامتعة والادهان ما لا يدرى قيمته وكان في خزانة كسرى ثلاثة الاف
الف الف دينار ثلاث مرات فاخذوا من ذلك ما قدروا عليه وتركوا ما عجزوا عنه وهو مقدار النصف من ذلك
او ما يقاربه فكان اول من دخل المدائن كتيبة الاهوال ثم كتيبة الخرساء فاخذوا في سككها لا يلقون احدا ولا يخشونه
غير القصر الابيض ففيه مقاتلة وهو محصن فلما جاء سعد رضي الله عنه بالجيش دعى اهل القصر الابيض ثلاثة ايام على لسان سلمان
الفارسي فلما كان اليوم الثالث نزلوا منه ونزله سعد واتخذ الايوان مصلى وحين دخله تلى قوله تعالى كم تركوا من جنات
الى قوله قوما اخرين ثم تقدم الى صدره فصلى ثمان ركعات صلاة الفتح وذكر سيف في روايته انه صلاها بتسليمة

واحدة

واحدة وانه جمع بالايوان في صفر من هذه السنة فكانت اول جمعة جمعت بالعراق وذلك ان سعدا رضي الله
عنه نوى الاقامة بها وبعث الى العيالات فانزلهم دور المدائن واستوطنوها حتى فتح جلولاء وتكريت والموصل ثم تحولوا
الى الكوفة بعد ذلك كما سنذكره ان شاء الله تعالى ثم ارسل السرايا في اثر كسرى يزدجرد فلحقوا منهم طائفة فقتلوهم وشردوهم
واستلبوا منهم اموالا عظيمة واكثر ما استرجعوا من ملابس كسرى وتاجه وحليه وشرع سعد في تحصيل ما
هنالك من الاموال والحواصل والتحف مما لا يقوم ولا يحد ولا يوصف كثرة وعظمة وكان هنالك تماثيل من جص فنظر
سعد الى احدها واذا هو يشير باصبعه الى مكان فقال سعد ان هذا لم يوضع هكذا سدى فاخذوا ما يسامت اصبعه فوجدوا
قبالتها كنزا عظيما من كنوز الاكاسرة الاوائل فاخرجوا منه اموالا عظيمة وحواصل باهرة وتحفا فاخرة واستحوذ المسلمون على ما هنالك
اجمع مما لم ير احد في الدنيا اعجب منه فكان في جملة ذلك تاج كسرى وهو مكلل بالجواهر النفيسة التي تحير فيها الابصار ومنطقته
كذلك وسيفه وسواراه وقباؤه وبساط ايوانه وكان مربعا ستون ذراعا في مثلها من كل جانب وهو منسوج بالذهب
واللآلئ والجواهر الثمينة وفيه مصور جميع ممالك كسرى بلاده بانهارها وقلاعها واقاليمها وكورها وصفة الزروع والاشجار
التي في بلاده فكان اذا جلس على كرسي مملكته ودخل تحت تاجه معلق بسلاسل الذهب لانه كان لا يستطيع ان يقله على
راسه لثقله بل كان يجيء فيجلس تحته ثم يدخل راسه تحت التاج والسلاسل الذهب تحمله عنه وهو يستره حال لبسه
فاذا رفع الحجاب عنه خرت له الامراء سجودا وعليه المنطقة والسواران والسيف والقباء المرصع بالجواهر فينظر في البلدان
واحدة بعد واحدة فيسال عنها ومن فيها من النواب وهل حدث فيها شيء من الحوادث فيخبره بذلك ولاة الامور بين يديه
ثم ينتقل الى الاخرى وهكذا حتى يسال عن احوال بلاده في كل وقت لا يهمل امر المملكة وقد وضعوا هذا البساط بين يديه
تذكارا له بشان الملك والممالك وهو اصطلاح جيد منهم في امر السياسة فلما جاء قدر الله زالت تلك الايدي عن تلك
الممالك والاراضي وتسلمها المسلمون من ايديهم قهرا بعون الله وتوفيقه وقال وكان فيما ردت السرايا اموال عظيمة و
فيها اكثر اثاث كسرى وامتعته والاشياء النفيسة التي استصحبوها معهم ولم يقدر الفرس على حمل البساط لثقله
عليهم ولا حمل الاموال لكثرتها فانه كان المسلمون يجيئون بعض تلك الدور فيجدون البيت ملآن الى اعلاه من اواني
الذهب والفضة ويجدون من الكافور شيئا كثيرا فيحسبونه ملحا وربما استعمله بعضهم في العجين فوجدوه مرا حتى
تبينوا امره ووجدوا الستر الذي كان ينصب على الايوان فحرقه سعد رضي الله عنه فخرج منه الف الف مثقال من
الذهب ووجدوا في خزائن كسرى اربعة الاف الاف مثقال عسجدا وغير ذلك مما لا يحصل [illegible] على امر عظيم من الاموال
وشرع سعد فخمسه واعطى سلمان الفارسي يقسم اربعة الاخماس بين الغانمين فحصل لكل واحد من الفرسان اثنا عشر
الفا وكانوا كلهم فرسانا واستوهب سعد اربعة اخماس البساط وكتب الى المسلمين ليبعثه الى عمر رضي الله عنه
والمسلمين بالمدينة لينظروا اليه ويتعجبوا منه فطيبوا له ذلك واذنوا فيه فبعثه سعد الى عمر مع الخمس مع بشير
الخصاصية فقسمه عمر في المسلمين فاصاب عليا رضي الله عنه قطعة من البساط قدر شبر فباعها بعشرين
الفا وعن الحسن ان عمر رضي الله عنه اتي بفروة كسرى فوضعت بين يديه وفي القوم سراقة بن مالك بن جعشم قال
فالقى اليه سواري كسرى بن هرمز فجعلهما في يديه فبلغا منكبيه فلما راهما في يدي سراقة قال الحمد لله سواري كسرى بن
هرمز في يدي سراقة بن مالك بن جعشم اعرابي من بني مدلج رواه البيهقي ثم حكى عن الشافعي رحمه الله انه قال وانما البسهما

سراقة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة ونظر الى ذراعيه كاني بك وقد لبست سواري كسرى قال
الشافعي وقد قال عمر رضي الله عنه لسراقة حين البسه سواري كسرى قل الله اكبر فقال الله اكبر ثم قال قل الحمد لله الذي سلبهما
من كسرى بن هرمز والبسهما سراقة بن مالك اعرابي من بني مدلج وفي الرواة قال هشام قال سعد بن عبد لنا على مخاضة فجاوم
من النبط فدلوهم على مخاضة فتوقف سعد في ذلك ورأى الابقاء على المسلمين فرأى سعد في المنام ان خيول المسلمين اقتحمت
دجلة وعبرت فاصبح عازما على العبور فقال للناس رايت كذا وكذا واني عازم على قطع هذا البحر وجاء علج فقال ان اقمت ثلاثا
ذهب يزدجرد بكل شيء في المدائن فقوي عزمه على العبور ثم قال للناس اقتحموا فاقتحموا الرماك ثم اقتحم الناس بعدها فقال ان
الخيل اقحمت فصاح سعد ان كنت خيل الله فاعبري وان كنت خيل سعد فلا تعبري فاقتحمت الماء وكان يوم عبورهم
فدعي يوم الجراثيم ومعناه انه لا يعيى احد من المسلمين الا ظهرت له جرثومة يستريح الرجل والجرثومة الاصل كان فظهر لهم
في دجلة جراثيم وهي الرمل يجتمع في اماكن مثل الجزيرة وروى سيف بن عمر عن الاعمش عن حبيب بن صهبان قال دخلنا
المدائن فاساعلى [...] تركة مملوءة مختومة بالرصاص فما حسبناها الا طعاما فاذا آنية الذهب والفضة فقسمت
بعد بين الناس فلقد رايت الرجل يطوف ويقول من معه بيضا بصفرا وقال وكان البساط ستين ذراعا في
مثلها اطرافه كالانهار والقصور في الدور وسطه كالارض المزروعة مثل الربيع ويقال لها البهار وكانوا يعدونه للشتاء
اذا ذهبت الرياحين والازهار فرشوه وجلسوا للشرب عليه فكانهم في البساتين والرياض وقيل ان العرب كانت
تسميه القطف وكان موشى بانواع الجواهر والفصوص ولونه مثل الذهب وقال هشام كان طول الايوان خمسمائة ذراع
في مثلها فيه من الجواهر واليواقيت ما لا يحد ولا يقوم وذكر في فتوح العراق ان كسرى لما تحول عن المدائن يريد بها ولم
يقدر ان ياخذ ابنته معه لانها رهينة في اعلاج من اهل القصر الى سلمان فقالوا ان كنتم تعطونا الامان عليها وعلينا
سلمنا اليكم يدا واحدة فاخبر سلمان بذلك الى سعد فقال يا عبد الله انت تعلم ان المسلمين قد انتشروا وملكوا العراق
ويخاف ان يقع بهم احد من بادية اليمن فلا يشفقوا عليهم ولكن قل لهم علينا ان نوصلهم الى امانهم فليختاروا موضعا
نرسلهم فيه وبعد ذلك لا يضمن لهم ما ياتي عليهم بعد ذلك قال فعاد الرسول وحدثهم بما قال سعد فقال العقلاء
منهم اما والله لولا ان القوم على حق ما نصروا علينا ولا على الروم ونحن نشهد ان قومنا لا يملكون ملكهم ابدا او نصوا
ان ترجع الى دين القوم ونعيش في ظل ملكهم وان كان القوم لا يريدون ملكا وقد رايتم هذا الرجل وما ظهر لكم
من فضيلته قال ففتحوا باب القصر وخرجوا الى العسكر وقصدوا موضع سعد وسلمان امامهم فاسلموا فلما راهم
سعد بكى وقال اللهم انصر الاسلام واهله ثم قرأ وتلك الايام نداولها بين الناس ثم بعث فاخذ جميع ما في القصر الابيض
من الاموال واخذ ابنة الملك اليه فلما قسم السبي اعطي اولاد اولي نصيب وانزل كل واحد منهم في منزله فلما راوا
ذلك من صنيع سعد رضي الله عنه اخذوا الاسلام بقلوبهم ودخل في دين الله منهم الوف اقتداء بالقوم قال الواقدي
باسناده غير هذا وذلك ان هاشم بن عتبة كان قد تبع المنهزمين من جند الملك وانتهى في سيره الى نحو مرج حلوان
فالتقى بكتيبة من اهل فارس بالعدد والسلاح والخيل والجنائب والمناقب والهوادج والخدم والجوار والمماليك
وقد داروا بمحفة من العود الرطب وعليها ستار الدمقس الملون ووصافه من الذهب والياقوت باحد
الانصار فلما نظر الى ذلك هاشم بن عتبة كر عليهم بكتيبة وحمل عليهم بجملته فصبروا للقتال قال وكانت المحفة لشاهربان

ابنة الملك

ابنة الملك يزدجرد وكان المسير بها شاور بن هرمز فلما اشتعلت الحرب قصدها هاشم بن عتبة اليها وقال وانا
لقوم سنجار الاعادي ندب ونحمي بالسيوف القواضب • ونحن اناس لا نرى القتل سبة ونكنا في الحرب اسد الكتائب
ندب ونحمي شرعنا بسيوفنا • ونقبل باغي الحرب من كل جانب • ملكنا بلاد الشام قهرا بجيشنا • وما احد منا عن الحرب
ناكب • وسوف نبيد اليوم منكم ليوثكم ويظهر منا في الحروب العجائب • واني هشام وابن عتبة فارس اذب واحمي في
الهياج مصاحب • وما بغيتي ملك العجم وانما حشمتي • واسطو على الاصحاب في الموت طالب • وكنيتي ابو اليقظان وحمي • تريد
عتاق الجرد من كل جانب • فدونك يا نسل الاعاجم فارسا تعود ضرب السيف يوم الكتائب • قال ثم حمل على شاور
فقتله وقتل من اصحابه اكثر الكتيبة وولى الباقون واسلموا المحفة وما حولها فاخذوا ذلك كله ولحقوا بابي سعد وحدثوه
ان ابنة الملك معهم فقرأ سعد قل اللهم مالك الملك الاية ثم ان سعدا جمع ما تحصل فاخرج خمسه وكتب كتابا الى عمر رضي الله عنه
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين عمر من عامله على العراق سعد بن ابي وقاص الزهري اما بعد سلام
عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم واشكره على ما فتح لنا من الظفر بالعدو وقد انهزم
عدو الله بعد ان قتلنا جنده واخذنا ابنته وانا منتظر امرك فيما يكون بعد هذا والسلام ثم سلم الكتاب الى بشير بن الخصاصيه
وسير معه خمسمائة فارس من العرب وسلم له خمس المال وابنة الملك كسرى ثم راى ان يبعث مبشرا الى المدينة ليكون ذلك
ابرد للغم فبعث جيش بن مجاهد الاسدي فسار على ناقة يوم المدينة ودعى له سعد بتيسير الطريق فوصل الى المدينة بعد
خمسة ايام بدعوة سعد رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه في كل يوم يصلي الصبح ويقرأ ما تيسر له ويسبح ويدعو ثم
ركب ناقته ويتوجه الى نحو طريق العراق وانه في بعض الايام خرج واذا هو بجيش قد اقبل على ناقة فلما راه عمر قصد اليه
وقال يا عبد الله من اين اقبلت قال من المدائن قال ما عندك من الخبر فاخبره بما جرى فحمد الله عمر رضي الله عنه و
اثنى عليه وفرح فرحا عظيما ثم سار معه بريد المدينة فدخل المسجد واجتمع الناس فاقبل جيش يحدثهم والمسلمون يكبرون
ويهللون ويصلون على النبي عليه السلام وبعد ايام وصل بشير بن الخصاصيه ومعه الاموال والرحال وابنة الملك
وكان يوما مشهودا ثم قسم عمر رضي الله عنه الخمس بين الصحابة فاعطى لعبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما مائة الف درهم
ولابان بن عثمان كذلك ولكل واحد من الحسن والحسين رضي الله عنهما بخمسين الف درهم واعطى لابنه عبد الله بالف
دينار فاستقل ذلك لان للعشرة الالف درهم فقال له عمر رضي الله عنه اسلك طريق الانصاف ولا تسع سبيل الاسراف
فهل لك جد كجدهما او ام كامهما فانه كان لك اب كابيهما ارضيتك يا ابني كل نسب من القيامة يضمحل ويخفى الا نسب التقوى
قال فلما فرغ من القسمة امر بابنة الملك كسرى يزدجرد فاوقفت بين يديه وعليها من الحلي والزينة والجواهر الكثيرة
ما لا يوصف فامر المنادي ان ينادي عليها وامر ان يزال نقابها ليزيد المسلمون في ثمنها فجاد المنادي واراد نزع نقابها
امتنعت من ذلك ووكزته في صدره فغضب عمر من ذلك وهم ان يعلوها بدرته وهي تبكي فقال علي رضي الله عنه مهلا
يا امير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر فسكن غضبه فنظر
فاذا هي تحدد بالنظر الى الحسين بن فاطمة رضي الله عنهما فعلم بالفراسة انها مالت اليه اذ لم ير فيهم اصبح وجها منه ثم قال
يا ابا عبد الله خذها اليك مني هدية فشكره علي ومن حضر من المسلمين وفي فتوح العراق عن سيف بن عمر الاسدي
الجوار من دجلة ستون فارسا منهم صم بن ولاد وشرحبيل بن مقرن وحمل الطائي ومالك بن كعب الهمداني وسالم بن عبد الله

مالت

وجابر بن بدور وخويلد بن نجم وصفوان بن عبيد وطارق بن نجم وجعد بن رمان وقارب بن يقل وكامل بن حواب
وامس بن قادم وقدامة بن سلامه ومحفوظ بن نعيم والمنذر بن صهبان الاسود بن دادع وعوال بن نصر وجدار بن
عرفجه والعاطرف اوس وداع بن اسلم وهشام بن عروة والحجاج بن رويم وساوى بن ساريه والمقرن بن ناحي و
صفوان بن عامر وسلمه بن رهف والطراح بن طريف ومردوع بن سهل ومثل هولاء الذين اقتحموا الدجلة واقتحم بعدهم الى
الستين ستمائة على اثرهم وكان اول من دخل الغراض يعني الموضع الذي فيه خيل فارس من الستين اخرم بن ولاد وشرحبيل و
وحجل وما لك بن كعب وغيرهم من بني الحارث بن كعب وفي ذلك قال معمر الاسود يا دجلة اهمة فواسجاك هذه جنود
الله في فراك • فاشكري الذي بنا حياك • ولا تروعي مسلما اتاك • ولما عبرت الستمائة برز الغلام الحارثي وهو احد
بني وقاص وطعن عين مرزبان بن براز ففقا عينه وقاتل قتالا وما زال حتى قتل المرزبان وثبتت كتيبته وقال
الواقدي وكان على شاطي دجلة من خيل فارس وهم الاساوره وهم مرابه ابناء زها على اربعة الاف والمقدم عليهم
شهريار بن شاور فطعنه غلام من بني الحارث بن كعب في عينه ففقاها وثنى عليه فقتله واذا قد جاءهم من نحو
الايوان جماعة وقالوا لهم علام تقاتلون وقد هرب الملك يزدجرد باموالة وحرمه قال فلما سمعوا ذلك ولوا الادبار
ومقدم الغلام الحارثي الى سعد رضي الله عنه فقال والله ايها الامير لقد ضيعت الله ورسوله وقتلت
وروز بانهم المقدم ثم استشهد بالمسلمين فانكروا فاستدعى عاصما واستطقه فقال ما عندي علم كنا مشتغلين
بالقتال وكل قرن مع قرنه فقال الغلام الحارثي والله لقد قتلته ولكن طارت شرارة من الحسد في صدرك فاسلبتك
والا كيف عقلت بلاي وقال في ذلك اتنكر بلاي والرماح شوارع عشية عمت البحر والجرعايم • علام تغيرنا وكم
فعلنا ونقد اقحمنا تيار دجلة عاصم فاجابه عاصم بن عمرو • ابعد لنعرنا تيار دجلة من اتى فرايا بكسرى بالسيوف الضوارم
نهضت بكم والبحر منكم خليفة وجيت بروز مقتدغير حازم • قال فانكسر الغلام الفارسي وهم بالانصراف واذا قد وثب
رجل من اصحابه اسمه هاشم بن عتبه وقال لسعد ايها الامير انا رايته قد قتل مقدم الكتيبة للفرس فصدقه سعد
رضي الله عنه واعطى الغلام سلب المرزبان وقال الواقدي ان يزدجرد الملك كان يا على الايوان يوم خاض المسلمون
دجلة فلما راى عبور الخيل وهي لا تحرج للموج ولا للتيار وانهم يتحدثون في الماء كما يتحدثون على الارض ايقن بزوال ملكه وذهاب
عزه فرحل وهو يبكي فاخذ ما خف من بيوت المال من الدر والجوهر وما يفتخر به الملوك ووجه ذلك مع اهله الى
حلوان قال ولما عزم سعد على الدخول الى المدينة القصوى ولده ينزل بالايوان دعى زهرة بن الحوية وامره
على نحو من عشرة الاف فارس وامره ان يتبع المنهزمين وسرح كتيبة اخرى مع رجل احزلم اعلم اسمه ولما سار
زهرة ومن معه اتوا على جسر النهروان واذا عليه كتيبة من الفرس باعظم عدة وهم يزدحمون على الجسر
قال الراوي فوقع بغل في الماء فتكاثروا عليه وكلنوا رماح بعضهم في بعض ونعتبهم اخذ البغل وهم في هرج
ومرج فلما نظر زهرة اقسم بالله ان لهذا البغل شانا وما كلفت القوم عليه وصبروا للقا بما مع ما في قلوبهم من خوفنا
الا لامر عظيم ولكن احملوا عليهم ومدوا [illegible] اليهم قال فحملنا على القوم حملة صادقة فقتلنا منهم رجالا وولى الباقون
منهزمين واخذنا البغل ونظرنا ما عليه واذا عليه حلة كسرى وثيابه وتاجه ودرعه المكللة بالجواهر وعن يعقوب
عن جلة الكلاع قال كنت فيمن خرج في طلب المنهزمين فاذا كان ببغلين عليهما فارسان وقد فرقا خيل العرب بالنشاب

ايديكم

ولا يجد

ولا يجد احد ان يدنو منهما فنا ملتهما واذا لم يبق معهما غير نشابين فقصدت اليهما فاقبل احدهما يحمي صاحبه فلما حففت
بالجملة عليهما حملة صادقة فقتلتهما واتيت بالبغلين الى صاحب الاقباض واذا هو يكتب ما ياتي به العرب من ساير البلاد
من العراق فلما اتيت ونظر اليهما معي قال على رسلك حتى ننظر ما معك فحططت عنهما فاذا سفطان على احد البغلين
ففتحهما فاذا فيهما تاج كسرى وكان لا يحمله الا بسلاسل مشدودة من فوق راسه وفيه من الجواهر ما لا قيمة له و
على البغل الثاني سفطان فيهما ثياب كسرى من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وعن المهلب قال خرج القعقاع
بن عمرو يومئذ في الطلب فلحق فارسا من الفرس وقد منعت بقوم من بجيلة او من عاملة وقد جزعوا منه وما احد يقدر
من الدنو اليه فقصده القعقاع بشدة عزم وقال دونكم ايها الكلب اللئيم فحمل عليه فما كان الا عنه الحطحم قتله القعقاع فلما
الرواه انشا يقول قتلت اللعين الكلب نسل الاكالب واردته من بعده فاضب وما كنت احتى الروع في يوم حربهم ولكني
بالله ليث كاسب اصاحبه دين النبي محمد واستي غليلي من وما الكتايب قال واذا مع المقتول بغلان على كل بغل عسان
وعلامان في احدهما خمسه اسياف وفي الاخرى ستة اسياف وادراع كسرى ومعافره وساقاه وساعداه ودرع هرقل
ملك الروم ودرع خاقان ملك الترك ودرع ابن ذي النار ملك اليمن ودرع نعمان ملك العرب قد اجتمع ذلك عند
كسرى من ايام غزواته اليهم واما احدى العلامتين ففيها سيف كسرى هرمز وسيف ازاسياب وسيف
ذي الاكتاف وسيف اردشير وسيف يزدجرد وسيف هرقل وسيف خاقان وسيف نعمان فجاء القعقاع
بالكل الى سعد بن ابي وقاص فلما مثلهما بين يديه قال يا سعد يا قعقاع خذ اي سيف شئت فجاء به من بالعدو فاخذ
سيف هرقل فاعطاه اياه وزاده ذرع بهرام وبقية الاسياف اعطاها الكتيبة الخرشاء الا سيف كسرى و
النعمان فارسلهما الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع حلي كسرى وتاجه وثيابه في الاخماس لتسمع بذلك العرب وعن حجر
من بني الحارث بن طريف عن عصمة بن الحارث الضبي قال خرجت في جملة من خرج في طلب المنهزمين نجيد كسرى و
العوام فاخذت طريقا مسلوكا فنيتا انا عليها واذا برجل وبين يديه حمار فلما راني احثه حتى لحق باخر قدامه ثم حثا على
السير حتى انتهيا الى جدول قد كسر جسره فلم يكن لهما عبور فوقعا حتى اتيتهما فلما قربت منهما تفرقا ورماني احدهما فوارت
عن رميته فلما فاتني نشابته حملت عليه حملة فقتلته وافلت الاخر من يدي ثم سقت الحمارين فاتيت بهما صاحب
الاقباض فنظرنا ما عليهما فاذا على احدهما سفطان في احدهما فرس من ذهب مسرج بسرج من فضة على نفرة وبيده الياقوت و
الزمرد منظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجواهر وفي الاخر ناقة من فضة عليها سليل من ذهب
وبطان من ذهب ولها ساقان ورمادين من فضة وكل ذلك منظوم بالياقوت واذا عليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر
كان كسرى يباهي به الملوك حين يجلس الى اسطوانة التاج وعن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه حلف
بالله الذي لا اله الا هو ما اطلعنا على احد من اهل القادسية يريد الدنيا مع الاخرة ولقد اتهمنا ثلاثة نفر بعينهم
فلقد عجزنا عن وصف امانتهم وزهدهم قال والثلاثة هم طليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعمرو بن معدي كرب وقيس بن مكشوح وعن نوفل بن قادح وكان ممن شهد فتح المدائن قال خرج الى
القصر الابيض وكان قد تحصن فيه رجال من المرازبة وهم اشد جلدا واقوى عزيمة من كل من كان يخدم الملك وكانوا
قد تحالفوا انهم لا يسلمون ابدا الا بعد الهلاك قال فنزلنا عليهم واذا هم لا يهابون الموت وكان الذي تولى حصارهم

كتيبة الاهوال وهم كتيبة القعقاع بن عمرو فلما طال علينا الامر شكونا ذلك الى سعد رضي الله عنه فامر سلمان الفارسي
رضي الله عنه ان يتقدم اليهم ويسوسهم ويعرض لهم الامان قال فدخل عليهم وكلمهم بالفارسية فامسكوا عن رميه وقالوا
من انت قال رسول الكريم من العرب وقد اتيتكم ناصحا واعلموا انما يقاتل الرجل عن نفسه وماله وحريمه اذا راى انه يرجوا
الخلاص وما ارى لكم خلاصا وهذا الملك قد انهزم ولحقنا امواله وخزاينه وجواهره والوانه واتقوا الله في
انفسكم ولا تطلبوا هلاككم وسلموا الينا القصر بما فيه ولكم الامان واي جهة توجهتم لا يعارضكم احد قال فلما سمعوا
قالوا انا لا نسلم قط او نهلك وعلى ذلك تحالفنا كلنا وما كنا بعد الملك بعاي نطلب الحياة لا نفسنا ولا حاجة
لنا في الدنيا ثم رموا سلمان بنشابهم كالجراد المنتشر فلما راهم على تلك العصبية قرء ورد الله الذين كفروا
بغيظهم لم ينالوا خيرا الاية ثم اشار الى السهام فمضت عنه يمينا وشمالا فلم يصبه منها شيء فلما راوا ذلك صاحوا
زنهار زنهار ثم قالوا الحق ما تشيرون اليه من انت وانا نراك تتكلم بلغتنا فقال انا روزبه عربت ولحقت
من خدم عيسى عليه السلام وطفت الارض حتى وقعت بين هولاء القوم وكنت اسمع صفة نبيهم فمن كنت لحقته حتى
رايته فرايته شخصا كامل الوصف صادق القول كريم النفس ليس بكذاب ولا مرتاب ولا صخاب قوله الحق وكلامه الصدق
ولقد ربيته فاكرمني وخدمته فعظمني حتى انه جعلني من اهل بيته فقال سلمان منا اهل البيت فلما سمعوا كلامه علموا
منه الحق وعظموه وسلموا اليه القصر

ذكر وقعة جلولا

قال الصغاني جلولا قرية بناحية فارس وقرية على سبعة
فراسخ من خانقين وبها كانت الوقعة المشهوده للمسلمين على الفرس ومدينة مشهورة بافريقيه وفي معجم البكري جلولا بفتح
اوله معروف عند سعد بن ابي وقاص لهاشم المرقال بن عتبة بن ابي وقاص لواء وجهه ففتح جلولا وفي ذلك اليوم فقئت
عينه وكانت جلولا تسمى فتح الفتوح كانت غنايمها بلغت ثمانية عشر الف الف وكانت سنة سبع عشرة وقيل
سنة تسع عشرة والله اعلم قال الواقدي لما ولى يزدجرد منهزما من المداين لم يزل يجد السير حتى ورد الى حلوان
وانضاف اليه من انهزم من الاساورة والمرازبة والنكال والديلم والخزر فقام فيهم خطيبا ثم ذكر زوال ملكه واسر
ابنته واخذ خزائنه وامواله فبكى ارباب الدولة لبكائه ثم قال يا اهل فارس ان الدنيا دنية الفعال سريعة الارتحال
قريبة الزوال وقد طلبت ارض خراسان والري وهمدان وما بقي لكم جهة تتوجهون اليها سوى بابكم واجد ذكركم فانتهزوا
الفرصة وادركوا ما بقي من ايامكم والان شمروا عن ساق الجد دونكم وقتال القوم هذه الكرة فاما لكم واما عليكم فلعل النار
والنور ينصركم ثم انفق ما بقي من ماله واستعظم العدد والخيل وقواهم بذلك قال الواقدي رحمة الله عليه فاخذوا على
انفسهم وضربوا اجمعهم في مرج حلوان وجاء علماء دينهم وفتحوا بيوت النار وقربوا القربان بالعود و
الند وحلفوا انهم لا ينهزمون ابدا او يموتون عن اخرهم قال ومضت نساوهم من بنات ملوكهم وبنات رجالهم
مطلخة بالدماء على روسهن والقين النصيب في بلاد العجم فما بقي من يحمل سلاحا الا وقدم الى مرج حلوان واجتمعت المرازبة
والحجاب والاساورة باموالهم كلها وقالوا ان الملك قد ذهب ماله كله وما بقي له شي فاعينوه هذه الكرة باموالكم
وانفسكم فاما ان ترد واما ذهب او تموتون دونه ففعلوا ذلك قال وبعد ايام جاء الخبر للمسلمين من جواسيسهم
بما صنعت الفرس واجتماعهم بمرج حلوان في مائة الف وقد وجهوا العيالات وما يخافون عليه الى الجبال يطلبون
جلولا قال فاجتمع المسلمون في الايوان الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقالوا ايها الامير ان العدو قد اجتمع بمرج حلوان

وقد تعاهدوا

وقد تعاهدوا ان لا ينهزموا ابدا او يموتوا كلهم على دم واحد والي على الجميع مهران وسار كسرى الى حلوان واقام
الجيش الذي جمعه بينه وبين المسلمين في جلولا وحفروا خندقا عظيما حولها واقاموا بها في العدد والعدو والالات
والحصار فكتب سعد رضي الله عنه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلمه بذلك فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان يقيم هو بالمداين
ويبعث ابن اخيه هاشم بن عتبه اميرا على الجيش الذي يبعثه الى كسرى ويكون على المقدمة القعقاع بن عمرو وعلى
الساقة عمرو بن مرة الجهني ففعل سعد ذلك وبعث مع ابن اخيه جيشا كثيفا يقارب اثني عشر الفا من سادات
المسلمين ووجوه المهاجرين والانصار ورؤس العرب وذلك في صفر من هذه السنة بعد فراغهم من امر المداين فساروا
حتى انتهوا الى المجوس وهم بجلولا قد خندقوا عليهم فحاصرهم هاشم بن عتبه وكانوا يخرجون من بلادهم للقتال في كل وقت
فيقاتلون قتالا لم يسمع بمثله وجعل كسرى يبعث اليهم الامداد وكذلك سعد رضي الله عنه يبعث المدد اليهم مرة
بعد اخرى وحمي القتال واضطرمت نار الحرب وقد تعاهدت الفرس وحلفوا بالنار ان لا يفروا ابدا حتى يفنوا
فلما كان الموقف الاخير وهو يوم الفيصل والفرقان تواقفوا من اول النهار فاقتتلوا قتالا شديدا لم يعهد مثله حتى فني
النشاب من الطرفين وتقصفت الرماح من هولاء وهولاء وصاروا الى السيوف والطبرزينات وحانت صلاة
الظهر فصلى المسلمون ايماء وذهبت فرقة المجوس وجاءت اخرى مكانها فحمل القعقاع بن عمرو وحمل الناس فصمم القعقاع
الحملة حتى انتهى الى باب حصن الخندق واقبل الليل بظلامه وجالت بقية الابطال بمن معهم في الناس وجعلوا يأخذون
في التحاجز من اجل اقبال الليل وفي الابطال يومئذ طليحة الاسدي وعمرو بن معدي كرب وقيس بن مكشوح وحجر بن عدي
ولم يعلموا بما صنعه القعقاع في ظلمة الليل ولم يشعروا بذلك لولا مناديه ينادي ايها المسلمون هذا اميركم على باب
خندقهم فحمل المسلمون من كل وجه وقعدوا لهم كل مرصد فقتل منهم في ذلك الموقف مائة الف حتى جللوا وجه الارض بالقتلى
وغنموا من الاموال والسلاح والذهب والفضة قريبا مما غنموا من المداين قبلها وبعث هاشم بن عتبه القعقاع
ابن عمرو في اثر من انهزم منهم وراء كسرى فساق خلفهم حتى ادرك مهران الرازي منهزما فقتله القعقاع وكان معه
الفيرزان وافلت منه فاستمر منهزما واسر سبايا كثيرة بعث بها الى هاشم بن عتبه وغنموا دوابا كثيرة جدا ثم بعث هاشم
بن عتبة بالغنايم والاموال الى عمه سعد بن ابي وقاص فنفل سعد ذوي النجدة ثم امر سلمان رضي الله عنه بقسم
ذلك بين الغانمين وقال الشعبي كان المال المتحصل من وقعة جلولا ثلاثين الف الف وكان خمسه ستة الاف
الف لكل فارس وقيل اصاب لكل فارس تسعة الاف وتسع دواب ثم بعث سعد بالاخماس من المال والرقيق والدواب
مع زياد بن ابي سفيان وقضاعي بن عمرو وابي مفرز الاسود الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروى سيف
عن شيوخه ان فتح جلولا كان في ذي القعدة من سنة ست عشرة وكان بينه وبين فتح المداين تسعة اشهر وفي
المراة وكان بين وقعة جلولا والمداين تسعة اشهر لانها كانت في ذي القعدة وقيل كانت في سنة سبع عشرة والاول اصح
وقال سيف فلما دخلوا بالخمس على عمر رضي الله عنه قال والله لا يجنه سقف حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن ارقم في المسجد يحرسانه فلما اصبح عمر رضي الله عنه جاء فكشف عنه الانطاع فلما نظر الى ياقوته وجوهره و
لولوه وزبرجده بكى فقال له ابن عوف ما يبكيك يا امير المومنين والله ان هذا لموطن شكر فقال عمر والله ما ذاك يبكيني
والله ما اعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا القي باسهم بينهم ثم قسمه بين الناس وكان عبد الرحمن

بن عمرو حاضرا وقعة جلولا فاشترى من الغنائم باربعين الف فقدم على عمر رضي الله عنه التجار فباعهم ذلك باربعمائة الف درهم
فاعطى منها ابنه ثمانين الفا وقال هذا ربح كثير وبعث بالباقي الى سعد فقال اقسمه بين من شهد الوقعة ومن كان قد مات
فادفعه الى ورثته وقال لابنه يا عبد الله لو امرني الله الى النار لكنت تعذبني قال نعم قال هو ذاك وقال هشام وكان في
سبي جلولا امها اولاد سبي فيهم ام عامر الشعبي وقعت الى رجل من بني عبس فولدت له ثم مات فخلف عليها شراحيل
فاولدها الشعبي وفي المراة لما اقتتل المسلمون واهل جلولا ارسل الله عليهم ريحا سودا اظلمت الدنيا فتواقعوا
في الخندق وقتل منهم يومئذ مائة الف فجللت القتلى الارض والجبال والطرق فسميت جلولا لما جللها من قتلاهم
وهربوا الى حلوان فادرك القعقاع مهران بخانقين فقتله وبلغت الهزيمة يزدجرد فسار من حلوان نحو الجبل واما
خارجة بن الصلت يومئذ ناقة من ذهب عليها رجل من ذهب مرصع بالدر والياقوت ودفعها الى هاشم بن عتبة فبعث
الى سعد رضي الله عنه **ذكر فتح حلوان** ذكر سيف بن عمر عن مشايخه قالوا كان عمر رضي الله عنه كتب الى سعد رضي الله
عنه ان فتح الله عليكم جلولا فسرح القعقاع بن عمرو في ادبار القوم حتى ينزل حلوان فيكون ردا للمسلمين ويحرز الله سوادكم
فلما فتحت جلولا اقام بها هاشم بن عتبة وسار القعقاع في اثارهم فقتل مهران وافلت الهرمزان وسبى
وغنم وسار يزدجرد الى الري والجبال وخلف بحلوان خيلا عليها خسرشنوم واقام القعقاع بحلوان الى ان عاد سعد
الى الكوفة فلحق به وفي تاريخ ابن كثير سار القعقاع بن عمرو وادرك امير الوقعة وهو مهران الرازي فقتله وهرب منه
الهرمزان فلما وصل الى كسرى واخبره بما كان من امر جلولا وما جرى على الفرس بعده وكيف قتل منهم مائة الف و
ادرك مهران وقيل هرب عند ذلك كسرى من حلوان الى الري واستناب على حلوان اميرا يقال له خسرشنوم فتقدم
اليه القعقاع بن عمرو وبرز اليه خسرشنوم في مكان خارج من حلوان فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا ثم فتح الله
ونصر المسلمين وانهزم خسرشنوم وسار القعقاع الى حلوان فتسلمها ودخلها المسلمون فغنموا وسبوا و
اقاموا بها وضربوا الجزية على من حولها من الكور والاقاليم بعد ما دعوهم الى الدخول في الاسلام فابوا الا الجزية
فلم يزل القعقاع بها حتى اقبل سعد رضي الله عنه من المداين الى الكوفة فسار اليه كما ذكره ان شاء الله تعالى
ذكر فتح تكريت والموصل قال البكري في معجمه تكريت بفتح التاء وسكون الكاف وكسر الراء بعدها ياء اخر الحروف
وتاء مثناة من فوق وضبطها غيره بكسر التاء وهي اخر بلاد الجزيرة مما يلي العراق على غربي دجلة في بر الموصل وبينهما ستة
ايام والموصل هي قاعدة ديار الجزيرة على دجلة في جانبها الغربي وقال ابن كثير لما افتتح سعد المداين بلغه ان اهل
الموصل قد اجتمعوا بتكريت على رجل من الكفرة يقال له الانطاق فكتب الى عمر رضي الله عنه بامر جلولا واجتماع الفرس بها
وبامر اهل الموصل فتقدم ما ذكرناه من كتاب عمر رضي الله عنه في قضية اهل الموصل الذين قد اجتمعوا بتكريت على الانطاق
ان يعين جيشا لحربهم ويؤمر عليهم عبد الله بن المعتم وان يجعل على مقدمته ربعي بن الافكل العنزي وعلى الميمنة الحارث
بن حسان الذهلي وعلى الميسرة فرات بن حيان العجلي وعلى الساقة هاني بن قيس وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة
فخرج عبد الله بن المعتم في الاف من المداين فسار اربعا حتى نزل بتكريت على الانطاق وقد اجتمع اليه جماعة
من الروم ومن نصارى العرب من اياد وتغلب والنمر وقد احدقوا بتكريت فحاصرهم عبد الله بن المعتم اربعين
وزاحفوه في هذه المدة اربعة وعشرين مرة الا وينتصر عليهم ويفل جموعهم فضعف جانبهم وعزمت الروم

على الذهاب

على الذهاب في السفن باموالهم وارسل عبد الله عبد الله بن المعتم من هنالك من الاعراب فدعاهم الى الدخول معه
في النصرة على اهل البلد فجاءت القصاد اليه عنهم بالاجابة في ذلك فارسل اليهم ان كنتم صادقين فيما قلتم فاشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقروا بما جاء من عند الله فرجعت القصاد اليه بانهم قد اسلموا فبعث
اليهم ان كنتم صادقين فاذا كبرنا وحملنا على البلد الليلة فامسكوا علينا ابواب السفن وامنعوهم ان يركبوا فيها واقتلوا
منهم من قدرتم على قتله ثم شد عبد الله واصحابه وكبروا تكبيرة رجل واحد وحملوا على البلد فكبرت الاعراب من الناحية
الاخرى فحار اهل البلد واخذوا في الخروج من الابواب التي تلي دجلة فتلقتهم اياد والنمر وتغلب فقتلوهم قتلا ذريعا
وجاء عبد الله بن المعتم باصحابه من الابواب الاخر فقتل جميع اهل البلد عن بكرة ابيهم ولم يسلم الا من اسلم من الاعراب
من اياد وتغلب والنمر وقد كان عمر رضي الله عنه عهد في كتابه انه اذا نصروا على اهل تكريت ان يبعثوا ربعي بن الافكل
الى الحصنين وهي الموصل سريعا فسار اليها كما امر عمر رضي الله عنه ومعه سرية كثيرة وجماعة من الابطال فسار اليها حتى فتحها
قبل وصول الاخبار اليها فما كان الا ان وافوها اجابوا الى المصالحة فضرب عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون ثم اقتسمت الاموال
التي تحصلت من تكريت فبلغ سهم الفارس ثلاثة الاف وسهم الراجل الف درهم وبعثوا بالاخماس مع فرات بن حيان وبالفتح
مع الحارث بن حسان وولي امرة حرب الموصل ربعي بن الافكل وولي الخراج بها عرفجة بن هرثمة **ذكر فتح ماسبذان**
من ارض العراق لما رجع هاشم بن عتبة من جلولا الى المداين بلغ سعد رضي الله عنه ان اذين ابن الهرمزان قد جمع طايفة
من الفرس فكتب الى عمر رضي الله عنه وذلك فكتب اليه ان ابعث جيشا وامر عليهم ضرار بن الخطاب رضي الله عنه فخرج
ضرار في جيش من المداين على مقدمته ابن الهذيل الاسدي فتقدم ابن الهذيل بين يدي الجيش فالتقى مع اذين وجيشه
قبل وصول ضرار اليه فكسر ابن الهذيل طايفة الفرس واسر اذين الهرمزان وفر عنه اصحابه وامر ابن الهذيل فضرب
عنق اذين بين يديه وساق وراء المنهزمين حتى انتهى الى ماسبذان وهي مدينة كبيرة فاخذها عنوة وهرب اهلها في
رؤوس الشعاب والجبال فدعاهم فاستجابوا له وضرب على من لم يسلم الجزية واقام نائبا عليها حتى تحول سعد من المداين
الى الكوفة كما سياتي ان شاء الله تعالى **ذكر فتح قرقيسيا وهيت** قال البكري في معجمه قرقيسيا بفتح اوله واسكان
ثانيه بعدها قاف اخرى مكسورة وياء وسين مهملة وياء اخرى والف كورة من كور ديار ربيعة وهي كل باس الخيرة والشام
وهيت بكسر الهاء وسكون الياء اخر الحروف واخره تاء مثناة من فوق على شمالي الفرات من اعمال بغداد وفي اللباب هيت
مدينة على الفرات فوق الانبار وبها قبر عبد الله بن المبارك سميت بذلك لانها في هوة من الارض قال ابن جرير رحمه الله لما رجع
هاشم من جلولا الى المداين وكان اهل الجزيرة قد امدوا اهل حمص على قتال ابي عبيدة وخالد رضي الله عنهما لما كان هرقل بقنسرين
واجتمع اهل الجزيرة في مدينة هيت كتب سعد رضي الله عنه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فكتب اليه ان يبعث اليهم
جيشا وان يؤمر عليهم عمرو بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف فسار فيمن معه من المسلمين الى هيت فوجدهم قد خندقوا
عليهم فحاصرهم حينا فلم يظفر بهم فسار في طايفة من اصحابه واستخلف على محاصرة هيت الحارث بن مرثد وسار
عمرو بن مالك الى قرقيسيا واخذها عنوة وانابوا الى بذل الجزية وكتب الى نايبه على هيت ان لم يصالحوا فليحفر من
وراء خندقهم خندقا ويجعل له ابوابا من ناحيته فلما بلغهم ذلك انابوا الى المصالحة **فتح رها وسروج** رها بضم الراء وسروج
بضم السين المهملة وقد ذكرنا في البلاد وقال الشيخ ابو عبد الله الذهبي وفي هذه السنة فتحت سروج والرها على يد

عياض بن غنم رضي الله عنه وكان على الجزيرة وكان نواب عمر رضي الله عنه في هذه السنة على مكة عتاب بن اسيد وعلى
الشام ابا عبيدة وعلى العراق سعد بن ابي وقاص وعلى الطايف عثمان بن ابي العاص وعلى اليمن يعلى بن امية وعلى اليمامة
والبحرين العلا بن الحضرمي وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى البصرة المغيرة بن شعبة وعلى الموصل ربعي بن الافكل وعلى
الجزيرة عياض بن غنم الاشعري في هذه السنة **ذكر بقية الحوادث** وفيها تزوج عبد الله بن عمر صفية بنت ابي
عبيد الذي قتل يوم الجسر كما ذكرنا وهي اخت المختار بن ابي عبيد امير العراق وكانت امراة صالحة قال
ابن كثير وكان اخوها فاجرا وكافرا ايضا وقال الواقدي في ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة ست
عشرة كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه التاريخ وهو اول من كتبه قال ابن كثير وسببه انه رفع الى عمر
رضي الله عنه صك مكتوب لرجل على اخر دين يحل عليه في شعبان فقال اي شعبان امن هذه السنة ام من
التي قبلها ام التي بعدها ثم جمع الناس على التاريخ وقد ذكرناه مستوفي في اول الكتاب وقال النويري في
تاريخه وفي هذه السنة اعني سنة ست عشرة قدم جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتلقاه
جماعة من المسلمين ودخل في زي حسن وبين يديه جنايب تقاد ولبس اصحابه الديباج وركبوا الخيول المعقودة
اذنابها الملبسة قلايد الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية وهي جدته ودخل المدينة فلم يبق
بها بكر ولا عانس الا خرجت تنظر اليه ثم خرج عمر رضي الله عنه الى الحج في هذه السنة وحج جبلة معه ثم ذكر حكاية الفزاري
معه وهروبه بالليل كما ذكرنا ثم قال صار الى القسطنطينية وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن
اخرهم وفرح هرقل به واكرمه واقطعه حيث شاء ثم ندم جبلة على فعل ذلك وقال تنصرت الاشراف من عار لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر تكنفني فيها لجاج ونخوة وبعت بها العين الصحيحة بالعور فياليت امي لم تلدني و
ليتني رجعت الى القول الذي قاله عمر وياليتني ارعى المخاض بقفرة وكنت اسيرا في ربيعة او مضر وياليت لي
بالشام ادنى معيشة اجالس قومي ذاهب السمع والبصر وذكر الاصمعي قال قدمني رسول عمر رضي
الله عنه الى هرقل يدعوه الى الاسلام او الجزية فقال الجزية ولما اراد الرسول الرجوع قال له هرقل القيت ابن عمك الذي
عندنا يعني جبلة قال لا قال فالقه قال فتوجهت اليه فاذا على بابه من القهارمة والحجاب والجموع مثل ما على ابواب
الملوك فتلطفت في الدخول اليه حتى دخلت فوجدته في بهو عظيم وفيه من التصاوير ما لا يوصف وبين يديه من
انية الذهب والفضة ما لا يوصف وهو على سرير من القوارير قوايمه اربعة اسود من الذهب فسلمت عليه
فلما عرفني معه على السرير وجعل يسالني عن عمر رضي الله عنه وعن المسلمين فقلت خيرا ثم تفكر ساعة حتى عرفت الحزن
في وجهه فقلت ما منعك من الرجوع الى قومك والاسلام فقال ابعد الذي قد كان فقلت قد ارتد الاشعث بن قيس
عن الاسلام ومنع الزكاة ثم رجع الى الاسلام ويحدثنا بمثل هذا ثم انحدرت عن السرير فقال لم تابى الكرامة فقلت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن هذا فقال نعم ولكن نق ثوبك من الدنس ولا تبالي على ما قعدت ثم قدم
اليه الطعام في انية الذهب على موايد الفضة فاكلنا فلما فرغ قدمت له طشوت واباريق من الذهب فغسل و
غسلنا ثم امر باحضار الشراب فشرب وعرض علي فاستعفيت فاعفاني ثم وضعت عشرون كرسيا من الذهب
المرصعة بالجواهر عن يمينه ويساره ثم جاءت جواري وعليهن تيجان الذهب المرصعة بالجواهر فجلسن على تلك

الكراسي

الكراسي ثم جاءت جارية كانها فلقة قمر على راسها طاير ابيض كانه لولو وفي يدها اليمنى جام فيه مسك وعنبر
مخلوطين مسحوقين وفي يدها اليسرى جام فيه ماء ورد فالقت الطاير في الجام الذي فيه ماء الورد حتى ابتل جميعه
ثم اخرجته والقته في جام المسك والعنبر فتمعك فيه حتى لم يدع فيه شيا ثم نفرته فطار فقعد على راس جبلة
ثم رفرف ونفض ريشه فما بقي عليه شي الا سقط على جبلة ثم قال للجواري غنيني فغنين كلهن فغنت اهل بهن بمن
الدار اقفرت بمعان • بين اعلى اليرموك والصمان • ذاك مغنى لال جفنة في • الدهر محلا لحادثات الزمان • قد اراني هناك
دهرا مكينا • عند ذي التاج مقعدي ومكاني • فبكى جبلة حتى سالت دموعه على لحيته ثم امر بخمسمائة دينار وارسل معي
الى حسان بن ثابت رضي الله عنه خمسمائة دينار فاوصلها اليه عمر رضي الله عنه فمدحه حسان بابيات منها ان ابن جفنة
من بقية معشر لم يغرهم اباوهم باللوم لم ينسني بالشام اذ هو ربها كلا ولا متنصرا بالروم يعطي الجزيل ولا يراه
عنده الا كبعض عطية المذموم • وفي هذه السنة حج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه **ذكر من توفي فيها من
الاعيان** سعد بن عبيد بن النعمان ويقال له سعد القاري وكنيته ابو زيد الانصاري وهو من الطبقة
الاولى من الانصار وهو ممن جمع القران على رسول الله عليه السلام في قول الكوفيين وقد حكاه ابن سعد شهد بدرا واحدا
والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في الصحابة من يقال له سعد القاري غيره وكان حاضرا
يوم جسر ابي عبيد فكان من جملة المنهزمين الى المدينة فعاتبه عمر رضي الله عنه قال ابن سعد باسناده عن عبد الرحمن بن
ابي ليلى قال قال عمر بن الخطاب لسعد بن عبيد لما انهزم يوم الجسر هل لك في الشام لعل الله ان يغسل عنك
قال لا الا الارض التي فررت منها والعدو الذي هربت منه والذي صنع والي فخرج الى العراق فاستشهد وهو ابن
اربع وستين سنة ويقال انه استشهد في القادسية وقد ذكرناه في السنة الماضية ولسعد هذا صحبة وليس له رواية
ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الانصارية وهي ام انس بن مالك رضي الله عنها توفيت في هذه السنة هكذا ذكره
في مراة الزمان قال واختلفوا في اسمها على اقوال احدها سهلة والثاني رميلة والثالثة رميثة والرابع انيفة حكاها ابن
سعد وامها مليكة بنت مالك بن عدي بن بني النجار وام سليم يقال لها الغميصا والرميصا تزوجها في الجاهلية بن
النضر فولدت له انس بن مالك فقتل مشركا فخطبها ابو طلحة وكانت قد اسلمت فقالت انت مشرك فان اسلمت فنعم
ولا اخذ منك صداقا غير الاسلام فكان صداقها الاسلام ولم يكن مهر اليوم من مهر ام سليم وهو الاسلام فولدت
لابي طلحة عبد الله وابا عمير وقال ابن سعد شهدت حنينا وهي حامل بعبد الله بن ابي طلحة وشهدت احدا قبل ذلك
فكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى وسيفها يوم احد خنجر وكذا يوم حنين وكان يدخل اليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويصلي عندها وقال ابن سعد باسناده عن اسحاق بن عبد الله عن انس بن مالك قال لم يكن رسول الله
عليه السلام يدخل بيتا بالمدينة غير بيت ام سليم الا على ازواجه فقيل له فقال ارحمها قتل اخوها معي وقد اخرجاه
في الصحيحين بمعناه وقيل لانها كانت خالته من الرضاع قال وكان يدخل ايضا على اختها ام حرام بنت ملحان وام سليم
هي التي كان رسول الله عليه السلام يداعب ولدها فيقول انا عمير ما فعل النغير وقال احمد حدثنا هشيم عن حميد عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فاذا هي الغميصا بنت ملحان ام انس
والخشفة الحركة وقيل الصوت وفي الصحابيات لكل واحدة منهن ام سليم احديهن هذه المارية ام ابراهيم عليه السلام

توفيت في هذه السنه ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر رضي الله عنه ينفق عليها وكذا عمر رضي الله عنهم الى
حين ما فرض لها وكانت في المحرم وصلى عليها عمر رضي الله عنه ودفنها في البقيع وذكر ابن سعد عن الواقدي ان
المقوقس صاحب الاسكندرية بعث بها الى رسول الله عليه السلام في سنة سبع من الهجرة وباختها شيرين و
بالف مثقال من الذهب وبالدلدل واليعفور وعشرين ثوبا قال وقال الواقدي كانت مارية من حصن من
كورة انصنا وقيل هي بنت ملك مصر وقال ابن سعد باسناده عن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ورحمهم ان ام اسماعيل ابن ابرهيم عليهما السلام وام ابرهيم ابن رسول
الله عليهما منهم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة** من الهجرة قال ابن كثير في المحرم
منها انتقل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه من المداين الى الكوفة وذكر ان الصحابة رضي الله عنهم واستوخموا
المداين وتغيرت الوانهم وضعفت ابدانهم لكثرة ذبابها وغبارها فكتب سعد الى عمر رضي الله عنهما في ذلك
فكتب عمر ان العرب لا يصلح الا حيث يوافق ابلها فبعث سعد حذيفة وسلمان رضي الله عنهم يرتادان للمسلمين
منزلا مناسبا يصلح لاقامتهم فوقع على ارض الكوفة وهي حصباء في رملة حمراء فاعجبتهما ووجدا هناك ثلاث ديرات
دير حرقة ودير ام عمرو ودير سلسلة فنزلا هناك وصليا ودعيا ثم كتبا الى سعد بالخبر فامر سعد رضي الله عنه
باختطاط الكوفة وسار اليها في اول هذه السنة في محرمها فكان اول ما وضع فيها المسجد وامر سعد راجلا
راميا شديد الرمي فرمى من المسجد الى الاربع جهات فحيث سقط سهمه بنى الناس منازلهم وعمر قصرا
تلقاء محراب المسجد للامارة وبيت المال فكان اول ما بنوا المنازل بالقصب فاحرقت في اثناء السنة فبنوها
باللبن عن امر عمر رضي الله عنه بشرط ان لا يسرفوا ولا يجاوزوا الحد وبعث سعد الى الامراء والقبائل فقدموا
عليه فانزلهم الكوفة وامر سعدا ابا الهياج بانزال الناس فيها وان يعمروا ويدعوا الطريق المنهج وسبع اربعين
ذراعا ولما دون ذلك ثلاثين وعشرين ذراعا وللازقة سبع اذرع وبنى لسعد رضي الله عنه قصر قريب من السوق
فكانت غوغا الناس تمنع سعدا من الحديث فكان يغلق بابه ويقول سكن الصويت فلما بلغ هذه الكلمة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بعث محمد بن مسلمة فامره اذا انتهى الى الكوفة ان يقدح زناده ويجمع حطبا ويحرق باب القصر ثم يرجع من
فوره فلما انتهى الى الكوفة فعل ما امره عمر رضي الله عنه وامر سعدا ان لا يغلق عليه بابه من الناس ولا يجعل على بابه احدا
يمنع الناس عنه فامتثل ذلك سعد رضي الله عنه وعرض محمد بن مسلمة شيئا من المال فامتنع من قبوله ورجع الى المدينة
واستمر سعد بعد ذلك في الكوفة ثلاث سنين ونصف سنة حتى عزله عنها رضي الله عنه من غير عجز ولا خيانة
قال ابن الكلبي لما نزلوا المداين استوخموها فاصفرت الوانهم وعظمت بطونهم وقدم جماعة منهم على عمر فانكرهم وقال
ما هذا وكان فيهم عبد الله بن المعتم فقال يا امير المومنين وبال البلاد وقال سيف فجعل عمر رضي الله عنه يراهم بعد ان قضى
حوايجهم وكتب الى سعد ما الذي غير الوان العرب ولحومهم فكتب اليه سعد وخم المداين ودجلة فكتب اليه عمر ان
العرب لا يوافقها من المنازل الا ما يوافق ابلها فابعث حذيفة وسلمان يرتادان لكم منزلا برا بحريا ليس بيني
وبينكم بحر ولا جسر فخرجا يرتادان فلم يريا اصلح من الكوفة فانها على حصباء رملة حمراء وكان في ارضها ثلاث ديرة دير
حرقة ودير هند بنت النعمان بن المنذر ودير قرة او سلسلة فاعجبهما ذلك المكان فرجعا الى سعد بالخبر من المداين وخرج

عشر

من شاء منهم بين الاقامة والرحيل وجاء فنزل موضع الكوفة وصلى ركعتين وقال اللهم بارك فيه واجعله منزل قرار
وثبات ودار اسلام قال الواقدي وكان نزوله بالكوفة في المحرم سنة سبع عشرة وقيل سنة ثمان عشرة
الاول اصح وكتب سعد الى عمر رضي الله عنه اني قد نزلت الكوفة منزلا بين الحيرة والفرات بريا بحريا ينبت الشيح
والقيصوم والنصي والكلاء والخضرة وخيرت المسلمين فاختار بعضهم المقام بالمداين فتركته وقال هشام اول من بنى
ظاهر الكوفة بالاجر خباب بن الارت وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ثم بنى لسعد بعد ذلك قصر الامارة
وكان مقدار الكوفة ستة عشر ميلا فلما مضت الايام حتى صار فيها مائة الف دار وفي جامعها مائة حلقة للعلم
الحديث والفقه وفي هذه السنة كانت واقعة المغيرة بن شعبة والشهادة عليه بالزنا وقد اختلفوا فيه فقال
ابن اسحق كان المغيرة يختلف الى امراة من بني هلال يقال لها ام جميل بنت الافقم من بني عامر بن صعصعة وكانت
يغشى الامرا والاشراف وليس لها زوج وعلم به اهل البصرة فاعظموا ذلك ووضعوا له الرصد فدخل عليها يوما فهجموا
عليه فراوه يواقعها فركب ابو بكرة الى عمر رضي الله عنهما فاخبره فولى ابو موسى الاشعري البصرة وكتب باشخاص المغيرة
اليه وقال الهيثم عشق المغيرة امراة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ام جميل بنت محجن وكانت عند
الحجاج بن عبيد الثقفي وكان ابو بكرة لا يزال يلقى المغيرة وحده فيقول الحاجب فيقول ازور من احب فيقول
ابو بكرة ان الامير يزار ولا يزور فدخل المغيرة يوما فاطلع ابو بكرة فاذا هي بغل المغيرة فاستدعى ابو بكرة شبل
بن معبد البجلي ونافع بن الحارث وزيادا فاخبرهم فشاهدوا المغيرة وهو ينكحها فارتحل ابو بكرة والشهود الى
المدينة فشهدوا عليه عند عمر رضي الله عنه قال الواقدي كان بين المغيرة وبين ابي بكرة وكانا متجاورين في مشربتين متقابلتين
في كل واحدة منهما كوة فقام ابو بكرة ليصفق بابها فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب الكوة التي في مشربته وهو بين رجلي
امراة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا فقال من هذه قالوا ام جميل بنت الافقم وعرفوها حين قامت
ثم خرج المغيرة الى الصلاة فحال ابو بكرة بينه وبينها وقال والله لا تصلي بنا بعدها وكتبوا الى عمر رضي الله عنه واخبروه
فبعث ابا موسى وقال له استعن بانس بن مالك وعمران بن الحصين وهاشم بن عتبة فلما قدم ابو موسى البصرة اشخص
المغيرة وابا بكرة وزياد بن ابيه ونافع بن الحارث بن كلدة وشبل بن معبد البجلي هم الذين عاينوا القصة فلما
قدموا على عمر شهدوا على المغيرة بما عاينوا فقال المغيرة يا امير المومنين اسال هولاء الاعبد كيف راوني فان كانوا استقبلوني
فكيف لم استتر وان كانوا استدبروني فكيف حل لهم ان ينظروا في منزلي والله ما اتيت الا امراتي وكانت تشبهها
فقام ابو بكرة فقال كذبت اشهد لقد رايته بين رجلي ام جميل بنت الافقم وهو يدخله في فرجها كالميل في المكحلة ثم شهد
شبل ونافع مثل ذلك وبقي زياد فقال له عمر رضي الله عنه بم تشهد قال رايته جالسا بين رجلي امراة ورايت قدمين
منصوبتين يخفقان وسمعت حفزا شديدا قال رايت كالميل في المكحلة قال لا قال هل تعرف المراة قال لا قال
فتنحى وقرا عمر رضي الله عنه ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون وامر بالثلاثة فجلدوا وقيل كان ذلك
في سنة خمس عشرة وقال الواقدي ولما حد وليحد القذفة قال المغيرة يا امير المومنين اشفني من هولاء الاعبد
فقال اسكت والله لو كملت الشهادة لرجمتك باحجارك وقد ذكر القصة البلاذري وقال لما بلغ عمر رضي الله عنه
فعل المغيرة عزله عن البصرة وولى ابا موسى الاشعري وبعث معه انس بن مالك واخاه البراء بن مالك وابا حميد عمران

بن الحصين الخزاعي وامره بان يشخص المغيرة والشهود فلما قدموا على عمر رضي الله عنه جمع الناس واقيم المغيرة وقام ابو بكرة
فشهد عليه فقال عمر ذهب ربع المغيرة وقام نافع بن الحارث فشهد بمثل ذلك فقال عمر رضي الله عنه ذهب نصف المغيرة
فقام شبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال عمر ذهب ثلاثة ارباع المغيرة ثم قدم زياد وكان شابا طريرا جميلا فلما
نظر اليه عمر قال والله اني لارى وجها خليقا لا يخزي الله بسببه رجلا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال له عمر
رضي الله عنه بم تشهد فقال اشهد اني سمعت نفسا عاليا ورايت امرا قبيحا فاما ما هو فلا يعني الميل
في المكحلة فانتضى المغيرة السيف وقصد ابي بكرة وصاحبيه فصاح عليه عمر رضي الله عنه لعنك الله يا اعور امسك
وكانت احدى عينيه قد ذهبت باليرموك وبالقادسية ثم امر بالثلاثة فجلدوا ودرا عن زياد حد القذف وعن المغيرة
حد الزنا ثم قال عمر رضي الله عنه توبوا فقال ابو بكرة والله لا اتوب من الحق ابدا اشهد ان الاعور الفاسق زان فاراد عمر ان
يحده ثانيا فقال له علي رضي الله عنه لا تفعل فانك ان جعلتها شهادة رجمنا المغيرة فسكت عمر وقال ابو بكرة لزياد
اخيه لامه سمية نافقت وداجيت وكذبت والله لا كلمتك ابدا فلم يكلمه حتى مات وفي تاريخ النويري
كان عمر رضي الله عنه ولى المغيرة البصرة وكان في قتال العلية التي فيها المغيرة علية فيها اربعة وهم ابو بكرة مولى
النبي عليه السلام واخوه لامه زياد بن ابيه ونافع بن كلدة وشبل بن معبد فرفعت الريح الكوة عن العلية فنظروا الى
المغيرة وهو على ام جميل بنت الارقم وكانت تغشى المغيرة فكتبوا الى عمر رضي الله عنه بذلك فعزل المغيرة واستقدمه
مع الشهود وولى البصرة ابا موسى الاشعري فلما قدم الحق شهد ابو بكرة ونافع وشبل على المغيرة بالزنا واما زياد بن ابيه
فلم يفصح بشهادة الزنا وكان عمر قد قال قبل ذلك ارى رجلا ارجوان لا يفضح الله به رجلا من اصحاب رسول
الله عليه السلام فقال زياد بن ابيه جالسا رجلي امراة ورايت رجلين مرفوعتين كاذني حمار ونفسا واستاسو
عن ذكر ولا اعرف ما وراء ذلك فقال عمر هل رايت الميل في المكحلة قال لا فقال هل تعرف المراة قال لا ولكن اشبهها فامر
عمر بالثلاثة الذين شهدوا بالزنا ان يحدوا حد القذف فجلدوا وكان زياد اخو ابي بكرة لامه فلم يكلمه ابو بكرة بعدها و
ذكر الاصفهاني في كتابه عن المغيرة انه لما حضر مع الشهود من البصرة راى في طريقه جارية فاعجبته فخطبها الى ابيها فقال
له وانت على هذا الحال فقال عليك ان اعفى فهو الذي تريد وان اقبل فتى تتزوجها منه فلما قدم بها على عمر رضي الله
عنه واخبر القصة قال انك لفارغ القلب طويل الشبق وقال ابن الجوزي في المنتظم من الجاير ان يكون المغيرة قد تزوجها ولم
يعلم احد وكانت تشبه زوجته قال وقال ابن عقيل للفقهاء تاويلات فقد كانت المتعة عقد في الشرع وكان نكاح السر
عند قوم زنا ولا يجوز ان ينسب الى الصحابة ما لا يجوز وقال سبط في المراة والعجب من هذا الاعتذار وقد ارتكب المغيرة
اعظم من الزنا فانه لما ولاه معاوية ابن ابي سفيان الكوفة بعد ما استشهد امير المؤمنين كان يلعن امير المؤمنين
عليا رضي الله عنه على منبر الكوفة وفي مجالسه ويختلق له المساوي لما سنذكره وقد ثبت ان النبي عليه السلام قال
لعن الله من سب عرض اصحابي واستحلال عرض المسلم اعظم من الزنا لانه كفر واما المتعة فحرام عند عامة العلماء فكيف
سبحا ابن عقيل بعد التحريم اللهم ان يكون مذهبه فانه كان يرى ذلك على ما حكت الحنابلة عنه انه كان يرى راي الشيعة
وقد كان الواجب على عمر رضي الله عنه انه عنده انه كان يقيم الحدود وانما قصد الستر على المغيرة لئلا يفضحه وروي عن
ابي بكرة انه لما قدم البصرة قيل له في ذلك فقال لقن عمر زيادا الرجوع اشار اليه بما ذكرنا من قول عمر رضي الله عنه والله اني لارى

وجها حليقا لا يخزي الله به رجلا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة اعتمر عمر رضي الله عنه في شهر رجب
وعمر المسجد الحرام وامر بتجديد انصاب الحرم امر بذلك مخرمة بن نوفل وازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد
العزى وسعيد بن يربوع وفي تاريخ النويري واقام بمكة عشرين ليلة ووسع المسجد الحرام وهدم منازل
قوم ابوا ان يبيعوا وجعل اثمانها في بيت المال وقال الواقدي وفيها تزوج عمر رضي الله عنه بام كلثوم بنت علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم من فاطمة بنت رسول الله عليهما السلام ودخل بها في ذي القعدة وامهرها اربعين الفا
وانما تزوجها لقوله عليه السلام كل حسب ونسب فانه ينقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي وفي المراة وكان عمر رضي
الله عنه خطبها وهي جارية لم تبلغ وقيل كانت بنت اربع سنين **ذكر فتح انطاكية** فذكرنا نزول ابي عبيدة
رضي الله عنه مع المسلمين على جسر الحديد ولما نزل هنا قال لخالد بن الوليد رضي الله عنه يا ابا سليمان قد صرنا
في بلد كلب الروم فما ترى من الراي فقال خالد يا امين الامة انت تعلم ان الله سبحانه يقول واعدوا لهم ما استطعتم
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم والان مر اصحابك ان يتاهبوا ويلبسوا ويكن الكتائب يتلو
بعضها بعضا قال نفعل ابو عبيدة ذلك فاول ما عقد راية لسعيد بن زيد العدوي رضي الله عنه وضم اليه ثلاثة الاف
فارس من المهاجرين والانصار وسيره على المقدمة ثم عقد راية ثانية وسلمها لرافع بن عميرة الطائي وضم اليه ثلاثة
الاف فارس من طي وغيرها ثم بعثه في اثر سعيد بن زيد ثم عقد راية ثالثة وسلمها الى ميسرة بن مسروق العبسي
وضم اليه ثلاثة الاف فارس من اليمن وبعثه في اثر رافع ثم عقد راية رابعة وسلمها لمالك بن الحارث الاشتر
النخعي وضم اليه ثلاثة الاف فارس من النخع وغيرهم وبعثه في اثر ميسرة بن مسروق ثم عقد راية خامسة
وسلمها لخالد بن الوليد رضي الله عنه وهي راية العقاب التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين بعثه الى
الشام وهي راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار خالد في عسكر الزحف وهم اربعة الاف فارس وسار
خالد في اثر مالك الاشتر قال الواقدي فلما بعد خالد رحل ابو عبيدة في اثره ببقية الجيش فيهم عمرو بن معدي كرب
الزبيدي وذو الكلاع الحميري وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن عثمان بن عفان والفضل
بن عباس وابو سفيان صخر بن حرب ومثل هولاء السادات رضي الله عنهم وساروا ومع ورائهم النسوة
وفيهن خولة بنت الازور وعفيرة بنت غفار ومن روعة بنت علوق الحميرية وام ابان بنت عتبة رضي الله
عنهن ولبس فيهن اشد حزنا من خولة قال الواقدي وما بلغني انها قالت في اخيها بعد ما احتملته العين
عني وكيف ينام مقروح الجفون ۞ سابكي ما حييت على شقيق ۞ اعز علي من عيني اليمين ۞ فلو اني لحقت به قتيلا
لهان وانه غير المهين ۞ وكنت الى السلو ارى طريقا ۞ واعلق منه بالحبل المتين ۞ وانا معشر من مات منا ۞ فليس
يموت موت المستكين ۞ وانف ان يقال مضى ضرارا ۞ ولم يقصم على الحرب الزبون ۞ وقالوا لم بكاؤك قلت مهلا ۞ الا
ابكي وقد قطعوا وتيني ۞ قال الواقدي فبينما الروم في خيامهم ومعسكرهم اذ وقع الصياح بقدوم العرب فركبوا وصفوا
صفوفهم فاول من اشرف عليهم براية سعيد بن زيد رضي الله عنه ثم بعده رافع ثم تتابع الجيش فلما نظر هرقل
الى جيش العرب قد نزلوا امامه ترك على حفظ جيشه حاجبه الكبير قطاروس وكان شجاعا بطلا ثم دخل الملك
الكنيسة المعظمة وجمع اليه الملوك والبطارقة والحجاب وقام فيهم خطيبا وقال يا اهل دين النصرانية وبني المعمودية

قد قرب ما حذرتكم منه من زوال ملككم وذهاب عزكم من ارض سوريه وقد كنت حذرتكم من هذا المقام
فلم تقبلوا مني واردتم قتلي وهولاء القوم قد خلوا ابدار ملككم وتاج عزكم فقاتلوا عن حريمكم واموالكم وانفسكم
ولا يلحقكم في الجهاد كسل فقد جاهدت عنكم جهدي وابلغت مالي وخزايني ورجالي عن دينكم وملككم فلم يسعدني
القضا ولا بلغت من هولاء القوم المنى فان انتم فشلتم وتقاعدتم كان العار عليكم والادنيه تصل اليكم وممن
سلف من اخوانكم ماتوا كراما غير لئام وسكنت دياركم العرب الطغام واذلوا ملوككم واستعبدوا اولادكم
وحزبوا بعكم وكنايسكم وقد مضى ما مضى فاستانفوا الامر وقاتلوا فكم هلك من الامم قبلكم على حماية ملكهم
وعلى الغيرة حريمهم ولقد كانت حكمتي قد انتخب لكم ان تنيحوا ابمنوال المصالحة بينكم وبين هولاء العرب فابيتم ذلك
لانه جهلكم لم تقبل بنور الحكمة اما علمتم انه وجد لوح من الحجر الاحمر على قبر طمادت مكتوب فيه الحكمة سلم العالم الا
على من عدمها فقد عدم القرب الى باريه الحكمة حياة القلوب ونعيم الاذهان ونزهة النفوس وانوار العقول
من لم يكن حكيما لم يزل سقيما من تدبر نظر ومن نظر عرف ومن عرف عمل ومن عمل الفتح ذهنه وعقله ومن تهذب
عقله صفت نفسه فقام اليه جبلة بن الايهم فقال يا عظيم الروم انما قتال هؤلاء القوم يكون خليفتهم في المدينة
فلو اذنت لي ان ابعث رجلا من غسان لتقتله فتكا فاذا سمعوا بقتله ولوا عنا وكان بسبب قتلهم و
انتزاع الشام من ايديهم فقال هرقل هذا شي لا يصح امله ولا ينقص عن احد اجله لان الاجال بقدرة
ولكن شي يطيب به النفوس عند سماعه فافعل ما اردت قال فبعث جبلة رجلا من قومه يقال له واثق بن
مسافر الغساني وكان جميعا مقداما في الحرب فقال انطلق الى يثرب فلعلك تنال عمر فتقتله فان انت قتلته
اعطيتك ديتك قال فانطلق واثق بن مسافر نحو المدينة ودخلها حسيا فلما كان من الغد وصلى عمر رضي الله
عنه بالناس صلاة الصبح ثم خرج الى ظاهر المدينة ليتنسم اخبار المجاهدين بالشام فسبق له المتنصر وجلس
باعلى شجرة في طريقه بازا حذيفة ابي الدحداح الانصاري واستتر باغصان الشجرة وورقها وان عمر
رضي الله عنه اقام بظاهر المدينة حتى اسجرت الرمضا ثم عاد وحده وقرب من الشجرة ونام في حذيفة ابي
الدحداح فلما نام نزل المتنصر من الشجرة وجرد خنجره واذا باسد قد اقبل فطاف حول عمر رضي الله عنه ولحس قدميه
واقام يحرسه حتى استيقظ عمر ثم تركه ومضى فاقبل اليه المتنصر وقبل يديه وقال يا عمر عدلت فامنت بابي
والله من الكاينات يحفظه والسباع يحرسه والملائكة تكنفه والجن تعرفه ثم حدثه بامره واسلم قال
الواقدي لما وعظهم هرقل قومه في الكنيسه استحلفهم ان لا ينهزموا ويموتوا على قدم واحدة فحلفوا
ثم خرج الملك الى عسكره ورفعت الصلبان على راسه وتلا القساوسه والرهبان وارتفع الضجيج من
اهل الكفر وزحفوا الى القتال فعند ذلك ركب ابو عبيدة والمسلمون ووقف كل امير في مركزه وكان اول
من خرج من الروم للبراز شجاعهم نسطروس بن زنهل كانه برج حديد فخرج اليه ابو الهول دامس وهو منه
فارس فحمل بعضهما على بعض فلما اشتعلت نار الحرب بينهما عثر جواد دامس فسقط عن ظهره فمال عليه نسطروس
واخذه اسيرا وقاده حقيرا الى سرادقه ثم رجع نسطروس وطلب البراز فخرج اليه الضحاك بن حسان الطاي
وكان يشبه خالدا في صفته فلما برز قال قايل من الروم ممن شهد قتال خالد في المواطن وعرفه هذا فارس المسلمين

المقول

الذي فتح

الذي فتح بلادنا فخطاوا وكل الجيش انطاكيه ينظرون البراز وهم يظنون ان ابن حسان الطاي هو خالد بن
الوليد رضي الله عنه فاذ دحمت الخيل وقطعت حبال السرادقات والخيام وكان من جملة ما يقطع شرايط سرادق
نسطروس وسريره فخاف الفراشون ان هو عاد ورأى سرادقه على تلك الحالة قتلهم ولم يجدوا احدا يعينهم على
رفع السرادق وكل من في العسكر مشتغل بالنظر الى نسطروس وخصمه فاتفق راي الفراشين وكانوا ثلاثة على حل
دامس ابي الهول وقالوا نحل وثاقك وتعيننا على رفع عمود هذا السرادق واذا جاء البطريق سالناه
فيك فيخلي سبيلك على شرط انا نردك الى الاسر فقال نعم فخلوه من وثاقه فلما وجد الراحة من القد هجم على الاثنين
فاخذ الواحد بيمينه والاخر بشماله وصفق بهما الثالث فضرب احدهما بالاخر فقتلهما ثم وثب على الثالث
ثم فتح صندوقا من الصناديق واذا فيه ثياب نسطروس فلبسها وركب جوادا من خيله وشكر وقصد الى عسكر
المتنصرة ووقف بازا حازم بن عبد يغوث الغساني وكان قدمه جبلة بن الايهم على عسكر المتنصرة وجبلة واقف
مع ولده الهايم ووجوه بني عمه عن يسار موكب الملك قال الواقدي رحمه الله ولم يزل القتال بين نسطروس
والضحاك بن حسان الى ان تعب الجواد من الكر والفر ولم يقدر احد منهما على صاحبه فافترقا وعاد نسطروس
يطلب سرادقه يستريح من التعب الذي قاله فوجد سرادقه على الارض والفراشين قتلى ونظر فلم ير دامسا
فعلم ان المصيبة من جهته فمضى الى الملك فاعلمه بذلك فقال وحق ديني ما هولاء العرب الا شياطين وماج
العسكر يبحث عن ابي الهول وقالوا اما قصد الا جيش المتنصرة لانه من جنسهم قال فنظر دامس الى موج العسكر
فعلم ان ذلك من سببه فانتضى سيفه من غمده على حين غفلة وكان قد اخذه من سرادق نسطروس وكان
سيفا صارما فضرب به حازم بن عبد يغوث فابان راسه عن جسده وبهت المتنصرة من فعله وامسك
الله ايدي غسان عنه في حال دهشة القوم اطلق عنان جواده وقصد عسكر المسلمين فلما نظروه وقع
التهليل والتكبير ووقف امام ابو عبيدة رضي الله عنه وسلم عليه وحدثه بما جرى فقال له لا تشلت يداك قال
فلما سمع جبلة بقتل ابن عمه حازم بن عبد يغوث غضب واقبل الى هرقل وقال يا عظيم الروم انا لا نقعد على الصبر
ولا بد لنا من الحملة على هولاء القوم الذين تعدوا اطوارهم وجهلوا قدرهم فهم الملك بان يامر بطارقته ويجابه بالحملة
واذا اقبلت خيل تركض اليه قال ما وراكم قالوا ايها الملك قد قدم الى نصرتك فليطانوس صاحب رومية الكبرى و
باسم جده سميت رومية وكان قد وضع فيه هيكلا عظيما يسمى ابو سونيا وصوره من نحاس يطلى بالذهب و
الفضة وله سبعة ابواب من ذهب وعلى كل باب هيكل بدور على راسه رجل بيده عدة الواح من ذهب وفي كل
عام يعلو احدها على الهيكل تلقا الشمس فينظر كاهن ذلك الهيكل في ذلك اللوح فيعلم به ما جرى في الاقاليم المختصة
بتلك اللوح وكذلك كل هيكل من تلك السبعة فيعلم اهل الرومية ما جرى في العام بعلوم حكمايهم الاقدمين و
في اوسط تلك الهياكل قبة متسعة على اعمدة من نحاس مطلية بالذهب الاحمر يحوطها سور وعلى راسها صورة من حجر لا
يعلم ما هو اسود ببياض فاذا كان اوان استوا الزيتون في مشارق الارض ومغاربها سمعوا منه صوتا هايلا تكاد
العقول تنخطف منه فاذا كان بالغد يقبل من افاق الارض زرازير في منا فيها وارجلها الزيتون فتلقيه على ذلك
الشخص فلا يزال كذلك حتى يملا ذلك الموضع فيحصرون منه ما يكفيهم ولعامهم ذلك الى الاخر وكان في ذلك الهيكل

الاعظم بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت روميه فلما اراد فليطانوس النهوض الى نصرة هرقل احتاج الى المال لينفق في عساكره
فاتى البيت وهم ان يفتحه فقال له عظماء دينه وهو القيم بامر الهياكل والكنيسة ايها الملك ان لهذا البيت منذ قفل سبع مائة
سنه وذلك من قبل ظهور المسيح بمائه وسبعين سنه وما احد يلي امر هذه الهياكل الا ويوصي على هذا البيت ان لا
يفتح فلا تزال الحكمه قد اسسها من كان قبلك من الحكما والملوك ولقد بني هذه المدينة واسس هذه الهياكل جرك
وعمو وبقي في ملكه فيما بلغنا ثلثمائه سنه وكان يوصي على هذا البيت ان لا يفتح ثم ولي بولس سطاينوس ثلثمائه و
سبعين سنه ثم وصى عليه كوصية ابيه وكذلك انت في هذا الملك مائه سنه فلا يزال حكمة وضعوها وطلاسما
صنعوها قال فاخذه اللجاج في فتحه فلما فتحه لم يجد فيه شيئا الا مادار بالبيت صورة بيت المقدس ومدن الشام و
صفة ملوكهم وعددهم وفي اخرهم صورة فليطس وهو هرقل وكانه ينظر الى لوح بين يديه وفي اللوح مكتوب باليونانيه
يا طالب العلم عليك بكثرة القراة فيه فانه كلما تكرر ودار انكشف على السامع فتعلمها كان ذلك اشد لقوته واحكم
لتفرقه اذ العلوم كلها انما تستخرج بالعقل والقياس انما يكون بكثرة الرياضة فيه والعلم مظنة التدبير والتدبير
موضع العلم موضع العقل والعقل هو المتمم لاشكال العلوم وقد ابيلغ الحكم والاسرار الخفيه ان سحاب العمايه
وظل الضلال اذا احمر على صفحة الارض خرج مصباح الهداية من ارض تهامة فيذهب بظلام الجهل المظلم للحس ويدعو الناس
لدينه بتوحيد الصانع وهو صاحب الجمل الاورق فيذهب بالاديان واللات ويطيق دعوته السهل والجبل
فاذا علت لطافه نوره على كثيف الظلمة وانتقل روحه الى العالم الروحاني ولي بعده رجل يخف الصورة قلبه
منور بنور الصدق يشد ملته ويصدق شريعته ويلي الشام ماذا يحل به من الرجل الاحور الذاهب بملك قيصر
وهو الرجل الكثيفه صولته المريعة صورته العدل صفته والحق نعته ترشه مرفعته وسيفه درته تذهب في ايامه
الدول وتحول وتضمحل الاكاسرة وتزول وان ذلك اذا فتح هذا البيت المصور بصور الحكمة المخيط بخيط النعمة
فطوبى لمن رسخت الحكمة في قلبه واشرقت مصابيحها في صميمه واتبع الحق وعرفه وجانب الباطل وخالفه قال فلما
قرا فليطانوس ما في اللوح اخذه التعجب وقال لعظماء دينه صاحب الهياكل ايها الاب الشفوق ما يقول في هذه
الحكمه قال وما اقول في حكمة وضعها العلما وتكلمت بها الحكما وانما العلوم غامضة تصل الى الحس الجوهر
بنور العقل واني ارى ان دولة فليطلس قد وهى عمودها وانهدمت قبة ملكه من ارض سوريا وانتقل ملك الروم
منها الى القسطنطينيه وهي اصطنبول وبذلك هرماس الحكيم في كتابه الذي وضعه وسماه اسلادروس يعني
جواهر الحكمه وحليته اذ اظهر نور النسيمه مصفاه من الادناس من حبال فاران زالت صفات الاذهان المظلمة بنور
حكمته وحرقت الظلمة المتكاثفه في سما الجهل بقوة عزيمته ودعى الناس الى لطيف دعوته بازمة لطافته وبعلو الاملاك باتباع
حجته ويلي الارض ايليا من صولة صاحبه المتوشح بوشاح المصيبة والمتوج بتاج الفضل صاحب فتوح الارض ومذل ملوكها
العدل قسطاسه والمرقع لباسه في زمانه تنكس الصلبان وتخرب الهياكل وتندرس المذابح وتذل بنوماء المعمودية
فلا نجاة من صولته الا باتباع شريعة صاحبه قال فلما سمع فليطانوس ذلك من القيم بامر الهياكل الايا سوفيا كتم
الامر في نفسه وقال لا بد من النظر في امر العرب والمصير الى نصرة هرقل وقد وصلني كتاب البطريق اسطوليس القيم
بشريعة المسيح وقد ندبني الى نصرة الدين فان تاخرى لا يحل ثم اختار من جيش روميه ثمانين الفا وهم الكراخيه

وولى على مصيبته ولده اسفلوس واستخرج من بيت الحكمة رايات الاسكندر اليوناني وكانت منسوجة بالذهب
واللولؤ وكانت لا تنشر في السنة الا يومان بيعه ايا صوفيا وهو يوم عيد الصليب ويوم الشعانين فسار
حتى ورد انطاكيه ونزل على باب بارس ومعناه باب فارس والعرب يسمونه باب فارس حين ملكوها وركب هرقل في
لقائه وضرب سرادقه بازا سرادق الملك هرقل وفرح الروم بذلك ووقعت الضجة في جيش هرقل ولما سمع ابو عبيدة
رضي الله عنه بقدومه يرفع يديه وقال اللهم شتت كلمتهم ودمر جيوشهم وزلزل اقدامهم واجعل كلمتنا العليا
وكلمتهم السفلى وانصرنا عليهم كنصرك نبيك يوم الاحزاب اللهم رد كيدهم في نحرهم وانصرنا عليهم وامن المسلمين
على دعايه وقال الراوي ولما قدم فليطانوس خاف المسلمون ولكن الله ثبتهم وان ابا عبيدة بعث معاذ بن جبل رضي
الله عنه ومعه ثلاثة الاف فارس من طي وغيرها وقال له انهض وشن الغارة على بلاد الساحل فان الروم
قد تجمعت من سواحل الشام لنصرة الملك واحتفظ بالمسلمين ولا يوتوا من قبلك قال فسار معاذ وشن الغارة
على جبلة واللاذقية واحتوش اموالها واخذ اغنامها ووجد على باب جبلة واليها غسان بن جرجم الغساني
ابن عم جبلة ومعه الف دابة تحمله وشعير العسكر الروم ولهرقل الملك وقد جمعها من طرابلس وعكا وصور ومن بلاد
قيسارية فوقع بها معاذ رضي الله عنه واخذها ورجع قافلا الى عسكر ابي عبيدة فارتفع ضجيج المسلمين بالتهليل و
التكبير فسمع الملك ضجيج الموجدين وتفقد جواسيسه فاتوه بالخبر فغضب عليه اخذ الميرة التي كان يعتمد عليها
لعسكره وقال البطارقته ما بيننا وبين هولاء الا المصاف ويعطي الله النصر لمن يشاء ثم نفذ الى اصحاب الرايات
والبنود والبطارقة والهرقلية والقياصرة والارمن فامرهم بالتاهب وركب هرقل والى جانبه فليطانوس
صاحب رومية وصاحب قلعة اسكنابرس وصاحب طرسوس والمصيصه ودرداس وما هيه واقصرا و
قيسارية وقادعة وصارخه قال الواقدي واقبل يوقنا يرتب الصفوف ويقيمها تعبية الحرب فلما وقف
كل ملك بجيشه اراد فليطانوس ان يتقرب الى الملك هرقل بمبارزة العرب فسكع على قربوس سرجه للملك
وقال ما تركت ملكي واقبلت الى خدمتك من ماتى فرسخ الا حرمة لك ورضا للمسيح فاريد ان ابرز اليوم الى هولاء
العرب واشفي فوادي منهم فاراد الملك ان يطيب قلبه وقال الزم مكانك ولا تحرق بحشمة الملوك فانت اقدم في
المملكة متى ودع غيرك يكون لهذا الامر فلما بلغ شان العرب ان تخرج انت اليهم بنفسك قال فليطانوس واي حشمة
بقيت لنا مع هولاء العرب وقد اهلوا امرنا واذلوا عز ديننا والجهاد مفروض على الصغير والكبير منا اما علمت
ايها الملك انه من نظر الى الدنيا بعين المحبة حدثته الشهوات الى التعلق في محبتها والتعلق بزخارفها فاذا
فعل ذلك تراكم غيم كمامة الجهل على صحة صدره فمنعه ذلك عن طلب معادة ومن سادع الى مرضاة خالقه وترك
طلب شهواته ارتقى الى دار دايرة القدس في محل الانس ولما علم القديم الازلى بركونا انفسكم المحجوبه بحجب الغفلة
الى طلب ما تبغي سلط عليكم اضعف امته فزحزحكم عن دياركم وابعدوكم عن اوطانكم وما ذاك الا بخلودكم
الى الا هو الجاريه الحجها وتكم في المهالك لانكم حكمتم بغير الحق وجرتم على الرعية بطلب ما ليس لكم بحق من الجور في احد
اموالهم وفساد احوالكم بكثرة الزنا واتباع الخنا فلاجل ذلك لم تنصروا وكانت دائرة السوء عليكم فتكلم صاحب الملك
وهو الحاجب الكبير وصاح عليه وقال ايها السيد لا تحمل على قلب الملك من العتب ما لا يطيق فقد وعظه

اكبر منك ولم يسمع قوله قال الواقدى فصعب على فليطانوس صياح الحاجب عليه وكتم الامر الى الليل فلما مضى ربع
من الليل دعى بحاجبه وخواص قومه ممن يموتون دونه وقال رضيتم ان تزعق على حاجب هرقل وبو بحنى بين الملوك
وانتم تعلمون ان بيتى اعظم من بيته ونسبى على من نسبه وملكى اقدم من ملكه ولقد قال اسليس الحكيم لا
تسمح بتقديمك لمن يراك دونه فتصغر عنده ولا يحمل غيره نفسك فى مقابلة كبرياء عجبه فان عزة النفوس مقابل
جاه الملوك ولا تضع صنيعك فى غير مستحقه فانما يجلب عليك شرا من قبل ذلك فان الاحسان يزكو عند
ذوى الاصول وتمحص السفها الارذال فلا تنصف وذلك للئيم فانك تطلب مودته وهو يريد هوان نفسه
باذيتك وقد حسا من مائى فرسخ او اكثر الى خدمته رجل يرى انا قصدنا دار ملكه وتاج عزه ونحن من جملة خدمته
فان نور العقل المجوهر بجوهر الحسن يمنعنى من اتباع الجهل المظلم المحوس وان نفسى تابى عن ذلك فالعز محله جليل ومقامه نبيل
والذل سبيل وصاحبه قليل وقد عولت ان اسير الى هولاء العرب وانصر ملتهم فانها ملة الواضحة بالحق الموثقة بالصدق
فمن كان عليها امن فى معاده من الهول الاكبر فانتم قائلون قالوا ايها الملك وكيف تطيب قلبك تترك دينك وملكك
وملكك وتتبع قوما الافضل عندهم ولا حكمة ترفعهم فقال فليطانوس ان الحكمة البالغة عندهم مقرها وفى انفسهم موطنها
لان نور توحيدهم بصفا اذهانهم ونور ايمانهم ببركة صاحبهم النبى تعلم الغيوب لان مغاطس حكمتهم وحكمة صاحبهم
الربانية جذب جوهر عقولهم الى متابعته والاقتداء بشريعته فمن اراد ان يرقى الى اعلى عليين فلا يقعد
على صفحة ادمى الجهل اما علمتم ان النور انور من الظلمة والموت بهاء الحياة قال فسمعوا قوله قالوا ايها الملك
ها نحن تابعناك نطلب عز اخرة الذل ونهاية العلية فان كنت طالبا بنا طريقا يودى الى البقا وينجى
بالشقاق لاحق اتباع الحق ونحن لك وبين يديك قال فخذوا على انفسكم فاذا كان ليلة غد كما كنا نطوف بالجيوش
نخرجهم ونطلب جيش العرب قال فعول القوم على ذلك وافترقوا واخذ فليطانوس من امواله وذخايره وعول على
ما ذكرناه وقال الواقدى حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنى ابن وهب قال اخبرنى معاوية بن صالح قال
لما عزم فليطانوس ان يسير الجيش الى ابى عبيدة جاءه يوقنا برسالة هرقل فلما ادى الرسالة وهم بالقيام قال
له فليطانوس من انت من حجاب الملك قال انا يوقنا صاحب حلب قال وكيف تركت ملكك واستولت
عليه العرب بخديعة يوقنا بجد بيته فقال له فليطانوس ما الذى ظهر لك من هولاء القوم حتى دخلت فى دينهم قال
ايها الملك انى رجعت الى دينهم حين طاعت امرهم وكشفت سرهم فرايت القوم لا يتبعون الباطل ولا
يعدلون عن الحق لا ينامون الليل لكثرة اجتهادهم ولا يتكلمون بغير ذكر ربهم ينصفون المظلوم من الظالم فالعزيز
والذليل عندهم سواء والامر عندهم فى ذى المساكين فقال له فليطانوس بعدان وقفت على سرهم ورايت
فضلهم فما منعك ان يقيم معهم قال منعنى من ذلك محبة دينى وصحبة قومى لانى لم ارد فراقهم قال فليطانوس ان
الهمم العالية والنفوس الزاكية والالباب الزكية اذا رات الحق جذبها جاذب اليقين الى تحقق طلب الاخلاص
من الغيبة الذميمة ان ترقى الى عليين قال فخرج يوقنا وقد رسخ قول فليطانوس فى قلبه قال والله ما تكلم بشى الا وهو
منقوش فى صفحة صدرى وكلامه يشهد بقبول عقله لدين الاسلام واقام على قلق مما ذكر حتى جن الليل ثم تسلك
على حال الخفى ودخل على فليطانوس فوجده على نية الركوب على ما ذكرنا فلما وقف بين يديه سجد له فقال له يا يوقنا ترى

اى حجاب

اى حجاب يحجب المضلين عن اتباع سبيل الموفقين الحق واضح لمن طلبه والباطل خفى على من اتبعه قال يوقنا
ايها الملك ما معنى هذا الكلام قال فليطانوس لو انى رايت بعين البصيرة ما رايت انت لما رجعت عن ملتهم
ولما طلبت بدلا من غيرهم وانما طلبت نعيما يؤول الى الزوال ويفضى بصاحبه الى انكال قال فسكت يوقنا و
خرج من عنده وجعل يجسس عليه ووقف له على طريق المسلمين فلما ركب فليطانوس وخرج من سرادقه وجد
بنى عمه قال اخذوا على انفسهم وهم وجوه قومه اربعة الاف فارس فصاروا ايدا واحدة يطلبون جيش المسلمين
فقد فارقوا ملكهم وتركوا عزهم فلما قربوا من جيش المسلمين ظهر لهم يوقنا وبنو عمه الاثنان فقال له يوقنا ايها الملك
عولت على انك تكبس جيش المسلمين قال لا وحق القديم الازلى وانما انا ناصر لدينهم حتى اكون من جملتهم فمن نظر الى
الدنيا بعين الفناء عمل للاخرة فما الذى يمنعك ان توافقنا على ما نحن عولنا عليه قال يوقنا ايها الملك لقد جدبك
جاذب الحق عن طريق الضلال ثم حلاك بحد بيته وانه عازم على ان يغدر بالروم قال فليطانوس فكيف يقدر على ذلك
وما ارى معك الا نفرا يسيرا من قومك قال ان فى داخل المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مايتين مقاتل
مقام عشرين الفا من الروم وقد رايت ان تعود انت وقومك ولا تستعجل وبعث رجلا منا الى الامير ابى عبيدة يخبره
بما نحن معولون عليه فاذا كان غد تقصد انت وقومك نحو هرقل وادخل انا الى المدينة واهل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا ولهم سلاحا ونجلا انت وقومك على موكب هرقل وتقصده انت بنفسك وتقبض عليه فيكون قد جاهدت
جهادا يرضى الله ورسوله وانور انا وبنو عمى والمايتان فى داخل المدينة فنملكها ان شاء الله تعالى وان اردت
ان ترجع الى دار مملكتك وتكون امرك مكتوما عن الروم فول رجعتك لمن يثق به من قومك قال فليطانوس ما
فعلت هذا الحينة فى مملكة الدنيا واذا انقضى هذا الامر ونصرنا الله والاسلام واهله قصدت بيت المقدس
واقمت فيه حتى اموت فمن نبعث برسالتنا الى العرب ويخبرهم بما عزمنا عليه قال يوقنا ان لهم عندنا جواسيسا
من اهل حلب ممن هو يحب الذمة وانا انبئهم بالقصة فيعلمون ابا عبيدة بالامر قال فبينما هم فى المشاورة تحت
ستر الليل واذا بشبح قد قصد اليهما فلما قرب منهما نظره يوقنا وهو عمرو بن امية الضمرى ساعى رسول الله صلى
الله عليه وسلم على يوقنا وعلى من معه وقال ان الامير ابا عبيدة يقول لكم جزاك الله عن دينك خيرا وانه قد راى
الليلة رسول الله عليه السلام وهو حدثه بما كان من امر صاحب رومية وما يحدث بجمع قومه وبما عزمتم عليه
وبشره بان غدا يفتح انطاكية ان شاء الله تعالى ويزول الروم منها وقالت الرواة ان ابا عبيدة رضى الله عنه
راى ليلة الفتح كان رسول الله عليه السلام يسلم عليه ويقول يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله ورحمته لك
وغدا الفتح لك المدينة صلحا على يديك وان صاحب رومية الكبرى قد جرى من امره كذا وكذا وهم بالقرب
من عسكرك فتنفذ اليهم سعاد الامر قالوا فاستيقظ ابو عبيدة وقص رؤياه على خالد بن الوليد رضى الله عنه
ونفذ عمرو بن امية الضمرى كما ذكرنا قال الواقدى فلما سمع فليطانوس بذلك اقشعر بدنه وارتعدت
فرائصه وقال اشهد ان هذا الدين حق ثم عادوا واقطعوا الجيش الملك كانهم يحرسونه فبينما يوقنا قد انفصل
باصحابه عن فليطانوس وقدموا عزمهم على ما ذكرنا من امر كبستهم على الملك وجيشه واذا الحاجب الملك قد التقاه
والمشاعل بين يديه قد خرج من انطاكية وامامه ضرار بن الازور ورفاعة بن زهير والمايتان الاسرى وقد عول

الملائكة على قتلهم تلك الليلة فلما راهم يوقنا قال للحاجب ما لهم قال قد رسم الملك بقتلهم وطرح رؤسهم الى المسلمين فلما سمع
يوقنا ذلك اظلمت الدنيا فى عينيه وقال ايها الحاجب الكبير انت تعلم ان المصاف غدا واقع بيننا وبين العرب فان انتم قتلتم
هؤلاء فقد يعقون ما جدمنا الا قتلوه فاتق الله ولا تعجل وراجع الملك فى امرهم ودعهم عندنا الى ان نرى ما يؤول
اليه من امرهم وامرنا قال فتركهم عند يوقنا ومضى الى الملك وتحدث معه فى ذلك فقال دعهم فى يد الدمستق فرجع
اليه برسالة الملك وقال احتفظ بهم فاخذهم يوقنا وسار بهم الى خيمته وصعب عليه خروجهم من انطاكية لانه كان
عول ان الملك بهم المدينة فلما حصلوا عنده حلهم من وثاقهم وسلم لهم لامة الحرب وحدثهم بما عزم عليه فليطانوس
من القبض على هرقل فقال ضرار لترضينى الرب عند الجهاد دنا فى سبيله قال ولم يدعهم يوقنا فى سرادقه بل فرقهم على
بنى عمه لكل رجل منهم رجلا قال الواقدى باسناده ان الذى امر باخراج اصحاب رسول الله عليه السلام من سجن
انطاكية لم يكن هرقل وانما امر باخراجهم للقتل باليس بن رينوس مملوك الملك هرقل وكان قد اخذهم من يد يوقنا و
القاهم فى سجنه وكان هرقل قد راى تلك الليلة فى منامه ان شخصا نزل من السماء وقلبه من سريره فكان تاجه قد
تار من راسه وكان شخصا يقول له قد قرب ما بعد من زوال ملكك من سوريا وقد ذهبت دولة السعاق
وجاء الله عز وجل بالوفاق وكان الشخص قد نفخ فى عسكره فاشتعل نارا فاستيقظ وهو مرعوب وفسر
ذلك بزوال ملكه وكان عبى خزائنه وذخايره وجميع ما يعتمد عليه فانفذ الجميع الى المراكب قبل نزول المسلمين واكثر من
الزاد والعدة واله الحرب فى البحر فلما راى تلك الليلة ما راى فى نومه بعث ابنه المراكب وجميع حرمه فى الستر من
ارباب دولته ودعى باهل بيته فاخبرهم بما راى فى النوم وما عول عليه من هروبه وامرهم بخروجهم معه
ثم دعى بمملوكه الخاص باليس وكان اشبه الخلق به فالبسه زيه ومنطقته وقال له كن غدا فى موقفى فلعلى ابرد ان
اكيد العرب واكمن خلفهم ثم خرج وركب مع اهل بيته فى المراكب وصار فعندها امر باليس باخراج اصحاب رسول الله
عليه السلام والتقاهم يوقنا فكان من امرهم ما ذكرنا قال الواقدى باسناده الى ابى سعيد قال ما خرج هرقل من انطاكية
الا وهو سليم وذلك انه كتب الى عمر رضى الله عنه فى السر انى بصداع لا يسكن فيغدى دواء فانفذ عمر رضى الله عنه اليه قلنسوة
فكان اذا وضعها على وضعها على راسه سكن ما به واذا رفعها عن راسه عاد الصداع فتعجب من ذلك فامر بتفتيشها واذا
برقعة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فقال ما اكرم هذا الدين واعز بحيث شفانى الله باية واحدة
قال ولما كان من الغد ركب جيش المسلمين وركب خالد ومعه جيش الزحف وركب جيش الكفر عن اخره وداد
بالموكب عسكر فليطانوس وركب يوقنا ومعه بنو عمه والمائتان من اصحاب الرسول وهم متنكرون تحت السلاح فى موكب
منفرد ليس معهم سواهم فكان اول من حمل خالد بن الوليد رضى الله عنه واتبعه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى
وحمل من بعده قيس بن هبيرة باصحابه وحمل من بعده عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق ثم حمل ذو الكلاع الحميرى ثم حمل
الفضل بن عباس وحمل مالك الاشتر النخعى وعمرو بن معدى كرب ثم حمل ابو عبيدة ببقية الجيش واطبق الناس
بعضهم قال فلما اشتبك الحرب حمل يوقنا وبنو عمه وحمل ضرار بن الازور باصحابه فلله دره لقد اعطى السيف حقه
واخذ من الروم تاره قال فبينما ضرار فى الاعدا يمزقهم سراب ابردى اذا ابتلى بفارس يطحطح الكتايب وهو
يرعق وانا راات ضرار نقاتل الفارس واذا به اخته خولة فقال الله درك يا بنت الازور وانا والله اخوك

اجعلني عنانك

اجعلني عنانك مع عنانى وسنانك مع سنانى وجاهدى فى سبيلى فان مات احدنا البقاه الاخر فى الحشر
عنه سيد البشر فبينما هو يخاطب اخته واذا بجيوش الروم قد تقهقرت وكتايبها قد انهزمت وكان الاصل فى ذلك
فليطانوس لانه لما راى الحرب قد اضرمت نارها وعلا قتام دخانها حمل باصحابه وقبض على باليس وهو يظن انه
الملك هرقل وصاح الصائح قبض على الملك فليطانوس وغدره صاحب روميه فولت الروم الادبار وقتل المسلمون
منهم مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها الا باجنادين واليرموك وقتل من المتنصرة زهاء على اثنى عشر الفا وطلبوا جبلة بن
الايهم وابنه الهايم فلم يريا لهما اثر قال الراوى انهما انهزما وهربا الى جانب البحر وركبا مع قومه فى مراكب فليطانوس وحمل من
هرب من المتنصرة مع جبلة وابنه الهايم خمسمائة رجل من ساداتهم من جملتهم عرفجة بن عصمة وعروة بن واثق
وفرهف بن وافد وهمام بن سالم ومثل هؤلاء ذكر فى فتوح الشام من نسلهم الافرنج قلت لما عدا هؤلاء الى قسطنطينية
اسكنهم هرقل فى بلاد الجراكسه فتصاهروا معهم وتناسلوا فاختلطت انساب الجراكسه بهم فلذلك يزعم
كثير منهم ان اصلهم من العرب يعنى عرب غسان وليس بصحيح بل الجراكسه كانوا موجودين قبل ذلك وانهم من اولاد
يافث بن نوح عليه السلام واخذت السرادقات والخيام والامتعة واسر من الروم ثلاثون الفا وقيل سبعون
الفا فلما وضعت الحرب اوزارها جمعت الاموال والاسرى بين يدى ابى عبيدة فلما نظر الى ذلك سجد لله شكرا وجاء
ضرار واصحابه ويوقنا وبنو عمه فسلم المسلمون عليهم وفرحوا بخلاصهم وجاء فليطانوس واصحابه فقام المسلمون للقائهم
ويقدم للسلام عليهم كبار اصحاب رسول الله عليه السلام ونظر فليطانوس الى تواضعهم وحسن سيرتهم فقال
هؤلاء القوم الذين بشر بهم المسيح ثم اسلموا قال ونظر ابو عبيدة الى انطاكية وحصنها ومن فيها من الامم قال اللهم
اجعل لنا اليها سبيلا وافتح لنا فتحا مبينا قال الواقدى وكان على انطاكية وال من قبل هرقل اسمه صليبا بن
قطنس وكان جاهلا فعزم على القتال من باطن السور فاجتمع فى الليل الى البطريق وقالوا اخرج الى هؤلاء العرب وصالح
بيننا وبينهم على ما قدرت فخرج البطريق الى ابى عبيدة وتحدث معه فى الصلح فاجابه الى ذلك وكان جملة ما صالح عليه
اهل انطاكية ثلثمائة الف دينار فلما انعقد الصلح قال ابو عبيدة احلف لنا يمينا ان لا يغدروا بنا فان مدينتكم
مانعة كثيرة الجبال والوعر فقال خالد ومن يحلفه ايها الامير قال يوقنا انا ثم وضع يده فوق يد البطريق وقال
قل والله والله اربعين مرة والا قطعت زنارى وكسرت صليبى ولعنت الشمامسة والديرانيون وجحدت
دين النصرانية وذبحت الجمل فى ماء المعمودية ونجستها ببول مولود وقتلت كل الشهود والا حرقت شدا يد مريم
وعصبت بها راسى والا ذبحت القسوس وصبغت بدمهم ثوب جرجس والا جعلت فى المذبح زعفرانا وكذبت
بما جاء فى الانجيل من البيان والا جعلت المسيح ميتا لا يقوم والا جعلت مريم زانية والا تركت على المذبح
حيضة يهودية والا غسلت اثوابى صبيحة يوم الجمعة والا هدمت الكنايس والبيع واحييت الاعياد
والجمع ولا اطفيت قناديل كنيسة ما سرجس والا تزوجت يهودية طمثة حتى لا ابقى ابدا والا عبدت اللاهوت
وجحدت الناسوت والا اكلت لحم الخنزير فى عيد الشعانين والا صمت رمضان عاطشا واكلت اللحم ناهشا
والا صليت فى ثياب اليهود وقلت ان عيسى دابغ الجلود لا اعذر نابك ولا عمل معك وكان دخول ابى عبيدة
انطاكية لخمس خلون من شعبان سنة سبع عشرة من الهجرة فدخلها وبين يديه اللواء الذى عقده له ابو بكر الصديق

رضي الله عنه وعن يمينه خالد بن الوليد رضي الله عنه وعن يساره ميسرة بن مسروق ودخل اليها والقاري
يقرا سورة الفتح بين يديه حتى وصل الى باب الحيات فنزل هناك وبنى في مكانه مسجدا وبه يعرف الى وقتنا
هذا قال ميسرة بن مسروق فنظر الى بلد طيب كثير الماء والخيرات فما احد من المسلمين الا استطابه وودنا
لو اقمنا فيه شهرا فنستريح من تعبنا فما تركنا ابو عبيدة يقيم فيها الا ثلاثة ايام ثم كتب الى عمر بالفتح فقال في
كتابه بعد الحمد لله والصلاة على نبيه عليه السلام ان الله عز وجل فتح على المسلمين كرسي النصرانية ومدينة
انطاكية العظمى وكسرت عساكرهم وقتلت واليها وهرب هرقل في البحر واني معول على المسير الى حلب وانا منتظر
امرك فان امرتني ان اسير الى داخل الدروب فعلت وان امرتني بالمقام فعلت واعلم يا امير المومنين ان العرب
قد نظروا الى اولاد الروم فدعتهم انفسهم الى التزويج فمنعتهم من ذلك واني اخشى عليهم الفتنة الا من عصمه الله
فعجل بامرك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين فارسل كتابه مع زيد بن وهب مولى عمير بن سعد وقدم المدينة
وقد بقي من ذي القعدة خمسة ايام وكان عمر رضي الله عنه خارجا من المدينة يريد الحج ومعه ازواج النبي عليه السلام
فاخذ الكتاب وناوله الى علي رضي الله عنه فقراه ففرحوا بذلك فرحا عظيما وخر عمر رضي الله عنه ساجدا لله تعالى
ثم كتب جوابه وذكر فيه انك لا تغفل خلف العدو ونفتح الدروب فانك شاهد وانا غايب وقد يرى الشاهد
ما لا يرى الغايب فان رايت ان دخولك الى الدروب صواب فافعل فاخذ زيد الكتاب واستوى على ظهر
ناقته وهم بالمسير ودعا له عمر رضي الله عنه فقال اللهم احمله عليها واطو له البعيد وسهل له القريب انك على كل شي
قدير قال ففرحت بدعوة عمر رضي الله عنه لان الله لا يرد دعوته ان كان طايعا لله ولرسوله تابعا قال وجعلت
اسير والارض تطوى تحت خفاف مطيتي وكنت في اليوم الثالث عند ابي عبيدة وكان قد رحل عن انطاكية و
نزل على صادم قال فلما اتيت عسكر المسلمين سمعت ضجة فقلت ما سبب هذه فقيل لي فرحا بما فتح الله على المسلمين
وهذا خالد بن الوليد سار الى شاطي الفرات وغار بخيله ورجله على منبج وراعه وبالس واخذ اموالها
وغنايمها وقد صالحوه على ان يرد اموالهم وغنايمهم وقد رد عليهم ذلك وفتحها صلحا وكان فتح منبج و
راعه وبالس وقطعة نجم وهو حصن منبج في العشر الاوسط من المحرم سنة ثمان عشرة من الهجرة وصالح
اهلها على مائة الف وخمسين الفا وترك صاحبها جرفاس يسير باموالة وابقاله وعبيده الى بلاد الروم وولى على
منبج عباد بن رافع التميمي وعلى الجسر بن مفرج وعلى راعه اوش بن خالد الربعي وعلى بالس نادر بن عون الحميري
وبنى له قلعة سماها باسمه وعاد خالد باموال يوم قدوم زيد بن وهب قال زيد واتيت ابا عبيدة فاذا هو
جالس في قبته والى جانبه خالد بن الوليد وقد قدم مال الصلح فدفعت له الكتاب وقراه ثم قال ان امير
المومنين قد فوض امر دخول هذه الدروب الي فما تشيرون به فسكت القوم كلهم فاعاد كلامه ثانية وثالثة
فكان اول من تكلم ميسرة بن مسروق فقال انا لم نسكت لعجز لحقنا ولا لفزع ارهقنا وانما سر بعضنا بعضا
واعلم ايها الامير انه ما لنا تجارة ولا عمل الا جهاد اعدا الله وطلب ما عند الله ونحن بين يديك فما امرت به فعلناه و
اما انا فلا املك الا نفسي وقد حبستها في سبيل الله فوجهني حيث شيت قال فعند ذلك اخذ ابو عبيدة قناه
وعقد على راسها راية سودا مكتوب ببياض لا اله الا الله محمد رسول الله وسلمها الى ميسرة بن مسروق وضم اليه

من قبايل

من قبايل العرب واليمن ثلاثة الاف فارس من السجان والفا من العبيد فاما العيبان من اليمن فكندة وكهلان
وطي ونبهان وسنبس والازد ومذحج ودسان واحمس وخولان وعك وهمدان ولخم وجذام واستهر وابن نبهم المعروف
في القتال وعليهم الابراد الاتحمية والعمايم العدنية واما العبيد فقد لبسوا الصباغ الحمر وعلى رووسهم العمايم الصفر متوشحين بالسيوف وكل عبد منهم يرى انه يحمل على كتيبة وجعلوا ابا الهول داسا اميرا عليهم وجعل تحت راية ميسرة
فقال له يا ابا الهول كن في اوايل هولاء العبيد فهم تحت طاعتك وانت تحت طاعة ميسرة فقال سمعا وطاعة

ذكر دخول ميسرة بن مسروق الدروب

كما اشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الواقدي ولما
تكاملت اصحاب ميسرة جا ميسرة الى ابي عبيدة وقال ايها الامير اني جاهل بالطريق ولا بد لنا من الدليل
فاختار ابو عبيدة من المعاهدين اربعة وضمن لهم الجعل وطرح عنهم الجزية واستشارهم في اي درب يكون دخول المسلمين في
طلب العدو وكل اشار الى الدروب الاعظم من بلد قورص وقال الحطاب بن جعدة الغساني وسرنا نجد السير والدليل امامنا حتى اتى
بنا بقعة عند راس سربا نهر الساجور واقبلنا الى قورص فنزلنا بها وبتنا فلما اصبحنا سرنا الى الدروب ولم يزل نسير في طرق
وحشة وعرة واشجار مشتبكة ومياه جارية ومضايق ليس فيها للفارس مجال وسارت الادلا امامنا وتعلو ابنا في
جبال شاهقة واشجار متكاثفة ودوح مشتبكة قال فلم يبق احد من الناس الا ترجل عن فرسه وتعوده من ورائه
ولم يزل الادلا بنا ونحن في اثرهم ثلاثة ايام وما من يوم نسير فيه الا والدليل يقول للمسلمين كونوا على حذر من عدوكم
فانه ان احدق عليكم المحار والطريق هلكتم فلما كان في اليوم الرابع خرجنا الى ذهوة واسعة وكان دخولنا الى بلاد الدروب
في اول الصيف وما احد من الناس الا وقد نزع زردته عن جسده فلما دخلنا الى تلك الارض رجع كل منا ما كان يلبسه في الشتا
وحصل للدامس دهم من البرد قال ولم يزل الناس يسيرون في بلد الروم الى ان وصلوا الى ارض طيبة كثيرة المياه قليلة
الشجر فامر ميسرة بالنزول فاستراحوا ولم يروا فيها احدا ثم رحلوا قال سعيد بن عامر فلما كان اليوم الخامس ونحن سايرون
اذ لاح للمسلمين سواد في لحف الجبل فاسرعت خيول المسلمين نحوه فلما قربوا منه فاذا هي قرية من قرى الروم وليس فيها احد
الا انهم سمعوا فيها ثغا الغنم وصياح الديك وقالوا ان القوم في الكمين ثم تحققوا انهم هربوا فبدروا الى القرية فاخذوا
ما كان فيها من اثاث وطعام وغير ذلك ثم ساروا والدليل امامهم حتى اشرفوا على مرج يقال له مرج القبايل وكان مرجا بلا
كثير الطول وانبثت فيه خيول المسلمين يمينا وشمالا وتحدثت ميسرة بنفسه في الرجوع الى ابي عبيدة وذلك لانه امره
ان لا يبطي عليه ولا يبعد في البلاد فهو كذلك والخيل منبثة والناس يسيرون اذ اقبل رجل من المسلمين ومعه علج يسوقه من ورائه
حتى مثل به بين يدي ميسرة فقال ميسرة ما شان هذا فقال ايها الامير اني سبقت اصحابي في السير فنظرت الى شي يلمع
ويختفي مرة فاسرعت اليه فاخذته فدعا ميسرة رجلا من المعاهدين ممن صحبه فقال له اسال هذا العلج اي شي عنده من اخبار
الروم قال فساله فقال انه يقول ان الملك لما ركب في البحر قصد قسطنطينية بمن معه من اهله وقصدته الروم من كل موضع
من المنهزمين وبلغه الخبر ان انطاكية فتحت صلحا وقتل واليها اصليبا فغضب ذلك عليه وبكى ثم جمع بطارقته وحجابه
وقال اني اخاف من العرب ان يدخلوا في طلبنا ثم جهز ثلاثين من البطارقة يحفظون له الدروب فقال له ميسرة
كم بيننا وبينهم قال المعاهدي يذكر هذا الرومي ان بينكم وبينهم فرسخين قال فلما سمع ميسرة ذلك اطرق الى الارض
لا يبدي خطابا ولا يرد جوابا فقال له رجل من ال سهم يقال له عبد الله بن حذافة السهمي وكان من ابطال المسلمين وشجعانها

وسعجا انهم له عمود من حديد يقاتل به في الحرب لا يعلو سواه وكان وهم الحلقة ايها الامير ما لي اراك اطرقا الى الارض
كاطراق الحصان لصلصلة اللجام والرجل منا ما نف من الروم فقال والله ما اطرقت خوفا ولا جزعا ولكن اخاف
على المسلمين ان يصابوا تحت رايتي وهي اول راية دخلت الدروب في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكل راع مسؤول
عن رعيته فقال المسلمون والله ما نبالي بالموت لانا قد بعنا انفسنا واشتراها الله منا ومن يعلم انه منتقل من
دار الدنيا الى دار البقاء فلا يبالي بما وصل اليه من الكفار ثم قال ايها الناس اترون انا نلقاهم في موضعنا هذا او نسير
اليهم فقالوا اسل هذا العلج ان كان موضعنا هذا افسح من موضع القوم بيننا فقال الا هدى للرومي ايها اوسع
فقال ليس بعد مرج عمودية اوسع من هذا المرج فان عولتم على الجيش فاثبتوا وان عدتم الى وراكم كان خيرا لكم من
قبل ان يشهر عدوكم قال فعرض عليه ميسرة الاسلام فابى فامر به فضربت عنقه قال فبينما الناس كذلك
اذا شرفت عليهم الصلبان ورايات القوم فنزلوا بالقرب من المسلمين واضرموا نيرانهم بالليل فلما كان
من الغد صلى ميسرة صلاة الصبح ثم قام خطيبا فوعظهم وذكرهم ثم ركب وركب المسلمون وانفصلت العبيد
من العرب ووقفت تحت راية ابي الهول دامس والحازب العرب تحت راية ميسرة ثم رتب صفوفهم فجعل
على الميمنة عبد الله بن حذافة السهمي وعلى الميسرة سعد ابن ابي سعد الحنفي وقدم العبيد ووقفهم امام العلب
والراية بيد ابي الهول وركب جيش الروم ومددوا صفوفهم في كل صف عشرة الاف امامهم الصلبان فلما
استوت الصفوف خرج رجل من الروم يفهم الكلام بالعربية وكان من متنصرة العرب من غسان فقرب من
عسكر المسلمين وقال ان البلاء ابدا يرد بر بغيه اما كفاكم ما ملكتموه من الشام العظيم حتى اقتحمتم الدروب وهذه
الجبال انما ساقتكم اليها الاجال وهذه ثلاثون الف عيان ممن حلف بالصليب ان لا ينهزم ابدا او يقع ميتا فان اردتم
ان يبقي عليكم فاستسلموا الاسر يحملكم الى الملك يهرقل فيحكم فيكم بما يريد فخرج نحوه دامس ابو الهول والراية بيده
فطعنه بسنانها طعنة ارداه عن جواده قتيلا وقال الله اكبر فتح الله ونصر فلما رات الروم ذلك غضبوا فخرج اليه
علج منهم فقتله ايضا ولم يجسر احد بعد ذلك ان يبارزه فعندها حمل عليهم ابو الهول وكان راجلا فقتل واحدا من القلب
ورجع عنها وحث الروم بعضها بعضا وعزموا بالحملة على المسلمين ودامس يجول بين الصفين ويدعو الى
البراز ويخوف باسمه ويرعب اذ حمل عليه صليب من الروم تحته عشرة الاف فارس ودهموه بالخيل ونظر المسلمون
الى ذلك فصاح ميسرة بالمسلمين وقال الحملة الحملة فحمل المسلمون على الكافرين والتقى القوم قال ميسرة لله
در العبيد لقد ابلوا بلاء حسنا واستنقذوا ابا الهول من عين الهلكة واخذوا الحرب بهم وهم يقولون نحن
عبيد لعبيد الله وحربنا مثل الحريق في الله يقبل من يلقى بالله قال ولم يزل الحرب بينهم يوما اجمع لا يفترق بعضهم
عن بعض حتى قامت الشمس في قبة الفلك وحمي الحرب واشتد الكرب والمسلمون يوقنون بالنصر والكفار موقنون
بالهوان والخذلان وافترق الجمعان وقد قتل من الروم خلق كثير واسر من المسلمين عشرة وهم راشد بن
زهير ومالك بن حاتم وسالم بن مفرج ودارم بن صارم وعون بن ضارب ومسعر بن حسان ومفرج
بن عامر ونبهان بن مرة وعدي بن شهاب وقتل خمسون رجلا من جملتهم الحارث بن يربوع وسهم بن جابر
وعبد الله بن صاعد وجرير بن صباح والاعجم باهر والنعمان بن بحير وزيد بن ارقم ومرارة بن ارقم ورواحة بن

سهل وقتل

سهل ومثل لهول الساعات واسر من الروم تسعمائة رجل وقيل زهاء الف وما ئتان قال فلما افترق الجمعان افتقد
المسلمون دامسا فلم يروه منهم فحزنوا لذلك حزنا عظيما فتفقدوه في القتلى فلم يروه فانكر المسلمون ذلك فقال ميسرة
ان كان ابو الهول قتل واسر فقد اصيب المسلمون به ثم قال يا معاشر المسلمين من ينطلق فيطلب لي خبر ابي الهول
ومن اسر معه من المسلمين فلم يجبه احد كذلك قال وان الروم عادوا الحملة على المسلمين واقتتلوا قتالا شديدا
حتى كان الرجل من المسلمين يجتمع عليه العشرة والمائة من الروم فيقتلونه او ياسرونه وكان ميسرة في اربعة الاف
من العرب والموالي والروم في ثلاثين الفا ولقد جاهدوا في الله حق جهاده وكان ميسرة يصيح في خلال ذلك
ويعظهم ويذكرهم ثم نادى بصوت عال عطوا جفون سيوفكم واقبضوا على نصالها بايمانكم فذلك طريق
النجاة قال زيد بن وهب فلم يبق احد من المسلمين حين سمع كلام اميره الا رمى جفن سيفه فلما نظر الروم
فعل المسلمين فعلوا كفعلهم وحطم كل واحد منهم جفن سيفه فسميت تلك الوقعة باسمين وقعة مرج
القبائل ووقعة الحطمة قال لو اقترى واقتتلوا بالسيوف حتى ظنوا انها لا ينقطع والمسلمون متوكلون على الله و
الروم يضج بكلمة الكفر ويقول مع ذلك غلب الصليب قال والسودان يقاتلون قتال الموت وكان شعار المسلمين
يومئذ النصر النصر وشعار السودان يا محمد يا محمد قال عطية بن ثابت والله لقد اخذ على المسلمين فلو عظم
ونحن في كرب عظيم اذ سمعت للروم ضجة عظيمة فالتفت فاذا بغبرة عظيمة فتاملتها واذا بها قد تقشعت وصارت
من وراء عسكرهم فقلت جيش اقبل اليهم قال فاطلقت عناني واقتحمت الغبرة لانظر ما هي واذا الروم في قتال عظيم
مع طايفة من المسلمين في وسط عسكرهم والزعقات قد علت منهم وسمعت قايلا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
فقلت هذه اصوات الملائكة فتتبعت الصوت واذا به صوت دامس وهو بارك تحت جحفة وحوله عشرون
من المسلمين قد جثوا على ركبهم والروم منكبة عليهم وما ينفكون عن قتالهم وابو الهول يجاديهم وحده ومنعهم
من اصحابه وكلما حملت عليه كتيبة يضرب فيهم الضربة والضربتين وهو يبليلهم ويضرب في اعراضهم وسمعته
يقول ۝ توقفني الاعداء في الحديد ۝ وناصري وسيدي المجيد ۝ مهلك عاد وبني ثمود ۝ اعانني بعونه السديد
محمد الطاهر الرشيد ۝ نجل عني القيود والحديد ۝ ذاك رسول الملك المجيد ۝ المصطفى المختص بالتاييد ۝ قال قتادة
يا دامس ما وراك واين كنت فقد اغتم المسلمون من اجلك فقال يا اخي ما كنت الا في القتال واسرت وايست
من نفسي وليس هذا وقت السوال قال فاسرعت الى الامير ميسرة واذا هو قد حضنت الراية من دما الكفار فقلت
ايها الامير البشارة قال انت بخير من اصحابنا قلت لا ولكن جانبا نخبة من عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وقد خلص دامسا ابا الهول من وثاقه قال عطية فبينما انا اخاطب ميسرة بخبره واذا بابي الهول قد
اقبل واصحابه وهم كان سبحوا في بحر من الدم قال وافترق الجمعان فوالله ما قتل منا اكثر من خمسين رجلا
او اقل باثنين وقتل من الروم ثلاثة الاف ونيف سوى ما قتل ابو الهول من الكتيبة التي احدقت به فلما نظر
اليه ميسرة هم ان يترجل من فرسه ليسلم عليه فاقسم عليه ابو الهول ان لا يفعل واقبل اليه وصافحه وقال
يا دامس كيف كان امرك قال اعلم ان الروم اسرني وغلني في القيود وكذلك فعلوا باصحابي وايسنا من انفسنا
فلما جن الليل نمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه يقول لا باس عليك يا دامس ثم مسح بيده الكريمة

على القيود فانحلت وعلى الاغلال فزالت وكذلك فعل باصحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ابشروا بنصر الله وان محمد رسول الله ثم غاب عنا فاستيقظت واذا القيود قد انحلت فاخذنا
سيوفنا وحملنا على الروم فنصرنا الله ورسوله قال فضج المسلمون بالتهليل والتكبير وصلوا على النبي
عليه السلام قال الواقدي رحمه الله وان بطريق القوم كان اسمه جارس لما راى ما حل باصحابه جمعهم اليه
وقال وحق المسيح لقد خاب ملك انتم حاميته ولئن لم تقاتلوا ابشرة عزمكم لاقتلنكم قبلهم قال فتحالفت
الروم انه لا ينهزموا ابدا فلما استوثق منهم امر بالنيران فاحرقت بالليل على الجبال والمراقب وبعث يستنفر
اهل تلك البلاد وقال فاتته الروم من كل ناحية ومكان كالجراد المنتشر فاقام كذلك يومان حتى جاء من
الروم والارمن عشرون الفا قال والمسلمون لم يكترثوا بهم فلما كان من الغد صلى ميسرة بالمسلمين صلاة الخوف
وهو اول من صلاها بارض الدروب واول راية دخلت الدروب مع ميسرة فلما فرغ من صلاته دعى
برجل من اهل الذمة ووعده بكل صرة وبعثه الى ابي عبيدة رضي الله عنه ليستنجده فخرج في زي الروم حتى وصل
الى ابي عبيده وهو نازل على حلب فحدثه بما جرى من امر المسلمين وكيف اسر ابو الهول فقام ابو عبيده
مسرعا حتى اتى قبة خالد بن الوليد حتى اتى قبة خالد بن الوليد رضي الله عنه فوجده يصلح درعه فاخذ
بيده وسار به الى رحله وحدثه بما قال المعاهدي فاسرع خالد رضي الله عنه وركب جواده فانتخب من
الابطال ثلاثة الاف فارس واردفه بعياض بن غنم في الف فارس فساروا متوكلين على الله عز وجل

ذكر دخول خالد بن الوليد رضي الله عنه الدروب لنجدة ميسرة بن مسروق رضي الله عنه

قال الواقدي رحمه الله عنه لما سار خالد الى اعانة ميسرة قال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا واطو لنا
البعيد ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال وولجوا الدروب قال واما ميسرة
فانه دارت به الروم من كل جانب ومكان وكانوا يقتتلون كل يوم ولا يفترقون الى ان يقبل الظلام وكل يوم
يزيد عدد الروم وميسرة واصحابه ينتظرون فرجا يأتيهم ونصرا ينزل عليهم قال سليمان بن عامر فخرج يوما
من الايام الى القتال بطريق كبير قد لبس درعين وعلى ساعديه حديد وعلى راسه بيضة يلمع كانها الذهب
من فوقها الصليب من الجوهر وبيده عمود من حديد كانه دراع بعير فجال بين الصفين وطلب البراز فخرج
اليه من النخع فضربه بالعمود الذي بيده فراجع له النخعي ووقع العمود على راس الجواد فانصرع به ووثب
النخعي على قدميه وهم ان يدخل العلج بضربه فاسبق على ميسرة ونادى ارجع الى ورائك فرجع القهقرى
والعلج يتبعه فلما هم ان يضربه سارع اليه عبد الله بن حذافة فصاح به صيحة عظيمة ادهش العلج فحمل كل
منهما على الاخر فطال بينهما القتال والتقيا بضربتين فبادره عبد الله بالضربة تحت لحيته فصار راسه من
بدنه وهم الفرس من تحته ويرجع الى اصحابه فاسرع اليه عبد الله فاخذه ونزل الى العلج فاخذ سلبه ورجع
الى مكانه فعظم ذلك على الروم لان العلج كان عظيما عند الملك فبرز الثاني وقال لا ابالي ان اخذ بثاره فحلف
بالصليب والمسيح والانجيل على ذلك ثم نادى ليبرز الي قاتل هذا البطريق حتى اخذ منه بالثار ولا ابقي على
اصحابه من بعده فهم عبد الله بن حذافة ان يخرج اليه فمنعه ميسرة شفقة عليه وهم ميسرة ان يلقيه بنفسه

فقال

فقال عبد الله وعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم لا برز اليه احد غيري فخرج وتحته فرس البطريق الذي قتله
فعلم هذا البطريق انه قاتل صاحبه فما امهله حتى حمل على عبد الله كانه جبل انهدم من علوه ووثبت به وجذبه اليه واقلعه
من سرجه واخذه اسيرا ولحق به قومه فاوثقوه بالحديد وقال احملوه الى القسطنطينية فحملوه اليه على بغل
البريد وقالوا هذا قاتل قليص بن جرج وعاد البطريق الى مكانه في الحرب وهو يفتخر بما صنع ودعى الى البراز فخرج
اليه ثلاثة من المسلمين فقال الميسرة في نفسه يا ابن مسروق اما تستحي من الله ان يقف براية المسلمين وانت
متخلف عن القتال فاعد لنعند الله وقد اسرعت عبد الله بن حذافة وقد خرج الى هذا اللعين ثلاثة
من المسلمين فاترفيه ثم دفع الراية الى سعيد بن زيد فخرج نحو البطريق كانه اسد وهو يقول قد علم المهيمن
الجبار بان قلبي قد كومه النار على الفتى القايم بالاسحار سيعلم الاعلاج والاشرار بان ربي اخذ بالثار
ومهلك الاعداء والكفار قال وحمل البطريق عليه وجاء لا جولة ثم تغاربا وتغابا بحب الغبرة فقال العلج الميسرة
يا مسلم بحق دينك لتخبرني ما هذه الراية التي طلعت من ورائنا فلم يقبل ميسرة كلا وقال في نفسه وما ذلك على الله
بعزيز ثم قال وحق ديني ما قلت لك الا حقا قال وهو كاذب في نفسه فالتفت ميسرة بنظرة نسطر يحقق
ما قاله البطريق فحمل البطريق عليه ومكن يده منه ليأخذه فاذا طلعت الراية وهي تشرق بالنور يحملها خالد بن
الوليد رضي الله عنه ونظر اليها المسلمون فكبروا باجمعهم فاسترخت يد البطريق عن ميسرة والتفت ينظر ما جاءهم
فقبض عليها صاحب رسول الله عليه السلام وهم ان يقلعه من سرجه فلم يجد اليه سبيلا لانه مرزق بالحديد
فجعل يجذب بيده يروم ان يطرحه ونظر البطريق الى راية خالد يقرب منه وهو قاصد بها اليه فعلم انه هالك
لا محالة فرفع السيف يريد ان يضرب ميسرة في سرجه ليطلقه من يده فضربه ميسرة الضرب ونزل
عليه بالسيف فوقع السيف على يده الشمال فقطعها وثنى البطريق راجعا الى اصحابه ويده مقطوعة وهو
بان اينا فالتقاه غلمانه وحجابه وحملوه الى موضعه وكووا يده واما خالد فانه التقى بميسرة وسلم بعضهما على بعض
فحدثه ميسرة بما جرى له مع الروم وكيف اسر عبد الله فحزن خالد على عبد الله فقال يوم مثل عبد الله فقال
والله لا فارقهم خالد او يخلصه الله تعالى فاقام خالد بقية يومه فلما كان من الغد نظروا الى شيخ قد خرج
من جيش الروم وعليه المسوح فاقبل حتى وقف بازائهم واومى بالسجود الى خالد فمنعه خالد من ذلك وقال ما الذي
تريد قال ان بطريق الجيش يعلمكم بالطاعة وانه لما راى هذا الجيش الذي قد اقبل اليكم علم انه لا طاقة له بكم اصلا
ولا بقتالكم وانه يقول لكم هل من صلح ويخلي اسيركم ويدفع لكم ما تريدون من الاموال وترجعون من بلدنا قال خالد
اما الذي يرجع عنكم فلا نبرح الا عن قتال واما الاسير فان اطلقتموه والا كرها تطلقونه قال الشيخ انت امير العرب
قال نعم قال ان رايت ان تؤخرنا يومنا وليلتنا فافعل كي ندبر الامر بيننا وبين هذا البطريق من وجع يده ونخرج اليكم
فنجيبكم الى ما تريدون قال قد اجبناكم الى ذلك فرجع الشيخ الى قومه وقال للبطريق انه قد اجاب ووضعت الحرب اوزارها
فلما كان من الليل امر البطريق اصحابه ان يضربوا النيران على ابواب الخيم ويزيدوا في وقودها ففعل القوم ذلك وحملوا
اثقالهم ورحالهم وتركوا الخيم على حالها فلما اصبح ركب المسلمون وانتظروا ان يخرج احد من الروم فلم يروا احدا وليس
لهم خبر معروف فعلم المسلمون انهم هربوا فغص خالد انامله من الغيظ وهم بالمسير في طلبهم فمنعه ميسرة

فقال انها بلاد ذو عرة وبلاد شاهقة والصواب ان ترجع قال فاخذوا الخيام وما بقي من رجال القوم ورجع
الجيش منصورين وهم حزينون على عبد الله بن حذافة حتى وصلوا الى ابي عبيدة فالتقاهم وفرح بسلامتهم وحزن على
عبد الله ثم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبين فيه جميع ما جرى واسر عبد الله فلما قرا عمر رضي الله عنه فرح فرحا
عظيما على سلامة المسلمين ولكنه اغتم لعبد الله الذي اسر ثم قال اكتب كتابا الى هرقل حتى يبعثه الي والا سرت
اليه بالجيوش فكتب اليه يقول ابعث الي بالاسير الذي عندك وهو عبد الله بن حذافة والا بعثت اليك
رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فوصل الكتاب الى ابي عبيدة فبعث به الى القسطنطينية فلما
وصل الى هرقل رسم بان ينزلوه ويكرموه ودعى بعبد الله بن حذافة فمثل بين يديه فقال له من انت قال رجل
من قريش قال انت من بيت سكم قال لا بل انا من بني عمر قال هل لك ان تتبع ديننا وازوجك ابنة بطريق من
بطارقي واجعلك من اكبر اصحابي فقال لا افارق دين الاسلام فقال احب الى ديني واعطيك من المال
كذا وكذا او دعى بسفط من الجوهر وقال ان دخلت في ديني اعطيتك هذا فقال لا افارق دين الاسلام
ولو اعطيتني كلما ملكت فقال ان لم ترجع الى ديني والا قتلتك اشر قتلة فقال لست افعل ذلك فاصنع ما انت
صانع قال فغضب من كلامه وقال اسجد لهذا الصنم واخليك فقال لست افعل ذلك قال فكل من لحم الخنزير
واخليك فقال والله ما كنت بالذي افعل قال فاشرب من هذا الخمر كاسا واخليك فقال لا والله ابدا فقال
وحق ديني لياكلنه وليشربن هذا الخمر ثم قال لغلمانه اجعلوه في بيت واجعلوا عنده لحم الخنزير والخمر وغلقوا
عليه الباب فانه اذا اضر به الجوع اكله واذا اعطش شرب الخمر قال فافردوا عبد الله في البيت ومعه لحم الخنزير
وغلقوا عليه الباب وتركوه قال الواقدي حدثني عامر بن سهل قال اخبرني يونس بن عمران النحوي قال
حدثني سفيان بن خالد قال ان هرقل كان قد مات بعد هروبه من انطاكية ما حمل على قلبه من فراق ارض سوريا
ويقال انه مات مسما والذي فعل بعبد الله ما فعل ولده فليسطنوس ولقبوه بلقب ابيه هرقل فلما كان
في اليوم الرابع قال هرقل ما فعل الاسير قالوا ايها الملك على حاله قال وزير ايها الملك ان هذا الرجل شريف
في قومه ولا يرى الذي وكلما يفعل به يفعله المسلمون بمن يملكوه منا ان وقع في ايديهم قال فاستدعى به و
قال ما فعل اللحم والخمر فقال ايها الملك هو على حاله قال له ما منعك ان تاكله قال قد عاصى الله سبحانه واستحيا من
رسوله عليه السلام قال وورد عليه كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قراه اعطى لعبد الله مالا كثيرا وثيابا واعطاه
لولوا كبيرا هدية الى عمر رضي الله عنه وخلى سبيله وبعث معه رجلا يشيعه الى ما منه من الدروب ووصل الى
ابي عبيدة رضي الله عنه ففرح بقدومه وبعث معه رجلا الى المدينة فلما ورد على عمر رضي الله عنه وراه سجد
لله شكرا وهنى عبد الله بالسلامة واعطاه اللولو فلما راه عمر رضي الله عنه اعرض عنه وقال اعرضه على تجار المدينة
فلم يعرفوا له قيمة وقالوا يا امير المومنين ان الله تبارك وتعالى قد حباك بهذه اليك بارك الله لك فيه ثم رقى
المنبر خطيبا وقال ايها الناس ان كلب الروم قد بعث بهذا اللولو الي وقد جعلني المسلمون منه في حل فما يقولون قالوا
بارك الله لك فيه يا امير المومنين فقال لا اله الا الله محمد رسول الله ان كنتم قد جعلتموني في حل فكيف اصنع بمن
غاب من المسلمين من المجاهدين في سبيل الله ولا طاقة لي بمطالبتهم يوم القيمة ثم باعه وجعله في بيت المال

ولما رجع

ولما رجع جيش ميسرة بن مسروق من الدروب وكان خالد رضي الله عنه معهم كان ابو عبيدة رضي الله عنه قد
دخل الى حمص وتاخر خالد رضي الله عنه في قنسرين **ذكر حصر الروم لابي عبيدة بحمص** قال ابن كثير عزم
جمع من الروم على حصار ابي عبيدة رضي الله عنه بحمص واستجاشوا باهل الجزيرة وخلق ممن هنالك وقصدوا
ابا عبيدة فبعث ابو عبيدة الى خالد رضي الله عنهما فقدم عليه من قنسرين وكتب الى عمر رضي الله عنه بذلك واستشار
ابو عبيدة المسلمين في ان يناجز الروم او يتحصن بالبلد حتى يجي امر عمر رضي الله عنه فكلهم اشار بالتحصن الا خالدا
رضي الله عنه فانه اشار بمناجزتهم فعصاه واطاعهم وتحصن بحمص واحاط بها الروم وكل بلد من بلدان الشام مشغول عنه
اهله بامرهم ولو تركوا ما هم فيه واقبلوا الى حمص لانخرم النظام في الشام كله وكتب عمر رضي الله عنه الى سعد رضي الله عنه
ان يندب الناس مع القعقاع بن عمرو ويسيرهم الى حمص من يوم يقدم عليه الكتاب نجدة لابي عبيدة فانه
محصور وكتب اليه ايضا ان يجهز جيشا الى اهل الجزيرة الذين مالوا الروم على حصار ابي عبيدة ويكون امير الجيش
الى الجزيرة عياض بن غنم فخرج الجيشان معا من الكوفة القعقاع بن عمرو في اربعة الاف نحو حمص لنجدة ابي عبيدة
رضي الله عنه وخرج عمر رضي الله عنه بنفسه من المدينة لينصر ابا عبيدة فبلغ الجابية وقيل انما بلغ سرغ قاله ابن
اسحاق وهو اشبه والله اعلم فلما بلغ اهل الجزيرة الذين مع الروم على حمص ان الجيش قد طرق بلادهم انشمروا
الى بلادهم وفارقوا الروم وسمعت الروم بقدوم امير المومنين عمر رضي الله عنه لنصرة نائبه عليهم فضعف جاشهم
جدا واشار خالد رضي الله عنه على ابي عبيدة بان يبرز اليهم فيقاتلهم ففعل ذلك ابو عبيدة ففتح الله عليه
ونصره وهزمت الروم هزيمة قطيعة وذلك قبل ورود عمر رضي الله عنه عليهم وقبل وصول الامداد اليهم بثلاث ليال
فكتب ابو عبيدة رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه وهو بالجابية يخبره بالفتح وان المدد وصل اليهم بعد ثلاث ليال
وساله هل يدخلهم في القسم معهم مما افا الله عليهم فجا الجواب بان يدخلهم معهم في الغنيمة فان العدو انما ضعف
من خوفهم عنهم فاشركهم ابو عبيدة في الغنيمة وقال عمر رضي الله عنه جزى الله اهل الكوفة خيرا يحمون حوزتهم
ويمدون اهل الامصار قلت قال البكري في معجمه سرغ بفتح اوله واسكان ثانيه بعده غين معجمة مدينة بالشام
افتتحها ابو عبيدة هي واليرموك والجابية والرمادة متصلة وذكرنا كيفية عدد مجي عمر رضي الله عنه الى الشام مع
الاختلاف فيه **كاينة غريبة** قال ابن جرير لما رجع خالد رضي الله عنه بالاموال الجزيلة من منبج ومراعه وبالس
وقلعة نجم وقد ذكرنا انه اغار عليها بخيله ورجله انتجعه الناس يبتغون رفده ونائلته فكان ممن قدم عليه الاشعث
بن قيس فاجازه بعشرة الاف فلما بلغ ذلك عمر رضي الله عنه كتب الى ابي عبيدة يامره ان يقيم خالدا ويكشف
عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامته ويساله عن هذه العشرة الاف ان كان اجازها الاشعث بن قيس من
ماله فهو سرف وان كان من مال الصايفة فهي خيانة ثم عزله عن عمله فطلب ابو عبيدة خالدا وصعد ابو عبيدة
على المنبر واقيم خالد بين يدي المنبر وقام اليه بلال ففعل به ما امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه والبريدي الذي
قدم بالكتاب يقول هذا وابو عبيدة ساكت لا يتكلم ثم نزل واعتذر الى خالد مما كان وقع بغير اختياره وارادته
فعذره خالد وعرف انه لا قصد له في ذلك ثم سار خالد الى قنسرين فخطبهم وودعهم وسار باهله الى حمص
فخطبهم ايضا وودعهم وسار الى المدينة فلما دخل على عمر بن الخطاب انشد بقول الشاعر صنعت فلم يصنع

كصنعك صانع • وما تصنع الاقوام فالله صانع ثم سأله من اين هذا السبا والذي يخبر منه بعشرة الاف
فقال من الافعال واسهمان قال فما زاد على الستين الف فالثم قوم امواله وعروضه واخذ منه عشرين الفا
ثم قال والله انك على لكريم وانك الى لحبيب ولن يعمل لي بعد اليوم على شي ثم خرج خالد الى الشام فاعتزل الناس و
اقام بحمص الى ان مات قلت انظا هران هذه الكاينة وقعت في سنة ثمانية عشرة بحوان جهز ابو عبيدة
الى الجزيرة على ما نذكره ان شاء الله تعالى **فتح الجزيرة** قال ابن جرير في هذه السنة فتحت الجزيرة
فيما قال سيف بن عمر وقال ابن اسحاق كان ذلك في سنة تسع عشرة سار اليها عياض بن غنم وفي صحبته ابو موسى
الاشعري وعمر بن سعد بن ابي وقاص وهو غلام صغير السن ليس اليه من الامر شي وعثمان بن ابي العاص
فنزل الرها فصالحه اهلها على الجزية وصالح اهل حران ثم بعث ابو موسى الى نصيبين عمر بن سعد وسار بنفسه
الى دارا فافتتحت هذه البلاد وبعث عثمان بن ابي العاص الى ارمينية فكان عندها شي من قتال قتل فيه صفوان
بن المعطل السلمي شهيدا ثم صالحهم عثمان بن ابي العاص على الجزية على كل اهل بيت دينار وقال سيف جاء عبد الله
بن عبد الله بن عتبان فسلك دجلة حتى انتهى الى الموصل فعبر الى بلد حتى انتهى الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا
كما صنع اهل الرقة وذكر في فتوح العراق قال الواقدي باسناده لما فتحت الشام على يدي ابي عبيدة وخالد بن الوليد
رضي الله عنهما كتب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي عبيدة يامره فيه بان يعقد عقدا لعياض بن غنم
الاشعري ويجهز معه جيشا الى ارض ربيعة وديار بكر وايل وكتب كتابا آخر الى عياض بن غنم يامره بالمسير
الى ارض ربيعة العرب وديار بكر بن وايل وبعث الكتابين مع ساعدة بن قيس المرادي وورده من تبل الملين
فسار حتى ورد على ابي عبيدة فوجده نازلا على بحيرة طبرية فسلم كتابه اليه وكتاب عياض بن غنم اليه ايضا فلما قرا ابو عبيدة
الكتاب جهز عياضا وعقد له عقدا على ثمانية آلاف من المسلمين فيهم الفان من الصحابة رضي الله عنهم من جملتهم
خالد بن الوليد والنعمان بن المقرن وضرار بن الازور وعمرو بن ربيعة وذو الادعار بن قيس وحمزة بن عقيل
وطلحة بن الاسج وعامر بن فهر والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وفيهم عبد الله يوقنا صاحب حلب
وكان قدومهم في شوال سنة ست عشرة من الهجرة وفصل عياض بن غنم من طبرية في ثمانية آلاف يريد ارض الجزيرة
وبعث امامه حيلة سهيل بن عدي الى الرقة ونزل على حصارها وكان عليه بطريق اسمه يحيى وكان من قبل شهرياط
صاحب راس عين وكان استعد له الحصار فلما راى اهل الرقة صاحبهم معولا على القتال اجمع بعضهم
الى بعض وقالوا انتم بين اهل العراق وبين اهل الشام فما مقامكم بين حرب هولاء فبعثوا الى عياض بالصلح
فبعث اليهم سهيل بن عدي فصالحهم على ما وقع عليه الاتفاق وارتحل عياض من بالس ونزل على الرقة البيضا
وفي ذلك قال سهيل بن عدي وصادمنا العراق غداة صرنا • بجرد والخيل والاسل الطوال • اخذنا الرقة
البيضا لما • راينا الشهب لوحا بالملال • فارعجب الجزيرة بعض جعن • وقد كانت تخوف بالزوال • سنقصد
عين راس ثم دارا • كذا حلين مع راس الضلال • ونقصد شهرياط بحيث صدق • يقتل الناطليق ولا
نبال • فنحن اولو البقية والمعالي • ونحن الصادقون بكل حال • صحابة احمد خير البرايا • ذوي العليا والرماح
العوالي • قال الواقدي ولما فتحت الرقة حيلا عول عياض بن غنم بالمسير الى عين وردة وهي راس عين وكان

ملك ارض الجزيرة من الروم يقال له شهرياط بن قرينون وكان تحت يده مائة الف وكان في خدمته ابن
سارية التغلبي وهبيرة بن مكشوح وجهضم بن كلب الايادي من نيار الشمطا في ثلاثين الفا من قومهم وانهم
اتصلت بهم الاخبار بفتوح الرقة وان المسلمين قاصدون اليهم مع عياض بن غنم وخالد بن الوليد والمقداد
فاجتمعوا الى الملك شهرياط براس العين وقالوا ان اصحاب محمد قد قصدونا ولا يرضون منا الا بالدخول
في دينهم فجهز جيشك حتى يلقاهم فاما لنا واما علينا قال فاجابهم الى ذلك بعد ان اخذ رهاينهم واستوثق
منهم ورتب آلة الحصار واخرج الخزاين والاموال ورتب الحراس على الاسوار ونادى بحفر الخندق و
عرضه واستوثق من حلين وكفر توثا ودارا وماردين وحران والرها وتل موزن والمورد والبارعية ثم نصب
سرادقه وخيامه وقام ينتظر عياض بن غنم قال الواقدي لما عول عياض بن غنم على المسير الى راس عين مجدا على
قتال الملك شهرياط بعث قبل مسيره الاشعث بن حول المزني وعبد الله بن عتبان الى القلعتين المعروفتين
بزرو ونابا لاينا فقال لعبد الله يوقنا العياض اعلم ايها الامير ان هذين الحصنين حصنان منيعان احدهما من الجانب
الغربي والآخر من الجانب الشرقي وكان تحت ولايتي وصاحبهما كان من قبلي وهو احد بني عمي كشفا طبن
مارية وكنت قد زوجت ولده ابنتي فاحذت في صداقها الحصن الشرقي من الفرات وقد رايت رايا ان كنت
تامرني بالتقدمة حتى كنت احيل في القلعة الغربية كانت الاخرى في قبضتنا فقال عياض بن غنم لله درك يا عبد الله
لقد نصحت الاسلام سر على بركة الله فاذا استقر بك المكان ثلاثة ايام نفذت اليك الاشعث وعبد الله
بن عتبان فيمن انفذ معهما من المسلمين فقال الاشعث بارك الله ثم انفذ معه غلمانه ولم ياخذ معه بركة ولا الالاو
سار وبين العسكر ميلا وتركوا عياض بن غنم على النبيج وجدوا السير بقية ليلتهم فلما كان من الغد بساعتين
اشرفوا على القلعة الغربية فوجدوا هناك من الارض مكمنين في السلاح وهم على حال التحتل فلما اشرف عليهم يوقنا
وسمعوا قعقعة اللجم وصهيل الخيل نهضوا فاذا هم يتحدثون بلغة الروم فانسوا اليهم وخرجوا وسالوهم
عن احوالهم فقالوا هذا البطريق يوقنا الملك صاحب حلب حربين العرب وقصد صاحب هذه القلعة
يعنون زبا فلما سمعوا ذلك فرحوا واستبشروا وارسلوا اهله ونفذ المقدم عليهم رجلا من قبله الى كشفا
يعلمه بالامر فلما سمع ذلك اطرق مليا وقال لوزيره وحق المسيح والانجيل ما قدم يوقنا الا لينصب حيلته
علينا ليملك هاتين القلعتين كما فعل ببطرابلس وصور وليس نامن اليه فما الذي ترى يا ايها الوزير قال ابن
اسحق ولقد بلغني ان هذا الوزير كان من اهل المعرفة وكان نصرانيا ارياعا لما لبيبا ممن قرا الكتب السالفة
والاخبار الماضية وملاحم دانيال عليه السلام وكان من المعمرين وكان يخبر بمبعث النبي عليه السلام يسكن بدير
زبا وهو ما بين بالس وحلب فتعبد فيه زمانا طويلا حتى شاع ذكره بالرهبانية ثم بعد ذلك اخبر الروم انه وجد
بجانب من حوائج حمار المسيح عليه السلام وكانت الروم ينذرون له النذور والصدقات وشاع خبره وسمي ذكره
سمي براهب دير حافر وانه في بعض الايام خرج من ديره الى مزرعة له هناك واذا رجل من البدو عبر وهو راكب
على ناقة له وكان الحر قد اشتد فاوى الى الحايط الدير واناخ راحلته ثم عقلها ونام في ظل الحايط ينظر اليه
فلما غرق في النوم جاء نحيه من نحو المزرعة وفي فمها طاقة نرجس فجعلت تروح بها حتى استفاق فلما نظر

الدير الى ذلك اقبل اليه وسلم عليه وقال له من اى البلاد انت فقال من العرب فقال على اى دين انت
قال على دين الاسلام فان عليه الانبيا كلهم فقال الراهب ولعلك على دين هذا الرجل الذى ظهر من ارض الحجاز
فقال له البدوى نعم انا على ذلك فقال ابن اسحق وكان البدوى ورقا بن الصامت الهذلى ابن خالد رواحه
بن معبد الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن قاتل بين يدى رسول الله عليه السلام
فى ذات السلاسل وكان جاء حلب الى ارض الروم يدعوهم الى الاسلام فقال له الراهب وكان اسمه شرحوب
بن كومان بلغنى ان الله تعالى ما خلق من خلقه اعظم ولا اكرم ولا ارحم من محمد صلى الله عليه وسلم فاريد ان
تبين لى حقيقة ذلك فقال ورقا بن الصامت اسمع ما اقول ولا تتبع الفضول ان كان لك عقل محصول
اما علمت ان عالم الملكوت اجتمعوا بالبيت المعمور ووقع سهم الجدل فى تصاريف الامور وافتخر
الكروبيون على الروحانيين والمسبحون على المقدسين فزاحمهم ابليس بجده وعبادته وتشديدها
الى بر من زهادته وقال انى المخلوق من ضرام النار ولم اسارع فى خدمة العزيز الجبار اين انتم من
وقوفى على اقدام الاهتمام ببابه الفعال وتعبدى فى السموات فى اكنافها وفروجها واعرافها
واوساطها واطرافها وجبال الارض واحقافها فعارضه جبريل بالامتحان والابتلاء وصرفه
عن نجته والافتخار والادعا وقال ما انت من الفخر المحفوظ الا فى التخصيص المحفوظ ان الله فى العلم
المخزون محبوبا قد طال اشتياقنا اليه ووعدنا بالخير فيما لديه وجعل نهاية عبادتنا الصلاة عليه
فايقن من المفاخرة بالنزول ومن اطلاع شمس ادعائه بالافول وقال يا معشر الملائكة هل الى لقائه
من سبيل او الى الوصول اليه من دليل فقال جبريل اقطع مسافة الاينية وخض بحار الاعراف
بعز الربوبية وارق الى جبال العز المكين تجد نسمة كونت من نور التكوين عليها منقوش بقلم
رب العالمين انك لمن المرسلين فخلع عزازيل عنه لباس العمل واستعمل اجنحة العجل والقى
قلادة الادعا ونكس راس الكبرياء واستعاد قوادم الطلب ودا خلة من جبريل غاية العجب
وجعل يبحث عن بد السبب ويخدر من سول المتقلب وقال بالله العجب انا مع صدق طوبتى
فى المعاملة والانابة وخلوص سريرتى فى طلب الزيادة والمنابة يكون احد فى الوجود مثلى او يبلغ
الى درجة فعلى كيف ذلك واذا ارتفعت راسى بالتسبيح اعاين ما حول العرش واذا سجدت
لعظمته انظر تحت العرش فنودى اتفتخر علينا بجواهر طاعتك وتوثر اسبابا ببضاعتك
ونحن وفقناك لمعاملتنا وسهلنا عليك طريق ارضنا وسمائنا من قواك على خدمتى
من جعلك معلم الملائكة وعزتى وجلالى لولا احمد ما خلقت ملكا ولا اجريت فلكا ولا انرت
قمرا ولا امضيت قدرا ولا نورت شمسا ولا خلقت انسا ولا اقدرت عرشا ولا ابسطت
فرشا ولا خلقت جنة ولا نارا ولا اما ولا ابحارا ولا جعلت للفلك بروجا ولا للسماء فروجا
ولا ازنت الكواكب ولا جعلت للنجوم طوالع وغوارب ولا للدنيا مشارق ومغارب
ولكن طيته باجنحة عجيلة فى طلب الاثار حتى تميز النار والانوار قال فسار فى معنى التجريد على قدم

مطايا التجريد حتى احترق ما بين العرش والكرسى واختبر كل جنى وانسى فراى اصناف الملائكة على اختلاف
الاحوال من الاخبار فى الطاعة والاعمال وجميع عباداتهم الصادرة موقوفة على خدمة سيد الدنيا
والاخرة فلما علم معنى عباداتهم وتحقق اثار اراداتهم زاد به العجاب واستعظم وجود ذلك فى عالم
التراب وقال الى ربى ان يكون واديه ام كيف السبيل الى توصل ناديه فقيل اطلب قوة السبيل فهنا لا تجد
الى النظرة السبيل فسار تحت مشية القهر الى ان وصل الى النهر فراى قصرا عاليا يلوح وفضاوه باسرار مافيه
يبوح يدخول المقربون والصادقون والراكعون والساجدون وقطب عباداتهم قائم على الاستغفار و
الصلاة على صاحب الافتخار فكلما سبحوا واعتنوا يستغفرون للذين امنوا قال فانتظم فى سلكهم سبيل مسلكهم
ليفوز بالنظر ويعد فى جملة من حضر واذا بنور احمد قد تعلا ومن شرفات القصر قد تجلا فسجد الملائكة له بمعنى
التعظيم والتبجيل والتكريم فبهت المارد لما غشيهم النور الوارد فنطق لسان جسده بما فى ضميره وخلده وقال
من ذا الذى ملا الاكوان بعبادته وافتخر على الاكوان بخالص مجاهدته واذا بالنداء من حافة الملائكة دعوا
النظر الى المعانى وتحققوا الفضائل والمعانى فحدقت الملائكة نحو القصر بالاعين واذا فى جوانبه اربعة
اعين عيون انصاره وسيوف انتصاره ومعالم سننه وبحار سننه وابواب علمه ومقر حكمه وزين
دينه واعلام يقينه فاول عين هذه عين التصديق والعين الثانية على عين التحقيق والعين الثالثة
عين الحيا والتوفيق والعين الرابعة عين العلم والتسويق فعين الصديق لصديقه وعين العدل لفاروقه
وعين الحيا لصهره ورفيقه وعين العلم لاخيه وشقيقه فانظروهم بعين التبجيل والوقار واكثروا لهم الدعا
والاستغفار فانا الذى قلت فيهم الصابرين والصادقين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار فلما
سمع شرحوب كلام ورقا بن الصامت لم يرد له جوابا ولا ابدى له خطابا غير انه علم الحق فكتمه ولم يزل شرحوب
فى الدير حتى غلب المسلمون على الشام وفتحوا حلب فانتقل الى زلابيا فاستوزره صاحبها اكشعاط فلما استشاره
فى امر يوقنا قال له ايها الملك اعلم ان يوقنا من الملوك وممن قرا الكتب وممن صاحب هولاء العرب واطلع على اسرارهم
ونظر فى دينهم وانه علم ان دين المسيح افضل من دين هولاء القوم وقد هرب اليك بدينه فان كان الرجل قد اتى
اليك بغير حيل ولا يرد فاعلم انه هارب من القوم اليك فيجب عليك ان تخرج الى لقائه وتعظم شانه وترفع مكانه
فلما سمع اكشعاط خرج بعسكره الى لقائه وبقى الوزير فى القلعة قال وسمعت ابنة يوقنا ان اباها قد اتى نزلت
فى سرب لها تحت الارض مع جواريها وخدمها وقصدت القلعة الثانية ووجدت اكشعاط قد خرج الى لقاء
ابيها والوزير شرحوب فى رتبته وزادته فقام اليها وسجد بين يديها وخدمها فجلست بالقرب منه فتحدث معها
الوزير وقال لها خذى على نفسك فانه قد جرى كذا وكذا وانى اخاف ان يبطش هذا اللعين بابيك واعلمى انه ما
اتبع ابوك هولاء القوم الا وقد تحقق عنده ان دينهم الحق وقولهم الصدق فقالت له الجارية فما يقول انت فى دين
هولاء قال نعم والله دين الحق وقد كنت كاتم هذا السر فلما سمعت ذلك تبسمت وقالت والله لقد رضيت لنفسى
ما رضى الى لنفسه ولكن اكتم ما معك والا عطيت قال ثم ان اكشعاط التقى بعبد الله يوقنا وسلم بعضهما على بعض
وترجل كل واحد منهما لصاحبه وتعانقا وشكى كل واحد منهما ما يجد من الشوق لصاحبه ثم ركبا وسارا الى

القلعة ونزل يوقنا بها هو وغلمانه والتقت ابنته واكرمته وبكت قال واكشفاط معتمر على قبض يوقنا
ثم التفت اليه وقال يا ايها الملك كيف رايت هولاء العرب في دينهم وعدلهم وسياستهم في ملكهم فقال له يوقنا
ان القوم يزعمون انهم لا يريدون ملك الدنيا وانما يطلبون ملك الاخرة ومع ما انهم ملكوا الشام ما تغيروا
عن طباعهم وانفسهم الدنية والقوم يظهرون الناموس حتى ملكوا البلاد ولما كشفت اسرارهم وبلوت اخبارهم
ورايت بيان ما هم عليه هربت منهم وبعدت عنهم بعد ان ظننت انهم على الحق ونصحت لهم وملكتهم عكا وطرابلس
وصور وانطاكية ولقد اعلم ان المسيح قد غضب علي اذ تركت دينه وليت اظن ان انقى من درن الذنوب ثم
اظهر البكاء والنوح والشكوى فلما عاين اكشفاط فعله وسمع قوله انطلى عليه كلامه قال له ايها الملك اذ كنت قد ندمت
على قبيح فعالك ورجعت الى الدين الصحيح بقلبك فابشر بقبول التوبة وزوال الحوبة واعلم ان باب التوبة مفتوح
وقد قرب عيد الصليب وبيننا وبينه عشرون يوما وهذا قرباقس الراهب بدير السكون وهو بالقرب منا
على فراسخ وهو معظم في دين النصرانية ومنه يتعلمون ومن علمه يستفيدون وليس بعد شعيا ويحيى سواه فاذا
كان ليلة العيد سرنا اليه ومعنا النذور والشموع والستور وقناديل الذهب والفضة نذرا للدين فيغمسك في ماء
المعمودية غمسة يخرج منها نقيا من الذنوب كيوم ولدتك امك قال يوقنا ليس على مهلة الى عيد الصليب فاني
لا ادري متى اموت ولعل ينزل بساحتي قبل قدوم الوقت فقال له اكشفاط اعلم ايها الملك ان الراهب المعظم
قرباقس ليس يحضر في ديره الا في الاوقات المعظمة والاعياد المكرمة فقال يوقنا واين هو الان قال بقرقيسيا
في الكنيسة المعظمة وهي بيعة مار سرجس تحت كنف الملكة ارمانوسه وبعلها شهرياط فلما سمع يوقنا ذلك
من اكشفاط قال اريد المسير اليه حتى انسلخ من دين القوم واعود الى ديني والا فليست نفسي بساكنة
فقالت له ابنته يا مولاي لست ادعك حتى اتملى بالنظر اليك ثم قامت وقبلت الارض بين يدي اكشفاط و
قالت يا سيدي اريد منك ان تاذن لابي ان يسير معي الى حصني قال اكشفاط لست اسمح به الليلة لغيري وليلة
غد يكون عندك فعلم يوقنا انه اذا اكل طعامه لا بد ان يكون في سماطه لحم خنزير فقال ايها السيد انما كنت انا في
نعمتك وخيرك وتكلم الوزير ترحوب وقال لاكشفاط ايها الملك ان يوقنا كثير الشوق الى ابنته وليه زمان ما راها
والصواب ان يكون الليلة عندها وغدا ثم ترجع التوبة اليك فقال اكشفاط لعمري هذا هو الراي فعندها قام يوقنا
وابنته ونزلا في الترب الى القلعة الثانية وعبر اصحابه في المعبر اليه فلما كان من الليل قالت الجارية لابيها
يا ابه كيف تركت العرب بعد محبتك لهم ونصحك لدينهم رايت ان القوم على باطل وان دينك الاول هو افضل
فرجعت اليه قال يوقنا اي بنية ما اتيت اليك الا من شفقتي عليك وقد افترقنا في الدنيا واخاف الفراق
منك في الاخرة وقد علمت قطعا ويقينا ان هذين الحصنين لا ثبات لهما مع العرب وقد علمت ان قلعتي كانت
امنع من كل قلعة في الشام وقد ملكتها العرب وازالت ملوكنا عن ارضهم وبلادهم فاتقي الله في نفسك واعلمي في
خلاصي تخلصك من يد الزبانية و الجحيم الحامية والخلود في الهاوية وارجعي الى الله من قريب وتبري من دين الصليب
فوالله ما لله دين افضل من دين الاسلام وعليه كان المسيح والانبياء عليهم السلام وانما فرع للنصارى هذه الفروع
وعدل بهم عن الحق المشروع رجل يقال له بولص وكان عالما من علماء اليهود وحيدهم عن الطريق المستقيم وشرح لهم

شرايع

شرايع الضلال القديم حتى كفروا بما جاء به الخليل والكليم وهولاء العرب اتبعوا ما امر الله به نبيه محمد
عليه السلام فارضي لنفسك ما رضي ابوك فقالت والله ما قلت شيئا الا وانا عارفة به وقد رضيت لنفسي
ما رضيت انت لنفسك انا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله ففرح يوقنا
باسلامها ثم قال اي بنية ما الذي نصنع في امر هذا الكافر اللعين الفاجر قالت والله لقد قال لي وزيره ترحوب
انه مصمم على قبضك وقال انك ما اتيت الا لتنصب عليه قال يوقنا فاذا كان الامر على ما ذكرت فاصنعي غدا سماطا
واستدعيه اليه هو وخاصته وانا امر اصحابي ان يقبضوا عليه اذا اشتغل باكل الطعام فاذا كان كذلك
كانت قلعته في قبضتنا ثم نسلم ذلك لاصحاب نبينا عليه السلام ثم انا نتركهم انا ههنا منهم الى ان نحصل في
قرقيسيا ولعل الله يفتحها للمسلمين فقالت ابنته هو الراي قال الواقدي فلما ولى الليل بظلامه واصبح الصباح امرت
غلمانها بصنع السماط ويقدم الاطعمة والحلاوات وغيرهما فلما صنع ذلك نزلت في الترب وقصدت القلعة
الثانية ووقفت امام اكشفاط وقالت لقد اراد ابي يوقنا المسير الى قرقيسيا لاجل الراهب قرباقس و
قد احب ان ياكل السماط ويمضي معه الى بيعة مار سرجس حتى يرجع الى دينه وقد جيت اليك لتحملني بنفسك
وخواص قومك لاكل طعامي اجل اكشفاط ذلك مما وجد على يوقنا اذ لم يبت عنده حتى يقبض عليه فقال وزيره
ترحوب ايها الصاحب هذا ليس براي فان انت امتنعت نفر قلبه منك فاذا اكلت سماط ابنتك ودعوته
الى سماطك تفعل ما تشاء قال وكان الكلام من ترحوب لاكشفاط سرا من ابنة يوقنا فقام عند ذلك وقال
للوزير احفظ منصبي حتى اعود اليك ولم يكن له ولد يرث مكانه واخذ معه خواص قومه وحجابه وبني عمه ونزل
في الترب وقد علم الوزير انه لا يعود قط قال فلما حصل اكشفاط في قلعة زلابيه وثب للقايه يوقنا واصحابه
وقد وصاهم بما يصنعون فلما التقت العين ضمه الى صدره وقبض عليه قبضة الاسد على فريسته وقبض اصحابه
على من قدم معه وضربت رقابهم ولم يسطح فيها غير ان قال وليس عندنا لنا شي من ذلك خبر ثم نزلوا من فورهم في
الترب وقصدوا زلابيا فوجدوا الراهب ترحوب ينتظرهم فلما عاينهم تبسم واعلن بكلمة التوحيد وقال لله
انت يا عبد الله فلقد شرح الله للايمان في سريرتك فجزاه يوقنا خيرا وقعد على سرير اكشفاط وجعل يدعوا
بالرجال ويعرض عليهم الاسلام فمن ابى قتله ومن اسلم تركه وحمى بعضهم بعضا حتى لا ينهزم احد منهم الى صاحب
قرقيسيا فيحدث بما صنع يوقنا قال وبعد ايام اشرف عليهم عبد الله بن غسان وسهيل بن عدي والتقى فارس
فاراهم يوقنا التمنع والاعراض وباصبهم القتال خمسة ايام وقد علموا ان ذلك منه حيلة وقد بعث اليهم في السر
يعلمهم بما كان وان القلعتين في قبضته والليلة يسلمها اليكم واورى الهرب الى مدينة قرقيسيا فلعل الله ان
يفتحها عليكم فلما كان من الليل امر ترحوب ان يسلم زلابيا اليهم ثم رجع الى القلعة الثانية والمسلمون قد اعلنوا
بالتكبير والتهليل ووقع الصياح من كل جانب وكان في يوم ذلك قد وجه رسول من صاحب قرقيسيا بالهدايا
والتحف الى يوقنا ويهنيه بالسلامة من العرب والرجوع الى دينه فقبل يوقنا الهدية وانزل الرسول في خيام اصحابه
وكانوا قد ضربوا خيامهم في الجانب الشرقي فلما ثار اصحابه في قلعة زلابيا نادى يوقنا النزع الجزع وقال وحق ديني
ما هولاء العرب الا شياطين ثم اخذ بعض اموال ابنته وهرب مع اصحابه بالليل يطلبون قرقيسيا وفي ذلك يقول

طريف بن سهم احد بني ربيعة بن مالك حيث ينشد ابيتنا الى ارض الفرات وربته • ونحن نروم الروم من كل حاضر • وقد ساليت الحروب وثنهها • همام شجاع في القيامر قلصر • فذلك بوقنا عليه بحيلة لقد ناصب الاعدا لحيلة غادر • وقاتل ابنا الصليب وحربهم • محاكنا في السعين مشاير • وحام على الملعون صاحب زينة • فاورثة في الحال سكنى المقابر • وملكنا القلعتين كلاهما • بسعد وا قبال ونصرة قادر • سيحظى غداة البعث يوم معاده • بروح وروحان وحور قواصر • قال الراوي وان يوقنا مع اصحابه الى قرقيسيا مساء ودخلوا على شهرباط واعلموه باخذ القلعتين وكيف عذرتهم العرب قال فايقن بهلاكه واخذ بلده فقال له يوقنا ايها السيد لا تخف نحن بين يديك فقال نحن نموت دونك فوثق بقوله وخلع عليه وطيب قلبه وانزله في دار بازا دار ملكه وشهرباط من ليلته رسولا الى خاله وهو نوميند ملك ارض ربيعة وراس عين يستنفره على قتال العرب ويعلمه باخذ العرب زبا وزلابيا واوه الرجل المعظم يوقنا ملك حلب قد هرب منهم بعد حيلة لهم فسار الرسول من ساعته الى ديار ربيعة وقصد الى المجدل ومنه الى راس عين فوجد صاحبها قد حصنها باعظم تحصين واعد لاهلها آلة الحصار وزاد في عرض الخندق ونصب خيامه عرنه منها على طريق المنقب وهو معول على لقا عياض بن غنم وقد جمع اليه عرب الجزيرة كلهم من بني تغلب وغيرهم واستدعى بامرائهم منهم نوفل بن مازن والنشر بن عاصم والاشجع بن وايل وميسرة بن عامر وخزام بن عبد الله ومازن بن الاصم وقال لهم يا فتيان العرب لم يزل بر عالكم الكبير والصغير والحاكم ارضنا يزرعون فيها ونرضى منكم بما تؤدون الينا وانتم واحد منا وهولاء بنو عمكم قد ملكوا الشام ومعاقله ولم تقنعهم ذلك حتى اقبلوا الينا يريدون ان يزاحمونا على ملكنا ويخرجونا من ارضنا وقد علمت ان القوم اذا ظفروا بكم لم يبقوكم ولن يرضوا منكم الا ان تخلولهم منهم فان رايتم ان تقاتلوا عن دينكم واهلكم واموالكم نحن نكون يدا واحدة ولا يفضل عليكم بشي كما كان جبلة بن الايهم والغساسنة مع الملك هرقل فان نحن نصرنا على القوم فالارض لنا ولكم بالسوا وان كانت الاخرى ابلينا بلا حسنا ونموت على دم واحد ويبقى ذكرنا الى الابد قال فاجابوه الى ذلك وتحالفوا وتعاقدوا واعطاهم الاموال والاسلحة وساروا معه قال الواقدي رحمه الله ولما وصل رسول شهرباط الى خاله وقرا كتابه وعلم انه يطلب منه النجدة نفذ اليه وزينك الارمني وهو الذي يقال يوزن وبل عرب والعابريه والسويداء اربعة الاف فارس ولما قدم الى قرقيسيا قطعوا جسرهم الذي على الخابور وكان على اعمدة من حديد عليها سلاسل وعلى السلاسل الواح وكذلك ايضا من ناحية الفرات وحفروا حول مدينتهم خندقا عميقا عريضا واقاموا ينتظرون عسكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي لما جرى على زبا وزلابيا ما ذكرنا ارسل عياض بن غنم الى عبد الله بن عتبان والى سهيل بن عدي ان تحتفظا بما في القلعتين ويترك عليهما من يثقان به ويطلبا قرقيسيا ويترك لاعليها فعندها وليا على القلعة الغربية الاحوص بن عامر المزني في مائة فارس وعلى القلعة الشرقية زياد بن الاشتر اليربوعي في مائة فارس ثم مضيا الى قرقيسيا فحال بينهما وبينها الفرات فدلهم بعض سكان تلك الارض على مخاض فعبروه بالليل وصاروا مع اعداء الله في ارض واحدة وبعثوا الى قرى تلك الارض الامان وطمنوهم وقالوا ان كانت لنا نفقا احسنا اليكم وان كانت علينا سكرتمونا على عدلنا فيكم فاجابوا الى ذلك ثم ان عبد الله بن عتبان بعث بعد ايام رجلا من اصحابه من اهل الدين والصلاح يقال له سمل بن ساف التميمي وكان

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الحرب فنفذه مع مائة فارس من المسلمين ليأتوا بالعلوفة من نحو ماكسين وعربان فسار مع اصحابه رضي الله عنهم فلما قرب من الشماسية شن الغارة عليها فخرج عليه نوفل بن مازن الايادي في خمسمائة فارس من ابا دالشمط فاستخلص الغنيمة وحملوا عليهم قال سمل بن ساف لاصحابه ان العدو كثير ولا ينجيكم الا الصدق لعزيمة فاحملوا ولا تهملوا قال فحملوا بعزم صادق ولم يزالوا في قتال الى ان قتل من المسلمين ثلاثون رجلا واسر ثلاثة وعشرون رجلا في جملتهم اميرهم سمل بن ساف وانهزم الباقون الى عسكر عبد الله بن غسان فعظم عليهم ذلك وقالوا اكتموا هذا الامر حتى لا تشمت بنا اعداء الله وكان في جملة من قتل تسعة من اصحاب النبي عليه السلام ممن شهد معه المواطن المشهورة وهم زاهر بن قادح وماجد بن بشر وجابر بن ياسر وحبيب بن عارب وسعد بن جامع واوس بن عباد والشريد بن ساعد ومعمر بن سليط وامية بن بسير والباقون من قبايل متفرقة واما الاسرى وهم عطاف بن تميم والمسيب بن خالد والحصين بن وايل وبكار بن عويمر ودفع بن ثعلبة وصاعد بن عباس الدوسي ونوفل بن حزعل وضرار بن راشد ومياس بن عامر وثعلبة بن قيس التميمي وداود بن دياش المرادي وفاطر بن خويلد الاسلمي وجراح بن واثلة الضبي وحماد بن عاصم وظالم بن عمرو المخزومي وسنان بن عاصم النميري وخارجة بن عوف الرازي واسد بن كامل المذحجي وحكم بن قادح التنوخي وصادم بن اوس السلمي وقدامة بن حنظلة الباهلي وفريع بن ماجد الطائي وفي فتوح العراق وهولاء ممن حج مع النبي عليه السلام حجة الوداع قال الواقدي فلما اسرهم نوفل بن مازن الايادي شدهم بالحبال وقرن بعضهم ببعض ورحلهم عن خيولهم وسار بهم يطلب راس عين فاخبر ان الملك شهرباط على برج الطين من جانب المنقب فقصد اليه ومعه اربعون من بني عمه وقد تكفلوا بسوق اصحاب رسول الله عليه السلام الى ان وقفوهم بين يدي الملك فسالهم فحدثوه بامرهم وانهم اغاروا على الشماسية فخرج اليهم عليهم وقتلت ثلاثين واسرت هولاء فلما سمع الملك ذلك من نوفل بن مازن امر بضرب اعناقهم وكان اخر من قدم منهم اميرهم سمل بن ساف الحرمي وكان احسن الناس وجها فلما قدم ليضرب عنقه سال فيه بعض البطارقة قال الواقدي لخبرني من اثق به ان البطريق كان نونا بن يورك فلما سال فيه وهبه له ودخل الى قصره بابا لنظرت ابنته فسالت عنه فقال اني بينه ان المسيح قد طرح رحمته في قلبي فسالت الملك فيه فوهبني اياه فجئت به اليك فاخذته الجارية والقته في بستان لها فلما كان في بعض الايام دخلت اليه واذا بسمل بن ساف يقرا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الى اخر السورة فلما سمعت الجارية قراته خنت اليه وقالت له ما افصح هذا الكلام وابينه للافهام فقال هذا كلام الملك العلام الذي انزله على سيد الانام فقالت الجارية اما محمد فهو نبيكم لا محالة فمن هولاء الذين قال فيهم والذين معه اشداء على الكفار قال صاحبه ووزيره ابو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي اشداء على الكفار وصاحب الفتوحات ومجهز الجيوش هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان هو صهره وكاتبه وعلي هو اخوه وابن عمه وصاحب سيفه قالت الجارية وكان اسمها ديني وكانت تكتب وتقرا التوراة والانجيل وتتكلم بكلام العرب وكثيرا ما كانت تسال الرهابين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعطها احد منهم جوابا حتى وقع بيدها سمل بن ساف فقالت من هولاء فاجاب بما ذكرنا ثم انشد لكذا • رجل من الاحباب اقت نفوسهم • الى منزل الافضال

فاستعملوه وقاموا الليل في الظلام معتمس ساد ونه خوفا ويدعونه قصد يحيون تحت الشوق عند مليكهم
وقصدهم الفردوس مغنى والخلد اولئك قوم في العبادة اخلصوا انفسهم واموالهم شوقا وتاهوا به وجدا فقالت الجارية
قد سمعت ميسا راهب ديرنا يقول ان الله يبث دعوة نبيكم في المشرق والمغرب وتملك امته المشرق والمغرب وانهم يفضلونه
على الاباء والامهات والاخوة والاخوات وانهم بخدمته يسيرون اليه واذا ذكر يكثرون الصلاة عليه
فشرع سهل بن ساف يذكر اوصاف النبي عليه السلام ومناقبه الجليلة لعلها ترجع الى دين الاسلام فلما سمعت قوله
قالت ما جزاء من يرجع الى دينه قال يرجع كيوم ولدته امه ويكون جزاؤه الرضوان والخلود في الجنان فلما سمعت الجارية
بذلك قالت انا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ففرح باسلامها فقالت له اكتم
امرك الى الليل حتى اسير معك الى عسكر الاسلام فلما دخل الليل استدعت بجواد من خيول ابيها ولامة وزاد واخذت
من مال ابيها الف دينار ثم اتت الى باب السر ففتحته وبحثت واذا كل من في قصر ابيها نيام فاتت الى سهل بن ساف
وحلته من قيوده وقالت قم على اسم الله وبركته وبركة نبيه محمد عليه السلام فقام الى باب السر فالبسته لامة حربه
واركبته جوادا فركبا وسارا عن منزلها في نصف الليل واذا هما يسمعان قعقعة اللجم وصهيل الخيل فقالت قف
يا عبد الله حتى انظر من القادمون فان كانوا من الروم خاطبتهم بلغتهم وصرفتهم عنا وان كانوا من متنصرة
العرب فانت اولى بهم ثم اسرعت على جوادها وغابت غير بعيد ثم عادت وقالت يا عبد الله اني اشرفت على القوم
فرايتهم على خيول شهب وعليهم ثياب خضر فلما سمع كلامها اسرع نحو القوم وتاملهم واذا بهم ثلاثة عشرون فارسا
فحقق انهم اصحابه الذين قتلوا بين يدي ملك الروم فتقدم اليهم وسلم عليهم وقال سبحان الله الم اشاهد قتلكم
بين يدي شهرياط صاحب راس عين قالوا نعم اوما علمت ان الشهيد لا يموتون وانما هي نقلة من دار الى دار
وان ارواح الشهدا يجعلها الرب في حواصل طير من طيور الجنة فتسرح بهم في مروج الجنة ورياضها ياكلون من ثمارها
يا سهل اقرا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية وان الله نشر ارواح الشهيد هذه الليلة لزيارة قبر المصطفى
صلى الله عليه وسلم وكانت الليلة النصف من شعبان من سنة تسع عشرة من الهجرة فقال لهم سهل اني اريد المسير معكم
في صحبتكم فقالوا انك لا تقدر على ذلك وقد بقي من عمرك احد واربعون يوما وتلحق بنا ان شاء الله تعالى واما هذه الجارية
فقد اعد الله لها في الجنة ما اعد لاوليائه وقد بنى لها قصرا من الجوهر على اعمدة من الياقوت الاحمر على شاطئ نهر الكوثر
فستره وكلله بالانوار المشرقة مكتوب على بابه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال فلما سمعت الجارية ذلك من قولهم
قالت بما استوجبت بهذا النعيم قيل لها بتوحيدك الرب العظيم وتصديقك النبي الكريم قال فصاحت صيحة و
اذا هي ميتة قال فدفنها سهل بن ساف ثم غاب الشهداء عنه وانه سار الى ان اتى الى عسكر عبد الله بن غسان وسهل بن
عدي فخبرهم بامره فازداد وا ايمانا وعاش سهل الى تمام اربعين يوما ومات في الحادي والاربعين رضي الله عنه وما نزل
جيش المسلمين على قرقيسيا مع عبد الله بن غسان وسهل بن عدي خندق المسلمون عليهم خندقا وتركوا لهم موضعا
يعبرون منه واتصلت الاخبار بعياض بن غنم الاشعري وقد عبر الى جانب الرقة وهو لا يدري بحرب من يبدا
بشهرياط وجنوده ام بحران والرها فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه ايها الامير اترك جيشا قد اشتغل
بالقبائل وصمم على حربك ويقصد المداين الهينة عليك الى هذا العدو فاذا انت هزمته واوقع الله لك الهيبة في

قلوب العباد فاقصد ما شئت من البلاد فانها تفتح لك بحول الله فعول عياض بن غنم على ذلك واذا بحصونه من
اهل الذمة قد وردوا عليه يخبرونه انه قد تكفل بلقائك شهرياط صاحب راس عين وتوما صاحب كفرتوثا و
طرباطس صاحب نصيبين ولاوذن بن صليبا صاحب دارا وموريق صاحب اتل وسماس بن ميخائيل صاحب
حمليق وارمانوس صاحب تل شيحي وتل الفرج وارجول صاحب البارعية وارسوس بن حارس صاحب ماردين
ودوروس بن هولا صاحب حران والرها وقد صارت عدتهم مائتي الف من الروم والارمن والعرب عندهم وهم
اثنى عشر الفا من اهاليهم واولادهم وضمنوا للملك لقاءكم وقالوا الايلي العدو الا باهالينا وحرمنا حتى اذا اراد
احدنا الهزيمة ذكر اهله وولده فيثبت ولا يفر وقد حلوا عن الروم والارمن مرحلة اليكم فلما سمع عياض بذلك
بعث اليهم الوليد بن عقبة ووصاه بما اراد فتقدم على بني تغلب وجميع امرائهم وهم نوفل بن مازن والنسر بن
عاصم والاشجع بن وايل وميسرة بن عامر وحزام بن عبد الله وقارب بن الاهتم وقال يا فتيان العرب اعلموا ان
النظر في العواقب يومن المعاطب ولستم احد سنانا ولا اجرى في الحرب جنانا ولا اوسع ميدانا من بني غسان و
ليس فيكم من يشبه جبلة بن الايهم وكان في ستين الفا وقد هزمنا جيوشهم وقتلنا ساداتهم والصواب ان ترجعوا
الينا وتكونوا من حزبنا فنحن كافرهم ومسلمهم لا اياد بن نزار فانهم ارتحلوا بقبيلتهم الى بلاد الروم ووصلت تغلب
وبنو ربيعة الى جيش عياض بن غنم فرحب بهم عياض وطيب قلوبهم وقال معاشر العرب ان الله قد اراد بكم خيرا
بوصولكم الينا وكونكم معنا واراحكم من عبادة الصليب وقد اراد الله اعزازنا واعزاز ديننا وشرف نبينا عليه السلام
وكان عليه السلام وعدنا بملك كسرى وقيصر واخذ كنوزهما ووعده حق ومن قال الله تعالى فقال تعالى في حقه
وما ينطق عن الهوى وقال في حقنا ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
قال فاسلم كافرهم قال وعزم عياض على لقاء الملك شهرياط وانه جمع بطارقته فقال اني اريد ان اخرج عذابا
للجيش الى لقاء هولاء العرب ثم احمل عليهم واقف امام هيبتهم واقول لهم اني اردت ان اسلم اليكم فيسمون
كلهم علي ويهمون بقتلي وقد جئت اليكم فاذا غفل القوم عني قربت على اميرهم فقتلته ثم انهزم اليكم قال له وزيره
الارمني وكيف تسمح بنفسك وتوقعها في اضيق المسالك فلانا من علك من العرب ولا نملك من ذلك فقال
يوقنا ايها الملك لقد صدق هذا السيد في قوله وكيف يمكننا ان نتركك تسير اليهم ولكن انا ادبر على القوم تدبيرا
هو اهون من مسيرك اليهم فقال وزيره الارمني وكيف التدبير ايها الملك قال يوقنا ان نخرج بجمعنا ونلقاهم
ونريهم الجد من انفسنا ونقاتل بحسب الطاقة ثم نرجع ونستوثق من ابواب المدينة ونصعد على السور ونقاتل
فاذا فعلنا ذلك طمعت العرب فينا ودنوا منا ثم ننفذ رسولا اليهم في طلب الصلح ونقول نفذوا الينا عشرة من
عقالكم حتى نرى حقيقة ما تريدون منا ولعلنا نعقد لنا منكم صلحا فاذا حصلوا عندنا قبضنا عليهم وشهرنا اسيافنا
على القوم فاذا رأوا الجد منا طلبوا اصحابهم ورحلوا عنا العرب اذا قالت قولا وفت به فان هزموا الملك شهرياط واحتووا
على بلاده دخلنا حينئذ تحت طاعتهم وارتحلنا الى بلاد الروم وانما اراد يوقنا بهذا الكلام حالتين احدهما ان يريهم
محض النصيحة ليطمئنوا اليه والثاني ان يحصل عشرة من اصحاب رسول الله عليه السلام في المدينة ويحتال في اخراجهم
ثم يثور بهم فيملك المدينة قال له وزيره الارمني فان كان القوم ينفذون لنا اصحابك العرب ممن لا نوبه له او من

موالیهم فیقبض علیهم کما ذکرت ونهددهم بالقتل ویرحلوا عنا فلا یلتفتون الی قولنا ویقع الحد منهم فی قتالهم
لنا ولا یرحلون وکیف نصنع قال فراهم یوقنا الغضب فقال وحق المسیح لقد دخل رعب القوم فی قلوبکم و
لن تفلحوا ابعد هذا وحق دینی لقد قالت فی قلعتی بحلب قتالا سارت به الرکبان الی سایر الارض والبلدان
ولولا عبد من عبیدهم اسمه ابو الهول دامس نصب علی حیلته ومعه عشرة وملکوا قلعتی ما قدروا علی ابدا وکانوا
نزلوا علی بجمیع عسکرهم وابطالهم فکیف وما نزل علیکم منهم الا شرذمة وبلدکم حصین ولیس علیه قتال
الا من موضعین من صوب الجبل والعرب والخابور من جانب والفرات والجبل من جانب ومن اراد الاخری
ورضی بالمسیح قاتل عن دینه وصان اهله وحرمته من هولاء العرب واعلموا ان العرب یفقدون الیکم
موالیهم وانا اعرف الناس بفرسانهم وابطالهم وامرائهم وخاصة اصحاب نبیهم ویفقدون مع رسولکم
کتابا باسماء القوم الذین اریدهم وهم المقداد بن عمرو والنعمان بن المقرن وشرحبیل بن حسنة ونوفل بن کثیر
وعبد الرحمن بن مالک الاشتر النخعی والاسود بن انیس الهلالی وهو ممن شهد القادسیة بعد فتحها وخالد بن
جعفر بن قرط ورواحة بن قیس وهلال بن الحارث وسلکان بن حاتم قال فضحک وردنک الارمنی فقال
وحق دینی لا یسمحون بهولاء قط الا ان یطلبوا رهاینکم قال یوقنا ما افشل رایکم واضعف قلوبکم واقل
حمیتکم فی دینکم واذا طلبوا منا رهاین اخذنا ضعفا اهل المدینة واولاد القوم وجعلنا علیهم افخر الثیاب
ونسبناهم انهم اولاد ملوکنا ونعدناهم قال شهریاط وحق القربان انک هیکام حیل وشیخ ظل ولسنا
نقول الا ما تشیر به ثم امر بطارقته ان یأمر اصحابه بالتاهب للحرب ففعلوا ذلک ولبسوا السلاح واستعدوا
القتال اصحاب رسول الله علیه السلام فلما کان من الغد خرجوا الی عدوهم وعدیدهم فلما راهم عبد الله بن عتبان متاهبین
للقتال امر اصحابه بالرکوب فرکبت العرب وخرجوا علی باب الخندق الذی حفروه لانفسهم واستقبلوا العدو بعلمهم
وقالوا اللهم انصرنا علیهم کما نصرت نبیک یوم الاحزاب ثم ان عبد الله بن عتبان عبی صفوفهم ورتب کتائبهم ثم وعظهم موعظة
بلیغة فقالوا ایها الامیر احمل حتی نحمل معک قال فحمل عبد الله بن عتبان علی عسکر قرقیسیا وکان صاحب لوا المسلمین
یومئذ سهیل بن عدی فلقد ابلی بلاء حسنا وجاهدوا فی الله حق جهاده وابلی عبد الرحمن بن مالک الاشتر یوردنک
الارمنی فلما عاین زیه علم انه من ملوکهم فطعنه فی صدره اطلع السنان من وراء ظهره والتقی النعمان بن المقرن
بشهریاط وهو قد تخطی العساکر وهزم العساکر فحمل علیه النعمان ولم یعلم انه صاحب البلدة بل علم انه مقدم فیه
فحمل علیه وقال وانا القوم فی الحروب لیوثها ویفزع منا فی الوغا اسودها نحامی عن شرع النبی محمد ونرغم اناف
العدی ونذودها لنا الفخر فی کل المواطن کلها باحمد الهادی بذاک سعیدها ملکنا بلاد الشام ثم ملوکها
الی ان نناهی بالقواعد بعدها وسوف یقود الخیل جردا شوازبا الی شهریاط نکلب دان شریدها وتملک دارا ثم
جملین بعدها کذا راس عین والجیوش یقودها ونمضی الی حران ثم سروجهم کذاک الرها للمسلمین نعیدها واما ابو
النعمان وابن مقرن لیوث الحروب ثم فیها اسودها قال ثم اطبق علیه بجملته وناجاه فطعنه فالقاه صریعا الج
تخبطا فلما نظر جیش قرقیسیا الی ملکهم مجدلا ولوا الی مدینتهم وتحصنوا فی بلدتهم وخافت الملکة ارمانوسه و
دخل الرعب فی قلبها من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم والتفتت الی العبد الصالح یوقنا وقالت یا عبد المسیح ما لنا

احسوان یسوس ملکنا ویدبرها لنا فقال لها ایها الملکة ان لک وبین ایدیک فحملت علیه وعلی اصحابه وقلدته
امر بلدتها فاقبل یوقنا علی اصحابه وقال اعلموا ان هذه المدینة قد صار حکمها الیکم وقد انکلت هذه الملکة علیکم فیجب
علینا ان نقوم بحفظها ونقاتل من دونها ثم رتبهم علی الاسوار ونصب منجنیقا علی برجها الاعظم وهو مما یلی الخابور
وقد تحصن اهل المدینة فیه برحالهم واموالهم وذخایرهم ودنا اصحاب رسول الله علیه السلام من المدینة
ودنت الموالی بالمقالیع واقبلوا یرمون وکانت حجارتهم لا تخطی وکان مقدم الرجالة والموالی المنقذ بن عامر ولم یکن
بالحجاز ولا بالیمن قاطبة ارمی منه بالمقلاع وکان من قوته ساعده اذا رمی کان حجره یجاوز البرج الاعظم فلم یزل
یرمی فیه فیصیب الرجل والاثنین فسمته العرب برج المنقذ اذ کان نصیبه یرمی بمقلاعه وکان منجنیق البرج یرمی
بعیدا فلا ینفع شیئا وضیق المسلمون علی اهل قرقیسیا تضییقا شدیدا فقالت ارمانوسه لیوقنا این ما وعدت
به الملک شهریاط من تدبیرک علی هولاء العرب فقال ایها الملکة سوف اعمل ذلک قال وانه رکب المنجنیق علی السور مما
یلی عسکر المسلمین وقال یا معشر العرب قد طال المدی بیننا وبینکم وانا نرید عشرة منکم من خیارکم یدخلون
الینا ونری ما یقع الصلح والاتفاق علیه بیننا وبینکم ویملکوا راس عین ونحن بعد ذلک لکم واطلبوا منا ما شیتم
من المال فقد علمنا اذا قلتم قولا وفیتم به قال فلما راه عبد الله بن عتبان وسهیل بن عدی واصحابهما علموا انه یوقنا
ینصب علی اهل المدینة فقال له سهیل بن عدی یا عدو نفسه لقد افلت من ایدینا وانت منصوبات علینا
بعد خروجک فی دیننا ثم رجعت الی دینک الاول وابن تهرب منا وسوف نملک هذه المدینة بالسیف ونضرب
عنقک فقال یا معشر العرب لقد نصحتکم وخدمت بین ایدیکم وما رایت منکم الا الخیر ولکن طالبتنی نفسی بدینی
فرجعت الیه والان قد مضی الامر بما فیه وهذه الکلمة لا یقدرون علیها لانها حصینة وفیها رجال الحرب والقوة
عندنا کثیر ولکن نعد والنا عشرة من اصحابکم ممن اثق انا بهم واسمیهم وتحلفون لنا ونحلف لکم انکم اذا فتحتم
راس عین سلمنا الیکم ونعقد الصلح بقیة هذه السنة وهی اشهر اولها رمضان سنة تسع عشرة من الهجرة فقال
له عبد الله بن عتبان قد اجبناکم الی ذلک فمن العشرة الذین تریدون ان نوجههم الیک قال ارید المقداد
فعد العشرة الذین ذکرناهم عن قریب فان بعثتم هولاء فالصلح بیننا وبینکم قال فوجه عبد الله بن عتبان هولاء
وفتح لهم یوقنا الباب فقال عبد الله بن عتبان انا لا نسمح باصحابنا الا ان تعطونا رهاین فمضی یوقنا الی
الملکة ارمانوسه واخبرها بذلک فقالت نعد لهم من ذکرت من اولاد العوام والسوقة فقال لها ایتها
الملکة ان الخلل فی الحرب من عند العرب خرجت والملوک من شانها اذا قالت قولا وفت به واعلمی ان خیل الفرس قد
قالوا اذا کان الغدر فی الناس طباعا فالثقة بکل الناس عجز واعلمی ان اهل بلدک فیهم روسا وملوکا یستضعفون
شانک بعد بعلک وایضا ینظرون الیک بعین الناس وبعین العرب فلا هیبة لک علیهم وربما ان سمعوا اصلحنا
للعرب فلا یعجبهم ذلک ویسعون علینا ولا یتم لنا ما نرید وربما یستصرخون علینا بالانطاق ملک نینوی و
الموصل والحرتین صلح صاحب الهکاریه ویتعلم الامر قالت فما الرای الذی تره قال نرید ان نبعث لهم رهاین
وانما فعل یوقنا ذلک حتی لا یعترض علیه معترض فی المدینة فاجابت الی ذلک وتعینت الروسا رهاین الی
عبد الله بن عتبان فلما خرجوا الیهم دخلت العشرة اصحاب رسول الله علیه السلام فلما حصلوا فی

المدينة امرهم الى البرج الكبير وهو المعروف ببرج المنذر وانما فعل ذلك حتى لا يمضي ما في البرج اذ فيه اموال اهل المدينة
فلما حصلهم هناك رجع الى الملكة ارمانوسه وقال قد حصلتهم في البرج على ان لو فعلهم ويقول اما ان تدخلوا
في ديننا او نقتلكم قالت فكيف نصنع برهائننا اذا نحن فعلنا باصحابهم ما ذكرت فعلوا باصحابنا مثل ذلك
فقال لها يوقنا السمع والطاعة فاذا كنت تعرضين على اهل بلدك فصالحي القوم القوم قالت قد برنا بحسن
تدبيرك فقال يوقنا ها انا امضي اليهم واري ما وصاهم به اميرهم وكم يطلبون منا في الصلح ثم مضى
اليهم وعرفهم بما عزم عليه من التسليم وقال اذا سمعتم الضجة فقد وقعت فدونكم ومن هذا البرج ثم رجع الى
اصحابه المائتين ورتبهم على السور ويترك معهم سواهم من اهل المدينة فلما اظلم الليل ثار يوقنا مع اصحابه
المائتين واعلنوا بالتكبير وبادروا الى الباب فكسروا اقفاله وقطعوا اسلاسله وخرج بعض اصحاب
يوقنا مسرعا واعلم المسلمين فبادروا من كل جانب ولم يستفظ اهل قرقيسيا الا والمسلمون قد تمكنوا
منهم فسقط في ايديهم واردوا الهزيمة الى البرج الاعظم فبادر فيه العشرة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعلمت الملكة ارمانوسه ان الحيلة قد تمت عليها من فعل يوقنا فلم يقاتل ونادى هو وهو
العوام لعون لعون يعنون الامان فامنهم عبد الله بن عتبان وسهل بن عدي واحتووا على المدينة واحتزوا
ما فيها من الاموال والرجال وما يضمن البرج الاعظم من الدخائر والاموال فاخرج منها الخمس لبيت المال وفرق ما بقي
على المسلمين وعرض عليهم الاسلام فمن اسلم وهب له شيئا من ماله ومن ابى ضرب عليه الجزية من عامة المصلى
وهي سنة ثماني عشرة من الهجرة قال فاسلمت ارمانوسه ومن كان بها فاقرهم عبد الله في مواضعهم و
جعل كنيستهم المعظمة وهي بيعة وما سرحس جامعا ولم يرجع حتى صلى فيه واطلق الرهائن وترك عليها والياس حمل
بن كعب في خمسين رجلا وعول بالمسير الى ماكسين وبان دو البغت الى يوقنا وقال مرابتك ان ترجع الى
قلعتها فقد جاءت الوصية اليك فحفظها من قبل الامير عياض بن غنم فعادت الى قلعتها **ذكر فتح ماكسين
وغيرها** قال الواقدي باسناده لما ارتحل عبد الله بن عتبان عن قرقيسيا بعد الفتح نزل على ماكسين
ففتحها صلحا على اربعة الاف دينار حمر هرقلية وعشرة الاف درهم من نقد بلدهم وكانت زنة دينارهم الهرقلي كل
دينار عشرة مثاقيل وعلى الف حمل طعام حنطة وشعير وما قدروا عليه مما يادمون به فصالحهم على ذلك وارتحل
الى السكيان على لعط فلان من البيد فصالحهم على النصف من ذلك وكذلك اهل الشماسية ثم نزل على عربان
فكان تسليمهم كاهل ماكسين ثم انتقل الى المجدل فملكها صلحا واقام هنالك ينتظر ما يرد عليه من اخبار اميره
عياض بن غنم فاعلم انه على نهر البلخ فكتب يعلمه بما فتح الله على يديه فلما وصل اليه الكتاب نفذ اليه عياض بن غنم قد وصلني
كتابك فحمدت الله تعالى على ما فتح للمسلمين فالزم مكانك حتى ياتيك جوابي والسلام قال سيف بن الخالد بن
سعيد لما فتح عبد الله بن عتبان ارض الخابور صلحا واقام بالمجدل انشد قيس بن ابي قيس حازم يقول * الفنا
منار الدين من كل جانب * وصلنا على اعدائنا بالعواصب * ودان لنا الخابور مع كل اهله * بقينا ن صدق من كرام
الاعارب * هزمناهم لما التقينا بماسح * وثار عجاج البقع مثل السحاب * وكل همام في الحروب بحالة مكر ويحمي في صدور
الكتائب * وجندل ورنكا وشهراط بعده * تركنا هم في القاع نهبة ناهب * وما زال نصر الله يكيف جمعنا * ويحفظنا

منطارقات

من طارقات النوائب * فلله الحمد في المساء والبكرة * وما لاح نجم في سدول الغياهب **ذكر فتح الاهواز ومناذر
ونهر تيرى** الاهواز بفتح الهمزة قال البكري في معجمه الاهواز بلد يجمع سبع كور وهي كورة الاهواز و
كورة جندي سابور وكورة السوس وكورة نهر بين وكورة نهر تيرى ومناذر بفتح الميم والنون وبعد الالف
ذال معجمة وفي اخره راء قال ياقوت من قرى البطيحة واهلها يسمونه مناذر ونهر تيرى بكسر التاء المثناة من
فوق وسكون الياء اخر الحروف وكسر الراء وقال ياقوت نهر تيرى بلد من نواحي الاهواز له ذكر في اخبار الخوارج
وقال ابن جرير كان فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى في هذه السنة وقيل في سنة ست عشرة ثم روى من
طريق سيف عن شيوخه ان الهرمزان كان قد تغلب على هذه الاقاليم وكان ممن فر يوم القادسية من الوشن
لجهرا ابو موسى من البصرة وعتبة بن غزوان من الكوفة جيشين لقتاله فنصرهم الله عليه واخذوا منه ما بين
دجلة الى دجيل وغنموا من جيشه ما ارادوا وقتلوا من ارادوا ثم صانعهم وطلب مصالحتهم عن بقية بلاده
فشاوروا في ذلك عتبة بن غزوان فصالحه وبعث بالاخماس والبشارة الى عمر رضي الله عنه وبعث وفدا
فيهم الاحنف بن قيس فكتب الى عتبة لوصيته به وبامره بمشاورته والاستعانة برايه ثم نقض الهرمزان العهد
والصلح واستعان بطايفة من الاكراد وغرته نفسه وحسن له الشيطان عمله في ذلك فبرز اليه المسلمون
فنصروا عليه وقتلوا من جيشه جما غفيرا واستلبوا منه ما بيده من الاقاليم والبلدان الى تستر فتحصن
بها وبعثوا بذلك الى عمر رضي الله عنه وفي المراة قال علماء السير منهم سيف بن عمر عن اشياخه قالوا لم يزل يزدجرد
منذ انفصل عن المداين وهو مقيم بمرو يراسل اهل هذه الاماكن ويقول لهم رضيتم بغلبة العرب عليكم حتى حكموا
على اموالكم وحريمكم وسلبوكم عن ملككم فراسلوه بعث الينا من يختار فجهز اليهم الهرمزان في جيش كثيف فنزل
رامهرمز وانفق اهل الاهواز وتعاهدوا على المسلمين وكتب المسلمون بذلك الى عمر رضي الله عنه فبعث الى
سعد بعث الى الاهواز النعمان بن مقرن وسويد بن مقرن وجرير بن عبد الله وكتب الى ابي موسى الاشعري رضي
الله عنه ان بعث الى الاهواز جندا كثيفا وامر عليهم سهل بن عدي وابعث معه البراء بن مالك في جماعة سماهم
وكل من اتاه كان مددا له وخرج النعمان بن مقرن في اهل الكوفة حتى قطع دجلة بحيال ميسان ثم اخذ طريق البر الى
الاهواز فانتهى الى نهر تيرى فجاوزها ثم انتهى الى مناذر وسوق الاهواز وقصد الهرمزان وهو يومئذ برامهرمز
فسار الى النعمان وبادره قبل ان ينضم اليه جيوش المسلمين فتقاتلوا قتالا شديدا وانهزم الهرمزان الى تستر وجاء
النعمان فنزل برامهرمز وكان الهرمزان قد صالح المسلمين ثم نكث فحاصروه في تستر على ما نذكره ان شاء الله
تعالى **ذكر فتح تستر** وهي بضم التاء المثناة من فوق وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة وفي اخرها
راء وهي مدينة عظيمة بخوزستان وهي المسماة بين العامة بشستر واعلم ان تستر فتحت مرتين المرة الاولى صلحا
والمرة الثانية عنوة على ما نذكره ان شاء الله تعالى قال ابن جرير كان ذلك في هذه السنة في قول سيف وقال
غيره في سنة ست عشرة وقيل في سنة تسع عشرة ثم قال ابن جرير لما افتتح حرقوص بن زهير السعدي الصحابي
سوق الاهواز وفر الهرمزان بين يديه فبعث في اثره جزء بن معاوية وذلك عن كتاب عمر رضي الله عنه بذلك فما زال
جزء يتبعه حتى انتهى الى رامهرمز فتحصن الهرمزان في بلادها واعجز جزء طلبه واستحوذ جزء على تلك البلاد والاقاليم

والاراضي فخربت الجزية على اهلها وعمر عامرها وشق الانهار الى مجاريها فصارت في غاية العمارة والجودة ولما
راى الهرمزان ضيق بلاده عليه بمجاورة المسلمين طلب من جزء بن معاوية المصالحة فكتب الى حرقوص فكتب
حرقوص الى عتبة بن غزوان وكتب عتبة الى عمر رضي الله عنه في ذلك فجاء الكتاب العمري بالمصالحة على رامهرمز
وتستر وجندي سابور ومداين اخرى مع ذلك فوقع الصلح على ذلك كما امر به عمر رضي الله عنه ثم نقضوا هذا
الصلح قال ابن جرير كان ذلك في هذه السنة في رواية سيف وكان سبب ذلك ان يزدجرد كان يحرض
اهل فارس في كل وقت ويوبخهم بملك العرب بلادهم وقصدهم اياهم في حصونهم فكتب الى اهل الاهواز و
اهل فارس فتحركوا وتعاهدوا وتعاقدوا على حرب المسلمين وان يقصدوا البصرة وبلغ الخبر الى عمر رضي الله عنه
فكتب الى سعد وهو بالكوفة ان يبعث جيشا كثيفا الى اهل الاهواز مع النعمان بن مقرن ويكونوا بازا
الهرمزان وسمى رجالا من الشجعان الاعيان الامرا يكونون في هذا الجيش منهم جرير بن عبد الله البجلي وسويد بن
مقرن وعبد الله بن ذي السهمين وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى وهو بالبصرة ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا
وامر عليهم سهل بن عدي وليكن معه البراء بن مالك وعاصم بن عمرو ومجزاة بن ثور وكعب بن سور وعرفجة بن
هرثمة وحذيفة بن محصن وعبد الرحمن بن سهل والحصين بن سعيد وليكن على اهل الكوفة والبصرة جميعا
ابو سبرة بن ابي رهم وعلى كل من اتاه من المدد فسار النعمان بن مقرن بجيش الكوفة فسبق البصريين فانتهى
الى رامهرمز وبها الهرمزان فخرج اليه الهرمزان في جنده ونقض العهد بينه وبين المسلمين فبادر طمعا
ان يقتطعه قبل مجيء اصحابه من اهل البصرة رجاء ان ينصر اهل فارس فالتقى مع النعمان بن مقرن فاقتتلوا قتالا
شديدا فهزم الهرمزان وفر الى تستر وترك رامهرمز فتسلمها النعمان عنوة واخذ ما فيها من الحواصل
والذخاير والسلاح والعدد ولما وصل الخبر الى البصرة بما فعل الكوفيون بالهرمزان وانه قد فر فلجا الى تستر
ساروا اليها ولحقهم اهل الكوفة حتى احاطوا بها فحاصروها جميعا وعلى الجميع ابو سبرة فوجدوا الهرمزان قد حشد بها
خلقا كثيرا وجما غفيرا فكتبوا الى عمر رضي الله عنه في ذلك وسالوه ان يمدهم فكتب الى ابي موسى ان يسير اليهم
فسار اليهم وكان امير اهل البصرة واستمر ابو سبرة على الامرة على جميع اهل الكوفة والبصرة فحاصروها اشهرا
وكثر القتل من الفريقين وقتل البراء بن مالك اخو انس بن مالك يومئذ وكانوا قد زاحفوا اياما متواردة
حتى اذا كان في اخر زحف قال المسلمون للبراء بن مالك وكان مجاب الدعوة يا براء اقسم على ربك ليهزمنهم
لنا قال اللهم اهزمهم لنا واستشهدني فاستشهد البراء وهزمهم المسلمون حتى ادخلوهم خنادقهم و
اقتحموا عليهم ولجا المشركون الى البلد فتحصنوا به وقد ضاقت بهم البلد وطلب رجل من اهل البلد
الامان من ابي موسى فامنه فبعث يدل المسلمين على مكان يدخلون منه الى البلد وهو من مدخل الماء عليها
فندب الامير الناس الى ذلك فانتدب لذلك رجال من الشجعان والابطال وجاؤوا فدخلوا مع الماء كالبط الى
البلد وذلك في الليل فيقال كان اول من دخلها من المسلمين عبد الله بن معقل المزني وجاؤوا الى البوابين
فاناموهم وفتحوا الابواب وكبر المسلمون فدخلوا البلد وذلك من وقت الفجر الى ان تعالى النهار ولم يصلوا الصبح
يومئذ الا بعد طلوع الشمس كما حكاه البخاري عن انس بن مالك قال شهدت فتح تستر وذلك عند اضاءة الفجر

فاشتغل

فاشتغل الناس بالفتح فما صلوا الصبح الا بعد طلوع الشمس فما احب لي بتلك الصلاة حمر النعم احتج به البخاري
ومكحول والاوزاعي في ذهابهما الى جواز تاخير الصلاة لعذر القتال والمقصود ان الهرمزان لما فتحت البلد
لجا الى القلعة فتبعه جماعة من الابطال ممن ذكرنا وغيرهم فلما حصروه في مكان من القلعة ولم يبق الا تلفه
قال لهم ان معي جعبة فيها مائة سهم وانه لا يتقدم الي احد منكم الا رميته بسهم فقتلته ولا يسقط لي سهم الا في رجل
منكم فماذا ينفعكم ان اسرتموني بعد ما قتلت منكم مائة رجل قالوا فما تريد قال تؤمنوني حتى اسلمكم نفسي فتذهبون
بي الى عمر بن الخطاب فيحكم في بما يشاء فاجابوه الى ذلك فالقى قوسه ونشابه واسروه فشدوه وثاقا وارصدوه ليبعثوه
الى امير المومنين عمر رضي الله عنه ثم تسلموا في البلد من الاموال والحواصل فاقتسموا اربعة اخماسه فنال كل فارس ثلا
ثة الاف وكل راجل الف درهم وقال الواقدي رحمه الله لما فرغ ابو موسى رضي الله عنه من السوس سار الى تستر فنزل
عليها وبها يومئذ الهرمزان فلما علم ان العرب قد نزلت بساحته جمع نواحيه وضم اطرافه ثم كتب الى يزدجرد
ملك الفرس يخبره بامر العرب ويساله المدد ويزدجرد يومئذ مقيم بمرو وهو في جمع عظيم من الفرس فلما ورد كتاب
الهرمزان بسؤاله المدد دعى برجل من وزرائه يقال له شاه وضم اليه عشرة الاف فارس واتبعه بوزير اخر يقال له درباوس
في عشرة الاف وبوزير اخر يقال له درباماز في عشرة الاف فتلك ثلاثون الفا فصار اجتماعهم الى الهرمزان واهل
بلده في خمسة وعشرين الفا فصاروا في خمسة وخمسين الفا قال وكتب ابو موسى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره
بذلك ويساله المدد قال فكتب عمر الى جرير بن عبد الله البجلي وهو يومئذ بحلوان وامره بالمسير الى ابي موسى ثم كتب
ايضا الى عمار بن ياسر كتابا وهو بالكوفة يومئذ يامره بالمسير الى ابي موسى قال فدعى جرير بن عبد الله بابن عم له يقال له عروة
بن قيس البجلي فاستخلفه على حلوان في الف رجل وخرج من حلوان في اربعة الاف فارس يريد المسير الى ابي
موسى فانشا عند ذلك يقول دعينا الى الحق والحق اهله • وفي الحق ايات لذي العلم والخبر • نسير الى ذي التاج
في ارض تستر • لننصر بالبيض البواتر الاشر • نسير الى هول المنية رغبة • الى الله فيما بات في سالف الدهر • وفينا اخو
الحرب الذي هو وجهه كليلة ابتلاج الظلام من البدر • اخو الحق والتقوى وللحق طالب • مع النصر مقرون حرير الحجر و
لنا ربع ماتي عليه سيوفنا • من ارضنا الى ساحل البحر • دلفنا وسرنا واتقين بربنا • الى قيل من بلغ الهداية ما كفر • قال الواقدي
وسار جرير حتى قدم على ابي موسى ودعى عمار بن ياسر ايضا بعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فقال هذا كتاب امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يامرني بالمسير الى ابي موسى لنصرة اخواننا وانت خليفتي على اهل البصرة وعلى اهل الكوفة
الى وقت قدومي ان شاء الله ولا قوة الا بالله قال ثم نادى عمار في اهل الكوفة واستنهضهم الى الجهاد فاجابه
الناس لذلك سراعا فخرج عمار من الكوفة في ستة الاف فارس يريد ابا موسى وسار حتى قدم على ابي موسى فصار
ابو موسى في زيادة على نيف وعشرين الفا ومائتي فارس وراجل فعندها دعى النعمان بن مقرن المزني وجرير بن
عبد الله البجلي فامرهما بالمسير الى رامهرمز على انهما يدعوان اهلها الى الاسلام ثم انه بعث بالنعمان بن مقرن بفتح قلعتين
من قلاع رامهرمز فاصاب فيهما سبيا وخيرا كثيرا قال وفتح جرير بن عبد الله مدينة رامهرمز بالسيف قسرا واحتوى على
اموالها ونسائها ودخلوها وقال ابو موسى لاهل البصرة ويحكم اني كنت اعطيت اهل رامهرمز الامان
فاحلتهم ستة اشهر الى ان يروا رايهم فعجل جرير بن عبد الله واهل الكوفة ففتحوا مدينتهم قسرا فهنا توا ما عندكم

من الراي فقال اهل البصرة الراي في ذلك ان تكتب كتابا الى عمر بن الخطاب رضه الله عنه تعلمه بالخبر على وجهه
فكتب الى عمر بذلك فكتب عمر رضه الله عنه الى صلحاء عسكر ابي موسى مثل حذيفة بن اليمان والبراء بن عازب بن مالك و
سعيد بن عمرو الانصاري رضه الله عنهم ان انظروا في ذلك فان كان ابو موسى قد اعطى رامهرمز الامان قبل ذلك
كما زعم واعطاهم عهدا موكدا او كتابا مكتوبا فليرد الناس ما في ايديهم من السبي وان كانت امراة حامل فلتحبس في موضع
ويوكل عليها ويجري عليها النفقة حتى تضع حملها ثم تخير بعد ذلك بين الاسلام او المقام مع صاحبها فان اختارت
المقام والاسلام فذلك لها وان ابت ترد الى بلدها وان سنحلف ابو موسى انه كان اعطى رامهرمز امانا وعهدا
موكدا وضرب لهم اجلا وكانوا في موادعته ستة اشهر فلما حلف ابو موسى بذلك رد المسلمون السبي الى اهله و
وضعت الحوامل ما في بطونها فمنهن من اختارت الاسلام فاقامت مع صاحبها ومنهن من ابت فردت الى بلدها قال
الواقدي ثم رجعنا الى اخبار تستر وحروبها وفتحها قال وعزم المسلمون على حرب تستر فوثب ابو موسى وعبى اصحابه وكان
على الميمنة جرير بن عبد الله البجلي وعلى الميسرة النعمان بن مقرن وعلى الجناح البراء بن عازب وعلى اعنة الخيل عمار بن ياسر
وعلى الرجالة حذيفة رضه الله عنهم ثم انه زحف بخيله ورجله نحو تستر ودجل يقرا هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال وخرج الهرمزان صاحب تستر الى حرب المسلمين
في الاساورة والمرازبة وبين يديه قواد الاعاجم وكذلك عن يمينه وشماله فقال رجل من المسلمين اللهم انك تعلم اني
احب لقائك وابغض اعدائك فانصرنا عليهم واقبضني اليك انك على كل شي قدير قال ثم انه حمل على اهل تستر
فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة ثم وقف في ميدان الحرب وجعل يقول ضربنا جميع المشركين بارضها غداة
لقيناهم ببيض بواتر اقمنا بها طعنا يبيد جموعهم فطاروا على قب البطون العوامر قال الراوي ثم حمل ثانية على اهل
تستر فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمة الله عليه قال واشتبك الحرب بين الفريقين واقتتلوا ساعة من النهار وحمل رجل من الفرس
يقال له مروان جله في زهاء على الف فارس من ابطال الفرس على ميسرة اهل الكوفة وفيهم يومئذ بنو بكر بن وايل وجماعة
من كندة قال فانكشف الكوفيون بين ايديهم واطمعوهم في انفسهم ثم رجعوا عليهم فطردوهم بين ايديهم طردا وقتلوا
منهم مقتلة عظيمة فجعل رجل من اهل اليمن يقول تقاتل حتى ينزل الله نصره وفرت على الاعقاب بكر بن وايل وكندة قد
فرت وما ضر جمعنا فرارهم عند ابتدار القبايل قال الراوي ثم وقعت الهزيمة على اهل تستر فانهزموا والسيف
ياخذهم حتى دخل الليل بينهم فلما كان من الغد عبى ابو موسى رضه الله عنه اصحابه كما عباهم وقد عبى صاحب تستر اصحابه تعبية
خلاف تعبية بالامس فجعل على ميمنته رجلا من قواد يزدجرد يقال له مهيار في نيف من عشرة الاف من الاساوره
وعلى ميسرته رجلا من اساورته يقال له ابرويز في عشرة الاف من الفرس وبين يديه ملك من ملوك الاهواز
يقال له رشيد بن بهرام في نيف من عشرة الاف فارس ما يبين منهم غير حوافر الخيل من كثرة السلاح والتجافيف
والهرمزان في القلب في جماهير الاعاجم عليه جوشن مذهب وجبة مذهبة وسيف محلى بالذهب وقد التحف بدرقة
مذهبة وفي يده طبرزين مذهب وكل ذلك من تحف يزدجرد حين قاتل معه في حلوان قال ونظر ابو موسى الى جمع
الهرمزان وتعبيته وترتيبه فنادى باعلى صوته يا اهل الاسلام ويا حملة القران لا يغرنكم هذه الجيوش والله ما احد
يشك في كفر هولاء القوم وقتالهم الا ادخله الله مدخلهم وجعل يسير بين الصفين ويسوي اصحابه ويقف

على كل شرذمه

على كل شرذمه فيوصيهم بالصبر ويعدهم بالنصر والظفر فبينما ابو موسى كذلك اذ برز فتى من بني سليم
يقال له نصر بن حجاج وكان من الفرسان والابطال وكان عليه مسحة من الجمال وهو الذي اخرجه
عمر بن الخطاب رضه الله عنه من المدينه وكان السبب في ذلك ان امراة من اهل المدينه يقال لها الذلفا
هويت نصر بن حجاج هذا فارسلت اليه ودعته الى نفسها ولم يوافقها الى ما تريد قال فبينما عمر بن الخطاب
رضه الله عنه ذات يوم مار في بعض سكك المدينة سمع منشدا ينشد شعرا من دار فوقف فاذا الذلفا تقول هذه
الابيات هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج الى فتى ماجد الاعراق مقتبل تضيء صورته
في الحالك الداج نعم الفتى في سواد الليل نصرته لبايس او لملهوف ومحتاج قال فلما سمع عمر رضه الله عنه هذه الابيات
امر بالذلفا فاخرجت من منزلها وامر بها فحبست قال فعلمت الذلفا ان عمر سمع منها هذه الابيات وهي تنشدها
فكانها خشيت على نفسها ان يعاقبها على ذلك فكتبت اليه من محبسها هذه الابيات قل للامام الذي تخشى
بوادره مالي وللخمر او نصر بن حجاج اني عنيت ابا حفص بغيرهما شرب الحليب وطرف فاتر ساج ان الهوى زمه
التقوى ونورها طول التهجد من ليل بادلاج قال فلما قرا هذه الابيات امر باخراجها من محبسها فاخرجت
ثم ارسل الى نصر بن حجاج ان اخرج من المدينة وكن بها حتى ياتيك امري قال فمضى نصر بن حجاج الى البصرة فنزل بها
وكتب الى عمر بن الخطاب بهذه الابيات لعمرك ان سيرتني وشهرتني على غير ذنب ان ذا لحرام لئن غادت
الذلفا يوما بمنية وبعض اماني النساء غرام واخلفت في الظن الذي ليس بعده بقاء في المكتفين حرام
ويحجزني عما ظننت تورعي وانا صدق لجنون كرام ويحجبها عما ظننت صلاتها وحال لها في قومها وصيام
قال فلما وصلت هذه الابيات الى عمر رضه الله عنه ونظر فيها كتب الى ابي موسى الاشعري وامره بالوصاة
به وقال اذا احب ان يقيم بالبصرة فليقم وان احب الرجوع الى المدينة فذلك له قال فاختار المقام بالبصرة
فلم يزل مقيما بها الى ان خرج ابو موسى الى محاربة اهل الاهواز فخرج معه هذا الفتى نصر بن حجاج في هذا
الجيش فلما كان يوم تستر مر به ابو موسى وهو على فرس له اشقر فجعل يطيل النظر الى فرسه فقال له ابو موسى
مداعبة ليس فرسك هذا بشيء ولكن هو حسن المنظر فهل لك ان تبيعه قال فغضب نصر بن حجاج فقال
ايها الامير ما ذا عليك انت بالبقر خير بها من الخيل فقال له ابو موسى صدقت يا ابن اخي فاني لا ارى بعرنك
حربة القرن دقيقة عريضة الجبهة صدره الحرف قريبه من الارض فاشدد يدك بها فقال نصر بن حجاج
ولا عليك ايها الامير ان تسابقني بفرسك التي تحبك فان سبقتني دفعت اليك بقرتي تضحي عن سبعة
وان سبقتك اخذت بفرتك قال وجعل نصر بن حجاج يحدث ابا موسى بهذا الكلام وهو يستحيي ان يرفع
راسه قال فالتفت ابن عم نصر بن حجاج الى ابي موسى فقال له ايها الامير قد بعت فرس ابن عمي هذا وان فرسك
لا يشبه شيئا من البقر لانه عظيم الراس اخطل الاذنين ملهوب الذنب قصير الرجلين قال فضحك ابو موسى
ثم قال يا ابن اخي لم ارد بكلامي لابن عمك الاخير او انما كانت مني اليه مداعبة فدع عنك الغضب رحمك
الله وعليك بالجهاد قال ودنى المسلمون من الفرس ودنت الفرس منهم فتراموا بالنشاب والنبل ساعة ثم
انهم تزاحموا واختلطوا واشتبك الحرب بينهم من وقت بزوغ الشمس الى قريب الظهر قال واذا برجل من عظما

اهل تستر يقال له هرقل قد خرج يجول ويطلب المبارزة فخرج اليه شيخ من بنى باهلة يقال له اوس وكان
على فرس عجف فلما نظر اليه ابو موسى رقه فناداه ان ارجع يا اخا باهلة فلبست من اهل هذه الفارس
لانك شيخ بال وانت على فرس بال قال فرجع الشيخ وجعل الفارس يطلب البراز فاحجم الناس عنه فخرج اليه الشيخ
فرده ابو موسى فغضب الباهلى من ذلك ولم يلتفت الى كلام ابى موسى ومضى نحو الفارس فالتقيا بطعنتين
فطعنه الباهلى فقتله ثم اقبل راجعا على المسلمين يجر رمحه ويقول • راى الاشعرى وقال بال على بال ولم يعرف
بلاى ولم من فارس جندلت قدما فال بدابه وسبت داعى • اذا اجتمع الكتايب فى معكر • فان قرع اوس للقاء اكر
ولا ابالى من اللاقى غداة النقع فى يوم التر • قال فقال له ابو موسى يا اخا باهلة ان الاشعرى لم يرد بكلامه بلى
باسا قال ولا الباهلى اراد باسا ايها الامير قال ويتقدم جرير بن عبد الله حتى وقف بين الصفين واشتهر بين الفريقين
ثم نادى باعلى صوته ايها المسلمون الجهاد يا معشر بجيلة احملوا قال ثم جعل جرير يجر ويقول • انا جرير يخ يمنى
بعمرو • واقاتل الابطال جمع الكفر • والمجد بالبحر غداة الفخر • بالضرطوعا وطعن السمر قال ثم حمل جرير فى الميمنة
بن معرن فى الميسرة واختلط الفريقان ودارت رحى الحرب واقتتلوا قتالا شديدا ثم سبعهم المسلمون للقتال والحملة
وكبروا التكبيرة واحدة وحملوا حملة واحدة واذا الهرمزان قد ولى مع اصحابه واتبعه الاعاجم ووضع المسلمون فيهم السيف
فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا منهم ستمائة رجل ودخل الهرمزان المدينة مع اصحابه باسوء حالة يكون وعالت
اصحابه جرحى ورجع المسلمون الى عسكرهم وقدم ابو موسى الاسارى فضرب رقابهم عن اخرهم فلما كان من الغد واذا
رجل من الفرس من اهل تستر يقال له سينه بن زابنة قد اقبل الى ابى موسى بعد صلاة العشاء الاخرة فقال ايها الامير
يعطينى الامان على نفسى ومالى واهلى وولدى وانا ادفع لك هذه المدينة فقال له ابو موسى انا افعل ذلك
ولك عندى ما طلبت فقال له الفارسى ابعث معى الساعة رجلا حتى اوقفه على الطريق الذى تهيا لكم الدخول
منه الى المدينة قال فخرج عوف مع الفارسى فى جوف الليل حتى جاء به الفارسى تستر من موضع عرفه ثم مر به حتى صعد الى
الستور وعلى السور قوم نيام قد اوقفهم الهرمزان فى ذلك الموضع حراسا للمدينة فجاء به وقربه رويدا رويدا حتى انزله
الى المدينة فجاء به الى منزله وبات فيه فلما اصبح الصباح اخذ طيلسانا فدفعه الى عوف فقال له غط راسك بهذا الطيلسان
واتبعنى قال فخرج المسلم مع الرجل حتى جاز به على باب الهرمزان وفى وقته ذلك وقد صنع الموايد على بابه يغدى قواده واساورته
فقال للمسلم هذه دار الهرمزان فاعرفها لتخبر اصحابك بذلك قال ثم جاء به حتى اوقفه على باب المدينة فوقفه اياه
ثم طاف به فى مدينة تستر وعرفها وعرف دورها وقصورها ثم رده الى منزله فلما جن الليل اخرجه وجاء به حتى وقفه
على الموضع الذى جاء به منه فقال له اعبر الان اليهم وسر الى صاحبك فاخبره بما رايت وقل له يبعث معك جماعة
تثبون حتى تدخل هذه المدينة كما دخلت انا اياها ويحملوا على قتل هذه الحراس فاذا كان وقت الصبح فلينزلوا
الى باب المدينة فيعالجون فتحها ويكون صاحبك قد عبى اصحابه واوقفهم على الباب وانا ارجوا ان تفتح هذه المدينة
قال فرجع عوف الى ابى موسى فاخبره بذلك فلما كان فى الليلة الثالثة قال ابو موسى لاصحابه ايها المسلمون من يهب نفسه
لله فى هذه الليلة ويخرج مع عوف حتى يدخل لكم مدينة تستر فيفتحوا لنا بابها من داخلها لاجل هذا النهر الذى يدور حولها
قال فابتدر له سبعون رجلا او يزيدون من اهل البصرة واهل الكوفة فتعلوا واسيوفهم ثم مضوا نحو تستر وعوف

بين ايديهم حتى جاز بهم النهر فخاضه من الموضع الذى عرفه ثم اصعدهم على عرف الخيل حتى اوقفهم على القوم
الحرس وهم فى وقتهم ذلك نيام لا يعقلون قال ووكب المسلمون عليهم فذبحوهم عن اخرهم ثم قعدوا
على السور ينتظرون الصبح فلما كان وقت الصبح توضاوا وصلوا فى غلس ثم ركبوا اخيولهم وتقلدوا
سيوفهم وقصدوا باب تستر من داخل المدينة فعالجوه ليفتحوه وكان على الباب ثلاثة اقفال و
مفاتيح الاقفال عند الهرمزان وكبر المسلمون من خارج الباب وكبر هولاء الخمسون داخل الباب و
سمعت الفرس ذلك التكبير فبادروا وخرجوا من دورهم وقصدوا باب المدينة وركب الهرمزان
فى اساورته ومرازبته وقصدوا نحو الباب فجعل رجل يقاتل اهل تستر باجمعهم غير ثلاثة نفر وفتحوا
القفل الثالث وافتتح المسلمون تستر وهولاء الثابتة داستهم الخيل وقتلتهم قال فصلى المسلمون باجمعهم
فى مدينة تستر فجعلوا يقتلون وينهبون وخرج الهرمزان هاربا حتى صار الى قلعة له وقد كان قدم ولده
واهله وعامة امواله الى تلك القلعة قال فتحصن بالهرمزان فى نفر من اهل بيته وخدمه وغلمانه وغنم
ابو موسى والمسلمون جميع ما كان بتستر من اموالها وعامة غنايمها ولصقت الارض من مطر وحين فى تستر مثل
الغنم يجورون فى دمائهم قال فجمع ابو موسى غنايم تستر فاخرج منها الخمس ليوجههم الى عمر بن الخطاب رضى
الله عنه وقسم باقى ذلك فى المسلمين فاعطى لكل ذى حق حقه ثم سار بجميع اصحابه حتى نزل على قلعة الهرمزان لما
فحاصرها اشد الحصار **ذكر تحصيل الهرمزان من قلعته بالامان وتسييره الى عمر بن الخطاب
ودخوله فى الايمان** ولما حاصر ابو موسى الهرمزان وشد عليه بعث اليه يسأله الامان الى ان يحمله
الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاجابه الى ذلك ووجه معه الخمس من غنايم المسلمين وبلغ ذلك اهل المدينة فجعلوا
ينتظرون قدوم الهرمزان ومن معه من اصحابه قال ودخل المسلمون المدينة فطلبوا عمر رضى الله عنه فى
منزله فلم يصيبوه وكان قد ذهب فى بعض حوائجه فقال الهرمزان ما الذى تطلبون قالوا نطلب امير المومنين
فقال الهرمزان ليس له من يقضى حوائجه قالوا بلى ولكنه قد عود نفسه بقضا حاجته قال فتعجب الهرمزان
لذلك ثم جاء المسلمون فاذا هم بعمر بن الخطاب نايم فى مشربة من وراء المسجد فوقفوا عليه وسلموا فاستيقظ
عمر رضى الله عنه ثم استوى جالسا فنظر الى الهرمزان وان من معه خر ساجدا شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذى
جعل هذا واتباعه فيا للمسلمين قال ثم وتبع عمر رضى الله عنه فدخل المسجد واجتمع اليه المهاجرون والانصار واتى
بالخمس حتى وضع بين يديه فنظر اليه وحمد الله على ذلك ثم دعى بالهرمزان فاوقفه بين يديه ثم قال له كيف ترى صنع
الله بك فقال الهرمزان ليس انا باول من نزلت به هذه النازلة فقد يصيب الرجل اكثر من هذا فقال عمر صدقت
قل لا اله الا الله محمد رسول الله فقال فى هذه الحالة لا اقول فقال عمر فانى اقتلك فقال انى عطشان فاسقنى
قبل ان تقتلنى فانى بما فى تعب من نحب فقال الهرمزان انى لا اشرب فى مثل هذه الاناء ولا اشرب الا فى انية
الجوهر فلما سمع عمر كلامه قال انا لا ناكل ولا نشرب فى مثل هذه الاناء فقال على رضى الله عنه فلا عليك اترعا فى
قدح زجاج قوارير فانه جوهر ايضا فاتى بقدح فيه فناوله اياه فقال عمر اشرب الان فقال الهرمزان اخاف ان تقتلنى
ان اشربه فقال عمر رضى الله عنه ان الله على راع وكفيل فانى لا اقتلك حتى تشربه قال فرفع الهرمزان القدح

فضرب به الارض فكسره فقال عمر ايها المسلمون ما ترون فسكت المسلمون فقال علي رضي الله عنه يا امير المؤمنين
انت قد اعطيته الامان وقلت له انك لا يقتل او تشرب الماء لكن ضع عليه الجزية وذره يكون بالمدينة فقال الهرمزان
انه لا يوضع علي الجزية وانا ملك بن ملك غير اني ادخل في دين الاسلام طايعا غير مكره وانا اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله قال واسلم الهرمزان ومن كان معه من اهله وولده واهل بيته وخدمه فامر عمر بفك
قيده وقربه وادناه وفرح باسلامه وفرح المسلمون ايضا وفي تاريخ ابن كثير وكان الترجمان بين عمر رضي الله عنه و
الهرمزان المغيرة بن شعبة وقال وقد حسن اسلامه وكان لا يفارق عمر رضي الله عنه حتى قتل عمر رضي الله عنه فاتهم
بعض الناس بممالاة ابي لؤلؤة فقتل عبيد الله بن الهرمزان وقال ايضا ولما اتوا بالهرمزان الى المدينة جاؤوا به
منزل امير المؤمنين فسالوا عنه فقالوا انه ذهب الى المسجد بسبب وفد من الكوفة فجاؤوا المسجد فلم يروا احدا
فرجعوا فاذا غلمان يلعبون فسالوهم عنه فقالوا انه نايم في المسجد متوسد برنسا له فرجعوا الى المسجد فاذا
هو متوسد برنسا له كان قد لبسه للوفد فلما انصرفوا عنه توسد البرنس ونام وليس في المسجد غيره والدرة
معلقة في يده وفي المراة حاصروا الهرمزان في تستر مدة وزحفوا عليه ثمانين مرة فاخر الامر لما مسكوه بعثوه
الى المدينة ومعه انس بن مالك والاحنف بن قيس وجماعة من الاعيان فلما وصلوا المدينة البسوا الهرمزان
ثيابه الديباج وسلاحه ووضعوا على راسه تاجه وكان مرصعا باليواقيت والجواهر ليراه المسلمون على
هيئته وكان عمر رضي الله عنه نايما في المسجد فقال الهرمزان اين عمر فقالوا ها هو ذا فقال ما هو ذا فقال
اين حجابه وحراسه فقالوا ليس له حاجب ولا حارس فقال والله هذا هو الملك الهني من غير تعب وزوانه
ينبغي ان يكون هذا نبيا وانتبه عمر رضي الله عنه فقال اين الهرمزان قالوا ها هو ذا فلم يكلمه فقالوا يا امير المؤمنين
هذا ملك الاهواز فكلمه فقال لا حتى لا يبقى عليه من حليته شي فرموا جميع ما عليه والبسوه ثوبا صفيقا
واحضروه بين يديه فقال له عمر كيف رايت وبال الغدر فقال له يا عمر انما غلبناكم في الجاهلية حيث كان الله معنا
فلما صار معكم غلبتمونا فقال له عمر ما عذرك في انتقاضك مرة بعد مرة قال اخاف ان تقتلني قبل اخبارك فقال لا تخف
ذلك فاستسقى ماء فاتي به في قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم استطع الشرب في هذا فاتي باناء يرضاه وقيل في اناء
زجاج فاخذه بيده وجعلت يده ترعد فقال لا باس عليك حتى تشربه فضرب به الارض فكسره فقال عمر اعيدوا عليه
الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال الهرمزان لا حاجة لي في الماء وانما اردت ان استامن به فقال له عمر اني قاتلك
قال انك قد امنتني قال كذبت فقال انس قد امنته قال لي ويحك يا انس انا اومنه وقد قتل البراء بن مالك وغيره والله
لتاتيني بالمخرج او لاعاقبتك قلت نعم يا امير المؤمنين قال لا باس عليك حتى تخبرني ولا باس عليك حتى تشرب الماء وقالت
الصحابة مثل انس رضي الله عنهم فاقبل عمر على الهرمزان وقال تخدعني والله لا تخدع حتى تسلم فاسلم ففرض له الفي
وانزله المدينة وقال هشام انزله دارا وملها واحسن اليه وسر باسلامه هذا ويزدجرد بن كسرى مقيم بمرو وقد امن
على نفسه وبنى القصور واتخذ بستانا عظيما وبنى فيه القباب وغرس الاشجار واقام اقامة مطمين
وكانت الفرس تكاتبه ويحفظ عهده في الاماكن لم يصل اليها المسلمون وورد على عمر رضي الله عنه كتاب بان الفرس قد
اجتمعوا في نهاوند وفي فتوح العراق اما ابو موسى فان رجلا من الذين كانوا معه من المسلمين لما طلع الى قلعة الهرمزان فجعل

بيد

حتى يخبرني

٣

يد و رفيها فبينما هو كذلك اذ نظر الى تمثال من حجر وقد مد يده الى نحو الارض قال وكان هذا المسلم داهية فقال
ما وضع هذا التمثال في هذا الموضع ما دا يده الى الارض الا وتحت يده كنز ثم جاء الى ابي موسى فاخبره فامر ابو موسى بعا
من اصحابه يحفروا تحت يده ففتح فاذا فيه سفط فيه دنانير كثيرة كسروية وحلي من اقرطة واشنفة ومخانق و
اسورة وخلاخل وخواتم وكل ذلك من الذهب مرصع بالجوهر قال فنظر ابو موسى الى فص ياقوت فاخذه ولم يعلم
ما قيمته ثم اقفل السفط وختمه ووجه به الى عمر رضي الله عنه وكتب اليه يخبره بذلك فلما وصل كتابه عمر رضي الله عنه ذلك السفط
ثم بعث الى الهرمزان اني اسالك عن اموالك ما حالها وقال الهرمزان اموالي قد صارت الى ابي موسى وقد قسمها
في اصحابه ووجه اليك منها ما وجه فقال عمر رضي الله عنه فهل بقي في قلعتك شي من مالك فقال لا يا امير المؤمنين
ما بقي هناك الا سفط مدفون لا يقدر عليه احد وقد عزمت على ان اوجه من ياتيني به قال فضحك عمر رضي الله عنه ثم دعى
بالسفط فوضع بين يديه فقال هذا سفطك فقال الهرمزان انه هذا هو يا امير المؤمنين من اتاك به قال وجه به
الينا ابو موسى قال ففتحه الهرمزان وجعل ينظر ويميزه ثم قال ما فقد منه الا فص واحد وهو خير من ثلثي ما في هذا
السفط فقال عمر ان صاحبي قد كتب الي ان الفص قد صار اليه فاجعله لك ان شئت فقال الهرمزان قد جعلته له يا
امير المؤمنين وهو اعف رجل يكون اذا لم يكتم الفص **ذكر فتح السوس** بضم السين الاولى قال البكري هو مدينة
الاهواز في قديم الدهر وهو بالقادسية شوش بالمعجمتين الجيد والفرس لا تستعمل الالف واللام قال الواقدي
كتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى اما بعد فان الاعاجم قد تحركت بارض الاهواز وتستر والسوس فسر اليهم فجمع
ابو موسى عند ذلك جيشا فكانوا يزيدون على عشرين الفا ما بين الفارس والراجل واقام فيهم خطيبا واثنى على
الله تعالى ثم وعظهم ووصاهم بامره ثم قال اني ساير فعند فسيروا الى القلعة وكل ان شاء الله ولا قوة الا بالله
ثم نزل على المنبر ودعى عمران ابن الحصين على البصرة وخرج ابو موسى بمن معه من الناس حتى نزل ابلة وتلاحق به الناس
وزحف حتى دخل ارض الاهواز فجعل يفتحها رستاقا رستاقا والفرس يرتفعون بين يديه ويخلون له البلاد وابو موسى
في اثارهم يتبعهم فيفتح ارضهم ويغنم اموالهم حتى فتح ارض الاهواز كلها الى السوس ومناذر ورامهرمز ثم اقبل
حتى نزل على مناذر الكبرى وبها يومئذ خلق كثير من الفرس فناوشهم ابو موسى القتال وتقدم فتى من خيار المسلمين
يقال له المهاجر بن زياد فجعل يقاتل قتالا شديدا وهو مع ذلك صايم فلم يزل يقاتل حتى قتل واخذ الفرس راسه
وكانت له صفيرتان فعلقوا راسه بصفيرتيه على سور المدينة فغضب ابو موسى لذلك وحرض المسلمين على
الحرب فلم يزل يحارب اهل مناذر اشد حرب يكون حتى فتحها قسرا ولم يترك فيها محتلما حتى قتله ثم سبى اهلها
واخذ اموالها قال الواقدي ثم ان ابا موسى سار ونزل على السوس وحاصرها وحاصر اهلها حصارا شديدا وبها
يومئذ ملك من ملوك الاعاجم يقال له سابور بن اذرماهان فلما نظر الى خيل المسلمين قد نزلت عليه ونظر ابو موسى
وقد حاصره وضيق عليه دعى بوزير له يقال له ماه كردين اذرهر فارسله الى ابي موسى يسال ان يعطيه الامان له ولعشرة
من اهل بيته ويسلم له قلعة السوس فاجابه ابو موسى الى ذلك وبعث اليه ان سم من شيت ان يخرج في الامان
قال فسمى سابور من اراد ان يخرجه من القلعة حتى سماهم باسمائهم ولم يسم نفسه فيهم قال فجعل ابو موسى يقول
بعد ان خرج سابور من بعدهم اليس كتبت الي وسالتني ان اعطي لعشرة من اصحابك الامان قال بلى قال

فهولاء عشرة كما ذكرت وما ادري لك هاهنا اسماً ان في قتال صلاحا ثم قدمه فضرب عنقه واحتوى على مدينة السوس فغنم ما فيها واخذ اموالها وذكر ابن كثير في تاريخه فتح السوس بعد فتح تستر فنحن تبعناه في ذلك وفي الواقع كان فتح السوس قبل فتح تستر حيث قال الواقدي ثم ان ابا موسى رضي الله عنه سار الى تستر بعد فراغه من السوس فنزل عليها وقد ذكرناه وقال ابن كثير في تاريخه ركب سبرة في طائفة من الجيش ومعه ابو موسى الاشعري والنعمان بن مقرن واستصحبوا معهم الهرمزان وساروا في طلب المنهزمين من الفرس حتى نزلوا على السوس فاحاطوا بها وكتب ابو سبرة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الكتاب بان يرجع ابو موسى الى البصرة وامر عمر رضي الله عنه زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي وهو صحابي ان يسير الى جندي سابور فسار ثم بعث ابو سبرة بالخمس وبالهرمزان مع وفد فيهم انس بن مالك والاحنف بن قيس على ما ذكرناه ثم ان ابا سبرة سار بمن معه من تستر الى السوس فنازلها حيا وقتل من الفريقين خلق كثير فاشرف عليهم اهلها فقالوا يا معاشر المسلمين لا تتعبوا في حصار هذا البلد فانا نأثر فيما نرويه عن قدمائنا من اهل هذه البلدة انه لا يفتحها الا الدجال او قوم معهم الدجال واتفق انه كان في جيش ابي موسى الاشعري صاف بن صياد فارسله ابو موسى فيمن يحاصر فجاء الى الباب فرفسه برجله فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق ودخل المسلمون البلد فقتلوا من وجدوا حتى نادوا بالامان ودعوا الى الصلح فاجابوهم الى ذلك وكان على السوس شهرياز اخو الهرمزان فاستحوذ المسلمون على السوس وهو بلد قديم العمارة في الارض يقال انه اول مدينة وضعت على وجه الارض والله اعلم وفي المراة ذكر ابن سعد ابن صياد فقال كان ابوه من اليهود ولا يدري من هو ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعور مجنون ولمسلم عن ابي سعيد قال صحبت ابن صياد الى مكة فقال لي يا ابا سعيد ما قد لقيت من الناس تزعمون اني الدجال الست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له قلت بلى قال لقد ولد لي اولست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الدجال المدينة ولا مكة قلت بلى فلقد ولدت بالمدينة وها انا اريد مكة ثم قال اما والله اني لاعلم مولد الدجال ومكانه واين هو وفي رواية فقال ما لي ولكم يا اصحاب محمد الم يقل نبي الله ان الدجال يهودي وقد اسلمت وان الله حرم عليه المدينة وقد حججت قال فما زال حتى كاد ان ياخذ في قوله ثم قال انا والله اني لاعرف الان حيث هو واعرف اباه وامه وفي رواية قال وقيل له ايسرك انك ذاك الرجل فقال لو عرض علي ما كرهت وقال الترمذي هذا الكلام منه كالمضي فانه واصحابه بانه مسلم وولد له ودخل المدينة وهو يريد مكة فليس هو فانه سيكفر اذا خرج وحينئذ لا يولد له ولا يدخل مكة والمدينة وروى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال كنا بالاهواز فقيل مات ابن صياد فاخرج سوه نعشا لا يدري ما فيه قال ابن سعد ومن ولده عمارة بن عبد الله بن صياد من خيار المسلمين وكان من اصحاب ابن المسيب وروى عنه ابن انس حديث دانيال قال ابن جرير انهم وجدوا قبر دانيال بالسوس وان ابا موسى لما قام بها بعد مضي ابي سبرة الى جندي سابور فكتب الى عمر رضي الله عنه فيه فامره فكتب اليه ان يدفنه وان تغيب عن الناس موضع قبره ففعل وقال الواقدي لما فتح ابو موسى السوس وغنم ما فيها جعل يدور في الخزائن فياخذ ما فيها حتى انتهى الى خزانة مقفلة وقد ختم قفلها بالرصاص فقال ابو موسى لاهل السوس ما في هذه الخزانة فقالوا ايها الامير ليس فيها شيء من حاجتك قال لابد ان اعلم ما فيها فافتحوها حتى انظر ما فيها فكسر القفل وفتح الباب

ودخل ابو موسى في تلك الخزانة فنظر فاذا هو بحجر طويل محفور على مثال الحوض وفيه رجل ميت وقد كفن باكفان منسوجة بالذهب وراسه مكشوف قال فتعجب ابو موسى من طوله وكذلك كل من كان من المسلمين ثم شبروا انفه فاذا هو يزيد على شبر فتعجب ابو موسى من ذلك ثم قال لاهل السوس ويحكم من هذا الرجل قالوا رجل كان بالعراق يسمى دانيال وكان اهل العراق اذا احتبس عنهم المطر يستسقون به فيسقون فاصابنا من قحط المطر ما كان يصيب اهل العراق فارسلنا اليهم وسالناهم ان يدفعوه الينا حتى نستسقي به فابوا ذلك فرهنا هم خمسين رجلا فلم يزل عندنا مقيما حتى ادركته الوفاة فمات وهذه قصته واقام ابو موسى بالسوس وكتب كتابا الى عمر بن الخطاب يخبره بما فتح الله عليه من مناذر والاهواز ومدينة السوس وذكر في كتابه قصة دانيال فدعى عمر رضي الله عنه باكثر اصحاب رسول الله عليه السلام فسالهم عن دانيال الحكيم فلم يجد عندهم منه خبرا فقال علي رضي الله عنه نعم هذا دانيال الحكيم وهو نبي غير مرسل غير انه كان في قديم الزمان مع بخت نصر ومن كان معه من الملوك وجعل يحدث عمر رضي الله عنه بقصته من اولها الى اخرها الى وقت وفاته ثم قال اكتب الى صاحبك وامره ان يصلي عليه ويدفنه في موضع لا يقدر عليه اهل السوس قال فكتب عمر بذلك الى ابي موسى فلما ورد الكتاب عليه امر اهل السوس ان تقبلوا بهم الى موضع اخر ففعلوا ثم امر بدانيال فكفن ايضا فوق الاكفان التي عليه ثم صلى عليه هو وجميع من كان معه من المسلمين ثم امر بقبره فحفر في وسط النهر ثم دفنه ثم امرهم فاجروا عليه الماء الى يومنا هذا والله اعلم وقال ابو اليقطان وغيره لما فتحت السوس قيل لابي سبرة ان في السوس جسد دانيال وكان في مغارة يستسقون به وتوجه ابو سبرة الى جندي سابور واقام ابو موسى بالسوس وجاء الى المغارة فلقيه ملقى وفي يده خاتم من حديد عليه منقوش صورة رجل بين اسدين وكان بخت نصر قد رماه بين اسدين فنجاه الله منهما فنقش ذلك على خاتمه شكر الله عز وجل وقال ابن جرير وقال بعضهم ان فتح السوس واذا هرمز وتسيير الهرمزان من تستر الى عمر رضي الله عنه في سنة عشرين والله اعلم

ذكر فتح جندي سابور

بضم الجيم وسكون النون وهو مثنى مضاف الى سابور من بلاد فارس يجري مجرى المثنى يقال هذا جندي سابور ودخل جندي سابور ذكره ابو حاتم قال ابن كثير قد ذكرنا ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر زر بن عبد الله ان يسير الى جندي سابور فسار اليها وفتحها فما متوسعت تلك البلاد للمسلمين هذا وقد تحول يزدجرد من بلد الى بلد حتى انتهى امره الى الاقامة باصبهان وقد كان صرف طائفة من اشراف اصحابه قريبا من ثلثمائة من العظماء عليهم رجل يقال له سياه وكانوا يفرون من المسلمين من بلد الى بلد حتى فتح الله للمسلمين تستر واضطخر فقال سياه لاصحابه ان هولاء بعد الشقا والذلة ملكوا اماكن الملوك الاقدمين ولا يلقون جندا الا كسروه والله ما هذا عن باطل ودخل في قلبه الاسلام وعظمته فقالوا له نحن تبع لك وبعث عمار بن ياسر يخبرون ذلك يدعوهم الى الله فارسلوا الى ابو موسى الاشعري باسلامهم وكتب بعمر فيهم فامرهم ان يفرض لهم في العين الفين ويفرض لستة منهم في العين وخمسمائة وحسن اسلامهم وكانت لهم نكاية عظيمة في قتال قومهم حتى بلغ من امرهم انهم حاصروا حصنا فامتنع عليهم فجاء احدهم ورمى بنفسه في الليل على باب الحصن وضمخ ثيابه بالدم فلما نظر اليه حسبوا انه فيهم ففتحوا باب الحصن ليووه فثار الى البواب فقتله وجاء بقية اصحابه ففتحوا ذلك الحصن وقتلوا من فيه من المجوس الى غير ذلك من الامور العجيبة

وفي المراة وفي سنه سبع عشرة تزوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ام كلثوم بنت علي رضي الله عنه وامها فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد خطبها وهي جارية لم تبلغ وقيل كانت بنت اربع سنين فقال عمر والله ليس لي
بالنسا حاجة ولكني سمعت رسول الله عليه السلام يقول كل حسب ونسب ينقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي
فاحببت ان يكون لي هذا وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وممن توفي في هذه السنة من الاعيان
العلا بن الحضرمي واختلفوا في اسم الحضرمي فقال ابن سعد اسمه عبد الله بن عماد بن سلمى بن اكبر من حضرموت
من اليمن وقيل عبد الله بن العماد وقيل عماد بن مالك والعلا بن حليف لبني امية بن عبد شمس وذكر ابن سعد العلا في الطبقة
الثامنة من المهاجرين واخوه ميمون بن الحضرمي صاحب البير التي باعلا مكة بالابطح يقال لها بير ميمون
مشهورة على طريق العراق وكان حفرها في الجاهلية وعندها مات ابو جعفر المنصور قال هشام كان العلا مجاب
الدعوة وقال عبد الله بن احمد بن حنبل باسناده عن سهم بن منجاب قال غزونا مع العلا بن الحضرمي دارين فدعا
بثلاث دعوات فاستجاب الله له فيهن نزلنا منزلا فطلبنا الما ليتوضا فلم نجده فصلى ركعتين وقال اللهم انا
عبيدك ونقاتل عدوك في سبيلك فاسقنا غيثا نتوضا به ونشرب منه فاذا توضانا لم يكن لاحد فيه نصيب غيرنا
قال فسرنا قليلا واذا نحن بما حين قلعت السحابة فتوضانا وشربنا منه وتزودنا فملات اداواتي وتركتها مكانها
انظر هل استجيب له ام لا فسرنا قليلا فقلت لاصحابي نسيت اداواتي في ذلك المكان فجيت واذا بمكانه كان لم يصيبه
الما قط فسرنا فاتينا دارين والبحر بيننا وبينهم فقال يا علي يا عظيم يا عليم يا حكيم انا عبيدك وفي سبيلك ثم اقتحم فخضنا
وما بلغ الما لبودنا فخرجنا اليهم فلما رجعنا اخذه البطن فما فطلبنا ما نغسله به فما وجدناه فكفناه في ثيابه ودفناه فسرنا
غير بعيد واذا نحن بما كثير فرجعنا فاستخرناه لنغسله فرجعنا فلم نجده فقال رجل من القوم اني سمعته يقول يا علي
يا عظيم يا حكيم اخف عنهم موتي ولا اطلع على عورتي احدا قال فرجعنا وتركناه قال وكان الحسن يزيد فيه يا حليم يا علام
وفي المراة وتوفي العلا في سنه سبع عشره وقيل سنه خمس عشره والاول اصح

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة عشر

من الهجرة قال ابن اسحق وابو معشر كان في هذه السنة
طاعون عمواس وعام الرماده فتفانى فيهما الناس قال الجوهري وطاعون عمواس اول طاعون في الاسلام بالشام
والطاعون الموت من الوبا وعمواس قرية من قرى الشام وفي معجم البكري عواس بفتح اوله وثانيه بعده واو والف وسين
مهملة قرية بين الرملة وبين بيت المقدس وهي التي ينسب اليها الطاعون منها بدا ابدا هكذا قال ابو الحسن
الاترجم وذكر عن الاصمعي انه انما سمي الطاعون بذلك لقولهم عم واس ومات فيه نحو خمسة وعشرين الفا و
في تاريخ حمزة بن ربيعة الرملي انما قتل عمواس لان ابن ادم قيل اخاه بها سيف وتفسيرها بالسريانية شتا
وقال هشام مات بطاعون عمواس في الشام ثلاثون الفا وقيل خمسة وعشرون الفا وسميت عام الرمادة
لان الارض اسودت من قلة المطر حتى عاد لونها شبيها بالرماد وقيل لان الريح كانت تسفي ترابا كالرماد وقد
عم الجدب ارض الحجاز وصاح الناس جوعا شديدا وجفلت الاحيا الى المدينه ولم يبق عند احد منهم زاد فلجاوا الى
امير المومنين فانفق فيهم من حواصل بيت المال مما فيه من الاطعمة والاموال حتى انفده والزم نفسه ان لا ياكل سمنا
ولا بسمينا حتى يكشف ما بالناس وكان في زمن الخصب يبس له الخبز باللبن والسمن ثم كان عام الرماد يبس له

بالزيت والخل ولا يشبع مع ذلك فاسود لون عمر رضي الله عنه وتغير جسمه حتى كاد يخشى عليه من الضعف
واستمر هذا الحال في الناس تسعة اشهر ثم تحول الحال الى الخصب والدعة وانشمر الناس عن المدينة الى اماكنهم وقال
الواقدي اول ما ظهر الطاعون في قرية بالساحل يقال لها عمواس ثم تبع الشام من سرها مات من المسلمين في شهر
واحد خمسة وعشرون الفا ما كان احد يقول لاحد كيف اصبحت ولا كيف امسيت وكان القبر ترمى فيه
جماعة وطمع العدو في المسلمين وقال ابن سعد باسناده عن حزام بن هشام عن ابيه قال لما صدر الناس من
الحج سنة ثماني عشرة اصاب الناس جهد شديد واجدبت البلاد وهلكت الماشية وجاع الناس وهلكوا وكان
الناس يرون الرمة ويسفون عليها ويحفرون الارض ويخرجون الرابيع والجرذان وقال الواقدي وكان عمر رضي الله عنه
يصلي الليل فاذا كان السحر بكى وقال اللهم لا تجعل هلاك امة محمد على يدي وحلف عمر رضي الله عنه انه لا يذوق
لحما ولا سمنا حتى يحيى الناس وكان ياكل الزيت فيقرقر جوفه فيقول قرقر والله لا ادعك تطعمه حتى ياكل الناس وقال الواقدي
عن بعض نساء عمر قال ما قرب عمر امراة زمان الرمادة حتى احيى الناس قال ونظر عمر رضي الله عنه الى بطيخة في يد بعض
ولده فقال عمر بخ بخ يا ابن امير المومنين تاكل الفاكهة وامة محمد صلى الله عليه وسلم هزلى فخرج الصبي هاربا وبكى
وقالت امه اشتراها بكف من نوى وقال الواقدي حدثني عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن
الخطاب الى عمرو بن العاص عام الرمادة من عبد الله امير المومنين الى العاص بن العاص اما بعد فتراني هالكا
ومن قبلي وتعيش انت ومن قبلك واغوثاه ثلاث مرات وكتب الى امرا الاجناد بالشام والعراق كذلك فجاءته
الامداد والميرة من بعده ثم جرت السفن من مصر من عمرو بن العاص فيها الحنطة والاطعمة وبعث ابو عبيدة
باربعة الاف راحلة من الشام وبعث اليه امير العراق وعاش الناس وفي المراة وهل كان هذا قبل طاعون
عمواس وبعده فيه قولان وقال هشام اول ما قدم عليه طعام ابي عبيدة رضي الله عنه في اربعة الاف راحلة
فاوله باربعة الف درهم فلم يقبلها وقال انما اردت وجه الله فلا تدخل علي الدنيا فقال عمر رضي الله عنه لا باس جرى
لي مع رسول الله عليه السلام بمثل هذا وذكر الحديث فاخذها وقال الواقدي فاحدثني اسامة بن زيد عن نافع
مولى الزبير قال سمعت ابا هريرة يقول رحم الله ابن حنتمة لقد رايته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين
وعكة سمن او زيت وانه ليتعقب هو واسلم فلما راني قال من اين اقبلت قلت من هاهنا قريبا فاحدث
اعقبه فحملناه الحصار فاذا حرم نحو من عشرين بيتا فقال ما بكم قالوا الجهد واخرجوا النواجد الميتة مشويا ياكلونه
ورمة عظام مسحوقة يسفونها فطرح لهم عمر رضي الله عنه واطعمهم حتى شبعوا وارسل الى المدينة فجي بسبعة ابعرة تحمل
عليها ما يصلحهم وكساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك قلت اراد ابو هريرة بابن حنتمة عمر بن
الخطاب وهي حنتمة بنت هاشم ذي الرمحين بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة وحنتمة بفتح الحا المهملة
وسكون النون وفتح التاء المثناه من فوق وصرار بكسر الصاد المهملة بير قديمة على ثلاثة اميال من المدينه وقال الواقدي
واستسقى عمر بالعباس رضي الله عنهما واخذ بيد العباس وخرجا ماشيين وعبد الله بن عباس معهما فصعد المنبر و
وقف بين العباس وابنه ولزم بعضد العباس قال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم
فتسقينا فها نحن نتوسل اليك بعم نبيك ثم قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا الاية وقال ابن اسحاق فما وصلوا

الى بيوتهم الا وهم يخوضون في الماء في المراة واختلفوا في اي سنة كان الطاعون على اقوال احدها في السنة يعني
سنة ثمان عشرة ذكره الواقدي والثاني في سنة سبع عشرة قاله سيف والثالث في سنة عشرين والاول اشهر و
قال ابن كثير قد روينا عن عمر رضي الله عنه انه عس المدينة ذات ليلة في عام الرمادة فلم يسمع احدا يضحك ولا يتحدث
الناس في منازلهم على العادة ولم ير سائلا يسال فسال عن سبب ذلك فقيل له يا امير المومنين ان السوال سالوا فلم يعطوا
فقطعوا السوال والناس في هم وضيق فلا يتحدثون ولا يضحكون فكتب الى ابي موسى بالبصرة ان يا غوثاه لامة محمد
وكتب الى عمرو بن العاص بمصر ان يا غوثاه لامة محمد فبعث اليه كل واحد بقافلة عظيمة تحمل البر وساير الاطعمات ووصلت
ميرة عمرو في البحر الى جدة ومن جدة الى مكة ثم قال ابن كثير وهذا الاثر جيد الاسناد لكن ذكر عمرو بن العاص في عام الرمادة
مشكل فان مصر لم تكن فتحت في سنة ثماني عشرة فاما ان يكون عام الرمادة بعد سنة ثمان عشرة او يكون ذكر عمرو بن
العاص في عام الرمادة وهما والله اعلم قال سيف فتحت مصر واسكندرية في سنة ست عشرة في ربيع الاول
منها وصحح ذلك ابن الاثير في الكامل لقصة بعث عمرو الميرة من مصر عام الرمادة وقال سيف ايضا عن سيف بن يوسف
السلمي عبد الرحمن بن كعب قال كان عام الرمادة اخر سنة سبع عشرة واول سنة ثمان عشرة اصاب اهل المدينة
وما حولها جوع فهلك كثير من الناس وحتى جعلت الوحش تاوي الى الانس فكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن اهل
الامصار قال الواقدي وغيره وفي هذه السنة في ذي الحجة منها حول رضي الله عنه المقام وكان ملصقا بجدار الكعبة
فاخره الى حيث هو الان لئلا يشوش المصلون عنده على الطايفين وفيها استقضى عمر شريحا بن الحارث على الكوفة
واستقضى كعب بن سور على البصرة وسبب استقضائه كعب بن سور على البصرة ان زوجي يصوم النهار ويقوم
الليل وانا اكره ان اشكوه فقال عمر نعم الرجل زوجك يردد كلامها وعمر رضي الله عنه لا يرد عليها على ذلك وعنده كعب
بن سور فقال يا امير المومنين انها تشكو زوجها في هجرة فراشها فقال له عمر كما فهمت اشارتها فاقض حاجتها
بينهما فارسل الى زوجها فجاء فقال كعب ما تقولين فقالت يا ايها القاضي الحكيم ارشده الهى خليلي عن فراشي مسجده وهنا
ونفحني معبده نهاره وليله ما يرقده فلست في امر النساء احمده فقال كعب لزوجها ما تقول لما انت فقال وهدلي في فرشها
وفي الحجل اني امرؤ اذهلني ما قد نزل في سورة النمل وفي السبع الطول فقال كعب رضي الله عنه ان لها عليك حقا يا رجل نصيبها
في اربع لمن عقل فاعطها ذاك ودع عنك العلل فقال له عمر رضي الله عنه ولم قال كعب لان الله تعالى اباح للمسلم اربع زوجات
ولكل واحدة منهن يوم وليلة فقال عمر رضي الله عنه والله ما ادري أعجب من فهمك اشارتها او من قضائك بينهما
وقال السبط والعجب من هذا الحكم وامضائه ولا خلاف بين العلماء ان القسم بالليل وانه متى كان للرجل زوجة لم يجز
ان يبيت عنها ثلاث ليال من غير عذر وهل يكون القسم الا بين الزوجات اما مع الواحدة فلا قايل به الزمان كله خط
المراة الواحدة وان كانت اثنتين بينهما وفيها اصاب جماعة من المسلمين بالشراب بالشام فسالهم ابو عبيدة كيف
بنا ولتموه فقالوا ايا ولنا قوله تعالى فهل انتم منتهون فقد خيرنا فاخترنا شربه فكتب ابو عبيدة فيهم الى عمر رضي الله عنه
فكتب اليه ان سلهم فان زعموا انها حلال فاقتلهم وان زعموا انها حرام فاجلدهم ثمانين فسالهم فاعترفوا انها
حرام فجلد كل واحد ثمانين ثم قال عمر رضي الله عنه ليحدثن في هذا العام حادث فحدث القحط والجوع قال هشام
انما حدث الطاعون بالشام لاجل هولاء الذين شربوا الخمر وكان فيمن شرب ابو جندل وفيها حج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ذكر من توفي

ذكر من توفي فيها من الاعيان ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن
الحارث بن فهر القرشي امين هذه الامة واحد العشرة المشهود لهم بالجنة وامه اميمة بنت غنم بن جابر بن
عبد العزى وامها دعد بنت هلال بن اهيب فهرية وحكى البلاذري عن المدائني عن ابي اليقظان انه قال اسلمت
ام ابي عبيدة وزوجها وقال عبد الله بن شوذب خرج ابو عبيدة يوم بدر مع الكفار وابنه ابو عبيدة مع المسلمين فجعل
ابو عبيدة يتعرض ليقتله وجعل ابنه ابو عبيدة مع المسلمين يحيد عنه فلما اكثر قصده له قتله ابو عبيدة ونزل قوله تعالى
لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية وحكى ابن سعد عن ابن اسحاق والواقدي
ان ابا عبيدة هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية ولم يذكره موسى بن عقبة وابو معشر وقال البلاذري هاجر الهجرتين
جميعا ثم هاجر الى المدينة ونزل على كلثوم بن الهدم وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وثبت يوم احد لما انهزم الناس ولما دخلت حلقتا المغفر في وجه رسول الله عليه السلام نزعهما فسقطت
ثنيتاه فكان احسن الناس هتما وقال ابن عساكر وهو اول من سمي بامير الامراء بالشام وكان طويلا نحيفا اجنى معروق
الوجه خفيف اللحية وقال ابن سعد باسناده عن انس رضي الله عنه قال لما قدم وفد اليمن على النبي عليه السلام سالوه
ان يبعث معهم رجلا يعلمهم الفرائض والسنن ومعالم الاسلام فاخذ بيد ابي عبيدة وقال ان لكل امة امينا وامين
هذه الامة ابو عبيدة اخرجاه في الصحيحين وقال ابن سعد باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح وقال هشام لما اتى عمر الشام نزل منزل ابي عبيدة فقالت له امراته اهلا وسهلا
يا امير المومنين فكانت اهدت امراة عظيم الروم عند فتح دمشق لامراة ابي عبيدة عقدا فيه جوهر ولولو وشي من ذهب
يساوي ثلثمائة درهم وثلثمائة دينار اشك على الراوي وقيل انما اهدت لها تاجا مرصعا في امانة لابي عبيدة
جوهر فجلست بين يدي عمر رضي الله عنه فجعل يستطعمها الكلام ما حليك فقالت كذا وكذا وسمعته امرها من داخل
البيت كانت تريد العقد والتاج فقال نعم فقالت قسمه ابو عبيدة بين المسلمين ولم يعطنا منه شيا فسكت ولم يذكر
هشام اسم امراة ابي عبيدة وذكرها الحافظ بن عساكر في اخر تاريخه في ذكر النساء في حرف التاء وقال اسمها تحيفه
بالتاء وقال ابن اسحاق لما استقل الوجع قام ابو عبيدة خطيبا فقال يا ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم
ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ابا عبيدة يسال الله ان يقسم لابي عبيدة حظه وطعن فمات واستخلف
على معاذ بن جبل رضي الله عنه فقام معاذ خطيبا مثل ابي عبيدة فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم قام فدعى لنفسه
فطعن في راحته قال الراوي فلقد رايته ينظر اليها ثم يقلب ظهر كفه ثم قال ما احب ان لي بما فيك شيا من الدنيا
فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فقال يا ايها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتحصنوا
منه في الجبال فقال ابو وايلة الهذلي والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت شر من حماري فقال والله
ما ارد عليك ما تقول وايم الله لا نقيم عليه قال ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ودفعه الله عنهم قال فبلغ ذلك عمر بن
الخطاب من راي عمرو بن العاص فوالله ما كرهه وقال ابن اسحاق ولما انتهى الى عمر رضي الله عنه مصاب ابي عبيدة
ويزيد بن ابي سفيان امر معاوية على جند دمشق وخراجها وامر شرحبيل بن حسنة على جند الاردن وخراجها وقال
ابن كثير توفي ابو عبيدة بالطاعون عام عمواس والصحيح ان عمواس في هذه السنة سنة ثمان عشرة بقرية فحل وقيل

بالجابيه وعمره يوم مات ثمان وخمسون سنه وقد اشتهر في هذه الاعصار قبر بالقرب من عقبة عمتا بالغور ينسب
اليه وذكر ابن قدامه المقدسي ان ابا عبيدة مات بغور بيسان وقبره بها وذكر سيفه الطاعون عمواس في سنه سبع عشره
وكذلك ابن جرير اورده في سنة سبع عشرة وذكر فيها وفاة ابي عبيدة ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وغيرهم من
اشراف الصحابة رضي الله عنهم وروى ابن سعد عن الواقدي قال شهد ابو عبيدة بدرا مع رسول الله عليه السلام و
هو ابن احدى واربعين سنة ومات بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة عن ثمانيه وخمسين سنة او سبعة و
خمسين سنة وفي المراة واختلفوا في موضع قبره فقال ابن الكلبي قبره وهي قرية بينها وبين الرملة ثلاثة او اربعة اميال
وقال الواقدي بعمرة بن ربيعة قبره ببيسان وقال السبط وقد رايت مشهدا بطبريه وفيه قبر وعلى حايط بلاطة عليها
مكتوب هذا قبر ابي عبيدة بن الجراح توفي بطاعون عمواس سنة عشرين وقيل انه بفحل وصلى عليه معاذ بن جبل ونزل
في قبره والمشهور انه بعمتا من الغور وقال عبد الغني نزل في قبره معاذ بن جبل وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس قلت
فحل بكسر الفاء وسكون الحاء المهمله وقال البكري فحل بفتح اوله واسكان ثانيه موضع بالشام وقال الصغاني في العباب
فحل وفحل بالفتح والكسر وفحل مثال كتف مواضع وعمتا قرية بغور بيسان روى ابو عبيدة عن النبي عليه السلام وروى
عنه جماعة وقال ابن سعد باسناده عن العرباض بن سارية قال دخلت على ابي عبيدة في مرضه الذي مات فيه
فقال يغفر الله لعمر بن الخطاب رجوعه من سرغ سمعت رسول الله عليه السلام يقول المطعون شهيد والمبطون
شهيد والغريق شهيد وذات الجنب شهيد والمراة تموت بجمع شهيدة وله معنيان احدهما ان تموت عذرا والثاني
ان تموت وفي بطنها ولدها الفضل بن عباس بن عبد المطلب استشهد بطاعون عمواس في قول محمد بن سعد والزبير
بن بكار وابي حاتم وابن البرقي وهو الصحيح وقيل يوم مرج الصفر وقيل باجنادين وقيل باليرموك ويقال سنه ثمان
وعشرين وذكر ابن قدامة لم يترك الفضل ولدا الا ام كلثوم وتزوجها الحسن بن علي رضي الله عنهم ثم بعده ابو موسى
الاشعري وروى عن الفضل ابو هريرة واخوه وكان يكنى بابي محمد وكان ابوه العباس يكنى به وكان اكبر ولده وكان شقيق
عبد الله بن عباس وامهما ام الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلاليه وقال ابو داود وقيل بدمشق كان على
ردف النبي صلى الله عليه وسلم وقال الواقدي مات بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة والله اعلم معاذ بن جبل
بن عمرو بن اوس بن عايذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن ادي بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج
الانصاري الخزرجي ابو عبد الرحمن المدني صحابي جليل كبير القدر من الطبقة الاولى من الانصار شهد المشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وقيل ابن عشرين سنة وكان يكسر اصنام بني سلمة
واردفه رسول الله عليه السلام وراه ومشى في ركابه لما شيعه الى اليمن ومعاذ راكب وكان يفتي بالمدينة في حياة رسول
الله عليه السلام وابي بكر رضي الله عنه ولما هاجر النبي عليه السلام اخى بينه وبين ابن مسعود حكى الواقدي
الاجماع على ذلك وقد شهد العقبه وقال ابن سعد عن الواقدي كان معاذ طوالا ابيض حسن الثغر مجموع
الحاجبين اكحل العينين براق الثنايا جعدا قططا وقال ابو نعيم وخرج معاذ الى اليمن فلم يزل بها حتى توفي
رسول الله عليه وسلم وقال عبد الله بن احمد باسناده عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام اعلم امتي
بالحلال والحرام معاذ بن جبل وقال شهر بن حوشب كان اصحاب محمد عليه السلام اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا

واليه هيبة له وقال هشام كان معاذ ممن جمع القران وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان معاذا يبعث
امام العلماء برتوة ومحمد بن كعب برتوة وقال ابن مسعود كنا نشبهه بابرهيم الخليل عليه السلام واسند عن رسول الله
عليه السلام الحديث فالمشهور انه روى مائة حديث وسبعة وخمسين حديثا اخرج له في الصحيح ستة احاديث
اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث واخرج له احمد في مسنده سبعة وخمسين حديثا
وقال ابن سعد باسناده شهد معاذ بدرا وهو ابن عشرين او احدى وعشرين سنة وخرج الى اليمن بعد ان
غزا رسول الله عليه السلام تبوك وهو ابن ثمان وعشرين سنه وتوفي في طاعون عمواس بالشام بناحية الاردن
سنه ثمان عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل ابن ستة وثلاثين سنة وقيل ابن اربعة وثلاثين وليس له
عقب وقال الواقدي كان له ولد وهو عبد الرحمن شهد معه اليرموك وفي تاريخ ابن كثير وكانت وفاته بشرقي غور
بيسان سنه وقيل سنة تسع عشرة وقيل سبع عشرة عن ثمان وثلاثين على المشهور وذكر ابن قدامة ان قبر معاذ في
الاردن مع قبر ابي عبيدة رضي الله عنهما قال ابو نعيم باسناده عن يحيى بن سعيد قال كان تحت معاذ امراتان توفيتا
في الطاعون فدفنتا في حفرة وطعن هو في ابهامه رضي الله عنه يزيد بن ابي سفيان رضي الله عنه صخر بن حرب
بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي اخو معاوية وكان يزيد اكبر وافضل وكان يقال يزيد الخير اسلم
عام الفتح وحضر حنينا واعطاه رسول الله عليه السلام مائة من الابل واربعين اوقية واستعمله الصديق على
ربع الجيش الى الشام وهو اول امير فعل بها ومشى الصديق في ركابه يوصيه المشهور انه مات في طاعون عمواس وزعم
الوليد بن مسلم انه توفي سنه تسع عشرة بعدما فتح قيسارية ولما مات استخلف اخاه معاوية على دمشق فامضى ذلك
له عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس له في الكتب شي قال ابن كثير وقد روى عنه ابو عبد الله الاشعري ان رسول الله
عليه السلام قال مثل الذي يصلي ولا يتم ركوعه ولا سجوده مثل الجايع الذي لا ياكل الا التمرة والتمرتين لا يغني عنه شيئا ابو جندل
بن سهيل بن عمرو وقيل اسمه العاص اسلم قديما مات بطاعون عمواس ابو مالك الاشعري قيل اسمه كعب بن عاصم قدم مهاجرا
سنة خيبر مع اصحاب السفينه وشهدت ما بعدها واستشهد بالطاعون عام عمواس هو وابو عبيدة ومعاذ
رضي الله عنهم في يوم واحد الحارث بن هشام اخو ابي جهل اسلم يوم الفتح وكان سيدا شريفا في الاسلام كما كان
في الجاهلية استشهد بالشام في هذه السنة في قول وتزوج عمر رضي الله عنه بعده امراته فاطمة شرحبيل بن حسنة
احد الامراء الارباع وهو فلسطين وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن القطن الكندي حليف بني زهرة
وحسنة امه ينسب اليها وغلب عليه ذلك اسلم قديما وهاجر الى الحبشة وجهزه الصديق الى الشام فكان اميرا
على ربع الجيش وكذلك في الدولة العمرية وطعن هو وابو عبيدة وابو مالك الاشعري في يوم واحد سنه ثمان
عشرة له حديثين روى له ابن ماجه احدهما في الوضوء اويس القرني ذكر في المراة انه توفي في هذه السنة
قال ابن سعد في الطبقات اويس من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وفي رواية انه من اليمن ونزل
الكوفة وادرك حياة رسول الله عليه السلام ولم يره ووفد على عمر رضي الله عنه بعرفات وذكر البخاري فقال اويس
القرني من اهل اليمن مرادي وكان ثقة صدوقا وقصته مشهورة اخرجها مسلم وروى عكرمة عن ابن عباس قال
مكث عمر رضي الله عنه يطلبه عشر سنين حتى ظفر به في اخر خلافته وقال عبد الغني اويس القرني وقرن بطن من مراد

به رسول الله عليه السلام خليلي من هذه الامة اوس القرني وقال ابو نعيم باسناده عن ابي هريرة قال
قال رسول الله عليه السلام ان الله يحب من خلقه الاصفيا الاخفيا الشعثة روسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم
الذين اذا استاذنوا على الامرا لم يوذن لهم وان خطبوا المنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرح
بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله وكيف لنا برجل منهم قال ذلك اويس القرني
اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة ادم شديد الادمة ضارب بذقنه على صدره رامي ببصره موضع سجوده
واضعا يمينه على شماله يتلو القران ويبكي على نفسه ذو طمرين لا يوبه له متزر بازار من صوف ورداء من صوف مجهول في الارض
معروف في السماء لو اقسم على الله لابره الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضا الا انه اذا كان يوم القيمة فقال للعباد ادخلوا
الجنة ويقال لاويس قف فاشفع فيشفعه الله في مثل عدد ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا
اليه ان يستغفر لكما يغفر الله لكما قال فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه فلما كان في اخر السنة التي كان
عمر فيها قام على ابي قبيس نادى باعلا صوته يا اهل الحجيج من اليمن اويس فيكم فقام شيخ كبير فقال انا لا ندري
ما اويس ولكن لي ابن اخ اسمه اويس هو اخمل ذكرا واقل مالا واهون امرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى
ابلنا بارك عرفات وانه حقير بين اظهرنا فركب عمر وعلي رضي الله عنهما حمارتهما واسرعا الى عرفات واذا به قايم
يصلي الى الشجرة والابل ترعى حوله فشدا حماريهما واقبلا اليه فسلما عليه فخفف من صلاته ورد عليهما
فقالا من الرجل قال راعي ابل واجير قوم قالا لسنا نسالك عن ذلك وانما نسالك عن اسمك قال اسمي عبد الله
قالا قد علمنا ان اهل السماء والارض كلهم عبيد الله فما اسمك الذي سمتك به امك فقال يا هذان ما تريدان
مني قالا وصف لنا رسول الله عليه السلام اويسا القرني فقد عرفنا الصهوبة والشهولة واخبرنا ان تحت منكبك
الايسر لمعة بيضا فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فبدت اللمعة البيضا فابتدراه يقبلانه
ويقولان نشهد انك اويس فاستغفر لنا يغفر الله لنا فقال ما اخص باستغفاري نفسي ولا احدا من ولد
ادم ولكنه في البر والبحر للمومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات ثم قال يا هذان قد شهر الله لكما حالي وعرفكما
بي امري فمن انتما فقال له علي رضي الله عنه اما هذا فامير المومنين واما انا فعلي بن ابي طالب فقام اويس قايما وقال
السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فرد عليه وقال وانت يا ابن ابي طالب فجزاكما الله عن هذه
الامة خيرا ثم قال له عمر رضي الله عنه مكانك يرحمك الله ادخل مكة فاتيك بنفقة من عطاي وكسوة من ثيابي
هاهنا ميعاد ما بيننا فقال له اويس لا ميعاد بيني وبينكم لا اراك بعد اليوم ما اصنع بالنفقة والكسوة اما
ترى علي ازارا من صوف ورداء من صوف متى تراني اخرقهما اما ترى نعلي مخصوفتين متى تراني ابليهما اما تراني
اخذت من رعاية الابل اربعة دراهم متى تراني اكلها يا امير المومنين ان بين يديك عقبة كوودا لا يجاوزها
الا كل ضامر مخف مهزول فخفف يرحمك الله فلما سمع عمر رضي الله عنه ذلك ضرب بدرته الارض ثم نادى
باعلا صوته يا ليت عمر لم تلده امه يا ليتها كانت عاقرا لم يعالج حملها الا من ياخذها بما فيها فقال اويس خذها
هنا فاخذ ناحية وساق اويس الابل فدفعها الى اصحابها واقبل على العبادة حتى لحق بالله تعالى وقال ابو نعيم
انما منع اويسا ان يقدم على رسول الله عليه السلام بره بامه وقال عبد الرحمن السلمي كان اويس يلتقط الكسر

منازل

فيغسلها في الفرات يفطر على بعضها ويتصدق بالباقي ويا خذ الرقع من المزابل فيغسلها في الفرات ويرقع بها
ثوبه وعري حتى جلس في قوصرة وجاء يوما الى مزبلة وكناسة فهم منها وعليها كلب فنبح عليه فقال اويس كل مما
يليك واكل مما يليني ان دخلت الجنة كنت خيرا منك وان دخلت النار كنت خيرا مني ولم يذكر ابن سعد وفاته
في الطبقات وروى ابو نعيم عن عبد الله بن سلمة قال غزونا اذربيجان في ايام عمر بن الخطاب ومعنا اويس فمرض
بعد رجوعنا فحملناه فلم يستمسك فمات في منزل فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه
وصلينا عليه ودفناه ثم مضينا فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فرجعنا فلا قبر ولا اثر وقال
الجوزي في المنتظم وقد روي انه عاش بعد ذلك طويلا حتى قتل مع علي رضي الله عنه يوم صفين والاول اثبت
يعني انه مات في هذه السنة وقال سبط في المراة الروايات الظاهرة تدل على انه عاش الى ايام صفين وقال ابن
ابي ليلى وجد اويس قتيلا يوم صفين وقبره بالرقة حمله علي عليه السلام فدفنه بها في جملة الشهداء وذكر ابن عساكر
في تاريخه قال ويقال ان قبر اويس بباب الجابية **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة
عشر من الهجرة** استهلت هذه السنة وعمال عمر رضي الله عنه على الامصار الذين كانوا في العام الماضي
قال الواقدي وغيره كان فتح المداين وجلولا فيها والمشهور خلافه كما تقدم وقال محمد بن اسحق كان فتح الجزيرة
والرها وحران وراس العين ونصيبين في هذه السنة وقد خالفه غيره **ذكر فتح امد وميافارقين**
وقال الواقدي كان فتح امد وميافارقين وما والاهما من البلاد في هذه السنة ثم ذكر باسناده عن عياض بن غنم
نزل على امد يوم الجمعة لنسلخ جلون من جمادى الاولى من سنة سبع عشرة قال وكان بامد اخوان شديدا الباس
يقال لاحدهما بطرس وللاخر بوحنا وكان بطرس فيما يلي شرقي المدينة ويحنا فيما يلي غربيها وكانت ليحنا ابنة اسمها عوز
ولبطرس ابنة اسمها صورة وكل واحد مشتغل بنفسه وموضعه وان يوحنا اراد ان يتزوج فبعث الى صاحب
دارا هو يومئذ مرطاوس بن جرجيس فخطب منه ابنة مريم فزوجه بها من دار واليه وكانت صاحبة حيلة و
مكر ودها فلما حصلت بامد ونظرت الى المدينة وكثرة نعمها وحصن سورها وكثرة مائها ونظافة بساتينها
قالت لداياتها وحال السور وحق المسيح بادية ما رايت احسن من هذه المدينة ولا احصن ولا امنع الا ترى الى هذه
الاعين المخترقة من وهذه الجبال التي دارت بها بحي سورها الاسود مبنيا على الحقيقة قالت اي بنية اعلمي انه كان قد
ملك بلاد الروم جميعا من اولاد اليونان الى بلاد حمودية ملك يقال له طيماوس من ارساوس بن مهياط بن مهلاد وكوند
بن الاصفر بن العيص بن اسحاق بن ابرهيم عليهما السلام وكان اول من بنى بيت الحكمة في بلده رومية الكبرى وكان قد فتحت
له المطالب واثر في الارض العجايب وانه دعته نفسه لفتح الارض لكثرة الاموال التي وجدها فانتهى في فتحه الى نيف
وستين بقعة وكان له ولد اسمه اسطنبول فقال لابيه طيماوس اريد ان ابني هاهنا مدينة اذكر بها فقال
له ابوه افعل وامده بالاموال والرجال ودور السور على ستة فراسخ وسماها باسمه مدينة اصطنبول وملكها
اربع سنين ومات وخلف ولدا اسمه قسطنطين فتمم بناها وسماها باسمه قسطنطينية واصطنبول واما الملك
طيماوس فانه سار يفتح البلاد الى ان انتهى به المسير الى هاهنا فراى هذه الاعين فاستحسن المكان ودعى
بطارقته وارباب دولته وكان اثنين وسبعين ملكا فقال قد اخترت ان ابني هذا الموضع مدينة لا يكون على الارض

احصن منها ولا امنع ولكن اريد ان يبني كل واحد منكم لنفسه برجا وبدنه فقالوا نعم ايها الملك ففعل
ذلك ثم ركب واختط المدينة وشرع في بنائها واتى بالصنايع من اقصى بلاد الروم واختص كل ملك ببرج وبدنه
وحمام وكنيسة فلما تم بناوها مات الملك فقالوا لكل شيء امد فسميت امد لانقضاء مدته بها وما زالت
الملوك يتوارثونها الى ان انتهت الدولة الى هذين الاخوين بطرس ويحنا قال فتعجبت مريم من قول رايتها
وكتمت الامر وكان لبطرس ولد اسمه لاون فطلب من اخيه صورة لولده وقال زوج ولدي لابنتك حتى ازوج
ابنتي بولدك فامتنع اخوه من ذلك فوقع الشر بينهما وكان في وسط المدينة سور وابواب فتخلفت وصار
كل واحد مشتغلا بناحيته فلما رات مريم ذلك دخلت في الصلح بينهما وقالت هذا لا يجوز وانتما اخوان
ويطمع في ملككما ملوك ديار بكر ثم ركبت بنفسها واصلحت بينهما وصنعت دعوة عظيمة ودعت اليها بطرس
وولده لاون وابنته صورة فاكلوا دعوتها وقدمت لهم شرابا ممزوجا بالمبنج فلما تمكن منهم قتلتهم وكان زوجها
بمحضر الوليمة فقتلته واستولت على المدينة وجندها وما بقي لها منازع ينازعها وفرقت الاموال في الشجعان
والابطال وبنت في المدينة بيعة لم يكن ببلاد الروم مثلها ففرشت ارضها بفصوص الرخام ورصعت الحيطان
بالفص المذهب وعلقت عليها ستور الحرير والديباج القسطنطيني وارسلت الى بلاد الروم واتت بكل عالم
مشهور في دينهم وازالت عن اهل المدينة جميع ما كان عليهم من الجور وعدلت فيهم واحبها اهل المدينة وشكروها
واستخدمت الرجال وقصدها التجار من كل ارض لاجل عدلها وحسن سيرتها ومر لها في الملك اثنى عشر
سنة وبعد ذلك نزل عليها عياض بن غنم ومعه من اصحاب رسول الله عليه السلام واحاطوا بالمدينة قال
الواقدي وبلغني ان عياض بن غنم نزل على باب التل ونزل سعيد بن علي باب الروم ونزل خالد بن الوليد
رضي الله عنه على باب الماء فلما نظرت الى ذلك مريم جمعت ارباب دولتها في كنيستها وقالت لهم اعلموا ان
هولاء العرب قد نزلوا بساحتكم واطمعوا انفسهم باخذها وانتم تعلمون ان هذه المدينة قفل ديار بكر ومتى
فتحوها اخذوا ديار بكر عن بكرة ابيها واضمحل دين المسيح ولن يبقى لكم قائمة في هذه البلاد وقد علم ان الملوك و
من يساد اليهم من اهل دين النصرانية وبني ما المعمودية كلهم ينظرون الينا وما يكون منا وقد علمتم ان مدينتكم
لو اقاموا عليها مائة سنة ما قدروا عليها فقاتلوا عن دينكم واحوالكم واموالكم واصعدوا على الاسوار
وقاتلوا هولاء الاشرار واستدعت بالاقسة والرهبان وامرتهم ان يحلفوا القوم وان يكونوا يدا واحدة
وان لا يتخاذلوا عليها ففعلوا ذلك ثم انفضوا من كنيستهم وصعدوا على الاسوار ونصبوا المنجنيقات
والعرادات ورفعوا الصلبان ونشروا الرايات ونصب كل بطريق خيمة على برج ولما نظر عياض بن غنم الى فعل الروم
وانهم قد عولوا على القتال من على سورهم جمع الامرا اليه وقال لهم ان هذه المدينة حصينة وهي قطب ديار بكر ومتى
فتحها الله علينا فقد ملك المسلمون ديار بكر جميعها فما الذي ترون من الراي فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه
اعلم ايها الامير انما ملكنا البلاد بقوة ولا كثرة مدد وعدد بل بتيسير الله سبحانه وتعالى وبركة نبينا صلى الله
عليه وسلم وبذلك وعدنا عليه السلام وكان امر الله مفعولا ولو ان هولاء القوم ما بسطونا على ظاهر المدينة في القتال
لرجونا تسهيل الامر ولكن نعرف ان الصبر عاقبة النصر ولعل ياتي في العصيان ما ليس في الحساب واكتب لهذه المراة

كتابا وخوفها

٤٤

كتابا وخوفها ثم منها بكل حيل فلعل الله تعالى تلين قلبها للايمان او تسلم الينا المدينة قال فدعى عياض بدواة وبيضا
وكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد واله وسلم من عياض بن غنم امير جيوش المسلمين بارض ربيعة وديار بكر
الى مريم الدارنية اما بعد فان الله سبحانه وتعالى نصرنا وجميع ملوك الكفر باو ما نزلنا على بلد الا ملكناه ولا حملنا على جيش
الا كسرناه وهزمناه والعزة لله ولرسوله وللمومنين وليس حصنك امنع من تدمر ولا احصن وهو الحصن المنيع بناه سليمان
بن داود عليهما السلام فما هو الا ان نزل عليه المسلمون حتى ملكه الله اياهم وكذلك بعلبك وحلب وانطاكية دار مملكة هرقل
فلم يبق بايدينا صعب الا سهله الله عز وجل علينا وبذلك وعدنا الله في كتابه العزيز فقال وكان حقا علينا نصر المومنين
فاذا وصل اليك كتابي تسلمي واياك ان تخالفي فتندمي ومهما اردت بلغناك اياه ولسنا نكرهك على دينك ولا احدا
من اهل بلدك قال الله تعالى في كتابه العزيز لا اكراه في الدين وان ابيت الا اتباع الهوى فستعلمون من اضعف ناصرا
واقل عددا والسلام على من اتبع الهدى ورحمة الله ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه لرجل من المعاهدين وقال اقرب
من حصن القوم وقف حتى يردوا الجواب قال فاخذ المعاهدي الكتاب ودنى به من السور ونادى بلغة الروم
واشار بالكتاب فامسكوا عن الرمية ودلوا له حبلا وقالوا اربطه في طرفه وقف بالبعد حتى ترد الملكة عن الجواب
قال فربط الكتاب بالحبل ووصل الكتاب الى مريم الدارنية فلما راته بخط العرب سلمته الى من يحسن يعلم العربية فقراه
عليها فلما سمعت ما فيه قالت لارباب دولتها ما يقولون فيما كاتبنا به امير هولاء القوم فقالوا ايتها الملكة
الراي رايك مهما امرتنا به امتثلنا فقالت يا قوم انتم تعلمون ان المثل يقول النار ولا العار ومتى سلمنا لهولاء
القوم عيرتنا الروم في الشرق والغرب ويقولون كيف مدينتكم للعرب وما حوصرتم سنة ولا اقل منها ومدينتكم احصن
بلاد الله واذا شئتم كان لكم موضع تزرعون فيه الزرع والماء عندكم وكل ما تحتاجون اليه وقد وصلت الي الكتب
من جميع ديار بكر ان لا اسلم وقد وعدوني ان يجتمعوا بعساكرهم ويقدمون على نصرتنا ويرفعون العرب عنا فقالوا
ايتها الملكة هذا هو الراي الرشيد فاكتبي للقوم حتى لا ياخذه الطمع فينا قال فكتبت الجواب الى عياض بن غنم
يقول في كتابها اما بعد فقد وصلني كتابك وفهمت خطابك وما ذكرت من الله لكم اما علمت ان الله لم يهملكم
ولا يمهلكم وانما هو استدراج لكم ثم ياخذكم اخذ عزيز مقتدر وكانكم بالملوك وابناء الملوك قد اقبلوا اليكم بسواعد
شداد وسيوف حداد وجيوش مداد فياخذون منكم بالثار ويكشفون عن عباد المسيح العار وما كنا بالذين نسلم
حصننا اليكم ابدا فان شئتم المقام وان شئتم الرحيل والسلام فدفعوا الكتاب الى المعاهدي فاتى به الى عياض
فاخذه ونظر فيه فعلم ما فيه قال ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وقرا ومن يتوكل على الله فهو حسبه
الاية قال وعول ان يقيم على حصار امد وحيله يغير على البلاد التي بالوجائي وهناخ وحنا فارقين والشنوان
وخلمور وذو القرنين واذاقوا الروم شرا وكان اهل امد يضربون الناقوس عند اوقات صلواتهم وقال
عياض للمسلمين اتدرون ما يقول الناقوس فقالوا لا نعلم يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عياض لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وانا معه وجماعة من المسلمين
للغارة على اطراف تبوك مما يلي الشام مررنا على دير والدير الى جنب ناقوسه فقال علي رضي الله عنه اتدرون
ما يقول الناقوس فقلنا الله ورسوله اعلم قال يقول حقا حقا حقا صدقا صدقا صدقا صدقا صدقا مهلا مهلا

ومنا

ان الدنيا قد غرتنا واستهوتنا واستغوتنا لسنا ندري ما فرطنا ما من يوم يمضي عنا الا هدت منا ركنا تغني
الدنيا قرنا يا ابن الدنيا جمعا جمعا يا ابن الدنيا شرطا شرطا ان المولى قد اخبرنا ان المجرى عدل فينا قد صنعنا دارا
يبقى واستوطنا دارا يفنى قال عياض فقلت يا ابن عم رسول الله او يعلم النصارى ذلك قال لا يعلم ذلك
لا نبي او صديق او وهبني قال الواوي لما قدم عياض على امد ونزل عليها اربعة اشهر خرج في جيشه عشرة من
اصحابه وهم الحكم بن هشام والسيع بن حلف والرازي بن غانم وسهل بن ثابت والحارث بن زراره وعقبة بن
كامل والقعقاع بن اسيد وحازم بن الاشعث والنعمان بن عامر وطليحة بن يعوب وابراهيم بن اليسع بن حلف
انهم استاذنوا عياض بن غنم بان يشنوا الغارة على فارقين فاذن لهم وخرجوا بعد صلوة العصر وعبروا الدجلة و
ساروا وهم يتحدثون باحاديث الفتوح وبما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحدثهم من امر كنوز كسرى وقيصر وهم
يصلون عليه قال والارض تطوى لهم من تحت ارجل خيلهم فما مضى من الليل الا وهم على باب ميافارقين فلما
راوا السور سبحوا وهللوا وداروا بها الى ان داروا من الجانب الشرقي فوقفوا على برج يعرف ببرج الشاه فقال الحكم
وددت من الله عز وجل لو فتح لنا هذه المدينة بلا قتال ولا نزال فما استتم كلامه حتى انفتح لهم باب في نفس البرج فدخلوا
على خيلهم يخترقون المدينة واناخوا مطاياهم عند باب كنيستهم وتعرف ببيعة ماريا وكانت ليلة عيدهم الاكبر وانهم
اقبلوا الى البيعة للصلاة والقربان فوجدوا اصحاب رسول الله على باب الكنيسه فارتفعت الضجة
وتسامع كل من في المدينة فاقبلوا يهرعون من كل جانب لما سمعوا الحديث اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واقبل ملك القوم وكان اسمه اسلاغورس بن بحر حيش بن هرلوقنا فلما وقف عندهم قال من انتم قالوا
نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابن اصحم قالوا من عسكرنا قال ومتى خرجتم قالوا بعد صلاة العصر
قال فمن فتح لكم باب مدينتنا قالوا فتحها لنا من بيده مفاتيح الامور قال وما تفزعون منا قال الحكم بن هشام وكيف لنا
ان نفزع من مخلوق لا يضر ولا ينفع وهو تحت الحكم والقهر متى اذن له فعل وقد قال الله لنا في كتابه فلا تخافوهم وخافون
ان كنتم مومنين فقال لهم اسلاغورس ان دينكم دين محدث وديننا قديم والقديم افضل من المحدث فقال الحكم بن هشام
انما قد ذكرت هو الحق فيفضل ايضا ابليس على ادم عليه السلام لان ابليس اقدم قال وان اسلاغورس امرهم ان
يدخلوا البيعة فقال الحكم بن هشام وما الذي تصنع ببيعتكم قالوا تذكرون فيها دينكم فقال ما كنا ندع ذكر ديننا وانما
اراد البطريق بدخولهم في البيعة لانه كان قد بناها وزخرفها وصور فيها صورة بيت المقدس والصخرة وفيها
السلسلة ومحراب داود عليه السلام ومهد عيسى وصورته وصورة امه عليها السلام وعلق الستور والاطناب
الذهب والفضة فلما توسطها اصحاب رسول الله عليه السلام قرا الحكم بن هشام واذ قال الله يا عيسى بن مريم
أأنت قلت الاية ثم رفع صوته وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمد عبده ورسوله قال فوالله
لقد مادت بيعة القوم فتحركت واصطكت القناديل بعضها مع بعض اعظاما للا اله الا الله قال وكان
للبيعة قس عالم بالاديان والشرائع وكان اسمه عبد المسيح فلما نظر ما حل بالبيعة والقناديل صلب على وجهه وكذلك
كل من كان في البيعة وخرجوا وقالوا لصاحبهم ايها الملك انا اردت الاهلاك كنا اذا دخلت هؤلاء العرب الينا
الا ترى كيف غضب المسيح علينا واراد ان يقلب البيعة علينا فقال البطريق لا وحق المسيح ما هو الا من وحدة الله

وذكروا

وذكروا بينهم فظهر لكم معجزة دينهم ما رايتموه يا ويحكم اذ كان افتتح لهم باب من سور المدينه ودخلوا الينا كيف
لا تهتز البيعة وتصطفق القناديل اذا دخلوا فيها وان كنتم في شك مما ذكرت فيتقدم قسكم يناظر القوم عن
دينهم قال الواقدي وكان هذا البطريق مناسبا البترك بيت المقدس وكان يوم فتح المقدس بها وراى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وسمع من البترك وهو يقول هذا الذي يفتح الارض ومحمد هو الذي بشر به المسيح بن مريم ولقد سال
لما راى المسلمين يعظمون الصخرة ويقبلون القدم فقال للبترك اني ارى المسلمين يعظمون قدم المسيح فقال يا بني نحن
نقول انه قدم المسيح ما مر بها على الروم والنصارى وانما هو قدم نبيهم لما عرج به الى السماء قال وعرج محمد الى السماء
قال نعم اسري به ليلا من مكة الى بيت المقدس وصلى بالنبيين والملائكة وكان قد استقر عنده الحق وانما قال للقس
ناظرهم ليعرف فضل دينهم وانهم على الحق ثم قال البطريق ما في دينكم مراء انكم على الحق الواضح ولقد سلمت على يد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بيت المقدس ثم هربت الى هذه المدينه وكان عليها ابن عم لي فلما مات وليت الامر بعده ورجعت
الى ديني الاول فان انا تبت منه ورجعت الى دينكم اتقبل مني فقال الحكم بن هشام نعم ان الله تعالى يقبل التوبة عن
عباده ويعفو عن السيئات فلما سمع البطريق بذلك اخرجهم الى دار امارته وقال بان الحق وظهر ثم اسلم وحسن
اسلامه ودعى غلمانه ومن يلوذ به واعيان البلد واخبرهم باسلامه وقال اني اريد لكم ما اريد لنفسي ودين هولاء
العرب يعلو ولا يعلى عليه فمن امن منكم امن في الدنيا والاخرة وهولاء القوم نازلون على امد ولا بد لهم منكم ومن
دياركم جميعا فمن خالفهم نهبوا بلده واستعبدوا اهله وان انتم سلمتم لهولاء القوم امنتم على انفسكم وبلدكم فقالوا
ايها الصاحب انظرنا ثلاثة ايام حتى نتدبر راينا قال فتركهم وانصرفوا من عنده فلما كان الليل مشى بعضهم الى
البعض وتحالفوا ان لا يسلموا للعرب ابدا ولو هلكوا عن اخرهم واضمروا ايضا ان يقتلوا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ثلاثة ايام جمعهم البطريق اليه فلم يجبه الا القليل منهم واشار العين الصافيه عامر
القوم وتحالفوا بالقبض على من تقدم الى دار الامارة وسمع اهل المدينة فحملوا تحت السلاح وزحفوا الى دار
الامارة باجمعهم وقاتلهم البطريق وغلمانه شديدا وما بغوا عن نفسهم فلما جن الليل اخرج اصحاب رسول
الله عليه السلام من باب السر وقال انطلقوا الى عسكركم وحدثوا اصحابكم بامرنا لعلهم ينصرونا قال الحكم
نفعل ذلك ان شاء الله ثم ودعوه وساروا فلما وصلوا الى تل هناك يقال له تل الراهب سمعوا قعقعة
اللجم ودوي الخيل فوقف الحكم بن هشام ومن معه فاذا هم بخمسمائة فارس من العرب يقدمهم ضبيب بن
عدي الضبي من بني ضبة وكان السبب في قدومهم مع الخمسمائة ان عياضا على ود تلك الليلة ونام
فراى رسول الله عليه السلام وهو يقص عليه قصة صاحب ميافارقين وما جرى له ويامره ان يسير كتيبة
من المسلمين لنصرته فاستيقظ من نومه وجرد من ساعته ضبيب بن عدي وخمسمائة معه وقال انطلقوا
الى ميافارقين وانصروا صاحبها فانه مومن بالله ومصدق برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلموا
ان الله تعالى يطوي لكم البعيد ويسهل عليكم كل صعب شديد فخرجوا من العسكر ومضى ثلث الليل فطوى الله
لهم البعد حتى التقوا بالحكم بن هشام واصحابه بالتل فسمي التل تل الضبي فقال الحكم من مقدمكم فقالوا ضبيب بن
عدي بعثنا الامير عياض بن غنم بامر رسول الله عليه وسلم فرجع الحكم والقوم معه وقصدوا باب السر وطرقوه واذا

بالبطريق يقول بكم لبيكم فقام وفتح باب الستر فدخلوا فقالوا من اعلمك بقدومنا قال المصطفى عليه السلام رايته
وانا قد ذبت ضيق الصدر بقتال اهل مدينتي فلما رايت شخصه الكريم بشر بقدومكم فاستيقظت انتظركم حتى
جاء الله بكم قال فحصلوا في دار الامارة ولبسوا اسلحتهم وخرجوا الى رحبة هناك واسعة فلما كان من الغد زحف
اهل المدينة لقتال صاحبهم فوجدوا الخمسمائة من اصحاب رسول الله عليه السلام وهم سابغوا العدة فصاح
بهم ضبيب بن عدي والحكم بن هشام يا اعداء الله حل بكم البوار ووضعوا السيوف فيهم فلما علموا انهم لا طاقة
لهم بهم صاحوا العون فامنهم ضبيب ونادى مناديه من خرج الينا فهو امن فخرجوا اليهم فقال لهم ضبيب قد امناكم على
انفسكم ولا يا هذا منكم الا سلاح قال فاتوا اسلحتهم اليهم ثم اسلموا كافة الا القليل منهم واقام فيها ضبيب
بعد الفتح ثلاثة ايام وترك في المدينة على عمارة الجامع والمساجد الحكم بن هشام واصحابه العشرة وامرهم ان
يعلموهم القران ثم لحق ضبيب بعياض بن غنم وحدثه بما كان من امرهما فارقين قال الواقدي ومع ذلك ان
اهل امد لم يفتحوا لهم بابا ولا باشروهم القتال بل كل واحد من الخيتين قد لزم مكانه هولا في عسكرهم
واولئك على سور مدينتهم وضاق صدر عياض والمسلمين قال الواقدي وبلغني انهم اقاموا عليها خمسة اشهر
وكان خالد من ناحية باب الما وكان كل يوم يدور ثم يدخل في قبة ليفطر وكان غلامه همام يخبز له كل يوم
ثلاثة اقراص من شعير ويتركها في القبة فاذا فرغ خالد من صلاة المغرب كان يصلي ركعات وهي صلاة الغفلة
يصلي ما بين العشائين ثم يطلب الافطار فلا يجد شيئا فاقام على ذلك ثلاث ليال فسال غلامه هماما عن ذلك
فقال كل ليلة اصنع لك في القبة ثلاثة اقراص شعير فقال له خالد اني لا اجد شيئا ولولا تمرات عندي لضعفت
لقلة الزاد فلما كان في الليلة الرابعة ترك همام زاد خالد في القبة على عادته وجلس بالبعد لينظر من ياكله واذا
كلب قد اقبل من نحو المدينة ودخل القبة واخذ الزاد وخرج به فقام همام وتبعه واذا به قد دخل المدينة
من موضع يخرج منه الماء قال فتركه همام وعاد فلما انفتل خالد من صلاته اخبره بذلك فقال خالد يا همام
ادني الموضع فلما راه قال خالد الله اكبر فتح الله ونصر ثم عاد الى عسكره وحيى باصحابه وقال جرى من الامر كذا
وكذا وقد عولت قال ان ادخل المدينة من شرب الما واريد منكم مائة يهبون انفسهم لله ولرسوله فانتدب له مائة
من النجبا الابطال وركبوا وساروا الى ان اتوا الى السرب وذلك عند هدو من الليل وامر الله عز وجل سلطان
اليوم فاستولى على من كان على السور فاول من دخل في السرب خالد بن الوليد وتبعه عامر بن الاحوص و
حذيفة بن ثابت وعمران بن بشر وسلامة بن معسوب وماجد بن طليحة والمثنى بن عاصم وسالم بن
عدي ومالك بن حفص والذيال بن ميسرة وعطاف بن مقلد والنضر بن حازم وكامل بن سراقة واسامة بن
عامر وزياد بن قيس وعلقمة بن شماس وادرع بن حسان وعوف ساعده ومومل بن الاشل وابان بن
خزيمة وطارق ابن ارقم وعبد الرحمن بن معاذ وعياش بن قادح والعباس بن حازم وحازم بن ميسرة وعامر
بن سيف والمثنى بن طارق والنعمان بن الاشعث وعطاف بن اسيد وعامر بن قادح وجندب بن الاشرس
وباهر بن دويب والخطاب بن اوس وسنان بن مقدام والكريش بن مسلم والقداح بن عقيل وربيعة بن
هاشم وحلف بن ماجد وشادد بن سنان وخزام بن حامد والمسيب بن خويلد وضرار بن عبد الله ومعاذ بن جابر

وفياض بن بشار وضرغام بن الاشهد وعرفجة بن مرة قال وتمام المائة من هولاء السادة فامنهم الامن
دخل ومن كان ضخم الجسم ولم يقدر على الدخول رجع وهو يتاسف على الشهادة حتى حصل في المدينة ثمانون رجلا
ولم يكن معهم غير السيوف والخناجر فلما تكاملوا كبروا تكبيرة واحدة فارتجت المدينة واجتمع اهلها وتوكل عشرة
من اصحاب خالد رضي الله عنه بالباب فكسروه وفتحوه وكان عياض بن غنم لما فارقه خالد ركب وامر الناس بلبس السلاح
ففعلوا ذلك فلما كبر خالد ومن معه بادر عياض واصحابه الى الباب فدخلوا منه واقبل اهل المدينة يهرعون نحو السور
والليل قد اظلم ووضعت الصحابة السيوف فيهم فاقبلت اهل المدينة الى دار الامارة يطلبون الملكة مريم فلم يجدوا لها
خبرا ولا وقعوا لها على اثر وكانت حين علمت بدخول المسلمين في المدينة اخذت مالها وخيلها وتركت بها في سرب
مصنوع في بيعة وهو سرب عظيم تحت المدينة الى باب الجبل فخرجت منه صوب بلاد الروم قال الواقدي ولما علم
اهل امد بهروب ملكتهم ادعنوا بالنداء وقالوا العون العون فامر عياض برفع السيف وامر لاهل المدينة ان يجتمعوا
ففعلوا ذلك فما قدم احد منهم الا رمى سلاحه بين يدي عياض واسلم اكثرهم ومن لم يسلم ضرب عليه الجزية ثم بنى جامعا
في ثلثي بيعتهم الكبرى وهي بيعة توما فاقام فيها اثني عشر يوما وولى عليها صعصعة بن صوحان العقوى
ومعه خمسمائة فارس من العرب من دخل الى الحصون ونفذ حذيفة الى هوش فاسلم اهلها وسبى الثمانية
اذ فتحت على يد حذيفة بن اليمان ثم مضى عياض الى حاني بفتح الحاء المهملة وبعد الالف نون مكسورة فافتتحها
ايضا صلحا ثم رحل عنه ونزل على الهناخ ذكر فتح قلعة هناخ قال الراوي لما نزل عياض على الهناخ
الى اهله ان يسلموا وعزموا على القتال ونصب اهل الحصن المنجنيقات والعرادات لرمي المسلمين ونظر عياض
الى ذلك فعظم عليه وقال هذا حصن مانع ومتى تركناه ومضينا الى غيره اغاروا على البلاد واذاقوا من دخل في
صلح المسلمين شرا فقال خالد رضي الله عنه اقم بنا عليه ولعل فيه خرصيات ما ليس في الحساب قال عياض توكلنا على الله ربنا
فلم يزل يزحف للقتال منتظرا ما يفتح الله من تدبيره في خلقه قال الواقدي وكان صاحب الهناخ شيطانا مريدا
وجبارا عنيدا وكان اسمه يانس بن بيسلوس وكان قد تزوج بميزونة ارموسل بن كالوص صاحب بلب والحصن
الحديد وشاقا ودرب الكلاب وكانت قد زفت عليه ودخل بها فاقامت عنده سنة وانها مضت الى زيارة
ابيها وامها واقامت عندهما شهرا فلما همت بالرجوع الى الهناخ الى بعلها جاءها الخبر ان المسلمين قد نزلوا على الهناخ
فلم تبرح وكان عدو الله يانس يحبها ولا يصبر عنها ساعة واحدة فلما راى المسلمين قد نزلوا عليه علم انه لا يقدر يجتمع
بجاريته ميزونة فاتفق رايه على الصلح مع المسلمين حيلة ومكرا ليخلص زوجته عنده فلا تقطع طاعة لاحد فبعث
الى عياض يقول انك لو اقمت علينا مدة عمرك لما قدرت علينا ولكن نصالحك سنة شمسية او قمرية فان انت
فتحت ما بقي من ديار بكر وديار ميينه فنحن نرجع الى طاعتك وان لم تقدر على فتح البلاد فلا طاعة لكم علينا وكان
الرسول بهذا الكلام من تنصر من العرب من ربيعة الفرس وكان مدبر البلاد للهناخ هو وجماعة من بني عمه
كان اسمه مرهف بن واقد وكان ميله لبني عمه من العرب اكثر من ميله الى الروم فلما وصل الرسالة الى عياض اجابه
الى الصلح لئلا يطول امره على الهناخ فقال له مرهف ايها الامير والله ما كنت بالذي ادع النصيحة لكم واستعملها
مع العلوج وهذا العلج قد اتفق رايه على كذا وكذا فان كنت تصالحه على انك ترحل وتمكن له زوجته في الطريق

بفتح الهاء وتشديد النون المثناة منقوطة
وبعد الالف نون وخاء معجمة

وتاخذها ومن معها فافعل فانه يسلم اليك فقال عياض ما كنا نقول قولا ولا نوفي به ولعل الله ينظر الى صدق
نياتنا فيفتح لنا قال الراوي فبينما وهف يحدث الامير عياض بن غنم بخبر بانس بن ليموس واذا بغبرة قد اقبلت
فقال عياض لميسرة بن مسروق اركب وانظر ما تحت هذه الغبرة فركب ميسرة في جماعة من المهاجرين واذا هم قد
جاؤا وميسرة يقول ايها الامير بالفتح قال ما الخبر يا ابن مسروق قال هذا قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي
قد اغار على هذه الارض وقد اتى بالاموال والرجال والنعم والاسرى قال ففرح بذلك واقبل وترجل لقيس بن
هبيرة وترجل قيس ايضا وسلم على عياض وعرض عليه الاموال والغنايم والنساء والاطفال قال ووهف المتفقر
تاملهم وينظر اليهم الى ان قدمت جارية رومية تخجل الشمس حسنا وجمالا وعليها زي بنات الملوك فلما نظر اليها وهف
قال لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان دينكم الحق وقولكم الصدق قال عياض ما بك ايها الرجل قال هذه
امراة بانس صاحب حصن الهتاخ قد طرحها الله في ايديكم فسجد عياض شكرا لله فلما رفع راسه قال ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال الواقدي رحمه الله وكانت ميزونة قد خرجت من حصن قلت الى زيارة
اهلها بالحصن الحديد ومعها جماعة من بنات البطارقة في صحبتها موافقة لها فاتفق قيس بن هبيرة اغار على
تلك الارض واخذها ومن معها واتى بالكل الى عياض قال واسلم مرهف بن واقد فقال له عياض ارجع الى صاحبك
واكتم اسلامك واخبره بما رايت من امرهم واستعمل النصيحة للمسلمين فانما اساس ديننا النصيحة بعضنا
لبعض قال فرجع وهف الى بانس وحدثه بما راى وعاين من اسر ميزونة قال فعظم عليه وكبر لديه وقال لوهف
ما الذي ترى من الراي فقال له مرهف ايها الصاحب ان هولاء القوم ما قالوا قولا الا وفوا به ولكنهم هم
الحق واني ارى من الراي ان تسلم الى القوم ويسلمون لك زوجتك وجميع مالك وما اردت وانا ضامن لك مهما
ارادوا فقال له يا بانس انزل اليهم وانتني منهم برجل يحلفون لي على ما اريد واشترط اشيا فان اجابوني اليها
والا استعنت بالمسيح وقاتلتهم ولا ياتي منهم الا من يقبل قوله ويعرف فضله واريد منهم عشرة حتى استوثق
لنفسي ولعل فيهم الرجل الذي شاع ذكره بالشجاعة وهو الذي فتح الشام يعني خالد بن الوليد رضي الله عنه وانما
اراد الملعون بذلك حتى يقبض عليهم فقال له مرهف سافعل ذلك قال ونزل مرهف الى عياض وحدثه
بما قال البطريق فقال يا ابن واقد اريد ان يخدعنا ونحن هم بتومة الحيل والمكر وارجوا ان يكون وبال خديعته
راجعة عليه ومقبلة اليه ثم قال ان الله لا يصلح عمل المفسدين فقال خالد رضي الله عنه دعنا ايها الامير حتى نصعد
اليه والله الموفق للصواب فقال عياض اعزم ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنهض خالد بن الوليد والمقداد بن
الاسود الكندي وعمار بن ياسر العبسي وسعيد بن زيد وعمرو بن معدي كرب والمسيب بن نجبة الفزاري
وقيس بن هبيرة وميسرة بن مسروق وضرار بن الازور وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
وساروا ومرهف يتقدمهم الى ان اتوا باب القلعة وقد رتب عدو الله الغلمان في دهليز القلعة وامرهم
ان ياخذوا الا ان خرجهم فعلوا ذلك الا خالد وضرار بن الازور وعبد الرحمن فانهم قالوا ما كنا بالذين نسلم
عزنا لغيرنا وان اردنا ندخل اليه بعدتنا والا رجعنا من حيث جينا فدخل مرهف بن واقد وقال ايها الصاحب ما
سبقت لهولاء القوم سابقة بان يغدروا ولا ان يمكروا وقد بقي منهم ثلاثة نفر بالعدة فالذي يقدرون

عليه او يصلون اليه دعهم يدخلون كيف ارادوا فلو انهم نار ما احرقوا وايضا لا تنتهم الجزع فيطمعوا فقال وحق
المسيح لقد صدقت دعهم يدخلون كلهم بعدتهم حتى يعلموا انا لا نخاف منهم ولا نرهب وايضا لا ينفر
قلوبهم منا فلا يقعون في قبضتنا قال فخرج وهف وقال للحجاب والغلمان ردوا عليهم لامة حربهم فانا
نبغي امر الصلح ولا ينبغي المعاندة قال فردت عليهم اسلحتهم قال وتوسطوا القلعة واذا بانس على كرسي كبره
فلما وقعت عينه على اصحاب رسول الله عليه السلام وقع رعبهم في قلبه لانه من خاف الله خاف منه كل شي وجعل
يتلطف بهم ويدنو منهم وقد كان وحي غلمانه وقال اذا رايتموني قد دنوت من القوم لكي اصافحهم فدونكم و
اياهم ونظر خالد الى القوم فعلم ما عندهم فقال ايها البطريق مكانك فانا قوم لا نوتى من قبل حيلة ولا مكر
فانا قهرنا الملوك وابناهم بهذه الاسباب ثم انتضى سيفه وزعق ببانس زعقة ادهش بها من في الحصن فضربه
على حبل عاتقه اطلع السيف من علايقه ولما نظر اصحاب خالد الى فعله ضرب كل واحد منهم من قدر عليه من غلمان
بانس ووضعوا السيوف فيهم قال وتكاثر عليهم العدد واستعلت نار الحرب بينهم والعشرة يكرون كر
الشجاع وقد حمس خالد المقناع وقاتل واجتهد وهو يقول • سيعلم هذا الجمع اني محصمر اصيد الاعادي بالحسام
اليمانيا ساسقيهم والله لله نحوه • واحمي عن الاسلام ما دمت كاليا واملاك هذا الحصن بالسيف عنوة واضرب
اعناق اللئام الاعاديا • قال وكان في ارض الحصن قوم من اعمال الهتاخ وهم اهل قسطاط وبوشاط وكان قد جمعهم
بانس والقاهم في الربض ليقاتلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من امر خالد ما كان من قتله لبانس
ما قد ذكرنا اجتمع الروم والارمن والنصارى على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ودخلوا الى الحصن في جملة من دخل
فنظروا الى صبرهم وقتالهم وقال بعضهم لبعض انتم تعلمون ان العرب ما يسكتون عن اصحابهم وقد ملكوا البلاد
ولا احد يعاديهم ومن ملكوا اشل امد كيف يبقى بين ايديهم الهتاخ او غيره ولكن دونكم فقاتلوا معهم واتخذوا
يدا عند العرب يشكرون عليها فاجابوا الى ذلك وكانوا ثمانين رجلا فجردوا سيوفهم وزحفوا من جرب خالد ومن
معه وضربوا من كان في الحصن بالسيوف فلم يكن لهم غير الهرب وسمع عياض بن غنم الصياح فقال والله ان
خالدا قد نار بمن معه في القلعة فدونكم اياهم فبادر ابو الهول راجلا واصحابه الاربعمائة فتسلقوا في الجبال فوجدوا
من خرج من القلعة منهزمين فبادروا اليهم بالسيوف فما نجى منهم احد وما وصلوا الى باب القلعة الا وخالد
قد ملكها وصعد اليها عياض واخذ كل ما فيها من مال ورجال وولى عليها سالما اليه مائة رجل وكتب لاهل
قسطاط وبوشاط ان لا يرتزوا جزية ابدا في الحا خالد والمقداد وعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهم ثم ارتحل عياض يريد ميافارقين فالتقاه في الطريق اهل تلك الجبال واهل الجزيرة وتلب وميافارقين
ودرب الكلاب فاعطاهم الامان وردهم الى مواضعهم وخرج كل من في ميافارقين للقاء عياض ومن معه من
الصحابة رضي الله عنهم واقام عليها عشرة ايام ذكر وقعة بلاد وحصون نحو اسعرد وحيزان و
غيرها قال الراوي ثم ان عياض بن غنم رضي الله عنه جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم
في امره وقال اني عولت على المسير فاشيروا علي اسير الى ديار ارمينية او الى ارزن الروم فقال رجل من المعاهدين
ممن يعرف باحوال تلك البلاد ايها الامير ان بالقرب من هاهنا حصنا منيعا يقال له حصن لعوين وصاحبه

نطالون بن كيفا بن عربوس اوله جيش يزيد على ثلاثة الاف فارس وتحت يده معاقل كثيرة وربما انا ارح كابدا من
بها هنا ليشق الغارة عليها صباحا ومسا واذاق اهلها شرا ومن الراى انا لو وجهت اليه جيشا فلعل الله تعالى
ان يفتحه على يديك واذا فتحت هذا مضيت حيث تروم ويكون طيب القلب فقال عياض لاصحابه ما يقولون في هذا
فقال خالد اصاب فيما قال فعند ذلك اشار على يوقنا ان يذهب اليه فقال يوقنا ان هذا الحصن منيع وربما انزلت
عليه بطول الامر ويكون اهبه فيه لله ولحذ من بني عمي جماعة وتشري بزي الفلاحين وناخذ نسابنا واولادنا ونحملهم على
البقر وندخل في جملة الجافلين فان حصلنا في الحصن فترجوا ان نملكه ان شاء الله فقال عياض ان امرك قد اشتهر عند جميع
النصرانية فاخاف ان يشعروا بك ويقبضوا عليك ومن معك فالله تعالى يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال يوقنا
اذا ابيت هذا الراى فاذن لي حتى اشن الغارة على بلاد القوم فقال اذنت لك قال فخرج يوقنا ومعه الف من قومه ساروا
ليغيروا على ارزن واسعرد وبهود وميافارقين وحيزان والمعدن قال الواقدي ومن قضاء الله وقدره ان صاحب اسعرد
والبلاد المذكورة سمي جرسلوا بن نالوا كان بينه وبين نطالون بن كيفا المذكور حرب وعداوة تعر بعضها على بعض
ولما انتشرت الاخبار بقدوم اصحاب رسول الله عليه السلام وانهم حلوا ميافارقين وانجل اهل تلك البلاد الى حصن نطالون
وعلم جرسلوا انه لا طاقة له بالعرب اخذ هدية سنية ومضى بنفسه الى نطالون ليصطلح معه يكونوا يدا واحدة
على قتال العرب فبينما هو يسير والهدية صحبته اذ كبسهم يوقنا على قرية قد نزلوا عليها ليلا ليعلقوا على خيولهم فاحاطوا
بالقرية واخذوا كل من فيها واسروا البطريق ومن معه ولم يزل يوقنا في القرية ليلته فلما كان من الغد عرض عليه
اهل القرية والاسارى فقال الترجمان امنتم بالله كان لكم الربح في الدنيا والاخرة واطلقتكم وان ابيتم قتلتكم عن اخركم فقالوا
اتركنا يومنا هذا الى الليل نتدبر فيما امرتنا به قال فتركهم ثم اختلا بجرسلوا البطريق وحدثه في السر وقال يا هذا اعمل في خلاص
نفسك ورقبتك من النار واسلم وانقذ بنفسك مني قال بماذا قال يوقنا بلغني ان بينك وبين صاحب حصن نطالون
واقعة فقال البطريق نعم صدق الذي قال لك هذا فقال يوقنا ما السبب الموجب للعداوة بينك وبينه قال
انه طلب ان يتزوج بابنتي وبعث لي هدية فرددتها عليه فعاد الى الغير عليه ويغير علي وانما قدمت عليه في هذه الكرة
حتى اصطلح معه ونكون يدا واحدة على قتالكم فقال له يوقنا لست اجبرك على ترك دينك ارسلتك اذ تعاهدني
على انك لا تغدر واخلي سبيلك وتمضي الى صاحب الحصن وترمي نفسك عليه وتقول له ايها الصاحب قد ندمت
على ما كان مني اذ رددتك عن زواج ابنتي واني قد اخذتها ومعها اموالها على ان اهديها اليك فلما كنت في موضع
كذا وكذا خرجت على العرب واخذوا ابنتي والاموال وقد التجات اليك لتستنقذ ابنتي من العرب فانه اذا
سمع ذلك دعاه الطمع للخروج علينا فلعل الله تعالى ان يظفرنا به فاذا ملكناه يكون الحصن لنا ان شاء الله ويكون
مجازاتك ان يكون في بلدك امنا مطمئنا فقال البطريق انا افعل ذلك ولكن اخاف من المسيح ان يغضب
علي ان خامرت اهل دينه فقال يوقنا انا احمل هذه الاوزار عنك ودع عيسى بن مريم يطالبني بها يوم القيمة
فقال البطريق اذا كان الامر كذلك فانا افعل ولكن اخاف اذا فعلت ذلك الا لا يتركل وربما يبعث معي بعض اصحابه
فلا يحصل لي طائل من عدوك فقال يوقنا فما التدبير قال البطريق الراي عندي هذا فقال يوقنا وما هو قال تبعث
بمن اسرت منا ومن اهل هذه القرية الى اصحابك وتسير انت جريدة بالخيل وانا معك فاذا نصح الامر نحن على الحصن

فاذا اشرفنا

فاذا اشرفنا عليه تعطيني جوادي ولامة حربي واسير على فرسي في حال العجلة فاني اجده في ميدانه وارباب دولته
فاذا وقعت عيني عليه ترجلت عن ظهر جوادي واحثو التراب على راسي واصيح فاذا استخبرني حدثته بما حدثتني
به فاذا قال واين هم اقول على فرسخ من بلدك هذا فانه اذا سمع قولي لم يمكنه التاخر عن نصرتي فلا بد ان يسرع
اليكم واعلم ان اكثر جنده قد فرقهم على المعاقل والحصون وما عنده في ركابه الف فارس فلما سمع يوقنا بذلك
وثق بقوله وبعث الاسرى الى عياض بن غنم وسار جريدة في الف فارس بقية ليلته فما برق ضيا الفجر الا و
قد اشرفوا على الشط ولاح لهم الحصن فعندها اطلق البطريق على جواده وبيده الواحدة مكتفة وكانه قد انفلت وسار
على شوط واحد الى الحصن فلما راه صاحب الحصن ترجل له وامر كل بيده وساله عن حاله فحدثه بما جرى وبكى بين يديه
فقال كيف تخلصت قال تركتهم نياما وما زلت اعالج حتى خلصت يدي هذه واخذت هذا الفرس فركبته واحسن
القوم لم يركبوا في اثري وها هم بالقرب من بلدك قال فلما سمع نطالون بذلك سار من وقته طالبا يوقنا فلم يكن الا
لحظة حتى تلاقت الفئتان قال ولم يمهل بعضهم على بعض حتى حملوا وتقاتلوا فبينما قد اشرف يوقنا واصحابه على الهلاك
اذ اشرقت عليهم خيل كانها الليل فتامل يوقنا ذلك فاذا هم اصحاب رسول الله عليه السلام وهم ثلاثة الاف
فارس يقدمهم خالد بن الوليد رضي الله عنه ارسلهم عياض في اثر يوقنا خوفا عليه فارسل خالد عنانه واشرع
سنانه وحمل على نطالون بن كيفا فعرفه زربه فتطاعنا وتضاربا فجاء يوقنا فطعنه فارداه على الارض ثم
اشتغل خالد ببقية اصحابه فصنع فيهم ما تصنع النار في الحطب وقطع يوقنا راسه وحمله على راس سنانه
ونادى على من تقاتلون وقد قتلنا صاحبكم فلما راوا ذلك ولوا الادبار فغرق اكثرهم في الشط قال ووقع
الصايح في الحصن ان نطالون قد قتل وكثير من اصحابه قال الواقدي وكان لنطالون زوجة عاقلة صاحبة
عقل وتدبير فلما رات ما حل باهل الحصن وان زوجها قتل جمعت مشايخ الحصن واقسته وقالت لهم ان
صاحبكم قد قتل والعسكر قد انهزمت ولم يبق في الحصن جيش والصواب ان تحقنوا دماكم وتصونوا حريمكم
واموالكم وتصالحون العرب فانهم ما ينزلون على حصن الا وقد ملكوه فاستصوبوا رايها فقالت ينطلق منكم
رجال اليهم فتصالحونهم قال فصار منهم ثلاثون رجلا من خيارهم الى عسكر خالد بن الوليد رضي الله عنه فاتوا
اليه وراوه جالسا على التراب ووجوه اصحابه حوله يكثرون من ذكر الله عز وجل وليس لهم حاجب ولا بواب
وراوا منهم امورا ادهشتهم الى ان قالوا والله انتم على الحق ولقد نصرتم به فاسلموا عن اخرهم ثم عادوا الى قومهم و
اجتمعوا في الكنيسة لهم وحدثوهم بما كان منهم ومن حسن سيرتهم وانهم اسلموا فقالوا ارضينا ما صنعتم لانفسكم
لانكم اولوا الراي والتدبير ثم اسلموا الا القليل منهم وسمعت الملكة ذلك فطاب قلبها وبعثت العلوفة
والاقامة الى خالد رضي الله عنه واوصت ان يعبر الحاجب اليهم ونصبت لهم الجسر فعبر خالد بمن معه فرات الملكة
قوما قد طلقوا الدنيا وطلبوا الاخرة ثم نزلت اليهم واسلمت على يديهم قال ونظر يوقنا اليها فاستحسنها
فقال لخالد وددت لو كانت الي اهلا قال فتقدم قال اليها فخطبها اليوقنا فاجابت الى ذلك فقال خالد حتى يتم
عدتها ثم ارسل خالد الى عياض بن غنم فاخبره بما جرى فبعث اليه ان لا يترك من بلاد الحصن شيئا الا نزل عليه قال
فنزل خالد على العيون الى جانب اسعرد وطرا وبهود وحيزان والمعدن وغير ذلك وفتحها صلحا وانقضت

عدة صاحبة الحصن وهي مرجانوسه بنت جرقاس فتزوجها يوقنا رضى الله عنه قال الراوي ثم لحق خالد ويوقنا
بمن معهما بعياض **ذكر ما وقع من الصلح من صاحب بدليس** وخلاط قال الراوي ثم عول عياض
بمن معه على ان يسير واعلى بدليس وخلاط وبعث يوقنا رسولا الى صاحب بدليس وكانت ارزن وبدليس
وقعت نظر وغيرها من القلاع لبطريق واحد وكان اسمه سروند بن بولس فسار اليه يوقنا بالرسالة في مائة من قومه
وعن قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي قال كنت فيمن صحب يوقنا حين صار بالرسالة الى صاحب بدليس فلما
اتيناه وجدناه على سريره فسلمنا عليه وجلسنا فقال يوقنا ان امير جيوش المسلمين بارض ربيعة وديار بكر عياض
بن غنم بعثنا اليك يدعوك الى توحيد الله وتصديق رسالة نبيه ولك ما لنا وعليك ما علينا
واعتبر بمن مضى من الملوك اصحاب الاقاليم والعز فقال ايها السيد اني كنت اردت ان ارسل رسولا الى امير
جيوش العرب في طلب الصلح وياخذ مني شيئا على ان ابقى على ديني فما اريد من المسيح بدلا ومن اراد من اهل بلدي ان
يرجع الى دين القوم فلست امنعه من ذلك فقال يوقنا كم يطيب قلبك ان تدفع القوم في صلحك على بدليس وارزن
وما تحت يدك من البلاد فاني اذا امضيت انا الصلح فقد امضته العرب قال ايها السيد اعطيهم من بلادي
كلها مائة دينار والف ثوب من الديباج ليس والف شهري ولا يخرجوني عن ملكي حتى اموت ولا ينزل عندي احد
من قبلهم الا رجل او رجلان ليعلم من يصبوا الى دينهم وشرايع ملتهم ويكون امري نافذا في اهل بلدي كما كنت اولا و
الامن رجع عن دينه فلا حكم لي عليه فقال يوقنا قد امضينا صلحك وانما عهدك قال ومن يحلف لي قال قيس
بن هبيرة انما اعطيك عهد الله وعهد رسوله على ما ذكرت واعطاه يده بالمهادنة فاجابه الى ذلك وكتب قيس
الى عياض بصحبة على ما استقر عليه الحال فلما وصل كتاب قيس الى عياض دخل حتى نزل بمن معه على بدليس
فوجد البطريق قد اخرج فاوقع عليه الصلح والاقامة وغير ذلك ونزل البطريق والتقى عياضا بحبشه واحسن
بالتحية ومشى في ركاب المسلمين حتى نزلوا في مرج هنالك فلما استقروا قدم الاموال فكتبوا له بذلك عهدا
قال ونظر المسلمون من اهل اليمن ونادته الاعراب الى الارمنيات والروميات وحسنهن وجمالهن فمالت
نفوسهم اليهن واشتغلوا بهن عن الجهاد وشرب اكثرهم الخمر فلما نظر عياض الى ما فعلوا صعب عليه وكبر لديه
وامر مواليه ان ياتوا بهم اليه فافترقوا في طلبهم فمن اذنب منهم ذنبا اخذ منه حق الله ثم قال عزيمة من الله و
رسوله ومن خليفته في الارض عمر بن الخطاب ان بلغني ان رجلا منكم ارتكب معصية او شرب مسكرا لاجعلن
راسه غمد السيف هذا ثم قرا يا ايها الذين امنوا انما الخمر الاية فتابوا على يديه وصالحوه ودعا لهم وقال ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين ثم عولوا على ان يسيروا الى خلاط **ذكر فتح خلاط** قال الراوي ثم ان عياض
بن غنم استحضر خالدا وقيس بن هبيرة والمسيب بن نجبة وعمرو بن معدي كرب وعبد الرحمن ابن ابي بكر
رضي الله عنهم وشاورهم في امر خلاط فقال خالد رضي الله عنه ابعث يوقنا رسولا ونحن معه فاذا حصلنا
هناك راينا الامور ووجوهها فقال عولوا على بركة الله فتجهزوا وساروا وصحبة يوقنا ومع يوقنا من غلمانه عشرون
نفرا ومع خالد من الصحابة خمسة وثلاثون نفسا منهم المقداد وعمار والنعمان بن مقرن وعبد الرحمن بن مالك
الاشتر وقيس بن هبيرة والمسيب بن نجبة وشرحبيل بن حسنة وعامر بن ربيعة وامثال هؤلاء السادات

رضى الله عنهم وساروا يجدون السير الى ان اتوا الى خلاط فاعلم صاحبها بذلك وهو نوسطينوس فامر باحضارهم
في مجلسه فخرجت الحجاب وداروهم قياما على خيولهم ومضوا بهم الى باب دار الامارة فاوقفوهم هناك ودخلوا
يستاذنون لهم فامر بدخولهم فلما توسطوا الدهليز اراد الغلمان ان ينزعوا سيوفهم منعوا نفقهم فقال
خالد انا قوم لا نسلم عزنا لغيرنا فدخلوا على الملك وحدثوه بذلك فقال دعوهم يدخلون بما اختاروا لانفسهم حتى
لا يظنوا انا نخاف منهم فدخلوا عليه وسلموا عليه بتحية الاسلام وجلسوا على الارض كانهم السباع وكل واحد منهم
فجعل يده على قائم سيفه ثم قال يوقنا ان امير جيوش المسلمين بارض ربيعة وديار بكر بعثنا رسلا اليكم يدعوكم
الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده او تؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون قال
الواقدي ولم يكن بين يوقنا وبين صاحب خلاط وارجيس ترجمان وانما كان المتكلم يوقنا بالرومية وهو
لسان القوم ويقال كان بينهما ترجمان وهو احد حجاب البطريق لانه كان ارمنيا لا يتكلم الا بلسان الارمن
وكان يوقنا روميا وميا واخرهما الا يحسن لسان صاحبه قال فلما بلغ الحاجب الرسالة من يوقنا الى الملك
قال وحق ديني لا اطعناهم ولا دخلنا في دينهم او نموت عن اخرنا وان الدين لقوا هؤلاء العرب لم يكونوا رجالا
ونساء من جيش الروم لما لنا الشدة والباس وها انا ابعث الى صاحب خوى وسلماس وهو ابن نجم بن قالاو
نستنصر عليهم باضاغوس ميخائيل ملك الكرج ونردهم على اعقابهم ونستخلص البلاد من ايديهم وليس لهم
عندنا جواب غير هذا قال فبلغ الترجمان ليوقنا جميع ما قال الملك فقال يوقنا قل له ياذن لنا في الانصراف
لنعلم اميرنا هذا الجواب فحدث الترجمان بذلك للملك فقال اذنت لهم بالانصراف ولكن يبيتون عندنا وفي غد
ينصرفون ثم امرهم الى موضع ينزلون فيه فخرجوا من عنده الى ذلك الموضع فقام الملك من ساعته وركب واتى الى
بيعة يوصنا وكانت ابنته طارون هناك وقال يا بنية ان العرب قد وجهت الي رسولا اريد ان ارى هؤلا
فانظري من هم من المسلمين فانه لا يخفى عليك منهم احد وذلك لانها كانت مزوجة بغلام كان قد فتح كفرتوثا
وكانت قد اسلمت مع زوجها ثم انها هربت وجاءت الى ابيها ونزلت في الكنيسة ثم قالت ان كان هؤلاء من جيش
العرب وامرائهم فدعني اتحدث معهم وسوف اطيب قلوبهم بانك تدخل في صلحهم واطمعهم في ذلك فاذا اطمانوا
بذلك امرتك بالقبض عليهم واتركهم في دار الامارة حتى لا يكون لهم خلاص فاذا قبضت عليهم تنفذ الى صاحبهم
انك متى قدمت الينا مرحلة واحدة نفذت برؤوسهم اليك فاذا سمع بذلك لم يتقدم ويصح الصلح على ان تسلمهم
اليهم فينصرفوا عنك بلا قتال وليس راي اوفق من هذا قال فدعا لها ابوها ثم قدم لها مركبا من بعض مراكبه فركبت
ومضت الى الدار التي نزل فيها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدخل سواها هي وابوها فلما نظرت الى يوقنا
فرحت واستبشرت وذلك لانها لما هربت من بعلها الغلام بوعود كانت قد اتفقت معه على ان يهرب بها حيلة
منها لاجل فتح بلاد ابيها وانها في مسيرها من عند زوجها الى ابيها لا تجتمع يوقنا حين كان يمضي في الرسلية الى
صاحب بدليس وكانت قالت له يا عم لا تبطئ اني ذاهبة الى بلد ابي طالبة لدينهم وانما اريد النصيحة لله و
لرسوله وقد اتفق رايي على اني اغدر بابي واقتله واسلم بلده للمسلمين ثم قالت ليوقنا ان ابي جاهل بامركم
وحق ديني ما رايت منكم الا خيرا وسوف اجازيكم على ذلك ثم خرجت ومضت مع ابيها الى القصر وقالت ابشر بما يسرك

فان هولاء القوم وجوه عسكر المسلمين والذي عليه ذي الروم هو يوقنا بطريق حلب الذي طرده المسيح عن بابه و
الراي ان يقبض عليهم من حيث لا يعقبا احد على سرنا قال فجابه بان ياتوا بهم ويوقنا معهم ويتزلوهم في بعض الحجر قال الواقدي
وكان اهل عمل اسبهلس البطارقة والمقدمين من اهل القلاع والحصون قد اتوا باجمعهم كما نهوا الملك برجوع ابنة
الى دين المسيح وسلامتها قال ولما كان بعد ثلثة ايام قالت طارون ابنة الملك انا واياك نسير الى هولاء ونجلس
عندهم ونونسهم ليلة وليليتين او ثلاثا حتى يطما نوا الينا وقل لهم اني اريد ان اشاور ارباب دولتي في امركم فاما ان يصالح
او نودي الجزية او نقاتل ثم نبعث لهم طعاما فيه بنج فاذا حكم عليهم المنام قبضنا عليهم وفعلنا ما اشرت به عليك
ففرح ابوها بذلك فلما جن الليل جاءت مع ابيها وتحدثا معهم ساعة ثم انصرفا جميعا فلما كان من الغد جلس ابوها
وقعد على سريره ودارت ارباب دولته اقبلت طارون الى يوقنا وقالت له اذا جنت الليلة مع ابي فدونكم واياه ولا
تمهلوه فانه قد اتفق راية على كذا وكذا فتشكروها على ذلك ومضت فلما كان من الليل جاءت اليهم مع ابيها فتقدمت
كانها المحجبة فاشارت ان لا يعجلوا عليه بالقتل وامسكوا قال فتحدثا ساعة ثم خرجا فلما استقر في حجرته
اكامن قال اي بنية اما ما ذكرت من مسك العرب في هاتين الليلتين او الثلاث فليس بصواب وذلك اني
اريد ان اجمع الملوك والولاة وكل من هو تحت يدي في ساير البلاد في البيعة المكرمة وهي بيعة يوحنا واولا نك على سائر
البلاد واخذ لك عليهم عهد واستحلفهم انهم لا يحاربون عليك ونعطيهم المال والرجال والعدد نقويهم
بذلك ونبعث الجواري والاموال والذخاير الى قلعة برينوش فانها امنع قلاع الارض واحصنها قال الواقدي
وهذه القلعة في وسط بحر ارجيش ولا سبيل لاحد عليها قال ثم اني اذا اوثقت الطلقت هولاء العرب فان انا
عزمتهم فذلك المراد ان هزموني فلي اسوة للملوك وقد نفذت رسولا الى الملك درقيل بن لاون صاحب ارزن
الروم ان يقدم الي جيوشه وقد وعدته الحذواج اختك قالون فما ترى من الراي قالت اذا عزمت على هذا الراي فلا
يتركن هولاء العرب من يدك حتى تجتمع العساكر كلها ويقدم الملك درقيل بجيوشه ولا تحلف احد ثم اطلقهم فاذا
ساروا من عندك الى اصحابهم نسير مع الجيوش في اثرهم ونكبس جيشهم فقال اي   هذا براي ان نتركهم من ايدينا بل نبعث الى صاحبهم ويقول اتفق رأينا ان نجتمع يوم عيدنا ونديرامرنا فاما ان نصالحكم باداء الجزية واما
ان نقاتل وتامرهم ان يتقدموا الينا الى مرج وسطان فهو مرج واسع للقاء العساكر ثم نضرب معهم مصافا او
ندور من حولهم ونحن اخبر ببلادنا ونسد عليهم الدروب فما نجو منهم احد وبعد ذلك نسير الجيوش
وناخذ ديار بكر وارض ربيعة ولا يبقى فيها ملك سوانا قالت طارون افعل ما تشا فانا بحملك قال ثم تركته
وانصرفت الى موضع منامها فلما علمت ان اباها قد اغلق بابه اتت الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحدثتهم بما كان من امر ابيهم قال خالد رضي الله عنه ما يكون الا ما يريد الله ثم انصرفت من عندهم
ثم ان الملك لما اصبح بعث الى ساير عماله وولاة الحصون ليحضروا فجاؤا باجمعهم ولم تخلف احد منهم وجاء درقيل
بن لاون من ارزن الروم بعسكره وكان اجتماعهم في يوم عيدهم الكبير وزينت البيعة فلما صلوا جلس الملك
على سريره وابنته عن يمينه وقال لهم اني اريد ان يكون ابنتي ملكة ومالكة امركم لما علمتم من شجاعتها وتدبيرها
في الحروب فلما سمعوا ذلك اجابوه بالسمع والطاعة فعند ذلك قام الملك واخذ التاج عن راسه والقاه على

راسها وهسك

راسها ومسك بيدها ووقف عن يمينها بحجبها ووقف درقيل عن يسارها وسكت له الملوك ثم زوجوا
قالون اخت طارون بولد درقيل صاحب ارزن الروم ثم خرجوا من البيعة ودخلوا قصر الملك واكلوا السماط
وخلع عليهم ثم ضربوا خيامهم ظاهر المدينة وعولوا على لقاء عياض بن غنم ولما بلغ هذا الخبر الى عياض بن غنم قال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عزرما باصحاب رسول الله عليه السلام ورب الكعبة لا اتهم د احوا لا مر
وقد ابعد عليهم ذلك فقالوا توكل على الله فان الله لا يضيع اجر المحسنين وعياض بن غنم في قلق من امر اصحابه
اذ اقبل سعيد بن زيد وهو ينادي الوحا الوحا العجل فقال عياض ما الخبر قال الحق خالدا ومن معه فقد
وقعوا في بحر لجي ليس له ساحل فقال عياض كيف ذاك فقال ان طارون قتلت اباها واشرف بعض غلمانها على
سرها ومضى الى البطارقة والولاة فاعلمهم بذلك فركبوا وركبنا معها والقوم حملوا علينا فقاتلناهم قتالا ما
سمع بمثله فلما جن الليل انفصل الجيش مع درقيل بن لاون وبقي مع الجارية نفر يسير من غلمانها وغلمان ابيها وقد
اناخت عليهم الخيل والنعم وقد جابها من القوم خمسة الاف وقد تركت المصاف قايما وجيت اليكم مستبشر
فلما سمع عياض بذلك امر الناس بالرحيل وساروا الى ان اشرف على القوم والحرب قايمة على ساقها
قال فكبر عياض والمسلمون وحملوا ولقد قاتل خالد رضي الله عنه واصحابه قتالا ما سمع بمثله قال و
نزلت سيوف الصحابة على رؤس الارمن والروم مثل نزول الصواعق ولم يزالوا كذلك حتى اقبل الليل وقد
خرج اكثر الصحابة من سهام الارمن وكذلك خيولهم فلما انفصلوا اقبل يعتقد بعضهم بعضا ولم يعقد الا مائة
وعشرون رجلا من بادية الاعراب قال الواقدي ولما كان من الغد ركب المسلمون يطلبون الجهاد و
اذا بكتيبة من الخيل قد اقبلت دون سلاح فلما قربوا من المسلمين ترجلوا وقصدوا الامير عياض بن غنم
فابتدر اليهم يوقنا وقال من انتم قالوا اصحاب ارزن الروم وهذا مقدمنا واشاروا الى شيخ منهم حسن الشيبة
فخاطبه يوقنا بالرومية فقال ان الله دلني عليك وقد بت البارحة على نية القتال فرايت المسيح بن مريم عليهم
السلام وهو يامرني باتباع دينكم الا الله وقال نبي هولاء هو الذي بشرت بخروجه ومن رغب عنه فليس مني
قال فلما سمع يوقنا قوله ترجل له هو وجميع من كان معه وسعوا بين يديه الى قبة عياض فاخبره بما جرى
فقام له عياض وصافحه وكذلك المسلمون ثم حدث عياض بن غنم مثل ما حدث يوقنا ثم اسلم هو ومن معه
ففرحت بذلك الجارية طارون وسلمت اليه اختها لتسير بها الى ارزن الروم وسلمها الى ولده ونفذ معه عشرة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعوا اهلها الى الاسلام

ذكر فتح ارزن الروم وخوي وسلماس

قال الواقدي والعشرة هم رواحة بن عبد الله وسلامة بن عدي والمرقال ابن الاكوع ويحيى بن خويلد
وجرير بن صاعد وعبد الله بن سمرة وسهل بن سعد ومصعب بن ثابت وحازم بن معمر وابو بحر بن بشار
قال وودع درقيل لعياض بن غنم والمسلمين وارتحل والعشرة على التوالي ارزن الروم وخرج اهل المدينة الى
لقائهم ولما استقر درقيل في المدينة عرض على اهلها الاسلام وحدثهم بما راى فاسلم اكثرهم واقبل العشرة
يعلمونهم القران وشروط الاسلام قال وملكت القلاع التي كانت لاخلاط والمعاقل للمسلمين فمن اهلها من اسلم
ومنهم من اقام على دينه واداء الجزية من عامهم الاتي وبعث عياض الكتب الى اهل خوي وسلماس وما يلي تلك الارض

فاسلم اهلها الا القليل وبعث لهم رجالا من المسلمين يعلمونهم الشرايع ثم ان عياض امر طارون على اخلاط ونفذ
في طلب زوجها بوعور من كفربوثا فلم قدم قلعة ارمينيه له ولزوجته طارون واخذ عليها موثقا من الله ان يحكما
بالعدل وتبعا الشريعة البيضا ثم ارتحل عياض من بلاد ارمينيه سائر الطريق التي ورد عليها الى ادرب الروم وعرج منها
الى اسعرد واخذ طريقه على عقبة ناقيا الى ان نزل بجبل مارون ودعى اهلها الى الاسلام فاجاب العقلا منهم ومن
ابى اقام على الجزيه وكتب لهم عهدا ثم نزل على السمط فاجاب اهلها ولم يكن بالجزيرة يوميذ فانها محدثه بناها رجل من
اهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر ثم نزل على ثمانين وزار هو ومن معه جبل الجودي وموضع السفينة ووجد منها
اخشابا كثيرة ثم دانت اهل تلك القلاع وكان ملكها الحرب بن صالح وكانت تحت يده من القلاع كواشي وذعفرانيه و
قلعة قعبس ودربيس وفلناس وهرهور وسلون واشتان وابدا وحل واسطوره وطمادى وباره وكوكب
والسندبه والدير والجلاذ ومارجا وربا وباسوره وباسهر والشريعه وكان الحرب بن صالح يسكن العماديه فاقبل
الى عياض بن غنم فاسلم على يده وكتب اهل بلده عهودا وامره ان يدعوا اهل بلده الى الاسلام ثم ارتحل عياض الى ان نزل
بالاسماعليات وبعث عمرو بن حدف في مائة فارس ليتخير على الموصل لان اهلها نقضوا العهد فمضى عمرو وكان يقال
له عمرو بن كنده فاغار على الموصل وكان بها يوميذ محلتان احديهما يقال لها الجراعه والاخرى الفرس فلما وقع
الصايح بغارة عمرو بن حدف خرجوا اليه وقاتلوه وانتزعوا الغنيمة من يده وقاتل حتى قتل ودفن في الجانب
الغربي منها فلما بلغ الخبر لعياض رحل من الاسماعيليات ونزل عليها وخرج عليها القتال له وكر عليهم خالد بن عسكر
الزحف فحطمهم حطما ولم يكن عليها سور يمنع فاخذها بالسيف قال ونظر الى نينوى واذا هي مدينة اهلة وهي
بلدة امة يونس عليه السلام وكان يملكها الانطاق بن جارود بن سليسلان بن سيما فكاتبه عياض فابى الا
الكفر فنفذ اليه الحرب بن صالح فقال له لئن لم يجب الى هولاء القوم والا اذقتك شرا ولا اترك لك عيشا صافيا
فكتب يقول اني اصالحكم ستة اشهر حتى نرى ما يوول من امر كسرى بن ابرويز الملك فاجابه المسلمون
الى ذلك وصالحوه عليها وعلى قلاعها وهي اشب وترسه والشعباني وشوش والعقر ومكباس وسلطون
وقيسابور وساح واما غيرها من القلاع فحدث مثل قلعة وح ومرقال وباهو وقلعة استر وحيدنا و
هركل والتي وكرماح والحديبي وقلعة هلول وشهروان والشعوره وهندوان وبورا وساجيس وماجوها
ومعوبا وباكيره وبدبابيس وعرب والطوطال وفوجابيس وسورجارس وهو قصر الحيات فصالحهم عياض
الى ستة اشهر ثم كتب عياض الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بما فتح الله على يديه من البلاد
وبعث خمس ما تحصل من ديار بكر وربيعه مع شرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله عليه السلام وضم اليه
مائة فارس وسلم له الكتاب فسار شرحبيل قاصد المدينه السويه وبعد ايام وصل من العراق عامر
بن هرينه رسولا من سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يستنجد بعياض على كسرى ابن هرمز

ذكر وقعة ارمينية

بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الميم وسكون الياء اخر الحروف وكسر النون وفتح الياء اخر الحروف
وفي اخرها هاء قال البكري هي بلد معروف يضم كورا كبيرة سميت بكون الارمن فيها وهي امة كالروم وقيل
سميت بارمون بن لمطى بن يومن بن يافث بن نوح عليه السلام وفي المراة وفي سنة تسع عشرة بعث عمر رضي الله عنه

عثمان بن

عثمان بن ابي العاص الثقفي رضي الله عنه الى ارمينيه غازيا في جيش فاستشهد فيها صفوان ابن المعطل السلمي
الذي قيل في الافك بسببه ما قيل ما كان احدا لا امرا يوميذ وفي تاريخ ابن كثير قتل صفوان بهذه البلدة
وقيل بالجزيرة وقيل بسميساط قلت هو من الطبقة الثالثة من الصحابة وكنيته ابو عمرو واسلم قبل المريسيع
وكان على ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما علمت عليه الا خيرا وقال ابن عبد البر لما نزل المسلمون على دمشق
حمل صفوان على رجل من الروم بدارا وعليه حلية الاعاجم فطعنه صفوان فصرعه فصاحت زوجة الرومي على
صفوان واقبلت نحوه فقال ولقد شهدت الخيل يسطع نقعها ما بين داريا دمشق الى نوى فطعنت ذا حلي فصاحت
عرسه يا ابن المعطل ما تريد بما ارى فاجبتها اني لا ترك بعلها بالدير معفر المضاحك بالثرى وفي المراة واختلفوا
في وفاته فقال ابن اسحق بعث عمر بن الخطاب عثمان بن ابي العاص الى ارمينيه في سنة تسع عشرة وكان معه
صفوان بن المعطل فقتل شهيدا وقال ابو اسحاق السبخاري قال لي شيخ من اهل قنجا وثالمانة اتريد ان اريك قبر
صفوان بن المعطل قلت نعم فقال ها هو على بابها قد رمته بحجر رميناه فقتلناه وبلغ عمر رضي الله عنه فدعى علينا
دعوة انا لنعرفها الى الساعة وكان يوم استشهد ابن بضع وستين سنة وحكى ابن سعد عن الواقدي انه مات
بسميساط سنة ستين وكذا قال ابن الجوزي في المنتظم وذكره في سنة ستين وقال ابن عبد البر غزا الروم سنة
ثمان وخمسين فجعل يطاعن فاندقت ساقه فمات قلت والاول اشهر نص عليه ابو احمد الحاكم فقال وقول من
قال انه استشهد بارمينيه اثبت وليس في الصحابة من اسمه صفوان بن المعطل غيره فاما غير المعطل فكثير وروى
احمد بن حنبل باسناده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاءت امراة صفوان بن المعطل الى رسول الله
عليه السلام ونحن عنده فقالت يا رسول الله ان زوجي صفوان يضربني اذا صليت ويفطرني اذا صمت
ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس فقال وصفوان عنده فساله عما قالت فقال اما قولها تضربني اذا صليت
فانها تقرا سورتي وقد نهيتها عنها فقال له لو كانت سورة واحدة لكفت الناس واما قولها فاني افطرها
اذا صامت فانها تصوم وانا رجل شاب لا اصبر فقال رسول الله عليه السلام يوميذ لا تصوم امراة منكن
الا باذن زوجها واما قولها اني لا اصلي حتى تطلع الشمس فانا اهل بيت لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس فقال
اذا استيقظت فصل

ذكر بقية الحوادث

في هذه السنة قال الواقدي وغيره كان فتح المداين وجلولا
فيها والمشهور خلافه كما تقدم وقال ابو معشر وخليفة وابن الكلبي كان فتح قيسارية في هذه السنة
واميرها معاوية وقد ذكرناها وفيها في ذي الحجة منها كانت وقعة بارض العراق قتل فيها امير المجوس شهرك
وكان امير المومنين يوميذ الحكم ابن ابي العاص رضي الله عنه وفيها وسع عمر رضي الله عنه مسجد النبي عليه السلام
واشترى له الدور وادخلها فيه وسقفه بالجريد والجص والخشب وفيها نار عظيمة من حرة ليلى بحيث سالت
الحرة نارا قال الواقدي فخرج عمر رضي الله عنه وجميع الصحابة اليها فقيل له ان هذه الاية من ايات الله لا تندفع بالقتال
بل بالصدقة ففتح عمر رضي الله عنه بيت المال وجاد كل واحد من الصحابة بمال عثمان وطلحة وعبد الرحمن فتصدقوا
به فطفيت وقال محمد بن حبيب الهاشمي انما ظهرت النار بخيبر ويحتمل انها ظهرت في الموضعين وقال ياقوت
في المشترك حرة ليلى لبني مرة يطاها الحاج اذا قصد المدينة وقيل حرة ليلى من وراء وادي القرى من المدينة فيها نخل

وعيون وقال السكوني حرة ليلى في ديار بني كلاب وفي المراة قال خليفة وفيها يعني في سنة تسع عشرة اسرت
الروم عبد الله بن حذافة السهمي فذهبوا به الى ملكهم وقالوا هذا من اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له الطاغية تنصر واشركك في ملكي فقال لو اعطيتني جميع ما تملك ما رجعت عن ديني فقال له تنصر والا القيتك
في البقرة فابى فدعى ببقرة او قدر من نحاس فصب فيها ماء واوقد عليها حتى التهبت ودعى باسير من المسلمين فالقاه
فيها فاذا عظامه تلوح فامر بعبد الله ان يلقى فيها فبكى فظنه قد جزع فقال والله ما بكائي من الموت وانما ابكي حيث
لم يكن لي الا نفس واحدة يفعل بها هذا في سبيل الله وكنت اتمنى ان يكون لي عدد كل شعرة في راسي وفي جسدي نفس
يفعل بها في الله تعالى فقال له الطاغية هل لك ان تقبل راسي واطلقك حتى تطلق جميع اسارى المسلمين قال نعم
فقبل راسه فاطلق له ثمانين اسيرا فلما دخل المدينة كان عمر رضي الله عنه في المسجد فقام اليه وقبل راسه
وكان المسلمون بعد ذلك يداعبونه فيقولون قبلت راس علج وفي رواية ان عمر رضي الله عنه كتب الى الطاغية
تهدده فاطلقه وقد ذكر الموفق القصة باسناده عن سليمان بن حبيب قال ما احب احد من المسلمين مثل ما احبس
عبد الله بن حذافة السهمي وقد كان شكي الى رسول الله عليه السلام انه صاحب مزاح وباطل فقال اتركوه ان له بطانة
يحب الله ورسوله فاخذوه على قيسارية وبعثوا به الى الطاغية وهو بالقسطنطينية فقال له تنصر وانكحك
ابنتي واشركك في ملكي فقال لا افعل فقال له اقبلت قال فجيء باسارى فضرب اعناقهم ثم مد عنقه وقال
اضرب فلم يفعل ودعى ببقرة من نحاس فجلت دبا قال وحبسه في بيت وعنده لحم خنزير مشوي وخمر ممزوج فلم ياكل ولم
يشرب وذكر اطلاق الاسارى وتقبيل راسه وفي هذه حج عمر بن الخطاب بالناس رضي الله عنه ذكر من توفي
فيها من الاعيان الاغلب بن جشم بن سعد بن عجل بن جشم كان شاعرا مفلقا فصيحا عمر عمرا طويلا فقال
انه عاش في الجاهلية مائة وثلاثين سنة ثم اسلم وهاجر ونزل الكوفة واختط بها وشهد القادسية وهو اول
من قال الاراجيز على قول هشام واستشهد في وقعة نهاوند كذا ذكره في المراة وذكر ان وقعة نهاوند كانت في هذه
السنة جناب مولى عتبة بن غزوان الذي اختط البصرة وكنيته ابو يحيى من الطبقة الاولى من المهاجرين واخى رسول
الله عليه السلام بينه وبين مولى حراش بن الصمة شهد جناب بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد وتوفي بالمدينة سنة تسع عشرة وصلى عليه عمر رضي الله عنه وليس له رواية عمرو بن معدي
كرب بن عبد الله عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد الاصغر بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن
سعد العشيرة بن مالك بن مذحج بن اود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان ويكنى ابا ثور وامه امراة من جرم وعمرو فارس اليمن وشجاعها وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة والباس
وفد على النبي عليه السلام واسلم وذلك عند قفول النبي عليه السلام من غزوة تبوك وكانت في رجب سنة تسع
وكان قدم معه فروة بن مسيك المرادي فاستعمل النبي عليه السلام فروة على زبيد ومراد ومذحج كلها فلم يلبث
عمرو ان ارتد عن الاسلام مع من ارتد من مذحج فاستجاش فروة عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن
سعيد بن العاص بن امية وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتما فعلي بن ابي طالب امير كم وهو على الناس
فوجه عليا رضي الله عنه فاقتتلوا فقتل بعضهم ونجى بعض وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة الى آل سعيد بن

العاص وكان

العاص وكان سبب وقوعها ان ريحانة بنت معدي كرب سبيت يومئذ ففداها خالد فاثابه عمرو الصمصامة
وعاد عمرو الى الاسلام فصارت الصمصامة بعد خالد الى سعيد بن العاص بن سعيد العاص فلما كان يوم قتل
عثمان بن عفان رضي الله عنه وجد سعيد جريحا وقد ذهب السيف والغمد ثم وجد الغمد فلما ولي معاوية بن ابي سفيان
الخلافة جاء اعرابي بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر فقال سعيد هذا سيفي فجحد الاعرابي من مقالته فقال سعيد الدليل
على انه سيفي بحضر غمده فيغمد فيه فيكون كفافه فبعث معاوية الى الغمد فاتي به من منزل سعيد فاذا هو عليه فاقر
الاعرابي انه اصابه يوم الدار فاخذه سعيد منه واثابه ونزل عندهم حتى جاءت الدولة العباسية فاصعد المهدي
من البصرة فلما كان بواسط بعث الى ال سعيد فيه فقالوا انه للسبيل فقال خمسون سيفا قاطعا اغنى من سيف واحد
فاعطاهم خمسين الف درهم فاخذه وكان عمرو عظيم الخلق وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول الحمد لله الذي خلقنا
وخلق عمرا تعجبا من عظم خلقه وحكي ان عمرو بن معدي كرب كان يقول لو سرت بظعينة وحدي على مياه العرب
كلها ما خفت ان اغلب عليها ما لم يلقني حراها وعبداها اما الحران فعامر بن الطفيل وعتبة بن الحارث بن شهاب
واما العبدان فاسود بني عبس يعني عنترة والسليك بن السلكة وكلهم قد لقيت وحكي ان عمر رضي الله عنه كتب الى
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وهو بالقادسية اني قد امددتك بالفي رجل عمرو بن معدي كرب وطليحة بن
خويلد فشاورهما في الحرب ولا تولهما شيئا وهذه كانت عادة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لا يوليان من اسلم ثم
ارتد ثم اسلم شيئا وابلى عمرو يوم القادسية بلاء حسنا وهو كان سبب هزيمة الفرس قطع خراطيم الفيلة حتى
انهزموا وعمرو يومئذ ثلاثون ومائة سنة وقال ابن سعد باسناده عن عبد الملك بن نوفل ان عمرو بن معدي كرب
قال كانت خيل المسلمين تنفر من الفيلة يوم القادسية فامرت رجلا يترس عني ثم حملت على الفيل الاكبر فضربت
خطمه بالسيف فقطعته فنفر ونفرت الفيلة فحطمت الفرس فانهزموا وقال عمرو ان الفيلة ليس لها مقتل الا خراطيمها
وليس لخراطيمها الا السيوف وفي الاغاني شد عمرو على رستم وهو على الفيل فضرب فيله فجذم عرقوبيه فسقط
وحمل رستم على فرس وسقط من تحته خرج فيه اربعون الف دينار فحازه المسلمون ثم سقط رستم بعد ذلك عن
الفرس فقتل وكانت الهزيمة وحكي انه كان مع رستم مقدم الفرس يومئذ اسوار لا تسقط له نشابة فقيل لعمرو يا ابا
ثور اتق ذلك فرماه الاسوار رمية فاصاب فرسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه وسلبه سوارين
كانا وقباء ديباج وقال عمرو في ذلك • الم تسلمي قبل ان يطعنا • ان لنا من جها ديدنا • قد علمت سلمى وجاراتها •
ما قطر الفارس الا انا • شككت بالرمح حيازيمه • والخيل تعدو بنا بيننا • وفي المراة وكان عمرو شجاعا فارسا
يعد بالف فارس كخالد بن الوليد والقعقاع بن عمرو وطليحة وغيرهم وله الغارات المشهورة والوقعات المذكورة
وقدم على رسول الله عليه السلام في السنة العاشرة وحكى هشام عن ابيه عن عمرو قال قدمت المدينة فوافيت
رسول الله عليه السلام قادما من تبوك فاردت ان اتومنه فمنعني من حوله فقال اللهم دعوه فدنوت منه فقلت
انعم صباحا ابيت اللعن فقال يا عمرو اسلم تسلم ويومنك الله من الفزع الاكبر قال الواقدي اسلم ولم يحسن
اسلامه وفي النفوس منه شيء وكان باخر ذلك انه ارتد بعد وفاة رسول الله عليه السلام ثم عاد الى الاسلام وبعثه
عمر بن الخطاب الى القادسية وذكر السبط وفاته في هذه السنة ثم قال واختلفوا فيها فالمشهور انه قتل بنهاوند مع طليحة

والنعمان بن مقرن وقبورهم في مكان واحد وقال الهيثم استشهد برودة والذي خرج في غارة فقتل
واقيل انه عاش الى ايام معاوية وليس في الصحابة من اسمه عمرو بن معدي كرب سواه فله رواية عن النبي
عليه السلام ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ابو المنذر
وابو الطفيل الانصاري البخاري سيد القراء شهد العقبة وبدرا وما بعدها وقال الهيثم بن عدي
توفي ابي رضي الله عنه سنة تسع عشرة وقال يحيى بن معين توفي سنة تسع عشرين وقال الواقدي سنة
ثنتين وعشرين وقال الفلاس وخليفة توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وذكر السبط وفاته
في سنة ثلاثين من الهجرة وقال كنيته ابو المنذر كناه بها رسول الله عليه السلام وكناه عمر بن الخطاب
ابا الطفيل وقال ابن منده سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار واحد القراء وهو من الطبقة
الاولى من الانصار وكان يسمى الكامل في الجاهلية لانه يحسن الكتابة والرمي والسباحة وهو كاتب الوحي
واحد القراء الذين جمعوا القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظا واحد ارباب الفتوى على رسول
الله عليه السلام وامر الله رسوله ان يقرا عليه القران وقال احمد باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
قال ابي وسماني لك قال نعم وبكى ابي رضي الله عنه اخرجاه في الصحيحين وللبخاري او ذكرت عند رب العالمين
قال نعم فذرفت عيناه وانما خص سورة لم يكن لما فيها من التوحيد والرسالة والمعاد وغيره قال ابن سعد باسناده
عن انس بن مالك قال قال رسول الله عليه السلام اقرا امتي ابي بن كعب وقال الهيثم بن عدي تقاضى العباس
وعمر الى ابي رضي الله عنهم في شيء فحكم على عمر رضي الله عنه فقال له عمر ما من احد من اصحاب رسول الله عليه السلام
اجرى علي منك فقال ابي لا بل ما فيهم انصح لك مني وقال السبط واختلفوا في وفاته فزعم قوم انه مات في سنة اثنين
وعشرين واحتجوا بان عمر قال اليوم مات سيد المسلمين عمر وقال الواقدي فيما حكاه عنه ابن سعد ان اهل
ابي وغير واحد من اصحابنا يقولون انه مات في خلافة عمر بن الخطاب سنة اثنين وعشرين بالمدينة قال وسمعت
من يقول مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين وهو اثبت الاقاويل عندنا وصلى عليه عثمان رضي الله عنه ودفن
بالبقيع وذلك لان عثمان امره بجمع القران ثم قال وعامة العلماء ان ابيا مات بالمدينة وباب شرقي دمشق
قبر يقال انه قبر ابي والله اعلم قلت وام ابي صهيلة بنت الاسود بن حرام وهي عمة ابي طلحة زيد بن سهل بن
الاسود بن حرام روى له عن رسول الله عليه السلام مائة واربعة وستون حديثا اتفقا منها على ثلاثة
احاديث وانفرد البخاري باربعة ومسلم بسبعة وكان رجلا قصيرا نحيفا ابيض الراس واللحية لا يغير
شيبه روى له الجماعة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة العشرين**
استهلت والخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وامراؤه المذكورون في ارض العراق مشتغلون بالجهاد
وفي هذه السنة كان فتح مصر قاله ابن اسحاق والواقدي وقال الواقدي فتحت اسكندرية ايضا
في هذه السنة وقال ابو معشر فتحت مصر في سنة عشرين واسكندرية في سنة خمس وعشرين
وقال سيف فتحت مصر واسكندرية في سنة ست عشرة في ربيع الاول منها ورجح ابن الاثير وفي المراة و

في سنة عشرين

في سنة عشرين فتحت مصر واسكندرية في اشهر الروايات عن ابن اسحق وابي معشر والواقدي ويزيد بن
ابي حبيب قالوا فتحت مصر يوم الجمعة سنة عشرين وقال سيف فتحت مصر سنة ست عشرة وفي
رواية عنه سنة ست وعشرين والاول اصح في سنة احدى وعشرين او سنة اثنين وعشرين وقال الشيخ
ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم برواية عن عثمان بن صالح **ذكر فتح مصر** قال لما كانت سنة
ثمان عشرة وقدم عمر رضي الله عنه الجابية خلا به عمرو بن العاص فاستاذنه في المسير الى مصر وكان عمرو قد دخل
مصر في الجاهلية وعرف طرقها وراى كثرة ما فيها وكان بسبب دخول عمرو اياها انه قدم الى بيت المقدس لتجارة في
نفر من قريش فاذا هو بشماس من شمامسة الروم من اهل الاسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس فخرج في بعض
جبالها يسيح وكان عمرو يرعى ابله وابل صاحبه وكان رعي الابل نوبا بينهم فبينما عمرو يرعى ابله اذ مر به ذلك الشماس
وقد اصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاه فسقاه عمرو من قربة له فشرب
حتى روي ونام الشماس مكانه وكان الى جانب الشماس حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو
فرمى لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر الحية عظيمة قد انجاه الله منها فقال لعمرو ما هذه واخبره
انه رماها فقتلها فاقبل الى عمرو فقبل راسه وقال قد احياني الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من
هذه الحية فما اقدمك الى هذه البلاد قال قدمت مع اصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا قال وما رجاي ان
اصيب ما اشتري به بعيرا فاني لا املك الا بعيرين فاملي ان اصيب بعيرا فيكون لي ثلاثة ابعرة فقال
له الشماس ارايت دية احدكم بينكم كم هي فقال مائة من الابل فقال له الشماس لسنا اصحاب ابل انما نحن اصحاب
دنانير قال يكون الف دينار فقال له الشماس اني رجل غريب في هذه البلاد وانما قدمت اصلي في كنيسة بيت
المقدس واسيح في هذه الجبال شهرا جعلت في هذه الجبال حجات ذلك نذرا على نفسي وقد قضيت ذلك
وانما اريد الرجوع الى بلادي فهل لك ان تتبعني الى بلادي ولك عهد الله وميثاقه ان اعطيتك ديتين لان الله
احياني بك مرتين قال له عمرو واين بلادك قال مصر في مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له عمرو لا اعرفها و
لم ادخلها قط فقال له الشماس لو دخلتها لعلمت انك لم يدخل مثلها قط فقال له عمرو وتفي بما تقول عليك بذلك
العهد والميثاق فقال له الشماس نعم لك الله بالعهد والميثاق ان افي لك وان اردك الى اصحابك فقال عمرو وكم يكون
مكثي في ذلك قال شهرا ينطلق معي ذاهبا عشرا ونقيم عندنا عشرا وترجع في عشر ولك علي ان احفظك ذاهبا
وان ابعث معك من يحفظك راجعا فقال له عمرو انظرني حتى اشاور اصحابي في ذلك فانطلق عمرو الى اصحابه
فاخبرهم بما عاهده عليه الشماس وقال لهم تقيمون حتى ارجع اليكم ولكم علي العهد ان اعطيكم شطر ذلك على ان يصحبني
رجل منكم انس به فقالوا نعم فبعثوا رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه والشماس الى مصر حتى انتهى الى الاسكندرية
عمرو في عمارتها وكثرة اهلها وما بها من الاموال والخير ما اعجبه ذلك وقال ما رايت مثل مصر قط ووافق
دخول عمرو الاسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيه ملوكهم واشرافهم ولهم اكرة من ذهب مكللة تترامى بها
ملوكهم وهم يتلقونها باكمامهم وفيما احسروا من تلك الاكرة عليها وضعها من مضى منهم انهم من وقعت
الاكرة في كمه منهم واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم فلما قدم عمرو الاسكندرية اكرمه الشماس الاكرام

الكلى وكساه ثوب ديباج البسه اياه وجلس عمرو والشماس مع الناس في ذلك المجلس حيث يترامون بالكرة وهم يتلقونها باكمامهم فرمى بها رجل منهم فاقبلت تهوي حتى وقعت في كم عمرو فتعجبوا من ذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الكرة قط الا هذه المرة اترى هذا الاعرابي يملكها هذا ما لا يكون ابدا ثم ان الشماس مشى في اهل الاسكندرية واعلمهم ان عمرا احياه مرتين وانه قد ضمن الفي دينار وسالهم ان يجمعوا له ذلك فيما بينهم ففعلوا الى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه الى اصحابهما وقد كان عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها وراى منها ما علم انها افضل البلاد واكثرها مالا فلما رجع عمرو الى اصحابه دفع اليهم فيما بينهم الف دينار وامسك لنفسه الفا قال عمرو فكان اول مال اعتقدته وتاملته ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم الجابية قام اليه عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين ائذن لي ان اسير الى مصر وحرضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارض اموالا واعجزهم عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعقد له على اربعة الاف رجل كلهم من عك ويقال بل بثلاثة الاف وخمسمائة ثم قال له سر وانا مستخير الله في مسيرك وسياتيك كتابي سريعا ان شاء الله تعالى فان ادركك كتابي وامرتك بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها او شيئا من ارضها فانصرف وان انت دخلتها قبل ان ياتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل لم يشعر به احد من الناس واستخار عمر بن الخطاب الله تعالى فكانه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك وكتب الى عمرو ان ينصرف بمن معه من المسلمين فادرك الكتاب عمرا وهو بمنزلة رفح فتخوف عمرو بن العاص ان هو اخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر بن الخطاب فلم ياخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش فسال عنها فقيل انها من مصر فدعا بالكتاب فقراه على المسلمين فقال عمرو لمن معه الستم تعلمون ان هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان امير المؤمنين عهد الي وامرني ان لحقني كتابه ولم ادخل ارض مصر ان ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتقدم باصحابه الى مصر بغير اذن فكتب فيه الى عمر بن الخطاب وكتب اليه عمر رضي الله عنه وهو دون العريش فحبس الكتاب ولم يقراه حتى بلغ العريش وقراه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاص بن العاص اما بعد فقد سرت الى مصر ومن معك وبها جموع الروم وانما معك نفر يسير لعمري لو كانوا اكثر اتكلت امك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع فقال عمرو الحمد لله اية ارض هذه قالوا من ارض مصر فتقدم كما هو ويقال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعدما فتح الشام ان اندب الناس الى المسير معك الى مصر ثم خف معك فسر به الى مصر وبعث الكتاب مع شريك بن عبدة فندبهم عمرو فاسرعوا الى الخروج معه ثم ان عثمان بن عفان رضي الله عنه دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر رضي الله عنه كتبت الى عمرو ليسير الى مصر من الشام فقال عثمان رضي الله عنه يا امير المؤمنين ان عمرا لجرى وفيه اقدام وحب للامارة فاخشى ان يكون في غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين الى الهلكة رجاء فرصة لا يدري تكون ام لا فندم عمر بن الخطاب على كتابه الى عمرو واشفاقا مما قال عثمان رضي الله عنه وكتب اليه ان ادركك كتابي

قبل ان تدخل

قبل ان تدخل مصر فارجع الى موضعك وان كنت دخلت فامض لوجهك وكان ماذكرنا فمضى عمرو بمن معه ولما بلغ قدومه المقوقس توجه الى الفسطاط وكان يجهز على عمرو الجيوش وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعرج واليا عليه وكان تحت يدي المقوقس واقبل عمرو حتى اذا كان بجبل الحلال نفرت معه راشدة وقبايل من لخم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه النحر فتقدم عمرو فكان اول موضع قوتل فيه الفرما قاتلته الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه قلت الفرما بفتح الفا والرا والميم ممدودة وهي مدينة عتيقة على ساحل بحر الروم وهي الان خراب وهي على جانب بحيرة تنيس مما يلي الشرق ويقال كان الاسكندروس والفرما اخوين فبنى الاسكندر الاسكندرية وبنى الفرما الفرما على نعت الاسكندرية ولم يزل منذ بنيت رثة وما زالت الاسكندرية بهجة يرتاح اليها كل من راها وكان السبب في ذلك ما ذكره صاحب المراة فقال قال الهيثم بن عدي بعث عمرو ابرهة بن الصباح الى الفرما وعوف بن مالك الى الاسكندرية ففتحها فسال اهل اسكندرية فقال ما احسن مدينتكم فقالوا ان الاسكندر لما بناها قالت قد بنيت مدينة فقيرة الى الله غنية عن الناس فبقيت بهجتها وقال ابرهة لاهل الفرما ما اخلق مدينتكم قالوا ان الفرما لما بناها قالوا هذه مدينة غنية عن الله فقيرة الى الناس فذهبت بهجتها ويقال كان بالاسكندرية اسقف للقبط يقال له ابو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو بن العاص الى مصر كتب الى القبط يعلمهم انه لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع وامرهم بتلقي عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ عوانا لعمرو وقال عثمان بن صالح ثم توجه عمرو حتى نزل القواصر ثم تقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى ام دنين فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ويقال فقاتلوه قتالا شديدا وابطا عليه الفتح فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده فامده باربعة الاف تمام ثمانية الاف فقاتلهم ثم سار عمرو بمن معه حتى اتى القصر الذي يقال له باب اليون وحاصرهم حينا وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم فلما ابطا الفتح عليه كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده ويعلمه بذلك فامده باربعة الاف رجل على كل الف رجل منهم رجل وكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني قد امددتك باربعة الاف رجل على كل رجل منهم رجل يقوم مقام الف الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل خارجة بن حذافة موضع مسلمة رضي الله عنهم وقال عمر بن الخطاب اعلم ان معك اثني عشر الف رجل لا تغلب اثنا عشر الفا من قلة وكانوا قد خندقوا حول حصنهم وجعلوا للخندق ابوابا وجعلوا للخندق ابوابا وجعلوا سكك الحديد موتدة بافنية الابواب فاقام عمرو على ذلك اياما يغدو في السحر فيصف اصحابه على افواه الخندق عليهم السلاح فبينما هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام فيلقاه عمرو ثم لم يلبث الزبير رضي الله عنه ان ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه المنجنيق ويقال ان عمرو بن العاص دخل الى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه فقال عمرو اخرج واستشير اصحابي وقد كان صاحب الحصن اوصى الذي على الحصن اذا مر به عمرو ان يلقي عليه صخرة فيقتله فمر عمرو وهو يريد الخروج فاذا برجل من العرب فقال له قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له اني اريد ان اتيك بنفر من اصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال

العلج في نفسه قبل جماعة احب الي من قتل واحد فارسل الي الذي كان امره بما امره به من قبل عمرو ان لا يعرض
له رجاء ان ياتيه باصحابه فيقتلهم وخرج عمرو سالما وقال عثمان بن صالح فلما ابطا الفتح على عمرو بن العاص قال
الزبير اني اهب نفسي لله تعالى ارجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلما الي جانب الحصن من ناحية سوق
الحمام ثم صعد وامرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعا فما شعروا الا والزبير رضي الله عنه على راس الحصن
يكبر معه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا ان ينكسر واما اقتحم الزبير وتبعه كبر وكبر من معه
واجابهم المسلمون من خارج ولم يشك اهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا فعمد الزبير واصحابه الي باب
الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه سال عمرو الامان والصلح
ودعاه اليه على ان يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم فاجابه عمرو الي ذلك وفي فتح القصر
وجه اخر ذكره بعضهم من التابعين وهو ان المسلمين لما حاصروا باب اليون وكان به جماعة من الروم واكابر
القبط ورؤساءهم وكان عليهم المقوقس فقاتلوهم بها شهرا فلما راى القوم الجد منهم على فتحه والحرص
وراوا صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة من اكابر القبط و
خرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وامر
بقطع الجسر وذلك في زيادة النيل وزعم بعض المشايخ من اهل مصر ان الاعرج كان تخلف في الحصن بعد
المقوقس فلما خاف فتح الحصن وركب هو واهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا
بالمقوقس بالجزيرة ثم ارسل المقوقس الي عمرو انكم قوم قد ولجتم في بلادنا والححتم على قتالنا وطال مقامكم في
ارضنا وانما انتم عصبة يسيرة وقد اظلكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد احاط بكم هذا
النيل وانما انتم اسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامكم فلعله ان ياتي الامر فيما بيننا وبينكم
على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل ان يغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه
فلما اتت عمرو رسل المقوقس بذلك حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لاصحابه
اترون انهم يقتلون الرسل ويحبسونهم ويستحلون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك ان يروا حال
المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم الا احدى ثلاث خصال اما ان تدخلوا في الاسلام
وكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وعليكم ما علينا فان ابيتم فاعطيتم الجزية عن يد وهم صاغرون واما ان جاهدناكم
بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رايتم هؤلاء
قالوا راينا قوما الموت احب الي احدهم من الحياة والتواضع احب اليه من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة
ولا نهمة وانما جلوسهم على التراب واكلهم على الركب واميرهم كواحد منهم لا يعرف رفيعهم من وضيعهم
ولا السيد من العبد واذا حضرت الصلاة ما يتخلف عنها واحد منهم يغسلون اطرافهم بالماء ويخشعون
في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو ان هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها وما يقوى
على قتال هؤلاء احد ولئن لم يغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم اذا امكنتهم
الارض وقدروا على الخروج من موضعهم فبعث المقوقس الي عمرو ان ابعث الينا رسلا منكم نتفق على امر يكون

فيه صالح لنا

فيه صالح لنا ولكم فبعث عمرو رضي الله عنه عشرة نفر احدهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه و
يقال ادرك الاسلام من العرب عشرة نفر طول كل واحد منهم عشرة اشبار عبادة بن الصامت منهم قال
الراوي وامر عمرو لعبادة ان يكون هو المتكلم من القوم ولا يجيبوه الي شيء دعوه الا الي احدى هذه الخصال
الثلاثة المذكورة وكان عبادة بن الصامت اسود فلما ركبوا السفن وانتهوا الي المقوقس ودخلوا عليه
تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده فقال نحوا عني هذا الاسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا
ان هذا الاسود افضلنا رايا وعلما وسيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الي قوله ورايه فقال
المقوقس كيف رضيتم ان يكون هذا الاسود افضلكم وانما ينبغي ان يكون دونكم قالوا كلا انه وان كان اسود
كما ترى فانه من افضلنا موضعا وافضلنا سابقة وعقلا ورايا وليس ينكر السواد فينا فقال المقوقس
لعبادة يا اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك علي ازددت لك هيبة فتقدم اليه
عبادة فقال قد سمعت مقالتك وان فيمن خلفت من اصحابي الف رجل اسود كلهم اشد سوادا مني
وافظع منظرا ولو رايتهم لكنت اهيب لهم منك لي وانا وانا شيخ قد وليت وادبر شبابي واني بحمد الله مع ذلك
ما اهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوا جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في
الله واتباع رضوانه وليس غزونا لرغبة في الدنيا ولا الطلب للاستكثار منها ولا يبالي احدنا كان له قنطار
من ذهب ام لا لا يملك الا درهما واحدا لان غاية احدنا من الدنيا اكلة يسد بها جوعته وشملة يلتحفها فان
كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه وان كان يملك قنطارا من ذهب انفقه في طاعة الله واقتصر على هذا
الذي بيده لان نعيم الدنيا ليس بنعيم انما النعيم في الاخرة وبذلك امرنا ربنا وامرنا به نبينا وعهد الينا ان لا يكون
همة احدنا من الدنيا الا ما يسد به جوعته ويستر عورته ويكون همه وشغله في رضا ربه وجهاد عدوه فلما
سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندي
من منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على
عبادة فقال ايها الرجل الصالح سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما
ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم جمع الروم ما لا
يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي احدهم من لقي ولا من قاتل وانا لنعلم انكم لن تقووا عليهم
ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد اقمتم بين اظهرنا اشهرا وانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن
نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما في ايديكم ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل
منكم دينارين ولاميركم مائة ولخليفتكم الف دينار فتقبضونها وتنصرفون الي بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قوام
لكم به فقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من
جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي يكسرنا عما نحن فيه ان كان ما قلت حقا
فذلك والله ارغب ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليه لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان
قتلنا من اخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما من شيء اقر لاعيننا ولا احب الينا من ذلك وانا منكم

حينئذ لعلى احدى الحسنيين اما ان يعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم او غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا وانها
لاحب الحصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال في كتابه كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا
الى ارضه ولا لاهله وولده وليس لاحد منا هم فيما خلفه قد استودع كل واحد منا ربه وانما همنا ما امامنا
واما قولك في ضيق وشدة في معاشنا وحالنا فنحن في اوسع السعة لو كانت الدنيا كلها ما ازددنا لانفسنا
اكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينكم خصلة نقبلها منكم ولا نجيبك اليها الا
خصلة من ثلاث فاختر ايها شيت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني الامير وبذلك امره امير المومنين
وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا اما ان اجبتم الى الاسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله
غيره وهو دين انبيائه ورسله وملائكته امرنا الله ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل
كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك فقد سعدتم في الدنيا
والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ابيتم الا الجزية فادوا الينا الجزية عن يد و
انتم صاغرون نعاملكم على شي نرضى به نحن وانتم في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض
لكم في شي من ارضكم ودمائكم واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا فان ابيتم فليس
بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت من اخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله به ولا
يجوز فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا ما لا يكون ابدا ما تريدون الا ان تتخذو
ما يكون لكم عبيدا فقال له عبادة بن الصامت هو ذاك فاختر ما شئت فقال المقوقس اولا تجيبونا الى
خصلة غير هذه الثلاث الخصال فرفع عبادة يديه فقال لا ورب هذه السموات وهذه الارض وربنا ورب
كل شي ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك لاصحابه فقال قد فرغ القوم
فما ترون فقالوا او يرضى احد منا بهذا الذي اما ما ارادوا من دخولنا في دينهم فهذا ما لا يكون ان نترك دين المسيح
بن مريم وندخل في دين غيره ولا نعرفه واما ما ارادوا من ان يسبونا ويجعلونا عبيدا ابدا فالموت ايسر
من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان اهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد ابى
القوم فما ترى فراجع الى صاحبك على ان يعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون فقام عبادة واصحابه فقال
المقوقس عند ذلك لمن حوله اطيعوني واجيبوا الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهولاء طاقة ولئن لم
يجيبوا اليها طايعين ليجيبنهم الى ما هو اعظم كرها فقالوا اي خصلة نجيبهم اليها قال اذا اخبركم اما دخولكم في
غير دينكم فلا امركم به واما قتالهم فانا اعلم انكم لن تقووا بهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا فنكون
لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونون عبيدا مسلطين في بلادكم امنين على انفسكم واموالكم ودياركم فهذا خير لكم من ان
تموتوا من اخركم وتكونوا عبيدا تباعون وتمزقون في البلاد مستعبدين ابدا انتم واهلوكم وذراريكم قالوا فالموت
اهون علينا وامروا بقطع الجسر من الفسطاط والجزيرة وبالقصر من جمع القبط والروم جمع كثير فالح المسلمون
عند ذلك بالقتال على من في القصر حتى ظفروا بهم وامكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير واسر من اسر وانحازت

السقف كلها الى الجزيرة وصار المسلمون قد احدقوا بهم من كل ناحية لا يقدرون على ان ينفذوا نحو
الصعيد ولا الى غير ذلك من البلدان والقرى والمقوقس يقول لاصحابه الم اعلمكم بهذا واخاف عليكم ما
تنتظرون فوالله لتجيبنهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني قبل ان تندموا فلما راوا منهم ما راوا قال
قال لهم المقوقس ما قال اذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وارسل المقوقس الى عمرو بن العاص
انى لم ازل حريصا على اجابتك الى خصلة من تلك الخصال التي ارسلت الي بها فابى ذلك علي من حضرني من
الروم والقبط ثم رجعوا الى قولي فاعطني امانا ان اجتمع انا وانت في نفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا
تم لنا جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو اصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شي من الصلح
ولا الجزية حتى يفتح الله علينا ويصير كلها لنا فيا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد الي
امير المومنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهد الي فيها اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما
قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض على
جميع من في مصر من اعلاها واسفلها من القبط دينارين دينارين عن كل نفس شريفهم ووضيعهم من بلغ
الحلم منهم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شي وعلى ان للمسلمين عليهم
النزل لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت له ضيافة ثلاثة
ايام مفروضا عليهم فان لهم ارضهم وديارهم لا يعرض لهم في شي منها فشرط هذا كله على القبط خاصة واحصوا
عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم ديناران ورفع ذلك عرفاوهم بالايمان المؤكدة وكان
جميع من احصي في ذلك اليوم بمصر اعلاها واسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة الاف
الف نفس وكانت جزيتهم يومئذ اثني عشر الف الف دينار في كل سنة وشرط المقوقس للروم ان يخيروا
فمن احب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على ذلك لازما له مفروضا عليه ممن اقام بالاسكندرية وما حولها
من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وكان للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى
ملك الروم يعلمه بما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب
المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه على وجه الامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبح رايه ويعجزه ويرد عليه ما فعل و
يقول في كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر الفا وبمصر من كثرة القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا
القتال واحبوا اداء الجزية الى العرب فاختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك
اكثر من مائة الف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما رايت فعجزت عن قتالهم ورضيت
ان تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط اذلا الا تقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت او
تظهر عليهم ولا يكون لك راي غير ذلك وكتب ملك الروم مثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس
لما اتاه كتاب ملك الروم والله انهم على قلتهم وضعفهم اقوى واشد منا على كثرتنا وقوتنا وان الرجل الواحد
منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب اليهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو يتمنى ان لا يرجع
الى اهله ولا الى ولده ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم في الدنيا

رغبة ولا لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة فكيف نستقيم
نحن وهولاء وكيف اصبرنا معهم فاعلموا معشر الروم والله اني لا اخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب
عليه واني لاعلم انكم سترجعون غدا الى رايي وقولي وتتمنوا ان لو كنتم اطعتموني وذلك اني قد عاينت ورايت
وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه اما يرضى احدكم ان يكون امنا في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين
في السنة ثم اقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب الي والى جماعة الروم ان لا يرضى
بمصالحتكم وامرهم بقتالكم حتى يظفروا بك او يظفر بهم ولم اكن لاخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطاني
على نفسي ومن اطاعني وقد تم صلح القبط بينك وبينهم ولم يات من قبلهم نقض وانا متم لك على نفسي والقبط
متمون لك على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاهدتهم فاما الروم فاني منهم بري وانا اطلب اليك ان يعطيني ثلث
خصال قال له عمرو وما هي قال لا ينقض بالقبط وادخلني معهم والزمني ما لزمهم فقد اجتمعت كلمتي وكلمتهم
على ما عاهدتك عليه فهم متمون لك على ما تحب واما الثانية ان سالك الروم بعد اليوم ان تصالحهم
حتى يجعلهم عبيدا او فانهم اهل ذلك لاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني واما الثالثة
اطلب اليك ان انا مت ان تامرهم ان يدفنوني في ابي يحنس بالاسكندرية فانعم له عمرو بن العاص بذلك
فاجابه الى ما طلب على ان يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا له الانزال والضيافة والاسواق والجسور
فيما بين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط اعوانا ويقال ان المقوقس انما صالح
عمرا على الروم وهو محاصر للاسكندرية وقال عثمان بن صالح فخرج عمرو بن العاص بالمسلمين حين امكنهم الخروج
ومعه جماعة من روسا القبط قد اصلحوا لهم الطرق واقاموا لهم الجسور والاسواق وصارت لهم القبط
اعوانا على ما ارادوا من قتال الروم وسمعت بذلك الروم فاستعدت واستجاشت وقدمت عليهم مراكب
كثيرة من ارض الروم فيها جمع من الروم عظيم بالعدد والسلاح فخرج اليهم عمرو بن العاص من الفسطاط متوجها
الى الاسكندرية فلم يلق احدا منهم حتى بلغ ترنوط فلقي بها طايفة من الروم فقاتلوه قتالا خفيفا فهزمهم
الله ومضى عمرو ومن معه حتى لقي الروم بكرم شريك فاقتتلوا به ثلاثة ايام ثم فتح الله للمسلمين وولى الروم
اكتافهم ويقال بل ارسل عمرو بن العاص شريك بن سمي في اثارهم فادركهم عند الكرم الذي يقال كرم شريك
فهزمهم قال الراوي رحمه الله ثم التقوا بسلطيس فاقتتلوا بها قتالا شديدا ثم هزمهم الله تعالى ثم التقوا
بالكريون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللوا وردان مولى عمرو
فاصابت عبد الله جراحات كثيرة وصلى عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فتح الله على المسلمين وقتلوا من الروم
مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية فتحصن بها الروم وكانت عليهم حصون مبنية لا ترام
حصن دون حصن فنزل المسلمون ما بين حلوة الى قصر فارس الى ما وراء ذلك ومعهم روسا القبط يمدونهم
بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعلوفة والله اعلم قلت هذا الذي ذكره بن عبد الحكم عن عثمان بن صالح
وقال الواقدي رحمه الله لما فتح الله الساحل على المسلمين في سنة ست عشرة من الهجرة كتب عمرو
بن العاص بذلك كتابا الى ابي عبيدة يذكر فيه ما فتح الله على يديه مما بقي من ساحل الشام صلحا وذكر فيه

هروب قسطنطين باهله وعياله وكتب ايضا يزيد بن ابي سفيان من صور بما تم ليوقنا صاحب حلب
وان الله قد عضد به الاسلام ووصل الكتاب الى ابي عبيدة وقد رحل من حلب وطلب طريه فلما قرا الكتابين كتب
من وقته الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك كله وبعثه مع عرفجة بن مازن فسار به حتى وصل الى المدينة
يوم الجمعة اول شهر رمضان وناول الكتاب لعمر بن الخطاب فقراه عمر رضي الله عنه ثم كتب الى ابي عبيدة
وسلمه الى عرفجة وامر له بنفقة من بيت المال فسار به عرفجة على طريق تيما فلقي ابا عبيدة وهو على الاردن و
ناوله الكتاب فلما قراه جمع المسلمين اليه وقراه عليهم ومن بعد ذلك اليوم جاد خالد الوليد رضي الله عنه
من طرابلس فقرا عليه الكتاب ثم بعث الى عمرو بن العاص وهو يحثه على المسير الى ارض مصر فلما وصل
اليه الكتاب اخذ على نفسه بالمسير وسار معه يزيد بن ابي سفيان وعامر بن ربيعه وجماعة من الصحابة
رضي الله عنهم وسار معه يوقنا في اربعة الاف فارس من قومه واصحابه قد وهبوا انفسهم لله عز وجل
ولرسوله عليه السلام ولما اخذ عمرو على الحفيا بل ترك سراوقياس ودخ العريش والورادة والنقاوة والتزما
عن يمينه وطلب قتلة كانه يطلب الحجاز حتى اذا كان بموضع يقال له ماالغوير بالقرب من ايلة عرج يطلب
مصر قال ولم تزل ارض مصر الى النوبة وعيذاب الى ساحل بحر الاسكندرية الى العقبة الكبيرة والكناس
والى دير الزجاج في مملكة القبط وكان ملكهم يومئذ المقوقس بن راعيل وكان من اهل الراي والتدبير و
العقل الوافر وكان تلميذ الحكيم اغانا ديمون وهو الذي صنع الجلجل حين غلبت الحيات على ارض مصر فاخربتها
وكان اذا حركه سمع من وقته صوت فتخرج الحيات من الاحجرة فمن هرب نجا ومن يوقف لتحريكه ثانية
قتلت وكان المقوقس من اعلم اهل زمانه وكان القبط معه في عيشة مرضيه وامور سنيه وكان يتوقع
ظهور رسول الله عليه السلام وكان حكيم مصر يومئذ يقال له عطمادس وهو الذي عمل ذواليب الريح و
رحى الهوى وكان قد تقدم واطلع على مكنون الحكم والاسرار وعرف صنعة الذهب والفضة والجواهر وكان يجد
في علمه ان الله تعالى يبعث نبيا من ارض تهامه ينتشر دينه ويعلو كلمته وتملك اصحابه البلاد فعمل ايام
واغيل بن قطادس ابي المقوقس جسرا عظيما على اعمدة من نحاس بموضع يقال له عين الشمس قلت هي التي تسمى
اليوم بالمطرية من ضواحي القاهرة وجعل على اعلى الجسر اشخاصا مخوفة وجعل وجوهها ما يلي مصر وكتب عليها
بالقبطية اذا دارت وجوهها نحو الحجاز فقد قرب زمان ملك العرب فبينما المقوقس قد ركب في بعض الايام
للصيد في وقت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد انتهى بمسيره الى عين الشمس واذا بالاصوات قد علت
من تلك الاشخاص وقد تحولت وجوهها نحو الحجاز فايقن بانقضاء مملكته فعاد وهو قلق لذلك ودخل قصر
الشمع واستوى على سرير مملكته وجمع الاقسة وكبار القبط اليه وقال يا اهل دين النصرانية اعلموا ان زمانكم قد انقضى
وملككم قد مضى وهو النبي الذي قد ظهر في الحجاز هو النبي المبعوث لا شك فيه وهو اخر الانبيا لا نبي بعده
وقد نصر بالرعب ولا بد لرجل من اصحابه ان يملك ما تحت سريري هذا فانظروا في احكامكم وواسوا ضعفاكم
واياكم واتقاء الظلم فان الظلم وبيل ومرتعه وخيم واعطوا الحق من انفسكم ولا تسطو قويكم على ضعيفكم وما دامت
الدنيا على احد قبلكم فتدوم عليكم وكما ملكها من كان قبلكم كذلك ياخذها منكم من ياتي من بعدكم فاصلحوا نياتكم

فيما بينكم وبين خالقكم فان انتم فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على اعدائكم وان اتبعتم اهواكم سفهوا احلامكم ولما كتب
النبي عليه السلام الى ملوك الارض كتب الى المقوقس ايضا كان الذي كتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه وختمه بخاتمه
وبعثه مع حاطب بن ابي بلتعة القرشي قال حاطب فلما ركبت الطريق وبعدت عن المدينة بثلاثة ايام اشرفت
على ماء لبني بدر فاذا انا على الماء برجلين راكبين على ناقتين ومعهما رجل على جواد وهم فلما رايتهم وقفت واذا بالفارس
قد لحقني وقال لي من اين اقبلت والى اين تريد قلت عابر سبيل فقال نحن قوم لنا دم وثار عند محمد بن عبد الله
وقد تحالفنا ان لا نبرح حتى ناتيه على غفلة فلعلنا نجد منه غرة فنقتله قال حاطب في نفسه والله لاجاهدن
فيهم وليس الا الخديعة وقد سمعت رسول الله عليه السلام يقول الحرب خدعة فبينما انا اخاطبه واذا انا
بالراكبين على الناقة قد قصداني وقالا لي بفضاضة ويحك لعلك من اصحاب محمد فقلت قدهما وانا رجل سكما
الطلب ما تطلبان واني قاصد يثرب وقد عولت على صحبتكم لاكون معكم ولكني سمعت في طريقي هذه ممن اثق به ان
محمدا وجه رجلا من اصحابه الى مصر بكتاب ولعله في هذا الوادي مكمنا قال واشرت الى واد بالبعد مني فقال بوادي
الاراك فارسلوا معي واحدا حتى يكشف هذا الوادي فان وقعتا به قتلناه فقال صاحب الفرس انا اسير معك فسار معي
فلما ابعدت عن صاحبيه قلت له ما اسمك قال سلاب بن عاصم الجهدلي فقلت له يا سلاب كيف سيفك قال
ماضي فقلت ارني اياه فاعطانيه فلما اخذته هززته وقلت هذا سيف ماض ثم كتب به على عنقه واذا براسه
قد طار ونزلت اليه ومسكت جواده لئلا ينفر وبطنه الى شجرة ثم اسرعت الى صاحبيه واذا هما ينتظران
فلما رايا اني اقبل احدهما قال ما وراك واين سلاب فقلت ابشر باخذ الثار وجدنا رجلين من اصحاب محمد وهما
نائمان وقد وجهني سلاب اليكما ليسير معي احدكما ويبقى الاخر ديدبانا فان هذا الوادي لا يخلوا ساعة من اصحاب
محمد فقال الانعم الراي وسار معي اثناني فلما غيبته عن صاحبيه قلت له ما اسمك فقال عبد اللات بن عويلم قلت لكن
رجلا واياك والخوف ثم نظرت يمينا وشمالا فقال ما بك فقلت ارى غيره ولا اشك في صحتها قوم من الصباة الى دين
محمد قال فجعل يتامل كالواله الحيران فعاجلته بضربة على غفلة فالقيت براسه الى الارض ثم عدت الى الثالث
فلما راني وحيدا ايقن بالشر فخادعني وفارعته وصادمني وصادمته الى ان الله اعانني عليه فقتلته واخذت
الراحلتين والفرس وتركت الكل عند رجل من ال عبد شمس كان حد مالي من زمان الجاهلية ثم توجهت اريد
مصر ولم ازل اسير حتى اتيت مصر فلما رايت القبط قالوا من اين جئت قلت انا رسول من عند رسول
الله الى صاحبكم فاتوا الى الحصر الشمع واستاذنوا على فامر المقوقس باحضاري فدخلت عليه ووجدته
في قبة فرحا فاتها الجواهر وفي اركانها اليواقيت والحجاب بين يديه فاوميت بتحية الاسلام وجلست
حيث اخذني المكان فناولته الكتاب فاخذه مني بقبول وباسه وامر على عيليه وقال مرحبا بكتاب النبي العربي
ثم سلمه الى وزيره الى جيش فقراه ثم قال الخادمه اكبير هات السفط الذي سلمته اليك فاتى به ففتحه
فاذا فيه صفة ادم والانبيا وفي اخرهم صفة رسول الله عليه السلام ثم قال لي صف لي هذا الرجل كاني اراه
فوصفته ثم قال لي هكذا صفته فبينما هو يخاطبني اذ نصبت الموايد وجي بالطعام فقال لي تقدم
فامتنعت فتبسم وقال قد علمت ما احل لكم وما حرم عليكم ولم اقدم لك الا من لحم الطير فقلت اني لا اكل في هذه

الصحاف

الصحاف الذهب والفضة فقال هاتوا الطعام في صحاف الفخار فاقبلت اكل فقال لي اي طعام احب الى صاحبك
فقلت الدبا اعني القرع ثم قال في اي شي كان يشرب الما قلت في قعب من خشب قال يحب الهدية قلت
نعم قال افيا كل الصدقة قلت لا ثم قال ايكحل قلت نعم يكحل في عينيه اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنين وكان
كحله بالاثمد وينظر في المراة ويرجل شعره ولا يفارق خمسا في سفر كان او في حضر وهي المراة والمكحلة والمشط
والمدرى والسواك ثم قال اذا ركب في جيش العرب ما الذي يحمل على راسه قال قلت راية سودا ولوا ابيض
عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال الدعرش يجلس عليه وقبة قلت نعم له كرسي قوايمه جريد
وقبة من ادم تسع نحوا من اربعين رجلا ثم قال ما الذي يحب من الخيل قلت له الاشقر ثم الاقرح
المحجل في الشق وقد كنت تركت عنده فرسا يقال له المرتجز قال فلما سمع بذلك انتخب له فرسا من خيل
مصر الموصوفه وامر به فاسرج والجم واعده هدية للنبي عليه السلام وهو فرسه الميمون وجهز حمارا يقال
له اليعفور وبغلة يقال لها الدلدل وجارية سودا يقال لها بريرة وجارية بيضا من اجمل بنات القبط اسمها
مارية وغلاما اسمه محبوب وطيبا وعودا وندا ومسكا وعمايم وقباطي وقباطي وكتب كتابا من المقوقس
الحكيم اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمته وقلت فيه ان الله ارسلك رسولا وفضلك تفضيلا وانزل
عليك قرانا مبينا فكشفنا عن خبرك فوجدناك اقرب داع دعى الى الحق واصدق من تكلم بالصدق
ولولا اني ملكت ملكا عظيما لكنت اول من امن بك لعلمي انك خاتم النبيين وامام المرسلين والسلام
عليك مني الى يوم الدين قال حاطب وسلم الي الكتاب والهدية وقبل بين عيني وقال بالله يا هذا اقبل بين عيني
محمد ثم بعث معي من شيعني الى جزيرة العرب ثم وجدت قافلة من الشام تريد المدينة فرددت اصحاب الملك
واتيت المدينة وقصدت المسجد فانخت الناقة ودخلت على رسول الله عليه السلام وانشات
اقول ___ انعم صباحا يا وسيلة امة • ترجو النجاة غداة يوم الموقف • اني مضيت الى الذي ارسلتني
• اطوي المهامه كالمجد المعنف • حتى اتيت بمصر صاحب ملكهم • فبدا الي بمثل قول المنصف • فقرى كتابك
حين فك ختامه • فاهتز منه كاهتزاز المرهف • قال البطارقة الذين تجمعوا • ماذا اراعك من كتاب مشرف
قال اسكتوا با ويلكم وتثبتوا • هذا كتاب نبي دين المصحف • قالوا اوهمت فقال لست بواهم • بل قد قرات
بيان خط الاحرف • في كل سطر من كتاب محمد • خط يلوح لناظر متوقف • هذا الكتاب كتاب كل خاضع
باخير مولود بحقك مكتف • قال حاطب وسلمت الكتاب اليه فقال لعلي رضي الله عنه اقراه علينا فلما قراه
عليه قال بارك الله القبط في دنياهم فقد عرفوا الصواب واوضحوا الخطاب ثم قال كل ذي روح خاصه فهو لي
فاختص بمارية والغلام والجارية والفرس والحمار والبغلة ثم قسم باقي الهدية على اصحابه بالسوية وتسرى
بمارية فولد ابراهيم عليه السلام وعاش سنتين او اقل من ذلك ثم رجعنا الى بيان الفتوح فقال الواقدي
ان عمرو بن العاص لما انفصل من ساحل الشام سار متوجها يريد مصر وعلى اعنة خيلها يوقنا فلما كان
بموضع يقال له ربح انفصل يوقنا باصحابه وقال انت تريد ان تدهم مصر على حين غفلة وانا ما يمكنني الا
ان اتقدمك الى ارض مصر فلعلي اعمل حيلة للوصول اليهم ثم فارقه وسار على الجيفار وتوجه عمرو يريد ايلة

ولم يزل يوقنا سايرا من رفح يطلب الفرما ولم يتعرض للعريش ولا للورادة ولا للبقارة وكلها حصون عامرة
قد سكنها قوم من اهل النوب المختلط ممن كان يخدي المال للمقوقس وسنذكر من فتحها ان شاء الله
قال وسار يوقنا حتى اشرف على الفرما وكان عليها والى من قبل الملك اسمه عمدان فراى هنالك
خياما منصوبة وقبابا مضروبة فلما اشرف يوقنا واصحابه ووقع الصايح فركب من كان هناك من جند
المقوقس وكانت الاخبار عندهم كل يوم ترد بما صنع اصحاب رسول الله عليه السلام فلما بلغهم ان قيسارية
فتحت اغتموا لذلك وكان قسطنطين قد تزوج ارمانوسة ابنة المقوقس وكان قد وجهها باموالها
وغلمانها وعسكرها الى بلبيس على انها تسير اليه فلما وصلت الى فاقوس بلغها الخبر بنزول اصحاب رسول
الله عليه السلام ساحل البحر وبلاده فرجعت الى بلبيس ووجهت حاجبها الكبير علاطريس الى الفرما الى فارس
يحفظ ذلك الموضع ولما ركب هولا الى لقاء يوقنا سالوه عن حاله وعن الملك قسطنطين وما الذى شغله
عن زوجته ارمانوسه فان المقوقس قد جهزها وهي على مدينة بلبيس قال لهم يوقنا ومتى تزوجها فاني كنت
قد بعثني الملك رسولا الى ابيه بانطاكية قالوا تزوجها والمسلمون على حصار حلب قال يوقنا ان الملك قد ركب
في البحر ونزل في القيسارية وقد بعثني حتى اخذها في المراكب اليه وانا جيت رسولا الى المقوقس حتى يبعث ابنته
اليه في المراكب الى قبرس قال ان الملك قد ولى من العرب وانما خفي عليهم حال يوقنا لان المقوقس لما سمع بقدوم المسلمين
الى الشام وكسروا جيوش هرقل بعث الى جميع اطراف بلاده مما يلي الشام ان لا يتركوا احدا من الروم ولا من غيرهم
يدخل مصر حتى لا يحدثوا بما صنع المسلمون بجنود الملك فيدخل الرعب في قلوب الناس فلذلك لما دخل
يوقنا ارض مصر خفي عليهم حاله ولم يشكوا انه هارب من العرب فاطمانوا اليه ثم ساروا به حتى وصلوا
به الى فاقوس فانزلوه هناك وسار حاجب الملكة بنفسه وحدثها بما قال يوقنا فقالت علي به فقام
الحاجب واتى الى يوقنا وامره بالمسير معه فساروا حتى وصلوا الى معسكر ارمانوسه واذا بعسكر عظيم
زهاء على عشرة الاف فارس قال فترجل يوقنا بين يديها وسلموا لها وامرت لهم بكراسي من الحديد فوضعت
لهم وامرتهم بالجلوس قال يوقنا ايتها الملكة اذا لا اشرف الاكبر والعز الافخر وقوفنا بين يديك فاقسمت عليه
بالجلوس هو ومن معه من اصحابه فتكلمت ارمانوسه من غير ترجمان وكانت يحفظ لغة الروم وان كانت
لغة القبط لا تشبه لغة الروم فقالت له كم لك عن الملك قال منذ شهر قالت اكان دخل في مراكبه ام لا فقال لا
قبل ان يركب ولما وصلت الى غزة بلغني الخبر بهروبه ولكن كنت معه قبل وداعه وقال لي في السر من حجابه
ان لا طاقة لنا بقتال العرب وقد ولى ابي منهزما من انطاكية من خوفهم وقد قاتلهم واستنصر عليهم بجميع
اهل الملة النصرانية ونفذ اليهم ماهان الارمني في اليرموك فهزموه وقتلوه واني اريد ان اخذ خزائني
واطلب قبرس ثم وجهني اليك لتركبي في المراكب اليه فلما سمعت ذلك منه اطرقت ثم رفعت راسها اليه
وقالت له اني لا اقدر ان اصنع شيئا الا بامر الملك ابي واني مرسلة لك اليه فقام وسلم لها وقال ان يحكمك
ثم خرج من عندها ووعد غلمانه فضربوا خيامه فنزل واقبلت اليه الضيافات والاقامات من الملكة وقال
ابن اسحق وقد بلغني انه ما جن الليل من يومهم ذلك حتى وصلت جواسيس الملكة اليها وحدثوها بفتح قيسارية ومداين

من قيسارية

الساحل وتوجه

الساحل وتوجه عمرو بن العاص الى ارض مصر وبحديث يوقنا وانفصاله عن عسكر العرب وحذروها
منه وقالوا انه صاحب حلب وقد اخذ دين العرب بقبول وهو الذي فتح طرابلس وصور بحيلته فلما
سمعت بذلك دخل الرعب في قلبها وعلمت ان ذلك هو الحق واستدعت حاجبها وقالت له امض الى
موضعك وايقظ اصحابك ومرهم بلبس السلاح وليكونوا متيقظين فقد جرى من الامر كذا وكذا
ثم اوقفت مماليكها وخدامها وقالت اذا جاء هذا الرجل وخواصه فاقبضوا عليهم فاذا ملكناهم انخذل
اصحابهم فلما دبرت هذا الامر بعثت خادما تستدعيه اليها هو وخاصته فمضى الخادم من وقته ودخل
على يوقنا في سرادقه وقال ايها البطريق الكبير ان الملكة تستدعيك لتوصيك بما يتحدث به عند ابيها فقال له
ارجع اليها وقل لها سمع وطاعة وها انا اركب في خواص اصحابي اليها فمضى الحاجب ولم يتوقف فلما مضى
جمع اصحابه اليه وقال اعلموا ان هذه الملكة ما بعثت الينا ليلا الا وقد شعرت بحديثنا من عيونها واعلموا ان
القوم يقبضون علينا وان حصلنا في ايديهم قتلونا لا محالة وطرحوا بنا الهيبة لمن ياتي من المسلمين بعدنا
فموتوا كراما ولا تلقوا بايديكم الى القتل عند القوم وما جردنا لنصر هذا الدين الا لنكون من المجاهدين وما
عسى ان ترجوا من هذه الدنيا الغرارة التي ما اصفت ودها لاحد الا وغيرته بالكدر وقد رايتم ما كنت فيه من الملك
والامر والنهي ثم زال ذلك عنكم فاعملوا اليوم لدار البقا وجاهدوا هولاء القوم فلعلكم ترضون ربكم بذلك قال
فاخذ القوم على انفسهم ولبسوا وركبوا واستندوا الى خيامهم وتوكلوا على الله قال ابن اسحق ولقد بلغني ان الملكة
اقامت تنتظرهم لتقبض عليهم فاستبطت قدومهم فبعثت اليهم رسولا ثانيا يستحثهم على القدوم فقال له
يوقنا ارجع الى صاحبتك وقل لها ما جرت بهذا عادة الملوك ان يبعثوا يستحضرون الرسل ليلا الا لامر حدث
وقد كنت اليوم عندها فما الذي تريد مني نصف الليل وليس في مطمع فعاد الرسول الى الملكة وحدثها بما سمع
من الجواب قال فتحققت صدق القول وانه انما جاء لينصب على الملك المقوقس وعليها فركبت من ساعتها
وركب حاجبها وتقدم وركب الجيش كله ودارت بيوقنا واصحابه ولم يحدث حدث حتى ولى الظلام واقبل
النهار فعند ذلك اقبل حاجبها وقال يا ويلكم تركتم دين اباكم واجدادكم وهجرتم المسيح وامه وجيتم تحاربون علينا
الا وان المسيح قد غضب اليوم لدينه وسلطنا عليكم فقال يوقنا ان المسيح بعد من عبد الله لا يقدر على شي لانه
مامور مكلف مثلنا وقد انطقه الله بذلك وهو في المهد فقال سبحانه وتعالى حكاية عنه واوصاني بالصلاة
والزكوة ما دمت حيا ومن يومر بالصلاة والزكوة ويموت ويبعث فليس باله انما هو عبد مكلف بالعبادة
مثلنا وانما الله اله واحد ولقد اضلكم بولص واغواكم وسخر بكم وردكم عن طريق الحق بقوله على الله وعلى المسيح
بن مريم عليهما السلام ما لم يكن ومثلكم كنا نسجد للصلبان ونعظم القربان ونتخذ مع الله الها اخر فلما جاء الله
باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دخلنا في دينهم وتشرفنا بشريعة محمد عليه السلام واتبعناها وها نحن قد جيناكم
لنجاهدكم فاما ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله والا القتل قال فلما سمع الحاجب قوله فقال لقومه
دونكم فقد احلوا دماكم واموالكم وحريمكم قال فحملوا على يوقنا واصحابه وعمل السيف بينهم بقية يومهم
الى الليل ثم نزلوا بازايهم يحفظونهم فلما كان من الغد ركبوا وتصايحت عليهم القبط والجعل اهل القرى من

الخوف ودارت بهم الخيل والرجل وبلي يوقنا واصحابه بما لا طاقة لهم به ولا بدفاعه وقتل جماعة من اصحاب
يوقنا وفشت الجراحات فيهم وقد اعطوا الصبر حقه وصبروا الامر الله وقالوا والله لا نسلم انفسنا او نموت
كلنا فعند وقع لنا ما كنا نطلب من رضى ربنا قال الراوي فلما اشرفت الجواسيس لارما نوسه ابنة المقوقس بقصة
يوقنا نفذت من ساعتها كتابا لابيها تخبره بذلك وانها معولة على اخذهم وان العرب متوجهون الينا مع رجل
يقال له عمرو بن العاص وانا منتظرة جوابك فلما وصل الكتاب اليه دعى بارباب دولته وقال لهم جرى من الامر كذا وكذا
فما تشيرون به قالوا الراي ان تنفذ جيشا الى الملكة نصرة لها وتنفذ الى مكين بن حلباب ملك النوبة تستنصره على
هولاء العرب وينفذ الى من سكن بحيرة دمنهور من العرب وكذا الى الصعيد الاعلى فاذا اجتمعت هولاء الامم
لاقى بهم العرب ولا تلن جانبك لهم فيسخرون منك ويطمعون فيك وفي ملكك فقال يا اهل دين النصرانية
اعلموا ان الملك يحتاج الى سياسة وتدبير ومن ملك عقله ملك رايه وامن حوادث الدهر وليست الغلبة
بالكثرة وانما هي بحسن التدبير والله لقد كان قيصر اكثر مني جندا واوسع بلادا واعظم عدة وامنع معاقلا
واشد رجالا وقد جمع من في البلاد الى اليونان ومن قسطنطينية الى بلاد حنوه واقاليم بلاد الاندلس و
استنصر بها وبغيرها فما اغنى عنه ما جمعه شيئا ولا قدر ان يرد القضا والقدر واعلموا اني لست اتكلم بهوى
بل اقول الحق والحدث بمحض الصدق وانتم تعلمون ان محمدا في ايامه بعث يدعونا الى دينه فاستدللت على صدقه من
كتابه وما اظهر من معجزاته مثل انشقاق القمر وتكليم الحجر والضب وعروجه الى السموات وقد سمعت
انه بعث بالرعب فما سمع احد ذكره الا خاف منه واول من عانده قومه وعشيرته ثم لما بين لهم
الهدى تبعوه ونصروه فهولاء الذين فتحوا الشام واذلوا القياصرة وما عليكم اضر من بولص حيث بدل
شرعكم وسماكم باسم لا يليق بكم وكيف ترجون نصرا منه وكان يهوديا ثم انتقل اليكم حتى حيدكم عن الطريق الواضح
وقد قال ان المسيح اخبرني من القدم انه قد احل لكم الخنزير وشرب الخمر وارتكاب المعاصي فاطعتم امره
وصدقتم قوله وحاشى المسيح ان يقول ذلك وما كان احد من الانبياء الا على ما جاء به محمد عليه السلام
قال فاطرقوا برؤوسهم عضا على الملك قال وما تكلم الملك بهذا الكلام حتى استوثق من مماليكه وحجابه الف
غلام وقوفا بالسيوف على راسه ثم قال له وزيره الناحيس ايها الملك انك لناصح لقومك فما تامرنا به ايها الملك
قال ايها الوزير اكتب الى ابنتي كتابا وحرها ان يطلق هولاء القوم ويبعثهم الينا حتى يخلع عليهم ونطيب
قلوبهم ويكونوا معنا يدا واحدة على من يريد قتالنا وانما اراد الملك بذلك سلامة يوقنا واصحابه اذ هم على
الحق فكتب الوزير كما ذكر الملك فلما وصل اليها الكتاب وقراته امرت اصحابها ان يرجعوا عنهم وبعثت الى
يوقنا تعلمه بكتاب الملك وسيرت اليه الكتاب فلما قراه قال لرسول الملكة امض اليها وقل لها حتى نتشاور انفسنا
قال فرجع الرسول عنهم وان يوقنا جمع اصحابه وقال لهم الان والله قد كشف الله سحاب الغفلة من قلب هذا
الملك وقد ظهر له ما ظهر لنا من الحق فما الذي ترون فقالوا انا لا نسمع الا من قولك قال دعوني حتى ادبر
رايا هذه الليلة قال فلما جن الليل قام يوقنا يصلي وقد امر اصحابه ان لا يزالوا اعز خيولهم مخافة من غدر
القوم بهم فبينما هو يصلي اذ دخل عليه شخص فارتاع منه يوقنا فاذا هو عمرو بن امية الضمري ساعي رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلما راه يوقنا فرح به وكان قد راه مرارا وسمع احاديثه فقال يوقنا من اين اتيت
قال ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثني الى عمرو بن العاص كي احثه على القدوم الى مصر
وقد وجدته عند الشويك وجئت معه الى ههنا قال واين هو قال بينك وبينه ثلاثة فراسخ او دونها وقد
وجهني لاخذ الاخبار واسال عنك فقال يا عمر وامض مسرعا اليه وقل له عجل بقدومك كي نكبس على هولاء
القوم ثم ذكر له يوقنا جميع ما جرى عليه قال فاسرع عمرو بن امية مثل الريح حتى قدم على عمرو بن العاص فاعلمه بما
جرى على يوقنا فترك عمرو مع الاثقال الف فارس مع عامر بن ربيعة العامري ثم جد في سيره فكان قبل طلوع
الفجر عند القوم ونادوا بالقبط واحس بهم يوقنا فركب ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على
البشير النذير وكبسوا على القوم ووضعوا فيهم السيوف فما طلعت الشمس حتى قتل من القوم زهاء على الف رجل
واسر ثلاث الاف رجل وهرب الباقون يريدون مصر واسرت ارما نوسه ابنة الملك واخذ جميع ما معها و
خدمها وجواريها فقال عمرو بن العاص لاصحاب رسول الله عليه السلام مثل يزيد بن ابي سفيان وهاشم بن سعيد
المطلبي والقعقاع بن عمرو السهمي وخالد بن سعيد بن العاص بن وايل السهمي وعبد الله بن جعفر وصفوان
بن المعطل والنعمان بن المقرن ومثل هولاء قال اعلموا ان الله سبحانه وتعالى قال في القران هل جزاء الاحسان
الا الاحسان وهذا الملك الذي نتوجه اليه قد علمتم انه كاتب نبينا محمدا عليه السلام وبعث له هدية ونحن
احق من كافى عن نبيه وقد رايت ان انفذ الى المقوقس ابنته وما اخذنا معها قال فاستصوبوا رايه ووجه
بها مكرمة مع جميع ما كان لها ونفذ معها قيس بن سعد رضي الله عنه قال ابن اسحق ولما ورد المنهزمون
الى الملك واخبروه بما تم عليهم وباسر ابنته ضاق صدره لاجل ذلك وبقي متفكرا فيما يصنع وليس له نية في
قتال اصحاب رسول الله عليه السلام فبينما هو متفكر فيما يصنع اذ جاء البشير بقدوم ابنته وما كان معها فسر بها
ما كان يجد واحضر قيس بن سعد مجلسه جعل بالملوك والحجاب وغيرهم من ارباب الدولة وبترك
القوم وتلامذته وقد اجتمعوا عنده ليهنوه باجتماع شمله بابنته فلما حضر قيس بن سعد ساله الملك عن اشياء
ليسمع قومه لعل قلوبهم تلين الى الاسلام فقال يا اخا العرب ما اسمك قال اسمي قيس بن سعد من حملة من
نصر رسول الله عليه السلام وجاهد بين يديه فقال يا اخا العرب اخبرني عن صاحبك محمد ما الذي كان يركب من
الخيل فقال الاشقر الارثم المحجل وكان اسمه فرسه المرتجز فقال له البترك بلغنا انه كان لا يركب الا الجمال اذ الجمال
من ابخس الحيوانات عندهم فقال قيس ان الله يقول والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع تاكلون و
اخرج الناقة من صخرة وجعلها اية وخص بها العرب دون غيرهم وكان يركبها انبياء الله تعالى فشرع يذكر منافع
الجمال ثم قال ولقد كان يركب الحمار الذي اهدي له ويردف وراءه على اكاف من ليف وخطام من ليف وكان يلبس
الصوف ويخصف النعل ويرقع القميص وركب الحمار من اوصافه عليه السلام اشياء كثيرة ثم قال له المقوقس
ارجع الى اصحابك واخبرهم انني مقر بنبوة نبيكم فقال قيس ايها الملك اعلم انه لا بد لنا منكم وليس ينجيكم منا الا الاسلام
او اداء الجزية او القتال فقال المقوقس ساعرض ذلك عليهم وكانت عادته اذا قدم شهر رمضان كان لا يخرج الى
رعيته ولا يدري ما كان يصنع وكانت مخاطبته لقيس بن سعد في اواخر شهر شعبان سنة نيف وعشرين

من الحجرة فخرج من عند الملك ومضى الى عمرو فحدثه بما جرى قال الراوي وكان ولي عهده ولده رسطوليس
وكان جبارا كافرا وانه لما سمع بكلام ابيه وراى ميله الى الاسلام علم انه لا يقاتلهم وربما اسلم وسلم ملكه
ولما غاب المقوقس في خلوته التي كان يحتجب فيها جمع ابنه ارباب دولته القبطيه وذلك في السر وقال لهم ان ابي
يريد تسليم هذا الملك للعرب لاني فهمت ذلك منه فقالوا له ايها الملك هذا الامر منوط بك وانت صاحب الامر من
بعده فاصنع امرا يعود صلاحه عليك وعلى رعيتك ثم خرجوا من عنده واقام هو يدبر في هلاك ابيه وانه ضمن لصاحب
شرابه الف دينار واقطاعا يكون برسمه وحلف له على ذلك ايمانا واعطاه خمس مائة دينار فمضى الساقي وجعل سما في شراب
الملك وسقاه اياه فمات واقبل الساقي الى رسطوليس ابن الملك وحدثه ان اباه مات فمضى اليه ووقف على مصرعه ثم بكى
ثم امر بدفنه فدفن في ثياب مملكته وامر بقتل الخدام والساقي ثم ظهر للناس وقعد على سرير الملك كعادته الجارية اذ كان
ابوه عن رعيته وليس عند احد خبر ان الملك مات واما ما كان من امر عمرو بن العاص فانه ارتحل من مدينة بلبيس وسار
يطلب مصر وانه لما ارتحل نزل بموضع يقال له قليوب واقام بها وبعث الى الرساتيق وطيب قلوبهم وقال لا
يجعل احد منكم وبكم الامان منا ونحن يقنع منكم بما توصلوه الينا من بكم فاجابوه الى ذلك ثم ارتحل من قليوب فلم ينزل
الا بجرف الجص وارتحت مصر بساكنها واغلقوا الدكاكين والدروب ووقف اهل كل درب على باب السلاح
ليحملوا حريمهم ولما نزل عمرو بجرف الجص امر من كان معه من الموالي واهل اليمن ان يحفروا لهم خندقا بما دار بعسكرهم
ففعلوا ذلك واقبلت الخيرات ترد اليهم من اهل القرى الذين صالحهم ثم ان عمرا اراد ان يبعث اليهم رسولا
وكان له غلام اسمه وردان وكان يحفظ بلغة القبط فهم ان يبعثه اليهم بكتاب واذا برسول رسطوليس قد
اقبل ووقف على شفير الخندق ونادى ان ولي عهد الملك يريد منكم ان يبعثوا له رسولا من عندكم ليخاطبه بما
في نفسه فلعل الله ان يصلح ذات بيننا فان الملك المقوقس في خلوته والذي له الامر من بعده ولده فجاء قوم
من العرب وحدثوا عمرا بقصة الرسول وبما نطق فقال ليزيد بن ابي سفيان ولهاشم بن سعيد ولعبد الله بن
جعفر الطيار وللنعمان بن مقرن ولخالد بن سعيد اعلموا اني قد تعودت بخاطب ملوك الروم ولست ارى من
ينصحكم مثل نصحي ولا يخاطب القوم مثل خطابي ولست ارى من يسير رسولا سواي فاني اريد ان ازور القوم
وانظر حالهم وما هم فيه من القوة ولن يخفى علي شيء من امورهم فقالوا له يا صاحب رسول الله قوى الله عزمك
فافعل ما اراك الله عز وجل قال فاستدعى عمرو شرحبيل صاحب رسول الله عليه السلام وقال يا عبد الله كن
قايما باحوال المسلمين وكن في موضعي هذا حتى اسير في الرسالة الى القوم واتيكم باخبارهم قال شرحبيل الله يسددك
ويرشدك قال ثم ان عمرا لبس ثوبا من كرابيس الشام ومن تحته جبة الصوف الفدكي وعمامته سودا وتقلد
بسيفه وركب جواده وسار وردان امامه واقبل يريد مصر وليس حولها سور يمنع ولا خندق بل هي محصنة
بالدروب فوجد الخيل والرجل على باب كل درب من دروبها فتقدم وردان وخاطبهم بلغتهم القبطيه وقال
هذا رسول من العرب الى صاحبكم كما امرتم فافسحوا له عن الطريق فبينما يخاطب وردان القوم واذا برسول الملك
رسطوليس قد اقبل وهو الذي كان جا يطلب رسولا من اصحاب رسول الله عليه السلام فامرهم بفتح الدروب
وسار مع عمرو ووردان الى القصر الشمع واذا بالمراكب مصطفة والعساكر قد تظاهروا باحسن دروع وامنع جواشن

والرجالة

والرجالة من دونهم بالقسي الموتوره والكماس المملوة بالنشاب فلما وصلوا الى قصر الشمع وقفوا
على باب الملك ثم اخبروه بعمرو فامر باحضاره فدخل عمرو راكبا متقلدا بسيفه فاراد الحجاب ان يرجلوه ويقلعوا
بسيفه فلم يرض بذلك عمرو فقال ان امرني صاحبكم ان ادخل هكذا والا رجعت فانا قوم اعزنا الله بالاسلام
وما كنا بالذي نخضع لاجل الشرك فانتم طلبتمونا ولم نطلبكم فاعلموا الملك بذلك فقال دعوه بذلك كيف شاء
فدخل عمرو حتى توسط دار الملك ولاح له ايوانه وسريره والحجاب وايديهم على مقابض سيوفهم وقد لبسوا السلاح و
الاطلس والمناطق المرصعة والاسورة الذهب والعصايب الجوهر فلما راى عمرو ذلك قرا انما او تيتم من شي
فمتاع الحياة الدنيا الاية وكان القصر قد بناه الريان بن الوليد الذي استخلف يوسف عليه السلام على مصر ثم
خرب واقام خمسمائة سنة خرابا وما بقي الا اثره فلما بعث الله عيسى بن مريم عليهما السلام وانتشرت دعوته وتفرقت
امته ادعوا فيه ما ادعوا من الربوبية وولي على مصر دجانس بن مقراطيس فبنى القصر الخراب وهو في وسط قصر الشمع
لانه كان يضع فيه شمع الملوك فلما بناه بعث الى الحكما الذين كانوا ببرابي اخميم وكان مقدمهم قربانوس وقال لهم قد قرات في
الكتب التي انزل الله على الانبياء عليهم السلام وفي صحف موسى ان الله تعالى يبعث رسولا من جبال تهامة بقول الحق ودينه
الصدق وقد بشر به المسيح بن مريم عليهما السلام مما يقولون قال قربانوس الحكيم ان الذي قرات هو الصحيح الذي لا نقول
فيه ولكن حتى يكون وقته ويظهره الله فقالوا الا نعلم الغيب ولكن نضع تمثالا من الحكمة ونستخدم لعجد ونجعل له رصدا
من اعلى قصرك ونترك وجهه مما يلي العبادة ونجعل ايضا تمثالا لاهيا كلها ووجهه مما يلي الشمال الذي بلى على قصرك فاذا
جا وقت بعثة هذا الرسول حول كل تمثال وجهه عن الاخر فاما الذي على الكنيسه فانه عند حوت الرسول المتولى
سقط على وجهه ثم علموا ذلك واقاموا التماثيل على ما ذكروه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حول كل شخص
وجهه عن صاحبه ولما جاءهم موسى النبي عليه السلام سقط التمثال من على هيكل الكنيسة وهو الجامع اليوم قال
واما الباقي فبقي بحالته على اعلى القصر فلما دخل عمرو على جواده سمعوا منه صوتا عظيما ثم سقط على وجهه فارتاع
الملك وارباب اهل دولته وصلبوا على وجوههم وقالوا ما وقع هذا التمثال عند دخول هذا البدوي الا
لامر عظيم ولا شك انه الذي يقلع ملكنا ويأخذ دولتنا فاشار الملك للحاجب الكبير ليامر عمرا بالنزول عن جواده فجاء
الحاجب بذلك فنزل وقعد حيث اخذه المكان ومسك عنان جواده بيده ويده الاخرى على قايم سيفه ونظر الى
الملك وزينته والقصر وعظمته ثم قرا ولولا ان يكون الناس امة واحدة الى المتقين ثم ذكر اشياء عظيمة من
امور الدنيا وحصرها من امر عيسى عليه السلام وانه اول ما تكلم في المهد وانه عبد الله وكلمته القاها الى
مريم ونزه الله تعالى عن النقائص والرذايل فقال للبترك اوصح عندكم يا معشر العرب ان المسيح تكلم في المهد قال نعم
فقال البترك هذه فضيلة عظيمة تفرد بها على جميع الانبياء قال عمرو وقد تكلم غيره في المهد فقال من قال عمرو صاحب
جريج العابد وصاحب الاخدود وابن امرة من بني اسرائيل وقصته في البخاري ثم قال وزير الملك يا اخا العرب
انطق نبيكم بغير لسان العربية فقال لا والله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه قال ابعث ابيه
بتباعد بعباعده قال نعم ستة صالح وهود وشعيب ونوح ولوط ومحمد صلى الله عليهم اجمعين وهم اولو العزم فقال
الوزير وكان حكيما واسمه ضيطس ومعناه بحر العلوم وكان يسكن بدير الغرس فلما ولي رسطوليس ابن المقوقس

انزله على ديره واتخذه وزيرا وكان منجما فقال لعمرو ما يقول في النجوم وتاثيرها فقال عمرو ليس لها تاثير ولا حكم
لانها مامورة لا حكم لها في امرها فكيف في غيرها وقد قال نبينا عليه السلام من صدق منجما او كاهنا او عرافا فقد
كفر بما انزل الله على محمد عليه السلام فلما سمع الوزير كلام عمرو وفصاحته قال بالقبطية للملك ان هذا البدوي فصيح اللسان
جري الجنان وقد حزرت انه يتقدم القوم وصاحب الجيش النازل في بلدنا فلو قبضت عليه لانهزم اصحابه قال وكان
غلام عمرو وردان يسمع ذلك من الوزير وهم لا يظنون انه يعرف بالقبطية فقال الملك للوزير لا يجوز للملك ان يغدر
برسول ولا سيما نحن استدعيناه ثم قال الملك يا اخا العرب ما الذي تريدون منا ونحن اولوا قوة واولوا باس
شديد وما قصدنا قاصد الا ابيح بالحبشة والنوبة والبجا تنصرنا وقد وجهت اليهم وكانك بهم قد اقبلوا نحونا
فقال عمرو انا لا نخوف بالجيوش وكثرتها ونحن ندعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان
ابيتم فتودون الجزية عن يد وانتم صاغرون وان ابيتم فالحرب فلما سمع الملك بذلك قال يا اخا العرب انك لحكيم
الملك المقوقس ونرجع الى امره ويعمل برايه ولكن يا اخا العرب ما اظن في اصحابك احرى جنانا منك قال انا اكلهم
لسانا وفيهم من لو كلمته علمت اني لا اقاس به قال الملك من المحال ان يكون في اصحابك مثلك ولا واحد قال عمرو بلى انهما
الملك وعشرة فان احب الملك ان يبعث اليهم فيحضروا معي حتى يراهم الملك فقال افعل ثم قال لوزيره انا اردنا قبض
هذا فالعشرة معه اولى ثم قال لعمرو ابعث اليهم حتى يحضروا فقال ايها الملك انهم لا ياتون برسول فان اردت
مضيت واتيت بهم فقال له افعل ذلك ولا تبطئ عنا فوثب عمرو مبادرا فقال الملك وحق ديني ان اتى بهم لاقتلنهم
وهو معهم قال واقبل عمرو مسرعا فاخرج من مصر وابعدنا قال لوردان والله لا عدت لمثلها ابدا فلما ورد الجيش
اقبلت الصحابة يقولون والله لقد ساءت ظنوننا بك فاقبل يحدثهم بحديثه وامر محمد والله على خلاصه وكان
قد اقبل الليل فلما اصبح وصلى بالمسلمين صلاة الفجر امرهم بالتاهب للحرب وقد اخذ الناس على انفسهم واذا رسول الملك
قد اقبل ووقف امام عمرو رضي الله عنه وقال الملك ينتظرك وقدوم العشرة معك فقال ابى الله الا ان الغدر
مهلك اهله وان الباغي تدور الدوائر وقال يا ويلكم يبعث صاحبكم فيطلب منا رسولا فلما اتيته قال اريد
ان اقبض على هذا البدوي وتكلم بكذا وكذا ارجع الى صاحبك وقل له اني قد سمعت ما هممت به بالامس من غدرك
وانت اردت قتلي وقد نجاني الله من كيدك وما كنت بالذي ارجع اقع في يدك ابدا قال ابن اسحق هكذا جرى لي مع
ملك القبط وكان عمرو اذا ذكر ذلك من الغرور ربما حلف وكان يقول والذي نجاني من صاحب القبط قال وان
الرسول عاد الى الملك وحدثه بما قال عمرو وانه فطن بما اردت من القبض عليه وما كان من حديثك مع الوزير فقال
ومن اين يحفظ لغتنا وهو باد بدوي فقال الرسول الظن الذي كان معه يحفظ بلغتنا فحذره منا فقال الملك
رسطوليس لوزيره ما الذي ترى من الراي ان ندبر في هولاء القوم قال ايها الملك ان هولاء القوم مسقطون
لانفسهم لا نكاد نصل اليهم الا بالغدر وقد بلغني ان القوم يوما يعظمونه كتعظيمنا يوم الاحد وهو يوم عظيم عندهم
وهو يوم الجمعة وارى لك من الراي ان تكمن كمينا في جبل المقطم فاذا اخذوا في صلاتهم خرج عليهم الكمين ويضعون
السيوف فيهم قال فاجابه الملك لذلك واقام ينتظر ليلة الجمعة حتى يبعث الكمين قال الواقدي ان عمرا لما تخلص
من يد رسطوليس ووصل الى عسكره دعا بيوقنا اليه وقال يا عبد الله قد صار هذا الخندق حولنا ونحن ننتظر

الحرب من عدائنا وليس لنا زاد نرجع اليه واريد منك ان تسير الى القرى التي صالحنا اهلها فتشتري لنا من
اهلها طعاما وعلفا فان قاتلنا القوم كان لنا من الزاد ما نرجع اليه فقال يوقنا نعم ثم ركب في بني عمه ومن معه
وصاروا يطلبون الحوف فلما سمعت جواسيس الملك بذلك رجعوا الى الملك وحدثوه بما سمعوا من امر يوقنا ففرح
الملك بذلك ودعا بابن عمه ماسيوس وهو المقدم على جيوش مصر وقال اختر من جيشنا اربعة الاف جيادا
شدادا وامرهم ان يكمنوا بالليل بازاء الجبل المقطم ويكون لهم ديدبان عليهم فاذا هم في صلاتهم يعلمك فتحمل عليهم
بمن معك ففعل ماسوس ما امره الملك فلما كانت ليلة الجمعة ومضى ربع الليل امرهم المقدم ان يسلكوا نحو الجبل المقطم
من نحو مغارة السودان وهو بعيد عن عسكر الصحابة لا يعرفون بهم واخذوا معهم اثقالا ودواب عليها الاحمال
وقال اذا اشرفتم عليهم فقدموا الدواب بين ايديهم فان العرب اذا نظروكم يظنون انكم اصحاب يوقنا البطريق
فيطمئنون اليكم فاذا لاحقتموهم فاهجموا عليهم قال ففعل القوم ذلك قال الراوي هكذا دبر القبط انهم
يسلكون من ناحية الليل الى تل التنور وهو مسجد موسى عليه السلام وسادوا من وراء الجبل وما بينهم وبين بحر
الحبشي الا دون نصف ميل قال ابن اسحق فلما كان يوم الجمعة قرب الصلاة صنع لعمرو اقتاب بعضها فوق
بعض وامر الناس ان يجتمعوا اليه حتى يعظهم ويدبروا حيلة في لقاء القوم وكيف يكون امرهم وليس عندهم
خبر من ان كمين القوم بالقرب منهم فبينما هو ينتظر وقت الصلاة وهو يشاور المسلمين فيما يصنع وسعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي يقول يا عمرو ما الذي يمسكنا عن قتال عدونا وما فتح الله الشام وبلاده الا بالحزم
الجلي والعزم الوفي وما جينا لنتفرج على مصر ولينها وانما جينا لنجاهد في الله حق جهاده فقال عمرو
يا زيد والله ما تاخرت عن قتال القوم جزعا ولا فزعا ولكن لا شاوركم وادبر في امركم وقد علمتم
ان المقوقس وما هو عليه من رجاحة العقل وهو مقر بنبوة نبينا عليه السلام وهو في خلوته
التي استتر بها النفسه في هذا الشهر العظيم وقد بقي منه خمسة ايام وينظر على سرير ملكه ثم نبعث
اليه رسولا امينا ونرى ما يكون جوابه فاما صلح واما قتال قال فبينما عمرو وسعيد بن زيد في الكلام
اذا اقبل رسول رسطوليس بن المقوقس فوقف على شفير الخندق فاستاذن في نواله فدار من ناحية
الجبل لان الخندق كان من ناحية مصر ودورها واما ما يلي الجبل فلا فلما وقف الرسول سلم وقال يا معاشر
العرب ان ولي عهد الملك يسلم عليكم ويقول لكم اني لا اقدر احدث حدثا من صلح وغيره فالملك كما علمتم
في خلوته وقد بقي لخمسة ايام نحو يجلس على سريره ويدبر في رعيته ما شا فقال عمرو قد فعلنا ذلك ولو
لا الملك وما نعلم من صحة يقينه وانه مقر بنبينا لما امهلناهم طرفة عين قال فمضى الرسول اليه قال ابن اسحاق
وانما بعث اللعين رسطوليس هذا الرسول حتى يطيب قلوب المسلمين ويطمئنوا اليه ليقضي الله امرا
كان مفعولا واذا جاء القدر لا ينفع الحذر قال الراوي فاطمانت قلوب المسلمين وقربت الصلوة فقام عمرو
وخطب خطبة بليغة فلما فرغ منها شرع في الصلاة وقد امر موالية ان يرقبوا الطرقات مخافة من كيس
العدو قال جابر بن اوس ونحن لا نرى احدا من اهل مصر لا فارسا ولا راجلا وصففنا خلف عمرو واخذ
عمرو في القراة وقد ركعنا واومانا بالسجود اذا شرفت البغال والدواب وعلى ظهورها الاحمال والعكر

من وراتها وهم اهل الكمين فلما نظر اليهم موالينا ظنوا انهم موالب يوقنا وقد اقبلوا بالعلوفة فرفعوا
اصواتهم بالفرح وقالوا جا يوقنا ولم يكلم اعداء الله حتى لاحقوهم ونزلوا على المسلمين وهم في الصلاة ووضعوا
السيوف فيهم وهم ساجدون بين يدى الله عز وجل قال والسيف يرتع في لحومهم وما احد قام من سجوده
وكان اهر صف من المسلمين من اليمن والذى عليه من بجيله وعاملة وفيهم قوم من وادى القوم ومن الطايف
ومن وادى بجله قال عباد قد شهدت وقايع الشام وحضرت اليرموك فوالله ما قيل منا باجنادين ولا بالير موك
ولا في وقعة من وقايع الشام ما قيل منا في يوم مجرى الحصى من ارض مصر بالحيلة التى دبرها علينا اعدا الله تعالى وما
منا من انحرف عن صلاته ولا حول وجهه عن ربه وقد ايقنا بالهلاك عن بكرة ابينا اذا اشرف علينا يوقنا واصحابه
فلما نظر ما حل بالمسلمين صاح باصحابه وابن عمه ونعق فيهم قدار وامن حولهم ووضعوا السيف فيهم واجتهدوا
الا يلتفت منهم احد ثم حمل واطبق اصحابه عليهم ونظر الى ذلك اعدا الله فانحرفوا عن قتال اصحاب رسول الله
عليه السلام واستقبلوا يوقنا ووضع القتال بينهم قال وفرغ عمرو من صلاته وقام الى جواده وركب وركبت
معه اصحاب رسول الله عليه السلام واستقبلوهم وحملوا عليهم حملة منكرة وطحنوهم بها طحنا قال جابر
بن اوس وحملنا عليهم بخلنا ورجلنا وحلنا بينهم وبين الرجوع الى مصر فوالله ما نجى منهم احد وكانهم طيور
قد وقعوا في شبكة صياد فلما فرغوا من القتال اثنوا على يوقنا خيرا واسعد المسلمون قتلاهم فوجدوهم
اربعماية رجل وستة وثلاثين رجلا قد ختم الله لهم بالشهادة وكان الاعيان منهم حمزة ابن سالم
اليشكرى وربيعة بن صابر اليشكرى وسيب بن غالب اليشكرى والمسيب بن خويلد اليشكرى
وسابق بن مرثد العجلى ومروان بن عمير العجلى وسراقة بن منذر العجلى وقيس بن ماجد التنوخى وعبد الله
بن رواحة المخزومى وطلحة بن ثابت المخزومى ونضر بن الاجل مولى عياض بن عاصم الطاى وكان
فارس الخيل ومضر بن عبد فعد التيمى ابن عم ابى بكر الصديق رضى الله عنه وكامل بن سعد بن دارم
المحيبى ومعن بن مرشد وضمضم بن زرارة الثقفى وعريره بن سافل ومعمر بن صاعن الزبيدى و
رافع بن كنانة الغنوى ورحمة بن مكلم ونفل بن ساهم العامرى ورافع بن سهيل العامرى ومالك بن
لقيط العامرى والمكدم بن غالب العامرى وعبد بن عامر الكلابى ومعمر بن حليفة الدارمى واوس بن
فياض الدارمى وشهاب بن حارث الدارمى ولبابر بن صاعق العبسى وماجد بن منزه الخزرجى ودهان
بن عوض العجلى وطارق بن اشعث وورقا بن جرير السلمى وصبيح بن عمر التميمى وساهم بن فرح التيمى و
الاحوص بن يربوع التميمى وياسر بن مفرج البنهانى والقداح بن مازن البنهانى وعبادة بن يزيد البنهانى وعلقمة
بن حازم البنهانى وبلال بن خويلد الغطفانى والهمام بن عتبة الغطفانى وطوق بن حبيب الكلبى الجملة
ستون رجلا ختم الله لهم بالشهادة وصلى عليهم عمرو بن العاص ودفنهم في مواضعهم قبلة من مجرى الحصى
وشرقا من مصر وقبورهم هنالك الى يوم القيمة رضى الله عنهم قال واتصل الخبر بالملك ارسطوليس فصعب
عليه قتل ابن عمه ورجاله وايقن بزوال ملكه ودعى ببطارقته وارباب دولته وشاورهم في امرهم فقالوا
ايها الملك ان الدنيا ما دامت على احد ممن كان قبلكم حتى تدوم عليكم وما زالت الملوك تنكسرهم تعود وما

انت باول

انت باول من انهزم من ملوك الارض وقد سمعنا ان الدارقيوس بن اردشير بن هرمز بن كيقباد الفارسى
هزم الاسكندر به سبعين مرة فاخرج الى لقا القوم ولا تايس من النصر وهولاء القسوس والرهبان والشمامسة
والمطران يدعون لك بالنصرة قال فعول على لقا المسلمين وقد فتح خزاين ابايه واجداده وانفق في الاجناد واعطاهم
السلاح من الخزاين وبعث يستنجد بملك النوبة وملك النجاة واقام ينتظر قدومهم قال الراوى لما كان من المسلمين ما
ذكرناه كتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر في كتابه جميع ما جرى من ابنة المقوقس وامر يوقنا ونزولهم
على مجرى الحصى وارسال يوقنا الى الخوف لاجل الميرة وكبسة الاعداء عليهم وهم في صلاة الجمعة وما جرى بعد ذلك
وسلم الكتاب الى عبد الله بن قرط الاسدى وسار مجدا حتى وصل الى المدينة في العشر الاوسط من شوال سنة
نيف وعشرين من الهجرة ودخل المسجد واذا بعمر رضى الله عنه عند قبر رسول الله عليه السلام فناوله الكتاب فاخذه
وقراه فلما فرغ استرجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم كتب الكتاب من ساعته الى جيوش المسلمين
بالشام الى ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه فذكر فيه ما جرى لعمرو بن العاص وامره ان يسير اليه جيشا عرمرما
ونفذ الكتاب مع سالم مولى حذيفة قال عبد الله بن قرط فاقمت في المدينة يومين ثم زودنى عمر بن الخطاب
من مال بيت المال وكتب كتابا الى عمرو بن العاص وذكر فيه انى ما كنت اعرفك الا حسن الراى والتدبير ولكن
ليقضى الله امرا كان مفعولا فاستعمل الشاطر في امرك واستشعر الحذر وقد نفذت الى ابى عبيدة بن
الجراح لينفذ اليك جيشا والسلام قال عبد الله بن قرط فاخذت الكتاب وسرت اجد السير فكتب بعد عشرة
ايام بمصر فسلمت الكتاب عمرو بن العاص فلما قراه دعى بالمسلمين وقراه عليهم ففرحوا واقاموا ينتظرون نجدة
ابى عبيدة قال الراوى لما جرى على بنى عم الملك ما ذكرناه على ابن عمه ما سيوس وحلف بما يعتقده من دين النصرانية
ان لا بد له من اخذ الثار من المسلمين ثم امر حاجبه وغلمانه ان يجمعوا ارباب دولته في الكنيسة المعلقة
التى على باب الشمع ففعلوا ذلك واجتمعوا باجمعهم اليه ونصب له سرير عند المذبح وقام فيهم خطيبا وقال
يا اهل دين النصرانية وبنى ما العمودية ان بلدكم هذه البلاد الفراعنة قد ملكها عدة ملوك فما احتوى
على الاقاليم وملك الملك العظيم احد مثل شمير ومنسحان واهشوش والجلنجان وهو الذى بنى هذه
الاهرام وهاريك بن عنبان وشداد بن عاد وبعر بن عاد وذو القرنين ثم انقرض ملكهم عنها ورجع الى
ارض سبا وحضرموت وقصر غمدان ثم نزل على هذه الارض من اباكم واحد ذكر مثل اسطيس والريان بن الوليد
الذى استخلص يوسف لنفسه ثم الوليد وهو الذى اسمه فيطس المكنى بفرعون ثم طيما ومن ثم جلى داعيل
ثم ابى المقوقس وما احد من الملوك الا ويحسدنا على ملك مصر وهولاء العرب طماعون وليست امة اطمع
منهم فان رأوكم قد تكاسلتم وفشلتم عن لقائهم طمعوا في ملككم كما طمعوا في ملك الشام وانتزعوا الملك من ايدى
القياصرة فقاتلوا عن اموالكم وحريمكم وانما انا واحد منكم واعلموا ان الملك المقوقس قد امرنى بلقاء هولاء العرب
وقال اظهر اليهم حتى ارى ما يوول من امرى في قومى وارباب دولتى فما قولكم وما الذى اجتمع عليه رايكم فقالوا ايها
الملك نحن عبيد هذه الدولة وغلمانها وكلنا نقاتل عنها فاما ان نرزق النصر من المسيح واما ان نموت
عن اخرنا فشكر قولهم وخلع على امرائهم فقال اخرجوا واضربوا مصافا مع القوم وطاولوهم بالمبارزة حتى

حتى ياتينا النجدة من ملوك البجاة والنوبة فقالوا نفعل ايها الملك ثم خرجوا من عنده وامروا غلمانهم ان يخرجوا
بالفساطيط والخيام والسرادقات وينصبوها مما يلي تل النور والرصد ففعلوا ذلك قال محمد بن اسحق
في يومهم ذلك جاءهم الخبر ان قد وصل بني النوبة والبجا وان احدا منهم لا ياتي الى نصرة القبط وضرب الملك رسطوليس
سرادقه في وسط سرادقات امرائه وحجابه قال واخذ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على انفسهم
واقبل كل واحد من الصحابة يحرس قومه بالنوبة فكان عمرو بن العاص يطوف الخندق ونحو الخيل اول الليل وكان
معاذ بن جبل رضي الله عنه يركب اذا انتصف الليل ويزيد بن ابي سفيان واخر الليل ذلك نوبا بين الصحابة في كل ليلة
والنور على عسكرهم والايمان قد دخل بجيشهم واصواتهم ترتفع بذكر ربهم وصلواتهم على نبيهم عليه السلام قال ابن
اسحق ولما وصل كتاب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة قال لخالد رضي الله عنه يا ابا سليمان ما ترى من الراي فقال
خالد يا امين الامة اذا كان امير المؤمنين قد امرك ان تنجد عمرو بن العاص بعسكر فانجده قال ابو عبيدة يا ابا
سليمان ان الطريق الى مصر شاق بعيد وان انا بعثت جيشا عليه من بعد الطريق والعطش فقال خالد يا امين
الامة كم عزمك ان تبعث جيشا قال اربعة الاف فقال خالد ان الله سبحانه تكفاك ما تحاذر على المسلمين قال
وكيف ذلك يا ابا سليمان قال ان عزمت على ما ذكرت فابعث اربعة من المسلمين وهم مقام اربعة الاف فقال
انا واحد الاربعة والمقداد بن الاسود الكندي وعمار بن ياسر ومالك بن الحارث النخعي قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك
تهلل وجهه فرحا وقال يا ابا سليمان افعل برايك ما تراه قال فدعاهم خالد اليه واعلمهم بما عزم عليه فقالوا سمعا
وطاعة لله ولرسوله قال فخذوا اهبة انفسكم فنحن نسير هذه الليلة ففعلوا فلما صلى ابو عبيدة صلاة المغرب اتى الثلاثة
الى خالد ووقفوا على باب قبته وركب خالد معهم وودعوا ابا عبيدة والمسلمين واخذوا معهم دليلا يدلهم على
الشوبك ووادي موسى وركبوا نجبهم وقادوا خيلهم وساروا يطلبون مصر ولم يزالوا مجدين الى ان قربوا من
عقبة ايلا واذا هم بخيل ومطايا زهاء الف فارس فاسرعوا اليهم واذا هم من ثقيف وطي ومراد وقد وجههم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه الى مصر مع رفاعة بن قيس وبشار بن عوف فسلموا عليهم واستبشروا بخالد ورفقته و
ساروا في جملتهم قال النضر بن ثابت الثقفي كنت في جملة الوفد الذي وجه بهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب فلما لقينا
خالد واصحابه عند عقبة ايلا وسرنا معهم وصلنا الى قريب من مصر وبقي بيننا وبينها يومان وانا سائر في بعض الجبال
وكانت ليلة مظلمة لا يكاد الرجل ان يبين صاحبه من شدة الظلام اذ سمعنا حسا بالبعد فوقفنا فقال خالد يا فتيان
العرب ايكم ياتينا بخبر هذا الجيش قال النضر بن ثابت وكنت غلاما نجيبا فقفزت من ظهر الراحلة وسعيت على قدمي
مختصا الى ان تبين لي جيش كثير فلطت بالارض فتبينت واذا بجيش العرب يزيد على ثلاثة الاف
فارس وهم ركبان على المطايا والخيل مجنبة من ورائهم فقلت والله لا عدت الى اصحابي الا بالخبر اليقين قال
فاتبعت اثرهم لاسمع ما يتحدثون به فما مشيت معهم مقدار فرسخ حتى سمعتهم يقولون اذل الله اعداكم قد اصابنا
التعب ولحقنا الجهد وقد خرجنا من مدين لم ننل راحة ومصر قد قربنا منها ولكن انزلوا بنا نطلب الراحة و
نريح مطايانا ونعلق على خيولنا وارتفع ضجيج القوم واذا مقدمهم يقول وحق المسيح ما انصفنا انفسنا الا
في الخلع والمال رسطوليس فانزلوا فنزلوا على ماء يعرف بالعزير واقبلوا يجمعون حطبا ليصنعوا لهم زادا وعلقوا

على خيولهم

على خيولهم وتركوا ابلهم ترعى قال النضر بن ثابت فعلمت ان القوم من متنصرة العرب من غسان ولخم وجذام وعاملة وضبة
فتركتهم واتيت الى خالد فخبرتهم بذلك فحمد الله كثيرا وقالوا لخالد رضي الله عنه يا ابا سليمان ما الذي ترى من الراي
قال ارى لكم ان تركبوا خيولكم وتلبسوا لامة حربكم وتسيروا الى القوم فنكبسهم فانهم ما اتوا الا بكتاب من
صاحب مصر يستنجد بهم على اصحابنا قال ثم تجهزوا وركبوا وتركوا اموالهم مع المطايا والرحل وساروا الى ان لاحت
لهم نيران القوم ووقفوا الى ان خمدت فعلموا انهم ناموا فتسللوا اليهم كتسلل القطا وقال خالد رضي الله عنه دوروا
بالقوم ولا تدعوا احدا ينفلت من ايديكم فيدركم من عدوكم قال فداروا بهم كدوران البياض بالسواد من الحدق
واعلنوا بالتكبير والتهليل ووضعوا السيوف فيهم فما استيقظ اعداء الله الا والسيف قد تحكم فيهم ووقعت
الدهشة في القوم وقاموا بهوس النوم واقبلوا يقتل بعضهم بعضا ووقف رفاعة بن قيس وبشار بن عوف
بالبعد من القوم ومعهما جماعة فمن خرج اخذوه قال فلما اصبح الصباح ربا القتلى منهم الفا ونيفا واسرنا
خلقا منهم فعرضهم خالد صبيحة غد وقال حدثوني من اين جيتم والى اين قصدتم فقالوا نحن من متنصرة العرب
من بني عم جبلة بن الايهم وكبار بلاد غسان وما والاها من البلاد نجبي الينا خراجها ونحكم على الروم بما اردنا
لاجل صاحبنا فلما هزمتم الروم وهرب الملك ومعه الملك جبلة رحلنا من ارض الشام وطلبنا ارض مدين على
خوف منكم ولم نزل نكاتب صاحب مصر وهو الملك المقوقس لعله ياذن لنا ونكون من اصحابه ونكون له عونا عليكم فما
اجابنا الملك ثم بعثنا الخيل العربية والهدايا الى عهده وصاحب الارض من بعده فلما كان في هذه الايام جاءتنا
خلعه ورسالته بالتحول الى مصر فرحلنا نحوه فوقعتم انتم بنا فلما سمع خالد رضي الله عنه هذا القول منهم تبسم ضاحكا و
قال بحق للمؤمن قتلنا او قعه الله فيه قربا ثم عرض عليهم الاسلام فابوا قال النضر بن ثابت فامر خالد بقتلهم فقتلنا
هم عن اخرنا وقسمنا رحالهم فاذا فيها الخلع التي وجهها اليهم رسطوليس فاخذها خالد رضي الله عنه وفرقها
على المسلمين ووجد خلعة سنية وهي التي كانت لمقدم القوم فاعطاها خالد لرفاعة بن قيس وساروا حتى
قربوا من الخيل ولاح لهم جيش الملك باذا اصحاب رسول الله عليه السلام فنفذ خالد النضر بن ثابت وقال
امض الى هذا الملك وقل له ان العرب اصحاب مدين قد اقبلوا لنصرتك قال فمضى الرجل الى ان قرب
من عسكر القوم فاخذه الحرس وقالوا له من انت قال انا بشير للملك بقدوم العرب الى نصرته قال ابن اسحاق
فاخذوا النضر بن ثابت واتوا به الى سرادق الملك رسطوليس فلما وقف عليه زعقت به الحجاب اسجد للملك
قال فسجدت لهم قال لي وزير الملك يا اخا العرب اوصل اصحابك لنصرة الملك فقلت نعم وها هم في ذيل جبل المقطم
قال فامر الملك عند ذلك للحجاب والمماليك ان يخرجوا الى لقائهم قال فخرجوا وهم في زي الفراعنة الاولى من المراكب
المرصعة واللجم المحلاة والتخافيف المنسوجة بالذهب وركب معهم مقدم الجيش ارسلاوس القبطي وخلع
الملك على النضر بن ثابت وساروا ابن عمهم يلقون المتنصرة الغسان فلما راى خالد مولاه قد اقبلوا قال لنعيم بن
مرة ان القوم جاؤا ليستقبلونا ظنا منهم انا من متنصرة العرب ولا شك ان عمرو بن العاص ومن معه يتشوفون
منا فاذهب واكمن خلف هذه الحجارة فاذا جن الليل تسلل نحو المسلمين واخبرهم بامرها وما قد عزمنا عليه
من غدر القوم فان عمر الابطين لغيرك وذلك لان اباه كان شريك العاص ابي عمرو وكان يسافر له في بضايعه

الى سوق بصرى وقل له يكون على حذر فاذا سمع تكبيرنا يأمر اصحابه بالتكبير قال نعيم بن مرة ففعلت ما امرني
به خالد وترجلت عن فرسي قال الراوي وامر خالد رضي الله عنه لمن معه ان يلبسوا تلك الخلع التي وجدها
عند المتنصرة وفرقها عليهم كما ذكرنا حتى تظن القبط من جانبهم فلبسوها واظهروا عددهم وسلاحهم وغير خالد
زيه وكذلك المقداد بن الاسود وعمار ومالك النخعي لئلا يرتاب القوم منهم قال فلما اشرف القوم ارسلاوس
وحجاب الملك قال رفاعة بن قيس وبشار بن عوف لاصحابهما ترجلوا اليهم واسكعوا بين ايديهم وصلبوا على
وجوهكم فليس عليكم في ذلك شيء واحلفوا بالمسيح والسيدة ولا يغلط احدكم فيذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيفطن القوم بنا ففعل القوم جميع ذلك قال الراوي اذا اراد الله امرا هيأ اسبابه وذلك انهم لما اشرفوا على
اول ديار مصر نزلوا على دير يقال له دير مرقس وكان ديرا عامرا بالرهبان فلما نزلوا عليه اشرف عليهم اهله
وقالوا من انتم فقالوا نحن اصحاب الملك المتنصرة من الشام وقد جئنا نريد نصرة صاحبكم رسطوليس فانه
قد استنصر بنا لاجل هؤلاء العرب المحمديين قال ففرحوا بهم ودعوا لهم وكان كبيرهم ومقدمهم شيخا
كبيرا وكان من قسوس الشام يسمى بولس بن لوقا وكان من اعرف الناس وان المسلمين لما فتحوا بعلبك
وجوسية وحمص هرب هذا القس باموالة الى طرابلس وكان يسكن في هذه البلاد ثم ركب البحر من طرابلس
الى ان اتى مصر ولما اتى خبره الى المقوقس احضره وخلع عليه وجعله قيما بامر الكنيسة المعلقة التي بقصر الشمع
وكان من اصحاب الناموس ومن اقربهم اليه والناموس عند القبط هو البترك الكبير المقدم في دين النصرانية
وكان يسكن في دير مرقس ولا يدخل الناموس مصر الا لامر مهم ولما نزل اصحاب رسول الله عليه السلام على مصر
واحتال رسطوليس على ابيه المقوقس وسقاه وقبله احتاج الى راي الناموس فبعث اليه وانزله من ديره
وولى هذا بولس بن لوقا مكانه فكان في الدير حتى نزل عليه خالد ومن معه قال عامر بن هبار فلما نزلنا
على الدير اشرف هذا القس علينا ونظر الينا وكان اعرف الناس بخالد بن الوليد رضي الله عنه لانه راه في
مواطن كثيرة بالشام وكان مرقس صاحب حمص قد بعثه رسولا الى ابي عبيدة رضي الله عنه حين نزلوا عليهم
وصالحوهم في المرة الاولى قال فجعل يتفقد وجوهنا وينظر الى لباسنا فقال وحق المسيح ما انتم من الغسان ولكنكم
من عرب الحجاز فكيف لغسان ان تشبه زيكم وهم كانوا ملوك الشام وشاكلوا الروم في زيهم ولبسوا الثياب
الاطلس وركبوا على المراكب المرصعة ورفعوا على رؤوسهم الصلبان الذهب والفضة ولا شك انكم مسلمون
قد جئتم بحيلتكم لتصلوا بها الى الملك رسطوليس كما وصلتم الى القياصرة والهرقلية واني ارى بينكم الذي
فتح الشام وقتل ملوكه واباد هرقلية وبطارقته وسوف اكاتب الملك بقضيتكم فيقبض عليكم قال عامر بن
هبار فقلت له ما عندنا خبر مما يقول وقد خيل لك ذلك اما علمت ان المسلمين ما تركوا الناس الا نهبوه
واستلبوه وقد كاتبنا الملك رسطوليس ان نكون من جنده وقد نفذ لنا الخلع وطيب قلوبنا قال عامر
فضحك الكهين من قولي وقال ان جماعة غسان اكثرهم يعرف بلغة الروم ففيكم من يحفظ بلغتنا قلنا لا
قال وحق ديني ما انتم من الغسان وقد صح الان قولي فيكم انكم من اصحاب محمد فقلنا يا ويلك لو كنا مما ذكرت
ما كنا نجسر ننظر بالنهار بل كنا نمشي بالليل حتى نصل اصحابنا وقال اصحاب الدير ايضا يا ابانا ليس هؤلاء

ممن ذكرت

ممن ذكرت ولو كانوا مسلمين ما جسروا ان يدخلوا ارض مصر في ضوء النهار فقال وحق ديني اني اعرف الناس
وهؤلاء من اصحاب محمد لا شك فيهم فامتنعوا ولا يخرجوا اليهم طعاما ولا غيره وسانفذ الى الملك واعلمه بامرهم
ليكون على حذر قال عامر بن هبار وكان من لطف الله بنا ان الرهبان لما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض
ان كان الامر كما ذكره القس يجب علينا ان يعقد لنا معهم صلحا لنكون امنين من غائلتهم ولا نبرح من ديرنا فقال
اكبرهم في السن والعقل ان فعلتم ذلك لا ندري هل يكون النصر لنا او لهم فان كان لنا نخاف من هذا القس ان يعلم
الملك انا قد صالحنا هؤلاء العرب بغير امره فيقتلنا اجمعين وهذا اللعين هو على غير ملتنا وهو كل يوم يكفرنا لانه
نسطوري ونحن معاقبة فان كنتم تريدون صلح هؤلاء فدونكم فاقبضوا عليه وسلموه لهؤلاء العرب وخذوا
منهم امانا ففعل القوم ذلك وما لوا باجمعهم على بولس بن لوقا وقبضوا عليه ثم اشرفوا علينا وقالوا انا نحق
ما تعتقدون انتم من اصحاب محمد ام لا فانا قد قبضنا على هذا اللعين ونريد ان نسلمه اليكم فقال لهم مالك الاشتر يا
هؤلاء نحن ما نكذب ولكم الامان منا امان الله ورسوله فلما سمعوا بذلك نزلوا وفتحوا باب الدير وسلموا
القس فقال خالد يا عدو الله اردت بنا امرا واراد الله خلاف ذلك ثم عرض عليه الاسلام فابى وقال هربت
من الشام ثم اوقعني المسيح في ايديكم وانا كافر بدينكم فضرب خالد عنقه بيده قال عامر بن هبار وخرج الينا اهل الدير ومعهم
ومعهم الطعام وعلف لخيلنا فاقمنا عندهم الى الليل فقال شيخهم الذي اشار عليهم بالقبض على القس الرومي لخالد بن
الوليد ايها السيد اني قد تفرست فيك الشجاعة والبراعة انت من اصحاب محمد قال انا خالد بن الوليد فقال الراهب
انت وحق ديني الذي فتحت الشام وذللت الملوك والبطارقة وان صفتك عندي ثم دخل ديره وغاب بغير بعيد
واذا به قد اقبل ومعه سفط ففتحه واذا فيه اوراق فيها صفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصفة
ابي عبيدة وخالد والسيف مشهور في يده ثم قال ما زلت اسمع اخبارك ولم غرك عمر بن الخطاب عن
الجيش وولى غيرك فقال خالد ان عمر هو الامام وهو الخليفة ومهما امرنا فلن نرجع عنه ثم شرح خالد في ذكر
وصف عمر وعدله وزهده فقال القس اكانت له هيبة على عهد نبيكم فقال خالد نعم قال النبي عليه السلام والذي
نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك في غيره ثم قال القس صلاح نبيكم وبركة رسالته عادت على
امامكم فقال خالد ما يمنعك من الدخول في ملتنا قال حتى يشاء الله ثم قال لخالد اريد ان صلبان هذا الدير من
زنانيركم قال فلم يخرج له صليب المذبح الذي في ديرهم وكان من الذهب وصلبانا كثيرة من الفضة وغير ذلك
فاعطاه خالد لرفاعة بن قيس وبشار بن عوف ونزعوا بزي الذين قتلوهم من الغسان وارتحل خالد بعد
ان وكل بهم عشرة من اهل وادي القرى لئلا يخرج احد منهم باصارهم وتقرب الى الملك بذلك قال الراوي ولما
اشرف ارسلاوس القبطي ومن معه من حجاب الملك على المسلمين وعليهم خلع الملك والصلبان مرفوعة عليهم
وفيها الصليب الذي اعطاهم الدير اني سلموا عليهم وساروا الى سرادق الملك فاستاذنوا على الملك فاذن لهم
فدخل رفاعة بن قيس وبشار بن عوف وسجدوا له ولم يدخل خالد ولا المقداد وعمار ومالك رضي الله عنهم بل وقفوا
مع بقية العرب خارج السرادق قال ارسطوليس يا معشر العرب انتم تعلمون محبتنا لكم وتقربنا اليكم و
قد استدعيتكم لتكونوا التابد واحدة على هؤلاء المسلمين قال رفاعة ابشر ايها الملك بنصرنا وها نحن نجهد

التقال بعيم

نفسنا في الحرب قال فخلع عليهم وخرجوا من عنده قال الراوي ولما نظر عمرو بن العاص ومن معه من الصحابة
اليهم والى زيهم فقال معاذ بن جبل لعمرو بن العاص والله ما هولاء من المتنصرة وان نفسي تلوح ذلك فقال
عمرو والله يا ابا عبد الرحمن لقد نظرت بنور الله واني ميزتهم واحدا واحدا فرايت فيهم زي وادي كله وزي
اهل الطايف ووادي القرى فقال شرحبيل بن حسنه وانا احدثكم باعجب من ذلك اني رايت خالد بن الوليد
في جملتهم وقد لاحت لي عمامته وقلنسوته وثيابه التي كانت عليه يوم طرابلس فقال يزيد بن ابي سفيان وانا
والله رايت مالكا الاشتر النخعي وعرفته بطول ركابيه وقامته على السرج كالبرج فقال عمرو سيكشف لكم الخبر
ان شاء الله تعالى فلما جن الليل اقبل اليهم نعيم بن مرة وكان سعيد بن زيد يحفظ ما يلي الجبل عراه وقصد اليه
فقال له من انت اوجز قبل ان اعجل عليك فقال مهلا ايها الامير انا نعيم بن مرة قال ثم سلمت عليه فرحب
بي فقال لي من اين اتيت فاوقفته على الحديث كله قال فاخذني واتى بي الى عمرو بن العاص فسلمت عليه وعلى
اصحابه رضي الله عنهم وحدثتهم الحديث كله قال فسجدوا لله شكرا وقال بعضهم لبعض اركبوا وانقطوا اصحابكم
وكونوا على نقطة من امركم حتى اذا سمعتم التكبير في عسكر العدو فثوروا اليهم قال ففعل القوم ذلك قال ابن
اسحق فلما جن الليل جمع الملك ابن المقوقس الحجاب والامرا والمقدمين وقال قد ضاق درعنا بهولاء العرب
وقد غلا السعر عندنا لانهم قد امنوا الفلاحين واهل القرى وخيلهم تضرب الى الريف والى الصعيد من
هذا الجانب والنوبة والبجا ما نصرنا احد منهم لوقوع الفتنة بينهم والراي عندي ان اباجز هولاء المسلمين الحرب
صبيحة غد فقال ايها الملك هذا هو الراي فخرج القوم من عنده وليس عنده خبر مما جرى بعده في قصره قال
ابن اسحاق وكان من احسن تدبير الله لعباده المومنين انه كان للمقوقس اخ يسمى ارجانوس وكان يحب
المقوقس ويرى له والمقوقس معه كذلك وكان لا يقطع امرا دونه وكان المقوقس اذا غاب في خلوته التي
ذكرنا كان اخوه ارجانوس يسير الى منف والعزيزية ويقيم هناك حتى يخرج اخوه من خلوته فلما كانت هذه
النوبة واستبطا خبر اخيه المقوقس اقبل من منف الى رسطوليس فوجده على السرير فقال ما فعل الملك
قال انه في خلوته وقد راى ان طالعه ضعيف مع هولاء العرب وقد امرني ان اكون مكانه حتى يرى ما يدبر
في قتالهم او صلحهم قال فكتم ارجانوس الامر في نفسه وعلم ان اخاه قد قتل ولده وكان ارجانوس ممن تعتقد في
نبوة رسول الله عليه السلام ويعلم ان دعوته لا بد ان تطبق المشرق والمغرب وان الملك يضمحل في ايام اصحابه و
يستولون على البلاد فترك ارجانوس الامر موقوفا ولم يبد ما في سره لاحد فلما خرج رسطوليس مع العسكر الى
قتال اصحاب رسول الله عليه السلام مشى ارجانوس بالليل الى من ترك ابن اخيه من الحجاب والامرا على قصر الشمع
يحفظونه وقال لهم اعلموا ان العقل هو قوام ابن ادم وهذا الملك اخي قد قتل ولده لا محالة وانما يدبر هو لدولتكم وقيصر
كان اعظم من ملككم وما مات بين يدي هولاء العرب وليس بينكم وبين زوال ملككم الا ان يلتقي الجيش بالجيش
فقالوا له ايها الملك ما الراي في ذلك قال ارى ان تغلقوا ابواب القصر ولا تدعوا احدا يدخل اليكم من جند الملك
لا وهو بنفسه فانه لا يقدر ان يقاتلكم والعرب من ورائه يطلبونه فاذا راى ما فعلتم بعبر الى الجانب الغربي بمن
معه ويطلب الاسكندرية وبعد ذلك نصالح نحن مع العرب ونامن على انفسنا واموالنا قال فاستصوبوا

رايه وعلموا

رايه وعلموا ان الحق معه وكان ارجانوس قد ركب في مماليكه ورجاله في الليل فاحتوى على قصر الملك واخذ
الخزاين والاموال وغلق ابواب القصر قصر الشمع وافقد الرجال على سوره هذا كله والملك ليس عنده خبر الى ان مر
من الليل هزيع فجاءه بعض خدمه واخبره بقصة عمه وما صنع فايقن بتلاف ملكه وخروج مصر من يده فبينما هو
في حيرة من امره اذ كبر خالد واصحابه من وسط عسكره فسمع عمرو بن العاص واصحاب رسول الله عليه السلام
التكبير فكبروا ووقعت الحملة على الكفار ووضع السيف فيهم فلما نظر رسطوليس الى ما حل به ولم يكن له
يد من الركوب للهروب فامر خدمه ان ياخذوا خزاينه ويعبروا بها الى الجانب الغربي ففعلوا ذلك ولم يزل هو
واقفا حتى حملت الخزاين والمطبخ وراى الغلبة على عسكره فطلب نجاة نفسه ولم يزل يخترق مصر حتى عبر
الجسر الاول واخترق الجزيرة الى الجسر الثاني وسار يطلب مدينة مريوط وترك سرمدان الساقي في ثلاثة الاف
فارس ووقع الصايح الان الملك انهزم فما ثبت احد من عسكره وولوا منهزمين والسيف يعمل في اقفيتهم و
نصر الله تعالى اصحاب نبيه عليه السلام قال ابن اسحق فحدثني من اثق به انه قتل في تلك الليلة من عسكر القبط
خمسة الاف فارس وغنم المسلمون خيامهم وما كان فيها من الاموال والاثقال فلما اصبح الصباح اقبل خالد
والمقداد وعمار ومالك الاشتر فسلموا على عمرو بن العاص وعلى اصحاب رسول الله عليه السلام ثم زحفوا
من نحو الحصن ودخلوا وملكوا دور مصر ونزلوا على قصر الشمع فاشرف عليهم ارجانوس اخو المقوقس وقال لهم يا فتيان
العرب اعلموا ان الله قد امدكم بنصره وقد فعلت في حقكم كذا وكذا ولولا حيلتي على ابن اخي لما انهزم معكم وقد اتيتم
الان ونحن نسلم اليكم على شرط ان لا تتعرضوا الناس فمن اراد منا ان يبقى على دينه فاتركوه فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه
ان الله نصرنا على الكفار بصدق نياتنا واتباعنا الحق وانما نقول قولا الا ونفي به ولا نستعمل غدرا ولا مكرا ولكم
الامان على انفسكم واموالكم وحريمكم ومن بقي منكم على دينه لم نكرهه ومن اتبع ديننا فله ما لنا وعليه ما علينا فلما سمع
ارجانوس ذلك نزل اليهم بالمفاتيح فامنوه وامنوا من كان معه في قصر الشمع وجمعوا مشايخ مصر ومقدميها وقالوا
ان الله نصرنا عليكم وقد انتزع ملككم منا وانتم الان في قبضتنا وقد صبرتم مما يكنا فمن اسلم منكم قبلناه ومن ابى
استعبدناه فقالوا سمعنا ان الرحمة اسكنها الله في قلوبكم وانتم تعفون عمن ظلمكم وتحسنون الى من اساء اليكم وانتم
ايها الامير انا قوم مامور علينا ولو كان الامر الينا لالتقيناكم بانفسنا فارفق بنا وانظر في حالنا فقال عمرو للصحابة
ما ترون من الراي قال شرحبيل بن حسنة تصنع ما امرك الله من العدل فيهم والاحسان اليهم وتطيب قلوبهم فانك
لم تملك الا هذه المدينة ومصر اقليم عظيم فاذا سمع اهل البلاد بصنعك اليك البلاد من غير منازعة ولا حرب فقال
معاذ والمقداد ومالك وربيعة بن عامر ويزيد بن ابي سفيان الراي ما قال كاتب رسول الله عليه السلام
فقال لاهل مصر قد امناكم على انفسكم واموالكم وحريمكم منا عليكم وقد اهدرت عنكم جزية هذه السنة
وفي السنة الاتية اخذ منكم الجزية من كل راس اربعة دنانير ممن يبلغ الحلم ومن اسلم فهو في صلحنا فارضوا لمن
لا ينازعه احد عليها قال فلما سمع ارجانوس كلام عمرو قال انصفت والله يا عربي وبهذا نصرتم وقد وقفت الا
على صحة دينكم وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واشهدكم ان كل ما ترك ابن اخي
من الاموال والاثقال في خزاينه والثياب والاواني هدية مني اليكم جزاء بما صنعتم باهل بلدي فلما نظر اهل مصر

الى ارجانوس قد اسلم ومن دخل اكثرهم فى الاسلام وعمدوا الى كنيستهم المعظمة فصنعوها جامعا وهو جامع عمرو بن
العاص وبه يعرف وجمع عمرو الاموال التى اخذها من حيام القبط المنهزمين من منازلهم وما اخذ من قصر المملكة
واخرج الخمس لامير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم كتب كتابا الى عمر رضى الله عنه وذكر فيه فتح مصر وما كان
من امورهم وبعث بالكتاب والخمس مع محلم بن ساريه وضم اليه مائة فارس فساروا حتى اتوا المدينة وسلموا المال
والكتاب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما قراه عمر رضى الله عنه سجد لله شكرا ثم قراه على المسلمين ثم دفع
المال وكتب جواب كتاب عمرو وارسله مع محلم بن ساريه **ذكر فتح مربوط** قال الراوى ثم عبر جيش المسلمين
الجانب الغربى وقدم عمرو على مقدمته عبد الله يوقنا وكان يسير على المقدمة هو وبنو عمه فى احسن زى واجمل
شكل فى زى الروم قال ابن اسحاق وان الجواسيس اقبلت الى المرمدان الساقى وهو الذى تركه ارسطوليس على
مربوط فى ثلثة الاف فارس فلما جاءه الخبر حصن المدينة وزاد فى خندقها واقام ينتظر الصحابة فلما كان
بعد ايام نزل خالد عليها وبعث يوقنا ومعه عشرون من بنى عمه فلما دخلوا مدينة مربوط وقفوا امام
المرمدان الساقى قال لهم ما الذى اتى بكم فقال يوقنا ان المسلمين وجهونى اليك وهم يحضونك على خلاص
نفسك ومن اتبعك وياْمرونك بتسليم هذه المدينة وانت ومالك واهلك لك فان اردت المقام فما
مانع عنك وان اردت المسير اوصلناك الى اى موضع اردت فلما سمع المرمدان ذلك قهقه ضاحكا و
قال وحق دينى ان الغدر شعاركم والمكر دثاركم وما افلح من امن اليكم ولا من دخل فى ملتكم وما كنت ممن يخون
الملك فى بلده وعمله وانا واياه على ارض واحدة ومتى بعثت لكم كتابا اقدم اليكم وشفى نفسه منكم بما عاملتم
به من الخديعة وستعلمون لمن يكون الدايرة ومن يكون المغبون من فى الاخرة ثم انكم يا معشر الروم كفرتم
بالمسيح وجحدتم السيدة ام النور وخرجتم عن ملة الحواريين وارتددتم هولاء العرب الجياع الاكباد العراة
الاجساد ولن يغنوا عنكم من الله شيئا وستذوقون وبال امركم وحق المسيح لابعثن بكم الى الملك يعملكم
بكدكم ثم صاح برجاله وغلمانه فقبضوا عليهم وكان سلاحهم قد اخذ منهم حين دخلوا دار الامارة ثم اوثقهم
بالحديد وعول ان ينفذهم الى الملك بالاسكندرية ثم القاهم فى بيت مظلم فى داخل دار الامارة واقام ينتظر
غفلة من اصحاب الرسول عليه السلام ثم ينفذهم وكان يحفظ بهم جارية يسمى زينى وهى اخت مارية القبطية
سرية رسول الله عليه السلام واعطاها المفاتيح وقال لها افتقديهم بما يقوم باودهم حتى ارى ما افعل فيهم
قال فلما جن الليل واستقبل عدو الله المرمدان بالطعام والشراب فتركتهم زينى حتى سكر عدو الله وغلمانه
وناموا وامنت على نفسها فاقبلت الى الباب وفتحته على يوقنا واصحابه وقالت لا خوف عليكم فان الله قد
اوقع محبتكم بقلبى وانا اخت مارية التى اهداها المقوقس الى نبيكم عليه السلام واريد ان احلكم من وثاقكم
واسلم لكم لا مخبركم على شرط ان تودونى الى مدينتكم فقال يوقنا نفعل ذلك ان شاء الله تعالى و
لكنا نخاف عليك من عدو الله ان يفطن بك فما نصل اليه الطايل وربما قتلك وقتلنا قالت والله ما جيت اليكم
الا وعدو الله قد سكر وكل من فى داره من المماليك والغلمان قال يوقنا يجب على العاقل ان يخاف فى موضع
الامن وهل يعرفين لهذه الدار باب سر فقالت بلى والله وما احد يعرفه الا من بنى بهذه المدينة وذلك انها

من باهر وسط

سربا من وسط دار الامارة الى ظاهر المدينة وقد بنى على الموضع الذى يخرج منه قبة والقبة على ثمانية
اعمدة وفى وسطها صفة فكل من وراءها يظن انه قبر بعض ملوك الدنيا وان الذى بنى هذه المدينة كان
احد العاديين يقال له لقمان بن عاد وضع هذه المغاير التى فى هذا الجبل وهى مجوفة مصنوعة كانها
قصور مشيدة كان قومه يسكنونها وهى على حالها وكانت الفتنة قايمة بينه وبين عمرو بن ذى الاذعار
مما يلى ارض الواردات وكان لقمان بن عاد واذا اراد ان يغير على جيش عمرو ذى الاذعار يخرج من هذا السرب
الذى حدثتك به من حيث لا يشعر به ويرجع من حيث لا يشعر به وكان هذا دابهما حتى استقل ملكهما الى قمر غمدان
باليمن فقال لها يوقنا فافعلى ما يقربك من الله ولعلك تنزلين منه وتخرجين الى عسكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتخبريهم بامرنا ولعلهم يدخلون منه ويملكون المدينة فقالت سافعل قال الراوى وان زينى اخت مارية خرجت
من عندهم واقفلت الباب عليهم ومضت حتى اشرفت على المرمدان وعلى كل من فى دار الامارة واذا هم سكرى من الخمر
فتركتهم على حالهم ومضت تريد ان تنزل السرب واذا هى بحس ففزعت ووقفت تستمع وقال اوس بن ماجد كنت
مع خالد بن الوليد رضى الله عنه حين نزل على مربوط وانه نفذ يوقنا برسالته الى المرمدان الساقى فاقام خالد ينتظر
الجواب فابطا عليه يوقنا فعلم انه قد قبض عليه فبات مهموما من اجله وكان مع خالد جواسيس باخذهم
من كل اقليم يغطيهم ويهب لهم فاذا توجه الى المدينة او اقليم كانوا بين يديه يتجسسون وياتونه بالاخبار فبينما
هو فى غم من غيبة يوقنا اذ وردت عليه عيونه الذين ارسلهم يحدثونه ان ولدان ولد المرمدان الساقى
قد اقبل من الملك ارسطوليس بالخلع والتحف وهو فى خمسمائة فارس وانه بلغه الخبر انكم على حصار هذه المدينة
وقد ترك العسكر ولا يقال بالبعد وقد انفرد مع خادمين وقد اقبل وما ندرى ما الذى يريد فلما سمع خالد
بذلك من عيونه لخذ معه علامة هماما واربعة من المخزوم وابعد عن جيش المسلمين وقعد واعد سفح الجبل والتصقوا
بالارض والطريق بين ايديهم واذا ابو ولد المرمدان قد اقبل والخادمان معه وقد قصدوا الى قبة هناك فقام خالد
واصحابه وهمام غلامه وافترقوا عليهم وهم فى القبة واذا هم يزيلون التراب فلما اخذهم خالد واصحابه ارتعدت
فرايصهم وخافوا فقال لهم خالد ان انتم صدقتمونى امنتكم وان كذبتمونى رميت برؤسكم فقال الغلام انا
مهران بن مرمدان كنت عند الملك وقد نفذ معى خمسمائة فارس حفظا لهذه المدينة فلما كنا فى بعض الطريق
جاءنا جواسيسك فتركت العسكر وجئت الى هذه القبة فقال خالد وما الذى تريد من هذه القبة
الكم ها هنا مطلب فيه مال او سلاح قال لا قال خالد فما تريد ها هنا فقال خالد ان امنته حديث فقال
خالد قد امنتك فناس يده وقال يا مولاى اريد امانك لابى ومن يلوذ به قال قد امنت اباك ومن يلوذ به قال
اعلم ان هذه القبة على سرب والسرب ينتهى الى دار الامارة فى وسط هذه المدينة فلما سمع خالد بذلك تهلل وجهه
فرحا وقبض على الغلام وعلى الخادمين وامر من كان معه فازالوا صفة القبر واذا هم بباب قد ظهر على صفة المخرق
فلم يزالوا به حتى انفتح فعندها بعث خالد رضى الله عنه الى اصحاب رسول الله عليه السلام فى السر يستدعى
الابطال الصناديد مثل عمار ومالك الاشتر والمقداد وربيعة بن عامر ويزيد بن ابى سفيان وشرحبيل بن
حسنة والغطريف بن هشام وصاعد بن يزيد وكهلان بن عمرو وخزيمة بن اسلم ومعمر بن سنان وجابر بن سراقة

وسعيد بن زيد وهشل بعولا فتكمل معهم ثلثمائة منهم عشرون رجلا كل واحد منهم بالف فارس والبقية
كلهم منهم بمائة فارس ثم اوقدوا المشاعل وكان بين المدينة والقبة تل عظيم عالي تفح اذا كان احد في المدينة
لا يعاين ما يجري من وراء التل فدخل اصحاب رسول الله عليه السلام وصاروا الى السرب وكان وصول الى الباب
الثاني واخت مارية القبطية تريد فتحه فقالت من انتم فقال خالد للغلام كلمها فقال الترجمان بن المرمدان
افتحي ولا تعلمي احدا قال فلم يكن لها الا ان فتحت وصعد اصحاب رسول الله عليه السلام وقبضوا على الجارية قالت
يا قوم دعوني فاني قد اردت ان اخلص صاحبكم وان افتح هذا الباب وانزل اليكم حتى تملكوا المدينة من هنا والله
تعالى قد اتى بكم وانا زينب اخت مارية القبطية زوجة نبيكم فلما سمع خالد رضي الله عنه فرح وقال
ابن اصحابنا فاتت به البيت فدخلوا اليهم وعلوا واوثقوهم واخذ قواد الامارة فعجلوا المرمدان
لا يعقل على نفسه من الخمر فوكل بموضعه وامر اصحابه ان يملكوا السور ففعلوا ذلك وقبضوا على
الحراس ونزلوا الى باب المدينة وكان لها بابان فكسروا الاقفال وقطعوا السلاسل وبعث خالد
الى بقية الجيش فدخلوا فلما كان من الغد استيقظ المرمدان واصحابه قد اعلنوا بالتهليل
والتكبير فخاف وخرج ونظر الى اصحاب رسول الله عليه السلام حوله وكل من في المدينة قد امسك
على فيه من الفزع فجاء خالد وقال يا عدو الله والله لولا اني اعطيت ولدك الامان لك ولا هلكت لقتلتك
شر قتلة ولكن خذ اهلك ومالك وانصرف فانا قوم اذا قلنا وفينا فعلم المرمدان ولده قد دلهم على السرب فلما
خرج المرمدان التاق باهله وماله قال ولده لخالد يا مولاي ان انا مضيت معه قتلني هو والملك ولست
اريد بغيرك بدلا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال خالد اذا اسلمت فلك ما رايت وما
ترك من رباعه وعرض خالد الاسلام على اهل مربوط فاسلم اكثرهم قال ثم كتب خالد الى عمرو بن العاص كتابا بفتح
مربوط وهو معول على المسير الى الاسكندرية قال ابن اسحق واقام خالد بمربوط شهرا كاملا والذي منعه
من المسير ان ذا الكلاع الحميري مرض مرضا شديدا فلم يقدر ان يتبعه فقضى الله تعالى انه مات رحمه الله تعالى
فحزن عليه خالد والمسلمون حزنا شديدا وكان ذو الكلاع ملك حمير وكان دخوله في الاسلام يركب
له اثنا عشر الف مملوك من السودان شراء ماله قال ابو هريرة رضي الله عنه لقد رايته بعد تلك
الحشمة يمشي في سوق المدينة وجلد شاة على كتفيه حين قدم من اليمن للجهاد في ايام ابي بكر الصديق رضي الله
عنه فلما مات رثاه ولده فرح بمارثي به حمير لابيه سبا بن سحب حيث يقول عجبت ليومك ماذا فعل
وسلطان عزك كيف انتقل فاسلمت ملكك لا طايعا وسلمت الامر لما نزل فيومك يوم رفيع القتال
وزارك في الدهر زحل فلا يبعدن فكل امرئ سيدركه المسوق الاجل لان صحبت بنات الزمان
وسدت به الدهر وجه الامل لئن كنت بالملك ذا قوة لك الدهر بالعز عار وجل بلغت من الملك اقصى المنى
نقلت وعز لمن ينتقل وطحطحت في الشرق افاقه وجئت من الغرب جود الدول حويت من الدهر
اطلاقه ونلت من الدهر ما لم ينل وحملت عزك ثقل الامور فقام بها حازما واستقل صحبت الدهر
فافنيتها وما شئت سعيك فيها فعل بنيت القصور كمثل الجبال ذهبت فلم يبق الا الطلل نعمنا بايامك

الصالحات

الصالحات سرنا بسيحك وبلا وطل نومل في الدهر اقصى المنى ولم ندر بالامر حتى نزل فزالت لموتك شم الجبال
ولم يك حركت فيها هبل قال ولما مات ذو الكلاع الحميري حمله ابن عمه عجلان بن مصاص الحميري الى مصر بعد
ان صبره وعول ان يسيره الى اليمن ذكر فتح الاسكندرية قال الراوي نزل عمرو بن العاص بحلوة فاقام بها
شهرين ثم تحول الى المقس فخرجت عليه الخيل من ناحية البحيرة مستترة بالحصن فواقعوه فقتل من المسلمين يومئذ
بكنيسة الذهب اثنا عشر رجلا وكان رسل ملك الروم تختلف الى الاسكندرية بعمارة الروم وكان ملك
الروم يقول لهم لئن ظهرت العرب على الاسكندرية كان ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم لانه ليس للروم
كنايس اعظم من كنايس الاسكندرية وانما كان عز الروم حين غلبت الروم على الشام بالاسكندرية فقال
الملك لئن غلبوا على الاسكندرية لقد هلكت الروم وانقطع ملكها فامر بجهازه ليخرج الى الاسكندرية حتى
يباشر قتالها بنفسه اعظاما لها وامر ان لا يتخلف احد عنه من الروم وقال ما بقاء الروم بعد الاسكندرية
فلما فرغ من جهازه صرفه الله فاماته وكفى المسلمين مؤنته وكان موته في سنة تسع عشرة فكسر الله بموته
شوكة الروم ورجع جمع كثير ممن كان قد توجه الى الاسكندرية وعن الليث بن سعد رضي الله عنه قال مات
هرقل في سنة عشرين قال الراوي فعند ذلك الحت العرب بالقتال على اهل الاسكندرية فقاتلوهم قتالا شديدا
قال وخرج طايفة من الروم من باب حصن الاسكندرية فحملوا على الناس فقتلوا رجلا من مهرة فاحتزوا
راسه وانطلقوا به فجعل المهريون يتغضبون ويقولون لا ندفنه ابدا الا براسه فقال عمرو يتغضبون
كانكم تتغضبون على من لا يبالي بغضبكم احملوا على القوم اذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلا ثم ارموا براسه يرمون اليكم
براس صاحبكم فخرجت الروم اليهم فاقتتلوا فقتل من الروم رجل من بطارقتهم فاحتزوا راسه فرموا به
الى الروم فرمت الروم براس المهري اليهم فقال عمرو دونكم الان فادفنوا صاحبكم قال خالد بن يحيى اخبرني الثقة
ان عمرو بن العاص قاتل الروم بالاسكندرية يوما من الايام قتالا شديدا فلما استحر القتال بينهم بارز رجل من الروم
مسلمة بن مخلد فصرعه الرومي فالقاه عن فرسه واهوى اليه ليقتله حتى حماه رجل من اصحابه وكان مسلمة لا يقام
لسبيله ولكنها مقادير ففرحت بذلك الروم وشق ذلك على المسلمين وغضب عمرو بن العاص وكان مسلمة كثير
اللحم ثقيل البدن فقال عمرو عند ذلك ما بال الذي المستبه الذي شبه الرجال يتحرض مداخل الرجل ويتشبه بهم
فغضب من ذلك مسلمة ولم يراجعه فاشتد القتال حتى اقتحموا حصن الاسكندرية فقاتلهم العرب في الحصن
ثم جاشت عليهم الروم حتى اخرجوهم جميعا من الحصن الا اربعة بقوا في الحصن فاغلقوا عليهم باب الحصن احدهم
عمرو بن العاص والاخر مسلمة بن مخلد ولم يحفظ الاخرين وحالوا بينهم وبين اصحابهم ولم يدر الروم من هم فلما
راى ذلك عمرو واصحابه التجاوا الى ديماس من حماماتهم فدخلوا فيه فاحترزوا فامروا روميا ان يكلمهم
بالعربية فقال لهم انكم قد صرتم بايدينا اسارى فاستاسروا ولا تقتلوا انفسكم فامتنعوا عليهم ثم قال لهم ان
في ايدي اصحابكم منا رجالا اسروهم ونحن نعطيكم العهود نفادي بكم اصحابنا ولا نقتلكم فابوا عليهم فلما راى ذلك
الروم منهم قال لهم هل لكم الى خصلة وهي نصف فيما بيننا وبينكم ان تعطونا العهد ونعطيكم مثله على ان يبرز منكم
رجل ومنا رجل فان غلب صاحبنا صاحبكم استاسرتم لنا وامكنتمونا من انفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا

علينا سبيلكم الى اصحابكم فرضوا ذلك وتعاهدوا عليه وعمرو ومسلمه وصاحباهما في الديماس في الحصن
فتداعوا الى البراز فبرز رجل من الروم قد وثقت الروم بنجدته وشدته وقال ابرزوا منكم رجل لصاحبنا فاراد
عمرو ان يبرز فمنعه مسلمة وقال ماهذا اترى تشذ من اصحابك وانت امير وانما قوامهم بك وقلوبهم نحوك
لا يدرون ما امرك ثم لا ترضى حتى تبارز وتتعرض للقتل فان قتلت كان ذلك بلاء على اصحابك مكانك وانا اكفيك
ان شاء الله فقال عمرو دونك فلعل الله يفرجها بك فبرز مسلمة والرومي فتجاولا ساعة ثم اعانه الله عليه
فقتله فكبر مسلمة واصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتحوا باب الحصن فخرجوا ولا يدري الروم
ان امير القوم فيهم حتى بلغهم بعد ذلك فاسفوا على ذلك واكلوا ايديهم تغيظا على ما فاتهم فلما خرجوا استحى
عمرو مما كان قال لمسلمة حين غضب فقال عمرو عند ذلك استغفر لي مما كنت قلت لك فاستغفر له وقال عمرو والله
ما افحشت قط الا ثلاث مرات مرتين في الجاهلية وهذه هي الثالثة وما منهن مرة الا وقد ندمت واستحييت
وما استحييت من واحدة منهن مثل ما استحييت مما قلت لك واني لارجو ان لا اعود الى الرابعة ما بقيت و
عن يزيد بن ابي حبيب قال اقام عمرو بن العاص محاصر الاسكندرية اشهرا فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
ما ابطا بفتحها الا لما احدثوا وعن زيد بن اسلم عن ابيه قال ابطا على عمر بن الخطاب فتح مصر فكتب الى عمرو بن
العاص اما بعد فقد عجبت لابطائكم عن فتح مصر تقاتلونهم منذ اشهر وما ذاك الا لما احدثتم فاحببتم من الدنيا
ما احب عدوكم فان الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما الا بصدق نياتهم وقد كنت وجهت اليك اربعة نفر و
اعلمتك ان الرجل منهم يقوم مقام الف رجل على ما كنت اعرف الا ان يكون غيرهم ما غير غيرهم فاذا اتاك كتابي فاخطب
الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر وقدم اولئك الاربعة في صدور الناس ومر الناس جميعا ان يكون لهم صدمة
كصدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة وليعج الناس
الى الله ويسالونه النصر على عدوهم فلما اتى عمرو الكتاب جمع الناس وقراه عليهم ثم دعا اولئك النفر فقدمهم امام الناس
وامر الناس ان يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا الى الله ويسالونه النصر ففعلوا ففتح الله عليهم وقال
عثمان بن صالح ان عمرا استشار مسلمة بن مخلد فقال اشر علي في قتال هولاء فقال له مسلمة ارى ان تنظر الى رجل
له معرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعقد له على الناس يكون هو الذي يباشر القتال
ويكفيك فقال عمرو ومن ذاك قال عبادة بن الصامت فدعا عمرو عبادة فاتاه وهو راكب على فرسه فلما دنا منه اراد
النزول فقال عمرو عزمت عليك ان لا تنزل ناولني سنان رمحك فناوله اياه فنزع عمرو عمامته عن راسه وعقد له
وولاه قتال الروم فتقدم عبادة مكانه فصاف الروم وقاتلهم ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومهم ذلك
ويقال لما ابطا على عمرو بن العاص فتح الاسكندرية استلقى على ظهره ثم جلس ثم قال اني فكرت في هذا الامر فاذا
هو لا يصلح اخره الا من اصلح اوله يريد الانصار فدعا عبادة بن الصامت رضي الله عنه فعقد له ففتح الله
على يديه الاسكندرية من يومه ذلك وقال يحيى بن ايوب حاصروا الاسكندرية تسعة اشهر بعد موت هرقل
وخمسة قبل ذلك وفتحت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وعن عبد الله بن مسلمة عن مالك بن انس رضي الله عنه
ان مصر فتحت سنة عشرين قال فلما هزم الله تبارك وتعالى الروم وفتح الاسكندرية وهرب الروم في البر

والبحر

والبحر خلف عمرو بن العاص بالاسكندرية الف رجل من اصحابه ومضى عمرو ومن معه في طلب من هرب من الروم
فرجع من كان هرب في البحر الى الاسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين وبلغ ذلك عمرا فكر راجعا ففتحها واقام
بها وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله عز وجل قد فتح علينا الاسكندرية عنوة بغير عقد ولا عهد فكتب
اليه عمر بن الخطاب يقبح رايه ويامره الا يجاوزها قال ابن لهيعة وهو فتح الاسكندرية الثاني وكان سبب فتحها
هذا كما حدثنا ابرهيم بن سعيد البلوي ان رجلا يقال له ابن بسامة كان بوابا فسال عمرو بن العاص ان يومنه على
نفسه وارضه واهل بيته ويفتح له الباب فاجابه عمرو الى ذلك ففتح له ابن بسامة الباب فدخل وكان مدخل عمرو
بن العاص من باب المدينة الذي من ناحية كنيسة الذهب وقد بقي لابن بسامة عقب بالاسكندرية الى اليوم
وعن اسماعيل المعافري قتل من المسلمين من حين كان من امر الاسكندرية ما كان الى ان فتحت اثنان و
عشرون رجلا وبعث عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالفتح فخر لله ساجدا وقال الحمد لله
وكتب اليه اما بعد فاني فتحت لك مدينة لا اصف ما فيها غير اني اصبت فيها اربعة الاف منية باربعة
الاف حمام واربعين الف يهودي عليهم الجزية واربع مائة ملهى للملوك وعن ابي قبيل المعافري ان عمرو بن العاص
لما فتح الاسكندرية وجد فيها اثني عشر الف بقال يبيعون البقل الاخضر وكذا روي عن حيوة بن شريح وعن
الحسن بن ثوبان قال كان بالاسكندرية فيما احصي من الحمامات اثني عشر الف ديماس منها الف مجلس كل مجلس
منها يسع جماعة نفر وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مائتي الف من الرجال فلحق بارض الروم اهل القوة
وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلثون الف رجل وما قدروا عليه من المال والمتاع
والاهل وبقي من بقي من الاسارى ممن بلغ الخراج فاحصي يومئذ ستمائة الف سوى الصبيان والنسوان فاختلف
الناس على عمرو في قسمهم وكان اكثر الناس يريدون قسمها فقال عمرو لا اقدر على قسمها حتى اكتب الى امير المؤمنين وكتب اليه
يعلمه بفتحها وشانها ويعلمه ان الناس من المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضي الله عنه لا تقسمها وذرهم يكون
خراجهم فيا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو واحصى اهلها وفرض عليهم الخراج وكانت مصر صلحا كلها بفريضة
دينارين على كل رجل الا الاسكندرية فانهم كانوا يودون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية
فتحت عنوة بغير عهد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة وعن يزيد بن حبيب ان عمرو سبى اهل بلهيت وسلطيس ومرطسا وسخا
فتفرقوا وبلغ اولهم المدينة حين نقضوا ثم كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بردهم فرد من وجد منهم وقال يحيى
بن ايوب فتح الله ارض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهرت الروم على المسلمين
سلطيس ومصيل وبلهيت فانه كان للروم جمع وظاهروا الروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون استحلوها
وقالوا هولاء لنا فيء مع الاسكندرية وكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه ان يجعل الاسكندرية
وهولاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين وتضرب عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين
لا يجعلون فيا ولا عبيدا ففعلوا ذلك الى اليوم وذكر في فتوح مصر للواقدي قال ابن اسحاق وقيل لخالد بعد فتح
مريوط على الوجه الذي ذكرنا على المسير الى الاسكندرية ثم قال باسناده ان ارسطوليس بن المقوقس لما انهزم
من مصر عبر الى الجانب الغربي وترك على مريوط واليا وهو المرداس الساقي ولما فتحت مريوط بلغ الخبر الى

رسطوليس صعب عليه ذلك وكان في الاسكندرية يومئذ فقال وحق المسيح لاغيظن العرب بكل ما اقدر
عليه ثم بعث عشرين مركبا الى الساحل ليطلع على عزة المسلمين وقال لمقدم المراكب اذا وصلت الى ساحل الشام فلا تلحق
بالبر الا ليلا وتقلعوا حيث سكنت ثم بيت اخبرون ان العرب حلت نازلة فاكبس عليهم ليلا ففعل ثم ساروا ثلاثة ايام
ولياليها فخرجت بهم الريح الى موضع يعرف بسافرا وانار قد لاحت لهم بالبعد فاخذوا اسلحتهم وقصدوا النار
فاذا هم بجيلة من العرب من بني دوس وكانوا بني عم ابي هريرة رضي الله عنه وكان معهم قوم من بجيلة وقوم من عك وفي
جملتهم خولة ونحوها ضرار بن الازور وجعا شغلا ولحته تدوره وسقفتحاله وكان ابو عبيدة رضي الله
عنه قد امرهم ان يسكنوا تلك الارض قريبا من البحر فنزلوا هنالك وتركوا ابلهم ترعى والقوم امنون مطمئنون
من الروم وغيرهم لان دولة الروم قد انصرمت وايامهم قد مضت قال فما شعر القوم بهم حتى كبستهم القبط
ووضعوا السيوف فيهم فقتلوا رجالا من القوم واسروا ضرارا واخته وقلعوا الحي بعضادته ورجعوا
الى مراكبهم وكان جملة الاسارى من بجيلة ودوس وعك العز مائة من الرجال والنساء والصبيان والابناء
والعبيد وساروا من ليلتهم يطلبون الاسكندرية قال ابن اسحاق وكان ابو عبيدة رضي الله عنه قد استوطن
طبرية وسكنها لكثرة حرها واعتدال هوائها وانها قريبة من الاردن ومن دمشق وبلاد الساحل وانه نفذ بابا هريرة
ليزور قومه ويسال عن حال ضرار بن الازور فمضى ابو هريرة مع حليف له من بجيلة اسمه محارب بن صاعق الى الموضع
الحلل فوجدوا البيوت مطروحة والقتلى ووجدوا قوما جرحى قد القوا انفسهم بين القتلى وكان قدوم ابي
هريرة وحليفه صبيحة ليلة الوقعة فسالوهم فاخبروا بما وقع فقال ابو هريرة لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم اشهد ان الله على كل شي قدير ثم حرك مع حليفه محارب حتى وصلا الى الساحل فلم يقعا على خبر
وعولا على الرجوع واذا بلوح والامواج تلعب به وعلى اللوح شخص فوقفا ساعة حتى لحق اللوح بالساحل
وخرج الرجل فتامله ابو هريرة واذا به من دوس لحيان بن عنى وكان ابن عم ابي هريرة فلما راه ترجل له و
عانقه وقال يا ابن عمي ما وراك قال يا صاحب رسول الله عليه السلام هجم علينا العدو واسرنا وسار
بنا في المراكب فلما حصلنا في وسط البحر بعث الله عليهم ريحا عاصفا فاغرقت مركبين وكنت انا في احدهما
والله ما نجى من المركبين غيري فنجوت على هذا اللوح كما رايت قال يا ابن عمي ومن اين هذا العدو قال من قبط
مصر واني سمعتهم يتحدثون بذكر الاسكندرية قال فرجع ابو هريرة يريد طبرية ومضى لحيان بن عنى
الى من بقي من الجرحى ومن هرب بالليل وما ترك العدو من الرجال فجمعه وارتحل الى الرملة واما ابو هريرة فانه
وصل مع حليفه الى ابي عبيدة وحدثه بما جرى على قومه وعلى بجيلة وعك فاسترجع ابو عبيدة باكيا ثم كتب كتابا
الى عمرو بن العاص يخبره بما جرى على المسلمين من صاحب الاسكندرية وانه قد اسر جماعة من المسلمين من دوس وبجيلة
وعك وكان ضرار بن الازور بينهم لمرض لحقه ومعه اخته خولة فاذا وصل اليك كتابي هذا فاجتهد في
خلاصهم وان وقع في يديك من يعز على القبط شانه ففادهم وبعث الكتاب مع زيد الخيل وكان زيد الخيل قد دخل
مصر مرارا في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما قدم مصرا وصل كتاب ابي عبيدة الى عمرو فلما قراه صعب
عليه لانه كان يحب ضرارا حبا شديدا فكتب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه بما جرى وهو يحثه على المسير

الى الاسكندرية

الى الاسكندرية لينظر ما يتجدد من احوال الاسارى ونفذ الكتاب الى خالد فوجده الرسول وقد ارتحل من
مريوط ونزل على مغاير قوم عاد فلما قرا الكتاب صعب عليه جدا اسر ضرار واخته خولة قال الراوي لما حضر
دوس وبجيلة وعك واسر ضرار واخته وغرق المركبان وصل الباقون الى الاسكندرية ومثلوهم امام الملك
ارسطوليس فهم بقتلهم فقال ارباب دولته ايها الملك لا تعجل عليهم واعلم ان العرب تتوجه اليك ولا بد لنا
من قتالهم فان اسر احد منا ممن يعز علينا شانه وجدنا من نفادي به او لعلنا نصالح العرب بسببهم قال فعرف
الملك رايهم وبعث بالاسارى الى دير يعرف بدير الزجاج ونفذ معهم الف فارس من القبط الى ان اوصلوهم الى الدير
قال وكان لخالد رضي الله عنه جواسيس من اهل الذمة ياتونه بالاخبار وكان فيهم جماعة من الاسكندرية فلما
عاينوا ذلك اسرعوا الى خالد فحدثوه بالامر فقال لاصحابه شدوا عليكم ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ركب و
ركب الناس معه وسارت الادلاء يريدون دير الزجاج قال الراوي وكان وصولهم الى الدير مثل وصول اصحاب
الملك بالاسارى وكان موضع خالد قرب الدير من الاسكندرية فصاحوا بهم فاشرف عليهم راهب
كبير السن وكان اسمه مناخا وكان تلميذ بحيرا الراهب وكان مؤمنا بالله وبنبينا عليه السلام فساله خالد
فقال يا راهب كيف ترى الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد الامال وتقرب المنية قال فما حال اهلها قال من نال
منها شيئا اتعبته ومن فاته شي منها حيرته به قال فما خير الاصحاب قال العمل الصالح والتقوى قال فما اشر الاصحاب
قال اتباع النفس الهوى قال خالد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن ياخذها حيث
وجدها قال خالد كيف طابت لك الوحدة قال لو دامها الصور فحيه نغز من نفسه قال فهل فيها فائدة قال نعم
الراحة من مداراة الناس قال ما احسن هذا الاجتهاد لو كان في دين الاسلام والتوحيد قال ما اعرف غيره
قال فما تقول في محمد بن عبد الله قال سيد المرسلين وخاتم الانبياء وصفي الاصفياء وحجة الجبار على الورى قال
فلم لا تكون في بلد الاسلام اصلح لك من هاهنا قال قلبي ملوث بحب الدنيا قال خالد عندك خبر قوم من العرب
اسرى بعث بهم صاحب القبط اليك فقال لا والله ولكن مر بي البارحة بطريق واستقى الماء من بير هذا الدير
وسالته من اين اتى فذكر انه وصل من الاسكندرية وانه رسول من الملك كتماوس بن اويل صاحب ارض برقة وما
والاها من اول بلاد المغرب واني مضيت الى صاحب القبط اساله ان ينفذ له قوما من اسارى العرب لينظر اليهم
والى ذيهم ويستخبرهم عن دينهم وقد اديت الرسالة الى ملك القبط واخبرني انه بعث له قوما من اسارى العرب
قد اسرهم وانا سائر اعلم الملك صاحب برقة بذلك ثم قال الديراني لعلكم الذين فتحتم الشام قال خالد نحن اولئك
قال الديراني اني اخبركم عني يوما بيوم ولقد رايت محمدا صلى الله عليه وسلم يوما وهو في قافلة اقبلت من
مكة وهو يتقدمها وانا في دير بحيرا الراهب استاذي فلما مات بحيرا انتقلت الى هذا الدير ثم قال اعلموا ان في وسط
هذا الجبل رجلا مسلما اسيرا منذ زمان هو من العرب من اصحاب نبيكم عليه السلام بلغني انه جاء بتجارة من اليمن
الى مصر في ايام المقوقس فباع تجارته واشترى غيرها وانحدر من مصر الى الاسكندرية وباعها ثم اشترى ما يحتاج
عنه بارض برقة وخرج ببضاعته مع قافلة كبيرة فلما كانوا بالقريب من هذا الجبل خرج على القافلة بطريق هذا
الجبل مع غلمانه فنهب القافلة واخذ ما فيها واهلك اهلها ونظر الى صاحبكم عليه زي العرب فاسره وهو في

وسط هذا الجبل دير يقال له دير المسيح في رقبته غل وهو مربوط الى شجرة وقد نبت العشب من دموعه على ما فاته من الاجتهاد في الطاعة والعبادة وكل يوم لا ياكل البطريق ولا يشرب حتى يضربه وهو يقول له ما اخليك حتى تقول ان الله ثالث ثلاثة وكلما ضربه سوطا يرفع راسه الى السماء ويقول قد بليت جسمي من اجلك فابدل الحد رحمتك فاذا كان المسا اتاه البطريق بصورة من النحاس وعلى راس الصورة عمامة مسودة بالمداد وعلى جبين الصورة مكتوب هذا محمد نبي المسلمين فينصب الصورة بين يديه في مقابلة صاحبكم ثم يضرب ويرمي فضلة كاسه على راس الصورة فلما سمع خالد رضي الله عنه بذلك اخذ معه شرحبيل بن حسنة وعامر بن ربيعة ويزيد بن ابي سفيان وهاشم بن عبد الطاي والقعقاع بن عمرو والمقداد وعمار بن ياسر ورفاعة بن قيس وترك باقي الجيش عند الدير وامرهم بالتيقظ وصعد خالد والثمانية معه الى ان توسط الجبل ولاح لهم الدير واذا بالبطريق قد اقبل وقد اصطاد وحشا فنزل عند شجرة هايلة تحتها عين فجا اليه الغلمان من كل مكان واضرموا له النيران وجعل يشوي وياكل ثم دعى بالخمر فحمل اليه ثم قال هاتوا المهدي فجاء الغلمان برجل من العرب قد ركبه الذل وعليه القهر فقال له البطريق يا مسلم قد غلبتني بجلدك علي وحق ديني ما بقي لي عنك صبر اما ان ترجع الى ديني والا قتلتك فقال له المسلم اصنع ما بدا لك فلي لا اكفر بالاه جرت الامور بارادته والكل في قبضته والسموات مرفوعة بتدبيره والارض مسطوحة بتقديره جوده في الخلق بسيط وعلمه بالاشياء محيط له تدبير وليس له نظير ملك وليس له وزير قال فلما سمع البطريق كلامه جرد سيفه وهم ان يعلوه فصاح خالد ومن معه الله اكبر فتح الله ونصر واتبعه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادوا يا كلاب النصرانية تنحوا عن ولي الله فنحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول من سبق الى البطريق خالد بن الوليد رضي الله عنه وطعنه بقسا به اطلع السنان من ظهره واطبق اصحاب رسول الله عليه السلام على غلمانه فقتلوهم ونزلوا على العين ولم يكن لاهل الدير الا شربة منها فاشرفوا عليهم وقالوا نحن لسنا اصحاب سيف نحن رهبان وبينكم قد نهاكم عن قتل الرهبان فقال خالد سلموا الينا مال هذا البطريق ولا نتعارضكم قال فاخرجوا لهم مال البطريق وعياله واولاده فاخذه خالد وفك الاسير من قيوده وقال له من انت قال انا امية بن حاتم اخو عدي بن حاتم الطاي اسرت في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكنت اريد ارض برقة ببضاعة فاسرني هذا العلج وكان امر الله مفعولا ثم نزلوا من الجبل فبينما هم قد قدموا من الدير واذا بصوت صهيل الخيل وقعقعة اللجم وضجيج الاطفال وانين الرجال وصراخ الماسورات وندب النايحات وباوه الماشيات وصياح الروم عليهم من خلفهم ومن بين ايديهم وخولة بنت الازور على مقدمة الاسرى وهي تقول • جاء المصاب بنا الثكل والحرب • فكل دمع من الاجفان تنسكب • وماجت الارض مما قد رميت به • حتى توهمت ان الارض تنقلب • جارت يد القبط فينا عند غفلتنا • واستحكم الروم لما ذلت العرب • لهفي على بطل قد كان عمدتنا • فيه العفاف وفيه الدين والادب • قد كان ناصرنا وقت شدتنا • اعني ضرار الذي للحرب يلتهب • فيه الحمية والاحسان عادته • فيه التعصب والانصاف والحسب • لو كان يقدر ان نرقى مراكبه • كان العدو بنار الحرب يلتهب • او كان خالد فينا حاضرا يكفي • وزال عنا الذي نشكو وننتحب • او كان يسمع صوتي صاح في عجل • مهلا فقد ذل العبد البوس والعطب • فلما سمع خالد نداها قال لبيك لبيك قد جاءك

الفرج من الله

الفرج من الله تعالى وذهب البوس والحرج ثم حمل وحمل معه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعوا في القبط فما كان غير بعيد حتى قتلوا من القبط الفا وثلثماية واخذ اصحابه سلب القبط وخيولهم وخلصوا الاسرى وسلموا على ضرار وهنوه بالسلامة ثم انثنى خالد راجعا الى الاسكندرية وقدم الاسارى وكان الملك رسطوليس منذ سمع ان اصحاب رسول الله عليه السلام معه في الارض واحد خرج بعسكره الى باب الشرقي وخيم بعسكره هناك ينتظر الصحابة فاما قدم الصحابة ووقع الصايح بقدومهم ووقع الرعب في قلب الملك والقبط جميعا واجتمع امراوهم وحجابهم وكبراوهم الى الملك وقالوا ايها الملك ما الذي تدبر في امر هولا العرب فقال وما عسى ان ادبر في امرهم وامركم والخوف قد حل بكم والفزع قد نزل بعساكم وهولاء العرب قد طمعوا في ملككم وهم قوم لا يخافون عارا عند الهزيمة ولو ان عندي اصحابهم الذين بعثهم الى دير الزجاج لكنت قد صالحتهم بسببهم ولكن وقع التفريط فقال وزيره ايها الملك هل لك ان تنفذ رسولا الى هولاء القوم فتتحدث معهم في امر الصلح فقال الملك ان هولاء لا يقبلون رسولا ولا يسمعون منه منتصبا عليهم في حجر الحصى ثم هم ان يرسل رسولا الى خالد رضي الله عنه فاذا باصحاب الحرس وهم حراس البحر الموكلون بالمنارة قد اقبلوا اليه واخبروه ان مركبا قد ظهر لهم من نحو بلاد الغرب لا يدرون من اين ورد قال فتاهب الملك الى ورود من في المركب وقال لا شك انه من صاحب ارض برقة كيماوش بن روبيل فما كان الا ساعة حتى ارسى المركب في المينا ونزل منه شيخ مليح الشيبة ظاهر الهيبة عليه ثياب من الصوف الاسود وعلى راسه حمرا وعلى كتفه زربا بقه صفرا ونزل معه عشرون شيخا من الاقسة والرهبان فلما حصلوا على الارض جاتهم المراكب والغلمان والحجاب وعظموا شانهم واركبوهم وساروا بين ايديهم الى قصر الملك وانزلوهم هنالك واقاموا عليهم النعمة بقية يومهم وليلتهم فلما كان في اليوم الثاني ركبوا الى العسكر ودخلوا الى الملك رسطوليس فقام اليهم وعظم شانهم وانزلهم بازاء ملكه وسريره قال ابن اسحاق ولقد بلغني عمن اثق به ان صاحب اسكندرية وهو رسطوليس كان قد انفذ هدية سنية الى الملك كيماوس بن روبيل صاحب ارض برقة الى حدود قسطنطينية وهي معروفة في وقتنا هذا بحراير الملك وكان ملكا كثير الجنود والعساكر وكان قد ولي ولده ابا الداغوس على قرطاجنة وكان حيشها ماتي الف فارس من الروم وان رسطوليس قد نفذ اليه الهدية وبعث له كتابا يخوفه فيه من العرب وذكر فيه شيا من الحكايات ولما وصل اليه الكتاب والهدية من صاحب الاسكندرية كان قد عرضه على ارباب دولته وقالوا له ايها الملك ما زالت الملوك تنجد بعضهم بعضا والذي اشار اليه صاحب الاسكندرية حق لان العرب اذا ملكت ملك القبط فلا بد لهم منا ومن الروم الى بلادنا فابعث اليه نجدة منا تكون معه يدا واحدة والشيخ ينصرنا ان شاء الله فلما سمع قولهم استصوب رايهم وخلع على ابن اخيه اصطفايوس وضم اليه الاف من الروم وامره بالمسير الى معاونة صاحب الاسكندرية ثم ان الملك نفذ خادمه الخاص الى عالم ارضهم والمشار اليه من بينهم وهو البترك المعظم عندهم وكان اسمه بيطس وكان يسكن بموضع يعرف بالكنايس وكان قد مر له من عمره ماية وعشرون سنة وكان تلميذ الزبروشا وهو تلميذ مرقس ومرقس تلميذ يحنا الذي هو احد حواري عيسى عليه السلام وكان هذا البترك بيطس مومنا بالله موحدا وكان يسمع اخبار رسول الله عليه السلام ومعجزاته وكان يومن به بظهر الغيب حتى بلغه ان رسول الله عليه السلام مات فبكى لموته ولزم زاوية الحزن ولم يظهر لاحد من قومه سنة كاملة وارى انه مشتغل بالعبادة ثم خرج

الى تلو مدنته وظهر لهم ثم بنى له صومعة على قارعة الطريق لا تمر به قافلة الا استخبرهم وجعل يسال من جلس
للمسلمين خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ابو بكر رضي الله عنه ثم بلغه حال موته وولاية عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ثم بلغه فتوح الشام وقدوم الصحابة الى مصر قال ابن اسحق فلما قدم البترك بيطس قال
له يا ابانا نريد منك ان تسير الى هولاء العرب برسالتي وتستخبرهم عن دينهم وعن امرهم وتخبرهم ان في
ايدي منهم جماعة قد نفذت الى دير الزجاج فان ارادوا اصحابهم سلمناهم اليهم واعطينا لهم شيا من اموالنا
وعقدنا معهم عقدا لا يرجعون ولا يتعرضون لنا قال البترك سافعل ذلك ولكن في نفسك القوم واعلم اني
قرات في الكتب السالفة فوجدت ان الله تعالى يبعث نبيا من ارض تهامة تعرض عليه مفاتيح كنوز الارض فلا
يلتفت اليها ويختار الفقر على الغنى وان اصحابه يتبعون سبيله وقد اردت ان استمتحن حالهم قبل مسيري
اليهم فقال الملك بماذا تستخبرهم يا ابانا قال ايها الملك يبعث بغلة من مراكبك عليها انواع الجواهر واليواقيت
والذهب والفضة وتامر غلاما ان يضربها حتى يردها الى عسكرهم فان اخذها القوم فاعلم انهم يريدون الدنيا
ولا يطلبون الاخرة وان ردها القوم عليكم فاعلم انهم يريدون ما عند الله عز وجل قال فامر الملك بعض مراكبه
باحسن زينة ويرسلها نحو عسكر العرب ففعل السايس ذلك وضرب البغلة الى نحو عسكر العرب وكان على الحرس
شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى البغلة وما عليها من الحلي والزينة والجواهر الكثيرة
تبسم وقال ان اعداءنا يريدون استخبارها الناحية يريدون ان كنا نريد الدنيا او الاخرة والله ما منا من يميل الى الدنيا
ولا الى ما يغني وانما بغيتنا فيما يبقى ثم قرا انما الحيوة الدنيا لعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
الى قوله الغرور ثم استعنا البغلة وجاء بها الى عسكر القبط ثم ارسلها فلما نظر الملك الى ذلك صلب على
وجهه وقال والله بهذا نصروا واخذلنا ولقد كان الى على بصيرة منهم ثم اخبر الملك ان يودي رسالته اليهم
فلما ركب البترك بيطس ومضى نحو عسكر اصحاب رسول الله عليه السلام وقرب منهم راى قوما قد هجروا الدنيا
وما فيها منهم القارى ومنهم الذاكر ومنهم القائم لباسهم غير متفاوت الصغير منهم يوقر الكبير والكبير يوقر الصغير
وصوت احدهم لا يعلو على صاحبه الذكر كلامهم والقران ايمانهم والتقوى لباسهم والحق اساسهم ثم سال عن
اميرهم فدلوه بالاشارة الى موضع خالد رضي الله عنه فقصده وهو جالس على التراب وليس له حاجب ولا ابواب
والصحابة حوله وهم في ذكر الله فلما قرب منهم ترجل عن بغلته ووقف امامهم وسلم عليهم وقال ايكم الامير فاشاروا
الى خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال انت امير هولاء القوم قال كذا يزعمون اني اميرهم ما دمت على الحق واتباع
العدل والانصاف في الحكم والخوف من الله ومراعاتهم والتشدد على مسيئهم والاحسان الى محسنهم فمتى حدت
عن هذه الاشياء فلا امرة لي عليهم فقال البترك انتم والله والله الذي بشر بكم المسيح وان الحق معكم لا ينازعكم قال
فامره المسلمون بالجلوس فجلس وقال يا معشر العرب اخبروني عن نبيكم فقال خالد بن الوليد ان الله اختار من ولد ادم
العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر كنانة واختار من كنانة قريشا واختار من قريش بني هاشم عبد المطلب
واختار من عبد المطلب محمدا صلى الله عليه وسلم ولقد سئل عليه السلام عن بدء امره فقال اول ما خلق الله نوري ولما خلق
الله العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر اشياء كثيرة تركناها لطوله فلما سمع البترك ذلك فرح وقال

والله لقد

والله لقد نجى من اتبعه وخسر من فارقه ثم جدد اسلامه على يد خالد ثم حذرهم من ابن الملك وان صاحب برقة
قد بعث اربعة الاف فارس وقال اني سقتهم في البحر وهذا الملك القبطي يريد مصالحتكم ويقول لكم تصالحونه
على ان يعطيكم شيا من المال ويسلم اليكم قوما من اصحابكم اخذهم من سواحل الشام فقال خالد اما اصحابنا فقد كفانا
الله همهم وفك اسرهم وجمع بيننا وبينهم وقد نصرنا الله تعالى على القبط الموكلين بهم وقد قتلنا منهم الفا وثلثمائة
رجل واسرنا سبعمائة ثم عرضهم عليه وعرض عليهم الاسلام فابى اكثرهم فامر بهم خالد فقتلوا بمشهد من الملك وعسكره
قال ثم ان البترك عاد الى الملك وقال ان هولاء القوم لا يصطلى بنارهم قال يا ابانا ومن اين لهم هولاء الذين قتلوهم
قال هولاء اصحابك الذين بعثتهم مع العرب الاسرى الى دير الزجاج وقعوا بهم وخلصوهم وقتلوا اصحابك الموكلين
بهم فلما سمع رسطوليس ذلك ايقن بزوال ملكه وقال لارباب دولته خذوا على انفسكم للقاء هولاء العرب بقلوب
قوية واسراد بقية ويعطي المسيح النصر لمن يشاء وبات الملك رسطوليس وهو معول على لقاء اصحاب رسول
الله عليه السلام فلما جن الليل فرق العدد على اصحابه وحجابه وامرائه قال فافترق الملك الى جندهم واصحابهم
على ان المصاف صبيحة غدهم قال ابن اسحاق ولقد بلغني ان الملك رسطوليس نام في بقية ليلته فراى في منامه كان
شخصا جميل الصورة كانه من رجال شفوة ومعه شخص اخر مليح الوجه وسيم قسيم وكان الملك يقول لذلك
الشخص من انت قال ابن البكر البتول انا المسيح ابن مريم وهذا الذي بشرت به قبل بعثته هذا محمد النبي العربي الرسول
الامي من امن به اهتدى ومن جحد نبوته فقد ضل وغوى وقد جاء للنصرة لاصحابه ومعا منا على برج العقبة وهي
برج مبني مما يلي الباب الاخضر مما يلي البحر وكان الاسكندر لما بنى الاسكندرية سماها باسمه وكان الخضر عليه السلام
قد بنى الباب الاخضر ووضع تلك القبة برسمه وكان طول مقام الاسكندر بالاسكندرية بتلك القبة ثم اتى عيسى
عليه السلام قال للملك ان كنت من امتي فاتبع شريعة هذا النبي عليه السلام ثم مضى كلاهما ولما كان من الغد حدث
الملك بذلك لاصحابه وحجابه فقالوا ايها الملك اضغاث احلام وما كان المسيح يماشي محمدا العربي وهو عدوه
وانما الشيطان خيل لك ذلك فلا يلتفت اليه قال فاصغى الى كلامهم وضربت كوساته ونشرت اعلامه وخرج الملك
بعسكره وصف اصحابه للحرب وركب خالد رضي الله عنه ووقف في مقابلة القوم وكان مصافهم مما يلي الاخضر والبحر ونظر
الملك الى برج القبة فراى نورا يسطع فدخل الوهم في قلبه من اجل الذي راى في نومه وقال والله ما هذا النور الذي اراه
الا نور المسيح ومحمد عليهما السلام وان الذي رايت هو الحق لا شك فيه قال ابن اسحق باسناده عن الاحوص السكاكي قال
كنت في جهة خالد يوم فتح الاسكندرية قال لما وقفنا في مقام الحرب وقف بالقرب منا بطريق عظيم الخلقة عليه
درع ذهب تلمع جواهره وتحته جواد عربي وقال لنا بلسان فصيح عربي يا هولاء القوم انصرفوا عنا فانا لا نريد
حربكم وقد ملكتم مصر والصعيد واكثر الريف وقد بقي من ملكنا اقله ولسنا ننازعكم فيما اخذتموه منا ونحن نعلم ان البغي
والباغي ابدا مذموم مقهور وتكلم بكلام كثير من الحكايات قال الراوي وكان هذا رسطوليس بن المقوقس فكان اول من
بادر الى جوابه شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه بجواب يشتمل على حكايات واداب واحاديث وكلام معقول ثم قال في اخر
كلامه ان لله عبادا لو اقسموا على الله ان يدكدك لهم هذا السور لفعل قال فجمع اشارته الى السور لصق بالارض فظهرت
المنازل والديار قال فارتعدت فرائص الملك عند ما عاين من عظائم القدرة ثم الوى نحو عسكره والافئدة قد طارت و

وافكار الروم قد حارت فلما كان من الليل اخذ الملك خزاينه وامواله وحرمه وعياله وركب في المراكب
من ليلته يريد جزيرة اقريطش فلما اصبح الصباح وقع الصايح في المدينة بهروب الملك واجتمع الكبرا بعضهم الى بعض
وقالوا ان الملك قد ولى هاربا ونحن بعض ما راينا الامس عبرة من وقوع هذه السور عند ما اشار صاحبهم وقد
استدل القوم عنا ولو ارادوا الوصول الينا لوصلوا قال فخرجوا باجمعهم الى اصحاب رسول الله عليه السلام ووقفوا
بين يدي خالد رضي الله عنه وسلموا عليه وقالوا ان الله نصركم بالحق وايدكم بالصدق وانا نريد منكم ان تعاملونا
بالفضل والاحسان فقال خالد نحن قوم اسكن الله الرحمة في قلوبنا ولو اردنا ان نملككم بالسيف لفعلنا ولكن
خير الناس من قدر فعفى ونريد منكم مايتي الف دينار من طيب مالكم صلحا على انفسكم واهاليكم وذراريكم وحرمكم و
تدعوكم بعد ذلك الى وحدانية الله وشريعة نبيه عليه السلام فمن اجاب منكم فله ما لنا وعليه ما علينا ومن
ابى ذلك اخذنا منه الجزية من السنة الاتيه من رجل منكم وغلام بلغ الحلم اربعة دنانير ونشرط عليكم ان لا
تركبوا دابة الا على شق ولا تحتموا ولا تعلوا دوركم على دور المسلمين ولا ترفعوا اصواتكم عليهم ولا تبنوا
في الاسلام بيعة ولا ديرا ولا تجددوا ما اندثر من معالم دينكم وشريعتكم وتلقون المسلمين بالتذلل والخضوع و
تعظمون الاسلام واهله ومن اذنب منكم حددته ومن ارتد عن ديننا قتلناه وان تشدوا الزنانير على اوساطكم
اظهارا لدينكم وعرفانا بطاعتكم وان لا تظهروا ناقوسا ولا صليبا ولا شيا من امور دينكم وكفركم وان تصلوا
في بيعكم ولا ترفعوا اصواتكم في قراتكم ولو امنتم بالله ورسوله لنجوتم من عذاب الاخرة وكنتم معنا في الجنة
قالوا ايها الامير قد رضينا وانما يصعب علينا ان نترك ما كان عليه اباونا من قبل قال فتبسم خالد ثم قرأ
قوله تعالى قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الى قوله عذاب عظيم ثم قالوا ايها الامير نريد منك ان تولي علينا رجلا منا حتى يجمع
المال الذي استقر بيننا بالعدل ويكون معه رجل ممن تختارونه لانفسكم من اصحابكم فقال خالد نحن لا نعلم احدا من
كبرايكم فانظروا من تختارون لانفسكم لاوليه عليكم قال فاشاروا الى رجل منهم عظيم القدر اسمه شعيا بن شماس
وكان مقدما في القبط فولاه خالد على جمع المال ورياسة البلد وضم اليه قيس بن سعد ووصاهما وقال خذا
من كل واحد ما يحتمل حاله ومن كان ضعيفا فدعاه واحسنا ان الله يحب المحسنين ولا تكلفا يتيما ولا ارملة
ولا فقيرا قال فاعجبوا من كلامه وحسن وصيته ودخل القوم واجتمعوا في قصر المقوقس مما يلي باب رشيد و
بعث شعيا بن شماس علامة يجتمعون الناس اليه ففعلوا ذلك وكان اكثرهم مالا اثني عشر قراريط واوسطهم
حالا اثني قراطين قال وجمعوا المال وخرجوا به الى خالد رضي الله عنه ودخل المدينة فاخذ كنايسهم وبنى
في مواضعها مساجد واكنيستهم المعظمة وبناها جامعا وترك لهم اربع كنايس وكتب الى عمرو بن العاص بالفتح
ففرح بذلك واتخذ رمن مصر بعد ان ترك فيها ابا ذر الغفاري رضي الله عنه ودخل عمرو الاسكندرية وبنى فيها
جامعه بالربض وهو ايضا يعرف بجامع عمرو بن العاص غربي البلد قال ابن اسحاق وبعد ايام جاء اهل رشيد
وفوة والحلة وجوجر وسمنود والبحيرة واستعفوا صلحا فصالحهم **ذكر فتح دمياط** قال الراوي ثم
ان عمرو بن العاص بعث المقداد بن الاسود وضرار بن الازور ورافع بن عميرة الطائي والنعمان بن المقرن وجماعة
من السادات الشجعان والابطال وامر عليهم المقداد وامرهم بالمسير الى دمياط فساروا على طريق البرلس وكان

دمياط حال المقوقس واسمه الهاموك وكان تركب في اثني عشر ولدا تحت يد كل ولد خمسمائة فارس من
الابطال وكان قد حصن دمياط وجمع فيها الزاد والاطعمة وغير ذلك فلما اشرف على اصحاب رسول الله عليه السلام
ونظر الى قلتهم ضحك وقال ان قوما نعد والينا اربعين منهم في قلة عقل وعجز راي وكان ولده الاكبر فارسا مشهورا
في بلاد النيل جميعا وكان اسمه هريبل فلما نظر الى الصحابة قفز اليهم على فرسه وهو مشتمل بلامته وطلب البراز
فبرز اليه ضرار رحمه الله فحمل عليه وطعنه فاذا هو مجندل ثم حمل وحمي في عسكر الهاموك وجال بهم الى المدينة وكان
فيهم كالنار في الحطب فاستغاث من الجيش جميعه فرجع الهاموك الى قصره ودعا ارباب دولته وقد صعب عليه قتل
ولده وكان لهم حكيم يقتدون برايه ويعتمدون على عقله فاحضره الهاموك مع من حضر وقال ايها الحكيم العالم ما الذي
تشير به علينا في امر هولاء العرب فقال ايها الملك ان جوهرة العقل لا قيمة لها ما استضاء بها احد الا هدته الى سبل
نجاحه وقادته الى معالم صلاحه وهولاء القوم ما ترد لهم راية ولا يلحق لهم غاية وقد فتحوا البلاد وما نحن باشد
من جيوش الشام جلدا وامنع بلدا والراي عندي ان نعقب لنا منهم صلحا فلما سمع الملك بذلك امر بضرب عنقه
فلما نظر الى المنية قد غشيته قال اللهم اني بري مما تشركون لا شريك لك ولا ولد ولا والد ولا وزير لك ولا صاحبة لك
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وكان اسم هذا الحكيم دارجان ولما
سمع الهاموك بذلك قام بنفسه وعلاه بسيفه فقتله ثم امر بالحرب في صبيحة غدهم فلما اصبحوا اخرجوا الى
الظاهر مدينة دمياط ونصبوا خيامهم بازا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي وكان لدارجان
الحكيم ولد قد ورث فضايل ابيه وكان فيه فتنة وعقل وتدبير ولما بلغه قتل ابيه فرح ودعا للملك هاموك وقال
اراحني الملك منه ومن شره فكثيرا ما كان يضربني ويذلني فبلغ قوله الهاموك فطيب قلبه وخلع عليه فلما كان من
الليلة الثانية قال والله لاخذن بثار ابي من هذا اللعين ومن اولاده قال وكانت داره ملاصقة للسور فنقب
نقبا واسعا وخرج منه فلم يعلم به الصحابة حتى قدم عليهم فلما راوه استرابوه وقالوا له من انت فاخبرهم بقصته وقال ان
ابي قتل بسببكم وقد نقبت موضعا خرجت منه اليكم فقوموا على بركة الله وعونه كي تملكوا المدينة فقال له ضرار
كذبت وان الذي بعثك بهذه الحيلة اراد هلاك ولسنا نوتى من قبل خديعة وهم بقتله فقال له المقداد قف يا ضرار
وقفك الله على خبر هذا الغلام رايت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير الى شخص بين يديه وكانه يقول
لي على يد هذا يفتح المدينة وكاني اتامل هذا الغلام فرايته على ما هو عليه الان وكان على وسطه منطقة من الادم
فيها حلق فضة وهي من تحت ثيابه ثم قال له المقداد اكشف يا غلام لي عن ثوبك فاذا هو بالمنطقة فقال المقداد
اشهد ان محمدا رسول الله فقام المسلمون وصافحوه وتقدموا امامهم الغلام الى ان دخل بهم من موضع نقبه واو سعوه
بايديهم حتى دخلت خيولهم ثم ردوا الحجارة والبناء على حاله واعمى الله ابصار القوم عنه فلم يوبه له قال فلما كان
من الغد نظر اعداء الله واذا ليس للصحابة اثر فصاحوا وقالوا هربت العرب فوقع الصايح فلم يبق في المدينة صغير
ولا كبير الا خرج ولم يتخلف الا النساء والاطفال قال ابن اسحق وكان للحكيم الدارجان اخوة وبنو عم ثمانون
رجلا وان ولده سار اليهم تلك الليلة التي دخل فيها الصحابة واعلمهم بالامر فاتوا معه الى المنزل واسلموا على
يد الصحابة فلما كان من الغد ووقع الصايح بهم وخرج كل من في المدينة بادر اخوة الحكيم وبنو عمه الى الابواب

فاغلقوها واعلنوا بالتكبير والتهليل والصلاة على النبي عليه السلام ووقع الخمود على النساء والصبيان
واستبق القوم من المدينة وخرج اصحاب رسول الله عليه السلام من باب يقال له باب البرلجين فتسمى باب
الجهاد الى يومنا ورفعوا اصواتهم بذكر الله عز وجل فلما نظر اليهم اهل المدينة علموا ان المدينة قد ملكت منهم
فان الذى فعل ذلك بنوع الدارجان فصفوا صفوفهم بازاء الصحابة ونظروا الى الذين اسلموا وقد ملكوا
الاسوار فصعب عليهم وكبر لديهم فبينما الهاموك ينظر الى الصحابة وولده عن يمينه وكان عالما بالبيبا واقرا العقل
ما اكل لحم خنزير قط ولا كشف محرما ولا سجد لصليب ولا عمل صورة ولا عبدها وكان قدهم ان يبني له صومعة و
ينفرد فيها فلم يمكنه ابوه من ذلك لفرط محبته له اسم هذا الغلام شطا وكان يحب ان يسمع اخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويبحث عنها فبينما هو عن يمين ابيه ينظر الى الصحابة والى نعيمهم والى نور الايمان الذى عليهم واذا هو قد تحير
بصره الى السماء ثم صاح وسقط من على قربوس سرجه فارتاع ابوه وعسكره لذلك فلما افاق قال له ابوه يا بني وراك
قال ظهر والله الحق وبان قد تبين لي حقيقة الايمان ثم قال يا ابة ارى على عسكر هؤلاء العرب رجالا عليهم ثياب خضر
وهم على خيول شهب وبينهم قبتان معلقتان في الجو بلا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها فيها رجال ما رايت احسن
من وجوههم ولا شك انهم الشهداء ورايت في احد القبتين حورا عينا وعجائب لو برزت لاهل الدنيا لماتوا شوقا
اليها وان الله جل جلاله لم يكشف عن بصري الا وقد اراد بي الخير وما كنت بعد هذه الاية ابقى على ضلال وانا اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله ثم حرك جواده وقال من احبني من رجالي وغلماني يتبعني
قال فاتبعه من القوم الف رجل ولحقوا بالصحابة وقدموا اسلامهم بالتوحيد لله عز وجل فلما نظر الملك قال
والله ما امن ولدي الا وقد راى ما رى ولدي شطا ولست اشك في عقله ودينه ثم اسلم ولحق بولده فلما نظر الى ذلك
الامراء والحجاب فقالوا اذا كان الملك قد اسلم فما وقوفنا فاسلموا وحسن اسلامهم على يد الصحابة رضي الله عنهم
وفتحت المدينة فمن اسلم تركوه ومن ابى اخرجوه الى الرمل والجزاير وفتح المقداد والذى دخلوا منه فتنا
يليا فتسمى باب ابن الحكيم وترك المقداد عندهم رجلا من الصحابة يعلمهم دينهم وهو زيد بن عامر ووصل المقداد
واصحابه الى اسكندرية وحدثوا عمرو بالفتح دمياط ففرح بذلك وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح حربوط و
الاسكندرية ورشيد وفوة والمحلة وشبهور وسمنود وبوجر والبحيرة ودمياط وبعث الكتاب مع عامر بن
لوي والله اعلم **ذكر فتح تنيس** بكسر التاء المثناه من فوق وتشديد النون المكسورة وسكون الياء اخر الحروف
وفي اخرها سين مهملة قال الراوي لما فتحت دمياط قال الهاموك لولده شطا يا بني ان الله قد انقذنا من نار الجحيم وهذه
تنيس بالقرب منا وهي جزيرة لا يقدر على التوصل اليها الا في المراكب والصواب لو كاتبنا صاحبها ابا ايوب وندعوه
الى الله عز وجل ودين نبينا فان اجاب والا غزوناه والله ينصرنا فقال شطا هذا هو الراي وانا اكون الرسول
اليهم فقال له اعزم على بركة الله وعونه فركب شطا وسار مع اربعة من خواص غلمانه فلما نظر اليه يزيد بن عامر الصحابي
قال يا غلام انا اسير معك الى صاحب تنيس فانه لو سالك عن ديننا ومعاملة فاجبته عن ذلك ثم سار ومعه يزيد بن
عامر الى ان اتوا الى جانب البحيرة واذا هناك مراكب من قبل ابي ايوب صاحب تنيس فيها رجال يحفظون من ياتي من نحو
دمياط فلما نظر اهل المراكب الى شطا وغلمانه وبينهم رجل من البادية قالوا من انتم قال لهم شطا انا ابن الملك هاموك

صاحب

صاحب دمياط ومعنا هذا الرجل من اصحاب رسول الله عليه السلام وقد جئنا رسلا فانفذوا زور
قا فيه رجال يستاذنون عليهم ابا ايوب فمضى القوم فاستاذنوا عليهم فاذن لهم بالقدوم اليه فرجع اهل
الزورق واذا بدواب قد اقبلت اليهم من ابي ايوب فامتنع يزيد بن عامر من الركوب ووافقه على ذلك شطا
وغلمانه وساروا رجالة الى قصر ابي ايوب فاستاذنوا عليه فاذن لهم فلما دخلوا عليه راوه في حشمة عظيمة
وزينة ظاهرة والغلمان بين يديه وكان بحيرا وكثير ممن نزل اصحاب رسول الله عليه السلام على مصر منع
الخراج من المقوقس وولده وقد اجتمع عنده مال عظيم فبداه يزيد بن عامر وقال السلام على من اتبع الهدى انا
قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقال الراوي وكان ابو ايوب هذا من اهل العريش من
متنصرة العرب بني غسان يتقرب بالنسب من جبلة بن الايهم وكان صاحب مال ورجال وانه لما وقعت
الهزيمة على الروم وفتح الشام على يد الصحابة وانهزم الملك هرقل ومعه جبلة بن الايهم هرب ابو ايوب
ووصل الى ارض الجفا ونزل البرية فيما بين العريش الى رفح وان المقوقس خرج في مصر يتصيد في خاصيته وارباب
دولته فانتهى في صيده الى ارض العريش وهي مسيرة اربعة ايام وان الملك المقوقس لما حصل في برية العريش
اطرد امامه وحش كثير وطلبه الملك واشتغل عن كل جانب ومقدم وامير بصيده فاطردت ظبية امام الملك
فاتبعها الى ان رمت به الى محل ابي ايوب كامل بن صعصعة والجواد قد تعب وقد ارفض عرقا فلما نظر اليه
ابو ايوب قام اليه وبجله وعظمه وعلم انه الملك فنزل به وامسك بركابه وانزله الى بيته وذبح الاغنام وصنع الطعام
ولحق جيشه الملك به فاضافهم ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع ركب مع الملك وشيعه فراسخ ثم ودع
الملك وعاد فلما رجع المقوقس الى مصر وجلس على سريره امر وزيره ان يكتب لابي ايوب ولاية تنيس واعمالها
من الجزاير ونفذ له الخلع والمماليك والغلمان فلما وصل منشور الملك وخلعه الى ابي ايوب فرح وقبل الارض و
سار الى الفرما فركب منها في المراكب الى تنيس فلما رتب امره بعث الى اهله واخوته فاتوا اليه فولى اخاه ابا مينا
على جزيرة الصيرف فسميت باسمه وولى ابا الشعثا على جزيرة الطير وولى على دقيق ولده مصاص فطى ونجبر ومرت
الايام والليالي وقدم اصحاب رسول الله عليه السلام الى مصر فمنع الخراج من الملك وراى انه في جزيرة قد حصن نفسه
وقال لها احد يصل الى فلما قدم شطا ويزيد بن عامر وراهما ابو ايوب اظهر الاعجاب والكبر ولم يرفع راسه اليهما ولم يحرك
احد من حجابه باذن لهم بالجلوس فلما نظر الى ذلك يزيد بن عامر قرا قوله تعالى ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين وجلس شطا الى جنبه قال ونظر يزيد بن عامر الى سرير الملك ابي ايوب فاذا هو
من الذهب وفيه صورة النخلة ومن تحتها صورة مريم والمسيح في حجرها فقرا يزيد بن عامر فناداها من تحتها الى
قوله ويوم ابعث حيا فلما سمع ابو ايوب قول يزيد بن عامر التفت اليه بغيظ وحنق وقال ما هذا الكلام
الذى نطقت به قال يزيد هذا كلام ربنا جل جلاله الذى انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال ما معنى الذى ذكرت
وتفسيره فشرع يزيد وفسر ذلك كله وذكر في اخره ان المسيح هو الذى بشر بنبينا محمد عليه السلام قال فاحجم ابو ايوب
عن رد الجواب ولم يكن له ما يدل به حجة الا ان قال ليزيد بن عامر قد وصل الينا ما فعل وكنا كان سحرا مستمرا و
لكن ان كان قولك حقا فادع الله وتوسل اليه بمحمد ان يسقينا الغيث فان جاء الغيث علمنا ان قولكم ليس فيه

شك ونؤمن بالله ونصدق برسالته محمد عليه السلام وانما طلب ذلك واقتصر عليه لانه كانت له مزرعة
بالبعد من النيل لا يقدر على ان يسقيها ولا يصل اليها وكانت قد اشرفت على اليبس وعمها الجدب وكان قد غرس فيها
من جميع الاشجار وفيها سائر الثمار وقد صنع لها مصانع تملى بالمطر تسقى بذلك في ايام الحاجة اليها وكان المطر قد امسك
عنهم والمصانع قد نضبت قال فخرج يزيد بن عامر الى شاطئ البحر فتوضاء وصلى ركعتين ثم رفع كفيه ودعى فاستجاب
الله دعوته وارسل مطرا ولم يزل ينسكب بقية يومهم وليلتهم فلما كان من الغد حضر يزيد في مجلس ابي ايوب وقال
كيف رايت صنع الصانع قال فطرق ابو ايوب وقال ان سحركم لعظيم فالسحر يفعل اكثر من هذا فقال يزيد لقد ضرب حجاب
الغفلة على قلبك واستحوذ الشيطان على عقلك فلا حكمك كفار مكة حين راوا من رسول الله عليه السلام المعجزات
فلم يعلم ابو ايوب ما يرد على يزيد فافكر ثم قال ايها الرجل الان تحققت ان دينكم الحق وانا مومن بالله مصدق برسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوف اعرض دين الاسلام على اهل جزيرتي وما والاها من الجزاير واهدم الكنايس
وابني المساجد قال يزيد ان فعلت رشدت وان نافقت فالله لك بالمرصاد ثم خرج من عنده ومن كان معه
حتى وصلوا الى الهاموك صاحب دمياط وحدثوه بما كان من الامر فقال والله لقد خدعكم بخديعته ورماكم بسهم
مكيدته فقال يزيد بن عامر ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فما لبثوا اياما حتى جاءهم الخبر ان ابا ايوب قد
جمع الجموع من ساير الجزاير وهي شمنه وبنليه وابو سينا وابو شعا ودنقا ودبيق وهم بعد ايام عندكم قال
فلما سمع الهاموك بذلك قال ليزيد بن عامر واصحابه يا اصحاب رسول الله ما الذي ترون من الراي في امر هذا
العدو وقال يزيد بن عامر نستعين بالله ونتوكل عليه ومن قاتل قاتلناه قال ابن اسحق وان الهاموك بعث
ولده شطا الى البرلس وادكاو ودميره واشمون طناح وما تحت يده يدعوهم الى الجهاد في القوم من كل ناحية ومكان
في عددهم وضربوا خيامهم ما بين المشرق والقبلة من دمياط وكتبوا الى عمرو بن العاص يعلمونه بالامر وان ابا ايوب
قد جمع جموعه للقائنا ويسالونه النصرة فلما وصل اليه الكتاب وقرأه بعث اليهم هلال بن اوس بن صفوان بن
ربيعة احد بني لوي وضم اليه الفا من البادية والاعراب ومن وادي القرى وبعثهم الى دمياط وذلك في العشر الاول
من شعبان سنة ست عشرة من الهجرة كذا ذكره ابن اسحاق واما ابو ايوب فانه لما اجتمع عنده اهل الجزاير
المذكورين عرضهم ظاهر تنيس وخرج عليهم من بابه المعروف الى يومنا بباب ابي ايوب فكانت عشرين الفا من الرجال
وخمسمائة فارس من القبط ومتنصرة العرب وخرج بهم في المراكب وصاروا على ارض واحدة وصفوا صفوفهم فكان
اول من برز شطا بن الهاموك فقتل رجالا وجندل ابطالا ولم يزل يقاتلهم بقية يومه الى ان جن الليل فعاد
من قتال القوم الى الصلاة ولما قرب الصبح استيقظ وهو باكي حزين فقال له ابوه ما ورا ذا يا بني قال اني رايت
شيئا يدل على اني مفارقك فقال له ابوه يا بني نعوذ بالله ولعل الذي رايت اضغاث احلام فقال له لا والله
ولكنها رؤيا من الله عز وجل فاني رايت كان ابواب السما قد فتحت وانوار الهداية قد سطعت ثم انفتح باب
من السماء الثانية فرايتها مملوة بالملائكة سجدا على جباههم ثم رايت كذلك سما بعد سما الى السماء السابعة
وقد رايت في كل سماء اعظم ما رايت في التي قبلها ثم رايت قبة قد وليت من الزمرد الاخضر فيها قناديل من الجوهر
وبالانوار تتقد من غير نار فيها اربعون حورا عليهن حلل ما رايت قط مثلها ولا ابصرت شكلها با وجه

الامن يكشف

الامن يكشف انوارها نور الشمس يعجز من وصفها الجن والانس في ارجلهن نعال الياقوت الاحمر
يطوف بها على رفارف النور فصاحت احداهن يا مفتون بدار الفناء اما ان لك ان تذكرنا وقد خلقنا الله
لك قبل خلقك وقبل ان يوجد وجعل مهورنا منك الجهاد في مرضاته وقد قرب المقاب وبقيت الاوقات
تستيقظ من المنام وادخل الى دار الاسلام وانظر الى ما ذا ترى فنظرت فاذا بقباب معلقة حيث لا تدركها
نهاية بعد النجوم وقطرات الغيوم في كل قبة مثل ما رايت قلت ما هذا قلن هذه قباب قوم الليل والشهداء ما وى
باهلها الى الجنة الماوى وهي جنة مخلوقة من لؤلؤة رطبة في قدر الدنيا كذا وكذا مرة ثم تقدمت واحدة منهن لو اطلعت
على اهل الدنيا لاغنت عن الشمس بابراق وجهها وهي تقول انت يا مفتون ما تبرح في بحر المنام فرع اللهو وبادر مثل
فعل المستهام ❁ ثم نح وابك على ما فات بالدمع استجام ❁ قل اذا لامك ناه اللائم في عذل الكلام ❁ ايها اللائم دعني لست
اصغي للكلام ❁ انني اطلب ملكا نيله صعب المرام ❁ في جنان الخلد والفردوس في دار السلام ❁ وعروسا فاقت الشمس
مع البدر التمام ❁ طرفها يرشق بالطرف مصيبات السهام ❁ ولها صدغ على الخد كنون تحت لام ❁ احسن الاتراب
قدا في اعتدال وقوام ❁ مهرها من قام في الليل ينادي في الظلام ❁ يا مليكي ورجائي وعمادي ومرامي ❁ فاستمع مني مقال
ثم فكر في نظام ❁ وغدا بادر الى الحرب والى ضرب الحسام ❁ سوف تاتينا قريبا بعد ترحال الظلام ❁ فقال له ابوه يا بني اعلم
ان من المنام ❁ ما يصدق ومنه ❁ ما يكذب فلا تشتغل نفسك ما رايت فقال لا والله يا ابت ما بقي لي في الدنيا
مطمع ولست لاقاويل زخرفها اسمع قال ولم يزل باقي ليلته يبكي ويتضرع الى ان اصبح الصباح ثم ودع شطا والده
واهله وخرج الى الحرب واقبل الهاموك يودعه وقال يا ولدي ان صح منامك وضربت في الاخرة خيامك فاقرني
السلام على محمد عليه السلام قال ثم انه برز الى مقام الحرب ودعى بالبراز فخرج اليه فارس من القبط فحمل عليه شطا
فقتله وثان وثالث ورابع وخامس ولم يزل يجاهد في الله حق جهاده حتى قتل اثني عشر فارسا من القوم قال ابن اسحق
فلما راى ابو ايوب ما يصنع شطا بفرسانه خرج بنفسه وكان من الفرسان المذكورين فلما ساوى شطا قال له كيف
تركت الملك العظيم والدين القديم وملت الى هولاء اللئام واتبعت دين الاسلام عدلت عن دين المسيح بابي سحارات
فهولاء المساكين حتى اتبعت دينهم فلما سمع شطا كلام ابو ايوب اقبل اليه بغيظ وقال له يا لعين اتامرني ان ادع
الطريق المستقيم الذي كان عليه الخليل والكليم قال فعند ذلك حمل عليه ابو ايوب فالتقاه شطا بقلب قوي وعزم مفي
وتقاتلوا ثلاث ساعات من النهار الى حين احس شطا بالعطش فنظر الله اليه وكشف عن بصره فنظر
الى القبة التي كان راها في نومه والحور التي انشدته الابيات وفي كفها كاس من الجوهر فيه من الكوثر وهي تقول
يا شطا هذا شراب من شرب لا يشقى ولا يبقى والساعة يصل الينا فلما نظر شطا الى ذلك صاح الله اكبر الله اكبر هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم بكى فقال له ابو ايوب مم بكاؤك فقال رايت كذا وكذا فضحك ابو ايوب من
كلامه مستهزئا وحمل عليه وتقاتلوا اعظم من الاول واشد الا ان ابا ايوب سبقه بالطعنة في صدره فخر صريعا
فلما نظر الهاموك الى ولده مجندلا لم يطق الصبر دون ان حمل على اصحاب ابي ايوب وحمل اصحاب ابي ايوب على اصحاب
الهاموك ووقعت الهزيمة على اصحاب الهاموك الى ابواب دمياط وطمع فيهم عدو الله ابو ايوب ومن معه وما بقي
الا ان يكونوا في قبضة الاعداء واذا قد اشرف عليهم جيش عمرو بن العاص تقدمهم هلال بن اوس بن صفوان بن ربيعة

فوقع التهليل والتكبير وتخاذل اصحاب الهاموك وحملوا على اصحاب ابي ايوب وحمل هلال بن اوس والراية بيده و
اتبعه اصحابه فعند ذلك ايقن ابو ايوب بالهلاك وقاتل قتالا عظيما فبينما هو في حدته اذ لقيه يزيد بن عامر رضي الله
عنه فقال له يا عدو الله وعدو نفسه اما انقطعت بايات الله ثم اطبق عليه فاخذه اسيرا وصاح الصايح
ان ابا ايوب قد اسر فاستسلم قومه للقضاء واخذ اصحاب الجزاير المذكورة اسرى وقتل من قتل واسر من اسر و
عزت الصحابة للهاموك في ولده شطا قال ابن اسحق ودفنوه في ثيابه موضع قتل فلما كان من الغد اقبل الهاموك
الى خيمة يزيد بن عامر وقال رايت البارحة ولدي في النوم وهو في القبة والحور بين يديه فقلت ما فعل الله بك
قال قبلني احسن قبول وانزلني في جوار الرسول وقد غفر لكل من يزور قبري وقال الراوي ان قتل شطا كان
في ليلة النصف من شعبان فجعل الله تلك الليلة لزيارته قال وان هلال بن اوس احضر ابا ايوب فعرض عليه
الاسلام فاسلم وكذا الاسرى منهم من اسلم ومنهم من بقي على دينه فاقرهم على اداء الجزية من عامهم القابل ثم دخلوا
في المراكب الى تنيس وبنوا الجامع موضع كنيستهم المعظمة والمساجد وكذلك بقية الجزاير واخرج ابو ايوب
من ماله واموال قومه الخمس وبعثوا به الى عمرو بن العاص مع اموال من قتل **ذكر فتح فرما** قال الراوي فقال
اهل تلك الجزاير قد امنا من جانبكم وقد بقي الخوف علينا من جانب قال هلال بن اوس ما نعرف لكم عدوا قالوا
بلى اصحاب القلعة المكينة يعنون بذلك الفرما لانها على جانب بحيرة تنيس مما يلي شرقها وكان عليها الصامت
بن مرة من ال مرداس فلما سمع هلال بن اوس بذلك خرج اليها بجميع من تابعه من العرب واهل تلك الارض و
نزل على حصارها فاشرف عليهم الصامت بن مرة فامر اصحابه ان يرموه وكان فيها الف رام بالنبل فرموا
عن قوس واحدة القسيهم فاقام عليها هلال بن اوس عشرين يوما فلم يقدر عليها فبعث الى عمرو بن العاص
يعلمه بالحديث فبعث اليه عمرو المقداد الكندي في خمس مائة فارس من العرب وثلاثة الاف ممن اسلم من القبط
فلما نزل المقداد على الفرما ناصب اهلها القتال ونظر الصامت الى ما نزل به فعلم انه لا يقاوم القوم فصالح
المقداد على ان يودي للمسلمين اربعة الاف درهم ودينار هرقلية واربعماية ناقة والف راس من الغنم وان يمهلوه
الى تمام السنة فان شا رجع الى الاسلام او ارتحل باهله فاجابه المقداد الى ذلك ثم ارتحل هو وهلال بن اوس الى ان
نزل على البقارة وكان عليها الباقر بن الاشرف فاسلم هو ومن معه ومضوا الى القصر المشيد ففتحه صلحا ثم
ارتحلوا ونزلوا على الواردة فسلمها اهلها فارتحلوا الى العريش فسلمها اهله ايضا وكذلك اهل رفح وسبا وغير
ذلك والله اعلم **فصل** قال عثمان بن صالح ان عمر رضي الله عنه لما فتح مصر قال لقبط مصر ان من كتمني كنزا
عنده فقدرت عليه قتلته وان بطريقا من اهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو ان عنده كنزا فارسل اليه
فساله فانكر وجحد فحبسه في الحبس وعمرو يسال عنه الناس هل سمعتموه يسال عن احد فقالوا لا انما سمعناه
يسال عن راهب في الطور فارسل عمرو الى بطرس فنزع خاتمه من يده ثم كتب الى ذلك الراهب ان ابعث الي ما عندك
وختمه بخاتمه فجاءه رسوله بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوبة فيها مالكم تحت
الفسقية الكبيرة فارسل عمرو الى الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع البلاط الذي تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين
اردبا ذهبا مضروبة فضرب عمرو راسه عند باب المسجد وذكر ان القبط اخرجوا كنوزهم شفقا ان لا يبقى

احدا منهم

احدا منهم فيقتله كما قتل بطرس وعن يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر
لانه صح عنده انه يظهر الروم على عورات المسلمين ويكتب اليهم بذلك قال فاستخرج منه بضعة
وخمسين اردبا دنانير **فصل** قال عثمان بن صالح ان عمرا لما فتح اسكندرية وراى بيوتها وبناها
مفروغا منها هم ان يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستاذنه
في ذلك فسال عمر رضي الله عنه هل يحول بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا امير المومنين اذا جرى النيل فكتب
الى عمرو اني لا احب ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم شتا ولا صيف فتحول عمرو بن العاص
من الاسكندرية الى الفسطاط قال وانما سميت الفسطاط لان عمرو بن العاص لما اراد التوجه الى
الاسكندرية لقتال من بها من الروم امر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد افرخ فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم
فامر به فاقر كما هو واوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا اين ننزل قال
بالفسطاط عمرو الذي كان خلفه وكان مضروبا موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصن عند دار
عمرو الصغيرة اليوم وفي المراة قال هشام لما امتنع اهل مصر من الصلح عزم عمرو على المسير الى الاسكندرية
فامر بفسطاطه ان يقوض فقيل له ان حمامة قد عششت في اعلاه ولها بيض فقال نحن اولى من عرف حرمة
الجوار وقد تحرمت بجوارنا اقروا الفسطاط حتى تطير فراخها ووكل به من يحرسه فما زال حتى طارت
الفراخ فلذلك سميت مدينة مصر الفسطاط وسار عمرو الى الاسكندرية في شعبان ففتحها ثم لما عاد
نزل بالفسطاط واختط المسلمون ووضع عمرو السلاح على السواحل الى الشام خوفا من الروم وبنى عمرو
المسجد ولم يزل عمرو قايما حتى وصفوا القبلة وعمرو واصحاب رسول الله عليه السلام هم الذين وضعوها واتخذوا
فيه منبرا وكتب اليه عمر بن الخطاب اما بعد فانه بلغني انك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين اوما يكفيك
ان تقوم قايما والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك لما كسرته وعن ابي صالح الغفاري قال كتب عمرو بن
العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انا قد اختططنا لك دارا عند المجلس الجامع فكتب اليه عمر رضي الله عنه
انى لرجل بالحجاز تكون له دار بمصر فامر ان يجعلها سوقا للمسلمين قال ابن لهيعة هي دار البركة فجعلت يباع فيها
الرقيق واختط عمرو بن العاص داره التي هي له اليوم عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الاخرى الملاصقة
الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فيما زعم بعض مشايخ البلد ويقال بل اختط عمرو
لنفسه في الموضع الذي فيه دار ابن الرزام واختط عبد الله ابنه هذه الدار الكبيرة التي عند المسجد
الجامع وهو الذي بنى هذا البنا وبنى فيها قصرا على تربيع الكعبة الاول واختط حول عمرو والمسجد قريش والانصار
واسلم وغفار وجهينة ومن كان في الراية ممن لم يكن لعشيرته في الفتح عدد مع عمرو رضي الله عنه واختط وردان مولى
عمرو القصر الذي يعرف بقصر عمرو بن وردان واختط قيس بن سعد بن عبادة في قبلة المسجد الجامع دار الفلفل وكانت
فضا فبناها لما ولي البلد ولاه اياه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويقال بل كانت دار الفلفل ودار الولاية
التي الى جنبها لنافع بن عبد القيس الفهري ويقال بل هو عقبة بن نافع فاخذها قيس بن سعد منه وعوضه منها
دار القند التي في زقاق القناديل ويقال بل كانت دار الفلفل لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فتصدق بها

على المسلمين واقتصر على داره التي بالموقف والله اعلم ويقال ان داره التي بالموقف التي تعرف بالفندق ليس هو
خطه لسعد هو خطه لسعد وانما كان لمولى لسعد فمات فورثها عنه سعد رضي الله عنه وانما سميت دار
الفلفل لان اسامه بن زيد التنوخي اذ كان واليا على خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين الف
دينار وكان كتب اليه الوليد بن عبد الملك اراد ان يهديه الى صاحب الروم فخزنه فيها فشكى ذلك موسى بن وردان
الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين ولي الخلافة فكتب ان يدفع واختط مسلمة دار الرمل واختط مع مسلمة فيها ابو
رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واختط معهما عقبة بن رافع الجهني فلما ولي مسلمة بن مخلد ساله معاوية داره
فاعطاه اياها وخط له في الفضاء داره الحمام التي بسوق وردان واشترى معاوية ايضا دار عقبة بن عامر وخط
له في الفضاء قبالة الطريق الى دار محفوظ بن سليمان وكانت من الخط الاعظم الى البحر واختط المقداد بن الاسود
دارا كانت الى جنب دار الرمل وكانت الى جنبها دار لعقبة بن عامر هي خطته فابتاع عقبة بن عامر دار المقداد بن
الاسود فهدمها وهدم داره فبناهما جميعا دار الرملة ابنة معاوية فكتب لا حاجة لنا بها فاجعلها للمسلمين
وبرملة سميت دار الرمل فحرمها العامة واختط قيس بن ابي العاص السهمي داره التي عند دار ابن رمانة بينها وبين المسجد
ودخل بعضها في المسجد حين زاد في عرصة عبد الله بن طاهر وقد كان عمرو ولاه القضاء واختط الى جانب قيس
بن ابي العاص عبد الله بن الحارث مما يلي زقاق البلاط واختط الى جنب عبد الله بن الحارث ثوبان مولى رسول
الله عليه السلام ويقال بل هو عجلان مولى قيس بن ابي العاص وهي الدار التي زادها في المسجد مسلمة مولى صالح بن
علي واختط عبادة بن الصامت الى جانب ابن رمانة كانت حريدا الى سوق الحمام وهي الدار التي كان يسكنها
جوجو المؤذن واختط خارجة بن حذافة غربي المسجد بينه وبين دار ثوبان قبالة الميضاة القديمة
واختط عبيد الله بن عديس اخو عبد الرحمن بن عديس عند النقبة دار المغافري وكانت دار بني
جمح بركة يجتمع فيها الماء واختط ابو ذر الغفاري رضي الله عنه دار العمد بابها في زقاق القناديل وبابها الاخر
مما يلي دار البركة واختط عبد الرحمن وربيعه ابنا شرحبيل بن حسنة دورا وعياش بن شرحبيل الاخرى
التي في زقاق القناديل واختط اياس بن عبد الله القاري غربي دار شرحبيل بن حسنة واختط رويفع
بن ثابت وعقبة بن كريم الانصاريان مع ربيعه وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة واختط رويفع ايضا
الدار التي فيها اصحاب الحبال اليوم واختط عبد الله بن سعد بن ابي سرح داره اللاصقة بقصر الروم يقال لها
دار الجنبة والدار التي يقال لها دار الموز وليس قصره هذا الكبير الذي يعرف بقصر ابن حطه وانما بناه
بعد ذلك في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه امر ببنايه حين خرج الى المغرب لغزو افريقية واختط كعب
بن ضنه العبسي الدار التي في طرف زقاق القناديل مما يلي سوق بربر يعرف بدار النخله وكان يقال لزقاق القناديل
زقاق الاشراف لان عمرا كان على طرفه مما يلي المسجد الجامع وكعب بن ضنه على طرفه الاخر مما يلي سوق بربر واختط
ابن عبدة داره التي في السراجين وفيها العقابين اليوم ودار سهل التي في السراجين وحمام سهل كان ذلك لعبد الله بن
عمرو والقصر الذي كان يقال له قصر مارية كان خطة لابي رفاعة الفهمي فوهبه لعبد العزيز بن مروان واختط
جهم بن الصلت المطلبي مما يلي اصحاب الرسب الدار التي تقابل حمام البسر والحمام التي تعرف اليوم بحمام الجمرة كان خطة

لرجل من

لرجل من تنوخ هو جد ابن علقمه او ابوه فساله اياه عبد العزيز بن مروان فوهبه له فبناه حماما واختط الزبير
بن العوام داره التي بسوق وردان اليوم وفيها كان ينزل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما اذا قدم مصر فيما
ذكر بعض المشايخ واختط ابو بصرة الغفاري عند دار الزبير بن العوام **فصل** ذكر في تاريخ مصر
لابرهيم بن زولاق ان الصحابة وغيرهم بنوا مساجد بمصر عدتها ماتنا مسجد وثلاثة وثلاثون مسجدا
كانوا ابنوها بالاجر الاحمر وبنو منازلهم باللبن باق الى اليوم منها لاهل الراية مسجد واحد وهو
الجامع العتيق سوى ما احدث بعده ومنها للتجيب ثمانية عشر مسجدا وللمذحج ثمانية عشر مسجدا
ولسبا مسجد واحد ولخولان ثلاثة وعشرون مسجدا ولقريش مسجد واحد ولبني ربيعة مسجد
واحد ولبني وائل مسجد واحد وللعمص مسجد واحد ولراشدة مسجد واحد وللخضب ثلاثة عشر
مسجدا ولبهرم ثمانية عشر مسجدا ولرعين سبعة عشر مسجدا وللكلاع تسعة مساجد وللمعافر
خمسة وخمسون مسجدا ولافافق احد وعشرون مسجدا وللازد مسجد واحد ولغفهم ستة
مساجد ولبني سلامان مسجدا ولغزوان مسجد واحد ولبني بحر مسجدان ولبني مسجد واحد ولهذيل
خمس مساجد وللازرق مسجد واحد ولبني زامل مسجد واحد وبشكر مسجدان بالجيزة ثمانية وعشرون
مسجدا هذه مساجد الخطط التي بناها الصحابة رضي الله عنهم وما احدث بعدهم **فصل** اما نيل مصر
فقد ذكرنا مرة الانهار مستوفى وعن عثمان بن صالح لما فتح عمرو بن العاص مصر اتى اهلها اليه حين دخل بونه
من اشهر القبط فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذاك قالوا اذا كان
اثنى عشر ليلة تخلو من الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا اباها وجعلنا عليها من الحلي والثياب
افضل ما يكون ثم القيناها فيه فقال لهم عمرو ان هذا ما لا يكون في الاسلام فان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا
بونه وابيب ومسرى لا تجري الماء قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلا فلما راى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بذلك وكتب اليه عمر قد اصبت ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت اليك بطاقة فالقها في
داخل النيل اذا اتاك كتابي فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر بن الخطاب امير
المؤمنين الى نيل اهل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله الواحد القهار الذي يجريك
فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيا اهل
مصر للجلا والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فاصبحوا يوم الصليب قد اجراه الله ست
عشرة ذراعا في ليلة وقطع السنة السوء عن اهل مصر الى اليوم واما خلجانه فكانت بمصر سبعة خلج خليج
اسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج سخا وخليج الفيوم وخليج المنهى كل خليج
منها ينجر الى عدة خلج قال الحسن بن ابرهيم هذه الخلج الجاهلية فاما خليج الفيوم وخليج المنهى فحفر
هما يوسف الصديق عليه السلام واما خليج سردوس فحفره هامان لفرعون ولما كان عام الرمادة كتب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو عرفني كم بينك وبين البحر فكتب اليه مسيرة ليلتين فكتب اليه احفر من
النيل اليه ولو انفقت عليه جميع مال مصر فحفر الخليج المعروف بخليج امير المؤمنين يحمل اليه النيل من غربي مصر

وانفق عليه مالا عظيما وكان بالفسطاط حاج البحر يركبون من ساحل تنيس يسيرون فيه ينتقلون بالقلزم
الى المراكب الكبار وليس بمصر خليج اسلامي غيره وروي ان هذا الخليج كان قديما ودثر وان عمرو بن العاص لما امر بحفر
الخليج قال له بعض القبط ادلك على موضع ويمنع عني الجزية فكتب الى عمر رضي الله عنه يستاذنه فاذن له فدله القبطي
على هذا الخليج وقال الشيخ ابو القاسم بن الحكم ولم يزل هذا الخليج يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل والله اعلم **فصل** ذكر الحكما ان عجايب الدنيا ثلاثون اعجوبة
منها عشرون بمصر والعشرة في ساير الدنيا اما العشرة فهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة
طنجة وقصر غمدان وكنيسة رومية وصنم الزيتون بصقلية وايوان كسرى وبيت الريح بتدمر والحجارة
الثلاثة ببعلبك والخورنق والسديد بالجيزة واما العشرون التي بمصر فهي بربا اخميم وبربا دندرة و
هي عجيبة ومن جملة عجبها ان فيها مائة وثمانين كوة يدخل الشمس كل يوم من كوة على الترتيب واذا انتهت
الى اخرها تعود راجعة الى حيث ابتدات وحايط العجوز يحيط بارض مصر من العريش الى اسوان وعين شمس
وهي هيكل الشمس وبها قدت زليخا على يوسف عليه السلام القميص وبها العمودان اللذان لم ير اعجب منهما ولا من
بنائهما وهما محمولان على وجه الارض بغير اساس طولهما في السما خمسون ذراعا فيهما صورة انسان على دابة
وعلى روسهما شبه الصومعتين من نحاس فاذا جرى النيل رشحتا وقطر الماء منهما وهما رصد لانتهاء دور
الشمس في الانتهاء ومن عجايب عين شمس انها خربت اوان الفتح فمن ذلك الوقت تحمل حجارتها وما يفنى وبعين
شمس يزرع البلسان ويخرج دهنه القبط فيجري على الماء وليس ببلد من بلدان مثله ولوبية مولد ذي القرنين
وبها مقاطع الرخام الابلق والابيض وغلب عليه البحر والهرمان الكبيران في جانبها الغربي وقدم الكلام
فيه مستوفى عند ذكر ملوك مصر وسنطة بصعيد مصر معروفة متعالية في بعض البساتين تهدد بالقطع فتذبل
وتنغيم ثم يقال لها قد عفونا عنك وتركناك فترجع وتحسن وتعرش وصدع ابو قير وهو طاق في دير يجتمع
اليه في كل سنة في كل يوم بعينه كل طاير من ابي قير وقد ذكرناه في الجبال مستوفى ومجمع البحرين وهو البرزخ الذي
ذكره الله عز وجل في كتابه بين البحرين حاجزا وهما بحر الروم وبحر الصين والحاجز بين ايلة والقلزم والفرما و
مدينة فرما وهي كثيرة العجايب عربية بديعة الاثار ذكر اهل مصر انه كان فيها طريق الجزيرة قبرس في البر فغلب
عليها البحر وكان مقطع الرخام الابلق فغلب عليه البحر ايضا والنيل الذي لم يهد في زمن القبط والمقياس الذي
ما رسب في غيره من انهار الدنيا والسمكة الرعاوة يوجد بالاسكندرية والترسة وهي سلحفاة يوجد في جوفها
اربعمائة بيضة والتمساح الذي لا يوجد في ساير الدنيا غير النيل وقدم الكلام فيه في ذكر النيل في فصل الانهار
ومدينة الفيوم بناها يوسف عليه السلام وقدم ذكرها في بلاد مصر ومدينة اهناس وهي مولد المسيح عيسى
بن مريم عليهما السلام واقامت به امه الى ان نشا وسارت به الى الشام وبها النخلة التي قال الله عز وجل وهزي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ولما سار عيسى عليه السلام الى الشام احد على سفح المقطم
ماشيا عليه جبة صوف مربوط وسطه بشريطه وامه تمشي خلفه فالتفت الى امه وقال يا اماه هذه مقبرة
امة محمد وفي رواية هذه مقبرة امة القلقطير وممن ولد بمصر من الانبياء عليهم السلام موسى وهرون ويوشع

بن نون ودانيال وارميا ولقمان عليهم السلام وممن سكن بها ابرهيم الخليل واسماعيل ويعقوب ويوسف
وساير اخوته عليهم السلام ولما سار يعقوب الى يوسف عليهما السلام وكان معه عدة ثلاثة وسبعون
نفسا بين رجل وامراة فانزلهم يوسف عليهما السلام ما بين شمس الى الفرما وكورة اسيوط وهي ثلاثون الف فدان
في استوا من الارض لو وقعت فيها قطرة لانتشرت في جميعها وهي احدى متنزهات الى الجيش خمارويه احمد بن
طولون واخميم بلد عظيم فيها من العجايب والاثار والبرابي والطلسمات وبها الاهليلج الكابلي الاصفر وكان
بها التي عشر الف عريف على الشجر وبها شجر اللبخ الذي لا يوجد في بلدان ومدينة منف وكانت ثلاثين ميلا سورا
متصلة وفيها بيت فرعون قطعة واحدة سقفه وفرشه وحيطانه حجر اخضر **نوع اخر** اما ما يوجد ويعمل في بلاد
مصر من انواع الثياب والملابس والقماشات من انواع الحرير والكتان وغيرها التي يعمل في الاسكندرية و
دمياط وفارسكور وتنيس والمحلة وبنا بوصير وسمنود والابيار وغيرها فلا يوجد في ساير الدنيا وذكر
في قوله تعالى وابعث في المداين حاشرين هي بنا بوصير وسمنود والابيار وكذلك المبايز الرفيعة التي يعمل في بلاد الصعيد
لا يوجد في ساير الدنيا وكذلك بمصر من اصناف الخيول المقومة التي لا يوجد نظيرها في الدنيا وكانت في مصر دور الخيل
عليها ضياع موقوفة يبلغ في السنة ثلثمائة الف دينار سوى خيل اهل الجهاد وملاذمي الرباط وبمصر من المعادن معدن
الذهب والفضة والزمرد ولا يشاركها في معدن الزمرد بلد وبها ساير المعادن ومن خصايصها القمح اليوسفي وذنب
النخل الخلود الابنوس الابلق ودهن البلسان والافيون والاترج الابلق والخوخ الزهري الاحمر وبشراب العسل لا يعمل الا
بها والبسر البوني من غير ان يصير رطبا وليس هو في الدنيا وريش الحواصل والشمع الذي يفضل شموع الدنيا وعسل النحل
الذي يفضل على اعسال الدنيا والجبن المقلي والاقفاصي والترمس والجلبان ودهان الحمص وهو المداد وليس له في
الدنيا نظير والبراف والنيده وذكرت الحكماء ان مريم عليها السلام صنعت النيدة لعيسى عليه السلام حين قل لبنها
الهمها الله عز وجل وبمصر من البقرات السمان ما لا يوجد في غيرها ويوجد في جوف السمين منها سبع مائة رطل شحم واكثر
وذكر في تاريخ مصر ان ثورا ذبح بمصر فوجد في كلية الواحدة شحم وزنه ثمانون رطلا وعلى الكلية الاخرى عشرون
ومائة رطل ووجد في بطنه شحم خمسين قناطير ووزن جميع ما فيه من اللحم فكان الف رطل وذكر ايضا انه وجد ثور بمصر
فذبح فبلغ وزنه الفا وخمسمائة رطل وبمصر ايضا الثيران الهايلة كل واحدة مثل الفيل والكباش الهايلة يسمى
الخرفان البلدية وبها الاوز والدجاج ما لا يحصى والدجاج ترعى مثل الغنم وافراخها يخرج في الزبل المسخن
بالنار ويباع بالكيل **بقية ما وقع من الحوادث** قال ابن جرير وفي هذه السنة غزا ارض
الروم ابو بحرية عبد الله بن قيس العبدي وهو اول من دخلها فيما قيل فسلم وغنم وقد قيل اول
من دخلها ميسرة بن مسروق العبسي قال الواقدي وفيها عزل عمر رضي الله عنه قدامة بن مظعون
عن البحرين وحده في الشراب وولى على البحرين واليمامة ابا هريرة الدوسي رضي الله عنه قال وفيها
شكى اهل الكوفة سعدا في كل شي حتى قالوا لا يحسن يصلي فعزله عنها وولى عليها عبد الله بن عتبان
وكان نايب سعد رضي الله عنه قال وفيها اجلى عمر رضي الله عنه يهود خيبر الى اذرعات وغيرها واجلى
يهود نجران الى الكوفة وقسم خيبر ووادي القرى ونجران بين المسلمين قال وفيها دون عمر الدواوين.

وزعم غيره انه دونها قبل ذلك قال وفيها بعث عمر رضي الله عنه علقمة بن مجزز المدلجي الى الحبشة
فاصيبوا فالى على نفسه ان لا يبعث جيشا في البحر بعدها خالفنا الواقدي في هذا ابو معشر فزعم ان
غزوة الحبشة انما كانت في سنة احدى وثلاثين يعني في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
وفي المراة كان اهل الحبشة يتعدون على اطراف المسلمين من ناحية جده والساحل فبعث عمر علقمة
بن مجزز في اربع سفن فاصيب منها ثلاث سفن في كل واحدة خمسون رجلا وبقيت سفينة واحدة
فرجع بها علقمة قال الواقدي وفيها تزوج عمر فاطمة بنت وليد بن عتبة التي مات عنها الحارث
بن هشام وفي المراة وفيها زلزلت المدينة ووقع الذرور واخرج ابو بكر الخطيب باسناده عن صفيه قالت
زلزلت المدينة على عهد عمر رضي الله عنه فقال عمر يا ايها الناس ما هذا ما اسرع ما احدثتم لئن عادت لا اساكنكم
فيها ابدا وذكر ابن الجوزي في كتاب لقال مغاني المغاني فضربها عمر بالدرة فسكنت قال هشام وهي اول
زلزلة كانت في الاسلام وفيها حج بالناس عمر رضي الله عنه

ذكر من توفي فيها من الاعيان

اسيد بن الحضير بن سماك الانصاري الاشهلي من الاوس ابو يحيى احد النقباء ليلة العقبة وكان
ابوه رئيس الاوس يوم بعاث قدم الشام مع عمر رضي الله عنه وذكر ابن بكر انه توفي بالمدينة سنة عشرين و
ان عمر حمل بين عمودي سريره وصلى عليه ودفنه بالبقيع وذكر ابن قدامة المقدسي في الانساب الانصاري انه توفي في
شعبان سنة احدى وعشرين او عشرين واوصى الى عمر في وصيته فوجد عليه اربعة الاف دينار فباع
نخله اربع سنين باربعة الاف فقضى دينه انيس بن مرثد بن ابي مرثد الغنوي هو وابوه وجده صحابيون
وكان انيس هذا عينا لرسول الله عليه السلام يوم حنين له حديث في الفتنة قال ابرهيم بن المنذر توفي في ربيع الاول
سنة عشرين بلال بن رباح الحبشي المؤذن مولى ابي بكر رضي الله عنه ويقال له بلال بن حمامة وهي امه اسلم قديما
تعذب في الله فصبر وكان عبدا حبشيا من مولدي السراة اشتراه ابو بكر بسبع اواق او بخمس اواق واعتقه
فذكر ذلك للنبي عليه السلام فقال الشركة يا ابا بكر قال قد اعتقته يا رسول الله وهو من الطبقة الاولى من المهاجرين
وكان يكنى بابي محمد وقيل بابي عمرو وقيل بابي عبد الرحمن وقيل بابي عبد الكريم وقيل بابي عبد الله حكاه ابن سعد حكاه
ابن سعد عن الواقدي وهو الاشهر قال وكان ادم شديد الادمة نحيفا طوالا اشعر خفيف العارضين لا
يغير شيبه اسند بلال عن رسول الله عليه السلام اربعة واربعين حديثا اخرج له منها في الصحيحين اربعة احاديث
وقال ابن سعد كان لرسول الله عليه السلام ثلاث مؤذنين بلال ابو محذوره وعمرو بن ام مكتوم فاذا غاب
بلال اذن ابو محذوره اذن ابن مكتوم ولما توفي رسول الله عليه السلام جاء بلال الى ابي بكر فقال يا خليفة
رسول الله اني سمعت رسول الله عليه السلام يقول افضل اعمال المؤمن الجهاد في سبيل الله قال ابو بكر فما تشا
يا بلال قال رابط في سبيل الله حتى اموت فمنعه ابو بكر فاقام معه حتى توفي ابو بكر فجاء الى عمر فقال له كما قال
لابي بكر فقال عمر رضي الله عنه الى من ترى ان اجعل النداء الى سعد القرظ بالظاء المعجمة فانه قد اذن لرسول الله
عليه السلام فجعل النداء اليه والى عقبه من بعده ثم خرج بلال الى الشام فتوفي بها وعن الواقدي عن موسى بن
محمد عن ابرهيم بن الحارث التيمي عن ابيه قال توفي بلال بدمشق سنة عشرين ودفن عند الباب الصغير في

مقبرة دمشق وهو ابن بضع وستين سنة وقال ابن عساكر عن سليمان بن زبير قال مات بلال بداريا في
سنة الطاعون وحمل من دارها على اعناق الرجال فدفن بمقبرة باب كيسان وقيل دفن بداريا وقال خليفة مات
بدمشق سنة احدى وعشرين وقيل سنة ثمان عشرة وقال الهيثم مات بحلب عشرين او ثمان عشرة ودفن بباب
الاربعين وقال ابن عساكر في تاريخه من قال ان بلالا مات بحلب الذي مات بحلب خالد بن رباح وكنيته ابو
رويحة الخثعمي له صحبة ولم يعلم له رواية ويقال انه اخو بلال في الاسلام دون النسب اخى بينهما رسول الله
عليه السلام وقال هشام خالد بن رباح اخو بلال في النسب وهو مولى ابي بكر الصديق واستعمله عمر رضي الله
عنه وقال ابو حاتم ابن حبان مات بلال بفلسطين وقيل بعمواس قال السبط والاصح انه مات بدمشق
سنة عشرين سعيد بن عامر بن حذيم من اشراف بني جمح شهد خيبر وكان من الزهاد العباد وكان اميرا على
حمص بعد ابي عبيدة قال خليفة فتح هو ومعاوية قيسارية كل منهما امير على حده وذكر ابن قدامة انه توفي
سنة تسع وعشرين وذكره ابن كثير في سنة عشرين عياض بن غنم ابو سعد الفهري من المهاجرين الاولين شهد
بدرا وما بعدها كان سمحا جوادا شجاعا وهو الذي فتح الجزيرة واستنابه ابو عبيدة بعده على الشام
فاقره عمر عليها الى ان مات سنة عشرين عن ستين سنة ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن عم رسول
الله عليه السلام قيل اسمه المغيرة وقيل بل المغيرة اخوه اسلم يوم الفتح فحسن اسلامه جدا وكان قبل ذلك
من اشد الناس على رسول الله عليه السلام وكان شاعرا مطيقا يهجو الاسلام واهله وذكر ابن قدامه انه
كان اخا رسول الله عليه السلام من الرضاعة ارضعتهما حليمة وروي انه عليه السلام قال ابو سفيان من شباب الجنة
او سيد فتيان الجنة وكان يقول اني لارجو ان يكون خلفا من حمزة رضي الله عنه وقال ابن كثير وقد روي ان
رسول الله عليه السلام احبه وشهد له بالجنة وكان سبب موته انه حج فلما حلق الحلاق راسه قطع
ثؤلولة كانت في راسه فلم يزل مريضا حتى مات بعد مقدمه من الحج سنة عشرين ودفن في دار عقيل وصلى عليه
عمر رضي الله عنه ولما مات رسول الله عليه السلام بكى ابو سفيان كثيرا ورثاه بقصيدة التي يقول فيها
ارقت وبات ليلي لا يزول ❊ وليل اخي المصيبة فيه طول ❊ وقد ذكرناها عند ذكر وفاة النبي عليه السلام
ابو الهيثم بن التيهان هو مالك بن مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن زعوراء بن جشم بن الحارث
بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن اوس الانصاري الاوسي شهد العقبة يقينا مات سنة عشرين وقيل احدى
وعشرين وقيل انه شهد صفين مع علي رضي الله عنه قاله ابن الاثير وقال ابن كثير وقد ذكره شيخنا ها زينب
بنت جحش بن رئاب الاسدي من اسد خزيمة اول امهات المؤمنين وفاة امها امية بنت عبد المطلب وكان
اسمها برة فسماها رسول الله عليه السلام زينب وتكنى ام الحكم ماتت سنة عشرين وصلى عليها عمر رضي الله عنه وهي اول
من صنع لها النعش ودفنت بالبقيع وقال الواقدي ماتت في يوم صائف فشق على عمر رضي الله عنه في جنازتها وصلى عليها
وكبر اربعا وضرب عليها فسطاطا لاجل الحر فقالوا لعمر من نزل قبرها فقال من كان يدخل عليها وهو اول
فسطاط ضرب على قبر بالمدينة ودفنت بالبقيع ونزل في قبرها محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي وهو السجاد
وقتل مع ابيه يوم الجمل واسامة بن زيد وكان محرمها لانها كانت امه وابو احمد بن جحش وكان ضريرا وهو اخوها

ووقف عمر على قبرها والاكابر من اصحاب رسول الله عليه السلام على رجلهم وقال ابن سعد حملت على سرير
الذي حمل عليه رسول الله عليه السلام وابو بكر رضي الله عنه وكان النبي عليه السلام تزوجها في السنة الخامسة
من الهجرة وهي التي زوجها رسول الله عليه السلام زيد بن حارثة ثم راها فاعجبته فطلقها زيد بن حارثة وتزوجها
رسول الله عليه السلام وبسببها نزل الحجاب ولما تزوجها رسول الله عليه السلام وكان عمرها خمسا وثلاثين
سنة وتوفيت وهي بنت ثلاث وخمسين سنة وقيل ماتت سنة احدى وعشرين وهي بنت احدى وخمسين سنة
وليس في الصحابيات من اسمها زينب بنت جحش سواها فاما غير بنت جحش فقد ذكرناهن في ترجمة زينب
بنت رسول الله عليه السلام وروت زينب عن رسول الله عليه السلام عشر حديثا اخرج لها في الصحيحين حديثان
متفق عليهما احدهما قوله عليه السلام لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال
الا على زوج اربعة اشهر وعشرا والاخر قوله عليه السلام ويل للعرب من شر قد اقترب واخرج لها احمد رحمه الله في المسند
ست احاديث صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ام الزبير بن العوام وهي شقيقة حمزة
والمقوم وحجل امهم هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة لا خلاف في اسلامها وقد اختلف في اسلام من
عداها من عمات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل اسلمت اروى وعاتكة وقال ابن الاثير والحافظ الذهبي والصحيح
انه لم يسلم منهن غيرها وقد تزوجت اولا بالحارث بن حرب بن امية ثم خلف عليها العوام بن خويلد فولدت
له الزبير وعبد الكعبة وقيل تزوجها العوام بكرا والصحيح الاول توفيت بالمدينة سنة عشرين عن ثلاث وسبعين
سنة ودفنت بالبقيع بفناء دار المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وكانت امراة حازمة جلدة قتلت اليهودي
الذي تعرض للاطم الذي كانت فيه في غزاة الخندق وليس في الصحابيات من اسمها صفية بنت عبد المطلب سواها
وذكر في المراة وفاتها في سنة ثلاث وعشرين وذكر ابن قدامة في انساب قريش انها رثت رسول الله عليه السلام
بعد موته الا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برا ولم تك جافيا وقد ذكرنا هذه القصيدة في الاشعار التي رثي بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ذكرنا هناك عن الواقدي انه قال وقد رثاه بنات عبد المطلب اروى وعاتكة
وصفية فاما اروى فقالت الا يا رسول الله كنت رجاءنا الى اخره ثم قال وقالت صفية عين جودي بدمعة وسهر
لخير هالك مفقود الى اخره ابو خراش الشاعر واسمه خويلد بن مرة الهذلي شاعر مجيد من شعراء هذيل مخضرم ادرك الجاهلية
والاسلام واسلم وكان اذا عدا سبق الخيل وروى عن الاصمعي انه قال حدثني رجل من هذيل قال دخل ابو خراش
الهذلي الى مكة وللوليد بن مغيرة فرسان يريدان يرسلهما في الحلبة فقال للوليد انت تزعم انك تسبق الخيل
قال نعم فما تجعل لي ان سبقتهما قال هما لك فارسلهما وعدا بينهما فسبقهما فاخذهما وقال ابن هشام ليس لابي خراش
ذكر في الصحابة رضي الله عنهم وعاش الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمن سنة اثنتي عشرة مات وذكر في المراة وفاته في هذه
السنة هرقل الذي كاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ست من الهجرة بعد الحديبية مات في هذه السنة
وهو الذي هرب من الشام الى القسطنطينية وفتح الشام في ايامه وقام بعده في مملكته ولده قسطنطين
بن هرقل بسم الله الرحمن الرحيم حسبي الله وبه نستعين وعليه توكلي فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الحادية والعشرين قال ابن جرير فيما حكاه عن الواقدي وكان امير دمشق في هذه السنة عمير بن سعد وهو

ايضا على حمص وحوران وقنسرين والجزيرة وكان معاوية رضي الله عنه على البلقاء والاردن والسواحل
وانطاكية وغير ذلك قال وفيها حج عمر رضي الله عنه بالناس واستخلف على المدينة زيد بن ثابت رضي
الله عنه قال وفيها ولى عمر رضي الله عنه عمار بن ياسر على الكوفة بدل زياد بن حنظلة الذي ولاه بعد عبد
الله بن عبد الله بن عتبان وجعل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على بيت المال فاشتكى اهل الكوفة من
عمار فاستعفى عمار بن عمر رضي الله عنهما فعزله وولى جبير بن مطعم وامره ان لا يعلم احدا فبعث المغيرة بن شعبة
امراته الى امراة جبير تعرض عليها طعاما للسفر فقالت اذهبي فائتيني به فذهب المغيرة الى عمر رضي الله
عنه فقال بارك الله يا امير المؤمنين فيمن وليت على الكوفة فقال وما ادراك وبعث الى جبير بن مطعم
فعزله وولى المغيرة بن شعبة ثانية فلم يزل عليها حتى مات عمر رضي الله عنه وفي المراة وولى عثمان بن حنيف
مساحة الارض وولى سلمان رضي الله عنه المداين ثم ذكر حد السواد وهو سواد الكوفة والبصرة قال
الجوهري سواد هما قراهما وقال ابو عبيد انما سمي السواد سوادا لان العرب لما خرجوا من البرية نظروا
الى مثل الليل من النخل والشجر فسموه سوادا وهم يسمون الخضرة سوادا ومنه قوله تعالى مدهامتان
اي خضراوان واختلفوا في حد السواد الذي وقع عليه الخراج فقال ابو عبيدة من تخوم الموصل مادا
مع الماء الى ساحل البحر من عبادان وشرقي دجلة هذا طوله واما عرضه فحده منقطع الجبل من ارض حلوان الى منتهى
طرف القادسية المتصل بالعذيب من ارض العرب والاصح ما ذكره اصحابنا قالوا هو من العذيب الى عقبة حلوان
عرضا ومن العلث الى عبادان وقيل طوله مائة وخمسون فرسخا وعرضه ثمانون فرسخا وفي المراة ايضا وفيها
اي وفي هذه السنة ضرب عمر رضي الله عنه الدنانير والدراهم على نقوش الاكاسرة وجعل عليها لا اله الا الله
وعلى بعضها محمد رسول الله وعلى بعض الدراهم عمر وقيل انما ضرب الدراهم لا غير ذكر فتح نهاوند بفتح النون
والواو وبعدها نون ساكنة ودال مهملة قاله البكري وهي كورة تنسب الى الجبل وتضاف اليه وليست منه
وقال ابو الفتح الجرجاني معنى نهاوند صاحب الاساس وقال المدايني سميت بذلك لانه لم يوجد بعد الطوفان قرية
فيها بقية سواها وفي تقويم البلدان نهاوند بضم النون الاولى واصله نوح اوند يعني عمرها نوح عليه السلام
بعد الطوفان وقال ابن كثير كانت وقعة نهاوند فتحها في سنة احدى وعشرين على المشهور وهي وقعة عظيمة وكان
المسلمون يسمونها فتح الفتوح وقال ابن اسحق والواقدي كانت وقعة نهاوند في سنة احدى وعشرين وقال
سيف كان في سنة سبع عشرة وقيل في سنة تسع عشرة واعلم ان الذي هاج هذه الوقعة ان المسلمين لما فتحوا
الاهواز ومنعوا جيش العلاء من ايديهم واستولوا على دار الملك القديم من اصطخر مع ما حازوا من دار مملكتهم
وهي المداين واخذوا تلك الاقاليم والبلدان والكور الكثيرة انحروا بذلك واجمعوا ثم استجاشهم يزدجرد الذي تقهقر
من بلد الى بلد حتى صار الى اصبهان مبعدا طريدا لكنه في امرة من قومه واهله وامواله فكتب الى ناحية نهاوند من الجبال
والبلدان فتجمعوا وتراسلوا حتى كمل لهم من الجيوش من كل فج عميق بارض نهاوند مائة الف وخمسون الفا مقاتلة وعليهم
الفيرزان ويقال بيدار ويقال ذو الحاجب قال الواقدي وتحركت الاعاجم بارض نهاوند واجتمعوا بها وكتب بعضهم
الى بعض بان يكون اجتماعهم قال فاجتمع اهل الري وسمنان والدامغان وما والاها في ارض نهاوند يومئذ في عشرين

الفا واهل قم وقاشان في عشرين الفا واهل اصبهان في عشرين الفا واهل فارس وكرمان في اربعين الفا
قال ثم بعثوا الى اذربيجان يستنجدونهم الى حرب العرب فاقبل اليهم اهل دربيجان في ثلاثين الفا ومن بلاد
اخرى عشرون الفا فصاروا ماية الف وخمسين الفا فرسانا واجتمع من المرازنة والاساورة والابطال
المعدودين المذكورين في كل بلد من ارض الفرس ثم انهم جمعوا اثقالهم على سبعين فيلا يريدون بذلك التهول
على المسلمين ثم اقبل بعضهم على بعض فقالوا ان ملك العرب الذي جاءهم بهذا الدين والكتاب واقام لهم الدين
قد هلك يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قد ملكهم احد يكنى بابي بكر ملك ملكا يسيرا وانا نرى صاحبهم
هذا عمر من بعده قد طال عمره ودام ملكه وعلا امره وقد اجتمعتم في كل بلد وما فيكم الا من هو من الرماة الحذق
ومن المهرة في السيوف والدرق فتعالوا حتى ننفي من تقربنا من جيوش العرب ثم نسير اليهم في ديارهم فنستاصلهم
فانا ان لم نفعل ذلك ساروا الينا ثم اخرجونا من جميع بلادنا وانزلونا في الذل والهوان ما انزلوه على اهل القادسية
والمداين وجلولا وحلوان وما انزلوه باهل الاهواز وتستر ومنا وبعدا مهرجو وما انزلوه باهل الشام
قبل ذلك قال فتعاقدوا امرهم وعزموا على جهاد المسلمين وبلغ ذلك اهل الكوفة فاجتمعوا الى اميرهم عمار بن
ياسر رضي الله عنه فقالوا ايها الامير بلغك ما كان من جميع هولاء الاعاجم بارض نهاوند فقال عمار بلغني ذلك
قالوا الراي في ذلك ان نكتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونعلمه بذلك من قبل ان يفتش
عدونا الحمى قلنا قال عمار بن ياسر رضي الله عنه افعل ذلك ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله فكتب الى امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المومنين من عمار بن ياسر سلام عليك اما بعد فان
اهل الري وسمنان وساوه وهمذان ونهاوند وقم وقاشان وزراوند واصفهان وفارس وكرمان ونواحي اذربيجان
قد اجتمعوا بارض نهاوند في خمسين ومائة الف من الكفار وقد كانوا عليهم اربعة من ملوك العجم وهم خرداد بن هرمز
وسنسال بن اسفنديار ودخام بن فيروز والفيرزان وانهم تعاقدوا وتحالفوا وتكاتبوا وتواصوا انهم يخرجونا
وهم في جمع عديد وباس شديد ودواب وسلاح شاك ويد الله فوق ايديهم وانهم يقاربونا كما قد فتحناه
من ارضهم وقد عزموا على ان يقصدوا المداين ويصيروا منها الى الكوفة وقد والله هالنا ذلك والله
الموفق لنا بحوله وقوته وهو حسبنا ونعم الوكيل فيرى امير المومنين اسعده الله فيما كتبت به اليه والسلام
وقال عمر الواقدي وكان النايب على الكوفة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وفي عيون ذلك شكاه اهل الكوفة في
كل شيء كما ذكرناه فعزله عمر رضي الله عنه وولى موضعه نايبه عبد الله بن عتبان وكان شيخا كبيرا من اشراف الصحابة
رضي الله عنهم وكتب باخبار الفرس عبد الله هذا من الكوفة الى عمر رضي الله عنه مع قريب بن ظفر العبدي ومن
جملة ما كتب ان المصلحة يا امير المومنين ان تقصدهم فتقاتلهم فيما هموا به وعزموا عليه من المسير الى بلادنا
فقال عمر رضي الله عنه لحامل الكتاب ما اسمك قال قريب قال ابن من قال ابن ظفر فقال عمر رضي الله عنه بذلك
وقال ظفر قريب ان شاء الله ثم امر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس وكان اول من دخل المسجد سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه بذلك ايضا وقال الواقدي ولما ورد الكتاب على عمر وقراه وقعت عليه الرعدة حتى سمع
المسلمون نضربان اضراسه ثم قام من موضعه حتى دخل المسجد وجعل ينادي ايها المهاجرون والانصار اجتمعوا

رحمكم الله واعينوني اعانكم الله قال فاقبل اليه الناس من كل جانب فلما اجتمعوا وتكاملوا في المسجد وثب
الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى قايما وهو يرتعد من شدة غضبه على الفرس فحمد الله و
اثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس هذا يوم هم وحزن فاسمعوا ما قد ورد
علينا من العراق قالوا وما ذاك يا امير المومنين قال فاخبرهم بما ذكرنا من مضمون الكتاب الذي ورد عليه ثم قال
وليس لهم همة الا المداين والكوفة فان وصلوا الى ذلك فانها بلية على الاسلام لا يتبدا ابدا وهذا يوم له ما بعده
من الايام فالله الله يا معشر المسلمين اشيروا علي رحمكم الله قال فاول من وثب الى عمر رضي الله عنه وتكلم طلحة
بن عبيد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا امير المومنين انك بحمد الله امين قد حنكتك
الدهور واحكمت الامور ورضيت التجارب في جميع المقانب فلم ينكشف لك راي الا عن رضى وانت مبارك
الامر ميمون النقيبة فيقدمنا نتقدم واحملنا نركب وادعنا نجب قال ثم وثب الزبير بن العوام رضي الله عنه
فقال يا امير المومنين ان الله تبارك وتعالى قد جعلك عز الدين وكهفا للمسلمين فليس منا احد له مثل فضلك
وفضايلك ولا اشد مناقبك عند الله في عزك لامة محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فانت بالمشورة ابصر من كل
من كان في المسجد فاي شيء رايت ورايك افضل فمرنا فها نحن بين يديك فقال عمر رضي الله عنه اريد غير هذين الرايين
قال فوثب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال يا امير المومنين ان كل متكلم برايه ورايك افضل من راينا لما قد فضلك
الله علينا واجرى عليك من مواعيد ربنا فاعمل برايك واعتمد على خالقك وتوكل على رازقك وسر الى اعداء الله بنفسك
ونحن معك فان الله ناصرك بعزة سلطانه فقال عمر رضي الله عنه اريد غير هذا الراي قال فتكلم عثمان بن عفان رضي الله
عنه فقال يا امير المومنين انك قد علمت وعلمنا انا كنا على شفا حفرة من النار فانقذنا الله منها بنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ورضينا بك الاخيار وخالفك الاشرار وانا نشير عليك ان تسير بنفسك الى هولاء الاعاجم بجميع
من معك من المهاجرين والانصار تحصد شوكتهم وتستاصل جرثومتهم فقال عمر رضي الله عنه وكيف اسير انا
بنفسي الى عدوي وليس بالمدينة خيل ولا رجال وانما هم متفرقون في الامصار قال فقال عثمان رضي الله عنه
صدقت يا امير المومنين فاني ارى ان تكتب الى ارض الشام والى اهل اليمن فيقبلون اليك ثم تسير بهم الى اهل الحرمين
مكة والمدينة وتكتب الى اهل البصرة والكوفة في جمع كثير فتلقى عدوك بالجد والحديد والخيل والجنود فقال عمر رضي
الله عنه هذا ايضا راي ليس بالحزم القلب ولكن اريد غير هذا الراي فسكت الناس باجمعهم فالتفت عمر رضي الله
عنه الى علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فقال يا ابا الحسن لم لا تشير براي كما اشار غيرك قال فقال علي رضي الله
عنه يا امير المومنين انك قد علمت ان الله تبارك وتعالى بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وليس معه ثان ولا له في
الارض ناصر ثم ان الله تعالى بحوله وقوته وطوله جعل له اعوانا اعز بهم دينه وشد بهم ازره وقصم بهم كل جبار عنيد
وشيطان مريد وقد تكفل الله عز وجل لاهل هذا الدين بالنصر والظفر والاعزاز فالذي نصرهم مع نبيهم وهم قليلون
هو الذي ايدهم وهم كثيرون وبعد فانك افضل اصحابه رايا واثبتهم يقينا وقد جعلك الله امير عباده فهو الذي يوفقك
للصواب ودين الحق كما انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فابشر بنصر الله الذي
وعدك وكن على ثقة من ربك فانه لا يخلف الميعاد وبعد فقد رايت اشاروا عليك بمشورة بجماعة فلم يقبل ذلك

ولم ياخذ قلبك بشي مما اشار واعليك به لان كل مشير انما يشير بما يدركه عقله واعلمك يا امير المومنين انك ان كتبت
الى اهل الشام ان يقبلوا اليك من شامهم لم نامن ان ياتي هرقل في جميع النصرانيه فتغير وعلى ديار الشام ويهدموا مساجدهم
ويقتلوا رجالهم وياخذوا اموالهم ويسبوا نساءهم وذراريهم وان كتبت الى اهل اليمن ان يقبلوا اليك من يمنهم لم
نامن الحبشة ايضا ان يغيروا على ديارهم ويسبوا نساءهم وينهبوا اموالهم واولادهم وان سرت بنفسك مع اهل مكه و
المدينة الى اهل البصرة والكوفة ثم قصدت بهم عدوك انتقصت عليك الارض باقطارها واقرامها حتى انك تريد من
خلفك وراء ظهرك اهم اليك ممن تريد ان تقصده ولا يكون للمسلمين كانفة تكنفهم ولا كهف يلجاون اليه وليس بعدك
مرجع ولا اما مول (؟) وكنت الغاية والمفزع والملجا فاقم انت بالمدينة ولا تبرحها فانه اهيب لك في عين عدوك وارعب
لقلوبهم فانك متى غزوت الاعاجم بنفسك يقول بعضهم لبعض ان ملك العرب قد غزانا بنفسه لقلة اتباعه و
انصاره فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وعلى المسلمين فاقم مكانك الذي انت فيه وابعث من يكفيك هذا
الامر والسلام قال فقال عمر رضي الله عنه يا ابا الحسن ما الحيلة في ذلك وقد قدمت الاعاجم على كرة ابيهم في خمسين
ومائة الف يريد استيصال المسلمين فقال له علي رضي الله عنه الحيلة في ذلك ان تبعث اليهم رجلا مجربا قد عرف بالباس
والشدة فانك ابصر بجندك واعرف برجالك واستعن بالله وتوكل عليه واستنصر المسلمين فان استنصارك
لهم خير من فئة عظيمة تمدهم بها فان اظفر الله المسلمين فذاك الذي تحب وتريد وان تكن الاخرى واعوذ بالله ان
يكون انت كهفا للمسلمين يلجاون وفيه يجاورون اليها قال فقال له عمر رضي الله عنه نعم ما اشرت به يا ابا الحسن ولكني
احببت ان يكون اهل البصرة واهل الكوفة هم الذين يتولون حرب هولاء الاعاجم فانهم قد ذاقوا حربهم وما رسوهم
في غير موطن فقال له علي رضي الله عنه ان احببت ذلك فاكتب الى اهل البصرة ان يفترقوا على ثلاث فرق فرقة تكون في ديارهم و
يكون حرسا لهم يدفعون عن حريمهم والفرقة الثانية يقيمون في المساجد يعمرونها بالاذان والصلوة لكيلا تتعطل
الصلوات وياخذون ايضا الجزية من اهل العهود لئلا ينقضوا عليك والفرقة الثالثة يسيرون الى اخوانهم من اهل
الكوفة ويصنع ايضا اهل الكوفة كصنع اهل البصرة ثم يجتمعون ويسيرون الى عدوهم فان الله ينصرهم عليهم و
يظفرهم بهم فثق بالله ولا تياس من روح الله فانه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون قال فلما سمع عمر رضي
الله عنه مقالة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومشورته اقبل على الناس وقال ويحكم اعجزتم كلكم عن امركم ان تقولوا
كما قال ابو الحسن والله ان رايه الذي راه هو الذي في نفسي قال ثم اقبل عليه وقال يا ابا الحسن اشر علي الان
برجل ترتضيه ويرتضيه المسلمون حتى اجعله اميرا واستكفيه امر هولاء الفرس فقال علي رضي الله عنه
هو النعمان بن المقرن المزني قال فقال عمر وجميع المسلمين قد اصبت يا ابا الحسن وما لها سواه قال ثم
نزل عمر رضي الله عنه عن المنبر ودعا بالسايب ابن الاقرع بن حابس التميمي فقال له يا سايب اني اريد ان اوجهك
الى العراق فان نشطت الى ذلك فهيا فقال السايب وانا ساير اذا شئت ان شاء الله تعالى فقال له عمر رضي الله
عنه ان خروجك في هذا الوجه سعادة لك فان قتلت فزت بالجنة واعلم باني قد جعلتك على مغانم المسلمين
فان سلم الله هذا الجيش فانت على مقاسمها فاعط كل ذي حق حقه ولا تمنع احدا من حق هوله وان
يكن الاخرى واصيب هذا الجيش والعياذ بالله فاذهب في عرض الارض ولا ترني ابدا ولا اراك فاني اخاف

كلما رايت

كلما رايت ذكر مصارع المسلمين فقال السايب افعل ذلك يا امير المومنين وانا ارجو ان ينصر الله اهل الدين والقران
على عبدة الشمس والنيران ثم كتب عمر رضي الله عنه الى النعمان يومئذ بموضع في العراق يقال له كسكر قد كان ولاه سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه ذلك فكتب اليه عمر رضي الله عنه اما بعد يا نعمان فان كتاب اهل الكوفة ورد علي وفهمت
ما ذكروا من امر الفرس فيه وقد علمت ان يد الله فوق ايديهم وسيمدكم الله بجند من الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
ويقذفون الرعب في قلوبهم والزلازل في اقدامهم حتى يهلكهم ويجعل دمارهم وبيما صالهم ان شاء الله ولا قوة
الا بالله وبعد فقد وجهت اليك السايب بن الاقرع التميمي واشرت اليه ان يامرك ان تعسكر بالقصر الابيض حتى
يجتمع اليك اهل البصرة واهل الكوفة فاذا اجتمعوا اليك وتكاملوا فسر بهم الى اعداء الله تعالى بارض نهاوند
فقد وليتك على هذا الجيش وانا اعلم ان الله ناصرك وخاذل عدوك فان الله تعالى وعدنا ذلك اذ يقول تبارك
وتعالى واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها فهم الروم والفرس فثق بوعد الله فانه لا يخلف الميعاد يا نعمان
اذا كبست عدوكم فقدموا امامكم الصبر فان الله قد وعد الصابرين انهم يوتون اجرهم بغير حساب والعاقبة
بعد ذلك للمتقين الا فسر واعلى بركة الله وعونه فاني قد استودعتكم الله ولا يضيع ودايعه والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته قال ثم كتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان يمد النعمان بن مقرن بالثلث
من اهل البصرة والى عمار بن ياسر رضي الله عنه ان يمده بالثلث من اهل الكوفة ففعلا ذلك والتام العسكر بالعراق
وخرج النعمان حتى نزل القصر الابيض مما يلي المداين كما امر عمر رضي الله عنه حتى اجتمع اليه اهل الكوفة والبصرة فدعى
النعمان بطليحة بن خويلد الازدي فعقد له عقدا وضم اليه اربعة الاف فارس من اهل البصرة واهل الكوفة و
جعله على مقدمته وجعل يذكر ما كان منه بالقادسية وغيرها من الحروب المتقدمة فقال في شعره ينشد
طرقت سليمي ارجل الركب اني اهتديت ببسبس ثم ذكرتني حديث عهدهم قبل النوى ونضح الشعب
اني امر كلفت بعدكم بالغارة او الشعر والحرب والغرس اسببها واقبلها حطب لعمرك انما حطب وقد
يوم الفيل معنجر املكانثر اعمارا كالكلب وانا الصبور على الحوالج في يوم الوغى للطعن والضرب قال وسار طليحة
نحو المداين وسار النعمان بن مقرن ببقية المسلمين فلما تقارب من المداين رحل طليحة باصحابه على المقدمة حتى
نزل الدسكرة وجاء النعمان فنزل المداين فاقام بها ثلاثة ايام ثم رحل منها يريد الدسكرة ورحل طليحة يريد جلولا
قال وكان النعمان كلما رحل من موضع رحل طليحة على مقدمته فلم يزل كذلك حتى سار الى حلوان وبها يومئذ قايد من
قواد كسرى يقال له شاد ابن ازاد مرد في عشرين الف فارس من الفرس فلما احس بخيول المسلمين انها قد اشرفت
على حلوان خرج هاربا في جميع اصحابه حتى صار الى قرماسين فنزلها ونزل طليحة بجلولا في اربعة الاف فارس واقبل النعمان
في جيشه الاعظم حتى نزل بحلوان واقام بها اياما حتى استراح المسلمون واراحوا خيولهم قال ثم دعى النعمان برجل من
فرسان العرب ممن كان مع ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يقال له قيس بن هبيرة المرادي فقال له يا قيس انت تعلم
ان طليحة بن خويلد قد كان على مقدمة المسلمين من الكوفة الى حلوان وقد اردت ان يكون انت على مقدمتي من ههنا
الى هذا البلد الذي يقال له قرماسين فقال قيس بن هبيرة افعل ذلك ايها الامير قال فضم اليه النعمان اربعة الاف
فارس من اشد عسكره فسار قيس بن هبيرة من حلوان على مقدمة المسلمين وجعل يذكر ما كان منه بارض الروم والقادسية

وغير ذلك وانشا يقول جلبنا الخيل من صنعا بردى ملحج كالليث حامى الى وادى القرى وديار بكر الى اليرموك في البلد
الشام فلما ان رونا الروم عنها عطفنا بالصفوا هل كانها في اتينا القادسية بعد شهر مسومة فوا صبها دواجي
فاهضمنا هنالك جنود كسرى وابناء المرازبة العظامي على جرد مقدمة خفاف ضوامر سرب ضم النواحى فلما ان رايت
الخيل جالت قصدت مواقف الملك الهمام فاضرب قرنه فهوى قتيلا لا يضيق ولا يساعى فلم يمنلنا في الدهر يوما اشد
على المضارب والملاحم الى فارس من شيخ قوم معاور من الاسد الكرام قال وسار قيس على مقدمة المسلمين حتى وافا قرياسين
وبها يومئذ شادابن ازارمد الذى هرب من حلوان واخر معه بطل له مزهوية بن خسران وهما جميعا في عشرين الفا
من الفرس فلما علما ان خيل المسلمين قد اشرفت على ارض قرياسين خرجا هاربين عنها حتى نزلا بموضع يقال له بادران
ودخل قيس بن هبيرة الى قرياسين فنزلها وكانت قرياسين مسلحة الفرس قال وسار النعمان من حلوان حتى
نزل قرياسين فبلغ ذلك الفرس ممن كان خارجا عن ارض نهاوند فامتلات قلوبهم خوفا ورعبا ثم انهم تقلعوا من جميع
المواضع حتى صاروا الى نهاوند فاجتمعوا بها ثم انهم اجتمعوا بها وتحالفوا وتعاقدوا على انهم لا يبرحون ابدا دون ان يهلكوا
العرب عن اخرهم قال وسار النعمان في جميع المسلمين حتى نزل بارض بادران ثم دعا برجلين احدهما يقال له كثير بن شداخ
الليثى والاخر طليحة بن خويلد الاسدى الذى كان على المقدمة من الكوفة الى حلوان فارسلهما جميعا يتجسسان من نهاوند
فاما كثير بن شداخ فانه رجع الى المسلمين واما طليحة بن خويلد فانه مضى حتى تقارب من ارض نهاوند وتعرف اخبار
الفرس ثم رجع فلما دخل العسكر كبر المسلمون من كل ناحية فقال طليحة ما هذا قالوا لانك ابطات علينا وظننا انك غبت
عن دين الاسلام وصرت الى دين هولاء الاعاجم قال فعجب طليحة من ذلك ثم قال سبحان الله العظيم هل يحسن هذا المثل
والله انه لو لم يكن لى دين اعتقد الا انى عربى ما كنت بالذى اختار الاعاجم على العرب فكيف وقد هدانى الله الى دين الاسلام
وعرفنى فضائله قال وسار المسلمون يريدون نهاوند قال وبلغ ذلك الى اهل نهاوند فارسلوا الى الما الذى بخارجهم لكى
يمنعوا المسلمين النزول بتلك المياه قال وسار المسلمون حتى نزلوا في الموضع الذى يقال له الى يومنا هذا قبور الشهداء
فنزلوا هنالك وضربوا خيام عسكرهم وبلغ ذلك الفرس والقوا حسك الحديد حول نهاوند وحصنوها بتلك
الحسك قال ودعا النعمان برجل من اصحابه يقال له محمود بن بكار الخثعمي فقال له النعمان ويلك يا محمود احب منك ان
ينطلق نحو حصن هولاء القوم فتنظر اليه وتاتينى بخبره فقد بلغنى انه حصن حصين وانه مشرف على قلعة في
الهوى فقال محمود ايها الامير قد بلغنى ذلك ولكن بعد النهار فاذا كان الليل انطلقت واتيتك بخبر القلعة ان شاء الله
تعالى ولا قوة الا بالله قال فلما كان الليل واختلط الظلام عمد الى فرسه فاسرجها والجمها ثم صب عليه درعه وتقلد
بسيفه واحتجر بعمامته واستوى على فرسه واعتقل رمحه فلم يزل يسير الى ان اشرف على قلعة نهاوند وجعل يسمع
اصوات الحرس على سورها من كل ناحية وبنيرانهم تاجج قال واذا بفرسه قد وقف وصار لا يتقدم ولا يتاخر فحركه
فلم يتحرك فاذا هو قد علق بيده فنزل عنه وضرب بيده الى يد الفرس وقلبها فاذا هي حسكة فنزعها ونحوها
ورجع الى النعمان فاخبره بذلك ثم قال ايها الامير ان ارضهم كلها مفروشة بالحسك يطرحونه بالليل ويرفعونه
بالنهار قال واصبح المسلمون فعبوا تعبيتهم وتقدموا الى الحرب ثم انه وقعت بينهم وقعات عاليه

ذكر وقعتهم الاولى

قال الواقدي رحمه الله ساروا يريدون ارض نهاوند واذا هم باوايل خيول الفرس

وقد استقبلتهم

٢٧

وقد استقبلتهم بالعطعطة والنفير يقدم بعضهم بعضا ثم انهم التقوا فاقتتلوا قتالا شديدا وفشت الجراحات
في المسلمين ووقعت الهزيمة على الفرس وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتل وزير من وزرا كسرى يقال له
البحير وهزمهم المسلمون حتى بلغوا بهم الى موضع معسكرهم واشتد الحرب هنالك فلم يزالوا كذلك يقتتلون الى ان جاء
الليل فحجز بين الفريقين ورجع المسلمون الى معسكرهم فباتوا ليلتهم تلك ولهم انين شديد من كثرة ما بهم من الجراحات
فاوقدوا نيرانا وتعصبوا ابالحروق وهم في ذلك يدعون الله ويتضرعون اليه ويسالونه النصر على اعدائهم
فلما اصبحوا قال النعمان ايها الناس اسمعوا كلامى واحفظوا وصيتى فقالوا قل يا ايها الامير نسمع كلامك ونحفظ وصيتك
فقال ان الفرس قد احصروا الكم واحصرتم لهم احصارا فان انتم هزمتموهم رجعتم الى نعمة وسرور وان هزموكم فلا
بصرة لكم ولا كوفة واعلموا انكم قد اصبحتم في باب بين الشرك والايمان فان كسرتم هذا الباب دخل على المسلمين منه ضرر الله
عباد الله الذى توحدونه وتعبدونه فانما تقاتلون خلقا من خلق الله ياكلون رزقه ويعبدون غيره يعبدون الشمس
والنار وينكحون امهاتهم واخواتهم وعماتهم وكل فاحشة يعملونها وكل حرمة يستحلونها وقد بعثكم الله اليهم هوانا لهم و
كرامة لكم فتقربوا الى الله بجهادهم وارغبوا في عظم ثواب الله الا وانى هاز لكم رايتى هذه فاذا رايتمونى قد هززتها فشدوا
عصائبكم على بطونكم وشمروا سواعدكم فاذا هززتها لكم ثانية فليضم كل واحد منكم ثيابه وليعاهد عنان فرسه ولينظر
الى حزامه وليتاهب للحملة فاذا هززتها لكم ثالثة فليضع كل رجل منكم رمحه بين اذنى فرسه ولينظر الى وجه من يقاتله
وانى مكبر واشدوا على القوم شدة واحدة وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال فنادى عمرو بن معدى
كرب ايها الامير انا قد سمعنا كلامك وحفظنا وصيتك فان اصبت والعياذ بالله ان يكون ذلك فمن يكون الامير
على الناس وعلى غنائم المسلمين بعدك فقال ان اصبت وانا ارجو ان اصيب هذا القول ويرزق الله ابن مقرن
الشهادة فاميركم بعدى حذيفة بن اليمان فان اصيب فجرير بن عبد الله البجلى فان اصيب فالاشعث بن قيس
الكندى فان اصيب فالمغيرة بن شعبة الثقفى ثم رفع راسه الى السما وقال اللهم انصر ابن مقرن وارزقه الشهادة
انك على كل شى قدير فنادى رجل من الصحابة ايها الامير انك قد امرتنا بامر ونحن قابلوه منك ولكن تامرنا بالحملة
على هولاء القوم في اول النهار او في اخره فقال لا بل في اخره فاذا زالت الشمس عند كبد السماء وهبت الرياح وحضرت
مواقيت الصلوة وعسى ان يوافق دعاونا دعا اهل المدينة فعند ذلك ادعوا النصر من السما ولاسيما هذا يوم الجمعة
يوم يستجاب فيه الدعاء قال فبينما النعمان يكلم الناس بهذا الكلام ويوصيهم اذا هو بعساكر الفرس قد اقبلت يتلو بعضها
بعضا على البراذين البحاويه وقد زينت بالسروج المكللة والمراشح المسعرة وفي ايديهم رايات معلمة واعمدة مذهبة
فطرسات محرقة وعليهم اقبية الحرير وصدور الديباج والاقبية عن ايمانهم وشمائلهم وقد شهروها بانواع الشهر قال
ونظر المسلمون الى جمع عظيم وعدد قوية فكانهم جزعوا لذلك وخافوا ان يفشلوا فقال فصاح رجل من المسلمين يا اهل الاسلام
الى ما شبه هذا اليوم الا بيوم الجسر الذى قتل فيه ابو عبيدة بن مسعود الثقفى واصحابه قال ثم استعبر
بالبكاء وانشا يقول * قد عظمت فينا الرزية انا جلاد على ريب الحوادث والدهر على الجسر لهفي عليهم غداة
الوغى يوم التقينا على الجسر قال فقال عبد الله بن مردود لقد ذكرتنى يوم الجسر فاين انت عن قول ابن محجن
الثقفى يقول لئن سيرت من نحو ما ام يوسف ومن دون مسراها فاق بجاهل واضحت بنو عمرو لدى الجسر بحبهم الى

جانب الابيات ماثم اهل وما زلت حتى حرقوا برجالهم شاى وجادت بالدما الانامل وما زلت حتى كنت لحرز
رابح وصح حولى الصائحون الاماثل وقد كونى فى مكر حيا وهم كانى عادتى من الرابح شامل مررت على الانصار وسط
رجالهم هل فيكم اليوم قاتل قال وصاح عمرو بن معدى كرب بن القلب وقال يا معشر العرب ذرونا موزمنا شده الاشعار
وارعنوا فى مجاورة الملك الجبار وعليكم النظر الى راية اميركم ووطنوا انفسكم على التلف وعلى العطب فهذا يوم غضب
قال فوقفوا يرعون الراية ليس منهم احد يزول عن موضعه والفرس فى خلال ذلك يضحكون و يعطعطون ويتغامزون
والمسلمون سكوت ما ينطقون وقد علقوا المخالى على الخيول وهم يرعون الراية حتى اذا زالت الشمس وجاء وقت الصلوة
هز النعمان رضى الله عنه رايته ونظر المسلمون الى ذلك فثاروا الى المخالى فاخذوها من رؤس الخيل وجعل الرجل بعد
الرجل يرمى بنفسه على فرسه ثم هز النعمان الراية ثانية فشد المسلمون عمايمهم على بطونهم وقربوا اعنة الخيل وشدوا
الحزم وتاهبوا للحملة وجعل الرجل يوصى الرجل الذى الى جانبه ويقول له يا هذا ان منزلى بالكوفة او بالبصرة فى موضع
كذا وكذا فانظر فان سلمت انت واصبت انا فسر الى منزلى واخبرهم بمصرعى قال فكان الكوفى يوصى الكوفى والبصرى
البصرى قال الراوى وبكى بعضهم على مخافة ان يكون الغلبة للفرس على المسلمين **ذكر وقعتهم الثانية التى قتل فيها**
اميرهم النعمان بن مقرن رضى الله عنه قال الراوى ثم ان النعمان رضى الله عنه هز الراية ثالثة فوضع كل واحد
منهم رمحه بين اذنى فرسه وجعل يقول للذى الى جانبه اوسع لى فانى اريد ان احمل قال فضرب النعمان رايته فصارت
كانها جناح طير يحيق وكبر وكبر المسلمون وغشيهم التكبير للصوى فجعلت اقدام الفرس يخفق فى ركبهم حتى ان الرجل منهم
يضع السهم فى كبد القوس فرتعد كفاه حتى سقط السهم من يديه قال ثم حمل الناس معه فاختلطوا واقتتلوا وذهب
النعمان ليحمل على رجل من الاعاجم فحمل عليه رجل منهم فطعنه طعنة فى خاصرته فسقط النعمان قتيلا رضى الله
عنه وجالت الخيل فنظر رجل من المسلمين الى النعمان قتيلا فضرب بيده على عمامة كانت على راسه فاخذها وضرب
بها على وجه النعمان لئلا ينظر المسلمون الى وجه النعمان فيفشلوا عن القتال وتقدم معقل بن مقرن
اخو النعمان فرفع المسلمون وجعل يرتجز ويقول معى حسام ومعى مخراقى ❁ ضربكم بصارم براق ❁ ضرب غلام
فى الوغى مشتاق ❁ مهذب مؤيد معناقى ❁ قد بلغت نفسى الى التراقى ❁ وحان منى فى الهوى فراقى قال
الواقدى رحمه الله ولم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله قال وتقدم اخوهما الاصغر واسمه سويد بن مقرن فاخذ
الراية وجعل يرتجز ويقول ❁ قد علمت ورادة الشمايح ❁ ذات البيان والحسن الواضح ❁ انى اريد البطل
المكافح ❁ وفارج الامر البهيم الفادح قال ولم يزل سويد بن مقرن يقاتل حتى اثخن بالجراحات ولم يقتل
فرجع بالراية فدفعها الى حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فاخذها حذيفة وجعل يرتجز ويقول يا رب حرب
شيبت ورابى ❁ لما التقينا بعنان الحاجب كل قوم بطل مشاغب فى عجمة كالحادب المواثب ثم حمل
حذيفة وحمل الناس معه واقتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك الى ان دخل الليل فحجز بينهم الظلام
فرجع الفريقان بعضهم عن بعض **ذكر وقعتهم الثالثة** قال الواقدى فلما اصبحوا زحف بعضهم
الى بعض وتقدم رجل من الاساورة على فرس له لا ينال منظوله حتى وقف بين الجمعين ثم نادى يا معاشر
العرب انا يوذان بن ادريه فهلموا الى البراز قال فلما سمعه الناس يتكلم بالعربية وهابه الناس فلم يخرج

اليه احد

اليه احد قال ونظر الفارس انه ليس يخرج له احد من الناس فحمل على المسلمين حملة نشق الصفوف وخرج من الجانب
الاخر ثم كر راجعا على المسلمين نحا الطهم واستلب منهم رجلا عن فرسه فجعل يكفن والرجل معلق بيده حتى صار
الى الموضع الذى كان فيه قال فاغتنم المسلمون لذلك فجعل عمرو بن معدى كرب يرتجز ويقول يا عمرو صبرا
انها الاساورة ابناء قوم عرفوا الاكاسرة فاسم اليهم بالسيوف الباترة ❁ فالنفس بالموت لهم مبادرة قال الواقدى
فلما راه يوذان وهو يرتجز علم انه يطلب البراز فخرج اليه ليفعل كفعلته الاولى فحمل عليه عمرو بن معدى كرب من ورائه
فضربه بالصمصامة ضربة على بيضته فقد البيضة والعمامة ومرت الصمصامة تهوى حتى صارت الى رقبته فسقط
قتيلا فنزل اليه عمرو وسلب ما كان عليه ويقال انه كانت فى وسط منطقته تقوم بسبعة الاف دينار فانشا
عمرو يقول فسموا اليهم كالهزبر سماحة بالنفس منا بموقف الاقران ولقد فجعت الفرس غير مذمم لما طعنوا العميد
يوذان ما رامهم احد سوالك انهم خافوا الردى بحقائق الميدان ❁ ياقرن ما زالت يداك تحاده قتل الملوك وسادة
الفرسان يا عمرو لا شلت يداك لانها وذى العنان وذى كل يمان ❁ وبها على الحافين جولك لم يزل متحرمتفردا
سرهان قال الواقدى ودنت الفرس حتى تقاربت من صفوف المسلمين فى خلق عظيم فجعلوا يرمون المسلمين
بالنشاب حتى خرجوا بجماعتهم وهم المسلمون بالحملة فقال لهم حذيفة بن اليمان لا تعجلوا حتى اذن لكم فصبر المسلمون
ساعة والفرس فى خلال ذلك لا يفترون من رمى النشاب والسهام وما ويسقط لهم سهم الا فى رجل من
المسلمين فلما راى ذلك وان الجراحات فشت فيهم تركوا وصية حذيفة وحملوا على الفرس وكشفوهم عن مواقفهم
وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم رجعوا الى مراكزهم قال فتراجعت الفرس كانهم السباع الضارية فى جموع لم يروا
مثلها قبل ذلك فصاح عمرو بن معدى كرب يا معاشر العرب والموالى ويا اهل الاسلام والدين والقران انه
لا ينبغى لكم ان يكون هولاء الاعاجم الغلف اصبر منكم على الحرب ولا احرص منكم على الموت فلا تجزعوا من الموت
فانه موت الكرام ومنايا الشهدا ثم نزل عمرو بن معدى كرب عن فرسه ونزل معه جماعة وتقدم نحو الاعاجم
وهم فى الاسلحة شاكون وبين ايديهم ثلثون فيلا على كل فيل جماعة من الاساورة قال ونظر عامة المسلمين الى عمرو
بن معدى كرب واصحابه قد ترجلوا الناس ثم تقدموا نحو الخيل والافيلة فلم يكن الاساورة من النهار حتى احمرت
الارض من دما الفرس وقتلت الافيلة باسرها فما انفلت منها واحد قال فتراجعت الفرس الى ورائهم واذا افيلة اخرى
من الفرس قد اقبلت فى عشرة الاف بمطاردها واعلامها واعلامها وبين ايديهم من قواد كسرى رجل يقال له كرزدار
بن اذكر وكان من اهل قاشان فتقدم على فيل له مزين وعلى راسه تاج مرصع بالجواهر وعلى يمينه خمسة افيل
وعن يساره كذلك وعلى كل فيل جماعة من الاساورة قال ونظر اليهم قيس بن هبيرة المرادى فلم يقف دون ان
حمل على الفيل المزين فضرب خرطومه ضربة فقطعها ثم تاخر عنه وطعنه فى عينه فاذا الفيل يقهقرى الى ورائه
حتى انه مر بسابقة فخر فيها فسقط عنه كرزدار بن فانشا قيس بن هبيرة يقول ❁ طعنت برمحى عينه فتركته
تقهقر لما ان سموت له جهدا ❁ ولما رايت الفيل اقبل نحونا قطعت يد المعقول بشعرة غدا فرقيد يبتوى
فى احبابه بكل حد السيف الحسام فما بهدا ❁ فظل صريعا ثم خرطيته على الراس منه الكرزدار فلم يعد ❁ قال ثم
تقدم رجل من شجعان الفرس يقال له مهشداد وهو يومئذ على فيل مزين وعلى راسه تاج من ذهب مرصع

بالجوهر وفي يده طبرزين محرق بالذهب والافيلة عن يمينه وشماله فلما وقف مهراشداد بين الجمعين وفي
هذا الجيش صاح المسلمون من كل جانب وجعل كل قوم يحبون المبادرة والخروج للحرب قال فتقدم عروة بن زيد الخيل
الطاى فقال يا معاشر العرب انه ليست فيكم قبيلة بحمد الله الا ولها في هذه الوقعة اثر محمود وقد احسبت ان تجعلوا
قتال هولاء القوم في هذا الوقت الينا فقال عمرو بن معدي كرب والمسلمون انا قد اجبناك ذلك اخرج اليهم عافاك
الله قال فتقدم عروة بن زيد الخيل ومعه نيف على ثلثماية رجل من بني عمه حتى ذا دنى من الفرس حسر راسه ثم كبر
وحمل وحمل معه قبايل طي على مهراشداد فكان اول قتيل وضع المسلمون فيه السيف وفي اصحابه وكانوا الف رجل فما افلت
منهم خمسون رجلا او اقل من ذلك واخذ المسلمون متاعا كثيرا من دروع وجواشن وبيض ورماح وجحف ومناطق
واسقة والطواق واسورة وسناطق فحازوا ذلك كله فانشا عروة بن زيد الخيل يقول قصيدة منها قوله الا
طرقت رجلي وقد نام صحبتي بابواب شيرين يزدجرد احبتي ولو شهدت يومي جلولا وقاديسا ويوم نهاوند الفتح
استهلت اذا الرايات اري غير عاجز ضروب بنصل السيف اروع مصلت قال وجاء الليل فحجز بين الفريقين

ذكر وقعتهم الرابعة قال الواقدي فلما كان من غد ثاب القوم بعضهم الى بعض وزحف اهل نهاوند في جمع عظيم
حتى صافقوا المسلمين قال الراوي وصف المسلمون صفوفهم كما كانوا يصفونها من قبل ودنت الخيل من الخيل
والرجال من الرجال فتناوشوا ساعة ويقدم مروز من مرازبتهم فقال له النوشجان بن بادان على فيل له قد
شهر بالتجافيف المذهبة وصفرة الذهب تلمع على سواد الفيل حتى وقف بين الجمعين قال فنظر اليه عمرو
بن معدي كرب فتهيا للحملة عليه ثم اقبل على بني عمه من بني زبيد فقال الا تسمعون قالوا قل يا ابا ثور حتى نسمع
قولك وننتهي الى امرك فقال اني حامل على هذا الفيل وقاصد اليه فان قطعت خرطومه فاني عالم انه يهلك
ان شاء الله تعالى وهو الذي اريد وان اخطات اورايتم الفرس قد تكاثروا علي فاعينوني قالوا نفعل ما تامرنا
به فاستخار الله ويقدم الى نحو الفيل الذي على ظهره النوشجان وهو يرميه بالنشاب من فوق الفيل حتى جرحه
جراحات كثيرة ونظر اليه من كان من بني عمه فخرجوا اليه ليعينوه فصاح النوشجان بالفرس فحملوا عليه وعلى
اصحابه فاقتتل القوم قتالا شديدا وحمل عمرو من بينهم فضرب الفيل فقطع خرطومه فولى الفيل منهزما ثم سقط
ووضع المسلمون السيف في النوشجان واصحابه فقتلوهم وقتلوا النوشجان فيمن قتل وانهزم ابا قوت باسوا
حال قال عمرو بن معدي كرب يقول الا هل اتانا من نهاوند ابني اما رس ابطالا لها فيولا اما رس فيلا
بجحفل واني اكافح فرسانها وخيولا قال فيقدم قايد من قوادها ونديقال له هرمز بن رتاكان في نيف على خمسة
الاف فارس تحت الاعاجم حتى وقفوا بين الجمعين فاصل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه على الناس فقال ايها الناس
ان هولاء الاعاجم ليست معهم نصفة ان يخرج منهم رجل الى رجل وذلك انه خرج منهم قايد لا يخرج الا بكل اصحابه
وهذا عسكر قد برز اليكم في مثل هذه التعبية من الخيل والجنود والفيلة فتقوا بربكم وقاتلوا عن دينكم و
صلوا على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وكان اول من يخرج الى هرمز واصحابه رجلان من قيس عيلان من
بني مضر يقال لاحدهما بكر والاخر مالك فخرجا على فرسين لهما ثم اقبل احدهما على الاخر وقال له يا اخي اعلى ان احمل على
هذا الجيش وليست اطلب الا عميدهم واكبرهم هرمز فما الذي ترى قال له اخوه اني معك احمل ان حملت

واقبل معك

واقبل معك ان قتلت ومعك ارجع ان رجعت قال فخرجا جميعا حتى قربا منه واصحابه عن يمينه وشماله ثم انهما
حملا على هرمز فحمل هذا عن يمينه وهذا عن شماله فطعناه فسقط هرمز على الارض قتيلا قال وتكاثرت
الفرس على الفارسين بكر ومالك فقتلا جميعا رحمهما الله قال وارتفع العجاج فخرج اخ لهذين القتيلين ونظر
الى اخويه واذا قد لقيه رجل يقال له بسطام بن عمير فقال له ويحك يا بسطام هل احسست لاخوي حسا قال
نعم اعظم اجرك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فحمل على الفرس فقاتل ساعة ثم انه تغانى بسطام بكر
ومالك الا ليت بسطام بن عمرو كفاهما فقلت يقينا لا اكون خاطبا لعلك تنعيها لكي سواهما فقال
ولم يملك سوابق دمعه الا انها لا تشك كاتاهما فجعت اني لا اراك مفجعا بر معي من اهل حريم
بناها كريمين محمودين في كل موطن وان كنت يوما لا اخاف وكلاهما قال الراوي ثم حمل على جميع الفرس فلم يزل
يقاتل حتى قتل رحمه الله قال وصاح عمرو بن معدي كرب وقال يا معاشر المسلمين اني ما اشبه هذا اليوم الا بيوم
القادسية يا معاشر مذحج يا فتيان بني زبيد ويا معاشر النخع اعلموا ان الذكر في المدينة لمن صبر اليوم الا فاني
حامل فاحملوا ولا تفشلوا رحمكم الله قال فما بقي احد من بني مذحج ولا من بني النخع ولا من بني ذبيان الا وحمل ونظر
عمرو اليهم وقد حملوا فحمل معهم فاقتتلوا ساعة حتى ازالوا الفرس عن اماكنهم وقتلوا منهم بشرا كثيرا فانشا عمرو بن
معدي كرب يقول احرض قومي في القتال ومعشري وما زال قومي يخضبون العواليا فان نلت ما نلت الفراة
فانني لالقي لدى الهيجا منها الدواهيا فيولا اراها كالجبال اماما يشيب ما في الحرب منها النواصيا قال
ثم اقبل جرير بن عبد الله البجلي على الناس وقال يا معاشر المسلمين انكم علمتم بان النعمان بن مقرن قد قتل منذ ثلاثة ايام
وهذا الرابع وهذه الاعاجم كلما كسرنا منهم جيشا رجعوا الينا بجيش هو اعظم منه وقد تعلمون ان يزدجرد
ملك الاعاجم قاطبة قد صار الى اصبهان ولسنا نامن ان يبعث اليكم جيشا عظيما فيكون فيه البوار وهذه الشمس قد
زالت فما ترون واعلموا انها لا تعب الا وهي في جوف قلعة نهاوند ان شاء الله ولا قوة الا بالله فقال طليحة
بن خويلد والله ما الراي الا ما رايت يا ابا عمرو لقد قلت قولا يجب علينا ان نجعلها واحدة اما لنا واما علينا فانا
لا نطيق كثرة هولاء القوم فقال عمرو بن معدي كرب ويحك يا طليحة لا تقتال لعلينا فاني ارجو ان يكون لنا و
قلبي يشهد بذلك كما شهد اني مقتول في هذا اليوم الا واني حامل فاحملوا معي رحمكم الله والله اني لاجهد اني لا
ارجع او اقتل قال ثم نزل عمرو عن فرسه وجعل يستوثق من حزامه وتفرزه ولبيه ثم استوى عليه وضرب بيده على
الصمصامة وجعل يهزها ثم يقول ابيات وهو يحمل على القوم وحمل معه فرسان بني مذحج على جميع الاعاجم
فلما خالطهم عمرو عثر جواده فسقط الى الارض واحاطت به الفرس من كل جانب ومكان واخذ الصمصامة
ولم يزل يضرب بها حتى انكسرت فعند ذلك علم انه مقتول قال وجعل المسلمون يحملون على الفرس فيقاتلون
وليست لهم بهم طاقة لكثرة جموعهم دجل رجل من الفرس يقال له بهرام على عمرو بن معدي كرب فضربه ضربة
على ناوفه فخر عمرو صريعا وتكاثرت عليه الفرس فقطعوه اربا اربا رحمه الله ثم انهم حملوا على المسلمين حملة فكشفوهم
عن معسكرهم وعن موضع وقوفهم وكان سارية بن عمرو الثعلبي يومئذ على جناح المسلمين فوقع في اذنه صيحة
يا سارية الجبل الجبل مرتين قال فحمل سارية ومن معه من المسلمين على قوم من الفرس من وراء الجبل وقد كانوا عزموا

٥٢

وقعد واستشهد بعد

على ان يخرجوا من الكمين على المسلمين فكشفهم سارية عن صواضعهم وحمل المسلمون على الفرس من الميمنة والميسرة
واحتمل الاعاجم حتى قطعوهم عن ارض نهاوند واتبعهم سارية في سحين او اكثر فصار وا يقتلونهم تحت كل شجرة وبدرة
قال وباتوا ليلتهم تلك يحرس بعضهم بعضا خوفا من ان تكون للفرس رجعة عليهم وقد القى الله الرعب في قلوب
الفرس فطلب بعضهم اصبهان وبعضهم مازنيدان مشردين في البلاد باسوء حالة تكون قال واصبح المسلمون فجعلوا
يجمعون غنايم الفرس حتى جمعوا كالتلال ثم دفنوا قتلاهم فدفن بعضهم في الموضع الذي يعرف بقبور الشهداء الى يومنا
هذا قال واقبل الى السايب بن الاقرع رجل من اهل نهاوند فقال له ايها العربي انت صاحب غنايم المسلمين قال
نعم قال هل لك ان تومنني على نفسي واهلي ومالي وادلك على كنز لنخرجان وزير يزدجرد قال السايب احكي لي امره
فقال كان يزدجرد يحمل اليه الاموال فقال غلمانه يوما ايها الوزير ان الملك قد اتى بامر ايت شرا فاجبنا امره يمكن
بذلك لتكون على علم قال فخشي نخرجان على نفسه ان تقتله يزدجرد وياخذ امراته فلم يقربها فحديث المرءة يزدجرد
بذلك فدعى يزدجرد بالنخرجان ذات يوم واقعده بين يديه خلا به فقال له يا نخرجان قد بلغني انك عمدا
عديه وانك لا تشرب منها فلم ذلك فقال له ايها الملك اني كنت اشرب منها ولكني وجدت عندها اثر الاسد
فابقيته على نفسي قال فلم يزدجرد ان نخرجان قد علم امراته فامره بمفارقتها وزوجه يزدجرد غيرها من النساء
الحسان ووصله على الجزيل وتاج من الذهب ثم قال الفارسي للسايب بن الاقرع وانا اعرف موضع هذا المال
وهذا التاج وانتم قد قتلتم نخرجان فاعطني الامان فانا ادلك عليه ويكون هذا المال لك خاصة دون اصحابك
قال فاعطاه السايب الامان ودله الفارسي على الكنز الذي دفنه نخرجان فاخذه السايب وكتمه من المسلمين
ثم اخرج الخمس من غنايم نهاوند فدفعه له ليوجه به الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقسم الباقي بين
المسلمين وحمل ذلك المال مع الخمس الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما نظر عمر الى السايب من بعيد قال له ويلك
يا سايب ما وراءك فلقد بت البارحة بليلة الله عالم بها من غم بابو المسلمين فقال له السايب ابشر يا امير المومنين
فقد فتح الله على المسلمين واذل المشركين وقد قسمت على كل ذي حق حقه وحملت اليك الخمس من غنايم نهاوند قال
فجعل عمر رضي الله عنه يسأله عن المسلمين من قتل منهم هناك والسايب يخبره بقتل كل رجل حتى سأله عن عمرو بن معدي
كرب فقال قيل يا امير المومنين وتالله ما عرفناه من كثرة الضربات التي اصابته الا بثيابها قال فبكى عمر رضي الله عنه بكاء
شديدا ثم قال رحم الله عمرا ورحم الله النعمان بن مقرن ورحم الله فلانا وفلانا ثم قال ويحك يا سايب ما صنع المسلمون
بعد ذلكم يا امير المومنين دفعت الى كل ذي حق حقه واتيتك بهذا الخمس وقد رجع اهل البصرة الى بصرتهم واهل
الكوفة الى كوفتهم قال فما برح عمر رضي الله عنه من المسجد حتى قسم الخمس من غنايم نهاوند على المسلمين ولم يبرح من
موضعه الى ان اتاه السايب وكلمه سرا واخبره بخبر كنز نخرجان قال اني به فجاء به ووضعه بين يديه وسقط
ففتحه وجعل عمر رضي الله عنه ينظر اليه والى ما فيه من الذهب والفضة والجوهر ثم دعى عمر رضي الله عنه بعثمان بن عفان
وعلي بن ابي طالب وطلحة والزبير ومن هناك من المسلمين فقال لهم اجتمعوا حتى اتيتكم على هذا السقط فاني
لست امن نفسي عليه ثم امر به فوضع في بيت المال وانصرف عمر الى منزله فلما كان الليل وجه عمر رضي الله عنه الى السايب
فدعاه ثم قال له ويحك يا سايب مالي ولك اردت ان تدخلني نار جهنم فقال وكيف ذلك يا امير المومنين فقال

ويحك

ويحك اني كنت نايما فرايت هذا السقط الذي جئتني به وهو يشتعل نارا والنار ترتفع الى وجهي وانا اتاخر
عنها خوفا ان تحرقني وسمعت هاتفا يهتف في وجهي وهو يقول يا ابن الخطاب اردد هذا السقط
على ما افاء الله عليه منه فاحمل الان هذا السقط ان شئت الى البصرة وان شئت الى الكوفة واقسمه
وادفع الى كل ذي حق حقه واتني بالخمس حتى اقسمه على المسلمين قال فحمل السايب السقط الى الكوفة ثم وضعه
في المسجد الاعظم ودعى الناس الى ترايه فاشتراه عمرو بن حريث المخزومي بمال وربح فيه مثل ثمنه ويقال في هذا اول
مال اعتقده عمرو بن حريث بالكوفة قال فاخرج السايب من ذلك المال الخمس فحمله الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكان الخمس مايتي الف وخمسين الف دينار وقسم الباقي في ذلك على من شهد فتح نهاوند من اهل البصرة فهذا ما كان
من فتح نهاوند **ذكر فتح اصبهان** قال ابن كثير رحمه الله وفي هذه السنة افتتح المسلمون ايضا
بعد نهاوند مدينة جي وهي مدينة اصبهان بعد قتال كثير وامور طويلة فصالحوا المسلمين وكتب لهم عبد الله
بن عبد الله كتاب صلح وفر منهم ثلاثون نفرا الى كرمان لم يصالحوا المسلمين وقيل ان الذي افتتح اصبهان هو النعمان
بن مقرن وانها قتل بها ووقع امير الجيش وهو ذو الحاجبين عن فرسه فانشق بطنه ومات وانهزم اصحابه و
الصحيح ان الذي فتح اصبهان عبد الله بن عبد الله بن عتبان الذي كان نايب الكوفة وقال ابن الاثير في كتاب
الادواء ذو الحاجبين هو حرزاد بن هرمز بن الفرس احد الامراء الاربعة الذين اوردهم الاعاجم على الكورة نهاوند وقال
الواقدي في فتوح العراق ان اصبهان فتحت على يدي ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الى ابي موسى الاشعري وهو مقيم بالبصرة وقد فتح من ارض الاهواز ما فتح يامره بالمسير الى اصبهان وان
يجل السير اليها بسرعة بلا تاخير قال ولما ورد كتاب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى نادى في اهل البصرة فجمعهم
وقرء عليهم كتاب عمر رضي الله عنه وادبهم بالمسير الى ارض اصبهان وامرهم بالاهبة والجهاد ففعلوا ذلك واجابوه
سراعا راغبين في الجهاد قال ودعى ابو موسى برجل من بني بكر بن وايل يقال له همام بن يتم فولاه على اهل البصرة ثم
نادى بالرحيل الى اصبهان وخرج الناس معه حتى اذا قارب منها ومن ارضها دعى برجل من خزاعة يقال
له عبد الله بن يزيد بن ورقا فضم اليه الفي رجل والفي فارس من جند اهل البصرة وقدمه امامه نحو اصبهان وبلغ ذلك
الفادوسان صاحب اصبهان فدعى بفرس من جياد الخيل فاستوى عليه وخرج من المدينة في ثلاثين فارسا هاربا
على وجهه يريد يزدجرد قال وبلغ ذلك عبد الله فاسرع السير في طلبه فلم يقدر عليه ومضى الفادوسان
الى يزدجرد قال وبلغ ابو موسى الى اصبهان في ابني فارس فارسل اليه اهل اصبهان يسالونه الصلح فاجاب
عليهم ابو موسى رضي الله عنه في جند اهل البصرة حتى وافى اصبهان فلما نزل على بابها ارسل اليه ايضا اهلها
يسالونه الصلح فاجابهم الى ذلك فصالحهم على الف الف درهم عاجلة والجزية بعد ذلك على من اقام على دينه المجوسية
قال ثم كتب ابو موسى الاشعري الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يخبره بما فتح الله على يديه من اصبهان وانه
مقيم بها فلما قرا عمر الكتاب قال الحمد لله يعز من يشاء ويذل من يشاء لا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى
قال وبلغ اهل فارس ان العرب قد اخذت اصبهان وما يليها فاغتموا لذلك غما شديدا وهالهم امر العرب
جدا قال فدعى يزدجرد برجل من ابناء ملوك العجم يقال له سهرك بن ماهك فقال له ويحك يا سهرك اني ارى

هولاء العرب ما يطلبون احدا غيري وذلك اني كلما رحلت الى بلد يرحلون في اثري غير اني قد رايت ان ارجع عن
جميع ارض فارس واصير الى كرمان ولكن انظر كيف يقاتلون عن دينك وتناضل عن جريمك ودار ملكك قال ثم رحل يزدجرد
عن مدينة اصطخر ومضى حتى صار الى كرمان فنزل في قصر ملك من ملوكها يقال له هرادرجرد ولم يكن بكرمان افضل
منه اصلا **ذكر فتح قم وقاشان** قم بضم القاف وسكون الميم المشددة وقاشان بالقاف وبعد الالف شين
معجمة وبعد الالف اخرى نون قال ابن كثير وفيها اعني في سنة احدى وعشرين افتتح ابو موسى قم وقاشان و
قال الواقدي كتب عمر رضي الله عنه الى عروة بن زيد الخيل وهو على الراي يامره بالسير الى قم وقاشان قال فلما
ورد كتاب عمر الى عروة وقراه دعى برجل من عبد القيس يقال له ذكوه بن مصعب فولاه على حرب الراي وضم اليه
ثمانية فارس من فرسان الكوفة ثم سار بالمسلمين الى قم وقاشان قال وبلغ ذلك صاحبها واسمه دستار فخرج
من قم هاربا الى ان صار باصبهان وبها يزدجرد ملك العجم فدخل عليه دستار فقال ايها الملك قد اخذت
العرب همدان والري وقد وصلوا قاشان وكانك بهم وقد وافوك فاغتم لذلك يزدجرد ملك الفرس غما
شديدا وسار المسلمون الى قم وقاشان واحتووا عليهما وبلغ عمر رضي الله عنه انا قد وصلت المسلمون الى قم
وقاشان فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي وهو يومئذ مقيم بحلوان فامره بالتقدم الى همدان وكان عروة مقيما بقم
قاشان وخليفته بالري قال فبلغ ذلك يزدجرد ملك الفرس فدعى برجل من المرازبة يقال له العاذشان فولاه
اصبهان ثم خرج منها هاربا الى ان صار الى مدينة اصطخر وبلغ عمر بن الخطاب الخبر فكتب الى عروة بن زيد الخيل
يامره الا يبرح من قم وقاشان الى ان ياتيه امره ثم كتب الى ابي موسى الاشعري وهو مقيم بالبصرة يامره بالمسير
الى اصبهان على ما ذكرناه الان **ذكر فتح كرمان والدينور** كرمان بفتح الكاف وسكون الراء على وزن الفعلان
مدينة معروفة قال البكري في معجمه سمي كرمان ابن فلوج بن واولمطي بن يافث بن نوح عليه السلام والدينور
وسكون الياء اخر الحروف وفتح النون والواو وفي اخره راء مهملة مدينة من كور الجبل وهي بين العراق والري
قال البكري والدينور هو ماه الكوفة ونهاوند هو ماه البصرة قال ابن كثير وفي هذه السنة افتتح سهل بن
عدي مدينة كرمان وقال النويري وفي هذه السنة فتحت الدينور وهمدان واصفهان **ذكر فتح برقة وزويلة**
برقة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح القاف وهي اسم مدينة اطرابليس الغرب وزويلة بفتح الزاي وكسر
الواو وهي اسم لمدينة بالمغرب واليها ينسب قبيلة زويلة من المغاربة وقال ابن جرير عن الواقدي ان عمرو بن العاص
رضي الله عنه سار في جيش معه الى اطرابليس قال وهي قرية فافتتحها صلحا على ثلاثة عشر الف دينار في كل سنة
قال وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهري الى زويلة ففتحها بصلح وصار ما بين برقة الى زويلة سلما
للمسلمين وقال بيبرس في كتاب اللطايف لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية سار بجنده الى المغرب حتى قدم
برقة وهي مدينة اطرابليس فصالح اهلها على الجزية وهي ثلاثة عشر الف دينار يبيعون بها من ابنائهم من احبوا
بيعه وكان اهل برقة يبعثون بخراجهم الى والي مصر من غير ان ياتيهم حاث او مستحث فكانوا اخصب قوم
بالمغرب ولم يدخلها فتنة وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول لولا مالي بالحجاز لنزلت برقة
فما اعلم منزلا اسلم ولا اعزل منها قال وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه انه قد ولى عقبة بن نافع

الفهري

الفهري المغرب فبلغ زويلة وان ما بين برقة وزويلة سلم كلهم حسنة طاعتهم قد ادى مسلمهم الصدقة واقر معاهدهم
الجزية وقد وضع عليهم ما ارى ان يطيقوه وامر عماله جميعا ان ياخذوا الصدقة من الاغنياء فيردوها في الفقراء و
ان ياخذوا الجزية من الذمة فتحمل الى مصر وان يوخذ من ارض المسلمين العشر ونصف العشر ومن اهل الصلح
صلحهم وقيل ان عمرا كتب على اهل لواتة من البربر من اهل برقة ان عليكم ان تبيعوا ابناءكم ونساءكم فيما عليكم من
الجزية قال الليث فلو كانوا عبيدا ما حل ذلك منهم **وفيها** ولد الحسن البصري وعامر الشعبي وفي المراة و
فيها عزل عمر رضي الله عنه معاوية عن دمشق وولاه فلسطين وولى دمشق سعيد بن عامر بن حذيم **وفيها** حج بالناس
عمر بن الخطاب رضي الله واستخلف على المدينة زيد بن ثابت رضي الله عنه **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو سليمان المخزومي سيف الله احد الشجعان المشهورين
لم يقهر في الجاهلية ولا في الاسلام وامه لبابة بنت الحارث اخت ميمونة بنت الحارث ام المومنين رضي
الله عنها وقد روى الواقدي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال لما حضرت خالد الوفاة بكى قال
حضرت كذا وكذا زحفا وما في جسدي شبر الا وفيه ضربة سيف او طعنة برمح وها انا اموت على فراشي
حتف انفي كما يموت البعير فلا نامت اعين الجبناء فحكى من غسله انه ما كان في جسمه موضع صحيح ما بين ضربة
بسيف او طعنة برمح او رمية بسهم وقال عبد الله بن المبارك عن حماد بن زيد ثنا عبد الله بن المختار عن عاصم
بهدلة عن ابي وائل قال لما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال لقد طلبت القتل في مظانه فلم يقدر لي الا ان اموت
على فراشي وما من عملي شيء ارجى عندي بعد لا اله الا الله من ليلة بتها وانا متترس والسماء تهلني ننتظر الصبح حتى
نغير على الكفار ثم قال اذا انا مت فانظروا الى سلاحي وفرسي فاجعلوه عدة في سبيل الله وعن نافع لما مات
خالد رضي الله عنه لم يوجد له الا فرسه وغلامه وسلاحه فقال عمر رضي الله عنه رحم الله ابا سليمان ان كنا لنظن به على
غير هذا وقد ذكرنا عزل عمر رضي الله عنه اياه حين اعطى الاشعث بن قيس عشرة الاف واخذ من ماله عشرين
الفا وعاتب عليه عمر في ذلك وعاتب عليه ايضا على دخول الحمام وتدلكه بعد النورة بدقيق عصفر معجون بخمر واعتذر
اليه خالد رضي الله عنه صار غسولا وقد قال الاصمعي عن سلمة بن بلال عن مجالد عن الشعبي قال اصطرع عمر وخالد
رضي الله عنهما وهما غلامان وكان خالد بن خال عمر رضي الله عنه فكسر خالد ساق عمر رضي الله عنه فعولجت وجبرت
فكان ذلك سبب العداوة بينهما واختلف العلماء في مكان وفاة خالد رضي الله عنه فذهبت جماعة الى انه
مات في المدينة النبوية واحتجوا لذلك بما رواه سيف بن عمر عن مبشر عن سالم قال حج عمر رضي الله عنه واشتكى
خالد بعده وهو خارج المدينة زائرا لامه فقال لها قدموني الى مهاجري فقدمت به المدينة ومرضته فلما ثقل
واظل قدوم عمر رضي الله عنه لقيه لاق على مسيرة ثلاثة ايام وقد صدر عمر عن الحج فقال له عمر مهيم فقال خالد
بن الوليد ثقيل لما به فطوى ثلاثا في ليلة فادركه حين قضى فرق عليه فاسترجع وجلس ببابه حتى جهز وبكته البواكي
فقيل لعمر رضي الله عنه الا تسمع لهذه فقال وما على نساء قريش ان يبكين ابا سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة وفي رواية
ما على نساء ال الوليد ان يسفحن على خالد من دموعهن ما لم يكن نقع او لقلقة قال ابن المختار النقع التراب
على الراس واللقلقة والصوت وقد علق البخاري في صحيحه بعد هذا فقال عمر رضي الله عنه دعهن يبكين على ابي

سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة وقال اسحق بن بشر قال محمد مات خالد بن الوليد بالمدينة فخرج عمر رضي الله عنه في
جنازته واذا امه تندب وتقول انت خير من الف الف من القوم اذا ما كبت وجوه الرجال اشجاع فانت
اشجع من ليث عرين جهم ابى الاشبال اجواد فانت اجود من سحاب يسيل بين الجبال فقال عمر صدقت ان كان كذلك
وفي تذكرة لما خرج عمر رضي الله عنه بجنازة خالد راى امراة مخزومية تبكيه وتقول هذه الابيات فقال عمر رضي الله عنه
من هذه فقيل له ام خالد فقال وهل قامت النساء عن مثل خالد وحكى ابن سعد عن الواقدي عن عكرمة قال
عجبا لقول الناس ان عمر رضي الله عنه كان نهى عن النوح لقد بكى على خالد بالمدينة وبكى معه نساء بني المغيرة سبعا
وقال الموفق في الانساب عن محمد بن سلام قال لم يبق امراة من نساء بني المغيرة الا وضعت لمتها على قبر خالد اي حلقت
راسها وشققن الجيوب ولطمن الخدود ويطعمن الطعام ما نهاهن عمر رضي الله عنه قالوا وهذا كله يقتضي
موته بالمدينة النبوية واليه ذهب دحيم ايضا وقالت عامة العلماء منهم الواقدي وابو عبيد وابرهيم بن المنذر
ومحمد بن عبد الله وابو عمر والعصفري وموسى بن ايوب وابو سليمان ابن ابي محمد واخرون انه مات بحمص
سنة احدى وعشرين زاد الواقدي واوصى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الواقدي باسناده قدم
خالد المدينة بعد ما عزله عمر رضي الله عنه ثم رجع الى الشام فلم يزل بها حتى مات في سنة احدى وعشرين
وقال ولما سمع عمر موته استرجع وقال كان والله سدادا لنحور العدو وميمون النقيبة فقال له علي رضي الله عنه فلم
عزلته فقال لبذله المال لذوي الشرف واللسان وفي رواية ان عمر رضي الله عنه قال لعلي ندمت على ما كان وفي رواية
قال علي رضي الله عنه كنت عزلته عن التبذير في المال وتركته على الجند فقال لم يكن ليرضى فقال كنت تلومه وفي رواية هشام
ان عمر لما بلغه وفاة خالد بكى وترحم عليه فقال له علي رضي الله عنه فلم عزلته فقال العلم ان الله ناصر المسلمين ولقد
ثلم والله موته في الاسلام ثلمة لا ترتق وذكر ابن الجوزي في التلقيح قال لما عزله عمر لم يزل مرابطا بحمص حتى مات وعن الواقدي
مات خالد رضي الله عنه في بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة احدى وعشرين قال صاحب المراة وهذا قول
عامة المورخين وقال ابن قتيبة كان لخالد رضي الله عنه من الولد كثير قتل الطاعون منهم اربعين رجلا وقال ابن سعد
كان لخالد من الولد المهاجر وعبد الرحمن لا بقية له وعبد الله الاكبر قتل بالعراق وامهم اسما بنت انس بن مدرك الخثعمي
وسليمان بن خالد وبه كان يكنى وامه كبشة بنت هوذة ابن ابي عمرو من قضاعة وعبد الله الاصغر وامه ام
تميم هذا قول ابن سعد وقال هشام كان له من الولد المهاجر وعبد الرحمن وعبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر وسليمان فاما
المهاجر وعبد الرحمن فكانا غلامين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا مختلفين المهاجر مع علي وعبد
الرحمن مع معاوية وكذا قال ابن عبد البر وقال الموفق ويقال ان المهاجر قتل مع علي رضي الله عنه بصفين وترك
ولدا اسمه خالد والاشهر ان المهاجر عاش زمانا بعد ما استشهد علي رضي الله عنه واما عبد الرحمن بن خالد فكان
من سادات قريش وفضلائهم وكان قد مال اليه اهل الشام ففزع معاوية فسقاه طبيب يهودي سما فمات
ونذكر ترجمته في ايام معاوية الا شاء الله تعالى واما عبد الله الاكبر فقال الزبير بن بكار قتل باليرموك
وقيل بالعراق واما عبد الله الاصغر فامه ام تميم وقال الزبير بن بكار وكان لخالد بن الوليد من الولد محمد بن خالد
بعثه عبد الملك بن مروان مع ابنه مسلمة الى القسطنطينية لما خرج غازيا وقال الزبير بن بكار وكان خالد بن المهاجر

بن خالد

بن خالد من اشراف قريش وفضلائهم قدم دمشق بعد وفاة عمه عبد الرحمن بن خالد وقتل اليهودي الذي اتهمه
بانه سم عمه عبد الرحمن ثم لحق بالحجاز وخالف بني امية واقام مع عبد الرحمن وتزوج حميدة بنت النعمان بن بشير
وفي المراة وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه اربعة اخوة واختان فاما الاخوة فالوليد وهشام و
عمارة وحرملة واما الاختان ففاطمة وفاختة واما من ولد هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد
ولي المدينة في ايام عبد الملك بن مروان وكان مشددا في ولايته وتزوج عبد الملك بن هشام ابن اسمعيل
واصدقها اربعمائة دينار فاولدها هشام بن عبد الملك ولما احتضر عبد الملك اوصى ابنه الوليد بهشام و
قال له توصى به فان له رحما وكان اول ما بدا به الوليد انه عزل هشاما عن المدينة فلما ولي هشام بن عبد
الملك الخلافة استعمل ابني هشام بن اسمعيل وهما ابرهيم ومحمد على المدينة واما عمارة بن الوليد بن المغيرة فهو
الذي حملته قريش الى ابي طالب وقالوا نعطيك اياه يعوضك به عن محمد عليه السلام وهو الذي سافر مع عمرو بن
العاص الى الحبشة في سفينة وقال لامراة عمرو قبليني وكان من اجمل فتيان قريش ووشى به عمرو الى النجاشي
فامر السواحر فنفخن في احليله فهام مع الوحش وقد ذكرناه وكان لعمارة ولدان الوليد وابو عبيدة قتلا بالبطاح شهيد
بن لما قاتل خالد اهل الردة وقال الزبير بن بكار قتل ابو عبيدة بن عمارة مع خالد باجنادين واما حرملة بن الوليد بن
المغيرة فقال ابو القاسم بن عساكر شهد دمشق واقطعه ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه دارا في الغوطة خارج
باب توما تعرف بدير حرملة واما فاطمة بنت الوليد بن المغيرة فانها اسلمت يوم الفتح وبايعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي امراة الحارث بن هشام وتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه واما فاختة بنت الوليد بن
المغيرة فهي امراة صفوان بن امية اسلمت قبله بشهر ثم اسلم بعدها فاقرا على نكاحهما ذكر ذلك الموفق في الانساب
وهشام والواقدي وفي المراة حدثنا غير واحد عن ابي البركات الحافظ عن رجل قال كنت في عسكر خالد رضي الله عنه
فذهبت فجئت بزق خمر من اجود الخمر فلقيني خالد فقال ما هذا قلت خل فقال جعله الله خلا او قال خلا ان
شاء الله فجئت ففتحته عند اصحابي فاذا به خل وذكر ابن سعد معناه باسناده عن محارب بن دثار قال
قيل لخالد بن الوليد رضي الله عنه ان في عسكرك من شرب الخمر فركب دابته وجال في العسكر فلقي رجلا على مسح فرسه
زق خمر فقال ما هذا قال خل فقال خالد اللهم اجعله كذلك قال فجاء الرجل الى اصحابه فقال قد اتيتكم بخمر ما شربت
العرب مثله فلما فتحوه واذا به خل فقالوا ما جئتنا الا بخل فقال هذه دعوة خالد بن بكار كان خالد رضي الله عنه
في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فجرح فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما هربت هوازن
هربت هوازن في رحله فنفث على جرحه فبرء طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الاشتر بن حجوان بن فقعس
بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدي الفقعسي كان
ممن شهد الخندق من ناحية المشركين ثم اسلم سنة تسع ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم
ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايام الصديق رضي الله عنه وادعى النبوة كما تقدم ثم اسلم وحسن اسلامه
وذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة رضي الله عنهم وقال وكان يعد بالف فارس لشدته وشجاعته
وبصيرته بالحرب وقال ابن عساكر ذكر ابو الحسن محمد بن احمد بن القواس الوراق ان طليحة استشهد بنهاوند

سنه احدى وعشرين مع النعمان بن مقرن وعمرو بن معدى كرب وكان شهد اليرموك والقادسية وكان
من السادات الابطال والفرسان الشجعان المشهورين عمرو بن معدى كرب بن عبد الله بن عمرو بن حصيم بن عمرو
بن زبيد الاصغر وهو منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن زبيد الاكبر بن الحارث
بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج الزبيدي المذحجي ابو ثور احد الفرسان المشاهير والابطال المذاكر
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه تسع وقيل عشر مع وفد مراد وقيل في وفد زبيد قومه وقد ارتد مع الاسود
العنسي فسار اليه خالد بن سعيد بن العاص فقاتله فضربه خالد بن سعيد بالسيف على عاتقه فهرب ثم اسر
ووقع الى ابي بكر رضي الله عنه فعاتبه واستتابه فتاب وحسن اسلامه بعد ذلك فسيره الى الشام فشهد اليرموك
ثم امره عمر رضي الله عنه بالمسير الى سعد وكتب بالوصاة به وان يشاور ولا يولى شيئا فنفع الله به الاسلام و
اهله وابلى بلاء حسنا يوم القادسية وقيل انه قتل بها وقيل بنهاوند وقيل مات عطشا في بعض القرى يقال
لها روزه وذلك كله في سنه احدى وعشرين وله حديث واحد في التلبية رواه عنه شراحيل بن القعقاع
وفي تاريخ النويري وفي سنه اثنتين وعشرين وقيل في سنه ثلاث وعشرين توفي عمرو بن معدى كرب بن عاش
وادرك خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات وعمره قريب من مائة وعشرين سنة وكانت وفاته
بان خرج في فتية من مذحج في سفر فنزلوا الخان الذي دون روزه فتغدى القوم وقام كل منهم لقضاء حاجته
وكان عمرو اذا اراد قضاء الحاجة لم يجسر احد ان يدعوه وان ابطا فقام الناس للرحيل الا القوم الذين في الخان
الذي فيه عمرو فلما ابطا على اصحابه صاحوا يا ابا ثور فلم يجبهم وسمعوا شديدا فرحلوا فاذا هو محمر عيناه مائلا شدقه
مفلوج فحملوه على فرس وامروا معه اخر ليعدله فلما بلغ الروذة مات بها ودفن على قارعة الطريق النعمان بن مقرن
المزني امير وقعة نهاوند صحابي جليل قد ذكرنا انه استشهد في هذه السنة بوقعة نهاوند وقال ابن ماكولا وبنو مقرن
المزنيون سبعة منهم النعمان بن مقرن المستشهد بنهاوند وسويد ومعقل لهم صحبة ومقرن بضم الميم وفتح القاف
وكسر الراء المشددة وفي اخره نون ومعقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفي اخره لام حممة بن ابي حممة
الدوسي ذكره ابن سعد في اخر الطبقة الخامسة من الصحابة وكان عبدا صالحا عابدا خائفا مات في هذه السنة رحمه
الله عمير بن سعيد بن عبيد بن النعمان وكان يقال له شيخ وحده لزهده وعبادته وابوه يقال له سعد القاري
شهد بدرا واستشهد يوم القادسية وكنيته سعد ابو زيد وهو الذي يزعم الكوفيون انه جمع القران على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولده عمير هذا صحب رسول الله وولاه عمر رضي الله عنه حمص فاقام فيه سنة ثم قدم
المدينة ومات فيها ودفن بالبقيع وخرج عمر رضي الله عنه يمشي في جنازته ومعه المهاجرون والانصار **فصل**
فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والعشرين استهلت هذه السنة والخليفة امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيها كانت فتوحات كثيرة **فتح همذان** ثانية قد ذكرنا ان القعقاع بن عمرو لما
لحق بالمنهزمين من جيش الفيرزان الى همذان حاصرها فنزل اليه صاحبها وهو خسروشنوم فصالحه عليها
ثم رجع القعقاع ثم ان اهل همذان يقضوا عهودهم التي صالحهم عليها القعقاع فكتب عمر رضي الله عنه الى نعيم بن مقرن ان يسير
الى همذان وان يجعل على مقدمته اخاه سويد بن مقرن وعلى مجنبتيه ربعي بن عامر الطائي ومهلهل بن زيد التميمي فسار

حتى نزل على ثنية العسل ثم نحدر على همذان واستولى على بلادها وحاصرها فسالوه الصلح فصالحهم ودخلها فبينا
هو فيها ومعه اثنا عشر الفا من المسلمين اذ تكاتب الديلم واهل الري واهل اذربيجان واجتمعوا على حرب نعيم بن
مقرن في جمع كثير فعلى الديلم ملكهم واسمه موتا وعلى اهل الري ابو الفرجان وعلى اهل اذربيجان اخوه سنم فخرج اليهم من
معه من المسلمين التقوا بمكان يقال له واج روذ فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ولم يكن دونها
فقتلوا من المشركين جمعا كثيرا لا يحصون كثرة وقتل ملك الديلم موتا وتفرق شملهم وانهزموا باجمعهم وكان نعيم
بن مقرن اول من قاتل الديلم من المسلمين وقد كان نعيم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه باجتماعهم فهمه ذلك
واغتم له فلم يفجاه الا البريد بالبشارة فحمد الله واثنى عليه وامر بالكتاب فقرئ على الناس ففرحوا وحمدوا الله تعالى
ثم قدم عليه بالاخماس ثلاثة من الامراء وهم سماك بن خرشة وليس بابي دجانة وسماك بن عبيد وسماك بن مخرمة
فلما استسماهم عمر رضي الله عنه قال اللهم اسمك بهم الاسلام وايد بهم الاسلام ثم كتب الى نعيم بن مقرن بان
يستخلف على همذان ويسير الى الري فامتثل نعيم امره وسار بعد ان استخلف على همذان **فتح الري**
بفتح الراء وتشديد الياء اخر الحروف قال الراوي ثم استخلف نعيم بن مقرن على همذان يزيد بن قيس الهمذاني
وسار بالجيوش حتى لحق بالري فلقي هناك جمعا من المشركين عظيما فاقتتلوا عند سفح جبل الري فصبروا صبرا عظيما ثم
انهزموا فقتل منهم نعيم بن مقرن مقتلة عظيمة بحيث عدوا بالقصب وغنموا منهم غنيمة عظيمة قريبا مما غنم المسلمون
من المداين وصالحه ابو الفرجان على الري وكتب نعيم الى عمر رضي الله عنه بالفتح ثم بالاخماس وقال الواقدي رحمه الله عليه
لما فتح الله نهاوند على المسلمين وامكن منهم وقسم غنائمهم كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ذلك الى عمار بن ياسر
يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين اما بعد الحمد لله الذي انجز وعده وهزم الكفار وحده
فاحمدوا الله عباد الله على ما رزقكم من غنائم عدوكم واعتصموا به فنعم المولى النصير وبعد فانظر اذا
ورد عليك كتابي هذا فاقراه على المسلمين وبشرهم بالنصر من عند خير الناصرين ثم اعرض اخبار اهل الكوفة
فانتخب منهم عشرة الاف رجل من اخلاط القبائل فضمهم الى عروة بن زيد الخيل الطائي ومره ان يسير بهم الى
الري فعسى الله ان يفتح ذلك على يديه بمنه وطوله وحوله وقوته قال فلما ورد الكتاب على عمار بن ياسر رضي الله عنه
وقرءه نادى في الناس ان اجتمعوا في المسجد الاعظم فاجتمع الناس فاقرءهم الكتاب وندبهم الى الجهاد فاجابه
الناس الى ذلك فرحين مسرورين فجعل ينتخب الرجال من جميع القبائل حتى اذا علم انهم تكاملوا عشرة الاف
رجل من المسلمين دعى بعروة بن زيد الخيل الطائي وامره ان يسير سيرا حثيثا حتى اذا صار الى حلوان وبها يومئذ
جرير بن عبد الله البجلي في قريب من ثمانية الاف من المسلمين غير انه متمسك بحلوان لا يقدر ان يخرج منها الى
غيرها فاقبل عروة بن زيد الخيل حتى نزل عنده واقام عنده اياما ثم ودعه وخرج يريد المسير الى همذان وبها يومئذ رجل
من عظماء الاعاجم يقال له كفتار في جمع يسير من الفرس فلما احس بخيل المسلمين انها واغته خرج من همذان حتى
وصل الجم فنزلها ودخل المسلمون الى حصن همذان فاحتووا على ما قدروا عليه من الاطعمة ومن العلوفة وغير ذلك
فاقاموا بهمذان اياما ثم رحلوا منها يريدون الري وساوة وفيها يومئذ رجل من ملوك الاعاجم يقال له داود
ابن اردها في عشرة الاف فارس من اهل بلده واهل الرستاق فلما بلغه سير المسلمين الى قبله نادى في اصحابه

الرى فجعل

وخرج بنسابه هاربا حتى وصل الرى ونزل المسلمون ساوة بلغ ذلك ملك الرى فاعلم بمسير المسلمين فاستنهض
اهل الرى فاجابوه فى عشرة الاف قال واجتمع اليه الديلم فى مثل ذلك فصار فى قريب من اربعين الفا وبلغ ذلك المسلمين
وهم نزول بساوة فى عشرة الاف وكانهم جزعوا من عسكر الديلم واهل الرى فجعل اميرهم عروة يشجعهم وينهاهم عن
الفشل والجزع ويحثهم على الجهاد قال ثم نادى فى الناس بالرحيل نحو الرى فسار المسلمون يوما وثانيا وثالثا حتى نزلوا على
ثلاث فراسخ من الراى وبلغ ذلك ملك الرى فخرج الى المسلمين فى زهاء من اربعين الفا ودنى القوم بعضهم من بعض
وهيا عروة بن زيد الخيل اصحابه فجعل على ميمنته اخاه حنظلة بن زيد الخيل وعلى ميسرته سماك بن هلال العبسى وعلى
الجناح سويد بن مقرن المزنى قال وتقدم عروة حتى وقف فى القلب مع جماهير المسلمين وابطال العرب ثم قال ايها
الناس انه لا ينبغى لمن علم ان الجنة ماوى المتقين وان النار ماوى الكافرين ان يخشى من كثرة هولاء الاعاجم
فو الله انكم لانتم الذين فتحتم ارض الاهواز جميعها قلعة قلعة ومدينة مدينة الاهواز بلد يجمع سبع كور وهى كورة
الاهواز وكورة جندى سابور وكورة السوس وكورة سرق وكورة نهر بين وكورة نهر تيرى وكورة نهر جور وقال
وليس هولاء الاكثر من اصحاب نهاوند وقد اجتمع بها اضعاف هولاء وقد عرفتم حرب القوم انما لهم ساعة
واحدة ما دامت سهامهم فى كنانتهم فاذا نفدت فقد اهلكهم الله تعالى وبددشملهم قال فبينما عروة بن زيد الخيل
يحض اصحابه على الجهاد ويرغبهم فيما عند الله اذا برجل من عظماء اهل الرى يقال له دادفرماد قد برز من صفوف الاعاجم
فجعل يطلب البراز وهو يجول فخرج اليه شبل بن سعد البجلى فجاوله ساعة ثم التقيا بطعنتين فطعنه البجلى فجدله
قتيلا ثم حمل على الجمع من اهل الرى فطعن فيهم طعنا وجرح منهم جماعة ثم رجع الى صفوف المسلمين ووقف وجعل
يقول صدقت بجيلة فى الهياج ولم يزل عند الحروب يقارع الفرسان سل عن بجيلة اى قوم مثلهم صاموا النهار
واطعموا الضيفانا طعنت بكلكلها العلوج ومثلها ايضا كذلك جمعوا امهانا والمرزبان لدى الكريهة سلبه لما
نجح يطلب الاقرانا قال الراوى وتقدم عروة بن زيد الخيل حتى وقف امام المسلمين على برذون له اصفر فجعل ينادى يا معشر
طى انه لا عطر بعد عروس وان لكم ما بعد اليوم وانشدكم بالله ان لا تفضحونى وتشمتوا بى عدوى قال فاتت قبايل
طى اليه وقالوا ايها الامير رحمك الله احمل حتى ترى منا ما يسرك ان شاء الله تعالى قال فعندها حمل عروة بن زيد
الخيل يرتجز ويقول يا رب لا تفضحنى فى يومى ثم ولا تخذلنى من قومى فانتم اليوم خيار القوم لا تكثروا عذلى و
لوما لومى قال وحمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة من الاعاجم وحمل المسلمون باجمعهم على اهل الرى والديلم فقتلوا
منهم فى المعركة زهاء من سبعمائة فارس وولى الباقون الادبار يتبعون صاحبهم حدادبن بداد حتى دخلوا المدينة
واحتوى المسلمون على غنايمهم ثم انشد عروة ابيات منها وهموا لها برزت لاهل القادسية معلما قدما والى
فى الغزاة ضيغم ومنها واقعص منهم فارسا بعد فارس وما كل من يغشى الكريهة يسلم ومنها واخرى بارض الرى غادرت
منهم فوارس صدق غدوة لا اجحم قال الواقدى رحمه الله وبعث ملك الرى الى عروة يساله الصلح على ان يقره
فى كرسيه ويودى اليه الجزية فى كل سنة ثلاثين الف دينار ويعجل له من ذلك مائتى الف درهم قال فرضى
عروة بذلك ثم كتب الى عمر رضى الله عنه بذلك وكتب اليه عمر رضى الله عنه يامره ان يخلف على الرى رجلا
من المسلمين ياخذ منهم الجزية ويسرع هو السير الى قم وقاشان قال وورد كتاب عمر رضى الله عنه الى عروة بن زيد

الخيل

٩٠

الخيل وقوده دعى برجل من عبد القيس يقال له ذكوه بن مصعب فولاه على جزية الرى وضم اليه ثلثمائة فارس من
فرسان الكوفة ثم سار بالمسلمين الى قم وقاشان وقد ذكرنا قصته ذلك عن قريب والتقديم والتاخير من اختلاف
الرواة فى تاريخ الفتوح فانهم فقال الواقدى وقعة همدان والرى كانت فى سنة ثلاث وعشرين فهمدان افتتحها
المغيرة بعد مقتل عمر رضى الله عنه بستة اشهر قال ويقال كان فتح الرى قبل وفاة عمر رضى الله عنه بسنتين
وذكر ابن جرير وغيره فتح الرى فى سنة اثنين وعشرين والله اعلم **فتح قومس** بضم القاف بعدها واو ساكنة
وفتح الميم وفى اخره سين مهملة وضبط البكرى بكسر الميم وقال موضع معروف ببلاد فارس قال الراوى
ولما ورد البشير بفتح الرى واخبارها كتب عمر رضى الله عنه الى نعيم بن مقرن ان يبعث اخاه سويد بن مقرن
الى قومس فسار اليها سويد فلم يقم له شى حتى اخذها سلما وعسكر بها وكتب لاهلها كتاب صلح وامان والله اعلم
فتح جرجان وطبرستان ولما عسكر سويد بن مقرن بقومس بعث اليه اهل بلدان شتى منها
جرجان وطبرستان وغيرها يسالونه الصلح على الجزية فصالح الجميع وكتب لاهل كل بلدة كتاب امان وحكى المدائنى
ان جرجان فتحت فى سنة ثلاثين ايام عثمان رضى الله عنه وقال بيبرس فى كتاب اللطايف لما ولى عثمان بن
عفان رضى الله عنه سعيد بن العاص على الكوفة فى سنة تسع وعشرين كتب اليه مرزبان طوس يدعوه الى
خرسان فتوجه وغزا طبرستان وفتح طميسة ونامية وصالح ملك جرجان على مائتى الف درهم وافتتح
طبرستان ودنباوند وقال وفى سنة اثنين وثلاثين كان فتح مرو الروز وجرجان **فتح اذربيجان**
قال البكرى اذربيجان بفتح اوله واسكان ثانيه بعده راء مهملة مفتوحة وباء مكسورة بعدها ياء
وجيم والف ونون وفى شرح البخارى للمهلب اذربيجان بالمد وسكون الدال وكسر الراء وبعدها ياء مثناة
بعدها باء موحدة مفتوحة وهى كور تلى كور ارمينية من جهة الغرب ولما افتتح نعيم بن مقرن همدان
ثم الرى وكان قد بعث بين يديه بكير بن عبد الله من همدان الى اذربيجان واردفه سماك بن خرشة فلقى
بهم اسفنديار بن فرخزاد قبل ان يقدم عليهم سماك فاقتتلوا فهزم الله المشركين واسر بكير اسفنديار
فقال له اسفنديار الصلح احب اليك ام الحرب فقال بل الصلح قال فامسكنى عندك فامسكه ثم جعل
يفتح بلدا بلدا وعتبة بن فرقد ايضا يفتح معه بلدا بلدا فى مقابلة من الجانب الاخر ثم جاء كتاب عمر
رضى الله عنه وكبير الى الباب وجعل سماك موضعه لعتبة بن فرقد وجمع عمر رضى الله عنه اذربيجان كلها لعتبة بن
فرقد وسلم اليه بكير اسفنديار وسار كما امره عمر رضى الله عنه الى الباب قالوا وكان قد اعترض بهرام بن فرخزاد
لعتبة بن فرقد فهزمه عتبة وهرب بهرام فلما بلغ ذلك اسفنديار وهو فى الاسار عند بكير قال الان تم الصلح
وعادت اذربيجان سلما وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر رضى الله عنه وبعثوا اليه بالاخماس وكتب عتبة
حين انتهت اليه امرة اذربيجان لاهلها كتاب امان وصلح وقال ابو عبد الله الذهبى فى سنة ثنتين
وعشرين فتحت اذربيجان على يدى المغيرة بن شعبة قال ابن اسحق فيقال انه صالحهم على ثمان مائة
الف درهم وقال ابو عبيدة فتحها حبيب بن مسلمة الفهرى باهل الشام عنوة ومعه اهل الكوفة و
فيهم حذيفة رضى الله عنه فافتتحها بعد قتال شديد وقال بيبرس فى اللطايف ذكر فتح اذربيجان و

شهرزور والصامغان فتحها حذيفة بن اليمان وصالحه مرزبانها على ثمان مائة درهم على ان لا يقتل
ولا يسبي احد ولا يهدم لهم بيت نار ولا يعرض لاكراد البلاسجان وسبلان وساترودان ولا يمنع
اهل السير خاصة من الزفن في اعيادهم ثم انه غزا موقان وانفق عزله وولى مكانه عتبة بن فرقد السلمي
فاتاها من الموصل وهي اخر ما فتح من العراق الاقصى في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه **فتح الباب**
ويسمى باب الابواب وهو عند دربند شروان وقال ابن حوقل باب الابواب من اران ويعرف بباب
الحديد وقال ابن جرير وزعم سيف انه كان في هذه السنة كتب عمر رضي الله عنه كتابا بالامرة على هذه
الغزوة لسراقة بن عمرو الملقب بذي النون وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة ويقال له ذو النون ايضا
وجعل على احدى المجنبتين حذيفة ابن اسيد وعلى الاخرى بكير بن عبد الله الليثي وكان قد قدمهم الى الباب
وعلى المغانم سلمان بن ربيعة فساروا كما امرهم عمر رضي الله عنه على تعبئة فلما انتهى مقدم العساكر و
هو عبد الرحمن بن ربيعة الى الملك الذي هناك عند الباب وهو شهربراز ملك ارمينية وهو من
بيت الملك الذي قتل بني اسرائيل وغزا الشام في قديم الزمان فكاتبه شهربراز واستامنه فامنه عبد
الرحمن بن ربيعة فقدم عليه الملك فبعثه الى سراقة بن عمرو امير الجيش فسال من سراقة الامان
فكتب الى عمر رضي الله عنه فاجاز ما اعطاه من الامان واستحسنه فكتب له سراقة بذلك **فتح**
جبال اللان وتفليس وموقان ثم بعث سراقة بن عمرو بكيرا وحبيب بن مسلمة وحذيفة
بن اسيد وسلمان بن ربيعة الى تلك الجبال المحيطة بارمينية جبال اللان وموقان فافتتح بكير موقان
وكتب لهم كتاب امان ومات في غضون ذلك امير المسلمين هنالك وهو سراقة بن عمرو واستخلف بعده
عبد الرحمن بن ربيعة فلما بلغ عمر رضي الله عنه اقره على ذلك وامره بغزو الترك **اول غزوة الترك** لما جاء كتاب
عمر رضي الله عنه الى عبد الرحمن بن ربيعة بان يغزو الترك سار حتى قطع الباب قاصدا لما امره عمر رضي الله عنه
فقال له شهربراز ملك الارمينية اين تريد قال اريد ملك الترك بلنجر فقال له شهربراز انا لنرضى منهم
بالموادعة ونحن من وراء الباب فقال له عبد الرحمن ان الله بعث الينا رسولا ووعدنا على لسانه بالنصر و
الظفر فنحن لا نزال منصورين فقاتل الترك وسار في بلاد بلنجر مائتي فرسخ وغزا مرات متعدده ثم كانت وقائع
هائلة في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه كما سنذكرها ان شاء الله تعالى وفي المراة وفيها كتب عمر رضي
الله عنه الى عبد الرحمن بن ربيعة ان يقطع النهر فقطعه في جيش كثيف فتحصن الترك بحصونهم وخافوا
منه وقالوا ما قطع النهر الا ومعه الملائكة والاله الاكبر فاوغل في بلادهم وسبى وعاد سالما بالغنائم **ذكر**
غزوة المسلمين بلاد خراسان وقصة يزدجرد بن شهريار بن كسرى ولما استلب سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه من يديه مدينة ملكه تحول الى حلوان كما ذكرنا ثم جاءها المسلمون ليحاصروها
فتحول الى الري ثم الى اصبهان ثم الى كرمان ثم الى خراسان والمسلمون وراءه يفتحونها واحدة واحدة هذا
كله والنار التي يعبدها من دون الله يسير بها معه من بلد الى بلد ويبني لها في كل بلد بيتا يوقدها فيه على عادتهم
وهو يحمل في الليلة في مسيرته على بعير عليه هودج ينام فيه فبينما هو ذات ليلة في هودجه وهو نائم فيه اذ مروا به

على مخاضة فارادوا ان ينبهوه قبلها لئلا ينزعج اذا استيقظ في المخاضة فلما ايقظوه تغضب عليهم
شديدا وشتمهم وقال حرمتموني ان اعلم مدة بقاء هولاء في هذه البلاد وغيرها اني رايت في منامي هذا اني و
محمدا اتينا جميعا عند الله فقال له املككم مائة سنة فقال زدني فقال عشرا ومائة فقال زدني فقال عشرين
ومائة سنة فقال زدني فقال لك وانبهتموني فلو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الامة واما غزوة
المسلمين بلاد خراسان فذلك ان الاحنف بن قيس هو الذي اشار على عمر رضي الله عنه بان يتوسع المسلمون
بالفتوحات في بلاد العجم ويضيقوا على كسرى يزدجرد فانه هو الذي يستحث الفرس والجنود على قتال المسلمين فاذن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك عن رايه وامر الاحنف بغزو بلاد خراسان فركب الاحنف في جيش كثيف
الى خراسان قاصدا حرب يزدجرد فدخل خراسان فافتتح **مدينة هراة** عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان
العبدي ثم سار الى مرو الشاهجان وفيها يزدجرد وبعث الاحنف بين يديه مطرف بن عبد الله بن
الشخير الى نيسابور والحارث بن حسان الى سرخس ولما اقترب الاحنف من مرو الشاهجان ترحل منها يزدجرد
الى مرو الروذ فافتتح الاحنف **مرو الشاهجان** فنزلها وكتب يزدجرد حين نزل مرو الروذ الى خاقان ملك الترك
يستمده والى ملك الصغد يستمده وكتب الى ملك الصين يستعينه وقصده الاحنف بن قيس الى مرو الروذ و
قد استخلف على مرو الشاهجان حارثة بن النعمان وقد وفدت الى الاحنف امداد من اهل الكوفة مع اربعة امراء فلما
بلغ مسيره الى يزدجرد ترحل الى بلخ وجاء الاحنف فافتتح **مرو الروذ** ثم سار وراء يزدجرد الى بلخ فالتقى معه ببلخ
يزدجرد فهزمه الله تعالى وهرب هو ومن بقي معه من جيشه فعبر النهر واستوسق ملك خراسان على يدي الاحنف واستخلف
على كل بلدة اميرا ورجع الاحنف فنزل مرو الروذ وكتب الى عمر رضي الله عنه بما فتح الله عليه من بلاد خراسان بكمالها
فقال عمر رضي الله عنه وددت انه كان بيننا وبين خراسان بحر من نار فقال له علي رضي الله عنه ولم يا امير المؤمنين فقال ان
اهلها سينقضون عهدهم ثلاث مرات فيجتاحون في الثالثة فقال يا امير المؤمنين لان يكون ذلك باهلها احب
الي من ان يكون ذلك بالمسلمين وكتب عمر رضي الله عنه الى الاحنف ينهاه عن العبور الى ما وراء النهر وقال احفظ ما في
يديك من بلاد خراسان ولما وصل رسولا يزدجرد الى اللذين استنجد بهما لم يحتفلا بامره فلما عبر يزدجرد النهر ودخل في
بلادهما تعين عليهما انجاده في شرع الملوك فسار معه خاقان الاعظم ملك الترك ورجع يزدجرد بجنود عظيمة فيهم خاقان
فوصل الى بلخ فاسترجعها وفر عمال الاحنف اليه الى مرو الروذ وخرج المشركون من بلخ حتى نزلوا على الاحنف بمرو الروذ
فتبرز الاحنف بمن معه من البصرة واهل الكوفة والجميع عشرون الفا فسمع رجلا يقول لاخر ان كان الامير ذا راي فانه
يقف دون هذا الجبل فيجعله وراء ظهره ويبقى النهر خندقا حوله فلا ياتيه العدو الا من جهة واحدة فلما اصبح الاحنف
امر المسلمين فوقفوا في ذلك الموقف بعينه فكان امارة النصر والرشد وجاءت الاتراك والفرس في جمع عظيم هائل مزعج
فقام الاحنف في الناس خطيبا فقال انكم قليل وعدوكم كثير فلا يهولنكم فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين فكانت الترك يقاتلون بالنهار ولا يدري الاحنف اين يذهبون في الليل فخرج طليعة من اصحابه
نحو جيش خاقان فلما كان قريب الصبح خرج فارس من الترك طليعة وعليه طوق وضرب بطبله فتقدم اليه الاحنف فاختلفا
طعنتين فطعنه الاحنف فقتله واستلب طوقه ووقف بموضعه فخرج اخر عليه طوق ومعه طبل فجعل يضرب بطبله فتقدم

اليه الاحنف فقتله ايضا واستلبه طوقه ووقف موضعه فخرج ثالث فقتله واخذ طوقه ثم اسرع الاحنف
الرجوع الى جيشه ولا يعلم بذلك احد من الترك بالكليه وكان من عادتهم انهم لا يخرجون من مبيتهم حتى يخرج ثلاثة
منكم ولهم بين ايديهم يضرب اوله ويطبله ثم الثاني ثم الثالث ثم يخرجون بعد الثالث فلما خرجت الترك ليلتئذ
بعد الثالث فاتوا على فرسانهم مقتلين فتشاءم بذلك الملك خاقان وتطير وقال لعسكره قد طال مقامنا وقد هيب
هولاء القوم بمكان لم نصب بمثله ما لنا في قتال هولاء خير فانصرفوا بنا فرجعوا الى بلادهم وانتظرهم المسلمون يومهم
ذلك ليخرجوا اليهم من شعبهم فلم يروا احدا منهم ثم بلغهم انصرافهم الى بلادهم راجعين عنهم ثم ذهب يزدجرد الى مرو الشاهجان
فحاصر حارثة ابن النعمان بها فاستخرج منها خزائنه التي دفنها فيها ثم رجع وانتظره خاقان بلخ حتى رجع اليه وقد قال
المسلمون للاحنف ما ترى في اتباعهم فقال اقيموا مكانكم ودعوهم وقد اصاب الاحنف في ذلك وقد جاء في الحديث اتركوا الترك
ما تركوكم ورجع كسرى خاسرا الصفقة وتحير في امره ماذا يصنع والى اين يذهب وقد اشار عليه بعض اولي النهى من قومه حين
قال قد عزمت ان اذهب الى بلاد الصين او اكون مع خاقان في بلاده فقالوا انا نرى ان نصالح هولاء القوم فان لهم ذمة
ودينا يرجعون اليه فيكون في بعض هذه البلاد وهم كارونا وهم خير لنا من غيرهم فابى عليهم كسرى ذلك ثم بعث
الى ملك الصين يستغيث به ويستنجده فجعل ملك الصين يسال عن صفة هولاء القوم الذين قد فتحوا هذه
البلاد وقهروا رقاب العباد فجعل يخبره عن صفتهم وكيف يركبون الخيل والابل وماذا يصنعون وكيف يصلون
فكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعني ان ابعث اليك اولهم واخرهم بالصين الاجهالة ما يحق علي ولكن هولاء القوم
الذين وصف لي رسولك صفتهم لا يحاولون الجبال الا هدوها ولو جئت لنصرتك ازالوني ما داموا على ما وصف
لي رسولك فسالمهم وارض بالمسالمة فاقام كسرى وال كسرى في بعض البلاد مقهورين ولم يزل ذلك دابهم حتى قتل يزدجرد
بعد سنتين من امارة عثمان رضي الله عنه كما سنورده ان شاء الله تعالى غزوة عمورية في بلاد الروم وهي التي
تسمى الان انكوريه قال الواقدي وفي هذه السنة غزا معاويه ابن ابي سفيان الصايفة من بلاد
الروم في عشرة الاف من المسلمين حتى بلغ عمورية ومعه من الصحابة عمرو بن العاص وعبادة بن
الصامت وابو ايوب الانصاري وابو ذر الغفاري وشداد بن اوس رضي الله عنهم وفي المراة وفيها
كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى معاويه ان يغزو الروم فدخل الى الدرب وجاوزه في عشرة الاف من
المسلمين فيهم ابو اوس وغيرهم وبلغ معاوية عمورية وقيل القسطنطينية وقيل ان في هذه الغزاة اسر عبد الله
بن حذافة السهمي رضي الله عنه وفيها فتحت غزوين وزنجان وان يزدجرد اقام بفرغانة زمن عمر رضي
الله عنه كله وبقي عسكره في اماكنهم وصالحوا المسلمين وفيها قال ابن جرير فتح معاويه رضي الله عنه عسقلان
صلحا وفيها ولد يزيد بن معاويه وعبد الملك بن مروان وفي المراة واختلفوا في ولادة يزيد بن معاوية
وعبد الملك بن مروان فقال الواقدي في هذه السنة وقال هشام في سنة خمس وعشرين وفيها
حج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر من توفي فيها من الاعيان قتادة ابن النعمان بن
يزيد بن عامر بن سواد بن ظفر الانصاري الاوسي الظفري وامه انيسه بنت قيس عمرو ابو عبد
الله وقيل ابو عثمان وهو من الطبقة الاولى من الانصار شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا و

سالت عينه يومئذ على خده من سهم اصابه قال الهيثم بن عدي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينه في يده
فقال ما هذا يا قتادة فقال هو كما ترى فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله فلم
يفقد منها شيئا فقال يا رسول الله والله ان الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب النساء و
اخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن تردها وتسال الله لي الجنة فاخذها رسول الله عليه السلام بيده
واعادها الى مكانها فكانت احسن عينيه الى ان مات ودعا له بالجنة وشهد قتادة المشاهد كلها مع رسول
الله عليه السلام وكانت راية بني ظفر بيده يوم الفتح قال الواقدي وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ونزل في قبره اخوه لامه ابو سعيد الخدري ومحمد بن سلمه والحارث بن حريه وذهبت عيناه قبل موته وقيل
انه توفي في سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين سنة وكان هو اكبر من ابي سعيد الخدري رضي
الله عنهما سعيد بن يزيد الشيباني استشهد في هذه السنة باذربيجان ولا صحبة له ذكره في المراة في هذه
السنة فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والعشرين استهلت هذه
السنة وامير المومنين هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولكنه مات في اخر هذه السنة كما نذكره ان
شاء الله تعالى وجيشه في الغزاة يمينا وشمالا وفتحت فيها فتوحات كثيرة بالعراق والشام وقدم
على عمر رضي الله عنه الاموال والاخماس فتح توج بفتح التاء المثناه من فوق وتشديد الواو وفي
اخره جيم وقال ابو الفتح ان كان عربيا فهو فوعل او فعول من لفظ التاج ولا يحسن حمله على فعل لانه
مثال يختص الفعل واما عثر وبذر فمفعولان وهما علمان وتوج من ارض فارس قال العجاج واذ قصر
ليلى بسلمى واجا او باللوى وذي حسما وناجا او حيث كان الولجات ولجا او حيث رمل عالج تعلجا او حيث
صار بطن توغوق سجا او يجعل البيت رتاجا مرتجا بجوف بصرى او بجوف توجا او سوى الحي بنا كافا لرجا
قوله وذي حسما بضم الى المهملة وفتح السين موضع العاليه في ارض غطفان وناجح موضع قريب من مكة
مما يلي التنعيم والولج بفتح اللام وبالجيم موضع والولجة من الارض مكان يدخل في غيره ماخوذ من الولوج
ورمل في شق فراوه الى ارض كلب قوله تعلجا اي دخل بعضه في بعض ومادته بالعين المهملة قوله توغوق بفتح
القاف وتشديد الواو وهو موضع دون النباج بالجزيرة قوله او يجعل البيت الى اخره معناه او يصير
جنا وها مرتجا بجوف بصرى من ارض الشام او بجوف توج من ارض فارس قوله بنا كافا بضم النون وفتح
الباء الموحدة وفي اخره كاف وهو ارض بالبحرين والرجا مقصور ارض قبل حران واستشهد البكري في هذه
الابيات بقوله اجا بانه على وزن فعل بفتح اوله وثانيه وانه يهمز ولا يهمز ويذكر ويونث وهو مقصور في
كلا الوجهين من همزة وترك همزة وهو احد جبلي طي فافهم قال الواقدي افتتح توج مجاشع بن مسعود
بعد ما قتل من الفرس مقتلة عظيمة وغنم منهم غنايم جمة ثم ضرب الجزية وعقد لهم الذمة ثم بعث بالفتح
وخمس الغنايم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي المراة كانت الفرس قد خرجوا منها ليجمعوا احصونهم فقصدها
مجاشع بن مسعود ففتحها فتح جور بضم الميم وسكون الواو وفي اخره راء قال ياقوت جور مدينة
نزهة كثيرة البساتين والفواكه بفارس يقال انها فيروزاباد التي ينسب اليها ابو اسحق الفيروزابادي

ولنقل اسمها من جور الى فيروز اباد نسب ذكر في المعجم واليها ينسب الورد الجوري وهو افضل انواع الورد
وقال سيف افتتح عثمان بن ابي العاص جور بعد قتال شديد كان عندها **فتح اصطخر** المرة الثانية وكان
المسلمون قد فتحوها كما ذكرنا واهلها قد نقضوا بعد ما كان جند العلاء بن الحضرمي افتتحوها حين جاوا في البحر
من ارض البحرين فالتقوا هم والفرس في مكان يقال له طاوس كما تقدم ذكره ثم صالحه الهربذ على الجزية وان يضرب
عليهم الذمة وفي المراة وفيها فتحت اصطخر على يد عثمان بن ابي العاص الثقفي بعد قتال شديد ثم بعث بالاخماس
والبشارة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه **فتح فسا ودارابجرد** فسا بفتح الفا والسين المهملة مقصور
بلدة من بلاد فارس والنسب اليه فسوي واما النسا فهي بلدة بخراسان بين اسورد وسرخس وهو اشهرها
ودارابجرد بالباء الموحدة الساكنة وكسر الجيم وسكون الراء وفي اخره دال مهملة وقد تحذف الالف الاولى اختصارا
وتخفيفا ومعناه بالقادسية عمل داراب وهي كورة بفارس مشهورة كبيرة ومن مدنها فسا وذكر سيف
عن مشايخه ان سارية بن زنيم بن عمرو بن جابر بن محمية بن عبد الله بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن
كنانة قصد فسا ودارابجرد فاجتمع له جموع من الفرس والاكراد عظيمة ودهم المسلمين منهم امر عظيم وجمع كثير فراى
عمر رضي الله عنه في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في وقت من نهار وانهم في صحرا وهناك جبل ان
استندوا اليه لم يوتوا الا من وجه واحد فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى كان الساعة التي راى
انهم اجتمعوا فيها خرج الى الناس فصعد المنبر فخطب الناس واخبر بصفة ما راى ثم قال يا سارية الجبل الجبل
ثم قال ان لله جنودا ولعل بعضها ان يبلغهم قال ففعلوا ما قال عمر رضي الله عنه فنصرهم الله على عدوهم وفتحوا
البلد وفي رواية عن سيف ان عمر رضي الله عنه بينما يخطب يوم الجمعة قال يا سارية بن زنيم الجبل الجبل فلجا المسلمون
الى جبل هناك فلم يقدر العدو عليهم الا من جهة واحدة فاظفرهم الله بهم وفتحوا البلد وغنموا شيا كثيرا و
قد سال اهل المدينة رسول سارية عن الفتح فاخبرهم فسالوه هل سمعوا صوتا يوم الوقعة قالوا نعم سمعنا قائلا
يقول سارية الجبل وقد كدنا نهلك فلجانا اليه ففتح الله علينا **فتح سجستان** بكسر السين المهملة والجيم
وهي بلد جليل وله من الكور ما لخراسان واكثر ثغرها منقطعة متصلة ببلاد السند والهند وكانت تصالح
خراسان وتوازنها وهي بيتاخم مكران من بلاد السند والسجستان في الاصل اسم اقليم عظيم واسم قصبته زرنج الا
انه لتنسي هذا الاسم واطلق اسم الاقليم على المدينة وقد بسطنا القول فيه في بيان الاقليم وقال ابن جرير افتتح
سجستان عاصم بن عمرو بعد قتال شديد وكانت ثغورها متسعة وبلادها متباينة ما بين السند الى نهر
بلخ وفي المراة وفيها فتحت سجستان على يدي عاصم بن عمرو وعبد الله بن عمر **فتح مكران** بضم الميم وهي مدينة
بالسند وقال ابن حوقل مكران ناحية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز والقحط والضيق وقال صاحب
اللباب مكران بلدة من بلد كرمان وقال سيف فتحت مكران على يدي الحكم بن عمرو وامده شهاب بن المخارق بن
شهاب وسهل بن عدي وعبد الله بن عبد الله فاقتتلوا مع ملك السند فهزم الله جموع السند وغنم المسلمون
منهم غنيمة كثيرة وكتب الحكم بن عمرو الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالفتح وبعث بالاخماس مع صحار العبدي فلما
قدم على عمر رضي الله عنه ساله عن ارض مكران فقال له سهلها جبل وماوها

وشل

وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضائع وما وراءها شر
منها فقال عمر رضي الله عنه اسجاع انت ام مخبر قال لا بل مخبر فكتب عمر رضي الله عنه الى الحكم بن عمرو ان لا تعبر وبعد ذلك
مكران وليقتصروا على ما دون النهر وانشد سيف في كتاب الفتوح للحكم بن عمرو لقد شبع الارامل غير فخر لفي جاءهم
من مكران اتام بعد مسبغة وجهد وقد صفوا الشيا من الدخان **غزوة الاكراد** عن سيف ان جماعة من
الاكراد التفت اليهم طايفة من الفرس فلقيهم ابو موسى الاشعري رضي الله عنه بمكان من ارض سروذ قريب من نهر
تيري ثم سار عنهم ابو موسى الى اصفهان وقد استخلف على حربهم الربيع بن زياد بعد مقتل اخيه المهاجر بن زياد فتسلم
الحرب وهو حنق عليهم فهزم الله العدو ولله الحمد **وفيها** عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمار بن ياسر عن الكوفة
وولى ابا موسى الاشعري كذا قال صاحب المراة وقال الواقدي كتب اهل الكوفة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكون
عمار بن ياسر ويسالونه ان يعزله عنهم فقال عمر رضي الله عنه من يعذرني من اهل الكوفة ومن تجنيهم على امرائهم
ان استعملت عليهم ضعيفا استضعفوه وان استعملت عليهم قويا فجروه ثم قال عمر ايها الناس ما تقولون في
رجل ضعيف غير انه مسلم تقي واخر فاجر قوي ايهما يصلح للامارة فتكلم المغيرة بن شعبة فقال يا امير المومنين الضعيف
المسلم اسلامه لنفسه وضعفه عليك وعلى المسلمين والقوي الفاجر فجوره عليه وقوته لك وللمسلمين واعمل في ذلك
برايك قال عمر رضي الله عنه صدقت يا مغيرة اذهب فقدم ولتك الكوفة فانظر ان يكون ممن يامنه الابرار ويخافه الفجار قال
فقال المغيرة افعل ذلك يا امير المومنين قال ثم مضى المغيرة اميرا على الكوفة وقدم عمار بن ياسر المدينة معزولا فارسل
اليه عمر فدعاه ثم قال ساءك بالله يا ابا اليقظان هل ساءك عزلنا اياك عن الكوفة فقال عمار رضي الله عنه والله ما
فرحت حين وليتني ولا حزنت حين عزلتني قال واقام المغيرة بن شعبة على الكوفة ثلاث سنين وعمر بن الخطاب
رضي الله عنه وخلال ذلك قد فتح الديار ومصر الامصار وجند الجنود ودون الدواوين ثم انه حج بالناس في اخر خلافته
وهي في هذه السنة وحج ايضا بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهوادج فقال سيف بن عمر حدثني ابو عثمان وابو
حارثة والربيع باسنادهم قالوا حج عمر بازواج رسول الله عليه السلام معهن اولياؤهن ومن لا يحتجبن منه وجعل في مقدم
قطارهن عبد الرحمن بن عوف وفي مؤخره عثمان بن عفان رضي الله عنه قال الواقدي فبينا عمر رضي الله عنه في منى اذ اقبل
اليه رجل من اهل مصر فقال له يا امير المومنين اني استبقت انا ومحمد بن عمرو بن العاص فسبقته على فرس لي فضربني بسوطه
في ملا من المسلمين فقال خذها وانا ابن الاكرمين ثم اني صرت الى ابيه عمرو بن العاص مستعديا فحبسني اربعة
اشهر ثم اطلقني بعد ذلك فخرجت في حاج المسلمين اليك لتاخذ لي منه بظلامتي قال فغضب عمر رضي الله عنه ثم دعا بعمرو
بن العاص وابنه محمد قال فاتي بهما جميعا الى ان قدما بين يدي عمر رضي الله عنه فلما وقفا بين يديه سالهما عما ذكر الرجل
المصري فانكرا ذلك فاستشهد عمر رضي الله عنه من كان في الموسم من اهل مصر فشهدوا على عمرو وابنه بذلك قال فامر عمر
رضي الله عنه المصري ان ياخذ حقه من محمد بن عمرو بن العاص بسوطه وعمر يقول ها يا ابن الاكرمين قال ثم قدموا
الى الشيخ فلما اطلع يعني عمرو بن العاص فقال المصري يا امير المومنين انه ما ضربني ولكنه حبسني اربعة اشهر فقال
عمر رضي الله عنه احب ان احبسه لك كما حبسك يا امير المومنين قد صفحت عنه فغضب عمرو بن العاص
وقال اما فعلت بي وما بني ما فعلت فلا والي لك بعد هذا اليوم عملا ابدا فقال له عمر رضي الله عنه اذهب اذا حيث شئت

لا والله يا معاشر قريش ما تظلون الا ان الناس لكم عبيد ثم وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس
خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس اني قد بينت لكم الفرايض واقمت لكم السنن ووقفتكم
على السبيل الواضح فاتقوا الله ربكم وتوبوا اليه الا وانه قد كبر سني ورق عظمي ولا احد لكم يعبد الا الله كانه
يراه فان لم يره فانه يراه وكفى بالله حسيبا ثم نزل عمر رضي الله عنه ورجع الناس من الحج فقدم عليه المغيرة
بن شعبة من الكوفة ومعه غلام له مجوسي يقال له فيروز ويكنى ابا لولوه قال وكان هذا الغلام تاجرا بصيرا
بجميع الاعمال فاقبل الى عمر رضي الله عنه فقال له يا امير المومنين ان مولاي هذا المغيرة بن شعبة قد وظف
علي في كل شهر مائة درهم ولست بقادر على ذلك فان رايت ان تامره بان يخفف عني من هذه الوظيفة التي جعلها
علي قال فارسل عمر بن الخطاب الى المغيرة بن شعبة فدعاه ثم اوصاه بغلامه ثم قال له اتق الله ولا تكلفه ما لا
يطيق وان كان فرافاته قد شكا الي فقال المغيرة افعل ذلك يا امير المومنين ثم ابا لولوة عاد الى عمر رضي الله عنه
ثانية وثالثة وشكى اليه المغيرة فقال عمر رضي الله عنه اني اوصيته فاتق الله واطع مولاك قال فسكت ابو
لولوة ولم يقل شيا فلما ولى لينصرف قال له عمر ارجع فرجع اليه فقال له عمر انك لتعمل الاعمال الحسن قال له ابو لولوة احسن
كل عمل تعمله الناس واحسن ما اعمل اني انقر الارحية فقال له عمر رضي الله عنه لو احدث لنا رحى اليد فانا محتاجون
اليه فقال له ابو لولوة افعل ذلك يا امير المومنين لاتخذن لنا رحى يسمع بها اهل المشرق والمغرب ثم انصرف
ابو لولوة وانصرف عمر رضي الله عنه الى اصحابه وقال لهم انه هددني هذا العلج وتوعدني ولقد رايت الشر في
وجهه بالغاوه ذكر مقتل عمر رضي الله عنه الكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو عمر بن الخطاب
بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي ابو حفص العدوي
رضي الله عنه ورياح بن عبد الله بكسر الراء بعدها يا اخر الحروف ويقال فيه رباح بفتح الباء الموحدة نقله
ابو علي الغساني عن ابن حبيب ورزاح بن عدي بفتح الراء بعدها زاي معجمة يلتقي النبي صلى الله عليه وسلم
في الاب التاسع وامه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بن يقظه وقال ابن ماكولا حنتمة
بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوق وفي اخره ها بنت هاشم ذي الرمحين بن المغيرة
بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن قال فيه حنتمة بنت هشام بن المغيرة فقد وهم وقال عبد الغني حنتمة بنت
سعد بن المغيرة المخزومية وهذا ايضا وهم وام ام عمر رضي الله عنه الشفا بنت عبد قيس بن عدي بن سعد بن
سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وامها امنة بنت عقيل بن كلاب بن عمرو بن الصريعة بن الحرمز من سلول بن خزع
وامها اميمة بنت غنسان بن عبد د عمرو بن عمرو بن   بن ملكان بن افصى بن خزاعة وامها اميمة بنت مخزعان

كذا في الاصل

بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة النوع الثاني في تسميته بالفاروق وامير المومنين روى عن الزهري ان اهل
الكتاب لقبوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالفاروق وقال الواقدي حدثنا ابو حزرة يعقوب بن مجاهد
عن محمد بن ابرهيم عن ابن عمرو قال قلت لعايشة رضي الله عنها من سمى عمر الفاروق قالت النبي صلى الله عليه وسلم
قلت هو صيغة مبالغة من الفرق لقب به لفرقه بين الحق والباطل وقيل سمي به لانه اعلن بالاسلام والناس

يومئذ يخفونه وكان المسلمون يوم اسلم تسعة وثلاثين رجلا على ما ذكرنا فكملوا به اربعين وهو اول
من تسمى باميرالمومنين من الخلفاء رضي الله عنهم واول من حياه بها المغيرة بن شعبة وقال المسعودي اول من
سماه به عدي بن حاتم وقيل ابو موسى الاشعري كتب اليه لعبد الله وامير المومنين فلما قرا الكتاب قال اني
لعبد الله وامير المومنين والحمد لله رب العالمين وقيل غير ذلك والله اعلم النوع الثالث في مقتله ابن كثير
لما فرغ عمر رضي الله عنه الحج في سنة ثلاث وعشرين ونزل بالابطح دعا الى الله عز وجل واشتكى اليه بانه قد كبرت
سنه وانتشرت رعيته وخاف من التقصير وسال الله ان يقبضه اليه وان يمن عليه بشهادة في بلد النبي صلى الله
عليه وسلم كما ثبت عنه في الصحيح انه كان يقول اللهم اني اسالك شهادة في سبيلك وموتا في بلد رسولك فاستجاب الله
له هذا الدعا وجمع له بين هذين الامرين الشهادة والموت في المدينة النبوية فاتفق له ان ضربه ابو لولوة فيروز المجوسي
الاصل الرومي الدار وهو قايم يصلي في المحراب بصلاة الصبح وقال الواقدي لما شكى ابو لولوة غلام المغيرة بن شعبة
مولاه المغيرة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بانه وظف عليه ما لا يطيقه وساله التخفيف كما ذكرنا عن قريب وان
عمر وعده بانه يامر المغيرة بالتخفيف ثم انه رضي الله عنه لما صلى الفجر بالمسلمين من غد ذلك اليوم وثب فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس اني قد قرب اجلي ولا اشك في ذلك وقد رايت في منامي في ليلتي هذه كان ديكا
قد اقبل الي ونقرني نقرتين او ثلاثة وقد هالني ذلك قال فقال المسلمون خيرا يا امير المومنين رايت فقال عمر رضي الله
اني قد علمت ان الديك رجل اعجمي قد عزم على قتلي ولست اشك انه يجرحني جرحين او ثلاثة وما كان الله تعالى
ليضيع هذا الدين فان استخلف عليكم خليفة فقد استخلف من هو خير مني وان اهلك قبل ذلك فامركم الى
هولاء الستة الذين فارقهم رسول الله عليه السلام وهو عنهم راض عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وطلحة
بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم الا واني اشهدكم على
امراء الاجناد اني لم ابعثهم الا ليفقهوا الناس في دينهم ويقسموا فيهم ويجاهدوا عدوهم ويحكموا فيهم بالحق فان
اشكل عليهم شي ردوه الى الله والى اولي الامر منهم قال ثم نزل عن المنبر واخذ بيد عبد الله بن عباس رضي الله عنه
فخرج من المسجد يماشيه ساعة ثم تنفس وزفر زفرة فقال ابن عباس يا امير المومنين انه ما اخرج هذا
النفس والزفير الا الحزن قال عمر يا ابن عباس ان نفسي يحدثني باقتراب اجلي ولست احذر الموت لانه سبيل
لابد منه ولكني مغموم بهذا الامر الذي انا فيه لا ادري اقوم فيه او اقعد قال له ابن عباس فاين انت عن صاحبنا
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في هجرته وقرابته وقدمه وسابقته وعلمه وفضله وشجاعته فقال عمر رضي الله
عنه والله يا ابن عباس انه لكما يقول ولو انه ولي هذه الامة من بعدي لحملكم على طريقة من الحق تعرفونها ولكنه
رجل به دعابة وهو حريص على هذا الامر ولا يصلح هذا الامر الا لمن لا يحرص عليه فقال ابن عباس يا امير المومنين
فعثمان بن عفان فقال عمر اهل لذلك لشرفه وفضله ولكني اخشى ان تولى ال ابي معيط على رقاب الناس ولو
وليته لفعل ولو فعل لفعلوا قال يا امير المومنين فطلحة بن عبيد الله فقال هيهات يا ابن عباس ما كان الله
ليوليه شيئا من امر هذه الامة مع ما نعلم من زهوه وتيهه وعجبه بنفسه قال قلت يا امير المومنين فالزبير بن العوام
فقال فارس بطل ولكنه ضيق جشع فظل يومه بالبقيع يحاكك على الصاع والمد ويخاصم على قفيز من حنطة او شعير

ولا يصلح هذا الامر الا لسخي في غير تبذير ولا ممسك من غير اقتار قال قلت يا امير المؤمنين فسعد بن
ابي وقاص فقال سعد صاحب مقاتل عليه واما على امرة فلا قال قلت يا امير المؤمنين فعبد الرحمن بن عوف
فقال نعم الرجل ذكرت يا ابن عباس رجل مسلم غير انه ضعيف وامره في يد امراته ولا يصلح هذا الامر الا القوي
في غير عنف ولين من غير ضعف وممسك من غير بخل جواد من غير سرف ثم قال عمر يا ابن عباس لو كان معاذ بن جبل
حيا ما تخالجني فيه لا امورد لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاذا مقدام يجي يوم القيمة
وعلم العلما بين يديه ليس بينه وبين الله الا النبيون والمرسلون ولو ان سالما مولى ابي حذيفه حيا ما شككت
فيه لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سالم احب الله حبا لم يحب معه سواه وخافه
خوفا لم يخف معه سواه ولو ان ابا عبيدة ابن الجراح حيا لكان اهلا لهذا الامر فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لكل امة امين وامينكم ابو عبيدة بن الجراح قال ثم دخل عمر رضي الله عنه الى منزله وارسل الى وجوه
اصحاب رسول الله عليه السلام واحضرهم ثم ارسل الى خاثليق النصراني فدعاه فلما دخل عليه امره بالجلوس
فجلس ثم قال يا خاثليق اصدقني عما اسالك عنه فقال سل يا امير المؤمنين قال تجدون عندكم في الانجيل نعت
محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم لاحد فارقليط فقال له عمر رضي الله عنه وما معنى ذلك فقال الخاثليق معناه انه
يفرق بين الحلال والحرام والحق والباطل قال عمر رضي الله عنه ومن حضر من المسلمين الحمد لله الذي جعلنا من
امته ولكن اخبرني يا جاثليق من بعده قال اجد بعد محمد رجل عظيم مبارك الامر فقال عمر ذاك ابو بكر الصديق
رضي الله عنه قال ثم ماذا يا جاثليق قال ثم من بعده قرن حديد قوي قال عمر ثم ماذا بعده قال خليفة يوثر اقاربه
على من سواهم قال فنظر عمر بن الخطاب الى وجه عثمان بن عفان قال ثم ماذا ويحك يا جاثليق قال سيف مسلول
ودم مطلول ولسان يقول قال فضرب عمر بيده على الاخرى ثم التفت الى عثمان بن عفان فقال يا ابا عمرو اتق
الله تعالى ان وليت هذا الامر بعدي فلا تحمل ال ابي معيط على رقاب المسلمين قال ثم انصرف الناس من عنده
وذلك في يوم الجمعة وانطلق ابو لؤلؤة فاخذ خنجرا طويلا له راسان وسطها مقبض ثم اقبل حتى دخل المسجد
متنكرا وذلك في يوم الاربعا وقت الفجر قال فاذن عمر رضي الله عنه واقام الصلوة ويقدم حتى وقف في محرابه
فجعل يسوي الصفوف عن يمينه وعن شماله وابو لؤلؤة في الصف الاول ملفع الراس فلما كبر عمر رضي
الله عنه وكبر الناس معه بدر ابو لؤلؤة من الصف والخنجر بيده فجرحه ثلاث جراحات جرحين تحت
سرته وجرحا فوق سرته وشق الصفوف وخرج هاربا وعلم عمر انه مقتول فامر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
فصلى بالناس فقرء عبد الرحمن في الركعة الاولى بام القران وقل يا ايها الكافرون وفي الركعة الثانية بام القران
وقل هو الله احد فلما سلم وثب الناس يتعادون خلف ابي لؤلؤة وهم يقولون خذوه فقد قتل امير المؤمنين
وكان كلما لحقه رجل من المسلمين لياخذه حمل ابو لؤلؤة بالخنجر عليه حتى جرح من المسلمين ثلثة عشر رجلا
مات منهم ستة نفر ولحقه رجل من ورائه فالقى عليه برنسا فاخذه فلما علم ابو لؤلؤة انه اخذ وجاء بنفسه
وجاه فقتل نفسه واحتمل عمر بن الخطاب الى منزله واجتمع اليه الناس فقال عمر لمن حوله ابو لؤلؤة قتلني او غيره
فقالوا ابو لؤلؤة يا امير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل مسلم فاريد ان

اخاصم يوم

اخاصم يوم القيمة ثم سجد سجدتين قال ثم اغمي على عمر ساعة حتى فاتته صلاة الظهر فانتظروه وقالوا الصلوة
يا امير المومنين فقال عمر رضي الله عنه لاحظ في الاسلام لمن ترك الصلاة ويكبر على ما ترون ثم قال ثم صلى عمر رضي الله
عنه ودعي له بطبيب فسقاه نبيذا حلوا من نبيذه فخرج النبيذ من جراحه فلم يدر نبيذ هو ام دم فدعي طبيبا
من الانصار من بني معاويه فسقاه لبنا فاذا اللبن قد خرج من جراحه ابيض فقال له اوص يا امير المومنين
فانك ميت فقال عمر صدقتني يا اخا الانصار ثم استمعه باكيا فقال له ابن عباس يا امير المومنين لا ابكى الله لك
عينا وابشر بالجنة والخير كله فوالله لقد كان اسلامك عزا وهجرتك فتحا وخلافتك رحمة ولقد اسلمت حين
كفر الناس ونصرت النبي صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وانت من الذين انزل الله عز وجل فيهم لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وانت من الذين انزل الله فيهم للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ولقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بشرك بالجنة في
غير موطن ولقد خرج من الدنيا وهو عنك راض ثم وليت امور المسلمين باحسن ما وليها احد فاعز الله بك الاسلام
واذللت العدو حتى فتحت الديار ومصرت الامصار واقمت المنار ودونت الدواوين وجندت الاجناد و
عدلت في رعيتك وادت فيهم الامانة فجزاك عن نبيك وعن خليفته خيرا وعن هذه الامة خير الجزا قال فقال
عمر رضي الله عنه يا ابن عباس لو ان لي كانت الدنيا لي بما فيها لافتديت به من هول المطلع ولوددت اني خرجت من
الدنيا كفافا لا لي ولا علي ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اذا انا مت وادرجتموني في حفرتي فاصبروا ثلثا فان
قدم عليكم طلحة بن عبيد الله والا فاختاروا لانفسكم ممن ترضونه من هذه الستة عثمان بن عفان وعلي بن
ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فاني جعلت هذا الامر في هولاء
الستة وادخلوا ابني عبد الرحمن في المشورة على انه ليس له من الامر شي وهذا صهيب بن سنان يصلي بالناس
في هذه الايام الى ان يتفق رضاكم على رجل من هذه الستة فمن استرضيتموه واستخلفتموه فهو الخليفة بعدي
فان بايعتم رجلا من بعدي وانعقدت اراوكم عليه وعقدتم له البيعة ثم خالفكم احد فاقتلوه الا واني اوصي الخليفة
من بعدي بالمهاجرين ان يعرف لهم حقهم وفضلهم وبري للانصار الذين تبوؤا الدار والايمان ان يقبل من
محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم واوصي الخليفة من بعدي باهل الامصار خيرا فانهم جباة الاموال وان يقسموا
الفيء في الناس بالسوية ولا ياخذوا منهم فضلهم الا عن طيبة انفسهم ثم واوصي الخليفة من بعدي باهل الذمة
خيرا فان لهم ذمة الله وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يظلمهم ولا يكلفهم فوق طاقتهم وان توفي
لهم بعهدهم ويقاتل عدوهم ثم واوصي الخليفة من بعدي بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب حماة الاسلام ان توخذ
منهم الصدقات على وجهها ثم ترد على فقرائهم ومساكينهم قال ثم اقبل عمر رضي الله عنه على ابنه عبد الله فقال
يا بني حط راسي ابيك عن الوسادة وضعها على الارض فلعل الله ان يرحمني ثم قال يا بني لو رايت اباك غدا يقاد الى
النار وما كنت تفديه فقال عبد الله بلى والله بجميع ما ملكت يدي من طارف وتليد فقال يا بني فادعني كلما علي
من الدين وانظر الذي تبيع من ذلك جميع مالي لعمر فان لم يوف بما علي فسل في بني عدي بن كعب فان لم يوف
بما علي فسل في قريش ولا تعداهم وان سالك الخليفة من بعدي ان تاتيه بذلك المال فلا تفعل وان وهب لك

فقال اذهب به حتى تضعه في بيت المال كما اخذته منه ثم قال يا ابني سر الى عايشة رضي الله عنها فسلها
ان تاذن ان ادفن مع حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم قال فاقبل عبد الله الى عايشة رضي الله عنها واستاذنها
في ذلك فقالت عايشة ارجع الى امير المومنين واقراه مني السلام وقل له لقد علمت انه بيتي الذي توفي
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي الى جانبه وقد كنت ذخرت ذلك الموضع لنفسي وقد اثرتك به يا امير
المومنين قال ثم توفي عمر رضي الله عنه يوم الاربعا عشية ليلة الخميس وهو ابن ثلاث وستين سنة
وقال ابن كثير واتفق ان ضربه ابو لؤلؤة فيروز المجوسي الاصل الرومي الدار وهو قايم يصلي في المحراب صلاة
الصبح من يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة ثلاث وعشرين من الهجرة بخنجر
ذات طرفين فضربه ثلاث ضربات وقيل ست ضربات احديهن تحت سرته قطعت السفاق فخر من قامته
واستخلف عبد الرحمن بن عوف ورجع العلج بخنجره لايمر باحد الا ضربه حتى ضرب ثلاثة عشر رجلا مات
منهم ستة فالقى عليه عبد الله بن عوف برنسا فانتحر بنفسه لعنه الله وحمل عمر رضي الله عنه الى منزله والدم يسيل
من جرحه وذلك قبل طلوع الشمس فجعل يفيق ثم يغمى عليه ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول نعم ولا حظ
في الاسلام لمن تركها صلى في الوقت ثم سأل عمن قتله من هو فقالوا ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي
لم يجعل منيتي على يدي رجل يدعي الايمان ولم يسجد لله سجدة ثم قال قبحه الله لقد كنا امرنا به معروفا قال ابن كثير
ولم يذكر عمر رضي الله عنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الستة الذي ذكرهم لكونه من قبيلته خشية ان يراعي في
الامارة بسببه وقال البخاري باسناده عن عمرو بن ميمون انه قال اني لقايم ما بيني وبين عمر رضي الله عنه
الا عبد الله بن عباس غداة اصيب وكان اذا مر بين الصفين قام بينهما فاذا راى خللا قال استووا حتى
اذا لم ير فيهم خللا يقدم وكبر وربما قرا سورة يوسف او النحل او نحو ذلك في الركعة الاولى ليجتمع الناس فما هو
الا ان كبر حتى سمعته يقول قتلني او اكلني الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على احد يمينا وشمالا
الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فلما راى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا
فلما ظن العلج انه ماخوذ نحر نفسه وتناول عمر رضي الله عنه يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد راى
الذي رايت واما نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم فقدوا صوت عمر رضي الله عنه وهم يقولون سبحان الله سبحان
الله فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال عمر رضي الله عنه لابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة
ثم جاء فقال المغيرة بن شعبة فقال الصنع قال نعم فقال قاتله الله لقد امرت به معروفا الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل
يدعي الاسلام قد كنت انت وابوك تحبان ان يكثر العلوج في المدينة وكان العباس رضي الله عنه اكثرهم رقيقا
فقال ان شئت فعلت اي قتلناهم فقال ابعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا الى قبلتكم وحجوا حجكم قال واحتمل الى بيته
وانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة مثل يومئذ بقائل يقول لا باس وقائل يقول اخاف عليه فاتي بنبيذ
فشربه فخرج من جرحه فعرفوا انه ميت ودخل المسلمون يثنون عليه وقال ابن سعد باسناده لما طعن عمر رضي الله عنه
هرب ابو لؤلؤة وجعل ينادي الكلب الكلب قال فطعن ابو لؤلؤة نفرا فاخذ رهط من قريش عبد الله بن عوف
الزهري وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص رضي الله عنه ورجل من بني سهم فطرح عليه عبد الله خميصة كانت عليه فانتحر

بالخنجر نفسه

ادفن

بالخنجر نفسه واحتز عبد الله بن عوف راس ابي لؤلؤة وقال ابن سعد ايضا باسناده الى ابن عباس لما طعن عمر
رضي الله عنه فغشي عليه فافاق فاخذته بيدي واحد بيدي فاجلسني خلفه وتساند الي وجراحه يثعب دما ثم توضا
وصلى الفجر فقرا في الاولى بالعصر وفي الثانية بقل يا ايها الكافرون وقال قال ابن عباس رضي الله عنهما صلى عمر رضي الله عنه
وجرحه يثعب دما وروى الواقدي ان عمر لما طعن قال وكان امر الله قدرا مقدورا ثم قال من هذا قيل غلام المغيرة
فقال الم اقل لكم لا تجلبوا علينا من العلوج احدا فمن جرت عليه المواسي وقال الواقدي ايضا دخل كعب الاحبار على
عمر رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اعهد عهدك فانك ميت بعد ثلاث قال وما يدريك قال اجد صفتك
في التورية وانه قد فني اجلك وعمر يومئذ صحيح ما به قلبه وجاءه كعب في اليوم الثاني فقال قد بقي من اجلك يومان ثم جاء
في اليوم الثالث فقال قد بقي هذا اليوم والليلة فقال عمر رضي الله عنه واوعدني كعب ثلاثا ولا شك ان القول ما
قاله كعب وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب فلما كان من الغد ضربه ابو لؤلؤة في صلاة
الفجر ست ضربات احديهن تحت سرته وهي التي قتلته وقيل معه جماعة منهم كعب بن بكير الليثي وكان خلفه قال ودعوا
له طبيبا من بني الحارث بن كعب فسقاه لبنا فخرج من جرحه فقال له اعهد عهدك قال قد فعلت قال وصلى عمر
رضي الله عنه في ثيابه التي جرح فيها ثلاثا والدم فيها وجرحه يثعب دما **النوع الرابع** في تاريخ وفاته حكى ابن سعد
عن الواقدي عن ابي بكر ابن اسماعيل بن محمد بن سعد عن ابيه قال طعن عمر رضي الله عنه يوم الاربعا لاربع
ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنة اربع وعشرين وذكر ابن
قتيبة في المعارف انه طعن يوم الاربعا لسبع بقين من ذي الحجة فبقي ثلاثا وتوفي لاربع بقين من ذي الحجة وقال
قتادة طعن يوم الاربعا ومات يوم الخميس قال صاحب المراة وما حكاه ابن سعد عن الواقدي اصح وعليه عامة المورخين
وقال ابن جرير حدثت عن هشام بن محمد قال قتل عمر رضي الله عنه لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
وقال سيف استخلف عثمان رضي الله عنه لثلاث من المحرم فخرج فصلى بالناس صلاة العصر وقال بعضهم طعن عمر رضي
الله عنه يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجة وقيل لسبع بقين وهو الاشهر كما ذكرنا **النوع الخامس** في مقدار
سنه واختلفوا فيه على اقوال فقيل انه عاش ستين سنة وقيل ثلاث وستين مثل سن ابي بكر رضي الله عنه قاله
معاوية وقيل احدى وستين وقيل ستة وستين وحكى الطبري وسيف اقوالا كثيرة منها انه عاش خمسا وخمسين
وقيل اثنتين وخمسين سنة وقيل سبعة وخمسين وقال ابن عمر والزهري عاش خمسا وستين وقال الواقدي
وهذا لا يعرف عندنا بالمدينة والثبت عندنا انه عاش ستين سنة وقال الشيخ الموفق في الانساب ولد عمر
رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وتوفي النبي عليه السلام وهو ابن ثلاث وستين سنة في السنة الحادية
عشر من الهجرة وعاش عمر رضي الله عنه بعد رسول الله عليه السلام ثلاث عشرة سنة فقد مات عمر عن خمس وستين
سنة وشهور كما قال ابن عمر والزهري وذكره سعيد بن عامر وعن اسلم مولى عمر انه توفي وهو ابن ستين سنة قلت
هذا الذي صححه الواقدي كما ذكرنا انفا **النوع السادس** في مدة خلافته قال الواقدي وكانت ولايته عشر
سنين وخمسة اشهر واحدى وعشرين ليلة من متوفى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعلى راس اثني وعشرين
سنة وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما من الهجرة وقال ابو معشر قتل عمر رضي الله عنه لاربع بقين من ذي الحجة

عام ثلاث وعشرين وكانت خلافته عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وكذا ذكر ابن جرير عن هشام
بن محمد وقال الدولابي وكانت ولايته عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال **النوع السابع** في غسله وتكفينه
والصلاة حكى ابن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال غسل ابي بالماء والسدر ثلاثا واوصى ان لا يقرب به طيب وكفن في
ثلاثة اثواب ثوبين سحوليين وصلى عليه صهيب وحكى ابن سعد عن الواقدي قال لما وضع ليصلى عليه اقبل
علي وعثمان رضي الله عنهما يريدهما في الاخر فقال عبد الرحمن بن عوف وفي رواية ابن سعد
عن الواقدي قال لما وضع عمر رضي الله عنه ليصلى عليه اقبل علي وعثمان رضي الله عنهما انهما يصليان عليه فقال
عبد الرحمن بن عوف ان هذا لهو الحرص على الامارة لقد علمتما ما هذا اليكما ولقد امر به غيركما يقدم يا صهيب
فصلى عليه في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكبر عليه اربعا بين القبر والمنبر وقال الطبري في تاريخه وقف علي
رضي الله عنه عند راس عمر رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه عند رجليه فقال عبد الرحمن بن عوف لا اله الا
الله ما احرصكما على الامرة واما علمتما ان امير المومنين قال ليصل بالناس صهيب فتقدم صهيب فصلى عليه
وقال هشام انما اوصى عمر ليصلي عليه صهيب لانه ما احب ان يتقدم رجل من اصحاب الشورى وما يعين بعد
منهم احدا اماما وما احب ان يصلي عليه دون الارحام وهناك امام منصوص عليه وحكى ابن سعد عن الواقدي
عن اشياخه قالوا انزل في قبره عثمان وسعيد بن زيد وصهيب وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم واختلفوا
في كيفية دفن ابي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة امثلة احدها رواه الواقدي عن خالد
بن ابي بكر قال دفن عمر رضي الله عنه في بيت عايشة رضي الله عنها وجعل راس ابي بكر رضي الله عنه عند كتفي النبي صلى
الله عليه وسلم وجعل راس عمر رضي الله عنه عند حقوي ابي بكر وقال ابن سعد باسناده عن عايشة رضي الله عنها
قالت مازلت اضع خماري عن راسي واقول ما معي في الحجرة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والي حتى دفن عندي عمر
فلم ازل متحفظة من ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جدارا وقال الواقدي كان جعفر بن محمد يقول ان الامام
علي بن ابي طالب هو الذي غسل عمر رضي الله عنه بيده وحنطه وكفنه ثم وضعه على سريره واقبل على الناس بوجهه فقال
ايها الناس هذا عمر بن الخطاب امير المومنين قد قضى نحبه ولحق بربه وهو الفاروق وقرن من حديد وركن
شديد ولا ياخذه في الله لومة لائم عقل امره ونهيه ولا يتقدم ولا يتاخر الا وهو على بينة من ربه حتى كان ملكا
سيدده ويوفقه وكان شفيقا على المسلمين رؤوفا بالمومنين شديدا على الكافرين كهف الفقراء والمساكين والايتام
والارامل والمستضعفين كان يجيع نفسه ويطعمهم ويعري نفسه ويكسوهم كان زاهدا في الدنيا راغبا
في الاخرة فرحمة الله عليه حيا وميتا والله ما من عبد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى بين
اظهرهم قال ثم اقبل علي رضي الله عنه على صهيب بن سنان مولى بني تيم فقال له تقدم رحمك الله فصل عليه كما امرك قال
فتقدم صهيب فصلى عليه وكبر عليه اربعا ثم حمل على اعواد المنايا يراد به الى بيت عايشة رضي الله عنها ليدفن مع
النبي صلى الله عليه وسلم فضج المسلمون بالبكاء والنحيب فانشا حسان بن ثابت يقول • فجعنا به فيروز لا در دره بابيض
يتلو المحكمات منيب • عليم باجد الحق فينا لربه بعيد لناس منه قريب • اذا ما غدا ما بعد زيد بن ثابت اشار
بامر محكم لخطوب • اشار بحزم بجد عزم وحكمة ورأي سديد ما علمت عجيب • وقد كان سهما للامور موفقا

قويا لامر الله

قويا لامر الله غير هيوب • قال الراوي ثم ادخل عمر رضي الله عنه حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وحفر
قبره ليدفن هناك واذا بهاتف يسمع الناس يقول لبك على الاسلام من كان باكيا فقد اوشكوا قتلى
وكل عهدي • وادبرت الدنيا وادبر خيرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد • قال فدفن عمر الى جانب ابي بكر
رضي الله عنهما فاولهم النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ابو بكر وراسه قرب من كتف النبي عليه السلام والثالث
عمر رضي الله عنه وراسه قريب من كتف ابي بكر قال وكان البيت ضاق لما دفن عمر رضي الله عنه فكانت رجلا تحت حايط
في البيت قريبا من موضع الاساس • فقال حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه • ثلاثة برزوا بسبقهم •
نضرهم ربنا • وقد كروا عاشوا بلا فرقة حياتهم • واجتمعوا في الممات اوقبروا • قال ولقد سمع اهل المدينة هاتفا
من الجن يسمعه جميع اهل المدينة يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول • جزى الله خيرا من امير وباركت • يد الله
في ذاك الاديم الممزق • قضيت امورا ثم غادرت بعدها • بوايق في اكمامها لم تفتق • وقد كنت حب النبي صابرا
كساه الحي حلة لم تخرق • من الدين والاسلام والفضل والتقى • وكنت سديد الراي ثم موفق • فمن يسع او يركب جناحي
نعامة • ليدرك ما قدمت بالامس يسبق • ابعد قتيل بالمدينة اظلمت • له الارض تهتز العضاه باسوق • و
ماكنت حتى ان يكون وفاته • بكف لعين ازرق العين سطرق • قوله بوايق جمع بايقة وهي الداهية ويروى نوايح
بالحاء المهملة جمع نايحة وهي الداهية ايضا قوله في اكمامها جمع كم واراد بها الاغطية اي كانت الفتن في اكمامها
مستورة فانكشف قوله بابرق وفي الصحاح الابرق غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة • ويروى باسوق
جمع ساق قال الزمخشري انت على الشجر احضرارها واهتزازها كانه يجب ان يجف ويذهب رطوبتها بعد
موته رضي الله عنه سطرق بكسر الراء يقال رجل مطرق اذا كان مسترخي العين خلقة **النوع الثامن** في صفته
رضي الله عنه وقال ابن كثير كان رضي الله عنه رجلا طوالا اصلع اعسر يسر احور العينين ادم اللون
وقيل كان ابيض شديد البياض تعلوه حمرة اشنب الاسنان وكان يصفر لحيته ويرجل شعر راسه بالحناء
وفي عيون المعارف وكان طوالا كانه راكب على جمل امهق اصلع وفي تاريخ العسقلاني طويل شديد الادمة كث
اللحية يخضب بالحناء والكتم وفي تاريخ ابي يعقوب كان كوسجا **النوع التاسع** في ازواجه واولاده قال
ابن كثير فجملة اولاده رضي الله عنه ثلاثة عشر ولدا وهم زيد الاكبر وزيد الاصغر وعاصم وعبد الله وعبد الرحمن
الاكبر وعبد الرحمن الاصغر وسعد قال الزبير بن بكار وهو ابو شحمة وعبد الرحمن الاصغر وعبد الله وعباس وحفصة ورقية
وزينب وفاطمة رضي الله عنهم وقال ابن سعد كان لعمر رضي الله عنه من الولد عبد الله وعبد الرحمن وحفصة و
امهم زينب بنت مظعون الجمحية وزيد الاكبر وعبد الله قتل بصفين مع معاوية وامهما ام كلثوم بنت جرول خزاعية
وعبد الرحمن الاوسط وهو المجبر وامه لهيعة ام ولد وقال ابن ماكولا مجبر بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الباء المعجمة
بواحدة وفتحها هو المجبر بن عبد الرحمن الاصغر ابن عمر بن الخطاب يقال اسمه عبد الرحمن بن عبد الرحمن وقال الزبير بن بكار المجبر
بتخفيف الباء وساير الناس يقولون بتحريك الجيم وتشديد الباء قاله ابو عمر في الاستذكار وقال ابن سعد عبد الرحمن
الاصغر لام ولد وفاطمة امها ام حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وزينب اصغر ولد عمر رضي الله عنه و
امها فكيهة ام ولد وعياض امه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وقال ابن سعد باسناده عن ابن عمر قال غير رسول الله

صلى الله عليه وسلم اسم ام عاصم بن عمر كان اسمها عاصية فقال لا بل انت جميلة وقال هشام بن الكلبي عن ابيه قال
تزوج عمر رضي الله عنه في الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي فولدت له عبد الرحمن وعبد الله
وحفصة وتزوج ايضا في الجاهلية مليكة بنت جرول الخزاعي فولدت له عبيد الله الذي قتل بصفين قال المدايني
فطلقها في الهدنة فخلف عليها ابو الجهم بن حذيفة وقال الواقدي هي ام كلثوم بنت جرول فولدت له عبيد الله
وزيد الاصغر وتزوج في الجاهلية قريبة بنت ابي امية المخزومي فلم تدر له وقال المدايني ففارقها في الهدنة فتزوجها
بعده عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم واما في الاسلام فتزوج ام حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة ثم طلقها
وتزوج جميلة بنت ابي الافلح فولدت عاصما ثم طلقها وتزوج فاطمة بنت الوليد بن المغيرة اخت خالد بن الوليد
رضي الله عنه ثم تزوج ام كلثوم بنت علي رضي الله عنه فولدت له زيد الاكبر ورقية وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
فولدت له عياضا قال الواقدي كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل عند عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما فقتل
عنها فتزوجها عمر رضي الله عنه فقتل عنها فتزوجها الزبير رضي الله عنه فقتل وولدت من عمر عياضا وقال المدايني
خطب عمر ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهي صغيرة فابت عليه فارسل الى عايشة رضي الله عنها بسببها
فقالت لها عايشة اترغبين عن امير المؤمنين فقالت نعم لا حاجة لي فيه خشن العيش شديد على النساء فارسلت
عايشة الى عمرو بن العاص فقال انا اكفيك ثم دخل على عمر فقال يا امير المؤمنين قد بلغني خبر عندك باللّه منه قال وما
هو قال خطبت ابنة ابي بكر قال نعم قال ان لها لسانا وهي حدثة وتعيش تحت ظل ام المؤمنين عايشة في عيش رقيق
الحواشي وعيشك غليظ وربما خالفتك فتسطو بها فتكون قد جعلت اباها في ولده بغير ما يحب عليك ويحب في
ولده واني ادلك على خير منها ام كلثوم بنت علي رضي الله عنه لقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية وفيك
غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق من اخلاقك وابنة ابي بكر ليست كاحدنا فسكت عمر رضي الله عنه
وقال المدايني خطب ام ابان بنت عتبة بن ربيعة فقالت لا حاجة لي به تغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا
وقال ابن عساكر في تاريخه وزيد بن عمر بن الخطاب وامه ام كلثوم بنت علي وامها فاطمة بنت رسول الله عليه السلام
قال المدايني لما تزوج عمر رضي الله عنه ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب اصدقها اربعين الفا فولدت له زيدا ورقية وقال
ابو عمرو بن العلا كان زيد قد وفد على معاوية بن ابي سفيان فاجلسه معه على [السرير] وكان حسنا جميلا فقال له بسر بن
ابي ارطاة يا ابن ابي تراب فقال له زيد ايای تعني لا ام لك انا والله خير منك ومن ابيك وجدك ومن هذا يعني معاوية
ثم قام فنزل عن السرير فاخذ بعنقه فصرعه ونزل على صدره وجعل يخنقه فنزل معاوية من السرير فحال بينهما فقال
زيد يا معاوية والله ما شكرت الحسنى ولا حفظت ما كان منا اليك سلطت علي عبد بني عامر فقال له معاوية يا
ابن اخي اما قولك اني كفرت الحسنى فوالله ما استعملني ابوك الامين حاجته الى ما ذكرت من الشكر فلقد وصلنا
ارحامكم وقضينا حقوقكم وانتم في منازلكم فقال زيد اني اعلم ان هذا لم يكن الا عن رايك والله لا تراني بعدها وانا اري
الخليفتين ثم قام وركب راحلته وتوجه الى المدينة فارسل اليه معاوية يقسم عليه الا اتاه وقال والله لئن اتيت والا
اتيتك فرجع وقال والله لولا العزيمة لما رجعت فقام له معاوية واجلسه على سريره وقال يا ابن اخي من بني عمر فوالله
ما انساه ولقد استعملني واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون وانا يومئذ حدث السن فاحدث

بادية واهديت هدية وانبعث اثره فوالله ما فوت على العامة الا بمكان منه وقضى معاوية جميع حوائجه
وامر له بمائة الف درهم وبعث الى من كان مع زيد وكانوا عشرين رجلا فاعطى كل واحد منهم اربعة الف درهم وخرج
فقدم المدينة فاقام مستراحا حتى جرت تلك الكاينة فتوفي وليس لزيد عقب واما رقية اخت زيد فتزوجها ابرهيم بن النحام فماتت
عنده وقال ابن قتيبة كان لعمر رضي الله عنه ولد يقال له مجبر ولم يعقب ومجموع نسائه اللاتي تزوجهن في الجاهلية
والاسلام ممن طلقهن او مات عنهن سبع وهن جميلة بنت عاصم وزينب بنت مظعون وعاتكة بنت زيد و
قريبة بنت ابي امية ومليكة بنت جرول وام حكيم بنت الحارث بن هشام وام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وام
كلثوم اخرى وهي مليكة بنت جرول وكانت له امتان له منهما اولاد وهما فكيهة ولهية وقد اختلف في لهية فقيل
قيل كانت ام ولد كان اصلها من اليمن تزوجها عمر رضي الله عنه **النوع العاشر** في ما رثاه جماعة منهم زوجته عاتكة بنت
زيد بن عمرو بن نفيل يقول: حين جنودي بعبرة ∘ ونحيب لا تملي على الامام النجيب ∘ فجعتني المنون بالفارس
المعلم يوم الهياج والتلبيب ∘ عصمة الناس والمعين على الدهر ∘ وغيث المنتاب والمحروب ∘ قل لاهل الضرا والبوس
موتوا قد سقته المنون كاس شعوب ∘ وفي المراة وقالت ايضا ∘ واجعني فيروز لا در دره بابيض تال للكتاب
منيب ∘ دؤوف على الادنى غليظ على العدى ∘ اخي ثقة في النائبات مجيب ∘ متى ما يقل لا يكذب القول فعله سريع الخيرات
غير قطوب ∘ وقد ذكرنا عن قريب ان الذي قال هذه الابيات هو حسان بن ثابت رضي الله عنه على ما ذكره الواقدي
وقال ابن سعد باسناده عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت ليلا ما اراه انسيا يقول: جزى الله خيرا
من امير وباركت ∘ فمن يمشي او يركب جناحي نعامة ∘ وذكر الابيات وقال ايضا باسناده عن سليمان بن يسار ان الجن
ناحت على عمر رضي الله عنه **النوع الحادي عشر** في بعض فضائله هو الذي اتم الله به الاربعين باسلامه
في سنة خمس او ست من النبوة وهو من الطبقة الاولى من المهاجرين والعشرة المبشرين شهد بدرا واحدا و
الخندق والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وثبت في المواطن كلها وخرج معه وكان اميرا على بعضها وهو اول
خليفة دعي بامير المؤمنين واول من كتب التاريخ وجمع الناس على التراويح واول من عسس وحمل الدرة وادب بها
وجلد في الخمر ثمانين وفتح الفتوح ومصر الامصار الكوفة والبصرة وغيرهما ووضع الخراج ودون الدواوين و
استقضى القضاة وفرض الاعطية وكور كور السواد والاهواز والجبال وفارس وغيرها وقال ابن سعد فتح
عمر رضي الله عنه الشام كله ما خلا اجنادين فانها فتحت في خلافة ابي بكر رضي الله عنه قال وفتح الجزيرة والموصل
وميافارقين وآمد وديار ربيعة ومضر وقال هشام فتح عمر رضي الله عنه اليرموك ودمشق والاردن وبيسان
وطبرية وفلسطين والرملة وعسقلان وغزة والسواحل والقدس ومصر وبرقة والاسكندرية وطرابلس
الغرب ومدن الشام بعلبك وحمص وقنسرين وانطاكية وحلب والجزيرة والرها والرقة ونصيبين وراس
عين وسميساط وعين وردة وفتح بالعراق القادسية ونهرسير وساباط والمداين وكور الفرات ودجلة
والابلة وفارس والاهواز ونهاوند وهمذان وخراسان واصطخر واصفهان والسوس ومرو ونيسابور واذربيجان
وقطعت جيوشه النهر مرارا وغير ذلك وكان متواضعا في الله خشن اللبس خشن المطعم شديدا في ذات الله
وكان يلبس الصوف ويرقع الثوب بالاديم ويشتمل بالعباه ويحمل القربة على كتفه مع عظم هيبته ويركب الحمار عريا

والبعير محظوما بالليف رجلا بالسوء وكان قليل الضحك لم يمازح احدا قط وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا
يا عمر ويقال امنت بالذي خلقني وقال ابن عباس الله المعين لمن صبر وكان اول من نهى عن بيع امهات الاولاد و
اول من جمع الناس في صلاة الجنازة على اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يكبرون اربعا وخمسا وستا وسبعا واول
من جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح في رمضان وكتب بذلك الى ساير البلاد وكان مر في بعض حجاته مر ضجنان
وقال لا اله الا الله المعطي من شاء ما شاء كنت ارعى ابل الخطاب في هذا الوادي وكان يضربني اذا قصرت وقد اصبحت
وليس بيني وبين الله احد وخطب مرة وعليه ازار فيه عشر رقعة وقال ابن سعد باسناده عن انس رضي الله عنه
قال كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع متراديم وفي رواية ابن سعد ايضا قال ابطا عمر يوم جمعة عن الخطبة فلما صعد
المنبر اعتذر الى الناس وقال انما حبسني قميصي هذا لم يكن لي سواه يعني انه غسله قال وكان بحطاط لم قميص سنبلاني
لا يجاوز كمه رسغ كفه وحكى ابن سعد رحمه الله عن الحسن رضي الله عنه قال كان خبز عمر رضي الله عنه ماد وما يوما بزيت
ويوما بسمن ويوما بقديد يابس فقيل له في ذلك فقال لو شئت لكنت اطيبكم طعاما اما والله ما اجهل عن اسنمة
وعن صلا الصلا بكسر الصاد المهملة وبالمد الشوا لانه يصلى بالنار وصناب الصناب بكسر الصاد المهملة وتخفيف النون
وفي اخره باء موحدة وهو الخردل المعمول بالزبيب وهو صباغ يؤتدم به وصلايق قوله صلايق جمع صليقة وروي بالسين
وهي الرقاق ولكني سمعت الله يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الاية الصلا الشوا والصناب الخردل والصلايق
الخبز الرقيق واراد من اسنمة الجمال وظهورها وقال ابن سعد باسناده ان عمر رضي الله عنه خرج يوما حتى اتى المنبر وقد كان
اشتكى شكوى فنعت له العسل وفي بيت المال عكة من عسل فقال ايها الناس ان مريض وقد وصف لي العسل وفي
بيت المال عكة فاذا اذنتم لي فيها اخذتها والا فهي علي حرام فاذنوا له وحكى ابن سعد عن الواقدي قال اهدى ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه الى عاتكة بنت زيد زوجة عمر طنفسة قدر ذراع وشبر فقال لها عمر من اين لك هذه قالت
اهداها الي ابو موسى فدعاها عمر رضي الله عنه وضرب بها راسها حتى نفض راسها ثم قال علي بابي موسى فجاء فقال
ما حملك على ان تهدي لنسائي ثم ضرب بها راسه وقال خذها لا حاجة لنا بها وحكى الواقدي ايضا عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال اهدت امراة ملك الروم الى زوجة عمر رضي الله عنه ام كلثوم بنت علي رضي الله عنه طيبا على دواب البريد
التي للمسلمين وكان عمر رضي الله عنه قد بعث البريد الى ملك الروم في مهم فبعث معه ام كلثوم بهدية الى امراة ملك الروم
فبعث معه اليها امراة ملك الروم بهدية فيها طيب وعقد لولو فيه جوهر له قيمة فلما بلغ عمر ذلك جمع المسلمين واخبرهم
الخبر وقال ما ترون فقالوا اما دلنا نهدي اليهم ويهدون الينا فقال نعم ولكن البريد الذي حملت عليه الهدية انما هو للمسلمين
ورد العقد والطيب الى بيت المال وقال اعطوها قيمة ما اهدت وقال ابو نعيم باسناده عن مصعب بن سعد قال قالت
حفصة لعمر رضي الله عنه يا امير المومنين لو لبست ثوبا هو الين من ثوبك واكلت طعاما هو الين من طعامك
فقد وسع الله من الرزق وكثير من الخير فقال ساخصمك الى نفسك اما تذكرين ما كان رسول الله عليه السلام
يلقى من شدة العيش قال فما زال يذكرها حتى ابكاها ثم قال لاشاركنهما في مثل عيشهما الشديد لعلي ادرك عيشهما الرخي
وقال ابن سعد باسناده كان عمر رضي الله عنه يصوم الدهر وكان زمان الرمادة اذا امسى اتى بخبز وزيت قد ثرد
به وانهم نحروا يوما جزورا فقدموا اليه منها فقال بخ بخ لو اني انا ان اكلت طيبها واطعمت المسلمين كراديسها ولم ياكل منها

وروى

وروى عن ابن ابي الدنيا عن ابن عمر قال كان عمر رضي الله عنه يسمع الاية فيغشى عليه فيحمل صريعا الى منزله فيعاد
اياما ما به مرض غير الخوف وقال احمد باسناده عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وقال احمد ايضا باسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة قال الزهري ومعناه انهم يستضيئون بنور عدله وزهده وشدته في الله وقال
عبد الله بن احمد باسناده عن زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجنا مع عمر رضي الله عنه الى الحرة واقم حتى اذا كنا بصرار اذا
نار فقال لي يا اسلم اني ارى ههنا ركبا قد قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا فاخذنا نهرول حتى اتيناهم فاذا امراة معها
صبيان صغار واذا بقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا اصحاب الضوء
وكره ان يقول يا اصحاب النار فردت السلام فقال ما بالكم فقالت هولاء الصبيان يتضاغون جوعا قال فاي
شيء في هذا القدر قالت ما اعللهم به حتى ينا موا والله بيننا وبين عمر فقال رحمك الله وما يدري عمر بكم قالت يتولى امرنا
ويغفل عنا قال فبكى شديدا وقال اتبعني وهرول حتى اتى دار الدقيق فاخرج عدلا من دقيق وكبة شحم وقال يا اسلم احمله
على ظهري فقلت انا احمله عنك فقال لا ام لك انت تحمل وزري يوم القيمة فحمله على ظهره وانطلق الى المراة فالقاه
عن عاتقه واخرج من الدقيق قدره في القدر والقى عليه من الشحم وجعل ينفخ تحت القدر ساعة ثم انزلها وقال ابغني
الصحفة فغرف فيها ثم تركها بين يدي الصبيان وقال كلوا فاكلوا حتى شبعوا والمراة يدعوا له وتقول جزاك الله
خيرا ثم تنحى عنها فقلت له الك شان غير هذا فقال يا اسلم الجوع اسهرهم وابكاهم فما احب ان انصرف حتى يناموا فناموا
شبعا وانصرفنا قلت حرة واقم بالقاف والحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء كل ارض ذات حجارة سود محرقة والحرار في بلاد
العرب كثيرة وحرة واقم في المدينة قال في المشترك واقم اطم بالمدينة نسبت اليها الحرة ويضاف حرة واقم وبها كانت وقعة الحرة المشهورة
في ايام يزيد بن ابي سفيان في سنة ثلاث وستين وصرار بكسر الصاد المهملة وبالرائين وهو موضع على ثلاث اميال
من المدينة على طريق العراق وقال الخرائطي باسناده عن محمد بن الجهم بن عثمان بن ابي الجهم عن ابيه عن جده وكان على عاقة
غنايم خيبر حين افتتحها رسول الله عليه السلام قال بينما عمر رضي الله عنه يطوف ليلة بسكة من سكك المدينة اذ سمع امراة
وهي تهتف في خدرها وتقول هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج • الى فتى ماجد الاعراق مقتبل سهل
المحيا كريم غير ملجاج • سنه اعراق صدق حين ينسبه اخي حفاظ عن المكروه فراج • فقال عمر رضي الله عنه ارى في المصر رجلا تهتف
به العواتق في خدورها او في خدورها علي بنصر بن حجاج • فاتي به فاذا به من احسن الناس وجها وعينا وشعرا فامر بشعره
فجز فخرجت لجبهته كانها شقة قمر فامره ان يعتم فاعتم فافتتن النساء بعينيه فقال عمر رضي الله عنه والله لا تساكنني
في بلد انا بها قال الله يا امير المومنين قال هو ما اقول لك فسيره الى البصرة وخشيت المراة التي سمعها عمر ان يبقل الى عمر منها شيء
فدست اليه ابياتا • قل للامام الذي تخشى بوادره • مالي وللخمر او نصر بن حجاج • اني عنيت ابا حفص بغيرهما شرب الحليب و
طرف غره ساج • ان الهوى زمه التقوى فقيده حتى اقر بالجام واسراج • لا تجعل الظن حقا او تبينه ان السبيل سبيل الخايف
الراجي قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي زم التقوى الهوى • وطال مكث نصر بالبصرة واشتد على امه غيبة
ابنها عنها فتعرضت لعمر رضي الله عنه بين الاذان والاقامة فقعدت له على الطريق فلما خرج يريد صلوة العصر قالت
يا امير المومنين لاخاصمنك بين يدي الله تعالى ثم لاخاصمنك بيت عبد الله بن عمر الى جنبك وعاصم وبيني وبين ابني الفيافي

والقفار والمعاوز والجبال فقال لها عمر رضي الله عنه يا ام نصر ان عبد الله وعاصم لم يهتف بهما الهواتف في خدورهن
وانصرفت ومضى عمر الى الصلاة وابرد عمر رضي الله عنه بريدا الى البصرة فمكث بالبصرة اياما ثم نادى مناديه من اراد ان يكتب
الى المدينة فليكتب فان بريد المسلمين خارج قال وكتب الناس وكتب نصر بن الحجاج سلام عليك اما بعد يا امير المؤمنين
لعمري لئن سيرتني وحرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام فاصبحت منفيا على غير تهمة وقد كان لي بالمكين مقام ان
غنت الدلقا يوما بمنية وبعض اماني النساء غرام ظننت بي الظن الذي ليس بعده بقاء فمالي في الندي كلام
سمنعني مما اقول تكرمي وابا صدق سالفون كرام ويمنعها مما تمنت صلاحها وحال لها في قومها وصيام فهاتان حالانا
فهل انت راجعي وقد جب مني كاهل وسنام فقال عمر رضي الله عنه اما ولي الامارة فلا واقطعه ارضا بالبصرة ودارا قال
ابو بكر الخرايطي رحمه الله على عمر رضي الله عنه ما كان انظره بنور الله وافرسه في ذات الله كان والله كما قال الشاعر بصير
باعقاب الامور برايه كان له في اليوم عينا على غد قال وذلك ان نصر بن حجاج لما نفاه عمر رضي الله عنه الى البصرة كان ينزل
على مجاشع بن مسعود السلمي وكان به معجبا وكان لمجاشع امرأة يقال لها الخضراء تكتب وتقرأ وكانت من اجمل النساء
وكان مجاشع لا يصبر عنها وعن نصر وهو يومئذ على البصرة امير فكان لشغفه بهما يجمعهما في مجلسه فحانت من مجاشع التفاتة
ونصر يخط على الارض خطوطا فقالت الخضراء وانا فعلم مجاشع انه جواب كلام وكان مجاشع لا يقرأ وانصرف نصر
الى منزله ودعى مجاشع كاتبا فقرأه فاذا هو اني لاحبك حبا لو كان فوقك لاظلك ولو كان تحتك لاقلك وبلغ نصرا
ما فعل مجاشع بن مسعود فاستحى لذلك واشتد وجده بها وظهر دنفه وعظمت بليته وجلت رزيته وانحف
عليه الضناء وامتنع من الغداء حتى شارف الفناء ولزم بيته وضنى حتى صار كالفرخ فقال مجاشع لامرأته اذهبي اليه فاسنديه
الى صدرك واطعميه الطعام بيدك فابت فعزم عليها فقعدت به ذلك فلما تحامل خرج من البصرة فلم يوقف له
على خبر وقال هشام بن الكلبي ونصر بن حجاج بن علاط السلمي لابيه حجاج صحبة ومجاشع بن مسعود كان خليفة ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه على البصرة وطلق مجاشع امرأته بسبب نصر وبلغ ابا موسى فقال ما اخرجك امير المؤمنين من
خير اخرج عنا ونفاه الى فارس فنزل على دهقانة فاعجبها فراسلته وارسلها وكان على فارس عثمان بن ابي العاص
الثقفي فاراد ان ينفيه فقال له نصر والله لئن سيرتني لالحقن بالكفار فسكت عنه ومن فضائل عمر رضي الله عنه ما
رواه احمد في مسنده باسناده عن ابن ابي مليكة انه سمع ابن عباس قال اني لواقف وقد وضع عمر رضي الله عنه على
سريره فتكنفه الناس يدعون له قبل ان يرفع ويصلون فلم يرعني الا رجل قد اخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فاذا علي
بن ابي طالب رضي الله عنه فترحم على عمر وقال ما خلفت احدا على الارض احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى بثوب
وفي رواية والله ما خلفت احدا احب الي ان القى الله بمثل عمله منك وايم الله اني كنت لاظن ان الله يجعلك
مع صاحبيك لاني كنت كثيرا ما اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر
وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر واني لارجو ان يجعلك الله معهما اخرجاه في الصحيحين وهو في مسند علي رضي الله عنه وروى
عكرمة عن ابن عباس قال كنا نتحدث ان الشياطين كانت مصفدة في امارة عمر رضي الله عنه فلما اصيب بثت في الارض
وفي رواية وما كان في الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر رضي الله عنه وحكى ابن سعد عن حذيفة قال كان الاسلام في
ايام عمر رضي الله عنه لا يزيد الا اقبالا وفي رواية كان الاسلام كالرجل المقبل فلما ولي عمر رضي الله عنه صار كالرجل المدبر وقال

السبط

السبط حدثنا غير واحد عن محمد بن ابي القاسم باسناده عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله عليه السلام كيف بك
يا عمر اذا صرت في اربعة اذرع من الارض في ذراعين ونزل عليك منكر ونكير فتانا القبر يحثان الارض بانيابهما اصواتهما
كالرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف معهما مرزبة لو اجتمع عليها اهل الارض لم يطيقوا رفعها هي ايسر عليهما
من عصاي هذه يضربان العبد بها ضربة لو ضربا بها جبال تهامة لذابت قال فقلت يا رسول الله واكون على حالتي
هذه قال نعم فقال اكفيكهما ذكر جدي رحمه الله هذا الحديث في بعض مجالسه في الموضوعات قال بلغني ان عمر رضي الله عنه روي
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لما نزل على الملكان اجلساني وقالا من ربك فجذبت بذوائبهما وقلت بل انتما من ربكما
وقال ابن سعد باسناده عن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال كان للعباس خلا او خليلا لعمر رضي الله عنه فلما اصيب عمر جعل
يدعو الله ان يريه عمر في المنام قال فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه قال ما فعلت وفي رواية ما فعل بك قال هذا اوان
فرغت لولا اني لقيته رؤوفا رحيما وفي رواية هشام ان العباس رآه بعد عشر سنين او اثنتي عشرة سنة مكشوف الراس
بعد ويقول الان افلت من الحساب اكثر من زمان ولايته وقال الواقدي وقد رآه رجل من الانصار ايضا كذلك وفي رواية
الزهري عن ابن عباس قال دعوت الله ان يريني عمر في المنام فرايته بعد سنة وهو يسلت العرق عن جبينه ويقول الان خرجت
من الحساب وقال ابن سعد باسناده عن سليمان بن يسار ان الجن ناحت على عمر رضي الله عنه وقال السبط حدثنا غير واحد
عن فخر النساء الكاتبة باسنادها عن وديعة الانصاري قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول وهو يعظ رجلا يقول
لا تكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من يخشى الله وتقيه وروى مالك بن دينار
عن الاحنف بن قيس قال قال لي عمر رضي الله عنه يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء
عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال ابن عباس بعث ملك الروم
الى عمر رضي الله عنه بقارورة فقال املاها من كل شيء فملاها ماء وقرأ وجعلنا من الماء كل شيء حي وروى احمد بن حنبل باسناده
عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وقال احمد باسناده عن ابن
عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة قال الزهري ومعناه انهم يستضيئون بنور عدله وزهده و
شدته في الله وقال احمد باسناده عن ابن عمر عن ابيه عمر رضي الله عنه قال استاذنت رسول الله عليه السلام في العمرة فاذن لي وقال يا اخي
لا تنسنا من دعائك وفي رواية يا اخي اشركنا في دعائك قال عمر ما احب ان لي بها ما طلعت عليه الشمس لقوله يا اخي وقال ابن سعد
باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد امتي في دين الله عمر بن الخطاب وحكى ابن سعد
باسناده عن راشد بن سعد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه فجاء سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه فزاحم الناس حتى خلص اليه فعلاه بالدرة وقال يا سعد انك اقبلت لا تهاب سلطان الله في الارض فاحببت ان
اعلمك ان سلطان الله لن يهابك وكان انس يقول ان درة عمر اهيب من سيوفكم وقال ابن سعد باسناده عن عكرمة ان حجاما
كان يقص شارب عمر رضي الله عنه وكان عمر رجلا مهيبا فتنحنح عمر فاحدث الحجام فامر له عمر باربعين درهما وقال ابن سعد الحجام هو سعيد
بن الهيثم

النوع الثاني عشر

في كتابه وقضاته وكان كتابه عبد الله بن خلف الخزاعي وزيد بن ثابت وربيعة بن المخزوم وعبد الله
بن ارقم وكان حاجبه مولاه يرفا وكان على بيت المال زيد بن ارقم وكان قضاته يزيد بن اخت النمر بالمدينة وابو امية شريح
بن الحارث الكندي بالكوفة ويقال انه اقام قاضيا خمسا وسبعين سنة الى ايام الحجاج وسنذكره في ترجمته وكعب بن سور بالبصرة

وروى مالك عن الزهري ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكن لهما قاض وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر ويقال
امنت بالذي خلقني وقال ابن عباس المعين لمن صرح بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما ذكرنا **ذكر من توفي
في هذه السنة من الاعيان** قتادة بن النعمان الانصاري الاوسي الظفري اخو ابي سعيد الخدري لامه وقتادة اكبر منه
شهد بدرا واصيب عينه يوم احد على ما ذكرنا توفي في هذه السنة على المشهور عن خمس وستين سنة ونزل عمر رضي الله عنه
في قبره وقيل انه توفي في التي قبلها وقد مر هناك مسعود الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك
بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي المجاشعي وقال ابن دريد واسمه فراس بن حابس ولقب بالاقرع لقرع في راسه وكان
احد الروسا شهد مع خالد رضي الله عنه وقايعه بارض العراق وعلى مقدمته يوم الانبار وقال ابن كثير ذكره شيخنا فيمن
توفي في خلافة عمر بن الخطاب وذكر ابن الاثير في الحالة انه استعمله عبد الله بن عامر على جيش وسيره الى جوزجان فقتل
وقتلوا جميعا وذلك في خلافة عثمان رضي الله عنه عقال بكسر العين وتخفيف القاف ومجاشع بضم الميم وفراس بكسر الفاء
حباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ابو عمرو الانصاري الخزرجي السلمي ويقال له
ذو الراي لانه اشار يوم بدر ان ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ادنى ما يكون الى القوم وان يغور ما وراهم من القلب
فاصاب في هذا الراي ونزل الملك بتصديقه حباب بضم الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة ربيعة بن الحارث
بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن مسعود الهذلي توفي في زمن عمر رضي الله عنه على الصحيح
ويقال في زمن معاوية سنة اربع واربعين علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر
بن صعصعة العامري الكلابي وقد ارتد ايام الصديق رضي الله عنه ثم اسلم وحسن اسلامه وقدم دمشق ويقال استعمله
عمر رضي الله عنه على حوران فمات بها علاثة بضم العين المهملة وتخفيف اللام وبالثاء المثلثة والاحوص بالحاء والصاد المهملتين علقمة بن
مجزز بن الاعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج الكناني المدلجي احد امراء رسول الله عليه السلام على بعض السرايا مجزز بضم الميم وفتح
الجيم وكسر الزاي الاولى وتشديدها وعتوارة بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوق وبالواو عويم بن ساعدة بن عايش ابو عبد الرحمن الانصاري
الاوسي احد بني عمرو بن عوف شهد العقبة وبدرا وما بعدهما وله حديث عند احمد وابن ماجه في الاستنجاء بالماء قال ابن عبد البر توفي
في حياة النبي وقيل في خلافة عمر غيلان بن سلمة الثقفي اسلم عام الفتح على عشر نسوة فامره رسول الله عليه السلام ان يختار منهن اربعا مجرب
وهب بن حذافة بن جمح الجمحي اخو حاطب وخطاب امهم قيلة بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون رحمه الله عنه ميسرة بن مسروق العبسي صالح قيل انه صحابي
شهد اليرموك ودخل الروم اميرا على جيش سنة الاف وكانت له همة عالية فقتل وسبى وغنم وذلك في سنة عشرين وروى عن ابي عبيدة وعنه
اسلم مولى عمر رضي الله عنه لم يذكره ابن الاثير في الغاية واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين الحنظلي اليربوعي حليف بني عدي توفي في خلافة عمر رضي الله عنه وعرين بفتح العين
المهملة وكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره نون مصغر ابن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وقال ابن اسحاق
واقد هو الذي رمى عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله في سرية عبد الله بن جحش بنخلة وذكره الطبري في الصحابة ابو خراش الهذلي الشاعر واسمه خويلد
بن مرة كان يسبق الخيل على قدميه وكان فتاكا في الجاهلية ثم اسلم وحسن اسلامه توفي في زمن عمر رضي الله عنه ذكره ابن عبد البر وابن
الاثير في اسماء الصحابة والظاهر انه ليست له وفادة وانما اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو مخضرم ابو ليلى عبد
اول من نحل بها رسول الله عليه السلام بعد خديجة توفيت في خلافة عمر رضي الله عنه وقد بسطنا الكلام فيها في
زوجات النبي عليه السلام هند بنت عتبة يقال ماتت في خلافة عمر رضي الله عنه وقيل توفيت قبل ذلك كما تقدم والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والعشرين من الهجرة النبوية في اول يوم منها دفن امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك يوم الاحد وبعد ثلثة ايام بويع امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه
وكان عمر رضي الله عنه قد جعل الامر بعده شورى بين ستة نفر وهم عثمان وعلي بن ابي طالب وطلحة بن عبد الله و
الزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وتحرج ان يجعلها الى واحد من
هولاء على التعيين وقال لا احمل امركم حيا وميتا وان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خير هولاء كما جمعكم على خيركم بعد نبيكم
عليه السلام ومن تمام ورعه لم يذكر في الشورى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل لانه ابن عمه فخشي ان يراعي فيولى لكونه
ابن عمه فلذلك تركه وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وفي رواية المدايني انه استثناه من بينهم وقال لست
مدخله فيهم وقال لاهل الشورى يحضركم عبد الله يعني انه ليس اليه من الامر شي يعني يحضر الشورى ويشير بالنصح ولا
يزكي شيا واوصى ان يصلي بالناس صهيب بن سنان الرومي ثلثة ايام حتى تنقضي الشورى وان يجتمع اهل الشورى
ويوكل بهم اناس حتى ينبرم الامر ووكل بهم خمسين رجلا من المسلمين وجعل عليهم مستحثا ابا طلحة
الانصاري والمقداد بن الاسود الكندي وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما اظن الناس يعدلون بعثمان
احدا انهما كانا يكتبان الوحي بين يدي رسول الله عليه السلام مما ينزل به جبرايل عليه السلام قالوا فلما مات
عمر رضي الله عنه صلى عليه صهيب كما ذكرنا ونزل في قبره مع ابنه عبد الله اهل الشورى سوى طلحة فانه كان
غائبا فلما فرغ من شان عمر جمعهم المقداد بن الاسود في بيت المسور بن مخرمة وقيل في حجرة عايشة رضي الله عنها
وقيل في بيت المال وقيل في بيت فاطمة بنت قيس اخت الضحاك بن قيس والاول اشبه فجلسوا في البيت وقام ابو طلحة
يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا من وراء الباب فحصبهما سعد بن ابي وقاص وطردهما وقال
جئتما لتقولا حضرنا امر الشورى رواه المدايني في مشايخه والمقصود ان القوم خلصوا من الناس في بيت
يتشاورون في امرهم فكثر القول وعلت الاصوات وقال ابو طلحة اني كنت اظن ان تدافعوها ولم اكن اظن ان تنافسوها
ثم صار الامر بعد حضور طلحة الى ان فوض ثلثة منهم ما لهم في ذلك الى ثلثة فوض الزبير ما يستحقه في الامارة الى علي
رضي الله عنه وفوض سعد ماله في ذلك الى عبد الرحمن بن عوف وترك طلحة حقه لعثمان بن عفان قال عبد الرحمن
بن عوف لعلي وعثمان ايكما يبرى من هذا الامر فنفوض الامر اليه والله عليه والاسلام ليولين افضل الرجلين الباقيين
فاسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن فاني اترك حقي من ذلك والله علي والاسلام ان اجتهد فاولي اولا
كما بالحق فقالا نعم ثم خاطب كل واحد منهما بما فيه من الفضل واخذ عليه العهد والميثاق لئن ولاه ليعدلن و
لئن ولي عليه ليسمعن وليطيعن فقال كل واحد منهما نعم ثم تفرقوا وسعى في ذلك عبد الرحمن ثلثة ايام بلياليها
لا يغتمض بكثير الاصلوة ودعاء واجتهاد واستخارة وسوال من ذوي الراي وغيرهم فلم يجد احدا يعدل بعثمان
بن عفان فلما كانت الليلة يسفر صباحها عن اليوم الرابع من موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء الى منزل
ابن اخته المسور بن مخرمة فقال يا مسور والله لم اغتمض بكثير نوم منذ ثلث اذهب فادع لي عليا وعثمان قال المسور
فقلت بايهما ابدا فقال بايهما شئت قال فذهبت الى علي رضي الله عنه فقلت اجب خالي فقال امرك ان تدعو معي احدا

قال قلت نعم قال من قلت عثمان بن عفان قال بأينا بدا قلت لم يامرني بذلك بل قال ادع ايهما شئت اولا فجئت
اليك قال فخرج معي فلما مررنا بدار عثمان بن عفان جلس علي حتى دخلت فوجدته يوتر مع الفجر فدعوته فقال لي كما
قال علي سواء ثم خرج فدخلت بهما على خالي وهو قائم يصلي فلما انصرف اقبل على علي وعثمان فقال اني سالت
الناس عنكما فلم اجد احدا يعدل بكما احدا ثم اخذ العهد على كل منهما ايضا لئن ولاه ليعدلن ولئن ولي عليه ليسمعن ثم
خرج بهما الى المسجد وقد لبس عبد الرحمن العمامة التي عممه بها رسول الله عليه السلام وتقلد سيفا وبعث الى وجوه
الناس من المهاجرين والانصار ونودي في الصلوة الصلوة جامعة فامتلا المسجد حتى غص بالناس
وتراص الناس حتى لم يحصل لعثمان بن عفان موضع يجلس فيه الا في اخر باب المسجد وكان رجلا حييا ثم صعد عبد الرحمن
بن عوف منبر رسول الله عليه السلام فقام على الدرجة التي كان يجلس عليها رسول الله عليه السلام فوقف وقوفا طويلا
ودعى طويلا ولم يسمعه الناس ثم تكلم فقال يا ايها الناس اني قد سالتكم سرا وجهرا بامانيكم فلم اجدكم تعدلون باحد
هذين الرجلين اما علي واما عثمان ثم قال الي يا علي فقام اليه ووقف تحت المنبر فاخذ عبد الرحمن بيده فقال
هل انت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام وفعل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال اللهم لا ولكن على جهدي من
ذلك وطاقتي قال فارسل يده وقال قم يا عثمان فاخذ بيده فقال هل انت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام
وفعل ابي بكر وعمر قال اللهم نعم قال فرفع راسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال اللهم اسمع واشهد
اللهم اني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان قال وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه تحت المنبر
قال فقعد عبد الرحمن مقعد النبي عليه السلام واجلس عثمان تحته على الدرجة الثانية وجاء اليه الناس يبايعونه
وبايعه علي بن ابي طالب رضي الله عنه اولا او اخرا وقال ابن كثير وما يذكره كثير من المورخين كابن جرير وغيره عن
رجال لا يعرفون من ان عليا رضي الله عنه قال لعبد الرحمن خدعتني وانك انما وليته لانه صهرك وليشاورك كل يوم
في شانه وانه حتى قال له عبد الرحمن ومن نكث فانما ينكث على نفسه الاية الى غير ذلك من الاخبار المخالفة لما ثبت
في الصحاح المردودة على قائليها وناقليها **ذكر بيان وقت خلافة عثمان بن عفان** قد ذكر الان كيفية عقد
خلافته نقلا عن غالب اهل السير وقال الواقدي لما ارادوا عقد الخلافة لاحد الستة تكلم سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه وقال يا هولاء اياكم وقول الزور واماني الغرور فقد سلبت الاماني قبلكم قوما ورثوا عن ابائهم مثل
الذي ورثتم حتى اذا حل بهم البلاء فبدلوا كتاب الله وعظوا ذكره وخالفوا امره فغضب الله عليهم وجعل منهم القردة
والخنازير والامر بعد ذلك لك يا ابن عوف فعليك بصدق اللسان وحسن البيان واحتياط النفس وجهد النصح
وعلى الله قصد السبيل واليه النشور والسلام ثم تكلم الامام علي رضي الله عنه وقال انكم قد علمتم بيت النبوة ومعدن الحكم
وامان اهل الارض فان نعطه نقبل وان نمنع نركب اعجاز الابل وان طال السرى حتى نبلغ الميقات الذي وقت لنا وايم
الله لو انه عهد الينا نبينا عليه السلام في هذه الامر شيئا لم نتركه ولم تدفعه الى غيرنا ابدا من دونه وانا واحد ولم يسبقني احد
قبلي الى دعوة الحق وصلة الرحم فاسمعوا قولي واعتبروا منطقي واعلموا انكم طوع ولا امركم متبع برغم الكاشح وقول الناصح
والمعذرة الى الله بغير ما كرهتم والسلام فلما سمع عبد الرحمن بن عوف كلام القوم كانه فرح بذلك فقال انصرفوا الى
منازلكم بقية يومكم هذا فاني ارجو ان لا يكون الامر الا بمحبة الجميع ان شاء الله تعالى فانصرف القوم الى منازلهم

واقبل

واقبل عبد الرحمن بن عوف الى علي بن ابي طالب فقال له يا ابا الحسن اني ان وليتك هذا الامر وجعلته فيك فما انت
صانع في امة محمد عليه السلام فقال له علي اعدل في الرعية واقسم بالسوية فان لحظك هذا الامر فمن تستشير ان
تجعله فيه فقال له علي ولم تخطيني اني لست لها باهل عبد الرحمن انك لا اهله ومحله ولكن احب الاحتياط للمسلمين فقال
علي وان اخطاني فعثمان بن عفان فقال عبد الرحمن بن عوف وقد رضيت به يا ابا الحسن قال نعم فتركه
عبد الرحمن واقبل الى الزبير بن العوام فكلمه بما كلم عليا فاذا مقالته على مقالة علي رضي الله عنه ثم اتى سعد بن ابي
وقاص فاذا مقالته مقالة علي والزبير بن العوام ثم اتى الى عثمان بن عفان فقال يا ابا عمرو ان وليتك هذا الامر
وجعلته فيك فما انت صانع او كنت تقوم به فقال عثمان اقوم به بما وفقني الله عز وجل فيه له ولا ابتغي في ذلك
جهدا قال عبد الرحمن اسير فيه بسيرة عمر بن الخطاب فقال عثمان ويحك يا عبد الرحمن ومن يطيق ان
يسير بسيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان عمر كان موفقا مسددا وانما كان ذلك للدعوة السابقة من النبي عليه السلام
قال وتركه عبد الرحمن وانصرف الى منزله فلما كان من الغد اجتمع الناس الى المسجد واقبل عبد الرحمن حتى وقف
الى جانب المنبر ثم قال اللهم حي لامة محمد عليه السلام في امرها يقولها ثلثا ثم قال يستعزل من لا يريد
الخلافة قال فاعتزل الزبير بن العوام وقال نصيبي منها لعلي بن ابي طالب فقال عبد الرحمن اللهم غفرا ثم قال ليعتزل
من لا يريد الخلافة فقال له عثمان يا ابن عوف نحن هاهنا خمسة من اصحاب الشورى والسادس غايب عنا
وقد اعتزل منا رجلان الزبير وسعد بن ابي وقاص ونحو ثلثة نفر فقل ما بدا لك فقال عبد الرحمن صدقت
ولكن هل لكما ان تجعلا لي الامر على انه لا خلافة لي فقال علي رضي الله عنه قل انصفت يا ابن عوف فقال عثمان و
زاد على النصفة ثم قال له قد حصل الامر اليك يا ابن عوف فقل ما بدا لك فقال عبد الرحمن يا معشر الناس من
المسلمين ارضيتم بما افعل قال المسلمون نعم قد رضينا فقال عبد الرحمن يا ابا عمرو اني قد ليتك هذا الامر وجعلت الخلافة
لك وزوجتها على بحضرة من حضر من المهاجرين والانصار لتحيي ما احيى الكتاب وتميت ما امات قال نعم
فان صرفتها الى علي بن طالب اتسمع له وتطيع قال عثمان نعم قال يا علي ان جعلت هذا الامر فيك ودونه عن عثمان
تحيي ما احيى الكتاب وتميت ما امات الكتاب قال علي نعم قال عبد الرحمن اني قد بلوت هولاء الرهط و
احببتهم سرا وعلانية وهم خيار اصحاب رسول الله عليه السلام وقد اجتمعت اراوهم على شيخ الاسلام وعميد بني امية
عثمان بن عفان الا واني اول من بايع ورضي قال ابسط يدك يا ابا عمرو وقال فبسط عثمان فبايعه عبد الرحمن بن عوف
اول الناس ثم بايعه الناس وانصرفوا عن رضى وهم يقولون عثمان بن عفان لين الجانب كبير السن قديم الشرف قال فاقبل
عبد الله بن عباس الى علي رضي الله عنه وقال اخدعت عنها يا ابا الحسن حتى جعلتها في غيرك فقال له علي رضي الله عنه ما
خدعت عنها ولكن علمت ما عزم القوم عليه فلم احب ان اخالف على قوم قد اتفقت اراوهم على رجل فوددوه
ورضوا به قال ثم انشد علي رضي الله عنه بهذين البيتين لبعض العرب • فان تك هاشم هلكت فاني • لما لاقت
بنو عبدي عنهم • وطع في الهواجر كل حي • يصيب بالسواس كل نجم • قال واقبل طلحة بن عبيد الله من سفره بعد
ما انعقدت الخلافة لعثمان بن عفان فاستقبل الناس وسلموا عليه وذكروا له قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاسترجع طلحة وبكى ساعة ثم قال ماذا صنعتم فقالوا يا ابا محمد بايعنا اخانا واخاك عثمان بن عفان وقد استنظرناك

ثلثا كما امرنا عمر رضى الله عنه وانا بايعنا الرجل وانت على راس امرك فان كرهت ما فعلنا عدنا الى الشورى
فقال طلحة اعوذ بالله ان افتق شيئا من امور المسلمين بعد التئام امرهم عثمان اهل لما اهل له فان واجتمع الناس على
بيعة عثمان رضى الله عنه ولم يخالف عليه فى ذلك الوقت احد واما وقت بيعته فقد اختلف العلما فى اليوم الذى
بويع فيه عثمان رضى الله عنه فروى الواقدى عن شيوخه انه بويع يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة
ثلث وعشرين واستقبل بخلافته فى المحرم من سنة اربع وعشرين وقال ابن كثير وهذا غريب جدا وقد روى
الواقدى عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة قال بويع لعثمان بن عفان لعشر خلون من المحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال وهذا
اغرب من الذى قبله وروى سيف بن عمر عن [illegible] عامر الشعبى انه قال اجتمع اهل الشورى على عثمان لثلاث خلون
من المحرم سنة اربع وعشرين وقد دخل وقت العصر وقد اذن يومئذ صهيب واجتمع الناس بين الاذان والاقامة
فخرج وصلى بهم العصر وزاد الناس فى اعطياتهم مائة ووفد اهل الامصار وهو اول من صنع ذلك وقال ابن كثير ظاهر ما
ذكرناه من سياق بيعته وهو الذى ذكرناه انفا يقتضى ان ذلك كان قبل الزوال لكنه لما بايعه الناس فى المسجد ذهب
به الى دار الشورى فبايعه الناس وكانه لم يتم البيعة الا بعد الظهر وصلى صهيب يومئذ الظهر فى المسجد النبوى وكان
اول صلوة صلاها الخليفة امير المومنين عثمان بن عفان رضى الله عنه بالمسلمين صلوة العصر كما ذكره الشعبى
وغيره واما اول خطبة خطبها بالمسلمين فروى سيف انه لما بايع اهل الشورى عثمان رضى الله عنه خرج وهو اشد
كآبة فاتى منبر النبى عليه السلام فخطب الناس قال واقبل الناس يبايعونه قال ابن كثير وهذه الخطبة اما بعد صلوة
العصر يومئذ او قبل الزوال وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه جالس فى راس المنبر وهو الاشبه والله اعلم ومما يذكره
بعض الناس من ان عثمان لما خطب ارتج عليه فلم يدر ما يقول حتى قال ايها الناس ان اول كل مركب صعب وان يذكره
صاحب العقد وغيره ممن يذكر ظرف الفوائد ولكن لم ار هذا باسناد لم تسكن النفس اليه واما قول الشعبى انه
زاد الناس مائة يعنى فى عطاء كل واحد من جند المسلمين زاده على ما فرض له عمر رضى الله عنه مائة درهم من بيت المال
وكان عمر رضى الله عنه قد جعل لكل نفس من المسلمين فى كل ليلة من رمضان درهما من بيت المال يفطر عليه ولامهات
المومنين رضى الله عنهن درهمين درهمين فلما ولى عثمان رضى الله عنه اقر ذلك وزاده واتخذ فى مسجد رسول الله عليه السلام
سماطا ايضا للمتعبدين وابناء السبيل والفقراء والمساكين وكان ابو بكر رضى الله عنه اذا خطب يقف على الدرجة التى
تحت الدرجة التى كان رسول الله عليه السلام يقف عليها فلما ولى عمر رضى الله عنه نزل درجة اخرى عن درجة ابى بكر
فلما ولى عثمان قال هذا يطول فصعد الى الدرجة التى كان يخطب عليها رسول الله عليه السلام وزاده الاذان الاول
يوم الجمعة التى كان يوذن به بين يدى رسول الله عليه السلام اذا جلس على المنبر واما اول حكومة حكم بها فقضية عبيد الله
بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك انه كان عدا على ابنة ابى لولوة قاتل عمر رضى الله عنه فقتلها وضرب رجلا نصرانيا
يقال له جفينة بالسيف فقتله وضرب الهرمزان الذى كان صاحب تستر فقتله وقد كان قيل انهما ... لابا ابو لولوة
على قتل عمر رضى الله عنه وقد كان عمر امر بسجنه ليحكم فيه الخلافة من بعده فلما ولى عثمان رضى الله عنه وجلس للناس كان
اول من تحوكم اليه فى شان عبيد الله فقال على رضى الله عنه ما من العدل تركه وامر بقتله وقال بعض المهاجرين يقتل
ابوه بالامس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص لا رضى الله عنه قد برأك من ذلك قضية لم تكن فى ايامك فدعها عنك

فودى

فودى عثمان رضى الله عنه ولد لقتيل من ماله لان امرهم اليه اذ لا وارث لهما الا بيت المال والامام يرى الاصلح من
ذلك وخلى سبيل عبيد الله ثم كتب عثمان بن عفان الى عماله على الامصار امراء الحرب والائمة على الصلوات والخمس والامناء على
بيوت المال يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحثهم على طاعة الله ورسوله ويحرصهم على الاتباع وترك الابتداع
بقية الحوادث فى هذه السنة وفى المحرم من هذه السنة اصاب الناس رعاف شديد فسمى عام الرعاف واخذ عثمان
منه بحظ وافر وتطير الناس منه وقالوا افتتح عثمان خلافته بالدم وكان عاقبة ذلك ان ختم خلافته بالدم ايضا **و**
منها منع الناس عثمان من اللعب بالحمام والرمى بالجلاهقات قال عمرو بن شبيب وعثمان اول من منع الحمام الطيارة
لعين الله وعدوه والرمى بالجلاهقات حين ظهرت بالمدينة **ومنها** رد عثمان الحكم لعين الله وعدوه الحكم ابن ابى العاص
الى المدينة قال سيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نفاه ولم يرده ابو بكر رضى الله عنه ولا عمر رضى الله عنه فرده عثمان فكان
اول ما نقم الناس عليه قال الواقدى وكانت الاحدوثة الثانية التى نقمها الناس على عثمان استعماله الوليد اخا عثمان لامه
وقال ابن جرير وفى هذه السنة عزل عثمان بن المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولى عليه سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه
وكان اول عامل ولاه عمر رضى الله عنه قال فان اصاب الامرة سعد فذاك والا فليستعن به ايكم ولى فانى لم اعزله
عن عجز ولا خيانة فاستعمل سعدا عليها سنة وبعض اخرى وقال الواقدى فيما ذكره عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر رضى
الله عنه اوصى ان يقر عماله سنة فلما ولى عثمان اقر المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ثم عزله واستعمل سعدا ثم عزله
وولى الوليد بن عقبة بن ابى معيط وقال ابن جرير فعلى ما ذكره الواقدى يكون ولاية سعد على الكوفة سنة خمس وعشرين
ذكر غزوة الروم قال ابن جرير وفى هذه السنة جاشت الروم حتى جاءت اهل الشام وبعثوا الى
عثمان رضى الله عنه يستمده فكتب الى الوليد بن عقبة انه اذا جاءك كتابى هذا فابعث رجلا امينا كريما شجاعا
فى ثمانية الاف او سبعة الاف او عشرة الاف الى اخوانكم بالشام فقام الوليد بن عقبة فى الناس خطيبا حين
وصل اليه كتاب عثمان رضى الله عنه فاخبرهم بما امره به امير المومنين وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية
رضى الله عنه واهل الشام وامر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون الى الشام فانتدب فى ثلثة ايام
ثمانية الاف فبعثهم الى الشام وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلمة الفهرى فلما اجتمع الجيشان شنوا الغارات
على بلاد الروم فغنموا وسبوا سبيا كثيرا وفتحوا حصونا كثيرة وزعم الواقدى ان الذى امد اهل الشام بسلمان
بن ربيعة انما هو سعيد بن العاص عن كتاب عثمان فبعث سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة بستة الاف فارس
حتى انتهى الى حبيب بن مسلمة وقد اقبل اليه المرزبان الرومى فى ثمانين الفا من الروم والترك وكان حبيب بن مسلمة
شجاعا شهما فعزم على ان يبيت جيش الروم فسمعته امراته يقول للامراء ذلك فقالت له فاين موعدى معك يعنى
اين اجتمع بك غدا فقال لها موعدك سرادق المرزبان او الجنة ثم نهض اليهم فى الليل بمن معه من المسلمين فقتل من
اشرافهم وسبقته امراته الى سرادق المرزبان فكانت اول من العرب ضرب عليها سرادق وقد مات عنها حبيب بن مسلمة
بعد ذلك فخلف عليها بعده الضحاك بن قيس الفهرى فهى ام ولده وفى المراة وفيها جمعت الروم جموعا عظيمة وقصدت
الشام فكتب معاوية الى عثمان ليستمده فكتب عثمان الى الوليد بن عقبة وقد جاء من الشرق فنزل بالموصل بابن يمرة فارسل
الوليد سلمان بن ربيعة الباهلى فى عشرة الاف فسار الى الشام فاجتمع بجند الشام وعليهم مسلمة بن حبيب الفهرى

فشن الغارات على الروم وفتحوا حصونا كثيرة قلت قوله وقد دعا من الشرق فنزل بالموصل اراد انه كان غزا نحو اذربيجان وارمينية ثم عاد الى الموصل كما نذكره الان **ذكر غزوة اذربيجان** قال ابن جرير وفي هذه السنة عزل الوليد بن عقبة اذربيجان وارمينية حين منع اهلها ما كانوا صالحوا عليه في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا في رواية ابي مخنف واما في رواية غيره فان ذلك كان في سنة ست وعشرين ثم ذكر ابن الجوزي هذه الوقعة وملخصها ان الوليد بن عقبة سار بجيش الكوفة نحو اذربيجان وارمينية حتى نقضوا العهد وطئ بلادهم واغار بارجاء تلك الناحية فغنم وسبى واخذ اموالا جزيلة فلما ايقنهم بالهلكة صالحهم اهلها على ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ثماني مائة الف درهم في كل سنة فقبض منهم جزية سنة ثم رجع سالما وغانما الى الكوفة فمر بالموصل وجاءه كتاب عثمان رضي الله عنه وهو بها يامره بان يمد اهل الشام على حرب الروم فامدهم كما ذكرنا الان **ذكر غزوة الري** وفيها افتتح ابو موسى الاشعري رضي الله عنه الري بعد ما نقضوا العهد الذي كان واثقهم عليه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه **وفيها** حج بالناس عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقال ابن جرير واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال ابو معشر حج بهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقال اخرون حج بهم عثمان بن عفان رضي الله عنه والاول هو الاشهر فان عثمان لم يتمكن من الحج في هذه السنة لاجل رعاف اصابه مع الناس كما ذكرنا حتى خشي عليه وكان يقال لهذه السنة سنة الرعاف وفي المراة وحج عثمان رضي الله عنه في خلافته كلها عشر سنين الا السنة التي هو حصر فيها فانه بعث عبد الله بن عباس فحج بالناس **ذكر من توفي من الاعيان** سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي ويكنى بابي سفيان كان ينزل قديدا وهو الذي اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعامر بن فهيرة وعبد الله بن اريقط الديلي حين خرجوا من غار ثور قاصدين المدينة على ما ذكرنا عثمان بن قيس بن ابي العاص السهمي صحابي شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص وهو اول من ولي القضاء بمصر وكان جوادا اميرا صاحب ضيافة وهو اول من بنى بمصر دار الضيافة للناس وقال ابن زيد بن حبيب كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص ان افرض لمن قبلك ممن بايع تحت الشجرة في مائتين من العطاء وافرض لخارجة بن حذافة في الشرف لشجاعته وافرض لعثمان بن قيس لضيافته وليس في الصحابة من اسمه عثمان بن قيس غيره قال السبط له صحبة وليس له رواية

ام الفضل وهي لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان بن مضر وامها هند وهي خولة بنت عوف زهير بن الحارث وكانت ام الفضل اول امراة اسلمت بمكة بعد خديجة بنت خويلد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل في بيتها واخت ام الفضل ميمونة بنت الحارث بن حزن زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي لابيها وامها ولبابة الصغرى وهي العصماء بنت الحارث بن حزن وهي ام خالد بن الوليد رضي الله عنه وحكى ابن سعد عن الواقدي ان ام الفضل كانت تصوم الاثنين والخميس وحكى الواقدي انها هاجرت الى المدينة بعد اسلام العباس رضي الله عنه وقال ابن سعد باسناده عن الاجلح قال سمعت زيد بن علي بن حسين يقول ما وضع رسول الله عليه السلام راسه في حجر امراة لا تحل له بعد النبوة الا ام الفضل فانها كانت تفليه وتكحله فبينما هي ذات يوم تكحله اذ قطرت قطرة من عينها على خده فرفع راسه اليها وقال ما لك

فقالت ان الله

مطلب رؤيا عجيبة

فقالت ان الله فلو اوصيت بنا من يكون بعدك ان كان الامر فينا او في غيرنا فقال انهم مقهورون مستضعفون بعدي وام الفضل هي التي رات في المنام كان عضوا من اعضاء النبي عليه السلام سقط في بيتها فقال لها رسول الله عليه السلام تلد فاطمة غلاما فترضعيه بلبن قثم وولدت الحسين رضي الله عنه فكفلته ام الفضل وارضعته وام الفضل هي التي بعثت الى النبي عليه السلام بقدح لبن وهو واقف بعرفة على بعير فشربه ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الواقدي اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين ورثها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيه عبد الله بن عبد المطلب وخمسة اجمال وقطعة غنم فاعتقها حين تزوج خديجة رضي الله عنها وزوجها عبيد بن زيد بن بني الحارث بن الخزرج فولدت له ايمن فكنيت به صحب النبي عليه السلام ثم قتل يوم احد شهيدا ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة فولدت له اسامة بن زيد وكانت سوداء صالحة وتعرف ايضا بام الظباء هاجرت الهجرتين الى الحبشة والمدينة جميعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا امه ويقول هذه بقية اهل بيتي قال الواقدي لما سمع زيد بن حارثة رسول الله عليه السلام يقول من سره ان يتزوج امراة من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن فتزوجها فولدت له اسامة رضي الله عنه وكان رسول الله عليه السلام يمازحها قال ابن سعد باسناده عن محمد بن قيس قال جاءت ام ايمن الى النبي عليه السلام فقالت احملني فقال احملك على ولد الناقة فقالت انه لا يطيقني فقال لا احملك الا على ولد الناقة اشار عليه السلام الى الجمل والابل كلها ولد النوق وقال ابن سعد باسناده عن جرير بن حازم قال سمعت القاسم يحدث قال لما هاجرت ام ايمن امست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت فدلي عليها من السماء دلو فيه ماء برشاء ابيض فشربت حتى رويت فكانت تقول ما عطشت بعدها ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت وذكر القصة ابو نعيم عن عثمان بن ابي القاسم قال انها خرجت من مكة ماشية مهاجرة الى الله ورسوله وليس معها زاد وهي صائمة في يوم شديد الحر فاصابها عطش شديد حتى كادت تموت وهي بالروحاء فلما غابت الشمس سمعت على راسها حفيفا فرفعته فاذا هي بدلو من السماء مدلى وذكره وقال الواقدي كانت ام ايمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت على رسول الله عليه السلام قالت سلام لا عليكم ورخص لها رسول الله عليه السلام ان تقول سلام او السلام وكان رسول الله عليه السلام يزورها وزارها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد موت النبي عليه السلام وقال الواقدي ولما قتل عمر رضي الله عنه بكت ام ايمن وقالت اليوم وهى السلام قال في المراة واختلفوا في وفاتها فقال الواقدي حضرت ام ايمن احدا وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى وشهدت خيبرا وتوفيت في اول خلافة عثمان رضي الله عنه وقيل توفيت بعد رسول الله عليه السلام بخمسة اشهر والاول اصح والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والعشرين فيها عزل عثمان رضي الله عنه ولاة عمر رضي الله عنه عن الامصار من غير جناية ولا خيانة وولى معاوية حمص وقنسرين والعواصم وفلسطين فجمع له عثمان الشام باسره في هذه السنة مضافا الى دمشق كذا ذكر في المراة **غزوة اسكندرية ثانيا** فيها نقض العهد اهل الاسكندرية وذلك ان ملك الروم بعث اليهم منويل الخصي في مراكب من البحر فطمعوا ونقضوا ذمتهم فنفر اليهم عمرو بن العاص في ربيع الاول منها فافتتح الارض عنوة وافتتح المدينة صلحا قال السبط وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن ابي سعد بن ابي سرح وامره بغزو افريقية وجهز معه

عشرين الفا وهذا ثالث ام نغم به الناس على عثمان لان عبد الله بن سعد هو الذى كان يكتب لرسول الله عليه
السلام وارتد واباح رسول الله عليه السلام دمه وذكرناه وكان عبد الله هذا اخا لعثمان رضى الله عنه
لامه وهو الذى شفع له يوم الفتح حين كان اهدر رسول الله عليه السلام دمه وقال الواقدى لما عزل عمرو بن
العاص عن مصر انصرف منها وصار الى فلسطين ونزل بها وصارت مصر فى يد عبد الله بن سعد بن ابى سرح قال و
عزم قسطنطين ملك الروم على محاربة المسلمين فى البحر وجمع الجموع وبلغ ذلك عثمان رضى الله عنه فكتب الى معاوية بن
ابى سفيان وامره ان يركب البحر بجنود اهل الشام وكتب الى عبد الله بن سعد بن ابى سرح وامره ان يركب فى البحر باهل
مصر وكتب ايضا الى عمرو بن العاص وامره ان يعين عبد الله بن سعد قال واجتمع اهل الشام واهل مصر بعكا فى جمع
عظيم من العدد والعدد والسلاح ثم انهم احملوا الخيل معهم فى المركب وبرزوا من ساحل عكا فى خمسمائة مركب
فيها رجال مقاتلة والخيل والسلاح والطعام الكثير قال وخرج قسطنطين بن هرقل من قسطنطين فى قريب
من الف مركب من المراكب الروم فيها المقاتلة والزرافات والنفط قال فبينما المسلمون فى لجج البحر اذا هم بمراكب
الروم قد وافتهم قال فكان عبد الله بن سفيان يقول حدثنى ابى عن مالك بن اوس قال لقد كنت فى
تلك المراكب يومئذ وكانت الريح علينا فنظرنا الى مراكب الروم ما راينا مثلها قط فدعونا ربنا وتضرعنا
اليه ثم ان ادركنا ساعة ثم دنوا منا فارسوا قبالتنا قال وسكنت الريح وجاء الليل فجعل المسلمون يكونون
من قراءة القران ولا يفترون من الصلوة والدعاء والروم فى مراكبهم يضربون الصنوج والطنابير ويشربون
الخمر ينفخون فى الصفارات قال ثم اصبحوا وتهيأوا للقتال فارسل اليهم معاوية بن ابى سفيان وعبد
الله بن ابى سرح ان شئتم خرجنا نحن وانتم الى الساحل حتى يموت الاعجز منا ومنكم قال فنخرت الروم
نخرة واحدة وقالوا لا الا البحر بيننا وبينكم قال مالك بن اوس بن الحدثان فدنونا منهم وربطنا المراكب بعضها
الى بعض واصطفت المسلمون على جوانب المراكب فى ايديهم الرماح والسيوف والسهام قال واقتتل الفريقان
قتالا لم نسمع بمثله وليس بينهم رمية سهم ولا طعنة رمح وليس الا الضرب بالسيوف والخناجر والسكاكين
حتى احمر ماء البحر قال وجعلت الدماء تضربها الامواج الى الساحل حتى صار الساحل كان عليه من الدم مثل
جثث الرجال وان الدماء لتعلو على ماء البحر وقد قتل من المسلمين بشر كثير وقتل من الروم ما لا يحصوا عدد[ا]
قال وصبر الفريقان يومئذ بعضهم لبعض صبرا لم يصبروا مثله قط قال وجرح قسطنطين بن ملك الروم جراحات
كثيرة فى راسه وجسمه فولى منهزما مدبرا فى مركبه الذى كان فيه قال وصاح ابن ابى سرح بالمنادى بانه لا امن
قتل رجلا من الروم فله ثلثة دنانير قال فقتلت القبط منهم فى ذلك اليوم قريبا من سبع مائة رجل ثم وقعت
عليهم فانهزموا فى مراكبهم وهبت الريح عليهم فقطعت مراكبهم وفرقتها يمنة ويسرة فلما التقى منهم مركبان
فى موضع واحد قال ورجعت مراكب المسلمين الى الساحل فارست بعكا وكتب عبد الله بن سعد بن ابى سرح و
معاوية بن ابى سفيان الى عثمان رضى الله عنه يخبرانه بهزيمة الكفار قال ففرح عثمان رضى الله عنه بذلك وفرحت
المسلمون وخذل الله الكفار والحمد لله والمنة ذكر عود قسطنطين الى محاربة المسلمين
قال ثم ان قسطنطين لما عاد الى مملكته منهزما جمع اهل مملكته ثم ركب الى مكان يسكن الصواحى فى الروم

فجمعهم

فجمعهم اليه وجمع خلقا كثيرا فجهزهم وخرج من القسطنطينية فى الف وهانى مركب يريد القسطاط من
ارض مصر قال فركب الملعون فى ايام ريح عاصف وقد كانت البطارقة اشارت عليه ان لا يركب فى مثل تلك
الايام فابى عليهم وخالفهم وركب فلما توسط البحر هاجت الريح عليه وكانت الريح ترفع المراكب فى الهواء وتلعب
بها لعبا فما انفلت من هذه المراكب الا المركب الذى كان الملك فيه فانه نجى والقاه الريح الى جزيرة عظيمة فى البحر
يقال لها صقلية قال فلما خرج اليهم قسطنطين بن هرقل قالوا ايها الملك اهلكت النصرانية وافنيت
رجالها ويقال انهم صنعوا له حماما ليدخل فيها فلما دخل الحمام دخلوا عليه بالخناجر وقالوا انك قد افنيت رجالنا
وتريد العود الى مثل هذا ما لا يكون ابدا ثم اكبوا عليه بالخناجر فقتلوه ويقال انهم ذبحوه ذبحا قال وبلغ
ذلك عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال الحمد لله الذى عجل هلاكه فلقد كان عدو الاسلام ومن الحوادث
فى هذه السنة ما قاله سيف ان عثمان رضى الله عنه عزل سعدا عن الكوفة وولى الوليد بن عقبة بن ابى معيط
مكانه فكان هذا ايضا مما نقم على عثمان ومنها ان معاوية فتح فيها حصونا كثيرة فى الروم ومنها ان ابنه يزيد بن
معاوية ولد فى هذه السنة فيا ليته ثم يولد لعنه الله وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضى الله عنه فى ذكر من
توفى من الاعيان ابن ام مكتوم واختلفوا فى اسمه فقال ابو سعد اما اهل المدينة فيقولون اسمه
عبد الله واما اهل العراق فيقولون اسمه عمرو وامه عاتكة وهى ام مكتوم بنت عبد الله وكان من الطبقة الاولى
من المهاجرين وقال ابن سعد اسلم قديما بمكة وذهبت عيناه وهو غلام وقدم المدينة مهاجرا بعد بدر يسيرا
فنزل دار القراء وهى دار مخرمة بن نوفل وروى عن الشعبى قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث عشر غزوة
ما منها غزوة الا استخلف ابن ام مكتوم على المدينة فكان يصلى بهم وهو اعمى وكان يؤذن مع بلال بالمدينة وقال
ابن سعد باسناده عن الضحاك فى قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى قال كان رسول الله عليه السلام يتصدى
لرجل من قريش يدعوه الى الاسلام فاقبل عبد الله بن ام مكتوم فجعل يسال رسول الله عليه السلام ورسول
الله عليه السلام يعرض عنه ويعبس فى وجهه ويقبل على الاخر فكلما ساله عبس فى وجهه واعرض عنه فعاتبه الله
رسوله وانزل السورة الى قوله فانت عنه تلهى فلما نزلت هذه الاية دعاه رسول الله عليه السلام فاكرمه واستخلفه
على المدينة مرتين وقال الواقدى كان رسول الله عليه السلام يستخلفه على المدينة وكان يجمع بهم ويخطب
الى جنب المنبر فيجعل المنبر على يساره وقال ابن سعد باسناده عن ابى عبد الرحمن قال فلما نزلت
لا يستوى القاعدون من المؤمنين قال ابن ام مكتوم يا رب قد ابتليتنى فكيف اصنع فنزلت غير اولى الضرر
وفى رواية ابن سعد فكان ابن ام مكتوم بعد ذلك يغزو فيقول ادفعوا الى اللواء واقيمونى بين الصفين وقال
هشام كان يقول ادفعوا الى اللواء واقيمونى بين الصفوف فانى لا استطيع ان اهرب وقال ابن سعد
عن البراء لما نزلت هذه الاية دعى رسول الله عليه السلام زيدا وامره ان يكتبها فى كتب فكتبها فجاء ابن ام
مكتوم فشكى ضرارته الى رسول الله عليه السلام فنزلت غير اولى الضرر وقال ابن سعد عن انس ان ابن ام مكتوم
شهد القادسية ومعه الراية قال الواقدى ثم رجع الى المدينة فمات بها ولم يسمع له بذكر بعد عمر بن الخطاب
رضى الله عنه عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن خذافة السهمى كان قد شهد بدرا مع الكفار وبعثوا طليعة ليحزر

لهم الصحابة فتفعل وامر ابنه وهب بن عمير اسره رفاعة بن رافع فلما قدم عمير مكة جلس في الحجر وقال لولا عيالي
ودَيني لاغتلت محمدًا وقتلته فقال له صفوان ابن امية علي دينك وعيالك عيالي فخرج الى المدينة فدخل على رسول الله
عليه السلام فقال ما الذي اقدمك فقال قد مت في فكاك ابني فقال له رسول الله عليه السلام كنت قاعدًا في الحجر
وقلت لصفوان كذا وقال لك كذا فقال والله ما كان معنا قال ثالث اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله و
اسلم وحسن اسلامه وشهدا حدًا مع رسول الله عليه السلام وبقي الى هذه السنة فتوفي بالمدينة رضه الله عنه
عروة بن حزام بن مهاجر بن مالك الشاعر العذري احد المتيمين الذين قتلهم الهوى وصاحبة عفرا بنت مالك
وقيل بنت عقال بن مهاجر بن مالك وعروة وعفراء عذريان وهما من بطن عذرة يقال لهم بنو هند بن حرام بن
ضنة بن بكر بن عذرة ويقال انهما نشا جميعًا فتعلقها علاقة الصبي وكان عروة يتيمًا في حجر عمه حتى بلغ و
كان يسال عمه ان يزوجه عفراء فسوفه الى ان خرجت عير لاهله الى الشام وخرج عروة معها ووفد على عمها ابن
عم لها من البلقاء يريد الحج فخطبها فزوجه اباها واقبل عروة في عيره تلك حتى اذا كان بتبوك نظر الى دفعة مقبلين
من المدينة فيهم امراة على جمل احمر فقال لاصحابه والله لكانها شمائل عفراء فقالوا اما تترك ذكر عفراء فلما قربوا
وتبين الامر ابلس قائمًا لا يحير جوابًا حتى بعد القوم فقال واني لتعروني لذكراك روعة لها بين جلدي
والعظام دبيب فما هو الا ان اراها فجاءة فابهت حتى اكاد اجيب وقلت لعراف اليمامة داويني فانك ان داويتني
لطبيب وما بي من حمى وما بي جِنة ولكن عمي الحميري كذوب لا انساك ما هبت الصبا وما عقبتها في الرياح جنوب
وانصرف عروة الى اهله باكيًا والها فنحل ولم يبق منه شيء فقال بعض الناس هو مسحور وقال بعضهم مجنون
وقال اخرون موسوس كذا ذكره في المراة وذكر ابو بكر الفرج عنه حكاية طويلة فيه ثم ذكر انه سار ثم رده ذوده وبشعوه
وانصرف فلما رحل عنهم بعد صلاحه واصابه غشي وخفقان فكان كلما اغمي عليه القي على وجهه قطعة من خمار
لعفراء زودته اياه فيفيق ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فراه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو
جلل او جنون فقال له عروة الك خبرة بالاوجاع قال نعم فانشا يقول وما بي من خبل وما بي جنة ويكني باخي
كذوب اقول لعراف اليمامة داويني فانك ان داويتني لا ارب فواكبدي امست رفاتًا كانما يلذعها بالموقدات
لهيب والله ما انسانك الى اخر وقال ابو الفرج وكان عروة تربا بعفراء يلعبان جميعًا ويكونان معاحتى
الف كل واحد منهما صاحبه الفا شديدًا وفي المراة في المدينة طبيب له تابع من الجن نابته وكان اطب الناس
فقالوا لو خرجتم اليه فخرجوا اليه به فجعل يداويه وهو يزداد سقمًا فقال له عروة يا هناه هل عندك للحب دوا
او رقية فقال لا والله فانصرفوا من عنده ومروا بطبيب بحجر فصنع به مثل ذلك فلم يجد فقال له عروة والله ما دوا
الا عند شخص بالبلقاء فهو دائي ودوائي فانصرفوا به فانشا يقول عند انصرافهم به جعلت لعراف اليمامة حكمه
وعراف نجد ان هما شفياني فما تركا من حيلة يعلمانها ولا رقية الا وقد رقياني وقالا شفاك الله والله ما لنا
بما ضمت منك الضلوع يدان قلت هذه قصيدة اكثر من عشرين بيتًا يعثر عليها من ينظر في ديوانه و
قال ابو الفرج وحكى خارجة المكي انه راى عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت له
من انت فقال انا الذي اقول في كل يوم انت رام بلادها بعينين انسانا هما غرقان الا يا حملاني بارك الله

فيها

فبكا الحاضرون وجاتم زراني فقلت له زدني فقال لا والله ولا حرفا واحدا وقال ابو الفرج لا يعرف
له شعر الا في ابنة عمه عفرا وما ذل به الحب حتى مات واختلفوا في وفاته ذكر هشام بن الكلبي عن ابيه قال
لما عاد عروة من البلقاء الى اهله وقد ضني وكان له اخوات وخالة واهل شمازلي تعللنه ويزداد سقما حتى
مات وروى انه مات بعرفات وحكى ابو صالح قال كنت مع ابن عباس رضه الله عنهما بعرفة فاتاه
فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق الا خياله فقالوا له يا ابن عم رسول الله ادع له وما به فقال الفتى بنا
من جوى الاحزان في الصدر لوعة وبكيتما ابقى حشاشة معول على ما به عود هناك صليب ثم
حضنه في ايديهم فاذا هو قد مات فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قوة وذكر ابو داود في كتاب
الزهر ان عروة مات فمر به ركب فعرفوه فلما انتهوا الى منزل عفراء صاح بعضهم قال الا ايها الحي الغفل
اهله بحق دفنا عروة بن حرام فاجابته عفراء وقالت الا ايها الركب المجنون ويحكم بحق دفنتم عروة بن
حرام فقالوا نعم تركناه بارض بعيدة مقيما بها في دكدك وحام فقالت فان كان حقا ما تقولون فاعلموا
بان قد دفنتم بدر كل تمام فلا لقا الركبان بعده لذة ولا رجعوا من غيبة بسلام ولا وضعت انثى
تماما بمثله ولا فرحت من بعده بغلام ثم قالت اين دفن فاخبروها فسارت الى قبره فانكبت عليه فما
راعهم الا صوتها فلما سمعوها بادروا اليها فاذا هي ممدودة على القبر قد خرجت نفسها فدفنوها الى جانبه
وروى ابو بكر الرازي الخطيب باسناده عن معاذ بن يحيى الصغاني قال خرجت من مكة اريد صفا فلما كان بيننا
وبين صفا فلما كان بيننا وبين صفا خمس خمس ليال رايت الناس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابهم قلت
اين يريدون قالوا يريدون ان ينظروا قبر عروة وعفرا فنزلت عن محملي وركبت حماري واتصلت بهم و
اتصلت بهم فانتهيت الى قبرين متلاصقين وقد خرج من هذا القبر ساق شجرة ومن هذا ساق شجرة حتى
اذا صارتا على قامة التفتا كان الناس يقولون تالفا في الحيوة وفي الموت وكان الناس يقولون ان هذه القصة
كانت في زمن عمر بن الخطاب رضه الله عنه وقال عمر لو ادركت عروة وعفرا لجمعت بينهما روي عن معاوية انه قال
لو علمت بهذين الشريفين لجمعت بينهما

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والعشرين

قال الواقدي فيها امر عثمان رضه الله عنه بتجديد انصاب الحرام ووسع في المسجد الحرام وابتاع من قوم دورهم وامتنع
اخرون فهدمها عليهم وترك اثمانها في بيت المال فاستغاث اصحابها فحبسهم وقال ما جراكم على الا حلمي قد فعل بكم
هذا عمر رضه الله عنه فلم تستغيثوا به ثم كلمه فيهم خالد بن اسيد فاطلقهم وقال الواقدي وفيها عزل عثمان
بن سعد عن الكوفة وولى الوليد بن عقبة وكان سبب عزل سعد اقترض من ابن مسعود مالا من بيت المال
فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر قضاؤه فتقاولا وجرت بينهما خصومة شديدة فغضب عليهما عثمان
فعزل سعدا واستعمل الوليد بن عقبة وقال الزهري وهذا خامس امر اخذ الناس على عثمان رضه الله عنه توليه
الفاسق الوليد بن عقبة وعزل سعد بن ابي وقاص صاحب رسول الله عليه السلام واحد العشرة الذين
بشرهم رسول الله عليه السلام بالجنة واحد اصحاب الشورى قال هشام وكان الوليد بن عقبة قد ولاه عمر رضه
الله عنه الجزيرة فنقله عثمان الى الكوفة فتلطف بالناس واقام خمس سنين ليس على داره باب وكان فيه رفق برعيته

وقد ذكرنا انه اخو عثمان لامه واسترد عثمان ما اخذ سعد من بيت المال وفيها افتتح عثمان بن ابي العاص سابور
صلحا على ثلثة الاف الف وثلثمائة وفيها هاج بالناس عثمان بن عفان رضى الله عنه

فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والعشرين

ذكر ابو معشر ان عزل عمرو بن العاص عن مصر انما كان في هذه السنة وكذا روى بعضهم عن
الواقدي وفي امارة قال الواقدي وكان عثمان رضى الله عنه لا يعزل احدا الا عن جناية او شكاية او استعفاء

غزوة افريقية

امر عثمان عبد الله بن سعد بن ابي سرح ان يغزو بلاد افريقية فاذا فتحها الله عليه فله خمس من الغنيمة الخمس
نفلا فسار اليها في عشرة الاف فافتتحها سهلها وجبلها وقتل خلقا كثيرا من اهلها واجتمعوا على الطاعة
والاسلام وحسن اسلامهم واخذ عبد الله بن سعد خمس الخمس من الغنيمة وبعث باربعة اخماسه الى عثمان وقسم اربعة
اخماس الغنيمة بين الجيش فاصاب الفارس ثلثة الاف دينار والراجل الف دينار وقال الواقدي كتب عبد الله
بن سعد امير مصر الى عثمان رضى الله عنه يستاذنه في غزو افريقية ويخبره بكثرة اموالها وضعف رجالها قال فكتب
اليه عثمان رضى الله عنه اني غير فاعل ذلك ولا اذن لك في غزوها لاني سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول
لا اغزيت افريقية احدا من المسلمين ابدا ما حملت عيني الماء والله ما ارى في فتحها خيرا وقد كرهها عمر بن الخطاب
رضى الله عنه من قبل الاسلام ولما ورد كتاب عثمان الى عبد الله بن سعد كره ان يراد وعثمان في شيء من امر افريقية
غير انه كان يوجه الرجل فيغير وينفذ على ادانى ارضها وياتون بالغنائم فبلغ ذلك عثمان رضى الله عنه فكانه نشط للغزو
ولطاعم ارسل الى المسور بن مخرمة القرشي فدعاه ليلا فقال يا مسور ويحك اني استخرت الله في ليلتي هذه في
انفاذ الجيوش الى بلاد افريقية وقد كتب عبد الله بن سعد يخبر بجراة المسلمين عليهم ونفرتهم منهم فما تقول
عندك فقال له المسور فالراي عندي الا تغزوها فقال عثمان رضى الله عنه فاني استخرت الله تعالى في ذلك ولكن اذا
اصبحت فاجمع لي الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استشيرهم في ذلك فان اجتمعت اراؤهم فقضي على
ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فانصرف المسور بن مخرمة الى منزله فلما كان من الغد خرج فدعا
علي رضى الله عنه وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وسعد بن زيد وغيرهم من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علم عثمان انهم قد اجتمعوا في المسجد خرج اليهم بعد طلوع الشمس فشاورهم في
امر افريقية حتى ارتضيها لهنا فكلهم كرهوا ذلك واكثر من كره ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال له
عثمان وما الذي كرهت من غزوها فقال له سعيد كرهت ذلك لما سمعت من عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وهو يقول لا اغزيها احدا من المسلمين ما حملت عيناي الماء ولا ارى لك ان تخالفه فذرهم ولا تغزهم فانك
لا تخافهم على المسلمين وانهم لراضون منك ان تقرهم في مواطنهم ثم قام سعيد بن زيد والتفت عثمان
الى مولى له يقال له نائل فقال يا نائل اذهب الى محمد بن مسلمة وزيد بن ثابت فادعهما الي فخرج نائل فدعاهما له
فاستشارهما عثمان في بعث الجيوش الى افريقية فاشارا عليه بذلك فقال عثمان رضى الله عنه الله اكبر قد نهج
لي رايي ثم انه يدب الناس الى ذلك فاجابوه سراعا فاول من اجاب عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله
وعبيد الله وعاصم بنو عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير بن العوام وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الرحمن
بن الاسود يغوث وبشر بن ارطاه والمسور بن مخرمة وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اجتمع الناس

بعد ذلك الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فعرضهم وعدهم بالمدينة فكانوا اربعة الاف وثمان مائة من اخلاط
القبائل فجهزوا بما امكنهم من الجهاز قال الراوي واعانهم عثمان بالف بعير بالاقتاب وفتح بيوت السلاح فاعطاهم
وقواهم وامر عليهم مروان بن الحكم فجعله على الخيل وجعل اخاه الحارث بن الحكم على الرجالة ثم قام عثمان في الناس خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها المسلمون انكم قد اصبحتم بدار لا يصلح فيها التضجع والتواني وقد رايتم عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وما فتح الله على يديه من ارض الاعاجم وقد افتتحتم ارضا كانت اشد شوكة واكثر عددا من افريقية
وانا ارجو ان يظفركم الله بها ويعينكم ويقويكم على فتحها فعليكم بتقوى الله الذي يبقى وما سواه يفنى وقد
كتبت الى عامل مصر عبد الله بن سعد وعهدت اليه ان يحسن صحبتكم ويرفق بكم وان يغضي عن مسيئكم وارجو
ان يكون على عهدي وامري ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الا فسيروا رحمكم الله والله
تبارك وتعالى خليفتي عليكم قال فسار المسلمون من المدينة حتى قدموا ارض مصر على عبد الله بن سعد بن سرح فاجتمعوا
عنده في ثلثة وعشرين الفا او يزيدون يريدهم عبد الله ارض افريقية قال وكان بافريقية ملك عظيم الشان يقال
له فرجان من قبل ملك الروم وبره من طرابلس المغرب الى طنجة قال ووصل المسلمون الى طرابلس المغرب ونزلوها
وهي اخر عمل الاسلام ثم دخلوا منها حتى دخلوا بلاد افريقية وانتشروا بها وبثوا السرايا فاصابوا غنائم كثيرة من جمل
وبغال وحمير وبقر وغنم قال ثم سار عبد الله بن سعد بالمسلمين فجعل يقدم الطلايع بين يديه تارة يضرب في البحر فيغير
على الساحل ومرة يطلب البر قال الراوي واذا بمراكب لاهل افريقية قد ارست على الساحل فلما نظر الى خيل المسلمين
زعموا انهم يركبون المراكب ويلجون فعاجلهم المسلمون واخذوا المراكب وما كان فيها من مال وسلاح ومتاع فقسمه
عبد الله بن سعد في المسلمين ثم قدم اصحاب المراكب وهم مائة رجل فضرب رقابهم ثم امر بالمراكب فاحرقت عن اخرها
قال وصار المسلمون الى ان توسطوا بلاد افريقية ودنوا من ارضها فنزلوا هناك وبعث عبد الله بن سعد الى
فرجان ملك افريقية يدعوه الى الاسلام قال فغضب فرجان من ذلك وقال لا دخلت في دينكم ابدا قال فارسل
اليه عبد الله يقول لا بد من احدى خالتين اما الاسلام واما الجزية فان ابيت عن الاسلام فاد الجزية
عن يد وانت صاغر فقال لو طلبتم مني درهما واحدا ما اعطيتكم ولا تحدثت الملوك بذلك ابدا قال ثم
تهيا لقتال المسلمين وبلغ ذلك عبد الله بن سعد فعبى اصحابه ثم سار اليه فقال له رجل من قبط مصر ايها الامير
ان اهل افريقية لا يصافونك وهم ارعب قلوبا من ذلك ولكن كمن لهم كمينا لا ينفلت منهم احد فانهم يهربون
في وقت الحرب قال ففعل ذلك كمن عليهم في الاودية والاماكن ثم دنى القوم في تعبية حسنة وجيش عظيم وهم
ثلثة وعشرون الفا او يزيدون ودنى اهل افريقية من المسلمين في ستين الفا او يزيدون وقد رفعوا الصلبان
وعليهم من السلاح ما الله عليم به قال وجالت الخيل بعضها على بعض واقتتلوا ساعة من نهار حتى اذا صارت
الشمس في كبد السماء فورد كمينين او اكثر من ذلك صاح عبد الله بن سعد بالمسلمين ثم حمل عليهم وحملوا معه
فولى اهل افريقية منهزمين وخرج عليهم المسلمون واقتتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا منهم خلقا كثيرا
ومضى ملكهم فرجان منهزما حتى لحق باقصى ارض افريقية ثم انه بعث الى عبد الله بن سعد ليساله الصلح فاجابه
عبد الله الى ذلك وصالحه على الفي الف دينار وعشرين الف دينار على انه يكف عنه ويخرج عن بلده قال فاخذ منه

الخمس ليوجه به الى عثمان وقسم باقى ذلك فى المسلمين قال وبلغ ذلك الى الروم فارسل الى جرجان انك اعطيت العرب
ما اعطيتهم فانظر مبلغ ذلك فابعث الى بمثله والا ارسلت اليك من يستاصلك من حيث الارض قال فارسل
جرجان الى روسا اهل بلده فدعاهم ثم قال ان الملك الاعظم امرنى ان اخذ منكم المال مثل ما اخذ عبد الله بن ابى سرح
فهاتوا ما عندكم من المال فقالوا ان الذى كان عندنا من المال فقد فدينا به انفسنا من العرب والان فما
عندنا ما نعطى الملك فانه تركنا على بلادنا ونؤدى اليه الخراج الذى كنا نؤديه قبل اليوم والا دخلنا فى دين العرب
وكنا مع العرب عليه قال فلما سمع بذلك جرجان ملك افريقيه قال لهم لا تعجلوا حتى اكتب اليه كتابا واخبره بمقالتكم
فكتب اليه واعلمه بمقالتهم قال فلما سمع بذلك امسك عنهم ملك الروم وتجافى عن اموالهم قال فرجع عبد الله بن سعد
الى مصر ومعه المسلمون سالمين غانمين وكتب الى عثمان يخبره بفتح افريقيه وسلامة المسلمين ووجه اليه بالخمس من اموال
افريقية فقسمه عثمان على المسلمين وذكر فى كتاب اللطايف وقال كان بافريقيه بطريق سلطانه من طرابلس الى طنجه
فقتلوه واستظهروا عليها فطلب عبد الله بن سعد عظماءها فسالوه ان ياخذ منهم ثلثمائة قنطار من الذهب
ويكف عنهم ففعل وصالح بطريقها ولم يول عليها احدا وذكر عن الواقدى الخمس الذى بعثه عبد الله بن سعد
الى عثمان رضى الله عنه اطلقه كله عثمان فى يوم واحد لال الحكم ويقال لمروان وذكر النويرى فى تاريخه ولما بعث عبد
الله بن سعد بالخمس الى عثمان اشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان رضى الله عنه وهذا
ايضا من الامور التى انكرت عليه **غزوة الاندلس** ولما فتح افريقية بعث عثمان رضى الله عنه الى عبد الله
بن نافع بن الحصين ان يسير الى جهة الاندلس فسار وغزى تلك الجهة وعاد الى افريقيه فاقام
بها من جهة عثمان ورجع عبد الله بن سعد الى مصر كذا ذكر فى تاريخ النويرى وقال ابن كثير امر عثمان رضى
الله عنه عبد الله بن نافع ان ياتيها من قبل البحر وكتب الى الذين خرجوا اليها يقول الا ان القسطنطينية
انما تفتح من قبل البحر وانتم اذا فتحتم الاندلس فانتم شركاء لمن يفتح القسطنطينية فى الاجر فى اخر الزمان
والسلام قال فسار اليها ففتحوها ولله الحمد وفى المراة وقال سيف عن اشياخه ارسل عثمان عبد الله
بن الحصين وعبد الله بن عبد القيس الى الاندلس فاتياها من قبل البحر فقاتلاها فى البحر والبر ففتحها الله ف

ذكر وقعة جرجير والبربر مع المسلمين لما قصد المسلمون وهم عشرون الفا افريقية وعليهم عبد الله بن
سعد وفى جيشه عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم كما ذكرنا جاء اليهم ملك البربر جرجير فى عشرين
ومائة الف وقيل فى مائتى الف فلما ترى الجمعان امر جيشه فاحاطوا بالمسلمين فهاله ذلك ووقف المسلمون
فى موقف لم ير اشنع منه ولا اخوف عليهم منه قال عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فنظرت الى الملك الروم جرجير من
وراء الصفوف وهو راكب على برذون وجاريتان يظلانه بريش الطواويس قال فذهبت الى عبد الله بن سعد
فسالته ان يبعث معى من يحمى ظهرى واقصد الملك قال فجهز معه جماعة من الشجعان وقال احموا ظهره قال
فحموا ظهرى وذهبت حتى اخترقت الصفوف ودخلت اليه وهم يظنون انى فى رسالة الى الملك فلما اقتربت منه
احس منى الشر ففر على برذونه فلحقته فطعنته برمحى وذففت عليه بسيفى واخذت راسه فنصبته على
راس الرمح وكبرت فلما راى ذلك البربر تفرقوا وفروا كفرار القطا واتبعهم المسلمون ياسرون ويقتلون فغنموا

غنائم

غنائم جمة واموالا كثيرة وسبيا عظيما وذلك ببلد يقال لها سبيطلة على يومين من القيروان فكان هذا
اول موقف اشتهر فيه امر عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما **وفيها** فتحت اصطخر ثانية على يد عثمان
بن ابى العاص **وفيها** غزا معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنهما قنسرين قاله الواقدى قلت
اهلها نقضوا العهد فغزاهم معاوية وردهم لما كانوا عليه من العهد **وفيها** حج بالناس عثمان بن عفان
رضى الله عنه

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثامنة والعشرين قال
ابن جرير قال بعضهم وفى سنة سبع وعشرين غزا معاوية رضى الله عنه قبرس قال الواقدى كان ذلك
فى سنة ثمان وعشرين وقال ابو معشر غزاها معاوية فى سنة ثلث وثلثين والله اعلم

ذكر فتح قبرس قال الواقدى رحمه الله كتب معاوية ابن ابى سفيان الى عثمان بن عفان رضى الله عنه يسأله
ان ياذن له فى ركوب البحر الى جزيرة قبرس ويخبره فى كتابه بقرب المسير اليهم وان البحر قد ذل بعض صعوبته قال
فكتب اليه عثمان انى لست بفاعل ذلك ولا اذن لك فى ركوب البحر وقد نهانى عنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فان ابيت ذلك ولم يكن لك بد من ركوب البحر فاحمل معك ولدك حتى تعلم ان البحر هين كما تقول قال فلما
ورد اليه كتاب عثمان فقراه فكانه نشط لركوب البحر الى قبرس ثم كتب الى اهل السواحل فامرهم باصلاح المراكب
ونفوذها الى ساحل حصين عكا ليكون ركوب البحر من عكا الى قبرس قريبا قال فاصلحت المراكب وجمعت ووضع
معاوية الارزاق للناس والمال فاعطاهم بالميسر خصوصا عكا قال فعقدت الرايات والالوية وفرقت فى المراكب
ونادى المنادى من قبل معاوية فى الناس انه لا يتخلف عنه ممن اخذ ارزاقه قال فخرج الناس دمشق حتى صاروا
الى عكا وخرج من دمشق ومعه اهله وولده حتى نزل بعكا وركب الناس المراكب وركب معاوية فى مركب منها
مع اهله وولده ثم دفعت المراكب من عكا يوم الجمعة والمراكب مائتان وعشرون مركبا وقد رفع الناس اصواتهم
بالتهليل والتكبير قال فبينما القوم يسيرون فى المراكب اذ هبت ريح وهاج البحر واضطربت امواجه وتفرقت
يمنة ويسرة وفزعت زوجة معاوية لذلك فزعا شديدا وصاحت بالنواتية وهم الملاحون الذين يديرون
المراكب وكان ديتهم من القبط واسمه طلبا فقالت له ويحك احبس المراكب قال فضحك طلبا ثم قال ايتها
المراة انه ليس هاهنا احد له سلطان على هذا البحر دون الملك الجليل وليس الى حبس المراكب من سبيل قال فاغتم
معاوية لمن قد حمل من اولاده ونسائه فلم يزالوا كذلك الى ان ذهبت الريح وسكنت وسار المسلمون فى
مراكبهم قال واذا بمراكب الروم سائرة فى البحر وفيها هدايا قد بعثها ملك قبرس الى ملك الروم هرقل قال فاخذها
المسلمون فاذا فيها جواهر حسان واشياء فاخرة من الملبوس والديباج والحرير والسقلاطون وغير ذلك
قال فاخذ معاوية ذلك كله وسار فى البحر حتى صار الى قبرس فى خير وسلامة وغنيمة فامر بالمراكب فرست على ساحل
بحر قبرس ثم امر اصحابه فخرجوا من المراكب فاغاروا على قبرس فغنموا غنائم كثيرة ليست بالقليلة حتى ملؤا المراكب
بالجوارى والغلمان والاثاث الفاخرة ثم ارسل ملك قبرس الى معاوية رضى الله عنه يسأله على انه يؤدى و
الصلح والرجوع عنه الى بلاد المسلمين على انه يؤدى اليه فى كل سنة سبعة الاف دينار ومائتى دينار فاجابه
معاوية الى ذلك فاخذ منه ما اخذ وكتب عليه بذلك كتابا وانهم لا يغدرون ولا ينقضون ذلك ابدا

قال وكان اهل قبرس يودون الى معاوية سبعة الاف دينار ومائتي والى قسطنطين بن هرقل مثل
ذلك قال نزل معاوية واصحابه في المراكب وساروا يريدون الساحل الذين اقبلوا منه ومعهم من السبايا
والذرية يومئذ ما شفعة على ثمانية الاف ومن النساء ما ينيف على سبع مائة عددا والمراكب كلها مشحونة
بجميع الامتعة حتى صاروا الى الساحل فخرجوا واخرج معاوية من ذلك الخمس فوجه به الى عثمان وكتب اليه معاوية
في كتابه بخبره بسلامة المسلمين وقسم ذلك معاوية على المسلمين قال فجعل الناس يقسمون ذلك الخبر الكثير والسبي
بينهم وينادون عليه فيباع ويشترى قال ونظر ابو الدرداء رضي الله عنه الى ذلك فجعل يبكي فقال له جبير بن
نفير الحولاني ما يبكيك يا ابا الدرداء وهذا يوم اعز الله فيه الاسلام واهله واذل الشرك واهله فضرب ابو
الدرداء بيده على منكب جبير بن نفير ثم قال ثكلتك امك يا جبير ما هوا هون الخلق على الله اذا عصوه انظر
الى هولاء الخلق بينا هم ظاهرون قاهرون لمن ناواهم فلما تركوا امر الله عز وجل عصوه وصاروا الى ما ترى و
سلط عليهم السبي ويحك يا جبير انه اذا سلط الله على قوم السبي فليس له فيهم حاجة قال فبينما المسلمون يقسمون
المال والغنايم اذ وقع بينهم شي من الفساد وشح بعضهم على بعض وظهر من بعضهم شي من الغلول فقال
شيخ من الروم من اهل قبرس ويحكم يا معشر العرب تفعلون هذا وانتم قريب عهد من نبيكم محمد و
انتم واصحابه فكيف يكون من ياتي بعدكم قال رجل من المسلمين ان امير نا لا يرضى بشي من هذا فقال له الشيخ
الرومي فانه لا يسعه الكتمان او ترفع ذلك اليه قال وبلغ ذلك معاوية فنهى عن ذلك اشد النهي
ثم انه دعى بكتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى يزيد بن سفيان حين وجهه الى الاسلام الشام
واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد ابي بكر عبد الله خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جميع امراء
الاجناد اني اوصيكم بتقوى الله وان لا تغلوا ولا تفسدوا ولا تعصوه ولا تعقروا بهيمة ولا تذبحوا
شاة لا حاجة لكم الى ذبحها ولا تردون اكلها ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تقطعوا نخلا ولا تهدموا بيعة
ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء وستجدون قوما قد حبسوا انفسهم في الصوامع فدعوهم
ولا تعترضوا لهم وستجدون اخرين واتخذوا الشيطان في اوساط رؤسهم افاحيص فاذا وجدتم اولئك
فاضربوهم بالسيف ضربا وهذه وصاتي اليكم وعهدي اليكم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فلما سمع
الناس هذا الكتاب قصروا عن فسادهم واستغفروا الله مما كان منهم قال معاوية عبادة بن الصامت
قسمة الغنايم ثم جمع هدايا كثيرة فوجه بها الى عثمان رضي الله عنه ووجه اليه جارية حسناء فايقة الجمال
من بنات اهل قبرس ودفع ذلك كله الى رجل من المسلمين يقال له عبدة بن عبيد السلمي ووجه به الى عثمان
من الخمس وغيره من الهدايا فنظر عثمان الى ذلك وفرح به ثم فض الكتاب وقراه وحمد الله على ذلك ثم نظر
الى الجارية فقال للرسول هذه من السبي فقال لا يا امير المومنين هذه وقعت في سهم معاوية فاحب ان
يهديها اليك قال عثمان ما اسمك قال عبدة بن عبد قال اكنت مع المسلمين بقبرس قال نعم يا امير المومنين
قال فصفها لي قال هي جزيرة واسعة عريضة طويلة يذكر اهلها انها ثمانون فرسخا في عرض ذلك فيها انهار
ومزارع واجام وكروم وانهار واثمار وفيها قصور ذاهبة الى الهوا وهي مع ذلك كثيرة الخيل والبغال والحمير والغنم

والبقر قال

والبقر قال عثمان رضي الله عنه فكيف قدرتم عليها قال يا امير المومنين ما هو الا ان وافيناهم وانتظروا
الى مراكبنا فارسينا على ساحلهم حتى خضعوا وولوا واعطوا بايديهم صاغرين فقال ذلك فضل من الله ورحمة
لعباده المومنين قال ثم قسم عثمان رضي الله عنه ذلك الخمس في اهل المدينة واخذ منه حقه ودفع لكل ذي
حق حقه واخذ الجارية لنفسه فلما صارت الى منزله نظر اليها فاذا هي جارية حسنة مليحة بهيجة
قال فشق ذلك على نائلة بنت الفرافصة امراة عثمان وفطنت لذلك فقال لها عثمان ما شانك يا نائلة
ان تحبين ان اهبتها لك قالت نعم قال عثمان هي لك فشق ذلك على الجارية لا احب ان اكون لامراة ردني
الى امير الشام حتى يفعل بي ما رايت فردها عثمان الى معاوية بن ابي سفيان فاخذها لنفسه فكانت عند
معاوية الى ان توفيت ولم يكن لها منه ولد والله اعلم وفي المراة كان عمر رضي الله عنه قد منع المسلمين من الغزو
في البحر شفقة عليهم واستاذنه معاوية في ذلك فلم ياذن له فلما ولي عثمان استاذنه فاذن له وقال لا تكره احدا
من غزا طايعا فاحمله فسار في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم ابو ذر وعبادة بن الصامت ومعه
زوجته ام حرام بنت ملحان خالة انس بن مالك رضي الله عنه اخت ام سليم وشداد بن اوس وابو الدرداء
في اخرين فهو اول من غزا الجزائر في البحر فقال الواقدي وصالحه اهلها على مال والاصح انها فتحت عنوة
قلت وقد تقدم حديث ام حرام حين نام رسول الله عليه السلام في بيتها ثم استيقظ يضحك فقالت ما
اضحكك يا رسول الله فقال ناس من امتي عرضوا علي يركبون ثبج هذا البحر مثل الملوك على الاسرة فقالت يا رسول
الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت من الاولين فكانت في هذه الغزوة وماتت بها وكانت الثانية
عبارة قسطنطينية بعد هذا كما سنذكره ان شاء الله والمقصود ان معاوية لما ركب اليها وانتهى
اليها وافاه عبد الله بن سعد بن ابي سرح اليها من الجانب الاخر من ناحية مصر فالتقيا على اهلها وجرى ما
ذكرنا فلما ارادوا الخروج منها قدمت لام حرام بغلة لتركبها فسقطت عنها فماتت هنالك فقبرها هنالك
يعظمونه ويستسقون به ويقولون قبر المراة الصالحة وفيها تزوج عثمان رضي الله نائلة بنت
الفرافصة الكلبية واختلفت الرواية في سبب تزويج عثمان بنائلة فقال هشام كان الفرافصة يكنى
السماوة كلب وكان نصرانيا وابنه نصرانية وكانت بارعة الجمال فبلغ عثمان فخطبها فحملت اليه فحنفت
قبل ان يدخل بها وقيل ان عثمان استعمل الوليد بن عقبة على صدقات كلب فوجه نائلة وروى الهيثم بن عدي ان
سعيد بن العاص تزوج بهند بنت الفرافصة وبلغ عثمان فكتب اليه زوجني اختها نائلة فقد بلغني جمالها
فزوجه اياها وبعث بها اليه وفي رواية اخرى قالوا الما جهز الفرافصة ابنته من السماوة بعث معها اخاها
ضبا وكان مسلما وهو الذي زوجها من عثمان وكان ابوها على دينه اوصاها فقال يا بنية انك تقدمين
على نساء قريش وهم اقدر على الطيب منك فعليك بالماء والكحل قال هشام وكانت نصرانية وقال ابن عساكر
في تاريخه انها اسلمت على يد عثمان رضي الله عنه فلما فارقت اهلها استوحشت وجزعت لفراق اهلها
وبلدها فقالت تخاطب اخاها ألست ترى بالله يا ضب انني • مصاحبة نحو المدينة اركبا • اما كان
في اولاد حصن بن ضمضم • لك الويل ما يغني الخبا المحجبا • قضى الله الان تموتي غريبة • بيثرب لا تلقين اما ولا ابا

وكتب الوليد الى عثمان يخبره فلما قدمت عليه قام عثمان فصلى ركعتين ثم قال لها يا هذه تاتينا ام ناتيك فقالت
قد تجشمنا اليك المصير من السماوة وهي ابعد مما بيننا من مسافة البيت وقامت فجلست اليه فقال
لها لعلك ترين شيبا وتعلنا في السن وان وراء ذلك بقية من علالة من شباب فقالت ان حب الخطاء الى
من ذهبت عنه منحة الشباب واجتمع حلمه ووثق برايه فقال عثمان رضي الله عنه ما رايت اعقل منها وفي رواية
ان الوليد بن عقبة قدم على عثمان قد زوجتك نائلة فقال له عثمان زوجتني نصرانية فقال اذا دخلت عليك
اسلمت فلما قدمت عليه وضع عمامته فبدا الصلع فقال لا يهولنك ما ترين من صلعي فان وراءه ما تحبين وقال
ان تقومين الي او اقوم اليك وفي رواية ابن الكلبي ان امراة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قالت لعثمان
هل لك في بكر جميلة ممتلئة الخلق اسيلة الخد اصيلة الراي قال نعم فذكرت نائلة فتزوجها فلما قدمت عليه وضع
القلنسوة عن راسه فبدا الصلع فقال لا يهولنك ما ترين من صلعي فان وراء ما تحبين فقالت اني من نسوة
احب ازواجهن اليهن السادة الصلع الكهول فقال قد جاوزت حد الكهول وانا شيخ فقالت اذهبت
شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ما ذهبت فيه الاعمار فقال اما تتحولين الي او اتحول
اليك فقالت ما قطعت من ارض السماوة او جنبات السماوة ابعد مما بيننا ثم قامت وتحولت اليه فقال
انزعي درعك فالقته قال وخمارك فطرحته قال وازارك قال ذاك اليك فحله فكانت احظى نسائه عنده وقال
هشام اقامت عند عثمان حتى قتل وهي التي ارسلت بقميص عثمان رضي الله عنه واصابعها المقطوعة الى معاوية فعلقه
على منبر دمشق سنة وخطبها معاوية فقالت والله لا يقعد موضع عثمان مني احد ودعت يوما بمراة
فنظرت فيها وكانت من احسن الناس ثغرا فاخذت فهرا فدقت به اسنانها فهتمت ثناياها فسال الدم
على صدرها فبكت جواريها وقلن ما صنعت بنفسك فقالت ان الحزن ليبلى كما يبلى الثوب واني خفت ان
يبلى حزني على عثمان واتزوج غيره فيطلع مني رجل على ما اطلع عليه عثمان ووالله لا تحلي نعزي احد بعد عثمان رضي الله
عنه وسنذكرها في زوجات عثمان رضي الله عنه ونائلة بالنون وبعد الالف ياء اخر الحروف والفرافصة
بفاءين اولاهما مضمومة والاخرى مكسورة وفتح الصاد المهملة والسماوة بفتحها وله مفازة بين الكوفة
والشام وقيل بين الموصل والشام وهي من ارض كلب وقال ابو حاتم عن الاصمعي وجرة السماوة ارض قليلة الوهد
طويلة **وفيها** غزا حبيب بن مسلمة سورية من ارض الروم قاله الواقدي **وفيها** حج بالناس عثمان بن عفان
رضي الله عنه **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ام حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد ذكرها ابن
سعد في الطبقة الاولى من الصحابيات وقد ذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزورها ويقيل في بيتها
وانها اسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت صالحة تزوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنه وقد
ذكرنا انها كانت مع زوجها في معاوية رضي الله عنه فلما انصرفوا قافلين من غزاتهم قدمت اليها دابتها لتركبها
فصرعتها فماتت قال ابو نعيم قبرها بقبرس وقال الاصمعي قبرها بردوس مكان بالساحل قال غزت مع زوجها
عبادة بن الصامت وكان ابو ذر معهم وابو الدرداء فسقطت من دابتها فماتت ودفنت بالساحل وذكر ابن
الجوزي في جامع المسانيد انها غزت مع عبادة بن الصامت فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت وقال هشام

انازيت

انازيت ووقفت عليه بالساحل بنا قيس **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والعشرين**
قال الواقدي **وفيها** عزل عثمان ابا موسى الاشعري عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن
حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان رضي الله عنه وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وكان في وصية عمر بن
الخطاب رضي الله عنه للخليفة بعده ان يقر ابا موسى على ولايته ولا يعزله وقال سيف وهو اساس امر اخذ على
عثمان لما ولي عثمان اقر ابا موسى على البصرة ثلاث سنين وعزله في الرابعة وقال ابن منده انما عزل عثمان ابا موسى
عن البصرة لانه حث الناس على الجهاد على كابل فقال الناس لنا اسوة بك اذا خرجت خرجنا فخرج ثقله من البصرة على
اربعين بغلا فتعلقوا بها وقالوا احملنا على بعضها فقنع بعضهم بالسوط فاستغاثوا فبلغ عثمان فعزله وفي
رواية ان الاكراد افسدوا وكفروا وكذا اهل ايذج فقام ابو موسى خطيبا وزهد في الدنيا ورغب في الاخرة
فقالوا والله ما نخرج معه حتى ننظر هل يوافق قوله فعله فلما خرج في البغال وعليها الاثقال تعلقوا بها وكتبوا الى
عثمان فعزله **وفيها** افتتح عبد الله بن عامر فارس في قول الواقدي وابي معشر وزعم سيف انه كان قبل هذه
السنة وقال الواقدي لما تولى عبد الله بن عامر البصرة جعل ابو موسى يقول لاهل البصرة يا اهل البصرة اني قد عزلت
عنكم وقد قدم عليكم فتى من سادات قريش كثير العمات وكثير الخالات يفيض عليكم الاموال فيضا قال وقدم
عبد الله بن عامر البصرة وهو يومئذ شاب حديث السن من ابناء خمس وعشرين سنة فلما نزل اقبل اليه
الناس يهنونه بالولاية ودخل فيمن دخل رجل من بني عدي فسلم عليه بالامارة ثم قال ايها الامير يرحمك الله وعفا لك
ومكن منك دينك الذي ارتضاه لك وادخلك الجنة التي عرفها لك وانا ناصح لك في الغيب والمشهد
باللسان والقلب في السر والعلانية وانت زكي العقل واسع الحلم كثير الفهم حسن العلم قد خلطت اللين
بالشدة والسعة بالمن مع صدق وعفاف وتواضع في كفاف ومعرفة بالدين وصبر يقين نام الناس بها ورحمهم
الله بك من المعروف ونهاهم عما نهاهم الله عنه من الاختلاف والفرقة فابقاك الله تعالى بقاء نافعا ما شاء ملاكا
فلما كان يوم الجمعة واجتمع الناس في المسجد الاعظم احب عبد الله بن عامر ان يخطب الناس فاقبل حتى صعد المنبر
فلما نظر الى كثرة الناس حصر وارتج عليه فاراد ان يتكلم فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض في ستة سنين
قال فصاح به رجل من بني مازن فقال اصلح الله الامير ان كان ولا بد ففي ستة ايام قال فاستحيى عبد الله بن عامر ونزل
عن المنبر وامر بغرم وصعد غضبان وصلى بالناس ثم صار عبد الله الى منزله فدخل عليه رجل من قريش فقال اصلح الله
الامير انك لو امرت غيرك بالخطبة لكان احرى عليها منك فانك اذا نظرت العيون الناس حصرت فقال عبد الله بن
صدقت ولن تراني اصعد المنبر بعد هذا اليوم ابدا قال الواقدي فلما استقر عبد الله بن عامر بالبصرة
نقضت فارس على عثمان رضي الله عنه واتاها ماهك بن شهرك حتى نزل مدينة الفاسي الفرس واتصل
الخبر الى عثمان فكتب الى عبد الله بن عامر يامره ان يسير الى اصطخر لمحاربة من بها من الفرس فان فتحها الله على
يديه سير الى غيرها من ارض خراسان قال ثم كتب الى معاوية بن ابي سفيان فامره على الشام وكتب اليه ان يوجه
الجيش الى بلاد ارمينية لمحاربة من بها من الخزر وامثالها من الكفار ولما ورد الكتاب من عثمان الى عبد الله بن عامر
نادى في اهل البصرة فجمعهم ثم قرا عليهم كتاب عثمان بن عفان واستنهضهم للجهاد ورغبهم فيه فاجابه الناس الى ذلك

فرغبوا الى دعائهم اليه قال فخرج عبد الله بن عامر من البصرة في جمع كثير ثم صار الى فارس قال وبلغ ذلك الى
ماهك بن شهرك فجمع العرش فاعطاهم ومناهم واوصاهم بحرب المسلمين مع العرش قريبا من اصطخر فاقتتلوا
يومهم ذلك الى قريب من الظهر ثم ولى ماهك بن شهرك منهزما ووضع السيف في اصحابه فقتل منهم من قتل
وانهزم الباقون الى مدينة اصطخر فنزلوها ومر ماهك بن شهرك منهزما فتبعه الخيل ولحقه رجل من
المسلمين يقال له زيد بن الحكم الازدي فلما هم ان يضربه بسيفه اخذ ماهك تاجه من راسه ورماه اليه
قال فاشتغل عنه الازدي بالتاج ومر ماهك على وجهه حتى دخل مدينة من مدائن فارس قال فاخذ الازدي
التاج ورجع الى اصحابه وانشاء يقول • ونحن اقتنا مثل فارس بالقنا • وراس ابن كسرى بجدعا كان امتلا •
ونحن سلبنا ماهكا عنه تاجه • عيشة ولى في البسيط مولولا • تركنا سراة الفرس من اهل فارس •
يجاءون بالقاع العشيم وحيصلا • قال واقبل عبد الله بن عامر حتى نزل على مدينة اصطخر فحاصرها شهرا فقتل
مقاتلتها واخذ اموالهم ثم انه كتب الى ماهك فاعطاه الامان وامره بالرجوع الى اصطخر على انه يقيم بها ويؤدون
الجزية فرضي ماهك بذلك واقبل الى عبد الله بن عامر خاضعا ذليلا فاقره عبد الله بلزوم مدينته وعزم عبد الله
على المسير الى خراسان ذكر فتح نيسابور ثانيا قال وارسل عبد الله بن عامر خلف كباري اصحابه وجميع اساورته حتى
صار الى عبد الله بن عامر فصالح عليه وعلى اساورته ثم قام عبد الله بن عامر وكباري ملك طوس جميعا على مدينة نيسابور
واقامت الحرب بينهم اياما كثيرة قال وحلف عبد الله بن عامر انه لا يبرح على مدينة نيسابور وكان بها رجل يقال له الاسوار
فارسل الى عبد الله بن عامر على ان يعطيه الامان على ان يفتح له باب المدينة فرضي عبد الله بذلك واستوثق كل منهما
بالاخر فلما كان وقت طلوع الشمس فتح الاسوار باب المدينة قال وكبر المسلمون تكبيرة واحدة وافتحموا المدينة وهم حنقون
على اهل نيسابور فقتلوا واسروا يومهم ذلك فاقبل كباري ملك طوس على عبد الله بن عامر فقال ايها الامير ان رايت
ان تمن عليهم فانك قد ظفرت وانت احق من عفى فاجاب اليه عبد الله واعطاهم الامان ودفع عنهم السيف وملك
عليهم كباري ملك طوس فانشاء رجل من سليم يقول ليت شعري ماذا يقول ابن عامر • بجمع جهاد القوم ام هو غايب
اقبله والحرب يغشى رجالها • وقد جرحت عند الفراغ الكتاب • قال الواقدي وبلغ اهل مروان نيسابور قد فتحت
وقد صارت مع ملك طوس في ايدي المسلمين ففزعوا الى ذلك ثم انهم ارسلوا الى عبد الله بن عامر فصالحوا على الف
الف ومائتي الف دينار وعلى ثلاثمائة الف دينار في كل سنة فقبل عبد الله ذلك منهم وارسل عبد الله بن عوف الخطمي اميرا
عليهم قال واقبل اليه كبير ملك هراة وباذغيس وبوشنج على ثلاثة الف الف دينار فرضي منه عبد الله بذلك وكتب له كتابا
ورده الى بلده واقبل اليه ماهويه ملك سرخس فصالحه ورسا بقتها على مائة الف دينار والف جريب حنطة
وشعير واقبل اليه مراويه ملك الطالقان فصالحه على بلده على مائتي الف دينار وخمس مائة جريب من الحنطة و
الشعير قال وجعل عبد الله بن عامر كلما اتاه ملك من ملوك الاعاجم صالحه على شيء وكتب له كتابا ورده الى بلده وفيها
وسع عثمان بن عفان رضي الله عنه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبناه بالقصة وهي الكلس كانت يؤتى بها من
نخلة والحجارة المنقوشة وجعل عمده حجارة مرصصة وسقفه بالساج وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه
خمسين ومائة ذراع وجعل ابوابه ستة على ما كانت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ابتداؤه ربيع الاول منها

وفاة

وفي المراه وزخرفه بالذهب والفضة قال الواقدي وانما وسعه لانه ضاق بالناس قال السبط
رحمه الله ذكر جدي في المنتظم وقال رايت لابي الوفا ابن عقيل كلاما حسنا في قوله عليه السلام صلوة
في مسجدي هذا خير من الف صلوة في غيره الا المسجد الحرام قال هذا الفضل يتعلق بمسجد النبي صلى الله عليه
وسلم كان في زمانه لا بما زيد فيه بعده وقد علم اهل المدينة مكان المسجد القديم بالجبال وهو معلم الى
هلم جرا قلت وقد ضيق ابن عقيل على الزوار اماكن الصلوة وقد يحتمل الا يحج خلق كثير فلا يصلون
الى ذلك المكان المعين وقد قال صلى الله عليه وسلم جعلت الارض مسجدا وطهورا وما قصدوا الا دفع
الحرج والظاهر انه ليس في المدينة موضع الا وقد وطيه بقدميه فصارت كلها مسجدا ويحتمل ان معنى قوله
عليه السلام صلوة في مسجدي هذا ترغب في الصلوة فيه فاما اذا زيد فيه فان الزائد يكون تبعا فيكون له
حكم الكل انتهى كلامه قلت فيه نظر لان قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا معناه انه
يجوز الصلوة في جميع الارض لا ان جميع الارض حكمه حكم المسجد ولا يلزم من وطيه بقدميه على موضع ان
يكون ذلك الموضع مسجدا مثل ساير المساجد ولا يلزم ان يحصل الكل من يصلي في اي موضع كان من
بقع المدينة من الفضل ما يحصل لمن يصلي في مسجدي الذي قال صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة
في غيره وقوله فان الزايد يكون تبعا معناه انه يكون تبعا في الجهة وجريان اسم المسجد عليه ولا يلزم من ذلك
ان يكون حكم الصلوة في تلك الزيادة في الفضيلة مثل يكون في الاصل فافهم وفيها رجم عثمان رضي الله عنه امراة
من جهينة دخل بها زوجها فولدت لستة اشهر قال محمد بن حبيب الهاشمي دخل عليه علي رضي الله عنه فقال
ما فعلت ان الله تعالى قال وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال يرضعن اولادهن حولين كاملين فاقل
مدة الحمل ستة اشهر فارسل عثمان في اثرها وقد فات الامر وهذا سابع امر اجمع على عثمان رضي الله عنه
وفيها حج بالناس عثمان رضي الله عنه واتم الصلوة بمكة وعرفة وضرب بمنى فسطاطا وصلى اربعا وقال
الواقدي صلى عثمان رضي الله عنه بمكة وعرفة اول خلافته ركعتين حتى اذا كانت السنة السادسة من خلافته
صلى اربعا فعاب الناس عليه ذلك وهذا مما امر عابوه عليه قال وجاءه علي رضي الله عنه فقال ما هذا ما حدث
امر ولا قدم عهد وقد صلينا ههنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما وفعلته صدرا من خلافتك
ثم احدثت هذا فقال راي رايته قال بئس ما رايت وجاءه عبد الرحمن لا عذر فيما ذكرت واما اهل
اليمن فقد ضرب الاسلام ... ابن عوف رضي الله عنه فاغلظ له فقال اني احدثت بمكة اهلا و
بالطايف مالا وربما اقمت بعد الصدر فقصرت من اهلها وان حجاج اليمن قالوا في العام الماضي
الصلوة للمقيم ركعتان ويقولون وهذا امامكم يصلي ركعتين وهو مقيم فيحتجون بي فقال له عبد الرحمن
لا عذر فيما ذكرت واما اهل اليمن فقد ضرب الاسلام بجرانه وفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك وكان الناس حينئذ قليلا فلم يفهموا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بينه بفعله وقوله
المتواصلوا انكم فانا قوم سفر واما قولك انك صرت من اهل مكة فلست من اهل مكة زوجتك بالمدينة
تقدم بها اذا شئت وتخرج بها اذا شئت فهي تسكن بسكناك واما مالك بالطايف فبينك وبين الطايف

ثلث ليال فلست من اهل الطائف ثم خرج عبد الرحمن فلقي ابن مسعود رضى الله عنه فعرفه بما قال عثمان رضى الله عنه فقال الصلوة ركعتان وانفقت الصحابة رضى الله عنهم على ذلك وقال الهيثم اعتذر عثمان بكثرة الخلق وان فيهم الاعجمى الذى لا يفهم نخاف ان يعتقدوا ان صلوة الظهر ركعتان فلم يقبلوا عذره وقالوا خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتين واخرج احمد في المسند بمعناه باسناده الى محمد بن القاسم بن عوف الشيبانى عن رجل قال كنا قد حملنا لابى ذر شيئا نريد ان نعطيه اياه فاتينا الربذة فسالنا عنه فلم نجده وقيل استاذن فى الحج فاذن له فاتيناه وهو فى منى بمكان له البلد فبينما نحن عنده اذ قيل صلى عثمان اربعا فاشتد ذلك على ابى ذر وقال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر ركعتين ثم قام ابو ذر يصلى اربعا فقيل له انه سيكون بعدى سلطان تذلوه فمن اذله فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وليس بمقبول منه حتى يسد ثلمته التى سلم وليس بفاعل ثم يجود فيكون فيمن نعيره امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغلبونا على ثلث ان نامر بالمعروف وننهى عن المنكر وتعليم الناس السنن وهذا الحديث يدل على ان ابا ذر انما قال ذلك بعدما نفاه عثمان الى الربذة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** سلمان بن ربيعة بن يزيد ابو عبد الله الباهلى ذكر صاحب المراة وفاته فى هذه السنة وسنذكره ان شاء الله تعالى فان جماعة من المورخين ذكروا وفاته فى ايام عثمان من غير تعيين سنة **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثلثين** عزل عثمان رضى الله عنه الوليد بن عقبة عن الكوفة وولى عليها سعيد بن العاص وذلك بسبب ان جماعة شكوه الى عثمان وشهد عليه رجل انه شرب الخمر وشهد اخر انه راه يتقيئها فامر عثمان باحضاره وامر بجلده ويقال ان عليا رضى الله عنه نزع عنه حلته وان سعيد بن العاص جلده بين يدى عثمان بن عفان وعزله وامر مكانه على الكوفة سعيد بن العاص الكوفة فلما قدمها قال لا اصعد المنبر حتى تغسلوه من اثار الوليد الفاسق فانه نجس فاغسلوه ثم طرت بعد ذلك من سعيد بن العاص هنات **ذكر فتح طبرستان** قال الواقدى وابو معشر والمداينى وفى هذه السنة افتتح بن العاص طبرستان وقال المداينى هو اول من غزاها وزعم سيف انهم كانوا اصالحوا سويد بن مقرن قبل ذلك على ان لا يغزوها على مال بذله له اصبهبذها وذكر المداينى ان سعيد ابن العاص ركب فى جيش فيه الحسن والحسين والعبادلة الاربعة وحذيفة بن اليمان فى خلق الصحابة رضى الله عنهم فسار بهم فمر على بلدان شتى يصالحونه على اموال الجزية حتى انتهى الى بلد من معاملة جرجان فقاتلوه ثم سالوا اهل ذلك الحصن ان يصالحهم فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فيقتلهم الا رجلا واحدا واحتوى على ما كان فيه قالوا ثم نقض اهل جرجان ما كان صالحهم عليه سعيد بن العاص وامتنعوا عن اداء المال الذى ضربه عليهم وكان مائة الف دينار وقيل مائتى الف دينار وقيل ثلثمائة الف دينار ثم رده عليهم يزيد بن مهلب بعد ذلك كما سنذكره ان شاء الله تعالى وفى المراة خرج عبد الله بن عامر فى جيوشه من البصرة يريد خراسان فسبق سعيد بن العاص فنزل قومس ونزل ابن عامر ابرشهر وقتلوا وسبوا وسار سعيد الى جرجان ثم الى الطميسه وهى من طبرستان وهى مدينة على ساحل البحر فقاتله اهلها حتى صلى المسلمون صلوة الخوف ثم طلبوا

منه الامان

منه الايمان على ان لا يقتل منهم رجل واحد وكانوا افتكوا فى المسلمين فلما دخلها قتلهم كلهم الا رجلا واحدا واحتوى على ما كان فيه وصالح اهل جرجان على مال وعاد سعيد الى الكوفة وابن عامر الى البصرة ثم ان اهل جرجان نقضوا العهد ومنعوا الطرق التى فتحها سعيد حتى فتحها قتيبة بن مسلم **وفيها** سقط خاتم النبى عليه الصلوة والسلام من يد عثمان فى بئر اريس وهى على ميلين من المدينة قال الواقدى جلس عثمان على جانب البئر فجعل يعبث باصبعه فسقط الخاتم فيها وكانت اقل الابار ماء وطينا وحماة فعزم عثمان اموالا كثيرة على نزحها فلم يوجد وكان من فضة ونقشه محمد رسول الله وكان عثمان قد زاد على الكتابة امنت بالذى خلق فسوى ولما يقدروا عليه قال عبد الله بن سلام انا لله ستضطرب الامور بعد اليوم فكان كما قال وقيل انما سقط من يد معيقيب بن ابى فاطمة خازن عثمان والاول اصح **فيها** زاد عثمان النداء على الزوراء وهى داره التى بناها وكان اذا نادى واحد يوم الجمعة فلما كثر الناس زاد هذا النداء الثالث وانما صار ثالثا باضافته الى الاقامة **وفيها** وقع بين معاوية وابى ذر بالشام وذلك ان ابا ذر انكر على معاوية بعض الامور وكان ينكر على من يقتنى مالا من الاغنياء ويمنع ان يدخر فوق القوت ويوجب ان يتصدق بالفضل ويتاول قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية فنهاه معاوية عن شناعة ذلك فلا يمتنع فبعث ليشكوه الى عثمان فكتب عثمان الى ابى ذر ان يقدم عليه المدينة فقدمها فلامه عثمان على بعض ما صدر منه واسترجعه فلم يرجع فاواه بالمقام بالربذة وهى بشرق المدينة ويقال انه سال عثمان ان يقيم بها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى اذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها وقد بلغ البناء سلعا فاذن له عثمان فى المقام بالربذة وامره ان يتعاهد المدينة فى بعض الاحيان حتى لا يرتد اعرابيا بعد هجرته ففعل فلم يزل مقيما بها حتى مات سنذكره ان شاء الله تعالى **وفيها** بلغ عثمان ما وقع فى امر القران من اهل العراق يقولون قراءتنا اصح من قراءة اهل الشام لانا قرانا على ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه واهل الشام يقولون قراءتنا اصح من قراءة اهل العراق لانا قرانا على المقداد بن الاسود وكذلك غيرهم من الامصار فاجتمع رايه وراى الصحابة على ان يحمل الناس على المصحف الذى كتب فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه وكان مودعا عند حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ويحرق ما سواه من المصاحف التى بايدى الناس ففعل ذلك ونسخ من ذلك المصاحف مصاحف وحمل كل منها الى مصر من الامصار وكان الذى تولى نسخ المصاحف العثمانية بامر عثمان رضى الله عنه زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى وقال ان اختلفتم فى كلمة فاكتبوها بلسان قريش فانما انزل القران بلسانهم وفى المراة وروى ان المصحف الذى جمع فيها القران كانت عند ابى بكر رضى الله عنه حتى توفاه الله ثم عمر رضى الله عنه حتى توفاه الله عند حفصة بنت عمر رضى الله عنها زاد البخارى عن ابن شهاب ان انس رضى الله عنه ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى اهل الشام فى فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع اختلافهم فى القراءة فقال لعثمان يا امير المومنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة بنت عمر ان ارسلى الينا بالمصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها اليه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام

فنسخوها في المصاحف وقال عثمان رضي الله عنه للرهط القرشيين اذا اختلفتم انتم وزيد في شيء فاكتبوه
بلسان قريش فانما انزلت بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا المصاحف رد عثمان رضي الله عنه الصحف
الى حفصة رضي الله عنها وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سوى ذلك من القران فاحرق فحرقوا
ما كان في صحيفة او مصحف قال زيد رضي الله عنه ففقدت اية من سورة الاحزاب حين نسخت المصحف
وكنت اسمع النبي صلى الله عليه السلام يقراها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت رضي الله عنه الذي جعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين من المومنين رجال صدقوا فالحقناها في سورتها وفيها حج بالناس
عثمان رضي الله عنه

ذكر من توفي فيها من الاعيان

ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية
بن عمرو بن مالك ابن النجاري وهو احد بني جديلة واختلفوا في وفاته وقال الهيثم بن عدي توفي ابي
بن كعب سنة تسع عشرة وقال يحيى بن معين توفي سنة تسع عشرة او عشرين وقال العلا بن وخليفة
توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه وقد ذكرنا هذا كله في سنة تسع عشرة وفي المراة قال الواقدي فيما حكاه عنه
ابن سعد ان اهل ابي وغير واحد من اصحابنا يقولون انه مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة
اثنتين وعشرين بالمدينة قال سمعت من يقول انه مات في خلافة عثمان ودفن بالبقيع سنة ثلثين وهو
اثبت الاقاويل عندنا وصلى عليه عثمان وذلك لان عثمان امره ان يجمع القران والدليل عليه ما روى البخاري
عن عبد الرحمن بن ابي قال قلت لابي ابي كعب لما وقع الناس في امر عثمان يا ابا المنذر كيف المخرج من هذا
الامر قال كتاب الله ما استبان فاعمل به وما اشبه فكله الى عالمه وقال ابن سعد باسناده عن محمد بن سيرين
ان عثمان لما جمع اثني عشر رجلا من قريش والانصار فيهم ابي بن كعب وزيد بن ثابت في جمع القران وقال ابن
الجوزي في التلقيح ان ابيا مات في سنة ثلثين ثم عامة العلماء على انه توفي بالمدينة وقيل انه مات بدمشق وبالباب
الشرقي من دمشق قبر يقال انه قبر ابي بن كعب والله اعلم وقد ذكرنا انه احد بني جديلة واختلفوا فيها فقال
ابن منده جديلة اسم امهم واسم ابيهم معاوية بن عمرو وكنية ابي بن كعب ابو المنذر كناه بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكناه عمر بن الخطاب ابا الطفيل وقال ابن منده سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد
الانصار واحد القرا وهو من طبقة الاولى من الانصار شهد العقبة وبدرا واحدا والمشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى الكامل في الجاهلية لانه كان يحسن الكتابة والرمي والسباحة
فهو كاتب الوحي واحد القراء الذين جمعوا القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظا واحد ارباب
الفتوى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الله رسوله ان يقرا عليه القران وقال احمد باسناده عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب قال الله سماني لك قال نعم فبكى ابي رضي الله عنه اخرجاه في الصحيحين وللبخاري او ذكرت
عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه وانما خص سورة لم يكن لما فيها من التوحيد والرسالة والمعاد
وغيره وقال ابن سعد باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه اقرا امتي ابي بن كعب وقال سعد ايضا
باسناده عن عمران عبد الله قال قال ابي بن كعب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما لك لا تستعملني قال اكره ان

تدلس دينك

تدلس دينك وقال الواقدي شهد ابن الجابية مع عمر بن الخطاب وكتب كتاب الصلح لاهل بيت المقدس
وقال الهيثم بن عدي تقاضي العباس وعمر رضي الله عنهما الى ابي رضي الله عنه في شيء فحكم على عمر فقال
له عمر ما من احد من رسول الله صلى الله عليه وسلم اجرى علي منك فقال ابي لا بل ما فيهم انصح لك
مني جبار بن صخر بن امية بن خنسا ابو عبد الرحمن الانصاري عقبي بدري وقد بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى خيبر خارصا توفي عن ستين سنة جبار بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة حاطب بن ابي
بلتعة حليف بني الاسود اللخمي شهد بدرا وما بعدها الطفيل بن الحارث بن المطلب اخو عبيدة وحصين
شهد بدرا وكان على الخمس يومئذ عياض بن زهير بن ابي شداد بن ربيعة بن هلال ابو سعد القرشي الفهري
شهد بدرا وما بعدها توفي عن نيف وستين سنة معمر بن ابي سرح بن ربيعة بن هلال القرشي ابو سعد
الفهري وقيل اسمه عمرو بدري قديم الصحبة وقال ابن كثير ذكر شيخنا ابو عبد الله الذهبي وفاة هولاء في هذه السنة
اسد بن مالك بن ربيعة قال الفلاس مات في هذه السنة والاصح انه مات سنة اربعين وقيل سنة ستين
والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث والسنة الحادية والثلاثين فيها

كانت
غزوة الصواري فيما ذكره الواقدي وقال ابو معشر كانت غزوة الصواري سنة اربع وثلثين وانما
سميت هذه الغزوة الصواري لانها كانت في البحر على ما نذكره وكانت المراكب والصواري كثيرة سميت بذلك وقيل
اسم ذلك المكان الذي وقع فيه القتال ذات الصواري قال الواقدي وسيف ان الشام كان قد جمع نيابته لمعاوية
ابن ابي سفيان لسنتين مضتا من خلافة عثمان رضي الله عنه وقد احرزه غاية الحفظ ومع هذا له في كل سنة غزوة
في بلاد الروم في زمن الصيف ولهذا يسمون هذه الغزوة الصائفة فيقتلون خلقا ويأسرون اخرين ويفتحون
حصونا ويغنمون اموالا ويرعبون الاعداء فلما اصاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح من اصاب من الفرنج والبربر
بلاد افريقية والاندلس حميت الروم واجتمعوا على قسطنطين ابن هرقل وساروا الى المسلمين في جمع لم ير مثله منذ كان
الاسلام خرجوا في خمسمائة مركب وقصدوا عبد الله بن سعد في اصحابه من المسلمين الذين ببلاد المغرب
فلما تراءى الجمعان بات الروم يقسقسون ويصلبون وبات المسلمون يقرؤون ويصلون فلما اصبحوا صف عبد
الله بن سعد اصحابه صفوفا في المراكب وامرهم بذكر الله وتلاوة القران قال بعض من حضر ذلك فاقبلوا الينا في امر لم
ير مثله من كثرة المراكب وتعادوا صوا بها في امر مثله وكانت الريح لهم فاعلينا فارسينا ثم سكنت الريح فقلنا
لهم ان شئتم خرجنا نحن وانتم الى البر فمات الاعجز منا ومنكم قالوا البحر والبحر نخرة رجل واحد الماء الماء قال فدنونا منهم و
ربطنا سفننا بسفنهم ثم وجهناهم بالسيوف فصار يثب الرجال على الرجال بالسيوف والخناجر وضربنا الامواج
في عيون تلك السفن حتى الجاتها الى الساحل والقت الامواج جثث الرجال الى الساحل حتى صارت مثل الجبل العظيم
وغلب الدم على لون الماء وصبر المسلمون يومئذ صبرا لم يعهد مثله قط وقتل منهم بشر كثير ومن الروم اضعاف ذلك
ثم انزل الله نصرته على المسلمين فهرب قسطنطين وجيشه وقد قلوا جدا وبه جراحات شديدة مكينة مكث
حينا يداوي منها بعد ذلك واقام عبد الله بن سعد بذات الصواري اياما ثم رجع مؤيدا منصورا مظفرا وفي
المراة قال الواقدي وكان سبب هذه الغزوة ان المسلمين لما فتحوا افريقية وقتلوا من قتلوه بها وسبوا وغنموا الغنائم

وكان حميها خمسمائة الف دينار من السبي والخيول والمتاع والكراع والسلاح وغير ما لا يحد فت ذلك
في عضد الروم وقالوا اما بعد الامر الا ان يغزونا ودار ملكنا قسطنطينية فحشدوا وجمعوا وخرجوا من
القسطنطينية في خمسمائة مركب وجموع واموال وعدة لم ير مثلها وعليهم قسطنطين بن هرقل وبلغ
عبد الله بن سعد بن ابي سرح فسار اليهم في مراكب كثيرة وجمع كثير وتوافقوا على جزيرة في البحر واجتمعت
السفن وقامت الصواري فسميت غزوة الصواري وارسل المسلمون اليهم ان شئتم اللقاء على الجزيرة
او في البحر فقالوا في البحر وربطوا السفن بعضها الى بعض وبات المسلمون يقرؤون القرآن ويصلون ويدعون
وبات الروم يضربون بالنواقيس ويشربون الخمر فلما طلع الصباح التقوا فاقتتلوا قتالا لم ير مثله
في الاسلام حتى صار البحر دما عبيطا لا يظهر فيه لون الماء وقتل من الفريقين مقتلة لا يقتل مثلها حتى
ان دواب البحر شبعت من لحومهم ثم ان الله عز وجل بعث على مراكب الروم ريحا فنكس معظمها وانهزم الروم و
هرب ابن هرقل في طريقه واقام سعد اياما ثم قفل راجعا الى مصر وفي فتوح مصر ذكر عن الواقدي لما جمع ابن هرقل
الجموع وقصد المسلمون بلغ ذلك الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فكتب الى معاوية ابن ابي سفيان
فامره ان يركب في البحر بجنود اهل الشام وكتب الى عبد الله بن سعد يامره ان يركب في البحر باهل مصر وكتب
ايضا الى عمرو بن العاص يامره ان يعين عبد الله بن سعد والمسلمون بجميع ما يقدر عليه من المال والسلاح
قال فاجتمع اهل الشام واهل مصر لساحل عكا في جمع عظيم من العدة والسلاح ثم انهم حملوا الخيل معهم
في المراكب وركبوا من ساحل عكا في خمسمائة مركب فيها رجال مقاتلة والخيل والسلاح والطعام الكثير و
خرج قسطنطين بن هرقل من القسطنطينية في قريب من الف مركب من مراكب الروم فيها المقاتلة
والزراقات والنفط والنيران ثم ذكر في القصة مثل ما ذكرنا وفيه ان عبد الله بن سعد قال الامس
قتل رجلا من الروم فله ثلاثة دنانير قال فقتلت القبطيين في ذلك اليوم سبعمائة رجل ثم وقعت عليهم
الهزيمة قال الواقدي فحدثني عمر عن الزهري قال كان في هذه الغزوة محمد بن ابي حذيفة ومحمد بن ابي بكر
فاظهرا عيب عثمان وما غير وما خالف ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ويقولان دمه حلال لانه استعمل عبد الله بن
سعد وكان قد ارتد وكفر بالقرآن واباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه واخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقواما واستعملهم عثمان ونزع الصحابة واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فبلغ
ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا في مركب ما فيه احد من المسلمين ولقوا العدو فكانا
انكل الناس قتالا فقيل لهما في ذلك فقالا كيف نقاتل مع رجل لا ينبغي ان نحكمه الينا فارسل اليهما
عبد الله بن سعد فنهاهما اشد النهي وقال والله لولا اني لا ادري ما يوافق امير المؤمنين لعاقبتكما و
حبستكما وفيها تكلم الناس في عثمان ظاهرا وقالوا خالف سيرة الشيخين حتى قال محمد بن ابي
حذيفة لو كنا جاهدنا في عثمان كان اولى من جهادنا في غزوة ذات الصواري فافسد قلوب الناس
على عثمان وتكلم معه محمد بن ابي بكر وقال قد خالف السنة وسيرة الشيخين او الخليفتين وولى عبد الله
بن سعد بن ابي سرح على المسلمين وقد اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وعزل عثمان رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ومن اوصى به عمر رضي الله عنه وولى الوليد بن عقبة الفاسق وعبد الله بن عامر وبني امية

فتح ارمينية على يد حبيب بن مسلمة قال الواقدي دعى معاوية بن ابي سفيان برجل من قريش يقال
له حبيب بن مسلمة فضم اليه اربعة الاف فارس والفي راجل وامره عليهم وسار الى بلاد ارمينية بامر عثمان بن
عفان وسار حبيب بن مسلمة من الشام حتى سار الى بلاد الجزيرة ثم دخل الى بلاد ارمينية فلما صار الى شمشاط
بلغه ان رجلا من الروم يقال له المرزبان قد خرج ومعه ما ينيف على ثمانين الفا فكتب حبيب الى معاوية يخبره
بذلك فكتب معاوية الى عثمان رضي الله عنه الى الوليد بن عقبة وهو نائبه بالكوفة يامره ان ينتخب من الكوفة
عشرة الاف رجل ويضمهم الى سليمان بن ربيعة الباهلي ويوجههم الى حبيب بن مسلمة الى شمشاط نجدة
لهم فلما وقف على الكتاب قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها
الناس انه وصلني كتاب امير المؤمنين عثمان يامرني ان اوجه سليمان بن ربيعة الباهلي في عشرة الاف رجل
منكم حتى تعينوا اخوانكم من اهل الشام بارض شمشاط فان الروم قد جاشت عليهم وفي هذا امر عظيم
وخطر جسيم فهبوا رحمكم الله مع سليمان ابن ربيعة ولا تتاخروا عن الجهاد في سبيل الله فاجاب الناس الى ذلك
واجتمعوا الى سليمان بن ربيعة فخرج بهم من الكوفة في عشرة الاف رجل وسار بهم يريد حبيب بن مسلمة قال
الراوي وبلغ الخبر الى حبيب بن مسلمة وقال لاصحابه ويلكم يا اهل الشام قد جاءكم مددا اهل الكوفة و
اخاف ان يظهروا بالعدو فيكون الاسم لهم والذكر دونكم ولكن يا اهل الشام ان توافقوا العدو دفعة من قبل
قدوم القوم عليكم فقالوا الامر اليك فافعل ما احببت قال وكان ابن مسلمة بصيرا بالحروب وكان صاحب
مكر ومكايد وجمع امره على قتال القوم فلما كان الليل عبى اصحابه ثم صار بهم حتى كبس على عسكر الروم فقتل
واسر خلقا كثيرا وانهزم الباقون والمرزبان حتى دخل ارض الروم وغنم اهل الشام غنيمة كثيرة و
اقتسموها بينهم قال وقدم سليمان بن ربيعة واهل الكوفة بعد ذلك واهل الشام قد ملوا ايديهم
من الغنيمة فقال لهم اهل الكوفة يا هؤلاء اشركونا فيما كسبتم من هذا الكسب فانه ما نصرتكم الا بنا و
قويتم على العدو وقال حبيب بن مسلمة انكم قدمتم علينا وقد هزم الله العدو وبدد شملهم وقد صارت
الغنيمة الى القوم قد قتلوا وليس لكم فيها حق قال فوقع الكلام بين اهل العراق واهل الشام حتى انهم
اقتتلوا وظفرت اهل العراق باهل الشام وكان ذلك اول العداوة التي وقعت بين اهل العراق واهل
الشام وجعل بعضهم يتوعد بعضا فانشاء رجل من المسلمين في ذلك **يقول** اضنكم اهل العراق ستندموا
على بغيكم والبغي مرتحل • فلا تحسبونا في الحروب بابنا • نشع وفينا الجد قدما مؤثل • ولا انا منونا ان عطفنا عليكم
كذلك حد السيف تعلل • فلولا امير المؤمنين وذو النهى حبيب الذي للفضل قدما يؤمل • لكم منا
وكان وسخطه • وحرب طويل عاره ليس يصيل • ولغوا فان الكف فيصل حكم • فاني عليكم يف ان تقتلوا و
يقتل سليمان فلا تعرضوا له • فان شئتم نرحل جميعا وترحلوا اجمعنا نحو الخليفة انه • هو الذروة القوم
الامام المفضل • سيحكم فيما قد تشاجر بيننا حكومة عدل والخليفة يعدل **فاجابه رجل من اهل**
العراق ابانا وعيد من كذوب يقول • وما ملتنا من غيلة القوم يوجل • ظفرنا بانا سوف اترك مغنما •

يقسمه بينهم لئام ورذل • كذبتم ورب البيت والحيف من منى • فاما نقتل دونا ونقتل • الم تعلموا اهل
الشام بانكم عبيد لنا في الدهر والدهر اول • السنا فتحنا الشام بالسيف عنوة • وسبيناكم بالحتف والغزو
هل قل • نعتلكم طورا وطورا نجيعكم • بخيل العدى بالشام يا قوم تصهل • فلما انتهتم خيلنا ضاق ذرعه •
ولولا اقررتم من خيول وولولوا • ولولا دفاع الله عليكم بخيلنا • لسابكم سيل من الله مرسل • فلما ملكتم امركم
قدامنتم خيول العدى اصبحتم سغول • ودارت الاحلام منا ومنكم على الكرم لا انصاف في الناس افضل
بجلتم بما نلتم من نفي ظلمة • وما فيكم خلق كمي موهل • فان ترخصوا بالحبل ترحف اليكم • على ثقة والله ما شاء
يفعل • وان تقتلوا سلمان نقتل حبيبكم • وان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل • قال الواقدي فارسل ابن مسلمة
الى اهل العراق يسالهم ان لا تتجاوا على اخوانهم في المحاربة وان تصبروا • حتى يكتب الى عثمان بن عفان
رضي الله عنه في ذلك كتابا قال فاجابه اهل العراق الى ذلك فكتب حبيب بن مسلمة الى عثمان يخبره بما فيه
اهل العراق والشام من التهديد والوعيد وما كان بينهم من الحرب لاجل الغنائم التي غنموها
اهل الشام دون اهل العراق قال فكتب معاوية بن ابي سفيان الى عثمان يخبره بذلك فحكم عثمان
على اهل الشام ان يقاسموهم في الغنائم ولا يشاحون في ذلك فلما ورد كتاب عثمان على حبيب قراه
على اهل الشام فقالوا السمع والطاعة لامير المؤمنين ثم انهم اقتسموا ما غنموا مع اهل العراق
واقام ابن مسلمة في موضعه الذي هو فيه وكتب عثمان رضي الله عنه الى سلمان بن ربيعة يامره بالمسير
الى ارمينية قال وسار بمن معه من اهل العراق وتسامعت ملوك ارمينية بدخول العرب الى
بلادهم فهربوا على وجوههم حتى تحصنوا في الجبال والقلاع والاودية والغياض وجعل بعضهم يقول لبعض
انه قد جاءنا قوم بلغنا عنهم انهم نزلوا من السماء وليسوا يموتون ولا يعمل فيهم الحديد قال وجعل سلمان بن ربيعه
يقتل كل يوم من ناوءه من الكفار ويفتح ما قرب من البلاد والمدن والقلاع ويستصفي البلاد حتى
صار الى البيلقان من بلاد النوات فخرج اليه اهل البيلقان في سبب الامان فصالحوه على ما دفعوا اليه
فقبل منهم ذلك ثم صار من البيلقان حتى نزل على حصن بردعة فصالح اهلها على ما اخذ منهم في كل سنة
ثم جمع اصحابه وسار حتى عبر بهم الكرج وسار حتى جاز ارض الشروان فنزلها ودعى بملكها وصالحه على مال
اخذه منه ثم تقدم من شروان الى ان صار الى شابران ثم انه بعث الى ملوك الجبال فدعاهم فاقبل اليه ملك اللان
وملك كلال وملك طبرستان فحملوا اليه الاموال والهدايا وصالحوه على شيء معلوم يحملونه اليه في كل سنة فقبل
ذلك منهم وخرجت السنة وهم على هذه الحالة • وفيها سار عبد الله بن عامر في جيوش البصرة الى خراسان ففتح
منو شهر وطوس وفا وبلغ سرخس ومرو وصالح اهلها على الفي الف ومائتي الف دينار كذا ذكر ابن الجوزي في
المنتظم وقال السبط وهذا مال عظيم والذي رواه هشام على مائتي الف دينار قال وسار سعيد بن العاص
الى نيسابور ففتحها ذكر قتل يزدجرد كسرى ملك الروم قال ابن اسحق هرب يزدجرد من كرمان في جماعة
مسيرة الى مرو فسال من بعض اهلها مالا فمنعوه وخافوه على انفسهم فبعثوا الى الترك يستنصرونهم
عليه فاتوه فقتلوا اصحابه وهرب هو حتى اتى منزل رجل ينقر الارحاء على شط فاوى اليه ليلا فلما نام قتله

وقال المدائني

وقال المدائني لما هرب بعد قتل اصحابه انطلق ماشيا وعليه تاجه ومنطقته وسيفه فانتهى الى
منزل هذا الذي ينقر الارحية فجلس عنده فاستغفله فقتله واخذ ما كان عليه وجاءت الترك في اثره
فوجدوه قد قتله واخذ حاصله فقتلوا ذلك الرجل واهل بيته واخذوا ما كان مع كسرى ووضعوا
كسرى في تابوت وحملوه الى اصطخر وقد كان يزدجرد وطئ امراة من اهل مرو قبل ان يقتل فحبلت منه ووضعت
بعد قتله غلاما ذاهب الشق وسمي ذلك الغلام المخدج وكان له نسل وعقب في خراسان وقد سبى قتيبة
بن مسلم في بعض غزواته بتلك البلاد جاريتين من نسله فبعث باحداهما الى الحجاج فبعث بها الى الوليد
الملقب بالناقص ويروى ان يزدجرد مكث في منزل ذلك الطحان ثلثة ايام لا يأكل حتى رق له وقال ويحك
يا مسكين الا تأكل واتاه بطعام فقال اني لا استطيع ان اكل الا بزمزمة فقال كل وانا ازمزم لك فسال
ان يأتيه بمزمور فلما ذهب يطلب له من بعض الاساورة شموا رايحة المسك من ذلك الرجل فانكروا
ريحه منه فسألوه فاخبرهم فقال ان عندي رجلا من صنعته كيت وكيت فعرفوه وقصدوه مع الطحان
وتقدم الطحان فدخل عليه وهم بالتقبض عليه فعرفه يزدجرد ذلك فقال له ويحك خذ خاتمي وسواري و
منطقتي ودعني اذهب من ههنا فقال لا اعطني اربعة دراهم وانا اطلقك فرد عليه قرطيه من اذنيه فلم يقبل
حتى يعطيه اربعة دراهم فهم في ذلك اذ دهمهم الجند فلما احاطوا به وارادوا قتله قال ويحكم لا تقتلوني فانا
نجد في كتبنا ان من اجترى على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا مع ما هو قادم عليه فلا تقتلوني وادفعوني
الى الملك او الى العرب فانهم يستحيون من قتل الملوك فابوا عليه ذلك فسلبوا ما كان عليه من الحلي
فجعلوه في جراب وخنقوه والقوه في النهر فتعلق بعود فاخذه اسقف واسمه ايليا لمن عليهم مما كانت
من اسلافه من الاحسان الى النصارى الذين كانوا ببلادهم فوضعه في تابوت ودفنه في ناووس ثم حمل ما
كان عليه من الحلي الى امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ففقد قرطا من جيبه فبعث الى دهقان تلك البلاد
فاغرمه ذلك وكان ملك يزدجرد عشرين سنة منها اربع سنين في دعة وراحة وباقي ذلك هاربا من بلد
الى بلد خوفا من الاسلام واهله وهو اخر ملوك الفرس في الدنيا على الاطلاق لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لينفقن
كنوزهما في سبيل الله رواه البخاري وثبت في الحديث الصحيح انه لما جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
خرقه فدعى عليه النبي عليه السلام ان يمزق كل ممزق فوقع الامر كذلك وفي المراة وفيها توفي يزدجرد بن
شهريار بن ابرويز ملك فارس واختلفوا في سبب هلاكه فقال ابن اسحق وساقه مثل ما ذكرنا وقال
الهيثم لما اتى مرو وطلب باهلها مالا فمنعوه ليلا وقتلوا اصحابه وخرج هو هاربا راجلا وعليه سيفه
ومنطقته وتاجه وجواهره فاتى منزل نقار على شط المرغاب فنام فقتله النقار واخذ ما عليه والقى
جسده في المرغاب واصبح اهل مرو فقصوا اثره حتى خفي عليهم عند منزل النقار فقرروه فاقر بقتله
فقالوا هات ما كان عليه فاخرج لهم اياه فاخذوه وقتلوا النقار واهل بيته واخذوا متاعهم ومضوا
الى المرغاب فاخرجوا جسده وجعلوه في تابوت وحملوه الى اصطخر فدفنوه بها وقال الامام ابن الكلبي كان

يزدجرد قد ولي ما هو دونه على مرو ومضى الى العراق وعاد الى مرو فقضى عليه مرزبان وجمع وخرج ليقاتله فهرب
يزدجرد وتفرق اصحابه وساقه الجبن الى الطحان فقتله والقى جسده في الماء فاخذه الاسقف مرو فلفه في
طيلسان وطلاه بالمسك وحمله الى يا ميان فجعله في ناووس وطرحه في ازواج ثم ردمه عليه وقال السبط و
الحاصل هذه الاقوال انه قتل الطحان والله اعلم **قلت** المرعاب بالعين المهملة من رعب الاناء اذا ملأه
وقيل هي مجرى الطواحين والارزج بفتح الهمزة والزاى وبالجيم ضرب من الابنية **وفيها** حج بالناس امير المؤمنين
عثمان بن عفان رضى الله عنه **ذكر توفي فيها من الاعيان** ابو الدرداء رضى الله عنه واسمه عويمر
بن عامر وقيل ابن مالك وقيل ابن شحلبة وقيل عبد الله بن قيس الانصارى الخزرجى قال ابن سعد
في سبب اسلامه انه كان له صنم يعبده وقد وضع عليه منديلا وكان عبد الله بن رواحة اخاله في الجاهلية
وكان يدعوه الى الاسلام وهو يابى عليه فرصده يوما فخرج من بيته فجاء ابن رواحة فدخل بيته وامراته
جالسة تمشط راسها فقال وابن اخى فقالت خرج فدخل بيت الصنم ومعه قدوم فكسره افلاذا افلاذا
قال الا كل ما يدعى مع الله باطل وجاء ابو الدرداء فراى الصنم افلاذا فقال من فعل هذا قالت
امراته وهي تبكى خوفا من زوجها اخوك ابن رواحة فغضب غضبا شديدا ثم افكر في نفسه وقال لو كان
عند هذا خير لدفع عن نفسه فانطلق ومعه ابن رواحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وفي
رواية هشام فلما سمعت المراة حس القدوم قالت ما فعلت يا ابن رواحة اهلكتنى ولما راته ام
الدرداء قد غضب قال قالت لو كانت له قدرة لامتنع فقام ابو الدرداء فاغتسل ولبس حلة واتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن رواحة عنده مقبلا فقال يا رسول الله هذا ابو الدرداء قد
جاء في طلبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم اخبرنى ربى بذلك فاسلم رضى الله عنه وقال ابن اسحق
كان ابو الدرداء عالما زاهدا واعظا فاصلا قاضيا ولاه عمر رضى الله عنه قضاء دمشق وقال الهيثم لما ولى
عمر ابا الدرداء القضاء بدمشق كثر عليه الناس وشغلوا عن العبادة فبنى منظرة عالية وكان يخلو
فيها بعبادة ربه فكتب اليه يا عويمر ما كان ذلك في شان والروم ما يكفيك حتى بنى منظرة عالية وانما انتم
يا اصحاب محمد قدوة فهدمها واخرجه الى حمص ثم اعاده عثمان رضى الله عنه وقال ابن سعد باسناده
عن يحيى بن سعيد قال لما استعمل ابو الدرداء على القضاء فاصبح الناس يهنونه فقال اتهنونى بالقضا
وقد جعلت على راس مهواه منزلها ابعد من عدن فلو علم الناس ما في القضا لاخذوه بالدول رغبة
عنه وكراهية له ولو علم الناس ما في الاذان لاخذوه بالدول رغبة فيه وحرصا عليه قال الواقدى شهد
اليرموك وكان قاضيا هلا اى يقص عليهم ويحضهم وكان عمر رضى الله عنه قد نقله الى قضاء حمص ثم اعاده الى دمشق
وقال ابو القاسم بن عساكر كانت له دار بدمشق بباب البريد ويعرف اليوم بدار الغزى واختلفوا في وفاته
على اقوال حكى ابن سعد عن الواقدى انه توفى بدمشق سنة اثنتين وثلثين في خلافة عثمان رضى الله عنه
وله عقب بالشام الثانى حكاه ابن سعد باسناده عن خالد بن معدان انه توفى بالشام سنة احدى وثلثين
والثالث سنة ثلاث واربع وثلاثين والمشهور انه مات في هذه السنة وقال ابن عساكر وقبره بالباب

الصغير في الحومة التي فيها قبور الصحابة وقال ابو نعيم باسناده عن ام الدرداء انها قالت اللهم ان ابا
الدرداء خطبنى فتزوجنى في الدنيا اللهم فانا اخطبه اليك اسالك ان تزوجنيه في الجنة فقال لها ابو الدرداء
ان اردت ذلك وكنت انا الاول فلا تزوجى بعدى قال فمات ابو الدرداء وكان لام الدرداء جمال و
حسن فخطبها معاوية فقالت لا والله لا اتزوج زوجا في الدنيا حتى اتزوج ابا الدرداء ان شاء الله في الجنة
وقال ابن سعد باسناده عن معاوية بن ابى قرة ان ابا الدرداء اشتكى فدخل اصحابه فقالوا ما تشتكى
قال ذنوبى قالوا ما تشتهى قال الجنة قالوا افلا ندعو لك طبيبا قال هو الذى اضجعنى وقال ابو نعيم وكان
ابو الدرداء يقول ذروة الايمان الصبر للحكم والرضاء بالقدر والاخلاص بالتوكل والاستسلام
للرب عز وجل وقال ابو نعيم باسناده عن محمد بن زياد الرحبى قال قيل لابى الدرداء ما لك لا تشعر فانه ليس
رجل له بيت في الانصار وقد قال شعرا وانا قد قلت فاسمعوا يريد المرء ان يعطى مناه ويابى الله الا ما اراد
يقول المرء فائدتى ومالى وتقوى الله افضل ما استفاد وقال ابن سعد باسناده قيل لابى الدرداء انك
تسبح كل يوم مائة الف قال لا الا ان تخطى الاصابع وقال ايضا باسناده عن عمرو بن مرة قال سمعت شيخا يحدث عن
ابى الدرداء قال احب الفقر تواضعا لربى واحب الموت اشتياقا الى ربى واحب المرض تكفيرا لخطيئتى
وقال عبد الله بن احمد باسناده عن سالم بن ام الدرداء قالت دخل علينا ابو الدرداء يوما مغضبا فقلت
ما لك فقال والله ما اعرف فيهم شيئا من امر امة محمد صلى الله عليه وسلم الا انهم يصلون الخمس **فصل
فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثلاثين** وفيها كانت غزوة معاوية الى بلاد
القسطنطينية وفي المراة وفيها غزا معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه في بقية بلاد الروم حتى
بلغ مضيق القسطنطينية في عشرة الاف من المسلمين ومعاوية ومعه جماعة من الصحابة رضى
الله عنهم فوصل الى الخليج ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة فاخته وغنم المسلمون غنائم كثيرة و
تحصن الروم منهم بالحصون وعاد الى دمشق **ذكر وقعة بلنجر** بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون
بعدها جيم مفتوحة وراء مهملة مدينة ببلاد الاسلام الروم قاله البكرى في معجمه قال ابن كثير رحمه الله
وفيها استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة الباهلى على جيش واوه وكتب الى عبد الرحمن بن
ربيعة نايب تلك الناحية بمساعدته فسار حتى بلغ بلنجر فحصرها ونصب عليها المجانيق والعرادات
ثم الا اهل بلنجر خرجوا اليهم وعاونهم الترك فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت الترك تهاب قتال المسلمين
يظنون انهم لا يموتون حتى اجترؤا عليهم بعد ذلك فلما كان هذا اليوم التقوا معهم فاقتتلوا فقتل
يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له ذو النون وانهزم المسلمون فافترقوا فرقتين فرقة ذهبت
على بلاد الخزر وفرقة سلكوا ناحية جيلان وجرجان وفي هولاء ابو هريرة وسلمان الفارسى رضى
الله عنهما واخذت الترك جسد عبد الرحمن بن ربيعة وكان من سادات المسلمين وشجعانهم فهم
في بلادهم يستسقون عنده الى اليوم ولما قتل عبد الرحمن ابن ربيعة استعمل سعيد بن العاص على
ذلك الفرج سلمان بن ربيعة وامدهم عثمان باهل الشام حبيب بن مسلمة وفي المراة وفيها غزا عبد

الرحمن بن ربيعة مدينة بلنجر وكان نازلا قريبا من باب الابواب وطلبت بن سعيد بن العاص المدد فامده بحبيب بن مسلمة الفهري وفي رواية بسليمان بن ربيعة وهذا يدل على تاخر موت سلمان الى هذه السنة وقال ابو عبيد في لباب الشام ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل سلمان بن ربيعة الباهلي وهو كان يلي لعمر بن الخطاب الخيل وهو سليمان الخيل على مقاسم مغانم المسلمين حين فتحوا بلاد العجم وعلى قضائهم وهو اول قاض لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وافتتح سليمان ما بين اذربيجان الى الابواب من الخزر وجاز الباب حتى بلغ مدينتهم بلنجر ومات هنالك فالخزر والترك يعرف فضله وتستسقي بقبره من القحوط وتستشفي به من الاسقام ولسلمان بن ربيعة صحبة وقال زهير بن العين البجلي غزوت وشهدت فتحها سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول افرحتم بفتح الله لكم فاذا ادركتم شباب آل محمد فكونوا اشد فرحا بقتالكم معهم فلما سمع زهير بخروج الحسين بن علي رضي الله عنهما تلقاه فكان في جملته ومعه بكربلاء وكان الحسين يتمثل في ذلك اليوم لعمرك ما بالموت عار على الفتى • اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما • فان عاش لم يندم وان مات لم يلم • كفى بك موتا ان تذل وترغما ذكر فتح مرو والروذ والطالقان وبلخ قال ابن كثير و فيها افتتح ابو عامر مرو الروذ الطالقان والفاريات والجوزجان وطخارستان فاما مرو الروذ فبعث اليها ابن عامر الاحنف بن قيس فحصرها فخرجوا اليه فقاتلهم حتى كسرهم فاضطرهم الى حصنهم ثم صالحوه على مال جزيل وعلى ان يضرب على اراضي الرعية الخراج ويدع الارض التي كان اقطعها كسرى لوالد المرزبان صاحب مرو حين قتل الحية التي كانت تقطع الطريق على الناس وتاكلهم فصالحهم الاحنف على ذلك وكتب لهم كتاب الصلح بذلك ثم بعث الاحنف الاقرع بن حابس الى الجوزجان ففتحها بعد قتال شديد وقع بينهم قتل فيه خلق كثير من شجعان المسلمين ثم نصروا ثم سار الاحنف من مرو الروذ الى بلخ فحاصرهم حتى صالحوه على اربعمائة الف واستناب ابن عمه اسد بن المشمس على قبض المال ثم ارتحل يريد الجهاد ودهمه الشتاء فقال لاصحابه ما تشاؤون فقال قد قال عمرو بن معدي كرب بيت اذا لم تستطع شيئا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع فامر الاحنف بالرحيل الى بلخ فاقام بها مدة الشتاء ثم عاد الى ابن عامر فقيل له ما فتح على احد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وعامة خراسان فقال لا جرم لاجعلن شكري لله تعالى على ذلك ان احرم بعمرة من موقفي هذا مشمرا فاحرم بعمرة من نيسابور فلما قدم على عثمان رضي الله عنه لامه على احرامه من خراسان وقال الواقدي دعا عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وعقد له عقدا وضم اليه جيشا ووجه به الى بلاد سجستان ثم اقبل حتى نزل على بلاد زرنج ثم نزل على مدينة زرنج فقاتل اهلها قتالا شديدا حتى فتحها قسرا فغنم المسلمون منها غنائم كثيرة وسبوا منها سبيا باعظمه فانشاء رجل يقول لقد عاينت من زرنج واهلها • مشاعر حرب لا يطاق دفاعها • ذات جحفا كالليل يسموا اليهم • فما كان الا ان امان امتناعها • تهيا اليهم ابن سمرة قاصدا • بفتيا صدق ما يرام قراعها • فلما اتاهم عاينوا الموت احمرا • وخافت كما دق الحروب شراعها • على كل نهد فالح الخلق كالح • ببيض ثلاثا والاكف شاعها يقودهم نحو الهياج ابن سمرة • شجاع اذا ما الحرب حام شجاعها • قال الواقدي ثم سار عبد بن سمرة بالمسلمين حتى نزل على مدينة كابل وبها يومئذ

ملكشاه

ملكشاه فاقتتلوا المسلمين مع اهل كابل قتالا شديدا وطال مقامهم عليها حتى قاسوا عليها سنة كاملة ثم ان الله تبارك وتعالى فتحها عليهم بالسيف فقتلوا مقاتلها وسبوا سبيا كثيرة واخذوا ملكها ملكشاه اسيرا فقدمه عبد الرحمن ليضرب عنقه فاسلم وشهد شهادة الحق فانشاء كعب بن ابي كعب العدوي يقول الم تر انا قد فتحنا ذريحتهم • بارماحنا والمرهفات المناصل • وذلت عتاة الترك من بعد عزه وسرنا جميعا بالقنا والقبائل • نؤوب بني الاشراك عقد دراهم • نسير اليهم بالضحى والاصائل • فلما انخنا بالاعرج خيلنا تضعضعت الاركان من ارض كابل • احاطت بكابل شاه خيل صوارم • عليها كماة من خيار القبائل • حبائل عز كان مقرما فصار اسيرا عند نافع الزاد ايل • ظفرنا به من بعد ما كالحرم • على ذلة منه وطول البلابل • فقدم للسيف الحسام فارعدت فرايض معدول انتهى بالتخاذل فاسلم واصار البقاع التي • يؤدي الى دار النعيم والفضائل • قال ثم اخرج عبد الرحمن بن سمرة الخمس من غنائم زرنج وكابل وغيرهما فوجهه الى عبد الله بن عامر وكتب اليه يخبره بما فتح الله على يديه فسر عبد الله بن عامر بذلك قال ودعا عبد الله بن عامر برجل يقال له السائب بن الاقرع وضم اليه الف فارس ووجهه الى ارض الجوزجان لياخذ منه الجزية ويصالحهم على شيء معلوم كما صالح غيرهم قال فخرج السائب بن الاقرع بن حابس من عند عبد الله بن عامر يريد ارض الجوزجان حتى اذا تقارب منها اذا بالكفار قد استقبلوه بالعطعطة والتجبر فاقتتل المسلمون والكفار هنالك قتالا شديدا فقتل من المسلمين اكثرهم وانفلت الباقون سرجالا يكون حتى اذا صاروا الى عبد الله بن عامر فاخبروه بالذي نزل بهم من جموع الكفار قال فاغتم عبد الله لذلك غما شديدا فانشاء كثير بن مروة الباهلي يقول سقى مزن السحائب اذا استقلت • مصارع فتية بالجوزجان • من القصرين من رستاق خوط بقودهم هنالك الاقرعان • يقود الشرك العناه • بارض حوط على خيل اعدت للرهان • السمر من صحاح الخط لدن بايدي قادة شم هجان وبيض للاكف لها سماع يقد البيض بالسيف اليماني • فارجوا اعراض الحرب حتى تولوا اعرضا بمجود المكان هنا ما اتاهم من مليك • من الغفران في دار الامان قال ثم دعا الامير عبد الله بن عامر وقال اني قد عزمت على الحج وقد علمت من يحضرني من وجوه الناس وسادات الناس غير اني قد اخترتك من بينهم • فانت خليفتي على بلاد خراسان الى حين قدومي عليك ان شاء الله ولا قوة الا بالله قال ثم جمع عبد الله بن عامر اموال خراسان فحملها ومضى الى الحج وعلم اهل مرو والروذ والطالقان بخروج عبد الله بن عامر عن بلاد خراسان فاجتمعوا في نيف على اربعين الفا قال وبلغ ذلك الاحنف بن قيس فسار الى المسلمين وسار حتى نزل على مدينة بلخ وبها وكان ملكها يومئذ ملكها البرازنة في جمع عظيم فلما نظر الى المسلمين قد نزلوا على مدينته جزع لذلك والقى في قلبه الرعب والخوف فارسل الى الاحنف ابن قيس يسئله الصلح والموادعة فاجاب الاحنف الى ذلك وصالحه على اربع مائة الف درهم عاجلة وخمسمائة جريب حنطة وشعير ومائة الف درهم في كل سنة قال وجعل الاحنف بن قيس يفتح بلاد رستاق فارستاق ورجع عمن قد من بلاد خراسان يحصي اموالهم ويحمل خمس ذلك الى عثمان رضي الله عنه وكان الاحنف بن قيس على طوائف خراسان ممن كان دون نهر بلخ وعبد الرحمن بن سمرة على بلاد سجستان ذكر وقعة قارن اصل قارن في اربعين الفا فالتقاه عبد الله بن حازم في اربعة الاف وجعل له مقدمة ستمائة رجل وامر كل واحد منهم ان يحمل على راس رمحه نارا واقبلوا اليهم في وسط الليل فبيتوهم

فثاروا اليهم فثنا وشنهم المقدمة فاستشغلوا بهم واقبل عبد الله بن حازم بمن معه من المسلمين فاتقوا
هم وبا هم فولى المشركون مدبرين واتبعهم المسلمون يقتلون من شاوا كيف شاوا وغنموا شيا كثيرا واموالا
جزيلة ثم بعث ابن حازم بالفتح الى عبد الله بن عامر رضي الله عنه واقره على خراسان وكان قد عزله عنها فاستمر بها عبد
الله بن حازم الى ما بعد ذلك **ذكر من توفي من الاعيان** العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابو الفضل
المكي عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالد الخلفاء العباسيين وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسنتين او بثلاث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظمه وينزله منزلة الوالدين ويقول هذا
بقية اباي اسلم عام الفتح وقيل اسلم قبل ذلك ولكنه اقام بمكة باذن النبي عليه السلام في ذلك وكان طويلا جميلا
ابيض بضا ذا ظفيرتين وكان له من الولد عشرة ذكور سوى الاناث وهم تمام وكان اصغرهم والحارث
وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وعون والفضل وقثم وكثير ومعبد واعتق سبعين مملوكا من غلمانه ويقال ان
عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا اذا مرا بالعباس وهما راكبان ترجلا اكراما له و
قال الواقدي وغير واحد توفي العباس يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب وقيل من رمضان
سنة ست وثلثين عن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان ودفن بالبقيع وقيل توفي في سنة
ثلث وثلثين وقيل سنة اربع وثلثين وذكر ابن قدامة المقدسي وكان للعباس عشرة من الاولاد سبعة
منهم ولدتهم ام الفضل بنت الحارث الهلالية اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهم الفضل
وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن وام حبيب شقيقتهم وعون ولا يعرف اسم امه
وتمام وكثير لام ولد والحارث امه هذلية ويقال ان ام الفضل اول امراة اسلمت بمكة بعد خديجة رضي
الله عنها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقيل في بيتها وقال ابن شهاب كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعرفون للعباس فضله بعد موته دنيا ودونه وياخذون برايه ويروى اول من اشار بالعول
في مسائل الفرائض وكان اول مسئلة حدثت في ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه امراة ماتت و
خلفت زوجها وامها واختها وهي مسئلة المباهلة فجمع عمر رضي الله عنه لها الصحابة واستشارهم فيها فقال
عباس ارى ان يقسم المال بينهم على قدر فروضهم وتابعه من حضر على ذلك فعمل به عمر رضي الله عنه عبد
الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ابن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث ابن تميم
بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ابو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة اسلم قديما
قبل عمر رضي الله عنه وقد شهد ابن مسعود بعد النبي صلى الله عليه وسلم مواقف كثيرة منها اليرموك
وغيرها قدم من العراق حاجا فمر بالربذة فشهد وفاة ابي ذر رضي الله عنه ودفنه ثم قدم المدينة فمرض
بها فجاءه عثمان بن عفان رضي الله عنه عائدا واوصى الى الزبير بن العوام رضي الله عنه ويقال انه هو الذي
صلى عليه ليلا ثم عاتب عثمان الزبير على ذلك وقيل بل صلى عليه عثمان وقيل عمار والله اعلم ودفن بالبقيع
عن بضع وستين سنة غافل بالغين المعجمة وبالفاء وشمخ بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وبالخاء المعجمة
وفار بالقاف والراء وصاهلة بالصاد المهملة واللام عبد الرحمن بن عوف ابن عبد ... الحارث

ابن زهره

بن زهرة ابو محمد القرشي الزهري اسلم قديما على يدي ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهاجر الى الحبشة
والى المدينة واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع وشهد بدرا وما بعدها
وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى بني كلب وجعل له عذبة بين كتفيه لتكون علامة عليه
للامارة وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الثمانية السابقين الى الاسلام واحد الستة اصحاب
الشورى واحد الثلثة الذين انتهت اليهم منهم كما ذكرنا وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وراه
الركعة الثانية من صلوة الصبح في بعض الاسفار وهذه منقبة عظيمة لا تبارى وفي المراة وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفه في غزاة تبوك وبعثه في سريا وعممه بيده وقال صلى الله عليه وسلم حين صلى خلف عبد
الرحمن ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من امته وعن المغيرة بن شعبة قال تخلفت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فتبرز وذكر وضوءه ثم عمد الناس وعبد الرحمن يصلي بهم فصلى مع الناس الركعة
الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلوته فلما قضاها اقبل عليهم وقال اصبتم
واحسنتم يغبطهم ان صلوا الصلوة لوقتها اخرجاه وفي رواية فاراد ان يتاخر فاوما اليه النبي عليه السلام ان
يمضي قال فصليت انا والنبي صلى الله عليه وسلم خلفه وفي رواية قال المغيرة فاردت تاخير عبد الرحمن فقال عليه السلام
دعه اخرجه الشافعي في مسنده وقال معمر عن الزهري تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد النبي عليه السلام بشطر
ماله اربعة الاف ثم تصدق باربعين الفا ثم تصدق باربعين الف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله
ثم حمل على خمسمائة راحلة في سبيل الله وكانت عامة ماله من التجارة ولما حضرته الوفاة اوصى لكل رجل ممن بقي من اهل
بدر باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها حتى عثمان وعلي رضي الله عنهما وكان اوصى بحلي لامراة من امهات المؤمنين
بمبلغ كثير حتى كانت عائشة رضي الله عنها تقول سقاه الله من السلسبيل وقال احمد بن محمد الازرقي باسناده
قال حدثني بعض من ولد عبد الرحمن ابن عوف باع اموالا من سهمه من بني النضير باربعين الف دينار فقسمها على ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتق خلقا من مماليكه ثم ترك بعد ذلك كله مالا جزيلا من ذلك ذهب بالفؤوس
حتى مجلت ايدي الرجال وترك الف بعير ومائة فرس وثلثة الاف شاة ترعى بالبقيع وكانت نساؤه اربعا
فصولحت احداهن ربع الثمن بثمانين الفا وعن جعفر بن برقان قال بلغني ان عبد الرحمن بن عوف اعتق ثلثين
الفا اخرجه صاحب الصفوة وقال ابو عمرو قد روي انه اعتق في يوم واحد ثلثين عبدا وقال احمد بن حنبل باسناده
عن انس قال بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها اذ سمعت صوتا رجت منه المدينة فقالت ما هذا فقالوا عير قدمت
لعبد الرحمن ابن عوف من الشام وكانت سبعمائة راحلة فقالت اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يدخل عبد الرحمن الجنة حبوا فبلغه قولها فاتاها فسالها عما بلغه عنها فحدثته فقال اني اشهدك انها باحمالها
واقتابها واحلاسها في سبيل الله تعالى وقال احمد بهذا الاسناد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله عليه السلام
رايت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فقال عبد الرحمن والله لئن استطعت لادخلها قائما فجعلها
في سبيل الله وقد روى الجراح بن منهال باسناده عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له يا ابن عوف انك من الاغنياء وانك لا تدخل الجنة الا زحفا فاقرض ربك ليطلق قدميك وفي رواية

لا يدخل الجنة الا حبوا فاقرض الله عز وجل يطلق ذلك لك قدميك قال ابن عوف ما الذي اقرض الله قال
مما امسيت فيه قال من كله اجمع يا رسول الله قال نعم فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك فاتى جبريل عليه السلام
مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه اخرجه
العقيلي قال السبط ثم ضعف جدي الخراج وقال النسائي هذا حديث موضوع والخراج متروك والحديث
لا يصح وحوشي عبد الرحمن وهو من العشرة المشهود لهم بالجنة ان يمنعه ماله من السبق فان جمع المال المباح وانما
المذموم كسبه من غير حله ووجهه ان منع الحق الواجب فيه وعبد الرحمن منزه عن الحالتين وقد خلف طلحة ثلثمائة
حمل من الذهب وخلف الزبير وغيره الاموال الكثيرة ولو علموا ان ذلك مذموم لاخرجوا الكل وكم قاص يسوق
هذا الحديث يحث على الفقر ويذم الغنى وسد العلماء الذين يخبرون الصحيح ويفهمون الاصول وقال
السبط هذا صورة كلام جدي رحمه الله قال وقد اخرج ابن سعد في الطبقات حديثا في هذا المعنى وليس في
اسناده مطعن فقال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا ابو المليح عن حبيب ابي مرزوق قال قدمت
عير لعبد الرحمن بن عوف فقال لاهل المدينة يومئذ رجة فقالت عائشة رضي الله عنها اما اني سمعت رسول
الله عليه السلام يقول كاني بعبد الرحمن بن عوف على الصراط يميل مرة ويستقيم اخرى حتى يفلت ولم يكد قال
فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال هي وما عليها صدقة قال وما كان عليها افضل منها قال وهي يومئذ خمسمائة
راحلة وفي المراة واختلفوا في نسبه على قولين احدهما انه عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لؤي وهذا قول ابن سعد وابن البرقي وخليفة وابي نعيم الاصبهاني وابن منده واختيار البخاري
والثاني عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب قاله الزبير بن بكار وابن اسحق والواقدي
والبلاذري ومسلم بن الحجاج والشيخ الموفق وابن الجوزي في التلقيح والصفوة ويلتقي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في النسب عند مرة وقتل ابوه عوف بالغميصاء في الجاهلية قتله بنو جذيمة وقال البكري في معجمه الغميصاء بضم
اوله وفتح ثانيه وبالصاد المهملة على لفظ التصغير موضع في ديار بني جذيمة من بني كنانة وهناك اصاب
منهم خالد بن الوليد رضي الله عنه من اصاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليهم عند فتح مكة ومعه
بنو سليم وكانت بنو كنانة قتلت في الجاهلية الفاكه بن المغيرة عم خالد وعوف بن عبد عوف والد عبد الرحمن وهما
صادران من اليمن ثم عقلتهما وسكن الامر بينهم وبين قريش وبعض الناس يرى انهم كانوا مسلمين وان خالدا
اوقع بهم ليدرك ثار عمه ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وداهم وبرئ مما صنع خالد رضي الله عنه وفي المراة
واختلفوا في اسم امه ام عبد الرحمن بن عوف فقال ابو سعد هي الشفا بنت عبد مناف بن عبد بن
الحارث بن زهرة بن كلاب وقال ابو عبد الله الحاكم اسمها صفية بنت عبد مناف بن زهرة بن كلاب والشفا
لقب لها قال ويقال لها العنقاء وقال البلاذري هي ابنة عم ابيه عوف اسلمت وبايعت رسول الله عليه السلام
وكانت الشفا ام عبد الرحمن من المهاجرات وتوفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سعد باسناده
عن عمرو بن دينار قال كان اسم عبد الرحمن بن عوف عبد الكعبة فسماه رسول الله عليه السلام عبد الرحمن
وقال ايضا باسناده عن يعقوب بن عتبة قال كان عبد الرحمن رجلا طويلا حسن الوجه رقيق البشرة فيه

صا

صا ابيض مشرب بالحمرة لا يغير لحيته ولا راسه وفي رواية كان ضخم الكفين اقنى الانف اهتم وحكى ابن
الجوزي في الصفوة عن ابن اسحق قال كان ساقط الثنيتين اعرج اصيب يوم احد فهتم وجرح عشرون جراحة
او اكثر اصابه بعضها في رجله فعرج منها وروى هشام بن محمد بن السائب عن ابيه قال خرج عبد الرحمن
في الجاهلية الى اليمن في تجارة فاجتمع بشيخ كبير من مشايخ حمير فساله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال نعم هو فينا وسط قال انه قد بعث
فيكم فاحذر ان تخالفه فان نبيكم من الامة فرجع عبد الرحمن الى مكة وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبر ابا بكر رضي الله عنه واخبره عبد الرحمن فادخله على النبي عليه السلام فاسلم وكان في بيت خديجة
رضي الله عنها وقال ابن سعد باسناده عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الرحمن كان يلبس الحرير
من شري كان به والشري حب صغار له لدع شديد وقال ابن سعد باسناده عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال
شكى عبد الرحمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة القمل قال يا رسول الله تاذن لي ان البس قميصا من حرير
فاذن له فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وقام عمر رضي الله عنه اقبل ابنه ابو سلمة و
عليه قميص من حرير فقال عمر ما هذا ثم ادخل يده في جيب القميص فشقه الى اسفله فقال له عبد الرحمن اما علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احله فقال انما احله لك لانك شكوت القمل اما لغيرك فلا وروى ابن سعد
ان رسول الله عليه السلام رخص للزبير رضي الله عنه ايضا في لبس الحرير وقال ابن سعد باسناده عن الزهري
عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اغمي على عبد الرحمن ثم افاق فقال اغشي علي قالوا نعم قال انه اتاني
ملكان او رجلان فيهما فظاظة وغلظة فانطلقا بي ثم اتاني ملكان او رجلان هما ارق منهما وارحم فقالا
اين تريدان به قالا الى العزيز الامين قالا خليا عنه فانه ممن كتب له السعادة وهو في بطن امه وفي رواية
اتاني ملكان فظان غليظان فقالا الا انطلق نحاكمك الى العزيز الامين قال فلقيهما ملك فقال
الى اين تذهبان به فقالا نخاصمه الى العزيز الامين قال خليا عنه فانه ممن سبقت له السعادة وهو
في بطن امه واختلفوا في وفاته فقال ابو سعد باسناده عن عتبة قال مات عبد الرحمن بن عوف سنة
اثنتين وثلثين وهو يومئذ ابن خمسة وسبعين سنة وكذا قال البخاري وقال ابن منده مات في
سنة احدى وثلثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وقال هشام مات سنة ثلاث وثلثين و
هو ابن ثمان وسبعين سنة والاول اثبت ودفن بالبقيع واختلفوا هل صلى عليه عثمان ام لا على
قولين فقال قوم صلى عليه ومشى في جنازته الى البقيع وقال اخرون لم يصل عليه وقال الهيثم كان
انكر على عثمان افعاله وقال ما كنت اظن اني اعيش حتى يقول لي عثمان او ابن ابي العاص هذا اشهدوا
علي يا معاشر المسلمين اني قد هجرته واني مت قبله لا يصلي علي فمات وهو على ذلك قال الواقدي لما قال له
عثمان يا منافق قال لقد صدقت حيث قدمتك واخرت من هو اولى منك وافضل وذكر ابن عبد ربه في
كتاب العقد وقال لما احدث عثمان ما احدث من تامير الاحداث من اهل بيته على الجلة من الصحابة
قيل لعبد الرحمن هذا فعلك فدخل عليه عبد الرحمن فعاتبه ولامه وقال انما قدمتك لتسير بسيرة العمرين

وقد خالفهما وجانبت اهل بيتك واوطيتهم رقاب المسلمين فقال عثمان ان عمر كان قطع اقاربه في الله
وانا اصل قرابتي في الله فقال له عبد الرحمن لله علي ان لا اكلمك ابدا فلم يكلمه حتى مات وقال الهيثم طابد ا
من عثمان ما بدا حضر عثمان عند عبد الرحمن واعيان الصحابة وتذكروا افعال عثمان فقال له علي رضي الله عنه هذا
فعلك فقال يا ابا الحسن لا ذنب لي انت الذي فعلت هذا فقال هل كان يسعني مخالفته فقال
اذا شئت فخذ سيفك واخذ سيفي فان هذا قد خالف ما عاهدني عليه قال الواقدي قال عبد الرحمن
عاجلوا عثمان قبل ان يتمادى في غيه وذلك في مرض عبد الرحمن وبلغ عثمان وكان له بئر يشرب منها
غنم عبد الرحمن فمنعها فقال عبد الرحمن اللهم اجعل ماءها غورا فيبست قال ومات وهو مهاجر له
وقال هشام صلى عليه سعد بن ابي وقاص وقيل علي رضي الله عنه وقيل الزبير وقال ابن سعد باسناده
عن سعيد بن ابرهيم عن ابيه قال رايت سعد بن مالك عند قائمتي سرير عبد الرحمن وهو يقول
واصلاه وفي رواية ووضع السرير على كاهله وقال ابن سعد باسناده الى محمد ابن عكرمة انه سمع ابا
الاسود يقول اوصى عبد الرحمن في السبيل بخمسين الف دينار وكان له من الاولاد سالم مات قبل
الاسلام وامه ام كلثوم بنت عقبة بن ربيعة وام القاسم ولدت ايضا في الجاهلية ومحمد وبه
كان يكنى وابرهيم وحميد واسمعيل وحميدة ومعن وعمر وزيد وامة الرحمن الصغرى وامهم سهلة بنت
عاصم بن عدي انصارية وحكى ابن سعد عن ابن ابي ليلى ان عبد الرحمن تزوج امراة من الانصار على ثلثين
الفا فقال انها هند وعروة الاكبر قتل يوم افريقية وسالم الاصغر قتل يوم فتح افريقية وابو بكر وعبد
الله قتل بافريقية يوم فتحت ابو سلمة بن عبد الرحمن وهو عبد الله الاصغر وامه تماضر بنت الاصبغ بن
عمرو تغلبية من كلب وهي اول كلبية نكحها قرشي ومصعب وامنة ومريم وسهل وغيره فالحاصل انه كان له ثمانية
وعشرون ولدا عشرون ولدا ذكرا وثمانية اناث والله اعلم وذكر الواقدي انه تزوج احدى عشر
امراة وسرى اثنين وولد له ثمانية عشر ذكرا وثنتان ابو ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة
على المشهور وغفار قبيلة من كنانة وهو من الطبقة الثانية من المهاجرين اسلم قديما بمكة فكان رابع
اربعة وخامس خمسة وكان ادم طويلا وقيل اسود ابيض الراس واللحية لا تغير شيبة وقال الواقدي كان
شجاعا فاتكا يقطع الطريق وحده ويغار على الصرم كانه اسد ثم قذف الله الاسلام في قلبه فقدم مكة وسمع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم يتعبد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم بمكة قديما وقال
كنت في الاسلام رابعا وخامسا ورجع الى بلاد قومه ثم قدم المدينة وقال ابن سعد باسناده الى ابي معشر
كان ابو ذر يتاله في الجاهلية يقول لا اله الا الله ولا يعبد الاصنام [illegible] رجل من اهل مكة بعد ما اوحى الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا ذر ان رجلا بمكة يقول مثل ما تقول لا اله الا الله ويزعم انه نبي قال ممن
هو قال من قريش فاخذ شيئا من بهش وهو المقل فتزود حتى قدم مكة فراى ابو بكر رضي الله عنه يضيف الناس
ويطعمهم الزبيب فجلس معهم فاكل ثم سال من الغد هل انكر عليه احد من اهل مكة شيئا فقال رجل من بني
هاشم نعم ابن عمي يقول لا اله الا الله ويزعم انه نبي فقال دلني عليه فدله على النبي عليه السلام وقد كان قد سدل

فر عليه

توبه وجهه

توبه وجهه فنبهه على ابو ذر فانتبه فقال نعم صباحا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام فقال
ابو ذر انشدني ما تقول فقال ما اقول الشعر ولكنه القران وما انا قلته ولكن الله قال اقرا علي فقرا عليه سورة من
القران فاسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن انت فقال من بني غفار فعجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم منه لانهم كانوا يقطعون الطريق فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع بصره فيه ويصوبه تعجبا
من ذلك لما كان يعلم منهم ثم قال ان الله يهدي من يشاء فجاء ابو بكر رضي الله عنه وهو عند النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره باسلامه فقال ابو بكر الست ضيفي امس قال بلى قال فانطلق معي فذهب مع ابي بكر رضي الله
عنه الى بيته فكساه ثوبين ممشقين واقام اياما ثم راى امراة تطوف بالبيت وتدعو باحسن دعاء ثم قالت
يا اساف ويا نائلة فقال ابو ذر انكح احدهما الاخر فتعلقت به وقالت انت صابي فجاء فتية من قريش فضربوه
وجاء ناس من بني بكر فنصروه وقالوا ما لصاحبنا يضرب وتتركون صاحبكم فتحاجزوا فيما بينهم فجاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اما قريش فلا ادعهم حتى اثار منهم فانهم ضربوني فخرج الى عسفان فاقام بها
وقال احمد بن حنبل رحمه الله باسناده الى عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اقلت الغبراء
ولا اظلت الخضراء على اصدق من ابي ذر وقال ابن سعد باسناده الى مالك بن دينار ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايكم يلقاني على الحال التي افارقه عليها فقال له ابو ذر انا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت
وروى محمد بن واسع عن عبد الله بن صامت عن ابي ذر قال اوصاني خليلي بسبع امرني ان احب المساكين
والدنو منهم وامرني ان انظر الى من هو دوني ولا انظر الى من هو فوقي وامرني ان لا اسال احدا شيئا وامرني ان
اصل الرحم وان ادبرت وامرني ان اقول الحق وان كان مرا وامرني ان لا اخاف في الله لومة لائم وامرني ان اكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن من كنز تحت العرش وروى انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا ذر اني اراك رجلا ضعيفا واني احب لنفسي لا تامرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وقال ابن
سعد باسناده ان ابا ذر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامرة فقال انك ضعيف وانها امانة وانها
يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها وقد ذكرنا ان معاوية شكاه الى عثمان رضي الله
عنه وان عثمان كتب الى معاوية ان يسيره الى المدينة وان عثمان نفاه الى الربذة قال الهيثم انما اقام ابو ذر بالربذة
لما نفاه عثمان ولم يهيج عليه لان النبي عليه السلام اخبره بما جرى عليه وكان ذلك من اكبر معجزاته ولما مات صلى عليه
الاشتر النخعي وقال المدايني صلى عليه ابن مسعود ثم قدم المدينة فمات بعد عشرة ايام واختلفوا في وفاة ابي
ذر فالمشهور انه مات في هذه السنة وقال ابن اسحق ايضا مات اثنتين وثلثين وقال البلاذري ولما بلغ
عثمان بن عفان موته قال رحمه الله [illegible] عمار بن ياسر فقال له عثمان يا ماص بظر امه او يا عاض ايرابيه انظر الى هذا
الحق ايراني ندمت على تسييره ثم قال الحق بموضعه وجعل يدفع في قفاه فقال له علي رضي الله عنه يا عثمان اذكا
انكر عليك رجل من المسلمين تسييره لتهلكه فقال لعلي انت احق بالنفي منه فقال له علي لم بالعتك وصاح بنو
هاشم والمهاجرون والانصار على عثمان فكف وفي رواية فقال عثمان لعلي ما انت عندي بافضل من جندب
يعني ابا ذر فقال علي رضي الله عنه بل هو عندي والله اصدق منك واتقى الله منك وفي بعض التواريخ وكان موت ابي ذر

في شهر ذي الحجة من هذه السنة وليس عنده سوى امراته واولاده فبينما هم كذلك لا يقدرون على دفنه اذ قدم عبد الله بن مسعود من العراق ومعه جماعة من اصحابه فحضروا اموته واو صاهم كيف يفعلون به والحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس عم عثمان بن عفان رضي الله عنه ويسمى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه اظهر الاسلام يوم الفتح خوفا من القتل ولم يحسن اسلامه ولما انتقل من مكة الى المدينة نزل على ابن اخيه عثمان وكان تعسا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفاه الى الطايف ذكره البلاذري فقال كان الحكم لعنه الله مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يشتمه ويسمعه ما يكرهه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم و يمشي ذات يوم مشى الحكم خلفه فجعل يختلج بانفه وفمه اي يحاكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتفكك ويتمايل فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وراه فقال له كن كذلك فما زال طول عمره كذلك واطلع عليه وهو في حجرة بعض نسائه فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو ادركته لفقات عينه قال وقد لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ولد ولهذا قالت عايشة رضي الله عنها لمروان اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه وقال الواقدي وما زال الحكم الملعون منفيا مطرودا بارض الطايف حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه كلمه عثمان فيه فقال علي انظر الى هنا كيف يجيء عدو رسول الله والملعون بلسانه عليه الصلوة والسلام حتى فقال عثمان في المنار فهيهات يا ابن ابي العاص ان غير شيا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رددته ابدا فلما توفي ابو بكر رضي الله عنه فاغلظ له وقال ويحك يا عثمان تكلمني في لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وعدو الله ورسوله فلما مات عمر رضي الله عنه وولي عثمان كان ما اول ما احدث من الاحداث رد الحكم الى المدينة واشتد ذلك على المهاجرين والانصار وبقية الصحابة رضي الله عنهم وانكروا عليه وكان ذلك اول ما انكروا على عثمان واقام من سنة اربع وعشرين الى سنة اثنين وثلثين مكرما عند عثمان يعطيه الاموال ويلزم بيته ويرفعهم على رؤس الصحابة فلما توفي الحكم غسله عثمان وصلى عليه ومشى في جنازته وضرب عليه فسطاطا ولم يشهده احد من المهاجرين والانصار سوى عثمان وبني امية فاشتد ذلك على المسلمين والاظهر ستر عثمان والوقيعة فيه وناداه الاشتر النخعي وهو على المنبر يا عثمان نزح حمام المدينة وتوجع طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضرب على قبره فسطاطا يستعلم وكتبوا الى الاطراف باباحة دمه وكان ذلك من اكبر الاسباب لقتل عثمان رضي الله عنه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم صرح بلعنه وقال علماء السير منهم البلاذري كان للحكم عشرون ولدا ذكرا واحدى عشر انثى ثم عدهم سلمان الفارسي رضي الله عنه وكنيته ابو عبد الله ويقال له سلمان الخير وكان يقول انا ابن الاسلام وهو من الطبقة الثانية من الصحابة وحكى البخاري انه قال انا من رام هرمز تداولني بضعة وعشرون من رب الى رب وقال البلاذري اصله من اصطخر الا ان اباه نزل رام هرمز من كور الاهواز وكان مجوسيا قال وقد قال قوم انه من اهل اصبهان من قرية الطاجي وذلك عربا سعندنا وقال السبط وقد حكى ابن سعد القولين فروي عن ابي عثمان النهدي قال قال لي سلمان اتعلم مكان رامهرمز قلت نعم قال انا من اهلها وروى ابن سعد عن عامر بن وائلة عن سلمان انه قال انا من اهل جي وهي قرية باصبهان وقيل بلد قال الهيثم وقال سلمان اكثر اهل قريتنا يعبدون الخيل البلق وقال

الواقدى

الواقدى اسلم سلمان رضي الله عنه عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومنعه الرق من شهود بدر واحد وشهد الخندق وهي اول غزواته وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد سافر مع قوم يطلب الدين فغدروا به وباعوه وتقلبت به احوال عجيبة واهوال غريبة وولاه عمر رضي الله عنه المداين وقد ذكرنا قصته وروى ابو سعد عن الواقدي باسناده عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخى بين سلمان الفارسي وبين ابي الدرداء وكذا قال محمد بن اسحق وفي رواية فسكن ابو الدرداء والشام وسكن سلمان الكوفة وروى ابن سعد عن الواقدي باسناده عن انس قال اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وحذيفة رضي الله عنهما وفي المراة وقال ابن سعد باسناده عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان سابق الفرس وقال ابو نعيم باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق اربعة انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة وروي انه عليه السلام قال سلمان من اهل البيت وفي رواية سلمان منا وقال ابن سعد باسناده عن ابي البختري قال سئل علي رضي الله عنه عن سلمان فقال اوتي العلم الاول والعلم الاخر لا يدرى ما عنده وقال ابن سعد ايضا باسناده عن ابن زادان قال سئل علي رضي الله عنه عن سلمان فقال ذلك امرؤ منا والينا اهل البيت من لكم بمثل لقمان الحكيم قرا الكتاب الاول والكتاب الاخر كان بحرا لا ينزف وقال ابن سعد كان عطاؤه ستة الاف واربعة الاف وفي رواية وكان من شاب فيتصدق بها ويعمل الخوص و روى ابن سعد باسناده عن سماك قال سمعت النعمان بن حميد يقول دخلت مع خالي على سلمان بالمداين وهو يعمل الخوص فسمعته يقول اشتري خوصا بدرهم فابيعه بثلاثة دراهم فاعيد درهما فيه وانفق درهما على عيالي واتصدق بدرهم ولو نهاني عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما انتهيت وروى ابن سعد عن شيخ من بني عبس قال اتيت السوق فاشتريت علفا بدرهم فرايت سلمان ولا اعرفه فسخرته فحملت عليه العلف فمر بقوم فقالوا نحمل عنك يا ابا عبد الله فقلت من هذا قالوا سلمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ضعه عافاك الله فابى حتى اتى به منزلي وقال قد نويت فيه نية ان لا اضعه حتى ابلغ منزلك و حكى ابن سعد ان سلمان قدم المدينة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخرجوا فتلقوا سلمان رضي الله عنه يا جرير تواضع لله فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيمة يا جرير هل ترى ما الظلمات يوم القيمة قلت لا قال ظلم الناس فيما بينهم في الدنيا ولما مات سلمان نظروا في بيته فلم يروا فيه الا اكافا وغطاء ومتاعا قوم نحوا من عشرين درهما وفي رواية نحوا من عشرين درهما وفي رواية نحوا من خمسة عشر درهما وروي عشر دينارا او الاصح خمسة عشر درهما واختلفوا في سنه وعن الواقدي انه لقي وصي عيسى عليه السلام وذكر ابن الجوزي في اعمار الاعيان والصفوة والمنتظم انه عاش مائتين وخمسين سنة لا يشكون في هذا وقال بعضهم عاش ثلثمائة وخمسين سنة وعامة الرواة على انه مات في هذه السنة الا خليفة بن خياط فانه قال مات بعد قتل عثمان في سنة ست وثلثين فعلى هذا تكون وفاته في خلافة علي رضي الله عنه والمشهور انه مات في هذه السنة في خلافة عثمان وقال ابن عبد البر مات سلمان بالمداين فغسله لابي قرة الكندي في ايام عثمان رضي الله عنه وقال الواقدى

لم يكن له ولد ذكر وكانت له ابنتان وقيل ثلث بمصر وواحدة باصبهان وكذا حكى ابو بكر بن ابي داود انهن كن ثلثا
سلمان اسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين حديثا اخرج له منها في الصحيحين سبعة احاديث انفرد
البخاري باربعة ومسلم بثلاثة وروى عن سلمان عدة من الصحابة منهم ابن عباس وانس وعقبة بن عامر وابو
سعيد الخدري وغيرهم والله اعلم كعب الاحبار بن ماتع الحميري من ال ذي رعين ويقال من ذي كلاع من ملة الكتاب
ويقال كعب الحبر ايضا وقال ابو احمد الحاكم قدم في خلافة ابي بكر فاسلم على يد عمر رضي الله عنه وذكره ابو سعد في الطبقة
الاولى من التابعين وكنيته ابو اسحق وكان على دين يهود فاسلم وقدم المدينة ثم خرج الى الشام فسكن حمص ويقال انه
اسلم في زمن النبي عليه السلام باليمن وتاخرت هجرته الى زمن عمر رضي الله عنه والاصح انه اسلم على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم واختلفوا في وفاته فقال ابن سعد توفي بحمص في سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان وقال ابن معين مات
قبل عثمان بسنة وقال ابن عساكر وروي انه مات بدمشق ودفن بالباب الصغير وفي المراة وما ذكره ابن سعد
اسند واصح كعب عن عمر وصهيب وعايشة وروى عنه ابن عمر وابن عباس وابو هريرة وعبد الله بن الزبير وقال
ابن الزبير حدثني كعب انه لا يصعد طير في السما اكثر من اثني عشر ميلا ومعظم رواياته عن التورية والله اعلم
وماتع بكسر التاء المثناة من فوق وبالعين المهملة فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة
والثلاثين فيها كان فتح قبرس في قول ابي معشر وخالفه الجمهور فذكروها قبل ذلك كما تقدم وفيها غزا
عبد الله بن سعد بن ابي سرح افريقية ثانيا حين نقض اهلها العهد وقال الواقدي وفيها غزا معاوية بلاد
الروم ووصل الى حصن حصين يقال له حصن المراة من اعمال ملطية فافتتحه وفي بعض التواريخ وجه معاوية
حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة وكان عياض بن غنم قد ارسل اليها حبيب بن مسلمة قبل ذلك وفتحها
ثم اغلقت وفيها تكلم جماعة من اهل الكوفة في حق عثمان رضي الله عنه بانه ولى جماعة من اهل بيته لا يصلحون للولاية
فكتب سعيد بن العاص والي الكوفة من جهة عثمان اليه بذلك فامره عثمان ان يسير الذين تكلموا بذلك الى معاوية
بالشام فارسلهم وفيهم الحارث بن مالك المعروف بالاشتر النخعي وثابت بن قيس النخعي وجميل بن زياد وزيد بن
صوحان العبدي واخوه صعصعة وجندب ابن زهير وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق فقدموا على معاوية و
جرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا واخذوا بلحية معاوية وبراسه فكتب بذلك الى عثمان فكتب
اليه عثمان ان يردهم الى سعيد بن العاص فاطلقوا السنتهم في عثمان واجتمع اليهم اهل الكوفة فضج منهم سعيد
ابن العاص الى عثمان فامره ان يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد رضي الله عنهم بحمص وان يلزموا بالدرب
وفي المراة وفيها نفى عثمان جماعة من اهل الكوفة الى الشام كانوا يعيبون عثمان ويطعنون فيه ويسبون
سعيد ابن العاص والي الكوفة فلما قدموا على معاوية اكرمهم وانزلهم واجرى عليهم الضيافات ثم فاوضهم
فلم يسمعوا من عثمان ونالوا سعيد بن العاص فقال لا خير فيكم فنفاهم الى حمص وكان بها عبد الرحمن ابن
خالد بن الوليد عاملا من قبل معاوية فلما دخلوا عليه قال لا مرحبا بحالة الشيطان الجوالين في الفتن فنفاهم
الى فلسطين وقيل اقاموا بالساحل ثم عادوا الى الكوفة وقال ابن سبط وهم اعيان اهل مكة واهل الكوفة منهم
عروة ابن الجعد البارقي ويقال ابن ابي الجعد وهو من الصحابة وقال ابن سعد وهو من اصحاب الاضحية واخرج

لاحمد

له احمد في مسنده حديثا فقال حدثنا يحيى ابن ادم باسناده عن عروة بن ابي الجعد البارقي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة والمغنم اخرجاه في الصحيحين قال
الجوهري البارق قبيلة من اليمن وقيل بارق موضع قريب من الكوفة قال البخاري بارق جبل نزل عنده بعض
الرد فينتسبوا اليه وكذا قال ابن الكلبي وفيها سير عثمان رضي الله عنه بعض اهل البصرة منها الى الشام
والى مصر باسباب مسوغة لما فعله فكان هولاء ممن يولب عليه ويمالي الاعداء في الحبط والكلام فيه وهم الظالمون
في ذلك وهو البار الراشد وفيها نفى عثمان بن عفان حمران مولاه الى البصرة بسبب امراة تزوجها في عدتها
ففرق بينهما وجلده واقام بالبصرة ثم عاد الى المدينة وفيها سير عثمان عامر بن عبد الله الذي يقال له
عامر بن عبد القيس التميمي من البصرة الى الشام وكان عامر من كبار العلماء الزهاد وسببه ما حكاه سيف و
ابن الكلبي وقالا لما قدم حمران بن ابان الى المدينة قدم معه قوم من اهل البصرة فسموا عامر بن عبد الله الى
عثمان وقالوا لا يرى التزويج ولا ياكل اللحم ولا يشهد الجمعة فكتب عثمان الى عبد الله بن عامر ان يسيره
الى الشام فلما قدم على معاوية فوافاه وبين يديه ثريد في قصعة وعليها لحم فاكل معه اكلا غريبا فعرف
ان الرجل مكذوب عليه فاخبره بما قيل عنه فقال عامر اما اللحم فقد اكلت معك وما امتنعت منه الا ان
الدباحين بالبصرة ذبائحهم ميتة لانهم لا يذكرون اسم الله عليها واما النكاح فلاني شيخ كبير لا طاقة لي
بالنساء واما الجمعة فاني اشهدها في اخرهم خوف الفتنة فقال له معاوية ارجع الى بلدك فقال لا
والله لا ارجع الى بلد استحل مني اهله ما استحلوا ولكن اقيم بهذا البلد التي اختاره الله لي فكان يكون بالسواحل
وكان يلقاه معاوية فيقول له هل من حاجة فيقول لا وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه
ذكر من توفي من الاعيان المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة اللذي وهو
من الطبقة الاولى من المهاجرين الاولين وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحكى ابن سعد قال مرض المقداد فسقي دهن الخروع فمات قال الواقدي وكان بالجرف على ثلثة اميال
من المدينة فحمل على اعناق الرجال حتى دفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وهو ابن سبعين سنة او نحوها اسند
المقداد عن النبي عليه السلام احاديث واختلفوا في عددها فقال ابن البرقي ما جاء عنه نحو من عشرة احاديث
واختلفوا في المشهور اثنان واربعون حديثا اخرج له منها في الصحيحين اربعة احاديث المتفق عليها منها
حديث ولمسلم ثلاثة وروى عنه علي وابن مسعود وابن عباس وطارق بن شهاب وغيرهم وليس في الصحابة
من اسمه المقداد سواه واخرج له احمد في المسند احد عشر حديثا منها متفق عليه ومنها افراد واشتهر
بالمقداد بن الاسود وانما نسب الى الاسود بن يغوث لانه كان قد حالفه في الجاهلية فتبناه فعرف بالمقداد
بن الاسود فلما نزل قوله تعالى ادعوهم لابائهم قيل له المقداد بن عمرو وذكر في بعض التواريخ وفاته في السنة الاتية
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والثلثين قال ابو معشر فيها كانت غزوة
الصواري والصحيح في قول غيره انها كانت قبل ذلك كما ذكرنا وفي هذه السنة تكاتب المنحرفون عن عثمان رضي الله
وكان جمهورهم من اهل الكوفة وبادوا على سعيد بن العاص امير الكوفة وثالبوا عليه ونالوا منه ومن عثمان و بعثوا

الى عثمان من يناظره فيما فعل اعتمده من عزل كثير من الصحابة رضى الله عنهم وتوليته جماعة من بني امية من
اقربائه واغلظوا له في القول فطلبوا منه ان يعزل عماله ويستبدل بهم غيرهم حتى شق عليه جدا وبعث
الى امراء الاخبار فاحضرهم عنده ليستشيرهم فاجتمع اليه معاوية بن ابى سفيان امير الشام وعمرو بن العاص
امير مصر وعبد الله بن سعد بن ابى سرح امير المغرب وسعيد بن العاص امير الكوفة وعبد الله بن عامر امير البصرة
فاستشارهم فيما حدث من الامر فاشار عبد الله بن عامر ان يشغلهم بالغزو وعما هم فيه من الشر فلا يكون
همة احدهم الا نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروته واشار سعيد بن العاص بان يستاصل شافة
المفسدين ويقطع دابرهم واشار معاوية بان يرد عماله الى اقاليمهم ولا يلتفت الى هولاء وما تالبوا
عليه من الشر فانهم اقل واضعف جندا واشار عبد الله بن سعد بان يتالفهم بالمال فيطيعهم منه ما يكفيه
شرهم ويأمن غائلتهم ويعطف به قلوبهم اليه واما عمرو بن العاص فقام فقال اما بعد يا عثمان فانك قد ركبت
الناس بما يكرهون فاما ان تعزل عنهم ما يكرهون واما ان تقدم فتترك عمالك على ما هم عليه وقال له كلاما
غليظا ثم اعتذر اليه في سريائه انما قال هذا ليبلغ عنه من كان حاضرا من الناس اليهم فيرضوا من عثمان
بهذا فعند ذلك قرر عثمان رضى الله عنه عماله على ما كانوا عليه ويالف قلوب اولئك بالمال وامر بان يبعثوا
في الغزو والى الثغور فجمع بين المصالح كلها ولما رجعت العمال الى اقاليمها امتنع اهل الكوفة من يدخل عليهم
سعيد بن العاص ولبسوا السلاح وحلفوا ان لا يمكنوه من الدخول عليها فيها حتى يعزله عثمان ويولي
عليهم ابا موسى الاشعري فكان اجتماعهم بمكان يقال له الجرعة وقد قال يومئذ الاشتر النخعي والله لا يدخلها
علينا ما حملنا سيوفنا وتوافق الناس بالجرعة واحجم سعيد عن قتالهم وصمموا على منعه وقد اجتمع
في مسجد الكوفة في هذا اليوم حذيفة وابو مسعود عقبة بن عمرو فجعل ابو مسعود يقول والله
لا يرجع سعيد بن العاص حتى يكون دما فجعل حذيفة يقول والله ليرجعن ولا يكون فيها محجمة من دم وما اعلم
اليوم شيئا الا وقد علمته ومحمد صلى الله عليه وسلم حي والمقصود ان سعيد بن العاص كر راجعا الى المدينة وكسر
الفتنة فاعجب ذلك اهل الكوفة وكتبوا الى عثمان بذلك فاجابهم عثمان الى ما سالوا ازاحة لعذرهم وازالة لشبههم
وقطعا لعللهم وذكر سيف بن عمر ان سبب تالب الاحزاب على عثمان رضى الله عنه ان رجلا يقال له عبد الله بن سبا
كان يهوديا فاظهر الاسلام وصار الى مصر فاوحى الى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه مضمونه يقول للرجل
اليس قد ثبت ان عيسى بن مريم عليهما السلام سيعود الى هذه الدنيا فيقول الرجل بلى فيقول له رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل منه فما تنكر ان يعود الى هذه الدنيا وهو اشرف من عيسى بن مريم عليهما السلام ثم يقول وقد كان اوصى
الى علي بن ابى طالب رضى الله عنه فمحمد خاتم الانبياء وعلي خاتم الاوصياء ثم يقول فهو احق بالامر من عثمان وعثمان
معتد في ولايته ما ليس له فانكروا عليه واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فافتتن به بشر كثير من اهل مصر وكتبوا
الى جماعات من عوام اهل الكوفة والبصرة فتمالوا على ذلك وتكاتبوا فيه وتواعدوا ان يجتمعوا في الانكار على عثمان
رضى الله عنه وارسلوا اليه من يناظره ويذكر له ما ينقمون عليه من توليته اقاربه وذوي رحمه وعزله
كبار الصحابة رضى الله عنه فجمع عثمان رضى الله عنه نوابه من الامصار واستشارهم فاشاروا عليه بما تقدم

ذكرنا له والله اعلم وذكر سيف ان معاوية رضى الله عنه لما ودع عثمان رضى الله عنه حين عزم على الخروج الى
الشام عرض عليه ان يرحل معه الى الشام فانهم قوم كثيرة طاعتهم للامراء فقال لا اختار بجوار رسول الله
صلى الله عليه وسلم سواه فقال اجهز لك جيشا من الشام يكونون عندك ينصرونك فقال اني اخشى ان اضيق
بهم بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه من المهاجرين والانصار فقال معاوية يا امير المؤمنين لتغتالن
وقال لتغزين فقال عثمان حسبي الله ونعم الوكيل ثم خرج معاوية من عنده وهو متقلد سيفه وقوسه في يده
فمر على ملا من المهاجرين فيهم علي بن ابى طالب وطلحة والزبير رضى الله عنهم فوقف عليهم واتكأ على قوسه و
تكلم بكلام بليغ يشتمل على الوصاة بعثمان بن عفان والتحذير من اسلامه الى اعدائه ثم انصرف ذاهبا فقال
الزبير رضى الله عنه ما رايته اهيب في عيني من يومه هذا وذكر ابن جرير ان معاوية رضى الله عنه طاعته المسعر الا
لنفسه من قدمته هذه الى المدينة وذلك انه سمع حاديا يرتجز في ايام الموسم في هذا العام وهو يقول
قد علمت ضوامر المطي ● وضمرات عوج القسي ● ان الامير بعده علي ● وفي الزبير خلف رضي ● وطلحة الحامي
الساولي ● وقال كعب الاحبار وهو يسير خلف عثمان رضى الله عنه والله ان الامير بعده صاحب البغلة الشهباء
واشار الى معاوية فلما سمعها معاوية لم يزل ذلك في نفسه حتى كان ما كان على ما سنذكره ان
شاء الله تعالى وذكر النويري في تاريخه وفي سنة اربع وثلاثين تكاتب نفر من الصحابة بعضهم الى بعض
ان اقدموا فالجهاد عندنا ونال الناس من عثمان رضى الله عنه وليس احد من الصحابة ينهى ذلك ولا يذب الا نفر
يسير منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت رضى الله عنهم ومما نقم
الناس عليه رده الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريد ابي بكر وعمر رضى الله عنهما واعطائه
مروان بن الحكم خمس الغنائم ● وهو خمسمائة الف دينار وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي ● سأحلف
بالله جهد اليمين ● ما ترك الله امرا سدى ● ولكن خلقت لنا فتنة ● لكي نبتلى بك او تبتلى ● دعوت اللعين
فادنيته خلافا لسنة من قد مضى ● واعطيت مروان خمس العباد ● ظلما لهم وحميت الحمى ● واعطى مروان بن
الحكم فدك وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي طلبتها فاطمة رضى الله عنها ميراثا ● وروى ابو بكر رضى
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ولم تزل فدك في يد
مروان وبنيه الى ان تولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فانتزعها من اهله وردها صدقة وفي المرآة وفيها تكلم
الناس في عثمان بالمجاهرة وطلبوا ان يناظروه على الاشياء التي نقموها عليه منها رده الحكم ابن العاص الى المدينة
واعطاؤه الاموال وعزل سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه عن الكوفة وولايته اياها للوليد بن عقبة و
توليته افريقية ومصر لعبد الله بن سعد واعطاؤه لمروان خمس افريقية وقال ابن سعد باسناده عن الزهري
قال لما ولي عثمان رضى الله عنه عاش اثنتي عشرة سنة اميرا فعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئا وانه لا
حب اليهم الى قريش من عمر بن الخطاب رضى الله عنه لان عمر كان شديدا عليهم فلما ولي عثمان لان لهم
ووصلهم ثم توانى في امرهم واستعمل اقرباءه واهل بيته في الست الاواخر وكتب لمروان بخمس مصر واعطى اقرباءه المال
وتاول في ذلك الصلة التي امر الله بها واتخذ الاموال واستسلف من بيت المال وقال ان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما

تركا من ذلك ما هو لهما وانى اخذته فقسمته فى اقرباى فانكر الناس عليه ذلك وقال البلاذرى لما ولى عثمان
كره ولايته نفر من الصحابة لانه كان يحب قومه فكان كثيرا ما يولى بنى امية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم صحبة وقدم عليه اهل مصر يتظلمون من عبد الله بن سعد فلم يرفع مظالمهم وكان من عثمان قبل ذلك هنات
الى ابى ذر وابن مسعود وعمار رضى الله عنهم فانه عذبهم وكان فى قلوب هذيل وبنى زهرة وبنى غفار وبنى مخزوم
لاجل هولاء ما فيها وقدم عليه سبعمائة من اهل مصر يتظلمون من عبد الله بن سعد وما صنع من اوقات
الصلوة وتاخيرها فلم ينصفهم ودخل عليه طلحة رضى الله عنه فكلمه بكلام شديد وارسلت اليه عايشة رضى
الله عنها تامره ان ينصفهم ودخل على رضى الله عنه عليه فنهاه وقال اعزله فقال اختاروا رجلا اوليه فاشار الناس
عليه محمد بن ابى بكر رضى الله عنه وكتب له عهده وبعث معهم جماعة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بينهم وبين
ابن ابى سرح ومنها انه كان ياخذ زكوة الخيل فانكر الصحابة عليه وقالوا انا سمعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق وقد خالفته فان قلت هذا اجماع يدل على ان لا زكوة فى الخيل كما
ذهب اليه عامة العلماء خلافا لابى حنيفة وزفر فما حجتهما فى ذلك **قلت** احتجا لما روى ابو هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه ذكر الخيل فقال ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها
الحديث متفق عليه وقال الواقدى ومن الاحداث المتجددة انه قدمت ابل الصدقة نحو ثلثمائة فطلبها
من عثمان عمه الحكم فاعطاه اياها قال وقدم عليه بثلثمائة الف درهم من صدقات قضاعة فطلبها الحكم فاعطاه
وقال ابن الكلبى ومنها ان ابا زبيد بن حرملة ابن المنذر الطارى النصرانى كان ينادم الوليد ابن عقبة وقدم به
معه من الجزيرة الى الكوفة وكان يدخل جامع الكوفة واجرى عليه ضيافة فى كل يوم خنزيرا وزق خمر من بيت المال
وكتبوا الى عثمان فيه فلم ينكره فاراد اهل الكوفة حصب الوليد فجعلها دراهم من بيت المال ومنها ما حكاه هشام
بن الكلبى عن ابيه قال استقرض الوليد بن عقبة من بيت مال الكوفة مالا وكان ابن مسعود على بيت المال فجاء
يتقاضى الوليد فكتب الوليد الى عثمان رضى الله عنه يشكو ابن مسعود فكتب عثمان الى ابن مسعود لا تعرض للوليد
وانما انت خازن لنا والوليد ياخذ ما شاء فقال ابن مسعود كنت اظن انى خازن المسلمين فاما اذا كنت خازنا
للوليد فلا ورمى المفاتيح وقال للوليد من غير غير الله به ومن بدل سخط الله عليه وما ارى صاحبكم الا وقد بدل
وغير فكتب الوليد الى عثمان يخبره فكتب ان يسيره الينا فسيره ابن مسعود رضى الله عنه وخرج اهل الكوفة
يبكون ويثنون عليه فقدم ابن مسعود المدينة وعثمان على المنبر يخطب فلما راه قال الا انه قد قدمت
عليكم دويبة سوء من يمشى على طعامه يقئ ويبلح فناداه ابن مسعود يا عثمان الى تقول هذا وانا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وملازمه وسوره وحضره وشهدت معه بيعة الرضوان وبدرا وانت غائب
عنهما فامر عثمان غلاما يحموم به فقام اليه فضرب به الارض فدق ضلعا من اضلاعه فصاحت عايشة رضى
الله عنها من الحجرة ما هذا يا نعثل ايفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل الفاسق ابن
عقبة وثارت الصحابة رضى الله عنهم وقام على رضى الله عنه فى بنى هاشم وخرج من المسجد وحمل ابن مسعود
الى بيته فاقام اياما مريضا وقالت الصحابة من عثمان واقام ابن مسعود مدة ثلاث سنين لا يصلى خلف

عثمان

عثمان وحرمه العطا فطلب الخروج الى الشام فقال له مروان اتاذن له فى الخروج الى الشام ليفسد عليك كما
افسد اهل الكوفة ثم قال ابن مسعود لى فى الكوفة اسباب اخرج اليها واعود فخرج اليها وعاد على طريق
الربذة فوجد ابا ذر رضى الله عنه قد مات فدفنه ورجع الى المدينة فاقام عشرة ايام مريضا ثم مات وقال
الواقدى وجاء عثمان يعوده وقال استغفر لى فقال ابن مسعود ان تاخذ لى بحقى منك واوصى ان لا يصلى
عليه عثمان وقال الواقدى ومما حكاه عن معمر عن الزهرى قال حمى عثمان نقيع الخضمات لجبلة فانكر المسلمون عليه **قلت**
نقيع الخضمات الموضع الذى حماه عمر بن الخطاب رضى الله عنه لخيل المسلمين وهو من اودية الحجاز يدفع سيله
الى المدينة والنقيع بفتح النون وكسر القاف وسكون الياء اخر الحروف بعدها عين مهملة والخضمات بالخاء والضاد
المعجمتين واما قول عايشة رضى الله عنها لعثمان نعثل يا نعثل فهو بفتح النون وسكون العين المهملة وفتح الثاء
المثلثة وفى اخره لام قال الجوهرى نعثل اسم رجل كان طويل اللحية وكان عثمان رضى الله عنه اذا نيل منه وعيب
شبه بذلك الرجل لطول لحيته والنعثل الذكر من الضباع قال الواقدى ومنها اى ومن الاشياء التى نقموها على
عثمان رضى الله عنه انه بعث اليه ابو موسى من البصرة بالف الف درهم ففرقها فى اهله واقاربه ومنها انه اقطع مروان
فدكا وكانت صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان بيننا ومنها ما حكاه هشام عن ابى مخنف قال كان
فى بيت المال سفط فيه جوهر وحلى فاخذ منه مروان ما حلى به لبناته وقيل انما اخذه منه عثمان فانكر عليه المسلمون
فقام عثمان على المنبر وقال لناخذن حاجتنا من هذا المال وان رغمت انوف فقال على رضى الله عنه اذن يحال بينك وبين
ذلك وقال عمار بن ياسر رضى الله عنه اشهد بالله ان انفى اول راغم فقال عثمان لعمار بن ياسر يا ابن السوداء على تجترى
ثم نزل عن المنبر فضربه حتى غشى عليه ثم حمل الى بيت ام سلمة رضى الله عنها فاقام عامة يومه قد فاته الظهر
والعصر والمغرب ثم افاق فتوضأ واعاد ما فاته وقال والله ليس هذا باول يوم اوذينا فيه فى الله **قلت**
المتكاء بضم الميم وسكون التاء المثناة من فوق وبعد الكاف همزة من النساء التى لم تخفظ وفى الصحاح المتك
ما تبقيه الخاتنة وقال ابو مخنف فقام هشام بن الوليد ابن المغيرة المخزومى وكان عمار رضى الله عنه حليفا لهم فقال
يا عثمان اما على بن ابى طالب فاتقيته وبنى ابيه اولاجل بنى ابيه واما نحن فاجترات علينا وضربت اخانا ابا يحيى حتى
شفيت على التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من قبح السيرة من بنى امية فقال له عثمان وانك هاهنا يا ابن
العربية فقال يا عثمان هما قريتان فشتمه عثمان وامر به فاخرج فاتى بيت ام سلمة فوجدها غضبى لعمار رضى الله عنه
وغضبت ايضا عايشة رضى الله عنها لعمار ثم خرجت عايشة رضى الله عنها من الحجرة وبيدها ثوب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشعر من شعره ونعل من نعاله وصاحت ما اسرع ما تركتم عهد نبيكم وهذا ثوبه وشعره ونعله لم
تبل بعد فاكثب عثمان فما درى ما يقول وجعل عمرو بن العاص يقول سبحان الله وساعد الناس واجتمع
الى بيت ام سلمة وهم وثب الناس على عثمان وحرضهم عليه لانه كان قد عزله عن مصر فكان واجدا عليه واجتمع
بنو مخزوم مع هشام بن الوليد بن المغيرة الى بيت ام سلمة فارسل اليها عثمان ما هذا الجمع فارسلت اليه دع عنك
هذا يا عثمان ولا تحمل الناس على ما يكرهون واستقبح الناس فعله بعمار وانتصبوا اليه وشغبوا عليه واجتمع اعيان
الصحابة فيهم طلحة والزبير وغيرهما وكتبوا كتابا وعددوا فيه احداث عثمان رضى الله عنه واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع عما هو

عليه وقالوا للحمار اذهب به اليه فامتنع فقالوا والله لا نحمله سواك وان ادرك فاخذه ومضى به اليه فلما وقف
عليه امر عثمان غلمانه بضربه بمذوه وضربوه على مذاكيره فاصابه فتق وكان شيخا كبيرا ضعيفا فغشي عليه وثار الناس
بعثمان قد دخل بيته قلت معنى قول هشام بن الوليد هما قوسان ليشير الى ام عثمان وجدته فانهما كانتا قوسين
من بجيلة وقس بفتح القاف وسكون السين المهملة واخره راء وهو مالك بن عبقر وعبقر امة بجيلة وقال
الهيثم بن عدي عثمان اول خليفة نخل له الدقيق بمناخل الشعر ووضع بين يديه الثريد والحلوان الصغار والحلوى
واول من لبس الثياب الطوال والعمائم الكبار والسراويلات وضربت له الطبول والبوقات واتخذ الحجاب و
البوابين وصف بين يديه المؤمنين واول من احرق المصاحف لما نقل ما كان في مصحف حفصة وحرق
الباقي واول من فوض امر الزكوة الى اربابها في الاموال الباطنة الى غير ذلك وحكى الواقدي عن اشياخه قال مر
عثمان بجبلة ابن عمرو الساعدي وهو على باب داره فناداه جبلة يا نعثل والله لاحملنك على قلوص اجرب
ولاخرجنك الى حرة النار قال ثم اتاه يوما اخر بجامعه وهو على المنبر فقال والله لننزعن من بطانتك
من ال ابي معيط او لا طرحنا ها في عنقك ويحك يا نعثل طعمت اسواق المدينة بني الحكم الملعون طريد رسول
الله عليه السلام يشتري الجلب ويبيعه ويحمي مقاعد المتسوقين وكان عثمان قد اقطع الحارث بن الحكم وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد تصدق به على المسكين وقال الواقدي كان جبلة اول من اجترى على عثمان وكان في منعة من
قومه وساعده المسلمون وقال الواقدي خطب عثمان يوما فناداه جهجاه بن سعيد الغفاري رضي الله عنه انزل
يا نعثل ندعك عبادة ونحملك على بعير اجرب الى دهلك لما فعلت بخيار القراء والمسلمين وكان جهجاه رضي الله عنه
ممن بايع تحت الشجرة وكان قد اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يختصر بها فلما صور عثمان دخل عليه
فكسرها على ركبتيه وقيل انما كسرها على عثمان على المنبر وحكى الواقدي يروي عن اشياخه لما دخلت سنة اربع
وثلاثين كتب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض ان اقدموا الجهاد الاكبر فانه عندنا فان
عثمان قد بدل وغير وكثر الناس على عثمان ونالوا منه اقبح منال والصحابة يرون ويسمعون وليس احد منهم ينهى
عن ذلك الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو سعيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت رضي الله عنهم فاجتمع
الناس الى علي رضي الله عنه وسئلوه ان يكلمه فدخل عليه وقال له الناس قد كثروا اعليك وراي والله ما ادري
ما اقول ولا اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته وما
ابن ابي قحافة وابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما منهما وقد نلت
من صهره ما لم ينالا وما سبقاك الى شيء فالله في نفسك فانك لا تبصر من عمى ولا تعلم من جهل والطريق لواضح وان
اعلام الدين لقايمة وافضل عباد الله امام عادل اقام سنة وامات بدعة فقال له عثمان قد والله كنت اظن
انك لتقول ما قلت ولو كنت مكانك لما اعتقبتك ولا عبت عليك ثم قال عثمان انشدك الله هل تعلم ان
عمر رضي الله عنه ولى المغيرة بن شعبة البصرة وليس هناك قال نعم قال فلم تلام اذ وليت ابن عامر في شرفه وجوده
وقرابته فقال له علي رضي الله عنه انما كان عمر رضي الله عنه اذا ولى واليا ان بلغه عنه حرفا وانت لا تفعل ذلك ذقة على
اقربائك فقال له عثمان الست تعلم ان عمر رضي الله عنه ولى معاوية الشام خلافته كلها قال نعم الست تعلم ان

معاوية

كان اخوف لعمر رضي الله عنه من غلامه يرفا قال نعم قال فان معاوية يقتطع الامور دونك ويبلغك فلا تغير
عليه ولا تنكره ويقول للناس هذا امر عثمان ثم قام علي رضي الله عنه فخرج وقام عثمان فصعد المنبر وقال ان لكل شيء
افة وان لكل امر عاهة وان افة هذه الامة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون
الا وانكم عبتم علي ما اقررتم لعمر بن الخطاب على مثله واني اعز ناصرا منه واكثر عددا وامنع عشيرة ولكنه وطئكم
برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما اكرهتم وكرهتم ووليتم فاوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني
عنكم فاجترأتم علي فان كنت اماما فلم تعترض علي افعل ما اريد في المال وغيره فكفوا عني السنتكم وطعنكم علي ولاتكم
فقام مروان بن الحكم فقال ان شئتم حكم بيننا وبينكم السيف ونحن واياكم كما قال القائل فرشنا لكم اعراضنا فقال
له عثمان اسكت لا سكت دعني واصحابي ما كلامك في هذا الم تقدم اليك انك لا تنطق بحرف فسكت
مروان ونزل عثمان وقال البلاذري عن ابي مخنف قال التقى اهل الامصار الثلثة الكوفة والبصرة ومصر في سنة
اربعة وثلاثين في المسجد الحرام قبل مقتل عثمان بعام في الموسم ورئيس اهل الكوفة كعب بن عبدة او ابن عبدة
النهدي ورئيس اهل البصرة المثنى بن مخرمة العبدي ورئيس اهل مصر كنانة ابن بشر السكوني ثم التجيبي
فتذاكروا سيرة عثمان وتبديله بسيرة الخليفتين وتركه الوفا بما اعطى من نفسه من العهود وقالوا ما
يسعنا الرضا بهذا واتفقوا على ان يرجع كل واحد الى مصره فيخبروا اخوانهم ومن هم على مثل رايهم وان يوافوا
عثمان في العام القابل في داره وان يستعتبوه فان اعتب والا راوا فيه رايهم وفيها حج بالناس عثمان بن
عفان رضي الله عنه وحج معه بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل عمر رضي الله عنه وجعل في مقدمته
القطار عبد الرحمن بن ابي بكر وفي مؤخره سعيد بن زيد بن نفيل وهي اخر حجة حجها عثمان رضي الله عنه ذكر من
من توفي فيها من الاعيان ابو طلحة الانصاري واسمه زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو بن
زيد مناة بن عدي بن مالك بن النجار وامه عبادة بنت مالك بن عدي نجارية ايضا
وهو من الطبقة الاولى من الانصار شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخى بينه وبين ابي الارقم المخزومي وكان راميا ورمى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم والنبي
عليه السلام خلفه وهو يقول يا نبي الله بابي انت وامي لا يصيبك سهم نحري دون نحرك وثبت معه يومئذ ووقاه
بنفسه وكان ضبا قال احمد باسناده عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لصوت ابي طلحة في الجيش اشد على الكفار من فئة واخرجه ابن سعد وفيه خير من الف رجل وقال ابن سعد
كان ابو طلحة فارسا راميا يخطر ويقول انا ابو طلحة واسمي زيد وكل يوم في سلاحي صيد وهو ممن نزل عليه النعاس
يوم احد فسقط السيف منه مرارا وقال ابن سعد باسناده الى انس ان ابا طلحة ما افطر بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا في مرض او سفر حتى لقي الله تعالى واخرج ابن سعد عن انس واحمد في المسند عن انس ان ابا طلحة
سرد الصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين عاما فان قيل فقد روى ابن سعد عن الواقدي
ابا طلحة مات بالمدينة في سنة اربعة وثلاثين وصلى عليه عثمان وهو يومئذ ابن سبعين قلت قد اختلفوا
في وفاته فحكى ابن سعد عن الواقدي في هذه السنة وهو قول اهل المدينة ودفن بالبقيع وقال الهيثم مات سنة

احدى وخمسين فان ثبت ذلك فقد عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين عاما وصحت تلك
الرواية وروى عن الواقدى انه قال اهل البصرة يرون انه مات فى البحر غازيا فلم يجدوا جزيرة الا بعد سبعة
ايام فدفنوه بها ولم يتغير وقال ابن سعد وكان له من الولد عبد الله وابو عمير وامهما سليم بنت ملحان وابو
عمير هذا هو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عمير ما فعل النغير وقد ذكرناه والنغير طائر كالعصفور
اضر المنقار وعبد الله بن ابى طلحة هو الذى ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده والحديث
فى الصحيحين وقال الواقدى اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا طلحة على حمار عند مسيره الى حنين قال وله
عقب بالبصرة والمدينة اسند ابو طلحة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فى الصحابة من كنيته ابو طلحة
واسمه زيد ابن سهل غيره ومن مسانيد ابى طلحة قال احمد باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملائكة
بيتا فيه كلب او صورة او تماثيل عبادة بن صامت بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن
الخزرج الانصارى من الطبقة الاولى من القوافلة وكناه النبى صلى الله عليه وسلم ابا الوليد قال ابن سعد و
امه قرة العين بنت عبادة ابن نضلة قال ابن مالك نخرجه ايضا قال تزوج قرة العين الصامت بن قيس فولدت
عبادة واوسا ابنى الصامت اسلمت قرة العين وبايعت النبى عليه السلام قال السبط قلت وليس فى الصحابيات
من اسمها قرة العين سواها شهد عبادة بن الصامت العقبة مع السبعين وبدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان عقبيا بدريا احديا انصاريا وهو احد النقباء الاثنى عشر وقال ابن اسحق كان
نقيب القافلة وكان طويلا حسنا جميلا واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين مرثد الغنوى وكان
قد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ياخذه لومة لائم وفى رواية ابن اسحق قال ذكر معاوية الطاعون
فى خطبة يحذر منه فقال له عبادة رضى الله عنه هذا علم منك فلما نزل معاوية ارسل اليه فجاء فقال
ما استحييت من امامك فقال اليس قد علمت انى بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة انى لا اخاف
فى الله لومة لائم ثم خرج معاوية فقال ايها الناس انى حدثتكم حديثا ثم دخلت البيت فاذا الحديث كما حدثنى عبادة فاقتبسوا
منه فانه افقه منى وقال ابو زرعة الدمشقى انكر عبادة رضى الله عنه على معاوية اشياء جرت بحضرته فقال لا اساكنك
بارض فرحل عبادة الى المدينة فراه عمر رضى الله عنه فقال ما اقدمك فاخبره فقال ارجع الى مكانك فلا امرة لمعاوية
عليك فرجع قال ابو زرعة كان مما انكر على معاوية ان بعض الخطباء مدحه فقام عبادة فحثى فى وجهه التراب فغضب
معاوية بغيا فقال له عبادة اما سمعت رسول الله عليه السلام يقول احثوا فى وجوه المداحين التراب وحكى
ابن عساكر عن حميد بن زياد ان عبادة لما اكثر الناس على عثمان قال والله لا اقمت بهذا البلد فخرج من المدينة
ولحق بالساحل فاقام بعسقلان حتى جرى فى امر عثمان ما جرى وجرى بينه رضى الله عنه وبين معاوية فقال
له يا معاوية انت والله احقر فى عينى من ان اخاف فى الله وذكر خليفة ان ابا عبيدة استعمل عبادة على حمص وقال
الاوزاعى اول من ولى القضاء بفلسطين وذكر ابن يونس قال شهد عبادة فتح مصر وكان اميرا على ربع المدد
وقال الواقدى وكان عبادة ممن جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا فى وفاته وحكى ابن سعد
عن الواقدى انه مات بالرملة من ارض فلسطين سنة اربع وثلاثين وهو ابن اثنين وسبعين سنة

ولة عقب

ولة عقب وكذا قال ابن الجوزى فى المنتظم وقال ابن سعد وقد سمعت من يقول انه توفى فى خلافة معاوية بالشام
ولذا قال ابن يونس وابو مسهر وقال ابن الجوزى فى التلقيح وهو الصحيح وحكى ابن عساكر عن عبد الحميد بن يزيد الجرامى
قال شهدت جنازة ببيت المقدس مع رجاء ابن حيوة فقال لى يا ابا عمر ههنا قبر اخيك عبادة بن الصامت
المجنب الحائط الشرقى والقبر هناك الى هلم جرا ولم يتغير مع تغيير الدول بالقدس قبل ان ذاك القبر قبر شداد بن
اوس وقال ابن سعد كان له من الولد الوليد بن عبادة ومحمد وقال الواقدى كان لعبيد الله وداود وام
محمد والكامل من ام حرام اسند عبادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثمانين حديثا اخرج له منها فى
الصحيحين عشرة احاديث المتفق عليه منها ستة وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بحديثين واخرج له احمد
باثنين واربعين حديثا منها ما قال احمد باسناده عن عبد الواحد بن قيس عن عبادة الصامت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الابدال فى هذه الامة ثلاثون كلمات رجل ابدل الله مكانه رجلا وقال احمد باسناده

كلمات

عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امير عشرة الا يوتى به يوم القيمة مغلولا
يده الى عنقه لا يطلقها الا العدل او توبته وما من رجل تعلم القران ثم نسيه الا لقى الله تعالى يوم القيمة وهو اجذم
الاجذم الناقص وقيل مثل الاجذم الذى يهرب منه وليس فى الصحابة من اسمه عبادة بن الصامت سواه واخوه اوس بن الصامت
لا مية وامية وهو من الطبقة الاولى من الانصار شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وادرك عثمان ولم يذكر لنا زمان وفاته وليس فى الصحابة من اسمه اوس بن الصامت غيره وليست له
رواية وقال قوم له رواية والله اعلم وهو زوج المجادلة المذكورة فى قوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها
الاية وامراته خولة بنت ثعلبة ابو عبس بن جبر بدرى قال ابن جرير مات فى هذه السنة وقال ايضا مات
فى هذه السنة مسطح بن اثاثة وعاقل بن بكير سويد بن شعبة اليربوعى التميمى من الطبقة الاولى من التابعين
وكان من العابدين المجتهدين وقال ابن سعد كان من اصحاب الخطط الذين اختطوا بالكوفة فى ايام عمر رضى
الله عنه ولم يروعن عمر شيئا

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الخامسة والثلاثين

فيها كان مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه الكلام فيه على انواع **النوع الاول** فى سبب ذلك وهو ان
عمرو بن العاص حين عزله عثمان عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن ابى سرح وقع فى نفسه من عثمان امر كبير
وكان سبب عزله اياه عن مصر ان الخوارج من المصريين كانوا محصورين من عمرو بن العاص فجعلوا يعلون عليه
حتى شكوه الى عثمان لينزعه عنهم ويولى عليهم من هو الين منه فلم يزل ذلك دابهم حتى عزل عمرو عن الحرب وتركه على
الصلوة وولى على الحرب والخراج عبد الله بن سعد بن ابى سرح ثم سعوا فيما بينهما بالفتنة فوقع بينهما حتى وقع كلام
قبيح فارسل عثمان فجمع لابن سعد جميع اعمال مصر خراجها وحربها وصلوتها وبعث الى عمرو يقول له لا خير لك فى المقام
عند من يكرهك فاقدم الى فانتقل عمرو بن العاص الى المدينة وفى نفسه من عثمان امر كبير فكلمه فيما كان من امره بنفس
وتقاولا فى ذلك وافتخر عمرو بن العاص بابيه على عثمان وانه كان اعز منه فقال له عثمان دع هذا فانه من امر الجاهلية
وجعل عمرو بن العاص يولب الناس على عثمان وكان بمصر جماعة يبغضون عثمان ويتكلمون فيه بكلام قبيح وينقمون
عليه فى عزله جماعة من علية الصحابة وتوليته من دونهم او من لا يصلح عندهم للولاية وكره اهل مصر عبد الله بن سعد واشتغل

عبد الله بن سعد عنهم بقتال اهل المغرب وفتحه بلاد البربر والاندلس وافريقيه ونشاء بمصر طائفة من ابناء الصحابة
تولبون الناس على حربه والانكار عليه وكان اعظم ذلك مسند الى محمد بن ابى بكر ومحمد بن ابى حذيفة حتى استنفر انحو
من ستمائة راكب ينصبون الى المدينة فى صفة معتمرين فى شهر رجب ينكروا على عثمان ونذكر عن قريب تمام ذلك
وفى المراة روى ارباب السير منهم هشام والواقدى وسيف وغيرهم عن عقبة عن يزيد الفقعسى قال كان عبد الله بن
سبا يهوديا من اهل الصنعا وامه يهودية سوداء اسلم فى اول خلافة عثمان رضى الله عنه وكان قصده بدار الاسلام
فكان ينسل فى البلدان يحاول الفتنة فطاف بحجاز والشام والعراق فاخرجوه فلم ساعات لما يريد وعرف بالشر
فى هذه الامصار فلم يسعه فيها مقام وكلما دخل مصر نفوه منه فدخل مصر وطاف فى كورها واظهر الامر بالمعروف وتكلم
فى الرجعة وقد هلوا قلوبا بالمصريين وكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد عليه السلام
وقد قال الله ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد فمحمد احق بالرجوع من عيسى فقرر الرجعة فى قلوبهم
وهو حر هذا ينفر الناس من عثمان ثم شرع فى تقرير الوصية فقال قد كان الف نبى ووصى وعلى رضى الله عنه وصى محمد عليه السلام
ومحمد خاتم النبيين فعلى خاتم الوصيين ثم قال ومن اظلم ممن ابطل وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب
على وصيه ومنع حقه وحكم فى الامة بغير حق ثم ان عثمان اخذ الخلافة بغير حق ووصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد عبر عثمان لو بدل ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانتحال بعده فانهضوا فى الامر فحركوه وابدوا
بالطعن على امرائكم واظهروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لتستميلون قلوب الناس وبث الرعاة وكانت اهل
الامصار ممن كان يفسدهم فاجابهم الناس فقيل لعثمان رضى الله عنه ان الامصار قد فسدت عليك واخرق
الخبر فقال والله ما سمعت من هذا شيئا فارسل رجالا يكشفون لك الامر ويرجعون اليك بالاخبار ويكونون
ممن تثق بهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعبد الله بن عمر الى الشام وعمار
بن ياسر الى مصر فرجعوا جميعا الا عمار بن ياسر فانه اقام بمصر فلما رجع الرسل الى عثمان استبطوا عمارا فبينما هم
كذلك اذ ورد كتاب سعد بن عبد الله بن سعد بن ابى سرح ان عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا اليه منهم عبد الله
بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر قال الواقدى عن اشياخه دخل حديث بعضهم
فى بعض قالوا كتب عثمان رضى الله عنه الى اهل الامصار اما بعد فقد بلغنى ان اقواما يشنعون على وعلى امرى
بغصب الاموال وظلم العباد وفعل المنكرات فمن ادعى شيئا من ذلك فليوافنى بالموسم فليأخذ حقه منى
ومن عمالى فانه لا يرفع على ولا عليهم شىء من ذلك الا رددته وليس لى ولعمالى حق الرعية فاما ان ادفع اليهم ذلك
او يتصدقوا فان الله يجزى المتصدقين فلما قرؤا كتابه بكوا ودعوا له وقالوا ان الامة لتمخض بالشر ثم
كتبوا الى عماله فقدموا عليه عبد الله بن عامر ومعاوية بن ابى سفيان وعبد الله بن سعد وادخل معهم
فى المشورة سعد بن العاص وعمرو بن العاص فقال ويحكم ما هذه الشكايات وما كانت هذه الاذاعات
وانى لخائف ان يكون مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الا بى فقالوا قد ترجع اليك الرسل الذين بعثتهم الى الامصار
بخلاف ما اذيع واشيع قال فاشيروا على فقال له سعيد بن العاص هذا امر مصنوع يعمل به فى السر يلقى به غير اهل
المعرفة فيخبرون به فيتحدث به الناس فى كاسهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذين عليهم فانه انفع لك

ممن لا تاخذ منهم وقال له معاوية لا تأتينك من الشام الا ما تريد فقال فما ترى قال حسن الادب قال
يا عمرو فما ترى قال انك وليتهم وتراضيت عنهم وودتهم على ما كان يصنع عمر رضى الله عنه فارى ان تلزم طريقة صاحبيك
فتسد فى موضع الشدة وتلين فى موضع اللين فقال عثمان رضى الله عنه قد سمعت ما اشرتم به ولكل امر باب
يؤتى منه وهذا الامر الذى يخاف منه كائن لا تجالدون الفتنة لذاته فطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها وحكى
الطبرى ان هذه الواقعة كانت بالموسم وان عثمان لما نفر شخص معاوية وعبد الله بن سعد الى المدينة سمع
الراجز يقول ان الامر بعده على وفى الزبير خلف رضى قال كعب الاحبار خلفه فقال لم كذبت بل الخليفة
بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية وسمعه معاوية فطمع فى الخلافة وبقى ذلك فى نفسه وقال السبط
والعجب من الطبرى فانه وهم فى موضعين احدهما فى قوله كان اجتماعهم فى الموسم فان عثمان رضى الله عنه لم يحج فى
هذه السنة واستناب ابن عباس رضى الله عنهما والثانى قوله وسمعه كعب فان كعبا مات فى سنة اثنتين وثلاثين
على ما ذكرنا **النوع الثانى** فى اتفاق اهل الامصار على المسير الى عثمان رضى الله عنه روى سيف عن اشياخه
وهشام والبلاذرى والطبرى وغيرهم قالوا لما راى الناس ما صنع عثمان كتبوا من المدينة الى الافاق هلموا الى الجهاد
الاكبر فاتفق اهل الامصار على المسير الى عثمان وتواعدوا ان توافقوا المدينة فى شوال او فى رجب هذه السنة
فخرج من مصر اربع رفاق على اربعة امراء عبد الرحمن بن عديس البلوى على ربع وعمرو بن ورقاء على ربع وكنانة بن بشر
التجيبى على ربع وسودان بن حمران السكونى على ربع وعددهم فالسيف المقلل يقول كانوا ستمائة والمكثر يقول الف
وقال هشام كانوا اربعمائة وقال الواقدى كانوا خمسمائة وقيل سبعمائة واميرهم الغافقى بن حرب وكان فيهم ابن
السوداء واظهروا انهم يريدون الحج والعمرة فانهم كانوا خرجوا فى رجب اظهروا العمرة وان كانوا خرجوا فى شوال
اظهروا الحج والظاهر انهم خرجوا فى شوال قالوا وخرج اهل الكوفة اربع رفاق على عدد المصريين وامراؤهم الاشتر
النخعى وزيد بن صوحان العبدى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الاصم احد بنى عامر بن صعصعة واميرهم
عمرو بن الاصم وعددهم على عدد اهل مصر قالوا وخرج اهل البصرة على اربع رفاق على عدد اهل الكوفة على كل ربع
امير حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد العبدى وبشر بن شريح بن الحكم القيسى وسدوس بن عيسى الشنى وقيل
ابو المجوس بن عبد عمرو الحنفى واميرهم جميعا حرقوص بن زهير السعدى فاما اهل مصر فانهم كانوا يريدون عليا
رضى الله عنه واما اهل الكوفة فهواهم مع الزبير رضى الله عنه واما اهل البصرة فيريدون طلحة رضى الله عنه
وكتب ابن عبد الله بن سعد الى عثمان يخبره بخروجهم فقال عثمان والله ما خرجوا الا طلبا للفتنة ولقد طال عمرى على
الناس ولئن فارقتهم ليتمنون يوما من ايامى **النوع الثالث** فى خروج على رضى الله عنه الى رد هولاء قالوا ثم
ان عثمان لما سمع بقدوم هولاء دخل الى على رضى الله عنه فى منزله وقال يا ابن عم ان لى قرابة قريبة ورحما ماسة وحقا
عظيما وهولاء القوم قد عزموا على قتلى وانى اعلم ان لك عند الناس قدرا وانهم يسمعون منك فاركب اليهم فردهم
عنى وانا اصير الى ما يريدون ولا اخرج عن امرك وكانوا بذى خشب بضم الخاء والشين المعجمتين وهو موضع بينه و
بين المدينة ثلاثة برد فركب على رضى الله عنه ومعه سعد وسعيد بن العاص وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وحسان بن
ثابت وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم فالتقاهم ووبخهم وعنفهم فى امر عثمان

وضمن لهم ما ارادوا فاخبروا انهم راجعون الى مصر وجارت الجموع فعاد وا فنزل بعضهم بذي خشب
وبعضهم بالاعوص بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الواو وفي اخره صاد مهملة وهو موضع بشرقي المدينة
على بضعة عشر ميلا منها وعامتهم بذي المروة وهو موضع من ارض بني جهينة على ليال بين مكة والمدينة
وقال البلاذري ورد اهل مصر الى المدينة قبل ورود اهل العراق فاتوا دار عثمان ومن معهم رجال من الصحابة
منهم عمار بن ياسر ورفاعة بن رافع الانصاري وكان بدريا والحجاج بن عمرو بن غزية وكان صحابيا وعامر بن
بكر الكناني فحصروه في داره وهذا سمي الحصار الاول ولم ينكر احد من الصحابة عليهم بل كانوا يامرونهم بجهاد
عثمان الا زيد بن ثابت اعطاه عثمان مائة الف درهم وحسان بن ثابت وابو سعيد الساعدي وفي تواريخ ابن
كثير ولما امر عثمان علي بن ابي طالب بالخروج اليهم ليردهم الى بلادهم قبل ان يدخلوا المدينة انتدب لذلك وخرج
ومعه جماعة من الاشراف وامره عثمان ان ياخذ معه عمار بن ياسر فقال علي لعمار فابى عمار ان يخرج معه فبعث
عثمان سعد بن ابي وقاص ان تذهب الى عمار لتحرضه على الخروج مع علي اليهم فابى عمار كل الاباء وامتنع اشد الامتناع
وكان متغضبا على عثمان بسبب تاديبه له على امر وضربه اياه في ذلك وكان بسبب شتمه عباس بن عتبة ابن ابي
لهب فادبهما عثمان فتابى عمار عليه لذلك وجعل يحرض الناس عليه فنهاه سعد بن ابي وقاص عن ذلك ولامه عليه
فلم يقلع عنه ولم يرجع ولم ينزع فانطلق علي بن ابي طالب اليهم وهم بالجحفة وكانوا يعظمونه ويبالغون في امره فردهم
وانبهم وشتمهم فرجعوا على انفسهم بالملامة وقال انا ناظرهم في عثمان ويسالهم ماذا ينقمون عليه فذكروا اشياء
منها انه حمى الحمى وانه حرق المصاحف وانه اتم الصلوة وانه ولى الاحداث وانه اعطى بني امية اكثر من الناس
فاجاب علي رضي الله عنه عن ذلك اما الحمى فانما حماه لابل الصدقة لتسمن ولم يحمه لابله ولا لغنمه وقد حماه
عمر رضي الله عنه من قبله واما المصاحف فانما حرق ما وقع فيه اختلاف وابقى لهم المتفق عليه كما ثبت في العرضة
الاخيرة واما اتمامه الصلوة بمكة فانه كان قد تاهل بها ونوى الاقامة فيها واما توليته الاحداث فلم يول
الا رجلا سويا عدلا وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد على مكة وهو ابن عشرين سنة
وولى اسامة بن زيد بن حارثة فطعن الناس في امارته واما ايثاره قومه بني امية فقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يؤثر قريشا على الناس ووالله لو ان مفتاح الجنة بيدي لادخلت بني امية اليها ويقال
انهم عتبوا عليه في عمار ومحمد بن ابي بكر فذكر عثمان عذره في ذلك وانه اقام فيهما ما كان يجب عليهما وعتبوا عليه
في ايوائه الحكم بن ابي العاص وقد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف فذكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان قد نفاه الى الطايف ثم رده ثم نفاه اليها قال فقد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رده فلما
تمهدت الاعذار وانزاحت عللهم ولم يبق لهم شبهة اشار جماعة من الصحابة على عثمان بتاديبهم فصفح عنهم
وردهم الى قومهم فرجعوا خائبين من حيث اتوا ولم ينالوا شيئا مما كانوا املوا ورامو ورجع علي الى عثمان فاخبره
برجوعهم عنه وسماعهم منه واشار علي رضي الله عنه على عثمان ان يخطب الناس خطبة يعتذر اليهم فيها مما كان وقع
من الاثرة لبعض اقاربه ويشهدهم عليه بانه قد تاب من ذلك واناب الى الاستمرار على ما كان عليه من سيرة الشيخين قبله و
انه لا يحيد عنها كما كان الامر اولا في مدة ست سنين الاول فاستمع عثمان هذه النصيحة وقابلها بالسمع والطاعة

النوع الرابع في خطبة عثمان وما جرى بعدها ولما كان يوم الجمعة وخطب عثمان الناس رفع يديه في اثناء
الخطبة وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك اللهم اني اول تائب مما كان مني وارسل عينيه بالبكاء فبكى المسلمون
اجمعون وحصل للناس رقة شديدة على امامهم واشهد عثمان الناس على نفسه بذلك وانه قد لزم ما كان عليه الشيخان
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وانه قد سبل بابه لمن اراد الدخول عليه لا يمنع احد من ذلك ونزل فصلى بالناس ثم دخل منزله
وجعل من اراد الدخول عليه لا يمنع من ذلك سواء لحاجة او سؤال قال الواقدي فحدثني علي ابن عمر عن ابيه قال
ثم ان عليا رضي الله عنه جاء الى عثمان بعد انصراف المصريين فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليك
ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والانابة فان البلاد قد تمخضت عليك ولا امن ركبانا اخرين يقدمون من قبل
الكوفة فتقول يا علي اركب اليهم ويقدم اخرون من البصرة فتقول يا علي اركب اليهم فان لم افعل قطعت رحمك واستخففت
بحقك قال فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعلم الناس من نفسه التوبة فقال انا اول من اتعظ واستغفر
الله مما فعلت واتوب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فوالله لاكونن كالمرقوق ان ملك صبر وان اعتق شكر قال فرق
الناس له وبكى من بكى فلما انصرف الى منزله وجد به جماعة من اكابر الناس وجاءه مروان بن الحكم فقال بابي وامي لوددت
بان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع منيع فكنت اول من رضي بها واعان عليها والله لاقامة على خطيئة يستغفر
فيها خير من توبة خوف عليها وانك لو شئت تقربت التوبة ولم نقر لنا بالخطيئة وقد اجتمع اليك على الباب
مثل الجبال من الناس فقال عثمان قم فاخرج اليهم فكلمهم فاني استحي ان اكلمهم قال فخرج مروان الى الباب والناس
يركب بعضهم بعضا فقال ما شانكم كانكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه الا من اريد كل انسان اخذ باذن صاحبه
جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا ارجعوا الى منازلكم فوالله ما نحن مغلوبين على ما بايدينا
قال فرجع الناس وخرج بعضهم حتى اتى عليا رضي الله عنه فاخبره الخبر فجاء علي مغضبا حتى دخل على عثمان فقال اما رضيت
من مروان ولا رضي منك الا بتحويلك عن دينك وعقلك وان مثلك مثل جمل الظعينة يسار به والله
ما مروان بذي راي في دينه ولا في نفسه وايم الله اني لاراه سيوردك ثم لا يصدرك وما انا بعائد بعد مقامي
لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على امرك فلما خرج علي رضي الله عنه دخلت نائلة على عثمان فقالت سمعت قول
علي انه ليس يعاودك وقد اطعت مروان حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبيك
من قبلك فانك متى اطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الله قدر ولا هيبة ولا محبة فارسل الى علي فاستصلحه
فان له قرابة منك وهو لا يعصى قال فارسل عثمان الى علي رضي الله عنه فابى ان ياتيه وقال قد علمته اني لست بعائد

النوع الخامس في مجيء الاحزاب الى عثمان المرة الثانية من مصر وغيرها في شوال في هذه السنة
وذلك ان اهل الامصار لما بلغهم خبر مروان وغضب علي على عثمان بسببه ووجدوا الامر على ما كان عليه لم
يتغير تكاتب اهل الكوفة والبصرة وتراسلوا وزورت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة وعلى لسان
علي وطلحة والزبير يدعون الناس الى قتال عثمان ونصر الدين وانه اكبر الجهاد اليوم وقال سيف لما كان شوال
سنة خمس وثلاثين خرج اهل مصر في اربع رفاق على اربعة امراء كما ذكرناهم ومعهم ابن السوداء وكان اصله روميا
فاظهر الاسلام واحدث بدعا قولية وفعلية قبحه الله وخرج اهل الكوفة في اربع رفاق كما ذكرناهم في سائر ولحق توافوا

حول المدينة كما تواعدوا في كتبهم في شهر شوال وبعثوا قصادا وعيونا بين ايديهم ليخبروا الناس انهم انما جاؤا
للحج لا لغيره واستاذنوا في الدخول فكل الناس ابى دخولهم ونهى عنه فتجاسروا واقتربوا من المدينة وجاءت طائفة
من المصريين الى علي رضي الله عنه وهو في عسكر عند احجار الزيت عليه حلة اثواب معتم بشقيقة حمراء يمانية متقلد
السيف وليس عليه قميص وقد سرح ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فسلم عليه المصريون فصاح بهم واطردهم وقال
لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمد عليه السلام فارجعوا لا صحبكم الله
قالوا نعم وانصرفوا من عنده على ذلك واتى البصريون طلحة رضي الله عنه وهو في جماعة اخرى الى جنب علي رضي الله عنه
وقد ارسل ابنيه الى عثمان فسلموا عليه فصاح بهم واطردهم وقال لهم كما قال علي رضي الله عنه لاهل مصر وكذلك رد الزبير
رضي الله عنه على اهل الكوفة فرجع كل فريق الى قومهم واظهروا للناس انهم راجعون الى بلدانهم وساروا اياما راجعين
ثم كروا عائدين الى المدينة فما كان غير قليل حتى سمع اهل المدينة التكبير فاذا القوم قد زحفوا على المدينة واحاطوا
بها وجمهورهم عند دار عثمان بن عفان وقالوا للناس من كف يده فهو امن فكف الناس ولزموا بيوتهم واقام الناس
على ذلك اياما هذا كله ولا يدري الناس ما القوم صانعون ولا على ما هم عازمون وفي كل ذلك وامير المؤمنين عثمان
بن عفان يخرج من داره فيصلي بالناس فيصلي وراءه اهل المدينة واولئك الاخرون وذهب الصحابة الى هؤلاء
يؤنبونهم ويعذلونهم على رجوعهم حتى قال علي لاهل مصر ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رايكم فقالوا وجدنا
مع بريد كتابا بقتلنا وكذلك قال البصريون لطلحة والكوفيون للزبير وقال كل اهل مصر انما جئنا لننصر اصحابنا
وقال لهم الصحابة كيف علمتم بذلك من اصحابكم وقد افترقتم وصار بينكم مراحل انما هذا امر اتفقتم عليه فقالوا ضعوه
على ما اردتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا ونحن نعتزله يعنون انه ان نزل عن الخلافة تركوه امنا وكان المصريون
فيما ذكر لما رجعوا الى بلادهم وجدوا في الطريق بريدا يسير فاخذوه ففتشوه فاذا معه في اداوة كتابا على لسان عثمان
فيه الامر بقتل طائفة منهم وبصلب اخرين وبقطع ايدي اخرين منهم وارجلهم وكان على الكتاب طابع بخاتم عثمان و
البريد احد غلمان عثمان وعلى جمله فلما رجعوا جاؤا بالكتاب وداروا به على الناس فكلم الناس امير المؤمنين في ذلك
فقال بينة علي بذلك والا فوالله لا كتبت ولا امليت ولا دريت بشيء من ذلك والخاتم قد يزور على الخاتم فصدقه
الصادقون في ذلك وكذبه الكاذبون ويقال ان اهل مصر كانوا قد سالوا من عثمان ان يعزل عنهم ابن ابي سرح ويولي
محمد بن ابي بكر واخرين معه فرجعوا وقد حنقوا عليه حنقا شديدا وطافوا بالكتاب على الناس فدخل ذلك في اذهان
كثير من الناس وروى ابن جرير من طريق محمد بن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار ان الذي كان معه هذه الرسالة
من جهة عثمان الى مصر هو ابو الاعور السلمي على جمل لعثمان وقال ابن كثير وذكر ابن جرير من هذه الطريق ان
الصحابة كتبوا الى الافاق من المدينة يامرون الناس بالقدوم على عثمان ليقاتلوه وهذا كذب على الصحابة رضي
الله عنهم وانما كتبت مزورة عليهم وهكذا زور هذا الكتاب على عثمان ايضا فانه لم يامر به ولم يعلم به ايضا واستمر
عثمان يصلي بالناس في تلك الايام كلها وهم احقر في عينه من التراب فلما كان في بعض الجمعات وقام على المنبر و
في يده العصا التي كان يعتمد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته وكذلك ابو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده فقام
اليه رجل من اولئك فسبه ونال منه وانزله عن المنبر فطمع الناس فيه يومئذ كما قال الواقدي حدثني اسامة بن زيد

عن يحيى

عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيه قال انا انظر الى عثمان يخطب على عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان
يخطب عليها ابو بكر وعمر فقال له جهجاه قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر واخذ العصا فكسرها على ركبته
اليمنى فدخلت شظية منها فيها فبقي الجرح حتى اصابته الاكلة فرايتها تدود فنزل عثمان وحملوه وامر
بالعصا فشدوها وكانت مضببة فما خرج بعد ذلك اليوم الا خرجة او خرجتين حتى حصر فقتل وقال ابن
جرير وحدثنا احمد بن ابرهيم حدثنا عبد الله بن ادريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع ان جهجاه الغفاري اخذ عصا كانت
في يد عثمان فكسرها على ركبته فرمي في ذلك المكان بالاكلة وقال الواقدي خرج عثمان رضي الله عنه على جبلة ابن
عمرو الساعدي وهو بفناء داره ومعه جامعة فقال يا نعثل والله لاقتلنك ولاحملنك على قلوص جرباء
ولاخرجنك الى حرة النار ثم جاءه مرة اخرى وعثمان على المنبر فانزله عنه وذكر سيف بن عمر ان عثمان بعد ان صلى
بالناس يوم الجمعة صعد المنبر فخطبهم ايضا فقال في خطبته يا هؤلاء الغرباء الله الله فوالله ان اهل المدينة
ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطا بالصواب فان الله لا يمحو السيء
الا بالحسن فقام محمد بن سلمة فقال انا اشهد بذلك فاخذه حكيم بن جبلة فاقعده وقال يا نطع وثار القوم
باجمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع من المنبر مغشيا عليه فاحتمل وادخل داره
وكان المصريون لا يطمعون في احد من الناس ان يساعدهم الا في محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر وعمار بن ياسر
واقبل علي وطلحة والزبير الى عثمان في ناس يعودونه ويشكون اليه بثهم وما حل بالناس ثم رجعوا الى منازلهم
واستقتل جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابن عمر وزيد بن ثابت في المحاربة عن عثمان فبعث اليهم يقسم
عليهم لما كفوا ايديهم وسكنوا حتى يقضي الله ما شاء

النوع السادس في صفة حصره رضي الله عنه

ولما وقع
مغشيا عليه يوم الجمعة وهو على المنبر واحتمل الى داره تفاقم الامر وطمع فيه اولئك الاجلاف الاخلاط
من الناس والجاؤه الى داره وضيقوا عليه واحاطوا بها محاصرين له ولزم كثير من الصحابة بيوتهم وسار اليه جماعة
من ابناء الصحابة عن امر ابائهم الحسن والحسين وعبد الله بن الزبير وكان امير الدار وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وصاروا
يحاجفون عنه ويناضلون دونه ان يصل اليه احد منهم واسلمه بعض الناس ان يجيب اولئك الى واحدة مما سالوا فانهم
كانوا قد طلبوا منه اما ان يعزل نفسه او يسلم اليهم مروان بن الحكم ولم يقع في خلد احد انه يقتل كما كان في انفس اولئك
الخارجين عليه وانقطع عثمان عن المسجد فكان لا يخرج الا قليلا في اوائل الامر ثم انقطع بالكلية في اخره وكان يصلي بالناس
في هذه الايام الغافقي بن حرب وقد استمر الحصر اكثر من شهر وقيل واربعين يوما حتى كان اخر ذلك ان قتل شهيدا
رضي الله عنه على ما نبينه ان شاء الله تعالى وقال ابن جرير ان الذي كان يصلي بالناس في هذه المدة وعثمان محصور
طلحة بن عبيد الله وروى الواقدي ان عليا رضي الله عنه وهو الذي صلى بهم بعيد وذكر ابن جرير ان عثمان رضي
الله عنه لما راى ما فعل هؤلاء الخوارج من اهل الامصار من محاصرته في داره ومنعه الخروج الى المسجد كتب الى معاوية
بالشام والى ابن عامر بالبصرة والى اهل الكوفة يستنجدهم في بعث جيش يطردون هؤلاء من المدينة فبعث
معاوية مسلمة بن حبيب وانتدب يزيد بن اسد القسري في جيش وبعث اهل الكوفة واهل البصرة جيشا فلما
سمع اولئك بخروج الجيوش اليهم صمموا في الحصار فما اقتربت الجيوش الى المدينة حتى جاءهم قتل عثمان رضي الله عنه

وذكر ابن جرير ايضا ان عثمان استدعى الاشتر النخعي وذكر ابن جرير ايضا ان عثمان استدعى الاشتر النخعي و
وضعت لعثمان وسادة في كوة من داره فاشرف على الناس فقال له عثمان يا اشتر ماذا تريدون فقال انهم يريدون
منك اما ان تعزل نفسك عن الامرة واما ان تقتص من نفسك من قد ضربته او جلدته او حبسته واما ان يقتلوك
وفي رواية انهم طلبوا منه ان يعزل نوابه عن الامصار ويولي عليها من يريدون وان لم يعزل نفسه ان يسلم اليهم
مروان بن الحكم فيعاقبوه كما زوروا على عثمان كتابه الى مصر فخشي عثمان ان يسلمه اليهم ان يقتلوه فيكون سببا في قتل امرئ
مسلم وما فعل من الامر ما يستحق بسببه القتل واعتذر عن الاقتصاص مما قالوا بانه رجل ضعيف البدن كبير السن
واما ما سالوه من خلعه نفسه فانه لا يفعل ذلك ولا ينزع قميصا قمصه الله اياه ويترك امة محمد يعدو بعضها على بعض
وقال لهم فيما قال واي شيء الي الامر اذ كنت كلما كرهتم اميرا عزلته وكلما رضيتم عنه وليته وقال لهم فيما قال لهم والله
لئن قتلتموني لا تتحابوا بعدي ولا تصلوا جميعا ابدا ولا تقاتلوا بعدي عدوا جميعا ابدا وقد صدق رضي الله عنه فيما
قال وعن النعمان بن بشير قال كتب معي معاوية الى عائشة رضي الله عنها فدفعت اليها كتابه فحدثتني انها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان رضي الله عنه ان الله لعله يقمصك قميصا فان ارادك احد على خلعه فلا تخلعه ثلاث
مرات قال النعمان فقلت يا ام المؤمنين فاين كنت عن هذا الحديث فقالت يا بني والله انسيته رواه الامام احمد
وابن ماجه والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادعوا الى بعض اصحابي قلت ابو بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك علي قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء قال
تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا يا امير المؤمنين الا تقاتل قال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا واني صابر نفسي عليه رواه الامام احمد وتفرد به وقال ابن كثير كان الحصار
مستمرا من اواخر ذي القعدة الى يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة وكان مدة حصره في داره اربعين يوما على
المشهور وقيل بضعا واربعين يوما وقيل خمسين يوما وقال الشعبي كان ثنتين وعشرين ليلة وفي كتاب المعارف
حصر وهو في داره ليلة بقيت من شوال سنة خمس وثلاثين الى يوم الثامن عشر من ذي الحجة ثم دخل عليه من دار بني
حزم الانصاري فقتله يسار بن عياض الاسلمي وقيل انه حوصر ثمانين يوما وقال ابن كثير فلما كان قبل ذلك بيوم قال
عثمان رضي الله عنه للذين عنده في الدار من المهاجرين والانصار وكانوا قريبا من سبعمائة فيهم عبد الله بن عمر وعبد
الله بن الزبير والحسن والحسين ومروان وابو هريرة وخلق من مواليه ولو تركهم لمنعوه فقال لهم اقسم على من
لي عليه حق ان يكف يده وان ينطلق الى منزله وعنده من اعيان الصحابة وابنائهم جم غفير وقال لرقيقه من اغمد
سيفه فهو حر فبرد القتال من داخل وحمي من خارج واشتد الامر وكان سبب ذلك ان عثمان رضي الله عنه راى
في المنام رؤيا دلت على اقتراب اجله فاستسلم لامر الله رجاء موعوده وشوقا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليكون خير ابني ادم عليه السلام حيث قال حين اراد اخوه قتله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين وروي ان اخر من خرج من عند عثمان من الدار بعد ان عزم عليهم في الخروج الحسن بن علي
رضي الله عنهما وقد جرح وكان امير الحرب على اهل الدار عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وقال الواقدي و
ابو جعفر الرازي عن ايوب السختياني عن نافع عن ابن عمر ان عثمان اصبح يحدث الناس قال رايت رسول الله صلى الله عليه و

في المنام

في المنام فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح صائما وقتل من يومه وقال موسى بن عقبة حدثني ابو علقمة مولى
لعبد الرحمن بن عوف حدثني الصلت قال اعتق عثمان بن عفان في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال لولا ان
يقول الناس تمنى عثمان امنيته لحدثتكم قال قلنا اصلحك الله حدثنا فلسنا نقول ما يقول الناس فقال
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي هذا فقال انك شاهد معنا الجمعة وعن كثير ابن الصلت
قال دخلت على عثمان وهو محصور فقال لي يا كثير ما اراني الا مقتولا يومي هذا قال قلت ينصرك الله على
عدوك يا امير المؤمنين قال ثم عاد علي فقلت وقت لك في هذا اليوم شيء او قيل لك شيء قال لا ولكني سهرت
في ليلتي هذه الماضية فلما كان عند السحر اغفيت فرايت فيما يرى النائم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر و
عمر رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا عثمان الحقنا لا تحبسنا فانا ننتظرك قال فقتل من يومه
ذلك رواه ابن ابي الدنيا وعن عبد الله بن سلام قال اتيت عثمان لاسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال
مرحبا باخي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه الخوخة وقال وخوخة في البيت يا عثمان حصروك
قلت نعم قال عطشوك قلت نعم فادلى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى اني لاجد برده بين ثديي وبين كتفي
وقال ان شئت نصرت عليهم وان شئت افطرت عندنا فاخترت ان افطر عنده فقتل في ذلك اليوم رواه ابن ابي
الدنيا وعن مسلم ابي سعيد مولى عثمان بن عفان ان عثمان اعتق عشرين مملوكا ودعا بسراويل فشدها ولم يلبسها في
الجاهلية ولا اسلام وقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وابا بكر وعمر رضي الله عنهما وانهم قالوا
لي اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه رواه ابو يعلى الموصلي وقال
ابن كثير انما لبس السراويل رضي الله عنه في هذا اليوم لئلا تبدو عورته اذا قتل فانه كان شديد الحياء كانت تستحي
منه ملائكة السماء كما نطق بذلك النبي عليه السلام ووضع بين يديه المصحف يتلو فيه واستسلم لقضاء الله عز وجل
وكف يده عن القتال وامر الناس وعزم عليهم ان لا يقاتلوا دونه ولولا عزيمته عليهم لنصروه من اعدائه ولكن كان
امر الله قدرا مقدورا وقال هشام بن عروة عن ابيه ان عثمان رضي الله عنه وقال الاصمعي عن العلاء بن الفضل عن
ابيه قال لما قتل عثمان رضي الله عنه فتشوا خزانته فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها
ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بسم الله الرحمن الرحيم عثمان بن عفان يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه ان
الله لا يخلف الميعاد عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث ان شاء الله تعالى وروى ابن عساكر ان
عثمان رضي الله عنه قال يوم دخلوا عليه فقتلوه ارى الموت لا يبقي عزيزا ولم يدع لعاد ملاذا في البلاد ومرتقى
وقال ايضا يبيت اهل الحصن والحصن مغلق ويأتي الجبال في شماريخها العلا وقال احمد باسناده
عن المغيرة بن شعبة انه دخل على عثمان وهو محصور فقال له انك امام العامة وقد نزل بك ما ترى
واني اعرض عليك خصالا ثلاثا اختر احداهن اما ان تخرج فتقاتلهم فان معك منعة وقوة وانت على الحق وهم على
الباطل واما ان تخرق لك بابا سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة لن يستحلوك
وانت بها واما ان تلحق بالشام فان فيهم معاوية فقال عثمان رضي الله عنه اما ان اخرج فاقاتل فلم اكن اول من خلف

رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته بسفك الدماء واما خروجي الى مكة فانهم لن يستحلوني بها فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش او مكة يكون عليه نصف عذاب العالم واما ان الحق بالشام
فلم افارق دار الهجرة ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واشرف عثمان وهو محصور فقال لابن عبد الله بن عباس فجاء به
فقال اذهب على الموسم فحج بالناس فقال يا امير المؤمنين الجهاد في هؤلاء احب الي فاقسم عليه ثم قال عثمان ليصلي بالناس الجمعة
والعيد علي بن ابي طالب وباقي الصلوات الخمس سهل بن حنيف وقيل صلى بهم طلحة وقيل الزبير الصلوات الخمس وقال ابن سعد باسناده
قال كان في الدار مع عثمان يومئذ سبعمائة وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين خذلوه وكرهوا الفتنة وظنوا
ان الامر لا يبلغ قتله ثم ندموا على ما صنعوا في امره ولعمري لو قاموا او قام بعضهم فحثى في وجوههم التراب لانصرفوا
خاسئين وفي رواية كان عثمان قد كتب الى عماله الوحا الوحا فنفروا على الصعب والذلول وقال ابن سعد باسناده على
جعفر بن محمد بن علي قال بعث عثمان الى علي رضي الله عنه يدعوه وهو محصور في الدار فاراد ان ياتيه فتعلقوا به و
منعوه قال فحل عمامته السوداء عن راسه وقال اللهم لا ارضى قتله ولا امر به يكررها وفي رواية ابن سعد عن
ابي فزارة العبسي قال فقال علي رضي الله عنه لياتيه فقام بعض اهله فمنعه وفي رواية فقام بنوها ثم فمنعوه وقالوا اما
ترى الى ما بين يديك من الكتائب لا يخلص اليه ابدا فنقض علي رضي الله عنه عمامته ورمى بها الى رسول الله عثمان رضي الله عنه
وقال اخبره بالذي رايت ثم خرج علي من المسجد حتى انتهى الى احجار الزيت في سوق المدينة ما اتاه قتله فقال اللهم
اني ابرا اليك من دمه وان اكون مالات على قتله وقال هشام كتب عثمان الى علي وهو محصور فان كنت ماكولا فكن انت
اكلي والا فادركني ولما امزق • وفي رواية فكن خير اكل فقام علي رضي الله عنه متقلدا سيفه وقام اليه بنو هاشم فقالوا
نخاف عليك القتل والله لا غلبتك من المضي اليه ابدا وفي كتاب اللطائف ولما ضاق به الامر واشتد عليه الحصر كتب
الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد كان علي خرج الى سبع اما بعد فقد بلغ السيل الزبى والحزام الطبيين وطمع في من كان
يضعف عن نفسه ولم تغلبك مثل مغلب فاقبل الصديقا كنت ام عدوا وكتب البيت المذكور انفا وروى
ابن اسحق عن اشياخه قال لما طلب عثمان عليا رضي الله عنهما جاء متقلدا سيفه ليشق الصفوف حتى وقف بباب
عثمان رضي الله عنه وقال لابنه الحسن ادخل اليه وقل انما جئت لنصرتك فما تامرني قال قل له لا حاجة لي في اهراق
الدماء فخرج اليه فاخبره فرمى علي عمامته وقال الله اكبر ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وقال البلاذري الاصح ان عثمان قتل
وعلي بظاهر المدينة في ارض له يقال لها البغيبغة قال البكري البغيبغة بضم الباء الموحدة على لفظ التصغير بنا بين موحدتين
وغينين معجمتين ماء لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه بينبع وقال الواقدي جاءهم عبد الله بن سلام فوقف عليهم
وصاح يا قوم انه والله ما قتلت امة نبيا الا قتل مكانه سبعون الفا ولا قتل قوم خليفة الا قتل مكانه خمسة وثلاثون
الفا فسبوه وقالوا يا ابن اليهودية وقال عثمان لعبيده من اغمد سيفه فهو حر فبينما هم كذلك احرقوا الباب قال
وبلغ القوم ان الامداد قد واصلت اليه فجدوا في امره ومنعوه الماء فارسل الى علي وطلحة والزبير وازواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قد منعوني الماء فجاء علي اليهم فوقف عليهم وقال ان الروم لتؤسر فتطعم وتسقى وانكم لا ينبغي
فعل المسلمين ولا فعل الكافرين فقالوا لا ولا كرامة لا نسقيه ولا نطعمه حتى يخلع نفسه وجاءت ام سلمة وقيل
ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم راكبة على بغلة وهي مشتملة على اداوة فقالت لهم ان وصايا بني امية عند هذا الرجل واني احب

لقاه فقالوا

لقاه فقالوا كذبت وقطعوا اذنب بغلتها بالسيف فلم تصل اليه قال اخرجت عايشة رضي الله عنها هاربة
الى مكة وسالت اخاها محمدا ان يصحبها فابى وقال هشام عزمت عايشة الحج وعثمان محصور فجاءها مروان
فقال الحاجين وامير المؤمنين محصور لا تنحلي فان مقامك مما يدفع الله به عنه فابت وقال ابن اسحق اشرف
عثمان رضي الله عنه من داره وقد اشتد به العطش فقال هل فيكم من يبلغ عطشنا فالقوه فارسل اليه بثلاث قرب
من الماء مع عبيد وطائفة من بني هاشم فما وصلت اليه الا بعد مشقة وكانوا قد دعوا العلي وطلحة والزبير
رضي الله عنهم رقيبا فوضعوا على علي رضي الله عنه ابن ملجم في نفر وعلى طلحة رضي الله عنه سودان بن حمران وعلى
الزبير رضي الله عنه فسرة وقالوا ان تحركوا فاقتلوهم النوع السادس في صفة قتله رضي الله عنه وذكر ابن جرير
الطبري في تاريخه باسانيده ان المصريين لما وجدوا ذلك الكتاب مع البريد الى امير مصر فيه الامر بقتل بعضهم و
صلب بعضهم ويقطع ايدي بعضهم وارجلهم وكان قد كتبه مروان بن الحكم على لسان عثمان متاولا قوله
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الى اخر الاية وعنده ان هؤلاء الذين
خرجوا على عثمان ويكتب على لسانه بغير علمه ويزورون على خطه وخاتمه ويبعث غلامه على بعيره بعدما وقع الصلح
بين عثمان وبين المصريين على تامير محمد ابن ابي بكر رضي الله عنه على مصر بخلاف ذلك كله ولهذا لما وجدوا هذا الكتاب
على خلاف ما وقع الاتفاق عليه وظنوا انه من عثمان اعظموا ذلك مع ما هم مشتملون عليه من الشر فرجعوا الى المدينة
فطافوا به على رءوس الصحابة واعانهم على ذلك قوم اخرون حتى ظن بعض الصحابة ان هذا عن امر عثمان رضي الله عنه فلما
قيل لعثمان في امر هذا الكتاب بحضرة جماعة من اعيان الصحابة وجمهور المصريين حلف بالله العظيم وهو الصادق
البار الراشد انه لم يكتب هذا الكتاب ولا املاه على من كتب ولا علم به فقالوا له فان عليه خاتمك فقال ان الرجل
قد يزور على خطه وخاتمه قالوا فانه مع غلامك وعلى جملك فقال والله لم اشعر بشيء من ذلك فقالوا له بعد كل مقالة
ان كنت قد كتبته فقد خنت وان لم تكن فقد كتبته بل كتبت على لسانك وانت لا تعلم فقد عجزت ومثلك لا يصلح للخلافة
اما للخيانة واما للعجز وهذا قالوا باطل على كل تقدير فانه لو فرض انه كتب الكتاب وهو لم يكتبه في نفس الامر لا يضره
ذلك فانه قد يكون راى ذلك مصلحة للامة في ازالة شوكة هؤلاء البغاة الخارجين على الامام واما اذا لم يكن قد
علم به فاي عجز ينسب اليه اذا لم يكن قد اطلع عليه وزور على لسانه وليس هو معصوم بل الخطاء والغفلة جائزان عليه
وانما هؤلاء الجهلة البغاة متعنتون خونة ظلمة مفترون ولهذا صمموا بعد هذا على حصره والتضييق عليه حتى منعوه
الميرة والماء والخروج الى المسجد وهددوه بالقتل ولهذا خاطبهم بما خاطبهم به من توسعة المسجد وهو اول من منع منه
ومن وقفه بئر رومة على المسلمين وهو اول من منع ماءها ومن انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ
مسلم يشهد ان لا اله الا الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة وذكر انه لم يقتل
نفسا ولا ارتد بعد ايمانه ولا زنى في الجاهلية ولا في الاسلام بل ولا مس فرجه بيمينه بعدما بايع بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية ان كتب بها المفصل ثم ذكر لهم من فضائله ومناقبه ما لعله ينجع فيهم بالكف عنه والرجوع الى الطاعة
لله ولرسوله ولاولي الامر منهم فابوا الا الاستمرار على ما هم عليه من البغي والعدوان ومنعوا الناس من الدخول
اليه والخروج منعوه من الماء فاستغاث بالمسلمين في ذلك فركب علي رضي الله عنه بنفسه وحمل معه قربا من الماء فلم يجد

حتى اوصلها اليه بعد نال الله من جهلة هولاء كلام عظيم فيه غلط وتغيير لذاته واحراق عظيم كما ذكرناه وجاءت
ام حبيبة راكبة بغلة وحولها حشمها وخدمها وقد ذكرنا عن قريب ما جرى عليها ووقع امر كبير جدا ولم يبق تحصيل
لعثمان واهله من الماء الا ما يوصل اليهم لال عمرو بن حزم في الخفية ليلا فانا لله وانا اليه راجعون ولما وقع هذا اعظم
الناس جدا ولزم اكثر الناس بيوتهم واستمر الحصار بالدار حتى مضت ايام التشريق ورجع الناس من الحج فاخبر
لسلامة الناس واخبر اولئك بان اهل الموسم عازمون على الرجوع الى المدينة ليكفوهم عن امير المؤمنين وان معاوية
قد بعث جيشا مع حبيب بن مسلمة وان عبد الله بن سعد بن ابي سرح قد نفذ اخر مع معاوية ابن حديج وان اهل
الكوفة قد بعثوا القعقاع بن عمرو وان اهل البصرة بعثوا مجاشعا فعند ذلك صمموا على امرهم وبالغوا فيه
وانتهزوا الفرصة بقلة الناس وغيبتهم في الحج واحاطوا بالدار وجدوا في الحصار واحرقوا الباب وتسوروا من
الدار الملاصقة للدار كدار عمرو بن حزم وغيرها وحاجف الناس عن عثمان اشد المحاجفة واقتتلوا على الباب قتالا
شديدا وتبارزوا وتراجزوا بالشعر في مبارزتهم وجعل ابو هريرة رضي الله عنه يقول هذا طاب ام ضرب وقتل
وقتل طايفة من اهل الدار واخرون من اولئك الفجار وجرح عبد الله بن الزبير جراحا كثيرة وكذلك جرح الحسن بن علي ومروان
بن الحكم فقطع احد علباويه فعاش اوقص حتى مات ومن اعيان من قتل من اصحاب عثمان زياد بن نعيم الفهري والمغيرة
بن الاخنس بن شريق ونيار بن عبد الله الاسلمي في اناس وقت المعركة ويقال انه انهزم اصحاب عثمان ثم رجعوا
ولما راى عثمان ذلك عزم على الناس لينصرفوا الى بيوتهم فانصرفوا فلم يبق عنده احد سوى اهله فتحملوا
عليه الباب ومن الحريق ان فرغ عثمان رضي الله عنه الى الصلوة وافتتح سورة طه وكان سريع القراءة فقراها
والناس في غلبة عظيمة قد احترق الباب والسقيفة التي عنده وخافوا ان يصل الحريق الى بيت المال ثم فرغ عثمان
صلاته وجلس بين يديه وجعل يتلو هذه الاية الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكان اول من دخل عليه رجل يقال له الموت الاسود فخنقه خنقا شديدا
حتى غشي عليه وجعلت نفسه تتردد في حلقه فتركه وهو يظن انه قد قتله ودخل محمد بن ابي بكر فمسك بلحيته
ثم ندم وخرج النوع السابع فيمن قتله وقال ابن سعد باسناده عن عبد الرحمن بن محمد ان محمد بن ابي بكر تسور
على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتاب وسودان بن حمران وعمرو بن الحمق فوجدوا عثمان
عند امراته نائلة وهو يقرا سورة البقرة في المصحف فتقدمهم محمد بن ابي بكر فاخذ بلحية عثمان وقال قد اخزاك الله يا نعثل
فقال عثمان لست بنعثل ولكني عبد الله وامير المؤمنين فقال محمد ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال
عثمان يا ابن اخي ارسل عنك لحيتي فما كان ابوك ليقبض على ما قبضت عليه فقال محمد ما اريد بك اشد من قبضي على
لحيتك فقال عثمان استنصر الله عليك واستعين به ثم طعن جبينه بمشقص في يده ورفع كنانة بن
بشر بن عتاب مشاقص كانت في يده فوجا بها في اصل اذن عثمان فمضت حتى دخلت في حلقه ثم علاه
بالسيف حتى قتله قال عبد الرحمن بن عبد العزيز فسمعت ابن ابي عوف يقول ضرب كنانة بن بشر جبينه و
مقدم راسه بعمود حديد فخر لجبينه وضربه سودان بن حمران المرادي بعدما خر لجبينه فقتله واما عمرو بن
الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال اما ثلاث فاني طعنتهن لله تعالى

واما ست فاني طعنته لما كان في صدري عليه وقال ابن سعد باسناده عن الزبير بن عبد الله عن جدته قالت
لما ضربه بالمشاقص قال عثمان باسم الله توكلت على الله واذا الدم يسيل على لحيته يقطر والمصحف بين يديه فاتكى
على شقه الايسر وهو يقول سبحان الله العظيم وهو في ذلك يقرا في المصحف والدم يسيل على المصحف وضربوه
جميعا ضربة واحدة فقتلوه ولقد كان يحيي الليل في ركعة ويصل الرحم ويطعم الملهوف ويحمل الكل وقال الواقدي
صعدوا من دار عمرو بن حزم فكان قد دنى بعضهم من الباب فشغلوا من كان عليه بالقتال مثل الحسن بن علي و
ابن عمر بن الخطاب وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان ابن الحكم وسعيد بن العاص وبني امية وجاءت طائفة من وراء
الدار فصعدوا دار عمرو بن حزم فتسوروا عليه منها ولم يعلم بهم من على الباب فلما راهم عثمان اخذ المصحف فجعله في صدره
فقتلوه واختلفوا في قاتله قال البسيط فحكينا عن ابن سعد ان محمد بن ابي بكر باشر قتله ومعه ثلثة عشر وانكر جماعة ان يكون
محمد باشر قتله منهم البلاذري فانه قال لما قال ما قال استرخت يده وخرج وكذا قال المسعودي فانه لما امسك لحية عثمان
قال له يا محمد لو راك ابوك لساءه فعلك فخلى واسترخت يده وخرج من الدار فلم يشهد قتله وقال ابن سعد باسناده عن
كنانة مولى صفية قال رايت قاتل عثمان في الدار رجل اسود من اهل مصر يقال له جبلة رافع يديه ويقول انا قاتل نعثل وروى
ابن سعد باسناده عن المسيب بن دارم ان الذي قتل عثمان قام في قتال العدو سبع عشر سنة يقتل من حوله لا يصيبه
شيء حتى مات على فراشه وقال هشام ضربه الغافقي برجله ثم ضربه سودان بن حمران بالسيف فاكبت نائلة رضي الله عنها
زوجة عثمان فقطع اصابع يدها وضربه عنان اخزاه الله بن عياض الاسلمي بالسيف على وجهه وفي رواية انه اراد ان يبر نائلة
وقيل قطعها ولم يبنها الا ان عثمان قال والله انها لاول كتبت المفصل فكان اول قطرة منها سقطت على هذه
الاية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثم جاء اخر شاهرا سيفه فاستقبلته نائلة بنت الفرافصة لتمنعه
منه فاخذت السيف فانتزعه منها فقطع اصابعها ثم انه تقدم اليه فوضع السيف في بطنه فتحامل
عليه وفي رواية ان الغافقي بن حرب تقدم اليه بعد محمد بن ابي بكر فضربه بحديدة ودفع المصحف الذي
من يديه برجله فاستدار المصحف ثم استقر بين يدي عثمان رضي الله عنه وسالت عليه الدماء ثم تقدم سودان
بن حمران بالسيف فمانعته نائلة فقطع اصابعها فولت فضرب عجيزتها وقال انها لكبيرة العجيزة فضرب
عثمان فقتله فجاء غلام عثمان فضرب سودان فقتله فضرب الغلام رجل يقال له قترة فقتله وروى ابن جرير
انهم ارادوا حز راسه بعد قتله فصاحت النساء وضربن وجوههن امراتاه نائلة وام البنين وبناته
فقال ابن عديس اتركوه فتركوه ثم مال هولاء الفجرة على ما في البيت فنهبوه وذلك انه نادى مناد منهم
ايحل لنا دمه فلا يحل لنا ماله فانتهبوه ثم خرجوا فاغلقوا الباب على عثمان وقتيلين معه وجعلوا لا يمرون
على شيء الا اخذوه حتى استلب رجل يقال له كلثوم التجيبي ملاءة نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وقتل الغلام ايضا
ثم نادوا ان ادركوا بيت المال لا تسبقوا اليه فسمعهم حفظة بيت المال فقالوا يا قوم النجا النجا فان القوم انما
يحاولون الدنيا فانهزموا وجاء الخوارج فاخذوا مال بيت المال وكان فيه شيء كثير جدا وقال خليفة بن خياط و
جاء رجل كانه ذئب فاطلع من الباب ورجع وجاء محمد بن ابي بكر في ثلثة عشر رجلا فاخذ بلحيته فقال بها حتى
سمع وقع اضراسه فقال ما اغنى عنك معاوية وما اغنى عنك ابن عامر وما اغنت عنك كتبك قال ارسل

لحيتي يا ابن اخي ثم استعدى رجلا من القوم بعينه يعني اشار اليه بمشقص فوجا به راسه وقال سيف بن
عمر رجل على عثمان وراسه مع المصحف فضرب راسه برجله ونحاه عن المصحف وقال ما رايت كاليوم وجه كافر
احسن ولا مضجع كافر اكرم فلا والله ما تركوا في داره شيئا حتى الاقداح الا ذهبوا به وروى الحافظ ابن عساكر
ان عثمان لما عزم على اهل الدار بالانصراف ولم يبق عنده سوى اهله تسوروا عليه الدار واحرقوا الباب ودخلوا
عليه وليس فيهم احد من الصحابة ولا ابنائهم الا محمد بن ابي بكر وسبقه بعضهم فضربوه حتى غشي عليه فصاح النسوة
فانذعروا وخرجوا ودخل محمد بن ابي بكر وهو يظن انه قد قتل فلما راه قد افاق قال على اي دين انت يا نعثل
قال على دين الاسلام ولست بنعثل ولكني امير المؤمنين فقال غيرت كتاب الله فقال كتاب الله بيني وبينكم
فتقدم اليه واخذ بلحيته وقال انا لا نقبل منا يوم القيمة ان نقول ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا
السبيلا وشحطه بيده من البيت الى باب الدار وهو يقول يا ابن اخي ما كان ابوك ليأخذ بلحيتي وجاء رجل من
كندة من اهل مصر يلقب حمارا يكنى بابي رومان وقال قتادة اسمه رومان وقيل كان اسمه سودان بن رومان المرادي
وقيل كان اسمر ازرق النفر وهو الذي قتله وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان اسم الذي قتل عثمان اسود بن حمران ضربه
بحربة وبيده السيف صلتا فقال افتحوا ثم جاء فضربه في صدره حتى اقصده ثم وضع ذباب السيف في بطنه و
اتكى عليه وتحامل حتى قتله وعن الحسن قال حدثني سناف عن عثمان ان رجلا من الانصار دخل على عثمان فقال ارجع
يا ابن اخي فلست بقاتلي قال وكيف علمت ذلك قال لانه اتى بك النبي عليه السلام يوم سابعك فحنكك ودعا
لك بالبركة ثم دخل عليه رجل اخر من الانصار فقال له مثل ذلك سواء ثم دخل محمد بن ابي بكر فقال انت قاتلي قال
وما يدريك يا نعثل قال لانه اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعك ليحنكك ويدعو لك بالبركة فخريت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوثب على صدره وقبض على لحيته ووجاه بمشاقص كانت في يده رواه الطبراني وقال
ابن كثير هذا حديث غريب جدا وفيه نكارة وثبت من غير وجه ان اول قطرة من دمه سقطت على قوله تعالى فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم ويروى انه كان قد وصل اليها في التلاوة ايضا حين دخلوا عليه وليس ببعيد فانه كان قد وضع
المصحف يقرا فيه القران وقال الواقدي لما احرقوا الدار قال عثمان من كان لي عليه حق فليمسك يده فانما يريد القوم
قتلي وسيندمون بعدي فلو تركوني لاحب الحيوة قد تغير حالي وسقطت اسناني ورق عظمي ثم قال لمروان اقعد
ولا تخرج فقال مروان والله لا يخلص اليك ثم حمل مروان وهو ينشد فضربه ابن النباع بالسيف على رقبته من خلفه
فاثبته فوقع على وجهه صريعا فاحتمته فاطمة بنت اوس جدة ابرهيم بن العربي فادخلته بيتها وكان بنو عبد المطلب
الملك يرون ذلك لآل عربي وقاتل مروان وبنو امية حتى اثخنوا بالجراح وخرج الحسن بن علي وقنبر بن الزبير وبني عمر
جراحات كثيرة وكان مروان يحمل ويقول لا يقتل عثمان وانا اسمع الصوت وفي رواية بهشام وانا خرج من الدار وصاح
هل من مبارز فقال عبد الرحمن بن عديس لرجل قم اليه والذي برز اليه يقال له عروة فضربه على عنقه فاثبت
فخر صريعا فاراد عبيد بن رفاعة ان يدفف على مروان فوثبت فاطمة ام ابرهيم بن عربي وكانت قد رضعت مروان
فقالت ان كنت تريد قتل الرجل فقد قتل وان كنت تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح فكف عنه فما زال بنو مروان
برون لها ذلك حتى استعملوا ابنها ابرهيم فيما بعد وقال هشام ودخل عمير بن ضابي على عثمان فكسر ضلعا من اضلاعه

وقال الحسن

وقال سمعت ابي ضابي حتى مات في السجن وكان السبب في حبس عثمان لضابي بن الحارث انه استعار كلبا من قوم
من الانصار فزعموا ان الوليد بن عقبة يدعى فرجان يصيد الظبا فمنعه منهم فاخذوه فهجاهم فقال وكلبكم لا تتركوا
فهو امكم فان عقوق الامهات كبير من سيات فاستعدوا عليه عثمان فعزره وحبسه حتى مات في السجن وهذا
ايضا مما اخذ على عثمان رضي الله عنه وقال ابن سعد باسناده عن نافع اصبح عثمان بن عفان يوم قتل يقص رويا
على اصحابه راها قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة فقال لي يا عثمان افطر عندنا فاصبح صايما وقتل
في ذلك اليوم وفي رواية ابن سعد ايضا عن نائلة قالت غفى عثمان فلما استيقظ قال اني مقتول فقلت كلا يا امير
المؤمنين قال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقالا افطر عندنا الليلة او قالوا انك
تفطر عندنا الليلة **النوع الثامن في بيان وقت الذي قتل فيه** اختلفوا في الوقت الذي قتل فيه على اقوال
احدها ذكره ابن سعد عن الواقدي باسناده عن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال بويع عثمان بالخلافة اول يوم من
المحرم سنة اربعة وعشرين وقتل ليلة الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين بعد العصر وكان
صايما ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في حش كوكب بالبقيع فهو مقبرة بني امية اليوم كانت خلافته
اثنى عشر سنة الا اثنى عشر يوما وقتل وهو ابن اثنين وثمانين سنة وقال كان ابو معشر يقول قتل وهو ابن
خمس وسبعين سنة قال السبط في المراة قول الواقدي سنة ست وثلاثين وهم فقد حكاه الطبري والاصح
سنة خمس وثلاثين وفي تاريخ ابن كثير واعلم انه قتل كان يوم الجمعة بلا خلاف فقال سيف بن عمر في اخر ساعة
منها نص عليها ابن الزبير واخرون وقال اخرون ضحوة وهذا اشبه وكان ذلك لثمان عشرة دخلت ذي الحجة وقيل
قتل يوم النحر حكاها ابن عساكر ويستشهد بقول الشاعر ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا
قال ابن كثير والاول هو الاشهر **النوع التاسع في بيان مدة خلافته في مدة عمره** كانت خلافته ثنتي عشرة
سنة الا اثنى عشر يوما لانه بويع لغرة مستهل سنة اربع وعشرين وقال ابو القاسم العسكري في تاريخ المختصر
بويع له يوم الاربعاء اول يوم من محرم سنة اربع وعشرين وله سبع وستون سنة وبويع له بعد وفاة عمر رضي الله عنه
بثلاثة ايام فكانت خلافته احدى عشرة سنة واحد عشر اشهر وتسعة عشر يوما سوى الثلاثة ايام الشورى
وقال ابن كثير واما عمره فانه جاوز الثمانين على المشهور فقيل اثنتان وثمانين سنة وقال صالح بن كيسان توفي عن ثنتين وثمانين
سنة او تسعين سنة وفي رواية عنه توفي عن ستة وثمانين سنة وقال ابن الكلبي توفي عن خمس وسبعين سنة
وهذا غريب جدا واغرب منه ما روى سيف بن عمر عن مشايخه وهم محمد وطلحة وابو عثمان وابو حارثة انهم قالوا قتل
عثمان عن نيف وستين سنة وقال ابن الجوزي في التلقيح وفي سنه ثلاثة اقوال احدها تسعون سنة والثاني ثمان
والثالث اثنان وثمانون وقيل لم يبلغ الثمانين **النوع العاشر في قضية دفنه وموضع قبره** قال ابن كثير استودنه
في دفنه بعض رؤساء الخوارج فخرجوا به في نفر قليل من الصحابة منهم حكيم بن حزام وحويطب بن عبد العزى وابو
الجهم بن حذيفة ونيار بن مكرم الاسلمي وجبير بن مطعم وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وطلحة والزبير وعلي بن ابي طالب
وجماعة من الصحابة ونسائه منهم امراته نائلة وام البنين بنت عبد الله بن الحصين وصبيان وجماعة من خدمه
حملوه على باب بعد ما غسلوه وكفنوه وزعم بعضهم انه لم يغسل ولم يكفن والصحيح الاول فصلى عليه جبير بن مطعم

وقيل الزبير بن العوام وقيل حكيم بن حزام وقيل مروان بن الحكم وقيل المسور بن مخرمة وقد عارضهم بعض الخوارج وارادوا رجمه
والقاه عن سريره وعزموا ان يدفن بمقبرة اليهود بدير سلع حتى بعث علي رضي الله عنه اليهم من نهاهم عن ذلك وحمل
جنازته حكيم بن حزام وابو جهم ابن حذيفة ونيار بن مكرم وجبير بن مطعم وذكر الواقدي ان عمير بن ضابي نزا
على سريره وهو موضوع للصلوة عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال حبست ضابيا حتى مات في السجن وقد
ذكر هذا مستوفى عن قريب وقد قتل الحجاج فيما بعد عمير بن ضابي وقال ابن كثير ثم اخرجوا بعبيد عثمان اللذين قتلا في
الدار وهما صبيح ونجيح فدفنا الى جانبه بحش كوكب وقيل ان الخوارج لم يمكنوا من دفنهما بل جروهما بارجلهما حتى القوهما
بالبلاط فاكلتهما الكلاب وقال الواقدي حدثني عبد الله بن موسى المخزومي قال لما قتل عثمان ارادوا حز راسه فوقعت
عليه نائلة وام البنين وضربن الوجوه وخرقن الثياب فقال ابن عديس اتركوه فاخرج عثمان الى البقيع ولم يغسل و
ارادوا ان يصلوا عليه في موضع الجنائز فابت الانصار وفي رواية ابن سعد حملوه على باب وان راسه لتقرع الباب
لاسراعهم به من شدة الخوف ولما انتهوا الى البقيع نزل في حفرته نيار بن مكرم وابو جهم وجبير وكان حكيم بن حزام
وام المومنين يدلونه على الرجال حتى لحد وبني عليه وغيبوا قبره وتفرقوا وقال ابن سعد وقلنا قيل انه صلى عليه سبعة
عشر رجلا وقال السبط الاثبت انه صلى عليه اربعة واما موضع قبره فلا خلاف انه دفن بحش كوكب شرقي البقيع و
قال الامام مالك بلغني ان عثمان رضي الله عنه كان يمر بمكان قبره من حش كوكب فيقول انه سيدفن ههنا رجل صالح وقد
ابن جرير ان عثمان رضي الله عنه بقي بعد ان قتل ثلثة ايام لا يدفن وقال ابن كثير وكان اشتغل الناس عنه بمبايعة علي
رضي الله عنه حتى تمت وقيل انه مكث ليلتين وقيل يدفن من ليلته ثم كان دفنه فيما بين المغرب والعشاء خيفة من
الخوارج • وفي عيون المعارف قال ابن اسحق قتل يوم الاربعا ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل يوم الاضحى وقيل
دفن ليلا والله اعلم وروى الطبري عن ابي كريب وكان عامل عثمان على بيت المال قال دفن عثمان فيما بين المغرب
والعتمة ولم يكن في جنازته الا مروان بن الحكم وثلثة من مواليه وابنته الخامسة فوقعت ابنته تصوتها تندبه فاخذ
الناس الحجارة فقالوا نعثل نعثل فكادت ان ترجم فدفنوه في الحايط وحكى الطبري عن سفيان ان مروان بن الحكم حضر
جنازته وصلى عليه وهو لم يحضر مروان جنازته كان مجروحا ثخنا وهرب الى مكة وقال الواقدي باسناده عن عبد الله
بن ساعدة قال لبث عثمان رضي الله عنه ليلتين لا يستطيعون دفنه فقال ابو جهم ادفنوه فقد صلى عليه الله وملائكته
فقال المصريون لا والله لا يدفن في مقابر المسلمين ابدا فدفن في حش كوكب فلما ملكت بنو امية ادخلت ذلك الحش
في البقيع فصار مقبرة بني امية وقال ابن سعد باسناده عن عبد الله بن سباه الاسلمي عن ابيه قال لما حج معاوية نظر
الى بيوت اسلم شوارع في السوق فقال اظلموا عليهم بيوتهم اظلم الله عليهم قبورهم قتلة عثمان قال نيار بن مكرم فخرجت
اليه فقلت ايظلم بيتي وقد حملت عثمان وقبرته وصليت عليه فعرفه معاوية وقال اقطعوا البنا لا تسوا على وجه
داري ثم دعاني خاليا وقال متى حملتموه ومتى قبرتموه ومن صلى عليه قلت حملناه ليلة السبت بين المغرب والعشاء
فكنت انا وجبير بن مطعم فصلى عليه فصدقه معاوية وكانوا هم الذين نزلوا في حفرته وروي عن بشر العامري قال اقام
عثمان ثلثة ايام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم النوفلي كلما عليا رضي الله عنه في دفنه وطلبا ان ياذن
لاهله في ذلك فاذن لهم فلما سمع القوم ذلك قعدوا له على الطريق بالحجارة وخرجوا به يريدون حش كوكب مكانا كانت

اليهود

اليهود تدفن فيه موتاهم فلما خرجوا به رجموا سريره بالحجارة وهموا بطرحه وبلغ عليا ذلك فارسل الى الناس يعزم عليهم ليكفوا
عنه فانطلقوا به فدفنوه في حش كوكب فلما ظهر معاوية بن ابي سفيان على الناس امر بهدم ذلك الحايط فهدم حتى افضى الى البقيع
وامر الناس بعد ذلك ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى يتصل ذلك بمقابر المسلمين وقال الواقدي دفنوه شرقي البقيع تحت
نخلات هناك وفي عيون المعارف ودفن في ارض يقال لها حش كوكب كان اشتراها وزادها في البقيع والحش البستان
وقال البكري في معجمه حش كوكب بضم الحاء المهملة وتشديد الشين موضع بالمدينة وهو الذي دفن فيه عثمان والحش
البستان وكوكب الذي اضيف اليه رجل من الانصار وقيل من اليمن وقد بني عليه في زمان بني امية قبة عظيمة وهي باقية
الى اليوم النوع الحادي عشر فيما اتى به بعد موته وقال حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه من
سره الموت صرفا لا مزاج له • فليأت مأسدة في دار عثمانا • صبرا فدى لكم امي وما ولدت • قد ينفع الصبر في المكروه احيانا
لعلكم ان تروا يوما بمغبطة • خليفة الله فيكم كالذي كانا • اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا • ما دمت حيا وما سميت حسانا
يا ليت شعري وليت الطير تخبرني • ما كان بين علي وابن عفانا • ضحوا باشمط عنوان السجود به • يقطع الليل تسبيحا
وقرانا • ليسمعن وشيكا في ديارهم • الله اكبر يا ثارات عثمانا وهو المقاتل فيه ايضا وان تمس دار بني عفان
خاوية • باب صريع وبيت محرق خرب • فقد يصادف باغي العرف حاجته • فيها ويأوي اليها المجد والحسب • يا معشر الناس
ابدوا ذات انفسكم • لا يستوي الحق عند الله والكذب • قال الفرزدق ان الخلافة لما اظعنت ظعنت عن اهل يثرب
اذ غير الهدي سلكوا • صارت الى اهلها منهم ووارثها • لما راى الله في عثمان ما انتهكوا • السافكي دمه ظلما ومعصية
اي دم لا هدوا من غيهم سلكوا • وكانت اراه منظورين سيار العزاري يقول خرجنا الى الحج وما علمنا لعثمان بقتل
حتى اذا كنا بالعرج سمعنا رجلا يغني تحت الليل • الا ان خير الناس بعد ثلاثة • قتيل التجيبي الذي جاء من مصر • وقال الواقدي
الذي قتل عثمان كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي عليه ما يستحق النوع الثاني عشر في صفته رضي الله عنه كان
عثمان رضي الله عنه حسن الوجه رقيق البشرة كث اللحية معتدل القامة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين كثير الشعر
لمراحسن الصفرة فيه سمرة وقيل ابيض وقيل كان في وجهه شي من اثار الجدري وعن الزهري كان حسن الوجه والثغر مربوعا
اصلع اروح الرجلين وفي عيون المعارف وكان طوالا يشبك اسنانه بالذهب وفي تاريخ النووي كان معتدل القامة
عظيم اللحية اسمر اللون يصفر لحيته وفي تاريخ العسقلاني كان ابيض بصفرة مشربا بصفرة حسن الوجه رقيق البشرة كانه فضة
وذهب سبط الشعر حسن القامة عبل الساقين كثير شعرهما عظيم اللحية يصفرها مضببا الاسنان بالذهب وقال الحسن
رايت عثمان وبوجهه جدري وشعر بدنه قد كسى ذراعيه وحكى ابو بكر النحاس انه كان طبعا ابيض مشربا بصفرة حسن الوجه
حسن الثغر لجمته اسفل من اذنيه خدلج الساقين وقال هشام كان اصلع واعداوه يسمونه نعثلا ونعثل اسم رجل
طويل اللحية وكان عثمان اذا نيل منه وعيب شبه بذلك الرجل لطول لحيته النوع الثالث عشر فيما تركت
قال الواقدي باسناده الى عبد الله بن عبد الله بن عتبة قال كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ثلاثون الف الف
درهم وخمسمائة الف درهم ومائة الف دينار فانتهبت وذهبت وترك الف بعير بالربذة وترك صدقات كان (تصدق)
بها ببئر اريس وخيبر ووادي القرى قيمتها مائتا الف دينار وبئر رومة كان اشتراها في حيوة النبي عليه السلام وسبلها النوع
الرابع عشر في كاتبه وحاجبه وقاضيه ونقش خاتمه قال هشام والواقدي وغيرهما كان مروان بن الحكم كاتبه وحمران

وحمران مولاه حاجبه وزيد بن ثابت قاضيه وقيل شريح بن الحارث والاول اصح وكان قاضيه عمر عثمان بن ابي
العاص ثم مات بعد قتل عثمان ولم يكن عمر قاضي الى ايام معاوية وكان صاحب شرطته عبد الله بن قنفذ التيمي وهو اول
من اتخذ صاحب الشرطة وكان على بيت المال عبد الله بن ارقم ثم استعفاه وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحوا من ست سنين ثم سقط في بئر اريس من آبار المدينة فما قدر عليه بعد اجتهاد عظيم فاتخذ خاتما من فضة
فضة منه ونقش عليه فيما ذكر آمنت بالذي خلق فسوى وقيل لتصبرن او لتندمن **النوع الخامس عشر في اعمال**
قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد قال قتل عثمان وعماله على الامصار على مكة عبد الله الحضرمي وعلى الطائف القاسم
بن ربيعة الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن امية وعلى جند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر بن كريز وعلى الكوفة
ابو موسى الاشعري وعلى مصر عبد الله بن سعد بن ابي سرح وعلى الشام معاوية بن ابي سفيان وعلى حمص عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة وعلى الاردن ابو الاعور السلمي وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكناني
وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزاري وكل عمال الذين بالشام من قبل معاوية وحكى سيف بن عمر عن ابي حارثة وابي عثمان
قالا مات عثمان وعلى الكوفة ابو موسى على صلاتها وعلى خراجها السواد جابر بن فلان المزني وهو صاحب المساحة
الجانب الكوفة وعلى خراجها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان الاشعث بن قيس
وعلى حلوان عتيبة ابن النهاس وعلى الري سعيد بن قيس وعلى اصبهان السائب ابن الاقرع **النوع السادس**
عشر في ذكر فتوحاته ذكر يعقوب بن سفيان وابو معشر قالا وفي العام الذي بويع فيه عثمان وهو
سنة اربع وعشرين فتحت الري وفي عام خمس وعشرين فتحت ارمينية وفي سنة ست وعشرين فتحت الاسكندرية
وفي سنة سبع وعشرين فتحت افريقية وفي سنة ثمان وعشرين فتحت اصطخر وفي سنة تسعة وعشرين فتحت فارس
الاخرة وفي سنة ثلاثين فتحت اصطخر الثانية وفي سنة احدى وثلاثين كانت غزاة البحر وفي سنة اثنين و
ثلاثين غزاة المضيق اعني مضيق القسطنطينية وفي سنة ثلاث وثلاثين كانت غزاة قبرس وفي سنة اربع وثلاثين كانت
غزاة الصواري وفي سنة خمس وثلاثين كانت ذات خشب وفي كتاب اللطائف يجد في خلافة عثمان من
الفتوحات في البحر والبر والعراق والمغرب فتح قبرس على يد معاوية وفتح سميساط وهي ارمينية الرابعة على يد حبيب
بن مسلمة الفهري وصفوان بن معطل السلمي ارسلهما معاوية ولم يزل سميساط خراجية حتى صيرها المتوكل
على الله العباسي عشرية اسوة غيرها من الثغور وفتحت ملطية كان عياض بن غنم قد وجه حبيب بن مسلمة من سميساط
الى ملطية ثم اغلقت فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيب ثانية ففتحها عنوة وفتحت افريقية على يد
عبد الله بن سعد وفتحت طبرستان وطميسه وباميه ودباوند على يد سعيد بن العاص **النوع السابع عشر في**
ذكر مواليه كان له عدة من الموالي المشهور منهم حمران وكيسان فاما حمران بن ابان فكنيته ابو زيد وهو من سبي
عين التمر سباه المسيب بن نجبة الفزاري وكان حمران يهوديا فاسلم فاعتقه وكان يكتب له ثم تزوج امراة في عدتها فجلده
عثمان ونفاه الى البصرة وذكر ابو سعد الطبقة الثانية من التابعين من اهل المدينة في الموالي فقال حمران بن ابان
مولى عثمان بن عفان روى عن عثمان وتحول الى البصرة فنزلها وادعى ولده انهم من اليمن من النمر بن قاسط بن ربيعة وكان كثير
الحديث ولم ارهم يحتجون بحديثه وقيل انه افشى سر عثمان فنفاه الى البصرة وقيل سبب نفيه ان عثمان بعثه الى الكوفة

ليكشف

ليكشف عما قيل عن الوليد بن عقبة فرشاه الوليد فلم يخبر عثمان واخبر مروان عثمان واما كيسان مولى عثمان فكنيته
ابو فروة وولده عبد الله بن ابي فروة كان عظيم القدر وكان مع مصعب بن الزبير لما قتل فحمل اموال مصعب الى مكة وكانت
عشرة آلاف الف درهم **النوع الثامن عشر في ذكر زوجاته وبنيه وبناته** تزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فولدت له منها عبد الله وبه كان يكنى بعدما كان يكنى في الجاهلية بابي عمرو ثم توفيت تزوج باختها ام كلثوم ثم توفيت ولاجل هذا
قالوا له ذو النورين وتزوج بفاختة بنت غزوان ابن جابر فولدت منها عبيد الله الاصغر وتزوج بام عمرو بنت جندب
بن عمرو الازدية فولدت له عمرا وخالدا وابان وعمر ومريم وتزوج بفاطمة بنت الوليد بن عبد شمس المخزومية فولدت له
سعيدا والوليد وتزوج ام البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية فولدت له عبد الملك ويقال وعتبة وتزوج رملة بنت
شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي فولدت له عائشة وام ابان وام عمرو وبنات عثمان وتزوج
نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن كلب فولدت له مريم و
يقال وعنبسة وقيل عثمان رضي الله عنه وعنده اربع نائلة ورملة وام البنين وفاختة انه ام البنين وفاختة ويقال
انه ام البنين وهو محصور رضي الله عنه **النوع التاسع عشر في ذكر نسبه** وهو عثمان بن عفان بن ابي العاص
بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابي عمرو وابو عبد الله القرشي الاموي
امير المؤمنين ذو النورين وصاحب الهجرتين وذو الابنتين وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس و
امها ام حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغني رسول الله صلى الله عليه وسلم هو والزبير
بن العوام بامه في عبد المطلب لان ام الزبير صفية بنت عبد المطلب وهما عمتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلتقي
عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بابيه في عبد مناف وام البيضاء فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم
بن يقظة بن مرة وامها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة وامها تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب وامها سلمى
بنت عامر بن عميرة بنت وديعة بن الحارث بن فهر وامها عبيدة بنت عبد الله بن الحارث بن وابلة بن ظرب بن عمرو
بن عياذ بن يشكر بن عدوان وامها زينب بنت نصر بن عامر بن سليم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان
وامها بنت صهيبة بن اسيابة ابن عمرو بن قيس فهم وامها عاتكة بنت عامر بن ظرب ابن عمرو وامها شقيقة بنت
قتيبة بن معن بن مالك ابن يعصر بن سعد بن عيلان وامها سودة بنت اسد بن عمرو بن تميم **النوع والعشرون**
في ذكر بعض فضائله هو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى واحد الثلاثة الذين
حصلت لهم الخلافة من الستة ثم تعينت فيه باجماع المهاجرين والانصار اسلم قديما على يدي ابي بكر رضي الله
عنهما وكان ذلك قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وحكى ابن سعد عن الواقدي قال خرج عثمان
وطلحة بن عبيد الله ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الاسلام وقرا عليهما القرآن فاسلما وقال
عثمان يا رسول الله قدمت من الشام حديثا فلما كنا بين معان نحن كالنيام اذا مناد ينادينا ايها النوام هبوا
فقد خرج احمد بمكة فقدمنا فسمعنا بك وحكى ابو بكر النقاش عن عمرو بن عثمان انه حدثني ابي عن سبب اسلامه فقال
كنت رجلا مستهاما بالنساء واني لقاعد بفناء الكعبة ذات ليلة في رهط من قريش اذ قيل لنا ان محمدا قد انكح ابنته
رقية من عتبة بن ابي لهب وكانت رقية ذات جمال رائع فقال عثمان قد دخلتني الحسرة لم لا اكون انا سبقت لها

قال فلم البث ان انصرفت الى منزلي فاصبت خالتي سعدى بنت كريز قاعدة وكانت قد طرقت وتكهنت عند
قومها فلما راتني قالت ابشر وحييت ثلاثا تترى ثم ثلاثا وثلاثا اخرى عشرا اتيت خيرا ووقيت شرا انكحت
والله حصانا زهرا وكنت ولقيت وافيتها بنت عظيم قدر بنيت بنى قد اشاد ذكرا قال عثمان رضي الله عنه
فعجبت من قولها فقلت يا خالة ما تقولين فقالت يا عثمان لك الجمال واللسان هذا نبي معه البرهان ارسله
المهيمن الديان وجاء جبريل بالفرقان فاتبعه لا تغتالك الاوثان قال فقلت يا خالة انك لتذكرين شيئا ما وقع
ذكره ببلدنا فانسه فقالت محمد بن عبد الله رسول من عند الله جاء بتنزيل الله يدعوا الى الله قال فوقع
كلامها في قلبي واتيت ابي بكر رضي الله عنه فاخبرته فقال ويحك يا عثمان انت رجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل
ما هذه الاوثان التي تعبدها اهل هي الا حجارة صم بكم لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع قال قلت بلى قال فوالله لقد صدقت
خالتك هذا رسول الله قد بعثه الله الى خلقه فاصحب فهل لك ان تاتيه قال فوالله ما تماكلت حتى سمعت كلامه ان
اسلمت فزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ابنته فقال خالتي جزى الله عثمانا بقولي الى الهدى • وارشده
والله يهدي الى الحق • فتابع بالراي السديد محمدا • وكان برأي لا يصد عن الصدق وانكحت المبعوث بالحق بنته
فكان كبدر مازج الشمس في الافق • وقال ابن سعد باسناده عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابيه قال لما اسلم عثمان
اخذه عمه الحكم ابن ابي العاص ابن امية فاوثقه رباطا وقال ارغبت عن دين اباك فقال عثمان والله لا ادع ديني
ابدا فلما راى الحكم صلابته في دينه تركه ثم ان عثمان رضي الله عنه هاجر الى المدينة واشتغل عن بدر بتمريض ابنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وشهد احدا وفر يومئذ فيمن تولى وقد نص الله على العفو عنهم وشهد الخندق
والحديبية وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ باحدى يديه وشهد خيبر وعمرة القضاء وحضر
الفتح وهوازن والطائف وغزوة تبوك وجهز فيها جيش العسرة وتقدم انه جهزهم يومئذ بثلثمائة بعير
باقتابها واحلاسها وعن عبد الرحمن بن سمرة انه جاء يومئذ بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان بعد هذا اليوم مرتين وحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
وتوفي وهو عنه راض وصحب ابا بكر رضي الله عنه فاحسن صحبته وتوفي وهو عنه راض وصحب عمر رضي الله عنه
فاحسن صحبته وتوفي وهو عنه راض وحج بنفسه عشر حجج متواليات اخرها سنة اربع وثلثين وذكر ابن قدامة
المقدسي وكان صواما قواما كان يحيي الليل كله في ركعة يختم فيها القران وجهز جيش العسرة بتسعمائة بعير وخمسين
بعيرا واتمها الفا بخمسين فرسا وذلك في غزوة تبوك وكانت بئر رومة ركية ليهودي يبيع ماءها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة
فاتى عثمان اليهودي فساومه فابى ان يبيعها كلها فاشترى نصفها باثني عشر الف درهم فجعله للمسلمين فقال
عثمان رضي الله عنه يوم لي ويوم لك قال نعم فكان اذا كان يوم عثمان استسقى المسلمون ما يكفيهم يومين
فقال اليهودي افسدت علي ركيتي فاشترى النصف الاخر فاشتراه بثمانية الاف درهم ووردت
احاديث كثيرة في فضله منها ما رواه البخاري وصححه عن انس رضي الله عنه قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم
احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فرجف فقال اسكن احد اظنه ضربه برجله فليس عليك الا نبي وصديق

وشهيد

وشهيدان ومنها ما رواه نافع بن عبد الحارث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فجلس على قف البئر فجاء ابو بكر
فاستاذن فقال لابي موسى ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عمر رضي الله عنه فقال ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عثمان
فقال ائذن له وبشره بالجنة وسيلقى بلاء رواه الامام احمد وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قحط الناس في زمان
ابي بكر رضي الله عنه فقال ابو بكر لا تمسون حتى يفرج الله عنكم فلما كان من الغد جاء البشير اليه قال قدمت لعثمان الف
راحلة برا وطعاما قال فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج اليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه
فقال لهم ما تريدون قالوا قد بلغنا انه قدم لك الف راحلة برا وطعاما بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة فقال لهم
عثمان ادخلوا فدخلوا فاذا الف وقر قد صب في دار عثمان فقال لهم كم تربحوني على شرائي من الشام فقالوا العشرة
اثنا عشر قال قد زادوني قالوا العشرة اربعة عشر قال قد زادوني قالوا العشرة خمسة عشر قال قد
زادوني قالوا من زادك ونحن تجار المدينة قال زادوني بكل درهم عشرة عندكم زيادة قالوا لا قال فاشهدوا معشر التجار انها صدقة
على فقراء المدينة قال عبد الله فبت ليلتي فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وهو على برذون اشهب يستعجل
وعليه حلة من نور وبيده قضيب من نور وعليه نعلان شراكهما من نور فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله لقد طال شوقي
اليك فقال صلى الله عليه وسلم اني مبادر لان عثمان تصدق بالف راحلة وان الله قد قبلها منه وزوجه بها عروسا في الجنة
وانا ذاهب الى عرس عثمان رضي الله عنه خرجه الملا في سيرته ومنها ما روي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان جالسا كاشفا عن فخذه فاستاذن ابو بكر رضي الله عنه فاذن له وهو على حاله ثم استاذن عمر رضي
الله عنه فاذن له وهو على حاله ثم استاذن عثمان رضي الله عنه فارخى عليه ثيابه فلما قاموا قلت يا رسول الله استاذن
عليك ابو بكر وعمر فاذنت لهما وانت على حالك فلما استاذن عثمان ارخيت عليك ثيابك فقال يا عائشة الا
استحيي منه رواه احمد وتفرد به وفي رواية ابي العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استحي منه الملائكة
عثمان ابن عفان رواه البزار على شرط الترمذي ولم يخرجوه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما اسس رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه وجاء ابو بكر بحجر فوضعه وجاء عمر بحجر فوضعه وجاء عثمان بحجر فوضعه قال
فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال امر الخلافة من بعدي رواه ابو يعلى وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة ما عليها ورقة الا مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول
ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين رواه الطبراني وقال ابن كثير هذا حديث ضعيف في اسناده من تكلم فيه
ولا يحتج باخباره وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان ان الله
كساك قميصا فاراد الناس على خلعه فلا تخلعه فوالله لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط رواه الطبراني
وابو يعلى وعن عمر رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما
فنظرت فاذا هو عثمان بن عفان رواه احمد الترمذي وقال حسن غريب وعن ابي هريرة رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تلقون بعدي فتنة واختلافا او قال اختلافا وفتنة فقال له قائل من الناس
فمن لنا يا رسول الله قال عليكم بالامين واصحابه وهو يشير الى عثمان بذلك رواه الامام احمد وتفرد به وعن ابي حوالة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من نجى منهن فقد نجى موتي وخروج الدجال وقتل خليفة مصطبر قوام بالحق يعطيه

وعن طلحة بن عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة
عثمان رواه الترمذي ثم قال هذا حديث غريب وليس اسناده بالقوي واسناده منقطع وعن
جابر رضي الله عنه قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة ليصلي عليه فلم يصل عليه فقيل يا رسول الله ما
رايناك تركت الصلوة على احد قبل هذا فقال انه كان يبغض عثمان فابغضه الله عز وجل رواه الترمذي
ثم قال هذا حديث غريب وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عثمان بن عفان
على باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل يخبرني ان الله قد زوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية على مثل
مصاحبتها رواه ابن عساكر من طرق وقال ابن كثير وهو غريب ومنكر من جميع طرقه وروى باسناده ضعيف
عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كانت لي اربعون ابنة لزوجتهن من
عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وقال ليث بن ابي سليم اول من خبص الخبيص عثمان
خلط بين العسل والنقي ثم بعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل ام سلمة رضي الله عنها فلم يصادفه
فلما جاء وضعوه بين يديه فقال من بعث بهذا قالوا عثمان فرفع يديه الى السماء فقال ان عثمان يترضاك
فارض عنه وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق عثمان وقال انت ولي في الدنيا والاخرة
رواه ابو يعلى وعن ابن حوالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهجمون على رجل معتجر ببردة من اهل الجنة
يبايع الناس قال فهجمنا على عثمان بن عفان معتجرا يبايع الناس رواه ابو داود الطيالسي وعن ابي سعيد
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الليل الى ان طلع الفجر رافعا يديه يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان
رضيت عنه فارض عنه وفي رواية يقول لعثمان غفر الله لك ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما
كان منك وما هو كائن الى يوم القيمة وقال الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة انه قال اول الفتن قتل عثمان
واخر الفتن الدجال وعن حذيفة اول الفتن قتل عثمان واخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت
رجل وهو في قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه امن به في قبره رواه
ابن عساكر وعن ابي جعفر الانصاري قال لما قتل عثمان جئت عليا رضي الله عنه وهو جالس في المسجد وعليه
عمامة سوداء فقلت له قتل عثمان فقال تبا لهم اخر الدهر وفي رواية خيبة لهم وعن ابن ابي ليلى قال سمعت
عليا رضي الله عنه وهو بباب المسجد او عند احجار الزيت رافعا صوته يقول اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان
رواه ابو القاسم البغوي وروى الربيع بن بدر عن سيار بن سلامة عن ابي العالية ان عليا رضي الله عنه دخل
عثمان فوقع عليه وجعل يبكي حتى ظنوا انه سيلحق به وقال ابن كثير رحمه الله وقد اعتنى الحافظ الكبير ابو القاسم
بن عساكر بجمع الطرق الواردة عن علي رضي الله عنه انه تبرأ من دم عثمان رضي الله عنه وكان يقسم على ذلك في
خطبه وغيرها انه لم يقتله ولا امر بقتله ولا مالا ولا رضي به ولقد نهى عنه فلم يسمعوا منه ثبت ذلك عنه من
طرق تفيد القطع عند كثير من ائمة الحديث من مناقبه الكبار وحسناته العظيمة انه جمع الناس على
قراءة واحدة وكتب المصحف على العرضة الاخيرة التي درسها جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اخر سني حياته وكان ذلك ان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان في بعض الغزوات وقد اجتمع

فيها خلق من اهل الشام ممن يقرأ على قراءة المقداد بن الاسود وابي الدرداء وجماعة من اهل العراق
ممن يقرأ على قراءة ابن مسعود وابي موسى وجعل من لا يعلم بسوغان القران على سبعة احرف يفضل قراءته
على قراءة غيره وربما خطأ الاخر وكفره فادى ذلك الى اختلاف شديد وانتشار في الكلام السيء من الناس
فركب حذيفة الى عثمان فقال يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان تختلف في كتابها كاختلاف اليهود والنصارى
في كتبهم وذكر له ما شاهد من اختلاف الناس في القراءة فعند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك ورأى
ان يكتب المصحف على حرف واحد وان يجمع الناس في سائر الاقاليم على القراءة به دون ما سواه لما رأى في ذلك
من مصلحة كف المنازعة ووقوع الاختلاف فاستدعى بالمصحف التي كان الصديق رضي الله عنه امر زيد بن
ثابت بجمعها فكانت عند الصديق رضي الله عنه في ايام حياته ثم كانت عند عمر رضي الله عنه فلما مات صارت
الى حفصة ام المؤمنين رضي الله عنها فاستدعاها عثمان وامر زيد بن ثابت الانصاري ان يكتب ويملي عليه
سعيد بن العاص الاموي بحضرة عبد الله بن الزبير الاسدي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي
وامرهم اذا اختلفوا في شيء ان يكتبوه بلغة قريش فكتب لاهل الشام مصحفا ولاهل مصر اخر
وبعث الى البصرة مصحفا والى الكوفة باخر وارسل الى مكة مصحفا والى اليمن مثله واقر بالمدينة مصحفا ويقال لها
المصاحف الائمة وليس كلها بخط عثمان بل ولا واحد منها وانما هي بخط زيد بن ثابت رضي الله عنه وانما يقال
لها المصاحف العثمانية لنسبة الى امره وزمانه وامارته كما يقال دينار هرقلي اي ضرب زمانه ودولته ثم
عمد عثمان رضي الله عنه الى بقية المصاحف التي بايدي الناس مما يخالف ما كتبه فحرقه لئلا يقع بسببه اختلاف والله
اعلم واما مسانيد عثمان رضي الله عنه فقد اختلفوا فيها فقال قوم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة
وستة واربعين حديثا وقال ابو نعيم نيفا وستين حديثا ذكرها ابن الجوزي في جامع المسانيد اخرج له في الصحيحين
ستة عشر المتفق عليه منها ثلاثة وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة وروى عثمان عن ابي بكر وعمر رضي الله
عنهم وروى عنه اعيان الصحابة رضي الله عنهم العبادلة وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وانس وابو هريرة
والمغيرة بن شعبة وزيد بن خالد الجهني وابو قتادة وعبد الله بن مغفل وطارق بن اشيم الاشجعي وسلمة
بن الاكوع وابو امامة الباهلي والسائب بن يزيد وابو امامة سهل بن حنيف في اخرين ومن التابعين عبد الله
بن عامر بن كريز ابن خال عثمان ومروان بن الحكم ابن عمه وبنو عثمان ابان وسعيد وعمرو بن المسيب وابو سلمة بن عبد
الرحمن والاحنف بن قيس وعبد الله بن عدي بن الخيار وابو عبد الرحمن السلمي وابو رجاء العطاردي ومحمود
بن لبيد والنزال بن سبرة وحمران مولاه في اخرين وليس في الصحابة من اسمه عثمان بن عفان سوى رجلين احدهما
صاحب هذه الترجمة والاخر عثمان بن عفان التيمي والله اعلم **ومن الحوادث في هذه السنة** ارسال
قميص عثمان الى الشام روى هشام بن الكلبي عن ابيه قال دم عثمان في هذه الامة وقال الواقدي باسناده عن
يزيد بن رومان قال بعثت نائلة بقميص عثمان وعليه دمه واصابع يدها مع النعمان بن بشير وكتبت كتابا فيه
وامير المؤمنين بغي عليه وحصر في داره ومنع الماء واحرق بابه ودخلوا عليه فاخذوا بلحيته وضربوا على راسه
وطعنوه بمشاقص وكسروا اضلاعه ووثبوا مصحفه بدمه واستجار فلم يجره احد ولعبوا براسه بارجلهم

ونهبوا امواله واستحلوا دمه ودفناه ليلا ونحن نرتقب القتل وذكرت كلاما طويلا قال قدم النعمان
بن بشير وقرب من دمشق فنشر القميص وعليه دم وعلق عليه اصابع نائلة وخرج معاوية الى لقائه ومعه الناس
وقيل بل جلس مجلسا عاما فلما قرئ الكتاب قام قائما ونزل عن دابته وحثا التراب على راسه ومزق ثيابه وفعل
بنو امية كذلك وارتفع البكاء والنحيب وكان يوما عظيما لم ير في الاسلام مثله ثم صعد منبر جامع دمشق وقرئ الكتاب
على الناس فازداد البكاء والعويل وعلق القميص والاصابع على المنبر سنة ينتابه الناس من كل مكان والى اهل الشام
لا يأتمونه على فرش ولا ياكلون سمينا ولا يقربون النساء حتى يقتلوا قتلة عثمان رضي الله عنه وقام في الناس معاوية
وجماعة من الصحابة معه يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان ممن قتله من اولئك الخوارج منهم عبادة بن الصامت
وابو الدرداء وابو امامة وعمرو بن عبسة وغيرهم من الصحابة ومن التابعين شريك بن حباشة وابو مسلم الخولاني
وعبد الرحمن بن غنم وغيرهم من التابعين رضي الله عنهم وقال ابن كثير ان قال قائل كيف وقع قتل عثمان بالمدينة
وفيها جماعة من كبار الصحابة رضي الله عنهم فجوابه من وجوه احدها ان كثيرا منهم بل اكثرهم او كلهم لم يكن يظن
انه يبلغ الامر الى قتله فان اولئك الاحزاب لم يكونوا يحاولون قتله عينا بل طلبوا احد الامور الثلاثة العزل او تسليم مروان
او القتل فكان رجاؤهم اما العزل او تسليم مروان واما القتل فما ظن به احد الثاني ان الصحابة مانعوا دونه اشد
الممانعة ولكن عزم عليهم عثمان بالكف وامتنعوا لذلك الثالث ان الخوارج اغتنموا غيبة كثير من اهل
المدينة في ايام الحج ولم تقدم الجيوش من الافاق للنصرة فصنعوا ما صنعوا الرابع ان هولاء الخوارج كانوا قريبا
من الفي مقاتل من الابطال وربما لم يكن في اهل المدينة هذه العدة من المقاتلة لان الناس كانوا في الثغور وفي الاقاليم
في كل جهة ومع هذا كان كبار الصحابة قد بعثوا اولادهم الى الدار يحاجفون عن عثمان كما تقدم لكي تقدم الجيوش
من الامصار لنصرته فما قدموا الا بعد انقضاء الامر واما ما يذكره بعض الصحابة اسلمه ورضي بقتله لا يصح عن احد
من الصحابة ولكن كان يود بعضهم ان لو خلع نفسه من الامر كعمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر وعمرو بن الحمق وغيرهم قلت
الاحسن في هذا الباب ونحوه السكوت وتسليم الامر الى الله تعالى والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والحكم لله العلي
الكبير وقد اقسم بعض السلف بالله انه ما مات منهم احد قتله حتى جن ولما رجع الحجيج وجدوا عثمان قد قتل وقد بايع
الناس علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولما بلغ امهات المؤمنين في اثناء الطريق ان عثمان قد قتل رجعن الى مكة فاقمن بها
نحوا من اربعة اشهر وقال ابن سعد باسناده عن ابي قلابة قال لما بلغ ثمامة بن عدي قتل عثمان رضي الله عنه وكان
اميرا على صنعاء وكانت له صحبة وهو من قريش بكى فطال بكاؤه ثم قال هذا حين انتزعت خلافة النبوة من امة
النبي صلى الله عليه وسلم وصار ملكا وجبرية من غلب على شيء اكله وروى ابن سعد عن عبد الله بن سلام انه قال
يوم قتل عثمان رضي الله عنه هلكت العرب قيل له فما تجدون صفة عثمان في كتبكم فقال نجده اميرا يوم القيمة على القاتل
والخاذل وفي رواية عنه يحكم في القاتل والخاذل وقال ابن سعد باسناده عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها قالت
يوم قتل عثمان تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثم قربتموه تذبحونه كما يذبح الكبش هلا كان هذا قبل هذا فقال
لها مسروق هذا عملك انت كتبت الى الناس تامرهم بالخروج اليه فقالت والذي امن به المؤمنون وكفر به
الكافرون ما كتبت اليهم بسواد في بيضاء حتى جلست هذا قال الاعمش وكانوا يرون انه كتب على لسانها

ذكر خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه

لما قتل عثمان رضي الله عنه كما ذكرنا وذلك يوم الجمعة لثماني
عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين على المشهور عدل الناس الى علي رضي الله عنه فبايعوه قبل ان يدفن عثمان
وقيل بعد دفنه وقد امتنع علي من اجابتهم الى قبول الامارة حتى تكرر قولهم فيه وفر منهم الى حايط لبني عمرو بن مبذول
واغلق بابه فجاء الناس فطرقوا الباب وولجوا عليه وجاؤا معهم بطلحة والزبير فقالوا له هذا الامر لا يمكن
بقاؤه بلا امير ولم يزالوا به حتى اجاب فيقال ان اول من بايعه طلحة بيده اليمنى وكانت شلاء من يوم احد وقى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم والله ان هذا الامر لا يتم وخرج علي رضي الله عنه الى المسجد و
صعد المنبر وعليه ازار وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئا على قوس فبايعه عامة الناس وذلك يوم السبت
التاسع عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ويقال ان طلحة والزبير رضي الله عنهما انما بايعا بعد ما طلبهما علي
رضي الله عنه وسالاه ان يؤمرهما على البصرة والكوفة فقال استانس بكما وذكر سيف بن عمر عن جماعة من شيوخه
قال بقيت المدينة خمسة ايام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه واميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم الى
القيام بالامر والمصريون يلحون على علي رضي الله عنه وهو يهرب منهم الى الحيطان ويطلب الكوفيون الزبير رضي الله
عنه ولا يجدونه والبصريون طلحة رضي الله عنه ولا يجيبهم فقالوا فيما بينهم لا نولي احدا من هولاء الثلاثة
فمضوا الى سعد رضي الله عنه فقالوا انك من اهل الشورى فلم يقبل منهم ثم جاؤا الى ابن عمر رضي الله عنه
فابى عليهم فحاروا في امرهم ثم قالوا ان نحن رجعنا الى امصارنا بقتل عثمان من غير امرة اختلف الناس فرجعوا
الى علي رضي الله عنه فالحوا عليه واخذ الاشتر بيده فبايعه الناس واهل الكوفة يقولون اول من بايعه الاشتر
النخعي وذلك يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة وذلك بعد مراجعة الناس فكلهم يقول لها الا علي رضي
الله عنه فلما كان يوم الجمعة وصعد المنبر بايعه من لم يبايع بالامس وكان اول من بايعه طلحة بيده الشلاء ثم الزبير
قال انما بايعت واللج على عنقي ثم راح الى مكة فاقام بها اربعة اشهر وكانت هذه البيعة يوم الجمعة لخمس بقين من
ذي الحجة وكان على الامصار من ذكرناهم من العمال والولاة وفي المدة اختلفوا في اي يوم بويع فيه على اقوال احدها يوم
الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة قاله ابن الكلبي والثاني يوم الجمعة لاثني عشر ليلة بقيت من ذي الحجة رواه ابو بكر ابن
ابي الدنيا والثالث يوم السبت صبيحة اليوم الذي قتل فيه عثمان قاله الواقدي والرابع يوم الاحد لثمانية عشر
بقين من ذي الحجة والخامس يوم الجمعة لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة والاصح ما ذكره الواقدي

ذكر من تخلف عن بيعته

قال هشام بايعه اعيان المهاجرين والانصار وعامة الصحابة طلحة والزبير وسعيد بن زيد وعمرو بن
نفيل وعمار بن ياسر وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وخزيمة بن ثابت ومعظم اهل بدر وبيعة الرضوان
وامتنع من بيعته حسان بن ثابت الشاعر وكان عثمان قد اعطاه مالا طايلا وزيد بن ثابت وكان عثمان قد اعطاه مائة
الف درهم وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة الانصاري وابو سعيد الخدري
وصهيب ورافع بن خديج وعبد الله بن سلام والنعمان بن بشير وقدامة بن مظعون وكعب بن مالك وفضالة
عجرة وكانوا خمسة عشر ولم يمتنع من البيعة غيرهم وهولاء يسمون العثمانية وقال هشام وجيء بسعد بن ابي
وقاص فقيل له بايع فقال اذا بايع كافة الناس بايعت وفي رواية الطبري فقال علي رضي الله عنه لسعد رضي الله عنه بايع

فقال لا حتى يبايع الناس فما عليك مني باس فقال الاشتر خل عني اضرب عنقه فقال له علي دعه فانا حميله
اي كفيله وجي بابن عمر رضي الله عنهما فقيل له بايع فامتنع فلببه الاشتر واراد قتله فمنعه علي قال الذهبي والعجب
من ابن عمر يمتنع من بيعة علي رضي الله عنه ويبايع ليزيد بن معاوية ولعبد الملك بن مروان قال وجي باسامة بن زيد
فقيل له بايع فاعتذر بقتل الرجل الذي قتله في السرية وقال لا اقاتل من قال لا اله الا الله على الدنيا وانه مما عهد
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اجاهد معكم الكفار اما اذا قاتل بعضكم بعضا كسرت سيفي واتخذت سيفا من
خشب وقيل لزيد بن ثابت بايع فقال وقد كان بيننا مودة ولكن لا اواساة في النار وقيل لمحمد بن مسلمة بايع
فامتنع قد اخرج احمد في المسند قصة محمد بن مسلمة من طريقين احدهما قال احمد باسناده عن الحسن
بن علي رضي الله عنهما قال لما بويع امير المومنين بعث الى محمد بن مسلمة فجي به فقال له علي ما خلفك عن هذا
الامر فقال دفع الي ابن عمك يعني النبي صلى الله عليه وسلم سيفا قال قاتل به ما قوتل العدو فاذا رايت الناس
يضرب بعضهم بعضا فاعمد به الى الصخر فاضربه بها ثم الزم بيتك حتى ياتيك منية قاضية او يد خاطية فقال علي
رضي الله عنه خلوا عنه الطريق الثاني قال احمد باسناده عن ابي بردة قال مررت بالربذة فاذا فسطاط مضروب فقلت
لمن هذا فقيل لمحمد بن مسلمة فاستاذنت عليه فاذن فدخلت عليه فقلت رحمك الله انك من اهل الامر فلو خرجت
الى الناس فامرت ونهيت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك
فات بسيفك احدا فاضرب به عرضه وكسر نبلك واقطع وترك واجلس في بيتك وقد كان ذلك وقد فعلت ما
امرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استنزل سيفا كان معلقا بعمود الفسطاط فاخترطه واذا السيف من خشب
وذكر المعموري في تاريخه ان جماعة من بني امية تخلفوا عن بيعة علي رضي الله عنه منهم مروان بن الحكم وسعيد بن العاص
والوليد بن عقبة جاوا الى علي رضي الله عنه فقال له الوليد انا لم نتخلف عن بيعتك رغبة عنك ولكنك قتلت
ابي وجلدتني حدا وقال سعيد بن العاص قتلت ابي وقال مروان شتمتني ولعنت ابي وعبت على عثمان تقريبه
اياي ثم يعوده وقال السبط وقد وهم المسعودي فان هولاء المذكورين لما قتل عثمان هربوا الى مكة وكانت عايشة
رضي الله عنها بها فاتفقوا عليه وسنذكره ان شاء الله تعالى وقال المديني حدثني من سمع الذهبي يقول
هرب قوم من المدينة الى الشام ولم يبايعوا عليا رضي الله عنه ولم يبايعه قدامة بن مطعون وعبد الله بن سلام
والمغيرة بن شعبة وفي تاريخ النويري ذكر المتخلفين عن بيعة علي رضي الله عنه ثم قال وسموا هولاء معتزلة لاعتزالهم
عن بيعة علي رضي الله عنه ايضا انه تخلف طلحة والزبير ثم شاوروا فيهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد
استقامت البيعة فبعث البصريون الى الزبير حكيم بن جبلة ومعه نفر فجاوا بالزبير كرها بالسيف فبايع و
لهذا قال انما بايعت واللج في عنقي وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتوا بطلحة ولم يزالوا به حتى بايع وقال
انا بايع مكرها فبايعه بيده الشلاء فقال حبيب بن ذويب انا لله وانا اليه راجعون اول من بدء بالبيعة يد شلاء
لا يتم هذا الامر ثم فارق طلحة والزبير عليا ولحقا بمكة واتفقا مع عايشة رضي الله عنها وكانت قد مضت الى الحج
وعثمان محصور كما ذكرنا وكانت عايشة رضي الله عنها تنكر على عثمان مع من ينكر عليه وتخرج قميص رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشعره وتقول هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعره لم يبل وقد بلي دينه كمنها

لم تظن

لم تظن ان الامر ينتهي الى ما انتهى اليه وكان ابن عباس رضي الله عنهما لما قتل عثمان ثم اتى المدينة بعد البيعة
لعلي رضي الله عنه فوجد عليا متخليا بالمغيرة بن شعبة قال فسالته ما قال له فقال لي علي رضي الله عنه اولي
باقرار معاوية وغيره من عمال عثمان الى ان يبايعوا ويستقر الامر فابيت ثم اتاني الان وقال الرازي ما رايته فقال
ابن عباس انه نصحك في المرة الاولى وغشك في الثانية واني اخشى ان ينتقض عليك الشام مع
اني لا امن طلحة والزبير ان تخرجا عليك فانا اشير عليك ان تقر معاوية فان بايعت فعلي ان اقلعه
لك من منزله متى شئت فقال علي رضي الله عنه والله لا اعطيه الا السيف ثم تمثل وما ميتة ان متها غير
عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها فقلت يا امير المومنين انت رجل شجاع ولست بصاحب راي فقال
علي رضي الله عنه اذا اعصيك فاعطني فقال ابن عباس افعل ان يسر مالك عندي الطاعة وخرج المغيرة ولحق بمكة وقال
ابن كثير ولما استقر امر بيعة علي رضي الله عنه دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة وطلبوا منه اقامة الحدود
والاخذ بدم عثمان رضي الله عنه فاعتذر اليهم بان هولاء مدد واعوان وانه لا يمكنه ذلك يومه هذا فطلب
منه الزبير رضي الله عنه ان يوليه امرة الكوفة لياتيه بالجنود وطلب منه طلحة ان يوليه امرة البصرة لياتيه منها
بالجنود ليتقوى على شوكة هولاء الخوارج وجهلة الاعراب الذين معهم في قتل عثمان رضي الله عنه فقال لهما
علي رضي الله عنه حتى انظر في هذا ودخل عليه المغيرة ابن شعبة على اثر ذلك فقال لهما ذكرنا الان من كلام النويري
ومن رد ابن عباس عليه ثم قال ابن كثير ثم خرج المغيرة فلحق بمكة ولحق طلحة والزبير وجماعة من قريش تحملوا
الى مكة وكانوا استاذنوا من علي في الاعتماد فاذن لهم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ذكر ابن كثير
جماعة من هذه السنة ممن توفي زمن عثمان رضي الله عنه ممن لا يعرف وقت وفاتهم على التعيين ومنهم انس
ابن معاذ بن انس بن قيس الانصاري ويقال له انيس ايضا شهد المشاهد كلها دوس بن خولي انصاري من بني
الحبلى شهد بدرا الجد بن قيس كان سيدا في الانصار ولكن كان بخيلا ومتهما بالنفاق يقال انه شهد يوم بيعة الرضوان
فلم يبايع واستتر ببعيره وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي الاية وقد قيل انه تاب من ذلك و
اقلع عنه حبيب بن سياق بن عتبة الانصاري احد من شهد بدرا عبد الله بن قيس بن حذافة القرشي السهمي
وكان من سادات الصحابة وقد اسرته الروم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جملة ثمانين من المسلمين
ثم اطلق كلهم عبد الله بن سراقة بن المعتمر العدوي صحابي احدي وزعم الزهري انه شهد بدرا عبد الله بن قيس
بن خالد الانصاري شهد بدرا وعبد الرحمن بن سهل ابن زيد الانصاري النجاري شهد احدا وما بعدها وقال
ابن عبد البر شهد بدرا واستعمله عمر رضي الله عنه على البصرة بعد موت عتبة بن غزوان عمرو بن سراقة ابن
المعتمر العدوي اخو عبد الله بن سراقة وهو بدري كبير عمير بن سعد الانصاري الاوسي صحابي جليل القدر
شهد فتح الشام مع ابي عبيدة رضي الله عنه وناب بحمص وبدمشق ايضا في زمان عمر رضي الله عنه فلما كان خلافة
عثمان عزله وولى معاوية الشام بكماله قطبة بن عامر ابو زيد الانصاري عقبي بدري قيس بن فهد بن قيس
بن ثعلبة الانصاري النجاري له حديث في الركعتين قبل الفجر وزعم ابن ماكولا انه شهد بدرا قال مصعب بن الزبير
هو جد يحيى بن سعيد الانصاري وقال الاكثرون بل هو جد ابي مريم عبد الغفار بن القاسم الكوفي المسيب بن حزن

ابى وهب المخزومى شهد بيعة الرضوان وهو والد سعيد بن المسيب سيد التابعين معاذ بن عمرو بن الجموح شهد
بدرا محمد بن جعفر بن ابى طالب الهاشمى ولد لابيه وهو بالحبشة وقدم مات وهو شاب فى زمن عثمان رضى الله عنه وتمم
ابن عبد البر انه توفى تبستر معبد بن العباس ابن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل شابا بافريقيه من بلاد
المغرب معصب ابى فاطمة الدوسى صاحب خاتم النبى صلى الله عليه وسلم قيل توفى فى ايام عثمان وقيل سنة اربعين منقذ بن
عمرو الانصارى احد بنى مازن بن النجار تميم بن مسعود ابو ثعلبة القطفانى ابو رهم سبرة بن ابى العزى القرشى العامرى ابو
سبرة بن ابى رهم العامرى اخو ابى سلمة بن عبد الاسد امهما برة بنت عبد المطلب هاجر الحبشة وشهد بدرا وما بعدها
قال الزبيرى ولا نعلم بدريا سكن مكة بعد النبى صلى الله عليه وسلم سواه ابو لبابة ابن عبد المنذر احد النقباء ليلة العقبة
وقد قيل انه توفى فى خلافة على بن طالب رضى الله عنه ابو هاشم ابن عتبة يقدم ذكر وفاته فى سنة احدى و
عشرين وقيل فى خلافة عثمان رضى الله عنه وممن توفى فى زمن عثمان من غير تعيين وفاته جماعة من الشعراء الاول
حطيئة الشاعر المشهور بضم الحاء وفتح الطاء المهملتين وسكون الياء اخر الحروف وفتح الهمزة وفى اخره هاء قال
الجوهرى الحطئة الرجل القصير قال ثعلب وسمى الحطيئة لدمامته وفى الاصل هو تصغير حطاه من حطاءت به الارض
حطاء صرعته وحطاء سلحه رمى به وحطاء جوق وحطاها باصبعها وحطاءت العدد بزبرها اى رمته وقال ابو الفرج
الاصفهانى وانما لقب الحطيئة لقصره وقربه فى الارض وقيل لانه ضرط ضرطة بين قوم فقيل له ما هذا فقال انما هى حطاة
فسمى الحطيئة واسم الحطيئة جرول بن اوس بن مالك بن جويه بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض
ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم
ومن فصحائهم متصرف فى جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مجيد فى ذلك اجمع قال ابن كثير ادرك
الجاهلية وادرك صدرا من الاسلام وكان مداحا هجاء وله شعر جيد ومن جملة شعره منه قوله من يفعل الخير لا يعدم
جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس قال ابو الفرج الحطيئة اسلم ثم ارتد فى ذلك اطعنا رسول الله اذ كان
بيننا فيا لعباد الله ما لابى بكر ايورثها بكرا اذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر وذكر الكلبى انه كان مغمور النسب
وانه من اولاد الزنا الذين شرفوا وتزوج الكلب بن الكنيس النهشل ام الحطيئة واسمها الضراء فقال فيها الحطيئة يهجوها
تنحى فاجلس منى بعيدا اراح الله منك العالمينا اغربالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا حياتك ما
علمت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا قال وكان خبيثا سؤولا ملحفا دنى النفس بخيلا قبيح المنظر رث الهيئة
فاسد الدين كثير الهجاء وبذاء اللسان وقيل ان رجل الحطيئة العصا وقال انها عجراء من سلم فقال الرجل انى ضيف
فقال للضيفان اعددتها وذكر انه مر به ابن الحمامة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم قال قلت ما لا
ينكر قال انى خرجت من اهلى بغير زاد قال ما ضمنت لاهلك قراك قال افتاذن لى ان اتى الظل بيتك فاتفيا
به قال دونك الجبل يفى عليك فقال انا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن اى طائر شئت وحبسه عمر بن الخطاب
رضى الله عنه على هجائه ثم اطلقه وذكر ان عمر رضى الله عنه لما اطلقه اراد ان يوكد عليه الحجة فاشترى منه اعراض المسلمين
بثلاثة الاف درهم الثانى لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن
بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ويكنى ابا عقيل وكان يقال لابيه

ربيعة

ربيعة المقترى لجوده وسخائه قتلته بنو اسد فى الحرب التى كانت بينه وبين قومه وجعلها ابو براء عامر بن مالك ملاعب
الاسنة وام لبيد تامرة بنت زنباع العبسية احدى بنات حريمة بن رواحة ولبيد من شعراء الجاهلية المعدودين فيها
والمخضرمين ممن ادرك الاسلام وهو من اشراف العرب الاجواد الفرسان المعمرين قيل انه عمر مائة وخمسا واربعين
سنة وفد الى النبى عليه السلام بعد وفاة اخيه اربد وعامر بن الطفيل فاسلم وحسن اسلامه ونزل الكوفة فى خلافة عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فاقام بها ومات هناك وقال ابو الفرج مات فى خلافة معاوية بن ابى سفيان ويقال انه مكث
فى الجاهلية تسعين سنة وباقى عمره وهو خمس وخمسون سنة فى الاسلام الثالث عروة بن حزام بن مهاصر احد بنى
عذرة شاعر اسلامى وهو احد المتيمين الذين قتلهم الهوى وكان يهوى ابنة عمه عفراء بنت عقال وذكر انه لما فارق
عفراء لم يزل يغنى فى طريقه حتى مات قبل ان يصل الى الحية بثلاث ليال وماتت الاخرى بعد ايام قلائل الرابع ابو
ذويب خويلد بن خالد الهذلى الشاعر ادرك الجاهلية واسلم بعد موت النبى عليه السلام وشهد يوم السقيفة
وصلى على النبى عليه السلام وكان اشعر هذيل وهذيل اشعر العرب وهو القائل القصيدة التى منها قول واذا المنية انشبت
اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع وتجلدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع توفى غازيا بافريقية
رحمه الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السادسة والثلاثين

استهلت هذه
السنة والخليفة هو على بن ابى طالب رضى الله عنه وقد ولى نوابا على الامصار فولى عبد الله بن عباس
على اليمن وولى سمرة بن جندب على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وكان من المهاجرين وقيس بن سعد
بن عبادة على مصر وولى على الشام سهل بن حنيف بدل معاوية ابن ابى سفيان فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل
معاوية فقالوا من انت قال امير قالوا على اى شىء قال على الشام فقالوا ان كان عثمان بعثك فحيهلا بك وان كان
غيره بعثك فارجع فقال اما سمعتم الذى كان قالوا بلى فرجع الى على رضى الله عنه واما قيس بن سعد فاختلف عليه
اهل مصر فبايع له الجمهور وقالت طايفة لا نبايع حتى نقتل قتلة عثمان وكذلك اهل البصرة واما عمارة بن شهاب المبعوث
اميرا على الكوفة فصده عنها طليحة بن خويلد غضبا لعثمان فرجع الى على رضى الله عنه فاخبره وانتشرت الفتنة
وتفاقم الامر وكتب ابو موسى الى على بطاعة اهل الكوفة ومبايعتهم الا القليل منهم وبعث على كتبا كثيرة لا يرد
جوابها وتكرر ذلك مرارا الى الشهر الثالث من مقتل عثمان ثم فى صفر بعث معاوية طومارا مع رجل فدخل به الى على رضى الله عنه
فقال له ما وراءك قال جئت من عند قوم لا يريدون الا القود وكلهم موتور تركت ستين الف شيخ يبكون تحت ثوب
عثمان وهو على منبر دمشق فقال اللهم انى ابرا اليك من دم عثمان ثم خرج رسول معاوية من بين يدى على فهم به
الخوارج من قتلة عثمان يريدون قتله فما افلت الا بعد جهد وعزم على رضى الله عنه على قتال اهل الشام وكتب
الى قيس بن سعد بمصر يستنصر الناس لقتالهم والى ابى موسى الاشعرى بالكوفة وعثمان بن حنيف بذلك وخطب
الناس فحثهم على ذلك وعزم على التجهز وخرج من المدينة واستخلف فيها قثم بن العباس وهو عازم على ان يقاتل
بمن اطاعه من عصاه وخرج عن امره ولم يبايعه مع الناس وجاء اليه ابنه الحسن بن على رضى الله عنه فقال يا ابه دع
هذا فان فيه سفك الدماء للمسلمين ووقوع الاختلاف بينهم فلم يقبل منه ذلك وصمم عليه ورتب الجيش فدفع
اللواء الى محمد بن الحنيفة وجعل ابن عباس على الميمنة وعمر بن ابى سلمة على الميسرة وعمرو بن ابى سفيان ابن عبد

الاسود وجعل على مقدمته ابا ليلى عمرو بن الجراح ابن اخي ابي عبيدة واستخلف على المدينة قثم بن عباس
ولم يبق شيء الا ان يخرج من المدينة قاصدا الى الشام حتى جاءه من شغله عن ذلك كله كما سنذكره ان شاء الله
تعالى وفي المراة افترق اهل مصر على قيس بن سعد فرقا فرقة دخلت في الجماعة فكانوا مع قيس وفرقة اعتزلت
الى مكان يقال له خربتا ووافقهم اهلها وقالوا الامر موقوف ان نقتل على قتلة عثمان فنحن معه والا كنا على حالنا وفرقة
قالوا نحن مع علي رضي الله عنه الا يقتل على اخواننا يعنون قتلة عثمان رضي الله عنه وهم في ذلك مع الجماعة فكتب قيس
الى علي رضي الله عنه بذلك واما عثمان بن حنيف فسار حتى دخل البصرة فلم يرده عنها احد وافترق اهلها فرقة
دخلت في الجماعة وفرقة اعتزلت وفرقة قالوا نحن مع اهل المدينة ننظر ما يصنعون فنصنع كذلك واما عبد الله
بن عباس فانه لما وصل الى اليمن جعل ابن امية ما كان بها من مال وسار على خامية حتى نزل مكة قالوا ولما رجع سهل
بن حنيف من الشام دعى علي رضي الله عنه طلحة والزبير رضي الله عنهما وقال لهما ان الفتنة قد وقعت والذي
كنا نحذره من معاوية قد كان اوان الفتنة تسعر كالنار فزلا اذا بالوقوع فاذا توثبان قالا اذن لنا في الخروج من
المدينة فاما ان نكاثروا واما ان تدعنا فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي وذكر
الطبري اخر الدواء الكي قال البسط وحكى جدي في المنتظم القصة وقال اخر الدوا الكي وقد خلفت اهل
اللغة في هذا فذكر الجوهري كما ذكر الطبري بغير واو ثم قال وحكى جدي في كتاب يسمى تقويم اللسان فيما تغلط
فيه العامة وقال والعامة تقول اخر الداء الكي والصحيح اخر الدواء الكي وكتب علي رضي الله عنه الى ابو موسى
الاشعري ان تاخذ البيعة على اهل الكوفة وبعث بكتابه مع معبد الاسلمي فكتب اليه ببيعته الى اهل الكوفة
بين الراضي منهم والكاره حتى كان علي رضي الله عنه على الواضحة من اهل الكوفة ثم كتب امير المؤمنين الى معاوية
قال علماء السير كتب مع سبرة الجهني كتابا يدعوا فيه معاوية الى الطاعة ويتوعده على المخالفة فقدم عليه فدفع
الكتاب اليه فلما قراه تمثل بهذه **الابيات** فاقام الجهني عنده بثلاثة شهور اي سلخ صفر كلما ساله الجواب
تمثل له بهذه الابيات فلما مضى الشهر الثالث من مقتل عثمان دعى معاوية برجل من بني عبس يدعى قبيصة فدفع اليه طومار
مختوما عنوانه من معاوية الى علي رضي الله عنه وقال له اذا دخلت المدينة فاقبض على اصل الطومار ثم رفعه ثم اوصاه
بما يقول واشخص معه رسول الله علي الجهني وخرجا فقدما المدينة في ربيع الاول فلما دخلا رفع العبسي الطومار وقد
خرج الناس ينظرون اليه فاما راوا الطومار تفرقوا الى منازلهم وعلموا ان معاوية مخالف معترض ودخل العبسي على
امير المومنين فدفع اليه الطومار ففض خاتمه فوجد كله بياضا ليس فيه كتاب فقال للرسول ويحك ما وراك فقال
انا امن قال نعم ان الرسل لا تقتل قال تركت ورائي قوما لا يرضون الا بالقود قال ممن قال منك وتركت ستين الف
شيخ يبكون تحت قميص عثمان رضي الله عنه وهو منصوب لهم على منبر دمشق قد البسوه اياه فقال علي رضي
الله عنه امني يطلبون دم عثمان نجى والله عثمان الان يشاء الله فانه اراد امرا اصابه اخرج فقال وانا امن قال نعم
فخرج وصاحت السبابة اقتلوا الكلب وافد الكلاب فصاح يا قيس الخليل والبل اقسم بالله ليردها عليكم اربعة
الف خصي فانظروا الم الفحول والركاب فمالوا عليه فمنعه مضر وجعلوا يقولون له اسكت وهو يقول لا والله لا
يفلح هؤلاء ابدا ولقد اتاهم ما يوعدون وحل بهم ما يحذرون انتهت والله اعمارهم وذهب ريحهم وكلما قالوا له اسكت

وهو بكرا

وهو بكر زافوا الله ما امسوا من يومهم حتى عرف الذل فيهم **النوع الاول ذكر وقعة الجمل** والكلام
فيها على انواع **الاول** في تجهيز امير المومنين علي رضي الله عنه الى الشام قبل هذه الوقعة قد ذكرنا انه
لما ولى العمال على الامصار اخذ في التجهيز للمسير الى الشام لاجل المخالفين وكتب الى ابي موسى الاشعري وعثمان
بن حنيف مددا باهل العراق الى غزو اهل الشام وكتب الى قيس بن سعد بن عبادة مثل ذلك واقبل على اخذ العدة
ثم خطب اهل المدينة ودعاهم الى قتال اهل القبلة وقال في خطبته انهضوا الى قتال هؤلاء الذين يريدون تفريق جماعتكم
وتبديد كلماتكم لعل الله يصلح بكم ما افسد اهل الافاق او تقضوا الذي عليكم فبينما هو على ذلك اذ جاءه
الخبر باجتماع طلحه والزبير بعايشة رضي الله عنها على نحو اخر فثنى عزمه عن المسير الى الشام وعزم على المسير
الى مكة ثم خطب فقال ايها الناس ان الله جعل لظالم هذه الامة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الائمة
واستقام الفوز والنجاة الا وان طلحه والزبير وعايشة قد تمالوا على سخط امارتي وسأصبر ما لم اخف
على جماعتكم واكف اذا كفوا واقتصر على ما بلغني عنهم ثم اتاه الخبر انهم يريدون البصرة الاصلاح بين الناس قال
هشام فقال خطيبا وقال ايها الناس ان طلحة والزبير خرجا بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تجر الامة عند
شرائها وجنسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس الله وحبيس رسوله ومامنهما الا من اعطاني الطاعة وسالني البيعة
طايعا غير مكره فنهضوا والمسير اليهم ثم نزل قال سيف فثقل ذلك على اهل المدينة وتثاقلوا وقالوا لا ندري كيف
نصنع وانه امر مشتبه ونحن نتيمون حتى يضح لنا فبعث كميل بن زياد الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
فجاء فقال له انهض معي لقتال هؤلاء القوم فقال انما انا رجل من اهل المدينة ان خرج اهلها خرجت
وان قعدوا قعدت فقال له علي رضي الله عنه اعطني زعيما انك لا تخرج فقال لا اعطيك زعيما فقال علي
انا اعرف والناس بين ثم خرج عبد الله من تحت ليلته واخبر ام كلثوم بنت علي رضي الله عنهما انه خرج
معتمرا مقيما على الطاعة وكان صدوقا واصبح علي رضي الله عنه فاخبر بخروجه وقيل له خرج ابن عمر اشد
عليك من معاوية وطلحة والزبير وانه قد ذهب الى الشام فبعث علي رضي الله عنه في طلبه الرجال و
الخيل وماجت المدينة فجاءت ام كلثوم الى ابيها وقالت ما لك وللرجل ان الامر على خلاف ذلك مما بلغك
ما خرج الا معتمرا وانا ضامنته فطابت نفسه وقال انه عندي ثقة صدوق وقد ذكرنا ان امهات المومنين
رضي الله عنهن قد خرجن الى الحج في العام الماضي فرارا من الفتنة فلما بلغ الناس ان عثمان قد قتل اقمن بمكة
بعدما خرجن منها ورجعن اليها واقمن بها ينتظرن الخبر ولما بويع علي رضي الله عنه صار اخطى الناس عنده بكم
الحال لا عن اختيار علي لذلك روس اولئك الذين قتلوا عثمان وعلي رضي الله عنه في نفس الامر يكرههم و
لكنه يتربص بهم الدوائر ويود لو تمكن منهم ليأخذ حق الله منهم ولكن لما وقع الامر هكذا واستحوذوا
عليه وحجبوا عنه علية الصحابة رضي الله عنهم فر جماعة من بني امية وغيرهم الى مكة وخرج طلحة والزبير في
الاعتمار كما ذكرنا وتبعهم خلق كثير وجم غفير وقدم الى مكة ايضا في هذه الايام يعلى بن امية من اليمن وكان عاملا
عليها ومعه ستمائة بعير وستمائة الف درهم وقدم اليها عبد الله بن عامر من البصرة وكان نايبها فاجتمع
بمكة خلق من سادات الصحابة وامهات المؤمنين فقامت عايشة رضي الله عنها في الناس تحضهم على القيام بطلب

دم عثمان رضي الله عنه وطاوعوها على ما تراه من الطلحة فقالوا حيثما سرت سرنا وقال سيف بن عمر عن
اشياخه كانت عايشة مقيمة بمكة تريد العمرة في المحرم فلما قضت عمرتها وخرجت تقصد المدينة و
انتهت الى سرف لقيها رجل من اخوالها من بني ليث يقال له عبيد بن ابي سلمة فقالت له مهيم فدمدم فقالت
له ويحك علينا اولنا فقال قتل عثمان رضي الله عنه وبقوا خمسة ايام بغير امام قالت ثم ماذا قال اجمع
اهل المدينة على علي رضي الله عنه وبايعوه فعادت الى مكة وهي ساكتة فدخلت المسجد وقصدت الحجر فسترت
فيه واجتمع اليها الناس فقالت ايها الناس ان الغوغا من اهل امصار والاعراب واهل المياه وعبيد اهل المدينة
اجتمعوا على هذا الرجل المقتول بالامس ظلما فبادروه بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا الشهر الحرام والبلد
الحرام واخذوا المال الحرام فاجتماعكم عليهم ينكل بهم غيرهم ويشرد بهم من خلفهم وروى الطبراني باسناده عن
عبيدة الله بن عمرو القرشي قال خرجت عايشه وعثمان محصور الى مكة فقدم مكة رجل يقال له الحضر
فقالت له انا لله وانا اليه راجعون اسمع قوما جاؤا يطلبون الحق وينكرون الظلم والله لانرضى بهذا ثم
قدم اخر فقالت ما صنع الناس فقال قتل المصريون عثمان فقالت عجبا الاخر زعم ان المقتول هو القاتل فكان
يضرب به المثل فيقال اكذب من الاخضر وقال سيف باسناده ان الذي لقي عايشه رضي الله عنها عبيد بفتح
العين ابن ام كلاب فقالت مهيم قال قتلوا عثمان قالت ماذا قال واجتمع الناس على علي رضي الله عنه فقالت
بعينك الحجر واليه وددت ان هذه انطبقت على هذه يعني السماء على الارض ولا ولى على ردوني والله لاطلبن
بدم عثمان فقال لها عبيد فانت منحرض الناس على قتله الست القائلة اقتلوا نعثلا فقد كفر فقالت انهم
استتابوه ثم قتلوه **فانشد عبيد** فمنك الرياح ومنك المطر • ومنك البدا ومنك الغير • وانت امرت
بقتل الامام • وقلت لنا انه قد كفر • فهبنا اطعناك في قتله • فقاتله عندنا من امر • ولم يسقط السيف
من فوقنا • ولم تنكسف شمسنا والقمر • ذكر هذه الابيات الطبري وقال سيف حدثني عمرو بن محمد عن الشعبي
قال اول من اجاب الطلب بدم عثمان عبد الله بن عامر الحضرمي وسعيد بن العاص والوليد وساير بني امية
وقدم عليهم عبد الله بن عامر بن كريز من البصرة ويعلى ابن امية من اليمن واجتمع ملاؤهم بعد نظر طويل في مسيرهم
الى البصرة وقالت لهم عايشه ان هذا حدث عظيم فانهضوا فيه الى اخوانكم بالبصرة فقد كفاكم اهل الشام ما
عندكم لعل الله يدرك لعثمان ثماره **النوع الثاني** في ذكر الاموال التي جهزوا بها الجيش وفي بيان عددهم
روى سيف عن اشياخه قال قدم يعلى بن امية من اليمن الى مكة ومعه ستمائة الف درهم وستمائة بعير فاناخ
بالابطح وقيل كان معه ستمائة الف دينار زيادة على ما ذكرنا وقدم ابن عامر من البصرة باكثر من ذلك واجتمع بنو
امية بالابطح فقالت لهم عايشه ما ترون فاشار كل واحد بقصد جهة وقال عبد الله بن عامر بن كريز اقصدوا
البصرة فان لي بها ضايع واياد وقد كفانا معاوية الشام فقالوا لم قاتلك الله ما كنت لا بالمحارب ولا بالسالم
هلا اقمت بها كما اقام معاوية بالشام فيكتفي بك وتاتي الكوفة فتسد عليهم المذاهب فلم ينطق ابن عامر بحرف
واتفق قصدهم الى البصرة وقالوا انا نصلح الامر والا دفعنا بجهدنا قالت نعم فانطلقوا الى حفصة رضي الله عنها
فقالت وليي راي عايشه حتى اذا لم يبق الا الخروج قالوا نستقبل ولا مال معنا نتجهز به فقال يعلى بن امية معي

المال والجمال فاركبوها وقال ابن عامر كفلت فنادى المنادي ان ام المومنين وطلحة والزبير شاخصين الى البصرة
فمن كان يريد اعزاز الاسلام وقتال المحلين والطلب بثار عثمان فليخرج فخرجوا واستقبلوا ساير بن واردت حفصة
الخروج فاتاها عبد الله بن عمر فسالها ان تقعد فقعدت وبعث الى عايشه ان عبد الله منعني او حال بيني وبين
الخروج فقالت يغفر الله لعبد الله وقال الواقدي وخرج المغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص معهم مرحلة من
مكة فقال سعيد للمغيرة ما الراي قال الراي والله الاعتزال فانهم ان ظفروا لله اتيناه فقلنا كان صفونا معك فجلسنا
وحكى عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما وصلوا الى ذات عرق عرضوا الناس فاستصغروا عروة بن الزبير
وابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فردوهما وظل هشام انفذ ابن عامر العايشه وطلحة والزبير باربعين الف
دينار واربعمائة جمل وقال ابن اسحق قدم عليهم في تلك الحال عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي من صفا وكان
عاملا لعثمان عليها فخرج الى لقايه صفوان ابن قرس وكان عبد الله على بغلة فاصطدما فالقته البغلة فكسرت
فخذه فامتنع من الخروج معهم فجلس على سرير في المجد وقال من خرج معي مع القوم فليات الي فجهز خلقا كثيرا قال
الواقدي وعبد الله ممن اسلم يوم الفتح وكان اسمه بحيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وامه اسما
بنت مخرمة بن جندل ام ابي جهل ابن هشام وهو الذي استسلف منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اربعين
الفا فقضاه اياها وعبد الله هو الذي خرج الى الحبشة بطلب عمارة بن الوليد بن المغيرة الذي نفث
السواحر في احليله فهام مع الوحوش فخرج عبد الله بطلبه فوجده مع الوحش فامسكه فجعل يصيح يا بحير ارسلني
الساعة اموت فلم يرسله فمات في يده واستعمله عمر رضي الله عنه على اليمن وقال الواقدي قالت عايشه رضي الله عنها
الا نعم نخرج معنا فقال معاذ الله ان ادخل الفتنة وذكر هشام ان ام سلمة جاءت الى عايشه فقالت لها انجاب
الله عليك لن ينفع وما انت باهته وهذا الامر وقد تنازعته الايدي وتهافت فيه الرجال وسكينة للمسلمين اصلح فاتوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الافتضاح في زوجته واتوا دسائم سبحه الله لك فلما راتها لا تصغي الى نصحها **قالت**
نصحت ولكن ليس للنصح قابل • ولو قبلت ما عنفتها العواذل • كاني بها قد ردت الحرب رجلها وليس لها
الا الرحل راحل • وقال قالت ام سلمة لعايشه رضي الله عنها قد جمع القران ذيلك فلا تندحيه اي لا توسعيه بالخروج
الى البصرة والندح بالضم الارض الواسعة وقال السبط ام سلمة في هذه السنة كانت بالمدينة ويحتمل انها كتبت الى
عايشه بذلك ولما عادت من البصرة الى المدينة كانت تنشد البيتين وتبكي وقال سيف والهيثم بن عدي لما خرجت
عايشة من مكة خرجت نساء اهل مكة معها الى ذات عرق لوداعها فلم تر باكي في الاسلام مثل ذلك اليوم وسمي
يوم النحيب ولما سارت عايشة الى البصرة امرت على الصلوة عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فكان يصلي بهم في الطريق
وبالبصرة حتى قتل وخرج جميع بني امية الا من خشع واما عددهم فحكى الطبري عن ابي كثير عن ابن عباس قال خرج اهل الجمل
في ستمائة معهم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعبد بن صفوان الجمحي فلما جاوزوا بير ميمون اذا بجزور
قد نحرت ونحرها ينبعث دما فتنظروا من ذلك وكان مروان بن الحكيم وهو المؤذن للناس فنحا وفات الصلوة و
يقال ساروا الى العنو وقيل في تسعمائة فارس من اهل المدينة ومكة وتلاحق بهم اخرون فصاروا الى ثلاثة الاف
النوع الثالث في بيان الجمل الذي كانت عايشه رضي الله عنها راكبة كانت رضي الله عنها في هودج على جمل اسمه

عشر اشتراه يعلى ابن امية من رجل من عرينة بمائتي دينار وقال خليفة بن خياط هو ذا هو الاصح قال الواقدي قدم
به يعلى بن امية من اليمن اشتراه بثمانين دينارا وقال الهيثم جاء به معه عبد الله بن عامر من البصرة اشتراه بمائتي دينار
فدفعه الى عايشة رضي الله عنها وقيل اشترته عايشة من رجل من عرينة بستمائة درهم واخذته يدلها الطريق الى
البصرة وحكى الطبري عن صفوان بن قبيصة العرني صاحب الجمل رجل من عرينة قال بينما انا اسير على جملي اذ عرض لي راكب
فقال يا صاحب الجمل تبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بالف درهم قال ومجنون انت قلت ما طلبت عليه احدا الا ادركته ولا
طلبني وانا عليه احد الا فته فقال لو تعلم لمن نريده قلت لمن قال لامك قلت اني تركت امي قاعدة في بيتها ما تريد براحا قال
انما نريده لام المؤمنين عايشة رضي الله عنها فقلت خذه بغير ثمن فقال لا ولكن ارجع معنا الى الرحل فرجعت فاعطوني
ناقة مهرية وزادوني ستمائة درهم او اربعمائة ثم قالوا لي يا اخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قلت نعم انا ادل الناس قالوا
فسر معنا فسرت بين ايديهم فلا امر على ماء ولا واد الا سالوا عنه

النوع الرابع في حديث الحواب

بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وفي اخره باء موحدة قال ابن الانصاري ويخفف الهمزة فيقال حوب وهو ماء
قريب من البصرة على طريق مكة اليها قال البكري سمي هذا الموضع بالحوأب بنت كلب بن وبرة قال العرني فسرنا حتى
طرقنا ماء الحواب فنبحتنا كلابه فقالوا اي ماء هذا قلت ماء الحوأب قال فصرخت عايشة رضي الله عنها باعلى صوتها
وضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت انا والله صاحبة الحواب ردوني تقول ذلك ثلاثا فاناخت واناخوا حولها وهم على ذلك
وهي تابى المسير حتى اذا كانت الساعة التي اناخت فيها من الغد فجاءها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فقال النجا النجا
فقد ادرككم علي بن ابي طالب قال فرحلوا وشتموني وانصرفت فما سرت الا قليلا واذا بامير المؤمنين علي رضي الله عنه ومعه
ركب نحو ثلثمائة فلما راني قال علي بالراكب فاتيته فقال اين لقيت الظعينة قلت في مكان كذا وكذا وهذه ناقتها
وبعتهم جملي قال وركبه قلت نعم واعطوني ستمائة درهم ووصلنا الحوب ونبحتها كلابه وقالت كذا وكذا
فقال علي هل لك دلالة بذي قار قلت نعم فسرت معهم الى ذي قار فلما جئناها نزل وقام خطيبا على رحل جمل
فخطب وقال قد رايتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة فقام اليه الحسن بن علي فبكى فقال له علي رضي الله عنه
قد جئت تحن حنين الجارية فذكر معنى ما نذكر الان من رواية سيف ثم قال علي رضي الله عنه يا بني قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما اعلم احدا احق بهذا الامر مني فبايع الناس ابا بكر رضي الله عنه فبايعت كما بايعوا وكذا
عمر رضي الله عنه ثم هلك عمر وما ارى احدا احق بهذا الامر مني فجعلت سهما من ستة اسهم فبايع الناس عثمان فبايعت
كما بايعوا ثم صار الناس الى عثمان فقتلوه ثم اتوني طائعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفني بمن اتبعني حتى
يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين كذا وقعت هذه الرواية ان معاتبة الحسن رضي الله عنه لامير المؤمنين
كانت بذي قار وفي رواية سيف بالربذة ويحتمل ان الوقعتين كانتا في المكانين اما رواية سيف فهو ما
رواه باسناده عن طارق بن شهاب قال لما نزل علي رضي الله عنه صلى الفجر فلما انصرف من صلوته
جاء ولده الحسن فاراد ان يتكلم فخنقته العبرة فقال له يا بني تكلم فقال يا امير المؤمنين اني امرتك امرا فعصيتني
وما اخوفني ان تقتل بمضيعة ولا ناصر لك فقال له علي يا حسن لا تزال تحن حنين الجارية ما الذي امرتني به
فعصيتك قال قلت لك يوم احيط بالرجل يعني عثمان رضي الله عنه اخرج من المدينة فيقتل ولست بها فخالفتني

وفي رواية

وفي رواية فان قتل فلم تكن بها فخالفتني وقلت لك يوم قتل لا تقبل البيعة حتى تاتيك وفود العرب
وبيعة اهل الامصار فعصيتني ثم امرتك يوم فعل هذان الرجلان ما فعلا يعني طلحة والزبير ان تجلس
في بيتك فان كان الفساد يكون على يد غيرك فعصيتني فقال له يا بني اما قولك لم ما خرجت من المدينة يوم احيط
بعثمان فوالله لقد احيط بنا كما احيط به اما قولك لا تقبل البيعة حتى يأتيك وفود العرب فان الامر
امر اهل المدينة وهم يقولون وكرهت ان يضيع هذا الامر واكرهت عليه واما قولك حين خرج طلحة والزبير فان ذلك
كان وهنا على الاسلام والله ما زلت مقهورا مذ وليت لا اصل الى شيء مما ينبغي واما قولك اني اجلس في
بيتي فكيف لي بما قد لزمني اتريد بي ان اكون كالضبع اللدم التي يحاط بها ويقال داب داب ليست ههنا حتى
يشق عرقوبها ثم تخرج واذا لم انظر في هذا الامر من ينظر فيه فكف عني يا بني ومعنى اللدم ان صائد الضبع يضرب
الارض فتخرج الضبع فيصطادها وقال الجوهري اللدم صوت الحجر او الشيء يقع على الارض وليس بالصوت الشديد وفي الحديث
والله لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد **قلت** هو بفتح اللام وسكون الدال المهملة وفي اخره ميم
واما حديث الحوب فقد اخرجه احمد في مسنده عن ابي سهلة قال لما اقبلت عايشة رضي الله عنها تريد البصرة
بلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب فقالت اي ماء هذا فقالوا الحوأب وقالت ما اظنني الا راجعة فقال بعض
من كان معها بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله بك ذات بينهم قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لها ذات يوم كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب فلما اصرت على الرجوع احضر طلحة والزبير خمسين رجلا فشهدوا
ان هذا ليس ماء الحوأب وان العرني كذب قال الشعبي فهي اول شهادة زور وقعت في الاسلام وماء الحوأب لبني عامر
بين البصرة والحجاز

النوع الرابع في مسير علي رضي الله عنه خلفهم

حكى سيف بن عمر عن اشياخه قالوا
لما بلغ عليا رضي الله عنه خبرهم خرج من المدينة على تعبيته التي كان يريد الخروج فيها الى الشام وتخلف على المدينة
تمام بن العباس وبعث الى مكة قثم بن العباس وخرج معه تسعمائة من اهل مصر والكوفة والبصرة فلقيه عبد الله
بن سلام فاخذ بعنان فرسه فقال له يا امير المؤمنين لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها لا يعود اليها سلطان المسلمين
ابدا فسبوه فقال علي رضي الله عنه دعوه فنعم الرجل هو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى
الى الربذة ففاتوه وجاءه بخبرهم عطا بن رباب مولى الحارث واقام بالربذة ما لم يمس فارة وقد كان يرجوا ان يلحقهم
في الطريق وقال ابو مخنف بعث اليه ام سلمة رضي الله عنها تقول يا امير المؤمنين لولا ان الله نهاني عن الخروج من
بيتي لخرجت معك وقد امرنا الله بالقرار في بيوتنا وهذا ابني عمر هو اعز علي من نفسي خارج معك وشاهد مشاهدك
فخرج عمر معه ولزمه واستعمله على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان ابن عجلان الزرقي وقال الشعبي ما نهض في هذا
الامر مع علي رضي الله عنه غير ستة من البدريين ليس لهم سابع وقال غيره اربعة وقد ذكر ابن جرير الطبري وغيره ممن استجاب
له من كبار الصحابة ابو الهيثم بن التيهان وابو قتادة الانصاري وزياد بن حنظلة وخزيمة بن ثابت رضي الله عنهم
قالوا وليس بذي الشهادتين ذاك مات في زمن عثمان وسار علي رضي الله عنه في اخر شهر ربيع الاخر سنة ست
وثلثين وخرج من المدينة في نحو تسعمائة مقاتل على ما ذكرنا وفي تاريخ النويري ولما بلغ عليا مسير عايشة
وطلحة والزبير الى البصرة سار نحوهم في اربعة الاف من اهل المدينة فيهم اربعمائة ممن بايعوا تحت الشجرة وثمانمائة

من الأنصار ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمونته الحسن بن علي وعلى ميسرته الحسين بن علي وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابي بكر الصديق وعلى مقدمته عبد الله بن عباس

النوع الخامس في ذكر دخول عايشة بمن معها الى البصرة

حكى سيف عن اشياخه قالوا كان علي رضي الله عنه فيمن توجه القوم لا يدري اين ياخذون كان عينا نهم البصرة احب اليه لان الكوفة بها رجال العرب واشرافهم فقال لهم ابن عباس ان الذي يسرك من ذلك يسوءني قال ولم قال لان الكوفة فسطاط الاسلام وبها اعلام الناس وفيهم سمو همتها الى الامر ونزعها افسد الاخر او مال اليهم فقال علي الامر يختص باهل السوابق فلا يزاحمهم غيرهم وقال سيف باسناده حدثني طلحة ومحمد قالا لما كان القوم بفناء البصرة لقيهم عمر بن عبد الله التيمي فقال لعايشة يا ام المومنين اما سقي الله في فعلك هذا فقالت اليك يا تيمي فقال لها انشدك الله اذا انت ان لا تهوني هذا الامر ان نقدمي على قوم ولم تراسلهم او احدا منهم فقالت الان جيت بالراي فقال ارسلي اليهم عبد الله بن عامر فان له فيهم الصنايع فكتبت كتابا الى رجال من اهل البصرة منهم الاحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وغيرهما ومضت حتى اذا كانت بالحفير بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء على وزن فعيل وهو في اقصى حدود البصرة قال لعمران بن الحصين وابي الاسود الدؤلي انطلقا الى هذه المراة فاعلما علمها او الى هولاء القوم فاعلما علمهم فخرجا حتى انتهيا اليها وهي بالحفير فاستاذنا عليها فاذنت لهما فدخلا وسلما وقالا ان الامير ارسلنا اليك لنسالك عن مسيرك هذا فهل انت مخبرتنا فقالت ان الغوغا من اهل الامصار ونزاع القبايل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدثوا فيه الاحداث واستوجبوا لعنة الله ورسوله مع ما نالوا فيه من قتل امير المومنين واستحلوا الدم في الشهر الحرام والبلد الحرام وانتهبوا المال الحرام ومزقوا الاعراض وقتلوا امام المسلمين من غير ترة ولا عذر ولا احداث ولا اعتداء واقاموا في دار قوم كارهين لمقامهم صاربين غيرنا فهم لا يقدرون على الامتناع ولا يومنون على النفوس والاموال فخرجت في المسلمين اعلمهم ما اتى هولاء القوم وما فيه الناس وراءنا ثم قرات لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فالنهوض في الاصلاح مما امر الله به ورسوله هذا شاننا الذي قد سالتما عنه من معروف ونحضكم عليه وننهاكم عن منكر ونحثكم على تغييره والسلام قال سيف فخرجا من عندها فاتيا طلحة فقال ما اقدمك قال الطلب بدم عثمان قالا الم تبايع عليا قال بلى واللج على عنقي وما استقبله البيعة وما اقاتل عليا ان خلا بيننا وبين قتلة عثمان بالمدينة وقصدتم العراق لافساد وتوهين امير المومنين اما تستحيون من هذا الفعل وتخافون الله التسنم المهاجرين واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرفا عنه واتيا الزبير رضي الله عنه وردا عليه مثل ما ردا على طلحة ثم رجعا الى عايشة فودعاها وقالا لها مثل ما قالا لطلحة والزبير وقال لعايشة يا ابا الاسود اياك ان يقود الهوى الى النار فقد قال الله كونوا قوامين لله شهدا بالقسط الاية فقال لها ابو الاسود لو تعظت بما وعظتني للزمت بيتك او منزلك ولم تهتكي لرسول الله صلى الله عليه وسلم سترا وقد عرفت محلك منه وموضعك من قلبه وقد اديت ما جنى ما ادبه الله به الم يامركم الله يا ازواج رسوله بالقرار في بيوتكم وقال وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى فقالت اعزنا عن فرجا من عندها ونادت بالرحيل ومضى عمران وابو الاسود الى عثمان بن حنيف ناديا

عليه

عليه ما قالت فقال عثمان بن حنيف انا لله وانا اليه راجعون دارت رحى الحرب على الاسلام ورب الكعبة ثم قال لعمران بن الحصين ما ترى قال اني قاعد فاقعد فقال عثمان لا والله بل امنعهم حتى ياتي امير المومنين فقال عمران بل يحكم الله بما يريد ثم انصرف عمران الى بيته وقام عثمان في امره ونادى عثمان في الناس فلبسوا السلاح واجتمعوا الى المسجد الجامع واقبلت عايشة بمن معها حتى انتهوا الى المربد فدخلوا من اعلاه ووقفوا حتى خرج عثمان بمن معه وخرج الى عايشة من اهل البصرة من ارادها وتكلم طلحة وكان في ميمنة المربد وعثمان بن حنيف في ميسرته يسمع وينصت الناس فحمد الله طلحة واثنى عليه وذكر عثمان وفضله والمدينة وما استحل منه ودعى الى الطلب بدمه وقال الخليفة المظلوم وان الطلب بدمه حد من حدود الله تعالى فان فعلتم اصبتم وعاد امركم وان لم تفعلوا لم يتم بكم ولم يكن لكم سلطان فقال من في ميمنة المربد صدق وبر وقال من في ميسرته كذب وفجر وغدر ثم تحاصبت الناس وارهجوا فتكلمت عايشة رضي الله عنها وكانت جهورية الصوت فحمدت الله واثنت عليه وقالت كانت الناس يجنون على عثمان ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبرونا عنهم فننظر في ذلك فنجد عثمان برا تقيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة فلما قووا على المكابرة فجوا عليه داره فقتلوه وان مما ينبغي لكم اخذ قتلته والطلب بثاره واقامة كتاب الله ثم قرات الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الاية فافترق اصحاب عثمان بن حنيف فرقتين قالت صدقت وبرت وجاءت بالحق وامرت بالمعروف وقال الاخرون كذبتم والله ما نعرف ما تقولون فتحاصبوا وارهجوا فلما رات عايشة ذلك انحدرت وانحدر اهل الميمنة مفارقين لعثمان رضي الله عنه حتى وقفوا بالمربد في موضع الدباغين وبقي اصحاب عثمان على حالهم فوقفت عليها واقبل جارية ابن قدامة السعدي فنادى يا ام المومنين والله لقتل عثمان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وابحت حرمتك انه من يرى قتالك فانه يرى قتلك فان كنت اتيتنا طايعة فارجعي الى منزلك وان كنت مستكرهة فاستعيني بالناس قال وخرج غلام شاب من بني سعد فصاح بطلحة والزبير اما انت يا زبير فحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم واما انت يا طلحة فوقيته بيدك يوم احد واني ارى امكما معكما فهل جيتما بنسائكما قالا لا فقال ما انا منكما في شي واعتزل ثم قال

صن فلائلكم وقرتم امكم • هذا العمرى قلة الانصاف •
امرت بجر ذيولها في بيتها • فهوت تشق البيد بالايجاف •
غرضا يقاتل دونها ابناؤها • بالنبل والخطي والاسياف •
هتكت بطلحة والزبير ستورها • هذا المخبر عنهم والكافي •

قال سيف واقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان ابن طلحة رجلا عابدا فقال اخبرني عن دم عثمان فقال ثلاثة اثلاث ثلث على صاحبة الهودج يعني عايشة رضي الله عنها وثلث على صاحب الجمل الاحمر وثلث على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فضحك الغلام وقال لا اراني الا على ضلال والحق بعلي رضي الله عنه وقال السبط انما ضحك الغلام على محمد بن طلحة لانه عني بقوله صاحب الجمل الاحمر الزبير رضي الله عنه ونسي اباه طلحة رضي الله عنه

النوع السادس في ذكر ما جرى

بين جيش عايشة رضي الله عنها وبين اصحاب عثمان بن حنيف عامل علي رضي الله عنه على البصرة فقد ذكرنا ان

عثمان ابن حنيف ارسل عمران بن الحصين وابا الاسود الدؤلي الى عايشة رضي الله عنها وجرى بينهم ما
ذكرنا فلما رجعا الى عثمان ابن حنيف قال ابو الاسود وهو يرتجز • يا ابن حنيف قد اتيت فانفر
وطاعن القوم وجالد واصبر • فقال عثمان انا لله وانا اليه راجعون دارت رحى الاسلام ورب الكعبة اشار الى
حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين او ست وثلاثين الحديث قال
سيف رحمه الله وا قبل حكيم بن جبلة العبدي وهو بضم الجيم وفتح الكاف ويقال له ابن جبل ايضا وكان من جهة
علي رضي الله عنه على خيل عثمان بن حنيف فانشب القتال واشرف اهل الدور ممن كان له في احد الفريقين هوى
فرموا الاخرين بالحجارة وامرت عايشة رضي الله عنها اصحابها حتى انتهوا الى ميسرة بني مازن فوقفوا عندها
مليا وثاب اليهم الناس فحجز الليل بينهم ورجع عثمان الى القصر ورجع الناس الى قبايلهم وجاء ابو الجربا احد بني عثمان
التميمي الى عايشة وطلحة والزبير فاشار عليهم بالتحول في مكان امثل من مكانهم فقبلوا رايه فساروا في مقبرة بني
مازن فاخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبل حتى انتهوا الى الدابوقة مقبرة بني حصين فنزلوا بها وباتوا على
تعبية واصبحوا على القتال وغدا حكيم بن جبلة وبيده الرمح يبرز ويقول نال من عايشة رضي الله عنها فقال له
رجل من عبد القيس من هذه التي تسب قال امك قال نعم قال يا ابن الخبيثة الام المومنين تقول هذا فطعنه
ابن جبل فقتله وقتل امراة اخرى بهذا السبب واقتتلوا عامة النهار وقيل الى وقت الزوال وكثرت القتلى
والجراحات في الفريقين ومنادي عايشة يدعوهم وينا شدهم الله الا كفوا ولم يفعلوا فلما كان في اخر النهار
كثرت القتلى في اصحاب عثمان بن حنيف وعضهم الحرب فسالوا اصحاب عايشة الصلح والمهادنة فاجابوهم
وكانت هذه الوقعة في شهر ربيع الاخر لسنة ست وثلاثين لخمس ليال بقين منه واصطلحوا على ان
يكتبوا بينهما كتابا الى المدينة ويبعثوا رسولا اليها ومضمون الكتاب ان كان طلحة والزبير اكرها على البيعة
لامير المومنين خرج عثمان ابن حنيف من البصرة وخلاها لهم • وان لم يكونا اكرها على البيعة لامير
المومنين رجع طلحة والزبير وعايشة عن البصرة وخلوها لعثمان بن حنيف وتوادعوا وتعاقدوا وتعاهدوا
على ذلك وبعثوا بالكتاب مع كعب بن سور قاضي البصرة وكان قد قعد في بيته وطين بابه واعتزل القوم فجاءت
عايشة رضي الله عنها بنفسها اليه فاخرجته لما تذكر قال سيف وصورة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
اصطلح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المومنين وذكر معنى ما
ذكرنا فخرج كعب حتى قدم المدينة يوم الجمعة وقام عند المنبر وقال اني رسول اهل البصرة اليكم هل اكره
طلحة والزبير على بيعة علي واتياه طايعين فادم القوم الا ما كان من اسامة بن زيد فانه قام وقال
لم يبايعا الا مكرهين فامر به تمام بن العباس فوثب اليه سهل بن حنيف والناس حتى كادوا ان يقتلونه و
ثار صهيب بن سنان وابو ايوب الانصاري ومحمد بن سلمة وجماعة من الصحابة خافوا ان يقتلوا اسامة
فقالوا اللهم نعم واخذ صهيب بيده فادخله في منزله وقال له اما علمت ان ام عامر حامقة اما وسعك
ما وسعنا من السكوت قال كنت اظن الامر يرى الى ما رايت او يفضي الى هذا ودعا كعب
الى البصرة وبلغ عليا رضي الله عنه الخبر فكتب الى عثمان بن حنيف يلومه بعجزه ويقول والله ما اكرها ولقد

بايعا طوعا فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا وقدم كعب البصرة وقدم كتاب
علي الى عثمان فاخبر كعب الناس بما راى فارسلت عايشة الى عثمان تقول اخرج عنا فقد افلج الفقير بالحق فاحتج
عليهم بكتاب علي رضي الله عنه وقال هذا كتاب امير المومنين وقد جاء امر اخر وما لكم عندنا سوى السيف فامهل
طلحة والزبير حتى اذا كانت ليلة مظلمة ذات رياح قصد المسجد بالرجال والسلاح وكان عثمان يوخر الصلوة فقدم
القوم عبد الرحمن بن عتاب وجاء عثمان في جماعة من اصحابه فدخل في الصلوة فوضع فيهم اصحاب طلحة والزبير السلاح
فقتلوا منهم اربعين رجلا واخذوا عثمان قبضا واخرجوه من المسجد وقد نتفوا راسه ولحيته فما ابقوا فيه شعرة
فارسلوا الى عايشة يستشيرون رايها فيه فارسلت اليهما خلوا سبيله ولا تحبسوه وليذهب اين شاء وفي رواية
الطبري عن ابي مخنف قال لما اخذوا عثمان بن حنيف ارسلوا ابان بن عثمان الى عايشة يستشيرونها في امره فقالت
اقتلوه فقالت لها امراة كانت عندها نشدتك يا ام المومنين في عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
احبسوه ولا تقتلوه وقال مجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا شعر لحيته وراسه وحاجبيه واشفار عينيه
واضربوه اربعين سوطا واحبسوه ففعلوا به ذلك وروي عن الزهري انه قال لم يقتلوا عثمان بن حنيف
لانهم خافوا غضب الانصار بالمدينة على اهلهما ان يقتلوهم ورجع الحديث الى سيف بن عمر عن محمد وطلحة قالا
واصبح طلحة والزبير وبيت المال والشرط في ايديهما فبعث اليهما حكيم بن جبلة وهو في جمع كثير يقول الطلقاء عثمان فالملقاه
فخرج عثمان ومضى فوافا عليا رضي الله عنه بذي قار وهو على تلك الحال فقال يا امير المومنين بعثتني ذا لحية لو ردا
فقال بعثتك شيخا فجئتنا شابا اصبت اجرا وخيرا ودعى له واصبح حكيم بن جبلة في خيلة ومن معه من
عبد القيس ومن نزع اليه من ربيعة فقالت عايشة لا تقاتلوا الا من قاتلكم ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان
فليكفف عنا فانشب حكيم القتال وهو يبال من عايشة وكان مع حكيم بن جبلة ثلثمائة فواجه ذريح بحيال
الزبير بن المحرش بحيال عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام وظليم بحيال طلحة فحمل عليه طلحة في ثلثمائة وجل وحكيم
بن جبلة يضرب بسيفه **يقول** اضربهم بالباس • وضرب غلام عابس • من الحياة ايس • فضرب رجل
من اصحاب • طلحة فوقعت الضربة • في رجل حكيم فاطنها • فحبى حتى اخذها ورمى بها • نحو الرجل الذي قطعها فاصاب
عينيه ثم اتاه حكيم فقتله **وقال** يا ساق لن تراعي • ان لك ذراعي • احمي كراعي ليس ان اموت عار • والعار في الناس
هو الفرار • والمجد لا يفضحه الدبار ثم وقع وعرته رجل وهو • ودات على اخره • فقال مالك يا حكيم فقال قتلت فاحمله
وضمه وسبعين من اصحابه فتكلم يومئذ لتاخذه وهو قائم على رجل واحدة ما تتقيع واشار الى طلحة والزبير
انا خلصنا هذين وقد بايعا امير المومنين واعطياه ثم اقبلا مخالفين محاربين يطلبان دم عثمان فناداه
منادي يا حكيم خرجت حين عضك نكال الله انت واصحابك بما ركبتم من الامام المظلوم وفرقتم الجماعة واصبتم
الدماء وذكر كلاما طويلا وقتل ذريح ومن معه وافلت حرقوص بن زهير في نفر من اصحابه فلحقوا الى قومهم
بني سعد فحموهم ونادى منادي طلحة والزبير الا من كان فيهم من قبايلهم من غزا عثمان بالمدينة فليأتنا بهم فقتلوا
ولم يفلت من القوم الا حرقوص منعه بنو سعد فطلب منهم فغضبوا وغضبت عبد القيس حين غضبت بنو
سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة ومن كان نحا اليهم مع طاعتهم لامير المومنين وقال هنام كان حكيم من جبلة من معه

ابن عتاب وجرح قوم من رجال عبد الرحمن

وكان شجاعا يحمل على القوم ويقول ويحك يا زبير وطلحة صمما بسيا كما في الحدود ابن زنتما عرس رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحرب والحرور ولما قتل عز قتله على عبد القيس وبنى سعد فخرجوا من البصرة فى سنا الاف ينتظرون قدوم
على رضى الله عنه ولما قتل طلحة والزبير الغوغاء ممن انتهوه تقتل عثمان خرج الباقون مع بنى سعد وعبد القيس فقعدوا
على العراق للقاء امير المومنين وقال سيف عن محمد وطلحة وكتب طلحة والزبير الى اهل الشام يخبرونهم بما صنعوا بقتلة
عثمان ويحضونهم على القيام معهم ويقولون قتلنا من قتلة عثمان ستمائة الا واحدا يثيرون الى حرقوص ونحن فى طلبه
وبعثوا بالكتاب بن سايرا العجلى وكتبوا الى اهل الكوفة بمثل ذلك وبعثوا بالكتاب مع مظفر ابن سوفن الاسدى وكتبوا
الى اليمامة مع الحدر السدوسى وعليها سبرة بن عمرو العنزى وكتبوا الى اهل المدينة وبعثوا به مع جعونة بن قدامة
القشيرى وكتبت عايشة رضى الله عنها الى اهل الكوفة كتابين احدهما خاص والاخر عام اما الخاص فقال
الطبرى عن الشعبى قال كتبت عايشة رضى الله عنها الى زيد بن صوحان اما بعد فاذا اتاك كتابى هذا ما قدم علينا
لتنصرنا على امرنا هذا فان لم تفعل فخذل الناس عن ابن ابى طالب واما الكتاب العام فمضمونه الى اهل الكوفة
اما بعد فانى اذكركم الله والاسلام اقيموا كتاب الله واعتصموا بحبله وانا قدمنا البصرة ندعو اهلها الى
كتاب الله فاجابنا الصالحون واستقبلنا الغوغاء بالسلاح وقاتلونا فنصرنا الله عليهم فقتلنا قتلة عثمان
رضى الله عنه ولم يفلت منهم الا واحدا بشير الى حرقوص وذكرت كلاما طويلا حاصله التخذيل عن امير المومنين
والتقاعد عنه فما اجابها احد منهم بشىء قال الطبرى واما زيد بن صوحان فكتب اليها من زيد بن صوحان
الى عايشة بنت ابى بكر اما بعد فان الله امرك ان تلزمى بيتك وامرنا ان نقاتل فتركت ما امرت به ونهيتنا ان
نفعل ما امرنا فان اعتزلت هذا الامر وعدت الى بيتك والا فقتالك حتى ترجعى الى الموضع الذى امرت بالقرار
فيه قيل ولما بلغ عليا وهو بالثعلبية قتل حكيم بن جبلة استرجع وعز عليه واختلفوا فى قاتله على قولين احدهما
بنو الحدانى وحده قيل اثنان قد قتل احدهما صاحبه وحكى الطبرى عن ابى المليح قال لما قتل حكيم بن جبلة ارادوا
ان يقتلوا عثمان بن حنيف فقال لهم اما ان اخى سهل حنيف والى على المدينة فان قتلتمونى انتصر فخلوا سبيله
فقال ابن عبد البر لما قدمت عايشة رضى الله عنها البصرة ارسلت الى الاحنف ابن قيس فلم ياتها فارسلت
اليه ثانيا تقول عنقت امك فاتاها فقالت لم ويحك ما احنف بم تعتذر غدا الى الله من تركك جهاد
قتلة عثمان قال لها ما كبرت السن ولا طال العهد ولعهدى بك عام اول تالبين من عثمان وتامرين بقتله وهذا
قولك اليوم لا يؤاخذ باولك وانت راضية وادعه وانت ساخطة ثم اعتزل الفريقين ولم يقاتل مع احد منهم قال
الهيثم بن عدى قدم الاحنف بن قيس المدينة وعثمان رضى الله عنه محصور فى داره وكان الاحنف يريد
الحج قال فاتيت طلحة والزبير رضى الله عنهما فقلت ما ارى هذا الرجل الا مقتولا فما تامرانى فقالا
عليك بعلى رضى الله عنه قلت اترضيانه قالا نعم فاتيت مكة فاتممت الحج وبلغنى قتل عثمان فاتيت عايشة رضى
الله عنها وهى بمكة فقلت من تامرينى ان ابايع قالت عليا قلت اترضينه قالت نعم فعدت الى المدينة فبايعت
عليا رضى الله عنه ثم عدت الى البصرة الى اهلى فما شعرت الا بعايشة وطلحة والزبير قد قدموا قال فاتيتهم
فقلت ما الذى اقدمكم قالوا انستنصركم على دم عثمان فانه قتل مظلوما فقلت الستم بايعتم عليا وقلتم

بايعه

بايعه فانا نرضى به قال الا على ولكنه بدا اقلت ومتى كان والله لا اقاتل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قاتلكم
ومعكم ام المومنين واعتزل بالجلحاء على فرسخين من البصرة ومعه ذهاء على ستة الاف قلت الجلحاء بفتح الجيم
وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وبالمد وقال البكرى الجلحاء تانيث اجلح وهو بلد معروف على فرسخين
من البصرة

النوع السابع فيما جرى وعلى رضى الله عنه سائر الى البصرة

قد ذكرنا ان عليا رضى الله
عنه خرج من المدينة حين بلغه خروج عايشة وطلحة والزبير رضى الله عنهم من مكة متوجهين الى البصرة
ثم ان عليا لما بلغه ما صنع القوم بالبصرة من الامور التى ذكرنا وعلى فى الطريق كتب الى اهل الكوفة مع محمد بن
ابى بكر الصديق ومحمد بن جعفر انى اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانا و
انصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة اخوانا فمضيا وارسل الى المدينة ما اراد من سلاح
ودواب وقام على رضى الله عنه فى الناس خطيبا فوعظهم وذكرهم فلما عزم على المسير من الربذة قام اليه ابن
ابى ليلى رفاعة بن رافع فقال يا امير المومنين اين تريد واين تذهب بنا فقال اما الذى نريد وننوى فالاصلاح ان
قبلوا منا واجابوا اليه قال فان لم يجيبوا اليه قال ندعهم لعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فان لم يرضوا قال ندعهم
ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذا فقام الحجاج بن غزية الانصارى فقال لارضينك بالفعل
كما ارضيتنى بالقول والله لننصرن الله كما سمانا انصارا قال واتت جماعة من طى وعلى بالربذة فقيل له هولاء
جماعة جاوا من طى منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد السلام عليك فقال جزى الله كلا خيرا وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما قالوا وسار على رضى الله عنه من الربذة على تعبيته وهو راكب ناقة حمراء يقود فرسا
كميتا فلما كان بسعد حتى جاءه رجل من اهل الكوفة يقال له عامر بن مطر الشيبانى فقال له على ما وراءك فاخبره
فسأله عن ابى موسى فقال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبه وان اردت القتال فليس بصاحبه فقال
على رضى الله عنه والله لا اريد الا الصلح حتى يرد علينا وسار فلما اقترب من الكوفة وجاءه خبر من قتل من الناس
ومن اخراج عثمان بن حنيف من البصرة واخذهم اموال بيت المال جعل يقول اللهم عافنى مما ابتليته به طلحة
والزبير فلما انتهى الى ذى قار اتاه عثمان ابن حنيف مهيبا وليس فى وجهه شعرة فقال يا امير المومنين بعثتنى
الى البصرة وانا ذو لحية وقد جئتك امرد فقال اصبت خيرا واجرا وقال عن طلحة والزبير اللهم فاحلل ما عقدا
ولا تبرم ما احكما فى انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا يعنى فى هذا الامر واقام على بذى قار ينتظر جوابا ما كتبه
مع محمد بن ابى بكر وصاحبه محمد بن جعفر وكانا قد قدما بكتاب على رضى الله عنه الى ابى موسى واقاما فى الناس بامره
فلم يجابا الى سواله فلما امسوا دخل ناس من ذوى الحجى على ابى موسى الاشعرى يعرضون عليه الطاعة لعلى رضى الله عنه
فقال كان هذا بالامس فغضب محمد ومحمد فقالا له قولا غليظا فقال لهما والله ان بيعة عثمان لفى عنقى وعنق صاحبكما
فان لم يكن بد من قتال فلا نقاتل احدا حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا الى على رضى الله عنه و
اخبراه الخبر وهو بذى قار فقال للاشتر انت صاحب ابى موسى والمعترض فى كل شىء فاذهب انت وابن
عباس واصلح ما افسدت فخرجا فقدما الكوفة فاتيا ابا موسى واستعانا عليه بنفر من اهل الكوفة فقام
فى الناس فقال ايها الناس ان اصحاب محمد عليه السلام الذين صحبوه اعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبوه وان

وان لكم علينا حقا وانا موديكم نصيحة كان الراى ان لا تخرجوا على الله وهذه فتنة النايم فيها خير من اليقظان
واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القايم والقايم خير من الراكب والراكب خير من الساعي فاغمدوا
السيف واتصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار وزادوا المضطر والمظلوم حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه
الفتنة فرجع ابن عباس والاشتر الى على رضى الله عنه فاجراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمار ابن ياسر وقال
لعمار انطلق فاصلح ما افسدت فانطلقا حتى دخلا المسجد فكان اول من سلم عليهما مسروق بن الاجدع فقال
لعمار علام قتلتم عثمان فقال على شتمة اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولان صبرتم
فكان خير للصابرين قال وخرج موسى فلقي الحسن بن علي فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان اعدوت على امير
المومنين فقتلته فقال لم افعل ولم يسوني فقطع عليهما الحسن فقال لابي موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما
اردنا الا الاصلاح فقال بابي انت وامي ولكن المستشار موتمن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انها
ستكون فتنة القاعد خير من القايم والقايم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانا
وحرم علينا دماءنا واموالنا فغضب عمار وسبه وقال ايها الناس وانما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده انت فيها قاعد خير منك قايما فغضب رجل من بني تميم لابي موسى فنال من عمار وثار اخرون وجعل ابو موسى
يكفكف الناس وكثر اللغط وارتفعت الاصوات وقال ابو موسى ايها الناس اطيعوني وكونوا خير قوم و
خير امم العرب ياوي اليهم المظلوم ويامن فيهم الخائف وان الفتنة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت بينت
ثم امر الناس بكف ايديهم ولزوم بيوتهم فقام زيد بن صوحان فقال ايها الناس سيروا الى امير المومنين وسيد
المسلمين سيروا اليه اجمعين فقام القعقاع ابن عمرو فقال له ان الحق ما قال لك الامير ولكن لابد للناس
من امير يردع الظالم ويعدي المظلوم وينتظم به شمل الناس وامير المومنين على كما ولي وقد انصف
من الدعاة وانما يريد الاصلاح فانفروا اليه وقام عبد الله خير فقال الناس اربع فرق على بمن معه في ظاهر
الكوفة وطلحة والزبير ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لا تقاتل ولا عناء بها فقال ابو موسى اولئك خير الفرق
وهذه فتنة ثم تراسل الناس في الكلام ثم قام عمار والحسن بن على في الناس على المنبر يدعوان الناس الى النفير
الى امير المومنين فانه انما يريد الاصلاح بين الناس وسمع عمار رضى الله عنه رجلا يسب عايشة رضى الله عنها فقال
اسكت مقبوحا والله انها لزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم
تطيعونه او اياها رواه البخاري وقام حجر بن عدي فقال ايها الناس سيروا الى امير المومنين انفروا خفافا
وثقالا وجاهدوا الاية وجعل الناس كلهم كلما قام رجل يحض الناس على النفير يثبطهم ابو موسى من فوق
المنبر وعمار والحسن معه على المنبر حتى قال له الحسن بن على ويحك اعتزلنا لا ام لك ودع منبرنا ويقال ان
عليا رضى الله عنه بعث الاشتر فعزل ابا موسى عن الكوفة واخرجه من قصر الامارة تلك الليلة واستجاب
الناس للنفير فخرج مع الحسن تسعة الاف في البر وفي دجلة ويقال سار معه اثنا عشر الف رجل ورجل واحد
فقدموا على امير المومنين بذي قار فتلقاهم الى اثناء الطريق في جماعة منهم ابن عباس فرحب بهم وكان
المشهورون من روسا من انضاف الى على رضى الله عنه القعقاع بن عمرو وسعيد بن مالك وهند بن عمرو و

الهيثم بن التيهان وزيد بن صوحان والاشتر وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس و
حجر بن عدى وامثالهم وكانت عبد القيس بكمالها بين على رضى الله عنه وبين البصرة ينتظرونه وهم
الوف فبعث على القعقاع بن عمرو رسولا الى طلحة والزبير رضى الله عنهما **النوع الثامن في ذكر ارسال**
على رضى الله عنه القعقاع الى اهل البصرة قال علماء السير لما نزل على رضى الله عنه على الثعلبية وهى بئر
احتفرها ثعلبة بن مالك بن دودان بن اسد فنسبت اليه خلق كثير من اهل الكوفة ولما قرب من البصرة
جاءه عبد القيس وبنو سعد وربيعة وخلق كثير فصار في تسعة عشر الفا اثنى عشر الفا من اهل الكوفة و
ستة الاف من اهل البصرة وخرج الى الملاعنة في تسعمائة وقيل في الف فلما عزم على البصرة بعث اليهم القعقاع ابن
عمرو وهو صحابي ينذرهم ويخوفهم وروى الهيثم بن عدى عن اشياخه قالوا لما قدم على ذا قار كتب الى طلحة والزبير
وعايشة رضى الله عنهم كتابين احدهما الى طلحة والزبير والاخر الى عايشة فان كتاب طلحة والزبير فنسخته
من عبد الله على امير المومنين الى طلحة والزبير اما بعد فقد علمتما انى لم ارد البيعة حتى اكرهت عليها وانتما ممن
رضى بيعتي والزمني اياها قال كنتما بايعتما طائعين فتوبا الى الله وارجعا عما انتما عليه وان كنتما بايعتما مكرهين
فقد جعلتما الى السبيل عليكما باظهاركما المعصية وانت يا طلحة شيخ المهاجرين وانت يا زبير فارس قريش لو
دفعتما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه لكان اوسع لكما من خروجكما منه والسلام واما كتاب عايشة فكان فيه اما بعد
فانك قد خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين امرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين انك تريدين الاصلاح
بين المسلمين فخبريني ما للنساء وهى عورات وقود الجيش والبروز للرجال وطلبت ابن عمك دم عثمان وعثمان من بني
امية وانت من بني تيم ثم بالامس تولبين عليه وتقولين في املاء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا نعثلا
فقد كفر قتله الله واليوم تطلبين ثاره فاتقى الله وارجعي الى بيتك واسبلي عليك سترك قبل ان لا يفضحك الله ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولما قروا الكتابين لم يكن لهم جواب وعرفوا انه الحق فسكتوا وفي تاريخ ابن كثير
لما بعث على رضى الله عنه القعقاع بن عمرو رسولا الى طلحة والزبير بالبصرة يدعوهما الى الالفة والجماعة ويعظم عليهما
الفرقة والاختلاف فذهب القعقاع ابن عمرو الى البصرة فبدوا بعايشة ام المومنين فقال اى امة ما اقدمك
هذه البلدة فقالت اى بنى للاصلاح بين الناس فسالها ان تبعث الى طلحة والزبير فحضرا فقال انى سالت
ام المومنين عما اقدمها فقالت انما جئت للاصلاح بين الناس فقالا ونحن كذلك قال فاخبراني ما وجه هذا الاصلاح
فوالله لئن عرفناه لنصطلحن ولئن انكرناه لا نصطلح قالا قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا للقران فقال قتلتما
قتلة من اهل البصرة فقتلتم ستمائة رجل فغضب لهم ستة الاف فاعتزلوكم وخرجوا من بين اظهركم وطلبتم حرقوص
ابن زهير فمنعه ستة الاف فان تركتموه وقعتم فيما تقولون وان قاتلتموهم فادالوا عليكم فالذى حذرتم وفرقتم
من هذا الامر اعظم مما اراكم فالذى تريدون قتلة عثمان رضى الله عنه مصلحة ولكنه يترتب عليها مفسدة هي اربى
منها وكما انكم عجزتم عن الاخذ بثار عثمان رضى الله عنه من حرقوص بن زهير لقيام ستة الاف في منعه فعلى
رضى الله عنه اعذر في تركه الان قتلة عثمان الى ان يتمكن منهم بعد هذا ثم اعلمهم ان خلقا من ربيعة ومضر قد اجتمعوا
لحربهم بسبب هذا الامر الذى قد وقع فقالت عايشة رضى الله عنها فماذا تقول انت فقال اقول هذا الامر دواه

تسكين فان انتم تابعتمونا فعلامة خير والا فعلامة شر وذهاب هذا الملك فان هذا الامر الذى قد حدث امر عظيم فقالوا قد اصبت واحسنت فارجع فان قدم علي وهو علي مثل رايك صلح هذا الامر قال فرجع الي علي رضي الله عنه فاخبره فاعجبه ذلك واشرف القوم علي الصلح وارسلت عايشه رضي الله عنها الي علي رضي الله عنه تعلمه انها انما جاءت للاصلاح ففرح هولاء وهولاء ثم قام علي رضي الله عنه خطيبا لهم فوعظهم وذكرهم وذكر الاسلام واهله وسعادتهم بالالفة والجماعة وان الله جمعهم بعد نبيه محمد صلي الله عليه وسلم علي ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم بعده علي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم بعده علي عثمان رضي الله عنه ثم حدث هذا الحدث الذى جره علي هذه الامة اقوام طلبوا هذه الدنيا وحسدوا من انعم الله بها عليه وعلي الفضيلة وارادوا الاسلام والله بالغ امره ثم قال الا اني مرتحل غدا فارتحلوا ولا يرتحل احد اعان علي عثمان بشي من امور الناس فلما قال هذا اجتمع من روسهم جماعة كالاشتر النخعي وشريح بن اوفي وعبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء وسالم بن ثعلبه وعلبا ابن الهيثم وغيرهم في الفين وخمسمائة وليس فهولاء اصحابي ولله الحمد فقالوا اما هذا الراى وعلي والله ابصر بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان واقرب الي العمل بذلك وهو يقول ما سمعتم فغدا يجتمع منا ولئلت القوم عليكم وانما يراد انتم فكيف بكم وعددكم قليل في كثرتهم فقال الاشتر وقد عرفنا راى طلحه والزبير فينا واما راى علي فلم نعرفه الي اليوم فان كان قد اصطلح معهم فانما اصطلحوا علي دمائنا فان كان الامر هكذا الحقنا عليا بعثمان ورضي القوم منا بالسكوت فقال ابن السوداء بيس ما رايت لو قتلناه قتلنا فانا يا معشر قتلة عثمان في الفين وخمسمائة وطلحة والزبير واصحابهما في خمسة الاف فقال علبا ابن الهيثم دعوهم وارجعوا بنا عنهم فنتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها فقال ابن السوداء بيس ما قلت اذا والله كان يتخطفكم الناس ثم قال ابن السوداء فرحه الله يا قوم ان عزكم في خلطة الناس فاذا التقي الجمعان فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فمن انتم معه لا يجد بدا من ان يمتنع ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما تكرهون فابصروا راى وتفرقوا عليه واصبح علي رضي الله عنه مرتحلا ومر بعبد القيس فسار واحده حتي نزل بالزاوية بفتح الزاى المعجمة وكسر الواو وهو موضع قريب من البصرة بينهما فرسخا وسار منها يريد البصرة وسار طلحة والزبير ومن معهما للقائه فاجتمعوا عند قصر عبيد الله بن زياد

النوع التاسع وذكر اجتماع الفريقين قالوا

اجتمع عند قصر عبيد الله بن زياد ونزل في كل ناحية وسبق علي رضي الله عنه جيشه وهم يتلاحقون به فمكثوا ثلاثة ايام والرسل بينهم وكان ذلك للنصف من جمادى الاخرة لسنة ست وثلاثين وقد اشار بعض الناس علي طلحة والزبير بانتهاز الفرصة من قتلة عثمان رضي الله عنه فقالا ان عليا قد اشار بتسكين هذا الامر وقد بعثنا اليه ما لمصالحة علي ذلك وجاء الاحنف بن قيس في جماعة فانضاف الي علي رضي الله عنه وكان قد منع حرقوص بن زهير من طلحة والزبير وكان قد بايع عليا رضي الله عنه بالمدينة وذلك انه قدم المدينة وعثمان محصور فقال لعايشه رضي الله عنها ان قتل عثمان من ابايع فقالوا بايع عليا فلما قتل عثمان رضي الله عنه بايع عليا رضي الله عنه ولما انحاز الي علي ومعه ستة الاف فقال لعلي ان شئت قاتلت معك وان شئت كففت عنك عشرة الاف سيف فقال اكفف عنا عشرة الاف سيف ثم بعث علي رضي الله عنه الي طلحة والزبير يقول ان كنتم علي ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتي ننزل فننظر في هذا الامر والمقصود ان طلحة

والزبير

والزبير بعثا الي علي في جواب رسالته انا علي ما فارقنا عليه القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس فاطمانت النفوس وسكنت واجتمع كل فريق باصحابهم من الجيشين فلما امسوا بعث علي عبد الله بن عباس رضي الله عنهم اليهم وبعثوا اليه محمد بن طلحة السجاد وبات الناس بخير ليلة وبات قتلة عثمان بشر ليلة وباتوا يتشاورون واجتمعوا علي ان يثيروا الحرب من الغلس وقال ابو اليقظان ولما قرب امير المومنين من البصرة خرج اليه بشعبة منها وهم ثلاثة الاف وكان شقيق بن ثور السدوسي علي بكر بن وايل وعمرو بن مرحوم علي عبد قيس واجتمع بعض القبايل في طلحة والزبير كضبة والرباب وعامر وباهلة وكان علي ضبة والرباب هلال بن وكيع بن بشر بن عدس قتل يوم الجمل وكان رئيس الازد صبرة ابن سجان الحداني نهاه كعب بن سور فلم ينته فقتل يوم الجمل ايضا ورتب امير المومنين الجيوش فجعل علي الميمنة عبد الله بن عباس والاشتر وهو مالك بن الحارث النخعي وعلي الميسرة عمر بن ام سلمة وعمار بن ياسر وعلي الرجالة ابا قتادة النعمان بن ربعي الانصاري واعطي الراية العظمي ولده محمد بن الحنيفة وقيل انما كان يوم الجمل علي الترتيب الذى خرج به المدينة ورتب القبايل من اهل الكوفة والبصرة علي تراتيبها واقام كل قبيلة في منزلها ثم خطب الناس فقال انني قد كتبت الي هولاء القوم وناشدتهم الله في دماء هذه الامة كي يرجعوا فابوا فانذرتهم فلم يبالوا وتانيت بهم فلم ينظروا لنفوسهم وللمسلمين في مصلحة وانهم يهددونني بالحرب والان فقد انصف العادة من رماها واني علي بينة من ربي من النصر عليهم والظفر بهم ومن لم يقتل يمت والذى نفسي بيده لا ضربة بالسيف اهون علي من الموت علي فراشي ثم رفع يديه وقال اللهم ان طلحة اعطاني صفقة يمينه طايعا ثم نكث بيعتي وظاهر عدوى ونصب الي الحرب بغيا وعدوانا وهو ظالم فاكفنه بما شئت ثم تمثل وقيل انها لذى يوحي من الزبير ومن طلحة فيما يسري لطويل ظمائي ولم يكن علم الله الي الظلم حاجة وسبيل وقال سيف ولما نزل امير المومنين قريبا من البصرة جاءه الاحنف بن قيس وبنو سعد وقد سعوا حرقوص بن زهير من القتل وهم لا يريدون القتال مع احد الفريقين فقالوا يا امير المومنين ان قومنا يزعمون انك ان ظهرت غدا عليهم انك تقتل رجالهم وتسبي نساهم فقال ما مثلي يخاف منه مثل هذا وهل يجوز ذلك الا فيمن تولي وكفر وهم قوم مسلمون و قال له الاحنف اختر مني واحدة من اثنتين اما ان اتيتك فاكون معك بنفسي واما ان اكف عنك عشرة الاف سيف فقال لا بل هذه فخرج الاحنف وهو يقول او قال يا ال حنذف فاجابه قوم ثم نادى يا ال تميم فاجابه اخرون ثم نادى يا ال سعد فلم يبق سعدى الا واجابه فاعتزل ناحيته عن الناس وقال سيف و قام الي علي رضي الله عنه اقوام من اهل الكوفة يسالونه عن اقدامهم عن القوم وفيهم الاعور بن بيان المنقري فقال يا امير المومنين علي ما عزمت فقال علي الاصلاح واطفاء النايرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة قال فان لم يجيبوا الي ذلك قال ما تركوا قال اذا لم يتركونا قال ندفعهم عن انفسنا قال فهل لهم مثل ما عليهم من هذا قال نعم قال وقام اليه ابو سلامة الدالاني فقال اترى لهولاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا ارادوا الله بذلك قال نعم قال افترى لنا حجة بتاخيرك ذلك قال نعم ان الشي اذا كان لا يدرك فالاناة والحلم فيه احوط وقال علي رضي الله عنه لصاحب الميمنة لحق بالميمنة ولصاحب الميسرة لحق بالميسرة وقال

لقد علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى سفكا الدماء ويستحلا الحرمة ونادى علي رضي الله عنه في الناس
كفوا وكان من ورائهم جميعا في تلك الفتنة ان لا تقتلوا احدا حتى يبدؤا ولا تجهزوا على جريح فلا تستحلوا سلبا
ولا تأخذون مالا **النوع العاشر في ذكر الوقعة** وقد ذكرنا ان قتلة عثمان باتوا ابيتنا ويرون على اثارة
الحرب من الغلس فنهضوا من قبل طلوع الفجر وهم قريب من الفي رجل فانصرف كل فريق الى قراباتهم فهجموا عليهم بالسيوف
فثار كل طايفة لتمنع قومها وقام الناس من منامهم الى السلاح فقالوا طرقنا اهل الكوفة ليلا وبيتونا وغدروا بنا
وظنوا ان هذا من املاء اصحاب علي رضي الله عنه وبلغ الامر عليا رضي الله عنه فقال ما للناس فقالوا بيتنا اهل
البصرة فثار كل فريق الى سلاحهم ولبسوا اللامة وركبوا الخيول ولا يشعر احد منهم بما وقع الامر عليه في نفس
الامر وكان امر الله قدرا مقدورا فنشبت الحرب وتواثب الفريقان وقد اجتمع مع علي رضي الله عنه عشرون
الفا والتفت على عايشة رضي الله عنها ومن معها نحو ثلثين الفا وقامت الحرب على ساقها والسابئة اصحاب
ابن السوداء قبحه الله تعالى لا يفترون في القتل ومنادي علي رضي الله عنه الا كفوا فلا يسمع احد فجاء كعب
بن سور قاضي البصرة وقال يا ام المؤمنين ادركي الناس لعل الله ان يصلح بك بين الناس فجلست في هودجها فوق
بعيرها وستر الهودج بالدروع وجاءت فوقفت بحيث تنظر الى الناس في معركتهم فتصاولوا وتجاولوا
وكان في جملة من بارز الزبير وعمار رضي الله عنهما فجعل عمار يحوزه بالرمح والزبير كاف عنه ويقول له اتقتلني
يا ابا اليقظان فيقول لا يا ابا عبد الله وانما تركه الزبير لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتلك الفئة
الباغية وقد كان من سنتهم في هذا اليوم انه لا يذفف على جريح ولا يتبع مدبر وقد قتل مع هذا البشر الكثير
جدا فجعل علي رضي الله عنه يقول لابي الحسن يا حسن ليت اباك مات منذ عشرين سنة فقال له
يا ابت قد نهيتك عن هذا قال يا بني اني لم ار ان الامر يبلغ هذا وقال علي لطلحة اما بايعتني فقال بايعتك
والسيف على عنقي وقال للزبير ما اخرجك قال انت ولا ارى بهذا الامر اولى به مني فقال له علي رضي الله عنه
اتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الي وضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع
ابن ابي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزهو لتقاتلنه وانت له ظالم فقال
الزبير اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا اقاتلك وقال ابن كثير وفي هذا السياق نظر و
المحفوظ منه الحديث الذي رواه ابو يعلى باسناده الى ابي جرو المازني قال شهدت عليا والزبير حين تواقفا
فقال له علي رضي الله عنه يا زبير انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك تقاتلني
وانت ظالم لي قال نعم لم اذكره الا الان في موقفي هذا ثم انصرف وفي اسناده الى ابي بكر القاضي صح علي رضي الله عنه
وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى ادعوا الي الزبير ابن العوام فدعي له فاقبل فقال علي يا زبير انشدك
الله اتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مكان كذا وكذا يا زبير تحب عليا فقلت الا احب ابن
خالي وابن عمي وعلى ديني فقال يا زبير والله لتقاتلنه وانت ظالم له فقال الزبير بلى والله لقد نسيته منذ
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف
فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير فقال مالك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

لنقاتلنه

لتقاتلنه وانت له ظالم فقال ولا للقتال جئت وانما جئت لتصلح بين الناس ويصلح الله بك هذا الامر قال فقد
حلفت ان لا اقاتلك قال اعتق غلامك سرجس وقف حتى تصلح بين الناس فاعتق غلامه ووقف فلما اختلف
امر الناس ذهب على فرسه قالوا فرجع الزبير الى عايشة رضي الله عنهما فذكر انه حلف ان لا يقاتل عليا رضي الله عنه فقال له
ابنه عبد الله انك جمعت الناس فلما ترى بعضهم لبعض خرجت من بينهم كفر عن يمينك واحضر
عتق غلام له اسمه مكحول وقيل سرجس وقد قيل انما رجع عن القتال لما راى عمارا مع علي وقد قيل انما رجع
عن القتال لما راى عمارا مع علي وقد سمع رسول الله عليه يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية فخشي ان يقتل عمار في
هذا اليوم وقال ابن كثير وعندي ان الحديث الذي اوردناه ان كان صحيحا عنه فما رجعه سواه ويبعد ان يكفر
عن يمينه ثم يحضر بعد ذلك قتال علي وفي المراة قالت علما السير بسيف وغيره جرح طلحة والزبير على وسين وخرج
اليهما علي رضي الله عنه ودنى كل واحد من الاخر فقال لهما علي لعمري لقد اعددتما خيلا ورجالا وسلاحا ان كنتما
اعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها الم اكن اخاكما الم تكونا اخوي فالله تحرمان دمي و
احرم دمكما فقال له طلحة البت الناس على عثمان فقال انما جئت قتل فقال لعن الله اليوم على اشد الناس على عثمان ما
يكره ثم قال يا زبير اتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الي وضحك فضحكت اليه فقلت
انت يا زبير لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزهو ولتقاتلنه يا زبير
ولتقاتلني ابن ذكرت ذلك ما قاتلتك ولا سرت مسيري هذا ولكن كيف اصنع وقد التقت حلقتا البطان
ورجوعي عني العار فقال له علي رضي الله عنه ترجع بالعار ولا ترجع بالنار يا زبير قد كنا نعدك من بني عبد المطلب
حتى بلغ ابنك السوء ففرق بيننا فذكرتك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الزبير وهو يقول
والله لا اقاتلك ابدا قال هشام ولما رجع الزبير الى اصحابه قالت له عايشة رضي الله عنها مالك فقال
ماكنت في موطن منذ عقلت عقلي الا وانا اعرف فيه امري الا هذا الموطن فان مالي فيه بالحرب بصيرة قالت
فما تريد ان تصنع قال اذهب وادعكم فقال له ابنه عبد الله جمعت هذين الغارين وادعكم فقال لاحتى اذا حد بعضهم
لبعض اردت ان تتركهم وتذهب ولقد خرجت على بصيرة ولكنك رايت رايات ابن ابي طالب فنظرت تحتها الموت
الاحمر فجبنت فارعد الزبير غضبا وقال ويحك قد حلفت ان لا اقاتله فكيف اصنع قال كفر عن يمينك
فاخذ رمحه وحمل فخرق الصفوف يمينا وشمالا فحمل عليه الاشتر ليطعنه فقال علي دعه فانه محرج ثم عتق
غلاما له يقال له مكحول **وقال الشاعر** اعتق مكحولا لصون دينه كفارة الله عن يمينه والغدر قد لاح
على جبينه **وقال عبد الرحمن** بن سليمان التميمي لم ار كاليوم اخا اخوان اعجب من مكفر الايمان بالعتق في معصية
الرحمن وقال ابو البغضاء ثم صاح امير المؤمنين يا طلحة انشدك الله الم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كنت مولاه فعلي مولاه قال بلى قال فلم تقاتلني وقد بايعتني فانصرف طلحة ثم انتشب القوم القتال
وحكى الطبري رحمه الله عن الزهري قال علي يا طلحة اجئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبأت
عرسك في البيت اما بايعتني فقال بايعتك وعلى عنقي اللج وقال ايضا قال امير المؤمنين ايكم يعرض هذا
المصحف على القوم فان قطعت يده اخذه بيده الاخرى فان قطعت يده اخذه باسنانه فقال فتى من القوم

فقتله فقال علي رضي الله عنه الان طاب الضراب احملوا عليهم فحملوا وما كان بينهم بقتال حتى يبدوا قال الهيثم
واسم الغلام المقتول مسلم فقالت امه وكانت عجوز كبيرة يارب ان مسلما اتاهم يتلوا كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه لحاهم وامه قائمة تراهم وقال ابو اليقظان وقف عمار بن الصغير وصاح ما انصفتم نبيكم عليه السلام
حين ابرزتم عقيلته للسيوف وصنتم حلايلكم عن الحتوف ثم دنى من هودج عايشة رضي الله عنها وقال ما الذي
تطلبين قالت دم عثمان فقال خذل الله اليوم الباغي منا فقال علي استبرتم افتتلوا قال الا لم يجبني جاهلية ولا
اسلام مثله وروى سيف باسناده عن ابي بشير قال شهدت الوقعة فوالله ما سمعت دق القصادين
الا ذكرتها قال الواقدي كان زمام الجمل بيد كعب بن سور فقالت عايشة خل عنهم وادعهم الى كتاب الله وناولته
المصحف وصاح هذا كتاب الله فاستقبله السابة فقتلوه قال الزهري ما شوهدت وقعة مثلها فني فيها
الكماة من فرسان مضر وما كان ياخذ زمام الجمل الا من هو معروف بالشجاعة وما اخذه احد الا قتل وحمل عليه عدي
بن حاتم ولم يبق الا عقره ففقئت عين عدي وحكى الطبري عن الزهري قالوا اخذ عبد الله بن الزبير بخطامه فقالت
عايشة من هذا قالوا ابن الزبير فقالت واثكل اسما دوا اجتمع بنو ضبة حول الجمل وقاتلوا دونه قتالا لم يسمع بمثله فقطعت
عند الف يد وقتل عليه الف رجل منهم وكان بين يديه وسيم بن عمرو الضبي يرتجز بهم وهم يقولون مثل قول يحيى بن نوفل
اصحاب الجمل ننعى ابن عفان باطراف الاسل الموت احلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا او نقتل يعنون شيخهم
عثمان والابيات في الحماسة قال وقال ابن الزبير خرجت على زمام الجمل سبعة وثلاثين جراحة وما اخذ براسه الا
قتل اخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل ثم اخذه الاسود بن البختري فقتل وعد جماعة قال ابن الزبير ومر بي الاشتر فعرفني
فقصدني وقصدته واعتنقا فسقطا جميعا في الارض فناديت اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي فجاء قوم
فحجزوا بيننا وقال البلاذري لو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا وقيل لعايشة رضي الله عنها هذا الاشتر يعارك
عبد الله فقالت واثكل اسما واعطت من بشرها بخلاصه منه مالا وحكى هشام بن علقمة عن الاشتر قال
كنت اسال الله ان التقي عبد الله بن الزبير فانه هو الذي اخرج عايشة الى البصرة واقام الفتنة فالتقيته كيف
فحمت في الركاب وضربته على راسه فصرعته وعانقني وصاح اقتلوني ومالكا ولو عرفوا انني مالك لقتلوني ولو قتلوا
كلهم ثم اخذ زمام الجمل عمرو بن يثربي فقاتل قتالا شديدا فحمل عليه عمار وعمار يومئذ ابن سبعين سنة واكثروا عليه
فراوا قد شدو وسط الجبل بن ليف فقطع رجل عمرو بن يثربي وكنيته ابو عاتبة قال سيف وكان يحمل يقول
الي لمن انكرني ابن يثربي قاتل عليا وهند الجملي ثم ابن صوحان على راي علي وكان قد قتل عمرو في ذلك اليوم
زيد بن صوحان وهند بن عمرو ويقال له الجملي وجاء عمار بعمرو بن يثربي الى بين يدي امير المؤمنين فقال يا عمار اقتله فقال
عمرو يا امير المؤمنين استبقني فقال ويحك بعدما قتلت خيار اصحابي زيد بن صوحان وعليا بن الهيثم وهند
ابن عمرو استبقيك لا والله فقتله عمار وقال ابو اليقظان لما راى امير المؤمنين يومئذ الرؤوس تندر ضم الحسن
ابنه الى صدره وقبله وقال يا حسن اي خير يرجى بعد هذا اليوم فقال يا ابه قد كنت نهيتك عن مثل هذا فقال
كنت ارى ان الامر يبلغ الى هذا ليت انني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ومضى الزبير هاربا على وجهه فقتل
بوادي السباع وجاء طلحة سهم غرب فحل ركبته بصفحة الفرس فحملوه الى البصرة وسنذكرهما عن قريب ان شاء الله

وقتل محمد بن طلحة وغلبت ابن الزبير من الجراحات فالقى نفسه بين القتلى ولما وصلت النبال الى الهودج
ام المؤمنين جعلت تنادي الله الله يا بني اذكروا يوم الحساب ورفعت يديها تدعوا على اولئك القوم من قتلة
عثمان رضي الله عنه فضج الناس معها بالدعاء حتى بلغت الضجة الى علي رضي الله عنه فقال ما هذا قالوا ام المؤمنين
تدعوا على قتلة عثمان واشياعهم فقال اللهم العن قتلة عثمان وجعل اولئك النفر لا يقلعون عن رشق الهودج
بالنبال حتى بقي مثل القنفذ وجعلت تحرض الناس على منعهم وكفهم فحملت مضر الحفيظة فطردوهم حتى وصلت
الحملة الموضع الذي فيه علي بن ابي طالب فقال لابنه محمد بن الحنفية ويحك تقدم بالراية فلم يستطع فاخذها
علي من يده فتقدم بها وجعلت الحرب تاخذ وتعطي فتارة لاهل البصرة وتارة لاهل الكوفة وقتل خلق كثير ولم يغير
ولم تر وقعة اكثر من قطع الايدي والارجل فيها من هذه الوقعة وجعلت عايشة رضي الله عنها تحرض الناس على
اولئك النفر من قتلة عثمان رضي الله عنه ونظرت عن يمينها فقالت من هؤلاء القوم فقالوا اخن بكر بن وائل
فقالت لكم يقول القائل وجاؤا الينا بالحديد كانهم من الغزة القعساء بكر بن وائل ثم جاد اليها بنو ناجية ثم بنو
ضبة فقتل عنده منهم خلق كثير ويقال انه قطعت يد سبعين رجلا وهي اخذه بخطام الجمل فلما اثخنوا تقدم
بنو عدي بن عبد مناف فقاتلوا قتالا شديدا ورفعوا راس الجمل وقالوا لا تزال الحرب قائمة ما دام هذا الجمل
واقفا وراس الجمل في يد عميرة بن يثربي وقيل اخوه عمرو بن يثربي وكان من الشجعان المذكورين فتقدم اليه
عمرو الجملي فقتله ابن يثربي ثم حمل اليه عليا بن الهيثم فقتله ابن يثربي وقتل سيحان بن صوحان ودعي عمار
رضي الله عنه صعصعة بن صوحان الى البراز فبرز له فتجاولا من الصفين وعمار ابن سبعين سنة وعليه
فروة قد ربط وسطه بحبل ليف فقال الناس انا لله وانا اليه راجعون الان يلحق عمار باصحابه فضربه عمار فقطع
رجله كما ذكرنا عن قريب واستمر زمام الجمل بجرح بيد رجل كان قد استنابه فيه من بني عدي فبرز اليه ربيعة العقيلي
فتجاولا حتى قتل كل واحد صاحبه واخذ الزمام الحارث ويقول نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ننازل القرن
اذا القرن نزل ننعى ابن عفان باطراف الاسل الموت احلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل
وقد ذكرنا ان الطبري نسب هذه الابيات الى وسيم ابن عمرو الضبي قالت عايشة رضي الله عنها ما زال جملي
معتدلا حتى فقدت اصوات بني ضبة ثم اخذ الخطام سبعون رجلا من قريش وكل واحد يقتل بعد صاحبه
فكان منهم محمد بن طلحة المعروف بالسجاد فقال لعايشة مريني بامرك يا امه فقالت امرك ان تكون كخير بني ادم
فامتنع ان ينصرف وثبت في مكانه وجعل يقول لهم لا ينصرون فتقدم اليه نفر فحملوا عليه فقتلوه وصار كل واحد
منهم بعد ذلك يدعي قتله وقد طعنه بعضهم بحربة فانفذه وقال واشعث قوام بايات ربه قليل الاذى فيما ترى
العين مسلم هتكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم يناشدني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل
التقدم على غير شيء غير ان ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يندم واخذ الخطام عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنو منه
احد الا خبطه بالسيف فاقبل اليه الحارث بن زهير الازدي فاختلفا ضربتين فقتل كل واحد اهل النجدة والشجاعة
بعايشة رضي الله عنها وكان لا ياخذ الراية ولا بخطام الجمل الا شجاع معروف فيقتل من قصده ثم يقتل بعد ذلك

النوع الحادي عشر في ذكر عقر الجمل

قال علماء السير وحلت السابلة على الجمل والاشتر يقلعها

وزمامه بيد عبد الله بن حكيم بن خدام فضربه الاشتر فجرحه جرحا . وتقاولم يبق احد من بني عامر وضبة الا واصيب
عنه قال سيف وكان اخر من قاتل عليه زفر بن الحارث وزمامه بيده وزحف اليه القعقاع بن عمرو وصاح اعقروا الجمل
الملعون قبل ان تصاب ام المؤمنين وحكى عروة عن عايشه رضي الله عنها قالت جالت الناس حولي حوله فصرت في
مثل اللجة ولو قدرت على الخلاص لبادرت اليه وحمل بحير بن دلجة الضبي فقطع بطانه وعقره وقطع ثلاث قوايم من قوايمه
فبرك وقال بحير رايت قومي قد تبنوا عليه فابقيت بعقره على من بقي منهم ووقع الهودج على الارض وجعلت
يقول يا بني البقية قال سيف وجاء محمد بن ابي بكر وعمار فاحتملاه ووضعاه فادخل محمد يده فيه لينظر هل اصيبت
عايشه ام لا وقال علي رضي الله عنه قد قال له لما وقع الهودج انظر اختك هل اصابها شيء او وصل اليها شيء فلما ادخل
يده قالت من انت قال ابن الخثعمية قالت محمد قال نعم قالت بابي انت وامي الحمد لله الذي عافاك وراى خموشا في زندها
واصابها مشقص في عضدها فاخرجه منها وبقي الجمل والهودج مثل القنفذ من كثرة النشاب وقال لها عمار
رضي الله عنه يا اماه كيف رايت ضرب بنيك اليوم فقالت لست لك بام فقال بلى وان كرهت وقال الهيثم وجاء
اعين بن ضبيعة المجاشعي فاطلع في الهودج وقال ما ارى فيه الا حميراء فزجرته عليه يكشف العورة فقتل بالبصرة ورمي
في خربة بادية عورته وفي تاريخ ابن كثير ان اعين بن ضبيعة المجاشعي اطلع في الهودج فقالت اليك لعنك الله
فقال والله ما ارى الا حميراء فقالت هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب
وقطعت يده ورمي عريانا في خربة من خرابات الازد وقال الهيثم وغيره ضرب عليها محمد فسطاطا وقال البلاذري
وجاء امير المؤمنين فوقف على الهودج وضربه برمحه وقال يا حميراء الله امرك بهذا انما امرك بالقرار في بيتك و
الله ما انصفك من اخرجك صانوا اخلاهم وابرزوك فلم تقل شيا . وقال سيف وقف عليها علي وقال
السلام عليك يا اماه فقالت وعليك السلام يا بني فقال يغفر الله لك فقالت ولك وقال الواقدي وكان القتال
من وقت السحر الى نصف النهار وذلك يوم الخميس عاشر جمادى الاخرة في اظهر الروايات وقيل في منتصف جمادى
الاخرة وكان القتال اول النهار مع طلحة والزبير وفي وسطه مع عايشه وظهر الخلل في الفريقين وكثرت القتلى وعظمت
الجراحات وقال سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان لا يجي احد فياخذ بزمام الجمل الا يقول انا فلان
بن فلان فلما فني الكماة قال امير المؤمنين ومعظم فرسان طلحة والزبير ما دام هذا الجمل الملعون قايما لا يبقى
احد من الفريقين فقصدوه وفي تاريخ النويري ولما كثر القتل على خطام الجمل قال علي رضي الله عنه اعقروا
الجمل فضربه رجل فسقط فبقيت عايشه في هودجها الى الليل وقال ابن كثير ولما سقط البعير الى الارض انهزم
من حوله من الناس وحمل هودج عايشه رضي الله عنها وانه كان كالقنفذ من السهام ونادى منادي علي
رضي الله عنه ان لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح ولا يدخلوا الدور وامر علي ان يحملوا الهودج من بين القتلى
وامر محمد بن ابي بكر وعمار ان يضربا عليه قبة وحكى الطبري عن ابي رجاء قال بينما انا امشي يوم الجمل اذا رجل
يفحص برجليه ويقول لقد اوردتنا حومة الموت امنا . فلم ننصرف الا ونحن رواء اطعنا ونصرتنا اهل الحجاز عنا
قال فقلت له لا اله الا الله فقال من ابن انت فقلت من اهل الكوفة فقال لي ادن فقل ما اسمع وما تقول
ادن مني فدنوت منه فوثب على اذني فاصطلمها وقال اذا اتيت امك فقل لها عمير بن الاهلب فعل بي هذا وقيل انه

هذا المقتول

هذا المقتول قيل لها ابن اخر فلما مرت بهما وراتهما قتيلين قالت شهدت الحروب فشيبتني فلم ار يوما كيوم الجمل
اشد على مؤمن فتنة واقتله لشجاع بطل . فليت الظعينة في بيتها . وليتك عسكر لم ترحل . وكان اسم جمل عايشه
عسكر كما ذكرنا وقال ابو اليقظان مررت على صبي يفحص برجليه ويقول انا قتيل المراة التي ارادت ان يكون امير
المؤمنين **النوع الثاني عشر في ذكر دخول عايشه رضي الله عنها البصرة** بعد انقضاء الحرب
قالوا سهم كيف عن محمد بن وطلحة لما كان اخر الليل خرج محمد وطلحة لما كان اخر الليل خرج محمد بعايشه فادخلها
البصرة وانزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية بنت الحارث بن طلحة الطلحات وبكت عايشه
بكاء شديدا وقالت وددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وقال ابو اليقظان ويقال انها قالت
وددت اني ثكلت عشرة من الولد من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام ولم اسير الى البصرة وجاء وجوه الناس من الامراء والاعيان يسلمون على ام المؤمنين رضي الله عنها
وتحمل الجرحى من بين القتلى فدخلوا البصرة وقد طاف علي رضي الله عنه بين القتلى فجعل كلما مر برجل فعرفه ترحم
عليه وقد مر فيما ذكر على طلحة بن عبد الله وهو مقتول فقال لهفي عليك يا ابا محمد انا لله وانا اليه راجعون
لقد والله لقد كنت كما قال الشاعر . فتى كان يدنيه الغنى من صديقه . اذا هو ما استغنى ويبعده الفقر
ثم صلى على القتلى من الفريقين وخص قريشا بصلوة من بينهم ثم جمع ما وجد لاصحاب عايشه في المعسكر
وامر به ان يحمل الى مسجد البصرة فمن عرف شيا هو لاهله فلياخذه الا سلاحا كان في الخزاين عليه سمة
السلطان ثم جاء علي رضي الله عنه الى عايشه فسلم عليها ورحبت به فقال رجل يا امير المؤمنين ان على الباب
رجلين ينالان من عايشه رضي الله عنها فامر علي القعقاع بن عمرو ان يجلد كل واحد منهما مائة جلدة
وان يخرجهما من ثيابه وقد سالت عايشه رضي الله عنها عمن قتل معها من المسلمين ومن قتل من عسكر
علي المسلمين فجعلت كلما ذكر لها واحد منهم ترحمت عليه ودعت له **النوع الرابع الثالث عشر في ذكر**
عدد الفريقين وعدد القتلى من الفريقين يوم الجمل وفي المراة اختلفوا فيه على اقوال فحكى سيف
عن محمد وطلحة قالا كان قتلى الجمل عشرة الاف نصفهم من اصحاب علي رضي الله عنه ونصفهم من اصحاب عايشه
رضي الله عنها من الازد الفان ومن ساير اليمن خمسمائة ومن مضر الفان وخمسمائة ومن قيس خمسمائة
ومن تميم خمسمائة ومن ضبة الف ومن بكر بن وايل خمسمائة والباقون من الاعراب وقال هشام كان مع
امير المؤمنين ثلاثون الفا ومع عايشه عشرون الفا وقال الواقدي كان مع علي عشرون الفا ومع عايشه
خمسة عشر الفا وقال الهيثم كان مع علي اثني عشر الفا ومع عايشه ثمانية الاف وقال ابن الكلبي قتل من
اصحاب عايشه ثمانية الاف وقيل ثلاثة عشر الفا ومن اصحاب علي الف وقيل من اهل البصرة عشرة
الاف ومن اهل الكوفة خمسة الاف وحكى الطبري عن سعيد القطيعي قال كنا نتحدث ان قتلى يوم الجمل
يزيدون على ستة الاف وحكى ايضا عن ابي يعقوب قال قتل علي يوم الجمل الفا وخمسمائة وثلثمائة وخمسين
من الازد وثمانمائة من بني ضبة وثلثمائة وخمسين من ساير افناء الناس وقال سيف قتل سبعين
شيخا يوم الجمل من بني عدي كلهم قد قرا القران سوى الشباب قال وقالت عايشه مازلت ارجو النصر

حتى جعبت اصوات بني عدي وقال سيف علم اهل المدينة بالوقعة في يومها قبل ان تغرب الشمس امل نسر
ومعلسئ معلق فسقط منه كف وفيها خاتم فتاملوه واذا به خاتم عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وعلم
من بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة من الاعراب بيوم الجمل بما نقلت اليهم النسور من الاقدام والايدي و
قال الواقدي وجي بمروان بن الحكم اسيرا بين يدي امير المومنين فشفع فيه الحسن والحسين رضي الله عنهما فاطلقه
فقالا الا يبايعك فقال قد بايعني يوم قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية اما والله ان له امارة كلعقة
الكلب انفه ويرى الناس من نسله يوما احمر وقيل ان مروان استجار ببيت من عنزة وقيل ان عايشه رضي الله عنها
ضمنت اليها مع من ضمنت من المجروحين كابن الزبير وغيره قال واما عبد الله بن عامر فامنه رجل من بني حرقوص و
اخرجه الى الشام واما عبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم بن ابي العاص فلجا الى البرية فلقيهم عصمة بن بسر فامنهما و
اخرجهما الى الشام وقال ابن كثير واما مروان بن الحكم فانه لما فر استجار بمالك بن مسمع فاجاره ووفى
له ولهذا كان بنو مروان يكرمون مالكا ويعطونه ويقال له انه نزل دار بني خلف فلما خرجت عايشه
رضي الله عنها خرج معها فلما سارت هي الى مكة سار هو الى المدينة والله تعالى اعلم **النوع الرابع عشر
في ذكر دخول علي رضي الله عنه البصرة** قال هشام قام ثلثة ايام وصلى على القتلى من الفريقين ثم دخل
البصرة قال سيف دخل يوم الاثنين فانتهى الى المسجد فصلى فيه واتاه الناس ثم راح الى عايشة
رضي الله عنها على بغلته فلما انتهى الى دار عبد الله بن خلف وهي اعظم دار بالبصرة وجد النساء يبكين
على عبد الله وعثمان ابني خلف قتل احدهما مع علي والاخر مع عايشة وصفية بنت الحارث مختمرة تبكي
فلما راته قالت يا علي يا قاتل الاحبة يا مفرق الجمع ايتم الله بنيك ولم يرد عليها حتى دخل على عايشة فسلم
عليها وقعد عندها وقال جبهتنا صفية اما اني لم ارها منذ كانت جارية حتى اليوم فلما خرج من عند عايشة
مر عليها فاعادت عليه ذلك الكلام فكف بغلته ثم قال اما والله لقد هممت واشار الى باب من ابواب الدار
افتح هذا الباب واقتل من فيه وكان اناس من الجرحى قد لجوا الى عايشة واخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم
وسكتت صفية فقال له رجل من الازد والله لا يغلبنا هذه المراة فغضب وقال لا تهتكن سترا ولا تدخلن
دارا ولا تهيجن امراة وان شتمن اعراضكم وسفهن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف ولقد كنا نومر بالكف عنهن
ولا يبلغني عن احد انه تعرض لامراة فانكل به شرار الناس فلحقه رجل وقال يا امير المومنين ان رجلين
قدنا لاهوا من بك من صفية قال لعلها عايشة قال نعم قام احدهما على الباب باب الدار فقال جزيت عنا
امنا عقوقا وقال الاخر امنا توبي من خروجك لقد اخطات فارسل القعقاع بن عمرو الى الباب واراد ان يضرب
عنق الرجلين فضربهما مائة جلدة وازال من كان بالباب هذا قول سيف اما هشام والواقدي والهيثم
فانهم قالوا لما دخل علي رضي الله عنه مسجد البصرة صلى ركعتين ثم خطب خطبته المعروفة حمد الله واثنى عليه
وصلى على رسوله وعظم حق الاسلام وخوف من الفتن ثم قال يا اهل البصرة ويا جند المراة ويا اتباع البهيمة دينكم
نفاق وماؤكم زعاق وعهدكم شقاق دعاكم الشيطان فاصموه المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم
متدارك برحمة الله كاني والله انظر الى مسجدكم هذا قد بعث الله عليه العذاب من فوقه ومن تحته فهو

كجو

كجوجو سفينة او كنعامة جاثمة او كجوجو طائر في لجة بحر ارضكم سعوة من السماء قريبة من الماء خفت عقولكم و
سفهت احلامكم فانتم غرض لنابل واكلة لاكل وفريسة لصائل في الفاظ اخر وقال سيف عن محمد وطلحة
مع الاحنف بن قيس عليا من عشية ذلك اليوم لانه كان خارجا مع بني سعد ثم دخل البصرة وبايع
اهل البصرة عليا رضي الله عنه قال ولما فرغ علي رضي الله عنه من بيعة اهل البصرة نظر في بيت مال البصرة فاذا فيه
ستمائة الف درهم وقيل ستمائة الف الف فقسمها فيمن شهد معه الوقعة فاصاب كل واحد خمسمائة درهم
وقال ان ظفركم الله بالشام فلكم مثلها **النوع الخامس في توجه عايشه رضي الله عنها الى مكة وخروجها
من البصرة** قال سيف وجهز امير المومنين عايشة احسن جهاز بكل شي ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع واخرج معها
كل من نجى من الوقعة ممن خرج معها الا من احب المقام بها واختار لها اربعين امراة من نساء اهل البصرة المعروفات
فلما كان اليوم الذي ترحل فيه جاءها فوقف لها وحضر الناس فخرجت فودعها وودعتهم وقالت يا بني الله
ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المراة واحمائها وانه عندي لمن الاخيار وكررت كلاما في هذا
المعنى وقال علي ايها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم في
الدنيا والاخرة فخرجت يوم السبت غرة رجب سنة ست وثلاثين وشيعها علي رضي الله عنه اميالا
وسرح بنيه معها يوما وهذه رواية سيف عن محمد وطلحة وقد اختلفوا في جهاز عايشه فقال الواقدي
اعطاها علي رضي الله عنه اثنى عشر الفا فاستقلها عبد الله بن جعفر فدفع اليها ضعفها وقال ابو اليقظان
ارسل علي رضي الله عنه عبد الله بن عباس الى عايشه يامرها بالمسير الى المدينة فدخل عليها بغير اذنها فوجد
عندها وسادة فقعد عليها فقالت له يا ابن عباس اخطات السنة دخلت علينا بغير اذننا وجلست على
وسادتنا بغير امرنا فقال لها لو كنت في البيت الذي خلفك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما فعلنا
ذلك الا باذنك وامرك ان امير المومنين يامرك بسرعة الاوبة الى دارك فامتنعت ثم جاءها امير المومنين
ومعه بنوه فقالت احب ان اكون معك اجاهد عدوك فقال رجوعك الى البيت الذي امرك
الله بالقرار فيه اولى وسالته في مروان وبني الزبير وبني امية فامنهم وجهز معها اخاها عبد الرحمن في جماعة من
شيوخ الصحابة وبعث معها اربعين امراة من نساء اهل البصرة وذوات الدين من همدان وعبد القيس
وامرهن بلبس العمائم وتقليد السيوف ثم قال لهن لا تعلمنها انكن نسوة وتلثمن مثل الرجال وكن حولها
من بعيد ولا تقربنها وسارت على تلك الحال فاقامت بمكة حتى حجت واجتمع اليها نساء اهل مكة يبكين
وتبكي وسئلت عن مسيرها فقالت لقد اعطى علي فاكثر ولكنه بعث معي رجالا وبلغ النساء فاتينها
وكشفن عن وجوههن وعرفنها الحال فسجدت وقالت والله ما يزداد ابن ابي طالب الا كرما وقال سيف
عن محمد وطلحة قالا قصدت عايشة مكة وانصرف مروان والاسود بن البختري من الطريق الى المدينة وقيل انه
لحق بمعاوية وقيل انه لم يرجع الى المدينة حتى لحق بصفين واقامت بمكة حتى حجت وعادت الى المدينة وقال
هشام لما دخلت على ام سلمة رضي الله عنها بكت وبكت ام سلمة وجعلت تذكر قولها وتبكي وروى الخطيب
باسناده الى هشام بن عروة عن ابيه قال ما ذكرت عايشة مسيرها قط الا بكت حتى تبل خمارها وتقول

يا ليتني كنت نسيا منسيا وعن احمد بن حنبل باسناده عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه سيكون بينك وبين عايشة امر فقال علي انا قال نعم قال علي فاذا
انا اشقاهم قال لا ولكن اذا كان ذلك فارددها الى مامنها وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار عن جميع بن عمير قال
دخلت عايشة رضي الله عنها فقلت لها من كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت فاطمة
فقلت انما سالتك عن الرجال فقالت زوجها وما يمنعه ولقد كان والله صواما قواما قال فما حملك على قتاله فارسلت
خمارها على وجهها وبكت وقالت ارحمني وذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد وقال قال المغيرة بن شعبة دخلت
على عايشة رضي الله عنها بعد رجوعها من البصرة فقالت لي يا ابا عبد الله لو رايتني يوم الجمل وقد انفذ النبل هودجي
حتى وصل بعضه الى جلدي فقال لها المغيرة وددت ان بعضه قتلك قالت ولم قال لعله ان يكون كفارة
لسعيك على عثمان فقالت اما والله قلت ذلك لقد علم الله انني ما اردت قتله ولكن اردت ان يقاتل
فقوتلت واردت ان يرمى فرميت واردت ان يعصى فعصيت ولو علم الله مني انني اردت قتله لقتلت
وحكى الطبري عن ابي كريب باسناده الى ابي كليب عن عبد الله قال لما فرغوا يوم الجمل امرني الاشتر فانطلقت
فاشتريت له جملا بسبعمائة درهم من رجل من مهرة وقال انطلق به الى عايشة وقل لها بعث به اليك مالك
بن الحارث وقال هذا عوض من بعيرك قال فانطلقت به اليها وقلت لها مالك يقريك السلام ويقول
كذا كذا فقالت لا سلم الله عليه اقتل يعسوب العرب محمد بن طلحة السجاد ويفعل بابن اختي ما فعل ويسلم
على ردوه اليه قال فرددته اليه واخبرته بما قلت فقال اردد فما كنت اصنع

النوع السادس عشر في حديث زياد بن ابيه مع علي رضي الله عنه

وولايته علي عبد الله ابن العباس البصرة حكى سيف عن اشياخه
قالوا كان زياد بن ابيه مقيما بالبصرة ولم يشهد الوقعة واعتزل الفريقين وجلس في بيته وجاء عبد
الرحمن بن ابي بكرة الى امير المومنين مستامنا فسلم عليه ورد السلام وقال ابن عمك هو من المتربصين على
المتقاعدين فقال يا امير المومنين انه والله لك لواد وعلى مسرتك لحريص وهو في بيت نافع ابن عبد
الحارث مريض وقيل ان عليا رضي الله عنه لما ساله عنه كتم مكانه فقال له امير المومنين لا باس عليك امش
امامي ففعل فلما دخل عليه قام زياد من فراشه فسلم عليه امير المومنين وقال له تقاعدت ووضع يده
على صدره وقال هذا لعذر بين فاعتذر اليه زياد فقبل عذره واكرمه واراده على ولاية البصرة وكان له عند
علي رضي الله عنه مكانة فامتنع من الولاية وقال وال رجلا من بيتك يطمئن اليه الناس وتابعني عليه واكفيك
فولى عبد الله بن العباس امارة البصرة وولى زيادا الخراج وبيت المال وامر ابن عباس ان يسمع له ويطيع ففعل
وقال الواقدي لما قدم امير المومنين الكوفة لم ينزل قصر الامارة الذي كان ينزله الامراء قبله وانما نزل برحبة الكوفة
في اخصاص كانت بها فقيل له انزل في القصر الابيض فقال لا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يكره نزوله فانا
اكرهه لذلك فنزل في الرحبة وكان معاوية قد اظهر الخلاف لما قال امير المومنين والله لا اقره على عمله فقال
معاوية والله لا الي له ولاية ولا ابايعه ولا اقدم عليه وكان جرير بن عبد الله البجلي عاملا لعثمان على همدان فاستقدمه
امير المومنين بعد ان اخذ له البيعة على اهل همدان فلما قدم عليه قال يا جرير اني اريد ان ابعثك الى معاوية تاخذ

لي عليه البيعة

لي عليه البيعة

النوع السابع عشر في ذكر ارسال جرير الى معاوية وكتاب علي رضي الله عنه اليه

قال ابو جعفر الطبري عن عوانة انه قال لما قال علي رضي الله عنه اني اريد ان ابعثك الى معاوية قال له جرير
ابعثني اليه فانه لي وادعوه الى طاعتك فشاور علي رضي الله عنه فقال له الاشتر لا تبعثه فوالله اني لاظن
ان هواه معه فقال علي رضي الله عنه دعه حتى ننظر ما الذي يرجع الينا به فبعثه اليه وكتب معه كتابا يعلمه
فيه اجتماع المهاجرين والانصار على بيعته ونكث طلحة والزبير وما كان من حربه لهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل
فيه المهاجرون والانصار هذا قول الطبري وقال هشام بن محمد الكلبي عن ابيه كتب امير المومنين الى معاوية
اما بعد فانه لزمتك بيعتي وطاعتي في المدينة وانت بالشام لانه بايعني الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان فلم يكن
للشاهد ان يختار ولا للغايب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما
كان ذلك رضى لله فان خرج عن امرهم خارج ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المومنين
ثم ان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما بعد ما اعذرت اليهما حتى جاء الحق
وظهر امر الله وهم كارهون ومن نكث فانما ينكث على نفسه فادخل فيما دخل فيه المسلمون ولا تتعرض للبلاء
فان عصيت قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد بلغني اكثارك في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون
ثم حاكمهم لي احملكم على كتاب الله واما التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعين عقلك
دون عين هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان وقد بعثت اليك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان
والهجرة والصحبة فبايع ولا قوة الا بالله والسلام فلما قدم عليه جرير ماطله ودعا عمرو بن العاص فاستشاره
فيما كتب اليه فاشار عليه ان يلزم امير المومنين دم عثمان ويقاتله باهل الشام وكان قميص عثمان معلق على
منبر دمشق ومعه اصابع نائلة والناس يتناوبونه من كل ناحية ومعاوية يولب على امير المومنين ويستعد
لقتاله ويبذل الاموال ويتقوى بالسلاح فلما يئس منه جرير طلب الانفصال عنه فكتب الى امير المومنين جواب
كتابه اما بعد فانه لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بري من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت
المهاجرين والانصار بعثمان وخذلتهم عنه حتى اطاعك الجاهل وتقوى بك الضعيف وقد ابى اهل الشام على
قتالك اللهم الا ان تدفع اليهم قتلة عثمان فيكفوا عنك ويجعل الامر شورى بين المسلمين ويكون ذلك بالشام
لا بالحجاز فاما سابقتك في قريش ومكانتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ادفعه والسلام وكتب في
اسفله بابيات كعب بن جعيل • ارى الشام تكره اهل العراق • واهل العراق لهم كارهونا • وكل لصاحبه
مبغض • يرى كل ما كان من ذاك دينا فلما قدم جرير على امير المومنين اخبره خبر معاوية واجتماع اهل الشام
معه على قتاله وانهم يبكون على عثمان ويقولون ان عليا قتله وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم او يقتلوه فقال له الاشتر
قد كنت نهيتك ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه ولو بعثتني لكان خيرا من هذا الذي اقام عنده
حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا اغلقه ولا بابا يخاف منه الا فتحه فقال له جرير والله لو كنت هناك لقتلوك لقد ذكروا
انك من قتلة عثمان فقال الاشتر اما والله لو اتيت معاوية لحملته على خطة واعجلته فيها عن الفكر ولو اطاعني فيك امير
المومنين لحبستك وامثالك في محبس لا يخرجون منه حتى تستقيم هذه الامور فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب

الى معاوية فكتب اليه يامره بالقدوم عليه وخرج علي رضي الله عنه فعسكر بالنخيلة بضم النون تصغير نخلة
وهو موضع بالكوفة اذا اراد علي ان يخطب الناس خرج اليه فقدم عليه عبد الله بن عباس فيمن نهض معه من اهل
البصرة قال هشام عن ابيه وامير المومنين عبد الله بن الطراز كتب جواب كتاب معاوية فكتب اليه فانه يرشده
دعاه الهوى فاجابه قاده فاتبعه زعمت اني خذلت عن عثمان ولعمري اني ماكنت الا كواحد من المهاجرين والانصار
اوردت وصدرت كما صدروا واما قولك عن الشورى واهل الشام فمن بالشام من يصلح للخلافة فان
سميت واحدا اكذبك الله ورسوله والمسلمون واما اعترافك بسوابقي فلو استطعت دفعتها ولكنك
عاجز عن ذلك ثم كتب في اسفل الكتاب معاوي دع عنك ما لا يكونا وقتلة عثمان اذ تدعونا اتاكم على
باهل العراق واهل الحجاز مما تضعونا النوع الثامن عشر في ذكر تولية علي رضي الله عنه نيابة الديار
المصرية لقيس بن سعد بن عبادة في هذه السنة اعني سنة ست وثلاثين وكان على نيابتها في ايام عثمان
بن عفان رضي الله عنه بن عبد الله بن سعد بن ابي سرح فلما توجه اولئك الاحزاب من الخوارج المصريين الى
عثمان رضي الله عنه وكان الذي جهزهم اليه مع عبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء محمد بن ابي حذيفة بن عم
وكان لما قتل ابوه باليمامة كما قدمنا قد اوصى به الى عثمان رضي الله عنه فكفله ورباه في حجره ومنزله احسن اليه احسانا
كثيرا ونشا في عبادة وزهادة وسال من عثمان ان يوليه عملا فقال له لست هناك اهلا لذلك ولست فنبت
في نفسه على عثمان فسال منه ان يخرج الى الغزو فاذن له فقصد الديار المصرية وحضر مع اميرها عبد الله بن سعد
غزوة الصواري كما قدمنا وشرع يتنقص بتنقيص عثمان رضي الله عنه وساعده على ذلك محمد بن ابي بكر فكتب
بذلك ابن ابي سرح الى عثمان يشكوهما اليه فلم يعبا بهما عثمان ولم يزل ذلك داب محمد بن ابي حذيفة حتى استنفر
اولئك الى عثمان فلما بلغه انهم قد حصروا عثمان تغلب على الديار المصرية واخرج منها عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح وصلى بالناس فيها فلما كان ابن ابي سرح ببعض الطريق جاءه الخبر بقتل امير المومنين عثمان
رضي الله عنه فقال انا لله وانا اليه راجعون وبلغه ان عليا رضي الله عنه قد بعث على امرة مصر قيس
بن سعد بن عبادة فشمت بمحمد بن ابي حذيفة اذ لم يمتع بملك الديار المصرية سنة وسار عبد الله بن سعد
الى الشام الى معاوية فاخبره بما كان من امره بديار مصر وان محمد بن ابي حذيفة ثم استحوذ عليها فسار
معاوية وعمرو بن العاص ليخرجاه منها لانه من اكبر الاعوان على قتل عثمان مع انه كان قد رباه وكفله واحسن اليه فعالجا
دخول مصر فلم يقدرا فلم يزالا به حتى خرج الى العريش في الف رجل فتحصن بها وجاء عمرو بن العاص فنصب عليه
المنجنيق حتى نزل في ثلاثين من اصحابه فقتلوا ذكره محمد بن جرير وذكر في عيون المعارف ان عبد الله بن سعد
سار الى عثمان في رجب سنة خمس وثلاثين فانتزى محمد بن ابي حذيفة في شوال من هذه السنة على خليفة عبد الله
بن سعد فلم يمكنه من الدخول فرجع الى عسقلان ومات بها ولم يزل محمد بن ابي حذيفة متامرا على مصر الى ان سير
الحلاوية من قتل عثمان ونحو كذلك الى ان وصل معاوية الى مصر فخرج هو وجماعة ممن كان سار الى عثمان معه
فسيرهم معاوية الى الشام فسجنهم ببلد من عمل فلسطين ثم هربوا ولحقهم صاحب فلسطين فقتلهم في ذي
الحجة سنة ست وثلاثين وكان قتل محمد بن ابي حذيفة في مثل اليوم الذي قتل فيه عثمان رضي الله عنه وقال ابن كثير

ثم سار الى مصر قيس بن سعد بن عبادة بولاية علي رضي الله عنه فدخل مصر في سبعة نفر فرقي المنبر وقرا عليهم
كتاب امير المومنين علي بن ابي طالب بالوصية والتذكير والاعلام بامارة قيس بن سعد وفي اخره وكتب عبد الله
بن رافع في صفر سنة ست وثلاثين ثم خطب قيس الناس فدعاهم الى البيعة لعلي رضي الله عنه فقام الناس فبايعوه
واستقامت له طاعة بلاد مصر سوى قرية منها يقال لها خربتا فيها اناس قد اعظموا قتل عثمان وكانوا في نحو
من عشرة الاف منهم بسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج وجماعة من الاكابر وعليهم رجل يقال
له يزيد بن الحارث المدلجي وبعثوا الى قيس بن سعد فوادعهم وكذلك مسلمة ابن خالد الانصاري تاخر عن
البيعة فتركه قيس بن سعد وادعه وكتب معاوية ابن ابي سفيان وقد استوسق له امر الشام بحذافيره
الى اقصى بلاد الروم والسواحل وجزيرة قبرس ايضا تحت حكمه وبعض بلاد الجزيرة كالرها وحران وقرقيسيا و
غيرها وقد تصدى اليها الذين هربوا يوم الجمل من العثمانية وقد اراد الاشتر انتزاع هذه البلاد من يد نواب معاوية
فبعث اليه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ففر منه الاشتر واستقر منه امر معاوية على تلك البلاد فكتب الى قيس بن
سعد يدعوه الى القيام بطلب دم عثمان وان يكون موازرا له على ما هو بصدده من القيام في ذلك ووعده ان يكون
نايبه على العراقيين اذا تم له الامر ما دام سلطانا فلما بلغه الكتاب وكان قيس رجلا حازما لم يخالفه ولم يوافقه
بل بعث يلاطفه مع الامر وذلك لبعده عن علي رضي الله عنه وقربه من بلاد الشام وما مع معاوية من الجنود فسالمه قيس
وتاركه ولم يوافقه على ما دعاه اليه ولا وافقه عليه فكتب اليه معاوية انه لا يسعك معي تسويفك بي وخديعتك لي
ولا بد ان اعلم انك سلم او عدو فكتب اليه لما صمم عليه اني مع علي اذ هو احق بالامر منك فلما بلغ ذلك معاوية
يئس منه ورجع عنه ثم شاع بعض اهل الشام ان قيس بن سعد يكاتبهم في الباطن ويمالئهم على اهل العراق
وروى ابن جرير انه جاء من جهته كتاب مزور بمتابعته معاوية والله اعلم بصحته ذلك ولما بلغ ذلك عليا رضي الله
اتهمه وكتب اليه ان يغزو اهل خربتا الذين تخلفوا عن البيعة فبعث يعتذر اليه بانهم كثير عددهم وهم وجوه
الناس وكتب اليه انما امرتني بهذا التزم لانك اتهمتني فابعث على عملك بمصر غيري فبعث علي رضي الله عنه على امرة
الاشتر النخعي فسار اليها الاشتر فلما بلغ القلزم شرب شربة من عسل فكان منها حتفه فبلغ ذلك اهل الشام فقالوا ان
لله جندا من عسل فلما بلغ عليا رضي الله عنه هلاك الاشتر بعث محمد بن ابي بكر على امرة مصر وقد قيل وهو الاصح ان عليا
رضي الله عنه ولى محمد بن ابي بكر ديار مصر بعد قيس بن سعد وارتحل قيس الى المدينة ثم ركب هو وسهل بن حنيف الى
علي رضي الله عنه فاعتذر اليه قيس بن سعد فعذره علي وشهدا معه صفين كما سنذكره وبقي اهل مصر حتى معاوية
ومن معه من اهل الشام على قتال اهل العراق وصاروا الى التحكيم فطمع اهل مصر في محمد بن ابي بكر واجترؤا عليه
وبارزوه بالعداوة من امره ما سنذكره وكان عمرو بن العاص قد بايع معاوية على القيام بطلب دم عثمان
رضي الله عنه وكان قد خرج من المدينة حين ارادوا حصره لئلا يشهد مهلكه مع انه كان متعتبا عليه بسبب
عزله اياه عن ديار مصر وتوليته بدله عليها عبد الله بن سعد بن ابي سرح فتسرح عن المدينة على تغضب فنزل
قريبا من الاردن فلما قتل عثمان رضي الله عنه صار الى معاوية فبايعه وفي المراة روى سيف عن محمد وطلحة والي
حارثة قالوا لما احيط بعثمان خرج عمرو بن العاص من المدينة الى الشام وقال يا اهل المدينة والله لا يقيم بها احد فيدركه

قتل هذا الرجل الا ضربه الله بذل من لم يستطع نصره فليذهب فسار معه ابناه عبد الله ومحمد وتبايع الناس على
ذلك الا من شاء الله فنزل بعض العجلان فبينما هم كذلك اذ مر بهم راكب فقالوا من اين قال من المدينة قال له عمرو ما اسمك
قال حصيرة قال حصر الرجل فمر بهم راكب اخر فقال من اين قال من المدينة فقال ما اسمك قال قتال فقال عمرو
قتل عثمان فادخل عمرو ومعه ابناه وهو يبكي كالمراة ويقول واعثماناه انعى الحياء والدين حتى قدم دمشق وفي
رواية خرج عمرو وابناه معه حتى قدم على معاوية فوجد اهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان فقال
عمرو انتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت اليه ولا يجيبا لقوله لا بلغه عنه فقال له ابناه
الا ترى الى معاوية لا يلتفت اليك انصرف الى غيره فدخل عمرو على معاوية وقال له عجبا لك انا ارفدك
وانت معرض عني لما والله لئن قاتلنا معك لنطلب دم عثمان ان في النفس من ذلك ما فيها حيث نقاتل
من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا اردنا هذه الدنيا فصالحه معاوية وعطف عليه وقيل ان معاوية
كتب الى عمرو بن العاص كتابا فيه من معاوية بن ابي سفيان خليفة امير المؤمنين عثمان الى عمرو بن العاص صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واميره عسكره اما بعد فقد علمت احتراق قلوب المؤمنين وما اجيبوا به من الفجعة
بقتل امام المتقين وما ارتكب جاره من البغي وامتثله من تضييعه وخذلانه اياه حتى قتل في محرابه صائما فيا لها من
مصيبة اوجبت على جميع المسلمين الطلب بدمه وانا ادعوك الى الحظ الجزيل من الثواب والنصيب الاوفر في الاخذ
بقتال من اوى قتلة عثمان فلما وقف عمرو على كتابه عرف مقصوده فكتب اليه اما بعد فاني قرات كتابك و
فهمته فاما دعوتني اليه من خلع ربقة الاسلام من عنقي والتهور في الضلالة معك واعانتي اياك على الباطل واختراط
السيف في وجه امير المؤمنين رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيه وقاضي دينه وصهره على ابنته وابي السبطين
الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة فمعاذ الله ان اشاركك في البغي والضلال واما قولك انا خليفة عثمان
فقد عزلت بموته واما قولك اني صاحب جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا اغتر بالتزكية ولا اميل
بها عن الملة واما نسبتك امير المؤمنين الى قتل عثمان وزعمك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه وانه اسلمهم عليه فهذا زور وبهتان ويحك يا معاوية الم تعلم ان ابا الحسن بذل نفسه لله وبات
على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة هجرته تفديه بنفسه اليس هو القائل في حقه انت مني بمنزلة هارون
من موسى من كنت مولاه فعلي مولاه وكتابك الذي هذا جوابه ليس يخدع ذا عقل ودين والسلام فلما قرا معاوية
كتابه ايس منه فقال له اخوه عتبة لا تيأس منه وعده ومنه ورغبه في الولايات والشركة معك في سلطانك
والاطماع منه فكتب اليه معاوية بيتين من شعره جهلت ولم تعلم محلك عندنا ۞ فارسلت شيئا من عتاب
وما تدري ۞ فثق بالذي عندي لك اليوم ايضا ۞ من العز والاكرام والجاه والقدر ۞ فكتب اليه عمرو رضي الله عنه
ابى القلب مني ان يخادع بالمكر ۞ بقتل ابن عفان يجر الى الكفر ۞ واني لعمري ذو دهاء وفطنة ۞ ولست ابيع
الدين بالمال والوفر ۞ اليس صغيرا ملك مصر ببيعة ۞ هي العار في الدنيا على الاثم عمرو ۞ فقال له عتبة اقطعه مصر فانها
ليست بيدك الا ترى انه قد تعرض لها فكتب اليه بعهده على مصر فكتب اليه عمرو ۞ معاوي لا اعطيك ديني ولم انل
به منك دنيا فانظري كيف تصنع ۞ فان تعطني مصرا فاربح بصفقة ۞ اخذت بها شيخا يضر وينفع ۞ وبات عمرو

طول ليلته مفكرا فدعى غلاما له يقال له وردان وهو الذي ينسب اليه سوق وردان بمصر فاستشاره
فقال ان مع علي رضي الله عنه اخرة ولا دنيا وان مع معاوية دنيا ولا اخرة والتي مع معاوية تغني فقال
صدقت ثم اصبح فركب فرسه ومعه ولداه عبد الله ومحمد فعبد الله يمنعه عن قصد معاوية ومحمد يريد
ان يقصد معاوية فلما وصل الى الطريق ياخذ الى المدينة وطريق ياخذ الى دمشق قال معاوية ارفق بنا من علي
وقدم على معاوية وقال الواقدي وابن اسحق ولما قدم جرير على معاوية بكتاب امير المؤمنين استشار معاوية
عمروا فقال له ما ترى فقال له عمرو انه قد اتاك في هذه البيعة رجل من اعيان الصحابة من عند خير الناس ولست
ارى لك ان تدعوا اهل الشام الى الخلافة فان ذلك خطر عظيم حتى تقدم قبل ذلك بتوطين الاشراف منهم و
اشراب قلوب اليقين ان عليا قتل عثمان وراس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي فارسل اليه ليأتيك
ثم وطن له الرجال على طريقه يخبرونه بان عليا قتل عثمان فان علقت هذه الكلمة بقلبه لم يخرجها شيء ابدا فاقام
له على طريقه يزيد بن اسد وسفيان عمرو ومحارب بن الحارث وغيرهم فوطنهم على ذلك فقدم شرحبيل فامر معاوية
اشراف اهل الشام باستقباله واوصى كل واحد اذا خلا به ان يلقي في سمعه تلك الكلمة فلما دخل على معاوية مغضبا
قال له الا ان ابن ابي طالب قتل عثمان ووالله لئن بايعته ليخرجنك من الشام فقال معاوية انما انا واحد
منكم ولا اخالف امركم قال فاردد هذا الرجل الى صاحبه يعني جريرا فقال له معاوية ان هذا الامر لا يصح حتى تمشي
في مداين الشام مدينة وتقول ان عليا قتل عثمان فغضب له طلحة والزبير فسار على خلفهم فقتلهم و
غلب على ارضهم ولم يبق الا هذه البلاد وهو واضع سيفه على عاتقه ولا بد له منكم وكان شرحبيل مطاوعا
في الشام عظيما اعظم من معاوية ففعل ذلك فاجابه الناس الا نفرا من اهل المدينة حمص نساكا فانهم
كانهم لزموا بيوتهم ومساجدهم وقالوا انتم اعلم فلما ذاق معاوية اهل الشام وعرف انه قد وقر في قلوبهم
ما وقر قال لجرير الحق بصاحبك واخبره اني واهل الشام لا نبايعه ابدا ولهذا ضبط جرير ثلاثة اشهر

النوع التاسع عشر في رجوع علي رضي الله عنه من الكوفة عازما على الدخول على الشام

قال ابن كثير وخرج امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه من الكوفة عازما على الشام فعسكر بالنخيلة
كما ذكرنا واستخلف على الكوفة ابا مسعود عقبة بن عامر البدري الانصاري وكان قد اشار عليه جماعة
بان يقيم بالكوفة واشار اخرون ان يخرج فيهم بنفسه فخرج بنفسه فاستشار عمرو بن العاص فقال له اخرج
انت ايضا بنفسك وقام عمرو بن العاص في الناس وقال ان صناديد اهل الكوفة والبصرة قد تفانوا يوم
الجمل ولم يبق مع علي الا شرذمة قليلة من الناس وقد قتل الخليفة عثمان والله الله في حقكم ان تضيعوه وفي دمكم
ان تبطلوه وكتب الى اجناد الشام فحضروا وعقدت الالوية والرايات وتهيأ اهل الشام وخرجوا ايضا
نحو الفرات من ناحية صفين حيث يكون مقدم علي بن ابي طالب وسار علي بمن معه من الجنود من النخيلة قاصدا
ارض الشام قال ابو اسرائيل عن الحكم بن عتيبة وكان في جيش علي رضي الله عنه ثمانون بدريا ومائة وخمسون
ممن بايع تحت الشجرة وفي المرآة لما نزل علي رضي الله عنه بالنخيلة جهز جريرا بالكتابة الى معاوية وعاد بالجواب
وهو هناك وقال ابو اليقظان لما قدم جرير على معاوية قال وافيته على المنبر قد علق عليه قميص عثمان وهو

تيذبه واهل الشام يبكون حوله قال وكان قد رافقني في طريقي رجل لا اعرفه يسير لمسيري ويقيم مقامي و
لا اشعر به فلما قدمنا الى دمشق تقدم اليه معاوية فقال له ان ابن عمك عبد المطلب قد استحلوا شيخا
غير كذب وانت اولى الناس بالوتر فثم ناوله كتابا من الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان نازلا بالجزيرة على
البليخ بقرية يقال لها دميه وقيل عن ابي سفيان من اعمال الرقة وبها مات ولم يشهد صفين مع معاوية على
ما قيل **قلت** البليخ بفتح البا الموحدة وسكون اليا اخر الحروف بعد اللام المكسورة وفي اخره خا معجمة وهو
نهر الرقة والفراة في قبلة البليخ وقال الزبير لما خرج الوليد بن عقبة من الكوفة مر نازلا اعجبته الرقة فنزل على
البليخ وقال جينا المحتشر فمات هناك والرقة بفتح الراء وتشديد القاف مدينة مشهورة بالعراق قال جرير
رضي الله عنه وكان في كتاب الوليد الى معاوية رضي الله عنه معاوي ان الملك قد جب غاربه وانت بما في
كفك اليوم صاحبه اتاك كتاب من علي بخطه هي الفصل فاختر سلمه او تحاربه فان كنت تنوي ان
تجيب كتابه فقبح علينه وقبح كاتبه وان كنت تنوي تركه ارجع جوابه فانت بامر لا محالة راكبه **من ابيات**
قال جرير فلما قرا معاوية كتاب امير المومنين قال ما ترى الناس فيه من النفرة اقم حتى تستكنوا فاقمت
عنده اربعة اشهر فبينما انا عنده اذ ورد عليه كتاب اخر من الوليد بن عقبة **يقول** الا ابلغ معاوية
بن حرب باني في الكفاة له مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق وما تريم قال الجوهري الشذبة
بالتحريك ما يقطع مما يتفرق من اغصان الشجر ولم تكن في لبته قال جرير فلما وقف معاوية على ابيات الوليد كتب
الى الوليد جوابه ثم وصل معاوية بين طومارين ابيضين وختمه وكتب عنوانه من معاوية الى علي ودفعه الي
وبعث معي رجلا من عبس فلما قدمنا الكوفة دخلنا على امير المومنين في المسجد فناولته الطومار ففتحه فلم يجد فيه
شيا وقام العبسي وقال لقد تركت اكثر من خمسين الف شيخ حول قميص عثمان خاضبي لحاهم بدموعهم على عثمان متعاقدين
ليقتلن قتلة عثمان بالله اقسم ليصحبنكم خمسون الف عنان فصاح الاشتر والناس اقتلوا الفاسق رسول الفاسق
فوالله ما بالي بجيلك ولا يشوحك وسيعلم ابن هند وثار الناس ليقتلوه فهرب ولا يدري اين ذهب ثم
خرج امير المومنين الى النخيلة وقال هشام كتب امير المومنين قبل رحيله من النخيلة الى معاوية كتابا يهدده فيه ابرق
وارعد ووعد واوعد وخوف وهدد ودعى بالاصبغ بن نباتة التميمي فقال اذهب اليه قال الاصبغ فدخلت على
معاوية وعن يمينه عمرو بن العاص وعن يساره ذو الكلاع وحوله عبد الله بن عامر بن كريز واخوه عتبة بن ابي سفيان
وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن السمط وبين يديه ابو هريرة والنعمان بن بشير وابو امامة الباهلي قال
فناولته الكتاب فقراه وقال ان عليا لا يدفع الينا قتلة عثمان قال فقلت له يا معاوية لا تعلل بدم عثمان
فانك والله لا تطلب الا الملك ولو اردت نصرة عثمان حيا لفعلت ولكنك تربصت به لما ارسل يستصرخ بك
واخفيت كتابه وتقاعدت عليه حتى قتل لتجد سبيلا الى ما في نفسك بقتله قال فاستشاط غضبا فاردت ان ازيده
فقلت يا ابا هريرة انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسم عليك بالله الذي لا اله الا هو هل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه قال اي والله سمعته يقول ذلك يوم غدير وعاديت وليه فتنفس
ابو هريرة واسترجع وقال معاوية يا هذا كف عن كلامك فانك لا تستطيع ان تخدع اهل الشام عن الطلب بدم عثمان

فانه قتل مظلوما في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر حرام عند صاحبك وهو الذي اغراهم به حتى قتلوه
وهم معه انصاره واعوانه وبه وبرجله وما مثل عثمان يهدر دمه وقال ذو الكلاع وحوشب لننصرنك حتى تحفر
مرادك او تفنى عن اخرنا فقام الاصبغ وهو يقول معادي اهدى من خلفه هبا وقلوبهم قاسية وقلبت من
مرتبك القلوب وليس المطيعة كالعاصية دع ابن حديج ودع حوشبا وذا الكلاع واطلب العافية فصاح معاوية
انخرق رسولا جئت او منذرا وقال علماء السير ولما نزل امير المومنين النخيلة استشار اصحابه في المسير الى صفين
فاشار عليه قوم ان يقيم ويبعث الجيوش واشار عليه قوم بالمسير والمباشرة وقدم عليه عبد الله بن عباس
من البصرة بمن نفر معه من اهلها كما ذكرنا واستخلف ابن عباس على البصرة ابا الاسود الدولي ولما سمع عزم امير
المومنين على المسير بلغ معاوية فاستشار عمرو بن العاص وقال له قد اشار علي قوم بان ابعث الجيوش واقيم
فقال له باشر بنفسك لئلا ينسبك الى الجبن والجوز وانضعف فقال له معاوية فقسم بحرض الناس و
ضعف عليا واصحابه فقام عمرو بن العاص فقال ان اهل العراق والبصرة في الفوز لعلي قد قتلتهم و
افنى صناديدهم وصناديد اهل الكوفة وانما صار في نفر ذمة قليلة منهم وقد قتل خليفتكم والله في دم
عثمان ان تضيعوه وحقكم ان تبطلوه وعقد لولده لواين ولغلامه وردان وقنبر **وقال عمرو**
هل يغنين وردان عني قنبرا يعني السكون عني حمرا اذا الكلمات لبسوا السنورا وبلغ امير المومنين
فقال لاصبحن العاص بن العاصي سبعين الفا قدي النواصي محسن الحمل بالقلاص
مستحقين خلق الدلاص وسار معاوية نحو العراق وخرج امير المومنين من النخيلة فنزل المداين
وولى عليها سعد بن مسعود الثقفي عم المختار ابن ابي عبيدة وجهز الطلايع بين يديه فبعث زياد بن
النضر الحارثي في ثمانية الاف وشريح بن هاني في اربعة الاف ومعقل بن قيس في ثلاثة الاف وامره ان ياخذ
على الموصل حتى يوافيه بالرقة ودخل من المداين في جيوشه وسار بين دجلة والفرات وقال هشام ثم جد
فوصل الى الرقة فلم يجد عندها سفينة كانوا قد اخذوا الكل فقال يا اهل الرقة اجروا الناجوا الاكب
الى الشام فلم يفعلوا وقال الهيثم ناداهم امير المومنين يا اهل الرقة اين سفنكم فقالوا راحت ترعى
فدعى عليهم بالذلة والمسكنة قال هشام وعزم امير المومنين على النهوض الى منبج ليعبر على جسرها فناداهم
الاشتر يا اهل الرقة او يا اهل الحصين اقسم بالله لئن لم تمدوا لنا الجسر لاضعن فيكم السيف ولاقتلن
رجالكم ولاسبين ذراريكم ولاخذن اموالكم فخافوا وقالوا انه الاشتر والله ليفين بما حلف عليه فصاحوا
انا ناصبون لكم الجسر فنصبوه وجاء امير المومنين فعبر عليه بالاثقال والرجال ووقف الاشتر عند الجسر في
ثلاثة الاف حتى اذا لم يبق احد غيره واخر الناس وقال ابو مخنف لما عبروا ازدحمت الخيل فسقطت قلنسوة
عبد الله بن ابي الحصين الازدي فنزل فاخذها وركب فسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الازدي واخذها
ثم ركب **النوع العشرون في ذكر بوادي الوقايع بن عسكر علي عسكر معاوية** قال ابو مخنف
وسار امير المومنين وبين يديه زياد بن النضر الحارثي وشريح بن هاني فلما انتهوا الى سور الروم لقيهم
ابو الاعور السلمي وهو عمرو بن سفيان في جند من اهل الشام فارسلا الى علي رضي الله عنه فاخبراه فقال

الأشتر يا مالك اذهب اليهما فانت الامير على الناس واياك ان تبداهم بقتال حتى يبادوك واجعل على ميمنتك
زيادا وعلى الميسرة شريحا وانا قادم عليكم ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم
بل كن وسطا فسار الاشتر تفعل ما امره بذلك وبعث على الى زياد وشريح ان قد امرت عليكما الاشتر ما لكا فاسمعا
له واطيعا والتقى الاشتر وزياد وشريح بابي الاعور فاتبع الاشتر ما امره على وكف عن القتال ولم تزالوا متوافقين
حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور السلمي فتسيوا له ثم انصرف ابو الاعور فلما كان من الغد عاد ابو
الاعور فارسل اليه الاشتر سنان بن مالك النخعي فطلب منه ان يبارزه فقال له سنان فانا ابارزك فقال
يا ابن اخي انك حدث السن وان كنت من اهل الشرف والكفاءة وان الحارث لا يبارز الكهل ولكن اذهب اليه
وادعه لي يبارزني فذهب سنان الى ابي الاعور فقال ان الاشتر يدعوك الى ان تبارزه قال فسكت
عني طويلا فقال ان خفة الاشتر وسوء رايه تقبح مجانسه ومن خفته وسوء رايه انه سار الى ابن عفان الى
داره وقراره فكان في جملة من قتله فاصبح مطلوبا بدمه لا حاجة لي في مبارزته قال فقلت انت قد تكلمت فاسمع جوابك
فقال لا حاجة لي في سماع كلامك اذهب قال فانصرفت الى الاشتر فاخبرته فقال لنفسه نظر وخرج هاشم بن عتبة
الذهبي فاقتتلوا وحمل عليهم الاشتر فقتل عبد الله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التيمي من اصحاب
الأشتر وهو حدث وكان عبد الله ابن المنذر التنوخي فارس اهل الشام وجعل الاشتر يقول
ويحكم اروني ابا الاعور وتقتفوا الى الليل ثم انصرف ابو الاعور واصحابه تحت ليل وصبحهم على
من الغد وساروا الى صفين فوجدوا معاوية قد اشترى مكانا على شاطئ الفرات سهلا افيح قد
اختاره قبل وصول امير المؤمنين ليس في ذلك الموضع كله شريعة غيرها وجعلها في حيزه وبعث اليها ابا الاعور
يحميها قال هشام عن ابي مخنف قال حدثني تميم بن الحارث الازدي عن جندب بن عبد الله قال كنت
مع امير المؤمنين فلما رايناهم قد فعلوا ذلك اتيناه فاخبرناه وقد نزل ناحية عن الفرات وقلنا عطش الناس
ولا نجد شريعة غير شريعة القوم فقال الاشعث بن قيس الكندي انا اسير اليهم فقال على رضي الله عنه
سر فالخيار وسرنا معه فلما دنونا من الماء ثاروا وجوهنا لحصونا وتقتونا بالنبل ورشقناهم
ساعة ثم تطاعنا بالرماح وتضاربنا بالسيوف ثم جاء يزيد بن اسد البجلي وجاء عمرو بن العاص من عسكر
معاوية في جند كثير يمد ابا الاعور وخرج شبيب بن ربعي والاشتر من عسكر علي رضي الله عنه في جمع عظيم
واشتد القتال فاد بحر عبد الله بن عوف بن الاحمر الازدي وجعل يقول خلوا لنا ماء الفرات
الجاري • او اثبتوا لجحفل جرار • لكل قرن مستهيب بشاري • مطاعن برمحه كرار • ضراب هامات
المغاوير مغوار • قال ابو مخنف • وجعل ظبيان بن عمارة يرتجز • ويقاتل ويقول ما لك يا ظبيان
من بقاء • في ساكن الارض بغير ماء • لا والاه الارض والسماء • فاضرب وجوه القوم بالاعداء • حتى يجيبوك
الى السواء • ثم ان القوم خلوا عن الماء فما امسوا الا وسقاه العسكرين يزدحمون على الشريعة لا يؤذي
انسان انسانا وروى الطبري عن هشام عن ابي مخنف قال لما منعوا اصحاب امير المؤمنين الماء بعث
امير المؤمنين صعصعة بن صوحان الى معاوية وقال له قل له انا سرنا اليكم ونحن نكره قتالكم وانك قدمت

الينا

الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبداتنا بالقتال وكففنا عنك قبل ان ندعوك ونحتج
عليك وهذه اخرى قد فعلتها حلت بين الناس وبين الماء والناس غير منتهين حتى يشربوا فابعث الى
اصحابك فيخلوا بينهم وبين الماء ويكفوا حتى ننظر فيما قدمنا وقدمتم له وان كان اعجب اليك ان نترك ما جئنا
له ونترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا قال فقال معاوية لاصحابه ما ترون
فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه عثمان رضي الله عنه حصروه اربعين صباحا يمنعونه برد الماء
اقتلهم عطشا وقال له عبد الله بن سعد ابن ابي سرح امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا فيكون
رجوعهم دلالة هزيمتهم قال السبط وقول الطبري ان الوليد بن عقبة وعبد الله ابن سعد شهدا صفين وهم فان
الواقدي قال لم يشهداها قال فقال له معاوية خل بين القوم وبين الماء فان القوم لن يعطشوا وانت
ريان فقال صعصعة بن صوحان للوليد ولابن ابي سرح انما يمنع الله الماء يوم القيامة مسلكما الكفرة الفسقة
فتسماه وشتمتهما فقال معاوية كفا عن الرجل فانه رسول وقال هشام وقال عمرو لمعاوية خل بينهم وبين
الماء الذي ابن ابي طالب ومعه المهاجرون والانصار واهل العراق يموتون عطشا والله لتنظرن مخافة
دون ذلك فارض بالموادعة ايها الرجل ولا تعجل بالشر فانه مرتعه وخيم فقال معاوية لا سقى الله ابا سفيان من
حوضه قطرة ان شربوا منه وان هذا الاول الظفر فقام فياض بن الحارث الازدي فقال يا معاوية والله
ما انصفت القوم ولو كانوا من الروم لما جاز منعهم من الماء فكيف وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيهم ابن عمه والمهاجرون والانصار والبدريون وكان هذا الرجل صديقا لعمرو بن العاص فقال له معاوية
لعمرو اكفني صديقك فقام فياض وهو يقول اتحمون الفرات على الناس وفي ايديهم الاسل الظماء
وفي الاعناق اسياف حداد كان القوم عندكم نساء الا لله درك يا ابن هند لقد ذهب الحيا فلا حياء و
لست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما ارسى حراء ثم عطف دابته ودخل في عسكر علي رضي الله عنه قال هشام
وقال الاشتر يا امير المؤمنين الموت عطشا وسيوفنا على عواتقنا ورماحنا في ايدينا ثم قال ا تمنعنا القوم
ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الجحف وفينا على وصولة اذا خوفوه الردى لم يخف ونحن الذين غداة الزبير
وطلحة عضنا عمار التلف قال وسمع امير المؤمنين ليلة منعوهم الماء امراة اتمنعنا القوم ماء الفرات وفينا
على امام الهدى وفينا الصلاة وفينا الصيام وفينا المصلون بحب النبي فبكى علي رضي الله عنه وقال لا اله الا الله
الا ان قال الاشتر وللاشعث بن قيس عليكما بالقوم وركبا في اثني عشر الفا في وقت السحر وحملوا على القوم
فازالوهم عن الشرائع فانهزموا ولحق الاشتر ابا الاعور فضربه على راسه بالسيف فجرحه جرحا موسعا
وملك الاشتر الشرائع ووهن اهل الشام وكان هذا القتال في اخر يوم ذي الحجة وهو اول يوم جرى فيه
القتال وسمي يوم الحمية لان الحمية ادركت امير المؤمنين لما سمع كلام المراة وقال هشام بن محمد عن ابيه فلما
كان اول يوم من ذي الحجة دعا امير المؤمنين بشر ابن عمرو بن محصن الانصاري وسعد بن قيس الهمداني وشبث
ابن ربعي التميمي وقال لهم اذهبوا الى هذا الرجل فخوفوه وحذروه واشيروا عليه بالطاعة والدخول مع الجماعة
وانظروا ماذا ايجاوه ودخلوا عليه فافتتح الكلام بشر وقال بعد حمد الله يا معاوية ان الدنيا عنك زايلة

وانك راجع الى الاخرة وان الله فحاسبك ومجازيك على عملك ونحن انشدك الله ان تفرق جماعة هذه الامة
وان تسفك دماءها فقال له معاوية هلا اوصيت صاحبك بمثل هذا فقال ان صاحبي لا يحتاج الى وصية
لانه ليس مثلك ان صاحبي احق البرية كلها بهذا الامر في فضله ودينه وسابقته في الاسلام وقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واني امرك بتقوى الله واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دنياك وخير لك
في عاقبة امرك فقال معاوية ويبطل دم عثمان لا والله لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث
ابن ربعي فقال والله يا معاوية ما يخفى علينا مغزاك ومطلبك انك لم تجد شيئا تستغوي به الناس وتستميل به
اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا دم عثمان فاستجاب لك سفهاؤهم وقد علمنا انك تربصت به وابطات عنه و
احببت له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب ورب متمني امر يحول الله بينه وبينه فقال له معاوية ان اول ما
عرفت من سفهك وخفة حلمك انك قطعت على هذا الشريف الحسيب سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما
لا علم لك به فقد كذبت في كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا فليس بيني وبينكم الا السيف فقال له شبث
علينا تهول بالسيف اقسم بالله لنعجلن بها اليك ثم عادوا فاخبروا امير المؤمنين بالذي كان ونشب بينهم القتال
فكان امير المؤمنين يخرج اليهم اعيان اصحابه فلما كان في هذا اليوم وهو اول يوم من ذي الحجة بدا معاوية
بالقتال فاخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذا الكلاع وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وبرز اليهم
الاشتر وحجر بن عدي وقيس بن سعد فتحاولوا ثم انصرفوا وكان امير المؤمنين يخرج اليهم مرة الاشتر ومرة حجر بن
عدي ومرة شبث بن ربعي ومرة زياد بن النضر الحارثي ومرة قيس بن سعد ومرة معقل بن قيس الرياحي وكان اكثر
القوم اليهم خروجا الاشتر وكان معاوية يخرج اليهم مرة ابا الاعور السلمي ومرة حبيب بن مسلمة الفهري ومرة
ذا الكلاع الحميري ومرة عبد الله بن عمر بن الخطاب ومرة شرحبيل بن السمط الكندي فاقتتلوا ذا الحجة كله وربما اقتتلوا
في اليوم الواحد مرتين وربما اقاموا اياما لا يقتتلون ثالث يوم من ذي الحجة قال الواقدي برز حوشب
مولى معاوية وكان اذا لبس لامته لا يشك احد انه معاوية وكان دائما يطلب مبارزة امير المؤمنين
وكان معاوية ينهاه فخلا عمرو بن العاص بحوشب وقال له لو كنت قرشيا ما نهاك معاوية عن مبارزته ولكنه
يكره ان يقتل مولاه ابن عمه فابرز اليه فبرز اليه وطلب المبارزة فخرج اليه امير المؤمنين فقيل له يا امير المؤمنين صف
الله عز وجل على حسبك ابتر الى هذا الكلب فقال هذا اعظم عندي من معاوية ثم حمل عليه علي رضي الله
وضربه على راسه بالسيف فقتله ولما راه قتيلا التفت الى عمرو وقال ما انصفته حيث امرته مبارزته قال
ولم قال لانك امرته بامر كرهته لنفسك ثم اقتتلوا يوما بعد يوم الثامن عشر قال علماء السير جمع معاوية
في هذا اليوم اصحابه وقال ما فينا الا من قتل علي اخاه او اباه او ابنه او قريبه فقالوا اخشى يجتمع القوم عليه قال
بعضهم ● انا لامرنا تجيبه بطن وادن اذا انهشت فليس لها طبيب ● فسل عمروا وسل عن حصية ● بحي ولقلبه منها وجيب
ثم التفت القائل وقال لمعاوية وان لم تصدقني فسل عمروا وقيل البيتان للوليد بن عقبة وقيل
لحبيب بن مسلمة قال ابن الكلبي راى امير المؤمنين في بعض ايام صفين عمرو بن العاص في جانب العسكر ولم يعرفه
فحمل عليه وطعنه فسقط فبدت عورته فاستقبل بها امير المؤمنين فاعرض عنه وعرفه فقال له ويلك

يا ابن الباغية

يا ابن الباغية انت طليق دبرك ايام عمرك وكان قد تكرر منه تلك وقال السدي عن اشياخه
لما كان في اخر ذي الحجة وكثر القتل في الفريقين قال علي لكميل بن زياد يا معاوية دعوناك الى الطاعة و
لزوم الجماعة فابيت وقد كثر القتل في هذه الامة فابرز الي لنخلص الناس مما هم فيه فناداه الكميل بذلك فقال
معاوية لاصحابه ماذا ترون قالوا لا تفعل فلست له بكفو في القتال فقال له عمرو قد انصفك انما هو بشر
مثلك فابرز اليه فقال له معاوية ما هذه العداوة التي بيني وبينك اترى لو قتلت اكنت تنال الخلافة
فقال له عمرو تعال رجل عظيم القدر كبير الشرف فكنت في مبارزته احدى الحسنيين ان قتلته قتلت
سيدا وان قتلك جزيت خيرا فقال معاوية ان هذه لشديدة علي فقال له عمرو فان كنت في شك من
جهاده وراجع وقال الهيثم بن عدي راى امير المؤمنين يوما معاوية وقد وقف على تل فقصده فقال لبسر
بن ارطاة اشغله عني وهرب معاوية فطعن امير المؤمنين بسرا فالقاه فالقاه بعورته فاعرض عنه
فقال الاشتر في كل يوم رجل شيخ شاغر وعورة تحت العجاج طاهرة ولما عاد معاوية الى فسطاطه
جلس واصحابه حوله فنظر الى عمرو بن العاص وضحك فقال له عمرو وما اضحكك قال يومك مع علي بن
ابي طالب فقال له عمرو فاضحك على نفسك لست الذي اشرت عليك بمبارزته فاحولت عيناك
وازبد شدقاك وبدا منك ما اكرهه انا وغيري ووالله فذالك ولكنك احترزت منه بالرجال في ايديها
السمر العوال وقال هشام نظر معاوية يوما من ايام صفين الى احد تحت الحكر وقد مالت فلحظها بطرفه
فاستوت فقال عمرو بن العاص اهذا شيء ذريته يوم قتل عثمان قال بل يوم قتل عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وذكر ابراهيم بن حسين بن ديزيل في كتابه ان عليا رضي الله عنه لما اتى الرقة نزل بمكان يقال له
البليخ على جانب الفرات نزل اليه راهب من صومعته فقال لعلي رضي الله عنه ان عندنا كتابا توارثناه
عن ابائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم عليهما السلام اعرضه عليك فقال علي نعم فقرا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الذي
قضى فيما قضى وسطر فيما سطر وكتب فيما كتب انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم
ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
امته الحامدون الذين يحمدون الله على كل شرف وفي كل صعود وهبوط بذل السنتهم بالتهليل والتكبير و
ينصره الله على كل من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته ثم اجتمعت فلبثت في ذلك ما شاء الله ثم اختلفت
ثم يمر رجل من امته بشاطئ هذه الفرات يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق الدنيا عليه اسهل
من شرب الماء يخاف الله في السر وينصح في العلانية ولا يخاف في الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبي من اهل
البلاد فامن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة
ثم قال لعلي رضي الله عنه فانا صاحبك فلا افارقك حتى يصيبني ما اصابك فبكى علي رضي الله عنه ثم قال الحمد
لله الذي ذكرني عنده وكنت من الابرار فمضى الراهب معه واسلم فكان مع علي حتى اصيب يوم صفين فلما
خرج الناس يطلبون قتلاهم قال علي رضي الله عنه اطلبوا الراهب فلما وجدوه صلى عليه ودفنه واستغفر له
وفيها حج بالناس عبيد الله بن عباس عن امر علي رضي الله عنه له بذلك فلما دخل المحرم وانسلخ ذو الحجة

تداعى الناس للمباركة لعل الله يصلح بينهم على امر يكون فيه حقن دمائهم فكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابو عبد الله القرشي الاسدي وامه
صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم قديما وعمره خمسة عشر سنة وقيل اكثر وقال
ابن سعد باسناده الى عبد الرحمن بن نوفل قال كان اسلام الزبير بعد ابي بكر رضي الله عنه كان رابعا او خامسا
قال واخبرت عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة قال اسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة وذكر الموفق رحمه
الله انه اسلم وهو وعلي وهما ابنا ثمان سنين وقال هشام اسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة وقال ابن اسحق لما اسلم
عذبه عمه نوفل وجعله في حصير وكان يعذبه بالدخان ليرجع عن دينه فقال والله لا ارجع عن ديني ابدا
فتركه وذكر الشيخ الموفق في الانساب قال الزبير بن بكار كان الاسد بن عبد العزى خمسة عشر ذكرا
منهم خويلد بن اسد وكان رئيس بني اسد في احد حروب الفجار وقتل في حرب الفجار وخويلد هو ابو خديجة
زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم المطلب ونوفل والحارث وحبيب وام العوام من بني مازن
بن منصور وولد خويلد نوفلا ويقال له اسد قريش قتله علي رضي الله عنه يوم بدر كافرا قال الزبير بن بكار ولا
نعرف عشرة من اهل البيت واحد قتلوا على نسق وقريبا منه سوى بيت الزبير قتل خويلد وابوه العوام
في الجاهلية وقتل الزبير يوم الجمل وقتل ولده عبد الله بمكة وقتل ولد الزبير مصعب بالعراق في حرب
عبد الملك بن مروان ومعه ولده عمار بن مصعب وقيل حمزة والمنذر ابنا الزبير مع اخيهما عبد الله بمكة وقتل
عبد الله بن الزبير اخاه عمرا بمكة لانه كان قدم الى عليه وقتل خالد بن الزبير مع عبد الله بن حسن بن حسن وقال
ابن الجوزي في التلقيح مسئلة هل يعرفون من قتل هو وابوه وجده كذلك الى ستة اباء والجواب انه عمارة بن
حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد قتل عمارة وابوه حمزة يوم قديد وقتل مصعب في حرب
عبد الملك بن مروان وقتل الزبير بوادي السباع وقتل العوام يوم الفجار وقتل خويلد في الجاهلية وكان
الزبير رضي الله عنه رجلا ليس بالقصير ولا بالطويل الى الخفة ما هو في اللحم ولحيته خفيفة اسمر اللون اشعر
وحكى الواقدي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه قال ربما اخذت بالشعر على منكبي
الزبير وانا غلام ما تعلق به على ظهره وقال هشام كان ابيض طويلا وقيل اسمر خفيف العارضين وحكى
ابو اليقظان عن هشام ابن عروة قال كان جدي الزبير اذا ركب يخط الارض رجلاه وكان لا يغير
قال وكنت وانا غلام اخذ شعر كتفيه حتى اقوم وقال ابن سعد هاجر الزبير الى الحبشة الهجرتين ولم يتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة غزاها وهو من الطبقة الاولى من المهاجرين الاولين واحد
العشرة المبشرين وابن عم رسول الله عليه السلام وحواريه وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على الزبير يوم بدر ملاءة صفراء فنزلت الملائكة على سيماء و
ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وبايعه على الموت وقال الموفق عن هشام بن عروة قال نفحت
نفحة من الشيطان ان اخذ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم

باعلى مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا زبير قال اخبرت انك اخذت قال فصلى
عليه ودعا له ولسيفه وقد رواه ابن المسيب فقال اول من سل سيفا في ذات الله الزبير ابن العوام بينما
هو بمكة اذ سمع نفحة ان النبي عليه السلام قد قتل فخرج عريانا ما عليه شيء في يده السيف صلتا فتلقاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفة بكفة فقال له ما لك يا زبير قال سمعت انك قد قتلت قال فما كنت صانعا فقال
فقال والله اردت ان استعرض اهل مكة قال فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مصعب بن
الزبير قاتل ابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره اثنا عشر سنة وحكى ابن سعد عن الواقدي باسناده
عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال لما هاجر الزبير من مكة الى المدينة نزل على المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن
الجلاح واختلفوا في الذي اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الزبير وبينه على اقوال احدها بينه وبين ابن مسعود
والثاني بينه وبين طلحة والثالث بينه وبين كعب ابن مالك وقيل اخى بينه وبين سلامة بن وقش
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اقطعه نخلا من اموال بني النضير وقال هشام بن عروة عن ابيه ان ابا بكر رضي
الله عنه اقطعه الجرف واقطعه عمر رضي الله عنه العقيق اجمع قال وقال الزبير بن بكار باسناده عن الاوزاعي قال
كان للزبير الف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم يتصدق بها وقال الزبير بن بكار باسناده
عن جويرية قالت باع الزبير دارا بستمائة الف فقيل له غبنت فقال كلا والله لتعلمن انه لم اغبن هي في سبيل
الله وقال عبد الله بن احمد حدثني ابو عامر حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد اخبرني من راى الزبير وان
في صدره لامثال العيون من الطعن والرمي وروى الزبير بن بكار عن هشام بن عروة قال اوصى الى
الزبير جماعة من الصحابة منهم عثمان وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود والمقداد وكان يحفظ عليهم اموالهم
وينفق على ابنائهم من ماله واوصى اليه مطيع بن الاسود فامتنع من قبول الوصية فقال له مطيع فاني
انشدك الله والرحم فاني والله ما اتبع في ذلك الا راي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعته يقول
لو تركت تركة او عهدت الى احد لعهدت الى الزبير انه ركن من اركان الدين قال واوصى اليه ابو العاص
بن الربيع بابنته امامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها الزبير من علي رضي الله عنه و
قال عروة شهد الزبير فتح مصر لما بعثه عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وهو اول من صعد السلم في فتح حصنها
ولما قرب من مصر وكان بها طاعون قيل له احذر الطاعون فقال انما جئت للطعن والطاعون وقد ذكرنا
انه خرج يوم الجمل من العسكر وقصد المدينة فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وقال الهيثم بن عدي
سال الزبير يوم الجمل فقال افيكم عمار بن ياسر قالوا نعم فاغمد سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية ورجع يطلب المدينة فقتله ابن جرموز بوادي السباع وجاء
بسيفه الى علي رضي الله عنه فقال بشر قاتل ابن صفية بالنار وفي رواية فحمل القوم عليه جميعا فقتلوه
واخذ ابن جرموز راسه وسيفه وحملهما حتى اتى بهما عليا رضي الله عنه فاخذ علي السيف وقال السيف
والله طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الحين ومصارع السوء و
جلس علي رضي الله عنه يبكي عليه هو واصحابه واولاده ودفن الزبير بوادي السباع وقال ابن سعد باسناده

عن ابي خالد يعني الوالبي قال دعى الاحنف بن قيس بني تميم فلم يجيبوه ثم دعى بني سعد فلم يجيبوه فاعتزل في
رهط فمر الزبير على فرس يقال له ذو النعال فقال الاحنف هذا الذي كان يفسد بين الناس قال
فاتبعه رجلان ممن كان معه فحمل عليه احدهما فطعنه وحمل عليه الاخر فقتله وجاء براسه الى باب علي رضي الله
عنه فقال ايذنوا لقاتل الزبير فسمعه علي رضي الله عنه فقال بشر قاتل الزبير بالنار فالقاه وذهب وقال
ابن سعد وكان اهل المدينة يقولون من اراد الشهادة فليتزوج عاتكة بنت زيد كانت مع عبد الله بن ابي بكر
فقتل عنها ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقتل عنها ثم تزوجها الزبير فقتل عنها وكانت من المهاجرات وقال
جرير بن الخطفي فيه ۝ ان الرزية من تضمن قبره ۝ وادي السباع لكل جنب مصرع ۝ لما اتى خبر الزبير تواضعت سور
المدينة والجبال الخشع ۝ وبكى الزبير بناته في ماتم ۝ ماذا يرد بكاء من لا يسمع ۝ واختلفوا في سنه حكى ابن سعد
عن الواقدي باسناده الى عروة بن الزبير قال قتل ابي يوم الجمل وقد زاد على الستين باربع سنين وحكى ابن الجوزي في
الصفوة ثلثة اقوال احدها انه قتل وهو ابن بضع وخمسين سنة والثاني ابن ستين سنة والثالث
ابن خمسة وستين سنة وقال ابو اليقظان ابن ثلث وستين سنة وقال ابن سعد كان للزبير من الولد
احد عشر ذكرا وتسع نسوة وكان قيمة ما ترك احدا وخمسين او اثنين وخمسين الف الف وكان له بمصر خطط
وبالاسكندرية خطط وبالكوفة خطط وبالبصرة دور وكانت له غلات تقدم عليه من اعراض المدينة وروى
هشام بن محمد عن ابيه قال ترك الزبير من العين خمسين الف الف درهم ومن العروض مثلها قال
وقيل لعبد الله بن الزبير قد كان ابوك على ما كان عليه من الفضل يخلف دينا عليه الفي الف فقال لم يكن
دينا عليه ولكنها مواعيد كان يكتب بها للناس وخلف ارضين الغابة منها واحد عشر دارا بالمدينة ودارين
بالبصرة ودارا بمصر ودارا بالكوفة وكان للزبير اربع نسوة فاصاب كل امراة الف الف فجميع مال الزبير رضي الله عنه
خمسون الف الف ومائتا الف قال الزهري وهذا مال عظيم والغابة ارض بالمدينة فيها رياض و
شجرات وقال ابن كثير وقد كان الزبير ذا مال جزيل وصدقات كثيرة جدا ولما كان يوم الجمل اوصى الى ابنه عبد الله
فلما قتل وجدوا عليه من الديون الفي الف ومائتا الف فوفوها عنه واخرجوا بعد ذلك ثلث ماله الذي اوصى به
ثم قسمت التركة بعد ذلك فاصاب كل واحدة من الزوجات الاربع من ربع الثمن الف الف ومائتا الف
درهم فعلى هذا يكون مجموع ما قسم بين الورثة ثمانية وثلاثين الف الف درهم واربعمائة درهم والثلث الموصى
به تسعة عشر الف الف ومائتا الف فتلك الجملة سبعة وخمسون الف الف وستمائة الف والدين المخرج قبل ذلك الفا
الف ومائتا الف فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين الف الف وثمان مائة
الف وانما نبهنا على هذا لانه وقع في صحيح البخاري ما فيه نظر ينبغي ان ينبه له والله اعلم وقد جمع ماله هذا بعد الصدقات
الكثيرة والماثر الغزيرة مما افاء الله عليه من الجهاد ومن خمس الخمس ومن التجارة المبرورة المشكورة وقال ابن كثير ايضا
وكان تبعه عمرو بن جرموز وفضالة ابن حابس في طائفة من غواة بني تميم ولما ادركوه تعاونوا عليه فقتلوه ويقال
بل ادركه عمرو بن جرموز فقال له ان لي اليك حاجة فقال ادن فقال مولى الزبير واسمه عطية ان معه سلاحا فقال
وان فتقدم اليه فجعل يحدثه وكان وقت الصلوة فقال له الزبير الصلوة فقال الصلوة فتقدم الزبير ليصلي بهما

فطعنه عمرو بن جرموز فقتله ويقال بل ادركه عمرو بوادي السباع وهو نائم في القايلة فهجم عليه فقتله
وهذا القول هو الاشهر ولما ذهب براسه الى علي رضي الله عنه فاستاذن فقال لا تاذنوا له وبشروه
بالنار ويقال انه لما سمع ذلك قتل نفسه وقيل بل عاش الى ان تامر مصعب بن الزبير على العراق فاختفى منه فقيل
لمصعب ابن جرموز هاهنا وهو مختف فهل لك فيه فقال مروه فليظهر فهو امن والله ما كنت لاقيد الزبير منه فهو
احقر من ان اجعله عدلا للزبير وفي تاريخ النويري لما قال علي رضي الله عنه بشروا قاتل الزبير بالنار قال
عمرو بن جرموز ۝ اتيت عليا براس الزبير ۝ وقد كنت احسبها زلفة ۝ فبشر بالنار قبل العيان ۝ فبئس
البشارة والتحفة ۝ وسيان عندي قتل الزبير ۝ وضرطة عنز بذي الجحفة ۝ وقال ابن قدامة كان للزبير
من الولد احد عشر ذكرا وتسع بنات عبد الله وعروة والمنذر وعاصم وخديجة الكبرى وام الحسن
وعايشة امهم اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وخالد وعمرو وحبيبة وسودة وهند وامهم ام خالد
بنت خالد بن سعيد بن العاص ومصعب وحمزة ورملة امهم الرباب بنت انيف الكلبي بن ثعلبة و
خديجة الصغرى امها الحلال من بني قيس بن ثعلبة وزينب وامها ام كلثوم بنت عقبة ابن ابي معيط وقال
احمد بن حنبل باسناده الى عامر بن عبد الله ابن الزبير عن ابيه عبد الله قال قلت لابي ما لك لا تحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تحدث ابن مسعود وفلان وفلان فقال اما اني لم افارقه منذ اسلمت
ولكني سمعته يقول قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين طلحة بن عبيد الله بن
عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن كنانة ابو محمد القرشي
التيمي ويعرف بطلحة الخير وطلحة الفياض لكرمه وكثرة جوده اسلم قديما على يدي ابي بكر الصديق شهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدرا فانه كان بالشام في تجارة وقيل في رسالة وهو احد العشرة
المشهود لهم بالجنة وامه الصعبة بنت عبد الله ابن عماد بن ربيعة الحضرمي اخت العلا الحضرمي اسلمت
وبايعت والحضرمي جد طلحة لامه وام الصعبة عاتكة بنت وهب بن قصي بنت كلاب والعلا بن الحضرمي
عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين واخوه ميمون بن الحضرمي وهو الذي حفر بئر ميمون باعلى مكة فنسب
اليه فقيل بئر ميمون وقال العلماء بالسير كان ادم كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط حسن الوجه دقيق
العرنين اذا مشى اسرع وكان لا يغير شيبه وقال موسى بن طلحة كان ابيض يضرب الى الحمرة مربوعا عريض
الصدر والمنكبين لا اخمص لقدميه ويسمى لا زوج وقال الفضل بن دكين كان في يده خاتم ذهب فيه ياقوتة
حمراء وقتل وهو في يده وروى ابن سعد عنه انه كان يلبس المعصفرات ابن سعد باسناده عن ابرهيم
ابن محمد بن طلحة قال طلحة بن عبد الله حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول اسالوا اهل
هذا الموسم افيهم من اهل الحرم احد قال طلحة فقلت نعم انا قال هل ظهر احمد بعد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله
بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو اخر الانبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك
ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث
قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين تنبى وقد تبعه ابن ابي قحافة قال فخرجت حتى دخلت على ابي بكر فقلت اتبعت هذا

الرجل قال نعم فانطلق اليه فادخل عليه فاتبعه فانه يدعوا الى الحق فاخبر طلحة بما قال الراهب فخرج ابو بكر
رضى الله عنه بطلحة فدخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم طلحة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما قال الراهب فسر النبي عليه السلام بذلك فلما اسلم طلحة وابو بكر اخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية
فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم وكان نوفل بن خويلد يدعى اسد قريش فلذلك سمي ابو بكر وطلحة القرينين
قال السبط وابن سعد هو الذي قال وشدهما نوفل اما هشام بن محمد فانه قال الذي اوثقهما عثمان بن عبيد
الله اخو طلحة قال وكان لطلحة اخوان عثمان ومالك وكان لعثمان قدر في الجاهلية وادرك الاسلام وقال
علماء السير طلحة من الطبقة الاولى من المهاجرين والعشرة المبشرين واحد الثمانية السابقين الى الاسلام من
المؤمنين واحد الخمسة الذين اسلموا على يدي ابي بكر رضى الله عنه وروى الموفق في الانساب فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة وروى ابو نعيم عن الحسن قال
باع طلحة ارضا له بسبعمائة الف فبات ارقا من مخافة ذلك المال حتى اصبح ففرقه واختلفوا في مقتله على قولين احدهما
انه جاءه سهم غرب فوقع في نحره فقال وكان امر الله قدرا مقدورا والثاني ان مروان بن الحكم رماه بسهم فقتله
وقال ابن سعد حدثنا روح ابن عبادة حدثنا عوف قال بلغني ان مروان بن الحكم رمى طلحة يوم الجمل وهو واقف الى جنب
عايشة بسهم فاصاب ساقه ثم قال مروان والله لا اطلب قاتل عثمان ابدا فقال طلحة لمولى له ابغني مكانا اموت فيه
قال لا اقدر عليه قال هذا والله سهم ارسله الله اللهم خذ لعثمان مني حتى يرضى ثم وسد حجرا فمات وقال ابن سعد باسناده
الى نافع كان مروان مع طلحة في الخيل فراى فرجة في درع طلحة فرماه بسهم فقتله وفي رواية ابن سعد ايضا فاعتنق فرسه
فركض فمات في بني تميم فقال بالله ما رايت مصرع شيخ اضيع دما مني وقال السبط الاصح ان مروان قتله
وعليه الجماع العلماء وقال هشام رماه مروان بسهم فشبك ركبته مع الفرس وقال الهيثم لما اصاب السهم ركبته
خيطها مع السرج فامتلى موزجه دما وخفه او جوربه فقال لمولاه ويحك اردفني وابغني مكانا لا اعرف
فيه فلم ار اليوم شيخا اضيع دما مني فردفه مولاه وامسكه من خلفه حتى انتهى به الى دار خربة بالبصرة
فانزل فيها ومات وكان ابان بن عثمان واقفا معه فقال له مروان قد كفيتك احد قتلة ابيك وقال ابن سعد
باسناده الى قيس بن ابي حازم قال لما مات طلحة دفنوه على شط الكلاء فراه بعض اهله في المنام فقال الا تريحوني
من هذا الماء فاني قد غرقت ثلاث مرات فنبشوه من قبره اخضر كانه السلق فنزفوا عنه الماء ثم استخرجوه فاذا ما
يلي الارض من لحيته ووجهه قد اكلته الارض فاشتروا دارا من دور ال ابي بكرة فدفنوه فيها وقال هشام دفن في بني سعد
في مكان يقال له قنطرة بني قرة ثم راته ابنته عايشة بنت طلحة في منامه بعد ثلاث سنين وهو يشكوا اليها
كثرة الماء فارسلت فاخرجته اخضر طريا مثل السلق بجدان ننزفوا عنه الماء ولم يذهب سوى اصبع واحد وقيل في
فدفن في داره بالبصرة هي قبره اليوم وهو ظاهر يزار وتولى اخراجه عبد الرحمن بن سلامة التيمي وقال ابن سعد عن الواقدي
عن اشياخه قالوا قتل طلحة يوم الجمل وكان يوم الخميس لعشرة خلون من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين
واختلفوا في سنه حكى ابن سعد عن الواقدي قال كان يوم قتل ابن اربع وستين سنة وحكى ايضا عن الواقدي
اثنين وستين سنة وقال هشام ابن ستين سنة وخلف اربعة عشر ولدا منهم عشرة ذكور واربعة

بنات

بنات محمد وعمران وموسى وعيسى ويحيى وزكريا ويوسف واسحق ويعقوب وعايشه و
ام اسحق والصعبة ومريم اما محمد فهو السجاد كان عابدا صالحا كابرا بابيه سمي السجاد لعبادته
ولد على حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه وكناه بكنيته وقتل يوم الجمل كما ذكرنا و
حكى ابن سعد باسناده ان طلحة كان كل يوم يغل الف درهم ودانقين وفي رواية الواقدي
انه كان يغل بالعراق ما بين اربعمائة الف ويغل بالسراة عشرة الاف دينار وكان لا يدع احدا
من بني تيم عائلا الا كفاه مؤونته ومؤونة عياله وازواج اياميهم واخدم عائلهم وقضى دين
غارمهم وكان يرسل الى عايشة رضى الله عنها كل سنة اذا جاءت غلته بعشرة الاف ولقد
قضى عن صبيحة التيمي ثلاثين الف درهم وروى الواقدي ايضا باسناده عن موسى بن طلحة
وسأله معاوية لم ترك ابو محمد من العين فقال الفي الف درهم ومائتي دينار وكان يغل كل سنة من
العراق مائة الف سوى غلاته من السراة وغيرها وكان يزرع بقناة على عشرين ناضحا واول من زرع
القمح بقناة هو وروى الواقدي ايضا ابرهيم بن محمد بن طلحة قال كان قيمة ما ترك طلحة بن عبيد
الله من العقار والاموال وما ترك من الناض ثلاثين الف الف الف درهم وترك من العين الفي
الف ومائتي الف الف درهم ومائتي الف دينار الناض النقد وروى الواقدي ايضا عن علي
بن رباح عن عمرو بن العاص قال حدثت ان طلحة ترك مائة بهار في كل بهار ثلاث قناطير ذهب
وسمعت ان البهار جلد ثور وفي رواية هشام عن عمرو بن العاص انه قال ان ابن الصعبة ترك
مائة بهار ويعني بابن الصعبة طلحه واختلفوا في البهار فقال الجوهري البهار بالضم شيء يوزن به
وهو ثلثمائة رطل وقال ابو عبيدة البهار في كلامهم ثلثمائة الف واحسبها غير عربية اراها
قبطية بالقاف وفي المراة قال ابن سعد كان له من الولد محمد السجاد وعمران وامهما حمنة بنت
جحش بن رياب بن يعمر وامها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم وموسى بن طلحة وامه خولة بنت القعقاع
بن معبد بن زرارة بن عدس تميمية وكان يقال للقعقاع بن معبد تيار الفرات لسخائه ويعقوب
بن طلحه وكان جوادا قتل يوم الحرة واسمعيل واسحق وامهم ام ابان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس وزكريا ويوسف وعايشه امهم ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق رضى الله عنه وعيسى و
يحيى وامهما سعدى بنت عوف بن خارجه بن سنان بن ابي حارثة المري وام اسحق بنت
طلحه تزوجها الحسن بن علي رضى الله عنهم فولدت له طلحة ثم توفي عنها فخلف عليها الحسين
بن علي فولدت له فاطمة وامها الجرباء وهي ام الحارث فامه ابن طلحة من طي والصعبة بنت
طلحة لام ولد ومريم بنت طلحة لام ولد ايضا وصالح بن طلحة درج وامه الفرعة بنت علي بعلبية
وقال السبط عمران بن طلحة اخو محمد لابيه وامه كما ذكرنا ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى
من التابعين من اهل المدينة قال فولد عمران بن طلحه عبد الله واسحق ومحمد وحميدا و
امهم بنت اوفى ابن الحارث وكان لولده ولد فانقرضوا ولم يبق لعمران احد وقال الواقدي

كان عمران من رجالات ولد طلحة يسمع اباه وعليًّا وامه حمسه بنت جحش وهي التي كانت تستحاض
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واختها لامها زينب بنت مصعب بن عمير واما موسى بن طلحة
فذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة ويقال انه ولد على عهد رسول الله
عليه السلام واختها وامها زينب بنت مصعب بن عمير واما موسى بن طلحة فذكره ابن سعد في الطبقة
الاولى من التابعين من اهل المدينة ويقال انه ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
سماه موسى وقيل كنيته ابو محمد وكان موسى منخيار ولد طلحة وكان تخضب بالسواد ويشد اسنانه
بالذهب وذكره الموفق وقال كان من وجوه بني طلحة وكانوا يرونه المهدي في زمانه سكن
الكوفة ثم خرج منها فارا من المختار وقال ابن سعد مات موسى بن طلحة بالكوفة سنة اربع
ومائة وصلى عليه الصقر بن عبد الله المزني وكان عاملا لعمر بن هبيرة على الكوفة قال وكان من
اهل الدين كثير الحديث اسند موسى بن طلحة عن ابيه وعثمان والزبير وابي ايوب وزيد بن خارجة
وابي ذر وحكيم بن البيع وسماك بن حرب وغيرهم قال هشام وفد على الوليد بن عبد الملك بن مروان
فقال له ما دخلت علي الا هممت بقتلك لولا ان ابي اخبرني ان مروان قتل طلحة وقال ابن سعد
كان لموسى بن طلحة من الولد عيسى ومحمد وابرهيم وعايشه ووهبه وامهم ام حكيم بنت عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق وعمران بن موسى وامه ام ولد يقال لها جيد وقال الموفق كان عبد الملك بن مروان
قد ولى محمد بن موسى بن طلحة على شيء من فارس فنفسه الحجاج بن يوسف فقال له انت تمر وشبيب
الخارجي قريب منك فلو عدلت اليه فقاتلته فعسى ان يكون الفتح لك فزت بذلك فلما سار الى
فارس عدل الى شبيب فدعاه الى البراز فقال له شبيب ان الحجاج حسدك فخدعك واراد قتلك
فامض الى عملك فابى ودعاه الى المبارزة فقال له شبيب اما اذا ابيت فاني سانظر لك معك كثير
ومعي عدد يسير فالق القليل بكثرتك ولا تلق رجلا واحدا وحدك فانك لا تدري لمن الدبرة فابى
الا المبارزة شبيب مبارزة فقتله شبيب وغنم عسكره وهزم جمعه **قلت** لله در شبيب فما
كان احزمه واعقله وانصفه واشجعه وما كان اسفه راي محمد بن موسى واقل نظره لنفسه وصح فيه
المثل ايبت تخام رجلان وقال ابن سعد كان محمد بن موسى بن طلحة على الكوفة ايام يسار والى قتال ابي خديجة
وقال ابن سعد واما عايشه بنت موسى بن طلحة فتزوجها عبد الملك بن مروان فولدت له بكارا ثم خلف
عليها علي بن عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب واما عيسى بن طلحة فذكره ابن سعد في الطبقة الاولى
من التابعين من اهل المدينة قال وامه سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن ابي حارثة
المزني قال وتوفي عيسى في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان ثقة كثير الحديث وقال
هشام بن محمد كان عيسى ابن طلحة من ظرفاء قريش سمع حارثة بن حمران تغني لعبد الله ابن مسلم
تعالوا اعينوني على الليل انه على كل عين لا تنام طويل فطرق عيسى باب عبد الله بن مسلم في الليل فاشرف
عليه عبد الله وقال ما الذي جاءك في هذا الوقت فقال سمعت جارية بن حمران تنشد لك

تعالوا

تعالوا اعينوني الى اخره فجئت لاعينك على الليل فقال له ادعي الله عندك والحق ابطأت علي حتى اتى الله
بالفرج وقال ابن قتيبة الذي وفد على عبد الملك في القضية ابرهيم بن محمد بن طلحة وسنذكره ان شاء
الله تعالى قال الموفق وعيسى هو الذي دخل على عروة ابن الزبير بما قطعت رجله فذكر له ما اشلاه وقال
ابن سعد فولد عيسى بن طلحة يحيى وامه عايشه بنت جرير ابن عبد الله البجلي ومحمد بن عيسى وامه ام حبيب
بنت اسما بن خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري قال وعيسى بن عيسى وامه ام عيسى بنت
عياض بن نوفل من بني اسد وقد ذكر الموفق من اولاد عيسى بن طلحة محمد بن عيسى وامه ام حبيب وقال محمد فلا
تعجل على احد بظلم فان الظلم مرتعه وخيم ولا تفحش وان ملئت غيظا على احد فان الفحش لوم ولا تقطع اخاك
عند ذنب فان الذنب يغفره الكريم ولكن دار عورته برفق كما قد يرقع الخلق القديم ولا تجزع لريب الدهر
واصبر فان الصبر في العقبى سليم فما جزع بمغن عنك شيئا ولا ماذا ترجعه الهموم **قال ومن شعره**
لا تسأل المرء على فعله وانت منسوب الى مثله ومن ذم شيئا واتى مثله فانما يوزي على عقله
عيسى عن ابن عمر وابيه طلحه وعبد الله بن عمرو وابي هريرة ومعاوية وروى عنه الزهري وغيره واما
يحيى بن طلحة فذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة قال وامه سعدى
بنت عوف كما ذكرنا فولد يحيى بن طلحة طلحة بن يحيى وامه ابان وام اياس بنت موسى الاشعري
ويقال لها ام اسحق قال واسحق بن يحيى وامه الحسناء بنت زبان بن الابرد كلبية وقال غير بن
سعد وسلمة بن يحيى وعيسى وسالم وبلال الذي مدحه الحزين الكناني **فقال** بلال بن يحيى غرة لا
خفاء بها لكل ناس غرة وهلال قال ومجمع ومسلمة وام محمد بنو يحيى بن طلحة وهم لامهات اولاده قال
وام حكيم وسعدى تزوجها سليمان بن عبد الملك بن مروان فهلكت ولم تلد شيئا وفاطمة وامهن سوده
بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وقال غير ابن سعد واسحق بن يحيى بن طلحة
يذكر عنه الفقه واما زكريا بن طلحة فذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين تابعي اهل المدينة
وامه ام كلثوم بنت ابي بكر رضي الله عنه كما ذكرنا وامها حبيبة بنت خارجة ابن زيد من الخزرج وكان
زكريا جوادا ممدحا وقال ابن سعد فولد زكريا بن طلحة يحيى وعبد الله وامهما العيطلة بنت خالد بن مالك
اسدية وام اسمعيل وام يحيى وامهما ام اسحق بنت جبلة بن الحارث كندية وام هارون لام ولد واما
اسحق بن طلحة فذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي اهل المدينه وامه ام ابان بنت عتبة ابن ربيعة
بن عبد شمس وهي خالة معاوية ابن ابي سفيان اخت هند بنت عتبة وهي ام يعقوب بن طلحة شهدت
ام ابان فتوح الشام مع اخيها ابي هاشم بن عتبة وزوجها ابان بن سعد بن العاص قتل يوم اجنادين
عنها شهيدا وهي اخت ابي هاشم بن عتبة لابيه وامه فلما قدمت الشام خطبها عمر وعلي وطلحة والزبير
رضي الله عنهم فتزوجت طلحة فقيل لها في ذلك فقالت اما عمر فانه دخل باس وانه خرج باس قد شغله
امر اخرته عن امر دنياه كانه ينظر الى ربه بعينه واما علي فليس لزوجته منه الا قضاء حاجته منها
ويقول كيت وكيت وذنب وكاف فكان واما الزبير فليس لامراته منه الا الاشارة في فراملها

واما طلحة فان دخل مضحكا والخرج حرج بساما ان سالت اعطى وان سكت ابتدا وان عملت شكر وان سات
غفر فذلك زوجي حقا وقال الواقدي استعمل معاوية اسحق بن طلحة مع سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان ومات
بالري سنة ست خمس وخمسين وولدت امه لطلحة ابن عبيد الله اسحق ويعقوب واسمعيل وعيسى بني
طلحة وقد ذكرناه قال ابن سعد فولد اسحق بن طلحة عبد الله وابا بكر درج وعبيد الله وامهم ام اناس بنت
ابي موسى الاشعري ومصعب لام ولد ومعاوية ويعقوب وحفصة وام اسحق لامهات اولاد شتى
واما يعقوب بن طلحة فذكره ايضا ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي اهل المدينة وقال كان سخيا
جوادا قتل يوم الحرة في ذي الحجة لسنة ثلاث وستين وولد يعقوب بن طلحة يوسف بن يعقوب وامه
وام حميد بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وامها ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق رضي
الله عنه قال طلحة وامه الجلاس بنت عبد الله بن عباس بن ابي ربيعة بن المغيرة واسمعيل واسحق درجا
في حياة ابيهما وابا بكر وامهم جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي واما اسمعيل بن طلحة فكان جوادا
وكانت عنده لبابة بنت عبد الله بن عباس وام اسمعيل ام ابان بنت عتبة بن ربيعة واما صالح بن
طلحة فامه الفرعة تغلبية درج في حياة ابيه واما عايشة بنت طلحة بن عبيد الله فانها تزوجها عمر بن
عبيد الله بن معمر التيمي وسنذكرها ان شاء الله تعالى واما ام اسحق بن طلحة فزوجها الحسن بن
علي رضي الله عنهم فولدت له طلحة بن الحسن درج صغيرا ثم ولدت له فاطمة بنت الحسن ثم تزوجها
عبد الله بن محمد بن ابي عتيق فولدت له امية وقال في السير كان لطلحة بن عبيد الله اخوه ومنهم عثمان
وعبد الرحمن ابنا عبيد الله قال الموفق رحمه الله اسلما وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل عبد
الرحمن يوم الجمل مع اخيه طلحة ومات عثمان سنة اربعة وسبعين وولده عبد الرحمن بن عثمان
بن عبيد الله اسلم يوم الحديبية وقيل يوم الفتح وقتل مع عبد الله بن الزبير واخرج عنه مسلم حديثا واحدا
واخرج له احمد ثلاثة احاديث منها الحديث الذي اخرجه مسلم انفرد به فقال احمد باسناده
عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لقطة الحاج انفرد باخراجه
مسلم يعني لقطة الحرام وفيه اختلف الفقهاء وقال الموفق ومن ولده محمد بن طلحة بن محمد بن عبد
الرحمن بن عثمان كان عالما بالمغازي والانساب وقال مصعب هو محمد ابن طلحة بن محمد بن عبد الرحمن
بن عتاب بن عثمان بن عبيد الله روى عنه الحديث ولم يذكر الموفق في اجداده من اسمه عتاب
وقال هشام كان لطلحة بن عبيد الله عدة موالي منهم مسلم بن يسار كان اوحد زمانه في العلم والزهد
والورع ومنهم ابو نعيم الفضل بن دكين واختلفوا في مسانيد طلحة بن عبيد وقال ابو نعيم اسند
نيفا وثلاثين سوى الطريق وقال ابن البرقي في سبع عشر حديثا وقيل ثمانية وثلاثين حديثا
اخرج له في الصحيحين سبعة اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثلاثة و
اخرج احمد لطلحة اربعة عشر حديثا بعضها في المتفق عليه وبعضها في الافراد وروى طلحة عن
ابي بكر وعمر رضي الله عنهم وروى عنه بنوه يحيى وموسى وعيسى ومالك بن ابي عامر الاصبحي وقيس بن ابي

حازم

حازم وابو مسلمة بن عبد الرحمن والاحنف بن قيس في اخرين وليس في الصحابة من اسمه طلحة بن عبيد الله غيره
واما غيره بن عبيد الله فعشرة وكذا في التابعين ليس فيهم من اسمه طلحة بن عبيد الله غير رجل واحد وهو طلحة
بن عبيد الله بن كريز بفتح الكاف وكنيته ابو المطرف الخزاعي ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من اهل البصرة
وكان سيدا شريفا واختلفوا فيه فقال البخاري هو مدني وقيل بصري وقيل كوفي قال احمد بن حنبل ثقة وكان
يكنى عشيا ن ام الدرداء ويسمع منها وقال البخاري كان قليل الحديث وروى عن ابن عمر وابي الدرداء وام الدرداء
وعايشة وروى عنه محمد بن اسحق وغيره وهو ان كان سيدا فاضلا غير انه لا يعد في الطلحات المعدودين
في الجود ولم يذكر لنا تاريخ وفاته وهذا في التابعين اسمه طلحة بن عبيد الله ليس فيهم غيره فاما طلحة غير ابن
عبيد الله فخلق كثير واما الطلحات المعدودون في الجود فسبعة احدهم صاحب هذه الترجمة وسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد طلحة الخير ويوم ذات العشيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود والثاني
طلحة ابن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ويسمى طلحة الجود والثالث طلحة بن عبيد الله بن عبد [illegible] بن ابي بكر
الصديق ويسمى طلحة الدراهم والرابع طلحة بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ويسمى طلحة الخير والخامس
طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري بن اخي عبد الرحمن بن عوف ويسمى طلحة الندى والسادس طلحة بن
عبد الله بن خلف ويقال له طلحة الندى ايضا والسابع طلحة بن عبد الله الخزاعي ويقال له طلحة
الطلحات وقال الاصمعي وكان اجود القوم ولذلك سمي طلحة الطلحات وقال الاصمعي
كنيته ابو المطرف فيه يقول الشاعر رحم الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات وقال
يحيى بن معين ابوه عبد الله بن خلف ابن اسعد كنيته ابو المطرف وكنية ابنه طلحة ابو محمد قتل
ابوه عبد الله يوم الجمل مع عايشة رضي الله عنها وام طلحة الطلحات صفية بنت الحارث بن طلحة بن
ابي طلحة العبدري وهو بنت اخي عثمان بن طلحة الحجبي وقال ابن دريد انما سمي طلحة الطلحات من اجل
ان امه بنت الحارث بن طلحة ابن ابي طلحة وهي بنت اخي عثمان بن طلحة ولهم قصر بالبصرة يعرف
بقصر خلف جدهم وفيه نزلت عايشة رضي الله عنها لما قدم البصرة وكان طلحة الطلحات شريفا عظيم
القدر ولم يكن بالبصرة في زمانه مثله وقال خليفة ابن خياط وفي سنة ثلاث وستين بعث سالم بن
زياد ابن ابي ابيه طلحة الطلحات واليا على سجستان وامره ان يفدي اخاه ابا عبيدة بن زياد ففداه بخمسمائة
الف فلحق باخيه مسلم واقام طلحة واليا بها حتى مات وكان طلحة ممدوحا تحوه الشعراء رحل عليه كثير الغزو و
وهو مريض وانشد يا ابن الزوايب من خزاعة والذي • لبس المكارم وارتدى بنجاد • حلت بساحتك
الوفود من الورى • فكانما كانوا على ميعاد • لتعود سيدنا وسيد غيرها • ليت التشكي كان بالعواد •
فاعطاه حتى خيره قال الواقدي ورد عليه كتاب من الحجاز من عجوز تستميحه • يا ايها الماتح دلوا دونها
اني رايت الناس يمدحونكا • يثنون خيرا ويمجدونكا • فقال طلحة قاتل الله العجوز تطلب حرض لسان
وهي بالحجاز ثم عمد الى جبتين محشوتين قطنا فاخرج القطن منها وجعل موضعه دنانير وكتب اليها
انا ملانا هما نفيض فيضا • فلن تكاد ما حييت غيضا • ففتقت الجبتين فتناثرت الدنانير وقولها

الرحمن

يا ايها المايح ولوى دونكما قد ذرفت العرب بين المايح والمانح فجعلت النقطتين اللتين الطلحات سمع
من عثمان ابن عفان رضى الله عنه زيد بن صوحان بن صبره بن حدرجان العبدى من عبد القيس وكنيته
ابو سلمان وقيل ابو عايشه وقيل ابو مسلم وقيل ابو عبد الله له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من جملة
الذين سيرهم عثمان رضى الله عنه من الكوفة الى الشام ورده معاوية الى الكوفة من دمشق وذكره ابو سعد
فى الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة عن روى عن عمر وعلى رضى الله عنهما وكان من خواص على وهو
اخو صعصعة بن صوحان لابيه وامه وكان زيد من الصوام القوام وقد ذكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابو سعد باسناده عن عبيد بن لاحق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى سفر فتلته رجل من القوم فساق بهم ورجز بهم ثم نزل الاخر ثم بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نواسى
صحابته فنزل وجعل يقول جندب ما جندب والاقطع الخير زيد فقيل له فى ذلك فقال رجلان
يكونان فى هذه الامة يضرب احدهما ضربة يفرق بها بين الحق والباطل والاخر يقطع يده فى سبيل الله ثم
يتبع الله اخر جسده اوله قال الاجلح فاما جندب فهو الذى قتل الساحر عند الوليد ابن عقبة واما زيد فقطعت
يده يوم جلولا وقيل يوم نهاوند وقيل يوم الجمل وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعظم زيد بن صوحان
فقال ابن سعد باسناده عن حماد بن سلمة عن ابى التياح ان وفد الكوفة قدموا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فاثنى عليهم فجعل يرحل لزيد بن صوحان ويقول يا اهل الكوفة هكذا فاصنعوا بزيد والا عذبتكم وفى
رواية عن حماد بن سلمة قال لما ركب زيد اخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بركابه وقال هكذا فاصنعوا بزيد
وباخوته وقال ابن عبد البر كان زيد فاضلا سيدا فى قومه وكان مواخيا سلمان الفارسى ومن محبته له
كنى نفسه ابا سلمان وقال الواقدى قد روى فى حديث على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال من يسره ان ينظر الى رجل تسبقه بعض اعضائه الى الجنة بعشرين سنة فلينظر الى زيد بن
صوحان قال وقطعت يد زيد بنهاوند فى سبيل الله وعاش بعد ذلك عشرين سنة ثم قتل يوم
الجمل وقال ابن سعد باسناده عن حميد بن هلال قال قام زيد بن صوحان الى عثمان بن عفان
فقال له ملت فمالت امتك فاعتدل تعتدل الامة قالها ثلاثا فقال له السامع مطيع انت قال نعم قال
فالحق بالشام قال فخرج من فوره ذلك فطلق امراته ثم لحق بحيث امره وكانوا يرون الطاعة عليهم حقا
وقال ابو نعيم باسناده عن يزيد بن هرون قال قال زيد بن صوحان لاصحابه ليلة الجمل رايت فى منامى
يدا اخرجت من السماء الى ان تعال وانا غدا مقتول لا محالة فادفنونى فى ثيابى فقتل صبيحة ذلك
اليوم وروى ابن سعد عن ابى معشر قال قيل لزيد بن صوحان يوم الجمل وهو جريح ابشر يا ابا عايشه
فقال ايتناهم فى ديارهم وقتلنا اميرهم وعثمان على الطريق ثم قال لا تغسلوا عنى دما ولا تنزعوا عنى
ثوبا الا الخفين فانى رجل مخاصم احاج غدا وفى رواية ابن سعد وادفنوا معى مصحفى وابنا ابى سيحان بن
صوحان يعنى اخاه وكان قتل فى ذلك اليوم فدفنا فى قبر واحد قال الواقدى قتل زيد بن صوحان يوم
الجمل قتله عمرو بن يثربى وقتل معه اخوه سيحان وبلغ عايشه رضى الله عنها فتاسفت عليه وقالت

رحمه الله

رحمه الله قالوا وكانوا ثلثة اخوة زيد وصعصعه وسيحان بنو صوحان واختلفوا اى ما زيد
فقال ابن عبد البر لا اعلم له رواية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ادركه وقال ابن سعد
كان زيد ثقة قليل الحديث وقد روى عن عمر وعلى وسلمان وروى عنه ابو وايل وسالم بن ابى الجعد
والعيزار بن حريث فى اخرين صعصعة ابن صوحان اخو زيد بن صوحان ذكره ابن سعد فى الطبقة
الاولى من التابعين من اهل الكوفة ونفاه عثمان من الكوفة مع المسيرين مما انكروا عليه و
كان من سادات عبد القيس فصيحا عاقلا لسانا خطيبا دينا فاضلا بليغا لم يكن فى زمانه اخطب منه
وحكى ابن عساكر عن زائدة قال قدم صعصعة وفد العراق على معاوية فقال لهم قدمتم ارضا بها
قبور الانبياء عليهم السلام فقال صعصعة من مات بها من الفراعنة اكثر ممن مات من الانبياء فقال
له معاوية اسكت لا ارض لك فقال ولا لك يا معاوية ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
فقال معاوية فقد كنت ابغض ان اراك خطيبا فقال صعصعة انا والله لقد كنت ابغض ان اراك خليفة
وقال ابن سعد شهد صعصعة الجمل هو واخواه زيد وسيحان فلما قتل اخواه اخذ الراية بيده قال وتوفى
بالكوفة فى ايام معاوية وقال البخارى مات صعصعة فى ايام يزيد بن معاوية وقال الواقدى مات
سنه ست وثلاثين وفى المراة وكنيته ابو عمرو وقيل ابو طلحة وقيل ابو عكرمة وكان من اصحاب على رضى
الله عنه شهد الجمل وصفين مع امير المؤمنين وكان اميرا على عبد القيس واحط بالكوفة وحكى
ابن عساكر عن زراره بن ابى اوفى ان معاويه خطب فقال نحن احق بهذا الامر نحن الشجرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبيضته التى انفلقت عنه فناداه صعصعة فقال فان بنو هاشم فقال
اسوس للملك منكم وهم خير منها ثم قال معاوية انا لكم جنه فقال صعصعة فان احترقت فكيف
نصنع ثم قال معاوية لو ولد ابو سفيان الناس كلهم لكانوا كياسا فقال صعصعة فقد ولد
الناس كلهم من هو خير من ابى سفيان وهو ادم عليه السلام ومنهم الكيس والاحمق عبد الله
بن بديل بن ورقا كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل اليمن وشهد مع على رضى الله
عنه الجمل وقتل هناك عبد الرحمن بن عديس البلوى رئيس المصريين الذين ساروا القتال
عثمان رضى الله عنه وقال علماء السير عبد الرحمن من الصحابة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحت الشجرة ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل مصر فاقام بها حتى سار الى عثمان وفعل
به ما فعل فلما قتل عثمان خرج الى الشام ونزل فلسطين وعلم به والى معاوية وقبض عليه وحبسه
وارسل الى معاوية يخبره فهرب من الحبس فبثوا الخيل فى طلبه وكان معه فى الحبس كنانة بن
بشر ومحمد بن ابى حذيفة ولما بثوا الخيل فى طلب ابن عديس ادركه فارس فحمل عليه فقال له ابن عديس
انشدك الله فى دمى فانى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوه تحت الشجرة فطعنه
فقتله ويقال قال اتق الله فى دمى فانى من اصحاب الشجرة فقال الشجر بالجبل كثير فقتله وليس فى الصحابة
من اسمه عبد الرحمن بن عديس غيره وله صحبة ورواية عمرو بن الحمق وابن ضبيه ابو شداد شهد بدرا توفى

في هذه السنة قدامة بن مطعون بن حبيب ابو عمرو شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم توفي فيها وهو ابن ثمان وستين سنة وليس في الصحابة من اسمه قدامة بن مظعون
غيره كعب بن سور بن بكر بن عبد الله الاسدي وقيل الازدي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة
قاضي البصرة ولاه عمر رضي الله عنه القضاء على البصرة واقره عثمان وقال الواقدي امرته عايشة رضي
الله عنها يوم الجمل ان يخرج الى القوم بالمصحف فعلقه في عنقه وخرج فجاء سهم غرب فذبحه وقال ابن سعد
كان كعب معروفا بالخير والصلاح وليس له حديث وهو به امير المؤمنين فتاسف عليه محمد بن طلحة بن
عبيد الله السجاد سمي به لعبادته كان يسجد كل يوم الف سجدة وله ادراك بالنبي صلى الله عليه وسلم وذكره
ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة وليس له في المسند غير حديث واحد في
تغير الاسم ولم يخرج له الموفق في الانساب حديثا مرسلا في صفة السجاد حضر يوم الجمل مع ابيه وكانت
معه رايته وكان مكرها اكرهه ابوه على الخروج معه وكان امير المؤمنين قد نهى عن قتله وقال واياكم
وصاحب البرنس فانه خرج مكرها واختلفوا في كيفية قتله فقال الموفق امره ابوه بالقتال فتقدم فنثل
درعه بين رجليه وقام عليها وجعل كلما حمل عليه رجل يقول نشدتكم بحم فينصرف عنه حتى جاء المكعبر
الاسدي فطعنه ولم يكن عليه درع فقتله وحكى سيف عن اشياخه قالوا اخذ محمد بن طلحة بزمام الجمل
فقالت عايشة من انت فقال محمد بن طلحة فقالت يا بني كن خير بني ادم وكان هو ومحمد مع علي
رضي الله عنه واجتمع عليه جماعة فحمل عليهم وهو يقول لهم لا تبصرون فقتلوه وادعى قتله جماعة
المكعبر الاسدي والاشتر النخعي وشريح بن اوفى والمشهور ان المكعبر قتله قال الواقدي مر علي رضي
الله عنه على القتلى ومعه الحسن بن علي وعمار وصعصعة بن صوحان والاشتر ومحمد بن ابي بكر و
بايديهم النيران يطوفون على القتلى فمر على محمد بن طلحة وهو قتيل فقال السجاد ورب الكعبة
فرد راسه الى جسده وبكى واسترجع وقال هذا والله فرع قريش والله ما علمته الا صالحا عابدا
زاهدا ما صرعه هذا المصرع الا ابوه نابيه فانه كان مطيعا له ثم قعد يبكي ويحزن عليه فقال له الحسن
يا ابة قد كنت انهاك عن هذا المسير فغلبك على رايك فلان وفلان قد كان ذلك يا بني ولو
وددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة محمد بن ابي حذيفة ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
استشهد ابوه ابو حذيفة يوم اليمامة قال علماء السير ترك الله محمدا صغيرا فكفله عثمان فاحسن كفالته
ورباه فاجمل تربيته فلما ترعرع سال عثمان ان يوليه فابى فتنسك وتعبد ويقال ان عثمان حده في
الشراب وهو الذي منعه ان يوليه شيئا واختلفوا في قتله فقال هشام ابن محمد ضبط مصر
قبل قدوم قيس بن سعد فسار اليه معاوية وعمرو بن العاص فعالجا دخول مصر فلم يقدرا عليها
فلم يزالا يعالجان محمد بن ابي حذيفة حتى خرج الى عريش مصر في الف رجل فاحصر تابه فالتجا الى حصن
العريش فحاصره عمرو ونصب عليه المجانيق واخذه وقتله وفي رواية ابن الكلبي وهو رواية
البلاذري قالا لما قتل ابن ابي حذيفة بعد مقتل محمد بن ابي بكر اخذه عمرو بن العاص فبعث اليه به الى معاوية

بدمشق فحبسه بها وما كان معاوية يختار قتله لانه ابن خال معاوية فكان معاوية يود لو انه هرب من
السجن فاقام مدة ثم هرب فارسل خلفه عبد الله بن عمرو الخثعمي وكان عثمانيا فدخل خلف الغار فقتله كافة
ان يطلقه معاوية قال البلاذري وكان ذلك سنة ثمان وثلثين عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن
الحارث بن حبيب ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة ممن اسلم يوم الفتح قال وامه مهانة بنت
جابر من الاشعريين وذكره الموفق في الانساب فقال كما ذكرناه في نسبه وحبيب جذيمة بن نضر بن
مالك بن عامر بن لوي اسلم قبل الفتح قديما وهاجر وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ثم ارتد عن
الاسلام وقدم مكة فقال لقريش كنت اصرف محمدا حيث اريد فكان علي علي حكيم عليم فاكتب عمر من حكيم
فيقول نعم فلما كان يوم الفتح اباح النبي صلى الله عليه وسلم دمه فيمن اباح وكان اخا عثمان من الرضاعة
فاخذ له امانا فاسلم فحسن اسلامه وكان احد النجبا النبلا العقلاء الكرما من قريش وكان صاحب ميمنة
عمرو بن العاص في فتوح مصر وحروبه كلها ثم ولاه عثمان مصر في سنة خمس وعشرين فغزا افريقيه في
سنة سبع وعشرين ثم غزا الاساود من النوبة وهادنهم الباقية الى هلم جرا ثم غزا غزوة الصواري
في سنة احدى وثلاثين ثم قدم على عثمان فاستولى محمد بن ابي حذيفة على مصر فرجع عبد الله فمنعه دخولها
فجا الى عسقلان وقيل الى الرملة فاقام بها حتى مات في الصلوة سنة ست او سبع وثلاثين وهذا قول
الموفق وقال ابن سعد بنى دار المصر ونزلها حتى كانت الفتنة فتحول الى فلسطين فمات بها وقال ابو سعيد
بن موسى لما منعه ابن ابي حذيفة من دخول مصر رجع الى عسقلان فمات بها في سنة ست او سبع وثلاثين
والصحيح انه مات في سنة ست وثلاثين عند خروج معاوية الى صفين لعسقلان ولم يشهد صفين
ودفن بمكان يقال له مقابر قريش وهو مكان معروف وقال البخاري مات في الصلوة بالرملة خوفا
من الفتنة وقيل انه مات بافريقية وهو وهم منه وكان شاعرا **ومن شعره** ارى الامر لا يزداد
الا تفاقما • وانصارنا في البلدتين قليل • واسلمنا اهل المدينة والهوى • هوى اهل مصر والدليل
دليل • وقال الموفق وابنه وهب ابن عبد الله بن سعد بن ابي سرح شهد احدا والحديبية والخندق وحنين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سويد بن عمرو فقتلا بموتة شهيدين
قال اخوه عياض بن عبد الله بن سعد باليمن وروى عنه الحديث قال وعمرو بن اويس بن سعد بن ابي سرح
وهي التي خاصمت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الارض فدعى عليها فعميت وليس في الصحابة من اسمه عبد
الله بن سعد سوى ثلاثة احدهم صاحب هذه الترجمة وله صحبة ورواية والثاني عبد الله بن سعد انصاري
له صحبة ورواية والثالث عبد الله بن سعد بن خيثمة الاوسي له صحبة وليس له رواية والله اعلم
حذيفة بن اليمان واليمان ابو حذيفة حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن فروة بن الحارث بن قطيعة بن
عبس بن قيس بن غيلان بن مضر وحزوه هو اليمان الذي في احد احد احد حذيفة وانما قيل له اليمان لانه حزوه
اصاب دما في قومه فهرب الى المدينة فحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لانه حالف اليمانية ولهذا
ذكر ابن سعد حذيفة في الطبقة الثانية من الانصار الذين شهدوا احدا وما بعدها من المشاهد مع رسول

صلى الله عليه وسلم وقال الحسن البصري كان حذيفة رجلا من عبس خيره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين ان يكون من المهاجرين او من الانصار فاختار ان يكون من الانصار فانتسب فيهم
وابو حذيفة حسبل قتل يوم احد غلطا وتصدق حذيفة بديته على المسلمين وقال ابن اسحق كان حذيفة
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقته واخبره باسما المنافقين الذين نخسوا بغيره ليلة العقبة
عند رجوعه من تبوك وكانوا اثنى عشر رجلا كلهم من الانصار وحلفائهم ولم يكن فيهم قريشي وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اذا راى حذيفة يقول له اهلا انا فيهم وقال ابن سعد باسناده عن حذيفة قال
ان اصحابي تعلموا الخير واني تعلمت الشر قالوا وما حملك على ذلك قال انه من يعلم منه مكان الشر وقال ابن سعد
باسناده عن محمد بن سيرين قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا بعث عاملا لم يكتب في عهده ان اسمعوا
او اطيعوا او اعطوه ما سالكم فلما خرج حذيفة من عند عمر رضي الله عنه على حمار مركب وعلى الحمار زواده فلما قدم
المداين استقبله اهل الارض والدهاقين وبيده رغيف وعرق من لحم على حمار على اكاف فقرا عهده عليهم
فقالوا اسالنا ما شئت قال اسالكم طعاما اكله وعلف حماري هذا من تبن ما دمت فيكم قال فاقام فيهم ما شاء الله
ثم كتب اليه عمر ان اقدم فلما بلغ عمر رضي الله عنه قدومه كمن له على الطريق في مكان لا يراه فلما راه على الحال التي خرج عليها
من عنده اتاه فالتزمه وقال انت رضوانا اخوك وفي رواية ابن سعد عن عكرمة انه كان سار لا رجليه من
جانب وهو ركوب الانبياء عليهم السلام وقد روى ابو بكر الخطيب القصة وقال فيها ان اهل المداين لقوه على
بغل عليه اكاف وهو معترض عليه رجلاه من جانب واحد فلم يعرفوه فاجاوزوه فلقيهم الناس فقالوا اين الامير
قالوا هو الذي لقيتم قال فركضوا في اثره فادركوه وفي يده رغيف وفي الاخرى عرق وهو ياكل وذكره وقال
ابن سعد باسناده عن موسى بن عبد الله ابن يزيد عن امه وكانت ابنة حذيفة قالت رايت على حذيفة
خاتما من ذهب نقشه كركيان بينهما الحمد لله وفي رواية ابن سعد ايضا عن موسى بن عبد الله عن امه
قالت كان خاتم حذيفة من ذهب فيه فص ياقوت وذكره وقال الخطيب باسناده الى بلال بن يحيى قال مات
حذيفة بعد قتل عثمان باربعين ليلة وكان يقول اللهم اشهد الحكم اشهد اني لم اشهد ولم ارض بقتل
عثمان مات بالمداين في هذه السنة وله بها عقب وقيل انه مات بالكوفة والاول اصح وقبره بالمداين
ظاهر يزار وقال ابن سعد واخوه صفوان ابن اليمان لابيه وامه وشهد احدا ايضا وقال الواقدي
ورد امير المؤمنين المداين بعد وفاة حذيفة وولى بها سعد بن مسعود وقد مات حذيفة ولم يشهد الجمل
ولا غيره وذكر المسعودي وقال كان لحذيفة ابنان سعد وصفوان شهدا مع امير المؤمنين بصفين في
اليوم الذي قتل فيه عمار وكان حذيفة يقول لهما اخرجا مع امير المؤمنين اين ما كان وحيثما كان فانه على الحق وغيره
او من خالفه على الباطل وكان لحذيفة اختان لابيه وامه فاطمة وليلى واسند حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث
واختلفوا فيها قال ابن البرقي اسند سبعة وثلاثين حديثا واخرج له احمد نيفا وسبعين حديثا واخرج البخاري
ومسلم بعض احاديثه المتفق عليها منها اثنى عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بسبعة عشر وروى عن
حذيفة عمر وعثمان وعلي وابنه ابو عبيدة بن حذيفة وطارق بن شهاب وربعي بن خراش وابو ادريس الخولاني و

وابو وايل وغيرهم وفي الصحابة من اسمه حذيفة اربعة نفر احدهم هذا والثاني حذيفة ابن اسيد بن الاعور بن وداعة
المجتبى ويقال الاعوش بالشين والعين المجمتين وكنيته ابو سريحة الغفاري والثالث حذيفة بن عبيد
الكبري والرابع حذيفة البارقي وفيه وفي البارقي نظر وليس فيهم مثله رواية الا حذيفة بن اليماني والغفاري
رضي الله عنهم اسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو رافع وكان مملوكا للعباس ابن عبد المطلب
فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وهاجر
بعد بدر الى المدينة وشهد احدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مولاته سلمى وتوفي في هذه السنة بعد قتل عثمان رضي الله عنه وولدت له سلمى
عبيد الله عاما قبل وليس في موالي النبي عليه السلام واسمه ابو رافع غيره وقد اسند عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم احاديث واختلفوا فيها فقال ابن البرقي هي بضع عشر حديثا وقال غيره ثمانية وستون واخرج له في الصحيحين
اربع احاديث انفرد البخاري بحديث ومسلم بثلاثة واخرج له احمد سبعة عشر حديثا شرحبيل بن السمط بن الاسود
الكندي وكنيته ابو السمط وقيل ابو يزيد وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة فيمن وفد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وله صحبة جاهلي واسلامي وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد القادسية وافتتح
حمص وقسمها منازل في ايام عثمان بن عفان وقال البخاري بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على جيش
مصر للغزو والمغرب وقال ابن عساكر قال عبد الله بن المبارك استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرحبيل على المداين
وكان ابو السمط بالشام فكتب ابوه الى عمر انك تامرنا ان نفرق بين السبايا واولادهن وقد فرقت بيني وبين
ولدي فكتب عمر رضي الله عنه الى شرحبيل ان الحق بابيك فالحقه به قال خليفة اقام شرحبيل واليا على حمص
عشرين سنة قال وقال وكيع نزل شرحبيل الشام فغزا ارض الروم فقال للجيش قد نزلتم بارض فيها النساء
والشراب فمن اصاب منكم حدا فليظهره فبلغ عمر رضي الله عنه فكتب اليه لا ام لك تامر قوما ستر الله عليهم ان
يهتكوا ستر الله عليهم لا ابالي بعدها على اثنين وقال هشام كان شرحبيل سيدا شريفا استعمله الى
دمشق ليستبشره في قتال امير المؤمنين قال ابو نعيم مات في سنة ثلاث وثلاثين وقال البخاري
مات بسلمية في سنة ست وثلاثين وصلى عليه حبيب بن مسلمة وقال ابن عبد الرمات بحمص وفي المراة وقد
وقد انكر قوم ان يكون له صحبة وليس بصحيح وذكر ابن الجوزي في التلقيح قال البخاري له صحبة روى شرحبيل عن عمر وعلي
وسلمان وعبادة بن الصامت وعمرو بن عبسة وغيرهم وروى عنه خالد بن معدان وجبير ابن نفير
وسالم بن ابي الجعد وغيرهم وليست له رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية بن خلف
وهب بن حذافة بن جمح قال ابن منده واسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب وامه صفية
بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح كذا ذكره ابن سعد وقد اختلفوا فيها فقال ابو اليقظان
امه صفية بنت عمير من بني جمح وقال ابن البرقي هي بنت بنت معمر بن حبيب جمحية قال ابن سعد اسلم صفوان
بحنين واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المؤلفة قلوبهم وقال هشام قتل ابوه امية يوم بدر
كافرا وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه ابي بن خلف يوم احد كافرا وقال ابن منده شهد صفوان حنينا

والطائف وهو على دينه واستعار منه رسول الله صلى الله عليه وسلم دروعا يوم الفتح عند خروجه الى حنين وقال اغصبا يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عارية موداة وقد اخرجه احمد في المسند وفيه فضاع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضمنها فقال يا رسول الله انا اليوم في الاسلام ارغب وكانت امراته البغوم بنت الوليد بن المغيرة وقيل بنت المعدل كنانية قد اسلمت قبله يوم الفتح ثم اسلم بعدها بشهر وهل ردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنكاح جديد ام النكاح الاول فيه قولان واقام بمكة فقيل له لا اسلام لمن لم يهاجر فقدم المدينة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال عزمت يا ابا وهب لما رجعت ابا طح مكة فرجع الى مكة فاقام بها حتى مات وقال الواقدي لم يغز صفوان قال الترمذي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان ابن اميه وابا سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو في القنوت فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية قال الواقدي فنظر صفوان وابو سفيان في الجاهلية اي صار لكل واحد منهما قنطار من الذهب وذكره الموفق في الانساب فقال صفوان ابن امية قتل ابوه اميه واخوه ببدر كافرين وكان صفوان احد اشراف قريش واليه كانت الايسار وهي الازلام وكان احد المطعمين وكان يقال له سيد البطحا وكان من افصح قريش لسانا قال وصفوان احد العشرة من عشرة بطون الذين انتهى اليهم الشرف في الجاهلية ووصله لهم الاسلام مات صفوان بمكة ايام خرج الناس الى الجمل وذلك في شوال سنة ست وثلاثين وكان يحرض الناس على الخروج الى الجمل وقال الشيخ الموفق مات سنة اثنين واربعين وقال المدايني مات في سنة احدى واربعين هو ومسلمة بن حبيب وعثمان بن طلحة وقال الهيثم سنة اربعين وقال ابن الجوزي في المنتظم عن الواقدي انه مات في اول خلافة معاوية بن ابي سفيان والاول اشبه ذكره ابن عساكر فقال شهد اليرموك اميرا على كردوس ووفد على معاوية فاقطعه الزقاق المعروف بزقاق صفوان الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج له احمد خمسة احاديث اخرجه مسلم قوله فما زال يعطيني حتى انه لاحب الناس الي وروى عنه ابنه عبد الله بن صفوان وبن اخيه حميد وبن المسيب وطاووس وعطاء في اخرين والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والثلاثون بعد الهجرة

ذكر وقايع صفين بكسر الصاد والفاء المشددة قال البكري موضع معروف بالشام الذي كانت فيه الحرب بين امير المؤمنين علي ومعاوية ويقال ايضا صفون كما يقال قنسرون وماردون وقنسرين وماردين والاغلب على صفين التانيه وفي المراة وصفين قرية من قرى الروم على شاطئ الفرات مما يليها غيض ملتفة مقدار فرسخ او فرسخين وليس لها طريق الى الماء الا من مكان واحد وقال السبط عبرت بالمشهد الذي عند صفين وسمعت اهله يقول هذا شهد الصفين صف امير المؤمنين وصف معاوية وكان معاوية قد نزل عندها واخذ المشرعة على اصحاب امير المؤمنين واقتتلوا على الماء وقد ذكرناه ويقال صفين بالقرب من الفرات شرقي بلاد الشام والكلام فيها على انواع **النوع الاول** في ملاقاة الفريقين في صفين استهلت هذه السنة وامير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه متوافق هو ومعاوية بن ابي سفيان كل منهما في جنوده بمكان يقال له صفين وقد اقتتلوا في مدة ذي الحجة كل يوم وفي بعض الايام ربما اقتتلوا

مرتين وجرت

مرتين وجرت بينهم فصول يطول ذكرها ولما رجل المحرم تحاجز القوم رجاء ان يقع بينهم مهادنة يوول امرها الى الصلح وحقن الدم فلم يتم قال ابو بكر ابن ابي شيبة قال خرج علي رضي الله عنه من الكوفة الى معاوية في خمس وتسعين الفا وخرج معاوية من الشام في بضع وثمانين الفا فالتقوا بصفين فكان عسكر علي رضي الله عنه يسمى الزهرة لشدة حركته وعسكر معاوية يسمى الخضرية لاسوداده بالسلاح والدروع وكانت ايام بصفين كلها موافقة ولم يكن هزيمة بين الفريقين الا على حامية ثم يلزمون قيل وكان منادي علي رضي الله عنه يخرج كل يوم ينادي ايها الناس لا تجهزن على جريح ولا تتبعن مول ولا يسلبن قتيل ومن القى سلاحه فهو امن **النوع الثاني** في بعث علي رضي الله عنه رسلا الى معاوية رضي الله عنه ذكرهما امن ابي مخنف عن اشياخه قالوا بعث علي رضي الله عنه عدي بن حاتم ويزيد بن ابي قيس الارحبي وشبيب بن ربعي وزياد بن حفصة الى معاوية فلما دخلوا عليه قال له عدي بن حاتم اما بعد فانا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله به الكلمة ويحقن به الدماء ويامن به السبيل ويصلح الله به ذات البين ان ابن عمنا امير المومنين سيد المسلمين وافضلهم سابقة في الاسلام واحسنه اثرا وقد اجمع عليه الناس ولم يبق سواك فبايعه لا يصيبنك انت لا يصيبنك واصحابك ما اصاب اهل الجمل فقال له معاوية امهددا جئت ام مصلحا كلا والله اني ابن حرب ما تقعقع لي بالشنان وانك والله لمن قتلة عثمان واني ارجوا من الله ان يقتلك به وقال له شبيب بن ربعي وزياد وتنازعا جوابا واحدا يا معاوية ايتناك فيما يصلح الله به بين المسلمين فاخذت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفعك من القول واجب بما يعم نفعه وقال له يزيد بن قيس اتق الله يا معاوية ولا تخالف امير المؤمنين فانا والله ما راينا رجلا اعمل بتقوى الله ولا ازهد منه في الدنيا فقال لهم معاوية ان صاحبكم قتل خليفتنا وابن عمنا والب عليه وفرق جماعتنا ثم يزعم انه لم يقتله ونحن لا نرد ذلك الستم تعلمون ان قتلة عثمان اصحابه وبطانته فليدفعهم الينا حتى نقتلهم به ثم نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبيب بن ربعي ايسرك يا معاوية انك لو مكنت من عمار اتقتله فقال معاوية وما يمنعني من ذلك لو مكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكن كنت اقتله بنايل مولى عثمان فقال له شبيب واله السماء انك لن تصل اليه حتى يندر الهام عن كواهل ثم تفرقوا عن غير شيء وقول معاوية لا يقعقع لي بالشنان بكسر الشين المعجمة مثل الحرب والشنان جمع شنه بفتح الشين وهي القربة الصغيرة والقعقعة الصوت **النوع الثالث** في ذكر ارسال معاوية رسلا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابو مخنف ثم ارسل معاوية الى امير المؤمنين حبيب بن مسلمة الفهري ومعن بن يزيد بن الاخنس قال الطبري رحمه الله وشرحبيل بن السمط وهو وهم فان شرحبيل مات في السنة الماضية وقد ذكرناه قال لما دخلوا على امير المؤمنين رضي الله عنه حمد الله حبيب واثنى عليه ثم قال اما بعد فان عثمان رضي الله عنه كان خليفه مهديا يعمل بكتاب الله فاستثقلتم حياته واستبطاتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فان زعمت انك لم تقتله فادفع الينا قتلته ثم اعتزل الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولون من اجمع عليه رايهم فصاح امير المؤمنين وقال اسكت لا ام لك وهذا فقام حبيب يقول والله لتراني بحيث تكره فقال له علي رضي الله عنه لا ابقى الله عليك ان ابقيت ثم حمد امير المؤمنين

الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم واثنى على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ثم قال تولى عثمان فاتى
باشياء عابها الناس عليه فنهيت عنها فما انتهى واقام على الحاجة وتخلى عنه المهاجرون والانصار فسار اليه الناس
فقتلوه ثم اتانى الناس وانا معتزل امورهم فقالوا ان الامة لا ترضى الا بك فان ابيت دخلنا بك كما فعلنا
بعثمان فبايعونى فلم يرض من الاخلاف طلحة والزبير وعايشة فجرى ما جرى وخالفنى معاوية الذى لم يجعل
الله له سابقة فى الاسلام ولا سلف صدق فى الدين طليق بن طليق لم يزل هو وابوه معاندين لله و
رسوله ودخلا فى الاسلام مكرهين وخرجا منه طايعين وقد تركتم اهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وتبعتموه
وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله فقال معن اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقرا امير المومنين انك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم الا من يومن باياتنا
فهم مسلمون فقام معن وخرج وفى كتاب اللطايف كتب معاوية الى على رضى الله عنه اما بعد فانك قلت
ناصرك واستنصرت وتركت وايم الله لارمينك بشهاب تذكيه الريح ولا يطفيه الماء اذا وقع وقب واذا مس
ثقب فلا تحسبنى كسحيم ام عبد القيس اوخلوان الكاهن فاجابه على رضى الله عنه اما بعد فوالله ما قتل
ابن عمك غيرك وانى ارجوان الحقك به على مثل ذنبه واعظم من خطيئته وان السيف الذى ضربت به اباك
واخاك لمعى وايم الله ما احدثت دينا ولا استبدلت نبيا وانى على المنهاج الذى تركتموه طايعين وادخلتم
فيه كارهين وكتب عبد الرحمن بن الحكم الى معاوية الا ابلغ معاوية بن حرب كتابا من اخى ثقة يلوم فانك
والكتاب الى على كوابعة وقد علم الاديم وكتب معاوية الى سعد بن ابى وقاص يدعوا الى القيام معه فى دم
عثمان رضى الله عنه سلام عليك اما بعد فان احق الناس بنصرة عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا
حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر ونظيراك فى الاسلام وخفت
لذلك ام المومنين ولا تكره ما رضوا ولا ترد ما قبلوا فانما نريد ان نردها شورى بين المسلمين والسلام
فاجابه سعد رضى الله عنه اما بعد فان عمر رضى الله عنه لم يدخل فى الشورى الا من تحل له الخلافة فلم يكن احد ا
اولى بها من صاحبه الا باجتماعنا عليه غير ان عليا رضى الله عنه كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ولو لم
يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو باقصى اليمن وهذا الامر قد كرهنا اوله وكرهنا اخره واما طلحة والزبير
فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المومنين ما اتت وكتب معاوية الى قيس بن سعد ابن عبادة
اما بعد فانما انت يهودى ان ظفر احد الفريقين اليك غيرك واستبدل بك وان ظفر ابغض الفريقين
اليك قتلك ونكل بك وقد كان ابوك اوتر قوسه ورمى غرضه فاكثر الحز واخطا المفصل فخذله قومه و
ادركه يومه ثم مات طريدا بحوران اجاب له قيس اما بعد فانما انت وثن ابن وثن دخلت فى الاسلام كرها
وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك ونحن انصار الدين الذى خرجت منه واعدا الدين
الذى دخلت فيه والسلام وقال ابن كثير ذكر اهل السير كلاما طويلا جرى بينهم وبين على رضى الله عنه وفى صحة
ذلك عنهم وعنه نظر فانه فى مطاوى ذلك الكلام من على رضى الله عنه ما ينتقص فيه معاوية اياه وانه قال
فى غضون ذلك لا اقول ان عثمان قتل مظلوما ولا ظالما وهذا عندى لا يصح عن على رضى الله عنه قال فاقاموا

يتراسلون شهر ربيع الاخر وجمادى ويفزعون فى غضون ذلك الفزعة بعد الفزعة ويرجف بعضهم
الى بعض ويحجز بينهم القراء من اهل العراق ومن اهل الشام وكانوا قريبا من ثلاثين الفا وكان قد عسكروا
ناحيته فلا يكون منهم قتال قال ففزعوا فى ثلاثة اشهر خمسة وثمانين فزعة قال فاقاموا الى شهر ذى
الحجة ثم شرعوا فى المقاتلة وقال السبط وقفت على تاريخ بالشام منسوب الى ابى جعفر الطبرى والظاهر
انه ليس من تصانيفه فذكر فيه انهم لم يزالوا يتراسلون شهر وجمادى الاولى وانهم اقتتلوا فى
اول جمادى الاخرة وليس هذا بشىء والاصح انهم اقتتلوا اول صفر النوع الرابع فى ذكر بداية القتال
قال علماء السير لما انفصل حيث ومعن عن امير المومنين امر يزيد بن الحارث الجشمى فنادى اهل الشام
عند غروب الشمس الا ان امير المومنين يقول لكم انى استدمتكم ترجعوا الى الحق واقمت عليكم الحجة فلم تجيبوا
وانى قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ففزع اهل الشام الى امرائهم فاعلموهم بما سمعوا المنادى
ينادى فنهض عند ذلك معاوية وعمرو فعبا الجيش ميمنة وميسرة وبات على رضى الله عنه يعبى جيشه
من ليلته فجعل على خيل اهل الكوفة الاشتر النخعى وعلى رجالتهم عمار بن ياسر وعلى قرائهم سعد بن فدكى
التميمى وتقدم على رضى الله عنه الى الناس ان لا تبدؤا واحدا بالقتال حتى يبدا اهل الشام وانه لا يدفف
على جريح ولا يتبع مدبر ولا يكشف ستر امراته ولا تهان وان شتمت امراء الناس وصلحائهم وبرز معاوية
صبح تلك الليلة وقد جعل على الميمنة ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى المقدمة
ابا الاعور السلمى وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالتهم الضحاك بن قيس وقال ابو مخنف واصبح امير
المومنين اول يوم من صفر قد كتب الكتايب فذكر نحو ما ذكرنا غير انه قال جعل على القراء عمار بن ياسر وعبد الله
بن بديل بن ورقا وقال وبايع رجال من اهل الشام على الموت فعقدوا انفسهم بالعمايم وكان المعقلون
خمس صفوف ورتب امير المومنين عساكره كترتيبه يوم الجمل وقيل صفا صحابه احد عشر صفا وفعل
معاوية كذلك وفى تاريخ ابن كثير قالوا سار على رضى الله عنه فى مائة وخمسين الفا من اهل العراق واقبل
معاوية فى نحو منهم من اهل الشام وقيل اقبل على رضى الله عنه فى مائة الف او يزيدون واقبل معاوية فى مائة
الف وثلاثين الفا وقد تعاقد جماعة من اهل الشام على ان لا يفروا وكان هولاء خمسة صفوف و
معهم ستة صفوف اخرون وكذلك اهل العراق كانوا احد عشر صفا ايضا النوع الخامس فى
ذكر المبارزة من شجعان الفريقين قال ابو مخنف لما كان اول يوم من صفر برز الاشتر النخعى فى خيل اهل
الكوفة وبرز اليه حبيب بن مسلمة وذلك يوم الاربعا فاقتتلوا قتالا شديدا الى اخر النهار ثم تراجعوا
وقد انتصف بعضهم من بعض وخرج فى اليوم الثانى هاشم ابن عتبة بن ابى وقاص فى خيل العراق
وبرز اليه ابو الاعور السلمى وصبر الفريقان وخرج فى اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن
العاص فاقتتلوا قتالا شديدا واخذ عمار رضى الله عنه يقول ايها الناس او يا اهل العراق اتريدون
ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما راى الله قد
اعز دينه واظهر نبيه صلى الله عليه وسلم اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى راهبا غير راغب ثم

قبض الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو عدو الله معروف بعداوة المسلمين فقاتلوه وشد عمار رضي
الله رضي الله عنه فازال عمرو بن العاص عن موقفه فانصرف وعمار يصيح وراه من اراد ان ينظر الى عدو الله
الباغي على المسلمين المجتهد في اطفاء نور الله فهو هذا فجاهدوه وفي اليوم الرابع خرج محمد بن الحنفية
وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين فاقتتلوا اشد قتال فارسل عبيد الله الى محمد
بن الحنفية ان اخرج الي فقال نعم وخرج يمشي فبصر به امير المؤمنين فقال من هذان المبارزان فقيل
ابن الحنفية وابن عمر فركض دابته وصاح يا محمد قف ثم حمل على عبيد الله وقال يا فاسق انا لك فولى
منهزما يقول ليس لي حاجة الى مبارزتك فقال له محمد بن الحنفية يا امير المؤمنين برز الى هذا الفاسق
والله لو دعاك ابوه لرغبت به عنه فقال لا تقل في ابيه الا خيرا وفي اليوم الخامس خرج عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما وخرج الوليد بن عقبة بن ابي معيط فاقتتلوا قتالا شديدا واخذ الوليد بسبب
بني هاشم ويقول قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم ولم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم فحمل عليه ابن عباس
فانهزم كذا ذكره الطبري ان الوليد برز الى ابن عباس وقالوا لم يشهد الوليد صفين والذي برز الى ابن عباس
ابو الاعور وفي اليوم السادس خرج قيس بن سعد الانصاري وخرج اليه ابن ذي الكلاع الحميري فاقتتلا
على السواء وفي اليوم السابع خرج الاشتر وخرج اليه حبيب بن مسلمة فلما كان في اليوم الثامن تناوشوا
القتال الى اخر يوم وهو الذي يقال فيه ليلة الهرير خطب امير المؤمنين الناس **النوع السادس** في ذكر
خطبة علي رضي الله عنه قالوا وخطب امير المؤمنين الناس وقال ايها الناس ان الموت طالب لا يعجزه هارب
ولا يفوته مقيم اقدموا ولا تتركوا فليس عن الموت محيص والذي نفس ابن ابي طالب بيده ان ضربة سيف اهون
من موت فراش ايها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدي واياكم الراية الحمراء فقال
رجل من اهل العراق ما رايت اليوم خطيبا خطيبا امرنا ان نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا وبعدنا
راية بيننا وبينها مائة الف سيف وفي المراة خطب امير المؤمنين الناس وقال حتى ما تناهضتم باجمعكم وكان
وقت السحر فاصبحوا يوم الخميس وهم على مصافهم وقيل ان هذا اليوم كان اعظم الايام فقال كعب بن جعيل التغلبي
قال في ليلة اصبحت الامة في امر عجب والملك مجموع غدا لمن غلب اقول قولا صادقا غير كذب ان غدا يهلك
اعلام العرب وقد جرى بينهم اراجيز ومنا شدات واقتتلوا قتالا عظيما الى الليل **النوع السابع** في ذكر
القتال الواقع يوم الخميس الناس من صفر قال هشام وكان هذا اليوم من اعظم ايام صفين
واشهرها وعلى القراء عمار وعبد الله بن بديل وعلى الرجالة قيس بن سعد وامير المؤمنين في القلب
ومعه بنوه والمهاجرون والانصار واقبل معاوية في جيوشه وترتيبه المقدم وقد دفع قبة عظيمة
قد جعل عليها الكرابيس فحملت ميمنة امير المؤمنين على ميسرة معاوية فالجاها الى القبة وحمل معاوية
وبيده سيفان فحمل عليه عبد الله بن بديل في ثلثمائة من القراء وقصد قصد معاوية فقتل حمران مولى عثمان
عبد الله بن بديل واستظهر اهل الشام على ميمنة اهل العراق فلما راى ذلك الاشتر صاح على ميمنة اهل
العراق الى اين فتراجعوا وعادوا الى ما كانوا عليه قال ابو مخنف وبايع اهل الشام معاوية على الموت

ودارو احول قبة وقال عبد الله بن بديل قبل ان يقتل لاصحابه الا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الامر
اهله وحاول الباطل ليدحض به الحق وحال عليكم بالاعوان والاحزاب وقد زين لهم الضلالة وزرع
في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليه الامر وزادهم رجسا الى رجسهم وانتم على نور من ربكم وهدى وبرهان
مبين فقاتلوا الطغاة وذكر كلاما في هذا المعنى ثم حمل على فتنة معاوية فقتلوه وقالوا ابو مخنف كان النيل
في ذلك اليوم لم يرى عيني امير المؤمنين ومنكبيه وهو ياخذه بيده فيلقيه كذا وكذا والاشتر يحمل ويقول العراق
ثم سحلنا وفي هذا اليوم قتل عمار رضي الله عنه لما نذكره وقال هشام قاتلت ربيعة ذلك اليوم دون
دون امير المؤمنين قتالا عظيما والراية بيد حصين بن المنذر فقال امير المؤمنين لمن راية سوداء يخفق
ظلها اذا قيل قدمها حصين تقدما ويقدم بها في الموت حتى يردها حياض منايا يقطر الموت والدما
اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا بالسيافنا حتى تولى اجمعها جزى الله قوما صابروا في لقائهم لدى الموت
قوما ما اعز واكرما ربيعة اعني انهم اهل نجدة وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما ولما قام امير المؤمنين
بعمار رضي الله عنه قراه قتيلا بكى بكاء عظيما وبكى وكانوا قد بلوا بلاء حسنا فانتدب له اثنا عشر الفا وحمل
على بغلة وحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وانتهوا الى صف معاوية وامير المؤمنين
يقول اضربهم ولا ارى معاوية الجاحظ العين العظيم الحاوية ثم صاح ويحك يا ابن هند علام تقتل
الناس هلم احاكمك الى السيف فاينا قتل استقامت الناس للاخر فخاف معاوية وانتقض فقال له عمرو قد
انصفك وما يحسن بك الامبارزته فقال له طمعت فيها بعدي اما علمت انه ما بارزه رجل الا قتله و
حكى الطبري ان معاوية كان يقول اردت ان انهزم فذكرت قول ابن الاطنابة جاهلي والاطنابة
امراة من بلقين ابت لي عفتي وحياء نفسي واقدامي على البطل المشيح واعطائي على المكروه مالي
واخذي الحمد بالثمن الربيح وقولي كلما جشات وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي قال فمنعني هذا
القول من الفرار وقال هشام وكان امير المؤمنين قد ابرز في ذلك اليوم لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي كان يقاتل تحته ولم يكن ابرزه قبل ذلك اليوم واعطاه لقيس بن سعد بن عبادة فضج المسلمون
بالبكاء واجتمع حوله المهاجرون والانصار **فقال** قيس بن اللواء الذي كنا نخف به دون
النبي وجبريل لنا مدد ما ضر من كانت الانصار عيبته ان لا يكون لهم من غيرهم مدد وقدم معاوية بين
يديه عبد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة الاف ينادون بدم عثمان وعبيد الله يقول انا عبيد الله ينميني
عمر خير قريش من مضى ومن غبر قد ابطات في نصر عثمان مضر فصاح به امير المؤمنين يا فاسق كم تتعلل بدم عثمان
والله وانا نطلبك بدم الهرمزان والله لاقطعنك اربا اربا وقال للاشتر احمل عليه فحمل عليه فانهزم و
الاشتر **يقول** اني انا الاشتر معروف السير اني انا الافعى العراقي الذكر وقال ابو مخنف خطب
امير المؤمنين بصفين فقال ايها الناس هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرا ايات الجهاد
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الاية فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدراع
واخروا الحاسر واوصاهم وقال وان هؤلاء القوم لم يقاتلوننا على اقامة دين داووا ضيعناه واحيا حق اداوا

امتناه ولن يقاتلوا انا الا على هذه الدنيا ليكونوا فيها جبابرة ملوكا ولو ظهروا عليكم لزموكم بمثل
سعيد والوليد بن عامر الضال السفيه فقاتلوا يا عباد الله المارقين الضالين الحاكمين بغير ما انزل
الله ولا يأخذكم في جهادكم لومة لائم فمتى ظهروا عليكم افسدوا دنياكم ودينكم قال هشام واتصل القتال
ليلة الجمعة الى الصباح وهي ليلة الهرير وكانت ليلة عظيمة مثل ليلة الهداه بالقادسية تطاعنوا بالرماح حتى
تقصفت وتراموا بالنبل حتى نفذ وتضاربوا بالسيوف حتى كلت وخفيت الاصوات وغابت الاخبار
عن امير المؤمنين وعن معاوية ويقال ان امير المؤمنين في تلك الليلة ثمانية اسياف وخرج خمس جراحات
ثلثة في راسه واثنتان في وجهه فلما طلع الصباح نادى مناد يا امة محمد البقية تركتم الاسلام بعد
ما دخلتم فيه واضعتم الصلوة الله الله واصبح القتال بحاله وحمل الاشتر باهل العراق وربيعة على اهل الشام
فقتل صاحب رايتهم وانقضت صفوف اهل الشام وايقن معاوية بالهلاك وقال ابن عبد
البر نادى حوشب الحميري يا ابن ابي طالب انصرف عنا ننشدك الله في دمائنا ودمك ونخلي بينك
وبين عراقك وتخلي بيننا وبين شامنا فقال امير المؤمنين هيهات يا ابن ظليم لو علمت ان المداهنة
تسعني في دين الله لفعلت ولكن الله لم يرض من اهل العراق بالمداهنة وهم يطيقون الدفاع حتى يظهر
امر الله تعالى وقال ابن اسحق اقاموا يتراسلون شهرا ويفزعون فيما بين ذلك ويمشي بينهم القراء والصالحون
فيفترقون عن غير حرب وكانوا يكرهون اللقاء مخافة الاستيصال غير انه كان يخرج الجماعة من هؤلاء و
يقتلون بين العسكرين قال ودخل ابو امامة الباهلي على معاوية فقال له على ماذا تقاتل عليا وهو احق
بهذا الامر منك فقال اقاتله على دم عثمان فقال اهو قتله قال فاسأله ان يسلمهم الينا فانا اول من بايعه
فدخل على علي رضي الله عنه ومعه جماعة من الصحابة فقالوا اسلم اليهم قتلة عثمان فاعتزل من عسكر علي رضي الله
عنه زهاء على عشرين الف رجل فصاحوا نحن قتلنا عثمان فخرج ابو امامة فلحق بالساحل ولم يشهد شيئا
من تلك الحروب قالوا ولما نشب الحرب جعل علي رضي الله عنه عمار بن ياسر على الخيل وعلى الرجالة عبد الله بن بديل
بن ورقاء الخزاعي ودفع العظمى الى هاشم بن عتبة المرقال وجعل على الميمنة الاشعث بن قيس وعلى الميسرة
عبد الله بن عباس وعلى رجالة الميمنة سليمان بن صرد وعلى رجالة الميسرة الحارث بن مسرة العبدي وفي القلب
ربيعة وضم بكر الى الحصين بن المنذر وجعل عمرو بن الحمق على خزاعة وكتب الكتائب وفرق الامراء على القبايل
واما معاوية فاستعمل على [illegible] الخيل عمرو بن العاص وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري وعلى
الميمنة عبد الله بن عمر بن الخطاب وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة ودفع اللواء الاعظم الى عبد
الرحمن ابن خالد بن الوليد واستعمل على اهل دمشق الضحاك ابن قيس وعلى اهل حمص ذا الكلاع و
على اهل قنسرين زفر بن الحارث وعلى اهل الاردن ابا الاعور وكتب الكتائب وفرق القبايل
ولما كان في اليوم تقابلت الصفوف فكان كل فريق سبعة صفوف فوقفوا تحت راياتهم لا ينطق
احدهم بكلمة فخرج رجل من اهل العراق يسمى جحل ابن اثال وكان من فرسان العرب وطلب البراز
وهو مقنع بالحديد فبرز اليه ابوه اثال وكان من اهل الشام ولم يعرف احدهم منهما صاحبه فتطاعنا

وتطاردا ولم يترجح احدهما على الاخر فحمل الاب على الابن فاحتضنه فقلعه من سرجه فسقط
وسقط الاب عليه فانكشف وجوههما فتعارفا فرجع كل واحد الى عسكره ثم فصل بينهم الليل ثم خرج
في بعض الايام عتبة بن ابي سفيان ووقف بين الصفين فبرز اليه جعدة بن هبيرة بن ابي وهب
القرشي فتجاولا وتقاولا فاغتاظ جعدة عتبة فشتمه عتبة فحمل عليه جعدة فانهزم ثم خرج كل
واحدة من الفريقين الى الاخر كما ذكرنا قال وحمل عبد الله بن بديل بن ورقاء على صفوف اهل
الشام في القراء فخرقها وقتل جماعة حتى انتهى الى الرابية التي عليها معاوية فحالوا بينهما
ولم يعمل في ابن بديل حديد لما كان عليه من اللبس فصاح معاوية ويحكم ان الحديد لم يؤذن له في هذا فعليكم
بالحجارة فضربوه بالحجارة حتى مات وجاء معاوية فوقف عليه وقال هذا كبش القوم وهو كما قال
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ۞ وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا ۞ وان شمرت عن ساقها الحرب
شمرا ۞ كليث عرين بات يحمي عرينه ۞ رمته المنايا قصدها فتقطرا قال ونادى علي رضي الله عنه معاوية
ابرز الي يا ابن هند حتى تستريح الناس فقال معاوية لعمرو ما ترى فقال قد انصفك الرجل فابرز اليه
فقال معاوية اتخدعني عن نفسي ولم ابرز اليه ودوني عك والاشعريون قال ما للملوك وللبراز
وانما حظ المبارز خطفة من بازه ۞ ثم هجر معاوية عمروا اياما قال عمرو انا خارج الى علي غدا فبرز في الغد
ونادى يا ابا الحسن اخرج الي فانا عمرو بن العاص فانتضى امير المؤمنين سيفه وحمل عليه فلما اراد
ان يعلوه رمى بنفسه عن فرسه ورفع احدى رجليه فبدت عورته فصرف امير المؤمنين عن
وجهه ۞ وتركه فانصرف عمرو الى معاوية فقال له يا عمرو احمد اليه وسواد استك قال وخرج عبيد الله
ابن عمر بن الخطاب في بعض ايام صفين فقال انا الطيب ابن الطيب فناداه عمار يا ملعون انت الخبيث
ابن الخبيث **النوع الثامن** في مبارزة علي رضي الله عنه ذكر علماء التاريخ وغيرهم ان عليا رضي الله
عنه بارز في ايام صفين قاتل وقتل خلقا كثيرا احصى ذكر بعضهم انه قتل خمسمائة فمن ذلك ان كريب بن الصبح
قتل اربعة من اهل العراق ثم وضعهم تحت قدميه ونادى هل من مبارز فبرز اليه علي رضي الله عنه
فتجاولا ساعة ثم ضربه فقتله ثم قال علي هل من مبارز فبرز اليه الحارث بن وداعة الحميري فقتله ثم برز
اليه رود بن الحارث الكلاعي فقتله ثم برز اليه المطاع بن المطلب فقتله ثم تلا علي رضي الله عنه قوله
تعالى والحرمات قصاص ثم نادى ويحك يا معاوية ابرز الي ولا تفني العرب بيني وبينك فقال له
عمرو بن العاص اغتنمه فانه قد اثخن فقتل هؤلاء الاربعة فقال له معاوية والله لقد علمت ان عليا
لم يقهر قط وانما اردت قتلي لتصيب الخلافة من بعدي اذهب اليه فليس مثلي يخدع وذكروا ان
عليا حمل على عمرو بن العاص فضربه بالرمح فالقاه الى الارض فبدت سواته فرجع عنه فقال له ما لك يا امير
المؤمنين رجعت عنه فقال اتدرون من هو قالوا لا قال هذا عمرو بن العاص والله تلقاه بسوته وذكرني
بالرحم فرجعت عنه فلما رجع عمرو الى معاوية قال له احمد استك وعن رواة السير ان عبد الله بن بديل لما
كسر الميسرة التي فيها حبيب بن مسلمة حتى اضافها الى القلب امر معاوية الشجعان ان يعاونوا حبيبا على الكرة

وبعث اليه يامره بالحملة والكرة على ابن بديل فحمل حبيب بمن معه من الشجعان على ميمنة اهل
العراق فازالهم عن اماكنهم وانكشفوا عن اميرهم حتى لم يبق معه الا زها ثلثمائة وانجفل بقية اهل
العراق ولم يبق مع على رضى الله عنه من تلك القبايل كلها الا اهل المدينة وعليهم سهل بن حنيف و
ثبت ربيعة مع على رضى الله عنه واقترب اهل الشام منه حتى جعلت نبالهم تصل اليه وتقدم اليه مولى لبنى امية
فاعترضه مولى لعلى رضى الله عنه فقتله الاموى واقبل يريد عليا رضى الله عنه وحوله بنوه الحسن والحسين ومحمد
بن حنيفة فلما وصل الى على رضى الله عنه اخذه بيده فرفعه ثم القاه على الارض فكسر عضده ومنكبيه وابتدر
الحسين ومحمد باسيافهما فقتلاه ثم امر على الاشتر ان يلحق المنهزمين فيردهم فساق فاسرع حتى استقبل
المنهزمين من العراقيين فجعل يوبخهم ويحض الشجعان منهم على الكرة فجعلت طائفة تتبعه واخرون
يستمرون في هزيمتهم فلم يزل ذلك دابه حتى اجتمع اليه خلق عظيم من الناس فجعل لا يلقى قبيلة الا كشفها،
ولا طايفة الا ردها حتى انتهى الى امير المؤمنين وهو عبد الله بن بديل ومعه نحو ثلثمائة قد
ثبتوا في مكانهم وامر الاشتر ان يثبت مكانه فابى عليه وحمل على نحو معاوية فلما انتهى اليه وجده
واقفا امام اصحابه وفي يده سيفان وحوله كتايب امثال الجبال فلما اقترب ابن بديل تقدم اليه
جماعة منهم فقتلوه كما ذكرنا عن قريب والقوه الى الارض قتيلا وفر اصحابه منهزمين واكثرهم
مجروح ثم حمل الاشتر النخعي بمن معه من المنهزمين فصدق الحملة حالط الصفوف الخمسة الذين
تعاقدوا ان لا يفروا وهم حول معاوية فخرق من اربعة وبقي بينه وبين معاوية صف قال الاشتر
فرايت هولاء عظيما وكدت ان افر فما ثبتني الا قول ابن الاطنابة ابت لى حفيتى وابى بلادى و
قد ذكرناه الان قال فهذا الذي ثبتني في ذلك الموقف وقد ذكرنا ان معاوية هو الذي انشد ابيات
ابن الاطنابة وروى ابن دزيل في كتابه ان اهل العراق حملوا حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف
الا ازالوه حتى افضوا الى معاوية فدعى بفرسه لينجو عليه قال معاوية فلما وضعت رجلى في الركاب
تمثلت بابيات عمرو بن الاطنابة قال فاقام ونظر معاوية الى عمرو بن العاص فقال اليوم صبر وغدا
فخر فقال له عمرو صدقت قال معاوية فاصبت خير الدنيا وانا ارجوا ان اصيب خير الاخرة ورواه محمد
بن اسحق ايضا عن عبد الله بن ابى بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن معاوية ثم ان عليا رضى الله عنه
لما راى الميمنة قد اجتمعت رجع الى الناس فانب بعضهم وعذر بعضهم وحرض الناس وشجعهم ثم تراجع
اهل العراق واجتمع شملهم ودارت رحى الحرب لهم وحالوا في الشاميين واختلفوا فيمن قتله من العراقيين
وسنذكره في ترجمته وعن ربيعة بن لقيط قال شهدنا صفين مع على رضى الله عنه ومعاوية قال فمطرت
السماء علينا دما عبيطا قال الليث في حديثه حتى ان كانوا ليأخذونه بالصحاف والانية قال ابن لهيعة فتمتلى
ولهريقها **النوع التاسع** في ذكر مقتل عمار بن ياسر رضى الله عنه مع على بن ابى طالب كرم الله وجهه
اهل الشام وظهر بذلك من دلائل النبوة ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتله الفئة الباغية
وذلك ما رواه عكرمة عن ابن سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار

تقتلك

تقتلك الفئة الباغية رواه الامام احمد وفي بعض نسخ البخاري تاريخ عمار تقتله الفئة الباغية
يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
عليه وسلم يقول لعمار اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق رواه البيهقي وقال ابن سعد باسناده
عن عبد الله بن سلمة قال رايت عمار بن ياسر يوم صفين شيخا ادم وفي يده الحربة وانها لترعد فنظر الى عمرو
بن العاص ومعه الراية فقال عمار ان هذه راية قد قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت ان مصلحينا على الحق وهم على الضلالة
وفي رواية ابن سعد هذه الراية قاتلت بها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وهذه الثالثة
وفي رواية ابن سعد ايضا عن عمار بن ياسر رضى الله عنه انه قال يوم صفين الجنة تحت البارقة اليوم
القى الاحبة محمدا وحزبه وفي رواية عمارا نادى اهل من رايح الى الجنة اولى تحت العوالى والذى
نفسى بيده لنقاتلنهم على تاويله كما قاتلناهم على تنزيله ثم قال نحن ضربناكم على تنزيله واليوم
نضربكم على تاويله، ضربا يزيل الهام على مقيله، ويذهل الخليل عن خليله، او يرجع الحق الى سبيله، ثم
نادى عمار هاشما المرقال اقدم يا هاشم، فالجنة اليوم تحت ظلال السيوف، والموت في اطراف الاسل
وقد فتحت ابواب الجنة وتزينت الحور العين وحمل فقتلا جميعا وقال ابن سعد باسناده عن ابى
البخترى قال قال عمار يوم صفين ايتونى بشربة من لبن فان النبي عليه السلام قال لى ان اخر شربة
تشربها من الدنيا شربة من لبن فاتى به ثم حمل فقاتل حتى قتل وقال احمد باسناده حدثنا عبد الرحمن
عن سفيان عن حبيب بن ابى ثابت عن ابى البخترى ان عمارا اتى بشربة لبن فضحك وقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخر شراب اشربه لبن حتى اموت وقال ابو نعيم باسناده عن ابى سفيان
الدولى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعى عمار في ذلك اليوم بشراب فاتى بقدح من
لبن فشربه وقال الله اكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى يا عمار ان اخر زادك من الدنيا
ضيحة لبن الضيحة اللبن الرقيق وفي رواية ان عمارا استسقى ماء فجاءته امراة من بنى شيبان بعس
فيه لبن فرفعه الى فيه وقال الله اكبر اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه ثم نادى عمار اين من يبتغى رضوان
الله ولا يولى الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس فقصدوا هذه العصابة التي تتعلل بدم عثمان و
اليه ما قصدهم الا الدنيا وقد علموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما قصدوا له والله لو ضربونا
حتى يلحقونا بسعفات هجر لعلمنا انا على الحق وهم على الباطل والله لنضربن اليوم هام هولاء الفاسقين
مرارا ثان منه المبطلون والله ما يطلبون بدم عثمان الا ليصيروا جبابرة وملوكا ولولا ذلك لما تبعهم
اثنان ثم دعى من عمرو بن العاص وقال ويلك يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك وصاح بعبيد الله بن عمر بن الخطاب
ويحك يا فاسق بعت دينك من عدو الله ابن عدوه بالدنيا وحكى ابن سعد عن الواقدى عن اشياخه
قالوا قال عمار اللهم لو اعلم انه ارضى لك عنى ان اوقد نارا عظيمة فاقع فيها او اغرق نفسى بالماء لفعلت
وانى لا اقاتل هولاء الا اريد وجهك انا ارجوا ان الله يجيبنى ويده تربحين على الحربة واختلفوا في قاتله

على اقوال احدها انه ابو الغادية واسمه يسار بن سبع المزني من بني مرة وذكره ابن سعد فيمن
نزل البصرة من الصحابة وذكره البخاري وابن ابي حاتم فيمن نزل بواسط من الصحابة وذكره ابن الجوزي
في التلقيح فيمن له صحبة ورواية فقال يسار بن سبع وقيل ان سبع قاتل عمار وكنيته ابو الغادية وذكره
ابن عساكر في تاريخه وقال قد اختلفوا في صحبته وكانت له دار بدمشق بسوق الطير والجابية مع
عمر رضي الله عنه وقال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العقبة فقال ان دماءكم واموالكم حرام
الحديث قال وكنا نعد عمارا من خيارنا فبينما انا والله اني لفي مسجد قباء اذا سمعته يقع في عثمان فقلت
لئن امكنني الله منك لاقتلنك فلما كان يوم صفين حملت عليه فطعنته في ركبته فقتلته وحكى ابن
سعد عن الواقدي وغيره قالوا لما استلحم القتال يوم صفين وكادوا يتفانون قال معاوية هذا يوم
تفانى فيه العرب وكان القتال شديدا ثلاثة ايام ولياليهن اخرهن ليلة الهرير وحمل على عمار حوي
السكسكي وابو الغادية المزني فقتلاه ضربه ابو الغادية بسيفه حتى برد ونادى الناس قتلت
ابا اليقظان قتلك الله ولم يعرف يومئذ وقال عمار ادفنوني في ثيابي فاني مخاصم ولا تغسلوا عني دما
والقول الثاني عقبة بن عامر الجهني وعقبة هو الذي ضرب عمارا بامر عثمان فاصابه الفتق والثالث
عمر بن الحارث الخولاني والرابع شريك بن سلمة المرادي حكاه ابن سعد عن الواقدي والاول
اصح وعليه عامة المؤرخين وحكى ابن سعد عن محمد بن عمر قال طعنه ابو الغادية فوقع فاحتز راسه حوي
بن مانع بن ذرعة السكسكي ثم اقبلا به الى معاوية فاختصما فيه كل واحد يقول انا قتلته فقال
لهما عمرو بن العاص والله ان تختصمان الا في النار فقال له معاوية ما صنعت قوم بذلوا انفسهم
دوننا تقول لهم هذا فقال عمرو هو والله ذلك وانك لتعلمه ووددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين
سنة وقد اخرج احمد في المسند بمعناه فقال حدثنا يزيد بن هرون باسناده عن حنظلة بن خويلد
قال بينما انا عند معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان في راس عمار كل واحد يقول انا قتلته فقال
لهما عبد الله بن عمرو ابن العاص فما لك معنا فقال الطاعة هذا الشيخ فان رسول الله صلى الله صلى الله
عليه وسلم قال لي اطع اباك ما دام حيا ولعمري ما سللت سيفا ولا رميت بسهم ولا حملت سلاحا ولا
احمله وانا معكم ولا اقاتل وروى ابن سعد باسناده عن عبد الله بن الحارث قال قال عبد الله بن عمرو
لابيه يا ابه قتلتم عمارا وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتلك الفئة الباغية
وسمعه معاوية فقال انك شيخ اخرق لا تزال تاتينا بهنة تدحض بها في قولك انحن قتلناه قتله
الذي اخرجه وفي رواية وبلغ عليا رضي الله عنه فقال ونحن قتلنا حمزة لانا اخرجناه الى احد
واخرج احمد في مسند عمرو بن العاص باسناده عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه قال
لما قتل عمار رضي الله عنه دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال قتل عمار وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تقتله الفئة الباغية فقام عمرو فزعا يرجع حتى دخل على معاوية فقال له ما شانك
قال قتل عمار قال معاوية قتل عمار فماذا قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار

تقتلك

تقتلك الفئة الباغية قال له معاوية دحضت في بولك او نحن قتلناه انما قتله علي واصحابه
جاؤوا به فالقوه بين رماحنا وسيوفنا وقال ابن سعد باسناده الى محمد بن جعفر قال سمعت رجلا من
الانصار يحدث ابي عن حني مولى عمر بن الخطاب قال كان اصحاب معاوية يقولون ان قتلنا عمارا فنحن الفئة
الباغية قال حني فذهبت اطوف بين القتلى فاذا بعمار بينهم قتيل فاتيت عمرو بن العاص فقلت له ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في عمار وذكر الحديث قال فقلت فها هو قتيل قال هذا باطل
قم فانظر فجاء فلما راه انتقع لونه ثم قال مثل ما قال معاوية انما قتله الذي اخرجه وفي
رواية ولما بلغ ذا الكلاع قتل عمار قال لعمرو ويحك انحن الفئة الباغية واضمر الرجوع الى
عسكر امير المؤمنين وكان تحت يده ستون الفا واختلط الناس فقتله المرقال وقال هشام
عن ابيه ولما بلغ امير المؤمنين قتل عمار جاء فراه مقتولا والى جانبه هاشم المرقال فنزل وجلس
عندهما وبكى وترحم عليهما وقال رحمك الله ابا اليقظان ما زلت امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر
ودفنهما في ثيابهما ولم يغسلهما وصلى عليهما فجعل عمارا مما يليه والمرقال مما يلي القبلة قال ابن سعد و
كبر عليهما خمسا او ستا فلما ادخلهما القبر جعل عمارا امامه واختلفوا في سنه فحكى ابن سعد
عن الواقدي قال والذي اجمع عليه انه قتل بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث
وتسعين ودفن هناك وذكر ابن سعد ايضا انه قتل وهو ابن اربع وتسعين سنة وقال ابن الجوزي
في المنتظم انه قتل وهو ابن احدى وتسعين سنة وقال ابن سعد باسناده عن ابي الضحى قال راى ابو ميسرة
في المنام روضة خضراء فيها قباب مضروبة فيها عمار وذو الكلاع وفي رواية وحوشب قال قلت كيف
هذا وقد اقتتلوا قال فقيل لي وجدوا ربا واسع المغفرة وليس في الصحابة من اسمه عمار بن ياسر سواه
واسند اثنين وستين حديثا واكثر لاهل الكوفة وبعضها لاهل المدينة اخرج له في الصحيحين خمسة احاديث
اتفقا على حديث واحد في التيمم وانفرد البخاري بحديث واخرج له احمد سبعة وعشرين حديثا
بعضها في الصحيح وقال ابن سعد قدم ياسر واخواه الحارث ومالك بنو عامر من اليمن الى مكة يريدون
اخا لهم فرجع الحارث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي
فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة ولم يزل ياسر وعمار
مع ابي حذيفة حتى مات وجاء الاسلام فاسلم ياسر وعمار وسمية واخوه عبد الله بن ياسر وكانت سمية ممن
يعذب في الله لترجع عن دينها فلم ترجع فمر بها ابو جهل فطعنها بحربة في قبلها فماتت وهي اول شهيد في الاسلام
وكانت عجوزا كبيرة وقد تشتبه ام عمار بسمية ام زياد بن ابيه والفرق بينهما ان سمية ام عمار كانت في الجاهلية
لابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وسمية ام زياد كانت امة للحارث بن كلدة المخزومي وكانت من البغايا
في الطائف وكان لها راية مثل راية الشيطان يعرف بها والله اعلم وكان شيخا طوالا ادم اشهل
العينين بعيد ما بين المنكبين ولا يغير شيبه وكان عامة كلامه عائذا بالله من الفتنة وحكى ابن
سعد عن الواقدي باسناده عن عبد الله بن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال قال عمار بن ياسر

لقيت صهيب بن سنان على باب دار الارقم بن ابي الارقم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقلت له ما تريد فقال ما تريد انت قال فقلت اريد ان ادخل على محمد فاسمع كلامه فقال وانا اريد ذلك فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض علينا الاسلام فاسلمنا ثم مكثنا يوما على ذلك حتى امسينا ثم خرجنا ونحن مستخفون فكان اسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلا وقال ابن سعد باسناده عن عمرو بن ميمون قال احرق المشركون عمارا بالنار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على راسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت بردا وسلاما على ابرهيم يا عمار تقتلك الفئة الباغية وقال امير المؤمنين وابو نعيم باسناده عن عبيدة بن عمرو بن محمد بن عمار قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يدعوه حتى سب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الهتهم بخير وفي رواية وقال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما وراك قال شر واخبره فقال كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال فان عادوا فعد وفي رواية ثم انزل الله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال الترمذي باسناده عن ابي ربيعة الايادي عن الحسن عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتشتاق الى ثلثة علي وعمار وسلمان وكان عمار من الطبقة الاولى من المهاجرين هاجر الى الحبشة الهجرتين وقبل الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشهد بدرا ابواه مؤمنان سواه وشهد اليمامة وقطعت اذنه وكان من المستضعفين الذين يعذبون في الله ليرجع عن دينه

النوع العاشر في ذكر اهل الشام المصاحف وقال ابن جرير وذكر ان عمارا لما قتل قال علي رضي الله عنه لربيعة ولهمدان انتم درعي ورمحي فانتدب له نحو من اثني عشر الفا وتقدمهم علي على بغلته فحمل وحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معاوية وعلي رضي الله عنه يقاتل ويقول اضربهم ولا ارى معاوية الجاحظ العين عظيم الحاوية فقاتلوا قتالا عظيما وقتل في هذا الموطن خلق كثير من الفريقين لا يعلمهم الا الله وطارت الف ومعاصم ورؤس عن كواهلها ثم جاءت صلوة المغرب فما صلى بالناس الا ايماء صلوتي العشاء واستمر القتال في هذه الليلة كلها وهي من اعظم الليالي شرا بين المسلمين وسمي هذه الليلة الهرير كما ذكرنا وكانت ليلة الجمعة تقصفت الرماح ونفدت النبال وصار الناس الى السيوف وعلي رضي الله عنه يحرض القبايل ويتقدم اليهم يامرهم بالصبر والثبات وهو امام الناس في قلب الجيش وعلى الميمنة الاشتر تولاها بعد قتل عبد الله بن بديل عشية الخميس ليلة الجمعة وعلى الميسرة ابن عباس والناس يقتتلون من كل جانب وذكر غير واحد من العلماء انهم اقتتلوا بالرماح حتى تقصفت وبالنبال حتى فنيت وبالسيوف حتى تحطمت ثم صاروا الى ان يقاتلوا بالايدي والرمي بالحجارة والتراب في الوجوه وتكافحوا بالاسنان يقتتل الرجلان حتى يثخنا ثم يجلسان يستريحان وكل واحد منهما يهر على الاخر ثم يقومان فيقتتلان كما كانا فانا لله وانا اليه راجعون ولم يزل ذلك دابهم حتى اصبح الناس من يوم الجمعة وهم كذلك وصلى

الناس الصبح

الناس الصبح ايماء وهم في القتال حتى تضاحى النهار وتوجه النصر لاهل العراق على اهل الشام فانتقض غالب صفوفهم وكادوا ينهزمون فعند ذلك رفع اهل الشام المصاحف فوق الرماح وقالوا هذا بيننا وبينكم وقد فني الناس فمن للثغور ومن لجهاد المشركين والكفار وذكر ابن جرير وغيره ان الذي اشار بهذا هو عمرو بن العاص وذلك لما راى ان اهل العراق قد استظهروا في ذلك الموقف احب ان ينفصل الحال ويتاخر الامر فان كلا من الفريقين صابر للاخر والناس يتفانون وروى ابو مخنف عن الاعمش عن اشياخه قالوا اشاع خبر امير المؤمنين في تلك الايام انه يقصد اهل الشام فيقاتلهم حتى يحكم بينهم وبينه ففزع اهل الشام خوفا على الفريقين من البوار وبلغ معاوية فصف اهل الشام على ترتيبهم وارتجز عمرو بن العاص بين يدي العسكر وهو يقول يا ايها الجيش الصليبا الايمان قوموا قياما فاستغيثوا الرحمان ° اني اتاني خبر فاكان ° ان عليا قتل ابن عفان ° ردوا علينا شيخنا كما كان وصعد معاوية على رابية ونصب سريرا عاليا وقعد عليه ينظر الى الفريقين فحمل امير المؤمنين وكبر وكبر الناس فانتقضت صفوف اهل الشام وانتهت الهزيمة الى معاوية فتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وسلت السيوف وتكادموا بالافواه ثم تنادوا من كل جانب يا معاشر العرب الله الله البقية البقية وامير المؤمنين ينغمس في القوم فما انصرف حتى انثنى سيفه فقربوا من سرادق معاوية وعمرو بن العاص عن السرادق فغشوه باسيافهم فقطعوه وكان عامة المهاجرين والانصار ومن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ممن حضر الجمل وصفين لم يشهروا اسيافا ويقولون الامر ملتبس الى ان قتل عثمان رضي الله عنه فتنادوا واستبان الامر بقتل العبد وكبروا تكبيرة ارتج لها العسكر وصاحوا طاب الضراب اليوم وحملوا فقتلوا اهل الشام مقتلة لم ير مثلها وجعل المهاجرون والانصار يقولون صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المرقال وروى ابو مخنف عن اشياخه قالوا لما راى عمرو بن العاص صفوف اهل الشام قد انتقضت خاف الهلاك فقال لمعاوية هل لك من امر اعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم وفي رواية هشام ان السائل لعمرو معاوية لما راى الغلبة وخاف الهلاك قال لعمرو هل من حيلة فهذا وقت حيلتك وهنالك رجع الحديث الى ابي مخنف قال فقال له عمرو نرفع المصاحف على رؤس الرماح ثم نقول ما فيها حكم بيننا وبينكم فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول بلى ينبغي ان يقبل فيقع الفرقة بينهم وان قالوا بلى فقبل ما فيها رفعنا هذا القتال والحرب عنا الى اجل فرفعوا المصاحف على الرماح وقالوا هذا كتاب الله بيننا وبينكم من لثغور اهل العراق من لثغور اهل الشام فلما راى الناس المصاحف قد رفعت قالوا نجيب الى كتاب الله وننيب اليه وقال هشام قال الاشعث بن قيس لقومه قد رايتم ما كان في اليوم الماضي من الحرب المبيرة واني والله لئن التقينا غدا انه لبوار العرب فانطلقت العيون بكلام الاشعث الى معاوية فقال صدق الاشعث لئن التقينا غدا لتميلن الروم على ذراري اهل الشام ولتميلن دهاقين فارس على ذراري اهل العراق وما يبصر هذا الامر الا ذو الاحلام اربطوا المصاحف على اطراف القنا فربطت فاول مصحف ربط

في مصحف دمشق الاعظم ورفع على خمسة ارماح يحملها خمسة رجال ثم رفعوا جميع ما كان معهم
على القنا واقبلوا في الغلس ولم تعلم اهل العراق بما معهم حتى اضاء الصبح فتقدم بين يدي المصاحف
جماعة منهم شريح الجذامي وورقاء بن المعمر فنادوا والله الله بيننا وبينكم كتاب الله فقد فينا فقال امير المؤمنين
والله ما الكتاب يريدون واي المكر يحاولون وتكلم اصحاب علي رضي الله عنه فقال الحصين بن المنذر ايها الناس ان لنا
داعيا قد حمدنا ورده وصدره وهو المامون على عباد الله نحن اول من اجاب الى كتاب الله عز وجل ان القوم قد عضهم
الحرب فقصد والمكر والخديعة وقال الاشعث يا امير المؤمنين نحن لك اليوم على ما نحن عليه او على ما كنا عليه
لك مس غير ان الراي ان رايت اجابة القوم الى كتاب الله حكما واما عدي بن حاتم وعمرو بن الحمق فلم يريا ذلك
ولم يشيروا على علي رضي الله عنه به رجع الحديث الى ابي مخنف قال قال علي رضي الله عنه لما رفعت المصاحف
وقال اصحابه نجيب الى كتاب الله يا عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معاوية و
عمرو بن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن مسلمة وابن ابي سرح والضحاك بن قيس ليسوا من اصحاب دين و
لا قران انا اعرف بهم منكم وقد صحبتهم اطفالا ورجالا فكانوا اشر اطفال وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها
انهم يعلمون ما فيها وانما هو مكر وخديعة ووهن ومكيدة فقالوا اما يسعنا ان ندعى الى كتاب الله
فنابى وانما نقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب وقد دانوا وكانوا اشدهم عليه الاشعث بن قيس لعزله اياه
عن ارمينية فبينا هم امير المؤمنين فما انتهوا وناداه مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي ثم السنبسي
في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك منهم ابن الكوا يا علي اجب كتاب الله اذ دعيت لا ندفعك
الى القوم او نفعل بك كما فعلنا بعثمان او بابن عفان قال احفظوا مقالتكم هذه قال اطيعوني فقاتلوا وان
عصيتموني فاصنعوا ما بدا لكم قالوا فابعث الى الاشتر فلياتك قال فارسل علي رضي الله عنه الى الاشتر يزيد بن هاني
السبيعي ان ائتني فاتاه فقال ايت امير المؤمنين فقال قل له قد لاح الفتح فلا تعجلني وليست هذه الساعة
التي ينبغي ان ائتيك فيها ولا ازيلني عن موقفي فرجع يزيد الى علي رضي الله عنه فاخبره وارتفعت الاصوات من
قبل الاشتر وقال القوم والله ما نراك امرته الا بالقتال فقال رايتموني ساررته ام كلمته على رؤوس الملا قالوا
فابعث اليه فلياتك والا اعتزلناك فعاد اليه يزيد وقال ويحك اقبل فقد وقعت الفتنة فقال
ارفعت المصاحف قال نعم فقال والله انها لمشورة ابن النابغة يعني عمرو بن العاص ويحك اما ترى
الفتح فقال له اقبل اليه فقد قالوا انا نفعل بك كما فعلنا بعثمان فاقبل الاشتر اليهم وقال يا اهل العراق
يا اهل الشقاق والنفاق يا اهل الذل والوهن حين علوتم القوم ظهروا وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا
المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد تركوا ما انزل الله فيها وسنة من انزلت عليه ويحكم امهلوني فاني قد احسست
بالفتح قالوا لا قد امهلوني عدوا والفرس قالوا اذا ندخل معك في خطيئتك وجرت بينهم منازعات قال ويحكم كيف
بكم وقد قتل خياركم وبقي اراذلكم فمتى كنتم محقين اخبركم تقاتلون ام الان خيركم فما قال فقتلاكم في الله ونزع
قتالهم في الله فقال الاشتر يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى الله
تعالى فلا ادري فراركم الا من الموت يا اشباه الجلالة والله ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فسبوه وسبهم

وضربوا

وضربوا وجه دابته وضرب وجوه دوابهم بسوط فصاح بهم علي رضي الله عنه كفوا قال هشام وكان
الاشتر في ناحية الميمنة وقد اشرف على النصر والظفر فامتنع من المجيء الى علي رضي الله عنه فقال له
يزيد ويحك انه ينفعك الظفر ههنا وامير المؤمنين بين اعدائه يشهدونه بالقتل وقال ابن
اسحق رفعوا خمسمائة مصحف فقال النجاشي بن الحارث فاصبح اهل الشام قد رفعوا القنا عليها
كتاب الله خير قران وناد وا عليا يا ابن عم محمد اما تتقي ان يهلك الثقلان ثم قال امير المؤمنين وعجب
البطل معاوية واعطى انا لله در ابن عباس فانه ينظر الى الغيب من ستر رقيق قال ابن الكلبي كان ابن عباس
رضي الله عنهما وقد قال امير المؤمنين في اول الامر ابعثني الى معاوية اكن بينك وبينه فوالله لافتلن لك
لا ينقطع وسطه ولا ينتقض طرفاه فقال علي رضي الله عنه والله لا عطينه السيف حتى يغلب الحق الباطل
قال ابن عباس او غير هذا قال وما هو قال يطلع فلا يعصى وعن قليل يعصى فلا تطاع فكان كما قال وجاء
الاشعث بن قيس الى علي رضي الله عنه فاستاذنه في الذهاب الى معاوية يساله عن رفع المصاحف فاذن
له فاتاه فقال يا معاوية لاي شي رفعتم هذه المصاحف فقال يرجع نحن وانتم الى ما امر الله به من كتابه
تبعثون رجلا منكم ممن ترضون به ونبعث رجلا منا ممن نرضى به ثم ناخذ عليهما العهود ان يعملا في
كتاب الله ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق ثم عاد الى علي رضي الله عنه فاخبره
فقال الناس قد رضينا وقبلنا وقال امير المؤمنين خديعة ومكيدة وهذه رواية ابي مخنف
فانهم رووا عن مشايخهم انهم قالوا اي اجاب امير المؤمنين الى حكم القران قام معاوية في اهل الشام
فقال ايها الناس ان الحرب قد طالت بيننا وبين هؤلاء القوم وان كل واحد منا يظن انه على الحق وصاحبه
على الباطل وانا قد دعوناهم الى كتاب الله والحكم به فان قبلوه والا فتكنا قد غدرنا اليهم ثم كتب معاوية
الى امير المؤمنين ان اول ما نجاسب على هذا القتال انا وانت وانا ادعوك الى حقن الدماء واجماع
الكلمة واطراح الضغائن وان يحكم بيني وبينك القران واني اعلم انك لا تجادل حكم القران وقد
احسب القران المحكمة لا اياك ومن لم يرض بحكم القران فقد ضل ضلالا بعيدا قالوا وكتب عمرو
الى امير المؤمنين اما بعد فقد انصف من جعل القران حكما فصبرا يا ابا حسن فانا غير مبتليك
الا ما انا لك القران فكتب اليه امير المؤمنين اما بعد فالدنيا زائلة ولا يحبط عملك بموافقة معاوية على
باطله ولو اعتبرت بمن مضى انتفعت بما بقي والسلام **النوع الحادي عشر في ذكر التحكيم** قال
علماء السير لما تراضى الفريقان على التحكيم قال علماء السير لما تراضى الفريقان على تحكيم الحكمين اجتمع
قراء العراق واهل الشام فقصدوا بين الصفين ومعهم المصاحف يتدارسونها فقال اهل
الشام فانا قد اخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث بن قيس ومن معه من قراء اهل العراق
وقد رضينا نحن بابي موسى الاشعري فقال علي رضي الله عنه فانكم قد عصيتموني في اول الامر فلا
تعصوني في اخره او الان لا اثق بابي موسى ولا بحزمه وانه غير ثقة ولا مامول فقد خذل الناس
عني ثم هرب مني حتى امنته ولكن اجعل لذلك عبد الله بن عباس فقالوا والله ما نبالي اكنت انت ام ابن عباس

واى فرق بينك وبينه فانت منه وهو منك وابو موسى لم يزل معتزلا مما نحن فيه وانما نريد رجلا
ليس منك ولا من معاوية قال علي رضى الله عنه فلم ترضون لاهل الشام بعمرو بن العاص قالوا اولئك
اعلم انما علينا انفسنا قال فانى اجعل الاشتر فقال الاشعث بن قيس وسويد بن حطاب ومعود بن
فدكى ورؤوس الخوارج وهل سعر البلاد والدنيا غير الاشتر وهل نحن الا فى حكم الاشتر فقال علي رضى الله عنه
فما حكمه قالوا ان يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما اردت وما اراد قال علي رضى الله عنه فقد
ابيتم الا ابا موسى فاصنعوا ما بدا لكم قال فبعثوا الى ابى موسى وكان قد اعتزل الناس وهو بعرض من كان
بالشام فدخل عليه مولى له فقال له اصطلح الناس فقال الحمد لله رب العالمين وقد جعلوك حكما فقال
انا لله وانا اليه راجعون قالوا وجاء موسى فدخل عسكر امير المؤمنين فولوه الامر فقبله وضوابه
وجاء الاحنف بن قيس الى علي رضى الله عنه فقال يا امير المؤمنين ان ابا موسى لا يصطلح الا برجل
يدنو من صاحبه حتى يكون مكان النجم منه فان شئت ان تجعلنى حكما فافعل والا فاجعلنى ثانيا او ثالثا فانه
لا ينعقد عقدة الا حللتها ولن يحل عقده الا حللته بها اخرى له فان قلت انى لست من اصحاب رسول
صلى الله عليه وسلم فاجعلنى وزيرا ومشيرا فقال علي رضى الله عنه ان القوم قد ابوا الا
ابا موسى والله بالغ امره وقال التمى بن حرتم الاسدى من اهل الشام وكان معتزلا للنفر بقرن
بيتين من الظفر وهما هذا لو كان للقوم راى يهتدون به بعد القضاء رموكم بابن عباس لكن
رموكم بشيخ من ذوى يمن لم يدر ما ضرب اخماس واسداس وقال امير المؤمنين انهم فعلوا ذلك
بغير رضى منى ثم اجتمعوا بين يدى امير المؤمنين وكتبوا كتاب الصلح **النوع الثانى عشر**
قال ابو مخنف وهشام وغيرهما صورة الكتاب هذا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى
عليه امير المؤمنين علي بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان فقال عمرو بن العاص اكتبوا اسمه
واسم ابيه فانه اميركم فاما اميرنا فلا فتوقف فقال له الاحنف بن قيس لا تمح اسم امارة المؤمنين
فانى اخاف ان تمحوها لا ترجع اليك ابدا لا تمحها وان قتل بعض الناس بعضا والله لقد بايعناك
ونحن نعلم انك احق بها من جميع الناس ولو علمنا ان غيرك احق بهذا الامر من جميع الناس ولو علمنا
لبايعناه والله لئن اتبعت سنة الكفار لا يرجع اليك هذا الاسم ابدا فكان الحسن البصرى
رضى الله عنه يقول در الاحنف فلما وزن برايه راى الا رجح واقام القوم مليا من النهار ثم قال علي
رضى الله عنه الحمد ثم قال اكبر سنة بسنة ومثل بمثل والله انى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول الله ولا نشهد لك بذلك اكتب اسمك واسم ابيك فقال
عمرو بن العاص سبحان الله تشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون او مسلمون فقال له امير المؤمنين
يا ابن النابغة ومتى لم تكن عدوا للمؤمنين او ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمسلمين عدوا وهل
تشبه الا امك التى دفعت بك فقال الاشتر دعنى اضرب عنق عدو الله فقال علي رضى الله عنه
دعه فقام عمرو قائما وقال لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد اليوم فقال امير المؤمنين والله انى لارجو ان

يطهر الله مجلسى منك ومن اشباهك وكتبوا الكتاب وذكر الطبرى عن الحسن قال اخبرنى الاحنف ان
ان معاوية كتب الى امير المؤمنين ان امح هذا الاسم ان اردت ان يكون بيننا وبينك صلح فاستشار رجلا من
بنى هاشم فقال له الاحنف ما قال وفى رواية هشام فاخبر معاوية فقال بئس الرجل انا ان اقررت انه
امير المؤمنين ثم قاتلته رجع الحديث الى ابى مخنف قال فكتبوا الكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما تقاضى عليه علي بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان قاضى اهل الكوفة ومن معاوية ومن معه
من شيعته من المسلمين والمؤمنين وقاضى معاوية على اهل الشام ومن معه من شيعته من المؤمنين
والمسلمين انا ننزل على حكم الله وكتابه يحيينا ما احيا ويميتنا ما امات فما وجد الحكمان فى كتاب الله
وهما ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعرى وعمرو بن العاص القرشى عملا به وما لم يجدا فى كتاب الله فبالسنة
العادلة الجامعة غير المتفرقة والحكمان امينان على انفسهما والامة وقد وصفا السلاح بينهما الى مدة و
اجل وهو رمضان ثم يحكمان بين هذه الامة ولا يردا اهلها فى حرب ولا فرقة ان احبا ان يؤخرا الاجل عن
تراض منهما فعلا وان مكان قضائهما الذى يقضيان فيه مكان عدل بين الكوفة والشام ولا يحضرهما
الا من ارادا ثم شهد الشهود على ذلك الاشعث بن قيس الكندى وسعيد بن قيس الهمدانى وجماعة
من اصحاب امير المؤمنين ومن اصحاب معاوية ابو الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة الفهرى وعتبة
ابن ابى سفيان وقال ابن اسحق فى الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي ومعاوية وشيعتهما فيما تراضيا
به من الحكم بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وان يقفا عند حكم القرآن فان لم يجد ففى السنة و
ذكر بعض ما تقدم وقال فان توفى احد الحكمين قبل القضاء الحكومة فلشيعته ان يختاروا مكانه
رجلا ممن يرضون به من اهل الصلاح والعدل وذكر كلاما طويلا وذكر انه كان من شهود الكتاب
من اصحاب امير المؤمنين الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر
بن ابى طالب وسهل بن حنيف وعقبة بن عامر الجهنى ورافع بن خديج الانصارى وعمرو بن الحمق وحجر
بن عدى الكندى وذكر جماعة اخرين منهم الاشتر وهو وهم لان الاشتر ما حضر قال ومن اهل الشام
حبيب بن مسلمة الفهرى وابو الاعور السلمى وبسر بن ارطاة القرشى ومعاوية بن خديج
الكندى وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعبد الله بن عمرو بن العاص وعتبة ومحمد ابنا ابى
سفيان اخوا معاوية وذكر جماعة اخرين وكتب يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقين من صفر
لسنة سبع وثلاثين وان داثا ان لم يجتمعا فى رمضان فى هذا العام ان يؤخرا ذلك العام القابل
فعلا رجع الحديث الحديث الى مخنف قال لما كتب الكتاب دعى علي رضى الله عنه الاشتر فقال
اشهد فقال لا صحبتنى يمينى ولا نفعتنى بعدها شمالى ان خط لى فى هذه الصحيفة اسم على صلح ولا
موادعة اولست على بينة من ربى من ضلال عدوى اولستم قد رايتم الظفر ولم يجمعوا على الحق
فقال الاشعث بن قيس والله انك ما رايت ظفرا ولا خورا هلم الينا فانه لا رغبة بك عنا فقال
الاشتر بلى والله ان الرغبة عنك فى الدنيا والاخرة وافد سيفك الله لسيفى هذا دماء رجال ما انت

خير منهم عندي ولا احرم دما فسكت الاشعث قال ابو مخنف وخرج الاشعث بذلك الكتاب يقراه
على الناس ويعرضه عليهم حتى مر بطائفة من بني تميم فيهم عروة بن ادية وهو اخو ابي بلال فقال عروة اتحكمون في
امر الله الرجال ثم شد بسيفه فضرب عجز دابة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابة وصاح به اصحابه
ان املك يدك ثم اعتذر اصحاب عروة وتوسادات بني تميم الى الاشعث فقبل وصفح وقال الواقدي خرج
الاشعث بالكتاب فجعل يمر به على القبايل فقال اخوان من عنزة اسم احدهما والاخر سعد لا حكم الا لله ع
شدا على اهل الشام فقاتلا حتى قتلا بها اول من حكم ثم امر على رايات وادفقراه عليهم فقال صالح
بن شقيان وكان من فاضلهم لا حكم الا لله وان كره المشركون ثم من الاشعث على رايات بني راسب
فنادوا لا حكم الا لله وقال ابن اسحق قال عروة بن ادية اتحكمون في دين الله فاين قتلانا يا
اشعث ثم حمل عليه بسيفه فاخطاه وجا محرز بن جيش الى علي رضي الله عنه فقال له اما الى الرجوع عن
هذا الكتاب سبيل اما والله اني لخايف ان يورثك ذلا فقد انتقضت القبايل عليك فقال علي رضي
الله عنه بعدان كتبناه ننقضه كيف يكون ذلك وقد ذكرنا ان تاريخ الكتاب في صفر وان يكون اجتماع
امير المؤمنين ومعاوية في رمضان وان يكون موضع الحكمين بدومة الجندل ومع كل واحد من
الحكمين اربعمائة من اصحابه فانهم اجتمعا لذلك اجتمعا في العام المقبل باذرح وذكر الهيثم ان اهل
الشام ابوا ان يبتدء باسم علي رضي الله عنه قبل معاوية وباسم اهل العراق قبلهم حتى كتب كتابان كتاب
لهولاء فيه تقديم معاوية على علي رضي الله عنه وكتاب اخر لهولاء بتقديم اسم علي رضي الله عنه
واهل العراق على معاوية واهل الشام وذكر ابن كثير اسماء عشرة من اهل العراق ممن حضر التحكيم
وشهد عليه وهم عبد الله بن عباس والاشعث بن قيس الكندي وسعيد بن قيس الهمداني و
عبد الله بن الطفيل العامري وحجر بن يزيد الكندي وورقا بن سمي البجلي وعبد الله بن بلال العجلي
وعقبة بن زياد الانصاري ويزيد بن صحبة التيمي ومالك بن كعب الهمداني وذكر اسماء عشرة من
الشاميين وهو ابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومخارق ابن
الحارث الزبيدي ووايل بن علقمة العدوي وعلقمة بن يزيد الحضرمي وحمزة بن مالك
الهمداني وسبيع ابن يزيد الحضرمي وعتبة بن ابي سفيان اخو معاوية ويزيد بن الحر العبسي
وكان علي رضي الله عنه قد اسر جماعة من اهل الشام فلما اراد الانصراف اطلقهم وكان مثلهم او
قريبا منهم في يد معاوية وكان قد عزم على قتلهم يظنه انه قتل اسراهم فلما جاء اولئك الذين اطلقهم
علي رضي الله عنه اطلق معاوية الذي في يده ولما جرى للاشعث بن قيس ما جرى من جماعة من
بني تميم وغيرهم حين قرأ الكتاب عليهم وقالوا لا حكم الا لله وسموا المحكمة ثم تفرق الناس الى بلادهم
من صفين فرجع معاوية الى الشام باصحابه ورجع علي رضي الله عنه الى الكوفة على طريق هيت ولما
قرب من دخول الكوفة انخزل من جيشه قريب من اثني عشر الفا وهم الخوارج وابوا ان يساكنوه في
بلده فنزلوا في مكان يقال له حروراء وانكروا عليه اشياء فيما يزعمون انه ارتكبها فبعث اليهم علي رضي الله عنه

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فناظرهم فرجع اكثرهم وبقيت بقيتهم فقاتلهم علي رضي الله عنه ويقال
ان عليا رضي الله عنه ذهب اليهم فناظرهم فيما نقموا عليه حتى استرجعهم عما كانوا عليه ودخلوا معه
الكوفة ثم انهم عاهدوا فنكثوا وعاهدوا عليه وتحيزوا الى موضع يقال له نهروان وهنالك قاتلهم
علي رضي الله عنه على ما سنذكره ان شاء الله تعالى والمقصود هولاء الخوارج من اهل الشام واصحاب
معاوية هم المشار اليه في الحديث المتفق على صحته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية تمرق مارقة
وفي رواية من امتي فيقتلها ادنى الطايفتين الى الحق فهذا الحديث من دلايل النبوة اذ وقع الامر
طبق ما اخبر به عليه السلام وقال ابن كثير وفيه الحكم باسلام الطايفتين اهل الشام واهل العراق
لا كما تزعمه فرقة الروافضة والجهلة الطغام من تكفيرهم اهل الشام وفيه ان الصحابة لعلي رضي الله
عنه ادنى الطايفتين الى الحق وهذا هو مذهب السنة والجماعة ان عليا رضي الله عنه هو المصيب
وان كان معاوية مجتهدا وهو ماجور ان شاء الله تعالى لكن علي رضي الله عنه هو الامام المصيب
فله اجران كما ثبت في صحيح البخاري من حديث عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتهد

النوع الثالث عشر

الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد واخطاء فله اجر وفيه مناقشة لا تخفى
في ذكر عدد الفريقين ومن قتل منهم حكى ابن الجوزي في المنتظم عن ابي الحسن بن البراء قال قتل بصفين
سبعون الفا خمسة وعشرون الفا من اهل العراق وخمسة واربعون الفا من اهل الشام ممن
اصحاب امير المؤمنين خمسة وعشرون بدريا المقام بصفين مائة يوم وعشرة ايام وكانت فيه
تسعون وقعة وحكى عن سفين انه قال اقاموا بصفين تسعة او سبعة اشهر وكان القتال منهم
سبعين زحفا وقتل في ثلاثة ايام سبعون الفا من الفريقين قال وقال الزهري بلغني انه كان يدفن في
القبر الواحد خمسون رجلا قال وقال ربيعة بن لقيط مطر السماء عليهم دما كانوا يأخذونه بالانية
وقال ابو اليقظان سار امير المؤمنين الى صفين في ستين الفا ومعاوية في عشرين ومائة الف وقال
هشام قتل عمار في صباح ليلة الهرير ومن معه وقال الزبير بن بكار شهد صفين مع علي رضي الله عنه
من اهل بدر سبعة وثمانون رجلا منهم سبعة عشر من المهاجرين وسبعون من الانصار
وتسعون صحابيا ممن شهد بيعة الرضوان قال وكان بينهم سبعون وقعة وربما اقتتلوا في
اليوم مرتين وقتل من اصحاب معاوية عبد الله بن عمر بن الخطاب وذو الكلاع وغيرهما وحمل البيهقي
الحديث الذي رواه اخرج في الصحيحين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم
الساعة حتى تقتتل طايفتان عظيمتان يقتتل بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة على هذه الوقعة اعني
وقعة صفين وعن ابرهيم التيمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدور رحى الاسلام منذ قتل
رجل من بني امية يعني عثمان رضي الله عنه رواه ابن دريل وقال ابو مخنف حدثني فضيل بن حديج الكندي
قال قيل لعلي رضي الله عنه بعد ما كتب الصحيفة ان الاشتر لا يقر بما فيها ولا يرضى الا بالقتال ولا يدري
غيره فقال علي رضي الله عنه انا والله ما رضيت ولا احببت ان ترضوا فاما اذا ابيتم الا الرضا فقد رضيت

وبالبيت لي فيكم مثل الاستراتين بالبيت مثله واحد امرى فى عدوى ما ارى وقد ابيتم فعصيتمونى وكنت
انا وانتم كما قال اخو دن • فهل انا الا من غزية ان غوت • غويت وان ترشد غزية ارشد ثم امير المومنين الاعور
فنادى بالناس بالرحيل **النوع الرابع عشر** فى ذكر رجوع على رضى الله عنه الى الكوفة قال ابو مخنف حدثنى
عبد الرحمن ابن جندب عن ابيه قال لما انصرفنا مع امير المومنين من صفين اخذ غير الطريق الذى اقبل منه فسلك
على شاطى الفرات فانتهى الى هيت ثم اخذ على صندود بالجنح اليه الانصاريون بنو سعد بن حرام فاستقبلو
وعرضوا عليه النزول فبات بهم ثم سار نحو النخيلة ولاحت له بيوت الكوفة اذا الشيخ جالس فى ظل بيت على وجهه
اثار المرض فسلم عليه على رضى الله عنه فرد ردا حسنا ظننا انه قد عرفه فقال له ارى على وجهك اثار المرض
فلعلك لرهبته قال ما احب انه بغيرى قال فمن انت قال صالح بن سليم والاصح ابن سلامان ثم قال هل
شهدت غزاتنا هذه قال والله لقد اردت ذلك لكن منعنى المرض فقرا امير المومنين ليس على الضعفاء الى قوله
ما على المحسنين من سبيل ثم قال على رضى الله عنه اخبرنى ما تقول الناس فيما كان بيننا وبينهم يعنى بين اهل الشام
قال فيهم المسرور بما كان من ذلك بينك وبينهم واولئك اغشاء الناس وفيهم المكبوت الاسف بما كان
من ذلك بينك وبينهم واولئك نصحاء الناس فدعى له على رضى الله عنه وجزاه خيرا وقال جعل الله ما
كان من مرضك حطا لسياتك وقد ذكر الفاظا اخر قال ثم سار غير بعيد فلقيه عبد الله بن
وديعة الانصارى فسلم عليه ودنى منه وسايره فقال له ما تقول الناس فى امرنا فقال منهم
المعجب به ومنهم الكاره كما قال الله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال فما قول ذوى الراى
منهم قال يقولون ان عليا قد كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فحتى يبنى ما هدم
وحتى متى يجمع ما قد فرق فلو انه كان يمضى بمن اطاعه فقاتل من عصاه حتى يظهر او يهلك لكان ذلك الحزم فقال
على رضى الله عنه والله لقد هممت بالاقدام ووطنت نفسى على الموت فنظرت الى هذين قد ابتدرانى يعنى الحسن
والحسين رضى الله عنهما ونظرت الى هذين قد استقدمانى يعنى محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر رضى الله
عنهم فقلت ان هذين يعنى الحسن والحسين ان هلكا انقطع نسل محمد عليه السلام من هذه الامة فكرهت
ذلك وايم الله لئن لقيتهم بعد اليوم لا يكون معى احد منهم وفى رواية ان عليا رضى الله عنه قال والله ما هربت
ولا فرقت بهم وفرقوا ولقد هممت ان اقاتل بمن اطاعنى من عصانى حتى رايت هذين الغلامين يتقدمانى
يعنى الحسن والحسين رضى الله عنهما وذكر معناه وقال والله لا يساكنانى فى عسكر ابدا رجع الحديث
الى ابى مخنف قال جندب ثم مضى حتى اذا جاوز دور بنى عوف اذا نحن بقبور سبعة او ثمانية
فقال على رضى الله عنه ما هذه القبور فقال له قدامة بن العجلان الازدى يا امير المومنين ان خباب بن الارت
توفى بعد مخرجك واوصى ان يدفن فى الظهر وكان الناس انما يدفنون فى دورهم وافنيتهم فدفن فى الظهر و
دفن الناس الى جنبه فقال رحم الله خبابا لقد اسلم راغبا وهاجر طايعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسده
احوالا ولن يضيع الله اجر من احسن عملا ثم جاء حتى وقف عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الديار
الموحشة والمحال المقفرة انتم لنا فرط ونحن لكم تبع وعما قليل بكم لاحقون ثم دعى لهم قال ابو مخنف

ثم اقبل

ثم اقبل حتى حاذى سكة الثوريين فسمع البكا فقال ما هذه الاصوات قيل لها البكاء على قتلى صفين فقال
اما انى اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة قال وسمع رجلا من العثمانية يقال عبد الرحمن ابن يزيد
يقول والله ما صنع على شيئا ذهب ثم عاد فى غير شى فقال على رضى الله عنه لاصحابه ان قوما فارقنا ثم
الفاخير من هولاء ثم انشد على رضى الله عنه • اخوك الذى ان احرضتك ملمة • من الدهر لم يبرح لها
الدهر واجما • وليس اخوك بالذى ان تشعبت عليك امور ظل يلحاك لايما • ثم لم يزل يذكر الله حتى دخل
القصر **النوع الخامس عشر** فى ذكر اجتماع الحكمين ابى موسى الاشعرى وعمرو بن العاص بدومة
الجندل وكان ذلك فى شهر رمضان كما تشارطوا عليه وقت التحكيم بصفين وقال الواقدى اجتمعوا
فى شعبان وذلك ان عليا رضى الله عنه لما كان قبل مجى رمضان بعث اربعمائة فارس مع شريح بن هانى
ومعهم ابو موسى وعبد الله بن عباس واليه الصلوة وبعث معاوية عمرو بن العاص فى اربعمائة فارس من
اهل الشام ومعهم عبد الله بن عمر و فتوافوا بدومة الجندل باذرح وهى نصف بين الكوفة والشام بينها
وكل منهم من البلدين تسع مراحل وهى بفتح الهمزة وسكون الدال المعجمة وضم الراء وفى اخرها حاء مهملة على
وزن اذرع وقال البكرى هى مدينة تلقاء الشراة من اذى الشام وباذرح تابع الحسن بن على رضى الله عنهما
معاوية واعطاه مائتى الف دينار اذرح افتتحت صلحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى من بلاد
الصلح التى كانت تودى الجزية وكذلك دومة الجندل والبحران وهجر وشهد مع هولاء جماعة من روس
الناس كعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى
وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى وابن جهم بن حذيفة رضى الله عنهم وزعم بعضهم ان سعد بن ابى
وقاص رضى الله عنه شهدهم ايضا وانكر حضوره اخرون فلما اجتمع الحكمان تراوضا على المصلحة للمسلمين
ونظروا فى تقدير امورهم ثم اتفقا على ان يعزلا عليا ومعاوية ثم جعلا الامر شورى بين الناس ليتفقوا
على الاصلح لهم منهما او من غيرهما وقد اشار ابو موسى بتولية عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما
فقال عمرو بن العاص تول ابنى عبد الله فانه يقاربه فى العلم والعمل والزهد فقال له ابو موسى انك قد غمست
ابنك فى الفتن معك وهو مع ذلك رجل صدق ثم ان عمرو بن العاص حاول ابا موسى على ان يقر معاوية
وحده على الناس فابى عليه ثم حاوله ليكون ابنه عبد الله بن عمرو هو الخليفة فابى ايضا وطلب ابو موسى
بن عمرو ان يوليا عبد الله بن عمر فامتنع عمرو ايضا ثم اصطلحا على ان يخلعا عليا ومعاوية ويتركا الامر
شورى بين الناس ليتفقوا على من يختارونه لانفسهم ثم جاء الى المجمع الذى فيه الناس وكان عمرو لا يتقدم
بين يدى ابى موسى بل يقدمه فى كل الامور ادبا واجلالا فقال له قم يا ابا موسى فاعلم الناس بما اتفقنا عليه
فخطب ابو موسى الناس ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا فى هذه الامة فلم نر امرا اصلح لها ولا الم لشعثها من راى
اتفقت انا وعمرو عليه وهو ان نخلع عليا ومعاوية ونترك الامر شورى وتستقبل الامة هذا الامر فيولوا
عليهم من احبوه وانى قد خلعت عليا ومعاوية ثم تنحى وجاء عمرو فقام مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان
هذا قد قال ما سمعتم وانه معاوية قد خلع صاحبه وانى قد خلعته واثبت صاحبى معاوية فانه ولى عثمان بن عفان

والطالب بدمه وهو احق الناس بمقامه قال ابن كثير وكان عمرو بن العاص راى ان ترك الناس بلا امام
والحالة هذه يؤدى الى مفسدة طويلة فاقر معاوية لما راى ذلك من المصلحة والاجتهاد يخطي و
يصيب **قلت** هذا عذر غير مقبول واى مفسدة اعظم من خلع على الذى هو الامام الحق المجمع على دينه
وعلمه وزهده وسابقته وقربه من النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه وانما عمرو بن العاص داعي معاوية في ذلك
لغرض فاسد له وذكر في كتاب الطا يفصل على معاوية انه لم يبايعه عمرو ولم يتم له امره فقال له يا عمرو اتبعني قال
لما ذاك الاخرة فوالله مامعك اخرة ام للدنيا فوالله لا كان حتى اكون شريكا فيها قال فاكتب لك مصر ولو رها فكتب
له وكتب في اخره والسمع والطاعة قال عمرو واكتب وان السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيئا قال معاوية
لا ينظر الناس الى هذا قال والله لا تكتبن حتى تكتب وما يجد بدا كتابتها وكتب عمرو الى معاوية • معاوي لا اعطيك
ديني ولم انل • به منك دنيا فانظر كيف تصنع • وما الدين والدنيا سواء ولنني • لآخذ ما تعطي وراسي مقنع
فان تعطني مصرا فاربح بصفقة • اخذت بها شيخا يضر وينفع • وقالوا لما تقدم عمرو بن العاص على معاوية
وقام معه في شتان على رضي الله عنه بعد ان جعل له مصر الطعمة قال له ان بارضك رجلا له شرف واسم وانه
ان اقام معك استهويت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت رضي الله عنه فارسل اليه معاوية فلما
اتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله معاوية واثنى عليه وذكر فضل عبادة وسابقته
وذكر عثمان رضي الله عنه وفضله وما ناله وحضه على القيام معه فقال عبادة رضي الله عنه قد سمعت ما قلت
اتدريان لما جلست بينكما في مكانكما قالا نعم لفضلك وسابقتك وشرفك قال لا والله ما جلست بينكما
لذلك وما كنت لاجلس بينكما في مكانكما ولكن بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك اذ نظر اليكما تسيران وانتما تتحدثان فالتفت الينا وقال اذا رايتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما لا
يجتمعان على خير ابدا وانا انهاكما عن اجتماعهما فاما ما دعوتماني اليه من القيام معكما فان لكما عدوا هو
اغلظ اعدائكم عليكم وانا كائن من ورائكم في ذلك العدو فان اجتمعتم على شيء دخلنا فيه وذكر ابن جريج
ان شريح بن هانى مقدم جيش على رضي الله عنه وثب على عمرو بن العاص فضربه بالسوط فقام اليه ابن عمرو بن
العاص فضربه بالسوط وتفرق الناس في كل وجه واما ابو موسى فاستحيى على رضي الله عنه فذهب الى مكة ورجع
ابن عباس وشريح بن هانى الى على رضي الله عنه فاخبره بما فعل ابو موسى وعمرو فاستضعفوا راى ابي موسى
وعرفوا انه لا يوازي عمرو بن العاص وذكر ابو مخنف عن ابن احباب الكلبي ان عليا رضي الله عنه لما بلغه
ما فعل عمرو كان يلعن في قنوته معاوية وعمرو بن العاص وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة والضحاك
بن قيس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما بلغ ذلك معاوية كان يلعن في قنوته عليا وحسنا وحسينا
وابن عباس والاشتر النخعي ولا يصح هذا والله اعلم وقال ابن كثير فان الحديث الذي رواه البيهقي
في الدلائل باسناده الى سويد بن غفلة قال كنت لامشي مع على رضي الله عنه على شط الفرات فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلا واضلا وان
هذه الامة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين فيضلان ويضلان من اتبعهما فانه حديث

منكر ورفعه موضوع اذ لو كان هذا معلوما عند على رضي الله عنه لم يوافق على تحكيم الحكمين حتى
لا يكون سببا لاضلال الناس كما نطق به هذا الحديث وافة هذا الحديث هو زكريا بن يحيى وهو من
روايته وهو الكندى الحميرى الاعمى قال ابن معين ليس بشيء **قلت** لم يوافق على التحكيم اصلا باختياره
وانما كان ذلك على غير رضى منه كما ذكرنا ما يدل على ذلك من قريب وفي المراة وفي هذه السنة كان اجتماع
الحكمين بدومة الجندل وقال ابو اليقظان لما انقضى الاجل بعث معاوية الى امير المؤمنين معن بن يزيد
بن قيس الاسلمي يستبطيه في ارسال الحكم فجهز شريح بن هانى وابن عباس وابا موسى على ما ذكرنا **النوع
السادس عشر** في ذكر اعتزال الخوارج عن على بن ابي طالب رضي الله عنه روى ابو مخنف عن
ابي جناب الكلبي عن عمارة بن ربيعة قال خرج خوارج على رضي الله عنه الى صفين وهم متوادون احبا فرجعوا
وهم متباغضون اعداء ما برحوا من عسكرهم حتى فشى فيهم التحكيم وهم بصفين ثم اقبلوا الى الكوفة وهم
يتشاتمون ويضرب بالسياط بعضهم بعضا يقول الخوارج يا اعداء الله واهنتم في امر الله وحكمتم الرجال
في دين الله ويقول الاخرون خالفتم امامنا وفارقتم جماعتنا فلما دخل على رضي الله عنه الكوفة لم يدخلوا معه
حتى اتوا حروراء ونزلوا بها وهم اثنى عشر الفا ونادى مناديهم الى امير القتال شبيب بن ابي التميمي وامير
الصلوة عبد الله بن الكوا اليشكري والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قال الجوهري وحروراء قرية على النهروان تمد وتقصر وتنسب اليها الخوارج نزلوها
وقالوا لا حكم الا لله وبلغ امير المؤمنين فقال كلمة حق اريد بها الباطل وذكر هشام ان الخوارج لما اعتزلت
عليا رضي الله عنه وحكموا الكلمة رجعوا الى الكوفة وهو الاصح لما نذكر رجع الحديث الى ابي مخنف عن ابي
جناب عن عمارة قال لما قدم امير المؤمنين الكوفة فارقته الخوارج ووثب اليه البيعة وقالوا في
اعناقنا لك بيعة ثابتة نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم
واهل الشام كفرسي رهان الى النار بايع اهل الشام معاوية على ما احبوا او كرهوا وبايعتم انتم عليا
انكم اولياء من والى واعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط على يده فبايعنا
قط الا على كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا نحن اولياء
من واليت واعداء لمن عاديت ونحن كذلك وهو على الحق ومن خالفه ضال مضل والصحيح من الروايات
ان الخوارج لما اعتزلوا عليا رضي الله عنه دخلوا الكوفة ورجعوا اليها وبعد ذلك مضوا حتى نزلوا
النهروان ولما بلغهم ان شيعة امير المؤمنين قالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت و
اسلوهم بالكلام الذي ذكرنا وقيل انه بقي منهم بقية معه في الكوفة طايفة يسيرة والاول اصح
واختلفت الرواية هل ارسل اليهم على رضي الله عنه رسولا ام خاطبهم بنفسه على قولين احدهما
ذكر هشام بن محمد عن ابيه قال لما اعتزلوا عسكر على رضي الله عنه وهموا بالرحيل وقف عليهم على
رضي الله عنه فقال لهم خرجتم علينا قالوا لانك حكمت في دين الله بصفين فقال لهم انشدكم
الله اما قلت لكم يوم رفعوا المصاحف لا تخالفوني فانهم انما دفعوها مكيدة وخديعة فرددتم على

وقلتم نفعل لك كما فعلنا بعثمان فقالوا نحن رضينا بحكم كتاب الله لا بحكم الرجال فقال والله ما حكمت
مخلوقا وانما حكمت القران لان القران لا ينطق وانما هو خط مسطور بين الدفتين وانما ينطق به الرجال
وشرطت على الحكمين ان يحكما بحكم الله فيحييا ما احيا القران ويميتا ما امات القران فان حكما بغير ذلك
فنحن من حكمهما براء قالوا فلم جعلت بينك وبينهم اجلا قال لعل الله ان يحقن فيه دماء هذه الامة فيثبت
العالم ويتعلم الجاهل قالوا نحن قد اخطانا ونحن نتوب الى الله وكان ذلك كفرا منا فاعترف بما اعترفنا
ساء بعك والا فنحن نخالفك فرجع عنهم ودخلوا الى النهر والقول الثاني انه بعث اليهم عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما ثم خرج اليهم بعد ذلك وهو الاصح ولما فصلوا عن الكوفة دخل على رضي الله عنه من الخوارج جماعة
منهم حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن برج الطائي فقالوا لا حكم الا لله فقال نعم لا حكم الا لله قالوا
فتب الى الله من خطيئتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال لهم قد اردتكم على هذا فعصيتموني
وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا واعطينا عهودا وقد قال الله تعالى واوفوا بعهد
الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها فقال حرقوص فذلك ذنب ينبغي ان تتوب
منه فقال ليس هو بذنب وقد نهيتكم عنه فقال له زرعة اما والله لئن لم تدع تحكيم الرجال لنقاتلنك
نطلب بذلك وجه الله تعالى ورضوانه فقال له علي رضي الله عنه بوسا لك ما اشقاك كاني بك وانت قتيلا
تسفي عليك الرياح فقال له زرعة وددت ان ذلك كان في ذات الله تعالى فقال له علي رضي الله عنه لو كنت
محقا كان في الموت تعزية عن الدنيا وانما الشيطان قد استهواكم فخرجوا من عنده وهم يقولون لا حكم الا
الله وفي تاريخ ابن كثير لما بعث علي رضي الله عنه ابا موسى ومن معه من الجيش الى دومة الجندل اشتد
امر الخوارج وبالغوا في النكير عليه وصرحوا الكفره فجاء اليه رجلان منهم وهما زرعة بن برج الطائي
وحرقوص بن زهير السعدي فقالا لا حكم الا لله فقال علي رضي الله عنه لا حكم الا لله ثم ما جرى ما ذكرناه
الان ثم ان ذلك فشى فيهم وجاهروا به الناس وتعرضوا لعلي رضي الله عنه خطبته يسمعونه السب والشتيمة
والتعريض بايات من القران وذلك ان عليا رضي الله عنه قام خطيبا في بعض الجمع فذكر امر الخوارج فذمه
وعابه فقام جماعة منهم كل يقول لا حكم الا لله وقام رجل منهم وهو واضع اصبعيه في اذنيه يقول
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فجعل
علي رضي الله عنه يقلب يديه هكذا وهكذا وهو على المنبر يقول حكم الله ينتظر فيكم ثم قال ان لكم علينا
ان لا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا وقال ابو مخنف
ان عليا رضي الله عنه لما بعث ابو موسى لانفاذ الحكومة اجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي
فخطبهم خطبة بليغة زهدهم من هذه الدنيا ورغبهم في الاخرة والجنة وحثهم على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ثم قال فاخرجوا بنا اخواننا من هذه الاخرة والجنة وحثهم على الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ثم قال اخرجوهم الجانب هذا السواد الى بعض كور الجبال او بعض هذه المداين منكرين
لهذه الاحكام الجائرة ثم قال سنان بن حمزة الاسدي يا قوم ان الراى ما رايتم وان الحق ما ذكرتم

فولوا امركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسناد ومن راية تحفون بها وترجعون اليها فبعثوا الى زيد بن
حصين الطائي وكان من رؤسهم فعرضوا عليه الامارة فابى ثم عرضوا على حرقوص بن زهير فابى وعرضوها
على حمزة بن سنان فابى وعرضوها على شريح بن اوفى العبسي فابى وعرضوها على عبد الله بن وهب
فقبلها فقال اما والله لا اقبلها رغبة في الدنيا ولا ادعها فرقا من الموت واجتمعوا ايضا في بيت زيد بن
حصين الطائي فخطبهم وحثهم على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلى عليهم ايات من القران منها
قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق الاية وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون وكذا الذي بعدها الظالمون الفاسقون ثم قال فاشهد على اهل دعوتنا
واهل قبلتنا انهم قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب وجاروا بالقول والاعمال وان جهادهم حق
على المؤمنين فبكى رجل منهم يقال له عبد الله بن سخبرة السلمي ثم حرض ولبث على الخروج على الناس وقال
في كلامه اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحيم الرحمن قال فان انتم ظفرتم
ثم واطيع الله كما اردتم ثم اثابكم ثواب المطيعين العاملين بامره وان قتلتم فاي شيء افضل من المصير
الى رضوان الله وجنته ثم اجتمع رايهم على الخوارج من بين اظهر المسلمين وتواطئوا على المسير الى المداين
ليملكوها على الناس ويتحصنوا بها ويبعثوا الى اخوانهم ممن هو على رايهم فقال لهم زيد بن حصين
الطائي ان المداين لا تقدرون عليها فان بها جيشا لا تطيقونه وسيمنعونها منكم ولكن واعدوا
اخوانكم الى جسر نهر جوخى ولا تخرجوا من الكوفة جماعات ولكن اخرجوا واحدا واحدا لئلا يفطن
بكم فكتبوا كتابا عاما الى من هو على مذهبهم ومسلكهم من اهل البصرة وغيرها وبعثوا به اليهم ليوافوهم
الى النهر ليكونوا يدا واحدة على الناس ثم خرجوا يتسللون وحدانا لئلا يعلم بهم احد فيمنعونهم من
الخروج فخرجوا من بين الاباء والامهات والاخوال والخالات وفارقوا سائر القرابات يعتقدون
بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم ان هذا يرضي رب الارض والسموات ولم يعلموا انه من اكبر الكبائر
وقد تدارك جماعة من الناس بعض اولادهم واخوانهم وقراباتهم فردوهم وانبوهم ووبخوهم
فمنهم من استمر على الاستقامة ومنهم من فر بعد ذلك فلحق بالخوارج فخسر الى يوم القيمة
وذهب الباقون ووافى اليهم من كانوا كتبوا اليه من اهل البصرة وغيرها واجتمع الجميع بالنهر
وصارت لهم شوكة ومنعة وهم جند مستقبلو وفيهم شجاعة وعندهم انهم متقربون بذلك
فهم لا يصطلى لهم بنار ولا يطمع في ان يوخذ منهم بثار **النوع السادس عشر** في ذكر كتابهم
الى البصرة قال علماء السير كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن وهب وزيد بن الحصين و
حرقوص بن زهير وشريح بن اوفى الى من بلغه كتابنا من المؤمنين سلام عليكم فانه نحمد اليكم الله الذي
لا اله الا هو الذي احب عبادة اليه اعلمهم بكتابه واقومهم بالحق في طاعته واشدهم اجتهادا في
مرضاته ان اهل دعوتنا حكموا الرجال في امر الله ورضوا بحكم الفاسقين على عباد الله فكفروا بذلك
وضلوا عن سواء السبيل وقد نابذناهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين الاية وقد خرجنا الى الجسر

نريد بذلك الوسيلة الى الله والقربة ليرضى عنا فيسيروا الينا لناخذ وانصيبكم من الاجر والثواب
ويامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وقد بعثنا بكتابنا هذا اليكم مع رجل من اخوانكم ذى دين وامانة
فاسالوه عما احببتم واكتبوا الينا بما اردتم وما اقتضى اليه رايكم والسلام ثم دعوا عبد الله بن سعد العبسى
وقيل عبد الله بن سعد فبعثوا بالكتاب وقالوا سر حتى تقدم اليه به على اخواننا بالبصرة فسار
الى البصرة وقال ابو اسحق وخرجوا من الكوفة بعد الكتاب متفرقين وخرج زيد بن حصين الطاى
على بغلة يقودونها بعد العتمة وهو يتلو فخرج منها خائفا يترقب الى قوله سواء السبيل وقال
ابو مخنف كان بدء خروجهم من منزل حرقوص بن زهير وهو ليلة الخميس وقيل ليلة السبت لانهم
قالوا اما بعونا الجمعة فان قيل فانهم ما كانوا يرون امامة امير المومنين قلنا ما قاموا الجمعة مع
امير المومنين وانما كانوا يرون يوم الجمعة افضل الايام فيزدادون فيه عبادة وصلوة فرادى او فى
جماعتهم وجاء بنوع شريح بن اوفى ليمنعوه فانتضى سيفه وقال والله لئن عرض الى احد منكم لاضربنه
بسيفى قالوا ابعدك الله انما اشفقنا عليك فاما اذا ابيت الا هلاك نفسك فانت ابصر فخرج
فلحق بالقوم قال وخرج القعقاع بن نفر بن قيس بن جحدر الطاى فجاء اخوه تميم فاستغاث بقومه فحبسوه
وخرج عبد الله بن حكيم البكائى فاتبعه عبد الله بن الطفيل ويزيد بن معاوية فقداد فاتبعه عبد الله فرجع
فاه وخرج زيد بن عدى بن حاتم الطاى معهم فخرج ابوه فى طلبه وعاد فقال لعلى رضى الله عنه يا امير المومنين
ان ابنى خرج مع القوم وكان الذى افسده على وفرق بينى وبين ابنى زيد بن حصين الطاى وانى تبعته
حتى انتهيت الى المداين فلم اقدر عليه فانصرفت فلما انتهيت الى ساباط بقيت عبد الله بن وهب
فى نحو من عشرين مقنعين بالحديد فاعتزلتهم ووقفت جانبا فنزلوا على شط النهر ولست امنهم ان يخلوا
المداين فابعث الى عاملك عليها سعد بن مسعود فحذره لا يبغتونه فبعث على رضى الله عنه زياد بن لوم
الى سعد بن مسعود فحذره وقيل انما حذر سعد بن مسعود عدى بن حاتم قال هشام ولما خرج عبد الله
بن وهب من الكوفة بالليل انضاف اليه جمع كثير فاخذوا على الانبار وبطنوا شط الفرات حتى عبروا مودبر
العاقول فاستقبلهم عدى بن حاتم وقد عاد من المداين فاراد عبد الله اخذه فمنعه منهم عمرو بن مالك النبهانى
وبشر بن زيد البولانى وكانا من روس الخوارج واستخلف سعد بن مسعود على المداين ابن اخيه المختار
بن ابى عبيد وخرج فى طلب عبد الله بن وهب فى خمسمائة فارس والخوارج ثلاثون رجلا فتنا وشوا
ساعة فقال اصحاب سعد لسعد ايها الامير ما تريد من هولاء وقتالهم ولم ياتك فيهم امر طلهم و
اكتب امير المومنين واخبره بحالهم فمضى وتركهم وسار عبد الله بن وهب الى موضع بغداد فعبه
فى معبرها الى ارض جوخى وذلك قبل ان تبنى بغداد

النوع التاسع عشر

فى جواب كتاب الخوارج من اهل البصرة الى اصحابهم من اهل الكوفة اما بعد فقد بلغنا كتابكم وفهمنا ما فيه
فهنا لكم الراى الذى جمعكم الله عليه من انكار المنكر والجور ونحن سائرون اليكم والسلام ثم خرجوا
من البصرة فى خمسمائة رجل وكان على البصرة يومئذ عبد الله بن عباس فبعث ابا الاسود الدؤلى فى طلبهم

فى الف فارس فلحقهم بجسر تستر وحال بينهم الليل ففاتوه وكانوا فى مسيرهم لا يلقون احدا الا سالوه
عن الحكمين فقالوا له ما تقول فيهما فان تبرا منهما تركوه وان ابى قتلوه الى النهر فنزلوا به عند اخوانهم
وقال ابو مخنف لما خرجت الخوارج على على رضى الله عنه اتاه اصحابه وشيعته فبايعوه على التحكيم
وقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت وكتب عليهم كتابا وشرط فيه سنة الله وسنة رسوله
وجاءه رجل من خثعم يقال له ربيعة بن ابى شداد وكان قد شهد الجمل وصفين مع على رضى الله عنه بايع على
كتاب الله وسنة رسوله فقالوا ابل بايعك على سنة ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال له ويحك لو ان ابا بكر وعمر
عملا بغير سنة رسول الله وبغير سنة الله لم يكونا على شىء من الحق فنظر الله على رضى الله عنه نظرة فقال
اما والله كانى بك قد نفرت فى بعض هذه الفتن نفرة فقتلت فوطئت بحوافرها فقتل يوم النهر مع
الخوارج البصرة فبايعت عليها مسعر بن فدكى

النوع الثامن عشر

فى ذكر كتاب امير المومنين
الى الخوارج ولما خرجت الخوارج الى النهر وهرب ابو موسى الاشعرى الى مكة ورد ابن عباس الى البصرة قام
فى الناس على رضى الله عنه بالكوفة خطيبا فقال بعد الحمد لله والصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم اما بعد
فان المعصية توجب الحسرة وتعقب الندم وقد كنت امرتكم فى هذين الرجلين وفى هذه الحكومة بامرى و
نخلتكم رايى فابيتم الا ما اردتم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن بذلت لكم نصحى بمنعرج اللوى
فلم تستبينوا الرشد الا ضحى الغد ثم تكلم فيما فعله الحكمان فرد عليهما ما حكما به وابتهما وقال ما فيه حط
عليهما ثم ندب الناس الى الخروج الى الجهاد فى اهل الشام وعين لهم يوم الاثنين يخرجون وكتب الى ابن عباس
الى البصرة يستنفر له الناس الخروج الى اهل الشام وكتب الى الخوارج يعلمهم ان الذى حكم به الحكمان مردود
عليهما وانه قد عزم على الذهاب الى اهل الشام فهلموا حتى يجتمع على قتالهم فكتبوا اليه اما بعد فانك
لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما
بيننا وبينك والا فقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرا على رضى الله عنه كتابهم يئس
منهم وعزم على الذهاب الى الشام ليناجزهم وفى المراة كتب على رضى الله عنه الى الخوارج من عبد الله على امير
المومنين الى عبد الله بن وهب وزيد بن حصين ومن قبلهما من الناس سلام عليكم اما بعد فان الرجلين
اللذين ارتضيناهما للحكومة قد خالفا كتاب الله واتبعا اهواءهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا
للقران حكما فبرى الله منهما ورسوله والمومنون فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم
ونحن على الامر الاول الذى كنا عليه فنحاربهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فكتبوا اليه ما ذكرناه الان
وفى رواية كتبوا فان شهدت على نفسك انك كفرت فيما كان من تحكيم الحكمين واستانفت التوبة والايمان
نظرنا فيما سالتنا من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فانا نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما
قرا كتابهم راى ان يدعهم ويمضى بالناس الى الشام فيناجز معاوية واهل الشام فعسكر بالنخيلة

النوع التاسع عشر

فى ذكر تعسكره رضى الله عنه بالنخيلة وخطبة قال علماء السير لما يئس على
رضى الله عنه من الخوارج خرج من الكوفة الى النخيلة فعسكر كتيبة خمسة وستين الفا وبعث اليه

ابن عباس رضي الله عنه بثلاثة الاف وثماني فارس من اهل البصرة مع حارثة بن قدامة الف
وخمسمائة ومع ابي الاسود الديلي الف وسبعمائة فكمل جيش علي رضي الله عنه في ثمانية وستين
الف فارس ومائتي فارس ثم خطب علي رضي الله عنه فقال اما بعد فان من ترك الجهاد في الله وداهن
في امره كان على شفا هلكة الا ان يتداركه الله عز وجل بنعمته فقاتلوا من حاد الله ورسوله فاولا ان
يطفي نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالين الفاسقين الناكثين الفاسدين الذين ليسوا بقراء القران
ولا فقهاء في الدين ولا علماء بالتاويل ولا لهذا الامر باهل في سابقة ولا اسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا
فيكم باعمال كسرى وهرقل فتهيئوا للتشمير الى عدوكم وفي المراة ثم بعث الى جميع الامصار وامرهم بالشخوص مع
الاحنف بن قيس فشخص منهم الف وخمسمائة فقال ابن عباس ويلكم يا اهل البصرة جاءني امير المؤمنين
باشخاصكم فنفر منكم الف وخمسمائة وانتم ستون الفا مقاتلين سوى ابنائكم وعبدانكم ومواليكم
الا انفروا مع حارثة بن قدامة السعدي ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فاني موقع بكل من وجدته
متخلفا عن دعوته عاصيا لامامه ولا افعلن ولاصنعن وخرج حارثة فعسكر بظاهر البصرة وحضر ابو
الاسود الناس فاجتمع الى حارثة الف وسبعمائة ثم صاروا ثلاثة الاف ومائتي رجل وقال هشام بعث علي رضي الله عنه
الى ابن عباس بكتابه مع عتبة بن الاخنس بن قيس فامره بتجهيز الجيوش وذكره ثم اقبل حارثة حتى وافى امير
المؤمنين بالنخيلة فقام علي رضي الله عنه خطيبا فقال يا اهل الكوفة انتم انصاري واخواني واعواني على الحق
وبكم اضرب المدبر وارجو اتمام طاعة المقبل وقد استنفرت اهل البصرة فلم ياتني سوى ثلاثة الف رجل ومائتي
رجل فاعينوني بمناصحة خلية عن الغش انكم عند خروجنا الى صفين تستجمعون باجمعكم وان تكتبوا
الي بعشائركم واموالكم ليفعل ذلك كل رئيس منكم فقام سعيد بن قيس الهمداني فقال يا امير المؤمنين
سمعا وطاعة انا اول الناس جاءك بما طلبت وقام رؤساؤهم مثل معقل بن قيس الرياحي وعدي بن حاتم
الطائي وزياد بن حفصة وحجر بن عدي واشراف القوم فقالوا مثل ذلك ثم كتبوا المقاتلة فكانوا اربعين
الفا وسبعة عشر الفا من الابناء وثمانية الاف من الموالي فكان جيش الكوفة خمسة وستين الفا وخرج
البصرة الذين سميناهم وصاروا ثمانية وستين الفا وستين الفا وثمانين وهو بالنخيلة وقال الواقدي
اجتمع اليه رؤوس الاشياع والقبائل وذكر من سمينا وتركوا الضعفاء من الموالي في اعمالهم وقال
ابو مخنف بلغ عليا رضي الله عنه ان الناس يقولون لو سار بنا الى هذه الحرورية فبدا بهم فقال اما بعد
فقد بلغني قولكم وان غير هذه الخارجة اهم الينا منهم فدعوا ذكرهم وسيروا الى عدوكم فتنادى الناس من كل جانب
يا امير المؤمنين سر بنا حيث احببت وقال له صيفي بن قسيل الشيباني يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك
نعادي من عاداك ونشايع من اطاعك فسر بنا الى عدوك حيث كانوا اين كانوا فانك لن تؤتى ان شاء الله
من ضعف ولا قلة وقال له محمد بن شهاب التميمي ان قلب شيعتك كقلب رجل واحد في الاجتماع على
نصرتك والجد في جهاد عدوك فابشر بالنصرة وسر بنا حيث شئت وذكر معناه وكان امير المؤمنين يقول
لا تتعرضوا اليهم ما لم ينالوا محرما ولم يسفكوا دما حراما وقال ابن اسحق اجتمع الى علي رضي الله عنه ثمانون الف

مقاتل فلما تهيأ للمسير اتاه عن الخوارج امر فظيع من قتلهم عبد الله بن خباب ابن الارت وامراته وذلك
انهم لقوهما فقالوا ارضيتما بالحكمين قالا نعم فقتلوهما وقتلوا ام سنان الصيداوية واعترضوا الناس يقتلونهم
قال احمد في المسند وابن اسحق والواقدي وهشام وغيرهم قال احمد باسناده عن حميد بن هلال
عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم قال دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب ابن الارت ذعرا يجر رداءه
فقالوا لا ترع فقال والله لقد ذعرتموني قالوا انت عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم قالوا فهل سمعت من ابيك حديثا يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تكون
فتنة القاعد فيها خير من القائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي فان ادركت ذلك فكن عبد الله
المقتول قال ايوب ولا اعلمه الا قال ولا تكن عبد الله القاتل قالوا انت سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم فقدموه الى ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كانه شراك نعل وبقروا بطن
ام ولده عما في بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طي وقتلوا ام سنان الصيداوية واعترضوا الناس يقتلونهم
وقال ابو مخنف عن عطاء بن عجلان عن حميد بن هلال قال ان الخارجة التي اقبلت من البصرة جاءت
حتى دنت من اخوانها بالنهر عصابة منهم فاذا هم برجل يسوق حمارا وعليه امراة فعبروا اليه فافزعوه
وقالوا من انت قال انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا افزعناك قال نعم قال لا
روع عليك فحدثنا بحديث سمعته من ابيك به عن النبي صلى الله عليه وسلم لعل الله ينفعنا به فقال حدثني
ابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت
فيها بدنه يمسي فيها مؤمنا ويصبح كافرا ويصبح فيها كافرا ويمسي مؤمنا فقالوا لهذا الحديث نسالناك
لنقتلنك قتلة ما قتلناها احدا فاخذوه فكتفوه ثم اقبلوا به وبامراته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل
مواقير فسقطت منها رطبة فاخذها احدهم فقذف بها في فيه فقال احدهم فقذف بها في فيه فقال له
احدهم اخذتها من غير حلها وبغير ثمن فلفظها والقاها من فيه ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه احدهم بسيفه
فقتله فقالوا له فساد في الارض فلما راى ذلك منهم عبد الله بن خباب قال لئن كنتم
صادقين فيما ارى فما علي منكم باس اني لمسلم وما احدثت في الاسلام حدثا ولقد امنتموني وقلتم لا روع عليك
فاضجعوه فذبحوه فسال دمه في الماء واقبلوا الى المراة فقالت لا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث
نسوة من طي وقتلوا ام سنان الصيداوية واعترضوا الناس يقتلونهم ثم ان عليا رضي الله عنه بينما يخطب
ويحث الناس على الجهاد اذ بلغه ان الخوارج قد عاثوا في الارض فسادا وسفكوا الدماء وقطعوا السبل و
استحلوا المحارم من جملة من قتلوه عبد الله ابن خباب كما ذكرنا ثم ان الناس خافوا اذ هم ذهبوا الى الشام واشتغلوا بقتال
اهله ان يخلفهم هؤلاء في دارهم وديارهم فاشاروا على علي رضي الله عنه بان يبدا بهؤلاء ثم اذا فرغ منهم ساروا
الى اهل الشام فارسل علي رضي الله عنه الى الخوارج رسولا من جهته وهو الحارث بن مرة العبدي فقال
اعلم لي امرهم واكتب الي بالجلية فلما قدم عليهم قتلوه ولم ينظروه فلما بلغ ذلك عليا رضي الله عنه عزم على
الذهاب اليهم ولا تبلى اهل الشام وقال ابو مخنف بعث اليهم الحارث بن مرة العبدي وقيل الفقعسي ليأتيهم

وينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به اليه على وجهه فخرج حتى الى النهر فلما دنى منهم ليسائلهم خرجوا اليه فقتلوه وبلغ
الخبر الى امير المؤمنين والناس اليه وقالوا اعلام تدع هولاء يخلفوننا في عيالنا واموالنا فسر بنا اليهم فاذا فرغنا
سر بنا الى عدونا بالشام قال وقام اليه الاشعث بن قيس الكندي فكلمه بمثل ذلك وكان الناس يرون ان
الاشعث يرى راي الخوارج لانه كان يقول يوم صفين لقد انصفنا قوم يدعون الى كتاب فلما قال ذلك
علم انه لم يكن على رايهم **النوع والعشرون** في مسير امير المؤمنين اليهم وما جرى له معهم قال ابو مخنف
ونادى علي رضي الله عنه بالرحيل فعبر الجسر وصلى ركعتين بالقنطرة ثم نزل دير ابي عبد الرحمن ثم دير ابي موسى
ثم اخذ على قرية شاهي ثم على دبارها على شاطئ الفرات قال فلقيه في مسيره ذلك منجم اشار عليه ان يسير
في وقت من النهار وقال له ان سرت في غير ذلك الوقت لقيت انت واصحابك شدة فخالفه وسار في الوقت
الذي نهاه عن السير فيه فلما فرغ امير المؤمنين من الخوارج حمد الله واثنى عليه وقال لو سرنا في الساعة
التي امرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون سار في الساعة التي امره المنجم فظفر وقال السبط كذا ذكر ابو
مخنف وحكاه عن الطبري ولم يذكر اسم المنجم ووقعت بقصة هذا المنجم واسمه في فضائل امير المؤمنين و
ذكرها عبد خير قال سرنا مع امير المؤمنين الى النهروان فاعترضه منجم يقال له سافر بن عوف الاحمر فقال له
يا امير المؤمنين لا تسر في هذا اليوم وتربص يستوي الطالع فقال علي رضي الله عنه الله لا اله الا هو وعلى
الله فليتوكل المؤمنون وقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء
الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير الاية وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
صدق منجما يقول فقد كذب بما انزل على محمد وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم منجم ولا للخلفاء بعده
ثم قال للمسافر هل تعلم ما في بطن فرسي هذه قال ان حسبت علمت قال صدقك بهذا القول فقد كذب
بالقران قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة الاية ما كان محمد عليه السلام يدعي ما ادعيت علمه فمن
صدقك كان كمن اتخذ من دون الله اندادا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا من عندك ثم قال نحن نكذبك
ونسير في الساعة التي نهيت عنها ثم قال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر
والبحر المنجم كافر والكافر في النار المنجمون اعداء الرسل يخالفون الله ويخالفونهم والله يا احمر لئن بلغني بعد
اليوم انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاجلدنك جلد المفتري ولاخلدنك في الحبس ما بقيت ولاحرمنك
العطا ما كان لي سلطان ثم قال فتحنا بلاد كسرى وقيصر وتبع بغير قول منجم المنجمون اضداد الانبياء لا يرجعون
الى كتاب ولا الى شريعة وانما يتسترون بالاسلام ظاهرا ويستهزؤن بالانبياء باطنا فهم الذين
قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وفي رواية ان الاحمر قال له لا تسر في هذا اليوم
فان القمر في العقرب فقال امير المؤمنين قمرنا او قمرهم ثم سار الى المدائن فخرج اليه سعد بن مسعود الثقفي
عم المختار ابن ابي عبيدة فسار معه الى النهر وقال هشام بن محمد وابو مخنف وغيرهما لما نزل امير المؤمنين
قريبا من النهروان بعث الى الخوارج ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثم انا تارككم وعاف
عنكم حتى القى العدو ولعل الله ان يقبل بقلوبكم ويردكم الى احسن ما كنتم عليه من امركم فبعثوا اليه كلنا قتلهم وكلنا نستحل

لدمائكم

لدمائكم واموالكم اولدمائكم وقال ابو مخنف وهشام لما ورد امير المؤمنين النهروان نزل قريبا منهم
على فرسخ وبعث اليهم ابا ايوب الانصاري وقيس بن سعد فقالا لهم انكم قد ركبتم امرا عظيما باستعراضكم
الناس تقتلونهم وتشهدون علينا بالشرك وهو ظلم عظيم فقال لهما عبد الله بن الشجرة اليكما عنا فان الحق
قد اضاء لنا كالصبح ولسنا براجعين اليكم او تاتوا بمثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قيس بن سعد ما
نعرفه الا انه الا علي بن ابي طالب قالوا فنحن ما نعرفه وكلم ابو ايوب بنحو من هذا فقالوا يا ابا ايوب انا ان
بايعناكم اليوم حكمتم غدا اخر فقال انا ننشدكم الله ان تتعجلوا فتنة مخافة ما ياتي به في قابل فقالوا اليكما
عنا فقد نابذناكم على سواء فانصرفا الى امير المؤمنين فاخبراه بذلك فاقبل حتى وقف عليهم بحيث يسمعون
كلامه وقال ابو مخنف حدثني مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا رضي الله عنه اتى اهل النهر فوقف
عليهم وقال ايتها العصابة التي اخرجها المراء واللجاجة وصدها الهوى عن الحق وطمح بها تزيين الشيطان
فاصبحت في لبس وخطا اني نذير لكم ان تصبحوا غدا صرعى بافناء هذا النهر بغير بينة من ربكم
ولا برهان الم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومة واخبرتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين ولا قران وانكم خالفتموني وجانبتم
الحزم فعصيتموني ثم اخذت على الحكمين ان يحييا ما احيا القران ويميتا ما امات القران فاختلفا و
خالفا كتاب الله وسنة رسوله فنبذنا امرهما ونحن على الامر الاول فاخبروني من اين اتيتم فقالوا
انا حكمنا فاثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فان شئت كما تبنا فنحن معك ومنك وان ابيت فانا
نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فقال علي رضي الله عنه اصابكم حاصب ولا بقي منكم وابر بعد ايماني
بالله ورسوله وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله واشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من
المهتدين وفي رواية هشام ثم قال ليخرج الي رجل منكم ترضون به احدثه ويحدثني فان وجبت علي الحجة
اقررت لكم وتبت الى الله وان وجبت عليكم فارجعوا فقالوا لعبد الله بن الكوا وكان من كبرائهم اخرج
اليه حتى تحاجه فخرج فقال علي رضي الله عنه ما الذي نقمتم علي بعد رضاكم بولايتي وجهادكم معي وطاعتكم
وهلا برئتم مني يوم الجمل فقال ابن الكوا لم يكن هناك تحكيم فقال علي رضي الله عنه ويحك فانما اهدى
ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل رسول الله قال فما سمعت قول الله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم الاية اكان الله ليشك انهم هم الكاذبون فقال ان ذلك احتجاج عليهم وانت شككت في نفسك
حتى رضيت بالحكمين فنحن احرى ان نشك فيك ولم يزل امير المؤمنين يحاج ابن الكوا بهذا او شبهه
حتى قال ابن الكوا انت الصادق في جميع ما قلت غير انك كفرت حيث حكمت الحكمين فقال انما حكمت
ابا موسى وحده قال ابن ابا موسى كفر قال فاذ بي انا قال رضاك فصاح القوم يا ابن الكوا انصرف
ودع خطاب الرجل فلا حكم الا الله وتاهب الخوارج للقتال وعبى علي رضي الله عنه عسكره فجعل على الميمنة
حجر بن عدي وعلى الميسرة شبيب بن ربعي وعلى الخيل ابا ايوب الانصاري وعلى الرجالة ابا قتادة و
جعل الخوارج على ميمنتهم زيد بن حصين وعلى ميسرتهم شريح بن ابي اوفى العبسي وكان من نساكهم و
على الرجالة حرقوص بن زهير وعلى الخيل كلها عبد الله بن وهب ودفع علي رضي الله عنه راية وقال من لجا اليها

فهو امن فقال فروة بن نوفل الاشجعي لقومه وكان من روس الخوارج يا قوم والله ما ندري على ما نقاتل
عليا وليس لنا في قتاله حجة ولا بيان فانصرفوا حتى ينفتح لنا بصيرة في قتاله او في اتباعه ثم اعتزل الخوارج ومضى
في خمسماية رجل الى البندنيجين بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها نون وجيم وياء
اخر الحروف ساكنة وفي اخره نون وهو موضع من سواد العراق قال البكري واليه يُنسب هو وشيخه الشاذي
وهو اول خارج منهم بعد قتل علي رضي الله عنه الى هذا الموضع ينسب الشاعر البندنيجيني وخرجت
طائفة اخرى فلحقوا بالكوفة واستامن الى الراية منهم الف رجل فلم يبق مع عبد الله ابن وهب
منهم الا اقل من اربعة الاف وقيل بقي معه الف وثمان مائة وكانوا اثنى عشر الفا وقال علي رضي الله
عنه لا تبدوهم بقتال حتى يبدوا فنادت الخوارج لا حكم الا لله الرواح الى الجنة ثم شدوا على اصحاب علي رضي الله
عنه شدة واحدة فلم تثبت لهم خيل علي وافترقت الخوارج فرقتين فرقة منهم نحو الميمنة والاخرى على الميسرة
وحمل قيس بن معاوية البرجمي من اصحاب امير المؤمنين على شريح بن اوفى فضربه بالسيف على ساقه فابانها فجعل يقاتل برجل واحدة **ويقول** القحل يحمي شوله معقولا **قلت** الشول النوق التي
جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية وهو جمع شائلة وهو جمع على
غير قياس يقال منه شولت الناقة بالتشديد اي صارت شائلة واما الشائل بلا هاء وهو الناقة
التي تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا والجمع شول مثل راكع وركوع فحمل عليه قيس بن سعد فقتله
وحكى ابو مخنف عن عبد الملك بن مسلم عن حكيم بن سعد قال ما هو الا ان لقينا اهل النهر فما لبثناهم
وقال له ابو ايوب الانصاري يا امير المؤمنين قتلت زيد بن حصين قال فما قلت وما قال قال طعنته
بالرمح في صدره فخرج من ظهره وقلت ابشر يا عدو الله بالنار فقال ستعلم اينا اولى بها صليا فسكت
علي رضي الله عنه عليها وفي رواية ابي مخنف ايضا فقال علي هو اولى بها صليا واختلف هاني بن خطاب
الارحبي وزياد بن حفصة في قتل عبد الله بن وهب الراسبي فقال علي رضي الله عنه كيف صنعتما قالا طعناه
فقال كلاكما قتله وقتل ابو النعمان الكناني حرقوص بن زهير قال ابو مخنف وكان شريح بن ابي اوفى الذي
قطعت رجله يجول ويقول اضربهم ولو ارى ابا الحسن ضربته بالسيف حتى يطمئن اضربهم ولو ارى عليا
البسته ابيض مشرفيا ولم يقتل من اصحاب علي رضي الله عنه الا سبعة نفر ثم امر بالجرحى من بينهم فاذا هم
اربعمائة فسلمهم الى قبائلهم ليداووهم وقسم ما وجد من سلاحهم ومتاع لهم ثم ان عليا رضي الله عنه خرج
في طلب ذي الثدية **حديث ذي الثدية** قال مسلم حدثنا عبد بن حميد باسناده الى سلمة بن كهيل
قال حدثني زيد بن وهب الجهني انه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا الى الخوارج
فقال علي رضي الله عنه ايها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من امتي يقرؤون
القران ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم الى صلاتهم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤون القران
يحسبون انه لهم وهو عليهم لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش
الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل واية ذلك ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع

على راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض والله اني لارجو ان يكونوا هولاء القوم فانهم قد سفكوا
الدم الحرام واغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب منزلا
حتى قال مررنا على قنطرة فالتقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم القوا الرماح
وسلوا سيوفكم من جفونها فاني اخاف ان يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم
وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم وقتل بعضهم على بعض وما اصيب من الناس الا رجلان فقال علي رضي
الله عنه التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي رضي الله عنه بنفسه فطاف في القتلى فاخرجوه من
بينهم فكبر علي رضي الله عنه ثم قال صدق الله وبلغ رسوله صلى الله عليه وسلم فقام اليه عبيدة السلماني فقال
امير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي والله الذي
لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له انفرد باخراجه مسلم معنى وحشوا برماحهم اي القوها وشجرهم
الناس اي شبكوهم بالرماح وقال ابو عبيد اسم ذي الثدية بليول وقال هشام بن محمد وهذا الثدية
هو ابن الخوارج واصلهم ويقال له ذو الخويصرة وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يقسم غنائم حنين يا محمد اعدل فما عدلت وقد ذكرناه هنالك ويقال له المخدج اي الناقص وقال
ابو مخنف لما وعلي رضي الله عنه على القتلى يطوف على ذي الثدية وكان معه سليم بن ثمامة الحنفي والريان
بن صبرة ابن هوذة فوجده الريان في حفرة على شاطئ النهر في اربعين او خمسين قتيلا فلما استخرج
نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المراة حلمة عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذي
يده الاخرى فاذا تركت عادت الى منكبه فكبر علي رضي الله عنه وقال والله ما كذبت وذكره قال ووقف
عليهم علي رضي الله عنه وهم صرعى فقال بؤسا لكم لقد ضركم من غركم قالوا يا امير المؤمنين ومن غرهم قال
الشيطان والنفس امارة بالسوء غرتهم الاماني وزينت لهم العمل السوء وطلب عدي بن حاتم
ولده طرفة بن عدي فوجده قتيلا فدفنه فقال الحمد لله الذي ابتلاني بيوم نعى حاجتي اليك ودفن
بعض الناس قتلاهم وبلغ عليا رضي الله عنه فقال اتقتلونهم ثم تدفنونهم ارتحلوا فارتحلوا وقال
ابو مخنف لم يقتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سبعة قال الخطيب باسناده اولهم يزيد
بن نويرة من الانصار قال ابو حازم الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مرتين يوم احد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاوز النهر فله الجنة فقاتل يزيد حتى جاوزه واختلف ابن عم كثير بن يزيد في
قتيل فلاه يوم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاكما قد وجبت له الجنة ثم يزيد كان اول قتيل
قتل بالنهروان وفي المراة واختلفوا في اي سنة كانت هذه الوقعة فعامة المورخين على انها في هذه
السنة اعني سنة سبع وثلاثين وحكينا عن الواقدي انها كانت في سنة ثمان وثلاثين وقال ابو عبيدة في
سنة تسع وثلاثين والاول اشهر وقال ابن جرير الطبري اكثر اهل السير على ان ذلك كان في سنة
ثمان وثلاثين وصححه قال ابن كثير وهو الاشبه **ذكر الاحاديث** الواردة في هولاء الخوارج قدم
حديث زيد بن وهب الذي اخرجه مسلم واخرج الامام احمد باسناده عن علي رضي الله عنه قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم في اخر الزمان احداث الاسنان سفها الاحلام يقولون
من قول خير البرية يقرون القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاذا لقيتموهم
فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيمة واخرجاه في الصحيحين من طرق عن الاعمش به وعن طارق بن
زياد قال سار علي رضي الله عنه الى النهروان وخرجنا معه مقتل الخوارج فقال اطلبوا فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سيجيء قوم يتكلمون بكلمة الحق لا يجاوز حلوقهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية
سيماهم او فيهم رجل اسود مخدج اليد في يده شعرات سود ان كان فيهم فقد قتلتم شر الناس وان لم يكن فيهم
وقد قتلتم خير الناس قال فبكينا ثم انا وجدنا المخدج فخررنا سجودا وخر علي رضي الله عنه ساجدا معنا
رواه الامام احمد وتفرد به وفي رواية عن علي رضي الله عنه اخرجها مسلم منهم اسود احدى يديه طبي
شاة او حلمة ثدي وفي رواية عن علي رضي الله عنه اخرجها احمد يخرج قوم فيهم رجل مودن اليد او مبدون
اليد او مخدج اليد وفي رواية عنه اخرجها عبد الله ابن الامام احمد قوم يخرجون من قبل المشرق
يقرون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل مخدوع اليد كان
يديه ثدي حبشية وفي رواية عنه اخرجها الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي ان فيهم رجلا ليس في عضده
عظم كحلمة الثدي عليها شعرات طوال عقف وفي رواية عنه اخرجها احمد وان اية ذلك ان فيهم رجلا
اسود مخدج اليد احدى يديه كثدي المراة لها حلمة كحلمة ثدي المرءة حولها سبع هلبات وفي رواية عنه
اخرجها عبد الله بن احمد ان قوما يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية يقرون القران لا يجاوز
تراقيهم طوبى لمن قتلهم وقتلوه علامتهم رجل مخدج وقد بين ابن كثير هذا الحديث بطرقه المتعددة وقال
هذه اثني عشر طريقا اليه ومثل هذا يبلغ حد التواتر وكل هذه الطرق عن علي رضي الله عنه خلاف ما روي
بطرق اخرى عن جماعة اخرى من الصحابة رضي الله عنهم وقال عبد الله بن احمد حدثني حجاج الشاعر حدثني عبد
الصمد بن عبد الوارث حدثني يزيد بن ابي صالح ان ابا الوضي عبادا قال كنا عامدين الى الكوفة مع علي
رضي الله عنه فذكر المخدج فقال علي والله ما كذبت ولا كذبت ثلاثا ثم قال علي اما ان خليلي اخبرني
بثلاث اخوة من الجن هذا اكبرهم والثاني له جمع كثير والثالث فيه ضعف قال ابن كثير وهذا السياق
فيه غرابة جدا وقد يمكن ان يكون ذو الثدية من الجن بل هو من الشياطين اما شياطين الانس او شياطين
الجن ان صح هذا السياق وعن حبيب بن مسلمة قال قال علي رضي الله عنه لقد علمت عايشة ان جيش المروة
واهل النهروان ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما جيش المروة
قتلة عثمان رواه البيهقي وعن عايشة رضي الله عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج فقال
اشرار امتي يقتلهم خيار امتي رواه البزار وروى احمد حديثا في مدح علي رضي الله عنه في قتال الخوارج فقال حدثنا
حسين بن محمد حدثنا فطر عن اسمعيل بن رجاء عن ربيعة الزبيدي عن ابيه قال سمعت ابا سعيد يقول كنا جلوسا
ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علينا من بيوت بعض نسائه قال فقمنا معه فانقطعت نعله
فتخلف عليها علي يخصفها فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضينا معه ثم قام ينتظره وقمنا معه فقال

ان منكم

ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فاستشرفنا وفينا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال لا
ولكنه خاصف النعل قال فجئنا نبشره فكانه قد سمعه فان الحديث الذي قال الحافظ ابو يعلى حدثنا
اسمعيل بن موسى حدثنا الربيع بن سهل عن سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة قال سمعت عليا رضي الله عنه
على منبركم هذا يقول عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقد رواه ابو بكر
بن المقري عن اسمعيل عباد البصري عن يعقوب بن عباد عن الربيع بن سهل الفزاري به فانه حديث غريب
ومنكر على انه قد روي من طرق عن علي وغيره ولا يخلو واحد منها عن ضعف والمراد بالناكثين اهل الجمل
وبالقاسطين اهل الشام واما المارقون فالخوارج قبحهم الله تعالى وشنعهم ذكر رجوع علي رضي الله
عنه الى النهروان دخول الكوفة قال عيسى بن داب لما انصرف علي رضي الله عنه من النهروان
قام في الناس خطيبا فقال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما بعد فان الله قد اعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه يا امير
المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنتنا فانصرف بنا الى مصرنا نستعد باحسن
عدتنا وكان الذي تكلم بهذا الاشعث بن قيس فبايعهم واقبل بالناس حتى نزل بالنخيلة وامرهم ان يلزموا
معسكرهم ويوطنوا انفسهم على جهاد عدوهم ويقلوا زيارة نسائهم وابنائهم فاقاموا معه اياما
مستمسكين برايه وقوله ثم تسللوا حتى لم يبق منهم احد الا رؤوس اصحابه فقام علي خطيبا فيهم وخطب
خطبة بليغة جامعة للخير ناهية عن الشر وذكر ابن جرير ان عليا رضي الله عنه لما نكل اهل العراق عن
الذهاب الى الشام خطبهم فوبخهم وتوعدهم وتهددهم وتلا عليهم ايات في الجهاد من سورة متفرقة
وحثهم على المسير على عدوهم فابوا من ذلك وخالفوه ولم يوافقوا واستمروا في بلادهم وتفرقوا عنه
ههنا وههنا ودخل علي رضي الله عنه الكوفة وقال هشام وكان الاشعث بن قيس منا فقارهو
الذي ارتد عن الاسلام ونافق على امير المؤمنين لما عزله عن ارمينية وانما عزله عنها لان ابا بكر وعمر رضي الله
عنهما كانا يوليان من ارتد ولاية والاشعث هو الذي قال ابو بكر رضي الله عنه في حقه عند وفاته لو قتلته
لارحت الناس منه وهو الذي افسد الامور على علي رضي الله عنه بصفين وقد ذكرناه ثم انه كان يكاتب
معاوية ويطالعه بالاخبار وكان معاوية يبعث اليه بالاموال الكثيرة والى اشراف الكوفة ورؤسائهم
فمالوا الى معاوية وكان يبعث بعد صفين يقول لقد حاربت ابن ابي طالب بغير جيش ولا قتال
وقد خطب امير المؤمنين حين قعدوا عنه خطبا كثيرة وقال البلاذري عن ابي صالح قال شهدت
امير المؤمنين وقد حمل المصحف ووضعه على راسه وقال اللهم اني سالتهم ما فيه فمنعوني اياه
اللهم اني قد مللتهم فملوني وابغضتهم فابغضوني وحملوني على اخلاق لم تكن تعرف في اللهم
فابدلني خيرا منهم وابدلهم شرا مني ومث قلوبهم ميث الملح في الماء المست ان يذاب الملح وغيره في الماء
وقال البلاذري كتب عمارة بن عقبة ابن ابي معيط من الكوفة الى معاوية يخبره ان قد خرج على امير المؤمنين
قراء اصحابه ونساكهم وانه سار اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل مصره ووقعت العداوة

بينهم وتفرقوا اشد فرقة وقال البلاذري ايضا ولما بلغ معاوية ان امير المؤمنين مجد في غزوه وانه
يدعو الناس الى جهاده ومعاودة الحرب بينه وبين حاله ذلك وخرج عن دمشق فعسكر بظاهرها وبعث
المستصرخين الى كور الشام ساد دون الاان عليا قد اقبل اليكم وانا كنا قد حكمنا حكمين بخلعه حكمه واثبتني
حكمي وكان بيننا شروط فنكثها وقد اقبل اليكم بخيله ورجله فاكتنا ظالما باغيا فاستعدوا القتاله انفروا
خفافا وثقالا فينفروا اليه من كل ادب ثم اراد معاوية السير الى صفين فتوقف **وههنا فصول**
اخرى الاول خروج ناس على علي رضي الله عنه بعد النهروان رجل يقال له الخريت بن راشد الناجي قدم
مع اهل البصرة فقال لعلي رضي الله عنه انك قاتلت اهل النهروان في كونهم انكروا عليك قصة التحكيم
وتزعم انك قد اعطيت اهل الشام عهودك ومواثيقك وانك لست بناقضها وهذان الحكمان قد
اتفقا على خلعك ثم اختلفا في ولاية معاوية فولاه عمرو وامتنع ابو موسى من ذلك فانت مخلوع باتفاقهما
وانا قد خلعتك وخلعت معاوية معك وتبع الخريت هذا البشر كثير من قومه بني ناجية وغيرهم وتحرزوا
ناحية فبعث اليهم علي رضي الله عنه معقل بن قيس الرياحي في جيش كثيف فقتلهم معقل قتلا ذريعا
قال الهيثم ثم خرج على علي رضي الله عنه من اهل البصرة فقيل فاما اصحابه الاشرس بن عوف الشيباني فقتل
هو واصحابه قال ثم خرج على علي رضي الله عنه الاشهب بن بشر البجلي ثم احد عرينة من اهل الكوفة
فقتل هو واصحابه ثم قال خرج على علي رضي الله عنه سعيد بن التيمي تغلبية من اهل الكوفة فقتل
بقنطرة دربجان فوق المداين **الثاني** من ذكر من حضر مع علي رضي الله عنه في وقعة صفين والجمل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر شهد الجمل وقتل بصفين سهل بن حنيف
بدري شهدها ومات بالكوفة عثمان بن حنيف شهد صفين وقتل بها جارية ابي قدامة بن
نهير وجهه علي رضي الله عنه الى ابن الحضرمي وكان معاوية وجه ابن الحضرمي الى البصرة فحاصره وحارسه
في دار سنبل فاضرموا الدار على ابن الحضرمي وعلى اصحابه ابو مسعود الانصاري شهد صفين
مع علي رضي الله عنه قاله الواقدي وروى الواقدي ان ابا سعيد الخدري شهد صفين مع علي رضي
الله عنه ثم رجع الى المدينة ابو امامة الصدي بن عجلان الباهلي حرمة ابن ثابت بن الفاكه شهدهما
وقتل بصفين سليمان بن صرد الخزاعي شهدها الاشعث بن قيس الكندي شهدها قيس بن عبادة
شهدها ابو عمرو واسمه بشير بن عمرو وقتل بصفين حجر بن الادبر الكندي شهدها قتله معاوية عرج
العذراء وعمرو بن الحمق شهدها قتله ابن ام الحكم بالجزيرة عبد الله بن عباس شهدها عبيد الله بن
عباس عبد الله بن جعفر الحسن بن علي الحسين بن علي جعدة بن هبيرة شهدها **الثالث** في ذكر
من شهد صفين مع معاوية من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص عبد الله بن
عمرو زمل بن حشاف بن خديج بسر بن ارطاة حبيب بن مسلمة النعمان بن بشير عمار بن عياش العدني
عقبة بن عامر الجهني خارجة بن حذافة فضالة بن عبيد اخذي خندق الصم بن قيس الحكم بن عمرو
الغفاري سمرة بن جندب الفزاري المغيرة بن شعبة معاوية بن حديج الكندي الضحاك بن قيس الكندي

عدي بن عميرة ابو الغادية الذي حز راس عمار بن ياسر شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية **الرابع**
من الحوادث ان امير المؤمنين رضي الله عنه لما عاد من صفين بعث جعدة بن هبيرة المخزومي
وكان ابن اخت علي ام هاني بنت ابي طالب الى خراسان وكانوا قد كفروا وخاصر اهلها ونيسابور
فصالحوه على ما اراد والله اعلم **الخامس** كان في هذه السنة النائب بمكة عن امير المؤمنين قثم
بن العباس وعلى اليمن ومخالفيها عبيد الله العباس وعلى المدينة تمام بن العباس في المداة وعلى المدينة
سهل بن حنيف الانصاري وعلى البصرة عبد الله بن عباس وقضاتها ابو الاسود الدئلي وعلى
الكوفة ابو مسعود الانصاري استخلفه علي رضي الله عنه لما خرج الى صفين وعلى خراسان خليد بن
قرة اليربوعي وعلى مصر محمد بن ابي بكر الصديق ومن نيته معاوية ان ياخذ مصر منه ومعاوية مستحوذ
على الشام **فيها** حج بالناس عبيد الله بن عباس نائب علي رضي الله عنه على اليمن كما ذكرنا انفا **ذكر من توفي**
فيها من الاعيان خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن حرمة وكنيته ابو عبد الله مولى بني زهرة
وهو من الطبقة الاولى من المهاجرين شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن سعد سبي فبيع بمكة فاشترته ام انمار خزاعية وهي قال حمزة بن عبد المطلب يوم احد لابنها
سباع يا ابن مقطعة البظور وهذه ام انمار هي ام سباع بن عرفطة الخزاعي وكانوا حلفاء عوف بن عوف
بن ابي زهرة فانضم خباب الى سباع لهذا السبب ويقال سباع بن عبد العزى قتله حمزة يوم احد وقال
ابن سعد ويقال ام خباب ام سباع بن عبد العزى وقال البلاذري كان الارت ابو خباب سواديا
فاغار قوم من ربيعة على الناحية التي هو بها فسبوه واتوا به الحجاز فباعوه فوقع الى سباع فوهبه
لام انمار فاعتقته وقال البلاذري وزعم ابو اليقظان البصري ان خبابا كان اخا سباع لامه ويقال
ان الارت من اهل كسكر وحكى ابو سعيد عن الواقدي ان خبابا اسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه
وسلم دار الارقم وكان خامسا او سادسا في الاسلام اسلم بعد خمسة او ستة وكان يفتخر بذلك وهو
من المستضعفين الذين كانوا يعذبون بمكة في الله ولم يرجع عن دينه وقال هشام بن محمد كانت
ام انمار مولاة خباب تحمي الحديد وتضعها على راس خباب فشكى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعى عليها فاشتكت راسها وكانت تعوي مع الكلاب فقيل لها اكتوي فكان خباب يحمي الحديد و
يكوي بها راسها وقال الواقدي الذي كان يعذب خبابا عتبة ابن ابي وقاص اخو سعد وقيل الاسود
بن عبد يغوث وقال احمد بن حنبل كان خباب قد اكتوى لامراض كانت به وقال الواقدي نزل خباب
الكوفة حتى اختطها المسلمون فاقام بها الى سنة سبع وثلاثين فلما احتضر قال لولده عبد الله وهو
الذي ذبحته الخوارج في هذه السنة يا بني اذا مت فادفني بهذا الظهر يعني ظهر الكوفة وهو اول من دفن
بظهرها وقال الواقدي عاش خباب ثلاثا وسبعين سنة وقيل ثلاثا وستين سنة واسند خباب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين وثلاثين حديثا اخرج له في الصحيحين ستة احاديث اتفقا على ثلاثة وانفرد
البخاري بحديثين ومسلم بحديث وليس في الصحابة من اسمه خباب بن الارت سواه فاما خباب غير ابن الارت

فقد انه خباب ابو ابرهيم الخزاعي له صحبة و رواية وخباب ابو يحيى وخباب والد عطا له ادراك والله اعلم خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعده من الطبقة الثالثة من الانصار وكنيته ابو عمارة شهد احدا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال له ذو الشهادتين وامه كبيشة بنت اوس بن عدي بن خطمة وقال الواقدي شهد خزيمة يوم موتة فقال بارزت رجلا فاصبته وكان على راسه بيضة فيها ياقوتة حمرا فاخذتها واتيت بها النبي صلى الله عليه وسلم فبقى بقلبها فنحنها في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمائة دينار فاشترت بها حديقة نخل وعامة العلماء على انه قتل بصفين وقال سيف مات في ايام عثمان وهو وهم منه وقال ابن سعد باسناده عن ابي اسحق قال لما قتل عمار دخل خزيمة ابن ثابت فسطاطه واغتسل ولبس سلاحه ثم خرج فقاتل حتى قتل وهو ابن سبع وسبعين سنة وقال الواقدي وكانت يوم الفتح راية بني خطمة مع خزيمة وروى خزيمة عن علي وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم وانما سمي ذو الشهادتين لانه عليه السلام ابتاع فرسا من اعرابي ثم انكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال هلم شهيدا وطفق المسلمون يلوذون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ويحك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول الا حقا ولم يكن معنا فقال اشهد بتصديقك وانا اقل منا لك باكثر من هذا وفي رواية انا اصدقك في خبر السماء الا اصدقك في هذا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين وقال ابو لهيعة اسم الاعرابي الذي تابع الفرس سواد بن قيس المحاربي سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الارقم اسلم عام الفتح وكتب بين يدي النبي عليه السلام وقد تقدم مع كتاب الوحي عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي وابوه بديل هو الذي كان سبب فتح مكة وقال هشام بن محمد قتل ابن بديل يوم صفين مع علي رضي الله عنه وقتل معه اخوه عبد الرحمن وكانا من روسا القراء ولما مر عليهما علي رضي الله عنه بكى وتاسف عليهما ومر معاوية بعبد الله بن بديل فاراد ان يمثل به فنهاه عبد الله بن عامر وغطاه بعمامته وقال هذا سيد خزاعة غير مدافع وقال هشام قتله حمران مولى عثمان بن عفان يوم صفين رحمه الله عليه عبد الله بن الحارث اخو الاشتر النخعي كان شجاعا افنى خلقا من اهل الشام حتى قتلوه لانه كان شجاعا عبد خير بن يزيد البجراني الهمداني ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة قال وقيل عبد خير بن محمد بن خولي من ولد كهلان بن سبا وكنيته ابو عمارة واختلفوا في وفاته فقال الخثعمي قتل بصفين وقال ابن عساكر عاش الى سنة اربعة عشر ومائة وادرك زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه وكان ثقة عاش عشرين ومائة سنة وروى احاديث وحكى ابن عساكر عن البخاري انه قال قيل لعبد خير كم اتى عليك فقال عشرون ومائة سنة كنت غلاما باليمن فجانا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستسلم ابي واهلي وانا وحكى انه حضر مع علي رضي الله عنه بالنهروان وروى عن علي اخبارا كثيرة حابس بن سعد بن ربيعه الطاي اليماني احسا اختلفوا في صحبته فقال البخاري وابو

خاتم ادرك

خاتم ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره ابو ذرعه وابن سعد ممن نزل الشام من الصحابة وقال ابو ذرعه بعثه ابو بكر رضي الله عنه الى الشام فنزل حمص وولاه عمر رضي الله عنه بعد ذلك قضا حمص وهو جد عدي بن حاتم وخال ابنه زيد بن عدي وذكر ابو البختري ان عمر رضي الله عنه لما ولاه قضا حمص قال له كيف تقضي قال بكتاب الله قال فان لم يكن في كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم يكن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتهد رايي واستشير جلسائي فقال له عمر رضي الله عنه احسنت واحسنت ثم لقيه عمر رضي الله عنه بعد ذلك فقال ما منعك ان تسير الى عملك فقال يا امير المومنين رايت رويا هالتني قال وما رايت كان الشمس والقمر يقتتلان اقبلت الشمس من المشرق في جمع كثير من الكواكب واقبل القمر من المغرب في جمع كثير من الكواكب فاقتتلا فقال له عمر رضي الله عنه فمع ايهما كنت قال مع القمر فقرا عمر رضي الله عنه فمحونا اية الليل الاية ثم قال اردد علينا عهدنا فرده وقتل بصفين مع معاوية وقال السبط وفي هذا الامر فوايد منها ان عمر رضي الله عنه كان يعرف التاويل فكانه فهم انه سيقتل ملكان احدهما يكون مع الحق والاخر يكون مع الباطل ودليله طلوع الشمس من المشرق واتيانها من مطلعها وليس من عادة القمر ان يطلع من المغرب فكان شنيعا والثانية فراسة عمر رضي الله عنه في حابس وجاء كما قال وهو قتله بصفين والثالثة انه لا باس بالفال ويكره التطير والرابعة ان الانسان اذا قلد عملا ينبغي ان يبادر ويسير اليه لانه التزم الامانة فتجب عليه المبادرة الى ادائها ولهذا انكر عمر رضي الله عنه عليه قلت ومن فوايده ان الامام اذا ولى رجلا ولاية ثم راى منه ما لا يليق به ينبغي ان يعزله وقال ابن لهيعة اجتمع بصفين حابس بن سعد وابو مسلم الخولاني وربيعة الجرشي وكانوا مع معاوية فقالوا ليدع كل واحد منا بدعوة فقال ابو مسلم اللهم اكفنا وعافنا وقال حابس اللهم اجمع بيننا وبينهم واحكم بيننا وبينهم وقال ربيعة اللهم ابتلهم بنا وابتلنا بهم فلما التقوا قتل حابس وفقئت عين ربيعة وعوفي ابو مسلم وقال ابن عساكر حدث حابس عن ابي بكر وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه جبير بن نفير وسعد بن ابرهيم ولا يختلفون انه قتل بصفين يوم قتل عمار رضي الله عنه وليس في الصحابة من اسمه حابس بن سعد غيره فاما غير ابن سعد فاخبر يقال له حابس ابو حية بالياء اخر الحروف التميمي له صحبة ورواية وليس لصاحب هذه الترجمة رواية وروى احمد بحابس بن صه حدثني عبد الصمد حدثنا حرب حدثنا يحيى بن كثير حدثني حية بن حابس التميمي ان اباه اخبره انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا شي في الهام والعين حق واصدق الطير الفال حوشب ويقال له ذو ظليم الالهاني في رش بني الهان في الجاهلية والاسلام وهو من الاذواء ملوك اليمن وكان بصفين على احدى مجنبتي معاوية وذو الكلاع على الاخرى وقيل كان على رجالة حمص وقال ابن عساكر واختلفوا في اسم ابيه وادرك ابوه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كاتب حوشبا وذا الكلاع مع جرير بن عبد الله ولفيروز ليقتلوا الاسود العنسي قال وقتل حوشب بصفين مع معاوية في اليوم الذي قتل فيه عمار قتله سليمان

بن صرد ذو الكلاع وكنيته ابو كنيته ابو شرحبيل وقيل ابو شراحيل الحميري وهو ابن عم كعب الاحبار وقال ابن منده
ادرك ذو الكلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في زمانه ولم يره وروى الاصمعي قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد كانت ذو الكلاع من ملوك الطوايف على يد جرير بن عبد الله يدعوه الى الاسلام وكان
قد استعلى امره حتى ادعى الربوبية حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عود جرير واقام ذو الكلاع على
ما هو عليه في ايام عمر رضي الله عنه ثم رغب في الاسلام فقدم على عمر رضي الله عنه ومعه ثمانية الاف عبيد فاسلم
على يده واعتق منهم اربعة الاف فقال له عمر رضي الله عنه بعني ما بقي واعطيك ثلث اثمانهم باليمن وثلثا بالشام
وثلثا ههنا فقال اجلني يومي حتى افكر ومضى الى منزله فاعتق الجميع فلما غدا على عمر رضي الله عنه قال له ما رايك
فيما ذكرته لك فقال قد اختار الله لي ولهم خيرا مما رايت قال وما هو قال هم احرار لوجه الله فقال له
عمر رضي الله عنه اصبت ثم قال يا امير المومنين لي ذنب ما اظن يغفر الله لي قال وما هو قال تواريت
عن من يتعبد لي ثم اشرفت عليهم من كان من مكان عالي فسجد لي ذهاما مائة الف انسان فقال له عمر رضي
الله عنه التوبة بالاخلاص والانابة بالاقلاع يرجى بهما مع رافة الله الغفران قال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة
الله الاية وذكر ابن عساكر في تاريخه زياده على هذا عن يزيد بن هرون قال كان عند ذي الكلاع اثنا عشر
الف بيت من المسلمين فبعث اليه عمر رضي الله عنه ليشتريهم ويستعين بهم على عدو المسلمين •
فاعتقهم ذو الكلاع في ساعة واحدة وفي كتاب [illegible] ذكر محمد بن احمد باسناده عن علوان بن داود عن
رجل من قومه قال بعثني اهلي في الجاهلية الى ذي الكلاع فاقمت على بابه سنة لا اصل اليه ثم اطلع اطلاعة
من قصر فلم يبق حول القصر الا من خر له ساجدا ثم امر بهديتي فقبلت ثم رايته في الاسلام قد اشترى لحما بدرهم
وسمطه على فرسه وهو **يقول** اف للدنيا اذا كانت كذا • كل يوم انا منها في اذى • ولقد كنت
اذا ما قيل من • انعم الناس معاشا قيل ذا • ثم بدلت بعيشي شقوة • حبذا هو حبذا • وقال هشام
بن محمد خرج ذو الكلاع الى الشام مجاهدا باهله وماله في ايام عمر رضي الله عنه واتفق قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه
فانضاف الى معاوية فقدمه على جيوشه وكان شجاعا جوادا وقال ابن عساكر وكان ذو الكلاع قد سمع من عمرو بن
العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار تقتلك الفئة الباغية فكان يوم صفين يقول لعمرو ويحك
يا عمرو ما هذا فيقول عمرو سيرجع الينا عمار فقتل ذو الكلاع وعمار في يوم واحد فقتل ذو الكلاع اولا فقال وكان
معاوية خائفا منه ان ينتقل الى عسكر علي رضي الله عنه فقيل لمعاوية قتل ذو الكلاع وعمار فقال معاوية لا
ادري بما انا اسر بقتل عمار او بقتل ذي الكلاع واني لو شدد خائفا بقتله من فتح مصر لانه كان يعترض علي في اشياء و
كان ميله الى علي رضي الله عنه وقيل انما قتل ذو الكلاع هاشم المرقال ابن عساكر اسند ذو الكلاع الحديث عن عمر
ابن الخطاب وعمرو بن العاص وعوف بن مالك وروى عنه ازهر بن سعد وزامل بن عمرو الجذامي
وابو نوح الحميري وسكن حمص وكانت له بدمشق حوانيت عند باب الجابية من الجانب القبلي وقال
وشهد وقعة اليرموك وفتح دمشق سحيم عبد بني الحسحاس كان عبدا حبشيا ادرك الجاهلية قال
قال الزبير بن بكار اشتراه عبد الله بن عامر واهداه الى عثمان وكتب اليه اني قد ابتعت لك غلاما حبشيا

شاعرا

شاعرا فرده عثمان عليه وكتب اليه لا حاجة لي به فان قصارى العبد الشاعر ان سمع بسـ
ـساء مواليه وان جاع هجاهم فباعه ابن عامر فاشتراه رجل من بني الحسحاس وكان سحيم اعجمي اللسان
وقال الزبير بن بكار كان سحيم يهوى ابنة مولاه واسمها عميرة بنت ابي معبد وكتم حبها فخرج مولاه ابو
معبد في سفر وخرج به معا **فقال سحيم** عميرة ودع ان تجهزت غاديا • كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
والحشو فيها **وقال** وسار وساد انا الى عجانها • وصف تهاداه الرماح تهاديا • توسدني كفا
وتثني بمعصم • علي وتحوي رجلها من ورائيا • وهبت شمالا اخر الليل قرة • ولا ثوب الا درعها وردائيا
• وقال في المراة انه عشق امراة من اهل بيت مولاه فاخذوه واحرقوه وقال ابن قتيبة سقوه الخمر
وعرضوا عليه نسوة فلما مرت به التي كان يشير اليها ويتهم بها اهوى اليها فقتلوه وسحيم هو الذي
دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه **فانشده** عميرة ودع ان تجهزت غاديا • كفى الشيب والاسلام للمرء
ناهيا فقال له عمر رضي الله عنه لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك فقال يا امير المومنين الروي والقافية
الجاي الجهد فاجازه عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكنيته ابو عيسى ادرك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقتل في الذي قتل فيه عمار بن ياسر رضي الله عنه وقال ابن سعد وامه ام كلثوم بنت جرول
بن مالك خزاعية وكان الاسلام قد فرق بين عمر وبين ام كلثوم بنت جرول واخوه لامه وابيه زيد
الاصغر واخوهما لامهما عبيد الله بن ابي جهم ابن حذيفة بن غانم وحكى ابن عساكر ان عبيد الله
سب المقداد بن الاسود فاراد عمر رضي الله عنه ان يقطع لسانه يعني لسان عبيد الله وقال
لئلا يجترئ احد بعده على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه فيه فتركه واقام عبيد الله بالمدينة
وعلي رضي الله عنه يشهدوه فلما قتل عثمان هرب عبيد الله الى معاوية فجعله على عنة الخيل فقتل معه
في صفين قال الواقدي واقرع معاوية بين الناس بصفين فخرج سهم عبيد الله بن عمر على ربيعة فبرز اليها
واحضر امراتيه القتال لتنظرا الى قتاله فكان عنده اسما بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي و
بحرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني ودفع اليه معاوية بالكتيبة الشهباء وكانت اشد العسكر فيها
اثنى عشر الفا فقال له بعض مواليه انما يقدمك معاوية الى الموت لانك قد ثقلت عليه فان قتلت
استراح منك وان ظفرت كان الصيت له وقالت له بحرية قد فشى ذكرك في الناس وقد حسدك
معاوية وهذا امر فدابرمه هو وعمرو بن العاص وهذه الكتيبة مثل النايبة ما يقدمها احد فرجع
فلم يلتفت اليهما وتقدم الى ربيعة وعليها يومئذ زياد بن حفصة التميمي فشدت ربيعة على الكتيبة
الشهباء فابلت فيها وانهزمت وقتلوا عبيد الله وضرب فسطاط زياد بن حفصة فبقي طنب
ماله وتد وعبيد الله قتل هناك فشدوا الطنب في رجل عبيد الله واقبلت امراتان فوقعتا عليه
وصحتا وبكتا فقال يا زياد من هاتان قال اسماء وبحرية قال وما يطلبان قالوا جيفة عبد الله فاذكر
الى امير المومنين يسئله في ذلك فقال انما هي جيفة كلب لا يحل بيعها فدفعوه اليهم فحملوه على بغل فذكروا
ان يديه ورجليه كانتا تخط الارض قال وسر معاوية بقتله كما سر بقتل ذي الكلاع قال الواقدي ولما

حمل جرح معاوية ومعه سرير فلقاه وحمله عليه وجعل يبكي ويقول قتل ابن الفاروق في طاعة خليفتكم
ثم حضر له وصلى عليه ودفنه واختلفوا في قاتله فحكى ابن سعد عن الواقدي انه قال اختلف علينا قاتل
عبيد الله بن عمر فقيل قتله عمار وقيل رجل من بني حنيفة وقيل رجل من همدان وقيل الاشتر النخعي وقيل المرقال
وقيل ان امير المومنين قتله فحكى المسعودي قال ضربه امير المومنين ضربة بالسيف فقطعت ما عليه
من الحديد وخالطت حوشه جوفه فقتله وكان علي رضي الله عنه يقول لئن فاتني الفاسق يوم الهرمزان فما
فاتني يوم صفين وقال الكرخ واختلفوا في قاتله فقالت همدان قتله هاني بن الخطاب وقالت حضرموت
قتله مالك بن عمرو الناطقي وقالت بكر بن وايل قتله رجل من تيم اللات بن ثعلبة يقال له مالك بن الصحيح الصري
واخذ سيفه ذو الوشاح فلما بويع لمعاوية بعث اليه الى البصرة فاخذه منه وكان سيفا لا يوجد مثله
فاخذه معاوية قيس بن مكشوح واسم المكشوح هبيرة وانما سمي ابوه بالمكشوح لانه كشح بالنار
اي كوي على كشحه وكنية قيس ابو حسان وكان احد فرسان العرب وقيس بن اخت معدي كرب وكان
ممن اعان على قتل الاسود العنسي وشهد قيس اليرموك واصيب عينه فيه وكان من اصحاب امير المومنين
قتل معه بصفين في اليوم الذي قتل فيه عمار وقال ابن عساكر ادرك النبي عليه السلام ولم يره وقال
ابن الجوزي في التلقيح قيس بن مكشوح له صحبة ورواية هاشم ابن عتبة بن ابي وقاص الزهري بن
اخي سعد بن وقاص واختلفوا ذكره ابن سعد فقال هو من الطبقة الرابعة من مسلمة الفتح وكذا
قال الخطيب وقال ابن عساكر لم تثبت له صحبة وولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال المدايني وابو
عتبة هو الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وكان اشياخ المدينة يقولون
لم يبلغ احد من ولد عتبة الحلم الا اهتم او بخر لما صنع عتبة برسول الله صلى الله عليه وسلم وام هاشم
بنت خالد بن عبيد بن سويد ويلقب هاشم بالمرقال واختلفوا لم سمي بذلك فقال الهيثم امير المومنين
قال له يوم صفين تقدم بالراية فقال بها وقد ذكر الجوهري الارقال ضرب من الخبب وقد ارقل
البعير وناقة مرقال وقيل اذا كانت كثيرة الارقال وقال البلاذري سمي بذلك لانه قال والله
لارقلن الى هذا العدو ارقال الجمل الصعب وقال الخطيب حضر هاشم حصار دمشق ووقعة اليرموك
والقادسية وكان اميرا على كردوس ولم يزل مع امير المومنين في حروبه وقال الزبير بن بكار اسلم عتبة و
مات مسلما واوصى الى اخيه سعد وابنه هاشم يعرف بالمرقال وكان من الابطال والفضلاء الاخيار و
هو الذي فتح جلولاء وكان يسمى فتح الفتوح بلغت غنايمها ثمانية عشر الف الف وحضر هاشم صفين مع
علي رضي الله عنه وكان على الخيل وقيل على الرجالة فقاتل في اليوم الذي قتل فيه عمار قتالا شديدا فقطعت
رجله قبل ان يقتل فجعل يقاتل على رجل واحدة وقد ذكرناه وقال ابو عبيد القاسم وكانت الراية العظمى
يوم صفين وكان معه اربعة الاف بايعوه على الموت ولما قتل اخذ الراية ولده عبد الله بن هاشم فقاتل
مليا ثم اسر فاتي به معاوية فقال له عمرو بن العاص اقتله فابى وحبسه فقال عمرو لمعاوية
امرتك امرا جازما فعصيتني وكان التوفيق قتل ابن هاشم اليس ابوه يا ابن هند الذي ‌‌• دمانا على

عندهم الغلام فقتلنا حتى جرى من دمائنا بصفين امثال البحار الخضارم فهذا ابنه والفرع يشبه اصله
ويوشك ان يقرع به سن نادم فكتب عبد الله الى معاوية معاوي ان المراء عمرو وانت له صفقته
صدرو دها غير سالم يرى لك قتلا مستحلا وانما يرى ما يرى عمرو وملوك الاعاجم على انهم لا
يقتلون اسيرهم اذا كان فيه منعة لسالم وقد كان منا يوم صفين وقعة عليك جناها هاشم وابن
هاشم مضى من قضاء الله فيها الذي مضى وما قد مضى منها كاضغاث حالم هي الوقعة العظمى
التي اشار ذكرها وكل على ما فات ليس بنادم فان تعف عن ذي قرابة وان تر قتلي تستحل محارمي
فاطلقه معاوية واحسن اليه فحلف عبد الله ان لا يخرج عليه فصل فيما وقع من الحوادث
الثامنة والثلاثين استهلت هذه السنة وامير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في الكوفة وهو مستحوذ على العراق ومعاوية في دمشق مستحوذ على الشام والصفقان بينهما حاصلة
ونايب علي رضي الله عنه على مصر محمد بن ابي بكر الصديق وكان علي رضي الله عنه لما بويع بالخلافة استناب
قيس بن سعد بن عبادة ثم عزله وولى عليها محمد بن ابي بكر وقد ذكرنا ان عثمان رضي الله عنه كان قد
عزل عن مصر عمرو بن العاص وولى عليها عبد الله بن سعد بن ابي سرح ولما حصر تغلب محمد بن ابي
حذيفة عليها وانتزعها من ابن سعد ثم لما ولي علي الخلافة ولى عليها قيس بن سعد كما ذكرنا ثم لما مضى
الى صفين وجرى ما جرى جمع معاوية في البلاد التي يحكم عليها علي رضي الله عنه وكان قد وعد لعمرو بن العاص بتوليته
مصر على ما ذكرنا ذكر بعث معاوية عمرو بن العاص الى مصر وفيها بعث معاوية عمرو بن العاص
الى ديار مصر فاخذها من يد محمد بن ابي بكر واستنابه معاوية عليها ولم يقدر محمد بن ابي بكر على دفعه لانه
لم يكن فيه قوة تعادل معاوية وعمرو بن العاص وكان اهل مصر ايضا قد استخفوا به لكونه شابا ابن
ست وعشرين سنة او نحو ذلك وكان علي رضي الله عنه ندم على عزل قيس بن سعد عن مصر لانه
كان كفوا لمعاوية وعمرو بن العاص وكان قيس لما عزل سار الى علي رضي الله عنه بالعراق فكان معه و
شهد صفين ثم ان عليا رضي الله عنه لما كان بلغه استخفاف اهل مصر بمحمد بن ابي بكر وبلغه ايضا
ان معاوية بعث عمروا لاخذ مصر ندم على عزل قيس وعزم على رده الى مصر وكان قد جعله على شرطته
او توليته الاشتر النخعي فتردد بين تولية قيس وكان الاشتر نايبه على الموصل ونصيبين فقوي عزم علي
رضي الله عنه على تولية الاشتر فكتب اليه فاستقدمه عليه ثم ولاه مصر ذكر تولية علي رضي الله عنه
الاشتر النخعي مصر وما جرى عليه ولما ولى علي رضي الله عنه الاشتر على مصر بلغ ذلك معاوية وعلم ان
الاشتر يمنعها بحزمه وشجاعته فدس عليه من يمنعه من ذلك ولما سار الاشتر اليها وبلغ الى القلزم استقبله
الجسار وهو مقدم على الخراج فقدم اليه طعاما وسقاه شرابا من عسل وذكر ابن جرير الطبري ان معاوية
كان قد تقدم الى هذا الرجل في ان يحتال على الاشتر ليقتله ففعل ذلك قال ابن كثير وفيه نظر وعلى تقدير صحته
فمعاوية استجاز قتل الاشتر لانه كان من قتلة عثمان رضي الله عنه ولما بلغ ذلك عليا رضي الله عنه تاسف
على شجاعته تاسفا عظيما وفي المراة قال علماء السير كابن اسحق وهشام والواقدي لما اختل امر مصر على

محمد بن ابى بكر وبلغ امير المؤمنين قال ما لمصر الا احد الرجلين صاحبنا الذى عزلنا عنها يعنى قيس بن سعد
او مالك بن الحارث يعنى الاشتر وكان امير المؤمنين حين انصرف من صفين رد الاشتر الى عمله بالجزيرة و
كان عاملا عليها فكتب اليه وهو يومئذ بنصيبين سلام عليك يا مالك فانك ممن استظهر به على الدين
وقمع به نخوة الاثيم وكنت قد وليت محمد بن ابى بكر مصر فخرجت عليه خوارج وهو غلام حدث ليس بمجرب و
لا مجرب للاشياء فاقدم علىّ لننظر فى ذلك فيما ينبغى واستخلف على عملك اهل الثقة والنصيحة من اصحابك والسلام
فاقبل مالك حتى قدم على علىّ رضى الله عنه فاخبره بحديث محمد وما جرى عليه وقال ليس لها غيرك فاخرج رحمك الله
فانى لم اوصيك اكتفيت برايك فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق
ابلغ فخرج الاشتر من عند على رضى الله عنه فاتى رحله وتهيا للخروج الى مصر وكتب عيون معاوية اليه بولاية الاشتر
على مصر فشق عليه وعظم فكتب معاوية الى الجايستار رجل من اهل الخراج وقيل كان دهقان القلزم ويقول
ان الاشتر واصل الى مصر قد وليها فان انت كفيتنى اياه لم آخذ منك خراجا ما بقيت فاحتل لهلاكه بكل ما تقدر
عليه فخرج الجايستار حتى قدم القلزم فاقام به فخرج الاشتر من العراق يريد مصر فلما قدم القلزم استقبله
الجايستار وقال انزل فانا رجل من اهل الخراج وقد احضرت ما عندى فنزل فاتاه بطعام وعلف
وسقاه شربة من عسل جعل فيه سما فلما شربه مات واقبل معاوية يقول لاهل الشام ان عليا بعث الاشتر
الى مصر فاسألوا الله ان يكفيكموه فكانوا كل يوم يدعون على الاشتر وبعث الجايستار الى معاوية
فاخبره بهلاك الاشتر فقام بيان عثمان فقطعت احداهما يوم صفين يعنى عمار بن ياسر وقطعت
الاخرى الان يعنى الاشتر وفى رواية قال ان لله جندا من عسل وقال ابن سعد ولاه على رضى الله عنه مصر
فخرج اليها فلما كان بالعريش شرب شربة من عسل فمات وقال ابن الكلبى عن اسماعيل سار الاشتر الى مصر اخذ
على طريق الحجاز فقدم المدينة فجاءه مولى لعثمان بن عفان يقال له نافع فاظهر له الود وقال انا مولى عمر بن الخطاب
فاتاه الاشتر وقربه ووثق به وولاه امره فلم يزل معه الى عين شمس وتلقاه اهل مصر بالهدايا فسقاه نافع
العسل فمات وذكر ابن سعد انه سم بالعريش ولما بلغ عليا رضى الله عنه ذلك تاسف على شجاعته وكتب
الى محمد بن ابى بكر باستقراره بديار مصر على عادته غير انه ضعف خاسته من الخلاف الذى عليه من جهة العثمانية
الذين بيلد خربتا فعند ذلك كتب معاوية الى مسلمة بن مخلد الانصارى والى معاوية ابن حديج السكونى
وهما روساء العثمانية ببلاد مصر ممن لم يبايع عليا رضى الله عنه ولم ياتمر بامر نوابه بمصر فى نحو عشرة الاف
يخبرهم بقدوم الجيش اليهم سريعا وبعث به مع مولى له يقال له سبيع فلما وصل كتابه اليهما فجاباه ورد الجواب
بالاستبشار والمعاونة والمناصرة ولمن تبعه من الجيش **ذكر وصول عمرو بن العاص** الى مصر وما جرى
له قد ذكرنا آنفا ان معاوية قد جهز عمرو بن العاص وذلك عندما سمع معاوية بموت الاشتر وتوليته
على رضى الله عنه محمد بن ابى بكر مصر على عادته وخرج عمرو بن العاص من الشام فى سنة الاف وخرج معاويه
معه مودعا فسار عمرو الى مصر فلما قدمها اجتمعت عليه العثمانية فقادهم وكتب عمرو بن العاص الى محمد بن
ابى بكر اما بعد فتنح عنى بدمك فانى لا احب ان يصيبك منى ظفر فاخرج منها فانى لك من الناصحين وبعث

اليه عمرو ايضا

ابن ابى

اليه عمرو ايضا بكتاب معاوية اليه اما بعد فان غب البغى وانظلم عظيم الوبال وانا لا نعلم احدا كان اشد خلافا على عثمان
منك حين تطعن بمشاقصك بين خششائه واوداجه ثم انت تظن انى نائم او ناس ذلك حتى تاتى فتتأمر
على بلاد انت بها جارى وجل اهلها انصارى وقد بعثت اليك بجيش يتقربون الى الله بجهادك ولن يسلمك
الله من القصاص اين ما كنت والسلام قال فبعث محمد بن ابى بكر بالكتاب الى على رضى الله عنه واعلمه بقدوم
عمرو الى مصر فى جيش من قبل معاوية فان كانت لك حاجة بارض مصر فابعث الى باموال ورجال والسلام فكتب
اليه على رضى الله عنه يامره بالصبر ومجاهدة العدو وانه سيبعث اليه الرجال والاموال وكتب محمد بن ابى بكر
كتابا الى معاوية فى جواب ما قال وفيه غلظة وكذلك الى عمرو بن العاص وفيه كلام غليظ وقام محمد بن ابى
بكر خطيبا وحثهم على الجهاد مع اهل الشام وتقدم عمرو الى مصر فى جيوشه ومن لحق به من العثمانية المصريين و
الجميع قريب من ستة عشر الفا وركب محمد بن ابى بكر فى الفى فارس الذين استدبوا معه من المصريين وقدم على جيشه
بين يديه كنانة ابن بشر فجعل لا يلقاه احد من الشاميين الا قاتلهم حتى يلحقهم مغلوبين الى عمرو بن العاص
الى معاوية بن حديج فجاءه من ورائه واقبل اليه الشاميون حتى احاطوا به من كل جانب فترجل عند ذلك
كنانة وهو يتلو وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الآية ثم قاتل حتى قتل وتفرق اصحاب محمد بن ابى بكر
عنه ورجع يمشى فراى خربة فاوى اليها ودخل عمرو بن العاص فسطاط مصر وذهب معاوية بن حديج فى
طلب محمد بن ابى بكر فمر بعلوج فى الطريق فقال هل مر بكم احد تنكرونه قالوا لا فقال رجل منهم انى رايت
رجلا جالسا فى هذه الخربة فقال هو هو ورب الكعبة فدخلوا عليه فاستخرجوه منها وقد كان يموت عطشا
عبد الرحمن بن ابى بكر الى عمرو بن العاص وقد كان قدم معه الى مصر فقال اتقتل اخى صبرا فبعث عمرو بن العاص
الى معاوية ابن حديج ان ياتيه محمد بن ابى بكر ولا تقتله فقال معاوية كلا والله ايقتلون كنانة بن بشر واترك
محمد بن ابى بكر وقد كان فيمن قتل عثمان وقد سالهم محمد بن ابى بكر ان يسقوه شربة من الماء فقال له معاوية
لا سقانى الله ان سقيتك قطرة من الماء ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فتلقاه الله
بالرحيق المختوم **ذكر مقتل محمد بن ابى بكر** قال ابن جرير وغيره ان محمد بن ابى بكر قال ومن معاويه
بن ابى سفيان ومن عثمان بن عفان ايضا فعند ذلك غضب معاوية بن حديج فقدمه وقتله ثم جعله
فى حمار فاحرقه فى النار فلما بلغ ذلك عائشة رضى الله عنها جزعت عليه جزعا شديدا وضمت عياله اليها فكان
فيهم ابنه القاسم وكانت تقنت فى دبر كل صلاة تدعو على معاوية بن عمرو وفى الرواية لما قال محمد بن ابى بكر اسقونى
ماء قال معاوية لا سقانى الله ان تسقيتك قطرة والله لاقتلنك يا ابن ابى بكر فليسقيك الله من الحميم
فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك انما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم بى هذا فقال
معاوية اتدرى ما اصنع لك ادخلك فى جوف حمار ثم احرقه عليك فقال محمد ان فعلتم ذلك فطالما
فعلتموه باولياء الله وانى لارجو ان النار التى تحرقنى بها ان يجعل الله علىّ بردا وسلاما كما جعلها على خليله
ابرهيم وان يجعلها عليك وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود واوليائه يحرقك ووليك معاوية وعمرو بن
العاص بنار تلظى كلما خبت زدناهم سعيرا فقال له معاوية ابن حديج انما اقتلك بعثمان فقال له وما انت

وعثمان ان عثمان عمل بالجور وبدّ حكم القران فنقم المسلمون عليه فقتلوه واغلظ له فغضب ابن خديج وقدمه ثم القاه
في جيفة حمار ثم حرقه بالنار وقال الواقدي ان عمرو بن العاص قدم مصر في اربعة الاف فيهم ابو الاعور السلمي فالتقوا
مع المصريين بالمسناة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل كنانة ابن بشر بن عتاب التجيبي فهرب عند ذلك محمد بن
ابي بكر فاختبى عند رجل يقال له جبلة بن مسروق فدل عليه فجاءه معاوية ابن خديج واصحابه فاحاطوا به فخرج محمد
بن ابي بكر فقاتل حتى قتل قال الواقدي وكان ذلك في صفر من هذه السنة وكتب عمرو بن العاص الى معاوية يخبره بما كان
من الامر وان الله قد فتح بلاد مصر ورجعوا الى السمع والطاعة واجتماع الجماعة وبما تعهد لهم من الامر وذكر
ابو سعيد بن يونس ان معاوية بن خديج بعث الى المدينة بمولى له يقال له سليم بشيرا بقتل محمد ومعه قميص محمد
فدخل به دار عثمان واجتمع اليه من ال عثمان نساء ورجال واظهروا السرور بمقتله وامرت ام حبيبة بنت ابي
سفيان بكبش يشوى ثم بعثت به الى عايشة رضي الله عنها فقالت هكذا شوي اخوك فلم تاكل عايشة
شويا حتى لقيت الله تعالى وروى هشام بن محمد عن ابي مخنف عن اشياخه قالوا خطب علي رضي الله عنه
الناس قبل مقتل محمد بن ابي بكر ولما وصل اليه خبر مقتله في كتاب يستصرخ به قال اما بعد فان هذا
صريخ محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والى الله و
والى من عاداه فلا يكونن اهل الضلال والباطل اشد اجتماعا منكم على ضلالهم وباطلهم وانتم على الحق
فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر الا وان مصر اعظم خيرا من الشام واكثر جندا فلا تغلبوا عليها فان بقاها
في ايديكم عز لكم وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة بين الكوفة والحيرة وافوني هناك ان شاء الله تعالى
فلما كان من الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فاقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك فلم يوافقه منهم رجل
فرجع الى القصر حزينا كئيبا وبعث بالعشي الى اشرافهم فدخلوا عليه فوبخهم وعنفهم وقال ان الله ابتلاني
منكم ايتها الفرقة بمن لا يطيع اذا امرت ومن لا يجيب اذا دعوت اوليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة
الطغام فيجيبونه الى اي جهة شاء على غير طاعة ولا مودة وانتم اهل النهى وبقية الناس ادعوكم
فتعصوني وتخالفوني وتختلفون علي فقال مالك بن كعب الهمداني ثم الارحبي يا امير المؤمنين انه
لا عطر بعد عروس لمثل هذا اليوم كنت ادخر نفسي يا قوم اجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه انما
اسير اليها يا امير المؤمنين فسار الى مصر في الفين فودعه علي رضي الله عنه قال والله ما اخالك تدركهم الا وقد فات
الامر فسار خمسا يوصل السير بلاك محمد بن ابي بكر وفتوح مصر وبعث علي رضي الله عنه الى مالك بن كعب فرده
من الطريق وذلك لانه خشي عليهم من اهل الشام قبل وصولهم الى مصر وقدم على امير المؤمنين رجلان من
عيونه احدهما الحجاج ابن غزية الانصاري كان مقيما بمصر وعبد الرحمن بن سبب الفزاري كان مقيما عينا له
بالشام فاما الانصاري فخبره بمقتل محمد بن ابي بكر وما عاين واما الفزاري فقال ثم اخرج من الشام
حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص بفتح مصر ومقتل محمد قال يا امير المؤمنين فما رايت قوما
ابشر ولا اتم سرورا من اهل الشام بهلاك محمد فقال امير المؤمنين ان حزننا عليه بقدر سرورهم
به لا بل يزيد اضعافا فاوص من علي محمد حتى ري ذلك في وجهه وقال ما حزنت على احد او ما جزعت على احد مثل جزعي

على محمد انه

على محمد انه كان لي ربيبا وكنت اعده ولدا وكان بي بارا فعند الله احتسبه فعلى مثله يحزن ثم خطب
الناس فقال في خطبته الا ان مصر قد فتحها الفجرة الظلمة الذين عدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام
عوجا الا ان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه اما والله لقد كان فيما علمت يعمل بالحق ويحب
هدي المؤمنين وقد وا ستصرختكم معلنا وناديتكم مستغيثا فلم تسمعوا لي قولا ولم تطيعوا لي امرا
انتم القوم لا يدرك بكم الاثار ولا تجيبون الى غوث ولا دعاية ولا ترفعون للعار ولا تدفعون الشنار
دعوتكم الى نصرة اخوانكم منذ خمسين ليلة فجرجرتم جرجرة البعير الاشدق وتثاقلتم تثاقل من ليس له
نية في الجهاد ثم خرجت منكم شرذمة يسيرة كانما يساقون الى الموت ثم قال اف لكم ونزل وقال ابو مخنف
وغيره وكتب علي رضي الله عنه الى ابن عباس الى البصرة يخبره بهلاك محمد وفتوح مصر وانه ندب الناس الحاضرين
فتثاقلوا عليه ثم قال اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا وان يريحني منهم عاجلا فكتب اليه ابن عباس اسال الله
ان يعزك بالملائكة المقربين فان الله معينك وناصرك ومجيب دعوتك وكابت عدوك يا امير المؤمنين
ان الناس ربما تثاقلوا ثم نشطوا فارفق بهم ثم استعن بالله عليهم والسلام ثم انه استقر امير المؤمنين
العراقيين على مخالفة علي رضي الله عنه فيما يامرهم به ينهاهم عنه الخروج عليه والتعقب على احكامه واقواله و
افعاله لجهلهم وقلة عقلهم وجفائهم وغلظتهم وفجور كثير منهم

ترجمة محمد بن ابي بكر

وكنيته ابو القاسم واسم امه اسماء بنت عميس الخثعمية ولد عام حجة الوداع بذي الحليفة في عقب
ذي القعدة فاراد ابو بكر رضي الله عنه ان يرد الى المدينة فسال النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرها ان
تغتسل وتهل وكان في حجر علي رضي الله عنه لما تزوج بامه اسماء فولي تربيته ولما سار علي رضي الله عنه الى الجمل
سار معه وكان على الرجالة وشهد معه صفين وولاه مصر بعد عزل قيس بن سعد بن عبادة عنها ويقال
بسبب عزله عنها ان عليا اتهمه لمعاوية ثم بان له انه ناصح له وكان محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
يدعى عابد قريش لزهده ونسكه حتى بدا منه في حق عثمان ما بدا وكان الحسن البصري رحمه الله يسميه الفاسق
وقال ابن الجوزي في كتاب صفة الصفوة كان محمد من نساك قريش الا انه كان فيمن اعان على عثمان يوم الدار
وقال علماء السير كان له من الولد القاسم وعبد الله اما القاسم فسنذكره في سنة ثمان ومائة واما عبد الله
بن محمد فانه قد روى عن عايشة رضي الله عنها وفي المراة وكان محمد قد تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن
نفيل ولم تلد من محمد لانها كانت قد اسنت وقيل عنها جماعة احدهم فرسته وقالت ان تقتلوا وتمثلوا
بمحمد فما كان من اهل النساء ولا الحزن وسنذكر عاتكة في سنة احدى واربعين ان شاء الله تعالى وذكر صاحب
العقد ان معاوية بن خديج ضرب عنق محمد بن ابي بكر وبعث براسه الى معاوية فكان اول راس طيف
به في الاسلام ولما قتل محمد بن ابي بكر قتلوا ايضا محمد بن ابي حذيفة فقال الواقدي قتل محمد بن ابي حذيفة
في سنة ست وثلاثين وقال هشام بن محمد الكلبي انما قتل بعد مقتل محمد بن ابي بكر ودخول عمرو بن العاص
في الفسطاط

ذكر بعث معاوية بن عبد الله بن عمرو الحضرمي الى البصرة وفيها

بعد مقتل محمد بن ابي بكر بعث معاوية عبد الله بن عمرو الحضرمي الى البصرة يدعوا اهلها الى نفسه

والى الاقرار بما حكم به عمرو بن العاص يوم التحكيم وقال الطبري لما قتل محمد بمصر خرج عبد الله بن عباس
الى علي رضي الله عنه بالكوفة واستخلف زياد بن ابيه على البصرة وقدم ابن الحضرمي من قبل معاوية فنزل في
تميم فارسل زياد الى حصين بن المنذر ومالك بن مسمع فقال انتم معشر بكر بن وائل انصار امير المؤمنين وثقاته
وقد نزل ابن الحضرمي حيث ترون واتاه من اتاه فامنعوني حتى ياتي امر امير المؤمنين او راي امير المؤمنين فقال
حصين نعم وقال مالك وكان مائلا الى بني امية وهو الذي لجا اليه مروان يوم الجمل هذا امر لي فيه شركاء
حتى استشير وانظر فلما راى زياد تثاقل مالك خاف ان يختلف ربيعة فارسل الى نافع بن خالد وكان له صديقا
فساله ان يخبره ويمنعه فاشار عليه نافع بصبرة بن شيمان الحداني فارسل اليه زياد فقال الا تجيرني وبيت
مال المسلمين قال بلى فتحول زياد ونقل معه المنبر فكان يصلي زياد بهم الجمعة في مسجد الحدان ويطعم
الناس وكان ابي حاضرا مع زياد وجماعة من الاشراف فاخبرهم زياد ودش اليهم حاضرين وهب فقال
يا معشر الازد ان بني تميم يزعمون انهم يريدون ان ياخذوا جاركم وبيت المال ويخرجوكم من البصرة قهرا فذكر ابن
شيمان كلاما يدل على انه يحمي زيادا وقال النجاد الاحنف حنث وذكر اشراف بني تميم فطالب زياد
وكتب زياد الى امير المؤمنين اما بعد فان ابن الحضرمي قدم من الشام فنزل في بني تميم ونعى ابن عفان
ودعى الى الحارث وبايعته واهل البصرة ولم يبق معي من امتنع به فاستجرت صبرة بن شيمان فاجارني
وبيت المال فنزلت فيهم وشيعة عثمان يختلفون الى ابن الحضرمي والسلام فبعث امير المؤمنين اعين
بن ضبيعة المجاشعي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فقال له ان تفرقوا عن ابن الحضرمي والا فجاهدهم فان رايت
منهم قلة تلافا فاصر وطاولهم حتى تاتيك جنود الله تعالى فقدم اعين فنزل عند زياد واتى قومه وجمع رجالا
ونهض الى ابن الحضرمي فدعاهم فشتموه فانصرف عنهم فدخل عليه قوم فقتلوه غيلة وهو على فراشه فاراد
قتالهم فكرهت الازد ذلك وقالوا ان ترضوا الجار نامنعناه وان كروا غنا فما لنا حاجة في قتالهم فكتب
زياد الى علي رضي الله عنه يخبره بقتل اعين وما جرى فبعث امير المؤمنين جارية بن قدامة في خمسين رجلا من بني
تميم وشريك بن الاعور في خمسمائة وكتب الى زياد يصوب رايه فيما صنع ويامره بمعونة جارية من قدامة
والاشارة عليه فقدم البصرة فنزل على زياد فقال له احذر ان يصيبك ما اصاب صاحبك ولا تثقن
باحد منهم فسار جارية الى قومه فقرا عليهم كتاب امير المؤمنين ووعدهم فاجابه اكثرهم فسار جارية
الى ابن الحضرمي فحصره في دار ابن سنبيل واحرق عليه الدار وعلى من معه وكانوا سبعين رجلا ويقال
اربعون وتفرق الناس من موضع زياد الى دار الامارة وقيل كانوا تسعين وهذا قول الطبري وقال هشام
بن محمد عن ابيه انما بايعت امير المؤمنين جارية بن قدامة في اربعة الاف فارس وكان ابن الحضرمي قد استولى
على البصرة واتبعه اكثر اهلها فجاء جارية فعبر دور البصرة وقال له اخرج فابى فقال اخرج فابى وتفرق
القوم عنه فاحرقه ومن معه في الدار فاستقامت البصرة لامير المؤمنين **قلت** جارية بالجيم والياء
اخر الحروف ابن قدامة بن زهير بن الحصين بن رزاح بن سعد بن بجير بن ربيعة بن كعب بن زيد مناة
بن تميم وكنيته ابو قدامة السعدي وقيل ابو ايوب وقيل ابو زيد وقيل اسمه جويرية واختلفوا في صحبته

وذكره

وذكره ابن سعد فيمن نزل البصرة من الصحابة وقال له اخبار ومشاهد وقال ابن سعد وكان جارية بن
قدامة فيمن شهد قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا قال
ابن سعد باسناده من الاحنف بن قيس عن عم له يقال له جارية بن قدامة انه سال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل لي قولا ينفعني واقلل لعلي ان اعيه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب حتى عاد عليه مرارا كل يقول لا تغضب قال
البسط وقد اخرج احمد هذا الحديث في المسند عن عبد الله بن نمير بن هشام عن ابيه عن الاحنف بن قيس عن
عم له يقال له جارية بن قدامة وذكر بمعناه ولم يخرج احمد في المسند لجارية غيره ولا لمن اسمه جارية سواه وذكره
ابن الجوزي في التلقيح في الصحابة ورواية فقال جارية بن قدامة التميمي عم الاحنف بن قيس
وقال ابن عبد البر عسى ان يكون عمه لامه والا فيما يجتمعان الا في زيد مناة وقيل انه ابن عم الاحنف
وشهد جارية صفين مع امير المؤمنين رضي الله عنه وقال خليفة بن خياط كانت له دار بالبصرة وفي
سكة اصطفانوس وقال العسكري وكان يقال له المحرق بن الحضرمي بالبصرة وكان فارسا شجاعا منهما سمحا
والدار التي حرق بها دار سنبيل وهو الذي بعثه امير المؤمنين الى اليمن وراء بسر بن ارطاة فهرب منه بسر
وقال ابن عساكر قال الفضل بن سويد وفد جارية بن قدامة على معاوية بعد وفاة امير المؤمنين فقال له
معاوية انت الساعي مع ابن ابي طالب والموقد النار تجول في البلاد وتسفك الدماء فقال دع عنك
هذا يا معاوية فوالله ما ابغضنا امير المؤمنين بعد ما احببناه ولا غششناه منذ نصحناه فقال ما كان
اهونك على اهلك حيث سموك جارية فقال لو اجار بها انت اهون على قومك حيث سموك معاوية وهل معاوية
الا كلبة عوت فتعاوت الكلاب وهل امية الا تصغير امة والله ان قوائم السيف التي جاهدناك بها
يوم صفين لفي ايدينا قال انك لتهددني قال نعم انك لم تملكنا قسرا ولم تفتتحنا عنوة ولكن اعطيتنا
عهودا فان تف فانا وفينا لك وان غدرت بنا فقدورا ناو رجالا امدادا وسواعد شدادا و
سيوفا حدادا ولئن حددنا اليك فترا من غدر لبسطنا باعا من شر ثم جاء فجارية الشام وليس في الصحابة
من اسمه جارية بن قدامة غيره فاما غير ابن قدامة فاربعة جارية ابن اصرم الاحدادي في صحبته نظر و
الثاني جارية ابن جابر العقري والثالث جارية ابن جميل بن نشبة الاشجعي والرابع جارية ابن ظفر
ابو غزوان الحنفي له رواية لصاحب هذه الترجمة اه غبر

ذكر خروج خريت ابن راشد على امير المؤمنين

رضي الله عنه وفيها خرج المذكور على علي رضي الله عنه في ثلثمائة من بني ناحية واعتزل
قال ابو مخنف وغيره قدم الحارث بن راشد على علي رضي الله عنه الكوفة من البصرة من بني ناحية وكانوا
شهدوا معه الجمل وصفين فلما حكم الحكمين قام الحارث الى امير المؤمنين فقال له والله يا علي انا لا استطيع
امرك ولا اصلي خلفك لانك حكمت في دين الله تعالى فقال له علي رضي الله عنه ثكلتك امك اذا تعصي ربك
وتنكث عهدك ولا تضر الا نفسك اخبرني لم فعلت ذلك فقال لانك حكمت في كتاب الله وضعفت
عن الحق وركبت الى القوم الذين ظلموا فقال له علي رضي الله عنه فهم اذا ارسلك الكتاب وانا ظارك في السنن التي

فقال يا رسول الله قل لي قولا ينفعني

لبسطنا فترا من غدر

انا اعلم بها منك قال فهلا على فانى سلعود اليك ثم خرج من عنده وفادقر باصحابه وقيل لامير المؤمنين انا
نخاف ان يفسد عليك الامر ويصير في جماعة كثيرة فيجري ما جرى يوم النهر فقال علي رضي الله عنه لزياد ابي حفصه
اخرج وراهم وعظهم وانذرهم وخوفهم فان رجعوا والا فشانك بهم ثم قال له امير المؤمنين اخرج فانزل دير
ابي موسى حتى ياتيك امري وكتب علي رضي الله عنه الى عماله بالجد في طلبهم والمسير مع زياد بن حفصه الى قتالهم
وسار زياد في مائه وعشرين رجلا وقطع الجسر ونزل دير ابي موسى واقام ينتظر امر علي رضي الله عنه قال ابو مخنف
فبينما امير المؤمنين على ذلك اذ جاءه كتاب من قرظة بن كعب الانصاري ان خيلا مرت متوجهة من الكوفة الى
اسفل الفرات فلقوا دهقانا من دهاقين الفرات يقال له زاذان فروخ فقالوا امسلم انت ام كافر فقال
بل انا مسلم قال فما تقول في علي قال هو امير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عم رسول رب العالمين فقالوا كفرت
يا عدو الله وقتلوه وكان معه رجل من اهل الذمة فلم يتعرضوا له قال وكتب علي رضي الله عنه الى زياد ابن حفصه
يخبره بالخبر ويامره بالمسير اليهم وان يردهم فان ابوا ناجزهم فسار خلفهم الى قرقيسيا ثم الى المذار وكان زياد
بن حفصه معه عبد الله بن وال وهو الذي قدم بكتاب علي رضي الله عنه على زياد بن حفصه قال عبد الله
فلما نزلنا قرقيسيا سألنا عنهم فقيل اخذوا نحو جرجرايا فتبعناهم حتى ادركناهم بالمذار وقطعنا دجلة فلما
راونا ركبوا خيولهم ووقفوا عليها وتقدم الينا حارث بن راشد وقال يا عميان القلوب والابصار امع الله
انتم ومع كتابه وسنة رسوله ام مع الظالمين فقال زياد بل مع الله وكتابه وسنة رسوله قال فما الذي
تريدون قال فقال له زياد وكان مجربا رفيقا ان الذي جئنا له لا يصلحه الكلام علانية على رؤوس اصحابي و
اصحابك ولكن انزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر امرنا وننظر فان رايت ما جئنا به حقا فاقبله والا فاردده
قال فانزل بنا على هذا النهر قال فنزلنا وتفرق اصحابنا عشرة وتسعة واقل واكثر بعضهم يصنع طعاما
وبعضهم يسقي وقد علقوا المخال الدواب على رؤوسها فلما نظر اليهم زياد قال ويحكم ما هذا انتم اصحاب حرب و(القوم)
لو جاءكم القوم على هذه الحال والغرة لبلغوا منكم ما ارادوا قوموا الى خيلكم فالجموها والبسوا سلاحكم حتى
ادنو منهم او ادعوهم الى الطاعة فان اجابوا والا قاتلناهم قال ففعلوا ذلك ثم جاء زياد فوقف ناحية
في خمسة رجال فقال له زياد ما الذي نقمتم على امير المؤمنين وعلينا حتى فارقتمونا فقال لم نرض صاحبكم
اماما ولا سيرتكم سيرة فاعتزلناكم وصرنا مع من يدعو الى الشورى من الناس فاذا اجتمع الناس على امام
كنا مع الناس فقال له زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني امير المؤمنين وذكر فضايل علي رضي الله
عنه وسوابقه في الاسلام فقال الا انه خالف كتاب الله وحكم الرجال قال زياد فلم قتلتم الرجل المسلم
قال ما قتلته وانما قتله اصحابي قال فادفعهم الينا قال لا سبيل الى ذلك ثم تدعوا الى القتال وقتل منهم جماعة
وحال الليل بين الفريقين فلما كان وقت السحر ذهبوا تحت الليل فنزلوا الاهواز وكتب زياد الى علي رضي الله
عنه مع عبد الله بن وال يقول اما بعد فانا لقينا عدو الله (الناجي) واصحابه بالمذار فدعوناهم الى الهدى وكلمة الحق
فاخذتهم العزة بالاثم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فاقتتلنا قتالا شديدا الى الليل
فاستشهد منا رجلان صالحان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى سويدا ورجل من الابناء يدعى واصل بن (بكر)

واصبنا من الخوارج خمسة نفر وفشت فينا وفيهم الجراحات وساروا تحت الليل لحواد ونحو البصرة
نداوي جراحنا وننتظر امرك والسلام فجهز علي رضي الله عنه معقل بن قيس من الكوفة في الفين وامر زياد
بن حفصه بان يرجع الى الكوفة وكتب الى زياد اما بعد فقد وصلني كتابك وفهمت ما ذكرته عن الناجي واصحابه
الذين طبع على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم يحسبون انهم يحسنون واما انت واصحابك فلله
سعيكم وعليكم جزاؤكم فابشروا بثواب الله خير من الدنيا التي يقتل الجهال انفسهم عليها ما عندكم ينفد وما
عند الله باق وكانك بالقوم بعد قليل بين اسير وقتيل فاقبل الينا انت واصحابك ماجورين مثابين
اطعتم واحسنتم البلاء والسلام وقال ابو مخنف وسار معقل بن قيس من الكوفة في الفين واوصاه
علي رضي الله عنه فقال له يا معقل اتق الله ما استطعت ولا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا تتكبر
فان الله لا يحب المتكبرين وسار معقل ونزل بالاهواز وابطا عليه مدد اهل البصرة فقال لاصحابه
سيروا بنا نلتقي القوم فاني لارجوا ان ينصرنا الله فقالوا اسر على اسم الله فبينما هو على ذلك اذ جاءه
كتاب ابن عباس يقول قد بعثنا اليك خالد بن معدان الطائي فاقم حيث انت فاقام حتى وصل الطائي وسر
القوم بوصوله ثم ساروا خلف الخوارج فلحقوا عند الجبل ومعقل امير الجيش فصف اصحابه فجعل على ميمنة
يزيد بن معقل وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي من اهل البصرة ووقف الخريت بن راشد الناجي ومن
معه من العرب والاكراد العلوج واقتتلوا ساعة ثم انهزموا فقتل معقل منهم ثلثمائة من العرب والعلوج
والاكراد وبني ناجية وانهزم الخريت بن راشد حتى لحق باسياف البحر وبها جماعة قومه فاقام فيهم يدعوهم
الى الخلاف على امير المؤمنين ويامرهم بحربه حتى تبعه منهم خلق كثير واقام معقل بارض الاهواز وكتب
الى امير المؤمنين يخبره بالوقعة وفيه اما بعد فانا لقينا المارقين وقد استظهروا بالمشركين فقتلناهم
قتل عاد وارم مع انا لم نعد فيهم سيرتك لم نقتل مدبرا وقد نصرك الله والمسلمين فالحمد لله رب العالمين
فاستشار علي رضي الله عنه اصحابه فقالوا نرى ان معقل بن قيس يتبع اثار الفاسق حتى يقتله والا افسد علينا
الناس فكتب اليه يامره بذلك فسار معقل خلفه وهو بالاسياف فجمع الخريت خلقا كثيرا من بني ناجيه
والتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا وراى النعمان بن صهبان الراسبي الخريت بن راشد يجول بين الناس فحمل عليه
فطعنه فسقط من دابته فنزل فقتله وقتل معه في المعركة عامة بني ناجية وبعث معقل خيل الرجال في اثار
من بقي فسبوا خلقا كثيرا فمن كان مسلما اطلقه معقل ومن كان مرتدا عرض عليه الاسلام فان اسلم خلى سبيله ومن
اقام على دينه وامتنع من اداء الجزية اسره وكتب معقل الى امير المؤمنين بالفتح وكان قد سبى من النصارى
من ناجية نحوا من خمسمائة انسان ليرى امير المؤمنين فيهم رايه فرحل معقل ابن قيس وهم معه فمر بهم
على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي على اردشير خره فبكى النساء والصبيان وصاحوا يا ابا الفضل
امنن علينا فانت حامل الاثقال وفكاك العناة فقال اقسم بالله لاتصدقن عليكم وبعث مصقلة ذهل
بن الحارث الى معقل بن قيس فقال بعني بني ناجية فقال بالف الف فلم يزل به حتى باعهم بخمسمائة الف
ودفعهم اليه وقال عجل الى امير المؤمنين بالمال فقال نعم انا انفذه شيئا بعد شيء وقدم معقل بن قيس على امير المؤمنين

فاجره فقال احسنت واصبت ثم ابطاء مصقلة بالمال على علي رضي الله عنه وبلغه ان مصقلة خلى سبيل الاسارى ولم يسالهم ان يعينوه في فكاك نفوسهم بشي فكتب اليه يا مصقلة اقدم بالمال فكانك قد حفت المسلمين والا فقد امرت رسولي باستحاصك فلما قرء كتابه اقبل حتى نزل البصرة فقال له ابن عباس احضر المال وكان عمال البصرة تحمل من كور البصرة تحمل الى ابن عباس فقال مصقلة انظرني اياما ثم اقبل الى علي رضي الله عنه فادى اليه مائتي الف وعجز عن الباقي ولحق بمعاوية فقال علي رضي الله عنه ماله قبحه الله فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة العاجز اما انه لو اقام وهو عاجز ما اخذنا منه شيا ثم هدم علي رضي الله عنه دار مصقلة بن هبيرة و كان اخوه نعيم ابن هبيرة شيعيا ولامير المؤمنين محبا ناصحا فكتب مصقلة من الشام الى اخيه نعيم اني كلمت معاوية فيك وقد وعدك الامارة والكرامة فاقبل الينا عند وصول الرسول وبعث بالكتاب مع رجل نصراني يقال له حلوان من بني تغلب وعلم به مالك بن كعب الارحبي فبعث بالحلوان وبالكتاب الى امير المؤمنين فقرءه وقطع يد حلوان فمات وبلغ التغلبيون هلاك حلوان فقالوا لمصقلة انت اهلكته فاما ان تحييه واما ان تديه فقال اما احياؤه فلا اقدر عليه ولكني سادية فوداه والله اعلم

وفيها ولى امير المؤمنين زياد بن ابيه فارس فحكى الشعبي وقال لما قتل علي رضي الله عنه اهل النهر وخرج عليه بنو ناجية وقدم ابن الحضرمي البصرة انتقض اهل الجبال وطمع اهل الخراج في الخراج وكسروه واخرجوا سهل بن خنيف من فارس وكان عاملا على رضي الله عنه عليها واستشار علي رضي الله عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في ذلك فقال له واين انت عن زياد فبعثه في جيش كثيف الى فارس فروع البلاد ووطاها فادوا الخراج واستقامت الامور

وفيها حج بالناس قثم بن العباس من قبل امير المؤمنين وكان قثم عاملة على مكة و الطايف وكان عامله على اليمن عبد الله بن عباس وعلى البصرة عبد الله بن عباس وعلى خراسان خالد بن قرة اليربوعي وقيل ابن ابزى واما مصر فاستقرت بيد معاوية فاستناب عليها عمرو بن العاص كما ذكرنا و عن يزيد بن حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال القبطي عمر لانه ظهر عنده انه كان يظهر الروم على عورات المسلمين يكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعا وخمسين اردبا دنانير قال ابو صالح الاردب ست ويبات والويبة مثل القفيز وعبرنا الويبة فوجدناها تسعا وثلاثين الف دينار قال ابن كثير فعلى هذا يكون مبلغ ما اخذ القبطي تقارب ثلاثة عشر الف الف دينار

ذكر من توفي فيها من الاعيان

سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن عمرو بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف الانصاري من اهل مسجد قبا وكنيته ابو سهل واسم امه هند بنت رافع بن عميس وقيل ابو عبد الله و سهل من الطبقة الاولى من الانصار اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وشهد سهل بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه يوم احد حين انكشف الناس عنه وبايعه على الموت وجعل ينضح يومئذ بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نبلوا سهلا فانه سهل وروى ابن سعد عن الزهري قال لم يعط رسول الله صلى الله عليه وسلم من اموال بني النضير احدا من الانصار الا سهل ابن

حنيف

حنيف وابا دجانة سماك بن خرشة فانهما كانا فقيرين وقد شهد سهل صفين مع علي عليه السلام واختلفوا في وفاته على قولين احدهما انه توفي بالكوفة وصلى عليه علي رضي الله عنه والثاني انه توفي بالمرصية عند دعوى علي رضي الله عنه من صفين قال ابن سعد باسناده عن حنش بن المعتمر قال لما توفي سهل بن حنيف اتي به الى علي رضي الله عنه في الرحبة فكبر عليه ست تكبيرات فكان بعض القوم انكر ذلك فقيل انه بدري وروى ابن سعد رحمه الله عن عبد الله بن مغفل قال كبر علي رضي الله عنه سلطانه كله اربعا على الجنازة الا على سهل بن حنيف فانه كبر عليه خمسا ثم التفت اليهم وقال انه بدري وفي رواية ابن سعد انه لما كبر عليه خمسة قال ما هذا التكبير فقال علي رضي الله عنه هذا سهل بن حنيف من اهل بدر ولفضل على غيرهم فاردت ان اعلمكم فضلهم وقال ابن سعد كان له من الولد ابو امامة واسمه اسعد باسم جده ابي امامة وعثمان وامهما حبيبة بنت ابي امامة اسعد بن زرارة بن عدس من بني النجار وسعد وامه ام كلثوم بنت عتبة بن ابي وقاص الزهري قال ولسهل اليوم عقب بالمدينة وبغداد واخو سهل بن حنيف لامه عبد الله والنعمان ابنا ابي حبيبة بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة واسند سهل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث قال قوم اربعين حديثا واخرج له احمد في المسند اثني عشر حديثا منها في الصحيحين ستة اتفقا على اربعة منها وحديثان لمسلم وليس في الصحابة من اسمه سهل بن حنيف غيره فاما غير ابن حنيف فكنيته صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد بن اسلم بن اوس مناة بن النمر بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار لذا نسبه ابن سعد والبلاذري ومنهم من يجعل جذيمة مكان خزيمة واختلفوا فيه فقال ابن سعد كان ابوه سنان بن مالك او عمه عاملا لكسرى على الابلة وكانت منازلهم بارض الموصل وقيل كانوا في قرية على شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل فاغارت الروم على تلك الناحية فسبت صهيبا وهو غلام صغير فقال عمه اشد الله الغلام الذي دج ذاهلي بالسني والسني اسم القرية التي كان بها فنشا صهيب بالروم فابتاعه كلب منهم فقدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان منهم فاقام معه بمكة حتى هلك عبد الله بن جدعان وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الله تعالى به من كرامته ومن عليه من الاسلام واما اهل صهيب وولده فيقولون بل هرب من الروم حتى بلغ وعقل فقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان واقام معه الى ان هلك وكنيته ابو يحيى كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا احمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير وهو الى القصر اقرب وكان كثير شعر الراس وكان يخضب بالحناء وقال هشام سمي صهيبا لانه كان اصهب اللون وقد ذكرنا انه اسلم مع عمار بن ياسر رضي الله عنهما وهو من الطبقة الاولى من المهاجرين وكان من المهاجرين المستضعفين الذين يعذبون بمكة في الله تعالى وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من السابقين الاولين ويسمى سابق الروم قال ابن سعد باسناده عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم وعن الواقدي عن عاصم بن سويد عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال قدم اخر الناس من الهجرة الى المدينة علي بن ابي طالب وصهيب بن سنان وذلك للنصف من ربيع الاول ورسول الله عليه السلام بقباء لم يرم بعد وقال الواقدي

هاجر صهيب الى المدينة نزل على سعد بن خيثمه وكان منزل العزاب من الصحابة
واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صهيب و الحارث بن الصمة وقد ذكرنا ان
عمر رضى الله عنه امر صهيبا ان يصلى بالناس ايام طعن وانه صلى على عمر رضى الله عنه وحكى
ابن سعد عن الواقدى عن ابى حذيفة رجل من ولد صهيب عن ابيه عن جده قال توفى صهيب
فى شوال بالمدينة سنة ثمان وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن سبعين سنة قال هشام
ابن اربع وثمانين سنة وصلى عليه سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وعامة المورخين
على انه توفى بالمدينة الا احمد بن هرون فانه قال توفى بالشام ودفن بقبلى دمشق عند ميدان الحصى قبر
يقال انه قبر صهيب بناه حلف المصرى صاحب المعظم عيسى رحمه الله عليه وبنى عليه قبة ومنارة
وقال رايت فى المنام قائلا يقول هذا قبر صهيب وكان له من الاولاد عثمان وصيفى وحمزه و
سعد وعبادة وحبيب وصالح ومحمد بنو صهيب رووا عنه كلهم كذا ذكر ابن عساكر فى تاريخه
وزاد ابن قتيبة وعمارة ابن صهيب وليس فى اولاده من اسمه يحيى فلعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم كناه تفاولا بطول العمر اسند صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث اخرج
له احمد فى المسند ثمانية منها ثلاثة انفرد بها مسلم ولم يخرج له البخارى شيئا وروى صهيب
عن عمر ابن الخطاب وغيره وروى عنه ابن عمر وجابر ابن عبد الله ومن التابعين سعيد بن المسيب
وابن ليلى وعبيد ابن عمير وكعب الاخبار رضى الله عنهم اجمعين وليس فى الصحابة من اسمه صهيب
بن سنان غيره فاما صهيب غير ابن سنان فصهيب ابن النعمان غير منسوب فهل له رواية
على قولين ولم يذكر ابن الجوزى فى التلقيح من اسمه صهيب غير هذين صهيبا بن سنان
وصهيب بن النعمان وذكر البخارى فى تاريخه سبعة من الرواة اسم كل واحد
صهيب والله اعلم عبد الله ابن عامر الحضرمى الذى حرقه جارية ابن قدامة بالبصرة
واسم الحضرمى عبد الله بن عماد من كندة ومنزله بحضرموت حليف لبنى عبد شمس بن عبد مناف
وعامر ابو صاحب هذه الترجمة قتل يوم بدر كافرا وعبد الله بن عامر صاحب هذه الترجمة
ابن بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمها اذى وامها ام حكيم بنت عبد
المطلب وتسمى ام طلحة وقيل بل هى كنيتها وعبد الله عامر وابو كرز بن ربيعة بن
حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف ابنا خال طلحة بن عبيد الله وعبد الله بن اخى
العلا بن الحضرمى عامل النبى عليه السلام على البحرين وبئر ميمون التى باعلى مكة تنسب
اليهم وعمرو بن الحضرمى اول قتيل من المشركين سجمله فى صدر الاسلام والعصبة بنت الحضرمى
ام طلحة بن عبيد الله وكان عبد الله صاحب هذه الترجمة قد استماله معاوية بالمال فمال
اليه وبعثه معاوية الى البصرة فنزل فى بنى تميم واستعر الفتنة فاحرقه الله فى الدنيا مالك
بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة ابن ربيعه بن الحارث بن حديمة بن سعد بن مالك

بن الخطاب

النخعي

النخعي الكوفى النخعي ابو قبيله من العرب ويلقب بالاشتر والشتر انحراف جفن العين
وذكره ابن سعد فى الطبقة الاولى التابعين من اهل الكوفة وكان من اصحاب
امير المؤمنين شهد معه الجمل وصفين والنهروان ومشاهده كلها وكان فيمن نفاه
عثمان الى الشام وكان من المواليين عليه وشهد حصره وكان قد حضر اليرموك وابلى
فيه بلاء حسنا وذهب احدى عينيه والاشتر الاحترى وهو الذى عقر الجمل وصرع عبد الله
بن الزبير وولده ابرهيم بن الاشتر الذى قد قتل عبيد الله بن زياد على الزاب على ما سنذكره
ان شاء الله تعالى وكان متجربا على على رضى الله عنه مع شدة محبته له وحكى عن عبد الله بن
جعفر انه قال كان على رضى الله عنه قد غضب على الاشتر وقلاه واستقله فكلمنى ان اكلمه
فيه فقلت يا امير المومنين وله فان ظفر والا استرحت منه فولاه فلما بلغه موته قال لليدين
وللفم قال عبد الله وكانت عايشه رضى الله عنها قد دعت عليه فقال اللهم ارمه بسهم
من سهامك وحكى ابو مخنف عن مولى الاشتر قال لما مات الاشتر وجدوا فى نقله رسالة
من امير المومنين الى اهل مصر والله اعلم معقل بن قيس الرياحى الكوفى وكان من اصحاب
امير المومنين وهو الذى بعثه الى الخارجى الناجى وبنى ناجية وكان صاحب شرطة
امير المومنين وشهد الجمل على بنى اسد وبعثه عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ففتح
تستر وبعثه امير المومنين فى عدة اماكن وقال ابو عبيده معمر بن المثنى خرج المستورد بن علقمة
فلقيته معقل بن قيس فقتل كل واحد منهما صاحبه مبارزة قال الواقدى مات سنة ثمان وثلاثين
وقيل سنة تسع وثلاثين وقيل بعد الاربعين صفوان ابن بيضاء اخو سهيل بن بيضاء شهد المشاهد
كلها ومات فى هذه السنة فى رمضان بها وليس له عقب اسما بنت عميس بن معد بن الحارث
الخثعمية وامها هند وهى خوله بنت عوف ابن زهير قال ابن سعد باسناده عن يزيد بن رومان
قال قال اسلمت اسما بنت عميس قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم بمكة وبايعت و
هاجرت الى الحبشه مع زوجها جعفر بن ابى طالب فولدت له هناك عبد الله وعونا ومحمدا بنى جعفر
ثم قتل عنها جعفر شهيدا فى جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة قال ابن سعد قال محمد بن عمر فتزوجها ابو بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه فولدت له محمد بن ابى بكر ثم توفى عنها ابو بكر قال الواقدى ثم تزوجها على
بن ابى طالب رضى الله عنه فولدت له يحيى وعونا وفى رواية تدعى ام محمد بن وكانت تخدم فاطمة
رضى الله عنها الى ان توفيت فاطمة وهى اخت ميمونة زوجة النبى عليه السلام لامها كذلك هى اخت ام
الفضل امراة العباس لامها من الاخوات لامها تسع اخوات وهى اخت سلمى بنت عميس امراة العباس
التى له منها بنت اسمها عمارة وكانت وفاة اسما فى هذه السنة بعد مقتل ابنها محمد بن ابى بكر وقيل قبله
وقال ابن سعد فرض لها عمر لها الف درهم فى العطاء وقد ذكرنا ان ابا بكر رضى الله عنه اوصى ان تغسله اسما
بنت عميس انها غسلته وليس فى الصحابيات من اسمها بنت عميس سواها واما اسما غير بنت عميس فانى

عشر[illegible] فسطنطين مالك الروم فى هذه السنة وملك بعده ابنه قوسطنطينوس وكانت مدة
ولايته اثنى عشر سنة والله اعلم تم هذا الجزء السابع على بركة تعالى وعونه والحمد لله وحده و
صلى الله على من لا نبى بعده ويتلوه فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة
التاسعة والثلاثين من الهجرة
النبوية عليه افضل
التحية

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة التاسعة والثلاثين

استهلت هذه السنة وقد قربت شوكة معاوية واخذ امر على رضى الله عنه فى الانتقاص حتى ان عبد الله بن عباس خرج ايضا وذكر فى كتاب اللطايف كان عبد الله بن عباس من احب الناس الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يقدمه على الاكابر من اصحاب النبى عليه السلام ولم يستعمله قط فقال له يوما اردت ان استعملك ولكن اخشى ان تستحل الفيء على التاويل فلما صار الامر الى على رضى الله عنه استعمله على البصرة واستحل الفيء على التاويل بقول الله واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى فاستحله بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك عليا رضى الله عنه فكتب اليه يعاتبه ويطالبه برفع حسابه فاراد الانصراف من البصرة ودعى اخواله بنى هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه فجاء الضحاك ابن عبد الله الهلالى فاجازه فاجتمعوا له فحمل ما كان فى بيت المال فى البصرة وكان فيما زعموا ستة الاف الف فجعله فى الغراير وتبعته الاخماس كلها فلحقوه بالطف على اربعة فراسخ من البصرة فقاتله بعضهم واعتزل البعض عن قتاله ثم انصرفوا عنه ومضى معه ناس من قيس فيهم الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين حتى قدموا الحجاز فنزل مكة واشترى بها من عطا بن جبير مولى ابن كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات بثلاثة الاف دينار وكتب اليه على رضى الله عنه بسبب المال الذى اخذه فكتب اليه ابن عباس اما بعد فقد بلغنى كتابك يعظم على اصابة المال الذى اصبت من بيت المال ولعمرى ان حقى فى بيت مال الله اعظم مما اخذت والسلام وراجعه على رضى الله عنه فى رده فكتب اليه ابن عباس والله لئن لم تدعنى من اساطيرك لاحملنه الى معاوية يقاتلك به فكف عنه على بن ابى طالب رضى الله عنه

ذكر بعوث معاوية من اطراف معاملات على بن ابى طالب رضى الله عنه وفى هذه السنة جهز معاوية بن ابى سفيان جيوشا كثيرة فى اطراف بلاد امير المؤمنين رضى الله عنه وذلك لانه مارى بعد ان ولاه عمرو بن العاص بعد اتفاقه مع ابى موسى الاشعرى على عزل على رضى الله عنه الولاية وقعت الموقع وانه هو الذى يجب طاعته فيما يعتقده ولان جيوش على رضى الله عنه لم يكن قطيعه فى كثير من الامر ولا ياتمرون بامره فلا يحصل بمباشرة المقصود من الامارة والحالة هذه فهو يزعم انه اولى منه اذا كان الامر كذلك

الاول

الاول من بعوثه فى هذه السنة بعث النعمان بن بشير وقد بعثه فى الفى فارس الى عين التمر وعليها مالك بن كعب الارحبى فى الف فارس مسلحة لعلى رضى الله عنه فلما سمعوا بقدوم الشاميين ارفضوا عنه فلم يبق مع مالك بن كعب الا مائة رجل فكتب عند ذلك الى على رضى الله عنه يعلمه بما كان من الامر فندب على رضى الله عنه بعلمه بما كان من الامر فندب على رضى الله عنه الناس الى مالك بن كعب فتثاقلوا فلم يجيبوا الى الخروج فقال على رضى الله عنه انا لله وانا اليه راجعون ودهم النعمان بن بشير فاقتتلوا قتالا شديدا وليس مع مالك بن كعب الا مائة رجل فكسروا جفون سيوفهم واستقبلوا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم نجدة من جهة مخنف بن سليم مع ابنه عبد الرحمن بن مخنف فى خمسين رجلا فلما راهم الشاميون ظنوا انهم مدد عظيم نفروا هرابا فاتبعهم مالك بن كعب فقتل منهم ثلاثة نفس وذهب الباقون على وجوههم ولم يتم لهم امر من هذا الوجه وفى المراة لما اتى النعمان بن بشير الى عين التمر مضى من الالف الذين كانوا مسلحة مع مالك بن كعب تسعمائة الى الكوفة فلم يبق مع مالك سوى مائة رجل فكتب مالك الى على رضى الله عنه يخبره بذلك فصعد المنبر وامرهم بالنهوض فتثاقلوا فقال يا اهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر من مناسر اهل الشام قد اظلكم انجحر كل امرء منكم فى بيته واغلق عليه بابه المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب لا احرار عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء انا لله وانا اليه راجعون ماذا منيت به منكم عمى لا تبصرون وبكم لا تنطقون وصم لا تسمعون فانا لله وانا اليه راجعون ثم نزل

الثانى من البعوث بعث سفيان بن عوف بعثه معاوية فى ستة الاف فارس وامره ان ياتى هيت والانبار والمداين فيغار عليها وكان بهيت اشرس بن حسان البكرى وقد تفرق عنه اصحابه ولم يبق معه سوى ثلاثين رجلا فخرج اليهم فاقتتلوا وثبت اشرس وقاتلهم قتالا شديدا فقتلوه واصحابه ثم نهبوا اموال هيت والانبار ورجعوا الى الشام وبلغ الخبر امير المؤمنين فخرج فى اثارهم فمنعه اهل الكوفة وقالوا نحن نكفيك فقال ما تكفونى ونزل بالنخيلة وجهز فى اثارهم قيس بن سعد ففاتوه

الثالث من البعوث بعث عبد الله بن مسعدة الفزارى بعثه معاوية فى الف وسبعمائة الى تيماء وامره ان يصدق اهل البوادى ومن امتنع من عطائه فليقتله ثم ياتى المدينة ومكة والحجاز فسار الى تيماء واجتمع عليه بشر كثير فلما بلغ عليا رضى الله عنه بعث المسيب بن نجبة الفزارى فى الفى رجل فالتقوا بتيماء فاقتتلوا قتالا شديدا عند زوال الشمس وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات وهو لا يريد قتله بل يقول له النجا فالنجا فانحاز ابن مسعدة فى طائفة من قومه الى الحصن هناك فتحصنوا به وهرب بقيتهم الى الشام وانتهبت الاعراب ما كان جمعه ابن مسعدة من ابل الصدقة وحاصرهم المسيب بن نجبة ثلاثة ايام ثم القى الحطب على الباب والهب فيه النار فلما احسوا بالهلاك اشرفوا من الحصن ومتوا اليه بانهم من قومه فرق لهم واطفى النار فلما كان الليل فتح باب الحصن وخرجوا هرابا الى الشام

الرابع من البعوث بعث الضحاك بن قيس بعثه معاوية فى ثلاثة الاف وامره ان يغير على اطراف جيش على رضى الله عنه فجهز على رضى الله عنه حجر بن عدى فى اربعة الاف وانفق فيهم خمسين فالتقوا بتدمر فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا ومن اصحاب حجر بن عدى رجلان وغشيهم الليل فتفرقوا

واشتد الضحاك باصحابه فارا الى الشام وفي اراة بعث معاوية الضحاك في ثلاثة الاف نحو واقصة وامره بالغارة على من هو في طاعة امير المؤمنين من الاعراب فسار يقتل ويأخذ الاموال ومر بالثعلبية وانتهى في غاراته الى القطقطانية واتى الضحاك على عمرو بن عميس بن مسعود وهو في خيل لامير المؤمنين واتامه اهله يريدون الحج فسرح حجر بن عدي الكندي في اربعة الاف فسار خلف الضحاك فلحقه بتدمر فقتل من اصحابه تسعة عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان وحال بينهما الليل فهرب الضحاك واصحابه ورجع من معه سالما غانما **قلت** عين التمر بليدة قرب الانبار مشهورة كذا قال ياقوت وقال ابن السمعاني هي بلدة بالحجاز مما يلي المدينة وهيت بكسر الهاء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره تاء مثناة من فوق وهي مدينة على شاطئ الفرات في تحديد العراق والانبار بفتح الهمزة وسكون النون وبالباء الموحدة بعدها الف وفي اخرها راء وهي معروفة في حد فارس وقال ابن الكلبي وتحديد العراق هو ما بين الحيرة والانبار ودقة وهيت وعين التمر والطراف البر الى الغمر وتيما بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الياء اخر الحروف وبالمد قال البكري تيما من امهات القرى قال السكوني ترحل من المدينة مواتت وتريد تيما فتنزل الصهبا لا شجع ثم تنزل اسميدين بن الاسجع ثم تنزل العين ثم سلاح لبني عدرة ثم تشير ثروث ليال في الجناب ثم تنزل تيما وهي لطي وهي كثيرة النخل والتين والعنب وبها ناس كثير من بني جوين من طي وتدمر بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الدال وضم الميم وفي اخره راء وهي مدينة بالبرية على طريق الشام بنيها الجن لسليمان عليه السلام وواقصة بالقاف المكسورة والصاد المهملة وهي ماء لبني كليب وهي من اعمال المدينة وقال البكري شراف مثل خدام وواقصة من اعمال المدينة سميا بشراف وواقصة ابن عمرو بن معيص ابن زيد من بني عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام والثعلبية منسوبة الى ثعلبة بن مالك بن دودان بن اسد هو اول من حفرها وهي من اعمال المدينة وهي ماء لبني اسد والقطقطانة بضم القافين وبالطائين المهملتين اولاهما ساكنة وبعد الالف نون ثم هاء وهي موضع في ديار اسد **وفيها** سار معاوية بنفسه في جيش كثيف حتى بلغ دجلة ثم كر راجعا ذكره ابن سعد عن الواقدي **وفيها** ولى علي رضي الله عنه زياد ابن ابيه على ارض فارس وكانوا قد منعوا الخراج والطاعة واخرجوا عاملهم سهل بن حنيف في العام الماضي من بين اظهرهم فولاه علي رضي الله عنه فارس وكرمان باشارة ابن عباس رضي الله عنهما وكان زياد مقيما بالبصرة وكان ابن عباس قد قدم على امير المؤمنين الكوفة وقد ذكرنا ان امير المؤمنين وجه الى فارس فيما تقدم بعد حريق ابن الحضرمي لما اختلف الناس على علي رضي الله عنه واخرجوا عاله وقال عمر بن شبه انما كان ذلك في سنة تسع وثلاثين لما امتنع اهل فارس من الخراج فاستشار علي رضي الله عنه من يوليه فقال له جارية قدامة الا ادلك على رجل صليب الراي عالم بالسياسة كاف لما ولي قال من هو قال زياد بن ابيه قال هو لها قال فسار في اربعة الاف فارس الى فارس وكرمان فدوخ تلك البلاد فاستقاموا ولما دخل زياد بلاد فارس كانت تضطرم نارا فلم يزل بهم بالمداراة حتى عادوا الى ما كانوا عليه من الطاعة والاستقامة لم يقف موقفا واحدا للحرب وكان اهل فارس

يقولون

يقولون ما راينا سيرة اشبه بسيرة كسرى انوشروان من سيرة هذا العربي في اللين والمداراة والعلم بما ياتي ولما قدم فارس بعث الى رؤسائها فوعد من نصره ومناه وخوف قوما وتوعدهم وضرب بعضهم ببعض ودل بعضهم على عورة بعض فدانت له البلاد واتى الى اصطخر فنزل بها وحصن بها قلعة زياد وحمل اليها الاموال ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري وهي اليوم تسمى قلعة منصور **وفيها** من حج بالناس قد اختلفوا فيه فقال الواقدي بعث علي رضي الله عنه عبد الله بن عباس على الموسم وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم للناس الحج فلما اجتمعا بمكة تقارعا وابى كل واحد منهما ان يسلم لصاحبه فاصطلحا على شيبة بن عثمان بن ابي طلحة الحجبي فحج بالناس وصلى بهم في ايام الموسم وقال ابو الحسن المدايني لم يشهد عبد الله بن عباس الموسم في ايام علي رضي الله عنه حتى قتل والذي نازعه يزيد بن شجرة قثم بن عباس حتى اصطلحا على شيبة بن عثمان وقال ابن جرير واما عمال علي رضي الله عنه على الامصار فهم الذين ذكرناهم في السنة الماضية غير ان ابن عباس كان قد سار في هذه السنة من البصرة الى الكوفة واستخلف على البصرة زياد بن ابيه ثم سار زياد في هذه السنة الى فارس وكرمان كما ذكرنا الان **ذكر من توفي فيها من الاعيان** سعد بن القرظ مؤذن مسجد قبا في زمن النبي عليه السلام ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاه اذان المسجد النبوي وكان اصله مولى لعمار بن ياسر وهو الذي كان يحمل العنزة بين يدي ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم الى المصلى يوم العيد وبقي الاذان في ذريته مدة طويلة وكان لولاده يرجعون في الاذان وهم اليوم بمكة على ذلك وهو مذهب الشافعي واهل الحجاز واما اهل المدينة والشام والعراق لا يرجعون وهو مذهب ابي حنيفة ومالك واحمد وقال ابن الجوزي سعد القرظ بن عائذ الانصاري مولى عمار بن ياسر له صحبة ورواية وليس في الصحابة من اسمه سعد بن عائذ غيره والقرظ ورق السلم وانما نسب اليه لانه كان يجيئه للدباغ عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة بن عسيرة بن عطية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري ابو مسعود البدري من الطبقة الاولى من الانصار وامه ام سلمة بنت غارب بن خالد بن الاحنس بن عبد الله بن عوف من قضاعة واتفقوا على انه شهد العقبة مع السبعين من الانصار وكان اصغرهم واختلفوا في شهوده بدرا فحكى ابن سعد عن الواقدي انه قال لم يشهد ابن مسعود بدرا وليس بين اصحابنا في ذلك اختلاف قال ويقول الكوفيون انه شهدها وليس ذلك بثبت ولكنه قد شهد احدا وما بعدها من المشاهد فقال ابن اسحق لم يشهد بدرا وانما نزل ماء يقال له بدر فنسب اليه وقال البخاري ومسلم شهدها وبه سمي البدري وقد انكر عليهما ابن عبد البر ذلك وقال ما شهدها ولا يصح ذلك وذكره خليفة فيمن نزل الكوفة من الصحابة وقال ودوره في سوى المواضع واختلفوا في وفاته فقال المدايني وابو سليمان بن زبر مات سنة اربعين وقال ابن عبد البر مات سنة احدى واربعين بالمدينة وقيل سنة اثنين واربعين وقيل سنة تسع وخمسين وحكى ابن سعد عن الواقدي انه قال توفي بالمدينة في اخر خلافة معاوية بن ابي سفيان وحكى ابن الجوزي في المنتظم

ان ابا مسعود مات سنة تسع وثلاثين وكان له من الاولاد بشير وامه هزيلة بنت ثابت خزرجية
ومسعود ام بشير تزوجها سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل فولدت له ثم خلف عليها الحسن بن علي رضي الله عنهما فولدت
له زيدا ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فولدت له عمرا وام عزية بنت ابي مسعود تزوجها
تميم بن يعار بن قيس خزرجي وام الوليد بنت ابي مسعود تزوجها سعيد بن زيد بن ودبعة من بني عوف فولدت
له عبد الواحد وعزية بنت ابي مسعود تزوجها عبد الرحمن بن تيم خزرجي فولدت له زكريا ويحيى وقد انقرض نسل
ابي مسعود كلهم اسند ابو مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث اخرج له في الصحيحين
سبعة عشر حديثا اتفقا على تسعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بسبعة واخرج له احمد في
المسند ستة وعشرين حديثا منها متفق عليه ومنها افراد وروى عنه ابنه بشير بن ابي مسعود وعبد
الله بن يزيد الخطمي وله صحبة وقيس ابن ابي حازم وعلقمة بن قيس وابو وائل شقيق بن سلمة وابو
بكر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام والشعبي وربعي بن حراش في اخرين وليس في الصحابة من اسمه
عقبة بن عمرو سوى رجلين احدهما هذا والثاني عقبة بن عمرو ابن نابي انصاري له صحبة وليس له رواية
واما عقبة فهما ابن عمرو فكثير **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الاربعين** استهلت
هذه السنة وظهرت فيها امور جاهلية كثيرة فاعظمها قتل امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
على يد خارجي خبيث على ما نذكره ومنها توجيه معاوية بسر بن ارطاة في ثلثة الاف من المقاتلة الى الحجاز
فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل علي رضي الله عنه عليها يومئذ ابو ايوب ففر منهم ابو ايوب فاتى
عليا بالكوفة ودخل بسر المدينة ولم يقاتله احد فصعد منبرها فنادى على المنبر يا دينار ويا نجار ويا زريق شيخي عهدي
به ههنا بالامس فاين هو يعني عثمان بن عفان ثم قال يا اهل المدينة والله لولا عهد الي معاوية ما تركت بها محتلما
الا قتلته ثم بايع اهل المدينة وارسل الى بني سلمة فقال والله ما لكم عندي من امان ولا مبايعة حتى تاتوني بجابر بن
عبد الله يعني حتى يبايعه فانطلق جابر الى ام سلمة رضي الله عنها فقال لها ماذا ترين اني خشيت ان اقتل وهذه
بيعة ضلالة فقالت ارى ان تبايع فاني قد امرت ابني عمر وختني عبد الله بن زمعة وهو زوج ابنتها زينب ان
يبايعا فاتاه جابر فبايعه قال وهدم بسر دورا بالمدينة ثم مضى حتى اتى مكة فخافه ابو موسى الاشعري ان يقتله
فقال له بسر ما كنت لافعل بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فخلى عنه وكتب ابو موسى قبل ذلك
الى اليمن وعليها عبيد الله بن عباس ان خيلا مبعوثة من عند معاوية تقتل من ابى ان يقر بالحكومة ثم مضى بسر الى
اليمن ففر عبيد الله بن عباس الى الكوفة حتى لحق بعلي رضي الله عنه واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثي
فلما دخل بسر اليمن قتله وقتل ابنه ولقي بسر ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان له صغيران فقتلهما وهما
عبد الرحمن وقثم ويقال ان بسرا قتل خلقا من شيعة علي رضي الله عنه في مسيره هذا وقال ابن كثير وهذا الخبر
مشهور عند اصحاب المغازي والسير وفي صحته عندي نظر **قلت** كيف يكون فيه نظر بعد ان كان مشهورا
والمشهور قريب من التواتر بل احد قسميه وفي المراة وام عبد الرحمن وقثم جويرية بنت قانط كنانية وكان
عبيد الله قد اودعهما عند رجل من بني كنانة لصغرهما فقتل الكناني دونهما وفي صفة قتله قولان احدهما ان بسرا

احدهما من

احدهما من عند الكناني فقال له غلام تقتل هذين الغلامين ولا ذنب لهما فان كنت قاتلهما فاقتلني قبلهما فبدا بالكناني
فقتله ثم قتل الغلامين والثاني انه طلب من الكناني الغلامين فخرج الرجل وبيده سيف مسلول وهو يقول
بيت الليث يمنع حامات الدار ولا يزال * مصلتا دون الجار الا فتا اروع دون غداره * فقال بسر ما اردنا قتلك
فلم عرضت نفسك للقتل فقال اقتل دون جاري فهو احذر عند الله تعالى ثم ضارب بسيفه حتى قتل ثم
احضر بسر الغلامين فذبحهما فخرج نساء بني كنانة وولولن وقلن لحاك الله يا بسر ومن بعثك
ان عطانا لا يقوم الا بذبح الغلامين لسلطان سوء لقد نزعت منك الرحمة وعمت المصيبة ويقال ان امهما
عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان ولما ذبح بسر ولديها في الحال حولطت دهامت على وجهها وكانت تنشدهما
في المواسم وتقول يا من راى حسن ابني اللذين هما * كالدرتين تخلى عنهما الصدف يا من احس بابني اللذين هما
قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف من ذا الوالهة جرى مفجعة على صبيين فكلي اذ عد التلف خبرت بسرا وما صدقت
ما زعموا من افكهم ومن القول الذي افتروا الحى على ودجي ابني مرهفة * مشحوذة وكذاك الاثم يقترف * ولما بلغ
علي بن ابي طالب رضي الله عنه مقتلهما دعى عليه فقال اللهم اسلب دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله
فاصابه ذلك وكان يهذي بالسيف فيطلبه فيوتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال
يضرب حتى تسام ثم مات على ذلك **ترجمة** بسر هذا وهو بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة
وفي اخره راء قال ابن ماكولا بسر بن ارطاة وقيل ابن ارطاة بن عمرو بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار
ابن معيص بن عامر بن لوي ابو عبد الرحمن له صحبة عداده وقال ابن عبد البر كان من الطغاة ومن قال
بسر بن ارطاة فقد وهم وانما هو بسر بن ارطاة واسم ابي ارطاة عمير او عمرو وكذا قال الطبري بن ابي ارطاة
قال وهو من بني عامر بن لوي وفي المراة واختلفوا هل له صحبة ام لا قال مسلم له صحبة وقال ابن الجوزي في
التلقيح له رواية وذكره فيمن له رواية قال وهو بسر بن ارطاة واسم ابيه عمير بن عمرو وكنيته ابو عبد الله القرشي
وقال يحيى بن معين اهل المدينة ينكرون ان يكون بسر سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الشام
يروون عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره الموفق في الانساب فقال له رواية ونسبه فقال
هو بسر بن ارطاة بن عويمر بن عمران وقال الواقدي لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم لصغره وكان
من الشجعان الا انه كان غير مرضي في دينه وابتلي في الفتنة فكان فيها راسا ومات في ايام معاوية هذا كلام
الموفق واما ابن سعد فذكره فيمن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حدثاء الاسنان فقال بسر بن
ابي ارطاة واسم ابن ابي ارطاة عمير بن عمران وامه زينب بنت الابرص من الحليس بن سيار وقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبسر صغير ولم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وتحول فنزل الشام هكذا روى
ابن سعد عن الواقدي وفي غير رواية الواقدي روي انه سمع من النبي عليه السلام وادركه وروى عنه وقال ابن
سعد باسناده عن عطاء بن ابي مروان قال بعث معاوية بسر بن ابي ارطاة الى المدينة ومكة واليمن يستعرض الناس
فيقتل من كان في طاعة علي رضي الله عنه فاقام في المدينة شهرا ليس يقال له في احد ان هذا ممن اعان على عثمان الا
قتله وقتل قوما من بني كعب على مائهم فيما بين مكة والمدينة والقاهم في البئر ومضى الى اليمن وقتل ابني عبيد الله ابن العباس

عبد الرحمن وقثما وقتل عمرو بن ام اراكة الثقفي وقتل اكثر من مائتي نفس قال وعاش بسر الملعون الى ايام عبد
الملك بن مروان الا ان الواقدي قال فيما حكاه ابن سعد عنه انه قتل هولاء كلهم بعد ما قتل علي رضي الله عنه
وقال هشام اغار بسر في طريقه على الاحيا بقتل النساء وذبح الاطفال في المهود وفتك في الاسلام وذكره
ابن عساكر فقال قال يحيى ابن معين كان رجل سوء خبيث لا يصح له صحبة وقال الواقدي اغار
في هذه الخرجة على النساء من همدان مسلمات فكن اول نساء سبين في الاسلام وقال ابن عبد البر
وهو الذي بارز امير المؤمنين يوم صفين وضربه امير المؤمنين على راسه فسقط وبدت عورته
كما فعل بعمرو بن العاص فقال الحارث بن النضر السهمي افي كل يوم فارس ليس ينتهي • وعورته تحت
العجاجة بادية • فكف لها عنه علي سنانه • ويضحك منها في الخلاء معاوية • فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا
سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا نحوركما ان التجارب كافيه وقال الهيثم
لم يكن في بني عامر بن لوي اخبث من بسر ولا اسوء منه وكان على رجالة معاوية يوم صفين وولد قبل
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنين ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سمع منه وولد
مروان بن الحكم معه في تلك السنة وخرف بعد قتل الغلامين وكان كلما التقى احدا يقول ابن شيخي عثمان
وعملوا له سيفا من خشب فكان يسليه ولم يصر حتى مات ودار ومات في ايام معاوية وقال ابن سعد مات
في خلافة عبد الملك بن مروان وقال ابن عساكر كانت داره بدمشق عند درب الشعارين وكانت
له اثار غير محمودة وحكي عن واهب بن عبد الله المعافري قال قدمت المدينة فاتيت منزل زينب بنت
فاطمة بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنهم لاسلم عليها واذا بها جالسة سافرة وعندها جماعة عظيمة
فقلت سبحان الله قدرك وانت تجلين للناس سافرة فقالت لي قصة لما كان ايام الحرة ودخل اهل الشام
المدينة وفعلوا ما فعلوا وكان لي ابن قد ناهز الاحتلام فلم اشعر به الا وقد دخل على بسر بن ابي ارطاة
خلفه بسيفه فالقى الغلام بنفسه علي وبكى بكاء فلق لبده فقال بسر ادفعيه الي فانا خير له فقلت له اذهب
مع عمك فقال لا والله فانه قاتلي فلم ازل اسكته وبسر يقول ادفعيه الي فهو خير له فدفعته اليه فخرج والسيف
بين ثياب بسر فقال للغلام امش بين يدي فمشى بين يديه فشهر السيف وضربه حتى برد وجاء الي الصريخ فخرجت
حاسرة فالقيت نفسي على ابني واليت على نفسي منذ ذلك اليوم ان لا استتر من احد لان بسرا قد
هتك ستري واخرجني للناس فالله حسيبه وقال ابن عساكر ما زال سديف الشاعر يتتبع اولاد بسر بن
ارطاة حتى ذبح له غلامين وسنذكر سديفا في سنة خمس واربعين ومائة قتله ابو جعفر المنصور وقتل
بسر في مسيرة ذلك خلقا من شيعة علي رضي الله عنه وليس في الصحابة من اسمه بسر بن ابي ارطاة ان صحت
له صحبة معتبرة فاما غير ابن ابي ارطاة فاربعة نفر وقيل خمس احدهم بسر بن جحاش القرشي والثاني بسر بن راعي
العير وقيل بشر بشين معجمة والثالث بسر بن سفيان الكعبي والرابع بسر المازني ابو عبد الله ويقال بسر بن
ابي بسر والخامس بسر بن البراء والسين في جميع هذه الاسامي مهملة وكلهم له رواية الا صاحب هذه الترجمة و
قد ذكرنا الخلاف فيه فاما بسر بن سفيان وبسر بن ابي بسر فليس لهما رواية والله اعلم رجع الحديث الى الاول قال

الاصمعي

الاصمعي سمع رجل من اهل اليمن امراة عبيد الله بن عباس تندب ابنيها اللذين قتلهما بسر بن ابي ارطاة فرقاها
فانفهل بسير حتى وثق به ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما يوما الى وادي اوطاس فقتلهما وهرب وقال يا بسر بسر بني
ارطاة ما طلعت شمس النهار ولا غابت على ناس خير من الهاشميين اللذين هما عيني الهدى وسهام الاشوس العاتي
ماذا اردت على طفلي مولهة تبكي وتنشد من اثكلت في الناس انا قتلتهما ظلما فقد شرقت من صاحبيك
فاني يوم اوطاس فاشرب بكاسهما كما شربت ام الصبيين او ذاق ابن عباس قال علماء السير ولما بلغ امير
المؤمنين فعل بسر بالغلامين بكى بكاء شديدا وارسل جارية ابن قدامة في الفين وذهب ابو مسعود في الفين
فاد جارية حتى اتى نجران فقتل بها جماعة من العثمانية ممن ساعد بسرا على الفساد وهرب بسر واصحابه
وجارية خلفه حتى اتى مكة والمدينة وابو هريرة يصلي بالناس في المدينة فطلبه جارية فهرب منه فقال لو ادركت
ابا سنور لضربت عنقه ثم سار نحو اطراف الشام فلقي جماعة من اصحاب بسر فجمعهم واحرقهم ثم عاد الى
الكوفة ويقال ان امير المؤمنين استشهد في غيبة جارية لان ابا مخنف روى ان جارية لما عاد من اليمن الى مكة
قال لاهلها بايعوا لمن بايع قد هلك امير المؤمنين فقال بايعوا للحسن رضي الله عنه فبايعوه اهل المدينة

ذكر مهادنة امير المؤمنين ومعاوية قال ابن جرير وفيها جرت مهادنة بين امير المؤمنين ومعاوية
بعد مكاتبات جرت بينهما على ان يكون لامير المؤمنين العراق ولمعاوية الشام ولا يدخل احدهما في
عمل الاخر بجيش ولا غارة ولا غزو وقال ابن اسحاق ولما لم يعط احد الفريقين لصاحبه الطاعة كتب
معاوية الى امير المؤمنين اما اذا ابيت فلك العراق ولي الشام وكف السيف عن دماء هذه الامة فاجابه
امير المؤمنين لما راى من اهل الكوفة من النفاق وانهم خذلوه وتراضيا على ذلك واقام امير المؤمنين بالعراق
يجبيها ويقسم اموالها في الناس ومعاوية يجبي الشام وما حولها **ذكر خروج ابن عباس من البصرة** ولحوقه
بمكة رضي الله عنه قد ذكرنا طرفا من ذلك في اول سنة تسع وثلاثين لان منهم من ذكر ان ذلك كان
في سنة تسع وثلاثين والذي عليه الجمهور ان ذلك كان في هذه السنة اعني سنة اربعين وروى هشام
بن الكلبي عن ابيه قال كان ابو الاسود الدؤلي حقيقا بالبصرة يطالع عليا رضي الله عنه بما يبدو فيها من العمال
وعليه عبد الله بن عباس قال ابو مخنف وغيره مر ابن عباس يوما على ابي الاسود فقال له لو كنت من البهائم
لكنت جملا ولو كنت راعيا لما بلغت به المرعى ولا احسنت مهنته فكتب ابو الاسود الى علي رضي الله عنه اما
بعد فان الله جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للرعية توفرهم
وتلطف بهم وتلطف نفسك عن دنياهم وان ابن عمك هذا قد اكل ما تحت قدميه بغير علمك فلم يسعني
كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هنالك والسلام فكتب اليه علي رضي الله عنه اما بعد فان مثلك من نصح
الامام والامة ولا تدع اعلامي بما يكون مما فيه صلاح الامة فانه واجب عليك والسلام وكتب علي رضي الله عنه
الى ابن عباس في ذلك فكتب اليه ابن عباس اما بعد فان الذي بلغك باطل واني لما تحت يدي ضابط
وله حافظ فلا تصدق الظنين والسلام فكتب اليه علي رضي الله عنه اخبرني بالذي جبيت من الخراج و
الجزية وفي اي شيء وضعته فكتب اليه ابن عباس ابعث الى عملك من احببت فاني ظاعن والسلام ثم دعا ابن عباس

اخواله من بني بلال بن عامر فجاءه الضحاك بن عبيد الله وعبد الله بن رزاق وجماعة من قيس
فاخذ ما كان في بيت المال واختلفوا في مبلغه فقال هشام اربعمائة الف درهم وقيل سبعمائة الف
وقال البلاذري الف الف درهم وتبعتهم بكر والبطون الى الطفوف وجمع طف بفتح الطاء وتشديد
الفاء وهو موضع على فرسخين من البصرة فاقتتلوا وكثرت الجراحات في الفريقين ثم راوا البقيا بعضهم
على بعض فكفوا عنه وافلت ابن عباس في عشرين رجلا بالمال الى مكة وبلغ عليا رضي الله عنه فارسل وراءه الخيل
ففاتهم في رواية فكتب امير المؤمنين الى ابن عباس اما بعد فاني اشركتك في امانتي ولم يكن احد من اهل
بيتي اوثق في نفسي منك لمواززتك واداء الامانة الي فلما رايت الزمان لابن عمك قد كلب والعدو عليه
قد كلب وامانة الناس قد خربت والامة قد افتتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن بمفارقته مع المفارقين
وخذلانه مع الخاذلين واختطفت ما قدرت عليه من مال الامة اختطاف الذئب الازل فارده
المعزى اما توقن بالمعاد وتخاف رب العباد وما يكبر عليك تاكل الحرام وتنكح الحرام وتشتري الاماء باموال
الارامل والايتام اردد الى المسلمين اموالهم ووالله لئن لم تفعل لاعذرن الله فيك فان الحسن
والحسين لو فعلا ذلك لم يكن لهما عندي هوادة والسلام فكتب اليه ابن عباس حقي في بيت المال اكثر
مما اخذت فكتب اليه علي رضي الله عنه العجب كل العجب من تزيين نفسك لك انك اخذت اكثر مما تستحقه
وهل انت الا رجل من المسلمين ليست لك سابقة وقد علمت سوابق اهل بدر وما كانوا ياخذون غير ما فرض
لهم ويكفي انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري من مولدات الطائف ومكة ما تقع عليه
عينك ويميل اليه نفسك وتبذل فيهن مال غيرك فكان قد بلغت المدى وعرض عليك عملك غدا بالمحل
الاعلى الذي ينهى بكلها على ظهر الارض وبا في بطنها ما احب الى ان القاه بدم مسلم فكتب اليه امير المؤمنين
الا الديار التي اشرت اليها فتحضنها الى ساقيك وبذلت في ارفها جهدك ووضعت بابا حتما خلفك
والسلام وقال البلاذري ابتاع ابن عباس لما قدم مكة من جبير مولى بني كعب الخزاعي ثلاث مولدات
حوراء وفنون وشادن بثلاثة الاف دينار وقال السبط كذا ذكر ارباب السير هذه الواقعة و
المكاتبات بين امير المؤمنين وابن عباس والظن بابن عباس خلاف ذلك فانه كان يعظم امير المؤمنين
تعظيما لم يعظم غيره ويرى من حقه ما لم ير سواه وكان امير المؤمنين يعترف بفضل ابن عباس
ويعده للمهام ويستشيره في اموره كلها وولاه البصرة وولا اخوته اعظم الولايات وافخر الاماكن و
يحتمل ان ابن عباس اخذ من بيت المال ما يستحقه في مدة طويلة فخرق عليه اهل الضغاين والاحقاد
ما ذكروه وشنعوا بما اثبتوه وقد قال قوم ما زال ابن عباس بالبصرة حتى استشهد امير المؤمنين فقال
ابو زيد وعم ابو عبيدة ولم اسمعه منه ان ابن عباس لم يزل بالبصرة حتى قتل علي رضي الله عنه فشهد الى
الحسن بن علي وشهد الصلح بينه وبين معاوية ثم رجع الى البصرة فحمل ثقله وما لا من بيت المال وقال
هي ارزاقي قال ابو زيد فذكرت ذلك لابي الحسن فانكره وزعم ان عليا رضي الله عنه قتل وابن عباس
بمكة وان الذي شهد صلح الحسن ومعاوية عبيد الله بن عباس قال السبط هذا هو الصحيح وقد نص عليه المدايني

ان ابن عباس كان بمكة لما قتل امير المؤمنين **ذكر مقتل امير المؤمنين** علي بن ابي طالب رضي الله عنه والكلام
فيه على انواع **الاول** في اضطراب امره ومخالفة جيشه وعن زهير بن الارقم خطبنا علي رضي الله عنه
يوم الجمعة فقال نبئت ان بسرا يعني ابن ارطاة قد طلع اليمن واني والله لاحسب انه سيظهر هولاء
القوم عليكم وما يظهرون عليكم بكثرتهم بل بعصيانكم امامكم وطاعتهم وخيانتكم وامانتهم وافسادكم في الارض
وصلاحهم قد بعثت فلانا فخان وغدر وبعثت فلانا فخان وغدر وحمل المال الى معاوية حتى لو ائتمنت على
احدكم على قدح لاخذ علاقته اللهم اني سئمتهم وسئموني وكرهتهم وكرهوني اللهم فارحني منهم وارحهم
مني فما صلى الجمعة الاخرى حتى قتل وكان قد نقضت عليه الامور واضطربت عليه جيشه وخالفه اهل العراق
ونكلوا عن القيام معه واستفحل امر اهل الشام وصالوا يمينا وشمالا زاعمين بان الامرة لمعاوية بمقتضى
الحكومة وقد كان اهل الشام بعد التحكيم يسمون معاوية الامير هذا وامير هم علي بن ابي طالب رضي الله عنه
خير اهل الارض في ذلك الزمان واعبدهم وازهدهم واعلمهم واخشاهم لله عز وجل ومع هذا كله خذلوه
وتخلوا عنه حتى كره الحيوة وتمنى الموت وكان يكثر ان يقول ما يحبس اشقاها اي ما ينتظر ماله لا يقتل
ثم يقول والله لتخضبن هذه من هذه ويشير الى لحيته وهامته لما روى البيهقي باسناده عن ثعلبة بن
يزيد قال قال علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرا النسمة لتخضبن هذه من هذه للحية من راسه مما يحبس
اشقاها فقال عبد الله بن سبع والله يا امير المؤمنين لو ان رجلا فعل ذلك لابرنا عترته فقال
انشد بالله ان يقتل غير قاتلي فقالوا يا امير المؤمنين الا تستخلف فقال لا ولكن اترككم كما ترككم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فما تقول لربك اذا لقيته وقد تركتنا هملا قال اقول اللهم استخلفتني
فيهم ما بدا لك ثم قبضتني وتركتك فيهم فان شئت اصلحتهم وان شئت افسدتهم وعن زيد بن
وهب قال جاء الخوارج الى علي رضي الله عنه فقالوا اتق الله فانك ميت قال لا والذي فلق الحبة
وبرا النسمة ولكن مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه واشار بيده الى لحيته عهد معهود وقضاء مقضي
وقد خاب من افترى رواه ابو داود والطيالسي في مسنده وعن عثمان بن صهيب عن ابيه قال قال
علي رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشقى الاولين قلت عاقر الناقة قال صدقت
فمن اشقى الاخرين قلت لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار بيده الى يافوخه
فيخضب هذه من هذه يعني لحيته من دم راسه قال فكان يقول وددت انه قد انبعث اشقاكم رواه ابو يعلى
وقال ابن سعد باسناده عن ابي الطفيل قال دعى علي رضي الله عنه الناس الى البيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي
فرده مرتين ثم اتاه فقال ما يحبس اشقاها ليخضبن وليصبغن هذه من هذه ثم تمثل بهذين البيتين
اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك وقال ابن سعد باسناده
عن ابي مجلز قال جاء رجل من مراد الى علي رضي الله عنه وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون
قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه ان الاجل جنة حصينة
وقال ابن سعد وحدثنا سليمان بن القسم الثقفي قال حدثتني امي عن ام جعفر سرية علي بن ابي طالب قالت اني

لاصب الماء على يديه او رفع راسه فاخذ بلحيته ورفعها الى انفه وقال وهالك لتخضبن بدم قالت فاصيب يوم الجمعة

النوع الثاني

في ذكر اجتماع الخوارج على قتله وقتل معاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهم قال علماء السير كابن اسحق والواقدي وهشام وبن سعد وغيرهم دخل حديث بعضهم في حديث وبنده برواية ابن سعد قال انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن ابن ملجم المرادي وهو من حمير والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكير التميمي **قلت** البرك بضم البا الموحدة وفتح الراء وفي اخره كاف قال ابن ماكولا هو الذي اراد قتل معاوية فضربه بالسيف فغلق الية وقال البلاذري اسم البرك الحجاج بن عبد الله الصريمي قال واسم عمرو بن بكير زادويه مولى بني حارثة وقال ابن الكلبي عبد الرحمن ابن ملجم بن المكتوح بن نفير بن كلدة الحميري وكان كلدة اصاب دما في قومه من حمير فاتى مرادا فقال جئتكم تجوب بي ناقتي الادمن فسمي تجوب فابن ملجم تجوبي بالواو وقاتل عثمان تجيبي قالوا فاجتمعوا بمكة فتذاكروا قتلى النهروان وبكوا وترحموا عليهم وقالوا ما تصنع بالبقاء بعدهم فانهم اخواننا لم ياخذهم في الله لومة لائم ثم تذاكروا ما جرى من سفك الدماء يوم الجمل وصفين وعابوا عمل الولاة وقالوا فلو شرينا نفوسنا فالتمسنا قتل ائمة الضلال فارحنا منهم العباد والبلاد وثارنا بهم اخواننا الشهداء بالنهروان وقال ابن ملجم انا اكفيكم ابن ابي طالب وقال البرك وانا لمعاوية وقال عمرو بن بكير وانا لعمرو بن العاص فتعاهدوا وتعاقدوا لدى الكعبة على ان لا ينكص واحد منهم عن صاحبه الذي وجه اليه حتى يقتله او يقتل دونه وسموا اسيافهم واتعدوا فيما بينهم ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ان يثب كل واحد منهم الى المصر الذي فيه صاحبه وقال هشام كان الوعد بينهم ان يوقع كل واحد بصاحبه في السابع والعشرين من رمضان وانفصلوا عن مكة بعد انقضاء الموسم وحكى البلاذري عن المدائني ان بني ملجم وهو عبد الرحمن وقيس ويزيد اجمعوا على قتل امير المؤمنين ومعاوية وعمرو بن العاص فنهاهم ابوهم عن ذلك وامرتهم امهم به فقال ابوهم ودعوا اهلكم فانكم غير راجعين فخرج ابن ملجم الى الكوفة وقيس الى الشام ويزيد الى مصر ثم قال البلاذري وهذا خبر شاذ لا يرويه الا قوم من الخوارج فاما ابن ملجم فقدم الكوفة فقدم الكوفة فلقي اصحابه الخوارج فكاتمهم بما يريد واقام بينهم يزورهم ويزورونه وهو ساكت مخافة ان يظهر منه شيء مما قدم له فاتفق انه زار يوما اصحابا له من تيم الرباب وكان امير المؤمنين قد قتل منهم جماعة يوم النهروان فراى امراة منهم يقال لها قطام وقد نسبها ابن سعد فقال بنت شحنة ابن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل من تيم الرباب وكان علي رضى الله عنه قتل اباها واخاها يوم النهروان وكانت فائقة الجمال وقد نسبها البلاذري فقال قطام بنت علقمة من تيم الرباب فلما راها ابن ملجم عشقها واخذت بمجامع قلبه ونسي الحاجة التي قدم لاجلها فخطبها قال هشام بن الكلبي عن ابيه قال ما مهرك قالت لا اتزوجك الا على حكمي قال احتكمي قال ثلاثة الاف درهم ووصيفا ووصيفة وقينة وقتل علي رضى الله عنه فقال لها جميع ما طلبت الا ما كان من قتل علي رضى الله عنه رضى الله عنه وما اراك ذكرتيه لي وانت تريدني وكيف اصنع به قالت بلى التمس غرته فان اصبته شفيت نفسي ونفسك واخذت بثار الاحبة ونفعك العيش معي وان قتلت مما عند الله خيرا وابقى من الدنيا فقال والله ما اقدمني الى هذا المصر الا قتل علي وعامة المؤرخين

على انه لم يدخلها الا مار واه ابو اليقظان فانه قال ودخل بها فلما فرغ منها ازدادلها عشقا فقالت له والله ما امكنتك من نفسي بعدها حتى تقتل عليا وسا طلب لك من يعينك على ذلك فارسلت الى رجل من تيم الرباب يقال له وردان بن مجالد فاخبرته الخبر فاجابها الى ذلك قال ذلك قال ابن سعد ولقي ابن ملجم رجل من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فاعلمه ما يريد ودعاه الى ان يكون معه فاجابه الى ذلك وفي رواية ملجم اتى شبيبا الاشجعي فقال له هل لك في شرف الدنيا والاخرة قال وما ذاك قال قتل علي رضى الله عنه وكان الاشجعي يرى راي الخوارج فقال له ثكلتك امك لقد جئت شيئا نكرا وكيف تصل اليه وفي رواية لقد جئت شيئا اذا كيف تقدر عليه قال نكمن له في المسجد فاذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فان نجونا شفينا نفوسنا واخذنا ثار اخواننا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها فقال له ويحك قد عرفت سابقة علي وبلاه في الاسلام ومن الذي يساعدك على قتله قال اليس قتل بالنهر عباد الله الصالحين واخواننا المؤمنين قال بلى قال فنقتله بمن قتل منهم فلم يزل به حتى اجابه وكانت قطام معتكفة في المسجد الاعظم فاخبروها فقالت اذا اردتم ذلك فاتوني ثم جاء ابن ملجم وصاحباه في الليلة التي قتل في صبيحتها علي رضى الله عنه الى المسجد وقطام معتكفة فيه فدعت بالحرير فعصبتهم به في صدورهم ورؤسهم وكانوا قد القوا الى الاشعث بن قيس بما في نفوسهم فواطاهم على ذلك وقال ابن سعد وظل ابن ملجم تلك الليلة التي قتل علي رضى الله عنه صبيحتها يناجي الاشعث بن قيس الكندي في مسجده حتى كاد يطلع الفجر فقال له الاشعث فضحك الصبح فقام ابن ملجم وشبيب بن بجرة فاخذا اسيافهما ثم جاء حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها امير المؤمنين قال السبط وقد ثبت بهذه الرواية ان الاشعث بن قيس كان يرى راي الخوارج مضافا الى ارتداده

النوع الثالث

في صفة قتله عليه السلام وقال ابن سعد قال الحسن بن علي رضى الله عنهما ابنت امير المؤمنين سحرا فجلست اليه فقال يا بني اني ابت الليلة ام قط اهلي مملكتي عيناي وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني ودخل ابن النباح المؤذن على ذلك فقال الصلاة فاخذت بيده فقام يمشي ابن النباح بين يديه وانا خلفه فلما خرج من الباب نادى يا ايها الناس الصلاة الصلاة كذلك يصنع في كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس قال فاعترضه الرجلان فقال بعض من حضر ذلك فرايت بريق السيف وسمعت قائلا يقول الحكم لله لا لك يا علي لا لك ثم رايت سيفا ثانيا وضربا جميعا فاما سيف بن ملجم فاصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه واما سيف بن شبيب فوقع في الطاق فسمعت عليا رضى الله عنه يقول لا يفوتنكم الرجل وشد الناس عليهما من كل جانب فاما شبيب فافلت واخذ ابن ملجم فادخل على علي رضى الله عنه فقال اطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي دمي عفو او قصاص وان امت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين فقالت ام كلثوم بنت علي يا عدو الله قتلت امير المؤمنين فقال ابن ملجم ما قتلت الا اباك قالت فوالله اني لارجو ان لا يكون على امير المؤمنين باس فلم تبكين اذن والله لقد سممته شهرا يعني سيفه فان اخلفني فابعده الله واسحقه هذا صورة كلام ابن سعد واما غيره من علماء السير فقالوا كانوا ثلاثة ابن ملجم وشبيب ووردان من تيم الرباب لما خرج امير المؤمنين للصلاة وهم مقابل السدة

وثب عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع في عضادة الباب اذي الطاق وضربه ابن ملجم فافرق السيف فيه
وهرب وردان فدخل منزله فدخل عليه رجل من بني امية وهو ينزع الحرير من راسه وصدره فقال
ما هذا الحرير والسيف فاخبره بما كان فخرج الرجل وجاء بسيفه فضرب به وردان حتى قتله وخرج شبيب
نحو ابواب كندة في الغلس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويض فاخذ السيف من يد شبيب وجثم عليه
الحضرمي فلما راى الناس قد اقبلوا في طلبه وسيف شبيب بيده خشي على نفسه فتركه فنجى شبيب في غمار
الناس واما ابن ملجم فشدوا عليه فاخذوه وضرب رجل من همدان يكنى ابا ادماء رجل ابن ملجم فصرعه والقوا
عليه قطيفة واخذوه الى بين يدي امير المومنين قال هشام فلعنته ام كلثوم وقالت له قتلت امير المومنين
فقال انما قتلت اباك والله لقد ضربته بسيف اشتريته بالف وسممته بالف ولو قسمت هذه الضربة
على اهل الارض لاهلكتهم ودفع امير المومنين بيده في ظهر جعدة بن هبيرة ابن ابي وهب فصلى بالناس الفجر
وحمل علي رضي الله عنه الى القصر فقال علي بعدو الله فادخل عليه فقال له يا عدو الله الم احسن اليك وكان قد
احسن اليه في العطاء فما حملك على هذا فقال شحذته اربعين صباحا وسالت الله ان يقتل به شر خلقه فقال
علي رضي الله عنه لا اراك الا مقتولا به لانك من شر خلقه ثم امر به الى الحبس فاخرج والناس ليأكلون لحمه باسنانهم
كانهم سباع ضارية فنحوه ثم قال علي رضي الله عنه لولده ان مت فاقتلوه كما قتلني وان عشت رايت فيه رايي
وفي رواية محمد بن مخنف انه جيء بابن ملجم وهو مكتوف الى بين يدي الحسن رضي الله عنه فقالت له ام كلثوم
وهي تبكي يا عدو الله لا باس على ابي والله مخزيك قال فعلى من تبكين والله لقد اشتريت سيفي بالف وسممته
بالف ولو كانت هذه الضربة لجميع اهل المصر ما بقي منهم احد فكانت ام كلثوم تبكي وتقول ما لي وللصلوة بالفجر
قتل فيها بعلي وقتل فيها ابي قال الواقدي واقبل الناس ارسالا فقالوا يا امير المومنين حل بيننا وبين مراد
فلا تقوم لهم قائمة بعد اليوم فقال لا انما القاتل واحد فقال يا امير المومنين ان فقدناك ولا نفقدك
نبايع الحسن رضي الله عنه فقال ما امركم ولا انهاكم افعلوا لما شئتم وقال ابن سعد بعث الاشعث بن قيس
ابنه قيس بن الاشعث صبيحة ضرب امير المومنين يا بني انظر كيف اصبح امير المومنين فذهب فنظر
فرجع اليه فقال رايت عينيه داخلتين في راسه فقال الاشعث عيني دميغ ورب الكعبة

النوع الرابع في ذكر وصيته رضي الله عنه قال علماء السير دعى علي رضي الله عنه ولديه الحسن والحسين
رضي الله عنهما فاوصاهما فكان مما اوصاهما به او قال اوصيكما بتقوى الله وطاعته ولا تبغيا الدنيا
وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وكونا للظالم خصيما وللمظلوم ناصرا
واعملا بما في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله تعالى وسلم ولا ياخذكما في الله لومة لائم ثم قال لمحمد بن
الحنفية وكان حاضرا هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله واوصيك
بتوقير اخويك وتعظيم حقهما عليك ولا تقطع دونهما امرا ثم قال اوصيكما به ابن ابيكما وقد علمتما ان
اباكما كان يحبه فلما حضرته الوفاة اوصى فكانت وصيته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به علي بن
ابي طالب اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله الاية قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين الى قوله
وانا من المسلمين واوصيك يا حسن وجميع ولدي واهلي بتقوى الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون •
واعتصموا بحبل الله جميعا الاية فاني سمعت ابا القاسم يقول ان صلاح ذات البين افضل من الصلوة والصوم
وانظروا الى ذوي الارحام فصلوهم يهون الله عليكم الحساب الله الله في الايتام لا تقربوا اموالهم فان
الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية الله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم صلى الله عليه
وسلم فاني سمعته يقول ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه الله الله في الصلاة فانها
عمود دينكم ومن بدل دينه فاقتلوه الله الله في صيامكم فان الصوم جنة من النار الله الله في الجهاد
في سبيل الله بانفسكم واموالكم الله الله في الزكوة فانها تطفي غضب الرب الله الله في ذرية نبيكم قل
لا اسئلكم عليه اجرا الاية الله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بهم الله
الله فيما ملكت ايمانكم الله الله في الفقراء والمساكين فانهم اخوانكم ولا تدعوا الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فتولى الامر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم وعليكم بالتواصل والتناول واياكم والتفرق والتقاطع
والتدابر وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وان استودعتكم الله واقرء
عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله وحده لا شريك له حتى قبض وقال الواقدي
كان اخر كلامه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وعن ابي يحيى قال لما ضرب ابن ملجم عليا رضي الله عنه قال الحم افعلوا
به كما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل برجل اراد قتله فقال اقتلوه ثم حرقوا رواه احمد وقال الشاعر
فجعل قطام دم علي رضي الله عنه مهرها • فلم مهر ساقه ذو سماحة • كمهر قطام بينا غير معجم • ثلاثة الاف
وعبد وقينة • وقتل علي بالحسام المصمم • فلا مهر اغلى من علي وان علا • ولا فتك الا دون فتك بن ملجم •
وتدعى ابن حجر بهذه الابيات الى ابن شاش المرادي ونقل عن ابن ملجم انه قال سممت هذا السيف شهرا
ولقد اشتريته بالف وسممته بالف

النوع الخامس في ذكر وفاته قال ابن سعد مكث علي رضي الله عنه
يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة اربعين
وقال ابن الجوزي في الصفوة ضربه ابن ملجم يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان وقال ابو
اليقظان ضربه في الليلة السابعة عشر من رمضان ومات في الليلة التاسعة عشر وقال الهيثم ضربه
في ليلة سبعة وعشرين من رمضان وقيل في الليلة الخامسة والعشرين من رمضان ومات في الليلة السابعة
والعشرين وهي ليلة القدر وقال الحسن كانت ليلة القدر والليلة التي عرج فيها بعيسى عليه السلام
وبني فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات فيها موسى ويوشع بن نون وقد حكى الطبري انه قتل في شهر
ربيع الاخر وليس هذا القول بشيء والمشهور عن الواقدي وابي معشر انه ضرب يوم الجمعة لسبع عشرة
ليلة خلت من رمضان كما ذكر ابن سعد وحكى الطبري عن علي بن محمد انه قال قتل امير المومنين يوم الجمعة
لاحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان وفي كتاب اللطايف وكان مقتله صبح سبعة عشر من شهر
رمضان سنة اربعين وكان ابن ملجم دخل المسجد في طلوع الفجر الاول فدخل في الصلاة تطوعا ثم افتتح

القراءة وجعل يكرر هذه الاية ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله مرارا فاقبل
علي رضي الله عنه وبيده مخفقته وهو يوقظ الناس للصلوة فمر بابن ملجم وهو يردد هذه الاية فظن انه
يعني بها فنهج عليه والله رؤف بالعباد ثم انصرف علي رضي الله عنه وهو يريد ان يدخل الدار فتبعه
فضربه على قرنه ووقع السيف في الجدار فاطار قرورة آجره فابتدره الناس فاخذوه ووقع السيف منه
فجعل يقول ايها الناس احذروا السيف فانه مسموم **النوع السادس** في ذكر غسله وتكفينه
قال الواقدي غسله اولاده الحسن والحسين ومحمد وعبد الله بن جعفر وكان عنده من بقايا
حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنطوه به وقال ابن سعد وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص
وقال ابن سعد فيما رواه عن اشياخه ان الحسن صلى عليه وكبر اربعا وحكى الطبري ان الحسن
كبر عليه تسعا وقال الهيثم خمسا وقال ابو اليقظان ستة **النوع السابع** في المكان الذي دفن
فيه قال في المراة واختلفوا فيه اختلافا واسعا على اقوال فحكى ابن سعد عن اشياخه انه دفن عند
مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي ابواب كندة قبل ان ينصرف الناس من صلوة الفجر ثم انصرف الحسن
من دفنه فدعى الناس الى بيعته فبايعوه وفي كتاب اللطائف وعهد علي رضي الله عنه لولده الحسن
رضي الله عنه وهو اول من سن العهد في ولده والقول الثاني انه دفن في قصر الامارة بالكوفة فحفروا
فظهر شيخ ابيض الراس واللحية فقال الحجاج ابو تراب والله واراد ان يشهره فنهاه عنبسة بن
سعيد فقال ناشدتك الله ان تفعل فكف عنه والثالث انهم دفنوه وقت السحر وغيبوا قبره
وقد ذكره الخطيب في تاريخه عن مسلم بن صالح العجلي قال قتل علي رضي الله عنه بالكوفة ودفن ولا يعلم قبره
قال الهيثم انما غيبوا موضع قبره خوفا عليه من الخوارج ان ينبشوا جثته هذا هو المشهور والقول
الرابع انه دفن في قبلة المسجد بالكوفة في المكان الذي قتل فيه ذكره ابن اسحق والخامس ان الحسن
رضي الله عنه حوله الى المدينة معه ودفنه عند امه فاطمة رضي الله عنها بالبقيع والسادس انهم جعلوه
في صندوق وسيروه الى المدينة فضل به البعير فوقع الى طي فظنوه مالا ففتحوا الصندوق
فوجدوه فدفنوه عندهم قاله الفضل بن دكين والسابع انه دفن في لوح داره ثم حمل الى البقيع والثامن
انه على النجف في المكان المشهور اليوم قال ابو اليقظان كانوا قد خرجوا به في الليل من الكوفة فابعدوا
خوفا عليه فدفنوه في هذا المكان واقام مدة ايام بني امية على حاله فلما زالت ايامهم ووصل الامر الى
بني العباس ومضت مدة الى زمان هرون الرشيد فخرج يتصيد بنواحي الكوفة فارسل فهدا على ظبي
فطرده حتى انتهى به الى مكان الضريح اليوم فوقف الفهد ولم يقدم عليه فعجب هرون فنزل هناك واستدعى
شيوخ الحيرة والكوفة فسالهم عنه فقال له شيخ كبير قد اتت عليه مائة سنة هذا قبر ابن عمك علي
بن ابي طالب وقد اظهر الله لك هذه الاية وقوف الفهد عن الظبي وايضا فقد كنت اجي مع ابي الى هذا
المكان وانا صغير فيقول يا بني هذا قبر امير المؤمنين قال وكان ابي يقول عن ابيه انه كان يزوره
مع زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما فامر الرشيد ببناء القبة عليه والمشهد وهو الباقي

الى الان

الى الان وقال ابو نعيم الاصفهاني سمعت ابا بكر الطلحي يذكر عن مطين انه كان ينكر ان يكون القبر الذي
على النجف قبر علي رضي الله عنه قال ولو علم به زواره رجموه وانما هو قبر المغيرة بن شعبة وقال السبط
وقد وهم ابو نعيم ومطين في هذا فان المغيرة بن شعبة مات بالكوفة في الطاعون ودفن بجانبها عند
خباب بن الارت لما نذكر في ترجمته وقال ابن كثير ومن قال انه حمل على راحلته فذهبت به فلا يدري
اين ذهبت فقد اخطا وتكلف ما لا علم له به ولا يسيغه عقل ولا شرع وما يعتقده كثير من جهلة
الروافض من ان قبره بمشهد النجف فلا دليل على ذلك ولا اصل له **قلت** النجف بفتح النون والجيم
وفي اخره فاء موضع معروف بالكوفة قال الهمداني لما قرب ابو كرب من الفرات اذاه البق فامر ان يشق
له نهر الى النجف فهو نهر الحيرة والنجفة بالهاء في اخره موضع بين البصرة والبحرين ونجفة المروت موضع اخر
النوع الثامن في ذكر سنه رضي الله عنه واختلفوا فيه على اقوال احدها ثلاث وستون سنة مثل
عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سعد باسناده الى ابن اسحق قال توفي علي رضي الله عنه وهو
ابن ثلاث وستين سنة وقال الواقدي وهو الثبت عندنا وقال محمد بن عمر باسناده عن عبد الله
بن محمد بن عقيل قال سمعت محمد بن الحنفية يقول سنة الجحاف حين دخلت سنة احدى
وثمانين هذه السنة لي خمسة وستون سنة وقد جاوزت سن ابي قلت وكم كان سنه يوم
مات قال ثلاث وستون سنة ولم يذكر ابن سعد غير هذا القول والثاني خمس وستون سنة
رواه حنبل بن اسحق باسناده الى جعفر بن محمد قال هلك علي رضي الله عنه وله خمس وستون سنة
قال وكذا طلحة والزبير رضي الله عنهما والثالث سبعة وخمسون سنة قاله الهيثم والرابع ثمان و
خمسون سنة رواه حنبل ايضا عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قتل علي رضي الله عنه وهو ابن ثمان و
خمسين سنة ومات لها الحسن وقتل لها الحسين رضي الله تعالى عنهم قال وقال جعفر سمعت ابي يقول
لعمته فاطمة بنت الحسين ام عبد الله بن حسن بن حسن هذه السنة لي ثمان وخمسون فمات والخامس
ستون قاله ابو اليقظان والاشهر انه كان له ثلاث وستون سنة وقد نص عليه الواقدي وقال
الطبري هو اصح ما قيل فيه **النوع التاسع** في ذكر خلافته واختلفوا في ذكر خلافته فقال ابن سعد
كانت خلافته اربعة سنين وتسعة اشهر وكذا حكى الطبري وعن الخطيب عن ابي معشر قال
كانت خلافته خمس سنين الا تسعة اشهر قال وكذا قال الواقدي وقال الهيثم اربع سنين وستة اشهر
والاول اصح لانه بويع في ذي الحجة لثمان عشرة خلت منه سنة خمس وثلاثين وقتل في رمضان سنة
اربعين وفي تاريخ ابن الاثير وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وايام وقال العسقلاني اقام
بالمدينة اربعة اشهر من يوم بويع له بالخلافة ثم سار الى العراق سنة ست وثلاثين وفي عيون المعارف
كانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر وقال ابن كثير وقيل اربع سنين وتسعة اشهر وثلاثة ايام
وقيل وست ايام وقيل اربعة عشر يوما وقيل اربع سنين وثمانية اشهر وثلاثة وعشرين يوما
النوع العاشر في ذكر من قدم للجهار بجبر امير المومنين رضي الله عنه ذكر البلاذري ان الذي

قدم به سفيان بن امية بن ابى سفيان بن عبد شمس وكذا ذكره ابن سعد قال وبلغ عايشة رضى الله عنها
فقالت فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر وذكره الطبرى وزاد عليه
وقالت عايشة رضى الله عنها بعدما استثبتت لبيت من قتله قالوا رجل من مراد فانشدت فان يك ناعيا
فلقد نعاه بنى ليس فى فيه التراب فقالت لها زينب بنت ابى سلمة الامير المومنين تقولين هذا فقالت
انى انسى فذكرونى **النوع الحادى عشر** فى ذكر النوح عليه قال ابن سعد حدثنا محمد بن ربيعة الكلابى
عن طلق الاعجمى عن جدته قالت كنت انوح انا وام كلثوم بنت على رضى الله عنهما على على رضى الله عنه وقد
اكثرت الشعرا فى مراثيه فمن ذلك ما حكاه الطبرى قال وقال ابو الاسود الدبلى الا ابلغ معاوية بن حرب
فلا قرت عيون الشامتينا افى شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرا اجمعينا قتلتم خير من ركب
المطايا ومن لبس النعال ومن حذاها ورحلها ومن ركب السفينا ومن قرا المثانى والمثينا
اذا استقبلت وجه ابى حسين رايت البدر راع الناظرينا لقد علمت قريش حيث كانت بانك
خيرها حسبا ودينا وقال الهيثم قال شاعر الخوارج عمران بن حطان يرثى ابن ملجم يا ضربة من تقى ما اراد بها
الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا انى لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا اكرم بقوم
بطون الارض قبرهم لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا ولما وقف ابو الطيب الطبرى على هذه الابيات
وقال اجابه انى لابرا مما انت قائله عن ابن ملجم الملعون بهتانا انى لاذكره يوما فالعنه دينا والعن
عمرانا وحطانا عليك ثم عليه الدهر متصلا لعاين الله اسرارا واعلانا فانتم من كلاب النار جا به
نص الشريعة برهانا وتبيانا يريد قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب اهل النار قال السبط وهذا
عمران بن حطان كان من شعراء الخوارج عاش الى ايام عبد الملك فنذر دمه واخذته الحمية ووضع عليه
العيون ليقتله فهرب منه وجعل يتقلب فى الامصار والبرارى فلم يجره احد فاتى روح بن زنباع وكان
خصيصا بعبد الملك فنزل عليه واقام فى ضيافته اياما ولم يعرفه بنفسه وكان عابدا متنسكا فعاد عنه
يوما فراه اديبا فاعجب به روح وقال ممن انت قال رجل من الازد واخبر عبد الملك بفضله وزهده وعبادته
ووصفه له فقال هو والله عمران خطليه فهرب وكتب الى روح يا روح كم من كريم قد نزلت به وظن
ظنك من لخم وغسان حتى اذا خفته زايلت منزله من بعد ما قيل عمران بن حطان قد كنت جيفك
حولا ما يروعنى فيه طوارق من انس ولا جان حتى اردت بى العظمى فاوحشنى ما يوحش الناس من
خوف ابن مروان وكنت مستغفرا يوما لطاعته كنت المقدم فى سر واعلان لكن ابت ايات
مفصلة عند الولاية من طه وعمران ثم هرب الى عمان فاقام بها عند طائفة من الخوارج حتى هلك ولم اقف
على تاريخ وفاته وقد ذكره ابن سعد فى الطبقة الثانية من التابعين من اهل البصرة فقال عمران بن حطان
السدوسى وكان شاعرا وروى عن ابى موسى الاشعرى وعايشة وغيرهما هذا صورة ما ذكره ابن سعد
وقال غيره البصرى وقد روى عن ابن عمر وابن عباس وروى عنه ابن سيرين ويحيى بن ابى كثير ومحارب
بن دثار فى اخرين قال قتادة كان عمران لا يتهم فى الحديث وهو تابعى ثقة وقال يعقوب بن شيبة ادرك

جماعة من الصحابة وتزوج امراة من الخوارج اسمها حمزة وكانت من اجمل النساء واعقلهن فاراد ان يردها
عن مذهب الخوارج فردته هى اليه وكان قبيح المنظر فقالت له يوما انا وانت فى الجنة قال ولم قالت لانك اعطيت
مثلى فشكرت واعطيت مثلك فصبرت والصابر والشاكر فى الجنة وقال هشام مر عمران يوما بالفرزدق و
هو ينشد فوقف عليه ثم قال ايها المادح العباد ليعطى ان لله ما بايدى العباد فسل الله ما طلبت
اليهم وارج فضل المهيمن العواد لا تقل فى الجواد ما ليس فيه وتسمى البخيل باسم الجواد فقال الفرزدق
الحمد لله الذى شغل هذا عنا ببدعته ولولا ذلك للقينا منه بلاء وعناء **النوع الثانى عشر** فى ذكر
صفته رضى الله تعالى عنه كان على رضى الله عنه رجلا ادم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما فيهما حمش
ذو بطن اصلع وهو الى القصر اقرب وكان عظيم اللحية قد ملأت صدره الى كتفيه ابيض كثير شعر الصدر
والكتفين حسن الوجه ضحوك السن خفيف المشى على الارض ولم يتغير شيبه وفى تاريخ العسقلانى اسمر
ادم ثقيل العينين غايرهما بطين الى القصر اقرب من الطول كانما كسر ثم جبر وقال ابن سعد باسناده
عن الشعبى قال رايت عليا رضى الله عنه وكان عريض اللحية وقد اخذت ما بين منكبيه اصلع على راسه
زغيبات قال وقال ابو اسحق رايت عليا رضى الله عنه ابيض الراس واللحية اصلع اجلح ولم يصفه بالخضاب
سوى سوادة بن حنظلة فانه قال رايته خضب وقال ابن سعد قال سوادة بن حنظلة القشيرى
رايت عليا رضى الله عنه اصفر اللحية وروى ابن سعد ايضا عن محمد بن الحنفية قال خضب على رضى الله
عنه بالحناء مرة وما قيل ان عليا رضى الله عنه كان اشقر فغير صحيح وهو من كلام الجهال من القصاص
النوع الثالث عشر فى ذكر عماله كان عامله فى هذه السنة على البصرة عبد الله بن عباس ثم انتقل
الى مكة وقد ذكرناه وكان قاضيه على البصرة ابو الاسود الدؤلى وكان عامله على فارس وكرمان زياد بن
ابيه وعلى اليمن ومخاليفها عبيد الله بن عباس ولما قصده بسر بن ابى ارطاة عاد الى الكوفة وكان
على مكة والطائف قثم بن العباس وعلى المدينة ابو ايوب الانصارى وقيل سهل بن حنيف ولما
قدم بسر بن ابى ارطاة الحجاز عاد قثم الى الكوفة وكان نقش خاتمه الله الملك رواه ابن سعد باسناده
عن محمد بن على وروى ابن سعد ايضا عن ابى اسحق الشيبانى قال قرات نقش خاتم على رضى الله عنه
فى صلح اهل الشام محمد رسول الله وفى رواية هشام عن ابيه الله الملك على عبده وروى ابن سعد
عن جعفر بن محمد بن على عن ابيه ان عليا رضى الله عنه كان يتختم فى اليسار **النوع الرابع عشر** فى ذكر
ميراثه قال ابن اسحق حدثنا عبد الله بن نمير وعبد الله بن موسى قالا حدثنا اسمعيل بن ابى خالد عن
ابى اسحق عن هبيرة بن يريم قال سمعت الحسن بن على قام فخطب الناس وقال ايها الناس لقد فارقكم
امس رجل ما سبقه الاولون ولا يدركه الاخرون لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه البعث
فيعطيه الراية فما يرجع حتى يفتح له ان جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة
درهم فضلت من عطائه اراد ان يشترى بها خادما وفى رواية ابن سعد ايضا ولقد قبض فى الليلة التى
عرج فيها بروح عيسى بن مريم عليهما السلام ليلة سبعة وعشرين من شهر رمضان وروى الواقدى عن الحسن

ان عليا كرم الله وجهه رضى الله عنه قال والله ما خلف الى دينارا ولا درهما ولا بيضا ولا صفرا تسوى سبعمائة
درهم اعزها ليشترى بها خادما لاهله **فان قيل** قال احمد بن حنبل باسناده عن على رضى الله عنه انه
قال لقد رايتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى لاربط الحجر على بطنى من الجوع وان صدقتى لتبلغ
اليوم اربعين الفا ولاربعون الفا وهذا يدل على ان له مالا كثيرا **فالجواب** من وجوه احدها ان ابا
الحسن بن فارس اللغوى قال سألت ابى عن هذا الحديث فقال معناه ان الذى تصدقت به منذ كان
لى مال الى اليوم كذا وكذا والثانى ان معناه كان لى مال فتصدقت به وانه كان يبلغ اربعين الفا
والثالث انه ليس فى الحديث انما تصدق به وما خرج عنه فيكون معناه وان صدقتى لتبلغ اليوم اربعين
الفا ثم خرجت عن الجميع لما وليت الخلافة والدليل عليه قوله عليه السلام يا بيضاء يا صفراء غرى غيرى وما
ذكرنا من خشونة لباسه وخشونة مطعمه واقتناعه باليسير من الدنيا **النوع الخامس عشر** فى ذكر مواليه
رضى الله عنه وكان له عدة موالى والمشهور منهم قنبر ويحيى بن ابى كثير فاما قنبر فكان يلى ذمه واما يحيى
فروى عنه الحديث وروى عنه الاوزاعى وكان عالما فاضلا قال ابو ايوب السختيانى ما بقى على وجه الارض
اعلم من يحيى مات سنة تسع وعشرين ومائة وروى عنه ابنه عبد الله بن يحيى **النوع السادس عشر**
فى ذكر زوجاته رضى الله عنه وهن كثيرة فاول زوجة تزوجها على رضى الله عنه فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها حتى توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر على
ما ذكرنا فلما توفيت تزوج بعدها بزوجات كثيرة فتزوج بعد فاطمة ام البنين بنت حزام بن ربيعة
بن الوليد بن كعب بن عامر بن كلاب وقال الهيثم وحزام بن ربيعة اخو لبيد الشاعر ثم تزوج ليلى بنت
مسعود بن خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جندب بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن زيد
مناة بن تميم ثم تزوج اسماء بنت عميس الخثعمية قال هشام ثم تسرى على رضى الله عنه خولة بنت جعفر من بنى
حنيفة ام محمد وهى من سبى اليمامة سندية وقال الهيثم ويقال لابيها جعفر جان الصفا سبيت في ايام
ابى بكر رضى الله عنه فراها قوم فعرفوها فاخبروا عليا رضى الله عنه فاشتراها واعتقها ومهرها وتزوجها
ثم تزوج على رضى الله عنه امامة بنت ابى العاص بن الربيع ثم تزوج ام سعيد ابنة عروة بن مسعود الثقفى ثم
تزوج الصهباء وهى ام حبيب بنت ربيعة وقد نسبها ابن سعد الى بكر بن وائل وقال البلاذرى
ام حبيب بنت جبير بن بجير تغلبية ثم تزوج محياة ابنة امرئ القيس بن عدى بن اوس بن جابر بن
كعب بن عليم بن كعب قال البلاذرى وتزوج امير المؤمنين ايضا ميمونة بنت على بن عبد الله بن عقيل
بن ابى طالب وقال هشام استشهد على رضى الله عنه وترك اربع حرائر امامة بنت ابى العاص
التيمية وام البنين كلابية واسماء بنت عميس وثمانى عشرة ام ولد **النوع السابع عشر** فى ذكر
اولاده رضى الله عنه قال ابن جعفر الطبرى جميع ولد على رضى الله عنه اربعة عشر ذكرا وسبع عشرة
انثى اما الذكور فهم الحسن والحسين والعباس وجعفر وعبد الله وعثمان وعبيد الله وابو بكر ويحيى ومحمد
الاصغر وعمر وعون ومحمد الاوسط ومحمد الاكبر واما الاناث فهن زينب وام كلثوم وام الحسن ورملة الكبرى

وجارية

وجارية صغيرة وام هانى وميمونة وزينب الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام جعفر وام
سلمة وجمانة ونفيسة اما الحسن والحسين وزينب وام كلثوم فمن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقال ان فاطمة ولدت ايضا محسنا ومات وهو صغير وروى الحاكم باسناده الى على رضى الله عنه قال
لما ولدت فاطمة رضى الله عنها الحسن جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارونى ابنى ما سميتموه قال قلت حربا
قال بل هو حسن فلما ولدت الحسين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارونى ابنى ما سميتموه قال قلت حربا
قال بل هو حسين ثم لما ولدت الثالثة جاء فقال ارونى ابنى ما سميتموه فقلت سميته حربا قال لا بل هو محسن
قال انما سميتهم باسماء ولد هرون عليه السلام شبر وشبير ومشبر قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد لم يخرجاه
وام كلثوم بنت فاطمة تزوجها عمر بن الخطاب رضى الله عنه واما العباس وجعفر وعبد الله وعثمان فمن ام البنين
بنت حزام وقد قتل هؤلاء مع الحسين بكربلا ولا عقب لهم سوى العباس واما عبيد الله وابو بكر فمن ليلى
بنت مسعود قال ابن الكلبى وقد قتلا ايضا بكربلا وقد زعم الواقدى ان عبيد الله قتله المختار بن ابى
عبيد يوم الدار واما يحيى ومحمد الاصغر فمن اسماء بنت عميس قال الواقدى ولدت له اسماء يحيى وعونا اما
محمد الاصغر فمن ام ولد واما عمر ورقية فمن ام حبيب بنت ربيعة ابن بجير وهى ام ولد كما ذكرنا وهى من السبى
الذى سباهم خالد بن الوليد رضى الله عنه من بنى تغلب حين اغار على عين التمر وعمر عمر خمسا وثلاثين سنة
قال الطبرى فحاز نصف ميراث على رضى الله عنه ومات بينبع ولم يذكر الطبرى تاريخ وفاته و
قال هشام مات سنة سبع وستين وكان اشبه الناس بابيه رضى الله عنهما واما محمد الاوسط فمن امامة
بنت ابى العاص وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحملها وهو فى الصلاة اذا قام حملها واذا سجد وضعها واما محمد الاكبر فمن خولة بنت جعفر وهو المعروف
بابن الحنفية سباها خالد رضى الله عنه ايام الصديق من بنى حنيفة فصارت لعلى رضى الله عنه كما ذكرنا فولدت
له محمدا هذا ومن الشيعة من يدعى فيه الامامة والعصمة وقد كان من سادات المسلمين ولكن ليس بمعصوم كما هو
مقرر فى موضعه واما بقية بناته التى ذكرناها فلا يعرف اسماء امهاتهن فانه كانت له سرارى كثيرة وقال
ابن سعد وكانت ابنة لعلى رضى الله عنه لم تسم لنا هلكت وهى صغيرة لم تبرز وامها محياة بنت امرئ القيس
بن عدى كانت تخرج الى المسجد وهى جارية فيقال لها من اخوالك فتقول وه وه تعنى كلبا وقد ذكرناها البلاذرى
وقال وكانت تكنى ام يعلى وقال الواقدى وانما كان النسل من خمسة وهم الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية
والعباس ابن الكلابية وعمر بن التغلبية اما اولاد الحسن رضى الله عنه فهم زيد لام ولد والحسن لام ولد وطلحة
لام ولد والقاسم وابو بكر وعبيد الله وعمر وعبد الرحمن ومحمد ويعقوب واسمعيل ولم يعقب غير رجلين الحسن بن الحسن
وزيد بن الحسن وقال وزيد والحسن وطلحة والقاسم وابو بكر وعبيد الله قتلوا مع الحسين رضى الله عنهم وقال ابن
سعد فولد الحسن بن على محمد الاصغر وجعفر وحمزة وفاطمة ورجوا وامهم ام كلثوم بنت الفضل
بن العباس بن عبد المطلب وقال كان للحسن رضى الله عنه احد وعشرون ولدا خمسة عشر ذكرا وست بنات
وقال هشام كان له خمسة عشر ذكرا وثلاث بنات والاول اشهر واما اولاد الحسين بن على رضى الله عنهما فهم

علي الاكبر قتل مع ابيه يوم الطف ولا عقب له وعلي الاصغر وفيه بقية وجعفر ولا بقية له وعبد الله
قتل صغيرا مع ابيه بالطف وهولاء كلهم ذكور لامهات شتى وفي المراة قال علماء السير كان له خمس ذكور
وابنتان علي الاكبر قتل معه بكربلاء ولا عقب له واما اولاد محمد بن الحنفية فهم عبد الله وكنيته ابا هاشم وحمزة
وجعفر الاكبر والحسن ولا عقب لهم والقاسم وبه كان يكنى وعبد الرحمن لام ولد ولا بقية له وابرهيم لام ولد
وجعفر الاصغر وعون وهما لام ولد واما اولاد العباس فهم عبيد الله امه لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن
عبد المطلب وولد عبيد الله وزينب وامهما ابنة عبد الله بن بعبك والحسن وفيه العدد وامه ام ولد واما اولاد
عمر فهم محمد ومنه بقية واسمعيل وامه ام ولد ولا بقية له وولد محمد عبد الله وعبيد الله وعمر وهم لامهات اولاد
وفيهم العدد والله اعلم **النوع الثامن عشر** في اسمائه قد ذكرت في كتابي مشارح الصدور ان
عليا رضي الله عنه له عشرة اسماء اسد الله وحيدر وذو القرنين وخاصف النعل ويعسوب المومنين
وابو تراب وحامل اللواء والمجتبى وديان هذه الامة واخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال البخاري
باسناده عن سهل بن سعد وجاءه رجل فقال هذا فلان عند المنبر يذكر علي بن ابي طالب والسبه قال وماذا
يقول قال يقول ابو تراب فغضب سهل وقال والله ما كناه به الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما كان اسم احب اليه منه دخل يوما على فاطمة رضي الله عنها فاغضبته في شي فخرج من المسجد فنام على التراب
فخلص الى ظهره فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح التراب عن ظهره وقال له اجلس ابا تراب
قالها مرتين متفق عليه وقد اخرجه الحميدي وفيه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة
قال ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شي فغاضبني وخرج الى المسجد ولم يقل عندي فخرج اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على التراب فجعل يقول قم ابا تراب وقال الواقدي لما وضعته امه
سمته اسدا باسم ابيها وكان ابوه غائبا فلما قدم سماه عليا وقال ابن الكلبي لما وضعته امه سمته حيدرة
وهو من اسامي الاسد وسمي به لغلظ عنقه وذراعيه وهذه من اوصاف علي رضي الله عنه قال والدليل
عليه انه ارتجز يوم خيبر وقال انا الذي سمتني امي حيدره ثم سماه عليا وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم
بن عبد مناف وقد ذكرناها **النوع التاسع** عشر في كتابه وقضاته وحاجبه وصاحب شرطته كان
كاتبه ابن ضرار الهمداني وعبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تاريخ القضاعي سعيد بن
نجران الهمداني وكان حاجبه قنبر مولاه وكان قبله بشر مولاه وكان صاحب شرطته يقيل بن قيس الرياحي
وكان قاضيه شريح بن الحارث وكان قد ولاه عمر رضي الله عنه قضاء الكوفة ولم يزل قاضيا بها الى ايام الحجاج
بن يوسف وكان قد ضاع لعلي رضي الله عنه درع فوجده عند نصراني فاقبل به شريح القاضي وجلس
جانبه وقال لو كان خصمي مسلما لساويته وقال هذه درعي فقال النصراني ما هي الا درعي فقال شريح لعلي
رضي الله عنه الك بينة قال علي لا وهو يضحك فاخذها النصراني الدرع ومشى قليلا ثم عاد وقال اشهد ان
هذه احكام الانبياء عليهم السلام ثم اسلم واعترف ان الدرع سقطت من علي رضي الله عنه عند مسيره
الى صفين ففرح علي رضي الله عنه باسلامه ووهبه الدرع وفرسا وشهد مع علي رضي الله عنه قتال الخوارج

وقتل

وقتل وكان علي رضي الله عنه اول خليفة كان ابواه هاشميين ولم يل بعده من ابواه هاشميان
غير محمد الامين بن زبيدة **النوع والعشرون** في ذكر فضائله والكلام فيه على وجوه **الاول**
في نسبه هو امير المومنين علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة
بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة الى
عدنان ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه فاطمة الزهراء على ابنته وامه فاطمة بنت اسد
بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وانها اول هاشمية ولدت هاشميا وام فاطمة ام علي فاطمة بنت
هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لوي وامها حدية بنت وهب بن ثعلبة بن وائلة بن
عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر وامها فاطمة بنت عبيد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لوي و
امها سلمى بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وامها عاتكة بنت هممة
بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر وامها غاضرة بنت عمرو بن عبد مناف بن قصي
وامها امة الله وهي حبيبة بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف بن
منبه وامها قلامة بنت مخزوم بن صبيح بن وائلة بن قهم بن عمرو بن قيس وكان له من الاخوة طالب و
عقيل وجعفر وكانوا اكبر منه بين كل واحد منهم وبين الاخر عشر سنين وله اختان ام هاني وجمانة و
كلهم من فاطمة بنت اسد وقد اسلمت وهاجرت وكان علي رضي الله عنه احد العشرة المشهود لهم بالجنة
وهو من اعيان الصحابة المنتجبين ومن الطبقة الاولى من المهاجرين ولم يسجد قط لاوثان المشركين
وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت فاطمة بنت اسد في الجاهلية اذا جاءت الى
هبل وهي حامل بعلي رضي الله عنه وارادت ان تسجد له تقوس علي رضي الله عنه في بطنها فيمنعها من ذلك
وقال الحاكم ابو عبد الله معنى قولهم علي كرم الله وجهه انه لم يسجد لصنم قط **الوجه الثاني** في ذكر اسلامه
اسلم قديما وهو ابن سبع وقيل ابن ثمان وقيل تسع وقيل عشر وقيل احدى عشرة وقيل ثلاث عشرة
وقيل اربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل انه اول من اسلم والصحيح انه اول من اسلم
من الغلمان وقد ورد عنه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه وقد روي في هذا المعنى
احاديث كثيرة اوردها ابن عساكر قال ابن كثير منكرة كلها ولا يصح شي منها وفي المراة ذهب جماعة الى
انه من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة رضي الله عنها وشهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم مشاهده كلها وابلى فيها بلاء حسنا وقام فيها المقام الكريم الا تبوك فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلفه على المدينة وعلى عياله قال الموفق ولما اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
والانصار اخى بينه وبين نفسه وقال له انت اخي في الدنيا والاخرة وحكاه ابن سعد وفيه ان النبي عليه
السلام وضع يده على منكب علي رضي الله عنه وقال انت اخي ترثني وارثك فلما نزلت اية المواريث
قطعت **الوجه الثالث** في ذكر فضائله الدال عليها كتاب الله عز وجل قال احمد بن حنبل لم يرو في
فضائل الصحابة بالاسانيد الحسان مثل ما روي في فضائل علي رضي الله عنه وكان من اشجع الناس لم يبارز

قط قرنا الا قتلة الامن اعتصم منه بالفرار وكان اقضى الناس بالحديث وقال عمر رضى الله عنه اقضانا على وسار بالناس سيرة ابى بكر رضى الله عنه فى القسم والتسوية بين الناس واذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئا الا قسمه ويقول يا دنيا غرى غيرى ولم يكن يخص به حميما ولا قريبا ولا يخص بالولايات الا اهل الديانات وهو مذكور فى القران وان كان غير صحيح منها فى سورة البقرة قوله تعالى واركعوا مع الراكعين وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نزلت فى على بن ابى طالب رضى الله عنه هو اول من صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ما انزل الله اية الا وامير المومنين اميرها وراسها بشيرى الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا وقوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وروى عكرمة عن ابن عباس قال كان مع امير المومنين اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزلت الاية ومنها فى ال عمران فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم والقصة مذكورة فى التفاسير وفد نجران ومنها فى المائدة قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الى قوله وهم راكعون وذكر ابو اسحق الثعلبى فى تفسيره عن السدى قال مر سائل بعلى بن ابى طالب رضى الله عنه فاعطاه خاتمه فنزلت الاية وفى رواية عن السدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه وقد اعطى السائل خاتمه فدعاه وقال من اين لك هذا فقال اعطانى اياه ذاك المصلى فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام بالاية فقال حسان بن ثابت رضى الله عنه وهى اربعة ابيات ابا حسن تفديك روحى ومهجتى وكل بطى فى الهوى ومسارع فانت الذى اعطيت اذ كنت راكعا فدتك نفوس الخلق باخير راكع بخاتمك الميمون باخير سيد ويا خير شار ثم يا خير بايع فانزل فيك الله خير ولاية وبينها فى محكمات الشرائع وروى الطبرى ايضا باسناده عن على رضى الله عنه قال نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم انما وليكم الله ورسوله الاية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد والناس يصلون بين راكع وساجد وقائم يصلى واذا سائل فقال يا سائل هل اعطاك احد شيئا فقال لا الا هذا الراكع لعلى رضى الله عنه اعطانى خاتمه وقال ابن كثير هذا لا يصح من وجه من الوجوه لضعف اسانيده ولم ينزل فى على شئ بخصوصيته وكل ما يرونه من قوله انما انت منذر ولكل قوم هاد وقوله ويطعمون الطعام على حبه الاية وقوله اجعلتم سقاية الحاج الاية الى غير ذلك من الايات من الاحاديث الواردة فى انها نزلت فى على لا يصح شئ منها وما روى عن ابن عباس انه قال ما نزل فى احد من الناس ما نزل فى على رضى الله عنه وفى رواية عنه قال نزل فيه ثلثمائة اية فلا يصح ذلك عنه لا هذا ولا هذا **قلت** انكاره بالكلية لا يخلو عن نظر فان العلماء الكبار ذكروا شيئا كثيرا من هذا الباب فكيف يرد عليهم **فان قيل** فالقاء الخاتم عبث **قلنا** قد كان الكلام والفعل مباحا فى صدر الاسلام يتحدثون فى الصلاة ويسأل بعضهم بعضا فى الصحيحين من حديث زيد بن ارقم قال كنا نتكلم فى الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام واذا كان الفعل مباحا من غير فائدة ففى الصدقة اولى وقد روى ان امير المومنين اشار الى السائل

فاخذه من يده فلا يكون عبثا ومنها فى براءة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال ابن عباس نزلت فى على رضى الله عنه فانه سيد الصادقين ومنها فى هود قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه الاية ذكر ابو اسحق الثعلبى عن ابن عباس ان الشاهد هنا على بن ابى طالب فى الحرب والنسب ومنها فى مريم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا روى الثعلبى عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه يا على قل اللهم اجعل لى عندك عهدا وفى قلوب المومنين ودا فانزل الله هذه الاية قال ابن عباس نزلت فى على رضى الله عنه وهو الذى ينتظر اشقاها ومنها فى الصافات وقفوهم انهم مسؤلون قال مجاهد عن حب على رضى الله عنه ومنها فى الجاثية قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات قال ابن عباس هم عتبة وشيبة والوليد بن المغيرة ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات هم على رضى الله عنه وقيل على وحمزة وعبيدة بن الحارث ومنها فى الواقعة قوله تعالى والسابقون السابقون قال ابن عباس اول السابقين الى الاسلام على رضى الله عنه ومنها فى المجادلة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة قال ابن المسيب تصدق امير المومنين بدينار ثم ناجى الرسول فاقتدى به الناس ومنها قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى قوله اولئك هم خير البرية قال ابن مسعود رضى الله عنه هم على واهل بيته رضى الله عنهم اجمعين

الوجه الرابع فى ذكر فضائله الدالة عليها الاحاديث النبوية منها استخلاف رسول الله عليه السلام اياه فى اهله فى غزوة تبوك وقال له الا ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبى بعدى الحديث فى الصحيحين وهو حديث مخرج بوجوه كثيرة وطرق مختلفة ومنها حديث الراية روى البخارى باسناده عن سهل بن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله فبات الناس يذكرون ايهم يعطى فقال اين على بن ابى طالب فقيل يا رسول الله هو يشتكى عينيه فارسلوا اليه فجاء وهو رمد فجاء على رضى الله عنه فبصق فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية الحديث ومنها حديث المواخاة قال الترمذى باسناده عن عبد الله بن عمر قال اخى رسول الله عليه السلام بين اصحابه فجاء على رضى الله عنه تدمع عيناه فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بينى وبين احد فقال رسول الله عليه السلام انت اخى فى الدنيا والاخرة قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وذكر ابن اسحق وغيره من اهل السير والمغازى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخاه قال ابن كثير وقد روى فى ذلك احاديث لا يصح شئ منها لضعف اسانيدها وركة متونها فان فى بعضها انت اخى ووارثى وخليفتى وخير من اترك بعدى وهذا الحديث موضوع وهو مخالف لما ثبت فى الصحاح وغيرها ومنها حديث الارتقاء قال احمد فى المسند باسناده عن على رضى الله عنه قال انطلقت انا ورسول الله عليه السلام حتى اتينا الكعبة فقال لى نبى الله اجلس فجلست فصعد على منكبى فذهبت لانهض به فلم اطق ورأى منى ضعفا فنزل وجلس لى نبى الله عليه السلام ثم قال لى اصعد

علي فصعدت على منكبيه فنهض بي انه ليخيل الي اني لو شئت ان انال افق السما لنلته حتى صعدت
على البيت وعليه تمثال صفر او نحاس فجعلت ازاوله من عن يمينه ومن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى
اذا استمكنت منه قال لي رسول الله عليه السلام اقذف به فقذفته فتكسر كما يتكسر القوارير ثم نزلت
فانطلقنا نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا احد من الناس وروي عن ابن المسيب رحمه الله
انه قال فلهذا كان علي رضي الله عنه يقول اسالوني عن طرق السموات فاني اعرف بها من طرق الارضين
ولو كشف الغطا ما ازددت يقينا قال ولم يكن من الصحابة احد يقول ذلك غيره ومنها حديث الموالات
وهو قوله عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم عاد من عاداه ووال من والاه وروي انه
شهد له اثنى عشر من اهل بدر بذلك وكان ذلك في غدير خم واتفق علما السير على ان قصة الغدير
كانت بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة
وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون ومائة والف مما كان يسكن والمدينة وما حولها وما
بينهما من الاعراب وفي حق علي رضي الله عنه احاديث كثيرة رويت في معنى احاديث غدير خم وعن عمرو بن
شاس قال قال رسول الله عليه السلام يا عمرو انه من اذى عليا فقد اذاني رواه عباد بن يعقوب
وعن مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال كنت جالسا في المسجد انا ورجلان معي فنلنا
من علي رضي الله عنه فاقبل رسول الله عليه السلام وفي وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه فقال
ما لكم وما لي من اذى عليا فقد اذاني رواه ابو يعلى وعن ابن عباس ان رسول الله عليه السلام قال
لعلي انت ولي كل مومن بعدي رواه ابو داود الطيالسي وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه
رواه الحاكم وقال ايضا دعوا عليا دعوا عليا ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مومن بعدي رواه احمد
والترمذي والنسائي وذلك حين قالوا يا رسول الله ان عليا فعل كذا وكذا وعن ابي هريرة
قال من صام يوم ثماني عشر في ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم خم لما اخذ النبي عليه السلام
بيد علي رضي الله عنه فقال الست ولي المومنين قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مسلم فانزل الله
اليوم اكملت لكم دينكم ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهرا وهو
اول يوم نزل جبريل عليه السلام بالرسالة رواه الحافظ ابو بكر الخطيب قال ابن كثير وفيه نكارة من وجوه
منها قوله نزل فيه اليوم اكملت لكم دينكم وقد ورد مثله من طريق ابي هارون العبدي عن ابي سعيد
الخدري ولا يصح ايضا وانما نزل ذلك يوم عرفة كما ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وقال ابو اسحق الثعلبي ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه شاع ذلك
في الامصار وطار في الاقطار فبلغ الحارث بن النعمان الفهري فقدم المدينة فاناخ راحلته عند باب
المسجد فدخل والنبي عليه السلام جالس وحوله اصحابه فجا حتى جثى بين يديه ثم قال يا محمد انك امرتنا
ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا ذلك منك وانك امرتنا ان نصلي في اليوم والليلة

خمس صلوات

خمس صلوات ونصوم شهرا ونزكي اموالنا ونحج البيت فقبلنا منك ذلك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي
ابن عمك ففضلته وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شي من الله او منك فاحمرت عينا رسول الله
عليه السلام وقال والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني قالها ثلاثا فقام الحارث وهو يقول
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك وفي رواية اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فارسل علينا حجارة
من السما او ائتنا بعذاب اليم قال فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بحجر من السما فوقع على هامته
فخرج من دبره فمات فانزل الله تعالى سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع الاية ومنها حديث
الاضحية عن احمد باسناده عن علي رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضحي بكبشين
املحين وقال الزهري وانما خص امير المومنين بذلك دون غيره لقربه منه ومنزلته عنده فصار كانه
فعل ذلك بنفسه ومنها حديث المحبة عن احمد باسناده عن علي رضي الله عنه قال والله لما عهد الي
رسول الله عليه وسلم انه لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق انفرد باخراجه مسلم واخرج الترمذي
بمعناه فقال حدثنا واصل باسناده الى المساور الحميري عن امه قالت دخلت على ام سلمة رضي الله عنها
فسمعتها تقول كان رسول الله عليه السلام يقول لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مومن وروى
الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال انا كنا لنعرف المنافقين الا ببغضهم علي بن ابي طالب وعن ام
سلمة قالت النبي عليه السلام من سب عليا فقد سبني رواه احمد ومنها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لعلي لا يبغضك مومن ولا يحبك منافق رواه واما الذي رواه ابن عقدة عن الحسن
بن علي بن بزيع حدثنا عمرو بن ابرهيم حدثنا سوار بن مصعب عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن عبد الله
بن مسعود سمعت رسول الله عليه وسلم يقول من زعم انه امن بي وبما جئت به وهو يبغض عليا
فهو كاذب ليس بمومن فهو بهذا الاسناد مختلف لا يثبت والله اعلم وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي طوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن يبغضك
وكذب فيك رواه الحسن بن عرفة وقال ابن كثير وقد ورد في هذا المعنى احاديث كثيرة موضوعة
لا اصل لها وقال ايضا وما يتوهمه بعض العوام بل هو مشهور بين كثير منهم ان عليا هو الساقي على
الحوض فلا اصل له ولم يجي من طريق معتمد عليه والذي ثبت ان رسول الله عليه السلام هو
الذي يسقي الناس وهذا الحديث الوارد في انه ليس ياتي احد يوم القيامة راكبا الا اربعة
رسول الله عليه السلام على البراق وصالح على ناقته وحمزة على العضبا وعلي على ناقة من نوق الجنة رافعا
صوته بالتهليل لا يصح من شي من الوجوه وهو من وضع الرافضة ومنها حديث الطاير قال الترمذي
باسناده عن انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله عليه السلام وعنده طاير فقال اللهم ائتني باحب
خلقك اليك فجاء علي رضي الله عنه فاكل معه منه قال الترمذي غريب ورواه ابو يعلى ايضا وفي رواية عن
انس بن مالك قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حجل مشوي وصيابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطعام فقالت عايشة رضي الله عنها اللهم اجعله ابي

وقالت حفصة رضي الله عنها اللهم اجعله ابي وقال انس قلت اللهم اجعله سعد بن عبادة قال
انس فسمعت حركة بالباب فقلت ان رسول الله على حاجة فانصرفت ثم سمعت حركة بالباب فخرجت
فاذا علي بالباب فقلت ان رسول الله على حاجة فانصرفت ثم سمعت حركة بالباب فخرجت فاذا علي بالباب
فقلت ان رسول الله على حاجة فانصرف ثم سمعت حركة فسلم علي رضي الله عنه فسمع رسول الله عليه
السلام صوته فقال انظر من هذا فخرجت فاذا هو علي فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
ائذن له فدخل رسول الله عليه السلام اللهم وال اللهم وال رواه ابو يعلى والحاكم في مستدركه وقال
الحاكم هذا الحديث على شرط البخاري ومسلم وقال ابن كثير وفيه نظر فان فيه اما غلوه محمد بن احمد بن عياض
غير معروف وقال الحاكم ايضا وقد رواه عن انس اكثر من ثلاثين نفسا وصحت الرواية عن علي وابي سعيد
وسفينة وقال الذهبي لا والله لا صح شيء من ذلك وعن انس ان رسول الله عليه السلام كان عنده
طائر فقال اللهم ائتني باحب خلقك ياكل معي من هذا الطائر فجاء ابو بكر رضي الله عنهم فرده ثم جاء عمر
رضي الله عنه فرده ثم جاء عثمان رضي الله عنه فرده ثم جاء علي رضي الله عنه فاذن له رواه ابو يعلى وقد روي
هذا بطرق متعددة عن انس بن مالك وكل منها فيه ضعف ومقال وقال الذهبي ويروى هذا الحديث
من وجوه باطلة او مظلمة عن فلان وفلان عند جماعة ثم قال بعد الجميع بصفه ولتسعين نفسا اقربها
غرائب ضعيفة واردها طرق مختلفة مفتعلة واغالبها طرق واهية ومنها حديث القضيب الاحمر
قال احمد باسناده في الفضائل باسناده عن زيد ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان
يتمسك بالقضيب الياقوت الاحمر الذي غرسه الله بيمينه في جنة عدن فليتمسك بحب علي رضي الله عنه

الوجه الخامس في ملازمته مع النبي عليه السلام سفرا وحضرا شهد بدرا وكانت له بها اليد البيضاء
بارز يومئذ فغلب وقهر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال دفع النبي عليه السلام الراية يوم بدر الى علي
رضي الله عنه وهو ابن عشرين سنة وعن ابي جعفر بن علي رضي الله عنهم قال نادى مناد في السماء يوم
بدر يقال له رضوان لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي قال ابن عساكر وهذا مرسل وانما نفل رسول
الله عليه وسلم سيفه ذو الفقار يوم بدر ثم وهبه من علي بعد ذلك وقد ذكرناه وشهد علي رضي الله عنه
احدا وكان على الميمنة ومعه الراية بعد مصعب بن عمير وقاتل يومئذ قتالا شديدا او شهد يوم الخندق
فقتل يومئذ فارس العرب عمرو بن عبد ود العامري كما ذكرناه وشهد الحديبية وبيعة الرضوان وخيبر
وكان له مواقف هائلة ومشاهد طائلة وشهد عمرة القضاء وفيها قال له النبي عليه السلام انت مني
وانا منك وقال ابن كثير وما يذكره كثير من القصاص في مقاتلته الجن في ذات العلم قريبة من الجحفة فلا
فلا اصل له وهو من وضع الجهلة من الاخبار بين فلا يغتر به وشهد الفتح وحنينا والطايف وقاتل
في هذه المشاهد قتالا كثيرا واعتمر من الجعرانة مع رسول الله عليه السلام ولما مرض رسول الله عليه السلام
قال له العباس سل رسول الله عليه السلام فيمن الامر بعده فقال والله لا اسأله وان منعناها لا يعطينا
ها الناس ابدا قال ابن كثير والاحاديث الصحيحة الصريحة دالة على ان رسول الله عليه السلام لم يوص اليه ولا الى غيره

بالخلافة

بالخلافة بل لوح بذكر الصديق رضي الله عنه واشارة مفهمة ظاهرة هذا كما قدمنا ذلك واما ما يفتريه كثير
من الجهلة من الشيعة والقصاص الاغبياء من الوصية الى علي رضي الله عنه بالخلافة فكذب وبهت وافترى عظيم
يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة وعمالاتهم بعده عليه السلام على ترك وصيته الى من اوصى اليه وصرفهم اياها
الى غيره لا لمعنى ولا لسبب وكل مؤمن بالله ورسوله متحقق ان دين الاسلام هو الحق يعلم بطلان هذا لان
الصحابة كانوا خير الخلق وكانوا خير القرون هذه الامة التي اشرف الامم بنص القران واجماع الخلق في الدنيا
والاخرة وقال ايضا وما يقصه بعض العامة من الوصية لعلي رضي الله عنه في الاداب والاخلاق في الملبس
والماكل والمشرب مثل ما يقولون يا علي لا تتعمم وانت قاعد يا علي لا تلبس سراويلك وانت قائم يا علي
لا تلبس عضادتي الباب ولا تجلس على الاسكفة ولا تخيط ثوبك وهو عليك وغير ذلك من الهذيانات
فلا اصل لشيء منه وهو من اختلاق بعض السفلة الجهلة ولا يعول ذلك ويغتر به الا غبي جنبي الوجه

السادس في علمه رضي الله عنه وروى الترمذي باسناده عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
عليه السلام انا دار الحكمة وعلي بابها وقال هذا حديث غريب قال بعضهم روى هذا الحديث عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال ابن كثير رواه سويد بن سعيد عن شريك عن سلمة عن الصنابحي عن علي رضي الله عنه
مرفوعا انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليات باب المدينة ومن طريق اخرى عن ابن عباس
انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأتها من قبل بابها ومن طريق اخرى عن جابر رضي الله عنه قال ابن
عدي وهو موضوع وقال ابو الفتح الازدي لا يصح في هذا الباب شيء وقال ابن كثير وساقه ابن عساكر
باسناد مظلم عن جعفر الصادق عن ابيه عن جده عن جابر بن عبد الله فذكره مرفوعا وقال حديث
اخر يقرب مما قبله ما رواه ابن عدي باسناده الى ابن عباس عن النبي عليه السلام قال علي عيبة علمي وحديث
يحيى بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله عليه السلام قال في مرضه ادعوا
الي اخي فدعوا له ابو بكر رضي الله عنه فاعرض عنه ثم قال ادعوا له عثمان رضي الله عنه فاعرض عنه ثم قال
ادعوا الي اخي فدعي له علي بن ابي طالب رضي الله عنه فستره بثوب واكب عليه فلما خرج من عنده قيل له
ما قال قال علمني الف باب يفتح كل باب الف باب قال ابن عدي هذا حديث منكر ولعل البلاء فيه من ابن لهيعة
فانه شديد الافراط في التشيع وقد تكلم فيه الائمة ونسبوه الى الضعف وعن عبد الله قال كنت عند النبي
عليه السلام فسئل عن علي رضي الله فقال قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطي علي تسعة والناس جزء واحدا
رواه ابن عساكر قال ابن كثير وهو منكر بل موضوع مركب على سفيان الثوري قبح الله واضعه وعن ابن
الحمراء قال قال رسول الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في فهمه والى ابراهيم في حلمه
والى يحيى بن زكريا في زهده والى موسى في بطشه فلينظر الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه رواه محمد
بن مسلم بن دارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا ابو عمر الازدي عن ابي راشد الحراني
قال ابن كثير وهذا حديث منكر جدا ولا يصح اسناده وقال ابن منده وسند علي رضي الله عنه
خمسمائة وسبعة وثلاثين حديثا وقال ابو نعيم الاصفهاني اسند اربعمائة ونيفا من المتون سوى الطرق

وقال ابن العراقي الذي حفظ عنه نحو من مائتي حديث وكذا اخرج له احمد في مسنده مائتي حديث
واخرج له في الصحيحين اربعة واربعون حديثا المتفق عليه منها عشرون وانفرد البخاري بتسعة عشر
ومسلم بخمسة وروى عن علي ابي بكر وعمر رضي الله عنهم وروى عنه الجم الغفير وليس في الصحابة من اسمه علي
بن ابي طالب سواه فان من غير الصحابة جماعة يبلغون ثمانية **الوجه السابع** في زهده وورعه روى
عبد الله بن احمد في كتاب الزهد لابيه باسناده عن علي بن ربيعة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال جاء ابن النباح فقال يا امير المؤمنين امتلا بيت المال من صفرا وبيضا فقال علي رضي الله عنه الله
اكبر وقام متوكئا على ابن النباح حتى قام على بيت المال وقال هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه يا ابن
النباح علي باشياع اهل الكوفة فنودي في الناس فاعطى جميع ما كان فيه وهو يقول يا صفرا يا بيضا غري
ها وها حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم امر بنضحه وصلى فيه ركعتين قال الواقدي انما صلى
في بيت المال ليشهد له يوم القيمة انه لم يحبس ما كان فيه عن المسلمين وقد كانت الشياه تعر في بيت
المال فيفرقه وقال السبط حدثنا جدي رحمه الله حدثنا ابو بكر بن حبيب الصوفي باسناده
عن ابي صالح قال دخل ضرار بن ضمرة على معاوية فقال له صف لي عليا قال او تعفيني قال لا اعفيك
بل تصفه قال اذا كان لا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر
العلم من جوانبه وينطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل و
ظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن
ومن الطعام ما خشب كان والله كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويبتدينا اذا اتيناه ويأتينا اذا دعوناه
ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة له ولا نبتديه لعظمه فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم
يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد
رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل قائما في محرابه قابضا على لحيته يتململ
تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وكاني اسمعه وهو يقول يا دنيا ابي تعرضت ام بي تشوقت هيهات غري غيري قد
بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير اه من قلة الزاد وبعد السفر
ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معاوية على لحيته فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم
من البكاء او بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك ثم قال فكيف حزنك عليه يا ضرار
قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقا عبرتها ولا يسكن حزنها وقد اخرج ابن عساكر هذه الحكاية في
تاريخه عن المدايني وفي اخرها بعد قول ضرار ولا يسكن حزنها ان معاوية قال لكن اصحابي لو سئلوا
عني بعد موتي ما اخبروا بشيء مثل هذا وعن عبد الله بن زرير الغافقي قال دخلنا على علي رضي الله عنه
يوم الاضحى فقرب الينا خزيرة فقلنا اصلحك الله لو قربت الينا هذا البط والاوز فان الله قد اكثر
الخير فقال يا ابن زرير لا يحل للخليفة من مال الله الا قصعتان قصعة ياكلها هو واهله وقصعة يطعمها
رواه احمد في مسنده وفي رواية لا يحل للخليفة من مال الله وذكره وقال ابن ابي الدنيا باسناده عن عمرو بن يحيى

عن ابيه قال اهدي الى علي رضي الله عنه دقاق من سمن وعسل فراها قد نقصت فسال عنها فقيل بعثت
ام كلثوم فاخذت منه فبعث الى المقومين فقوموه خمسة دراهم فبعث الى ام كلثوم ابعثي الي خمسة دراهم
فانه مال المسلمين وقال عبد الله بن احمد باسناده عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه جعت مرة بالمدينة جوعا
شديدا فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامراة قد جمعت مدرا تريد بلة فاتيتها فقاطعتها كل دلو بتمرة
فمددت ستة عشر دلوا حتى مجلت يداي فاعطتني ستة عشر تمرة فاتيت بها رسول الله عليه السلام فاكل
منها وروي في حديث ابي بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمران بن حصين
وانس وثوبان وابي ذر وجابر وعايشة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النظر الى وجه
علي عبادة وفي حديث عن عايشة ذكر علي عبادة قال ابن كثير لا يصح شيء منها ولا يخلو كل سند منها عن كذاب
او مجهول لا يعرف حاله وهو شيعي وعن سفيان الثوري ما بنى علي رضي الله عنه لبنة على لبنة ولا قصبة على
قصبة وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة في جراب **الوجه الثامن** في لباسه وقال ابن سعد باسناده
عن خالد بن ابي امية قال رايت عليا رضي الله عنه وقد لحق ازاره بركبته وروى ابن سعد ايضا انه كان لعلي
رضي الله عنه عمامة سوداء فارخاها من بين يديه وفي رواية من خلفه وهو الاصح وروى عن يزيد بن الحارث
قال رايت على علي رضي الله عنه قلنسوة بيضاء مصرية وروى ابو نعيم الحافظ باسناده عن هرون بن
عنترة عن ابيه قال دخلت على علي رضي الله عنه بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت يا امير المؤمنين
ان الله جعل لك ولاهلك او لاهل بيتك في هذا المال نصيبا وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله
ما ارزاكم من مالكم شيئا وانها لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة وقال عبد الله بن احمد بن حنبل باسناده
عن ابي مطرف قال رايت عليا رضي الله عنه متزرا بازار مرتديا باخر ومعه الدرة كانه اعرابي بدوي حتى بلغ سوق
الكرابيس فوقف على شيخ فقال يا شيخ احسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما
حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ثم جاء ابو الغلام فاخبره ابنه فاخذ ابوه درهما ثم جاء به الى امير المؤمنين و
قال يا امير المؤمنين هذا الدرهم فقال ما شانه فقال كان ثمن القميص درهمين فقال باعني رضاي واخذ رضاه
وقد ذكر صاحب روضة العلماء هذه القصة وفي اخرها ولما لبس علي رضي الله عنه ذلك القميص قال اللهم اجعل لي
احمله خير القميص وتوفني حتى اعبدك فيه واعصمني حتى لا اعصيك فيه ثم نظر الى كمه فاذا هما اطول من اليدين
بقدر شبر فقال للبائع اقطع هذه الزيادة فقال سعيا الثوب فقال الثوب لي ويجوز لي ذلك فافعل ما امرك
به فابى البائع ذلك وكان رجل اخر عنده فقال انظروا الى هذا المجنون يقطع كمه فقال علي رضي الله عنه الحمد لله الذي
اكمل ايماني سمعت رسول الله عليه السلام لا يتم ايمان امرء حتى يقول الناس انه مجنون ثم امر بقطعهما فقطعوا
ثم انصرف قال الشيخ واختلف الناس في قطع الزيادة قال بعضهم لان الزيادة من عمل الشيطان فكره ان يشبههم
وقال اخرون لانه كان يحتاج الى حساب تلك الزيادة اذ هي غير محتاج اليها في ستر اعضائه فقطع كيف لا يحاسب
في العقبى وقال السبط حدثنا جدي حدثنا عبد الوهاب الانماطي باسناده عن عمرو بن قيس ان عليا رضي
الله عنه روي عليه ازار مرقوع فعوتب في لبسه فقال يقتدي بي المؤمن ويخشع له القلب وقال ابو نعيم باسناده

عن علي بن الاحرق عن ابيه قال رايت عليا رضي الله عنه يبيع سيفا له في السوق ويقول من يشتري
مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله عليه السلام
ولو كان عندي ثمن ازار لما بعته **الوجه التاسع** في تواضعه وروى احمد بن حنبل في الفضائل
عن ابي المطر بايع الكرابيس قال اشترى امير المومنين تمرا بدرهم فحمله في ملحفته فقال له رجل ناولني
اياه احمله عنك فقال ابو العيال اولى بحمل حاجته من غيره ولم يعط اياه وقال الكميل بن زياد كان امير المومنين
يرقع ثوبه ويخصف نعله ويتولى حاجته بنفسه فعاتبته على ترك الشهوات والتعلل من الدنيا وما هو
فيه من شدة العيش فبكى وقال كان رسول الله عليه السلام يخصف نعله ويرقع ثوبه ويحمل حاجته
ويجالس المساكين ويبيت الليالي طاويا ويشد الحجر على بطنه وما شبع من طعام ابدا وكنت اشد الحجر معه
فهل اكرمه الله بذلك او اهانه فان قال قائل اهانه فقد فسق ومرق وان قال كرمه علينا ان الله
اهان غيره حيث بسط له الدنيا وزواها عن اعز الخلق اليه واقربهم اليه حيث خرج من الدنيا خميصا وورد
الاخرة سليما لم يرفع حجرا على ولا لبنة على لبنة ولقد سلكت سبيله بعده ورقعت مدرعتي هذه حتى استحييت
من راقعها فقيل لي الا تستبدل غيرها فقلت للقائل اغرب فعند الصباح يحمد القوم السرى وعن ابي هاشم
عن زاذان قال كان علي رضي الله عنه يمشي في الاسواق وحده وهو خليفة يرشد الضال ويعين الضعيف و
يمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القران ويقرا تلك الدار الاخرة الاية وعن عبادة بن زياد عن صالح عن
ابي الاسود عن جدته انه راى عليا رضي الله عنه قد ركب حمارا ودلى رجليه الى موضع واحد ثم قال انا الذي
اهنت الدنيا وعن عمار حدث رجلا علي بن ابي طالب بحديث فكذبه فما قام حتى عمي **الوجه العاشر**
في فصاحته وكلامه من النظم والنثر وعن الشعبي قال كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر
وكان علي يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة وقال ابو بكر بن دريد كتب معاوية الى علي رضي الله عنه يا ابا الحسن
ان لي فضائل كثيرة وكان ابي سيدا في الجاهلية وصار ملكا في الاسلام وانا صهر رسول الله عليه السلام وخال
المومنين وكاتب الوحي فقال علي رضي الله عنه ابا الفضائل يفخر علي ابن اكلة الاكباد ثم قال اكتب يا غلام
محمد النبي اخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي مسوط لحمها بدمي ولحمي وسبطا احمد ولداي منها فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي قال معاوية اخفوا هذا الكتاب لا يقراه اهل
الشام فيميلون الى علي بن ابي طالب وقال الزبير بن بكار وغيره حدثني بكر بن خارجة عن الزهري عن عبد
الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله قال سمعت عليا رضي الله عنه ينشد ورسول الله
عليه السلام يسمع انا اخو المصطفى لا [illegible] في نسبي معه ربيت وسبطاه هما ولدي جدي
وجد رسول الله منفرد وفاطمة زوجتي لا قول ذي فند صدقته وجميع الناس في بهم من الضلالة
والاشراك والنكد فالحمد لله شكرا لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا امد قال فتبسم رسول
الله عليه السلام وقال صدقت يا علي قال ابن كثير وهذا بهذا الاسناد منكر واللفظ فيه ركاكة

لاشك

وبكر هذا

وبكر هذا لا يقبل منه تفرده بهذا السند والمتن ومما انشده ابو بكر محمد بن يحيى الصولي لامير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا فاصبر على حدث الجليل وداو جوالك بالصبر الجميل ولا تجزع فان اعسرت
يوما فقد ايسرت في الدهر الطويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل فان العسر يتبعه
يسار وقول الله اصدق كل قيل فلو ان العقول تجر رزقا لكان الرزق عند ذوي العقول فكم من مومن
قد جاع يوما سيروى من رحيق السلسبيل وقال ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر المبرد كان مكتوبا
على سيف علي رضي الله عنه للناس حرص على الدنيا وتدبير وصفوها لك ممزوج بتكدير لم يرزقوها بعقل
عندما قسمت لكنهم رزقوها بالمقادير كم اديب لبيب لا تساعده ومائق نال دنياه بتقصير لو كان
عن قوة او عن مغالبة طار البزاة بارزاق العصافير ومن كلامه الفصيح ما رواه ابن ابي الدنيا باسناده
عن رجل من بني شيبان قال خطبنا علي رضي الله عنه يوما فقال في خطبته ايها النفوس المختلفة والقلوب
المتشتتة الشاهدة ابدانهم الغائبة قلوبهم كم اداركم على الحق وانتم تفرون نفور المعزى من وعوعة الاسد
هيهات ان اطلع بكم سنام العدل او اقيم بكم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم اني لم يكن مني منافسة في سلطان
ولا التماس شيء من الامر ولكن لارد المعالم من دينك واظهر الصلاح في بلادك ومقام المعطلة من
حدودك اللهم انك تعلم انه لا ينبغي ان يكون على الدماء والفروج والمغانم والامامة البخيل لان نهمته
في جمع المال ولا الجاهل فيضل الاحكام ولا الجافي فيسفر الرعية بجفائه ولا الخائف فيتخذ قوم دون
قوم لشدته ولا المرتشي في الحكم فيذهب الحقوق ولا المعطل السنن ولا الباغي فيدحض الحق لبغيه
ولا الفاسق فيشين الشرع بفسقه فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين ما تقول في رجل مات وترك
ابنتين وابوين وامراة فقال لكل واحد من الابوين السدس وللابنتين الثلثان قال فالمراة فقال
امير المومنين صار ثمنها تسعا وهذا الجواب في غاية الفصاحة والرشاقة وقد وافقه فقهاء الصحابة
الا ابن عباس فانه كان يقول بالعول فيدخل النقص على الابنتين لا غير فيكون لكل واحد من الابوين
السدس كاملا وللمراة الثمن كاملا وما بقي للابنتين واصل المسالة من اربعة وعشرين وتعول الى
سبعة وعشرين كما عرف في موضعه وقال هشام بن محمد كتب علي الى معاوية اما بعد فاني انصح الناس
لله ولرسوله خليفته الثالث المظلوم عثمان وانك لكلهم حسدت وعليهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك
الشزر وسفك الصعداء وابطائك عن بيعتهم ولم يكن لاحد منهم اكثر حسدا لابن عمك وابن عمك
وكان احوانك لا يفعل معه ذلك لقرابته وطرده فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت الناس عليه
واظهرت له الصداقة وابطنت له العداوة حتى ضربت اليه اباط الابل من الافاق وقيدت اليه الخيل العراب
وشهر عليه في حرم رسول الله عليه السلام السلاح فقتل معك في المدينة وانت تسمع الواعية لم ترد عنه ذلك
بقول ولا فعل ولعمري لو قمت في امره مقاما واحدا فنهيت الناس عنه لما حاد لك ما كان يعرفه الناس منك من
المجانبة له ولتساعدوك على قتلته ولكنك اديت قتلته مع خذلانه فهم انصارك واعوانك واعضادك
وبطانتك ويدك ثم اصبحت تبتغي من دمه فان كنت صادقا فامكنا من قتلته ليقتلهم به ثم نحن اسرع الناس اليك

اليك وان ابيت فما لك عندنا سوى السيف والله ليطلبن قتلة عثمان في البر والبحر والجبال والرمال
حتى تقتلهم او يلحق ارواحنا بعثمان قبل ذلك وكتب اليه امير المؤمنين قد اطلت الخطب في امر
عثمان وو الله ما قتله غيرك وان السيف الذي قتلت به اخاك وخالك عندك والسلام وذكر
الشعبي ان قيصر ملك الروم كتب الى عمر رضي الله عنه يقول اخبرني عن الروح التي ذكرها الله
في كتابكم ويسألونك عن الروح ما هي فجمع عمر رضي الله عنه الصحابة واخبرهم الخبر فلم يجد لهم جوابا
غير انهم قالوا ما وسعنا ما وسع رسول الله عليه السلام فقال لهم كعب الاحبار ان الخصوم
لا يعمون منكم بهذا ولا بد من جواب يصل الى امامهم فقال عمر رضي الله عنه فجاء فعرض عليه كتاب قيصر
وقال ليس لها سواك قال نعم وكتب في الجواب اما بعد فان كتاب الله مقنعا فان طلبت زياده فاعلم
ان الروح نكتة لطيفة شريفة من صنع باريها اخرجها من خزاين ملكه واسكنها في ملكه وهي عنده لك
سبب وهي لك عنده وديعة فاذا احدث مالك عنده اخذ ماله عندك والسلام فلما قرا قيصر كتابه
قال ما خرج هذا الكلام الا من بيت نبوه ويروى عن عمر رضي الله عنهما انه قال عند ذلك اعوذ بالله من
معضلة ليس لها ابو الحسن وروى عكرمة عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
لولا علي لهلك عمر قال السبط وله سبب ابانا جدي حدثنا محمد بن عبد الملك باسناده الى حنش المعتمر
ان رجلين اتيا امراة فاستودعاها مائة دينار وقالا لا تدفعها الى احد منا دون الاخر حتى نجتمع فلبثا
حولا فجاء احدهما اليها فقال ان صاحبي قد مات فادفعي الي الدنانير فقالت انكما قلتما كذا وكذا قلت
ادفعها الا اليكما فثقل عليها باهلها وجيرانها فدفعتها اليه فلبث حولا وجاء الاخر فقال ادفعي الي الدنانير
فقالت ان صاحبك جاء فزعم انك ميت وثقل الي فدفعتها اليه فاختصما الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاراد ان يقضي عليها فقالت للمراة انشدك الله الا رفعتنا الى علي رضي الله عنه فرفعهما اليه فعلم انهما قد
مكرا بها فقال الستما قلتما لا تدفعها الى الا الينا جميعا قال فان مالك عندنا فاذهب فات بصاحبك
حتى ندفعها اليكما جميعا فذهب ولم يعد ومن كلامه في القضاء والقدر روى لعوفي عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال جاء رجل لامير المومنين فقال اخبرني عن القدر ما هو فقال طريق مظلم فلا تسلكه
قال اخبرني عنه قال سر الله الخفي في خلقه فلا تفتشه قال اخبرني عنه قال بحر عميق فلا تلجه ثم قال يا ايها
السائل خلقك كما تشاء او كما يشاء قال كما يشاء قال يميتك على ما تشاء او على ما يشاء قال على ما يشاء قال
الك مشية فوق مشية او مع مشية الله فان قلت فوق مشية الله تعالى فقد ادعيت الغلبة
لله وان قلت مع مشية الله تعالى قال صدقت قال فما تفسير لا حول ولا قوة الا بالله فقال لا حول عن معصية
الا بعصمته ولا قوة على طاعته الا بعونته اعقلت عن الله قال نعم فقال لاصحابه الان اسلم اخوكم فقوموا
وقال اذا عقد القضاء عليك امرا فليس يحله الا القضا فما لك قد اقمت به ارذل وارض الله واسعة
فضاء تبلغ باليسير فكل شي من الدنيا يكون له انقضاء وقال لا تخضعن لمخلوق على طمع فان
ذالك مضر منك بالدين واسترزق الله مما في خزائنه فان ذلك بين الكاف والنون وقال لا تصحب اخا

الجهل

الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى حليما حين اخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء وافاه والشي على الشي
علامات واشباه **خاتمة** من كرامات علي بن ابي طالب رضي الله عنه رد الشمس لاجله قال
السبط حدثنا غير واحد عن ابي الفضل باسناده عن ابرهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين
عن اسما بنت عميس قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه وراسه في حجر علي بن
ابي طالب فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال يا علي صليت العصر قال لا فقال رسول الله عليه السلام
اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فلقد رايتها غربت ثم رايتها طلعت
قال السبط وقد طعن جدي في صحة هذا الحديث فانه ذكره في الموضوعات قال جدي فان صلاة العصر
صارت قضاء بغيبوبة الشمس فرجع الشمس لا يجعلها اداء وفي الصحيح عن النبي عليه السلام انه قال لم تحبس
الشمس على احد الا على يوشع بن نون هذا صورة كلام جدي قال وكان ابن احمد واحمد بن صالح يقول لا ينبغي
لمن سبيله العلم التخلف عن حديث اسما لانه من علامات نبوة نبينا عليه السلام لم يحبس الشمس على احد
يوشع بن من بني اسرائيل لان هذه الامة افضل من بني اسرائيل ثم لا يخلو حبسها على يوشع اما ان
يكون معجزة لموسى او ليوشع فان كان لموسى فنبينا افضل منه وان كان لاجل يوشع فلا خلاف
ان عليا رضي الله عنه افضل من يوشع قال صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل
انتهى كلامه قلت فيه نظر ولا نعلم احدا فضل احدا من الصحابة على نبي من الانبياء فان يوشع
بن نون كان نبيا بلا خلاف والكلام في كونه مرسلا ومرتبة النبوة لا يدركها احد من الصحابة فان
قيل حبس الشمس ورجوعها مشكل لانها لو حبست او ردت لاختلت الافلاك ويفسد النظام
قلنا حبسها وردها من المعجزات او الكرامات والا مجال للقياس في خرق العادات وذلك مثل
انشقاق القمر وقد اخبر بذلك الكتاب والسنة **ذكر مقتل ابن ملجم قبحه الله تعالى** ولعنه قد
ذكرنا قول امير المؤمنين لبنيه ان مت فالحقوني بابن ملجم اخاصمه عند الله تعالى وقال ابن سعد كان
ابن ملجم في السجن فلما دفن علي عليه السلام بعث الحسن بن علي فاخرجه من السجن ليقتله واجتمع
الناس وجاوا بالنفط والبواري والنار فقالوا نحرقه فقال عبد الله بن جعفر وحسين بن علي ومحمد بن
الحنفية دعونا حتى نشفي انفسنا منه ولا فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم فكحل
عينيه بمسمار محمي فلم يجزع وجعل يقول انك لتكحل عيني بملمول مض وجعل يقرا اقرا باسم ربك الذي خلق السورة
والعيناه لتسيلان ثم امر به فعولج عن لسانه ليقطعه فجزع فقيل له قطعنا يديك ورجليك وسملنا
عينيك يا عدو الله فلم تجزع فلما صرنا الى لسانك جزعت فقال ما ذاك مني جزع الا اني اكره ان اكون في
الدنيا فواق لا اذكر الله فقطعوا لسانه وجعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار قال ابن سعد والعباس
بن علي يومئذ صغير فلم يستان به بلوغه وكان ابن ملجم رجلا اسمر حسن الوجه افلج شعره مع شحمة
اذنيه في جبهته اثر السجود هذا قول ابن سعد وحكى الطبري ان امير المؤمنين رضي الله عنه قال يا حسن
ان انا مت من ضربته فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول بالكم والمثلة ولو بالكلب العقور فلما قبض بعث الحسن الى ابن ملجم فاخرجه من السجن فقال الحسن هل لك في خصلة اني والله ما اعطيت الله عهدا الا وفيت به اني كنت اعطيت الله عهدا يوم التحكيم ان اقتل عليا ومعاوية او اموت دونهما فان شئت خليت بيني وبينه ولله علي ان لم اقتله او قتلته وبقيت ان اتيك فاضع يدي في يدك فقال له الحسن رضي الله عنه لا والله حتى تعاين النار فقدمه فقتله ثم فعل به ما فعل و ذكر المدايني ان امير المؤمنين امرهم ان يمثلوا به وهو وهم منه لما روينا عنه من النهي عن المثلة وانها حرام فكيف يامر بالحرام وما فعله به اولاد علي رضي الله فكان من رايهم لا من رايه لانه قال اضربه بضربة كما قلنا وقيل ان ام الهيثم بنت الاسود واخذت جثته الملعونة فاحرقتها وذكر علي بن عقيل في كتاب العيون ان ابن ملجم قال للحسن اني اريد ان اسارك بشيء فابى الحسن وقال انه يريد ان يعض اذني فقال ابن ملجم والله لو امكنني منها لاخذتها من صماخه ثم قال ابن عقيل انظروا الى حسن راي هذا السيد الذي قد نزل به من المصيبة الفادحة ما يذهل الخلق وتيقظه الى هذا الحد وانظروا الى ذلك اللعين كيف لم يستغله حاله عن استزادة غشه قلت وقول ابن سعد والعباس صغير فلم يستان به بلوغه دليل لابي حنيفة انه اذا قتل انسان وله ورثة كبار وصغار فللكبار ان يقتلوا القاتل وان لم يبلغ الصغار وهو قول فقهاء الصحابة وعند ابي يوسف ومحمد ومالك والشافعي واحمد انه ليس للكبار ذلك حتى الصغار فاذا بلغوا اجتمعوا على الاستيفاء وقد عرف في موضعه **ذكر ما جرى للبرك مع معاوية** قال علماء السير قعد في تلك الليلة التي ضرب فيها امير المؤمنين لمعاوية فلما خرج ليصلي بالناس الفجر وثب عليه بالسيف فضربه فوقع في اليته ووقاه فاخذ فجي به الى معاوية فقال ويحك ما الذي حملك على هذا فقال ان لك عندي خبرا اسرك به فان اخبرت سانفعي هو عندك قال وما هو قال ان اخي قتل عليا في هذه الليلة قال فلعله لم يقدر عليه قال بلى ان عليا ليس معه من يحرسه فامر به فقطعت يداه ورجلاه ثم ضرب عنقه واتخذ معاوية المقصورة في جامع دمشق وهو اول من اتخذها واقام الحرس ثم احضر معاوية الساعدي وكان طبيبا حاذقا فقال داوني فقال اختر احدى خصلتين اما ان احمي حديدة فاضعها موضع السيف واما ان اسقيك شربة تقطع عنك الولد وتبرا منها فان ضربتك مسمومة فقال معاوية اما النار فلا اصبر لي عليها واما انقطاع الولد ففي يزيد وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه تلك الشربة فبرئ وانقطع نسله وكان انا سجد قام الحرس على راسه وقال البلاذري لم تقتل معاوية البرك وانما قطع يديه ورجليه او يده ورجله ثم اطلقه فصار الى البصرة وولد في زمان زياد بن ابيه فاخذه زياد فقال له ويلك تركت امير المؤمنين لا نسل له فقتله وصلبه والاول اصح ذكره الطبري وغيره **ذكر ما جرى لعمرو بن بكر مع عمرو بن العاص** قال هشام جلس تلك الليلة عند السدة بمصر ينتظر عمرو بن العاص فاتفق ان عمرو اشتكى بطنه في تلك الليلة فامر خارجة بن ابي حبيبة ان يصلي بالناس وكان صاحب شرطته فشد عليه عمرو وهو يظن انه عمرو بن العاص فقتله واخذ

الناس عمرو بن بكر فاتوا به الى عمرو بن العاص فقال يا فاسق والله ما ظننته غيرك فقال عمرو اردت عمرا واراد الله خارجة فذهبت مثلا وامر بقطع يده ورجله وقتله فلما اراد قتله بكى فقالوا له اجزعت قال لا والله وانما ابكي كيف قتل صاحباي عليا ومعاوية ولم اقتل انا عمرا وكتب معاوية الى عمرو بن العاص ابياتا وهي هذه

وقتك واسباب المتون كثيرة • بنية شيخ من لوي بن غالب
فيا عمرو مهلا انما انت عمه • وصاحبه دون الرجال الاقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه • من ابن ابي شيخ الاباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله • فكانت عليه تلك ضربة لازب
وانت تناغي كل يوم وليلة • بمصرك بيضا كالظباء السوارب

ذكر عذاب ابن ملجم قبحه الله ولعنه ذكر ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ في كتاب مناقب امير المؤمنين باسناده عن ابي منصور بن عمار قال بعثني هرون الرشيد الى بلد الروم في بعض اموره فانزلني على بطريق من البطارقة فكنت عنده زمانا وحينا فانس بي ثم قال لي حدثني هذا الراهب في صومعة وقال هو فيها منذ اربعين سنة فقلت حدثني باعجب ما رايت في صومعتك هذه قال بينما انا فيها اذ خرج من البحر طائر عظيم اعظم من نحيي فرفرف على صومعتي فهالني ذلك هولا عظيما ثم سقط الى الارض ودمي من منقاره راس انسان ويديه ورجليه ثم استوى ذلك رجلا قائما فعاد الطائر فابتلعه ورجع الى البحر ثم خرج في اليوم الثاني والثالث ففعل كذلك فلما كان في اليوم الرابع قلت للرجل ما الذي ترجوه ان يفرج عنك مما انت فيه فقال انا عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكل الله بي هذا الطائر يفعل بي هذا كل يوم الى يوم القيمة وقال ابن الجوزي ويصدق هذا الحديث عليه السلام اني مررت بجبوب بدر والجبوب الارض الغليظة واذا برجل ابيض ورجل اسود بيده مرزبة من حديد يضربه بها الضربة فيغيب في الارض ثم يبدو فيضربه فقال رسول الله عليه السلام ذاك ابو جهل يفعل به ذلك الى يوم القيمة **ذكر خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما** وفي هذه السنة اعني سنة اربعين بويع الحسن بن علي رضي الله عنهما واتفقوا على انه بويع بالخلافة في شهر رمضان في هذه السنة وانما اختلفوا في الوقت الذي بويع فيه على ثلاثة اقوال احدها في اليوم الذي استشهد فيه امير المؤمنين قاله الواقدي والثاني التي دفن فيها امير المؤمنين والثالث بعد وفاته بيومين قاله ابن الكلبي واول من بايعه قيس بن عبادة قال امدد يدك ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله فان ذلك ياتي على كل شرط وبايعه الناس وفي رواية ان قيس بن سعد قال له وعلى قتال المخالفين فقال الحسن كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ياتي على ذلك كله فبايعه فاسقط وولي الحسن رضي الله عنه الخلافة وسنة ما بين الثلاثين الى الاربعين لانه ولد في السنة الثالثة من الهجرة على ما ذكرنا وقد اتفق لجماعة من الخلفاء مثال هذا منهم عبد الملك بن مروان والوليد بن مروان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن الوليد واخوه ابرهيم ومن بني العباس السفاح والمهدي والهادي والواثق والمهتدي والمعتضد والقاهر والمقتدي والمطيع والطايع كل هؤلاء ولوا الخلافة ولم

يبلغوا الاربعين وقال الزهري كان تحت يد قيس بن سعد سبعون الفا وقيل اربعون الفا وهو الاصح
لما ذكر وقال الواقدي لما بويع الحسن رضي الله عنه فقال يا اهل العراق لقد قتلتم رجلا ما سبقه من كان قبله
ولا يدركه من ياتي بعده قبضه الله في الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم وقبض فيها يوشع بن نون وانزل
الله القران فيها على محمد صلى الله عليه وسلم وقال هشام واقام الحسن اياما تفكر في امره وحكى ابن يونس
عن الزهري وذكر هشام ان عليا رضي الله عنه جعل قيس بن سعد على مقدمة اهل العراق في
اربعين الفا وولاه اذربيجان فبينما قيس على ذلك استشهد علي رضي الله عنه واستخلف الحسن وكان
الحسن لا يريد القتال ولكن يريد الا ياخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ثم يدخل في الجماعة وعرف الحسن
ان قيس بن سعد لا يوافقه على رايه فرغه عن اذربيجان وامر عليها عبيد الله بن عباس ولما علم عبيد الله
ما في نفس الحسن رضي الله عنه كتب الى معاوية يطلب الامان لنفسه وعلى ما اصاب من الاموال
فاجابه معاوية الى ذلك وكتب ابن عباس الى الحسن كتابا يعزيه فيه بامير المومنين ويقول له شمر للحرب
وجاهد عدوك واستر من الظنين دينه بما لا يثلم دينك وول اهل السوابق ليستصلح به عشايرهم
وقال هشام ولما بلغ معاوية وفاة امير المومنين خطب فقال ان الله اباح ابن ابي طالب من
قتله سفيه وظلمه وقطيعته لرحمه وقد ولي مكانه ابنه وهو غر حدث لا خبرة له بالسياسة والحرب
وقد وكتب الحسن قبله يلتمسون الامان وكان ذلك مكيدة من معاوية وبلغ الحسن فكتب الى معاوية
من الحسن بن علي امير المومنين الى معاوية صخر بن حرب اما بعد فانك برزت على هذا الامر من غير
سابقة لك في الاسلام ولا امر محمود في الدين فسفكت الدم الحرام محتجا بدم عثمان وانت قتلته
واني ارجوا ان الحقك به وبلغنا نعيك بامير المومنين فان الله اختار له دارا سابه ومقراً ولبانه
وقد بايعني المهاجرون والانصار واشراف القبايل وانا سائر اليك بمائة الف وقد بايعني
منهم سبعون الفا واربعون الفا على الموت حتى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين وقال
الواقدي واقام الحسن بالكوفة شهر شوال وذا القعدة واجتمع اليه الروسا والاشراف وقالوا
سر بنا الى الشام وقيل انما اقام بالكوفة ستة اشهر وقال له قيس بن سعد سر بنا الى قتال عدونا
فنزل المداين بجيوشه وبعث قيس بن سعد في مقدمته في اثني عشر الفا واقبل معاوية الى
من الشام فنزل منبج وكتب الى اشراف الكوفة وبعث اليهم الاموال ليخذلوا الحسن كما فعلوا
بابيه وسار قيس بن سعد حتى نزل مسكن على دجيل والحسن نازل بالمداين في العسكر فبينما
الناس على هذا اذ نادى منادي الا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا وكانت مكيدة من معاوية
وهجم جماعة على الحسن الى سرادقه فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطا كان تحته وطعنه رجل
بمشقص فادماه فدعز منهم ودخل المقصورة البيضاء التي بالمداين والمشقص بالكسر من النصال
ما طال وعرض قال هشام وكان على المداين من قبل امير المومنين سعد بن مسعود عم المختار بن ابي
عبيد فقال له المختار وهو يومئذ غلام حدث هل لك من امر تسود به العرب ويحصل لك به الغنى والشرف

قال

قال وما هو قال يستوثق من الحسن وتسلمه الى معاوية فقال له سعد رضي الله تعالى عنه لعنك الله
اثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوثقه واسلمه الى ابن هند بئس الرجل انا ان فعلت ذلك
وفي رواية فقال له سعد يا ملعون ما هذا بلادهم عندنا اهل البيت وقد اخرج القصة ابن سعد عن موسى
بن اسمعيل باسناده عن ثابت بن هرمز قال لما اتى الحسن بن علي قصر المداين قال المختار لعمه هل لك في امر
تسود به العرب قال وما هو قال تدعني اضرب عنق هذا واذهب براسه الى معاوية فقال ما ذاك
قال البلاذري وبلغ الشيعة طبيان بن عمارة التيمي والحارث الاعور قولها قول المختار فقصدوه ليقتلوه
فنهاهم الحسن عن قتله وقال البلاذري كان المختار عثمانيا الى ان بعث الحسين مسلم بن عقيل الى الكوفة فجاء
المختار فبايعه سرا وقال البلاذري ايضا ان الحسن قبل وصوله المداين نزل بساباط دون الجسر وكان
قد علم بواطن القوم فقام وخطب فقال والله اني لارجوا ان اكون انصح خلق الله لهذه الامة وما انا محتمل
ضغينة ولا حقدا الا وان الجماعة خير من الفرقة فنظر بعضهم الى بعض وقالوا كفر والله وضعف
وعزم على الصلح وعرشدوا على فسطاطه فنهبوه وشد عليه عبد الرحمن بن ابي جعال الازدي فنزع مطرفه
عن عاتقه وانطلق الجراح بن سنان وكان يرى راي الخوارج فقعد له بساباط فلما جاء الحسن وثب اليه فاخذ
بلجام فرسه وقال اشركت كما اشرك ابوك ثم طعنه في فخذه بمشقص وكاد ان يصل الى العظم وضربه الحسن
في وجهه واعتنقا وسقط الحسن رضي الله عنه الى الارض ووثب عبد الله بن الحصل فنزل المعول من يد الجراح
ووثب طبيان بن عمارة التيمي على الجراح فقتله وحمل سعد بن مسعود الحسن رضي الله عنه الى ابيض المداين
وجاء بطبيب فعالجه فبرئ وقال الواقدي وكان معاوية قد كتب الى الحسن سرا يسأله الصلح ويقول لو اعلم
انك تقوم بهذا الامر لما سلمته اليك ولكني اشد سياسة منك واقدم تجربة واكرم سنا واجمع للمال واهيب
للعدو وارفق بالمسلمين منك فان سلمت الي الامر فلك علي ان لا ابايع احدا بعدي واني لا استبد بامر يراد به وجه الله
دونك فلك جميع ما في بيت مال العراق بالغا ما بلغ ولك خراج اي الكور شئت سبب نفقتك والسلام فلم
يجبه الحسن ظنا منه ان اهل العراق ينصرونه فبعث الحسن رضي الله عنه بكتاب معاوية الى ابن عباس رضي الله عنهما
فكتب ابن عباس اليه انشدك الله في دماء هذه الامة ان تسفكها ليصيب سلطانا من الدنيا عسى ان لا يمتع به الا
قليلا وحرضه على صلح معاوية قد كاتب اهل العراق فان قيل فهذا يخالف كتابه الاول قلنا لما بلغ ابن عباس
ان معاوية قد كاتب اهل العراق ووعدهم بالولايات وبعث اليهم بالاموال واستمالهم ولبس مع الحسن
رضي الله عنه الا قيس بن سعد وانه لا يقوم مقام امير المومنين فخاف ان يسلموه الى معاوية وجرت هذه
الكاينة على الحسن في ساباط المدينة فتحقق الحال وبعث الى معاوية يساله الصلح فقال له اخوه الحسين
رضي الله عنه انشدك الله ان يصدق احدوثة معاوية وتكذب احدوثة ابيك فقال له يا اخي ما ترى
ما نحن فيه والله ما ننتظر الا ان يسلمونا الى معاوية برقابنا فقال له الحسين وعبد الله بن جعفر وابن الحنفية
لا تكذب ابانا في قبره فقال انا اكبر منكم واعرف بالامر قالوا فافعل ما بدا لك وقال الهيثم استدعى الحسن عبد
الله بن جعفر رضي الله عنهم وقال لهم يا بني العم قد شاهدتم ما جرى على وقد طالت الفتنة وسفكت الدماء وقطعت

الارحام واخيفت السبل وتعطلت الثغور وقد عزمت على نزول المدينة واخلي بين معاوية وبين هذا الامر
فقال له جزاك الله عن امة محمد صلى الله عليه وسلم خيرا وانا معك على هذا الحديث معاوية الى الحسن رضي الله
عنه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة وقال مناه واعطياه ما اراد فقدما عليه بالمداين فاعطياه
ما اراد وكان في كتاب الصلح هذا كتاب الحسن ابن علي من معاوية بن ابي سفيان اني صالحته على ان الامر
له بعدي وله على عهدي وميثاقه وذمة رسوله ان لا اتبعه ولا لاهل بيته مكروها ولا غايلة وان
له ما في بيت المال بالكوفة وهو خمسة الف الف درهم وان لا اذكر عليا بسوء وذكر شيوطا كثيرة شرطها الحسن
رضي الله عنه عليه واشهد عليه اعيان الناس عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس و
غيرهما واختلفوا هل كان الصلح في هذه السنة ام في سنة احدى واربعين والاصح انه تم في سنة احدى واربعين
كذا في المراة وفي غيره والمشهور ان مبايعة الحسن لمعاوية كانت في سنة اربعين ولهذا يقال له عام الجماعة
لاجتماع الكلمة فيه على معاوية والمشهور عند ابن جرير وغيره ان ذلك كان في سنة احدى واربعين
على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولما وقع الصلح بعث الحسن رضي الله عنه امير المقدمة قيس بن سعد ان
يسمع ويطيع فابى قيس بن سعد من قبول ذلك وخرج عن طاعتهما جميعا واعتزل عن الطاعة ثم راجع الامر
فبايع معاوية بعد قريب كما سياتي **وفيها** حج بالناس المغيرة بن شعبة بكتاب افتعله على لسان معاوية لان معاوية
قد بعث اخاه عتبة بن ابي سفيان على الموسم فعجل المغيرة فوقف بالناس ونحر قبل وصول عتبة وكان نعامل امير
المومنين في هذه السنة على مكة والطايف قثم بن عباس وعلى المدينة ابو ايوب الانصاري حتى قدم المدينة
بسر بن ارطاة وكان عامله على البصرة عبد الله بن عباس الى ان قدم مكة كما ذكرنا وعلى فارس زياد بن ابيه **ذكر
من توفي فيها من الاعيان** الاشعث بن قيس الكندي ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة
ممن اسلم من قبايل العرب ورجع الى بلاد قومه وقال الاشعث بن قيس وهو الاشج بن معدي كرب بن
معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحارث بن معاوية بن جبلة بن عدي بن
ربيعة بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة وهو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن
زيد بن اشجب بن عريب بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال وانما سمي كندة لانه كند
اباه النعمة اي كفره وام الاشعث كبشة بنت يزيد بن امرئ القيس بن عمرو بن حجر اكل المرار وكنية
الاشعث ابو محمد وقال ابن سعد كان اسم الاشعث معدي كرب وكان ابدا اشعث الراس فسمي الاشعث
وقد ذكرنا انه وفد على النبي عليه السلام في السنة العاشرة من الهجرة وقد كندة فاسلم واسلموا واجازهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعشر اواق واعطى الاشعث اثني عشر اوقيه ورجع الى بلاده فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارتد وقد اشرنا الى ردته في خلافة ابي بكر رضي الله عنه قال الواقدي اقام الاشعث
بالمدينة الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشهد اليرموك على كردوس اميرا واصيب عينه يومئذ ثم عاد
الى المدينة وخرج الى العراق مع سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فشهد القادسية والمداين وجلولاء
ونهاوند واختط بالكوفة وبنى بها دارا في كندة ونزلها وولاه عثمان رضي الله عنه ارمينية وقيل اذربيجان وشهد

صفين

صفين مع امير المومنين والحكومة وكان احد شهود الكتاب الذي كتب بين امير المومنين ومعاوية وقال
ابن سعد باسناده عن ابي الصلت سليم الحضرمي قال شهدت صفين ورايت الاشعث بن قيس الكندي واذا
هو رجل اصلع ليس في راسه الا شعرات وهو يقول ابن معاوية فقيل هوذا هو فقال الله الله يا معاوية
امة محمد هبوا انكم قتلتم اهل العراق فمن للثغور والذراري فان الله يقول وان طايفتان من المومنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية فلم يلبثوا بعد ذلك الا قليلا حتى كان الصلح بينهم وانصرف معاوية باهل
الشام الى الشام وامير المومنين باهل العراق الى العراق وكان الاشعث يقول كفرت عن يميني بالله
بخمسة عشر الفا وقال ابن سعد باسناده عن محمد بن اسمعيل بن رجا الزبيدي قال سمعت اشياخنا
يذكرون عن قيس بن محمد بن الاشعث ان الاشعث كان عاملا على اذربيجان استعمله عثمان رضي الله
وانه اتاه رجل من قومه فاعطاه الفين فلحقه الرجل ومضى فلما قدم الاشعث ارسل اليه فقال انما
استودعتك المال فقال الرجل اعطيتنيه صلة فجحد الاشعث فحلف فكفر عن يمينه بخمسة عشر الفا وفي
رواية عن الاشعث قال اشتريت يميني مرة بسبعين الفا وبسببه نزل قوله تعالى ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال احمد بن حنبل حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين صبر هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم
لقي الله وهو عليه غضبان فقال الاشعث في والله كان بيني وبين رجل من اليهود ارض فجحدني فقدمته
الى رسول الله عليه السلام فقال لي الك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف قال قلت يا رسول الله
اذن يحلف ويذهب مالي فانزل الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية اخرجاه
في الصحيحين وليس للاشعث في الصحيحين غيره وفي المراة وروى عنه تسعة احاديث واخرج له احمد
في المسند ثلاثة احاديث وليس في الصحابة من اسمه الاشعث بن قيس غيره واما في غير الصحابة فاثنان
احدهما الاشعث بن قيس الجابري روى عن علي بن صالح بن حي والثاني الاشعث بن قيس الهمداني
كوفي روى عن مسعر بن كدام وحكى ابن سعد ان اول من مشت الرجال معه وهو راكب الاشعث وقال
هشام وكان الاشعث داهية من دواهي العرب وقال الواقدي وهو اول من حمل بين يديه الرجال الاعمدة
وهو اول من دفن في منزله وقال الخطيب الاشعث يعد فيمن نزل من الصحابة بالكوفة وكان على راية كندة
يوم صفين مع امير المومنين وحضر معه قتال الخوارج بالنهروان وورد المداين وعاد الى الكوفة فاقام
بها حتى مات في الوقت الذي صالح فيه معاوية الحسن رضي الله عنه في سنة اربعين وقيل في سنة احدى
واربعين وكان عمره ثلاث وستين سنة وكانت ابنته تحت الحسن بن علي رضي الله عنهم وكان الاشعث
تزوج بام فروة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان للاشعث ابن يقال له قيس
فقال ابن سعد هو الذي اخذ قطيفة الحسين بن علي رضي الله عنهما لما قتل فقال وكان يقال له قيس القطيفة
خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر ذكره ابن سعد الطبقة الثانية من المهاجرين وامه فاطمة بنت عمرو
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه وروى عنه وولي القضاء بمصر والشرطة لعمرو بن العاص وهو

الذى قتله الخارجى بمصر وقد خرج يصلى بالناس صلوة الفجر نيابة عن عمرو بن العاص وكان له من الولد
عبد الرحمن وابان وليس فى الصحابة من اسمه خارجة بن حذافة غيره خوات بن جبير بن النعمان بن امية
بن البرك وهو امرئ القيس وهو من الطبقة الاولى من الانصار بنى الخزرج وامام عبد الله من بنى
عطفان اخو عبد الله بن جبير امير الرماة يوم الاحد وكنيته خوات ابو صالح فى قول الواقدى وقيل
ابو عبد الله وذكر ابن سعد ان ابن جبير خرج مع رسول الله عليه السلام الى بدر فلما كان
بالروحا اصابه حجر فكسر فرده رسول الله عليه السلام وضرب له بسهمه واجره فكان كمن شهدها
وشهد خوات احدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام وكان ربعة من الرجال يخضب
بالحناء والكتم قال ابن سعد وهو صاحب ذات النحيين فى الجاهلية ثم اسلم وحسن اسلامه وقال
مات خوات بالمدينة سنة اربعين وهو ابن اربع وسبعين سنة وليس فى الصحابة من اسمه خوات
غيره وقد روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دحيه بن خليفة بن فروة بن فضالة بن
زيد بن امرئ القيس بن الخزرج فعامة المحدثين واهل اللغة على انه دحيه بكسر الدال قال الجوهرى
ودحيه بالكسر هو دحية بن خليفة الذى كان ياتى جبريل عليه السلام فى صورته وكان من اجمل
الناس وهو من الطبقة الاولى من الصحابة اسلم قديما ولم يشهد بدرا وشهد ما بعدها من المشاهد
مع رسول الله عليه السلام وقال ابن سعد باسناده عن ابن شهاب قال قال رسول الله عليه
السلام اشبه من رايت جبريل دحية الكلبى وقيل انما شبهه بجبريل لانه كان يدخل على الملوك برى
حسن وقال ابن سعد باسناده عن عامر الشعبى قال شبه رسول الله عليه السلام دحيه يشبه
جبريل عليه السلام وعروة بن مسعود الثقفى يشبه عيسى بن مريم صلوات الله عليهما وسلامه وعبد العزى
يشبه الدجال وبقى دحيه الى خلافة معاوية ابن ابى سفيان ولم يذكر ابن سعد تاريخ وفاته
وقال هشام مات سنة اربعين وقيل سنة خمسين والاول اشهر ذكره الواقدى وليس فى الصحابة
من اسمه دحيه غيره واتفقوا على انه لم يعقب وكانت وفاته بالشام وبيلد الناصره من اعمال
مقابل الطور على راس الجبل قبر يقال انه قبره والله اعلم وروى الحديث عن رسول الله عليه السلام
واخرج له احمد فى المسند حديثين فقال احمد باسناده عن الشعبى عن دحية الكلبى قال قلت
يا رسول الله الا احمل لك حمارا على فرس تنتج لك بغلا فتركبه فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون
قال السبط ولا باس بركوب فى زماننا فان الدلدل التى ركبها رسول الله عليه السلام من الحمار
وركبت الصحابة البغال وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لان العرب لم تكن تعرفه
فى ديارها وكانوا يستفحلونه وكانت عامة مراكبهم الخيل لانها معدة للقتال قلت فيه نظر لا يخفى
كعب بن مالك بن ابى كعب بن القين شاعر رسول الله عليه السلام ذكره ابن سعد فى الطبقة
الثانية من الانصار من الخزرج وامه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بنى سلمه وكعب احد الثلاثة
الذين خلفوا فى غزوة تبوك وتاب الله عليهم وقال الواقدى كانت كنيته فى الجاهلية ابو البشر

فكناه رسول الله عليه السلام بين الزبير بن العوام وبين كعب مالك وقال ابن ابى حاتم كان من اهل
الصفة وقال سفيان بن عيينة اول من بشر المسلمين بحياة رسول الله عليه السلام كعب يوم
احد واعطى رسول الله عليه السلام لامته له يوم احد وكانت صفرا فلبسها وقاتل فيها وكان كعب
شاعرا مقلقا وذهب بصره فى اخر عمره واختلفوا فى وفاته فقال عامة المورخين انه توفى فى سنة
اربعين وحكى ابن سعد انه توفى فى سنة خمسين فى خلافة معاوية وهو ابن سبعين سنة رضى الله
عنه لبيد بن ربيعه الشاعر ابن مالك ابن كلاب بن جعفر بن كلاب العامرى وكنيته ابو عقيل
وذكره ابن سعد فى الطبقة الرابعة من القبايل الذين اسلموا بعد الفتح ووفد على رسول الله عليه
السلام فى سنة سبع من الهجرة فاسلم هو وقومه ورجعوا الى بلادهم ولما مات رسول الله عليه السلام
نزل الكوفة وقال ابو عبيدة معمر لم يقل لبيد فى الاسلام الا بيتا واحدا وهو قوله الحمد لله اذ لم ياتنى
اجلى حتى لبست من الاسلام سربالا وقال عمر بن سنة كان لبيد من اجواد العرب وكان نذر الى
ان لا يهب الصبا الا اطعم وكانت له جفنتان يغدو بهما ويروح فى كل يوم على مسجد قومه فهبت الصبا
يوما والوليد بن عقبة بن ابى معيط عامل عثمان رضى الله عنه على الكوفة فصعد الوليد المنبر وقال ان
اخاكم لبيد بن ربيعه نذر فى الجاهلية ان لا تهب الصبا الا اطعم وهذا اليوم قد هبت فيه الصبا
فاعينوه وانا اول من فعل ذلك ثم نزل على المنبر وارسل الى لبيد بمائة ناقة وكتب اليه الوليد هذه الابيات
• ارى الجزار تشحذ شفرتيه • اذا هبت رياح ابى عقيل • اشم الانف اصيد عامرى • طويل الباع كالسيف
الصقيل • فقال لبيد لابنته اجيبيه وكان لبيد • قاصر فى الجواب فقالت • اذا هبت رياح ابى
عقيل • وعونا عند هبتها الوليدا • اشم الانف اروع عبشميا • اعان على مروته لبيدا • بامثال
الهضاب كان ركبا عليها من بنى حام قعودا • فعدا ابن الكريم له معاد • وظنى يا ابن اروى ان
يعودا • فقال لها لبيد احسنت لولا انك استطعمته بقولك ان يعودا • فقالت ان الملوك لا تستحى
من سالتهم فقال يا بنيه وانت فى هذا اشعر قال السبط وهذا الوليد الذى نزل الله فيه يا ايها
الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا الاية وجلده على رضى الله عنه فى الخمر واختلفوا فى وفاته فقال ابن
سعد عن عبيد بن عمير قال مات لبيد بن ربيعه ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة حسن بن على رضى الله عنهما
ودفن فى صحرا بنى كلاب وكان قد هاجر الى الكوفة ودفن فى هذا المكان وقيل مات سنة احدى واربعين و
الاول اصح واختلفوا فى سنه اقوال احدها عاش عشرين ومائة سنة والثانى مائة وسبعا وخمسين
سنة والثالث ثلاثين ومائة سنة وقال هشام كان للبيد بالكوفة بنون فرجعوا كلهم الى البادية
اعرابا وليس فى الصحابة من اسمه لبيد بن ربيعه غيره واما لبيد غير ابن ربيعة فاثنان لبيد بن سهل
الانصارى وهو الذى نسبت اليه السرقة فى قصة بنى ابيرق والثانى لبيد بن عقبة بن نافع ابو محمود
وهولاء الثلاثة لهم صحبة وليست لهم رواية والله اعلم بشير بن عبد المنذر بن رفاعة وكنيته
ابو لبابة وامه نسيبه بنت زيد بن ضبيعه وابو لبابة هو الذى رده رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بعض طريق بدر الى المدينة وهو من الطبقة الاولى من الانصار وقال ابن سعد رده رسول الله
عليه السلام من الروحا حين خرج الى بدر وضرب له بسهمه واجره واستعمله على المدينة وهو الذى ارتبط فيه
بسارية في المسجد في قضية بني قريظة تميم بن اوس بن خارجة بن سويد بن جزيمة بن دراع بن عدى بن الدارين
هانى بن حبيب بن نماره براء مهملة ذكره ابن سعد فى الطبقة الرابعة ممن اسلم من القبائل ولم يذكر تاريخ
وفاته وذكره ابن الجوزى وقال مات في سنة اربعين الحجاج بن عبد الله الصريمى بفتح الصاد من الخوارج
ولقبه البرك وهو الذى وثب على معاوية الحارث بن خزمه براء معجمة ساكنة ابن عدى بن ابى غنم بن سالم
بن عوف بن عمرو بن الخزرج قال ابن سعد هو من القوافلة حليف لبنى عبد الاشهل وداره فيهم وهو من الطبقة
الاولى من الانصار وكنيته ابو بشر واخى رسول الله عليه السلام بينه وبين اياس بن ابى البكير شهد الحارث
بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام وروى عنه الحديث وتوفى بالمدينة سنة اربعين وهو ابن
سبع وستين سنة وليس في الصحابة من الحارث بن خزمه سواه **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الحادية والاربعين قال ابن جرير وفيها سلم الحسن بن على رضى الله عنهما الامر لمعاوية
بن ابى سفيان وقد كان الحسن نظر الى صلاح المسلمين وحقن دمائهم وقد روى الحسن عن ابى بكر
رضى الله عنه قال رايت رسول الله عليه السلام على المنبر والحسن بن على الى جنبه وهو مقبل على الناس
مرة وعليه اخرى ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
رواه احمد والبخارى والترمذى والنسائى **ذكر خلافة معاوية بن ابى سفيان** قال المداينى
كان تسليم الحسن الامر لمعاوية في الخامس من ربيع الاول من سنة احدى واربعين وقال غيره في ربيع
الاخر ويقال في غرة جمادى الاولى قال وحينئذ دخل معاوية الكوفة فخطب الناس بها بعد البيعة وحكى
الزهرى عن اشياخه ان الحسن رضى الله عنه خرج من المداين وسار معاوية من الشام فالتقيا
بمسكن من ارض العراق على نهر دجيل قريبا من اوانا عند دير الجاثليق وفي هذا المكان قتل مصعب بن
الزبير فاجتمعا اليه وسلم الحسن اليه الامر وذلك لخمس بقين من ربيع الاول سنة احدى واربعين وسمى
عام الجماعة وكان خلافته ستة اشهر الا اياما وقال الموفق لما توفى على بن ابى طالب رضى الله عنه بايع
الحسن اكثر من اربعين الفا وكانوا اطوع له واحب له منهم لابيه فبقى نحوا من سبعة اشهر خليفة بالعراق
وما وراءها من خراسان ثم سار الى معاوية وسار معاوية للقائه فلما تراءى الجمعان بمسكن من ارض السواد
علم انه لن يغلب احدى الفئتين حتى تهلك اكثر الاخرى وكتب الى معاوية يخبره بانه يصير الامر اليه على ان
يشترط عليه ان لا يطلب احد من اهل العراق والحجاز والمدينة بشيء كان في زمان ابيه وان يكون الامر
له بعده فاجابه معاوية برق ابيض وقال اكتب فيه وانا التزمه فاصطلحا في النصف الاول من
جمادى الاولى وحكى الطبرى قال بعث معاوية الى الحسن بصحيفة بيضاء مختوم على اسفلها
وكتب اليه ان اشترط في هذه الصحيفة التى ختمت اسفلها ما شئت فهو لك فاشترط
الحسن اضعاف الشروط التى سال معاوية قبل ذلك وامسكها عنده وامسك معاوية صحيفة

كان يظاهر ... ستة اشهر الا اياما

الحسن عنده التى كتبت اليه يسأله ما فيها فلما التقى الحسن ومعاوية ساله الحسن ان يعطيه الشروط
التى في السجل التى ختم معاوية في اسفله فابى معاوية ان يعطيه ذلك وقال اعطيك ما كنت كتبت وسالتنى
وقد اعطيتك حين جاءنى كتابك فقال الحسن وانا قد اشترطت حين جاءنى سجلك وقد اعطيتنى
الوفا بما فيه فاختلفا في ذلك فلم ينفذ معاوية للحسن من الشروط شيئا قال الزهرى ولا معنى لختم معاوية
على اسفل الصحيفة البيضاء الا مكايدة للحسن ومخادعته ومغالطته وكتب الحسن الى قيس بن
سعد وكان في مقدمته في اثنى عشر الفا يامره بالدخول في الصلح مع معاوية فابى وانصرف ولم يبايع واعتزل
الفريقين وقال البلاذرى ان سليمان بن صرد الخزاعى قال للحسن ما ينقضى تعجبنا منك وبيعتك لمعاوية
ومعك اربعون الفا يقاتلون كلهم من اهل الكوفة وعلى ابواب منازلهم ومعهم مثلهم من ابنائهم و
مواليهم واهاليهم سوى شيعتك من اهل الكوفة والبصرة والحجاز فلو كنت احدثت لنفسك بالوثيقة
واشهدت على معاوية وجوه الناس من اهل المشرق والمغرب وكتبت عليه كتابا ان الامر لك بعده لهان
الامر علينا ولكنك صالحته فيما بينكما فاعطاك شيئا طفيفا ثم لا يفى لك به فان امرت اخرجنا عامله
من الكوفة واعدنا الحرب خدعة فقال للحسن اما رايت ما جرى على واعتذر بذلك وقال ابو
اليقظان قام الحسن خطيبا بالنخيلة فقال ايها الناس ان هذا الامر الذى اختلفت فيه انا ومعاوية
انما هو حق لى تركته لمعاوية ارادة لاصلاح هذه الامة وحقنا لدمائها وان ادرى لعله فتنة لكم
ومتاع الى حين فكانوا يرون انه اول الحديث الذى ذكرناه انفا عن ابى بكرة رضى الله عنه وقال الواقدى قيل
للحسن لم تركت خلافتك وشرفك وحقك وسلمته الطليق بن طليق فقال اخترت العار على النار
وفي المراة واختلفوا في دخول معاوية الكوفة على قولين احدهما في غرة جمادى الاولى سنة احدى واربعين
والثانى لخمس بقين من ربيع الاول وسلمها الحسن اليه وذكر ابن جرير ان عمرو بن العاص اشار الى معاوية
ايام الحسن بن على رضى الله عنهما ان يخطب الناس ويعلمهم بنزول الامر لمعاوية فامر معاوية
الحسن فقام في الناس فقال في خطبته بعد حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله صلى الله عليه السلام
اما بعد ايها الناس فان الله هداكم باولنا وحقن دمائكم باخرنا وان لهذا الامر مدة وللدنيا زوال وان
الله قال لنبيه عليه السلام وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قالها غضب معاوية وامره
بالجلوس وعتب على عمرو بن العاص في اشارته بذلك ولم يزل في نفسه لذلك ولما تسلم معاوية البلاد
ودخل الكوفة خطب بها واجتمعت عليه الكلمة في سائر الاقاليم والافاق ورجع اليه قيس بن سعد احد
دهاة العرب وقد كان عزمه على الشقاق وحصل على بيعة عام سيد الاجماع والاتفاق **ذكر رحيل
امير المؤمنين الحسن بن على رضى الله عنهما** من ارض العراق الى المدينة النبوية ولما جرى
ما ذكرنا رحل حسن رضى الله عنه ومعه اخوه الحسين وبقية اخوتهم وابن عمهم عبد الله بن جعفر
رضى الله عنهم وليس يجد في صدره مما صنع حرجا ولا ندما واتبع في ذلك السنة وحقن دماء المسلمين
كما تقدم في الحديث الصحيح وفي المراة قال علماء السير رحمهم اقام الحسن بظاهر الكوفة تجهز وبدا وبجراحته

التي جرحها بساباط المداين وخرج اليه اهل الكوفة فقال لهم الحسن اتقوا الله في جيرانكم واهل بيت
نبيكم فبكى القوم ثم رحل الحسن عن الكوفة في عشر جمادى الاولى في هذه السنة باخوته وبني عمه وحشمه و
خدمه واثقاله وخرج اهل الكوفة يبكون ويتالمون افراقه وكان مشهودا وقال البلاذري وسعه معاوية
الى قنطرة الحيرة وقال الطبري تلقاه ناس بالقادسية فقالوا يا مذل العرب وفي رواية الخطيب لما قدم
الحسن الكوفة قال له رجل يقال له ابو عامر ابن البلبل السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لا تقل
ذلك يا ابا عامر لست بمذل للمؤمنين ولكني كرهت ان اقتلهم على الملك وقال ابو اليقظان لما نزل
الثعلبية جاء قوم فقالوا يا مذل بني هاشم يا مسود وجوه المومنات وهو يبكي واخوته واهله يبكون وعن يوسف
بن سعد قال قام رجل الى الحسن بن علي رضي الله عنهما بعدما بايع معاوية فقال سودت وجوه المؤمنين او يا
مسود وجوه المؤمنين فقال لا تؤنبني رحمك الله فان النبي عليه السلام ارى بني امية على منبره فساءه ذلك
فنزلت انا اعطيناك الكوثر يعني نهرا في الجنة ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بعدك بنو امية يا محمد قال الفضل فعددنا فاذا هي الف شهر لا يزيد يوما
ولا ينقص رواه الترمذي وقال حديث غريب وقال ابن كثير حديث منكر جدا وقد كملت الثلاثون
سنة بخلافة الحسن رضي الله عنه على ما تقدم في الحديث الذي ذكرناه في دلائل النبوة من طريق سفينة مولى
رسول الله عليه السلام ان رسول الله عليه السلام قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا
وهذا يدل على ان الحسن من الخلفاء الراشدين وانما كملت الثلاثون بخلافة الحسن لانه نزل عن
الخلافة لمعاوية في ربيع الاول من سنة احدى واربعين وذلك كمال ثلاثين سنة من موت النبي
عليه السلام فانه توفي في ربيع الاول من سنة احدى عشرة من الهجرة وهذا من اكبر دلائل النبوة
فايام معاوية اول الملك وهو اول ملوك الاسلام وخيارهم وعن عبد الملك بن عمير قال قال معاوية
والله ما حملني على الخلافة الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية ان ملكت فاحسن رواه البيهقي
وفي رواية ان وليت امرا فاتق الله واعدل قال معاوية فما زلت اظن اني مبتلى بعمل لقول رسول الله عليه السلام
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بالمدينة والملك بالشام رواه
البيهقي غريب جدا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قال رسول الله عليه السلام رايت من نور خرج من تحت
راسي ساطعا حتى استقر بالشام رواه يعقوب بن سفيان وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن عبد الله بن صفوان قال قال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام فقال له علي رضي الله عنه
لا تسب اهل الشام فان بها الابدال فان بها الابدال فان بها الابدال وقد روي هذا الحديث من وجه
اخر مرفوعا **بقية الحوادث** في هذه السنة منها ان معاوية اراد ان يولي على الكوفة عبد الله
بن عمرو بن العاص فقال له المغيرة بن شعبة اتوليه الكوفة وابوه بمصر وتبقى انت بين لحيي الاسد فثناه
عن ذلك فاجتمع عمرو بن العاص بمعاوية فقال اتجعل المغيرة على الخراج اهلا لا وليت الخراج رجلا
اخر فعزله عن الخراج وولاه على الصلاة فقال المغيرة في ذلك فقال له الست المشير على امير المؤمنين

اهل الشام

وعبد الله

في عبد الله بن عمرو فقال تلك هذه بتلك ومنها ان حمران بن ابان وثب في هذه السنة على البصرة فاخذها
وتغلب عليها فبعث معاوية جيشا ليقتلوه ومن معه فجاء ابو بكرة الثقفي الى معاوية فساله في الصلح والعفو
فعفى عنهم واطلقهم وولى على البصرة بسر بن ارطاة ثم عزله في اواخر السنة وولى عبد الله بن عامر ومنها ان معاوية
لما رجع من ودايع الحسن رضي الله عنه امر معاوية بن خديج ان يجمع اشراف اهل الكوفة فجمعهم فقال
لهم معاوية بالعون على البراءة من ابي تراب فقال له رجل لا سمع لك ولا طاعة وهل نسخت الكتاب
بينك وبين ابي محمد بعد وفي رواية فقال له الرجل لا بل نطيع احياكم ولا نتبرا من موتاكم فاعجب معاوية
كلامه وسكت حكاه هشام بن محمد وقال السبط وهذا معاوية بن خديج الذي جمع الناس بالكوفة هو
الذي قتل محمد بن ابي بكر الصديق بمصر ولما قدم معاوية الى العراق اقدمه معه وجرت للحسن رضي الله عنه
واقعة حكاها ابو الحسن المدايني قال لما قدم معاوية الى الكوفة كان معه ابن خديج فراه الحسن فقال
ويحك يا ابن خديج انت قاتل الرجل الصالح محمد بن ابي بكر وشاتم امير المؤمنين انتم عبيد ابن اكلة الاكباد
اما والله لئن وردت الحوض ولن ترده لتجدن امير المؤمنين مشمرا عن ساعديه يذود عنه المنافقين
مثلك وامثالك فسكت ابن خديج **اعجوبة** قال السبط ومن العجايب ان كل سادس قام بامر المسلمين من
الخلفاء لا بد ان يخلع او يهلك بسبب فاول من قام بالامر محمد صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم
علي ثم الحسن بن علي رضي الله عنهم وهو السادس فخلع من الخلافة ثم ولي معاوية ثم يزيد ثم معاوية بن
يزيد ثم مروان بن الحكم ثم عبد الملك بن مروان ثم عبد الله بن الزبير فخلع وقتل ثم ولي الوليد بن عبد الملك
ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم كان الوليد بن يزيد
بن عبد الملك هو السادس فخلع وقتل ولم ينتظم لبني امية بعده امر ثم قام بنو العباس فاولهم السفاح
ثم المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد ثم الامين فخلع وقتل وهو السادس ثم ولي المامون
ثم المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل ثم المنتصر ثم المستعين وهو السادس فخلع وقتل ولا يلزم ان لا يتخلل
بين السادس والسادس مخلوع او مقتول فان المتوكل قتل ثم قام بعد المستعين المعتز ثم المهتدي
ثم المعتمد ثم المعتضد ثم المكتفي ثم المقتدر وهو السادس فخلع مرتين ثم قتل ثم ولي القاهر ثم الراضي
ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم الطايع السادس فخلع نفسه ثم ولي القادر ثم القايم ثم المقتدي
ثم المستظهر ثم المسترشد ثم الراشد وهو السادس فخلع وقتل ثم ولي المقتفي ثم المستنجد ثم المستضي
ثم الناصر ثم الظاهر ثم المستنصر وهو السادس ولم يخلع ولم يقتل وقيل انه سم فقد هلك لست صح
نقلوه في الاصل **وفيها حج** بالناس عتبة بن ابي سفيان قاله ابو معشر حكاه الخطيب وقال الواقدي
عنبسة بن ابي سفيان والله اعلم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** رفاعة بن رافع بن مالك بن
العجلان شهد العقبة وبدرا وما بعد ذلك ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب وامه العجلة بنت
عجلان قال الزبير بن بكار كان ركانة من اشد الناس فقال لرسول الله عليه السلام يا محمد ان صرعتني امنت فصرعه
رسول الله عليه الصلوة والسلام فقال اشهد انك ساحر وهل صارعه في الجاهلية او في الاسلام فيه قولان ثم اسلم

ونزل المدينة فمات بها في هذه السنة وليس في الصحابة من اسمه ركانة بن عبد يزيد غيره وقيل منهم افريقا الله
ابو محمد وقيل هو الاول ولو كانت صحبة وروايته عثمان بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عبد الدار العبدري
الحجبي اسلم هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص في اول سنة ثمان قبل الفتح وقال الواقدي نزل المدينة في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات نزل مكة فلم يزل بها حتى مات في اول خلافة معاوية والله اعلم صفوان بن
امية بن خلف بن وهب بن حذافة ابن وهب القرشي احد الرؤساء هرب تمام الفتح من رسول الله عليه
السلام فجاء فاسلم وحسن اسلامه وكان الذي استامن له عمير بن وهب الجمحي فاجله رسول
الله عليه السلام اربعة اشهر واستعار منه ادراعا وسلاحا وما لا وحضر صفوان حنينا مشركا ثم اسلم فكان
من سادات المسلمين وقال الواقدي لم يزل مقيما بمكة حتى توفي بها في اول خلافة معاوية عمرو بن الاسود السكوني
كان من العباد الزهاد وكان له حلة بمائتي درهم يلبسها اذا قام الى الصلاة بالليل يروي عن معاذ وعبادة بن الصامت
والعرباض بن سارية وغيرهم عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى وهي اخت سعيد بن زيد
احد العشرة اسلمت وهاجرت وكانت من حسان النساء وعبادهن تزوجها عبد الله بن ابي بكر
فلما قتل في غزوة الطائف الت ان لا يتزوج بعده فبعث اليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ابن
عمها فتزوجها فلما قتل عنها خلف بعده عليها الزبير بن العوام فقتل هو بوادي السباع فبعث اليها
علي بن ابي طالب فقالت اني اخشى عليك ان تقتل فابت ان تزوجه ولو تزوجته لقتل عنها ايضا
فانها لم تزل عازبة حتى ماتت في اول خلافة معاوية في هذه السنة والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والاربعين

فيها ولى معاوية بن ابي سفيان مروان بن
الحكم المدينة فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل وولى على مكة خالد بن العاص بن
هشام وكان على الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى قضائها شريح القاضي وعلى البصرة عبد الله بن
عامر وعلى خراسان قيس بن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر وفيها ولد الحجاج بن يوسف الثقفي وفيها
تحركت الخوارج الذين بقوا من يوم النهروان وكان عليهم حيان بن ظبيان السلمي فالتجاوا الى الري
في خمسمائة وقيل في اربعمائة وكان فيهم جماعة من اعيانهم منهم سالم بن ربيعة العبسي قال ابو مخنف
عن اشياخه فلما بلغهم قتل علي رضي الله عنه قام سالم بن ربيعة فيهم خطيبا فقال ايها الاخوان
انه قد بلغني ان اخاكم ابن ملجم حبس عند غباش الصبح عند السدة فلما خرج ابن ابي طالب لصلاة الصبح
شد عليه فعلاه بالسيف فلم يبق غير ليلتين حتى مات فاخذوا يحمدون الله على قتله فقال لهم حيان
بن ظبيان انصرفوا بنا الى مصرنا فلناتي اخواننا ونجاهد الاحزاب فانه لا عذر لنا في القعود ولا باظلم
وسنة الله ورسوله متروكة فاجابوه وخرجوا معه قاصدين الى الكوفة وقال حيان خليلي ما لي من عزا
ولا صبر ولا ارثة بعد المصابيح بالنهر سوى النهضات في كتائب جمة الى الله ما تدعوا وفي الله ما ترى
واقبلوا حتى نزلوا الكوفة وقيل كانوا تسعة عشر وخلفوا اخوانهم بالري وخراسان وكان على الكوفة
المغيرة بن شعبة كما ذكرنا وكان يحب العافية ويحسن السيرة فاذا قيل له ان فلانا من الشيعة وفلانا من الخوارج

يقول ولا يزالون مختلفين وسيحكم الله بينهم يوم القيمة فامنه اهل الاهواء وكان الخوارج يجتمعون
ويتذاكرون ما جرى على اخوانهم بالنهر ويقولون انهضوا بنا الى جهاد المحلين ثم انهم قدموا عليهم ثلاثة المستورد
بن علفة التيمي من تيم الرباب وحيان بن ظبيان السلمي ومعاذ بن حصن بن جوين الطائي بن عم زيد بن حصين
وكان زيد بن حصين ممن قتله امير المؤمنين بالنهر ثم اجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان وتشاوروا ممن
يقدمون عليهم فقال المستورد يا ايها المؤمنون اراكم الله ما تحبون وكره عنكم ما تكرهون ولوا عليكم من احببتم
فوالذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ما ابالي من كان الوالي منكم وما اريد شرف الدنيا وليس
الى البقاء سبيل وما اريد الا الخلود في دار الخلود فقال حيان بن ظبيان اما انا فلا حاجة لي فيها فولوا
من شئتم فانا ابايعه فقال معاذ بن حصن ابن جوين اذا قلتما هذا وانتما سيدا المؤمنين في سنكما وصلاحكما
فمن يراس على المسلمين وانما ينبغي ان يراس عليهم اسنهم وابصرهم بالفقه والفصل والحرب والدين فقالا انت
ذاك الكامل في دينك وفضلك ورايك ثم تنازعوا الامر فيما بينهم واتفقوا على المستورد بن علفة فبايعوه
واتعدوا ان يخرجوا غرة شعبان سنة ثلاث واربعين واخذوا في جهازهم وما يحتاجون اليه وقيل كان
اجتماعهم في شعبان سنة اثنين واربعين والميعاد في مثله من قابل وفيها بعث معاوية المغيرة بن شعبة
الى زياد بن ابيه فخدعه وانزله من قلعته فاجابه الى معاوية وقال عمر بن شبة كان لزياد بالبصرة اموال
كثيرة عند عبد الرحمن بن ابي بكرة وبلغ معاوية ذلك فبعث المغيرة بن شعبة الى البصرة لينظر في اموال زياد فلما
قدم المغيرة البصرة خلا بعبد الرحمن بن ابي بكرة وقال له لئن كان ابوك اساء الي فلقد احسن الي عمك زياد
الى مجازيه فلا يخرج ثم اظهر عذابه وكان يجعل على وجهه شيئا فيغشى عليه ليعذره معاوية وكتب الى معاوية
اني عذبته فلم اصب عنده شيئا يحل لي اخذه وحفظ المغيرة لزياد يده التي كانت عنده ومعناه ان زيادا لم
يشهد على المغيرة بالزنا عند عمر رضي الله عنه وشهد ابو بكرة وقد ذكرناه وكتب معاوية الى المغيرة ان يقدم عليه
فسار الى الشام فلما دخل على معاوية اخلاه فانشده وقال انما موضع سر المرء ان باح اخوه المنتصح فاذا
بحت بسر فالى ناصح يستره او لا تبح فقال له المغيرة ان تستودعني تستودع ناصحا شفيقا ووعاء مصمتا فما
ذاك قال لم انم في ليلتي هذه قال ولم قال ذكرت زيادا واعتصامه بارض فارس وامتناعه بمعاقلها وما معه
من الاموال والرجال وما الذي يؤمنني ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فاذا هو قد اعاد الحرب خدعة فقال
المغيرة اما دونه فاتيانه قال نعم والطف به فسار المغيرة الى فارس وبلغ زيادا فقال ما قدم الداهية
الا لامر عظيم فلما اجتمع به قال له ان الحسن قد بايع معاوية وقد استقام له الامر فخذ لنفسك
قبل ان يستغني معاوية قال فما ترى قال ان تصل حبلك بحبله فانزله من القلعة وذكر عمر بن شبة
وجها اخر قال كتب معاوية الى زياد بعد ان اقام في قلعته سنة علام تهلك نفسك ان اقدم علينا
ولك الامان وعرفني في اي شيء صرفت المال وان شئت اقمت عندنا وان شئت رجعت الى مامنك
فركب زياد من القلعة وسار الى الشام وبلغ المغيرة بن شعبة ان زيادا قد عزم على الرحيل الى معاوية
فتجهز للمسير الى معاوية وسلك طريقا غير طريق زياد وقدم زياد على معاوية قبل المغيرة فساله

عن الاهوال فاخبره بما اخرج منها فصدقه وقدم المغيرة بعد شهر فقال له معاوية ما الذى اخرك
وطريق زياد ابعد من طريقك فقال له المغيرة ان زيادا قدم يرجو الزيادة وانا قدمت اخوف
النقصان يعنى العزل وقيل ان زيادا صالح معاوية على مال ومنعه من فارس ان يذهب اليها فساله
زياد ان ينزل الكوفة فاذن له فنزلها فكان المغيرة يكرمه ويعظمه وفيها حج بالناس عتبة بن ابى
سفيان وقال ابو جعفر عنبسة بن ابى سفيان والله اعلم **ذكر من توفى فيها من الاعيان**
حبيب بن مسلمة بن مالك الاكبر ابن وهب بن ثعلبة بن وايلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر
وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو سلمة وذكره ابن سعد فى الطبقة الاولى ممن مات رسول
الله عليه السلام وهم حدثنا الاسنان قال وامه زينب بنت نافس بن وهب من بنى محارب بن فهر
قال محمد بن عمر قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيب بن مسلمة ابن اثنتى عشرة سنة وانه لم يغز
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه احاديث وحكى ابن عساكر عن المفضل بن غسان انه قال قد انكر
العلماء ان يكون غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحول حبيب الى الشام فلم يزل معاوية يغزيه الروم فيكون له فيهم
نكاية وكان مع معاوية فى صفين وكان صاحب ميسرته ونزل دمشق فسكنها وداره عند طاحونة
الثقفيين مشرفة على بردى وحبيب هذا هو الذى بعث معه معاوية الجيش لنصرة عثمان رضى الله عنه
فلما بلغ وادى القرى بلغه قتل عثمان فرجع واختلفوا فى وفاته فحكى ابن سعد قال وجهه معاوية
واليا على ارمينية فى سنة احدى واربعين والاول اصح قال هشام مات هو وعمرو بن العاص فى سنة
واحدة وفى المراة واختلفوا فى صحبته فقال البخارى له صحبة وذكر فى اصحاب الاعداد فقال روى عن
رسول الله عليه السلام سبعة احاديث وقال قوم ليس له صحبة والاول اصح وقد اخرج له احمد فى
المسند حديثا واحدا وابن سعد فى الطبقة حديثين فاما الحديث الذى اخرجه احمد فقال حدثنا حماد خالد
الخياط عن معاوية بن صالح باسناده عن حبيب بن مسلمة ان رسول الله عليه السلام نفل الربع
بعد الخمس فى بدايه ونفل الثلث بعد الخمس فى رجعته وهذا الحديث اخرجه ايضا ابن سعد فقال
حدثنا زكريا بن عدى باسناده عن يزيد بن جارية عن حبيب بن مسلمة ان النبى عليه السلام نفل
فى البداة الربع وفى القفلة الثلث ففى رواية ابن سعد زيد بن خارجه وفى المسند زياد بن جاريه
الحديث الثانى قال ابن سعد باسناده عن ابى مليكه عن حبيب بن مسلمة انه اتى النبى عليه السلام
وهو بالمدينة فادركه ابوه فقال يا نبى الله ابنى يدى ورجلى فقال له النبى عليه السلام ارجع معه
فانه يوشك ان يهلك فهلك فى تلك السنة وقال الواقدى وقد روى عن حبيب من الصحابة
عوف بن مالك الاشجعى والضحاك بن قيس الفهرى وغيرهما وامه مارية بنت يزيد بن حبلة
بن لام بن حصن من كلب وعبد الرحمن بن حبيب وامه امامة بنت يزيد بن جبلة ايضا وليس
فى الصحابة من اسمه حبيب بن مسلمة غيره قال الواقدى وله عقب بحوران عثمان بن ابى طلحة
وقال ابن سعد عثمان بن طلحة بن ابى طلحة واسم ابى طلحة عبد الله وقد ذكرناه بذكرها هنا بترجمته

اتباعا لصاحب المراة فانه ذكره فى هذه السنة وذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة من المهاجرين خمس
ممن اسلم فى هدنة الحديبية وهاجر مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص فى سنة ثمان وقال الموفق
وكان بنو طلحة ابو عثمان واخوه عثمان ابى طلحة من اشراف اهل مكة واليهم وكانت الحجابة واللوا
وقيل طلحة ابو عثمان واخوه عثمان بن ابى طلحة وبنوه مسافع والجلاس وكلاب والحارث بنو طلحة
يوم احد كفارا وهم اهل اللوا كان كلما حمله انسان منهم قتل وفى المراة واختلفوا فى وفاة عثمان
بن طلحة على اقوال احدها حكى ابن سعد عن الواقدى قال لم يزل عثمان مقيما بالمدينة حتى قبض رسول الله عليه
السلام فرجع الى مكة فنزلها حتى مات بها فى خلافة معاوية بن ابى سفيان وكذا قال خليفة مات بمكة
فى سنة اثنين واربعين وقال المداينى فى سنة احدى واربعين وقيل انه استشهد باجنادين وقيل
انه عاش الى ايام يزيد بن معاوية وهو وهم وقول الواقدى اصح وكان لعثمان بن طلحة من الولد عبد الله و
هو ابو شيبة واسند الحديث عن رسول الله عليه السلام واخرج له احمد فى المسند حديثا
واحدا قال احمد باسناده عن هشام بن عروة عن ابيه عن عثمان بن طلحة ان النبى عليه السلام صلى
فى البيت ركعتين وجاهك حين يدخل بين الساريتين وليس فى الصحابة من اسمه عثمان بن ابى طلحه
وابو عثمان يعرف بالاوقص احد حملة اللوا قتل يوم احد **فصل فيما وقع من الحوادث فى**
السنة الثالثة والاربعين وفيها غزا بسر بن ارطاة البلاد فتوغل فيها حتى بلغ
مدينة قسطنطينية وشتى ببلادهم فيما زعمه الواقدى وانكر ذلك اخرون قالوا ولم يكن
بها شتى لاحد قط **ذكر وقعة الخوارج** قال علماء السير اجتمع المستورد بن علفة بالخوارج فى غرة
شعبان من هذه السنة للوعد الذى ابعدوا عليه فى منزل حيان بن ظبيان ونزل المستورد وبساباط
فى ثلثمائة رجل وبلغ ذلك المغيرة بن شعبه فقام خطيبا وقال ايها الناس قد علمتم انى لم ازل احب
لكم العافيه واكف عنكم الاذى وقد خشيت ان لا يجد الحليم من الغضب بدا فكفوا سفهاءكم قبل ان
تشمل البلاء خواصكم فقالوا ان كان قد سمى لك احد فاخبرنا به لنكفيك امره وخرج الروسا الى
عشايرهم فناشدوهم الله والاسلام وكان المغيرة قد حبس منهم جماعة فقال معاذ بن جوين من
الخوارج يحرضهم الى الخروج فقال الا ايها الشارون قد حان لامرئ ۝ شرى نفسه لله ان يترحلا ۝ اقمتم
بدار الخاطئين جهالة ۝ وكل امرئ منكم يصاد ليقتلا ۝ فشدوا على القوم العداة فانما ۝ اقامتكم للذبح رايا
مضللا ۝ وبعث المستورد الى اصحابه اخرجوا من بين هذه الامة الخاطئة فخرجوا الى ليلة فنزلوا فى الصراة
فى ثلثمائة رجل فجمع المغيرة الروسا وقال ان هولاء الاشقيا قد اخرجهم الحين وسوء الراى فمن ترون ان
ابعث اليهم فاتفقوا على معقل بن قيس فسار اليهم فى ثلثة الاف معظمهم من شيعة امير المؤمنين
وكان ذلك من راى المغيرة وقال انهم اجرى عليهم من غيرهم ويدينون الله بسابقهم حيث فعلوا بامير
المؤمنين ما فعلوا واوصى المغيرة معقل بن قيس فقال له اعلم انى قد بعثت معك فرسان هذا
المصر الى هذه العصابة المارقة الذين فارقوا جماعتنا وشهدوا علينا بالكفر فادعهم الى الطاعة

والدخول مع الجماعة فان تابوا ورجعوا فكف عنهم وان ابوا فناجزهم واستعن بالله عليهم
وخرج معقل بن قيس فبات بسورا ثم سار حتى وصل الى بهرسير المدينة الغربية وكان على المدينة الشرقية
التي فيها الابيض كسرى بن سمال بن عبيد العبسي فقطع الجسر ولم يمكن معقل بن قيس من العبور ثم مكثهم
بعد ذلك والتقوا على المذار فقال المستورد شدوا عليهم ولا يمكنوهم من تعبية الخيل فشدوا عليهم فانهزم
بعض اصحاب معقل فترجل معقل وترجل من كان معه وقاتلوا قتالا شديدا وحجز بينهم الليل واقتتلوا اياما
واخر امرهم ان معقل بن قيس والمستورد بن علفة مشى كل واحد منهما الى صاحبه وبيد المستورد
رمح وبيد معقل سيف فطعن المستورد معقلا في صدره فخرج السنان من ظهره وضربه معقل
بالسيف على راسه فخالط دماغه فخرا ميتين وقتل باقي الخوارج وفي رواية ان الوقعة كانت
بجرجرايا وان الخوارج مضوا الى ساباط ولحقهم معقل وفي مقدمته ابو الرواغ ولحقه معقل في سبع مائة
من الابطال فنادى مستورد يا معقل ابرز الي فبرز اليه فحمل عليه فطعنه بالرمح وضربه معقل بالسيف
فخرا ميتين **وفيها** حج بالناس مروان بن الحكم وكان والي المدينة وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام
وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى قضائها شريح بن الحارث وعلى البصرة وفارس وخراسان وسجستان
عبد الله بن عامر وعلى قضائها عمرو بن يثربي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** عمرو بن العاص
بن وايل بن هاشم بتقديم الالف على الشين ابن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب
بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابوه العاص من المستهزئين برسول الله عليه السلام
قال ابن عباس وفي العاص نزل قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وكنية عمرو بن العاص ابو عبد الله
وام عمرو النابغة بنت حرملة قال ابن سعد كانت سبية من عنزة وذكرها هشام بن الكلبي عن ابيه
في كتاب المثالب وقال كانت من البغايا اصحاب الرايات بمكة في الجاهلية ووقع عليها اربعة في طهر
واحد العاص بن وايل وابو لهب وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب وادعى كل منهم عمرا فغلبهم العاص
بتصديقها اياه فقيل لها لم اخترت العاص على غيره فقالت لانه كان ينفق على بناتي قال هشام وكان
عمرو يعير بها فيقال له يا ابن النابغة وقد عير عثمان وعلي والحسن وعمار وغيرهم كنيته ابو محمد وهو احد دهاة
قريش في الجاهلية واسلم قبل يوم الفتح سنة ثمان وكان احد امراء الاسلام وهو امير ذات السلاسل
واستعمله رسول الله عليه وسلم على عمان فلم يزل عليها مدة حياة رسول الله عليه الصلوة والسلام واقره عليها
الصديق رضي الله عنه ثم ان الصديق بعثه في جملة من بعث من امراء الجيش الى الشام وكان ممن شهد تلك
الحروب ثم بعثه عمر رضي الله عنه الى مصر فافتتحها واستناب عليها واقره عليها عثمان رضي الله عنه اربع سنين
ثم عزله كما قدمنا وولى عليها عبد الله بن سعد بن ابي سرح فاعتزل عمرو بفلسطين وبقي في نفسه من عثمان
فلما قتل عثمان سار الى معاوية فشهد مواقفه كلها بصفين وغيرها وكان هو احد الحكمين ثم لما استرجع
معاوية مصر وانتزعها من يد محمد بن ابي بكر استعمل عمرا عليها فلم يزل نائبها الى ان مات في هذه السنة
على المشهور وقيل انه توفي في سنة اربع واربعين وقيل سنة ثمان واربعين وقيل سنة احدى وخمسين

وذكر

وذكر ابن قدامة مات عمرو بن العاص بمصر اميرا عليها يوم الفطر سنة ثلاث واربعين على الاصح وعمره
تسعون سنة ودفن بسفح المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله ولما رجع صلى بالناس العيد ثم عزله معاوية
وولى اخاه عتبة بن ابي سفيان وقال ابن كثير وكان عمرو من دهاة العرب وشجعانهم وذوي ارائهم
وله امثال حسنة واشعار جيدة وقد روي عنه انه قال حفظت من رسول الله عليه السلام الف مثل وفي
تاريخ النويري ان الثلاثة الذين كانوا يهجون رسول الله عليه السلام في الجاهلية قبل الاسلام وهم عمرو بن
العاص وابو سفيان بن حرب وعبد الله بن الزبعري وكان يجيبهم عن رسول الله عليه السلام ثلاثة
ايضا وهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم وكانت مصر طعمة
لعمرو من معاوية بعد رزق جندها احسبها شرطها له معاوية عند اتفاقهما على حرب علي رضي الله عنه وفي ذلك
يقول عمرو **هذا البيت** معاوية لا اعطيك ديني ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع فان
تعطني مصرا فاربح بصفقة اخذت بها شيخا يضر وينفع وخلف عمرو ثلثمائة الف دينار عين والفي الف
درهم وغلالا لا تساوي مائة الف دينار وضيعته المعروفة بالرهط قيمتها عشرة الاف دينار ولما مات عمرو
ولى معاوية مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقال الواقدي فعمل عليها سنتين وفي المراة وبعثه رسول
الله عليه السلام في غزاة السلاسل وعقد له على جماعة قال ابن سعد ثلثمائة فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
ثم ولاه رسول الله عليه السلام عمان ثم قدم بعد وفاة رسول الله عليه السلام فولاه ابو بكر رضي الله عنه احد
اجناد الشام فهو احد الامراء الاربعة وهم ابو عبيدة ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة والرابع
عمرو بن العاص وقال الواقدي ارسله عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ففتح مصر والاسكندرية وقال
ابو اليقظان كان عمرو يوم بدر واحد والخندق والحديبية مع الكفار على رسول الله عليه الصلوة والسلام
وحضر اليرموك والجابية وفحل وحصار دمشق وفتح برقة وطرابلس الغرب ولما عزله عثمان رضي الله عنه
عن مصر وولى عليها عبد الله بن ابي سرح كان يولب على عثمان ويعيب افعاله وبلغ عثمان فاعرض عنه فخرج الى
الشام يولب الناس على عثمان حتى الرعاة في رؤوس الجبال الى ان قتل عثمان فاظهر التشفي به ثم وافق عثمان وقال
الواقدي وكان عمرو يحمل الطعام من مصر الى المدينة في مراكب فيجيء عمر رضي الله عنه ومعه الاكابر من الصحابة فيقبضونه
ويفرحون فيقسمه عمر في الناس ويكتب للذين حملوا بالصكاك وكانوا يرسلون الى الجار وهو المرفى وبعث
اليه مرة عشرين مركبا في كل مركب ثلثمائة الف اردب قال ولما عزل عمرو عن مصر نزل بفلسطين بارض
يقال لها السبع واقام في قصر يقال له العجلان ثم لما اتاه موت عثمان استشار ابنيه عبد الله ومحمد
ومولاه وردان ورجح رايه في المضي الى معاوية وبالله على قتال علي بن ابي طالب رضي الله عنه واعطاه مصر
طعمة وحضر معه صفين وقاتل فيها وجرح فيها جراحات عديدة وامر معاوية برفع المصاحف وحضر تحكيم
الحكمين وخدع ابا موسى الاشعري وقال ابن سعد كان له من الولد عبد الله وامه ريطة بنت منبه بن
الحجاج من بني سهم ومحمد وامه من بلي وكان لعمرو اخ اسمه هشام بن العاص اسلم قديما وكان صالحا
فاضلا وقتل يوم اليرموك وقيل يوم اجنادين واسند عمرو عن رسول الله عليه الصلوة والسلام احاديث

قال ابن البراقي نسخته وثلاثون حديثا واخرج له احمد في المسند ثلاثة وعشرون منها متفق عليه ومنها افراد واخرج له في الصحيحين احاديث المتفق عليه منها ثلاثة وانفرد البخاري بطرف من حديث رواه ابنه عبد الله وانفرد مسلم بحديثين وليس في الصحابة من اسمه عمرو بن العاص غيره واما عمرو وعن ابن العاص فكنيته محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الاوس ومحمد حليف لبني عبد الاشهل وهو من الطبقة الاولى من الانصار وامه ام سهم واسمها خليدة بنت ابي عبيد من الخزرج قال ابن سعد اسلم محمد بن مسلمة بالمدينة على يدي مصعب بن عمير وذلك قبل اسلام اسيد بن الحضير وسعد بن معاذ واخى رسول الله عليه السلام بين محمد وبين ابي عبيدة بن الجراح وشهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام ما خلا تبوك فان رسول الله عليه الصلوة والسلام استخلفه على المدينة حين خرج من تبوك فان رسول الله عليه الصلوة والسلام وكان فيمن قتل كعب بن الاشرف قال ابن سعد وبعثه رسول الله عليه الصلوة والسلام الى القرطا وهم من بني كلاب سرية في ثلاثين فارسا من الصحابة فسلم وغنم قال وبعثه الى ذي القصة في عشر نفر واستعمله في عمرة القضية على الخيل وكانت مائة فرس وذكره ابن عبد البر فقال كنيته ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو سعيد وقال ابن يونس شهد فتح مصر وكان فيمن طلع الحصن مع الزبير بن العوام واختط بمصر ثم رجع الى المدينة وقال الواقدي بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان سعد بن ابي وقاص بنى قصرا بالكوفة فارسل محمد بن مسلمة فحرق باب القصر بالنار وكان عمر رضي الله عنه اذا اراد شيئا من هذه الاشياء بعث محمد بن مسلمة فيه وذكر في عمال رسول الله عليه الصلوة والسلام وقال استخلفه في غزاة قرقرة الكدر وقال هشام كان محمد من فضلاء الصحابة واعتزل الفتن فلم يشهد صفين ولا الجمل واقام بالربذة واتخذ سيفا من خشب وعن الواقدي انه مات بالمدينة في صفر سنة ست واربعين وهو يومئذ ابن سبع وسبعين سنة وصلى عليه مروان بن الحكم وقال ابن الجوزي في التلقيح انه مات في صفر سنة ثلاث وقيل سنة اثنين واربعين وقال هشام مات في سنة ثلاث واربعين بالربذة ودفن الى جانب ابي ذر رضي الله عنهما وقال ابن سعد وكان له من الولد عشرة نفر وست نسوة عبد الرحمن وبه كان يكنى وام عيسى وام الحارث وامهم ام عمرو بنت سلامة بن وقش بن زغبة بن زعورا بن عبد الاشهل وهي اخت سلامة بن سلامة وعبد الله واحمد وامهما عمرة بنت مسعود بن اوس الخزرجي وسعد وجعفر وام زيد وامهم قتلة بنت الحصين بن ضمضم بن قيس عيلان وعمرو وامه زهر بنت عمار بن معمر بن قيس عيلان ايضا وانس وعمرة وامهما من الاطبا رطن من لبيب وقيس وزيد ومحمد لام ولد ومحمود لا عقب وحفصة لام ولد اسند محمد عن النبي عليه الصلوة والسلام الحديث وقال الحميدي اخرج له البخاري حديثا واحدا مشتركا وقال ابن ابي الفوارس اتفقا على حديث محمد بن مسلمة وليس في الصحابة من اسمه محمد بن مسلمة غيره والله اعلم وكان اسمر شديد السمرة طويلا اصلع رضي الله عنه عبد الله بن سلام الاسرائيلي احد احبار اليهود حين قدم النبي عليه السلام وهو ممن شهد له النبي عليه السلام بالجنة وهو ممن يقطع له بدخولها وقال ابن الاثير هو ابو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث من بني قينقاع

الاسرائيلي من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام وكان حليفا لبني عوف بن الخزرج فسماه رسول الله عليه الصلوة والسلام عبد الله روى عنه ابناه يوسف ومحمد وانس بن مالك وغيرهم مات بالمدينة سنة ثلاث واربعين ودفن بالبقيع بلا خلاف وحكى ابن سعد انه شهد فتح نهاوند وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من الانصار وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله عليه الصلوة والسلام عبد الله وقال ابن عباس نزل فيه ايات من القران وقال احمد بن حنبل حدثنا اسحق بن عيسى باسناده عن عامر بن سعد عن ابيه سعد بن ابي وقاص قال سمعت رسول الله عليه الصلوة والسلام يقول لحي يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام اخرجاه في الصحيحين فان قيل فقد شهد رسول الله عليه السلام العشرة المبشرين بالجنة فكيف يقول هذا قيل له ان النبي عليه السلام قال هذا القول لما قدم المدينة وامن بها ابن سلام وكذب اليهود ثم شهد بعد ذلك للعشرة واتفقوا على ان عبد الله بن سلام توفي بالمدينة في سنة ثلاث واربعين ودفن بالبقيع وقال ابن عساكر شهد مع عمر رضي الله عنه الجابية وفتح بيت المقدس اسند عبد الله عن رسول الله عليه الصلوة والسلام احاديث قال ابن البرقي خمسة وعشرون حديثا واخرج له احمد سبعة احاديث منها متفق عليه ومنها افراد وروى عنه انس بن مالك وابو هريرة وعبد الله بن معقل المزني وابناه يوسف ومحمد ابنا عبد الله بن سلام وابو سلمة بن عبد الرحمن وزرارة بن اوفى في اخرين وليس في الصحابة من اسمه عبد الله بن سلام غيره وسلام بالتخفيف

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والاربعين

استهلت هذه السنة والامر والنهي لمعاوية ولم يبق لاحد معه كلام وفيها غزا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم ومعه المسلمون وشتوا هنالك وفيها غزا بسر بن ارطاة في البحر

ذكر عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة

قال علماء السير كان عبد الله بن عامر كريما لينا سهل الاخلاق لا ياخذ على ايدي السفهاء فطمعوا فيه وفسدت البصرة قال عمرو بن شبة فشكى عبد الله بن عامر الى زياد بن ابيه ظهور الفساد وطمع الدعار فقال له زياد جرد السيف تعال اني اكره ان اصلحهم بفساد نفسي وكان ابن عامر لا يعاقب احدا ولا يقطع لصا فقيل له في ذلك فقال كيف انظر الى رجل قد قطعت اباه واخاه وقال عمرو بن شبة فوفد عبد الله بن الكوا على معاوية فساله عن البصرة فقال قد غلب عليها سفهاؤها وضعف سلطانها فعزل ابن عامر عنها وفي رواية عمر بن شبة ايضا قال ضعف ابن عامر في عمله وانتشر الامر عليه بالبصرة وبلغ معاوية كتب اليه يستزيره في هذه السنة فاستخلف ابن عامر على البصرة قيس بن الهيثم وقدم على معاوية فاقام عنده ثم رده الى عمله فلما ودعه قال له معاوية اني سائلك ثلاثا فقل هي لك فقال ابن عامر هي لك وانا ابن ام حكيم قال ترد علي عملي ولا تغضب قال قد فعلت قال وتهب لي دورك قال قد فعلت قال وتهب لي مالك لعرفة قال قد فعلت فقال معاوية وصلتك رحم ثم قال ابن عامر وانا اسئلك ثلاثا فقل هي لك فقال هي لك وانا ابن هند فقال ابن عامر ترد علي مالي لعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لي عاملا ولا تتبع لي اثرا قال قد فعلت قال وتنكحني ابنتك

هند اقال قد فعلت ولم يذكر الطبري في تاريخه من ولي معاوية البصرة بعد بن عامر في هذه السنة وانما
ذكر في اول سنة خمس واربعين قال واستعمل معاوية على البصرة الحارث بن عبد الله الازدي فاقام اربعة
اشهر ثم عزله قال وقد قيل هو الحارث بن عمرو وكان من اهل الشام هذا صورة ما ذكره الطبري في
اول سنة خمس واربعين قال وولي الحارث شرطته عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي وقال السبط الارجح
انه ولي الحارث واختلفوا فيه فقيل الحارث بن عبد الله الازدي وقيل الحارث بن وهب وقيل الحارث
بن خالد الازدي الدوسي له صحبة ورواية شهد اليرموك ونزل فلسطين وقدم الحارث مع ابيه على رسول
الله عليه الصلوة والسلام في وفد دوس وذكره البخاري في الصحابة وذكره خليفة ابن سعد في الطبقة
الاولى من اهل الشام وذكره ابن عساكر وقال روى عن خالد بن الوليد رضي الله عنه وشهد مع معاوية
صفين وكان على رجالة صفين ولما ولاه معاوية البصرة اقام اربعة اشهر فشكاه اهلها الى معاوية فكتب اليه
يستعفي فاعفاه **ذكر استلحاق معاوية** نسب زياد بن ابيه بابيه ابي سفيان قال ابن جرير و
في هذه السنة استلحق معاوية زياد بن امه بابيه سفيان فصاروا يقولون زياد بن ابي سفيان
بعد ان كانوا يقولون زياد بن ابي سفيان وذكر ابن عساكر في تاريخه عن ابن سيرين عن ابي بكرة
قال قال لي زياد الم تر ان معاوية ارادني على كذا وكذا وقد ولدت على فراش عبيد واشبهته وقد علمت
ان رسول الله عليه الصلوة والسلام قال من ادعى الى غير ابيه فهو ملعون او فليتبوأ مقعده من النار
وقد اخرج احمد في المسند بمعناه فقال حدثنا هشيم حدثنا خالد عن ابي عثمان قال لما ادعى معاوية
زياد العيت ابا بكرة فقال ما هذا الذي صنعتم اني سمعت سعد بن ابي بكر وقاص رضي الله عنه يقول
اذناي من رسول الله عليه الصلوة والسلام وهو يقول من ادعى في الاسلام الى غير ابيه فالجنة
عليه حرام فقال ابو بكرة رضي الله عنه وانا سمعت من رسول الله عليه الصلوة والسلام وقال الهيثم
ولما فعل معاوية ذلك ذمه الناس وعابوا عليه وسقط من اعينهم وزالت حرمته وهيبته و
قال ابن الجوزي في التلقيح كان الحسن البصري يذم معاوية ويقول استلحق زيادا وقد قال رسول
الله عليه السلام الولد للفراش الحديث وقال ابو اليقظان عن الحسن البصري انه كان يقول اول
ذل دخل على الاسلام ادعاء معاوية زيادا وقد كانت في معاوية هنات اولها هذه وما جرى ابن
زياد على قتل الحسين رضي الله عنه الا ذلك وهذه اول واقعة خولفت فيها الشريعة علانية لصريح قول
النبي عليه الصلوة والسلام الولد للفراش وللعاهر الحجر واعظم الناس ذلك وانكروه بنو امية لكون زياد
ابن عبيد الرومي صار من بني امية بن عبد شمس قال السبط وقد اكثر الشعراء في معنى هذا فذكر الاصمعي
ان عبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص اخا مروان بن الحكم فقال الا ابلغ معاوية بن حرب مغلغلة من
القوم الهجان اتغضب ان يقول ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زان واشهد ان رحمك
من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان واشهد انها ولدت زيادا وصخر من سمية غير دان وبلغ معاوية
فغضب وحلف انه لا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد فخرج عبد الرحمن الى زياد فقال له انت القائل

الابيات

الابيات فقال ولكني حلفت برب مكة والمصلى وبالتوراة احلف والقران لانت زياد في الحرب احب
الي من وسطى بان سررت بقربه وفرحت لما اتاني الله منه بالبيان وقلت اخو ثقة وعم بعون الله في هذا
الزمان فرضي عنه زياد وكتب معه كتاب الى معاوية بالرضى فلما دخل على معاوية قال له انشدني ما قلت في
زياد فانشده الابيات فتبسم وقال قبح الله زيادا ما اجهله والله ان قوله لانت زياد في الحرب شر عليه
من الاول ولكنك خدعته فانخدع قال السبط واختلفوا في قائل الابيات الاول وهي الا ابلغ معاوية
ابن حرب فقال الاصمعي هي لعبد الرحمن بن الحكم وذكر صاحب العقد انها لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت
وقيل ليزيد بن مفرغ وقال ابن عبد البر ان معاوية لما ادعى زيادا كان عبد الرحمن بن الحكم هذا حاضرا فقال
لمعاوية والله لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فغضب معاوية وقال لمروان اخرج
عنا هذا الخليع فقال مروان والله انه لخليع ما يطاق فقال معاوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت
انه يطاق ام لا اليس هذا القائل الا ابلغ معاوية بن حرب قال السبط واختلفوا لم ادعى معاوية نسب
زياد والحقه بابيه على قولين احدهما لما كان زياد قد جمع من الاموال فاراد استخلاصها والثاني لانه
خاف منه ان يولي بعض اهل البيت لانه كان واليا على المشرق وبيده نصف الدنيا فخاف منه فاستماله
ذكر القولين ابو اليقظان قلت والقولين كلاهما ليسا بحجة عند الله **ذكر كيفية الاستلحاق**
وفيها اقوال لارباب السير فذكر البلاذري ان معاوية لما بعث المغيرة بن شعبة الى زياد وهو بقلعته
وخدعه حتى قدم به على معاوية واصلح بينهما وحمل الى معاوية مالا مبلغه الف الف درهم ولما فصل زياد
عن معاوية قاصدا الى الكوفة لقي في طريقه مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال له زياد الي ابن يا ابا
الفضل قال الى معاوية فقال هل لك في عشرة الاف درهم معجلة ومثلها مؤجلة وتلقي في سمع معاوية ما اقول
لك قال نعم قال تقول له كان عندك زياد وقد اكل العراق بره وبحره فخدعك حتى رضيت منه بالفي الف
درهم ما ادري ما يقول الناس من ان زيادا بن ابي سفيان الا صحيحا فجاء مصقلة الى معاوية فقال
له اكان عندك زياد فقال نعم فذكر له قول زياد فلما سمع ذلك قال او قد قالوها قالوا نعم فارسل الى زياد
فاستدعاه وادعاه وحكى الطبري عن ابن اسحق قال لما قدم زياد الكوفة قال قد جئتكم في امر ما طلبته
الا لكم فقالوا ادعنا الى ما شئت قال تلحقون نسبي بمعاوية قالوا اما شهادة الزور فلا فاتى البصرة
فشهد له رجل على اقرار ابي سفيان انه عاهد سمية ام زياد في الجاهلية فانها حملت من ابي سفيان
بزياد هذه وكانت سمية هذه جارية للحارث بن كلدة الثقفي فزوجها بعبد له رومي يقال له عبيد
فولدت سمية زيادا على فراشه فهو ولد عبيد شرعا وكان ابو سفيان قد سار في الجاهلية الى الطائف
فنزل على انسان يبيع الخمر يقال له ابو مريم ثم اسلم بعد ذلك وكانت له صحبة فقال ابو سفيان قد
اشتهيت النساء فقال ابو مريم هل لك في سمية فقال هاتها على طول ثدييها وقر بطنها فاتاه
بها فوقع عليها فيقال انه علقت منه بزياد ثم وضعته في السنة التي هاجر فيها رسول الله عليه والسلام
ونشا زياد فصيحا وحضر زياد يوما بمحضر من الجماعة الصحابة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فقال عمرو بن العاص لو كان ابو هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان لعلي بن
ابي طالب رضي الله عنه اني لاعرف من وضعه في رحم امه فقال علي رضي الله عنه فمن يمنعك من استلحاقه
قال اخاف الاصلع يعني عمر رضي الله عنه ان يقطع اهابي بالدرة ثم كانت قضية شهادة الشهود على المغيرة
بن شعبة وجلدهم ومنهم ابو بكرة اخو زياد لامه وامتنع زياد عن التصريح كما ذكرنا اتخذ المغيرة بذلك
لزياد يدا ثم ولى علي بن ابي طالب رضي الله عنه الخلافة استعمل زيادا على فارس كما ذكرنا فقام بولايتها
احسن قيام ولما سلم الحسن الامر الى معاوية امتنع زياد بفارس فلم يدخل في طاعة معاوية واهم معاوية امره
وخاف ان يدعو الى احد من بني هاشم ويعيد الحرب فارسل المغيرة اليه كما ذكرنا واتى به اليه بالخداع فلما
كانت هذه السنة استلحقه بابي سفيان فاحضر الناس وحضر من يشهد لزياد بالنسب وكان
ممن حضر لذلك ابو مريم الخمار الذي احضر سمية الى ابي سفيان بالطايف فشهد بنسب زياد من ابي سفيان
يقطران من ابي سفيان فقال له زياد رويدك طلبت شاهدا ولم تطلب شتاما فاستلحقه
معاوية قال هشام بن محمد الكلبي عن ابيه قال كانت سمية جارية الحارث بن كلدة طبيب العرب
من البغايا بالطايف وكانت لها راية تعرف بها وكانت تودي الضريبة الى مولاها كل يوم في الجاهلية
وان ابا سفيان فجر بها في الجاهلية فلما اراد معاوية ان يدعي زيادا اقام على منبر دمشق واخذ بيد زياد
وقال ايها الناس اني قد عرفت في زياد شبها بابي فمن كانت عنده شهادة فليقمها فقام ابن مريم
السلولي وكان خمارا في الجاهلية فقال اشهد ان ابا سفين قدم علينا الطايف فقال ابغني بغيا
فقلت ما هنا الا سمية جارية الحارث بن كلدة فقال ائتني بها فاتيته بها وقلت قد عرفت شرف ابي
سفيان وانه يطلبك فقالت اصبر حتى ياتي زوجي ابو عبيد من غنمه فاذا نام وجات فادخلتها
مع ابي سفيان الى الصباح فخرج وهو يمسح جبينه من العرق فقلت له كيف رايتها فقال ما
رايت مثلها لولا دفر ابطيها ورفغيها وذكر مكانا اخر فصاح زياد ايا ابا مريم مهلا انما جئت ام شاهدا فقال
انما اشهد بما رايت ولو اعفيتموني لكان خيرا لكم واحب الي فقال معاوية للآن ربيعة ما عندك قال اشهد
ان ابا سفيان واقع سمية في الجاهلية ثم خرج وهو يقول لعنها الله ما انتنها فقال له زياد ادنها ذلك
ولا يغنش وقام اخر فقال اشهد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ بيد زياد وقال لله دره لو كان له عنصر
قال وكان ابو سفيان الجاني فقال انا والله قذفته الى رحم سمية وما له اب غيري قال فقلت ما لك ما ادعيه
فقال خوفا من درة هذا يعني عمر رضي الله عنه جماعته بذلك فقال زياد على المنبر وقال يا ايها الناس ان معاوية
قد قال ما سمعتم وقد شهد الشهود بما علموا ولست ادري ما حق هذا من باطله وهو وهم اعلم وانما عبيد
اب مبرور مشكور ومعاوية وال فقال يونس بن عبيد الثقفي يا معاوية قضى رسول الله عليه السلام
ان الولد للفراش وللعاهر الحجر وقد قضيت ان الولد للعاهر وان الحجر للفراش وان كان زياد ابن ابي
سفيان فانه والله لعبدي اعتقته عمتي صفية فقال له معاوية اتركت شرب ما في الدنان قال نعم وتركت
الزنا في الجاهلية يعرض بابي سفيان يا معاوية رد علي ولا عمتي من زياد فوجم معاوية وقال كف والا فعلت

وصنعت او ليس المرجع لي وبك الى الله تعالى وقال البلاذري ارسل معاوية الى سعيد بن عبد الرحمن
اخي يونس بن عبيد فارضاه فاثرتما اصطنع معاوية والى يونس ان يرضي ثم ان معاوية ولى زيادا البصرة
واضاف اليه خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان وفيها زاد معاوية في
مقصورة جامع دمشق وكان قد احدثها لما وثب عليه البرك ثم احدث مروان بالمدينة مقصورة
اخرى وفيها حج بالناس معاوية وقال هشام بن محمد عن ابيه لما حج معاوية دخل المدينة فصعد
المنبر وقال يا معاشر بني هلة اتطلبون ما عندي وقد قتلتم جدي بصفين حتى رايت المنايا تلظى من
اسنتكم وقد هجوتموني باشد من وخز الاشواق حتى اذا قام منا ما حاولتم ميله قلتم ارع وصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم فناداه قيس بن سعد بن عبادة وكان مقيما بالمدينة يا معاوية اما قولك
اما تطلبون ما عندك فوالله ما لك دنيا في يديك الا مثل ما لرجل من المسلمين واما علتك بنا عندك
فان شئت رددناها واما هجاؤنا اياك فقول شئت حقه وزال باطله واما وصية رسول الله عليه
السلام بنا فمن امن به يحفظها من بعده فدونك فيما انت فيه فانما مثلك كقول القائل ما لك من قبره
بعم جلالك لحو فتبغي واصغري ۝ وبغي ما شئت ان تنغري ۝ فلم يرد معاوية عليه جوابا ۝

ذكر من توفي فيها من الاعيان الحارث بن خزمة بن عدي بن ابي بن غنم بن سالم بن عوف
بن عمرو بن عوف بن الخزرج وهو من القواقلة حليف لبني عبد الاشهل وكنيته الحارث ابو بشير
وهو من الطبقة الاولى من الانصار واخى رسول الله عليه الصلوة والسلام بينه وبين اياس بن ابي
البكير وشهد الحارث بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله عليه الصلوة والسلام قال
ابن سعد مات بالمدينة سنة اربعين وقال هشام مات سنة اربع واربعين وهو ابن سبع وستين
سنة ولا عقب له وليس في الصحابة من اسمه الحارث بن خزمة غيره وقال الدارقطني خزمة بسكون
الزاء وقيل بتحريكها وله صحبة ورواية ام حبيبة بنت ابي سفيان واسمها رملة وهي اخت معاوية بن
ابي سفيان لابيه وامها صفية بنت ابي العاص بن امية بن عبد شمس وهي ابنة عمة عثمان بن
عفان رضي الله عنه وعثمان ايضا ابن عم ابيها وكذا خالد بن سعيد بن العاص بن امية ولهذا تولى
خالد وعثمان تزويجها بالحبشة من رسول الله عليه الصلوة والسلام وقال ابن سعد تزوجها
عبيد الله بن جحش بن رباب ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة
حليف حرب بن امية فولدت له حبيبة فكنيت بها وتزوج حبيبة داود بن عروة بن مسعود
الثقفي وكان عبيد الله بن جحش قد هاجر بام حبيبة معه الى الحبشة في الهجرة الثانية فتنصر هناك
وثبتت ام حبيبة على اسلامها وهجرتها وكانت معها ابنتها حبيبة لما خرجت من مكة الى
الحبشة ورجعت بها الى مكة وحكى ابن سعد عن الواقدي ان ام حبيبة ولدت حبيبة بمكة قبل
ان تهاجر الى الحبشة وحكى ايضا عن الواقدي انها خرجت من مكة وهي حامل بها فولدتها بالحبشة
وقد ذكرنا ان النجاشي زوج ام حبيبة من رسول الله عليه الصلوة والسلام في سنة ست او سبع

من الهجرة وانه اصدقها اربع مائة دينار واعطاها طيبا وحليا كثيرا وحنظلة الذى قتل يوم
بدر كافرا اخو ام حبيبة لامها وامها الاعقب له وكذا اميمه بنت ابى سفيان اخت ام حبيبه لابيها وامها
وقال ابن منده ام ام حبيبه امنه بنت عبد العزى من بنى عدى بن كعب والقول الاول هذا قول سعد
وقال البلاذرى تزوج رسول الله عليه السلام ام حبيبه لما قدمت من الحبشة خطبها فزوجها عثمان منه
وهو وهم منه تزوجها الا وهى بالحبشة ذكره ابن سعد والواقدى وابن اسحق وغيرهم ماتت ام حبيبه
فى هذه السنة التى حج فيها معاويه وصلى عليها مروان ودفنت بالبقيع وقيل ماتت فى سنة اثنين واربعين
بدمشق وهو وهم وانما زارت اخاها بدمشق ثم عادت الى المدينة فتوفيت بها فى هذه السنة وقيل
فى سنة تسع وخمسين قبل موتها اخيها بسنة وهو وهم ايضا اسندت الحديث عن رسول الله
عليه الصلوة والسلام اخرج لها احمد ستة عشر حديثا ولها فى الصحيحين اربعة احاديث اتفقا على
حديثين ولمسلم حديثان وروى عنها انس بن مالك ومعاوية بن خديج واخواها معاويه وعتبة
ابنا ابى سفيان وابن اخيها عبد الله بن عتبة بن ابى سفيان وعروة بن الزبير وصفيه بنت شيبه و
زينب بنت ابى سلمه وليس فى الصحابيات من اسمها رملة بنت ابى سفيان غيرها فاما رملة غير بنت
ابى سفيان فاربع نسوة احديها رملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وامها ام
شراك بنت وقدان بن عبد شمس بن عبد ود من بنى عامر بن لوى اسلمت رملة وبايعت رسول الله عليه
الصلوة والسلام تزوجها عثمان فولدت له عايشه وابان وام عمرو وكان ابو الزناد واسمه عبد الله
بن ذكوان مولى رملة بنت شيبة والثانية رملة بنت الجعوف بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم
وامها ام عبد الله وهى صهيا بنت الحارث بن عوف بن عمرو بن يربوع بن ناصرة بن غاضرة بن حطيط
وهى داعى الشمس اسلمت رملة بمكة قديما قبل ان يدخل رسول الله عليه السلام دار الارقم وبايعت
وهاجرت الى الحبشه الهجرة الثانية مع زوجها المطلب بن ازهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث
بن زهرة فولدت له هناك عبد الله بن المطلب والثالثة رملة بنت عبد الله بن ابى المنافق
وامها لبنى بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان من بنى سالم بن عوف اسلمت رملة وبايعت
رسول الله عليه السلام والرابعة رملة بنت الحارث بن ثعلبه بن زيد من بنى غنم بن النجار وتكنى
ام ثابت وامها كبشه بنت ثابت بن المنذر من بنى النجار تزوجها معاذ بن الحارث رفاعة بن النجار اسلمت
وبايعت رسول الله عليه السلام عتبة بن ابى سفيان بن حرب اخو معاويه ابن ابى سفيان لابيه وامه
هند شهد يوم الدار مع عثمان وقال ابن عساكر قدم على اخيه معاويه دمشق وكانت له بها دار
فى درب الحباليين وولى المدينة والطايف والموسم لاخيه معاوية غير مرة وشهد الجمل مع عايشة ثم
انهزم فعيره عبد الرحمن بن الحكم فقال لعمرى والامور لها دواعى لقد ابعدت باعتب الفرار وقال ابن
عساكر ولاه معاويه الطايف وعزل عنه اخاه عنبسه بن ابى سفيان وعاتبه عنبسه على عزله
فقال له ابن عتبة كنا الصخر صالحا ذات بيننا جميعا فامست فرقت بيننا هند فان تك هند

لم تلدنى فانى ليضا يمها عطارفه محد ابوها ابو الاضياف فى كل شتوة ومأوى ضعاف قد اخرتها
لجهد له حصنات لا تزال مقيمة لمن ساقه غورا تهامة او نجد فقال له معاويه لا يسمعها منى بعد اليوم وام
عنبسة عاتكه بنت ابى الازهر ازديه واما عتبة فامه وام معاويه وجويرته وام الحكم هند بنت عتبة بن
ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وقال الاصمعى الخطبا من بنى اميه عتبة بن ابى سفيان وعبد الملك بن مروان
مات فى الاسكندرية سنة ثلاث او اربع واربعين فى ذى القعده وقال ابو عبيدة القاسم مات
عتبة بن ابى سفيان سنة اربع واربعين ابو بردة بن نيار بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن كلاب بن دهمان
من قضاعه واسم ابى بردة هانى بن نيار وهو من الطبقة الاولى من الانصار وهو خال البراء بن عازب
شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله عليه الصلوة والسلام وكانت
معه راية بنى يوم الفتح وقال البلاذرى هو بلوى حليف لبنى حارثة من الاوس ولابى برده عقب
وقال هشام مات ابو بردة فى سنة اربع واربعين وحكى ابن سعد عن الواقدى انه مات فى خلافة
معاوية من غير تاريخ وليس فى الصحابة من اسمه هانى بن نيار غيره فاما هانى غير ابن نيار ممن له
رواية فاثنان احدهما هانى بن يزيد وكنيته ابو شريح والثانى هانى ابو مالك فاما من كنيته ابو
برده فاثنان هذا وابى برده بن اخى موسى الاشعرى ولهما رواية عن رسول الله عليه السلام وكذا من
ذكرنا ممن اسمه هانى وهما اثنان رواية فاما من اسمه هانى من الصحابة وليس له رواية فكثير و
اخرج احمد لابى بردة بن نيار ستة احاديث منها حديث متفق على صحبته والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الخامسة والاربعين

استهلت لهذه السنة
ومعاوية هو الفاتق والراتق وقد كان ولى على البصرة الحارث بن عبد الله الازدى ثم عزله بعد
اربعة اشهر وولى زيادا فقدم زياد الكوفة وعليها المغيرة بن شعبه فاقام بها ليأتيه رسول معاوية بولاية
البصرة فظن المغيرة انه قد جاء على امرة الكوفة فبعث اليه وائل بن حجر ليعلم خبره فاجتمع به فلم يقدر منه
على شى فجاء البريد الى زياد ان يسير الى البصرة واستعمله على خراسان وسجستان ثم جمع له الهند
والبحرين وعمان ودخل زياد البصرة فى جمادى الاولى روى عمرو بن شبه عن اشياخه قالوا لما عزل
معاويه عبد الله بن عامر عن البصرة اراد ان يوليها زيادا فولى الحارث بن عبد الله وجعله كالفرس للمحلل
بن عامر وبين زياد فاقام الحارث اربعة اشهر ثم عزله وولى زيادا ولما قدم زياد الكوفة نزل بدار
سليمان بن ربيعة الباهلى فظن المغيرة بن شعبه انه قدم واليا على الكوفة فارسل اليه وايل بن حجر الحضرمى
على ما ذكرنا الان فلما اتاه فلم يقدر منه على شى خرج من عنده وكان زاجرا فاجرا فاذا غراب ينعق فرجع
الى زياد فقال له يا ابا المغيرة هذا غراب ينعق برحيلك عن الكوفة ثم عاد الى المغيرة وقد قدم رسول معاويه
الى زياد يأمره ان يسير الى البصرة ولما قدم زياد والبصرة وجد الفسق بها ظاهرا فخاطبهم ووعظهم

ذكر خطبة البتراء

وهى خطبة طويلة اختصرتها وانما سميت البتراء لانه لم يحمد الله فيها و
انما قال اما بعد فان الجهالة الجهلا والضلالة العميا والغى الموقد لاهله النار الملهب عليهم سعيرها

هو ما يأتي سفها وكم ويشتمل عليه حكما وكم من الامور العظام التي نسب فيها الصغير ولا تحاشى منها
الكبير كان لم يقروا الكتاب ولم تسمعوا نبي الله ولم تعلموا ما اعد الله من الثواب العظيم لاهل طاعته
والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا وسدت
مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي
لم تسبقوا اليه هذه المواخير المنصوبة وذكر كلاما طويلا ثم قال وان هذا الامر لا يصلح الا بما يصلح به
اوله لين في غير ضعف وشدة في غير جبرية وعنف واني اقسم بالله لآخذن المقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر
والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم الا ومن يقاتل
الا سفكت دمه واياكم ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعى بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا
لم يكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن سرق قطعناه ومن قتل قتلناه ومن غرق غرقناه ومن حرق حرقناه و
من نقب بيتا نقبناه عن كبده وقلبه ومن نبش قبرا دفناه حيا فيه فكفوا السنتكم وايديكم اكف لساني
ويدي واياكم ان يظهر منكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه الا وانه قد كانت بيني وبين اقوام احن
فجعلتها وراد اذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته واني لو
علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل ذلك
لم اناظره فاستانفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبأس
ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي
خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا بمناصحتكم و
اعلموا اني مهما قصرت عنه فاني لا اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو اتاني طارقا
بليل ولا حابسا رزقا ولا عطاء عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون
لكم وكهفكم الذي اليه تاوون وقيل بل حمد الله في اولها قال فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها
الامير انك اوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود عليه السلام قال فقال له الاحنف
بن قيس قد قلت واحسنت والثناء بعد البلاء والحمد لله بعد العطاء وانا لن نثني حتى نبتلي فقال له
زياد صدقت فقال ابو امراس بن بلال بن ابي بردة وهو يقول انبانا الله بغير ما قلت قال الله تعالى و
لا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فاوعدنا الله خيرا مما اوعدتنا فقال زياد
ما لا نجد الى ما تريد انت واصحابك سبيلا حتى نخوض اليه الدماء وقال عمر بن شبة استعمل زياد على
شرطته عبد الله بن حصن وامره ان لا يجد انسانا بعد صلاة العشاء الاخرة في الشارع الا قتله قال فاخذ ليلة
اعرابيا اما سمعت النداء فقال لا والله قدمت بحلوبتي وغشيني الليل فاضطررتها الى موضع واقمت
لاصبح ولا علم لي بما كان من الامير فقال زياد اظنك صادقا ولكن في قتلك صلاح الامة فضرب عنقه
قال عمر فكان زياد اول من شدد الملك والسلطان لمعاوية والزم الناس الطاعة وتقدم بالعقوبة
واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة والتهمة فخاف الناس في سلطانه خوفا شديدا حتى كان الشيء يسقط

من الرجل او المراة فلا يعرض له احد حتى ياتيه صاحبه فياخذه وتبيت المراة لا يغلق عليها بابها
وهابه الناس هيبة لم يهابوها احدا قبله وساس الناس سياسة لم يسسها سواه وادر العطاء واحسن
الى الناس واقام الشرطة اربعة الاف عليهم عبد الله بن الحصن او الجعد بن قيس التميمي فبينما هما يسيران
بين يديه بحربتين تنازعا فقال زياد يا جعد الق الحربة فعزله واقام ابن حصن على شرطته حتى مات زياد
وكان يتتبع الفساق فيسدهم وكان زياد يقول لو ضاع حبل بيني وبين خراسان لعلمت من اخذه
وكتب خمسمائة شيخ من اهل البصرة في صحابته فكان يرزق ما بين الثلثمائة الى الخمسمائة درهم وقال عمرو بن شبة
ومدحه حارثة بن بدر الغداني فقال • الا من مبلغ عني زيادا • فنعم اخو الخليفة والامير • فانت امير معدلة
وقصد • وحزم حين تحضرك الامور • اخوك خليفة الله بن حرب • وانت وزيره نعم الوزير • بامر الله منصور
معان • اذا جار الرعية لا يجور • يدر على يديك لما ارادوا • من الدنيا لهم حلب غزير • ويقسم بالسوا فلا غني لضيم
يشكيك ولا فقير • وكنت حيا وجنت على زمان • خبيث ظاهر فيه الشرور • تقاسمت الرجال به هواها •
فما يخفى ضغائنها الصدور • وخاف الحاضرون وكل باد • يقيم على المخافة او يسير • فلما قام سيف الله
فيهم • زياد قام ابلج مستنير • قوي لا من الحدثان غر • ولا ضرع ولا فان كبير • وقال عمرو بن شبة واستعان
زياد بعدة من الصحابة رضي الله عنهم على اموره منهم عمران بن الحصين رضي الله عنه فولاه قضاء
البصرة والحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه ولاه خراسان وسمرة بن جندب وانس بن مالك
وعبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنهم واستعفاه عمران بن الحصين عن القضاء واستقضى عبد الله
بن فضالة الليثي ثم اخاه عاصم بن فضالة ثم زرارة بن اوفى الحرشي وكانت اخته لبابة تحت زياد
وزياد اول من مشى الناس بين يديه بالبصرة بالحراب والعمد وكان حرسه لا يفارقون المسجد
وفي هذه السنة غزا الحكم بن عمرو الغفاري نائب زياد على خراسان جبال الاسل عن امر زياد فقتل
منهم خلقا كثيرا وغنم اموالا جمة فكتب اليه زياد ان امير المؤمنين قد جاء كتابه ان يصطفى له
كل صفراء وبيضاء يعني الذهب والفضة يجمع كله من هذه الغنيمة لبيت المال فكتب الحكم بن عمرو ان
كتاب الله مقدم على كتاب امير المؤمنين وانه والله لو كانت السموات والارض على عبد فاتقى الله
يجعل له فرجا ومخرجا ثم نادى في الناس ان اغدوا على قسم غنيمتكم فقسمها بينهم وخالف اليه زيادا
فيما كتب اليه عن معاوية وعزل الخمس كما امر الله تعالى ورسوله عليه السلام ثم قال الحكم اللهم ان كان
في عندك خير فاقبضني اليك فمات بخراسان رضي الله عنه **وفيها** حج الناس مروان بن الحكم وكان
نائب المدينة وكان على الكوفة المغيرة بن شعبة وشريح على قضائها وعلى المشرق والبصرة زياد رحمه
الله تعالى **ذكر من توفي فيها من الاعيان** زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو
بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري احد كتاب الوحي يكنى ابا سعيد وقيل ابا عبد الرحمن
وقيل ابا خارجة قيل كان حين قدم رسول الله عليه السلام ابن احدى عشرة سنة وقتل ابوه يوم بعاث
واستصغره النبي عليه السلام يوم بدر فرده ثم شهد احدا وما بعدها وقيل اول مشاهده الخندق وهو

من الطبقة الثالثة من الانصار وقال زيد لما قدم رسول الله عليه السلام المدينة اتى بي اليه
فقيل يا رسول الله غلام من بني النجار وقد قرأت عشرة سورة فامرني رسول الله عليه السلام ان اتعلم
كتاب يهود وقال اني لا امنهم ان يبدلوا كتابي فتعلمته في بضع عشرة ليلة وفي رواية في خمس عشرة
ليلة حتى كان يعلم ما حرفوا وما بدلوا وحكى ابن سعد عن الواقدي قال كان زيد يكتب الكتابين العربية و
العبرانية جميعا واول مشهده زيد مع رسول الله عليه السلام الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة وكان ممن
ينقل التراب يومئذ مع المسلمين فقال رسول الله عليه السلام اما انه نعم الغلام وقال هشام قال
رسول الله عليه السلام انه يأتيني كتب بالعبرانية والفارسية والرومية والقبطية ولا احب ان يقرأها
كل احد فتعلم هذه اللغات فاتقنها في ثماني عشرة ليلة فتعجبت الصحابة منه وقد جرى في السنة الثانية
عشرة ان ابا بكر رضي الله عنه امره ان يجمع القران فجمعه وحكى ابن سعد عن نافع ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
استعمل زيدا على القضاء وفرض له رزقا وكان ممن جمع القران على عهد رسول الله عليه السلام وروى
ابن سعد عن ابن عباس انه اخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال له زيد تنح يا ابن عم رسول الله عليه السلام
فقال ابن عباس هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا وفي رواية فقال لي زيد ارني يدك فاخرجها فقبلها
وقال هكذا امرنا ان نفعل ببيت نبينا وقال احمد بن حنبل حدثنا وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء
عن ابي قلابة عن انس قال قال رسول الله عليه السلام ارحم امتي ابو بكر واشدها في دين الله عمر واصدقها
حياء عثمان واعلمها بالفرائض زيد بن ثابت وقال هشام اخر عرض رسول الله عليه السلام القران
على مصحف زيد قال وكان زيد مع عمر رضي الله عنه لما قدم الى الشام وانه كتب له كتاب الصلح
مع الروم على بيت المقدس وكان يكتب لابي بكر وعمر وكان على بيت المال في ايام عثمان وهو محصور
وذب عنه وقسم الغنائم بتبوك وقال ابن سعد وكان عمر رضي الله عنه يستخلفه على المدينة وما رجع
من مغيب قط الا واقطعه حديقة نخل واستخلفه عثمان على المدينة لما حج وقال ابو عمر كان زيد احد فقهاء
الصحابة الجلة الفراض وهو احد الاربعة الذين جمعوا القران الذين في عهد رسول الله عليه السلام وقال
ابن كثير وهو الذي كتب هذا المصحف الامام الذي بالشام عن امر عثمان بن عفان وهو خط جيد قوي
جدا فيما رأيته وقال ابو الحسن البر وتعلم الفارسية من رسول كسرى في ثمانية عشر يوما وتعلم الحبشية
والرومية من خدام رسول الله عليه السلام وحكى ابن سعد عن الواقدي قال مات زيد بن ثابت بالمدينة
سنة خمس واربعين وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه مروان بن الحكم قال ابن سعد وقال غير
الواقدي انه مات سنة احدى او اثنين وخمسين وقال اخرون مات سنة خمسة وخمسين وقال
الهيثم مات سنة تسع واربعين وهو ابن تسع وخمسين وقال ابن سعد عن الواقدي ونحر مروان
عنه جزورا واطعم الناس وعن ابن عباس لما مات زيد قال مات اليوم علم كثير وقال ابن كثير وقال
ابو هريرة مات حبر هذه الامة ولعل الله ان يجعل في ابن عباس خلفا منه قال ابن سعد فولد سعدا
وبه كان يكنى وامه ام جميل بنت المجلل بن محمد من بني عامر بن لؤي وسعدا وخارجة وسليمان ويحيى وعمارة

ودح وسهل

ودح واسمعيل واسعد ودح وعبادة واسحق وام اسحق وحسنة وعمرة وام كلثوم وامهم جميلة وهي ام
اسعد بن الربيع بن عمرو الخزرجي وابرهيم ومحمد وعبد الرحمن وام حسن وامهم عمرة بنت معاذ بن انس من
بني النجار وعبد الرحمن وزيد وعبيد الله وام كلثوم لام ولد وسليط وعمران والحارث وقريبة وام محمد
لام ولد وقيل ثابت فالحاصل انه كان له ستة وعشرون ولدا منهم تسع عشرة ذكرا والباقي اناث وقال هشام
قتل من اولاد زيد يوم الحرة سبعة تذكرهم وكان اخ اسمه يزيد بن ثابت شهد احدا وقتل يوم اليمامة شهيد
وكان له ولد اسمه عمارة وامه [illegible] بنت ثابت من بني النجار وخارجة بن يزيد وكنيته ابو زيد اسند
زيد بن ثابت عن رسول الله عليه السلام الحديث قال ابن البرقي اسند اثنين وتسعين حديثا اخرج له
منها في الصحيحين عشرة احاديث اتفقا على خمسة وانفرد البخاري باربعة ومسلم بحديث والذي
اخرج لاحمد اربعة وثلاثون حديثا منها متفق عليه ومنها افراد وروى زيد عن ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله
عنهم وروى عنه ابن عمر وابو هريرة وانس وابو سعيد وسهل بن سعيد ومروان بن الحكم وابن المسيب
والقاسم بن محمد وابان بن عثمان وخارجة وسليمان ابنا زيد بن ثابت وليس في الصحابة من اسمه زيد بن ثابت
سواه فاما غير ابن ثابت فكثير سلمة بن سلامة ابن وقش بن زغبة بن زعورا بن عبد الاشهل ويكنى ابا عوف
وقيل ابو ثابت وامه سلمى بنت سلمة بن سلامة بن خالد وهي عمة محمد بن مسلمة وهو من الطبقة الاولى من الانصار
شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام واخى رسول الله عليه السلام بينه وبين ابي سبرة
بن ابي رهم بن عبد العزى من بني عامر بن لؤي وعن ابن اسحق بينه وبين الزبير بن العوام مات سلمة بالمدينة في هذه
السنة وقد انقرض عقبه وكان له من الولد عوف وامامة ولد وميمونة وامها ام علي بنت خالد وليس في الصحابة
من اسمه سلامة بن سلامة غيره وله صحبة ورواية سهل بن زيد بن عمرو بن جشم الانصاري ويعرف بابن
الحنظلية قال ابن سعد هي ام جده وقيل امه وقيل ام ابيه وذكر ابن سعد في الطبقة الثالثة ممن شهد احدا
والخندق وما بعدها مع رسول الله عليه السلام واخوه سعد بن عمرو رده رسول الله عليه السلام يوم احد
لما استصغره وذكره ابن سعد فقال صحب رسول الله عليه السلام وبايعه تحت الشجرة وروى عنه احاديث
وسكن دمشق وروى عنه ابو عبد الرحمن القاسم وبشر التغلبي وابو كبشة السلولي وكان معتزلا للناس
كثير العبادة وتوفي سنة خمس واربعين ودفن في الباب الصغير في الحظيرة التي فيها قبر معاوية وهناك حجر
عتيق منقور وفيه وفي هذا المكان قبور اربعة من الصحابة معاوية وسهل بن الحنظلية وواثلة وفضالة
بن عبيد ولا عقب لسهل وفي الصحابة من اسمه سهل بن الحنظلية رجلان احدهما صاحب هذه الترجمة والثاني
سهل ابن الحنظلية عبشمي له صحبة ايضا ورواية وقال السبط وقد اخرج احمد في المسند عن صاحب هذه
الترجمة ثلاثة احاديث قال وهو سهل بن الحنظلية وهي اسم امه واسم ابيه عبيد انصاري وليس لسهل
في الصحيح شيء عاصم بن عدي ابن الجد بن عجلان من الطبقة الاولى من الانصار وكنيته ابو عمرو وقيل ابو عبد الله
وهو الذي بعثه رسول الله عليه السلام لما خرج الى بدر الى قباء والعالية لشيء بلغه عنهم وضرب له باجره وسهمه
فكان كمن شهدها شهد عاصم احدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام وبعثه من تبوك

ومن معه مالك بن الدخشم فاحرقا مسجد الضرار قال الواقدي توفي عاصم في سنة خمس واربعين بالمدينة وهو ابن خمسة عشرة ومائة سنة وكان يخضب بالحناء وهو اخو معن بن عدي ابن العجلان الذي قتل يوم اليمامه شهيدا وليس في الصحابة من اسمه عاصم بن عدي غيره وله صحبة ورواية فاخرج له احمد في المسند حديثا واحدا في الرمي عثمان بن حنيف بن واهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش من الطبقة الثانية من الانصار وهو اخو سهل بن حنيف وامها هند بنت رافع بن عميس من الاوس وقال ابن سعد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجه عثمان بن حنيف على خراج السواد ومساحة الارض ورزقه كل يوم ربع شاة وخمسة دراهم وكنيته ابو عبد الله توفي في معاوية بن ابي سفيان كذا قال ابن سعد وليس له عقب وقال الهيثم مات في هذه السنة وليس في الصحابة من اسمه عثمان بن حنيف سواه وله رواية واخرج له احمد في المسند حديثين وحفصه بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما زوجة رسول الله عليه السلام وامها زينب بنت مظعون بن حبيب اخت عثمان بن مظعون ولدت حفصه وقريش تبني البيت قبل مبعث رسول الله عليه السلام بخمس سنين قاله ابن سعد قال الواقدي تزوج خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سهم حفصه فكانت عنده وهاجرت معه الى المدينة فمات عنها بعد الهجرة مقدم رسول الله عليه السلام من بدر فتزوجها رسول الله عليه السلام وهي شقيقة عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال الواقدي توفيت حفصه في شعبان سنة خمس واربعين في خلافة معاوية وهي يومئذ بنت ستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهو عامل المدينة يومئذ وجلس حتى فرغ من قبرها ونزل في قبرها عبد الله وعاصم ابنا عمر وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله ابن عمر وقال محمد بن سلام ماتت حفصه في ايام عثمان سنة ثمان وعشرين وقيل في سنة احدى واربعين والكل وهم قال السبط اجمع المورخون انها ماتت في هذه السنة عن ستين سنة اسندت عن رسول الله عليه السلام احاديث قال ابن البرقي روت نحوا من ستين حديثا واخرج لها احمد خمسة عشر حديثا منها متفق عليه ومنها افراد قالوا اخرج لها في الصحيحين عشرة اتفقا على اربعة وانفرد مسلم بستة وليس في الصحابيات من اسمها حفصه سوى اثنتين صاحب هذه الترجمة وحفصه بنت خاطب بن عمرو وتكنى ام زراره

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والاربعين

استهلت هذه السنة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد شتى بالمسلمين في بلاد الروم الى حمص وقد كان شتى بها وفتح حصونا كثيرة وسقاه ابن اثال النصراني شربة مسمومة فمات وفيها خرج الحطم واسمه زيد بن مالك الباهلي وسهم بن غالب الجهني وتبعهما خلق كثير من الخوارج وحكموا وقالوا لا حكم الا لله وكان خروج سهم باطراف الاهواز وتفرق عنه اصحابه خوفا من زياد فرجع الى البصرة واختفى زياد ولم يزل زياد حتى وقع عليه فقتله واما الحطم فكان زياد قد ولاه البحرين ثم خاف فرجع الى البصرة وامنه زياد على ان لا يبيت في غير منزله وضمنه مسلم بن عمرو فغاب ليلة فاخبر مسلم زيادا وقيل لم يضمنه مسلم وانما قال لزياد انه بات في غير منزله اخبرتك فلما غاب في تلك الليلة اخبر زيادا

فاخذه



فاخذه فضرب عنقه وفيها حج بالناس عتبة بن ابي سفيان اخو معاوية والعمال على البلاد هم المتقدم ذكرهم

ذكر من توفي فيها من الاعيان

سالم بن عمير بن ثابت ابن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف وهو من الطبقة الاولى من الانصار قال ابن سعد شهد بدرا واحدا والخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله عليه السلام وهو احد البكائين الذين جاءوا الى رسول الله عليه السلام وهو يريد الخروج الى تبوك فقال لا اجد ما احملكم عليه وهو الذي قتل ابا عفك اليهودي لما قدم رسول الله عليه السلام المدينة وكان يحرض على رسول الله عليه السلام وقال ابن سعد مات سالم في خلافة معاوية وله عقب وكان له ابن يقال له سلمة بن سالم وليس في الصحابة من اسمه سالم بن عمير غيره وله صحبة وليست له رواية عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد ذكره العلماء فيمن له ادراك ورواية وكان يوم اليرموك على كردوس وهو ابن ثمان عشرة سنة واختلفوا في امه فقيل امة لابيه وامه المهاجر بن خالد وقال ابو احمد الحاكم وام عبد الرحمن ام تميم بنت انس بن مدرك النخعي واخيه الحارث بن جندب نقفيه قال ويقال انها بنت انس بن مدرك الخثعمي وقال ابن عساكر كنيته ابو عبد الرحمن محمد ادرك رسول الله عليه السلام وكان مع ابيه يوم اليرموك وسكن حمص وشهد صفين مع معاوية وكان يلي اللواء واستعمله معاوية على غزو الروم وله معهم وقائع وكان شريفا ممدحا من فرسان قريش وفضلائهم وكانت له دار بدمشق وروى عن رسول الله عليه السلام مرسلا وروى عن خالد بن مسلمة الزهري وعمرو بن قيس الشامي ويحيى بن ابي عمرو الشيباني وابو هزان وقال ابو عبد الله بن منده استعمله معاوية على الصوائف سنة اثنتين واربعين فشتى بهم سنة ثلاث واربع وخمس وست وذكره ابن ذرعة الدمشقي وقال كان في جيشه ابو ايوب الانصاري فجيء باربعة من الروم فامرهم فجعلوا ارضا المسلحين ماتوا فجاء ابو ايوب فزعا وقال لا اصبر نهى بعد نهي رسول الله عليه السلام عن ذلك فاعتق اربعة اعبد وذكره ابن عبد البر وقال كان من فرسان قريش الا انه كان منحرفا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبني هاشم قال ابن عبد البر ولما اراد معاوية البيعة لابنه يزيد خطب الناس فقال يا اهل الشام انه قد كبرت سني وقرب اجلي وقد اردت ان اعقد لرجل يكون نظاما لكم فاختاروا لانفسكم فانما انا رجل منكم فاختاروا عبد الرحمن فشق ذلك على معاوية واسرها في نفسه فدس اليه طبيبا فسقاه السم فمات وفي المراة اتفقوا على ان معاوية دس اليه من سقاه سما فهلك كابن عبد البر وابي احمد الحاكم وهشام والواقدي والطبري وحكاه ابن الجوزي في المنتظم وحكاه ابن عبد البر عن اشياخه دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا كان عبد الرحمن بن خالد قد عظم شانه بالشام ومال اليه الناس لما كان عندهم من اثار ابيه ولغنائه عن المسلمين في الجهاد ورياسته و فضله وكرمه وشجاعته وهديه وسمته ودينه فخافه معاوية فامر ابن اثال ان يحتال في قتله وضمن له ان هو فعل ذلك ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه جباية خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن الروم ونزل حمص دس اليه ابن اثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص قال الطبري توفي معاوية بن اثال بما ضمنه له وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه وقال ابن عبد البر لما شاور معاوية اهل الشام فيمن يوليه الخلافة واشاروا بعبد الرحمن اسرها معاوية في نفسها ثم ان عبد الرحمن مرض فامر معاوية طبيبا يهوديا كان مكينا عنده واسمه ابن اثال

وضمن له معاويه ما لاسع اسقاط خراجه وتوليته خراج حمص فسقاه شربة فمات وقيل كان الطبيب
نصرانيا قال من سميناه من العلماء ولما شاع ذلك قدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد المدينة فجلس على
عروة بن الزبير فسلم عليه فقال من انت فعرفه بنفسه فقال له عروة ما فعل ابن اثال كانه عيره فوهم
خالد ولم يتكلم وقام من ساعته فسار الى دمشق وقيل الى حمص ونافع مولاه وكان ابن اثال يسمر عند
معاويه فرصداه ليلة فخرج فضرباه بالسيف حتى قتلاه وارسل فحبس خالدا وغرمه ديته بن اثال ولم يقده
منه ولما ضرب خالد بن اثال قال انا ابن سيف الله فاعرفوني لم يبق الا حسبي وديني وصارم اصل به
عيني ثم رجع خالد الى المدينه فاتى عروة فقال له عروة ما فعل ابن اثال قال قد كفيناك اياه ولكن ما فعل
ابن جرموز فسكت عروة وذكر الشيخ الموفق رحمه الله فقال لما انصرف خالد بن عبد الرحمن الى المدينه بعد مقتل
ابن اثال قال اقتفى ابن سيف الله بالحق سيفه وعزي من حمل الدخول رواحله فان كان حقا فهو حق اصابه
وان كان ظنا فهو بالظن فاعله يسل ابن اثال هل نال خالد وهذا ابن جرموز هل انت قاتله اراد ان بني الزبير
قد كان ابن جرموز بينهم ولم يقتلوه بابيهم قال الموفق قال معاويه لكعب بن جعيل الشاعر
لبس الشاعر عهد قد كان عبد الرحمن صديقك فلما مات نسيته فقال والله ما نسيته ولقد قلت
بعد موته الا تبكي وما ظلمت قريش باعوال البكا على فتاها ولو سئلت دمشق وبعلبك وحمص
من اباح لكم حماها بسيف الله ادخلها المنايا وهدم حصنها وحوى قراها ومن شعر كعب بن جعيل
فيه ابوك الذي قاد الجيوش مغربا الى الروم لما اعطت الخرج فارس وكم من فتى نبهته بعد هجعة بقرع اللجام
وهو الشجاع ناعس وما يستوي الصفان صف لخالد وصف عليه من دمشق بن انس وقد ذكرنا ان
عبد الرحمن مات بحمص في هذه السنة وعليه عامة العلماء وقد وهم الواقدي فقال في كتاب الصوائف
ان عبد الرحمن بن خالد مات بارض الروم في سنة تسع واربعين وكذا ذكر الوليد بن مسلم قال ابن عساكر
وهو وهم منهما مات ابن محصن في هذه السنة رحمه الله عليه هرم بن حيان العبدي الازدي البصري
ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من الفقهاء والمحدثين والزهاد واهل البصرة وقال ابن هشام
انما سمي هرما لان امه حملت به ثلاث سنين وولدته وقد نبتت ثناياه واستعمله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهو يعد في عماله وهو احد الزهاد الثمانية ولم يذكر ابن سعد تاريخ وفاته وقال الهيثم مات
في سنة ست واربعين وقال ابن الجوزي في الصفوة لا يعرف لهرم مسندا اصلا وقال ابن سعد
في الطبقات كان لهرم فضل وعبادة روى عنه الحسن البصري وابن سيرين وغيرهما ويقال انه لما دفن جاءت
سحابة فرشت قبره وحده **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والاربعين**
استهلت هذه السنة والمسلمون شتوا ببلاد الروم لاجل الغزوة قال الواقدي رحمه الله وفيها عزل
معاويه عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر وولاها معاويه بن خديج فمر به عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي
الله عنهما وقد قفل من الاسكندريه فقال له يا ابن خديج لقد اخذت من معاويه جزاءك حين قتلت محمد بن
ابي بكر انما فعلت ذلك لهذا فقال ما قتلته الا لما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن لو كان كما قلت لما كنت اول سابع



معاويه بعد التحكيم لانك لو طلبت دم عثمان لم تشرك فيما صنع وفيها بعث زياد الحكم بن عمرو الغفاري الى
خراسان فغزا جبال الغور فاصاب غنايم كبيرة فلما قفل الحكم من غزاته مات بمرو كذا قال الطبري وذكر ابن سعد
انه مات سنة خمسين وقد ذكرنا بقية هذا في السنة الماضية وفيها سار عبد الله بن سوار العبدي الى
قيقان في بلاد الترك فاوغل فيها من غير دليل ففتح حصونا كثيرة وغنم موالا عظيمة ثم رجع وقد تمكن له الترك
في المضايق فقتلوه واخذوا ما كان معه وفيها حج بالناس عتبه بن ابي سفيان وقيل عنبسه بن ابي
سفيان **ذكر من توفي فيها من الاعيان** قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد
بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة ممن اسلم من العرب ورجع
الى بلاد قومه وكنيته ابو علي وقيل ابو قبيصه وفد على النبي عليه السلام فاكرمه واجازه وقال هذا سيد
اهل الوبر وقال هشام كان جوادا حليما واليه انتهى الحلم في زمانه وقال الشعبي وابن سعد كان قيس قد
حرم على نفسه الخمر في الجاهلية وسببه انه سكر ليلة فعبث بذي محرم له فهربت منه فلما افاق اخبره
اهله بما صنع فحرم الخمر على نفسه وقال رايت الخمر مصلحة وفيها قبائح تفضح الرجل الكريما فلا والله اشربها
حياتي ولا اشفي بها ابدا سقيما وقال الواقدي نزل قيس البصرة ومات بها سنة سبع واربعين وقال ابن سعد
وهو الذي قيل فيه فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما ذكر ابن سعد هذا البيت لا غير
وهو بعض ابيات عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما تحية من اوليته كل نعمة اذا
ذكرت امثالها تملا الفما وما كان من قيس الى اخره ودوى تحية من البسه منك نعمة اذا اذعى سخط بلادك سلما
قلت الابيات في الحماسة وهي لعبدة بن الطيب وقيس بن عاصم من شعراء الحماسه واسند قيس الحديث عن رسول
الله عليه السلام وليس في الصحابة من اسمه قيس بن عاصم سوى رجلين احدهما هذا والثاني اسدي وله رؤية
وليست له رواية وكان له من البنين اثنين وثلاثين ذكرا وفي تاريخ النويري انه ارتد بعد وفاة رسول
الله عليه السلام وامن بسجاح وكان مؤذنها وقال في ذلك اضحت بنيتنا انثى يطوف بها واصبحت
ابناء الناس ذكرانا ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمة الكذاب وامنت به امن به قيس بن عاصم معها فلما غزا
خالد بن الوليد رضي الله عنه اليمامة وقتل مسيلمة اخذ خالد قيس بن عاصم اسيرا ثم اطلقه **فصل
فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والاربعين** وفيها غزا عقبة بن عامر
الجهني في البحر باهل مصر فاد على في الجزائر فغنم وسلم وشتى ابو عبد الرحمن القيني على انطاكية
وقال الطبري وفيها بعث زياد بن ابيه غالب ابن فضالة الليثي على خراسان وكانت لغالب
صحبة لرسول الله عليه السلام وقال ابن الجوزي الطبري في هذا قال السبط وهو وهم فانه ليس
في الصحابة من اسمه غالب بن فضالة وجملة من اسمه غالب من الصحابة اثنان غالب بن الجزل الليثي
ويقال غالب بن دريج والثاني غالب بن عبد الله بن مسعر بن جعفر الليثي وكلاهما له صحبة ورواية
وفي بعض التواريخ وفيها غزا بسر بن ارطاة المغرب وفتح مدنا كثيرة من جملتها مدينة قران وقفصه
وقسطلة ثم اتى القيروان وكان فتحها معاوية بن خديج وبنى فيها مدينة ولم يعجبه بناؤها فاحبط

المدينه المعروفة بالقيروان اليوم وفيها حج بالناس مروان بن الحكم بالاتفاق وهو خايف
ان يعزله معاويه لانه كان فيه عليه ذكر من توفي فيها من الاعيان قال ابن الجوزي
في المنتظم ولا يعلم احدا مات من الاكابر في هذه السنة وقال السبط وقد قال الهيثم ان الحسن
بن علي رضي الله عنهما مات في هذه السنة لما نذكر في ترجمته وكذا المغيرة بن شعبه والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والاربعين وفيها غزا يزيد
بن معاويه بلاد الروم حتى بلغ قسطنطنية ومعه جماعات من سادات الصحابة منهم ابن عمر وابن
عباس وابن الزبير وابو ايوب الانصاري رضي الله عنهم وفي تاريخ النويري وفيها سير معاويه
جيشا كثيفا مع سفيان بن عوف الى القسطنطنيه فاوغلوا في بلاد الروم وكان في ذلك الجيش
بن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب الانصاري وتوفي في مدة الحصار ابو ايوب الانصاري
ببلاد الروم قريبا من القسطنطنيه وسنة ثنتين وخمسين وقيل في التي قبلها وقيل في التي بعدها
وكان في جيش يزيد بن معاويه واليه اوصى وهو الذي صلى عليه وقال الواقدي مات ابو ايوب
بارض الروم سنة ثنتين وخمسين ودفن عند القسطنطنيه وقبره هناك يستقي به الروم
اذا قحطوا وقال ابو زرعه الدمشقي توفي في سنة خمس وخمسين والاول اثبت والله اعلم وقال
ابن قدامه توفي ابو ايوب بارض الروم سنة خمس وخمسين او احدى وخمسين وله عقب وعن محمد
بن سيرين بنت ان ابا ايوب شهد بدرا ثم لم يتخلف عن غزاه في كل عام الى ان مات في ارض الروم
فشهد مع علي رضي الله عنه الحروريه ووقعة صفين واسم ابي ايوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبه
بن عبد عوف بن غنم وامه زهرا بنت سعد بن قيس بن عمرو الانصار اسند الحديث عن رسول الله
عليه الصلوة والسلام فقال قوم روى مايه وخمسين حديثا وقال ابن كثير وفيها عزل معاويه
مروان عن المدينه وولى عليها سعيد بن العاص فاستقضى سعيد عليها ابا سلمه بن عبد الرحمن وفيها
شتى مالك بن هبيرة الفزاري بارض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد وشتى هنالك
وغنم شيئا كثيرا وفيها كانت صايفه عبد الله بن كرز وفيها وقع الطاعون بالكوفة فخرج المغيرة بن شعبه
منها فارا فلما ارتفع الطاعون رجع اليها فاصابه الطاعون فمات والصحيح انه مات في سنه
خمسين كما سياتي فجمع معاويه لزياد الكوفة الى البصرة فكان اول من جمع له بينهما فكان يقيم في هذه ستة
اشهر وفي هذه ستة اشهر وكان يستخلف على البصرة سمرة بن جندب رضي الله عنه وفي المراة وفيها غزا
يزيد بن شجرة الرهاوي في البحر باهل الشام وشتى هناك وعن اعقبه نافع البحر من مصر واقام اياما وقيل
شتى بالبحر وفيها حج بالناس سعيد بن العاص بالاتفاق وهو امير على المدينة ذكر من توفي فيها
من الاعيان اهبان بن الاكوع كنيته ابو عقبه ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من الانصار
قال وهو مكلم الذيب في رواية هشام بن محمد بن السائب وقال السبط وقد اختلفوا في اسم مكلم الذيب
فقال هشام اسمه اهبان بن الاكوع وحكى ابن سعد عن الواقدي قال مكلم الذيب اسمه اهبان بن اوس

اسلمي والثالث اهبان بن صيفي الغفاري ابو مسلم والرابع اهبان بن عباد الخزاعي مكلم الذيب
وقيل ان مكلم الذيب اهبان بن اوس ولم يذكر في الروم منهم سوى اهبان بن صيفي والله
اعلم بالصواب ذكر وفاة الحسن بن علي رضي الله عنهما والكلام فيه على انواع الاول
في ترجمته هو الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب ابو محمد القرشي الهاشمي سبط رسول
الله عليه الصلوة والسلام ابن ابنة فاطمة الزهرا وريحانته ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة
ممن قبض رسول الله عليه الصلوة والسلام وهم احداث الاسنان ولم يغز واحد منهم مع
النبي عليه السلام وقد حفظ عامتهم ما حدثوا عنه ومنهم من ادركه ورآه ولم يحدث عنه
شيئا وقد ذكرنا مولده في السنة الثالثة من الهجرة وذكرنا انه بايع معاويه لحقن دماء المسلمين واصطلح
معه على ان ياخذ ما في البيت المال الذي بالكوفة فوفى له معاويه بذلك فاذا فيه خمسة الاف
الف وقيل سبعة الاف الف وعلى ان يكون خراج البصرة وقيل دار ابجرد في كل عام وفا منع اهل
تلك الناحيه عن اداء الخراج اليه فعوضه معاويه عن كل سنة بستة الاف الف درهم فلم يزل
نيا ولها مع ماله في كل زيادة من الجوايز والتحف والهدايا الى ان توفي في هذا العام رضي الله عنه وفي
عيون المعارف وكان اخر ولاية الحسن تمام ثلثين سنة وثلاث عشر يوما من اول خلافة ابي بكر رضي
الله عنه ولم يزل الحسن رضي الله عنه بالمدينة الى ان مات بها كما نذكره ان شاء الله تعالى النوع الثاني
في ذكر وفاته قال ابن سعد باسناده عن عمران بن عبد الله بن طلحه قال راى الحسن بن علي رضي الله
عنهما كان في منامه بين عينيه مكتوب قل هو الله احد فاستبشر هو واهل بيته فقصوها
على سعيد بن المسيب فقال ان صدقت رؤياه فقل ما بقي من اجله فما بقي الا اياما حتى مات واتفقوا
على انه مسموما واختلفوا فيمن سمه فقال ابن سعد باسناده عن عبد الله حسن قال كان الحسن
رضي الله عنه رجلا كثير النكاح للنساء وكن قل ما يحظين عنده وكان قل امراة تزوجها الا احبته وضنت
به فيقال انه سقي السم ثم سقي ثم افلت ثم سقي فافلت ثم كانت الاخرة فتوفي فيها فلما حضرته الوفاة
قال الطبيب وهو يختلف اليه هذا رجل قد قطع السم امعاه فقال اخوه الحسين رضي الله عنه يا
ابا محمد اخبرني من سقاك قال ولم يا اخي قال اقتله والله قبل ان ادفنك فقال يا اخي انما هذه الدنيا
ليال فانية دعه حتى التقي انا وهو عند الله فابى ان يسميه قال ابن سعد وقد سمعت بعض من
يقول كان معاويه قد تلطف لبعض خدمه ان يسقيه سما وروى ابن سعد ان رجلا دخل على الحسن
وهو مريض فقال له اسالني فقال ما انا اسالك شيئا ثم قام فدخل كنيفا له وخرج وقال ابو فلان
سلني قبل ان لا تسالني فوالله لقد لقطت طائفة من كبدي قلبتها بعود واني قد سقيت
السم مرارا فلم اسق مثل هذا قط وجاء الحسين رضي الله عنه فقال له يا اخي من سقاك وذكره بمعنى
ما تقدم وقال ان يكن صاحبي الذي اظن فالله اشد نقمة والا فوالله لا يقتل بي بريء وروى ابن سعد
ان جعدة بنت الاشعث بن قيس سقيه السم فاشتكى منه فكان يوضع تحته طشت ويرفع اخرى

نحوا من اربعين يوما وقال ابو اليقظان والهيثم بن عدي بعث معاوية بن ابي سفيان الى جعدة
بنت الاشعث بن قيس وبذل لها مائة الف درهم وان زوجها يزيد فسمته فلما مات الحسن رضي الله
عنه بعثت اليه تستنجز وعده فبعث اليها بالمال وقال اما يزيد فاني احب حياته وقال الهيثم
ولما احتضر الحسن رضي الله عنه تبسم قال لقد علمت شربته وبلغت امنيته والله لا يفي بما وعد ولا يصدق
فيما يقول وقال يعقوب بن سفيان دس يزيد بن معاوية الى جعدة بنت الاشعث ان سمي الحسن
وانا اتزوجك وقال ابن الجوزي في المنتظم فلما فعلت جعدة ارسلت الى يزيد تطلب الوفا منه فقال والله
ما كنا نرضاك للحسن فكيف نرضاك لانفسنا وقال ابو اليقظان لما بلغ معاوية موت الحسن
رضي الله عنه وكان بالخضراء كبر تكبيرة سمعها اهل المسجد وقال يا عجبا للحسن شرب شربة من
عسل بماء رومة بالمدينة فكان فيها حتفه ويقال لما بلغ معاوية موته خر لله ساجدا

النوع الثالث

في الصلاة عليه ودفنه صلى عليه سعيد بن العاص ودفن بالبقيع ويقال انه دفن مع امه قال
الواقدي وكان اوصى ان يدفن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنع من ذلك قال ابن سعد باسناده
عن ابي حازم قال لما حضر الحسن قال للحسين رضي الله عنهما ادفنوني عند ابي يعني رسول الله عليه
الصلوة والسلام الا ان تخافوا الدماء فان تخافوا الدماء فلا تهريقوا في دماء ادفنوني في مقابر
المسلمين فلما قبض تسلح الحسين وجمع مواليه فقال له انشدك الله ووصية اخيك فان القوم
لن يدعوك حتى يكون بينكم دما قال فلم يزل به حتى رجع ثم دفنوه في بقيع الغرقد وقال ابن سعد
باسناده عن الحسن بن محمد بن الحنفية قال لما مرض الحسن بن علي رضي الله عنهما مرض اربعين ليلة فلما
استعز به وقد حضر بنو هاشم وكانوا لا يفارقونه يبيتون عنده بالليل وعلى المدينة سعيد بن العاص
فكان سعيد يعوده فمرة يوذن له ومرة يحجب عنه وبعث مروان الى معاوية يخبره بثقل الحسين وكان
قد ثقل فاوصى ان يدفن مع رسول الله عليه الصلوة والسلام فان حيل بينه وبين ذلك يدفن عند امه
فلما مات ارتجت المدينة صياحا فلا يلقى الا باكيا وابرد مروان بريدا الى معاوية يخبره بوفاته و
انهم يريدون دفنه عند رسول الله عليه الصلوة والسلام وانهم لا يصلون الى ذلك وانا حي فانتهى احله
الحسين رضي الله عنه الى قبر رسول الله عليه الصلوة والسلام وقال احفروا هاهنا فنكب عنه
سعيد بن العاص وهو الامير على المدينة فاعتزل ولم يحل بينه وبين ذلك وصاح مروان في بني امية
فلبسوا السلاح وقال مروان لا يكون هذا ابدا فقال له الحسين رضي الله عنه يا ابن الزرقا ما لك
ولهذا او الي انت قال لا يكون هذا ابدا ولا اخلص اليه وانا حي فصاح حسين رضي الله عنه بحلف
الفضول فاجتمعت بنو هاشم وتيم وزهرة واسد وبنو جعونة ولبسوا السلاح وعقد
الحسين لوا ومروان لوا واجتمع اليه بنو امية حتى كان بينهم مراماة بالنبل فقام رجال من قريش منهم
عبد الله بن جعفر والمسور بن مخرمة وجعل ابن جعفر يقول للحسين يا ابن عم الم تسمع الى عهد
اخيك اذكرك الله وسفك الدماء وقال له المسور كذلك وذكروا كلاما طويلا حاصله انهم حملوه

الى البقيع

الى البقيع فدفنوه فيه وجاء سعيد بن العاص ليصلي عليه فمنعه بنو هاشم وقالت اخوه حسين اولى
فانا زعهم سعيد وقال انتم احق بميتكم فان قدمتموني تقدمت والا فلا فقال الحسين له يقدم فلولا
ان الائمة يقدمون ما قدمناك وفي رواية لولا انها سنة ما قدمتك وجعل الحسين رضي الله عنه
يطعن في منكب سعيد باصبعه وقال ابن سعد عن الواقدي عن اشياخه قالوا كان مروان معزولا
يومئذ وانما فعل ما فعل ليرضي معاوية ولم يزل مروان عدوا لبني هاشم حتى مات وقال الموفق ان الحسين رضي
الله عنه سال عايشة رضي الله عنها ان تاذن له ان يدفن في بيتها مع رسول الله عليه الصلوة والسلام
فاذنت فمنعه مروان وبنو امية فحمل الى البقيع فدفن الى جنب امه فاطمة رضي الله عنها وكذا قال
الزبير بن بكار قال استاذن الحسن رضي الله عنهما فقالت قد بقي موضع قبر واحد وانا اوثرك به قال
فثار بنو امية بالسلاح فقال الحسن لا حاجة لي به ادفنوني الى جانب امي فدفنوه الى جانبها قال وبلغ
معاوية فاعجبه وشكر بني امية ومروان على ذلك وروى ابن سعد عن ابان بن عثمان بن عفان
انه قال ان هذا لهو العجب يدفن ابن قاتل عثمان مع رسول الله عليه الصلاة والسلام وابي بكر وعمر رضي
الله عنهما ويدفن امير المؤمنين المظلوم الشهيد ببقيع الغرقد وقال ابن سعد باسناده عن محمد بن
جعفر عن ابيه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول يوم دفن الحسين بن علي رضي الله عنهما قاتل
الله مروان قال والله ما كنت لادع ابن ابي طالب يدفن مع رسول الله عليه الصلوة والسلام
وقد دفن عثمان بالبقيع فقلت يا مروان اتق الله ولا تقل لعلي الا خيرا فاشهد لقد سمعت رسول
الله عليه الصلوة والسلام يقول يوم خيبر لاعطين رجلا يحبه الله ورسوله الحديث واشهد على
رسول الله عليه السلام انه قال في حق الحسن اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه فقال مروان
والله انك قد اكثرت الحديث من رسول الله عليه السلام فلا نسمع منك ما يقول فلهم غيرك ان يوافقك
على ما يقول فقلت هذا ابو سعيد الخدري فقال مروان لقد ضاع حديث النبي عليه الصلوة والسلام
حين لا يرويه الا انت وابو سعيد اما ابو سعيد فقد كان غلاما يوم مات رسول الله عليه الصلوة
والسلام واما انت فانما جيت من جبال دوس قبل وفاة رسول الله عليه السلام بيسير وفي رواية ابن سعد
عن الواقدي فقال ابو هريرة لمروان يومئذ ما انت وال وان الوالي غيرك فدعه ولكن انت تدخل
فيما لا يعنيك وانما تريد بهذا الرضى من هو غائب عنك فاقبل عليه مروان مغضبا وقال قد اكثرت
على رسول الله عليه الصلوة والسلام الحديث الكذب وانما قدمت قبل وفاته بيسير فقال يا
مروان قدمت سنة سبع بخيبر وانا يومئذ قد زدت على ثلاثين سنة فاقمت معه حتى توفي
ادور معه في بيوت ازواجه واخدمه واصلي معه واغزو معه واحج معه وهو يلعنك ويلعن اباك
وانت طليق بن طليق وقال ابن عساكر كتب مروان الى معاوية يخبره بما فعل ويقول كان سعيد بن
العاص مع بني هاشم فكتب اليه يشكره وعزل سعيد بن العاص عن المدينة بعد ذلك بثلاث
سنين وولاها مروان بن الحكم

النوع الرابع

فيما قيل فيه من الندب والمراثي والتعزية قال

ولم يزل مروان

ابو اليقظان وقف محمد بن الحنفيه رضى الله عنه على قبر الحسن رضى الله عنهما بعدما دفن وقال يا ابا
محمد لان عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح عمر به بدنك ولنعم البدن بدن بضمنه
كفنك وكيف لا وانت سليل الهدى وحليف اهل التقى وخامس اصحاب الكسا ربيت فى حجر الاسلام
ورضعت ثدى الايمان ذلك السوابق العظمى والغايات القصوى بك اصلح الله بين فئتين عظيمتين
من المسلمين ولم بك شعث الدين فعليك السلام حيا وميتا ثم قال ● ادهن راسى ام يطيب مجالسى
وخدك معفور وانت سليب ● سابكيك ما ناحت حمامة ايكة ● وما اخضر فى دوح الرياض قضيب
غريب ● واكناف الحجاز تحوطه ● الا كل من تحت التراب غريب ● وقال بعض شعرا اهل المدينة ● فكم لك
من سلوة ● تفرج عنك عليك الحزن بموت النبى وقتل الوصى ● ولى النبى وسم الحسن ● ولما قتل الحسين رضى
الله عنه قال بعضهم بموت النبى وقتل الوصى وقتل الحسين وسم الحسن وقال محمد بن اسحق حدثنى مساور
مولى بنى سعد بن بكر قال رايت ابا هريرة قايما على باب مسجد المدينة ينادى ايها الناس مات حب رسول
الله عليه السلام والناس يضجون وقال ابن سعد عن ثعلبة بن ابى مالك قال شهدت الحسن
يوم مات فلو طرحت ابرة ما وقعت الا على راس انسان وروى ايضا عن ابن ابى نجيح قال بكى على الحسن الرجال
والنساء والصبيان بالمدينة سبعا وقال ابن سعد اقام نسا بنى هاشم على النوح شهرا وحدوا
عليه سنة قال ابن سعد ولما جا نعى الحسن الى الشام استاذن ابن عباس الى معاوية وكان ابن عباس
قد ذهب بصره فكان يقول لقايده اذا دخلت بى على معاوية فلا تقدنى فان معاوية يشمت بى فلما
جلس ابن عباس رضى الله عنهما قال معاوية لاخبرنه بما هو اشد عليه من ان اشمت به فقال يا ابا العباس
هلك الحسن بن على فقال ابن عباس انا لله وانا اليه راجعون وعرف ابن عباس انه شامت به فقال ابن عباس
اما والله يا معاوية انك لن تسد حفرته ولا تزيد موته فى عمرك فتخلد بعده ولقد اصبنا باعظم فقد
امنه فجبر الله تعالى مصيبتنا فقال معاوية ما كلمت احدا اعقل من ابن عباس ولا احد جوابا منه
وفى رواية ابن سعد قال لابن عباس يا عجبا وفاة الحسن شرب عسلا بماء رومه فقضى نحبه لا
يحزنك الله ولا يسوك فيه فقال ابن عباس لا يسوئنى ما ابقاك الله لى فاوصل بمائة الف
وكسوة وفى رواية فاعطاه مائة الف من بين عرض وعين فقال اقسمه فى اهلك **النوع الخامس**
فى سنه ومدته وخلافته واختلفوا فى سنه على اقوال ثلاثة احدها ست وخمسون سنة
قاله الواقدى والثانى ثمان وخمسون قاله الهيثم والثالث خمس وخمسون واشهر ذكره خليفة بن خياط
واحتج بقول الحسن بن على رضى الله عنهما ومارست هذا الامر خمسين حجة وخمسا ارجا قابلا بعد
قابل ● فلا انا فى الدنيا بلغت جسيمها ولا فى الذى اهوى طغرب بنائل وقد اشرعت فى المنايا
سهامها ● وانتشبت انى رهن موت معاجل ● والقول الاول اشهر لانه موافق لمولده لانه ولد فى السنة
الثالثة من الهجرة فى رمضان وانما يظهر هذا فى اى سنة مات واختلفوا فى ذلك على اقوال احدها
انه مات فى هذه السنة وهى سنة تسع واربعين قاله الواقدى وابو معشر وهشام وعامة المورخين

والثانى

والثانى فى سنه ثمان واربعين قاله الهيثم والثالث فى سنه خمسين حكاه سعد عن حرب بن
خالد فقال مات الحسن بن على رضى الله عنهما لخمس ليال خلون من شهر ربيع الاخر سنه خمسين و
حكى الموفق هذه الاقوال قال وقيل فى سنه احدى وخمسين وثمان وخمسين وفى عيون المعارف فى
شهر ربيع الاول سنه تسع واربعين وله سبع واربعون سنة وقيل مات ليلة السبت لثمان
خلون من المحرم سنه خمسين وفى تاريخ العسقلانى مات فى شهر ربيع الاول سنه اربع واربعين و
فى تاريخ النورى وقيل كان تسليم الحسن رضى الله عنه الامر الى معاويه فى ربيع الاول سنه احدى واربعين
وقيل فى ربيع الاخر وقيل فى جمادى الاولى فيكون خلافته على القول الاول خمسة اشهر وكسرا واقام
بالمدينه الى ان توفى بها فى ربيع الاول سنه تسع واربعين وكان مولده بالمدينه سنه ثلاث من الهجرة
وهو اكبر من الحسين بسنة وقال يعقوب بن سفيان حدثنا محمد بن يحيى حدثنا سفيان عن جعفر بن
محمد عن ابيه قال قتل على رضى الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين ومات لها الحسن رضى الله عنه وقيل لها الحسين
رضى الله عنه وقال شعبه عن ابى بكر بن حفص قال توفى سعد والحسن بن على فى ايام بعدما مضى من
امارة معاويه عشر سنين **النوع السادس** فى ذكر كاتبه وقاضيه وكان كاتبه كاتب ابيه
وقاضيه قاضى ابيه ولم يكن له صاحب وكان نقش خاتمه لا اله الا الله الملك الحق المبين وفى تاريخ
العسقلانى الله اكبر وبه استعنت وقال ابن كثير كان على خاتم الحسن بن على رضى الله عنهما مكتوبا ● قدم لنفسك
ما استطعت من التقى ان المنية نازل بك يا فتى ● اصبحت ذا فرح كانك لا ترى ● احباب قلبك فى
المقابر والبلى **النوع السابع** فى ذكر زوجاته قال ابن سعد كان الحسن سيره على ما فى حرة وقال ابن
سعد باسناده عن عبد الرحمن بن ابى الموالى قال سمعت عبد الله بن حسن يقول كان حسن بن على قل
ما يفارقه اربع من الحراير وكان صاحب ضراير وكانت عنده ابنة منظور بن سيار الفزارى وعنده امراة
من بنى اسد من الرهيم وطلقهما وبعث الى كل واحدة منهما بعشرة الاف درهم وزقاق من عسل متعه وقال
لرسوله يسار وهو مولاه احفظ ما يقولان فقالت الفزارية بارك الله فيه وجزاه خيرا وقالت الاسدية
متاع قليل من حبيب مفارق وجع واخبره فراجع الاسديه وترك الفزاريه وقال ابن سعد باسناده عن جعفر
ابن محمد عن ابيه قال قال على رضى الله عنه يا اهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان
والله لنزوجنه فما رضى امسك وما كره طلق وحكى ايضا عن محمد بن عمر عن على بن عمر عن ابيه عن على بن الحسين
قال كان الحسن رضى الله عنه مطلاقا للنساء وكان لا يفارق امراة الا وهى تحبه وقال عساكر ان الحسن بن على
رضى الله عنهما تزوج امراة فبعث اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم وكذا ذكره ابو بكر الخرايطى فى كتاب
مكارم الاخلاق **النوع الثامن** فى ذكر اولاده رضى الله عنهما وكان له خمسة عشر ولدا ذكرا وثمان
بنات وفى عيون المعارف اولاده الحسن وزيد وعمر والحسين الاثرم والقاسم وابو بكر وطلحه وعبد الله
والعقب لحسن وزيد دون من سواهما وقال ابن سعد فولد الحسن بن على رضى الله عنهما محمد الاصغر وجعفر
وحمزه وفاطمه ودرجوا وامهم ام كلثوم بنت الفضل بن عباس بن عبد المطلب ومحمد الاكبر وبه كان يكنى والحسن

وجاريتين هلكتا ولم يبرزوا وامهم خوله بنت منظور بن زبان فزارية وزيدا وام الحسن وام الخير وامهم
ام بشير بنت ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري واسمعيل ويعقوب وجاريتين هلكتا وامهم جعدة بنت
الاشعث بن قيس الكندي والقاسم وزيدا باكر وعبد الله قتلوا مع الحسين رضي الله عنهم وامهم ام ولد
تدعى لقيلة ولا عقب لهم وحسين الاثرم وعبد الرحمن وام سلمه وامهم ام ولد تدعا ظميا وعمرو الام ولد
ولا بقية له وام عبد الله وهي ام ابي جعفر محمد بن حسين وامهما ام ولد تدعى صافية وطلحة لا بقية
له وامه ام اسحق بنت عبد الله اخي جرير بن عبد الله البجلي هذا صورة كلام ابن سعد فعلى قوله كانوا احدى
وعشرين ولدا خمس عشرة ذكرا وست بنات وقال ابن هشام كان خمس عشرة
ذكرا وثلاث بنات والاول اثبت وقد ذكرنا ان العقب لحسن بن حسن وزيد بن
حسن دون من سواهما فالحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهما هذا هو الذي زوجه
الحسين بن علي ابنته فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهم ثم تزوجها بعد الحسن عبد الله بن عمرو بن
عثمان بن عفان والذكور اولاد الحسن ابي الحسن ثلاث حرات وعبد الله وابرهيم وامهم فاطمه
بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما وابرهيم ومحمد وجعفر وداود وام الحسن بنو الحسن بن علي و
عبد الله بن الحسن هو المشار اليه من اولاده وهو والد ابرهيم ومحمد الخارجين على ابي جعفر المنصور
لما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي المرآة وعبد الله بن حسن مات في سجن ابي جعفر بالكوفة وكذا
حسن بن حسن بن حسن مات في سجن ابي جعفر وكذا ابرهيم بن حسن مات في السجن اما زيد
بن الحسن بن علي رضي الله عنهم فانه ولد محمد هلك وامه ام ولد ولا بقية له و
حسن بن زيد ولي المدينة لابي جعفر وامه ام ولد ونفيسة بنت زيد تزوجها الوليد بن
عبد الملك فتوفيت عنده وامها لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم
وكان زيد جسيما جليلا روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وذكر ابن سعد زيد بن الحسن بن
علي بن ابي طالب في الطبقة الثالثة من التابعين من اهل المدينة وامه ام بشير بنت ابي
مسعود البدري وقال كان عاملا جوادا وقال ابو معشر نجيح السندي رايت زيد بن
الحسن بن علي ياتي يوم الجمعة من ثمانية اميال او ستة اميال الى المدينة واختلفوا في وفاته الوليد
بن عبد ولم يذكر ابن سعد تاريخ وفاته وانما قال عن الواقدي مات زيد ببطحا ابي ازهر
على ثمانية اميال او ستة اميال من المدينة فحمل الى البقيع في قبة على سرير فكان حسن بن حسين و
ابرهيم وحسن ومحمد الديباج وذكر جماعة من بني هاشم انهم كانوا يتعقبون بين عمودي
سريره اسند زيد عن ابيه الحسن بن علي وابن عباس وجابر بن عبد الله وروى عنه ابنه الحسن
بن زيد وغيره قال السبط والاصح انه عاش الى خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

النوع التاسع في ذكر مسند الحسن بن علي رضي الله عنه واختلفوا فيها فقال ابو نعيم اسند
ثلاثة عشر حديثا وقال ابن البر في عشرة احاديث واخرج له احمد في المسند ثلاث احاديث

وقال

وقال ابن منده روى عن الحسن ابو هريرة وعايشه وابنه الحسن بن الحسين والمسيب بن
نجبة وسويد بن عقلة والعلا بن عبد الرحمن والشعبي وهبيرة بن يريم واسحق بن يسار والد محمد
بن اسحق صاحب المغازي ولم يخرج له في الصحيح شي واخرج له احمد بن سعد احاديث ومن مسانيده
وقال احمد باسناده عن ابي الحوراء السعدي قال قلت للحسن بن علي ما تذكر من رسول الله عليه السلام
فقال اذكر اني اخذت تمرة من تمر الصدقة فجعلتها في فانتزعها رسول الله عليه السلام وقال
انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة قال وسمعته يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة
وان الكذب ريبة قال وكان يعلمنا هذا الدعا اللهم اهدنا فيمن هديت الحديث وهذا الراوي عن الحسن
لقيته ابو الحوراء بالحاء المهملة ذكره مسلم قال واسمه ربيعه بن شيبان السعدي وقال ابن الجوزي
في التلقيح وفي الرواة من اسمه الحسن بن علي بن ابي طالب اثنان احدهما ابن بنت رسول الله عليه السلام
والثاني حسن بن علي بن ابي طالب كوفي حدث عنه عمر بن حفص الكوفي وقال السبط ولم يذكر في التلقيح
من الرواة من اسمه الحسن بن علي غير هذين وهم نيف واربعون رجلا فنذكر اعيانهم الحسن بن علي
حلف ابن محمد الصيدلاني روى عن هشام بن خالد وروى عنه ابو الميمون بن راشد توفي في تسع و
ثمانين ومائتين الحسن بن علي بن شبيب ابو علي المعمري الحافظ البغدادي صاحب التصانيف سمع ابن
المديني وابن معين مات ببغداد في المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين قال الخطيب فتكلموا فيه من
قبل الحسد لا غير الحسن بن علي بن موسى بن هرون الاصفهاني ابو علي النخاس بخاء معجمة روى عنه
ابو احمد بن عدي مات بمصر سنة اثنين وثلثمائة وكان صدوقا صالحا الحسن بن علي ابو محمد التميمي
النحوي دمشقي ويعرف بالمصيصي سمع ابا بكر الحنا وروى عنه عبد العزيز الكناني مات سنة اربع واربعين و
ثلثمائة الحسن بن علي بن علي ابو القاسم البجلي ويعرف بابن ابي السلاسل دمشقي روى عن القاضي احمد
بن سعيد وروى عنه تمام بن محمد ومات سنة اربع وستين وثلثمائة الحسن بن علي ابو علي الصقلي النحوي
دمشقي روى عن ابي القاسم عبد الرحمن الزجاجي النحوي روى عنه ابو نصر بن الحيان مات حاجا بمكة
سنة احدى وتسعين وثلثمائة وصلى عليه بعرفة ودخلوا به مكة فطافوا به حول البيت
ودفنوه الحسن بن علي بن الحسن بن شواش ابو علي الكتاني المقرئ اصله من ابراح مدينة من اعمال حلب
حدث عن سليمان بن زيد واقرانه وروى عنه ابو علي الاهوازي وكان من اقرانه ومات سنة تسع
وثلاثين واربعمائة الحسن بن علي بن عبد الصمد ابو محمد الكلاعي المقرئ سمع تمام بن محمد وروى عنه
الخطيب وتوفي في سنة اثنين وستين واربعمائة الحسن بن علي بن محمد الوحشي البلخي الحافظ روى
عنه الخطيب سافر الكثير في طلب الحديث مات ببلخ وحش بحا وشين معجمتين ناحية ببلخ في سنة
ست وخمسين واربعمائة الحسن بن علي بن موسى ابو علي السمسار الاديب روى عنه عبد العزيز الكتاني
ومات في سنة خمس وثلاثين واربعمائة الحسين بن علي بن وهب ابو علي الصوفي ويعرف بالسبيعي
لانه كان ينزل في سبيع دمشق روى عنه ابو محمد الاكفاني ومات سنة تسع وخمسين واربعمائة سنة

الحسن بن علي بن عبد الواحد بن الموحد ابو محمد دمشقي روى عنه الخطيب مات سنه اثنين
او ثلاث واربعمائه الحسن بن علي بن احمد ابو محمد الحلبي سكن دمشق وسمع منه ابو محمد ابن الاكفاني
وغيره الحسن بن علي ابو الفرج التميمي الواعظ حدث بجرجان عن عبد الوهاب بن الحسن الكلابي
الحسن بن علي بن ابرهيم ابو محمد الاصفهاني حدث بدمشق عن ابي العباس الفضل بن الخصيب
الاصبهاني الحسن بن علي بن الحسن الطرابلسي حكى عن ابيه وحكى عنه ابو بكر بن المعلى الحسن بن
علي بن الحسين ابو علي يعرف بابن السحمة دمشقي حدث عن جماهر الزملكاني الحسن بن علي بن الحسين
ابو القاسم الطبري قرية من قرى دمشق يقال لها الطيرة روى عن ابي الجهم بن طلاب وروى عنه
محمد بن حمزه الدمشقي الحسن بن علي بن الحسن ابو علي الكفرطاي سمع ابا بكر الباجي وروى عنه ابو محمد
الاكفاني الحسن بن علي بن الجحاد المقرى نزيل دمشق روى عن هشام بن عمار قراه بن عمار الحسن
بن علي بن روح بن علي دمشقي كفر بطنا قرية بغوطه دمشق روى عن قاسم بن عثمان الجوعي و
روى عنه سليمان بن زبر الحسن بن علي بن سعيد بن علي الكرخي القاضي الشافعي حدث بدمشق
عن عبد الله بن علي البستري وروى عنه ابو الحسن الربعي الحسن بن علي بن عبد الله بن سعيد البردعي
حدث بدمشق عن احمد بن علي بن قمير وروى عنه ابو احمد بن عدي الحسن بن علي بن عبد الله الخراساني
حدث بدمشق عن عبد الله بن داود وروى عنه علي بن الحضر السلمي الحسن بن علي بن عمر ابو محمد
الحلبي الاديب ويعرف بابن كوجك وروى عنه تمام بن محمد الحسن بن علي بن عياش حدث عن
منبه بن عثمان الدمشقي عن الاوزاعي الحسن بن علي بن عيسى ابو محمد الازدي المعاني من اهل
معان من ارض البلقا وروى عن عبد الرزاق بن همام وروى عنه سعيد بن عبد العزيز الحلبي
وقد تكلموا فيه فقال ابو احمد بن عدي حدث عن عبد الرزاق باحاديث في علي بن ابي طالب
رضي الله عنه موضوعة لا يتابعه عليها احد وقال ابو نعيم حدث عن مالك باحاديث موضوعة
الحسن بن علي بن محمد ابو علي اليماني الدمشقي ويعرف بابن زر حدث عن مالك باحاديث موضوعة
الحسن بن علي بن محمد بن علي القطني من قطنا قرية على دمشق روى عنه عبد العزيز الكتاني
الحسن بن علي محمد السنجاري حدث بدمشق مع اخيه محمد بن علي عن الحسين بن احمد المالكي
وسمع منه ابو العباس بن قبيس الحسن بن علي بن القاسم ابو علي العتيري الذي سكن دمشق
وحدث بها عن عبد الوهاب الكلابي وروى عنه نجا بن احمد الحسن بن علي بن احمد بن مصعب
ابو بكر اللخمي سمع بدمشق هشام بن عمار وروى عنه ابو علي سليمان الاصفهاني الحسن بن علي
بن موسى الخليل البرقعيدي سمع ببيروت احمد بن محمد بن مكحول البيروتي وبطرابلس خيثمه بن سليمان
وبالرملة زيد بن الهيثم الزيلي وروى عنه ابو الحسين عبد الواحد الخطيب الحسن بن علي بن الوثاق
ابن الصلت ابو القاسم النصبي الحافظ حدث بدمشق سنه اربع واربعين وثلثمائه عن عبد الواحد
ابن ناجيه البغدادي وغيره وروى عنه ابو عبد الله بن منده الحسن بن علي بن يحيى الطبراني من اهل

طرية

طريه حدث بدمشق عن ابي جعفر القراطيسي وروى عنه سليمان بن زبر الحسن بن علي بن يحيى بن
علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين علي بن ابي طالب وكنيته ابو محمد الزيدي ويعرف ابن
سنا الملك سكن مصر وحدث بها عن ابي الحسن نصر بن احمد الفارسي وكتب عنه الامير ابو
تراب علي بن الحسن الربعي الحسن بن علي ابو محمد الخلال المعروف بالحلواني سمع بدمشق وغيرها
عن جماعة وروى عنه البخاري ومسلم وابو داود واخرون الحسن بن علي ابو محمد الوراق سمع منه
رشا ابن نظيف **النوع العاشر** في ذكر فضائل الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما و
هو على اقسام **الاول** في ذكر ما ورد من الاحاديث في فضله قال احمد بن حنبل حدثنا محمد بن جعفر
باسناده عن البراء بن عازب قال رايت رسول الله عليه السلام واضعا الحسن بن علي على عاتقه وهو
يقول اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه متفق عليه وفي الصحيحين عن ابي هريره قال خرجت
مع رسول الله عليه السلام الى سوق بني قينقاع فجلس بفنا بيت فاطمه ثم قال اي لكع اي لكع فجا الحسن
وفي عنقه السخاب فالتزمه رسول الله عليه السلام بيده وقال اللهم اني احبه فاحبه وذكر الحديث قال ابو
هريره فما كان عندي احب الي من الحسن بعد ما قال رسول الله عليه الصلوة والسلام ما قال وفي رواية في
هذا الحديث ان النبي عليه السلام لما جلس بفنا بيت فاطمة فقال اثم لكع فحبسته فاطمه سا فظننت انها
تلبسه سخابا او تغسله وجا الحسن يشتد وذكره السخاب القلاده ومعنى لكع على وجهين احدهما انه
يقال للصبي الصغير والثاني يقال للقليل العلم ففي الموضع الذي فيه الخطاب بالحسن يراد به الصغير وفي الموضع
الذي فيه الخطاب لغيره يكون على وجه المداعبة وروى البخاري عن اسامة بن زيد قال كان رسول الله عليه
السلام يدخل الحسن على فخذه اليمنى والحسين على فخذه اليسرى ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما اللهم
اني ارحمهما فارحمهما وللبخاري عن عقبة بن الحارث قال خرجت مع ابي بكر رضي الله عنه من صلاة العصر بعد
وفاة رسول الله عليه السلام بليال وعلي رضي الله عنهما يمشي الى جنبه فمر بالحسن وهو يلعب مع الصبيان او
الغلمان فاحتمله ابو بكر على رقبته وجعل يقول بابي شبيه النبي ليس شبيها بعلي وعلي رضي الله عنه يضحك وقال
البلاذري كانت فاطمه رضي الله عنها ترقص الحسن والحسين ويقول ذلك ولمسلم عن سلمة
بن الاكوع قال قدت بنبي الله عليه السلام بغلته الشهبا والحسن والحسين حتى ادخلتهم حجرته هذا بين يديه
وهذا خلفه وعن ابي هريرة رضي الله عنه رسول الله عليه السلام من احب الحسن والحسين فقد احبني
ومن ابغضهما فقد ابغضني رواه سفيان الثوري واحمد وتفرد به وعن عايشه رضي الله عنها خرج رسول
الله عليه السلام ذات غدو وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله معه وجاء الحسين فادخله
معه وجاءت فاطمه فادخلها معه وجاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا رواه مسلم وينفرد به المرط الكسا المرحل الموشى وعليه تصاوير الرحال بالحاء المهملة **القسم**
الثاني في ذكر شبه الحسن رضي الله عنه بالنبي عليه السلام وروى البخاري ومسلم من حديث اسمعيل
بن ابي خالد قال قلت لابي جحيفه رايت النبي عليه السلام قال نعم كان اشبه الناس به الحسن بن علي رضي الله عنه

وللبخاري عن انس رضي الله عنه قال لم يكن احد اشبه برسول الله عليه السلام من الحسن بن علي رضي الله
عنهما وقال ابن سعد باسناده عن ابي اسحق عن هاني بن هاني عن علي رضي الله عنه قال الحسن اشبه برسول
الله عليه السلام ما بين الصدر الى الراس والحسين رضي الله عنه اشبه النبي عليه السلام ما كان اسفل من ذلك
وفي رواية الحسن يشبه رسول الله عليه السلام من راسه الى سرته والحسين من سرته الى قدميه **القسم الثالث**
في ذكر ما كان يصنع به رسول الله عليه السلام وقال ابن سعد باسناده عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال كان
رسول الله عليه السلام يدلع لسانه للحسن بن علي فاذا راى الصبي حمرة اللسان بش اليه وقال عيينة بن حصن
الا يصنع هذا ان يكون الرجل من ولدي قد خرج وجهه واخذ بلحيته ما قبله فقال رسول الله عليه السلام
املك ان ينزع الله منك الرحمة وفي رواية انه من لا يرحم لا يرحم وفي رواية قال عيينة القبلة ولي عشرة من
الولد ما قبلت منهم احدا فقال له رسول الله عليه السلام ما اصنع بك ان كان الله نزع منك الرحمة وروى ابن
سعد عن ابي هريرة انه لقي الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال له اكشف لي عن بطنك حتى اقبل حيث رايت رسول
الله عليه السلام يقبل منك قال فكشف له عن بطنه فقبلته وقال ابن سعد باسناده عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام كان حامل الحسن بن علي على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام
فقال رسول الله عليه السلام نعم الراكب هو وقال المدايني كان الحسن يحبو ورسول الله عليه السلام راكع
فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الاخر واخرج ابن سعد عن الزبير قال رايت رسول الله عليه السلام
وهو ساجد فيجي الحسن فيركب ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال كان رسول الله عليه السلام يلاعب الحسن ويقول حرقة حرقة رواه ابو نعيم وقال الحرقة يقارب الخطا
كان رسول الله عليه السلام ينام على ظهره ويستدعي اليه الحسن وقال احمد بن حنبل حدثنا هاشم
بن قاسم باسناده عن معاوية بن ابي سفيان قال رايت رسول الله عليه السلام يمص لسان الحسن
وشفتيه وروى ابن سعد عن زيد بن ارقم ان النبي عليه السلام كان يخطب فخرج الحسن وعليه برده يعثر
فسقط فنزل رسول الله عليه السلام من المنبر فحمله ووضعه في حجره وقال ان الولد فتنة وكان رسول
الله عليه السلام يحبه حبا شديدا حتى كان يقبل زبيبه وهو صغير وربما مص لسانه واعتنقه وواعيه و
ربما صعد به الى المنبر رضي الله عنه **القسم الرابع** في ورعه وكمال عقله وقال الموفق في الانساب
كان الحسن سيدا حليما ورعا عاقلا فاضلا عفيفا وعاه ورعه الى ترك الملك في الدنيا رغبة فيما عند
الله تعالى وكان من اجود الناس كفا واسخاهم نفسا واحسنهم كلاما واكثرهم صوابا قال وقال عمير بن
اسحق ما سمعت من الحسن كلمة فحش سوى مرة واحدة قال لرجل كانت بينه وبينه خصومة ليس لك عندنا
الا ما ارغم انفك فهذا اشد كلمة سمعتها منه قال وكان من المبادرين الى نصرة عثمان بن عفان والله عنه
ثم ذكر صلحه مع معاوية وجعله من فضائله وكمال عقله وروى ابن سعد انه حج خمس عشرة حجة ماشيا
وقاسم الله ماله مرتين او ثلاثا حتى انه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا وخرج من ماله لله مرتين وروى ابو نعيم
الحافظ انه حج عشرين سنة على قدميه من المدينة الى مكة والنجائب تقاد معه ويقول اني استحي من الله ان القاه

ولم امش

ولم امش الى بيته وذكر ابن الجوزي في كتاب التبصرة في الوعظ ان الحسن حج خمسة وعشرين حجة ماشيا
وقال سعد بن علي سمع الحسن رجلا يقول اللهم ارزقني عشرة الاف درهم فبعث بها اليه وقال
ابن سيرين كان الحسن يجيز بمائة الف درهم وقال مدرك ابو زياد رايت ابن عباس يمسك بركاب
الحسن والحسين حتى ركبا فقيل له انت اكبر منهما فقال للقائل يا لكع انت ما تدري من هذان ابنا رسول
الله عليه السلام وان هذا مما انعم الله به علي حيث امسك لهما ركابيهما واسوي عليهما ثيابهما وقال ابن
سعد كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يختمان في الشباب ويخضبان بالسواد وقد روى ابن سعد عدة
روايات انهما كانا يخضبان بالسواد **القسم الخامس** في ذكر قدرته على حسن الجواب بفصاحة
وبلاغة حكى الهيثم عن الاصمعي قال قال معاوية في مجلسه اذا لم يكن الهاشمي سخيا لم يشبه حسبه واذا
لم يكن الزبيري شجاعا لم يشبه نسبه واذا لم يكن المخزومي تائها لم يشبه حسبه واذا لم يكن الاموي حليما
لم يكن يشبه نسبه وبلغ الحسن رضي الله عنه فقال لما قصد والله الا ان يغري بني هاشم بالسخا فيحتاجون
اليه ويغري ال الزبيري بالشجاعة فيفنون بالقتل ويغري المخزوم بالتيه فيمقتهم الناس ويغري بني امية
بالحلم فيحبهم الناس وقال ابو اليقظان اجتمع جماعة عند معاوية من اصحاب الوليد بن عقبة وعتبة بن
ابي سفيان وفي رواية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقالوا ابعث الى الحسن لنوبخه ونبكته فقال
معاوية انه السن بني هاشم ولا طاقة لكم به فالحوا عليه فقال لا تفعلوا فانه لا يقول شيئا الا صدقه الناس
ولا تقولون شيئا الا كذبكم الناس فقالوا لا بد فارسل اليه فجاء الحسن فجلس فقال معاوية ان هؤلاء طلبوا ان
يحضر فقال الحسن رضي الله عنه هلا اذنتموني حتى اتي باعدادهم من بني هاشم ولكني استوحش الى الله
يتولى الصالحين فقال عمرو بن العاص ان اباك اول من اثار الفتنة وطلب الملك فكيف رايت الله صنع به و
قال الوليد يا بني هاشم كنتم اصهار عثمان فنقمتم عليه فقتلتموه ولقد اردنا ان نقتل اباك به فاقاد نا الله منك
ولو قتلناك به لم يكن علينا لوم ولا تبعة وقال عتبة بن ابي سفيان ان اباك اساء على عثمان وبغى عليه حسدا منه
وطلبا للامارة فسلبه الله اياها وقال المغيرة كلاما من هذا الجنس ونال من امير المؤمنين فتنزون لهم
الحسن رضي الله عنه والتفت الى معاوية وقال معاوية انت سلطت هؤلاء العجزة حتى اسمعوني هذا ان امير
المؤمنين وابن عم سيد المرسلين اول من صلى الى القبلتين وبايع البيعتين وانت وهؤلاء مشركون بمكة او
بر بشركة وانه حرم على نفسه الشهوات حين انزل الله فيه واهله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم وانت يا معاوية ممن قال فيه رسول الله عليه السلام اللهم لا تشبعه وانه لقيك يوم بدر
وسده لواء رسول الله عليه السلام وكان بيدك لواء الكفار وكنت مع رسول الله عليه السلام يوم احد
ويوم الاحزاب والمشاهد كلها ولعن رسول الله عليه السلام اباك في سبع مواطن وكنت معه فيها و
ولاك عمر رضي الله عنه جند الشام فخنته وولاك عثمان رضي الله عنه فتربصت عليه وكنت نهيا اباك
عن الاسلام حتى قلت • يا صخر لا تسلمن طوعا • فتفضحنا بعد الذين ببدر اصبحوا فرقا • لا تركنن الى امر
تقلدنا والراقصات بنعمان به الحرقا • ثم انك وثبت على هذا الامر من غير مشورة من المهاجرين والانصار

وانت طليق بن طليق واما انت يا عدو الله يا ابن العاص فكنت تهجو رسول الله عليه السلام وتبالغ في
عداوته وكنت عليه في مشاهده كلها وفيك وفي ابيك نزل قوله تعالى ان شانئك هو الابتر وولدت على فراش
مشترك وقال عليه السلام الولد للفراش وللعاهر الحجر وانت القائل ولا انثني عن بني هاشم بما استطعت
في الغيب والمحضر وعلى عائب اللات لا انتهي ولولا رضا اللات لم تمطر وادعاك خمسة وغلب عليك
الامهم وهو العاص ثم البت على عمي جعفر عند النجاشي بغيا على عمي والمسلمين وبني هاشم فهشم النجاشي و
اساك دمك ورددك خائبا خاسرا ومازلت عدوا لله ولرسوله ولبني هاشم واسلمت لنترك الاسلام
وقد بدا منك في يوم صفين ومواقفتك لمعاويه وجعل لك بمصر طعمة ما يدل على نفاقك وسوء باطنك
واما انت يا فاسق يا ابن اليهودي يعني الوليد بن عتبه فلا الومك في بغض امير المؤمنين فانه قتل
اباك صبرا وضربك في ذلك واوجع ظهرك لما احدثت في الخمر وصليت بالناس صلوة الفجر اربعا وقلت ازيدكم و
سماك الله فاسقا وسمى امير المؤمنين مؤمنا واما انت يا عتبه بتهددني بالقتل هلا قتلت الذي
وجدته على فراشك مضطجعا لعرسك ثم امسكتها بعد ذلك حتى قال فيك نصر بن حجاج بيت
عتبه هانه عرسه لصداقي الهذلي من لحيان القاه معهلا الفراش ولم يكن نحلا فامسك شرة النسوان
لا تلم يا عتب جنتها ان النساء حبائل الشيطان واما انت يا اعور يعني المغيرة بن شعبة فعليك بام
جميل التي شاهدك معها ابو بكرة وزياد على الفاحشة ولولا عناية بن الخطاب بك والا رجمت كما رجم
قبر ابي رغال واما انت فوالله ما جمعني مجلس واياك بعد اليوم ثم قام وبعض ساببه فقال معاويه
الم انهكم عنه فوالله لقد اظلمت على الدنيا وليس فيكم خير بعد اليوم وقد ذكر طرفا من هذه الحكاية صاحب
بيت مال العلوم وقال فلما قام الحسن قال معاويه امرتكم امرا فلم تسمعوا له وقلت لكم لا تبعثن
الى الحسن اخاف عليكم منه طول لسانه وبعد مداه عند اجراره الرسن فلما ابيتم كنت فيه كبعضكم
وكان حظي فيه عين من العين فحسبكم ما قال حما علمتم وحسبي بما القاه في القبر واكفف وقال
هشام بن محمد لما ولي معاويه عتبه بن ابي سفين المدينه كتب اليه ان امنع الناس من
الاختلاف الى الحسن وابن عباس ففعل فقال له الحسن رضي الله عنه علام تحول بيننا وبين قوم
عرفوا من حقنا ما جهله بن اكلة الاكباد وابن رئيس الاحزاب وقال هشام بن محمد قال مروان
بن الحكم للحسن رضي الله عنه يا ابا محمد ما اعجل ما اسرع الشيب الى لسانك وكان معاويه
حاضرا فقال الحسن نعم نحن بني هاشم طيبة افواهها عذبة شفاهنا به شغفنا النساء شغفا
فتشيب وانتم يا بني اميه افواهكم مراض فيضمن من انفاسهن وافواههن عنكم ويملن الى اصداغكم
ولهذا يسرع اليها الشيب دون شواربكم فغضب معاويه وقال لمروان ما اردت الا هذا انتهت ترجمة
الحسن بن علي رضي الله عنهما **وممن توفي** في هذه السنه ناحيه بن جندب بن عمير الاسلمي الخزاعي
ثم من بني سهم بطن من اسلم من الطبقة الثالثة من المهاجرين وقال الواقدي وشهد ناحيه بن
جندب فتح مكة واستعمله رسول الله عليه السلام على هديه في حجة الوداع وكان ناحيه نازلا في بني

سلمة قال

سلمة قال ومات بالمدينه في خلافة معاويه بن ابي سفيان وليس في الصحابة من اسمه ناحيه
سوى ثلاثة ايام احدهم هذا وهو سابق بدون رسول الله عليه السلام والثاني ناجيه بن عمرو ولهما
صحبة ورواية والثالث ناحيه ابن الاعجم له صحبة وليست له رواية وذكر ابن سعد في الطبقات
ناحيه بن الاعجم في الطبقة الثالثة من المهاجرين ايضا عقيب ناحيه بن جندب الاسلمي وقال
شهد الحديبية مع رسول الله عليه السلام وحكى عن الواقدي انه قال ناحيه بن الاعجم هو الذي نزل
بالسهم في بير الحديبية فجاشت بالرواء حتى صدروا وحكى ابن سعد ايضا عن الواقدي انه قال ويقال
ان الذي نزل بالسهم ناحيه بن جندب سابق البدن قال ويقال البراء بن عازب ويقال عباد بن خالد
الغفاري قال الواقدي والاول اثبت انه ناحيه بن الاعجم قال ومات ناحيه بن الاعجم في اخر خلافة معاويه بن
ابي سفيان بالمدينه وليس له عقب والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الخمسين

فيها غزا بسر بن ارطاه ارض الروم ومعه سفيان بن عوف وفيها غزا فضالة بن عبيد
الانصاري البحر وقال الواقدي في المدايني وفيها وقع طاعون بالكوفة فهرب المغيرة بن شعبه الى البادية
فلما ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة فمات بها فجمع معاويه لزياد فسار زياد الى الكوفة واستخلف
زياد على البصرة سمرة بن جندب فكان يقيم زياد ستة اشهر بالبصرة وستة اشهر بالكوفة وقال عمر بن
شبه لما قدم زياد الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا الامر اتاني وانا بالبصرة فاردت ان
اتيكم في الفين من شرطة البصرة ثم ذكرت انكم اهل حق وان حقكم طال ما دفع الباطل فاتيتكم في اهل بيتي
وخاصتي فالحمد لله الذي رفع مني ما وضعه الناس وحفظ مني ما ضيعوا حتى فرغ من الخطبة فحصب
على المنبر فصبر حتى امسكوا ثم دعى قوما من خاصته فامرهم فاخذوا الابواب التي للمسجد ثم قال لياخذ كل
رجل منكم بتلبيبة جليسه ثم نزل فجلس على كرسي وجعل يدعو بواحد واحد فيحلفه بالله فان حلف ما حصبه
اطلقه ومن لم يحلف حبسه حتى امست ثلاثين وقيل ثمانين فقطع ايديهم مكانه وقال المدايني فقطع ما تي
يد قال السبيعي فوالله ما تعلقنا عليه بكذبة ما وعدنا خيرا ولا اوعدنا شرا الا انفذها وقال عمر بن شبه عن
الشعبي اول رجل قتله زياد بالكوفة اوفى بن حصن بلغه عنه شي فطلبه فهرب ثم عرض الناس
فمر به فقال من هذا قالوا اوفى قال زياد سل بحاس رجلاه ثم قال له ما رايك في عثمان فاثنى عليه وقال
صهر رسول الله عليه الصلوة والسلام على ابنته فقال فمعاويه جواد حليم قال فانا قال بلغني انك
قلت مقالة بالبصرة والله لاخذن البري بالسقيم والمقبل والمدبر قال زياد وقد قلت ذلك فقال
خبطها عشوا فامر بقتله فقال عبد الله بن هلال السلولي هذه الابيات حسبالله سعي اوفى ابن
حصن حين التي بروجه الها فاده الحين والشفاء الى ليث عرين وجيه ضما قال الواقدي وفي هذه
السنة اراد معاويه ان يقلع منبر رسول الله عليه السلام من المدينه ويسقطه الى الشام فلما حرك
المنبر رجفت الارض وكسفت الشمس واظلمت الدنيا وظهرت النجوم فاعظم الناس ذلك فقال
معاويه لم ارد نقله وانما خفت ان يكون قد دام فاردت ان اصلحه ثم كساه القباطي وفي رواية الواقدي

قال حدثني يحيى بن سعيد بن دينار عن ابيه قال قال معاويه اني قد رايت ان منبر رسول الله عليه السلام
وعصاه لا يترك بالمدينة واهلها قتلة امير المومنين عثمان واعداوه فلما قدم المدينه طلب العصا
وهي عند سعد القرظ فجاءه ابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم فقالا يا امير المومنين نذكرك الله ان
تفعل هذا فانه لا يصلح ان يخرج منبر رسول الله عليه السلام من موضعه الذي وضعه فيه ولا تخرج عصاه
فانفل المسجد ايضا فاعتذر للناس مما صنع وزاد فيه ست درجات فصار ثمانيا وقال الواقدي فحدثني
جماعة من اهل المدينه باسنادهم الى قبيصة بن ذويب قال كان عبد الملك بن مروان قد هم بنقله فقلت له اذكرك
الله ان تفعل هذا فان معاويه اراد ذلك فكسفت الشمس واظلمت الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم
من حلف عند منبري اثما فليتبوء مقعده من النار فيخرجه من المدينة وهو مقطع الحقوق بينهم فاقصر
عبد الملك عن ذلك فلما كان زمن الوليد بن عبد الملك وجه همه بذلك فارسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه فقال له كلم صاحبك فليتق الله ولا يتعرض لسخطه فكلمه عمر فاقصر ولما حج
سليمان بن عبد الملك اخبره عمر بن عبد العزيز بما كان هم به الوليد وقال ابن المسيب فقال سليمان ما كنت
احب ان يذكر هذا عن عبد الملك ولا عن الوليد ما لنا ولهذا قد اخذنا الدنيا فهي في ايدينا معد الى علم من اعلام
الاسلام فنحمله الينا هذا مما لا يليق ولا يصلح وقال الهيثم وبقي المنبر على حاله حتى وصل الامر الى بني العباس
فردوه الى ما كان عليه اولا فهو اليوم على ذلك وفيها عزل معاويه بن ابي سفيان معاويه بن خديج عن
مصر وولاها مسلمة بن خالد مع افريقية قال الواقدي وكان معاويه بن ابي سفيان قد بعث
قبل ان يولي مسلمة بن خالد مصر عقبة بن نافع الفهري الى افريقيه فافتتحها واختط قيروانها وكان موضعه
غيضة لا ترام من السباع والهوام والحيات فدعى عقبة بن نافع عليها فلم يبق فيها شيئا الا وخرج منها
هاربا حتى السباع كانت تحمل اولادها قال الواقدي فحدثني موسى بن علي عن ابيه قال نادى عقبه
بن نافع انا نازلون فاظعنوا قال فلقد رايت الهوام يخرجن من اجحرتهن هوارب اوهرابا قال
الواقدي وحدثني المفضل بن فضالة عن زيد بن ابي حبيب عن رجل من جند مصر قال قدمنا مع عقبة
بن نافع وهو اول الناس اختط افريقيه واقطعها ساكن وبنى مسجدها ودورها واقمنا معه حتى
عزل وكان خير وال وخير امير وكان عقبة بن نافع صحابيا من الصالحين فوضع السيف في اهل
افريقيه لانهم كانوا يرتدون اذا فارقهم العسكر وكان مقام الولاة بزويلة وبرقة ولما ولى معاويه مسلمة
بن خالد مصر وافريقيه ولى مسلمة على افريقية مولى له يقال له ابو المهاجر وعزل عقبة بن نافع عنها
ولم يزل مسلمة بن مخلد على ولايته وابو المهاجر واليا على افريقيه الى ان مات معاوية بن ابي سفيان
وفيها هجا الفرزدق بني نهشل وبني فقيم فشكوه الى زياد ابن ابيه فطلبه فهرب الى المدينه وكان
عليها سعيد بن العاص فاستجار به فاجاره ولج في طلبه زياد فكان يتنقل من باديه فلم يزل كذلك حتى
مات زياد وكان الفرزدق عرض بمعاويه في قصيده له فلذلك تطلبه زياد اشد الطلب وفيها غزا الغزي
معاويه ابنه يزيدا القسطنطنيه قال البلاذري وذلك في سنة تسع وخمسين فتثاقل عن الغزو فبعث

على الناس سفين بن عوف فاصاب الناس جوع شديد ومرض وبلغ يزيد فقال وهو يذيع مروان
ما انا ابالي اذا الاوق جموعهم بالفرقدونه من جوع ومن موم اذا اتكات على الانماط في غرف بدير مران عندي
ام كلثوم فبلغ معاويه فقال واهه ليلحقن بسفيان بن عوف بارض الروم ليصيبه ما اصاب
الناس ولو مات فخرج يزيد في جند يعليك حتى بلغ القسطنطنيه وقوله ام كلثوم يعني بنت عبد الله
ابن عامر بن كريز وكانت امراة يزيد وفي تاريخ ابن عساكر ان الحسين بن علي رضي الله عنهما كان
غازيا مع يزيد في الجيش الذي كانوا مع يزيد وفيها حج بالناس معاويه بن ابي سفيان قاله
الواقدي وقيل حج بهم يزيد والاول اصح لان يزيد كان غازيا في الروم كما ذكرنا

ذكر من توفي فيها من الاعيان

مدلاج بن عمرو السلمي صحابي جليل شهد المشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام
وفي المراة هو من الطبقة الاولى من المهاجرين شهد بدرا في قول ابن اسحق والواقدي وابي معشر
ولم يذكره موسى بن عقبة فيمن شهدها وشهد احدا والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام وليس له
في الصحيح شيء وليس في الصحابة من اسمه مدلاج غيره ويقال مدلج جبير بن مطعم ابن عدي بن نوفل بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب ابو محمد وقيل ابو عدي القرشي النوفلي من الطبقة الثالثة من المهاجرين
اسلم قبل الفتح وقيل بعده يوم الفتح وامه ام جميل بنت سعبة من بني عامر بن لوي وامها ام حبيب بنت
العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان ابوه المطعم بن عدي من اشراف قريش وكان كافا عن النبي
عليه السلام وهو الذي سعى في نقض الصحيفه التي كتبها قريش بينهم وبين بني هاشم وهو الذي دخل رسول
الله عليه السلام الى مكة لما عاد من الطايف في جواره وهو الذي قال فيه رسول الله عليه السلام يوم
بدر لو كان المطعم حيا لوهبت له هولاء النتنى يعني اهل القليب وكانت وفاة المطعم بمكة بعد الهجرة
بسنة قبل بدر باشهر ودفن بالحجون وهو ابن بضع وتسعين سنه وكنيته ابو وهب قال ابن عبد البر
وفيه يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه لما مات يرثيه فلو كان مجد يخلد اليوم واحدا من الناس
الحي مجده اليوم مطعما اجرت رسول الله منهم فاصبحوا عبيدك ما لبى مهلب واحرما قال ابن
عبد البر اسلم جبير بن مطعم يوم حنين وهو اول من لبس الطيلسان في المدينه وقال الزبير بن بكار جبير
بن مطعم من حكماء قريش وساداتهم وتوخذ عنه النسب وهو انما اخذه عن ابي بكر الصديق رضي الله
وكان انسب العرب قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعظمه وولاه الكوفة ثم عزله قبل
ان يقدم عليها ووليها المغيرة بن شعبة وبقي بها حتى قتل عمر رضي الله عنه وجبير بن مطعم احد الذين
دفنوا عثمان رضي الله عنه وقال ابن اسحق كان جبير من المولفة قلوبهم اعطاه رسول الله عليه السلام
مائة من الابل قال الواقدي مات جبير في سنة خمسين وفي رواية عنه سنه ثمان وخمسين وذكر
الموفق في سنة سبع او تسع وخمسين والاصح سنه ثمان وخمسين وكان له من الاولاد محمد الاكبر
وام حبيب وام سعيد وامهم قبيلة بنت عمرو من بني تغلب ونافع وابو سليمان وسعيد الاصغر وعبد الرحمن
الاكبر وامهم ام قتال بنت نافع نوفليه وسعد الاكبر وامه قوالة بنت الحكم سلميه وعبد الرحمن الاصغر لام ولد

وام جبير وامهما من ربيعه ومحمد الاصغر وامه جحر بنت الحكم او حكيم ورملة لام ولد وكان اخوه جبير سعيد
الاصغر والوليد بني المطعم بن عدي وانهم من بني عامر بن لوي واما عم جبير طعيمه بن فان حمزه رض الله عنه قتله يوم
بدر كافرا وقتل وحشي حمزه بطعيمه واسند جبير بن المطعم عن رسول الله عليه السلام الحديث فحكى ابن الجوزي
في التلقيح انه روى ستين حديثا وحكى عن البرقي انه قال جاء عنه نحو من عشرين حديثا واخرج له احمد
في المسند ثلاثة وعشرين حديثا منها في الصحيحين عشرة اتفقا على ستة وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم
بحديث وليس في الصحابة من اسمه جبير بن مطعم غيره فاما جبير غير بن مطعم فاربعة احدهم جبير بن الحباب بن المنذر
والثاني جبير بن مالك ابن القشب الازدي واسم امه بحينه فربما نسب اليها فقيل ابن بحينه واخوه
لابيه وامه عبد الله بن بحينه والثالث مختلف في اسمه وعامتهم على انه جبير بن اياس بن خالد الانصاري
وقال ابن عماره انما هو جبير بن الياس وقال ابو نعيم عن الحضرمي انما هو جبير بن انس والرابع جبير بن نوفل
غير منسوب وليس فيهم من له رواية غير صاحب هذه الترجمة وجبير بن نوفل الذي هو غير منسوب
جعفر بن ابي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ابن عم رسول الله عليه السلام قد ذكرنا انه قدم على رسول
الله عليه السلام مع ابيه عند غزاة الفتح فاسلما وغزا مع رسول الله عليه السلام مكة وحنينا وثبت مع ابيه
يومئذ وام جعفر جمانه بنت ابي طالب اخت علي بن ابي طالب رض الله عنهم حسان بن ثابت بن المنذر
بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار شاعر رسول الله عليه الصلوة والسلام وكنيته
ابو الوليد وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو الحسام وهو من الطبقة الثانية من الانصار وامه الفريعة بنت
خالد بن خنيس بن لوذان من الخزرج من بني ساعده واسلم حسان قديما ولم يشهد مع رسول الله عليه السلام
مشهدا وكان يجبن وكانت له سن عالية وقال هشام وكان يضرب بلسانه روثة انفه من طوله وحكى ابن سعد
وقال كان ثلاثة من الانصار يهاجون عن رسول الله عليه السلام حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحه
وكعب بن مالك فاما حسان فكان يذكر عيوبهم وايامهم واما ابن رواحه فكان يعيرهم بالكفر وترددهم
فيه واما كعب فكان يذكر الحرب ويتهددهم وقال ابن سعد حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي عن
انس السلمي عن ابي بيلة ان جبريل عليه السلام اعان حسان بن ثابت على مدحته رسول الله عليه السلام بسبعين
بيتا وقال ابو عبيدة فضل حسان بثلاث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر رسول الله عليه السلام
في الاسلام وشاعر اليمن كلها وقيل كان شعره في الجاهلية اقوى من الاسلام فقد هرم شعره فقال
ما هرم انما الاسلام يمنع من الكذب والشعر لا يزينه الا الكذب وقال ابن سعد حدثنا مالك بن اسمعيل
النهدي باسناده عن عبد الملك بن عمير قال جاء حسان الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اسمعك
فقال قل حقا وفي رواية ولا تقل الا حقا فقال شهدت باذن الله ان محمدا رسول الله فوق السموات من عل
فقال رسول الله وانا اشهد فقال حسان وان الذي عاهد اليهودي بن مريم نبي من عند ذي
العرش مرسل فقال رسول الله عليه السلام وانا اشهد فقال حسان وان ابا يحيى ويحيى كلاهما
له عمل في دينه متقبل فقال وانا فقال وان اخا الاحقاف اذ يعدلونه يجاهد في ذات الاله ويعدل فقال

وانا اشهد

وانا اشهد فقال وان التي بالجزع من بطن نخلة ومن دانها فل عن الخير معطل فقال وانا اشهد
قال السبط قلت كذا وقعت هذه الرواية في هذه الابيات بالخفض وينبغي ان يكون مرفوعة الا البيت
الاول في هذه الابيات بالخفض وينبغي ان يكون مرفوعة الا البيت الاول ولعله من الكاتب قلت
اواخر الابيات كلها مرفوعة ولا معنى لاستثناء البيت الاول على ان فيها لغات منها الرفع كما عرف في موضعه
وبين قوله كذا وقعت هذه الرواية الى اخره وبين قوله ولعله من الكاتب تناقض لا يخفى وحسان من
شعراء الحماسة ايضا واختلفوا في وفاته فحكى ابن سعد عن الواقدي قال مات حسان بن ثابت في خلافة
معاوية ابن ابي سفيان وهو ابن عشرين ومائة سنة ولم يذكر السنة التي مات فيها وقال ابن سعيد
البر مات حسان بن ثابت في سنة خمسين وادرك النابغة الذبياني واعشى بني قيس وحكاه
ابن عساكر في تاريخه وقال خليفة بن خياط مات سنة اربعين وهو رواية عن الواقدي ايضا وقال
ابن البر في مات حسان وحكيم بن حزام في سنة اربعة وخمسين وكذا حويطب بن عبد العزى و
عاش كل واحد منهم عشرين ومائة سنة وقال ابو اليقظان عاش حسان بن ثابت مائة وعشرين سنة
ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام قال وهو من لده حكيم بن حزام وحويطب
بن عبد العزى وله عند ولادتهما ومات عند موتهما وقد مات لهذا السن جماعة موسى بن عمران وهو
ان اخوه ويوسف الصديق عليهم السلام وعدي بن حاتم والنابغة الجعدي والحطيئة الشاعر وابو عمرو
الشيباني واسمه سعد بن اياس والمعرور بن سويد وعبد خير في اخرين مثل ابي عبد الله المغربي واستاذه
علي بن رزين وقال المدايني عاش حسان مائة واربعين سنة وعاش ابوه ثابت مائة واربع سنين
وعاش المنذر جده كذلك وعاش حرام جد ابيه مائة واربع سنين لا يعرف اربعة ولا يعرف من صلب
واحد تساوت اعمارهم سواهم اسند حسان الحديث عن رسول الله عليه السلام واخرج له احمد حديثين الساد
في المسجد وقال احمد باسناده عن سعيد بن المسيب قال مر عمر رض الله عنه وهو ينشد في المسجد فلحظه
بعينه فقال لحسان قد انشد فيه وفيه من هو خير منك فسكت عمر رض الله عنه والتفت حسان
الى ابي هريرة رض الله عنه فقال انشدك الله هل سمعت رسول الله عليه السلام يقول اللهم ايد حسان
بروح القدس قال نعم والحديث في الصحيح والحديث الاخر لعن الله زوارات القبور وقال ابن منده روى حسان
عن عمر وابي هريرة وعايشة رض الله عنها وروى عنه ابنه عبد الرحمن ابن حسان والبراء بن عازب
وابو سلمة بن عبد الرحمن وابن المسيب في اخرين وليس في الصحابة من اسمه حسان بن ثابت غيره واما
غير ابن ثابت فاثنان حسان بن شداد بن زهير الطهوري وحسان ابي جابر السلمي والجميع لهم صحبة
ورواية ولم يخرج احمد في المسند عن من اسمه حسان الا عن حسان بن ثابت صاحب هذه الترجمة وقال
ابن سعد فولد حسان عبد الرحمن وامه سيرين القبطية اخت مارية ام ابرهيم بن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان شاعرا ايضا وذكر ابن سعد عبد الرحمن بن حسان في الطبقة الثانية من التابعين من
اهل المدينة وهو ابن خالة ابرهيم بن رسول الله عليه السلام قال وقد روى عبد الرحمن عن ابيه وغيره وكان

قبل الحديث قال فولد عبد الرحمن بن حسان الوليد واسمعيل وام فراس وامهم ام شيبه بنت السايب
بن يزيد بن عبد الله من كنده وسعيد بن عبد الرحمن وكان شاعرا وامه ام ولد وحسان بن عبد الرحمن
والفريعه وام فراس بنت حسان وامها سعتا بنت هلال ابن عويمر بن حارثه من خزاعه وكان لحسان اخوان
اوس بن ثابت ابو شداد واوس يروى عنه الحديث وابي بن ثابت ويعرف سح قتل بير معونه الحكم بن عمرو
الغفاري بن مجدع بن حذيم بن الحارث بن نعيلة بن مليك بن ضمرة بن بكر ونعيله اخو غفار بن مليك
والحكم من الطبقة الثالثة من المهاجرين قال ابن سعد صحب رسول الله عليه السلام حتى قبض ثم
تحول الى البصرة فنزلها فولاه زياد ابن ابيه خراسان فتوجه اليها ففتح الله اليه واصاب اموالا عظيمة
فارسل اليه زياد وكتب الى امير المؤمنين ان اصطفى الصفرا والبيضا فلا يقسم بين الناس ذهبا ولا
فضة فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قد سبق كتاب امير المؤمنين ثم قال للناس اغدوا على
فيئكم فاقتسموه وحكى هشام عن ابيه ان زيادا كتب اليه يتهدده وقال والله لاقطعن منك
طابقا فقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني فمات عقيب ذلك بمرو في سنة خمسين اسند الحكم الحديث
عن رسول الله عليه الصلوة والسلام واخرج لحمد في المسند اربعة احاديث وفي الصحابة من اسمه الحكم
رجلان احدهما هذا والاخر الحكم بن عمرو بن الثريد وكلاهما له صحبة ورواية عبد الرحمن سمرة بن حبيب
بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف ابو سعيد القرشي وهو من الطبقة الرابعة ممن اسلم يوم الفتح وهو
الذي حضر صلح الحسن مع معاويه وقال ابن سعد كان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله عليه الصلوة
والسلام عبد الرحمن وتحول بعد وفاة رسول الله عليه الصلوة والسلام البصرة فنزلها وقال ابن منده
كان اسمه عبد كلال فسماه رسول الله عليه الصلوة والسلام عبد الرحمن وقال ابن البرقي اروى بنت
ابي الفرعه بن كعب بن عمرو الكناني قال الزبير بن بكار واسم ابي الفرعه جابر ابن قيس من بني فراس بن
غنم قال الخطيب ويقال ابن ابي الفارعه وقيل اسم امه زينب والاول اشهر وقال الهيثم شهد غزاة
موته وبعثه خالد بن الوليد الى رسول الله عليه السلام بخبره بخبر موته وذكر خليفه بن خياط فقال
وفي سنه ستة وثلاثين وجه عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة الى سجستان فصالحه صاحب
الرخج فاقام بها حتى اضطرب امر عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي سنه اثنين واربعين وجه ابن عامر عبد الرحمن
بن سمرة الى سجستان ومعه في تلك الغزاة الحسن البصري والمهلب بن ابي صفرة وقطري بن الفجاءة فافتتح
ورخج وكورا من سجستان فقال وفي سنة ثلاث واربعين فتح الرخج وزابلستان من بلاد سجستان
قال وفي سنه ست واربعين عزله معاويه عن خراسان وولاها الربيع بن زياد وقال هشام افتتح
فتوحا كثيرة من خراسان منها والق وغيره واختلفوا في وفاته ابن سعد مات في سنه خمسين لما افتتح
خراسان رجع الى البصرة فمات بها وقال خليفه سنه احدى وخمسين بالبصرة وصلى عليه زياد ومشى
في جنازته وروى عبد الرحمن بن معاذ بن جبل وغيره وروى عنه ابن عباس وابن المسيب وابن سيرين
والحسن البصري في اخرين واسند الحديث عن رسول الله عليه الصلوة والسلام واخرج له احمد

واوس

في المسند

في المسند سته احاديث منها حديث متفق عليه وحديثان لمسلم وليس في الصحابة من اسمه عبد الرحمن
بن سمرة غيره وكان له من الاولاد عبد الله غلب على البصرة ايام ابن الاشعث وعبيد الله وعثمان ومحمد وعبد
الملك وشعيب وامهم هند بنت ابي العاص بن نوفل بن عبد شمس بن عبد مناف وعبد العزيز بن زراره بن جزي بن
عمرو بن عوف الكلابي قال الزبير بن بكار كان له مال عظيم فخرج عنه كله وجعله في سبيل الله وقال القحذمي وفد عبد
العزيز وابوه زراره على معاويه فاقاما مدة لا يصلان اليه ثم اذن لعبد العزيز دون ابيه فقال والله لا ادخل
حتى يدخل ابي فقدم معاويه فجلى في عينه واذن لهما فلما دخلا عليه سلما وقال له عبد العزيز ما زلنا نقطع اليك
القيافي يدلنا عليك فضلك ثم نحن على بابك منذ سته نسعين على الجفا بالصبر وقد راينا اقواما ادناهم منك
الحظ واخرين ابعدهم عنك الحرمان فلا ينبغي للمقرب ان يامن ولا للمبعد ان ياس وان اول المعرفة الاختبار فانك
او اختبر فعجب معاويه من كلامه وقال لابنه يزيد اصنع يدك في يده واخبه ففعل ثم ولاه مصر بعد ذلك وفي ذلك
يقول عبد العزيز • دخلت على معاويه بن حرب • وذلك اذ ياست من الدخول وما نلت الدخول اليه حتى
حللت محله الرجل الذليل • واغضيت الجفون على قذاها • وصنت النفس عن قال وقيل واني ان عجلت
سفهت راي الاناه مع العجول وفي رواية فادركت الذي املت منه بمكث والخطا زاد العجول وقال الزبير بن
بكار خرج غازيا في سنة خمسين مع يزيد بن معاويه الى الروم نحو القسطنطينية فجعل يتعرض للشهادة فلما الحت
الحرب حمل فانغمس في القوم وهو يقول قد عشت في الدهر اطوارا على طرق شتى فصادفت اللين والبشعا
كلا بلوت فلا النعمى تبطرني • ولا تجرعت من ولايها جزعا لا يملا الامر صدري قبل موقعه ولا اضيق به
ذرعا اذا وقعا • ثم قاتل حتى قتل وكان ابوه زراره عند معاويه وبلغ الخبر معاويه فقال لزراره مات فتى العرب
فقال ابنك او ابني فقال معاويه ابنك فاسترجع وامر معاويه مناديه فنادى الا ان فتى العرب قد مات فغزو
فيه والبشع من الشين الكريه المطعم والجشع اشد الحرص عتبان ابن مالك بن عمرو بن العجلان ابن زيد بن غنم
بن عوف من القواقل وهو بنو غنم وبنو سالم ابني عوف بن عمرو بن الخزرج وام عتبان من مزينه وحكى ابن سعد عن
الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن ابي عون قال اخى رسول الله عليه السلام بين عتبان بن
مالك وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وشهد عتبان بدرا واحدا والخندق وذهب بصره على عهد رسول
الله عليه السلام بعد الخندق فقال لرسول الله عليه السلام انه ياسه فيصلي في مكان من بيته ليتخذه مصلى
ففعل رسول الله عليه السلام ذلك قال الواقدي فذلك البيت يصلي فيه الناس بالمدينة الى اليوم قال
ومات عتبان في وسط خلافه معاويه بن ابي سفيان وقال ابن سعد كان له فمما ولد عبد الرحمن
وامه ليلى بنت زياد بن حنيف في الخزرج وليس له عقب ودرجوا فلم يبق منهم احد وليس في الصحابة في اسمه
عتبان غيره وله صحبة وليست له رواية عقيل بن ابي طالب اخو علي رضي الله عنه لابيه وامه وامهما
فاطمه بنت اسد وكان اسن اولاد ابي طالب بعد طالب وكان طالب اسن من عقيل بعشر سنين
وكان جعفر اسن من علي بعشر سنين وكان طالب اكبرهم وعلي اصغرهم وعقيل من الطبقة الثالثة
من المهاجرين واختلفوا في وقت اسلامه فقال ابن عبد البر قدم للمدينة قبل الحديبية مهاجرا وقال

هشام اسلم في سنة ثمان من الهجرة وقال الواقدي شهد مع اخيه جعفر غزاة موتة واصاب في ذلك اليوم
خاتما ذهب عليه تماثيل فجاء به الى رسول الله عليه السلام فنفله اياه وقال الحسن البصري قدم عقيل البصرة
فتزوج امراة من بني جشم فلما خرج قالوا بالرفاء والبنين فقال لا تقولوا ذلك نهانا رسول الله عليه السلام
ان يقول كذا وامرنا ان يقول بارك الله لك وعليك ثم قدم الكوفة بعد ذلك واخرج احمد هذا الحديث
في مسنده ولم يذكر البصرة وفي تاريخ ابن عساكر ان عقيلا قدم على اخيه علي رضي الله عنه بالعراق فساله
فقال ما اعطيتك شيئا فقال اني فقير محتاج فقال اصبر حتى يخرج عطائي مع المسلمين واعطيكهم
فالح عليه فقال علي رضي الله عنه لرجل خذ بيده فانطلق بيده الى الحوانيت فدق اقفالها وخذ ما فيها فقال
عقيل اردت ان تجعلني سارقا فقال علي رضي الله عنه انت اردت ان تتخذني سارقا اردت ان اخذ
اموال الناس او المسلمين فاعطيك اياها فقال لاذهبن الى رجل هو اوصل لي منك يعني معاويه فقال
انت وذاك فذهب الى معاويه فعرف له ذلك فاعطاه مائة الف درهم وقال له اصعد المنبر واذكر ما اولاك
علي من نفسك وما اوليتك فصعد المنبر وقال ايها الناس اني اخبركم اني اردت عليا على دينه فاختار
دينه واني اردت معاويه فاختارني على دينه فقال معاويه هذا الذي تزعم قريش انه احمق وابهتها
اعقل منه وذكر ابن عساكر ايضا في تاريخه ان معاويه قال لعقيل لا ارضى منك الا ان تصعد المنبر فتلعن
اخاك فصعد المنبر وقال ايها الناس ان معاويه امرني ان العن اخي فالعنوه ففهم معاويه قصده وحكى
ابن عساكر ايضا عن الرياشي قال لما قدم عقيل على معاويه قربه وادناه ووصله وقضى عنه دينه وقال له في
بعض الايام ان اخاك لغير حافظ لك قاطع قرابتك وما وصلك فقال له عقيل والله لقد اجزل العطيه واعظمها
ووصل القرابة وحفظها واحسن ظنه بالله اذ اسا ظنك به وحفظ امانته وخنت امانتك واكفف عنه
فانه عما يقول بمعزل وقال ابن عساكر ايضا دخل عقيل على معاويه بعد ما ذهب بصره فاقعده معه على سريره
وقال له انتم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال له عقيل وانتم يا بني اميه تصابون في بصائركم وقال
قال له معاويه يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال عقيل هذا معاويه وحمالة الحطب ثم قال
يا معاويه اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانظر ايهما خير الفاعل والمفعول به قال عمته وقال له معاويه ما
ابين الشبق في رجالكم يا بني هاشم فقال عقيل يا بني اميه في نسائكم اعين وقال ابن عبد البر كان عقيل انسب
قريش واعلمها بايامها ولكنه كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكانت تطرح له طنفسة في مسجد
رسول الله عليه السلام وكان يجتمع اليه على النسب وكان اسرع الناس جوابا فنسبوه الى الحماقة واختلفوا في
وفاته فقال ابن سعد مات عقيل بن ابي طالب في خلافة معاوية بعد ما عمي وذهب بصره وله عقب اليوم
وله دار بالبقيع وقال هشام توفي في سنة خمسين وكذا روي عن الواقدي وقال خليفة وقد قيل انه عاش
الى ايام ابن الزبير وهو وهم والله اعلم وقال ابن سعد كان له من الولد يزيد وبه كان يكنى وسعيد وامهما
ام سعيد بنت يزيد بن مدلج من بني صعصعة وجعفر الاكبر وابو سعيد الاحول وهو اسمه وامهما ام
البنين ابنة الشغر وهو عمرو بن الهصاب بن كعب من بني صعصعة وام النغر اسما بنت ابي سفيان اخت الضحاك

بن سفيان

بن سفيان من الصحابة ومسلم بن عقيل وهو الذي بعثه الحسين رضي الله عنه الى الكوفة ليبايع له فقتل
وعبد الله وعبد الرحمن وعبد الله الاصغر وامهم خليلة ام ولد وعلي لا بقية له وامه ام ولد وجعفر الاصغر
وحمزة وعثمان ومحمد ورملة وام هانئ واسماء وفاطمة وزينب وام القاسم وام النعمان لامهات اولاد شتى قال
الموفق توفي عقيل بالشام في ايام معاويه قال وولده مسلم بن عقيل قتله ابن زياد بالكوفة واخوه محمد بن عقيل
روى عنه الواقدي والثوري وغيرهما واخوه عبد الرحمن بن محمد بن عقيل كان من الصلحاء وكان شبيها بالنبي
عليه السلام اسند عقيل الحديث عن رسول الله عليه السلام قال ابو نعيم اسند عقيل الحديث عن رسول
الله عليه السلام يسيره وقال ابن البرقي ليس له رواية وليس كذلك وقد ذكرنا عنه ما اخرجه عنه احمد
في المسند واخرج له ابن سعد حديثا اخر وهو قول رسول الله عليه السلام يا ابا يزيد اني احبك حبين
حبا لقرابتك وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك وروى عن عقيل ابنه محمد بن عقيل وابن ابنه عبد الله بن محمد
بن عقيل وموسى بن طلحه والحسن البصري وعطاء بن ابي رباح وابو صالح ذكوان السمان وغيرهم كعب بن
مالك بن ابي بن كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري شاعر رسول
الله عليه السلام من الطبقة الثانية من الانصار وهو احد الثلاثة الذين خلفوا عن غزاة تبوك وامه
ليلى بنت ربيعة وقال ابن سعد بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة وكنيته كعب ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن
شهد العقبة مع السبعين واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام ولم يشهد بدرا و
جرح يوم احد بضعة عشر جراحة واخى رسول الله عليه السلام بينه وبين الزبير وقيل بينه وبين طلحة
بن عبيد الله ولكعب في رسول الله عليه السلام مدائح كثيرة وقال ابن سعد عن الواقدي قال ذهب
بصر كعب ومات في سنة خمسين وهو يومئذ ابن سبع وسبعين سنة وقال ابن سعد فولد كعب عبد الله
وعبيد الله وفضالة ووهبا ومعبدا وخولة وسعادة وامهم عميرة بنت جبير من بني سلمة وام عمر تزوجها زياد بن
عبد الله بن انيس حليف بني سواد وامهم ام ولد ورملة وامها تماضر بنت معقل بن جندب بن النخع من ولد
ثعلبة بن سعد بن قيس وكبيشة وكبشة وامهما حلفية من اهل اليمن وليلى وامهما ام بشر من جهينة وقيل صعبة
اخرى لام ولد واسند كعب بن مالك عن رسول الله عليه السلام احاديث اخرج احمد في المسند اربعة عشر
حديثا واخرج له في الصحيحين خمسة احاديث اتفقا على ثلاثة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديث وليس في الصحابة
من اسمه كعب بن مالك سوى رجلين صاحب هذه الترجمة والثاني كعب بن مالك بن منقول ابو هبيرة
وله صحبة وليست رواية المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن
سعد بن عوف بن ثقيف قال ابن سعد وثقيف اسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن عكرمة بن خصفة
بن قيس بن عيلان بن مضر وام المغيرة اسماء بنت الافقم بن ابي عمرو بن طويلم بن جعيل بن عمرو بن دهمان بن
نصر والمغيرة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو محمد وقيل ابو عيسى وامه عروة
بن مسعود الثقفي اسلم على يد رسول الله عليه السلام وقال ابن سعد وكان يقال له مغيرة الراي وكان
داهية من دهاة العرب وذوي ارائها وقال الشعبي القضاة اربعة ابو بكر وعمر وابن مسعود وابو موسى رضي الله عنهم

والدهاة اربعة معاوية وعمرو والمغيرة وزياد وقال الزهري الدهاة في الفتنة خمسة معاوية وعمرو والمغيرة
وكان معتزلا وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل بن ورقاء وكانا مع علي رضي الله عنه وقال ابن كثير
والشيعة يقولون الاشباح خمسة رسول الله عليه السلام وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم والاضداد
ابو بكر وعمر ومعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وفي تاريخ النويري وروي عن الشافعي رحمه الله انه اسر
الى الربيع لقد اصاب الامام الشافعي رحمه الله ورضي عنه في الحكم على تلك الفرقة الاربعة بان لا يقبل شهادتهم
اربعة من الصحابة وهم معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد وقال الشعبي سمعت المغيرة
يقول ما غلبني احد وكان المغيرة طوالا اقلع من الشفتين اصهب يفرق راسه فروق اربعة عبل الذراعين
بعيد ما بين المنكبين ضخم الهامة اهتم اعور ذهبت احدى عينيه يوم اليرموك وقال ابن سعد وهو
اول من خضب بالسواد في الاسلام شهد الحديبية مع رسول الله عليه السلام وكان يلزمه في
اسفاره ومقامه ويحمل له الاداوة يتوضا منها وذكر ابن سعد ايضا انه خضب بالصفرة وقال
الواقدي لما توفي رسول الله عليه السلام بعثه ابو بكر رضي الله عنه الى اهل النجير بضم النون وفتح الجيم
بعدها ياء اخر الحروف ساكنة وراء مهملة قال البكري موضع في ديار بني عبس وقال ابو عبيدة النجير
بحضرموت ويقال النجير حصن باليمن وشهد اليمامة وفتوح الشام واليرموك واصيبت عينه
فيه وشهد القادسية وولى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ولايات منها البصرة والكوفة وفتح ميسان
ودست ميسان ولقي العجم بالمرغاب فهزمهم وفتح سوق الاهواز وغزا نهر تيرى ومناذر الكبرى
وفتح همدان وكان على ميسرة النعمان بن مقرن في فتح نهاوند وقيل المغيرة اول من وضع ديوان البصرة
قبل عمر رضي الله عنه وهو وال على الكوفة ثم وليها بعد ذلك لمعاوية واختلفوا في وفاته فقال
ابن سعد في محمد بن ابي موسى الثقفي عن ابيه قال مات المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين
وهو ابن سبعين سنة وقال هشام بن محمد عن ابيه وقع بالكوفة طاعون في سنة تسع واربعين
فهرب المغيرة الى البادية فاقام بها فاذ تقع الطاعون فقيل له لو رجعت الى الكوفة فرجع اليها فمات
بالثوية بظاهر الكوفة ودفن هناك وقد حكى هشام القولين اعني سنة تسع واربعين وسنة خمسين
وروى ابن سعد عن قتادة قال احصن المغيرة مائة امراة ما بين قرشية وثقفية وقال ابن كثير عن
وهب عن مالك كان يتزوج اربعة معا وقال عبد الله بن نافع الصائغ احصن المغيرة ثلاث
مائة امراة وقال غيره الف امراة وقال قتادة مائة وقال غيره مائة وكان له من الولد عروة وحمزة وعقار
بعين مفتوحة وقاف مشددة وراء مهملة ولم يكن فيهم انجب من عروة وذكر ابن سعد عروة من الطبقة الاولى من
التابعين من اهل الكوفة وقال كان ثقة خير اهل بيته وقال الزهري كان عروة سيد اهل الكوفة
سنة خمس وسبعين وقال خليفة ولاه الوليد بن عبد الملك الكوفة سنة خمس وتسعين فقد وليها
ثلث مرات الاولى ولاه ابوه وحدث عروة عن ابيه وحدث عنه نافع بن جبير بن مطعم والشعبي
وعباد بن زياد واسمعيل بن محمد بن ابي ناصر في آخرين اسند المغيرة بن شعبة عن رسول الله

عليه السلام

عليه السلام مائة وستين وثلاثين حديثا اخرج له في الصحيحين اثنا عشر حديثا اتفقا على تسعة
وللبخاري حديث ولمسلم حديثان واخرج له احمد احدى وثلاثين حديثا منها متفق عليه ومنها
افراد وروى عنه بنوه الثلاثة وابو امامة الباهلي والمسور بن مخرمة ومسروق وقيس بن ابي حازم
وابو ادريس الخولاني وعروة بن الزبير وابو وائل وليس في الصحابة في اسمه المغيرة بن شعبة غيره فاما المغيرة
غير ابن شعبة فثلاثة احدهم المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابو سفيان والثاني المغيرة بن الاخنس
بن شريق والثالث المغيرة بن الحارث بن هشام مختلف في صحبته وفي كتاب اللطائف عن اعرابي على
المغيرة بن شعبة وهو يدفن فقال ارسم ديار للمغيرة نعرف عليها زوانى الانس والجن تعرف فان كنت
قد لاقيت هامان بعدنا وقارون فاعلم ان ذا العرش منصف عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله بن اياس
بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن جدي بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الضمري من الطبقة الثانية
من المهاجرين شهد بدرا واحدا مع الكفار ثم اسلم حين انصرف المشركون عن احد وكان شجاعا له
اقدام ويكنى ابا امية كان يد رسول الله عليه السلام واول مشاهده بئر معونة في صفر على راس
سنة ست وثلاثين شهرا من الهجرة وبعث رسول الله عليه السلام عمرو بن امية ومعه سلمة بن اسلم
بن حريش الانصاري سرية الى مكة لقتل ابي سفيان بن حرب فعلم بمكانهما فهربا وكانت لعمرو بن امية
دار بالمدينة عند الحراطين وقال ابن كثير وكان ساعي رسول الله عليه السلام مات في خلافة معاوية
وفي المراة مات عمرو بن امية بالمدينة سنة اربع وخمسين واسند الحديث عن رسول الله عليه السلام
عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس قد ذكرناه عن قريب عثمان بن ابي العاص الثقفي
ابو عبد الله الطائفي له ولاخيه الحكم صحبة قدم رسول الله عليه السلام في وفد ثقيف فاستعمله
رسول الله عليه السلام على الطائف واقره عليها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فكان امامهم واميرهم مدة طويلة
حتى مات سنة خمسين وقيل سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين عمرو بن الحمق بفتح الحاء و
كسر الميم ابن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين الخزاعي ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة
من الصحابة الذين اسلموا من القبائل قال ابن سعد بايع رسول الله عليه السلام في حجة الوداع وصحبه بعد ذلك
ثم كان احد الرؤوس الذين ساروا الى عثمان بن عفان رضي الله عنه وشهد المشاهد بعد ذلك مع علي بن
ابي طالب رضي الله عنه ثم قتل بالجزيرة قتله ابن ام الحكم قال ابن عساكر سكن الكوفة ثم انتقل الى مصر وروى
عنه جبير بن نفير وكان قد سير عثمان الى دمشق واختلفوا في مقتله روى هشام عن ابي مخنف عن خالد بن
سعيد عن الشعبي قال لما حبس حجر بن عدي وتتبع زياد اصحابه خرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد البجلي
الى ارض الموصل فصعدوا جبلا فكمنا فيه فبلغ عامل تلك الرستاق خبرهما واسم العامل عبد الله في
همدان فاستنكرهما فسار اليهما ومعه اهل البلد فاما عمرو بن الحمق فكان مريضا قد سقي بطنه فلم يقدر
على الامتناع واما رفاعة فكان شابا قويا فركب جواده وقال لعمرو قاتل عنك قال وما يغني عني قتالك انج
بنفسك ان استطعت فحمل عليهم فافرجوا عنه وقال العامل لعمرو من انت فابى ان يخبره فبعث الى العامل

الموصل وهو عند عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي فلما راى عمرا عرفه فكتب الى معاوية فاخبره وكتب اليه انه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات فطعنه تسع طعنات فمات في الاولى او في الثانية وهذه رواية هشام وذكرها الطبري ولم يزد عليه وقال الهيثم فقطع عبد الرحمن راسه وبعث به الى معاوية و قال ابن سعد قتله بن ام الحكم قال واخبرني محمد بن عمر عن عيسى ابن عبد الرحمن عن الشعبي قال اول راس حمل في الاسلام راس عمرو بن الحمق وقال ابو اليقظان هرب عمرو الى ادربيجان فنزل على رجل من بجيله وكان به فمات عنده فقطع راسه وبعث به الى الموصل الى عبد الرحمن فبعث به الى معاوية وقال الحسن بن سفيان بعث معاوية الطلب خلفه فدخل غارا فيه حية فلسعته فمات فقطع راسه وحملوه الى معاوية وقال ابن عساكر لما وضعوا راسه بين يدي معاوية قال اذهبوا فضعوه في حجر بنت الشريد يعني زوجة عمرو واسمها آمنة وكانت محبوسة بدمشق فلما القوه في حجرها ارتاعت ثم لثمت فاه وكسطويلا وقال غيبتموه عني زمانا طويلا ثم اهديتموه الي قتيلا فاهلا بها من هدية غير قالية ولا معلنة واضعتماه بدار هوان ثم قالت اللهم العن ابن هند وسبه سبا قبيحا وبلغه فاحضرها وقال انت صاحبة الكلام فقالت رضي الله عنها وهي غير فزعة ولا مرتاعة نعم وكان عنده اياس بن شرحبيل وكان في شدقه نتو كانه عظم لعظم لسانه فقال له اقتلها فما زوجها باحق للقتل منها فقالت له ويحك بين شدقيك مثل جثمان الضفدع وانت تامره بقتلي ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض لا انه فضحك والجماعة وخجل اياس ثم قال لها معاوية اخرجي عني فلا اسمع لك بالشام ذكرا فقالت والله ما الشام لي بوطن ولا ابرح على فيه حميم ولا سكن ولقد عظمت فيه مصيبتي ولا قرت به عيني وما انا اليك بعائدة ولا حيث كنت بحامدة فقال معاوية ابعثوا اليها بما تقطعون به لسانها عنا وتوصل به الى اهلها فخرجت تقصد الكوفة فلما بلغت الى حمص ماتت رضي الله عنها اسند عمرو بن الحمق عن رسول الله عليه السلام الحديث وليس له في الصحيحين شيء واخرج له احمد في مسنده حديثين وليس في الصحابة من اسمه عمرو بن الحمق غيره ام شريك بنت جابر بن حكيم واسمها غزية بغين ورا ونجتين وقال ابن سعد وكان محمد بن عمر يقول هي من بني معيص بن عامر بن لوي قال وكان غيره يقول هي دوسية من الازد وقد ذكرناها في ازواج النبي عليه السلام وقد روت ام شريك الحديث عن رسول الله عليه السلام فاخرج لها احمد في المسند حديثين احدهما في قتل الوزغ اخرجاه في الصحيحين والثاني في الدجال اخرجه مسلم وليس في الصحابيات من اسمها غزية سوى امراتين احديهما صاحب هذه الترجمة وفي فتح الغين وضمها لغتان وغزية بنت سعد مطلعة عمرو بن حزم انصارية وهذه بفتح الغين لا غير وقال ابن كثير ام شريكنا الانصارية ويقال العامرية وهي التي وهبت نفسها للنبي عليه السلام فقيل قبلها وقيل لم يقبلها ولم تتزوج حتى ماتت وهي التي سقيت بدلو من السماء لما منعها المشركون الماء فاسلموا عند ذلك واسمها غزية وقيل غزيلة قال ابن الجوزي ماتت سنة خمسين وقال ابن كثير ولم اره لغيره قلت والسبط ايضا ذكر وفاتها في سنة خمسين صفية بنت حيي بن اخطب بن سعنة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن ابي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم النضيرية من سلالة هرون عليه السلام

ام المؤمنين

ام المؤمنين وقد ذكرناها في ازواج النبي عليه السلام وكانت من سيدات النساء عبادة وورعا وزهادة وبرا وصدقة قال الواقدي توفيت سنة خمسين في زمن معاوية وقال ابن الاثير قيل انها ماتت سنة اثنتين وخمسين وقيل غير ذلك ودفنت بالبقيع وفي المراة واحصنته بره بنت سموال اخت رفاعة بنت سموال من بني قريظة وكانت صفية عند سلام بن مشكم القرظي وكان شاعرا ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق النضري فقتل عنها يوم خيبر فسباها رسول الله عليه السلام فطلبها منه دحية فاعطاه اياها فقيل له انها سيدة بني النضير ولا يصلح الا لك فاعطى دحية جارية غيرها واصطفاها النبي عليه السلام لنفسه فاسلمت فاعتقها وجعل عتقها صداقها وحجبها وقسم لها وصارت احدى امهات المؤمنين وذكرها الموفق فقال دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت ان عايشة وحفصة ونسائك تعيرني ويقلن هي يهودية فقال لها الا قلت لهن ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد عليهم السلام واختلفوا في وفاتها فذكر ابن سعد قولين عن الواقدي احدهما انها ماتت في خلافة معاوية من غير تاريخ والثاني انها ماتت في سنة اثنتين وخمسين وقال هشام ماتت في سنة خمسين في رمضان اسندت صفية الحديث عن رسول الله عليه السلام اخرج لها احمد في المسند اربعة احاديث منها حديث متفق على صحته وقد ذكرنا من اسمها صفية في ترجمة صفية بنت عبد المطلب في سنة ثلاث وعشرين

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والخمسين

فيها غزا بسر بن ابي ارطاة الروم اعني الصايفة وكان فضالة بن عبيد قد شتى بارض الروم غازيا وفيها بعث زياد بن ابيه الربيع بن زياد الحارثي اميرا على خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الغفاري وكان الحكم بن عمرو قد استخلف بعد موته على خراسان انس بن ابي اياس ولما احتضر الحكم اوصى ان يصلي عليه خليفة فصلى عليه ودفنه في دار خالد بن عبد الله الحنفي وبلغ زيادا موت الحكم فعزل انسا وولى خالد بن عبد الله الحنفي قبل الربيع بن زياد فقام شهورا فقال ابن الامين مبلغ عني زيادا مغلغلة يخب بها البريد ايعزلني ويطعمها خليد لقد لاقيت حنفة ما يريد عليكم باليمامة فاخربوها فاولكم واخركم عبيد ثم عزل زياد خليدا وولى الربيع بن زياد وفي اول هذه السنة ولما قدم الربيع خراسان فتح بلخ صلحا وقهستان عنوة وقطع النهر ومعه غلامه فروخ وجاريته شريعة فاعتق فروخا وفتح الفتوح وراء النهر وكان قد قطع النهر قبله بن عمرو الغفاري وصلى ركعتين وهو اول من فعل ذلك وفيها حج بالناس معاوية بن ابي سفيان قاله الواقدي وابو معشر وقال المسعودي يزيد بن معاوية والاول اشهر وكان العامل على المدينة سعيد بن العاص وعلى الكوفة والمشرق كله زياد وعلى القضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة عمير بن يثربي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

جرير بن عبد الله وجابر بن ابو السليل بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن انمار البجلي قال ابن سعد كان من الطبقة الرابعة من الصحابة ممن تاخر اسلامه وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو عمرو وقال ابن سعد وكان يخضب لحيته بالصفرة وقال الواقدي اسلم جرير قبل وفاة رسول الله هي بنت مصعب بن سعد العشرة

عليه السلام بخمسة اشهر وكان جميلا عابه وقال ابن سعد وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سميه
يوسف هذه الامة لحسنه وقال عبد الملك بن عمير رايت جريرا كان على وجهه شقة قمر وكان قدوم
على رسول الله عليه السلام وهو يخطب وكان قد قال فى خطبته انه يقدم عليكم فى هذه الفج من خير ذى يمن
وان على وجهه مسحة ملك فلما دخل تطلع اليه الناس كما وصفه رسول الله عليه السلام واخبروه بذلك
فحمد الله وروى ان رسول الله عليه السلام بسط له رداءه وقال اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه وقيل انه اسلم
قبل وفاة رسول الله عليه السلام باربعين يوما والاول اصح لانه شهد معه حجة الوداع وقال هشام
شهد جرير رضى الله عنه جلولا والمداين وفارس فى ايام عمر رضى الله عنه وارسله عمر مددا وولاه عثمان
همدان فذهبت احدى عينيه فى قتالها وقال هشام لما وقعت الفتنة اعتزلها جرير فاقام بقرقيسيا
وقال ابن سعد عن الواقدى لم يزل جرير معتزلا لعلى ومعاويه بالجزيره ونواحيها حتى توفى بالشراة
فى ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة وكانت ولايته سنتين ونصفا بعد زياد بن ابى سفيان ولم يذكر ابن
سعد تاريخ وفاته وقال المداينى توفى جرير فى سنة احدى وخمسين وكذا قال الخطيب انه مات فى
سنة احدى وخمسين وقال ابن الجوزى فى المنتظم لما مصرت الكوفة نزلها جرير فاقام بها الى الخلافة
عثمان رضى الله عنه ثم بدت الفتنة فانتقل الى قرقيسيا فسكنها الى ان مات بها قال وقال هشام
محمد بن الكلبى انه مات سنة اربع وخمسين وكذا قال الواقدى مات بالشراة سنة اربع و
خمسين وقال ابو النعيم الاصفهانى مات جرير فى سنة خمس او ست وخمسين وقال السبط وقول
ابى نعيم اظهر والتاريخ يدل عليه وهو موافق لقول ابن سعد فيما حكاه عن الواقدى انه مات فى ولاية
الضحاك بن قيس لان زيادا مات فى سنة ثلاث وخمسين والضحاك ولى سنتين ونصفا فقد
مات جرير من سنة اربع وخمسين الى خمس او ست وقال خليفة مات بقرقيسيا ولم يذكر تاريخ وفاته
وكان له من الاولاد ابرهيم وابان رويا الحديث وامامه تزوجها عمرو بن حريث المخزومى وكان عمرو عظيما
بالكوفة وهو نايب زياد وفيه يقول الشاعر اذا قد حسبت حسام الامور فتنة لها عمرا وانما قال عمرو الضرورة
الشعر اسند جرير عن رسول الله عليه السلام مائة حديث اخرج له منها فى الصحيحين خمسة عشر
حديثا اتفقا على ثمانية وانفرد البخارى بحديث ومسلم بستة واخرج له احمد احدا وعشرين حديثا
منها متفق عليه ومنها افراد وليس فى الصحابة من اسمه جرير بن عبد الله سوى رجلين احدهما صاحب
هذه الترجمة والاخر ذكره ابن عساكر فقال جرير بن عبد الله بن عنبسة قال وقيل انه ابن سعيد
بن العاص وفد على هشام بن عبد الملك فبعث اليه بقوارير فيها شراب فكسرها ولم يشربه
قال السبط ولم يذكره جدى فى التلقيح وانما ذكر رجلين احدهما صاحب هذه الترجمة والاخر جرير بن
الارقط له صحبه ورواية حارثة بن النعمان بن رافع الانصارى من الانصار وكنيته ابو عبد الله
وامه جعده بنت عبيد بن ثعلبه من بنى غنم شهد جاريه بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع
رسول الله عليه السلام وحكى عنه ابن سعد قال رايت جبريل عليه السلام مرتين المرة الاولى حين خرج

رسول الله

رسول الله عليه السلام الى بنى قريظة فى صورة دحيه الكلبى والثانيه حين رجعوا من حنين قال مررت
به وهو يكلم رسول الله عليه السلام فلم اسلم فقال جبريل من هذا فقال رسول الله عليه السلام هذا حارثه
بن النعمان فقال جبريل عليه السلام اما انه من المائة الصابرة يوم حنين الذين تكفل الله بارزاقهم فى الجنة ولو
سلم لرددنا عليه وعن الواقدى كان قد ذهب بصره وقال ابن سعد بقى حارثه حتى توفى فى خلافة معاويه
بن ابى سفيان وله عقب ومن ولده ابو الرجال واسمه محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن حارثه ولم يذكر ابن
سعد الوقت الذى توفى فيه بل اطلق فقال هشام مات فى سنة احدى وخمسين وقال الواقدى و
كان له من الولد عبد الله وعبد الرحمن وسوده وعبد الرحمن وعمره وام هشام وكن من المبايعات وامهم
ام خالد بنت خالد الصادية وكان له ام كلثوم بنت حارثه وامها عطفانيه وام عبد الله وهى صدعيه
اسند حارثه عن رسول الله عليه السلام الحديث قال ابن البرقى له حديثان وليس له فى الصحيح شى وذكر ابن
الجوزى من اسمه حارثه بن النعمان وهما رجلان قال حارثه بن النعمان بن رافع الانصارى قال وقيل الحارث بن
النعمان وهو الذى قال النبى عليه السلام رايت انى دخلت الجنة فسمعت صوتا فقيل من هذا فقالوا
حارثه بن النعمان فقال كذلك البر قال والثانى الحارثه بن النعمان بن ابو عبد الله الانصارى ولم يذكر ابن
سعد حارثه بن النعمان بن اميه بن البرن وهو امرى القيس بن ثعلبه حوات وعبد الله ابنى جبير شهد
بدرا واحدا ثم ذكر حارثه بن النعمان بن زيد بن عبيد بن غنم وقال ابن كثير وكان من حضره من الصحابة
وروى انه راى جبريل عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقاعد يتحدثان بعد خيبر وانه راه
يوم بنى قريظة فى صورة دحية الكلبى رضى الله عنه سعيد بن زيد بن عمرو بن فضيل بن عبد العزى بن رباح
بن عبد الله قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن غالب ويلتقى رسول الله عليه السلام فى النسب
عند كعب بن لوى وكنيته ابو الاعور وامه فاطمه بنت اميه بن بعجه بن اميه خزاعيه وابوه زيد كان يطلب
دين ابرهيم واجتمع برسول الله عليه السلام ببلدح وقدم له سفره فما اكل زيد منها وقال لا اكل ما
يذبحون لاصنامكم وانه مات على الدين الحنفى قلت بلدح بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الدال
المهملة وفى اخرها حاء مهمله وهو موضع فى ديار بنى فزاره وهو واد عند المزاعية فى طريق التنعيم الى مكة شرفها
الله وسعيد بن زيد هذا هو حمو عمر بن الخطاب وختنه على اخته فاطمه بنت الخطاب وزوج عمر رضى الله عنه
اخته عاتكه بنت زيد وقال ابن سعد هو من الطبقة الاولى من المهاجرين واحد العشرة المبشرين اسلم قديما
هو وزوجته فاطمه بنت الخطاب وكان خباب بن الارت رضى الله عنهما يقريهما القران ولم يشهد بدرا لان
رسول الله عليه السلام بعثه وطلحة يتجسسا عير قريش ففاتهما شهود بدر فضرب لهما رسول الله عليه السلام
بسهميهما واجريهما وقال البخارى فاخرج فى صحيحه وقال ذكر لعبد الله بن عمر ان سعيد بن زيد مريض و
كان بدريا فى يوم جمعة فركب اليه بعدما تعالى النهار وترك الجمعة قالوا وقد وهم البخارى فى قوله وكان بدريا
فانهم اتفقوا انه لم يشهدها قال السبط ويحتمل ان البخارى اراد بدريا حكما لا حقيقة قلت هذا بعيد لعدم
القرينة عليه وكان سعيد مجاب الدعوة دعى على اروى بنت اويس فهلكت وكانت خاصمته الى مروان فى

حتى زعمت انه انتقصه لها فقال سعيد انا انتقص في حقها شيئا اشهد لسمعت رسول الله عليه
السلام يقول من اخذ شبرا من الارض ظلما فانه يطوقه يوم القيمة من سبع ارضين اخرجاه في
الصحيحين وفي لفظ اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فما ماتت حتى ذهب بصرها
وبينما هي تمشي في ارضها وقعت في حفرة فماتت وقال ابن عساكر عن ابي وهب قال اخبرني عمر بن محمد عن ابيه
انه قال فانا رايتها عمى تلتمس الجدر ثم خرجت في بئر فكانت قبرها وفيه وان ابنها لما عميت كانت تقول اصابتني
دعوة سعيد وانها سالت سعيدا ان يدعو لها فقالت لا ارد على الله شيئا اعطانيه وكان اهل
المدينة اذا دعى بعضهم على بعض يقول اعماك الله كما اعما اروى وقال الواقدي لما عاد معاوية مروان بن الحكم
وهو امير على المدينة ان يبايع لابنه يزيد فارسلوا الى سعيد بن زيد رضي الله عنه وارضاه في اعلى درجات
الجنان فقال لو ابايع اقواما اناصرتهم بسيفي حتى اسلموا وقال ابن عدي شهد سعيد فتوح دمشق و
الشام وولاه ابو عبيده رضي الله عنه دمشق وخرج مع عمر رضي الله عنه الى الشام خرجته التي رجع فيها
من سرغ وكان اميرا على ربع المهاجرين قلت سرغ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة وفي اخره
عين معجمة قال البكري مدينة بالشام افتتحها ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه هي واليرموك والجابيه والرمادة
متصلة وقال ابن سعد لما هاجر سعيد الى المدينة نزل على رفاعة بن المنذر اخي لبابه واخى رسول الله
عليه السلام بينه وبين رافع بن مالك الزرقي وقال توفي سعيد بن زيد بالعقيق فحمل على رقاب الرجال
فدفن بالمدينة ونزل في حفرته سعيد بن ابي وقاص وابن عمر رضي الله عنهم وذلك في سنة خمسين او احدى
وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وذكر ابن سعد ايضا عن اهل الكوفة انه مات عندهم
في ايام معاوية وصلى عليه المغيرة بن شعبة وهو يومئذ والي الكوفة لمعاوية ثم حكى ابن سعد عن
الواقدي المثبت عندنا ولا اختلاف فيه بين اهل المدينة واهل العلم ان سعيدا مات بالعقيق وحمل
فدفن بالبقيع واهل بيته وولده يعرفون ذلك ويزورونه وروى ابن عبد البر ان عثمان رضي الله عنه اقطع
سعيدا ارضا بالكوفة فسكنها الى ان مات بها قال السبط وهو وهم من ابن عبد البر وقال الموفق الارض
التي اقطعها عثمان لسعيد هي بالمدينة سكنها وسكنها ولده من بعده وقال ابن سعد كان لسعيد من الولد عبد
الرحمن الاكبر لا بقية له وامه رملة وهي ام جميل بنت الخطاب بن نفيل وقال ابن سعد ايضا في موضع اخر اسم امه
امامة بنت الدجيج من غسان وزيد لا بقية له وعاتكة وامهما جليلة بنت سويد بن الصامت وعبد الرحمن
الاصغر لا بقية له وام موسى وام الحسن وامهم امامة بنت الدجيج من غسان ومحمد وابرهيم الاصغر وعبد الله
الاصغر وام حبيب الكبرى وام الحسن الصغرى وام زيد الكبرى وام سلمة وام حبيب الصغرى وام سعيد الكبرى
توفيت قبل ابيها وام زيد وامهم حزمة بنت قيس بن خالد من بني فهر وعمرو الاصغر والاسود وامهما امراة
من بني تغلب وعمرو الاكبر وطلحة هلك قبل ابيه لا بقية له وزجلة امراة وامهم ضمخ بنت الاصبغ بن شعيب
الكلبي وابرهيم الاكبر وحفصة وامها ابنة قربة من بني تغلب وخالد وام خالد درجت قبل ابيها و
ام النعمان وامهم ام خالد ام ولد وام زيد الصغرى وامها ام بشير بنت ابي مسعود الانصاري وام

زيد الانصاري

زيد الانصاري وكانت تحت المختار بن ابي عبيد وامهما ام بشير وعايشة وزينب وام عبد وتقال لهما
للمولاة وام صالح وامهم ام ولد فالحاصل انهم احد وعشرون ولدا اثنى عشر ذكرا وتسعة عشر انثى وقال
السبط فيذكر اعيانهم فاما عبد الرحمن فكان اسمه موسى فسماه عمر بن الخطاب اراد تغيير الاسامي عبد
الرحمن وذكره الموفق فقال كان شاعرا وهو القائل ● ان تقتلونا يوم حرة واقم ● فنحن على الاسلام اول من قتل
● ونحن قتلناكم ببدر اذلة ● وابنا بالنفل منكم نحمل فان ينج منها عايذ البيت سالما ● فما بالنا منكم و
ان شفنا جلل ● ولا بقية لعبد الرحمن وذكر ابن سعد عبد الرحمن بن سعيد في الطبقة الاولى من التابعين
من اهل المدينة وقال كان ثقة قليل الحديث ولم يذكر تاريخ وفاته بل قال تولى غسله عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وقال الهيثم وكان لعبد الله الاكبر بن سعيد ولد اسمه محمد بن عبد الله بن سعيد وكان
شاعرا وهو القائل ليزيد بن معاوية لعنهما الله القهار يوم الحرة ● لست منا وليس خالك منا ● يا مضيع
الصلوة للشهوات واما عاتكة فهي التي كانت مباركة على الازواج وقال الزبير وكانت لسعيد بنت
عند الحسين بها الحسن بن علي رضي الله عنهم واخرى عند المنذر بن الزبير بن العوام اسند سعيد بن
زيد رضي الله عنه احاديث واختلفوا فيها فقال قوم روى ثمانية واربعين حديثا وقال ابن البرقي بضعة
عشر حديثا وقال ابو نعيم سبعة عشر واخرج له احمد رحمه الله احد عشر اخرج له في الصحيح ثلاثة احاديث
اتفقا على حديثين والثالث للبخاري ابو بكرة مولى رسول الله عليه السلام واختلفوا في اسمه وذكره
ابن سعد في الطبقات فيمن نزل البصرة من الصحابة رضي الله عنهم وقال اسمه نفيع بن مسروح وقال
وفي بعض الحديث اسمه مسروح بن مسروح وقيل نفيع بن الحارث وامه سمية وهو اخو زياد بن ابيه
لامه وكان عبدا من عبيد الطايف قال فلما حاصر النبي عليه السلام الطايف قال ايما عبد نزل الينا فهو
حر فنزل اليه عدة من عبيد اهل الطايف فيهم ابو بكرة فاعتقهم رسول الله عليه السلام وكان ابو بكرة
فكنوه بها ابا بكرة فكان يقول انا مولى رسول الله عليه السلام وقال رسول الله عليه السلام لما ادعته
ثقيف هو طليق الله وطليق رسول الله عليه السلام وقال ابن سعد وكان ابو بكرة رجلا صالحا
ورعا وكان فيمن شهد على المغيرة بن شعبة بتلك الشهادة فضرب الحد وقال خليفة بن خياط نافع
ونفيع وزياد بنوا سمية كلهم اخوة وذكر البلاذري عن ابن الكلبي انه قال كانت سمية من اهل زندورد
من كسكر وكانت تسمى في اهلها ميامح بجيم فرقها الكوا ابو عبد الله الكوا السكري وسماها سمية
فبقيت عنده ما شاء الله ثم سقى بطنه فخرج اهل الطايف فاقام عند الحارث بن كلدة طبيب العرب
فداواه فبرئ فعالجه فصح فوهبه له فقدم بها الطايف فوقع الحارث عليها فولدت غلاما
فسماه نافعا ثم وقع عليها ثانيا فولدت له نفيع بن الحارث وهو ابو بكرة وكان اسود فانكره
الحارث وقال والله ما هو مني الا مسروح غلام الحارث وكان اسود ثم تزوج الحارث صفية بنت عبيد
بن اسيد بن علاج الثقفي ومهرها سمية فزوجتها عبدا لها روميا قال له عبيد فولدت من عبيد
زياد بن ابيه فاعتقته صفية وقال ابو نعيم اخى رسول الله عليه السلام بين ابي بكرة وابي برزة الاسلمي

واختلفوا في وفاة ابي بكره فقال ابن سعد مات ابو بكره في خلافة معاويه بالبصرة في خلافه زياد و
لم يعين السنة التي مات فيها قال هشام في سنة احدى وخمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين او
تسع واربعين والاول اشهر وحكى الواقدي عن اشياخه قال توفي ابو بكرة عن اربعين ولدا ما بين ذكر
وانثى فاعقب منهم سبعة عبيد الله وعبد الرحمن وعبد العزيز ومسلم و رواد وعتبه وقال الهيثم
المشهور من ولده عبد الرحمن وعبد الله وعبيد الله فاما عبد الرحمن فامه هولة بنت غليظ وهو اول
مولود ولد في البصرة وكنيته ابو بحر وقال ابو اليقظان كان لعبد الرحمن بن ابي بكرة قدر وشرف ولاه
علي رضي الله عنه بيت المال وولاه زياد اياه ايضا واما عبد الله بن ابي بكره فكان اسن ولد ابي
بكره ولم يل من امور الدنيا شيئا واما عبيد الله بن بكره فكان من كبار الاجواد اسند ابو بكرة الحديث
عن رسول الله عليه السلام واختلفوا في مسانيده فقال قوم اسند مائة واثنين وثلاثين
حديثا واخرج له احمد في المسند سبعة واربعين حديثا واخرج له في الصحيحين اربعة عشر
حديثا اتفقا على ثمانية وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بحديث وروى عنه بنوه عبد العزيز و
عبد الرحمن وعبيد الله ومسلم بنوا ابي بكرة والحسن البصري والاحنف بن قيس وابن سيرين و
ابو عثمان الهندي واخرون وليس في الصحابة من لقبه ابو بكر وغيره عبد الله بن انيس الجهني ابو
يحيى المدني صحابي جليل شهد العقبة ولم يشهد بدرا وشهد ما بعدها وقال ابن الجوزي توفي سنة
احدى وخمسين وقال غيره سنة اربع وخمسين وقيل سنة ثمانين جعفر بن ابي سفيان بن
الحارث بن عبد المطلب اسلم مع ابيه عام الفتح ذكر ابن قدامه انه توفي في خلافة معاوية حجر بن عدي
الكلام فيه على انواع الاول في ترجمته وهو حجر بن عدي بن جبلة بن عدي بن ربيعه بن معاويه
الاكرمين بن الحارث بن معاويه بن الحارث بن معاويه بن ثور الكندي وكنيته ابو عبد الرحمن
وذكره ابن سعد في الطبقات في موضعين ذكره في الطبقة الرابعة ممن اسلم من القبايل فقال
حجر الخير بن عدي الادبر قال وانما سمي ابوه الادبر وهو عدي بن جبلة قال وحجر جاهلي اسلامي
وفد الى النبي عليه السلام وشهد القادسيه وهو الذي افتتح مرج عذراء وشهد الجمل وصفين مع
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان في الفين وخمسمائة من العطا وذكره في الطبقة الاولى من التابعين
من اهل الكوفة ونسبه كما نسبه في الطبقة الرابعة قال وذكر بعض رواة العلم انه وفد الى النبي
عليه السلام مع اخيه هاني بن عبد الله وقال ابن عبد البر كان حجر من فضلاء الصحابة وكان على ميمنة
علي رضي الله عنه يوم صفين على كنده وعلى ميسرته يوم النهروان وقال ابو احمد الحاكم وقد اختلفوا
فيه فقال بعضهم وفد على رسول الله عليه السلام وبعضهم يقول لم يكن له افاده وقال ابن الجوزي لم
تثبت له صحبه وقال الواقدي له صحبه وكان زاهدا لم يحدث قط الا توضا وصلى وكانت تغلبه فراش
امه بيده فاذا كان عليه شي ازاله ثم اضجعها عليه والكندي في روايته قال هشام روى حجر عن علي وغيره
من الصحابة وكان عابدا مجتهدا كثير الصوم والصلاة والصدقة بارا بوالديه وذكره ابن سعد في الطبقة

الاولى

الاولى من التابعين فيمن روى عن علي رضي الله عنه وقال في اخر ترجمته وكان ثقة ولم يرو عن علي شيئا
ثم روى ابن سعد عنه انه قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اوتذكر ان الطهور شطر الايمان وهذا
كما ترى تناقض لا يخفى ثم ذكر ابن سعد بعد ترجمة حجر في الطبقة الرابعة من الصحابة وقال حجر الشر بن يزيد
بن سلمة بن مرة بن حجر بن عدي بن ربيعه بن معاويه الاكرمين كان شريفا وفد على النبي عليه السلام
واسلم وقال انما سمي حجر الشر يعني ان حجر بن الادبر يعني الذي قتله معاويه كان سمي حجر الخير فارادوا ان يفصلوا
بينهما وكان احد الشهود يوم الحكمين بصفين وولاه معاويه بعد ذلك ارمينيه وليس في الصحابة من اسمه حجر بن
عدي ان ثبت له الصحبة غيره فاما حجر غير ابن عدي فاربعة حجر بن عنبس وقيل ابو قيس الكندي
والثاني حجر بن النعمان بن عمرو والثالث حجر بن يزيد بن معدي كرب والرابع حجر بن يزيد بن سلمة وهو
حجر الشر ولهم صحبه وليس فيهم من له رواية الثالث في مقتله وقال ابن عساكر رحمه الله وفد الى النبي
عليه السلام وسمع عليا وعمارا وشراحيل بن مره وروى عنه ابو ليلى مولاه وعبد الرحمن بن عابس وابو
البختري الطائي قتل بعذراء من قرى دمشق ومسجد قبره بها معروف وقال ابن سعد قتله معاويه بن
ابي سفيان واصحابه بمرج عذراء وابناه عبيد الله وعبد الرحمن ابنا حجر بن عدي قتلهما مصعب بن
الزبير صبرا وكان اشعانا واختلفوا في مقتل حجر بن عدي فقال هشام بن محمد فيما رواه عن ابي مخنف
عن مجالد بن سعيد وغيره دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا لما ولى معاويه المغيرة بن شعبه
الكوفة قال له ان المتلمس الشاعر يقول لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا • وما علم الانسان الا
ليعلما • وقد اردت ان اوصيك باشيا كثيرة وتركتها اعتمادا على بصارتك بما يرضيني ويشدد سلطاني
ويصلح به رعيتي ولست تاركا بخصلة وهي شتم ابي تراب والترحم على عثمان وذم اصحاب علي وعيبهم
وترك الاستماع منهم فقال المغيرة سوف تحمد وتذم فقال معاويه بل احمد ان شاء الله
فكان المغيرة يذم عليا رضي الله عنه وسال الله ويستغفر لعثمان فكان اذا قال ذلك على المنبر قال له حجر
بل اياكم يذم الله ويلعن ثم قام حجر يوما فقال ان الله تعالى يقول كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
وانا اشهد ان من يذمون لاحق بالتفضيل ممن تركون فقال له المغيرة ويحك يا حجر اتق غضب السلطان
وسطوته فانه مما يهلك امثالك وكان حجر يفعل ذلك كثيرا والمغيرة يصفح عنه فاقام المغيرة مدة امارته
وحجر لا ينتهي عن مثل هذا الكلام حتى اذا كان في اخر امارة المغيرة قام على المغيرة وشتم امير المؤمنين
واستغفر لعثمان كما كان يفعل فصاح حجر يا اعور انزل لعنك الله بذم امير المؤمنين وبغرط
المجرمين وقامت الشيعة معه فنزل المغيرة ودخل القصر واجتمع اليه قومه ولاموه وقالوا اجرت
على سلطانك حجرا واصحابه فما عذرك عند الله وعند معاويه فقال له المغيرة لا تعجلوا فاني قد قتلته و
سياتي بعدي امير فيقوم اليه كما قام الي فيقتله شر قتله قالوا فقد حرضته على غيرك وقال اني امر قد قرب
اجلي ولم يبق منه الا اليسير وما اوثران اقبل خيار اهل هذا البلد واسفك دماءهم صعر معاويه
في الدنيا واذل انا يوم القيمة ولكني اقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم حتى يفرق بيننا الموت

ثم مات المغيرة وولي زياد الكوفة فاقام بها ستة اشهر ثم عاد الى البصرة وولى الكوفة عمرو بن حريث فبلغ
عمرو ان جماعة يترددون الى حجر بن عدي من شيعة علي رضي الله عنه ويلعنون معاوية
ويتبرؤن منه وصعد يوما عمرو بن حريث الى المنبر فشتم عليا رضي الله عنه ولا رضي عن شاتمه
فحصبوه منزل وكتب الى معاوية وكثر على حجر فكتب الى زياد احمله الى موثقا فحمله اليه وقال الهيثم
كان زياد بالبصرة ونايبه عمرو بن حريث على الكوفة فكتب الى زياد ويقول ان كانت لك حاجة في
الكوفة فالعجل العجل فاخذ زياد السير حتى قدم الكوفة فارسل الى عدي بن حاتم وجرير بن عبد الله البجلي
وخالد بن عرفطة العذري حليف بني زهرة والى عدة من اشراف اهل الكوفة فارسلهم الى حجر بن عدي
ليعذر اليه وينهاه عما هو فيه ويكف لسانه عما يتكلم به فاتوه فلم يجبهم الى شيء ولم يكلم احدا منهم فاتوا
الى زياد فاخبروه ببعض وحسنوا امره وسالوه الرفق به فقال لست ادعى لابي سفين وارسل اليه الشرط
والاعوان فقاتلهم بمن معه ثم انفضوا عنه واتي به وباصحابه الى زياد فجمع زياد سبعين من وجوه
اهل الكوفة وقال اكتبوا شهادتكم على حجر واصحابه ففعلوا ثم اوفدهم على معاوية وقال ابو مخنف
عن اشياخه فاخذ زياد شهادة احد منهم اسحق بن طلحة بن عبد الله واسمعيل بن طلحة
بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن سعد بن ابي وقاص وشبث
بن ربعي ومصقلة بن هبيرة الشيباني وحجار بن ابجر العجلي وزحر بن قيس الجعفي وشريح بن
الحارث القاضي وشمر بن ذي الجوشن قال ابو مخنف وشهد بهذه الشهادة سبعون رجلا من
الاعيان ودفع الكتاب الى وايل بن حجر وكثير بن شهاب وامرهما بحملهم على انك صعاف بغير وطار
ولا دثار مكبلين في الحديد وسار معهم صاحب الشرطة عشية حتى اخرجهم عن الكوفة وكان
مع حجر بن عدي بن جبلة الارقم بن عبد الله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل
وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وكدام بن حيان
وعبد الرحمن بن حسان العنزي من بني هميم ومحرز بن شهاب التميمي من بني منقر وعبد الله بن
حوية السعدي ثم ان زيادا اتبعهم برجلين اخرين عتبة بن الاخنس من بني سعد وسعد بن عمران
الهمداني فكملوا اربعة عشر رجلا وكتب زياد كتابا الى معاوية فيه قد احسن الله عند امير
المؤمنين بلاءه وكاد له عدوه وكفاه مونة من بغى عليه ان طواغيت من هذه الطايفة الترابية ور
سهم حجر بن عدي فارقوا الجماعة ونصبوا لنا الحرب فاظهرنا الله عليهم وامكننا منهم وقد شهد عليهم اشراف
اهل المصر وذوي السن منهم بما شاهدوه وعلموه وقد بعثت بهم الى امير المؤمنين ليرا فيهم رايه
فقرا الكتاب معاوية على الناس ويقال ان شريح القاضي انكر شهادته وقال قلت لزياد انه كان
صواما قواما وقال معاوية لوايل بن حجر ما ارى هذا الا قد اخرج نفسه من شهادتكم ثم حبس
القوم بمرج عذرا وقال هشام لما نزل القوم بمرج عذراء بينه وبين دمشق اثنا عشر ميلا وعن
قال ابن سعد فحملوهم الى عذراء ليقتلوهم ودفع معاوية كل رجل الى رجل من اهل الشام ليقتله ودفع

حجر الى رجل من حمير فقدمه ليقتله فقال دعوني حتى اصلي ركعتين فتركوه فتوضا وصلى فاطال
فقيل له اجزعت فقال والله ما توضات قط الا صليت ركعتين وما صليت صلوة قط
اخف منها ولئن جزعت فلقد رايت سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا وكانت عشايرهم
قد جاؤهم بالاكفان وحفروا لهم القبور ويقال ان معاوية بعث اليهم بالاكفان وحفر لهم
القبور فقال حجر اللهم انا نستعديك على امتنا فان اهل العراق شهدوا علينا واهل الشام
قتلونا وقيل لحجر مد عنقك فقال ان ذلك لدم ما كنت لاعين عليه فضربت عنقه وكان معاوية
قد بعث رجلا اعور من بني سلامان بن سعد يقال له هدبة بن فياض فنظر اليه رجل من خثعم
فتطير من عورته وقال ان صدقت الطير قتل نصفا ونجى نصفا فكان كما قيل قتل سبعة ونجى ستة
او وصل ستة ونجى سبعة وكانوا ثلاثة عشر رجلا ولما قتل سبعة اردف معاوية رسولا بعافيتهم
جميعا فوجدهم قد قتلوا من ذكرنا وقال حجر ادفنوني في ثيابي فاني التقي خاصما وعن ابي مخنف
لما اتى اليهم رسول معاوية قال لهم قد امرنا بقتل ستة وتخلية ستة وقد امرنا ان نعرض عليهم
البراءة من ابي تراب فان له فان فعلتم تركناكم وان ابيتم قتلناكم وان معاوية يزعم ان دماءكم حلت
له بشهادة اهل مصركم عليكم غير انه قد عفى عن ذلك فتبروا من هذا الرجل نخل سبيلكم فقالوا لسنا
بفاعلين فاضطجعوا لما بدا لكم فامروا بحفر قبورهم وادنيت اليهم اكفانهم الرابع في تسمية من قتل
من اصحاب حجر بن عدي ومن نجى اما من قتل منهم فشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل
الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب العبسي وكدام بن حيان العنزي وحجر
بن عدي قتلوا وصلي عليهم واما من نجى منهم فكريم بن عفيف وعبد الله بن حوية وعاصم بن عوف
وقيل ابن عمرو وورقا بن سمي والارقم بن عبد الله وعتبة بن الاخنس وسعيد بن نمران وهم
سبعة الخامس في ذكر المكان الذي قتلوا فيه وفي المراة والمشهور انه مرج عذرا وفاتهم
لما وصلوا الى هنالك قال معاوية اقتلوهم ولا اراهم وذكر الهيثم بن عدي ان حجر بن عدي لما
حمل الى الشام دخلوا به الى معاوية فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال معاوية وامير المؤمنين
انا قال نعم قال اخرجوه فاضربوا عنقه فقال لا تفكوا حتى حديدا ولا تغسلوا عني وما فاني اخاصم
غدا معاوية او الاقيه على الجادة فاخرجوه فقتلوه والاصح انه قتل لمرج عذرا وقال بن كثير يقال
ان حجرا لما دخل على معاوية قال السلام عليك يا امير المؤمنين فغضب معاوية غضبا شديدا و
امر ان يضرب عنقه هو ومن معه ويقال ان معاوية ركب فتلقاهم في مرج عذراء ويقال بل
بعث اليهم من تلقاهم الى عذراء وتحت الثنية العقاب فقتلوا هنالك وكان الذي
بعث اليهم ثلاثة وهو هدبة بن فياض القضاعي وحصين بن عبد الله الكلابي وابو شريف البدوي
فجاؤا اليهم عشيا فبات حجر واصحابه يصلون طول الليل فلما صلوا الصبح قتلوهم وهذا هو
المشهور وعن ابن سعد انهم دخلوا عليه ثم ردهم الى عذراء فقتلوا هنالك قال ابن كثير

ومن الناس من يزعم انهم مدفونون بمسجد القصب في غربية والصحيح بعذراء وكان الذي قتل حجرا ابو شريف
البدوي وقال ابن كثير وكان زياد لما امسك حجرا قيده وسجنه عشرة ايام ثم بعث به الى معاوية وبعث
معه جماعة يشهدون عليه انه سب الخليفة وانه حارب الامير وانه يقول ان هذا الامر لا يصلح الا
في ال علي بن ابي طالب **السادس** في ذكر معاتبة عايشة رضي الله عنها معاوية وذكر ابن سعد ان عايشة
رضي الله عنها لما بلغها حديث حجر واصحابه كتبت الى معاوية بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
او ارسلت اليه فقدم وقد قتلوا فقال يا امير المؤمنين ابن عزب عنك حلم ابي سفيان فقال غيبة
قتلك عني من قومي وقال الطبري عن ابي مخنف عن ابي سعيد المقبري قال حج معاوية فاستاذن على
عايشة رضي الله عنها فاذنت له فقالت يا معاوية امنت ان اخبا لك من يقتلك فقال بيت الامن
دخلت فقالت اما خشيت الله في حجر واصحابه فقال لست انا قتلتهم انما قتلهم من يشهد عليهم وحكى
ابن عساكر عن ابي لهيعة قال لما حج معاوية دخل على عايشة رضي الله عنها فقالت يا معاوية قتلت
حجرا واصحابه والله لقد قتلت بمرج عذراء سبعة نفر يغضب الله لهم واهل السماء فقال يا ام المؤمنين
لم يحضرني رجل رشيد وفي رواية الهيثم فقال معاوية دعيني وحجرا حتى نلتقي عند ربنا وعايشة رضي الله عنها
وقال ابن عساكر ايضا ان معاوية لما قتل حجرا ندم فكتب الى مروان يخبره بما دخله من الندامة فكتب
اليه مروان فاين كان حلمك وعقلك وطعام اليمين وحكى الطبري عن ابي مخنف قال حدثني زكريا
ابن ابي زايدة عن ابي اسحق قال ادركت الناس وهم يقولون اول ذل دخل الكوفة موت الحسن
بن علي رضي الله عنهما وقتل حجر واصحابه ودعوة زياد وقال ابو مخنف وزعموا ان معاوية قال عند موته يوم
لي من ابن الادبر طويل قالها ثلاثا يعني حجرا وروى ابن جرير ان معاوية جعل يغرغر بالموت وهو يقول
ان يومي بك يا حجر بن عدي لطويل قالها ثلاثا وقال ابن كثير لما حج معاوية قالت له عايشة رضي الله عنها
اين عزب عنك حلمك حين قتلت حجرا فقال حين غاب عني مثلك من قومي وقال يعقوب بن سفيان
حدثني حرملة انبانا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي الاسود قال دخل معاوية على عايشة رضي الله عنها
فقال ما حملك على قتل اهل عذراء حجرا واصحابه فقال يا ام المؤمنين اني رايت في قتلهم صلاحا للامة
وفي بقائهم فسادا للامة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيقتل بعذراء اناس
يغضب الله لهم واهل السماء وقال ابن كثير وهذا الاسناد ضعيف ومنقطع وقد رواه عبد الله بن
المبارك عن ابي لهيعة عن ابي الاسود ان عايشة رضي الله عنها قالت بلغني انه يقتل بعذراء اناس
سبعة يغضب الله لهم واهل السماء وقال يعقوب حدثني الحارث بن زيد عن عبد الله بن زرير
الغافقي قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول يا اهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء مثلهم
كمثل اصحاب الاخدود قال يعني حجرا واصحابه قال ابن كثير ابن لهيعة ضعيف قلت وثقه احمد وامثاله
وفي رواية انها يعني عايشة حجبته يعني معاوية فلم يزل يتلطف حتى دخل فلامته في قتل حجر فلم يزل يعتذر
حتى عذرته وفي رواية انها كانت تتوعده وتقول لولا انا لم نغير شيئا الا آلت بنا الامور الى ما هو اشد منه لغيرنا قتل حجر ان كان لي ولمعاوية في قتله حجرا شان

فلما اعتذر

فلما اعتذر اليها عذرته وحكى الطبري عن ابي مخنف عن الصعب بن زهير عن الحسن البصري رضي الله عنه انه
قال اربع خصال كن في معاوية لو لم يكن له فيهن الا واحدة لكانت له موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء
حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا من الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه
ابنه يزيد بعده سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله عليه
السلام الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجرا واصحاب حجر فيا ويلا له من حجر ويا ويلا له من حجر واصحاب حجر **السابع** في ذكر ما رثي به
حجر واصحابه رضي الله عنهم قال ابن سعد وشهم هند ابنة زيد بن مخرمة الانصارية وكانت شيعية
فقالت حين سير حجر الى معاوية • ترفع ايها القمر المنير • تبصر هل ترى حجرا يسير • يسير الى معاوية
بن حرب • ليقتله كما زعم الخبير • تجبرت الجبابر بعد حجر • وطاب لها الخورنق والسدير • واصبحت البلاد له
محولا • كان لم يحيها مزن مطير • الا يا حجر بن عدي تلقتك السلامة والسرور • اخاف عليك ما اردى
عليا • وشيخا في دمشق له زئير • فان يهلك فكل زعيم قوم • الى هلك من الدنيا يصير • وذكرها الطبري ايضا
ولم يذكر سيري الى معاوية بن حرب • وقال ابو اليقظان لما امر زياد باخراج حجر واصحابه من الكوفة مروا
على الجبانة فقالت هذه الابيات قال السبط ورايت في بعض النسخ ان ابنة حجر قالت الابيات
وانشد عبد الله بن خليفة الطائي يعاتب عدي بن حاتم وذلك حين اخرجه زياد من الكوفة الى الجبلين
ووعده عدي الذي يكلمه فيه وهو يمنيه وهذه الابيات • تذكرت ليلى والشبيبة اعصرا • وذكر الصبابة
علام يذكر • وولى شبابي فافتقدت غصونه • فيا لك من وجد به حين ادبرا • فدع عنك تذكار الشباب
وفقده واثاره اذ بان عنك فاقصرا • وابك على الخلان لما تخرموا ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتهم مناياهم ومن حان يومه من الناس فاعلم انه لن يؤخرا • وما كنت اهوى بعدهم متعللا • لشيء من الدنيا
ولا ان اعمرا على اهل عذراء السلام مضاعفا من الله يسقي الغمام الكنهورا • ولاقى بها حجر من الله رحمة
فقد كان ارضى الاله واعذرا • ولا زال مهطال ملث وديمة على قبر حجر او ينادى فيحشرا • ويا اخوتي
من حضرموت وغالب وشيبان لقيتم حسابا ميسرا • سابكيكم ما لاح نجم وغرد الحمام ببطن الواد
بين ورقنا مرثيات طويلة ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله
بن هلال بن عامر بن صعصعة ام المؤمنين رضي الله عنها وامها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث
بن حماطة بن جرش وكان مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي قد تزوج ميمونة في الجاهلية ثم فارقها فخلف
عليها ابو رهم بن عبد العزى من بني عامر بن لؤي فتوفي عنها فتزوجها رسول الله عليه السلام زوجه
اياها العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان يلي امرها وهي اخت ام الفضل بنت الحارث
لابيها وامها وتزوجها بسرف على عشرة اميال من مكة وكانت اخر امراة تزوجها رسول الله عليه السلام
وذلك في سنة سبع في عمرة القضية في شوال وماتت بسرف ثم دفنت في موضع قبتها التي بنى بها فيها
واخواتها لابويها لبابة الكبرى زوج العباس ولبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة ام خالد بن الوليد
رضي الله عنه وعصماء بنت الحارث زوج ابي بن خلف وهزيلة بنت الحارث وهي ام حفيد التي اهدت

سمنا واقطا وعزة بنت الحارث كانت عند زياد بن عبد الله بن مالك الهلالي واما اخواتها لامها فاسما بنت
عميس زوج جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وسلمى بنت عميس زوج حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنه
وسلامه بنت عميس زوج هند بنت ... الليثي وبناتها تسع لابوين ست للحارث وثلاث لعميس و
قال الشيخ الموفق وقد قيل ان زينب بنت خزيمه زوج رسول الله عليه السلام اخت ميمونه لامها وقال يزيد بن
الاصم حضرت قبر ميمونه فنزل فيه ابن عباس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعبيد الله الخولاني وصلى عليها
ابن عباس قال الواقدي توفيت ميمونه سنه احدى وستين في ايام يزيد بن معاويه وهي اخر من مات من
ازواج النبي عليه السلام وكان لها يوم توفيت ثمانون او احدى وثمانون سنه وقال هشام ماتت سنه
اثنين وخمسين ونزل ابن عباس ويزيد بن الاصم وعبد الله بن شداد بن الهاد في قبرها وهم بنو اخواتها
وعبيد الله الخولاني وكان يتيما في حجرها وقيل انها توفيت سنه ثمان وثلاثين وقيل سنه ست
وستين وذكر ابن كثير وفاتها في هذه السنة وقال هذا هو الاشهر اسندت ميمونه رضي الله عنها الحديث
عن رسول الله عليه السلام قيل سنة وستين حديثا والله اعلم **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الثانية والخمسين استهلت هذه السنة ومعاويه هو الخليفه ونايبه في العراق
زياد بن ابيه وفي خراسان خليد بن عبد الله الحنفي وفي المدينة سعيد بن العاص وعلى قضا الكوفة شريح
بن الحارث وعلى قضاء البصرة عمرو بن يثربي ونايبه في مصر معاوية بن خديج الكندي الخولاني الصحابي
وفيها غزا بلاد الروم وشتى بها سفيان بن عوف الازدي فمات هنالك واستخلف على الجند بعده
عبد الله بن سعد الثقفي وقيل ان الذي كان امير الغزو ببلاد الروم في هذه السنة بسر بن ارطاه و
معه سفيان بن عوف وفي المراه والصحيح ان يزيد بن معاويه غزا القسطنطينيه في هذه السنة وكان
في جيشه ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه ومات في هذه الغزوة لما نذكره ان شاء الله تعالى وقال
ابن كثير وغزا الصايفه محمد بن عبد الله الثقفي وفيها كتب معاويه الى زياد اما بعد فان حولك جمهور
ربيعه ومضر واليمن فاما مضر فولهم الاعمال واحمل بعضهم على رقاب بعض واما ربيعه فاكرم اشرافهم
فان اتباعهم لهم معادن واما اليمن فاكرمهم في العلانيه وتجاف عنهم في السر وفيها حج بالناس سعيد بن
العاص نايب المدينة قاله ابو معشر والواقدي وغيرهما **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابو ايوب
الانصاري وقد ترجمناه سفيان بن عوف بن المعقل الازدي العامدي من التابعين بعثه ابو
عبيدة رضي الله عنه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده لوقعة اليرموك ثم عاد الى الشام و
شهد الفتوح وكان معاويه يستعمله على الصوايف مات بارض الروم غازيا سنه اثنين وخمسين
وقال الواقدي سنه اربع وخمسين قال الوليد بن مسلم كتب معاويه الى الامصار ينعى سفيان بن
عوف فبكى الناس عليه في المساجد ابو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن
حرب بن عامر بن عنز بن وايل بن ناجيه بن الجماهر بن الاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب
بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان من اهل اليمن وكان خفيف الجسم

قصيرا

قصيرا اسط يعني لحية له وهو في الطبقة الثانية من المهاجرين وامه طيبه بنت وهب بن عك وقد كانت
اسلمت وماتت بالمدينه قال ابو موسى قدمت في اليمن مهاجرا الى الله ورسوله ومعي بضعه وخمسون رجلا
من قومي ونحن ثلاثة اخوة ابو رهم وابو موسى وابو برده فوافينا بخيبر وقد قدم عليه جعفر في الجيش فسالنا
ان يقسم لنا فقسم يعني من غنايم خيبر ولولي حلاوم فاسهم به رسول الله عليه السلام فسماه
ابرهيم وحنكه وكان ابو موسى حسن الصوت قال قال لي رسول الله عليه السلام لو رايتني وانا استمع
قراءتك البارحه لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود عليه السلام فقلت يا رسول الله لو علمت انك
تسمع وراني لحبرته لك تحبيرا وحكى ابن سعد ان ابا موسى الاشعري لما نزع عن البصرة خرج اليها وما
معه الا ستمائة درهم عطاء عياله ووقع بالبصرة طاعون فقيل له اخرج الى ابق فقال الى ... ابق ووابق
اسم موضع خارج البصرة وكان ابو موسى عامل رسول الله عليه السلام على زبيد وعدن وساحل اليمن
واقره ابو بكر رضي الله عنه واستعمله عمر رضي الله عنه على البصرة واستعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة
وقتل عثمان وهو عامله عليها وقال الهيثم لا يعرف احد وللحسنة ائمة الا هو وزوج بن حاتم فاما
ابو موسى رضي الله عنه فولي للنبي عليه السلام ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وروح للسفاح و
للمنصور وللهادي والمهدي وللرشيد قال ابن عساكر ان ابا موسى هرب الى مكه بعد التحكيم و
التجا عليدا من علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكتب اليه معاويه ان اقبل الى الشام فهو اوسع
لك وانما اراد ان يستميله وكتب في اخر الكتاب وفي الشام امر واسع ومعول وعذرك مبسوط
وقولك جايز وان كنت قد اعطيت امرا فشتته بتركك وجه الحق فالحق بارز وان كنت امرت
الهدى فاتبع الهدى وان كنت لم تبصر فانك عاجز جمعت تخرق سنتك خلعي وخلعه كما جمع السرين
في الحرز خارز فاصبحت فيما بيننا متذبذبا تهاوى بما قد كان منك الجنايز وقدم ابو موسى على معاويه
فبايعه فامر له بخمسين الفا وقال ابو عمرو الشيباني طلق ابو موسى امراته فقال تجهزي للطلاق واتحلي
فلا دوا احباب الشوش ما انت بالحبه المولود ولا عبدك يقع برجي بلمتس للبيتي حين بت طالقه الزعندي
من ليلة العرس بت لديها بشر منزلة لا ابالي لذة ولا السنى وفي المراة مات سنة ثنتين وخمسين و
قيل سنة ثنتين واربعين وقيل سنه اربع واربعين وقيل سنه ثلاث واربعين وقيل سنه خمسين
وهو ابن ست وستين سنة ومات بمكة وقيل بالكوفة ودفن بالثوية على ميلين منها وله من
الاولاد ابو بكر وكان اسن ولده وموسى امه ام كلثوم بنت الفضل بن عباس وابو بكر ده والذكر
له واسمه عامر وكان قاضيا وابنه بلال بن ابي برده وكان قاضيا وابرهيم وكان له من الاخوة عامر
بن قيس قتل يوم اوطاس شهيدا او ابو رهم بن قيس وابو برده بن قيس قتل يوم او طلس
شهد السنه ابو موسى الحديث عن رسول الله عليه السلام قال ابن البرقي اسند ستين و
ثلثمائة حديث وروى عن عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه انس وابو سعيد
الخدري وابو هريرة وابو الدرداء وبريدة بن الحصيب وابو امامة الباهلي واسامة بن شريك في

النهدي

اخرين ومن التابعين بن المسيب والحسن وطاوس وابو وايل والاسود بن يزيد وابو عبد الرحمن
وابو الاسود الديلي واساه ابو برده وابو بكر في اخرين عبد الله بن المغفل بن عبد نهم المزني كنيته ابو زياد
وقيل وابو سعيد له صحبه ورواية وكان من البكايين وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين
بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى البصرة تفقه الناس ولما مرض مرضه الذي مات فيه اوصى اهله ان
لا يليه الا اصحابه ولا يصلي عليه عبيد الله بن زياد فلما مات ارسلوا الى ابي برزه وعايذ بن عمرو ونفر
من الصحابة فولوا غسله وتكفينه فلما اخرجوه اذا بابن زياد في موكبه بالباب فقيل له قد اوصى ان لا تصلي
عليه فسار معه الى البيضا ثم تركه ومضى ذكر ابن الجوزي وفاته في هذه السنة والصحيح ما حكاه البخاري عن مسدد
انه توفي سنة تسع وخمسين وقال ابن عبد البر توفي سنة ستين وقال غيره سنة احدى وستين عمران بن الحصين
بن عبيد بن خلف بن عبد نهم ابو نجيد الخزاعي من الطبقة الثالثة من المهاجرين اسلم قديما هو وابوه و
اخته وغزا مع رسول الله عليه السلام غزوات ولم يزل في بلاد قومه ثم تحول الى البصرة منزلها الى ان مات
بها وقال عمران ما مسست ذكري بيميني منذ بايعت بها رسول الله عليه السلام وكان يقول وددت اني
رماد تذري به الرياح وقال ابن سيرين سقى بطن عمران ثلاثين سنة كل ذلك يعرض عليه الكي فيابان
حتى كان قبل وفاته بسنتين فاكتوى قال قتادة ان الملائكة كانت تصافح عمران حتى اكتوى فتنحت ومات
بالبصرة قبل وفاة زياد بسنة وزياد مات سنة ثلاث وخمسين اسند عمران عن رسول الله عليه السلام
مائة وثمانين حديثا ومن ولده خالد بن طليق بن محمد بن عمران ولي قضاء البصرة عمرو بن حزم بن زيد بن
لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار كنيته ابو محمد وهو من الطبقة الثالثة من الانصار
وامه خالدة بنت ابي انس من بني ساعدة واستعمله رسول الله عليه السلام على نجران وبني الحارث
وهو ابن سبع عشرة سنة فخرج مع وفدهم يفقههم ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام وياخذ منهم
صدقاتهم وكتب له كتابا مشهورا عند اهل العلم شهد عمرو الخندق وتوفي رسول الله عليه السلام
وهو عامل على نجران وبقي حتى ادرك بيعة معاوية لابنه يزيد ومات بعد ذلك
بالمدينه وقال خليفة مات سنة احدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين
وكان له من الولد محمد قتل يوم الحرة وام كلثوم امهما عمرة بنت عبد الله بن الحارث
وعمارة وخالد وخالدة وعبد الله ومعاوية وسليمان وحارثة وحبيبة وميمونة وحفصة
وعامر ومعمر وحضرمي ونايلة وجميلة لامهات شتى اسند عمرو الحديث عن رسول الله
عليه السلام ومن مسانيده وما اخرجه احمد انه لما قتل عمار بن ياسر دخل على عمرو بن العاص
فقال قتل عمار وقد قال رسول الله عليه السلام تقتله الفيه الباغية كعب بن عجرة
من الطبقة الثالثة من الانصار وقيل هو حليف لعبد نوفل وكنيته ابو محمد وهو
من اهل بيعة الرضوان وفيه نزلت فدية الاذى فمن كان منكم مريضا او به اذى
الاية وشهد كعب دومة الجندل مات بالمدينه سنة اثنتين وخمسين وهو ابن خمسين

واربعين

واربعين سنة وقيل مات في سنة احدى وخمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة و
القرض عقبة اسند كعب عن رسول الله عليه السلام وروى عن بلال وروى عنه ابن عمر و
عبد الله وجابر بن عبد الله وطارق بن شهاب وابو وايل والشعبي وعبد الرحمن بن ابي
ليلى والحسن البصري وعامة التابعين وبنوه اسحق وعبد الملك ومحمد والربيع بنو كعب رضي
الله عنهم معاوية بن خديج بن حفصة الكندي السكوني صحب رسول الله عليه السلام و
روى عنه ولقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عثمانيا وهو الذي قتل محمد بن ابي بكر رضي
الله عنه وولاه معاويه مصر بعد ابن ام الحكم وولي لمعاوية امارة مصر وغزا الغرب وشهد
اليرموك اميرا على كردوس وكان سيد السكون وكان اذا قدم على معاوية ابن ابي سفيان ضربت
له قباب الريحان وكنست له الطرق وابن خديج هو كان الوافد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بفتح الاسكندرية وذهبت احدى عينيه يوم دمقله كان في الغزوة مع عبد الله
بن ابي سرح سنة احدى وثلاثين وولي غزو المغرب سنة اربع وثلاثين وسنة خمسين
وكان عثمان رضي الله عنه اعطاه خمس افريقيه فلذلك قام في امره وكانت عايشه رضي الله
عنها تقنت في الصلوة وتدعوا على ابن خديج وتقول اللهم العنه فانه قتل اخي محمدا اسند معاوية
بن خديج عن رسول الله عليه السلام وروى عنه وعن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وابن عمر وابي ذر
وروى عنه علي رباح وعبد الرحمن بن سماعه وسويد بن قيس في اخرين وذكره ابن حبان
في التابعين من الثقات والاول هو الصحيح وخديج بضم الخاء المهملة وفتح الدال و
سكون اليا اخر الحروف وفي اخره جيم وجعنة بضم الجيم وسكون الفاء نعيمان بن عمرو بن
رفاعة بن الحارث بن سواد من بني غنم وهو تصغير نعمان من الطبقة الاولى من الانصار
وامه فاطمة بنت عمرو من بني النجار شهد العقبة الاخيرة في قول ابن اسحق وبدرا واحدا والمشاهد
كلها مع رسول الله عليه السلام وكان رسول الله عليه السلام يجلده اتي به رسول الله عليه السلام
فجلده مرارا اربعا او خمسا يعني في شرب النبيذ فقال رجل اللهم العنه فما اكثر ما شرب و
اكثر ما يجلد فقال رسول الله عليه السلام لا يلعنه فانه يحب الله ورسوله وبقي نعيمان حتى
توفي في خلافة معاوية في تغلبه وتسلط وليست له رواية وكان له من الولد محمد وامرو سبرة ولبابة
وكبشة وام حبيب وامة الله لامهات اشتى وحكيمة امها من بني رسم ابو برده هاني بن نيار بن عمرو
بن عمرو بن عبيد البلوي من قضاعه وهو من الطبقة الاولى من الانصار وهو خال البراء بن عازب
الصحابي شهد ابو برده العقبة مع السبعين واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله
عليه السلام وكانت معه راية بني حارثة يوم الفتح وروى عن رسول الله عليه السلام احاديث
وله عقب ومات في خلافة معاوية ميمونه بنت الحارث بن حرب بن بجير بن الهزم بن رويبة
بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعه ام المؤمنين رضي الله عنها ذكرها في المراة في هذه السنة وقد ذكرناها

فيما مضى والله اعلم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والخمسين** وفيها غزا
عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي بلاد الروم وشتى بها وفيها وقع طاعون بالكوفة فمات فيه زياد ذكر
فتح ارودس فتح جنادة بن ابي امية الازدي جزيرة رودس في البحر فنزلها المسلمون وغرسوا
بها الاشجار وزرعوا وبنوا المساكن واقتنوا المواشي وبنوا حصنا حصينا يأوون اليه عند الفزع
واتخذوا بها المسالح يحذرون بهم غارات الروم وعملوا السفن فكانوا يجاهدون الروم ويأخذون مراكبهم
وكان معاوية يدر لهم الارزاق ويكثر لهم العطا فاقاموا الى سنة ستين فلما مات معاوية غفل
عنهم يزيد فاستولى عليها الروم وضعف اهلها ويقال ان يزيد امرهم بالانتقال عنها واقام المسلمون
بها سبع سنين وقد كانت للمسلمين بها اموال كثيرة وزراعات غزيرة وفيها حج بالناس سعيد بن
العاص والي المدينة قاله ابو معشر والواقدي **ذكر من توفي** فيها من الاعيان الربيع بن زياد
الحارثي عامل زياد على خراسان وقال ابن كثير اختلف في صحبته وكان قد ذكر حجر بن عدي فاسف
عليه وقال والله لو ثارت العرب له لما قتل صبرا ولا يزال العرب تقتل صبرا بعده ولو نفرت عند قتله
ما قتل احد ولكنها ذلت فقتلت ثم صعد المنبر فقال ايها الناس اني قد مللت الحياة واني داع
بدعوة فامنوا وكان مجاب الدعوة ثم رفع يديه وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك
عاجلا وامن الناس ثم نزل فدخل بيته فسقط فمات من يومه فاستخلف ابنه عبد الله بن الربيع
فاقام شهرين ومات عبد الله فقدم بعهده وهو يدفن فاستخلف على خراسان خليد بن عبد الله
الحنفي فاقره زياد حتى مات زياد رحمه الله رويفع بن ثابت بن السكن الانصاري صحابي جليل وشهد فتح
مصر واختط بها وكان فارسا جوادا وله في المغرب فتوح كثيرة وقد كان قد ولاه مسلمة بن مخلد امير
مصر برقة وتلك النواحي فمات ببرقة وهو والعلها اسند الحديث عن رسول الله عليه السلام زياد
بن ابيه وكنيته ابو المغيرة ويقال له زياد بن ابي سفيان وذلك حين استلحقه معاوية بابي سفيان
ابيه ويقال له زياد بن سمية ولد على فراشه عبيد بن اسيد بن علاج الثقفي وكان عبدا روميا للحارث
بن كلدة طبيب العرب وامه سمية جارية للحارث على ما ذكرناه وذكره بن سعد في الطبقة الاولى
من التابعين ولم يكن من القراء ولا من الفقهاء ولكنه معروف وكان كاتبا لابي موسى الاشعري وكان
احمر اللون في عينه اليمنى انكسار قال الجري رايت زيادا ابيض الراس واللحية عليه قميص وهو على بغلة عليها
لجامها قد ارسنها اي التي رسنها على عنقها ومعه رجلان وولد عام الفتح بالطايف وقيل عام الهجرة و
قيل قبل الهجرة وقيل يوم بدر وليست له صحبة ولا رواية ولم ير رسول الله عليه السلام بل اسلم في زمن
ابي بكر رضي الله عنه وقال الطبري ان زيادا والمختار بن عبيد ولدا سنة احدى من الهجرة وقال الواقدي
كان ولد سمية ثلاثة زياد ونفيع ونافع وكان نسب زياد في القرشيين ونسب ابي بكرة في العرب ونافع
في الموالي وقال فيهم يزيد بن مفرغ ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من اعجب العجب ان رجالا ثلاثة خلقوا
في رحم انثى مخالفو النسب ذا قرشي فيما يقول وذا مولى وذا ابن عمه عربي وقال بعض العراقيين في ابي شهر

الكاتب

الكاتب حاذق في الكتابة يدعها كدعوى الحرب في زياد فدع عنك الكتابة لست منها ولو سحت
وجهك بالمداد وقال البلاذري لما خرج زياد مع اخيه نفيع وارده زوجه عتبة بن غزوان لم يكن
مع عتبة كاتب فولى زيادا كتابة الغنائم وقسمها وامره ان يكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتابا بالفتح وكان لزياد عبارة وفهم وزياد كتب اليه كتابا فاعجبه ثم ولى عمر رضي الله عنه البصرة المغيرة بن
شعبة بعد عتبة بن غزوان فكان زياد يكتب له ثم كتب لابي موسى الاشعري لما ولاه عمر رضي الله
عنه على البصرة وخرج ابو موسى غازيا فاستخلف زيادا على البصرة وبلغ عمر رضي الله عنه فكتب
الى ابي موسى استخلفت على البصرة من لا صحبة له ولا هجرة ولا تجربة اشخصه الي فاشخصه
اليه فلما دخل على عمر رضي الله عنه تكلم فاعجبه كلامه وعقله فامر له بالف درهم ورده الى البصرة
فاشترى بالف اباه عبيدا فاعتقه وبلغ عمر رضي الله عنه فقال نعم الالف الفه قال ابو عثمان الهندي
كنا نغبطه بذلك وقال ابن عساكر رحمه الله هو فتق فتقا في زمن عمر رضي الله عنه فبعث زيادا فرتقه و
انصرف محمودا مشكورا فدخل على عمر رضي الله عنه وعنده المهاجرون والانصار فخطب خطبة لم يسمع
بمثلها حسنا فقال عمرو بن العاص هذا الغلام لو كان ابوه قرشيا لساق العرب بعصاه وكان ابو
سفيان حاضرا في المجلس فقال والله اني لاعرف ابي ومن وضعه في رحم امه فقال علي رضي الله
عنه يا ابا سفيان اسكت فوالله لو سمعك عمر لاسرع اليك بالشر فقال له ابو سفيان
اما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الاعادي لاظهر امره صخر بن حرب ولم يكن المقالة عن
زياد فقد طالت مجاملتي ثقيفا وتركي عندهم ثمر فؤادي قول ابي سفيان هذا حمل معاوية على
انه ادعى زيادا واشترى زياد امه سمية بالف درهم فاعتقها كما فعل بابيه ولما استولى علي رضي الله عنه
على البصرة واستعمل عليها ابن عباس رضي الله عنهما استكتب زيادا واقام حتى توجه ابن عباس
الى مكة وراغما لعلي رضي الله عنه فولاه علي رضي الله عنه على فارس وكان من احفظ اصحابه وقال
الواقدي كتب زياد لعتبة بن غزوان ثم للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعري ثم لابن
عامر وهو اول من ضرب الدنانير والدراهم ونقش عليها اسم الله ومحى عليها اسم الروم ونقوشهم
وهو اول من ابتدع ترك السلام على القادم بحضرة السلطان وزياد اول من جمع له العراقان وخراسان
وسجستان والبحرين وعمان وانما كانت البحرين وعمان الى ولاة الحجاز وهو اول من عرف العرفاء
ونقب النقباء ومشى الاعوان بين يديه ووضع الكراسي وربع الارباع بالكوفة والبصرة وخمس
الاخماس وبلغ المقاتلة بالبصرة ثمانين الفا وبالكوفة ستين الفا وبالذرية في العطاء مائة وعشرين
الفا وكان سخيا ذكيا ونظر الى رجل من صحابته يأكل اكلا شنيعا وكان شنيع المنظر فقال له يا ابا صنبم كم
عيالك فقال سبع بنات انا اجملهن وهن اكل مني فضحك زياد وقال لله دره ما الطف سؤاله افرضوا
له لكل واحدة من بناته مائة وخادما وعجلوا الله ولهن ارزاقهن فخرج الضيف وهو يقول اذا كنت
من نادى السماحة والندى فبادر زيادا او اخا لزياد ترى امرا يعطي على الحمد ماله اذا ضن بالمعروف

كل جواد ومالى لا اثنى عليه وانما طريقى من معروفه وتلادى وكان زياد يقعد شريحا القاضى الى جانبه
ويقول ان حكمت بغير الحق فلا يمكن وان حكمت بشئ وغيره اقرب الى الحق منه فاعلمنه فكان زياد يحكم ولا
يرد عليه شريح شيئا وقال العجلان حاجب زياد حصل لى فى يوم واحد من زياد عشرون الف دينار والف سيف
فقيل له كيف فقال اعطى زياد الف رجل واحد مائتى دينار وسيفا فاعطانى كل واحد منهم عشرة
دنانير وسيفه وقال زياد ما هجيت لشعر اشد على من قول القائل فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر هل
نلت مكرمة الا بتامير عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قريش فى الجماهير اضحى زيادا
مليكا بعد مهنة لا يدفع الخلق محتوم المقادير وكان زياد لا يداعب احدا فى مجلسه ولا يضحك فاختصم
اليه بنو راسب وبنو الطفاوة فى غلام واقام كل واحد بينة فتوقف زياد فى الحكم بينهم فقال
له حارثة بن بدر الغدانى القه فى دجلة فان رسب فهو لبنى راسب وان طفى فهو لبنى طفاوة فغضب زياد
وقال ما الذى جراك على الفكاهة فى مجلسى فقال نادرة حضرت خفت ان تفوتنى فقال لا تعد
لمثلها وكان زياد معظم قدر حارثة الغدانى وكان مولعا بشرب الخمر دخل يوما على زياد وفى وجهه اثر
فقال ما هذا فقال ركبت الاشقر فحملنى فقال اما انك لو رايت الاشهب فاربك فى دمة كنى عن النبيذ
وزياد كنى عن اللبن وكان زياد قد ضبط الامور فكان يقول لو ضاع حبل بينى وبين خراسان لعرفت
من اخذه وملك العراقين خمس سنين لم يغلق لاحد من رعيته باب وكان يقول من اغلق بابه ليلا ونهارا
قتلته ونبش اقوام قبرا فدفنهم وهم فى الحياة وقدم البصرة وبها سبع مائة ماخور فهدمها وكان
بينه وبين اقوام اضغان فاستوحشوا منه فصعد المنبر وقال قد كان بينى وبين اقوام منكم هنات
وقد جعلتها تحت قدمى الا وان القدرة تذهب الحفيظة والله لا اهتك سترا ولا اكشف قناعا
حتى يبدى احد صفحته وكان بينه وبين الدهقان فولاه سجستان واسم زياد فى كتاب بالطايف
وهو ابن خمس سنين عند جبير بن حية الثقفى فحفظ له ذلك حتى قدم عليه فولاه اصبهان وكان يقول
لا استعمل المروءة من يحوج اهله الى غيرهم وكتب زياد الى عماله اميطوا الحدود عن ذوى المروات وكتب الى
عامل له استتر ببعض دينك ببعض والا ذهب كله وكتب فى قوم نقبوا بيوتا ينقض ظهورهم وكتب فى
قصة متظلم الحق لسعد وفى قصة خادع الجروح فقصاص وكتب الى قصة متظلم كفيت وكتب اليه رجل يشكوا
ولده فكتب ربما كان عقوق الولد من سوء تدبير الوالد وكان معاوية قد جمع لزياد العراقين سنة
خمسين ولا فشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة فيقيم فى كل مصر ستة اشهر فاذا خرج من الكوفة استناب خرج
عمرو بن حريث واذا خرج عن البصرة استخلف سمرة بن جندب فيسفك الدماء وسنذكره ان
شاء الله تعالى ولقى رجل زيادا فقال ايها الامير ان ابينا مات وان اخينا تعدى على ميراثنا فاخذه
فقال زياد لا رحم الله اباك ولا حفظ اخاك ولا احسن الخلافة عليك ولقد ضيعت من نفسك
اكثر مما ضاع من مالك وكتب الى معاوية اشكو الى الله ما القاه من سفهاء قريش فكتب اليه اصبر فانما
هما صبروا عليك حتى وصفوها بالموضع الذى انت به اليوم واما وفاته فانه كتب الى معاوية انى قد ضبطت

العراق بشمالى ويمينى فارغة يعنى فولنى الحجاز اشغل يمينى به فكتب بعهده على الحجاز وبعث به الى الهيثم
بن الاسود النخعى رسول زياد وبلغ اهل الحجاز فاجتمع نفر منهم الى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واخبروه
فقال ارفعوا ايديكم فرفعوها فقالوا اللهم العنا عنى زياد فطعن بها فى الحال فقال البلاذرى ارسل
زياد الى بنى عيش ان سبوا عليا رضى الله عنه والعنوا صحابته وانا امشى الى النطرى العبسى عن ابيه
عن عمه فاغفت اغفاءة فاذا برجل اسود فراعنى فقلت من انت فقال انا النقاد ذو الرقبة ارسلت
الى هذا الشاتم صاحب الرحبة فاستيقظت واذا برسول زياد يقول انصرفوا اليوم فان الامير عليك
فعرضت له الاكلة فمات بعد ثلاثة ايام فقلت ما كان منتهيا عما اراد بنا حتى اتيح له النقاد ذو الرقبة
فحلل الراس منه ضربة محللا لما تناول لعله صاحب الرحبة وقال عبد الرحمن بن السايب الانصارى جمع
زياد الكوفة فملا بهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من امير المؤمنين فانى لمع بقية اصحابى
من الانصار والناس فى امر عظيم اذ هومت تهومة فرايت شيئا طويل العنق مثل عنق البعير اهدب
اهدل فقلت ما انت فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر قال فاستيقظت
فزعا فقلت لاصحابى هل رايتم ما رايت قالوا لا فاخبرتهم فبينا نحن كذلك اذ خرج خارج من القصر
فقال ان الامير يقول لكم انصرفوا عنى فانى اليوم عنكم لمشغول فاصابه الطاعون فمات وقال
القاسم بن سليمان وقع طاعون بالكوفة فبدا زياد فخرج من الكوفة فلما ارتفع الطاعون رجع فطعن
فى اصبعه قال القاسم فارسل الى فاتيته فقال اتجد ما اجد من الحر قلت لا قال فانى اجد فى قلبى مثل
جمر النار واجتمع اليه مائة وخمسون طبيبا منهم ثلاثة من اطبا كسرى فسالوا عنه فقالوا هو ده بالوصية جمر
واشاروا عليه بقطع اصبعه فاستشار شريحا القاضى فى ذلك فقال اخشى ان يكون الالم فى قلبك
والوجع فى يدك وان يكون الاجل قد دنى فتلقى الله اجذم وقد قطع يدك كراهية لقائه او يكون فى الاجل
تاخير فتعيش اجذم فتعير به انت وولدك به من بعدك فتركها وخرج شريح من عنده فسالوه فاخبرهم
بما اشار به فلاموه وقالوا هلا اشرت عليه بقطعها فقال قال رسول الله عليه السلام المستشار
مؤتمن وقال زياد انام انا والطاعون فى لحاف واحد وعزم على ان يقطع اصبعه فلما نظر الى الزام و
المكاوى جزع فترك ذلك فخرج شريح من عند زياد فساله مسروق بن الاجدع والمسيب بن نجبة و
سليمان بن صرد وعروة بن المغيرة وخالد بن عرفطة وابو بردة بن ابى موسى فقالوا كيف تركت الامير
قال يامر وينهى ومعناه يامر بالوصية والكفن وينهى عن النوح والبكا وفى تاريخ النويرى قيل ان زيادا
كتب الى معاوية يا امير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالى وفرغت يمينى لطاعتك فولنى الحجاز فبلغ عنا
ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وكان مقيما بالحجاز فقال اللهم اشغل يمين زياد فاصابه الطاعون
فى يمينه ثم ذكر ما تقدم قال فلام الناس شريحا على قوله فقال انه استشارنى والمستشار مؤتمن ولولا
الامانة فى المشورة لوددت انه قطع يده يوما ورجله يوما وساير جسده يوما ولما دخل زياد مدينة
قال الشعبى لما احتضر زياد جعلوا يمنونه الامانى فقال وكيف وابو المغيرة على الطريق وروى بن ابى الدنيا

ان زياد الماولى الكوفة سال عن اعبد الناس بها فدل على رجل يقال له ابو المغيرة الحميرى فجاء به فقال
له الزم بيتك ولا تخرج منه وانا اعطيك من المال ما شئت فقال لو اعطيتنى ملك الارض ما تركت
خروجى لصلاة الجماعة فقال الزم الجماعة ولا تتكلم بشئ قال لا استطيع ترك الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر فامر به فضرب عنقه وهذا غريب جدا وفى رواية الشعبى كان ابو المغيرة رجلا زاهدا عابدا
ورعا متحولا بنفسه واستدعاه زياد فاذا هو ذو سمت وهيبة فقال فى نفسه لو مال هذا المال
معه اهل المصر فقال له الزم بيتك لا تخرج منه فقال والله لصلوة واحد فى جماعة احب الى من
الدنيا وما فيها ولزيارة اخ لى فى الله احب الى من الدنيا وما فيها قال فاخرج وصلى وعد المريض
وزر اخوانك والزم شانك قال واه ارايت منكرا لا اغيره قال لا قال والله لمقام واحد فى ذلك
احب الى من الدنيا وما فيها قال فانه السيف قال فالسيف فقدمه فضرب عنقه فكان يقال
لزياد البشر فيقول كيف البشر والغيرة على الطريق قال الواقدى مات زياد فى شهر رمضان بقصر
الامارة بالكوفة ولم يمت فيه من الامراء غيره وغير المغيرة بن شعبة وذلك فى سنة ثلث وخمسين و
اوصى ان يدفن بالثوية الجانب الى سفيان ودفن الجبانة وقبره عند دكان عبد الحميد بن زيد
بن الخطاب عند منقطع البيوت بالكوفة وكان مات وقد يريد التوجه الى الحجاز واليا عليها
ولما وضع ليصل عليه تقدم ابنه عبد الله فاخذ مهران بمكنه وقال كن شرح الامير غيرك وقدما عبد
الله بن خالد بن اسيد فصلى عليه وحفظها عبيد الله على مهران فلما تولى ضربه **فصل** لم يترك سوا الف
دينار وقميصين وازارين ولم يخلف عقارا ولا دارا وكان يقول ما دام ملكيا فانيا فالدنيا لنا وان
زال عنا فالذى يجيئنا من الدنيا اقلها وكان سنه يوم مات ثمانيا وخمسين سنة وقيل ستا وخمسين
وقيل ثلثا وخمسين وقيل خمسا وستين وكان نقش خاتمه صورة طاوس وكانت ولايته خمس سنين و
قال الاصمعى شرح سنين ما بنى دارا ولا وضع لبنة على لبنة ولا غرس شجرة وما كذب قط وسر اهل
العراق والعلماء والزهاد بموته وقالوا امات طاغية العراق ولعظم انكارهم عليه كونه سال من امير
المؤمنين مع زهده وعفافه وقناعته وسهامته وحسن سياسته ولما بلغ معاوية موته قال وافردت
سهما فى الكنانة واحدا سير مجانه اوكل السهم كاسره وقال الاصمعى ان الدهاة اربعة معاوية الروية
وعمرو بن العاص البديهة والمغيرة بن شعبة المعضلة وزياد لكل كبيرة وصغيرة وروى زياد وعن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه احاديث وقال ابن عساكر روى عن ابن عمر وابن سيرين وقبيصة بن جابر وعبد
الملك بن عمير والشعبى وابى عثمان النهدى وغيرهم وكان له من الولد ولدا ذكور واناث فالذكور
عبد الرحمن والمغيرة ومحمد وابو سفيان امهم معادة من بنى عقيل وعبد الله وعبيد الله وام عبد
الله امهم مرجانة ومسلم وعثمان وقتادة والربيع وابو عبيدة ويزيد وعنبسة وعمرو والفضل
وعتبة وابان وجعفر وابرهيم وعباد وسعيد فاما عبد الرحمن بن زياد فكنيته ابو خالد ولاه
معاوية خراسان وله عقب بالبصرة واما المغيرة ومحمد فلا عقب لهما واما ابو سفيان لما

وقع

وقع الطاعون بالبصرة هرب منه الى البادية فمات بها وله عقب بالبصرة واما عبيد الله فكنيته
ابو حفص وكان ابوه زياد قد تزوج امه مرجانة من شيرويه الاساورى ورفع اليه عبيد الله فنشا
بين الاساورة وكانت فيه لكنة ولاه معاوية خراسان ثم ولى بعد ابيه العراق ثمانى سنين خمسين منها
على البصرة وثلاث على الكوفة وهو قاتل الحسين بن على رضى الله عنهما وكان ابغض الناس الى يزيد بن معاوية
فلما قتل الحسين احبه وقربه ولما مات يزيد هرب من البصرة الى الشام فاقام مع مروان ثم جاء
من الشام الى الجزيرة لقتال ابرهيم بن الاشتر فقتله ابرهيم بالزاب فى يوم عاشورا اليوم الذى قتل فيه الحسين
رضى الله عنه سنة سبع وستين على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولم يعقب واما مسلم بن زياد
فكنيته ابو حرب وكان اجود بنى زياد ولاه يزيد بن معاوية خراسان فلم يزل على خراسان حتى مات
يزيد بن معاوية فقدم البصرة ثم قدم مكة وبها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فحبسه
واغرمه اربعة الاف الف درهم ثم لحق بعبد الملك بن مروان فولاه بخراسان فقدم البصرة فمات
بها وله عقب واما عباد بن زياد فكنيته ابو حرب ايضا ولاه معاوية سجستان تسع سنين
وله عقب بالشام والبصرة وكان سابقا بالخيل واما الربيع بن زياد فكان اعرج وله عقب بالبصرة
واما ابو عبيدة بن زياد فولاه اخوه مسلم كابل فاسرته الترك ففداه بسبع مائة الف درهم وله عقب و
اما يزيد بن زياد فولاه اخوه سجستان فقتله الترك ولا عقب له واما عنبسة بن زياد فمات فى الطاعون
الجارف بطريق مكة ولا عقب له واما عتبة فله عقب بالبصرة واما محمد بن زياد فزوجه معاوية ابنته واما
بنات زياد فالمشهورات منهن ام عبد الله وام معاوية وام حبيب ورملة وريطة وصخرة وام ابان
وجويرية لامهات شتى واستخلف زياد على الكوفة عبد الله بن خالد بن اسيد فاقره معاوية واقر
سمرة بن جندب على البصرة ستة اشهر وقيل اربعة ثم عزله وكان فاتكا سفاكا فقال لعن الله معاوية
لو اطعت الله كما اطعته لما عذبنى ابدا فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس ابا محمد الانصارى
من الطبقة الثانية من الانصار من الاوس وامه عقرة بنت محمد بن عقبة وهو الذى بشر الانصار
بقدوم النبى عليه السلام وهو ابن ست سنين وهو احد الذين بايعوا رسول الله عليه السلام
تحت الشجرة وشهد احدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام وكان شاعرا
فاضلا ثم نزل الشام وكان له شرف وولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان معاوية اذا غاب عن دمشق
فى صفين وغيرها استخلف فضالة عليها واستعمله على الصوائف غير مرة وشتى سنة احدى وخمسين
فحمل معاوية بن ابى سفيان سريره وقال لابنه عبد الله يا بنى اعقبنى فلن تحمل بعده مثله ودفن
بالباب الصغير وله عقب بدمشق وشهد فضالة فتح مصر وخطا بها وكان له من الولد حميد
ومحمد وعبد الله وعبيد الله وعمرو وام جميل وعائشة اسند فضالة عن رسول الله عليه السلام
الحريث فيروز الديلمى كنيته ابو عبد الله وفد على رسول الله عليه السلام وهو الذى قتل الاسود العنسى
وفيروز من ابناء اليمن ووفد على معاوية وروى عن رسول الله عليه السلام وهو من الطبقة

الرابعة من ابناء فارس الذين سكنوا اليمن وقيل هو ابن اخت النجاشي وشهد له رسول الله
عليه السلام بالصلاح لما قتل الاسود فقال قتله الرجل الصالح فيروز وكان معاوية قد ولاه اليمن
وردان مولى عمرو بن العاص وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو عثمان من سبي اصبهان شهد فتح مصر
وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل مصر وبه سمي سوق وردان بالفسطاط وقيل انه
من روم ارمينية وقيل انه في روم اطرابلس الغرب وقال ابو سعيد بن يونس نزلت الروم البرلس
وكان وردان مرابطا بها فخرج اليهم ومعه عابد بن ثعلبة البلوي فالتقوا على البرلس فاقتتلوا قتالا
شديدا وقتل وردان وعابد شهيدين وذلك في سنة ثلاث وخمسين روى وردان عن مولاه
وكان صاحب راي وكان عمرو لا يقطع شيئا الا برايه ومشورته فلما مات عمرو ولاه معاوية خراج
مصر جبلة بن الايهم الغساني واختلفت الروايات فيه فقيل ان رسول الله عليه السلام كتب اليه يدعوه
الى الاسلام وانه اسلم واهدى الى رسول الله عليه السلام هدية وقيل اقام على دينه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ثم اوقع الله في قلبه الاسلام فاسلم وقدم على عمر رضي الله عنه ثم ارتد روى هشام
بن محمد الكلبي عن ابيه قال ذكر انه لما اسلم جبلة بن الايهم في خلافة عمر بن الخطاب كتب الى عمر رضي
الله عنه يخبره باسلامه ويستاذنه في القدوم عليه فسر عمر رضي الله عنه بذلك واذن له فخرج
في خمسمائة من اهل بيته حتى اذا قارب المدينة عمد الى اصحابه فحملهم على الخيل العتاق وقلدها اطواق
الذهب والفضة والبسهم الديباج وسرق الحرير ووضع على راسه تاجه وكان فيه قرط مارية وهي
جدته فلم يبق بكر ولا عانس الا خرجت تنظر اليه والى زينته فلما دخل على عمر رضي الله عنه رحب به وادنى
مجلسه واقام بالمدينة مكرما فجاء اوان الحج فخرج عمر رضي الله عنه حاجا وخرج معه فبينما هو يطوف بالبيت
اذ وطئ رجل من فزارة ازاره من خلفه فرفع جبلة يده فلطم الفزاري فهشم انفه فاستعدى الفزاري
عليه عمر رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه لجبلة لم هشمت انفه قال اعمد حل ازاري ولولا حرمة
الكعبة لضربت وجهه بالسيف فقال له اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه والا اقدته منك
فقال او خطر هو لي قال نعم قال وكيف وانا ملك وهو سوقة فقال عمر رضي الله عنه الاسلام قد جمعكما
فقال جبلة والله لقد ظننت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية فقال هو ما ترى فقال جبلة
فاذن انتصر فقال عمر رضي الله عنه اقتلك اذن قد اسلمت فقال امهلني الليلة حتى انظر فامهله فلما
كان في الليل تحمل هو واصحابه الى الشام على طريق الساحل حتى دخل القسطنطينية فتنصر هو وقومه
فسر به هرقل واقطعه ما شاء وزوجه ابنته وقاسمه ملكه وجعله من سماره واقام مدة ثم ان عمر
رضي الله عنه كتب كتابا الى هرقل في امر يختص المسلمين وبعث به مع رسول الله وفي رواية واسم الرسول
جثامة بن مساحق الكناني فلما قدم الرسول على هرقل اجاب بما اراد عمر رضي الله عنه فلما عزم الرسول الى
الرجوع قال له هرقل هل لقيت ابن عمك جبلة قال لا قال فالقه قال فاتيت باب جبلة فرايت عليه من
البهجة والحرم ما لم اره على باب الملك فاستاذنت عليه فاذن لي فلما دخلت قام فاعتنقني وعاتبني

في ترك

في ترك النزول اليه واذا به في بهو عظيم على سرير من ذهب وحوله من التماثيل ما لا احسن ان اصفه
واذا هو اصهب ذو اسبال وقد ذر الذهب في لحيته ثم امر في ان اجلس على كرسي من ذهب فابيت
وقلت ان رسول الله عليه السلام نهانا ان نجلس على مثل هذا ثم سالني عن عمر رضي الله عنه وعن المسلمين
والطف في المسالة والحف في السوال وظهر على وجهه اثر الحزن قلت فما يمنعك من الرجوع الى الاسلام
فقال هيهات هيهات بعد الذي قد كان قلت نعم قد ارتد الاشعث بن قيس وخالدهم بالسيوف
ومنعوا الزكوة ثم عاد الى الاسلام وزوجه ابو بكر رضي الله عنه اخته فقال دع عنك هذا واومى الى وصيف
كان على راسه فولى ثم حضر فما شعرنا الا بالصناديق تحمل على اعناق الرجال ووضعت امامنا مائدة من
ذهب فقلت لا اكل عليها فوضعت امامي مائدة من خلنج ومالوا علينا بالحار والبارد في صحاف الذهب والفضة
ودارت الخمر فاستعفيت وغسل يده في طشت من ذهب فاشار الى وصيف اخر فولى فما كان باسرع
من ان اقبلت عشر جوار فقعد خمس عن يمينه وخمس عن يساره على كراسي الذهب واقبلت جارية
في يدها اليمنى جام من ذهب فيه طاير ابيض في الجام مسك وعنبر سحيقان وفي يدها اليسرى جام الخمر ارسلته
فنفرت الطاير وتقلب في الجام ثم انتقل الى الجام الاخر ثم طار فسقط على صليب في تاج جبلة ثم حرك جناحيه
فنثر ذلك المسك على راس جبلة ولحيته ثم شرب اقداحا واستهل واستبشر ثم قال للجواري اطربنني
فخفقن بعيدانهن واندفعن: لعن الله در عصابة نادمتها يوما بجلق في الزمان الاول الابيات
فطرب جبلة وقال لهذا الشعر لحسان رضي الله عنه قاله فينا فقلت اما انه شيخ كبير ضرير ثم قال اطربنني
فقلن لمن الدار اقفرت بمعان بين اعلى اليرموك والصمان وال معنى لال جفنة في الدهر محاه تعاقب الازمان
فقال وهذا ايضا لحسان ثم قال للجواري ابكينني فوضعن عيدانهن ونكسن رووسهن وقلن تنصرت
الاشراف من عار لطمة ولو صبرت ما كان يوما لها ضرر يكنفني فيها لجاج ونخوة وبعت بها العين الصحيحة
بالعور فياليت امي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قال عمر ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة وكنت
اسيرا في ربيعة او مضر ويا ليتني بالشام ادنى معيشة اجالس قومي ذاهب السمع والبصر ادين بما دانوا به
في شريعة وقد يصبر العود الكبير على الضرر وانصرفت الجواري ووضع كمه على وجهه وبكى حتى نظرت
الى دموعه تجول على خديه كانها اللولو الرطب وبكيت معه حتى رحمته ثم قال يا جارية هاتي خمسمائة
دينار هرقلية فجاءت بها فقال ادفعها لحسان واقرئه مني السلام ثم قال هات مثلها فجاءت فقال خذها
لك صلة فقلت لا والله لا اقبل صلة رجل ارتد عن الاسلام فقال لا والله اقرا على عمر مني السلام قال فلما
فقلت دخلت على عمر رضي الله عنه وذكرت له ذلك فقال قاتله الله باع باقيا بفان قال السبط
هذه رواية ابن الكلبي اما ابن سعد فانه ذكر في الطبقات ان الواقعة كانت بدمشق وذكر في سيرة النبي
عليه السلام عند رجوعه في الحديبية وانه كاتب الملوك قال وكتب رسول الله عليه السلام الى جبلة بن الايهم
ملك غسان يدعوه الى الاسلام فاسلم وكتب باسلامه الى رسول الله عليه السلام واهدى له هدية
ثم لم يزل مسلما حتى كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبينما هو في سوق دمشق اذ وطئ رجلا من

مزينه فوطى المزنى ملطمه فاخذه وانطلق به الى ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه فقالوا هذا لطم جبله قال
فليلطمه قالوا وما يقتل قال لا قالوا فما يقطع يده قال لا انما امر الله تعالى بالقود قال جبله اترون انى جاعل
وجهى بذا الوجه جدى جاء من عمق سوء الدين هذا ثم ارتد نصرانيا وترحل بقومه حتى دخل ارض الروم وبلغ
عمر رضى الله عنه فشق عليه وقال لحسان بن ثابت يا ابا الوليد اما علمت ان صديقك جبله بن الايهم ارتد
نصرانيا فاسترجع حسان رضى الله عنه فقال ولم فقال لطمه رجل من مزينه فقال لحق له فقام اليه عمر رضى
الله عنه فضربه بالدرة وحكى ابو القاسم بن عساكر طرفا منه فقال عن عبد الله بن مسعده السعدى او الفزارى
قال بعثنى معاويه بن ابى سفيان الى ملك الروم فدخلت عليه واذا عنده رجل على سرير من ذهب فكلمنى
فقلت من انت فقال رجل غلب عليه الشقا انا جبله بن الايهم الغسانى اذا صرت الى منزلى فالقنى قال
فاتيته قال انى صاحبك يوم انخرجت اليه قال قلت اشترطها شئت قال يعطينى البثنيه فانها
كانت منازلنا وعشرين قريه من قرى الغوطه ويحسن جوادنا ويفرض لجماعتنا قال فلما قدمت
على معاويه اخبرته فقدم اليه يجيبه الى ما سال فادركه الرسول قد مات وقال بن عساكر الذى لطم جبله رجل
من جهينه فلطمه الجهنى فجاء الى عمر رضى الله عنه فقال اقتله فقال ليس هذا فى ديننا فرجع جبله الى الشام وخرج
معه اربعون الفا من غسان الى الروم فكان عمر رضى الله عنه اذا راى الجهنى يقول هذا اسام العرب
على العرب وحكى بن عساكر ايضا عن الشعبى ان معاويه بعث بن بشر بن البرا بن معرور الى ملك الروم
فقال له ملك الروم هل لك فى رجل يحب ان يراك قال قلت من هو قال جبله بن الايهم قال فاتيته
فاذا به فى قصر فى رخام وذكر معنى ما ذكره بن الكلبى ثم قال ان زوجنى معاويه ابنته وجعل الامر الى من بعده
رجعت الى الاسلام قال فلما قدمت على معاويه اخبرته فقال ارجع اليه وقل له نعم قال فرجعت اليه واذا
بجاريه سبعها القسيسون والرهبان فقلت من هذا قالوا جبله فرجعت الى معاويه فاخبرته وقلت
اكتب مجيبه الى ما سال فقال لا ولا كرامة وما على ان استنقذه من الشرك ثم قال بن عساكر الرسول الذى ارسله
معاويه الى ملك الروم بن بشر بن البرا بن معرور الانصارى الذى اكل ابوه بشر مع رسول الله عليه السلام
من الشاة المسمومة بخيبر ومات وقال ولم يعرف لابن بشر اسم ثم ذكر فى باب الالف فى تاريخه وقال اسم بن بشر
ابن البرا تميم بن بشر وروى هشام بن الكلبى عن ابيه قال حاجب المسلمون مدينه من مداين الروم وكان
جبله فيها فاطلع عليهم وقال فيكم احد من اهل المدينه من اهل الانصار قال رجل نعم انا قال فما فعل حسان
بن ثابت قال تركته وقد كف بصره فرمى بصرة فيها الف دينار وقال احملها اليه فان وجدته حيا فاقراه منى
السلام وادفعها اليه وان كان قد مات فانثرها على قبره قال فقدم الرجل المدينه فاتى حسانا فقال له لبى
لاحد منك ريح الجفنة فاخبره الخبر فقال حسان وجدتنى ميتا فكنت تنثرها على قبرى واعطاه نصفها
وذكر الواقدى فى كتاب الصوايف ان جبله بن الايهم لم يسلم قط وانما سال عمر رضى الله عنه ان لا ياخذ منه
الجزيه ويقبل الصدقة منه فلم يجبه عمر رضى الله عنه فلحق بالروم قال الشيط وهو وهم من الواقدى لما
ذكرنا عن ارباب السير واشتهارها وقال بن كثير جبله احد ملوك غسان فكتب اليه رسول الله عليه السلام

كتابا

كتابا مع شجاع بن وهب يدعوه الى الاسلام فاسلم وكتب باسلامه الى رسول الله عليه السلام قال بن
عساكر انه لم يسلم قط وهذا صرح به الواحدى وسعيد بن عبد العزيز ثم قال الواقدى شهد اليرموك
مع الروم ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم اسلم بعد ذلك فى ايام عمر رضى الله عنه ثم سا قا حكايه ارتداده كما ذكرنا
وهذا القول هو اشهر الاقوال وذكر بن الجوزى اخباره واترخ وفاته فى هذه السنة اعنى سنة ثلاث
وخمسين وذكر بن عساكر ترجمته ثم قال بلغنى ان جبلة توفى فى خلافة معاويه بارض الروم بعد سنه
اربعين من الهجرة قلت هو جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحارث بن ابى شمر واسمه المنذر بن الحارث
وهو ابن ماريه ذات القرطين وهو من ثعلبه بن عمرو بن جفنه وماريه هى بنت ابى ارقم بن ثعلبه بن
عمرو بن جفنة ويقال غير ذلك فى نسبه وكنيته جبله ابو المنذر الغسانى الجفنى
وكان ملك غسان وهم نصارى العرب ايام هرقل وغسان اولاد عم الانصار اوسها و
خزرجها والله اعلم **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الرابعة والخمسين**
وفيها كان شتى محمد بن مالك بارض الروم وغزا الصايفه معن بن يزيد السلمى وفيها عزل
معاويه سعيد بن العاص عن المدينه واستعمل عليها مروان بن عبد الحكم ولم يزل معاويه يهم
بعزل سعيد لما كتب اليه مروان بن الحكم على شان دفن الحسن بن على رضى الله عنهما عند
رسول الله عليه السلام ومعاويه بعد مروان بعزله وتوليته على المدينه واقام سعيد واليا و
معاويه يستحى منه ان يعزله وسعيد يعلم بذلك ومروان يكتب الى معاويه وكان سعيد يلقى
مروان مما رحاله فيقول له ما جاءك بعد فيما انا فيه شى فيقول مروان انطق انى اطلب عملك
فلما كان فى سنه اربع وخمسين جادت ولاية مروان وعزل سعيد فلقى سعيد مروان وقال له
قد كان وعدك حيث توفى الحسن بن على رضى الله عنهما ان يوليك ويعزلنى فاقمت كما ترى هنا
المدة فقال له مروان اقصر فقد رابنا منك امورا يوم مات الحسن رضى الله عنه طمسا ان صغرت مع
القوم فقال سعيدا شدلك واسوا فى رايا منهم وكان معاويه يغرى بين سعيد بن العاص ومروان
ولا يحب ان يكون بينهما صلح فكتب الى سعيد وهو عامله على المدينه ان اهدم دار مروان فلم يهدمها
وكتب اليه ثانيا وثالثا وكتب اليه بامره بقبض اموال مروان ويجعلها صافيه ويقبض فدك
معه وكان وهبها له فكتب سعيد الى معاويه يا امير المؤمنين له قرابة قريبة واستعطفه على
مروان فجاء جواب معاويه تمثل الكتاب الاول واغلظ لسعيد فاخذ الكتابين فوضعهما عند
جاريه له فكتب معاويه الى مروان بولاية المدينه وهدم دار سعيد بن العاص وقبض امواله
فركب مروان ومعه الفعله والمساحى ليهدم دار سعيد وقال تهدم دارى فقال هذا كتاب امير
المؤمنين فدعى سعيد بالكتابين الذى كتبهما معاويه فوقف عليهما مروان فخرج وخجل وقال
انت خير منى فقال له سعيد انما اراد ان يوقع بيننا فقال مروان انت والله يا ابا عثمان فداك
ابى وامى جبرتنا واكرمتنا وايترتنا واوصلتنا ثم كف عن هدم داره وقبض امواله وكتب مروان

الى معاويه كتب الى نامرلى لعق كما قبلى كتب الى سعيد فلما انعصان اردت جملى على ملسان لقنى بالصعد
لاقطع واصلا واحفاظ فرايك ليس بالراى السديد فخجل معاويه وكتب سعيد الى معاويه العجب لما صنع
امير المومنين بنا في قرابتنا بان يعض بعضنا على بعض وايراث العداوة الاولاد فادع لنا حق القرابة
وقيامنا بنصره الامام المظلوم فكتب اليه معاويه يعتذر وانه قد رجع اليه عن ذلك ثم قدم سعيد
الى معاويه فاكرمه ووصله قالوا وكيف تركت مروان انا عبد الملك فقال ضابطا لعمله منفذ
الامرك فقال انه لصاحب الخبرة كفى بحمها فقال سعيد كلا انه لمع قوم لا يحمل بهم السوط ولا يحل لهم
السيف بها دون لو قع النبل سهم لك وسهم عليك قال فما الذي باعد سك وبينهم قال خافنى على
شرفه وخفته على شرفي قال فما ذا عندك فيه اسره غايبا واسوه شاهدا وفيها عزل معاوية
سمرة بن جندب عن البصرة واستعمل عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي حين خيار التابعين فاقام
ستة اشهر ثم عزله وولى عبيد الله بن زياد فكان عبد الله بن عمرو طيبا بين حسنين سمرة بن جندب
وعبيد الله بن زياد وكان لما مات زياد وفد ابنه عبيد الله على معاويه فقال له من استخلف
على البصرة قال سمرة بن جندب فقال له معاوية لو استعملك ابوك لاستعملتك فقال له انشد
الله ان يقول لها احد بعدك وكان معاويه اذا اراد ان يولى احدا من بنى حرب ولاه الطايف فان
راى منه ما يعجبه ولاه مكة فان احسن الولاية ولاه المدينه فكان اذا ولى الطايف رجلا قيل
هو في الجاد فاذا ولاه مكه وقيل هو في هواز فاذا ولاه المدينه قيل هو قد حذف ولما قال لعبيد
الله بن زياد ما قال قال وليتك خراسان واوصاه فكان فيما اوصاه لا تبيعن كثيرا بقليلك و
عليك بالوفا ولو لعدوك وافتح بابك وسهل حجابك وعليك بمواساة اصحابك واتق الله
ولا توثرن على يقواه شيئا ولا يخرجن او احق بترمه ولا تطمعن احدا في غير حقه ولا تويسن احدا
من حقه فسار عبيد الله الى خراسان في اخر سنة ثلاث وخمسين واول سنة اربع وخمسين
وهو ابن خمس وعشرين سنة وقدم بين يديه الى خراسان اسلم بن زرعة بن الكلابي وسار
بين يديه من دمشق الجد بن قيس يذكر راجيز برثى بها زيادا منها قوله ابق على عاذلي من اللوم
فما ازليت نعمتي قبل اليوم قد ذهب الكرام والظل اليوم وانشد ايضا يوم الثلثا الذي كان مضى
يوم قضى فيه الملك ما قضى كان زياد جبلا صعب الذرى لا يبعد الله زيادا اذا نوى فبكى عبيد الله حتى
بل عمامته ولما ورد عبيد الله الى خراسان قطع النهر الى جبال بخارى وفتح رامين ونسف ولقى الترك
بارض بخارى وقع ملكهم امرابة فتح حاتوى فالتقوا فهزمهم الله فاعجل المسلمون امراته عن لبس خفيها فلبست
احديهما وبقي الاخر فاصابه المسلمون فقوموا الجورب بمائتي الف درهم واصاب عبيد الله من البخارية
العين فقدم منهم البصرة وكانوا رماة بالنشاب حذاقا واقام ابن زياد بخراسان سنتين وفيها حج
بالناس مروان بن الحكم وهو وال على المدينه وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن اسيد وقيل الضحاك
بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان وعلى المشرق عبد الله بن زياد **ذكر من توفي**

فيها

فيها من الاعيان ثوبان بن بحدد مولى رسول الله عليه السلام وكنيته ابو عبد الله من الشراة
ويقال انه من حمير اصابه سبا فاشتراه رسول الله عليه السلام فاعتقه وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين
ولم يزل مع النبي عليه السلام حتى قبض رسول الله عليه السلام فتحول الى الشام فنزل حمص وله بها دار
وصدقه ومات بها سنه اربع وخمسين وقيل انه سكن الرملة ولم يعقب اسند عن رسول الله
عليه السلام الحديث قال قوم روى مائه وعشرين حديثا روى عنه شداد بن اوس الانصاري من الصحابة
ومعدان بن طلحه وجبير بن نفير وخالد بن معدان واخرون وفي تاريخ ابن كثير وقيل انه مات سنة اربع
واربعين وهو غلط وقيل انه مات بمصر والاصح انه مات بحمص رضه الله عنه ابو قتاده الانصاري
من الصحابة واسمه ربعي بن بلدمة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب ابن سلمه
وامه كبشة بنت عباد من بني سلمه وقيل اسمه النعمان بن ربعي وقيل الحارث بن ربعي وقيل عمرو بن
ربعي وهو من الطبقة الثانية من الانصار شهد احدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول
الله عليه السلام وكان يصفر لحيته وكان يسمى فارس رسول الله عليه السلام كان يبعثه في السرايا
وقيل مسعدة الفقاري لما اغار على سرح المدينه وبعثه عمر بن الخطاب رضه الله عنه فقتل بعض ملوك
فارس بيده وعليه منطقة قيمتها خمسة عشر الف درهم فنفله عمر رضه الله عنه اياها وولى على بن ابي
طالب رضه الله عنه ابا قتاده مكه بعد عزل خالد بن العاص بن هشام عنها ثم عزله عنها وولاها
قثم بن عباس ولما قدم معاويه المدينه لم يلقه احد من الانصار سوى ابى قتاده فقال له معاويه
لقيني الناس كلهم الا انتم فقال له لم تبق لنا دواب فقال معاويه واين نواضحكم فقال
ابو قتاده افنيناها يوم بدر في طلب ابيك فخجل معاويه ومات معاويه سنه اربع وخمسين
وهو ابن سبعين سنه وقيل اثنين وسبعين سنة بالمدينه وقيل بالكوفة في خلافة علي بن
ابي طالب رضه الله عنه والاول اصح فولد ابو قتاده عبد الله وعبد الرحمن امهما سلافه بنت البراء
بن معرور وثابتا وعبد الله وام البنين امهم ام ولد وام ابان امها من الاردا سند ابو قتاده الحديث
عن رسول الله عليه السلام قال قوم روى مائه وسبعين حديثا وروى عن معاذ بن جبل وغيره
وروى عن ابو قتاده جابر بن عبد الله وابو سعيد الخدري وانس وابنه عبد الله بن ابي قتاده
وابن المسيب وابو سلمه بن عبد الرحمن وعطا بن يسار واخرون حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصي وكنيته ابو خالد الاسدي القرشي وهو ابن اخي خديجه بنت خويلد زوج
النبي عليه السلام وابن عم الزبير بن العوام وهو من الطبقة الرابعة ممن اسلم يوم الفتح وامه حكم
بن زهير بن عبد العزى واسمها زينب وقيل فاختة سلمى بنت عبد مناف بن عبد الدار بن قصي
قال حكيم ولدت قبل الفيل بخمس عشرة وقيل بثلاث عشرة وقيل باثنتي عشرة قال وانا
اعقل حين اراد عبد المطلب ان يذبح ولده عبد الله وذلك قبل مولد رسول الله عليه السلام بخمس
سنين وولد حكيم في الكعبة كانت امه تطوف بالبيت فضربها المخاض ففتح لها باب الكعبة واتيت

سطع فولدت عليه وشهد مع ابيه الفجار الاخر وفي ذلك اليوم قتل ابوه حزام وحكى الواقدي ان رسول
الله عليه السلام قال يوم الفتح من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل دار بديل ورقا فهو امن ومن دخل
دار حكيم فهو امن وقال الزبير شهد حكيم يوم حنين مسلما وكان اذا احلف يقول لا والذي نجاني يوم
بدر وكان قد هرب يوم بدر وكان حكيم في حملة النفر الذين حملوا عثمان رضى الله عنه وصلوا عليه
وحج حكيم ومعه مائة بدنة فاجللها الحبرة ووقف بعرفة ومعه مائة وصيف في اعناقهم الذهب والفضة
قد نقش عليها عتقاء الله حكيم بن حزام فاعتقهم ونحر البدن واهدى الف شاة واعتق مائة
رقبة في الجاهلية وبيده دار الندوة فباعها حكيم من معاوية وحمل على مائة بعير وكان حكيم سيدا في
الجاهلية والاسلام جاء الاسلام وبيده دار الندوة فباعها حكيم من معاوية بمائة الف درهم وقيل
بستين الف دينار فقال له عبد الله بن الزبير بعت شرف قومك ومكرم قريش فقال ذهبت المكارم
الا التقوى وقد اشتريت بها دارا في الجنة اشهدوا اني جعلتها في سبيل الله وكان حكيم ما اصبحت
يوما وبابي طالب حاجة الا علمت انها من منن الله تعالى علي وما اصبحت يوما وليس ببابي طالب
حاجة الا علمت انها في المصايب التي اسال الله الاجر عليها وتوفي في المدينة في هذه السنة وقيل سنة
ثمان وخمسين وقيل سنة ستين وعاش مائة وعشرين سنة ستين سنة في الجاهلية وستين
سنة في الاسلام وكان لا يشرب من الماء كل يوم الا شربة وكان له من الولد خالد بن حكيم وبه كان
يكنى وعبد الله ويحيى وهشام وام شيبة وامهم زينب بنت العوام بن خويلد بن اسد وخالد
اكبر ولد حكيم روى عنه الحديث وكان من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وله صحبة ورواية
وكان لخالد من الولد عبد الله وجويرية واما عبد الله بن حكيم فقتل يوم الجمل وكان حامل اللواء وله
عقب وادرك ولد حكيم كلهم رسول الله عليه السلام واسلموا يوم الفتح وهشام بن حكيم كان
من فضلاء الصحابة وخيارهم وممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
اذا بلغه شيء يكرهه واما بقيت انا وهشام بن حكيم فلا يكون ذلك واسند حكيم بن حزام
الحديث عن رسول الله عليه السلام وروى عنه ابن المسيب وعروة بن الزبير وموسى بن طلحة و
صفوان بن محرز ويوسف وماهك ومحمد بن سيرين وعطا بن ابي رباح واخرون واما خالد بن
حكيم بن حزام اسلم قديما بمكة وهاجر الى الحبشة في المرة الثانية فنهشته حية فمات في الطريق قبل
ان يدخل اليها وفيه نزل قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية ومن ولده
الضحاك وعثمان والمغيرة بن عبد الله الحزاميان وكلاهما قد حمل العلم والمغيرة بن عبد الله بن
خالد بن حكيم بن حزام كان شريفا استعمله ابن الزبير رضى الله عنهما على اليمن ومن ولده المنذر بن
عبد الله بن المنذر بن المغيرة من سروات قريش واهل الندى والفضل عرض عليه المهدي و
يعطيه مائة الف درهم فابى واستعفاه واراد الحج في تلك الايام فلم يجد ما يكترى به لنفسه فحج ماشيا
وله اشعار حسان وابنه ابرهيم بن المنذر الحزامي من ائمة الحديث وكان له مروة وقدر ومن ولد

خالد بن حكيم بن

خالد بن حكيم بن حزام عثمان بن عبد الله بن خالد كان من طلبة العلم والحديث والضحاك بن عثمان بن
الضحاك بن عثمان علامة قريش بالمدينة واخبارها وايامها واشعارها هو وابوه من اكبر اصحاب
مالك وابنه محمد بن الضحاك جالس الواقدي واخذ عنه ومات شابا وذكروا ان خالد بن حكيم
بن حزام له صحبة وليست له رواية حويطب بن عبد العزى بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك
بن عامر بن لوي العامري ذكره ابن سعد فيمن نزل مكة من الصحابة ويكنى ابا محمد وامه زينب بنت
علقمة من بني منقذ اسلم حويطب يوم فتح مكة وشهد مع رسول الله عليه السلام حنينا والطايف و
اعطاه رسول الله عليه السلام مائة بعير في غنايم حنين مع المؤلفة قلوبهم واستقرض منه النبي
عليه السلام اربعين الفا وهو احد شهود الكتاب الذي كتبه رسول الله عليه السلام بينه وبين
اهل مكة عام الحديبية وهو الذي بعثه قريش مع سهيل بن عمرو الى رسول الله عليه السلام في عمرة القضا
وقد اقام ثلاثا فقال قد انقضى الاجل وما شرطت فاخرج عنا ثم سكن حويطب المدينة وله بها
دار عند البلاط وخرج عنا غازيا الى الشام مع الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحابه ابو ذر
رضى الله عنه يوم الفتح الى رسول الله عليه السلام فاسلم ثم حسن اسلامه دخل حويطب على
مروان فقال له مروان يا شيخ تاخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال له حويطب
والله لقد هممت بالاسلام غير مرة ما يمنعني منه الا ابوك يقول اتضيع شرفك وتدع دين ابائك
لدين محدث فخجل مروان وندم على قوله فقال له حويطب فان شككت فتولى فسل عثمان بن عفان بما
لقي من ابيك فازداد مروان غما وعاش حويطب مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين
في الاسلام وتوفي بالمدينة سنة اربع وخمسين في خلافة معاوية وقيل في اخر خلافة معاوية وقيل
مات في سنة اثنين وخمسين وقيل استشهد غازيا بالشام وكان له اربعة اولاد ابو سفيان
وسفين وابو الحكم وعبد الرحمن اسلموا مع ابيهم له حديث واحد رواه البخاري ومسلم والنسائي
من حديث السايب بن يزيد عنه عن عبد الله بن السعدي عن عمر رضى الله عنهم في العمالة وهو من عزيز
الحديث لانه اجتمع فيه اربعة من الصحابة رضى الله عنهم سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم
كنيته ابو يربوع وقيل ابو هود وقيل ابو هود وكان اسمه اصرم فسماه رسول الله عليه السلام
سعيدا وقال له ايما اكبر انا ام انت فقال يا رسول الله انت اكبر وانا اسن اسلم يوم الفتح شهد
حنينا واعطاه رسول الله عليه السلام خمسين بعيرا من غنايم حنين وهو احد الذين جددوا انصاب
الحرم وخرج معه رضى الله عنه الى الشام في خرجته التي رجع فيها من سرغ وقد كف بصره فجاء عمر رضى الله عنه
فعزاه فقال لا ادع الصلوة في جماعة في المسجد فارسل اليه قايدا في السنة وكان من المعمرين مات
في هذه السنة وله مائة وعشرون سنة وكان له من الولد هود وام الحكم وعبيد الله وعبد الرحمن
وعبد الله وعياض وعون وسطه وام حبيب وامهم وله صحبة ورؤية وليست له رواية وقيل انه
مات بمكة والاول اشهر وقيل عاش اكثر من مائة وعشرين سنة وعنكثة بفتح العين المهملة وسكون

النون وفتح الفاء والثاء المثلثة مخرمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي
الزهري كنيته ابو المسور وقيل ابو صفوان وقيل ابو الاسود وقيل ابو مسعود وهو في الطبقة الرابعة
من مسلمة يوم الفتح وكان عالما بانساب قريش وبانصاب الحرم وامه رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد
مناف اخت عبد المطلب صاحبة المنام وكان مخرمة من المولفة قلوبهم ثم اسلم وحسن اسلامه وشهد حنينا و
الطايف واعطاه رسول الله عليه السلام خمسين بعيرا وكان شيخا لبيبا واطعمه رسول الله عليه السلام من خيبر
اربعين وسقا وكانت فيه فضاضة وهو الذي قال فيه رسول الله عليه السلام بئس اخو العشيرة وذهب
بصره في خلافة عثمان رضي الله عنه ومات في سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وهو ابن
مائة وخمس عشرة سنة وقيل ابن ستين سنة وولده وهو ابن خمس عشرة سنة وكان له من الولد
المسور وصفوان والصلت وام صفوان امهم عاتكة بنت عوف اخت عبد الرحمن بن عوف اسند مخرمة
الحديث عن رسول الله عليه السلام مرة بن شراحيل الهمداني من اكابر التابعين يقال له مرة الخير ومرة الطيب
لعبادته كان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة فلما ثقل وبدن صار يصلي اربعمائة ركعة وكانت ساركته مثل مبارك
الابل وسجد حتى اكل التراب جبهته فلما مات راه رجل في منامه وكان موضع سجوده كهيئة الكواكب الدري
فقال ما هذا قال بدلت به ما ترى قال فكيف ترى منزلتك قال خير منزلة انا في دار لا يظعن
عنها اهلها ولا يموتون وكان اثر العبادة بين في وجهه وبين عينيه روى عن ابي بكر وعمر وعلي
وابن مسعود رضي الله عنهم وغيرهم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن
مالك بن حسل بن عامر بن لوي امير المومنين رضي الله عنها وامها الشموس بنت قيس بن عمرو من بني النجار
وكانت قبل رسول الله عليه السلام عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود وكان اسلم قديما و
هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية ومعه سودة وكانت قد اسلمت قديما واولدها عبد الله ومات
السكران بالحبشة وقيل بمكة قبل الهجرة وتزوجها رسول الله عليه السلام في السنة العاشرة من النبوة
وبسببها نزل الحجاب وسودة هي التي وهبت يومها لعايشة رضي الله عنها واطعمها رسول الله عليه
السلام بخيبر ثمانين وسقا تمرا وعشرين وسقا شعيرا او يقال قمحا وبعث عمر رضي الله عنه الى سودة بغرائر
دراهم فامرت جاريتها ففرقتها وتوفيت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين وقيل سنة ثلاث وعشرين
وصلى عليها عمر رضي الله عنه واخوها مالك بن زمعة كنيته ابو محمد هاجر الى الحبشة المرة الثانية ثم قدم
مع جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت معه امراته عميرة بنت السعدي من بني عامر بن لوي ولمالك
صحبة ورؤية وليست له رواية اسندت سودة عن رسول الله عليه السلام الحديث فصل
فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والخمسين وفيها عزل معاوية عبد الله بن
عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد الله بن زياد وسببه ان عبد الله بن عمرو خطب على
منبر البصرة فحصبه رجل من بني ضبة يقال له جبير بن الضحاك فامر بقطع يده فقطعت يده فقال له بنو ضبة
ان صاحبنا جنى على نفسه وقد عوقب على جنايته ولا نامن ان يبلغ خبره الى معاوية فيأتي منه امر يخص بالعقوبة

العامة او الخاصة فاكتب اليه لنا كتابا بانه قطع في شبهة ولو لم يثبت عليه فكتب لهم واحطا في كتابه
فساروا اليه معاوية ودفعوا اليه الكتاب وقالوا قطعه ظلما وبين العود منه فقال معاوية اما
العود من العمل فلا سبيل لكم عليه وان احببتم فالدية في بيت المال فوداه ثم قال قد عزلته عنكم
فمن تختارون فقالوا من يختاره وكان يعلم ميلهم الى عبد الله بن عامر فقال ما يقولون فيه قد علمتم
شرفه وعفافه وطهارته فقالوا انت اعلم فولى عليهم عبيد الله بن زياد واستخلف بن زياد على خراسان
عبد الله بن اسلم بن زرعة واستقضى بن زياد على البصرة زرارة بن اوفى ثم عزله وولى بن اذينة وولى
شرطتها عبد الله بن الحصين وفيها عزل عبد الله بن خالد بن اسيد عن الكوفة وولى عليها الضحاك بن
قيس وفيها حج بالناس مروان بن الحكم وكان واليا على المدينة ذكر من توفي فيها من الاعيان الارقم
بن ابي الارقم بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسم ابي الارقم عبد مناف والارقم من الطبقة الاولى
من المهاجرين الاولين وكان من كبار الصحابة قديم الاسلام اسلم بعد سبعة فكان سابع الاسلام وقيل
بعد عشرة واستخفى رسول الله عليه السلام في داره من قريش وداره بمكة على الصفا وكان رسول الله
عليه السلام يدعو الى الله فيها واسلم جماعة كثيرة والارقم صاحب حلف الفضول وهاجر الى المدينة
وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام واسلم في داره حمزة وعمر واعيان الصحابة
رضي الله عنهم وتصدق الارقم بهذه الدار على ولده وكان في نسخة كتاب الوقف هذا ما قضى الارقم
في ربعه هذا ما حاوى الصفا انها محرمة لا تباع ولا تورث شهد هشام بن العاص وبلال
مولى هشام بن العاص ولم يزل هذه الدار صدقة قائمة في ايدي ولده الى زمن ابي جعفر المنصور
فكان اذا حج ينظر اليها في طوافه وسعيه فلما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بالمدينة كان
عامر بن عبيد الله بن الارقم فيمن بايعه ولم يخرج معه فتعلق عليه ابو جعفر بذلك فكتب الى عامله بالمدينة
يكبله بالحديد وحبسه حتى باعه نصيبه منها بمائة الف درهم ثم تبع اخوته حتى اشترى الجميع ثم وهبها
ابو جعفر لابنه محمد المهدي ووهبها المهدي للخيزران ام هرون وموسى موقفت بها فقيل دار الخيزران
فبنت بها مسجدا ثم انتقلت الى جعفر بن موسى الهادي ثم بعده اشتراها غسان بن عباد من ولد
جعفر بن موسى ومرض الارقم بالمدينة فاوصى ان يصلي عليه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان سعد بالعقيق
ومروان الى على المدينة واراد الصلوة عليه فلم يمكنه عبد الله بن الارقم وقامت معه بنو مخزوم ومنعوه
حتى جاء سعد فصلى عليه ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وثمانين سنة وذلك في سنة خمس وخمسين
وقيل الى سنة ثلاث وخمسين وكان له من الولد عبد الله لام ولد وعثمان لام ولد وكنيته ابو عمرو وقيل
امها حميد بنت عبد الرحمن بن عوف ادرك عبد الله ايام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه واستشهد غازيا
بالشام ولا عقب له وكان له امية ومريم امهما هند بنت عبد الله بن الحارث بن اسد بن حرهمه وصفية
لام ولد وسعد وولد الارقم الى بضع وعشرين انسانا كلهم من ولد عثمان بن الارقم وبعضهم بالشام
فاما ولد عبيد الله بن الارقم فانقرضوا ولم يبق منهم احد اسند الارقم الحديث عن رسول الله عليه السلام

سعد بن ابى وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مره يلتقى مع رسول الله
عليه السلام فى النسب عند مرة وكنيته ابو اسحق وامه حمنه بنت سفين بن اميه بن عبد شمس وقيل
بنت ابى سفين وقيل بنت ابى اسد وقال لما اسلم رجل قبلى الا رجل فى ذلك اليوم الذى اسلمت فيه ولقد
اسلمت وما فرض الله الصلوة الخمس وانا ابن سبع عشرة سنة ولقد مكثت سبعة ايام وانى لثلث الاسلام
وكان رجلا قصيرا غليظا ذا هامة ستين الاصابع ادم افطس الشعر وقيل كان طوالا وكان يخضب بالسواد
ويلبس خاتما من ذهب ويسبح بالحصا فى يده وهو من الطبقة الاولى من المهاجرين واحد العشرة المبشرين
واحد اصحاب الشورى وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام واخى رسول الله
عليه السلام بينه وبين مصعب بن عمير وقيل بينه وبين سعد بن معاذ وهو اول من رمى بسهم فى
سبيل الله وفداه رسول الله عليه السلام بابيه وامه جمع له بينهما وكان مجاب الدعوة دعى له رسول الله
عليه السلام فقال اللهم سدد رميته واجب دعوته فاجاب الله دعوته وقال اسمعيل بن ابى خالد
عن سعد رضى الله عنه انه قال اللهم ان لى بنين صغارا فاخر عنى الموت حتى يبلغوا فاخر الله عنه
الموت عشرين سنة وكانت الصحابة تتقى دعوته واطلعت عليه يوما امراة فى بيته وهو يتوضا
فقال شاه وجهك فعاد وجهها فى قفاها وكانت له ابنة طولها نحو الذراع فقيل ما بالها فقيل ما بالها
فقيل جابته يوما بطهور وغمست يدها فيه فلطمها وقال لا شب الله قرنك فبقيت على حالها
وثبت سعد رضى الله عنه يوم احد حين ولى الناس وكان فى جيش اسامه المموته وهو الذى فتح
القادسيه ومداين كسرى واختط الكوفه وبنى فيها قصرا ووليها لعمر وعثمان رضى الله عنهما وكان
احدى رايات المهاجرين الثلاث يوم الفتح وكان قد شرع فى بناء دار بالمدينه فقال عمر رضى الله عنهما اذهب
الى العراق فقال تشغلنى عن بناء دارى فقال عمر رضى الله عنه اذهب فانا ابنيها لك فكان عمر رضى الله عنه
يحضر عمارتها فيقال ان ذلك البناء قايم الى اليوم بحاله وهى بالبلاد ولما قتل عثمان رضى الله عنه قال له
ابن اخيه هاشم بن عتبه ها هنا مائه الف سيف يرونك انك احق بهذا الامر من جميع الناس فقال
اريد من المائة الف سيف سيفا يعرف به المومن من الكافر فاذا ضربت به الكافر قطع واذا ضربت
به المومن لم يقطع فانصرف هاشم الى على بن ابى طالب رضى الله عنه فشهد معه صفين واعتزل سعد
رضى الله عنه الناس بعد قتل عثمان فنزل بالعقيق واحتفر بيرا فلعذب ماوها وقال لاهله لا تخبرونى
لشى حتى يجتمع الناس على امام وقالت عايشه بنت سعد مات ابى بالعقيق فى قصره على عشرة
اميال من المدينه فحمل على اعناق الرجال الى البقيع وصلى عليه مروان وهو والى المدينه يومئذ وكان ذلك
فى خمسة وخمسين وكان عمره يوم مات بضعا وسبعين سنة وقيل اثنان وثمانون سنة وقيل
مات سنه خمسين وقيل احدى وخمسين وقيل سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وصلى عليه
ازواج النبى عليه السلام فى ازواجهن ودفن بالبقيع وكانت له جبه قد لقى المشركون بها يوم بدر
واحد فاوصى ان يكفن فيها فقال انما كنت ادخرها لمثل هذا اليوم وقال على بن المدينى وهو اخر العشرة

وفاة

وفاة وقال غيره وكان اخر المهاجرين وفاة رضى الله عنه وخلف مائتى الف درهم وخمسين الف درهم
وكان له اربعون ولدا ما بين ذكر وانثى وقيل اربع وخمسون منهم اسحق الاكبر وبه كان يكنى وام الحكم
الكبرى وامهما ابنة شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهره وعمر ومحمد وحفصه وام القاسم وام كلثوم
وامهم ماريه بنت قيس بن معدى كرب كنديه وعامر واسحق الاصغر واسمعيل وام عمران امهم ام عامر
بن عمرو من بهرا وابرهيم وموسى وام الحكم الصغرى وام عمرو وهند وام الزبير وام موسى امهم بنت
الحارث بن يعمر من بنى بكر بن وايل وعبد الله وامه سلمى بنت الحارث من بنى تغلب بن وايل وعبد الله الاصغر
وبجير واسمه عبد الرحمن وحميده امهم ام هلال بنت ربيع بن مرثد وعمر الاكبر درج قبل ابيه وحمنه امها ام حكيم
بنت قارظ من بنى زهره وعمر الاصغر وعمرو وعمران وام عمرو وام ايوب وام اسحق وامهم سلمى بنت خصفه
بن ثقيف بن ربيعه من بنى عكابه وصالح نزل الحيرة لشر وقع بينه وبين اخيه عمر بن سعد ثم نزلها ولده
ثم نزلوا راس العين وامه طيبه بنت عامر بن عتبه من اليمن من قاسط وعثمان ورمله امهما ام حجير وعمرة وهى العميا
تزوجها سهل بن عبد الرحمن بن عوف امها شيبه وعايشه امها زبى بنت الحارث من بكر بن وايل فهولاء
ستة وثلثون ولدا منهم ثمانيه عشرة ذكرا وثمانيه عشر انثى ومن اعيانهم محمد بن سعد من الطبقة الاولى
من التابعين من اهل المدينه كنيته ابو القاسم وكان قد خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وشهد
دير الجماجم ثم اتى به الى الحجاج فقتله وقد سمع من عثمان رضى الله عنه وكان ثقه وله احاديث ليست بالكثيرة
وكان له من الولد اسمعيل وكان من فقهاء قريش وابرهيم درج وام عبد الله وعايشه وهم لامهات اولاد
شتى ومن اعيانهم عامر بن سعد من الطبقة الاولى من التابعين توفى سنه اربع ومائه وقيل توفى
بالمدينه فى خلافة الوليد بن عبد الملك وكان ثقة كثير الحديث وكان له من الولد داود ويعقوب
لا عقب له وام اسحق وحفصه وحميده وام هشام وام على امهم ام عبيد الله من الاشعريين
ومن اعيانهم عمر بن سعد من الطبقة الاولى ايضا وكان بالكوفة استعمله عبيد الله بن زياد على الرى
وهمدان وقطع معه بعثا فلما قدم الحسين رضى الله عنه العراق امره عبيد الله بن زياد ان يسير اليه
وبعث معه اربعة الاف من جنده وقال له ان وضع يده فى يدى والا فقاتله فابى عمر فقال انه ان لم تفعل هدمت
دارك وعزلتك عن عملك فسار الى الحسين رضى الله عنه فقاتله حتى قتل الحسين رضى الله عنه ولعن الله قاتله
فلما غلب المختار على الكوفه قتل عمر وابنه حفصا وكان لعمر بن سعد من الولد حفص وحفصه وامهما
مريم بنت عامر بن ابى وقاص وعبد الله الاكبر لام ولد تدعى سلمه وعبد الرحمن الاصغر ولم عمرو وامهما ام يحيى
بنت عبد الله بن معدى كرب بن جندب وحمزه وعبد الرحمن ومحمد ومغيره لا عقب له وحمزة الاصغر امهم
ام ولد ومحمد الاصغر والمغيرة وعبد الله لامهات اولاد وام يحيى وام سلمة وام كلثوم وحميده وحفصه الصغرى
وام عبد الله ولامهات اولاد ومن اعيانهم عمرو بن سعد من الطبقة الاولى ايضا قتل يوم الحره فى ذى الحجة سنه
ثلث وستين ومن اعيانهم عمير بن سعد من الطبقة الاولى ايضا قتل يوم الحرة ومن اعيانهم مصعب
بن سعد من الطبقة الاولى ايضا توفى سنه ثلث ومائه وكان له من الولد زراره وعقبه ويعقوب

امهم ام حسن بنت مرقد من ضبيه وسلامه وام حسن امهما سكينه بنت الحليس من بني زهره
وكان مصعب ثقة كثيرة الحديث نزل الكوفة وروى عن علي رضي الله عنه وروى عنه اسمعيل بن ابي
خالد ومن اعيانهم ابرهيم بن سعد من الطبقة الاولى ايضا روى عن علي رضي الله عنه وكان ثقة كثير الحديث
ومن اعيانهم يحيى بن سعد من الطبقة الاولى ايضا واسمعيل بن سعد ايضا كذلك وكان له من
الولد يحيى امه بنت سلمان من بني زهره وابرهيم ومحمد وابو بكر واسحق ويعقوب وموسى وعمران وام
يحيى وام ايوب لامهات شتى ومن اعيانهم عبد الرحمن بن سعد امه امه من اهل ولد قطني ومن اعيانهم عايشه
بنت سعد روت عن ابيها وعن عدة من ازواج النبي عليه السلام وكان لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
من الاخوة عتبه بن ابي سفيان وهو الذي شج جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسر رباعيته
ثم اسلم ومات مسلما فاوصى الى اخيه سعد ومن ولده هاشم بن عتبة سمي المرقال قتل يوم صفين مع علي
رضي الله عنه واسند سعد الحديث عن رسول الله عليه السلام قال القوم مائتي حديث واحد وسبعين حديثا
وقيل دون ذلك وروى عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى عنه ابن عمر وابن عباس وجابر بن سلمى و
عايشه وبنو سعد عامر ومصعب ومحمد وابرهيم وعمر وعايشه وابن المسيب وابرهيم بن عبد الرحمن بن
عوف وابو عثمان الهندي وقيس بن ابي حازم وعمرو بن ميمون الاودي وشريح بن هاني بن يزيد النخعي
والاحنف بن قيس وابو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب السلمي وعروه بن الزبير واخرون ابو اليسر
كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد الخزرجي من الطبقة الاولى من الانصار من بني سلمه وامه
نسيبه بنت قيس من بني سلمه شهد العقبه وبدرا وهو ابن عشرين سنة واحدا والخندق والمشاهد
كلها مع رسول الله عليه السلام وكان رجلا واحدا اجا قصيرا ذا بطن مات بالمدينة سنة خمس وخمسين و
له عقب بالمدينة وهو الذي اسر العباس رضي الله عنه يوم بدر وشهد مع علي رضي الله عنه مشاهده
كلها وهو اخر اهل بدر وفاة اسند الحديث عن رسول الله عليه السلام رواه احمد في الطارالمعر
وكان له من الولد عمير ويزيد وعايشه رحمهم الله قلت ابو اليسر بفتح الياء اخر الحروف والسين
المهملة وفي اخره راء سحبان بن زفر بن اياس بن الاحب الباهلي الوايلي الذي يضرب بفصاحته المثل
فيقال افصح من سحبان وايل ووايل هو بن معن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن
نزار وباهله امراة مالك بن اعصر نسب اليها ولدها وهي باهله بنت سعد بن صعب العشيرة وكان
سحبان خطيب العرب شاعرا مات في هذه السنة وقيل التي قبلها **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة السادسة والخمسين** وفيها شتى جنادة بن اميه بارض الروم
وقيل عبد الرحمن بن مسعود ويقال فيها غزا في البحر يزيد بن سمرة وفي البر عياض بن الحارث رحمه الله
ذكر غزوة سعيد بن عثمان مع الترك وفي هذه السنة ولى معاويه سعيد بن عثمان بن عفان
بلاد خراسان وعزل عنها عبيد الله بن زياد فسار سعيد الى خراسان والتقى مع الترك عند
صغد سمرقند فقتل فيهم خلقا كثيرا وغنم اشيا كثيرة واستشهد معه جماعة فيهم فيما قيل

قثم بن

قثم بن العباس بن عبد المطلب وكان يتولى نيابة المدينة في ايام علي رضي الله عنه كما ذكرنا وفي المراة وفيها
ولى معاويه سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فاستضخم امره فعزله معاويه خوفا منه ولما
قدم سعيد خراسان كان بها اسلم بن زرعه الكلابي من قبل عبيد الله بن زياد فكتب الى اسلم
لعهده على خراسان فلما كتب عبيد الله الى اسلم طرق على سعيد بن عثمان منزله ليلا فاسقطت جاريه
لسعيد غلاما وكان سعيد يقول لاقتلن رجلا من بني حرب وقدم سعيد على معاويه فشكى اليه
اسلم فاقام اسلم واليا على خراسان سنتين لم يفتح في معاملته شيئا **ذكر دعوة معاويه الناس**
الى بيعة ابنه يزيد وفيها دعى معاويه الناس الى بيعة يزيد ابنه وجعله ولي عهده من بعده وله اسباب
احدها ان معاويه اسباب احدها ان معاويه كان جعل الامر من بعده للحسن بن علي رضي الله عنهما
فلما مات الحسن عهد معاويه الى عبد الله ابن الى هاشم بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد
مناف فمات وترك مائتي الف دينار ولما احتضر قال يا ليتني كنت غلاما لغلمان المهاجرين ويا ليت
هذه الدنانير كانت بعرا فقال ابو ريحانه الله اكبر يعزون الينا ولا نعز اليهم فلما مات بايع معاويه لابنه
يزيد وكان معاويه كتب الى زياد بن ابيه يستشيره في البيعة ليزيد فمنعه من ذلك وبعث اليه عبيد
الله بن كعب الازدي واوصاه زياد فقال يا عبد الله اني دعوتك لامر اتهمت عليه بطون الصحف
ان معاويه كتب الي يزعم انه قد اجمع رايه على توليته يزيد ابنه هذه الامه وهو يتخوف نفرة الناس عليه
لما عليه يزيد من التهاون القبيحه فاذهب اليه وقل له رويدك لا تعجل فان العجلة من الشيطان فقال عبيد
الله فعندي راي اعرضه عليك قال وما هو قال لا تهجن على معاويه برايه فانه وتبغضه اليه فان رايت
انني الى يزيد اسر امن معاويه اخبره برا كابيه فيه فما هوا انه ينزع عما هو فيه فلا يبقى لاحد على
معاويه حجه فقال افعل فقدم عبيد الله دمشق فلقي يزيد فاخبره فقطعه ووصله واجتمع عبيد الله
بمعاويه وقال له يقول لك احولك التاني والتوده فكف معاويه عن ذلك وقال ابن عبد ربه ان معاويه
انما دعى الناس الى بيعه يزيد براي المغيرة شعبه حين كبر وخاف ان يعزله معاويه فكتب المغيرة
الى معاويه يستقيله فامره بالقدوم عليه فلما قدم عليه استقاله وقال له لو نصبت للناس علما من
يعدل يصيرون اليه فقال من ترى قال يزيد قال فارجع الى عملك ولقي المغيرة يزيد فاخبره قال يزيد لابيه
رد المغيرة الى عمله وكان معاويه قد عزم على ان يولي الكوفة سعيد بن العاص وقال معاويه للمغيرة ارسل
الى جماعة من اهل العراق سالوني فخرج من عنده وهو يقول والله لقد وضعت رحله في ركاب طويل
على امة محمد عليه السلام وبعث اليه رجلا من اهل الكوفة مع ابنه عروة بن المغيرة وقال السبط الاصح
ان معاويه لم يعهد ليزيد الا في هذه السنة وكان يستشير زياد افيثبطه ويستشير المغيرة
فاذا ثبطه هدده بالعزل واذا اجابه ابقاه ومات زياد ومات المغيرة والامر على حاله الا هذه السنة
وكان معاويه يتخوف الناس ان لا يجيبوه فما زال يتوصل الى الاشراف من اهل الشام ويطلق لهم
الاموال حتى استمالهم فلما مالوا دعاهم الى البيعه وقال المدايني جمع معاويه الناس للبيعة لابنه يزيد فلم يدر

ما يقول فقام رجل من عذره يقال له يزيد بن المقنع وفي عنقه سيفا فاخترط منه شبرا وقال امير
المؤمنين هذا واشار الى معاوية فان فقد فهذا واشار الى يزيد وكان الحجاب ابيه قال فمن ابى فهذا
قال فاشار الى سيفه قال فقال له معاوية انت اخطب العرب وامر له بمال وقال الهيثم ولما بلغ ما قال
الحسين الى المدينة بذلك اجتمعت الشيعة الى الحسين بن علي رضي الله عنهما وعظموا ما فعل معاوية
وقالوا ولى على الناس من يشرب الخمر ويلعب بالقرود والمعازف وغيرها فقال الحسين رضي الله عنه
الصبر الصبر وكتب مروان الى معاوية بما جرى فكتب الى الحسين رضي الله عنه اما بعد فقد انتهت
الي امور رغب بها عنها فان كانت حقا لم اقاربك عليها ولعمري ان من اعطى صفقة يمينه وعهد الله
ميثاقه يحري بالوفا به وان كانت باطلا فانت اسعد الناس بمجانبتها وانت متى تنكرني انكرك
ومتى تكدني اكدك واخوك كان اشرف منك فاتق الله ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
لا يحملني يا حسين على القطيعة ولا ترد الامة في الفتنة والسلام قال ابو اليقظان فكتب اليه الحسين
رضي الله عنه اما بعد فقد وصلني كتابك تذكر فيه كيت وكيت فاما ما نمى اليك فانما نماه الملاقون
المشاؤن بالنمايم المفرقون بين الجمع واني لا اريد خلافا عليك وايم الله اني لقد تركت ذلك واني
اخاف الله في تركه وما اظن الله راضيا عني بترك محاكمتي اليك اليه ولا عاذري دونك وفي اوليائك
الجائرين القاسطين اولياء الشياطين الست قاتل حجر بن عدي واصحابه المصلين القائمين الصائمين
المنكر الظلم والبدع لا يخافون في الله لومة لائم الست الذين اعطيتهم العهود والمواثيق والايمان المغلظة
انك لا تقتلهم وامرتهم بالتبري عن امير المؤمنين ثم غدرت عليهم فقتلتهم الست المدعي زياد بن سمية المولود
على فراش عبيد ثقيف وزعمت انه من ابيك وقد سمعت رسول الله عليه السلام يقول الولد للفراش
وللعاهر الحجر فخالفت رسول الله عليه السلام واتبعت هواك ثم سلطته على امة محمد عليه السلام
يقطع ايديهم ويسمل اعينهم ويصلبهم في جذوع النخل ويدفنهم احياء الست اخترت لامة محمد عليه السلام
ابنك يزيد الفاسق الذي يدع الصلوة ويظل سكرانا من الخمر ويلعب بالطنابير والمعازف
والفهود والصيود ويجاهد الله بما تعلمه ولا يخفى منه خافيه واما قولك اتق الله ولا ترد الامة للفتنة
فما اعلم فتنة اعظم من بعود المسلمين اياك علي ما انت عليه ولا اعلم نظرا لديني ولنفسي افضل من جهادك
ولكن لك عندنا عهود ومواثيق فاتق الله يا ابن صخر وايقن بالحساب وتاهب للقصاص
فان لله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها والسلام فلما قرا كتابه استشاط احمر
غضبا وكتب الى مروان باخذ البيعة ليزيد على اهل الحجاز فلما ورد كتابه على مروان صعد المنبر وقال
سنة ابي بكر الراشدة الهادية المهدية ان امير المؤمنين قد كبر سنه ورق عظمه وخاف ان ياتيه اجله
فيدع الناس كالغنم بلا راع وقد احب ان يقيم للناس اماما وقد اقام ابنه يزيد فصاح به عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق كذبت وكذب معاوية لا يكون ذلك ابدا ولا تحدثوا علينا سنة الروم كلما مات
هرقل قام هرقل مكانه ما منع ابا بكر رضي الله عنهما ان يستخلف احدا من اولاده اليس ابا بكر ترك الاهل

والعشيرة وعدل الى رجل من بني عدي بن كعب لما راه اهلا وانتم تجدونها هرقلية لا ها الله اذا
فغضب مروان وقال هذا الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج
الاية قال ابن عساكر رحمه الله وكانت عايشة رضي الله عنها في الحجرة تسمع فقالت كذبت يا مروان
انما انزل الله ذلك ولو شئت لسميته ولكن اشهد ان رسول الله عليه السلام لعن اباك
وانت في صلبه يومئذ يا ابن الزرقاء علينا تاول القران لو شئت لقلت قولا يخرج من اقطارها
فقال مروان ما هذا باول يومنا ونزل المنبر وحاصر الناس وكادت تكون فتنة فكتب مروان
الى معاوية فاخبره وقال ابن عون بايع الناس ليزيد الا خمسة نفر الحسين بن علي وعبد الله بن عمر و
عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم فانهم امتنعوا من البيعة
له **ذكر قدوم معاوية المدينة** ولما كتب اليه مروان بخبره بما جرى قدم المدينة معتمرا و
ذلك في رجب فدخل على عايشة رضي الله عنها فحمدت الله وصلت على رسوله عليه السلام وذكرت
سيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وحثته على الاقتداء بهما وذكرت يزيد فنالت منه فقال لها معاوية
يا ام المؤمنين انت العالمة بالله وبرسوله دليلتنا على الحق وخطيبتنا على حظ انفسنا وانت
اهل الامر يطاع قولك ويمتثل امرك وقد كان امر يزيد قضاء من القضاء وليس للعباد الخيرة في امرهم
وقد وكد الناس بيعته في اعناقهم واعطوا العهود والمواثيق افترين ان ينقضوا عهودهم ثم قام
وهو يقول بالله ما رايت خطيبا ابلغ من ام المؤمنين قال الشعبي ثم صعد معاوية المنبر وقال
انا قد بايعنا يزيد فبايعوه فصاح الحسين رضي الله عنه لا ولا كرامة انا والله احق بها من يزيد الخمير
من ابيه وامي خير من امه وجدي خير من جده وانا خير منه يا معاوية انت اعلم الناس بيزيد في ليله ونهاره
وسره وعلانيته وانت ذاهب الى الله فاختر لنفسك او للامة وقال ابن عون لما قدم معاوية
المدينة ارسل الى الحسين رضي الله عنه فقال يا ابن اخي قد استوسق الناس لهذا الامر غير خمسة
نفر انت راسهم وقائدهم فقال الحسين رضي الله عنه ابعث اليهم فان بايعوا كنت رجلا منهم
فاخذ معاوية عليه العهود ان يكتم ذلك فخرج من عنده وقد قعد له ابن الزبير رضي الله عنهما رصدا
فساله عن الحال فاخبره ببعض الامر ثم ارسل معاوية الى ابن الزبير فقال له مثل ما قال للحسين رضي
الله عنه ورد عليه ابن الزبير مثل ما ورد الحسين وخرج من عنده ثم ارسل الى ابن عمر رضي الله عنهما
فكلمه بكلام الين من كلامه للحسين وابن الزبير وقال قد استوسق الناس لهذا الامر غير خمسة من
قريش انت تقودهم فقال انا ابايعك على ان ادخل بعدك فيما يجمع عليه الامة قال وتفعل قال نعم
ثم خرج الى بيته ثم ارسل الى عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وقال لقد هممت ان اقتلك فقال
اذن يعجلك الله الى النار قال الواقدي ثم جمعهم معاوية عند المنبر وقال اني لا اتكلم بكلام فمن رده قتلته
وكان خطابه للخمسة نفر ثم صعد المنبر وقال ان هؤلاء الخمسة قد بايعوا فسكتوا خوفا من سيفه
وقال ابو اليقظان كانت البيعة بمكة لان معاوية لما تجهز من دمشق خرج هؤلاء الخمسة معتمرين

الى مكة فلما قدم معاوية الى المدينة في رجب سال عنهم فاخبرهم مروان انهم خرجوا فامن البيعة فقدم
معاوية مكة فاعتمر فلما قضى عمرته جمعهم وقال لهم بايعوا فقال له عبد الله بن الزبير اخترنا خصلة من ثلاث
اما ان يفعل كما فعل رسول الله عليه السلام فانه لم يستخلف احدا واما ان يفعل كما فعل ابو بكر رضي
الله عنه نظر الى رجل من عرض قريش فولاه واما ان يفعل كما فعل عمر رضي الله عنه فانه جعله شورى
في ستة نفر قريش ووافقه الباقون وقالوا قد انصفك فقال معاوية اني كنت عودتكم معاذة
واكره اذا منعكموها حتى ابين لكم اني كنت اتكلم بالكلام فيعرضون عليه وتردون علي فاياكم
ان تعودوا المثلا واني قائم فقائل مقالة فان صدقت فيها فليتق صدقي وان كذبت فلي كذبي
والله لا ينطق واحد منكم في مقالتي الا ضربت عنقه ثم وكل بكل رجلين وقال كل من رد علي فاقتلوه
ثم قام وقال هولاء النفر وسمى كل واحد باسمه قد بايعوا ابني يزيد فما بايعوا فجعل الناس فبايعوا رجل
ثم ركب رواحله وطلب الشام وامر اخاه عتبة بن ابي سفيان ان يحج بالناس في هذه فاجتمع الناس
الى هولاء النفر ولاموهم وبخوهم فقالوا يا قوم والله ما بايعنا وانما فعل بنا معاوية كذا وكذا
الشعبي ولما فعل معاوية الى الشام قال له بعض اصحابه ما الذي دعاك الى هذا فقال لولا هوا[illegible]اي في
يزيد لابصرت رشدي وقال ابن كثير في تاريخه لما اتسقت البيعة ليزيد في ساير البلاد ووفدت
الوفود من سائر الاقاليم الى يزيد فكان فيمن قدم الاحنف بن قيس فامره معاوية ان يحادث يزيد فجلسا
ثم خرج الاحنف فقال له معاوية ماذا رايت من ابن اخيك فقال انا نخاف الله ان كذبنا ونخافكم
ان صدقنا وانت اعلم به في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه وانت اعلم بما اردت
وانما علينا انما نسمع ونطيع وعليك ان تنصح الامة وقد كان معاوية لما صالح الحسن رضي الله عنه عهد له
بالامر من بعده فلما مات الحسن قوي امر يزيد عند معاوية وراى انه اهل لذلك وذاك في شدة محبته
الوالد لولده ولما كان يتوسم فيه من النجابة الدنيا وبه وسيما اولاد الملوك ومعرفتهم بالحروف وترتيب
الملك والقيام بابهتة وكان نظن ان لا يقوم احد من ابناء الصحابة في هذا المعنى مقامه ولهذا قال لعبد
الله بن عمر رضي الله عنهما فيما خاطبه به اني خفت ان اذر الذرعية من بعدي كالضنم المطيرة ليس لها راع
فقال له ابن عمر رضي الله عنهما اذا بايع الناس كلهم بالعنه ولو كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف قلت
هذا كله ليس بحجة مقبول وابن نحانه يتوسم في يزيد مع وجودها ولا الحجة المذكورين ولو اعطى معاويه
الامر لاهله لكان اولى واشد حلا ساله في الدنيا والاخرة ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا وفي تاريخ
النويري ان معاوية لما قدم المدينة كان معه الف فارس ويروى ان معاوية قال لابنه يزيد اني
مهدت لك الامور ولم يبق احد لم يبايعك غيرها ولا الاربعة فاما عبد الرحمن بن ابي بكر فرجل كبير نهما به
اليوم او غدا واما ابن عمر فرجل قد غلب عليه الورع واما الحسين فله قرابة فان ظفرت به فاصفح عنه
واما ابن الزبير فان ظفرت به فقطعه اربا اربا وفيها حج بالناس عتبة بن ابي سفيان كما ذكرنا **ذكر
من توفي فيها من الاعيان** عبد الله بن قرط الازدي الثمالي كان اسمه في الجاهلية شيطانا

فسماه

فسماه رسول الله عليه السلام عبد الله وهو اخو عبيد الله بن قرط وكلاهما له صحبة شهد عبد الله
فتح دمشق ولعنه ابو بكر رضي الله عنه الى ابي بكر رضي الله عنه رسولا وشهد اليرموك وهو من الطبقة
الاولى ممن نزل الشام من الصحابة رضي الله عنهم وولاه ابو عبيدة رضي الله عنه حمص مرتين ومنزله بها معروف
ولم يزل واليا عليها والياحتى مات ابو عبيدة وكان قد بنى بحمص علية فارسل اليه عمر بن الخطاب بحرقها
وقال ارتفعت على المسلمين ثم امره ان يلبس بمرة من اوبار الابل وامره ان يرعى الابل والغنم وقال ارتفعت
على الارملة واليتيم والمساكين ثم قال له ارجع الى عملك ولا تعد وخرج عبد الله بن قرط في بلاد الروم
يحرس ليلة على شاطئ البحر فقتله الروم وذلك في سنة خمس او ست وخمسين اسحق بن طلحة بن عبيد
الله التيمي القرشي وامه ام ابان بنت عتبة بن ربيعة بني عبد شمس وهي خالة معاوية واسحق من الطبقة
الاولى من التابعين من اهل المدينة في هذه السنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
السابعة والخمسين** فيها كان شتى عبد الله بن قيس بارض الروم وفيها عزل معاوية مروان عن
المدينة وقال الواقدي كان عزله اياها في شوال في هذه السنة وقيل انما عزله في السنة الاتية
وولى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وكان نائب الكوفة في هذه السنة الضحاك بن قيس وعلى
البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان بن عفان وعزل في اخر السنة وفي المراة
وعلى خراسان في هذه السنة اسلم بن زرعة خليفة عبد الله بن زياد وفيها حج بالناس الوليد بن
عتبة بن ابي سفيان والي المدينة النبوية **ذكر من توفي فيها من الاعيان** شداد بن اوس بن
المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عامر بن عمرو بن مالك بن النجار كذا نسبه ابن سعد وقال
ابن الجوزي شداد بن اوس بن ثابت كنيته ابو محمد وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو يعلى وهو من
الطبقة الثالثة من الانصار وامه صرمة بنت عدي بن النجار وهو ابن اخي حسان بن ثابت الشاعر و
قال ابو احمد الحاكم ويقال انه شهد بدرا ولا يصح وشهد اليرموك والجابية ونزل البيت المقدس وسكنه
وكان اما ما وروى عنه محمد بن وادة حدثنا ان النبي عليه السلام قال له سيفتح الشام ويكون انت وولدك
ببيت المقدس وروي على سور البيت المقدس الشرقي وهو ينظر الى وادي جهنم ويبكي فقيل له ما يبكيك
فقال من ها هنا اخبرنا رسول الله عليه السلام انه راى جهنم وسكن حمص ولا ثم نزل البيت المقدس و
توفي به وكانت له عبادة واجتهاد في العمل وقال ابن سعد تحول الى فلسطين ومات بها في سنة ثمان
وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة وقال هشام توفي في المقدس في سنة سبع وخمسين
وقال السبط توفي رحمه الله رايت بالحايط الشرقي من بيت المقدس قبرا في حايط السور وعليه مكتوب
اسمه وكان من الاولاد يعلى ومحمد وعبد الوهاب والمنذر واخته لم الخزرج واعقب بعضهم ومن
شداد ما رواه عن النبي عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله عز وجل رواه احمد وروى شداد عن كعب الاحبار وروى عنه ابنه يعلى وابو
ادريس الخولاني وابو الاشعث الصنعاني وابو اسماء الرحبي وجبير بن نفير ومحمود بن لبيد في اخرين

شيبة بن عثمان بن ابى طلحه عبد الله بن عبد العزى بن عبد الدار بن قصى العبدرى
الحجى ويقال لابيه الاوقص احد حملة اللواء يوم احد قتله على رضى الله عنه وشيبة بن عثمان
حاجب الكعبه الذى الى ولده سدانة البيت وهو من الطبقة الرابعة ممن اسلم بعد حنين وكان خرج
بعد الفتح مع النبى عليه السلام فاطلع الله رسوله على ما فى قلبه فاسلم وكنيته ابو عثمان وامه ام جميل
بنت عمير بن هاشم وتوفى سنه سبع وخمسين وقيل سنة ثمان او تسع وخمسين وهو بن ثمان وخمسين
سنه قال السبط وهو وهم لانه شهد حنينا وهو على بجل ويقال انه عاش بعد الستين ووفد على معاويه
وابنه يزيد وكان له من الولد عبد الله الاكبر وجبير وعبد الرحمن الاكبر وام حجير امهم بره بنت ابى سفيان من
بنى سليم وعبد الله الاصغر وهو الاعجم وعبد الملك امهما لبنى بنت نبى بنت شداد من بنى كعب وعثمان
وعبد الله وهو العبقرى امهما بنت السايب مخزومية وعبد الكريم والوليد لام ولد وعبد ربه وعبد
الرحمن الاصغر امهما برة بنت ابى فروة ومصعب وقيل ونافع ومن بنات شيبه صفية بنت شيبه
روى عنها عبد الله بن ابى ثور وميمون بن مهران واختها علك بنت شيبه وفى المراة وشيبه هذا
هو الذى سلم اليه رسول الله عليه السلام يوم الفتح مفتاح الكعبة وكان يقيم الحج ويصلى بالناس عبد
الله بن عمرو بن ميمون بن وافد بن عبد شمس بن عبد ود العامرى كنيته ابو محمد ويعرف بالسعدى لانه كان
مسترضعا فى بنى سعد بن بكر بن وايل وهو من الطبقة الرابعة من مسلمة يوم الفتح صحب رسول الله
عليه السلام وروى عنه وتحول الى الشام فنزل دمشق وتوفى بها وقيل نزل حمص وكان مرضيا فى اهل
الشام وروى عن عمر بن الخطاب وخويطب بن عبد العزى وبسر بن ابى ارطاة وعبد الله بن محيريز
مالك بن يخامر السكسكى من غيرهم عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما كنيته ابو محمد وقيل ابو عبد الله وقيل ابو
عثمان الا من الطبقة الثالثة من المهاجرين وامه ام رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس من بنى دهمان
وهو اخو عايشه رضى الله عنها لامها وابيها وكان اسمه عبد العزى وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله
عليه السلام عبد الرحمن ولم يزل على دين قومه وشهد بدرا مع المشركين ودعى الى المبارزة فقام ابوه رضى الله
عنه ليبارزه فقال له رسول الله عليه السلام يا ابا بكر متعنا بحياتك ثم اسلم عبد الرحمن فى هدنة الحديبية
وهاجر الى المدينه واطعمه رسول الله عليه السلام بخيبر اربعين وسقا وكان يخضب بالحنا والكتم وقدم
الى الشام قبل ان يفتح خرج فى تجارة فراى ابنة الجودى فاحبها ووقعت فى قلبه فلما رجع قال تذكرت ليلى والسماوة
دونها فما لابنة الجودى ليلى وماليا فبعث عمر رضى الله عنه جيشا وقال ان اصبتم ابنة الجودى فادفعوها
الى عبد الرحمن فاصابوها فدفعوها اليه وكان المسلمون قد وهبوا له سهامهم منها فحظيت عنده واثرها
على نسائه حتى شكونه الى عايشه رضى الله عنها فعاتبته على ذلك فقال والله كانى ارشف بانيابها حب
الرمان فاصابها وجع فى فيها حتى سقط فجفاها فشكته الى عايشه رضى الله عنها فقالت له قد افرطت فى حب
ليلى وافرطت فى بغضها فاما ان تنصفها او تجهزها الى اهلها فجهزها الى اهلها الى الشام ويقال انها ماتت
عنده وشهد عبد الرحمن رضى الله عنه مع اخته عايشة رضى الله عنها يوم الجمل وشهد اخوه محمد مع على رضى الله عنه

وامتنع

وامتنع عبد الرحمن من البيعة ليزيد فبعث اليه معاوية بمائة الف درهم فردها وقال والله لا ابيعت
دينى بدنياى وخرج الى مكة ثم لم يزل يظاهرها حتى مات ولم يبايع يزيد ومات بالحبشى فحمل حتى دفن
بمكة وفى المراة وحبشى جبل بمكة على ستة اميال باسفل منها وقال البكرى فى معجمه حبشى بفتح الحاء
المهملة على لفظ التكبير وبالشين المعجمة جبل بمكة واهل الحديث يقولون حبشى بضم اوله منسوب الى الغطا
فعلى موضع على عشرة اميال من مكة مات بها عبد الرحمن فجاءة وصحته والله اعلم حبيش وفى
المراة وهو اول من مات فى الاسلام فجاة من غير وصية وقيل انه مات بالصفاح وقيل انه مات
فى سنة ثلاث وخمسين والاول اشهر قلت الصفاح بكسر الصاد المهملة بعدها فاء وبعد الالف
حاء مهملة وهو مكان بمكة وفى معجم البكرى قيل الصفاح ثنية من وراء بستان بن معمر والناس يغلطون
فيقولون بستان بن عامر وكان له من الولد محمد وهو ابو عتيق وامه امية بنت عدى بن قيس بن سهم
وعبد الله وام حكيم وحفصه الكبرى وهى التى زوجها عايشه رضى الله عنها للمنذر بن الزبير وعبد الرحمن
غايب فلما قدم اراد فسخ النكاح ثم رضى واسماء وام كلثوم وحفصة الصغرى لامهات اولاد شتى و
كان لعبد الله بن عبد الرحمن من الولد ابو بكر وطلحه وعمران وعبد الرحمن ومعنيسه تزوجها الوليد بن عبد
الملك وام فروة وامهم عايشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمى وامها ام كلثوم بنت ابى بكر الصديق رضى الله
عنه واما محمد ابو عتيق فانه ولد فى حياة رسول الله عليه السلام فادركه هو وابوه وجده وجد ابيه
ابو قحافه فيها ولا الاربعة ادركوا رسول الله عليه السلام ولم يتفق ذلك لغيرهم وولد ابو عتيق
عبد الله وهو صاحب المزاح وولد عبد الله طلحة بن عبد الله وامه عايشه بنت طلحة بن عبيد
الله وكان طلحه جوادا سريا ممدحا وفيه يقول الشاعر • فرعنا دارهم دارا فدارا • فجر الذاور دورا
ليسار بها من سر تيم مصحى بهن كرام الكرم العسار • لصديق النبى ابوه فخ • والبيت ثيار النجار
هما اجتما البك نجئت حرفا • تبارى الريح من كرم النجار • وولد طلحة هذا يسكنون البدو ومنازلهم بين
مكة والمدينة واسند عبد الرحمن رضى الله عنه الحديث عن رسول الله عليه السلام وكان اسن اولاد
ابى بكر رضى الله عنه وكان من اشجع رجال قريش وارماهم بسهم وكان رجلا صالحا فيه دعابه وكان جوادا
كريما رضى الله عنه عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كنيته ابو محمد وهو احد الاجواد المعدودين فى قريش
وكان اصغر من اخيه عبد الله بسنه وهو من الطبقة الخامسة ممن مات رسول الله عليه السلام وهم
حديثا الاسنان وامه ام الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلاليه وهى ام عبد الله وعبد الله و
الفضل وسعيد وعبد الرحمن وام حبيب بنى العباس رضى الله عنهم وام الفضل اخت ميمونه بنت
الحارث زوج النبى عليه السلام وكان لعبيد الله حين قبض رسول الله عليه السلام اثنى عشر سنة
وراى رسول الله عليه السلام وسمع منه وكان سخيا جوادا وكان عبد الله ابنا العباس اذا قدما
مكة اوسعهم الناس علما واوسعهم عبيد الله طعاما وكان عبيد الله رجلا تاجرا واستعمله على رضى
الله عنه على اليمن وعبيد الله احد من نزل فى قبر على رضى الله عنه بالكوفة ولم يزل عبيد الله مع الحسن رضى الله عنه

حتى عرف زهادته في الامر فصار الى معاوية ومن جملة من حكى عن جوده انه جاء رجل فقال يا ابن العباس
لي عندك يد وقد احتجت اليها وما هي قال رايتك يوما واقفا عند زمزم وغلامك يمح لك من مائها والشمس
قد اذاك فظللت عليه بردائي حتى شربت وانصرفت فقال اجل انى لاذكر ذلك وانه يتردد في فكري وخاطري واني
ما نسيته ثم قال لغلامه ما عندك قال عشرة الاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تفي بحقه عندنا
فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل عليه السلام ولد غيرك لكان فيه كفاية فكيف وقد ولد سيد الاولين
والاخرين ثم شفعه بابيك وبك فقال عبيد الله لغلامه ادفع اليه عشرة الاف درهم اخرى لاجل كلامه
هذا وقدم عبيد الله على معاوية فاهدى له حللا كثيرة ومسكا وانية ذهب وفضة فادبها الحاجب
لوضعها بين يديه وجعل الحاجب ينظر اليها فقال له عبيد الله في نفسك منها شيء قال نعم مثل ما كان
في نفس يعقوب من يوسف عليه السلام فقال خذها فهي لك فقال اخاف من معاوية ان ينقم علي فقال
عبيد الله فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا كان خروجنا حملها اليك فقال الحاجب والله
لهذه الحيلة في الكرم احسن من الكرم ولوددت اني لا اموت حتى اراك مكانه يعني معاوية فقال دع
هذا فانا قوم نفي بما عقدنا ولا ننقض ما اكدناه وجاءه رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول
الله ولد لي الليلة مولود فسميته باسم بتركا وماتت امه الليلة فقال له بارك الله لك في الهبة
واجرك على المصيبة ثم دعى بوكيله وقال اذهب الساعة فاشتر له جارية تحضن المولود وادفع
اليه مائتي دينار وينفقه لتربيته ثم قال للرجل عد الينا بعد ايام فانك جيتنا وفي العيش يبس وفي
المال قلة فقال له الرجل جعلت فداك لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب ابدا ولكنه سبقك
فخنست بالياء واشهد ان عفو جودك اكثر من مجهوده وظل كرمك اكثر من وابله ونزل عبيد الله
على اعرابي في بعض اسفاره ولم يكن عنده سوى شاة فذبحها له فقال لمولاه كم معك فقال خمسمائة
دينار فقال ادفعها اليه فقال ذبح لك شاة قيمتها خمسة دراهم وانت لا تعرفه فقال قد بذل لي مجهوده
فلو اعطيته الدنيا كلها ما كافاته وهب اني لا اعرفه اما اعرف نفسي فدفعها اليه وارتحل ثم انه اجتاز به بعد
مدة وقد صار له نعم وشاء فقال له انزل عندي فامتنع فقال هذه نعمتك علي وعندي فقال اني مجتاز في
امري فلما سار قليلا قال في نفسه لا يظن الرجل اني لعلت عليه لئلا ارمه فارسل اليه بخمسمائة دينار
فتبعه الرجل وقال ان المدح فيك وقل من قليل ولكن قد قلت ابياتا احب ان تسمعها قال قل فقال
توسمته لما رايت مهابة عليه فقلت المرء من آل هاشم • او المرء من آل المرار فانهم • ملوك وابناء الملوك الاكارم
فقمت الى عنز بقية اعنز فجدلتها فعل امرء غير نادم • فعوضني منها غناي وجادني • بما لم تجد به عفاك ادم
وكان عبيد الله سمي تيار الغراب وكان ينحر بمكة كل يوم جزورا يطعمه للناس وما كان احد بالمدينة يتغدى
ويتعشى الا في داره وهو اول من فطر جاره في رمضان واول من وضع الموائد على الطرق وفيه يقول ابن مفرغ
وفي السنة الشهباء اطعم حامضا • وحلوا ولحما تامكا وممزعا • وانت ربيع لليتامى وعصمة اذا الجوامس
حوت السماء تطلقا ابوك ابو الفضل الذي كان رحمة وغيثا ونور الخلائق اجمعا • مات بالمدينة

في سنة ثمان وخمسين وقيل سبع وخمسين وقيل مات باليمن وقيل عاش الى زمن يزيد بن معاوية وقيل
سنة سبع وثمانين وله بضع وثمانون سنة في ايام عبد الملك بن مروان وقيل مات بالشام في ايام معاوية
وعبيد الله هو الذي قتل بسر بن ابي ارطاة ولديه باليمن كما ذكرنا ولما فارق عبيد الله الحسن بن علي رضي
الله عنهما وصار الى معاوية راى بسرا عند معاوية فقال لمعاوية انت الذي امرت هذا بذبح ولدي فقال ما
لا وكفد كرهت ذلك فقال ابي لعبيد الله في امه يقال لها جمانة يا معاوية والله ما ترضى عوض اخوي الا
لعبد الله ويزيد فقال معاوية لولا كرامة ابيك لاطلت حبسك واما ولا عبيد الله فقد ولد محمدا وبه
كان يكنى وامه الفرعة بنت قطن بن الحارث عامرية والعباس والغالية يزوجها علي بن عبد الله بن العباس
فولدت له محمد بن علي وفي ولده الخلافة من بني العباس وميمونة امهم عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان
بن قطن بن زياد بن الحارث بن مدحج ولبابة وام محمد امهما عمرة بنت عريب بن عبد كلال كلال
حميرية وعبد الرحمن وقثم امهما ام حكيم بنت قانط بن خالد من بني زهرة بن كلاب وهما اللذان ذبحهما بسر بن
ابي ارطاة العامري باليمن وعبد الله وجعفر وكلثوم وعمرة وام العباس امهم ام ولد وقال ابن سعد رحمه الله
عبد الله بن عبيد الله بن عباس ام ام ولد وهو من الطبقة الثالثة من التابعين فولد عبد الله بن عبيد الله
الحسن والحسين امهما اسما بنت عبد الله بن عباس روى عبد الله بن عبيد الله عن عبد الله بن عباس
وروى عنه ابنه حسين وغيره وكان ثقة وله احاديث وقيا نقرض عقبه والعباس بن عبيد الله فانه لا
ولد روى الحديث عن ابيه فولد العباس بن عبيد الله العباس بن العباس لا بقية له وسليمان وداود وقثم
الاكبر درج وقثم الاصغر عامل اليمامة لابي جعفر وام جعفر وميمونة وهم ام محمد وعبدة والغالية وام جعفر
هم لامهات شتى والعباس بن عبيد الله ثقة وله عقب ببغداد وقثم بن العباس بن عبد الله بن العباس
كان ممدحا وفيه يقول داود بن سليمان • تجوب مراحل ومن رحلة • يا ناق ان ادنيتني من قثم • انك
ان ابلغتنه غدا عاش لنا البر ومات العدم • في باعه طول وفي وجهه • نم وفي العرنين منه شمم • امتم عن
قيل الخنا سمعه • وما عن الخير به من صمم • وكان لقثم هذا ابن اسمه محمد ولي اليمامة ومكة لابي جعفر وكان
لعبد الله بن العباس ولد اسمه حسين ابو اسما وكان جوادا فقيها حمل عنه الحديث ومات في سنة احدى
واربعين ومائة وكان يقول الشعر وقيل كان يضعف الحديث واخوه الحسن بن عبد الله لامه وابيه وكانت
تحت حسين هذا لبابة بنت الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب الشاعر فولدت له اسما بنت حسين
بن عبيد الله وكانت تسكن المدينة وهي التي رفعت علم ابي جعفر المنصور يوم دخل عيسى بن موسى
لقتال محمد بن عبد الله بن حسن ترفعه على منارة مسجد رسول الله عليه السلام وكان اسود وكان
سببا لوهن المبيضة من اصحاب محمد بن عبد الله ويقال لهذه المراة الحسنا والغالية بنت عبيد الله بن
العباس تزوجها علي بن عبد الله بن العباس فولدت له محمد بن علي والد الخلفاء وميمونة بنت عبيد الله
تزوجها عبيد الله بن علي بن ابي طالب وهو الذي قتل مصعب بن عمير في حرب المختار فخلف عليها ابو
سحيك عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ثم نافع بن جبير بن مطعم اسند عبيد الله بن العباس

الحديث عن رسول الله عليه السلام وروى عنه سليمان بن سار وابن سيرين وعطا بن ابي رباح
وابنه عبد الله بن عبيد الله عثمان بن حنيف الانصاري الاوسي اخو عباده وسهل بعثه عمر رضي الله عنه
لمساحة خراج السواد واستنابه علي الكوفة وذكر بن الجوزي وفاته في هذه السنة وقال بن كثير ولم ار
احدا ارخ وفاته في هذه السنة سوى بن الجوزي رحمه الله وله حديث لا غير في المسند والسنن وله حديث
اخر اخرجه النسائي رحمه الله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والخمسين

وفيها شتى بارض الروم عمرو بن يزيد الجهني وقيل بل غزا في البحر وبلاد الروم جناده بن اميه و
قال الواقدي قيل شتى في البحر يزيد بن سحره وغزا مالك بن عبد الله الخثعمي ارض الروم وفيها عزل معاوية
مروان الحكم عن المدينة بالاتفاق وامر عليها الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وفيها ولى معاوية الكوفة
لعبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعه وهو ابن ام الحكم وام الحكم هي اخت معاوية اعزل عنها
الضحاك بن قيس وولى بن ام الحكم على شرطته زايدة بن قدامه وخرجت الخوارج في ايام ام الحكم وكان
رئيس الخوارج في هذه الوقعة حيان بن ظبيان السلمي فبعث اليهم جيشا فقتلوا الخوارج جميعا وفي المراة
خرجت طائفة من الخوارج وهم الذين حبسهم المغيرة بن شعبه فقتلوا اجمعيا ثم ان عبد الرحمن بن ام
الحكم اساء السيرة في اهل الكوفة فطردوه فلحق بمعاوية فشكاهم اليه فقال لا طاقة لي باهل العراق
وساوليك خيرا منهم فولاه مصر فتوجه اليها وكان بها معاوية بن خديج والعقاه ببعض الطريق وقال
ارجع الى خالك فانا لا ندعك ان تسير فينا كما سرت في اهل الكوفة وفي تاريخ بن كثير وتلقى معاوية بن خديج
عبد الرحمن بن ام الحكم على مرحلتين من مصر فقال ارجع الى خالك فلعمري لا تسير فينا بسيرتك في اخواننا
من اهل الكوفة فرجع عبد الرحمن الى معاوية ولحقه معاوية بن خديج وافدا على معاوية بن سفيان
فلما دخل عليه وجد عنده اخته ام الحكم وهي ام عبد الرحمن الذي طرده عن مصر فلما راه معاوية قال بخ بخ
هذا معاوية بن خديج فقالت ام الحكم لا مرحبا به تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال معاوية بن خديج
على رسلك يا ام الحكم اما والله لقد تزوجت فما اكرمت وولدت فما انجبت اردت ان يلي ابنك الفاسق
علينا فيسير كما سار في اخواننا من اهل الكوفة فما كان الله ليريه ذلك ولو فعل لضربنا ابنك ضربا
يطاطي منه وان كره ذلك الجالس فالتفت اليها معاوية فقال كفي

قصة غريبة

جرت لشاب من بني عذره مع بن ام الحكم وهو وال على الكوفة في هذه السنة وذلك ان معاوية بينما هو جالس على السماط
اذا شاب من بني عذره قد مثل بين يديه فانشد شعرا مضمونه الشوق الى زوجته سعاد فاستدناه
معاوية واستحكاه عن امره فقال يا امير المومنين اني كنت متزوجا بابنة عم لي وكان لي ابل وغنم فانفقت
ذلك عليها فلما قل ما بيدي رغب عني ابوها وشكاني الى عاملك بالكوفة بن ام الحكم وبلغه جمالها
فحبسني في الحديد وحملني على ان طلقتها فلما انقضت عدتها اعطاه عاملك عشرة الاف درهم وتزوج
بها وقد اتيتك يا امير المومنين وانت غياث المحروب وسند المسلوب فهل من فرج ثم بكى وانشد يقول
في القلب مني نار والنار فيها سنار والجسم مني نحيل واللون فيه اصفرار والعين تبكي لشجو فدمعها

مدرار والحب داء عسير فيه الطبيب يحار حملت منه عظيما فما عليه اصطبار فليس ليلي بليل ولا نهاري نهار
قال فرق معاوية وكتب الى ابن ام الحكم يونبه ويامره بطلاقها فورا ولا تحدا فلما جاوه كتاب معاويه تنفس
الصعدا ثم قال وددت ان امير المومنين خلا بيني وبينها سنه ثم عرضني على السيف وجعل يوامر نفسه على
طلاقها ولا يقدر وجعل الرسول الذي ورد عليه الكتاب يستحثه فطلقها واخرجها وسيرها مع الوفد الى
معاويه فلما وقفت بين يديه راى منظرا جميلا فلما استنطقها اذا افصح الناس واحلاهم واكملهم
جمالا ودلالا فقال لابن عمها يا اعرابي هل من سلو عنها بافضل الرغبة قال نعم اذا فرقت بين راسي وجلدي
ثم انشا يقول لا تجعلني والامثال تضرب بي كالمستغيث بالرمضا من النار وردد سعاد على حيران
مكتئب يمسي ويصبح فاهم وتذكار قد شفه قلق ما مثله قلق واسعر القلب منه اي اسعار والله لا انسى
محبتها حتى اغيب في رمس واحجار كيف السلو وقد هام الفواد بها واصبح القلب عنها غير صبار
فقال معاويه فانا نخيرها بيني وبينك وبين ابن ام الحكم فانشات تقول هذا وان اصبح في اطمار وكان في
نقص في اليسار اكثر عندي من ابي وجار وصاحب الدرهم والدينار اخشى اذا غدرت حر النار وقال
فضحك معاويه وامر له بعشرة الاف درهم ومركب ووطا ولما انقضت عدتها زوجه بها وسلمها اليه ذكر
هذه الحكاية بن الجوزي في المنتظم وفيها ثارت الخوارج على عبيد الله بن زياد فقتل منهم خلقا عظيما منهم عروة
بن اذينه اغلظ بن زياد وقال له اتبنون بكل ريع اية تعبثون الاية فقطع يديه ورجليه وكان اخوه مرداس راس
الخوارج فحبسه فلما راى السجان عبادته واجتهاده اذن له ان ينصرف الى بيته ليلا ويعود الى السجن
نهارا فذكر بن زياد في بعض الليالي انه يريد قتل الخوارج غدا وبلغ السجان فخاف ان يسمع مرداس
بذلك فلا يحضر فلما كان اخر الليل عاد مرداس الى السجن فقال له السجان بلغك ما عزم عليه قال نعم
قال فكيف عدت قال قد احسنت الي فلم تجازى ان ياتيك سوء وجلس بن زياد فقتل الخوارج
ثم دعى بمرداس ليقتله فوثب السجان وكان ظيرا لعبيد الله فاخبره وقص عليه القصة وقال هبه لي اياه
وفيها ولى معاوية مالك بن سنان الخثعمي من اهل فلسطين قتال الروم وكنيته ابو حكيم فسماه المسلمون
ملك الطوائف وله صحبة يعرف بمالك السرايا لكثرة غزوه وهو من الطبقة الثالثة من اهل الشام
ولما امره معاويه سماه المسلمون ملك الطوائف وشتى بارض الروم من سنة ثلاث واربعين
سنة في زمن معاويه ويزيد وعبد الملك بن مروان وكان مالك رجلا صالحا له فضائل جمة يطول
ذكرها وكان يقسم الغنائم على كتاب الله ولا يحابي احدا كتب اليه معاويه والى عبد الله بن قيس الفزاري
ان يصطفيا له من الخمس فاما عبد الله فانفذ كتابه واما مالك فلم ينفذه فلم قدما على معاويه اذن لمالك
قبل عبد الله وفضله عليه في الجايزة فعاتبه عبد الله فقال معاويه ان مالكا عصاني واطاع الله وانت اعصيتني
وعصيت الله وقال معاويه لمالك ما منعك ان تنفذ كتابي فقال له مالك ما اقبح ان اكون انا وانت
في زاوية من زوايا النار تلومني والومك وكان مالك يصوم الدهر واحصوا صيامه فوجدوه قد صام
ستين سنة وقال الحسن مولاه كان في فخذه لبانه بين الجلد واللحم الله ما كتبها كاتب وكثر فيه اربعون

لوا وروى الحديث عن رسول الله عليه السلام وصحبه وفيها حج بالناس الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
وكان على المدينة وكان على الكوفة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة
شريح **ذكر من توفي فيها من الاعيان** سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن اميه بن
عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي وكنيته ابو عثمان وقيل ابو عبد الرحمن وامه
ام كلثوم بنت عمرو بن عبد الله من بني عامر بن لوي وامها ام حبيب بنت العاص بن اميه بن عبد شمس
وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة وقبض رسول الله عليه السلام وسعيد بن سبع سنين
او نحوها وقيل بن تسع سنين ادرك رسول الله عليه السلام وله عنه رواية وكان احد اجواد قريش وقال
المؤرخون ولد عام الهجرة وقيل سنة احدى وقيل ابوه العاص يوم بدر كافرا وكان سعيد يظن ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قتل اباه فقال له عمر رضي الله عنه مالي اراك معرضا كانك ترى اني قتلت اباك ما انا قتلته
وانما قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولو قتلته ما اعتذرت من قتل مشرك ولكني قتلت خالي بيدي
العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي فقال سعيد يا امير المؤمنين ولو قتلته كنت على حق وكان على باطل
فسر عمر رضي الله عنه بذلك منه ولم يزل سعيد بن العاص في ناحية عثمان رضي الله عنه للقرابة التي بينهما فلما عزل
عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبه عن الكوفة استعمل سعيدا عليها فعمل عليها خمس سنين الا شهرا ولم
يزل سعيد مع عثمان رضي الله عنه وقاتل معه يوم الدار وضرب مامومة في راسه ولما قتل عثمان رضي الله عنه
وخرج طلحة والزبير وعايشة رضي الله عنهم من مكة يريدون البصرة كان سعيد هرب الى مكة وخرج معهم الى ذات
عرق فقام خطيبا فقال عثمان عاش في الدنيا حميدا وخرج منها فقيدا وتوفي سعيدا فضاعف الله حسناته
وحط سياته ورفع درجاته مع الذين انعم الله عليهم الاية وقد زعمتم ايها الناس انكم انما خرجتم تطلبون
بدم عثمان فان كنتم تريدون ذلك فان قتلة عثمان على صدور هذه المطايا واعجازها فميلوا عليها باسيافكم
والا فانصرفوا الى منازلكم ولا تقتلوا في رضى المخلوقين انفسكم ولا يغني الناس عنكم يوم القيمة شيئا
فقال مروان لا بل نضرب بعضهم ببعض فمن قتل كان الظفر فيه ويبقى الباقي فنطلبه وهو واهن ضعيف
وقام المغيرة فقال الراي ما راه سعيد من كان من هوازن فاحب ان يتبعني فاتبعه ناس منهم و
خرج حتى نزل الطايف فلم يزل بها حتى مضى الجمل وصفين فلما ولي معاويه الخلافة سنة احدى واربعين
كان سعيد بن العاص مقيما بمكة لم يشهد شيئا من الحروب قدم على معاويه فسلم عليه فقال له معاويه
حياك الله بالسلام واسعدك بسلامة المقدم نعم الزاير انت فهلا قبل ذلك وقد اسعى سالا الامر
على التلف ونحن كافراخ النخل ماوى هضبه الا ساهق الجبل اقبلت عشمه بهدى القوم بضربني مالك
وقام ينعي بادبا ثم عايني ٭ سهم حادا بيض السنابك فاعرضت عما كان فيه فعله ٭ وقد سمته بهي كفعل
المشارك فقال له سعيد سنت التحية من ابن العم على بعد اللقاء وانما ابعدني عنك غناك عني ولو
دعيتني لاجبت وعلى كل حال فبعدي عما كنتم فيه احب الي من قربي منه وكان عمرو بن العاص حاضرا ٭
فقال له يا سعيد انفخر على بن حرب وتراشقه بالكلام وبهم عززت في الجاهلية والاسلام فقال له سعيد

يا بن العاص اذا شمخ العير نهق ما لبني سهم ولبني عبد شمس ولكنت كالذباب تقع على كل شي انا والله
الى بن حرب اقرب واعز عليه منك ووالله انه بك لعالم فقال معاويه صدق سعيد يعني ومروان شماتي فقال
عمرو والله لقد شهدناك وغاب عنك ونصرناك وخذلك وكان عليك وكنا معك حتى اذا كان وسع العطا
يزيده وقد نالك اليك من مومة الخيشوم اقبل سعيد ينشد فصاح به سعيد الى يقول هذا يا بن النابغة ثم
قام مغضبا فقام معاويه اصلح بينهما وكان سعيد محببا لبني هاشم محسنا اليهم حليما وقورا جوادا ممدحا
يحب مكارم الاخلاق وكان احد اشراف قريش وفصحايها واسدها ولم يدخل مع معاويه في شي من
حروبه وقدم عليه بعدها وكانت له دار بدمشق تعرف بدار نعيم وحمام يعرف بحمام نعيم بنواحي الديماس ثم
رجع الى المدينة وامر عثمان رضي الله عنه باملاء المصحف على زيد بن ثابت رضي الله عنه ويقال انه كان يكتب
وزيد يملي عليه فان عثمان رضي الله عنه قال يكون الكاتب من قريش والملي من الانصار وغزا سعيد بالناس
طبرستان وكان معاويه يعاقب بينه وبين مروان في عمل المدينة واستسقى سعيد يوما من دار بالمدينة
وكان عطشانا فسقوه شربة ثم بلغه ان صاحب الدار قد عرضها للبيع فقال ولم قيل عليه اربعة الاف
دينار دين فقال انه له علينا الحرمة سقانا يوما شربة ثم بعث اليه باربعة الاف دينار وقال اقض بها دينك
ولا تبع دارك قال الخليفة وفي سنة تسع وعشرين عزل عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبه عن الكوفة وولاها
سعيد بن العاص فغزا بها ارمينيه واذربيجان وجرجان فافتتحها في سنة ثلاثين وافتتح طبرستان في سنة
ثلاثين واقام سعيد الحج سنة ثمان وخمسين وجمع له ولاية مكة والمدينة فولاها سعيد عمرا ابنه و
كان سعيد اذا اتاه سائل ولم يكن عنده شي كتب له خطه الى زمان ميسوره فيقبضه وجاءه رجل فقال
لي عندك يد فقال ما هي قال رايتك جالسا وحدك فجلست اليك فقال يد والله فاعطاه عشرة الاف
درهم وقال الواقدي ولما احتضر قال لابنه عمرو كم علي دين قال ثلاثة الاف الف درهم فقال بع قصري
ومزارعي واقض ديني فلما وفد ابنه على معاويه ترحم عليه وبكى وقال كم دينه فاخبره عمرو فقال علي قضاؤه
فقال قد اوصاني ببيع قصره ومزارعه فاشترى معاويه القصر بالف الف وكان قصره من احسن القصور
وقد تنوق في بنائه وغرم عليه اموالا كثيرة وكان بمكان يقال له العرصة على ثلاثة اميال من المدينة وفيه
يقول ابو قطيفة عمرو بن الوليد من عقبه القصر فالنخل فالجما بينهما اشهى الى النفس من ابواب
جيرون وكان يقال لسعيد عكة العسل وهو احد الاجواد المعدودين ومات سنة سبع
وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين وحمل من قصره بالعرصة على اعناق
الرجال فدفن بالبقيع وقال ابن كثير قالوا وكان سعيد اشبه الناس برسول الله عليه السلام وكان له
عثمان الاكبر درج ومحمد وعمرو وعبد الله الاكبر درج والحكم درج امهم ام البنين بنت الحكم بن ابي العاص
ابن اميه وعبد الله وامه ام حبيب بنت جبير بن مطعم ويحيى وايوب درج امهما العاليه بنت سعد العتوه
وابان وخالد والزبير درجا امهم جويريه بنت سيف من بني كنانة وعثمان الاصغر وداود وسليمان
ومعاويه وامنه امهم ام عمرو بنت عثمان بن عفان وام عمرو هذه رملة بنت شيبه بن ربيعه وسليمان

الاصغر امه ام سلمه بنت حبيب من بني كلاب رضي الله عنه وامها نائلة بنت الفرافصه وعنبسه لام ولد وعتبه
ومريم لام ولد وابرهيم امه بنت سلمه بن قيس من بني كلاب وجرير وام سعيد امهما عايشه بنت جرير بن
عبد الله البجلي ورمله وام عثمان واميمه بنت عامر بن مالك وحفصه وعايشه الكبرى وام عمرو
وام يحيى وفاخته وام حبيب الكبرى وام حبيب الصغرى وام كلثوم وساره وام داود وامه الحميد
امهم هند بنت سهيل بن عمرو الغفاري وام الحيفا بنت ابي جهل وامها اروى بنت سعيد بن ابي العاص
بن اميه وام كلثوم امها امة الله بنت الوارث بن الحارث بن ربيعه الكلابي وامه الغفاري امها
ام اباه بنت كلفه بن ربيعه وامة الواحد وعبد الاعلى لام ولد وام عبد الملك وامها ام عقيل وام
سليمان وام ابرهيم وحميده وهن امهات اولاد شتى وعايشه الصغرى امها ام حبيب بنت بجير
كلابية وابنها اولاده عمرو وعبد الله ويحيى ومحمد وعنبسه وابان فاما عمرو فهو الاشدق كان
وصي ابيه وسلم عبد الملك عذرا وابنه اسمعيل بن عمرو وكان سكن الاعوض وكان فاضلا زاهدا
لم يلتبس من سلطان بني اميه بشي وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يراه اهلا للخلافه وكان
اخوه سعيد بن عمرو سكن ايله قال بن عساكر اسند سعيد بن العاص الحديث عن رسول الله عليه السلام
وله عنه روايه وروى عن عمر وعايشه وعثمان رضي الله عنهم وروى عنه ابناه يحيى وعمرو وسالم
بن عبد الله بن عمرو وعروه بن الزبير في اخرين عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس
بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي بن خال عثمان بن عفان رضي الله عنه ولد في حياه رسول الله عليه السلام
ونقل فيه فجعل يتفل في رسول الله عليه السلام فقال انه يسقى فكان لا يعالج ارضا الا ظهر له الماء
وكان كريما ممدحا ميمون النقيبة استنابه عثمان على البصرة بعد ابن موسى وولاه بلاد فارس بعد عثمان
بن ابي العاص وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنه ففتح خراسان كلها واطراف فارس وسجستان وكرمان
وبلاد غزنه وقتل كسرى في ايامه وهو يزدجرد وهو اول من لبس الخز بالبصرة واول من اتخذ الحياض
بعرفة واجرى اليها العين ولم يزل على البصرة فقتل عثمان فاخذ اموال بيت المال ولقي بها طلحه والزبير
وحضر معهم الجمل ثم سار الى دمشق ولم يسمع له بذكر في صفين ولكن ولاه معاويه البصرة بعد صلحه
مع الحسن رضي الله عنه توفي في هذه السنه واوصى الى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما الحديث واحد ليس
له في الكتب الستة روى مصعب الزبيري عن ابيه عن جده عن حنظله بن قيس عن عبد الله بن الزبير و
عبد الله بن عامر ان رسول الله عليه السلام قال من قتل دون ماله فهو شهيد واراد معاويه ان يصفي
اموال معاويه فقال له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الحديث المذكور فاعرض عنه معاويه
وزوجه ابنته هند واسكنه الى جانبه بالخضراء وكانت داره بدمشق في الموضع المعروف بالجوزه
غربي سوق القمح توفي عبد الله بالمدينه وقيل بالشام وقيل بمكة وتوفي سنه سبع وقيل ثمان وقيل
تسع وخمسين قبل معاويه بسنه فولد عبد الله بن عامر احد عشر رجلا واربع نسوة عبد الرحمن لام
ولد قتل يوم الجمل وهو اول اولاده وعبد الله مات قبل ابيه وعبد الملك وزينب امهم كبشه بنت الحارث

من كريز وامهم بنت ارطاه بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف وامها اروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف وعبد الحكم وعبد الحميد امهما ام حبيب بنت سفين بن عوف من بني كنانه وعبد العزيز وعبد
المجيد لام ولد وعبد الرحمن الاصغر وهو ابو السنابل وعبد السلام درج امهما ام ولد وعبد الرحمن وهو ابو النضر
لام ولد وعبد الدايم وعبد الجبار سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة من بني مازن بن فزاره حليف
الخزرج وهو من الطبقة الثانية من المهاجرين كنيته ابو سليمان وقيل ابو سعيد وقيل ابو عبد الرحمن و
قيل ابو عبد الله وكانت امه تحت مري بن شيبان بن ثعلبه عم ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وشهد غزو
احدا واستخلفه زياد على البصرة حين خرج الى الكوفه فلما عاد زياد من الكوفه وجد سمرة قد قتل ثمانيه الف
رجل فقال له زياد هل تخاف ان تكون قتلت بريا فقال لو قتلت امثالهم لما خفت وقال ابو السوار
العدوي قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة واربعين رجلا كلهم قد قرا القران وفي المراة وقدم
على سمرة بن جندب بصفة عشر رجلا فجعل يسال الرجل فيقول ما دينك ومن نبيك فيقول الاسلام
ديني ومحمد نبيي فيقتل الجميع وكان زياد يسنه من سيات معاويه وكان سمرة سيئه من سيات زياد وقال الطبري
وهل يحصى من قتل سمرة مات بالبصرة سنه ثمان وخمسين ووقع في قدر مملوه ماء حارا كان يتعالج بالقعود
عليها من برد اصابه فسقط فيها فمات وكان ذلك تصديقا لقول النبي عليه السلام لابي هريرة والثالث
معهما اخركم موتا بالنار اسند سمرة الحديث عن رسول الله عليه السلام واخرج له الامام احمد ثلاثه وخمسين
حديثا وقال بن عبد البر كان سمرة من الحفاظ المكثرين ابو محذورة المؤذن واسمه سمره بن معير بن لوذان الجمحي
وهو من الطبقة الرابعة ممن اسلم يوم الفتح وامه من خزاعه وكان له اخ من ابيه اسمه انيس قتل يوم بدر كافرا
وكان لا يجز ناصيته ولا يفرقها لان رسول الله عليه السلام مسح عليها عبد الله بن حواله ذكره بن سعد فيمن
نزل الشام رضي الله عنهم ويكنى ابا حواله قال الهيثم هو من الازد وقال محمد بن عمر هو من بني معيص بن عامر بن لوي
ويكنى ابا محمد وكان يسكن الاردن ومات سنه ثمان وخمسين وهو ابن اميين وسبعين سنه و
قال بن البرقي جاءت عنه اربعة احاديث والله اعلم عقبة بن عامر بن عبس الجهني من قضاعه وهو كان
البريد الى عمر رضي الله عنه بفتح دمشق وشهد فتوح الشام ومصر واختط بها دارا وولي الجند لمعاويه بعد
عتبه بن ابي سفيان سنه اربع واربعين ثم اغزاه معاويه البحر سنه سبع واربعين وكان عاملا على
مصر فعزله عنها وولى مسلمة بن مخلد وشهد عقبه صفين ثم تحول الى مصر وكانت له دار بدمشق
نحو قنطرة بني سنان من نواحي باب توما وكان يخضب بالسواد مات عقبه بمصر سنه ثمان وخمسين
ودفن بالمقطم اسند الحديث عن رسول الله عليه السلام وروى عن عمر رضي الله عنه وروى عنه بن عباس
وابو امامه وابو ايوب الانصاري وابو ادريس الخولاني وابن المسيب وجبير بن نفير في اخرين يزيد بن
شجرة الرهاوي من الطبقة الاولى من التابعين وذكر فيمن له صحبة وروايه وغزا مع يزيد بن معاويه القسطنطينية
في سنه خمسين وكنيته ابو شجرة وروى عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وكان عابدا امثالهما غازيا قتل
الروم في البحر شهيدا في سنه ثمان وخمسين وروى عنه مجاهد والزهري وابو الزاهرية ابو هريرة

الدوسي رضي الله عنه اختلفوا في اسمه على اقوال اشهرها عبد شمس بن عامر وكان حليفا لابي بكر الصديق رضي الله عنه
وام ابي هريرة ابنة صفيح بن الحارث بن سافي وكان ابو هريرة ادم بعيد ما بين المنكبين ذا ضفيرتين براق
الثنايا يخضب بالحنا والكتم ويحفي شاربه قال ابن كثير في تاريخه اختلف في اسم ابي هريرة في الجاهلية والاسلام
واسم ابيه على اقوال متعددة والاكثر الاشهر عند الاكثرين انه عبد الرحمن بن صخر وهو في الازد وهو من
دوس ويقال كان اسمه في الجاهلية عبد شمس وقيل عبد نهم وقيل عبد غنم ويكنى بابي الاسود فسماه
رسول الله عليه السلام عبد الله وقيل عبد الرحمن وكناه بابي هريرة وروي عنه انه قال وجدت هريرة و
وحشية فاخذت اولادها فقال لي ابي ما هذا في حجرك فاخبرته فقال انت ابو هريرة وثبت في الصحيح ان
رسول الله عليه السلام قال يا ابا هر وثبت انه قال له يا ابا هريرة وقال محمد بن سعد وابن الكلبي والطبري
اسم امه ميمونة بنت صفيح بن الحارث بن ابي صعب بن هنية بن سعد بن ثعلبة اسلمت وماتت مسلمة
وعن ابي هريرة قال نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت اجير ابنة غزوان بطعام بطني وكنت
احدو اذا نزلوا واحطب اذا ركبوا والحمد لله الذي جعل الدين قواما وابا هريرة اماما وكان نايب مروان في المدينة
واقبل يوما وهو يحمل حزمة حطب في السوق وهو خليفة مروان على [illegible] المدينة فقال اوسعوا الطريق للامير
وعلى ظهره حزمة الحطب وكان يركب الحمار ورسنه من ليف ويخطب عليه ويعبر في السوق وهو امير المدينة
وقال الفلاس وكان اسلامه سنة خيبر وكان ينزل المدينة وقال الواقدي كانت له دار بذي الحليفة وعن ابي
عثمان الهندي كان ابو هريرة يقوم ثلث الليل وامراته ثلثه وابنته ثلثه يقوم هذا ثم يوقظ هذا ثم يوقظ
هذا وكان له مسجد في مخدعه ومسجد في بيته ومسجد في حجرته ومسجد على باب حجرته اذا خرج صلى فيها جميعا
واذا دخل صلى فيها جميعا وقال عكرمة كان ابو هريرة رضي الله عنه يسبح كل يوم ثنتي عشرة الف تسبيحة و
يقول اسبح على قدر ديني ومات ابو هريرة في ذي الحجة في سنة سبع او ثمان وخمسين وقيل سنة تسع
وخمسين في اخر خلافة معاوية وهو ابن ثمان وسبعين سنة قال ابن كثير والمشهور سنة تسع وخمسين
وقال يعقوب بن سفيان عن دحيم عن الوليد عن جابر عن عمير بن هاني قال قال ابو هريرة اللهم لا تدركني
سنة ستين قال فتوفي فيها او قبلها بسنة قالوا وصلى عليه الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وكان يومئذ
نايب المدينة ومروان معزول وفي القوم ابن عمر وابو سعيد وخلق وكان ذلك عند صلاة العصر و
كانت وفاته في داره بالعقيق فحمل الى المدينة فصلي عليه ثم دفن بالبقيع وفي المرآة وصلى عليه مروان مع الناس
وهو معزول ومشى بين يديه وحمل اولاد عثمان رضي الله عنه سريره لما كان في رايه مع عثمان حتى بلغوا به البقيع
وكتب الوليد الى معاوية يخبره بموته فكتب اليه احمل الى ورثته عشرة الاف درهم واحسن جوارهم
فانه كان ممن نصر عثمان رضي الله عنه وكان معه في الدار وكان له ولد اسمه بلال يروي عن ابيه و
شهد صفين مع معاوية على بعض الرجالة وعاش الى زمن سليمان بن عبد الملك ولم يرو احد من
الرجال اكثر مما روى عنه ابو هريرة رضي الله عنه فانه روي عنه خمسة الاف حديث وثلثمائة واربعة
وسبعين حديثا وانما صحبه اربع سنين وروى عن ابي بكر وعمر وابن سلام وعايشة رضي الله عنهم

وروى

وروى عنه ابن عباس وانس وجابر وعبد الله بن ثعلبة بن صعير وابو امامة بن سهل بن حنيف وعلي بن الحسين
وفقهاء المدينة السبعة واعيان التابعين وقال ابو احمد الحاكم روى عن ابي هريرة ثمان مائة رجل من الصحابة
والتابعين وكان من احفظ الناس لحديث رسول الله عليه السلام بالشام والعراق والبحرين واخرج البخاري
ومسلم من احاديثه ثلثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بمائة وتسعين وقد
طعن بعض الناس لكثرة روايته عن رسول الله عليه السلام وقال مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي ثنا مروان الدمشقي عن الليث بن سعد حدثني بكير بن الاشج قال قال لنا بسر بن سعيد اتقوا الله
وتحفظوا من الحديث فوالله لقد رايتنا نجالس ابا هريرة فيحدث عن رسول الله عليه السلام ويحدثنا عن
كعب ثم نقوم فاسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عليه عن كعب وحديث كعب عن رسول
الله عليه السلام وقال يزيد بن هرون سمعت شعبة يقول ابو هريرة كان يدلس رواه ابن عساكر وكان
يشير بهذا الى حديث من اصبح جنبا فلا صيام له فانه لما حوقق عليه قال اخبرنيه مخبر ولم اسمعه من رسول الله
عليه السلام وقال شريك عن مغيرة عن ابرهيم قال كان اصحابنا يدعون من حديث ابي هريرة وقال الثوري
عن منصور عن ابرهيم قال كانوا يرون الاخذ بحديث ابي هريرة شيئا وما كانوا ياخذون في حديثه الا ما كان من
حديث صفة جنة او نار وهو قول طايفة من الكوفيين والجمهور على خلافهم وقد كان ابو هريرة من الصدق
والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم وعن السايب بن يزيد قال سمعت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول لابي هريرة لتتركن الحديث عن رسول الله عليه السلام او لالحقنك بارض دوس
وقال لكعب لتتركن الحديث او لالحقنك بارض القردة رواه ابو زرعة الدمشقي باسناده وقال ابن
كثير وهذا محمول من عمر رضي الله عنه على انه خشي من الاحاديث التي قد يضعها الناس على غير موضعها وقال
ابن وهب حدثني يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان ان ابا هريرة كان يقول اني لاحدث احاديث لو تكلمت
بها في زمان عمر او عند عمر رضي الله عنه لشج راسي وقال صالح بن ابي الاخضر عن الزهري عن ابي سلمة سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه يقول ما كنا نستطيع ان نقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض عمر رضي الله عنه
قلت لم يكن منع عمر رضي الله عنه اياه الا لاجل احتياطه في امر الدين ام المؤمنين عايشة رضي الله عنها الصديقة
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وامها ام رومان ولدت عايشة في السنة الرابعة من النبوة وتزوجها رسول
الله عليه السلام بعد سودة على بيت قيمته خمسون درهما وكناها ام عبد الله وفي الصحيحين عن عمرو
بن العاص قال قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها ووقع
رجل فيها يوم الجمل فاجتمع عليه الناس فقال عمار رضي الله عنه ما هذا قال رجل يقع في عايشة فقال له عمار اسكت
مقبوحا منبوحا اتقع في حبيبة رسول الله عليه السلام انها زوجته في الجنة وقال عروة رايت عايشة تصدقت
بسبعين الفا وانها لترقع جانب درعها وقال عطا بعث معاوية الى عايشة بطوق من ذهب فيه جوهر
قوم بمائة الف فقسمته بين ازواج النبي عليه السلام وقالت ام ذر بعث ابن الزبير بمال في غرارتين يكون
مائة الف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجعلت تقسمه في الناس فقالت ام ذر يا ام المؤمنين اما

استطعت فيما انفقت ان تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لا تعنفيني لو كنت اذكرتني لفعلت و
كانت تلبس المعصفر وخواتيم الذهب وهي محرمة وكانت تلبس ثوبا مصرجا ودرعا احمر وخمارا اسود وكانت
لحر والقر وقال ايمن المكي دخلت على عايشة وعليها درع قطري ثمنه خمسة دراهم وكانت نذرت ان لا تكلم
الزبير في قضية ثم بعد معالجة شديدة كلمته فاعتقت في نذرها ذلك اربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد
ذلك فتبكي حتى تبل خمارها بدموعها الحديث اخرجه البخاري وانفرد به وقال البلادري اعتقت مائة رقبة
وكانت عايشة رضي الله عنها تصوم الدهر ولا تفطر الا يوم الاضحى ويوم الفطر وكانت فقيهة عالمة
وقال مسروق لقد راينا الاكابر من الصحابة يسلونها عن الفرايض وقال عروة ما رايت احدا من الناس اعلم بالقران
ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا شعر ولا بحديث العرب ولا نسب من عايشة رضي الله عنها وقال عروة بما روت
عايشة القصيدة ستين بيتا ومائة بيت وقال ذكوان حاجب عايشة رضي الله عنها كنت اصلي بها الى
رمضان وهو من مواليها وكذا بريرة وهي التي تصدق عليها باللحم فدخل رسول الله عليه السلام على
عايشة فاخبرته فقال هو عليها صدقة ولنا هدية فاكل منه وفي المراة وكان ذكوان يصلي بها في رمضان
ويقرا في المصحف مات في سنة ثلاث وستين ولم تروا امراة عن رسول الله عليه السلام اكثر مما روت
عايشة فانها روت عنه الفي حديث ومائتي حديث وعشرة احاديث وسبعة وتسعين حديثا
المتفق عليها مائة واربعة وسبعون حديثا وانفرد البخاري باربعة وخمسين ومسلم بتسعة و
ستين واخرج لها الامام نيفا واربعمائة منها متفق عليه ومنها افراد وروى عن الصحابة والتابعين
خلق كثير يطول ذكرهم واتفقوا على انها لم تلد من رسول الله عليه السلام وقيل اسقطت سقطا ولا
يثبت وقال بن كثير وقد اجمع على تكفير من قذفها ونزلت في حقها ايات واختلفوا في بقية امهات المومنين
هل يكفر ام لا على قولين واصحهما انه يكفر ومن خصايصها انه كان لها يومان يومها ويوم سوده حين
وهبته لها تقربا الى رسول الله عليه السلام وانه مات يومها وفي بيتها وبين سحرها ونحرها وجمع الله
بين ريقه وريقها في اخر ساعة من الدنيا واول ساعة في الاخرة ودفن في بيتها ومن خصايصها انها
اعلم نساء النبي عليه السلام بل هي اعلم النساء على الاطلاق وقال عطا بن ابي رباح كانت عايشة
رضي الله عنها افقه الناس واعلم الناس واحسن الناس رايا في العامة وقال ابو موسى الاشعري
رضي الله عنه ما اشكل علينا اصحاب محمد حديث قط فسالنا عايشة الا وجدنا عندها علما رواه
الترمذي قال بن كثير فاما ما يلهج به كثير من الفقهاء وعلماء الاصول من ايراد حديث خذوا شطر دينكم
عن الحميرا فانه ليس له اصل ولا مثبت في شي من اصول الاسلام وسالت عنه شيخنا الحافظ ابا
الحجاج المزي فقال لا اصل له ثم لم يكن الى هذه الامة اعلم من تلميذاتها عمرة بنت عبد الرحمن وحفصة
بنت سيرين وعايشة بنت طلحة رضي الله عنهن اجمعين وكانت وفاة عايشة رضي الله عنها
في هذه السنة سنة ثمان وخمسين وقيل قبله بسنة وقيل بعده بسنة والمشهور في هذه السنة في
رمضان وقيل في شوال والاشهر ليلة الثلثا السابع عشر من رمضان من سنة خمسين وفي المراة

وصلى عليها

وصلى عليها ابو هريرة ودفنت بعد الايتار ليلة سبعة عشر مضت من رمضان ليلة الثلثا وامرت ان تدفن
ليلتها فاجتمع الناس وحضروا فلم ليلة اكثر ناسا منها نزل لها اهل العوالي ودفنت بالبقيع ونزل في قبرها
عبد الله بن الزبير ومحمد بن القاسم وعبد الله بن محمد بن ابي بكر وذكوان مولاه وكانت قالت اذا كفنت وحطت
في قبري ثم سوى علي فهو حر وقال بن ابي الاعتق رايت ليلة ماتت عايشة رضي الله عنها حملوا
ثم دلاني ذكوان
مهاجرا يدا لقوا عليها الخرق وغمسوها في زيت واشعلوها بالنار ودفنوها الليل وقال كثير وصلى عليها ابو هريرة
بعد صلاة الوتر ونزل في قبرها خمسة وهم عبد الله وعروة ابناء الزبير بن العوام في اختها اسما بنت
ابي بكر والقاسم وعبد الله ابنا اخيها محمد بن ابي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم وقال
الواقدي وهي يومئذ بنت ست وستين سنة لانه عليه السلام تزوجها سنة عشر من النبوة قبل الهجرة
بثلاث سنين وهي بنت ست سنين ودخل بها وهي بنت تسع سنين وتوفي عنها وهي بنت ثمان عشرة
سنة رضي الله عنها وفي تاريخ ابن كثير وكان عمرها يومئذ سبعا وستين سنة لانه توفي رسول الله عليه
السلام وعمرها ثماني عشرة سنة وكان عمرها عام الهجرة ثمان سنين او تسع سنين والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث التاسعة والخمسين

وفيها غزا الصائفة عمرو بن مرة بن عبس الجهني
وكنيته ابو طلحة وقيل ابو مريم الاسدي ذكره بن سعدي فيمن نزل الشام من الصحابة من قضاعة قال وكان
شيخا على عهد رسول الله عليه السلام قديما وشهد المشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام وكان معاوية
يسمعه اسد جهينة وكان سادن صنم جهينة فكسره وقدم على رسول الله عليه السلام فاسلم وقال بن عساكر
وكانت له دار بدمشق بناحية باب توما ينسب الى ابنه طلحة بن عمرو ويعرف اليوم بدرب طلحة وكان قوالا بالحق
وقال ابو جنزم سكن فلسطين ومصر وقال بن سميع مات بالشام في ايام عبد الملك بن مروان واسند
عن رسول الله عليه السلام الحديث قال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن ابرهيم عن علي بن الحكم حدثني
ابو الحسن ان عمرو بن مرة قال لمعاوية يا معاوية اني قد سمعت رسول الله عليه السلام يقول ما من امام او
وال يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة الا اغلق الله ابواب السماء دون حاجته وخلته ومسكنته
قال فجعل معاوية رجلا على حوايج الناس وقال الواقدي فيها شتى عمرو بن مرة الجهني في ارض الروم في
البر ولم يكن فيها غزو في البحر وقال غيره بل غزا في البحر عامئذ جنادة بن ابي امية وفيها عزل معاوية عبد الرحمن
بن ام الحكم عن الكوفة وولاها النعمان بن بشير الانصاري وقيل انه عزله كان في السنة الماضية وفيها ولى
معاوية عبد الله بن زياد خراسان عزلها سعيد بن عثمان بن عفان فصار عبيد الله بن زياد على البصرة
وعباد بن زياد على سجستان وعبد الرحمن بن زياد على خراسان ولم يزل عليها الى زمن يزيد فقدم عليه
بعد مقتل الحسين رضي الله عنه فقال له كم قدمت به من المال قال له عشرون الف الف درهم فقال له
ان شئت حاسبناك وان شئت سوغناها لك وعزلناك عنها على ان تعطي عبد الله بن جعفر فيها
خمسمائة الف درهم قال بل تسوغني اياها وانا اعطي عبد الله بن جعفر ما شئت فعزله وولى غيره وبعث عبد
الرحمن بن زياد الى عبد الله بن جعفر بالف الف درهم فقال خمسمائة الف من جهة امير المومنين وخمسمائة الف

من قبلي وفي المراة قال علماء السير قدم عبد الرحمن بن زياد على معاوية وافدا فقال له يا امير المومنين اما لنا
حق قال بلى فماذا تريد قال الولاية قال لما الذي اصنع بك اخوك عبيد الله على البصرة وسجستان و
النعمان بن بشير على الكوفة وله مع رسول الله عليه السلام صحبة فان شئت اشركتك مع اخيك عبد الله
فان عمله سعة قال ذاك اليك فولاه خراسان فاقام عليها حتى مات معاوية وتولى يزيد فقدم عليه
عبد الرحمن بمال عظيم وذلك بعد قتل الحسين عليه السلام ولما ولاه معاوية بعث قيس بن الهيثم السلمي
فاخذ اسلم بن زرعة فحبسه ثم قدم عبد الرحمن فاغرم اسلم بن زرعة ثلثمائة الف درهم وكان عبد الرحمن
حريصا ضعيفا فاقام بخراسان سنين لم يغز وغزوة واحدة ومنها قدم عبيد الله بن زياد على معاوية
ومعه اعيان اهل البصرة والعراق فدخل عليه وقال له ائذن لوفدك على قدر منازلهم وشرفهم فاذن
لهم فدخل الاحنف بن قيس في اخرهم وكان سيئ المنزلة عند عبيد الله بن زياد فلما راه معاوية احب به
وادناه حتى اجلسه معه على سريره ثم قال معاوية للقوم تكلموا واثنوا على ابن زياد والاحنف ساكت
فقال له معاوية مالك يا ابا بحر لا تتكلم فقال ان تكلمت خالفت القوم فقالت قوموا فقد عزلته عنكم
واطلبوا واليا ترضونه فلم يبق احد من القوم الا اتى رجلا من بني امية اشراف الشام يطلبون
الولاية وقعد الاحنف في بيته لم يات احدا فاقاموا اياما ثم احضرهم معاوية فقال لهم من اخترتم فاختلفت
كلمتهم وسمى كل فرقة منهم رجلا والاحنف ساكت فقال له معاوية يا ابا بحر مالك لا تتكلم فقال له
ان وليت علينا من اهل بيتك لم تعدل بعبيد الله احدا وان وليت علينا من غيرهم فانظر في ذلك
فقال معاوية فاني قد اعدته ثم ان معاوية قبح راي ابن زياد في مباعدته الاحنف واوصاه به فلما
هاجت الفتنة عند موت يزيد بن معاوية لم يف لعبيد الله سوى الاحنف بن قيس وفيها جرى بين
زياد بن ربيعة بن المفرغ الحميري مع بني زياد كان ابن مفرغ صديقا لسعيد بن عثمان بن عفان فساله
الخروج معه الى خراسان فلم يفعل وخرج مع عباد بن زياد وقد ولي سجستان فجفاه عباد ولم ير منه ما
يحب فهجاه وكان اصاب الجند الذين كانوا مع عباد ضيق في علف دوابهم وكان عباد عظيم اللحية
فقال ابن مفرغ • الا ليت اللحى كانت حشيشا فتعلفها خيول المسلمينا • وقال ايضا اذا اودى معاوية
بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع فاشهد ان امك لم تباشر • ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امرا فيه لبس على وجل شديد وارتياع وكان قد ركبه دين فامر عباد غرماءه ان يستعدوا
عليه ففعلوا فباع عباد غلاما له يقال له برد وكان قد رباه وجارية يقال لها اراكة فقال ابن مفرغ
• وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه • ابكي على الامر الذي كانت عواقبه ندامة • والبيت يحمل بالنعامة • و
صحبت عبد بني علاج تلك اشراط القيامة
يدعوا الصدى بين السعو والهامة • ومعنى شريت اي بعت ولما هجا ابن مفرغ عبادا التجا
هرب منه الى البصرة وعبيد الله يومئذ عند معاوية لما قدم معه اشراف اهل البصرة فكتب عباد
بن زياد الى اخيه عبيد الله شعر ابن مفرغ فلما وقف عليه دخل الى معاوية وانشده اياه وقال له لا بد

من قتله

من قتله فقال له معاوية ادبه ولا تقتله ولما قدم ابن مفرغ البصرة من سجستان استجار بالاحنف فقال
لا اجير على ابن سمية فدار على جماعة منهم خالد بن عبد الله وعمر بن عبيد الله بن معمر والمنذر بن الجارود
فكلهم وعده ان يجيره الا المنذر فاجاره وادخله داره وكانت بحرية بنت المنذر عند عبيد الله بن زياد
فلما قدم عبيد الله البصرة سال عن ابن مفرغ فقيل له هو في دار المنذر وجاء المنذر مسلما واخذوا ابن
مفرغ فلم يشعر المنذر وهو عند ابن زياد وابن مفرغ قائم على راسه فقام المنذر فقال ايها الامير اني
قد اجرته فقال يا منذر يمدحك واياك ويهجوني والمنام بجيرة على ثم قيده وسقاه دواء مسهلا
واركبه على جمل واوثق معه خنزيرا فجعل ابن مفرغ يسلح والخنزير يصيح في شدة وثاقها وابن مفرغ يقول
ضحكت امية لما شتمها القرن وقيل لابن زياد لما اخرجت له هذا الذنب فقال الذي سلح علينا
فغايلناه بمثل ما فعل ثم بعث به عبيد الله الى اخيه عباد بسجستان فكلمت اليمانية معاوية بالشام
فبعث رسولا الى عباد يامره بحمله اليه فلما دخل على معاوية بكى وقال ارتكب زياد مني ما لم يركب
من مسلم فقال له معاوية الست القائل كذا وكذا ثم قال معاوية اذهب فقد عفونا عنك فانظر اي
بلد شئت فنزل الموصل فاقام بها ثم عاد الى البصرة ودخل على عبيد الله فامنه وفيها حج بالناس عثمان بن
محمد بن ابي سفيان وكان الوالي على المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وعلى الكوفة النعمان بن
بشير وقاضيها شريح وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان
عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الاعور الحارثي نائب
عبيد الله بن زياد **ذكر من توفي فيها من الاعيان** اسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل
بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه بن حبه و
كنيته ابو محمد وقيل ابو زيد وقيل ابو حارثة وامه ام ايمن واسمها بركة حاضنة رسول الله عليه السلام
ومولاته واسامة من الطبقة الثانية من المهاجرين ولد بمكة ونشا بها حتى ادرك لم يعرف الا الاسلام
ولم يدن لغيره وهاجر مع ابيه الى المدينة وكان رسول الله عليه السلام يحبه حبا شديدا فكان عنده
كبعض اهله وقيل هاجر الى المدينة وعمره ثمان سنين وبعثه رسول الله عليه السلام في جيش فيهم ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما فطعن الناس فيه لانه كان ابن مولى ولم يبلغ عشرين سنة وقصته مشهورة وقال
اسامة كان رسول الله عليه السلام يقعدني على فخذه ويقعد الحسن رضي الله عنه على فخذه الاخرى
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما اللهم اني احبهما فارحمهما وقال ابن عساكر قدم اسامة الشام ونزل
المزة واختار المقام بها فاقطعه معاوية اياها وقبض رسول الله عليه السلام ولاسامة عشرون سنة
وكان قد سكن وادي القرى بعد رسول الله عليه السلام ثم نزل المدينة فمات بالجرف في اخر خلافة
معاوية فحمل الى المدينة على اعناق الرجال فدفن بالبقيع في سنة تسع وخمسين وقيل في سنة ثمان
وخمسين وقيل سنة اربع وخمسين وقيل سنة ستين او سنة اربع وستين وحكى ابن عساكر
انه مات بالمزة والاول اصح وتزوج اسامة هند بنت الهاد بن المغيرة المخزومي ودرة بنت عدي بن

ومات

قيس التيمي فولدت له محمدا وهندا وتزوج فاطمة بنت قيس اخت الضحاك فولدت له جبيرا وزيدا وعايشة
وتزوج ام الحكم بنت عيينه بنت ابى وقاص وابيه ابى عمران التيمي وتزوج ربيعه بنت ربعي من بني عمرو
فولدت له حسنا وحسينا وذكره ابن سعد محمد بن اسامه في الطبقة الثانية من التابعين قال وتوفي
بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك وكان ثقة قليل الحديث اسند عن اسامة رضي الله عنه عن رسول
الله عليه السلام مائة وثمانية وعشرين حديثا وروى عن اسامه بن عباس وابو هريرة في اخرين اوس
بن عوف الثقفي احد بني مالك ذكره ابن سعد فيمن نزل الطايف من الصحابة وهو الذي رمى عروة
بن مسعود الثقفي بسهم فقتله ثم قدم بعد قتله الى المدينة في وفد ثقيف على رسول الله عليه السلام
ومات في سنة تسع وخمسين وله صحبة ورؤية وليست له رواية عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة المخزومي ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين
من اهل المدينة وكنيته ابو محمد وكان ابن عشر سنين لما قبض رسول الله عليه السلام ومات في
طاعون عمواس بالشام سنة ثماني عشرة وقيل استشهد باليرموك فخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على امراته فاطمة بنت الوليد ام عبد الرحمن وكان عبد الرحمن في حجره رضي الله عنه وروى عنه وله دار بالمدينة
كبيرة وكان رجلا شريفا سخيا سيدا فاضلا لم يكن في شباب قريش مثله وشهد الجمل مع عايشة رضي الله عنها
وكان اسمه ابرهيم فغيره عمر فسماه عبد الرحمن وتوفي في خلافة معاوية بالمدينة سنة تسع وخمسين و
ولد عبد الرحمن محمد بن الاكبر لا بقية له وابا بكر وعمر وعثمان وعكرمه وخالدا ومحمد الاصغر وحنتمة ورملة
امهم فاختة بنت عتبة بن سهيل بن عمرو وعباسا وعبد الله لا بقية له وابا سلمة هلك صغيرا والحارث
هلك ولا بقية له وعايشة تزوجها معاوية بن ابى سفيان وام سعيد وام كلثوم وام الزبير
امهم ام الحسن بنت الزبير بن العوام وامها اسما بنت ابى بكر الصديق رضي الله عنه والمغيرة وزينب
وعونا وريطة وفاطمة وحفصه امهم سعدى بنت عوف بن خارجه من بني مرة والوليد وابا سعيد
وام سلم تزوجها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص وقريبه وامهم ام رسن بنت الحارث بن عبد
الله بن الحصين من بني كعب وسلمه وعبد الله واشنا بالامهات اولاد وزينب واسمها مريم وامها
مريم بنت عثمان بن عفان وهم ثلاثة وثلثون ولدا منهم سبعة عشر ذكرا وستة عشر انثى وكان سيد ولد
عبد الرحمن ابا بكر وامه فاختة وهو احد الفقهاء السبعة الذين يؤخذ عنهم العلم من اهل المدينة وكان
يسمى الراهب لعبادته وفضله واجتهاده واما عكرمه بن عبد الرحمن من وجوه قريش وولي قضاء المدينة
لهرون الرشيد واما المغيرة بن عبد الرحمن فكان جوادا مطعاما كان ينحر في كل يوم جزورا وفي كل يوم
جمعة جزورين يطعم الناس وكان له مال بالمدينة وقيل انه لم يبق من ولد الحارث الا عبد الرحمن وام
حكيم زوجة عكرمه بن ابى جهل قيس بن سعد بن عبادة بن دلهم بن حارثة الانصاري من الطبقة
الثالثة من الانصار من بني ساعدة وكنيته ابو عبد الملك وقيل ابو عبد الله وامه فكيهة بنت عبيد بن
دلهم بن حارثة وكان قيس من امرا علي بن ابى طالب رضي الله عنه لم يزل محافظا على مودته مجاهدا

بين يديه

بين يديه الى ان صالح الحسن معاويه وقال عروة كان قيس بن سعد في مقدمة علي رضي الله عنه و
معه خمسة الاف قد حلقوا رؤسهم بعد ما مات علي رضي الله عنه فلما دخل الحسن في بيعة معاويه
ابى قيس بن سعد خادم رسول الله عليه السلام وصاحبه وصاحب لوايه وقال انس بن مالك رضي
الله عنه خدم قيس رسول الله عليه السلام عشر سنين وشهد له رسول الله عليه السلام بالجود
لما تحيى الجزاير في السريه التي كان فيها وقال موسى بن عقبه كان قيس ينحر في اليوم اربعين جزورا وجاءته
عجوز فقال لها كيف حالك فقالت ما في بيتي فاره فقال لها قد الطفت في المسالة لاملان بيتك
فارا فملا بيتها من التمر والدقيق والدراهم مات في المدينة في اخر خلافة معاوية ولم يذكر ولدا اسند عن رسول
الله عليه السلام احاديث وله حديث القيام للجنازة وله في المسند حديث في صوم عاشورا وحديث
غسل رسول الله عليه السلام في دارهم وغير ذلك وثبت في صحيح البخاري عن انس قال كان قيس
بن سعد من النبي عليه السلام بمنزلة صاحب الشرطة من الامير وحمل لوا رسول الله عليه السلام في بعض
الغزوات واستعمله علي رضي الله عنه وولاه نيابة مصر وكان يقادم بدها وخديعته وسياسته
لمعاوية وعمرو بن العاص ولم يزل معاوية يعمل عليه حتى عزله علي الله رضي الله عنه عن مصر وولى محمد بن ابى بكر كما ذكرنا
واقام قيس عند علي رضي الله عنه الى ان قتل ثم صار الى المدينة فلما اجتمعت الكلمة على معاوية جاء
ليبايعه كما بايع اصحابه قال معاويه وانت يا قيس تلجم علي مع من الجم اما والله لقد كنت احب ان لا ياتي
هذا اليوم الا وظفر من اظافري يوجع فقال ليس قيس وانا والله قد كنت كارها ان اقوم في هذا المقام
فاحييك بهذه التحية فقال له معاوية ولم وهل انت الا حبر من احبار يهود فقال له قيس وانت يا معاويه
كنت صنما في اصنام الجاهلية دخلت في الاسلام كارها وخرجت منه طايعا فقال معاويه اللهم غفرا
امدد يدك فقال له قيس ان شئت زدت وزدت وقال الحميدي عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار
قال كان قيس بن سعد ضخما جسيما صغير الراس له لحية في ذقنه وكان اذا ركب الحمار خطت رجلاه الى الارض
وقال الهيثم بن عدي اختلف ثلاثة عند الكعبة في اكرم اهل زمانهم فقال احدهم عبد الله بن جعفر و
قال الاخر قيس بن سعد وقال الاخر عرابة الاوسي فتماروا في ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة فقال
لهم رجل فليذهب كل رجل منكم الى صاحبه حتى ننظر ما يعطيه ونحكم على العيان فذهب صاحب
عبد الله بن جعفر فوجده قد وضع رجله في الغرز وقال ضع رجلك واستو عليها فهي لك بما عليها
وخذ ما في الحقيبة ولا تخدعن عن السيف فانه من سيوف علي رضي الله عنه فرجع الى اصحابه بناقة عظيمة
واذا في الحقيبة اربعة الاف دينار ومطارف من خز وغير ذلك واجل ذلك سيف علي رضي الله عنه ومضى
صاحب قيس اليه فوجده نايما فقالت له الجارية ما حاجتك اليه قال ابن سبيل ومنقطع
به قالت فحاجتك ايسر من ايقاظه هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس مال غيره اليوم
واذهب الينا مولانا في معاطن الابل فخذ لك منه ناقة وعبدا واذهب راشدا فلما استيقظ
قيس من رقدته اخبرته الجارية بما صنعت فاعتقها وقال هلا ايقظتني حتى اعطيه ما يكفيه فلعله لا

يقع منه موقع حاجته وذهب صاحب عرابة الاوسي اليه فوجده وقد خرج من منزله يريد الصلاة وهو
متوكا على عبدين وقد كف بصره فقال له يا عرابة فقال قل قال ابن سبيل ومنقطع به قال فخلاهن العبدين ثم صفق
بيده اليمنى على اليسرى ثم قال اوه اوه والله ما اصبحت ولا امسيت وقد تركت الحقوق من مال عرابة شيئا فقال
خذهما يعني العبدين فقال ما كنت لافعل فقال ان لم تاخذهما فهما حران فان شئت فاعتق وان شئت فخذ و
اقبل يلتمس الحائط بيده قال فاخذهما وجاء بهما قال الحكم الناس على ان ابن جعفر قد جاد بماله العظيم وان ذلك ليس
بمستنكر له الا ان السيف اجلها وان قيسا احد الاجواد حكم مملوكه في ماله بغير علمه واستحسنه ما فعله وعتقه
له وما تكلم به واجمعوا على ان اسخى الثلاثة عرابة الاوسي لانه جهد من مقل رضي الله عنهم وعن ساير الكرماء
معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق ابو عبد الله المزني من الطبقة الثالثة من المهاجرين الذين نزلوا
البصرة وبنى بها دارا شهد الحديبية وكان هو الذي رفع اغصان الشجرة عن وجه رسول الله عليه السلام وكانت
من السمرة وهي مذكورة في القران لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقد ولاه عمر
رضي الله عنه امرة البصرة فحفر النهر المنسوب اليه باوله بها دار واليه ينسب الرطب المعقلي اسند
الحديث عن النبي عليه السلام في غش الولاة وهو في الصحيحين روى عنه الحسن البصري وعمرو بن ميمون
وابو عثمان الهندي ومعاوية بن قرة وابو المليح قال ابن الاثير مات في امرة عبيد الله بن زياد بعد الستين وقيل
بل مات في زمن معاوية وذكره ابن كثير في هذه السنة وفي المراة مات بالبصرة في اخر خلافة ابن ابي سفيان
عبد الله بن مالك بن القشب واسمه جندب بن نضلة بن عبد الله بن رافع الازدي ابو محمد حليف
بني عبد المطلب المعروف بابن بحينة وهي امه بحينة بنت الارث واسمه الحارث بن المطلب بن عبد مناف
اسلم قديما وصحب رسول الله عليه السلام وكان ناسكا صواما قواما وكان ممن يسرد الصوم الدهر كله وقال ابن
سعد كان ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة ومات في عمل مروان المرة الثانية ما بين سنة اربع وخمسين
الى ثمان وخمسين القشب بكسر القاف وسكون الشين المعجمة وبالباء الموحدة وبحينة بضم الباء الموحدة
وفتح الحاء المهملة وسكون الياء اخر الحروف وبعدها نون مفتوحة بعدها هاء وبطن ريم بكسر الراء
وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره ميم وقال البكري وهو من بلاد مزينة ويقال بينه وبين المدينة نحو
اربعة برد الحطية الشاعر واسمه جرول بن مالك بن جوية بن مخزوم بن مالك بن قطيعة بن عبس العبسي
الشاعر وكنيته ابو مليكة وقيل ابو امية وذكر في طبقات الشعراء مع انس بن ابي حازم وكعب بن زهير واسلم
بعد وفاة رسول الله عليه السلام بمدة ولا ذكر له في الصحابة ولا في الوفود وكان اسود الوجه قبيح المنظر وكان
لئيما وباطن شفته وفمه اسود وكان خبيثا سوءا ولا يجوا الافاق خبيث اللسان يهجو نفسه وامه واباه
وعمه وخاله فقال يهجو نفسه ابت شفتاي اليوم الا تكلما بشر فما ادري لمن انا قايله اري لي وجها
شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح [illegible] وقال في هجو امه تنحي واقعدي عني بعيدا اراح الله منك العالمينا
جزاك الله شرا من عجوز ولقاك العقوق من البنينا وقال لابيه وعمه وخاله لحاك الله ثم لحاك حقا ابا و
لحاك من عم وخال فنعم الشيخ انت لدى المخازي وبئس الشيخ انت لدى المعالي ولما هجى الزبرقان بن بدر في ايام

ابي بكر رضي الله عنه استعدى عليه الزبرقان عند عمر رضي الله عنه وقال هجاني وانشد البيت
الذي قاله من الجملة الابيات وهو دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي فقال
له عمر رضي الله عنه ليس هذا بهجو اما ترضى ان تكون طاعما كاسيا فقال الزبرقان فسل حسان بن ثابت
فارسل اليه عمر رضي الله عنه فساله فقال حسان ما هجاه ولكنه سلح عليه فحبسه عمر رضي الله عنه فاطال
حبسه فكتب اليه من الحبس يقول ماذا تقول لافراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر غادرت
كاسبهم في قعر مظلمة فارحم عليك سلام الله يا عمر انت الامام الذي من بعد صاحبه القت اليه مقاليد النهى
البشر فامنن على صبية بالرمل مسكنهم بين الاباطح يغشاهم بها القور نفسي فداوك كم بيني وبينهم
من عرض داوية يعمى بها الخبر فلما وقف على الابيات عمر رضي الله عنه بكى فقال عمرو بن العاص ما اظلت الخضراء
ولا اقلت الغبراء اعدل من رجل بكى للحطية فجمع عمر رضي الله عنه الصحابة واستشارهم فيه وقال ما ترون فيمن
يسب بالجرم ويهجو المسلمين ويمدح بعض الناس بما ليس فيه فاتفقوا على قطع لسانه فاحضر الحجام والموس
ولم يبق الا ان يقطع لسانه فساله عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واكابر الصحابة فاستتابه واطلقه و
قيل انه اشترى منه اعراض المسلمين بثلاثة الاف درهم وقال ابن عساكر رحمه الله ان الحطية بما اطلقه عمر
رضي الله عنه ساله كتابا الى علقمة بن علاثة فارتحل الى الشام فوجد الناس منصرفين من جنازة علقمة
فقال وهو على قبره لعمري لنعم المرء من ال جعفر بحوران امسى علقته الحبائل فان تحيى لا املل حياتي و
ان تمت فما في حياة بعد موتك طائل وما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلائل فقال له ابن
علقمة كم كان في ظنك انه يعطيك فقال مائة ناقة يتبعها اولادها فقال عمي لك وقال ابن الكلبي ان علقمة بن
علاثة بلغه قصد الحطية له وانه في الطريق فمرض فاوصى له بمثل سهم في سهام ولده وعلقمة بن علاثة بن عوف
بن الاحوص من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري وفد على رسول الله عليه السلام فاسلم
وسر رسول الله عليه السلام باسلامه وكتب الى حراعة بن برهم باسلامه وذكره ابن سعد في قبايل العرب
الذين اسلموا ورجعوا الى بلادهم في الطبقة الرابعة من الصحابة واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على بلاد حوران فمات بها وام علقمة ليلى بنت ابي سفيان بن هلال بن النخع ولعلقمة صحبة ورواية وليست
له رواية ولما احتضر الحطية قيل له اوص فقال الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه يريد ان يعربه فيعجمه ثم قال احملوني على حمار فما مات عليه كريم قط فلعلي ابرا وكان
مريضا فحملوه عليه فمات وذكر وفاته ابن الجوزي في هذه السنة ولقب الحطية لقصره ودمامته والحطية
تصغير حطية وهي الفرطة قوله بذي مرخ بفتح الميم والراء وفي اخره خاء معجمة فقال ياقوت هو موضع بالحجاز
واما ذو امرخ مثله الا انه تسكين الراء فهو واد كثير الشجر قريب من فدك وهو ايضا واد باليمن **فصل فيما**
وقع من الحوادث في السنة الستين وفيها كانت غزوة مالك بن عبد الله مدينة سورية وفيها
دخل جنادة بن ابي امية جزيرة رودس وهدم مدينتها وقد ذكرنا انها فتحت في امارة معاوية ذكر احداث معاوية
بن ابي سفيان البيعة لابنه يزيد على الوفد الذين وفدوا من البصرة مع عبيد الله بن زياد حين مرض معاوية مرضه

الذي مات فيه وكان عبيد الله قد قدم الى دمشق مع وفد من البصرة فاخذ منهم البيعة ليزيد ثم دعى يزيد
فقال يا بني اني قد كفيتك الرحال ووطات لك الاشيا وذللت لك الاعزا واخضعت لك اعناق الرجال
من العرب واني لا اخوف عليك الاينازعك هذا الامر الذي استتب لك الا اربعة نفر من قريش الحسين
بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر فاما الحسين فان اهل العراق لا يدعوه حتى يخرجوه
فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسه وحقا عظيما واما ابن عمر فانه رجل قد وقذته العبادة
فانه لم يبق احد غيره بايعك واما الذي يجثم لك جثوم الاسد ويراوغك روغان الثعلب فاذا امكنه
وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك واكتنت فيه فرصه وقدرت عليه فاقطعه اربا اربا
واما عبد الرحمن بن ابي بكر فليس له همة الا في اللهو اذا راى اصحابه صنعوا شيا صنع مثله ثم مات في رجب
كما سنذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وقال ابن كثير والصحيح ان عبد الرحمن كان توفي قبل معاويه سنتين
كما ذكرنا وقال غير واحد حين حضرت معاويه الوفاه كان يزيد في الصيد وفي تاريخ النويري وكان يزيد غايبا
بقرية حوارين من عمل حمص قالوا فاستدعى معاويه الضحاك بن قيس الفهري وكان على شرطة دمشق ومسلم
بن عقبه فاوصى اليهما ان يبلغا يزيد السلام ويقولان له يتوصى باهل الحجاز وان سالة اهل العراق في كل
يوم ان يعزل عنهم عاملا ويول عليهم اخر فليفعل فعزل واحد احب اليك من ان سل عليك مايه الف
سيف وان يتوصى باهل الشام خيرا وان يجعلهم انصاره وان يعرف لهم حقهم ولست اخاف عليه من
قريش سوى ثلاثة الحسين وابن عمر وابن الزبير ولم يذكر عبد الرحمن بن ابي بكر وهذا اصح فاما ابن عمر فقد
وقذته العبادة واما الحسين فرجل ضعيف وارجوا ان يكفيكه الله وانه لو حامات وحقا عظيما وقرابة
من محمد عليه السلام ولا اظن اهل العراق تاركوه حتى يخرجوه فان قدرت عليه فاصفح عنه واما ابن
الزبير فانه خب خبيث فان شخص اليك فالبد اليه الا ان يلتمس منك صلحا فان فعل فاقبل منه واصفح
عن دماء قومك ما استطعت ثم مات معاويه لاستهلال رجب في هذه السنة **ذكر موت معاوية**
بن ابي سفيان والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو معاويه بن ابي سفيان
بن صخر بن حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي ابو عبد الرحمن
خال المومنين وكاتب وحي رسول رب العالمين وامه هند بنت عتبه بن ربيعة بن عبد
شمس وامها صفيه بنت اميه بن حارثة بن الاوقص السلمي وامها امنة بنت نوفل بن عبد مناف
وامها قلابه بنت جابر بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي وامها تماضر بنت الحارث
بن حبيب بن جذيمه بن مالك بن حسل بن عامر وامها الصماء بنت سعيد بن سهم بن عمرو
وامها عاتكه بنت عبد العزى بن قصي وامها الحظيا وهي ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة
وامها قيله بنت خذامه بن جح بن عمرو **النوع الثاني** في ذكر اسلامه اسلم معاويه
يوم الفتح وروي عنه انه قال اسلمت يوم القضيه ولكن كتمت اسلامي من ابي ثم علم بذلك
فقال لي هذا اخوك يزيد وهو خير منك على دين قومه فقلت لم ال نفسي جهدا قال معاويه

ولقد

ولقد دخل رسول الله عليه السلام مكة في عمرة القضا واني لمصدق به ثم لما دخل عام الفتح اظهر
اسلامي وجئته فرحب لي وكتبت بين يديه وقال الواقدي وشهد معه حنينا واعطاه رسول الله عليه
السلام مايه من الابل واربعين اوقيه من ذهب وزنها له بلال رضي الله عنه وشهد اليمامة وزعم بعضهم انه قتل
مسيلمة الكذاب حكاه ابن عساكر وقد يكون شرك في قتله وانما طعنه وحشي وجلله ابو دجانة سماك بن خرشه
بالسيف وكان ابوه من اشراف قريش وتعزو بالسود وبعد يوم بدر ثم لما اسلم بعد ذلك حسن اسلامه و
كان له مواقف شريفه واثار محموده يوم اليرموك وما قبله وما بعده وقال ابن قدامه وكان حرب رئيس
بني عبد شمس ومقدمها في حروب الفجار وغيرها وكان ابنه ابو سفيان من اشراف قريش وكانت اليه راية
الروسا المعروفة بالعقاب وكان لا يحبسها الا رئيس فاذا حميت الحرب اجتمعت قريش فوضعت تلك
الراية بيد الرئيس وكان ذا راي وعلم ودها الا انه كان جاهدا في عداوة رسول الله عليه السلام ومحاربته و
كان قايد قريش يوم احد ويوم الاحزاب ويقال كان افضل قريش رايا في الجاهلية ثلاثة عتبه وابو جهل وابو سفيان
فلما جا والاسلام ادبروا في الراي ولم يزل محاربا لرسول الله عليه السلام حتى اسلم يوم الفتح واعطى ابنيه يزيد و
معاويه وفقئت عينه يوم الطايف فلم يزل اعور حتى شهد اليرموك فاصابه عينه الاخرى حجر فشدخها
وعمي ومات سنة احدى او اثنتين او ثلاث او اربع وثلاثين وصلى عليه ابنه معاويه وقيل بل صلى عليه
عثمان رضي الله عنه وله ثلاث وثمانون وقيل كان له بضع وتسعون سنة **النوع الثالث**
في اخوة معاويه وهم حنظله ويزيد ومعاويه وعمرو وعتبه وعنبسه وام حبيبه وعزه وام الحكم
وجويريه وصخره وهند وميمونه ورملة واميمه اما حنظله فقتله علي رضي الله عنه يوم بدر كافرا واما يزيد
فقد ذكرنا ترجمته واما عمرو فانه قد اسر يوم بدر ثم فدى بسعد بن النعمان واما عتبه بن ابي سفيان
فيكنى ابا الوليد ولد على عهد رسول الله عليه السلام وولاه عمر رضي الله عنه الطايف وصدقاتهم وولاه
معاويه مصر حين مات عمرو بن العاص واقام بمصر واليا سنة ثم توفي بها ودفن في مقبرتها سنة اربع
واربعين وقيل سنة ثلاث واربعين واما عنبسه بن ابي سفيان فيكنى ابا عثمان ادرك النبي
عليه السلام ولا تصح صحبه ولا روايه روى عن اخته ام حبيبه زوج النبي عليه السلام روى عنه عمرو بن
اوس وسعيد بن حوشب واما ام حبيبه فهي زوج النبي عليه السلام وقد ذكرناها واما عزة بنت
ابي سفيان فقد ذكرها ابن شهاب في حديث ام حبيبه في الرضاع اخرج مسلم حديثها واما ام الحكم
بنت ابي سفيان فهي ام عبد الرحمن بن ام الحكم كانت من مسلمة الفتح واما جويريه بنت ابي سفيان فتزوجها
السايب بن حبيش واما صخره بنت ابي سفيان فولدت بني سعيد بني الاخنس بن شريق واما هند
بنت ابي سفيان فولدت ببة عبد الله بن الحارث واخوته واما ميمونه بنت ابي سفيان
واما رملة بنت ابي سفيان فتزوجها سعد بن عثمان بن عفان واما اميمة بنت ابي سفيان فولدت
ابا سفيان بن حويطب بن عبد العزى **النوع الرابع** في ذكر اولاد معاويه قال هشام كان لمعاويه
من الولد عبد الرحمن ويزيد وعبد الله وهند وعاتكه ورملة وصفيه وعايشه وقال البلاذري اول مولود

ولد له عبد الرحمن وبه كان يكنى وقال ابن عساكر وكنيته ابو الخيرة وقيل ابو سليمان وقال الطبري مات عبد
الرحمن صغيرا واما هند بنت معاوية فتزوجها عبد الله بن عامر بن كريز وقال ابن عساكر كانت دارها بدمشق
في درب القلي ولما تزوجها كان عمرها تسع سنين ثم انه طلقها لما راى الشيب في وجهه واما رملة بنت معاوية
فقال البلاذري امها كنود بنت قرظة اخت فاختة بنت قرظة وقال ابن عساكر وكانت لها دار بدمشق في طرف
زقاق الرمان وطاحونة معروفة الى هلم جرا وشهدت وفاة ابيها معاوية وذكر ابن عساكر في تاريخه قال قدم
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الى الشام فاقام بباب معاوية مدة لم ياذن له فقال يزيد بن معاوية لابيه
اقتله فقال ولم قال لانه قد شبب باختي قال وما الذي قال قال فانه يقول طال ليلي وبت كالمحزون وملت
الثواء في جيرون فقال معاوية وما علينا من طول ليله وملله قال فانه يقول ولذاك اغتربت بالشام
حتى ظن اهلي مرجمات الظنون فقال معاوية وما علينا من ظنه اهله قال فانه يقول هي زهراء مثل لولوة الـ
غواص صيغت من جوهر مكنون قال صدق قال فانه يقول ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون
قال كذب ولا كل هذا ثم ضحك وقال ما الذي قال ايضا فقال قال فيه من طوايف من مراحل
ضربوها عند حد الساق قيطون عن يساري اذا دخلت من الباب وان كنت خارجا عن يميني
تجعل الند والالوة والعود صلا ولبلا على الكانون فقال معاوية ينبغي ان نقتل لا يجب بهذا والعقوبة
تريد حنفاء فيزيد في قوله ولكن نجيء زعنه ونصله فوصله معاوية فكف عن قوله وقال ابو عبيدة هذه الابيات
لابي دهبل الجمحي واسمه وهب بن زمعة الشاعر اسلامي وله ديوان معروف المراحل القدور النحاس وميطو
المخرج بلغة اهل مصر واما صفية بنت معاوية فتزوجها محمد بن زياد بن ابيه وامها ام ولد وكذا عائشة
بنت معاوية لام ولد **النوع الخامس** في ذكر صفة معاوية كان ابيض طويلا ابيض اجلح
الراس واللحية يخضبهما بالحناء والكتم واصابته لقوة في اخر عمره وكان يقول رحم الله عبدا دعا له
بالجنة والعافية فقد رميت في احسني وما يبدو مني ولولا هواي في يزيد لابصرت رشدي وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا كان معاوية كان ابيض طويلا جميلا اذا ضحك انقلبت شفته العليا وكان
يخضب وعن ابن عبد ربه قال رايت معاوية يصفر لحيته كانها الذهب وقال المدايني عن صالح بن
حسان قال راى بعض متفرسي العرب معاوية وهو صبي صغير فقال اني لاظن ان هذا الغلام سيسود
قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه وقال محمد بن سعد انبانا علي بن محمد عن عبد الله بن يوسف
قال نظر ابو سفيان يوما الى معاوية وهو غلام فقال لهند ان ابني هذا لعظيم الراس وانه لخليق ان يسود
قومه فقالت هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب قاطبة وكانت هند تحمله وهو صغير وتقول ان بني
معرق كريم محبب في اهله حليم ليس بفحاش ولا لئيم ولا بطخرور ولا سؤوم صخر بني فهر به زعيم لا يخلف الظن ولا
يخيم وكان ياكل في اليوم سبع اكلات بلحم ومن الحلاوة والفاكهة شيئا كثيرا وكان يجا بقصعة فيها
لحم كثير ويصل كل يوم سبع مرات فيأكل ويقول والله ما اشبع وانما اعيى وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها
كل الملوك وسبب ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت العب مع الغلمان فاذا رسول الله

عليه السلام

عليه السلام قد جاء فقلت ما جاء الا الي فاختبات على باب فجاء فحطاني حطاة او حطاتين ثم قال اذهب
فادع لي معاوية وكان يكتب الوحي قال فذهبت فدعوته فقيل انه ياكل فاتيت رسول الله عليه السلام
فاخبرته فقال اذهب فادعه فاتيته الثانية فقيل انه ياكل فاتيت رسول الله عليه السلام فاخبرته فقال
في الثالثة لا اشبع الله بطنه قال فما شبع بعدها ابدا رواه احمد ومسلم والحاكم في مستدركه وذكروا انه
في اخر عمره اشتد به البرد فكان اذا لبس او يغطى بشيء ثقيل يغمه فاتخذ له ثوب من حواصل الطير ثم ثقل
عليه بعد ذلك فقال تبا لك من دار ملكت اربعين سنة عشرين اميرا وعشرين خليفة ثم هذا تصيري
منك سا للدنيا **النوع السادس** في ذكر ازواجه فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف
ولدت له عبد الرحمن وعبد الله وتزوج باختها متفردة عنها وهي كنود بنت قرظة وهي التي كانت معه حين افتتح
قبرس وميسون بنت بحدل بن انيف بن دلجة بن قنافة ام يزيد وزينبا شهرا ولاده وذكر ابن جرير ان ميسون
ولدت لمعاوية ايضا بنت اخرى يقال لها امة رب المشارق ماتت صغيرة وقال البلاذري ام يزيد اسمها
ميسون بنت بحدل كلبية حملت الى معاوية فاسكنها الخضراء بدمشق فاقامت عنده مدة فحنت الى
وطنها فقالت للبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف وبيت تخفق الارواح فيه احب الي من
قصر منيف وكلب ينبح الاضياف دوني احب الي من هر الوف وخرق من بني عمي كريم احب الي من علج غليف وسمعها
معاوية فقال انا العلج الغليف فطلقها وردها وردتها الى اهلها وذلك بعدما ولدت يزيد **فيها**
والخرق بخاء معجمة وراء مهملة السخي الكريم وفي المراة روت ميسون عن معاوية الحديث وروى عنها
محمد بن علي وكانت لبيبة وهي التي دخل عليها خصي فاستترت منه وفي المراة ايضا ان فاختة غزت مع معاوية
قبرس سنة ثمان وعشرين او خمس وعشرين وماتت هناك وقيل انها التي ماتت هناك كنود ابنة قرظة اخت
فاختة **النوع السابع** في ذكر اخباره صحب معاوية رسول الله عليه السلام وكتب بين يديه
الوحي مع من كتب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو سفيان يا رسول الله ثلاث اعطنيهن قال
نعم قال تؤمرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال
نعم وذكر الثالثة وهي انه اراد ان يتزوج رسول الله عليه السلام بابنته الاخرى عزة بنت ابي سفيان
واستعان على ذلك باختها ام حبيبة بنت ابي سفيان فقال رسول الله عليه السلام ان ذلك لا يحل
لي رواه مسلم وولاه عمر رضي الله عنه الشام عند موت اخيه يزيد بن ابي سفيان سنة تسع عشرة
وكان عمر رضي الله عنه كتب الى يزيد بن ابي سفيان يامره بغزو قيسارية فغزاها وبها بطارقة الروم فخلف
اخاه معاوية عليها وسار يزيد يريد دمشق واقام معاوية على قيسارية حتى فتحها في شوال سنة تسع
عشرة وتوفي يزيد في ذي الحجة من ذلك العام واستخلف اخاه على عمله فكتب اليه عمر رضي الله عنه بعهده
على ما كان عليه يزيد من عمل الشام ورزقه الف دينار في كل شهر فاقام اربع سنين ومات عمر رضي الله عنه
فاقره عثمان رضي الله عنه على ذلك اثنتي عشرة سنة وكان عمر رضي الله عنه اذا دخل الشام وراى معاوية يقول
هذا كسرى العرب ثم جرى له وعليه ما جرى الى ان تولى الخلافة كما ذكرنا وقال ابن وهب عن يونس عن الزهري قال

حج بالناس معاوية في ايام خلافته مرتين وكانت ايامه عشرين سنة الا اشهرا وقال ابو بكر بن عياش حج
معاوية بالناس سنة اربع واربعين وسنة خمسين وقال غيره سنة احدى وخمسين واستخلف في بقية
ايامه من يقيم الحج وكانت ولايته على الشام عشرين سنة اميرا وعشرين سنة خليفة وفي المراة وبويع له بالخلافة سنة
احدى واربعين في جمادى الاولى وتوفي في رجب سنة ستين فكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر
وقيل تسعة عشر سنة الا اياما واتفقوا على انه مات بدمشق في رجب سنة ستين وقيل في نصف رجب
ليلة الخميس وقيل لثمان بقين منه ودفن بالباب الصغير وقيل بين الباب الصغير وباب الجابية ولما مات قام الضحاك
بن قيس الفهري خطيبا على المنبر وعلى يديه اكفان معاوية فقال ايها الناس ان معاوية كان عبدا من عبد الله
دعاه اليه فاجابه ونحن مدرجوه في اكفانه ومدخلوه في قبره ومخلوا بينه وبين ربه وان شاء رحمه وان شاء
عذبه فمن اراد منكم ان يصلي عليه فليحضر وقت الظهر ثم حضر وتقدم الضحاك وصلى عليه وجدد البيعة ليزيد
على الناس واختلفوا في سنه على اقوال احدها ثمانون سنة والثاني اثنان وخمسون سنة و
الثالث ثمان وسبعون سنة والرابع خمس وسبعون سنة والخامس ثلاث وسبعون
والسادس خمس وثمانون سنة والاصح ما بين سبع وسبعين الى ثمان وتسعين ولما احتضر
وعلى الضحاك بن قيس الفهري وكان صاحب شرطته ومروق بن عقبة المري وكان يزيد غائبا
فاوصى اليهما وقال قولا ليزيد انظر الى اهل الحجاز فانهم اهلك واصلك فاكرم من قدم عليك منهم وتعاهد
من غاب عنك وانظر الى اهل العراق فان سالوك ان تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فان عزل واحد
احب اليك من ان تشهر عليك مائة الف سيف واوصك باهل الشام فليكونوا بطانتك فان
رابك شيء من عدوك فانتصر بهم ثم اردد هم الى بلادهم فانهم ان اقاموا بغيرها اخذوا اخلاقهم وقال
من بالباب فقال له مولى له نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ولم قال فوالله ما لهم بعدي الا الذي يسوءهم
واوصى بنصف ماله ان يرد في بيت المال اشارة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قاسم عماله اموالهم
ثم تمثل ان تناقش يكن نقاشك رب عذابا لا طوق لي بالعذاب او تجاوز فانت رب غفور عن مسي
ذنبه كالتراب ولما احتضر انشد عمرت في الملك برهة ودانت لي الدنيا بوقع الباتر واعطيت جم المال
والعلم والنهى ودوخت اقنا الملوك الجبابر فاضحى الذي قد كان مني سرني كحلم مضى في المزمنات
الغوابر فيا ليتني لم اعن في الملك ليلة ولا عشت في اللذات عيش النواظر وكنت كذي طمرين
عاش ببلغة من العيش حتى زار ضنك المقابر ثم قال اسندوني فاسندوه فكحل عينيه واذن
للناس فدخلوا فسلموا عليه قياما فلما خرجوا انشد وقال وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر
لا اتضعضع واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع ثم جعل يتململ ويقول مالي وللجرو
اصحابه يا ليتني رجلا من قريش بذي طوى ولم ال من هذا الامر شيئا ودخل عليه عمرو بن سعيد الاشدق
ومعاوية يغتل فقال عمر كيف اصبحت فقال صالحا فقال لقد اصبحت عينك غائرة ولونك كاسفا
وانفك ذابلا فاعهد ايها الرجل ولا يخدع نفسك فقال وهل من خالد انا هلكنا وهل في الموت بالناس عار و

قال الكندي

وقال المدايني وجد معاوية عن ذراعيه فاذا كانهما عسيبا نخل وقال وهل الدنيا الا ما جربنا وذقنا والله
لوددت اني لم اعمر فوق ثلاث حتى التحق بي ثم قال لابنته رملة حولي اباك ثم قال لا يبعد ربيعة بن مكدم
وسقى الغوادي قبره بذنوب يقال ان هذا اخر كلامه وكان عنده قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم
وازاره ورداؤه وشيء من شعره فقال اذا انا مت فادرجوني في هذه الثياب واحشوا منخري وشدقي
في شعر رسول الله عليه السلام وخلوا بين معاوية وبين ارحم الراحمين وقال الطبري قال معاوية
في مرضه كساني النبي عليه السلام قميصا فرفعته وقلم اظفاره فاخذت قلامته فجعلتها في قارورة
فاذا مت فالبسوني قميصه واسحقوا تلك القلامة وذروها في عيني وفمي عسى ان يرحمني ربي وقال ابن سعد
وسبب موته انه كانت به قرحة ينبعث بها الدم وكانت قد اصابته لقوة في اخر عمره وذلك لانه لما
نزل الابواء اطلع في بئر فاصابته لقوة ولما دفنوه وقف عبد الملك بن مروان على قبره وعليه عمامة ساه فقال
قاتل الله الدنيا وفي يعتزبها هذا عشرين سنة اميرا وعشرين سنة خليفة ثم صار قبره الى هذا فلا ردين
حنتمه يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولما وقف عبد الملك على قبره انشد هل الدهر والايام الا كما ترى
رزية مال او فراق حبيب **النوع الثامن** في مناقبه وروى ابن عساكر باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اتى جبريل عليه السلام الى رسول الله عليه السلام فقال يا محمد اقرا معاوية السلام واستوص به خيرا فانه
امين الله على كتابه ووحيه ونعم الامين وروي ايضا من رواية علي وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم ان رسول
الله عليه السلام استشار جبريل عليه السلام في استكتابه معاوية فقال استكتبه فانه امين وقال ابن كثير
وفي الاسناد اليهما غرابة وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما كان يوم ام حبيبة من النبي عليه السلام
دق الباب داق فقال النبي عليه السلام انظروا من هذا قال معاوية قال ائذنوا له فدخل وعلى اذنه قلم
لم يخط به فقال ما هذا القلم على اذنك يا معاوية قال قلم اعددته لله ولرسوله فقال جزاك الله عن نبيك خيرا
والله ما استكتبتك الا بوحي من الله وما افعل من صغيرة ولا كبيرة الا بوحي من الله كيف بك لو قمصك الله
قميصا يعني الخلافة فقامت ام حبيبة رضي الله عنها فجلست بين يديه فقال يا رسول الله وان الله مقمصه
اخي قميصا قال نعم ولكن فيه هنات وهنات وهنات فقالت يا رسول الله فادع الله له فقال اللهم اهده بالهدى
وجنبه الردى واغفر له في الاخرة والاولى رواه الطبراني عن احمد بن محمد الصيدلاني قال حدثنا السري بن عاصم
حدثنا عبد الله بن يحيى بن ابي كثير عن ابيه عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها وقال ابن
كثير وقد اورد ابن عساكر من طريق شعيب بن اسحق وغيره عن هشام بن عروة فذكر باسناده
نحوه وقد اورد ابن عساكر بعد هذا احاديث كثيرة موضوعة والعجب منه مع حفظه واطلاعه كيف
لا ينبه على نكارتها وضعف رجالها وقد ورد من طريق ابي هريرة وانس وواثلة بن الاسقع مرفوعا الامنا
ثلاثة جبريل وانا ومعاوية ولا يصح من وجه ومن رواية ابن عباس الامناء سبعة القلم واللوح
واسرافيل وميكائيل وجبرائيل ومعاوية وانا وهو انكر من الاحاديث التي قبلها ايضا واضعف اسنادا
وعن العرباض بن سارية السلمي قال سمعت رسول الله عليه السلام يدعو الى السحور في شهر رمضان هلم

الى الغداء المبارك ثم سمعته يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب رواه الامام احمد
وتفرد به وفي رواية بشر بن السري وادخله الجنة وفي رواية محمد بن سعد اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه
العذاب وروى ابن عساكر من طريق الطبراني عن ابي زرعة عن ابي مسهر عن سعيد عن ربيعة عن عبد
الرحمن بن ابي عميرة المزني قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا و
اهده واهد به وفي رواية الامام احمد رحمه الله والترمذي اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به وقال الترمذي
حديث حسن غريب وقال الامام احمد بن روح بن امية حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت جدي يحدث ان
معاوية اخذ الاداوة بعد ابي هريرة فتبع رسول الله عليه السلام واشتكى ابو هريرة فبينما هو يوضئ رسول
الله عليه السلام رفع راسه اليه مرة او مرتين وهو يتوضا فقال يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل
قال معاوية فما زلت اظن اني مبتلى بعمل لقول رسول الله عليه السلام حتى ابتليت تفرد به احمد وفي رواية البيهقي
قال معاوية والله ما حملني على الخلافة الا قول رسول الله عليه السلام يا معاوية ان ملكت فاحسن
وعن عوف بن مالك الاشجعي قال بينا انا راقد في كنيسة يوحنا وهي يومئذ مسجد يصلى فيه اذا انتبهت من نومي
فاذا انا باسد يمشي بين يدي فوثبت الى سلاحي فقال الاسد مه انما ارسلت اليك برسالة لتبلغها قلت
ومن ارسلك قال الله ارسلني اليك لتبلغ معاوية السلام وتعلمه انه من اهل الجنة قلت ومن معاوية
قال معاوية بن ابي سفيان رواه ابن عساكر والطبراني قال ابن كثير هذا ضعيف وغريب جدا ولعل
الجميع منام ويكون قوله اذا انتبهت من نومي مقحما وعن ابي عبد الرحمن المدني قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا راى معاوية يقول هذا كسرى العرب رواه ابن ابي الدنيا وقال قد كان معاوية حسن السيرة
جيد التجاوز جميل العفو كثير الستر وكان حليما حازما داهية عالما بسياسة الملك وكان حلمه قاهرا لغضبه
وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ومما يحكى عن حلمه ما ذكره القاضي جمال الدين بن واصل في تاريخه
ان اروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فقال لها مرحبا بك يا خالة
كيف انت فقالت بخير يا ابن اخي لقد كفرت النعمة واسات لابن عمك الصحبة وتسميت بغير
اسمك واخذت غير حقك وكنا اهل البيت اعظم الناس في هذا الدين بلاء حتى قبض الله نبيه مشكورا سعيه
مرفوعا منزلته فوثبت علينا بعده تيم وعدي وامية فابتزونا حقنا ووليتم فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في ال
فرعون وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى عليه السلام فقال عمرو بن العاص كفي
ايتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك فقالت وانت يا ابن النابغة تتكلم وامك
اشهر بغي بمكة وارخصهن اجرة وادعاك خمسة من قريش فسئلت امك عنهم فقالت كلهم اتاني
فانظروا اشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فالحقوك به اذ انت شبهه
في زرقة بصره وحمرة شعره وقصر قامته وحقر هامته فاسئل عما اخبرتك به تجده حقا فقال لها
معاوية عفا الله عما سلف هاتي حاجتك فقالت اريد الفي دينار اشتري بها عينا فوارة في ارض خوارة
تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب والفي دينار اخرى ازوج بها فقراء بني الحارث والفي دينار اخرى

استعين بها

استعين بها على شدة الزمان فامر لها معاوية بستة الاف دينار فقبضتها وانصرفت وكان معاوية
يقول ما شيء احب الي من جرعة غيظ اتجرعها طلبا لثواب الله تعالى وقال عبد الله بن همام السلولي فان تاتوا
برملة او بهند نبايعها اميرة مؤمنينا ايا لهفي لو ان لنا رجالا يكونوا مثلنا متناسقينا اذا الامر منكم حتى
تعودوا بمكة تلعقون بها السخينا شربنا الغيظ حتى لو سقينا دماء بني امية ما روينا لقد ضاعت رعيتكم
وانتم تصيدون الارانب غافلينا وبلغ معاوية فقال ما زال ابن همام شيئا ذكراها تناول شرب دمائنا و
تاسفا على رجال يقاتلونا اللهم اكفيناه وشهد اعرابي شهادة عند معاوية فقال كذبت فقال كذب
المتزمل في ثيابك يا امير المؤمنين فقال معاوية هذا جزاء من عجل وضرب يزيد غلاما له فقال له معاوية
كيف ضربت من لا يستطيع امتناعا منك واجتمع عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس عند معاوية فقال
له عمرو يا بني هاشم اما والله لقد تقلدتم من دم القوم الاماء العوارك فاطعتم فساق اهل العراق
عينه واخرتموه فراق اهل مصر واويتم قتلته فالتفت ابن عباس الى معاوية فقال له والله ما لكم بن النابغة
الا عن رايك وان احق الناس من يطلب دم عثمان لانت يا معاوية وريب له ما صح حتى اذا حصر
طلب نصرتك فتربصت عليه وتثاقلت عليه حتى قتل واحببت قتله لتنال ما نلت واما انت يا ابن النابغة
فاضرمت المدينة عليه نارا ثم هربت الى الشام ونزلت فلسطين تحرض عليه الصادر والوارد حتى دعي الله في
شعاف الجبال حيث عزلك عن مصر ولم يكن عنده الا كذاب مر على انفه فلما بلغك قتله دعتك
قتله امير المؤمنين الى ان لحقت بهذا واشترت الى معاوية فبعته دينك واما تمنيتان ان كان لك دين بمصر
فقال معاوية يا ابن عباس حسبك فقد عرضني عرضي لي نفسه الى سماع هذا فلا جزاه الله خيرا ودخل
شريك بن يزيد الاعور الحارثي الى معاوية وكان ادم اه مما الا انه كان شريفا في قومه وكان شيعيا شهد
صفين مع علي رضي الله عنه فاراد معاوية ان يضع منه فقال انك لشريك وما لله من شريك وانك ابن الاعور
والصحيح خير من المعيوب وانك لدميم اسود والحسن الابيض خير من الدميم الاسود فكيف سودك قومك
فقال شريك انك لمعاوية وهل معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك ابن صخر والسهل
خير وانك ابن حرب والسلم خير فكيف صرت امير المؤمنين ثم خرج مغضبا وهو يقول ايشتمني معاوية
ابن حرب وسيفي صارمي ومعي لساني وحولي من ذوي يمن ليوث ضراغمة تهش الى الطعان فلا تبسط
لسانك يا ابن هند علينا اذ بلغت مدى الاماني فان تك للشقاء لنا اميرا فانا لا نقيم على الهوان وان تك من امية
في ذراها فاني من بني عبد المدان وقدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان رضي الله عنه فقالت عايشة بنت عثمان و
ابتاه فقال يا ابنة اخي ان الناس اعطونا طاعة تحتها احقاد واحد واظهرنا لهم حلما تحته غضب ومع كل انسان
سيف فان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندري ايكون لنا او علينا ولان تكوني ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكوني
امراة رجل من عرض المسلمين ووقف ابو الدرداء يوما بباب معاوية فحجبه الحاجب وقال من نفث ابواب
الملوك يقم ويقعد ومن وجد بابا مغلقا وجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعى اجيب وان سال اعطي
وبلغ معاوية فاذن له واعتذر اليه قالت فاختة امراة معاوية لمعاوية لم تصانع الناس فلو اخذتهم

من علي كانوا الاولين وكنت قاهرا لهم فقال لها ان في العرب بعد بقية ولولا ذلك لجعلت عاليها سافلها
فقالت لم والله ما بقي احد الا وانت عليه قادر فقال لها هل لك ان اريك بعض ذلك منهم قالت نعم فادخلها
بيتا واسبل عليها سترا ثم امر حاجبه ان يدخل عليه رجلا من قيس فادخل رجلا يقال له الحارث فقال له معاويه
ايه يا جويرثة انت الذي تطعن في وتنتقصني والله لقد هممت ان اجعلك نكالا فقال يا معاويه الهذا دعوتني
والله ان ساعدي لشديد وان رمحي لمديد وان سيفي لحديد وان اخوالي لعتيد ولئن لم تاخذ ما اعطيت شكرا لنسر
عن عما تكن بصفر فقال اخرج فقالت فاخته ما اقوى قلب هذا واجراه وما ذاك الا لاتكاله بطاعة قومه ثم قال للحاجب
ادخل اخر فدخل رجل يقال له حارثه فقال ايه يا حويرثة انت الذي يبلغني عنك انك تخب الحميد و
قلة الشكر فقال يا معاويه وعلام نشكر فوالله ما نعطي الا مداراة ولا نعلم الا مصانعة فاجهد جهدك
فان وراي من ربيعة ركنا شديدا لم يصدا دروعهم مذ جلوها ولا كلت سيوفهم منذ شحذها فقال
اخرج فخرج ودخل اخر من اليمن يقال له عبد الله فقال ايه يا عبيد الله لحقت بالاقوام واطلقت لسانك
بالكلام ثم يبلغني عنك ما يبلغني من سوء الارجاف لقد هممت ان اجعلك عبرة لاهل الشام فقال يا معاويه
الهذا دعوتني صغرت اسمي ولم ينسبني الى ابي وانما سميت معاويه باسم كلبة عوت فاربع على ظلعك
فذلك خير لك فقال اخرج فخرج وخرجت فاخته فقالت ايها الرجل صانع الناس بجهدك وبسمهم برفقك
وحلمك فابعد الله من لامك وخطب معاويه يوما بالمدينه فقام اليه غلام من الانصار فقطع عليه
الكلام وقال لما الذي واهل بيتنا احق بهذه الاموال منا وانما افاها الله على المسلمين بسيوفنا وما لنا ذنب
عندك غير انا قتلنا جدك عتبه واخاه شيبه وخالك الوليد بن عتبه واخاك حنظله يوم بدر فقال معاويه
والله يا ابن اخي ما انتم قتلتموهم ولكن الله قتلهم بملائكة على ايدي بني اباهم وما ذاك بعار ولا منقصه فقال
الانصاري فاين العار والمنقصه اذا قال صدقت وكان بين يديه مال فقال احمل منه ما شئت فحمل وقرا وعاد
معاويه الى الخطبة وخطب معاويه فقال من علي رضي الله عنه فقام ابو الدردا رضي الله عنه اليه وقال كذبت
يا معاويه ليس هو كما يقول فنزل معاويه عن المنبر فقال له يزيد احتمل لهذا كله فقال تبا انه من عصبة عاهد
والله اه لا سمعوا اكذبه الا ردوها وقال معاويه لابي الجهم بن حذيفه اي اسن انا ام انت فقال ابو الجهم
والله لقد اكلت في عرس امك وادكر دخولها على زوجها فقال معاويه والله لقد كانت كريمة المناكح و
اياك يا ابا الجهم والاقدام بعدها على السلطان بعد هذا فان السلطان كالصبي وصولته كالاسد وفي روايه
فانه يغضب غضب الصبيان ويصول صولة الاسد فقال ابو الجهم ● نميل على جوانبه كانا ● اذا ملنا
نميل على ابينا نقلبه ● لنخبر حالتيه ● فنلقى منهما كرما ولينا ● وهجى عقبة الاسدي معاويه من ابيات
معاويه اننا بشر فاسجح ● فلسنا بالجبال ولا الحديد ● اكلتم ارضنا فجردتموها ● فهل من قايم او من
حصيد فهبها امة هلكت ضياعا ● يزيد اميرها وابو يزيد ● اتطمع في الخلود اذا هلكنا ● فليس لنا ولك من خلود
فلما وقف معاويه على الابيات استشار اصحابه فيه فقال قوم ابله وقال اخرون مثل به وقال قوم
افعل به كذا وكذا فقال معاويه اما نفعل ما هو خير لك فقال وما هو قال ارفعوا ايديكم ادعوا عليه ثم

دعاه معاويه فقال له ما دعاك الى هذا فقال نصحتك اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك فقال ما اظنك
الا صادقا وقضى حوايجه دخل ابو برده بن ابي موسى حماما فزحم رجلا فرفع الرجل يده فلطم ابا برده
في وجهه فقال عقيبه الاسدي لا تمرم الله اليمين التي لها بوجهك يا ابن الاشعري تذوب فاستعدى عليه
معاويه فقال انه هجاني قال وما قال فانشده البيت وقال هذا رجل دعي لم يقل الاخير افقال ابو برده
فقد قال وانت امرء في الاشعريين مقبلا لديهم وفي البطن ابي غريب فقال معاويه واذا كنت في الاشعر
يين فما دال فقال فقد قال ولولا انا من حرات امك في الضحى ولكن تركتها فقال عجيب فقال معاويه و
ماذا عليه اذا لم يركبها ولو كان قال في حراتها لكان لك ان تغضب قال معاويه والذي قال الحاشد يعني
قوله معاوي اننا بشر فاسجح الابيات افتتح يوما معاويه فقال ان الله فضل قريشا بثلاث فقال
لنبيه صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين ونحن عشيرته وقال انه لذكر لك ولقومك ونحن
قومه وقال لايلاف قريش ونحن قريش فقام فتى من الانصار فقال على رسلك يا معاويه فان
الله يقول وكذب به قومك وهو الحق وانتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك
منه يصدون وانتم قومه وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وانتم قومه
فهذه ثلاث بثلاث فافحمه **النوع التاسع** في ذكر ما قيل فيه وروى عن الحسن البصري انه كان
ينقم على معاويه اربعة اشياء قتاله عليا رضي الله عنه وقتله حجر بن عدي واستلحاقه زياد ابن
ابيه ومبايعته لابنه يزيد بن معاويه وروى ابن الجوزي باسناده عن الحسن البصري رحمه
الله عنه انه قال اربع خصال كن في معاويه لو لم يكن فيه الا واحدة كانت موبقة وهي اخذه الخلافه
بالسيف من غير مشاورة وفي الناس بقايا الصحابة وذو الفضيلة واستخلافه ابنه يزيد
وكان سكيرا خميرا يلبس الحرير ويلعب بالطنابير وادعاوه زيادا وقد قال عليه السلام
الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه فيا ويلا له من حجر بن عدي وروى
عن الشافعي رحمه الله انه اسر الى الربيع ان لا يقبل شهادة اربعة من الصحابة وهم معاويه وعمرو بن
العاص والمغيرة بن شعبه وزياد وروى البيهقي عن الامام احمد بن حنبل انه قال الخلفاء
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قيل فمعاويه قال لم يكن احد احق بالخلافه في زمان علي
رضي الله عنه من علي ورحم الله معاويه وقال علي بن المديني سمعت سفيان بن عيينة يقول
ما كان في علي رضي الله عنه خصلة يقصر به عن الخلافه ولم يكن في معاويه خصلة ينازع بها عليا
رضي الله عنه وقيل لشريك القاضي كان معاويه حليما فقال ليس بحليم من سفه الحق وقاتل
عليا رضي الله عنه رواه ابن عساكر وقد روى ابن عدي من طريق علي بن زيد وهو ضعيف
عن ابي نضره عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ومن حديث مجالد وهو ضعيف ايضا
عن الوداك عن ابي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم معاويه
على منبري فاقتلوه واسنده ايضا من طريق الحكم بن ظهير وهو متروك عن عاصم عن زر عن ابن مسعود

مرفوعا قال ابن كثير وهذا الحديث كذب بلا شك ولو كان صحيحا لبادرت الصحابة رضي الله عنهم الى فعل
ذلك لانهم كانوا لا يأخذهم في الله لومة لائم وارسله عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال ايوب
وهو كذب ورواه الخطيب باسناد مجهول عن ابي الزبير عن جابر مرفوعا اذا رايتم معاوية يخطب
على منبري فاقتلوه فانه امين مامون وينبغي للمسلم ان لا يخوض في معاوية من جهلة ما جرى بينه و
بين علي رضي الله عنه لان ما كان بينهما من الامور بعد قتل عثمان رضي الله عنه كان على سبيل الاجتهاد و
الراي وكان علي رضي الله عنه اقرب الى الصواب من معاوية ومعاوية معذور عند جمهور العلماء سلفا
وخلفا وقد شهدت الاحاديث الصحيحة بالاسلام للفريقين من الطرفين اهل العراق والشام و
ثبت ان رسول الله عليه السلام قال تمرق مارقة على خير فرقة من المسلمين فيقتلها ادنى الطائفتين الى
الحق وكانت المارقة الخوارج وقتلهم علي رضي الله عنه واصحابه كما ذكرنا وان معاوية اغزا ابنه بلاد الروم
فسار ومعه خلق كثير من كبراء الصحابة حتى حاصر القسطنطينية كما ذكرنا وقد ثبت في الصحيح اول جيش
يغزو القسطنطينية مغفور لهم وقال الاوزاعي سئل الحسن عما جرى بين علي وعثمان رضي الله عنهما
فقال كانت لهذا سابقة ولهذا سابقة ولهذا قرابة فابتلي هذا وعوفي هذا وسئل عما جرى بين علي
ومعاوية رضي الله عنهما فقال كانت لهذا قرابة ولهذا سابقة ولكن لم يكن لهذا سابقة فابتليا جميعا
وروى ابن عساكر عن ابي زرعة الرازي انه قال له رجل اني ابغض معاوية فقال له ولم قال لانه قاتل
عليا رضي الله عنه فقال له ابو زرعة ويحك ان رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية خصيم كريم فاش
دخولك انت بينهما وسئل الامام احمد رحمه الله عما جرى بين معاوية وعلي فقرا تلك امة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم الآية وكذا قال غير واحد من السلف **النوع العاشر** في ذكر ما حكي من سخائه وكرمه وكان
معاوية يحسن الى الايتام والارامل والفقراء وينظر في ال النبي عليه السلام وقال ابو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز
قال قضى معاوية عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ثمانية عشر الف دينار كان عليها وقال هشام بن
عروة عن ابيه قال بعث معاوية الى ام المؤمنين بمائة الف ففرقتها من يومها فلم يبق منها درهم فقالت لها
خادمها هلا ابقيت لنا درهما نشتري به لحما فقالت لو اذكرتني قبل ان يفرغ لفعلت وقال عطا بعث
معاوية الى عائشة رضي الله عنها وهي بمكة بطوق قيمته مائة الف فقبلته وعن بريدة قال قدم الحسن
بن علي رضي الله عنهما على معاوية فقال لاجيزنك بجائزة لم يجز بها احد كان قبلي فاعطاه اربعمائة الف
ووفد اليه مرة الحسن والحسين رضي الله عنهما فاجازهما على الفور بمائتي الف وقال لهما ما اجاز بهما احد قبلي فقال
له الحسين رضي الله عنه ولم تعط احدا افضل منا وروى الاصمعي قال وفد الحسن وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم
على معاوية فقال للحسن مرحبا واهلا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر له بثلثمائة الف وقال لابن الزبير
مرحبا واهلا يا ابن عمة رسول الله عليه السلام وامر له بمائة الف وقال ابو مروان المروانی وبعث معاوية
الى الحسن بن علي رضي الله عنهما بمائة الف فقال الحسن لجلسائه من اخذ شيئا فهو له وبعث الى الحسين رضي الله
عنهما بمائة الف فقسمها على جلسائه وكانوا عشرة فاصاب كل واحد عشرة الاف وبعث الى عبد

الله بن جعفر رضي الله عنهما بمائة الف فاستوهبتها منه امراته فاطلقها لها وبعث الى مروان بن الحكم بمائة
الف ففرق منها خمسين الفا واستبقى عشرة الاف فقال معاوية انه لمقتصد يحب الاقتصاد وبعث الى
ابن الزبير بمائة الف فقال للرسول لم جئت بها بالنهار هلا جئت بها بالليل ثم حبسها عنده ولم يعط منها
شيئا فقال معاوية انه لخب ضب كانك به قد رفع ذنبه وقطع وقال ابن دواب كان لعبد الله بن جعفر
على معاوية في كل سنة الف الف درهم ويقضي له مائة حاجة فقدم عليه عاما فاعطاه المال وقضى له الحاجات
وبقيت منه واحدة فبينما هو عنده اذ قدم اصفهبذ سجستان يطلب من معاوية ان تملكه على تلك البلاد
ووعد من قضى له تلك الحاجة من ماله بالف الف فطاف على رؤوس الامراء من اهل الشام واهل العراق
قدم مع الاحنف بن قيس فكلهم يقولون عليك بعبد الله بن جعفر فقصده الدهقان فكلمه فيه ابن
جعفر فقضاها تكميل المائة وامر الكاتب فكتب عهده وخرج به ابن جعفر الى الدهقان فسجد له وحمل اليه
الف الف درهم فقال له ابن جعفر اسجد لله واحمل مالك الى منزلك فانا اهل بيت لا نبيع المعروف بالمن
فبلغ ذلك معاوية فقال لئن يكون يزيد قالها احب الي من خراج العراق ابت بنو هاشم الا كرما وقال غيره
كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة الف الف فاجتمع في بعض الاوقات عليه دين خمسمائة الف
فاولح عليه غرماؤه فاستنظرهم حتى يقدم على معاوية فيساله ان يسلفه شيئا من العطاء فركب اليه فقال
له ما اقدمك يا ابن جعفر فقال دين الح علي غرماؤه فقال كم هو فقال خمسمائة الف فقضاها عنه وقال له ان
الالف الف سياتيك في وقتها **النوع الحادي عشر** في ذكر ما ابتكره معاوية وعن الشعبي ان اول من
خطب جالسا معاوية حين كثر لحمه وشحمه وعظم بطنه وكذا روي عن ابراهيم انه قال اول من خطب جالسا
يوم الجمعة معاوية وقال ابو المليح اول من جلس على المنبر معاوية واستاذن الناس في الجلوس وقال
قتادة عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان اول من اذن واقام يوم الفطر والنحر معاوية وكان ابو جعفر
الباقر كانت ابواب مكة لا اغلاق لها واول من اتخذها الابواب معاوية وقال ابو شعيب مضت
السنة ان لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر واول من ورث المسلم من الكافر معاوية وقضى بذلك
بنو امية بعده حتى كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فراجع السنة واعاد هشام ما قضى
به معاوية وكذا بنو امية من بعده وبه قال الزهري ومضت السنة ان دية المعاهد كدية المسلم وكان معاوية
اول من قصرها الى النصف واخذ النصف لنفسه وفي تاريخ النووي ومعاوية اول من وضع البريد
واول خليفة بايع لولده واول من عمل المقصورة في المسجد وكان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما
يرى سماع الاوتار والغنا وهو راي اهل المدينة وكان معاوية ينكر ذلك عليه فدخل ابن جعفر
يوما على معاوية ومعه بديح المغني فقال ابن جعفر لبديح غن لشعر كان معاوية يحبه وهو يقول
يا ليتني او قد الناره ان من تروين قد حاره رب باديت ادمقها يقضم الهندي والغاره ولها طبخ يوحجها
فاعد في الحضر زناره فطرب معاوية وضرب برجليه الارض فقال له ابن جعفر يا امير المؤمنين فقال معاوية
ان الكريم طروب وفي تاريخ العسقلاني وهو اول خليفة اتخذ الحرس وكان على حرسه رجل من الموالي

يقال له المختار وقال ابن كثير وقيل مالك وكنيته ابا المحارق مولى لحمير وكان اول من اتخذ ديوان الخاتم
وحزم الكتب وقال حنبل بن اسحق حدثنا ابو نعيم ثنا ابن ابي غنية عن شيخ من اهل المدينة
قال قال معاوية انا اول الملوك وعن ابن شوذب قال كان معاوية يقول انا اول الملوك واخر خليفة
وقال ابن كثير والسنة ان يقال لمعاوية ملك ولا يقال له خليفة لحديث سفينة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا قلت هذا
لا يختص هذا بمعاوية بل ولا ينبغي ان يقال لاحد من بعد الخلفاء الاربعة خليفة بل يقال ملك
على ما لا يخفى وفي المراة وكان معاوية اول من بنى الخضراء بدمشق واقام بها اربعين سنة وهو اول
من اتخذ ديوان الختم على الاطلاقات وكان على ديوان الختم عبد الله بن محصن الحميري وهو اول
من استكتب الدية ثم ابنه يزيد ومعاوية اول من منع الخصيان الكبار من الدخول على الحرم ودخل يوما
على امراته فاختة وقيل ميسون وهي مكشوفة الراس ومعه خصي فغطت راسها فقال انه خصي فقالت
اترى المثلة التي حلت به احلت ما حرم الله عليه فاسترجع معاوية وعلم انه الحق **النوع الثاني عشر**
في ذكر الوافدين عليه منهم الاحنف بن قيس وفد عليه هو ومحمد بن الاشعث الكندي فاذن للاحنف
اولا ثم اذن لمحمد فهرول محمد فدخل اولا فشق على معاوية وغضب وقال يا ابن الاشعث كيف تقدمت ابا بحر ولم ياذن
لك قبله وانا كما نلي اموركم فكذا نلي ادبكم والله ما يزيد متزيد في خطوه الا لنقص يجده في نفسه فاياك وصل
الاحنف وحرم بن الاشعث ومنهم حصين بن المنذر وفد على معاوية وكنيته ابو ساسان فكان
يقف ببابه ولا ياذن له الا واخر الناس ما كان يعطي الحاجب والبواب شيئا فقال له معاوية يوما يا ابا ساسان
ما لك ما تدخل الا واخر مات الناس فقال وكل خفيف الشان يسعى مشمرا اذا فتح البواب بابك اصبعا
ونحن الجلوس الماكثون رزانة حيا الى ان يفتح الباب اجمعا فامر اليه معاوية ان اعطهم شيئا ومنهم ثوب
بن تلدة الاسدي من بني والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان وكان قد بلغ مائتي سنة واربعين سنة
وفد على معاوية وقال في سنه وعمر وان امرا قد عاش عشرين حجة الى مائتين كلها هو ذائب لمن عرض الاحداث
المنايا وانما يلهينه في الدنيا مياه الكواذب دخل على معاوية فقال له كيف بصرك قال احوما كان قال فكيف
منيك قال قد كنت امشي فانا اهرول قال ادركت امية بن عبد شمس قال نعم وابنه وهو اعمى وله عبد يقوده
ولقد اتيته يطوف بالبيت فلا ادري ابي كبر ام هو قال فكيف الاكل قال كنت اكل مرة فانا اكل اليوم مرتين
وكنت اراه اهلا لاواحد وانا اليوم اراه هلالين وقال ابن ماكولا ثوب بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو
وتلدة بفتح التاء المثناة من فوق وقال ابن الكلبي بضم التاء وقال سيف له شعر في القادسية انني صبور على
الالاكف المكاسب لخوض بنيني مزم الموت معلما واقدم اقدام امرئ غير هايب وفي ابيات اخر ومنهم
صحار بن عياش العبدي وفد على معاوية وكان ازرق فقال له معاوية ازرق فقال حمو البزاة الزرق
فقال يا احمر فقال الذهب الاحمر فقال له ما هذه البلاغة فيكم يا عبد القيس فقال شيء يختلج في صدورنا
فنلفظه كما يلفظ البحر الزبد قال فما راس البلاغة قال ان تقول ولا تخطي ولا تعجل ولا تبطي ثم وصف قبيلته

وقال

وقال ومنا عبد الله بن سوجرح في اربعة الاف الى بقر السند فلم يوقد احد في عسكره النار للطعام حتى
اتى البلاد وراى يوما في عسكره نارا فقال ما هذه النار فقيل له امراة ولدت الخذ والها خبيصا فامر ان يطعم
العسكر كله الخبيص ثلاثة ايام ومنهم ابو الاسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو وفد الى معاوية بخنق وحمل فقال استرها
على يا امير المؤمنين وقال له معاوية لا باس عليك هذا الذي فعلته افعله انا وابي ومنهم ابو موسى الاشعري و
اسمه عبد الله بن قيس وفد على معاوية بعد التحكيم وعليه برنس اسود فلما خرج من عنده قال وفد علينا الشيخ لنوليه
والله ما نوليه ابدا ومنهم عدي بن حاتم الطائي دخل على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير فقال له يا ابا طريف
متى ذهبت عينك فقال يوم فر ابوك وقتل خالك وضربت على قفاك وانا مع الحق وانت على الباطل فقال
معاوية ان طيا كانوا لا يحجون البيت ولا يعظمون حرمته فقال عدي بن حاتم كانوا يفعلون
ذلك حيث يعلمون ان البيت لا ينفع قربه ولا يضر بعده فلما علموا ذلك كانوا اغلب الناس عليه ولما قدم على
معاوية قال له انصفك ابن ابي طالب حيث قتل اولادك طريف وطرفه وطراف وبقي اولاده فقال له عدي
اما انا فما انصفته حيث قتل وبقيت بعده فقال معاوية قد بقي من دم عثمان قطرة لا يمحوها الا دم شريف
من اشراف اليمن يعني عديا فقال له عدي والله ان القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا وان سيوفنا
الذي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ولئن ادنيت لنا في الغدر شبرا لندنين اليك من الشر باعا وان حز الحلقوم
وحشرجة الحيزوم لاهون علينا ان نسمع المساءة في امير المؤمنين فقال معاوية لكاتبه اكتبها فانها كلمات
حكمة ومنهم عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة كتب اليهما معاوية فاقدمهما عمرو من مصر والمغيرة من الكوفة فاجتمعا
قبل الدخول عليه فقالا اما دعانا الا ليعزلنا فقال عمرو للمغيرة اذا دخلت عليه اشتكى الضعف واستاذنه في
اتيان المدينة واستاذنه انا في اتيان مكة فانه يقع في قلبه انما نريد لنفسد عليه ونغير قلوب الناس فلما دخلا عليه
ذكر له ذلك فقال لقد تواطاتما على امر وانكما لتريدان تشرا رجعا الى عملكما ومنهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف ابو وهب كان من رجال قريش ظرفا وحلما وشجاعة وادبا وكان من الشعراء المطبوعين ومنهم
يزيد بن الاسود ابو عمرو الجرشي قدم على معاوية وكان صالحا زاهدا وفيها اجدبت الارض وانقطع الغيث فخرج به
الى المصلى وقال اللهم انما نتوسل اليك بخيارنا وافضلنا يزيد بن الاسود ثم قال قم يا يزيد فرفع يديه فقام
ودعا ربه ورفع الناس ايديهم فسقوا حتى كادوا ان لا يبلغوا منازلهم ادرك يزيد الجاهلية واسلم ولم يلق
رسول الله عليه السلام وسكن الشام بقرية زبدين من اعمال الغوطة وكانت له دار بدمشق وكان يخرج
من دمشق الى زبدين فيضيء له ابهام اليمنى فلا يزال يمشي في ضوءها حتى يبلغ زبدين وكان يسكن داخل الباب
الشرقي وروي انه كان يصلي العشاء الاخرة بدمشق ثم يخرج الى زبدين وهو من الطبقة الاولى من التابعين
وذكره بعضهم في الصحابة رضي الله عنهم وقال ادركت العزى وهي تعبد في قومي في الجاهلية وكان يسير هو
ورجل من اهل حمص في ارض الروم فسمع مناديا ينادي يا يزيد بن الاسود انك لمن المقربين وان صاحبك
لمن العابدين فكان الاوزاعي اذا حكى هذه الحكاية يقول الى هنا انتهى الفضل وكان يزيد كثير الغزو وكانوا
يرون انه من الابدال وكان قد حلف ان لا يضحك ولا ينام مضطجعا ولا ياكل سمينا حتى يلقى الله فمات

وهو على ذلك فاستسقى به الضحاك بن قيس بعد موت يزيد بن معاويه فدعى الله فمطروا حتى كادوا
يغرقون منه ثم قال اللهم ان هذا يعني الضحاك قد شهرني فارحني منه فما مضت جمعه حتى قتل الضحاك
ومنهم ربيعه بن عسل اليربوعي من اهل البصره وفد على معاويه فقال له اعني على بناء داري باثني عشر
الف جذع فقال له وكم سعة دارك قال فرسخان في فرسخين فقال دارك بالبصره او البصره في دارك قلت
عسل بكسر العين وسكون السين المهملتين ومنهم عسل بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة سنه وادرك الاسلام
واسلم وقصد معاويه بالشام فقال له كيف وجدت الدنيا فقال يوم كيوم وليلة كليلة فقال له معاويه
ما احسن الاشياء في عينك قال عين خرارة في ارض خوارة قال ثم ماذا قال فرس في بطنها فرس يتبعها فرس قال
اثم عندنا قال ان ابي وامي هلكا في مثل هذه السنه وبقي ما ذا تحدثني انني هالك فيها فلا حاجة لي
في المقام عندك فقال له معاويه سلني حاجتك فقال اما الاخرة فانها بيد غيرك واما الدنيا فما
يقدر على رد شبابي فما اسيلك فقال هل رايت جرير بن الخطفى فقال رايت امية اعمى يقوده غلام يقال
له ذكوان قال لا تقل هذا فانهم سادة الحي فقال فقد قلت ما رايت فقل انت ما شئت ومنهم
عمرو بن عامر السلمي دخل على معاويه وهو شيخ كبير يرتعش فقال له معاويه كيف تجدك يا عمرو فقال اجبت
النساء وكن للسفاد وقعدت المطعم وكان المنعم وثقل على وجه الارض وقرب بعضي من بعض فنومي سبات
وفهمي هفوات وسمعي تارات فقال فهل قلت في ذلك شعرا قال نعم فانشد اذا ذهب القرن الذي انت فيهم
وخلفت في قرن فانت غريب وما للعظام الباليات من البلا شفاء وما للركبتين طبيب وان امرا
قد سار تسعين حجة الى منهل من ورده لقريب فقال له معاويه ما تحب قال عشرة الاف درهم اقضي
بها ديني وعشرة الاف درهم اقسمها في اهلي وعشرة الاف درهم انفقها في بقية عمري فقال له معاويه نصرف
لك بكل عشرة مائة فاطلق له ثلثمائة الف درهم ومنهم زيد بن منبه قدم من البصره على معاويه فشكى اليه
دينا لزمه فامر له بثلاثين الف درهم فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين الفا وذلك انه كان صاحب جمل عائشه
رضي الله عنها وولي تلك الحروب وكان عتبه بن ابي سفيان قد تزوج ابنة يعلى اخي يزيد بن منبه فقال
له معاويه الحق بصهرك يعني عتبه فقدم عليه مصر فقال اني سرت اليك المتالف اخوض فيها المتالف
البس ادبه الليل مرة واخوض في لج السراب اخرى موفيا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ودين
ازم بعد غنى جدعنا به انوف الحاسدين فلم اجد الا اليك مهربا وعليك معولا فقال عتبه مرحبا بك
واهلا ان الدهر اعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما امكنه اخذه وقد ابقى منا لا ضيعة لنا معه وانا رافع
اليك يدي بيد الله فاعطاه ستين الفا كما اعطاه معاويه ومنهم عبد العزيز بن زراره وفد عليه وهو سيد
اهل الوبر فلما اذن له وقدم بين يديه قال يا امير المؤمنين لم ازل اهز دوايب الرحال اليك اذ لم احد معولا
الا عليك امتطي الليل بعد النهار واسم المجاهل بالاثار يقودني اليك امل ويسوقني بلبل والمجتهد يعذر
قال معاويه فاحطط عن راحلتك رحلها ومنهم معن بن زيد دخل عليه فقال له معاويه كيف زمانك يا معن
قال يا امير المؤمنين انت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان ومنهم عبد الله

بن هاشم

بن هاشم بن عتبه قدم عليه من العراق فلما دخل عنده وجد عمرو بن العاص هناك فقال عمرو دونك يا امير
المؤمنين هذا الضب المضب فان ترده الى العراق فانه لا يصبر عن النفاق وهم اهل غدر وشقاق وان
له هوى سيرديه ورايا سيطغيه وبطانة ستعربه وجراء سيئة بمثلها فقال له عبد الله يا عمرو ان اقتل
فرجل اسلمه قومه وادركه يومه فهلا كان ذلك منك اذ تحيد عن القتال ونحن ندعوك الى النزال وانت تلوذ
بشمال النطاف وعقايق الرصاف كالامة السوداء والنعجة الهوجاء لا ترفع يدا لا منعوا وانك يا ابن العاص
لتبلو في الرحا جبانا عند اللقا غشوم اذا وليت هيابة اذا لقيت تهدر كما يهدر العود المنكوس المقيد
بين مجر السيول لا تستعجل في المعرة ولا ترجى في الشدة افلا كان هذا منك اذ غمرك اقوام لم يعنفوا
صغارا ولم يمرقوا كبارا لهم ايد شداد والسنه حداد يدعمون العوج ويذهبون الحرج يكثرون القليل و
يشفون الغليل ويعزون الذليل فقال عمرو اما والله لقد رايت اباك يومئذ تخفق احشاه وتبق امعاؤه
ويطرب اطلاقه كانما انطبق عليه صمد فقال عبد الله يا عمرو انا قد بلوناك ومقالتك فوجدناك لسانك
دروب غادر خلوت باقوام لا يعرفونك وجندا لا يسامونك ولو رمت المنطق في غير اهل الشام لجحظ
اليك عقلك ولتلجلج لسانك ولا اضطرب فخذاك اضطراب القعود الذي بهظه حمله فقال معاويه
ايها عنكما وامر باطلاق عبد الله فقال له عمرو وامرتك امرا جازما فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم
اليس ابوه يا ابن هند الذي به رمال على يوم حز الغلاصم فلم ينثن حتى جرت من دمائنا بصفين امثال البحار
الخضارم وهذا ابنه والمرء يشبه عيصه ويوشك ان يقرع لسن نادم وقال عبد الله بن بجينه معاوي ان المرء
عمرا ابت له ضغينة صدر غشها غير نايم يرى لك قتل ابن هند وانما يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم
على انهم لا يقتلون اسيرهم اذا منعت منه عهود المسالم وقد كان منا يوم صفين نفرة عليك جناها هاشم
وابن هاشم فقضى ما قضى فيها له والله اذا قضى وما ما مضى الا كاضغاث حالم فان تعف عني تعف عن ذي
قرابة وان ترى قتل سجل الحارمي فقال معاويه ارى العفو عن علياء قريش وسيلة الى الله في اليوم العصيب
القماطر ولست ارى قتل العداة ابن هاشم بادراك ثاري في لوي وعامر بل العفو عنه بعدما بان جرمه
وزلت به احدى الحدود العواثر وكان ابوه يوم صفين حمى عليه فاردته رماح بحاير ومنهم عقيل بن
ابي طالب وفد على معاويه متنجزا بر فرحب به معاويه وبش بوروده لاختياره اياه على اخيه ووسعه
حلما واحتما لا واحل اليه ما لا جزيلا وقال ابى ارجع فيك الى قول الشاعر وفتى يراى لي الجهل عند
نزوله ضخم الدسيعة من بني عجلان واني المرء لو وزنت بحلمه سلمى او الهضبات من شهلان لعلى به
الرجحان ثم اني له عند الحفاظ اذا اعتلى حدان فقال له معاويه كيف تركت عليا قال تركته خير النفس
منك وانت خير لي منه فقال له انت كما قال الشاعر واذا عددت مجار الحارق فالنجم منهم في بني
عتاب فقال له عقيل اصبر لحرب انت جانيها لابد ان تصلى بحاميها فانك يا ابن ابي سفيان كما قال
الشاعر واذا هوازن اقبلت لفخارها يوما فخرتهم بال مجاشع بالحاملين على الموالي غرمهم والضاربين الهام
يوم الفارع فقال له معاويه عزمت عليك يا ابا يزيد الا ما امسكت ميسرا لي اصحاب علي وابنيه حوجاب

فانهم محاريق الكلام فقال اما صعصعة فعظيم الشان عذب اللسان قايد فرسان وقاتل اقران
يرتق ما فتق ويفتق ما رتق قليل النظير واما زيد وعبد الله فانهما نهران جاريان يصب فيهما الخلجان
ويغاث بهما البلدان رجلا جد لا لعب وبنو صوحان كما قال الشاعر اذا نزل العدو فان عندي
اسود تسلب الاسد النفوسا فاتصل كتاب عقيل بصعصعة فكتب اليه كتابا منه ولئن تعب
بك نفسك الى معاوية طلبا لماله انك لذو علم بجميع خصاله فان الله قد رفع منكم ما وضع من غيركم فما
كان من فضل واحسان فيكم وصل الينا فاجل الله اقداركم وحمى اخطاركم وكتب اثاركم فان اقداركم مرضية
واخطاركم محمية واثاركم بدرية وايديكم عليه ووجوهكم حليه وانتم كما قال الشاعر فما كان من خير اتوه فانما
توارثه اباء ابائهم قبل وهل تنبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل قيل ارسل علي
بن ابي طالب رضي الله عنه كتابا الى معاوية صحبة صعصعة بن صوحان العبدي فسار به حتى
اتى به دمشق فاتى باب معاوية فقال لاذنه استاذن لرسول امير المومنين علي بن ابي طالب
وكان بالباب اذ ذاك جماعة من بني امية فاخذته النعال والايدي لقوله امير المومنين وكثرت
الجلبة فاتصل ذلك بمعاوية فاذن له فدخل عليه فقال السلام عليك يا ابن ابي سفيان هذا كتاب
امير المومنين فقال معاوية اما انه لو كانت الرسل تقتل في جاهلية او اسلام لقتلتك ثم اعترضه
معاوية في الكلام واراد ان يستخبره ليعرف قريحته اطبعا ام تكلفا فقال له ممن الرجل قال من نزار قال
وما نزار قال كان اذا غزا انكمش واذا القي افترش واذا انصرف احترش قال فمن اي اولاده انت
قال من ربيعة قال وما كان ربيعة قال كان يطيل النجاد ويعول العباد ويضرب ببقاع
الارض العماد قال فمن اي اولاده انت قال من جديلة قال وما كان جديلة قال كان في الحرب سيفا
قاطعا وفي المكرمات غيثا نافعا وفي اللقاء لهبا ساطعا قال فمن اي اولاده انت قال من عبد القيس
وما كان عبد القيس قال كان خصيبا ابيض وهابا يقدم لضيفه ما وجد ولا يسال عما فقد كثير المرق
طيب العرق يقوم مقام الغيث من السماء قال ويحك يا ابن صوحان فما تركت لهذا الحي من قريش مجدا
ولا فخرا قال بلى والله يا ابن ابي سفيان تركت لهم ما لا يصلح الا لهم تركت لهم الاحمر والابيض والاصفر
والاشقر والسرير والمنبر والملك الى المحشر ففرح معاوية وظن ان كلامه يشتمل على قريش كلها فقال
صدقت يا ابن صوحان ان ذلك لكذلك فعرف صعصعة ما اراد فقال كذب ليس لك ولا لقومك في ذلك اصدار
ولا ايراد بعدتم عن انف المرعى وعلوتم عن عذب الماء قال فلم ذلك ويلك يا ابن صعصعة الوعد سي[?] عنك
لا الوعيد من اراد المناجرة يقبل المحاجرة فقال معاوية لشيء ما سوده قومه وددت اني من صلبه
وانتسب الى بني امية وقال هكذا فليكن الرجال وقال له معاوية يوما يا ابن صوحان انت ذو معرفة
بالعرب وبحالها فاخبرني عن اهل البصرة واياك والحمل على قوم لقوم فقال البصرة واسطة العرب ومنتهى
السودد والشرف وهم اهل الخطط في اول الدهر واخره وقد دارت بهم سروات العرب كدوران الرحى
على قطبها قال فاخبرني عن اهل الكوفة قال هم قبة الاسلام وذروة الكلام ومظان ذوي الاعلام الا ان لها اجلافا

يمنع ذوي

يمنع ذوي الامر الطاعة ويخرجهم عن الجماعة قال واخبرني عن اهل الحجاز قال اسرع الناس الى الفتنة و
اعجزهم عنها واقلهم غناء فيها غير ان لهم ثباتا وثباتا في الدين وتمسكا بعروة اليقين ويتبعون الائمة الابرار
ويخلعون الفسقة الفجار فقال معاوية من البررة ومن الفجرة قال يا ابن ابي سفيان ترك الخداع من
كشف القناع علي واصحابه من الائمة الابرار وانت واصحابك من اولئك فقال له اخبرني عن القبة الحمراء
من ديار مضر قال اسد مضر بسلاء[?] من عليين اذا ارسلتها افترست واذا تركتها احترست قال فاخبرني
عن ديار ربيعة ولا يستخفنك الجهل وسابقة الحمية لقومك قال ما انا عنهم براض ولكني اقول فيهم و
لكني اقول فيهم وعليهم هم والله اعلام الجبل وارباب في الدين والمثل خوارج الدين بوادح اليقين من نصره
فلج ومن خذله دلج فاخبرني عن مضر قال كنانة العرب ومعدن العز والحرب تقذف بها البحر اذيه
والبر رديه ثم امسك معاوية فقال صعصعة سل يا معاوية والا اخبرتك عما تحيد عنه قال وما ذاك
يا ابن صوحان قال اهل الشام قال فاخبرني عنهم قال اطوع الناس لمخلوق واعصاه للجبار وصلية الاشرار
وعليهم سوء الدار فقال له الى خامل جدتك منذ زمان الا ان حكم ال ابي سفيان يردعنك فقال
صعصعة بل امر الله وقدره وكان امر الله قدرا مقدورا قيل دخل صعصعة على معاوية يوما بكتاب
علي رضي الله عنه فقال معاوية الارض لله وانا خليفته فما احدث من مال الله فهو لي وما تركت منه كان
جائزا فقال صعصعة تمنيك نفسك ما لا يكون جهلا معاوي لا تاثم فقال معاوية يا صعصعة
تعلمت الكلام فقال العلم بالتعلم ومن لا يعلم يجهل قال معاوية ما احوجك الى ان اذيقك وبال امرك
قال ليس ذلك بيدك ذلك بيد الذي لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها قال ومن يحول بيني وبينك قال
الذي يحول بين المرء وقلبه قال معاوية اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير قال اتسع
بطن من لا يشبع ودعا عليه من لا يجمع

النوع الثالث عشر في ذكر الوافدات

منهن بكارة
الهلالية كانت قد اسنت وغشي بصرها دخلت على معاوية لما قدم المدينة فقال لها كيف انت
يا خالة فقالت بخير قال غيرك الدهر فقالت الدهر ذو غير من عاش كبر ومن مات قبر وكان عنده مروان
وهي القائلة اترى ابن هند للخلافة مالكا هيهات ذاك وان اراد بعيد منتك نفسك بالخلافة ضلة
اغراك عمرو للشقا وسعيد فقال سعيد بن العاص وهي القائلة قد كنت اطمع ان اموت ولا ارى فوق
المنابر من امية خاطبا فالله اخر مدتي فتطاولت حتى رايت من الزمان عجائبا في كل يوم لا يزال خطيبهم بين
الجميع لآل احمد عائبا فقالت يا معاوية انا القائلة ما قالوا وما خفي عنك اكثر فضحك معاوية فقال
وما يمنعنا ذاك من برك اذكري حوائجك فقالت اما الان فلا ثم خرجت وفي كتاب اللطائف دخلت
على معاوية ترعش بين خادمين لها فكبت وجلست فقال عمرو بن العاص هي القائلة يا زيد دونك
فاحتفر من دارنا سيفا حساما في التراب دفينا قد كنت ادخره ليوم ملمة فاليوم ابرزه الزمان
مصونا وقال مروان هي القائلة وذكر البيتين المذكورين وقال سعيد بن العاص وهي القائلة وذكر
البيتين المذكورين ثم سكتوا فقالت يا معاوية تجني كلابك انه عشي بصري وقصرت حجتي انا والله

قائلة ما قالوا وما خفي عنك اكثر الى اخر ما ذكرنا الان ومنهن الزرق بنت عدي الهمدانية وفدت
عليه بدمشق وكانت امراة فصيحة جزلة الراي سريعة الجواب وما كانت في ايام صفين تقوم
بين الصفوف وتحض الناس على قتال معاويه وكانت تحبه لامير المومنين علي رضي الله عنه ولما صالح الحسن
رضي الله عنه معاويه وعاد الى الشام جلس اليه من سمره وعنده عمرو بن سعيد وعتبة بن ابي سفيان و
الوليد بن عقبه ذكروها وما فعلت بصفين فكتب الى المغيرة بن شعبه ان يوفدها عليه مع ثقة من
ذي محرمها وعدة من فرسان قومها مكرمة فارسل اليها المغيرة فاخبرها فقالت ان كانت الامر الي فلا
حاجة لي اليه وان كنت مكرهة فالمكره معذور فجهزها الى معاويه فلما دخلت عليه وعنده من سمينا قال
مرحبا واهلا فقالت عندك المرحب والاهل فقال كيف كان مسيرك قالت كريمة كربيبة بيت
او كطفل مهد له قال بذلك امرناهم اتدرين فيما بعثت اليك قالت واني لي بعلم ما لم اعلم وما
يعلم الغيب الا الله عز وجل فقال الست الراكبة يوم صفين الجمل الاحمر توقدين نار الحرب
وتحضين الناس على قتالي قالت بلى فقال فانك قد شركت ابن ابي طالب في كل دم سفكه فقالت
احسن الله بشارتك فقال لوفاوكم له بعد وفاته اعجب من حبكم له حال حياته فقالت مات الراس
وبتر الذنب ولن يعود ما ذهب والدهر ذو اغير ومن تفكر عبر فقال فهل تحفظين مما تكلمتي
شيئا قالت لا والله قالت فانا احفظه منه كاني بك وانت تقولين ايها الناس انكم قد اصبحتم
في فتنة غشتكم جلابيب ظلمها وجارت بكم عن قصد المحجة فيا لها من فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع
لنا عقها ولا تسلس لقايدها ان المصباح لا يضي في الشمس وان الكواكب لا تنير مع القمر و
ان الحديد بالحديد يقطع وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده
والصبر خير في الامور ايها الى الحرب قدما غير ناكصين ولا متشاكسين وذكر كلاما طويلا ثم قال
لمن عنده ما ترون فيها قالوا اقتلها قال بئس ما اشرتم الحسن تمثل ان يقال عنه انه قتل امراه
بعدما ظفر بها ثم قال لها اذكري حاجتك فقالت اليت على نفسي ان لا اذكر لامير شيئا ومثلك
من يجود بغير طلب ويعطي من غير مسالة فاحسن اليها ووصلها ومن معها بجوائز سنية وكتب
الى المغيرة يوصيه بها ومنهن سودة بنت عماره بن زهر الهمدانية وفدت على معاويه وكانت ممن
شهدت صفين مع امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لها انت القايلة لاخيك
يوم صفين شمر لفعل ابيك يا ابن عماره يوم الطعان وملتقى الاقران وانصر عليا والحسين و
رهطه واقصد لهند وابنها بهوان وقد الجيوش وسر امام جيوشه قدما بابيض صارم وسنان
فقالت عنك اذكار ما مضى فانه قد نسي فقال وما حملك على ذلك فقالت حب علي رضي الله عنه
واتباع الحق وانشدك الله اتباع ما مضى وامس قد فات وجد في اليوم فقال اذكري حاجتك
فقالت قد اصبحت للناس سيدا ولامورهم متقلدا والله سايلك عما افترض عليك من حقنا
ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك ويحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس البقر ويقنا دق

الحصد ولسونا الخسيسه وهذا عدي بن ارطاة قدم بلادنا فقتل رجالنا واستصفى اموالنا
فاما عزلته فشكرناك واما تركته فذممناك فقال اتهددينني بقومك والله لقد هممت ان اردك
اليه على قتب اشرس فينفذ حكمه فيك فبكت وقالت صلى الاله على روح تضمنه قبر فاصبح فيه
العدل مدفونا قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا قال ومن ذلك قالت
امير المومنين ابو الحسن فقال ما ارى عليك اثرا منه قال بلى ولي صدقا تنا رجلا فجا فجعلنا
بسببا فاتيته وهو قايم يصلي فانصرف من صلاته ثم قال برحمة ورافة وتعطف الك حاجة فاخبرته
فبكى ثم رفع طرفه الى السما وقال اللهم اني لم امره بظلم خلقك ولا ادعه بظلم الرعية ثم اخرج من جيبه قطعه
جراب فكتب فيها يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور الاية اذا اتاك
كتابي هذا فاعتزل عملنا فقال معاويه يا اهل العراق قد جرأكم ابن ابي طالب على الولاة وغركم قوله
فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام ثم قال اكتبوا لها الى العامل بالعدل
والانصاف فقالت الي خاصة ام لقومي عامة فقال وما انت وقومك انه والله للؤم الزادي
عنهم فان كان عدلا شاملا والا وسعني ما وسع قومي فقال اكتبوا لها ولقومها ومنهن عكرشه
بنت الاطرش دخلت على معاويه متكاة على عكاز فسلمت عليه بامرة المومنين فقال لها
يا عكرشه الان صرت امير المومنين فقالت نعم اولا ابو حسن حي فقال الست المتقلدة حمايل
السيف في صفين وانت قايمة بين الصفين تقولين ايها الناس ان معاويه قد ولف اليكم
بجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فاجابوه واستدعاهم
الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله واياكم والتثبط فانه ينقض عرى الايمان ويطفي
نار الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الاخرى يا معاشر المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم
واصبروا على عزيمتكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الا وان الجنة تحت ظلال السيوف وهذا معاويه
قد اتاكم باهل الشام كالحمر الناهقة وانتم اسود الشرى وقال ما الذي حملك على هذا فقالت دع
عنك هذا فقد كانت صدقاتنا توخذ من اغنيائنا فترد في فقرائنا وقد فقدنا ذلك فما يجبر لنا فقير وما
ينعش لنا فقير فان يرد صدقاتهم فيهم وفي كتاب اللطايف ذكر بعد قوله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان
الجنة لا يحزن من قطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها
ولا ينصرم همومها وكونوا قوما مستبصرين في دينهم مستظهرين على طلب حقهم ثم ذكر بعد قوله
ما الذي حملك على هذا قالت يا امير المومنين يقول الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا
عن اشياء ان تبد لكم تسوكم الاية وان اللبيب اذا كره امرا لا يحب اعادته قال صدقت فاذكري حاجتك
ثم ذكر بعد قوله ولا ينعش لنا فقير فان كان عن رايك فمثلك من انتبه من الغفلة وراجع التوبة وان كان عن
غير رايك فما مثلك من استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال ما هذه انه تنوبنا من امور رعيتنا امور
تنفتق وبحور تنفهق قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا لغيرنا والله علام الغيوب

قال معاويه هيهات يا اهل العراق نبهكم علي فلن يطاقوا ثم امر بحد صدقاتهم فيهم وانصرافهم و
منهن ام سنان المذحجيه وفدت متظلمة من مروان بن الحكم حبس غلاما هي جدته فدخلت عليه فقال
من انت فانتسبت له فعرفها فقال لها الذي اقدمك علينا فقالت ان لبني عبد مناف اخلاقا طاهرة لا
يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم وان اولى ما سلك ما سنه اباوه لا انت فقال الست قولك
عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد والليل يصدر بالهموم ويورد يا ال مذحج لا مقام فشمروا ان العدو لال
احمد يقصد هذا كالهلال لحفه وسط السماء من الكواكب سعد خير الخلائق وابن عم محمد ان يهدكم
بالنور منه تهتدوا ما زال مذ شهد الحروب مظفرا والنصر فوق لوائه ما يفقد قالت كان ذلك يا
امير المؤمنين وارجوا ان يكون لنا خلفا من بعده وقال بعض جلسائه وهي القائلة اما هلكت
ابا تراب فلم تزل بالحق تعرف هاديا مهديا فاذهب عليك صلاة ربك فادعت فوق الغصون
حمامة قمريا قد كنت بعد محمد خلفا لنا اوصى اليك بنا وكنت وفيا فاليوم لا خلف يومل بعده
هيهات يأمل بعده انسيا فقالت يا معاويه والله ما اورثك الشنا في قلوب المسلمين الا هذا
وامثاله فادحض مقالتهم وابعد منزلتهم عنك تزدد من الله قربا ومن المسلمين حبا كان امير المؤمنين
احب الينا منك وانت احب الناس الينا من غيرك قال ممن قالت من مروان وسعيد قال حاجتك
فذكرت قصتها مع مروان وقالت انه لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتبع عثرات المسلمين ويكشف
عورات المؤمنين وحبس ابن ابني فكلمته فيه فاغلظ لي فوصلها معاويه واحسن اليها وكتب الى
مروان ينهاه عنها ويأمره باطلاق ابنها ومنهن ام الخير البارقية كتب معاويه الى واليه بالكوفة ان يحمل
اليه ام الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية برحلها واعلم انه يجازيه بقولها فيه بالخير خيرا وبالشر شرا فلما
ورد عليه كتابه ركب اليها فاقراها الكتاب فقالت اما انا فغير زايغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت
احب لقاء امير المؤمنين لامور تختلج في صدري فلما شيعها واراد مفارقتها قال لها يا ام الخير ان امير
المؤمنين كتب الي انه يجازيني بقولك في بالخير خيرا وبالشر شرا فما عندك قالت يا هذا لا يطمعنك
برك لي ان اسرك بباطل ولا يوسنك معرفتك الا اقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت
على معاويه فانزلها مع حرمه ثم ادخلها عليه في اليوم الرابع وعنده جلساوه فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين فقال وعليك السلام يا ام
الخير دعوتني بهذا الاسم قالت مه يا امير المؤمنين فان لبديهة السلطان مدحضة
لما يجب علمه ولكل اجل كتاب قال صدقت فكيف كان حالك يا خالة وكيف كنت في مسيرك قالت
لم ازل في عافية حتى صرت اليك فانا في مجلس انيق عند ملك رفيق قال معاويه بحسن نيتي ظفرت
بكم قالت يا امير المؤمنين اعيذك بالله من دحض المقال وما تردي عاقبته قال ليس هذا اردنا اخبريني
كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم اكن رويته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات
نفثها لساني حين الصدمة فان احببت ان احدث لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت الى جلسائه و
قال ايكم يحفظ كلامها قال رجل منهم انا احفظ بعضه يا امير المؤمنين قال هات قال كاني بها بين بردين

ام الخير

كيفي الحواشي

كيفي الحواشي وهي على جمل ارمك وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهي كالفحل يهدر بشقشقته تقول
ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ان الله قد اوضح لكم الحق وانار الدليل وبين السبيل
ورفع العلم ولم يدعكم في عمياء مبهمة ولا سوداء مدلهمة فالى اين تريدون رحمكم الله افرارا عن امير المؤمنين او فرارا من
الزحف ام رغبة عن الاسلام ام ارتدادا عن الحق اما سمعتم الله عز وجل يقول ... ثم رفعت راسها الى السماء وهي
تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يا رب ازمة القلوب
فاجمع اللهم الكلمة على التقوى والف القلوب على الهدى واردد الحق الى اهله هلموا رحمكم الله
الى الامام العادل والوصي التقي والصديق الاكبر انها احن بدرية واحقاد جاهلية وثب بها واثب
بها واثب حين الغفلة ليدرك بها ثارات عبد شمس ثم قالت قاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم
لعلهم ينتهون صبرا يا معشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكاني
بكم غدا لقد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري اين تسلك من فجاج الارض باعوا
الاخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حين تحل بهم الندامة فيطلبون
الاقالة ولات حين مناص انه والله من ضل عن الحق وقع في الباطل الا وان اولياء الله استصغروا عمر
الدنيا فرفضوها واستطالوا امد الاخرة فسعوا لها فالله الله قبل ان يبطل الحقوق وتعطل الحدود
وتقوى كلمة الشيطان ويظهر الظالمون انا اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه فالى اين تريدون
عن ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم وصهره والي سبطيه رضي الله عنهم خلق من طينته وتفرع من نبعته
وخصه بسره وجعله باب دينه واتاه بالمنافقين فلم يزل كذلك قد ايده الله بمعونته يمضي على سنن
استقامة ولا يعرج لراحة وها هو ذا مفلق الهام ومكسر الاصنام اذ صلى والناس مشركون واطاع
والناس كارهون فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزيه وافنى اهل احد وهزم الاحزاب وقتل الله به اهل خيبر
وفرق به جمع هوازن فيالها من وقائع زرعت في قلوب قوم نفاقا وردة وشقاقا وزادت المسلمين
ايمانا قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال لها
معاويه يا ام الخير ما اردت بهذا الكلام الا قتلي ولو قتلتك ما حرجت في ذلك قالت والله ما يسوءني
ان يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن
عفان قالت وما عسيت ان اقول في عثمان استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون
قال معاويه يا ام الخير هذا اثناوك الذي تثنين قالت لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما اردت لعثمان
نقصا وانه كان سابقا الى الخير وانه لرفيع الدرجة غدا قال فما تقولين في طلحة قالت اغتيل من مامنه واتي
من حيث لم يحذر وقد كان وعد الجنة قال فما تقولين في الزبير قالت وما اقول في ابن عمة محمد صلى الله عليه وسلم
وحواريه وقد شهد له بالجنة وانا اسالك يا معاويه بحق الله فان قريشا تحدثت انك احلمها ان تعفيني
من هذه المسائل وسلني عما شئت من غيرها قال نعم ونعمة عين قد اعفيتك منها ثم امر لها بجائزة رفيعة
وردها مكرمة ومنهن اروى ابنة الحارث بن عبد المطلب قال بن عباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان

المدني وابو بكر الهذلي ان اروى ابنة الحارث ابن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما راها
معاوية قال مرحبا بك يا خالة كيف كنت بعدنا قالت بخير يا امير المؤمنين لقد كفرت النعمة واسات لابن
عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من ابائك ولا سابقة في الاسلام
بعد ان كفرتم بالرسول فاتعس الله منكم الجدود واضرع منكم الخدود ورد الحق الى اهله ولو كره المشركون وكانت
نحن كلمتنا هي العليا وكنا اهل البيت اعظم الناس في هذا الدين بلاء وعن اهله غناء حتى قبض الله محمدا مشكورا
سعيه مرفوعا منزلته شريفا مرضيا فوثب علينا بعده فاصبحتم تحتجون على سائر العرب بقرابتكم ونحن اقرب
اليه منكم واولى بهذا الامر فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في ال فرعون وكان علي رضي الله عنه بعد محمد عليه السلام
بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاص كفي ايتها العجوز الضالة
واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك ولا يجوز شهادتك وحدك فقالت وانت يا ابن الباغية تتكلم
وامك كانت اشهر بغي بمكة وارخصهم اجرة وادعاك خمسة نفر كلهم يزعم انك ابنه فسالت امك عن
ذلك فقالت كلهم اتاني فانظروا اشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت
به فقال لها مروان كفي ايتها العجوز واقصري لما جئت به فقالت وانت ايضا يا ابن الزرقاء تتكلم
فوالله لانت بسفيان عبد الحارث بن كلدة اشبه منك بالحكم بن العاص وانك لتشبهه في زرقة عينيه وحمرة شعره
مع قصر قامته وظاهر دمامته وصغرها منه ولقد رايت الحكم سبط الشعر طاهر الادمة مديد القامة و
ما بينكما قرابة الا كقرابة الفرس الضامر من الاتان المقرف فاسال امك عما اخبرتك ثم التفتت الى معاوية فقالت
والله ما جراهما علي غيرك وان امك القائلة في قتل حمزة نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي في عتبة من صبر ولا اخي وعمه وبكر شفيت وحشي غليل صدري فشكر وحشي علي دهري
حتى ترم اعظمي في قبري فاجابتها ابنة عمي وهي تقول خزيت في بدر وفي غير بدر يا بنت جبار عظيم الكفر
صبحك الله قبيل الفجر بالهاشميين الطوال الزهر حمزة ليثي وعلي صقري اذ رام شيب وابوك غدري
فخضبا منه نواحي النحر اعطيت وحشيا ضمير الصدر هتك وحشي حجاب الستر ما للبغايا بعدها من فخر
فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت ما لي اليك حاجة وخرجت عنه فقال معاوية
لعمرو ومروان اف لكما والله ما بعثتها على غيركما ولا اسمعني هذا الكلام غيركما ثم قال يا عمة سلي حاجتك فقالت
تعطيني الف دينار والفي دينار فقال ما تصنعين بالف دينار والفي دينار فقالت اشتري بالف عينا
جرارة في ارض خوارة ليكون لفقراء بني الحارث قال هي لك فما تصنعين بالفي دينار قالت ازوج بها
فقراء بني الحارث قال هي لك فما تصنعين بالفي دينار قالت استعين بها على شدة الزمان وزيارة
بيت الله الحرام قال فقد امرت لك بها والله لو كان علي ما امرت بها فعلي شكرها وقالت اني تذكر
عليا فض الله فاك واجهد بلاءك ثم قالت الا يا عين ويحك اسعدينا الا فابكي امير المؤمنينا عليا
خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني
والمبينا اذا استقبلت وجه ابي حسين رايت البدر راق الناظرينا الا ابلغ معاوية بن حرب

فلا قرت عيون الشامتينا افي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرا اجمعينا لقد علمت قريش حيث كانت
بانك خيرها حسبا ودينا فقال معاوية لقد كان كما ذكرت وافضل وامر لها بما سالت ومنهن ام البراء ابنة
صفوان استاذنت ام البراء على معاوية فاذن لها ودخلت عليه فاذن لها وعليها ثلاث دروع برود تسحبها
ذراعا قد لاثت على راسها كورا كالمنسف فسلمت وجلست فقال لها معاوية كيف انت يا ابنة صفوان
قالت بخير يا امير المؤمنين قال كيف حالك قالت كسلت بعد نشاط وضعفت بعد جلد قال شتان بينك
اليوم وحين تقولين يا زيد دونك صارما ذا رونق عضب المهزة ليس بالخوار اسرج جوادك مسرعا و
مشمرا للحرب غير معرد لفراق حب الامام وذب تحت لوائه والق العدو بصارم بتار يا ليتني اصبحت
ليست قعيدة فاذب عنه عساكر الفجار قالت قد كان ذلك ومثلك من عفى والله يقول عفا الله عما سلف
ومن عاد فينتقم الله منه قال هيهات والله لو عاد لعدت ولكنه اخترم منك قالت اجل والله
اني لعلى بينة من ربي وهدى من ربي قال كيف كان قولك حين قتل قالت انسيته قال بعض جلسائه
هي والله حين يقول يا للرجال لعظم هول مصيبة فدحت فليس مصابها بالحائل الشمس كاسفة لفقد
امامنا خير الخلائق والامام العادل حاشى النبي لقد هددت قوانا والحق اصبح خاضعا للباطل
فقال معاوية قاتلك الله فما تركت مقالا لقائل اذكري حاجتك قالت اما الان فلا وقامت فعثرت
فقالت تعس شانئ علي رضي الله عنه فقال زعمت ان لا فقالت هو كما علمت فلما كان من الغد بعث
اليها بجائزة وقال اذا ضيعت الحلم فمن يحفظه والله اعلم ومنهن الدكوانية روي عن رجل من بني امية
قال حضرت معاوية يوما وقد اذن للناس اذنا عاما وقد دخلوا عليه لمظالمهم فدخلت
عليه امراة كانها القنا او القضيب ومعها جاريتان لها فحسرت اللثام عن لون كانه اشرب ماء الدر في حمرة
الياقوت ثم قالت يا معاوية الحمد لله الذي خلق اللسان فجعل فيه البيان ودل به على النعم واجرى به القلم
فيما ابرم وحتم وذرا وبرا وحكم وقضى وصرف الكلام باللغات المختلفة على المعاني المتفرقة والفها بالتقديم
والتاخير والاشباه والتشاطر والموافقة والتزايد فادته القلوب الى الالسن وادته الالسن الى الاذان
وادته الاذان الى القلوب فتلقته القلوب بالافهام واستدل به على العلم وعبد به الرب تبارك
وتعالى وعرف به الاقدار وتمت به النعم وكان من قضاء الله وقدره ان قربت زيادا وجعلت له في ال ابي سفيان
نسبا ووليته احكام المسلمين والعباد فسفك الدماء بغير حلها وهتك الحريم بغير حق ولا مراقبة الله
عز وجل خون ظلوم كافر غشوم يتخير من المعاصي اعظمها ومن الجرائم اشنعها لا يرى لله عز وجل وقارا ولا يظن
له اليه معادا ولا يخشى لديه نارا ولا يرجو وعدا ولا يخاف وعيدا وغدا يعرض عمله في صحيفتك وتوقف على
ما اجترم بين يدي ربك ولك لمحمد صلى الله عليه وسلم اسوة وبينك وبينهم صهر فلا الماضين من ائمة الهدى
اتبعت ولا طريقتهم سلكت حملت عبد ثقيف على رقاب امة الاسلام يدبر امورها ويسفك دماءها
فماذا تقول لربك يا معاوية وقد مضى من اجلك اكثره وبقي وزره ونهب خيره وبقي شره الخامره من بني
ذكوان وبنت زياد المدعى الى ابي سفيان على ضيعتي وتزاني عن ابائي واجدادي حال بيني وبينها وغصبنيها

وقتل من رجالي من ذكوان من نازعه فيها فان انصفت وعدلت والا وكلت وزياد الى الله فهو حكم عدل ولن
يبطل طلامتي عنده وهو المنصف لي منكما فبهت معاويه ينظر اليها متعجبا من كلامها وقال ما لزياد لعن الله
زياد الايزال يبعث على مثاليه من ينشرها وعلى مساويه من يسترها ثم امر له بالكتاب اليه بازمانها والخروج
لها عن حقها ولا صرفه مذموما مدحورا وامر لها بعشرين الف درهم وصرفها قصة دارمية الحجونية
مع معاويه فيلج معاويه فسأل عن امراة من بني كنانة كانت تنزل الحجون يقال لها دارمية وكانت
سودا كثيرة اللحم فاخبر بسلامتها فبعث فجي بها فقالت ما حالك يا ابنة حام فقالت لست لحام ادعي ان عبتني
فانا امراة من كنانة قالت صدقت اتدرين لم ارسلت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك
لاسالك علام احببت عليا وابغضتني وواليته وعاديتني قالت او تعفيني يا امير المومنين قال لا
اعفيك قال اما اذا ابيت احببت عليا على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وابغضتك على قتالك من هو
اولى بالامر منك وطلبك ما ليس لك بحق وواليت عليا على ما عقد له من الولاية وعلى حب المساكين و
اعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى قال ولذلك
انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا والله بهند يضرب الامثال لا بي قال معاويه يا هذه
اربعي فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المراة تم خلق ولدها واذا اعظم ثدياها تروى رضيعها واذا عظمت
عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت قال لها فهل رايت عليا قالت لقد كنت رايته قال كيف كنت
رايته قالت رايته لم يفتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال لها فهل سمعت كلامه قالت
لم نعم والله كان يجلي [illegible] من العمى كما يجلو الزيت الطست من الصدا قال صدقت فهل لك من حاجة قالت
وتفعل اذا سالتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تصنعين بها ماذا قالت اغذو
القلوب
بالبانها الصغار واستحيي بها الكبار واصطلح بها بين العشائر قال فان اعطيتك ذلك فهل احل عندك محل علي قالت
ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك يا سبحان الله او دونه فانشا معاويه يقول اذا لم اعد بالحلم
مني عليكم فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم خذيها هنيئا واذكري فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم ثم
قال اما والله لو كان علي ما اعطاك منها شيئا قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين النوع
الرابع عشر في قضاته وعماله وحجابه وكتابه كان قد استقضى ابا الدردا فلما مات استقضى
فضالة بن عبيد الانصاري رضي الله عنه فلما مات استقضى ابا ادريس الخولاني واسمه عائذ الله
ابن عبد الله واما عماله فمات فعلى الكوفة النعمان بن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى المدينة
الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وعلى مكة عمرو بن سعيد وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى مصر
وعلى شرطته الضحاك بن قيس الفهري وقال ابن كثير كان على شرطته سعد مولاه
ثم قيس بن حمزة ثم زمل بن عمرو العذري ثم الضحاك بن قيس الفهري وكان حاجبه يزيد مولاه ثم صفوان
وكان كاتبه عبيد الله بن اوس الغساني وسرجون بن منصور الرومي ويقال ايوب الغساني وكان
نقش خاتمه لكل عمل ثواب وقيل لا قوة الا بالله النوع الخامس عشر في مسانيده اسند

كذا في الاصل

عن رسول الله

عن رسول الله عليه السلام مائة وثلاثين وستين حديثا اخرج له في الصحيحين ثلاثة عشر حديثا واخرج
له الامام احمد رضي الله عنه سبعة وثلاثين حديثا وروى معاوي عن اخته حبيبه رضي الله عنها زوج النبي
عليه السلام وعن جماعة من الصحابة منهم عمر وعثمان رضي الله عنهما وروى عنه ابو ذر وابو سعيد الخدري
وجرير بن عبد الله ووايل بن حجر وعبد الله بن عمرو بن عباس وابن الزبير والنعمان بن بشير وابو امامة اسعد
بن سهل والصنابحي وابو ادريس الخولاني وابن المسيب والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير وابن جعفر في
اخرين ذكر امارة يزيد بن معاويه قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي رحمه الله يقول بعث
معاويه وهو مريض الى ابنه يزيد فلما جاء البريد ركب وهو يقول جاء البريد بقرطاس يخب به فاوجس
القلب من قرطاسه فزعا قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم قال الخليفة امسى مثبتا وجعا فمادت الارض
او كادت تميد بنا كان اغبر من اركانها انقلعا ثم انبعثنا الى خوص مضمرة نرمي الفجاج بها ما تاتلي سرعا
فما نبالي اذا بلغنا ارحلنا ما مات منهن بالمرمات او ظلعا ثم ذكر انه وصل قبل موت ابيه وانه اوصى
اليه قال ابن كثير وهذا ما قاله محمد بن اسحق وغير واحد ولكن الجمهور على ان يزيد لم يصل الا بعد موت ابيه
وانه صلى على قبره بالناس وفي المراة مات معاويه ويزيد غايب عن دمشق فلما قدم لم يكن له هم الا بيعة
النفر الذين سماهم له ابوه فاقر عبيد الله بن زياد والنعمان بن بشير على الكوفة وعلى المدينة الوليد بن عتبة
بن ابي سفيان وعلى مكة عمرو بن سعد بن العاص فكتب الى الوليد بن عتبة كتابا يعرفه فيه يقول
اما بعد فان معاويه كان عبدا من عباد الله استخلفه مدة فعاش بقدر ومات باجل فرحمه الله فقد
عاش حميدا ومات فقيدا والسلام وكتب اليه في صحيفة كانها اذن فارة اما بعد فخذ حسينا وابن عمر
وابن الزبير بالبيعة اخذا شديدا ليست فيه رخصة والسلام وبعث الكتاب مع عبد الله بن عمرو بن اويس
احد بني عامر بن لوي فقرأ الوليد الكتاب وبكى وترحم عليه ثم استدعى مروان بن الحكم من بيته وكان منقطعا
عنه لان الوليد لما ولاه معاويه المدينة عزل مروان عنها فكان يتردد الى الوليد متكارها وعرف الوليد
ذلك فنال من مروان عند جلسائه وبلغ مروان فصارمه واقام في بيته فلما جاء كتاب يزيد بنعي
معاويه والبيعة له فزع الوليد وخاف من موت معاويه واخذ البيعة على من سماهم يزيد فعند ذلك احتاج
الى راي مروان فاحضره وقال له ما الراي قال ان تبعث الساعة الى هولاء النفر فتدعوهم الى
البيعة فان بايعوا والا فاضرب اعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاويه فيصير كل واحد منهم الى قطر فيغلب
عليه ويدعوا الى نفسه الا ابن عمر فانه لا يرى القتال ولا الولاية على الناس فارسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان
فقال اذهب فاتني بالحسين وابن الزبير وعبد الله بن عمر ويومئذ غلام حدث فجاء الى المسجد فوجدهما
فيه فقال ان الامير يدعوكم فقالا انصرف فنحن ناتيه ثم قال ابن الزبير للحسين وما يدعونا في هذه
الساعة التي لم يكن له عادة بالجلوس فيها فقال الحسين رضي الله عنه اظن طاغيتهم قد مات فبعث الينا
لياخذ البيعة علينا قبل ان يفشو الخبر في الناس فقال ابن الزبير رضي الله عنهما هو ذاك فما تريد ان تصنع
قال اجمع موالي وخاصتي وامضي اليهم فاجلسهم على الباب وادخل عليه فقال اخاف عليك قال لا تخف

ثم جمع فتيانه ومواليه وقال اقعدوا على الباب فان دعوتكم فادخلوا او سمعتم صوتي قد علا ثم جاء فدخل
على الوليد ومروان عنده فسلم وكانه لا يظن معاويه قد مات الصلة خير من القطيعة والصلح خير من الفساد
وقد ان لكما ان تجتمعا على الصلح اصلح الله ذات بينكما فلم يجيباه في هذا بشيء والقى الوليد اليه كتاب يزيد و
قال بايع وقال مثلي لا يبايع سرا اذا ظهرت موت معاويه ودعوتنا علانية مع الناس بايعنا فقال
له الوليد وكان يحب العافية انصرف على خيرة الله حتى تاتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن
فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتى يكثر القتلى بينكم اوه بالبيعة فان ابى فاضرب عنقه
فوثب عند ذلك الحسين رضي الله عنه وقال يا ابن الزرقا انت تقتلني او هو كذبت والله وايمت ثم خرج
الحسين رضي الله عنه الى بيته فقال مروان للوليد عصيتني والله لا يمكنك من مثلها من نفسه ابدا
فقال الوليد ويحك يا مروان اخترت التي فيها هلاك ديني والله ما احب ان لي ما طلعت عليه الشمس و
ما غربت واني قتلت حسينا سبحان الله اقتل حسينا ان قال لا ابايع والله اني لا احسب ان امرا يحاسب
يوم القيمة بدم الحسين الا خفيف الميزان عند الله وجعل يردد الكلام فقال له مروان اصبت وفي قلبه
ما فيه واما الزبير فاتى داره فاقام بها فارسل اليه الوليد والح عليه وهو يقول امهلوني فالحوا عليه
وشتمه موالي الوليد وقالوا يا ابن الكاهلية والله لئن لم تات الامير ليقتلنك فبعث ابن الزبير اخاه جعفر
الى الوليد فقال كف عن اخي فقد افزعته وغدا ياتيك فكف عنه وكان الوليد كافا عن الحسين رضي الله عنه
وخرج ابن الزبير من ليلته فاخذ على طريق الفرع ومعه اخوه جعفر ليس معهما ثالث وتجنبا الطريق الاعظم
خوفا من الطلب وقصدا مكة فسار ابن الزبير ليساير اخاه جعفر وتمثل جعفر بقول عنترة الحنظلي وكل بني حرة
سيمسون ليلة ولم يبق من اعقابهم غير واحد فوجم عبد الله وقال يا اخي ما اردت بهذا كانه يتطير منه
فقال والله ما اردت الا الخير وانما هو شيء جرى على لساني من غير تعمد وكان خروج ابن الزبير ليلة السبت
لثلاث بقين من رجب سنة ستين قبل خروج الحسين رضي الله عنه بليلة وبعث الوليد في اثره الرجال فلم
يقدروا عليه واشتغلوا به عن الحسين فخرج الحسين ليلة الاحد على ما نذكره عن قريب مفصلا ان
شاء الله تعالى وسبق ابن الزبير الحسين الى مكة وبها عمرو بن سعيد الاشدق فبعث اليه عمرو وقال
ما الذي اقدمك فقال جئت عائذا بالبيت وكان ناحية عن الناس لا يصلي بصلاتهم ولا يقف معهم واما الوليد
فانه بعث الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال له بايع ليزيد فقال اذا بايع الناس بايعت فتركوه لانهم
كانوا يامنونه ثم عاد الوليد الى كل من كان هواه مع ابن الزبير فحبسه كعبد الله بن مطيع العدوي ومصعب
بن عبد الرحمن بن عوف وغيرهما فكلمه فيهم ابن عمر رضي الله عنهما فمضى ان يطلقهم فمضى شيبان العدوي فاطلقهم
من الحبس فلحقوا بابن الزبير وقال ابو اليقظان لما مات معاويه كان يزيد بحوارين ونواحي
وثنية والماطرون مشغولا بلهوه وصيده فكتب اليه الضحاك يحثه على القدوم ويخبره بمرض
ابيه فلما قرا الكتاب قال جاء البريد بقرطاس يخب به الابيات وقد ذكرناها وقال الطبري مات
معاويه ويزيد بحوارين فكتبوا اليه حين مرض فاقبل وقد دفن فاتى قبره فصلى عليه ودعى له ثم اتى منزله

وقال الهيثم

[الجاهلية]

وقال الهيثم دخل يزيد منزله فاقام ثلاثا لا يخرج ثم خرج وعليه اثار الحزن فصعد المنبر وقام الضحاك
ابن القيس الى جانب المنبر يخاف عليه من الحصر ففطن يزيد فقال يا ضحاك اجيئت لتعلم بني عبد الشمس
الكلام ثم خطب فقال لها ايها الناس ان معاويه كان عبد الله انعم الله عليه ثم قبضه اليه ولا ازكيه
على الله وهو اعلم به ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه ثم نزل وقال هشام قال يزيد الحمد لله الذي
ما شاء صنع وما شاء اعطى ومن اراد منع ومن شاء خفض ومن اراد وضع ان معاويه كان حبلا من حبال
الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه حين اراد قطعه وكان دون من كان قبله وخير ممن ياتي بعده وقد صار
الى الله فان شاء عفى عنه وان شاء رحمه فان عاقبه فبذنبه وان رحمه فبفضله وقد وليت الامر بعده
ولست اعتذر من جهل ولا اسى على طلب علم فان احب الله شيئا يسره وان كرهه غيره ثم نزل فلم يقدم احد
على تعزيته فقام عبد الله بن همام السلولي فقال اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة واشكر حبا الذي بالملك
حاباكا لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا مما رزئت ولا عقبى كعقباكا • اصبحت راعي اهل الارض كلهم •
فانت ترعاهم والله يرعاكا وفي معاويه الباقي لنا خلف اذا بقيت ولا نسمع بمنعاكا قلت حوارين بضم
الحاء المهملة قرية من اعمال حمص وثنية بفتح الدال المهملة والثاء المثلثة وكسر النون وتشديد الياء
اخر الحروف وفي اخره هاء وهي ايضا اسم موضع هناك والماطرون اسم بستان

ذكر خروج الحسين رضي الله عنه

قد ذكرنا ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما خرج من المدينة الى مكة وفي التاريخ الذي
ذكرناه انفا وخرج حسين رضي الله عنه ليلة الاحد بعده لاربع بقين من رجب فاخذ معه اهله ومواليه
واخوانه وبني اخيه وجميع اهل بيته الا محمد بن الحنفية فانه لم يخرج معه وقال له يا اخي انت احب
الناس كلهم الي واعزهم علي وانت احق بالنصيحة من سائر الناس تنح ببيعتك بين يديك عن الامصار
ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعوك حمدت الله وان اجمعوا
على غيرك لم ينقص ذلك دينك ولا عقلك ولا يذهب مروتك ولا فضلك واني اخاف ان يدخل مصرا
من الامصار او ياتي جماعة من الناس فيختلفون فطائفة معك واخرى عليك فيقتلون فتكون
لاول الاسنة فاذا خير هذه الامة نفسا وابا واما اضيعها دما واذلها اهلا فقال له الحسين رضي الله
عنه يا اخي فاني نازل مكة فقال نعم فاذا اطمانت بك فنعم وان نبت بك لحقت بالرمال وشعف
الجبال وخرجت من مكان الى مكان حتى ينظر الى ما يصير امر الناس فقال جزاك الله يا اخي خيرا فلقد
نصحت واشفقت وارجو ان يكون رايك موفقا ان شاء الله تعالى وقال ابو سعيد المقبري
رايت الحسين رضي الله عنه داخلا مسجد المدينة معتمدا على رجلين وهو يتمثل بقول ابن مفرغ
لا ذعرت السوام في فلق الصبح • مغيرا ولا دعيت يزيدا يوم اعطي من المهابة ضيما • والمنايا يرصدنني
ان احيد فقلت في نفسي • والله ما تمثل بهذين البيتين الا لامر يريده فما مكث الا يومين حتى
خرج الى مكة قال ابو مخنف ولما خرج الى مكة قرا فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من
القوم الظالمين ولما قرا مكة قرا عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما خرج الحسين رضي الله عنه

من المدينة لقيه عبد الله بن مطيع فقال له الى اين يا ابا عبد الله جعلت فداك فقال الى مكة فقال
له اياك واهل الكوفة فانها مدرية سوء بها قتل ابوك وخذلوا اخاك فالزم الحرم فانك
سيد العرب ولن يعدل بك اهل الحجاز احدا ويتداعى الناس اليك من كل جانب فلا تفارق
حرم الله فوالله لئن هلكت لنسترق بعدك كلنا ولما نزل الحسين رضي الله عنه مكة اقبل الناس
يهرعون اليه من كل مكان وابن الزبير قد لزم البيت يصلي عنده عامة النهار ويطوف بالبيت ويأتي
الحسين كل يوم يسلم عليه وعمرو بن سعيد كاف عنهما وكان يزيد ولاه مكة عوضا عن الوليد بن عتبة
وكان سبب عزله عن المدينة ان مروان كتب اليه يخبره بما جرى بينه وبين الوليد في امر الحسين
وابن الزبير رضي الله عنهم وكثر عليه مروان رجاء ان يوليه المدينة وكان يزيد يكره مروان واولاده
فولى عمرو بن سعد الاشدق فقدمها في رمضان ذكر كتاب يزيد الى ابن الزبير كتب يزيد بن معاوية
الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى البيعة ويقول اذكركم الله في نفسك فانك ذو سن في قريش
وقد مضى لك سلف صالح وقدم صدق من عبادة واجتهاد فلا تدخل فيما دخل فيه الناس ولا تردهم
في فتنة فتحل ما حرم الله وكتب في اسفل الكتاب لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء
اعتصاري فلما وقف ابن الزبير على كتابه كتب اليه اما بعد فاجعلها شورى بين المسلمين واغلظ
له في العبارة وقال كيف ابايع من يشرب الخمر ويلعب بالقرود ويأتي امهات اولاد ابيه ونحو ذلك
فغضب يزيد وحلف لا يقبل بيعته حتى يؤتى به في جامعة فقال ابن الزبير لا ابر الله قسمه والله لا
الين لغير الحق حتى يلين لضرس الماضغ الحجر وكتب يزيد الى عمرو بن سعد ان جهز جيشا لغزو بن
الروم وكان الحارث بن خالد المخزومي على الصلاة بمكة من قبل عمرو بن سعد لما قدم المدينة
ولى شرطته عمرو بن الزبير لما كان يعلم ما بينه وبين اخيه من البغضاء فضرب عمرو بن الزبير كل من كان
يهوى هوى ابن الزبير وكان ممن ضرب المنذر بن الزبير وابنه محمد بن المنذر وعبد الرحمن بن الاسود بن
عبد يغوث وعثمان بن عبد الرحمن بن حكيم بن حزام وحبيب بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن عثمان بن
ماسر فضربهم من اربعين الى خمسين وهرب منه عبد الرحمن بن عثمان التيمي وعبد الرحمن بن عمرو بن
سهيل في اناس الى مكة فاستشار عمرو بن سعد عمرو بن الزبير وقال من توجه الى اخيك فقال
ما يتوجه اليه رجل انكى له مني فجهزه اليه في جمع كثير وقدم في مقدمته انيس بن عمرو الاسلمي في سبع
مائة فعسكر بالجرف فجاء مروان الى عمرو بن سعد فقال له اتق الله ولا تغز مكة وتحل حرمة البيت
ودعوا ابن الزبير فقد اسن وله بضع وستون سنة وهو رجل لجوج والله لئن لم تقتلوه ليموتن فقال
عمرو بن الزبير والله لنقاتلنه ولنغزونه في جوف الكعبة على رغم انف من رغم فقال مروان والله اني
ليسوءني ذلك وسار انيس بن عمرو الاسلمي حتى نزل بذي طوى وسار عمرو بن الزبير حتى نزل
بالابطح وارسل عمرو الى اخيه عبد الله يقول له تعال اجعل في عنقك جامعة من فضة لاجل ابرار يمين
الخليفة واتق الله ولا ترم بعض الناس ببعض فانت في بلد حرام وقال عبد الله بن الزبير موعدك

علي

المسجد

المسجد وارسل عبد الله بن الزبير عبد الله بن صفوان الجمحي الى انيس من قبل ذي طوى وكان قد اجتمع
الى ابن صفوان قوم ممن نزل حول مكة فقتلوا انيس بن عمرو فانهزم واقبل عمرو بن الزبير فقاتله
جماعة من اصحاب عبد الله فهزموه وتفرق عنه اصحابه فدخل دار علقمة فقال له ابن الزبير اجتنب
من حقوق الناس هذا ما لا يصلح وروى الواقدي هذه القصة من طريق اخرى عن ابي الجهم قال
بعث يزيد بن معاوية جامعة من فضة فيها سلسلة من فضة وقال لعمرو بن سعد قد حلفت
لا اقبل بيعة ابن الزبير حتى يجعل هذه في عنقه ويؤتى به الي فلما مروا بها من المدينة قال مروان متمثلا
بيت من شعر العباس بن مرداس السلمي [illegible] فليست للعزيز بخطة وفيها مقال لامرئ متذلل اعامر
ان القوم ساموك خطة وما لك في الخير ان عنها عبدك وقيل بيت اخر ولما وصلوا الى ابن الزبير بها قال
قبح الله يزيد اللاعب بالقرود والمشتغل بالخمور وبلغه شعر مروان فقال والله لا كنت انا ذلك المتذلل
ارجع الى من بعثك خاسرا الا وفى الله بنذره فقال ابو دهبل الجمحي لا يجعلنك في غل وسلسلة كما قال
اتانا وهو مغلول بين الجواري والصديق ذو نسب صاف وسيف على الاعداء مسلول و
انشد عبد الله بن الزبير اني لمن نبعة صم مكاسرها اذا تناوحت القصباء والعشر فلا الين لغير
الحق اسأله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر وذكر ان عبيدة بن الزبير دخل بعمرو على عبد الله بن الزبير وقد قاتل
فنالا سيدا وعلى وجهه الدم فقال له عبد الله ما هذا الدم في وجهك فقال عمرو ولسنا على الاعقاب
تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا يقطر الدما فقال عبد الله لعبيدة اجرت ان يجيرن هذا الفاسق المستحل
لحرمات الله ثم اقاد عمرو من كل ضربة الا المنذر وابنه فانهما ابيا ان يستقيدا ومات عمرو تحت السياطة
ويقال ان عبد الله بن الزبير سجن عمرو ومعه عارم فسمي سجن عارم وضربه حتى مات تحت السياط
وعظم شان عبد الله بن الزبير ببلاد الحجاز واشتهر امره وبعد صيته ومع هذا كله ليس هو في انفس
الناس مثل الحسين بن علي رضي الله عنهما لانه سيد كبير الشان وابن بنت رسول الله عليه السلام
ذكر ورود الكتب من العراق الى الحسين رضي الله عنه لما جرى ما ذكرنا كثر ورود الكتب من
العراق الى الحسين رضي الله عنه وخصوصا لما بلغهم موت معاوية ومصير الحسين رضي الله عنه
الى مكة فاول من قدم عليه عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال معهما كتاب فيه السلام والتهنية
بموت معاوية فقدما عليه لعشر مضين من رمضان من هذه السنة ثم بعثوا بعدهما قيس بن مسهر
الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الارحبي وعمارة بن عبد الله السلولي ومعهم نحو من مائة وخمسين
كتابا اليه ثم بعثوا بعدهم هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي ومعهما كتاب فيه الاستعجال في
السير اليهم وكتب اليه شبث بن ربعي ويزيد بن الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج
الزبيدي ومحمد بن عمرو بن يحيى التيمي فاجتمعت الرسل كلهم عنده وجعلوا يستحثونه ويستقدمونه
عليهم ليبايعوه عوضا عن معاوية ويذكرون في كتبهم انهم قد فرحوا بموت معاوية وينالون منه ويتكلمون
في دولته وانهم لم يبايعوا احدا الى الان وانهم ينتظرون قدومه اليه ليقدموه عليهم فعند ذلك بعث ابن عمه مسلم

فخذها

بن عقيل بن ابي طالب الى العراق ليكشف له حقيقة هذا الاتفاق فان كان متحتما وامرا منجحا بعث
اليه ليركب في اهله وذويه وليسير الى الكوفة ليظفر بمن يعاديه وكتب معه كتابا الى اهل العراق بذلك فلما
سار مسلم بن عقيل من مكة اجتاز بالمدينة فاخذ منها دليلين فسارا به على برارى مهجورة المسالك فكان
اول هالك احد الدليلين وذلك من شدة العطش وقد اضلوا فهلك الدليل بمكان يقال له المضيق
من بطن خبت فلبث مسلم بن عقيل على ما هناك ومات الدليل الاخر فكتب الى الحسين رضي الله عنه
يستشيره في امره فكتب اليه الحسين يعزم عليه ان يدخل الى العراق وان يجتمع باهل الكوفة ليستعلم
امرهم ويستخبر خبرهم فلما دخل الكوفة نزل على رجل يقال له مسلم بن عوسجة الاسدي وقيل بل نزل
في دار المختار بن ابي عبيد الثقفي فتسامع اهل الكوفة بقدوم مسلم بن عقيل فجاؤا اليه فبايعوه على امرة
الحسين رضي الله عنه وحلفوا لينصرونه بانفسهم واموالهم فاجتمع على بيعته من اهلها اثنى عشر
الفا ثم بلغوا الى ثمانية عشر الفا وكتب مسلم بن عقيل الى الحسين رضي الله عنهما ليقدم عليهم فقد
تمهدت عليهم البيعة فتجهز الحسين رضي الله عنه من مكة سائرا الى الكوفة كما سنذكره وانتشر خبرهم
حتى بلغ امرها النعمان بن بشير فجعل يضرب عن ذلك صفحا ولكنه خطب الناس ونهاهم عن الاختلاف
والفتنة وامرهم بالائتلاف والسنة وقال اني لا اقاتل من لا يقاتلني ولا اثب على من لا يثب علي ولا
اخذكم بالظنة فقال له رجل يقال له عبد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي الذي سلكته مسلك المستضعفين
فقال النعمان بن بشير ان اكون من المستضعفين في طاعة الله احب الي ان اكون من المعزين في معصية
الله فكتب ذلك الرجل الى يزيد يعلمه بذلك وكتب ايضا اليه عمارة بن عقبة وعمرو بن سعد بن ابي وقاص فبعث
يزيد فعزل النعمان عن الكوفة وضم ولايتها لعبيد الله بن زياد مع البصرة وذلك باشارة سرجون مولى معاوية
ولم يكن يزيد يحب عبيد الله قبل ذلك وكتب يزيد الى عبيد الله قال اذا قدمت الكوفة فتطلب مسلم
بن عقيل فتوثقه فتقتله او تنفيه فاخر الامر ظفر عبيد الله بمسلم واوقفه بين يديه فقال يا ابن عقيل
اتيت الناس وامرهم جمع وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم فاقبل يشتمه ويشتم حسينا وعليا
رضي الله عنهم ومسلم ساكت لا يكلمه ثم امر بقتله فضرب عنقه رجل يقال له بكير بن حمران ثم القى راسه
الى اسفل القصر واتبع راسه بجسده وكان ذلك يوم الاربعاء لتسع مضين من ذي الحجة وذلك
يوم عرفة سنة ستين وكان ذلك بعد خروج الحسين بن علي رضي الله عنهما من مكة قاصدا ارض العراق بيوم
واحد وضرب ايضا عنق هاني بن عروه وكان ممن اخذ البيعة للحسين رضي الله عنه وبعث براسه
وراس ابن عقيل الى يزيد بن معاوية وفي المراة وقد كان الحسين رضي الله عنه قدم مسلم بن عقيل الى
الكوفة وامره ان ينزل على هاني بن عروة وامره ان ينزل على هاني بن عروه المرادي وينظر الى اجتماع
الناس اليه ويكتب اليه بخبرهم فاتته الشيعة فاخذ بيعتهم وكتب الى الحسين قد بايعني منهم ثمانية
عشر الفا فعجل القدوم فليس دونها مانع فلما جاءه كتاب مسلم اعدل للسير حتى انتهى الى زبالة فجاءت
رسل اهل الكوفة بديوان فيه اسم مائة الف وكان النعمان بن بشير على الكوفة ومات معاوية فخاف

يزيد

يزيد ان لا يقدم النعمان على الحسين فكتب الى عبيد الله بن زياد فضم اليه الكوفة مع البصرة وكتب اليه باقبال
الحسين اليها فان كان لك جناحان فطر حتى تسبقه اليها فاقبل عبيد الله مسرعا فدخل الكوفة فلما راته
السفلة واهل السوق خرجوا يشتدون بين يديه وهم يظنون انه الحسين رضي الله عنه لانهم كانوا
يترقبونه وكان عبيد الله بن زياد متلثما فجعلوا يقولون اهلا بك يا ابن بنت رسول الله الحمد
لله الذي اراناك ويقبلون يده ورجله ودخل عبيد الله بن زياد المسجد فصلى ركعتين وصعد المنبر
وكشف عن وجهه فلما راه الناس مال بعضهم على بعض وامتنعوا عنه وبنى عبيد الله في تلك الليلة
بابنة عمارة بن عقبة بن ابي معيط واتى في تلك الليلة برسول قد كان ارسله الحسين رضي الله عنه
الى مسلم بن عقيل يقال له عبد الله بن يقطر فقتله وكان قدم مع عبيد الله بن زياد من البصرة شريك
بن الاعور الحارثي وكان شيعة لعلي رضي الله عنه فنزل على هاني بن عروه فاشتكى شريك فاتاه عبيد
الله يعوده في منزل هاني وكان يتردد اليه ومسلم بن عقيل هناك لا يعلم به فهيأ لعبيد الله ثلاثين ليقتلوه
رجلا فدخل عبيد الله فحيي القوم عنه فجعل شريك يقول ما تنتظرون بسلمى ان تحيوها اسقوني شربة
ماء ولو كانت فيها نفسي فقال عبيد الله ما يقول الهجر وتحسس في البيت للقوم وانكر عبيد الله
ما راى منهم فخرج ودعى مولى لهم بن عروه وكان في الشرط فسأله فاخبره الخبر فمضى حتى دخل القصر وارسل الى
هاني بن عروه وهو يومئذ ابن بضع وتسعين سنة فقال ما حملك على ان تجير عدوي قال يا ابن اخي
انه قد جاء حق هو احق منك ومن اهل بيتك فوثب ابن زياد وفي يده عنزة فضرب بها راس هاني حتى
نثر دماغه وقتله وبلغ الخبر مسلم بن عقيل فخرج في نحو اربعمائة من الشيعة فما بلغ القصر الا وهو في ستين رجلا
وجاء الليل فهرب مسلم فدخل على امراة من كندة يقال لها طوعة فاستجار بها وعلم به محمد بن الاشعث بن قيس
فاخبر به ابن زياد فبعث اليه فاتي به فامنه وكتفه وامر بقتله قال دعني حتى اوصي قال نعم فنظر الى عمر بن سعد بن
ابي وقاص فقال له ان لي اليك حاجة وبيني وبينك رحم فقال له عبيد الله انظر في حاجة ابن عمك فقام
اليه فقال يا هذا انه ليس ههنا رجل من قريش غيرك وهذا الحسين بن علي رضي الله عنهما قد اظلك فارسل
اليه رسولا فلينصرف فان القوم قد غروه وخدعوه وكذبوه وانه ان قتل لم يكن لبني هاشم بعده نظام
وعلي دين اخذته منذ دخلت الكوفة فاقض عني واطلب جثتي من ابن زياد فوارها فقال له ابن زياد ما قال
فاخبره بما قال فقال اما مالك فهو لك لا نمنعك منه واما حسين فان لم يردنا لم نرده واما جثته فاذا قتلناه
لم نبال بما يصنع به ثم امر به فقتل فقال عبد الله بن الزبير الاسدي وقيل ابن همام السلولي ● فتى هو احيى
من فتاة حيية ● واقطع من ذي شفرتين صقيل ● فان كنت ما تدرين ما الموت فانظري الى هاني في السوق
وابن عقيل ترى جسدا قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل ● اصابهما امر الامير فاصبحا
احاديث من يهوى بكل سبيل ● ترى بطلا قد هشم السيف راسه ● واخر يهوى في طمار قتيل ● ايركب
اسماء الهماليج امنا ● وقد طلبته مذحج بذحول ● فان انتم لم تثاروا باخيكم ● فكونوا بغايا ارضيت بقليل
قلت طمار المكان المرتفع واسماء هو ابن خارجة الفزاري كان ابن زياد بعثه وعمرو بن الحجاج الزبيدي الى

هانى بن عروة فلعطياه العهود والمواثيق فاقبل معهما فقدم ابن زياد فقتله ومضى عمر بن سعد دين مسلم
بن عقيل وكفنه ودفنه وبعث رجلا الى الحسين رضى الله عنه فحمله على ناقة واعطاه نفقة وامره ان
تبلغه ما قال مسلم فلحقه على اربع مراحل فاخبره وبعث عبيد الله بن زياد براس مسلم بن عقيل وهانى
بن عروة الى يزيد بن معاوية وبلغ الحسين رضى الله عنه قتل مسلم وهانى فقال له ابنه على الاكبر يا ابة
ارجع فانهم اهل العراق وغدرهم وقلة وفائهم ولا يفون لك بشىء فقالوا بنو عقيل ليس هذا بحين رجوع وحرضوه على
المضى فقال الحسين رضى الله عنه لاصحابه قد ترون ما يأتينا وما ارى القوم الا سيخذلوننا فمن احب منكم
الرجوع فليرجع فرجع عنه قوم صاروا اليه فى طريقه وبقى معه اصحابه الذين خرجوا معه من مكة على ما نذكره
الان **ذكر خروج الحسين رضى الله عنه الى العراق** ولما تواترت الكتب الى الحسين رضى الله عنه من جهة
اهل العراق وكثرت الرسل بينهم وبينه ثم وقع فى عيون ذلك ما وقع من مقتل مسلم بن عقيل والحسين
لا يعلم من ذلك شىء وقد عزم على المسير اليهم والقدوم عليهم فاتفق خروجه من مكة يوم التروية قبل مقتل
مسلم بن عقيل بيوم واحد فان مسلما رضى الله عنه قتل يوم عرفة وقال ابن كثير وكان خروج الحسين من مكة
الى مكة يوم الاحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين ودخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان
فاقام بمكة بقية شعبان ورمضان وشوال وذى القعدة ثم خرج منها لثمان مضين من ذى الحجة
يوم الثلثا يوم التروية ولما استشعر الناس بخروج الحسين اشفقوا عليه من ذلك وحذروه منه
جدا واشار ذو الراى منهم والمحبة له عليه بعدم الخروج الى العراق وامره بالمقام بمكة وقال له ابن عباس
رضى الله عنهما يا ابن عم انى الخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك ان اهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم واقم
فى هذا البلد حتى ينفى اهل العراق عدوهم ثم اقدم عليهم والا فسر الى اليمن فان به حصونا وشعابا
ولابيك به شيعة وكن عن الناس فى معزل واكتب اليهم وبث دعاتك فانى ارجو ان يكون ما
تحب فقال الحسين يا ابن عم والله انى لاعلم انك ناصح شفيق ولكنى قد ازمعت المسير فقال له
وان كنت ولابد ان تسير فلا تسر بصبيانك ونسائك فوالله انى لخائف ان تقتل كما قتل عثمان رضى الله عنه
ونساؤه وولده ينظرون اليه ثم قال يا ابن عباس اقررت عين ابن الزبير بتخليتك اياه بالحجاز ثم خرج من عنده وفى
المراة ودخل عبد الله بن عباس على الحسين رضى الله عنهم فكلمهم ليلا طويلا وقال له انشدك الله ان تهلك
غدا بحال مضيعة لا تأتى العراق وان كنت ولابد فاعلا فاقم حتى ينقضى الموسم وتلقى الناس وتعلم
ما يصدرون ثم ترى رايك وكان ذلك فى عشر ذى الحجة سنة ستين فابى الحسين فقال له ابن عباس
والله انى لاظنك ستقتل غدا بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان رضى الله عنه بين نسائه وبناته والله انى لاخاف
ان تكون الذى يقاد به عثمان فانا لله وانا اليه راجعون فقال له يا ابا العباس انك شيخ قد كبرت فقال
له ابن عباس لولا ان يزرى بى وبك لنشبت يدى فى راسك ولو اعلم انا اذا تناصينا اقمت لفعلت
ولكن لا اخال ذلك نافعى ان سر الى قوم قد نفوا اميرهم وضبطوا ابلادهم لاجلك قال لا قال فان فعلوا
ذلك فسر اليهم على بصيرة وان كانوا انما دعوك واميرهم قائم وعماله تجبى البلاد وهو لهم قاهر فهم انما دعوك

للقتال

للقتال ولا امن ان يخذلوك فقال الحسين رضى الله عنه سيروا واستخيروا الله وانظروا الان اقبل
بمكان كذا وكذا احب الى ان استحل بى يعنى مكة فبكى ابن عباس وقال قررت عين ابن الزبير ثم خرج من عنده وهو
مغضب وابن الزبير على الباب فقال له يا ابن الزبير قد اتى ما احببت قرت عينك هذا ابو عبد الله يخرج الى
العراق ويتركك والحجاز ثم قال يا لك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضى واصفرى ونقرى ما شئت ان تنقرى
قد ذهب الصياد عنك فابشرى لا بد من اخذك يوما فاصبرى ودخل ابن الزبير فقال له على ما عزمت
فقال انفسى تحدثنى باتيان الكوفة فقال له ابن الزبير لو كان لى بها مثل شيعتك لما عدلت عنها ثم خاف
ابن الزبير ان يتهمه فقال لو اقمت بالحجاز واردت هذا الامر ههنا ما خولف عليك انم فى هذا المسجد
اجمع الناس عليك فقال الحسين رضى الله عنه والله لئن اقتل خارجا منها بشبر احب الى من ان اقتل بها و
لئن اقتل خارجا منها بشبرين احب الى من ان اقتل عنها خارجا بشبر ولو كنت فى جحر هامة لاستخرجونى
حتى يقتلونى ووالله ليعتدن على كما اعتدت اليهود فى السبت ودخل عليه ابن عباس من الغد فقال له انى
لا اخوف عليك فى هذا الوجه الابوار والاستئصال ان اهل العراق قوم غدر فاقم بهذا البلد فانك سيد اهل
الحجاز فان كان القوم يريدون بك فكتب اليهم فلينفوا عدوهم ثم اقدم عليهم فان ابيت فاخرج
بها حصونا وشعابا وهى ارض عريضة طويلة ولابيك بها شيعة وانت عن الناس بمعزل فكاتب الناس
وبث دعاتك فى البلاد فانى ارجو ان يأتيك الذى تحب فقال له الحسين رضى الله عنه يا ابن عم
والله انى لاعلم نصحك وشفقتك ولكن قد ازمعت المسير الى العراق فذكره الى اخر ما ذكرناه انفا ولما
راى ابن عباس انه لا يلتفت الى قوله خرج من عنده وهو يقول واحسيناه وكتب اليه عبد الله بن جعفر
رضى الله عنهما يقول انشدك الله ان تفارق مكة حتى اصل اليك فان هلكت طفى نور الاسلام
واستوصل اهل بيتك وانت علم الهدى ورجاء المؤمنين لا تعجل فانى قادم وبعث بالكتاب
مع ابنيه عون ومحمد فتوقف على الكتاب ولم يجب عنه وبعث الحسين رضى الله عنه الى المدينة فقدم عليه من خف
معه من بنى عبد المطلب وهم تسعة عشر رجلا ونساء وصبيان من بناته واخواته وتبعهم محمد بن الحنفية
رضى الله عنه فادرك حسينا بمكة ونهاه فلم يقبل فحبس محمد ولده عنه ولم يبعث احدا منهم فغضب
الحسين رضى الله عنه وقال ترغب بولدك عن موضع اصاب فيه فقال محمد وما حاجتى ان تصاب و
يصابون معك وان كانت مصيبتك اعظم عندنا منهم والله انى لا احب لك ولهم العافية وبعث
اهل العراق الى الحسين رضى الله عنه الكتب والرسل يستحثونه فخرج مسرعا الى العراق فى اهل بيته
وستين شيخا من اهل الكوفة وذلك يوم الاثنين فى عشر ذى الحجة **ذكر من منع الحسين رضى الله عنه**
من التوجه الى العراق ومن كتب اليه ومن لقاه فى الطريق وعن الشعبى رحمه الله انه يحدث عن ابن عمر رضى الله عنهما
انه كان بماله فبلغه ان الحسين بن على رضى الله عنهما قد توجه الى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال
فقال له اين تريد فقال العراق واذا معه طوامير وكتب فقال هذه كتبهم وبيعتهم فقال لا تأتهم
فابى فقال انى محدثك حديثا ان جبريل عليه السلام اتى النبى صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والاخرة

فاختار الاخرة ولم يرد الدنيا وانكم بضعة من رسول الله عليه السلام والله لا يليها احد منكم ابدا
وما حرمها الله عنكم الا للذي هو خير لكم فابى ان يرجع قال فاعتنقه بن عمر رضي الله عنهما وبكى وقال استودعك
الله من قتيل وقال يحيى بن معين ابو عبيدة مسلم بن حيان عن سعيد بن مينا قال سمعت عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما يقول عجل حسين قدره عجل حسين قدره والله لو ادركته ما كان ليخرج الا ان
يغلبني بنو هاشم فتح وبنو هاشم ختم فاذا رايت الهاشمي قد ملك فقد ذهب الزمان وقال بن كثير و
هذا مع كلام بن عمر رضي الله عنهما يدل على ان الفاطميين ادعياء لم يكونوا من سلالة فاطمة رضي الله عنها
كما زعموا وانما كانوا كذبة فيما ادعوه كما نص على ذلك غير واحد من الائمة على ما سنذكره ان شاء
الله تعالى وقال الزبير بن بكار حدثني مصعب بن عبد الله اخبرني من سمع هشام يقول عن معمر قال
سمعت رجلا يحدث عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال سمعته يقول لعبد الله بن الزبير
اتتني بيعة اربعين الفا يحلفون بالطلاق والعتاق من اهل الكوفة او من اهل العراق
فقال له ابن الزبير اتخرج الى قوم قتلوا اباك واخرجوا اخاك وقال هشام فسالت معمرا عن الرجل
فقال ثقة قال بن الزبير قال عمي وزعم بعض الناس ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان ابن عباس
هو الذي قال هذا وقال الحضرمي غلبني حسين بن علي مع الخروج وقد قلت له اتق الله في
نفسك والزم بيتك ولا تخرج على امامك وقال ابو واقد الليثي بلغني خروج الحسين بن علي رضي الله
عنهما فادركته بملك فناشدته الله ان لا يخرج فانه يخرج في غير وجه خروج انما قتل نفسه فقال لا
ارجع قلت الملك بفتح الميم وبلا مين اولهما مفتوحة مخففة موضع بينه وبين المدينة اثنان
وعشرون ميلا وبه ابار كبيرة قال جابر بن عبد الله كلمت حسينا رضي الله عنه فقلت اتق الله
ولا تضرب الناس بعضهم ببعض فوالله ما حمدتم ما صنعتم فعصاني وقال سعيد بن المسيب
لو لم يخرج حسين لكان خيرا له وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن قد كان ينبغي لحسين ان يعرف اهل
العراق ولا يخرج اليهم ولكن شجعه على ذلك بن الزبير وكتب اليه المسور بن مخرمة اياك ان تغتر
بكتب اهل العراق ويقول ابن الزبير الحق بهم فانهم ناصروك اياك ان تبرح الحرم فانهم ان كانت لهم بك
حاجة فسيضربون اليك اباط الابل حتى يوافوك فتخرج في قوة وعدة فجزاه خيرا وقال استخير الله في ذلك
وكتبت اليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد ان يصنع وتامره بالطاعة ولزوم الجماعة وتخبرهم
انه انما يساق الى مصرعه وتقول اشهد لسمعت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله عليه السلام يقول
يقتل حسين بارض بابل فلما قرا كتابها قال فلا بد لي اذا من مصرعي ومضى وكتب اليه عبد الله بن
جعفر رضي الله عنهما كتابا يحذره اهل الكوفة ويناشده الله ان يشخص اليهم فكتب اليه الحسين اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرني بامر وانا ماض له ولست مخبرا بها احدا حتى الاقي عملي وكتب اليه عمرو بن
سعيد بن العاص نايب الحرمين اني اسال الله ان يلهمك رشدك وان يصرفك عما يرديك بلغني
انك ازمعت على الشخوص الى العراق واني اعيذك بالله من الشقاق فان كنت خائفا فاشخص الي فلك

عندي

عندي الامان والبر والصلة فكتب اليه الحسين ان كنت اردت بكتابك بري وصلتي فجزيت خيرا
في الدنيا والاخرة وانه لم يشاقق من دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين وخير الامان امان
الله ولم يؤمن بالله من لم يخفه في الدنيا فنسال مخافة في الدنيا توجب لنا امان الاخرة عنده وكتب يزيد الى
ابن عباس اما بعد فان ابن عمك حسينا وعدو الله ابن الزبير التويا ببيعتي ولحقا بمكة مرصدين للفتنة متعرضين
للهلكة اما ابن الزبير فهو صريع الفنا وقتيل السيف غدا واما الحسين فقد احببت الاعذار اليكم اهل البيت
مما كان منه وقد علمتم ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة ونتائج الارحام وقد قطع ذلك حسين
وانت زعيم اهل بيتك وسيد اهل بلادك فالقه فاردده عن السعي في الفرقة ورد هذه الامة من
الفتنة فان قبل منك واناب اليك فله عندي الامان والكرامة الواسعة واجري عليه ما كان يجريه
ابي على اخيه وان طلب زيادة فاضمن له ما اراك الله انفذ ضمانك واقوم لك بذلك وله علي الايمان
المغلظة والمواثيق المؤكدة ما يطمين به نفسه ويعتمد عليه عجل جوابي وبكل حاجة لك قبلي وكتب
في اسفل الكتاب يا ايها الراكب الغادي لطيته على عذافرة في سيرها قحم ابلغ قريشا على ناي الزمان بها
بيني وبين حسين الله والرحم وموقف بفنا البيت انشده عهد الاله وما يوفي به الذمم عنيتم قومكم
فخرا بامكم ام لعمري حصان برة كرم هي التي لا يداني فضلها احد بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم من قومكم لكم في فضلها قسم اني لاعلم او ظنا كعالمة والظن يصدق احيانا
فينتظم ان سوف يترككم ما تدعون بها قتلى تهاداكم العقبان والرخم يا قومنا لا تشبوا الحرب اذ سكنت و
مسكوا بحبال السلم واعتصموا قد غرت الحرب من كان قبلكم من القرون وقد بادت به الامم فانصفوا قومكم
لا تهلكوا بذخا فرب ذي بذخ زلت به القدم لا تركبوا البغي ان البغي مصرعه وان شارب كاس البغي
يتخم فكتب اليه بن عباس اما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برايه وهواه يكاتمنا اضغانا يسرها في صدره يوري
علينا وري الزناد لا فك الله اسيرها فرا في امره ما انت راء واما الحسين رضي الله عنه فانه لما
قدم مكة سالته ما الذي اقدمه وقلت لم تركت حرم جدك ومنازل ابائك فاخبرني ان عمالك
وابن الحكم اساء اليه فاقبل يستجير بحرم الله عائذا ولن ادع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمة ويطفي
به النائرة ويخمد له الفتنة ويحقن دماء الامة فاتق الله في السر والعلانية ولا تبيتن ليلة وانت تريد
لمسلم غائلة ولا ترصده بمظلمة ولا تحفر له مهواة فكم من حافر حفرا لغيره اوقعه الله فيه وكم من مؤمل املا
لم يؤت ما امله ولا يشغلنك عن الاخرى ملاهي الدنيا واباطيلها فان كل ما اشتغلت به عن الله
يضر ويفنى وما اشتغلت عن الاخرى ينفع ويبقى قلت قوله لطية الطية بكسر الطاء وتشديد الباء امر
الحروف يقال مضى لطيته اي لنيته التي انتواها وبعدت عنا طيته وهو المنزل الذي انتواه وطية بعيد
اي شاسعة والعذافرة بضم العين المهملة وبالذال المعجمة وكسر الفاء وفتح الراء المهملة وفي اخره هاء
يقال جمل عذافر اذا كان صعبا شديدا وناقة عذافرة والقحم بفتح القاف والحاء المهملة الشدة قوله لا
تشبوا الحرب من شببت الحرب اذا اوقدت نارها قوله بذخا البذخ بفتح البا الموحدة وفتح الدال المعجمة

وهو الزهر والكبر وقال ابو مخنف حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان قال
لما خرج الحسين رضه الله عنه عن مكة اعترضه رسل سعيد بن عمرو بن العاص يعني نايب مكة عليهم اخوه
يحيى بن سعيد فقالوا له انصرف اين يذهب فابى عليهم ومضى وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط
ثم ان حسينا واصحابه امتنعوا منهم امتناعا قويا ومضى الحسين على وجهه فنادوه يا حسين الا تتقي
الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الامة قال فتاول الحسين رضه الله عنه قول الله تعالى لي عملي ولكم عملكم
انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون قال ثم ان الحسين مر بالتنعيم فلقي بها عيرا قد بعث بها
بحير بن ريسان الحميري نايب اليمن قد ارسلها من اليمن الى يزيد بن معاوية عليها ورس وحلل فاخذها
الحسين وانطلق بها واستاجر اصحاب الجمال عليها الى الكوفة ودفع اليهم اجرتهم ثم لقي الفرزدق
حسينا في الطريق فسلم عليه وقال له اعطاك الله سولك واملك فيما تحب فساله الحسين رضه الله
عنه عن امر الناس وورائه فقال له قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والقضاء ينزل من
السماء والله يفعل ما يشاء فقال له صدقت لله الامر يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شان
ان نزل القضاء بما نحب نحمد الله على قضائه ونعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء
دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والحق سريرته ثم حول الحسين رضه الله عنه راحلته وفي
المراة قال الفرزدق خرجنا حجاجا فلما كنا بالصفاح اذ نزلت عليهم السماء ومعهم الازرق
فلما دنوت منه اذا انا بالحسين بن علي رضه الله عنهما فقلت ابو عبد الله فقال يا فرزدق ما
وراك قلت انت احب الناس الى الناس فالقضاء في السماء والسيوف مع بني امية قالت الرواة
فسار الحسين حتى اذا بلغ من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي الى اهل الكوفة وكتب
معه اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى اخوانه من المومنين والمسلمين سلام عليكم
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني بحسن رايكم و
اجتماع ملاكم على نصرنا والطلب بحقنا فسالنا الله ان يحسن لنا الصنيع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر
وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلثا لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي
فاكتموا امركم وجدوا فاني قادم عليكم في ايامي هذه ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وكان كتاب مسلم بن عقيل قد اتى عليه قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة ومضمونه اما
بعد فان الرايد لا يكذب اهله ان جميع اهل الكوفة معك فاقبل حين تقرا كتابي هذا والسلام عليك
قال الراوي واقبل قيس بن مسهر الصيداوي بكتاب الحسين رضه الله عنه حتى اذا انتهى الى القادسية
اخذه بن نمير فبعث به الى عبد الله بن زياد فقال له ابن زياد اصعد الى اعلى القصر وسب الكذاب بن
الكذاب قال فصعد فحمد واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الحسين بن علي رضه الله عنهما خير خلق الله
بن فاطمة ابنة رسول الله عليه السلام وانا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر من بطن الرمة فاجيبوه
ثم لعن عبد الله بن زياد واباه واستغفر لعلي والحسين رضه الله عنهما فامر به ابن زياد فالقي من راس القصر

فقطع

فقطع ويقال بل تكسرت عظامه وبقيت فيه بقية رمق فقام اليه عبد الملك بن عمير البجلي
فذبحه وقال انما اردت راحته من الالم وقيل انه رجل يشبه عبد الملك بن عمير وليس به و
في رواية ان حامل هذا الكتاب الذي اتى من العقر عبد الله بن يقطر اخو الحسين رضه الله عنه
من الرضاعة والله اعلم ثم ان الحسين رضه الله عنه سار في بلاد العراق ولا يعلم بشي مما وقع
وكان لا يمر بملاء الا اتبعوه وقال ابو مخنف عن ابي جناب عن عدي بن حرملة عن عبد الله بن
سليمان والمنذر بن المشمعل الاسدي قالا لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة الا اللحاق بالحسين
رضه الله عنه فذكرا انهما اتبعاه فادركاه وقد مر برجل من بني اسد فهم الحسين ان يكلمه ويساله
فجئنا ذلك الرجل فسالناه عن اخبار الناس فقال والله لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل
وهاني بن عروة ورايتهما يجران بارجلهما في السوق قالا فلحقنا الحسين فاخبرناه بهذا فجعل يقول
انا لله وانا اليه راجعون مرارا فقلنا الله الله في نفسك فقال لا خير في العيش بعدهم فقلنا
خار الله لك وقال له بعض اصحابه والله ما انت مثل مسلم بن عقيل ولئن قدمت الكوفة لكان الناس
اليك اسرع وقال غيرهما لما سمع الحسين بقتل مسلم بن عقيل وثب عند ذلك بنو عقيل بن ابي طالب
وقالوا والله لا نرجع حتى ندرك ثارنا او نذوق كما ذاق اخونا فسار الحسين حتى اذا كان بزرود بلغه
خبر مقتل الذي ذهب بكتابه الى اهل الكوفة وكتابه فقرءه على الناس وقال لهم قد خذلنا شيعتنا
فمن احب منكم الانصراف فليرجع غير حرج عليه ليس عليه منا ذمام قال فتفرق عنه الناس ايادي
سبا يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاوا به فلما كان في السحر امر فتيانه ان يستقوا من الماء فاكثروا
ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل بها وقال محمد بن سعد حدثنا موسى بن اسمعيل حدثني جعفر بن سليمان
عن يزيد قال حدثني في ساقة الحسين رضه الله عنه قال رايت اخبية مضروبة بفلاة من الارض
فقلت لمن هذه قالوا هذه للحسين قال فاتيته فاذا شيخ يقرا القران والدموع تسيل على خديه ولحيته
قال قلت بابي وامي يا ابن رسول الله ما انزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها احد فقال هذه
كتب اهل الكوفة الي ولا اراهم قاتلي فاذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة الا انتهكوها فيسلط الله
عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من قوم الامة يعني مقنعتها وفي المراة وجه بن زياد الحصين بن الحر اليربوعي
الى الحسين رضه الله عنه في العين وقال سايره ولا تدعه يرجع حتى يدخل الكوفة وجعجع بوجا الحسين
رضه الله عنه فاخذ بطريق العذيب حتى نزل الجوف مسقط النجف ثم نزل قصر ابي مقاتل فخفق خفقة
ثم انتبه يسترجع وقال اني رايت في المنام انفا فارسا سايرنا ويقول القوم يسيرون والمنايا
تسري اليهم فعلمت انه نعى الينا انفسنا ثم سار حتى نزل كربلاء فقال اي منزل هذا فقالوا كربلاء فقال
كرب وبلاء وقال ابو مخنف لما خرج الحسين رضه الله عنه اجتمع اشراف الشيعة بالكوفة في
منزل سليمان بن صرد فقال لهم سليمان ان معاوية قد هلك وقام ابنه وقد امتنع الحسين رضه الله عنه
من بيعته فان كنتم تنصرونه فاكتبوا اليه وان خفتم الفشل فلا تغروه فقالوا بل نقاتل عدوه ونقتل

انفسنا دونه فقال اكتبوا اليه فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم الى الحسين بن علي من سليمان بن صرد والمنذر بن
نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين من اهل الكوفة سلام عليكم اما بعد فانا
نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو والحمد لله الذي قصم عدوك الجبار الذي انتزى على هذه الامة فابتزها
امرها وغصبها فيئها وتامر عليها بغير رضى منكم ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولا بين
جبابرتها واغنيائها فبعدا له كما بعدت ثمود وانه ليس علينا امام فاقبل الينا لعل الله ان يجمعنا بك على الحق وان النعمان
بن بشير في القصر لسنا نصلي معه ولا نخرج معه في عيد ولو بلغنا انك قد اقبلت الينا اخرجناه بالشام والسلام
وبعثوا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن قال فخرجا مسرعين حتى قدما
مكة لعشر مضين من شهر رمضان فلما كان بعد ايام بعثوا الى الحسين رضي الله عنه قيس بن مسهر الصيداوي
وعبد الرحمن بن عبد الله الارحبي وعمارة بن عبد السلولي ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة ثم لبثوا اياما
وبعثوا هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا معهما كتابا مضمونه اما بعد فحي هلا العجل
العجل والوحا والوحا فان الناس ينتظرون لا راي لهم في غيرك والسلام وكتب اليه شبيب بن ربعي وحجار
بن ابجر ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي وعمير بن محمد التيمي اما بعد
فقد اخضر الجناب وايعنت الثمار فان شئت فاقدم على جند لك مجند والسلام واجتمع الرسل كلهم
عنده بمكة فكتب الحسين رضي الله عنه اليهم كتابا مع هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكانا اخر الرسل
اليه بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى الملاء من المسلمين والمؤمنين اما بعد فان هانئا
وسعيدا قدما علي بكتبكم وكانا اخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت ما قد ذكرتم من اقوالكم وقد
بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي وامرته ان يكتب الي بما اجمع عليه ملاكم وذو الحجى منكم
واهل الفضل فان كتب الي انه قد اجتمع راي ملاكم على ما قدمت به رسلكم ونطقت به كتبكم قدمت
عليكم وشيكا ان شاء الله تعالى ولعمري ما الامام الا القائم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين
الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام وبعث اليهم مسلم بن عقيل وسرحه مع قيس بن مسهر
الصيداوي وعمارة بن عمرو السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الارحبي وقال اكتم امرك فان رايتهم
مجتمعين على ما كتب الي فعرفني فسار مسلم حتى قدم الكوفة وجرى عليه ما ذكرناه فيما مضى وكان الحسين
رضي الله عنه قد كتب ايضا الى اشراف اهل البصرة كتابا كما كتب الى اهل الكوفة بنسخة واحدة
الى الاحنف بن قيس ومالك بن مسمع البكري والمنذر بن الجارود وقيس بن الهيثم وعمرو
بن عبيد الله بن معمر وهؤلاء اشراف البصرة وبعث بالكتاب مع مولى لهم يقال له سليمان وفيه
ان الله قد بعث محمدا بالحق واكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه اليه وكنا اهله وعترته
وورثته واحق الناس به فاستاثر قومنا علينا ميراثنا فكرهنا الفرقة واحببنا العافية ونحن
نعلم انا احق بذلك الحق منهم وممن تولاه وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله فان السنن قد اميتت
والبدع قد احييت وبعثت بكتابي مع رسول فاسمعوا واطيعوا اهدكم سبيل الرشاد والسلام

فكتم

فكتم القوم امر الكتاب الا المنذر بن زياد فجاء بالكتاب والرسول الى ابن زياد في الليلة التي يريد ان يسير
في صبيحتها الى الكوفة فضرب عنق الرسول وصعد المنبر فخطب وقال يا اهل البصرة ما انا ممن يقعقع لي
بالشنان واني لنكل لمن عاداني وقد انصف القارة من راماها وان امير المؤمنين قد ولاني الكوفة واني سائر
اليها وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن ابي سفيان فاياكم والخلاف والارجاف فوالذي لا اله الا هو
لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتلنه ولاخذن الادنى بالاقصى حتى تستقيموا ونزل وسار من البصرة
ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الاعور الحارثي واهل بيته فدخل الكوفة وعليه عمامة سوداء
وهو متلثم فظن الناس انه الحسين رضي الله عنه فقال مسلم بن عمرو الباهلي تاخروا هذا الامير عبيد الله بن
زياد فاخذتهم كآبة وحزن وكان يوخر عنه في الطريق جماعة ممن سار معه فسار عبيد الله لا يلوي على
احد خوفا ان يسبقه الحسين الى الكوفة فلما مر بالناس ظنوا انه الحسين رضي الله عنه وهو متلثم على
بغلة وحده فيقولون مرحبا بك يا ابن رسول الله عليه السلام وهو لا يتكلم وخرج اليه الناس من بيوتهم و
هو قاصد للقصر وسمع النعمان بن بشير قول الناس مرحبا بك رسول الله فاغلق باب القصر وجاء
ابن زياد ووقف على باب القصر وقال افتح والخلق معه يضجون لظنهم انه الحسين رضي الله عنه فكلمه
النعمان وقال له انشدك الله الا تنحيت والله ما انا مسلم اليك امانتي وما لي في قتالك من ارب وكان
ليلا وابن زياد ساكت فقال له افتح لا فتحت فقد طال ليلك وسمعه رجل من اهل الكوفة فعرف صوته
فنكص الى القوم فقال ويحكم والله انه ابن زياد وسمع النعمان ففتح الباب فدخل ورجع القوم ناكصين على
اعقابهم واصبح واجتمعوا اليه فخطبهم وقال في خطبته اما بعد فان امير المؤمنين ولاني مصركم وامرني بانصاف
مظلومكم واعطاء محرومكم والاحسان الى سامعكم ومطيعكم والشدة على مريبكم وانا متبع فيكم امره و
منفذ عهده وانا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد وسوطي وسيفي على من خالف امري والسلام ثم اخذ العرفاء
بالشدة والبحث عن اهل الريب ثم دعا مولى لبني تميم وقيل مولى له يقال له معقل فاعطاه ثلاثة الاف
درهم وقال له اطلب مسلم بن عقيل فاذا اجتمعت به فادفع اليه المال واخبره انك منهم ثم تردد اليهم وطالع
باخبارهم فما زال يتحيل حتى اجتمع بمسلم واعطاه المال وصار خصيصا به واظهر انه من اهل اليمن وكان
مسلم في بيت هانئ بن عروة كما ذكرنا والرجل الدسيس يطالع ابن زياد باخبار هانئ ومسلم بكرة وعشية
فاخر الامر قتل هانئا كما ذكرنا وخرج مسلم بن عقيل من دارها في ثمانية عشر الفا وشعارهم يا منصور
امت امت فما بلغ القصر الا في ثلثمائة وليس مع زياد في القصر الا ثلاثون رجلا واهله فامر محمد بن
الاشعث ان يخرج في كندة ويرفع راية امان لمن جاء الى ابن زياد وامر شبيب بن ربعي التميمي بذلك
وحجار بن ابجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري فخذلوا الناس عن مسلم بن عقيل وطلع الباقون
من القصر فخذلوا عنه عشائرهم فتفرقوا فبقي وحده وجاء الى باب طوعة فاجارته وكتمت
حاله عن ابنها وكان مولى لمحمد بن الاشعث وعلم به محمد بن الاشعث فاخبر ابن زياد فبعث
الحصين بن حريث صاحب شرطته ابعث مع محمد بن الاشعث سبعين رجلا من قيس وامر بحضور

قيس العلم ان كل قبيلة يكرهون ان يصاب فيهم مسلم بن عقيل فبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس
السلمي فاتوا الدار التي فيها مسلم فلما سمع حوافر الخيل واصوات الرجال عرف انه قد اتي فخرج اليهم بسيفه
وكانوا قد اقتحموا عليه الدار فضربهم حتى اخرجهم منها وضربه بكير بن حمران الاحمري فقطع شفته العليا
واسرع في السفلى وضرب مسلم في راسه ضربة منكرة وثنى باخرى على حبل العاتق حتى كادت تطلع على جوفه
فلما راوا ذلك اشرفوا عليه من ظهر البيت يرمونه بالحجارة ويلقون عليه القصب وفيه النار فخرج من البيت
وبيده السيف يقاتلهم فصاح به محمد بن الاشعث لك الامان وهو يحمل ويقول اقسمت لا اقتل الا حرا
وان رايت الموت شيئا نكرا كل امرئ يوما ملاق شرا اخاف ان اكذب او اغرا فقال له محمد بن الاشعث انك
لا تكذب ولا تغر ان القوم بنو عمك ليسوا بقاتليك ثم حملوه على بغلة وانتزعوا سيفه من عنقه فقال هذا
والله اول الغدر ثم بكى فقيل له من يطلب مثل الذي تطلب اذا نزل به مثل هذا لا يبكي فقال والله ما ابكي لنفسي وانما
ابكي للحسين واهلي حيث يصيبهم ما اصابني ثم قال مسلم لمحمد بن الاشعث هل لك ان تبعث الى الحسين
فتخبره ان اهل الكوفة قد كذبوه وكذبوني وانه ليس بمكذوب رأي فقال اني والله ابعث اليه واخبر
بن زياد اني امنتك وبعث الى الحسين رضي الله عنه اياس الطائي بكتاب فيه ما قال مسلم واعطاه نفقة وراحلة
فلقيه واخبره وبلغه الرسالة فقال حسين كلما حم نازل وعند الله نحتسب انفسنا وفساد امتنا واقبل
محمد بن الاشعث بمسلم الى باب القصر واخبر بن زياد بامانه لمحمد فقال انما ارسلناك لتاتينا به لا لتؤمنه وكان
مسلم قد عطش واذا بقلة على باب القصر فيها ماء فقال اسقوني فقال له مسلم بن عمرو ما ابردها والله لا تذوق
منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له مسلم ويحك من انت فقال انا من عرف الحق اذ انكرته ونصح للامامة
اذ غششته وسمع واطاع اذ عصيته انا مسلم بن عمرو الباهلي فقال له بن عقيل لامك الثكل ما اجفاك وافظك
واقسى قلبك يا ابن باهلة انت يا ابن باهلة اولى بالحميم والخلود في الجحيم وكان عمارة بن عقبة بن ابي معيط حاضرا
فارسل غلامه فجاء بقلة فيها ماء وقدح فصب في القدح وسقاه فلم يقدر ان يشرب من كثرة الدم وسقطت
ثنيتاه في القدح فقال الحمد لله لو كان هذا الماء من الرزق المقسوم لشربته وادخل على بن زياد فلم يسلم عليه بالامرة
فقال له الحرسي الا تسلم على الامير فقال ان كان يريد قتلي فما سلامي عليه وان كان لا يريد فليكثرن سلامي
عليه فقال بن زياد لعمري لتقتلن فقال دعني اوصي الى بعض قومي قال افعل فقال لعمرو بن سعد بن ابي وقاص
بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وهي سر فقال له بن زياد لا تمتنع من حاجة بن عمك فقال له علي بالكوفة
سبع مائة درهم دين فاقضها عني فاستوهب جثتي من بن زياد فواراها وابعث الى الحسين من يرده فاني
كتبت اليه اخبره بما جرى قال بن زياد لمسلم اتيت يا ابن عقيل اتيت الناس وكلمتهم واحدة وامرهم جميع لتفرق
كلمتهم فقال ما اتيت لهذا وانما اهل المصر كتبوا الينا ان اباك قتل اخيارهم وسفك دماءهم وعمل
فيهم باعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنامر بالعدل وندعو الى كتاب الله تعالى فقال بن زياد وما انت وذاك
يا فاسق اولست بالمدينة تشرب الخمر قال مسلم كذبت والله ما شربته قط وانت وامثالك تلقون
في دماء المسلمين قال له ابن زياد تمنيت امرا حال الله دونه ولم يرك اهله قال فمن اهله يا ابن زياد قال امير

المؤمنين

المؤمنين يزيد ثم شتم عليا وعقيلا والحسن والحسين رضي الله عنهم ثم قال ابن الذي ضرب راسه مسلم بن عقيل بالسيف
فدعي فقال اصعده واصعد به الى اعلى القصر فاضرب عنقه واتبع جسده راسه فاخذه وصعد به وهو يقول
اللهم احكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرونا وخذلونا وقتلونا فقتله وقام محمد بن الاشعث الى بن زياد فكلمه في هاني
بن عروة وقال قد عرفت مكانه في المصر وعشيرته وقد علم قومه اني وصاحبي سقناه اليك انشدك الله الا ما وهبته لي
فاني لا طاقة لي بعداوة قومه وهم اعز اهل المصر فوعده ان يطلقه ثم بدا له فامر باخراجه الى السوق مكتوفا فانتهوا
به الى موضع يباع فيه الغنم وهو يصيح وا مذحجاه ولا مذحج اليوم ثم ضرب عنقه رشيد مولى لابن زياد تركي وبعث راس مسلم
وهاني بن ابي حية الوادعي والزبير بن الاروح التميمي وامر كاتبه عمرو بن هاني ان يكتب الى يزيد بن معاوية بما كان من امر
مسلم وهاني وكتب كتابا اطال فيه وكان اول من اطال في الكتب فلما نظر فيه بن زياد كرهه وقال ما هذا التطويل اكتب
اليه اما بعد فالحمد لله الذي اخذ لامير المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه اخبر امير المؤمنين ان مسلم بن عقيل لجا الى دار هاني
بن عروة المرادي واني جعلت عليهما العيون ودسست اليهما الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما وامكن الله
منهما فضربت اعناقهما وبعثت اليك رؤسهما والسلام فكتب يزيد بن معاوية اما بعد فانك لن تعدو ان
كنت كما احب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع فقد اغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورايي فيك
وقد بلغني ان الحسين قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح واحترس واحبس على الظنة وخذ على التهمة غير
انك لا تقتل الا من قاتلك واكتب الي بكل ما يحدث من خبر ان شاء الله فقد ابتلي بالحسين
زمانك من بين الازمان وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمال وانما انت احد اعضائي من عمالي
فاحرص ان يكون كلها وعندها العتق او تعود عبدا والسلام ومنهاج بالناس يحيى بن سعيد وكان نائب اخيه عمرو بن
سعيد على مكة وكان على المدينة عمرو بن سعيد وعلى البصرة والكوفة عبيد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة
شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

معاوية بن ابي سفيان وقد ذكرناه مسلم بن عقيل بن ابي طالب وقد ذكرناه بلال بن الحارث المزني من الطبقة الثالثة من المهاجرين
كنيته ابو عبد الرحمن مات في هذه السنة وهو ثمانين سنة وحضر غزاة دومة الجندل مع خالد بن الوليد
رضي الله عنه وهو اول من قدم على رسول الله عليه السلام من وفد مزينة سنة خمس من الهجرة وقدم معه لغزو او تقية
ومعه اربعمائة من قومه وكان يحمل لواءهم ابنه حسان بن بلال اول من اظهر الارجاء بالمدينة اسند بلال الحديث
عن رسول الله عليه السلام خراش بن امية بن ربيعة الكعبي كنيته ابو نضلة من الطبقة الثالثة من المهاجرين شهد مع النبي
عليه السلام المريسيع والحديبية وبعثه النبي عليه السلام يومئذ الى قريش وهو الذي حلق راس رسول الله عليه السلام
يوم الحديبية في الجعرانة واقام بالمدينة حتى توفي بها في هذه السنة زيد بن خالد الجهني ابو عبد الرحمن من الطبقة
الثالثة من المهاجرين توفي بالكوفة سنة ستين لاخر خلافة معاوية وقيل مات بالمدينة سنة ثمان وسبعين
وهو ابن خمس وثمانين سنة وله صحبة ورواية شريك بن الاعور الحارثي شاعر وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكان من اصحاب علي رضي الله عنه شهد معه الجمل وصفين ووفد على معاوية واشخصه بن زياد من البصرة الى الكوفة
فمات بعد خروج مسلم بن عقيل بثلاثة ايام ابو مسلم الخولاني واسمه عبد الله بن ثوب على خلاف في ذلك من الطبقة

الثالثة من التابعين وقيل من الاولى وكان من الافاضل الاخيار صاحب كرامات مجاب الدعوة نزل داريا
وادرك جماعة من الصحابة منهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وهو الذي القي في النار فلم تضره قال شرحبيل بن مسلم ان الاسود
العنسي تنبى باليمن فارسل الى ابي مسلم فقال تشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال اتشهد اني رسول الله قال
لا فامر بنار عظيمة فاضرمت وطرح فيها ابا مسلم فخرج منها سالما لم تضره فقال له اصحابه اخرجه والا افسد عليك
البلاد فاخرجه من اليمن فقدم المدينة وقد قبض رسول الله عليه السلام واستخلف ابو بكر رضي الله عنه فاناخ
راحلته على باب المسجد ودخل فقام وصلى الى سارية فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء فجلس اليه وقال
ممن الرجل قال من اليمن قال ما فعل صاحبنا الذي حرقه الاسود بالنار فلم يحرقه قال ذاك عبد الله بن ثوب
فقال ناشدتك الله انت هو قال نعم قال فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقبل ما بين عينيه ثم جاء به
فاجلسه بينه وبين ابي بكر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني رجلا من امة محمد عليه السلام فعل به
كما بابرهيم الخليل عليه السلام وقال علقمة بن زيد انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم ابو مسلم الخولاني ما كان
يجالس احدا يتكلم في امور الدنيا الا تحول عنه وكان يصوم الدهر كله ويقوم الليلة ويصوم كل يوم وليلة اربعمائة
ركعة وقال الحافظ ابو نعيم كان ابو مسلم كثير الغزو لبلاد الروم فاذا امروا بنهر يقول اعبروا بسم الله ويمر بين
ايديهم فيمرون بالنهر الغمر وربما لم يبلغ من الدواب الا الى الركب او قريبا من ذلك فاذا جاوز النهر قال من ذهب
له شي فانا ضامن له فالقى بعضهم مخلاة عمدا فلما جاوز قال الرجل مخلاتي وقعت في النهر اسعى فاذا هي قد تعلقت
بشجر من اشجار النهر قال عطاء قالت امراة ابي مسلم الخولاني ليس لنا دقيق فقال هل عندك شي فقالت
درهم بعنا به غزلا فقال ابغينيه وهات الجراب واخذه ومضى الى السوق ووقف على بايع الطعام فجاء
سايل فقال له تصدق علي لله تعالى فاعطاه الدرهم وعمد الى الجراب فملاه من نخالة النجارين ثم اقبل الى
بيته فرماه في الدهليز ومضى الى المسجد فاخذت المراة الجراب وفتحته فاذا فيه دقيق حوارى فعجنت وخبزت
وجاء ابو مسلم بعد هدى من الليل فرحل فقدمت اليه ارغفة فقال من اين لكم هذا قالت من الدقيق الذي
جئتنا به في الجراب ولا اشرا الا منه فجعل ياكل ويبكي ويقول نعم وكانت له منزلة من معاوية كان اذا دخل عليه
قام وقعد بين يديه وكان الصبيان يقولون له يا ابا مسلم احبس علينا هذا الطاير فيدعوا فيحبسه الله
حتى ياخذونه بايديهم ورواه كعب الاحبار فقال هذا حكيم هذه الامة وقالت له جارية لقد جعلت لك السم في طعامك
غيرة ولا يضرك فقال ولم فعلت قالت انا جارية شابة ولا تدنيني من فراشك قال فاني اقول اذا قربت الى طعامي
بسم الله خير الاسماء الذي لا يضر مع اسمه داء رب الارض والسماء واعتقها وقال هشام بن العاص قام ابو مسلم الى معاوية
وهو على المنبر فناداه يا معاوية انما قبر من القبور الحسب ان الخلافة جمع المال وتفرقته كلا انما هو قول الحق و
عمل بالعدل يا معاوية انا لا نبالي اذا تكدرت الانهار وصفى لنا راس العين فقال له معاوية صدقت يا ابا مسلم
يرحمك الله مات سنة ستين في ايام يزيد بن معاوية وقيل في ايام معاوية وقيل سنة اثنين وستين
وقيل سنة اربع واربعين وهو وهم ومات بدمشق ودفن بها وقبره يزار وقيل مات بارض الروم في غزاة
مع بسر بن ارطاة واوصى ان يدفن في قبور الشهدا وقال ابن عساكر والذي دونه العلما انه مات بارض الروم ولم
(بداريا)

يذكر احد

يذكر احد انه نقل الى داريا واظن المكان الذي ينسب اليه بداريا قبر عمرو بن عبيد الخولاني فانه خلف على ام مسلم
امراة ابي مسلم وكان عمرو من افضل اهل زمانه رحمه الله اسند ابي مسلم عن ابي بكر وعمر ومعاذ بن جبل
وعبادة بن الصامت وابي عبيدة بن الجراح وابي ذر وعوف بن مالك وغيرهم وروى عنه ابو ادريس الخولاني
وعمير بن هاني ومكحول وعطاء بن الحداج وعطاء الخراساني وجبير بن نفير وابو العالية الرياحي وابو قلابة
الجرمي في اخرين ابو حميد الساعدي واسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة
بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة وهو من الطبقة الثانية من الخزرج شهد احدا مع رسول الله عليه السلام وكان له من الولد
المنذر وسعد وعمرو امهم كبيشة بنت عمرو بن عمر خزرجية وانقرضوا وله اسند عن رسول الله عليه السلام احاديث
ومن مسانيده قال رسول الله عليه السلام اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
يقول اللهم اني اسالك من فضلك عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
نزل دمشق وبنى بها دارا وكان له من الولد محمد وامه ام البنين بنت حمزة بن مالك هاجر من اليمن الى الشام
في اربعمائة عبد فاعتقهم جميعا وكان لعبد المطلب وروى امها ام عمر بنت مازن ولم يزل عبد المطلب بن ربيعة
بالمدينة الى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ثم تحول الى دمشق وهلك بها في ايام يزيد بن معاوية واوصى الى
الى يزيد فقبل وصيته اسند عبد المطلب الحديث عن رسول الله عليه السلام عمرو بن الزبير بن العوام و
امه ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص من الطبقة الثالثة من التابعين من اهل المدينة وكان اجمل اهل
زمانه وكان لا يكلم ومن يكلمه يندم لانه كان منيع الجوزة شديد العارضة وكان يجلس بالبلاط ويطرح عصاه فلا يتخطاها
احد الا باذنه وكان قد اتخذ من العبيد ما بين وكان عمرو معاجبا لاخيه عبد الله يوم ما روينه وقد ذكرنا ان
عبد الله بن الزبير حبسه في حبس عارم ثم قتله وكان عارم المحبوس معه واسمه زيد وكانت دار افقيل سجن عارم
وكان عبد الله بناه ذراعا في ذراعين واطبق عليه الجص والاجر بعد ان جعله فيه وذلك لانه كان مع عمرو بن الزبير وكان
ولد عمرو بن الزبير الوليد بن عمرو بن الزبير كان سريا من جلساء مالك بن انس وسعيد بن عمرو بن الزبير وقد
على معاوية وابنه يزيد ابو اسيد الساعدي واسمه مالك بن ربيعة الخزرجي وامه عمرة بنت الحارث بن جبل شهد
ابو اسيد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام وكانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح وكان
قصيرا ابيض الراس واللحية وكان يحفي شاربه ويلبس خاتما من ذهب وذهب بصره قبل موته ومات سنة ستين
وهو ابن ثمان وسبعين سنة وله عقب بالمدينة وبغداد وكان من ولد اسيد الاكبر والمنذر وعليط واسيد الاصغر
وحمزة وميمونة وحبابة وحفصة وفاطمة اسند ابو اسيد الحديث عن رسول الله عليه السلام هاني بن عروة المرادي
قتله عبيد الله بن زياد وقد ذكرناه وكان عمره مائة سنة الا ستة روى عن علي رضي الله عنه وروى عنه ابنه يحيى بن هاني ابو
برزة الاسلمي واسمه عبد الله بن نضلة وقيل نضلة بن عبيد من الطبقة الثالثة من المهاجرين اسلم قديما وشهد مع رسول الله عليه السلام
فتح مكة واسند احاديث عن رسول الله عليه السلام وهو الذي قتل عبد العزى بن خطل وهو متعلق باستار الكعبة صولة بن المطر بن
رخصة بن الموال الجزاعي ابو عمرو صحابي واول مشاهده المريسيع وكان في الساقة وهو الذي رماه واياها ما قالوا وقتل شهيدا
رضي الله عنه تم الجزء العاشر من عقد الجمان في تاريخ الزمان بحمد الله وعونه ❁ يتلوه الجزء الحادي عشر اوله فصل فيما وقع من الحوادث

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والستين

استهلت هذه السنة ووقعت فيها حوادث كثيرة ومن اعظمها واجلها خطرا مصرع الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما في يوم عاشوراء من المحرم منها ذكر مقتل الحسين رضي الله عنه والكلام فيه على انواع

النوع الاول

في ذكر ابتداء هذه المصيبة الكبرى والطامة العظمى وقد ذكرنا في السنة الماضية سار من مكة قاصدا العراق قالت علماء السير لما سار في بطن العقبة نزل شراف وهو موضع ولما كان وقت السحر امر صبيانه ان يستقوا الماء فاستقوا واكثروا ثم ساروا الى صدر النهار فسمع الحسين رضي الله عنه رجلا يكبر فقال له لم كبرت فقال هذه النخيلة فقال بعض القوم والله ما ههنا نخيل وانما هذه هوادي الخيل فاخذ ذات اليسار الى ذي حسى ونزل وامر بابنيته فضربت قلت حسى بكسر الشين المهملة والقصر وهو موضع ويقال ابو عبيدة ذو حسى في بلاد بني مرة واما الحساء بالمد وهو موضع يشتمل على مياه للعرب بين الربذة ونخل وفي المراة بينما الحسين رضي الله عنه يقصد مكانا ينزل به وقد سار عن القادسية اذا سواد عظيم قد اقبل فظنوه النخل واذا هو هوادي الخيل قد اقبلت كالليل المظلم وكان عبيد الله بن زياد قد جهز اليه الحر بن يزيد التميمي على مقدمة الحصين بن نمير الكوفي في اربعة الاف وقيل في الف فارس كان راياتهم اجنحة الطيور واسنتهم اليعاسيب فامر الحسين رضي الله عنه بابنيته فضربت وجاء القوم فوقفوا ابازائه وكان الحصين بن نمير على شرطة عبيد الله بن زياد وقال صاحب نزهة الرياض وسار الحسين رضي الله عنه حتى نزل قصر بني مقاتل فاذا هو بفسطاط مضروب ورمح مركوز وفرس مربوط فقال الحسين رضي الله عنه لمن هذا الفسطاط قالوا لعبيد الله بن الحر الجعفي فارسل اليه الحسين رضي الله عنه رجلا من اصحابه يقال له الحجاج بن مسروق الجعفي فاقبل فسلم عليه فرد عليه عبيد الله بن الحر ثم قال ما وراك فقال الحجاج وراي يا ابن الحر ان الله تبارك وتعالى قد اهدى اليك كرامة ان قبلتها قال وما ذاك قال هذا الحسين بن علي يدعوك الى نصرته فان قاتلت بين يديه اجرت وان قتلت استشهدت فقال له عبيد الله بن الحر والله يا حجاج ما خرجت من الكوفة الا مخافة ان يدخلها الحسين وانا فيها فلا انصره لانه ليس بالكوفة شيعة ولا انصار الا مالوا الى الدنيا الا من عصم الله فارجع اليه واخبره بذلك فاقبل الحجاج الى الحسين رضي الله عنه فخبره بذلك فقام الحسين رضي الله عنه وصار اليه في جماعة من اخوانه واهل بيته فلما دخل وسلم وثب عبيد الله بن الحر عن صدر مجلسه وقبل يده واجلسه في موضعه ثم شرع الحسين رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد يا ابن الحر فان اهل مصركم هذا قد كتبوا الي واخبروني فانهم مجمعون على نصرتي وسالوا القدوم اليهم فقدمت ولست ارى الامر على ما زعموا وانا ادعوك الى نصرتنا اهل البيت فان اعطينا حقنا حمدنا الله على ذلك وقبلناه وان منعنا حقنا وظلمنا كنت من اعواني على طلب الحق فقال عبيد الله يا ابن بنت رسول الله ان لو كان لك بالكوفة شيعة وانصار يقاتلون معك كنت انا اشدهم على عدوك ولكن رايت شيعتك بالكوفة قد لزموا منازلهم خوفا من سيوف بني امية فلم يجبه الى

ذلك ثم

ذلك ثم سار الحسين رضي الله عنه نحو الكوفة

النوع الثاني

في ذكر الجيش الذي لقيهم عبيد الله بن زياد الى الحسين رضي الله عنه وهم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي على مقدمة الحصين بن نمير الكوفي ولما جاؤا وقفوا في مقابلة الحسين رضي الله عنه في نحر الظهيرة والحسين واصحابه رضي الله عنهم معتمون متقلدوا سيوفهم فامر الحسين رضي الله عنه ان يتزودوا من الماء وسقوا خيولهم وامر ان يسقوا خيول الاعداء ايضا قالت الرواة ولم يزل الحر بن يزيد موافقا للحسين رضي الله عنه حتى حضرت صلوة الظهر فامر الحسين رضي الله عنه الحجاج بن مسروق الجعفي فاذن فلما حضرت الاقامة خرج الحسين في ازار ورداء ونعلين فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم اني لم اتكم حتى اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتكم وان كنتم لقدومي كارهين رجعت الى المكان الذي جئتكم منه فلم ينطقوا وقالوا للمؤذن اقم الصلوة فقال الحسين رضي الله عنه للحر اتريد ان تصلي باصحابك قال الحر لا بل انت تصلي ونحن نصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين رضي الله عنه ثم عاد الى فسطاطه وانصرف الحر الى خيمته ولما جاء وقت العصر صلى بهم الحسين رضي الله عنه ثم اعاد عليهم كلامه فقال الحر والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فقال الحسين رضي الله عنه لعقبة بن سمعان هات الخرجين اللذين فيهما الكتب فاخرجهما عقبة فنثرها بين ايديهم فقال الحر فانا لسنا من الذين كاتبوك وقد امرنا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين رضي الله عنه الموت ادنى من ذلك ثم امر الحسين رضي الله عنه اصحابه فركبوا فحال الحر بينهم وبين الانصراف فقال الحسين رضي الله عنه ثكلتك امك ما تريد فقال الحر اما والله لو غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر امه بالثكل ولكن ما لي الى ذكر امك سبيل الا باحسن ما يقدر عليه فقال له الحسين رضي الله عنه فما تريد قال احملك الى الكوفة قال لا سبيل لك الى ذلك وترادا الكلام فقال له الحر ما امرت بقتالك وانما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة ولا يردك الى المدينة يكون نصفا بيني وبينك وان شئت كتبت الى ابن زياد او الى يزيد فلعل الله ان ياتي بامر يرزقني فيه العافية ولا يبتليني الله بشيء من امرك ثم قال فخذ ههنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وسار

النوع الثالث

في خطبته رضي الله عنه ولما نزل الحسين رضي الله عنه في الموضع المذكور قام خطيبا في اصحابه واصحاب الحر بن يزيد فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى سلطانا جائرا مستحلا لمحارم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسوله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير بقول ولا فعل كان حقا على الله ان يدخله الا ان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد في الارض وعطلوا الحدود واستاثروا بالفيء واحلوا ما حرم الله وحرموا ما احله وانا احق من غيري وقد اتتني كتبكم انكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان تممتم على بيعتكم اصبتم رشدكم فانا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسي مع انفسكم واهلي مع اهليكم فلكم في اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم

وغدرتم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بابي واخي وابن عمي مسلم بن عقيل والمغرور من اغتر بكم فحظكم
اخطاتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام الخطبة الثانية
خطبها بذي حسم وقال انه قد نزل بنا من الامر ما ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها
ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل
لا يتناهى عنه واني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما فقام زهير بن القين البجلي
فقال لاصحابه اتتكلمون ام اتكلم قالوا بل تكلم قال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك
والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا مخلدين فيها وان نفارقها في نصرك ومواساتك لاثرنا الخروج معك
على الاقامة فيها فدعى له الحسين رضه الله عنه وجزاه خيرا وقال له الحر بن يزيد يا حسين اذكرك الله في
نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن ولئن قوتلت لتهلكن فقال له الحسين رضه الله عنه فبالموت
تهددني وهل يعدو بكم الخطب الا ان تقتلوني ولكن اقول كما قال اخو الاوس لابن عمه وكان قد
لقيه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين تذهب فانك مقتول فقال ٭ سامضي
فما بالموت عار على الفتى ٭ اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما ٭ واسى الرجال الصالحين بنفسه وحسبك
ذلا ان تعيش وترغما فلما ان سمع الحر ذلك منه تنحى عنه وكان يسير باصحابه ناحية والحسين رضه الله عنه
ناحية حتى انتهوا الى عذيب الهجانات واذا باربعة نفر من الكوفة قد اقبلوا على رواحلهم يجنبون فرسا
لنافع بن هلال ودليلهم الطرماح بن عدي جاؤا ليلتقوا مع الحسين رضه الله عنه والطرماح يرتجز
يا ناقتي لا تذعري من زجري ٭ وشمري قبل طلوع الفجر ٭ بخير ركبان وخير سفر ٭ حتى تحلي بكريم النجر ٭ الماجد حب
حب الصدر ٭ اتى به الله لخير امر ٭ ثمت ابقاه بقاء الدهر ٭ فاراد الحر ردهم الى الكوفة فقال الحسين
رضه الله عنه لامنعنهم مما امنع منه نفسي انما جاؤا انصاري فسكت الحر ثم قال لهم الحسين رضه الله عنه
اخبروني خبر الناس فقال له مجمع بن عبد الله العائذي وهو احد النفر الاربعة الذين جاؤا اما
اشراف الناس فهم الب واحد عليك قد اعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم واما بقية الناس فان
افئدتهم تهوى اليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك فقال خبروني ما فعل برسولي قيس بن
مسهر الصيداوي فقال اخذه ابن زياد لما بعث به اليه الحصين بن نمير فامره ان يلعنك ويلعن
اباك فصلى عليك وعلى ابيك ولعنه ولعن اباه ودعاهم الى نصرتك فالقي من القصر فمات فبكى
الحسين رضه الله عنه وقال فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر الاية وقال الطرماح بن عدي
اني لانظر ما ارى معك احدا ولو لم يقاتلك الا الذين معك وهم ملازموك لكان
فيهم كفاية كيف وقد جمع لك ابن زياد جمعا لم ار مثله قط فاعدل بنا الى جبل طي اجا وسلمى
فانا امتنعنا بهما من ملوك غسان وحمير والنعمان وكسرى ولا يمضي الا عشرة ايام حتى
اتتك بعشرين الفا من طي يضربون بين يديك ما بقيا فيهم فلا يوصل اليك وفيهم عين تطرف
فجزاه خيرا وقال قد كان بيننا وبين هؤلاء كلام ولسنا نقدر على الانصراف ففارقه الطرماح

على انه يعود اليه وسار الحسين رضه الله عنه حتى نزل قصر بني مقاتل واذا بفسطاط مضروب فقال الحسين
لمن هذا قيل لعبيد الله بن الحر الجعفي فقال ادعوه لي فاتاه الرسول فاستدعاه فاسترجع وقال ما خرجت
من الكوفة الا كراهة ان يدخلها الحسين وانا بها والله ما اريد ان اراه ولا يراني فابلغه الرسول
ما قال فقام الحسين رضه الله عنه ومشى اليه ودعاه الى نصرته فقال مثل تلك المقالة فقال الحسين
فاذ لم تنصرونا فلا تقاتلونا فقال اما هذا فلا ثم قام الحسين فخرج وسار من قصر ابن مقاتل فلما كان
اخر الليل خفق راسه خفقة ثم انتبه وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال له علي ابنه مالك يا ابه
فقال يا بني اني خفقت راسي خفقة واذا بفارس سائر بي على فرس ويقولون القوم يسيرون و
المنايا تسري اليهم فعلمت انه نعي نفوسنا الينا فقال يا ابة السنا على الحق قال بلى قال فاذا لا نبالي نموت
محقين فجزاه خيرا وسار الحسين رضه الله عنه حتى نزل نينوى على شط الفرات واذا براكب على نجيب من
ناحية الكوفة ومعه كتاب من ابن زياد الى الحر ففتحه وفيه اما بعد فجعجع بالحسين ولا تنزله الا بالعراء في غير حصن
وعلى غير ماء فقال الحر هذا كتاب الامير ورسوله معي فلا افارقك حتى تنزل موضعا فقال تنزل نينوى
او الغاضرية فقال الحر لا والله الا ههنا فقال له زهير بن القين والله اني لا ارى ما بعد هذا ارشد منه
فقتال هؤلاء اهون فقال الحسين رضه الله عنه ما ابداهم بقتال حتى يبدؤنا فقال سر بنا الى
هذه القرية فانه قاتلونا قاتلناهم قال وما يقال لها قال العقر قال اعوذ بالله من العقر ثم نزل كربلاء
يوم الخميس ثاني المحرم وقال صاحب الزهرة لما صلى الحصين رضه الله عنه صلوة العصر بالعسكرين
جميعا وانصرف قال له الحر بن يزيد انا قد امرنا اذا لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدم بك على الامير قال
فتبسم الحسين رضه الله عنه ثم قال يا ابن يزيد اولا تعلم ان الموت ادنى من ذلك ثم التفت الحسين
الى اصحابه فقال اركبوا واحملوا النساء فركبوا وساقوا النساء بين ايديهم فحالوا بينهم وبين السير
فقال الحر لا بد من ان انطلق بك الى عبيد الله بن زياد فقال الحسين رضه الله عنه والله لا اتبعك
او تذهب نفسي وانفس اصحابي فقال الحر اذا والله لا افارقك او تذهب نفسي وانفس اصحابي واني
خائف ان انا قاتلتك ان اخسر الدنيا والاخرة ولا اقدر الرجوع الى الكوفة في وقتنا هذا ولكن خذ غير هذا
الطريق وامض حيث شئت حتى اكتب الى ابن زياد ان الحسين بن علي خالفني الطريق فلم اقدر عليه وانا انشدك
بالله في نفسك فقال له الحسين رضه الله عنه يا حر كانك تخبرني باني مقتول فقال الحر نعم والله يا
ابا عبد الله لا اشك في هذا الا ان ترجع الى حيث جئت ثم اقبل الحسين حتى صار من وراء عذيب الهجانات
وظهر له الحر بن يزيد فقال الحسين قد امرتنا ان ناخذ على غير هذا الطريق فاخذنا بمشورتك فقال
صدقت ولكن هذا كتاب عبيد الله بن زياد قد ورد علي يوبخني فيه قال فاقبل على الحسين رجل
من اصحابه يقال له زهير البجلي فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرنا حتى نقاتل هؤلاء
القوم فان قتالنا اياهم الساعة اهون علينا من قتال من ياتينا من بعدهم فقال الحسين صدقت
يا زهير ولكن ما كنت بالذي ابداهم بقتال فقال زهير فسر بنا حتى ننزل بكربلاء فانها على شاط الفرات

فنكون هنالك فان قاتلونا قاتلناهم واستعنا بالله عليهم قال فدمعت عينا الحسين ثم قال اللهم اني
اعوذ بك من الكرب والبلا ونزل الحسين في موضعه ذلك ونزل الحر بن يزيد حذاه في الف فارس وكتب الحسين
الى اشراف الكوفة ممن كان يظن انهم على رايه وسلم الكتاب الى رجل من شيعته فلما بلغ باب الكوفة لقيه
بعض الاعداء وحمله الى عبيد الله بن زياد فقتله ثم جمع الحسين ولده واخوته واهل بيته ثم نظر اليهم
فبكى ساعة ثم قال اللهم خذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين ثم نادى في اصحابه ورحل من موضعه
ذلك حتى نزل كربلا ثم قال هذه كربلا قالوا نعم يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه انزلوا
فهذا موضع كرب وبلا ههنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا واقبل الحر حتى
نزل حذاء الحسين رضي الله عنه ثم كتب الى عبيد الله بن زياد يخبره بنزول الحسين اراضي كربلا وكتب
عبيد الله بن زياد الى الحسين بن علي اما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك كربلا وقد كتب امير المؤمنين
الي ان لا اتوسد الوثير ولا اشبع من الخمر او الحقك باللطيف الخبير او ترجع الى حكمي وحكم يزيد والسلام
فلما ورد الكتاب على الحسين وقراه رمى الكتاب من يده ثم قال لا افلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط
الخالق فقال له الرسول يا ابا عبد الله جواب الكتاب فقال له الحسين رضي الله عنه ما له عندي جواب لانه
حقت كلمة العذاب قال فرجع الرسول الى عبيد الله بن زياد فاخبره بذلك فغضب عبيد الله بن زياد غضبا
شديدا ثم جمع اصحابه فقال ايها الناس فمن منكم يتولى قتال الحسين بولاية اي بلد شاء فلم يجبه احد
بشيء فالتفت الى عمر بن سعد بن ابي وقاص فقال اريد ان تخرج الى قتال الحسين بن علي

النوع الثالث في ذكر تعيين عمر بن سعد بن ابي وقاص الى قتال الحسين رضي الله عنه قال صاحب الزهرة فلما
قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد اني اريد ان تخرج الى قتال الحسين استعفى منه وكان
عبيد الله قد ولاه الري وقال له انما نحن وعنا من امر الحسين سر الى عملك ان شاء الله تعالى فقال
عمر بن سعد ايها الامير اسالك ان تعفيني من قتال الحسين متنعما علي بذلك فقال له ابن زياد فانا قد اعفيناك
فاردد علينا عهدنا الذي كتبناه اليك واجلس في منزلك حتى نبعث غيرك فقال عمر انا فامهلني اليوم حتى
انظر في رايي قدامه مهلتك فانصرف عمر الى منزله وجعل يستشير اخوانه فما اشار اليه احد بذلك ويقولون
له اتق الله ولا تفعل وقال له حمزة بن المغيرة بن شعبة والله لان تخرج من دنياك وملكك وسلطان الارض
خير لك من ان تلقى الله الملك الجبار بدم الحسين بن فاطمة رضي الله عنهما فسكت عمر بن سعد وفي قلبه
من ولاية الري ما في قلبه فلما اصبح ذهب اليه وابى ان يرد العهد وقبل القتال واجابه الى الخروج
وفي المراة لما امتنع عمر بن سعد عن الخروج الى الحسين قال له ابن زياد والله لئن لم تسر اليه لاعزلنك
واهدمن دارك ولاضربن عنقك فقال اذا افعل وجاءته بنو زهرة وقالوا ننشدك الله ان تتولى ذلك
بالحسين عداوة بيننا وبين بني هاشم وجاءه ابن اخته حمزة بن المغيرة بن شعبة فقال له انشدك
الله يا خال ان تقطع رحمك وتعصي ربك فوالله لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض
كلها لكان خير لك من ان تلقى الله بدم الحسين فقال له عمر فاني لا افعل ذلك ولا اقبله وعاد الى

ابن زياد

ابن زياد فاستعفاه فلم يعفه فسار الى قتال الحسين رضي الله عنه في اربعة الاف وقد اخبر علي رضي الله عنه
بهذا فانه لقي عمر بن سعد بن ابي وقاص في بعض الايام فقال له ويحك يا عمر كيف بك وقد قمت مقاما تخير فيه
بين الجنة والنار

النوع الرابع في ذكر وصول عمر بن سعد الى الحسين رضي الله عنه قالت الرواة ولما سار
عمر بن سعد في اربعة الاف فارس نزل بنينوى واستحيى ان يجيء بالحسين رضي الله عنه فعرض على الرؤسا
ان يذهبوا اليه ويسالونه في اي شيء قدم فكلهم ابى ذلك لانهم كاتبوا الحسين فقال كثير بن عبد الله الشعبي
وكان فاتكا انا اذهب اليه بسبب قتله فقال عمر ما اريد قتله وانما اريد سؤاله فمضى اليه فلم يمكنوه من
الوصول اليه خوفا منه فعاد الى عمر بن سعد فبعث قرة بن سعد الحنظلي فجاء وسلم على الحسين رضي الله عنه
وابلغه الرسالة من عمر بن سعد فقال انما جئت لانه كتب الى اهل مصركم كذا وكذا فاما اذا كرهوني انصرف
فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد بذلك فقال ابن زياد الان حين تعلقت حبالنا يرجو الخلاص و
لات حين مناص وكتب الى عمر بن سعد اما بعد فقد بلغني فاعرض على حسين ان يبايع لامير المؤمنين
يزيد هو واصحابه فاذا فعل ذلك راينا راينا والسلام وقال حميد بن مسلم كتب ابن زياد الى عمر بن
سعد اما بعد فحل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه كما فعل بامير المؤمنين عثمان رضي الله
عنه قال فبعث ابن سعد خمسمائة فارس فنزلوا على الشرايع وحالوا بينه وبين الماء وذلك قبل
مقتله بثلاث وناداه عبد الله بن الحصين الازدي يا حسين الا تنظر الى الماء كانه كبد السماء و
الله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال الحسين رضي الله عنه اللهم اقتله عطشا ولا تغفر
له ابدا وقال حميد بن المسلم والله لقد عدته في مرضه بعد ذلك فكان يشرب حتى يبغر ثم يعود فيقيء ثم يعود
فيشرب حتى يبغر فما زال كذلك حتى مات عطشا وناداه عمرو بن الحجاج وكان ممن كاتبه يا حسين
هذا الماء يلغ فيه الكلاب وتشرب منه خنازير السواد والحمر والذئاب ووالله لا تذوق قطرة حتى
تذوق الحميم في نار الجحيم فكان سماع هذا الكلام اشد من المنع عن الماء ولما اشتد العطش بالحسين
واصحابه دعا اخاه العباس بن علي رضي الله عنه وبعث معه ثلاثين فارسا وعشرين راجلا وبعث
معهم عشرين قربة فجاؤوا الى الشريعة وعليها عمرو بن الحجاج الزبيدي فقال من انتم قال العباس جئنا
لنشرب من هذا الماء الذي حلتمونا عنه فقال له عمرو اشرب هنيئا مريئا فقال لا والله لا اشرب منه
قطرة وحسين عطشان فقال لا سبيل الى هذا انما وضعنا ههنا لنمنعكم من الماء وجاء اصحاب العباس
فقال املؤوا قربكم فشد الرجالة وملؤوها وثار اليهم عمرو بن الحجاج فقاتلوا وخلصوا بالقرب الى الحسين
رضي الله عنه فشرب هو واصحابه ويقال للعباس بن علي السقا لانه حمل ذلك اليوم قربة على كتفه

النوع الخامس في ذكر ارسال عبيد الله بن زياد عسكرا بعد عسكر على الحسين رضي الله عنه مددا
لعمر بن سعد قال صاحب الزهرة ولما ارسل عمر بن سعد الكتاب الى ابن زياد بما سمع من الحسين
على ما ذكرناه انفا جمع الناس في مسجد الكوفة وخرج وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
انكم قد بلوتم آل ابي سفيان فوجدتموهم على ما تحبون وهذا امير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة

محمود الطريقة ميمون النقيبة محببا الى الرعية متعاهدا للثغور يعطي العطية في حقه حتى قد امنت السبل
في عهده واطفئت الفتنة بجهده كذلك كان ابوه معاوية في عصره وكذلك ابنه يزيد من بعده يكرم اهله
ويغنيهم بالاموال وقد زادكم في ارزاقكم مائة مائة وامرني ان اوفرها عليكم واخرجكم الى حرب الحسين بن
علي وعدوه فاسمعوا له واطيعوه والسلام ثم نزل عن المنبر ووضع لاهل الشام العطا فاعطاهم ونادى
ان تهيؤا للخروج الى عمر بن سعد لتكونوا اعوانا له على قتال الحسين بن علي فلم يزل يرسل عسكرا عسكرا
حتى حشد على الحسين بن علي اثنين وعشرين الفا من فارس وراجل ولم يكن مع الحسين رضي الله
عنه الا اثنان وثمانون رجلا من فارس وراجل **النوع السادس** في ذكر ملاقاة الحسين مع
عمر بن سعد بالليل وفي المراة وبعث الحسين رضي الله عنه عمرو بن قرظة بن كعب الانصاري الى عمر بن سعد
يقول القني الليلة بين العسكرين فخرج الحسين رضي الله عنه في عشرين فارسا وعمرو بن سعد
في مثلها فلما التقيا امر كل واحد اصحابه ان يبعدوا عنه ففعلوا وتحدثا فقال له الحسين رضي الله عنه
اختاروا مني خصالا ثلثة اما ان ارجع الى المكان الذي اقبلت منه واما ان اضع يدي في يد يزيد بن معاوية
فيرى فيما بيني وبينه رايه واما ان تسيروني الى ثغر من الثغور التي للمسلمين فاكون كرجل من
اهله وقال عقبة بن سمعان صحبت الحسين رضي الله عنه من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق
لم افارقه حتى قتل ولم تغنني منه كلمة قالها الى يوم قتله لا والله ما اعطاهم ما يذكر الناس وما يزعمون من
ان يضع يده في يد يزيد بن معاوية وانما قال دعوني ارجع الى المكان الذي اقبلت منه او اذهب في هذه الارض
العريضة حتى انظر ما يصير اليه امر الناس والتقى الحسين رضي الله عنه مع عمر بن سعد مرارا ثلاثا او اربعا وكتب
عمر بن سعد الى ابن زياد اما بعد فان الله قد اطفأ النائرة وجمع الكلمة واصلح امر الامة فلما قرأ ابن زياد
كتابه قال هذا كتاب رجل ناصح لاميره مشفق على قومه نعم قد قبلت فقام اليه شمر بن ذي الجوشن و
قال اتقبل هذا منه وهو الى جانبك والله لئن رحل عن بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة
والعزة ولتكونن اولى بالضعف والعجز والله لئن لم ينزل على حكمك ليكونن وهنا عليك ولقد بلغني ان
الحسين وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل قال ابن زياد الى قول شمر عليه ما
يستحق وقال صاحب الزهرة لما تلاقى الحسين مع عمر بن سعد تنحت عنهما اصحابهما وبقي مع الحسين
رضي الله عنه اخوه العباس وابنه علي الاكبر وبقي مع عمر بن سعد ابنه حفص وغلام له فقال له الحسين
رضي الله عنه ويحك يا ابن سعد اما تتقي الله الذي اليه معادك اتقاتلني وانا ابن من علمت يا هذا
ذر هؤلاء القوم وكن معي فقال عمر بن سعد يا ابا عبد الله اخاف ان تهدم داري قال الحسين انا ابنيها
لك قال اخاف ان تؤخذ ضيعتي قال انا اخلف عليك خيرا منها من مالي بالحجاز قال فلم يجبه عمر الى شيء من
ذلك فانصرف عنه الحسين رضي الله عنه وهو يرجعوا عليه ورجع عمر معسكره وامر مناديا ينادي
يا حسين بن علي ويا اصحاب الحسين اجلناكم يومكم هذا فان استسلمتم والا ناجزناكم فقال الحسين
رضي الله عنه هذه ليلة الجمعة وقد كنت احب كثرة الصلاة وتلاوة القران في هذه الليلة فخلوني هذه الليلة

حتى اعبد الله فخلوه تلك الليلة وصلى فيها ما صلى **النوع السابع** في ذكر خطبة الحسين رضي الله
عنه ووصيته ولما فرغ من الصلوة في تلك الليلة قام خطيبا في اصحابه ثم قال اما بعد فاني لا اعلم
اصحابا اصلح منكم ولا اعلم اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي فجزاكم الله عني جميعا خيرا وهذا
الليل قد غشيكم فقوموا وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اخوته وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني
وهؤلاء القوم فانهم ما يطلبون احدا غيري واذا اصابوني وقدروا على قتلي لم يطلبوكم ابدا فعند ذلك
تكلم اخوته وجميع اهل بيته فقالوا يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يقول الناس وماذا
نقول لهم اذا قالوا اين شيخكم وكبيركم وابن بنت نبيكم فنقول لهم تركناه في نحر عدوه وعدونا لم نرم
معه بسهم ولم يطعن معه برمح ولم نضرب معه بسيف لا والله يا ابن بنت رسول الله لا نفارقك
ابدا وكلنا نفديك بانفسنا ونقتل بين يديك ونرد موردك فقبح الله العيش بعدك فقال له زهير
البجلي يا ابن بنت رسول الله اني وددت اني قتلت فيك ثم نشرت حتى اقتل الف مرة وان الله قد
دفع عنك القتل وعن هؤلاء الفتية من اخوانك وولدك واهل بيتك فسمعت ذلك زينب
رضي الله عنها وصاحت وولولت وخرجت من الخيمة وقالت يا خليفة الماضين وقرة عين الباقين
ايرضون قتلك قال نعم قالت اليوم ماتت امي فاطمة اليوم مات ابي علي اليوم مات اخي الحسن
فبكى الحسين رضي الله عنه قال فلطمت وجهها وخرت مغشية عليها فقال الحسين عليك بتقوى
الله ولتحسن عزاك فان اهل السموات واهل الارض يموتون وكل شيء هالك الا وجهه كان ابي خيرا
مني ولا تخمشي علي وجها ولا تشقي علي جيبا ولا تدعي بالويل والثبور ثم تكلم يزيد بن حصين الهمداني وكان
زاهدا فاضلا فقال يا ابن بنت رسول الله ايذن لي ان اتي هذا الفاسق عمر بن سعد واعظه
فلعله يتعظ ويرتدع عما هو عليه فقال الحسين ذاك اليك فاقبل يزيد حتى دخل على عمر بن سعد في خيمته لم يجلس
ولم يسلم عليه فغضب عمر بن سعد من ذلك ثم قال له يا اخا همدان ما منعك من السلام علي الست
مسلما اعرف الله ورسوله واشهد بشهادة الحق فقال له يزيد بن حصين لو كنت تعرف الله ورسوله
كما تقول لما خرجت على عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم تريد قتلهم وبعد وهذا الفرات يلوح بصفائه
كان بطون الحيات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن علي واخوته ونساؤه
واهل بيته يموتون عطشا وقد حلت بينهم وبين ماء الفرات ان يشربوا وتزعم انك تعرف الله
ورسوله قال فاطرق عمر بن سعد راسه ثم رفع راسه وقال يا يزيد اني لاعلم علما يقينا ان كل قاتلهم
وغاصبهم على حقهم فهو في النار لا محالة ولكن ويحك يا يزيد افتشير علي ان اترك ولاية الري فتصير لغيري
ما اجد نفسي تجيبني الى ذلك ابدا فرجع يزيد بن حصين الى الحسين رضي الله عنه وقال يا ابن بنت رسول الله
ان عمر بن سعد قد رضي ان يقتلك بولاية الري **النوع الثامن** في ذكر امر الحسين رضي الله عنه بالتاهب
وحفر الخندق قال صاحب الزهرة ولما يئس الحسين رضي الله عنه من القوم وعلم انهم مقاتلوه اقبل على
اصحابه فقال لهم قوموا على اسم الله واحتفروا الناحية مثل الخندق حول معسكرنا هذا واججوا النار فيه حتى

يكون قال هولاء من وجه واحد فنشتغل [illegible] بحربهم ولا يضيع الحرم قال فقام القوم من كل ناحية
فتعاونوا واحتفروا خندقا ثم جمعوا الشوك والقوة في الخندق واججوا فيه النار واقبل رجل
من عسكر عمر بن سعد حتى وقف حذاه الخندق وجعل ينادي البشر يا حسين فقد تعجلت النار في الدنيا قبل الآخرة
فقال له الحسين كذبت يا عدو الله اني قادم على رب رحيم وشفيع مطاع قال جدي محمد صلى الله عليه وسلم
مكث الحسين واصحابه سبعة ايام لا يذوقون الماء فقيل لعمر بن سعد هذا حسين بن علي المرتضى بن فاطمة
الزهرى ابنة محمد المصطفى وريحانة النبي المجتبى يموت عطشا ناهو واخوته منذ سبعة ايام فارحمهم
فقال عمر بن سعد تشرب الكلاب والخنازير من الفرات ولا يشرب الحسين والله لا يذوق الماء حتى يذوق
الموت قال الحسين رضي الله عنه ارى كلب الكلاب يلوغ فيها لماذا تمنعوا عن الفراتا قال الحسين
سالتكم بالله من انا الستم تعلمون ان جدي محمد صلى الله عليه وسلم وجدتي خديجة رضي الله عنها زوجة
محمد صلى الله عليه وسلم وابي علي بن عم محمد صلى الله عليه وسلم وامي فاطمة بنت محمد عليه السلام وعمي جعفر بن
عم محمد عليه السلام وخالي القاسم بن محمد عليه السلام وخالتي زينب بنت محمد عليه السلام وهذه عمامة
محمد عليه السلام وهذا سيف محمد عليه السلام قالوا نعم قال فما تريدون من ابن محمد عليه السلام
قالوا نريد ان ينزل على راي الامير قال ويلكم هل رايتم ابن نبي ينزل على حكم ظالم دعي والله لا يكون
ذلك ولكن دعوني حتى ارجع الى حرم جدي قالوا هيهات ما لك الى ذلك من سبيل قال فخلوا
الحق ببعض المسلمين قالوا هيهات ما الى ذلك سبيل قال فخلوني اشرب من ماء الفرات شربة قبل
الموت قالوا هي مباحة للقردة والخنازير والكلاب محرمة عليك فرفع الحسين راسه الى السماء
وبكى وقال اشتد غضب الله على اليهود حيث قالوا عزير ابن الله واشتد غضبه على النصارى
حيث قالوا المسيح ابن الله واشتد غضبه على قوم يريدون قتل ابن نبيهم فنادى محمد بن الاشعث
من الخوارج فقال يا حسين واية قرابة بينك وبين محمد قال الحسين اللهم ارني فيه في هذا اليوم
ذلا عاجلا فما كان اسرع من ان تنحى محمد بن الاشعث وخرج من العسكر فنزل عن فرسه وجلس يقضي
حاجته فاذا بعقرب اسود خرج من بعض الحجر فضربه ضربة وتركه متلوثا في نتنه النوع التاسع في
ذكر خروج ابن زياد الى النخيلة وتجهيزه للسير الى عسكره والنخيلة بضم النون تصغير نخلة موضع بالكوفة
كان علي رضي الله عنه يخرج اليها اذا اراد ان يخطب ولما بلغ عبيد الله بن زياد ان الحسين وعمر بن سعد
يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل وان الرجل والرجلين والثلاثة من اهل الكوفة يتسللون
الى عسكر الحسين رضي الله عنه خرج فعسكر بالنخيلة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث وضبط الجسر
فلم يترك احدا يجوزه وعقد ابن زياد لحصين بن تميم الطهوي على الفين وبعثه مددا لعمر بن سعد فصاروا
ثمانية الاف ولم يبلغ مع الحسين رضي الله عنه مائة ودعا ابن زياد شمر بن ذي الجوشن وناوله كتابا وقال
انهض به الى عمر بن سعد فليعرض على حسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم سلما فان ابوا
فليقاتلهم فان امتنع فاضرب عنقه وانت الامير على الناس وكان في الكتاب اني لم ابعثك الى الحسين لتطاوله

وتمنيه وتكون له عندي شافعا فانظر فان نزل هو واصحابه على حكمي فابعث سلما وان ابوا فازحف اليهم
واقتلهم ومثل بهم فان قتل حسين فاوطئ الخيل صدره وظهره وان ابيت فاسلم العسكر الى شمر فقد
امرناه فيك بامرنا والسلام وجاء شمر فوقف على عسكر الحسين رضي الله عنه ونادى ابن بنو اختنا فخرج
العباس وعثمان وعبد الله وجعفر بنو علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لهم انتم يا بني اختي امنون فقالوا له
لعنك الله ولعن امانك ومن امنا وتحك اتؤمننا وابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن فاطمة لا امان
له اذهب مذموما مدحورا ومعنى قوله بنو اختنا ان ام البنين هي ام العباس وعثمان وعبد الله وجعفر كلابية وشمر
لعنه الله كلابي كلب وفي المراة ولما قدم شمر بكتاب ابن زياد على عمر بن سعد قراه وقال له ويلك يا ابرص ما لك
لا قرب الله دارك ولا ادنى مزارك وقبح ما اتيت به والله اني لاظنك انت في امرا افسدت علينا امرنا قد كنا
نرجو الصلح والله لا يستسلم حسين ابدا النفس ابية بين جنبيه فقال له شمر دع هذا واخبرني ما انت
صانع امضي لامر امرك وقاتل عدوه والا فخل بيني وبين ذلك فقال لا ولا كرامة لك وانا اتولى ذلك قال فدونك
فنهض اليه عشية الخميس لسبع مضين من المحرم بعد صلوة العصر النوع العاشر في ذكر نهوض العسكر الى
الحسين رضي الله عنه ولما نهض عمر بن سعد الى الحسين رضي الله عنه كان الحسين جالسا امام بيته
محتبيا بسيفه اذ خفق براسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب بنت علي رضي الله عنهم الضجة فدنت
من اخيها وقالت يا اخي اما تسمع الاصوات وعمر بن سعد ينادي يا خيل الله اركبي وابشري فرفع الحسين
رضي الله عنه راسه وقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة في النوم فقال لي انك تروح الينا فلطمت
زينب وجهها فقالت واويلتاه وقال الحسين ليس لك الويل يا اختاه اسكني وقال له العباس بن علي رضي الله عنهما
اتاك القوم فقال يا اخي اركب اليهم وسلهم عما بدا لهم وما الذي جاء بهم فالتقاهم العباس فسالهم
فقالوا ورد كتاب الامير بكذا وكذا فجاء فاخبر الحسين رضي الله عنه فقال عد اليهم وقل لهم انصرفوا هذه
العشية لننظر في امرنا الليلة وفي غداة غد يكون ما يريد الله فجاء اليهم فاعاد عليهم ما قال الحسين رضي
الله عنه فقال عمر بن سعد لاصحابه ما تقولون فقالوا انت الامير والراي رايك قال وددت
ان لا اكون اميرا فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي سبحان الله ولو كان من الديلم ثم سالك هذا لقد كان ينبغي
لك ان تجيبه وقال ابن الاشعث اجبهم الى ما سالوك فوالله ليصبحنك القتال غدوة فعاد عمر بن سعد
فسطاطه وقال الحسين رضي الله عنه انما دفعتم العشية لنصلي الليلة ونسال ربنا وندعوه ونستغفره
ولما انصرف القوم عن الحسين رضي الله عنه عرض على اصحابه ان يتفرقوا فابوا وقالوا والله لا نفارقك حتى يصيبنا
ما اصابك وبات الحسين رضي الله عنه واصحابه تلك الليلة وسالوا الله وبكوا وتضرعوا قال علي بن الحسين
رضي الله عنهما وكنت مريضا وعمتي زينب عند راسي فاعتزل ابي يصلح سيفه وقال يا دهر اف لك من
خليل كم لك بالاشراق والاصيل من صاحب او طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل وانما الامر الى الجليل
وكل حي سالك السبيل وجعل يرددها ففهمت ما اراد فخنقتني العبرة فرددت دمعي وعلمت ان البلاء قد
نزل واما عمتي فسمعت وهي امراة فادركها الجزع والرقة فلم تملك نفسها ان قامت تجر ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت

اليه فقالت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت امي فاطمة وعلي ابي وحسن اخي يا خليفة الماضي
ويا ثمال الباقين فقال لها الحسين لا يذهب حلمك الشيطان فقالت لم بابي انت وامي يا ابا عبد الله استقتل
نفسي فداؤك فرد غصته وترقرقت عيناه ثم قال ولو ترك القطا لغفا ونام فقالت يا ويلتي افتغتصب نفسك اغتصابا
فذلك الذي اقرح قلبي ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشيا عليها فقام الحسين رضي الله عنه فرش
على وجهها الماء وقال لها يا اخية اتقي الله وتعزي بعزاء الله وكل شيء هالك الا وجهه ثم قام فخرج الى اصحابه وامرهم
ان يدخلوا البيوت بعضها في بعض ويستقبلوا العدو من وجه واحد فلما كان صباح يوم الجمعة وقيل
يوم السبت خرج عمر بن سعد وقد عبى الحسين رضي الله عنه اصحابه وقت صلوة الغداة وكان معه اثنان و
ثلاثون فارسا واربعون راجلا وجعل زهير ابن القين في الميمنة بن مظهر في الميسرة واعطى رايته العباس
بن علي وجعلوا البيوت من وراء ظهورهم وامر الحسين رضي الله عنه بحطب وقصب ان يكون من ورائهم
ثم تلقى فيه النار مخافة ان ياتوه من ورائه وكان مع الحسين خمسون رجلا واتاهم من الحرب يزيد عشرون
وكان معه من اهل بيته تسعة عشر رجلا وفي الزهرة ولما انصرف عمر بن سعد عن الحسين حين قال له
انصرفوا الليلة حتى انظر في امري لم يزل في تلك الليلة راكعا وساجدا وباكيا ومستغفرا ومتضرعا واصحابه كذلك
لهم دوي كدوي النحل فلما كان وقت السحر خفق الحسين براسه ثم استيقظ فقال لهم اتعلمون ما
رايت في منامي الساعة رايت كان كلابا قد شدت علي تنهشني وفيها كلب ابقع رايته اشدها علي واظن
ان الذي يتولى قتلي رجل ابرص من بين هولاء القوم اني رايت بعد ذلك جدي رسول الله عليه السلام و
معه جماعة من اصحابه وهو يقول يا بني انت شهيد وقد استبشر بك اهل السموات واهل الصفيح
الاعلى فليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر فهذا ملك قد نزل من السماء لياخذ دمك في قارورة
خضراء فهذا ما رايت وقد ازف الامر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك واصبح الحسين
يصلي باصحابه ثم قرب اليه فرسه واستوى عليه النوع العاشر في ذكر قيام الحرب ولما استوى
الحسين رضي الله عنه على فرسه وكان قد رتب عسكره على ما ذكرنا وعمر بن سعد ايضا كان قد جهز رجاله
وكان قد جعل ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن لعنه الله واسم الجوشن شرحبيل
بن الاعور بن عمرو بن معاوية من بني ضباب بن كلاب وعلى الخيل عزرة بن قيس الاحمسي وعلى الرجالة شبيب
بن ربعي واعطى الراية دريدا مولاه وتواقف الناس في ذلك الموقف وكان يوم الجمعة وقيل يوم السبت
وكان يوم عاشورا وعدل الحسين رضي الله عنه الى خيمة قد نصبت له فاغتسل فيها واطلى بالنورة وتطيب
بمسك كثير ودخل بعض الامرا بعده ففعلوا كما فعل فقال بعضهم لبعض ما هذا في هذه الساعة فقال
قائل ويحكم الله ما بيننا وبين الحور العين الا ان يميل علينا هولاء فيقتلوننا ثم ركب الحسين رضي الله عنه
على فرسه واخذ مصحفا فوضعه بين يديه ثم استقبل القوم ورافعا يديه ويدعو ويقول اللهم انت ثقتي
في كل كرب ورجائي في كل شدة وانت لي من كل امر نزل بي ثقة وعدة فكم من هم يضعف فيه الفؤاد و
تقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو فانزلته بك وشكوته اليك رغبة فيه اليك عمن

سؤال

سوال ففرجته وكشفته وكفيتنيه فانت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل غاية وادرك ابنه
علي بن الحسين رضي الله عنهما وكان ضعيفا من المرض فسالم يقال له لاحق ونادى الحسين رضي الله عنه
ايها الناس اسمعوا مني نصيحة اقولها لكم فانصت الناس كلهم فقال بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس
ان قبلتم مني وانصفتموني كنتم بذلك اسعد ولم يكن لكم علي سبيل وان لم تقبلوا مني فاجمعوا امركم وشركاكم
ثم لا يكن عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فلما
سمع بذلك اخوته وبناته ارتفعت اصواتهن بالبكاء فقال عند ذلك لا يبعد ابن عباس يعني حين اشار عليه
بان لا يخرج معه بالنساء ثم بعث اخاه العباس وابنه عليا فسكتاهن ثم شرع يذكر الناس فضله وعظم نسبه
وعلو قدره وعلو شرفه ويقول راجعوا انفسكم وحاسبوها هل يصلح لكم قتلي وانا ابن بنت نبيكم صلى الله
عليه وسلم وليس على وجه الارض ابن بنت نبي غيري وعلي ابي وجعفر ذو الجناحين عمي وحمزة سيد الشهداء
عم ابي وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاخي هذان سيدا شباب اهل الجنة فان صدقتموني فيما اقول
وهو الحق والله ما تعمدت كذبة منذ علمت ان الله يمقت على الكذب والا فسلوا اصحاب رسول الله
عن ذلك جابر بن عبد الله وابي سعيد وسهل بن سعد وزيد بن ارقم وانس بن مالك يخبرونكم بذلك
فقال عند ذلك شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كنت ادري ما يقول فقال له حبيب
بن مطهر والله انك لتعبد الله على سبعين حرفا وانك لا تدري ما يقول لكن الله طبع على قلبك ثم قال
ايها الناس ذروني ارجع الى مامني من الارض فقالوا وما يمنعك ان تنزل على حكم بني عمك فقال معاذ الله ان
اعطيهم بيدي اعطاء الذليل واقر اقرار العبيد عباد الله اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
ثم اناخ راحلته وامر عقبة بن سمعان فعقلها واقبلوا يزحفون نحوه وقد تخيل الى جيش الحسين رضي الله
عنه طائفة من اولئك قريب من ثلاثين فارسا فيما قيل منهم الحر بن يزيد امير مقدمة الكوفيين فاعتذر الى
الحسين مما كان منه قال ولو اعلم انهم على هذه النية لسرت معك الى يزيد فقبل منه الحسين ثم تقدم بين يدي
اصحاب الحسين فخاطب عمر بن سعد وقال ويحكم الا تقبلون من ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يعرض عليكم من الخصال الثلاث فقال لو كان ذلك الي قبلت ولكن الى علي بن زياد ثم خاطب اهل
الكوفة فسبهم وانبهم وقال ويحكم دعوتموه حتى اذا جاء خذلتموه وما كفاكم ذلك حتى جئتم لتقاتلوه وقد
منعتموه ونساءه واهله الماء من الفرات الذي يشرب منه اليهود والنصارى والمجوس ويتمرغ فيه خنازير
السواد وكلابه فهو كالاسير في ايديكم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا قالوا فتقدم عمر بن سعد وقال
لمولاه يا دريد ادن رايتك فادناها ثم شمر عن ساعده ورمى بسهم وقال اشهدوا اني اول من رمى فترامى
الناس بالنبال وخرج يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله فقالا من يبارز فبرز لهما عبد الله بن عمير
الكلبي بعد استئذانه الحسين فقتل يسارا اولا ثم قتل سالما بعده وقد ضربه سالم ضربة اطار اصابع
يده اليسرى وحمل رجل يقال له عبد الله بن حوزة حتى وقف بين الحسين فقال له يا حسين ابشر
بالنار فقال كلا وبحك اني اقدم على رب كريم رحيم وشفيع مطاع بل انت اولى بالنار قالوا فانصرف فوقصته

فرسه فسقط فتعلقت رجله اليسرى بالركاب وشد عليه مسلم بن عوسجة فضربه فاطار رجله اليمنى و
غارت به فرسه فلم يبق حجر يمر به الا ضربه في راسه حتى مات وكثرت المبارزة بين الناس وفي كل ذلك
يغلب اصحاب الحسين رضي الله عنه لقوة باسهم وانهم مستميتون لا عاصم لهم الا اسيافهم فاشار بعض الامرا
على عمر بن سعد بعدم المبارزة وحمل عمرو بن الحجاج امير الميمنة فجعل يقول قاتلوا من مرق من الدين وفارق
الامام والجماعة فقال له الحسين رضي الله عنه ويحك يا حجاج اعلي تحرض الناس انحن مرقنا من الدين وانتم
ثبتم عليه ستعلمون اذا فارقت ارواحكم اجسادكم من اولى من يصلى النار وقد قتل في هذه الجملة مسلم
بن عوسجة فكان اول من قتل من اصحاب الحسين رضي الله عنه فمشى اليه الحسين رضي الله عنه فترحم عليه وهو
على اخر رمق وقال له حبيب بن مطهر ابشر بالجنة فقال له بصوت ضعيف بشرك الله بالخير فقال
حبيب لولا اني اعلم اني على اثرك لكنت اقضي ما توصيني به فقال له مسلم بن عوسجة اوصيك بهذا و
اشار الى الحسين ان تموت دونه قالوا وحمل شمر بن ذي الجوشن بالميسرة وقصدوا نحو الحسين فدافعت
عنه الفرسان من اصحابه دفاعا عظيما وحاجفوا دونه محاجفة بليغة فارسلوا يطلبون من عمر بن سعد
طايفة من الرماة الرجالة فبعث اليهم نحوا من خمسماية فجعلوا يرمون خيول اصحاب الحسين فعقروها
كلها حتى بقي جميعهم رجالة ولما عقر جواد الحر بن يزيد نزل عنه وفي يده سيف كانه ليث وهو يقول
ان تعقروني فانا ابن الحر • اشجع من ذي لبد هزبر • وفي المراة كان على ربع اهل الكوفة عبد الله بن
زهير بن سليم الازدي وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشعث الكندي وعلى ربع مذحج واسد
عبد الله بن سبرة الجعفي وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي ثم اليربوعي فشهد هؤلاء كلهم
قتل الحسين رضي الله عنه الا الحر بن يزيد مال الى عسكر الحسين وقاتل بين يديه حتى قتل وكان الامير على
الكل عمر بن سعد وفي الحر بن يزيد يقول المتوكل الليثي • لنعم الحر حر بني رياح • وحر عند مختلف الرماح
ونعم الحر اذ نادى حسين فجاد بنفسه عند الصباح • ولما صار الحر الى الحسين قال له يا ابن رسول الله
جعلني الله فداك انا جعجعت بك السير وحبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق والله ما ظننت
ان القوم يردون عليك واني قد جئتك تايبا مما كان مني ومواسيا لك بنفسي حتى اموت بين يديك
افترى لي ذلك توبة فقال الحسين رضي الله عنه نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ما اسمك قال الحر بن يزيد قال
انت الحر كما سمتك به امك انت الحر في الدنيا والاخرة فنادى يا اهل الكوفة لامكم الثكل دعوتموه
حتى اذا اتاكم اسلمتموه فاصبح كالاسير في ايديكم وذكر ما ذكرناه انفا فحملوا عليه ورموه بالنبل وكان الحر يرتجز
ويقول اضرب في اعراضكم بالسيف عن خير من حل منى والخيف وفي المراة ايضا لما نزل حسين عن راحلته
وجلس بفناء بيته ناداه محمد بن الاشعث يا حسين ابشر الساعة ترد الجحيم فقال له الحسين رضي الله عنه
لعنك الله ولعن اباك وقومك يا ابن المرتد الفاجر عدو الله ورسوله والمسلمين ولما دنوا
قبل الحسين ناداهم زهير بن القين ويحكم يا اهل الكوفة تخذلون ابن بنت رسول الله نبيكم صلى الله
عليه وسلم وتنصرون الطاغية عبيد الله بن زياد وذكر مثالبه ومثالب بني امية وما فعلوا بحجر بن عدي

وغيره فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم وقال اسكت لا سكت ابرمتنا بكلامك فقال له زهير يا ابن البوال
على عقبيه اياك اخاطب انما انت بهيمة والله ما اظنك تحكم من كتاب الله ايتين فابشر بالخزي يوم القيمة و
العذاب الاليم فقال له شمر ان الله قاتلك وصاحبك بعد ساعة فقال له يا ملعون ابالموت تخوفني فوالله
الموت احب الي من الخلد معكم ثم رفع صوته ونادى عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي واشباهه
فوالله لا ينال شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم قوم هرقوا دماء ذريته واهل بيته وارسل اليه الحسين رضي الله عنه
ارجع فقد نصحت كما نصح مومن ال فرعون قومه ولكن لا يفقهون **النوع الثالث عشر** في ذكر ما
وقع من انواع الحروب في هذه الوقعة وفي المراة قاتل اصحاب عمر بن سعد اصحاب الحسين رضي الله عنه
اشد القتال في ذلك اليوم حتى انتصف النهار ولا يقدرون على اتيانهم الا من وجه واحد لاجتماع
ابنيتهم وتقارب بعضها من بعض فلما راى ذلك عمر بن سعد ارسل رجالا ليقوضوا الابنية فلم
يقدروا من النبل فقال احرقوها فجاؤا بالنار فقال الحسين رضي الله عنه دعوهم يحرقوها فانهم ان حرقوها
لم يستطيعوا ان يجوزوا اليكم منها ومن النار وحمل شمر حتى طعن فسطاط الحسين برمحه وقال علي
بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله قال فصاح النساء وخرجن من الفسطاط وصاح به الحسين
يا ابن ذي الجوشن انت تدعو بالنار لتحرق بيتي على اهلي احرقك الله بالنار وجاءه شبيب بن
ربعي فقال له ما شهدت موقفا اقبح من موقفك امرعبا للنساء فاستحى منه ولم يرجع عنهن وشد
زهير بن القين في رجال من اصحاب الحسين رضي الله عنهم على شمر بن ذي الجوشن فازالوه عن موقفه وقتلوا
بعض اصحابه وفي المراة وقتل من اصحاب الحسين رضي الله عنه عليهم وجاء وقت الصلوة فقال الحسين
سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي فقال الحصين بن تميم انها لا تقبل فقال له حبيب بن مطهر وكان من اكابر اصحاب
الحسين يا حمار اتقبل منك الصلوة ولا تقبل من ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل عليه الحصين بن تميم وضرب
حبيب وجه فرسه بالسيف فشب به فرسه فسقط واحتمله اصحابه فقال حبيب اقسم بالله لارجع
فحمل عليهم وقاتلهم قتالا شديدا وحمل عليه رجل من تميم فطعنه وحمل الحصين بن تميم فضربه بالسيف على راسه
فوقع ونزل اليه التميمي فاحتز راسه فقال له الحصين انا شريكك في قتله فقال التميمي لا والله ما قتله غيري
فقال الحصين اعطنيه اياه اعلقه في عنق فرسي حتى يعلم الناس اني شريكك في قتله فدفعه اليه فعلقه في عنق
فرسه ثم دفعه اليه فدخل التميمي الكوفة وراس حبيب ابن مطهر في عنق فرسه يريد عبيد الله بن زياد فراه
القاسم ابن حبيب وهو يومئذ قد راهق الحلم فخرج مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر وخرج
فارتاب به الفارس فقال مالك يا بني قال لا شيء قال بلى فاخبرني فقال ان هذا راس ابي فلو اعطيتنيه
حتى ادفنه فقال انما قصدي ان يثيبني الامير عليه فقال الغلام لكن الله يثيبك عليه اسوء الثواب
ثم لم يكن لذلك الغلام هم الا اتباع اثار التميمي ليقتله بابيه فلما كان زمن ابن مصعب دخل الغلام عسكر
ابن مصعب فراى التميمي قايلا نصف النهار في فسطاطه فدخل عليه فقتله ولما قتل حبيب بن مطهر هد
ذلك الحسين رضي الله عنه وقال عند الله احتسب نفسي وصلى بهم صلوة الخوف في وقت الظهر

واشتد القتال بعد الظهر وتقدم زهير بن القين فقاتل قتالا شديدا وهو يقول انا زهير وانا ابن القين اذودهم بالسيف عن حسين ذود غلام يبتغي اذ دين ياليت نفسي قسمت قسمين انه حسينا احد السبطين من عترة البر التقي اليدين ذاك رسول الله غير المين اضربكم ولا ارى من شين ثم اخذ يضرب على منكب الحسين ويقول اقدم هديت هاديا مهديا فاليوم تلقى جدك النبيا وحسنا والمرتضى عليا وذا الجناحين الفتى الكميا واسد الله الشهيد الحيا وفي الزهرة ثم قال يا حسين وددت والله اني لو قتلت بين يديك ثم نشرت ثم قتلت الف مرة وان الله دفع بذلك عنك القتل ثم قاتل وقتل اناسا كثيرا ثم قتل وفي المراة فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر فقتلاه وحمل عليهم نافع بن هلال الجملي فقتل اثنى عشر من اصحاب عمر بن سعد ثم تكاثروا عليه فاخذه شمر اسيرا وجاء به الى عمر بن سعد فقال ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك ثم ضربه شمر بالسيف فقتله وجاء اصحاب الحسين رضي الله عنه فوقفوا بين يديه وقالوا اما بقي الا الان نفديك بارواحنا وقاتلوا دونه واحد بعد واحد حتى قتلوا عن اخرهم فلم يبق منهم الا اليسير وكان اول من قتل من ال ابي طالب علي الاكبر ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم وامه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي لما راى اصحاب الحسين رضي الله عنه قد قتلوا وهم حوله لو ببعض الغنم حمل هو وهو يقول انا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت اولى بالنبي من شمر وعمر بن الدعي اضربكم بالسيف احمي عن ابي ضرب غلام هاشمي عربي والله لا يحكم فينا ابن دعي نحن بحكم الله حقا نكتفي وفي الزهرة ولم يزل يقاتل وكان عطشانا حتى قتل على عطشه مائة وعشرين رجلا ثم رجع الى ابيه وقال يا ابتاه الحديد قد اثقلني والعطش قد اذبحني فهل لي من شربة ما اتقوى بها على الاعداء فبكى الحسين رضي الله عنه عز على المحمد ان تدعوهم فلا يجيبوكم وان تستغيثوا بهم فلا يغيثكم يا بني هات لسانك فاخذ بلسانه فمصه ودفع اليه خاتمه فقال خذ الخاتم واجعله في فيك وارجع الى قتال عدوك فاني ارجوا انك لا تمسي حتى يسقيك جدك بالكاس الاوفى شربة لا تظما بعدها ابدا فاخذ الخاتم ورجع فقاتل الحمام المائتين ثم ضرب في مفرق راسه وصرع فاعتنق الفرس فحمله الفرس الى عسكر عدوه فقطع بالسيف اربا اربا فلما بلغت روحه التراقي قال رافعا صوته يا ابتاه هذا جدي رسول الله قد سقاني بكاسه الاوفى شربة لا اظماء بعدها ابدا وهو يقول العجل العجل فان لك كاسا ممزوجا حتى تشربه الساعة فالتفت الحسين رضي الله عنه عن يمينه فلم ار احدا من الرجال والتفت عن يساره فلم ير احدا فخرج صبي صغير يقال له علي الاصغر وهو يومئذ ابن سبع سنين وله ابن اخر يقال له علي في الرضاع وبيده سيف على نقدر على حمله وام كلثوم خلفه تنادي وتصيح يا بني ارجع فانك ضعيف عن حمل السلاح فقال يا عمتاه ذريني حتى اقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحسين رضي الله عنه يا ام كلثوم خذيه حتى لا تبقى الارض خالية من نسل محمد عليه السلام ثم بقي الحسين رضي الله عنه فريدا وحيدا ثم شرع في القتال على ما نذكره الان وفي المراة وانما طعن علي الاكبر مرة بن منقذ العبدي وقال لا تكلمه فطعنه فوقع فقطعوه باسيافهم وحملوه الى الحسين رضي الله عنه فقال قتلوك

يابن ما اجراهم على الله على الدنيا بعدك العفا وخرجت زينب بنت فاطمة رضي الله عنهما فاكبت عليه فاخذ الحسين رضي الله عنه بيدها فولى بها الى الفسطاط ثم ان عمرو بن صبح المري رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فخيط يده مع جبهته ثم رماه بسهم اخر ففلق قلبه واحاط بهم الناس من كل جانب فحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله وحمل عامر بن نهشل التيمي على محمد بن عبد الله بن جعفر فقتله وشد عثمان بن خالد الجهني على عبد الرحمن بن عقيل بن عقيل ومع عثمان بشير بن سوط الهمداني فقتلاه وحمل عمرو بن سعيد بن نفيل الاسدي على القاسم بن الحسين بن علي وكان مثل القمر فقتله وفي الزهرة ثم قال الحسين رضي الله عنه لابي ثمامة سلهم ان يكفوا عنا حتى نصلي الظهر فناداهم ابو ثمامة دعوا يا قوم حتى نصلي وقال حصين بن نمير اما انها لا تقبل منكم قال حبيب بن مطهر يا حمار لا تقبل الصلوة من الحسين وتقبل منكم ثم شد عليهم حبيب بن مطهر فضربه وصرعه ثم شدوا على حبيب فقتلوه وكان يقاتلهم ويقول انا حبيب والي مطهر فارس هيجاء وحرب مسعر ونحن اوفى منكم واشكر نعم واعلى حجة واظهر واقبل فتيان من همدان وكانا ابن عم فوقفا قريبا من الحسين رضي الله عنه وهما يبكيا بكاء شديدا فقال لهما الحسين ما يبكيكما قالا نبكي لحالك التي انت عليها ونحن لا نقدر على منعك والدفاع عنك فقال الحسين جزيتما خيرا قالا السلام عليك فقاتلا وقتلا حتى قتلا واخذ نافع بن هلال اسيرا وقد كسرت عضداه فاتى به الى عمر بن سعد فقال انت المحارب معنا قال والله لقد قتلت منكم ثلاثة عشر رجلا بسبعة هذا سوى ما قتلته بالسهام ولو كان في عضدا وساعدان فعلت بكم ما فعلت فامر بقتله ثم خرج عابس بن شبيب ينادي من يبارز بعد ان قرء عليهم القران ووعظهم فقال حميد بن مسلم وقد كان عرفه وراى مشاهده في الحرب يا قوم هذا عابس بن شبيب اسد الاسود واشجع الخلق فنادى عمر بن سعيد ويحكم لا يبارز رجل منكم رجلا منهم فيقاتلونكم وانما هم فرسان العرب وبقاوة البلاد ولكن ارموهم بالسهام والحجارة فلما راى ذلك عابس جعل لا يشد على ناحية الا فتلهم وهزمهم قال حميد نظرت اليه فاذا هو يطرد بين يديه اكثر من مائتي رجل ثم تغلبوا عليه فقتلوه فلم يزل يخرج مبارز بعد مبارز من عسكر الحسين رضي الله عنه ويقول الشعر ويقاتل حتى يقتل حتى خرج رجل وكان نصرانيا اسلم على يد الحسين رضي الله عنه هو وامه وخرج معه الى كربلا فاخترط سيفه وشد حتى قتل منهم اربعة وعشرين راجلا واثنى عشر فارسا وامه خلفه معها عمود الفسطاط قالت يا بني قاتل عن عترة محمد صلى الله عليه وسلم حتى تدخل في شفاعته قال الراوي فاخذ اسيرا وذهبوا به الى عمر بن سعد فاوقف بين يديه فقال له ما اشد صولتك علينا ثم امر بضرب عنقه فحزوا راسه ورموا به الى عسكر الحسين فاخذت امه راسه وقبلته وقالت يا بني قتلت في ادحضا اهل بيت رسول الله عليه السلام ثم رمت به الى عسكر عمر بن سعد فاصابت به رجلا قتلته ثم شدت بعمود الفسطاط فقتلت به رجلين فقال لها الحسين يا ام وهب ارجعي فان الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت وهي

تقول لا انقطع رجانا فقال الحسين لا يقطع الله رجاك يا ام وهب انت وولدك مع رسول الله عليه السلام
وذريته في الجنة وقال صاحب الزهرة ثم خرج جعفر بن عقيل ثم عبد الله بن مسلم بن عقيل ثم عبد
الرحمن بن عقيل ثم محمد بن عبد الله بن جعفر ثم اخوه عون بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فعندها
صاح الحسين رضي الله عنه صبرا يا بني عمومتي صبرا يا اهل بيتي فوالله لا رايتم هوانا بعد هذا اليوم ابدا
فاول من تقدم منهم ابو بكر بن علي واسمه عبد الله وامه ليلى بنت مسعود التميمية فقاتل حتى قتل ثم خرج
عمر بن علي فقاتل حتى قتل ثم خرج عثمان بن علي وامه ام البنين بنت حزام بن خالد العامرية فقاتل
حتى قتل ثم خرج جعفر بن علي وامه ايضا ام البنين فقاتل حتى قتل ثم خرج عبد الله بن علي فقاتل حتى قتل
ثم خرج من بعده العباس بن علي فقاتل حتى قتل ثم ثار بعده القاسم بن الحسن بن علي وهو غلام لم يبلغ الحلم
فلما نظر الحسين اليه اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما فلما افاقا استاذنه الغلام المبارزة فابى الحسين
رضي الله عنه فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له فخرج ودموعه تسيل على خديه فلم يزل يقاتل
حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلا فشد عليه رجل من الازد فضربه على راسه فنظر الحسين اليه
فحمل عليه كالاسد فضرب الازدي على يده فقطعها من المرفق وصاح الازدي حتى وطئت الخيل بسنابكها
ثم جاء الحسين فوقف على راس القاسم فقال صعبت والله ممن كثر قاتله وقل ناصره ثم ادخل يده تحت كتف القاسم
فحمله على صدره ورجلاه يخطان الارض حتى وضعه على باب الفسطاط ثم برز علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم
وهو يومئذ ابن ثمان عشرة سنة وهو زين العابدين فلما نظر اليه الحسين رفع شيبته نحو السماء
وقال قد برز اللهم غلام اشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك محمد صلى الله عليه وسلم كنا اذا
اشتقنا الى وجه محمد نظرنا اليه اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الارض وفرقهم فرقا
ومزقهم مزقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة عنهم ابدا فانهم لينصرونا ثم عدوا علينا فقاتلونا
ويقتلونا قال ثم صاح الحسين لعمر بن سعد فقال له ما لك قال قطع الله رحمك ولا بارك لك في امرك
وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من محمد صلى الله عليه
السلام ثم حمل علي بن الحسين رضي الله عنهما وهو يقول • انا علي بن الحسين بن علي • وقد ذكرنا بقية
الكلام عن قريب

النوع الثالث عشر في مصرع الحسين رضي الله عنه قال صاحب المراة وبقي
الحسين رضي الله عنه قائما وحده صار كلما انتهى اليه رجل من الناس كره ان يتولى قتله فانصرف عنه حتى جاءه
مالك بن الكندي فضربه بالسيف على راسه وعليه برنس فجرحه وامتلا البرنس دما فدعى عليه الحسين رضي الله عنه
وقال له لا اكلت بها ولا شربت واخذ الكندي البرنس وكان من خز وقعد الحسين رضي الله عنه واتى
بصبي صغير له فاجلسه في حجره وقيل هو عبد الله بن الحسين رضي الله عنهما فرماه رجل بسهم فذبحه فتلقى الحسين
دمه فملا كفه فجعل يبكي ويقول اللهم انك ترى ما يصنع هؤلاء القوم باخوتي وولدي فنودي
في الهوى دعه فان له مرضعا في الجنة وفي تاريخ ابن كثير قالوا ومكث الحسين نهارا طويلا لا ياتي
اليه رجل الا رجع عنه لا يحب ان يلي قتله حتى جاءه رجل يقال مالك بن اليسير من بني بدا فضربه بالسيف

على راسه فجرحه وعليه برنس فامتلا دما ثم القى الحسين ذلك البرنس ودعى بعمامة فاعتم بها وقد اعيى
وقعد على باب فسطاطه واتي بصبي صغير من اولاده فاجلسه في حجره وجعل يقبله ويودعه ويوصي اهله
فرماه رجل من بني اسد يقال له ابن موقد النار بسهم فذبح ذلك الغلام فتلقى الحسين دمه في يده والقاه
نحو السماء وقال رب ان تكن قد حبست عنا النصر من السماء فاجعله بما هو خير وانتقم لنا من الظالمين ورمى
عبد الله بن عقبة الغنوي ابا بكر بن الحسين بسهم فقتله ايضا وفي المراة وفيه يقول ابن ميه • وعند غني قطرة
من دمائنا • سنجزيهم يوما بها حيث حلت • وزعموا ان العباس قال لاخوته من امه عبد الله وجعفر وعثمان
يا بني امي تقدموا فقاتلوا حتى اراكم فانه لا ولد لكم فتقدموا فقتلوا اقتل هاني بن بنت الحضرمي عبد الله وقتل
جعفر ايضا وقتل عثمان رجل من بني اصبح وقتل محمدا رجل من دارم وفي زهرة الرياض ثم بقي الحسين رضي الله عنه
وحيدا فريدا واستوى على فرسه ذي الجناح وتقلد بسيفه ذي الفقار وانشا يقول • خيرة الله في الخلق ابي
ثم امي فانا ابن الخيرين • امي الزهراء حقا وابي • وارث الرسل ومولى الثقلين • عبد الله غلاما ناشيا
وقريش يعبدون الوثنين • يعبدون اللات والعزى معا • وعلي قام صلى القبلتين • فاذا ما بارز
الابطال قرنا كرب يصاح بين العسكرين • من له جد كجدي في الورى • او كشيخي فانا ابن القمرين
فضة قد خلصت من ذهب • وانا الفضة بن الذهبين • امي الشمس ابي القمر • وانا الكوكب
بين القمرين • ثم شد على ميمنة القوم فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل على الميسرة فقتل منهم مقتلة
عظيمة ثم رجع الى مكانه وضعف عن القتال فكلما عاد الى باب الفسطاط خرجت جارية تمسح
غباره عن وجهه وعلمت النسوان انه عاد اليهن فتقدم مرة الى باب الخيمة فقال ناولوني ذلك
الطفل حتى اودعه فناولوه الصبي وهو يقبله ويقول يا بني ويل لهؤلاء القوم اذا كان خصمهم جدك
يوم القيامة واذا بسهم رماه ابن موقد النار الاسدي قد اقبل حتى اوتد في لبة الصبي فقتله
فوضع الحسين كفه على نحر الصبي حتى امتلا دما وقال يا نفس احتسبي واصبري فيما اصابك ثم نزل
الحسين عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه حفرة ورمله في ثوبه بدمه ثم صلى عليه ودفنه ثم
استوى على فرسه حتى واجه القوم ثم انه دعى الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز له من عتوة العسكر
حتى قتل منهم مقتلة عظيمة قال الراوي وتقدم اليه شمر بن ذي الجوشن في قبيلة عظيمة فقاتلهم الحسين
باجمعهم وقاتلوه حتى حالوا بينه وبين رحله فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه وهو في ذلك يطلب الماء
ليشرب شربة فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه حتى اخلوه عنه ثم رماه رجل من القوم بسهم فاصاب
جبهته فنزعه وسالت الدماء على وجهه ولحيته ثم حمل عليهم كالليث الغضوب فلم يدرك واحدا
منهم الا نفحه بسيفه نفحة وجدله على الحضيض والسهام تاخذه من كل جانب وهو يتقيها بنحره
وصدره ثم حملوا عليه من كل جانب واحدقت به الرماح والسيوف من كل جانب فضربه رجل بسيفه
ضربة على يده اليسرى وضربة اخرى على حبل عاتقه من ورائه ضربة منكرة ورماه اخر بسهم فوقع السهم في
نحره وطعنه اخر طعنة على خاصرته فاتاه سهم محدود مسموم له ثلاث شعب حتى وقع على قلبه فقال

الحسين رضي الله عنه بسم الله وعلى ملة رسول الله ورفع راسه الى السماء وقال الهي انك تعلم انهم يقتلون
رجلا ليس على وجه الارض ابن بنت نبي غيره ثم اخذ السهم واخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كانه ميزاب
ووضع يده على الجراحة حتى امتلأت دما ورمى الى السماء فما رجعت من ذلك الدم قطرة وما عرفت الحمرة في
وجه السماء حتى رمى الحسين بدمه ثم رمى الثانية فلما امتلأت دما لطخ به راسه ولحيته فقال هكذا القى جدي
محمدا وانا مختضب بدمي واقول يا رسول الله قتلني فلان وفلان فلم يزل الدم يخرج حتى ضعف الحسين رضي الله عنه
فخر عن ظهر الفرس على خده الايمن فلما نظر الفرس الى الحسين خر عن ظهره اقبل الفرس بناحية وراسه فمرغ عنها في دم
الحسين رضي الله عنه ثم اقبل على خيمة النساء بصيح فخرجت ام كلثوم فلما رات الفرس تحمحم وتسيل من عينيه
الدموع ولم تر الحسين وضعت يديها على ام راسها فنادت وا محمداه وا احمداه وا نبياه وا ابا القاسماه
وا علياه وا جعفراه وا حمزتاه وا حسناه هذا حسين بالعراء صريع بكربلاء محزوز الراس والقفا مسلوب
العمامة والرداء ثم غشي عليها فاهتز العرش والكرسي والسموات وما فيهن والارض ومن عليهن
وامطرت السماء دما وانكسفت الشمس ولم يبق من الارض حجر ولا مدر الا وتحته من دم الحسين و
ناحت الجن فوق قبر النبي عليه السلام الى تمام السنة وفي المراة وعطش الحسين رضي الله عنه فدعى ليشرب
من الماء فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فتلقى الدم من فيه ويرمي به الى السماء وقال اللهم اقتلهم عددا و
اقتلهم بددا ولا تبق منهم على الارض احدا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة ابدا وقال هشام ان
الحسين رضي الله عنه حين غلب على عسكره ركب المسناة يريد الفرات فقال رجل من بني دارم ويلكم حولوا بينه
وبين الماء ورماه بسهم فوقع في حنك الحسين فجعل يتلقى الدم ويبكي فمات ذلك الرجل عطشا وكان يبرد
له الماء ولا يروى واقبل شمر ذي الجوشن في عشرة من اهل الكوفة نحو فسطاط الحسين الذي فيه
اهله وعياله فحاد الحسين فحالوا بينه وبين عياله فقال الحسين رضي الله عنه ويلكم ان لم يكن لكم
دين وكنتم لا تخافون يوم الميعاد فكونوا في دنياكم احرارا ذوي احساب امنعوا رحلي واهلي من
طغاتكم وجهالكم فقال شمر ذلك لك يا ابن فاطمة واقدم عليه شمر بالرجالة والحسين رضي الله عنه يشد عليهم
فينكشفون عنه ثم احاطوا به واقبل عمر بن سعد فقالت له زينب يا عمر ايقتل الحسين وانت تنظر
اليه فسالت دموعه على خديه وصرف وجهه عنها ونادى شمر عليه اللعنة في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل
اقتلوه فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى ثم على عاتقه فجعل يكبو و
هو يقاتل وطعنه سنان بن انس بن عمرو النخعي بالرمح فوقع ثم قال لخولي بن يزيد احتز راسه فاراد
ان يفعل فارعد وضعف فقال له سنان فت الله عضدك وابان يديك فنزل اليه فذبحه وفي تاريخ
ابن كثير ان شمر ابن ذي الجوشن لما استنهض جماعة من الشجعان وجاء بهم احاطوا بالحسين و
هو عند فسطاطه ولم يبق احد يحول بينهم وبينه فجاء غلام يشتد من الخيام كانه البدر في اذنيه درتان
فدبر ما ان خرجت زينب بنت علي لترده فامتنع عليها وجاء يحاجف عن عمه فضربه رجل منهم بالسيف
فاتقاه بيده فلم تخطها سوى جلدة فقال يا ابتاه فقال له الحسين رضي الله عنه يا بني احتسب عند الله

اجرك

اجرك فانك تلحق بآبائك الصالحين ثم حمل عليه الرجال من كل جانب وهو يجول فيهم يمينا وشمالا فتطايروا
عنه كتطاير المعزى عن السبع وخرجت اخته زينب بنت فاطمة رضي الله عنهما فجعلت تقول ليت السماء تقع
على الارض فتلك هي الحادثة ما ذكرنا الآن وفي المراة ولما وقع الحسين رضي الله عنه جعل لا يدنو احد منه الا اشتد عليه
سنان ابن انس مخافة ان يغلب على راسه حتى اخذ راس الحسين رضي الله عنه فدفعه الى خولي واختلفوا في قاتل الحسين
رضي الله عنه فالمشهور ما ذكرناه وقيل الحصين بن نمير وقيل مهاجر بن اوس التميمي وقيل كثير بن عبد الله الشعبي و
قيل شمر بن ذي الجوشن والاول اصح وفي تاريخ ابن كثير وقيل الذي قتله عمر بن سعد وليس بشيء وانما كان
امير السرية فقط واخذ سنان وغيره سلبه وتفرق الناس ما كان من امواله وحواصله وما في خبائه حتى
ما على النساء من الثياب الطاهرة وقال ابن مخنف عن جعفر بن محمد قال وجدنا بالحسين رضي الله عنه حين
قتل ثلاثا وثلاثين طعنة واربعة وثلاثين ضربة وهم شمر بن ذي الجوشن بقتل علي بن الحسين الاصغر زين
العابدين وهو صغير مريض حتى صرفه عن ذلك حميد بن مسلم احد اصحابه قالوا وجاء سنان بن ابي انس
الى باب فسطاط عمر بن سعد فنادى باعلى صوته اوقر ركابي فضة وذهبا انا قتلت الملك المحجبا قتلت
خير الناس اما وابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا فقال عمر بن سعد ادخلوه علي فلما دخل رماه بالسوط
وقال ويحك انت مجنون والله لو سمعك ابن زياد تقول هذا لضرب عنقك وقال الشعبي دخل سنان
بن انس على الحجاج فقال له انت قاتل الحسين قال نعم قال كيف صنعت به قال دعمته بالرمح دعما وهبرته
بالسيف هبرا وذبحته ذبحا فقال له الحجاج ابشر فانكما لا تجتمعان في دار واحدة ابدا فما سمع من الحجاج
كلمة خيرا منها وروى ابن سعد قال الحجاج من كان له عندنا بلاء فليقم فقام قوم فذكروا بلاءهم وقام سنان
بن ابي انس النخعي عليه اللعنة فقال انا قاتل الحسين فقال بلاء حسن ورجع الى منزله فاعتقل لسانه
وذهب عقله فكان ياكل ويحدث في مكانه وفي الزهرة ولما خر الحسين رضي الله عنه عن الفرس على
خده الايمن اقبل شمر بن ذي الجوشن وسنان الايادي لعنهما الله حتى وقفا على الحسين رضي الله عنه وهو
باخر رمق يلوك لسانه من العطش ويطلب الماء فقال شمر يا ابن ابي تراب الست تزعم ان اباك
على الحوض يسقي من يحب اصبر حتى يسقيك ثم قال لسنان حز راسه فقال والله لا افعل ذلك
فيكون جده خصمي يوم القيمة فغضب شمر لعنه الله ونزل عن فرسه فضربه برجله ضربة القاه على
قفاه ثم جلس على صدره فقبض لحيته وهم بقتله فضحك الحسين فقال تقتلني ولا تعلم من انا قال
اعرفك امك فاطمة الزهراء وابوك علي المرتضى وجدك محمد المصطفى وخصمك الله العلي الاعلى اقتلك
ولا ابالي فضربه بسيفه اثنتي عشرة ضربة ثم حز راسه وفارق الحسين دنياه **النوع الرابع** في ذكر
ما فعلوا بعد مقتل الحسين رضي الله عنه قال صاحب الزهرة لما قتلوا الحسين اخذوا سيفه ونزعوا
قميصه واقبل القوم حتى احدقوا بالخيمة وسلبوا ثيابهن وحليهن ثم اضرموا الخيمة بالنار وكان يوم الجمعة
يوم عاشوراء سنة احدى وستين وفي المراة وسلب الحسين ما كان عليه فاخذ سراويله بحر بن كعب
التميمي واخذ قيس بن الاشعث قطيفته وكانت من خز فكان يسمى بعد ذلك قيس قطيفة واخذ نعليه الاسود

من ازد واخذ سيفه القلانسي من بني نهشل بن دارم واخذ عمامته جابر بن يزيد وانتهب اهل الكوفة متاعه
وبالوا على نسائه وبناته وان كانت المراة تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب منها وانتهى شمر
بن ذي الجوشن الى علي بن الحسين الاصغر وهو مريض على فراش فقال ما لهذا ما قتل قال حميد بن مسلم فقلت
له يا سبحان الله ما ذنب هذا الصبي فما زلت ادافع عنه حتى جاء عمر بن سعد فقال لا يدخلن على هولاء النسوة
احد ولا يعترض لهذا الغلام احد ومن اخذ شيئا من متاعهم فليرده عليهم فوالله ما رد احد شيئا وقالت
فاطمة بنت الحسين نازعني عن رجل حليتي فقلت لا تفعل فقال ياخذه غيري وعروا النساء وبناته ثيابهن وفي
المراة نادى ابن سعد في اصحابه من ينتدب للحسين فوطاه فرسه فانتدب له عشرة منهم اسحق بن حيوة
الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين رضي الله عنه فوقف بعد ذلك فواسوا الحسين رضي الله عنه بخيولهم
حتى رضوا صدره وظهره ووجدوا في ظهره خطوطا سودا فسالوا عنها فقالوا كان ينقل الطعام على ظهره
في الليل الى الارامل والمساكين وكان في الذين انتدبوا لذلك احبش بن يزيد الحضرمي فبينا هو واقف
بعد ذلك في قتال اذ جاءه سهم غرب ففلق قلبه **النوع الخامس عشر** في ذكر دفنهم قال في المراة دفن
اهل الغاضرية من بني اسد اجسادهم بعدما قتلوا بيوم وكان زهير بن القين قد قتل مع الحسين
رضي الله عنهما فقالت امراته لغلام له يسمى شجرة اذهب فكفن مولاك واعطته كفنا فذهب ليكفنه فراى
الحسين رضي الله عنه مجردا فقال اكفن مولاي وادع الحسين لا والله فكفنه وعاد فاخذ كفنا اخر
فكفن مولاه فيه ودفن الحسين رضي الله عنه في موضعه وحفر للباقين حفيرة كبيرة تحت قدميه والقوا
اهله فيها الا العباس بن علي رضي الله عنهما فانه بعيد عنهم على طريق الغاضرية دفن في المكان الذي قتل
فيه وقال ابن كثير رحمه الله واما قبر الحسين رضي الله عنه فقد اشتهر عند كثير من المتاخرين بمشهد علي
مكان بالطف عند نهر كربلا يقال انه مبني على قبره والله اعلم وقد ذكره ابن جرير وغيره ان موضع قتله عفي
اثره حتى لم يطلع لتعيينه على خبر وقد كان ابو نعيم الفضل بن دكين ينكر على من يزعم انه يعرف مكان قبر الحسين
رضي الله عنه وذكر هشام بن الكلبي ان الماء لما اجري على قبر الحسين رضي الله عنه لمحو اثره نضب الماء بعد
اربعين يوما فجاء اعرابي من بني اسد فجعل ياخذ قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكى
وقال بابي انت وامي ما كان اطيبك واطيب تربتك ثم انشاء يقول ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب القبر دل على القبر **النوع السادس عشر** في ذكر من قتل من الفريقين قتل من
اصحاب الحسين رضي الله عنه اثنان وستون رجلا وقتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا
سوى الجرحى فصلى عليهم عمر بن سعد ودفنهم واختلفوا في عدة اصحاب الحسين على اقوال احدها اثنان وثلاثون
فارسا واربعون راجلا والثاني خمسون راجلا واتاهم من اهل الكوفة عشرون وكان معه من اهل بيته
تسعة عشر رجلا فهولاء تسعة وثمانون رجلا والثالث كانوا خمسة واربعين فارسا ومائة راجل وقال
المسعودي كانوا الفا واستشهد من ال ابي طالب عشرون لعلي سبعة وللحسن اثنان وللحسين ثلاثة
ولعبد الله بن جعفر اثنان ولعقيل ستة غير مسلم بن عقيل فاما اولاد علي رضي الله عنه فالحسين رضي الله عنه

قتله

قتله سنان بن انس واحتز راسه خولي بن يزيد والعباس بن علي قتله زيد بن رقاد الجهني وحكيم بن سنبس
من طيء والمشهور حرملة بن الكاهل وقال الشعبي وهو اول قتيل بعد الحسين وقتل جعفر الاكبر
بن علي بن ابي طالب هاني بن ثبيت الحضرمي وقتل عثمان بن علي خولي بن يزيد رماه بسهم فقتله وقتل عبد الله
بن علي رجل من بني دارم وقتل العباس بعدهم فهولاء الاربعة من ام البنين الكلابية واما ابو بكر بن علي فيقال
انه قتل في ساقيه وامه ليلى بنت مسعود ومحمد بن علي الاصغر قتله رجل من بني دارم واما اولاد الحسن بن علي
رضي الله عنهما فعبد الله لام ولد قتله حرملة الكاهلي من بني اسد وقتله حرملة بن الكاهل والقاسم بن الحسن
قتله سعيد بن عمرو الازدي واما اولاد الحسين رضي الله عنه فعلي الاكبر قتله مرة بن منقذ العبدي
وامه ليلى بنت ابي مرة الثقفية والطفل الذي ذكرنا انه كان في حجر الحسين رضي الله عنه فجاءه سهم فذبحه
واما اولاد عبد الله بن جعفر فاثنان عون وامه جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزاري قتله عبد الله بن
قطبة الطائي ومحمد بن عبد الله وامه الخوط بنت حفصة تميمية عامر بن نهشل التيمي وقال ابو سعيد ان ابني
عبد الله بن جعفر جاءا الى امراة عبد الله بن قطبة الطائي وكانا غلامين لم يبلغا وكان ينادي عمر بن سعد
قد نادى من جاء براس فله الف درهم فجاء ابن قطبة الى منزله فقالت له امراته ان غلامين قد لجا الينا
فهل لك في شرف الدنيا والاخرة ان تبعث الى اهلهما بالمدينة فقال اريني اياهما فارته اياهما فذبحهما و
جاء براسيهما الى عبيد الله بن زياد فلم يعطه شيئا وقال وددت انك جئت بهما حيين فكنت امن بهما على عبد الله
بن جعفر وبلغ ابن جعفر فقال لو جاءني بهما اعطيته الفي الف واما اولاد عقيل فقد ذكرنا قتل مسلم
بالكوفة وجعفر بن عقيل امه ام البنين بنت البراء قتله بشر بن حوط الهمداني وعبد الله بن عقيل
امه ام ولد قتله عمرو بن صبيح الصيداوي وعبد الرحمن بن عقيل امه ام ولد قتله عمر ايضا ومحمد بن مسلم بن عقيل
امه رقية بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه قتله اسد بن مالك الحضرمي ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل قتله
لقيط الجهني وقال المدائني وعون بن عقيل قتل مع الحسين فصاروا ثمانية غير مسلم وقال سراقة البارقي
عين ابكي بعبرة وعويل ۞ واندبي ان ندبت ال الرسول ۞ سبعة منهم لصلب علي ۞ قد ابيدوا وستة لعقيل
لعن الله حيث حل زيادا ۞ وابنه والعجوز ذات البعول ۞ ولم يفلت من اهل بيت الحسين رضي الله عنه الا
خمسة نفر علي بن الحسين كان مريضا مع النساء وحسن بن حسن بن علي وامه خولة بنت منظور فزارية
وله بقية وعمرو بن حسن بن علي كان صغيرا امه ام ولد والقاسم بن عبد الله بن جعفر ومحمد بن عقيل
الاصغر فانهم استضعفوهم وقال المسعودي قتلوا من اصحاب الحسين رضي الله عنه احدى وثمانين
نفسا ولم يحضر احد من اهل الشام قتاله الا كلهم من اهل الكوفة ممن كاتبوه وكانوا ستة الاف
مقاتل وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه انه قال قتل مع الحسين بن علي سبعة عشر رجلا كلهم من
اولاد فاطمة رضي الله عنها وعن الحسن البصري قتل معه ستة عشر رجلا من اهل بيته ما على وجه
الارض يومئذ لهم شبه وقال غيره قتل معه من ولده واخوته واهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا وفي
تاريخ ابن كثير وممن قتل مع الحسين بكربلا اخوه لامه من الرضاعة عبد الله بن يقطر وقد قيل انه قتل قبل

ذلك حيث بعث معه كتابا الى اهل الكوفه فحمل الى ابن زياد فقتله رحمه الله **النوع السابع عشر** في ذكر سن الحسين رضي الله عنه قال سفيان بن عيينة قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه قتل الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وتوفي ابي محمد وهو ابن ثمان وخمسين سنة قال وانا في هذه السنة ابن ثمان وخمسين سنة فمات فيها وقيل عاش الحسين رضي الله عنه خمسا وخمسين سنه وقيل ستة وستين واشهرا وقال السبط والتاريخ بوضع مقدار عمره على الحقيقة من غير خلاف وقد اتفقوا على انه ولد في شعبان لليال خلون منه في سنة اربع من الهجرة وقتل يوم عاشورا سنة احدى وستين فيكون عمره على التحقيق ستا وخمسين سنة وخمسة اشهر وقيل يوم الجمعة وقيل يوم السبت وقيل الاثنين وقيل الاحد وكان قتله بين الظهر والعصر ووجدوا فيما قيل من جسده ثلاثا وثلاثين طعنة برمح واربعا وثلاثين ضربة بالسيف ومائة وعشرين رمية بسهم في جسده وثيابه ولم يكن في ظهره منها وفي عنوان المعارف قتل الحسين بالطف يوم عاشورا سنة احدى وستين وله تسع وخمسون سنه وقال القتبي ست وخمسون وقال ابن كثير كان مقتله يوم الجمعة وقال الليث وابو نعيم يوم السبت وقال هشام بن الكلبي في سنة ثنتين وستين قلت الطف بفتح الطاء وتشديد الفاء قال البكري هو بناحية العراق من ارض الكوفة والصحيح انه على فرسخين من البصرة وهناك الموضع المعروف بكربلا الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه وبالطف كان قصر انس بن مالك رضي الله عنه وفيه مات سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة عام وثلاثة اعوام **النوع الثامن عشر** في ذكر ما ظهر بعد قتل الحسين رضي الله عنه وعن ابن لهيعة عن ابي قبيل المعافري ان الشمس كسفت حتى بدت النجوم وقت الظهر وان راس الحسين رضي الله عنه لما دخلوا به قصر الامارة جعلت الحيطان تسيل دما وان الارض اظلمت ثلاثة ايام ولم يمس زعفران ولا ورس مما كان معه الا احترق من مسه ولم يرفع حجر من حجارة بيت المقدس الا ظهر تحته دم عبيط وان الابل التي غنموها من ابل الحسين حين طبخوها صار لحمها مثل العلقم قال ابن كثير الى غير ذلك من الاحاديث الموضوعة التي لم يصح منها شيء وقد بالغ الشيعة في يوم عاشورا ووضعوا احاديث كثيرة وكذبا فاحشا من كون الشمس كسفت حتى بدت النجوم وما رفع حجر الا وجد تحته دم وان ارجاء السماء احمرت وان الشمس كانت تطلع وشعاعها كانه الدم وصارت السماء كانها علقة وان الكواكب صار يضرب بعضها بعضا ومطرت السماء دما احمر وان الحمرة لم تكن في السماء قبل يومئذ واما ما روي من الامور والفتن التي اصابت من قتله فاكثرها صحيح فقل من نجا منهم في الدنيا حتى اصيب بمرض واكثرهم اصابه الجنون ولهم في صفة مصرع الحسين كذب كثير واخبار باطلة قال ولولا ان ابن جرير وغيره من الحفاظ والائمة ذكروه كما سقته واكثره من رواية ابي مخنف لوط بن يحيى وقد كان شيعيا ضعيف الحديث عند الائمة لكنه اخباري حافظ عنده من هذه الاشياء ما ليس عند غيره وقد اسرفوا في دولة بني بويه في حدود الاربعمائة وما حولها فكانت الدكادك تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشورا ويذر الرماد والتبن في الطرقات وتعلق المسوح السود

على الذاكرين

على الذاكرين ويظهر الناس الحزن والبكاء وكثيرا منهم لا يشرب الماء ليلتئذ موافقة للحسين رضي الله عنه حين قتل عطشانا وهذا كله من البدع الشنيعة والاهواء القطيعة وانما يريدون بهذا ان يشنعوا على دولة بني امية لما قتل في ايامهم وقد ورد الحديث الصحيح بالزجر عن مثل ذلك والتوعد عليه وقد قتل علي رضي الله عنه وهو ابوه وافضل منه ولم يتخذوا يوم مقتله ماتما كيوم مقتل الحسين وعثمان بن عفان افضل من علي عند اكثر اهل السنة والجماعة وقد قتل وهو محصور في داره في ايام التشريق وقد ذبح من الوريد الى الوريد ولم يتخذ الناس يوم مقتله ماتما وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو افضل من عثمان قتل وهو قائم يصلي في المحراب صلوة الفجر وهو يقرا القران ولم يتخذ الناس يوم موته ماتما وكان الصديق رضي الله عنه افضل منه ولم يتخذ يوم وفاته ماتما ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم على الاطلاق في الدنيا والاخرة وقد قبضه الله اليه كما سائر الانبياء عليهم السلام قبله ولم يتخذ اهل الاسلام يوم موته ماتما يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الروافض يوم مصرع الحسين رضي الله عنه **النوع التاسع عشر** في الاحاديث فيه رضي الله عنه وعن انس رضي الله عنه وعن قال استاذن ملك القطر ان ياتي النبي عليه السلام فاذن له فقال لام سلمة رضي الله عنها احفظي علينا الباب لا يدخل احد فجاء الحسين بن علي فوثب حتى دخل فجعل يصعد في منكب النبي عليه السلام فقال له الملك تحبه فقال النبي عليه السلام نعم قال فان امتك تقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه قال فضرب بيده فاراه ترابا احمر فاخذت ام سلمة ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها قال فكنا نسمع يقتل بكربلا رواه الامام احمد رضي الله عنه وقال الشيطي في المراه ولما نزل الحسين ارض كربلا قال كرب وبلاء اخبرتني ام سلمة ان النبي عليه السلام اخبرها انني اقتل ههنا قال النووي استاذن ملك القطر ربه ان يزور رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في بيت ام سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة املكي الباب علينا لا يدخل احد فجاء الحسين ونحى على الباب ففتح الباب ودخل وجعل رسول الله عليه السلام يلتزمه ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم فقال ان امتك ستقتله فان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه قال نعم فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فشمه اياها فاذا هو طينة حمراء او فجاء بطينة حمراء فاخذتها ام سلمة فصرتها في خمارها قال ثابت فكان انس رضي الله عنه يقول هي كربلا وروى ابو امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا ام سلمة اذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي انه قد قتل ابني قال فاخذت ام سلمة التربة فجعلتها في قارورة فلما كان يوم قتل الحسين تحول دما فعلمت انه قتل وقال ابن سعد رحمه الله انبانا محمد بن عمر انبانا موسى بن محمد بن ابرهيم عن ابيه عن ابي سلمة عن عايشة رضي الله عنها قالت كانت لنا مشربة فكان رسول الله عليه السلام اذا اراد لقي جبريل عليه السلام بها فلقيه مرة فيها وامر عايشة ان لا يصعد عليه احد فدخل الحسين بن علي رضي الله عنهما ولم تعلم عايشة حتى غشيها فقال جبريل عليه السلام من هذا فقال رسول الله عليه السلام ابني فقال ان امتك ستقتله وان شئت

اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فاشار جبريل عليه السلام الى الطف بالعراق فاخذ تربة
حمراء فاراه اياها وقال هذه تربة مصرعه فقال رسول الله عليه السلام اشتد غضب
الله على من يسفك دمه وقال الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه ثنا محمد بن عبيد
ثنا شرحبيل ابن مدرك عن عبد الله بن نجى عن ابيه وكان سار مع على رضى الله عنه
الى صفين وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى قرية على شط الفراة
عند كربلا وقف على رضى الله عنه فنادى اصبر يا عبد الله اصبر يا عبد الله
ما يقال لهذه الارض فقال كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على
رسول الله عليه وسلم وهو يبكى فقلت ما يبكيك يا رسول فقال عندى جبريل انفا و
اخبرنى ان الحسين ولدى يقتل بطف العراق قال فقال لى جبريل عليه السلام هل لك
ان اشمك من تربته قلت نعم فقبض جبريل عليه السلام قبضة من تراب واعطانيها
فلم املك عينى ان فاضتا وقال الحسن بن كثير لما سار امير المؤمنين رضى الله عنه الى صفين
مر بكربلا فوقف يبكى ويقول بابى اغيلمة يقتلون ههنا هذا مناخ ركابهم هذا موضع
رحالهم هذا مصرع الرجل وجعل ينتحب ويبكى وعن انس بن الحارث يقول سمعت
رسول الله عليه السلام يقول ان ابنى هذا يعنى الحسين يقتل بارض يقال لها كربلا فمن شهد
ذلك منكم فلينصره قال الراوى فخرج انس بن الحارث الى كربلا فقتل مع الحسين رواه ابو
القاسم البغوى وروى ابن سعد وغيره من غير وجه عن على رضى الله عنه انه مر بكربلا عند
اشجار الحنظل وهو ذاهب الى صفين فسال عن اسمها فقيل كربلا فقال كرب وبلا ثم نزل
وصلى عند شجرة هناك ثم قال يقتل ههنا شهداء هم خير الشهداء من الصحابة يدخلون الجنة
بغير حساب واشار الى مكان فعلموه بشىء فقتل فيه الحسين رضى الله عنه وقال الامام احمد
حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابى عمار عن ابن عباس قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام
بنصف النهار اشعث اغبر معه قارورة فيها دم فقلت بابى انت وامى يا رسول الله ما هذا قال
هذا دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم قال عمار فاحصينا ذلك اليوم قد قتل
فى ذلك اليوم تفرد به احمد واسناده قوى وقال ابن ابى الدنيا حدثنا محمد بن عبد الله
بن هانى ابو عبد الرحمن النحوى حدثنا مهدى بن سليمان حدثنا على بن زيد بن جدعان
قال استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال قتل الحسين والله قال له اصحابه كلا يا
ابن عباس قال رايت رسول الله عليه السلام ومعه زجاجة من دم فقال الا تعلم ما صنعت امتى
من بعدى قتلوا ابنى الحسين وهذا دمه ودم اصحابه ارفعها الى الله قال فكتب ذلك اليوم الذى قال
فيه والساعة فما لبثوا الا اربعة وعشرين حتى جاءهم الخبر بالمدينة انه قتل فى ذلك اليوم وتلك
الساعة وروى الترمذى عن ابى سعيد الاشج عن ابى خالد الاحمر عن رزين عن سلمى قالت دخلت

على

على ام سلمة وهى تبكى فقلت ما يبكيك فقالت رايت رسول الله عليه السلام فى المنام وعلى راسه
ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين انفا وعن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال اوحى الله الى محمد عليه السلام انى قتلت بيحيى بن زكريا عليهما السلام
سبعين الفا وانى قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا رواه الخطيب والحاكم فى
مستدركه قال ابن كثير وهذا غريب جدا

النوع والعشرون فى ذكر انفاذ راس الحسين الى
عبيد الله بن زياد وحين قتل الحسين رضى الله عنه بعث عمر بن سعد راسه من يومه ذلك الى ابن
زياد مع خولى بن يزيد وحميد بن مسلم الازدى فاقبل خولى يريد القصر فوجده مغلقا فاتى
منزله فوضعه تحت اجانة وكانت له امراتان احداهما من بنى اسد والاخرى من الحضرميين
يقال لها النوار بنت عقرب وكانت ليلة الحضرمية قال محمد بن السائب الكلبى فحدثتنى النوار
قالت اقبل خولى براس الحسين فوضعه تحت اجانة فى الدار ثم دخل البيت فاوى الى فراشه فقلت
له ما الخبر قال جئتك بغناء الابد هذا راس الحسين بن على فى الدار معك قالت فقلت ويلك جاء الناس
بالذهب والفضة وجئت براس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله لا يجمع راسى وراسك
بيت ابدا قالت وقمت من فراشى فدخلت الدار ودعى الاسدية فادخلها اليه وجلست انظر
فوالله ما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجانة ورايت طيورا بيضا ترفرف
حولها فلما اصبح غدا بالراس الى ابن زياد وفى زهرة الرياض قال الواقدى لما حمل شمر الملعون راس الحسين
فى مخلاة وذهب به الى منزله وكانت سنية فوضعه على التراب وجعل عليه اجانة فخرجت امراته بالليل
فرات نورا ساطعا من عند الراس الى عنان السماء فجاءت الى الاجانة فسمعت انينا تحتها يقول
انا العطشان انا العريان انا المظلوم انا المقتول انا الغريب انا الكئيب فجاءت الى شمر فقالت له رايت
كذا وكذا فاى شىء تحت الاجانة قال راس انسان خارجى فقتلته واذهب به الى يزيد ليعطينى مالا
كثيرا قالت ما اسمه قال الحسين بن على فصاحت وخرت مغشية عليها فلما افاقت قالت يا شر من المجوس
لم تخف من اله السماء واذيت محمدا فى قبره حيث قطعت راس ابن سيد العالمين ثم خرجت من عنده باكية
فلما نام شمر رفعت الراس وقبلته ووضعته فى حجرها ودعت نسوانا يبكين عليه وغلقت الابواب
وقالت لعن الله قاتلك فلما جن الليل غلبها النوم فرات كان البيت قد انشق بنصفين وغشيهن
نور فجاءت سحابة فيها امراتان فاخذتا الراس وبكتا فقيل انهما خديجة وفاطمة رضى الله عنهما ثم رايت
رجالا وسطهن انسان وجهه كالقمر ليلة البدر وهو محمد رسول الله عليه السلام وعن يمينه حمزة و
جعفر وعلى واصحابه رضى الله عنهم فبكوا وقبلوا الراس ثم جاءت خديجة وفاطمة رضى الله عنهما الى امراة شمر و
قالتا لها تمنى ما شئت وان لك عندنا منة بما فعلت فان اردت ان تكونى من رفقائنا فى الجنة
فاصلحى امرك فانتظروك فانتبهت من النوم وراس الحسين فى حجرها فلما اصبح جاء شمر لطلب الراس
فلم تدفع اليه وقالت طلقنى يا يهودى فلا اكون معك فطلقها فقالت والله لا ادفع لك هذا الراس حتى تقتلنى

فقتلها واخذ الراس **النوع الحادى والعشرون** في دخوله الى ابن زياد وما جرى معه وفي المراة اقام
عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم امر حميد بن بكر الاحرى فنادى الى الكوفة بالسبايا وبنات الحسين
رضى الله عنه واخواته ومن كان معه من النساء وعلى بن الحسين وهو مريض قال هشام ومرّ الحسين
ورؤس اصحابه وبالمارين النسوة على الحسين واهله واولاده ورايتهم على تلك الحال صحن ولطمن و
جوههن وقالت زينب لما رات اخاها الحسين رضى الله عنه صريعا يا محمداه صلى عليك اهل السماء هذا
حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الاعضاء يا محمد بناتك سبايا وقتلى تسفى عليهم الصبا فابكت كل عدو و
صديق وكانت الرؤس اثنين وسبعين راسا حمل خولى بن يزيد الاصبحي راس الحسين وحملت كندة ثلاثة
عشر راسا وهوازن عشرين وبنو تميم عشرين وبنو اسد سبعة ومذحج احد عشر وقيل تسعة وقيل كانت
الرؤس ستة وستين وكانت مع الرؤس والسبايا شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن
الحجاج وعروة بن قيس فاقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد فجلس لهم واذن للناس فدخلوا وراس الحسين
موضوع بين يديه وذكر البخارى في افراده عن ابن سيرين قال لما وضع راس الحسين رضى الله عنه بين يدى
ابن زياد في طست جعل يقرع بالقضيب ثناياه وقال في حسنه شيئا وكان عنده انس بن مالك رضى
الله عنه فقال كان اشبههم برسول الله عليه السلام وكان مخضوبا بالوسمة وقال السبط ما كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن انس من الحقوق ان ينكر على ابن زياد فعله ويقبح له ما فعل من قرع ثنايا الحسين
بالقضيب لكن انتحل زيد بن ارقم فانه انكر عليه فروى الطبرى عن ابى مخنف عن سليمان بن ابى راشد
عن حميد بن مسلم قال شهدت ابن زياد وهو ينكت بقضيب بين ثنيته ساعة فلما راه زيد بن ارقم
لا يهجع عن نكته بالقضيب فقال له اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذى لا اله غيره لقد
رايت شفتى رسول الله عليه السلام على هاتين الشفتين يقبلهما ثم انفضخ الشيخ يبكى فقال له ابن زياد
ابكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فقام وخرج فسمعت
الناس يقولون والله لقد قال زيد بن ارقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله فقلت ما قال قال مر بنا وهو يقول
انتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم
فبعد المن رضى بالذل والعار وقال الواقدى لما قال ابن زياد لزيد بن ارقم ما قال قال له زيد والله لاحدثنك
حديثا هو اغلظ من هذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على فخذه
اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما وقال اللهم انى استودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت
وديعة رسول الله عليه السلام يا ابن زياد ثم قام فخرج ولم يعد اليه بعدها ولما فرغ ابن زياد من قرع
الراس بالقضيب كان له كاهن فقال له قم فضع قدمك على راس عدوك ففعل ولما حضر الراس بين يدى
زياد امر بتقويره فلم يتجاسر احد ان يتقدم عليه فقام طارق بن المبارك الكوفى وكان حجاما جد ابى يعلى
كاتب عبيد الله بن خاقان وزير المتوكل فقوره فقال له ابن زياد اخرج لغاديده وهى اللحم الذى بين اللحى
وصفحة العنق ففعل فقام اليه عمرو بن حريث المخزومى فقال قد بلغت حاجتك من هذا الراس فهب لى

ما القيت

ما القيت منه قال وما تصنع به قال اواريه قال خذه فاخذه في طرف ردائه وكان من خز اذكن وحمله
الى داره فغسله وطيبه ولفه في خرقة خز ودفنه في داره وتعرف اليوم [illegible] بدار عمرو بن حريث بالكوفة
وكان ممن حضر ذلك المجلس رجل من بكر بن وائل يقال له جابر فلما راى ما صنع ابن زياد قال في نفسه لله
على ان لا اصيب عشرة من المسلمين خرجوا عليك الا خرجت معهم فقال انه هو الذى باشر قتل ابن زياد
النوع الثانى والعشرون في ذكر ما جرى لزينب بنت على رضى الله عنها مع عبيد الله بن زياد عليه وفي المراة
ولما دخلوا براس الحسين رضى الله عنه وصبيانه واخواته على ابن زياد تنكرت زينب بنت على ولبست
ارذل ثيابها وحفت بها اماؤها فلما دخلت جلست فقال ابن زياد من هذه الجالسة فلم تكلمه قال ذلك
ثلاثا وهى ساكتة فقال بعض اماءها هذه ابنة فاطمة بنت رسول الله عليه السلام فقال ابن زياد الحمد لله
الذى فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت زينب الحمد لله الذى اكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وطهرنا تطهيرا انما تقول انت وانما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر قال فكيف رايت صنع الله باهل
بيتك قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فيتخاصمون عنده فاستشاط
ابن زياد غضبا فقال له عمرو بن حريث انما هى امراة والنساء لا يؤاخذن بمنطقهن فبكت زينب
وقالت قتلت كهلى وابرت اهلى وقطعت فرعى واجتثت اصلى فقال لها ابن زياد هذه شجاعة ولقد
كان ابوك شاعرا شجاعا فقالت ما لى والشجاعة ان لى عنها شغلا وفي زهرة الرياض لما دخلوا الكوفة
نظرت زينب بنت على رضى الله عنها الى وجوه الناس ثم قالت الحمد لله والصلوة على جدى رسول الله
وعلى اله الطيبين الاخيار اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختر والغدر فلا رقات الدمعة والا هدات الرنة و
انما مثلكم مثل التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الا فابكوا كثيرا واضحكوا
قليلا فلقد خاب السعى وتربت الايدى وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة
والمسكنة يا اهل الكوفة اتدرون اى كبد لرسول الله فريتم واى دم له سفكتم واى حريم له هتكتم واى
حرمة له انتهكتم لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ثم انهم
حين ادخلوا على عبيد الله بن زياد ونظرت اليه زينب بنت على فقال ابن زياد من الجالسة فلم تكلمه فقال
رجل من اصحابه هذه زينب بنت على فقال ابن زياد الحمد لله الذى فضحكم وكذب احدوثتكم فقالت زينب
الحمد لله الذى اكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وطهرنا به في كتابه تطهيرا وانما يفتضح الفاسق ويكذب
الفاجر فقال ابن زياد كيف رايت صنع الله باخيك واهل بيتك فقالت ما رايت من الله الا جميلا
هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم يا ابن زياد قال
فغضب ابن زياد عليه اللعنة المستمرة **النوع الثالث والعشرون** في ذكر ما جرى لعلى بن الحسين
رضى الله عنهما مع ابن زياد ولما دخلوا عليه نظر ابن زياد الى على بن الحسين فقال لشرطى انظر
هل بلغ هذا مبلغ الرجال فكشف ازاره عنه وقال نعم قال انطلقوا به فاضربوا عنقه وصاحت زينب
بنت على يا ابن زياد حسبك من دمائنا ان كنت قاتله فاقتلنى معه فقال على ان كان بينك وبين هؤلاء

لعنة الله عليه وعلى اعوانه وانصاره واتباعه
لعنة عاد وثمود وقوم نوح واصحاب الرس

النسوة قوابتز فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن فقال له ابن زياد تعال انت ذلك فبعثه معهن و
حكى بن سعدان رجلا من اهل الكوفة اخذ عليا فخباه في داره واكرمه وقال كان كلما دخل وخرج يبكي
قال فاقول ان كان عند احد من اهل الكوفة خير فعند هذا فبينا انا عنده ذات يوم اذ نادى منادي
ابن زياد من كان عنده علي بن الحسين فاتيا به فله ثلثمائة درهم قال فدخل علي وهو يبكي فجعل
في عنقي حبلا وربط يدي الى الحيل وسلمني اليهم واخذ الدراهم وانا انظر اليها فادخلت على ابن زياد فقال
ما اسمك قلت علي بن الحسين فقال الم يقتل الله عليا قلت كان لي اخ اكبر من اسمه علي قتله الناس قال
بل الله قتله قلت الله يتوفى الانفس حين موتها وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله فامر بقتله فصاحت
زينب بنت علي يا ابن زياد حسبك من دمائنا وذكر بمعناه وفي الروضة لما التفت ابن زياد الى علي
بن الحسين قال له من انت قال انا علي بن الحسين فقال اولم يقتل علي بن الحسين فقال ذلك اخي وكان
اكبر مني فقتلتموه وان له منكم مطلبا يوم القيمة فقال ابن زياد بحيلة لم نقتله ولكن الله قتله فقال علي بن الحسين
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله فهم ابن زياد بقتله فقال علي بن الحسين ابالقتل تهددني يا ابن زياد اما
علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة قال فسكت ابن زياد **النوع الرابع والعشرون**
في ذكر خطبة ابن زياد الخطبة الملعونة من خطيب ملعون وفي المراة ولما دخل ابن زياد القصر ودخل الناس
نودي الصلوة جامعة فاجتمع الناس في المسجد الاعظم فصعد ابن زياد المنبر وقال الحمد لله الذي اظهر الحق
ونصر امير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب الحسين بن علي وشيعته فقام عبد الله بن
عفيف الازدي الغامدي وكان من شيعة امير المؤمنين رضي الله عنه وذهبت عينه اليسرى يوم الجمل
وضرب يوم صفين على راسه فذهبت عينه الاخرى وكان لا يفارق المسجد يصلي فيه الى الليل ثم يمضي الى
بيته فصاح يا ابن زياد يا ابن مرجانة اتقتلون اولاد النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين فقال ابن
زياد علي به فوثبت عليه الجلاوزة فاخذوه فنادى بشعار الازد يا مبرور فثارت الازد فاستنقذوه
واتوا به اهله فارسل اليه من اتاه به فقتله وصلبه في المسجد وفي الزهرة لما قال ابن زياد الحمد لله الذي اظهر
الحق واشاعه ونصر امير المؤمنين واسماعه وقتل الكذاب ابن الكذاب فما زاد على هذا الكلام حتى
وثب اليه عبد الله بن عفيف الازدي وكان من خيار الشيعة وافضلهم فذكر بمعناه وفي اخره
قال من المتكلم فقال عبد الله بن عفيف انا المتكلم يا عدو الله اتقتل الذرية الطاهرة التي اذهب
عنها الرجس في كتابه وتزعم انك على دين الاسلام واغوثاه اين اولاد المهاجرين والانصار ان ينتقموا
من طاغية هذا الفاسق فازداد غضبه فانتفخت اوداجه ثم قال علي به فبادرت اليه الجلاوزة من كل ناحية
فقتلوه ثم ان عبيد الله بن زياد نصب راس الحسين رضي الله عنه ورؤوس اصحابه بالكوفة وقالت مرجانة
لابنها عبيد الله بن زياد يا خبيث قتلت ابن رسول الله عليه السلام والله لا رايت وجه الله ابدا
واقبل عمر بن سعد فدخل الكوفة وهو يقول ما رجع احد مثل ما رجعت الى اهلي اطعت الفاسق الفاجر
الدعي وعصيت الحاكم العدل وقطعت القرابة القريبة الشريفة وهجرني الناس وكان كلما مر على ملاء من الناس

لعنوه

لعنوه في وجهه واذا دخل المسجد خرج الناس منه وقال ابن زياد لعمر بن سعد قبل الحسين اين
الكتاب الذي كتبت اليك في قتل الحسين قال مضيت امرك فيه وضاع الكتاب فقال ابن زياد والله لتجيئني
به قال تركته يقرء على عجائز قريش بالمدينة اعتذارا اليهن والله لقد نصحتك في حسين نصيحة لو نصحتها
لبني سعد بن ابي وقاص لكنت قد اديت حقه فقال عثمان بن زياد اخو عبيد الله بن زياد صدق والله لوددنا
انه ليس رجل من بني زياد الا وفي انفه خزامة الى يوم القيمة وان حسينا لم يقتل فوالله ما انكر ذلك عبيد الله
بن زياد وفي المراة وكان في السبايا الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين رضي الله عنه فكانت تبكي
وتقول وحسيناه فلا نسيت حسيناه قصدته اسنة الاعداء غادروه بكربلاء صريعاه لا سقى الله جانبي كربلا
وقال عبد الله بن عمر رايت في هذا القصر عجبا يعني قصر الكوفة رايت راس الحسين رضي الله عنه بين يدي ابن زياد
ورايت راس ابن زياد بين يدي المختار بن ابي عبيد ورايت راس المختار بن عبيد بين يدي مصعب ابن الزبير
ورايت راس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان **النوع الخامس والعشرون** في ذكر انفاذ ابن زياد
راس الحسين رضي الله عنه والسبايا الى يزيد بن معاوية لعنه الله بدمشق ولما قتل الحسين رضي الله عنه قدم
من يزيد الى ابن زياد يامره بنقل الحسين ان يحمل اليه ومن بقي من اهله ولم يبق لهم ما تجهزون به فاسلفهم
ابو خالد ذكوان عشرة الاف فتجهزوا به قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لما خرجنا من الكوفة الى يزيد
عصت طرق الكوفة بالناس يبكون فذهب عامة الليل وما يقدرون ان يجوزوا بنا لكثرة الناس فقلت
هولاء قتلونا ويبكون علينا وقال ابو مخنف نصب ابن زياد لعنه الله راس الحسين رضي الله عنه بالكوفة
ثم دار وابه ثم دعى زحر بن قيس الجعفي فسرحه ورؤوس اصحابه معه وضم الى زحر ابا بردة بن عوف
الازدي وطارق بن ابي ظبيان قال الغاز بن ربيعة الجرشي الحميري بينا انا عند يزيد بن معاوية
بدمشق اذ قيل له زحر بن قيس على الباب فاستوى جالسا مذعورا وكان في بهولة واذن له فدخل
في الحال فقال له ويلك ما وراءك فقال ابشر بالفتح والنصر ورد علينا الحسين في ثمانية عشر
من اهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسالناهم النزول على حكم الامير عبيد الله بن زياد او
القتال فاختاروا القتال على الاستسلام فغدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل جانب
حتى اذا اخذت السيوف ماخذها من هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر ويلوذون منا بالاكام
والحفر لوذا كما لاذ الحمام من صقر فوالله ما كان الا جزر جزور او نومة قايل حتى اتينا على اخرهم فهاتيك
اجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة وتصهرهم الشمس وتسفي عليهم الرياح زوارهم
العقبان والرخم وهم صرعى بالفلاة فدمعت عين يزيد وقال لقد كنت ارضى من طاعتهم بدون
قتل الحسين لعن الله ابن سمية اما والله لو اني صاحبه لعفوت عنه ورحم الله ابا عبد الله يعني الحسين
رضي الله عنه ولكن عاقبة البغي والعقوق ثم تمثل من يذق الحرب يجد طعمها مرا وهولة بجعاع ولم يصل
لو حرسني وروى عن ابي مخنف ان عبيد الله بن زياد بعث بنساء الحسين رضي الله عنه وصبيانه
مع محفر بن ثعلبة العايذي عايذة قريش ومع شمر بن ذي الجوشن وغلت يدا علي بن الحسين

الى عنقه فلما بلغوا الى باب يزيد رفع محصن صوته وقال هذا محصن بن ثعلبة اتى امير المؤمنين
باللئام الفجرة فاجابه يزيد بن معاوية ما ولدت ام محصن اشر والام منه وقال القاسم بن عدي قيل ليزيد
بن معاويه ان القوم قد اتوا فصعد الى منظرة لينظر اليهم فلما اقبلوا انشد بيتين له • لما بدت
تلك الحمول واشرقت • تلك الشموس على ربى جيرون • نعق الغراب فقلت صح اولا تصح • فلقد قضيت من
الغريم ديوني • وقال العاوي ربيع جمع يزيد اهل الشام ووضع الراس في طشت وجعل ينكت عليه •
بالخيزرانة وينشد لابن الزبعرى من ابيات • ليت اشياخي ببدر شهدوا • وقعة الخزرج من وقع الاسل •
قد قتلنا القرن من ساداتهم • وعدلنا ميل بدر فاعتدل • ومنها وقيل ان يزيد زاد فيها هذه الابيات
لاستهلوا ثم طاروا فرحا • ثم قالوا يا يزيد لا تسل • لعبت هاشم بالملك فلا • خبر جاء ولا وحي نزل • لست
من خندف ان لم انتقم • من بني هاشم ما كان فعل • وقال محمد بن حميد الرازي وهو شيعي حدثنا محمد بن
يحيى الاحمري حدثنا ليث عن مجاهد قال جئ براس الحسين فوضع بين يدي يزيد فتمثل بهذه الابيات
هلال بدا وهلال افل • كذلك تجري صروف الدول • لئن ساءنا ان جئنا مضى • لقد سرنا ان
جئنا فقل ليت اشياخي ببدر شهدوا • جزع الخزرج من وقع الاسل • الى اخر ما ذكرناه قال مجاهد
نافق فيها والله ثم والله ما بقي في جيشه احد الا نحيه دعا به وقال بن ابي الدنيا ضرب يزيد ثنايا الحسين
رضي الله بالقضيب وانشد للحصين بن الحمام المري • صبرنا وكان الصبر منا سجية • باسيافنا يفرين
هاما ومعصما • تفلق هاما من رجال اعزة • علينا وهم كانوا اعق واظلما • فلم يبق احد الا عابه وتركه
وكان عنده ابو برزة الاسلمي فقال له ارفع قضيبك فطالما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبل ثناياه اما انك ستجي يوم القيمة وشفيعك بن زياد ويجي الحسين وشفيعه محمد صلى الله عليه وسلم
وكان عنده عبد الرحمن بن الحكم وكان شاعرا فصيحا فانشد لهام بجنب ادنى قرابة • من ابن زياد العبد
ذي النسب الوغل • سمية اضحى نسلها عدد الحصى • وبنت رسول الله امست بلا نسل • وصاح وبكى فضرب
يزيد صدره وقال له يا ابن الحمقا مالك ولهذا وفي الزهري ان عمر بن سعد قتل الحسين رضي الله عنه كتب
الى يزيد اني قد قتلته واسرت عياله واقاربه فما تامرني ماذا افعل بهم فورد الجواب الى بن زياد ان
ابعثهم الي كالاسارى حتى يرى الناس هيبتي ثم ان ابن زياد بعث براس الحسين ورؤس اخوته وراس
ولده على رؤس اهل بيته وشيعته ودعى بعلي بن الحسين الاصغر وحمله وحمل اخواته وعماته وجميع
نسائهم الى يزيد بن معاويه فسار القوم بهم من الكوفة الى دمشق على محامل بغير وطاء من بلد الى بلد
ومن منزل الى منزل كما يساق اسارى الترك والديلم وقال سهل بن سعد رضي الله عنه خرجت من
بيت المقدس حتى توسطت الشام فاذا مدينة كثيرة الاشجار وقد علقوا ستور الديباج واهلها
يفرحون ونساؤهم يلعبن بالدفوف فقلت في نفسي ما لي ارى اهل الشام فرحين فرايت جمعا من
نفر من المشايخ يبشر بعضهم الى بعض قلت ان لاهل الشام عيدا لا نعرفه فقالوا يا شيخ نراك غريبا
فقلت انا سهل بن سعد رايت محمدا صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه قالوا يا سهل ما اعجب ان السماء

لاتمطر

لا تمطر دما والارض لا تخسف باهلها قلت ولم ذاك قالوا راس الحسين رضي الله عنه يهدى من العراق
الى الشام فقلت يا عجبا يهدى راس الحسين والناس يفرحون قلت من اي باب يدخل فاشاروا الى باب الساعات
لانه وقف فيها راسه ثلاث ساعات فبينا نحن كذلك فاذا الرايات تتلو بعضها بعضا فاذا فارس بيده
رمح منزوع السنان عليه راس الحسين ووجهه اشبه الناس وجها بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا من
ورائه نسوة على بعير حاسرات الرؤس كاشفات الوجوه باكيات العيون جابيات البطون على الاول
ام كلثوم وعلى الثاني زينب وعلى الثالث سكينه وعلى الرابع الاصغر وعلى الخامس شهربانو وفي حجرها
صبي صغير فدنوت من احديهن فقلت يا جاريه من انت قالت سكينه اخت الحسين فقلت لها الك حاجة
فانا سهل بن سعد رايت جدك وسمعت حديثه قالت حاجتي ان تقول لهذا الرجل ان يقدم الراس امامنا حتى
تشتغل الناس بالنظر اليه ولا ينظرون الينا فقلت لصاحب الراس هل لك ان تقضي لي حاجة وتاخذ مني
اربعمائة دينار قال ما الحاجة قلت تقدم الراس امام الحرم فقال نعم وفعل ذلك ودفعت اليه الدنانير ثم قلت
لها يا جاريه هل لك حاجة اخرى قالت نعم ادفع الينا شيئا من الثياب فنغطي به عورتنا فخرقت عمامتي و
جميع ثيابي ودفعت الحلل واحدة منهن قطعة قال ثم اتي بهم حتى اقيموا على باب مسجد الجامع حيث يقام
السبايا واذا شيخ قد اقبل حتى دنى منهم فقال الحمد لله الذي قتلكم واراح العباد منكم وامكن امير المؤمنين
من اهلاككم فقال له علي بن الحسين يا شيخ هل قرات القران قال نعم فقد قراته قال قرات هذه الاية قل لا
لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال الشيخ فقد قرات ذلك قال علي بن الحسين فنحن القربى يا شيخ
ثم قال فهل قرات في سورة بني اسرائيل وات ذا القربى حقه فقال الشيخ قد قرات ذلك فقال علي بن الحسين
فنحن القربى يا شيخ قال هل قرات في الانفال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى فنحن القربى يا شيخ قال هل قرات في سورة الاحزاب انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال الشيخ قد قرات قال فنحن اهل البيت الذي خصصنا باية الطهارة
يا شيخ قال فبقي الشيخ ساكتا نادما على ما تكلم به ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم اني اتوب اليك
من بغض هولاء القوم اللهم اني ابرا اليك من عدو محمد وال محمد من الجن والانس قال سهل
بن سعد ثم دخلت معهم فوضعوا الراس في حقه وادخلوه على يزيد فدخلت معهم وكان يزيد جالسا
على سرير على راسه تاج مكلل بالدر واليا قوت وحوله مشايخ دمشق فلما وضعه صاحب الراس انشا يقول
املا ركابي فضة وذهبا • اني قتلت الملك المحجبا • وقد ذكرناه فلما سمع يزيد بذلك حنق على نفسه
الغوغاء فقال ثكلتك امك اذا علمت خير الناس فلم قتلته قال رجوت الجايزة فامر بضرب عنقه
ثم وضع الراس على طبق من ذهب بين يديه ثم دعى بشراب فشرب ثم صب الجرعة على الراس وقال
كيف رايت يا حسين ثم انشا • هلال بدا وهلال افل الى اخرها وقال انه فتح المصحف حين
وجه الجيش الى قتال الحسين رضي الله عنه فاذا هو بهذه الاية واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وكذلك
ثانيا وثالثا فرق المصحف وانشا يقول • اتوعدني بجبار عنيد • فها انا ذاك الجبار العنيد • اذا ما جئت ربك

يوم حشر فقل يارب مزقني يزيد وقال العلماء الصحيح من يزيد صب الجرعة وورق المصحف وهذان البيتان صار كافرا لانه ما فعل ذلك الا بغضا للنبي عليه السلام ولكن الظاهر انه من كلام الشيعة وفي بعض التواريخ انه لما وضع راس الحسين رضي الله عنه بين يدي يزيد عليه ما يستحق اخذ قضيبا يضرب به ثنايا الحسين حتى كسرها فقال سمرة بن جندب صاحب رسول الله عليه السلام قطع الله يديك يا يزيد اتضرب ثناياه طال ما رايت النبي عليه السلام يقبلها ويلثم ما بين شفتيه قال له يزيد لولا صحبتك مع النبي عليه السلام لضربت عنقك فقال ويلك تحفظ لي صحبتي مع النبي عليه السلام ولا تحفظ حق ابن الرسول فضج الناس بالبكاء وكادوا ان تكون فتنة على راس الحسين وكان في المجلس نصراني فقال يا يزيد هذا راس من قال راس خارجي خرج من ارض العراق قال ما اسمه قال الحسين قال ليس له اب ولا ام قال بلى ابوه علي بن ابي طالب وامه فاطمة قال فاطمة بنت من قال فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلك لقيت محمدا نبيكم قال نعم قال ويلك يا يزيد كم بيني وبين داود عليه السلام قال كثيرا قال اعلم ان النصارى اذا دخلت عليهم ياخذون التراب من تحت قدمي اجلالا لداود عليه السلام وانتم تقتلون اولاد نبيكم وانت ظالم يا يزيد ثم اخترط سيفه وحمل على يزيد وقصد قتله فحال الغلمان والخدم بينهما وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله

المنوع السادس والعشرون في ذكر ما جرى لعلي بن الحسين مع يزيد وفي المراة وفي لما اتى

يزيد بمقتل الحسين رضي الله عنه ومن بقي من اهله فادخلوا عليه وقد قرنوا بالحبال فوقفوا بين يديه فقال له علي بن الحسين انشد بالله يا يزيد ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وسلم لو رانا مقرنين بالحبال اما كان يرق فامر يزيد بالحبال فقطعت وعرفت الانسا دفه وقالت سكينة بنت الحسين يا يزيد ابنات رسول الله عليه السلام سبايا فقال لها يا بنت اخي هو والله علي اشد منه عليك والله لو كان بين ابن زياد بن سمية وبين الحسين قرابة ما فعل به وكم ما فعل ولا اقدم على ما اقدم عليه ولكن فرقت بينهما سمية فرحم الله ابا عبد الله اما والله لو كنت صاحبه ثم لم اقدر على دفع القتل عنه الا ببعض عمري له فعته عنه ولوددت اني اتيت به سلما ثم قال لعلي بن الحسين ابوك قطع رحمي ونازعني سلطاني فجزاه الله جزاء القطيعة والاثم فقال رجل من اهل الشام سبايهم لنا حلال فقال له علي كذبت والامر يزيد بشاء الا ابي سفيان ان يقيمن الماتم على الحسين رضي الله عنه ثلاثا قالت سكينة فما تلقتنا منهن امراة الا وهي تبكي وتنتحب وكان عند يزيد ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز فبكت وناحت فقال يزيد يحق لها ان تعول كبير قريش وسيدها وقالت فاطمة بنت الحسين لام كلثوم ما تركوا لنا شيئا فبلغت يزيد فقال ما اتى اليهم اعظم ثم ما ادعوا شيئا ذهب لهم الا واضعفه يزيد لهم وقال ابو مخنف لما جلس يزيد دعى اشراف اهل الشام فاجلسهم حوله ودعى بعلي بن الحسين رضي الله عنهما وصبيان الحسين وبناته ونسائه فادخلوا عليه والناس ينظرون اليهم فقال يزيد لعلي رضي الله عنه ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما رايت فقال له علي رضي الله عنه ما اصاب

من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور فقال يزيد لخالد ابنه اردد عليه فما درى خالد ما يقول فقال له يزيد قل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم سكت عنه ثم دعى بالنساء والصبيان واجلسهم بين يديه فراى اهيئة قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لو كان بينكم وبينه رحم لما فعل بكم هذا قالت يا فاطمة لما اجلسنا بين يديه رق لنا اول شيء ولاطفنا فقام اليه رجل من اهل الشام فقال هب لي هذه يعنيني وكانت جارية وضيئة فارعدت وفرقت وظننت ان ذلك جائز لهم واخذت بثياب عمتي زينب وكانت اكبر مني واعقل فقالت للرجل كذبت ولمت ما ذلك لك ولا له يعني يزيد قالت فغضب يزيد وقال كذبت ان ذلك لي ولو شئت ان افعله لفعلت فقالت كلا والله ما جعل الله لك ذلك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا قالت فازداد غضبا وقال استقبلني بهذا انما خرج من الدين ابوك وجدك واخوك فقالت بدين جدي واخي والى اهتديت انت وجدك وابوك فقال كذبت يا عدوة الله فقالت انت امير تشتم وتقهر بسلطانك قالت فكانه استحيى فسكت فاعاد عليه الشامي القول وقال يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية فقال له اعزب وهب الله لك حتفا قاضيا قالت ثم قال يزيد يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم وابعث فيهم رجلا من اهل الشام امينا صالحا وخيلا واعوانا ثم امر بالنسوة ان ينزلن في دار على حدة معهن اخوهن علي بن الحسين رضي الله عنهما فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم يبق امراة من ال معاوية الا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين رضي الله عنه فاقاموا النياحة عليه ثلاثا وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى الا مع علي بن الحسين فدعاه يوما ودعى معه عمرو بن الحسن بن علي وكان غلاما صغيرا فقال ابن خالد يزيد بحاضر فقال يزيد لعمرو تقاتل هذا قال لا ولكن اعطني سكينا واعطه سكينا ثم اقاتله فضمه يزيد الى صدره وقال شنشنة اعرفها من اخزم وهل تلد الحية الا حوية ثم جهزهم الى المدينة وكانت سكينة بنت الحسين تقول ما رايت رجلا كافرا بالله خيرا من يزيد بن معاوية ولما اتى بالراس الى يزيد كان عنده رسول ملك الروم فقال راس من هذا قالوا راس الحسين قالوا ومن الحسين قالوا ابن فاطمة قال ومن فاطمة قالوا بنت محمد صلى الله عليه وسلم قال نبيكم قالوا نعم قال تبا لكم ولدينكم وحق المسيح انكم على باطل ان عندنا في بعض الجزائر ديرا فيه حافر حمار ركبه المسيح فنحن نحج اليه في كل عام في مسيرة شهور وسنين ونحمل اليه النذور والاموال ونعظمه اكثر ما يعظمون كعبتكم اف لكم ثم قام وخرج ولم يعد الى يزيد وفي بعض التواريخ وكان في المجلس نصراني فقال يا يزيد هذا راس من قال راس خارجي خرج على من ارض العراق قال ما اسمه قال الحسين قال ليس له اب ولا ام قال بلى ابوه علي وامه فاطمة قال فاطمة بنت من قال فاطمة بنت رسول الله عليه السلام قال لعلك تبغض محمدا نبيكم قال نعم قال ويلك يا يزيد كم بيني وبين داود عليه السلام قال كثير قال اعلم ان النصارى اذا دخلت عليهم ياخذون التراب من تحت قدمي اجلالا لداود عليه السلام وانتم تقتلون اولاد نبيكم وانت ظالم يا يزيد ثم اخترط سيفه وحمل على يزيد وقصد قتله فحال الخدم

والغلمان بينهم وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله حتى قتل رحمه الله ولما وضع
الراس بين يدي يزيد كان بالخضراء فتهقه حتى سمعه من كان بالمسجد ولما سمع صوت النوايح عليه انشد يا صيحة
تحمد من صوايح ما اهون الموت على النوايح ويقال انه كبر تكبيرة عظيمة وكان بدمشق خالد بن صفوان
من افاضل التابعين ولما اتى بالراس اختفى هو واصحابه اياما ثم ظهر فسالوه عن سبب اختفائه فبكى
ثم قال جاوا براسك يا ابن بنت محمد متزملا بدمائه تزميلا وكانما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهارا عامدين
رسولا قتلوك عطشانا ولم يترقبوا في قتلك التنزيل والتاويلا ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا
بك التكبير والتهليلا وذكر بعضهم ان يزيد بن معاوية استشار اهل الشام في امرهم فقال رجل
ممن قبحهم الله يا امير المومنين لا تتخذن من كلب سوء جروا اقتل علي بن الحسين لا يبقى من ذرية
الحسين احد فسكت يزيد فقال النعمان يا امير المومنين اعمل معهم ما كان يعمله معهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو راهم في حالتهم هذه فرق لذلك يزيد وبعث بهم الى الحمام واجرى عليهم الكساوي
والعطا والاطعمة وانزلهم في داره عند اهله على الحسين رضي الله عنه وقال صاحب الزهرة رايت
في بعض الكتب انه لما ذهبوا براس الحسين الى الشام مروا على صومعة راهب فنزلوا فصعد الراهب
على الصومعة فراى القوم نايمين وراى نورا يخرج من راس الحسين ساطعا الى السماء فلما اصبح القوم
قال ايها الوافدون اسلكم بجلال الله من انتم ومن اين جئتم فاخبروه بالقصة فقال الويل لكم من ديان
يوم الدين افلكم ومحمد بريء من شفاعتكم ادفعوا الى هذا الراس ليلة واحدة وخذوا مني عشرة الاف
درهم فدفعوه فادخله الصومعة وقال عزمت عليك ان كان جدك نبيا حقا تكلم معي بجلال الله فنطق
الراس باذن الله تعالى انا ابن الوحي انا ابن الزهراء انا ابن المصطفى انا الغريب انا الاسير انا
الجايع انا المقتول انا المظلوم وسكت بعد ذلك فوضع الراهب وجهه على وجهه وقال اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قال اشفع لي يوم القيمة وهذا سبب اسلامه وحول الله الدراهم
التي اخذوها من الراهب خزفا وحجرا وطمسها اموال فرعون بدعاء موسى عليه السلام فانتبه بعض
القوم وتابوا **النوع السابع والعشرون** في انفاذ يزيد السبايا الى المدينة وفي المراة قال يزيد
لعلي بن الحسين ان احببت الاقامة عندنا وصلنا رحمك وعرفنا حقك وان احببت رددناك
الى بلدك فقال بل تردني الى بلادي فردهم ووصلهم وبعث معهم بحير ابن حريث الكلبي وخطب يزيد
الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين رضي الله عنه فقالت تقتل زوجي وتنكحني والله لا كان لي
حمو اخر بعد ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المراة ايضا وكان يزيد بعث معهم رجلا من اهل الشام
فكان يرفق بهم ويلطف ويترك بهم حيث شاوا وينزل ناحية عنهم فقالت فاطمة لزينب هذا الشامي
قد احسن الينا وما معنا غير حلينا نبعث به اليه فبعثنا اليه من حليي وسواري وقلنا لو اعطينا ك
الدنيا ما كافيناك وما معنا غير هذا فقال الشامي لو كان الذي فعلته معكم للدنيا لكان في حليكم ما يرضيني
والله ما فعلته الا لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض التواريخ ولما ودعهم يزيد قال لعلي بن الحسين

يزيد

قبح الله

قبح الله ابن سمية اما والله لو اني صاحبه ما سالني خصلة الا اعطيته اياها ولدفعت الحتف
عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ولكن الله قضى ما رايت ثم جهزه واعطاه مالا جزيلا
وقال له كاتبني باي حاجة تكون لك وكساهم وعرض على النساء ما كان اخذ منهن واوصى بهم الرسول الذي
معهم فكان يسير معهم بحجرة عنهم بحيث لا يدركهم طرفه وهو في خدمتهن حتى وصلوا المدينة فجمعن
شيئا من حليهن فدفعنه الى ذلك الرجل فابى ان يقبله وقال انما فعلت ذلك لله ولقرابتكم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن كثير وهذا يرد قول الرافضة انهم حملوا على حقايب الابل عرايا حتى كذب من
زعم منهم ان الابل البخاتي انما نبتت لها الاسنمة من ذلك اليوم لتستر عوراتهن ولما وصلوا
الى المدينة لقيتهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن زينب ابنة عقيل بن ابي طالب وهي تبكي وتقول
ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى
وصرعى ضرجوا بدم ما كان هذا جزاي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم ولم يبق احد الا
وبكى ولما سمع مروان صوت بكيها ثم انشد ضربت الروس فيهم انبتت اوتاد ملك فاستقر وكان يوم
وصول الراس والسبايا الى المدينة مثل اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المراة
خرجت زينب بنت عقيل كاشفة راسها ناشرة شعرها تصيح واحمداه واحسيناه
واخوتاه واهلاه وتقول ماذا تقولون الى اخره وقال ابن سعد بعث يزيد بن
معاوية بالسبايا والراس الى عمرو بن سعيد نايب المدينة فقام خطيبا فذكر الناس
امر الحسين رضي الله عنه وقال والله لوددت ان راسه على جسده وروحه في بدنه
يسبنا ويمدحه ونقطعنا ونصله لعادتنا معه وعادته معنا فقام اليه ابن ابي
حبيش احد بني اسد بن عبد العزى فقال اما والله لو كانت فاطمة حية لاحزنها ما ترى
فقال له عمرو اسكت لا سكت والله انه لابننا وان امه لابنتنا والله لقد احزننا قتله
ثم لم من قتله يدفع عن نفسه وقد نهيناه فما انتهى وقال عمرو لما بعث يزيد اليه بالراس وددت
والله انه لم يبعث به الي فقال له مروان اسكت ثم تناول مروان الراس ووضعه بين يديه
واخذ بارنبة انفه وقال يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين والله لكاني انظر
الى ايام عثمان رضي الله عنه ثم امر عمرو بالراس فكفن ودفن بالبقيع وسنذكر ما قالت العلماء
في امر الراس عن قريب ان شاء الله تعالى **النوع الثامن والعشرون** في ذكر نوح الجن عليه
وفي المراة قال علي بن حجر شعيب بن حرب قالت نخبة جعن نساء الجن يبكين شجيات ويلطمن خدودا
كالدنانير نقيات ويلبسن ثيابا بالصوف من بعد القصبيات وحفظن قول الجن مسح النبي جبينه
بريق في الخدود ابواه من عليا قريش وجده خير الجدود خرجوا به وفدا اليه فهم له شر الوفود
قتلوا ابن بنت نبيهم سكنوا به نار الخلود وقالت ام سلمة رضي الله عنها سمعت نوح الجن على الحسين
رضي الله عنه وعن الحسين بن ادريس عن هاشم بن الهاشم عن ابيه عن ام سلمة قالت سمعت نساء الجن

بالبكا

يبحن على حسين وهن تعلن ايها القاتلون جهلا حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل كل اهل السماء
يدعو عليكم من نبي ومليك وقبيل قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الانجيل وقال هشام بن الكلبي
حدثني بعض اصحابنا عن عمرو بن ابي المقدام قال حدثني عمرو بن عكرمة قال اصبحنا صبيحة قتل الحسين
بالمدينة فاذا مولاة لنا تحدثنا قالت سمعت البارحة مناديا ينادي وهو يقول ايها القاتلون
جهلا حسينا الى اخر الابيات وفي المراة وكانوا يرون ان بعض الملائكة قال ذلك وقالت ام
سلمة رضي الله عنها ما سمعت نوح الجن منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الليلة قتل الحسين
رضي الله عنه سمعت جنية تقول الا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي على رهط
تقودهم المنايا الى متجبر في ذي عبيد وروى محمد الفضل قال لما قتل الحسين رضي الله عنه سمع الناس مناديا
ينادي ليلا يسمع صوته ولا يرى شخصه عقرت ثمود ناقة فاستوصلوا وجرت سوانحهم بغير
الاسعد فبنوا رسول الله اعظم حرمة واجل من ام الفصيل المعضد عجبا لهم لما اتوا لم يمسخوا
والله يملي للطغاة الجحد النوع التاسع والعشرون في ذكر مراثيه وفي المراة تفقد عبيد
الله بن زياد بعد قتل الحسين رضي الله عنه اشراف اهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر ثم جاءه بعد
ايام فقال اين كنت يا ابن الحر قال كنت مريضا قال مريض القلب والجسد فقال اما قلبي فلم يمرض واما بدني
فقد من الله بالعافية فقال كذبت ولكنك كنت مع عدونا فقال لو كنت مع عدوك لرئي مكاني
لا يخفى وغفل عنه ابن زياد فخرج وقعد على فرسه فقال ابن زياد اين ابن الحر قالوا خرج فقال علي به فخرج
الشرط اليه وقالوا اجب الامير فدفع في اصحابه فاتى كربلا فوقف على مصارع القوم واستغفر لهم
ثم سار الى المداين فقال في ذلك فقال امير غادر اي غادر الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة ونفسي على
خذلانه واعتزاله وبيعة هذا الناكث العهد لائمة فيا ندمي الا اكون نصرته الا كل نفس لا تسدد
نادمه واني على ان لا اكن من حماته لذو حسرة ما ان تفارق لازمه سقى الله ارواح الذين تازروا على
نصره سقيا من الغيث دائمه وقفت على اجداثهم ومحالهم وكاد الحشا ينقض والعين ساجمه لعمري
لقد كانوا مصاليت في الوغى سراعا الى الهيجا حماة ضراغمه تاسوا على نصر ابن بنت نبيهم باسيافهم
اساد غيل ضارمه فان يقتلوا فكل نفس تقية على الارض قد اضحت لذلك واجمه وما ان راى الراوون
افضل منهم لدى الموت سادات وزهر قماقمه اتقتلهم ظلما وترجوا ودادنا فدعت خطة ليست لنا بملائمه
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم وناقمه اهم مرارا ان اسير بجحفل الى فئة زاغت عن الحق
ظالمه فكفوا والا زدتكم في كتائب اشد عليكم من زحوف الديالمه وكان الحسين رضي الله عنه قد لقي عبد الله
بن الحر هذا فدعاه الى القتال معهم فامتنع خوفا من ابن زياد وكان ابن زياد قد خرج لقتال الحسين رضي
الله عنه فلم يشهد ذلك فلما قتل الحسين ندم حيث لم ينصره فقال الابيات وقال ايضا فيا لك
حسرة ما دمت حيا تردد بين صدري والتراقي حسينا حين يطلب بذل نصري على اهل العداوة والشقاق
ولو اني اواسيه بنفسي لنلت كرامة يوم التلاقي مع ابن المصطفى نفسي فداه فولى ثم ودع للفراق غداة

يقول بالبر قولا اتتركنا وتزمع بالطلاق فلو فلق التلهف قلب حي لهم اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الاولى نصروا حسينا وخاب الاخرون ولوا النفاق وبه شهد عبد الله بن الحر صفين مع معاوية
وكان شجاعا فاتكا عثمانيا ومن اشعاره تبيت النشاوى من امية نوما وبالطف قتلى ما ينام
حميمها وما ضيع الاسلام الا قبيلها تامر نوكاها ودام نعيمها واضحت قناة الدين في كف ظالم
اذا اعوج منها جانب لا يقيمها فاقسمت لا تنفك نفسي حزينة وعيني تبكي لا يجف سجومها وقال عقبة بن
عامر العبسي ان العين قرت في الحياة وانتم تخافون في الدنيا فاظلم نورها مررت على قبر الحسين بكربلا
ففاض عليه من دموعي غزيرها وما زلت ابكيه وارثي لشجوه ويسعد عيني دمعها وزفيرها وناديت
من حول الحسين عصائبا اطافت به من جانبيه قبورها سلام على اهل القبور بكربلا وقل لها مني سلام
يزورها سلام باصال العشيات والضحى تؤديه نكباء الرياح ومورها ولا برح الزوار زوار قبره يفوح
عليهم مسكها وعبيرها وقال سليمان يرثيه مررت على ابيات ال محمد فلم ارها العدم يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها وان اصبحت منهم برغمي تخلت الا ان قتلى الطف من ال هاشم اذلت
رقاب المسلمين فذلت وكانوا غياثا ثم اضحوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت اذا
افتقرت قيس جبرنا فقيرها وتقتلنا قيس اذا النعل زلت وعند غني قطرة من دمائنا
سنجزيهم يوما بها حيث حلت الم تر ان الارض اضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت
فان يتبعوه عائذ البيت تصبحوا كعاد تعمت عن هداها فضلت وقد اعولت تبكي النساء لفقده
وانجمها ناحت عليه وصلت وقال ابن الاسود الدئلي اقول وذاك من جزع ووجد ازال الله
ملك بني زياد وابعدهم كما غدروا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد هم خشوا الانوف وهن شم
بقتل ابن القناص اخي مراد قتيل السوق يا لك من قتيل به نضح من احمر كالجساد واهل نبينا
من قبل كانوا ذوي كرم دعائم للبلاد حسين ذو الجدود وذو المعالي يزين الحاضرين وكل ناد
اصاب العز مهلكه فاضحى عميدا بعد مصرعه بوادي قال ابن الجوزي وقد روينا ان صخرة وجدت
قبل مبعث النبي عليه السلام بثلثمائة سنة عليها مكتوب باليونانية او العبرانية اترجو امة
قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب وانشد لا بد ان ترد القيمة فاطمة وقميصها بدم
الحسين ملطخ ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في يوم القيمة ينفخ وروى ابن عساكر ان طائفة
من الناس ذهبوا في غزوة الى بلاد الروم فوجدوا في كنيسة مكتوبا اترجوا امة قتلوا حسينا الى
اخره فسألوهم من كتب هذا فقالوا ان هذا مكتوب قبل مبعث نبيكم بثلثمائة سنة وروى ان
الذين قتلوه رجعوا فباتوا وهم يشربون الخمر والراس معهم فبرز لهم قلم من حديد فرسم في الحائط
بدم هذا البيت النوع الثلاثون في ذكر اولاده رضي الله عنه كان له خمس ذكور وابنتان
علي الاكبر قتل مع ابيه بكربلا ولا عقب له وامه امنة بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وامها
بنت ابي سفيان بن حرب وفيها يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه طافت بنا شمس النهار ومن راى

من الناس شمسا بالعشاء تطوف بنوامها او في قريش بزمة • واعمامها اما سالت ثقيف • وعلي الاصغر وهو زين العابدين والنسل له وامه ام ولد يقال لها السلافة امراة من قضاعة • وعبد الله قتل يوم الطف مع ابيه و امه الرباب ابنة امرئ القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم وهي ام سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما وفيها يقول الحسين رضي الله تعالى عنه • لعمرك انني لاحب دارا • تحل بها سكينة والرباب • احبهم وابذل فوق جهدي • وليس لعاتب عندي عتاب • ولست لهم وان عتبوا مطيعا • حياتي او يغيبني التراب • وفاطمة بنت الحسين • وامها ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي من العشرة وكان الحسن بن الحسن رضي الله عنهما قد خطب الى عمه الحسين رضي الله عنه احدى ابنتيه فاخرج له فاطمة وسكينة وغيره فاختار فاطمة فزوجها اياها فولدت له عبد الله وابرهيم وحسنا وزينب من الحسن بن الحسن ثم مات الحسن بن الحسن فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان زوجها منه ولدها عبد الله بن حسن بن حسن فولدت له محمد الديباج لحسنه قتله المنصور وقال الزبير بن بكار ضربت عليه فسطاطا واقامت سنة فلما مضت السنة انصرفت فسمعوا قائلا يقول هل وجدوا ما طلبوا فاجابه اخر وقال بل يئسوا فانقلبوا **النوع الحادي والثلاثون** في ذكر مسند الحسين رضي الله عنه قال السبط اسند الحسين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج له احمد رحمه الله سبعة احاديث منها عن ربيعة بن سنان قال قلت للحسين بن علي رضي الله عنهما ما تعقل من رسول الله عليه السلام قال صعدت غرفة واخذت تمرة من تمر الصدقة فلكتها في في فقال النبي عليه السلام القها فانها لا تحل لنا الصدقة ومنها قال الحسين بن علي قال رسول الله عليه السلام للسائل حق ولو جاء على فرس ومنها عن علي بن الحسين عن ابيه ان النبي عليه السلام قال البخيل من ذكرت عنده ولم يصل علي وقال ابن عساكر رحمه الله حدث الحسين بن علي رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابيه علي رضي الله عنه وروى عن ابن الحسين وابنته فاطمة وبن اخيه زيد بن الحسن وسعيد بن خالد وطلحة بن عبيد الله العقيلي وهمام بن غالب الفرزدق وغيرهم وممن اسمه الحسين بن علي جماعة كثيرة منهم الحسين بن علي بن محمد بن ابي الصفا ابو علي البعلي من بعلبك كان فاضلا عالما مات في سنة اربع واربعين واربعمائة والحسين بن علي بن كوجل ويعرف بالكوجلي حدث بطرابلس سنة تسعين وثلثمائة عن ابيه وعن ابي بكر الصنوبري الشاعر وغيره وكان فصيحا شاعرا **النوع الثاني والثلاثون** قال الكلبي كان الحسين بن علي رضي الله عنهما شاعرا وكذا قال ابن عساكر في تاريخه قال السبط ونقلت من خط جدي رحمه الله من جزء وقع لي بدمشق عن ابي اسحق الثعلبي قال قال الحسين بن علي يفتخر • خيرة الخلق من الناس ابي • ثم امي فانا ابن الخيرتين • فضة قد خلصت من ذهب • فانا الفضة بن الذهبين • امي الزهراء حقا وابي • وارث العلم ومولى الثقلين • عبد الله غلاما يافعا • وقريش يعبدون الصنمين • من له جد كجدي في الورى • او كشيخي فانا ابن العلمين • فابي شمس وامي قمر • فانا ابن الشمس وابن القمرين • وفي المراة وكان الحسين بن علي رضي الله عنه شاعرا مغلقا فمن شعره • كلما زيد صاحب المال مالا • زيد في همه وفي الاشتغال • قد عرفناك يا منغصة العيش • ويا دار كل فان وبال • ليس يصفو لزاهد طلب الزهد • اذا كان مثقلا بالعيال • ودفع الى سائل

عشرة الاف درهم فقالت له فضة جاريته اسرفت فقال اذا جمعت مالا بيدي ولم ابل • فلا انبسطت كفي ولا نهضت بحلي • ارني بخيلا نال خلدا ببخله • وهات ارني باذلا مات من بذل • على الله اخلاف الذي تلفت يدي • فلا مهلكي بذلي ولا مخلدي بخلي • ومن شعره ما اسنده ابو بكر بن كامل عن عبد الله بن ابرهيم وذكر انه للحسين رضي الله عنه • اغن عن المخلوق بالخالق • تغن عن الكاذب والصادق • واسترزق الرحمن من فضله • فليس غير الله من رازق • من ظن ان الناس يغنونه • فليس بالرحمن بالواثق • او ظن ان المال من كسبه • زلت به النعلان من خالق • ومما انشده بعضهم له رضي الله عنه لئن كانت الدنيا تعد نفيسة • فدار ثواب الله اعلى وانبل • وان كانت الابدان للموت انشئت • فقتل سبيل الله بالسيف افضل • وان كانت الارزاق شيئا مقدرا • فقلة سعي المرء في الكسب اجمل • وان كانت الاموال للترك جمعت • فما بال متروك به المرء يبخل • ومن اشعاره قوله لعمرك انني لاحب دارا • تحل بها سكينة والرباب وقد ذكرناه وقال الزبير بن بكار • وانشده في امراته الرباب بنت انيف ويقال بنت امرئ القيس بن عدي بن اوس الكلبي ام ابنته سكينة وكان ابوها اسلم على يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وامره على قومه فلما خرج من عنده خطب اليه علي بن ابي طالب ان يزوج ابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهما من بناته فزوج الحسن ابنته سلمى والحسين الرباب وزوج عليا رضي الله عنه ابنته الثالثة وهي المحياة بنت امرئ القيس في ساعة واحدة فاحب الحسين زوجته الرباب حبا شديدا وكان بها معجبا ويقول فيها الشعر • ولما قتل بكربلا كانت معه فوجدت عليه وجدا شديدا وذكر انها اقامت على قبره سنة ثم انصرفت وهي تقول الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وقد خطبها بعده خلق كثير من اشراف قريش فقالت ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤويني ورجل غير الحسين سقف ابدا ولم تزل عليه كمدة حتى ماتت ويقال انها عاشت بعده اياما والله اعلم **النوع الثالث والثلاثون** في ذكر بعض شيء من فضائله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام من احبهما فقد احبني وابغضهما فقد ابغضني يعني حسنا وحسينا رواه الامام احمد وروى ايضا عن ابي هريرة قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى علي والحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم فقال انا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم تفرد بها احمد وعن انس بن مالك رضي الله عنه يقول سئل النبي عليه السلام اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين وقال وكان يقول ادعوا ابني فيشمهما ويضمهما اليه رواه ابو يعلى والترمذي وقال حسن غريب وعن البراء ان رسول الله عليه السلام ابصر حسنا وحسينا فقال اللهم اني احبهما فاحبهما رواه الترمذي وقال حسن صحيح وعن يعلى بن مرة قال قال رسول الله عليه السلام حسين عضو انا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط رواه الترمذي ثم قال الحديث حسن وروى الطبراني عنه ان رسول الله عليه السلام قال الحسن والحسين سبطان من الاسباط وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة رواه احمد والترمذي وقال حسن صحيح وقد رواه ابو القاسم البغوي عن ابي سعيد قال قال رسول الله عليه السلام الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة

يحيى وعيسى عليهما السلام من احبني فليحب هذين رواه ابو داود الطيالسي وقال بن سعد اخبرنا يعلى
بن عبيد حدثنا عبيد الله بن الوليد الرصافي عن عبد الله بن عمير قال حج الحسين بن علي رضي الله عنهما خمسا و
عشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد بين يديه وفي تاريخ النويري وكان يصلي في كل يوم وليلة الف
ركعة وظهرت له كرامات بعد موته منها ان قيس بن الاشعث اختم بعمامته فسقط شعره والتوى
واعوجت رقبته الى قفاه ومنها ان اوس بن حبيب لبس قميصه فرض جسده برصا ابيض ومنها ان
عمر بن خباب الكلبي لبس سراويله فاقعد ومات مقعدا **النوع الرابع والثلاثون** في ذكر اقوال العلماء
لما بلغهم قتله قال عبد الرحمن بن ابي نعم كنت عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وسأله رجل عن دم البعوض
فقال ممن انت قال من اهل العراق فقال ها انظروا الى هذا يسالني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول
الله عليه السلام وسمعته يقول هما ريحانتي من الدنيا انفرد به البخاري وقالت ام سلمة رضي الله عنها
لعن الله اهل العراق قتلوه قتلهم الله اذلوه اذلهم الله وقد فعلوها ملا الله بيوتهم وقبورهم
نارا ثم بكت حتى غشي عليها وماتت بعده في هذه السنة وقال محمد بن عبد الرحمن لقي راس الجالوت
فقال ان بيني وبين داود سبعين ابا وان اليهود لتعظمني وانهم قتلتم ابن نبيكم وبينكم وبينه
اب واحد وقال راس الجالوت كنا نسمع انه يقتل بكربلا ابن نبي فكنت اذا دخلتها ركضت فرسي
حتى اجوزها فلما قتل الحسين جعلت اجوزها على مهلي وقال الزبيري لما بلغ الحسن البصري وابن
سيرين وعلماء البصرة قتل الحسين اجتمعوا وبكوا عليه اياما وقال الحسن واذل امة قتل ابن
دعيها ابن نبيها والله ليردن راس الحسين الى جسده ثم لينتقمن له جده وابوه يوم القيمة من ابن
مرجانة وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لو كنت في قتلة الحسين ودعيت الى دخول الجنة لما
دخلت حياء من رسول الله عليه السلام ان تقع عيني في عينه وقال ابو العلاء المعري
ارى الايام تفعل كل نكر ❁ فما انا في العجائب مستزيد ❁ اليس قريشكم قتلت حسينا ❁ وكان على خلافتكم
يزيد ❁ وقال ابن عباس رضي الله عنهما رايت رسول الله عليه السلام فيما يرى النائم نصف النهار اشعث
اغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فقلت يا رسول الله ما هذه القارورة قال دم الحسين واصحابه
ما زلت التقطه وقال عثمان بن ابي عمار فنظرنا فاذا قد قتل الحسين في ذلك اليوم وقال ابن الجوزي
كان الرسول عليه السلام من محبته للحسين رضي الله عنه يقبل شفتيه ويحمله كثيرا على كتفيه ولما مشى
طفلا بين يديه المنبر نزل اليه فلو راه ملقى على احد جانبيه شديد العطش والماء حاضر لديه و
اطفاله يضجون بالبكاء من جانبيه والسيوف تاخذه والاعداء حواليه والخيل قد وطئت صدره
ومشت على يديه ودمه يجري بعد دموع عينيه لصاح الرسول مستغيثا وعز عليه **النوع الخامس
والثلاثون** في ذكر ما قيل في الراس قال بن كثير اما قبر الحسين رضي الله عنه فقد اشتهر عند كثير
من المتاخرين بمشهد علي على مكان بالطف عند نهر كربلا يقال انه مبني على قبره وذكر بن جرير وغيره
ان موضع قبره عفي اثره حتى لم تطلع بعينه على خبر وقد كان ابو نعيم الفضل بن دكين ينكر على من يدعي انه

يعرف

يعرف مكان قبر الحسين وذكر هشام بن الكلبي ان الماء لما اجري على قبر الحسين لمحي اثره نضب الماء بعده اربعين يوما
فجاء اعرابي من بني اسد فجعل ياخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكى وقال
بابي انت وامي ما كان اطيبك واطيب تربتك ثم انشا يقول ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب
القبر على القبر واما راسه فالمشهور بين اهل التاريخ وعلماء السير انه بعث به ابن زياد الى يزيد
بن معاوية ومن الناس من ينكر ذلك والاول اشهر والله اعلم ثم اختلف بعد ذلك فروى محمد بن
سعد انه بعث به يزيد الى عمرو بن سعد نائب المدينة فدفنه عند امه بالبقيع وذكر ابن ابي الدنيا
من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن عمر بن صالح وهما ضعيفان ان الراس لم تزل في خزانة يزيد حتى
توفي فاخذ من خزانته فكفن ودفن داخل باب الفراديس من مدينة دمشق وذكر الحافظ بن عساكر في ترجمة
ريا حاضنة يزيد بن معاوية ان يزيد حين وضع راس الحسين بين يديه تمثل بشعر ابن الزبعرى يعني قوله
ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل قالت ثم نصبه بدمشق ثلاثة ايام ثم وضع في خزائن
السلاح حتى كان زمن سليمن بن عبد الملك فجيء به وقد بقي عظما ابيض فكفنه وطيبه وصلى عليه ودفنه في
مقابر المسلمين فلما جاءت المسودة سنوا عن راس الحسين ولخذوه معهم وذكر ابن عساكر ان هذه
المراة بقيت الى بعد دولة بني امية وجاوزت المائة سنة وادعت الطايفة المسمون بالفاطميين الذين
ملكوا الديار المصرية قبل سنة اربعماية ان راس الحسين وصل الى الديار المصرية وبنوا المشهد بها الذي
يقال له تاج الحسين بعد سنة خمسمائة وقد نص غير واحد من العلماء على انه لا اصل لذلك وانما ارادوا
بهذا ان يروجوا بطلان ما ادعوه من النسب الشريف وهم في ذلك كذبة خونة على ما نص عليه القاضي
الباقلاني وغير واحد من العلماء وفي تاريخ النويري وقيل ان خلفاء مصر نقلوا من عسقلان راسا الى
القاهرة ودفنوه بها وبنوا عليه مشهدا يعرف بمشهد الحسين وهذا غير صحيح والله اعلم وفي المراة اختلفوا
في مكان دفن الراس على اقوال احدها بالبقيع وقيل عند امه فاطمة رضي الله عنها والثاني انه رد الى كربلا
فدفن مع جسده والثالث انه بدمشق واختلفت الروايات في اي مكان هو فقيل وجد في خزانة يزيد
بن يزيد في دمشق فكفنوه ودفنوه في باب الفراديس وقيل هو بدار الامارة وذكر ابن عساكر عن ريا
حاضنة يزيد الحاضرها ذكرناه الا انه قال وكانت ريا من اعقل النساء واطهر وكانت اذا دخلت على هشام
بن عبد الملك يجيء راكبة فكل ما راها من بني امية قام اجلالا لها وانها ادركت النبي عليه السلام
وسمعت من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال حمزة بن يزيد الحضرمي ولقد شاهدتها في عمرها كذلك ثم
رايتها بعد ذلك مقتولة حتى درج جبرئيل مكشوفة العورة وفي فرجها قصبة مغروزة ويقولون هذه حاضنة
يزيد قتلها المسودة لما هجموا دمشق قال وبلغت من العمر مائة سنة وحسنها وجمالها باق على نضارته
قال لما جيء براس الحسين رضي الله عنه وضع في طشت وعليه ثوب فاحضر بين يدي يزيد بن معاوية فامر
برفع الثوب عنه فحين راه خمر وجهه بكمه كانه شم من رايحة وقال الحمد لله الذي كفانا المونة بغير مونة
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قالت ريا فدنوت منه واذا ردع منحنا قال حمزة فقلت لها اقرع ثناياه

بالقضيب قالت اى والذى ذهب بنفسه وانشد ابيات ابن الزبعرى ولقد جاء رجل من اصحاب رسول الله عليه
السلام فقال ليزيد قد امكنك الله من عدو الله ومن عدو ابيك فاقتل هذا الغلام ينقطع هذا النسل فانهم قوم صحاب
مكروا اهل العراق فما يلون اليهم يقولون ابن رسول الله بن فاطمة اقتله قليس هو باكرم من صاحب هذا الراس فقال
له يزيد لا امت ولا تعدت فانك ضعيف مهين بل ندعهم كلما طلع طالع اخذته سيوف ال ابى سفيان
قال سمعت الرجل ولكن لا اسميه ابدا وقال ابو كريب كنت فى القوم الذين دخلوا اريرون فى قتل الوليد
بن عبد الملك وكنت فيمن نهب الخزائن فوجدت سفطا فقلت فى هذا غناى فاخذته وخرجت من باب
توما وعدلت عن الطريق وفتحته فاذا حريرة عليها مكتوب هذا راس الحسين بن على فحفرت له بسيفى بباب
توما ودارته وقال ابو حاتم بن حيان قد اختلف علينا فى موضع راس الحسين فمنهم من زعم انه على راس عمود بجامع
دمشق عن يمين القبلة ومنهم من زعم انه فى البرج الثالث من السور على باب الفراديس ومنهم من زعم ان
يزيد دفنه فى قبر ابيه معاوية ومن الناس من قال انه نقل من باب الفراديس فى ايام المصريين الى
عسقلان فاقام فى المشهد مدة فلما خيف على عسقلان من الفرنج نقلوه الى القاهرة وبنوا عليه
مشهدا وهو اليوم يزار والتابع انه بالرقة فى ناحية من المسجد الجامع قال عبد الله بن عمرو الوراق
لما حضر الراس بين يدى يزيد قال لابعثنه الى ال ابى معيط عوضا عن راس عثمان وكانوا بالرقة فبعث
به اليهم فدفنوه فى بعض دورهم ثم ادخلت تلك الدار فى الجامع فهو الى جانب سدرة هناك عليه قنديل
فلا يزهب شنا ولا اصفا والحامى انه بخراسان بكرو وذكر المعلق ان ابا مسلم لما استولى على الشام
حوله من خزانة الروس المعرو وحشاه بالمسك وكفنه وصلى عليه مرة بعد مرة وقال البرمكى قال لى
منصور بن طلحة بن طاهر بن الحسين فى سنة ست وخمسين ومائتين ونحن بدار الامارة بمرو تريد
ان اريك راس الحسين قلت نعم فامر الغلمان فحفروا مكانا حتى بلغوا الى وهدة فنحى الغلمان واخذ الالة
بيده وحفر حتى افضى الى طاق وفيه سفط ففتحه فاذا فيه راس محشو بالمسك مكتوب على رقعة ملصقة فيه
هذا راس الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما فغلبنا البكاء وصلينا عليه ثم رده الى مكانه
قال السبط انشدنى بهاء الدين النحوى المصرى ويعرف بابن قطنه بمصر فى سنة اربع وستمائة
لا تطلبوا المولى الحسين بارض الشرق او بغرب ودعوا الجميع وعرجوا نحوى فمشهده بقلبى **ذكر
بقية ما جرى فى هذه السنة** بعد مقتل الحسين رضى الله عنه ففيها ولى يزيد بن معاوية
مسلم بن زياد سجستان وخراسان حين وفد عليه وله من العمر اربع وعشرين سنة وعزل اخوته
عبادا وعبد الرحمن وسار مسلم الى عمله فجعل ينتخب الوجوه والفرسان ويحض الناس على الجهاد ثم خرج
فى جحفل عظيم ليغزو بلاد الترك ومعه امراته ام محمد بنت عبد الله بن عثمان بن ابى العاص فكانت
اول امراة قطع بها النهر وولدت هنالك ولدا سموه صغدى وبعث اليها صاحب الصغد
بتاجها من ذهب ولالى وكان المسلمون قبل ذلك لا يستنون فى تلك البلاد ففتح بها مسلم بن
زياد وبعث المهلب بن ابى صفرة الى تلك المدينة التى هى للترك وهى خوارزم فحاصرهم حتى صالحوه

على نيف وعشرين الف الف فكان ياخذ منهم عروضا فيا خذ الشى بنصف قيمته فبلغت قيمة ما اخذ منهم خمسين
الف الف درهم فحظى بذلك المهلب عند مسلم ابن زياد ثم بعث من ذلك ما اصطفاه ليزيد بن معاوية
مع مرزبان مرو ومعه وفد وصالح مسلم ايضا اهل سمرقند فى هذه الغزوة على مال جزيل وفيها عزل يزيد عن امرة
الحرمين عمرو بن سعيد واعاد الوليد بن عتبة بن ابى سفيان لامرة المدينة وذلك ان عبد الله بن الزبير
لما بلغه مقتل الحسين بن على رضى الله عنهما شرع يخطب الناس ويعظم ذلك جدا وعاب اهل الكوفة ولام
اهل العراق وجعل يترحم على الحسين ويلعن من قتله ويقول اما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا فى
النهار صيامه اما والله ما كان يبدل بالقران غناء ولا بالبكاء من خشية الله الحداء ولا بالصيام شرب
الحرام ولا بالمجالس فى حلق الذكر بطلاب الصيد يعرض فى ذلك بيزيد فسوف يلقون غيا ويؤلب الناس
على بنى امية ويحثهم على مخالفتهم وخلع يزيد فبايعه خلق كثير فى الباطن وسالوه ان يظهرها فلم يمكنه
ذلك مع وجود عمرو بن سعيد وكان شديدا عليه ولكن فيه رفق وقد كاتبه اهل المدينة وغيرهم وقال الناس
اما اذ قتل الحسين فليس احد ينازع ابن الزبير وبلغ ذلك يزيد وقيل له ان عمرو بن سعيد لو شاء
لبعث اليك براس ابن الزبير ويحاصره حتى يخرجه من الحرم فبعث بعزله وبعث الوليد بن عتبة
فى هذه السنة وقال بعضهم فى مستهل ذى الحجة فاقام للناس الحج فى هذه السنة وحلف يزيد ليبعثن
الى ابن الزبير فليوتين به فى سلسلة من فضة وبعث بها مع البريد مع برنس من خز ليبر يمينه فلما
مر البريد على مروان وهو بالمدينة واخبره بما هو فى صدده وما معه من الغل انشاء مروان يقول
خذها فما هى للعزيز بخطة وفيها مقال لامرء متذلل اعامر القوم ساموك خطة وذلك فى الجيران غزل بمغزل
اراك اذا ما كنت فى القوم ناصحا يقال له بالدلو ادبر واقبل فلما انتهت الرسل الى عبد الله بن
الزبير بعث مروان ابنيه عبد العزيز وعبد الملك ليحضرا اجتماعهم فى ذلك وقال اسمعاه قولى فى ذلك قال
عبد العزيز فلما جلس الرسل بين يديه جعلت انشده ذلك وهو يسمع ولا اشعره فالتفت الى
فقال اخبرا اباكما انى اقول الى لمن بنعت صم مكاسرها اذا تناوحت القصبا والعشر فلا الين
لغير الحق اساله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر قال عبد العزيز فما ادرى ايهما كان اعجب وفيها قدم عبد
الرحمن بن زياد على يزيد بعد قتل الحسين من خراسان فقال له يزيد كم قدمت به معك من المال قال
عشرين الف الف درهم فقال ان شئت حاسبناك وقبضناها منك ورددناك الى عملك و
ان شئت سوغناك اياها وعزلناك وتعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة الف درهم فقال بل تسوغنى
اياها وتستعمل من شئت وارسل عبد الرحمن بن زياد الى عبد الله بن جعفر بالف الف درهم قال
خمسمائة الف من قبلى وخمسمائة الف من قبل يزيد وفيها اظهر عبد الله بن الزبير الخلاف على يزيد بن
معاوية بعد قتل الحسين رضى الله عنه ولما راى عمرو بن سعيد بن العاص ان الناس قد اسرعوا
الى ابن الزبير ومدوا اليه اعناقهم ظن ان تلك الامور تتم فارسل الى عبد الله بن عمرو بن العاص
رضى الله عنه وكان عالما قد قرا كتب دانيال وغيرها فقال له اخبرنى عن هذا الرجل يتم له ما طلب

واخبرني عن صاحبي يعني يزيد الى ماذا يؤل امره فارسل اليه عبد الله ما ارى صاحبك
الا احد الملوك الذين يتم لهم امورهم الى ان يموت على حاله كما مات الملوك قبله فكان يرفق بابن
الزبير واصحابه مع اظهار الشدة عليهم وبلغ يزيد رفقه بهم فعزله كما ذكرنا وفيها استدعى يزيد عبيد
الله بن زياد بعد قتل الحسين رضى الله عنه وكتب الى ابن زياد اما بعد فانك قد ارتفعت الى غاية انت فيها
كما قال الاول رفعت فجاوزت السحاب وفوقه فما لك الا مرقب الشمس مقعد فاذا وقفت على كتابي هذا فاقدم
على لاجازيك على ما فعلت فقدم عليه ابن زياد واوزيد في ارباب دولته وجميع بني امية يتلقيه فخرجوا اليه ولما دخل
على يزيد قام له واعتنقه وقبل ما بين عينيه وقبل ابن زياد يديه واجلسه معه على سريره وقربه وادناه و
انزله معه في الخضراء وكان ينادمه وقال يزيد ليلة للمغني غن وقال للساقي اسقني ثم قال
اسقني شربة تروي فؤادي ۝ ثم واسق مثلها ابن زياد ۝ موضع السر والامانة مني ۝ وعلى ثغر مغنمي و
جهادي واقام عنده شهرا فوصله بالف الف درهم ومثلها عروضا وجواهر ودواب وعبيدا واطلق له
خراج العراق سنه وعاد الى العراق وفيها حج بالناس الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وهو امير الحرمين
قال ابو معشر لا خلاف بين اهل السير في ذلك وفي المراة وقيل انما حج بالناس في هذه السنة عمرو بن
سعيد لان الوليد بن عتبة لم يدرك الموسم وكان العامل على البصرة والكوفة عبيد الله بن زياد وعلى قضاء
الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان وسجستان مسلم بن زياد **ذكر من توفي
فيها من الاعيان** جبير بن عتيك بن قيس بن الحارث بن مالك بن زيد بن مالك بن عوف
بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري السلمي ابو عبد الله شهد بدرا وما بعدها
وكان حامل راية بني معوية يوم الفتح وهو من الطبقة الاولى من بني عمرو بن عوف وامه جميلة
بنت زيد الانصارية واخى النبي عليه السلام بينه وبين خباب بن الارت ومرض فعاده رسول الله
عليه السلام مات في سنة احدى وستين وهو ابن احد وسبعين سنة وكان له من الولد عتيك
وعبد الله وام ثابت امهم هضبة بنت عمرو بن مالك من قيس عيلان وقال ابن ماكولا له صحبة ورواية
عن النبي عليه السلام روى حديثه ابو عميس عن عبد الله بن عبد الله بن جبير بن عتيك عن ابيه عن جده
وخالفه مالك بن انس فقال عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك بن الحارث اخيه عن النبي عليه السلام
وقال السبط وفي الصحابة اخر يقال له جابر بن عتيك الانصاري روى عنه الامام احمد في الشهداء قلت
هذا هو المذكور في رواية مالك بن انس نعم وفي الصحابة جبير اخر وهو جبير بن عبد الله القبطي مولى بني غفار
رسول المقوقس بمارية الى النبي عليه السلام قيل هو مولى ابي بصرة الغفاري وقال ابن يونس جبير
بن قرين مولى بعض ولده بمصر وقوم من غفار يزعمون انه منهم وينسبونه فيهم فقالوا هو جبير بن
انس بن سعد بن عبد الله بن عبد يا ليل بن حرام بن غفار وذكر هانئ بن المنذر انه توفي في سنة ثلاث
وستين وابناه خالد بن جبير وعبيد بن جبير لهما رواية والله اعلم حمزة بن عمرو الاسلمي صحابي جليل القدر
شهد فتح الشام وكان هو البشير للصديق رضى الله عنه يوم اجنادين وقال السبط حمزة بن عمرو بن عويمر

الاسلمي من الطبقة الثالثة من المهاجرين وحمزة هو بشر كعب بن مالك بالتوبة ونزع ثوبيه فكساهما اياه
وقدم الشام غازيا وقدم مصر لغزو افريقية سنة سبع وعشرين مات في هذه السنة وهو ابن احد
وسبعين سنة وقيل ابن ثمانين اسند الحديث عن رسول الله عليه السلام وروى عن ابي بكر وعمر
رضى الله عنهما وروى عنه ابنه محمد بن حمزة وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير وابو سلمة بن عبد الرحمن
شيبة بن عثمان ابن ابي طلحة العبدري الحجبي صاحب الكعبة كان ابوه ممن قتله علي رضى الله عنه يوم احد
واظهر هو الاسلام يوم الفتح وشهد حنينا وفي قلبه شيء وقد هم بالفتك برسول الله عليه السلام فاطلع
الله على ذلك رسوله فاخبره فاسلم باطنا فجاد اسلامه وقاتل يومئذ وصبر فيمن صبر وولي الحجابة بعد
عثمان بن ابي طلحة واستمرت الحجابة في بنيه وبيته الى اليوم واليه ينسب بنو شيبة حجبة الكعبة
وقال خليفة بن خياط وغير واحد توفي في سنة تسع وخمسين وقال ابن سعد بقي الى ايام يزيد بن معاوية
وقال ابن الجوزي في المنتظم مات في هذه السنة رضى الله عنه عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب بن هاشم صحابي جليل انتقل الى دمشق وله بها دار ولما مات اوصى الى يزيد بن معاوية
وهو امير المؤمنين وقال ابن الاثير سكن المدينة ثم انتقل عنها الى دمشق ومات بها سنة اثنتين
وستين والله اعلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط ابان بن ابي عمرو ذكوان بن امية بن
عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابو وهب القرشي العبشمي وهو اخو عثمان بن عفان لامه
اروى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس وامها ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب وله من الاخوة
خالد وعمارة وام كلثوم وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه بعد وقعة بدر بين الاسرى
صبرا وكذلك فعل بالنضر بن الحارث واسلم الوليد يوم الفتح وقد ولاه عمر رضى الله عنه صدقات
بني تغلب وولاه عثمان رضى الله عنه نيابة الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص سنة خمس وعشرين ثم
جلده في الشراب وعزله عنها بعد اربع سنين فاقام بها حتى ولي علي رضى الله عنه فسار الى الرقة واشترى
له عندها ضيعة واقام بها معتزلا جميع تلك الحروب التي كانت ايام علي رضى الله عنه وما بعدها الى ان توفي
بضيعته هذه ودفن بها في هذه السنة وهي على خمسة عشر ميلا من الرقة ويقال انه توفي في ايام معاوية
الشريد بن سويد الثقفي ابو عمرو وهو الذي اردفه رسول الله عليه السلام خلفه وانشده من شعر امية
بن ابي الصلت اسند الحديث عن رسول الله عليه السلام واخرج له احمد ومسلم نوفل بن معاوية بن عمرو
بن صخر بن يعمر بن نباتة بن عدي بن الديل الديلي كان ابوه معاوية على بني الديل يوم الفجار ونوفل من الطبقة
الثالثة من المهاجرين شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع رسول الله عليه السلام وشهد بدرا
واحدا والخندق مع المشركين وكان له ذكر ومكانة ثم اسلم وحسن اسلامه وحج مع ابي بكر رضى الله عنه
سنة تسع ومع رسول الله عليه السلام سنة عشر وعاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية
وستين في الاسلام وتوفي في هذه السنة اسند عن النبي عليه السلام احاديث وابنه سلمى بن نوفل كان
من اجواد العرب وفيه يقول الشاعر ۝ تسود اقوام وليسوا بسادة ۝ بل السيد المحمود سلمى بن نوفل المنذر

بن الجارود العبدي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة ولد على عهد النبي عليه السلام وكنيته
ابو الاشعث وقيل غير ذلك كان جوادا سيدا ولاه علي رضى الله عنه اصطخر فلم يات احدا الا وصله ثم ولاه
عبيد الله بن زياد ثغر الهند فتوفي هناك في سنة احدى وستين او اثنين وستين وهو ابن ستين سنة
وكان من امراء علي رضى الله عنه يوم الجمل على عبد القيس ووفد على معاوية ام سلمة ام المومنين هند بنت ابي
امية حذيفة وقيل سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية وقد ذكرناها
في ازواج النبي عليه السلام قال الواقدي توفيت سنة تسع وخمسين وصلى عليها ابو هريرة رضى الله
عنه وقال ابن ابي خيثمة توفيت ايام يزيد بن معاوية وقال ابن كثير الاحاديث الواردة في مقتل
الحسين رضى الله عنه تدل على حياتها الى بعد مقتله والله اعلم وفي المراة كان يقال لابيها زاد الراكب لان
رفيقه لم يكن يحتاج معه في السفر الى زاد وازواد الراكب من قريش ثلاثة هذا ومسافر بن ابي عمرو بن امية وزمعة
بن الاسود بن المطلب بن اسد وابو امية اشهرهم بذلك وكانت ام سلمة من افاضل ازواج رسول
الله عليه السلام وامها عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني كنانة قال السبط وتوفيت في شوال سنة
اثنتين وستين بالمدينة وصلى عليها الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وكانت اوصت ان لا يصلي عليها
فما التفت وقيل انها توفيت قبل ذلك وكان لها يوم ماتت اربع وثمانون سنة وهي اخر ازواج
رسول الله عليه السلام موتا واولادها كلهم من ابي سلمة وهم عمر وزينب ودرة وام كلثوم فاما
عمر فكنيته ابو حفص توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين وشهد الجمل مع علي رضى الله عنه
وولاه علي رضى الله عنه البحرين ثم عزله وولاه فارس وقيل حلوان وقيل ماسبذان وتوفي في ايام عبد الملك
بن مروان بالمدينة وروى عن رسول الله عليه السلام الحديث واما زينب فلم تولد بالحبشة
سواها وتزوجها عبد الله بن زمعة بن الاسود فولدت له عبد الرحمن ويزيد ووهبا وابا سلمة وكبيرا
وابا عبيدة وقريبة وام كلثوم وام سلمة وقد كانت اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنها ارضعت زينب
فلما ان ابنها عروة بن الزبير وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وقال لا تزكوا انفسكم
والله اعلم باهل البر منكم روت زينب عن امها وروى عنها عروة وهو اخوها من الرضاع وتوفيت في
ايام طارق بالمدينة اسند ام سلمة رضى الله عنها الحديث عن رسول الله عليه السلام قال ابن البرقي
اسندت ثلثمائة وثمانية وسبعين حديثا **فصل فيما وقع من الحوادث** وفيها قدم وفد اهل المدينة

في السنة الثانية والستين

على يزيد بن معاوية ثم عادوا من عنده بالجوائز السنية فخلعوه وولوا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل فبعث
يزيد جندا اليهم في السنة المستقبلة الى المدينة وكانت وقعة الحرة على ما سنبينها ان شاء الله تعالى وقد كان
يزيد عزل عن الحجاز عمرو بن سعيد بن العاص وولى عليهم الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فلما دخل المدينة احتاط
على الاموال والاملاك والحواصل واخذ العبيد الذي لعمرو بن سعيد فحبسهم وكانوا نحوا من ثلثمائة عبد فارسل
اليه عمرو ان اطلق موالي وغلماني فامتنع وقال لا باس عليك ولا تجزع فقال اخوه ابان بن سعيد اخي عمرو يجزع
والله لو قبضتهم على الجمر وقبض عليه ما تركه حتى يتركوه فخرج عمرو من المدينة نحو الشام فنزل على ليلتين من المدينة

وكتب

وكتب الى غلمانه ومواليه وكانوا نحوا من ثلثمائة رجل كما ذكرناه قد بعثت اليكم ثلثمائة جمل فاذا اناخت
بالمدينة فاكسروا باب الحبس واخرجوا وليركب كل واحد جملا والحقوني ولما وصلت الجمال كسروا
باب الحبس وركبوها وخرجوا فطلبوه فوجدوه قد تقدمهم فسار واخلفه وقدم على يزيد بن معاوية
فرحب به وادنى مجلسه وعاتبه على تقصيره في اشياء كان يامره بها في ابن الزبير فلا ينفذ منها الا ما اراد
فقال له الشاهد يرى ما لا يرى الغايب وان جل اهل الحجاز قد مالوا اليه وبايعوه سرا وعلانية
واعطوه الرضى ولم يكن معي من الجند ما اتقوى به عليه لو ناهضته وقد كان يحذر مني وكنت اداريه و
الاطف به او يلوح لي فرصة فاثب عليه مع اني قد ضيقت عليه ومنعته من اشياء كثيرة وجعلت على مكة
وطرقها وشعابها رجالا لا يدعون احدا يدخلها حتى يكتبوا اسمه واسم ابيه ومن اي بلاد الله هو وما جاء
به وما يريد كان من اصحابه او ممن ارى انه يريده رددته صاغرا والا خليت سبيله وقد وليت الوليد
وستاتيك من عمله واثره ما لعلك تعرف به فضل مبالغتي في امرك ومناصحتي لك ان شاء الله والله يصنع
لك ويكبت عدوك يا امير المومنين فقال له يزيد انت اصدق ممن رماك وحملني عليك وانت ممن اثق
به وارجو معونته وادخره لراب الصدع وكفاية المهم وكشف نوازل الامور العظام في كلام طويل و
اما الوليد بن عتبة فانه اقام بالحجاز يريد ان يبطش بعبد الله بن الزبير فلا يجده الا متحذرا ممتنعا
وثار باليمامة رجل يقال له نجدة بن عامر الحنفي حين قتل الحسين رضى الله عنه وخالف يزيد ولم
يخالف ابن الزبير بل بقي على جنده له اصحاب يتبعونه وكان على راي الخوارج وقام معه اهل اليمامة
وثار ابن الزبير بمكة وافترق الناس ثلاث فرق في الموقف وكان الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
بعض من المغرب ويفيض معه عامة الناس وابن الزبير واقف في اصحابه ونجدة واقف في
اصحابه ثم يفيضان من الزبير بعد الوليد ويفيض نجدة بعد ابن الزبير وكان نجدة يلقى ابن الزبير كثيرا
يتحدثان حتى ظن اكثر الناس انه سيبايعه ثم كتب نجدة الى يزيد انك بعثت الينا رجلا اخرق
لا يتجه لامر رشد ولا يرعوي لعظة الحليم فلو بعثت الينا رجلا سهل الخلق لين الكتف رجوت
ان يسهل من الامور ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرق فانظر في ذلك فان فيه صلاح خواصنا وعوامنا
ان شاء الله تعالى قالوا فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن محمد بن ابي سفيان فسار الى الحجاز واذا
هو فتى غر لم يمارس الامور وكان لا يكاد ينظر في شيء من امر السلطان ولا من امر العمل وفي المراة
وسبب عزل يزيد الوليد عن الحجاز ان ابن الزبير افتعل كتابا على لسان اهل الحجاز الى يزيد بن معاوية
اما بعد فانك بعثت الينا رجلا اخرق الى اخر ما ذكرناه الآن واما عثمان فانه حين دخل
المدينة بعث الى يزيد من اهل المدينة وفدا فيهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الانصاري وعبد الله
بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر بن الزبير بن العوام والمسور بن مخرمة ورجال من اهل
الشرف فلما دخلوا على يزيد اكرمهم واحسن اليهم واعظم جوائزهم ثم انصرفوا من عنده الى المدينة
وقدموا كلهم الا المنذر بن الزبير فانه قدم البصرة على عبيد الله بن زياد وكان يزيد قد اجازه بمائة الف درهم فلما قدموا

اولئك النفر المدينة اظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف با
بالطنابير وتعزف عنده القيان وانا اشهدكم انا قد خلعناه فبايعهم الناس وكان يزيد قد اجاز
عبد الله بن حنظلة بمائة الف درهم وكان معه ثمانية فاجاز كل واحد منهم بعشرة الاف
درهم سوى الكسوة فلما قدم المدينة سأله الناس عن يزيد فقال والله لقد اتيتكم من عند رجل لو لم
اجد غير بني هولاء لجاهدته بهم فقالوا قد اعطاك ووصلك فقال والله ما قبلت ذلك منه الا لا
تقوى به عليه ثم اظهر الباقون شتمه وعيبه وقالوا قدمنا من عند فاسق يشرب الخمر ويلعب بالطنابير
والكلاب والقرود وقد خلعناه كما خلعنا نعالنا فامتلا المسجد بالنعال قال ابرهيم بن عبد
الرحمن بن ربيعة المخزومي لما وثب اهل المدينة ليالي الحرة فاخرجوا بني امية عن المدينة واظهروا
عيب يزيد بن معاوية وخلافه واجمعوا على عبد الله بن حنظلة واسندوا امرهم اليه فبايعهم
على الموت وقال يا قوم اتقوا الله فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء
ان رجلا ينكح الامهات والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلوة لحقيق بالقتال والقتل
والله لو لم يكن معي احد من الناس لابليت فيه بلاء حسنا فتواثب الناس يومئذ يبايعون من كل النواحي
وما كان لعبد الله بن حنظلة تلك الليالي مبيت الا في المسجد وما كان يزيد على شربة من سويق يفطر عليها
الى مثلها من الغد يؤتى بها في المسجد وكان يصوم الدهر وما روي رافعا راسه الى السماء حياء من
الله تعالى واما المنذر بن الزبير فانه اقام عند عبيد الله بن زياد بالبصرة وهو يكرمه ويحسن اليه
وكان صديقا له فبينا هو عنده اذ جاء كتاب يزيد بن معاوية حين بلغه ما فعل ابن حنظلة والجماعة
الذين كانوا معه الى عبيد الله بن زياد يامره ان يوثق المنذر بن الزبير ويحبسه عنده حتى يامر فيه بامره
فكره ابن زياد ذلك وكونه ضيفه فاقراه كتاب يزيد واخبره انه كاره لذلك وقال له قد اصبحت
لي ضيفا وكنت وادا لابي قد استدنيت اليك معروفا واحب ان اتبعه باحسان فاذا اجتمع الناس
عندي فسلني ان الحق ببلادك فاذا قلت اقم عندنا فلك الكرامة فقل لي ضيعة وشغل ولا بد من انصرافي
فلما اجتمع الناس قام فقال له ذلك وقال له ابن زياد اقم عندنا فلك الكرامة والمواساة فقال لا بد لي
من الانصراف فاذن له فقدم المدينة فكان ممن حرض الناس على يزيد ويقول والله لقد اجازني
بمائة الف درهم وما يمنعني ما صنع ان اخبركم بحاله والله انه ليشرب الخمر ويسكر ويدع الصلوة
وبلغ يزيد فقال اللهم اني اكرمته واثرته ففعل وقال ما قد علمت اللهم فجازه على الكذب والقطيعة
ولما فعل اهل المدينة ما فعلوا قال يزيد للنعمان بن بشير ائت عداد الناس ثم قومك فاتهم
فالقهم عما هم فيه وما يريدون فان قومك ان لم ينهضوا في هذا الامر لم يجاسر احد على خلافي
وبها من عشيرتي من لا اوثر ان ينهض في هذه الفتنة فيهلك فادعهم الى الطاعة وخوفهم الفتنة
والفرقة وسفك الدماء فقدم النعمان المدينة فدعى قومه وخوفهم الفتنة وقال لا طاقة لنا
باهل الشام وانما انا رجل منكم فقال له عبد الله بن مطيع العدوي ما يحملك يا نعمان على تفريق جماعتنا و

افسادما

افساد ما اصلح الله من امرنا فقال له النعمان اما والله لكاني بك اذا اقبلت الرجال تضرب مفارق القوم
وجباههم بالسيوف وقد دارت رحى الموت بين الفريقين قد هربت على بغلتك تضرب جنبيها الى مكة و
خلفت هولاء المساكين يعني الانصار يقتلون في سككها وعلى ابواب دورهم وفي مساجدهم فكان كما قال
وانصرف النعمان الى يزيد فاخبره الخبر ثم ان اهل المدينة اجتمعوا عند المنبر وخلعوا يزيد مرة ثانية وكان
يزيد لما شهد عليه الجماعة بشرب الخمر وفيهم المسور بن مخرمة كتب يزيد الى عامله عثمان بن محمد ان حد المسور حد
شارب الخمر فجلده ثمانين فقال ابن ابي عنترة ايشربها صفراء كالمسك ريحها ابو خالد ويضرب
الحد مسور ولم يزالوا فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه حدثنا ابن نمير
حدثنا صخر بن جويرية عن نافع قال لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع عبد الله بن عمر بنيه واهله ثم تشهد وقال
اما بعد فانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الغادر
ينصب له لواء يوم القيمة يقال هذه غدرة فلان وان من اعظم الغدر ان يبايع الرجل رجلا على بيع الله ورسوله
ثم ينكث بيعته فلا يخلعن احد منكم يزيد ولا يسرفن احد منكم في هذا الامر فيكون حدا بيني وبينه اخرجاه
في الصحيحين وفيها كتب يزيد الى عبيد الله بن زياد ان يغزو عبد الله بن الزبير بمكة بجند العراق فقال
ابن زياد لا والله لا اجمعهما للفاسق قتل ابن رسول الله عليه السلام وقتل ابن جواريه وغزو بيت الله
وكانت امه مرجانة امراة صدق فشاورها فقالت ما لك ما فعلت بابن رسول الله عليه السلام
والم حتى تفعل ذلك وفيها ولد محمد بن عبد الله بن عباس والد الخلفاء من بني العباس وفيها
ولد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقيل في السنة الماضية حج بالناس عثمان بن محمد بن ابي سفيان
ولم يمكنه ابن الزبير من دخول مكة فوقف ناحية وقال ابن جرير وحج بالناس في هذه السنة الوليد
بن عتبة بن ابي سفيان وفيه نظر فانه ان كان وفد اهل المدينة فيها فانما وفدهم عثمان بن
محمد بن ابي سفيان وان كان حج بالناس فيها الوليد بن عتبة فما قدم وفد المدينة الى يزيد الا
في اول سنة ثلاث وستين وهو اشبه والله اعلم

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

بريدة بن الحصيب الاسلمي من الطبقة الثانية من المهاجرين كان اسلامه حين اجتاز به رسول
الله عليه السلام وهو مهاجر الى المدينة عند كراع الغميم تلقاه بريدة في ثمانين من اهله فاسلموا وصلى بهم
صلوة العشاء وعلمه ليلتئذ صدرا من سورة مريم ثم قدم على رسول الله عليه السلام المدينة بعد احد
فشهد بقية المشاهد واستعمله رسول الله عليه السلام على اسارى المريسيع وكان معه يوم الفتح لواء
اسلم ولم يزل مقيما معه بالمدينة حتى مات صلى الله عليه وسلم ومصرت البصرة فنزلها واختط بها ثم اخرج
الى خراسان وعبر النهر غازيا ومات بمرو ودفن في مقبرة حصين واسند عن رسول الله عليه السلام
مائة وستة وستين حديثا منها حديث الترك اخرجه احمد ومن مسانيده قال قال رسول
الله عليه السلام النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف عمرو بن حزم صحابي جليل استعمله
رسول الله عليه السلام على نجران وعمره سبع عشرة سنة واقام بها مدة وادرك ايام يزيد بن معاوية

وقال بن الاثير مات سنة ثلاث وخمسين بالمدينة وقيل سنة احدى وخمسين وقيل سنة اربع
وفي المراة عمرو بن زيد بن حزم الانصاري من الطبقة الثالثة من الانصار وكنيته ابو الضحاك
وامه خالدة بنت الى انس من بني ساعدة استعمله رسول الله عليه السلام على نجران وهو ابن
تسع عشرة سنة وكتب له كتابا مشهورا عند اهل العلم في الصدقات والديات وتوفي رسول الله
عليه السلام وهو عامله على نجران ومات بالمدينة في هذه السنة وكان له من الولد محمد قتل يوم
الحرة وخالد وعبد الله ومعاوية وسليمان ومعمر وعامر وحضرمي وام كلثوم وعمارة وخالدة وحفصة
وحارثة وحبيبة ونايلة وجميلة اسند عمرو الحديث عن رسول الله عليه السلام عقبة بن نافع بن عبد
القيس الفهري اسلم يوم الفتح وهو من الطبقة الرابعة من الصحابة وانه من لخم وكان ابوه نافع
مع هبار بن الاسود لما نخس بعير زينب رسول الله عليه السلام لما خرجت من مكة مهاجرة و
كان نافع اخا العاص بن وايل السهمي لامه وشهد عقبة فتح مصر وبعثه عمرو بن العاص الى ارض النوبة
فبلغ ما بين برقة وزويلة ولما ولي معاوية بعث عقبة الى افريقية فافتتحها واختط القيروان وبنى
بها المساكن ثم عزله معاوية وولى مسلمة بن مخلد مصر وافريقية وكان لمسلمة مولى يقال له دينار
ويكنى ابا المهاجر فاسى على عقبة فرجع عقبة الى معاوية فقال له اني فتحت البلاد وبنيت المساجد
ونقلت فارسلت عبدا فاسى علي فاستحى معاوية منه وقال ارجع الى عملك فرجع وقيل انه
اقام حتى مات معاوية وولاه يزيد افريقية سنة اثنتين وستين فمضى اليها وقيد ابا المهاجر
واوثقه ثم خرج عن افريقية فعرض له كسيلة الاوربي في جمع من البربر والتقوا فقتل عقبة و
قيل ابو المهاجر وقال الواقدي كان عمر رضي الله عنه قد منع الناس عن غزو افريقية شفقة عليهم
فلما مات غزاها عثمان رضي الله عنه بعبد الله بن سعد فلما قام معاوية ولى عقبة ابن نافع
افريقية فخرج اليها في عشرة الاف من المسلمين فافتتحها واختطها وبنى مكان قيروانها وكان موضعه
غيضة عظيمة لا ترام من السباع والحيات والحشرات فدعا عقبة الله تعالى فخرج ما كان فيها باذن
الله تعالى حتى ان كانت السباع لتحمل اولادها وكان عقبة قد وقف على الغيضة وقال من وجدناه
ههنا من الجن قتلناه فارتحلوا وكان عقبة مجاب الدعوة وقال خليفة لما قيد عقبة ابا المهاجر وكيلة
غزا السوس الادنى وهو معه موثق بالحديد وكان صفقا عليه والسوس خلف طنجة فلم يؤمن له احد
فانصرف راجعا الى افريقية فلما انتهى الى تهوذة وهي على ثمانية اميال من افريقية امر اصحابه فتفرقوا
عنه ولم يبق معه الا نفر يسير فبلغ كسيلة وكان نصرانيا فعرض له في جمع من الروم والبربر فاقتتلوا
عقبة وابو المهاجر في قيوده ثم سار كسيلة الى القيروان فلقيه زهير بن قيس على بريص القيروان
فقتل زهير كسيلة واصحابه قتلا ذريعا وفتح عقبة غالب بلاد البربر والقيروان اليوم هي التي اختطها
عقبة بن نافع وقال بن الاثير قتله البربر سنة ثلاث وستين شهيدا وولده بها وقد جاء في كتاب
بن عبد البر انه عقبة بن نافع وانه ولد على عهد النبي عليه السلام ولا يصح صحبته وهو ابن خالة عمرو بن

العاص

العاص والذي جاء في كتاب مسلم وابي داود انه عقبة بن رافع يدل على صحة ذلك لان النبي عليه السلام قال
رايت الليلة كانا في دار عقبة بن رافع الحديث يدل على انه رافع لا نافع والله اعلم مسلمة بن مخلد الانصاري
الزرقي ولد عام الهجرة وسمع من رسول الله عليه السلام وشهد فتح مصر وولي الجند بها لمعاوية ويزيد
ومات في ذي القعدة من هذه السنة وقال بن الاثير جمع له معاوية بين ولاية مصر وافريقية سنة
خمسين وهو اول من جمعت له مصر وافريقية ودام عليها واليا ستة عشرة سنة ولم يعقب وذكره بن سعد
فيمن نزل من الصحابة بمصر وحكي عنه انه قال اسلمت وانا ابن اربع سنين ومات رسول الله عليه السلام
وانا ابن اربع عشرة سنة وقد روى الحديث عن رسول الله عليه وسلم وتحول الى مصر فتحها وكان مع
اهل خربتا ثم صار الى المدينة فمات بها وشهد صفين مع معاوية اميرا على اهل فلسطين وكان في المرة
وقد قيل انه لم يشهدها واقام واليا على مصر خمسة عشر سنة واختط بها وتوفي بها وهو امير عليها
وقيل مات بالاسكندرية سنة اثنين وستين في ذي القعدة ومسلمة بفتح الميم وسكون السين
وفتح اللام ومخلد بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفي اخره دال مهملة رضي الله عنه الربيع
بن خثيم الكوفي الثوري من الطبقة الاولى من التابعين كنيته ابو زيد وكان عالما فاضلا زاهدا
عابدا ورعا خاشعا وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول للربيع يا ابا زيد لو ان رسول
الله عليه السلام رآك لاحبك وقال ابو حيان التيمي ما سمعت الربيع يذكر شيئا من الدنيا قط الا
انه قال يوما كم للتيم مسجد وكان يبكي حتى تبتل لحيته بالدموع ويقول ادركنا قوما كنا في جانبهم لصوص
وكانت العصافير اذا سجد جاءت فوقعت على ظهره وكان قميصه يساوي ثلاثة دراهم ومات
بالكوفة في هذه السنة وروى عن بن مسعود وغيره وكان مشغولا بالعبادة عن الرواية عبد الله
بن سخبرة الازدي الكوفي ابو معمر من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة كان ورعا
فاضلا روى عن عمر وعلي وابن مسعود وعلقمة وقد روى انه سمع ابا بكر الصديق رضي الله عنه
يقول كفر بالله ادعاء نسب لا يعرف وقال بن سعد وليس ذلك عندي يثبت بعني سماع بن سخبرة
من ابي بكر رضي الله عنه علقمة بن قيس بن عبد الله مالك بن علقمة بن سلامان النخعي ابو شبل من الطبقة
الاولى من التابعين من اهل الكوفة ويقال انه ولد في عهد رسول الله عليه السلام وهو عم عبد الرحمن
والاسود وابي زيد بن قيس وخال ابرهيم النخعي وكان علقمة والاسود يسافران مع ابن مسعود
ويجالس ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وحج علقمة مع عمر رضي الله عنه ثلاث حجج وصل خلفه سنين وكان
من اكابر اصحاب ابن مسعود وكان اصحاب رسول الله عليه السلام يسألون علقمة ويستفتونه
وكان من الربانيين وقال منصور قلت لابرهيم شهد علقمة صفين قال نعم وقاتل حتى خضب سيفه
دما واقام علقمة بمرو سنتين يصلي ركعتين وقيل بخوارزم وكان يختم القران في كل ست او سبع
او خمس ليال وكان بعين واحدة ومات بالكوفة سنة اثنتين وستين وقيل ما بين الستين الى
السبعين اسند الحديث عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وحذيفة وابي الدرداء و

وابي موسى وخباب وسلمان الفارسي وابي مسعود وعايشه في اخرين وروى عنه علماء
الكوفة وابرهيم النخعي والشعبي وغيرهما **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة
والستين** كانت وقعة الحرة وهي بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وفي اخرها هاء والحرة في كلامهم كل
ارض ذات حجارة سود محرقة والحرار في بلاد العرب كثيرة والمراد هنا حرة واقم وواقم اطم بالمدينة في
شرقيها واليها يضاف حرة واقم قال ياقوت وبها كانت وقعة الحرة المشهورة في ايام يزيد بن معاوية في سنة
ثلاث وستين والكلام فيها على انواع **النوع الاول** في ذكر سببها وهو ان اهل المدينة لما
خلعوا يزيد وولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر
فلما كان في اول هذه السنة اظهروا ذلك واجتمعوا عند المنبر وجعل الرجل يقول
قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي هذه ويلقيها ويقول الاخر قد خلعته كما خلعت نعلي
هذه حتى اجتمع شي كثير من العمايم والنعال هنالك ثم اجتمعوا على اخراج عامل يزيد من بين
اظهرهم وهو عثمان بن محمد بن ابي سفيان ابن عم يزيد وعلى اجلاء بني امية من المدينة فاجتمعت
بنو امية وهم قريب من الف رجل في دار مروان بن الحكم واحاط بهم اهل المدينة فحاصروهم
واعتزل الناس علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهما وكذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما لم يخلع يزيد ولا احد من اهل بيته وقد قال لاهله لا يخلعنه احد فيكون الفيصل
بيني وبينه وانكر على اهل المدينة في مبايعتهم لابن مطيع وابن حنظلة على الموت
وقال انما كنا نبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نفر وكذلك لم يخلع احد من بني عبد المطلب
وقد سئل محمد بن الحنفية في ذلك فامتنع وابى اشد الاباء وناظرهم وجادلهم في يزيد ورد عليهم
ما اتهموه به في شربه الخمر وتركه بعض الصلوات وكتب بنو امية الى يزيد بما هم فيه من الحصر والاهانة
والجوع والعطش انه لم يبعث اليهم من ينقذهم مما هم فيه والا استوصلوا عن اخرهم وبعثوا ذلك
مع البريد فلما قدم بذلك على يزيد اذا هو جالس على سريره ورجلاه في ماء تبردهما به من النقرس في رجليه
فلما قرا الكتاب انزعج لذلك وقال ويلك اما فيهم الف رجل قال بلى فقال افلا قاتلوا ولو ساعة من
نهار ثم بعث الى عمرو بن سعيد بن العاص فقرا عليه الكتاب واستشاره فيمن يبعثه وعرض عليه ذلك
فابى وقال ان امير المؤمنين عزلني عنها وهي مضبوطة وامورها محكمة واما الان فهي دماء قريش
تراق بالصعيد فلا احب ان اتولى ذلك ليتولى ذلك من هو ابعد مني منهم قال فبعث البريد الى
مسلم بن عقبة المري وهو شيخ كبير ضعيف فانتدب لذلك وفي المراة وكتب بنو امية الى يزيد بن
معاوية مع حبيب بن كبرة يخبرونه بانهم قد حصروا وكان عبد الملك معهم فشرطوا على حبيب ان
يسير في اثني عشرة ليلة ويعود في مثلها قال حبيب وخرج عبد الملك بن مروان معي فقال بعد اربع
وعشرين ليلة تجدني في هذا المكان جالسا انتظرك في مثل هذا الوقت وكان في الكتاب اما بعد
وانا محصورون في الدار فيا غوثاه ثلاثا فقدمت دمشق فدخلت على يزيد وهو جالس على كرسي

وضع

واضع قدميه في طشت فيه ماء وكان به وجع النقرس فقرا الكتاب وتمثل لقد بدلوا الحلم الذي
من سجيتي فبدلت قومي غلظة بليان وذكر بمعنى ما ذكرناه ثم قال حبيب فاقبلت فاجد عبد الملك بن مروان
جالسا في ذلك المكان بعينه في الساعة التي عينها فاخبرته الخبر فسر ودخل على مروان وبني امية فاخبرهم
وفي المراة وكان معاوية قد قال ليزيد ان لك من اهل المدينة يوما عظيما فارمهم بمسلم بن عقبة
واوصاه بذلك ولما سار عقبة قال له ان حدث بك حادث فاستخلف على الجيش حصين بن نمير
السكوني وقال له امورا غير ذلك على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقال الواقدي لما خرج اهل المدينة عثمان
بن محمد كلم مروان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان يغيب اهله عنده فابى ابن عمر ان يفعل ذلك وكلم مروان
علي بن الحسين رضي الله عنهما وقال يا ابا الحسن ان لي رحما فاريد ان يكون حرمي مع حرمك فقال
ابعث بهن فبعث بحرمه الى علي فخرج بحرمه وحرم مروان فانزلهم بينبع فكان مروان يرى ذلك لعلي رضي الله عنه
النوع الثاني في ذكر الجيش الذين ارسلهم يزيد الى المدينة ولما عين يزيد مسلم بن عقبة للمسير
الى المدينة انتدب لذلك وارسل معه عشرة الاف فارس وقيل اثني عشر الفا وقال المدائني
ويقال في سبعة وعشرين الفا اثني عشر الف فارس وخمسة عشر الف راجل واعطى كل واحد
مائة دينار ثم استعرضهم يزيد وهو على فرس له وقال المدائني وعلى اهل دمشق عبد الله بن مسعدة الفزاري
وعلى اهل حمص حصين بن نمير السكوني وعلى اهل الاردن حبيش بن دلجة القيني وعلى اهل فلسطين روح
بن زنباع الجذامي وشريك الكناني وعلى اهل قنسرين طريق بن الحسحاس الهلالي وعليهم جميعا مسلم
بن عقبة المري من غطفان ثم قال يزيد لمسلم بن عقبة ادع القوم ثلاثا فان رجعوا الى الطاعة فاقبل منهم
وكف عنهم والا فاستعن بالله وقاتلهم واذا ظهرت عليهم فابحها ثلاثا ثم اكفف عن الناس وانظر
الى علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيرا وادن مجلسه فانه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه و
امره اذا فرغ من المدينة ان يسير الى مكة لحصار ابن الزبير وقال له ان حدث بك امر فعلى الناس حصين بن
نمير السكوني وقد كان يزيد كتب الى عبيد الله بن زياد ان يسير الى ابن الزبير فيحاصره فابى عليه وقال والله لا اجمعهما
للفاسق ابدا اقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغزو البيت وفي المراة وكان بلغ يزيد ان ابن
الزبير خطب دعابه وقال ايها الناس اني قد خلعت يزيد الخمور ويزيد الطنبور ويزيد الفجور ويزيد
القرود والطيور ويزيد السلوات والعلوات والامهات والاخوات والبنات ثم حث على
جهاده ودعى الى نفسه وكتب الى المدينة باخراج عامل يزيد ولما بلغ يزيد ذلك لبس ثيابا معصفرة وجلس
في بيته وقال ابلغ ابا بكر اذا الليل سرى ● وهبط القوم على وادي القرى ● اجمع سكران في القوم ترى يا عجبا
من ملحد قد افترى **النوع السادس** في ذكر وصول الجيش الى المدينة وما جرى ولما سار الجيش بمسلم
بن عقبة واقتربوا من المدينة اشتد حصار اهل المدينة لبني امية وقالوا لهم والله لنقتلنكم عن اخركم
او لتعطونا موثقا ان لا تدلوا علينا احدا من هولاء الشاميين ولا تمالوهم علينا فاعطوهم العهود بذلك
فلما وصل الجيش تلقاهم بنو امية فجعل مسلم يسالهم عن الاخبار فلا يخبره احد فاغتم لذلك وجاء عبد الملك

بن مروان فقال له ان كنت تريد النصر فانزل شرقي المدينة في الحرة فاذا خرجوا اليك كانت الشمس في اقفيتهم وفي وجوههم فادعهم الى الطاعة فان اجابوك والا فاستعن بالله وقاتلهم فان الله ناصرك عليهم اذ اخلفوا الامام وخرجوا من الطاعة فشكره مسلم بن عقبة على ذلك وامتثل ما اشار عليه فنزل شرقي المدينة في الحرة ودعا اهلها ثلاثة ايام كل ذلك يابون الا المحاربة والمقاتلة فلما مضت الثلاث قال لهم في اليوم الرابع وهو يوم الاربعا لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين قال لهم يا اهل المدينة مضت الثلاث وان امير المؤمنين قال لي انكم اهله وعشيرته وانه يكره اراقة دمائكم وقد امرني ان احلكم ثلاثا فقد مضت فما انتم صانعون السالمون ام تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لا تفعلوا بل سالموا ونجعل حدنا وقسوتنا على هذا الملحد يعني ابن الزبير فقالوا له يا عدو الله لو اردت ذلك لما مكناك منه انحن نذركم ان تذهبوا فتلحدوا في بيت الله الحرام ثم تهيأوا للقتال وكانوا قد اتخذوا خندقا بينهم وبين مسلم بن عقبة وجعلوا جيشهم اربعة ارباع على كل ربع اميرا وجعلوا اجل الارباع الذي فيه عبد الله بن حنظلة الغسيل وفي المراة ولما قدمت بنو امية على مسلم بوادي القرى قال لهم اشيروا علي فسكتوا فقال لعمرو بن عثمان اشر علي فقال لا استطيع ان اخبرك شيئا اخذ القوم علينا العهود والمواثيق ان لا ندل على عورة ولا نظاهر عدوا فانتهره وقال لولا انك ابن عثمان لقتلتك فقال لعبد الملك ما ذا ترى فقال له انزل شرقي المدينة تاكل ثمارها واذا قاتلوك يكون وجوههم في الشمس وانت في الظل ثم قاتلهم واستعن بالله فان الله ناصرك عليهم فقال له مسلم لله درك فقيل لعبد الله نقضت العهد فقال انهم لا ايمان لهم ونزل شرقي المدينة كما ذكرنا وكان اهل المدينة انقسموا اربعة ارباع عبد الله بن مطيع على ربع ومعقل بن سنان الاشجعي على ربع وعبد الرحمن بن ازهر بن عوف على ربع وابن عم عبد الرحمن عوف الزهري على ربع وكان عبد الله بن حنظلة اميرا على الكل وهو اكثرهم عددا واشدهم نكاية واحنقهم على يزيد

النوع الرابع في ذكر قيام القتال وما جرى ماذكرنا واصبح مسلم بقرب المدينة وكان ضرب فسطاطه من ناحية المشرق وبعث اليهم الخيل فحمل ابن الغسيل في الرجال الذين معه فكشف الخيل حتى وصلوا الى مسلم بن عقبة فنهض في وجوههم بالرجال وصاح عليهم واشتد القتال فقال الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب لعبد الله بن حنظلة مر من كان معك من الفرسان فليأتني حتى ابلغ مسلما فاما ان اقتله او اقتل فقال عبد الله بن حنظلة لعبد الله بن الضحاك من الانصار ناد في الخيل يلتف مع الفضل بن عباس فنادى فيهم فاجتمعوا الى الفضل فقال لهم احملوا فحملوا على اهل الشام فانكشفوا وقصد الفضل راية مسلم فضرب حاملها على راسه وعليه المغفر فقطعه وفلق هامته فقتله وهو يظن انه مسلم بن عقبة فقال خذها وانا الفضل بن عباس ثم قال قتلت طاغيتهم ورب الكعبة وكان مسلم ناحية عن الراية في خمسمائة راجل جثاة على الركب مشرعين الاسنة فناداه مسلم اخطات وانما كان حامل الراية بعض غلمانه فقال رومي وكان شجاعا ثم اخذ مسلم الراية ونادى يا اهل الشام ما هذا القتال قوم يريدون ان يدفعوا عن دينهم وينصروا امامهم قبحه الله من قتال والله ما تستحقون العطا شدوا مع هذه الراية ثم حمل واتقا

الفضل

الفضل ابن عباس واصحابه وقصده وصار اهل الشام كلهم مع الراية فقاتل الفضل حتى سقط وما بينه وبين اطناب فسطاط مسلم الا نحو من عشرة اذرع وقتل معه يزيد بن عبد الرحمن بن عوف وابرهيم بن نعيم العدوي ورجال من اهل المدينة وقال هشام كان مسلم بن عقبة مريضا يوم القتال فامر بسريره فوضع بين الصفين واستلقى عليه وقال يا اهل الشام قاتلوا عن اميركم وعبد الله بن حنظلة واقف فاجتمع اليه من انهزم من تلك الارباع وحمل الفضل بن عباس حتى وصل الى سرير مسلم وكان حسنا اللون احمر ازهر فلما رفع السيف ليضرب به راس مسلم صاح مسلم باصحابه ان العبد الاحمر قاتلي فاين انتم يا بني الحرائر اسجروه بالرماح فطعنوه حتى صرع ثم ان خيل مسلم ورجاله حملوا على عبد الله بن حنظلة واستدعى مسلم بفرسه فركبه وجعل يحرض اهل الشام ويحرضهم الاحساب والانساب ثم عاد الى المكان الذي كان فيه ونادى ابن الغسيل يا اهل دار الهجرة ما اظن ان الله رضي على بلد من بلاد الاسلام بارض منه عنكم ولا هو على بلد اسخط منه على هؤلاء الشهادة ثم زحف برايته غير بعيد ووقف وامر مسلم بن عقبة عبد الله بن عضاه الاشعري فزحف الى ابن الغسيل في خمسمائة فدنوا منهم وتراموا بالنبل فصاح ابن الغسيل من اراد ان يعجل الى الجنة فليلزم هذه الراية وقاتل قتالا اشديدا لم ير مثله ثم جعل يقدم بنيه بين يديه واحدا بعد واحد حتى قتلوا بين يديه فقتل وقتل معه اخوه لامه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس وقتل معه محمد ابن عمرو بن حزم الانصاري ومر عليه مروان فقال يرحمك الله قرب سارية قد رايتك تستطيل القيام الى جنبها وقال الهيثم حمل عبد الله بن حنظلة على اهل الشام حتى خرق الصفوف وهو في اوائل الخيل ومعه بنوه فغشيه النعاس فمال الى بعض بنيه ثم انتبه واذا قد انهزم اصحابه والتكبير في المدينة فكسر جفن سيفه وقاتل حتى قتل هو واولاده وقيل انه نزل يصلي الظهر فقتلوه في الصلوة وقاتل محمد بن ربيعة بن ابي وقاص قتالا عظيما فلما انهزم الناس انهزم وقتل اعيان الانصار وهرب عبد الله بن مطيع على بغلته الى مكة واباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون اهلها وينهبون المال وتعدى اهل الشام على النساء فافزع ذلك من فيها من الصحابة فخرج ابو سعيد الخدري فدخل كهفا في الجبل فرآه رجل من اهل الشام فدخل خلفه فانتضيت سيفي لارعبه لعله ينصرف وهو يقوم علي فشمت سيفي ثم قلت له لئن بسطت الي يدك لتقتلني الاية فقال من انت قلت ابو سعيد الخدري قال صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فانصرف عني قال هشام وجيء بجماعة من اعيان اهل المدينة الى مسلم وهو نازل بقباء فاتاه برجلين من قريش بعد الوقعة بيوم وهما يزيد بن عبد الله بن ربيعة ومحمد بن ابي الجهم بن حذيفة العدوي فقال بايعوا فقال القرشيان نبايع على كتاب الله وسنة رسوله فقدمهما فضرب اعناقهما فقال له مروان سبحان يا مسلم اتقتل رجلين من قريش يبايعان على كتاب الله وسنة رسوله فقال له لو قلت مثل قولهما ما رايت السماء الا برقة وجيء بمعقل بن سنان فقال له مرحبا بابي محمد وكان صديقا له قبل ذلك وكان قد عطش فسقاه ما بثلج وقال والله لا شربت بعد ماء

ابدا الا في نار جهنم فقال انشدك الله والرحم فقال مسلم الست ليلة خرجت من عند امير المؤمنين
يزيد وقد اتيته ببيعة اهل المدينة فقلت لي سرنا شهرا ورجعنا به من عند يزيد صفرا وانتابيعة
هذا الفاسق بن الفاسق اي اليت الا اقدر عليك في حرب او غيرها الا ضربت عنقك ثم قتله
ثم اتى بيزيد بن وهب بن ربيعة فقال له بايع فقال على سنة عمر رضي الله عنه فقال اقتلوه قال
انا ابايع قال لا والله لا اقيلك عثرتك فقال له مروان انه صهري فامر بمروان فوجئت عنقه ثم امر
به فقتل وقال لاهل المدينة بايعوا على انكم خول ليزيد بن معاوية فبايعوه ثم اتى بعلي بن الحسين رضي الله عنهما
فاقبل يمشي بين مروان وعبد الملك لليد التي كانت له عند مروان وانما اراد علي ان يلتمس عنده الامان فجاء فجلس
بينهما فدعى مروان بشراب وانما اراد ان يتحرم بذلك من مسلم لعلي فشرب منه مروان ثم ناوله عليا
فلما وضع في يده قال له مسلم لا تشرب من شرابنا فارعدت كفه ولم يامنه على نفسه وبقي القدح في يده
لا يشرب به ولا يضعه ثم قال له مسلم انما جئت تمشي بينهما لتامن عندي والله لو كان هذا الامر
اليهما لقتلتك ولكن امير المؤمنين اوصاني بك واخبرني انك كاتبته فذاك هو الذي نفعك
عندي ثم قال الى ههنا فاجلسه معه وقال عوانة بن الحكم لما اتى بعلي بن الحسين رضي الله عنهما الى
مسلم قال من هذا قالوا علي قال مرحبا واهلا وسهلا ثم اجلسه معه على السرير والطنفسة وقال ان
امير المؤمنين اوصاني بك وهولاء الخبثاء يشغلوني عنك وعن صلتك ثم قال لعلي اهلك فزعوا
قال اي والله فامر بدابته ان يحمل عليها الى اهله وعن سعيد بن المسيب فقال له بايع فقال على كتاب
الله وسنة رسوله وسنة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال اقتلوه فشهدوا انه مجنون فاطلقه
قال هشام وجيء بعمرو بن عثمان بن عفان وكان ممن لم يخرج من المدينة مع من خرج من بني امية فرنو
وقال يا اهل الشام اتعرفون هذا قالوا لا قال هذا الخبيث بن الطيب هذا عمرو بن عثمان
اذا ظهر اهل المدينة قال انا رجل منكم واذا ظهر اهل الشام قال ابن امير المؤمنين وامر فنتفت
لحيته ثم قال يا اهل الشام ان ام هذا كانت تدخل الجعل في فيها ثم تقول لامير المؤمنين حاجيتك
ما في فمي وفي فمها ما ساءها وناءها ثم خلى سبيله وكان مروان ممن يحرض مسلم بن عقبة على اهل المدينة فلما
قدم على يزيد اكرمه ووصله **النوع الخامس** في عدد القتلى قال الزبير عن شيخ من اهل المدينة قال سالت
الزهري كم كان القتلى يوم الحرة قال سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والانصار ووجوه الموالي
وممن لا يعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة الاف ومن جملة الاعيان الذين قتلوا يومئذ ابرهيم بن نعيم
النحام بن عبد الله بن اسيد العدوي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة كان احد الرؤس
يوم الحرة فمر عليه مروان ومسروق وهو على فرجه فقال مروان والله لئن حفظته في الممات فطالما
ما حفظته في الحياة وكان لابرهيم من الولد محمد وزيد وعبد الله وابو بكر وامنة وامها رقية بنت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وامها ام كلثوم بنت علي رضي الله عنه **ومنهم** افلح مولى ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه من
الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة كنيته ابو كثير وقيل ابو عبد الرحمن وهو من سبي عين التمر

الذهبي

الذهبي خالد في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وبعث بهم الى المدينة وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكانت له دار بالمدينة وكان ثقة قليل الحديث ومنهم ذكوان مولى عايشة رضي الله عنها وكنيته ابو عمرو
وكان يوم قريشا وصلى خلفه عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وكانت عايشة رضي الله عنها تصلي خلفه
في بيتها في رمضان ويقرء من المصحف وهو من الطبقة الاولى من التابعين من موالي اهل المدينة وله
احاديث قيل انه مات ليالي الحرة وقيل قتل يوم الحرة ومنهم زيد بن محمد بن مسلمة من الطبقة الثانية من
التابعين قتل يوم الحرة وكان اقتتل مع الشاميين على الباب وفي الدار فقتل على بابه وقتل معه سلمة بن عباد
بن وقش وجعفر بن يزيد بن سلكان فوجد واصرعى وفيه اربع وعشرون ضربة وفي زيد بن محمد اربع وعشرون
ضربة منها في وجهه ومنهم سعيد بن زيد بن ثابت الانصاري وامه ام سعد بنت الربيع من الخزرج قتل
يوم الحرة وقتل معه سبعة من اخوته وهم سعد وسليمان اخوه لابيه وامه ويحيى وسليط وزيد بن
زيد وعبد الله وعبد الله بنو زيد بن ثابت لامهات اولاد شتى وكل بني زيد بن ثابت من الطبقة الثانية
من التابعين من اهل المدينة ومنهم عباد بن ابي نائلة سلكان بن سلامة بن وقش من الطبقة الاولى
من التابعين من اهل المدينة قتل عباد وابنه سلمة بن عباد يوم الحرة وله عقب ومنهم عبد الله بن احمد
بن خفص بن المغيرة المخزومي لامه صحبة وعبد الله من الطبقة الثانية من التابعين من اهل المدينة وهو
اول من خلع يزيد قدم عليه مع اهل المدينة قال يا اهل الكوفة والله لقد وصلني يزيد واعطاني ولكنه
رايته سكران يدع الصلوة قتل عبد الله يوم الحرة ومنهم عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر الراهب
ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وله رؤية ورواية وامه جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول
دخل بها ابو حنظلة في الليلة التي صبحتها يوم احد وعلقت به في تلك الليلة وولدته بعد احد بتسعة
اشهر وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وله سبع سنين وروى عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما و
فرض له عمر رضي الله عنه في الفي درهم وكان عبد الله يتوضأ لكل صلوة وكان صالحا فاضلا
مقدما في الانصار وقال مولى له لم يكن لمولاي فراش ينام عليه وانما كان اذا اعيى من الصلوة التي نفسه
وتوسد ذراعيه شيئا يسيرا وقال صفوان بن سليمان لقي الشيطان ابن حنظلة فقال له احفظ
عني شيئا اعلمك اياه فقال لا حاجة لي فيه قال فاسمع فان كان خيرا قبلت وان كان شرا رددت
يا ابن حنظلة لا تسال احدا غير الله وانظر كيف يكون عند الغضب ولبس يوم الحرة درعين و
قاتل قتالا شديدا وحلت صلوة الظهر فقال لغلامه احم ظهري حتى اصلي فلما فرغ من صلاته قال له غلامه
انهزم الناس وقد بقي معنا خمسة نفر فقال ويحك انما خرجنا للموت فنزع الدرع وتقلد السيف وصلح
في الناس واهل المدينة كالنعام الجافل واهل الشام يقتلونهم في كل وجه فحمل عليهم عبد الله وقاتل فضربه
رجل من اهل الشام بالسيف فقطع منكبه ووقع ميتا وجاء رجلان براسه الى مسلم بن عقبة كل واحد
يزعم انه قتله احدهما يقال له مالك الفزاري والاخر سعد بن الجون الكوفي الحمصي فقال لهما مسلم امير المؤمنين
يحكم بينكما وبعث معهما بالراس فقدما على يزيد فاجازهما بجوايز عظيمة ثم ردهما الى الحصين بن نمير فقتلا معه

في حصارهم وقال عبد الله بن ابي سفيان عن ابيه قال رايت عبد الله بن حنظلة في النوم بعد
مقتله في احسن صورة ومعه لواوه فقلت يا ابا عبد الرحمن اما قتلت قال بلى ولقيت ربي فادخلني الجنة
فانا اسرح فيها واكل من ثمارها فقلت ما صنع باصحابك فقال هم حولي وهذا لوائي معي لم يحل عقده حتى الساعة
ومعظم ولاده قتلوا معه قال الواقدي اصيب معه سبعة بنين منهم عبد الرحمن والحكم والحارث و
عاصم واخرج الامام احمد لعبد الله حديثين وروى عنه في الصحابة رضي الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة
رضي الله عنهم وروى عنه ايضا ابن ابي مليكة وعبد الله بن يزيد الخطمي واسما بنت زيد بن الخطاب
ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل الانصاري من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة
قتل يوم الحرة وابوه عبد الرحمن شهد احدا والخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو المنهوش في جزيرات الافاعي فامر رسول الله عليه السلام عمارة بن حزم فرقاه فشفي وهي
دقية الحزم وجزيرات الافاعي بين ابهر ومكة على ثمانية اميال من مكة كانت منزلا للناس فاجلاهم
منها الحيات قلت ابهر بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء وفي اخره راء قال ياقوت وغيره
هو جبل بالحجاز ومنهم عبد الله بن ابي نملة من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة قتل يوم
الحرة هو واخوه محمد وهي لام ولدوا ابو نملة شهد مع رسول الله عليه السلام احدا والخندق وما بعدها
وعاش الى ايام خلافة عبد الملك بن مروان وقد روى عنه الزهري وانما ولداه قتلا يوم الحرة ومنهم
عمرو بن ثابت بن قيس بن الخطيم الانصاري من الطبقة الاولى من اهل المدينة ابو معاوية ولد على عهد
رسول الله عليه السلام وروى عن ابيه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروى عن بشر بن سعيد
وكان ثقة قليل الحديث قتل يوم الحرة رحمه الله ومنهم محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري
من الطبقة الاولى من اهل المدينة وامه جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول وهو اخو عبد الله
بن حنظلة لامه ولد محمد على عهد رسول الله عليه السلام وحنكه بريقه وروى عن رسول الله عليه السلام
حديثا وامه جميلة هي التي اختلعت من ثابت بن قيس ولدته بعد فراقها اياه وحلفت ان لا تلبنه لبنها
فجاءت به في خرقة الى رسول الله عليه السلام واخبرته الخبر فتفل في فيه وسماه محمدا وحنكه بتمرة عجوة فقال
اذهب فان الله رازقه واذا بامراة تسال عن ثابت بن قيس وتقول رايت كاني ارضع ابنا له يقال
له محمد واذا ايدرعها ينعض من لبنها فاخذته فارضعته قتل محمد يوم الحرة واخواه عبد الله ويحيى بنو
ثابت رضي الله عنهم ومنهم محمد بن ابي الجهم بن حذيفة العدوي من الطبقة الاولى من اهل المدينة
وكان احد رووس اهل الحرة قتل يوم الحرة صبرا اخذ اسيرا فاتي به مسلم فلما راه قال بايع امير
المومنين على انك عبد له قن ان شاء عتقك وان شاء استرقك فقال لجوزا استرقاق الحر فقال
انت الوافد على امير المومنين فوصلك واحسن جايزتك ثم عدت الى المدينة فشهدت عليه
بشرب الخمر والله لا تركتك تشهد بعدها ابدا شهادة ثم ضرب عنقه وبعث براسه الى ابيه
وقال اتعرف هذا قال نعم هذا راس سيد فتيان قريش ومنهم محمد بن عمرو بن حزم بن مالك

بن النجار

بن النجار الانصاري من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة ولد قبل وفاة رسول الله عليه
السلام بسنتين سنة عشرة من الهجرة وكان يوم الحرة تحت راية الخزرج فابلى يوميذ بلاء حسنا وابلى في اهل الشام
فانتظموه بالرماح فوقع صريعا وانهزم الناس اسند محمد بن عمرو عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابيه عمرو
بن العاص وروى عنه ابنه ابو بكر الفقيه وكان قليل الحديث ثقة وله عقب بالمدينة ومنهم معقل بن سنان الاشجعي
ابو محمد من الطبقة الثالثة من المهاجرين شهد فتح مكة مع النبي عليه السلام وكانت معه راية اشجع
يوم حنين وبعثه رسول الله عليه السلام يستنفر له الاعراب لغزو مكة ولما جيء به اسيرا يوم الحرة
الى مسلم وكان بينه وبين مسلم رحم وصداقة فقال له معقل انشدتك الله والرحم وصحبة رسول الله عليه
السلام فقال له ما عذري عند امير المومنين ان قتلت بني عمه وتركت بني عمي فضرب عنقه وكان معقل
فاضلا تقيا وكان قد سكن الكوفة ثم تحول المدينة وقال الشاعر يرثيه • الا تلكم الانصار تبكي سراتها
واشجع تبكي معقل بن سنان وروى عن معقل مسروق وعبد الله بن عتبة بن مسعود وعلقمة بن قيس
ونافع بن جبير بن مطعم في اخرين ومعقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف ومنهم يعقوب
بن طلحة بن عبيد الله التيمي من الطبقة الاولى من اهل المدينة وامه ام ابان بنت عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس وكان سخيا جوادا قتل يوم الحرة وفيه يقول عبد الله بن الزبير الاسدي وقد قدم الكرد
بن يزيد بمصاب اهل الحرة الى الكوفة • لعمري لقد جاء الكروس كاظما • على خبر للمسلمين وجيع • حدثت
اتاني عن لوي بن غالب • فما مات ليلى التمام دموعي • بخبر انه لم يبق الا ارامل • والا دم قد سال
سبل نجيع • فريم ثلاثة من قريش فاهلكت باصهب من ماء السماء نقيع وكم حول شبل من عجوز مصابة
• وابيض فياض اليدين صريع • طلوع ثنايا المجد سام بطرفه • قتيل بلاهم اشم منيع • شباب
ليعقوب بن طلحة اقفرت منازله من طيبة فبقيع • فوالله ما هذا بعيش فيشتهى • هني ولا
موت بربح سريع • ومنهم وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن اسد العزى وامه
زينب بنت ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي وام زينب ام سلمة زوج النبي عليه السلام ووهب من الطبقة
الثالثة من اهل المدينة قتل يوم الحرة وكان لابيه اولاد منهم هذه تزوجها عبد الله بن حسن بن حسن
بن علي رضي الله عنهم فاولدها محمدا وابرهيم وموسى بني عبد الله بن حسن ويزيد بن عبد الله بن ربيعة لام
له قتل يوم الحرة ولما دخل مسلم المدينة جمع الناس وقال لهم بايعوا على انكم خول ليزيد وانكم عبيد له فقال
لهم يزيد بن عبد الله بن ربيعة ايها الامير انما نبايع على ما بايع عليه المسلمون فقال مسلم الحمد لله الذي شفاني
من دمك وكان حنقا عليه لان بني اسد بن عبد العزى بايعوا ابن الزبير فقدم يزيد فضرب عنقه
ولما خرج مسلم يريد مكة تبعته ام ولد يزيد بن عبد الله ثلاثة ايام حتى مات مسلم الذي يقال له مسرف
فانتهت الى قبره فنبشته فصلبته ومنهم ابو سعيد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام من
الطبقة الثانية من اهل المدينة قتل يوم الحرة ومعه ابنه محمد وام محمد ميمونة بنت عبيد الله
بن العباس بن عبد المطلب فهولاء اعيان من قتل يوم الحرة وقال الواقدي قتل يوم الحرة

من ابناء المهاجرين والانصار ثلثمائة واكثر وقيل الف وكان في جملة من قتل الفضل بن العباس ابن ربيعة
بن الحارث بن عبد المطلب وابو بكر بن عبيد الله بن جعفر بن ابي طالب وابو بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
وابناء زينب بنت ابي سلمة ربيبة رسول الله عليه السلام ضرب مسلم اعناقهم ولم ينج من الصحابة الا ابو سعيد
الخدري وجابر بن عبد الله وسهل بن سعد رضي الله عنهم النوع السادس في ذكر الفضايح التي وقعت
يوم الحرة قالوا من جملة ذلك انتهبوا المدينة ثلاثة ايام وصاحب النساء والصبيان ومنها ما قال
المدايني واباح مسلم المدينة ثلاثة ايام يقتلون الناس وياخذون الاموال ووقعوا على النساء حتى قيل انه حبلت
الف امراة في تلك الايام وقال المدايني عن ابي قرة قال قال هشام بن حسان ولدت الف امراة من اهل المدينة
من غير زوج وقالت ام الهيثم بنت يزيد رايت امراة من قريش تطوف بالبيت فعرض لها الاسود فعانقته
وقبلته فقلت لها يا امة الله اتفعلين بهذا الاسود فقالت هو ابني وقع على ابوه يوم الحرة وقال ابن كثير
وقد اخطا ابن كثير وقد اخطا يزيد في امرة مسلم بن عقبة باباحة المدينة ثلاثة ايام خطاء كبيرا فانه وقع
في هذه الايام الثلاثة من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية ما لا يحد ولا يوصف مما لا يعلمه الا
الله عز وجل وقد اراد بارسال مسلم بن عقبة توطيد سلطانه ودوام ايامه فعوقب بنقيض قصده فقصمه
الله قاصم الجبابرة واخذه اخذ عزيز مقتدر وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء رواه البخاري وفي رواية مسلم لا يريد احد
اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص في النار او ذوب الملح في الماء وعن السايب بن
خلاد ان رسول الله عليه السلام قال من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا رواه احمد وقال ابن كثير وقد استدل بهذا
الحديث وامثاله من ذهب الى الترخص في لعن يزيد بن معاوية وهو رواية عن احمد بن حنبل اختارها
الخلال وابو بكر بن عبد العزيز والقاضي ابو يعلى وابنه القاضي ابو الحسين وانتصر لذلك الشيخ ابو الفرج بن
الجوزي في مصنف مفرد ومنع من ذلك اخرون وصنفوا فيه لئلا يجعل وسيلة الى ابيه او احد
من الصحابة وحملوا ما صدر عنه من سوء التصرفات على انه تاول واخطا وكان مع ذلك فاسقا
والامام اذا فسق لا ينعزل بمجرد ذلك على اصح قولي العلماء بل لا يجوز الخروج عليه لما في ذلك من اثارة
الفتنة ووقوع الهرج كما جرى قلت ليت شعري ما كان تاويله في قتل الحسين رضي الله عنه وضربه
على ثناياه بالقضيب وهو الموضع الذي كان عليه السلام يقبله وفي انشاده شعر ابن الزبعري
وفي تناوله المسكرات واشتغاله بالمعازف والقينات وغير ذلك من المصايب التي صحت عنه
النوع السابع في تاريخ وقعة الحرة قال الواقدي وابو معشر كانت وقعة الحرة يوم الاربعا
لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وقال المدايني كانت الوقعة لثلاث بقين من
ذي الحجة ثلاث وستين وفي المراة والاصح انها كانت يوم الاربعا مثل ما قال الواقدي رحمه الله عليه
ولما قتل اهل الحرة سمع الناس هاتفا يهتف على ابي قبيس بمكة وابن الزبير جالس عند البيت يسمع • قتل الخيار

بنو الخيار • ذوو المهابة والسماح • الصايمون القايمون • القانتون اولو الصلاح • المهتدون المتقون •
السابقون الى الفلاح • واكثروا شعر الانصار يوم الحرة فقال محمد بن اسلم • فان تقتلونا يوم حرة واقم •
فنحن على الاسلام اول من قتل • ونحن تركناكم ببدر اذلة • وانما باسياف لنا فيكم عمل • وجاء الخبر الى اهل مكة بما
حصل لاهل المدينة ليلة مستهل المحرم مع سعيد مولى المسور بن مخرمة فحزنوا حزنا شديدا وتاهبوا القتال اهل
الشام لانه بلغهم ان مسلم بن عقبة يقصدهم وفي المراة واقام مسلم بالمدينة اياما واستخلف عليها لما توجه
الى مكة روح بن زنباع الجذامي وسنذكر بقية الكلام في السنة الاتية ذكر بقية الحوادث وفيها ولى
يزيد بن معاوية الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي مكة فقدمها فمنعه ابن
الزبير من الصلوة لما خلع اهل المدينة يزيد وكان يزيد قد ولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب مكة فلم يتعرض
ابن الزبير فعزله وولى الحارث وسبب ولاية يزيد اباه ان يزيد كان ولى مكة والمدينة عثمان بن ابي سفيان
فلم يستقم له حال فولى يحيى بن الحكم بن صفوان فاقام ايا ما لم يعرض ابن الزبير وكان الحارث مقيما بمكة
فكتب الى يزيد يخبره بمداهنة يحيى بن الحكم ابن الزبير فعزل يحيى وولى الحارث فمنعه ابن الزبير من الصلوة
بالناس فكان يصلي في داره بخدمه ومواليه واهله والعاص بن هشام جد الحارث قتله
علي رضي الله عنه يوم بدر كافرا وكان ابو لهب قد قمر العاص واسترقه وجعله قنا فاخرجه
مكانه يوم بدر فقتل وقال البلاذري وابن عبد البر كان العاص خال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقتله عمر رضي الله عنه يوم بدر وكنية الحارث هذا ابو وابصة وكان شاعرا وهو القايل من كان
يسال عنا اين منزلنا • فالاقحوانة منا منزل قمن • اذ نلبس العيش صفوا ما يكدره • طعن الوشاة
والاسوا به الزمن • وكان الحارث اشعر اهل زمانه في قريش بعد عمر بن ابي ربيعة لا يتجاوز
الغزل الى المدح ولا الهجاء • وقال الهيثم اقام الحارث في بيته معتزلا للناس مدة ايام ابن الزبير
فلما ولي عبد الملك مكة ولاه اياها بعد قتل ابن الزبير فلما كان في سنة سبع وخمسين حجت عايشة بنت
طلحة بن عبيد الله فخرجت يوما الى الطواف وقد اذن المؤذن وكان الحارث يصلي بالناس فارسلت
اليه قد بقي من طوافي شيء يسير لم اتممه فاصبر علي قليلا فامر المؤذنين فكفوا عن الاقامة حتى فرغت
من طوافها وجعل الناس يصيحون الصلوة وبلغ عبد الملك فكتب اليه ويلك اتركت الصلوة لاجل بنت
طلحة فقال والله لو لم تقض طوافها الى طلوع الشمس لما كبرت فعزله عبد الملك فقال ما اهون غضبه
علي وعزله اذا رضيت بنت طلحة فقدم على عبد الملك فاقام ببابه شهرا لم يصل اليه وجفاه عبد الملك
فانصرف وقال عطفت عليك النفس حتى كانما يكفيك بوسي او لديك نعيمها حماتي وان اقصيتني
من ضراعة ولا افتقرت نفسي الى من يسومها ولما مات عمر بن عبيد الله التيمي عن عايشة قيل للحارث
ما يمنعك الان من تزويجها فقال كلا لا تتحدث رجالات ان نسبتي بها كان لشيء من الباطل وكان الحارث
قد خطبها قبل ان يتزوج بمصعب بن الزبير فامتنعت منه وكانت تحبه فقيل لها اتحبينه وتمتنعين
منه فقالت في عيب ما احب ان يطلع عليه ما الدنيا وما فيها اقل وما هو قالت سوء خلق وقيل انما ردته لسوء

الحلق وانما كان عيبها كبر اذنيها و قدميها وكان الحارث شبب بليلى بنت ابي مرة بن عروة بن
مسعود الثقفي وامها ميمونة بنت ابي سفيان بن حرب ومن شعر الحارث في ليلى • لقد ارسلت
في الستر ليلى تلومني • وتزعمني ذا ملة طرباً جلدا • فقلت مجيبا للرسول الذي اتى • تراه لك الويلات
في قولها جدا • اذا جئتها فاقرى السلام وقل لها • دعوا لجور ليلى واسلكي منهجا قصدا • اني مكنتا عنكم
ليالي مرضتها • تزيد بنى ليلى على مرضى جهدا • تعدين ذنبا واحدا ما جنيته • علي وما احصى ذنوبكم عدا • فان شئت
حرمت النساء سواكم • وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا • وتزوج الحارث ام عبد الملك بنت عبد الله بن
خالد بن اسيد وهي ام عمران ومحمد بن عبد الله بن مطيع وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما و
كانوا يسمونه العائذ ويرون الامر شورى **ذكر من توفي فيها من الاعيان** مسروق بن الاجدع
بن مالك بن امية الهمداني الكوفي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة كنيته
ابو عايشة وشهد القادسية هو وثلاثة اخوة له عبد الله وابو بكر والمنتشر بنو الاجدع
فقتلوا وجرح مسروق فشلت يده واصابته في راسه امة وكان يقول ما يسرني
انها ليست بي وسمي مسروقا لانه سرق وهو صغير وكان اذا دخل على عايشة رضي الله عنها
تقول خوصوا الابني عسلا وشفع مسروق لرجل في شفاعة فاهدى له جارية فغضب وقال
لو علمت ان هذا في نفسك ما تكلمت ولا اتكلم في حاجتك ابدا سمعت عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه يقول من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى له هدية فقبلها فذلك سحت
فقيل له ما كنا نرى السحت الا اخذ الرشوة على الحكم فقال اخذ الرشوة على الحكم كفر وكان مسروق
فاضلا ولا يا اخذ على القضاء رزقا ولما ولي القضاء قيل له ما حملك على هذا قال ثلاث شياطين ابليس
وزياد وشريح لم يدعوني حتى اوقعوني فيه وقال الشعبي كان مسروق اعلم من شريح بالفتوى وكان شريح
اعلم منه بالقضاء وكان شريح يستشير مسروقا وكان يصلي حتى تتورم قدماه وكانت امراته تجلس خلفه فتبكي رحمة
لما يصنع بنفسه وقال سالم بن ابي الجعد الثمانية الذين انتهى اليهم الزهد من التابعين عامر بن عبد القيس
وهرم بن حيان والحسن البصري وابو مسلم الخولاني واويس القرني والربيع بن خيثم والاسود بن يزيد
ومسروق بن الاجدع وقال ابن عساكر حضر مسروق صفين مع علي رضي الله عنه ولم يقاتل وشهد معه
الحكمين والنهروان وكان ابوه اورس في اليمن ولما احتضر لوخامة قال اما اني لا ادع صفرا ولا بيضا الا
ما في سيفي هذا فبيعوه وكفنوني به وقال ابو سعيد لم يكن له كفن فقال استقرضوا ثمن كفني ولا تستقرضوه
من زراع ولكن من صاحب ماشية وقال المدايني قال مسروق لا تكفنوني من مال المضارب ولا مال يتيم و
ادفنوني في النواويس قال والمع الكفار قال نعم يبعثون يدعون اصنامهم وانا ابعث وانا اشهد ان لا اله
الا الله مات سنة ثلاث وستين وهو ابن تسعين سنة ودفن بالكوفة وقيل سنة اثنتين وستين
وله ثمانون سنة وقيل مات بعد السبعين ودفن بواسط محلة يقال لها السلسلة واسند عن
الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم وكان اخص اصحاب ابن مسعود رضي الله واعلمهم وروى عن ابن مسعود وابي

بن كعب وخباب بن الارت ومعاذ وابن عمر بن الخطاب وابن عمرو بن العاص وزيد بن ثابت والمغيرة
بن شعبة وعايشة رضي الله عنهم في اخرين وكانت عايشة رضي الله عنها تحبه وتقول انك من ولدي
ومن احبهم الي وكان ينكر عليها يوم الجمل وروى الشعبي وابو الضحى واسمه مسلم بن صبيح وسعيد بن
جبير وابو وايل وهو اكبر منه والنخعي وابن سيرين وخلق كثير واتفقوا على صدقه وزهده وورعه وعلمه
وعبادته وانه كان اقوم بالفتوى من جميع اصحاب ابن مسعود رضي الله عنه سايب بن جابر المغني ابو
جعفر المدني وكان ينادم يزيد بن معاوية ليسمع غناه فلا ينكر عليه ولما نزل اهل الشام المدينة وفعلوا
جعل السايب يقول انا مغن وقد خدمت امير المؤمنين يزيد فقال له واحد من اهل الشام غن لنا فغنى فقام
اليه واحد فقتله فلما عرضت اسامي القتلى على يزيد وبلغ اسمه قال انا لله وبلغ القتل الى سايب بن جابر وطبقته
ما اظن بقي في المدينة احد ثم قال قبح الله اهل الشام لعلهم صادفوه في طريق او في حايط مستترا فقتلوه و
قيل انه خرج يقاتل فقالوا له ارجع فما انت من اهل القتال فقال والله لا ارجع بعد شيء سمعته ورايته من يزيد
بن معاوية **فصل فيما وقع من الحوادث الرابعة والستين** استهلت هذه السنة
في اول المحرم منها سار مسلم بن عقبة الذي يقول له السلف مسرف بن عقبة بعد فراغه من حرب
اهل المدينة واستخلف على المدينة روح بن زنباع الى مكة قاصدا حرب عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
ومن التف عليه من الاعراب على مخالفة يزيد بن معاوية ذكر موت مسلم بن عقبة قبحه الله واسناده امر
الجيش الى الحصين بن نمير السكوني وفي المراة لما سار مسلم بن عقبة عن المدينة خلف عليها روح بن زنباع
وقيل عمرو بن محرز الاشجعي فلما وصل الى قفا المشلل نزل به الموت فدعى الحصين بن نمير السكوني
وقال له يا بن بردعة الحمار اما والله لو كان لي من الامر شيء ما وليتك منا وهذا الجيش شيئا ولكن امير المؤمنين
امرني بذلك فاحفظ عني اربعا اسرع السير وعجل الوقاع وعم الاخبار ولا تمكن قريشا من اذنك ولا تردن
اهل الشام من عدوهم ولا تقيمن الا ثلاثا وناجز ابن الزبير ثم كان اخر كلامه اللهم اني لم اعمل عملا قط
بعد الشهادة احب الي في الدنيا والاخرى من قتال اهل المدينة ومات عليه ما يستحق فدفن بقفا المشلل و
قيل بقديد وفي تاريخ ابن كثير ولما بلغ مسلم بن عقبة ثنية هرشا بعث الى رؤوس الاجناد فجمعهم فقال ان امير
المؤمنين عهد الي ان حدث بي حادث الموت ان استخلف عليكم حصين بن نمير والله لو كان الامر الي
ما فعلت ثم دعى به فقال انظر يا ابن بردعة الحمار فاحفظ ما اوصيك به ثم امره اذا وصل الى مكة ان يناجز
ابن الزبير قبل ثلاث ثم قال اللهم اني لم اعمل عملا قط بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
احب الي من قتلي اهل المدينة ولا اجرى عندي في الاخرة وان دخلت النار بعد ذلك اني لشقي ثم مات
قبحه الله ودفن بالمشلل فيما قاله الواقدي وهو مسلم بن عقبة بن رياح المري ابو عقبة ادرك رسول الله عليه السلام
ولم يره وذكره ابن سميع في الطبقة الثانية من التابعين ولما فعل ما فعل باهل المدينة وقال الناس مسرف
بن عقبة لاسرافه وقتله وشهد مع معاوية صفين ومات بالمشلل لسبع ليال بقين من المحرم سنة اربع وستين و
كان قد اصابه الفالج وكان له يوم مات بضع وتسعون سنة وكانت به النوطة وهي ورم يكون في نحر البعير

وادفاعه واوصى لبني مرة بزراعته التي بجوران صدقه وما اعلقت عليه ام ولده بابها فهو لها فلت المشلل
بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح اللام المشددة وهي ثنية مشرفة على قديد قال البكرى وبالمشلل دفن مسلم
بن عقبة ثم نبش وصلب وقديد بضم القاف وفتح الدال وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرة دال
اخرى قال البكرى قديد قرية جامعة وهي كثيرة المياه والبساتين مذكورة في رسم الفرع والفرع
بالضم من اعمال المدينة على الطريق من مكة الى المدينة وهرشى بفتح الهاء وسكون الراء وفتح الشين المعجمة
مقصور جبل من بلاد تهامة وهي على ملتقى طريق الشام والمدينة في ارض مستوية هضبة ململة لا
تنبت شيئا وهي قريبة من الجحفة يرى منها البحر **ذكر مسير حصين بن نمير** بالجيش الى مكة
ولما مات مسلم بن عقبة كما ذكرنا وقد كان اوصى اليه بامر الجيش سار بالجيش نحو مكة فانتهى اليها لسبع
مضين من المحرم وقد كان لحق بابن الزبير جماعات ممن بقي من اشراف اهل المدينة وانضاف اليه نجدة بن
عامر الحنفي من اليمامة في طايفة اهله ليمنعوا البيت من اهل الشام حصين بن نمير ظاهر مكة وخرج اليه
ابن الزبير في اهل مكة ومن التف بهم فقتلوا قتالا شديدا وتبارز المنذر بن الزبير ورجل من اهل الشام
فقتل كل واحد منهما صاحبه وحمل اهل الشام حملة صادقة فانكشف اهل مكة وعثرت فرس
عبد الله بن الزبير به فكر عليه المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف وطايفة فقاتلوا
دونه حتى قتلوا جميعا وصابرهم ابن الزبير حتى الليل فانصرفوا عنه ثم اقتتلوا في بقية شهر المحرم وصفر
بكماله فلما كان يوم السبت الثالث من شهر ربيع الاول سنة اربع وستين نصبوا المجانيق على الكعبة
ورموها حتى بالنار فاحترق جداره في يوم السبت وهم يقولون • خطارة مثل الفنيق المزبد • ترمي بها
اعواد هذا المسجد • وجعل عمرو بن حوط السدوسي يقول كيف ترى صنيع ام فروة تاخذهم بين الصفا و
المروة وام فروة اسم المنجنيق • وقيل انما احترق لان اهل المسجد جعلوا يوقدون النار وهم حول
الكعبة فعلقت النار في بعض استار الكعبة فسرت الى اخشابها وسقوفها فاحترقت وقيل انما احترقت
لان ابن الزبير سمع التكبير على بعض جبال مكة في ليلة فظن انهم اهل الشام فرفعت نار على رمح لينظروا
من هؤلاء الذين على الجبل فطارت الريح بشررة من راس الرمح الى ما بين الركن اليماني والاسود من الكعبة
فعلقت في استارها واخشابها فاحترقت واسود الركن وانصدع في ثلاثة امكنة منه واستمر
الحصار الى مستهل ربيع الاخر فجاء الناس نعي يزيد بن معاوية وانه مات لاربع عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول سنة اربع وستين وهو ابن خمس او ثمان او تسع وثلاثين سنة فكانت ولايته ثلاث
سنين وستة او ثمانية اشهر فحينئذ خمدت الحرب وطفيت نار الفتنة ويقال انهم مكثوا يحاصرون
ابن الزبير بعد موت يزيد بن معاوية اربعين ليلة ويذكر ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل
اهل الشام فنادى فيهم يا اهل الشام قد اهلك الله طاغيتكم فمن احب منكم ان يدخل فيما
دخل فيه الناس فعل ومن احب ان يرجع الى شامه فليفعل فلم يصدق الشاميون اهل مكة
في ذلك حتى جاء ثابت بن قيس بن المقنع بالخبر اليقين ولما تراءا الحصين بظاهر مكة قال عبد الله بن الزبير

لاخيه

لاخيه المنذر ابن الزبير يا اخي ما لهؤلاء الا انا وانت وكان المنذر ممن شهد الحرة ولحق باخيه فقال المنذر
انا فخرج اليهم في جيش وذكر بعض ما ذكرناه انفا وكان المختار بن ابي عبيد يومئذ في مكة عند ابن الزبير فقاتل
قتالا شديدا ونادى يا اهل الاسلام الي انا المختار ابن ابي عبيد صاحب الحرب انا ابن الكرار
لا ابن الفرار انا ابن المقدمين غير المحجمين الي يا اهل الحفاظ وحماة الادبار فحمى الناس وردوا اهل
الشام على اعقابهم وهذا اول يوم نابذوه وناذلوه ثم اقاموا يقاتلونه بقية المحرم وصفر كله وثلاثة
ايام من ربيع الاول اخرها يوم السبت فلما كان يوم السبت رابع ربيع الاول قذفوا البيت
بالمجانيق وفيها قدور النفط والنار وكانت مدة حصارهم مكة سبعة وتسعين يوما وكان
بين موت يزيد ووقعة الحرة ثلاثة اشهر وظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم من اراد اهل المدينة
بشر اذابه الله كما يذوب الملح في الماء **ذكر اجتماع الزبير** مع حصين بن نمير ولما تيقن الحصين
موت يزيد بن معاوية باخبار ثابت بن قيس النخعي الكوفي كما ذكرنا بعث الى ابن الزبير يقول
موعد ما بيننا وبينك الليلة الابطح فالتقيا فقال له الحصين ان هذا الرجل قد هلك فانت
احق الناس بهذا الامر من بين ساير الناس فهلم ابايعك واخرج معي الى الشام فان هذا الجيش الذي معي
هم وجوه اهل الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمن الناس وتهدر هذه الدماء
التي كانت بيننا وبينك والتي بيننا وبين اهل الحرة فقال انا اهدر تلك الدماء اما والله لا افعل
حتى اقتل بكل رجل منهم عشرة فاخذ الحصين يكلمه سرا وابن الزبير يجهر جهرا فقال له الحصين قبح الله
من يعدك بعد هذا داهية انا اكلمك سرا وانت تكلمني علانية وادعوك الى الخلافة وتهددني بالقتل
ولما التقيا بالابطح رابت فرس احدهما فجاء حمام الحرم يلتقط من روث الفرس فكف الحصين فرسه
كيلا يطا الحمام فقال له ابن الزبير فتحرج من قتل الحمام وتقتل المسلمين في الحرم وتهتك حرمة الكعبة ولما
لم يتفقا على امر قال له الحصين ائذن لي ولاصحابي ان نطوف بالبيت وننصرف فاذن لهم وقال ابن سعد
قال ابن الزبير للحصين قد مات يزيد وانا احق بهذا الامر لان عثمان رضي الله عنه عهد الي في ذلك عهدا
صلى به خلف طلحة والزبير وعرفه ام المومنين عايشة رضي الله عنها فبايعني وادخل فيما دخل فيه المسلمون
فقال له الحصين يا ابا بكر اني والله لا اتقرب اليكم بغير ما في نفسي اقدم الشام فان رايتهم
مجتمعين عليك اطعتك وقاتلت من عصاك وان وجدتهم مجتمعين على غيرك اطعته وقاتلتك
ولكن سر معي الى الشام املكك رقاب العرب فقال ابن الزبير او ابعث رسولا فقال له الحصين ان
رسولك لا يكون مثلك وافترقا ثم صاح الحصين في الناس وسار نحو المدينة وندم ابن الزبير على
ما صنع فبعث الى الحصين اما سيري الى الشام فلست فاعلا ذلك اكره ان اخرج من مكة ولكن بايعوا
الي بالشام فاني مومنكم فقال له الحصين ان لم تخرج بنفسك والا فهنالك اناس من هذا البيت كثير
يطلبونها وامن الناس ووضعت الحرب اوزارها **ذكر ادعاء ابن الزبير** الخلافة ولما سار الحصين
نحو المدينة وخمدت الشرور وامنت الناس دعا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما من يومه ذلك الى نفسه

وتسمى امير المؤمنين وترك الشعار الذى كان يدعى به عايذ البيت ولا حكم الا لله وفارقته الخوارج وتركوه
واستفحل امره ببلاد الحجاز وما والاها وبايعه الناس بعد بيعة يزيد بن معاوية بيعة عامة هنالك
واستناب على المدينة اخاه عبيد الله بن الزبير وامره باجلاء بنى امية منها الى الشام وبايع اهل البصرة عبد الله
بن الزبير واجتمع له الحجاز والعراق واليمن وبعث الى مصر فبايعه اهلها وبايع له من فى الشام سوى الضحاك
بن قيس وبايع له بحمص النعمان بن بشير الانصارى وبايع له بقنسرين زفر بن الحارث الكلابى وكاد يتم له الامر
بالكلية وفى عنوان المعارف ولى اخاه مصعب البصرة وولى عبد الله بن مطيع الكوفة وفى تاريخ النويرى وكان
عبد الله بن الزبير شجاعا كثير العبادة وكان به البخل وضعف الراى وفى تاريخ ابن كثير وبعث الى اهل الكوفة عبد
الله بن زيد الانصارى على الصلوة وابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله على الخراج واستناب على مصر عبد
الرحمن بن جحدر واطاعت له الجزيرة وبلاد الشام سوى دمشق واعمالها من الاردن فانهم بايعوا مروان
بن الحكم على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولما رجع الحصين بن نمير من مكة الى الشام كان قد التف على عبد الله
بن الزبير جماعة من الخوارج يحاجفون دونه منهم نافع بن الازرق وعبد الله بن اباض وجماعة من روسهم
فلما استقر امره فى الخلافة قالوا فيما بينهم انكم قد اخطاتم لانكم قاتلتم مع هذا الرجل ولم تعلموا رايه فى
عثمان بن عفان وكانوا ينتقصون عثمان رضى الله عنه فاجتمعوا اليه فسالوه عن عثمان فاجابهم فيه بما
يسوءهم وذكر ما كان متصفا به من الايمان والتصديق والعدل والسيرة الحسنة والرجوع الى الحق اذا
تبين له فعند ذلك نفروا عنه وفارقوه وقصدوا بلاد العراق وخراسان فتفرقوا فيها بابدانهم ومذاهبهم
ومسالكهم المختلفة المنتشرة التى لا تنضبط ولا تنحصر لانها مفرعة على الجهل وقوة النفوس والاعتقادات
الفاسدة ومع هذا استحوذوا على كثير من البلدان حتى انتزعت منهم بعد ذلك على ما سنذكره ان شاء
الله تعالى وقال ابن كثير وعند ابن حزم وطايفة ان عبد الله بن الزبير امير المؤمنين وفى المراة وبويع ابن الزبير بالخلافة
فى مكة فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله والخلفاء بعده واول من بايعه مصعب بن عبد الرحمن بن
عوف فقال الناس هذا امر فيه صعوبة وبايعه عبد الله بن على بن ابى طالب وعبد الله بن جعفر وابى يد
بن عمرو ومحمد بن الحنفية وابن عباس على البيعة فابوا وولى ابن الزبير اخاه مصعب بن الزبير على المدينة
فبايعوه وبعث الحارث بن عبد الله بن ربيعة الى البصرة فبايعوه وبعث ابن مطيع الى الكوفة فبايعوه
وبعث عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الى مصر فبايعوه وبعث الى اليمن وكان عليها بحير بن ريان
والى اليزيد فجاءته بيعته وبعث الى خراسان فبايعوه وبعث الى الضحاك بن قيس الفهرى فاخذ
له البيعة على اهل الشام واستوسقت له البلاد كلها خلا طايفة من اهل الشام كان فيها مروان
واهل بيته واهل الاردن وفلسطين وبويع لسبع ليال بقين من رجب اربع وستين بعد ان
اقام الناس جمادى الاولى والاخرة واياما من رجب بغير امام وكان نايل بن قيس الجذامى عند عبد الله
بن الزبير فكتب له عهده على الادرن وفلسطين فخرج اليها وكان على الاردن حسان بن مالك بن بجدل
الكلبى ولاه اياها معاوية بن ابى سفيان ثم اقره يزيد عليها فارسل اليه نايل الجذامى اما ان يخرج من بلاد

قومى

قومى يعنى جندا واما الا فانا ملتك ولم يكن لحسان به طاقة فنزل لحسان طبرية واظهر الدعا لخالد بن
يزيد بن معاوية ثم سار حتى نزل الجابية وانضاف اليه الحصين بن نمير ومالك بن هبيرة
وروح بن زنباع الجذامى وعبد الله بن سعدة الفزارى وعبد الله بن عصاه الاشعرى ومروان
ابن الحكم ومعه ابنه عبد الملك وهو يومئذ ابن ثمان وعشرين سنة ومروان لا يمير بالة الحرب
ولا ينكر فيها وكان معهم خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد الاشدق واجابهم قوم من البلقاء واذرعات
وكان الضحاك بن قيس بدمشق والنعمان بن بشير بحمص وزفر بن الحارث بقنسرين قد ضبطوا
لابن الزبير وذلك بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية ولم يبق بالشام من عصى على ابن الزبير
الا حسان بن مالك بن بجدل ومن سميناه معه واخذ نايل الجذامى البيعة لابن الزبير على اهل
فلسطين قلت اما الحصين بن نمير فانه لما درج من مكة على ما ذكرناه وقرب من المدينة التقاه على
بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم ومعه قت وشعير وهو على راحلة فلم يلتفت اليه
الحصين ومع الحصين فرس له عتيق وقد فنى قته وشعيره فجعل الحصين يسب غلامه ويقول
من اين نجد ههنا لدوابنا علفا فقال له على بن الحسين معنا قت وشعير لدابتك فاقبل حينئذ على
على بن الحسين فبعث اليه بما كان معه من قت وشعير وطمع اهل الحجاز والمدينة فى اهل الشام بحيث
انه ما كان ينفرد احدهم الا واخذ بلجام فرسه ونكس عنها فنزل اهل الشام فكانوا لا يفترقون و
قالت لهم بنو امية خذونا معكم الى الشام فخرجوا معهم ولما قدموا دمشق وجدوا معاوية بن يزيد
قد بويع عوضا من ابيه ولما اختبار الحصين بن نمير بالمدينة طمع فيه اهلها واهانوهم اهانة بالغة
واكرمهم على بن الحسين بن على رضى الله عنهم على ما ذكرنا ثم نذكر وفاة يزيد بن معاوية ثم تولية
ابنه معاوية بن يزيد ثم تولية مروان بن الحكم ثم نذكر بقية الماجريات على الترتيب ان شاء الله
ذكر موت يزيد بن معاوية والكلام فيه على انواع **النوع الاول** فى ترجمة يزيد وهو يزيد بن
معاوية بن ابى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس ابو خالد الاموى ولد سنة خمس
او ست او سبع وعشرين وبويع له فى حياة ابيه ان يكون ولى العهد من بعده ثم اكد ذلك بعد موت
ابيه فى النصف من رجب سنة ستين الى ان توفى فى الرابع عشر من ربيع الاول سنة اربع وستين
وفى عيون المعارف مات بحوارين وحمل الى دمشق ودفن فى مقبرة الباب الصغير وصلى عليه ابنه
معاوية بن يزيد وسنه يوم مات تسع وثلاثون سنة وقيل ثمان وثلاثون سنة وكانت خلافته
ثلاث سنين وتسعة اشهر الا اياما وفى تاريخ العسقلانى مات بدمشق وفى المراة توفى يزيد
لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة اربع وستين وقيل تسع عشرة ليلة خلت منه صفر و
الاول اشهر ومات بدمشق وقيل مات بحوارين قرية من قرى حمص وهذا اشهر وحمل على
ايدى الرجال الى دمشق فدفن فى الباب الصغير عند ابيه وقال السبط والاشهر ان قبره بحوارين و
نبشته عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس لما زال ملك بنى امية من حوارين وولد بالماطرون وقيل

في بيت رابش تلت الماطرون وامه ميسون بنت بحدل بن انيف بن دلجه بن قنافه بن عدي بن حارثة
بن خباب وامها صعبه بنت محقل بن عدي بن حارثة بن خباب وامها قيلة بنت قنافة بن عدي
بن خباب وامها فكهة بنت الحي بن امرئ القيس بن زهير بن خباب وامها صعبة بنت عبيد بن ظريف
بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن ثعلبة بن رومان من وطئ وامها حبي بنت خباب بن هبيل
وقد ذكره ابو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي الصحابة وهي العليا وقال له احاديث قلت وروى عن
ابيه معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وحديثا اخر
في الوضوء وروى عنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان قلت ميسون بفتح الميم وسكون الياء اخر الحروف
وضم السين المهملة وبعد الواو نون وبحدل بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وانيف بضم الهمزة وفتح
النون وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره فاء ودلجه بفتح الدال واللام والجيم وقنافة بضم القاف وبعدها
النون وبعد الالف فاء مفتوحة وفي اخره هاء **النوع الثاني** في صفته الظاهرة والباطنة قال ابن
كثير وكان كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشعر جميلا طويلا ضخم الهامة محدود الاصابع غليظها مجدرا وفي
تاريخ النويري وكان ادم جعدا احور العينين بوجهه اثر جدري وكان ابوه قد طلق امه وهي حامل
به فرات في المنام كانه يخرج قمر من قبلها فقصت رؤياها على امها فقالت ان صدقت رؤياك
لتلدن من يبايع له بالخلافة وكانت فيه خصال حميدة من الكرم والفصاحة والشعر والشجاعة و
الراي في الملك والجمال وحسن المعاشرة **النوع الثالث** في سيرته كان فيه اقبال على الشهوات وترك
لبعض الصلوات في بعض الاوقات وفي الماة وهو اول من اظهر شرب الخمر والاشتهار بالغنا والصيد
واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب وما يضحك منه المترفون والديوك والمناقرة بينهن واللعب
بالملاهي والقرود وكان له قرد يقال له ابو قيس فكان اليوم الذي يصبح يزيد فيه مخمورا يشد القرد
على فرس مسرجة بحبا من ابريسم والناس يمشون بين يديه ومراكب الملك تقاد بين يديه وكان ينادم
هذا القرد ويسقيه الخمر ويلبسه الاقبية الصفر والحمر وقلانس الذهب وكان يسابق بين الخيل
والقرد عليها واركب القرد يوما على اتان وحشية وارسل في الحلبة وقال يزيد تمسك ابا قيس
اذا ما ركبتها فليس عليها ان هلكت ضمان فقد سبقت خيل الجماعة كلها وخيل امير المؤمنين اتان
فسبقت الاتان الخيل كلها وسقطت ميتة ومات ابو قيس معها فحزن عليه يزيد وكفنه و
دفنه وامر اهل الشام ان يعزوه فيه وقال يزيد في ذلك لم يبق قرد كريم ذو محافظة الا اتانا يعزي
في ابي قيس شيخ العشيرة امضاها واجلها له المساعي مع القربوس والريس بالجياد على وحشية
سبقت ثم انثنى وعمود الموت في الكيس لا يبعد الله قبرا انت ساكنه فيه الكمال وفيه لحية التيس و
جاء بنو معاوية الى يزيد وهو بحوارين يتصيد فلم يات منزله حتى اتى قبر القرد فترحم عليه وكان يزيد يشرب
الخمر مع القرد ويحمله ويقول هذا شيخ من بني اسرائيل اصاب خطيئة فمسخ وحكى البلاذري
ان سبب وفاة يزيد انه حمل قردة على اتان وهو سكران ثم ركض خلفه فسقط يزيد فاندقت عنقه

اوسقطا

اوسقط من جوفه شيء فمات وقال الهيثم ما هم يزيد بشيء من القبيح الا ركبه ولم يجد في خلافته شغلا
بما كان فيه من اللهو ولما جهز يزيد مسلم بن عقبة لقتال اهل المدينة وابن الزبير اعجبه ذلك الجيش
فكتب الى ابن الزبير رضي الله عنهما ادع الهك في السماء فانني ادعو اليك رجالا فاحل النداء
في ان العسكر فكتب اليه ابن الزبير استهزي بالهي الذي في السماء وانت يزيد القرود ويزيد الصيود
ويزيد الخمور ويزيد الفسوق وعددا فعاله فكتب اليه يزيد لقد عبت ما لا عيب فيه على الفتى من
الصيد واللذات والاكل والشرب ولكنما العار التشنا والذي به يعير خلق الله في الشرق والغرب
صيانته كف المرء عن بذل ماله عن الطارق الملهوف والجار ذي الجنب ومات يزيد عقيب وصول
كتابه الى ابن الزبير رضي الله عنهما وكان يزيد قد عزم على الحج وبدخل اليمن فقال رجل من تنوخ يزيد
صديق القرد مل جوارنا فحن الى القرود وبزيد فتبا لمن امسى علينا خليفة صحابته الادنون منه
قرود وكان يزيد شاعرا فصيحا خطيبا غزا القسطنطينية في حياة ابيه على جيش فيه كثير من
الصحابة وحج بالناس مرارا لكن ابتلاه الله في ولايته بالمفاسد من قتل الحسين واهل بيته رضي الله عنهم
ووقعة الحرة والقتل ورمي البيت الحرام بالمجانيق وبحرقه ونحو ذلك وقال الطبراني حدثنا
محمد بن زكريا العلاء حدثنا ابن عائشة عن ابيه قال كان يزيد في حداثته صاحب شراب
يأخذ ما اخذ الاحداث فاحس معاوية بذلك فاحب ان يعظه في رفق فقال يا بني ما اقدرك
على ان تصير الى حاجتك من غير تهتك يذهب بمروتك وقدرك ثم قال يا بني اني منشدك ابياتا فتادب
بها واحفظها فانشده انصب نهارا في طلب العلا واصبر على هجر الحبيب الرقيب فباشر الليل بما
تشتهي فانما الليل نهار الاريب كم فاسق تحسبه ناسكا قد باشر الليل بامر عجيب غطى عليه الليل استاره
فبات في امن وعيش خصيب ولذة الاحمق مكشوفة يشقى بها كل عدو وغريب وقال ابن كثير وهذا كما
جاء في الحديث من ابتلي بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل وقيل انما كتب بهذه
الابيات خالد بن برمك الى الفضل ولده وفي بعض الكتب هكذا روي واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل بدا مقبلا واستترت فيه وجوه الغيوب وقيل اخبر معاوية ذات ليلة عن يزيد انه على
ما انكره منه فعمد اليه ليبهاه فبيناه في دهليز المكان اذا سمع قينة من القيان تغني بابيات ليزيد اولها
اقول لصحب ضمت الكاس شملهم وداعي صبابات الهوى يترنم حتى انتهى الى قوله الا انما هذا العيش ما سمحت
به صروف الليالي والحوادث نوم فقال لا كنت عليه من الحوادث وانصرف وقيل ولما بلغ معاوية ما
اوضع يزيد ابنه من طلب الشهوات ومنافسة اللذات واكتساب القيان ومعاقرة الدنان كتب اليه بسم الله
الرحمن الرحيم اما بعد فانه قد ادت السنة التصيح الى ادن العناية بك من امير المؤمنين ما فجع الامل فيك
وباعد الرجا منك اذ املات العيون بهجة والقلوب هيبة وترامت اليك امال الراغبين وهم المتنافسين
وسمحت بك فتيان قريش وكهول اهلك فما يسوغ لهم ذكرك الا على الحرة المهوعة والكظ الجيبي اقتحمت البوائق
وانقدت المعايب واعتنقتها من سمو الفضل ورفيع القدر فليتك يزيد اذا كنت لم تكن سرريت يافعا واكلت

كمدا ضا لعا فواحزناه عليك يزيد ويا حصيد الشكل بك ما اشمت فينا ذبني هاشم واذل فتيان
بني عبد شمس عند تقاوض المفاخر ودراست المناقب فمن لصلاح ما افسدت ورتق ما فتقت هيهات
خمشت الوزية وجه التبصر بك وابت الجناية الا تجددا على الالسن وحلاوة على المناطق ما ادرج فايدة
نالوها وفرصة انتهزوها انتبه يزيد للعظة وشاور الفكرة ولا يكن الى سمعك اسرع من جنانها الى عقلك
واعلم ان الذى وطا لك وسوسة الشيطان وزخرفة السلطان مما حسن عندك قبيحه واحلولى لك
مره اوشركك فيه السواد ويا فسكه الا عبدا لا اثرة تدعيها او جنتها الامرة واضعت بها من
قدرك فامكنت بها من نفسك فكانك شانى نفسك فمن لهذا كله اعلم يزيد انك طريد الموت واسير
الحبالة بلغني انك تحدث المصانع والمجالس للملاهى والمزامير كما قال الله تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واجهرت الفاحشة حتى اتخذت سيرتها عندك جهرا اعلم يا يزيد
ان اول ما سلبكه السكر معرفة مواطن الشكر لله على نعمه المظاهرة والاية المتواترة والحقه العظمى و
الحجة الكبرى تركك الصلوات المفروضات في وقتها وهو اعظم ما يحدث من افاتها ثم استحسان
العيوب وركوب الذنوب واظهار العورة واباحة السر فلا يامن نفسك على سرك ولا تعقل على
فعلك تصح لحدمك مستغرقا عن حالك من يومك وامسك فما خير عيش هكذا افاده عن نفسك
وقصر عن فعلك فما خير عيش بعقلك الندم وتعفى الكرم وقد توقف امير المؤمنين بين شطرين من امرك
لما يتوقعه من غلبة الافة واستحلاك الشهوة فكن الحاكم عن نفسك واجعل المحكوم اليه ذهنك ترشد
ان شاء الله تعالى وليبلغ امير المؤمنين ما يرد شاد وامن نومه فقد اصبح نصب الاعتزال من كل موانس
ودريه الالسن الشامية وفقك الله فاحسن **النوع الرابع** في ذكر الاحاديث الواردة المتعلقة
به وبا مثاله وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكون خلف من ستين سنة اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون
خلف يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم ويقرأ القران ثلاثة مومن وفاجر ومنافق رواه الامام
احمد وتفرد به وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله
من سنة سبعين ومن امارة الصبيان رواه ابو يعلى وروى الزبير ابن بكار عن عبد الرحمن بن
سعيد بن عمرو بن نفيل انه قال في يزيد بن معاويه لست منا وليس خالك منا يا مضيع الصلوة
للشهوات قال وزعم بعض الناس ان هذا الشعر لموسى بن يسار ويعرف بموسى شهوات
وروى عن عبد الله بن الزبير انه سمع جارية صغيرة له تغنى هذا البيت فضربها وقال انت منى
وليس خالك منا يا مضيع الصلوة للشهوات وعن ابى عبد الله ان رسول الله عليه السلام قال
لا يزال بهذا الامر قايما بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى امية رواه ابو يعلى وقال ايضا حدثنا الحكم
حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عن مكحول عن ابى عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال امر امتى قايما بالقسط يكون اول من يثلمه رجل من بنى امية يقال له يزيد وقال ابن كثير وهذا

منقطع

منقطع بين مكحول وابى عبيدة بل معضل وقد رواه ايضا ابن عساكر بالانقطاع وقال ابن كثير وقد اورد
الحافظ ابن عساكر احاديث في ذمه كلها موضوعة لا يصح منها واجود ما ورد ما ذكرناه على ضعف
اسانيده وانقطاع بعضه وقال واما الحديث الذى يروى ان رسول الله عليه السلام راى معاوية
يحمل يزيد فقال رجل من اهل الجنة يحمل رجلا من اهل النار فليس بصحيح فان يزيد لم يولد في حياة
النبي عليه السلام وانما ولد بعد العشرين سنة **النوع السادس** في ذكر اولاده وازواجه كان
له من الاولاد معاوية وخالد وعبد الله الاكبر وابو سفيان امهم فاختة بنت ابى هاشم
بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اما معاوية فسنذكره واما خالد فسنذكره في سنة سبعين
وعبد الله الاصغر وعبد الرحمن ويزيد ومحمد وحرب والربيع وعبد الله ويلقب اصغر الاصغر
وعمر وابو بكر وعثمان فهؤلاء خمسة عشر ذكرا وكان من البنات عاتكة ورملة وام عبد الرحمن
وام يزيد وام محمد فهؤلاء خمس وذكر له ابن عساكر ولدا اخر قال واسم امه من اهل عذراء
له ذكر وقد انقرضوا ولم يبق لهم عقب وقد ذكرنا ان معاوية وخالد وابا سفيان وعبد الله الاكبر
اشقاء وامهم فاختة وتكنى ام خالد وهي التى اشار اليها ابن سيرين فقال اشرف بيت قالت
العرب قول يزيد بن معاوية اذا سرت ميلا وتباعدت ساعة دعتني دواعى الشوق من ام
خالد وقد تزوجها بعد يزيد مروان بن الحكم وهى التى يقول فيها الشاعر انعمى ام خالد رب ساع
لقاعد وتزوج يزيد ام بكر بنت عمرو بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم قلاها وطلقها وكان
يبغض عبيد الله بن زياد فتزوجه مغايظة ليزيد فقتل عنها فتزوجت محمد بن المنذر بن الزبير ثم نافرته
وقالت والله ما تزوجتك ولكن اردت ان اغسل سوءة وقعت فيها وعبد الله الاصغر يلقب
بالاسوار لجودة رميه وكان من ارمى العرب وكان فارسا صاحب خيل وام عبد الله الاصغر ام كلثوم
بنت عبد الله بن عامر بن كريز وفيه يقول عدى بن الرقاع العاملى علم الناس ان خير قريش
حسبا حين ينسب الاسوار بين حرب وعامر بن كريز فالاك الاكابر الاخيار وعبد الرحمن بن
يزيد امه ام ولد وكان ناسكا ذكره ابن سميع من الطبقة الثالثة من اهل الشام وروى الحديث
عن ثوبان مولى رسول الله عليه السلام وروى عنه محمد بن قيس قاضى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
وقال ابو زرعة الدمشقى خالد وعبد الرحمن ابنا يزيد بن معاوية كانا من صالحى القوم وعمر بن
امه ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر ومات في حياة ابيه اصابته صاعقة فاحرقته وقيل رعدت
السماء فمات فقال عبد الله بن همام عمر الخير يا شبيه ابيه انت لو عشت قد خلفت يزيدا
سلط الحتف في الغمام عليه فتلقى الغمام روحا سعيدا ايها الراكبان من بنى عبد شمس ابلغا الشام
اهلها والجنودا ان خير الفتيان اصبح في لحد وامسى بنى الكرام فقيدا وعتبة بن يزيد الاعور روى
عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه واما بنات يزيد فمنهن عاتكة بنت يزيد فاولدها يزيد بن
عبد الملك واليها تنسب ارض عاتكة خارج باب الجابية وكانت بها قصور عاتكة ويمتد منها الحجاب

بردى وكانت عاتكة من اشرف نساء قريش جليلة نبيلة عاقلة من الطبقة الثالثة من نساء قريش
دمشقية فيمن حدث بالشام من النساء وروى عنها المهاجر الانصاري وهي التي بكت لما
توجه عبد الملك بن مروان لقتال مصعب بن الزبير ومعها اترابها واجوارها فقال عبد الملك
قاتل الله ابن ابي جمعة حيث يقول اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها نظم در يزينها نهته
فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عراها قطينها وقال الشعبي وقد اتفق لهذه المراة ما لم يتفق لغيرها
من بني امية الا لابنتها فاطمة وكانت تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفة كلهم لها محرم فابوها
يزيد وجدها معاوية واخوها معاوية بن يزيد وزوجها عبد الملك بن مروان وزوج ابنتها عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه وابنها يزيد بن عبد الملك وابنا ابنها الوليد بن يزيد وبنو زوجها الوليد
سليمان وهشام وابنا ابن زوجها يزيد وابرهيم المخلوع ابنا الوليد بن عبد الملك ويقال انها عاشت
حتى ادركت قتل ابن ابنها الوليد بن يزيد بن عبد الملك ورملة بنت يزيد تزوجها عتبة بن عتبة
بن ابي سفيان فمات عنها فخلف عليها عباد بن زياد فولدت له ثم تزوج عباد ام عبد الرحمن
بن يزيد بعد رملة زوجته ابوها خالد بن يزيد فغيره عبد الملك بن مروان وقال زوجته وقد عرفت
دعوته فقال له خالد اما انه سلفك وهو دعي ولو كان دعا غيرك لما زوجته وام يزيد بنت
يزيد تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان فولدت له ام الحكيم فهولاء بنات يزيد لامهات اولاد
شتى غير عاتكة فان امها ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر ومن نساء يزيد ام محمد بن عبد الله بن
جعفر خطبها يزيد من ابيها عبد الله بن جعفر فزوجه اياها فحملت اليه في الشام فخرج يتلقاها وهذه
ام ابيها بنت عبد الله بن جعفر تزوجها عبد الملك بن مروان لما تولى الخلافة فعض يوما على تفاحة
ورمى اليها فاخذت السكين وقورت موضع عضته فقال عبد الملك ما هذا قال اميط الاذى
عنها فطلقها عبد الملك فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس ابو الخلفاء فولدت له وماتت عنده
وقيل ان الذي قورت التفاحة عاتكة بنت يزيد والاول اصح **النوع السادس** في كاتبه
وحاجبه كان كاتبه سليمان بن سعيد الخشني وعبيد بن اوس الغساني وابن سرجون
وفي تاريخ القضاعي كان كاتبه عبيد بن اوس الغساني ثم زفل بن عمرو العذري وكان حاجبه صفوان
مولاه وسعيد مولاه وقيل خالد مولاه وكان قاضيه ابو ادريس الخولاني وكان نقش خاتمه
ربنا الله كذا في تاريخ العسقلاني وقيل لا قوة الا بالله تعالى وقيل لكل عمل ثواب وفي تاريخ
ابن كثير وكان نقش خاتمه امنت بالله العظيم وفي عنوان المعارف ويقال ان يزيد اول من ختم
الكتب واتخذ ديوان الخاتم واول من اتخذ الخصيان ولم يحج في شيء من ايام ولايته وفي ايام
فتح مسلم بن زياد خوارزم وبخارى **النوع السابع** في ذكر طرف من اشعاره وله ديوان
مشهور وقيل ان معظم الشعر المنسوب اليه منحول والله اعلم بحقيقة ذلك • ومدامة صفراء في قارورة
زرقاء تحملها يد بيضاء • فالخمر شمس والحباب كواكب • والكف قطب والزجاج سماء • وله • وشمولة

صاغ

صاغ المزاج لرأسها • سماء عقيق رصعت بالكواكب • بنت كعبة اللذات في حرم الصبا
فحج اليها اللهو من كل جانب • وله • وانا ابن زمزم والحطيم ومولدي • بطحاء مكة والمحلة
يثرب • والى ابي سفيان يعزى مولدي • فمن المشاكل لي اذا ما انسب • ولو امسيا للارتفاع قبيلة
وج السماء ولجتها لا اجب • وانا المجير على الزمان وصرفه • من جاء في حرمانه يتعجب • وله
ابا سمرات بالمحصب من منى • تربت من اوراقهن الخضرات • يراد من الاشجار طيب ظلالها • وما يجتنى
منها من الثمرات • اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى • فابعدكن الله من شجرات • وله • وقائلة حين شبهت
وجهها • ببدر الدجى يوما وقد ضاق منهجي • شبهتني بالبدر هذا تناقض • بقدري ولكن لست
اول من هجي • المر تر ان البدر عند كماله • اذا بلغ التشبيه عاد كدملجي • فلا فخر ان شبهت بالبدر
مبسمي • وبالسحر اجفاني وبالليل مدعجي • فقلت لها لا تنكري ضعف خاطري • وكثرة افراطي وعظم تلجلجي
فلم يبق لي عقل من الحسن ثابت • افاقيس بين المستوي والمعوج • وله • دعوني ادعها وهي
لي مستهامة تنفس حتى يقطع النفس الكبدا • فتبكي لها ما دام في بقية • باحسن لي من ان اكون لها عبدا
ولما التقينا للوداع وقلبها • وقلبي يبثان الصبابة والوجدا • بكت لؤلؤا رطبا ففاضت مدامعي
عقيقا وصار الكل في نحرها عقدا • وله • امن شربة من ماء كرم شربتها • غضبت علي الان طاب لي
السكر • سأشرب فاغضب لا رضيت كلاهما • حبيب الى قلبي عقوقك والخمر • وله • قد شربنا
المدام من كف ساق • ناعس الطرف ناعم الاطراف • بين ليلي ذوائب وظلام • وصباحي سوالف في
سلاف • وله • اقول لعيني حين جاءت بدمعها • وانسانها في لجة الدمع يغرق • خذي بنصيب
من محاسن وجهها • ذرى الدمع لليوم الذي تتفرق • وله • بمستوقف بين دل الصد والملل
لم يبق لي فيك الا لذة الامل • لا ترحلن فما ابقيت من جلدي • ما استطيع به توديع مرتحلي
ولا من النوم ما القى الخيال به • ومن الدمع ما ابكي على الطلل • وله • ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما
حتى لقد صيراني في الهوى مثلا • يجود بالطول ليلي كلما بخلت • بالطول ليلى وان جادت به بخلا
وله • خذوا بدمي ذات الوشاح فانني • نظرت بعيني في انامله دمي • ولا تخبروني ان سمعتم بموتها
بلي خبروها ان سمعتم بما لمي • وله • وميالة الاعطاف مهضومة الحشا • تبدت لنا بين الحطيم
وزمزم • لها حكم لقمان وصورة يوسف • ونغمة داود وعفة مريم • ولي حزن يعقوب وذلة
والام ايوب ووجدة ادم • فلا تحسبوا اني قتيل صوارم • ولكن لحاظ قد رمتني باسهم • ولو لم يمس
الارض فاضل بردها • لما كان عندي مسحة في التيمم • وله • ما حرم الله شرب الخمر من عبث
منه ولكن لسر مودع فيها • لما راى الناس امسوا مغرمين بها • وكل معنى حووه من معانيها • اوحى
بتحريمها حقا عليه بان • يضحوا لها سجدا من دون باريها • وله • من شاقهت بي العيس سلمى
مسلما • واجدبا لشادين من كان مغرما • تقطع قلبي وانقسمت جوارحي • اذا قيل هذا رمل يثرب
والحمى • كان حمام الايك بعد فراقنا • اقام لفقدي هنالك ماتما • على مقلة تبكي العقيق بمثله •

ونتعضل حزنا مالكا ومتمما • سقى عليها مغدق الوبل مسبل • اذا ما بكى في ربع دار تبسما • بهل يمهل
الغزال بطاقة • فيلبسه ثوبا من الوشي معلما • وله • ولما تلاقينا وجدت بنانها • مخضبة
تحكي عصارة عندم • فقلت خضبت الكف بعدي فهكذا • يكون جزاء المستهام المتيم •
فقالت واذكت في الحشا لوعة الجوى • من النار لم تخمد ولم تتصرم • بكيت دما يوم النوى
فمسحته بكفي فاحمرت بناني من دم • ولو قبل مبكاها بكيت صبابة • لسعدى شفيت النفس
قبل التندم • ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا • بكاها وكان الفضل للمتقدم • **وذكر امارة معاوية
بن يزيد بن معاوية** ابي عبد الرحمن ويقال ابو يزيد ويقال ابو ليلى القرشي الاموي وفي
المراة لما ولي الخلافة كني ابا ليلى على كنية المستضعفين من العرب وفيه يقول الشاعر اني
ارى فتنة تغلي مراجلها • والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا • ولم يكن في بني امية من يعادله في نسكه و
عبادته وولد باذرعات سنة واحدى واربعين واختلفوا في امه فقيل هي ام هاني بنت
ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة • وقيل ام هاشم وقيل فاخته وقيل ام حبيب بنت ابي هاشم
ابن عتبة والمشهور لكن اسمها فاخته وكنيتها ام هاشم وفي تاريخ ابن كثير وامه ام هاشم
وهي فاخته بنت ابي هاشم وامها فاطمة بنت عبد السادق بن سفيان بن نمير بن عامر
بن ربيعة بن جليحة بن ضعع وامها دبله بنت انس بن مدرك بويع يوم الخميس منتصف ربيع
الاول وقيل يوم الاثنين عند وفاة ابيه سنة اربع وستين بعهد من ابيه يزيد ورضا في بني
امية من غير خلاف وفي ولايته يقول عبد الله بن همام السلولي • تلقاها يزيد عن ابيه • فدونكها
معاوية عن يزيدا • اديروها بني حرب عليكم • ولا ترموا بها الغرض البعيدا • فان دنياكم بكم اطمأنت
فاولوا اهلها خلفا جديدا • وكان معاوية كارها للامر غير مرتبة له وكان مشغولا بالعبادة
ولما بويع خطب فقال يا ايها الناس انا بلينا بكم وبليتم بنا وما تجهل كراهتكم لنا وطعنكم علينا الا وان
جدي معاوية نازع هذا الامر من كان اولى منه فمضى لسبيله واقام جدي بعده على ما قد علمتم فركب منكم
ما تعلمون وركبتم منه ما لا تنكرون ثم اتته منيته فصار مرتهنا بعمله ثم قلد الي هذا الامر فركب
هواه فاخلفه الامل وقصر عنه الاجل فانقطعت مدته وسار اسير جرمه عفر دنبه ثم بكى وقال ولست
بالمختار لتقلد اموركم ولا بالمتحمل لتبعاتكم فشاركم امركم والله لان كانت الدنيا مغنما فلقد نلنا منها
حظا وان يكن شرا فحسب ال ابي سفيان ما اصابوا منه وكان مروان حاضرا فقال سنها والله عمر
رضي الله عنه بو وسمعه معاوية فقال يا مروان ومتى صار معاوية بن يزيد مثل عمر بن الخطاب ومن اين لي
برجال مثل عمر رضي الله عنه ثم نزل وقال الهيثم خطب وقال ايها الناس اني ضعيف فاختاروا الانفسكم
في ترضونه ثم نزل فدخل داره فقالت له امه يا ليتني كنت نسيا منسيا ولم تضعف هذا الضعف
فقال وانا والله وددت اني كنت كذلك ولم اعرض نفسي لجهنم وقال ابو عوانة بن معاوية بن يزيد
خطب وقال اما بعد فاني نظرت في امري وامركم وضعفت عنه فابتغيت لكم رجلا مثل عمر بن الخطاب

رضي الله

رضي الله عنه حين فزع اليه ابو بكر رضي الله عنه فلم اجده فابتغيت لكم ستة في الشورى مثل ستة
عمر رضي الله عنه فلم اجدهم فانتم اولى بامركم فاختاروا من احببتم ثم دخل منزله ولم يخرج الى الناس وتغيب
حتى مات فقال بعض الناس دس اليه من سقاه سما وقال بعضهم طعن وقد دعا له ابيه ولم يول احدا
بل اقام مريضا الى ان مات رحمه الله وقال ابن كثير وكان رجلا صالحا ناسكا ولم تطل مدته قيل مكث اربعين
يوما وقيل عشرين يوما وقيل شهرين وقيل شهرا ونصفا وقيل ثلاثة اشهر وعشرين يوما وقيل اربعة
اشهر وكان في مدة ولايته مريضا لم يخرج الى الناس وكان الضحاك بن قيس هو الذي يصلي بالناس ويسد
الامور ومات عن احدى وعشرين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة وثمانية عشر يوما
وقيل انما عاش ثماني عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وصلى عليه اخوه خالد وقيل صلى
عليه عثمان بن عنبسة وقيل الوليد بن عتبة وهذا هو الصحيح فانه اوصى بذلك وشهد دفنه مروان
بن الحكم وكان الضحاك بن قيس هو الذي يصلي بالناس بعده حتى استقر الامر لمروان بالشام و
دفن بمقابر الباب الصغير بدمشق وقيل بالاردن وفي عيون المعارف وصلى عليه مروان
بن الحكم وقيل ان الوليد بن عتبة بن ابي سفيان صلى عليه فلما كبر تكبيرتين مات قبل ان يقضي
صلاته فصلى عليه مروان بن الحكم ودفن الوليد بجانب قبر معاوية بن يزيد بن معاوية وقال ابن
كثير ولما حضرته الوفاة قيل له الا توصي قال الا اتزود مرارتها واترك لبني امية حلاوتها وفي عيون المعارف
ويقال انه قيل له اعهد الى اخيك خالد فقال والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فلا اتقلد وزرها
وكان ابيض شديد البياض كبير العينين كثير الشعر جعدا اقنى مدور الراس جميل الوجه حسن الجسم
وكان نقش خاتمه الدنيا غرور وكان كاتبه الريان بن مسلم مولاه وابن سرحون وزياد بن
مسلم وكان حاجبه مسلم بن عتاب مولاه وصفوان مولى ابيه ولم يكن له عقب **ذكر
بيعة مروان بن الحكم** وكان سبب ذلك ان حصين بن نمير لما رجع من ارض الحجاز وارتحل
عبيد الله بن زياد من البصرة الى الشام وانتقلت بنو امية من المدينة مطرودين الى دمشق اجتمعوا
بمروان الحكم بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية وقد كان عزم على ان يبايع لابن الزبير بدمشق
وقد بايع اهلها الضحاك بن قيس على ان يصلح بينهم ويقيم لهم امرهم حتى يجتمع امة محمد صلى الله عليه وسلم
على احد والضحاك يريد ان يبايع لابن الزبير وقد بايع لابن الزبير النعمان بن بشير بحمص وبايع
له زفر بن عبد الله الكلابي بقنسرين وبايع له نائل بن قيس بفلسطين واخرج منها روح بن زنباع
الجذامي فلم يزل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير حتى ثنوه عن رايه وحذروه من دخول ابن الزبير
وملكه الى الشام وقالوا له انت شيخ قريش وسيدها فانت احق بهذا الامر والتف عليه
هؤلاء كلهم مع قومه بني امية وكتب حسان بن مالك بن بحدل الكلبي الى الضحاك بن قيس
يثنيه عن المبايعة لابن الزبير ويعرفه ايادي بني امية عنده واحسانهم اليه ويذكر فضلهم وشرفهم
وقد بايع حسان بن مالك اهل الاردن لبني امية وهو يدعو الى ابني اخته خالد بن يزيد بن

معاويه وبعث الى الضحاك بذلك وامره ان يقرء كتابه على اهل دمشق يوم الجمعة على المنبر وبعث الكتاب
مع رجل يقال له باعضه بن كريب الطابخي وقيل هو من بني كلب وقال له ان لم يقراه هو على الناس فاقراه
انت واعطاه نسخة به فسار اليه فامره يقرء الكتاب فلم يقبل فقام باعضه فقراه على الناس فصدقه
جماعة من اراء الناس وكذبه اخرون وثارت فتنة عظيمة بين الناس فقام خالد بن يزيد بن معاويه
وهو شاب حدث على درجتين من المنبر فسكن الناس ونزل الضحاك فصلى بالناس الجمعة وامر الضحاك
بن قيس باولئك الذين صدقوا باعضه ان يسجنوا فثارت قبايلهم فاخرجوهم من السجن و
اضطرب اهل دمشق في ابن الزبير وبني امية وكان اجتماع الناس ووقوفهم بعد صلوة الجمعة بباب جيرون
فسمي هذا اليوم يوم جيرون قال المدايني وقد اراد الناس الوليد بن عتبة بن ابي سفيان على ان يتولى
عليهم فابى وهلك في تلك الليالي ثم الضحاك بن قيس صعد الى منبر المسجد الجامع فخطبهم به
ونال من يزيد بن معاويه فقام اليه شاب من بني كلب فضربه بعصى كانت معه والناس جلوس متقلدين
سيوفهم فقام بعضهم الى بعض فاقتتلوا في المسجد قتالا شديدا قيس ومن لف لفيفها يدعون
الى ابن الزبير وينصرون الضحاك بن قيس وبنو كلب يدعون الى بني اميه والى البيعة لخالد بن يزيد بن
معاويه ويتعصبون لبني يزيد واهل بيته فنهض الضحاك بن قيس فدخل دار الامارة واغلق الباب
ولم يخرج الى الناس من يوم السبت لصلوة الفجر ثم ارسل الى بني اميه فجمعهم فدخلوا عليه
وفيهم مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد بن العاص وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاويه فاعتذر
اليهم مما كان منه واتفق معهم انه يركب هو الى حسان بن مالك الكلبي ليتفقوا على رجل يرتضونه من
بني اميه للامارة فركبوا فبينما هم يسيرون الى الجابيه لقصد حسان بن مالك جا معن بن
ثور بن الاخنس في قومه قيس فقال له انك دعوتنا الى بيعه ابن الزبير فاجبناك وانت
الان ذاهب الى هذا الاعرابي ليستخلف ابن اخيه خالد بن يزيد بن معاويه فقال له الضحاك فما
الراي ان تظهر ما كنا نسر وان ندعو الى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها فمال الضحاك بمن معه الى
كلامه فرجع الى دمشق فاقام بها بمن معه من قيس ومن لف لفيفها وبعث الى امراء الاجنا وبايع
الناس لابن الزبير وكتب بذلك الى ابن الزبير يعلمه بذلك فذكر ابن الزبير لاهل مكة وشكره على
صنيعه وكتب له بنيابة الشام وقيل بل بايع الناس لنفسه بالخلافة والله اعلم اي ذلك كان ولما
راى مروان بن الحكم ما انتظم لابن الزبير وما استوسق له من الملك عزم على الرحيل اليه ليبايعه و
ياخذ منه امانا لبني اميه فارتحل حتى بلغ اذرعات فلقيه عبد الله بن زياد مقبلا من العراق فصده
عن ذلك وهجن رايه واجتمع عليه عمرو بن سعيد بن العاص وحصين بن نمير وعبيد الله بن زياد
واهل اليمن وخلق كثير فقالوا لمروان بن الحكم انت كبير قريش ورئيسها وان خالد بن يزيد غلام
وعبد الله بن الزبير كهل وانما يقرع الحديد بعضه ببعض فلا تناوه بهذا الغلام وارم بنحرك
في نحره ونحن نبايعك ابسط يدك فبسطها فبايعوه بالجابية يوم الاربعا لثلاث خلون من ذي

القعدة

القعدة سنة اربع وستين وله ثلاث وستون سنة واشهر وفي عيون المعارف بويع
له بالجابية في رجب سنة اربع وستين فلما تمهد له الامر سار بمن معه نحو الضحاك بن قيس القيسي
فالتقيا بمرج راهط على ما نذكره الان وفي المراة وقال الحصين اني رايت في المنام ان قنديلا معلقا
من السماء وان من يمد عنقه الى الخلافة تناوله فلم ينله احد وتناوله مروان فناله واجتمع رايهم على مروان
فقام روح بن زنباع خطيبا فقال ايها الناس انكم تذكرون عبد الله بن عمر رضي الله عنهما للخلافة وانه لا تنكر
صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه في الاسلام ولكنه رجل ضعيف ولا يصلح لامة محمد
صلى الله عليه وسلم الضعيف وانكم تذكرون ابن الزبير وانه ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن اسماء بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين رضي الله عنهم وانه كما يذكرون قدمه وفضله و
عبادته ولكنه الحد في الحرم وسفك الدما وخلع خليفتين يزيد ومعاويه وشق عصى المسلمين وليس
يصلح لامة محمد صلى الله عليه وسلم من يكون كذا واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام صدع قط
الا كان مروان من يشعث ذلك الصدع وهو الذي قاتل عن امير المومنين عثمان رضي الله عنه يوم
الدار وكان هو بن حسان بن مالك بن بحدل مع ابن اخيه خالد بن يزيد وهو حديث السن فقال
له حسان انه والله لعدل الملك والرياسه فقال ابن عصاه لاصحابه قوموا بنا الى خالد فجاوا فراوه
نايما مستضجعا فقال ابن عصاه يا قوم اتجعلون نحورنا للاسنة والسهام لهذا الغلام وهو نايم في هذه
الساعة ثم اتى مروان فالقاه يقرا القران والمصحف بين يديه وفرسه مربوط الى جانب فسطاطه و
رمحه مركوز على باب الفسطاط ودرعه وسلاحه الى جانبه فقال ابن عصاه هذا والله الجد المستمر الحازم
الذي يصلح لهذا الامر وهو شيخ قريش وابن عم الخليفة المظلوم وجاء الى حسان فاخبره الخبر فقال
انا منعتكم وانما كرهت ان يخرج هذا الامر عن بني اميه الى ابن الزبير واجمع راي القوم على بيعة مروان
وبعده لخالد على ان يكون امرة دمشق لعمرو بن سعيد وامرة حمص لخالد بن يزيد فدعى حسان خالد بن
يزيد وقال له يا ابن اخت ان القوم قد ابوك لحداثة سنك واني والله ما اريد هذا الامر الا لك ولاهل
بيتك وما ابايع مروان الا نظرا لكم فقال خالد بن يزيد عجزت عنا فقال لا والله لا عجزت عنك ولكن الراي
لك ما رايت ثم دعى مروان وقال له يا مروان والله ما كل الناس يرضى بك فقال مروان ان يرد الله يعطنيها
فلا مانع له وان منعها عني لم يقدر احد ان يعطينيها فقال حسان صدقت ثم سار مروان الى دمشق
لقتال الضحاك وسار حسان الى الاردن

ترجمة حسان

وهو حسان بن مالك بن بحدل
الكلبي وهو اخو ميسون يزيد بن معاويه وكنيته ابو سليمان وكان زعيم بن كليب شهد مع معاوية صفين
وكان يومئذ على كلب وكان له قدر وجاه عند بني اميه وقال البلادري سلم عليه بالخلافة اربعين ليلة
ثم سلمها الى مروان وكانت داره بدمشق المعروف بقصر الحديد ويقال له قصر البحادله اقطعه اياه
معاويه بن ابي سفيان واليه ينسب دير بحدل الهيا من غوطة دمشق اقطعه اياه يزيد بن معاوية
وولاه يزيد قنسرين والجزيرة وهو القايل في الخلافة فان لم يكن منا الخليفة نفسه فما نالها الا ونحن شهود

قال السبط ولم يذكر تاريخ وفاته **ذكر وقعة مرج راهط** ومقتل الضحاك بن قيس قال ياقوت مرج
راهط في غوطة دمشق من جهة الشرق مقابل عذراء فاذا قالوا يوم المرج ولم يضيفوه فاياه يعني كانت فيه
وقعة مشهورة بين الزبيرية ومروان ابن الحكم استقر فيها مروان فثبتت خلافته وفي المراة راهط اسم رجل
كان ينزله في الجاهلية وقد تقدم ان الضحاك كان نايب دمشق لمعاوية ثم ليزيد ثم لمعاوية بن يزيد فلما مات
معاوية بايعه اهل دمشق حتى يجتمع الناس على رجل فاما السعت البيعة لابن الزبير عزم على المبايعة
لابن الزبير على ما ذكرنا وعزم مروان ايضا على الرحيل الى ابن الزبير ليبايعه وقد تقدم الى عبيد الله بن زياد و
حصين بن نمير وعمرو بن سعيد منعوه عن ذلك وبايعوه ثم قال له عبيد الله بن زياد انا اذهب لك
الى الضحاك بدمشق فاخدعه لك واخذل امره فسار اليه وجعل يركب اليه كل يوم يظهر له النصيحة و
المحبة ثم حسن له ان يدعو الى نفسه ويخلع ابن الزبير فانك احق بالامر منه لانكم تزل في الطاعة مشهورا
بالامانة وهو خارج عن الناس فدعى الى نفسه ثلاثة ايام فلم يصعد معه فرجع الى الدعوة لابن الزبير
ولكن انحط بها عند الناس ثم قال له ابن زياد ان من يطلب ما يطلب لا ينزل المدن والحصون ولكن
يكون بالصحرا ويدعو بالجنود فبرز الضحاك الى مرج راهط فنزله واقام عبيد الله واقام عبيد الله
بدمشق ومروان وبنو امية بتدمر وخالد وعبد الله عند خالهم حسان بالجابية فكتب عبيد الله بن
زياد الى مروان يامره ان يظهر دعوته فدعى الى نفسه وتزوج بام خالد بن يزيد بن معاوية وهي ام هاشم
بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة فعظم امره وبايعه الناس واجتمعوا عليه وسار الى مرج راهط نحو
الضحاك بن قيس وركب اليه عبيد الله بن زياد واخوه عباد بن زياد حتى اجتمع معه ثلاثة عشر
الفا وبدمشق من جهته يزيد بن ابي النمس قد اخرج عامل الضحاك منها وهو يمد مروان بالسلاح والرجال
وغير ذلك ويقال كان نايبه على دمشق يومئذ عبد الرحمن بن ام الحكم وجعل مروان على ميمنته عبيد الله بن
زياد وعلى ميسرته عمرو بن سعيد بن العاص وبعث الضحاك الى النعمان بن بشير فامده باهل حمص
عليهم شرحبيل بن ذي الكلاع وركب اليه زفر بن الحارث الكلابي في اهل قنسرين وكان الضحاك في
ثلاثين الفا على ميمنته زياد بن عمرو العقيلي وعلى ميسرته زكريا بن شمر الهلالي فتصافوا وتقاتلوا بالمرج
في عشرين يوما يلتقون في كل يوم يقتتلون قتالا شديدا ثم اشار عبيد الله بن زياد على مروان ان
يدعوهم الى الموادعة خديعة فان الحرب خدعة وانت واصحابك على الحق وهم على الباطل فنودي
في الناس بذلك ثم غدا اصحاب مروان فمالوا يقتلونهم قتالا شديدا وصبر اصحاب الضحاك صبرا
بليغا فقتل الضحاك بن قيس في المعركة قتله رجل يقال له وحيم بن عبد الله من بني كلب طعنه بحربة
فانفذه ولم يعرفه وصبر مروان واصحابه صبرا شديدا حتى ولت بين يديه فقال لا يتبع مدبر ثم جيء
براس الضحاك ويقال ان اول من بشر بقتله روح بن زنباع الجذامي واستقر ملك الشام بيد
مروان بن الحكم وفي المراة وكان يزيد بن ابي النمس الغساني مختفيا بدمشق فلما وصل مروان الى المرج
ثار بها وثار معه عبيد اهل دمشق فلما خرج عامل الضحاك منها وغلب على الخزائن وبيت المال

وبايع لمروان وامده بالمال والرجال والسلاح فكان ذلك اول فتح لبني امية وكان مروان في ثلاثة عشر
الفا اكثرهم رجالة ولم يكن في عسكر مروان سوى ثمانين عتيق منها اربعون لعباد بن زياد واربعون
لساير الناس ولما اشتد القتال ترجل مروان ومن معه وصاح به الضحاك اعدرا يا ابن الزرقاء قال
مروان نعم وكان تفرق عن الضحاك اصحابه فترجل ايضا وترجلت القيسية معه وقاتلت قتالا لم يعهد
مثله وقتل في القيسية مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها في موطن قط وقتل مع الضحاك يومئذ ثمانون رجلا
من اشراف قريش ممن كان ياخذ في العطا الفين وقتل من اصحاب مروان خلق عظيم لم يقتل مثلهم من القبايل
وخرج الضحاك فسقط الى الارض ولم تعلم به القيسية ومر به رجل من كلب فحز راسه واسمه وجه بن
عبد الله والذي قتله قتله مالك بن يزيد الكلبي من بني عليم وجاء وجه براسه الى مروان فقال له انت قتلته قال
لا فاعجبه صدقه واحسن اليه ولما حضر بين يدي مروان راس الضحاك اسقط في يده وقال الان
حين كبرت سني ورق عظيم وصرت في مثل ظيم الحمار اقبلت بالكتايب اضرب بعضها ببعض ولم يضحك
رجال من قيس بعد يوم المرج حتى ماتوا ولم يحضرها عبد الملك بن مروان تورعا وكانت الوقعة في ذي
الحجة سنة اربع وستين في منتصفه وقيل في تمامه وكان بشر ابن مروان يرتجز ويده الالة • ان على
الرئيس حقا حقا • ان تخضب الصعدة او تندقا • واختلفوا اهل شهد الوقعة زفر بن الحارث الكلابي
ام لا والحق زفر بقرقيسيا وتحصن بها وخرج نايل الجذامي من فلسطين هاربا الى ابن الزبير بمكة واجمع
الناس على مروان واستوسق له الشام فولى عليه عماله ولما اتى زفر قرقيسيا اجتمعت اليه قيس فراسوه
عليهم فقال • اريني سلاحي لا ابا لك انني • ارى الحرب لا يزداد الا تماديا • اتاني عن مروان بالغيب انه •
معيدي لا قاطع من لسانيا • ففي العيش منجاة وفي الارض مهرب • اذا نحن رفعنا لهن المثانيا • فلا
تحسبوا اني تغيبت غافلا • ولا تفرحوا ان جئتكم بلقائيا • فقد ينبت المرعى على دمن الثرى • وتبقى حزازات
النفوس كما هيا • ايذهب كلب لم تنلها رماحنا • وتترك قتلى راهط هي ما هيا • لعمري لقد ابقت وقيعة
راهط لحسان صدعا بيننا متباديا • ابعد ابن عمرو وابن عمر متابعا • ومقتل همام امنى الامانيا •
فلم تر مني نبوة قبل هذه • فرادي وتركي صاحبي ورائيا • ايذهب يوم واحد ان اساته • بصالح ايامي
وحسن بلائيا • فلا صلح حتى تشحط الخيل بالقنا • وتثار من نسوان كلب نسائنا **فاجابه
ابن حواش بن محطل فقال** لعمري لقد ابقت وقيعة راهط • على زفر داء من
الداء باقيا • مقيما ثوى بين الطلوع محله • وبين الحشا اعيى الطبيب المداويا • يبكي على قتلى سليم وعامر
وذبيان مقدورا وتبكي ابو اكيا • دعى بسلاح ثم احجم ادراكه • سيوف جناب والطوال المذاكيا عليها كاسد
الغاب فتيان نجدة • اذا شرعوا نحو الطعان العواليا • **ذكر بقية الحوادث في هذه السنة**
ان اهل خراسان بايعوا سلم بن زياد بن ابيه بعد موت يزيد وابنه معاوية حتى يجتمع الناس
على امام ولم يجتمع اهل خراسان على امير كاجتماعهم على سلم ومن محبتهم له انهم سموا اولادهم باسمه فاولد
منهم مولود الا وسموه سلما فاحصى ذلك فبلغ عشرين الف مولود مدة ولايته عليهم وكان لما توفي يزيد

وابنه معاوية وجاء مقتل يزيد بن زياد من سجستان واسر ابي عبيدة بن زياد فازداد حزنا وكان قد بعث بالهدايا والتحف الى يزيد بن معاوية مع عبد الله بن حازم وكاتمه ما بلغه من ذلك وعلم ابن غرادة الشاعر فقال يا ايها الملك المغلق بابه حدثت امور شانهن عظيم قتلى بجيرة والذين بكابل ويزيد اعلن شانه المكتوم ابني امية ان اخر ملككم جسد بحوارين ثم مقيم طرقت منيته وعند وساده كوب وزق اعفر مرثوم ومرنة تبكي على نشوانه فالصبح تقعد تارة وتقوم فلما ظهر هذا الشعر اظهر سلم موت يزيد وموت معاوية ابنه وبايع الناس على الرضى حتى يستقيم الناس على خليفة واقاموا شهرين ثم نكثوا فخرج سلم عن خراسان واستخلف عليها المهلب بن ابي صفرة فلما كان بسرخس لقيه سليمان بن مرثد احد بني قيس بن ثعلبة فقال له من استخلفت على خراسان قال المهلب قال ضاقت عليك نزار حتى وليت رجلا من اليمن فلما اصاب نيسابور لقيه عبد الله بن حازم فسأله ان يوليه خراسان فقال عليها المهلب فقال لابد فولاه اياها وخرج المهلب من مرو لما علم به وجرت بين بني حازم وبكر بن وائل حروب عظيمة قتل من بكر بن وائل فيها ثمانية الاف وقال له هلال الضبي يا ابن حازم اتق الله فانما تقاتل اخوتك وبني ابيك وقد افنيتهم فلو اعطيتهم شيئا يرضون به واصلحت هذا الامر فقال والله لو اعطيتهم خراسان ما رضوا وانت رسول اليهم فخرج الرجل حتى لقي منهم جماعة فقالوا لولا انك رسول لقتلناك قال فما يرضيكم قالوا اما ان يخرجوا من خراسان فلا يبقى بها من مضر احد واما ان يقيموا وينزلوا لنا من كل ذهب وفضة وسلاح فرجع الى ابن حازم فاخبره فقال ان ربيعة لم تزل ساخطة على ربها منذ بعث الله رسوله من مضر ثم رجع بن حازم الحرب وقال ابن كثير رحمه الله وفي هذه السنة جرت حروب كثيرة وفتن منتشرة ببلاد الرق واستحوذ على بلاد خراسان رجل يقال له عبد الله بن حازم وقهر عمالها واخرج العمال منها وذلك بعد موت يزيد بن معاوية وابنه معاوية قبل استقرار ملك عبد الله بن الزبير على تلك النواحي وجرت بين عبد الله بن حازم هذا وبين عمرو بن مرثد حروب يطول تفصيلها ومنها ان الشيعة اجتمعوا على سليمان بن صرد بالكوفة فتواعدوا النخيلة لياخذوا بثار الحسين بن علي رضي الله عنهما وكان رؤوس القائمين في ذلك خمسة سليمان بن صرد وهو صحابي جليل والمسيب بن نجبة الفزاري احد كبار اصحاب علي رضي الله عنه وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدي وعبد الله بن وال التيمي ورفاعة بن شداد البجلي وكلهم من اصحاب علي رضي الله عنه وكانوا عازمين على ذلك بعد مقتل الحسين بكربلاء في العشر من المحرم سنة احدى وستين ولما مات يزيد بن معاوية عزوا الى سليمان بن صرد واستشاروه في الظهور وقد كانوا اتفقوا على تامره عليهم ولما كان يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من هذه السنة قدم اميران من جهة بني الزبير على الكوفة احدهما عبد الله بن يزيد الخطمي على الحرب والثغر والاخر ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي على الخراج وقد قدم قبلهما الى الكوفة بجمعة واحدة للنصف من هذا الشهر المختار بن ابي عبيد الثقفي الكذاب فوجد الشيعة قد التفت على سليمان بن صرد وعظموه تعظيما زائدا وهم معدون للحرب فلما استقر المختار عندهم دعى في الباطن

الى امامة

الى امامة محمد بن الحنفية ولقبه المهدي فاتبعه كثير من الشيعة وفارقوا سليمان بن صرد وصارت الشيعة فرقتين الجمهور منهم مع سليمان بن صرد يريدون الخروج على الناس للاخذ بثار الحسين رضي الله عنه وفرقة اصحاب المختار يريدون الخروج للدعوة الى امامة المهدي محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو محمد بن الحنفية وذلك عن غير امر ابن الحنفية ورضاه وانما تقولوا عليه ليروجوا على الناس به ليتوصلوا الى اغراضهم الفاسدة وجاءت العيون الصافية الى عبد الله بن يزيد الخطمي نائب ابن الزبير بما عالى عليه فرقتا الشيعة على اختلافهما من الخروج على الناس والدعوة الى ما يريدون واشار من اشار عليه بان يبدر اليهم ويحتاط عليهم ويبعث الشرطة والمقابلة فيجمعهم ويمنعهم مما هم عليه من اراد الشر والفتنة فقام خطيبا الى الناس وذكر في خطبته ما بلغه عن هؤلاء القوم وما اجمعوا عليه من الامر وان منهم من يريد الاخذ بثار الحسين رضي الله عنه ولقد علموا اني لست ممن قتله واني والله ممن اصيب بقتله رضي الله عنه ولعن من قتله واني لا اعرض لاحد قبل ان يبداء بالشر وان كان هؤلاء يريدون الاخذ بثار الحسين رضي الله عنه فليعمدوا الى عبيد الله بن زياد فانه الذي من قتله الحسين رضي الله عنه وخيار اهله فلياخذوا منه بالثار ولا يخرجوا بسيوفهم على اهل بلدهم فيكون فيه حتفهم واستيصالهم فقام ابرهيم بن محمد بن طلحة الامير الاخر فقال ايها الناس لا يغرنكم من انفسكم كلام هذا المداهن انا والله قد استيقنا ان قوما يريدون الخروج علينا فلياخذن الوالد بالولد والولد بالوالد والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى تدلوا الحق وتدينوا للطاعة فوثب اليه المسيب بن نجبة الفزاري فقطع عليه كلامه فقال انا من الناكثين اتهددنا بسيفك وغشمك انت والله اذل من ذلك انا والله لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا اباك وجدك واني لارجو ان نلحقك بهما قبل ان تخرج من هذا القصر وساعد المسيب بن نجبة بعض اصحابه وورد عن ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله جماعة من العمال وجرت فتنة وشر كثير في المسجد فنزل عبد الله بن يزيد الخطمي عن المنبر وحاولوا ان يوقعوا بين الاميرين فلم يتفق ذلك ثم ظهرت الشيعة اصحاب سليمان بن صرد بالسلاح واظهروا ما كان في نفوسهم من الخروج على الناس وركبوا مع سليمان بن صرد فقصدوا نحو الجزيرة فكان من ابرهيم ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي المراة واجتمع هؤلاء الخمسة وهم سليمان بن صرد ومن سميناه معه في منزل سليمان فبدء المسيب بن نجبة بالكلام فحمد الله واثنى عليه وكان من جملة كلامه ان قال اما بعد فانا قد ابتلينا بطول العمر والفتن فنرغب الى الله ان لا يجعلنا ممن يقول له غدا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فان امير المؤمنين قال العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وليس فينا رجل الا وقد بلغها وقد ابتلانا الله فوجدنا كاذبين في نصرة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد راسلناه وكاتبناه وواعدناه نصرنا ثم تخلينا عنه حتى قتل الى جانبنا فلا نحن نصرناه بايدينا ولا جدلنا عنه بالسنتنا ولا قويناه باموالنا ولا طلبنا له النصر من عشايرنا فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا وقد قتل بيننا ولده وحبيبه وذريته لا والله دون ان تقتل قاتليه

والمولين عليه او نقتل في طلبه فلعسى ربنا ان يرضى عنا فولوا عليكم ايها القوم رجلا منكم فلا بد من
امير ترجعون اليه وراية تحفون بها فقال رفاعه بن شداد ان الله قد هداك لاصوب القول
ودعوت الى ارشد الامور وهو جهاد الفاسقين والتوبة من الذنب العظيم وقلت ولوا منكم
رجلا تفزعون اليه فان يكن انت ذاك تكن عندنا مرضيا وان رايت ورأى اصحابنا ولينا هذا الشيخ
امر الشيعة فانه صاحب رسول الله عليه السلام وله السابقة والقدم واشار الى سليمان بن صرد
فانه المحمود في باسه ودينه الموثوق بحزمه وقال عبد الله بن والى وعبد الله بن سعد بنحو ما قال
رفاعة فقال المسيب بن نجبة اصبتم ووفقتم وانا ارى مثل ما رايتم فولوا امركم سليمان بن صرد
فتكلم سليمان وكان من جملة كلامه انا كنا نمد اعناقنا الى قدوم ال نبينا صلى الله عليه وسلم
ونمنيهم النصر فلما قدموا ونينا عنهم وتربصنا عليهم حتى قتل فينا ولد نبينا صلى الله عليه وسلم
وسلالته وبضعة من لحمه ودمه وجعل يستصرخ ويستغيث فلا يغاث ويسال النصف
فلا يعطى واتخذه الفاسقون غرضا للنبل ودرية للرماح حتى اقصدوه وعدوا عليه فسلبوه فتوبوا
الى باريكم الاية وذكر كلاما في هذا المعنى ثم قال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
الاية ثم كاتبوا اخوانهم سعد بن حذيفة بن اليمان وكان بالمداين والى المثنى بن مخرمة العبدي والى
جميع الانصار وان يكون اجتماعهم بالنخيلة غرة ربيع الاول سنة خمس وستين سنة وقال ابو مخنف
كانت بداية امرهم في سنة احدى وستين بعد مقتل الحسين رضي الله عنه وكانوا يستعدون للحرب
ويجمعون الاموال والسلاح حتى هلك يزيد بن معاوية يوم الخميس لاربع عشرة مضت من ربيع الاول
سنة اربع وستين فكان بين مقتل الحسين رضي الله عنه وهلاك يزيد ثلاث سنين وشهران و
اربعة ايام وكان عبيد الله بن زياد بالبصرة وعمرو بن حريث خليفته بالكوفة فاجتمعت الشيعة
الى سليمان بن صرد وقالوا قد مات هذا الطاغية والامر الآن ضعيف فان شئت وثبنا على عمرو بن
حريث فاخرجناه من القصر واظهرنا الطلب بدم الحسين رضي الله عنه وقتلنا قتلته فقال سليمان
رويدا لا تعجلوا فان قتلة الحسين هم اشراف اهل الكوفة وفرسان العرب وهم الطالبون بدمه ومتى علموا
تريدون كانوا اشد عليكم فاثبتوا حتى ننظر في هذا الامر وبث الدعاة ونكثر الشيعة ومنها قدوم
المختار الكوفة وكانت الشيعة تشتم المختار وتلعنه وتبغضه لما كان منه في امر الحسن بن علي رضي الله
عنهما وذلك ان الحسن رضي الله عنه لما جاء الى المداين اشار المختار يقول لعمه سلم الحسن الى معاوية
وكان عمه نايب المداين وقال له اقبض عليه وابعثه الى معاوية فتتخذ عنده اليد البيضاء فامتنع عمه من
ذلك فابغضته الشيعة بسبب ذلك ولما كان من امر مسلم بن عقيل ما كان بالكوفة وقتله عبيد الله
بن زياد على ما ذكرنا كان المختار بن ابي عبيد يومئذ بالكوفة وكان انزل مسلما في داره وبايعه و
بلغ بن زياد انه يقول لاقومن بنصره ولاخذن بثاره فاحضره بين يديه وضرب عينه بقضيب
كان في يده فشترها وامر بسجنه فلما بلغ اخته سجنه بكت وخرجت عليه وكاتبت عبد الله بن عمر

بن الخطاب

بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فكتب بن عمر الى يزيد بن معاوية يشفع عنده في اخراج المختار من
الحبس فبعث يزيد الى بن زياد ان ساعة وقوفك على هذا الكتاب تخرج المختار ابن ابي عبيد من السجن
فلم يمكن بن زياد غير ذلك فاخرجه وقال له ان وجدتك بالكوفة بعد ثلاثة ايام ضربت عنقك فخرج الى
الحجاز وهو يقول والله لاقطعن انامل عبيد الله بن زياد ولاقتلن بالحسين بن علي رضي الله عنهما عدد
من قتل على دم يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما وفي المراة ولما خرج المختار من الكوفة يريد مكة لقيه
لثقيف من وراء واقصة بكسر القاف وفتح الصاد المهملة ماء لبني كليب فلما راى شتر عينيه استرجع
وتوجع وقال له ما بال عينك فقال خبطها ابن الزانية بالقضيب فقتلني الله ان لم اقطعه اربا اربا فاحفظ
عني ما اقول حتى ترى مصداقه ان الفتنة قد ارعدت وابرقت وكانت انبعثت فوطئت في خطامها فاذا رايت
ذلك وسمعت بمكاني فظهرت به فوالله لاخذن بدم المظلوم الشهيد بالطف والله لاقتلن بقتلته
عدة القتلى التي قتلت على دم يحيى بن زكريا عليهما السلام فقال مولى ثقيف هذه الاعجوبة اعجب من الاولى
فقال هو ما اقول لك فاحفظه عني حتى ترى مصداقه ثم ساق راحلته ومضى فقلت في نفسي هذا الذي
يذكر انه كان شيء يحدث به نفسه فوالله ما اطلع الله على غيبه احدا وانما هو شيء يتمناه فيحدث به نفسه
وليس كل يتمناه الانسان يكون قال فوالله ما مت حتى رايت كل ما قال قد كان قال فحدثت بذلك الحجاج
بن يوسف فضحك وقال عباس بن سهل بن سعد قدم المختار مكة فاتى عبد الله بن الزبير وانا عنده فسلم
عليه فرحب به وقال له يا ابا اسحق كيف تركت الناس بالكوفة قال هم لسلطانهم في العلانية اولياء وفي
السر اعداء فقال ابن الزبير هذه صفة عبيد السوء اذا راوا اربابهم اطاعوهم فاذا غابوا عنهم شتموهم ثم قال
المختار لابن الزبير ما تنتظر مد يدك نبايعك فاعطنا ما يرضينا وثب على الحجاز فانهم كلهم معك ثم قام من
عنده فغاب عنه سنة فسال عنه فقال هل عندك من المختار خبر فقلت له ما لي به عهد من يوم كان عندك
وقد قدم قوم من الطايف معتمرين فسالتهم عنه فقالوا قدم علينا الطايف وهو يزعم انه سيد الجبارين
قال قاتله الله لقد انبعث كذابا متكهنا ان يهلك الله الجبارين فهو احدهم قال عباس فوالله ما برحنا
من منطقنا حتى عن لنا المختار في طرف المسجد فقال ابن الزبير اذكر غايبا تره فاتى الكعبة فطاف بالبيت
ثم صلى ركعتين عند الحجر وجلس فاطاف به رجال من معارفه من اهل الطايف واستبطى ابن الزبير قيامه
فقال لي ما شانه اترى ما ياتينا فقلت انا اعلم لك علمه فقمت اليه فسلمت عليه وجلست وقلت
له اين كنت قال بالطايف فقلت مثلك عن مثل هذا اجتمع عليه اهل الشرف من قريش والانصار و
ثقيف وغيرهم من القبايل على بيعة هذا الرجل فهلا اتيته فبايعته واخذت بحظك من هذا الامر فقال
اما اني اتيته عام اول فاشرت عليه بالراي فطوى امره عني فاردت ان اريه اني مستغن عنه والله
لهو احوج الي مني اليه قال فاخبرت ابن الزبير فقال قل له ميعادك الليلة عند الحجر فاجتمعا فسلم عليه ورحب
به وسكتا طويلا ثم قال له المختار لا خير في الدنيا وفي الاكثار من المنطق ولا في التقصير عن الحاجة اني جئتك
لابايعك على ان لا تقضي الامور دوني على ان اكون اول من تاذن له اذا ظهرت استعنت بي على افضل عملك

فقال له ابن الزبير ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال مالى فى هذا من الحظ الا
لمن هو ابعد الناس عنك والله لا ابايعك على هذا ابدا قال عباس فالتقمت اذن ابن الزبير وقلت
له اشتر منه دينه حتى ترى رايك فقال له ابن الزبير فان لك ما سالت فبايعه واقام معه حتى
شهد الحصار الاول حتى قدم الحصين بن نمير السكونى وقاتل قتالا بلاء حسنا وكان فى عصابة نحو ثلثمائة
وجعل ينادى انا المختار فما كان يتوجه الى طايفة من اهل الشام الا كشفهم وقاتل يوم تحريق الكعبة قتالا
عظيما واقام عبد الله بن الزبير حتى هلك يزيد واقام خمسة اشهر بعد هلاك يزيد فلما راه لا يستعمله عزم على قصد
الكوفة فقدم مكة هانى بن ابى حية الوادعى يريد العمرة فلقيه المختار فسأله عن الناس بالكوفة فقال قد اتسقوا
على ابن الزبير الا طايفة من اهل المصر لو كان لهم رجل يجمعهم على رايه اكل بهم الارض فقال المختار انا ابو اسحق انا
والله اجمعهم على امر الحق والقى بهم ركبان الباطل واقتل كل جبار عنيد فقال له هانى ويحك يا ابن ابى
عبيد لا توضع فى الضلال وكن صاحبهم على غيره فان صاحب الفتنة اقرب شىء اجلا واسوء الناس عملا فقال
المختار ما ادعوا الى الفتنة وانما ادعوا الى الهدى والجماعة ثم ركب المختار رواحله وسار الى الكوفة
فلقيه سلمة ابن مرثد الهمدانى بالقرعاء بفتح القاف وسكون الراء وبالعين المهملة ممدودة اسم
اسم موضوع وكان سلمة ناسكا شجاعا فسأله المختار عن الناس فقال هم كغنم ضل راعيها فقال
المختار وانا احسن رعايتها وابلغ نهايتها فوعظه سلمة وقال له اتق الله فانك ميت ومبعوث
ومحاسب فسار المختار حتى قدم الكوفة فى شهر رمضان سنة اربع وستين فلما قدم وجد وجوه
الشيعة واشرافهم قد جمعوا على سليمان بن صرد يحذره وقال لهم انى جئتكم من عند المهدى محمد بن
الحنفية والى الامر وانا وزيره وان سليمان بن صرد لا خبرة له بالحروب وليس بذى تجربة وانما يخرجكم
فيقتل نفسه ويقتلكم وما زال حتى مالت اليه طايفة منهم وامار وساهم فجمع سليمان لا يعدلون
به احدا وفى تاريخ ابن كثير ودخل المختار الكوفة يوم الجمعة والناس يتهيؤن للصلاة فجعل لا يمر بملاء
من الناس الا يسلم وقال ابشروا بالنصر والظفر بالاعداء ودخل المسجد فصلى الى سارية هنالك
حتى اقيمت الصلوة ثم صلى من بعد الصلوة حتى صليت العصر ثم نهض فسلم عليه الناس واقبلوا اليه وعظموه
وجعل يدعوا الى امامة المهدى محمد بن الحنفية ويظهر الانتصار لاهل البيت وانه بصدد ان يقيم شعارهم
ويظهر منارهم ويستوفى ثارهم ويقول للناس الذين اجتمعوا على سليمان بن صرد من الشيعة وقد حثهم ان
يبادروا الى الخروج مع سليمان بن صرد فجعل يخذلهم ويستميلهم اليه ويردهم عليه ويقول لهم انى قد جئتكم
من قبل ولى الامر ومعدن الفضل ووصى الوصى والامام المهدى بامر فيه الشفا وكشف الغطا وقتل
الاعداء وتمام النعماء وابن سليمان بن صرد يرحمنا الله واياه انما هو غشمة من الغشم وشن بال
ليس بذى تجربة للامور ولا علم بالحروب فاسمعوا منى واطيعوا امرى فالتف عليه خلق كثير من الشيعة
ولكن الجمهور منهم مع سليمان بن صرد فلما خرجوا مع سليمان الى النخيلة قال عمر بن سعد بن ابى وقاص و
شبيب بن ربعى وغيرهما لعبد الله بن يزيد الخطمى نايب الكوفة ان المختار بن ابى عبيد اشد عليكم من سليمان

بن صرد

بن صرد فبعث اليه الشرط فاحاطوا بداره فاخذ فذهب به الى السجن مقيدا وقيل بغير قيد
فاقام به مدة ومرض فيه وفى المراة خرج سليمان بن صرد نحو الجزيرة فقال عمر بن ابرهيم بن محمد بن
طلحة ان المختار اشد عليكم من سليمان بن صرد لان سليمان بن صرد لانسا انما خرج ليقاتل
عدوكم والمختار يريد ان يثب عليكم فى مصركم فاسجنوه ليستقيم لكم الامر فسار اليه عبد الله بن
يزيد الخطمى وابرهيم بن محمد بن طلحة فاحاطوا به واخرجوه من داره فقال ابرهيم لعبد الله شده كتافا
ومشه حافيا فقال له عبد الله هذا رجل ما ظهر لنا منه عداوة ولا حرب وانما اخذناه على الظن فلا
اشده كتافا ولا امشيه راجلا فقال ابرهيم للمختار يا ابن ابى عبيد ما هذا الذى يبلغنا عنك
فقال المختار اما ما بلغك عنى فباطل واعوذ بالله من غش كغش ابيك وجدك فاركبوا المختار على
بغلة دهماء فقال ابرهيم لعبد الله الا تقيده فقال كفى بالسجن فقال اما ورب الكعبة والابحار
والمهامه والقفار والملائكة والابرار والمصطفين الاخيار لاقتلن كل جبار بكل لدن خطار
ومهند بتار فى جموع من الانصار ليسوا باغمار ولا اشرار حتى اذا اقمت عامود الدين وشعبت
عليل صدور المسلمين والمؤمنين وادركت بثار النبيين لم يكبر على زوال الدنيا ولم احفل بالموت
اذا اتى فكان يسجع لاصحابه من هذا السجع وامثاله واتى يزيد بن الحارث بن رويم الشيبانى
الى عبد الله بن يزيد الخطمى فقال له ان الناس يتحدثون بالشيعة انهم خارجون عليك مع سليمان بن
صرد ومعهم طايفة قليلة مع المختار يتربص بخروجه ما يؤول اليه امر ابن صرد فان رايت ان
تجمع الشرط والمقاتلة ثم تنهض اليهم فتقاتلهم فقال عبد الله ان قاتلونا قاتلناهم وان تركونا لم نطلبهم
فقل لى ما الذى يريدون قال يذكرون انهم يطلبون بدم الحسين قال فانا قتلت الحسين امن الله
قاتل الحسين رضى الله عنه ثم نذكر ما جرى بعد ذلك ان شاء الله ومنها ان الخوارج فارقوا عبد
الله بن الزبير وكانوا قد اجتمعوا عنده يحمون الكعبة ويقاتلون اهل الشام وكان عبيد الله
بن زياد لما قتل الخوارج تفرقوا فى البلاد واجتمعوا الى نافع بن الازرق وقالوا له فقد هلك الطاغية
يزيد وقد قام ابن الزبير عايذا بالبيت فماذا ترى قال سيروا بنا اليه فان كان على راينا جاهدنا معه
عدوه وان لم يكن على راينا دافعنا عن البيت ما استطعنا ونظرنا بعد ذلك فى امرنا فقدموا على ابن
الزبير فسر بهم وسالوه فقال انا على مثل رايكم واعطاهم الرضا من غير توقف فقاتلوا معه حتى مات
يزيد بن معاوية ورجع اهل الشام فى مكة فقال بعضهم لبعض قد زعم على رايكم وانما كان امس
يقاتلكم هو وابوه وينادون بثارات عثمان فاسئلوه عن عثمان رضى الله عنه فان برئ منه فهو
ملككم وان ابى فهو عدوكم فمشوا اليه وقالوا ايها الانسان انا قاتلنا معك ظننا انك على راينا ولم
نبحث معك فاخبرنا عن رايك فى عثمان فنظر فاذا حوله من اصحابه قليل فقال لهم موعدكم العشية
لاخبركم من ذلك بما تريدون فانصرفوا فامر اصحابه يلبس السلاح وان ياتوه العشية ففعلوا و
جاءت الخوارج فراوا اصحابه حوله سماطين وعليهم السلاح واشراف اصحابه قيام على راسه

بالاعمدة فلما راوا ذلك قال نافع بن الازرق لاصحابه خنثى والله غايلتكم وقد ازمع على خلافكم فاستعدكم
فدنى منه نافع وقال له يا ابن الزبير اتق ربك وابغض الحاير المستاثر الذي اول من سن الضلالة
واحدث الاحداث وخالف حكم الكتاب وان خالفت فانت من الذين استمتعوا بخلاقهم ثم قال
قم يا عبيدة بن هلال فصف لهذا الانسان امرنا الذي نحن عليه وندعو اليه الناس وكان عبيدة من
الفصحا فتقدم فخطب خطبة بليغة ذكر فيها سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتين بعده ثم
قال فقام عثمان فحمى الاحماء واثر الاقربا واستعمل الغلمان وامن طريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم واحرق الكتاب وخالف السنن وفعل فسارت اليه طايفة من المسلمين احدالله شانهم
على طاعته لا يخافون في الله لومة لايم فقتلوه فنحن لهم اولياء ومن ابن عفان واوليايه براء فما تقول
انت يا ابن الزبير فحمد الله ابن الزبير وصلى على رسول الله عليه السلام والخليفتين بعده فلقد و
فقت واصبت واما ابن عفان فاني لا اعلم احدا من خلق الله اعلم بمكانه وامره مني فاني كنت معه
حين نقموا عليه واستعتبوه وقد اجاب عن جميع ما نقموا به عليه مما سمعوه منه وقتلوه واني ولي
من والاه وعدو من عاداه فقالت الخوارج فبرئ الله منك يا عدو الله قال وبرئ الله منكم يا اعداء
الله ثم تفرقوا في البلاد فبعضهم قوي البصرة وبعضهم اليمامة وبعضهم هجر وكانوا زيادة على عشرة الاف
ورؤساؤهم نافع بن الازرق الحنظلي وعبد الله بن الصفار السعدي من بني صريم بن مقاعس وعبد الله
بن اباض وحنظلة بن قيس وابو طالوت من بني مازن وغيرهم ثم خرجوا بعد ذلك على الامراء وسنذكرهم
في مواضعه ان شاء الله تعالى **وفيها** هدم ابن الزبير الكعبة وبناؤه اياها وفي المراة لما ارتحل الحصين
بن نمير عن مكة لخمس ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة اربع وستين امر عبد الله بن الزبير بتلك الاخصاص
التي حول الكعبة فهدمت فبدت الكعبة وكنس المسجد وازال ما فيه من الحجارة والدماء وقد هتكت الكعبة
من اعلاها الى اسفلها من حجارة المنجنيق واذا الركن قد اسود واحترق من النار التي كانت حول
الكعبة فشاور ابن الزبير الناس في هدمها واعادة البنا فاشار عليه جابر بن عبد الله وعبيد بن عمير و
غيرهما بذلك وابى عليه عبد الله بن عباس وقال اخشى ان ياتي بعدك من يهدمها فلا تزال تنهدم حتى
تهاون الناس بحرمتها انه قد فرق لي فيها راي ارى ان تصلح ما وهى منها وتدع بيتا اسلم الناس عليه
واحجارا بعث رسول الله عليه السلام عليها فقال ابن الزبير لو ان احدكم احترق بيته ما رضي حتى يجدده
فكيف بيت ربكم اني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امري فلما مضت الثلاث اجمع رايه على نقضها فتحاما
الناس خوفا ان ينزل عليهم من السماء امر ثم صعده رجل فالقى عليه حجرا منه فلما راى الناس انه لم يصبه
شيء تتابعوا على نقضه فنقضوه حتى بلغوا به الارض ثم حفر الاساس فوجدوا اصلا بالحجر مشبكا كاصابع
اليدين فدعى عبد الله بن الزبير خمسين رجلا من قريش واشهدهم على ذلك وجعل الحجر في تابوت في
سرقة من حرير ثم بنى البيت وادخل الحجر فيه وجعل للكعبة بابين موضوعين بالارض باب يدخل
منه وباب يخرج منه بازائه وقال ان عايشة رضي الله عنها حدثتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال لها ان اراد قومك ان يبنوا البيت على ما كان عليه على عهد رسول الله عليه السلام قال فادتني
عايشه التي اراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عندي مدروعا حتى وليت هذا الامر
فلم اعد بها قال رسول الله عليه وسلم فراى الناس يومئذ انه قد اصاب حتى بلغ موضع الركن الاسود
فوضعه بيده وشده بفضة لانه كان قد انصدع ثم رد الكعبة على بنائها فجعلها سبعة وعشرين ذراعا
ولطخ جدرها بالمسك وسترها بالديباج ثم اعتمر من صيحة حامه وهي عند مساجد عايشه رضي الله
عنها ثم طاف بالبيت وصلى وسعى ولما الحقها بالارض جعل اعمدة فستر عليها ستورا حتى ارتفع البنا
قال يزيد بن رومان شهدت ابن الزبير حين هدم البيت وبناه وادخل فيه الحجر وقد رايت
اساس ابرهيم عليه السلام حجارة كاسنمة البخت قال جرير بن حازم فقلت ليزيد بن رومان اين موضعه
قال اريكه الان فدخلت معه الحجر فاشار الى مكان وقال هاهنا فحزرت من الحجر ستة اذرع او نحوها
وقال عبد الله بن الزبير قالت عايشه رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الناس
حديث عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما تقوية على بنائه لكنت ادخل فيه من الحجر خمسة اذرع
وذكر الحديث ثم قال ابن الزبير فانا اليوم اجد ما انفق ولست اخاف الناس فزاد فيه خمسة اذرع من
الحجر حتى اذا ابدا الاساس نظر الناس اليه فبنى البناء وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعا فلما زاد فيه استقصره
فزاد في طوله عشرة اذرع فجعل له ما بنى فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يخبره
بذلك وان ابن الزبير قد وضع البناء على اساس نظر اليه العدول من اهل مكة فكتب اليه عبد الملك
لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء اما ما زاد في طوله فاقره واما ما زاد من الحجر فرده الى بنائه وسد الباب
الذي فتحه فنقضه الحجاج واعاده الى بنائه بينا عبد الله يطوف بالبيت اذ قال قاتل الله ابن الزبير
حيث يكذب على ام المؤمنين رضي الله عنها حيث يقول سمعتها تقول كذا وكذا فقال له الحارث
بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي لا تفعل هذا يا امير المؤمنين فاني سمعتها تحدث بهذا فقال
عبد الملك لو كنت سمعته قبل ان اهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير ولما اراد ابن الزبير هدم الكعبة وبناها
ارسل الى اليمن اربعة الاف بعير تحمل الورس ليجعله مدرها فقيل له ان الورس يرفت فقسمه في عجايز
قريش وبناها بالقصة بالقاف والصاد المهملة وهي الكلس يعني الجص بلغة المصريين ومعنى يرفت
يتفتت وقال ابن جرير وفي هذه السنة هدم ابن الزبير الكعبة وذلك لانه مال جدرانها مما رميت
به من حجارة المنجنيق فهدم الجدران حتى وصل الى اساس ابرهيم عليه السلام وكان الناس يصلون
ويطوفون من وراء ذلك وجعل الحجر الاسود في تابوت في سرقة من حرير وادخر ما كان في الكعبة من
حلي وثياب وطيب عند الخزان حتى اعاد بناها على ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يبنيه
عليه من الشكل كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من المسانيد والسنن من طرق عن عايشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة وادخلت فيها
الحجر وان قومك قصرت بهم النفقة ولجعلت بابا شرقيا وبابا غربيا يدخل الناس من احدهما ويخرجون من

من الاحجر والصقت بابها بالارض وان قومك رفعوا بابها ليدخلوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا
وعلى ذلك بناها ابن الزبير رضي الله عنهما كما اخبرته به خالته عايشة رضي الله عنها ام المؤمنين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابو الوليد في اخبار مكة ان الحصين بن نمير ايام يزيد بن معاوية لما صار
الى مكة يطلب عبد الله بن الزبير نصب المنجنيق على ابي قبيس وعلى الاحمر ورماهم فتصيب الحجارة
الكعبة حتى تخرقت كسوتها فوهى الرمي بالمنجنيق الكعبة فذهب رجل من اصحاب ابن الزبير يوقد
نارا بين الركن الاسود والركن اليماني والمسجد يومئذ ضيق صغير فطارت شرر وكان ذلك رياح
شديدة والكعبة مبنية بناء قريش فاحترقت كسوة الكعبة واحترق الساج الذي بين البناء
وكان احتراقها يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الاول قبل ان ياتي نعي يزيد بن معاوية بتسعة
وعشرين يوما وجا نعيه في هلال ربيع الاخر ليلة الثلاثا سنة اربعة وستين فلما احترقت الكعبة
واحترق الركن الاسود تصدع كان ابن الزبير بعد ذلك ربطه بالفضة فضعفت جدران الكعبة
حتى انها لتنقض من اعلاها الى اسفلها فيقع الحمام عليها وتتناثر حجارتها ففزع لذلك اهل مكة و
اهل الشام جميعا ثم ان حصين بن نمير رحل من مكة لموت يزيد ودعى ابن الزبير وجوه الناس واشرافهم
فشاورهم في هدم الكعبة فاشار عليه ناس كثير بهدمها وابى بعضهم منهم عبد الله بن عباس
واجتمع ابن الزبير على هدمها وخرج اهل مكة الى منى واقاموا بها ثلاث ليال خوفا من ان ينزل عليهم
عذاب لهدمها فامر ابن الزبير بهدمها فلم يجترئ احد على ذلك فاخذه هو المعول بنفسه يهدمها ويرمي بحجارتها
فلما راوا انه لم يصبه شي صعدوا فهدموا وكان هدمها يوم السبت للنصف من جمادى الاخرة
سنة اربع وستين ولم يقرب ابن عباس مكة حين هدمت حتى فرغ بناؤها وجعل طولها في السماء سبعة
وعشرين ذراعا وهي سبعة وعشرون مدماكا وعرض جدرها ذراعان وجعل فيها ثلاث دعائم
وجعل في الروازن التي في سقفها للضوء من رخام يقال لها البلق اوتي به من الصفاء وجعل لها بابين
طولهما احد عشر ذراعا من الارض الى منتهى اعلاها اليوم وجعل الباب الاخر في ظهرها بازائه ولم يزل
البيت على بناء ابن الزبير وكان يدخل الطائف من هذا الباب ويخرج من الباب الغربي وابوابه لا
صقة بالارض حتى قتل ابن الزبير ودخل الحجاج مكة وكتب الى عبد الملك بن مروان ان ابن الزبير قد
كان زاد في بيت الله ما ليس منه واحدث فيه بابا اخر وكتب يستاذنه على ما كان زاد فيها من الحجر
فهدم الحجاج منها ستة اذرع وشبرا مما يلي الحجر وبناها على اساس قريش وترك سايرها لم يحرك منها شيئا
وكل شي منها بناء ابن الزبير الا الجدار الذي في الحجر فانه بناء الحجاج وسد الباب الذي في ظهرها وما تحت عتبة
الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم الى الارض اربعة اذرع وشبر كل هذا بناء الحجاج والدرجة التي في
بطنها اليوم والبابان اللذان عليها اليوم هما ايضا من عمل الحجاج وكان الباب الذي عمله ابن الزبير طوله
في السماء احد عشر ذراعا فلما كان الحجاج قصر من الباب اربعة اذرع وشبرا وعمل لها هذين البابين
وطولها ستة اذرع وشبر فلما كان في خلافة الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه على مكة خالد بن عبد الله

العزى

العزى الذهب ستة وثلاثين الف دينار فضرب منها على بابي الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب
الكعبة وعلى الاساطين التي في بطنها وعلى الاركان في جوفها قال ابو الوليد قال جدي فكلما على الميزاب
وعلى الاركان في جوفها من الذهب فهو من عمل الوليد بن عبد الملك وهو اول من ذهب البيت في الاسلام
فاما ما كان على الباب من عمل الوليد فانه رق وتعرق ذلك الى امير المؤمنين محمد بن الرشيد في خلافته
فارسل الى عامله على صوافي مكة وهو سالم بن الجراح بثمانية عشر الف دينار ليضرب منها صفائح الذهب
على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها من الثمانية عشر الف دينار فضربت عليه
الصفائح والتي هي عليه اليوم وعلى فقلتا باب الكعبة وعلى الفقارين والقبة وقيل حين قلعوا ذهب
باب الكعبة وجدوا فيه ثمانية وعشرين الف مثقال وزادوا عليها خمسة عشر الف دينار وان
الذي على الباب من الذهب ثلاثة وثلثون الف مثقال وقال ابن كثير وانما فعل الحجاج ما فعله بامر عبد
الملك بن مروان ولم يكن بلغه الحديث المذكور في الصحيحين وغيرهما ولهذا لما بلغه بعد ذلك الحديث
قال وددنا انا لو تركناه وما تولى من ذلك وقد هم المهدي بن المنصور العباسي على اعادتها على ما بناها
ابن الزبير واستشار الامام مالك بن انس فقال اني اكره ان تتخذها الخلفاء لعبة يعني يتلعبون
في بنائها بحسب ارائهم فهذا يرى راي ابن الزبير وهذا يرى راي عبد الملك بن مروان والله اعلم
ان مروان بن الحكم دخل في هذه السنة الديار المصرية منتزعا لها لابن الزبير وهو عبد الرحمن بن
عتبة بن ابي اياس بن جحدم واستقرت يد مروان على الشام ومصر واعمالهما وفي تاريخ النويري
ولما رجع مروان من مرج راهط وقتل الضحاك بن قيس دخل دمشق ونزل في دار معاوية بن ابي
سفيان واجتمع عليه الناس وتزوج ام خالد بن يزيد بن معاوية لخوفه من خالد ولما استوسق له
الشام خرج الى مصر وبعث قدامه عمرو بن سعيد بن العاص ودخل مصر وطرد عامل ابن الزبير ثم رجع
الى دمشق وقال هشام وكان رواح مروان الى مصر في سنة خمس وستين وقال الواقدي في سنة
اربعة وستين وولى عبد العزيز ولده مصر وجعله مروان ولي عهده وعاد مروان الى الشام واوصاه فكان
من جملة ما قال له يا بني ارسل حكيما ولا توصه وان كان عليك حق غدوة فلا توخره الى عشية واياك
ان يظهر منك كذب لرعيتك فانه ان ظهر لهم منك ذلك في الباطل لم يصدقوك في الحق واستشر جلساءك
واهل العلم وقرب اهل الحسب والدين والمروة وليكن هولاء جلساءك واعرف لهم منازلهم وان غضبت
على احد من رعيتك فلا تعاقبه حتى يسكن غضبك ولا تواخذه عند سورة الغضب اقول قولي هذا
واستخلف الله عليك وفي المراة لما خرج مروان من دمشق استخلف عليها ولده عبد الملك ولما مر
بفلسطين وقيل برفح كان بها اهل السايب بن هشام العدوي وكان السايب مقيما بمصر عند ابن جحدم ولما بلغ
جحدم وصول مروان الى الساحل جهز اليه السايب في ثلاثة الاف فارس وكان مروان لما مر باهل السايب قال
له روح بن زنباع خذ اهل السايب بين الصفين ونادى منادي مروان ان لم يرجع السايب عن قتالنا والا
قتلناهم فرجع السايب الى الفسطاط فبعث اليه ابن جحدم جيوشا ومروان يهزمها فصالحه ابن جحدم

على ان يخرج الى مكة بماله واهله فاجابه مروان اليه وخرج الى ابن الزبير الى مكة وقيل ان مروان قتل ابن جحدم
في هذه السنة واستخلف عبد العزيز على مصر وعاد مروان الى الشام ومنها ما ذكره في المرآة قال
علماء السير لما عاد مروان من مصر جهز جيشا الى ابن الزبير مع حبيش بن دلجة في ستة آلاف وارسل معه فيهم
يوسف بن الحكم الثقفي ابو الحجاج بن يوسف وكان معه ابنه الحجاج وكان جابر بن الاسود بن عوف عامل ابن
الزبير على المدينة فهرب الى مكة وجهز اليهم عبد الله بن الزبير جيشا من الحجاز وكتب الى البصرة يطلب
الجيوش وكان على البصرة الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة ويقال له القباع وكان ابن الزبير قد ولى
عبد الله بن مطيع الكوفة فجهز القباع الحنتف بن سجف التيمي على جيش البصرة واجتمعوا بجيش
الكوفة وسار في خمسة آلاف وكان حبيش بن دلجة لما اتى المدينة نزل هو في المدينة في دار مروان و
هي دار الامارة ونزل عسكره بالجرف واستعمل على سوق المدينة رجلا من مزينة يدعى مالكا واخاف
جيش اهل المدينة واذاهم وقال لهم يا اهل النفاق والشقاق وقال ابو اليقظان صعد منبر رسول
الله عليه السلام فجعل ياكل التمر على المنبر ويرميهم بالنوى ويقول ان هذا ليس بموضع الاكل ولكن
اردت ان اعرفكم هوانكم علي انتم خذلتم امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وفعلتم ما فعلتم وان
لكم يوما كيوم الحرة واساء السيرة وافسد اصحابه فيها واخرجوا الناس من منازلهم وقال ابن سعد
ووصل الحنتف في تلك الحال ومعه جيوش العراق كما ذكرنا وقال هشام لما وصل حبيش الى المدينة
التقى مع حبيب بن الزبير فاقتتلوا فكانت في اول النهار على اهل الشام ثم صارت في آخره على
اهل الحجاز فانهزموا ودخل جيش المدينة وفعل ما فعل فيها هو كذلك اذ اقبل الحنتف في جيوش اهل العراق
وانضاف اليه من هرب من جيش الحجاز فخرج اليهم حبيش وخلف في المدينة بعض اصحابه خوفا من ورود
ابن الزبير ان يصل اليها وكمن له الحنتف بالربذة فلما وصل اليها لم يشعر الا بالكمين من كل ناحية فاخذتهم الرماح
والسيوف وقتلوا اهل الشام قتلا ذريعا وقتل حبيش بن دلجة واسروا من اهل الشام خمسمائة
وهرب يوسف ومعه الحجاج ابنه اردفه خلفه وكان الحجاج يقول ما اقبح النهزيمة لقد لقينا يوم الربذة ما لا
يوصف قال السبط وكان الحجاج يعير بذلك اليوم ثم قدم الحنتف المدينة وتلقاه اهلها وفرحوا به
وقالوا ما انت الا الحنتف لا الحنتف وبعث ابن الزبير اخاه مصعبا فضرب رقاب الاسارى في مصارع
شهداء الحرة فيقال ان اصحاب حبيش زادوا على قتل الحرة وجعل الحنتف يضرب رقابهم ويقول يا ثارات اهل
الحرة وقال الحنتف من اتاني بيوسف الثقفي وابنه الحجاج فله ما اراده فسارت الخيل في آثارهما فلم يدركوهما
ودعى اهل المدينة الرجال والنساء والصبيان للحنتف وقالوا اشفيت الصدور وسار الحنتف الى مكة و
قيل ان الذي قتل حبيش بن دلجة يزيد بن سياه كان على برذون اشهب وعليه ثياب بياض فاسود
البرذون والثياب مما طرح عليه الناس من الطيب ومسحوا بايديهم قلت حبيش بضم الحاء المهملة وفتح الباء
الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره شين معجمة وابوه دلجة بفتح الدال المهملة وفتح اللام و
الجيم وفي آخره هاء وحنتف بفتح الحاء المهملة وسكون النون بعدها ومثناة من فوق وفي آخره فاء وابوه

التجف

التجف بكسر السين المهملة وفتحها وسكون الجيم وفي آخره فاء ابن سعد بن عوف بن دهر بن مالك
بن ربيعة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ويكنى حنتف بابي عبد الله شاعر
روى عن ابن عمر روى عنه الحسن البصري قالوا ابن ماكولا وهو صاحب جيش الربذة وقال الدارقطني
وهو قاتل حبيش بن دلجة ومنها ان اهل البصرة اتفقوا على عبيد الله بن زياد على ان يقوم
بامرهم حتى يصطلح الناس على امام يرضونه لانفسهم وارسل رسولا الى الكوفة يدعوهم الى مثل ذلك
فحصبوا رسوله ثم نفاه اهل البصرة بعد ذلك كان عبيد الله بن زياد بالبصرة وخليفته بالكوفة عمرو
بن حريث المخزومي فجاء نعي يزيد الى البصرة فقام ابن زياد خطيبا وقال في خطبته يا اهل البصرة لقد
وليتكم وفي ديوان مقاتلتكم سبعون الفا وهي اليوم ثمانون الفا وكان في ديوان عيالكم سبعون الفا
وهم اليوم مائة وعشرون الفا وما تركت لكم ذا ظنة تخافون منه الا وهو في حبسي وان يزيد بن
معاوية قد مات واختلف اهل الشام وانتم اليوم اكثر الناس عددا واغناهم فاختاروا لانفسكم
رجلا ترضونه لدينكم وجماعتكم فانا اول راض به وتابع له فقالوا ما نعلم احدا اقوى عليها منك فهلم فلنبايعك
فقال لا حاجة لي فيها فاختاروا لانفسكم فان اجتمع اهل الشام على رجل ترضونه دخلتم فيما دخل فيه الناس
والا انتم على حالكم فقالوا ما نرى لها سواك فبايعوه وانصرفوا ويقولون ايظن ابن مرجانة ان سينقاد
له في الجماعة كذب عدو الله وبعث ابن زياد الى خليفته على الكوفة عمرو بن حريث مع عامر بن مسمع القيسي
وسعد بن القرحاء ليخبروا اهل الكوفة بما فعل اهل البصرة فجمع عمرو بن حريث الناس واخبرهم باتفاق
اهل البصرة على امارة عبيد الله عليهم حتى تتفق الناس على امام وقال ابن حريث انما البصرة والكوفة
شيء واحد ثم قام الرسولان وقالا لكن امرنا وامركم جميعا فقال يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني
فقال الحمد لله نبايع ابن مرجانة الفاسق ابن الفاسق الداعي لا والله ولا كرامة ثم حصب الرسولان
وعمرو بن حريث وحصبهم الناس فاخرجوهم من الكوفة فقدموا البصرة واخبروا ابن زياد بما لقوا
وبلغ اهل البصرة وقالوا انخلع الفاسق كما خلعه اهل الكوفة فوثبوا عليه وقال يونس بن حبيب
كان يزيد بن معاوية قد تغير على عبيد الله بن زياد بسبب قتل الحسين رضي الله عنه لانه ندم على قتله
وكان يقول وماذا علي لو احتملت الاذى وانزلته معي في داري حفظا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ورعاية لحقه وقرابته وكان يكثر من ذلك ويقول لعن الله ابن مرجانة فانه اضطره الى ان قتله فبغضني
الى المسلمين وزرع لي في قلوبهم العداوة فابغضني البر والفاجر بما استعظم الناس من قتل حسين
ما لي ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه وبلغ ابن زياد فارسل مولى له ايوب بن حمران الى
الشام ليأتيه بالخبر فعاد اليه بموت يزيد فامر عبيد الله مناديا فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فخطب
ونعى يزيد وعرض بثلبه لما بلغه عنه فقال له الاحنف بن قيس انه قد كان ليزيد في اعناقنا بيعة فاعرض عنه ولما
خرجوا من عنده جعلوا يقولون ايظن ابن مرجانة انا نوليه امرنا وجعل سلطان ابن زياد يضعف وامره لا
يمتثل ويامر بحبس شخص فيحال بين اعوانه وبينه ودعى مسلمة بن ذويب بن عبد الله اليربوعي الى عبد الله بن الزبير

فاجتمع اليه ناس وبايعوه وجمع ابن زياد القبايل وقال هذا سلمة بن ذويب يدعوكم الى الفرقة
ليضرب بعضكم ببعض وانا فقد ضعف سلطاني وما يا يعموني على هذا فقال الاحنف و
اشراف الكوفة نحن بحيث بلمة ومضوا اليه فلم يقدروا عليه ولم يعودوا الى ابن زياد وكان في
بيت المال ثمانية الاف الف درهم وقيل تسعة عشر الف الف فجمع الاشراف والعظماء وقال هذا
بيت مالكم فخذوا اعطياتكم وارزاق ذراريكم منه وامر الكتبة باستخراج اساميهم واستعجل في
ذلك حتى كان الكتاب يكتبون اسامي الناس في الليل على الشمع ولم يحضر اليه سلمة بن ذويب ومنعهم
المال واخذه معه لما هرب وفرقه في ال زياد فذلك المال زياد الى اليوم ولما هرب الى الشام طلبه اهل البصرة
ففاتهم ولما قدم الى الشام اشار على مروان بان يدعو الى نفسه وان يطلب الخلافة فقبل من رايه
على ما ذكرناه واما اهل البصرة فاختاروا عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب وامه هند بنت ابي
سفيان وتلقب ببه ومال قوم الى عبيد الله بن الاسود الزهري وكان اهل البصرة قد فوضوا امرهم
في الاختيار الى قيس بن الهيثم السلمي ونعمان بن صهبان الراسبي فاختار النعمان ببه وقال ان هذا من
ابني عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه بنت ابي سفيان وكان الملك فيهم فهو ابن اخيهم فرضوا
به واما اهل الكوفة فطردوا عمرو بن حريث واجمعوا على عامر بن مسعود وكانوا قد اتفقوا على
عمر بن سعد بن ابي وقاص فجاءت نساء همدان ورجالهم يبكون حسينا رضي الله عنه وقد تقلدوا
سيوفهم وقالوا الا والله ولا كرامة فطردوا ابن سعد وولوا عامر بن مسعود وكتبوا الى ابن الزبير
فاقره واقر بيعته ثم عزل ابن مسعود بابن مطيع والله اعلم وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير
وكان على المدينة عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي وكان شريح القاضي على الكوفة
فامتنع في هذه السنة من القضاء وقال لا اقضي في ايام الفتنة فولي قضاها سعد بن نمران
وكان على ولاية البصرة عمر بن عبد الله بن معمر التيمي وكان على قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى
خراسان عبد الله بن خازم اميرا والكل من قبل ابن الزبير وفي المراة قالوا وفي هذه السنة وقع الطاعون
الجارف بالبصرة مات في اليوم الاول سبعون الفا وفي اليوم الثاني تسعون الفا وفي اليوم الثالث
ثلاثة وتسعون الفا وفي اليوم الرابع جميع الناس الا القليل وكانوا يسدون باب الدار على اهلها
وماتت ام الامير عمر بن عبد الله بن معمر فما وجدوا لها من يحملها حتى استاجروا لها اعلاجا فحملوها
الى قبرها فقال انهم ماتوا عند قبرها وقيل ان الطاعون الجارف كان في ايام عبد الملك بن مروان ذكر من توفي
فيها من الاعيان الضحاك بن قيس بن خالد الاكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان
بن فهر بن مالك ابو انيس من الطبقة الخامسة ممن راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حدثاء
الاسنان ادرك رسول الله عليه السلام وسمع منه وصحبه شيئا يسيرا وكان فقيها وقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو غلام لم يبلغ ولي الضحاك الكوفة لمعاوية سنة اربع وخمسين وعزل عنها
سنة سبع وخمسين ثم ضمه معاوية الى الشام فكان معه حتى مات معاوية ويزيد ابنه ووثب مروان

على الشام وشهد صفين مع معاوية وكان على اهل دمشق وهم في القلب وكانت له دار بدمشق في
نحو الذهبيين الى جانب المدينة تشرف على بردى واسند الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى له احمد في الفتنة وروى عنه جماعة من الصحابة منهم معاوية وكان معاوية اكبر منه فقال
حدثني الضحاك والضحاك جالس عند المنبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال على الناس وال
من قريش وروى عن الضحاك جماعة من التابعين منهم ابو اسحق السبيعي وتميم بن طرفة والشعبي
وميمون بن مهران وسماك بن حرب وعبد الملك بن عمير واخرون فولد الضحاك عمرا وامه من بني عوف بن
حرب ومحمدا وعبد الرحمن امهما مارية بنت يزيد بن جبلة كلبية وحبيبا وامه ام عبد الله بنت عروة
واخت الضحاك فاطمة بنت قيس وحديثها في الصحيح وزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن
زيد وكانت من المهاجرات الاول ذات عقل وجمال وكانت اكبر من الضحاك بعشر سنين وروى
عنها ابو سلمة بن عبد الرحمن والشعبي والنخعي وغيرهم وابو عبيدة بن الجراح عم الضحاك حكاه ابن
حاتم وزعم بعضهم انه لا صحبة له وعن الواقدي انه ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وكان
ممن شهد فتح دمشق وسكنها وقد ذكرنا انه قتل في وقعة مرج راهط رحمه الله النعمان بن بشير بن سعد
بن ثعلبة بن زيد بن مالك بن الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصاري ابو محمد من الطبقة الخامسة
من الخزرج وممن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حدثاء الاسنان وامه عمرة بنت رواحة وفيها
يقول الشاعر ● وعمرة من سروات النساء ● تنفح بالمسك اردانها ● والنعمان اول مولود ولد بالمدينة بعد
الهجرة من الانصار في جمادى الاولى سنة ثنتين فاتت به امه تحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه و
بشرها بانه يعيش حميدا ويموت شهيدا ويدخل الجنة فعاش في خير وسعة وولي نيابة الكوفة لمعاوية
تسعة اشهر ثم سكن الشام وولي قضاءها بعد فضالة بن عبيد وفضالة بعد ابي الدرداء رضي الله عنهم و
ناب بحمص لمعاوية ولما كانت وقعة مرج راهط وقتل الضحاك بن قيس وكان قد امره باهل حمص عدا عليه
اهل حمص فقتلوه بقرية يقال لها بيرين قتله رجل يقال له خالد بن خلي المازني وقيل خلي بن داود وفي كتاب
الاستنصار ولد النعمان بن بشير قبل وفاة النبي عليه السلام بثمان سنين على خلاف فيه واختلف
في سماعه من النبي عليه السلام والصحيح انه صحيح لان الشعبي يقول عنه سمعت رسول الله عليه السلام
في حديثين او ثلاثة وفي المراة وقال عبد الملك بن عمير ان بشير بن سعد ابا النعمان لما ولد النعمان
جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه بيده فقال رسول الله ادع الله ان يكثر ماله وولده فقال
له اما ترضى ان يعيش كما عاش خاله سعيدا ويموت شهيدا ويقتله منافق من اهل الشام والنعمان
اول من نصر عثمان بن عفان رضي الله عنه وخرج بقميصه الى الشام واستعمله معاوية على الكوفة و
امره ان يزيد في اعطياتهم عشرة دنانير فكان يعطي بعضا ويمنع بعضا ويقول انا قفل ومفتاحه بالشام
وكان يكثر تلاوة القران على المنبر ويقول ان فقدتموني لم تجدوا احدا يحدثكم عن رسول الله عليه
السلام بعدي وشكوه الى معاوية وكتب اليه كمل لهم اعطياتهم فقال ابن همام السلولي

عاش

افاطم قد طال التدلل والمطل • احدث لاجزم حلي ولا اصل • زيادتنا نعمان لا تحبسنها • تق الله فينا والكتاب الذي تتلوا • فانك قد حملت فينا امانة وقد عجزت عنها الصلادمة البزل فلا تك باب الشر يحسن فتحه علينا وباب الخيرات له قفل • وقد نلت سلطانا عظيما فلا تكن لغيرك جمات الندى ولك البخل • وانت امرؤ حلو اللسان بليغه • فما باله عند الزيادة لا يحلو • وقبلك ما كانت ائمة يهمهم تقويمنا وهم عطل • يذمون دنيانا وهم يرضعونها • افاويق حتى ما لنا منهم سحل • اذا انطقوا بالقول قالوا فاحسنوا • ولكن حسن القول خالفه الفعل • ولما عزل معاوية النعمان عن الكوفة ولاه حمص فوفد عليه اعشى همدان فقال ما اقدمك ابا المصبح قال لتصلني وتقضي ديني فقال والله ما عندنا شيء ثم صعد المنبر وقال يا اهل حمص انتم في الديوان عشرون الفا وهذا ابن عم لكم من اهل العراق والشرق قدم عليكم يسترفدكم فما ترون فيه اية الامير احكم بما قال بل انتم فقالوا اقد جعلنا له من كل عطاء رجل منا دينارين معجلة له من بيت المال • فدفع اليه اربعين الف دينار فقال الاعشى فلم ار للحاجات عند التماسها كنعمان نعمان بن بشير • اذا قال اوفى بالمقال ولم يكن كمدلي الاقوام حبال غرور • يعرض بمروان • لانه قصده فوعده ومطله فلم يلق منه خيرا • وقال الهيثم اقام النعمان واليا على الكوفة سبعة اشهر ثم عاد الى الشام ولما بلغه قتل الضحاك بالمرج وهو بحمص خرج هاربا بالليل ومعه امراته نايلة بنت عمارة الكلبية وولده وثقله فضل عن الطريق وطلبه عمرو بن خلي الكلاعي وكان النعمان قد حرمه في الحكم فقتله واقبل براسه وبنايلة امراته وولدها فالقى الراس في حجر ابنته ام ابان فقالت نايلة العوه في حجري فانا احق به منها فالقي في حجرها وجاءت كلب فاخذوا نايلة وولدها وقتل غيلة ما بين حمص وسلمية وقيل بقرية من قرى حمص بن عمرو بن حزم الضارنية ويزيد وابان وام ابان تزوجها الحجاج امهم نايلة الكلبية والوليد ويحيى وبشير امهم ام ولد وام محمد وهي حميدة بنت ليلى من كندة تزوجها روح بن زنباع الجذامي وعمرة تزوجها المختار بن ابي عبيد وامها ليلى بنت هانئ بن كندة اسند النعمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وابوه شهد العقبة وبدرا واحدا والمشاهد كلها ومحمد بن النعمان روى عن ابيه وروى عنه الزهري وسمع منه بدمشق وكانت له دار بدمشق وهو من الطبقة الثانية من التابعين من اهل المدينة وذكره ابن سميع في الرابعة وقال هو دمشقي ثقة • المسور بن مخرمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة ابو عبد الرحمن من الطبقة الخامسة من اهل مكة ممن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حدثاء الاسنان ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين وحفظ عنه احاديث وامه عاتكة بنت عوف اخت عبد الرحمن لابيه وامه وقدم مصر سنة سبع وعشرين لغزو المغرب وكانت الخوارج تعظمه لدينه وينتحلون رايه وقد براه الله منهم وكان يصوم الدهر قتل في المعركة يوم قتل المنذر بن الزبير وقيل كان قايما عند البيت يصلي فجاء حجر المنجنيق فاصاب حايط الكعبة فطارت منه فلقة فضربت وجه المسور فمرض اياما في اليوم الذي جاء فيه نعي يزيد وقال الشيخ موفق الدين قدم المسور المدينة في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فسمع من النبي عليه السلام وحفظ

عنه وكا

عنه وكان فقيها من اهل الفضل والدين ولم يزل بالمدينة حتى قتل عثمان رضي الله عنه فانتقل الى مكة ولم يزل بها حتى مات معاوية فكره بيعة يزيد وصار الى ابن الزبير وقاتل معه وابلى بلاء حسنا فبينما هو يصلي يوما في الحجر جاءه حجر المنجنيق فقتله في مستهل ربيع الاول سنة اربع وستين وصلى عليه ابن الزبير ودفن بالحجون وهو ابن اثنين وستين سنة واسند الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وخاله عبد الرحمن بن عوف وابي هريرة رضي الله عنهم وغيرهم وروى عنه علي بن الحسين وعبد الله وعروة ابنا الزبير وعبد الله بن ابي مليكة وابنه عبد الرحمن بن مسور وامه ام بكر بنت المسور وكان له من الولد عبد الرحمن وامه ورملة وام بكر وصفية امهم امة الله بنت شرحبيل بن حسنة وابو بكر عبد الرحمن بن المسور وكان شاعرا وهو القائل • بينما نحن من ثلاث فالقاع • سراعا والعيس تهوي هويا خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا فما استطعت مضيا قلت للشوق اذ دعاني لبيك وللحادين كر المطيا • وكان للمسور من الولد عبد الله وهشام ومحمد والحصين وعون وحفصة امهم بنت الزبرقان بن بدر وبرهة وامها بادية بنت غيلان الثقفي وعمرة وحمزة وجعفر وعون لامهات اولاد شتى قلت المسور بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو ومخرمة بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء واهيب بضم الهمزة وفتح الهاء • مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو زرارة من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة وامه ام حريث من بني بهراء من قضاعة وكان شجاعا وكان على شرطة مروان بالمدينة فامره ان يهدم بني هاشم ومن كان في حيزهم فقال ايها الامير انه لا ذنب لهؤلاء وما انا بفاعل فقال عمرو انا لتنفخ سحرك الق سيفنا فالقاه ثم خرج الى عبد الله بن الزبير فكان معه وهو الذي قاتل عمرو بن الزبير وخرج مصعب والمختار الى مسلحة الحصين في اربعهم فاصبحوا وقد قتلوا من اهل الشام مائة وكان يعرف فتح مصعب بوثبات بينهن فكان بين كل وثبة ووثبة احد عشر ذراعا وكان لا يخفى خروج سيفه والتقى اهل الشام واصحاب ابن الزبير فحمل مصعب فقتل من اهل الشام خمسين رجلا ورجع وقد انحنى سيفه فقال • انا لنورد ها بيضا ونصدرها حمرا وفيها انحناء بعد تقويم قتل مع ابن الزبير وقيل مات بمكة سنة اربع وستين وكان له من الاولاد زرارة وعبد الرحمن امهما ليلى بنت الاسود بن عوف ومصعب لام ولد وكانت له بنات ومن ولد مصعب ابو مصعب احمد بن ابي بكر بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن فقيه اهل المدينة وهو صاحب مالك بن انس رضي الله عنه • المنذر بن الزبير بن العوام ابو عثمان وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه من الطبقة الثانية من اهل المدينة وكان شجاعا سخيا غزا مع يزيد بن معاوية القسطنطينية وغاضب المنذر اخاه عبد الله وخرج الى معاوية فاعطاه الف درهم واقطعه موضع داره بالبصرة وامضاه يزيد بعده وخرج من البصرة فاتى مكة فاقام عند اخيه يقاتل معه حتى قتل وخرج المنذر الى اهل الشام في اليوم الذي قتل فيه وهو يقول لم يبق الا حسبي وديني وصارم قلدته يميني وقتل وله اربعون سنة وكان ولده محمد بن المنذر يعدل بكثير من اعمامه بني الزبير مروءة وشجاعة ولسانا • وحلد جابر بن سمرة بن جنادة السوائي وجده جنادة صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه

ايضا وكذا جابر وكنيته جابر ابو عبد الله وقيل ابو خالد اسند جابر الحديث عن رسول الله عليه السلام
ربيعة بن عمرو بن الحارث الجرشي له صحبة وكان قاضي معاوية على الارباع وكان يقص على الناس وكان
فقيها وقتل مع الضحاك بن قيس في مرج راهط زملى بن عمرو بن المغيرة بن حسان العذرى من الطبقة الرابعة
من الصحابة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا وعقد له لواء شهد صفين مع معاوية
وشهد الجرج مروان وقتل في ذلك اليوم وكان مع مروان بالجابية وهو احد شهود التحكيم من جانب معاوية
واقطعه دار ابابا يوما ولما قدم زمل على رسول الله صلى الله عليه وسلم انشد اليك رسول الله اعملت
نصها ٠ اكلفها حزنا وقوزا من الرمل ٠ لانصر خير الناس نصرا موزرا ٠ واعقد حبلا من حبالك في حبلى واشهد
ان الله لا شيء غيره ٠ ادين بها ما اثقلت من ذوى نعلى ٠ عثمان بن عنبسة ابى سفيان امه زينب بنت
الزبير بن العوام وامها ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط وهو الذى تم صلوة الوليد بن عتبة على معاوية
بن يزيد وقالت له بنو امية عند موت معاوية بن يزيد هلم اليك لنبايعك بالخلافة قال على ان
لا احارب احدا قالوا لا قال فانا ذاهب الى خالى بن الزبير فقال له مروان هذه ساعد اعمام لا
ساعد اخوال ثم خرج الى مكة الى خاله بن الزبير فجفاه لاجل بنى امية واقام اياما فمرض وتوفى بمكة
فحمله ابنه الى الطايف فدفنه عند قبر ابيه عيينة ابن ابى سفيان ولما احتضر قال لابنه عبد الله
يا بنى الحق بقومك فان اباك لم يغبط بفراقهم واوصى الى خالد بن يزيد بن معاوية وهو بالشام
ولما مات عثمان خرج ولده عبد الله الى الشام فادخله خالد على عبد الملك فلما راه قال لا رحم الله
اباك ولا اجبر يتمك والله لا ادع لك بيضاء ولا صفراء ولا خضراء الا قبضتها فجمع الغلام رداءه
ثم رمى به فى وجه عبد الملك ثم قال اقبض هذا اولا وخرج حاسرا فقال عبد الملك لابنه الوليد يا وليد
رجل والله فاجعله فى صحابتك روح بن زنباع بن سلامة الجذامى كان رئيسا فى قومه جذام
سيدا وكنيته ابو زرعة وقيل ابو زنباع وكان ممن ثبت مع مروان ولم يبايع بن الزبير وقال
والله لا ارضى ان ينتقل الملك من الشام ولم يبايع ابن الزبير وشد من مروان حتى ولى الخلافة وكان
امير على فلسطين فنسب اليها وكان خصيصا بعبد الملك لا يقدر ان يصبر عنه وكان لابيه زنباع
صحبة واختلفوا فى روح فقال مسلم كانت له صحبة ورواية وكذا قال بن الجوزى وقال ابو احمد الحاكم
ليست له صحبة روى زنباع عن عبادة بن الصامت ومعاوية وكعب الاحبار وقال هشام جهز
عبد الملك بن مروان جيشا الى بن الزبير فمروا بايقاع فيه راهبة فناداها روح فاشرفت عليه بوجه
كانه فلقة قمر فقالت الى اين يذهب هذا الجيش فقال روح الى بن الزبير قالت وما تصنعون به
قالت نقاتله قالت على اى شيء قال على الدنيا فقالت قبح الله هذه الوجوه والله لو كانت الدنيا
كلها لرجل واحد ما كان غنيا بها مع الموت قال السبط لم اقف على تاريخ وفاة روح بن زنباع وقد قيل
انه يدعى لغير ابيه وكل من لا يدعى لابيه يقال له روح وهى كنية المنبوذين قال روح رايت تميم الدارى
رضى الله عنه وهو امير على بيت المقدس وهو ينقى شعير فرسه فقلت له اما كان لك من يكفيك هذا قال.

بلى ولكنى

بلى ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ربط فرسا فى سبيل الله ثم تولى حسنه
ومسحه بيده وتنقية شعيره كان له بكل شعرة حسنة ويمحى عنه سيئة **فصل فيما وقع من
الحوادث فى السنة الخامسة والستين** استهلت هذه السنة وجرت فيها
امور كثيرة منها قضية سليمان بن صرد وفى المراة وفيها خرج سليمان بن صرد الى النخيلة فى مستهل
ربيع الاخر للوعد الذى كان قد واعد عليه اصحابه ويسمى جيش التوابين فنزل بها فخرج اليه الناس فلم
يعجبه لقلتهم فبعث الحكيم بن منقذ الكنانى والوليد بن حصين فقال اذهبا الى الكوفة فناديا يا ثارات
الحسين فدخلا الى الكوفة وبلغا المسجد الاعظم فسمع الناس فخرجوا وقاموا من انفرش منهم عبد الله بن
حازم الازدى كان مع زوجته سهلة بنت سبرة من الازد وكانت من اجمل الناس واحبهم اليه فلما
سمع الصوت قام فلبس درعه وحمل سلاحه وركب فرسه فقالت له امراته لحنيتنا الى اين قال
ويحك اما تسمعين داعى الله فانا مجيبه وطالب بدم هذا الرجل او يقضى الله ما احب فقال على من
تدع بيتك وولدك قال الى الله ثم قال اللهم احفظنى فيهم وخرج حتى لحق بهم وخرج اشراف الكوفة
فاصبحوا الى النخيلة فكانوا ستة عشر الفا فلم يصف منهم سوى اربعة الاف فقال حميد بن مسلم
لسليمان ان المختار يثبط الناس عنك فقال اما تخافون الله اما يذكرون ما اعطونا من المواثيق
والعهود ثم اقام بالنخيلة ثلاثا يبعث اصحابه الى الكوفة يذكرهم الله والعهود التى اعطوه فخرج اليهم
منهم رجل يقال له المسيب بن نجبة لسليمان انه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الا من اخرجته النية
فلا تنتظرن احدا وامض فى امرك فقام سليمان متوكيا على قوسه فقال ايها الناس من كان انما اخرجته
ارادة وجه الله عز وجل وثواب الاخرة فذلك منا ونحن منه ومن كان انما يريد الدنيا فوالله
ما يريد الا وجه الله وما معنا ذهب ولا فضة ولا حرير ولا خز ولا عرض الدنيا وانما هى سيوفنا
على عواتقنا ورماحنا فى اكفنا وزاد قدر البلغة الى ان تلاقى عدونا فمن لم يكن منا فلا يصحبنا فنادى
الناس من كل جانب ما للدنيا خرجنا ولا لها طلبنا فقيل له اسير الى قتلة الحسين رض الله عنه بالشام و
قتلته عندنا بالكوفة كلهم عمر بن سعد ورؤس الارباع واشراف القبائل وقال له عبد الله بن سعد بن
تذهب وندع الاوتار وراءنا فقال سليمان ان ابن زياد هو الذى جهز الى قتاله دعى الجيوش وفعل ما فعل
فاذا فرغنا منه عدنا الى اعدائه بالكوفة ولو قاتلتم اولا اهل مصركم ما قدم الرجل ان يرى رجلا قد قتل
اباه او اخاه او حميمه فيقع التجادل فاذا فرغتم من الفاسق بن الفاسق بن مرجانة حصل لكم المراد فقالوا صدقت
وبلغ عبد الله بن يزيد الخطمى وابرهيم بن محمد بن طلحة ذلك فخرجا اليهم فى اشراف اهل الكوفة بعد ان
طلبا الاذن فى خروجهما اليهم فاذن سليمان واصحابه فقال عبد الله بن يزيد لكل من هو معروف
بقتل الحسين رض الله عنه لا تصحبونا الى القوم انا نخاف عليكم فيهم فتاخروا عنه وكان عمر بن سعد
ملك الايام التى عسكر فيها بالنخيلة لا يبيت فى داره بل فى قصر الامارة مع الخطمى خوفا لا يبيتوه
فى داره ولما دخل الخطمى وابرهيم ابن طلحة على سليمان حمد الله الخطمى واثنى عليه وعلى رسوله وقال

اما بعد فان المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشه وانتم اخواننا واهل بلدنا واحب خلق الله
الينا فلا تفجعونا بانفسكم ولا تستبدوا علينا برايكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم في جماعتنا
اقيموا معنا فاذا يتقنا ان عدونا قد شارف بلادنا خرجنا بجماعتنا فقاتلناه وتكلم ابرهيم بمثل
ذلك فقال لهما سليمان اني قد علمت انكما محضتما النصيحة واجتهدتما المشورة ونحن انما
خرجنا لله ولا نرانا الا شاخصين فقال الخطمي فاقيموا حتى نجهز معكم جيشا كثيفا تلقون عدوكم
به فنحو بنوا الطاهر بن عليه فقال سليمان انصرفا الان حتى نرى راينا فقال لهم الخطمي وابن طلحة اقيموا
ونحن نخصك واصحابك بخراج جوخا دون الناس فقال سليمان ما خرجنا للدنيا بل لبذل نفوسنا
لله تعالى وانما فعل الخطمي وابن طلحة ذلك خوفا من ابن زياد ان يجاهم ثم اجمع القوم على المسير الى قتال
ابن زياد وكانوا قد انتظروا اخوانهم من اهل البصرة والمداين فابطوا عليهم فقال سليمان لعل عوقهم
قلة نفقة او امر فسيروا فهم يلحقون بنا فساروا عشية الجمعة لخمس مضين من شهر ربيع الاول او لاخر
سنة خمس وستين فنزل سليمان دار الاعور وتخلف عنه ناس كثير ثم سار فنزل اقساس بن على شاطي
الفرات لعرض الناس فسقط منهم نحو من الف رجل فقال سليمان لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
لان الله كره انبعاثهم فثبطهم ثم ادلجوا فاصبحوا اقبر الحسين رضي الله عنه فلما راوه صاحوا صيحة عظيمة
واحدة وبكوا فما روي باك اكثر من ذلك اليوم وقالوا يا ربنا انا قد خذلنا ابن بنت نبينا صلى الله عليه
فاغفر لنا ما قد مضى وتب علينا وتضرعوا وبكوا ثم ساروا وعلى الناس اربعة سليمان بن صرد وهو
امير القوم والمسيب بن نجبه الفزاري وعبد الله بن سعد الازدي وعبد الله بن وال التيمي ورفاعة
بن شداد البجلي والامور راجعة الى ابن صرد فاخذوا على طريق الانبار ثم على صندوديا ثم على القياره
وجعل سليمان على مقدمته كريب بن يزيد الحميري ومقدمهم عبد الله بن عوف الاحمر يرتجز ويقول
وهو على فرس كميت يتاكل تاكلا • خرجن يلمعن بنا ارسالا • عوابسا تحملنا ابطالا • نريد ان نلقى بها
الاقيالا • القاسطين الغدر والضلالا • وقد رفضنا الاهل والاموالا • والخفرات البيض والحجالا • نرجي
بها ذا النعم المفضالا • وكان عبد الله الخطمي قد كتب الى سليمان والتوابين كتابا فلحقهم بالقيارة فقرأه
سليمان عليهم واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن يزيد الى سليمان بن صرد ومن معه من
المسلمين سلام عليكم اما بعد فان كتابي اليكم كتاب ناصح شفيق وكم من ناصح مستغش وكم من
غاش ناصح بلغني انكم تريدون المسير بالعدد اليسير الى الجمع الكثير وان من اراد ان ينقل الجبال عن اماكنها
يكل معاوله وينزع وهو مذموم الفعل والعقل يا قومنا لا تطمعوا عدوكم في اهل بلادكم فانكم خيار
كلهم واعلام اهل مصركم ومتى ما يصيبكم عدوكم اطمعه ذلك في من وراءكم يا قومنا انهم ان يظهروا عليكم
يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم الاية وان ايدينا وايديكم واحدة وعدونا وعدوكم واحد ومتى تجتمع
كلمتنا نظهر على عدونا ومتى تختلف تهن شوكتنا على من خالفنا يا قومنا لا تستغشوا نصحي ولا
تخالفوا امري واقبلوا حين يقرأ عليكم كتابي اقبل الله بكم الى طاعته وادبر بكم عن معصيته والسلام

قال سليمان

قال سليمان لاصحابه ماذا ترون قالوا قد ابينا عليهم ونحن في مصرنا بين اهلنا فالان حين خرجنا ووطنا
انفسنا على الجهاد ودنونا من ارض عدونا ما هذا براي فما تقول انت قال سليمان انكم لم تكونوا اقرب
من احدى الحسنيين منكم من يومكم هذا الشهادة او الفتح ولا ارى ان تنصرفوا عما جعلكم الله عليه من
الحق ونحن وهولاء مختلفون لانهم يدعوننا الى الجهاد مع ابن الزبير لو ظهروا ونحن لا نرى ذلك
الا ضلالا وان نحن ظهرنا رددنا هذا الامر الى اهله فان اصبنا فعلى نياتنا تائبين من ذنوبنا
وان ظفرنا كما قتلنا ان لنا شكلا وابن الزبير شكلا نحن واياه كما قال القائل ارى لك شكلا غير شكلي
فاقصري عن اللوم اذ بدلت واختلف الشكل ثم كتبوا جواب الخطمي بسم الله الرحمن الرحيم
الى الامير عبد الله بن يزيد من سليمان بن صرد ومن معه من المومنين سلام عليك اما بعد فان
كتابك قد اتانا وعلمنا ما ذكرت فنعم والله الوالي ونعم الامير ونعم اخو العشيرة انت رايك والله
ممن نامنه بالغيب ونستنصحه في المشورة ونشكر على كل حال وسمعنا الله يقول ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى قوله وبشر المومنين ان القوم قد استبشروا
ببيعتهم الذي بايعوه وتابوا من عظيم ذنبهم وتوجهوا الى الله وتوكلوا عليه ورضوا بما قضى الله
لهم ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير والسلام عليك فلما قرا الكتاب قال استمات
القوم والله ليقتلن كراما مسلمين ولا يقتلون حتى يكثر القتل بهم وساروا فنزلوا هيت ثم ساروا
فنزلوا قريبا من قرقيسيا وبها زفر بن الحارث الكلابي قد تحصن بها ولم يخرج اليهم فبعث سليمان بن
المسيب بن نجبة وقال له انت ابن عم هذا فقل له فليخرج لنا سوقا فانا لسنا اياه نريد وانما قصدنا
هولاء المحلين فجاء المسيب الى باب الحصن فقال افتحوا ممن تحصنون فقال له هذيل بن زفر من
انت فقال انا المسيب بن نجبه فنهض الهذيل الى ابيه فقال له قد جاء الى الباب المسيب فقال زفر من
هو فقال الهذلي هذا فارس من مضر الحمراء كلها وهو رجل ناسك له دين فاذن له فدخل فاجلسه
زفر الى جانبه وسايله فالطف له في المسالة فقال له ما اياك نريد وانما نريد هولاء المحلين فاخرج لنا
سوقا فانما نقيم لساعة او يوما فامر زفر ابنه الهذيل ان يخرج اليهم سوقا وامر للمسيب بالف درهم
وفرس فقبل الفرس ورد الدراهم وقال ما خرجنا لهذا وهذا الفرس اقوى به على قتال الظالمين
المحلين وبعث لسليمان والمقدمين جوايز وطعاما وعلفا وشعيرا كثيرا ودقيقا فحملوا منه ما
اطاقوا ثم اصبحوا من الغد فارتحلوا على تعبيه وخرج زفر فشيعهم وقال لسليمان بن صرد ان ابن
زياد قد بعث اليكم خمسة امراء قد فصلوا عن الرقة منهم الحصين بن نمير السكوني وشرحبيل
بن ابي الكلاع وادهم بن محرز الباهلي وربيعة بن مخارق الغنوي وجبلة بن عبد الله الخثعمي وقد
اتوكم مثل الشجر والشوك والله لقد قل ما رايت رجالا احسن هيئة وعدة منكم وانما اعرض
عليكم رايا لعل الله ان يجعل لنا ولكم فيه خيرا ان شئتم فتحنا لكم الباب فدخلتموها فكان امرنا
واحدا ويدنا واحدة وان شئتم توليتم المحابس قرقيسيا وخرجنا فخيمنا الى جانب خيمكم فاذا جا

بينا

فاذا جاءنا العدو وقاتلناه جميعا فقال ابن صرد وقد ارادنا اهل مصرنا على مثل هذا فابينا ولسنا
بفاعلين وقال زفر فاقبلوا ما اشير به عليكم فاني والله للقوم عدو وانا لكم محب ان القوم لما اقبلوا
من الشام نزلوا الرقة وقد دخلوا عنها طالبين عين وردة فبادروهم الى عين الوردة واجعلوا
المدينة وراء ظهوركم والرستاق والماء والمادة بين ايديكم والامن ناحيتنا فانتم امنون ووالله
ما رايت جيشا احسن منكم فبادروا واسبقوهم واذا التقيتم فلا تقفوا لهم فرامَوهم وطاعنوهم
فانهم اكثر منكم فان استهدفتم لم تلبثوا ان يصرعوكم وليس معكم رجالة ومعهم الرجالة والفرسان
والرجالة تحمي فرسانها وانتم ليس معكم رجالة تحمونكم فاذا التقيتم فبثوا المقانب والكتائب فيما
بين ميسرتهم وميمنتهم فان حملت كتيبة ترحلت الكتيبة التي الى جانبها وحميتها ومتى شاءت كتيبة
ارتفعت ومتى شاءت سفلت ولا تكونوا صفا واحدا فان الرجال اذا حملوا على الصف انتقض ولتردف
الكتائب بعضها بعضا ثم وقف زفر فدعا لهم وسأل الله النصرة والمعونة فدعى له الناس وقال
له ابن صرد نعم المنزول به انت اكرمت النزل واحسنت الضيافة ونصحت في المشورة ثم ان القوم
جدوا في السير وبيت ابن صرد الكتائب كما امره زفر وساروا على السماوة ثم على السكين حتى اتوا
عين وردة فنزلوها في غربيها وسبقوا القوم اليها فعسكروا واقاموا خمسا فارا حوا خيلهم و
استراحوا الى ان جاء القوم فكانت على عين ورده قلت النخيلة بضم النون موضع خارج الكوفة كان
علي رضي الله عنه اذا اراد ان يخطب يخرج اليها وجوخا بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها الخاء المعجمة على
وزن فعلى بلد بالعراق وقال محمد بن سهل ولم يكن بالعراق عند العرب كورة تعدل كورة جوخا كان
خراجها ثمانين الف الف وهيت بكسر الهاء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره تاء مثناة من
فوق مدينة على شاطئ الفرات في ارض العراق وقرقيسيا وسكون الراء بعدها قاف اخرى مكسورة
وبعدها ياء اخر الحروف ثم سين مهملة مكسورة ثم ياء اخرى والف كورة من كور ديار ربيعة بين
الجزيرة والشام والرقة بفتح الراء وتشديد القاف وفي اخره هاء بلدة معروفة بالعراق

ذكر الواقعة الكائنة بعين الوردة

قال ياقوت في المشترك عين الوردة هي راس عين المدينة
المشهورة المذكورة بالجزيرة قالوا ولما نزل ابن صرد ومن معه عين الوردة استراحوا وسمعوا اقدوم
اهل الشام واقاموا بها خمسة ايام واقبلت عساكر الشام مع عبيد الله بن زياد فاقام ابن زياد بالرقة
وجهز اليهم الجيوش فقصد وهم حتى بقي اهل الشام من عين وردة على يوم وليلة وكان عبيد الله
بن زياد في ثلاثين الفا والتوابون في اربعة الاف ولما علم سليمان بن صرد بذلك قام فخطب وقال
في خطبته اما بعد فان الله قد اتاكم بعدوكم الذي دابتم في السير اليه اناء الليل واطراف النهار فاذا
لقيتموهم فاصدقوهم اللقاء واصبروا فان الله مع الصابرين وانكم قد اتيتموهم في عقر دارهم وما
غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا لا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تولوهم الادبار هذه
سيرة امير المومنين علي رضي الله عنه ثم قال فان انا قتلت فاميرالناس المسيب بن نجبه فان

اصيب

اصيب المسيب فعبد الله بن سعد بن نفيل فان اصيب فعبد الله بن وال فان اصيب فرفاعة بن
شداد ثم بعث المسيب بن نجبة في خمسمائة فارس وقال سر حتى تلقى اول عسكرهم فشن عليهم
الغارة فان رايت ما تحب والا فعد الينا فسار نحو القوم فراوا اعرابيا من الاعراب يطرد احمرة ويقول
يا مال لا تعجل على صحبي واسرح فانك من السرب فاستبشر بقوله وساروا فوقعوا على عسكر ابن
ذي الكلاع وهم غارون فحملوا عليهم فانهزموا وتركوا عسكرهم وما فيه فحازه المسيب وقال الرجعة فانكم
قد غنمتم وسلمتم فعادوا الى اصحابهم وبلغ عبيد الله بن زياد فوجه اليهم الحصين بن نمير السكوني في اثني
عشر الفا فجاء الى عين ورده يوم الاربعا لثمان ليال بقين من جمادى الاولى وجعل ابن صرد على ميمنته عبد
الله بن سعد بن نفيل وعلى ميسرته المسيب بن نجبة ووقف سليمان في القلب وجعل الحصين على ميمنته
جبلة بن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوي فنادوا ادخلوا في طاعة امير المومنين
وقال التوابون ادفعوا الينا عبيد الله بن زياد لنقتله ببعض قتلة الحسين رضي الله عنه ثم نرد هذا
الامر الى بيت نبينا صلى الله عليه وسلم فابوا عليهم والتقوا فاقتتلوا وكان الظفر للتوابين فلما كان
من الغد قدم عليهم ابن ذي الكلاع في ثمانية الاف امدهم ابن زياد فاقتتلوا اليوم الثاني الى الليل وكثرت
الجراح في الفريقين فلما كان اليوم الثالث وهو يوم الجمعة اقتتلوا قتالا عظيما واحاط بهم اهل الشام من
كل جانب فترجل سليمان وكسر جفن سيفه ونادى يا عباد الله من اراد الرواح الى ربه والتوبة من
ذنبه والوفاء بعهده فليات الي فترجل معه ناس كثير وكسروا جفون سيوفهم وحملوا حتى صاروا
في وسط القوم وقتلوا من اهل الشام مقتلة عظيمة وراى الحصين سليمان فعرفه فرماه بسهم
فوقع في نحره فقال فزت ورب الكعبة ثم قتلوه واخذ الراية المسيب بن نجبة وحمل قاتل بلاء حسنا
فاخذها عبد الله بن سعد وقال رحم الله اخوي منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر الاية ثم قتل فاخذها
عبد الله بن وال فقتل وهو يقول ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية وجاء الليل ولم يبق من الامرا
الا رفاعة بن شداد الجلي فسار بمن بقي من الناس في الليل فقطع الخابور ومروا بقرقيسيا فبعث
اليهم زفر الطعام والعلف والاطباء وقال اقيموا عندنا ما احببتم فلكم الكرامة والمواساة فاقاموا ثلاثا
ثم تزودوا وساروا وكان اهل البصرة واهل المداين قد ساروا خلفهم فلما انتهوا الى هيت بلغهم
خبر الوقعة فعادوا ولما وصل القوم الى الكوفة وجدوا المختار محبوسا وبعث ابن زياد براس سليمان
بن صرد وابن نجبة الى مروان فصعد المنبر وقال قد اهلك الله روس الضلالة سليمان واصحابه
وعرهم ولما قدم التوابون الكوفة كتب اليهم المختار من الحبس مرحبا بالعصب الذين اعظم الله
لهم الاجر ورضي عنهم اما ورب البيت الذي بنى ما اخطا احد منكم خطوة ولا رقا رقوة الا كان ثواب
الله له اعظم من الدنيا وما فيها ان سليمان قضى ما عليه وتوفاه الله فجعل روحه من ارواح النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون وانما انا الامير المامون قاتل الجبارين المحلين
والمنتقم في الاوتار فاعدوا واستعدوا وابشروا واستبشروا وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة

رسوله والطلب بدماء اهل البيت والدفع عن المساكين وردع الظالمين وفي تاريخ بن كثير جاء من عسكر
الشاميين الى عسكر التوابين في اليوم الثالث ادهم بن محرز في عشرة الاف فارس فاقتتلوا قتالا
شديدا وكان يوم الجمعة ولما اخذ المسيب بن نجبة الراية قاتل بها قتالا شديدا وهو يقول
قد علمت ميالة الذوائب * واضحة اللبات والترائب * اني غداة الروع والتغالب * اشجع من ذي لبدة مواثب *
قصاع اقران مخوف الجانب * فقاتل حتى قتل رضي الله عنه ولما اصبح الشاميون اذا العراقيون قد
كروا راجعين فلم يبعثوا وراءهم طلبا ولا احدا ولما وصلوا الى هيت اذا سعد بن حذيفة اليماني
قد اقبل بمن اطاعه من اهل المداين قاصدين الى نصرتهم فلما اخبروه بما كان من امرهم وما حل بهم
انصرفوا الى مدينتهم ورجع اهل الكوفة اليها وقد قتل منهم خلق كثير وجم غفير واذا بالمختار بن ابي
عبيد كما هو في السجن لم يخرج منه بعد وقد كتب الى رفاعة بن شداد يعزيه فيمن قتل منهم ويترحم عليهم
وقد كان قبل قدومهم اخبر بهلاكهم عن رايه الذي كان ياتي اليه من الشياطين فانه قد كان ياتيه شيطان فيوحي
اليه قريبا مما كان ياتي شيطان مسيلمة لعنه الله وكان يسمى جيش سليمان بن صرد واصحابه جيش التوابين
وسموا سليمان امير التوابين ومن الحوادث قتل نافع بن الازرق الخارجي وكانت شوكة الخوارج
قد اشتدت لانه كان قد وقع الخلاف بين الازد وتميم والقبائل بسبب قتل مسعود بن عمرو
فقصد نافع البصرة فلم يظفر منها بشيء فسار الى الاهواز فارسل اليه اهل البصرة مسلم بن عبيس
نافع بن الازرق فامرت الخوارج عليهم عبد الله بن الماحوز وامر اهل البصرة عليهم الحجاج بن باب
الحميري فاقاموا اياما يقتتلون وجاءت الخوارج بنجدة فانهزم اهل البصرة بعد قتال شديد وجاء الى الخوارج
الى البصرة فخاف اهلها ثم قصدت الخوارج البصرة فبينما هم كذلك اذ قدم المهلب ابن ابي صفرة من عند
عبد الله بن الزبير بعهده على خراسان فقال الاحنف بن قيس للحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة والله
ما لهم غير المهلب فكلموه في ذلك فقال هذا عهد ابن الزبير معي على خراسان ولم اكن لادع امره فاتفق
الاحنف والحارث والاشراف على ان يفتعلوا كتابا على لسان ابن الزبير يامره فيه بقتال الخوارج فكتبوا
فيه اما بعد فان الحارث بن عبد الله كتب الي يخبرني ان الازارقة اصابوا جندا من المسلمين وانهم قد
اقبلوا نحو البصرة وكنت قد وجهتك الى خراسان وكتبت عهدك وقد رايت ان تتولى قتال الخوارج فان
الاجر فيه اعظم من مسيرك الى خراسان وكتبت عهدك فلما قرا المهلب الكتاب قال والله لا اسير اليهم حتى
تجعلوا الي ما غلبت عليه وتعطوني من بيت المال وانتخب من فرسانكم ووجوهكم من شئت فاجابوه الا
طائفة من بكر بن وائل ومالك بن مسمع فعقدها عليهم المهلب وسار الى الخوارج فخندق عليه واحترز
فلم يظفروا منه بشيء فكان اشد عليهم من جميع من قاتلهم ولم يزل يقاتلهم ويظهر عليهم حتى
انهزموا مقتولين مسلوبين الى ارض كرمان ونواحي اصبهان واقام المهلب بالاهواز حتى عزل
الحارث بن عبد الله المعروف بالقباع عن البصرة وجاء مصعب بن الزبير عاملا عليها وبلغ ابن الزبير
ان اهل البصرة افتعلوا ذلك الكتاب فلم يقل شيئا وسر بقتل الخوارج وهزيمتهم الى كرمان وكتب

الى المهلب

الى المهلب فشكره ولما هزم المهلب الازارقة كتب الى الحارث كتابا يخبره فيه بما جرى وبدا باسم الحارث فقال
للامير الحارث من المهلب فكتب اليه القباع اما بعد فقد وصلني كتابك يا اخا الازد بشرف الدنيا
وعزها وثواب الاخرة والسلام فلما قرا المهلب كتابه ضحك ثم قال اتراه ما يعرفني الا با اخي الازد ما اهل
مكة الا اعراب وكانت الوقعة بينهم بمكان يقال له سلى وسلبرى وقتل في ثلاثين الفا والخوارج في اثني عشر الفا فقتل
من الخوارج سبعة الاف وانهزم الباقون قلت مسلم بن عبيس بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون
الياء اخر الحروف وفي اخره سين مهملة وقال بن ماكولا مسلم بن عبيس قتلته الخوارج واخوه عبد الرحمن
بن عبيس بن كريز القرشي استعمله عثمان رضي الله عنه على كرمان وكان على قتال الازارقة قال ومما اشاع
عبد الله بن عامر ومنها ان مروان ولى ابنه محمد الجزيرة ومنها ان عبد الله بن الزبير عزل عبد الله بن يزيد الخطمي
عن الكوفة وولاها عبد الله بن مطيع ومنها ان عبد الله بن الزبير عزل اخاه عبيدة عن المدينة وولاها اخاه
مصعبا وكان سبب عزله انه خطب الناس فقال قد رايتم ما صنع الله بقوم في ناقة قيمتها خمسمائة
درهم فسمي مقوم الناقة وبلغ ابن الزبير فقال ان هذا لهو التكلف ومنها انه خالف من كان بخراسان
من بني تميم عبد الله بن خازم وسببه ان بني تميم اعانوه من كان بها من ربيعة حتى صفت له خراسان
فجفاهم بعد ذلك فحاربوه وجرت بينهم حروب كثيرة

ذكر الطاعون الجارف

قال بن الجوزي
في المنتظم كان ذلك في سنة اربع وستين وقد ذكرناه وقيل انما كان سنة تسع وستين
وكان معظم ذلك في البصرة وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني حدثنا عبيد الله حدثنا
احمد بن عصام حدثني معدي عن رجل يكنى ابا الفضل وكان قد ادرك زمن الطاعون قال
كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقو على الدفن وكنا ندخل الدار وقد مات اهلها
فنسد ابوابها قال فدخلنا دارا ففتشناها فلم نجد فيها احدا حيا فسددنا بابها فلما مضت
الطاعون كنا نطوف فننزع تلك السدد عن الابواب ففتحنا سدة الباب التي كنا فتشناها
فاذا نحن بغلام في وسط الدار طري دهين كانما اخذ ساعتئذ من حجر امه قال فنحن وقوف
على الغلام نتعجب منه فدخلت كلبة من شق الحائط فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبو اليها حتى
مص من لبنها قال معدي وانا رايت ذلك الغلام في مسجد البصرة وقد قبض على لحيته سبحان الله
القادر على كل شيء

ذكر وفاة مروان الحكم

الكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو مروان
بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ابو عبد الملك
ويقال ابو الحكم ويقال ابو القاسم وامه امنة بنت علقمة بن صفوان بن امية بن محرث بن شق
بن رقبة بن مخدج بن الحارث بن ثعلبة بن مالك بن كنانة وامها الصعبة بنت ابي طلحة
ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وامها اربنب بنت نمران قلت محرث بضم الميم وفتح
الحاء المهملة وكسر الراء وفي اخره ثاء مثلثة بن خمل بضم الخاء المعجمة وسكون الميم وفي اخره لام
ويقال فيه خمل بفتح الخاء بن شق بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف بن رقبة بفتح الراء والقاف

والباء الموحدة بن مخدج بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الدال وفي اخره جيم وقال ابن ماكولا مخدج
بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة وفي المراة كنية ام مروان ام عثمان قال
الواقدي وتلقب بالزرقاء وكانوا يعيرون بها قال ابن الكلبي وكانت لها راية في الجاهلية تعرف
بها وقال البلاذري الزرقاء ام جدة مروان لان امه امنة بنت صفية وصفية تلقب بالصعبة بنت
ابي طلحة العبدري وام الصعبة مارية بنت موهوب وهي الزرقاء وقيل اسم الزرقاء ارنب بنت
موهوب **النوع الثاني** في بيان انه تابعي او صحابي قال في المراة هو من الطبقة الاولى من التابعين من
اهل المدينة ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين ومولده بالابواء سنة
اثنين من الهجرة وقال ابن كثير هو صحابي عند طايفة كثيرة لانه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
وروى عنه في حديث صلح الحديبية وقال الواقدي ومحمد بن سعد ادرك النبي عليه السلام ولم يحفظ عنه
شيئا وكان عمره ثمان سنين حين توفي النبي عليه السلام وذكر ابن سميع في الطبقة الاولى من التابعين
وقال ابن الاثير ولد مروان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل سنة اثنين من الهجرة و
قيل عام الخندق وقيل عام احد وقيل غير ذلك ولم ير النبي عليه السلام لان النبي عليه السلام نفى اباه
الى الطايف فلم يزل بها حتى ولي عثمان فرده الى المدينة فقدمها وابنه معه **النوع الثالث** في صفته
قال ابن ابي الدنيا وغيره كان مروان قصيرا احمر الوجه اوقص دقيق العنق كبير الراس واللحية وكان يلقب
خيط باطل وفي المراة كان مروان طويلا دقيقا بخيط باطل وفيه يقول اخوه عبد الرحمن بن الحكم لعمري
وما ادري واني لسائل • حليلة مضروب القفا كيف يصنع لحى الله قوما امروا خيط باطل • على الناس
يعطي من يشاء ويمنع **النوع الرابع** في سيرته قال ابن كثير وكان مروان من سادات قريش وفضلائها
وكان شاعرا وذكر ابو العلا المعري في خطبة لزوم ما لا يلزم ابياتا وقال انها تنسب اليه وهي هذه
وهل نحن الا مثل من كان قبلنا نموت كما ماتوا ونحيى كما حيوا • وننقص منا كل يوم وليلة • ولا بد ان
نلقى من الدهر ما لقوا • نؤمل ان نبقى وكيف بقاؤنا • فهذا الاولى كانوا مضوا قبلنا بقوا • فنوا وهم يرجون
مثل رجائنا • ونحن فنفنى مرة مثل ما فنوا • لنا ولهم يوم القيمة موعد • ونرعى له يوم الحساب اذا دعوا
ويحسب منا من مضى لاجتماعنا • بموطن حق ثم تجري كما جزوا • فمنهم سعيد سعده ليس بعدها • شقا
ومنهم بالذي قدموا اشقوا • وقال المدايني كان مروان من اقرا الناس للقران وكان يقول ما اتيت
بفاحشة قط وقال الهيثم بن عدي دخل مروان ضيعة له بالغوطة اقطعه اياها معاوية فقال لوكيله الى
اظنك انك قد خنتني فقال لا انظر ذلك بيقين والله اني لاخونك وانك لتخون معاوية وان معاوية
ليخون ربه فابعد الله شر الثلاثة وقال ابن عساكر كان يهودي اسمه يوسف قد اسلم وقرا الكتب وكان اذا
مر بدار مروان يقول ويل لامة محمد من اهل هذه الدار حتى تجي رايات سود من قبل خراسان
وكان صديقا لمروان وكان يقول له يا مروان اتق الله في امر امة محمد صلى الله عليه وسلم اذا وليتم قال
المدايني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحكم كان بنيك يصعدون على منبري وينزلون وقال ابن عباس

رضي الله عنهما

رضي الله عنهما في تاويل قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني امية ينزون على منابره نزو القردة فساءه ذلك وذكر البلاذري عن عمرو بن مرة
الجهني قال استاذن الحكم على رسول الله عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذنوا له
لعنة الله ولعن من يخرج من صلبه فان قيل فقد قالت عايشة رضي الله عنها لمروان اشهد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه ومروان ولد بالهجرة قلت انما لعن الحكم لما كان في مكة
قبل الهجرة فانه كان يبالغ في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد قال قال رسول الله عليه
السلام اذا بلغ بنو ابي فلان ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين الله دغلا وعباد الله
خولا رواه الامام احمد وفي رواية ابي يعلى عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا وفي رواية الطبراني
عن احمد بن عبد الوهاب عن ابي المغيرة عن ابي بكر بن ابي مريم عن راشد بن سعد عن ابي ذر
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بلغ بنو امية اربعين رجلا وذكره و
هذا منقطع وفي رواية البيهقي عن عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا مال الله بينهم دغلا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فاذا
بلغوا ستة وستين واربعمائة كان هلاكهم اسرع من لوك تمرة وان رسول الله عليه السلام
ذكر عبد الملك بن مروان فقال ابو الجبابرة الاربعة وقال ابن كثير وهذه الطرق كلها ضعيفة
وفي المراة لم يزل مروان مع ابيه الحكم حتى مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين فضمه عثمان رضي الله
عنه وجعله كاتبه واعطاه اموالا عظيمة وكان يتاول في ذلك صلة القرابة فنقم الناس عثمان بسبب
تقريبه اليه وكان يرتكب اشياء لا يعلم بها عثمان ويرون ان كثيرا مما ينسب الى عثمان لم يامر به وانما
هو عن راي مروان وكان الناس قد نقموا على عثمان لما كان يصنع مروان في بعض ذلك فيرد عليه
بعضا فلما حصر عثمان رضي الله عنه قاتل مروان دونه اشد القتال وقال ابن سعد ارادت عايشة رضي
الله عنها الحج وعثمان محصور فاتاها مروان وزيد بن ثابت وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي
العيص فقالوا يا ام المومنين لو اقمت فان امير المومنين محصور ومقامك مما يدفع الله به عنه
فلم تجبهم وقالت قد احضرت رواحل فقام مروان وهو يقول حرق قيس على البلاد • حتى اذا اضطرمت
اجذما • فقالت عايشة رضي الله عنها ايها المتمثل علي بالاشعار وددت والله انك وصاحبك
هذا الذي يعنيك امره في رجل كل واحد منكما رحى وانكما في البحر ثم خرجت الى الحج وقال البلاذري
ولاه معاوية البحرين ثم ولاه المدينة مرتين كان توليه مرة وسعيد بن العاص مرة وقال ابن سعد ولى
معاوية مروان المدينة لما ولي الامر سنة اثنتين واربعين ثم عزله وولى سعيد بن العاص ثم عزل سعيدا
واعاد مروان ثم عزله واعاد سعيدا ثم عزله وولى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فلم يزل على المدينة
حتى مات معاوية ومروان يومئذ معزول في المدينة ثم ولى يزيد بن معاوية المدينة بعد الوليد بن عتبة

عثمان بن محمد بن ابى سفيان فاخرجه اهل المدينة وبنى امية واجلوهم الى الشام وفيهم مروان والتقاهم
مسلم بن عقبة فرجعوا معه الى المدينة وجعل مروان يدل مسلم بن عقبة على اهل المدينة ويدله على عوراتهم
بعدما اخذوا عليه العهود والمواثيق وكتب مسلم الى يزيد يشكر مروان فلما قدم على يزيد اكرمه ووصله
واقام مروان بالشام حتى مات يزيد وولى ابنه معاوية بن يزيد ومات ووقع الاختلاف الى ان ولى مروان
الخلافة ولم تطل مدته حتى مات **النوع الخامس** في وفاته وفي المراة كانت وفاته بدمشق غرة شهر
رمضان من هذه السنة وصلى عليه عبد الملك وقيل عبد الرحمن بن ام الحكم ودفن بين باب الجابية والباب
الصغير وقيل مات بلد الرملة وقيل بالصبيرة وقال ابن عساكر وذكر سعيد بن كثير بن عفير ان مروان
مات حين انصرف من مصر بالصبرة وكان سبب ذلك انه تزوج بام خالد امراة يزيد بعد ما ذكرنا وذلك
ليصغر خالد في اعين الناس فبينما هو يوما داخل الى مروان اذ جعل مروان يتكلم فيه عند جلسائه فلما جلس
قال له فيما خاطبه به يا ابن الرطبة الاست فذهب خالد الى امه فاخبرها بما قال له فقالت اكتم ذلك
ولا تعلمه انك اعلمتني بذلك فلما دخل عليها مروان قال لها هل ذكرني خالد عندك بسوء قالت وما ذا
عساه يقول لك وهو يحبك و يعظمك فلما رقد عندها عمدت الى وسادة فوضعتها على وجهه
وتحاملت عليها هي وجواريها حتى مات غما وكان ذلك في ثالث شهر رمضان سنة خمس وستين بدمشق
وله ثلاث وستون وقيل احدى وستون وقيل احدى وثمانون سنة والله اعلم وفي المراة لما خنقته
رفعت الوسادة وقامت فشقت جيبها وفعلت جواريها كذلك ثم صحن وولولن ويقال كان في اخر
رمق واعتقل لسانه ودخل اولاده وخالد عند راسه فجعل يشير اليها بيده اي هي التي قتلتني فلم يفهموا
فمروان بعد من قتله النساء ويقال طعن فمات فجاءة وكانت ولايته على الشام ومصر والجزيرة ثمانية
اشهر وقيل تسعة اشهر واياما وقيل عشرة اشهر الا ثلث ليال وقد حكى ابن سعد ان امير المؤمنين علي بن ابي
طالب رضى الله عنه قال له يا مروان لتحملن راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاك وان لك امرة كلحسة
الكلب انفه وكان الميسرة يوم الجمل ويقال انه رمى طلحة بسهم في ركبته فقتله ومن تحت راسه جرت قضية
الدار وبسببه حصر عثمان فيها وكان كاتب الحكم بين يدي عثمان رضى الله عنه **النوع السادس** في كاتبه
وقاضيه ونقش خاتمه كان كاتبه ابو الزعيزعة وسرجون النصراني وكتب له سفيان الاحول وقيل
عبيد بن اوس وكان قاضيه ابا ادريس الخولاني وكان حاجبه المنهال مولاه وابا سهل الاحول وكان
على شرطته يحيى بن قيس الغساني وكان نقش خاتمه العزة لله وعن الاصمعي كان نقش خاتمه امنت
بالعزيز الرحيم وفي تاريخ العسقلاني كان نقش خاتمه الله ثقتي ورجائي وفي المراة وكان نقش
خاتمه امنت بالله مخلصا وكان حج البيت ست حجج في ايام معاوية سنة ثلاث واربعين وسبع
واربعين وثمان واربعين واربع وخمسين وست وخمسين **النوع السابع** في اسناده الحديث
اسند مروان الحديث عن عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت رضى الله عنهم وروى عنه ابنه عبد الملك وسهل
بن سعد وابن المسيب وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين زين العابدين ومجاهد واخرون وروى حديث

مس الذكر

مس الذكر عن بسرة بنت صفوان قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا اسمعيل بن علية حدثنا عبد الله
بن ابي بكر بن حزم قال سمعت عروة بن الزبير يحدث ابي قال قال ذاكرت مروان بن الحكم مس الذكر وقلت
ليس فيه وضوء فقال فان بسرة بنت صفوان تحدث فيه الوضوء فارسل اليها رسولا فذكر الرسول انها
تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مس ذكره فليتوضا وهذه بسرة بنت صفوان بن
نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وامها سالمة بنت امية واخوها لامها عقبة بن ابي معيط وكانت بسرة
عند المغيرة بن ابي العاص فولدت له معاوية بن المغيرة وهو جد عبد الملك بن مروان لامه وام عبد الملك
عايشة بنت معاوية بن المغيرة **النوع الثامن** في ذكر اولاده كان له من الولد عبد الملك وبه كان
يكنى ومعاوية وعبد العزيز وام عمرو وامهم عايشة بنت معاوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية وام
عايشة فاطمة بنت عامر بن جذيم من بني جمح وامها سكينة بنت ابي معيط وام عثمان امها ليلى بنت
زبان بن الاصبغ كلبية وبشر وعبد الرحمن درج وامها قطبة بنت بشر بن عامر كلبية ايضا وابان
وعبد الله وعبيد الله وايوب وعثمان وداود ورملة وامهم ام ابان بنت عثمان بن عفان وام ام
ابان رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس وعمر وام عمرو وامهما زينب بنت عمر بن ابي سلمة
ربيب النبي عليه السلام ومحمد وعمر كل واحد منهما لام ولد اما عبد الملك فنذكره عن قريب ان شاء الله
واما معاوية بن مروان فانه كان احمق ويكنى ابا المغيرة طار له بازي فامر بغلق ابواب مدينة دمشق
لئلا يخرج البازي من الباب وسمع قائلا يقول لا افلح جحش لا يرى است صاحبه فخرج الى بستان فنزل
واحدث فيه وقال يوما لاخيه عبد الملك حتى يكون يوم الاضحى من شهر رمضان فقال عبد الملك
لابي الزعيزعة اقمه فاقامه وتزوج امراة فلما اصبح قال لابيه لقد نكحت ابنتك البارحة بقضيب
ما رات مثله قط فقال ابوها لو كنت خصيا ما زوجناك وتزوج بكرا فلما اصبح قال لامها ملات ابنتك
البارحة دما فقالت انها من نسوة يخبين ذلك الدم لازواجهن فقال لو نهيتهن عن هذا لكان احسن
فقالت لو كنت خصيا لاسترحت من هذا وعلى من زوجك لعنة الله وولد لمعاوية هذا الوليد
وعبد الملك وبشر والمغيرة فاما الوليد فقتله عبد الله بن علي لما فتح دمشق وهدم داره واما عبد الله بن
مروان فكان احمق ايضا واما عبد العزيز فكنيته ابو الاصبغ ولاه ابوه العهد بعد عبد الملك واعطاه مصر
وسنذكره ان شاء الله واما بشر بن مروان فولاه اخوه الكوفة والبصرة وكنيته ابو مروان مات
بالبصرة واما ابان بن مروان فولاه عبد الملك فلسطين وكان الحجاج بن يوسف على شرطته واما داود
بن مروان فولد سليمان وكان اعور وتزوج فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز رضى
الله عنه واما محمد بن مروان فكان اشجع بني مروان واحسنهم خلقا وكنيته ابو عبد الرحمن وكان
عبد الملك يحسده على شجاعته ويحب ان يضع منه وهو الذي قتل مصعب بن الزبير وابرهيم بن
الاشتر فازداد له حسدا وفيه يقول الشاعر • جمع بن مروان الاغر محمد • ما بين اشترهم وبين المصعب
ولما تبين لمحمد حسد عبد الملك له عزم على قصد ارمينية وكان واليا عليها فدخل على اخيه عبد الملك

مودعا له وهو يقول فانك لن ترى طرد الحر كالصاق به طرف الهوان ● ولو كنا بمنزلة جميعا جريت
وانت مضطرب العنان ● فرق له عبد الملك وقال اقسمت عليك بالله يا اخي الا اتهمت فوالله لا رايت
مني مكروها بعدها وولاه الجزيرة والموصل مضافا الى ارمينية فولد محمد بن مروان يزيد بن محمد وامه ام
يزيد بنت عبد الله بن شيبة بن ربيعة وعبد الرحمن وامه ام جميلة من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومروان وامه كردية اخذها محمد بن عسكر بن الاشتر فيقال انه لما اخذها كانت حاملا بمروان فولد
على فراش محمد ومروان هذا هو الجعدي اخر خلفاء بني امية **ذكر ولاية عبد الملك بن مروان** بويع له
في حياة ابيه فلما مات ابوه في ثالث رمضان من هذه السنة جددت له البيعة بدمشق
ومصر واعمالها واستقرت يده على ما كانت يد ابيه عليه وقيل لما اتته الخلافة كان قاعدا والمصحف
في حجره فاطبقه وقال هذا اخر العهد بك وفي المراة ولم يكن بالمدينة ولا انسك ولا اتعة ولا اكثر
صلاة وعبادة وكان يسمى حمامة المسجد ولما اتته الخلافة والمصحف في حجره فاطبقه وقال هذا فراق
بيني وبينك هذا اخر العهد بك وكان يلقب برشح الحجر لبخله وابا الذبان لبخره فانه لم يكن احد يستطيع
ان يدنو منه حتى يجعل على فيه منديلا وفي المراة وكان مروان عقد البيعة لابنيه عبد الملك وعبد
العزيز وكان مروان حين بويع بالخلافة عهد الى خالد بن يزيد بعده ثم الى عمرو بن سعيد بن العاص
فلما فتح مصر عهد الى ابنه عبد العزيز فعز ذلك على بني امية والحرب وقالوا اعدو كذب وعزموا على
خلعه فعهد الى عبد الملك وولاه فلسطين وعهد بعده الى عبد العزيز وولاه مصر ولما جهز يزيد
بن معاوية جيشا لقتال ابن الزبير الى مكة نفض عبد الملك ثوبه واستعاذ بالله ثلاثا وقال
ابتعث جيشا الى حرم الله يقاتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب يوسف
ثلاثا الى يهود صدره وقال لم تنفضت ثوبك الجيش الذي شيء انت اعظم وكان معاوية جعله
على ديوان المدينة مكان زيد بن ثابت وهو ابن ست عشرة سنة وكان له يوم حصر عثمان رضي الله عنه ثلاثة
عشر سنة وقيل عشر سنين وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وكان على المدينة مصعب
بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن مطيع وعلى البصرة بن الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي الملقب
بقباع وعلى خراسان عبد الله بن خازم وعلى قضاء البصرة هشام ابن هبيرة **ذكر من توفي فيها
من الاعيان** سليمان بن صرد بن الجون عبد العزى بن منقذ الخزاعي ابو المطرف من الطبقة
الثالثة من المهاجرين اسلم وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه يسار فسماه رسول الله
عليه السلام سليمان وكان له شرف في قومه فلما قبض رسول الله عليه السلام نزل الكوفة لما نزلها
المسلمون وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين وكان فيمن كتب الى الحسين رضي الله عنه يستقدمه
الى العراق فلما قدمها لم يقاتل معه خوفا من ابن زياد وكان كثير التنسك والتوقف ثم ندم بعد
ذلك هو والمسيب بن نجبة بعد قتل الحسين رضي الله عنه فكاتب اهل الامصار ليقوموا معه
للطلب بدم الحسين رضي الله فقتل بعين وردة وحمل راسه وراس المسيب الى مروان فعلقهما

بدمشق

بدمشق وكان له يوم قتل ثلاث وتسعون سنة والذي حمل راسها ادهم بن محرز الباهلي وادهم
هذا احد امراء الجيش الذين وجههم ابن زياد لقتال التوابين بعين وردة وهو اول مولود بحمص وفرض
له بها وشهد صفين مع معاوية وكنيته ابو مالك ولما قدم على عبد الملك ببشارة الفتح بقتل سليمان
والمسيب صعد عبد الملك المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله قد اهلك من رؤوس اهل العراق
ملقح فتنة وراس ضلالة سليمان بن صرد وابن نجبة الا وان الله قد قتل من رؤوسهم راسين عظيمين
ظالمين فلم يبق احد منهم بعدها عنده دفاع ولا امتناع واسند سليمان الحديث عن رسول الله عليه السلام
فمنه ما قال رفاعة الجهني دخلت على المختار ابن ابي عبيد في قصره فسمعته يقول قام الان من عندي
جبريل فهممت ان اضرب عنقه فذكرت حديثا حدثناه سليمان بن صرد عن النبي عليه السلام انه قال
اذا ائتمنك رجل على دمه فلا تقتله قال وقد ائتمني على دمه فكرهت دمه عبد الله بن عمرو بن العاص
بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم السهمي ابو محمد وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو نصر كان فاضلا عالما
مجتهدا في العبادة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وكان من علماء الصحابة وفضلائهم وعبادهم
وامه ريطة بنت شيبة بن الحجاج اسلمت يوم الفتح واتت رسول الله عليه السلام فبايعته اسلم
عبد الله قبل ابيه وكان بينه وبين ابيه في السن اثنتي عشرة سنة وقيل اكثر وقيل سن البلوغ
وكان عبد الله يقول حفظت عن رسول الله عليه السلام الف مثل وكان عنده صحيفة يسميها
الصادقة فيها ما سمعه من رسول الله عليه السلام وكان يقول ليس بيني وبين رسول الله عليه السلام
فيها احد وقال لان ادمع دمعة من خشية الله احب الي من ان اتصدق بالف دينار وكان
عبد الله العاص فسماه رسول الله عليه السلام عبد الله وقال الواقدي كان عبد الله احمر طوالا
عظيم البطن لا يغير شيبه وذهب بصره في اخر عمره وروى عبد الله بن احمد باسناده عن عبد الله بن
عمرو انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقال له هل تعلم من معنا قال لا قال هو
جبريل عليه السلام قال فقلت السلام عليك يا جبريل فقال رسول الله عليه السلام قد رد عليك
فذهب بصره في اخر عمره وقال ابن قتيبة شهد عبد الله بن عمرو مع ابيه صفين وكان يضرب بسيفين
وقال السبط وهذا من اوهام بن قتيبة فان عبد الله لم يقاتل في صفين وقد روينا انه لما قتل عمار
رضي الله عنه قال عبد الله لابيه قتلتم عمارا وقد سمعت رسول الله عليه السلام يقول له تقتلك
الفئة الباغية فقال معاوية فما لك معنا فقال ان رسول الله عليه السلام قال لي اطع اباك فانا
معكم ولست اقاتل وحكى الموفق انه حضر صفين مع ابيه وقال يا ليتني مت قبل هذا بعشرين سنة
ووالله ما رميت فيها بسهم ولا طعنت فيها برمح ولا ضربت فيها بسيف ولوددت اني لم احضرها وانا
استغفر الله من ذلك واتوب اليه وكذا حكى ابن عساكر قال وكانت معه راية ابيه يوم اليرموك وقال له
ابوه يا بني الشرف قال كف الاذى وبذل الندى قال فما المروءة قال عرفان الحق وتعاهد الضيعة فما
المجد قال احتمال المغارم واقتناء المكارم قال وقال العبادة اذا لم تبكوا فتباكوا قال وقال ابو هريرة

رضي الله عنه ما كان احد احفظ لحديث رسول الله عليه السلام مني الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب
وانا لا اكتب استاذن رسول الله عليه السلام في الكتابة فاذن له فقال يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك
في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول الا حقا وفي المراة واختلفوا في وفاته فذكر بن سعد عن الواقدي انه
قال توفي عبد الله بن عمرو بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنين وسبعين سنة قال السبط قال
جدي في الصفوة وقد زعم قوم انه مات بمكة ويقال بالطايف ويقال بمصر وقيل انه سكن مصر وابتنى
بها دارا فلم يزل بها حتى مات سنة سبع وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان فدفن في داره وقال
ابن عبد البر مات بالشام فدفن بالشام بمكان من فلسطين يقال له السبع وهو الذي نزله الخليل
عليه السلام وقال الهيثم مات بمكة وقال ابو اليقظان بالطايف وقال خليفة مات بقرية من قرى
عسقلان يقال لها اولاس بينها وبين عسقلان فرسخان واهل مصر يقولون مات بمصر ودفن
عند قبر ابيه عمرو بداره الصغيرة والله اعلم وقيل مات بقرية غيلان من بيت حبرين وكان له من الولد
محمد امه بنت محمية بن جزء الزبيدي وقيل عمرة بنت عبد الله بن العباس ومحمد هو ابو شعيب
وشعيب ابو عمرو وهو الذي يروي عنه اهل الحديث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وهشام
وهاشم وعمران وام اياس وام عبد الله وام سعيد امهم ام هاشم كندية اسند عبد الله بن عمرو الحديث
عن رسول الله عليه السلام روى سبعماية حديث وقيل روى من المتون سوى الطرق نيفا و
خمسماية وروى عن كبار الصحابة كابي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وابي
الدرداء وابيه عمرو وغيرهم وروى عنه ابن المسيب وعروة بن الزبير وعطا ومجاهد و
عكرمة وطاووس وبن ابي مليكة وابو سلمة بن عبد الرحمن واخوه حميد بن عبد الرحمن وعطاء
بن يسار في خلق كثير من اهل الحجاز واليمن والعراق واهل الشام ومصر مالك بن هبيرة بن خالد
بن مسلم اليزني وقيل السكوني قال بن عبد البر كنيته ابو سعيد وقيل ابو سليمان وليس
في الصحابة من اسمه مالك بن هبيرة سواه وقال بن عساكر كانت داره بالباب الشرقي بدمشق
وولاه معاوية حمص وغيرها وشهد مع مروان وقعة المرج وكان على الرجالة وسكن حمص ولم يعقب
وكانت وفاته ببيت راس وله حديث واحد قال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون حدثنا جما
وابن زيد عن محمد بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن يزيد بن عبد الله المزني عن مالك بن هبيرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يموت فيصلي عليه امة من المسلمين لم يبلغوا ان يكونوا
ثلاث صفوف الا غفر له قال وكان مالك بن هبيرة يتحرى اذا قل اهل الجنازة ان يجعلهم ثلاثة صفوف
حبيش بن دلجة القيني كان من وجوه اهل الشام من اهل الاردن شهد صفين مع معاوية وكان
على قضاء الاردن يومئذ وولاه يزيد بن معاوية على اهل الاردن ولما وجههم الى اهل الحرم من زبيرا وهو
اول امير الحى على منبر رسول الله عليه السلام وقتله حتف ابن السخف وسعد بن عوف التيمي و
قيل دماه يزيد بن سياه الاسواري بنشابة فقتله وذلك لغرة رمضان سنة خمس وستين وقتل

معه

معه عبد الله بن مروان وعبيد الله بن الحكم وهرب الباقون وكان حبيش بن دلجة جليلا وكان له
قدم صدق عند مروان وكان يجلسه معه على سريره عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة ويعرف بابن جحدم
الفهري امير مصر لما حصره مروان بن الحكم وكان ابو سعيد عبد الرحمن على مصر من قبل ابن الزبير فاقام عليها
تسع اشهر واختلفوا في وفاته فقيل قتله مروان بمصر وقيل عاش الى بعد زمان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه وولي دمشق ليزيد بن عبد الملك والله اعلم جميل بن معمر بن عبد الله العذري ابو عبد الله
صاحب بثينة وهي ايضا من عذرة وهي بنت حي بن ثعلبة العذري لابيها صحبة وكنيتها ام عبد الملك
وقيل ام عمرو وقيل ام الوليد وقيل ام المسور وكان جميل قد هويها من الصغر فلما بلغ خطبها الى اهلها فلم يز
وجوه فهام بها وقال فيها الاشعار وكانت بثينة تسكن بوادي القرى وكان جميل يزورها ودري به اهلها
وارادوا قتله فهجاهم فاستعدوا عليه مروان وهو والي المدينة فقال والله لاقطعن لسانه فقال جميل
اتاني عن مروان بالغيب انه • مقيد دمي او قاطع من لسانيا • ففي العيش منجاة وفي الارض مهرب • اذا نحن رفعنا
لهن المثانيا • ولحق بجذام فاقام عندهم حتى عزل مروان ووفد على عبد الملك بن مروان من فحول الشعراء
وهو معدود في طبقاتهم ولم يزل هائما ببثينة الى ان مات في هذه السنة من حبها وقيل تاخرت وفاته
عن ذلك ولم يمدح احدا قط خرج مع الوليد بن عبد الملك في سفر فقال له انزل فارجز بنا يريد ان يمدحه
فنزل وقال • انا جميل في السنام من معد • في الذروة العلياء والركن الاشد • فقال له الوليد اركب
لا ركبت • قال المثنى بن سعيد وهذا كان في حج الوليد بعد الثمانين فان صحت هذه الرواية فقد عاش الى
ايام الوليد وقال ان كثير عزة لقي جميلا فقال متى عهدك ببثينة قال منذ عام اول لقيتها بوادي الدوم
تغسل ثوبا فقال له كثير اتحب ان تلقاها الليلة قال نعم وقد كان كثير عند اهلها فرجع اليهم فقال
له ابوها ما ردك قال حضرني بيتان قلتهما في عزة قال وما هما فقال كثير • فقلت لها يا عز ارسل صاحبي
الى باب داري الرسول موكل • اما تذكرين العهد يوم لقيتكم • باسفل وادي الدوم والثوب يغسل •
وسمعته بثينة فقالت اخسا اخسا • فقال ابوها ما هاجك يا بثينة فقالت كلب لا يزال ياتينا من
وراء هذا الجبل بالليل وانصاف النهار فرجع اليه كثير وقال قد وعدتك من وراء هذا الجبل في الليل و
انصاف النهار فالقها اذا شئت واختلفوا في اي مكان مات على قولين احدهما بالشام والثاني بمصر و
قال بن الجوزي في المنتظم انه مات بمصر وقال بن قتيبة سار الى مصر فمات بها واختلفوا في اي سنة
مات على قولين احدهما في سنة خمس وسبعين والثاني انه عاش الى سنة اثنتين وثمانين وله ديوان
مشهور وقال بن عساكر روى جميل الحديث عن انس بن مالك وقال محمد بن راشد قلت لجميل لو قرات القران
لكان اعود عليك من الشعر فقال حدثني انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من الشعر لحكمة او لحكما وذكره بن كثير في سنة اثنتين وثمانين وقال جميل بن معمر الشاعر صاحب
بثينة وهو جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح بن ظبيان بن حن بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن
كبير بن عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة ابو عمرو واحد عشاق

العرب وكان مكانهم بوادي القرى وما حوله وكان عفيفا صينا دينا شاعرا اسلاميا من افصح
الشعراء في زمانه وكان كثير عزة راويته وهو يروي عن هدبة بن خشرم عن الحطيئة عن زهير بن ابي سلمى
وابنه كعب وكان قدم على عبد العزيز بن مروان بمصر فاكرمه وساله عن حبه بثينة فقال حبا شديدا
واستنشده من اشعاره ومدايحه فوعده ان يجمع بينهما فعاجلته المنية فمات في سنة ثنتين و
ثمانين وعن ابي سهل الساعدي انه دخل على جميل وهو يموت فقال له ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط
ولم يزن ولم يسرق ولم يقتل النفس يشهد ان لا اله الا الله قال اظنه قد نجى وارجو له الجنة فمن هذا قال
انا قلت له والله ما سلمت وانت تشبب منذ عشرين سنة ببثينة فقال لا نالتني شفاعة محمد
صلى الله عليه وسلم واني لفي اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا ان كنت وضعت يدي
عليها بريبة قال فما برحنا حتى مات وقد ذكر المدايني هذا وقال في اخره وان اكثر ما نلت منها
اني كنت اخذ يدها فاضعها على قلبي فاستريح اليها

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والستين

استهلت هذه السنة وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
في مكة يدعى له بالخلافة في المدينة النبوية والبصرة والكوفة وما والاهما واليمن كلها تحت امره وعبد
الملك بن مروان يدعى له بالخلافة في الشام باسرها وبلاد الجزيرة ومصر وبلادها تحت امره ثم جرت فتن
وامور كثيرة على ما نذكره مفصلا ان شاء الله تعالى

ذكر خروج المختار بن ابي عبيدة الثقفي الكذاب من الحبس في الكوفة وما جرى بعده

قد ذكرنا ان اصحاب سليمان بن صرد الذين هم كانوا يسمون جيش
التوابين لما رجعوا مغلولين الى الكوفة ووجدوا المختار مسجونا كتب اليهم يعزيهم ويعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الكذاب الا غرورا وقال لهم فيما كتب اليهم خفية ابشروا فاني لو خرجت اليكم
جردت فيما بين المشرق والمغرب من اعدائكم السيف فجعلتهم باذن الله ركاما فلما وصل اليهم
الكتاب قروه سرا وردوا اليه انا كما تحب فمتى احببت اخرجناك من محبسك فكره ان يخرجوه من مكانه
على وجه القهر لنواب الكوفة فتلطف فكتب الى زوج اخته صفية وكانت امراة صالحة وهو عبد الله
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يسأله ان يشفع في خروجه عند نائبي الكوفة وهما عبد الله بن يزيد
وابرهيم بن محمد فكتب ابن عمر اليهما يشفع عندهما فيه فاستدعيا به فضمنه جماعة من اصحابه و
استحلفه عبد الله بن يزيد ان لا يبغي للمسلمين غايلة فعليه الف بدنة ينحرها تجاه الكعبة وكل مملوك له
من عبد وامة حر فالتزم لهما بذلك ولزم منزله وجعل يقول قاتلهما الله اما حلفوني بالله فاني لا احلف
على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت بالذي هو خير واما اهداي الف بدنة فيسير
واما عتق مماليكي فوددت انه استتب لي هذا الامر ولا املك مملوكا واحدا ولما قدم جيش التوابين
من عين وردة ونزلوا الكوفة كتب اليهم المختار من السجن يعزيهم في سليمان بن صرد ويقول انا صاحب
الطلب بثار اهل البيت وكان عبد الله بن يزيد الخطمي وابرهيم بن محمد بن طلحة قد حبساه وكان يكاتب الشيعة
من الحبس ويكاتبوه ومالوا اليه بعد سليمان بن صرد وبعثوا اليه انه شئت سرنا اليك فاخرجناك

من الحبس

من الحبس وكان راسهم رفاعة بن شداد احد الامرا فيهم وهو الذي قدم بمن بقي من جيش التوابين وارسل
اليهم المختار مع رسولهم عبد الله بن كامل اما اريد هذا وانا خارج في هذه الايام وقال هشام في روايته
عن ابي مخنف كان المختار قد بعث غلاما له يسمى زربيا الى مكة الى ابن عمر رضي الله عنهما وكتب معه كتابا يقول
فيه اني حبست ظلما وساله ان يكتب الى عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد يشفع اليهما في اطلاقه وذكره نحو
ما تقدم ولما اطلق المختار من السجن اجتمعت الشيعة عليه وكثر اصحابه وبايعوه في السر وكان الذي ياخذ البيعة
له ويحرض الناس عليه خمسة وهم السايب بن مالك الاشعري ويزيد بن انس واحمر بن شميط ورفاعة بن شداد
وعبد الله بن شداد الجشمي ولم يزل امره يقوى ويشتد ويستفحل ويرتفع حتى عزل عبد الله بن الزبير عن
الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي وابرهيم بن محمد وبعث عبد الله بن مطيع على عملهما على الكوفة وبعث الحارث
بن عبد الله بن ابي ربيعة على البصرة فلما دخل عبد الله بن مطيع المخزومي الى الكوفة في رمضان فخطب الناس و
قال في خطبته ان امير المومنين عبد الله بن الزبير امرني ان اسير فيكم بسيرة عمر بن الخطاب وسيرة عثمان بن عفان
فقام السايب بن مالك الاشعري فقال لا نرضى الا بسيرة علي بن ابي طالب التي سار بها في بلادنا ولا نريد سيرة
عثمان وتكلم فيه ولا سيرة عمر رضي الله عنه وان كان لا يريد للناس الا خيرا وصدقه على ما قال بعض امراء
الشيعة فسكت الامير وقال ان سأسير فيكم بما تحبون من ذلك وجاء صاحب الشرطة وهو اياس بن
مضارب البجلي الى عبد الله بن مطيع فقال له ان هذا الذي رد عليك من رؤوس اصحاب المختار ولست
امن المختار فابعث اليه فاردده الى السجن فان عيوني قد اخبروني ان امره قد استجمع له وكانك به قد وثب
بالمصر فبعث اليه عبد الله بن مطيع زايدة بن قدامة واميرا اخر معه فدخلا على المختار فقالا اجب الامير فدعا بثيابه
وامر باسراج دابته وتهيأ للذهاب معهما فقرا زايدة بن قدامة واذ يمكر بك الذين كفروا الاية فالقى المختار
نفسه وامر بقطيفة ان تلقى عليه واظهر انه مريض وقال اخبرا الامير بحالي فرجعا الى ابن مطيع فاعتذرا
عنه فصدقهما ولهى عنه وفي المراة لما ولى عبد الله بن الزبير عبد الله بن مطيع على الكوفة والحارث بن عبد الله
على البصرة فسارا اليهما لقيهما بحير بن ريسان الحميري فقال لهما ان القمر الليلة بالناطح فلا تسيرا فاما
الحارث فاقام يسيرا ثم شخص الى البصرة واما ابن مطيع فقال وهل نطلب الا النطح قال فلقي والله
نطحا وبطحا والبلاء موكل بالمنطق وفرق ابن الزبير عماله في البلاد وبلغ عبد الملك بن مروان فقال
من استعمل على الكوفة قيل عبد الله بن مطيع فقال حازم وكثيرا ما يسقط وشجاع وما يكره ان يفر قال
ومن بعث على البصرة قالوا الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة قال لا حر بوادي عوف قال ومن بعث
على المدينة قالوا اخاه مصعبا فقال ذلك الليث النهد وهو رجل اهل بيته وقال هشام بروايته
عن ابي مخنف قال قدم عبد الله بن مطيع الكوفة لخمس بقين من رمضان فقال لعبد الله بن يزيد الخطمي
ان احببت ان تقيم معي اكرمت مثواك وان لحقت بابن الزبير اكرمك وقال لابرهيم بن محمد الحق بابن
الزبير فلحق بالمدينة وكسر الخراج فلم يواخذه ابن الزبير واما ابن مطيع فولى شرطته اياس بن مضارب
البجلي وصعد ابن مطيع المنبر فخطب وقال ان امير المومنين عبد الله بن الزبير بعثني على مصركم وامرني

بجباية فيكم وامرني ان لا احمل فضل فيئكم الا برضى منكم وان اسير فيكم بسيرة عمر بن الخطاب واعمل بوصيته فيكم و بسيرة
عثمان فاتقوا الله ولا تختلفوا وخذوا على ايدي سفهائكم والا تفعلوا فلوموا انفسكم ولا تلوموني وذكر
كلاما فيه تهديد ووعيد فقام اليه السائب بن مالك الاشعري فقال اما امر ابن الزبير اياك ان لا تحمل فضل
فيئنا عنا الا برضى منا فنحن لا نرضى ان يخرج فضله عنا وان لا يقسم فيئنا الا بسيرة امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه التي سار بها في بلادنا حتى مضى لسبيله ولا حاجة لنا في سيرة عثمان في فيئنا وفي
انفسنا فانها انما كانت اثرة وهوى ولا في سيرة عمر بن الخطاب في فيئنا فقد كان لا يألو الناس خيرا
فقال يزيد بن انس صدق السائب كلنا على مثل رأيه فقال ابن مطيع فسر فيكم بكل سيرة اجبتموها
ثم نزل **ذكر تهيء المختار للخروج** بطلب ثار الحسين رضي الله عنه ولما عزم المختار على الخروج
في المحرم من هذه السنة وحثهم على ذلك اجتمعوا اليه وثبطوه عن الخروج الان الى وقت اخر ثم انفذوا
طائفة منهم الى محمد بن الحنفية يسألون عن امر المختار وما دعوهم اليه فلما اجتمعوا به كان ملخص ما قال
لهم انا لا اكره ان ينصرنا الله بمن يشاء من خلقه وقد كان المختار بلغه مخرجهم الى محمد بن الحنفية فكره ذلك
وخشي انه يكذبه فيما اخبر عنه فانه لم يكن باذن محمد بن الحنفية وهم بالخروج قبل رجوع اولئك وجعل يسجع
لهم سجعا من سجع الكهان وكذلك كان فلما رجعوا اخبروه بما قال محمد بن الحنفية وقوي عزم الشيعة
مع المختار بن ابي عبيد وقد روى ابو مخنف ان امراء الشيعة قالوا للمختار اعلم ان جميع امراء الكوفة مع
عبد الله بن مطيع علينا وانه ان بايعك ابرهيم بن الاشتر النخعي وحده اغنانا عن جميع من سواه فبعث
اليه المختار جماعة من اصحابه يدعوه الى الدخول في الاخذ بثار الحسين رضي الله عنه وذكروه سابقة ابيه
مع علي رضي الله عنه فقال قد اجبتكم الى ما سألتم على ان اكون انا ولي امركم فقالوا ان هذا لا يمكن لان
المهدي قد بعث الينا المختار وزيرا له ودليلا اليه فسكت عنهم ابرهيم بن الاشتر فرجعوا الى المختار
فاخبروه فمكث ثلاثا ثم خرج في جماعة من رؤوس اصحابه فدخل عليه فقام له واحترمه واكرمه وجلس اصحابه
فدعاه المختار الى الدخول معهم واخرج له كتابا على لسان محمد بن الحنفية يدعوه الى الدخول مع اصحابه
من الشيعة فيما قاموا لله من نصرة اهل بيت النبي عليه السلام والاخذ بثار الحسين رضي الله عنه فقال
ابرهيم بن الاشتر انه قد جاءتني كتب ابن الحنفية بغير هذا النظام فقال المختار ان ذاك زمان
وهذا زمان فقال ابرهيم فمن يشهد ان هذا كتابه فتقدم جماعة من اصحاب المختار فشهدوا
بذلك فقام من مجلسه واجلس المختار فيه وبايعه ودعى لهم بفاكهة وشراب من عسل قال الشعبي وكان حاضرا
ذلك من امرهم هو وابوه فلما انصرف المختار قال لي ابرهيم بن الاشتر يا شعبي ماذا ترى فيما شهد به هؤلاء
فقلت انهم قراء وامراء ووجوه الناس ولا اراهم يشهدون الا بما يعلمون قال وكتمته ما في نفسي من
اتهامهم لاني كنت احب ان يخرجوا للاخذ بثار الحسين رضي الله عنه وكنت على رأي القوم وفي الرواية وحكى
ابو مخنف عن عامر الشعبي قال كنت انا وابي اول من اجاب المختار قال فلما تهيأ خروجه قال له احمر
بن شميط ويزيد بن انس وعبد الله بن كامل وعبد الله بن شداد ان اشراف اهل الكوفة مجتمعون على

قتالك

قتالك مع ابن مطيع فان وافقنا ابرهيم بن الاشتر رجونا النصر عليهم فانه فتى رئيس وابن رجل شريف
له عشيرة قال فالقوه فاخبروه ما نحن عليه قال الشعبي فخرجوا اليه وانا وابي معهم فقالوا له قد اتيناك
في امر فان قبلته كان خيرا لك وان تركته فقد ادينا اليك النصيحة ونحب ان يكون عندك مستورا وكان المخاطب
له يزيد بن انس فقال ابرهيم مثلي لا يخاف غائلته ولا سعايته ولا التقرب الى سلطانه قالوا انا ندعوك الى امر
اجتمعنا عليه عادت لك منزلة ابيك ودعوه الى امرهم وما هم عليه وقالوا نحيي من ابيك امرا قد مات فقال لهم ابرهيم
فان اجبتكم الى ما تدعوني اليه من الطلب بدم الحسين رضي الله عنه واهل بيته على ان تولوني الامر فقالوا
لانت اهل لذلك ولكن لا سبيل الى ذلك هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدي وهو المأمور بالقتال
وقد امرنا بطاعته فسكت ابرهيم وعادوا فاخبروا المختار قال الشعبي فاقام المختار ثلاثا ثم دعى بضعة عشر
رجلا من وجوه اصحابه وانا وابي فيهم ثم خرج يمشي امامنا ليلا ولا ندري اين يذهب بنا حتى اتى باب
ابرهيم بن الاشتر فاستاذن فاذن له فدخلنا فاجلسه معه على فراشه ووضعت لنا الوسائد فاخرج
له المختار كتابا وقال هذا كتاب المهدي محمد بن امير المؤمنين وهو يسألك ان تنصرنا وتوازرنا فان
فعلت اغتبطت وان لم تفعل فهذا الكتاب حجة عليك قال الشعبي وكان المختار قد دفع الي الكتاب فقال
لي ادفعه اليه فرفعته اليه فدعى بالمصباح وفض خاتمه ثم قرأه وفيه من محمد المهدي الى ابرهيم بن الاشتر اما بعد
فقد بعثت اليك بوزيري واميني وامرته بقتال عدوي والطلب بثار اهل بيتي فانهض معه بنفسك
واهلك وعشيرتك فانك ان ساعدت وزيري ونهضت معه كانت لك عندي بذلك الفضيلة ولك اعنة
الخيل وكل مصر ظهرت عليه وكل ثغر فيما بين الكوفة واقصى بلاد الشام وان ابيت هلكت هلاكا لا
تستقيله ابدا والسلام فقال ابرهيم قد كتب الي محمد وقد كتبت اليه قبل اليوم فما كان يكتب الي الا باسمي و
اسم ابيه فقال المختار ذاك زمان وهذا زمان قال فمن يعلم ان هذا كتاب ابن الحنفية الي قال المختار يزيد بن
انس واحمر بن شميط وعبد الله بن كامل وجماعة وقال الشعبي فشهدوا الا انا وابي فتأخر ابرهيم
عند ذلك عن صدر الفراش واجلس عليه المختار ثم بايعه على النصرة وقام المختار واصحابه فخرجوا
وخرج ابرهيم مع المختار حتى دخل داره ورجع قال الشعبي فاخذ ابرهيم بيدي وقال انصرف بنا يا شعبي
فانصرفت معه فلما دخل رحله قال لم تشهد انت وابوك اترى هؤلاء شهدوا على حق فقال فقلت
قد شهدوا على ما رأيت وهم سادة القراء ومشيخة المصر وفرسان العرب ولا ارى مثل هؤلاء يقولون الا حقا
قال الشعبي فقلت هذه المقالة وانا والله متهم لهم في شهادتهم غير اني على رأي القوم واحب تمام الامر
فلم اطلعه على ما في نفسي من ذلك فقال ابن الاشتر اكتب لي اسماءهم قلت اعرفهم قال فكتب له هذا
ما شهد به السائب بن مالك الاشعري ويزيد بن انس الاسدي واحمر بن شميط الاحمسي ومالك بن
عمرو النهدي حتى اتيت على اسمائهم وقال اكتب صورة الكتاب فكتبته فكان ابرهيم كل ليلة ياتي الى المختار
الى ان تهار الليل يدبرون امرهم واتفقوا على ان يخرجوا ليلة الخميس لاربع عشرة خلت من ربيع الاول
سنة ست وستين **ذكر خروج المختار** وانتصابه للاخذ بثار الحسين رضي الله عنه

قالوا لما اتفق المختار بمن معه على الخروج في التاريخ المذكور الان بلغ ذلك عبد الله بن مطيع فبعث الشرط
في كل جانب من جوانب الكوفة والزم كل امير يحفظ ناحية من ان يخرج منها احد فلما كانت ليلة الثلاثا خرج
ابرهيم بن الاشتر قاصدا الى دار المختار في مائة رجل من قومه وعليهم الدروع تحت الاقبية فلقيه اياس بن مضارب
فقال له اين تريد يا ابن الاشتر في هذه الساعة ان امرك لمريب فوالله لا ادعك حتى احضرك الى الامير
فيرى فيك رايه فتناول ابرهيم بن الاشتر رمحا من يد رجل فطعنه به في ثغرة نحره فسقط وامر رجلا فاحتز راسه
وذهب به الى المختار فالقاه بين يديه فقال له المختار بشرك الله بخير وهذا طائر صالح ثم طلب منه ان يخرج في
هذه الليلة فامر المختار النار ان ترفع وان ينادي بشعار اصحابه يا منصور امت يا ثارات الحسين ثم نهض المختار
فجعل يلبس درعه وسلاحه وهو يقول ● قد علمت بيضا حسنا الطلل ● واضحة الخدين عجزا الكفل ● اني
غداة الروع مقدام بطل ● وخرج بين يديه ابرهيم بن الاشتر فجعل يقصد الامرا الموكلين بنواحي البلد فيطردهم
من اماكنهم واحدا واحدا وينادي بشعار المختار وبعث المختار ابا عثمان الهندي ينادي بشعار المختار
يا ثارات الحسين فاجتمع الناس اليه من ههنا وجاءت شبيب بن ربعي فاقتتل هو والمختار عند داره وحصره
حتى جاء ابرهيم بن الاشتر فطرده عنه فرجع شبيب الى ابن مطيع واشار عليه بان يجمع الامرا اليه وان ينهض
بنفسه فان امر المختار قد قوي واستفحل وجاءت الشيعة من كل فج عميق الى المختار فاجتمع اليه في
اثناء الليل قريب من اربعة الاف فاصبح وقد عبى جيشه وصلى بهم صلاة الصبح فقرء والنازعات غرقا
وعبس في الثانية قال بعض من سمعه ما سمعت اماما افصح لهجة منه وقد جهز ابن مطيع جيشا
ثلاثة الاف عليهم شبيب بن ربعي واربعة الاف اخرى مع راشد بن اياس بن مضارب فوجه المختار
ابرهيم بن الاشتر في ستمائة فارس وستمائة راجل الى راشد بن اياس وبعث نعيم بن هبيرة في ثلثمائة فارس
وستمائة راجل الى شبيب بن ربعي فاما ابرهيم بن الاشتر فانه هزم جيش قريه راشد بن اياس وقتله
وسير الى المختار يبشره واما نعيم بن ● هبيرة فانه لقي شبيب بن ربعي فهزمه شبيب بن ربعي وقتله وجا فا
حاط بالمختار بن ابي عبيد وحصره واقبل ابرهيم بن الاشتر نحو المختار فلعترضه حسان بن فايد العبسي
في نحو من الفي فارس من جهة ابن مطيع فاقتتلوا ساعة فهزمه ابرهيم ثم اقبل فوجد شبيب بن ربعي قد
حصر المختار وجيشه فما زال حتى طردهم وكروا راجعين وخلص ابرهيم الى المختار وارتحلوا من مكانهم
ذلك الى غير من ظاهر الكوفة فقال له ابرهيم بن الاشتر اعمد الى قصر الامارة فليس دونه احد فوضعوا امامهم
من الاثقال واجلسوا هناك ضعفة المشايخ والرجال واستخلف المختار على من هنالك ابا عثمان الهندي
وبعث بين يديه ابرهيم بن الاشتر وعبى المختار جيشه كما كان وسار نحو القصر فبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج
في الفي رجل فبعث اليه المختار يزيد بن انس وسار هو وابرهيم امامه حتى دخل الكوفة من باب الكناسة وارسل
ابن مطيع شمر بن ذي الجوشن في الفين اخرين فبعث اليه المختار سعد بن منقذ الهمداني وسار
المختار حتى انتهى الى سكة شبيب واذا نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة في خمسة الاف وخرج ابن مطيع
من باب القصر في الناس واستخلف عليهم شبيب بن ربعي فتقدم ابرهيم بن الاشتر الى الجيش الذي مع

نوفل بن مساحق

نوفل بن مساحق فهزمهم واخذ بلجام ابن مساحق فمت اليه بالقرابة فاطلقه فكان لا ينساها بعد
لابن الاشتر ثم تقدم المختار بجيشه الى الكناسة وحصروا ابن مطيع بقصره ثلاثا ومعه اشراف
الناس سوى عمرو بن حريث فانه لزم داره فلما ضاق الحال على ابن مطيع واصحابه استشارهم فاشار شبيب
بن ربعي ان ياخذ له ولهم من المختار امانا فقال ما كنت لافعل هذا وامير المومنين مطاع بالحجاز وبالبصرة فقال
له فان رايت ان تذهب بنفسك مختفيا حتى تلحق بصاحبك فتخبره بما كان من الامر وبما كان منا في نصره
واقامة دولته فلما كان الليل خرج ابن مطيع مختفيا حتى دخل دار ابي موسى الاشعري فلما اصبح الناس اخذ الامرا
لهم امانا من ابرهيم بن الاشتر فامنهم فخرجوا من القصر وجاؤوا الى المختار فبايعوه وجاء المختار فدخل القصر
فبات فيه واصبح اشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار الى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس
خطبة بليغة ثم دعى الناس الى البيعة وقال فوالذي جعل السماء سقفا مكفوفا والارض فجاجا سبلا ما بايعتم
بعد بيعة علي اهدى منها ثم نزل فدخل ودخل الناس يبايعونه على كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام
والطلب بثار اهل بيته وجاء رجل الى المختار فاخبره ان ابن مطيع في دار ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
فاراه انه لا يسمع ما يقول حتى كرر ذلك ثلاثا فلم يتكلم فلما رأى انه لا يسمع قوله فسكت الرجل فلما كان الليل
بعث المختار الى ابن مطيع بمائة الف درهم وقال له اذهب فقد عرفت بمكانك وكان له صديقا قبل ذلك
فذهب ابن مطيع الى البصرة وكره ان يرجع الى عبد الله بن الزبير وهو مغلوب وشرع المختار يتحبب
الى الناس بحسن السيرة ووجد في بيت المال تسعة الاف الف فاعطى الجيش الذين حضروا معه القتال
نفقات كثيرة وقرب اشراف الناس فكانوا جلساءه فشق ذلك على الموالي الذين قاموا بنصره ثم ان
المختار بعث الامراء الى النواحي والبلدان والاقاليم والرساتيق من ارض العراق وخراسان وعقد
الالوية والرايات وقرر الامارة والولايات وجعل يقعد للناس غدوة وعشية يحكم بينهم فلما طال
ذلك استقضى شريحا فتكلم في شريح طايفة من الشيعة وقالوا انه شهد على حجر بن عدي وانه لم يبلغ عن
هاني بن عروة ما ارسله به وقد كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه عزله عن القضاء فلما بلغ شريحا
ذلك تمارض ولزم بيته فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم عزله وجعل مكانه عبد الله بن
مالك الطائي قاضيا وفي المرة وكان ابرهيم بن الاشتر ياتي كل ليلة الى المختار الى ان نهار الليل يدبرون امرهم
على ما ذكرنا عن قريب وكانوا اتفقوا على ان يخرجوا ليلة الخميس لاربع عشر خلت من ربيع الاول واخبر اياس
بن مضارب صاحب شرطة عبد الله بن مطيع بانهم على الخروج في احدى الليلتين فاخبر ابن مطيع فاستعد
ابن مطيع وفرق القبايل فبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الى جبانة السبيع وبعث كعب بن ابي كعب
الخثعمي الى جبانة بشر وبعث زحر بن قيس الى جبانة كندة وبعث شمر بن ذي الجوشن الى جبانة سالم
وبعث شبيب بن ربعي الى السبخة وفرق القبايل وكان خروج هؤلاء يوم الاثنين فنزلوا هذه
الجبانتين واحاطت الشرطة بقصر الامارة وفيه ابن مطيع فحكى ابو مخنف عن حميد بن مسلم قال
خرجت مع ابرهيم بن الاشتر من منزله بعد المغرب ليلة الثلاثا في كتيبة نحو المائة وعلينا الدروع قد

فدكفرناها بالاتبية ونحن متقلدون السيوف ليس منا سلاح الا السيوف وكان ابرهيم فتى حدثا
شجاعا فقال والله لامرن على جانب القصر ولارعبن عدونا ولادسنهم هوانهم علينا قال وسرنا فلما
جاوزنا دار عمرو بن حريث لقينا اياس بن مضارب في الشرط فقال من انتم فقال ابن الاشتر فقال له اياس ما هذا
الجمع معك وقد بلغني انك تمر كل عشية ههنا وما انا بمفارقك حتى اتي بك الامير فقال لابرهيم خل سبيلنا
فقال لا والله وكان مع اياس رجل يقال له ابو قطن وبيده رمح فدنى منه ابرهيم واخذ الرمح وطعن اياس بن
مضارب في نحره فصرعه وقال لرجل من اصحابه انزل فاحتز راسه فنزل فاحتز راسه وتفرق اصحابه و
اخبروا ابن مطيع بذلك فبعث ابنه راشد بن اياس مكان ابيه على الشرطة واقبل ابن الاشتر الى
المختار ليلة الاربعا وقال انا كنا قد اتعدنا الخروج من القابلة ليلة الخميس وقد حدث امر لا بد
من الخروج الليلة واخبره الخبر وقال هذا راس اياس بن مضارب فقال له بشرك الله بخير
هذا اول الفتح ثم امر المختار سعيد بن منقذ فاوقد هرادي النيران وقال لعبد الله بن
شداد قم فنادي يا منصور امت وقال لسفيان بن ابي ليلى ولقدامة بن مالك ناد يا ثارات
الحسين ولبس سلاحه وخرج ابن الاشتر الى القبايل الذين كانوا في الجبانين يدار عليهم
ثم مرهم وركب ابن مطيع والقبايل وقامت الحرب على ساق ونزل المختار في اصحابه بدير هند
ونادى ابو عثمان الا ان امين آل محمد قد نزل بدير هند فاخرجوا اليه رحمكم الله قال فخرجوا من
الدور يتبادرون ويتداعون يا لثارات الحسين رضي الله عنه وكان قد بايعه منهم اثنا عشر الفا فلحق
به منهم ثلاثة الاف وخمسماية فاجتمعوا قبل انفجار الصبح فاصبح المختار على تعبية ونادى ابن مطيع
في الناس ان يجتمعوا في المسجد فجهز شبيب بن ربعي في نحو من ثلاثة الاف الى المختار وبعث
معه راشد بن اياس في اربعة الاف الى المختار من الشرط واقبل شبيب بن ربعي في اخر الليل
نحو المختار فسمع المختار صيحة عظيمة فقال ما هذا قالوا شبيب بن ربعي قد اقبل اليك ومعه راشد
بن اياس فقال المختار لابن الاشتر عليك براشد وانا بشبيب فالتقى ابن الاشتر لراشد واحاط
شبيب بن ربعي بالمختار وابرهيم في تسعماية وراشد في اربعة الاف فحمل نضر بن خزيمة العبسي
على راشد فطعنه فقتله ثم نادى قتلت راشدا ونزل فاحتز راسه وحمل على رمح فانهزم اصحابه
وجاء ابن الاشتر واصحابه الى المختار وقد احاط به شبيب بن ربعي فاقتتلوا وابن مطيع قايم
بالكناسة يجهز الجيوش وقد دخل اصحاب ابن مطيع الخوف والقتل وحمل المختار في الرجالة
وقد ترجل وكذا ابن الاشتر فانهزم شبيب بن ربعي ومن معه حتى تواروا بالبيوت التي
للكوفة واستفحل امر المختار وجاءته الشيعة من كل مكان فقال اطلبوا القصر والقتال
يعمل وابن مطيع قايم على الكناسة فصاح ابن الاشتر شدوا عليهم فشدوا عليهم
فانهزموا ودخل ابن مطيع الى القصر وقد ذكرنا الان ما جرى بعد هذا ولما استقر
المختار وانتصر قرب الناس واحسن اليهم فمالوا اليه واستعمل على شرطته عبد الله بن

كامل

كامل الشكري وعلى حرسه كيسا ابا عمرة قال ابو مخنف واول راية عقدها المختار راية لعبد
الله بن الحارث اخي ابرهيم بن الاشتر على ارمينية وبعث محمد بن عمير بن عطارد على اذربيجان
وعبد الرحمن بن سعيد على الموصل واسحق بن مسعود على المداين وسعد بن حذيفة الحلوان
وفرق عماله في البلاد وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قد ولى محمد بن الاشعث ابن قيس
على الموصل فلما وصل اليها عبد الرحمن بن سعيد خرج عنها محمد فنزل تكريت فاقام بها لينظر ما يؤول
اليه الناس ثم جاء الى الكوفة فبايع المختار يجلس فيقضي بين الناس ثم امر شريحا فكان يقضي بين الناس
ثم عزله وكان شريح عثمانيا ذكر تتبع المختار قتلة الحسين رضي الله عنه بالقتل
ثم ان المختار شرع يتبع قتلة الحسين رضي الله عنه في شريف ووضيع فيقتله وكان سبب ذلك
ان عبيد الله بن زياد حين كان قد جهزه مروان ابن الحكم من دمشق ليدخل الكوفة فان هو
ظفر بها فليبحها ثلاثة ايام وسار فلقي جيش التوابين بعين الوردة كما ذكرنا ثم سار حتى انتهى الى
الجزيرة فوجد بها قيس عيلان وهم من انصار ابن الزبير وقد كان مروان اصاب منهم قتلى
كثيرة يوم مرج راهط فهم الب عليه وعلى ابنه عبد الملك من بعده فتعوق عن المسير سنة ثم وصل
الى الموصل فانحاز نايبها الى تكريت وكتب الى المختار يعلمه بذلك فندب المختار يزيد بن انس في ثلاثة
الاف اختارها وقال اني سامدك بالرجال بعد الرجال فقال لم لا تمدني الا بالدعاء وخرج معه
المختار الى ظاهر الكوفة فودعه ودعى له وقال له ليكن خبرك يوم عندي واذا لقيت عدوك فناجزهم
ولا تؤخرهم فرصة ولما بلغ خبر مخرجهم من الكوفة عبيد الله بن زياد جهز بين يديه سريتين احدهما
مع ربيعة بن مخارق بثلاثة الاف والاخرى مع عبد الله بن حملة الخثعمي في ثلاثة الاف وقال ايكما سبق
فهو الامير وان سبقتما معا فالامير على الناس اسنكما فسبق ربيعة بن مخارق الى يزيد بن انس فالتقيا
في طرف ارض الموصل مما يلي الكوفة فتواقفا هنالك ويزيد بن انس مريض مدنف وهو مع ذلك
يحض قومه على الجهاد ويدور على الارباع وهو محمول مضنى وقال للناس ان هلكت فامير الناس عبد الله
بن ضمرة العذري راس الميمنة فان هلك فمسعر بن ابي مسعر الحنفي وكان ورقا بن عازب الاسدي على الخيل
وهولاء كانوا امراء الارباع وكان ذلك في يوم عرفة في سنة ست وستين عند اضاءة الصبح فاقتتلوا
هم والشاميون قتالا شديدا واصطدمت كل من الميمنتين والميسرتين ثم حمل ورقا على الخيل فهزمها
وفي الشاميون وقتل اميرهم ربيعة بن مخارق واحتاز جيش المختار ما في عسكرهم ورجع فرارهم
فلقوا الامير الاخر عبد الله بن حملة فقال ما خبركم فاخبروه فرجع بهم معه وسار نحو يزيد بن انس
فانتهى اليهم عشاء فبات الناس متحاجزين ولما اصبحوا تواقفوا على تعبيتهم وذلك يوم الاضحى من
سنة ست وستين فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم جيش المختار جيش الشام ايضا وقتلوا اميرهم
عبد الله بن حملة واحتووا على ما في معسكرهم واسروا منهم ثلثماية اسير فجاؤا بهم الى يزيد بن انس
وهو على اخر رمق فامر فضربت رقابهم ومات يزيد بن انس من يومه ذلك وصلى عليه مستخلفه ورقا

بن عامر ودفنه وسقط في ايدي اصحابه وجعلوا يتسللون راجعين الى الكوفة فقال لهم ورقا يا قوم
ماذا ترون انه قد بلغني ان عبيد الله بن زياد قد اقبل في ثمانين الفا من اهل الشام ولا ارى لكم بهم طاقة و
قد هلك اميرنا وتفرقت عنا طايفة من اصحابنا فلو انصرفنا راجعين الى بلدنا ونظهر انا انما رجعنا
وانصرفنا حزنا منا على اميرنا لكان خيرا لنا من ان نلقاهم فيهزموننا ونرجع مغلولين فاتفق راي
الامراء على ذلك فرجعوا الى الكوفة فلما بلغ خبرهم اهل الكوفة وانهم قد كروا راجعين وبلغهم ان يزيد بن
انس قد هلك ارجف اهل الكوفة بالمختار وقالوا قتل يزيد بن انس في المعركة وانهزم جيشه وعن قليل
يقدم عليكم عبيد الله بن زياد فيستاصلكم وتمالوا على الخروج على المختار وقتاله واخراجه من بين اظهرهم
وقالوا هو كذاب قد قدم موالينا على اشرافنا وزعم ان محمد بن الحنفية قد امره بالاخذ بثار الحسين رضي الله عنه
وهو لم يامره بشيء وانما هو متقول عليه وانتظروا بالخروج عليه ان يخرج من الكوفة ابرهيم بن الاشتر
فانه قد عينه المختار ان يخرج في سبعة الاف للقاء عبيد الله بن زياد فلما خرج ابرهيم بن الاشتر اجتمع
اشراف الناس ممن كان في جيش قتل الحسين رضي الله عنه وغيرهم في دار شبيب ابن ربعي واجمعوا رايهم
على قتال المختار ثم وثبوا فركبت كل قبيلة مع اميرها في ناحية من نواحي الكوفة وقصدوا قصر الامارة
وبعث المختار عمرو بن توبة بريدا الى ابرهيم بن الاشتر ليرجع اليه سريعا وبعث المختار اليهم يقول
لهم ماذا تنقمون فاني اجيبكم الى جميع ما تطلبون وانما يريد ان يثبطهم عن المناهضة حتى يقدم ابرهيم
بن الاشتر وقال ان كنتم لا تصدقوني في امر محمد بن الحنفية فابعثوا من جهتكم وابعث من جهتي من يساله عن ذلك
ولم يزل يطاولهم حتى قدم ابرهيم بن الاشتر بعد ثلاث فاقتسم هو والناس فرقتين فتقبل المختار باهل اليمن
وتكفل ابرهيم بن الاشتر بمضر وعليهم شبيث بن ربعي وكان ذلك باشارة المختار حتى لا يولي بن الاشتر
النخعي قومه من اهل اليمن فيحنوا عليهم وكان المختار شديدا عليهم واقتتل الناس في نواحي الكوفة قتالا
عظيما وكثرت القتلى بين الفريقين وجرت فصول واحوال يطول استقصاوها وقتل جماعة من الاشراف
منهم عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الكندي وسبعمائة وثمانون رجلا من قومه وقتل من مضر بضعة
عشر رجلا ويعرف هذا اليوم بجبانة السبيع وكان في يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجة سنة ست و
ستين ثم كانت النصرة للمختار عليهم واسر منهم خمسمائة اسير فعرضوا عليه فقال انظروا من كان منهم
شهد قتل الحسين رضي الله عنه فاقتلوه فقتل منهم مايتان واربعون رجلا وقتل اصحابه منهم من كان
يوذيهم ويسي اليهم بغير امره ثم اطلق الباقون وهرب عمرو بن الحجاج الزبيدي وكان ممن شهد قتل الحسين رضي
الله عنه فلا يدرى اين ذهب **ذكر مقتل شمر بن ذي الجوشن قبحه الله تعالى** وهو امير السرية
التي قتلت حسينا رضي الله عنه ولما جرى ما ذكرنا هرب اشراف الناس الى البصرة الى مصعب بن الزبير
فكان ممن هرب لقصده شمر بن ذي الجوشن قبحه الله فبعث المختار في اثره غلاما له زربي فلما دنا
منهم قال شمر لاصحابه تقدموا وذروني وراكم معه انكم تعهرتم وتركتموني حتى يطمع في هذا العلج فساقوا
وتاخر شمر فادركه زربي فعطف عليه شمر فدق ظهره فقتله وسار شمر وكتب كتابا الى مصعب بن الزبير

وهو

وهو بالبصرة وبعث شمر الكتاب مع علج من علوج قرية قد نزل عندها يقال لها الكلتانية عند نهر الى جانب
تل هناك فذهب ذلك العلج فلقيه علج اخر فقال له الى اين تريد قال الى مصعب قال ممن قال من شمر قال اذهب معي
الى سيدي واذا سيده ابو عمرة امير الحرس للمختار وهو قد ركب في طلب شمر فدله العلج على مكانه فقصده ابو عمرة
وقد اشار اصحاب شمر عليه ان يتحول من مكانه ذلك خوفا لهم هذا كله فرق من الكذاب والله لا ارتحل من ههنا
الى ثلثة ايام ملا الله قلوبهم رعبا فلما كان الليل كبسهم ابو عمرة في الخيل فاعجلهم ان يركبوا ويلبسوا
اسلحتهم وثار اليهم شمر بن ذي الجوشن فطاعنهم برمحه وهو عريان ثم دخل خيمته فاستخرج منها سيفا
وهو يقول • نبهتم ليث عرين باسلا • جهما محياه يدق الكاهلا • لم ير يوما عن عدو ناكلا • يضربهم ضربا
ويروي العاملا • ثم ما زال يناضل عن نفسه حتى قتل فلما سمع اصحابه وهم منهزمون صوت التكبير
وقول اصحاب المختار الله اكبر قتل الخبيث عرفوا انه قد قتل قبحه الله وفي المراة وبعث المختار غلاما له
يقال له زربي في طلب شمر بن ذي الجوشن فلحقه ببعض الطريق ومعه جماعة فقتل شمر زربيا ونجا وكان
شمر قد نزل ساتيدما فقتل هنالك قلت ساتيدما بفتح السين المهملة وبعد الالف تاء مثناة من فوق
مكسورة بعدها ياء اخر الحروف ودال مفتوحة ثم ميم ثم الف ساكنة قال البكري هو جبل متصل من بحر الروم
الى بحر الهند وليس ياتي يوم من الدهر الا ويسفك عليه دم فلذلك سمي ساتيدما وكان قيصر قد
غزى كسرى واتى بلاده على غرة فاحتال له حتى انصرف عنه واتبعه كسرى في جنوده فادركه بساتيدما فانهزموا
مرعوبين وقال ابو مخنف لما نزل شمر بن ذي الجوشن حين هرب الى جانب قرية يقال لها الكلتانية على شاطي
نهر الى جانب تل ارسل الى تلك القرية فاخذ منها علجا فضربه ثم قال اذهب بكتابي هذا الى مصعب بن الزبير من
شمر بن ذي الجوشن قال فمضى العلج حتى دخل قرية وفيها ابو عمرة وقد كان المختار بعثه في تلك القرية ليكون مسلحة
له فيها خوفا من البصرة فلقي ذلك العلج علجا اخر فوقف معه يشكو اليه ما لقي من شمر ومر رجل من اصحاب ابي
عمرة فراى الكتاب مع العلج فقرا عنوانه فقال واين صاحب هذا الكتاب قال في الكلتانية واذا بينهم و
بينها ثلاثة فراسخ فاقبلوا يسيرون اليه قال مسلم بن عبد الله الضبابي وكنت مع شمر في تلك الليلة فقلت
لو ارتحلت بنا من هذا المكان فانا نتخوف فقال كل هذا فرقا من الكذاب والله لا اتحول منه ثلاثة ايام ملا
الله قلوبكم رعبا قال وكان في ذلك المكان ذباب كثيرة فبينما انا بين النايم واليقظان اذ سمعت وقع حوافر
الخيل فقلت هذا صوت الذباب ثم اني سمعته يقول اشد من ذلك فقمت واذا بهم قد اشرفوا علينا من التل
وكبروا ثم احاطوا بنا وخرجنا نشتد على ارجلنا وتركنا خيلنا قال فاتى على شمر وانه لمشتمل ببرد محقق
وكان ابرص وكاني انظر الى بياض كشحيه من فوق البرد وانه ليطاعنهم بالرمح قد اعجلوه ان يلبس سلاحه
وثيابه قال فمضينا وتركناه فما هو الا ان امكنت ساعة اذ سمعت الله اكبر قتل الخبيث وقال الهيثم
ولما احاطوا به قاتل فاثخنوه وذبحوه واوطا ابو عمرة الخيل على ظهره وبطنه وقال ابو اليقظان خرج عليهم
وبيده السيف وهو الذي قاتل الحسين بن علي فحمل عليه عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني فطعنه فانفذه ونزل
فذبحه وبعث براسه الى المختار والقى جثته فاكلتها الكلاب **ذكر ترجمة شمر** بن ذي الجوشن وذكر

وذكر بن سعد اباه ذا الجوشن فقال اسمه شرحبيل بن الاعور بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعه وقال باسناده عن عيسى بن يونس عن ابيه عن جده عن ذي الجوشن الضبابي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر فقلت ائتتك بابن القرحاء يعني فرسه لتخذه وكان يومئذ مشركا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احذه وان شئت ان اقضيك اليوم فرسا بدرع قال ابن سعد قال محمد بن عمر ثم اسلم بعد ذلك وقال ابن سعد ايضا قال محمد بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال لذي الجوشن هل لك ان تكون من اوائل هذا الامر قال لا قال فما يمنعك قال رايت قومك قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك فانظر فان ظهرت عليهم امنت بك واتبعتك وان ظهروا عليك لم اتبعك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بقيت قريبا سترى ظهوري عليهم قال ذو الجوشن والله اني لبضرية اذا راكب قد اقبل من مكة فقلنا ما الخبر قال ظهر محمد على اهل مكة قال وكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الاسلام حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه رواية بن سعد وقال بن اسم ذي الجوشن اوس بن الاعور والضبابي لقب احد ابويه اسم ضب فنسبوه اليه وقال ابو اسحق السبيعي انما سمي ذو الجوشن لان صدره كان ناتئا وقال ابن الاثير في كتاب الادواء ذو الجوشن هو اوس ابن الاعور من بني معاوية بن كلاب سمي بذلك لانه وفد على كسرى فاعطاه جوشنا فكان اول عربي لبس جوشنا وكان صحابيا شاعرا وهو والد شمر قاتل الحسين رضي الله عنه مع من قتله لعن الله من قتل الحسين او اعان او حضر ضرية بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد الياء اخر الحروف المفتوحة وفي اخرها هاء وهي اسم موضع كانت في الجاهلية من مياه ضباب قال البكري كانت لذي الجوشن الضبابي ابي شمر قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما اسلم ذو الجوشن عليها وقال في الجاهلية • دعوت الله اذ سغبت عيالي • ليجعل لي الذي وسط طعاما • فاعطاني ضرية خير بئر • مج الماء والحب التؤاما • ثم قال ووسط الذي ذكر جبل بينه وبين ضرية ستة اميال وضرية نسبت الى ضرية بنت ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان ويقال انه منسوب الى الجندب ام مدركة واخوته وعن الحربي من طريق المعتمر عن عاصم عن الحسن قال الخلق جوجؤ آدم من تربة ضرية الى ضرية هذه تنسب الحمى وهو اكبر الاحمى وهو في ضرية الى المدينة واول من احمى هذا الحمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابل الصدقة وظهر الغزاة وكان حاه ستة اميال من كل ناحية من نواحي ضرية وضرية في وسط الحمى وكان على ذلك الى صدر من خلافة عثمان رضي الله عنه الى ان كثر النعم حتى بلغ نحوا من اربعين الفا فامر عثمان رضي الله عنه ان يزاد في الحمى ما يحمل ابل الصدقة وظهر الغزاة ثم لم تزل الولاة بعد ذلك تزيد فيه وكان اشدهم في ذلك انبساطا ابرهيم بن هشام **ذكر مقتل خولي بن يزيد الاصبحي** الذي احتز راس الحسين بن علي رضي الله عنه قالوا بعث اليه المختار ابا عمرة صاحب حرسه فكبس دار خولي فخرجت اليهم امراته فسالوا عنه فقالت لا ادري اين هو واشارت بيدها الى المكان الذي هو فيه مختفي وكانت تبغضه من ليلة قدم براس الحسين معه اليها واسمها العيوق بنت مالك بن نهار بن

عقرب الحضرمي فدخلوا فوجدوه قد وضع على راسه قوصرة فحملوه الى المختار فامر بقتله قريبا من داره وان يحرق بعد ذلك وفي المراة لما قال ابو عمرة لامراة خولي ابن زوجك قالت لا ادري واشارت بيدها الى المخدع فاتوه به فقتله ثم احرقه وكانت امراته من حضرموت وكانت نصبت له العداوة حين جاء براس الحسين رضي الله عنه **ذكر مقتل حكيم ابن الطفيل الطائي السنبسي** وفي المراة بعث المختار عبد الله بن كامل الى حكيم بن الطفيل وكان رمى الحسين بن علي رضي الله عنهما بسهم فكان يفتخر ويقول رميت الحسين بسهم فتعلق بسرباله واخذ سلب العباس بن علي رضي الله عنهما بعدما قتل فاخذه عبد الله بن كامل فاستغاث اهله بعدي بن حاتم فقال له ابن كامل الامر في هذا الى المختار فمضى عدي الى المختار وكان قد شفعه في جماعة فقالت الشيعة لابن كامل نخاف ان المختار يشفع عديا في هذا الخبيث وله من الذنب ما قد علمت فدعنا نقتله فقال افعلوا فنصبوه غرضا وقالوا سلبت العباس ثيابه والله لنسلبن ثيابك وانت حي فنزعوها عنه وقالوا اجعلت حسينا غرضا لنبلك وايم الله لنفعلن بك كما فعلت به فرموه رشقا واحدا حتى مات وكان المختار قد شفع عديا فيه فلما قتلوه جرى بين عدي وابن كامل كلام وبعث المختار الى قاتل علي بن الحسين رضي الله عنهما واسمه مرة بن منقذ العبدي فاتاه ابن كامل فاحاط بداره وكان شجاعا فخرج اليهم وهو على فرس وبيده رمح فحمل عليهم فطعن واحدا يقال له عبيد الله بن ناجية الشامي فصرعه ولم يضره وضربه ابن كامل بالسيف فاتقاه بيده اليسرى فاسرع فيها ثم نجى ولحق بالبصرة وشلت يده **ذكر مقتل بعض الاعيان** من قتلة الحسين رضي الله عنه ومنهم من هرب منهم قال علماء السير لما سمع الناس منادي المختار خرج عمرو بن الحجاج الزبيدي وكان ممن شهد قتل الحسين رضي الله عنه وركب راحلته واخذ طريق واقصة فلم ير حتى القيامة قلت واقصة بكسر القاف وبصاد المهملة ماء لبني كليب وهي من اعمال المدينة وقال ابو مخنف ولما عاد المختار الى القصر من جبانة السبيع ناداه سراقة ابن مرداس البارقي وقد اسروه باعلى صوته وكان ممن خرج عليه امنن علي اليوم يا خير معد • وخير من حج ولبى وسجد • فامر به المختار الى السجن ثم احضره بعد ذلك فانشده • الا ابلغ ابا اسحق انا • نزونا نزوة كانت علينا • خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا • وكان خروجنا بطرا وحينا • نراهم في مصافهم قليلا • وهم مثل الدبا حين التقينا • ومنها نصرت على عدوك كل يوم • بكل كتيبة تنعى حسينا • كنصر محمد في يوم بدر • ويوم الشعب اذ لاقى حنينا • فاسجح اذ ملكت فلو ملكنا لجرنا في الحكومة واعتدينا • تقبل توبة مني فاني • ساشكر ان جعلت النقد دينا • فاراد قتله فقيل له انه يحلف بالله لقد راى الملائكة تقاتل على الخيول البلق بين السماء والارض فقال له المختار فاصعد المنبر فاعلم المسلمين ذلك فصعد فاخبرهم ثم نزل فخلا به المختار وقال قد علمت انك لم تر الملائكة وانما اردت ان لا اقتلك فاذهب حيث شئت لا تفسد علي اصحابي وخرج اشراف الكوفة الى البصرة وفيهم سراقة بن مرداس وهو يقول • الا ابلغ ابا اسحق اني • رايت البلق دهما مصمتات • كفرت بوحيكم وجعلت بدرا • علي قتالكم حتى الممات • ارى عيني ما لم تراياه • كلانا عالم بالترهات • اذا قالوا اقول لهم كذبتم • خرجوا اليست لهم لذاتي • وفي رواية انه لما اسر قال ما انتم

اسرتموني ما اسرني الا قوم على دواب بلق عليهم ثياب بيض فقال المختار اولئك الملائكة فاطلقه وسرقة هذا هو الذي اغرى بين الاخطل وجرير حتى تهاجيا وفي المراة وتجرد المختار لقتلة الحسين وقال ان تركت منهم احدا يمشي على وجه الارض فانا الكذاب كما سموني اطلبوا الي قتلة الحسين فاني لا يطيب لي طعام ولا اسيغ الشراب حتى اطهر الارض منهم ولا ابقي في المصر احدا فدل على جماعة منهم عبد الله بن اسيد بن النزال الجهني ومالك بن بشير البدي وحمل بن مالك المحاربي وكانوا بالقادسية فاخذوا فادخلوا على المختار فقال لهم يا اعداء الله واعداء كتابه ورسوله وال بيته قتلتم من امرتم بالصلاة عليه في الصلاة فقالوا بعثنا ونحن كارهون فامنن علينا فقال المختار للبدي انت صاحب برنسه فقال عبد الله بن كامل نعم هو فقال اقطعوا يديه ورجليه ففعلوا فقال دعوه فليضطرب حتى يموت فترك فنزف الدم حتى مات وقتل الاخرين وقتل خلقا كثيرا ممن قاتل الحسين رضي الله عنه وشهد قتله وبعث المختار عبد الله الشاكري الى قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل واسم الرجل زيد بن زياد وكان يقول لقد رميت فتى منهم بسهم فاثبت كفه في جبهته كان يتقي بكفه النبل ثم رميت الغلام بسهم اخر فقتلته والغلام هو عبد الله بن مسلم فلما احاطوا بداره خرج مصلتا بسيفه فقال ابن كامل لا تضربوه بسيف الا بالحجارة فضربوه حتى سقط وبه رمق فاحرقوه وفيه روح بعد وطلب المختار سنان بن انس الذي ادعى انه قتل الحسين رضي الله عنه فوجده قد هرب الى البصرة فهدم داره وطلب المختار محمد بن الاشعث بن قيس فهرب الى البصرة واختلفوا في شبيب بن ربعي فقال قوم قتله المختار وقيل مات على فراشه وذكر ابن سعد ما يدل عليه فانه ذكره في الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وقال شبيب بن ربعي ويكنى ابا عبد القدوس بن حصين بن غنم بن ربيعة بن زيد التميمي وحكى ابن سعد عن الاعمش قال شهدت جنازة شبيب بن ربعي فاقاموا العبيد على حدة والجواري على حدة والخيل على حدة والنوق على حدة والبخت على حدة وذكر الاصناف قال ورايتهم ينوحون عليه يلتدمون ولم يذكر تاريخ وفاته وذكره فيمن روى عن عثمان وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وطلحة والزبير واسامة بن زيد وابي مسعود الانصاري وعمرو بن العاص وابنه عبد الله بن عمرو ولم يرد عن عمر بن الخطاب وعلي وبن مسعود شيئا وكان شبيب جاهليا اسلاميا

ذكر مقتل عمر بن سعد بن ابي وقاص امير الجيش الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه قال المختار ليلة لاقتلن رجلا عظيم القدمين غائر العينين مشرف الحاجبين يسر بقتله المؤمنون والملائكة المقربون وكان الهيثم بن الاسود حاضرا فوقع في نفسه انه عمر بن سعد فبعث اليه ابنه العريان فانذره فقال كيف يكون هذا بعد ما اعطاني من العهود والمواثيق وكان المختار حين قدم الكوفة احسن السيرة الى اهلها وكتب لعمر بن سعد كتاب امان الا ان يحدث حدثا قال ابو مخنف انما اراد المختار الا ان يدخل الى الكنيف فيحدث ثم ان عمر بن سعد قلق ايضا وجعل ينتقل من محلة الى محلة ثم صار امره انه رجع الى داره وقد بلغ المختار انتقاله من موضع الى موضع فقال كلا ان في عنقه سلسلة ترده لو جهد ان ينطلق استطاع ثم اصبح فبعث اليه ابا عمرة فدخل عليه فقال اجب الامير فقام عمر فعثر في جبة له وضربه ابو

عمرة بالسيف حتى قتله وجاء براسه في اسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار فقال لابنه حفص بن عمر وهو جالس عنده اتعرف هذا الراس فاسترجع وقال نعم ولا خير في العيش بعده فقال صدقت ثم امر به فضربت عنقه ووضع راسه مع راس ابيه ثم قال المختار هذا بحسين وهذا بعلي بن الحسين الاكبر ولا سواء والله لو قتلت به ثلاثة ارباع قريش ما وفوا انملة من انامله ثم بعث المختار براسيهما الى محمد بن الحنفية وكتب اليه كتابا في ذلك بسم الله الرحمن الرحيم للمهدي محمد بن علي من المختار بن ابي عبيد سلام عليك ايها المهدي فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بعثني نقمة على اعدائكم فهم بين قتيل واسير وطريد وشريد فالحمد لله الذي قتل قاتليكم ونصر موازركم وقد بعثت اليك براس عمر بن سعد وابنه وقد قتلنا ممن شرك في دم الحسين واهل بيته كل من قدرنا عليه ولن يعجز الله من بقي ولست بمنجم عنهم حتى لا يبلغني ان على اديم الارض منهم احدا فاكتب الي ايها المهدي برايك اتبعه اكون عليه والسلام عليك ايها المهدي ورحمة الله وبركاته ولم يذكر ابن جرير ان محمد بن الحنفية رد جوابه مع انه قد تقصى هذا الفصل ولا سيما اكثر روايته من ابي مخنف لوط بن يحيى وهو متهم فيما يرويه خصوصا في باب التشيع وهذا المقام للشيعة فيه غرام ولا شك ان قتل قتلة الحسين كان متحتما والمبادرة اليه كان مغنما ولكن انما قدره الله على يدي المختار الكذاب الذي هو بدعواه اتيان الوحي اليه كافر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد قال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقال بعض الشعراء • وما من يد الا يد الله فوقها • ولا ظالم الا سيبلى بظالم • وفي المراة كان المختار اول ما ظهر كلمه عبد الله بن جعدة بن هبيرة وكان عنده كريما لقرابته من علي رضي الله عنه فقال اريد امانا لعمر بن سعد فكتب له امانا مضمونه هذا امان لعمر بن سعد فكتب من المختار انه امن على نفسه وماله واهله وولده ما اطاع والزم رحله ومصره ما لم يحدث حدثا واشهد فيه عبد الله بن شداد وعبد الله بن كامل وغيرهما قالوا واراد المختار بقوله ما لم يحدث حدثا اي ياتي الخلاء ثم جرى ما ذكرناه وقال ابو مخنف انما هيج المختار على قتل عمر بن سعد ان يزيد بن شراحيل الانصاري ذكر عند محمد بن الحنفية خروج المختار وطلبه بدماء اهل البيت فقال محمد بن الحنفية يزعم انه لنا شيعة وقتلة الحسين جلساؤه على الكراسي يحدثونه ويحدثهم فلما رجع يزيد الى الكوفة قال له المختار ما قال لك المهدي فاخبره فحينئذ المختار ان قتل عمر بن سعد وابنه وبعث براسيهما الى ابن الحنفية مع مسافر بن سعيد الناعطي وظبيان بن عمارة التميمي وكتب معهما كتابا على ما ذكرناه الان

ذكر ترجمة عمر بن سعد هو ابو حفص عمر بن سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة بالجنة وامه رملة بنت الحارث بن الانباب من كندة واصله من المدينة وسكن الكوفة وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين من اهل الكوفة قد حدث عن ابيه وروى عنه ابنه ابرهيم بن عمر والزهري وقتاده وكان مع ابيه بدومة الجندل وهو الذي حرض اياه على حضورها ثم ندم سعد فاحرم بعمرة من البيت المقدس وقال ابن عساكر حدثنا الغلابي عن يحيى ابن سعيد القطان انه روى

حديثا عن عمر بن سعد فقام اليه رجل فقال اما تخاف الله تروي عن قاتل الحسين فبكى يحيى بن سعيد وقال
اخطات والله لا احدث عنه ابدا وقال بن ابي خيثمة سالت ابن معين عن عمر بن سعد القه هو فقال كيف يكون
من قتل الحسين ثقة وقال ابن عساكر ايضا روى الحميدي عن سفيان قال قال عمر بن سعد للحسين رضي الله عنه ان
قوما من السفهاء يزعمون اني قاتلك فقال الحسين ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء ثم قال الحسين والله انه لتقر بعيني
انك لا تاكل بر العراق الا قليلا قال وكان عمر بن سعد اذا مر على الناس قالوا هذا قاتل الحسين رضي الله عنه وفي
المراة ان عمر بن سعد لما اقبل على ابيه وهو نازل بالعقيق وراه من بعيد قال اعوذ بالله من شر هذا الراكب
وقال الهيثم كان سعد بن ابي وقاص جالسا يوما فجاءه غلام له ودمه يسيل على عقبيه فقال له سعد من
فعل بك هذا فقال عمر فقال سعد رضي الله عنه اللهم اقتله واسل دمه وكان سعد مجاب الدعوة ففعل به
المختار ذلك **ذكر بقية الحوادث في هذه السنة منها** ما قال ابن جرير ان في هذه السنة بعث
المختار المثنى بن مخرمة العبدي الى البصرة يدعوا اليه من استطاع من اهلها فدخلها وابتنى بها مسجدا يجتمع
اليه قومه فجعل يدعو الى المختار ثم اتى مدينة الورق فعسكر عندها فبعث اليه الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة
القباع وهو امير البصرة قبل ان يعزل جيشا مع عباد بن الحصين امير الشرطة وقيس بن الهيثم فقاتلوه واخذوا منه
المدينة وانهزم اصحابه وكان قد قام بنصرتهم بنو عبد القيس فبعث اليهم الجيش فبعثوا اليه فارسل الاحنف
بن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومي ليصلحا بين الناس وساعدهما مالك بن مسمع فانحجز الناس بعضهم عن بعض
ورجع الى المختار في نفر يسير من اصحابه مغلولا لا مسلوبا مغلوبا واخبر المختار بما وقع من الصلح على يدي الاحنف
وغيره من اولئك الامراء فطمع المختار فيهم وكاتبهم في ان يدخلوا معه فيما هو فيه من الامر والشان فكان كتابه
الى الاحنف بن قيس من المختار الى الاحنف بن قيس ومن معه اما بعد فويل لبني ربيعة من مضر ان الاحنف
يورد قومه سقر حيث لا يستطيع لهم المصدر واني لا املك لكم ما قد خط في القدر وقد بلغني انكم تسمونني
كذابا وقد كذب الانبياء من قبلي ولست بخير منهم **ومنها** ما قال اهل السير ان المختار لما علم ان عبد الله بن
الزبير لا ينام عنه وان جيش الشام من قبل عبد الملك بن مروان يقصدونه مع عبيد الله بن زياد في جمع
كثير لا يرام شرع يصانع ابن الزبير ويريد خداعه والمكر به فكتب اليه اني كنت بايعتك على السمع والطاعة
والنصح لك فلما رايتك اعرضت عني تباعدت عنك فان كنت على ما اعهد منك فانا على السمع والطاعة
والمختار يخفي هذا كله من الشيعة فاذا ذكر له احد شيئا من ذلك اظهر لهم انه ابعد الناس من ذلك فلما وصل
كتابه الى ابن الزبير اراد ان يعلم انه صادق ام كاذب فدعى عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فقال
له تجهز الى الكوفة فقد وليتكها فقال وكيف بها المختار فقال يزعم انه سامع لنا مطيع واعطاه قريبا من اربعين
الفا يتجهز بها فسار فلما كان ببعض الطريق لقيه زائدة بن قدامة من جهة المختار في خمسمائة فارس ملبسة
ومعه سبعون الفا وقد تقدم اليه المختار فقال له اعط المال فان هو انصرف والا فارسل الرجال فقاتله حتى ينصرف
فلما راى عبد الرحمن الجد قبض المال وسار الى البصرة فاجتمع هو وابن مطيع بها عند اميرها الحارث بن عبد الله
بن ابي ربيعة وذلك قبل وثوب المثنى بن مخرمة وقبل وصول مصعب بن الزبير اليها وبعث عبد الملك بن مروان

بن عمه

وادي القرى

بن عمه عبد الملك بن الحارث بن الحكم في جيش الى [illegible] لياخذوا المدينة من نواب ابن الزبير وكتب المختار
الى ابن الزبير ان احببت ان امدك بمدد وانما يريد المختار خديعته ومكايدته فكتب اليه ابن الزبير ان كنت
على طاعتي فلست اكره ذلك وابعث بجندك الى وادي القرى ليكونوا مددا لنا على قتال الشاميين **ذكر ارسال
المختار الجيش وارسال عبد الملك الجيش** وارسال ابن الزبير الجيش قد ذكرنا الان
ان عبد الملك بن مروان ارسل ابن عمه عبد الملك بن الحارث بن الحكم وكان ارسله الى المدينة لقتال
مصعب بن الزبير لياخذوا المدينة منه وبعث المختار ايضا جيشا لمصعب بن الزبير في ظاهر الامر
نجدة على جيش عبد الملك وفي باطن الامر انه ابن الزبير على ما ذكرناه الان والمقصود ان المختار ارسل
شرحبيل بن ورس الهمداني في ثلاثة الاف اكثرهم من الموالي وقال له سر حتى تاتي المدينة فاذا دخلتها فاكتب
الي بذلك حتى ياتيك امري وكان في عزمه اذا دخلوا المدينة ان يبعث عليها اميرا من قبله وتاقر ابن
ورس ان يمضي الى مكة فيحاصر بها ابن الزبير وخاف ابن الزبير مكيدة المختار فارسل من مكة عباس بن سهل في الفين
وقال له ان رايت القوم في طاعتي والا فكايدهم حتى تهلكهم وسار عباس فالتقوا على الرقيم وشرحبيل على
تعبيته فقال له العباس الست في طاعة ابن الزبير فقال له ابن ورس بلى قال فسر بنا الى عدونا الى وادي
القرى فقال ابن ورس انما امرت ان اتي المدينة فاذا نزلتها رايت رايي وكتبت الى صاحبي فيرى رايه فود عليه
القول وهو لا يرجع عن الاول فعلم خلافه فسكت ولم يظهر له شيئا مما في نفسه ومضى فنزل على الماء وبعث
الى ابن الزبير ورس بجزائر ودقيق وغنم وكان ابن ورس قد جاع هو واصحابه فاشتغلوا بالذبح والطبخ فركب
عباس في اصحابه وحمل على القوم فنادى ابن ورس اصحابه الي يا شرطة الله فان المحلين المحدين فتجرزوا
وغدروا فلم يوافه اليه من اصحابه سوى مائة رجل فثبت وقاتل حتى قتل في سبعين من اهل الحفاظ و
انهزم الباقون ومات بعضهم بالعطش وقتل معظمهم وبلغ المختار فكتب الى محمد بن الحنفية اما بعد
فاني كنت بعثت اليك جندا ليذلوا لك الاعداء ويحوزوا لك البلاد فساروا اليك حتى اذا اظلوا على
طيبة لقيهم جيش الملحد فخدعوهم وغروهم حتى اذا اطمانوا اليهم ووثقوا بهم وثبوا عليهم فقتلوهم فان
رايت ان ابعث الى المدينة جيشا كثيفا وتبعث اليهم من قبلك رسولا لتعلم اهل المدينة اني في طاعتك
فافعل فكتب اليه ابن الحنفية اما بعد فاني لو اردت القتال لوجدت الناس سراعا الي والاعوان كثيرا
ولكني قد اعتزلت الناس وصبرت حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وقال لرسول المختار اليه واسمه صالح بن
مسعود قل له فليتق الله وليكف عن الدماء وعليه بطاعة الله تعالى فلما انتهى اليه الكتاب من محمد بن
الحنفية قال اني قد امرت بجمع البر واليسر وبطرح الكفر والغدر وفي تاريخ ابن كثير لما جاء بخبر انكسار
جيش المختار ونغلهم قال في اصحابه خطيبا فقال ان الفجار الاشرار قتلوا الابرار الاخيار الا انه
كان امرا ماتيا وقضاء مقضيا ثم كتب الى محمد بن الحنفية مع صالح بن مسعود الخثعمي على ما ذكرناه الان
ذكر حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية ذكر ابن جرير من طريق المدائني وابي مخنف ان
عبد الله بن الزبير عمد الى محمد بن الحنفية وسبعة عشر رجلا من اشراف اهل الكوفة فحبسهم حتى

يبايعوه وكرهوا ان يبايعوا الا من اجتمعت عليه الامة فهددهم وتوعدهم واعتقلهم بزمزم وفي المراة حبسهم وتوعدهم بالقتل والحريق وضرب لهم اجلا الى ان لم يبايعوا فيه ليحرقنهم فكتبوا الى المختار يستنصرونه ويستصرخونه وقالوا لا تخذلونا كما خذلتم الحسين واهل بيته فلما وصل الكتاب الى المختار جمع الشيعة وقرا عليهم الكتاب وقال هذا كتاب مهديكم وصريح اهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد اصبح محصورا ينتظر القتل والحريق وقال لست بابا اسحاق ان لم انصره نصرا مؤزرا ثم شجع فقال واسرب اليهم الخيل بعد اثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حل يا بن الكاهلية الويل ثم جهز اليهم ابا عبد الله الجدلي في سبعين راكبا من اهل القوة وظبيان بن عمران التيمي في اربعمائة وابا المعتمر في مائة وهاني ابن قيس في مائة وعمير بن طارق في اربعين وفارس بن عمران في اربعين اولا فاولا وفي المراة ويسمون بالخشبية لانهم يقاتلون بالخشب وكتب المختار الى محمد بن الحنفية مع الطفيل بن عامر بتوجيه الجنود اليه فنزل ابو عبد الله الجدلي بذات عرق حتى تلاحق به نحو من مائة وخمسين فارسا ثم سار بهم حتى دخل المسجد الحرام نهارا جهارا وهم يقولون يا ثارات الحسين وقد اعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم ان لم يبايعوا وقد بقي من الاجل يومان فعمدوا الى محمد بن الحنفية فاطلقوه من سجنه وقالوا ان اذنت لنا قاتلت ابن الزبير فقال اني لا ارى القتال في المسجد الحرام فقال لهم ابن الزبير ليس سرح وسرحون حتى يبايع ويبايعون معه فامتنعوا عليه ثم لحقتهم بقية اصحابهم داخلين الحرم وهم يقولون يا ثارات الحسين فلما راى ابن الزبير ذلك منهم خافهم وكف عنهم ثم اخذوا محمد بن الحنفية واخذوا من الحجيج مالا كثيرا فسار بهم حتى دخل شعب علي واجتمع معه اربعة الاف رجل فقسم بينهم ذلك المال وفي المراة وخرج ابن الحنفية ومن معه الى شعب علي وتتابعت جيوش المختار حتى صار محمد في اربعة الاف وقدموا معهم بمال من عند المختار فقسمه محمد في ذلك الجيش قلت هذا هو الاصح فان محمد بن الحنفية ليس ممن يرى اخذ اموال الحجيج ولا قسمته بين الناس ولهذا قال ابن كثير لما ساق ما ذكرناه اولا من ابن جرير في صحة ذلك نظر والله اعلم وقيل ان ابن الزبير لما امتنع من اخراجهم من الحبس حتى يبايعوا فقال له ابو عبد الله الجدلي ورب الركن والمقام والحل والحرام لتنتهين او لنجالدنك باسيافنا جلادا يرتاب منه المبطلون ثم قالوا لمحمد خل بيننا وبين المحل فنهاهم عن القتال وقد اخرج البخاري ان ابن الزبير لما دعاهم الى البيعة قال ابن عباس رضي الله عنهما وابن بهذا الامر عنه وابوه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم انما حبسهم ابن الزبير في حبس عارم والله اعلم

ذكر امر الكرسي

الذي كان يستنصر به المختار قال ابن كثير رحمه الله ثم ان المختار اتخذ كرسيا وادعى ان فيه سرا وانه لهم مثل التابوت اسرائيل وقال ابن جرير وكان سبب هذا الكرسي ما روي من طفيل بن جعدة بن هبيرة قال اعدمت مرة من الورق فاني لكذلك اذ مررت بباب جار لي له كرسي قد ركبه وسخ شديد فخطر على بالي ان لو قلت في هذا فرجعت وارسلت اليه ان ارسل الي بالكرسي فارسل فاتيت المختار فقلت اني كنت اكتمك شيئا وقد بدا لي ان اذكره لك وما هو قال كرسي كان جعدة بن هبيرة يجلس عليه كانه يرى ان فيه اثرة من علم قال سبحان الله ما خبرت هذا الى اليوم

ابعث الي

ابعث الي به قال فجئت به وقد غسل فخرج عود انضار وقد شرب الزيت فامر لي باثني عشر الفا ثم نودي في الناس الصلوة جامعة قال فخطب فقال انه لم يكن في الامم الخالية امر الا وهو كاين في هذه الامة مثله وانه قد كان في بني اسرائيل التابوت وان هذا مثله ثم امر فكشف عنه اثوابه وقامت السبائية رفعوا ايديهم وكبروا ثلاثا فقام شبيب بن ربعي فانكر على الناس وقال يا معشر مضر لا تكفروا يا بالله العظيم فنحوه واخرجوه وفي المراة واختلفوا فيه قال قوم ان هذا الكرسي كان لرجل زيات من اهل الكوفة فاخذه الطفيل منه واتى به الى المختار على ما ذكرنا الان وقال ابو اليقظان ان الطفيل قال للمختار ان هذا الكرسي كان لامير المومنين علي رضي الله عنه فقال علي به فحمل اليه وروى هشام عن ابي مخنف ان المختار قال لال جعدة بن هبيرة ابن ابي وهب المخزومي وكانت ام جعدة بنت هبيرة ام هاني بنت ابي طالب ايتوني بكرسي علي بن ابي طالب فقالوا لا والله ما هو عندنا وما ندري من اين نجيء به فقال لا بد فجاؤه بكرسي فقبله منهم وغشاه بالحرير والديباج وكان اول من سدنه موسى بن ابي موسى الاشعري وامه ام كلثوم بنت الفضل بن عباس بن عبد المطلب ثم سدنه بعد ذلك حوشب البرسمي الى ان هلك المختار وبنو جعدة اصهار علي رضي الله عنه ثم ان المختار غشاه بالحرير والديباج وحلاه بالذهب والفضة وكان المختار اذا قاتل قدمه بين يديه ودعى يستنصر به ويؤمن السدنة على دعائه وكان من دعائه اللهم لا تواخذنا بما فعل السفهاء منا اللهم انصرنا على من ناوانا وكان قدمه بين يديه يوم جبانة السبيع فنصر على القوم فافتتن الناس به

ذكر ارسال المختار ابرهيم بن الاشتر

لقتال اهل الشام قال ابن كثير لما جعل المختار الكرسي مثل التابوت لبني اسرائيل وجه ابرهيم بن الاشتر لقتال الشام فخرج يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة سنة ست وستين وخرج معه المختار يودعه في جماعة من وجوه اصحابه وخرج خاصة المختار ومعهم كرسي المختار على بغل اشهب ليستنصروا به على الاعداء وهم حافون به يدعون ويستنصرون ويتضرعون فرجع المختار بعد ان وصل الثلاث قال له يا ابن الاشتر اتق الله في سرك وعلانيتك واسرع المسير وعاجل عدوك بالقتال واستمر اصحاب الكرسي سائرين مع ابن الاشتر فجعل ابن الاشتر يقول اللهم لا تواخذنا بما فعل السفهاء منا سنة بني اسرائيل والذي نفسي بيده اذ عكفوا على عجلهم فلما جاوز القنطرة ابرهيم واصحابه انصرف اصحاب الكرسي ولما تواجهوا مع الشاميين كما سياتي وغلبوا الشاميين وقتل عبيد الله بن زياد ازداد تعظيمهم لهذا الكرسي حتى بلغوا به الكفر قال الطفيل بن جعدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون وندمت على ما صنعت وتكلم الناس في الكرسي وكثر عيب الناس له فغيب حتى لا يرى بعد ذلك وقد قال في هذا الكرسي اعشى همدان • شهدت عليكم انكم سبائية • واني بكم يا شرطة الشرك عارف • واقسم ما كرسيكم بسكينة • وان كان قد لفت عليه اللفائف • وان ليس كالتابوت فينا وان سعت • شبام حواليه ونهد وخارف • واني امرؤ احببت ال محمد • وتابعت وحيا ضمنته المصاحف • وبايعت عبد الله لما تبايعت • عليه قريش شمطها والغطارف • وفي المراة جهز المختار ابرهيم بن الاشتر لقتال اهل الشام في التاريخ الذي ذكرناه وقيل سلخ ذي الحجة وخرج المختار يشيعه والكرسي بين يديه والمختار يقول

اما ورب المرسلات عرفا لنقتلن بعد صفا صفا وبعد الف قاسطين الفا ثم وصى ابن الاشتر بما ذكرناه
الان ثم عاد الى الكوفة وبات ابن الاشتر بحمام اعين ومنه سار في جيش كثيف وسنذكر بقية الكلام في
السنة الاتية ان شاء الله تعالى وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما **ذكر من توفي فيها
من الاعيان** اسماء بنت حارثة بن سعيد بن عبد الله بن عباس من بني قصي من الطبقة الثالثة من المهاجرين
وكنيته ابو هند وكان هو واخوه هند بن حارثة ملازمين لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اهل الصفة لانهما كانا فقيرين وقال ابن سعد وذكر بعض اهل العلم انهم كانوا ثمانية اخوة صحبوا
النبي عليه السلام وشهدوا معه بيعة الرضوان وهم اسماء وهند وخداش وذويب وحمران وفضالة و
سلمة ومالك بنو حارثة بن سعيد واختلفوا في وفاة اسماء بن حارثة فقال ابن سعد مات بالمدينة سنة
ست وستين وهو ابن ثمانين سنة قال وسمعت انه مات بالبصرة في ايام معاوية وولاية زياد
عليها وله صحبة ورواية واخرج له ابن سعد حديثا قال ومن ولد اسماء بن حارثة غيلان بن عبد الله
بن اسماء بن حارثة وكان من قواد ابي جعفر المنصور وكان ذكر في دعوة بني العباس وليس في الصحابة من
اسمه ابن وثاب لم رواية وقال ابن سعد اما هند اخو اسماء فمات في خلافة معاوية بالمدينة اسماء
بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري احد الاجواد من الطبقة الاولى من التابعين
من اهل الكوفة وكنيته ابو حسان وكان قد ساد الناس بمكارم الاخلاق وحكى ابن عساكر قال
اتى الاخطل الشاعر الى عبد الملك ابن مروان فسأله في حمالات يحملها عن قومه فابى ان يعطيها اياه
وعرض عليه بعضها فابى وقوم العراق فسألها ابن مروان اخا عبد الملك فقال لها كما قال عبد الملك
فاتى اسماء بنت خارجة فسأله اياها فتحمل عنه الكل فقال اذا مات خارجة بن حصين فلا مطرت
على الارض السماء ولا رجع البشير بغنم جيش ولا حملت على الظهر النساء فيوم منك خير من رجال كثير
حولهم نعم وشاء فبورك في سهم وفي بنيهم وان كثروا ونحن لك الفداء وبلغ عبد الملك فقال اعرض بنا
الخبيث قال السبط قوله خارجة بن حصين انما اراد اسماء بن خارجة بن حصين فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه قلت حذف الاسم غير مستحسن ولو قال اذا ما مات اسماء بن حصن كان احسن
لان نسبته لجده اولى من حذف اسمه بمرة واختلفوا في قايل الابيات فقيل انها للقطامي وذكر ابو الفرج الاصبهاني
انها لعبد الله بن الزبير بفتح الراء الاسدي وقال عبد الله بن بكر السهمي لما اراد اسماء بن خارجة ان يهدي ابنته
الى زوجها قال لها يا بنية كوني لو وجدت امة تكن لك عبدا ولا تدني منه فيملك ولا تتباعدي عنه فيتغير عليك
وكوني له كما قلت لامك خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي من سورتي حين اغضب فاني رايت
الحب في الصدر والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب وقال الرياشي قال اسماء بن خارجة لامراته
اخضبي لحيتي فقالت الى متى ترقع منك ما اخلق فقال عيرتني خلقا ابليت جدته وهل رايت جديدا لم يعد
خلقا كما البست جديدي فالبسي خلقي فلا جديد لمن لا يلبس الخلقا وقال ابن الكلبي خرج اسماء بن خارجة
في ايام الربيع الى ظاهر الكوفة فنزل في رياض معشبة وهناك رجل من بني عبس فلما راى قباب اسماء وابنيته ليرحل

فقال له اسماء ما شانك فقال لي كلب هو احب الي من ولدي واخاف ان يؤذيكم فيقتله بعض غلمانكم فقال له اقم
وانا ضامن لكلبك ثم قال لغلمانه اذا رايتم كلبه قد ولغ في قدوري وقصاعي فلا تهيجوه واقام على ذلك مدة
ثم ارتحل اسماء ونزل الروضة رجل من بني اسد وجاء الكلب على عادته فضربه الاسدي فقتله فجاء العبسي الى اسماء
وقال له انت قتلت كلبي قال وكيف قال عودته عادة ذهب يرومها من غيرك فقتل فامر له بمائة ناقة دية الكلب
وكانت وفاة اسماء في هذه السنة وهو ابن ثمانين سنة اسند عن علي وابن مسعود وروى عنه ابنه مالك
بن اسماء وعلي بن ربيعة الاسدي رضي الله عنهم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة
والستين** استهلت هذه السنة والكلمة مصفقة والفتن منتشرة وعبد الله بن الزبير في مكة يدعى
له بالخلافة واخوه مصعب بن الزبير على المدينة من قبله وعلى البصرة حارث بن عبد الله بن ابي ربيعة من
قبله وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى الكوفة المختار ابن ابي عبيد بطريق التغلب وعلى خراسان عبد الله بن
خازم لا يسمع من احد وعلى الشام عبد الملك بن مروان قد دعي له بالخلافة وعماله في بلاد الشام وعلى مصر عبد العزيز
بن مروان وعلى ارمينية والجزيرة محمد بن مروان وعبيد الله بن زياد نازل بارض الموصل بامر عبد الملك
لملاقاة المختار وفيها قتل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير السكوني الذي رمى الكعبة بالمجانيق وحرقها
وقتل المختار ومحمد بن الاشعث وعبيد الله بن علي بن ابي طالب وعمرة بنت النعمان بن بشير زوجة المختار ونذكرهم
مفصلا ان شاء الله تعالى **ذكر مقتل عبيد الله بن زياد** قال ابن كثير خرج ابرهيم بن الاشتر من الكوفة
يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة في السنة الماضية على ما ذكرنا واستهلت هذه السنة وهو سائر لقصد
عبيد الله بن زياد في ارض الموصل فكان اجتماعهما بمكان يقال له الخازر بينه وبين الموصل خمسة فراسخ قلت
الخازر بالجيم وبعد الالف زاي معجمة ثم راء قال الاحنف انه نهر الموصل فبات ابن الاشتر تلك الليلة
ساهرا لا يغتمض بنوم فلما كان قرب الصبح نهض فعبى جيشه وكتب كتائبه وصلى باصحابه الفجر في اول
وقت ثم ركب فناهض جيش ابن زياد وزحف بجيشه رويدا وهو ماش في الرجالة حتى اشرف من فوق
تل على جيش ابن زياد فاذا هم لم يتحرك منهم احد فلما راوهم نهضوا الى خيلهم وسلاحهم مدهوشين فركب ابرهيم بن الاشتر
فرسه وجعل يقف على رايات القبايل فيحرضهم على قتال ابن زياد ويقول هذا قاتل ابن بنت رسول الله عليه السلام
قد جاءكم الله به وامكنكم منه اليوم فعليكم به فانه قد فعل في ابن بنت رسول الله عليه السلام ما لم يفعله فرعون
في بني اسرائيل واقبل ابن زياد في جيش كثيف قد جعل على الميمنة حصين بن نمير وعلى الميسرة عمير ابن الحباب
السلمي وكان قد اجتمع بابن الاشتر ووعده انه معه وانه سينهزم بالناس غدا وعلى خيل ابن زياد شرحبيل
بن ذي الكلاع وابن زياد في الرجالة يمشي معهم فما كان الا ان تواقف الفريقان حتى حمل حصين ابن نمير بالميمنة
على الميسرة من اهل الكوفة فهزمها وقتل اميرها علي بن مالك الجشمي فاخذ رايته من بعده ولده محمد بن علي
فقتل ايضا واستمرت الميسرة ذاهبة فجعل ابن الاشتر يناديهم الي يا شرطة الله انا ابن الاشتر وقد كشف
عن راسه ليعرفوه فالتاثوا به واجتمعوا اليه ثم حملت ميمنة الكوفة على ميسرة الشام فثبتوا وقاتلوا قتالا
شديدا بالرماح ثم بالسيوف ثم اردف الحملة ابرهيم بن الاشتر فانهزموا بين يديه وهو يقتلهم كما تقتل الحملان

واتبعهم بنفسه ومن معه من الشجعان وثبت عبيد الله بن زياد في موقفه حتى اجتاز به ابن
الاشتر فقتله وهو لا يعرفه لكن قال لاصحابه التمسوا في القتلى رجلا ضربته بالسيف فنفحني منه ريح المسك
شرقت يداه وغربت رجلاه وهو واقف عند راية منفردة على شاطئ نهر جازر فالتمسوه فاذا هو عبيد الله بن
زياد واذا هو قد ضربه ابرهيم بن الاشتر فقطعه بنصفين فاحتزوا راسه وبعثوا به الى المختار بن ابي
عبيد الى الكوفة مع البشارة بالنصر والظفر باهل الشام وقتل من اروس ابطالها حصين بن نمير وشرحبيل
بن ذي الكلاع واتبع الكوفيون اهل الشام فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق كثير منهم ممن قتل واحتازوا
ما كان في عسكرهم وقد كان المختار بشر اصحابه بالنصر قبل ان يجي الخبر فما يدري اكان ذلك تفاؤلا منه
او اتفاقا او كهانة واما على ما كان يزعم اصحابه من انه اوحي اليه فلا فان من اعتقد هذا كفر ومن اقرهم على ذلك
كفر لكن قال ان الوقعة بنصيبين فاخطا انما كانت بارض الموصل واما ابن الاشتر فانه لما بعث
بالبشارة وراس عبيد الله بن زياد الى المختار اشتغل في تلك البلاد فبعث اخاه لامه عبد الرحمن بن
عبد الله على نيابة نصيبين وبعث الى الموصل عاملا واخذ سنجار ودارا وما والاها من الجزيرة وفي تاريخ
النويري ولما بعث ابن الاشتر راس عبيد الله بن زياد الى المختار حرق جثته وغرق من اصحاب عبيد الله
بن زياد اكثر ممن قتل واشتفى الله للحسين رضي الله عنه بالمختار وان لم تكن نية المختار جميلة وفي المراة
ذكر هشام عن ابي مخنف عن اشياخه قالوا سار ابن الاشتر مجدا يريد ابن زياد قبل ان يدخل ارض
العراق فالتقيا على النهر الذي يقال له الجازر عند قرية يقال لها بارشيا بينها وبين الموصل خمسة فراسخ
وجعل ابن الاشتر على مقدمته الطفيل بن لقيط النخعي وكان شجاعا وسار على تعبية وضم رجاله اليه
ونزل على القرية المسماة تجاه ابن زياد فنزل قريبا منهم على جانب الجازر وكان عمير بن حباب السلمي في عسكر
ابن زياد فارسل الى ابن الاشتر ان القني اذا امسيت وكانت قيس كلها بالجزيرة وهم مخالفون لمروان
وآل مروان لما جرى عليهم يوم المرج وكان عمير في قيس على ميسرة ابن زياد فالتقيا ليلا فبايعه عمير و
وعده ان ينهزم بالناس فقال له ابن الاشتر ما رايك يومين او ثلاثة قال عمير الله ان تفعل ناجزهم
ومتى طاولتهم جاءتهم الامداد فاستظهروا او وهنت فقال الان علمت انك لي ناصح وكذا اوصاني صاحبي
فقال صدق لا يعقدون رايه فانه قد ضرسته الحروب وهو شيخها وقال نعم وبات ابن الاشتر يعبي اصحابه فجعل
في الميمنة سفيان بن يزيد الازدي وعلى ميسرته علي بن مالك الجشمي وعلى الخيل اخاه عبد الرحمن لامه و
على الرجالة الطفيل بن لقيط وكانت رايته مع مالك بن مزاحم وارسل عبد الله بن زهير السلولي يكشف
اخبارهم فلقيه رجل منهم فناداه يا شيعة ابي تراب يا شيعة المختار الكذاب ويحكم الى ما تدعون فقال
له عبد الله يا ثارات الحسين ادفعوا الينا ابن زياد الفاسق الدعي ابن مرجانة لنقتله ببعض موالينا
فانه قتل ابن رسول الله عليه السلام وجرى بينهما كلام منه ان عبد الله قال للشامي اذا دفعتم الينا ابن
زياد جعلنا بيننا وبينكم كتاب الله حكما فقال له الشامي قد جربناكم مرة في مثل هذا فغدرتم يعني تولية الحكمين
فانا جعلناهما بيننا وبينكم فلم ترضوا بحكمهما فقال له عبد الله انهما خالفا واتبعا اهواءهما ولو اجتمعا

عبد

على رجل واحد تبعنا حكمهما ورضينا به وان اختلفا وتفرقا عن غير شيء ومضى الشامي الى عسكره
وعاد عبد الله فاخبر ابن الاشتر فجاء فوقف على الرايات وقال يا انصار الدين وشيعة
الحق وشرطة الله هذا ابن مرجانة قاتل الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله عليه السلام
عليهم السلام حال بينه وبين بناته ونسائه وبين ماء الفرات ان يشربوا منه فوالله ما عمل فرعون
بني اسرائيل ما فعل ابن مرجانة باهل رسول الله عليه السلام وقد جاءكم الله به اليكم وارجو من الله
ان يكون سفك دمه على ايديكم وكان ابن زياد في ثمانين الفا وقيل في ثلاثين الفا وابن الاشتر في
تسعة الاف او عشرة الاف فالتقوا وابن الاشتر ينادي يا شرطة الله هؤلاء قتلة اولاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الي وهم يحملون ويقولون لبيك لبيك وحملوا على اهل الشام فازالوهم
عن مواقفهم وانزل الله نصره على ابن الاشتر فانهزم اهل الشام وملكوا اكنافهم وقتل ابن زياد
وابن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وادعى قتله ثلاثة سفيان بن يزيد الازدي وورقاء
بن عازب الاسدي وعبد الله بن زهير السلمي وقتل اعيان اهل الشام وانهزم عمير بن الحباب
وبعث الى ابن الاشتر يقول اجيبك قال حتى تسكن فورة شرطة الله فاني اخاف ان يقتلوك
وكان من غرق في الجازر من اهل الشام اكثر ممن قتل واسروا واختلفوا في قاتل ابن زياد على
على اقوال احدها ان ابرهيم بن الاشتر قتله فحكى هشام عن ابي مخنف قال قال ابرهيم بن الاشتر
قتلت رجلا وجدت منه رائحة المسك شرقت يداه وغربت رجلاه تحت راية منفردة على شاطئ
نهر جازر فالتمسوه فاذا هو عبيد الله بن زياد قتيلا ضربته فقددته بنصفين والثاني شريك بن
جدير التغلبي قال الطبري حدثني عبد الله بن احمد باسناده عن الحسن بن كثير قال كان شريك
بن جدير التغلبي مع علي رضي الله عنه في حروبه فاصيب احدى عينيه معه يوم صفين فلما قتل
علي رضي الله عنه لحق ببيت المقدس فاقام به فلما قتل الحسين رضي الله عنه قال اعاهد الله تعالى
لان خرج طالب يطلب دم الحسين لاقتلن ابن الزانية او لاموتن دونه فلما خرج المختار يطلب بدم
الحسين جاءه فلما خرج ابن الاشتر الى ابن زياد وجهه معه فجعله ابن الاشتر على خيل ربيعة
فقال لاصحابه اني عاهدت الله تعالى على كذا وكذا فبايعه منهم ثلثمائة على الموت فلما التقوا
حمل على الكتائب وثار العجاج فلما انفرجت عن الناس اذا به وبابن زياد قتيلين ليس بينهما احد
والثالث رجل من بكر بن وائل ذكره المدائني قال لما اتي براس الحسين رضي الله عنه الى بين يدي ابن
زياد كان رجل من بني بكر بن وائل حاضرا عنده فقال في نفسه لله علي ان اصبت عشرة من المسلمين
خرجوا عليك يا ابن زياد لاخرجن معهم فلما قام المختار للطلب بدم الحسين رضي الله عنه
وسار ابن الاشتر الى ابن زياد وخرج هذا الرجل راكبا على فرس وبيده رمح وهو يقول
وكل عيش قد اراه فاسدا غير مقام الرمح في ظل الفرس وكان ابن زياد وقد عبر الخيل كراديس
كراديس فحمل الرجل حتى خرق الصفوف الى ابن زياد ونادى يا ملعون يا خليفة الملعون ثم طعنا

ثلاثين

فاذا هما قتيلان واصاب ابن الاشتر من عسكر اهل الشام من الغنائم ما لم يصبه سواه **ذكر ترجمة ابن
زياد** عليه ما يستحق هو عبيد الله بن زياد بن عبيد المعروف بزياد بن ابي سفيان ويقال
له زياد ابن ابيه وزياد بن سمية امير العراق بعد ابيه وقال ابن معين ويقال لعبيد الله ابن مرجانة و
هي امه وقال غيره وكانت مجوسية وقال البخاري وامه مرجانة سبية من اصبهان قال ابن كثير وكنية
عبيد الله ابو جعفر وقال ابن عساكر وكان ابا حفص وقد سكن دمشق بعد يزيد بن معاوية وكانت
له دار عند الديماس تعرف بعده بدار ابن عجلان وكان مولده سنة تسع وثلاثين فيما حكاه عن ابي يونس
الصدفي وقال ابو نعيم الفضل بن دكين ذكروا ان عبيد الله حين قتل الحسين رضي الله عنه كان عمره ثمانيا
وعشرين سنة وقال ابن كثير فعلى هذا يكون مولده سنة ثلاث وثلاثين والله اعلم وفي المراة قال
علماء السير كان ابن زياد جبارا رديا فاسقا متهتكا لا يبالي بما فعل وقال ابن كثير وكانت فيه جراة
واقدام ومبادرة الى ما لا حاجة له به ومن جملة جراته عدم اجابته للحسين رضي الله عنه وموافقته شمر
ابن ذي الجوشن قبحهما الله تعالى وقال ابن عساكر وكان يواجه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعظائم قال لعائذ بن عمرو انما انت من حثالة اصحاب محمد وقال لزيد بن ارقم انت شيخ قد خرفت
وقال السبط وقد اخرج احمد في المسند وغيره طرفا من هذا فقال حدثنا يزيد بن هرون باسناده
عن الحسن رضي الله عنه قال دخل عائذ بن عمرو على عبيد الله بن زياد فقال له اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول شر الرعاء الحطمة فاياك ان تكون منهم فقال اجلس فانما انت من حثالة
اصحاب محمد عليه السلام فقال اوكان فيهم حثالة لا ام لك بل كانوا سادات وشرفا اشهد لقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من وال بات ليلة غاشا لرعيته الا حرم الله عليه الجنة قال
ومرض عبد الله بن مغفل فاتاه ابن زياد عائدا فقال له اعهد الينا شيئا نفعل فيه الذي تحب
قال او فاعل انت ذلك قال نعم قال اسالك ان لا تصلي علي ولا تقم على قبري وان تخلي بيني وبين اصحابي
يتولون امري فما شيعه ولا صلى عليه وقال الشعبي كان اكولا ياكل في يوم خمس مرات واكل عشر
بطات وجرنا وزنبيلا من عنب واكل اخر النهار رشيئا اخر ولهذا قال له عبد الله بن المغفل شر الرعاء
الحطمة وقال ابرهيم النخعي ما راينا رجلا اشر من ابن زياد وقال هشام حلف ابن زياد ليقتلن رجلا
على راسه وبلغ المختار فقال كذب انا والله اقتله واضع قدمي على راسه فكان كما قال وذكر القاضي
التنوخي ان ابن زياد لما قتل الحسين رضي الله عنه وعاد الى البصرة بنى داره بالبيضاء وصور على بابها رؤوسا
مقطعة مثل راس الحسين واصحابه وصور في دهليزها صورة اسد وكبش وكلب وكتب
على واحد منها فكتب على الاسد اسد كالح وعلى الكبش ناطح وعلى الكلب نابح فمر بالباب اعرابي فقال
اما ان صاحبها لا يسكنها الا ليلة لا يتم وبلغ ابن زياد فضربه وحبسه فما امسى حتى قدم رسول ابن
الزبير فاخذ له البيعة وهرب ابن زياد من ليلته الى الازد فاجاروه ثم اخرجوه الى الشام وكسر الاعرابي
باب الحبس وخرج ولم يعد ابن زياد بعدها الى البصرة وقيل وقال يعقوب بن سفيان حدثني يوسف

بن موسى

بن موسى حدثنا جرير عن يزيد بن ابي زياد قال لما جيء براس ابن مرجانة واصحابه طرحت بين يدي المختار فجاءت
حية دقيقة تخللت الرؤوس حتى دخلت في فم ابن مرجانة وخرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت
من فيه وجعلت تدخل وتخرج من راسه بين الرؤوس ورواية الترمذي من وجه اخر بلفظ اخر فقال
حدثنا واصل بن عبد الاعلى حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال لما جيء براس عبيد
الله بن زياد واصحابه فنضدت في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت فاذا حية
قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت
حتى تغيبت قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا قال الترمذي هذا حديث صحيح حسن قال
هشام فاقامت الرؤوس اياما بالكوفة ثم بعث بها المختار الى مكة الى محمد بن الحنفية وقيل الى عبد الله
ابن الزبير فنصبها بمكة واحرق ابن الاشتر جثة ابن زياد وجثة الباقين وقال الهيثم وكان مقتل ابن زياد
في المحرم وعلم المختار بالوقعة فخرج من الكوفة ونزل المدائن وكان يقول ابشروا بالفتح فانه ياتيكم في
هذين اليومين وجاءت البشارة وبعث ابرهيم الى المختار بالرؤوس ومضى هو الى الموصل وملك الجزيرة و
بعث اخاه عبد الرحمن على نصيبين وما والاها وقال ابن عساكر وروى ابن زياد الحديث عن معاوية و
سعد بن ابي وقاص ومعقل بن يسار وروى عنه الحسن وابو المليح بن اسامة **ذكر مقتل حصين بن
نمير وترجمته** قد ذكرنا انه قتل فيمن قتل مع ابن زياد لما التقى ابرهيم بن الاشتر وبعث ابرهيم براسه
وراس ابن زياد الى المختار مع رؤوس جماعة من اعيان عسكر ابن زياد فبعث بها المختار الى ابن الزبير
بمكة على ما ذكرناه وذكره ابن عساكر فقال حصين بن نمير السكوني الحمصي وكنيته ابو عبد الرحمن و
قال ابن عبد الرحمن السكوني من كندة مع الحصين بن نمير ومعاوية بن حديج على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
مرارا وعمر رضي الله عنه يعرض عنهم فقيل له في ذلك فقال ما مر بي قوم من العرب اكره الي منهم فعجب
الناس من راي عمر رضي الله عنه فيهم واذا هم رؤوس الفتنة اما معاوية بن حديج فقتل محمد بن ابي بكر رضي
الله عنه واما الحصين فكان ممن اعان على عثمان وغزاه وحصره في داره حتى قتل وشهد صفين مع معاوية
وكان راسا في الفتنة وولاه يزيد بن معاوية قتال عبد الله بن الزبير لما مات مسلم بن عقبة الذي
يقول له السلف مسرف بن عقبة فضرب الكعبة بالمجانيق فستروها بالخشب فاحرق الخشب
وكان قد نصب على ابن الزبير العرادات فقال انصبوا راس كل رجل عند قدا فيه التي كان يرمي بها ففعلوا
وقال ابن عساكر واحرق ابن الاشتر جثة الحصين مع جثة عبيد الله بن زياد وحكى هشام عن
ابي مخنف قال حمل شريك بن جرير التغلبي على الحصين بن نمير وهو يحسبه ابن زياد فاعتنق كل واحد
منهما صاحبه ونادى التغلبي اقتلوني وابن الزانية فقتل الحصين بن نمير **ذكر مقتل المختار بن ابي
عبيد الثقفي الكذاب** قالوا ولما عزل عبد الله بن الزبير في هذه السنة الحارث بن عبد الله ابن
ابي ربيعة المخزومي بالقباع عن نيابة البصرة وولاها لاخيه مصعب بن الزبير ليكون قرنا وكفوا للمختار
بن ابي عبيد قدم البصرة ودخلها متلثما فقصد المنبر فلما صعده قال الناس امير فلما كشف اللثام عرفه الناس

فاقبلوا اليه وجاء القباع فجلس تحته بدرجة فلما اجتمع الناس قام المصعب خطيبا فافتتح سورة
القصص حتى بلغ ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا واشار بيده نحو الكوفة او الشام حتى قال و
نريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله في الارض واشار الى الحجاز وقال يا اهل البصرة انكم تلقبون امراءكم
وقد سميت نفسي الجزار فاجتمع عليه اهل البصرة وفرحوا به ولما انهزم اهل الكوفة حين خرجوا على المختار فقهرهم و
قتل منهم من قتل كان لا ينهزم احد من اهلها الا قصد البصرة ثم لما خرج المختار لتلقي بن الاشتر حين بلغه انه قتل
عبيد الله بن زياد اغتنم غيبة اهل الكوفة فارغبوا الى الخروج الى البصرة ثم جعلوا يحرضون مصعبا على المختار و
يؤلبون عليه من جهة قلة دينه ودعواه انه ياتيه الوحي وانه قدم الموالي على الاشراف واتفق ان بن الاشتر حين
قتل بن زياد استقل بتلك النواحي واحرز بلادا واقاليم ورساتيق لنفسه واستهان بالمختار فطمع مصعب
بن الزبير في المختار وبعث محمد بن الاشعث بن قيس في البريد الى المهلب بن ابي صفرة وهو نائبهم على خراسان
فقدم اليه في عمل عظيم ومال ورجال وعدد وجيش كثيف ففرح به اهل البصرة وتقوى به مصعب بن الزبير
فركب في اهل البصرة ومن اتبعهم من اهل الكوفة فركبوا في البحر والبر وساروا قاصدين الى الكوفة فسمع المختار
بامرهم فخطب الناس وحثهم على الخروج اليهم وبعث بين يديه الجيوش وركب هو وخلق كثير من اصحابه و
هو يبشر اصحابه بالنصر فلما انتهى مصعب الى الكوفة لقيته الكتائب المختارية فحملت عليهم الفرسان الزبيرية فما لبثوا
الا يسيرا حتى هربوا على حمية فقتل منهم جماعة من الامراء وخلق من القراء وطايفة كثيرة من الشيعة الاغبياء وقتلة
من اصحاب المختار ثم انتهت الهزيمة اليه فاشار عليه جماعة من اساورته بان يدخل القصر في دار امارته فدخله وهو
ملوم مذموم فحاصره مصعب بن الزبير وجمع اصحابه حتى اصابهم من جهد العطش وما زال المختار يقاتل حتى
قتل ثم نزل اصحابه من القصر على حكم مصعب فقتل جميعهم وكانوا سبعة الاف نفس ثم وضع راس المختار بين يدي
مصعب كما وضع راس الحسين بين يدي مصعب كما وضع راس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار قبل ذلك قريبا وقال
الواقدي حاصر مصعب بن الزبير المختار في قصره اربعة اشهر ثم قتله في الرابع عشر من رمضان سنة سبع و
ستين وله سبع وستون سنة فيما قيل وقال بن كثير وكان مصعب قد قتل جماعة من المختارية في المعركة واسر
منهم خمسمائة اسير فضرب اعناقهم عن اخرهم في يوم واحد وقد قتل من عيون اصحاب مصعب محمد بن الاشعث
بن قيس وامر مصعب بكف المختار فقطعت وسمرت الى جانب المسجد فلم يزل هنالك حتى قدم الحجاج فسال
عنها فقيل له بامرها فامر بها فرفعت وانتزعت من هنالك وذكر الطبري عن هشام عن ابي مخنف عن حبيب
بن بديل قال قدم شبيب بن ربعي على مصعب بن الزبير البصرة وتحته بغلة قد قطع ذنبها وطرف اذنها وقد شق
قباه وهو ينادي واغوثاه ودخل على مصعب ومعه وجوه اهل الكوفة ومحمد بن الاشعث وغيره
فشكوا اليه ما لقوا من المختار وسالوه المسير معهم الى الكوفة فيستنصرون به وكان المختار قد هدم دار
ابن الاشعث وقال البسط قول الطبري ان شبيب بن ربعي ومحمد بن الاشعث قدما على مصعب
البصرة وهم فان مصعبا انما ولي البصرة في هذه السنة ولما قدموا البصرة عام اول وكان عليها القباع وعزله ابن
الزبير وولى اخاه مصعبا وذلك بعد قتل من قتل المختار من قتلة الحسين رضي الله عنه قال ابو مخنف ولما

كثر اهل

كثر اهل الكوفة على المصعب وحرضوه على قتل المختار قال لا اسير اليه حتى يقوم المهلب بن ابي صفرة وكتب
الى المهلب فابطا عليه وكان المهلب يكره قتال المختار فقال مصعب لابن الاشعث سر الى المهلب
فاستحثه فسار ابن الاشعث بكتاب مصعب الى المهلب فقال له المهلب اما وجد المصعب بريدا غيرك
او مثلك يا محمد بريدا فقال محمد ما انا ببريد غير ان نساءنا وابناءنا قد غلبنا عليهم عبيدنا وموالينا فسار
المهلب بجيوش عظيمة وخرج مصعب من البصرة وقدم بين يديه عباد بن الحصين الحبطي التميمي وبعث
عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته والمهلب على ميسرته ورتب القبايل في كل قبيلة اعيانهم كمالك بن مسمع
في بكر بن وايل والاحنف بن قيس على بني تميم وزياد بن عمرو الازدي في الازد وقيس بن الهيثم على اهل
العالية وبلغ المختار فقام خطيبا فقال يا اهل الحق وانصار الله ان فرادكم الذين بغوا عليكم قد اتوكم
باشباههم من الفاسقين فعليكم بالصبر والثبات وذكر كلاما في هذا المعنى ثم ندب المختار احمد بن سميط
فخرج فعسكر بحمام اعين في جيش كثيف وبعث على مقدمته ابا كامل الشاكري وسار حتى نزل المذار وجاء
المصعب فعسكر قريبا منه وجاء احمر فنزل في عسكره وجعل في ميمنته عبد الله بن كامل وعلى ميسرته
بن وهب الجشمي وعلى الخيل وزير بن عبد الله السلولي وعلى الرجالة بشر بن اسمعيل الكندي وجعل ابا عمرة
على الموالي ونزل احمد فاقتتلوا وصبر اهل الكوفة وقتل ابن سميط من الاعيان وعاد باقي الجيش الى الكوفة
مغلولين وجاء مصعب فقطع دجلة من تلقاء واسط القصب ولم تكن واسط هذه بنيت بعد ثم حمل
الاثقال والضعفاء في نهر يقال له نهر خرشاد ثم خرجوا منه الى نهر قوسان ثم خرجوا منه الى الفرات وجاء
الخبر الى المختار وعنده عبد الرحمن بن ابي عمير الثقفي فقال له قتلت والله العبيد قتلة ما سمع بمثلها قط وقتل
ابن سميط وبن كامل وفلان وفلان ثم قال ما من الموت بد وما من موتة اموتها احب الي من موتة
ابن سميط حبذا مصارع الكرام قال فعلمت انه ان لم يصب حاجته مقتول والظهر خرج فسار الى مجتمع
الانهار نهر السيلحين ونهر الحيرة ونهر القادسية فسكر الفرات على مجتمع الانهار فذهب ماء الفرات
كله في هذه الانهار وبقيت سفن القوم في الطين فخرج منها يمشون وجاء المختار فحال بينهم وبين الكوفة
وقد كان حصن القصر ونزل المختار بحروراء واستعمل على الكوفة عبد الله بن شداد وجعل المختار على ميمنته
سليم بن يزيد الكندي وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني وبعث على الخيل عمر بن عبد الله النهدي وعلى
الرجالة مالك بن عمرو النهدي وجعل مصعب على ميمنته المهلب وعلى الميسرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي
وعلى الخيل عباد بن الحصين وعلى الرجالة مقاتل بن مسمع البكري ونزل مصعب يمشي متنكبا قوسا له وجعل
على اهل الكوفة محمد بن الاشعث وجاء محمد فنزل بين المختار ومصعب وجهز المختار الى كل قبيلة من القوم
كردوسا فبعث الى بكر بن وايل سعيد بن منقذ والى عبد القيس مالك بن المنذر والى اهل العالية
عبد الله بن جعدة والى الازد مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي والى بني تميم سليم بن يزيد الكندي
وبعث الى محمد بن الاشعث السايب بن مالك الاشعري ووقف هو في بقية اصحابه واقتتلوا اشد
قتال الى الليل فقتل عامة اصحاب المختار وقتل محمد بن الاشعث في تلك الليلة وتفرق عن المختار اصحابه فقيل له

ايها الامير القصر القصر فقال والله ما خرجت منه وانا اريد ان اعود اليه ولكن هذا حكم الله وسار الى القصر فدخله وجاء مصعب ففرق القبائل في الجبابين ومنع المختار المادة والماء فكان يشرب هو واصحابه الماء من البئر ثم قال مصعب اقربوا من القصر فقربوا واقتسموا الطال وكان المختار يخرج فيقاتلهم واشتد عليهم الحصار وانقطعت عنهم المادة فقال المختار ان الحصار لا يزيدنا الا ضعفا فانزلوا بنا فلنقاتل حتى نقتل كراما ان متنا ووالله ما انا بايس ان انتم صدقتموهم ان ينصركم الله قال فضعفوا ووهنوا فقال اما انا فوالله لا اعطي بيدي فارسل الى امراته ام ثابت بنت سمرة بن جندب الفزاري فارسلت اليه بطيب كثير فاغتسل وتطيب وتحنط ثم خرج في تسعة عشر رجلا فيهم السايب بن مالك الاشعري وكان خليفته على الكوفة اذ خرج منها فقال المختار للسايب انما انا رجل من العرب رايت ابن الزبير قد انتزى على الحجاز ونجدة الحروري على اليمامة ومروان على الشام فلم اكن دون احد منهم فاخذت هذه البلاد فكنت كاحدهم الا انني طلبت بثار اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت قتلتهم ومن شرك في دمائهم وبالغت في ذلك الى يومي هذا ثم حمل على القوم فضاربهم بسيفه وكان قد قال المختار لاصحابه في القصر ان نزلتم على حكمهم قتلوكم بما لهم عندكم من الثار فاخرجوا معي فموتوا كراما فتاخروا عنه ونزلوا على الحكم فقتلوا وذبحوا كالغنم وقال الهيثم خرج المختار فنادى يا بن الزبير يا عدو الله وعدو رسوله واهل بيته تعبث قتلتهم وتقاتل من اخذ لهم بالثار يا اخا المحل والله لنقتلن شر قتلة فحملوا عليه باجمعهم فقتلوه قال ابو مخنف قتله رجلان من بني حنيفة اخوان احدهما يدعى طرفة والاخر طراف عند موضع الزياتين اليوم وقتل المصعب جميع من كان في القصر ومن كان من اصحاب المختار وجاوا براس المختار الى مصعب وهو في القصر فوضعوه بين يديه وروس اصحابه فقال بعض الحاضرين كاني والله براس مصعب موضع هذا الراس وروس اصحابه موضع روس اصحابه فكان كما قال وكان قتل المختار لاربع عشرة ليلة خلت من رمضان وقال ابو مخنف قتل مصعب بن الزبير مع المختار سبعة الاف او ستة الاف فلما قدم مصعب مكة التقاه عبد الرحمن بن الزبير فسلم عليه فلم يرد عبد الله فقال انا اخوك مصعب فقال انت الذي قتلت سبعة الاف من اهل القبلة او ستة الاف يعرفون الله بالوحدانية على دم واحد فقال كانوا سحرة او كفرة فقال له ابن عمر رضي الله عنهما والله لو كانوا غنما من تراث ابيك الزبير لقد اتيت امرا عظيما ولكان سرفا **ذكر ترجمة المختار** هو المختار بن ابي عبيد بن مسعود بن عمير بن عوف بن عبدة بن غيرة بن عوف ثقيف الثقفي اسلم ابوه في حياة النبي عليه السلام لكن لم يره وكان له من الولد صفية وكانت من الصالحات العابدات وكانت مزوجة بعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان لها مكرما وماتت في حياته وقد ذكرنا ان اباه ابا عبيد بن مسعود قتل يوم الجسر وجده مسعود عظيم القريتين ولد المختار عام الهجرة وليست له صحبة ولا رواية حديث وقال قوم وكان يلقب بكيسان واليه ينسب الطايفة الكيسانية وقال صاحب الملل والنحل كيسان مولى علي رضي الله عنه

وقيل تلميذ محمد بن الحنفية واما المختار واصحابه فيقال لهم المختارية وكان خارجيا ثم صار زيديا ثم صار شيعيا ولا سائيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ويزعم انه من اصحابه ولما علم محمد بذلك تبرا منه وقال انما يموه بنا على الناس ليتم امره قال صاحب الملل والنحل ومن مذهب المختار انه يجوز البداء على الله تعالى وهو ان يامر بشي ثم يامر بعده بخلافه قلت هذا مذهب اليهود قال وكان المختار مخرقا ابتدع اشياء منها الكرسي الذي جعله مثل تابوت بني اسرائل على ما ذكرناه وكان يزعم ان جبريل عليه السلام ياتيه بالوحي وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير حدثنا عيسى القاري حدثنا ابو عمر السدي عن رفاعة القتباني قال دخلت على المختار فالقى لي وسادة فقال لولا ان اخي جبريل قام عن هذه لالقيتها لك قال فاردت ان اضرب عنقه قال فذكرت حديثا حدثنيه اخي عمرو بن الحمق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مؤمن امن مؤمنا على دمه فقتله فانا من القاتل بري وقد قيل لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان المختار يزعم ان الوحي ياتي اليه فقال صدق قال الله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وفي التاريخ نوبري قال رفاعة دخلت على المختار فرايت وسادتين ملقاتين فقلت ما هاتان قال انه قام عن احداهما جبريل وعن الاخرى ميكائل وفي تاريخ بن كثير وكان المختار ايضا يبغض عليا رضي الله عنه بغضا شديدا وكان عند عمه بالمداين ثم كان من الامراء بالكوفة وكان حبسه ابن زياد بعد ما ضربه مائة جلدة على ما ذكرنا ثم اخرجه من الحبس بشفاعة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عند يزيد بن معاوية ثم ذهب الى الحجاز وقاتل مع ابن الزبير حين حصره حصين بن نمير قتالا شديدا ثم بلغه ما اهل العراق فيه من التخبيط فسار اليها وترك ابن الزبير وكان يظهر مدح ابن الزبير ويسبه في السر ويمدح ابن الحنفية ويدعو اليه وما زال حتى استحوذ على الكوفة بطريق التشيع واظهار الاخذ بثار الحسين رضي الله عنه وبسبب ذلك التفت عليه جماعات من الشيعة حتى جرى له ما جرى على ما ذكرناه مفصلا واخر الامر قتل وزالت دولته وفرح المسلمون بزوالها وذلك لان الرجل لم يكن في نفسه صادقا بل كان كاذبا وكان كاهنا يزعم ان الوحي ينزل عليه وان جبريل ياتي اليه وقال هشام وكان مع ابيه يوم الجسر وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة وكان صاحب همة كان يقول في صغره والله لاعلون منبرا بعد منبر ولاهزمن عسكرا بعد عسكر ولاحيفن اهل الحرمين ولادعون اهل المشرقين والمغربين ولاجهزن في الجيوش مس وان خيري لغني برا لاولين وقال الهيثم وله اشجاع معروفة عليه ما يستحق **ذكر مقتل محمد بن الاشعث وترجمته** هو محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن ثور ابن عمرو بن معاوية بن ثور بن كندة الكندي وكنيته ابو القاسم وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة قال فولد الاشعث محمدا واسحق واسمعيل وحبابة وامهم ام فروة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال يحيى بن معين اربعة اسمهم محمد وكنيتهم ابو القاسم هذا وابن الحنفية ومحمد بن طلحة ومحمد بن حاطب وقال الهيثم كان محمد بن الاشعث يدخل على عايشة رضي الله عنها

فيكنيه بابي القاسم وقال ابو نعيم الحافظ ذكر لنا ان محمدا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس بصحيح لان ابا بكر رضى الله عنه انما زوج الاشعث اخته بعد الردة وقد ذكرنا انه ارتد عن الاسلام
ثم عاد اليه واقام محمد بالبصرة لان المختار هدم داره بالكوفة وكان حنقا عليه لانه ممن شهد قتل
الحسين رضى الله عنه ويقال انه اخذ قطيفة الحسين رضى الله عنه وهو الذى خدع مسلم بن عقيل
وغدر به وسلمه الى ابن زياد حتى قتله فلما قصد مصعب المختار قدم في مقدمته ابن الاشعث
وعبيد الله بن علي فقتلا تحت الليل ولم يعرفا وبلغ مصعبا فبكى وقال لقد تشفى على هذا الفتح حيث
لم يشهده عبيد الله ومحمد وقال ابن سعد ولد لمحمد بن الاشعث اكثر من ثلاثين ولدا ذكورا ومن
اولاده عبد الرحمن بن محمد الخارج على الحجاج **ذكر مقتل عبيد الله بن علي بن ابي طالب** رضى الله عنهما
هو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة وقال ابن سعد وامه ليلى بنت مسعود بن خالد
بن مالك التميمي وقال قوم على المختار الكوفة من الحجاز فساله ان يعطيه شيئا فقال اقدمت
بكتاب من عند المهدى قال لا فحبسه اياما ثم خلى عنه وقال اخرج عنا فسار الى البصرة فنزل على
خاله نعيم بن مسعود التميمي واعطاه مصعب مائة الف درهم ثم سار مصعب من البصرة الى الكوفة
لقتال المختار واستخلف على البصرة ابن معمر وعبيد الله بن علي عند اخواله وسار خاله نعيم ابن
مسعود مع مصعب الى العراق فجاءت بنو سعد بن زيد مناة الى عبيد الله وقالوا نحن اخوالك ايضا ولنا
فيك نصيب فتحول الينا لنكرمك فحولوه اليهم وانزلوه بينهم وبايعوه بالخلافة فقال يا قوم لا تعجلوا
لا تفعلوا وهو كاره وبلغ المصعب ذلك فكتب الى ابن عمه خليفته على البصرة يلومه ويقول كيف غفلت عن
عبيد الله وعما اخذوا له من البيعة ثم دعى مصعب خاله نعيم بن مسعود فقال له قد كتبت لك محبا ومكرما
فما حملك على ان تدع ابن اختك بالبصرة يولب الناس ويخدعهم فحلف له بالله انه ما علم بشيء من ذلك فصدقه
مصعب فقال له نعيم انا اكفيك امره واقدمه عليك وسار نعيم حتى اتى البصرة فلام بني سعد وقال
ما اردتم الا هلاك تميم كلها فلما دفعوا الى ابن اختي فداه ومواساة ثم دفعوه اليه فقدم به على
مصعب فقال له يا ابن اخي ما حملك على ما صنعت فحلف له عبيد الله انه ما اراد ذلك ولا علم به حتى
فعلوه ولقد كان كارها له فصدقه مصعب وامر مصعب صاحب مقدمته عباد الحبطي ان يسير الى
جمع المختار فسار معه عبيد الله بن علي فنزلوا المذار ونزل جيش المختار بازائهم فقتل اصحاب المختار
في تلك الليلة ذلك الجيش فلم يفلت منهم الا الشريد فهذا قول ابن سعد وقال الهيثم قتله المختار
وهو لا يعرفه في المعركة فمر به المهلب بن ابي صفرة فراه مقتولا فاسترجع وجاء الى المصعب فاخبره
فقال انا لله من قتله فقال من زعم انه شيعة له يعني المختار **ذكر مقتل عمرة بنت النعمان
بن بشير** الانصاري امراة المختار ابن ابي عبيد الكذاب وحكى هشام بن محمد عن ابي مخنف
قال لما قتل المختار احضر مصعب بن الزبير امراتي المختار عمرة بنت النعمان بن بشير وام ثابت
بنت سمرة بنت جندب وقال لهما ما تقولان في المختار فقالت ام ثابت اقول ما تقولون فيه فارسلها

وامّا عمرة

واما عمرة فقالت رحم الله ابا اسحق لقد كان عبدا صالحا فحبسها وكتب الى اخيه ابن الزبير يقول
انها تزعم انه نبي الله فكتب اليه اقتلها فاخرجها ليلا بين الحيرة والكوفة فقتلها فقبح الناس
على مصعب واخيه عبد الله قتل امراة وقال عمر بن ابي ربيعة القرشي • ان من اعجب العجايب
عندي • قتل بيضاء حرة عطبول • قتلت هكذا على غير جرم • ان لله درها من قتيل • كتب القتل
والقتال علينا • وعلى الغانيات جر الذيول • والعطبول من النساء الحسناء التامة وقال ابو
حسان الزيادي ان مصعبا قتل عمرة بغير امر اخيه عبد الله فلما علم عبد الله كتب اليه يلومه و
يعنفه وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري • اتى راكب بالامر ذي النباء
العجب • بقتل ابنة النعمان ذي الدين والحسب • بقتل فتاة ذات دل ستيرة • مهذبة الاخلاق
والخيم والنسب • اتاني بان الملحدين توافقوا • على قتلها لا احسا القتل والسلب • ولا هنات آل الزبير
بعيشة • وذاقوا لباس الذل والخوف والحرب • كانهم اذ ابرزوها وقطعت • باسيافهم فازوا بمملكة العرب •
ومن الحوادث ان مصعب بن الزبير لما استقر بالكوفة بعث الى ابرهيم ابن الاشتر
ليقدم عليه وبعث عبد الملك بن مروان ليقدم عليه فحار ابن الاشتر في امره فشاور اصحابه الى ايهما
يقدم ثم اتفق رايهم على الذهاب الى بلدهم الكوفة وقدم ابن الاشتر على مصعب بن الزبير فاكرمه و
عظمه واحترمه كثيرا وبعث مصعب المهلب بن ابي صفرة على الموصل والجزيرة واذربيجان وارمينية
وكان قد استخلف على البصرة حين خرج منها عبيد الله بن عبد الله بن معمر واقام هو بالكوفة ثم لم
تنسلخ هذه السنة حتى عزل له اخوه عبد الله بن الزبير عن البصرة وولى عليها ابنه حمزة بن عبد
الله بن الزبير وكان شجاعا جوادا مخلطا يعطي احيانا حتى لا يدع شيئا ويمنع احيانا ما لا يمنع مثله
وظهرت خفة وطيش في عقله وسرعة في امره فبعث الاحنف الى عبد الله بن الزبير فعزله واعاد
الى ولايتها اخاه مصعبا مضافا الى ولاية الكوفة وفي المراة واختلفوا في سبب عزل المصعب
فقال عمر بن شبة لما سار المصعب الى قتال المختار استخلف على البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر فلما قتل
المختار وفد على اخيه عبد الله بن الزبير فحبسه عنه وولى ابنه حمزة واعتذر الى مصعب وقال والله اني
لاعلم انك اكفى من حمزة ولكني رايت فيه ما راى عثمان حين عزل ابا موسى وولى عبد الله بن عامر
وكان حمزة بن عبد الله متلونا كما ذكرنا وذكروا عنه اشياء واستخف بالاشراف وسفك
الدم فكتب الاحنف بن قيس الى عبد الله بن الزبير يخبره ويقول اعد الينا مصعبا فعزله ولما
شخص حمزة من البصرة اخذ معه بيوت الاموال فلم يدع فيها شيئا ولما قدم الحجاز لم يذهب بالمال
الى ابيه بل الى المدينة فاودعه رجالا فذهبوا به وهذه رواية عمر بن شبة واما هشام فانه
روى عن ابي مخنف ان المصعب بن الزبير لما قتل المختار اقام بالكوفة سنة معزولا عن البصرة عزله
عنها اخوه عبد الله بابنه حمزة ثم وفد المصعب على اخيه عبد الله بمكة فاعاده الى البصرة وقال
السبط المشهور ان المصعب بعد ما قتل المختار قدم على اخيه بمكة واستخلف على الكوفة ابرهيم بن الاشتر

وكان قدم اليه كما ذكرنا ولم يزل معه حتى قتلا ولما اتى مكة واستخلف ابرهيم على الكوفة قال له اخوه عبد الله
بن الزبير من استخلفت على الكوفة قال ابن الاشتر فقال له عبد الله عمدت الى داية حفظها الله فرفعتها
فقال مصعب ابرهيم سيد من خلق ان رضي رضوا وان سخطوا فكشف ابن الزبير ازاره واذا على كتفه ضربة قد
اجافته وقال اترانى احب ابن الاشتر بعد ما ضربنى ابوه يوم الجمل بهذه قال له مصعب فاذنبه وقال الهيثم و
قدم مصعب على اخيه عبد الله ثلاث مرات من العراق الى مكة الاولى لما قتل المختار والثانية بمال البصرة
والثالثة لما بلغه ان عبد الملك بن مروان يريد ان يقصد العراق قدم عليه يستشيره فيما يفعل ولم يقم
عنده الا ليلة واحدة ثم ركب رواحله وعاد الى البصرة وكان معه في المرة الاولى ابرهيم بن الاشتر حج
بالناس عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما

ذكر من توفى فيها من الاعيان

قد ذكرنا جماعة
منهم عن قريب عمر بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما من الطبقة الاولى من التابعين من اهل
المدينة وهو عمر الاكبر وامه الصهباء وبنت عباد وقيل هى ام حبيب بنت ربيعة من تغلب
بن وايل سباها خالد بن الوليد رضى الله عنه من عين التمر وقيل فى ايام الردة واخته رقية بنت
على لابيه وامه قال ابن سعد وكان على رضى الله عنه قد سماه باسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وسمى اشباله بعثمان وذكر محمد بن سلام ان عمر لما ولى الخلافة ولد عمر بن على فقال عمر لعلى رضى الله عنهما
هبه لى فقال هو لك فقد نحلته اسمى وغلامى موفقا وقال مصعب بن عبد الله ولد عمر ورقيه
فى بطن واحد توامين وكان عمر اخر ولد على رضى الله عنه واختلفوا فى وفاته فقال خليفة مات
سنة سبع وستين وقال مصعب بن عبد الله عاش طويلا وقدم مع ابان بن عثمان ابن عفان
على الوليد بن عبد الملك يسله ان يوليه صدقات ابيه وكان يليها يومئذ الحسن بن الحسن فعرض عليه
الوليد الصلة وقضاء الدين فقال لا حاجة لى فى صلتك وانما قدمت عليك بسبب الصدقات
وقال انا اولى بها من غيرى فقال الوليد لا احرك انى لا ادخل على ولد فاطمة احدا من غيرهم فانها
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف عمر غضبانا ولم يقبل صلته وهذا يدل على انه عاش بعد
الثمانين فان صحت رواية خليفة فقد كانت وفاته على عبد الملك بن مروان روى عمر الحديث
عن ابيه على رضى الله عنه وروى عنه ابنه محمد بن عمر بن على وكان محمد من العلماء ذكره محمد بن سعد
فى الطبقة الثالثة من اهل المدينة وقال امه اسماء بنت عقيل بن ابى طالب قال فولد محمد بن عمر و
عبد الله وامهما خديجة بنت على بن حسين بن على بن ابى طالب وجعفر بن محمد وامه هاشم بنت
جعفر بن جعدة بن هبيرة المخزومى وكلهم روى الحديث ولهم عقب بينبع والله اعلم نايل بنون بعدها
الف وبعدها ياء مثناة من فوق وفى اخره لام بن قيس بن زيد الجذامى وفد ابوه قيس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان نايل سيد جذام وهو الذى وثب على فلسطين فهم عبد الملك بن مروان
بالخروج اليه فمنعه اصحابه وقالوا انت ساير الى العراق لقتال مصعب فارسل اليه عمرو بن سعيد
الاشدق فقتله عمرو والله اعلم بذلك

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثامنة والستين

استهلت هذه السنة وعبد الله بن الزبير خليفة بمكة واخوه مصعب بن الزبير بالكوفة من
جهته وفى البصرة خلاف هل هو ام غيره كما ذكرنا وعلى قضاء الكوفة عبد الله بن مسعود وعلى قضاء البصرة
هشام بن المغيرة وعلى خراسان عبد الله بن حازم السلمى وعلى الشام ومصر عبد الملك بن مروان بن
الحكم

ذكر وقعة الازارقة

قال ابن كثير ومنها كانت وقعة الازارقة وذلك ان مصعب
بن الزبير كان قد عزل عن ناحية فارس المهلب بن ابى صفرة وكان قاهر الهم وولى عليها عمر بن عبيد الله
بن معمر فقاتلهم عمر بن عبيد الله فهزمهم وكسرهم وكانوا مع اميرهم الزبير بن الماحوز ففروا بين يديه الى ارض
اصطخر فاتاهم فقاتلهم بها مقتلة عظيمة وقتلوا ابنه ثم ظفر بهم مرة اخرى ثم هربوا الى بلاد اصبهان
ونواحيها فتفرقوا هنالك وكثر عددهم ثم اقبلوا يريدون البصرة فمروا ببعض البلاد فارس وتركوا
عمر بن عبيد الله بن معمر وراء ظهورهم فلما سمع بقدومهم مصعب ركب فى الناس وجعل يلوم عمر بن
عبيد الله فى تركه هولاء يجتازون ببلاد البصرة وقد ركب عمر بن عبيد الله فى اثارهم فبلغ الخوارج
ان مصعبا امامهم وعمر بن عبيد الله من ورائهم فعدلوا الى المدائن فجعلوا يقتلون النساء والاولاد
ويبقرون بطون الحبالى ويفعلون ما لا يفعله غيرهم فقصدهم نايب الكوفة الحارث بن عبيد الله
بن ابى ربيعة ومعه اهلها وجماعات من اشرافها فيهم ابرهيم بن الاشتر وشبيب ابن ربعى
فلما وصلوا اليهم عند جسر الصراة قطعه الخوارج بينهم وبين الناس فامر الامير باعادته فاعيد
ففرت الخوارج بين يديه فاتبعهم عبد الرحمن بن مخنف فى ستة الاف فمروا على الكوفة ثم صاروا الى
اصبهان فانصرف عنهم ولم يقاتلهم ثم اقبلوا فحاصروا عتاب بن ورقاء بمدينة جى حتى ضيقوا على الناس
فنزلوا اليهم فقاتلوهم فكشفوهم وقتلوا اميرهم الزبير بن الماحوز وغنموا معسكرهم وامرت
الخوارج عليهم قطرى بن الفجاءة ثم ساروا الى بلاد الاهواز فكتب مصعب بن الزبير الى المهلب
بن ابى صفرة وهو على ارض الموصل ان يسير الى قتال الخوارج وكان ابصر الناس بقتالهم وبعث الى
مكانه الى الموصل ابرهيم بن الاشتر وانصرف المهلب بن ابى صفرة الى الاهواز فقاتل بها الخوارج
ثمانية اشهر لم يسمع بمثله وفى المراة عن هشام بن محمد قال بعث مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر عاملا
على فارس وكانت الازارقة قد لحقت بكرمان ونواحى اصبهان وفارس بعد ما اوقع بهم المهلب بالاهواز
فالتقوا بعمر بن عبيد الله فاقتتلوا ولم يكن بينهم كثير قتل وانصرفوا على حامية وتبعهم عمر بن عبيد الله
فنزلوا اصطخر اليهم فلقيهم على قنطرة طمستان وارتفعوا الى نحو اصبهان وكرمان واقاموا حتى قووا
واستعدوا ثم ساروا على سابور وخرجوا على ارجان فخاف ابن عمر على البصرة منهم فسار فى اثارهم وقد
توجهوا نحو الاهواز وبلغ مصعبا اقبالهم وكانوا قد سلكوا ارض فارس غير الطريق ولم يعلم بهم ابن عمر ثم علم
فتبعهم وظن مصعب انهم قد عبروا على ابن عمر وقصر فى لقائهم فعتب عليه وخرج من البصرة فعسكر بالجسر
وبلغ الزبير ابن الماحوز فقال لاصحابه ارتفعوا بنا من هذين الغادرين انهضوا بنا الى مكان اخر فساروا
حتى قطعوا ارض جوخا واتوا المداين وبها كردم بن مرثد الفزارى فشنوا الغارة على اهل المداين فقتلوا الرجال

والنساء والولدان وبعروا بطون الحبالى وهرب كروم واقبلوا الى ساباط فقتلوا الرجال والنساء
والولدان وكان هناك بنانة بنت ابى يزيد بن عاصم الازدى وكانت قد قرات القران وكانت من
اجمل النساء فلما غشوها بالسيوف قالت ويحكم هل سمعتم بان الرجال يقتلون النساء فقال
بعضهم لا تقتلوها فقالوا انه كفرت يا عدوة الله اعجبت جمالها ثم قتلوها وغيرها واتوا الكوفة وعليها
القباع فلم يظفروا منها شىء ثم عادوا الى ارض اصبهان وكرمان وفيها كان القحط الشديد ببلاد
الشام بحيث لم يتمكنوا في الغزو لضعفهم وقلة طعامهم وميرتهم قاله ابن جرير وفيها من حج بالناس
قال علماء السير وقف في هذه السنة وهى سنة ثمان وستين بعرفة اربعة الوية لواء محمد بن الحنفية
عند جبل المشاة وتحته محمد في اصحابه ولواء ابن الزبير قايم مقام الامام اليوم وتقدم ابن
الحنفية حتى صار بازاء ابن الزبير ولواء نجدة الحرورى خلفهما ولواء لبنى امية عن يسارهما فكان
اول من وقع لواء ابن الحنفية ثم تبعه لواء بنى امية ثم لواء ابن الزبير وتبعه الناس
وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واقفا تلك العشية ينتظر لواء ابن الزبير وقد تقدمت
الالوية فقال ابن عمر رضى الله عنهما ما ينتظر ابن الزبير ايتعمد افعال الجاهلية ثم دفع فدفع ابن الزبير
بعده قال علماء السير ما وقع منهم على قوم تحت لواء الا خوفا من الفتنة فابن الحنفية كان يخاف
ابن الزبير ويخاف شيعة بنى امية ونجدة يخاف من الجميع وكان كل فريق يقول نحن ما نقاتل احدا ولا
نفسد على الناس حجهم ولا نمنع احدا من البيت وانما ندفع عن نفوسنا وكان ابن الحنفية اسكن من
الجميع واثبت ذكر من توفى فيها من الاعيان البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن حشيم الانصارى
ابو عمارة من الطبقة الثالثة من الخزرج لم يشهد بدرا لانه كان صغيرا وقال غزوت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثمانى عشرة غزوة واجازنى في الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة ونزل الكوفة و
توفى بها في هذه السنة واسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة حديث وخمسة احاديث
وكان له من الولد يزيد وعبيد ويونس وعازب ويحيى وام عبد الله واخر البراء في امر عمرو ابو شريح
الكعبى صحابى جليل اختلف في اسمه على اقوال اصحها خويلد بن عمرو اسلم عام الفتح وكان معه احد الوية بنى كعب
وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين واسند عن النبى صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن بالله قالها
ثلاثا قالوا ومن ذاك يا رسول الله قال الجار لا يامن جاره بوايقه قالوا وما بوايقه قال شره انفرد
باخراجه البخارى ابو واقد الليثى صحابى جليل مختلف في اسمه وفى شهوده بدرا وفى المراة قال البخارى
شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد اليرموك والجابية مع عمر رضى الله عنه وهو الذى
روى عنه انه كان مع عمر رضى الله عنه بالجابية فجاء رجل فقال ان عبدى زنى بامراتى وهى معترفة قال
فقال لى اذهب في نفر فسل امراة هذا قال فجئت الى باب خبائه واذا بجارية حديثة السن فاخبرتها بما قال
زوجها وقلت ان كنت لم تفعلى فلا باس عليك فصمتت ساعة ثم قالت والله لا اجمع بين الفاحشة
والكذب ثم اعترفت فرجمها عمر رضى الله عنه بالجابية مات ابو واقد بفخ مكة سنة ثمان وستين وهو ابن

ثمان

ثمان وثمانين سنة او خمس وثمانين وقيل ابن سبعين ودفن بمقبرة المهاجرين وانما سميت مقبرة
المهاجرين لان كل من هاجر الى المدينة ثم جاء حاجا او معتمرا فمات بمكة ودفن بها واسند ابو
واقد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وروى عنه ابن
المسيب وعروة بن الزبير وعطا بن يسار وقيل ان ابا سعيد الخدرى روى عنه وروى عنه عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وهو انه سأله ما كان يقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في العيد فقال بقاف واقتربت
انفرد باخراجه البخارى زيد بن ارقم بن زيد بن قيس بن النعمان الانصارى من الطبقة الثالثة من
الخزرج واستصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فرده وغزا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبع عشرة غزاة اولها المريسيع ونزل الكوفة وبنى بها دارا في كندة وتوفى بها في هذه السنة
وكان له من الولد قيس وسويد امهما هند بنت يزيد من كندة وقد انقرضوا اسند زيد الحديث عن
رسول الله عليه السلام ومن مسانيده والامام احمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا اسرائيل عن عثمان
بن المغيرة عن اياس بن ابى رملة الشامى قال سال معاوية بن ارقم هل شهدت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عيدين اجتمعا في يوم واحد قال نعم صلى العيد اول النهار ثم رخص في الجمعة وقال من شاء ان يجمع
فليجمع عامر بن عبد الله بن عبد قيس العنبرى التميمى من الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة وكنيته
ابو عبد الله وقيل ابو عمرو وكان زاهدا عابدا ادرك عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو من الصدر
الاول ولكنه اشتغل بالعبادة عن الرواية وقال محمد بن واسع كان عامر بن عبد الله ياخذ
عطاءه من عمر رضى الله عنه الفين ولا يمر به سائل الا اعطاه ثم ياتى اهله فيلقيه اليهم فيعدونه فيجدونه
الفين لم ينقص منه شىء وعامر من الثمانية الذى انتهى اليهم الزهد في الدنيا وقال علقمة كان عامر
يصلى فيتمثل له ابليس في صورة حية فيدخل من تحت قميصه فيخرج من جيبه فما يمسه فقيل له
اما تنحى عنك هذه الحية فيقول انى لاستحى من الله ان اخاف شيئا غيره قيل له فان الجنة تدرك
بدون هذا الذى تصنع وان النار لتندفع بدون ذلك فقال والله لاجتهدن فان نجوت فبرحمة
الله وان دخلت النار فبعد جهدى فلما احتضر بكى فقيل له اجزعت من الموت فقال لا ولكن ابكى على
ظماء الهواجر وقيام الليالى في الشتاء وقال المعلى بن زياد كان عامر بن عبد قيس قد فرض على نفسه
في كل يوم الف ركعة فكان اذا صلى العصر جلس وقد انتفخت قدماه من طول القيام فيقول ما نفسى لهذا
خلقت وبه امرت يوشك ان يذهب هذا العنا وكان يتلوى على الفراش كما يتلوى الحية على المقلى ويقول
اللهم ان النار قد منعتنى من النوم فاغفر لى مات عامر في هذه السنة وقيل في سنة تسع وستين وقيل
قبل ذلك وقيل بعد ذلك والله اعلم عبد الرحمن بن حاطب بن ابى بلتعة اللخمى ابو يحيى وقيل ابو محمد من
الطبقة الاولى من اهل المدينة ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر في الصحابة وقال
احمد العجلى هو تابعى ثقة وقدم عبد الرحمن على معاوية مع النعمان بن بشير بقميص عثمان رضى الله عنه
بعثته نايلة بنت الفرافصة ومات عبد الرحمن سنة ثمان وستين وقيل قبل يوم الحرة اسند عن عمر

وعلي وعثمان وبن عمر وابي عبيدة وصهيب الرومي وعن ابيه وروى عنه ابنه يحيى بن عبد الرحمن
وعروة بن الزبير وغيرهما عدي بن حاتم الجواد الطائي ابو طريف وامه النوار بنت شرملة بن شرعل من بني
ثعل وعدي من الطبقة الخامسة من الصحابة وكان له اخوة من امه كلهم اشراف وهم لام وحلس وملحان
وقنقس وابوهم ريان بن عطف من بني اخزم الطائي شهد ملحان بن ريان صفين مع معاوية و
استخلف علي رضي الله عنه لاما على المداين حين سار الى صفين وصار عدي مع خالد بن الوليد رضي الله عنه
الى اهل الردة ومعه الف من قومه ولما كان يوم الجمل فقئت عينه وقتل ابنه محمد مع علي رضي الله عنه و
قتل ابنه الاخر طريف مع الخوارج فقيل له يا ابا طريف هل ذهبت العين قال نعم والتبس الاعظم و
شهد عدي القادسية ويوم مهران والنخلة ومعه اللواء وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي رضي
الله عنه وكان معه يوم الجمل لواء علي رضي الله عنه وكان طوالا احسن الوجه جوادا على منهاج
ابيه دخل ابن دارة الشاعر عليه فقال جئتك لامدحك فقال امسك حتى ابين لك مالي ثم امدح
حتى على حسبه فاني اكره ان لا اعطيك ثمن ما تقول لي الف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاثة
اماء وفرسي هذا حبيس في سبيل الله تعالى فقال ابن دارة • تحن قلوصي في معد وانما • تلاقي الربيع في ديار بني ثعل •
ابوك جواد لا يشق غباره • وانت جواد ليس يقدر بالعلل • فقال عدي امسك فان مالي لا يبلغ اكثر
من هذا فاعطاه الكل فقيل لعدي لا تشرب الشراب فقال معاذ الله اصبح حليم قومي وامسي سفيههم
مات ودفن الحنار بالكوفة سنة ثمان وستين او تسع وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقال
اشهد ان المختار كذاب ومات بعد ذلك بالكوفة بثلاثة ايام واوصى ان لا يصلي عليه المختار وقال علي بن المديني
مات عدي بن حاتم وجرير بن عبد الله البجلي وحنظلة الكاتب بقرقيسيا خرجوا من الكوفة ايام
الفتنة قال محمد بن الصوري فانا رايت قبورهم الثلاثة بقرقيسيا وقال ابن قتيبة لم يبق لعدي
عقب الا من ابنته اسدة وعمرو وانما عقب ابن حاتم من ولده عبد الله بن حاتم وهم ينزلون بكربلاء
وقال ابن عساكر كان عدي بن حاتم في جيش خالد لما قصد الشام من العراق وبعثه خالد بالاخماس
الى ابي بكر رضي الله عنه ثم سكن الكوفة • اسند عدي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عنه الشعبي وابو اسحق السبيعي ومصعب بن سعد بن ابي وقاص وسعيد بن جبير وقيس
بن ابي حازم وتميم بن طرفة في اخرين رضي الله عنهم قيس بن ذريح بن الحباب ابو يزيد الليثي صاحب
لبنى بنت الحباب الكعبية الخزاعية وقال ابن ماكولا قيس بن ذريح الكناني احد بني ليث بن بكر بن
كنانة شاعر اشتهر بالعشق وذريح بالفتح الذال المعجمة وكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف
وفي اخره حاء مهملة وهو من شعراء الحماسة ومن شعره فيها قوله • وكل مصيبات الزمان وجدتها •
سوى فرقة الاحباب هينة الخطب • وقلت لقلبي حين لج به الهوى • وكلفني ما لا اطيق من الحب • الا
يا ايها القلب الذي قاده الهوى • افق لا اقر الله عينك من قلب • وفي المراة وكان قيس بن ذريح
رضيع الحسين بن علي رضي الله عنهما وكان ابو قيس ينزل بظاهر المدينة وخرج قيس يوما لحاجة فمر

بحي بني

بحي بني كعب فوقف على خباء لبنى فاستسقى ما فاسقته وكانت امراة مديدة القامة شهلا حلوة
المنظر والمنطق فلما رآها وقعت في نفسه فقالت انزل عندنا فنزل وجاء ابوها فاكرمه ونحر له وانصرف
وفي قلبه منها مثل شعل النار ثم عاد اليها وفي قلبها مثل ذلك فشكا ثم انصرف الى ابيه فساله ان يزوجها
اياه فابى لانه كان غنيا وكانت فقيرة وقال عليك بإحدى بنات عمك فجاء الى امه فكلمها فلم
يجد عندها فرجا فجاء الى رضيعه الحسين بن علي رضي الله عنه والى ابن ابي عتيق فاستعان بهما
فقاما معه الى ابيه فخطب بهما وزوجه اياها واقامت معه مدة فشغلته عن خدمة ابيه وامه
وكان من ابر الناس بامه فوجدت في نفسها وعرض عليه ابوه وامه ان يتزوج غيرها او يتسرى
او يطلقها فامتنع من ذلك وقال الموت اهون من ذلك فحلف ابوه لا يكنه سقف بيت حتى
يطلقها فكان يلقى الحر والبرد فاقام على ذلك مدة وقيس يدخل على لبنى فيبكيان وتقول له لا تطع
اباك فتهلك نفسك وتهلكني ويقول ما كنت لاطيع فيك احدا ولج ابوه وامه وقومه عليه وقالوا
هلك ابوك فلم يجد بدا من طلاقها فلقي الحسين رضي الله عنه وعبد الله بن صفوان اباه فقال
له ابن صفوان فرقت بينهما فرق الله عظامك وارسلت الى ابيها تخبره بطلاقها فارسل اليها
هودجا واهلا فحملها اليه فحينئذ اشتد غرامه وقال فيها الاشعار ولما استقل هودجها قال
وانى ملغني دمع عيني بالبكاء • حذار الذي قد كان او هو كاين • وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة • فراق
حبيب لم يكن فهو باين • وما كنت اخشى ان تكون منيتي • بكفي الا ان ما حان حاين • ثم كان يخرج الى
الاحياء وينشد الاشعار • ويبكي ولما اشتهر حديثه شكاه ابوها الى معاوية وقال قيس
زوجته اياها فطلقها وفضحني فكتب له الحجر فان وكان عامله على المدينة باهدار دمه فرحل قيس
الى يزيد بن معاوية فمدحه وشكى اليه حاله وما يلقى فرق له واجاره ووصله واخذ له كتاب ابيه الحجر وان
بالامان وان يقيم حيث احب فاتى محلة • اهلها فنزل من راحلته وتتبع مواطئ بعيرها وجعل يمرغ
خديه ويبكي ويقول الى الله اشكو بعد لبنى كما شكى • الى الله فقد الوالدين يتيم • يتيم جفاه الاقربون
فعهده • جديد وعهد بالديار قديم • بكت دارهم من بعدهم فتهللت • دموعي فاي الجارعين الوم • اخي العذل
هذا ان قلبك فارغ صحيح وقلبي في هواك سقيم • وبلغ زوجها فحجبها عن الخروج وكان ابوها قد زوجها
فقال فان تحجبوها او يحل دون وصلها مقالة • واش عند كل امير • فان تمنعوا عيني ان تذرف
الدماء • ولن تذهبوا ما قد اجن ضميري • الى الله اشكو ما الاقي من الهوى • ومن حرق تعتادني
بزفير • وكنا جميعا قبل ان يخلق الهوى • بانعم حال غبطة وسروري • فما برح الواشون حتى بدت لنا
بطون الهوى مقلوبة بظهوري • فوجه نفسه على الحسين وعبد الله بن جعفر وابن ابي عتيق •
بان يكلموا زوجها فدفع عبد الله بن جعفر لابن ابي عتيق عشرة الاف درهم وكسوة وقال
اخرج الى زوجها فكلمه فخرج اليه فما زال به حتى طلقها واخذ المال فقال قيس جزى الرحمن افضل
ما يجازي • على الاحسان خيرا من صديق • فقد جربت اخواني جميعا • فما الفيت كابن ابي عتيق سعى

في جمع شملي بعد صدع • وادرجت فيه عن طريق • واطفى لوعة كانت بقلبي • اغصتني حرارتها بريقي • فقال له
ابن ابي عتيق يا حبيبي امسك عن هذا الشعر فما سمعه احد الا وظنني قوادا فمات بني في الحرة ولم يجتمعا
ومات في هذه السنة عقيب موتها وقيل انهما اجتمعا ثم ماتا بعد ذلك والله اعلم عبيد الله بن الحر ابو الاشرس
كان رجلا صالحا عابدا فلما قتل عثمان رضي الله عنه ووقعت الفتنة خرج الى الشام وكان مع معاوية و
شهد معه صفين ولما استشهد علي رضي الله عنه قدم الكوفة فاقام بها وكان مع جماعة عثمانية فلما هاجت
فتنة ابن الزبير ومات يزيد بن معاوية وهرب عبيد الله بن زياد اجتمع اليه اخوانه وقالوا اما قعودنا
قد بان الصبح لذي عينين قمنا فاجتمع اليه سبعمائة فارس فخرجوا من الكوفة الى المداين فكان
ياخذ الاموال التي تختص بالسلطان فيفرقها في اصحابه وكان شاعرا فوضعه شعره عند الناس واستولى
على الكور والسواد وظهر المختار فقال والله لاقتلن امراته وهي ام سلمة الجعفية فحبسها وبلغ عبيد
الله بن الحر فاقبل في فتيانه الى الكوفة ليلا فكسر باب السجن واخرج امراته وكل من كان فيه فبعث اليه المختار
من يقاتله فقاتلهم واخذ امراته وخرج من الكوفة وهو يقول الم تعلمي يا ام توبة انني انا الفارس الحامي
حقايق مذحج واني ابيت السجن في سورة الدجى • بكل فتى حامي الذمار مذحج من ابيات واصح المختار
فهدم داره واحرقها ومعه همدان وانتهبوا ضيعته فاقبل السواد فلم يدع بها لاهمدان الا اخذه و
قال وما ترك الكذاب من جل مالنا ولا الزرق من همدان غير شريد ومنها وهم هدموا داري وساقوا حليلتي
الى سجنهم والمسلمون شهودي وهم عجلوها ان تشد خمارها • فيا عجبا اهل الزمان معيدي • و
قال ابن كثير ناقلا عن ابن جرير انه كان يمر على عامل الكورة من العراق وغيرها فياخذ منه جميع ما في بيت ماله
من الحواصل قهرا ويكتب له به براءة ويذهب فينفقه على اصحابه ويبعث اليه الجيوش فيردها
ويكسرها فلما قلت وكثرت حتى ضجر منه مصعب ابن الزبير وعماله ببلاد العراق ثم انه وفد على عبد
الملك ابن مروان فبعثه في عشرة نفر وقال ادخل الكوفة فاعلمهم ان الجنود تاتي اليهم سريعا فذهب
في السر الى جماعة من اخوانه فظهر على امره فاعلم امير الكوفة الحارث ابن عبيد الله فبعث اليه جيشا
فقتلوه في المكان الذي هو فيه وحمل راسه الى الكوفة ثم الى البصرة وفي المراة وكان يتردد الى
المداين الى جوجا والجبل فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار فقال الناس لمصعب ابن الحر ساق ابن زياد
والمختار ولا نامنه فارسل اليه مصعب بامان فلما جاءه حبسه فقال من مبلغ الفتيان ان اخاهم
اتى دونه باب شديد وحاجبه بمنزله من كان يرضى بمثلها • اذا قام عنته كبول تجاوبه • وما كان ذا من
عظيم جرم جنيته • ولكن سعى الساعي بما هو كاذبه • وقد كان في الارض العريضة مسلك • واي امرئ ضاقت
عليه مذاهبه • وفي الدهر والايام للمرء عبرة • وفيما مضى ان ناب يوما نوايبه • ثم شفعوا فيه عند
مصعبا فاطلقه ثم لحق بعبد الملك الى اخر ما ذكرناه انفا والله اعلم عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه ام الفضل وهي لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية
وهو من الطبقة الخامسة ممن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم احداث الاسنان ولد في الشعب وبنو

هاشم

هاشم محصورون قبل خروجهم بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنتين وحنكه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بريقه ولم يحنك بريقه احدا سواه وقبض رسول الله عليه السلام وهو ابن ثلاث عشرة
سنة وقال راهقت الاحتلام في حجة الوداع وقرات المحكم على عهد رسول الله عليه السلام وكنيته
ابو العباس وقيل ابو الفضل وقيل ابو هاشم وكان ابيض طوالا مشربا صفرة جسيما وسيما صبيح الوجه
له وفرة يخضبها بالحناء وكان يصفر لحيته وقيل كان لا يغير شيبه وكان يلبس الحبرة ويتختم في يساره
وكان يلبس الخز وكان له مرفقة من حرير وكان يدخل الحمام وكان يسمى حبر الامة والبحر لغزارة علمه وترجمان
القران ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقدمه
عليه السلام مع المزدلفة مع ضعفة اهله وقال ابن عباس رضي الله عنهما رايت جبريل مرتين ودعا له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين وقال اللهم بارك فيه وانشر منه قال وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رايت جبريل عليه السلام قلت نعم فقال اما انك ستفقد بصرك فذهب بصره في
اخر عمره وكان عمر وعثمان رضي الله عنهما يدعوانه فيستشيرانه فيشير عليهما ويجلسانه مع اهل بدر لفضله
وكان عمر رضي الله عنه اذا اشكل عليه امر يقول له غص يا غواص نظر الحطيئة الشاعر يوما الى ابن عباس في مجلس
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عاليا على الناس فقال من هذا الذي قرع الناس بعلمه وترك عنهم تسميه
فقالوا عبد الله بن عباس الذي يقول فيه حسان بن ثابت رضي الله عنه اذا ما ابن عباس بدا لك وجهه
رايت له في كل احواله فضلا • اذا قال لم يترك مقالا لقائل • بمنتظمات لا ترى بينها فصلا • كفى وشفا ما
في النفوس فلم يدع • لذي اربة في القول جدا ولا هزلا • سموت الى العليا بغير مشقة • فنلت ذراها لا
دنيا ولا وغلا • خلقت حليفا للمروة والندى • مليحا ولم تخلق كهاما ولا خصلا • وقال الزبير بكار راى
النبي صلى الله عليه وسلم يوما ابن عباس مقبلا فقال اللهم اني احبه فاحبه وكان يجلسه في حجره
ويقول هذا شيخ قريش وقال عكرمة كان عمر رضي الله عنه يعد ابن عباس للمعضلات مع اجتهاد عمر و
نظره قدم ابن عباس على معاوية فجاءه كتاب ملك الروم يقول له اخبرني عمن لا قبلة له وعمن لا عشيرة له
وعمن لا اب له وعمن سار به قبره وعن ثلاثة لم يخلقوا في رحم وعن شيء ونصف شيء ولا شيء فابعث لي
في هذه القارورة بزر كل شيء فدعى معاوية علماء الشام وعرض الكتاب فلم يعرفوا ما فيه فدعا ابن
عباس وقال له يا ابن عباس ما لهذا سواك فاخذ الكتاب فقلبه وكتب في ظهره بسم الله الرحمن الرحيم
اما الذي لا قبلة له فالله تعالى واما الذي لا عشيرة له فادم واما الذي لا اب له فعيسى عليه
السلام واما الذي لم يخلقوا في رحم فكبش ابرهيم وناقة صالح وحية موسى عليه السلام واما عن
شيء فالشيء الرجل العاقل يعمل بعقله واما نصف الشيء فالذي له عقل ويعمل برى غيره واما لا شيء
فالذي لا عقل له ولا يعمل بعقل غيره وملاء القارورة ماء وبعث بها اليه وقال هذا بزر كل شيء فلما
وقف ملك الروم على كتابه قال ما خرج هذا من بيت النبوة وقال السبط كان ابن عباس يفتي بالمتعة و
لعله ما بلغه التحريم ثم رجع عنها وسببه ما رواه الزهري عن سعيد بن جبير قال قلت له يا ابا العباس قد

اكثرت في المتعة حتى سارت الركبان يقول القائل • اقول وقد طال الثواء بنا معا يا صاح • هل لك في فتوى
ابن عباس • في بضة رخصة الاطراف انسة يكون مثواك حتى مرجع الناس • فقال او قد قالوها قلت نعم فخطب
وقال ايها الناس ان المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير وقال عكرمة كان في وجه ابن عباس خطان اسودان
من البكاء وكان يسرد الصوم ويقوم الليل ويكثر التسبيح وقال ابن عباس حججت مع عمر رضي الله عنه
احدى عشرة حجة وحج بالناس وعثمان رضي الله عنه محصور بامر عثمان وعاد من الحج وعثمان رضي الله عنه
قد قتل ولم يزل مع علي رضي الله عنه فشهد معه الجمل وصفين والنهروان وولاه على البصرة وقتل علي رضي الله عنه
وهو بمكة فاقام بالحجاز يتردد الى الشام ووفد على معاوية فجاء نعي معاوية وهو بمكة فخرج الى الطايف ثم عاد
الى مكة هو ومحمد بن الحنفية سنة اربع وستين وجاء نعي يزيد فدعاهما ابن الزبير الى بيعته فابيا فحبسهما
في زمزم فبعث المختار جيشا فاخرجهما واقام ابن عباس ومحمد بن الحنفية بالطايف الى ان توفي ابن عباس
في سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين سنة في فتنة ابن الزبير وقيل سنة اربع
وستين وقيل سنة اربع وتسعين والاول اصح وصلى عليه محمد بن الحنفية رضي الله عنه وكبر اربعا
وادخله في قبره مما يلي القبلة وضرب عليه فسطاطا ثلاثة ايام وقال اليوم مات رباني هذه الامة وقال
كثير القول بانه مات في سنة ثمان وستين هو الذي صححه غير واحد من الائمة ونص عليه احمد بن حنبل
والواقدي وابن عساكر وهو المشهور عند الحفاظ وقيل انه توفي في سنة ثلاث وستين وقيل سنة
ثلاث وسبعين وقيل سنة سبعة وستين وقيل سنة سبعين وقيل تسع وستين والصحيح الاول
وهذه الاقوال كلها شاذة غريبة مردودة وكان عمره يوم مات ثنتين وسبعين سنة وقيل احدى
وسبعون والاول اصح وكان جسيما اذا قعد ياخذ مكان رجلين وكان قدم مصر وغزا افريقية مع عبد
الله بن سعد بن ابي سرح في سنة سبع وعشرين وروى الف حديث وستمائة حديث وستين حديثا عن
النبي صلى الله عليه وسلم اخرج له في الصحيحين مائتا حديث واربعة وثلاثون حديثا اتفقا على
خمسة وسبعين وانفرد البخاري بمائة وعشرة ومسلم بتسعة واربعين واخرج له الامام احمد اربعمائة
حديث وسبعين حديثا منها متفق عليه ومنها افراد وروى عن جماعة من الصحابة منهم عمر وعلي ومعاذ
وابو ذر وابو طلحة واسامة بن زيد وابو سفيان وابنه معاوية وابي بن كعب واخوه الفضل
بن عباس وكثير ابنا العباس وعايشة وام سلمة رضي الله عنهم في اخرين وروى عنه من الصحابة جماعة
منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنه وانس بن مالك وابو الطفيل وابو امامة سهل بن ابي حنيف
وغيرهم ومن التابعين روى عنه ابنه علي بن عبد الله ومواليه عكرمة وكريب والقاسم وعلماء
الامصار وقد روى عنه الخلق الكثير والجم الغفير وله مفردات ليست لغيره من الصحابة رضي الله عنهم
لاتساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله وسعة فضله وهو والد الخلفاء العباسيين وهو احد اخوة
عشرة ذكور للعباس من ام الفضل وقد مات كل منهم في بلد بعيد من الاخر وهم الفضل مات باجنادين
شهيدا وعبد الله مات بالطايف وعبيد الله باليمن ومعبد وعبد الرحمن بافريقية وقثم وكثير بينبع وقيل ان قثم

مات

مات بسمرقند وقيل مات الفضل بالمدينة وعبيد الله بالشام والثلاثة الباقية الحارث وعون وتمام
وكان اصغرهم ولهذا كان العباس يحمله ويقول تموا بتمام فصاروا عشرة يا رب فاجعلهم كراما بررة
وكان لعبد الله بن العباس من الولد العباس وعلي وهو اصغر ولده وكان اجمل قرشي على وجه الارض واكثر
صلاة ويدعى السجاد وفي ولده الخلافة والفضل لا بقية له ومحمد لا بقية له وعبيد الله لا بقية له
ولبابة كانت عند علي بن عبد الله بن جعفر فولدت له ولولدها اعقاب وبقية وامهم زرعة
بنت مشرح بن معدي كرب وليعة ابن شرحبيل بن معاوية بن حجر بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية
بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع وهو من كندة واسماء بنت عبد الله لام ولد وكانت اسماء
عند عبد الله بن عبيد الله بن العباس فولدت له حسنا وحسينا الفقيه وكلا اولاد عبد الله
بن العباس من الطبقة الثالثة من اهل المدينة فاما العباس فكان يقال له الاعنق لطول
عنقه فولد العباس بن عبد الله عبد الله وامه مريم بنت عباد بن مسعود من بني نهشل
بن دارم وعونا وامه حبيبة بنت الزبير بن العوام ومحمدا وقريبة وامها جعدة بنت الاشعث
بن قيس خلف عليها العباس بن عبد الله بعد الحسن بن علي رضي الله عنهم وقد انقرض نسل العباس
بن عبد الله واما علي فسنذكره في سنة سبع عشرة ومائة واما الفضل فلا بقية له واما محمد بن
عبيد الله فكان له ولد يقال له العباس بن محمد ويعرف بالمذهب لحسنه وجماله وسخايه وفيه يقول
الاخطل • لباس اردية الملوك يروقه • من كل مرتقب عيون الربرب • سهم يقلبه الحكيم كانما • مسحت ترائبه
بماء مذهب • فاعطاه العباس الف دينار وام العباس بن محمد ام ابرهيم بنت المسور بن مخرمة بن نوفل
ولا عقب له واما لبابة بنت عبيد الله فكانت عند اسمعيل بن طلحة بن عبيد الله ثم خلف عليها علي بن
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وذكر ابن عساكر في اولاد عبد الله بن عباس عثمان بن عبد الله وامه ام ولد
ودرج وفي تاريخ ابن كثير ومن ولد علي بن عبد الله بن عباس الذي يقال له السجاد محمد بن علي وكان
فقيها معدودا من الفقهاء وهو اول من شرع في الدعوة سرا في ولاية عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعث
الى خراسان من يدعو الى القايم من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل اثنا عشر نقيبا وولي
الخلافة من ولده السفاح والمنصور وكان ابرهيم ابنه يسمى الامام فاخذه مروان فحبسه حتى مات
بحران وقبره بها ومن ولده علي عبد الله بن علي وهو الذي قتل مروان وكسر عسكره وسليمان ابن علي و
عبد الصمد بن علي عاش الى زمن المعتصم وفي المراة ومن ذرية عبد الله بن عباس بن عبد الملك عبد الله بن عباس
بن عبد المطلب الحسين بن احمد بن الحسين بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح
بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الملك بن هاشم ابو هاشم العباسي كان شاعرا فاضلا وله القصايد
الحسنة فمن شعره من ابيات • اواخر وجد ما تقضى اوايله • سلا عن سلو القلب بي عواذله • كمثل
وكون القلوب محلها • وبعد ولكن الفواد منازله • بتين ان البان في اللين عطفه • اذا ما انثنى والراح
قد شمايله • ترنح لا جيد الغزالة جيده • ولا اعين الغزلان حسنا تفاوله • تحن لعواديات معتدلة

وبامن لقلب بلبلته بلابله وموالى بن عباس عكرمة وكريب وابو معبد ناقد وشعبه ودفيو مات
في سنة تسع ومائة روى عنه الاعرج وغيره وكان قليل الحديث وابو عبيد روى عن ابن عباس ومقسم
مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل وانما قيل مولى ابن عباس للزومه اياه وانقطاعه اليه وروايته عنه
وكنيته ابو القاسم وقد سمع من ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكل هولاء من الطبقة
الثانية من اهل المدينة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والستين**
استهلت هذه السنة وعبد الله بن الزبير يدعى له بالخلافة في ارض الحجاز وعامله على المدينة جابر بن
الاسود الزهري وعلى البصرة والكوفة عامله اخوه مصعب بن الزبير وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة
وعلى قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة ابن مسعود وعلى خراسان عبد الله بن خازم السلمي وعبد الملك
بن مروان بن الحكم يدعى له بالخلافة بدمشق وعماله على بلاد الشام ومصر وفيها شرع عبد الملك بن مروان
في عمارة القبة على الصخرة التي ببيت المقدس وعمارة الجامع الاقصى وقيل انما شرع في ذلك سنة سبعين
وفرغ منها سنة اثنتين وسبعين **ذكر مقتل عمرو بن سعيد الاموي** الملقب بالاشدق
قتله عبد الملك بن مروان وكان سبب ذلك ان عبد الملك بن مروان ركب في اول هذه السنة في
جنوده قاصدا قرقيسيا ليحاصر زفر بن الحارث الكلابي الذي اعان سليمان بن صرد على جيش مروان
حين قاتلوهم بعين الوردة ومن عزمه اذا فرغ من ذلك ان يقصد ابن الزبير بعد ذلك فلما سار اليها استخلف
على دمشق عمرو بن سعيد الاشدق فتحصن بها واخذ اموال بيت المال بها وقيل بل كان مع عبد الملك ولكنه انخزل
من الجيش وكر راجعا الى دمشق في الليل ومعه حميد بن حريث بن بحدل الكلابي وزهير بن الابرد الكلبي فانتهوا
الى دمشق وعليها عبد الرحمن بن ام الحكم نائبا من جهة عبد الملك بن مروان فلما احس بهم هرب وترك البلد
فدخلها عمرو بن سعيد الاشدق فاستحوذ على ما فيها من الخزائن وخطب الناس فوعدهم العدل والنصف
والعطاء الجزيل والثناء الجميل ولما علم عبد الملك بما فعله عمرو بن سعيد كر راجعا من فوره قاصدا الاشدق فوجد
دمشق وعلق عليها الستائر والمسوح وانحاز الاشدق الى الحصن روحى منيع كان بدمشق فنزله وحاصره
عبد الملك وقاتله عمرو بن سعيد الاشدق مدة سبعة عشر ليلة ثم اصطلحا على ترك القتال وعلى ان يكون
ولي الامر من بعد عبد الملك وعلى ان يكون له مع كل عامل لعبد الملك عامل وكتبا بينهما كتاب امان وذلك
عشية الخميس ودخل عبد الملك دمشق الى دار الامارة على عادته وبعث الى عمرو بن سعيد يقول له ارجع
الى الناس اعطياتهم التي اخذتها من بيت المال فبعث اليه عمرو يقول له ان هذا ليس اليك وليس
هذا البلد لك فاخرج منه ولما كان يوم الاثنين بعث عبد الملك الى عمرو بن سعيد يامره بالاتيان
الى منزله بدار الامارة الخضراء فلما جاءه الرسول صادف عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية وهو
زوج ابنته ام موسى بنت عمرو ابن سعيد فاستشاره عمرو في الذهاب الى عبد الملك فقال له
يا ابا سعيد والله لانت احب الي من سمعي وبصري وارى ان لا تاتيه فان تبيعا الحميري بن امراة
كعب الاحبار قال ان عظيما من عظماء ولد اسمعيل يغلق ابواب دمشق فلا يلبث ان يقتل فقال

عمرو والله لو كنت نائما ما تخوفت ان ينبهني ابن الزرقاء وما كان ليجترئ على ذلك مني مع اني رايت البارحة
في النوم ان عثمان بن عفان اتاني فالبسني قميصه وقال عمرو للرسول ابلغه السلام وقل له اتيك العشية
ان شاء الله تعالى فلما كانت العشية بعد الظهر لبس عمرو درعه بين ثيابه وتقلد سيفه
وكان امراته الكلبية وعنده حميد بن حريث بن بحدل الكلبي فلما قام عمرو عثر في البساط فسقط
فقالت امراته وحميد لا تذهب اليه فلم يلتفت الى ذلك ومضى في مائة من مواليه وعبد الملك قد
امر بني مروان فاجتمعوا كلهم عنده فلما انتهى عمرو بن سعيد الى الباب امر عبد الملك ان يدخل وكان
قد اوصى الحاجب ان يحبس عنه مواليه فصار كلما دخل دهليزا حبس عنه جماعة ولم يعلم عمرو حتى صار
في وسط صحن المكان الذي فيه عبد الملك ولم يبق معه من مواليه سوى وصيف واحد وكان عند عبد
الملك بن مروان كما ذكرنا وفيهم حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وقبيصة ابن ذويب الخزاعي فرمى عمرو
ببصره فاذا بنو مروان نحو بكرة ابيهم مجتمعون هناك فاحس بالشر فالتفت الى وصيفه فقال له
هما ويلك اذهب الى اخي يحيى بن سعيد فقل له فلياتني فلم يفهم الوصيف عنه وقال لبيك فاعاد
عليه ذلك فلم يفهم ايضا وقال لبيك فردد مرارا وهو لا يفهم فقال ويلك اغرب عني في حرق الله و
ناره فقام حسان وقبيصة فخرجا وغلقت الابواب واقترب عمرو من عبد الملك فرحب به واجلسه
معه على السرير ثم جعل يحدثه طويلا ثم قال عبد الملك يا غلام خذ السيف عنه فاسترجع عمرو فقال
عبد الملك او تطمع ان تتحدث معي متقلدا سيفك فاخذ السيف عنه ثم تحدثا ساعة ثم قال له عبد
الملك ما قال منه قال لبيك يا امير المؤمنين قال انك لما خلعتني اليت على نفسي بيمين ان ملات عيني
منك وانا مالك ان اجعلك في جامعة فقال بنو مروان ثم تطلقه يا امير المؤمنين قال ثم اطلقه
وما عسيت ان افعل بابي امية فقالت بنو مروان ابر قسم امير المؤمنين فاسترجع قال فاخرج
من تحت فراشه جامعة فطرحها اليه ثم قال يا غلام قم فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو
اذكرك الله يا امير المؤمنين ان تخرجني فيها على روس الاشهاد فقال عبد الملك امكرا يا ابا امية عند
الموت لاها الله اذا ما كنا لنخرجك في جامعة على روس الناس ثم اجتهد به اجتذابة اصاب فمه السرير
فكسر ثنيته فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين ان يدعوك كسر عظمي الى ما هو اعظم من ذلك فقال
عبد الملك والله لو اعلم ان بقاءك يفيد وانك تفي لي لاطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان قط في بلد
على ملك عليه الا اخرج احدهما صاحبه وفي رواية قال اما علمت يا عمرو انه لا يجتمع فحلان في شول
فلما تحقق عمرو ما يريد من قتله قال له اعذر يا ابن الزرقاء قال ثم وبينما كذلك اذ اذن العصر فقام عبد الملك
ليخرج الى الصلاة وامر اخاه عبد العزيز بن مروان بقتله وخرج عبد الملك وقام اليه عبد العزيز بالسيف
فقال له عمرو اذكرك الله والرحم ان تتولى قتلي وليتول ذلك غيرك ممن هو ابعد نسبا منك مني فاستحى
عبد العزيز منه فتركه ولما راى الناس عبد الملك قد خرج وليس معه عمرو ارجف الناس بعمرو وذهبوا
الى اخيه فاقبل اخوه يحيى في الف من مواليه ومعه حميد بن حريث وزهير بن الابرد واسرع عبد

الدخول الى الخضراء وجعل اولئك يدقون باب الامارة ويقولون اسمعنا صوتك يا ابا امية وكسروا
باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وضرب رجل منهم الوليد بن عبد الملك في راسه فجرحه و
كان يأتي على نفسه فحمل صريعا وسمع عبد الملك الضجة ولام اخاه عبد العزيز على تركه قتله فشتمه وشتمه
وسب الله ولم يكن ام عبد الملك فقال انا نشدك الله والرحم وكان ابن عمة عبد الملك بن مروان
ثم قال عبد الملك يا غلام ائتني بالحربة فاتاه بها فهزها وضربه بها فلم تجز شيئا ثم ثنى فلم تجز شيئا فضرب
بيده الى عضد عمرو فوجد مس الدرع فضحك وقال ودارع ايضا ان كنت معدا يا غلام ائتني بالصمصامة
فاتاه بسيفه ثم امر بعمرو فصرع فجلس على صدره فذبحه وهو يقول يا عمرو ان لا تدع شتمي وتنقصي
اضربك حيث يقول الهامة اسقوني قالوا وانتفض عبد الملك بعد ما ذبحه كما تنتفض القصبة
برعدة شديدة جدا بحيث انهم ما دفعوه عن صدر عمرو والا حملوا فوضعوه على سريره وهو يقول ما رايت
مثل هذا قط قتله صاحب دنيا ولا اخرة ويقال ما قتل احد قرنه الا وجرى عليه مثل هذا ودفع الراس الى عبد الرحمن بن
ام الحكم فخرج به الى الناس فالقاه بين اظهرهم وخرج عبد العزيز بن مروان ومعه البدر من الاموال تحمل فالقيت
للناس فجعلوا يختطفونها ويقال ان عبد الملك استرد تلك الاموال فيما بعد الى بيت المال ويقال ان
الذي قتل عمرو بن سعيد مولى عبد الملك ابو الزعيزعة بعد ما خرج عبد الملك الى الصلوة والله اعلم ولما
قتل عبد الملك عمروا قال والله ان بني امية عندي لاعز من دم النواظر ولكن والله ما اجتمع فحلان في شرك
الا واخرج احدهما صاحبه وان كان عمرو لحالا للعظائم نهاضا بالمكارم وكان قد كتب له كتاب امان و
اشهد شهودا فبعث الى امراة عمرو يطلبه فقالت دفنته معه في كفانه ليحاكمك غدا بين يدي الله تعالى
ولما قتل عمرو دخل اخوه يحيى بن سعيد دار الامارة بمن معه فقام اليهم بنو مروان فاقتتلوا وجرحت
جماعات من الطائفتين وجاءت صخرة في راس يحيى بن سعيد اشغلته عن نفسه ثم امر عبد الملك
بيحيى بن سعيد ان يقتل فشفع فيه اخوه عبد العزيز بن مروان وامر بحبسه فحبس شهرا ثم سار
بنو عمرو بن سعيد واهلوهم الى العراق فدخلوا على مصعب بن الزبير فاكرمهم واحسن اليهم وكان
عبد الملك يبغض عمرو بن سعيد بغضا شديدا من الصغر ثم كان هذا ضغنه اليه في الكبر وفي المراة
ولما قتل عبد الملك بن مروان عمروا امر بسريره فابرز الى المسجد وخرج فجلس عليه وسال عن الوليد
ابنه وقال لئن كانوا قتلوه لقد ادركوا ثارهم فقال له ابرهيم بن عدي الكناني هو عندي في بيت القراطيس
قد اصابته جراحة ولا باس عليه واتي بيحيى بن سعيد الى عبد الملك فامر بقتله فقام عبد العزيز فقال
اتراك قاتلا بني امية في يوم واحد فامر بحبس يحيى وجيء بعنبسة ابن سعيد فامر بقتله فقام عبد العزيز
فقال مثل ذلك فحبس وجيء بعامر بن الاسود الكلبي فضربه عبد الملك بقضيب في راسه وقال
اتقاتلني مع عمرو وتكون معه علي قال نعم لان عمرا اكرمني واهنتني وادناني واقصيتني وقربني وابعدتني
واحسن الي واسات الي فامر بقتله فقام عبد العزيز فقال انشدك الله في خالي فوهبه له ثم امر
عبد الملك بني سعيد فحبسوا واقام يحيى بن سعيد في السجن شهرا فاستشار عبد الملك الناس في قتله

فاشار

فاشار اكثرهم بقتله وقالوا اهل تلك الحية الاحوية منها فقال عبد الله بن سعد الفزاري ان يحيى
ابن عمك وقد علمت ما صنعت بهم وما صنعوا وليس ارى قتلهم ولكن سيرهم الى عدوك يحيى بن سعيد ثم
انه ركب ولحق بمصعب بن الزبير فكان معه ذكر ترجمة عمرو بن سعيد الاشدق وهو عمرو بن
سعيد بن العاص بن سعيد بن ابي احيحة بن ابي العاص بن امية ابو امية الاشدق سمي الاشدق
لانه كان خطيبا مفلقا وقيل لانه تشدق وهو من الطبقة الثانية من التابعين من اهل المدينة
وقيل انه راى النبي عليه السلام وروى عنه قال ما نحل والد ولدا احسن من ادب حسن وحديثنا اخر
في العتق وروى عن عمر وعثمان وعلي وعائشة رضي الله عنهم وحدث عنه بنوه وكان من سادات المسلمين
ومن الكرماء المشهورين من معطي الكثير ويتحمل العظائم وكان معاوية استنابه على المدينة وكذلك
يزيد بن معاوية بعد ابيه كما تقدم وهو الذي كان يبعث البعوث الى مكة بعد وقعة الحرة ايام يزيد بن
معاوية لقتال ابن الزبير ثم ان مروان لما دخل مصر بعد ما دعى الى البيعة نفسه واستقرت له الشام
دخل معه عمرو ابن سعيد ففتح مصر وقد كان دعا عمرو ان يكون ولي عهده من بعد عبد الملك وان يكون قبل
ذلك نائبا بدمشق فلما قويت شوكة مروان رجع عن ذلك وولى عبد العزيز بن مروان من بعد عبد الملك وخلع عمرو
ابن سعيد من ذلك فما زال ذلك في نفسه حتى كانت هذه السنة فجرى ما ذكرنا وقتل على يد عبد الملك
في هذه السنة على المشهور عند الاكثرين وقال الواقدي وابو سعيد بن يونس سنة سبعين وقد قال
الامام احمد بن حنبل حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا علي بن زيد اخبرني من سمع ابا هريرة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني امية حتى يسيل رعافه وهو الذي قال
فاخبرني من راى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه
وفي المراة وام عمرو بن سعيد ام البنين بنت الحكم اخت مروان لابيه وامه وكان من رجالات قريش
وكان يزيد بن معاوية قد ولاه المدينة فقتل الحسين رضي الله عنه وهو عليها وبعث اليه يزيد براس الحسين
رضي الله عنه فكفنه ودفنه بالبقيع الى جانب قبر امه فاطمة رضي الله عنها وحج عمرو بالناس سنة ستين وكان
احب الناس الى اهل الشام فكانوا يسمعون له ويطيعون ومات سعيد وعمرو صغير وكان وصي ابيه فقال
له معاوية الى من اوصى بك ابوك فقال اوصى الي ولم يوص بي فعجب معاوية وقال عبد الملك لبشير بن عقربة
الجهني الصحابي ما دار الله في الذي كان مني فقال امر قد فات دركه فقال لابد ان تقول قال ما فعلته لبس
بجرم قال لو قتلت وحبست كان قال او كنت بحي قال لا قال ولم قال ليس بحي من اوقف نفسه موقفا
لا يوثق له بعهد ولا عقد فقال عبد الملك لو طرق سمعي هذا الكلام لما قتلته وقد رثاه جماعة منهم يحيى
بن الحكم وكان من جبابرة بني امية حسن المحضر عند عبد الملك فقال اعيني جودا بالدموع على عمرو عشية
تبتز الخلافة بالغدر كان بني مروان اذ يقتلونه بغاث من الطير اجتمعن على صقر غدرتم بعمرو يا بني خيط
باطل وانتم ذو وقرابة وذوو صهر لحى الله دنيا تدخل النار اهلها وتهتك ما دون المحارم من ستر
وكان لعمرو من الاولاد امية وسعيد واسمعيل ومحمد وام كلثوم وامهم ام حبيب بن حريث بن سليم

ابن قضاعه وعبد الملك وعبد العزيز ورملة وامهم سودة بنت الزبير بن العوام وموسى وعمران
وامهما عايشة بنت مطيع من بني عامر وعبد الله وعبد الرحمن لام ولد وام موسى وامها نايلة بنت
قريص كلبية وام عمران لام ولد وكان لامية بن عمرو بن سعيد ولد اسمه اسمعيل وكان فقيه اهل مكة
وسعيد بن امية بن عمرو وكان يسكن ايلة وهو القايل لمروان فقلت له عاد الظلوم ظليما
همة المرء ابن الفرار وترك الملك اذ كشفت • عنك الهوينا فلا دين ولا حسب • فراسه الحكم فرعون
العقاب وان تطلب نداه فكلب دونه كلب • وسعيد بن عمرو وكان من سادات العلماء بالكوفة واكابر قريش
وولده بها وكنيته ابو عثمان نحدث عن ابن عمر وابي هريرة وعايشة رضي الله عنهم وابنه عمرو بن
سعيد روى عنه بنوه اسحاق وخالد وعمرو وشعبة بن الحجاج في اخرين وكان ثقة صدوق واما اسمعيل
بن عمرو فكان يسكن الاعوص في المدينة وكان زاهدا لم يلتبس من سلطان بني امية بشي واما محمد بن عمرو
بن سعيد فكان مع ابيه يوم قتل وكان قد قدم الشام غازيا فنزل على عمته ابنة سعيد بن العاص وكانت
زوجة خالد بن يزيد بن معاويه فاقام اياما فقال خالد ما قدم علينا احد من اهل الحجاز الا
اختار المقام عندنا على المدينه بحرص بمجد فقال له محمد وما يمنعهم وقد قدم منهم على النواضح فسلبوك
ونكحوا امك ورغبت القراءة الكتب وطلبت ما لا تقدر عليه بشي الى الكيمياء وكان خالد ممتحنا
بها واما موسى بن عمرو بن سعيد فكان له ولد اسمه ايوب روى عنه العلم مالك بن انس وغيره
رضي الله عنهم ذكر حروب عبد الملك بن مروان مع زفر ابن الحارث الكلابي ابي
الهذيل وقد ذكرنا ان مروان قد بعث عبيد الله بن زياد الى الجزيرة والعراق في ستين الفا فلم
يبلغ الجزيرة حتى مات مروان فاقره عبد الملك على ما كان ولاه ابو معاويه فسار الى قرقيسيا فحاصر
زفر بن الحارث مدة فلم يقدر منه على شي ووصل جيش التوابين مع سليمان بن صرد وجاء بعد ابن الاشتر
وسار الى ابن زياد والتقيا على الزاب فقتله ابرهيم بن الاشتر واشتدت شوكة زفر والقيسية
معه فاستخلف عبد الملك على دمشق عبد الله بن يزيد بن اسد وسار عبد الملك فلما شارف
الفرات الحزل عمرو بن سعيد عنه وعاد الى دمشق وجرى منه ما ذكرنا عن قريب ولما سمع عبد الملك
بذلك عاد الى دمشق وخدعه ثم قتله على ما ذكرنا ثم استخلف على دمشق عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي
وخرج ولما وصل عبد الملك الى قرقيسيا حصر زفر بن الحارث فصالحه بعد ان نصب عليه المجانيق
وكان خالد بن يزيد بن معاويه مع عبد الملك يقاتل اهل قرقيسيا مع اخواله كلب ومعه موالي معاويه
فالح خالد عليهم بالقتال حتى كاد يظفر فقال رجل من اهل قرقيسيا ليسمعه كلاما يردعه فلما عدا على
القتال ناداه يا خالد ما تبغي ثم انشد ما ذا ابتغاء خالد وهمه • اذ سلب الملك وينكت امه • فانكسر خالد
واستحي لم يعد الى القتال حتى صلح زفر وعبد الملك ولما اشتد الحصار بزفر قال لابنه الهذيل والله لئن لم تشد
عليهم شدة لا تنثني حتى تضرب فسطاط عبد الملك لاقتلنك فلما اصبح خرج الهذيل في القيسية
واقبل عبد الملك في جيوشه فحمل الهذيل فخرق الصفوف وضرب فسطاط عبد الملك بالسيف حتى قطع

الطنابه

اطنابه ثم كر راجعا الى قرقيسيا فقام ابوه فقبل ما بين عينيه وقال والله يا بني لا يزال لعبد
الملك بحبك بعدها ثم قال زفر الا لا ابالي من اتاه حمامه اذا ما المنايا عن هذيل تحلت تراه امام
الخيل اول فارس • ويضرب في اعجازها ان تولت • وقاتل عبد الملك زفر اربعين يوما فلما يئس منه كتب اليه
مع رجا بن حيوة والحجاج بن يوسف يدعوه الى الصلح فوافياه بالكتاب وقد حضرت الصلاة فصلى رجاء
مع زفر وصلى الحجاج وحده وقال لا اصلي مع منافق وبلغ عبد الملك فلما رجعا قال لرجاء هلا فعلت
كما فعل الحجاج فقال ما كنت لادع الصلوة في جماعة واصلي منفردا ثم اصطلحا على ان لا يقاتل زفر مع عبد الملك
حتى يموت ابن الزبير لانه كانت في عنقه بيعة ولما خرج زفر الى عبد الملك راى في اصحابه قلة فقال لو
علمت ان الحال كذا ما صالحته وبلغ زفر فقال يا عبد الملك ان شئت رددناها وعدنا الى الاول فقال
لا يا ابا الهذيل ولما خرج زفر الى عبد الملك اجلسه معه على سريره فقال له ابن عصاه الاشعري انا كنت
احق منه بهذا المجلس فقال زفر كذبت لست هناك اني عاديت فاضررت وواليت فنفعت وقال الاخطل
الشاعر لعبد الملك اتدني هذا منك وقد حاول سلب نعمتك وهو القايل واني زبيري الحياة و
ان امت • فاني لموص هامتي بالتزبر • فغضب عبد الملك واحمرت عيناه فقال له زفر يا عبد الملك لم
تسمع قول ابن النصرانية فانما ربي لحمه على لحم الخنزير والخمر والكفر بالله عدو الله وعدو رسوله فانا قاتلنا
بالامس وواليناك اليوم فنحن اليوم على طاعتك اشد ما كنا عليه في معصيتك ولما كثر الناس على زفر
عبد الملك انقبض عنه فدخل يوما عليه فمد عبد الملك رجله مكانا يقعد فيه الزفر فقال له زفر كف رجلك
يا عبد الملك عن مجلسي حالك دفني بصفقة يمينك كما دفعت لك بصفقة يميني فكف عبد الملك رجله
وجلس زفر ومعنى قول زفر عن مجلسي حالك ان ام امية بنت ابان بن كليب بن ربيعة بن عامر ذكر ترجمه
زفر هو زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ الكلابي ومعاذ بضم الميم وبالعين المهملة وفي اخره ذال
معجمة وكنيته ابو الهذيل كان سيد قيس في زمانه وكان على قيس يوم مرج راهط وفي المراة وهو من الطبقة
الاولى من التابعين من اهل الجزيرة وبعثه معاويه الى عايشه رضي الله عنها بوقعة صفين وكان قد
نزل البصرة وتحول الى الشام بعد وقعة الجمل وكان امير مع معاويه في صفين على اهل القنسرين وكان سيد
قومه في زمانه وله اخبار واشعار واسند الحديث عن عايشة رضي الله عنها ومعاويه وكان له اولاد
الهذيل وكوثر والرباب وكانت الرباب عند مسلمه بن عبد الملك وكان يؤذن عليها لاخويها الهذيل وكوثر
اول الناس وقتل له يوم مرج راهط ثلاثة بنين وقيل ان اباه الحارث من كندة وقيل انه مات في ايام
عبد الملك بن مروان وزفر من شعراء الحماسة ومن شعره فيها قوله وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة
• ليالي لاقينا جذام وحميرا • فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه • ببعض ابت عيدانه ان تكسرا • ولما لقينا
عصبة تغلبية • يقودون جردا للمنية ضمرا • سقيناهم كاسا سقونا بمثلها • ولكنهم كانوا على الموت اصبرا •
ذكر حروب وقعت بالجزيرة منها يوم الثرثار الاول وهو نهر ينبع من ماء بفتح الثاء المثلثة و
سكون الراء بعدها ثاء مثلثة اخرى وفي اخره راء اخرى وقال البكري هو ماء معروف قبل تكريت وقال

الهمداني الثرثار نهر يصب من الهرماس الى دجلة وقال ابو حنيفة الثرثار بالجزيرة وفي المراة حشدت
تغلب اليمن ابن قاسط وبني شيبان وغيرهم وكان عليها زياد بن هوبر التغلبي وعلى قيس عمير بن مالك
بن الحباب السلمي فالتقوا بالثرثار فاقتتلوا فكانت الدبرة على قيس فقتلت تغلب منهم مقتلة عظيمة
وفي ذلك يقول الاخطل لعمري لقد لاقت سليم وعامر الى جانب الثرثار راغية البكر وقال البكري
وبالثرثار قتلت تغلب عمير ابن مالك بن الحباب وقومه فاتى تميم بن الحباب ابا الهذيل زفر بن الحارث
يستنجده على الطلب بثار اخيه فغزوا تغلب فادركوهم بالكحيل وهو نهر اسفل من الموصل
الى عشرة فراسخ منها فيما بينها وبين الجنوب فقتلوا بني تغلب ذريع قتل ومن غرق منهم اكثر ممن
قتل وقال زفر في ذلك فلو نبش المقابر عن عمير • فتخبر عن بلاد ابي الهذيل • غداة تقادع الابطال
حتى جرى منهم دماء الكحيل • ثم اتبعوا بقيتهم ليلا فادركوهم قد عسكروا براس الايل فقاتلوهم
بقية ليلتهم وادرعت بنو تغلب الليل فمرت وصبرت اليمن فقال زياد بن شيبان النمري يفخر بالتغ
وليلة الايل من بلائها • اذ فرت الجعدا عن لوائها • وحامت النمر على كسائها • اي على ظهورها
قلت الكحيل بضم الكاف وفتح الحاء المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره لام وهو نهر وراس
الايل بكسر الهمزة وتشديد الياء اخر الحروف على لفظ اسم الحيوان المعروف قد ذكرنا انه جبل وقال
البكري هو اسم موضع في حد الثرثار ومنها يوم الثرثار الثاني تجمعت قيس وعليها عمير بن مالك
بن الحباب السلمي واتاهم زفر بن الحارث من قرقيسيا وكان عبد الملك مشغولا عنه بعمرو بن سعيد و
كان على تغلب زياد بن هوبر وكان زفر نجدة لقيس فكانت الدبرة على تغلب فقتل منهم خلق كثير وانهزم
الباقون ومنها يوم السكير ويقال له سكير العباس قرية بين الخابور والفرات وعلى قيس ابن الحباب
وعلى تغلب ابن هوبر فكانت الدبرة على بني تغلب ومنها يوم الحشاك وهو نهر ياخذ من الهرماس و
الى جنبه براق وهو بكسر الهاء وسكون الراء وفي اخره سين مهملة قال البكري الهرماس نهر ومنه يصب
الثرثار الى دجلة والحشاك بفتح الحاء المهملة وتشديد الشين المعجمة وفي اخره دال مهملة وهو ماء الى جانب
الثرثار بالجزيرة قال النظامي نبئت قيسا عن الحشاك وقد نزلوا مناكحي على الاضياف للحشاك
والحاشد الكريم لضيفه وفي المراة وكان عمير بن عبد الله بن الحارث السلمي قد الح على تغلب بالغارات
والقتل فاستصرخوا عليه القبائل فاجتمعوا وجاء زفر بن الحارث من قرقيسيا ومعه ابنه الهذيل
وعلى تغلب ابن هوبر فاقتتلوا ثلاثة ايام وتعاقدت على انها لا تغزو وان تموت على دم واحد فقال
عمير بن حباب لقيس هولاء قد استقتلوا والرأي ان ينصرفوا عنهم واذا اطمانوا رجعنا عليهم فقال
له عبد العزيز بن ابي حاتم الباهلي يا ابن الصمعاء قتلت بالامس فرسان قيس ثم ملئت اليوم سحرك
فجبنت فغضب عمير وقال كاني بك اول خارج ثم ترجل عمير وقاتل قتالا لم ير مثله وجاء الخبر الحذق ان عبد الملك
قاصده فهرب الى قرقيسيا وطمعت فيهم بنو تغلب وقتل ابن هوبر وعمير بن مالك قتله جميل بن قيس
وانهزمت قيس وقتلت فرسانها حول عمير وبعثت تغلب براس عمير الى عبد الملك وهو بغوطة دمشق

وكانت

وكانت تغلب عدوانه وقيس زبيريه وقد ذكر الاخطل هذه الوقعة في شعره فقال البكري وقال
الاخطل وذكر عمير بن الحباب امست الى جانب الثرثار جيفته وراسه دونه اليحموم والصور اليحموم
جبل والصور ارض وعمير بن حباب فارس بني سليم وكانت الروم قد اسرته فسأله ملك الروم ان
يتنصر ويزوجه ابنته ويقاسمه ملكه فابى وامه الصمعاء وقيل هي جدته والصمعاء الصغيرة الاذن
وكانت منازله على البليخ وكان زبيريا يبغض المروان وكانت بينه وبين تغلب حروب كثيرة يطالبهم
بقتلى مرج راهط من القيسية وفيها يوم الشرعبية مكان بالجزيرة وكانت لتغلب على قيس وفيها
يوم الغدير بضم الفاء وفتح الدال وهو قرية على شاطئ الخابور وكانت الدبرة على تغلب وفيها
يوم الكحيل وكان يوما عظيما على تغلب والكحيل مكان بارض الموصل غربي دجلة وسبب هذه الوقعة
انه لما قتل عمير بن الحباب قام اخوه تميم في القبائل فاجتمعوا اليه واتى زفر بن الحارث يستصرخه
فامتنع من نصره فقال له ابنه الهذيل والله لئن ظفروا بهم ان ذلك لعار عليك وان ظفروا بك قد خذلتهم
ان ذلك لاشد فاستخلف على قرقيسيا اخاه اوس بن الحارث وسار بنجد قيسا وبنو تغلب نازلون
بالكحيل وقيل بالعقيق فلما احسوا بهم ادخلوا النعم واد دجلة فلحقهم زفر في قيس والتقوا فترجلت
اليقتية وزفر على بغلة له فقتلوهم يوما وليلة وبقروا بطون نسائهم وغرق في دجلة اكثر ممن قتل
واسر زفر من فرسانهم مائتين فقتلهم صبرا بعمير بن الحباب السلمي وكان نسيب زفر ومنها يوم
ماكسين التقوا على قنطرة ماكسين بالخابور وكان على تغلب شعيب بن مليل فقتل وانهزمت تغلب
وقتل مع شعيب خمسمائة من فرسان تغلب وقد ذكرها جرير فقال تركوا شعيب بن مليل مسندا يوم
المعارك وهو مكان من الحضر والعقيق بارض الموصل كانت الدبرة على تغلب قلت ماكسين بفتح
الكاف وكسر السين المهملة بعدها ياء اخر الحروف ساكنة ثم نون وهي قرية لبني تغلب على شاطئ الفرات
في مهب الجنوب وبينها وبين راس عين مسيرة يوم قال البكري وبهذه القرية لقي عمير بن حباب
بني تغلب حين غزاهم فاقتتلوا عند قنطرة القرية وهي اول قرية تزاحفوا فيها وقتل في هذا اليوم من تغلب
نحو خمسمائة وكان رئيسهم ورئيس من معهم من النمر وبكر وشعيب ابن مليل قال نفيع بن سالم بن
صفار المحاربي المتسائل بني جشم بن بكر غداة اتاهم عنا النذير بحجة ماكسين اذ التقينا وقد طال
التوعد والزئير وهو ايضا يوم القناطر قال نفيع وايام القناطر قد تركتم رئيسكم لنا علقا رهينا
وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير وقد ظهر خارجي بالتحكيم بمنى فقتل عند الجمرة ذكر من توفي فيها
من الاعيان ابو الاسود الدؤلي الكناني البصري واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان وقيل عويمر
بن ظويلم بن عمرو وقيل عبد الرحمن بن هرون بن سفيان وقال ابن كثير ابو الاسود الدؤلي
ويقال الديلي قاضي الكوفة تابعي جليل وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر ابن
حلبس بن نباثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن الاسود الذي ينسب اليه علم النحو واختلف في اسمه
على اقوال واشهرها ظالم بن عمرو وقيل عمرو بن ظالم وقال الواقدي اسمه عويمر بن ظالم قال وقد اسلم

فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وشهد الجمل وهلك فى ولاية عبيد الله بن زياد وقال ابن معين وغيره
مات فى طاعون الجارف سنة تسع وستين وقال ابن خلكان وقيل انه توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز رضى
الله عنه وقال ابن كثير وهذا غريب جدا وفى المراة هو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة كان
شاعرا متشيعا وكان ثقة فى حديثه ان شاء الله تعالى ولما خرج ابن عباس من البصرة استخلف
ابا الاسود فاقره على رضى الله عنه عليها وكان معدودا فى طبقات التابعين والفقهاء والشعراء
والفرسان والامراء والدهاة والبخلاء وكبراء الشيعة وكان يحب عليا رضى الله عنه حبا شديدا وهو
اول من وضع علم النحو ووفد على معاوية فاكرمه وادنى منزله واجزل جائزته وولاه قضاء البصرة وقال
ابن خلكان وغيره وكان اول من القى اليه علم النحو امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه ذكر له ان الكلام
اسم وفعل وحرف ثم ان ابا الاسود نحى نحوه وفرع على قوله وسلك طريقه فسمى هذا العلم النحو لذلك
وكان الباعث لذلك لابى الاسود تغير لغة الناس ودخول اللحن فى كلامهم ايام ولاية زياد على العراق
وكان مؤدب بنيه فانه جاء رجل يوما الى زياد فقال توفى ابانا وترك بنون فامره زياد ان يضع للناس شيئا
يهتدون به الى معرفة كلام العرب ويقال انه اول ما وضع منه باب التعجب من اجل ان ابنته قالت له ما
احسن السماء فقال نجومها فقالت انى لم اسالك عن ذلك انى تعجبت عن حسنها فقال قولى ما احسن
السماء وقال محمد بن الانبارى اول من وضع علم النحو ابو الاسود ثم ميمون بن الاقرن ثم عنبسة الفيل
ثم عبد الله بن اسحق قال ووضع عيسى بن عمر كتابين فى النحو احدهما سماه الجامع والثانى المكمل فقال
الخليل بن احمد هذين البيتين • بطل النحو جميعا كله غير ما احدث عيسى بن عمر • ذاك كمال وهذا جامع
فهما للناس شمس وقمر • وفى المراة اشترى ابو الاسود دارا بالف دينار وكان لها جار سوء فباعها بالف
درهم فقيل له بعت دارك فقال لا ولكن بعت جارى ووقعت امراة عليه وهو فى فسطاطه ياكل رطبا
فقالت السلام عليك فقال كلمة مقولة فقالت اطعمنى مما بين يديك فقال يداك اقصر من الوصول
اليه قالت اهلكنى الجوع قال فى القابر سعة ولم يطعمها ومر به اعرابى وهو ياكل طعاما فى جفنة فقال
اتاذن لى فى الدخول قال وراءك اوسع قال احرقت الرمضاء رجلى قال بل عليها تبرد فقال اطعمنى مما
بين يديك قال سيأتيك ما قدر لك قال ما رايت الام منك قال قد رايت ولكنك نسيت
وقال ابن خلكان وكان ابو الاسود يقول لو اطعنا المساكين فى اموالنا لكنا مثلهم وعشى ليلة
مسكينا ثم قيده عنده ومنعه ان يخرج بعد ليلته لئلا يؤذى المسلمين بالسؤال قال وله شعر حسن
قلت ومن شعره ما كتب الى معاوية وكان وعده فابطا عليه • لا يكن برقك برقا خلبا ان خير البرق
ما الغيث معه • لا تهنى بعد اكرامك لى • بشديد عادة منتزعه • وقال اذا انت لم تنصف اخاك وجدته
قد اسى وعاتبته ان عشر بقيت بلا صاحب فاحتمل وكن ذا قوله اذا ما اعتذر • وقال معاوية
لو علقت عليك عوذة تدفع بها عنك بما دخه وكان قبيح المنظر • افنى الجديد الذى حاولت جدته
كر الجديدين من ات ومنطلق لم يتركالى فى طول اختلافهما شيئا اخاف عليه لدغة الحدق • وفى

المراة توفى ابو الاسود بالطاعون الجارف بالبصرة سنه تسع وستين وهو ابن خمس وثمانين
سنة وروى عن عمر وعلى والزبير وعمران بن الحصين وابن عباس وابى موسى رضى الله عنهم
وروى عنه يحيى بن معمر واعيان التابعين واخذوا عنه اللغة والعربية رحمه الله عمرو بن سعيد
الثقفى مولاهم من الطبقة الخامسة من التابعين من اهل البصرة حدث عن انس بن مالك
وكان ثقة ووافده يوسف بن عمر على الوليد بن يزيد فلما عاد من عنده قال له يوسف كيف
خلفت الفاسق ثم قال له اياك ان يسمع منك هذا الكلام احد فقال عمرو حبيبه بنت
عبد الرحمن بن جبير طالق ان سمعته اذنا ذى ما دمت حيا فضحك يوسف بن عمر قلت
اوفده يوسف بن عمر على الوليد بن يزيد وهم اذا كانت وفاته فى هذه السنة والله اعلم قبيصة بن
جابر بن وهب بن مالك ابو العلا الاسدى من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وكان رضيع
معاوية ابن ابى سفيان ارضعته امه هند وكان كاتب سعد بن ابى وقاص بالكوفة وكان اميرا على
بنى اسد ويوم الجمل مع على رضى الله عنه وكان يعد من الفصحاء وكان ثقة له احاديث روى عن عمر وعلى
وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وروى
عنه الشعبى وغيره توفى فى سنة تسع وتسعين مالك بن اخيمر السكسكى الحمصى اليمانى من الطبقة
الاولى من التابعين من اهل الشام وقيل له صحبة ورواية وكان صاحب معاذ بن جبل
روى عنه وقال رايت المهاجرات بالجابيه حول حجرة معاذ يذبحن اضاحيهن بايديهن
وروى عن معاوية وروى عنه معاوية يزيد بن ربيعة بن مفرغ ابو عثمان الحميرى البصرى كان
شاعرا محسنا مجيدا غزلا والسيد الحميرى من ولده مات بالطاعون فى هذه السنة وهو القائل
يمدح مروان بن الحكم عشق الفضائل فهو مشتغل بها • والمكرمات قليلة العشاق • واقام سوق للثناء
ولم يكن • سوق الثنا يقام فى الاسواق • وكانما جعل الاله اليكم • قبض النفوس وقسمة الارزاق
وسمى جده مفرغا لانه راهن ان يشرب سقاء من لبن فيفرغه ففعل وكان يهوى ناهد بنت الاعنق
الاهوازية وشبب بها وله معها قصص وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى قدم الموصل فتزوج امراة عظيم القدر
فلما كان ليلة زفافها خرج الى ظاهر البلد فلقى رجلا من الاهواز فساله عن ناهد بنت الاعنق فقال
اى والله ما تجف جفونها من البكاء على ابن مفرغ فحلف انه لا يدخل الموصل حتى ياتيها بالاهواز فقال
له صاحب معه زوجتك القوم كريمتهم واحسنوا اليك تدعهم وانت فى امر وتقدم على ابن زياد و
قد فعل بك ما فعل • فقال لا بد وسار من وقته الى البصرة فقدم على عبيد الله بن ابى بكرة فامتدحه
فاوصله بمائة الف درهم ومائة ناقة ومائة وصيف ومائة وصيفة فاخذ الجميع ومضى الى الاهواز
فنزل على ناهد بنت الاعنق فاقام عندها حتى مات بالطاعون كما ذكرنا والله اعلم • الاحنف
بن قيس التميمى البصرى ابو بحر واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن قتادة
بن النزال والاحنف لقب وقيل اسمه صخر وهو قول ابى اليقظان وقيل اسمه الحارث وقيل الحصين

والاول اشهر وهو قول ابن سعد والحنف الميل وكان احنف الرجلين وكانت امه ترقصه ويقول والله لولا
حنف برجله ودقة في ساقه من هزله ما كان في فتيانكم من مثله وقال الجوهري الحنف الاعوجاج في الرجلين
وهو ان تقبل احديهما على الاخرى ومنه سمي احنف بن قيس وقال ابن الاعرابي هو الذي
يمشي على ظهر قدميه من شقها الذي يلي خنصرها وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من
اهل البصرة وقال ادرك عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطبقة الاولى من التابعين من اهل
البصرة وقال ادرك عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في حياة رسول الله عليه السلام
وجاء في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى له وكان سيدا شريفا مطاعا وكان يضرب بحلمه المثل
وله اخبار في حلمه سارت بها الركبان وذكر النويري في تاريخه انه ادرك عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يصحبه ووفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ايام خلافته وكان من كبار التابعين وقال احمد
بن عبد الله العجلي هو بصري تابعي ثقة وكان سيد قومه وكان اعور احنف ذميما قصيرا كوسجا له بيضة
واحدة وقيل ذهبت عينيه بالجدري وقيل في فتح سمرقند وقال يعقوب بن شعبان كان جوادا
حليما وكان رجلا صالحا ادرك الجاهلية ثم اسلم وذكر للنبي عليه السلام فاستغفر له وقال محمد بن سعد
كان ثقة مامونا قليل الحديث وقال الحاكم هو الذي افتتح مرو الروذ وكان الحسن وابن سيرين في جيشه
وقال هشام كان ابو الاحنف يكنى ابا مالك قتله بنو مازن في الجاهلية واختلفوا في اسم ام الاحنف
قال ابو اليقظان هي حبى بنت عمرو بن ثعلبة الباهلي وقال الهيثم حبى بنت قرط بن عمرو وقال هشام حبة
بنت عمرو بن قرط بن ثعلبة قال ابن عساكر واخوها الاخطل بن قرط كان من الشجعان وكان الاحنف
يفتخر به ويقول من له خال كخالي وقال هشام ولدت الاحنف امه ملصق الاليتين فشقوا ما بينهما
وكانت له بيضة واحدة وهذا من العجايب وقال كان عمر رضى الله عنه يقول الاحنف سيد بني تميم وقال
الحسن ما رايت شريف قوم كان افضل من الاحنف قال وتكلم الناس عند معاوية والاحنف ساكت
فقال معاوية تكلم يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت قال وكتب اليه عبد الملك بن مروان
كتابا يدعوه فيه الى نفسه فقال يدعوني ابن الزرقا الى ولاية اهل الشام والله لوددت ان بيني وبينهم جبلا
من نار من اتى منهم احترق فيه ومن اتاهم منا احترق فيه وقيل للاحنف ما السؤدد قال الا يخرج الانسان
من بيته وحده ويرجع ومعه جماعة وقال الواقدي والى الاحنف انتهى الحلم والسؤدد وحكى ابن عساكر عنه
قال قيل له باي شيء سودك قومك فقال لو عاب الناس الماء لم اشربه وقال ما نازعني احد الا واخذت
من امري باحدى ثلاث ان كان فوقي عرفت قدره وان كان دوني رفعت نفسي عنه وان كان مثلي تفضلت
عليه فقال لا مروة لكذوب ولا راحة لحسود ولا حيلة لبخيل ولا سودد لسيء الخلق ولا وفاء للملوك
ولم يشهد الاحنف الجمل واعتزل الفريقين وشهد صفين مع امير المؤمنين وقال الواقدي مات سنة
تسع وستين وقيل بعد السبعين وكانت وفاته بالكوفة وكان له ولد يقال له بحر في عقله ضعف
ولم يعقب الاحنف والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السبعين

استهلت

استهلت هذه السنة وعبد الله بن الزبير في ارض الحجاز يدعى له بالخلافة وفي العراق ايضا واخوه المصعب
بن الزبير على الكوفة والبصرة وعبد الله بن حازم السلمي على خراسان وعبد الملك بن مروان في ارض الشام
واخوه من جهته على مصر وفي المراة وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام
ابن هبيرة وفيها قدم مصعب بن الزبير باموال عظيمة ودواب وظهر فوق الجميع في قومه وغيرهم
وارسل الى عبد الله بن صفوان وعبد الله بن مطيع وجبير بن شيبه في ذلك بشيء كثير ونحر عند الكعبة
الف بدنة وعشرين الف شاة واغنى ساكني مكة وعاد الى الكوفة وفيها قصد ملك الروم
الشام بجموع عظيمة فصالحه عبد الملك على ان يعطيه في كل جمعة الف دينار خوفا على المسلمين وكان
قد اتفق معه نصارى الشام ان يثوروا بالمسلمين وقال ابن كثير وكان السبب لذلك ما يرون في
الاختلاف بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير وفيها بعث عبد الملك بن مروان خالد بن عبد الله بن
خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية الى البصرة ليأخذها له في غيبة مصعب عنها وكان خالد
واخوه عبد الله على مع مصعب اولا فلما اراد مصعب المسير الى المختار واتهمهما فسيرهما الى الشام
فلحقا بعبد الملك جهزني حتى اخذ البصرة وقيل خرج عبد الملك في سنة سبعين يريد مصعبا
ومعه خالد فقال لعبد الملك ان وجهتني الى البصرة واتبعتني خيلا يسيرة اخذتها لك او رجوت
ان اغلب لك عليها ثم سار خالد الى البصرة مستخفيا في مواليه وخاصته فنزل على عمرو بن اصمع فاجازه
وكان عباد بن الحصين على شرطة البصرة وابن معمر خليفة مصعب عليها فارسل ابن اصمع الى عباد بن
الحصين يخبره بنزول خالد عليه ورجا ان يكون عباد ظهيرا له فوافاه رسوله وقد نزل عن فرسه
فابلغه الرسالة فقال عباد قل له والله لا اضع لبد فرسي حتى اتيك في الخيل فعاد الرسول اليه وابلغه
ما قال عباد فقال ابن اصمع لخالد ما اعرى الساعة ياتينا عباد ولا اقدر امنعك منه فاخرج الى مالك
بن مسمع فهو امنع منى فخرج خالد من عنده واتى مالكا فاستجار به فاجازه وارسل الى الازد وبكر ابن
وائل فلبسوا السلاح واقبلوا بالرايات من بني تميم وغيرهم وجاء صعصعة بن معاوية وعبد العزيز بن
بشر ومرة بن مكان وعبيد الله بن ابي بكرة وحمران مولى عثمان وغيرهم واقبل ابن معمر وعباد بن
الحصين وامدهم مصعب بن الزبير من الكوفة بزحر بن قيس الجعفي في الف فارس ووجه عبد
الملك الى عبيد الله بن زياد ظبيان مددا لخالد وتربص ولم يدخل البصرة واقاموا يقتتلون اربعة
عشر يوما ثم اتفقوا على ان يخرج خالد من البصرة بامان وكانت عين مالك قد اصيبت في هذه الحرب
فخرج خالد الى الشام بامان وبلغ عبيد الله بن زياد ظبيان فتفرق الناس عن خالد فلحق بعبد
الملك وفي ذلك يقول الفرزدق يذكر مالكا ولحاق بني تميم وخالدا وخروجه

عجبت لاقوام تميم ابوهم وهم وبنو سعد عظام المبارك
وكانوا اعز الناس قبل مسيرهم الى الازد لما اقبلوا بالسنابك
فما ظنكم بابن الحواري مصعب اذا افترعن انيابه غير ضاحك
ونحن نفينا مالكا عن بلاده ونحن فقأنا بالنيازك

ورجع عبد الملك الى دمشق وقدم مصعب البصرة واحضر الذين

خرجوا مع خالد فسبهم ودبحهم وقال لعبيد الله بن ابى بكرة يا ابن مسروح انما انت ابن كلبة تعاورتها
الكلاب فجاءت باحمر واصفر واسود من كل كلب بما يشبهه وانما كان ابوك عبدا نزل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حصين الطائف ثم اقتم البينه ان ابا سفيان زنى بامكم اما والله لئن بعثت
بكم لالحقنكم بنسبكم ثم قال لحمران يا ابن اليهودية انما انت علج نبطي فسبيت من عين التمر ثم قال للحكم بن
المنذر بن الجارود يا ابن الخبيث اتدرى من انت ومن ابوك انما كان علجا بجزيرة ابن كاوان فارسيا
فقطع الى ساحل البحر فانتمى الى عبد القيس ووالله ما اعرف حيا اكثر اشتمالا على سوءة منكم ثم انكح اخته المكعبر
الفارسى فاولاده منها ثم قال لعبد الله بن فضالة الزهرانى لست من هجر ثم سماهم والله لاردنك الى
نسبك ثم قال لعبد العزيز بن بشر بن حياط يا ابن المتستور الم يسرق عمك عنزا فى عهد عمر رضى الله عنه
فامر بقطعه اما والله ما اعيب الامين ينكح اختك وكانت اخته تحت مقاتل بن مسمع ثم قال
لعبد الله بن عثمان الثقفى اعلى تمالى انما ابوك علج من اهل هجر لحق بالطائف اما والله لاردنك
الى اصلك ثم عدد لكل واحد ممن خرج عليه اشياء من هذا الجنس ثم ضرب كل واحد منهم مائة جلدة
وحلق روسهم ولحاهم وهدم دورهم واقامهم فى الشمس ثلاثا وحلفهم على طلاق نسائهم وسبى اولادهم
فى البعوث وطاف بهم فى اقطار البصرة واستحلفهم ان لا ينكحوا الحرائر وكان عزم على قتلهم فشفع
فيهم اعيان الصحابة رضى الله عنهم فاقتصر على هذا **وفيها** وقع الطاعون الجارف فمات اهل الشام
الا اليسير ومات بنو عجل فلم يبق منهم الا جارية مات اهلها فسمعت عواء الذئب فقالت
الا ايها الذئب المنادى بشجوه ۞ هل انبئك الذى قد بداليا
بدالى انى قد يتمت وانني ۞ بقية قوم اورثونى البكاليا
ولا صبر انى سوف اتبع من مضى ۞ وتتبعنى من كان بعدى تاليا
ذكر من توفى فيها من الاعيان الحارث بن عبد الله بن كعب
عبد الله ابن الزبير اسد الهمدانى الكوفى الاعور راويه على رضى الله عنه من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة
قال عامر لقد رايت الحسن والحسين رضى الله عنهما يسالان الحارث الاعور عن حديث على رضى الله عنه
وكان وفاته بالكوفة فى هذه السنة وقيل سنة ست وستين اسند الحارث عن على رضى الله عنه وابى
مسعود رضى الله عنه وكان ضعيفا فى روايته وكان له قول سوء وقال الشعبى حدثنى الحارث الاعور
وكان كذابا عاصم بن عمر بن الخطاب ابو عمرو وامه جميلة بنت عاصم بن ثابت بن ابى الافلح الانصارى
وكان اسمها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة وكان عمر رضى الله عنه طلقها فى خلافة
ابى بكر رضى الله عنه فقضى لها ابو بكر بعاصم وقال ريحها ومسها خير له من شهد وعاصم من الطبقة الاولى
من التابعين من اهل المدينة ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسنا طويلا خيرا
من احسن الناس خلقا حاصر الحسين رضى الله عنهما فارسا فتركها له توفى عاصم بن عمر بالمدينة سنة سبعين
فقدم اخوه عبد الله بن عمر رضى الله عنهم بعد وفاته بثلاثة ايام فاتى قبره فصلى عليه وقال فليت المنايا
كن خلفن عاصما فعشنا جميعا او ذهبن بنا معا وكان له من الولد عمر وام سفيان امهما بنت سفيان بن عوف

كنانيه وعبيد الله وسليمان وام سلمة وامهم عايشة بنت مطيع بن الاسود القدورى وحفص
وامه سدرة بنت يزيد بن قيس عيلان وحفصة وام عاصم وهى ام عمر بن عبد العزيز رضى
الله عنه وامهما ام عمارة بنت سفين ثقفية واما حفص بن عاصم فكان من رواة العلم وابنه
عمرو بن حفص فيه يقول المرى هذا البيت جزاك الله يا عمرو بن حفص عن الاخوان جنات النعيم
وكان لعمرو بن حفص من الولد عبد الله وعبيد الله ومحمد وزيد وعبد الرحمن وعاصم وابو بكر
بنو عمرو بن حفص وكلهم كانوا اصحاب مروة وفضل فى الدين والعلم والخلق الجميل وعبد الله
بن حفص هو الزاهد العمرى الذى كان يعظ هرون الرشيد وكانوا يجلسون الى نافع مولى ابن
عمر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الروضة وكان مالك بن انس رحمه الله يجلس معهم
فى الروضة ويجلس مالك بعد موت نافع فى مجلسهم وكانوا من طولهم وعظم اجسامهم
يسمون الشرايج تشبهون بالابل العظام وكانوا يتشددون فى الذنوب حتى يحال انهم يرون راى
الاباضية وسيدهم عبد الله بن عمرو بن حفص كان اماما فى العلم والحديث والدين وكنيته
ابو عثمان واخوه عبد الله الزاهد وكان يسال عن الحديث فيقول انا ابو عثمان النحى وكان
يلازم الادب مع اخيه لانه اخذ العلم عنه وخرج عبد الله من المدينة فاعتزل الناس وكان
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقدم على الخلفاء وابنه عبد الرحمن بن عبد الله ولى قضاء المدينة
لهرون الرشيد وابنه الاخر القاسم بن عبد الله روى عنه الحديث واخوه ابو بكر بن عمر بن حفص ولى
القضاء بالمدينة اسند عاصم الحديث عن ابيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وروى عنه ابن المسيب
والزهرى وغيرهما وكان ثقة مالك بن يخامر السكسكى الالهانى الحمصى تابعى جليل ويقال له صحبة والصحيح
انه تابعى وكان من احق اصحاب معاذ بن جبل رضى الله عنه قال غير واحد مات فى هذه السنة و
قيل سنة ثنتين وسبعين وقال ابن الاثير ذكره ابن منده فى الصحابة وقال انه لا يثبت له صحبة ويخامر
بضم الياء اخر الحروف وتخفيف الخاء المعجمة وكسر الميم وبالراء المهملة وقال ابن عبد البر ويقال مالك
اخامر وهو مثل الاول الا انه ابدل من الياء همزة ويقال اخيمر بضم الهمزة وفتح الخاء المعجمة وسكون
الياء وكسر الميم قيس بن الملوح صاحب ليلى وهما من بنى عامر لم يزل به العشق حتى مات بين الحجارة والوحش
وكان خطبها المجنون ورجل من بنى عقيل يقال له فرد فزوجها اهلها من فرد فمر به المجنون **فقال**
بربك هل ضممت اليك ليلى ۞ قبيل الصبح او قبلت فاها
وهل رفت عليك قرون ليلى ۞ رفيف الاقحوانة فى نداها
فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فاق حتى وقع مغشيا عليه وسقط
لحم كفيه مع الجمر وله اشعار كثيرة فى ليلى وروى ان ليلى كانت مع اتراب لها فى سفح جبل على عين ماء
واذا بقيس قد اقبل فى غاية من الوحش كانه غول يطلب الماء فلما راينه بين الوحش انكرنه و
عجبن من انسه بالوحش وانسهم به واستحين منه من الانس فقلن لها يا ليلى هذا قيس وليس معنا
من ينم عليك والمكان خال فلو سلمت عليه فجاءت فوقفت على طريقه وتبكى عليه وتتاسف على ما هو فيه

وكونها سبب ذلك فلما قرب منها تعرضت له فصرخ عليها صرخة عظيمة وقال ابعدي
عني في هذه الخلوة فقد افسدت علي ديني ونقضت علي حيالي فلا تفسدي علي اخرتي
ثم هام مع الوحش ومات قبله وقيل ماتت بعده لما بلغها موته والاصح انه مات في البرية مع
البرية مع الصخور ولم يعلم به الا بعد مدة والله اعلم وروي عن بعض المحبين انه راه بعد موته
في منامه فقال له يا قيس ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين
اذا كان يوم القيمة احضرهم وقال يا مدعين محبتي هذا قيس احب فخلو فامثله جرى
عليه ما جرى فهل فيكم من يصبر ساعة على ما صبر عليه هذا في محبتي

فصل

فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والسبعين استهلت هذه السنة و
العمال على الامصار هم المذكورون **ذكر مقتل مصعب بن الزبير** رضي الله عنهما
والكلام فيه على انواع **الاول** في ذكر ابتداء هذا الامر وهو ان عبد الملك بن مروان
سار في جنود هائلة من الشام قاصدا مصعب بن الزبير فالتقيا في هذه السنة وقد كان
كل منهما يركب قبل هذه السنة للملتقى الاخر وكان يحول بينهما الشتاء والبرد فيرجع كل
منهما الى بلده فلما كان في هذه العام اجتمعوا الى مسكن بفتح الميم وسكون السين وكسر الكاف
وهو ارض بالعراق وقال كثير فالاكن بالشام داري مقيمة فان باجنادين منه ومسكن مشاهد
لم يعف التنائي قديمها واخرى بميافارقين فموزن بخبر كثيرا انه كان مع عبد الملك بن مروان
في حروبه في هذه المواضع واجنادين على لفظ تثنية اجناد وموضع في بلاد الاردن بالشام
وميافارقين في بلاد الشرق بديار بكر بينها وبين امد ثلاثة برد وموزن موضع وقد كان نقض
اهل الكوفة اتفق مع عبد الملك في السر دخافر اعلى مصعب وتواجه الجيشا بدير الجاثليق
من مسكن قال البكري دير الجاثليق دير قديم البناء مطوح مسكن في غربي دجلة بين ارض
السواد واول ارض تكريت وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير
قال عبد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعبا لقد اورث المصرين حزنا ذولة قتيل بدير الجاثليق
مقيم فما قاتلت في الله بكر بن وايل ولا صبرت عند اللقاء تميم وفي المراة سار عبد الملك
بن مروان الى العراق لحرب مصعب بن الزبير في ثلاثين الفا وقال هشام نزل عبد الملك
بدير الجاثليق في خمسين الفا وكان مصعب بن الزبير في ثلاثين الفا وكان زفر بن الحارث
مع عبد الملك ولكن لم يقاتل معه حفظا لايمانه لابن الزبير فنزل عسكر من ارض العراق
على دجيل وقدم مصعب من البصرة فنزل الكوفة ثم سار لحرب عبد الملك فكتب عبد الملك
الى المروانية الذين كانوا بارض العراق ووعدهم الولايات واشترطوا عليه ولاية اصبهان
ونواحيها منهم حجار بن ابجر والغضبان بن القبعثري وعتاب بن ورقاء وقطن بن عبد الله
الحارثي ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وزحر بن قيس ومحمد بن عمير بن عطارد وقال

رجاء بن

رجاء بن حيوة لما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد وصفي له الشام بعد ان قتل من خالفه اراد التاني بالمسير
الى العراق فاشار عليه روسا اهل الشام ان يقيم ويبعث الجيوش فقال عبد الملك انه لا يقوم هذا الامر
الا قرشي وله راي ولعلي ابعث من له شجاعة ولا راي له واني اجد في نفسي اني بصير بالحرب شجاع
ان الجئت الى السيف ومصعب من بيت شجاعة ابوه كان اشجع قريش وهو في نفسه شجاع ولا
علم له بالحروب يحب الخفض والدعة ومعه من يخالفه ومن يطيعني وينصح لي وسار عبد الملك فنزل مسكن
ونزل مصعب وكتب عبد الملك الى اعيان اصحاب مصعب منهم ابرهيم بن الاشتر بكتاب عبد الملك
اليه مختوما الى مصعب فقال هذا كتاب عبد الملك قال ما فيه قال والله ما فتحته فقراه مصعب
وفيه انه يدعوه الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فقال ابرهيم والله انه قد كتب الى اصحابك كلهم بمثل ما كتب
الي فاطعني واضرب اعناقهم فقال مصعب فاذا لا تنا صحنا عشايرهم قال فاوقرهم حديدا وابعث
بهم الى ابيض كسرى فاحبسهم هناك ووكل من ان غلبت قتلهم وان غلبت مننت بهم على عشايرهم
فقال يا ابا النعمان اني لفي شغل عن ذلك **النوع الثاني** في ذكر تواجه الجيشين وقتالهم وكان
تواجههم بدير الجاثليق كما ذكرنا وكان عبد الملك في خمسين الفا ومصعب في ثلاثين
الفا وكان على مقدمة عبد الملك محمد بن مروان وعلى ميمنته عبد الله بن يزيد بن معاوية
وعلى ميسرته خالد بن يزيد بن معاوية وكان على ميسرة مصعب ابرهيم بن الاشتر وعلى
ميمنته قطن بن عبد الله الحارثي وعلى الخيل عتاب بن ورقاء وقال الشيخ قولهم عبد الله بن يزيد بن
معاوية وهم فان عبد الله بن يزيد قاتل يوم قتل عمرو بن سعيد وهرب الى مصعب فقاتل معه وهو ويبو
عمرو بن سعيد حتى قتل مصعب وكان عروة بن المغيرة بن شعبة مع مصعب قال عروة نظرت الى
مصعب وهو واقف على دابته يتصفح الناس يمينا وشمالا وقد خذله اهل الكوفة فقال يا عروة
اخبرني عن الحسين بن علي كيف صنع باباية النزول على حكم بن زياد وعزمه على الحرب ثم وان الاولى
بالطف من الهاشم تاسوا فسنوا الكرام التاسيا قال فعلمت انه لا يريم حتى يقتل ثم التقوا فحمل
ابرهيم بن الاشتر على محمد بن مروان فازاله [illegible] من اعيان اهل الشام وهو عتاب
بن ورقاء وكان على خيل مصعب وحمل ابن الاشتر فغاص في اهل الشام فقتلوه فقال مصعب
لقطن بن عبد الله الحارثي قدم خيلك يا ابا عثمان فقال ما ارى ذلك قال ولم قال اكره ان يقتل
واحد في غير شي فقال لحجار بن ابجر يا ابا اسيد قدم رايتك فابى ثم قال لاصحابه تقدموا فابوا فقال
مصعب يا ابرهيم ولا ابرهيم اليوم ولما مصعب يجادل القوم قال لابنه عيسى يا بني اركب الى مكة
انت وبنو عمك قريش اني فعلت ذلك ولكن الحق بالبصرة منهم على الجماعة فقال مصعب لا والله ما
الفرار بعادة وما السيف بعار فقال عيسى والله لا افارقك ابدا **النوع الثالث** في ذكر مقتل
مصعب وانهزام جيشه قال ابن كثير لما قتل ابرهيم بن الاشتر وقتل معه جماعة من الامراء
تقدم ابن مصعب فقاتل حتى قتل واثخن مصعب بالرمي فنظر اليه زائدة ابن قدامة وهو كذلك

فازاله عن مقعده وقتل غلامه

فحمل عليه فطعنه وهو يقول يا ثارات المختار فصرعه ونزل اليه رجل يقال له عبيد الله بن زياد
بن ظبيان التميمي فحز راسه واتى به عبد الملك بن مروان فسجد عبد الملك بن مروان واطلق
له الف دينار ولما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك قال لقد كان بيني وبين مصعب
صحبة قديمة وكان من احب الناس الي ولكن هذا الملك عقيم وفي المراة وانهزم من كان مع مصعب حتى في سبعة
من خواصه ومال جميع من كان معه من اهل العراق الى عسكر عبد الملك فرق له عبد الملك وكان يحبه
وكان خلاله قبل الخلافة فقال عبد الملك لاخيه محمد اذهب اليه فامنه وكان علي بن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهم حاضرا فقال لا تؤمنه وصاح به خالد بن يزيد بن معاوية مالك يا علي وهذا بل تؤمنه
وسب عليا ونال منه فجاء محمد بن مروان فناداه يا مصعب قد امنك ابن عمك على نفسك وولدك
واهلك ومالك فاذهب حيث شئت من البلاد ولو اراد بك ابن عمك غير هذا لكان فقال
مصعب قضي الامر ان مثلي لا ينصرف عن هذا الموقف الا غالبا او مغلوبا ولما ابى مصعب قبول
الامان وتقدم عيسى بن مصعب يقاتل ناداه محمد بن مروان يا ابن اخي لا تقتل نفسك قد امنك
ابن عمك قال مصعب قد امنك عمك فامض اليه فقال والله لا يتحدث قريش اني اسلمتك للقتل فقال
تقدم بين يدي حتى احتسبك فتقدم فقاتل بين يديه حتى قتل واثخن مصعب بالرمي وحمل عليه
زائدة ابن قدامة وهو يقول يا ثارات المختار فطعنه فصرعه وقيل الذي قتل مصعبا نويبن هبار القابسي
وكان من اصحاب مصعب ونزل اليه عبيد الله بن ظبيان فحز راسه واتى ابه عبد الملك فاعطاه
الف دينار فلم ياخذها وقال اني لم اقتله لاجلك وانما قتلته على وتر صنعه بي ولا اخذ على حمل راس
مالا وكان اخو عبيد الله بن زياد بن ظبيان قد قتل في ايام مصعب كان يقطع الطريق وطلب مصعب
طلب عبيد الله بن زياد ابن ظبيان فهرب الى عبد الملك ولما وضع راس مصعب بين يدي
عبد الملك بكى وقال والله ما كنت اصبر عنه ساعة واحدة حتى دخل السيف بيننا ولكن الملك عقيم
ومتى تلد النساء مثل مصعب ولقد كانت الحرمة بيننا وبينه قديمة ثم امر عبد الملك بمواراة مصعب
وولده عيسى وابرهيم بن الاشتر فدفنوا في مسكن وقبورهم ظاهرة تزار ويقال ان عبد الملك سجد قال
ابن ظبيان لما سجد هممت ان اعلوه بالسيف فاكون قد قتلت ملكي العرب في ساعة واحدة
واريحت المسلمين منهما **النوع الرابع** في ترجمة مصعب هو مصعب بن الزبير بن العوام ابو
عبد الله من الطبقة الثانية من التابعين من اهل المدينة وكنيته المشهور ابو عيسى وامه الرباب
بنت انيف الكلبية وكان من احسن الناس خلقا وخلقا جوادا سمحا ممدحا وكان يجالس ابا هريرة
وحكى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروى عن ابيه الزبير بن العوام وسعد وابي سعيد الخدري
وروى عنه الحكم بن عتيبة وعمرو بن دينار واسمعيل بن ابي خالد ووفد على معاوية وفي المراة
فعلى ما قيل انه حكي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد جاوز الحسين لان عمر رضي الله عنه قتل
في سنة ثلاث وعشرين وراه جميل بثينة على عرفات فقال ان ههنا لشابا اكره ان تراه بثينة

يعني لجماله

يعني لجماله وكان يسمى النحل لجوده وقيل لعبد الله بن عمر اي اولاد الزبير اشجع فقال ما منهم الا من
يمشي الى الموت وهو يراه ولا كمصعب وقال اسمعيل بن ابي خالد ما رايت اميرا قط اجمل من مصعب بن الزبير
على المنبر وقال الشعبي استدعاني مصعب يوما بالكوفة لامر جرى بينه وبين عايشة بنت طلحة
فدخلت عليه وهي جالسة فسالني عما اراد فاجبته فقال يا شعبي هل رايت مثل هذه قلت لا
وقمت فخرجت فقالت له عايشة الحلوى عليه بغير شار فقال لها لله درك فبعث الي بعشرة الاف درهم
قال وكنت جالسا عنده فاتي برجل فامر بضرب عنقه فقال له ايها الامير ما اقبح مثلي ان يقوم غدا في
القيمة فيتعلق باطرافك الحسان ووجهك المليح الذي يستضاء به فاقول يا رب سل مصعبا لم قتلني
فرق له وقال قد عفوت عنك فقال الرجل ان راى الامير ان يجعلني مما بقي من حياتي في عيش رقيق
الحواشي فليفعل فامر له بمائة الف درهم فقال فاني اشهدك ان نصفها لابن قيس الرقيات
قال ولم قال لقوله فيك وانما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء • وكان عبد الله بن
الزبير الاسدي قد هجى مصعبا فهدر دمه ثم دخل عليه فقال له مصعب انت القائل ثمانون الف دارس
عثمان دينها • مسومة جبريل فيها بقود يا • فقال نعم **ومن شعره** رمى الحدثان نسوة الحرب بسداد
شهر له شهودا • فرد شعورهن السود بيضا • ورد وجوههن البيض سودا • فانك لو سمعت بكا هند
ورملة اذ يصكان الخدودا • سمعت بكاء باكية وباك • ابان الدهر واحدها الفريدا • فعفى عنه واجرى
جائزته فخرج من عنده وهو جزى الله مصعبا عني انه فضله • يعيش به الخلان ومن ليس جانيا
ويعفو عن الذنب العظيم اجترامه • ويوليك من احسان ما كنت خاتنا • وهذا الشاعر من شعراء الحماسة
وقيل لعبد الملك ان مصعبا يشرب الطلا فقال كلا والله لو علم مصعب ان الماء يفسد مروته لما شربه
رحم الله مصعبا ورضي الله عنه وقال عبد الملك لابن ظبيان كيف رايت المصعب فقال رجلا يملاء
العين شجاعة والقلب مهابة الرمح بيده والسيف بيده الاخرى يطعن بهذا ويضرب بهذا وتفرق
عنه رجاله وهو **يقول** واني على المكروه عند حضوره اكذب نفسي والجفون لها تغضي • وما ذاك
من ذل ولكن حفيظة • ادب بها عند المكاره عن بعضي • واني لاهل الشر بالشر مرصد • واني لذي سلم
اذل من الارض **فقال** عبد الملك لقد اردى الفوارس يوم عبس غلاما غير مناع المتاع ولا
وقافة والخيل تعدو ولا خال كانبوب اليراع وقال عبد الملك بعد قتل مصعب من اشجع العرب
واكرم العرب فسكتوا فقال ان اشجع العرب واكرم العرب من جمع بين سكينة بنت الحسين وعايشة
بنت طلحة وامه الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وابنة زبان سيد صاحبة العرب وولي العراق
خمس سنين فاصاب الف الف والف الف فرقها في الناس واعطى على نفسه فابى ومشى الى الموت
بنفسه فقاتل حتى قتل كريما وروي ان مصعبا لما تزوج بعايشة بنت طلحة وكانت باهرة
الجمال جدا جعل صداقها عليه مائة الف دينار وحكى الحافظ ابن عساكر ان عايشة بنت طلحة غضبت
مرة على مصعب فراضها بالف درهم فاطلقتها هي للمراة التي اصلحت بينهما وقتل مصعب

يوم الخميس النصف من جمادى الاخرة سنة اثنتين وسبعين وقيل سنة خمس وثمانون سنه وقيل تسع وثلاثون وقيل اربعون وقيل خمس واربعون وقد ذكرنا انه ان صحت حكاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد جاوز عمره خمسين سنة وقال المدايني وكان مقتل مصعب بن الزبير يوم الثلاثا الثالث عشر من جمادى الاولى او الاخرة سنة احدى وسبعين في قول الجمهور وقيل سنة اثنتين وسبعين عند دير الجاثليق على شاطئ نهر يقال له دجيل من ارض مسكن وقبره معروف هنالك الى الان النوع الخامس في ذكر اولاده وازواجه فولد مصعب عكاشة وعيسى الاكبر قتل مع ابيه وسكينه وامهم فاطمة بنت عبد الله ابن السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى ابن قصي وعبد الله ومحمد وامهما عايشه بنت طلحة بن عبيد الله وامها ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وجعفرا ومصعبا وهو حصر وسعيدا والمنذر وعيسى الاصغر وسكينه لامهات اولاد شتى والرباب وامها سكينه بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم وقال هشام كان له حمزة وعاصم وعمر وقيل حمزه وعكاشه وتزوج جعفر بن مصعب مليكه بنت الحسين بن الحسن بن علي رضي الله عنهم وكانت عايشة بنت طلحة قبل مصعب عند الحسن بن الحسن بن علي ولما ايقنت سكينة بان مصعب بن الزبير مقتول وانه لا يبكي بنفسه نادت وامصعباه فقال مصعب لو سمعت منك هذا الكلام قبل اليوم ما قمت هذا المقام يعني انها ما كانت تظهر له محبتها فلما علم بحبها اياه ندم على اقدامه على القتل فلما قتل خرجت تطوف على بين القتلى فعرفته بشامة في فخذه فاكبت عليه تقبله وتبكي و تقول رحمك الله فوالله لقد كنت نعم خليل المراة المسلمة ادركك ما قال عنترة وانشدت الابيات لبس الكريم على القنا بمحرم النوع السادس في ذكر ما رثي به من الشعر وما قال عبد الملك بعد قتله وقد رثاه جماعة قال ابن قيس الرقيات لقد اورث المصرين خزيا وذلة الى اخر البيتين وقد ذكرناهما وبعدهما ولو كان بكريا تعطف حوله كتايب يجري حوله ويحوم ولكنه ضاع الذمام ولم يكن بها مضري يوم ذاك كريم جزى الله كوفيا هناك ملومة واسرتهم ان اللئيم ملوم من ابيات ورثاه المغيرة بن عبد الله الاسدي الكوفي وكنيته ابو معرض ويعرف بالاقيشر الحمرة وجهه فسقى السحايب والنجوم باسرها جسدا بمسكن عاري الاوصال يمسي عوائد السباع وداره بمنازل اطلالهن بوالي درس الرفاق وغاوردة ثاويا للريح بين صبا وبين شمال ورثاه عبد الله بن الزبير الاسدي وكان قد ذهب بصره فسمع يوما كلام ابن ظبيان فقال من هذا قالوا مصعب فقال ايا مطر شلت يمين تفرعت بسيفك راس ابن الحواري مصعب ولا ظفرت كفاك بالخير بعده ولا عشت الا في تبار مخيب فلت نداكانت يداه بفضله سبحان سح العارض المتصوب اغر كضوء البدر غرة وجهه اذا ما بدا في الجحفل المتلبب فقال ابن ظبيان صدقت والله ما افلحنا بقتله ولا انجحنا فهل من توبة فقال هيهات سبق السيف العدل ومعنى كلام ابن ظبيان ان عبد الملك لم يف لاحد منهم وعده الولايات وابعدهم عنه ولم يروا منه خيرا قط ولما قتل عبد الملك مصعبا نزل النخيلة ثم دعا الناس الى البيعة فجاءت قضاعة

فراى

فرأى فيهم قلة فقال يا معشر قضاعة كيف سلمتم من مضر مع قلتكم وكثرتهم فقال له عبد الله بن يعلى النهدي نحن اعز منهم وامنع فقال بمن قال بمن معك منا ثم قال الجعفي اسلمتم على ابن اخيكم واجرمتوه يعني يحيى بن سعيد بن العاص هاتوه قالوا وهو امن قال وتشترطون علي قالوا نحن ندل عليك فقال هو امن فجاء يحيى فقال له عبد الملك يا قبيح الوجه باي وجه تنظر الى ربك وقد خلعتني فقال بالوجه الذي خلقه فبايعه وجاءت عدوان ورئيسها معبد بن خالد الجدلي وكان دميما فتقدم بين يديه رجلا جميلا وسيما فقال عبد الملك من هولاء قال الكاتب عدوان فقال عبد الملك عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض بغى بعض على بعض فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات الموفون بالعرض ثم اقبل عبد الملك على الرجل الجميل وقال ايه بستنطقه فقال لا ادري قال معبد قال معبد فقلت ومنهم حكم يقضي ولا ينقض ما يقضي ومنهم من يجيز الحج بالسنة والفرض وهم من ولد سرع بشر النسب المحض قال فلم يلتفت الي عبد الملك واقبل على الرجل الوسيم وقال من يقول هذا فقال لا ادري فقال معبد فقلت من خلفه ذو الاصبع العدواني فلم يلتفت علي واقبل على الجميل فقال ولم سمي ذو الاصبع فقال لا ادري فقلت من خلفه حرثان بن الحارث فلم يلتفت علي وقال للجميل من ايكم كان فقال لا ادري فقلت من خلفه من بني ناج فاقبل على الجسيم فقال كم عطاوك قال سبعمائه ثم التفت الي وقال كم عطاوك قلت ثلثمائه فقال للكاتب حط من عطاء هذا يعني الجميل اربعمائة وزدها في عطاء هذا يعني معبدا فرجع معبد في سبعمائة والرجل الجميل في ثلثمائة وانما لم يلتفت عبد الملك على معبد لانه لم يسئله ومن حسن الادب ان يجيب المسؤل اما اذا اجاب غيره فهو جهل النوع السابع في ذكر وصول خبر مصعب الى اخيه عبد الله كان عبد الله بن ابي فروه عند مصعب بمنزلة لم يصل اليها غيره وكان ينهي الى رايه فلما قتل مصعب هرب ابن ابي فرزه الى مكه فقال عبد الملك من رده و له مائة الف درهم فسار حلفه جماعة ففاتهم وقدم مكة على ابن الزبير فقال حدثني كيف كان حديث اخي مع عبد الملك فقال التقينا قال داود بن مخدم براية بكر بن وايل ومال فلان براية بني فلان حتى عد الجميع قال فلما رايته قد بقي في رقه من الناس اتيته باوس قد ضمرتها مثل القداح فقلت له اركب والحق بمكة فدث في صدري دفعة فقال ليس انا بالفار دع الجبوة العفا فبكى ابن الزبير وقام خطيبا فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء الاية وانه لم يذل الله من كان الحق معه وان كان فردا ولم يعز من كان وليه الشيطان وحزبه ولو كان معه الانام الاوانه قد اتانا من العراق خبر احزننا وافرحنا اتانا قتل مصعب رحمه الله واما الذي افرحنا ان قتله له شهادة واما احزننا فان لفراق الحميم لحرقة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي من بعدها ذوا الراي الى الصبر الجميل وكريم العزا ولئن اصبت بمصعب فلقد اصبت بالزبير قبله الا ان اهل العراق اهل الغدر والشقاق اسلموه وباعوه باقل ثمن فان يقتل فانا والله لا نموت على مضاجعنا كما تموت بنو ابي العاص والله ما قتل منهم رجل في زحف في الجاهلية ولا في الاسلام وما نموت الا بعصا بالرماح

وموتلتحت ظلال السيوف لا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذى لا يزول سلطانه و
لا يبيد ملكه وتمثل بهذا البيت • وكل جديد يا اميم الى البلاء • وكل امرئ يوما يصير الى كان
نوع اخر قال ابو حاتم الرازى حدثنا يحيى بن مصعب الكلبى حدثنا ابو بكر بن عياش عن
عبد الملك بن عمير قال دخلت القصر بالكوفة فاذا راس الحسين رضى الله عنه على ترس بين يدى عبيد
الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت راس عبيد الله
بن زياد على ترس بين يدى المختار والمختار على السرير ثم دخلت بعد ذلك بحين فرايت راس
المختار بين يدى مصعب ومصعب على السرير ثم دخلت بعد ذلك بحين فرايت راس
مصعب بين يدى عبد الملك بن مروان وعبد الملك على السرير قال ابن كثير وقد حكاه الامام
احمد وغير واحد عن عبد الملك بن عمير وفى المراة ثم دخل عبد الملك الكوفة بعد قتل مصعب
وجلس فى القصر وبين يديه راس مصعب فدخل الشعبى فقال له عبد الملك حدثنى باعجب
ما رايت او سمعت فقال رايت راس الحسين بين يدى ابن زياد ههنا ورايت راس ابن
زياد بين يدى المختار ورايت راس المختار بين يدى مصعب ورايت راس مصعب بين يديك
فباى شىء احدثك فتطير عبد الملك من قول الشعبى وامر بنقض القصر وبنى غيره وقال
السبط وهذا وهم لان عبد الملك دفن راس مصعب مع جثته فى المسكن ولم يدخل به الكوفة
واختلف الناس هل دخل عبد الملك الكوفة ام لا فقال بعضهم دخلها وقال بعضهم لم يدخلها واقام
بمسكن اربعين يوما ثم دخل الشام قلت دعوى السبط الوهم لا تتوجه لما روى عن ابى
حاتم والامام احمد وغيرهما ويحتمل ان يكون دفن عبد الملك راس مصعب مع جثته فى المسكن
بعد ادخاله بالراس الكوفة وارساله اياه بعد ذلك ليدفن مع جثته وهذا غير بعيد ولا يخيل
بل الظاهر هذا والله اعلم وفى المراة ايضا لما دخل عبد الملك الكوفة خطب وقال ان عبد الله
ابن الزبير لو كان خليفة كما زعم لخرج بنفسه ولم يغرز ذنبه فى الحرم وقد وليت عليكم بشر بن
مروان وامرته بالاحسان الى اهل الطاعة والشدة على اهل المعصية فاسمعوا له واطيعوا
واستعمل محمد بن عمير على همدان ويزيد بن رويم على الرى وعلى البصرة خالد بن عبد الله بن اسيد و
نوى العمال ولم يف لاحد شرط عليه ولاية اصبهان بشىء وكان قد تنازع بالبصرة
عبد الله بن ابى بكرة وحمران بن ابان قبل المصعب فغلب حمران على البصرة وكانت
له منزلة عند بنى امية راى شيخ من الاعراب حمران فقال لقد رايت هذا وقد
مال رداؤه عن عاتقه فابتدره مروان وسعيد بن العاص ايهما يرديه وقال ابو عاصم
مد حمران رجله فابتدره معاوية وعبد الله بن عامر ايهما يغمزها وحمران هو الذى
نفاه عثمان رضى الله عنه الى البصرة وهو مولاه ثم قدم خالد بن عبد الله البصرة واليا فازال
ولاية ابى بكرة وحمران وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ذكر من توفى
فيها

فيها من الاعيان البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن حدعه بن حارثة بن الخزرج
بن عمرو بن مالك بن اوس الانصارى الحارثى الاوسى صحابى جليل وابوه ايضا
صحابى وكنية البراء ابو عمارة من الطبقة الثالثة من الانصار قال البراء غزوت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة وقال صحبت رسول الله عليه السلام
ثمانية عشر سفرا فلم اره ترك ركعتين قبل الظهر نزل البراء الكوفة وتوفى بها فى ايام مصعب
بن الزبير وكان يتختم بالذهب وكان له من الولد يزيد وعبيد ويونس وعازب ويحيى وام عبيد
الله اسند البراء عن رسول الله عليه السلام احاديث كثيرة وحدث عن ابى بكر وعمر وعثمان و
على وغيرهم وروى عنه جماعة من التابعين وبعض الصحابة عبيد الله ابن ابى حدرد الاسلمى
من الطبقة الثالثة من المهاجرين واول مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية
ثم خيبر وما بعدها وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مالك بن عوف واستعان
ابن ابى حدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مهر امراته فقال كم اصدقتها فقال مائتى درهم
فقال لو كنتم تغرفونه من بطحان ما زدتم توفى فى سنة احدى وسبعين وهو يومئذ ابن
احدى وثمانين سنة اسند الحديث عن رسول الله عليه السلام وروى عن ابى بكرة وعمر
وعثمان وابى هريرة رضى الله عنهم عبد الله بن خازم بن اسماء بن الصلت السلمى ابو صالح امير
خراسان ادرك رسول الله عليه السلام وروى عنه وكان مشهورا بالشجاعة والفضل
والجهاد وعلى يده فتحت سرخس وفى سنة ثلاث وثلاثين جمع قارن جمعا كثيرا ابباذغيس
وهراة اربعين الفا فلقيه عبد الله بن خازم فى اربعة الاف فقتل قارنا وهزم اصحابه
واصاب غنائم كثيرة وكتب الى ابن عامر بالفتح ولما قتل مصعب كتب عبد الملك الى عبد الله
بن خازم ان لك خراسان سبع سنين على ان تبايع لى فقال ابن خازم للرسول وهو سودة
التميمى لولا ان اضرب بين بنى سليم وبنى عامر لقتلتك ولكن كل هذه الصحيفة
فاكلها وقيل ان الرسول كان سنان الغنوى فقال له ابن خازم انما بعثك ابو
الذبان لانك من قيس وقد علم انى لا اقتل رجلا من قيس ولكن كل كتابه ولما بلغ
عبد الملك كتب الى بكير بن وشاح احد بنى عوف ابن سعد وكان خليفة بن خازم على
مرو بعهده على خراسان ووعده ومناه فخلع بكير ابن الزبير ودعا الى عبد الملك واجابه اهل
مرو وبلغ ابن خازم وهو يحاصر ابن ورقاء الصريمى فرجع عنه طالبا مرو فجاءه وقاتله فقتل
فى المعركة عبد الله بن خازم قتله رجل يقال له وكيع بن عميرة لكن قد ساعده غيره فجلس وكيع
على صدره وفيه رمق فذهب لينوء فلم يتمكن من ذلك وجعل وكيع يقول يا ثارات
دويلة اخ كان لوكيع من امه قتل فى تلك الايام قال وكيع فتنخم فى وجهى فلم ار احدا اكثر
ريقا منه فى تلك الحال وقال له ابن خازم ويحك اتقتلنى باخيك وكان لا يساوى ملء كف

من تراب وقال من نوى وفي المراة قال لعنك الله يقتل كبش مضر بعلج لا يساوي كفا من تراب
وقال صاحب المراة لما رجع ابن خازم عن قاصرة ابن ورقاء طالبا مرو خرج بحير خلفه فادركه
بقرية يقال لها شاه بينها وبين مرو ثمانية فراسخ فقاتله ابن خازم فاجتمع عليه وكيع بن عميرة
وهو ابن الدورقية ويحيى ابن ورقاء وعثمان بن عبد العزيز الخثعمي فقتلوه وذبحه وكيع ولما
قطع راس ابن خازم اخذه بحير بن ورقاء ليتقرب به الى عبد الملك فحمل عليه بكير بن وشاح
فضربه واخذه وحبس بحيرا مدة ولما قتل ابن خازم حملوه على بغل فمال فسند في مذاكيره حجر عدلوه
به ودفن جسده بنيسابور في رستاق جريب وقتل في سنة احدى وسبعين وقيل في سنة
اثنين وسبعين وقال ابن كثير قالوا ثم بعث بكير بن وشاح بالبشارة والظفر وبمقتل عبد الله
بن خازم وراسه الى عبد الملك بن مروان فسر بذلك سرورا عظيما وكتب الى بكير بن وشاح
فاقره على نيابة خراسان وفي المراة وكان ولد بن خازم موسى شجاعا فانه لما قتل ابوه سار في
مائة فارس الى ترمذ فنزل لصيقا عند ملكها فقتله وملك ترمذ فاقام واليا عليها الى سنة
خمس وثمانين وحكم على ما وراء النهر حتى ولي الفضل بن المهلب خراسان فجهز اليه جيشا
فخرج اليهم فظهر عليهم فنزل رجل فعرقب فرسه وقتلوه في سنة خمس وثمانين وقال ابن كثير
قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج في تهذيبه يقال لابن خازم صحبة روى عن النبي عليه السلام في العمامة
السوداء وهو عند ابي داود والترمذي والنسائي لكن لم يسموه روى عنه سعد بن عثمان الرازي
وسعيد بن الازرق وقد ذكره ابن الاثير في الغابة في اسماء الصحابة فقال عبد الله بن خازم بن
اسماء بن الصلت ابن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة
بن سليم بن منصور ابو صالح السلمي امير خراسان شجاع مشهور وبطل مذكور قيل ان له صحبة و
كان اميرا على خراسان ايام فتنة ابن الزبير واول ما وليها سنة اربع وستين بعد موت يزيد
بن معاوية وابنه معاوية وقال ابن جرير وزعم بعضهم انه قتل بعد مقتل عبد الله بن الزبير سنة ثلاث
وسبعين وان عبد الملك بعث براس ابن الزبير الى عبد الله بن خازم يدعوه الى طاعته وان له خراسان
عشر سنين وان ابن خازم لما راى راس ابن الزبير حلف لا يعطيه طاعة ابدا ودعا بطست فغسل
راس ابن الزبير وكفنه وطيبه وبعث به الى اهله بالمدينة ويقال بل دفنه عنده بخراسان و
الله اعلم وخازم بالخاء والزاء المعجمتين وقال ابن ماكولا عبد الله بن خازم والي خراسان استعمله
عبد الله بن عامر بن كريز على خراسان في خلافة عثمان رضي الله عنه قتله وكيع

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والسبعين

استهلت هذه السنة وليس لابن الزبير
ولاية على العراق وعبد الملك بن مروان هو المستولي عليها وعلى الشام باسرها ومصر والفتن
قائمة والحروب جارية في البلاد منتشرة بين العباد

ذكر بناء عبد الملك الصخرة

والجامع الاقصى وكان عبد الملك شرع في بنائهما في سنة تسع وستين وكمل في هذه السنة والسبب

فيه ان

فيه ان عبد الله بن الزبير كان قد استولى على مكة فكان يخطب في ايام منى وعرفة مقام الناس
بمكة وينال من عبد الملك ويذكر مساوي بني امية ومثالب بني مروان ويقول ان رسول الله عليه
السلام لعن الحكم وما نسل وانه طريد رسول الله عليه السلام ولعينه ويدعو الى نفسه و
كان فصيحا فمال معظم اهل الشام اليه وصاروا بطانة له وبلغ عبد الملك فمنع الناس من الحج
فاقاموا مدة فضجوا فبنى لهم القبة على الصخرة والجامع الاقصى ليشغلهم بذلك عن الحج فكانوا
يقفون عند الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة وينحرون يوم العيد ولما عزم عبد
الملك على بنائها كتب الى اهل الامصار ممن هو في طاعته من اهل الشام ومصر وارمينية والجزيرة
اما بعد فان امير المؤمنين قد عزم على بناء قبة على صخرة بيت المقدس تكون للمسلمين ظلا وكهفا ولولده و
لمن ياتي بعده غرا وشرفا وانه كره ان يشرع في ذلك قبل ان يستشير اهل الراي والحزم والشرف والفضل
من رعيته قال الله تعالى وشاورهم في الامر فليكتبوا اليه ما عندهم فيما عزم عليه فكتبوا اليه ليتمم
امير المؤمنين ما عزم عليه من بناء بيت الله المقدس وتزيين المسجد الاقصى اجرى الله الخيرات
على يديه وجعل ذلك مكرمة له ولمن مضى من سلفه ولمن ياتي بعده من خلفه موفقا ان شاء الله
وانما استشارهم خوفا من شناعة ابن الزبير عليه ويقول ضاهى بما فعل ايوان كسرى والخضراء
كما فعل معاوية ونقل الطواف من بيت الله الى قبلة بني اسرائيل ونحو ذلك فسار عبد الملك من دمشق
ومعه الاموال والعمال ووكل بالعمل رجاء ابن حيوة ويزيد بن سلام مولاه وجمع الصناع والمهندسين
وامرهم ان يصوروا القبة قبل بنائها فصوروها له في صحن المسجد فاعجبه وبنى للمال بيتا
شرقي القبة وشحنه بالمال وامر رجاء ويزيد ان يفرغا المال افراغا ولا يتوقفا في شيء فتم البناء
على القبة التي هي قائمة اليوم الا انه بنى من ناحية القبة سبع محاريب عليها سبع قباب والقبة
الباقية اليوم على المحراب هي اوسطها ولما تم بناء القبة عمل لها جلالين احدهما من اللبود الحمر للشتاء
والاخر من ادم للصيف وحفوا الصخرة بدرابزين من الساج المطعم بالابنوس وخلف الدرابزين
ستور من الديباج مرخاة بين العمد وكانت السدنة كل اثنين وخميس يدقون المسك والعنبر والماورد
والزعفران فيعملون منه غالية بماء الورد الجوري ويخمرونه من الليل ثم يدخل الخدم صبيحة كل يوم من هذين
اليومين الحمام فيغتسلون ويتطهرون ثم يدخلون الخزانة التي فيها الخلوق فيخلعون ثيابهم
ويلبسون ثياب الوشي ويشدون اوساطهم بالمناطق المحلاة بالذهب ويخلقون الصخرة ثم يوضع
البخور في مجامر الذهب والفضة وفيها قماري المطلى بالمسك وترخي السدنة الستور فيستديرون
البخور على الصخرة كلها فتعبق الرائحة ثم ترفع الستور فتخرج تلك الرائحة حتى تملا المدينة كلها ثم
ينادي مناد الا ان الصخرة قد فتحت فمن اراد الزيارة فليات فيقبل الناس مبادرين اليها
فيصلون ويخرجون فمن وجدت منه رائحة البخور قيل هذا كان اليوم في الصخرة وابواب الصخرة
اربعة على ما هي عليه اليوم وعلى كل باب عشرة من الحجبة فالباب الشمالي يسمى باب الجنة والشرقي باب

اسرافيل والغربي باب جبريل والقبلي باب الاقصى وكانوا يرجونها بدهن البان ولا يدخلها
في غير ايام الزيارة سوى الخدام وكان للحرم عشرون بابا وكان فيه الف عمود من الرخام وفي السقوف
ستون الف خشبة من الساج المنقوش ومن القناديل خمسة الاف قنديل ولها اربعمائة
سلسلة في كل سلسلة الف رطل بالشامي وذرع السلاسل ثلاثون الف ذراع وكان يوقد في
الصخرة في كل ليلة مائة شمعة وكذا في الاقصى وقيل الف ويوقد في القناديل كل ليلة من دهن البان و
الزيت المغسول قنطار وكان في الحرم من القباب خمسون قبة ومن الواح الرصاص سبعون
الف شقة وكان في الحرم ثلثمائة خادم اشتريوا من بيت المال من الخمس كلما مات منهم واحد قام
ولده ونسله مقامه يجري عليهم ذلك ابدا ما تناسلوا ويقبضون ارزاقهم من بيت المال شهرا بشهر
وكان فيه مائة صهريج وكانت صفايح سطوح القبة عوض الرصاص من الذهب وكذا سقف الاقصى وعلى
ابواب القبة وذلك لانه لما كمل البناء فضل من المال ثلثمائة الف دينار وقيل ستمائة الف فكتب رجاء بن
حيوة ويزيد بن سلام بجراته بما فضل من المال فكتب اليهما قد جعلته لكما عوضا عن تعبكما فكتبا
اليه انا قمنا ببناء هذا البيت لله تعالى وابتغاء مرضاته فلا نتقبل على ذلك عوض الدنيا ولو ددنا ان
نزيد فيه من حلي نسائنا فكتب اليهما افرغاها على القبة والابواب فما كان احد يقدر ان يتامل القبة
مما عليها من الذهب في خلافة ابي جعفر المنصور قدم بيت المقدس في سنة اربعين ومائة فوجد الزلازل
قد اخربت محاريب الاقصى وقبابه الست ولم يبق الا الاوسط الذي هو قائم اليوم فشكى
اليه الناس الخراب فقال قد علمتم الحال وليس في يدي ما اعمره اليوم ولكن اقلعوا هذه الصفايح التي
على القبة والابواب واعمروه بها ففعلوا ثم جاءت زلزلة اخرى في ايام ابي جعفر فرمت البناء الذي
بنوه فلما قدم المهدي محمد بن ابي جعفر الى القدس بعد وفاة ابيه وجده خرابا فقال دق
هذا المسجد وطال وخلا من الرجال انقصوا من طوله وزيدوا في عرضه واقتصروا على القبة الاقصى التي
عليه اليوم ففعلوا وطول المسجد من القبلة الى الشمال سبعمائة وخمسة وستون ذراعا وعرضه
اربعمائة وخمس وستون ذراعا ولما تم بناء القبة كتبوا عليها بالفص على القبة مقابل الداخل
من باب الصخرة القبلي ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم بنى هذه القبة عبد الله عبد الملك امير المومنين
سنة اثنتين وسبعين قال السبط قد قراته مرارا وقد قشط بعض الجهال اسم عبد الملك وكتب
مكانه المامون وبين ايام عبد الملك وايام المامون بينهما نحو من خمسين ومائة سنة وكان بين
عمارة القبة ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وستون سنة وبينها وبين فتوح عمر رضي
الله عنه ست وخمسون سنة لان عمر رضي الله عنه فتحه في سنة ست عشرة وقال كعب الاحبار
وجدت في بعض كتب الله المنزلة يقول الله تعالى ابشري اروى شلم فسوف ابعث اليك عبدي عبد
الملك يبنيك ويزخرفك ولاردن اليك ملكك الاول ولاكللن الهياكل بالفضة والذهب واللولو
والمرجان ولاضعن عرشي عليك كما كان اتى انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي وفيها ولي عبد الملك

طارق

طارق بن عمرو مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه المدينة فسار اليها فغلب عليها واخرج منها طلحة بن
عبد الله بن عوف عامل ابن الزبير واقام طارق واليا عليها سنة وقيل خمسة اشهر ثم امره عبد الملك
ان يخرج عنها فيقيم بين وادي القرى وبين ايلة مددا لما يحتاج اليه عونا على ابن الزبير وبعث اليه
ستة الاف فاقام حيث امره وعزله عن المدينة قال علي بن الحسين رضي الله عنهما ولي علينا عبد الملك
بن مروان طارقا مولى عثمان بن عفان فقلت لسالم بن عبد الله بن عمر وللقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
ولابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف اذهبوا بنا الى هذا الرجل لنسلم عليه ندفع بذلك عن انفسنا قال
فرحب بنا ثم قال اين سعيد بن المسيب فقال القسم بن محمد انه مشغول اذ قد رفعت الولاية ابناها
وقد الزم نفسه المسجد فليس يخرج منه الا لحاجته فقال او رغب ان يأتيني والله لاقتلنه قالها
ثلاثا قال القاسم فضاق بنا المسجد وقمنا من عنده فاتيت المسجد واذا سعيد قاعد عند اسطوانة
فقلت له ان يخرج الى مكة معتمرا او يقيم بها فقال ما حضرتني نية في ذلك قلت فاخرج الى بعض منازل الخوانك
فاقم به فقال وكيف اصنع بهذا الداعي الذي يدعوني في اليوم خمس مرات قلت فاري ان تقوم من مجلسك
هذا فقال لا اقوم من مكان قد وهب الله لي فيه العافية منذ كذا وكذا سنة فاخبرته بقول طارق فقال
هون عليك فقلت اما تخاف فقال والله ما خفت شيئا سوى ربي ثم قال اسال الله العظيم
ان ينسيه ذكري قال فانصرفت عنه وجعلت اسال هل كان في المسجد شيء ولا اخبر الا بالخير قال
فاقام طارق واليا علينا سنة لا يخطر سعيد بباله ثم عزل طارق فخرج من المدينة قاصدا وادي
القرى فنزل فيه وبينه وبين المدينة خمس مراحل فقال طارق لغلامه واسواتاه من علي بن الحسين
وسالم بن عبد الله والقاسم بن محمد حلفت بين ايديهم ثلاثة ايمانات بالله لاقتلن سعيد بن المسيب
والله ما ذكرته الا في هذه الساعة فقال له غلامه ما اراد الله لك خير مما اردت لنفسك
اذ انساك لذكره فقال صدقت اذهب فانت حر لوجه الله تعالى **ذكر بعث عبد الملك**
بن مروان الحجاج بن يوسف الى محاصرة عبد الله بن الزبير بمكة قال ابن جرير وفي هذه السنة بعثه
الى ابن الزبير وكان السبب في بعثته له دون غيره ان الحجاج بن يوسف لما اراد عبد الملك الرجوع
الى الشام بعد قتله مصعبا واخذه العراق قص عليه الحجاج مناما راه قال رايت يا امير المؤمنين
كاني اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعث بي اليه فاني قاتله فبعثه في جيش كثيف من اهل
الشام وكتب معه كتاب امان لاهل مكة ان هم اطاعوا قال فخرج الحجاج في جمادى الاولى من هذه السنة
ومعه الف فارس من اهل الشام فسلك طريق العراق ولم يعرض للمدينة حتى نزل الطايف وجعل
يبعث البعوث الى عرفة ويرسل ابن الزبير الخيول فيلتقيان فتنهزم خيل ابن الزبير وتظفر خيل
الحجاج ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يستاذنه في دخول الحرم ومحاصرة ابن الزبير فانه قد كلت
شوكته وتفرقت عنه عامة اصحابه وساله ان يمده برجال ايضا فكتب عبد الملك الى طارق
ابن عمرو يامره ان يلحق بمن معه بالحجاج وارتحل الحجاج من الطايف فنزل بئر ميمون وحصر ابن الزبير

فلما دخل ذو الحجة حج بالناس الحجاج وعليه وعلى اصحابه السلاح وهم وقوف بعرفات وكذا فيما
بعدها وابن الزبير محصور لم يتمكن من الحج في هذه السنة بل نحر بدنا يوم النحر وكذا لم يتمكن كثير ممن مع
الحجاج وطارق بن عمرو ان يطوفوا بالبيت قدموا على احرامهم لم يحصل لهم التحلل الثاني والحجاج واصحابه
نزول بين الحجون وبئر ميمون فانا لله وانا اليه راجعون وفي المراة قال ابن حبيب دخل اعشى بن ربيعة
واسمه عبد الله وقيل صالح بن خارجة بن حبيب بن قيس الشيباني الذهلي على عبد الملك وهو يتردد
في محاربة ابن الزبير رضي الله عنهما ولا يجد فقال له يا امير المؤمنين ما لي اراك متلوما ينهضك للعزم
ويقعدك الحزم وتهم بالاقدام ثم تحجم الى الاحجام امض لرايك وتوجه الى عدوك فجدك مقبل وجده
مدبر واصحابه له ماقتون ونحن لك محبون وكلمتهم متفرقة وكلمتنا مجتمعة ووالله ما تؤتى
من ضعف جنان ولا من قلة اعوان ولا يثبطك عنه ناصح ولا يحرضك عليه غاش وقد قلت
في ذلك ابياتا فقال قل فانك تنطق بلسان وود وقلب ناصح فقال ال الزبير من الخلافة كالتي
على النتاج بحلها فاحالها وكالضعاف من الحمولة حملت ما لا تطيق فضيعت احمالها قوموا
اليها لا تناموا عنهم كم للغواة اطلتم امهالها ان الخلافة فيكم لا فيهم لا زلتم اركانها وثمالها امسوا
على الخيرات قفلا مقفلا فانهض بيمنك فافتح اقفالها فضحك عبد الملك وقال صدقت ان
ابا حبيب لقفل موثوق على كل خير ولن اتاخر عن مناجزته ان شاء الله تعالى وكان عبد الملك لما فرغ
من مصعب وقفل الى الشام قال من لابن الزبير وندب الناس الى قتاله فلم يجبه احد فقام اليه
الحجاج فقال يا امير المؤمنين انا له ابعثني اليه فقد رايت في منامي فذكره الى اخر ما ذكرنا قال
وكان طارق بن عمرو بوادي القرى فبعث اليه ان يلحق بالحجاج وكان قدوم الحجاج من الطائف
في شعبان سنة اثنتين وسبعين فلما دخل ذو القعدة خرج الحجاج من الطائف فنزل بئر
ميمون عليه طارق لهلال ذي الحجة فحصر ابن الزبير واقام الحصار عليه من اول شعبان قلت
بئر ميمون بين البيت والحجون بالبطح مكة وهي منسوبة الى ميمون بن الحضرمي اخي العلاء بن الحضرمي
وهم خلفاء بني امية كان ميمون حفرها في الجاهلية وقال الحسن احمد بن يعقوب انما احتفرها
ميمون بن قحطان بن ربيعة بن الصدف رهط الحضرمي وهو عبد الله بن عماد بن سلمى بن اكبر بن
زيد بن ربيعة حفرها في الجاهلية قبل ان يقع عبد المطلب على زمزم بدهر طويل والله اعلم وفيها بلغ
الخوارج ان مصعب بن الزبير قد قتل وكانوا نازلين سولات وفي مقابلتهم المهلب وعبد العزيز بن عبد
الله بن خالد بن اسيد وكانوا قد اقتتلوا ثمانية اشهر اشد قتال وبلغ الخوارج قتل مصعب
قبل ان يبلغ المهلب واصحابه فناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قال المهلب واصحابه امام هدى
وهو ولينا في الدنيا والاخرة قال فما تقولون في عبد الملك بن مروان قالوا ذاك ابن اللعين قالوا فانتم
منه براء في الدنيا والاخرة قالوا نعم ونحن له اعداء كعداوتنا لكم قالوا فان امامكم المصعب
قد قتله عبد الملك بن مروان وانكم ستجعلون غدا عبد الملك امامكم وانتم الان تلعنون اباه

وتبرؤون

وتبرؤون منه قالوا كذبتم يا اعداء الله فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك
فناداهم الازارقة يا اعداء الله بالامس تدعون ان مصعبا امامكم وتتبرؤون من عبد الملك وتلعنون
اباه واليوم تتولونه وتبايعونه بالخلافة وقد قتل امامكم الذي كنتم تتولونه في الدنيا والاخرة فايهما
المهتدي وايهما الضال فقالوا رضينا بذلك فقالت الخوارج لا والله ولكنكم اخوان الشياطين
واولياء الظالمين وعبيد الدنيا ولما قدم خالد بن عبد الله بن اسيد البصرة اقر المهلب على خراج الاهواز
وبعث المغيرة بن المهلب الى اصطخر وبعث مقاتل بن مسمع على جيش ولحقه باخيه عبد
العزيز بن عبد الله فخرج يطلب الازارقة واقبلوا من كرمان فالتقوا على دارابجرد فاقتتلوا فقتل
مالك بن مسمع وانهزم عبد العزيز واسرت امراته بنت المنذر بن الجارود فنودي عليها فيمن يزيد
فبلغت مائة الف وكانت جميلة فقام رجل من قومها ابن رؤوس الخوارج يقال له ابو حديد
فقال تنحوا عن هذه المشركة فما اراها الا مة فتنتكم فضرب عنقها ثم ارسل خالد الكتاب الى
عبد الملك يقول بعثت اخي عبد العزيز في طلب الخوارج فالتقوا بفارس فاقتتلوا وانهزم الناس
عن اخي فقتل مالك بن مسمع فكتب اليه عبد الملك بن مروان وقفت على كتابك وعرفت
ما ذكرت وسالت عن رسولك عن مكان المهلب فقال هو عامل الاهواز فقبح الله رايك حيث
تبعث اخاك اعرابيا من اهل مكة على القتال وتدع المهلب الى جنبك يجبي الخراج وهو الميمون
النقيب الحسن السياسة البصير بالحرب المقاسي لها فلا تعمل بعدها برأي حتى تحضره المهلب
وتستشيره فيه وقد كتبت الى اخي بشر ان يمدك من الكوفة بخمسة الاف والسلام فلما قرأ
خالد كتابه شق عليه حيث قبح رايه في بعث اخيه وفي قوله ان يستشير المهلب وكتب عبد
الملك الى اخيه بشر جهز من الكوفة خمسة الاف الى خالد واجعل عليهم رجلا ترضاه فاذا فرغ من
هذا الوجه فابعثه الى الري فبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وقال بشر لعبد الرحمن اذا
قضيت غزاتك هذه فاذهب الى الري وكتب له عهده عليها وخرج خالد باهل البصرة حتى قدم الاهواز
وجاء عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث باهل الكوفة فوافاه بالاهواز وجاء المهلب بجيشه و
جاءت الازارقة حتى دنوا من مدينة الاهواز ومعسكر القوم فقال المهلب لخالد ارى ههنا سفنا
كثيرة فضمها اليك فما ارى القوم الا محرقيها فما لبث ساعة حتى بعثوا اليها خيلا فاحرقتها ثم اقاموا
اياما يقتتلون نحوا من عشرين يوما ثم ان خالدا زحف بالناس اليهم فرادا اوهالهم من العدد و
العدد فانصرفوا على حاميه واتبعهم خالد بن عبد الله داود بن قحذم ورجع خالد الى البصرة وانصرف
عبد الرحمن الى الري واقام المهلب بالاهواز وكتب خالد الى عبد الملك انا لقينا الازارقة على الاهواز
فاقتتلنا اشد قتال ثم انزل الله نصره على المسلمين فانهزم القوم واتبعهم داود بن قحذم والله مستاصلهم
والسلام وقال ابن قيس الرقيات في هزيمة عبد العزيز وفراره عن امراته عبد العزيز فضحت جيشك
كلهم وتركتهم صرعى بكل سبيل هلا صبرت مع الشهيد مقاتل اذ رحت منتكب القوى باصيل

وتركت جيشك لا امير عليهم • فارجع بعار في الحياة طويل • ولبست عرسك اذ يقال سبيته • تبكي
العيون برنة وعويل • قلت سولاف بضم السين المهملة وسكون الواو وفتح اللام وفي اخره فاء
وهو موضع في ديار فارس وقال شاعر الخوارج فان تك قتلى يوم سلي تتابعت • فكم غادرت اسيافنا
من قماقم غداة نكر المشرفية فيهم • بسولاف يوم المازق المتلاحم • وسلي بكسر السين المهملة وتشديد
اللام مقصور على وزن فعلى موضع بناحية الاهواز معروف وفيها خرج ابو فديك الخارجي
وهو من بني قيس بن ثعلبة على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفي فبعث خالد اخاه امية بن
عبد الله الى ابي فديك في جيش كثيف فهزمه ابو فديك واخذ جارية كانت له فاتخذها
لنفسه وعاد امية على فرس مهزوما فدخل البصرة في ثلاثة ايام وفيها حج بالناس الحجاج بن يوسف
على ما ذكرناه ذكر من توفي فيها من الاعيان عبيدة بن قيس السلماني من مراد وكنيته ابو مسلم
وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة اسلم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسنتين ولم يلقه وهاجر في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عريف قومه وشهد مع
علي رضي الله عنه النهروان ودعى عند موته بكتبه فمحاها وقال اخشى ان يليها احد بعدي فيضعونها
في غير مواضعها ولما افتى علي رضي الله عنه ببيع امهات الاولاد قام عبيدة فقال يا امير المؤمنين ما كنت ترى
بيعهن على عهد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فكيف رايته بعدهما فقال رأي رايته فقال عبيدة رايك
مع الجماعة احب الينا من رايك وحدك وكان عبيدة من اصحاب ابن مسعود رضي الله عنه الذين يقربون منه
ويفتون عنه وكان يوازي شريحا في علم القضاء وكان شريح اذا اشكل عليه امر سال عنه عبيدة لعلمه
وفضله واوصى عبيدة ان يصلي عليه الاسود بن يزيد فقال الاسود عجلوا به قبل ان يجيء الكذاب
يعني المختار فصلى عليه قبل غروب الشمس فان صح ذلك فقد تقدم موته على هذه السنة اسند عبيدة
عن عمر وعلي وابن مسعود وابن الزبير وغيرهم وروى عنه الشعبي والنخعي وابن سيرين واخرون وكان
اعور وعبيدة بفتح العين وكسر الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف والسلماني نسبة الى سلمان
بفتح السين المهملة وسكون اللام وبعد الالف نون بطن من مراد فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الثالثة بعد السبعين استهلت هذه السنة واهل الشام مع الحجاج يحاصرون
مكة وعبد الله بن الزبير فيها ولم يبق له كلمة في البلاد وقد ذكرنا انه حصر ابن الزبير ليلة هلال
ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وهو قول الواقدي وقال غيره لسبع عشرة ليلة خلت من
جمادى الاولى من هذه السنة وكان حصر الحجاج له خمسة اشهر وسبعة عشر ليلة ذكر
مقتل عبد الله بن الزبير على يد الحجاج الثقفي قبحه الله قد ذكرنا ان الحجاج حج بالناس في السنة
الخارجة وكان في الحج عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقد كتب عبد الملك الى الحجاج ان ياتم بابن عمر
في المناسك لما ثبت ذلك في الصحيحين ولما استهلت هذه السنة ومكثوا في الحصار
منه وقد نصب المنجنيق على مكة ليحصر اهلها حتى يخرجوا الى الامان والطاعة لعبد الملك بن مروان

والكلام

والكلام في هذا الباب على انواع النوع الاول في ذكر كيفية الحصار وفي المراة وكان الحجاج يضرب
الكعبة بالمجانيق حتى هدم ناحية منها قال ابن هامك رايت المنجنيق يرمى به نحو الكعبة فرعدت السماء
برقت وعلا صوت الرعد ولمعان البرق على الحجارة فاشتمل عليها فاعظم ذلك اهل الشام وامسكوا ايديهم
فرفع الحجاج طرف قبائه فغرزه في منطقته ورفع حجر المنجنيق بيده فوضعه فيه ثم قال ارموا ورمى معهم فجاءت
صاعقة وصاعقة اخرى فقتلت من اصحابه ثلاثة عشر رجلا فانكسر اهل الشام فقال الحجاج لا تنكروا
هذا فاني ابن تهامة وهذه صواعق تهامة وهذا الفتح فابشروا ان القوم يصيبهم مثل ما اصابكم
فلما كان من الغد جاءت صواعق فقتلت من اصحاب ابن الزبير عدة كثيرة فقال الحجاج الا ترون
انهم يصابون وهم على الخلاف وانتم على الطاعة ولا يهولنكم حريق من احرق منكم فان بني اسرائيل كانوا
اذا قربوا قربانا نزلت النار فاكلته علموا انه قد تقبل منهم وكان الحجاج كلما رمى حجرا ووقع في البيت
بان ابن الزبير ويقول اده وكان يرمى بالمنجنيق من على ابي قبيس وابن الزبير قايم في الحجر يصلي فيتم
به الحجارة وهو كانه شجرة ثنني ما يصيبه منها شيء ثم يخرج فيقاتل ثم ضايقوه حتى اخذوا
عليه الابواب فكان لاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل حمص
الباب الذي يواجه الكعبة ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم
والحجاج وطارق بن عمرو في ناحية الابطح والجيوش محدقة بالمسجد وعلى كل باب قايد ومعه
اهل بلده وابن الزبير يحمل على هولاء مرة وعلى هولاء مرة حتى يخرجهم الى الابطح وهو كالاسد وكان
يقاتل وشعاره يا منصور امت وكان قبل ذلك لا حكم الا لله ثم تفرق عنه اصحابه وخرجوا الى
الحجاج بالامان حتى ابناه خبيب وحمزة فاخذا من الحجاج امانا وحكى ابن سعد باسناده عن المنذر
بن جهم الاسلمي قال رايت ابن الزبير يوم قتل وكان الناس قد خذلوه ممن كانوا معه خذلانا
شديدا وجعلوا يخرجون الى الحجاج فخرج اليه منهم نحو من عشرة الاف منهم ابناه خبيب و
جعفر وفي المراة وحمزة ابنه ايضا النوع الثاني في دخوله على امه اسماء وما جرى له معها حكى
الواقدي باسناده عن مخرمة بن سليم الوالبي قال دخل ابن الزبير على امه حين راى خذلان الناس اياه فقال
يا اماه خذلني الناس حتى ولدي واهلي فلم يبق معي الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من ساعة و
القوم يعطونني ما اردت من الدنيا فما رايك فقالت يا بني انت والله اعلم بنفسك ان كنت
تعلم انك على الحق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلاعب بها صبيان
بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك
وان قلت كنت على حق فلما قتل اصحابي وهنت حيث وهنوا فهذا ليس فعل الاحرار ولا اهل
الدين ولم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنى ابن الزبير وقبل راسها وقال هذا والله رأيي
والذي قمت به داعيا الى يومي هذا ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحيوة فيها وما دعاني الى
الخروج الا الغضب لله ان تستحل محارمه ولكني احببت ان اعلم رايك فزدتني بصيرة مع بصيرتي

فانظري يا اماه فاني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك
لم يتعمد اتيان منكر ولا فاحشة ولم يجر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد
وما بلغني ظلم عن عمالي الا وانكرته ولم يكن عندي شيء اثر من رضاء ربي اللهم اني لا اقول
هذا تزكية لنفسي تعزية لامي لتسلو عني فقالت امه اني لارجو من الله ان يكون عزائي
فيك حسنا ان تقدمتني او تقدمتك ومن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم
ارحم له طول القيام في الليالي الطوال ذوات النحيب والبكاء والظماء في الهواجر بالمدينة و
مكة وبره بابيه وبي اللهم اني قد اسلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبني في عبد
الله ثواب الصابرين الشاكرين وقال الواقدي رحمه الله ودخل على امه وعليه الدرع
والمغفر فسلم ووقف ثم تناول يدها وقبلها وقال جئت مودعا اني لارى هذا اخر ايامي
من الدنيا فان قتلت فانما انا لحم لا يضرني ما صنع بي فقالت صدقت اتمم على بصيرتك
ولا تمكن بني ابي عقيل منك ادن مني اودعك فدنا منها فقبلها وعانقها فلما مست
الدرع قالت ما هذا صنع من يريد ما تريد قال ما لبسته الا لاشد منك قالت فانه لا يشد
مني فنزعها وخرج اليهم وقال عروة لما كانت الغداة التي قتل فيها دخل على امه اسماء وهي يومئذ
بنت مائة سنة لم يسقط لها سن فقالت يا عبد الله ما فعلت في حربك فقال
انه في الموت لراحة فقالت ما اشتهي ان اموت حتى اتى على احد طرفيك فاما ان تملك
فتقر عيني واما ان تقتل فاحتسبك فودعها وخرج ويقول ولست بمبتاع الحيوة بسبة
ولا مرتق من خشية الموت سلما قال مصعب بن ثابت فما مكث بعده الا عشرا وقيل
خمسة ايام وقال ابن اسحق ولما تفرقت عنه اصحابه قال الحجاج يا اهل الشام قد بقي
شيء يسير فاحملوا حملة رجل واحد فحملوا عليه من جميع الابواب فحمل عليهم وهو يقول
اني اذا اعرف يومي اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر فوقعوا على وجوههم وانهزموا و
كان اذا احمل عليهم يقولون له يا ابن ذات النطاقين يعيرونه بذلك وقال ابن سعد كانوا
اذا عيروه بذلك وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فان اعتذر
منها فاني مكذب وان تعتذر يرد عليك اعتذارها انا ابن ذات النطاقين هلموا الي
الي واخرج البخاري عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان اهل الشام يعيرون ابن
الزبير بذات النطاقين فدخل على اسماء فقالت يعيرونك بالنطاقين هل تدري ما
النطاقان وذكرت الحديث وفي المرآة ونادى اهل الشام يا ابن الزبير يا ابن الحواري
فقال ابن الزبير لمولى له اجبهم فقال تعيبون من حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا قالوا يا ابن ذات النطاقين قال افتعيبونها بالنطاق الذي اوكت طعام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرابه بالنطاق الذي تنتطق به الحرة في بيتها وقد قال

الواشون

لها

لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بهما نطاقان في الجنة فقالوا يا ابن الزبير يا مشوم فسكت
مولاه فقال الا اجبهم فقال كيف اجيبهم وقد صدقوا وقال له الحارث الملقب بالقباع الا
اخذ لك امانا من الحجاج فقال ويحك يا ابن اكلة حام مكة الي القول هذا والله ان موتا في عز
خير من حيوة في ذل وجاءه عمارة ابن عمرو بن حزم فقال له لو ركبت رواحلك وتركت رمل
الحرم فقالت ما فعلت القتلى بالحرم والله لئن كنت اوردهم ثم اصدر قرارا عنهم لبئس الشيخ انا
في الاسلام وخاف الحجاج ان يهرب ابن الزبير فقال لاصحابه ما غدرنا عند خليفتنا ان هرب الليلة
وبلغ ابن الزبير فضحك وقال ظن الملعون في ظنه بنفسه انه فرار هو وابوه في المواطن بشير
الى يوم الردة وفي تاريخ ابن كثير وكانت اسما اضرت في اخر عمرها ولما دخل عليها ابنها عبد الله
بن الزبير وجدته لابسا درعا من حديد فقالت يا بني ما هذا لباس من يريد ما تريد من الشهادة
فقال يا اماه انما لبست لاطيب خاطرك واسكن قلبك به فقالت لا يا بني ولكن انزعه فنزعه
وجعل يلبس بقية ثيابه ويشدها وهي تقول شمر ثيابك وجعل يتحفظ من اسفل ثيابه لئلا تبدو عورته
اذا قتل وجعلت تذكره بابيه الزبير وجده ابي بكر الصديق وجدته صفية بنت عبد المطلب
وترجيه القدوم عليهم اذا هو قتل شهيدا ثم خرج من عندها وكان اخر عهده بها رضي الله تعالى عنهما
النوع الثالث في كيفية قتله وفي المرآة وقاتل مع ابن الزبير اربعون امرأة منهن مريم بنت
طلحة قاتلت بين يديه وقالت له امرأته الا اخرج فاقاتل معك وانشد كتب القتل والقتال
علينا ولما كان يوم الثلاثا قال لاصحابه ما اراني اليوم الا مقتولا رايت في ليلتي هذه كان
السماء فرجت لي فدخلتها ووالله انني مذ مللت الحيوة ولقد جاوزت سن ابي هذه اثنان
وسبعون سنة اللهم اني احب لقاءك فاحب لقائي ثم حمل على القوم وهو يقول قرت سلامة
وقرت النمر وقد تلاقي معهم ولا انفر فقال له اخوه عروة قد اخذت دار فلان فقال عصام
ان سرباق قد سرق اصحابك ضرب الاعناق وقامت الحرب على ساق قال عروة فغاضني فقلت
والله لان ياخذوك ليقطعنك اربا اربا فقال ولست ابالي حين اقتل مسلما فبكى عروة و
كان يحمل ويقول الموت اكرم من اعطا منقصة من لا يمت غبطة فالغاية الهرم والحجاج عليه
ما يسحق يحرض اهل الشام ويقول الله الله في طاعة خليفتكم وابن الزبير يهزمهم وقال
شيخ من اهل حمص شهد وقعة ابن الزبير مع اهل الشام رايته يوم الثلاثا وقد دخل عليه من
الباب الذي لاهل حمص خمسمائة رجل وهو يخرج في اثرنا ونحن منهزمون ما انسى منه ارجوزة اني اذا
اعرف يومي اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر قال وانا اعوذ بالله مما رايت من شجاعته وقال ابن سعد
لما كان يوم الثلاثا صبيحة سبع عشرة من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وقد اخذ
الحجاج على ابن الزبير الابواب وبات ابن الزبير يصلي عامة الليل ثم صلى بالناس الفجر وسلم ثم قام
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ال الزبير اكشفوا وجوهكم وعليها المغافر فكشفوها فسجهم

وقوي عزايمهم وقال الا من كان سائلا عني فاني في الرعيل الاول ثم انشد ● اني ابن سلمى انه غير خالد
ملاقي المنايا اي صرف تيمما ● فلست بمبتاع الحيوة بسبة ● ولا مرتق من خشية الموت سلما ● احملوا على
بركة الله فحمل عليهم بلغ بهم الى الحجون ورماه رجل باجرة فوقعت في راسه فقلعته فارعش لها ودمي
وجهه ولحيته فقال متمثلا بشعر الحصين بن الحمام المري ● ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن
على اعقابنا يقطر الدماء ● ثم تعاونوا عليه فوقع وصاحت امة مجنونة من سطح وا امير المؤمنيناه
ولم يعرفوه فتكاثروا عليه فقتلوه وبلغ الحجاج الخبر فكبر هو واصحابه وسجد الحجاج فقال ابن عمر رضي الله عنهما
والله ان قوما كبروا عند ولادتك خير من قوم كبروا عند قتلك وخنق ووقف عليه ومعه
طارق بن عمرو فقال ابن طارق انا لحاصروه منذ تسعة اشهر وهو في غير خندق ولا حصن
وهو ينتصف منا بل يفضل علينا كلما التقينا نحن واياه وبلغ عبد الملك فصوب كلام طارق
بن عمرو وقال ابن كثير لما وقف عليه الحجاج ومعه طارق بن عمرو وهو صريع فقال طارق ما ولدت
النساء اذكر من هذا فقال الحجاج تمدح من يخالف امير المؤمنين فقال نعم هو اعذر لنا انا لمحاصروه
وليس في خندق ولا حصن ولا منعة وذكر بمعنى ما ذكرناه **النوع الرابع** في ذكر ما فعله الحجاج
بعد ذلك وفي المراة وبعث الحجاج براس ابن الزبير وراس عبد الله بن صفوان وراس عمارة بن
حزم الى المدينة فنصبت بها ثم ذهب بها الى عبد الملك وقيل ان الذي حمل راس ابن الزبير
رجل من الازد اعطاه عبد الملك خمسمائة دينار وصلب الحجاج جثته على ثنية كدا بالحجون
وربط الى جانبه هرة ميتة فكان ريح المسك يغلب على ريحها فارسلت اليه اسماء قاتلك
الله علام تصلبه فقال اني استبقت انا واياه الى هذه الخشبة فسبقني وحكي ان الحجاج
حمل راسه الى المدينة ثم الى الشام ثم الى خراسان فدفن بها ولما قتله الحجاج ارتجت مكة بالبكاء
فصعد الحجاج المنبر فقال يا اهل مكة بلغني اكباركم واستفظاعكم قتل ابن الزبير كان من خيار هذه
الامة حتى رغب في الدنيا ونازع الخلافة اهلها فخلع طاعة الله واسكن في حرم الله ولو كان شيء يمنع
العصاة لمنع ادم حرمة الجنة وقد خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته فلما عصاه
اخرجه من الجنة بخطيئته وعاقبه فيها وادم هو اكرم على الله من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة
من الحرم والكعبة وقال الشافعي رحمه الله خطب الحجاج بعد قتل ابن الزبير فقال ان ابن الزبير غير كتاب
الله فناداه ابن عمر لو شئت ان اقول كذبت لقلت وقال ابن كثير ودخل الحجاج مكة واخذ البيعة
من اهلها لعبد الملك بن مروان ولم يزل مقيما حتى اقام للناس الحج عامه هذا ايضا وهو على مكة واليمن
واليمامة **النوع الخامس** في ذكر ما جرى بين الحجاج وبين اسماء ام ابن الزبير وفي المراة ولما
قتل ابن الزبير خرجت اسماء ومعها اكفان فقد اجرتها فحال الحجاج بينها وبين جثته لانه كان قد
صلبه وقيل كان صلبه منكوسا فقالت قاتل الله عبد ثقيف المبير يحول بيني وبين جسد ولدي
ويمنعني ان اواريه وبلغ الحجاج فجاءها فقال كيف رايت نصر الله الحق واظهره فقالت ربما

اويل الباطل

اويل الباطل على الحق فقال ان ابنك الحد في الحرم وقد قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب اليم وقد اذاقه الله ذلك فقالت كذبت كان اول مولود في الاسلام بالمدينة
وسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبر المسلمون لما ولد حتى ارتجت
المدينة فرحا به وكبرت انت واصحابك لما قتل فالذي فرح به يومئذ خير منك ومن اصحابك
وكان والله صواما قواما قارنا لكتاب الله معظما لحرمات الله واشهد لقد سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذابان الاخير منهما شر من الاول وهو مبير وهو انت فانكسر
الحجاج وانصرف وبلغ عبد الملك فكتب اليه مالك ولابنة الشيخ الصالح وقال ابن نوفل رايت عبد الله بن
الزبير على عقبة المدينة فجعلت قريش تمر عليه حتى مر عليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فوقف
عليه وقال السلام عليك يا ابا خبيب اما والله لقد كنت انهاك عن هذا قالها ثلاثا اما والله
ان كنت فيما علمت صواما قواما وصولا للرحم اما والله لامة انت شرها لامة سوء ثم بعد عبد الله
بلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله فارسل اليه فانزل عن جذعه والقي في قبور اليهود ثم ارسل الى
امه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فابت ان تاتيه فقال لتاتيني او لابعثن اليها
من يسحبها بقرونها فقالت والله لا اتيه حتى يبعث الي من يسحبني بقروني فقال اروني سبتيتي
فاخذ نعليه ثم انطلق يتوذف فدخل عليها فقال كيف رايتني صنعت بعدو الله قالت افسدت
عليه دنياه وافسد عليك اخرتك بلغني تقول له يا ابن ذات النطاقين انا والله ذات النطاقين فاما
احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاخر فنطاق المراة لا تستغني
عنه اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرايناه
واما المبير فلا اخالك الا اياه فقام عنها ولم يراجعها انفرد باخراجه مسلم وقوله عقبة المدينة
يريد مكة وقبور اليهود ليس المراد به في الاسلام بل في الجاهلية والكذاب المختار والمبير الحجاج
ومعنى المبير المهلك وروى الواقدي ان الحجاج لما صلبه على ثنية الحجون بعث اليه اسماء تدعو له
وطلبت منه ان يدفن فابى عليها حتى كتبت الى عبد الملك في ذلك فكتب اليه ان يدفن فدفن بالحجون
وروى مسلم انه دفن في مقابر اليهود وذكروا انه كان يشم من عند قبره ريح المسك وفي المراة وكانت
مدة حصار الحجاج لابن الزبير ببطن مكة ستة اشهر وسبعة عشر ليلة خلت من جمادى الاولى و
كان سنة اثنين وسبعين سنة وفي تاريخ ابن كثير ولما كان ليلة الثلاثاء السابع عشر من جمادى
الاولى من هذه السنة بات ابن الزبير يصلي عامة ليلة ثم جلس فاحتبى بحمائل سيفه فاغفى
ثم انتبه للفجر فقرا سورة نون حرفا حرفا ثم سلم فحمد الله واثنى عليه ثم نهض بهم فحمل وحملوا
فاصابته في وجهه ضربة ثم سقط الى الارض فاسرعوا اليه فقتلوه **النوع السادس** في ذكر
ترجمة عبد الله بن الزبير هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى
بن قصي بن كلاب ابو بكر ويقال ابو خبيب بضم الخاء المعجمة القرشي الاسدي اول مولود ولد بعد الهجرة من

المهاجرين وامه اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما هاجرت به وهي حامل به متم
فولدت بقباء اول مقدمهم المدينة وقيل انما ولدته في شوال سنة ثلاث من الهجرة قاله الواقدي ومصعب
الزبيري وغيرهما والاول الاصح لما رواه احمد عن ابي اسامة عن هشام عن ابيه عن اسما انها حملت بعبد الله
بمكة قالت فخرجت وانا متم فاتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم اتيت به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعى بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول ما دخل في جوفه ريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت حنكه بتمرة ثم دعى له وبرك عليه فكان اول مولود في الاسلام وهو صحابي جليل
روى عن النبي عليه السلام احاديث وروى عن ابيه وعثمان وغيرهم وعنه جماعة من التابعين وشهد
اليرموك مع ابيه وهو صغير وحضر خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية ورواها عنه بطولها ثبت من عروة
عن هشام عن ابيه عن اسماء انها خرجت به من مكة مهاجرة وهي حبلى به فولدت بقباء اول مقدمهم
المدينة واتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله ودعى له وفرح المسلمون بولادته
لانه كان اليهود قد زعموا انهم سحروا المهاجرين فلا يولد لهم في المدينة فلما ولد كبر المسلمون واذن
الصديق في اذنيه حين ولد وطاف به الصديق ليشتهر امر ميلاده على خلاف ما زعمت اليهود ومن
قال انه طاف به عند الكعبة وهو في خرقة فهو وهم وقال ابن سعد هو من الطبقة الخامسة ممن مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حدثاء الاسنان وكان اسن اولاد الزبير رضي الله عنه وتوفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين واربعة اشهر وقال نوف البكالي اني لاجد في كتاب الله
المنزل ان عبد الله بن الزبير سادس الخلفاء ودخل رسول الله عليه السلام على اسماء وهي ترضعه فقال
لها ارضعيه ولو بماء عينيك فانه كبش بين ذئاب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه وكان مع ابيه يوم
الجمل اميرا وقدم دمشق لغزو القسطنطينية في ايام معاوية وبويع بالخلافة في ايام يزيد وغلب
على الحجاز واليمن والعراقين ومصر وجدد بناء الكعبة وكان مع عثمان رضي الله عنه يوم الدار وقاتل
عنه وخرج جراحات كثيرة وحضر دفن عثمان رضي الله عنه ودخل على معاوية فاجلسه معه على
سريره فنظر اليه مروان متعجبا **النوع السابع في ذكر صفاته الظاهرة والباطنة** وفي المراة
وكان عبد الله بن الزبير اطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه وذكر الزبير بن بكار ان عبد الله بن الزبير
وقيس بن سعد وشريحا كانوا اطلسا ليس في وجوههم شعر وفي تاريخ العسقلاني كان ربعة
الى الطول وكان يسمى العائذ لانه عاذ بالبيت وسمي المحل لاحلاله القتال في الحرم وقال هشام بن عروة
عن ابيه ان عثمان رضي الله عنه كان قد استخلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار فبذلك ادعى
ابن الزبير الخلافة وكان شجاعا شهما شرسا فصيحا ذا انفة له نفس شريفة وهمة عالية وكان
شديد الباس شديد القوة وروى ابن عساكر ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وقال لعبد الله
ابن الزبير اذهب بهذا الدم فاريقه بحيث لا يراك احد قال فعمدت الى ذلك الدم فشربته فلما رجعت
اليه قال يا عبد الله ما صنعت بالدم فقلت جعلته في اخفى مكان فقال لعلك شربته قلت نعم قال لن تمسك

الناس

النار الا تحلة القسم فكانوا يرون القوة التي كانت به من ذلك الدم وقال الزبير بن بكار لم يكن
الناس يعجزون عن عبادة الا تكلفها ابن الزبير جاء سيل بمكة فكثر الماء حول البيت فطاف
سباحة وكان يواصل سبعة ايام بلياليها ويأخذ بالشباب يكاد يحطها وقال عبد الله بن احمد
بن حنبل باسناده عن عمرو بن دينار قال رايت ابن الزبير في الحجر فجاء حجر قذافة فذهب ببعض ثوبه
فما انتقل وقال الزبير بن بكار باسناده عن عمر بن قيس عن امه قالت دخلت على عبد الله بن الزبير و
هو قائم يصلي فسقطت حية من السقف على ابنه هاشم فتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح
اهل البيت الحية الحية ولم يزالوا بها حتى قتلوها وعبد الله بن الزبير يصلي فما التفت ولا عجل ثم فرغ
بعدما قتلت فقال ما لكم فقالت ام هاشم يرحمك الله ايهون عليك ابنك فقال ويحك ما كانت
التفاتة لو التفتها مبقية من صلاتي ويروى انهم قتلوا الحية وسلم الولد هذا كله وابن الزبير في الصلاة
لم يلتفت ولا ادرى ما جرى حتى سلم وعن هشام بن عروة عن المنذر رايت ابن الزبير يصلي كانه
غصن شجرة يصفقها الريح والمنجنيق يقع ههنا وههنا قال سفيان كانه لا يبالي ولقد مرت اجرة
من رمي المنجنيق بين لحيته وصدره فوالله ما خشع ولا قطع لها قراءة ولا ركع دون ما يركع وقال
ابن عبد البر كان عبد الله بن الزبير كثير الصلاة والصوم شديد كريم الطرفين من الاباء والاجداد
والجدات والامهات والخالات الا انه كانت فيه خلال ما تباينه لما حاول من الخلافة لا يصلح
لها من ضيق العيش والبخل وسوء الخلق والحسد وكثرة الخلاف قال وكان عبد الملك يقول
ان الزبير كثير الصلاة والصوم والعبادة ولكن لشحه لا يصلح ان يكون سايسا وقال الهيثم جاءه
اعرابي فقال اقرضني فقال لاحتى تقاتل فقال لا والله لا اجعل قتالي نقدا ودراهمك نسيئة قال
وقاتل بين يديه رجل قتالا شديدا حتى كسر ثلاثة رماح ثم جاءه فقال اعطني رمحا فقال ما تبقى بيت
المال على هذا الا قليلا هولم يعطه شيئا وقال الشعبي ولي ابن الزبير الحارث بن الحصين الجعفي
وادي القرى وقال احتفظ بالتمر فاكله الناس فلما قدم عليه قال اين التمر قال اكله المسلمون فقام
اليه فجعل يضربه بالدرة ويقول اكلت تمري وعصيت امري **النوع الثامن في ذكر شجاعته**
وفضائله وقال محمد بن حميد كان عبد الله بن الزبير يحيي الدهر اجمع ليلة يحييها قائما حتى يصبح
وليلة يحييها راكعا الى الصباح وليلة يحييها ساجدا الى الصباح وقال مسلم بن يناق المكي
ركع ابن الزبير يوما ركعة فقرات البقرة وال عمران والنساء والمائدة وما رفع راسه وقال الزبير بن بكار
وكان عبد الله يواصل الصيام سبعا يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الى ليلة الجمعة الاخرى و
يصوم بالمدينة فلا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر الا بالمدينة وقال عثمان بن ابي عمار كان
ابن الزبير يصوم عشرة ايام لا يفطر واذا دخل رمضان اكل اكلة في نصف الشهر وقال الاعمش
عن يحيى بن وثاب كان ابن الزبير اذا سجد وقعت العصافير على ظهره تصعد وتنزل لا تراه الا جذم
حائط وقال خالد بن عمران كان ابن الزبير لا يفطر من الشهر الا ثلاثة ايام ومكث اربعين سنة لم

لم ينزع ثوبه عن ظهره وقال بعضهم كان ابن الزبير لا ينازع في ثلاث في العبادة والشجاعة والفصاحة
وكان شهد مع عبد الله بن سعد بن ابي سرح قتال البربر وكانوا في عشرين ومائة الف والمسلمون
عشرون الفا فاحاطوا بهم من كل جانب فما زال عبد الله بن الزبير يحتال حتى ركب في ثلاثين فارسا
وسار نحو الملك الذي للمشركين وهو منفرد وراء الجيش وجواريه تظلله بريش النعام فساق
حتى انتهى اليه والناس يظنون انه في رسالة اليه فلما فهمه الملك ولى مدبرا فلحقه عبد الله
فقتله واحتز راسه وجعله فوق رمحه وكبر المسلمون وحملوا على البربر فانهزمت البربر بين
ايديهم فقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا مغانم كثيرة وبعث ابن ابي سرح بالبشارة مع عبد الله
بن الزبير فقص على عثمان الخبر وكيف جرى فقال عثمان الخبر وكيف جرى فقال عثمان استطيع ان
تؤدي هذا الى الناس فوق المنبر قال نعم فامره فصعد المنبر فخطب الناس وذكر لهم كيفية
ما جرى قال فالتفت فاذا ابي الزبير في جملة من حضر فلما تبينت وجهه كاد ان يرتج علي من الكلام
من هيبته في قلبي فرمزني بعينه واشار الي ليحضني فمضيت في الخطبة كما كنت فلما نزلت قال والله
لكاني اسمع خطبة ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين سمعت خطبتك يا بني وقال احمد بن ابي الحواري
سمعت ابا سليمان الداراني يقول خرج ابن الزبير في ليلة مقمرة على راحلة فنزل تبوك فاذا على الراحلة
شيخ ابيض الراس واللحية قال فشد عليه فتنحى فركب راحلته ومضى قال فناداه والله يا ابن الزبير لو دخل
قلبك مني الليلة شعرة لخبلتك فقال ومنك انت يا لعين يدخل قلبي شيء وروى عبد الله بن المبارك
عن اسحق بن يحيى عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال اقبل عبد الله بن الزبير من العمرة في ركب من قريش
فلما كان عند التناضب ابصروا رجلا عند شجرة فتقدمهم ابن الزبير فلما انتهى اليه سلم عليه
فلم يعبا به وردّ ردا ضعيفا ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل فقال له ابن الزبير تنح عن الظل فابى ان
يحاربها قال ابن الزبير فجلست واخذت بيده وقلت من انت قال رجل من الجن فما عدا ان قال
لي حتى قامت كل شعرة فامني فاجتبذته وقلت انت رجل من الجن وتبدو لي هكذا واذا ليس
له سفله وانكسر ونهرته فقلت الي تبدأ وانت من اهل الارض فذهب هاربا وجاء اصحابي فقالوا
اين الرجل الذي كان عندك فقلت انه كان من الجن فهرب قال فما منهم رجل الا سقط على الارض عن
راحلته فاخذت كل رجل منهم حتى شددته على راحلته حتى انتهيت بهم امج وما يعقلون
التناضب بفتح التاء المثناة من فوق بعدها النون وبعدها الالف وصاد معجمة بعدها باء موحدة
موضع بمكة وهو في الاصل جمع تنضبة وامج بفتح الالف والميم وفي اخره جيم وهي قرية جامعة بها
سوق وهي كثيرة المزارع والنخل وقال سفيان ابن عيينة قال ابن الزبير دخلت المسجد ذات
ليلة فاذا نسوة يطفن بالبيت فاعجبنني فلما قضين طوافهن خرجن فخرجت في اثرهن
لاعلم اين منزلهن فخرجن من مكة حتى اتين العقبة ثم انحدرن حتى اتين فجاء فدخلن في خربة
فدخلت في اثرهن فاذا مشيخة جلوس فقالوا اما جاء بك يا ابن الزبير فقلت لهم من انتم قالوا الجن و

تلك

تلك النسوة نساؤنا فما تشتهي يا ابن الزبير فقلت اشتهي رطبا وما بمكة يومئذ من رطب
فاتوني برطب فاكلت ثم قال احمل ما بقي معك فجئت به المنزل فوضعته في سفط ووضعت السفط
في صندوق ثم وضعت راسي لانام فبينا انا بين النائم واليقظان اذ سمعت جلبة في البيت فقال
بعضهم لبعض اين وضعه قالوا في الصندوق ففتحوه واذا هو في السفط داخله فهموا بفتحه
فقال بعضهم انه ذكر اسم الله عليه فاخذوا السفط بما فيه فتعبوا به قال فلم اسف على شيء اسفي
كيف لم اثب عليهم وهم في البيت **النوع التاسع** في ذكر اشياء متفرقة من اخباره قال
محمد بن مروان صاحب كتاب المجالسة اخبرني خبيب بن نصر الازدي حدثنا محمد بن دينار حدثنا
محمد بن زياد الضبي حدثنا سليمان بن هشام المخزومي انه قال اذن معاوية للناس يوما فدخلوا عليه
فاحتفل المجلس وهو على سريره فاجال بصره فيهم ثم قال انشدوني لقدماء العرب ثلاثة ابيات
جامعة من اجمع ما قالته فتهافتوا قال يا ابا خبيب فقال مهيم قال انشدني ذلك فقال نعم يا امير المؤمنين
بثلثمائة الف قال نعم ان ساوت قال انت بالخيار وانت واف كاف قال نعم فانشده للافوه
الاودي يموت الناس قرنا بعد قرن فلم ار غير ختار وقال فقال صدق ولم ار في الخطوب
اشد وقعا وكيدا من معادات الرجال فقال صدق وذقت مرارة الاشياء طرا فما شيء امر من
السؤال فقال صدق ثم قال معاوية هيه يا ابا خبيب قال الى ههنا انتهى قال فدعى معاوية
بثلاثين عبدا على عنق كل واحد منهم بدرة وهي عشرة الاف درهم فمروا بين يدي ابن الزبير
حتى انتهوا الى داره وقال ابو نعيم الاصبهاني حدثنا ابو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق
الثقفي حدثنا احمد بن سعيد الدارمي حدثنا ابو عاصم عن عمر بن قيس قال كان لابن الزبير مائة غلام
يتكلم كل غلام منهم بلغة اخرى وكان ابن الزبير يكلم كل واحد بلغته وكنت اذا نظرت اليه في امر
دنياه قلت هذا رجل لم يرد الله طرفة عين واذا نظرت اليه في امر اخرته قلت هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة
عين وقال الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى رايت على راس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي
كان راس مال وفي تاريخ الثوري وكان ابن الزبير شحيحا حكي انه قصده عبد الله بن فضالة الاسدي
ايام خلافته فقال يا امير المؤمنين تقلبت نفقتي ونقبت راحلتي واهلي بعيد فقال احمر ناقتك
فاحضرها فقال اقبل بها وادبر فقال يا اخا العرب ارفعها بسبت واخصفها بهلب وانجدها
يبرد خفها وسر عليها البردين تصح فقال اني اتيتك مستفتيا ولم اتك مستوصفا ولعن الله ناقة
حملتني اليك وفي تاريخ ابن كثير وقال الثوري عن عبد الملك بن بشر عن عبد الله بن مساور سمعت
ابن عباس رضي الله عنهما يعاتب ابن الزبير على البخل ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
بالمؤمن من يبيت شبعان وجاره الى جنبه جائع وقال الامام احمد رضي الله عنه حدثنا اسمعيل بن
ابان الوراق حدثنا يعقوب عن جعفر بن ابي المغيرة عن ابن ابزى عن عثمان بن عفان رضي الله
عنه قال قال له عبد الله بن الزبير حين حصر ان عندي نجائب قد اعددتها لك فهل لك ان تحول الى مكة

الى مكة فيأتيك من اراد ان يأتيك قال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة
كبش من قريش اسمه عبد الله عليه مثل اوزار الناس وقال ابن كثير وهذا الحديث منكر جدا وفي اسناده نظر
وضعف ويعقوب هذا هو التيمي وفيه تشيع وضعف ومثل هذا لا يقبل تفرده به وبتقدير صحته فليس
هو بعبد الله ابن الزبير فانه كان على صفات حميدة وقيامه في الامارة انما كان لله عز وجل ثم هو الامير بعد
موت معاوية ابن يزيد لا محالة وهو ارشد من مروان بن الحكم حيث نازعه فان البيعة كانت
قد انتظمت له وقد قال الامام احمد حدثنا ابو النضر هاشم بن القاسم حدثنا اسحق بن سعيد بن
عمرو قال اتى عبد الله بن عمرو عبد الله بن الزبير وهو جالس في الحجر فقال يا ابن الزبير اياك والالحاد
في حرم الله فاني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحلها ويحل به رجل من قريش
لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها قال فانظر ان لا تكونه يا ابن عمرو فانك قد قرات الكتب
وصحبت النبي عليه السلام قال فاني اشهدك ان هذا وجهي الى الشام مجاهدا وقال ابن كثير وهذا
قد يكون رفعه غلطا وانما هو من كلام عبد الله بن عمرو وما اصابه من الزاملتين من علوم اهل الكتاب
يوم اليرموك والله اعلم وقال وكيع عن الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن حبيش الكناني
عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال ليحرقن هذا البيت على يدي رجل من ال الزبير وقال
ابو بكر بن ابي خيثمة عن يحيى بن معين عن ابن فضيل حدثنا سالم بن ابي حفصة عن منذر الثوري
قال قال ابن الحنفية اللهم انك تعلم اني كنت اعلم مما علمتني ان ابن الزبير لا يخرج منها الا قتيلا
يطاف براسه في الاسواق وقد جرى نحو ما ذكر وفي المراة جمعت اسما اوصال عبد الله قطعة قطعة
فكانت تغسل كل قطعة وتضعها في اكفانه فارسل اليها ابن عمر رضي الله عنهما يصبرها فقالت
وما يمنعني من الصبر وراس يحيى بن زكريا حمل الى بغي من البغايا في طست وحكى ابن عساكر
انها حملته الى المدينة فدفنته في دار صفية بنت حيي ثم زيدت تلك الدار في المسجد فابن الزبير مدفون
مع رسول الله عليه السلام وابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولما قتل الحجاج ابن الزبير ارتجت مكة بالبكاء
فصعد الحجاج المنبر وقال يا اهل مكة بلغني اكباركم واستفظاعكم قتل ابن الزبير كان من خيار
هذه الامة حتى رغب في الدنيا ونازع الخلافة اهلها فخلع طاعة الله واسكن في حرم الله ولو
كان شيء يمنع العصاة لمنع ادم حرمة الجنة وقد خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له
ملائكته فلما عصاه اخرجه من الجنة بخطيئته وعاقبه فيها وادم هو اكبر على الله من ابن الزبير
والجنة اعظم حرمة من الحرم **النوع العاشر** في اولاده ومواليه ولد عبد الله خبيبا لا
بقية له وحمزة وعبادا وثابتا وامهم تماضر بنت منظور بن زبان الفزاري وهاشما وقيسا وعروة
قتل مع ابيه والزبير وامهم ام هاشم بنت حلة بنت منظور بن زبان وعامرا وموسى وام حكيم
وفاطمة وفاختة وامهم حنتمة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وبكرا ورقية وامهما عائشة
بنت عثمان بن عفان وعبد الله ومصعبا اما خبيب فكان من النساك وكان كثير الخير والعبادة

وعالما

وعالما بانساب قريش سنذكره ان شاء الله تعالى واما حمزة فكان من الاجواد وله عقب بالمدينة
منهم عباد بن حمزة كان سريا جليلا حسن الشباب واياه عنى الاحوص بقوله في وصف امراة لها حسن
عباد وجسم ابن واقد وريح ابي حفص ودين ابن نوفل **وقيل في هذا المعنى** احب من
النسوان كل حريرة لها حسن عباد وجسم ابن واقد وكان حمزة يحب ولده عبادا فاثره
ببعض ماله على اخوته فلما مات حمزة عباد على اخوته وقسمه فيهم بالسوية وعمارة ابن حمزة درج
وهو اخو عباد لامه امهما هند بنت قطبة بن هرم فزارية وابو بكر ويحيى وامهما ام القاسم
بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب وامها ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وامها زينب
بنت علي بن ابي طالب وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسليمان بن حمزة
وام سلمة وامهما ام الخطاب بنت شيبة بن عبد الله بن شريك الانصاري وعبد الواحد و
هاشم وعامر وابرهيم وعبد الحميد وامه لجبار وامة الملك وام حبيب وصالحة لامهات
شتى واما عباد بن عبد الله بن الزبير فولاه ابوه قضاء مكة وهو من الطبقة الصالحة من
اهل المدينة وكان ثقة كثير الحديث وكان له من الولد محمد وصالح وامهما ام شيبة بنت
عبد الله بن حكيم بن حزام ويحيى وامه عائشة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وامها
ام الحسن بنت الزبير بن العوام واما ثابت بن عبد الله بن الزبير فكان لسان ال الزبير
فصاحة وبيانا ولثابت عقب صالحون فقها وزهاد عباد منهم نافع ومصعب وخبيب
واما هاشم بن عبد الله فكان من فرسان ابيه المعدودين واما عروة بن عبد الله فانه
قتل مع ابيه واما عامر بن عبد الله فكان من اعبد اهل زمانه وكان من المنقطعين حمل عنه
الحديث مالك بن انس وغيره وكان كثير الصدقة على العباد يسر الصدر ويتحين وقت
صلاتهم في المسجد فاذا سجد احدهم وضع الصرة عند راسه ثم ينصرف ولا يعلم به واما
موسى بن عبد الله فكان من العباد وله عقب صالحون منهم صديق بن موسى وروى
عنه الحديث وولده موسى بن صديق كان من اهل الحديث والعلم والنسك والاخبار
والشعر نظر في العلوم فلما درس اعتزل فنزل منزلا بطريق الحجاز مما يلي العراق يقال له السوارقية
بضم السين المهملة بعدها الواو وبعد الالف راء مكسورة بعدها قاف وياء اخر الحروف
مشددة على لفظ النسب وهي قرية جامعة **ومن شعره** لعلك بالدنيا وبرق غبيها •
ويمنعها حرص النفوس الشحايح • واخوتي ان لا اراك موكلا • بتاميل امر لست فيه برابح
• فيا باكيا يبكي على الدين والتقى • فتبكي بفيض من الدمع سافح • اصابهم ريب المنون
فاصبحوا • تزاورها ما تحت صم الصفايح • وغيبت الاحباب والدين بعدهم • فما ان
لهم من الارض نازح • واما ابو بكر بن عبد الله فانه روى الحديث وحمل عنه وله عقب
ومصعب بن عبد الله بن الزبير كان من اعبد اهل زمانه صام خمسين سنة وكان يصلي

في اليوم والليلة الف ركعة وكان من ابلغ اهل زمانه واجلهم روى عنه الحديث
وكان ولده عبد الله بن مصعب عالما خطيبا ولي اليمن فعدل واحسن وكان
ولده ابو بكر بن عبد الله خطيب قريش واشرفها قدرا ولي المدينة اثنتي عشرة
سنة وثلاثة اشهر وايام واخوه مصعب بن عبد الله بن مصعب وجه قريش
علما ومروة وشرفا وله شعر حسن فمنه هذه الابيات اقعد بعدما رجفت
عظامي • وكان الموت اقرب ما يليني • اجادل كل معترض خصيم واجعل دينه غرضا لديني
فاترك ما علمت لراي غيري وليس الراي كالعلم اليقين وما انا والخصومة وهي لبس
تصرف في الشمال وفي اليمين • فان الحق ليس به خفاء • اغر كغرة الفلق المبين • وما عوض
لنا منهاج جهم • بمنهاج ابن امنة الامين • فاما ما علمت فقد كفاني • واما ما جهلت
فجنبوني • واما موالي عبد الله بن الزبير فكان له مائة غلام كما ذكرنا • وفي المراة اسند
عبد الله بن الزبير ثلاثة وثلاثين حديثا واخرج له في الصحيحين تسعة احاديث
واخرج له احمد اربعة وعشرين حديثا قال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا ابن عيينه
عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال قال عبد الله بن الزبير ورب الكعبة لقد
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وما ولد من صلبه قال الشعبي
وهو الحكم بن ابي العاص وروى ابن الزبير عن عمر وعثمان وابيه الزبير وامه اسماء
وخالته عايشة رضي الله عنها وروى عنه اخوه عروة وابناه عامر وعباد
وابن اخيه محمد بن عروة وعطا وطاووس وعمرو بن دينار وابن ابي مليكه و
ابو الزبير والمكي والشعبي وعبيدة السلماني وابو اسحق السبيعي وثابت البناني
وسماك بن حرب في اخرين واقام ابن الزبير بمكة تسع سنين يحج بالناس وقيل
عشر سنين وفيها عزل عبد الملك بن مروان خالد بن عبد الله عن البصرة و
اضافها الى اخيه بشر بن مروان مع الكوفة فارتحل اليها بشر واستخلف على
الكوفة عمرو بن حريث وفيها غزا محمد بن مروان الصائفة فهزم الروم وكان في
اربعة الاف فسار اليه الروم في ستين الفا وقيل كان هذا من ناحية ارمينيه
وفيها استفحل امر ابي فديك الخارجي حتى صار في عشرة الاف وعاث في نواحي
البصرة والاهواز فجهز اليه عبد الملك عمر بن عبيد الله بن معمر وندب معه من
الكوفة عشرة الاف وخرج معه من البصرة عشرة الاف بعد ان اعطاهم ارزاقهم
وسار الى البحرين وجعل اهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة وجعل
اهل البصرة على الميسرة وعليهم ابن اخيه عمرو بن موسى ابن عبد الله ووقف عمر
في القلب والرجالة بالرماح بين ايديهم وحمل ابو فديك في اصحابه حملة رجل واحد فانهزموا

اهل الكوفة

اهل الكوفة وثبت اهل البصرة وخرج عمرو بن موسى بن عبيد الله فلما راى اهل الكوفة
اهل البصرة لم ينهزموا رجعوا وحمل الجميع على الخوارج الى تسعفن فحصروهم حتى نزلوا على
الحكم ويقال ان عمر ابن عبيد الله قتل منهم ستة الاف واسر منهم ثمانمائة واصابوا جارية
امية بنت عبد الله حبلى من ابي فديك وغنموا ما كان في عسكر الخوارج وعادوا الى البصرة
وفيها حج بالناس الحجاج بن يوسف الثقفي ذكر من توفي فيها من الاعيان
عبد الله بن ابي حدرد ابو محمد الاسلمي له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية
وكان في خيل خالد بن الوليد لما اصاب بني خزيمة روى عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وشهد
معه الجابيه وروى عنه ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره مات في سنة ثلاث وسبعين
وقيل في سنة اثنتين وسبعين وقيل في سنة احدى وسبعين عوف بن مالك ابن ابي عوف
الاشجعي الغطفاني صحابي جليل شهد موتة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه وشهد الفتح وكانت
معه راية قومه يومئذ وشهد فتح الشام وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث
وروى عنه جماعة من التابعين وابو هريرة وقد مات قبله قال الواقدي وغيره توفي
سنة ثلاث وستين وقال ابن الاثير عوف بن مالك سكن الشام ومات بها سنة
ثلاث وسبعين مالك بن اوس الحدثان احد بني نصر بن معاويه بن هوازن قيل له صحبة
وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين ويقال انه ركب الخيل في الجاهلية ولكن
تاخر اسلامه وروى عن عمر وعثمان رضي الله عنهما ومات بالمدينة في هذه السنة مالك
بن مسمع ابو غسان الربعي البصري من الطبقة الاولى من التابعين ولد على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان حليما رئيسا وفد على معاويه فلم ياذن له اولا لانه جرى بينه
وبين زياد كلام في الولي ثم اذن له واجلسه على سريره وكان من اقران عبد الله بن الزبير رضي
الله عنهما وقال لعبد الملك بن مروان لا بن لخبري عن مالك بن مسمع فقال لو غضب
لغضب معه مائة الف سيف لا يسالونه لم غضب فقال عبد الملك هذا وابيك
السودد ولم يل مالك ولاية السلطان ابدا وقتلته الخوارج لما انهزم عبد العزيز بن
عبد الله بن خالد بن اسيد كما تقدم عبد الله بن مطيع بن الاسود بن حارثة بن
نضله بن عوف ابن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب وابوه مطيع من الصحابة وابن مطيع
من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينه وامه ام هاشم امينه بنت ابي الخيار من بني
ليث ولد عبد الله على عهد رسول الله عليه السلام وكان الشعبي كاتبا لابن مطيع لما ولي
الكوفة من جهة ابن الزبير وكان عبد الله من رجال قريش شجاعة وجلدا وكان امير المدينه يوم الحرة على
قريش قيل مات قبل قتل ابن الزبير بيسير وقيل قتل يوم قتل ابن الزبير وقيل خرج ومات
من جراحه • فصلى عليه الحجاج وقال اللهم ان هذا عدوك كان معاويا لاوليائك مواليا

لاعدائك فاملا قلبه نارا وقال ابن كثير ولد عبد الله بن مطيع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
فحنكه ودعى له بالبركة وروى عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتل قرشي بعد
اليوم صبرا الى يوم القيمة وروى عنه ابناه ابرهيم ومحمد والشعبي وعيسى بن طلحة بن عبيد الله
ومحمد بن ابي موسى وفي المراة فولد عبد الله بن مطيع اسحق لا بقية له ويعقوب وامهما ريطة بنت
عبد الله بن خالد بن اسيد وابرهيم وبريهة وامهما ام ولد وفاطمة امها ام حكيم بنت عبد الله بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب وام سلمة وام هاشم وامهما ابنة خراش من خزاعة وكان لعبد الرحمن بن مطيع
اخوه عبد الرحمن وله عقب وسلمان قتل يوم الجمل ومسلمة والزبير بنو مطيع عبد الله بن صفوان
بن امية بن خلف الجمحي الطبقة الاولى من التابعين من اهل مكة وكان يسمى عبد الله الطويل
وامه برزة بنت مسعود بن عمرو ثقفية وكان من اشراف قريش ووفد على معاوية وهو واخوه
عبد الرحمن الاكبر وكان له دار بدمشق في الزقاق المعروف بابن صفوان وولد على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان من اصحاب ابن الزبير حتى قاتل معه وحضر معه فقال له ابن الزبير اني
قد اقلتك بيعتي فاذهب حيث شئت وقال لابن الزبير والله ما قاتلت معك وانما قاتلت
عن ديني فقتلا في يوم واحد قتل ابن صفوان وهو متعلق باستار الكعبة وفي تاريخ ابن كثير
بعث الحجاج براسه وراس ابن الزبير وراس عبد الله بن مطيع الى المدينه وقال الحميدى
حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد قال رايت راس ابن الزبير وابن صفوان وابن مطيع بالمدينه و
الصبيان يلعبون برؤسهم وقتل الثلاثة في يوم واحد اسند عبد الله بن صفوان الحديث عن
حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان له من الولد عمرو
وصفوان وهما من الطبقة الثانية من اهل مكة فاما عمرو فامه بنت مطيع بن شريح من بني
كلاب روى عنه عمرو بن دينار والزهري وكان قليل الحديث واما صفوان فامه حنة بنت
وهب بن امية بن ابي الصلت الثقفي روى عنه الزهري وكان قليل الحديث وكان لصفوان
من الولد عبد الله وامية وامهما ام الحكم بنت امية بن صفوان اياس بن قتادة بن اوفى من بني
مناة من تميم من الطبقة الاولى من التابعين وامه الفارعة بنت حميري ولابيه صحبة وكان
اياس شريفا وروى انه خرج ليركب اتانا فلما وضع رجله في الركاب نظر الى طاقة بيضاء في
لحيته فقال مرحبا طالما انتظرتك ثم انصرف فاضطجع على شقه الايمن فمات فجاة عبد
الملك سلم بن زياد بن ابيه الذي يقال له ابن ابي سفيان بن حرب من اهل البصرة قدم على يزيد
بن معاوية فولاه خراسان وذكره ابن عساكر وقال كانت له دار بدمشق بناحية سوق
اللؤلؤ وسوق الطرحات مات بالبصرة في هذه السنة وقيل مات في السنة الماضية ودفن بشر بن
مروان الى جانب سلم هذا وفي المراة وكان جوادا ممدحا يعطي الالف الف درهم ومن شعره فان تكن
الدنيا نزول باهلها • فقد نلت من ضراتها ورخائها • ولا جزعا مني عليها ولا اسى • اذا هي يوما

ادنت بفنائها • اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وامها قتيلة بنت عبد العزى بن اسعد
بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي اسلمت قديما بمكة بعد سبعة عشر نفسا وبايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه بمكة هاجر بها الى المدينة
وهي حامل بعبد الله فوضعته بقباء وشهدت اليرموك مع الزبير ثم طلقها الزبير فاقامت
بمكة مع ابنها حتى قتل بمكة وكانت تصدع فتضع يدها على راسها وتقول بذنبي وما يعفوا
الله اكثر وكانت اذا مرضت كل مملوك لها • ولما فرض عمر رضي الله عنه الاعطية فرض لاسماء
الف درهم وماتت بعد قتل ابنها عبد الله بليال وكانت تقول اللهم لا تمتني حتى
تقر عيني بجثة عبد الله فلما انزل من خشبة غسلته وكفنته وماتت بعده بايام
يسيرة وكان لها من الولد عبد الله والمنذر وعروة وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى
وام حسن وعايشة بنو الزبير بن العوام اسندت اسما عن رسول الله عليه
السلام احاديث اخرج لها في الصحيحين اثنان وعشرون حديثا •• وروى عنها
ابناها عبد الله وعروة وعبد الله بن عروة ومحمد بن المنكدر • وفاطمة بنت المنذر
وصفية بنت شيبة في اخرى وهي ذات النطاقين رضي الله عنها • وفي تاريخ ابن كثير
ماتت اسما بعد ابنها عبد الله بخمسة ايام وقيل بعشرة وقيل بعشرين وقيل
بضعة وعشرين يوما وقيل عاشت بعده مائة يوم وهو الاشهر وبلغت مائة
سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل واضرت في اخر عمرها •• وفي المراة واسما اخت
عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهم لابيه وامه واخت عايشة رضي الله عنها لابيها
وقال ابو نعيم ولدت اسما قبل المبعث بعشر سنين وكان لابيها ابي بكر يوم ولدت
احدى وعشرين سنة وكانت اكبر من اختها عايشة رضي الله عنها بعشر سنين
وكان اسلامها مع اسلام ابيها وهي صغيرة • وحكى ابن سعد عن الركين بن ربيع قال دخلت
على اسما وهي عجوز كبيرة عمياء فوجدتها تصلي وعندها انسان يلقنها قومي افعلي
افعلي وقيل ماتت اسما بالمدينة وهو وهم •• والحمد لله وحده • وصلى الله على من لا
نبي بعده • ويتلوه الجزء الذي اوله فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الرابعة والسبعين
من الهجرة النبوية • عليه افضل التحية
كاتب الحروف ابرهيم بن
عوض غفر الله ذنوبه
امين يا معين
م م م



والله اعلم بالصواب و

اليه المرجع

والمآب

م

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والسبعين

استهلت هذه السنة وعبد الله بن مروان لم يبق له منازع في الخلافة والحجاج بن يوسف الثقفي على مكة واليمن واليمامة من جهته وعلى الكوفة والبصرة بشر بن مروان في قول الواقدي وفي قول غيره على الكوفة بشر بن مروان وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى خراسان بكير بن وشاح الذي كان نائبا بعبد الله بن حازم وكان على قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى قضاء الشام دمشق ابو ادريس الخولاني وكان على امرة المدينة طارق بن عمرو فعزله عبد الملك في هذه السنة واضافها الى الحجاج بن يوسف فقدمها واقام بها شهرا ثم خرج معتمرا ثم عاد الى المدينة في صفر فاقام بها ثلثة اشهر وبنى في بني سلمة مسجدا وهو الذي نسب اليه وفي المراة وفي هذه السنة ولى بن عبد الملك الحجاج المدينة مضافا الى مكة والطايف وكان في مدة اقامته بالمدينة يعبث باهلها ويستخف بهم وباصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث ابن ابي ذئب انه راى جابر بن عبد الله مختوما في يده بالرصاص وقيل في عنقه وحدث اسحق بن يزيد انه راى انس بن مالك مختوما في عنقه يريد ان يذله بذلك ودعى سهل بن سعد فقال ما منعك ان تنصر امير المومنين عثمان قال قد فعلت فقال كذبت ثم امر به فختم في عنقه رصاص فقال انس بن مالك رضي الله عنه انا اهل الذمة لا يجوز ان يفعل بهم مثل هذا وقال المصنف قام الحجاج على المنبر وقال اني عازم على الخروج من بين اظهركم والحمد لله على ذلك يا اهل خبيثة يعني المدينة واخس والله لولا امير المومنين عبد الملك اوصاني بكم لجعلتها مثل جوف حمار يا اهل خبيثة ثم تعوذون هل تعوذون الا باعواد يابسة يعني المنبر ورمه بالية واشار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفيها** كتب عبد الملك الى الحجاج يامره بنقض الكعبة واعادتها الى ما كانت عليه فكتب الحجاج اليه يا امير المومنين ان البناء الذي وضعه ابن الزبير قد وقف عليه العدول من اهل مكة فكتب اليه لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شي فنقض الحجاج الكعبة واعادها الى البناء الاول الذي هو قائم اليوم **وفيها** كتب عبد الملك الى اخيه بشر بن مروان الى البصرة ان يولي المهلب بن ابي صفرة قتال الخوارج وينتدب معه من اعيان فرسان البصرة والكوفة فدعى بشر المهلب فاوقفه على الكتاب وامره ان ينتخب من شاء وشق على بشر ان امرة المهلب جاءت من قبل عبد الملك ولا يقدر على مخالفته فادغرت صدره على المهلب فخرج المهلب باهل البصرة فنزل رامهرمز وخرج عبد الرحمن بن مخنف باهل الكوفة فنزل قريبا من المهلب فاقاموا عشرة ايام وجاءهم نعي بشر بن مروان وكان قد استخلف بشر على البصرة خالد بن عبد الله بن اسيد ولما فصل الخبر بوفاة بشر تسلل كثير من اهل البصرة والكوفة فكان ممن تسلل من اهل الكوفة زحر بن قيس واسحق ابن محمد بن الاشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعد بن قيس فبعث عبد الرحمن بن مخنف ابنه جعفرا في اثارهم فرد

اسحق

اسحق ومحمد وفاته زحر بن قيس اياما ثم اخذ عليهما العهد ان لا يفارقاه ثم اطلقهما فهربا الى الاهواز وبها زحر بن قيس واجتمع ناس كثير يريدون البصرة وبلغ خالد بن عبد الله بن اسيد فكتب الى الناس كتابا بحمد الله تعالى وسطوات عبد الملك ويحثهم على جهاد الخوارج ويقول في اخره والله لا اقع بعد كتابي هذا على عاص الا قتلته فلم يلتفتوا الى كتابه وسار زحر بن قيس واسحاق ومحمد الى الكوفة وكان عليها عمرو بن حريث خليفة بشر بن مروان فنزلوا قريبا منها وكتبوا الى عمرو بن حريث اما بعد فان الناس لما بلغهم وفاة بشر تفرقوا ولم يبق معنا احد فاقبلنا الى مصرنا واحببنا ان لا ندخل الا باذن والسلام فكتب اليهم اما بعد فانكم تركتم مراكزكم واقبلتم عاصين مخالفين وليس لكم عندي اذن والسلام فاقاموا الى الليل ثم دخلوا الى بيوتهم فلم يزالوا مقيمين حتى دخل الحجاج الكوفة **وفيها** عزل عبد الملك بكير بن وشاح عن خراسان وولاها امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد وذلك لانه كان قد حبس بحير بن ورقا خوفا من الفتنة سنة قتل عبد الله بن حازم فلم يزل محبوسا الى هذه السنة وكان بكير واليا على خراسان ثلاث سنين فاختلفت البطون بخراسان والقبائل فصار بعضهم مع بحير فخاف اهل خراسان من الفتنة وفساد البلاد فكتبوا الى عبد الله الملك ان خراسان لا يصلح الا لرجل من قريش لا يتهم ولا من الابناء فلما وقف عبد الملك على ذلك استدعى امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد وولاه خراسان ولما قرب منها انشد رجل من بكر بن وائل في مجلس بكير بن وشاح انهمك العبق تنتخ في تراها يكشف من منا القطوع • كان مواقع الاكوار منها حمام كنايس بقع رقوع • بابيض من امية مصرحي كان جبينه سيف صبيع وكان امية سيدا كريما فلم يعرض لبكير ولا لعماله وعرض على بولته شرطته فامتنع بكير فولاها بحير بن ورقا فلام بكيرا رجال من قومه وقالوا لو وليت شرطته فلم يفعل حتى ولاها بحيرا وقد عرفت ما بيننا فقال كنت بالامس والي خراسان يحمل الحراب بين يدي فاصبح اليوم احمل الحربة ثم قال امية لبكير اختر من البلاد ما شئت فقال طخارستان فقال هي لك فتجهز بكير وانفق مالا كثيرا فقال بحير لامية ان صار بكير الى طخارستان خلعك ولم يزل يحذره حتى امر امية بكيرا ان يقيم فاقام **وفيها** حج بالناس الحجاج بن يوسف وهو على امرة مكة والمدينة واليمن واليمامة والطائف

ذكر من توفي فيها من الاعيان

جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب السوائي يكنى جابر وابو سمرة من الطبقة الرابعة من الصحابة الذين اسلموا من قبايل العرب مات جابر بالكوفة سنة اربع وسبعين وقيل سنة ست وسبعين واسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث وروى عن عمر وسعد بن ابي وقاص وابي ايوب الانصاري رضي الله عنهم وسمع خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية وروى عنه الشعبي وعبد الملك بن عمير وسماك بن حرب في اخرين رافع بن خديج بن رافع بن عدي وهو زيد بن جشم بن حارثة الانصاري من الطبقة الثالثة من الانصار وكنيته ابو عبد الله وامه حليمة بنت عروة بن مسعود خزرجية شهد رافع احدا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمي يوم احد بسهم فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انزع السهم فقال رافع ان شئت

نزعت السهم والقطب جميعا وان شئت نزعت السهم وتركت القطب وشهدت لك يوم القيمة بانك شهيد فقال الاجل
انزع السهم فنزع السهم وترك القطب وهو النصل وعاش رافع في حياة رسول الله عليه السلام وابي بكر وعمر وعثمان
حتى اذا كان في خلافة معاوية انتقض به ذلك الجرح فمات منه بعد العصر وذكر ابن قدامه انه مات سنة
اربع وستين وهو ابن ست وثمانين سنه وولد رافع سهلا وعبد الرحمن ورفاعة وعبيد الله وزياد
وعايشة وام عبد الله امهم اسما بنت زياد بن طرفة من اليمن من قاسط وعبد الله امه لبنى بنت قرة
من قيس عيلان واسيدا وامامه لام ولد ابرهيم وامه حمزة بنت ابي حثمة من الاوس وعبد الحميد لام ولد
وحبابة وامها ام محمد بنت محمد بن سلمة من بني حارثة ورافع عقب كثير بالمدينة وبغداد وكان له اخ
لابيه وامه اسمه رفاعة صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله عقب وعماه ظهير ومظهر ابنا
رافع بن عدي من الطبقة الثانية من الانصار شهد ظهير العقبة مع السبعين واحدا والمشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ايضا ومظهر شهد احدا والمشاهد كلها وادرك
خلافة عمر رضي الله عنه اسند رافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وسبعين حديثا ابو
سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك بن سنان ابن ثعلبة بن عبيد الابجر بن عوف بن الحارث
بن الخزرج واسم امه انيسه بنت ابي خارجة واخو ابي سعيد الخدري لامه قتادة بن النعمان
الظفري وابوه مالك بن سنان استشهد يوم احد وكان من الرماة وابو سعيد من الطبقة الثالثة
من الانصار استصغر يوما احد فرد واول مغازيه غزوة بني المصطلق خرج فيها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابيض الراس واللحية ويحفي شاربه وينزل انصاف ساقيه
ويلبس الخز وكان من الحفاظ المكثرين العلماء العقلاء الفضلاء روى عن رسول الله عليه السلام
علما جما وقدم الجابية مع عمر رضي الله عنه وقدم على معاوية بدمشق وقدم المداين في حياة حذيفة
بن اليمان وشهد حرب الخوارج مع علي رضي الله عنه وتوفي بالمدينة في سنة اربع وسبعين
يوم الجمعة في رجب ودفن بالبقيع وله اربع وسبعون سنة وكان له من الاولاد عبد الله و
حمزة وسعيد وعبد الرحمن وامهم ام عبد الله بنت عبد الله بن الحارث من الاوس وام عبد الرحمن
لام ولد وعبد الرحمن بن ابي سعيد كنيته ابو محمد مات بالمدينة سنة اثنتي عشرة ومائة وكان
لعبد الرحمن البنان عبد الله وربيح وربيح ضعيف اسند ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الف حديث ومائة وسبعين حديثا وروى عن الخلفاء الاربعة وعن
زيد بن ثابت وعبد الله بن سلام وابي قتادة الانصاري وقتادة بن النعمان وغيرهم روى عنه في
الصحابة زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وابو امامة سهل بن حنيف
وطارق بن شهاب وغيرهم وروى عنه من التابعين خلق كثير منهم سعيد بن المسيب وابو سلمة
بن عبد الرحمن وعطا بن ابي رباح وعمرو بن دينار والحسن البصري وابن سيرين وسعيد ابن جبير

واخرون

واخرون سلمة بن الاكوع سنان بن عبد الله قشير من بني عامر من ماء السماء ابو عامر وابو مسلم وقيل ابو
اياس من الطبقة الثالثة من المهاجرين اسلم الاكوع قديما هو وابناه عامر وسلمة وصحبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سلمة غزوت مع رسول الله عليه السلام سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع
غزوات حين امره رسول الله عليه السلام وكان سلمة ممن بايع تحت الشجرة مات سلمة بالمدينة
سنة اربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة والقبض في اخر عمره اسند سلمة الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيل تسعين حديثا وقيل سبعة وسبعين وروى عن ابي بكر وعمر وعثمان
وكعب بن مالك رضي الله عنهم وروى عنه ابنه اياس بن سلمة وابو سلمة بن عبد الرحمن و
الحسن بن محمد بن الحنفية في اخرين سعيد بن خالد ابو زرعة الجهني من الطبقة الثالثة من
المهاجرين اسلم قديما وهو احد الاربعة الذين حملوا الوية جهينة التي عقدها لهم رسول الله
عليه السلام يوم الفتح مات في هذه السنة وقيل في سنة اثنتين وسبعين عبد
الله بن عمر بن الخطاب ابو عبد الرحمن من الطبقة الثانية من المهاجرين وامه زينب
بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح اخت عثمان بن مظعون وكانت
من المهاجرين وهي ام حفصة رضي الله عنهما اسلم عبد الله بن عمر قديما بمكة مع ابيه و
لم يكن بلغ وهاجر الى المدينة وهو ابن عشر سنين وكان ادم طوالا وله جمة تضرب قريبا
من منكبيه وكان يخضب بالصفرة ويحفي شاربه حتى يظن انه قد نتفه ويدخل الماء في اصول
عينيه وباطنهما في وضوئه يتوضا في كل صلوة وشهد الخندق وما بعدها ومؤته
واليرموك واليمامة والقادسية وجلولا وما بينهما من وقايع الفرس وخطب ابيه بالجابية
وقدم البصرة وفارس غازيا وشهد فتح مصر واختط بها وكان مع عثمان رضي الله عنه
كما قيل يوم الدار واراده عثمان على ولاية الشام فلم يفعل واراد عمر رحمه الله ان يوليه القضا
فابى وكان عالما زاهدا عابدا ورعا كثير الاتباع للسنن وكان اكبر ولد عمر رضي الله عنه وورد
المداين غير مرة وشهد الحديبية ولا يتخلف عن الرمي على عهد رسول الله عليه السلام ثم من
بعد وفاته كان مولعا بالحج الى ان مات وافتى في الاسلام ستين سنة ونشر نافع علما
جما وشهد الفتح وهو ابن عشرين سنة وكان له يوم مات رسول الله عليه السلام
اثنان وعشرون سنة وكان لا ياكلون [illegible] الا وعلى خوانه يتيم وما مات حتى اعتق الف
انسان او اكثر وكان يوتى بالمال فيقبله ويقول لا اسال الله اشياء ولا ارد رزقني الله وقبل
ما ورد هدية الا على المختار وكان يقبض على لحيته ثم ياخذ ما جاوز القبضة وقال نافع كان
ابن عمر يحيي الليل كله صلوة وقال جابر بن عبد الله ما ادركنا احدا الا وقد مالت به الدنيا الا
عبد الله بن عمر وكان يتوضو لكل صلوة ثم يصلي الصلوات الخمس بوضوء واحد واقام
باذربيجان ستة اشهر حبسه بها الثلج وكان يقصر الصلوة وكان قد اصابته لقوة في

طعاما

فى اخر عمره فالقوى وذهب بصره ثم كان يغسل باطن عينيه وكان اعلم الناس بالمناسك وقال
الشعبى فى المراة والعجب من زهد ابن عمر وفضله وعلم انه بايع يزيد وعبد الملك بن مروان وترك
مثل على بن ابى طالب رضى الله عنه لا يبايعه ويهرب الى مكة وقال اسمعيل السدى ادركت نفرا من
الصحابة منهم ابو سعيد الخدرى وابو هريرة وجابر وغيرهم فكانوا يرون انه ليس فيهم احد على
الحال التى فارق عليها النبى صلى الله عليه وسلم الا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال الواقدى و
جماعة توفى سنة اربع وستين وقال زبير بن بكار واخرون توفى سنة ثلاث وسبعين
بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وقيل ستة اشهر ودفن بذى طوى فى مقبرة المهاجرين
وقيل دفن بفخ وله واربع وثمانون سنة وقيل ست وثمانون وقال ابن قدامه مات عبد
الله بن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين واوصى ان يدفن فى الحل فلم يقدروا على ذلك من اجل
الحجاج بذى طوى فى مقبرة المهاجرين وذكر ان الحجاج امر رجلا فسم زج رمح وزحمه فى الطريق
ووضع الزج فى ظهر قدمه فمات منه وذكر ان الحجاج خطب يوما فاخر الصلوة فقال ابن عمر
ان الشمس لا تنتظرك فقال له الحجاج لقد هممت ان اضرب الذى فيه عيناك قال ان تفعل
فانك سفيه مسلط فقال الحجاج انك شيخ قد خرفت وبلغ عبد الملك فانكر على الحجاج وفى المراة واوصى
ان يدفن خارجا من الحرم وقال اكره ان ادفن فيه بعد ما خرجت منه مهاجرا وان لا يصلى الحجاج فقال
له سالم ابنه ان يغلبنا الحجاج فيصلى عليك فسكت فلما مات صلى عليه الحجاج وهو اخر من مات من
الصحابة بمكة رضى الله عنه وكان له من الولد ابو بكر وابو عبيدة وبلال وواقد وعبد الله و
حفصة وسودة امهم صفية بنت ابى عبيد بن مسعود الثقفى وعبد الرحمن امه ام علقمة بنت نافس
بن وهب ضرب به وسالم وعبد الله وحمزة امهم ام ولد وزيد وعايشة امهما ام ولد ويقال
ام زيد ابن عبد الله سهلة بنت مالك بن السجاح من بنى تغلب وكان زيد اكبر ولد عبد الله فارق
اباه فى حياته ونزل الكوفة فمات بها وله بها عقب وباليمن وكان له من الولد محمد وام حميد و
ام زيد وفاطمة امهم ام حكيم بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله وابرهيم وعمر وفاطمة و
حفصة لام ولد واما بلال بن عبد الله فكان له من الولد عبد الرحمن وقيل مات صغيرا ولم يعقب
وكان يسبح واما واقد بن عبد الله فكان له اولاد منهم عبد الله وامه امة الله بنت عبد الله بن
عياش ابن ابى ربيعة مات بالسقيا وهو محرم فكفنه ابوه فى خمسة اثواب وصلى عليه ودفنه
وكان عبد الله بن واقد من رجالات بنى عدى واما حمزة بن عبد الله فكنيته ابو عمارة وهو من الطبقة
الثانية من اهل المدينة كان ثقة قليل الحديث حدث عن عايشة رضى الله عنها وبلال لام ولد وابو
سلمة وابو قلابة لام ولد وابو عبيد وعثمان **قلت** ذو طوى موضع بظاهر مكة به بيار يستحب
لمن دخل مكة ان يغتسل منها وقال البكرى ذو طوى بفتح الطاء مقصور على وزن فعل واد
بمكة وفخ بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة موضع بينه وبين مكة ثلاثة اميال به موته وبفخ مقبرة

المهاجرين كل من جاور بمكة منهم فمات بوارى هنالك وفاز بالفاد واما مسانيد عبد الله بن عمر
فقال قوم اسند الفى حديث وستمائة وثلاثين حديثا واخرج له الامام احمد ثلثمائة وواحدا و
خمسين حديثا واخرج له فى الصحيحين مائتان وثمانون حديثا اتفقا على مائة وثمانية وستين
وانفرد البخارى باحد وثمانين ومسلم باحد وثلاثين وروى عن الخلفاء الاربعة وسعد بن ابى وقاص
ومعاذ بن جبل وبلال وابى ذر ورافع بن خديج وابى هريرة وابى سعيد الخدرى وزيد بن ثابت
وعايشة رضى الله عنهم وقيل انه لم يرو عن على رضى الله عنه شيئا وروى عن عمر من الصحابة
ابن عباس وجابر بن عبد الله والاغر السهمى وغيرهم واما من التابعين فكثيرون منهم سعيد بن
المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وعمرو بن دينار وابو الزبير المكى وسعيد بن جبير والشعبى وعبد
الرحمن ابن ابى ليلى ومسروق والحسن البصرى ومحمد بن سيرين وثابت البنانى وابو عثمان
النهدى واخرون ولما نزل مصر روى عنه اكثر من اربعين رجلا وروى عنه من اولاده بلال وحمزة
وزيد وسالم وعبد الله وعبيد الله وعمر كان محفوظا ومولاه نافع واسلم مولى ابيه وممن اسمه
عبد الله بن عمر بن عبد الله بن على العبسى ابو على شاعر محضرم فى الدولتين وفد على هشام بن
عبد الملك فامتدحه بقصيدة منها ● عبد شمس ابوك وهو ابونا ● لا ينادى بك من مكان بعيد
والقرابات بيننا راسخات ● محكمات القوى بعقد شديد ● فاعطاه ابن عبد الملك اعطية
لم يرضها وفرق فى بنى مخزوم **فقال** حط حظى ان كنت من عبد شمس ● ليتنى كنت من
بنى مخزوم ● فافوز الغداة فيهم بغنيهم ● واقمح الاب الكبير بلوم ● وعبد الله بن عمر بن
ايوب بن المعمر بن نقيب وفى المراة نهب الناس دار ابى الحسين بن مكلاح النصرانى الكاتب بدمشق
وقصدوا قتله فى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة فهرب وكتب على باب داره ● ونعشت فردها
النصبت فيها ● ومحال الدار تبكى من بكاها ● عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع
بن ليث الليثى الجندعى ابو عاصم المكى قاص اهلها قال مسلم بن الحجاج ولد فى حياة النبى
عليه السلام وقال غيره رآه ايضا وروى عن ابيه وله صحبة وعن عمر وعلى وابى هريرة
وابن عباس وابن عمر وعبد الله وغيرهم وعنه جماعة من التابعين وغيرهم ووثقه ابن معين
وابو زرعة وغير واحد وكان ابن عمر رضى الله عنهما يجلس فى حلقته يذكره وكان بليغا
يبكى حتى يبل الحصى بدموعه ● وحكى البخارى انه مات قبل ابن عمر وكذا قال ابن الاثير
وقال انه من خيار التابعين ابو جحيفة وهب بن عبد الله السوائى صحابى راى النبى
صلى الله عليه وسلم وكان دون البلوغ عند وفاته لكن روى عنه عدة احاديث و
عن على والبراء بن عازب وعنه جماعة من التابعين منهم اسمعيل بن ابى خالد
والحكم وسلمة بن كهيل والشعبى وابو اسحق السبيعى وكان قد نزل الكوفة وابتنى
بها دارا مات فى هذه السنة وقيل فى سنة اربع وتسعين وقال ابن الاثير وكان ابو

ابو جحيفة من صغار الصحابة وكان علي رضي الله عنه جعله في بيت المال بالكوفة وشهد معه مشاهده
كلها ومات بالكوفة في سنة اربع وسبعين وجحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وبالفاء والسوائي بضم
السين المهملة وتخفيف الواو وبالمد والهمزة والسبيعي بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء
اخر الحروف وكسر العين المهملة عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل ابو عبد الرحمن من الطبقة الاولى من
التابعين من اهل الكوفة تحول من المدينة فنزلها وكان فقيها مفتيا كثير الرواية للحديث ويعد
من اهل المدينة لكنه اقام بالمدينة ومات بالكوفة قبيل وفاة بشر بن مروان بقليل وروى عن عمر
بن الخطاب وغيره من الصحابة رضي الله عنهم ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي من الطبقة الاولى
من التابعين من اهل الكوفة اقرا القران اربعين سنة في المسجد وصام ثمانين سنة وعاش
تسعين سنة وكان يقرئ الحسن والحسين رضي الله عنهما في المسجد الكوفة وماكان ياخذ على
القران اجرا وربما امسك المصحف على امير المؤمنين علي رضي الله عنه فقرا عليه وسمع الفاظه
واخذ قراته واخذها من فيه وعليه قرا عاصم بن ابي النجود وغيره وكان كثير الحديث ثقة مات
في هذه السنة وقيل مات سنة خمس ومائة وهو وهم اسند عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود
وابي الدرداء وغيرهم صفوان بن محمد بن مزيد المازني التيمي من الطبقة الثانية من اهل البصرة
وكان له فضل وورع وكان له سرب ولا يخرج منه الا الى الصلاة وتوفي بالبصرة في هذه السنة
في ولاية بشر بن مروان وروى عن ابن عمر وعمران بن الحصين وحكيم بن حزام وابي موسى الاشعري
وكان من اصحابه واخرين وكان ورعا ثقة بشر بن مروان بن الحكم بن ابي العاص وامه قطنة
بنت بشر بن عامر ملاعب الاسنة وكنيته ابو مروان وكان منقطعا الى اخيه عبد العزيز فلما
ولي الملك الخلافة استجفاه فقال سيغنيني الذي اغناك عني • ويفرج كربتي ويرث مالي •
اذا بلغتني وحملت رحلي • الى عبد العزيز فما ابالي • وكانت له دار بدمشق بعقبة الصوف واليه
نسب دير بشر الذي عند حجيرا وقيل خالد بن الحصين الكلابي يوم المرج وكان عبد الملك اقام بسكين
بعدما قتل مصعبا ثم ولي الكوفة قطبة بن عبد الله الحارثي وخرج الى الشام فنزل قطبة وولاها اخاه
بشر بن مروان ثم جمع له بين الكوفة والبصرة فقدم بشر البصرة لهلال ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين
ولم يكن لبابه بواب وكان يقول انما يحتجب النساء وكان طلق الوجه جوادا ممدحا وكان يجيز على الشعر
بالوف ومدحه الفرزدق والاخطل وجرير فيه يقول الاخطل قد استوى بشر
على العراق • من غير سيف ودم مهراق وفيه يقول جرير بعيد مراد الطرف لم
يثن طرفه • حذار الغواشي باب دار ولا ستر • ولو شاء بشر حل من دون بابه • طماطم سودا
وصقالبة حمر • وقحط الناس في امام بشر فاستسقوا وهو معهم بالكوفة فمطروا •
فقال سراقة البارقي دعى الرحمن بشر فاستجابا • لدعوته فاسقانا السحابا • وكان
دعاء لبشر صوب غيث • يعاش به ويحيى من اصابا • ثم مر بشر بسراقة بعدما سقوا فراى

الماء يدخل في داره وهو يحوله بمسحاة فقال بشر يا سراقة ماهذا فقال هذا ولو ترفع يديك بالدعاء
فلو دفعتهما الجانا الطوفان فضحك بشر وهو اول من احدث الاذان للعيد بالكوفة فانكر الناس ذلك
واعظموه وكان قد شرب ابنا ما دريطوس وقدم البصرة عليلا فلما اشتدت به العلة استدعى ثيادوق
الحكيم وقال له اكشف عن ضري فاختبيا ثيادوق بعض اعضائه عضوا عضوا فخرج جميع بدنه وهو يلحي ثم اخذ خطا
من ابريسم ودبط فيه قطعة من لحم وقال ابلعها فبلعها ثم اخذ يغمز اطرافه وجسمه ساعة ثم جاء فلم يجد بها
فطلعت وعليها دود فقال يا ايها الامير عهد عهدك واكتب وصيتك فقد وقعت الاكلة في جوفك فقال
بشر والله لقد قتلت نفسي من الحسر ما التوح والباذ هنجاب والاماكن الباردة وكنتها بالبرد بالبرود
والنيران والاماكن الحامية خوفا من مثل هذا فقال له ثيادوق لاجرم فعلت بنفسك هذا ومنه اتيت
قال ولم لان الله اجرى العادة ان الابدان لا تقوم الا بالحر والبرد وهذا قانون الحكمة الالهية فعلته
انت فاصابك هذا ولما احتضر جعل يبكي ويقول والله لوددت اني كنت عبدا حبشيا لاسود اهل
البادية ارعى غنمهم ولا ادخل فيما دخلت فيه وبلغ الحسن البصري فقال الحمد لله الذي جعلهم يفزعون
الينا عند الموت ولا نفزع اليهم انهم ليرون فينا عبرا وانا لنرى فيهم عبرا وكتب بشر الى عبد الملك اما بعد
يا امير المؤمنين فاني كتبت اليك وانا في اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا وكتب في اسفله
شكوت الى الله الذي قد اصابني من الضر لما لم اجد لي صدا وبا • فؤاد ضعيف مستكن لما به • وعظم
يرى خلوا من اللحم عاريا • فان مت يا خير البرية فالتمس لطالك يغني عنك مثل غنائيا يواسيك
في الضراء والجعد جهده • اذا لم يجد عند البلاء مواسيا • فخرج عبد الملك وامر الشعراء فرثوه
وقال الحسن البصري رضي الله عنه قدم علينا بشر بن مروان البصرة وهو ابيض بض نفر بن خليفة
واخوه خليفة والي على العراق فاتيت داره فلما نظر الى الحاجب قال يا شيخ من انت قلت
الحسن قال ادخل ولا تطل الحديث مع الامير واجعل الكلام يدور بينك وبينه جوابا لا
تشغل عليه قال فدخلت واذا بشر على سرير عليه فرش كاد ان يغوص فيها وعلى راسه رجل قائم
على سيف فسلمت فقال من انت يا شيخ قال قلت الحسن قال فقيه هذه المدرة قلت نعم قال فاجلس
ثم قال ما تقول في زكوة اموالنا اندفعها الى السلطان ام الى الفقراء فقلت اي ذلك فعلت اجزاك
فتبسم ثم رفع راسه الى القائم على راسه وقال لامر ما يسود من يسود وجعل يديم النظر الي فاذا اقبلت نظر
في اليه يشغل طرفه عني واذا ملت عنه صوب في النظر ثم قمت و• استاذنته في الانصراف فقال لي
مصاحبا محفوظا ثم عدت اليه اخر النهار وقد انحط من سريره وهو يتململ فقلت ما للامير قالوا محموم
فلما كان من الغد اجرت بباب القصر واذا النواعي تنعاه وقد جزت نواصي الخيول والمسوح
على العبيد واخرجت جنازته فدفن الجابية سلم بن ومات في ذلك اليوم عبد حبشي فدفن الى
جانبيه ثم مررت بعد ايام فلم احين بين القبرين فقلت فسبحان الله من دنيا اخرها هذا وانشد
الحسن والعطيات عواري بينهم وسوا ابن بشر ومقل وجاء الفرزدق وبيده فرس يقوده

كان قد اعطاه اياه بشر فلما دفن عمره على قبره **وقال** اعيناى الا تسعدان الكما • فما بعد بشر من
غزا ولا صبر • المر ان الارض وكتجبالها • وان نجوم الليل بعدك لا تسرى • سياتى امير المومنين
مصيبة • وتمضى الى عبد العزيز الى مصر • بان مروان بشر اخاكما • ثوى غير متبوع بمن ولا عذر • ولولا
قوما فاتلوا الموت قبلنا • بشئ لقاتلنا المنية عن بشر • ولكن تخلنا والرزية مثله • بابيض ميمون
النقيبة والامر • فان لا يكن هند بكته فقد بكت • عليه الثريا في لواليها النهر • ولا احد نوقا فقد كان
مثلنا • اليه اقول لمحبوك السراة معادد • سباق الجياد قام على شرز • الست مولا ان يمكث • بجدة
ليوم رهان اوغدوت معى تجرى حلفت له لا ارلب الدهر بعده • على فرس حتى يكوس على القبر • يقال
كاس الفرس والبعير اذا مشى على ثلاث قوايم وهو معرقب وتوفى بشر في صفر سنة اربع وسبعين بالبصرة
وكان قد والى بها الهلال ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين فكانت ولايته عليها شهرين واياما
وولى الكوفة سنة اشهر وقيل توفى سنة ثلاث وسبعين وقيل ولى العراق سنة اربع وسبعين
ومات سنة اولخمس وسبعين والله اعلم وكان له من الاولاد الحكم امه ام كلثوم بنت ابى
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الملك وامه هند بنت اسما بن خارجة الفزارى وكان جوادا
وابناه وابان ابنا عبد الملك بن بشر قتلا مع ابى هبيرة بواسط وعبد العزيز بن بشر وامه ابنة خالد بن
عقبة بن ابى معيط ولاه مسلمة بن عبد الملك البصرة ثم عزل عنها وليس لبشر بن مروان رواية

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والسبعين

استهلت
والخليفة عبد الملك بن مروان واخوه عبد العزيز في مصر **فيها** غزا محمد بن مروان اخوه
عبد الملك بن مروان وهو والد مروان الحمار صايفة الروم حين خرجوا من عند مرعش
وفي المرآة خرج ملك الروم بجيوشه فنزل مرعش فجهز اليه عبد الملك اخاه محمد بن مروان فهزم
الروم وغنمهم

ذكر تولية الحجاج العراق

وفيها ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق
دون خراسان وسجستان وولى المدينة يحيى بن الحكم بن ابى العاص وقدم الحجاج الكوفة في
شهر رمضان واختلفوا في سبب تولية العراق على قولين احدهما شغب اهل العراق وطمعهم
في الولاة الثاني ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله التيمى وهل سار الحجاج من الحجاز الى العراق
ام وفد من الحجاز على عبد الملك ثم سار الى العراق فيه قولان وقال ابن بشر عزل عبد الملك الحجاج
عن المدينة وولى فيها عوضه يحيى بن الحكم ابن ابى العاص وهو عمه وولى الحجاج نيابة العراق البصرة
والكوفة وما يتبع ذلك من الاقاليم وذلك بعد موت اخيه بشر بن مروان فراى انه لا يسد
العراق غير الحجاج لسطوته وشهامته فكتب اليه وهو بالمدينة بولاية العراق فسار من المدينة
الى العراق في اثنا عشر راكبا فدخل الكوفة على حين غفلة من اهلها وذلك في شهر رمضان هذه
السنة فاتى المسجد فصعد المنبر وهو معتم بعمامة حمراء متلثم بطرفها ثم قال على بالناس فحسبه
الناس واصحابه من الخوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس قام وكشف عن وجهه **وقال**

انا ابن

انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفونى • صليت العود من سلفى نزار • كنصل السيف
وضاح الجبين

ذكر خطبته

قال ابن كثير لما اجتمع الناس والحجاج على المنبر فاقام وخطب خطبة
بليغة وهدد اهل العراق فيها وذكر لهم انه سفاك للدماء • وفي المرآة ثم قال يا اهل العراق والشقاق والنفاق
مالى ارى رؤسا قد اينعت وحان قطافها وانى والله لصاحبها اما الحجاج بن يوسف الثقفى انى والله لانظر الى
الدماء بين العمايم • واللحى قد شمرت عن ساقها تشميرا • هذا اوان السير فاشتدى زيم • قد لفها الليل
بسواق حطم • ليس براعى ابل ولا غنم • ولا بجزار على ظهر وضم • باتو نياما وابن هند لم ينم • وفي المرآة خرج الحجاج من
المدينة حين اتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولاية العراق بعد وفاة بشر بن مروان والمهلب يقاتل الخوارج
وقد تقاعد عليه اهل البصرة والكوفة • فلما ورد الحجاج القادسية سار في اثنا عشر راكبا فوافى
الكوفة وقت الاذان فبدا بالمسجد وهو متعمم بعمامة خز حمراء فصعد المنبر فجلس وهو ساكت و
قال على بالناس فحسبوه خارجيا فهموا به وقالوا لعن الله من بعث هذا وكان قبيح الصورة دميما وهموا
لحصبه فقال لهم محمد بن عمير ما صبروا حتى يسمعوا ما يقول وقام وكشف عن وجهه وانشد انا ابن جلا
الى اخره ثم قال يا اهل العراق ويا اهل الشقاق ومساوى الاخلاق امير المومنين نثل كنانته
بين يديه فعجم عيدانها عودا عودا فوجدنى امرها واحدها نصلا واقومها فرماكم بى اليكم فان
تستقيموا استقم لكم وان اخذتم بنيات الطريق لاقتلنكم عثرة ولا اقبلت منكم معذرة ولا عصبنكم
عصب السلم ولاضربنكم ضرب غرائب الابل ولاقرعنكم قرع المروة فطالما ارتضعتم ثدى الضلالة
وسلكتم سبل الغواية وتماديتم في الجهالة يا عبيد العصا ويا اولاد الزنا انا الغلام الثقفى لا اعد الا وفيت
ولا احلف الا وبررت فاياكم وهذه الزرافات يا بنى اللكيعة ما انتم وذاك انما مثلكم كما قال الله تعالى ضرب
الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا يصنعون شاهت الوجوه فانتم اشباه اولئك فاستوسقوا فاستقيموا فوالله لاذيقنكم
الهوان حتى تدروا ولاعصبنكم عصب السلمة حتى تنقادوا فطال ما اوضعتم في الفتن وسننتم سنن الغى اقسم بالله
لتدعن الارجاف ولتقبلن الانصاف ولتدعن الخلاف وكثير من قيل وقال وكان واخبرنى فلان عن فلان
والهيق وما الهيق او لاهبرنكم بالسيف هبرا يدع النساء ايامى والولدان يتامى حتى تمشوا السمهى وتقلعوا عن
هؤلاء لا يركبن احدكم الا وحده واياكم وهذه الزرافات فلو ساغ لاهل المعصية معصيتهم ما جبى فئ
ولا قوتل عدو ولتعطلت الثغور وقد بلغنى رفضكم المهلب واقبالكم الى مصركم عصاة مخالفين وانى اقسم
بالله ان وجدت من بعث المهلب بعد ثالثة احدا ضربت عنقه والله لقد سالت الله ان يبتليكم بى وانى
سهرت البارحة فسقط سوطى وهذا سيفى عوضه وقد بان الصبح لذى عينين فتساقطت الحجارة الى اراد
وان المحبوس من ايديهم ودلوا ثم قرا سأل سائل بعذاب واقع الايات ثم قال يا غلام هات كتاب امير
المومنين فاخرج الكتاب ونشره بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك امير المومنين الى العراق
سلام عليكم فلم يرد احد السلام فغضب الحجاج وقال يا اهل الضلالة ومعدن الغى والجهالة ايسلم عليكم امير
المومنين

ولا تردون سلامهم والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب ثم أعاد قراءة الكتاب ثانيا فلما بلغ الى قوله سلام عليكم
امير المؤمنين قالوا باجمعهم السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم دعا العرفاء وقال الحقوا الناس
بالمهلب ولا يغلقن باب الجسر ليلا ولا نهارا حتى تنقضي المدة ثم نزل وقال القاسم بن سلام لما بلغه
قول الحجاج قاتل الله اهل الكوفة است في الماء وانف في السماء اين قبائلهم وعشائرهم واهل الانفة منهم وان
يجبرهم ويتعطرهم قتلوا [illegible] عليا رضي الله عنه وطعنوا الحسن رضي الله عنه ولهوه وقتلوا الحسين
رضي الله عنه وقاتلوا المختار وفعلوا بالولاة ما فعلوا وعجزوا عن قتل الملعون الاخفش الدميم الصورة
القبيح الخلقة وقد قدم عليهم في اثني عشر راكبا وهم في سبعين الفا فقاتل وكن الله اذاقهم لباس الجوع
والخوف وجعل الحجاج عليهم نقمة واظهر مصداق امير المؤمنين علي كرم الله عنه اللهم سلط عليهم الغلام الثقفي
وقال ابو عذبة الحضرمي قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه رابع اربعة من اهل الشام ونحن حجاج فبينما نحن عنده
اذا اتاه من اهل العراق انهم قد حصبوا امامهم وكان قد بعث اليهم اماما قبله فحصبوه فخرج عمر رضي الله عنه
الى الصلاة مغضبا فسها في الطونة ثم اقبل على الناس فقال من ههنا من اهل الشام فقمت انا واصحابي
فقال يا اهل الشام تجهزوا لاهل العراق فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ ثم قال اللهم انهم قد لبسوا
علي فالبس عليهم اللهم عجل لهم الغلام الثقفي الذي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم
قلت ابو عذبة بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وفي
اخرها هاء وهو الذي يروي عن نافع عن ابن عمر من ابي الجمعة رواه عنه الحجاج بن مليح وفي المراة
استصحب الحجاج معه ابرهيم بن محمد لما قدم على عبد الملك من المدينة وكان ابرهيم من رجال
قريش علما وعملا وزهدا وورعا وعبادة وكان الحجاج لا يترك من اجلاله وبره شيئا قال
فلما قدمنا على عبد الملك اذن للحجاج في الدخول عليه فلما سلم ولم يبدء بشيء الا ان قال يا امير
المؤمنين قدمت عليك برجل من اهل الحجاز ولم ادع له فيه نظيرا في كمال المروة والادب والديانة
والستر وحسن المذهب والطاعة والنصيحة مع القرابة ووجوب الحق قال ومن هو قال
ابرهيم بن محمد بن طلحة فليفعل معه امير المؤمنين ما يفعل بامثاله فقال عبد الملك ذكرتنا
حقا واجبا ورحما قريبة ثم اذن له فلما دخل قربه وادناه ثم قال له ان ابا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك
به من الفضل والادب وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق فلا تدعن عن حاجة من
خاص امرك الا ذكرتها فقال ابرهيم ان اولى الامور ان نصح به الحوائج وترجى به الربو ما كان لله
فيه رضى ولحق رسول الله عليه السلام اداء ولجماعة المسلمين فيه نصيحة قال وما هو
قال ان عندي نصيحة لا احد من ذكرها ابدا ولا يمكن البوح بها الا وانا خال فاخلني فقال
او دون ابي محمد قال محمد نعم فاشار عبد الملك الى الحجاج فخرج فقال قل فقال يا امير المؤمنين
انك عمدت الى الحجاج مع تغطرسه وتعترسه وبعده عن الحق وركونه الى الباطل
فوليته الحرمين وبهما من اولاد المهاجرين والانصار والصحابة من قد علمت تسومهم الخسف

ويقودهم

ويقودهم بالعنف ويحكم فيهم بغير الحق ويطأهم بطغام من اهل الشام ورعاع لا روية لهم غدا من عذاب
الله فكيف بك اذا جاثيك غدا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للخصومة بين يدي الله
في امته اما والله انك لن تنجو هناك الا بحجة تضمن لك النجاة فابق على نفسك او دع فقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته قال ابرهيم وكان عبد الملك متكيا فاستوى جالسا
وقال كذبت ومنت فيما جئت به وقد ظن بك ابو محمد ظنا لم يجده فيك ورب ظن الخير بغير اهله قم فانت
الكاذب المائن الحاسد قال فقمت ووالله لقد ما ابصرت شيئا فلما جاوزت الستر لحقني لاحق وراى فقال
للحاجب احبس هذا واذن للحجاج فدخل فلبث مليا ولا اشك انهما في امري ثم خرج الاذن لي فدخلت
فلما كشف الستر اذا انا بالحجاج خارج فاعتنقني وقبل ما بين عيني وقال اذا جزى الله المتواخيين بفضل
تواصلهما فجزاك الله افضل الجزاء فوالله لئن سلمت لك لارفعن ناظريك ولاعلين كعبيك ولاتبعن
الرجال غبار قدمك قال فقلت في نفسي انه ليسخر بي وصلت الى عبد الملك ادنى مجلسي فالاولى
ثم قال يا ابن طلحة هل اعلمت الحجاج بما جرى او شاركك احد في نصيحتك فقلت لا والله و
لا اعلم احدا اظهر بهذا غيري من الحجاج ولو كنت محابيا بديني احدا لكان هو ولكني اثرت الله ورسوله
والمؤمنين وقال قد علمت صدق مقالتك ولو اثرت الدنيا لكان لك في الحجاج امل وقد عزلته عن
الحرمين لما كرهت ولايته عليهما واخبرته انك انت الذي استنزلتني عنهما استصغارا لهما و
وليته العراقين فلما هنالك من الامور التي لا يرخصها الا مثله وانما قلت له ذلك ليؤدي ما
يلزمه في ذمامك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته مع يدك عنده قال فخرجت مع الحجاج فاكرمني
اضعاف اكرامه واحسانه الي قال السبط وقد دلت هذه الحكاية على مكارم عبد الملك
وحسن اخلاقه واعترافه بالحق وتلطفه في الامور **ذكر ما فعله الحجاج بعد فراغه من الخطبة**
ولما فرغ الحجاج من خطبته قال قوموا الى البيعة فقاموا قبيلة فبايعوا حتى جاءت قبيلة النخع فقال
اسكم الكميل بن زياد قالوا نعم قال لا بيعة لكم عندي حتى تاتوني به فقالوا انه شيخ كبير فقال لا
بد منه فجاوا به على نعش فوضعوه الى جانب المنبر فقال الحجاج لم يبق ممن دخل على عثمان وغيره هذا فقدمه
فضرب عنقه وقيل انه قتله بعد سنة ثمانين واقام الحجاج بالكوفة ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الثالث
سمع تكبيرا في السوق فصعد المنبر فقال قد سمعت تكبيرا وليس بالذي يراد به وجه الله في الترغيب
ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت انها عجاجة تحتها قصف يا عبيد العصا لا يتخلف احد
ممن ضرب عليه البعث في التوجه الى المهلب الا قتلته فقام اليه عمير بن ضابي التميمي فقال اصلح الله الامير انا في
هذا البعث وانا شيخ كبير عليل وهذا ابني اشد مني قال ومن انت قال عمير بن ضابي قال انت الذي
غزا عثمان بالامس قال بلى قال ما حملك على هذا قال حبسوا ابي حتى مات وكان شيخا كبيرا فقتله ثم نادى
منادي الحجاج الا ان عمير بن ضابي اتى بعد ثالثة وكان قد سمع النداء فامرنا بقتله الا فان ذمة الله
بريئة ممن بات الليلة من جند المهلب في المصر فخرج الناس فازدحموا على الجسر حتى وقع جماعة منهم في الماء وغرق

الخرم مذحج اربعة الاف في تلك الليلة وبلغ المهلب وهو برامهرمز فقال قدم العراق رجل ذكر اليوم
فويل للعدو ولقى ابرهيم بن عامر بن عامر فعبد الله بن الزبير الاسدي الشاعر فقال عبد الله تجهزوا
سريع والحق الجيش لا ارى • سوى الجيش الا في المهالك معذهبا • تخير فاما ان تزور ابن ضابي
عميرا واما ان تزور المهلبا • محال ولو كانت خراسان دونه • راها مكان السوق او هي اقربا من ابيات
وفيها بعد استقرار الحجاج بالكوفة بعث الحكم بن ايوب بن ابي عقيل بن مسعود الثقفي ابن عم الحجاج
اميرا على البصرة وامره ان يشتد على خالد بن عبد الله بن اسيد فخرج خالد قبل وصول الحكم فنزل
الجلحا وخرج اهل البصرة يودعونه فقسم بها الفا الف درهم ثم انصرف وكان الحكم ابن ايوب هذا قد تزوج
بنت زينب اخت الحجاج وكان الحجاج عرض عليها محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل وهو ابن
سبع عشرة سنة وكان اشرف اهل زمانه في ثقيف وعرض عليها الحكم ابن ايوب وهو شيخ كبير •
فاختارت الحكم على محمد فزوجه اياها وولاه البصرة سنة خمس وسبعين فاقام بها الى سنة اثنين
وثمانين حتى خلع ابن الاشعث عبد الملك فلحق بالحجاج وولاه الحجاج البصرة بعد ما قتل ابن الاشعث
مرة ثانية ويقال ان الحكم صالح بن عبد الرحمن الكاتب مع جماعة من الحجاج في العذاب على المال الذي اخذ
في ايام الحجاج باو سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة • وقد روى الحكم عن ابي هريرة وفي تاريخ ابن كثير
وافق الحجاج على قضاء الكوفة • شريحا ثم سار الحجاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على الكوفة
ابا يعفور بن عروة ابن المغيرة بن الشعبة فلم يزل عليها حتى رجع الحجاج اليها بعد ما اوقع باهل
البصرة وولى قضاء البصرة الزارة بن اوفى وفي المراة ولما قدم الحجاج البصرة خطب بنحو ما خطب
بالكوفة وتوعد الناس وجاه شريك بن عمرو اليشكري وهو مريض به فتق وهو اعور وعينه الصحيحة
عليها قطنة وكان من اشراف اهل البصرة فقال له الحجاج الم امرك بالمسير الى المهلب فقال ايها الامير
قد ترى حالي وما انا فيه وقد عذرني بشر بن مروان وهذا عطاي مردود في بيت المال فضرب عنقه فافزع
ذلك اهل البصرة وخرج الحجاج فنزل رستقاباذ وبينها وبين الاهواز ثمانية عشر فرسخا وانما قصد
ان يشتد ظهر المهلب ويضعف امر الخوارج ثم ان الحجاج خطب وقال هذا والله مقامكم جمعة وشهرا
بعد شهر وسنة بعد سنة حتى يهلك الله الخوارج المطلين عليكم وقال في خطبته الا وان الزيادة التي زادكم ابن
الزبير في العطاء زيادة فاسق ولا اجيرها وكانت مائة فقام اليه عبد الله بن الجارود العبدي فقال انها
ليست زيادة فاسق ولا منافق وقد امضاها امير المؤمنين على يد اخيه بشر بن مروان فاثبتها
لنا فكذبه الحجاج وتوعده وقال له ما انت والكلام فرد عليه ابن الجارود فقام رقبة بن كرب ابن رقبة
العبدي وهو ابو مصقلة بن رقبة المحدث فقال انه ليس للرعية ان ترد على راعيها وسمعنا لما قال الامير
وطاعة فصاح به ابن الجارود يا ابن الخرمقانية وما انت وهذا ومتى كان منكم يتكلم مثل هذا ذكر
اتفاق وجوه اهل البصرة على قتال الحجاج قالوا ثم اتفق وجوه اهل البصرة على
قتال الحجاج بن يوسف وقدموا عليهم ابن الجارود منهم الهذيل بن عمران البرجمي وعبد الله بن حكيم المجاشعي

ويخالفوا

٤١٠

ويخالفوا على اخراج الحجاج من البصرة والعراق ومكاتبة عبد الملك ان يولي عليهم غيره فان ابى خلعوه
وحاربوه ثم اجتمعوا ورتب ابن الجارود بعبد القيس على راياتهم ومال الناس اليه وانفرد الحجاج في
خواصه واهل الكوفة • وقطع ابن الجارود الجسر وكان خزائن الحجاج واموال من وراءه فغلبوا
عليها وعلى السلاح فارسل الحجاج اعين صاحب حمام اعين وهو مولى بشر بن مروان وقيل مولى سعد بن ابي
وقاص الى ابن الجارود فقال اجب الامير فقال ابن الجارود لعن الله من ذكرت ومن بعثه الينا ليخرج ابن
ابي رغال عبد ثقيف عنا مذموما مدحورا والا قتلناه • فاغلظ له اعين فقال ابن الجارود يا ابن الخبيثة لولا انك
رسول لقتلتك ثم امر به فوجئت عنقه وطرده • وحكمت قيس فانتهبت متاع الحجاج كله وسرادقه ودوابه و
جاءت اليمانية فاحتملوا امراة الحجاج بنت النعمان بن البشير الانصاري وجاءت مضر فاحتملوا امراة الاخرى
ام سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو بن سهل فحضوها مخافة السفهاء وتوقف ابن الجارود عن قتال الحجاج فقال
له الغضبان بن القبعثري الشيباني تعش بالجدي قبل ان يتعشى بك والله ان اصبح ليكثرن ناصره
وليضعفن واستشار الحجاج عثمان بن قطن الحارثي وزياد بن عمرو العتكي وكان على شرطته فقال ما ترى فقال
زياد قد ترى ميل الناس الى ابن الجارود وقد انفضت عنك الجموع والراي ان تاخذ لك منه امانا وتشرف
الى عبد الملك ثم ترى رايك بعد ذلك فقال عثمان بن قطن بئس الراي اسد انك سرت الى ابن الزبير وكان اعظم
خطرا من هذا واكثر عددا وعددا واموالا واعظم في صدور الناس فقتلته ثم بعثك عبد الملك الى ولاية العراقين
فلما خرجت الى الامير لاقصى واصبت الغرض الاشر وهابتك العرب تعطي بيديك والله لئن فعلت هذا لا
نلت من عبد الملك مثل الذي انت به من السلطان ابدا وليهونن عليه ولتسقطن منزلتك عنده و
عند كل عدو ولكن الراي ان نمشي بسيوفنا الى هولاء فنضربهم بها فاما ان نظفر واما ان نموت كراما فاعجب
الحجاج قوله واعرض عن قول زياد وبات الناس على تعبيه فلما اصبح الناس مال الى الحجاج قتيبة بن مسلم
وعباد بن الحصين الحنظلي وكان قد يئس من الحياة فاشتد قلبه وصار في ستة الاف وجعل ابن الجارود
على ميمنته الهذيل بن عمران وعلى ميسرته سعيد بن اسلم الكلابي واقتتلوا فظهر ابن الجارود على الحجاج
ولم يبق الا ان ينهزم الحجاج فجاءه ما لم يكن في الحساب بينما ابن الجارود قائم في القلب والقتال
يعمل جاء سهم غرب فذبحه فسقط وقاتل اصحابه قتالا شديدا فقتل الهذيل واعيان اصحابه وانهزم
الباقون وبعث الحجاج برؤوسهم الى المهلب ليقوى قلبه وكتب الحجاج الى عبد الملك الحمد لله الذي حفظ امير
المؤمنين في سلطانه وجعل دائرة السوء على من خالفه واخبره ان اهل العراق نهبوا خزائني واموالي و
دخلوا فسطاطي واخذوا متاعي وقالوا اخرج من بلادنا الى من بعثك الينا ففارقني البعيد واسلمني
القريب وقلاني الصديق وعصمت بالرتق فلقيتهم باهلي وخاصتي ومن اطاعني وقلت الموت
تحت اطراف الاسل خير من الحياة في ذل واخبره بقتل ابن الجارود واصحابه فكتب اليه عبد الملك
انت الامين على الغيب ان رايت منهم شيء فاقتل ادناهم يرعب منك اقصاهم والسلام وقتل ابن الجارود
وعبد الله بن انس بن مالك الانصاري وكان شجاعا فلما عاد الحجاج الى البصرة استصفى اموال انس ثم اكرمه

وقال ما اراه الا يعين علينا ونادى منادى الحجاج يوم رستقاباذ امن الناس كلهم الا اربعة عبد الله
بن الجارود وعبد الله بن فضالة وعكرمة بن ربعي وعبد الله بن زياد بن ظبيان فاتي براس
ابن الجارود فلم يصدق فرحا فقال عمموه اعرفه فلم اره قط الا معتما فعمموه فعرفه واما عبد الله بن زياد
بن ظبيان فمضى الى عمان فاصابه الفالج فمات بها واما عكرمة بن ربعي فلحقته خيل الحجاج فقاتل وقتل
منهم جماعة وقتل واما عبد الله بن فضالة فهرب الى خراسان فاقام بها حتى وليها المهلب فاوه للحجاج
ياخذه اين اصابه وكان بمرو فبعث المهلب اليه ابنه حبيبا فاخذه غارا وهو لا يشعر به وكتب المهلب
الى الحجاج يخبره وعلم به المغيرة بن المهلب فجاء الى منزل حية بنت الفضل امراة عبد الله بن فضالة وكان عبد
الله بن عمها فقال لها المغيرة ان حبيبا قد اخذ عبد الله وقد كتب الى الحجاج يعلمه بذلك فان كان عندك
خبر فشانك وعندي بالمال ما بدا لك فقالت لا ولا كرامة يا خذونه اسيرا غيلة وياخذ منكم المال ثم خرجت مع
قادم لها الى الشام فقدمت دمشق فدخلت على ام ايوب بنت عمرو بن عثمان وكانت امها زينب بنت
دويب الخزاعي فاخبرتها الخبر وقالت انما قصدتك لامر همني وغم كظني فقالت لها قد كنت اسمع عبد
الملك يتلظى على صاحبك قالت فاين رحلتي اليك من خراسان فخبيتها مكانها فلما دخل عليها
عبد الملك احرزت حية بثوبه وقالت هذا مقام العائذ بك فانكر كلامها وقالت لقد عذت معاذا فمن
انت قالت تؤمن من جئت لاجله كائنا من كان قال نعم قالت عبد الله بن فضالة قد عرف عبد الملك
وكان خيفا عليه فقالت لام ايوب ما تدعرك من كرمة ساقها الله اليك فقال اولم اوله السوس وجندي
سابور واقطعته كذا وكذا فقال الم تعلم ان داره هدمت ثلاث مرات لاجلك تكتب الى وجوه اهل
البصرة فلم يجبك غيره الم تعلم انه كان سيفا قاطعا لاعدائك افيذهب صالح ايامه بطالحها قال هو
امن قالت الله الله في الدماء فانه الحجاج فكتب لها على البريد الى الحجاج بالاحسان اليه واكرامه ثم قال
لها ما انت منه قالت ابنة عمه وزوجته نشأت في حجابه فقال والله لانت اعرب منه وافصح لسانا
فهل معك غيرك قالت نعم ابنة عبيد بن كلاب النميري وكذا وكذا جارية قال فانت اولئك طلاق زوجته و
عتق جواريه فقالت بل تهبه نساءه كما وهبته دمه فقال عبد الملك لام ايوب لا انساء الا الابنات
العم وقدم البريد على الحجاج بالكتاب وقد اقام عبد الله بن فضالة في سراويل ليعاقبه ثم يقتله فاطلقه
وكساه وحمله وانصرف الى اهله فسال عن حية وقالوا لا ندري الى اين توجهت وبلغه ما صنعت فارسل
اليها اخبريني بقدومك حتى القاك فقدمت ولم ترسل اليه وكان قدومها ليلا عند حضرتها فقال لا نوم
فلما اصبح اتاها فشكرها وفي تاريخ ابن كثير وكان اجتماع الخوارج في هذه القضية عند قنطرة رامهرمز
عليهم عبد الله بن الجارود وخرج اليهم الحجاج وذلك في شعبان من هذه السنة فاوقع الجيش من البصريين
فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا فهزمهم الحجاج وقتل اميرهم عبد الله بن الجارود في رؤوس من القبائل معه
وامر برؤوسهم فنصبت عند الجسر من رامهرمز ثم بعث بها الى المهلب كما ذكرنا عن قريب

ذكر بعث الحجاج الى المهلب بمناهضة الخوارج

قالوا وفيها كتب الحجاج الى المهلب بمناهضة الخوارج فسار

اليهم

اليهم ومعه عبد الرحمن بن مخنف على جند الكوفة فاخرجهم عن رامهرمز وقتل عبد الرحمن بن
مخنف قال هشام بن محمد ناهض المهلب الخوارج بعشر بقين من شعبان سنة خمس وسبعين فاجلوهم
عن رامهرمز فخرجوا على حامية فنزلوا ارض سابور بمكان يقال له كازرون وسار المهلب وعبد الرحمن
خلفهم فنزلوهم غرة رمضان فخندق المهلب عليه وما كان ينزل بمكان الا خندق عليه احترازا من البيات
واراد عبد الرحمن ان يخندق عليه واشار المهلب بذلك فابى اصحاب عبد الرحمن عليه وقالوا انما خندقنا
سيوفنا واراد الخوارج بيات المهلب فمنعهم الخندق فمالوا الى عبد الرحمن فوجدوه لم يخندق فقتل وقتلوا
حوله فقال شاعر الخوارج: لمن العسكر المكلل بالصرعى * فهم بين ميت وقتيل * فتراهم تسفي الرياح
عليهم * حاصب الرمل بعد جري الذيول * وقيل جاءهما كتاب الحجاج يوم الاربعاء لعشر بقين من رمضان
من هذه السنة فاوقعوا بالخوارج واقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا قبله مثله وكان بين الظهر والعصر
ومالت الخوارج بجدها وحدها على عسكر المهلب فارسل المهلب الى عبد الرحمن يستمده فامده بالخيل
بعد الخيل والقتال يعمل فلما كان بعد العصر رحل الخوارج الى عسكر عبد الرحمن وقد خف فجعلوا في
مقابلة المهلب كتائب منهم ومالوا بجدهم وحديدهم الى عبد الرحمن فلما نظر اليهم عبد الرحمن ترجل وترجل
معه القراء وكان عليهم ابو الاحوص صاحب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وخزيمة بن نصر العبسي
الذي قتل مع زيد بن علي وصلب معه بالكوفة ونزل خواص عبد الرحمن معه واقتتلوا وقد حالت الخوارج
بين العسكرين وبعث عبد الرحمن ابنه جعفرا الى المهلب يخبره ونادى المهلب في عسكر البصرة سيروا
معه الى ابيه فلم يسر معه الا ناس قليل وجاء جعفر الى ناحية ابيه فحالت الخوارج بينهم فقاتل جعفر
حتى ارتث وصعد عبد الرحمن ومعه وكانوا من سبعين رجالة على تل هناك وجاء الليل والقتال يحمل الى
الثلث وقد حال الليل بين المهلب وعبد الرحمن فمالت الخوارج على عبد الرحمن واصحابه فقتلوهم فلما طلع
الصبح جاء المهلب يطلب عبد الرحمن فوجده قتيلا بين اصحابه وصلى عليه ودفنه وكتب الى الحجاج يخبره
فبعث الحجاج الى عبد الملك فوافاه كتابه بمنى فحج بالناس في هذه السنة فخطب وترحم على عبد الرحمن
وذم اهل الكوفة وقال حميد بن مسلم يرثي عبد الرحمن: ان يقتلوك ابا حكيم غدوة * فلقد تشد وتقتل
الابطالا * او تثكلونا سيد المسود * سمح الخليقة ماجدا مفضالا * فمثل قتلك هد قومك كلهم * من كان
يحمل عنكم الاثقالا * من كان يكشف عمهم وقتالا * يوما اذا كان الضراب نزالا * اقسمت ما ملت معاتل نفسه
حتى تدرع من دم سربالا * ويكشف عنه الصفوف حيلة * فهناك نالته الرماح فمالا * وقال سراقة بن
مرداس البارقي: ثوى سيد الازد بن ازد شنواة * وازد عمان رمس بكازرون * وضارب حتى
اكرمته يمينه * بابيض صاف كالعقيقة باتر * وصرح حول الليل تحت لوائه * كرام المساعي من كرام المعاشر
قضى نحبه يوم اللقاء ابن مخنف * وادبر عنه كل الوث دابر * امد ولم يمدد فراح مشمرا * الى الله لم يذهب
باثواب غادر * وبعث الحجاج على عسكر الكوفة بعد عبد الرحمن عتاب بن ورقاء فلم يطلب لحكم المهلب
عليه وجرى بينهما الكلام نال منه المهلب وقال له يا ابن اللخناء ودعا المهلب فرفع المهلب القضيب عليه واراد

ان يضربه فقبض المغيرة بن المهلب على ابيه وقال انه شريف من اشراف العرب وشيخ من شيوخهم يفعل
به كذا احتمله فانت اهل الملك ففعل وبلغ الحجاج فكتب الى عتاب بن ورقا يامره ان يلحق به ويضيف جيش
الكوفة الى المهلب ففعل ذكر حركة صالح بن مسرح قال بن جرير وفي هذه السنة تحرك صالح
بن مسرح احد بني امرئ القيس وكان يرى راى الصفرية وقيل انه اول من خرج من الصفرية وكان سبب ذلك
انه كان في هذه السنة ومعه شبيب بن يزيد والبطين واشباههم من روس الخوارج واتفق حج عبد
الملك بن مروان فهم شبيب بالفتك به فبلغ عبد الملك ذلك فكتب الى الحجاج بعد انصرافه من الحج فامره ان يطلبهم
وكان صالح بن مسرح هذا يكثر الدخول الى الكوفة والاقامة بها وكان له جماعة من اهل دارا وارض
الموصل يعلمهم القراءة ويفقههم ويقص عليهم وكان كثير العبادة وكان يترحم على الشيخين ويسبّ
عثمان رضي الله عنه وينكر عليه اشياء من جنس ما انكر عليه الذين خرجوا عليه من مردة اهل الامصار ثم
يحض اصحابه على الخروج مع الخوارج فالتف عليه جماعة من الناس وكتب اليه شبيب بن يزيد الخارجي
يستبطئه في الخروج ويحثه عليه ويندبه اليه ثم قدم شبيب على صالح وهو بدارا فتواعدوا على الخروج
في مستهل صفر من السنة الاتية وهي سنة ست وسبعين فكان من امرهم ما سنذكره في السنة
الاتية سنة ست وسبعين ان شاء الله تعالى وفيها بنى الحجاج واسط شرع فيها في هذه
السنة وفرغ منها سنة ثمان وسبعين وفي المراة من الحجاج يدين عند مكان واسط فنزل عند
الدير واذا براهب قد اقبل راكبا على حمار فلما وصل الى موضعها بال الحمار فنزل الراهب فجمع البول من مكانه
ورمى به في دجلة فدعى به الحجاج فسال عما فعل فقال انا نجد في كتبنا انه يبتنى ههنا مسجد يعبد الله
فيه ما دام في الارض احد فشرع الحجاج في بنائها وقيل انما بناها ليكون بين الكوفة والبصرة فلا تنقطع
عنه اخبار المصرين وفيها ضرب عبد الملك على الدينار والدرهم اسم الله تعالى وسببه انه وجد دراهم
ودنانير تاريخها قبل الاسلام باربعمائة سنة عليها مكتوب باسم الاب والابن وروح القدس فسبكها
ونقش عليها اسم الله تعالى وايات من القران واسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل جعل في وجه
لا اله الا الله وفي الاخر محمد رسول الله وارخ وقت ضربها وقيل انه جعل في وجه قل هو الله احد
وفي الاخر محمد رسول الله وقيل كتب على الوجهين الله احد من غير قل وقيل كتب في وجه الاخر
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما وصلت الى العراق امر الحجاج فزيد فيها في الجانب الذي فيه
محمد رسول الله في جوانب الدرهم مستديرا الذي ارسله بالهدى ودين الحق الاية فقال الناس قاتل
الله الحجاج كتب القران على الدنانير والدراهم ويأخذها الجنب والحايض وكان زياد قد جعل العشرة
دراهم وزن ستة مثاقيل فردها عبد الملك الى وزن سبعة كما كانت على عهد عمر رضي الله عنه ولما محى عبد
الملك صورة الملك وصورة الابن وروح القدس ارسل اليه قيصر بهدايا كثيرة واموال وقال لا تغير
اسم الله تعالى ورد الدراهم الى ما كانت عليه فلم يفعل وقال الزهري كانت الدراهم ثلثة اصناف
الوافيه وزن الدرهم مثقال والتعلبيه وزن الدرهم نصف مثقال والزياديه وزن العشرة

ستة مثاقيل فجمع عبد الملك الاصناف الثلاثة ثم فاخذ من كل صنف ما عدل به الاخر فجعل العشرة
وزن سبعة مثاقيل ونقلها بالعربية على ما وضعنا واستقر الامر عليه الى هلم جرا فلما ولي
هرون الرشيد اراد تغييرها فقيل له هذا امر قد استقر والفه الناس فابقاها على ما هي عليه اليوم
ونقش عليها اسمه وقيل اول من غيّر نقشها من بني العباس ابو جعفر المنصور وكتب عليها اسمه
اما الوزن فما تعرض احد الى تغييره وفي تاريخ الطبري نقش عبد الملك بن مروان على الدراهم و
الدنانير وهو اول من نقشها ولكنه ذكره في سنة خمس وسبعين وفي عيون المعارف وكان
على الدنانير قبل ذلك كتابة بالرومية وعلى الدراهم بالفارسية وكان الذي فعل ذلك الحجاج
دار الضرب ونقش على الدراهم الله احد الله الصمد ولم يكن عيارها جيدا فلما ولي عمرو بن هبيرة
العراق جود العيار ثم جوده بعده خالد بن القسري ثم يوسف بن عمر ثم بعد ذلك وجود في ايام
الرشيد والمامون والواثق وفيها حج بالناس عبد الملك بن مروان ولما وصل الى المدينة نزل
بدار ابيه مروان واحرم من المدينة ودخل مكة محرما واقام للناس المناسك وحج في هذه السنة جماعة
من روس الخوارج بن مرح احد بني امرئ القيس وشبيب بن يزيد وسويد والبطين وعزم شبيب
على الفتك بعبد الملك في هذه الحجة على ما ذكرنا وكان يزيد بن نعيم الشيباني والد شبيب سبيا
من سبايا الروم وكان فيهم جارية حسنا فوقع عليها فولدت شبيبا في سنة خمس وعشرين
في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه في لزم النحر فقال ابوه والله ولد في يوم يهراق فيه الدماء سيكون
صاحب دماء واسم امه جهيرة واسم امراته غزاله وكان ابوه قد انتقل من الكوفة فنزل الموصل
وكان شبيب صاحب فتك وغارات على الاكراد فسمع يوما قاريا يقرء وماذا عليهم لو امنوا بالله
واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله الايات فوقع في قلبه الخوف والزهد فنسك وتعبد واتى الكوفة
فسال عن عبد الناس فدل على صالح فاقام عنده وسمع قوله ووافقه على راسه ثم خرج صالح الى الجزيرة و
خرج معه شبيب فاقام صالح بنصيبين ودارا وجاء شبيب الى عبد الملك فطلب منه ديوانه
فهدده ولم يعطه شيئا فعاد الى صالح واقام معه وبايعه وخرجوا بعد ذلك ذكر من توفي فيها
من الاعيان ابو ثعلبة الخشني القضاعي قدم على رسول الله عليه السلام وهو يتجهز الى حنين
وقيل انه شهد بيعة الرضوان وحينا ونزل الشام وتوفي في هذه السنة وهو يقول لا ارجو من
الله ان لا يخنقني كما يخنقكم فبينما هو يصلي بالليل وهو ساجد في مصلاه وقيل انه نزل الى بداريا وقيل
بالبلاط قرية شرقي دمشق وقيل نزل بحمص وقد اختلف في اسمه واسم ابيه على اقوال كثيرة و
الاشهر جرثوم بن ناشر وقد روى عن رسول الله عليه السلام احاديث وعن جماعة من الصحابة وروى
عنه جماعة من التابعين منهم سعيد بن المسيب ومكحول الشامي وابو ادريس الخولاني وابو قلابة
الجرمي وكان ممن يجالس كعب الاحبار رضي الله عنهم العرباض بن سارية ابو نجيح السلمي من الطبقة
الثالثة من الثالثة من الصحابة وكان من المهاجرين ومن اهل الصفة اسلم قديما وكان يقول انا ربع الاسلام

وهو احد البكائين الذين نزل فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية وبعث رسول الله صلى الله عليه و
سلم لما اراد غزو مكة الى بني سليم ومعه الحجاج بن علاط السلمي وسكن العرباض حمص بقرية خارجها يقال لها
مؤتدين وبها عقبه الى اليوم اسند العرباض الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه جبير
بن نفير وابو رهم وغيرهما وعرباض بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالباء الموحدة وبعد الالف ضاد معجمة
وابو نجيح بفتح النون وكسر الجيم وفي اخره حاء مهملة الاسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك بن
علقمة بن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف بن النخع بن مذحج ابو عمرو من الطبقة الاولى من التابعين
من اهل الكوفة وهو ابن اخي علقمة بن قيس وكان اكبر من علقمة وكان الاسود يصوم الدهر وكان يصوم في
الحر حتى يسود لسانه وكان يصوم في السفر فيقال لم تعذب هذا الجسد فيقول انما اريد له الراحة وذهبت
احدى عينيه من الصوم الحر وطاف بالبيت ثمانين حجة وعمرة وكان يهل من الكوفة وحج سبعا وسبعين
حجة وكان يعطي على من مات ولم يحج وكانت عايشة رضي الله عنها ما بالعراق رجل اكرم علي من الاسود
وكان يصفر راسه ولحيته وانتهى الزهد الى ثمانية من التابعين الاسود منهم وتوفي بالكوفة سنة
خمس وسبعين وكان ثقة وله احاديث صالحة وقد سمع من معاذ باليمن لما بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى عن ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابي موسى وسلمان وعايشة رضي الله
عنهم ولم يرو عن عثمان شيئا وولده عبد الرحمن بن الاسود مات في سنة ثمان وتسعين في ايام سليمان
بن عبد الملك حمران بن ابان مولى عثمان رضي الله عنه هو من سبي عين التمر سباه خالد بن الوليد
ومعه اربعون غلاما وكان فيهم سيرين ابو محمد وسبي حمران اول سبي دخل المدينة من
المشرق وقيل هو من ذرية النمر بن قاسط اشتراه المسيب بن نجبة فابتاعه منه عثمان رضي الله عنه
فاعتقه وصيره حاجبه وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة وكان صاحب
الاذن على عثمان وكان يصلي خلف عثمان فاذا وقف رد عليه حمران وتوفي بالبصرة سنة خمس وسبعين
وقيل مات بالمدينة ادرك ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وحدث عن عثمان وابن عمر وروى عنه عروة ابن
الزبير وابو سلمة بن عبد الرحمن ونافع والحسن البصري ومعبد الجهني ومسلم بن يسار ومحمد بن المنكدر
وزيد بن اسلم وعطاء وعبد الله بن شداد واخرون وقال يعقوب ابن سفيان لم ارهم يحتجون بحديث
حمران وقال ابن عساكر واخرج البخاري ومسلم حديثه وكانت له دار بدمشق سليم بن عتر بن سلمة
مالك بن عتر بن وهب بن عوف بن معاوية بن الحارث بن ايدعان بن سعد بن تجيب ابو سلمة
التجيبي المصري قاضي مصر وقاضيها من الطبقة الاولى من التابعين وكان يسمى الناسك لكثرة فضله
وشدة عبادته وكان يختم القران في كل ثلاث وهو اول من قضى بمصر في سنة تسع وثلاثين وشهد فتح
مصر وخطبة عمر رضي الله عنه بالجابية وولاه معاوية القضاء على مصر سنة اربعين فاقام عليها قاضيا
الى سنة ستين وهو اول من استحل بمصر سجلا في مواريث وكانت وفاته بدمياط سنة خمس وسبعين
روى عن عثمان وعلي وابي الدرداء وحفصة ام المؤمنين وام الدرداء رضي الله عنهم وروى علي بن رباح

وابو قبيل وميسرح بن هاعان وكان يستقبل معاويه من القضاء ولا يقبله وقال حرملة بن عمران
ان كان يوسف الثقفي جالسا في مسجد الفسطاط ومعه ابنه الحجاج بن يوسف فمر سليم بن عتر فقام
اليه يوسف فقال له ابنه الحجاج من هذا الذي قمت اليه قال سليم قاضي مصر وقاضيها فقال رايت
ابن ابي عقيل يقوم الى رجل من تجيب فقال له ابوه ويلك اني والله لا ارى الناس يرحمون الا بهذا وامثاله
فقال له الحجاج والله ما يفسد الناس على امير المؤمنين الا هذا واشباهه يقعد اليهم فيحدثهم بسيرة الى
ابي بكر وعمر فيخرجون على امير المؤمنين والله لو صغى لي هذا الامر لسالت امير المؤمنين ان ياذن لي فقتل
هذا واشباهه فقال له ابوه لعنك الله والله ما خلقك الا شقيا وسليم بضم السين المهملة وعتر
بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوق وفي اخره راء مهملة وايدعان بفتح الهمزة وسكون الياء
اخر الحروف وتجيب بضم التاء المثناة من فوق وكسر الجيم وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره باء موحدة والياء
لنسبة شريح بن الحارث بن القيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الارش بن الحارث بن معاوية
بن ثور بن مرتع بن كندة ابو امية القاضي الكوفة من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة سئل
شريح ممن انت قال من اليمن وعدادي في كندة وقال ابن عساكر اسلم على يد رسول الله عليه السلام وقال ان
لي اهل بيت ذوي عدد باليمن فقال جئ بهم فجاء بهم ورسول الله عليه السلام قد قبض وقال ابن منده ادرك
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقه واستقضاه عمر رضي الله عنه على الكوفة واقام على
القضاء بها ستين سنة وقضى بالبصرة سنة وكان فيما شاعرا كوسجا وقيل لم يكن له لحية وولاه
عمر رضي الله عنه القضاء وله اربعون سنة وعاش عشرين ومائة سنة وولي القضاء لعمر وعثمان و
علي رضي الله عنهم وعزله علي رضي الله عنه ثم اعاده معاوية وولي لزياد وابنه عبيد الله وعبد الله
وعبد الملك بن مروان وكان له في كل شهر على القضاء خمسمائة درهم وقال ابن سعد ان عليا رضي الله
عنه رزقه ذلك واختصم اليه رجلان فقضى على احدهما فقال قد علمت من حيث اتيت فقال شريح لعن الله
الراشي والمرتشي والكاذب وكان يجعل ميازيبه في داره ويقول اخاف ان اوذي جيراني وكان يقبل
الهدية ويثيب عليها وقيل له كيف اصبحت فقال له كيف يصبح من شطر الناس عليه غضاب مات هذه
السنة بالكوفة وقيل مات في سنة ست وسبعين وله مائة وثماني سنين وقيل توفي سنة
ثمانين او تسع وسبعين وقيل ثمان وسبعين وقيل عاش مائة وسبعا وعشرين سنة واقام قاضيا
خمسا وسبعين سنة لم يتعطل سوى ثلث سنين في فتنة ابن الزبير ولما ولي الحجاج الكوفة ساله ان
يعفيه فاعفاه وقال الفضل بن دكين استقال من ابن زياد فقال لا اقيلك حتى تدلني على رجل يصلح فقال
عليك بابي بردة بن ابي موسى فولاه وعزل شريحا ثم عاد شريح بعد ذلك الى القضاء اسند شريح الحديث عن ابي
بكر وعمر وعلي وزيد بن ثابت وعروة بن ابي الجعد البارقي وقيل لم يسند عن ابي بكر وروى عنه النخعي والشعبي
وكان ثقة كثير الحديث وروى عنه ابن سيرين وقيس بن ابي حازم وغيرهم وقدم دمشق في ايام معاوية
وحاكم رجلا عند قاضيها وكان سبب سفره عن المدينة ان امه تزوجت بعد ابيه فاستحى من الناس

فخرج صلة بن اشيم العدوي من بني عدي بن عبد مناة ابو الصهباء من الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة
كان له فضل وورع وكان ثقة وقد ذكره النبي عليه السلام قال ابن سعد انبانا عتاب بن زياد من عبد الله ابن المبارك
انبانا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه بلغه ان النبي عليه السلام قال يكون في امتي رجل يقال له صلة يدخل
بشفاعته الجنة كذا وكذا وقال ابن سعد قتل صلة في بعض المغازي شهيدا في اول امرة الحجاج ابن يوسف
العراق واسند صلة عن ابن عباس وابن عمر وانس وغيرهم وزوجته معاذة العدوية توفيت سنة
ثلاث وثمانين ابو عثمان عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة الهذلي القضاعي الحميري
كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة
صحب سلمان الفارسي اثني عشر سنة وقال اتت علي مائة وثلاثون سنة وما مني شيء الا وقد انكرته
الا دهي فاني اجده كما هو وكان ابو عثمان ليسكن الكوفة فلما قتل الحسين رضي الله عنه وتحول الى البصرة
وقال لا اسكن بلدا قتل فيه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا القادسية وجلولا وتستر ونهاوند
وادربيجان ومهران وحج حجتين في الجاهلية قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة
في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان كثير العبادة حسن القراءة ثقة ثبتا عالما زاهدا عابدا
مات في هذه السنة وقيل في سنة ست وسبعين وقيل في سنة احدى وثمانين وقيل سنة
مائة وهو ابن ثلاثين ومائة سنة عن عمر وعلي وسعد وسعيد وابن مسعود وابن عمر وابي موسى
وابي بن كعب وبلال واسامة بن زيد وابن عباس وعمران بن الحصين وعمرو بن العاص وابي
هريرة وغيرهم وكانت وفاته بالبصرة عمرو بن ميمون الازدي اذ بني صعب بن سعد العشيرة
من مذحج ابو عبد الله من الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة ادرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يلقه وادرك الجاهلية والاسلام وقال قدم علينا معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه الى
اليمن رسولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع صوته في السحر بالتكبير فما سمعت صوتا احسن
منه فالقيت عليه محبة مني فصحبت معه الى الشام فما فارقته حتى حثوت عليه التراب ثم سالت
عن افقه الناس بعده فقيل ابن مسعود فلزمته وحج عمرو بن ميمون مائة حجة وعمرة ولما كبر ربط
حبلا فكان اذا اعيى في صلاته امسكه ومات في سنة اربع وخمسين او خمس وسبعين وقيل في سنة
ثلاث وسبعين بالكوفة واسند عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابي ايوب الانصاري
وابي مسعود الانصاري وابن عباس وابن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم وروى عنه ابو اسحق
السبيعي وعبدة ابن ابي لبابة وسعيد بن جبير والنخعي ومحمد بن سوقة واخرون عمير بن ضابي
التميمي البرجمي قتله الحجاج لما قدم الكوفة على ما ذكرنا ولما امر الحجاج الناس بقتال الازارقة حين قدم
الكوفة واليا عليها جاءه عمير بن ضابي ومعه ابنان له وركب معه من البراجم الف فارس وقالوا
له ان رايت من الحجاج امرا قومنا دونك وكان الحجاج في القصر فدخل عليه فقال اني شيخ كبير
وقد خرج اسمي في هذا البعث وليس لي قوة على المسير وهذا ابني اقوى مني فان رايت ان يسر ابني عوضا عني

فقال

فقال الحجاج نعم انطلق راشدا فلما ولى قال عتبة بن سعد ايها الامير اتعرف هذا الشيخ قال لا قال
هذا عمير بن ضابي البرجمي الذي هجا ابوه بني قطن بسبب كلب لهم يقال له قرحان وكان يصيد حمر الوحش
فاستعاره منهم فطلبوه فمنعه منهم فركبوا اليه فبارزه فقال تجشم دوني وفد قرحان سبعة
يطيرون لها الوجنا وهي حسير فاردفتهم كلبا فراحوا كانما حباهم بتاج الهرمزان امير
فيا راكبا اما عرضت فبلغن ثمامة عني والامور تدور فامكم لا تتركوها وكلبكم فان عقوق الامهات كبير اذا ما اتتني
من اخر الليل نشوة يبيت لها فوق الفراش هرير فاستعدوا عليه عثمان رضي الله عنه فحبسه فمات
في السجن وكان قد اتخذ نشافص ليقتل بها عثمان فلم يقدر فقال في حبسه وقائله لا يبعد الله ضابيا اذا احمر
من وقت الشتاء اصايله وقائله لا يبعد الله ضابئا اذا الورد لم يوجد له من بنازله هممت ولم افعل
وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله ولما قتل عثمان دخل عليه عمير هذا فكسر ضلعا من اضلاعه
بنار ابيه وقال انت حبست صابيا يا نعثل فقال الحجاج ردوه فردوه فقال اتشهد يوم الدار
بنفسك وتبعث عنك في غيرها بديلا اني الاحتسب في قتلك صلاح المصرين قم يا حرسي فاضرب
عنقه فقام فضرب عنقه وسمع غوغاء على الباب فقال ما هذا فقالوا البراجم ينصرون عميرا فقال الحقوهم
براسه فالقوه اليهم فولوا هاربين ولحقوا بمراكزهم فكان اول من قتله الحجاج بالكوفة فقال الناس قدم الكوفة
رجل من شر احياء العرب من هذا الحي من ثمود دقيق الساقين ممسوح الجاعرتين احمش العينين
فقدم سيد الحي عمير بن ضابي فقتله توبة ابن الحمير بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة الخفاجي احد العشاق المحب صاحب ليلى الاخيلية بنت عبد الله بن شداد بن
كعب بن معاوية وهو الاخيل بن عبادة بن عقيل وكانت اشعر النساء في زمانها لا يتقدم
عليها غير الخنساء وكان توبة يشن على بني الحارث بن كعب الغارات ويفتك بهم وكان قد راى
ليلى فهويها وعلم به اخوتها فندر وادمه وارتحلوا بها وبعدوا عن حيه فقال بانت بليلى دارها لا
تزورها وشطت نواها واستمر مريرها اقول رجال لا تحبن حبها بلى كلما يشفي النفوس يضيرها
اظن بها خيرا واعلم انها ستنعم يوما او يفك اسيرها وقيل ان اولها بهذه الابيات
حمامة بطن الواديين ترنمي سقيت من الغر الغوادي مطيرها ابيني لنا لا زال ريشك ناعما ولا
زالت في خضر الغصون سريرها وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها وكنت اذا ما
جئت ليلى تبرقعت وقد رابني عند الغداة سفورها وقال ابن الكلبي كان يقال انه ما راها الا متبرقعة
فجاءها يوما وقد سفرت عن وجهها فانكر ذلك وكان اخوتها قد ندروا بدمه فعلم انه حدث امر فقال
ارى اليوم يأتي دون ليلى كانما اتت حجج من دونها وشهورها على ما دماء البدن ان كان بعلها يرى
لي ذنبا غير اني ازورها وقال ابن الكلبي وتوبة هو القائل فان تمنعوا ليلى وحسن حديثها
فلم تمنعوا مني البكاء العواليا فهذه منعتم اذ منعتم حديثها خيالا يوافيني مع الليل هاديا وله ديوان
مشهور وقال ابو عبيد القاسم كان يغار على الاحياء ويحمل معه الماء في المفاوز فخرج مرة يغار على همدان وبني

عقيل ومعه اخوه عبد الله وابن عم له فعقلوا الا وطلبوهم فقتلوهم فقال ليلة سكنة فباليت ابكي بعد توبة
هابكا واذنب دارت عليه الدوائر لعمرك ما بالقتل عار على الفتى اذا لم تصبه في الحياة المعاير وقال ابن الكلبي اغارت
بنو الحارث بن كعب على قوم توبة فخرج يدافع عنهم وقاتل فقتل وكانت وفاته في هذه السنة واما ليلى فذكر ابن
الجوزي في منتظم انها ماتت في هذه السنة ايضا وقال ايضا مر بها زوجها على قبر توبة فقالت انزلني فقال
ولم قالت لاكذب لبني هو القائل ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم
البشاشة او زقي اليها صدى من جانب القبر صائح واذا قد خرج من قبره طائر فضرب صدرها فماتت فدفنت
الى جانبه ويقال انه نبت على قبرهما شجرتان فطالتا فالتفتا وكانت ليلى تفد على عبد الملك بن مروان والحجاج
دخلت يوما على عبد الملك بعدما اسنت فقال لها ما راى بك توبة حتى عشقك فقالت ما راى الناس
منك حتى جعلوك خليفة والذي فرق بيننا ما كلمني يوما كلمة سوء قط قال فما مع قولك وذي حاجة قلنا له لا
تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت لاخرى فارغ وحليل فقال لا والله
ما كان شيئا قط وحكى المدائني عن الشعبي دخلت ليلى الاخيلية على الحجاج وانا حاضر فقال ما الذي اقدمك
علينا فقالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وانت لنا بعد الله الرفد فقال
لها صفي حال البلاد فقالت اما الفجاج فمغبرة واما الارض فمقشعرة واما المنزل فمعتل واما ذو العيال فمختل
واما الناس فمسنتون ورحمة الله راجون وقد اصابتنا سنون لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة
اذهبت الاموال ومزقت الرجال واهلكت العيال قالت احجاج لا تفلل سلاحك انما المنايا
بكف الله حيث تراها هو القرم لا يعطي العصاة مناها وتعطي نفوس الطايعين مناها اذا ورد الحجاج
ارضا مريضة تتبع اقصى دائها فشفاها شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة ثناها
فقال لها الحجاج لا تقولي غلام وانشدت فما ولد الابكار والعون مثله بحر ولا ارض يجف ثراها فقال
الحجاج ما وصفني شاعر واصاب بهذا البيت وقال لحاجبه اقطع لسانها فاخذها وخرج ودعا بالحجام
فرجعت الى الحجاج وقالت كاد هذا الابله ان يقطع مقولي فدعاه وقال له ويحك مثل هذه يقطع لسانها
لبئس ما عاودتني فيها والله لولا سابق حرمتك لقطعت لسانك وامر لها بمائة ناقة سود الحدق
ثم قال لها سلي حاجتك فقالت ان النابغة قد هجاني فادفعه الي في قرن فقال هو لك وبلغ النابغة
فهرب الى بساده فمات بها سنة تسع وسبعين

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والسبعين

استهلت هذه السنة والخليفة عبد الملك بن مروان والبلاد كلها طوعه غير الخوارج
وكان على العراق الحجاج وعلى خراسان امية بن عبد الله وعلى المدينة ابان بن عثمان وبها يحيى بن الحكم
عم عبد الملك وعلى مصر عبد العزيز بن مروان وعلى قضاء البصرة زرارة بن اوفى

ذكر قضية صالح بن سرح التيمي

بالجزيرة وارض الموصل وكان في اول هذه السنة في مستهل صفر منها ليلة الاربعا اجتماع
صالح بن مسرح امير الصفرية وشبيب بن يزيد احد شجعان الخوارج فقام فيهم صالح بن مسرح فامرهم
بتقوى الله وحثهم على الجهاد وان لا يقاتلوا احدا حتى يدعوه الى الدخول معهم ثم مالوا الى دواب محمد بن مروان

نائب

نائب الجزيرة لاخيه عبد الملك فاخذوها فتقووا بها واقاموا بارض دارا ثلاث عشرة ليلة وتحصن
منهم اهل دارا ونصيبين وسنجار فبعث اليهم محمد بن مروان نائب الجزيرة خمسمائة فارس عليهم
عدي بن عميرة ثم زاده خمسمائة اخرى في الف من حران اليهم فلما التقى مع الخوارج هزموه هزيمة بليغة
واحتووا على عسكره وما جمع فلما علم محمد بن مروان فغضب وبعث اليهم الفا وخمسمائة مع الحارث بن جعونة
والفا وخمسمائة مع خالد بن الحر السلمي وقال لهما ايكما سبق اليه فهو الامير على الناس فانتهيا اليه وهو
بزين فتوجه صالح الى خالد بن حر في نصف الناس ووجه شبيبا الى الحارث بن جعونة في الباقين فاقتتل
الناس في هذا اليوم الى الليل قتالا شديدا فلما كان المساء انفك كل من الفريقين عن الاخر وقد قتل
من الخوارج نحو السبعين وقتل من الناس نحو الثلاثين وهربت الخوارج في الليل فخرجوا من الجزيرة واخذوا
على ارض الموصل ومضوا حتى قطعوا الدسكرة فبعث اليهم الحجاج بثلاثة آلاف مع الحارث بن عميرة فسار نحوهم
حتى لحقهم بارض الموصل وليس مع صالح سوى تسعين رجلا فالتقى معهم وقد جعل صالح اصحابه ثلاثة
كراديس فهو في كردوس وشبيب عن يمينه في كردوس وسويد بن سليمان عن يساره في كردوس
وحمل عليهم الحارث بن عميرة وعلى ميمنته ابو الرواع الشاكري وعلى ميسرته الزبير بن الاروح التميمي فصبرت
الخوارج على قلتهم صبرا شديدا ثم انكشف سويد بن سليمان ثم قتل صالح بن مسرح اميرهم وصرع شبيب
عن فرسه فالتف عليه بقية الخوارج حتى احتملوه فدخلوا به حصنا هناك وقد بقي منهم سبعون رجلا
فاحاط بهم الحارث بن عميرة وامر اصحابه ان يحرقوا الباب ففعلوا ورجع الناس الى معسكرهم ينتظرون ان
يحترق الباب فياخذوا الخوارج قهرا فلما رجع الناس واطمانوا خرجت الخوارج من الباب على الصعب
والذلول فبيتوا جيش الحارث بن عميرة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب الناس سراعا الى المداين واحتاز شبيب
واصحابه ما في معسكر الحارث بن عميرة فكان اول جيش هزمه شبيب وكان مقتل صالح يوم الثلثاء لثلاث
عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة من هذه السنة وفي المراة وكان صالح رجلا متعبدا متزهدا يزهد
اصحابه في الدنيا ويرغبهم في الاخرة ويفقههم في مذهب خارج ويقول ان فراق الفاسقين حق
على المؤمنين ويذكر افعالا منسوبة الى عثمان رضي الله عنه واستبداده بالاموال وتقريب بني امية
ورفعهم على روس الناس وقصة الحكم ونحو ذلك ومن جملة كلامه اوصيكم بتقوى الله والزهد
في الدنيا والرغبة في الاخرة وكثرة ذكر الموت فان الزهد في الدنيا يرغب العبد فيما عند الله ويفرغ بدنه
لطاعته وان كثرة ذكر الموت تخيف العبد من ربه حتى ينقاد اليه ويحب المؤمنين ويبغض الفاسقين
المحلين واعلموا ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فقام يعلم الناس الكتاب والحكمة ويسن لهم
السنن حتى قبضه الله اليه ثم ولي الامر بعده صديقه فاقتدى بسيرته واهتدى بهديه واستن بسنته
حتى لحق بالله ثم استخلف عمر رضي الله عنه فعمل بكتاب الله تعالى واحيى السنن وامات البدع ولم ياخذه
في الله لومة لائم حتى لحق بربه وقام عثمان فاستاثر بالفيء وعطل الحدود وجار في الاحكام واستذل
المؤمنين ولم يعاقب المجرمين فسار المسلمون اليه فقتلوه ثم ولي الامر علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلم

نسب الى تحكيم في امر الرجال وشك في الضلال وداهن في دين الله ونحن منه ومن اشياعه برا فاستعدوا
للجهاد هذه الاحزاب المتحزبة وائمة الضلال الظلمة وللخروج من دار الفناء الى دار البقاء واللحاق باخواننا
المؤمنين الموفين بعهودهم هم الذين باعوا الدنيا بالاخرة وانفقوا اموالهم التماس رضوان الله في العاقبة ولا
تجزعوا من القتل في الله فان الموت يدرككم وان كنتم كارهين فبيعوا النفوس لله طائعين تدخلوا الجنة امنين
وتعانقوا الحور العين جعلنا الله واياكم من الشاكرين الذاكرين الذين قضوا بالحق وبه يعدلون وكان
يتردد من الموصل الى نصيبين ودارا وبلاد الجزيرة فاستجاب له خلق كثير فجمع خواص اصحابه وقال لهم الى متى نحن
مقيمون على الجور والنفاق لائمة الضلال بعثوا الى اخواننا وواعدوهم يوما ومكانا بعينه وجاء كتاب
شبيب بن يزيد مع المحلل بن وائل اليشكري يحثه على الخروج فكتب اليه اقدم علينا تنظر في الامر وكان
شبيب مقيما باذربيجان فقدم على صالح وقال له الحرمة بحق هذا فوالله ما تزداد السنة الا امر دسا والجور
الا طغيانا واتفق رايهم على الخروج لهلال صفر ليلة الاربعا سنة ست وسبعين وسال فروة بن
لقيط الازدي صالح فقال يا امير المؤمنين ما ترى في قتال هؤلاء الظلمة اندعوهم قبل القتال او نقاتلهم من غير ان
ندعوهم فقال لا بل ندعوهم فلعمري لا يجيبنا الا من يرى راينا ولا يقاتلنا الا من يزري علينا والدعاء لهم اقطع
لحجتهم قال فعلت فكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ما تقول في دمائهم واموالهم قال ان قتلنا او غنمنا فلنا
وان تجاوزنا وعفونا فموسع علينا ولنا قال فروة فلقد اصاب واحسن في القول واقاموا بارض دارا المخرجوا
ثلاثة عشر يوما وتحصن منهم اهل دارا ونصيبين وسنجار وكانوا في مائة وعشرة وكان محمد بن مروان
يومئذ امير الجزيرة فلم يحفل بامرهم وبعث اليهم عدي ابن عميرة الحارثي في خمسمائة فقال عدي لمحمد تبعثني
للخوارج من عشرين سنة ومعه من رجال ربيعة الرجل منهم خير من مائة فارس فزاده خمسمائة اخرى
فسار اليهم من حران في الف وكان محمد بن مروان في حران وسار عدي وكانما يساق الى الموت وكان عدي
رجلا ناسكا فلما نزل دوغان بعث زياد بن عبد الله من بني خالد رسولا الى صالح يقول انني لقتالك كاره
فان رايت ان تخرج من هذا البلد الى بلد اخر فافعل فقال صالح للرسول ارجع اليه وقل له ان كنت ترى راينا
فارنا من ذلك ما نعرف وان كنت على راي ائمة السوء فان شئنا بداناك وان شئنا رحلنا عنك
الى غيرك فعاد الرسول فاخبر عديا فقال له ارجع اليه وقل له والله ما انا على رايك ولكني اكره قتالك وقتال
غيرك فقاتل غيري فحبس صالح الرسول عنده وقال لاصحابه اركبوا فركبوا فجعل شبيبا في الميمنة وسويد بن
سليم الهمداني في الميسرة ووقف صالح في القلب فاتوا سوق دوغان فلم يشعر بهم عدي وهو قائم يصلي
الضحى الا وقد هجموا وطلعت الخيل وحملوا على القوم فانهزموا ونجا عدي على فرس له وجاء صالح فنزل عسكرهم
وحوى ما فيه وبلغ محمد بن مروان فغضب وبعث اليهم خالد بن جزء السلمي في الف وخمسمائة واردفه بالحارث
بن معاوية العامري بمثلها وقال لهما اغذا السير حتى تلحقا بهذه الطائفة الخبيثة الحقيرة الذليلة القليلة
فخرجا واغذا السير واما صالح فانه لما غنم ما كان في العسكر سار باصحابه حتى نزل على امد وبلغ خالدا
والحارث فسارا اليه فقسم صالح اصحابه قسمين بعث الى خالد شبيبا وسار هو الى الحارث واقتتلوا

قتالا لم يسمع بمثله وحال بينهم الليل وقد كثرت الجراحات في الفريقين وخندق خالد والحارث فقال
شبيب لصالح هؤلاء قد اعتصموا بخنادقهم ولا سبيل لنا الى حربهم فارتحل بنا وكان قد قتل منهم اكثر
من سبعين ووهنوا فساروا واختلط الليل ولم يتبعهم احد فسلكوا ارض الجزيرة وقطعوا ارض الموصل
ونزلوا الدسكرة فاقاموا بها وبلغ الحجاج فبعث اليهم الحارث بن عميرة بن ذي المشعار الهمداني في
ثلاثة الاف فساروا الى الدسكرة وخرج صالح الى جلولا وخانقين واتبعه الحارث الى قرية من قرى الموصل
يقال لها المدبج على تخوم ارض جوخا وصالح يومئذ في تسعين رجلا فكردس اصحابه ثلاث كراديس كردوس
فيه شبيب وكردوس فيه سويد بن سليم وكردوس فيه صالح واقتتلوا والحارث في ثلاثة الاف وقد
انضاف اليه جماعة وحمي الحرب فانكشف سويد وثبت صالح وكشف صالح راسه ونادى ابا صالح
يا اعداء الله المحلين يا اعداء دين الله يا اعداء دين محمد لا حكم الا لله وخرق الصفوف وقتل جماعة
وقتلوه وكان الى جانبهم حصن قريبا منهم فقال شبيب يسند كل واحد ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن
عدوه حتى يدخل هذا الحصن ففعلوا ودخلوا الحصن وهم سبعون رجلا وجاء الحارث فاحاط بالحصن
وامر بحرق بابه ليبقى جمرا ولا يقدرون على الخروج منه وكان قد جن الليل لما حرق اصحابه الباب
ثم انصرفوا الى عسكرهم فقال شبيب لاصحابه والله لئن طلع الفجر لنقتلن كلنا قالوا فما الحيلة قال
بلوا اللبابيد وبلوها على الجمر ثم نحمل على القوم وهم غارون فقالوا افعل فبلوا اللبابيد ووضعوها على الجمر
وخرجوا فلم يشعر العسكر وضربوهم بالسيوف فانهزموا وصرع الحارث فاحتمله اصحابه وهربوا به
الى المداين وخلوا لهم العسكر بما فيه واخذ شبيب واصحابه الجميع وبويع شبيب بامير المؤمنين

ذكر دخول شبيب الكوفة

ومعه امراته غزالة ولما قتل صالح وخلص شبيب على ما
ذكرنا اجتمعت عليه الخوارج وبايعوه وسار في اصحابه وهم سبعون رجلا وانضاف اليه من شيبان
تسعون رجلا فصاروا في مائة وستين وكان خلف امه جهيرة بساتيدما فاسرى اليها جريدة فضمها
الى عسكره ووجه الحجاج عبد الله بن علقمة الخثعمي الى الدسكرة وقال اقم بها حتى ياتيك فل جيش الحارث
بن عميرة الهمداني وسر الى شبيب فناجزه ونادى الحجاج من بات من جيش الحارث الليلة بالكوفة فقد
برئت منه الذمة وخرج منهم خمسمائة ولحق الباقون والتقوا على خانقين ورتب شبيب اخاه في الكمين
والتقوا فهزمهم شبيب وقتل منهم مقتلة عظيمة وجاء شبيب الى المداين فقتل وسبى ووجه اليه الحجاج
سورة بن الحر فخرج حتى نزل النهروان وجاؤوا الى مصارع اخوانهم الذين قتلهم امير المؤمنين رضي الله عنه
فبكوا عليهم واطالوا البكاء وترحموا عليهم واستغفروا لهم وتبرؤوا من امير المؤمنين واشياعه
ثم قطعوا جسر النهروان ونزلوا من جانبه الشرقي وجاء سورة فنزل قريبا منهم وقال لوجوه اصحابه
انهم ان لقونا على ظهر الجبل لناظروا علينا وقد بلغني انهم في مائة رجل يزيدون قليلا وقد رايت ان
اسير اليهم في ثلثمائة رجل من اقواكم واشجعكم فابيتهم فانهم الان امنون ان نابيتهم فلعل الله ان يصرعهم
في مصارع اخوانهم بالنهروان فقالوا افعل فاستخلف على عسكره حازم بن قدامة الخثعمي وسار في

ثلثمائة رجل وشبيب قد اذكى العيون فلما وصلوا اليهم ركبوا اخيولهم والتقوا وحمل سورة واصحابه
عليهم فثبتوا لهم وحمل شبيب وهو يقول من ينك العير ينك نياكا فلم يظفروا منهم بشيء ورجع سورة الى عسكره
واصيب فرسانه فعاد الى المداين وجاءه شبيب الى المداين وقارب البيوت فخرج الناس ورموه من
السطوح بالنبل والحجارة فسار الى كلواذا ثم منها الى تكريت وقد خاف الناس منه وجاء فل جيش
سورة الى الكوفة فبعث الحجاج الجزل بن سعيد الكندي وقال الحجاج قبح الله سورة ضيع العسكر و
قال للجزل سر الى دير عبد الرحمن حتى يلحقك العسكر فقال له يا الامير لا تبعث معي من الجند المفلول احدا
فان الرعب قد دخل قلوبهم فلا ينتفع منهم احد فقال الحجاج قد احسنت الراي ووفقت فجهز معه اربعة
الاف ليس فيهم احد من ذلك الفل وقدم بين يديه عياض بن ابي لينة الكندي فخرج حتى اتى المداين وسار
يطلب شبيبا في ارض جوخا وشبيب ينتقل من رستاق ويماطل الجزل ليفرق اصحابه ويتعجل اليه والجزل
لا يبيت بمكان الا وقد خندق عليه ولا يسير الا على تعبية وكان شبيب في مائة وستين رجلا و
جاءه الخبر ان الجزل قد نزل دير يزدجرد قريبا من اصحابه وقال اريد ابيتهم الليلة على كل حال و
جعل على كل اربعين من اصحابه رجلا فجعل اخاه مصادا في اربعين وسويد بن سليم في اربعين والمحلل
بن وايل في اربعين وبقي هو في اربعين وقال لاخيه مصاد ائتهم من قبل حلوان وائتهم انا من قبل
الكوفة وائت يا سويد من قبل المشرق وائت يا محلل من قبل المغرب فلما هدات العيون واستوفت
دوابهم عليقها ركبوا وساروا نحو الجزل فوجدوا الجزل قد اقام عياض بن ابي لينة فقاتلوه حتى الجاوه
الى عسكر الجزل وكان الجزل قد خندق عليه فلم يظفروا منه بشيء وعادوا الى موضعهم ثم عادوا مرة اخرى
والجزل يخندق عليه وكلما جاؤا رشقوهم بالنبل فساروا الحجرايا والجزل في طلبهم فلما طال ذلك
على الحجاج كتب الى الجزل يقول اما بعد فاني بعثتك الى هذه المارقة الضالة المضلة حتى تلقاها فتناطحها
فوجدت الاحتراز بالخنادق والتحريس بالقرى اهون عليك احتمالا امرتك به من مناجزتهم والسلام فقرا
كتابه على الناس وشق على الجزل وبعث الحجاج سعيد بن المجالد اميرا على عسكر الجزل وقال له لا تناظر المارقة
وازحف اليهم واطلبهم طلب السبع وحد عنهم حيدان الضبع وجاء سعيد بن المجالد فدخل عسكر اهل الكوفة
فقام خطيبا فقرع العسكر وانبهم وقال عجزتم عن طلب هذه الاعاريب وقد اخربوا بلادكم وكسروا خراجكم
وانتم حاذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها اخرجوا على اسم الله ثم اخرج واخرج الخيل وكان الجزل قد
خندق عليه بالنهروان وشبيب قريب منه ولما اخرج سعيد الخيل والناس من الخنادق قال له الجزل
ما تريد ان تصنع قال اقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة الجيش ولا تفرق
اصحابك واخرج من الخنادق الى الصحراء فوالله ليقدمن عليك ولا تفرق اصحابك عنك فقال له ابن
المجالد قف انت في الصف فقال الجزل يا سعيد ليس فيما صنعت راي انا بريء من رايك وسمعه الجيش
ومن حضر من المسلمين فقال ابن المجالد هو راي فان اصبت كان من الله وان يكن غير صواب فانتم براء
فوقف الجزل في صف اهل الكوفة وقد اخرجهم ابن المجالد من الخنادق وجعل على ميسرته عبد الرحمن بن

عفوا

عفوا ابا حميد الرواسي وعلى ميمنته عياض بن ابي لينة الكندي والجزل في جماعتهم وكان شبيب قد نزل دير
البرود بمدينة يقال لها قطيطيا واغلق بابها فصعد دهقانها الى السطح فراى العسكر قد اقبل وكان
قد اعطى الدهقان ما يشتري لهم غداء فنزل الدهقان وقد انتقع لونه فقال له شبيب ما لك قال جاءك
جمع عظيم فقال له شبيب بلغ الشواء بعد قال لا قال دعه ثم قال اشرف اشرافة اخرى فقال قد احاطوا
بالجوسق فقال هات شواك فقربه فاكلوا وجعل شبيب ياكل غير مكترث وصلى ركعتين ودعا ببغل له فركبه
ثم امر بفتح الباب ففتح وخرج على بغلة فحمل عليهم وهو يقول لا حكم الا لله انا ابو المدلة اثبتوا
ان شئتم وجعل ابن المجالد يجمع خيله ليلقيها فاتره ويقول انما هم اكلة راس فلما راهم شبيب قد تقطعوا جمع
خيله وعارضهم فانهزموا وكشف ابن المجالد راسه وصاح ليحمل فحمل عليه شبيب فضربه بالسيف فخالط
دماغه فوقع ميتا وانهزم الجيش وقتلوا وانتهوا الى الجزل فناداهم عياض بن ابي لينة ايها الناس
هذا اميركم الجزل الميمون النقيبة السديد الراي ما قبلوا اليه فقاتل حتى ارتث وجرح عدة جراحات
وكذلك عياض بن ابي لينة وحملا الى المداين فكان قتالهم بين دير الجماجم الى براد البرود وغنم شبيب اموالهم
ودوابهم وسار الفل الى الكوفة وجاء شبيب فقطع دجلة عند الكرخ وكان يوم سوق بغداد وكانوا يخافونه
فبعث اليهم فامنهم واشترى اصحابه منهم دوابا وسلاحا وما لا بد لهم منه من طعام وغيره واقام الجزل بالمداين
يداوي نفسه وكتب الى الحجاج اما بعد ايها الامير فاني خرجت في الجند الذي وجهتني فيه الى العدو وقد كنت اخرج
اليهم اذا وجدت الفرصة واحبس الناس عنهم اذا خشيت الورطة واراد بي العدو بكل كيد فلم يصب مني غرة حتى
قدم علي سعيد بن مجالد فامرته بالرد ونهيته عن العجلة وامرته ان لا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة فعصاني
وتعجل الى الخيل فاشهدت عليه اهل المصرين اني بريء من رايه فلم يلتفت ومضى فاصيب تجاوز الله عنه ودفع الناس
الي فترجلت وصحت يا حماة الادبار الي فانا الجزل واخذت رايتي سعيد فقاتلت حتى جرحت عدة جراحات
قد يموت الرجل من دونها ويعافى من مثلها فليسال الامير عن نصيحتي له وللمسلمين وعن مكابدتي
العدو وعن موقفي يوم الباس يتبين له اني صدقته ونصحت له والسلام فكتب اليه الحجاج اما بعد فاني صدقتك
في جميع ما قلت ووصفت به نفسك وما ذكرته من امر سعيد وعجلته الى عدوه وقد حمدت عليه عجلته وتؤدتك
اما عجلته فانها امضت به الى الجنة ان شاء الله واما تؤدتك فانها حزم وقد احسنت البلاء وانت
عندي من اهل السمع والطاعة والنصيحة وبعث اليه حيان بن ابجر وكان طبيبا فداواه وبعث اليه بالفي
درهم واقبل شبيب الى المداين فعلم انه لا طاقة له باهلها فسار الى الكوفة فاجتاز ببعض بيوتها ومضى الى الحيرة
ثم الى القادسية فاصاب هناك اقواما من الاعراب فانكى منهم ثم عاد الى الحف الفرات ووصل الى الانبار و
قطع الفرات ووصل الى دجلة فعبرها ومضى على وجهه الى اذربيجان ولما بلغ الحجاج ارتفاع شبيب الى اذربيجان
سار الى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فبينما هو كذلك جاءه كتاب مرزبان دهقان
نائل يخبره انه بلغه ان شبيبا قد عاد يريد الكوفة وجاء شبيب فنزل بها فنجار فارسل عروة الى الحجاج
يخبره وهو بالبصرة فاقبل مسرعا حتى دخل الكوفة وجاء شبيب الى دجلة الى قرية من اعمال يقال لها

حربى فقال ما اسم هذه قالوا احذنى فتطير اصحابه منها فعبر من عندها وقال الحزن لنا على اعدائنا وانما يتطير من يعوف ويقيف ثم اقبل حتى نزل العقره فقال له سويد بن سليم لا تنزل ههنا فهذان اسمان مشومان فقال شبيب الشوم والعقر لاعدائنا لا لنا ولم يعلم شبيب ان الحجاج قد دخل الكوفة فقال لاصحابه ان الحجاج بالبصرة وليس دون الكوفة مانع فسيروا بنا اليها وكان الحجاج فطوى المنازل فوصل الكوفة الظهر ونزل شبيب السبخة وقت المغرب فصلى المغرب والعشاء وركب في اصحابه وهجم الكوفة وجاء الى باب القصر والحجاج فيه فضربه بالعمود ضربة اثرت فيه وكاد يخسفه والحجاج فيه وكان شبيب من مائة وخمسين رجلا وبالكوفة ثلاثون الف مقاتل ونادى شبيب الحجاج يا ملعون يا عبد ثقيف يا بقايا قوم يا ابن ابي رغال لعنك الله ولعن ابن مروان الفاسق سحقا وبلك كم اقتل الرجال وانهب الاموال وتسبي النساء وتحمي بنفسك ثم انت الحاكم على العراقين وجندك مائة الف اخرج الى ادح الناس مما هم فيه الى كم تختفي خلف الجدران مثل النساء العوارك ابرز الي حتى اذيقك كاسا مرة وكانت امراته غزاله قد نذرت ان تصلي ركعتين بجامع الكوفة فوقف شبيب على باب الجامع ودخلت غزالة فصلت ركعتين قرأت فيهما سورة البقرة وال عمران والحجاج ينادي من فوق القصر يا خيل الله اركبي وكان للحجاج غلام يشبهه فلما اشتد عليه امر شبيب وحصره بالقصر امر ذلك الغلام وكان شجاعا فلبس ثياب الحجاج وسلاحه وركب فرسه وصاح في الجند فجمعهم وخرج فقال الناس قد خرج الحجاج فاقبل شبيب وقال ابن الحجاج فاومؤا اليه فحمل عليه حتى ضربه بالعمود على راسه فلما احس بوقعه قال اخ بالخاء المعجمة فانصرف شبيب وقال قبحك الله يا ابن ام الحجاج اتقي الاحرار بالعبيد اشار شبيب الى ان اخ بالخاء المعجمة ليس في كلام العرب فان العرب تقول عند الحزم ولذع الحرارة الممضة اح بالحاء المهملة والعامة يقول بالخاء المعجمة واخرج له الحجاج عبيدا وهو يقتلهم ثم بعث الحجاج من فرسان الكوفة الى شبيب فخرج اليه ذهير بن قيس في ثلاثة الاف فعطف عليهم شبيب فبدد جمعهم وخرج ذهير بن قيس في راسه عدة جراحات ورجع الى الكوفة ماشيا مثخنا ونزل شبيب الفرات والحجاج يجهز اليه الجيوش وهو يهزمها وهم الوف وهو في اصحابه مائة وخمسين وبعث اليه الحجاج موسى بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي فقتله وبعث اليه زائدة بن قدامه فقتله ومعه من الفرسان ويقال ان الحجاج جهز اليه في هذه السنة سبعين جيشا وهو يهزمهم منهم اعين مولى بشر بن مروان في الف وبشر بن غالب الاسدي في الف وبعث جماعة من اعيان الكوفة والى شبيب الردمه فلقي جماعة بها فقتلهم منهم ناجية بن مرثد الحضرمي وكان على العشور ووجه الحجاج ذهير بن قيس وهو مجروح في الف وثمان مائة فارس وبلغ السلمحين قطع عليه شبيب وقاتله فترجل ذهير وقاتل حتى اثخن وانهزم اصحابه وبقي بين القتلى طريحا فحمل الى الكوفة وهو مثخن ونزل شبيب طف الفرات فقال له اصحابه قد افنيناهم وقتلنا امراءهم ودخلنا الكوفة فارجع بنا فقال ذلك ارعب لمن بقي منهم وقد خلت الكوفة ولم يبق بها سوى الحجاج فاقصدوا اليه وقد حكم على العراق

وكان

وكان جماعة من اصحاب الحجاج قد اخذوا طريقا غير الذي قصد شبيب الى الكوفة وبلغ الحجاج ان شبيبا يقصده من غير ناحية الانبار فبعث اليهم يحرضهم بقصده اياه وكان عليهم زائدة بن قدامه وعلم بهم شبيب فقصدهم وقد عبى زائدة اصحابه فجعل على ميمنته زياد بن عمرو العتكي وعلى ميسرته بشر بن غالب الاسدي وجاء شبيب على فرس كميت اغر وهناك تل فصعد وصرخ واشرف على العسكر وعاد الى اصحابه واقبل وقد كتبهم ثلاث كتائب فجعل سويدا في ميمنته ومصادا اخاه في ميسرته وهو في القلب في كتيبة وخرج زائدة بن قدامه يسير بين الصفوف يحرض الناس ويقول يا عباد الله انتم الكثيرون الطيبون وقد نزل بكم القليلون الخبيثون وانما جاؤكم ليهريقوا دماءكم ويأخذوا اموالكم ويسبوا ذراريكم ونساءكم غضوا ابصاركم واستقبلوا بالاسنة ولا تحملوا عليهم حتى امركم ثم عاد الى موقفه ثم اقتتلوا وحمل عليهم شبيب فانضموا الى زائدة بن قدامه وقد قتل مصاد اخو شبيب منهم جماعة فترجل زائدة ونادى يا اهل الاسلام يا اهل الحفاظ الي وجاء الليل والقتال يعمل الى السحر ثم ان شبيبا شد على زائدة في جماعة من اصحابه فقتل زائدة مقبلا غير مدبر وجماعة من اهل الحفاظ معه وهناك جوسق عظيم فدخله اعين صاحب حمام اعين ومعه ابو الفرليس وجماعة ونادى شبيب ارفعوا السيف عنهم وقفوه عند الفجر وقال ادعوهم الى البيعة ووقف شبيب على فرسه واصحابه حوله فكل من بايعه بامرة المؤمنين اخذ سلاحه واطلقه ولما طلع الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة ابن عبيد الله واقف في اقصى عسكر الحجاج امر مؤذنا فاذن فقال شبيب ما هذا قالوا محمد بن موسى بن طلحة في اقصى العسكر معه عصابة من قومه قد صبروا فقال شبيب قد ظننت ان حمقه وخيلاءه ستحمله على هذا ثم صلى شبيب الفجر باصحابه وركب فعطف على محمد وحمل عليه محمد واصحابه ومحمد يقرأ الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الايات فقتله شبيب كرها لما تذكره ثم هرب الذين بايعوا شبيبا الى الكوفة وكان ممن بايعه تلك الليلة ابو بردة بن ابي موسى فلما بايعه قال له شبيب من انت قال بردة بن ابي موسى فقال شبيب لاصحابه ابو هذا احد الحكمين الا اقتله قالوا الا ذنب له ولا تزر وازرة وزر اخرى فتركه ولما ارتفع النهار اقبل شبيب الى الجوسق الذي فيه اعين وابو الفرليس وقد تحصنا منه فرموه بالنبل فاقام عليهم يومه فلم يقدر منهم على شيء فرجع عنهم فقال له اصحابه اطلب بنا الكوفة ما دونها مانع فقال فيكم جراحات فاصبروا حتى تبرؤا وسار نحو المدائن فجهز الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث في ستة الاف من فرسان الكوفة ووجوه الناس واشرافهم وخرج معه ستمائة من كندة وحضرموت فخرج عسكر بدير عبد الرحمن وخرج اليه الناس فكتب اليه الحجاج كتابا وامره يقرأه على اصحابه يقول فيه اما بعد فقد وليتم الادبار يوم الزحف داب الكفار مع كثرتكم وقلة عدوكم وصفحت عنكم مرة بعد مرة واني اقسم بالله يمينا برة لئن عدتم الى مثلها لاوقعن بكم ايقاعا يكون اشد عليكم من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب وتستترون منه بافناء الانهار والخنادق ثم كتب في اخره لقد سمعت لو ناديت حيا فسار ابن الاشعث الى المداين

وعاد الجزل من جراحاته فقال له الجزل يا ابن التيم انك سائر الى فرسان العرب وابنا الحرب واحلاس
الخيل والله انما خلقوا من ظهورها وان الفارس منهم اشد من مائة ان تبدا به بدا وان احجمت اقدم وانى
قد قاتلتهم وبلوتهم فاذا اصحرت لهم انتصفوا منى وكان لهم الفضل على وان قاتلتهم فى مضيق او خندق
على نلت منهم ما احب فلا تلقهم الا تعبيا او فى خندق ودفع له فرسه الفسيفسا وقال خذها فانها لا تجارى
ولا يقاومها فرس وسار خلف شبيب فارتفع عنه الى دقوقا ثم الى مهرود وعبد الرحمن حلفه لا يسير الا
على تعبية ولا ينزل الا ويخندق عليه وشبيب يراوغه حتى على ذلك الجيش ولقوا منه كل بيته و
عبد الرحمن يتبعه من مكان الى مكان حتى نزل شبيب على قرية البت من اعمال العراق على تخوم الموصل
وبينها وبين سواد الكوفة نهر حولايا دجلة والبت اليوم من اعمال الراذان وارض جوخا وجاء
عبد الرحمن فنزل فى عواقيل نهر حولايا وهو مثل الخندق وتحصن به وارسل شبيب الى عبد الرحمن ان
هذه ايام عيد ولكم فان رايتم ان توادعونا هذه الايام فافعلوا حتى ينقضى العيد فاجابه عبد الرحمن
وكان يحب مطاولته ولواذعته وكتب عثمان بن قطن عامل المداين الى الحجاج اما بعد فان عبد
الرحمن قد حفر ارض جوخا كلها خندقا واحدا وخلى شبيبا يفعل ما يريد وقد كسر الخراج والسلام
فكتب الحجاج اليه سر الى المادقة حتى تلقاهم فانت امير الناس والسلام وولى الحجاج على المداين مطرف
بن المغيرة بن شعبة وسار عثمان بن قطن الى عسكر عبد الرحمن لما ورد عليه كتاب الحجاج فوافى
عسكر ابن الاشعث ليلة الروية عشية البيلانا فوقف على الناس وقال اخرجوا الى قتال عدوكم
فناشده الله الناس ان يصبر عليهم الى الغد وهو يابى فقال له عبد الرحمن انزل فالذى نزل
الساعة حصن مناخرتهم فانت فادر عليه غدا والناس غير موطنى انفسهم على القتل وما زالوا به
حتى نزل وما بت طول الليل يعنى الناس فاصبح الناس على تعبيه فى يوم التروية فثارت ريح شديدة
فى وجوه الناس وغبرة فصاحوا يا عثمان حف الله فينا فغادبهم الى المنزل فلما طلع الصباح
يوم الخميس خرج بهم على التعبية التى كان يسير عليها عبد الرحمن وجاء شبيب فى مائة وثمانين
رجلا فصف اصحابه على العادة ووقف فى القلب واقتتلوا فهزمهم شبيب وقتل اعيان اهل
الكوفة عقيل بن شداد ومالك ابن عبد الله الهمدانى عم عباس بن عبد الله بن عباس بن المسرف وقتل
شبيب خالد بن حبل الكندى وكانا على ميمنة عثمان بن قطن وقتل مصاد اخو شبيب عثمان بن قطن
الامير وقتل الابرد بن ربيعة الكندى ووقع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فراه ابن سبرة الجعفى وهو
على بغلة فعرفه فنزل وقال له انت الامير فاركب على مقدمة البغلة وردفه ابن ابى سبرة وجالت الفسيفسا
فرس الجزل الذى اعطاها العبد الرحمن فى العسكر فاخذها رجل من اصحاب شبيب وامر شبيب اصحابه
فرفعوا السيف عن الناس وطلب البيعة فبايعه من بقى وسار النقل الى الكوفة وقتل من اهل الكوفة
الف وسبعمائة وجاء عبد الرحمن فنزل بدير الجماجم وجمع اليه الناس فقيل له ان يسمع شبيب بمكانك
اتاك فكنت له غنيمة وقد تفرق الناس وقتل خيارهم فالحق بالكوفة فدخلها ليلا واختفى من الحجاج حتى اخذوا

لهم

له منه امانا ولم يزل داب شبيب معهم هكذا الى ان خرجت السنة **قلت** فلنتكلم فى مشكلات
هذا الفصل من اسامى الرجال واسامى الاماكن فنقول ساتيذما بالسين المهملة وبعد الالف تاء مثناة
من فوق مكسورة ثم باء اخر الحروف ساكنة ثم ذال معجمة مفتوحة ثم ميم وقد ذكرنا مرة انه قصر من قصور
السوداء والدسكرة بفتح الدال المهملة وسكون السين المهملة وهى قرية عظيمة ذات منبر وسوق بنهر
الملك من نواحى البغداد وخانقين بالخاء المعجمة وبعد الالف نون مكسورة وقاف كذلك وياء اخر
الحروف ساكنة ونون وهى بلدة بالكوفة والمداين مدينة كسرى وهى مشهورة وكلواذا بفتح الكاف
وسكون اللام وفتح الواو وبالذال المعجمة وهى قرية مشهورة فى قرى بغداد وتكريت بكسر التاء المثناة من
فوق بلدة على غربى دجلة من بين الموصل وبينهما ستة ايام وهو اول حد سواد العراق والجزل بفتح الجيم وسكون
الزاى المعجمة وفى اخره لام ودير عبد الرحمن مشهور فى السواد وعياض بن ابى لينة بكسر اللام وسكون
الياء اخر الحروف وفتح النون وفى اخره هاء وجوخا بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الخاء المعجمة وهى بلدة
بالعراق والجرجرايا بجيمين وراءين اوليهما ساكنة وهى بلدة قريبة من دجلة بين بغداد وواسط والكرخ
قرية من قرى بغداد ودقوقا بفتح الدال المهملة وضم القاف وبعد الواو الساكنة قاف اخرى وهى
اسم بلدة بين بغداد واربل والعقر بفتح العين المهملة وسكون القاف وفى اخره راء وهى اسم موضع
وطف الفراق بفتح الطاء المهملة وتشديد الفاء وهو موضع بناحية العراق فى ادمن الكوفة وهناك
الموضع المعروف بكربلا والراذان بالراء المهملة والذال المعجمة اسم قرية فى قرى السواد **وفيها** ولد
مروان بن محمد بن مروان الجعدى اخر ملوك بنى امية **وفيها** حج بالناس ابان بن عثمان وهو
على المدينة تولاها فى هذه السنة عوضا عن يحيى بن مروان عم عبد الملك بن مروان **ذكر من توفى فيها
من الاعيان** زهير بن قيس البلوى المصرى ابو شداد وكان رجلا شجاعا شديد الباس
وزوجه عبيد الله بن عمر ابنته ام عثمان وكانت اخته تحت عبد الملك بن مروان فولاه
سجستان وكتب الى الحجاج ان يجهز معه الفى رجل وان يعجل سراحه فحسده الحجاج وقيل له ان صار
هذا الى سجستان مع نجدته وشجاعته وصهره لعبد الملك ولجا اليه احد ممن تطلبه منعه منك قال
فما الحيلة قيل تاتيه وتسلم عليه وتذكر له نجدته وباسه وان شبيبا فى طريقه وانه اعياه ويرجو من الله ان
يريحه الله منه على يدك ويكون لك ذكر وشهرة فاتاه الحجاج وذكر له ذلك وقال له انت عامل على كل بلد مررت
به وهذا شبيب فى طريقك فاعدل اليه فلما سار من الكوفة عدل الى شبيب فارسل اليه شبيب
انك مخدوع وقد لعب بك الحجاج ووقى بك نفسه وكانى باصحابك لو قد التقت حلقت البطان
قد اسلموك فصرعت مصرع اصحابك وقد كنت جارى وللجوار حق فاطعنى وانطلق لشانك فانى اسرحك
عن الموت واكره قتالك فابى الا البراز فقال له شبيب فانظرك ومعك جمع كثير وانا دو عدد يسير خالق الفيل
بكثرتك ولا تلق رجلا بالمبارزة فانك لا تدرى لمن يكون الدبر فابى وقال لا خير فى معاد بارزه معاد فابى وبارزه
سويد فابى وقال ما اريد الا شبيبا فبرز اليه شبيب وقال انا اشدك الله فى دمك فان لك جوارا فابى الا القتال

فحمل عليه شبيب فضربه بالعمود الحديد وكان وزنه اثنين وعشرين رطلا فهشم البيضة
وراسه ثم امر به فدفنه واباح ما غنم من عسكره وبعث به الى اهله واعتذر اليهم لاصحابه الى ان
اهب ما غنمت من اهل الردة وكان لزهير مسجد وقصر معروف بالمعافر في مصر وقال ابو سعيد بن
يونس جاء الصريخ الى فسطاط مصر بنزول الروم على برقة فامر عبد العزيز بن مروان بالنهوض اليهم
وكان عبد العزيز واجدا عليه لانه قاتله بناحية ايلة لما قدم مروان لاخذ مصر فنفذ زهير الجيش على
البريد في اربعين رجلا فلما اشرف على الروم اراد ان يتوقف حتى يلحقه الجيش فقال له فتى حدث
اجبنت يا ابا شداد فقال له زهير قتلتنا وقتلت نفسك ثم قرا سورة السجدة وسجد اصحابه
فقتلوهم حدث زهير عن علقمة بن رمثة البلوي وروى عنه سويد بن قيس التجيبي ومحمد بن موسى بن طلحة
بن عبيد الله التيمي وكان مع بن عبيد الله بن نجيح بفارس وشهد معه قتال ابي فديك وكان على ميمنته
وكان شجاعا شديد الباس قوي المراس رحمه الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث في
السنة التاسع والسبعين** استهلت هذه السنة والخليفة هو عبد الملك ابن مروان ونائبه
على العراق الحجاج بن يوسف وعلى مصر عبد العزيز اخوه وعلى خراسان امية بن عبد الله وعلى المدينة
ابان ابن عثمان بن عفان وعلى قضاء البصرة زرارة ابن اوفى **ذكر قتال الحجاج الجيش وامر شبيب**
وللجري ما ذكرنا من قضية شبيب مع عساكر الحجاج في السنة الماضية اخرج الحجاج مقاتلة اهل
الكوفة في هذه السنة وكانوا اربعين الفا وانضاف اليهم عشرة الاف اخرى فصاروا خمسين
الفا وامر عليهم عتاب بن ورقا وامره ان يقصد شبيب ابن يزيد ومن معه وقد كانوا اجتمعوا الف
رجل فسار عتاب بمن معه وفي المراة ولما هزم شبيب الجيش الذي بعثه الحجاج اليه وقتل عثمان
بن قطن اتى ماه بهراذان وكان الحر شديدا فاقام مصيفا بها ثلاثة اشهر والتجا اليه ناس كثير ممن يطلب
الدنيا وناس كان الحجاج قد طلبهم بمال وتبعات فلما انقضى زمن الحر خرج شبيب في ثمانمائة رجل فاقبل
نحو المداين وعليها مطرف بن المغيرة بن شعبة وجاء شبيب حتى نزل قناطر حذيفة ابن اليمان ولا
الناس ابن يزيد وبلغ الحجاج فخطب وقال والله لتقاتلن عن بلادكم وفيكم او لابعثن الى قوم هم
اطوع واسمع واصبر على الاذى منكم فيقاتلون عدوكم وياكلون فيكم فصاح الناس من كل جانب
ابعثنا اليهم فنحن نقاتلهم فقام اليه زهرة بن حوية وكان شيخا كبيرا لا يقدر على القيام حتى
يؤخذ بيده فقال له ايها الامير انما تبعث الناس منقطعين فاستنفر اليهم كافة الناس و
ابعث عليهم رجلا قويا شجاعا مجربا للحرب ممن يرى الفرار هضما والصبر مجدا وكرما فقال له الحجاج
فانت ذاك فقال انما يصلح ذلك لرجل يحمل الرمح ويلبس الدرع ويهز السيف ويثبت على متن
الفرس وانا شيخ كبير ضعيف لا اقدر على شيء من ذلك ولكن ابعث اميرا قادرا على ما ذكرت
وانا اخرج بنفسي معه فاشير عليه برايي فقال له الحجاج جزاك الله عن الاسلام واهله خيرا
في اول الامر واخره فلقد صدقت ونصحت سوف افعل ما ذكرت ونزل الحجاج فكتب الى عبد الملك

اما بعد

اما بعد فان اهل الكوفة قد عجزوا عن قتال شبيب وقد هزمهم وقتلهم في مواطن كثيرة واباد امراءهم
وفرسانهم وقد شارف المداين وانما يريد الكوفة فان راى امير المؤمنين ان يبعث اليهم اهل الشام فيقاتلون
عدوهم وياكلون منهم فليفعل والسلام فدعى عبد الملك سفيان بن الابرد فامره ان يسير الى الكوفة
في اربعة الاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في الفين وسرحهم حين اتاه كتاب الحجاج واقام
اهل الكوفة يتجهزون ولا يدرون من اميرهم وكان الحجاج قد كتب الى عتاب بن ورقا ليأتيه وكان
خيل الكوفة مع المهلب في قتال الازارقة وقال يا اهل الكوفة قد كتبت الى عتاب بن ورقا وهو عليكم
الليلة القابلة فيكون امير الناس فقال له زهرة بن حوية اصبت والله لا يرجع اليك حتى يظفروا
او يقتل فقال له قبيصة بن وابل اني مشير عليك ايها الامير براي فان يك صوابا فالله سددني
له وان يك خطاء فبعد اجتهادي في النصيحة لك ولامير المؤمنين قال قل قال تحدث الناس ان
جيشا قد اقبل من الشام وان اهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم عار الفرار فان رايت ان
تبعث الى الجيش القادم من الشام الذي امددت به فياخذون حذرهم خوفا من البيات فجزاه الحجاج
خيرا وقال نعم انت ما احسن ما رايت وما اشرت به فارسل الحجاج الى الجند القادمين من الشام
مع عبد الرحمن بن الغرق مولى ابن عقيل اذا حاذيتم بلد هيت فدعوا طريق الفرات وخذوا على عين
التمر حتى تقدموا الكوفة واسرعوا فاسرعوا وقدم عتاب الكوفة في الليلة التي اخبر فيها الحجاج
بقدومه فامره الحجاج فخرج فعسكر بحمام اعين واقبل شبيب فنزل جسر سور من غربي دجلة فقطع
مطرف بن المغيرة الجسر بينه وبينهم وارسل اليه مطرف يقول ابعث الي رجالا من اصحابك
اناظرهم القران وانظر ما تدعوا اليه فارسل اليه شبيب رجالا من قومه فيهم قعنب وسويد
والمحلل فلما ركبوا في السفينة ارسل اليهم شبيب تاتوا الى حين رجوع رسولي من عند مطرف و
بعث الى مطرف ابعث الي رجالا عدة اصحابي الذين ابعث بهم اليك ليكونوا رهونا الى ان يرجع
اصحابي فقال مطرف لرسوله قل له كيف امنك على اصحابي اذا صاروا في يديك وانت لا تامني على
اصحابك فرجع الرسول الى شبيب فاخبره فقال له قد علمتم انا ما نستحل الغدر في ديننا وانتم تستحلونه
فبعث اليهم مطرف الربيع بن يزيد الازدي وسليم بن حذيفة المرادي وزيد بن ابي زياد مولاه وصاحب
حرسه فلما صاروا في يدي شبيب سرح اليه اصحابه فاقاموا يتناظرون اياما والرسل تتردد بينه
وبين شبيب وكان مطرف نازلا بالمدينة العتيقة التي فيها منزل كسرى والقصر الابيض وشبيب نازل
ببن المدينة الغربية فكان من جملة الرسالة الى مطرف انهم لما دخلوا عليه قال سويد السلام على من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وعرف الحق واهله فقال مطرف اجل فسلم الله على اوليائه ثم
جلسوا فقال له مطرف اخبروني الى ما تدعون فقال سويد الى كتاب الله وسنة رسوله و
انا نقمنا على الظلمة تعطيل الحدود والاستيثار بالفيء فقال مطرف ما دعوتم الا الى الحق وانا متابع
لكم على ذلك فبايعوني على ما ادعوكم اليه قال قل قال تقاتل هؤلاء الظلمة العاصين وتدعوهم الى ما ذكرت

وان تجعل هذا الامر شورى بين المسلمين يولون من يختارون ممن يكون على الحال التي كان عليها
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذا فعلتمونى على ذلك صارت كلمتنا واحدة وامرنا واحدا وتبعتنا
العرب فكثر اتباعنا فقالوا الا ترضى بهذا وقاموا فلما صاروا في اخر الصفة التفت اليه سويد
وقال يا ابن المغيرة لو كنا قوما غدرا الفينا قد امكنتنا من نفسك وكانوا جماعة عليهم السلاح
ومطرف عنده اثنان بغير سلاح فعظم مطرف وقال لقد صدقت والله وانصرفوا الى شبيب فاخبروه
بما جرى بينهم وبين مطرف فاعاد اليه القوم رسايل وشبه قررت من نفسي مطرف مذهب
الخوارج حتى خرج في هذه السنة فقتل وسنذكره ان شاء الله تعالى وبلغ شبيبا وصول جند الشام
وان عتاب بن ورقا بحمام اعين فقال لاصحابه سيروا بنا اليهم فان الثقفي يعني مطرف بن المغيرة
قد تبطى عن المسير اليهم وقد نزل جيش اهل الشام بالكوفة وقد سار عتاب بن ورقا فنزل الصراة في جند
اهل الكوفة ما قصدوه وخرج مطرف من المداين خوفا من الحجاج فعقد شبيب الجسر وبعث على المداين
اخاه مصادا وكان اهل الكوفة في اربعين الفا المقاتلة وعشرة الاف من الشام فصاروا خمسين الفا
ولم يبق الحجاج بالكوفة قرشيا ولا رجلا من اهل الشرف الا اخرجه ثم ان شبيبا عرض اصحابه بالمداين
فكانوا الف رجل فقام فيهم خطيبا وقال ان الله كان ينصركم وانتم مائة وهم الوف فسيروا وابشروا
بالنصر وسار حتى نزل ساباط في ستمائة وترك مع اخيه مصاد اربعمائة بالمداين ووافا عسكر عتاب بن ورقا
وصف عتاب عسكره وجعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وجعل عبيد بن الحليس على
ميسرته ووقف هو في القلب ودبهم ثلاث صفوف صف فيه الرجال معهم السيوف يحرضهم ويصبرهم
ويقول عليكم بهولاء كلاب اهل النار وشرار خلق الله فقال كاني والله بكم قد فررتم عن عتاب وتركتموه
تسفي فاشتد الريح ثم عاد الى القلب فوقف فيهم ومعهم زهرة بن حيوة وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
واقبل شبيب في ستمائة وتخلف عنه اربعمائة فقال قد تخلف عنا من لا احب ان يرى ما فينا فانا ما تغلب
الناس بكثرة ثم بعث سويد بن سليم في مائتين الى الميسرة والمحلل بن وايل في مائتين الى الميمنة ووقف
هو في مائتين في القلب وذلك فيما بين المغرب والعشاء حين اضاء القمر فمشى شبيب بين الصفوف وصاح
انا ابن المدلة لا حكم الا لله ثم حمل عليهم فانهزمت الميسرة وقتل شجاعها عبيد بن الحليس وغيره ثم حمل
شبيب على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن فثبت وهرب ابوه من القلب وكان عتاب بن ورقا وزهرة
بن حوية جالسين في القلب على طنفسة فغشيهم شبيب فقال عثمان بن يزيد الكلبي لعتاب يرحمك الله
قد هرب عنك عبد الرحمن بن محمد وهرب معه ناس كثير فاذهب فقال عتاب انه قد فر قبل القوم
قال عتاب قاتلوا بلاد حسنا وانهزم الناس فقال عتاب لم اروا لله مثل اليوم اقل مقاتلا واكثر هاربا
فسمعه رجل من بني تغلب من اصحاب شبيب وحمل عليه فطعنه فوقع وكان شبيب هو الذي ولي
قتله ووطئت الخيل زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستطيع ان يقوم فجاده الفضل بن عامر الشيباني
فقتله فجاء شبيب فوقف عليه فعرفه فقال من قتل هذا فقال الفضل انا فقال هذا زهرة بن حوية اما

والله

والله لئن قتلت على ضلالة فلرب يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظيم فيه عناؤك ثم كان علم
الله ان تقتل ناصرا للظالمين فقال رجل من بني بكر بن وايل ان امير المؤمنين لتتوجع لرجل من الكافرين
فقال شبيب اني لاعرف من قديم امرهم ما لا تعرف ولو ثبتوا عليه لكانوا اخوانا ثم امر شبيب برفع
السيف عن الناس ودعاهم الى البيعة فبايعوه وهربوا من تحت ليلتهم وكانوا يبايعون شبيبا وشبيب
يقول بعد ساعة يهربون فكان كما قال وحوى شبيب ما في معسكرهم وارسل الى المداين فجاءه اخوه
مصاد فسار نحو الكوفة وكان قد دخل سفيان بن الابرد وعسكر الشام الكوفة فقوي قلب الحجاج
واستظهر بهم واستغنى عن اهل الكوفة فقام خطيبا فقال يا اهل الكوفة لا اعز الله من طلب
منكم العز ولا نصر من طلب منكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا الحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود
والنصارى ولا يقاتلن معنا الا من لم يشهد قتال عتاب بن ورقا واقبل شبيب حتى نزل الصراة و
مضى لحوه مصاد وقصب الى سواد وبها اموال الخراج فقتلوا عاملها واخذوا الاموال وجاوا بالبدر الى
شبيب وقالوا هذه الاموال فقال اسهموا بها الناس فقذف بها في الماء وتناثر البعض على وجه الارض
واقبل شبيب حتى نزل بحمام اعين فدعى الحجاج الحارث بن معاوية بن ابي زرعة بن مسعود الثقفي وبعث
معه الف رجل لم يكونوا شهدوا قتل عتاب وفيهم ماسا رجل من اهل الشام وبلغ شبيبا فالتقاه
فقتله وهزم اصحابه فعادوا الى الكوفة وجاء شبيب فنزل السبخة وبنى مسجدا في اقصاها يقال
انه قائم الى اليوم وخرج اليه الحجاج في اهل الشام فكردس شبيب اصحابه وكانوا ستمائة فصاروا اخوة
من مائتين وهو في مائتين وقال لسويد احمل عليهم فالتقوه باطراف الاسنة وسواتم طعنوهم
وانصرفوا وجاء المحلل ففعلوا به مثل ذلك وجاء شبيب ففعلوا به كذلك وطاعنوه بالرماح حتى
الحقوه باصحابه فنادى شبيب يا اهل الاسلام انما شرينا انفسنا لله تعالى ومن شرى نفسه لم يكبر عليه
ما اصابه من الالم في جنب الله الصبر الصبر شدة كشدائكم في مواطنكم الكريمة وحمل وحملوا معه على اصحاب
الحجاج واقتتلوا اقتتالا لم ير مثله واهل الشام يدفعون شبيبا واصحابه فلما راى ذلك صاح الارض الارض
فترجل وترجل اصحابه وقد دفعهم اهل الشام الى اخر السبخة وجاء الحجاج فوقف عند مسجد شبيب ثم صاح
يا اهل الشام يا اهل الشام والطاعة هذا اول الفتح وقال خالد بن عتاب بن ورقا للحجاج ائذن لهم في قتالهم
فاذن لهم فخرج في جماعة من اهل الكوفة حتى اتى القوم من ورائهم وقاتل فقتل مصادا اخو شبيب وقتلت غزالة
في ذلك اليوم من اهل الكوفة مائة فارس فجاءها فروة بن الدفان الكلبي من خلفها فقطعها فوقعت فقتلها
وحرق في عسكره ولم يلق احدا الا لقي الحجاج منها فوعدها ان تخرج في الليلة التي دخلت فيها المسجد وصلت
متخفية فلما خرجت من المسجد رآته فقتلت للحجاج ورب الكعبة ابن شبيب وكان شبيب
واقفا على راس السكة فحملت على الحجاج فولى فقذفته بالرمح بين كتفيه فكان يعير بها وفيه يقول الشاعر
اسد علي وفي الحروب نعامة ● وبدا تجفل من صفير الصافر ● هلا برزت الى غزالة في الوغى ● بل كان قلبك
في مخالب طائر ● نزعت غزالة قلبه بفوارس ● تركت كتايبه كامس الدابر ● وكان عبد الملك اذا غضب

عليه غيره بها فكتب اليه هلا برزت الى غزالة في الوغى الابيات ويقول قبح الله الاخفش الحبشي في
امرأة ولما بلغ عبد الملك قتلها وقيل له ان الحجاج يقول انني قتلتها فقال كذب والله ما قتلها الا انا يعني
النجيبة قبلها **ذكر مقتل شبيب** ولما قتل خالد بن عتاب بن ورقاء معاذا اخا شبيب
وقتل فروة وغزالة امرأة شبيب انصرف شبيب واصحابه كل منهم على فرس فامر الحجاج الناس ان ينطلقوا
في تطلبهم فشد واعليهم فهزموهم وتخلف شبيب في حامية الناس ثم انطلق واتبعه الطلب فجعل ينفر وهو
على فرسه وجعل بعض اصحابه ينهاه عن ذلك فجعل لا يكترث بهم ويعود فيخفق راسه فلما طال ذلك بعث
الحجاج يقول دعوه في حرق الله فتركوه ورجعوا ثم دخل الحجاج الكوفة **وقال** ابن كثير ثم قصد شبيب الكوفة
فخرجت اليه سرية من جيش الحجاج فالتقوا يوم الاربعاء وهزم الخوارج يوم الجمعة وسارت الخوارج
هاربين ثم ان الحجاج كتب الى نائبه بالبصرة الحكم بن ايوب بن الحكم بن ابي عقيل وهو زوج ابنة الحجاج يامره
ان يجهز جيشا اربعة الاف يطلبون شبيبا ويكونون تبعا لسفيان بن الابرد ففعل فالتقوا فاقتتلوا
قتالا شديدا وصبر كل من الفريقين ثم عزم اصحاب الحجاج فحملوا على الخوارج ففروا من بين ايديهم ذاهبين
حتى اضطروهم الى الجسر فوقف عنده شبيب في مائة من اصحابه وعجز سفيان بن الابرد عن مقاومته
ورده عن موقفه هذا بعدما تقاتلوا نهارا كاملا اشد القتال ثم امر سفيان بن الابرد الرماة
من اصحابه فرشقوهم رشقا واحدا ففرت الخوارج ثم كرت على الرماة فقتلوا نحوا من ثلاثين رجلا
وجاء الليل بظلامه فكف الناس بعضهم عن بعض وبات كل من الفريقين مصرا على مناهضة الاخرين
فلما طلع الفجر عبر شبيب واصحابه على الجسر فبينا شبيب على متن الجسر وهو على حصان له وبين يديه
فرس انثى فنزا فرسه وهو على الجسر عليها ونزل حافر رجل فرس شبيب على حرف السفينة فسقط
في الماء فقال ليقضي الله امرا كان مفعولا ثم انغمس في الماء ثم ارتفع وهو يقول ذلك تقدير العزيز العليم
فغرق ولما تحققت الخوارج سقوطه في الماء كبروا وانصرفوا ذاهبين متفرقين في البلاد وجاء امير السرية
فاستخرج شبيبا من الماء وعليه درعه ثم امر فشق صدره فاستخرج قلبه فاذا هو مجتمع صلب
كانه صخرة وكان يضرب به الارض فيثب قامة الانسان وفي المرآة ولما راى شبيب قتل اخيه معاذ
وامرأته غزالة ركب فرسه وامر اصحابه بالركوب وكانوا يقاتلون رجالا كما ذكرنا وصاح الحجاج شدوا
عليهم فشدوا فانهزم اصحابه وتخلف شبيب في حامية من اصحابه وقطع الجسر وتبعته قبل
الحجاج وجعل يخفق براسه وقال له بعض اصحابه يا امير المؤمنين التفت فانظر من خلفك فالتفت
غير مكترث ثم اكب يخفق براسه فدنوا منه فقيل له التفت فلم يكترث وبعث اليهم الحجاج ارجعوا ودعوه في
حرق الله فرجعوا وصعد الحجاج المنبر فقال ما قوتل شبيب مثلها هرب وترك امرأته يكسر في استها القصب
وبعث خلفه حبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ثلاثة الاف من اهل الشام وقال له احذر بياته وحيث ما لقيته
فنازله فسار حبيب حتى نزل الانبار فبيتهم شبيب واقتتلوا طوال الليل فقتل من اصحاب حبيب مائة
وقتل من اصحاب شبيب ثلاثون وكانت ليلة مثل ليلة الهرير فقئت فيها العيون وقطعت فيها الايدي

وكثرت

وكثرت القتلى بين الفريقين فلما كان عند الصبح انصرف شبيب عنهم وسار الى الاهواز ثم الى فارس ثم الى
كرمان فاقام بها وتراجع اليه اصحابه وقويت شوكته ولما اقام بكرمان تجهز اليه الحجاج سفيان بن
الابرد الى الاهواز في اربعة الاف وكتب الى الحكم بن ايوب بن ابي عقيل عامله على البصرة ان يجهز اربعة
الاف مع رجل شريف فيلحق بسفيان بن محمد بن زياد بن عمرو العتكي فلم ينته الى سفيان حتى التقى سفيان
وشبيب على جسر دجيل الاهواز وعبر شبيب في ثلاثة كراديس شبيب في كردوس وسويد في
كردوس وقعنب في كردوس وخلف المحلل في باقي عسكره وبعث سفيان على ميمنته بشر بن حسان
الفهري وعلى ميسرته عمرو بن هبيرة الفزاري وعلى الخيل ناصر بن صيفي العدوي ووقف سفيان
في القلب ثم اقتتلوا فقال سفيان لا تفرقوا وازحفوا اليهم زحفا فما زالوا يقاتلونهم حتى جاؤوهم الى
الجسر وكان نصف النهار فاقتتلوا الى الليل وترجل شبيب في مائة من اصحابه وقاتل قتالا شديدا حتى
اختلط الظلام وانصرفوا فقال سفيان لاصحابه لا تتبعوهم فاذا كان من الغد نازلناهم وكان الجسر من
السفن فقال شبيب لاصحابه اعبروا فاذا كان غدا باكرناهم ولم يقل ان شاء الله فعبروا وتخلف هو في اخرهم
وتحته حصان وبين يديه فرس انثى ماذيانة فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانة و
زل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في الماء الى اخر ما ذكرناه الان وفي رواية ابي مخنف فقطعوا الجسر
فمالت السفن ففزع فرسه فنفر فوقع في الماء فغرق ولما غرق تنادوا فيما بينهم غرق امير المؤمنين وبلغ سفيان
بن الابرد فاتى الى الجسر فاقام عليه باقي الليل الى الصباح ثم اصبح واستخرجه على ما ذكرناه من قريب

ذكر ترجمة شبيب هو شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت بن قيس بن شراحيل
بن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني الخارجي ادعى الخلافة وتسمى **بامير المؤمنين** وكانت
مدته التي سلم عليه فيها بامير المؤمنين ثلاث سنين وشهورا وكانت بداية امره في سنة اربعة
وسبعين وكان موته في هذه السنة في قول هشام بن محمد وفي قول غيره في سنة ثمان وسبعين
وكان رجلا طوالا اشمط جعدا وكان مولده يوم عيد النحر سنة ست وعشرين وكان يزيد بن نعيم ابو
شبيب في الجيش الذي دخل الروم مع سلمان بن ربيعة بن عقبة بامر عثمان رضي الله عنه فرأى يزيد
بن نعيم جارية شهلاء حمراء لا ذرقاء طويلة جميلة فابتاعها في سنة خمس وعشرين فلما حملها الى
الكوفة قال لها اسلمي فابت فضربها فلم تسلم فوطئها فولدت شبيبا يوم النحر يوم السبت سنة ست و
عشرين وفي المرآة سنة خمس وعشرين واحب مولاها حبا شديدا وولدت شبيبا وهي
مسلمة قالت قالت رايت فيما يرى النائم كانه خرج من قبلي شهاب فسطع منه ضوء الى عنان السماء
وبلغ الافاق ثم سقط في ماء كثير وقد ولدته في يوم كم الذي نحر يهريقون فيه الدماء وقد اولت رؤيا
انه سيرين لدماء ويعلو شانه وامره ثم يغرق وفي المرآة وقيل لام شبيب مات شبيب فقالت
ما مات فقيل قتل فقالت ما قتل قيل فغرق قالت نعم قيل لها ومن اين لك هذا قالت لما ولدته خرج
مني شهاب من نار فقلت انه لا يطفئه الا الماء وكان اسمها جهيرة وكانت جميلة من اشجع النساء تقاتل

مع ابنها في الحروب وقد ذكرنا انها قتلت في الوقعة المذكورة وكذلك زوجته غزالة على ما ذكرنا وكانت شديدة
الناس خارجية وكان الحجاج مع هيبته يخاف منها ولما مات شبيب حمل رجل من اصحابه ممسوكا الى عبد الملك
بن مروان فقال الست القائل فان كان منكم مروان وابنه • وعمرو ومنكم هاشم وحبيب • فمنا حصين
والبطين وقعنب • ومنا امير المومنين شبيب • فقال انما قلت امير المومنين شبيب فاعجبه اعتذاره
واطلقه وفيها وخرج مطرف بن المغيرة بن شعبة على الحجاج وخلع عبد الملك ورأى راي الخوارج وفيها
كانت حروب كثيرة جدا بين المهلب بن ابي صفرة نائب الحجاج وبين الخوارج من الازارقة واميرهم قطري
بن الفجاة وكان من الفرسان الشجعان المشهورين وقد تفرق عنه اصحابه واما هو فتشرد في الارض لا يدرى
اين ذهب • وفي المرآة اقام المهلب بسابور يقاتل قطري بن الفجاة من الازارقة بعد ما سار عتاب
بن ورقا الى الكوفة سنتين ثم زحف اليهم يوم النيسان فقاتلهم قتالا شديدا وكانت كرمان في يد
الازارقة وفارس في يد المهلب فحبس عنهم المهلب مواد فارس فضاق بهم الامر فخرجوا الى كرمان وتبعهم المهلب
فنزل بجيرفت مدينة كرمان واقام يقاتلهم سنة وبعث اليه الحجاج بالبراء بن قبيصة وكتب اليه اما بعد
فانك لو شئت لقد اصطلمت هذه الطائفة المارقة ولكنك تحب طول بقائهم لتاكل بهم الارض
فانهض الى قتالهم وجهادهم ودع عنك العلل والاباطيل والامور التي ليست عندي بسائغة وقد بعثت
اليك البراء لينهضك الى قتالهم والسلام فلما قرا الكتاب اخرج المهلب الناس على راياتهم واخرج اولاده
كل ولد في كتيبة فاوقف البراء على تل عال وقال له انظر والتفت الكتائب واشتد القتال كاشد ما
يكون والكتائب تتصادم من اول النهار الى الظهر وافترقوا فلما كان وقت العصر عادوا الى القتال فاقاموا
على ذلك اياما فجاء البراء الى المهلب فقال والله ان رايت كذا قط وانك والله لمعذور فاحسن اليه
المهلب ووصله وقال اصدق للحجاج ما رايت وكتب معه كتابا للحجاج يقول اما بعد فقد اتاني كتاب
الامير بسبب هذه المارقة وقد شاهد رسوله ما صنعت فلو قدرت على استيصالهم
وازالتهم عن مكانهم ولم افعل ذلك لقد غششت المسلمين وما وفيت الامير ولا امير المومنين و
السلام واقام المهلب يقاتلهم ثمانية عشر شهرا ثم ان عاملا لقطري على بعض نواحي كرمان قتل
رجلا من بني ضبة من الخوارج خطا فطلب الخوارج الى قطري ان يقيده منهم فابى وقال قتله
متأولا لانه التقاه في سرية ولم يعرفه فاخطا فخذوا الدية فابوا وقالوا لا بد من قتله فامتنع فافترقوا
عليه وخلعه بعضهم ولم يخلعه البعض وولوا عليهم عبد الكبير رجلا منهم وصاروا فريقين يقتتلون
فاقاموا على ذلك شهرا وبلغ الحجاج فكتب الى المهلب لست ارى قتالهم مع اختلافهم فربما مالوا الى الصلح
عند ما هضتهم واما الان فهم يقاتل بعضهم بعضا فان تموا على ذلك فهو الذي يريد من هلاكهم وان
اجتمعوا بعد ذلك اجتمعوا وقد ضعفوا ووهنوا فكان ذلك عونا للناس على قتالهم واستيصالهم
ثم انهم افترقوا فخرج قطري الى طبرستان وبقي عبد الكبير فنهض اليه المهلب فقاتله قتالا شديدا فافضى
الله عليهم فلم ينج منهم الا اليسير وهلك قطري وعبد الكبير ومن كان معهم من الازارقة وسبب هلاكهم

ان الحجاج

ان الحجاج لما بلغه اختلافهم وجه سفيان بن الابرد في جيش عظيم في طلب قطري فتبعه الى الري
وكتب الحجاج الى اسحق بن محمد بن الاشعث وهو على جيش اهل الكوفة بطبرستان ان يتفق مع
سفيان ولا يخالفه فسارا جميعا فلحقوا قطريا في بعض الشعاب فقاتلوه فتفرق عنه اصحابه ودخل
الشعب فوقع من دابته فراه علج من اهل تلك البلاد فتدهده ولم يعرفه وكان قد عطش فطلب منه ماء فلم
يسقه ودهده عليه حجرا عظيما فاصابه فاثبته ولم يقدر على القيام وجاءه جماعة من اهل الكوفة فقتلوه
وخرج براسه الى الحجاج ابو الجهم بن كنانة الكلبي بعد ان ادعى قتله جماعة فاحسن اليه الحجاج وزاده
عبد الملك في العطاء فصار في الفين وكان مع قطري بن عبيدة بن هلال الخارجي فلما قتل
قطري سار عبيدة فتحصن بقصر قومس فحصره فيه سفيان بن الابرد واقاموا اياما فنادى
سفيان ايما رجل قتل صاحبه ثم خرج الينا فهو امن فقال عبيدة بن هلال • لعمري لقد قام الاصم
بخطبة • لذي الشك منها في الصدور غليل • لعمري لان اعطيت سفيان بيعتي • وفارقت ديني
انني لجهول • الى الله اشكو ما ارى بجيادنا • تساوك هزلي مخهن قليل • واقام عبيدة اياما
في الجوسق فاشتد بهم الحصار فكسروا اجفون سيوفهم وخرجوا الى سفيان بن الابرد فقاتلوا حتى
قتلوا وبعث سفيان برؤوسهم الى الحجاج ذكر ترجمة قطري بن الفجاة المازني وقيل التميمي كان
احد رؤوس الخوارج حارب المهلب مدة سنين وسلم عليه فيها بامير المؤمنين وهو من الشعراء المشهورين
ومن شعره في الحماسة قوله اقول لها وقد طارت شعاعا • من الابطال ويحك لا تراعي • فانك
لو سالت بقاء يوم • على الاجل الذي لك لم تطاعي • فصبرا في مجال الموت صبرا • فما نيل الخلود بمستطاع
• ولا ثوب البقاء بثوب عز • فيطوى عن اخي الخنع اليراع • سبيل الموت غاية كل حي • فداعية لاهل
داعي • ومن لم يعتبط يهرم ويسقم • وتسلمه المنون الى انقطاع • وما للمرء خير في حياة • اذا ما عد في سقط
المتاع • وله ايضا لا يركنن احد الى الاحجام • يوم الوغى متخوفا لحمام • ولقد اراني للرماح دريئة
من عن يميني مرة وامامي • حج بالناس عبد الملك بن مروان • وفي المرآة وحج بالناس ابان بن عثمان
بن عفان وكان في المدينة وكان العمال في هذه السنة على ما كانوا عليه في السنة الماضية والله
تعالى اعلم ذكر من توفي فيها من الاعيان زر بن حبيش بن حباشة الاسدي ابو مريم و
قيل ابو المطرف من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة عاش مائة واثنين وعشرين
سنة وافتض جارية وهو ابن عشرين ومائة سنة ومات في هذه السنة وقيل مات في سنة
احدى وثمانين وقيل ثلاث وثمانين وقيل يوم الجماجم وكان ثقة كثير الحديث اسند عن عمر و
عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب والعباس وصفوان
وحذيفة وعايشة رضي الله عنهم وغيرهم وروى عنه النخعي وابو بردة بن ابي موسى وعاصم
بن ابي النجود في اخرين وهو احد اصحاب ابن مسعود وعايشة وقال ابن الاثير ابو مريم الغاضري
الاسدي الكوفي جاهلي اسلامي عاش في الجاهلية ستين سنة وهو من اكابر القراء زر بكسر الراء

وتشديد الراء وحبيش بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الباء اخر الحروف والشين المعجمة
وحباشه بضم الحاء المهمله وتخفيف الباء الموحدة وبالشين المعجمة والقاضي بالمعجمتين وفي المراة كتب
ذر الى عبد الملك كتابا يعظه فيه ويقول لا يطمعنك في طول الحياة ما ترى في صحة بدنك فانت اعلم بنفسك
واذكر ما قال الاولون اذا الرجال ولدت اولادها • وبليت من كبر اجسادها • وجعلت اسقامها تعتادها
تلك زروع قد دنى حصادها • فبكى عبد الملك حتى بل طرف ثوبه فقال صدق ذر لو كتب الينا بغير هذا كان
ارفق • عبيد بن عمير بن قتاده الليثي المكي ابو عاصم من طبقة الاولى من اهل مكة قال عطا دخلت انا وعبيد
بن عمير على عايشه رضي الله عنها فقالت من هذا فقال انا عبيد بن عمير قالت قاص اهل مكة قال نعم
قالت خفف فان الذكر ثقيل توفي عبيد الله بن عمير في هذه السنه بمكة واسند عن ابي بن كعب
وابي ذر وابي قتاده وابي الدرداء وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس واسند عن
ابي بن كعب وابي هريرة وعايشة رضي الله عنهم في اخرين وروى عنه من كبار التابعين مجاهد
وعطا وابو حازم وكان ثقة كثير الحديث مطرف بن المغيرة بن شعبه بن المغيرة الثقفي كان
هو واخواه عروة وحمزة من النبلاء الاشراف من وجوه اهل الكوفة ولما قدم الحجاج الكوفة دعا
فيهم عهد ابيهم المغيرة وميلهم الى معاوية وبني امية فاستعمل عروة على الكوفة ومطرفا على المداين
وحمزة على همدان وكان مطرف حسن السيرة ماقتا للفسق مبيدا للظالمين وقد ذكرنا انه خرج
على الحجاج وخلع عبد الملك وكان سبب ذلك ما جرى بينه وبين رسل شبيب بن يزيد من المناظرة
على ما ذكرنا فخرج من المداين ونزل الدسكرة ولما اراد ان يرحل منها خطب لاصحابه وذكر في خطبته انني
خلعت الحجاج وعبد الملك ودخلت في حرب اهل الحق وجهاد الظالمين المحلين فبايعوه على ذلك
ثم سار الى حلوان وعليها سويد بن عبد الرحمن عامل الحجاج فخاف من الحجاج فجمع جمعا وخرج يريد
مطرفا وكان يكره قتاله وكان الحجاج بن حارثة الخثعمي حين سمع بخروج مطرف لحقه في ثلاثين من قومه
الى حلوان فشهد معه قتال سويد وكان قد اقعد لهم الاكراد على ثنية حلوان فحملوا على الاكراد فقتلوا
هم وانهزم الباقون ولما بلغوا ارض همدان خاف دواعيها وكره مطرف دخولها خوفا على اخيه حمزة من الحجاج
ان يتهمه به وكتب اليه كتابا يشكو قلة النفقة وبعث بالكتاب مع يزيد بن ابي زياد مولى المغيرة
الذي شهد مراسلة الخوارج ولما وقف على كتابه بعث له بالمال والسلاح في السر فسار يزيد حتى لحق مطرفا
اصبهان وسار مطرف حتى نزل بقم وقاشان وامن فكتب الى الربيع بن سويد وسويد بن سرحان
الثقفي وبكير بن هرون البجلي يدعوهم الى ما خرج لاجله فاجابوه وقدموا عليه في نحو ماية رجل واتاه
اهل الري واصبهان وتلك النواحي وكان البرا بن قبيصة عامل الحجاج على اصبهان فكتب اليه الحق
اصبهان وغيرها فكتب اليه الحجاج عسكر بظاهر اصبهان وبعث اليه الحجاج الرجال مقطعين خمسة
وعشرة وعشرين حتى صار عنده خمسماية رجل وبلغ الحجاج فعل حمزة بن المغيرة من اعطائه
اخاه مطرفا المال والسلاح فكتب الى قيس بن سعد العجلي صاحب شرطته ان اوثق حمزة بن المغيرة في

الحديد واحبسه حتى ياتيك امري وكتب له بعهده على همدان فاوقف العجلي حمزة على كتاب الحجاج فقال
سمعا وطاعة افعل فاوثقه في الحديد وحبسه وكتب الى الحجاج يخبره ويقول ان رايت ان تاذن لي في
قتال مطرف فافعل فلم يجبه الحجاج وكتب الى عدي بن زياد الايادي عامل الري سر الى قتال مطرف انت
والبرا بن قبيصة عامل اصبهان وانت الامير على الناس فسار عدي في ثلاثة الاف من اهل الري وابن قبيصة
في الف والاكراد واهل الشام فصاروا في ستة الاف مقاتل وبلغ مطرفا فخندق عليه وعلى اصحابه حتى
قدموا عليه وجعل عدي بن زهير على الميسرة عمرو بن هبيرة ووقف عدي في القلب وبعث المطرف على
ميمنة الحجاج بن حارثة وعلى ميسرته الربيع بن يزيد الاسدي ونزل هو يمشي في الرجالة ورايته مع يزيد
ابي زياد مولى المغيرة ثم قال مطرف لبكير بن هرون البجلي اخرج فادعهم الى كتاب الله وسنة رسوله فخرج
اليهم فوعظهم فلم يلتفتوا وسبوه وحملوا عليه وقتلوا يزيد بن ابي زياد صاحب راية مطرف
ومعظم اصحابه وحمل مطرف فتفاض بينهم فقاتل حتى قتل فنزل عمرو بن عمرو بن هبيرة فاحتز
راسه وبعثوا به الى الحجاج

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامن والثمانين

استهلت هذه السنه وعبد الملك بن مروان هو الخليفة ونائبه في مصر عبد العزيز اخوه ومن
العراقين الحجاج وفي خراسان الليث بن عبد الله ولكنه عزله في هذه السنه وضم ولايتها وولاية سجستان
الى الحجاج الى البصرة واستخلف على الكوفة المغيرة بن عبد الله بن ابي عقيل وقدم البصرة وقد فرغ المهلب
من حرب الازارقة فقدم على الحجاج فاجلسه معه على سريره واعطى اصحابه الاموال واحسن اليهم و
اثنى عليهم وقال هولاء حماة الثغور وغيظ الاعادي اهل الحرب والجهاد فهم اولى بالعطا من غيرهم
ثم مدح المهلب واثنى عليه وقال هو والله كما قال الشاعر فقلدوا امركم لله دركم • رحب الذراع
بامر الحرب مضطلعا • لا مترفا ان رخا العيش ساعده • ولا اذا عض مكروه به خشعا • وقايل هذه
الابيات لقيط الايادي شاعر جاهلي قديم ان الحجاج خير المهلب بين ولاية خراسان وسجستان
فاختار خراسان وقال للحجاج الا ادلك على رجل يصلح لسجستان قال ومن هو قال عبيد الله بن
ابي بكرة ولي سجستان في سنه احدى وخمسين فقلدهم الصنائع فاحبوه لاياديه فيهم فهو خير لك مني
في سجستان وانا في خراسان خير لك من غيري لانها ثغر الترك وسجستان ثغر كابل فولى عبيد الله
بن بكرة سجستان والمهلب خراسان فاقام بها حتى مات ثم ان الحجاج اغرم المهلب الف الف درهم كان
اخذها من الاهواز لما ولاه اياها خالد بن عبد الله فلم يكن عند المهلب ما يعطيه فساعده ابنه المغيرة
بخمسماية الف وباعت زوجة للمهلب حليها بخمسماية الف وقيل استلف المهلب البعض واكمل
الف الف درهم وبعث بها الى الحجاج وفيها فرغ الحجاج من بناء واسط وانما سماها واسطا لانها
بين البصرة والكوفة منها الى الكوفة خمسون فرسخا والى البصرة كذلك وانفق على بنائها خراج العراق
خمس سنين وبنى بها قبة صاهى بها ايوان كسرى وقصرا عظيما فهدمها الله لظلم الحجاج وابقى
الايوان لعدل كسرى ونقل اليها وجوه الناس من المصرين والشام والجزيرة وخراسان وقال الحجاج

للحسن البصري رضي الله عنه كيف ترى هذا البناء فقال الحسن ان الله اخذ العهود والمواثيق على العلماء
ان لا يقولوا الا الحق اما اهل السماء فمقتوك واما اهل الارض فغروك انفقت مال الله في غير طاعته و
فعلت وفعلت فنكس الحجاج راسه وقام الحسن فخرج فقال الحجاج يا اهل الشام يشتمني عبد من عبيد البصرة في
مجلسي ولا يكون لذلك تغيير ولا نكير ردوه ودعا بالنطع والسيف فلما دخل الحسن عليه وراه الحجاج من محله
واجلسه معه على سريره ودعا بغالية فعلق بها لحيته وصرفه مكرما فلما خرج اتبعه الحجاج حاجبه
وقال له قل له لما دخلت علي وقد عزمت على قتلك حركت شفتيك فما الذي قلت قال الحسن وما
عليه مما قلت فقال الحاجب الله الله انه الحجاج قال الحسن دعوت الله فقلت يا عدتي في شدتي
ويا وليي في نعمتي ويا صاحبي عند كربتي ويا الهي واله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويا كهيعص ويحق
طه ويسين والقران العظيم ارزقني معروف الحجاج ومودته واصرف عني اذاه ومعرته فقال الحاجب
بخ بخ لهذا الحوت واعاد على الحجاج ما قال فقال اكتبوها قال التيباشي فوالله ما وقعت في شدة فدعوت
الله بها الا فرج عني وفيها حج بالناس الوليد بن عبد الملك بن مروان وقيل ابان بن عثمان وكان على المدينة
والوليد كان ببلاد الروم غازيا ذكر من توفي فيها من الاعيان جابر بن عبد الله بن حرام
بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ابو عبد الله الانصاري من مشاهير الصحابة
المكثرين من الرواية وهو من الطبقة الاولى من الانصار وامه انيسة بنت عنمة بن عدي من بني سلمة
شهد العقبة الثانية مع الانصار وكان اصغرهم سنا واسلم قبل العقبة الاولى بعام واراد ان يشهد بدرا
فخلفه ابوه على اخوته وكن تسعا وخلفه عليهن لما خرج الى احد وشهد ما بعد احد من المشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا مع رسول الله عليه السلام تسع عشرة غزوة اولها حمراء الاسد
وكان ممن بايع تحت الشجرة على الموت و[illegible] كان قد ذهب بصره في اخر عمره وكان ابيض اللون واللحية وقيل
كان يصفر لحيته وكان بين عينيه اثر السجود ويؤم الناس وهو اعمى مات بالمدينة سنة ثمان وسبعين
وهو ابن اربع وتسعين سنة وصلى عليه ابان بن عثمان وكفنه وهو اخر من مات من اهل العقبة وولد
جابر عبد الرحمن وام حبيب امهما شهيمة بنت مسعود بن اوسية ومحمد او حميد امها ام الحارث بنت محمد
بن مسلمة الانصاري وميمونة لام ولد قال وقال ابن خلكان رحمه الله وكان جابر رضي الله عنه لا يصلي
خلف الحجاج وقال دخلت على الحجاج فما سلمت عليه وكان يقول يا ليت سمعي ذهب كما ذهب بصري حتى لا
اسمع من حديثهم شيئا اسند جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وخمسمائة حديث و
اربعين حديثا روى عن ابي بكر وعمر وابي عبيدة ومعاذ بن جبل وخالد بن الوليد وابي هريرة وام كلثوم
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وروى عنه محمد بن الحسن والحسن بن محمد بن الحنفية المكندر
وزيد بن اسلم وابن المسيب وسليمان بن يسار وعبد الرحمن بن كعب بن مالك وابو سلمة
بن عبد الرحمن المدنيون وعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وابو الزبير المكيون وسالم بن ابي الجعد و
الشعبي ومحارب بن دثار الكوفيون والحسن البصري وابو المتوكل علي بن داود وسليمان بن قيس البصريون

وشهر بن حوشب وعروة بن رويم الشاميان وابو عياش المعافري وعمرو بن جابر الحضرمي وابو معشر
الحضرمي المصريون وقال ابو سعيد بن يونس قدم جابر مصر في ايام سلمة بن مخلد فحدث عنه الناس وقد روى
عنه خلق كثير من اهل الامصار جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد الانصاري
من الطبقة الاولى وامه ام جابر بنت زهير من بني سلمة وهو من الستة نفر الذين اسلموا
ولقوا رسول الله عليه السلام في صدر الاسلام واسلموا شهد جابر هذا بدرا واحدا و
الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام وروي عنه احاديث ولم يعقب عبد الرحمن
بن غنم بن كريب الاشعري اختلفوا في صحبته وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من اهل
الشام بعد الصحابة وقيل هو تابعي ثقة وقيل كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسلما ولم يلقه ولم يفد عليه ولازم معاذ بن جبل منذ بعثه رسول الله عليه السلام الى اليمن
الى ان مات وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعثه يفقه اهل الشام وقال البخاري وابن
منده والليث بن سعد وابن لهيعة له صحبة وكذا قال ابن سعيد بن يونس هو ممن قدم على رسول
الله عليه السلام في السفينة وقال ابن سعد قوم ابو غنم على النبي عليه السلام مع ابي موسى الاشعري
وصحبه وقيل غنم في بعض المغازي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هشام توفي عبد الرحمن
بن غنم بفلسطين وكان يسكن وقال السبط اخرج له احمد في المسند احاديث عن رسول الله
عليه السلام منها الامام احمد ثنا روح ثنا عبد الحميد ابن بهرام عن شهر بن حوشب قال حدثني عبد
الرحمن بن غنم ان تميما الداري كان يهدي لرسول الله عليه السلام كل عام راوية خمر فلما كان العام
الذي حرمت فيه جاء براوية فلما نظر اليه رسول الله عليه السلام ضحك وقال شعرت
انها حرمت بعدك فقال يا رسول الله افلا ابيعها واستنفع بثمنها فقال رسول الله لعن الله
اليهود حرمت عليهم شحوم البقر والغنم فاذابوها واكلوا ثمنها وان الخمر حرام قال لها ثلاثا وقال ابن
كثير روى عبد الرحمن بن غنم عن قدماء الصحابة مثل عمر بن الخطاب ومعاذ وروى عنه عبد الرحمن
بن صنابح بضم الصاد المهملة وتخفيف الباء الموحدة وبالثاء المثلثة وغنم بفتح الغين المعجمة
وسكون النون كريب بن ابرهة ابو راشد ويقال ابو رشد من الطبقة الاولى وهي العليا
التي هي الصحابة كان من كبار التابعين ثقة فاضلا وفي صحبته نظر شهد خطبة عمر رضي الله عنه
بالجابية وولي لعبد العزيز بن مروان رابطة الاسكندرية وقال يعقوب بن عبد الله بن
الاشج رايت كريب بن ابرهة قد خرج من قصر عبد العزيز بن مروان وفي ركابه خمسمائة يمشون
وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر ادركت قصره قائما بجيرة الفسطاط حتى هدمه ذكا الاعور
امير مصر فنقل عمده وطوبه فبنى به القيسارية الجديدة المعروفة بقيسارية ذكا مصر يباع
فيها الروميات توفي كريب سنة خمس وخمسين وقيل سنة ثمان وسبعين اسند كريب عن
حذيفة بن اليمان وابي الدرداء وكعب الاحبار ووفد على عبد الملك بن مروان ومعاوية بن ابي سفيان

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والسبعين استهلت هذه السنة والخليفة
عبد الملك بن مروان ونائبه بمصر اخوه عبد العزيز وفي العراقين الحجاج بن يوسف الثقفي وفي المدينة
ابان بن عثمان وفي خراسان المهلب وهو نائب الحجاج وعلى قضاء الكوفة ابو بردة وعلى البصرة
موسى بن يوسف وفيها وقع طاعون بالشام حتى كادوا يفنون من شدته فلم يغز فيها
احد من اهل الشام لضعفهم وقلتهم ووصلت الروم الى انطاكية فاصابوا اهلها من اهلها
لعلمهم بضعف الجنود والمقاتلة وفيها غزوة الترك قال ابن كثير وفيها غزا عبيد بن ابي بكرة
رتبيل ملك الترك وقد كان يصالح المسلمين وتمرد اخرى فكتب الحجاج الى عبيد الله بن ابي بكرة
ان يناجزه بمن معه من المسلمين حتى تستبيح ارضه وتهدم قلاعه وتقتل مقاتلته فخرج في جمع
من الجنود ومن بلاده وخلق من اهل البصرة والكوفة وما انفك حتى هزم اركانه بسطوة نادرة
وجاس خلال دياره واستحوذ على كثير في اقاليمه وامصاره وتقهقر منه منشمرا رتبيل وما زال
يتبعه حتى اقترب من مدينة العظمى حتى كانوا منها على ثمانية عشر فرسخا فاخذت الاتراك عليهم
الطرق والشعاب وضيقوا عليهم المسالك حتى ظن كل من المسلمين انه هالك فعند ذلك طلب
عبيد الله ان يصالح رتبيل على ان يدفع اليه سبعمائة الف ويفتحوا للمسلمين طريقا يخرجون منه
فانتدب شريح بن هاني الحارثي وكان صحابيا وكان من اكابر اصحاب علي رضي الله عنه وهو المقدم
على اهل الكوفة فندب الناس الى القتال والمصابرة فنهاه عبيد الله بن ابي بكرة فلم ينته واجابه
شرذمة من الناس من الشجعان واهل الحفائظ فما زال يقاتل بهم الترك حتى فني اكثر المسلمين فانا
لله وانا اليه راجعون قال فجعل شريح بن هاني يرتجز ويقول اصبحت ذا بث اقاسي الكبرا قد عشت
بين المسلمين اعصرا ۞ ثمت ادركت النبي المنذرا ۞ وبعده صديقه وعمرا ۞ ويوم مهران ويوم تسترا
والجمع في صفينهم والنهرا ۞ هيهات ما اطول هذا عمرا ۞ ثم قاتل حتى قتل رضي الله عنه وقتل معه خلق
كثير من الصحابة ثم خرج من خرج من الناس صحبة عبيد الله بن ابي بكرة من ارض رتبيل وهم قليل وذلك
الحجاج فاخذه ما تقدم وما تاخر وكتب الى عبد الملك يعلمه ذلك وليستشيره في بعث جيش كثيف
الى بلاد رتبيل لينتقموا منه لسبب ما حل بالمسلمين في بلاده وكتب اليه بالموافقة على ما راى من المصلحة
في ذلك فجهز الحجاج لذلك جيشا كثيفا على ما سياتي في السنة الاتية ان شاء الله تعالى وفي المراة
اختلفوا اهل كانت غزاة عبيد الله بن ابي بكرة بلاد الترك في هذه السنة ام في سنة تسع وسبعين
وكان الحجاج قد ولى عبيد الله سجستان وقال المدايني لما قدم ابن ابي بكرة سجستان ثم تودد
اليه رتبيل ما كان يؤديه الى العمال قبله من الاتاوه وهي الخراج وكتب الى الحجاج بخبره فكتب اليه اغزهم
وبعث اليهم من اهل الكوفة عشرين الفا عليهم شريح بن هاني فاوغل عبيد الله في بلاد الترك
وغنم غنايم كثيرة فقال له شريح قد غنمنا وسلمنا وذل عدونا ما رجع بنا وكن ظاهرون فلم يلتفت
الى قوله وسار حتى قرب من كابل وتفرق اصحابه في شعاب ضيقة يطلبون النهب والعلف فلحق

عليهم

فاخذ عليهم رتبيل الطرق وعلم عبيد الله فارسل الى رتبيل يساله الصلح وان يخلي بينه وبين
الخروج ويعطيه ابن ابي بكرة عدة من وجوه اصحابه رهاين ومن ولده ثلاثة وهم نجاح وهار
وابو بكرة بنو عبيد وسبعمائة الف درهم وانه لا يغزوه ابدا ولا ياخذ منه خراجا وعلم شريح بن هاني
فقال له يا ابن ابي بكرة اتق الله ولا تشتر الكفر بالايمان وزيادة سبعمائة الف درهم واعيان ولدك
والمسلمين رهاين ثم تشترط على نفسك ان لا تاخذ منهم خراجا كل هذا لهم يا من الموت الذي انت
صاير اليه وانفرد عنه شريح باعيان اهل الكوفة والبصرة وبعث عبيد الله الى رتبيل اني
قد صالحتك على ما اجتك عليه وهذا رجل واحد من اصحابي قد عصاني يعني شريحا وليست تامره عليك
فخذل شريحا وكان شريح شجاعا فكتب الكتاب فجعل اهل الكوفة كتابة واهل البصرة كتابة واهل الشام
كتابة وانحاز عنه عبيد الله ناحية ثم قاتل شريح قتالا لم يقاتل احد فقتل واعيان الناس معه واذن
رتبيل لابن ابي بكرة فخرج فجعل اصحابه ياكلون الطعام فاذا اكلوه ماتوا فلم يصل الا في خمسة الاف رجل
بعد ان كانوا ثلاثين الفا وبيع الرغيف باربعين درهما وبلغوا ما لم يبلغه احد ولما راى عبيد الله
ما صنع فيه من الجوع والجهد باعهم الطعام والتبن والعلف وغيره ۞ وقال اعشى همدان واسمه
عبد الرحمن بن الحارث من قصيدة ۞ سمعت بالجيش الذين تمزقوا ۞ واصابهم ريب الزمان الاعوج
۞ جسوا بكابل ياكلون جيادهم ۞ يا ضر منزلة وسوء معرج ۞ لم يلق جيش في البلاد كما لقوا ۞ فلمثلهم قل
للنوايح ينشج ۞ واسال عبيد الله كيف رايتهم ۞ عشرين الفا جحفجف ومدجج ۞ ما زلت توعدهم
كما زعموا لنا ۞ وتروحهم وتسري الاهوج ۞ وتبيعهم اثبانهم وشعيرهم ۞ وتجرت بالعنب الذي ما
ينضج وفيها حج بالناس ابان بن عثمان وهو امير على المدينة ذكر من توفي فيها من الاعيان
اوسط بن عمرو البجلي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الشام كانت له دار بدمشق
بالباب الشرقي واستعمله يزيد بن معاوية على حمص واسند عن ابي بكر وعمر وعثمان وكبار
الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه سليم بن عامر وغيره ويقال اوسط بن عامر وكنيته ابو عمرو
رضي الله عنه الحارث بن عبد الرحمن بن سعد الدمشقي ادعى النبوة حكى ابن عساكر باسناده
الى حسان قال كان الحارث المسمى الكذاب من اهل دمشق وكان مولى لابي الجلاس وقيل لمروان بن الحكم
وكان لو لبس جبة من ذهب لرايت عليه زهادة وكان اذا اخذ في التسبيح لم يسمع الناس كلاما انصح
منه ولا احسن لفصاحته وكان يسكن بالياس وابوه بدمشق فعرض له ابليس فاراه اشياء
فكتب الى ابيه الى دمشق يا ابتاه عجل علي واقدم فقد رايت اشياء واخاف ان يكون الشيطان عرض لي
فزاده ابوه طغيانا وكتب اليه يا بني اقبل على ما انت عليه فان الله لا ينزل الشيطان الا على كل افاك اثيم
ولست بافاك ولا اثيم فادعى النبوة واظهر العجايب فكان ياخذ بيده رخامة فينقرها فتسبح ويطعم
الناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويريهم رجالا على خيل بلق ويقول
هذه الملائكة فتبعه خلق كثير وكان ياخذ عليهم العهود والمواثيق ان يكتموا امره وشاع خبره وبلغ

عبد الملك بن مروان فاتهم عامة عسكره به واتهم على رائه فدعى ابا ادريس الخولاني وكان على قضاء دمشق
وجمع الفقهاء فافتوا بقتله فطلبه فلم يقدر عليه فخرج عبد الملك فنزل البصرة وهرب الحارث من بانياس
الى البيت المقدس فاختفى وكان له اصحاب يدخلون عليه سرا وكان قد اتى رجل من اهل البصرة الى
البيت المقدس داير وبلغه خبره فتحيل عليه حتى اجتمع به فقال من اين انت قال من البصرة فالتمس و
باسط فقال له البصري ما انت قال نبي مرسل قال فقد امنت بك وصدقت فلا تحجبني عنك فاجابه
الى ذلك فكان البصري يتردد اليه وكان حفر سربا مثل سرب اليربوع ليهرب منها اذا اطلع فما زال البصري
يتردد اليه حتى عرف الاماكن التي يهرب منها وقال له ايذن لي من المسير الى البصرة لادعو الناس اليك منها
فاذن له فخرج فاتى سرادق عبد الملك وهو بالبصرة فصاح نصيحة فادخل عليه فقال له ما نصيحتك
قال اخلني فاخلى المكان فدنى منه وكان عبد الملك على سريره فقال ما عندك قال الحارث فلما ذكر
الحارث رمى عبد الملك بنفسه عن السرير وقال اين هو قال بالقدس وقص عليه قصته فقال
انت امير على من هنا وعلى من بالقدس فخرج بما شئت قال ابعث معي اربعين رجلا لا يفقهون الكلام
فبعث معه اربعين من فرغانة وكتب اليه والى القدس ان فلانا الامير عليك حتى يخرج فاطعه فيما
يامرك به وجاء الى القدس فرتب الرجال على الاماكن التي هرب منها البلاد ودفع الى كل واحد شمعة ثم دخل
عليه فطلب فلم يجده فقالوا ارفع فدخل بعض الاسراب فراه فاخذه واوثقه ووكل به الفرغانيين
وسار الى عبد الملك فاخبره فنصب له خشبة فقال الحارث للفرغانيين اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله فقالوا هذا كراننا فانت كرانك ولما جاء الى البصرة امر عبد الملك رجالا فدخلوا عليه
فوعظوه وانبهوه وخوفوه الصلب فلم يقبل فامر بصلبه وطعن برمح فانثنى الرمح ولم يعمل فيه وكان
قد اصابت الحربة ضلعه فصاح الناس الانبياء لا يعمل فيهم السلاح فقال عبد الملك للذي طعنه
اذكر اسم الله وقد نفذت الحربة فذكر وطعنه فقتله ولما قتله عبد الملك قال العلا بن زياد
ما غبطت عبد الملك بشيء من ولايته الا بقتله الحارث لحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم حتى يخرج ثلاثون رجالا كذابون كلهم يزعم انه نبي فمن قتل واحدا منهم دخل الجنة •
قلت الحديث في الصحيحين وسقط لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون رجالا كلهم يزعم
انه رسول الله ولم يذكر فيه فمن قتل واحدا منهم دخل الجنة عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
الهذلي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة روى عن علي رضي الله عنه وعبد الله
بن مسعود وكان ثقة وقد تكلموا في روايته عن ابيه من قبل صغره فان عبد الله مات و
ابنه عبد الرحمن ابن ست سنين او نحوها قال الواقدي مات عبد الرحمن بالكوفة سنة
تسع وسبعين النابغة الجعدي واسمه قيس بن عبد الله بن عدس وقيل عبد الله بن قيس
وقيل حيان بن قيس وكنيته ابو ليلى وكان من شعراء الجاهلية ولحق الاخطل ونازعه الشعر
ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدح عبد الرحمن بن الزبير رضي الله عنهما ووفد عليه بمكة فانشده

في المسجد

في المسجد الحرام حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان والفاروق فارتاح معدم • اتاك ابو ليلى يجوب
به الدجى دجى الليل جواب الفلاة غشمشم لتجبر منه جانبا ذعذعت به • صروف الليالي والزمان المصمم
فقال له ابن الزبير هون عليك ابا ليلى فان الشعر اهون وسائلك عندنا اما صفوة اموالنا فلآل الزبير
واما عفوه فان بني تميم لتشغلنا عنك ولكن لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحق بشركتك اهل الاسلام في فيئهم ثم قام واخذ بيده فدخل به دار النعم فاعطاه قلائص
سبعا وجملا وقر له الركاب برا وتمرا وثيابا فجعل النابغة يستعجل فياكل الحب صرفا فقال له ابن الزبير
ويح ابي ليلى لقد بلغ منه الجهد مات النابغة باصبهان وقيل بساوة هاربا من الحجاج وعاش مائة
سنين سنة ولم يتضرر منه سن ولا غيره بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عاش مائة سنة
وقال النابغة كنت اجيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبضه الله عز وجل وقال يعلى
بن الاشدق سمعت النابغة الجعدي يقول انشدت رسول الله عليه السلام بلغنا السماء مجدنا
وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا فقال الى اين يا ابا ليلى فقلت الى الجنة فقال رسول الله
عليه وسلم ان شاء الله تعالى ثم قال النابغة • ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
• ولا خير في جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفضض الله فاك مرتين فعاش مائة وعشرين سنة وكان من احسن الناس ثغرا وللنابغة
صحبة وروايته **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثمانين** استهلت هذه
السنة والخليفة عبد الملك وعماله على حالهم فيها كان السيل الجحاف بمكة فذهب بالحاج
والابل والحمول والنساء فاغرق خلقا عظيما وبلغ الى الركن الاسود وجاوزه ولم يقدروا على منعه
فسمي الجحاف وفيها ولد الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وفيها جهز الحجاج
الجيش من البصرة والكوفة وغيرها لقتال رتبيل قصاصا بمن قتل من اصحاب عبيد الله بن ابي
بكرة فجهز اربعين الفا من كل من المصرين عشرين الفا وذلك بعد ان كتب الى عبد الملك يخبره بهلاك
جيوش ابي بكرة وانه لم يسلم منهم الا القليل وان العدو قد طمع في البلاد واستاذنه ان يبعث اليهم
جيشا خوفا من استيلاء العدو على بلاد الاسلام فاذن له وقال الراي اليك فامض رايك
موفقا راشدا واما من قتل من المسلمين فاولئك قوم كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم
وعلى الله ثوابهم والسلام فخطر للحجاج ان يبعث عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث مع ان الحجاج
كان يبغضه وكان ابغض خلق الله اليه وكان يقول ما رايته قط الا اردت قتله فقال
الشعبي دخل عبد الرحمن يوما على الحجاج وانا عنده فلما راه قال انظر الى مشيته والله لقد هممت
ان اضرب عنقه قال الشعبي وخرجت من عند الحجاج وخرج بعدي عبد الرحمن فقلت له امعك
حديث وهو امانة قال نعم فاخبرته بما قال الحجاج فقال والله وانا كذلك والله لاجهدن في
زوال سلطانه قال الرواة ثم ان الحجاج اعطى الناس عطياتهم وخرجوا بالخيول والسلاح الكامل

فلم يجهز من الاسلام جيش كان احسن منه كان يقال له جيش الطواويس انفق عليه الحجاج
الفي الف درهم جارجا عن العطا وجاء اسمعيل بن الاشعث عم عبد الرحمن الى الحجاج فقال له لا تبعثه
فاني اخاف خلافه فوالله ما جاوز الفرات فرای لوال عليه ولاية فقال الحجاج هو اهيب لي من ذلك
وكان عبد الرحمن حسودا احمق اهوج حقودا وكان الزهري يقول ابو محمد سلب الحسين رضي الله
عنه شبابه وقاتله ودل بن زياد على مسلم بن عقيل حتى قتله وجده الاشعث ارتد عن الاسلام
ثم ان ابن الاشعث خرج ونزل بدير عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي وخرج الحجاج يودعه وسار
عبد الرحمن بالجيش حتى قدم سجستان فقام خطيبا وقال ايها الناس ان الامير الحجاج ولاني
ثغركم وامرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم وقتل خياركم فاياكم ان يتخلف رجل منكم
فيحل بنفسه العقوبة فتسرع الناس من الجهاز وبلغ رتبيل فكتب الى عبد الرحمن يعتذر اليه
من مصاب المسلمين وان ذلك لم يكن عن راى منه ولقد كره ذلك وانما الجاه الى قتالهم وساله
الصلح وان يودي اليه رتبيل الخراج فلم يجبه عبد الرحمن ودخل بلاده ورأسها وفتح حصونها وكان
فلما فتح بلدا وحصنا ولى عليه عاملا ووضع البرد فيما بين كل بلد والمسالح على العقاب والشعاب
وحاز من الغنائم والسبي شيئا عظيما وقال لاصحابه قد اصبنا ما اصبنا ودسنا بلادهم ووقتنا ها
فارجعوا بنا الى العام المقبل فقد حصلنا على الوضع وفي كل عام نبعث بهم كذا حتى نستاصلهم و
عاد الى سجستان وكتب الى الحجاج بما فتح على المسلمين وبما رآه من الراي وفي المراة ولما عاد بن
الاشعث الى بست كتب اليه رتبيل اما بعد فقد كان من مصاب اخوانكم ما قد علمتم وما كان
عن ارادة مني وكان من تقدم منكم معنا على امر ونحن نطلب تلك القاعدة فهي ارفق بنا وبكم يعني
الصلح فلم يلتفت بن الاشعث اليه وقدم على ابن الاشعث اخوه القاسم بن محمد من طبرستان
فاعطاه جيشا وامره بالغارة على رتبيل وكان رجل من العرب يقال له حميد بن ابي سبيع يرى راي
الخوارج فقال لرتبيل قد جاءك اعذر العرب فتحول من مكانك قبل ان ياتيك وانت عاد فتحول
رتبيل وجاء القاسم فلم يجد الا شيوخا وعجائز وجعل رتبيل يناجز ويدع البلاد وراءه طمعا ان
ينال من ابن الاشعث ما نال من ابن ابي بكرة وابن الاشعث لا يوغل في بلاده وهو مقيم ببست
واخوه القاسم يغار على الاطراف من بلاد رتبيل ولا يوغل خوفا مما جرى على ابن ابي بكرة وكتب
الى الحجاج بخبره الخبر وانه لم ير من المصلحة الا التاني وفتح بلاده اولا فاولا فكتب اليه الحجاج
يا ابن الحائك الغادر المرتد امض لما امرتك به من الايغال في ارض العدو والسلام فغضب
ابن الاشعث وقال يكتب الي ابن ابي رغال بمثل هذا وهو والله الجبان صاحب غزالة وابوه
الرديل الغادر من قبل واضمر في نفسه خلع الحجاج وفيها حج بالناس ابان بن عثمان
قاله الواقدي وابو معشر وقال غيرهما بل حج بهم سليمان بن عبد الملك وكان على الصائفة
في هذه السنة الوليد بن عبد الملك وكان على المدينة ابان بن عثمان وعلى المشرق بكماله الحجاج

وعلى خراسان

وعلى خراسان المهلب من قبل الحجاج وعلى مصر عبد العزيز بن مروان وعلى قضاء الكوفة ابو بردة
بن ابي موسى الاشعري وعلى قضاء البصرة موسى بن انس وعلى قضاء دمشق ابو ادريس الخولاني
ثم مات على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر من توفي فيها من الاعيان

اسلم مولى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكنيته ابو زيد ويقال ابو خالد من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة
وكان حبشيا بجاويا من بجاوة وقيل كان من اليمن وقيل هو من سبي عين التمر سباه خالد بن الوليد
رضي الله عنه واشتراه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة احدى عشرة لما بعثه ابو بكر الصديق رضي
الله عنه الى مكة ليقيم للناس الحج وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يعظمه ويعرف حرمته وشهد مع عمر خطبة
عمر رضي الله عنه بالجابية ومات سنة ثمانين وله مائة واربع عشرة سنة ولم يتغير منه
شيء وقال ابن الاثير مات في ولاية مروان اسند اسلم عن الخلفاء الاربعة وعن ابي عبيدة ومعاذ
وبن عمر وحفصة بنت عمر وابي هريرة رضي الله عنهم وروى عنه ابنه زيد والقاسم بن محمد وغيرهما
جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي ابو عبد الله الحضرمي ويقال ابو عبد الرحمن من الطبقة
الاولى من التابعين من اهل الشام كان جاهليا واسلم في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وكان ثقة فيما يروي من الحديث وحديثه في الشاميين مات سنة ثمانين بالشام وروى
عن عمر ومعاذ وابي الدرداء وابي ذر رضي الله عنهم وروى عنه سليم بن عامر وابو الزاهرية وابنه
عبد الرحمن بن جبير وجبير بضم الجيم ونفير بضم النون وفتح الفاء وسليم بضم السين جنادة بن
ابي امية الازدي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الشام سمع ابا بكر وعمر ومعاذا وحفظ
عنهم وكان ثقة صاحب غزو وشهد فتح مصر وكان امير على الغزوات في البحر لمعاوية ومات سنة
ثمانين وقيل سبع وستين وقيل سنة سبعين والله اعلم حسان بن النعمان الغساني في
اولاد ملوك غسان ويقال انه ابن المنذر صاحب الفتوحات بالمغرب بعثه معاوية بن ابي سفيان
الى افريقية فاقام واليا عليها يجاهد الى ان توفي معاوية واقام هناك الى سنة ثمان وسبعين
ونقل من افريقية الى الشام واستخلف شعبان بن مالك الثقفي وقدم على عبد الملك فرده الى
افريقية وزاده اطرابلس فعاد الى مصر ليتوجه الى المغرب فسخطه عبد العزيز بن مروان وولى على المغرب
موسى بن نصير فعاد حسان الى عبد الملك فامره ان يلزم بيته وفي المراة وفي سنة تسع وسبعين عقد
عبد العزيز بن مروان لموسى بن نصير على المغرب وجاء حسان الى الشام فخرج غازيا الى ارض الروم فتوفي
فيها سنة ثمانين حرث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولما عزل عن المغرب قال ابو علي اقول
لاصحابي عشية جادنا بغير الذي تهوى البرهن المبشر فان يك هذا الدهر جاء بدولة عليه فان الدهر
بالمرء يعثر زيد بن وهب خالد الجهني ابو سليمان من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة
شهد مشاهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه كلها ومات في سنة ثمانين وروى عن عمر وعلي وبن مسعود
وحذيفة رضي الله عنهم وكان ثقة كثير الحديث وشهد غزوة اذربيجان في امارة عمر رضي الله عنه

وفيهم الزبير بن العوام رضي الله عنه السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي ابو يزيد من
الطبقة الخامسة ممن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم احداث الاسنان وهو ابن اخت
النمر الحضرمي وكان جده سعيد حليف بني عبد شمس وقد راى السائب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحفظ عنه وولد اول السنة الثالثة من الهجرة وقال اعقل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك
فخرجت مع الغلمان نستقبله الى ثنية الوداع وقال عطاء مولى السائب كان راس السائب ابن يزيد
من هامته الى مقدم راسه اسود وساير راسه ولحيته وعارضيه ابيض فقلت له يا مولاي ان
هذا لعجب فقال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا العب مع الصبيان فقال من انت فقلت السائب
بن يزيد بن اخت النمر فمسح يده على راسي وقال بارك الله فيك فهو لا يشيب ابدا وقال الخطيب
اخت نمر جده وهو رجل وليس بامراة مات السائب بالمدينة سنة ثمانين وقيل سنة احدى
وتسعين وهو ابن ثمانين سنة وقيل توفي قبل الحرة وهو وهم قد عاش بعد ذلك دهرا طويلا
اسند السائب الحديث شريح بن هاني بن يزيد بن سهل بن دريد من بني الحارث بن كعب
من الطبقة الاولى من اهل الكوفة كان من اهل علي رضي الله عنه وشهد معه مشاهده كلها وكان
ثقة وله احاديث قتل بسجستان مع عبيد الله بن ابي بكرة شقيق بن سلمة الاسدي
ابو وايل ادرك رسول الله عليه السلام ولم يره وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل
الكوفة وقال بعث رسول الله عليه السلام وانا غلام شاب امرد فلم يتفق لي ان اراه وجاءنا
مصدق رسول الله عليه السلام فاعطيناه شاة لم يكن لنا غيرها فقال ليس في هذه صدقة
وقال اعطاني عمر رضي الله عنه اربعة اعطية وخرجت معه الى الشام فكان لشقيق خص من
قصب يكون فيه هو وفرسه فاذا غزا نقضه وتصدق به واذا رجع بناه وورد مع علي
رضي الله عنه الى المداين وشهد صفين والخوارج معه وكان من اكبر اصحاب ابن مسعود و
افقه الناس بعده بعلمه وتوفي في زمن الحجاج سنة ثمانين وقيل سنة اثنين وثمانين او
ثلاث وثمانين وقال سعيد بن ابي صالح عاش خمسين ومائة سنة وقال السبط وهو
وهم يكون قد عاش قريبا من تسعين سنة اسند شقيق عن عمر وعثمان وعلي بن مسعود واسامة
بن زيد وحذيفة وابي موسى وابن عياش وغيرهم وحضر بلنجر مع سليمان بن ربيعة وروى عنه اعيان
التابعين مثل الشعبي والحكم والاعمش وحماد بن ابي سليمان وحبيب بن ابي ثابت
وعاصم بن ابي النجود والثوري وخلق كثير وكان ثقة كثير الحديث ولما مات قبل ابو موسى
جبهته رضي الله عنهم ابو ادريس الخولاني واسمه عايذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني
وقيل عبد الله بن ادريس بن عايذ الله قاضي دمشق في ايام معاوية ويزيد ومعاوية بن
يزيد ومروان وعبد الملك وهو من الطبقة الثانية من تابعي اهل الشام ولد عام حنين
وكان ثقة صدوقا عالما زاهدا عابدا عالم الشام بعد ابي الدرداء وكان عظيما بالشام

وكان

وكان يقص على الناس فعزله عبد الملك عن القصص واقره على القضاء وقال عزلني
عن رغبتي وتركني في رهبتي مات سنة ثمانين بلا خلاف اسند عن ابن مسعود وابي
الدرداء وابي ذر وابي موسى وحذيفة وابي هريرة وابي امامة وعبادة بن الصامت
وابن عباس ومعاوية وواثلة وعمرو بن عبسة وغيرهم وروى عنه عطاء وابو حازم
وشهر بن حوشب وابو قلابة الجرمي ومكحول وخلق كثير وقال ابن كثير واختلف في سماعه
عن معاذ بن جبل فقال ابن عبد البر والصحيح انه ادركه وسمع منه وادرك ابا عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه وعايذ الله بالياء اخر الحروف وبالذال المعجمة رحمه الله عبد الله بن جعفر
بن ابي طالب بن عبد المطلب الهاشمي ابو جعفر وقيل ابو محمد وامه اسما بنت عميس ولدته
بالحبشة في الهجرة الثانية وهو اول مولود ولد في الاسلام بالحبشة وهو من الطبقة
الخامسة ممن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حدثان الاسنان ويقال انه كان
له يوم توفي رسول الله عليه السلام عشر سنين وقال الزبير بن بكار واخو عبد الله بن
جعفر لامه محمد بن ابي بكر الصديق ويحيى بن علي بن ابي طالب وكان ابو بكر رضي الله عنه
يسمي عبد الله ابن اخي وكان جوادا ظريفا عفيفا حليما يسمى بحر الجود ولم يكن في الاسلام
اسخى منه وله [illegible] عظيمة في الجود وقال اسحق بن عبد الله بن جعفر خرج ابي في سفر
فمر بحديقة فنزل الى جانبها واذا بعبد اسود بين يديه رغيفان فجاء كلب فربض بازائه
فالقى اليه رغيفا واكل العبد نصف رغيف وجاء كلب اخر فرمى اليه بالنصف الاخر
فقال له عبد الله من انت قال عبد لصاحب هذه الحديقة قال كم قوتك كل يوم قال ما
ترى رغيفان قال فما هذا الكلب قال كلب يجيء من مكان بعيد فاستحي منه ان اكل وعيناه
ترمقاني فانا اقاسمه قوتي قال وهذا الكلب الاخر قال غريب ما رايته قبل اليوم قال
وما تاكل بقية النهار قال اما رايت انه مصطبر بنصف الرغيف الى غد حتى ياتيني قوتي
فافعل فيه ما ترى فبكى عبد الله وقال اللوم على السخاء ان هذا العبد لاسخى مني ثم اشترى
الحديقة بخمسمائة دينار والعبد ووقفها عليه وكتب اليه اقوام يخوفونه الفقر فكتب
على الورقة الشيطان يعدكم الفقر ان الله قد عودني ان يتفضل علي وعودته ان اتفضل
على عباده فاخاف ان اقطع العادة فينقطع عني المادة وقال الزبير بن بكار دخل اعرابي على
عبد الله بن جعفر فراه محموما وقال • كم لوعة للندى وكم قلق • للجود والمكرمات من قلقك
البسك الله ثوب عافية • في نومك المعتري وفي ارقك • اخرج من جسمك السقام كما
اخرج ذم الفعال من عنقك • وامر له بثلاثين الف درهم وقد مدحه جماعة من الشعراء
عبيد الله بن قيس الرقيات وله فيه قصايد منها • قوله • تغدت بي الشهباء نحو ابن جعفر
سواء عليها ليلها ونهارها • تزور امرا قد يعلم الله انه • تجود له كف قليل غرارها • اتيتك

اثنى بالذى انت اهله • عليك كما اثنى على العروض جارها وكريك اذا فاض الفرات بارضنا
وحل على الرقتين يجارها • قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس ويحك اما استحييت
من الله حيث تقول • تزور امراء قد علم الناس انه الا فلت قد يعلم الناس ولم تقل يعلم الله فقال
له بن قيس الرقيات والله لقد علم الله والناس وانت وكان عبد الله بن جعفر صديقا لمعاوية
وكان يفد عليه كل سنة فيعطيه الف الف درهم ويقضى له مائة حاجة وكان ينزله معه في داره و
لما حضرت معاوية الوفاة قال ليزيد يا بنى ان لى خليلا بالمدينة فاستوص به خيرا واعرف له مكانه
منى يعنى عبد الله بن جعفر فلما مات معاوية رحل عبد الله الى يزيد فاكرمه والطفه وقال له
يا ابا جعفر كم كان امير المؤمنين يجيزك كل سنة قال بكذا وكذا الف دينار قال قد اضعفناها لك
فقال له عبد الله بابى انت وامى ما قلتها لاحد قبلك ولا اقولها لاحد بعدك ومات عبد الله سنة
ثمانين وهو عام الجحاف وكان الوالى على المدينة يومئذ ابان بن عثمان وهو صلى عليه وكان صديقا له كثير
الغشيان لداره فحمل سريره بين العمودين فما فارقه حتى وضعه بالبقيع وان دموعه لتسيل على
خديه وهو يقول كنت والله خيرا لا شر فيك وكنت والله شريفا واصلا برا كنت والله وكنت
والوليد خلف سريره قد شقق الجيوب والناس يزدحمون على سريره وكان يوم مات ابن
سبعين سنة وكان قد خرب فوه وسقطت اسنانه من الكبر وكان يعمل له الثريد والشى اللين
فيأكله وكان اذا قيل له انك ليس بأكل شق ذلك عليه وقيل توفى سنة اثنين او اربع وثمانين و
قيل سنة خمس وثمانين وقيل سنة تسعين واولاده جعفر الاكبر وبه كان يكنى امه ام عمرو
بنت خراش واسمها الآمنة وعون الاكبر و[illegible] محمد وعباس وام كلثوم امهم زينب بنت
على بن ابى طالب وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسين درج وعون الاصغر
قتل مع الحسين رضى الله عنه ولا بقية له امهما جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزارى وابو
بكر وعبيد الله ومحمد امهم الخوصاء بنت حفصة من بكر بن وائل وصالح ويحيى وهرون
وموسى لا بقية لهم وجعفر واسما وام محمد امهم ليلى بنت مسعود بن خالد من بنى دارم وحميد
والحسن لام ولد وجعفر وابو سعد امهما ام الحسن بنت عمرو من بنى عامر بن صعصعة و
معوية واسحق واسمعيل وقثم لا بقية له وعباس وام عون لامهات اولاد شتى فنذكر اعيان
اولاده فنقول اما جعفر الاكبر فانقرض عقبه واما على فكان جوادا وفيه يقول الشاعر
اباحسن انى رايتك واصلا لهلكى قريش حين غيّر حالها سعيت بهم سعى الكريم بن
جعفر ابيك وهل من غاية لا ينالها • فاصبحت فى ابنى لوى فقرة • مدفعه الاوان نما
لها • وكان على هذا وعلى بن عبد الله بن عباس وعلى بن الحسين زين العابدين اذا قدموا على الوليد
بن عبد الملك يقول لولده العباس بن الوليد جالس عمومتك واما عون الاكبر فقتل مع الحسين
رضى الله عنه يوم الطف وكان ابوه عبد الله يحبه حبا شديدا فحزن عليه حزنا عظيما عرف فيه

ولا بقية

ولا بقية واما اسحق فضربه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الحد فقال له اسحق يا عمر ليس ثم قرشى
الا وقد حد اشار الى عبد العزيز بن مروان فانه ضرب الحد وولد اسحق القاسم بن اسحق امه ام
حكيم بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه واما معاوية بن عبد الله بن جعفر
فذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة من اهل المدينة وامه ام ولد وكان صديقا ليزيد بن معاوية
خصيصا به وكان بخيلا وكان له اولاد فيهم عبد الله الخارج بالكوفة فى اخر زمان مروان ابى محمد
وجعفر ولا بقية له وامهم ام عون بنت عون بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
وسليمان لام ولد والحسن ويزيد وصالح وحماد وامهم فاطمة بنت حسن بن حسن بن على بن
ابى طالب رضى الله عنهم وعلى قتله عامر بن ضبارة لام ولد واما عبد الله بن معاوية فانه مضى الى
اصبهان وطلب الخلافة فاستولى على فارس فقتله ابو مسلم وله عقب وعبد الله بن معاوية هو القائل
رأيت فضيلا كان شيئا ملففا • وكشفه التمحيص حتى بدا ليا • االانت اخى ما لم تكن لى حاجة • فان عرضت
ايقنت ان لا اخا ليا • فلا زاد ما بينى وبينك بعدما • بدا لى فى الحاجات ان لا تماديا • فكنت براى عيب
ذى الود كله • ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا • فعين الرضى عن كل عيب كليلة • ولكن عين السخط
تبدى المساويا • كلانا غنى عن اخيه حياته • ونحن اذا متنا اشد تغانيا • حدث معاوية بن عبد الله
عن ابيه والسايب بن يزيد ورافع بن خديج وروى عنه الزهرى والحسن بن يزيد بن الحسن بن
على واما ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر فامها زينب بنت على رضى الله عنه فكانت عند القاسم
بن محمد بن جعفر بن على بن ابى طالب ثم زوجها ابوها عبد الله بن جعفر بن الحجاج بن يوسف
فسقطت منزلته عند الناس وجفاه الخلق وكان اذا مر فى المدينة فسلم فلا يرد عليه احد واذا
دخل المسجد خرج منه الناس ويقولوا صاهر من فعل بالصحابة ما فعل وسلطه على بنت فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن البصرى يذم عبد الله بن جعفر ويقول اما كفاه سماع الغنى
واللهو وشر المولدات بالالوف حتى تزوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجاج واما ام محمد
بنت عبد الله بن جعفر فتزوجها يزيد بن معاوية اسند عبد الله بن جعفر الحديث عن رسول الله عليه السلام
اخرج له الامام احمد فى المسند ثلاثة عشر حديثا وروى عن امه اسما بنت عميس وروى عنه
بنوه اسمعيل واسحق ومعاوية ومحمد بن على بن الحسين والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير والشعبى
وغيرهم وليس فى الصحابة عبد الله بن جعفر غيره فاما من غيرهم فثلاثة عبد الله بن جعفر بن عبد
الرحمن بن الاسود بن مخرمة الزهرى من الطبقة السادسة من اهل المدينة وامه بريهة بنت
محمد بن ولد عبد الرحمن بن عوف وكان من رجالات قريش من اشراف المدينة عالما بالفتوى و
المغازى وغيرها وسئل الامام احمد عن عبد الله بن جعفر هذا فقال ثقة وانما كره اهل المدينة
روايته لخروجه مع محمد والحسين والثانى عبد الله بن جعفر بن محمد الطبرى سمع عبد الله
بن بكير الطبرانى بجبل لبنان والحسن بن عبد الله بن سعد ببعلبك وغيرهما والثالث عبد الله

بن جعفر المالكي كنيته ابو القاسم البصري عبيد الله بن ابي بكرة الثقفي وكنيته ابو حاتم من الطبقة
الثانية من التابعين من اهل البصرة وامه هولة بنت غليظ من بني عجل وكان احد الاجواد
وهو اول من قرء القران بالالحان وولي عبيد الله القضاء على البصرة ووفد الحجاج على عبد الملك
فساله ان يولي الحجاج خراسان وسجستان فلما خاطب عبد الملك قال له انحب ان اوليكها فاتخ
وقال والله لاحسن رجلا بعثني في حاجة فعظم في عين عبد الملك وكان عبيد الله ينفق على جيرانه
اربعين دارا عن يمينه واربعين عن شماله واربعين خلفه واربعين امامه يبعث اليهم بالطعام
والكسوة والاضاحي ويزوج منهم من طلب التزويج وعطش يوما فاستسقى فاخرجت له
امراة كوزا من ماء فاعطاها ثلاثين الفا وقال ابو اليقظان كان عبيد الله من اشجع الناس
واجودهم وقال المدايني مرض رجل بتشنج العصب فوصف له الاطباء لبن الجاموس
والقعود فيه فقال ومن لي بذلك قيل فعليك بعبيد الله فله جواميس فحمل على سرير والقي على باب
عبيد الله فاطلق له ثمانمائة جاموس باولادها وكان عبد الملك ابن مروان اذا ذكره قال
ذلك الادم الاسود سيد اهل المشرق وكان عبيد الله اسمر اللون جدا وقال المدايني كان
عبيد الله جالسا في اصحابه فاهدى اليه وصيف ووصيفة وقال لبعض جلسائه خذهما
لك ثم فكر وقال ايثار بعض الجلساء على بعض قبيح ثم قال يا غلام ادفع لكل واحد من جلسائي
وصيفا ووصيفة فاحصي ما دفع اليهم فكان ثمانين وصيفا ووصيفة وقد ذكرنا ما جرى عليه وعلى
جيشه من الضايقة فلما وصل الى بست مات كمدا وقيل اشتكى اذنه فمات اسند الحديث
عن ابيه وعلي رضي الله عنه وروى عنه ابنه ثابت وابن سيرين وغيرهما وقال ابن سعد كان ثقة
قليل الحديث ويقال مات بزرنج من اعمال بست وقال مجاهد المقري ان الجواد اذا الرياح
تناوحت • بزرنج اصبح ما يثمر مالا • لو صاحت السمحاء كعب والندى • او حاتم كانوا عليه عيالا
• او طلحة الطلحات في غداته • ايام مطعم ما يهب شمالا • واكبر الامراء في سلطانه • واسنهم رايا
حلفت ثمالا • فتطالما شنت الجنود فلم يكن • يرفى بنهم ولا ابتيال • قد فقت بالمصريين
كل سميدع • وغلبت من نزل الحجاز فعالا • والشام لو قاسوا به سمحاهم • لسبقت حلبتهم معا امثالا
• العلاء بن زياد بن مطر بن شريح العدوي من بني عدي بن عبد مناة من مضر وهو من الطبقة
الثانية من التابعين من اهل البصرة وكان من العباد الخايفين تعبد وترك مجالسة الناس
فلم يكن يجالس احدا كان يخرج الى المسجد فيصلي ويرجع الى اهله فاجتمع اخوانه انس بن مالك والحسن
البصري والناس فدخلوا عليه وقال رحمك الله اهلكت نفسك وهو ساكت فلما فرغوا
من كلامهم قال انما اتذلل لله تعالى لعله يرحمني وقال قتادة كان زياد العدوي قد بكى حتى
عمي وبكى ابنه العلاء حتى عشي بصره اسند العلاء عن انس وعمران ابن الحصين وابي هريرة وارسل
عن معاذ وابي ذر وعبادة بن الصامت وغيرهم وروى عنه الحسن البصري وابن سيرين

وعلماء البصرة وكان ثقة وله احاديث وكانت وفاته في هذه السنة معاوية بن قرة ابن اياس
بن هلال المزني ابو اياس من الطبقة الثانية من اهل البصرة كان زاهدا خايفا ورعا وكان يقول
لقد ادركت سبعين رجلا من الصحابة لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئا مما انتم عليه
الا الاذان مات في هذه السنة وكان ثقة وله احاديث اسند عن الحسن وابن عباس و
معقل بن يسار وخلقا من الصحابة رضي الله عنهم معبد بن عبد الله بن عليم الجهني من ارسل البصرة
من الفقهاء وهو اول من تكلم في القدر بالبصرة وهو من الطبقة الثانية من اهل البصرة وحضر
التحكيم بدومة الجندل روى عن عمران بن الحصين وعمر بن الخطاب مرسلا وعثمان بن عفان
وحمران بن ابان وابن عمر وابن عباس وغيرهم وروى عن الحسن البصري وابن سيرين وروى
عنه قتادة ومالك بن دينار وعوف الاعرابي ومعاوية بن قرة المزني واستقدمه عبد الملك
بن مروان الى دمشق لينفذه رسولا الى ملك الروم ثم جعله مع ابنه سعد بن عبد الملك
يؤدبه ويعلمه وقال ابن معين كان معبد ثقة صدوقا في الحديث وكان راسا في القدر
وقال ابو زرعة كان معبد ضعيفا وقال الاوزاعي اول من تكلم في القدر من اهل العراق
يقال له سوسن كان نصرانيا فاسلم ثم ارتد فاخذ عنه معبد الجهني واخذ غيلان عن معبد
وروى ابن عساكر ان معبدا الجهني لما تكلم في القدر اخذه الحجاج فقتله وقيل ان عبد الملك
بن مروان قتله في القدر في سنة ثمانين وصلبه بدمشق وكان الحسن يقول اياكم
عن معبد فانه ضال مضل وقال خليفة خياط مات قبل التسعين **فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة الحادية والثمانين** استهلت هذه السنة والخليفة
عبد الملك بن مروان وعماله على حالهم فيها فتح عبيد الله بن عبد الملك بن مروان مدينة قاليقلا و
غنم المسلمون غنايم كثيرة وقاليقلا من مدن ارمينية بالقرب من الروم ويخرج الفرات بالقرب منها
ذكر فتنة ابن الاشعث قال ابو مخنف كان ابتداؤها في هذه السنة وقال الواقدي في
سنة اثنين وثمانين وقد ساقها ابن جرير في هذه السنة فوافقناه في ذلك وكان سبب ذلك
ان ابن الاشعث كان يبغضه الحجاج كما ذكرنا وكان هو يفهم ذلك ويضمر له السوء وزوال الملك
عنه ولما امره الحجاج بدخول بلاد رتبيل وصنع ما قدمنا ذكره من اخذه بعض البلاد ثم رايه لاصحابه
ان يقيموا حتى يتقووا الى العام المقبل وكتب الى الحجاج بذلك كتب اليه الحجاج يستهجن رايه في
ذلك ويستضعفه ويقرعه بالجبن والنكول عن الحرب ويامره حتما بدخول بلاد رتبيل ثم ارد
ذلك بكتاب ثان ثم ثالث فلما تواردت كتب الحجاج اليه بحثه على التوغل في بلاد رتبيل جمع من معه وقام
فيهم خطيبا فاعلمهم بما كان راى من الراي في ذلك وبما كتب به الحجاج اليه من الامر بمعاجلة رتبيل
فثار اليه الناس وقالوا لا بل نابى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع فوثبوا من كل جانب الى ابن الاشعث
فبايعوه عوضا عن الحجاج ولم يذكروا خلع عبد الملك بن مروان وفي المرة قد ذكرنا فيما تقدم مقتب

الحجاج لابن الاشعث وتجهيزه له الى سجستان وانه راى المصلحة ان يغار على اطراف البلاد
الى ان يلوح فرصه فكتب اليه الحجاج في هذه السنه انى لا ارى رايك الذى رايته صوابا وانما
حملك عليه ضعف عزيمتك وخوفك فاوغل في بلاد القوم وعرمن قبلك من المسلمين ان
يحرثوا ويزرعوا ويقيموا فانها دارهم حتى يفتحها الله عليهم فان ابيت فاخوك اسحق الامير
على الناس فخله وما وليته فجمع ابن الاشعث الناس وحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
انى لكم ناصح وعليكم مشفق وقد كان من راى ورايكم ما اتفقنا عليه من صلوح الاحوال
وقد جاءنى كتاب الحجاج يعجزنى ويضعفنى ويامرنى بالوغول في الارض التى هلك فيها اخوانكم
المسلمون بالامس لتهلكوا كما هلكوا فردوا رايكم فنادوه لا نسمع لعدو الله ولا طاعة وقيل ان
الحجاج بعث اسحق الى عبد الرحمن في جيش فكتب الى عبد الرحمن ان سر الى بلاد الترك والا فقد
وليت اخاك اسحق امير الجند فعزم على ابن الاشعث وخلع الحجاج وصعد المنبر وقال ايها الناس
ان الحجاج لا يبالى ان يخاطر بكم فتفتحوا البلاد فان ظفرتم اكل بكم البلاد وان ظفر بكم العدو
كنتم الاعداء البغضاء اخلعوا عدو الله فنادوا من كل جانب قد خلعناه وقام عبد المؤمن بن
شبيب ابن ربعى التيمى وكان على الشرطة فقال انكم ان اطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم
ما بقيتم ولم تعاينوا الاحبة وتموت اكثركم بايعوا اميركم وانصرفوا الى بلادكم واتقوا عدو الله
منها فبايعوه على خلع الحجاج وجهاده ونفيه من ارض العراق ولم تذكروا عبد الملك حينئذ بشى
وبعث ابن الاشعث الى رتبيل فصالحه على انه ان ظهر على الحجاج وضع عنه خراجه وان لم
يظهر او هزم والتجى اليه حماه من الحجاج وتعاهدا وتعاقدا على ذلك ثم سار ابن الاشعث نحوه
من سجستان وبين يديه الاعشى على فرس وهو يرتجز ويقول شطت نوى من داره بالايوان
ايوان كسرى ذى البناء بالريحان • من عاشق امسى بزابلستان • ان ثقيفا منهم الكذابان •
كذابها الماضى وكذاب ثان • لما طغى في الكفر بعد الايمان • يا سيد الفتيان عبد الرحمن • هذى الجموع
سرتها من قحطان • ومن معد قد اتت وعدنان • وقل للحجاج ولى الشيطان • ولما سار ابن الاشعث
الى العراق هرب منه اخوته اسحق والصلح والمنذر والقاسم بنو محمد واما القاسم فعاد الى اخيه
عبد الرحمن واما الثلاثة الاخر فلحقوا بالحجاج **ذكر مسير ابن الاشعث الى العراق**
ولما سار جعل على مقدمته عطية بن عمرو العنبرى وجعل الحجاج يبعث اليه الخيل فجعل لا يلتقى
لم خيلا الا هزمها وقال ابن كثير سار ابن الاشعث بالجنود الذى معه مقبلا من سجستان الى الحجاج
ليقاتله ويأخذ منه العراق ثم لما توسطوا الطريق قالوا ان خلعنا للحجاج خلع لابن مروان فخلعوهما
وجددوا البيعة لابن الاشعث فبايعهم على كتاب الله وسنة رسوله وخلع ائمة الضلالة وفي
المراة ولما نزل بن الاشعث بكرمان ولى عليها خرشة بن عمرو التيمى وكان بها ابو اسحق السبيعى
وكان بن الاشعث يقول لخالى فقيل لابى اسحق قد سال عنك افلا تاتيه قال لا فلم يقربه في الفتنة

حتى كانت الحجاج ولما دخلت الناس فارس اجتمعوا وقالوا انا اذا خلعنا الحجاج فقد خلعنا عبد
الملك فقام نجى بن الجحى من تيم الله بن ثعلبه فقال ايها الناس انى قد خلعت ابا الذبان كما خلعت
قميصى هذا فخلعه الناس الا قليلا وبايعوا ابن الاشعث على كتاب الله وسنة رسول الله عليه السلام
وخلع ائمة الضلالة وجهاد المحلين **ذكر كتاب الحجاج الى عبد الملك بما جرى من بنى الاشعث**
ولما بلغ الى الحجاج ما صنع بن الاشعث ومن معه من خلعه وخلع امير المؤمنين عبد الملك بن مروان
كتب اليه يعلمه بذلك ويستعجله في بعث الجنود اليه وبلغ المهلب خبر ابن الاشعث وكتب اليه يدعوه
الى ذلك فابى عليه وبعث بكتابه الى الحجاج وكتب الى ابن الاشعث ينكر عليه ويقرعه وكتب ايضا الى
الحجاج يحذره من ابن الاشعث ويقول ان لاهل العراق صبابة الى ابنائهم ونسائهم فليس شىء
يردهم حتى يسقطوا الى اهلهم ويشموا اولادهم ثم اوقعهم عندها فان الله ناصرك عليهم ان شاء الله تعالى
فلما قرء الحجاج كتابه قال فعل الله به وفعل لا والله ما لى نظر ولكن لابن عمه نصح وبعث بكتابه الى عبد الملك
وفى المراة وقيل ان ابن الاشعث كتب الى المهلب وهو على خراسان ليوافقه على الحجاج فكتب اليه يا ابن الاشعث
لقد وضعت رجلك في غرز طويل الغى على امة محمد صلى الله عليه وسلم وكتب المهلب الى الحجاج ان اهل العراق
قد اقبلوا اليك مثل السيل المنحدر من عل لا يرده شىء حتى ينتهى الى قراره وان لهم شرة في اول مخرجهم
ولهم صبابة الى ابنائهم ونسائهم ولا يردهم شىء حتى ينتهوا اليهم فخل لهم عن البصرة حتى ياتوا فيواقعوا
نساءهم ويشموا اولادهم فتفرق قلوبهم فتخلدوا الى المقام في سنانهم فيتفرق قواعد ابن الاشعث
ثم واقع من جانب فيهم فان الله ناصرك عليهم **ذكر ارسال عبد الملك** الجيش نصرة للحجاج ولما
بلغ كتاب الحجاج الى عبد الملك بما صدر من ابن الاشعث نزل عن سريره وجهز الجيوش من
الشام لنصرة الحجاج وفى المراة لما قرء عبد الملك كتاب الحجاج نزل عن سريره وبعث الى خالد بن
يزيد فلما قراه راى عليه من الخوف والجزع قال له لا تخف لو كان الفتق من خراسان كان اما
من سجستان فلا باس عليك ثم قام عبد الملك خطيبا وقال اما بعد فان اهل العراق طال عليهم
عمرى فاستعجلوا على اللهم سلط عليهم سيفا اهل الشام حتى يبلغوا رضاك لم يتجاوزوا الى سخطك
ثم سرب عبد الملك الجيوش الى الحجاج وعزم على لقاء ابن الاشعث فسار من البصرة فنزل تستر وقدم بين
يديه مطهر بن حى الجذامى وعبد الله بن رمث الطائى في خيل فالتقوا على دجيل الاهواز باصحاب
ابن الاشعث وعليهم عبد الله بن ابان الحارثى في خيل فهزموا اصحاب الحجاج وذلك في يوم الاضحى
سنة احدى وثمانين وقتلوا منهم خلقا كثيرا وجاء الحجاج الخبر وهو يخطب فنزل وعاد الى البصرة
وخيل ابن الاشعث في طلبه وكان عامله على البصرة الحكم بن ايوب بن ابى عقيل الثقفى وجاء اهل العراق
الى البصرة فخرج الحجاج فنزل الزاوية وجاء اهل البصرة فنزلوا دورهم فقال الحجاج لله در المهلب
لقد اشار علينا بالراى فلم نقبل منه وكان الحجاج يقول بعد ذلك رحم الله المهلب لقد كان
ناصحا للامام والاسلام وفى رواية نزل الحجاج رستاباذ عامله على البصرة الحكم على الصلوة وعلى

الشرطة عبد الله بن عامر بن مسمع وجاء الاشعث فنزل تستر وبينهما نهر وذلك
عشية يوم الاضحى فواقعهم فقتل من اهل الشام الفا وخمسمائة وانهزم الباقون وكان مع
الحجاج يومئذ خمسون الف الف درهم فتفرق الجميع في قواده وضمنهم اياها واقبل منهزما
الى البصرة فقال ابن الاشعث اما الحجاج فليس بشيء وانما نريد غزو عبد الملك وبلغ اهل
البصرة هزيمة الحجاج واراد عبد الله بن عامر بن مسمع ان يقطع الجسر دونه فرشاه الحكم
بن ايوب مائة الف درهم فكف عنه ودخل الحجاج البصرة وعرف الحكم فارسل الى ابن عامر
فاخذ منه المال وهو مائة الف درهم وجاء ابن الاشعث فدخل البصرة وهرب الحجاج الى
ناحية العراق وبايع اهل البصرة ابن الاشعث على قتال الحجاج وحرب عبد الملك من القراء
وغيرهم وقال ابن كثير وجعل الناس يلتفون على ابن الاشعث من كل جانب حتى يقال انه
سار ومعه ثلاثة وثلاثون الف فارس ومائة وعشرون الف راجل ثم ان ابن الاشعث
لما دخل البصرة خطب الناس وبايعهم فبايعوه على خلع عبد الملك ونائبه الحجاج ابن يوسف
ووافقه على خلعهما جميع من بالبصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب ثم امر ابن الاشعث
بخندق حول البصرة وكان ذلك في اخر ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة احدى وثمانين
ذكر اسامي من بايعه من اهل العراق مسلم بن يسار وجابر بن زيد ابو
الشعثاء وابو الجوزاء وقتل معه وايوب بن القرية وماهان العابد فقتلهما الحجاج و
انس بن مالك في جملة القراء ومن اهل الكوفة سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن ابي ليلى
وعامر الشعبي وطلحة بن مصرف وذر وعبد الله بن شداد وابو البختري الطائي والحكم بن
عتيبة وعون بن عبد الله بن مسعود الهذلي في خلق عظيم وفي المراة وكان ابن الاشعث في مائة
الف فارس وعشرين الفا ومائة الف راجل وكان دخوله البصرة في اخر ذي الحجة سنة احدى وثمانين
والله اعلم وفيها ولد ابن ابي ذئب وفيها حج بالناس سليمان بن عبد الملك وكان على المدينة ابان بن
عثمان وعلى العراق الحجاج دون البصرة وعلى خراسان المهلب وعلى قضاء الكوفة ابو بردة ابن ابي موسى
الاشعري وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن اذينة رح ذكر من توفي فيها من الاعيان
بحير بن ورقاء الصريمي البصري احد الاشراف بخراسان والقواد وهو الذي حارب ابن خازم و
تولى قتل بكير بن وشاح بامر امية ابن عبد الملك لما كان بخراسان سويد بن غفلة بن عوسجة
بن عامر بن وداع بن معاوية بن سعد بن المرة مذحج وكنيته ابو امية كناه بها عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهو من الطبقة الاولى من اهل الكوفة ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووفد عليه فوجده قد قبض وادرك دفنه وهم ينفضون ايديهم من التراب فصحب ابا بكر وعمر
وعثمان وعليا رضي الله عنهم وشهد مع علي رضي الله عنه صفين وسمع ابن مسعود وهو مخضرم
ادرك الجاهلية والاسلام وكان يقول انا لدة رسول الله عليه السلام لانه ولد عام الفيل

وقيل

وقيل قبله بسنتين قال الشعبي قال سويد انا اصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة وشهد
خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية وقال ابن سعد كان سويد متواريا من الحجاج فكان يصلي الظهر يوم الجمعة
في جماعة وكان يوم الناس في رمضان وقد اتت عليه عشرون ومائة سنة وكان يمشي الى الجمعة
ماشيا وقال ابن عبد البر شهد سويد القادسية فصاح الناس الاسد فخرج اليه سويد فضربه
بالسيف على راسه فمر في قفاه ظهره فخرج من ذنبه واصاب حجرا ففلقه وحكى ابن عساكر انه افتض
جارية بكرا وهو ابن سبع وعشرين ومائة سنة وتوفي بالكوفة سنة احدى وثمانين وهو ابن مائة وثمان
وعشرين سنة وقيل سبع وعشرين ومائة وقيل ثلاثين ومائة واوصى ان لا يؤذن بموته احد وان يكفن
في ثوبيه ولا تتبعه امراة وقال ابن كثير ويقال انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وصلى معه والصحيح انه لم
يره اسند عن عمر وعلي وبلال وابن مسعود والجدر وابي بن كعب رضي الله عنهم وروى عنه الشعبي
وعبدة بن ابي لبابة وطلحة بن مصرف وغيرهم وكان ثقة زاهدا كثير الحديث وغفلة بفتح الغين المعجمة
وفتح الفاء محمد بن الحنفية وهو محمد الاكبر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وامه الحنفية خولة بنت
جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع ابن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن
علي بن بكر بن وائل ويقال كانت من سبي اليمامة فصارت الى علي رضي الله عنه ومحمد من الطبقة
الاولى من التابعين من اهل المدينة وكنيته ابو القاسم وولد في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وقيل لثلاث سنين او لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة التي ولد
فيها سعيد ابن المسيب وكان عاقلا فاضلا ذا دين وعلم وعبادة وكان حامل راية ابيه يوم الجمل
ويوم صفين وكان ذا قوة عظيمة ذكر ان اباه عليا رضي الله عنه كان بين يديه درع فقال
الا يقص هذا الدرع من هذا المكان فاخذه محمد فشرطه بيده محمد من ذلك الموضع وكان في اجود الناس
معتزلا للفتن وما الناس فيه من طلب الدنيا وكانت القلوب مائلة اليه وكان المختار يدعو اليه ويقول
انه المهدي وهذا مذهب الكيسانية وهم طائفة من الشيعة من اصحاب المختار وكان المختار يلقب
بكيسان وقيل الكيسانية اصحاب كيسان مولى علي رضي الله عنه وقيل كان تلميذ محمد بن الحنفية
واما المختارية فاصحاب المختار وجماعة منهم يزعمون ان محمد بن الحنفية بجبل رضوى في شعب
منه لم يمت دخل اليه ومعه اربعون من اصحابه فلم يقف لهم على خبر وانهم احياء يرزقون وممن
كان يذهب الى هذا المذهب كثير عزة والسيد الحميري ولهما فيه اشعار قال كثير الا ان الائمة من
قريش ولاة الامر اربعة سواء ● علي والثلاثة من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفاء ●
فسبط سبط ايمان وبر ● وسبط غيبته كربلاء ● وسبط لا يراه العين حتى يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا ● برضوى عنده عسل وماء ومنهم من يقول انه برضوى مقيم بين اسد
ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملاها عدلا كما ملئت جورا
ومن اشعار السيد الحميري وهو اسمعيل بن محمد الا قل للامام فدتك نفسي اطلت بذلك الجبل المقاما

اضربعثروا لوك منا • وسموك الخليفة والاماما • وعدوا اهل هذه الارض طرا • مقامك فيهم ستين عاما
وما ذاك ابن خولة طعم موت • ولا وارت له ارض عظاما • لقد امسى بمورق شعب رضوى • تراجعه الملئكة
الكراما • هدانا الله اذ حرنا لامر به • ولديه نلتمس التماما وقال السيد ايضا يا شعب رضوى ما لمن بك
لا يرى وبنا اليه من الصبابة اشوق حتى متى والى متى وكم الذى يا ابن الوصى وانت حى ترزق وقال ابن عساكر
وفد محمد بن الحنفيه على عبد الملك بدمشق فى سنة ثمان وسبعين فانزله قريبا منه واكرمه واحسن اليه
فاقام عنده شهرا فاجازه وقضى حوائجه وقال له اتذكر يوم صرعت مروان وجلست على صدره
يوم الجمل فقال محمد عفوا فقال عبد الملك ما ذكرت لك ذلك وانا اريد اكافيك وانما اردت اعلمك
انى قد علمت وقيل لمحمد ما بال ابيك كان يرمى بك فى اماكن لا يرمى فيها الحسن والحسين رضى الله عنهما
فقال كانا خديه وكنت يده فكان يتوقى بيده عن خديه وكان محمد يخضب بالحناء والكتم فقيل
له اكان ابوك يخضب قال لا قيل فما بالك قال اتشبب النساء وكان يلبس الخز ويتعمم بعمامة سوداء
ويتختم فى يساره وكان يعلى راس امه ويمشطها قال الواقدى مات محمد رضى الله عنه فى سنة احدى
وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل ابن خمس وستين سنة وكانت وفاته فى المحرم
ودفن فى البقيع فصلى عليه ابان بن عثمان وهو والى المدينة وقيل مات سنة ثلاث وثمانين او
اثنتين وثمانين وقيل انه توفى بايلة وقيل بين الشام والمدينة والاول اشهر وولد محمد بن الحنفية عبد
الله وهو ابو هاشم وحمزة وعليا وجعفر الاكبر وامهم ام ولد والحسن وكان من ظرفاء بنى هاشم
واهل العقل منهم وهو اول من تكلم فى الارجاء ولا عقب له وامه كال بنت قيس بن مخرمة بن المطلب
بن عبد مناف وابرهيم وامه مرعم بنت عباد بن عيان من قيس عيلان والقاسم وعبد الرحمن
لا بقية لهم وام ابيها وامهم ام عبد الرحمن واسمها برة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن نوفل بن
الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم وجعفر الاصغر وعونا وعبد الله الاصغر وامهم ام جعفر
بنت محمد بن ابى طالب وعبد الله ورقية لام ولد فاما ابو هاشم فكان اكبر ولده وكان من العلماء
الاشراف واما الحسن فكان يتقدم على اخيه عبد الله مات وليس له عقب وسنذكره فى
سنة اربع وتسعين ان شاء الله تعالى واما ابرهيم فكان يلقب شعره اسند محمد بن الحنفيه
عن ابيه على وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم وعامة رواياته عن ابيه رضى الله عنه عبد
الله بن شداد بن الهاد واسم الهاد اسامة بن عمرو من بنى مالك بن ليث بن بكر بن عبد مناة
وسمى الهاد لانه كان توقد ناره للاضياف ليلا ولمن سلك الطريق وكانت كنيته عبد الله اباه
داود وقيل ابو الوليد الليثى المدنى ومنهم من قال الكوفى بعد فى الطبقة الثانية من التابعين
من اهل المدينة وثقاتهم وفى المراة من الطبقة الاولى وامه سلمى بنت عميس الخثعمية اخت
اسما روى عن عمر وعلى ومعاذ وابن عباس وعن ابيه وخالته ميمونة زوج النبى عليه السلام اخت
سلمى واسما بنت عميس وامهن هند بنت عمو فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة

الثانية والثمانين استهلت هذه السنة والفتنة قائمة بين الحجاج وابين ابن الاشعث وكانت
بينهما وقايع فى هذه السنة منها وقعة الزاوية وكانت فى اول المحرم اقتتلوا قتالا شديدا وكان اول يوم لاهل
العراق على اهل الشام ثم توافقوا يوما اخر وقال الحجاج لله در مصعب بن الزبير ما كان اكرمه فعلم
اهل الكوفة انه لا يفر حتى يقتل فقاتلوا دونهم واهل الشام منهم سفيان بن الابرد فحمل على ميمنة
ابن الاشعث فهزمها وقتل جماعة من القراء وقتل ابن المنذر ابن الجارود وعبد الله بن عامر بن مسمع وقيل
الفلفل ابن عامر بن وائلة وانهزم ابن الاشعث والناس معه الى الكوفة وبلغ اهل الكوفة فخرجوا اليه
واستقبلوه وفرحوا به وكان القصر قد عصى فيه مطر بن ناجيه فاخذوه واتوا به الى ابن الاشعث
فاراد قتله فقال استبقنى فانى اعظم فرسانك فاستبقاه وبايعه وبايعه ودخل وجوه اهل الكوفة
فبايعوا ابن الاشعث واياه العلماء والزهاد من الامصار وقتل الحجاج يوم الزاوية احد عشر الفا
نادى مناديه بالامان ثم قتلهم الا واحدا كان ابنه معه وقال ابن كثير ولما دخل ابن الاشعث الكوفة
بايعه اهلها على خلع الحجاج وعبد الملك بن مروان وتفاقم الامر وكثر متابعوه على ذلك واشتد الحال وعظم
الخطب واتسع الخرق ذكر وقعة دير الحجاج ثم كانت هذه الوقعة فى شعبان من هذه السنة قاله
الواقدى وذلك ان ابن الاشعث لما قصد الكوفة خرج اليه اهلها فتلقوه وحفوا به ودخلوا بين يديه
غير ان شرذمة قليلة ارادت ان تقاتله دون مطر بن ناجيه نائب الحجاج فلم يمكنهم ذلك فعدلوا الى القصر
فلما وصل ابن الاشعث امر بالسلاليم فنصبت على قصر الامارة فاخذوه ونزلوا به فاراد ابن الاشعث
قتله على ما ذكرنا فقال له استبقنى فانى خير من فرسانك فحبسه ثم استدعاه فاطلقه وبايعه
واستوسق امر الكوفة لابن الاشعث وانضم اليه من جاء من اهل البصرة وكان ممن قدم عليه
منهم عبد الرحمن بن العباس ابن ربيعة بن عبد المطلب وامر بالمسالح من كل جانب وحفظت الثغور
والطرق والمسالك وركب الحجاج فيمن معه من الجيوش الشامية ومن البصرة فى البر حتى مر بين
القادسية والعذيب وبعث اليه ابن الاشعث عبد الرحمن بن العباس فى خيل عظيمة من المصريين
ليمنعوا الحجاج من نزول القادسية فسار الحجاج حتى نزل دير قرة وجاء ابن الاشعث بمن معه من
الجيوش البصرية والكوفية فنزل دير الجماجم وكان جملة من اجتمع مع ابن الاشعث مائة الف
ممن ياخذ العطا ومعهم مثلهم من مواليهم وجاءت الحجاج امداد كثيرة من الشام من عبد الملك وخندق
كل من الطائفتين حولهم خندقا يمنع من الوصول اليهم غير ان الناس يبرز بعضهم الى بعض فى كل
يوم فيقتتلون قتالا شديدا فى كل يوم حتى اصيب خلق من رؤوس الناس من قريش وغيرهم واستمر
هذه الحال مدة طويلة واجتمع الامراء عند عبد الملك من اهل المشورة فقالوا ان كان اهل العراق
يرضيهم ان تعزل عنهم الحجاج فهو ايسر من قتالهم وسفك دمائهم فاستحضر عبد الملك عند ذلك اخاه
محمد بن مروان وابنه عبد الله بن عبد الملك بن مروان ومعهما جنود كثيرة جدا وكتب معهما كتابا الى
اهل العراق يقول لهم ان كان يرضيكم منى عزل الحجاج عنكم عزلته وابقيت عليكم اعطياتكم مثل اهل الشام

وليخرج بن الاشعث الى بلد يشاء يكون عليه اميرا ما عاش وعشت ويكون امرة العراق لمحمد بن
مروان وقال في عهده فان لم يجب اهل العراق الى ذلك فالحجاج على ما هو عليه واليه امرة الحرب ومحمد بن
مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته وتحت امره لا يخرجون عن امره في الحرب وغيره والمقصود لما تقدم
عبد الله ومحمد وبلغا اهل العراق ذلك ابوا ونفر الناس من كل جانب ثم جددوا خلع عبد الملك بن مروان
ثانية فرجع عبد الله ومحمد فقالا للحجاج شانك اذا ونحن عندك في طاعتك كما امرنا امير المؤمنين فعند
ذلك برز كل من الفريقين للقتال والحرب فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليمان وعلى ميسرته عمارة
بن تميم اللخمي وعلى الخيل سفيان بن الابرد وعلى الرجالة عبد الرحمن ابن حبيب الحكمي وجعل ابن الاشعث
على الميمنة الحجاج بن حارثة الخثعمي وعلى الميسرة الابرد بن قرة التميمي وعلى الخيل عبد الرحمن بن عباس
بن ربيعة وعلى الرجالة محمد بن سعد بن ابي وقاص الزهري وعلى القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي
وكان في القراء سعيد بن جبير وعامر الشعبي وعبد الرحمن بن ابي ليلى وكميل بن زياد وكان شجاعا
فاتكا وابو البختري الطائي ثم جعلوا يقتتلون كل يوم واهل العراق تاتيهم الميرة من الرساتيق و
الاقاليم من العلف والطعام واما اهل الشام الذين مع الحجاج ففي ضيق من العيش وقلة الطعام
وقد فقدوا اللحم بالكلية فلا يجدونه وما زالت الحرب بينهم في هذه المدة كلها حتى انسلخت هذه
السنة وهم على حالهم وقتالهم في كل يوم او بعد يوم والدائرة لاهل العراق على اهل الشام في
اكثر الايام وفي المراة وكان نزول ابن الاشعث بدير الجماجم في شعبان وتفاءل الحجاج بذلك
فكان يقول بعد الوقعة قاتل الله ابن الاشعث اما كان يزجر الطير حيث راى قد نزلت بدير قرة
ونزل هو بدير الجماجم اي استقر بالبلاد وتفرعني وكثر جماجم اصحابه ودير قرة مما يلي الكوفة
وكان في عزم الحجاج ان ينزل قريبا من الجزيرة والشام او يرتفع الجهة ليكون قريبا من عبد
الملك فلما نزل بدير قرة تفاءل به وقال عين التمر قريبة منا وخندق على عسكره وخندق ابن
الاشعث ايضا وكانوا يخرجون من الخنادق فيقتتلون وخرجت هذه السنة وهم على هذه الحالة
كما ذكرنا وفيها عزل عبد الملك ابان بن عثمان عن المدينة في جمادى الاخرة وولى هشام بن اسمعيل المخزومي
فكانت ولاية ابان سبع سنين وثلاثة اشهر واياما وكان قد استقضى نوفل بن مساحق
العامري على المدينة وقيل انما استقضاه يحيى بن الحكم واقره ابان فعزله هشام بن اسمعيل واستقضى
مكانه عمرو بن خالد الزرقي رحمه الله تعالى ذكر بيان اسماء الاماكن المذكورة في هذا الفصل
فيقول الزاوية بالزاي المعجمة وكسر الواو وفتح الياء اخر الحروف موضع دان من البصرة بينهما
فرسخان وقال البخاري كان انس بن مالك في قصره بالزاوية احيانا يجمع واحيانا لا يجمع ودير قرة
سمي برجل من اياد يسمى قرة وهو بازاء دير الجماجم وقال الاصبهاني قرة الذي بناه رجل من لخم بناه
في ايام المنذر وهو ملاصق لطرف البر ودير الجماجم من ما يلي الكوفة ودير الجماجم جمع جمجمة سمي بوقعة
اياد على اعاجم كسرى بشاطئ الفرات العربي فقتلت جيشه فلم يفلت منهم الا اليسير فجمعوا جماجمهم

فجعلوها

فجعلوها كالكوم وقال ابو الفرج دير الجماجم دير بظاهر الكوفة على طريق البر الذي يسلك الى البصرة و
قد ذكر الشعراء دير الجماجم كثيرا قال جرير يهجو الفرزدق الا تشهد الجونين والشعب والصفا
وشدات قيس يوم دير الجماجم • وفي هذا الدير يقول الضحاك اليربوعي ان يهلك الحجاج فالهم
مصرنا • فلا تمشوا نا بدير الجماجم • وان يخرجوا سفيان يخرج اليهم • ابا حازم في الخيل شعب الملادم
وسفيان هذا هو ابن الابرد الطائي وكان من فرسان الحجاج واذا يبرز والحرب بترز فسوا انما
صاليت سنوسا بالسيوف الصوارم • وقال ابو عبيدة سمي دير الجماجم لانه كان يصنع فيه
اقداح من خشب وقدح الخشب يقال له جمجمة • والقادسية بالقاف وبالدال المكسورة مدينة
صغيرة ذات نخيل ومياه على حافة سواد العراق بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا في طريق الحاج
وبها كانت وقعة القادسية في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ذكرناها في بلاد العراق وعذيب
بضم العين المهملة وفتح الذال المعجمة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره باء موحدة وهو ماء لبني
تميم اذا خرجت من القادسية تريد مكة وهو العذيب اول البادية وفيها حج بالناس هشام بن
اسمعيل وقيل ابان بن عثمان وكان العراق فيه من الفتن ما فيه وكان المغيرة بن المهلب
قد مات في هذه السنة ولذا المهلب فولى الحجاج خراسان يزيد بن المهلب ذكر من توفي
فيها من الاعيان المهلب بن ابي صفرة واسم ابي صفرة ظالم بن سراق بن صبيح بن كندي بن عمرو
عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن
الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدي العتكي البصري وقيل اسم ابي صفرة سارق
بن ظالم وقيل ظالم بن سارق وقيل طارق بن سارق وقيل قاطع بن سارق وكان له ابنة يقال
لها صفرة فسماها صفرة بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وسراق على وزن فعال بالتشديد
وكان ابو صفرة من ازد دبا ما بين عمان والبحرين وكانوا قد اسلموا وقدم وفدهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام فبعث اليهم مصدقا منهم يقال له حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه الازدي من اهل دبا وكتب له فرائض الصدقات وكان ياخذ صدقات اموالهم
من اغنيائهم ويردها على فقرائهم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدوا ومنعوا الصدقة
فكتب حذيفة الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه بذلك فوجه عكرمة بن ابي جهل اليهم فقاتلهم
فهزمهم عكرمة واكثر فيهم القتل ومضى فلهم الى حصن دبا فتحصنوا فيه وحصرهم المسلمون في الحصن
حتى نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان الازدي فقتل مائة من اشرافهم وسبى ذراريهم وبعث بهم الى
ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ يومئذ واراد ابو بكر قتلهم فمنعه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من ذلك وقال هؤلاء قوم قد شحوا على اموالهم وابى ابو بكر عليه فوقفهم وانزلهم
بدار رملة بنت الحارث الى ان توفي ابو بكر رضي الله عنه وولي عمر رضي الله عنه فدعاهم وقال لهم
قد افضى هذا الامر الي فانطلقوا الى البلاد شئتم وانتم احرار لا فدية عليكم فخرجوا حتى نزلوا

البصرة ورجع بعضهم الى بلادهم فكان ابو صفرة فيمن نزل البصرة وشرف بها هو واولاده وهو من
الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة واما المهلب فمن الطبقة الاولى ايضا من التابعين
من اهل البصرة وكنيته ابو سعيد ادرك عمر رضي الله عنه ولم يرو عنه شيئا وروى عن سمرة ابن جندب
وغيره وولي خراسان ومات بمرو الروذ سنة ثنتين وثمانين وفي المراة ذكر وفاته في سنة ثلاث
وثمانين واستخلف على خراسان ابنه يزيد فاقره الحجاج وكان المهلب واولاده من وجوه اهل
البصرة واشرافهم وشجعانهم وفرسانهم واجوادهم وقال ابن عساكر وفد ابو صفرة على عمر رضي
الله عنه ومعه عشرة من الولد المهلب اصغرهم فجعل عمر رضي الله عنه ينظر اليهم ويتوسمهم ثم قال
لابي صفرة هذا سيدهم وذلك يعني المهلب وفي سنة اربع واربعين غزا المهلب ارض الهند وولاه
مصعب بن الزبير الجزيرة بعد قتل المختار وغزا في خلافة عثمان رضي الله عنه وولي لبني امية ولايات
كثيرة وقال خليفة ولاه مصعب البصرة نيابة عنه وولاه الحجاج خراسان في سنة ثمان وسبعين وولاه
اياها عبد الملك في سنة تسع وسبعين وقاتل اصحاب نافع بن الازرق وكانوا خرجوا من البصرة فغلبوا (عبد الملك)
على الاهواز وكورها وما وراءها من بلد فارس وكرمان في ايام عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله بتلك
النواحي وكان مع نافع بن الازرق من امراء الخوارج قطري ابن الفجاءة وعطية بن الاسود الخارجي
الحنفي وعبيدة بن هلال اليشكري وكانوا زهاء ثلاثين الفا ممن يرى رأيهم واقام المهلب يحاربهم
تسع عشرة سنة الى ان ظهر عليهم في ايام الحجاج وقدم على البصرة فاكرمه واجلسه معه على
سريره ووصل اصحابه ولم يحفظ عنه من الشعر سوى هذين البيتين • انا اذا انشأت يوم
لنا نعم • قالت اكف لنا ازدية عود • لا يوجد الجود الا عند ذي كرم • والمال عند لئام الناس
موجود • وقال المهلب دار محمد بن حنيف فلما اراد الرحيل قال لغلمانه لا تحملوا من متاعها
شيئا فقوم المتاع بثلثمائة الف درهم وكان المهلب اعور فسمع رجلا يقول هذا الاعور ساد الناس
ولو خرج الى السوق لما ساوى اكثر من مائة درهم فبعث اليه بمائة درهم وقال لو زدتنا في القيمة
زدناك في العطية وقدم زياد الاعجم خراسان على المهلب فنزل على حبيب بن المهلب فجلسا يوما
على الشراب وفي الدار شجرة عليها حمامة فجعلت تدعو فقال زياد تغني انت في ذمتي وعهدي
• بان لم تعوك ولن تضاري • اذا غنيتني وطربت وهنا • ذكرت احبتي وذكرت داري
• فاما يقتلوك طلبت ثارا • بقتلهم لانك في جواري • فاخذ حبيب سهما فرماها به فقتلها
فقال زياد قتلت جاري بيني وبينك ابوك فاحتكما الى المهلب فقال يا حبيب ادفع الى ابي امامة
دية جارية الف دينار كاملة فقال حبيب انما كنت العب فقال ليس مع جارة جاري لعب
فاعطاه الف دينار فقال زياد يمدح المهلب • فلله عينا من راى كقضية • قضى لي بها شيخ العراق
المهلب • قضى الف دينار لجار اجرته • من الطير خضاب على البيض ينعب • رماه حبيب بن المهلب
رمية • فانفذه بالسهم والشمس تغرب • فالزمه عقل القتيل ابن حرة • فقال حبيب انما كنت العب

فقال

فقال زياد لا يتروع جاره • فذلك جاري بل من الجار اقرب • وبلغ الحجاج فقال لها اخطأت
العرب حيث جعلت المهلب رجلها وقال ابن قتيبة لم يكن المهلب يعاب بشئ الا بالكذب
وفي المراة مات المهلب بخراسان بمرو الروذ بقرية يقال لها ابن اغول غازيا في ذي الحجة
في سنة ثلاث وثمانين وقيل في سنة اثنتين وثمانين وله ست وسبعون سنة ويقال
ان مولده سنة فتح مكة وقال المفضل بن محمد سار المهلب من كش يريد مرو فلما كان بابن اغول
اصابته الشوصة وقيل الشوكة فدعى حبيبا ومن حضر من ولده فاوصاهم ثم مات فصلى عليه
حبيب وكان يحب حبيبا ويقول هو سيد اولادي ورثاه نهار بن توسعة التميمي بقصيدة منها
كان المهلب للعراق سكينة • وولي حادثها الذي يستنكر • ان يدفنوه فان مثل بلائه في المسلمين
وذكره لا يقبر • كان المدافع دون بيضة مصره • والجابر العظم الذي لا يجبر • وولد للمهلب
عشرة اولاد يزيد وزياد ومدرك وحبيب والمغيرة والمفضل وقبيصة ومحمد وهند و
فاطمة فاما يزيد وزياد ومدرك فانهم قتلوا في سنة اثنتين ومائة واما المغيرة فمات بخراسان
على ما نذكره واسند المهلب عن سمرة بن جندب وغيره وروى عنه ابو اسحق الهمداني
وسماك بن حرب وغيرهما المغيرة بن المهلب بن ابي صفرة وكنيته ابو خداش كان خليفة ابيه على مرو
فمات في رجب وابوه قد قطع النهر غازيا كان المغيرة جوادا شجاعا سيدا ووصل الخبر الى ابيه
فاسترجع وبكى وحزن عليه حزنا شديدا وبعث ابنه يزيد بن المهلب الى مرو وبلغ الحجاج فكتب الى
المهلب يعزيه وكان المهلب على مدينة كش وراء النهر يحارب اهلها وسار يزيد الى مرو في ستين
راكبا فلقيهم خمسمائة من الترك في مفازة نسف فقالوا ما انتم قالوا تجار قالوا فاين امتعتكم
قالوا قدمناها فطلبوا منهم شيئا فابى يزيد ان يعطيهم واعطاهم مجاعة بن عبد الرحمن العتكي ثياب
كرابيس وقوسا وقيل اعطاهم عمامة صفراء وانصرفوا ثم غدروا وعادوا اليهم فقال يزيد
انا كنت اعلم بهم فقاتلوهم فهزمهم يزيد وكان يزيد قد رمي في ساقه فقال لمجاعة ناشدتك الله
فقد هلك المغيرة وقد رايت ما دخل على قلب ابيك بسببه فالله في نفسك ان تصاب اليوم
فقال انما هلك المغيرة باجله ولن اعدو اجلي فادار المجاعة بحجفة عن قتال الترك وافترقوا
وفيه يقول الشاعر • والترك تعلم اذ لاقى جموعهم • ان قد لقوه شهابا يفرج الظلما
بفتية كاسود الغاب لم يجدوا • غير التاسي وغير الصبر معتصما • وقد رثاه زياد الاعجم فقال
قل للقوافل والغزي اذا غزوا • والباكرين وللمجد الرائح • ان السماحة والمروءة ضمنا • قبرا بمرو على
طريق الواضح • مات المغيرة بعد طول تعرض • للموت بين اسنة وصفائح • فاذا مررت بقبره
فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح • وانضح جوانب قبره بدمائها • فلقد يكون اخادم وذبائح
وزياد هذا هو ابن سليمان كان ينزل اصطخر غلبت الاعجمية على لسانه فقيل الاعجم وقيل مولده
ومنشأه بخراسان وقيل باصبهان ثم انتقل الى خراسان ومات بها وكان شاعرا مفلقا و

وديوانه مشهور اسماء بنت خارجة بن مالك الفزاري الكوفي احد الاجواد وفد على عبد
الملك بن مروان فقال له بلغتني عنك خصال شريفة فاخبرني بها فقال ان استماعهن
من غيري احسن من استماعهن مني فقال اقسمت عليك الا اخبرتني بهن فقال يا امير
المؤمنين ما سالني احد حاجة الا وقضيتها كائنة ما كانت ولا اكل رجل من طعامي الا
رايت له الفضل علي ولا اقبل علي رجل بحديث الا واقبلت عليه بسمعي وبصري حتى يكون هو المولي
عني فقال يحق لك ان تشرف وتسود وهذه خصالك ابو الشعثاء سليم بن اسود بن حنظلة
المحاربي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وروى عن عمر وابن مسعود وحذيفة
وابي هريرة وغيرهم وروى عنه ابن اشعث وابو مالك الاشجعي واخرون قال عبد الله بن
احمد سئل ابي عن ابي الشعثاء ثقة هو قال نعم توفي بالكوفة زمن الحجاج عليه ما يحق عبد
الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي ابو بكر من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وروى عن ابن
مسعود وتوفي في ولاية الحجاج قبل الجماجم وكان ثقة وله احاديث وكان يلبس عمامة سوداء
عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابو حفص احد اجواد
قريش ولد بعدما استشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان جوادا سمحا شجاعا ممدحا
ولي البصرة لابن الزبير وفارس ايضا وكان يقادم قطري بن الفجاءة وهو الذي ضرب جبينه ففلقه
فلذلك قيل لقطري المفلق قال الشاعر وشد وثاقي ثم الجوخصومة الى قطري ذي الجبين المفلق
وشهد عمر مع عبد الرحمن بن سمرة فتح كابل وهو كان صاحب الثغر قاتل الى الصباح وولاه عبد
الملك بن مروان قتال ابي فديك الخارجي وقال الرياشي اشترى بعض اهل البصرة جارية وحسن
تاديبها واحبها حبا شديدا وانفق عليها ما لم يبق املق فقالت لم ارى ما بك من سوء الحال
فلو بعتني فانتفعت بثمني وصلح حالي ايضا فباعها من عمر بن عبيد الله بن معمر بمائة
الف درهم وعمر امير البصرة يومئذ فلما قبض المال ندم وندمت الجارية فبكت وقالت
هنيئا لك المال الذي قد اصبته ولم يبق في كفي الا تفكري اقول لنفسي وهي في غشي كربة اقلي فقد بان
الخليط او اكثري اذا لم يكن في الامر عندك حيلة ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري فاجابها
مولاها وهو يبكي ولولا قعود الدهر عنك لم يكن نفرقنا شيء سوى الموت فاعذري اروح بحزن
من فراقك موجع اناجي به قلبا طويلا التفكر عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل الا ان
يشاء ابن معمر وسمعهما ابن معمر فقال قد شئت والله لا فرقت بين محبين خذ الجارية والمال
فهما لك فاخذهما وانصرف ولقي زياد الاعجم عمر بن عبيد الله قبل ان يلي البصرة وكان صديقا له فقال عمر يا ابا
امية لو وليت لم ادعك تحتاج على احد ابدا فلما ولي البصرة جاءه زياد فقال ابلغ ابا حفص رسالة
ناصح اتت من زياد مستفيضا كلامها فانك مثل الشمس لا ستر دونها وكيف ابا حفص علي
ظلامها فقال عمر لا يكون عليك ظلامها ابدا فقال زياد وقد كنت ادعو الله في السر ان ارى

امور

امور معد في يديك نظامها قال عمر قد رايت ذلك فقال زياد واني وارض انت فيها ابن معمر اقيم بها
لا ابطر مني حمامها فقال ابن معمر ان شاء الله فقال زياد اذا اخترت ارضا للمقام رضيتها لنفسي
لم يثقل علي مقامها فقال عمر وانا كذلك فقال زياد وكنت امني النفس منك ابن معمر اماني ارجوان يتم
تمامها فقال له عمر قد تمت فسل حاجتك فقال زياد نجيبة وخادمها وفرس وسائسه وخادمة
والبيتها وبدرة وحاملها وتخت ثياب ووصيف يحمله فقال عمر قد امرنا لك بجميع ذلك وهو لك علينا
في كل سنة وقدم عمر على عبد الملك فنزل مرج العذراء في سنة اثنين وثمانين والطاعون يغلي بالشام فمات
بالمرج وخرج عبد الملك من دمشق فصلى عليه ومشى الى قبره وجلس عليه فقالت امراة واستبد العرب
فقال لها رجل تقولين هذا وامير المؤمنين يسمع فقال له عبد الملك اسكت فقد صدقت
والله ولما قام من عند قبره قال السلام عليك ابا حفص لقد كنت والله لا تحسد غنيا ولا
تحقر فقيرا وقال لقد علمت قريش انها فقدت اليوم نابا من انيابها وقال الشيخ الموفق مات
بضمير على خمسة عشر ميلا من دمشق وهو ابن ستين سنة وسبب موته ان ابن اخته عمر بن
موسى خرج مع ابن الاشعث فاخذه الحجاج فبلغ عمر وهو بالمدينة فخرج الى عبد الملك بسببه فلما بلغ
الضمير وصله خبر بان الحجاج ضرب عنقه ابن اخته فمات كمدا ورثاه الفرزدق فقال يا ايها الناس
لا تشكوا على احد بعد الذي بضمير وافق القدرا كانت يداه لنا سيفا نعود به على العدو وغيثا ينبت
الشجرا اما قريش ابا حفص فقد رزئت بالشام اذ فارقت الباس والظفرا ومن اولاد عمر بن عبيد الله
طلحة كان من سادات قريش تزوج فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر وكانت قبله عند حمزة بن
عبد الله بن الزبير فلما احتضر حمزة قال لفاطمة كاني بك قد تزوجت طلحة بن عمر فحلفت له بعتق
رقيقها وصدقت ما تملك ان تزوجته فلما حلت للازواج خطبها فاخبرته بيمينها فاضعف لها ذلك
فبلغ عشرين الف دينار واصدقها اربعين الف دينار وتزوجها فاولدها ابرهيم ورملة فزوج طلحة رملة
بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس بمائة الف دينار فقال اسمعيل بن يسار لطلحة انت ابخر الناس
فقال والله ما عاينت بتجارة قط قال فاي تجارة اربح من كونك تزوجت فاطمة بنت القاسم على اربعين
الف دينار فربحت ابرهيم وستين الف دينار وكان ابرهيم بن طلحة بن عمر هذا من اشراف قريش وساداتهم
وكان قريش كانهم عيال بالنسبة اليه وكان اذا مشى في طريق او ركب لا يتبدره احد من قريش اعظاما
له وسقط سوطه يوما في يده فابتدره ثلاثون من ولد طلحة ابن عمر ياخذونه وكان لابرهيم بن طلحة
هذا ولد اسمه اسحق بن ابرهيم في سروات قريش ودعاه حسن بن زيد لما كان عاملا على المدينة الى القضاء
فامتنع فحبسه فجاء بنو طلحة كلهم فدخلوا معه السجن وبلغ حسن بن زيد فارسل الى اسحق وقال
انك قد تلاججت علي وقد حلفت اني لا اطلقك حتى تعمل فبر يميني وارسل معه جندا الى مجلس القضاء
فجلس فيه ساعة والجند على راسه وجاء او دفلم فانشله طلبوا الفقه والمروة والفضل و
فيك اجتمعن يا اسحق وقام من مجلسه فاعفاه حسن بن زيد فارسل الى داود بخمسين دينار

وقال للرسول قل له ما الذي حملك على ان تمدحني بالذي اكره وكان لطلحة بن عمر ولد غير ابرهيم بن طلحة
وهم محمد وعبد الرحمن وعثمان وجعفر بنو طلحة وكانوا اشراف قريش وساداتهم واشرافهم وولى المهدي قضاء
المدينة لعثمان بن طلحة وكان لا ياخذ على القضاء اجرا تورعا واستعفى فاعفاه المهدي وكان لعمر بن
عبيد الله اخوة منهم عثمان ومعاذ ومعاذ وموسى بنو عبيد الله بن معمر فاما عثمان فقتله الازارقة
واما معاذ بن عبيد الله فكان من وجوه قريش وابنه محمد بن معاذ هو القائل فيمن اصيب بقديد
وهم الذين قتلهم ابو حمزة الخارجي بعد رزء اصبته بقديد • هد ركني وهاض مني جناحي لجبار الجميع
قومي بني عثمان كانوا ذخري وسلاحي • ثم بعد سود وبيان • وفعال عند الندى وارتياحي • اقفر
المحل يسفي عليها • بعد قاق التراب هوج الرياح واما موسى بن عبيد الله فكان من وجوه قريش وذكر
الطبري ان يزيد بن المهلب لما هزم عبد الرحمن بن العباس الهاشمي بعث بموسى الى الحجاج في جملة
الاسرى فقتله وقتل عمر بن موسى وبن ابنه عثمان بن عمر بن موسى بن عبيد الله كان على قضاء المدينة
زمن محمد بن مروان ثم ولاه اياه المنصور وكان ابنه عمر ابن عثمان بن عمر بن موسى بن عبيد الله
من وجوه قريش ولاه هرون الرشيد البصرة على القضاء وخرج الى المدينة واقام بها بعد ان
حج فاعفاه هرون فمات بها رحمه الله زاذان ابو عمر او ابو عبد الله الكوفي مولى كندة من الطبقة الاولى
من التابعين من اهل الكوفة وكان بزازا يبيع الثياب فاذا عرض الثوب على المشتري ناوله شر
الطرفين وساومه مرة واحدة وكان صالحا مجاب الدعوة جاع يوما فقال يا رب الجائع فاطعمني
فسقط عليه رغيف مثل الرحى من الروزنة وكان سبب اقباله على الله ان ابن مسعود رضي
الله عنه مر بالكوفة واذا شباب مجتمعين يشربون ومعهم زاذان يضرب بالعود ويغني بصوت
حسن فسمعه ابن مسعود فقال ما احسن هذا الصوت لو كان بكتاب الله وسمعه زاذان فقام وضرب
العود الارض فكسره ثم جعل منديله في عنقه وادرك ابن مسعود وهو يبكي فاعتنقه ابن مسعود
وجعلا يبكيان وجعل ابن مسعود يقول كيف لا احب من قد احبه الله ثم تاب وحسنت توبته و
لزم ابن مسعود حتى صار اماما في العلم ومات في هذه السنة روى عن علي وابن عمر وابن مسعود و
البراء بن عازب وسلمان الفارسي وجرير بن عبد الله البجلي وابي هريرة وعائشة رضي الله عنهم روى عنه
هلال بن يساف وعثمان بن عمير وقد تكلم فيه ابو عبد الله الحاكم فقال زاذان ليس بالقوي عندهم
ووثقه ابن معين والنسائي وابو احمد بن عدي وابن سعد وقال ابن الاثير زاذان من مشاهير
التابعين ومن اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي الكاشف زاذان ابو عمر الضرير البزاز وفي
المرآة روى عن عمر رضي الله عنه وزاذان بالزاء والذال المعجمتين وبالنون ويساف بفتح الياء
آخر الحروف وتخفيف السين المهملة زر بن حبيش بن حباشة بن اوس من بني اسد بن
خزيمة الغاضري الاسدي الكوفي جاهلي اسلامي عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام
ستين سنة وهو من اكابر القراء والمشهورين من اصحاب ابن مسعود رضي الله عنه وسمع عمر روى

عنه

عنه خلق كثير من التابعين وغيرهم مات في هذه السنة قال خليفة وقال ابو عبيد مات في سنة احدى
وثمانين وقال ابن الاثير هو ابو مريم زر بن حبيش زر بكسر الزاي وتشديد الراء وحبيش بضم الحاء المهملة
وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبالشين المعجمة وحباشة بضم الحاء المهملة وتخفيف
الباء الموحدة بالشين المعجمة والغاضري بالغين والضاد المعجمتين كميل بن زياد بن نهيك بن
مالك النخعي الكوفي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وكان من اصحاب علي رضي الله عنه شهد
معه صفين والنهروان ومشاهده كلها وكان فصيحا شريفا مطاعا في قومه من عباد الكوفة ورؤساء
الشيعة ثقة قليل الحديث سيره عثمان رضي الله عنه في الكوفة الى الشام مع من سيره وكان عثمان قد
لطمه فطلب منه القصاص فقال اقتص فعفى عنه روى عن عمر وعلي وابن مسعود وابي هريرة رضي الله عنهم وروى
عنه الاعمش وابو اسحق الهمداني وغيرهما وحضر كميل حصار عثمان رضي الله عنه قتله الحجاج في هذه السنة وقد
جاوز تسعين سنة وفي المرآة قتله الحجاج بعد الجماجم وكان مع القراء فلما انهزم ابن الاشعث و
جيء بالاسرى جيء بالكميل فقال الحجاج انت المقتص من امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه قد كنت احب
ان اجد عليك سبيلا فقال له كميل ما ادري على اينا انت اشد غضبا عليه حين اقاد من نفسه
او علي حين عفوت منه فقال والله لا تركتك تقتص من خليفته ابدا فقال ايها الرجل لا يصرف على انيابك
ولا تهدم علي تهدم الكثيب ولا تكشر كشران الذيب والله ما بقي من عمري الا ظمء الحمار يشرب غدوة
ويموت عشية او يشرب عشية ويموت غدوة اقض ما انت قاض فاني انتظر الموت صباحا ومساء
والقصاص امامك والموعد القيامة فقال والله لاقتلنك على يدي انسان هو اشد بغضا لابن
ابي طالب من حبك اياه فقال اما امير المؤمنين فقد صار الى جنات النعيم واما انت وبنو امية ففي
عذاب الجحيم والله لو علموا الكثف وجها واقل عقلا واجرى على الله منك لما ولوك يا ابن ابي رغال يا بقية
ثمود ولعنه لعنا كثيرا فامر ابن ادهم القيسي الحمصي وكان ابغض الناس لامير المؤمنين رضي الله عنه
فضرب عنقه وقيل انما قتله ابو الجهم بن كنانة الكلبي ابن عم منصور بن جمهور والله اعلم جميل بن معمر
الشاعر صاحب بثينة ذكر ابن كثير وفاته في هذه السنة وهو جميل بن عبيد الله بن معمر بن صباح بن ظبيان
بن حن بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبيد بن كثير ابن عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث
بن سود بن اسلم ابن الحاف بن قضاعة ابو عمرو الشاعر صاحب بثينة كان قد خطبها فمنعت منه فتغزل
فيها واشتهر بها وكان احد عشاق العرب وكانت منازلهم بوادي القرى وما حوله وكان عفيفا صينا دينا
شاعرا اسلاميا من افصح الشعراء في زمانه كان كثير عزة راويته وهو يروي عن هدبة بن خشرم عن الحطيئة عن
زهير بن ابي سلمى وابنه كعب وقال ابن كثير وكانت وفاته بمصر كان قدم على عبد العزيز بن مروان فاكرمه و
سأله عن حبه بثينة فقال حبا شديدا واستنشده من اشعاره ومدائحه فوعده ان يجمع بينهما فعاجلته
المنية فمات في سنة ثنتين وثمانين وعن سهل بن سعد الساعدي انه دخل على جميل وهو يموت فقال
له ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يسرق ولم يقتل النفس يشهد ان لا اله الا الله قال اظنه قد نجى

وارجوله الجنة فمن هذا قال انا قلت له والله ما اظنك سلمت وانت تسب المنذ عشرين سنة
بعثته فقال الا انا التي شفاعة محمد عليه السلام واني لفي اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام
الدنيا ان كنت وضعت يدي عليها بربته قال فما برحنا حتى مات ام الدرداء الصغرى واسمها هجيمة
ويقال جهيمة تابعية عابدة عالمة فقيهة كان الرجال يقرون عليها ويتفقهون في الحايط الشمال من دمشق
وكان عبد الملك يجلس في حلقتها ايضا وهو خليفة وقال ابن عبد البر وام الدرداء الصغرى كانت
زوجة ابي الدرداء ايضا ولا اعلم لها خبرا يدل على صحبة او رواية وخطبها معاوية بعد ابي الدرداء ايضا
وهي من فضلاء النساء الصحابيات وعقلائهن وذوات الراي منهن مع العبادة والنسك
ماتت قبل ابي الدرداء بسنتين وكانت وفاتها بالشام في خلافة عثمان رضي الله عنه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والثمانين

استهلت هذه السنة
والناس متواقفون لقتال الحجاج واصحابه بدير قرة وابن الاشعث واصحابه بدير الجماجم والمبارزة
في كل يوم وفي غالب الايام الدائرة لاهل العراق على اهل الشام ومع هذا فالحجاج صابر لا يبرح من
موضعه الذي هو فيه بل اذا حصل له ظفر في يوم من الايام يتقدم بجيشه الى نحو عدوه ومازال
ذلك دابهم حتى امر الحجاج بالحملة على كتيبة القراء لانهم الذين يحرضون الناس ويقتدون بهم فصبر القراء
لحملة جيشه وما انفكت حتى قتل منهم خلقا كثيرا ثم حمل على جيش ابن الاشعث فانهزم اصحاب
ابن الاشعث وذهبوا في كل وجه وهرب ابن الاشعث بين ايديهم ومعه نفر قليل من الناس فاتبعه الحجاج
جيشا كثيفا مع عمارة بن تميم اللخمي ومعه محمد بن الحجاج والامرة لعمارة فساقوا وراءهم يطردونهم لعلهم
يظفرون به فلم يدركوه فما زال يخترق الاقاليم والكور والرساتيق وهم في اثره حتى وصل الى كرمان ثم
دخل هو ومن معه من الفل الى بلاد رتبيل ملك الترك فاكرمه رتبيل وانزله عنده وامنه وعظمه
وكان معه عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان هو الذي يصلي
بالناس هنالك في بلاد رتبيل ثم ان جماعة من الفل الذين هربوا من الحجاج اجتمعوا وساروا وراء ابن
الاشعث ليدركوه فيكونون معه وهم قريب من ستين الفا فلما وصلوا الى سجستان وجدوا ابن
الاشعث قد دخل الى رتبيل فكتبوا اليه ان اخرج الينا حتى نكون معك ننصرك على من خالفك وناخذ بلاد
خراسان فان بها جندا عظيما منا فنكون بها حتى يهلك الله الحجاج او عبد الملك فنرى رايا فخرج اليهم
ابن الاشعث وسار بهم قليلا الى خراسان فاعتزل عنه شرذمة من اهل العراق مع عبيد الله بن عبد
الرحمن بن سمرة فقام فيهم خطيبا وذكر غدرهم ونكولهم عن الحرب وقال لا حاجة لي بكم وانا ذاهب الى
صاحبي رتبيل فاكون عنده ثم انصرف عنهم وتبعه طائفة منهم وبقي معظم الجيش فلما انفصل عنهم
ابن الاشعث بايعوا عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي وساروا
معه الى خراسان فخرج اليهم اميرها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة ليمنعهم من الدخول الى بلاده
وكتب يزيد الى عبد الرحمن بن عباس يقول له ان في البلاد متسعا فاذهب الى ارض ليس فيها

سلطان

سلطان فاني اكره قتالك وان كنت تريد مالا بعثت اليك فقال له انا لم نجئ لقتال احد وانما جئنا
لنريح ونريح خيلنا ثم نذهب وليس بنا حاجة الى شيء مما عرضت ثم اقبل الهاشمي على اخذ الخراج مما حوله من
البلاد من كور خراسان فخرج اليه يزيد بن المهلب ومعه اخوه المفضل في جيوش كثيفة فلما صافوهم
اقتتلوا غير كثير ثم انهزم اصحاب عبد الرحمن بن عباس الهاشمي وقتل يزيد منهم مقتلة عظيمة واسر منهم
اسرى كثيرة واحتاز ما في معسكرهم وبعث بالاسارى وفيهم محمد بن سعد بن ابي وقاص الى الحجاج ويقال
ان محمد بن سعد قال ليزيد بن المهلب اسالك بدعوة ابي لابيك لما اطلقتني فاطلقه ولما قدمت الاسرى
على الحجاج قتل اكثرهم وعفى عن بعضهم وقد كان الحجاج يوم ظهرت عساكره على ابن الاشعث بدير الجماجم
نادى في الناس من لحق بقتيبة بن مسلم بالري فهو امن فلحق به خلق كثير ممن كان مع ابن الاشعث
فانهم الحجاج ومن لم يلحق به شرع في تتبعه فقتل منهم خلقا كثيرا حتى كان ممن قتل منهم سعيد بن جبير
على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وكان الشعبي ممن صار الى قتيبة بن مسلم فذكره يوما الحجاج
فقيل له انه صار الى قتيبة فكتب اليه ان ابعث الي بالشعبي

ذكر حضور الشعبي عند الحجاج

ولما طلبه الحجاج من قتيبة بن مسلم ارسله اليه فلما دخل عليه ساله عن
مسئلة الخرقاء في الفرايض وهي ام وزوج واخت وما كان يقول فيها الصديق وعمر وعثمان وعلي
وابن مسعود رضي الله عنهم وكان لكل واحد منهم قول فيها فنقل الشعبي ذلك كله في ساعته فاستحسن
قول علي رضي الله عنه وحكم بقول عثمان رضي الله عنه واطلق الشعبي بسبب ذلك قاله البيهقي وقال
المدائني سال الحجاج يوما عن الشعبي وقال اين هو قالوا عند قتيبة ابن مسلم بالري فقال لكاتبه
يزيد بن ابي مسلم اكتب الى قتيبة يسرح الينا عامرا فكتب اليه قال الشعبي وكنت صديقا لابن
ابي مسلم فلما قدم بي الى الحجاج لقيت بن ابي مسلم فقلت اشر علي فقال والله لا ادري ثم اشير
عليك به غير انك اعتذر ما استطعت واشار علي اصحابي واخواني بذلك قال فلما دخلت
سلمت عليه وقلت ايها الامير ان الناس امروني ان اعتذر اليك بغير ما تعلم مني وان الله غير ما عزمت
عليه والله لا اقول في هذا المقام الا حقا والله لقد حرضنا وجهدنا عليك كل الجهد فما الونا وما كنا
بالاقوياء الفجرة ولا الاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا فظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وما جرت
اليه ايدينا وان عفوت فبحلمك وبعد الحجة لك فقال له الحجاج انت والله احب قولا الينا ممن يدخل
علينا يقطر سيفه من دمائنا فلما ما شئت قليلا قال هلم يا شعبي فوجل قلبي ثم ذكرت ايمانه
فاطمانت نفسي فقال كيف وجدت الناس بعدنا قلت اصلح الله الامير اكتحلت والله بعدك
السهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفا فقال
انصرف فتكلم مكرما وقال الطبري كان الشعبي ممن خرج على الحجاج مع القراء وشهد دير الجماجم
وكان ممن افلت فاختفى زمانا وكان يكتب الى يزيد بن ابي مسلم ان يكلم له الحجاج فارسل اليه يزيد اني والله
ما اقدر على ذلك ولا اجترئ عليه ولكن تحين جلوسه للعامة ثم ادخل عليه فامثل بين يديه واعتذر واستشهد

على اسا اجت استهلك ففعل الشعبي فلم يشعر الحجاج به الا وهو قائم بين يديه
فقال ابشعى قال نعم اصلح الله الامير قال اقدم البلد وعطاؤك كذا وكذا فزدت في عطائك
ولا يزاد مثلك قال بلى قال الم افد على امير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال بلى قال فما الذي
اخرجك علي قال اصلح الله الامير خبطتنا فتنة فما كنا فيها بابرار اتقيا ولا فجار اقويا وقد
كتبت الى يزيد بن ابي مسلم اندامتي على ما فرط مني ومعرفتي بالحق الذي خرجت منه وسالته ان
يخبر بذلك الامير وياخذ لي منه امانا فلم يفعل فالتفت الحجاج الى يزيد فقال اهكذا هو
قال نعم قال فما منعك ان تخبرني بكتابه قال الشغل الذي كان فيه الامير فقال الحجاج انصرف
امنا وقال مجالد قال الشعبي لما قدم الحجاج الكوفة واليا عليها عرض عليه الناس فكنت
فيمن عرض عليه فقال من انت قلت عامر الشعبي قال اجلس فجلست فقال اقرات القران
قلت نعم قال فعرفت الفرايض قلت نعم قال انظرت في العربية والشعر قلت نعم قال ففي المغازي
قلت نعم قال فحدثني حديث بدر فحدثته من رؤيا عاتكة الى ان اذن المؤذن للظهر فقام
فدخل وقال لا تبرح وخرج فصلى الظهر وقال تمم فاتممتها له فجعلني عريفا على الشعبيين
ومنكبا على همدان وفرض لي في الشرف من العطاء فلم ازل عنده على احسن حال حتى خرج ابن
الاشعث فاتاني قراء الكوفة فقالوا يا عامر انك زعيم القراء وانت كذا وكذا فلم يزالوا
حتى اخرجوني معهم فكنت اقوم بين الصفين فاذكر الحجاج فاعيبه باشياء كنت اعرفها فيه
وبلغ الحجاج فقال لا تعجبوا من هذا الخبيث جاءني وهو وضيع فرفعته وفعلت
معه وفعلت ثم خرج علي ويقول ما يقول اما والله لئن امكنني الله منه لاجعلن عليه
الدنيا مثل مسك جمل قال فما لبثنا ان هزمنا الله فدخلت بيتي واغلقت بابي و
اقمت مستخفيا تسعة اشهر فكانت الدنيا على اضيق من مسك جمل ثم هربت الى خراسان
وقد نادى مناديه من التجى الى قتيبة بن مسلم فهو امن فركبت حمارا وسرت الى فرغانة فدخلت على
قتيبة فلم يعرفني وكنت اغشى مجلسه ثم انه فتح عليه فتح فلم يدر ما يكتب الى الحجاج فكلمني في ذلك
فقلت عندي كلما تريد فقال من انت قلت لا تسال عن ذلك فقال اكتب كتاب الفتح لاكتب منه
فقلت لا احتاج اكتب وانا املي فاخذ يكتب وانا املي عليه وهو ينظر الي حتى فرغت فحملني على
بغلة واعطاني برنسا وسرقا من حرير وكنت عنده في اعلى منزلة فبينا انا عنده ذات يوم
اذ جاءه كتاب الحجاج يقول صاحب كتابك عامر الشعبي فاذا نظرت في كتابي فابعث به
الي والا عزلتك وفعلت بك فاقد ان يفوتك فالتفت الي وقال ما عرفتك قبل هذه الساعة
وهذا كتابه فاذهب حيث شئت من الارض ولاحلفن له بكل يمين اني ما عرفتك
قبل هذه الساعة فقلت مثل هذا لا يخفى فابعث بي اليه فقال انت اعلم ثم بعث جماعة
واوصاهم بي ثم قال اذا اوصلتم به الحجاج فادخلوه عليه مقيدا ثم قال قل ما شئت

فلما وصلت الى باب الحجاج لقيني يزيد بن ابي مسلم فقال لي انا لله لما بين دفتيك من العلم قلت
فاشفع لي قال ليس بيوم شفاعة قلت فخذ لي امانا قال لا اقدر ولكن اذا دخلت عليه فقوله
فبالحري ان تنجو وما اراك بناج ولكن استشهد بي قال ولقيت محمد بن الحجاج فقال لي مثل
ذلك وادخلت عليه فقال هيه يا عامر اكرمتك هيه يا عامر اكرمتك واحسنت اليك
وتخرج علي وتقول ما قلت قال فذكرت له بمعنى ما تقدم واستشهدت بيزيد بن ابي
مسلم فسال يزيد اكذا قال نعم قال انصرف راشدا وامر لي بلزوم بابه ذكر جماعة اتى بهم
الى الحجاج منهم عبد الرحمن بن عائذ الحمصي ابو عبد الله من الطبقة الثانية من التابعين
ويقال انه ادرك رسول الله عليه السلام وروى عنه واتفقوا على انه سمع من عمر وعلي و
معاذ وابي ذر رضي الله عنهم وحضر خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية وكان خرج مع ابن الاشعث
فجيء به الى الحجاج وكان يعرفه فقال له كيف اصبحت يا ابا عبد الله فقال لا يريد الله ولا الشيطان
ولا انا قال وكيف قال يريد الله ان اكون عابدا زاهدا والله ما انا بذلك ويريد الشيطان
ان اكون فاسقا وما انا بذلك واريد ان اكون امنا في سربي وما انا بذلك فقال الحجاج مولد
شامي وادب عراقي وجارنا اذ كنا بالطايف خلوا عنه قوله كما لا يريد الله خطاء فانه لا يكون
الا ما يريد وربما انه قال كما يحب الله او كما لا يرضى الله فحرفت الرواة قوله ومنهم محمد بن
سعد بن ابي وقاص جيء بهم في الاسرى فاوقف بين يدي الحجاج فقال له يا ظل الشيطان اتابي
بيعة يزيد بن معاوية وتتشبه بحسين وبن عمر رضي الله عنهم يا اعظم الناس كبرا فقال له
محمد ملكت فاسجح فضرب عنقه ومنهم موسى ابن عبد الله ابن معمر فلما حضر بين يديه قال
له يا عبد المرأة اتقوم بالعمود على راس بن الحايك وشرب معه الشراب في حمام فارس وتقول
المقالة التي قلت فقال والله لقد دفعته عن عقايل نسايك فضرب عنقه وقيل ان الذي
قتله الحجاج عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ومنهم اعشى همدان واسمه عبد الرحمن بن عبد
الله بن الحارث ابو المصبح الكوفي الهمداني كانت اخت الشعبي تحته واخته تحت الشعبي
وكان الاعشى قاريا لكتاب الله فقيها فنزل ذلك واشتغل بالشعر قال رايت في المنام كانني
دخلت بيتا فيه حنطة وشعير فتركت الحنطة واخذت الشعير فقال له الشعبي لئن صدقت
رؤياك لتستبدلن القران بالشعر وكان قد خرج مع ابن الاشعث قال المبرد اتي الحجاج باعشى
همدان فقال له يا عدو الله الحمد لله الذي مكنني منك وشفى صدري الست القايل
ان ثقيفا منهم الكذابان • كذابها الماضي وكذاب ثان • وذكر الابيات وقال الست
القايل في بني الاشعث • يا ابن الاشج قريع كندة • لا ابالي فيك عتبا • انت الرئيس ابن الرئيس
وانت اعلى الناس كعبا • وبنت حجاج بن يوسف • حرمن ولق فتبا • فانهض هديت فلعله •
يجلو بك الرحمن كربا • يا عدو الله بل ابن الاشعث • حرمن القاقنب وخار واكب • وما لقي

ما احب ورفع بها صوته واربد وجهه واهتز منكباه فلم يبق في المجلس الا من اهمته نفسه فقال الاعشى بل انا القائل ابى الله الا ان يتم نوره ويطفي نور الفاسقين فيخمدا وينزل ذلا بالعراق واهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا وما احدثوا من بدعة وعظيمة من القول لم يصعد الى الله مصعدا وما نكثوا من بيعة بعد بيعة اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا فكيف رايت الله فرق جمعهم ومزقهم عرض البلاد وشردا فلا صدق في قول ولا صبر عندهم ولكن فخرا فيهم وتزيدا فقتلاهم قتلى ضلال وفتنة وحيهم امسى طريدا ذليلا ولما زحفنا لابن يوسف غدوة وابرق منا العارضان وارعدا قطعنا اليه الخندقين وانما قطعنا واقضينا الى الموت مرصدا فما لبث الحجاج ان سل سيفه علينا فولى جمعنا وتبددا فبهن امير المؤمنين ظهوره على امة كانوا بغاة وحسدا وجدنا بني مروان خير ائمة وافضل هذا الناس حلما وسوددا وخير قريش في قريش ارومة واكرمهم الا النبي محمدا اذا ما تدبرنا عواقب امره وجدنا امير المؤمنين مسددا سيغلب قوم غالبوا الله جهرة وان كايدوه كان اقوى واكيدا لقد تركوا الاهلين والمال خلفهم وبيضا عليهن الجلابيب خردا من ابيات فقال من حضر من اهل الشام ايها الامير انه قد احسن فخل سبيله فقال الحجاج والله ما اراد بهذا المدح وانما قاله حنقا وتغيظا على اصحابه حيث لم يظفروا بكم وظهرتم عليهم ثم قال الست القائل بين الاشج وبين قيس باذخ قال بلى قال فانشدها فانشد واذا سالت المجد اين محله فالمجد بين محمد وسعيد بين الاشج وبين قيس باذخ بخ بخ لوالده وللمولود فقال له الحجاج ويحك هذا لابن الحائك فما ابقيت لمن بعده والله لا تبخبخ بعدها لاحد ابدا اضرب عنقه وذكر ابن جرير من طريق ابن مخنف ان اعشى همدان اتي به الى الحجاج وكان قد عمل قصيدة يهجو فيها الحجاج وعبد الملك بن مروان ويمدح فيها ابن الاشعث واصحابه فاستنشده اياها فانشد قصيدة طويلة دالية فيها مدح كثير لعبد الملك ابن مروان واهل بيته فجعل اهل الشام يقولون قد احسن ايها الامير فقال انه لم يحسن انما يقول هذا مصانعة ثم الح عليه حتى انشده قصيدته الاخرى فلما انشدها غضب الحجاج وامر به فضرب عنقه صبرا بين يديه

ذكر تتبع الحجاج اصحاب ابن الاشعث لما انهزم ابن الاشعث شرع الحجاج في تتبع اصحابه فقتل منهم مثنى وفرادى حتى قيل انه قتل بين يديه صبرا منهم مائة الف وثلاثين الفا قاله النضر بن شميل عن هشام بن حسان منهم محمد بن سعد بن ابي وقاص وجماعة من السادات حتى اخرهم سعيد بن جبير وفقد جماعة من القراء الذين كانوا مع ابن الاشعث ومنهم من قتل في المعركة ومنهم من اسر فضرب الحجاج عنقه ومنهم من تتبعه حتى امكنه فقتله وقد يسمي خليفة بن خياط طائفة من الاعيان فيهم مسلم بن يسار المزني وعقبة بن عبد الغافر قتل وعقبة بن وشاح قتل وعبد الله بن غالب الجهضمي قتل والنضر بن انس وعمران والد ابي جمرة الضبعي وابو منهال سيار بن سلامة الرياحي ومالك بن دينار ومرة بن ذباب الهداني وابو نجيد الجهضمي وابو شيخ الهنائي وسعيد بن ابي الحسن واخوه

الحسن

الحسن البصري ومن اهل الكوفة سعيد بن جبير قتل وعبد الرحمن بن ابي ليلى وعبد الله بن شداد والشعبي وابو عبيدة ابن عبد الله بن مسعود والمعرور بن سويد ومحمد بن سعد بن ابي وقاص وابو البختري وطلحة بن مصرف وزبيد بن الحارث الياميان وعطاء بن السائب رحمهم الله وفي المراة وقتل الحجاج في وقعة الجماجم اربعة الاف من اعيان الناس منهم عبد الله بن شداد بن الهاد وبسطام بن مصقلة وبشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم **ذكر تاريخ وقعة الجماجم ومدتها** قال هشام نزل ابن الاشعث بدير الجماجم يوم الثلاثاء لليلة مضت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وهزم يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة مضت من جمادى الاخرة وقال الهيثم نزلوا بدير الجماجم في سنة اثنين وثمانين وافترقوا عنه في سنة ثلاث وثمانين وهو الاصح وقيل اقاموا بدير الجماجم مائة يوم كان بينهم فيه ثمانون وقعة وقيل اقاموا به اربعة اشهر ولما كان في اخر الوقائع ظهر بنو الاشعث وكاد الحجاج ان ينهزم وكان سفيان بن الابرد الكلبي على الخيل في ميمنة الحجاج والابرد بن قرة التميمي على ميسرة ابن الاشعث فقاتل ساعة فانهزم الابرد وكان شجاعا وليس من عادته الهزيمة وانما اتفقا على ابن الاشعث واصلح حاله مع الحجاج ولما انهزم الابرد انتقضت صفوف ابن الاشعث وركب الناس بعضهم بعضا وانهزم اهل العراق لا يلوون على شيء وجاء ابن الاشعث مع ابن جعدة بن هبيرة في ناس من اهله فعبروا الفرات من عند الفلوجة وهي قرية بني جعدة وقال الحجاج اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ونادى منادي الحجاج من رجع فهو امن ورجع محمد بن مروان الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشام وخليا العراق للحجاج وجاء الحجاج حتى دخل الكوفة وجاء الناس يبايعونه فكان يقول للذي يبايعه اشهد على نفسك بالكفر فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم كان قد اعتزل الناس من وراء الفرات فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال ما زلت معتزلا للناس من وراء هذه النطفة منتظرا ما يكون حتى ظهرت فاتيتك فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال اني كنت عبدت ربي ثمانين سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر لبئس العبد انا والله ما بقي من عمري الا ظمء الحمار واني انتظر الموت صباحا ومساء فامر به فضرب عنقه واتي باخر بعده فقال الحجاج ما اظنه يشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج اخادعي انت عن نفسي انا اعرف بها منك بلى انا اكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى سبيله واقام الحجاج بالكوفة **ذكر الواقعة الكائنة بين الحجاج وابن الاشعث بمسكن** بفتح الميم وسكون السين وكسر الكاف وهو موضع بالعراق كانت هذه الوقعة بعد الجماجم خرج عبد الرحمن بن الاشعث حتى قدم البصرة واجتمع اليه فل اهل الكوفة والبصرة والامصار وتلاوموا على الفرار وبايع اكثرهم على الموت وجاء الحجاج بجيوشه ونزل ابن الاشعث بمسكن على دجيل الاهواز وخندق عليه وبثق الماء من جوانبه فلم يجعل القتال الا من مكان واحد فاقتتلوا خمس عشرة ليلة من شعبان اشد القتال وكان على مسلحة الحجاج زياد بن غنم التميمي وكان شجاعا فقتل واصبح الحجاج ذات ليلة وقت السحر وقاتلهم فظهر عليهم وقتل ابو البختري الطائي وابن ابي ليلى وقال

ان الفراد بنا كل ساعة بقبيح وانهزم اصحاب ابن الاشعث فلما راى ذلك بسطام بن مصقله
الشيبانى بايع على الموت اربعة الاف من اهل الحفاظ من اهل المصرين وكسروا جفون سيوفهم
وقال لهم بسطام لو كنا اذا فررنا بانفسنا من الموت نجونا منه لفررنا ولكنا قد علمنا انه نازل بنا عن
قليل فاين المحيد عما لا بد منه والله انكم على الحق ولئن لم يكونوا عليه لكان الا منه في عز عن خيرا من حياة
في ذل فحملوا فكشفوا اهل الشام مرارا فقال الحجاج عليّ بالرماة فجاؤا فرشقوهم مرارا حتى قتلوا اكثرهم
واما ابن الاشعث فانه مضى ومن معه الى سجستان فاتبعهم الحجاج عمارة بن تميم اللخمى ومعه ابنه
محمد بن الحجاج وعمارة هو الامير على الجيش فادركوا ابن الاشعث بالسوس فقاتلوه ثم انهزم فاتى
سابور واجتمع اليه الاكراد والفلول وقاتلهم عمارة قتالا عظيما وخرج جراحات كثيرة ثم انهزم
عمارة واصحابه واتى ابن الاشعث كرمان وعامله بها عمرو بن لقيط العبدى فاكرمه واقام له
الضيافة ثم سار في مفازة كرمان فاذا بقصر في المفازة فدخله بعض اصحابه واذا على حائطه مكتوب
ايا لهفا ويا حزنا جميعا ۞ ويا حر الفؤاد بالقينا ۞ تركنا الدين والدنيا جميعا ۞ واسلمنا الحلائل و
البنينا ۞ فما كنا اناسا اهل دين ۞ فنصبر في البلاد اذا ابتلينا ۞ وما كنا اناسا اهل دنيا ۞ فيمنعها ولو لم نرج
دينا ۞ تركنا دورنا لطغام عك ۞ وانباط القرى والاشعرينا ۞ والشعر لابى جلدة اليشكرى من
ابيات كتبها بعض اهل الكوفة ثم سار ابن الاشعث حتى اتى زرنج مدينة سجستان وبها عامل
ابن الاشعث عبد الله بن عامر من بنى مجاشع فصعد عليه واغلق الابواب دونه فاقام اياما وجاء
فحرها فلم يفتح له فسار الى بست وعليها عامله عياض بن هميار السدوسى وقيل من بكر بن وائل
فاستقبله وانزله وانتظر غفلة اصحاب ابن الاشعث عنه وتفرقهم ثم وثب عليه فاوثقه ليتخذ
به عند الحجاج يدا واغلق باب البلد وكان رتبيل لما بلغه مقدم ابن الاشعث خرج بجنوده ليستقبله
فاخبر بخبره فجاء فاحاط ببست وارسل الى العامل والله لئن اذيته بما يقذى عينه لا ابرح حتى اخذ
البلد واقتلك وجميع واسبى ذراريكم واقسم اموالكم فارسل اليه العامل يطلب امانا على نفسه
وماله واهل البلد فاعطاهم واطلق ابن الاشعث فجاء الى رتبيل فخرج فالتقاه واكرمه واحسن
اليه وسار معه الى بلاده فانزله وعظمه ودفع اليه الاموال والخيل والعبيد واقبل فل ابن الاشعث
وكانوا ستين الفا فنزلوا على عبد الله بن عامر بزرنج وحصروه وكتبوا الى ابن الاشعث اقبل
الينا فنحن في ستين الفا وفيهم وجوه الاشراف ممن لم يعطهم الحجاج الامان فاخبر رتبيل
فقال انتم عندى فاهل العراق غدر وقد خانوك فلم يلتفت فسار اليهم فحصروا عبد الله بن
عامر حتى انزلوه وضربوه وعذبوه واقبل نحوهم عمارة بن تميم في جيش اهل الشام فقالوا لابن
الاشعث اخرج بنا عن سجستان فلندعها لعمارة ونأتى خراسان فقال لهم عليها يزيد بن
المهلب وهو شاب شجاع صارم وليس بتارك لكم سلطانه ولو تبعكم اهل الشام اتباعكم
فاكره ان يجتمع علينا اهل خراسان واهل الشام فقالوا اهل خراسان منا وهى ارض عريضة

طويلة تشير فيها حيث شئنا الى ان يهلك الله الحجاج وعبد الملك فقال لهم فسيروا على خيرة
الله فساروا حتى بلغوا هراة وخرج عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشى في العين ففارق
ابن الاشعث وسلك ليلا فلما اصبح ابن الاشعث قام فيهم خطيبا فقال اما بعد فقد جربتكم
في مواطن ليس فيها موطن الا واصبر لكم فيه حتى لا يبقى فيه منكم احد فلما رايتكم لا تقاتلون ولا
تصبرون اتيت ملجأ ومأمنا يعني عند رتبيل فكتبت فيه فجاءتنى كتبكم ان اقبل الينا فقد اجتمعنا
وامرنا واحد لعلنا نقاتل عدونا فاتيتكم فرايتم من ذلك ما رايتم ... فانى منصرف الى صاحبى الذى اتيت من عنده فمن احب
ان يتبعنى ومن احب فليذهب حيث شاء وسار الى رتبيل وسارت معه طائفة وبقى معظم العسكر
فبايعوا عبد الرحمن بن العباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ومضى ابن الاشعث الى رتبيل
ومضوا هم الى خراسان حتى انتهوا الى هراة وبها الرقاد الازدى فقتلوه واقاموا هذه روايات
الكلبى واما المدائنى فحكى ان ابن الاشعث لما انهزم من مسكن مضى الى كابل وان عبد الله
بن عبد الرحمن بن سمرة اتى هراة فذم ابن الاشعث وعاب عليه فراره وان عبد الرحمن بن العباس
بن ربيعة اتى سجستان فانضم اليه فل ابن الاشعث فسار في عشرين الفا الى هراة وبها
الرقاد بن عبيد العتكى فقتلوه وكان مع عبد الرحمن بن العباس المنذر بن الجارود فارسل
اليه يزيد بن المهلب قد كان لك في البلاد متسع فارتحل الى مكان ليس فيه سلطان فانى اكره
قتالك وان احببت ان امدك بمال لسفرك امددتك فارسل الى يزيد بن المهلب ما نزلنا هذه
البلاد لمحاربة ولا لمقام ولكنا اردنا ان نستريح ثم نرحل وليس لنا الى ما عرضت علينا حاجة و
انصرف رسول يزيد واقبل الهاشمى على جباية الخراج وبلغ يزيد فقال من اراد ان يستريح ثم يرحل
يجبى الخراج فجهز المفضل اخاه في اربعة الاف ويقال في ستة الاف وسار هو في اربعة الاف
ووزن نفسه وعليه سلاحه فكان اربعمائة رطل فقال ما لى اراني الا قد ثقلت عن الحرب
فاى فرس يحملنى ثم دعى بفرسه الكامل فركبه واستخلف على مرو الرود فنزل عند قرابته فاقام
ثلاثا ثم سار الى هراة وارسل الى عبد الرحمن بن العباس يقول قد تعبت واخذت واحت
واسترحت وان اردت زيادة زدناك فاخرج فوالله ما احب قتالك ودس عبد الرحمن الى جند
يزيد يدعوهم الى نفسه فاخبروه فقال يزيد جل الامر عن القتال اتغدى به قبل ان يتعشى بى وسار
اليه وتقاتل العسكران ووضع ليزيد كرسى وتولى الحرب اخوه المفضل بن المهلب واقتتلوا وصبر
عبد الرحمن ساعة ثم انكشفوا فقال يزيد لا تتبعوهم واخذوا ما كان في معسكرهم واسروا منهم اسارى
وامر يزيد عطاء ابن ابى السائب بان يتولى امر العسكر واحصاء ما فيه وكان في الاسرى محمد بن
سعد بن ابى وقاص وموسى بن عبيد الله ابن معمر التيمى وعياش بن الاسود بن عوف الزهرى
والهلقام بن نعيم وعبد الله بن فضالة الزهرانى والنعمان بن مجيد بن زرارة وعبد الرحمن بن
طلحة بن عبد الله بن خلف في اخرين فسأله محمد بن سعد وقال يا يزيد اسالك بدعوة ابى لابيك

فاطلقه والاصح ان الحجاج قتله واطلق عبد الرحمن بن طلحة وعبد الله بن فضالة وبعث بالباقين مع سبرة بن مخنف بن المهلب الى الحجاج ثم عاد يزيد الى مرو ومضى عبد الرحمن بن العباس الى السند وقال معمر بن يزيد لما اراد ان يبعث الاسرى الى الحجاج قال له اخوه حبيب باي وجه تنظر الى الحجاج اليمانيه وقد بعثت ابن طلحة فقال يزيد هو الحجاج فقال وطن نفسك على العزل ولا تبعث به فان له عندنا يدا قال وما يده قال لزم المهلب مائتا الف دينار فاداها طلحة عنه فارسله يزيد وبلغ الحجاج ذلك فحقد على يزيد وعزله بعد ذلك قال هشام ولما قدم بالاسرى على الحجاج قال له موسى بن عبيد الله بن معمر اصلح الله الامير كانت فتنة شملت البر والفاجر فدخلنا فيها وقد امكنك الله منا فان عفوت فبحلمك وفضلك وان عاقبت عاقبت ظلمة مذنبين فقال الحجاج اما قولك شملت البر والفاجر فكذبت ولكنها شملت الفجار وعوفي منها الابرار واما اعترافك بذنبك فعسى ان ينفعك فرجى الناس له العافية وقدم اليه الهلقام بن نعيم فقال له الحجاج اخبرني ما رجوت من اتباعك ابن الاشعث ارجوت ان يكون خليفة قال نعم وطمعت ان ينزلني منزلك من عبد الملك فغضب الحجاج وقال اضربوا عنقه فقتل ونظر الى موسى فقال اضربوا عنقه فقتل بقيتهم وفيها كانت غزوة عطاء بن رافع صقليه وطول جزيرة صقلية سبعة ايام وعرضها اربعة ايام والغالب عليها الجبال والقلاع والحصون ومدينتها يسمى بلرم وكان بها المسجد الاكبر وكان بيعة الروم واثار الاسلام باقية فيها الى الان وبين صقليه والاسكندرية اذا طابت الريح ثمانية عشر يوما وفيها بنى الحجاج واسط قال الطبري وسببه انه ضرب البعث على اهل الكوفة الى خراسان فعسكر بحمام اعين وكان فتى من اهل الكوفة حديث عهد بعرس فكان ياتي ابنة عمه ثم يعود الى العسكر وكان رجل من اهل الشام ياتي الى منزله الفتى فيتعرض لامراته كل ليلة فشكت الى ابن عمها فقال اذا جاء الليلة فادخليه ووقف له خلف الباب فلما دخل قتله واخبر الحجاج فاهدر دمه وقال لا ينزلن احد على احد ثم امر الرواد فارتاد والله مكان واسط وفي المراة والاصح انه شرع فيها في سنة خمس وسبعين وفرغ منها في سنة ثمان وسبعين وقد ذكرنا في سنة خمس وسبعين سببا اخر لبناء الحجاج مدينة واسط فلينظر هناك وفيها حج بالناس هشام بن اسمعيل المخزومي وكان واليا على المدينة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

ابو الجوزاء اوس بن خالد الربعي البصري وقيل خالد بن سعيد من الطبقة الثانية من التابعين من اهل البصرة قال صحبت ابن عباس رضي الله عنهما اثنتي عشرة سنة فما بقي في القران اية الا سالته عنها وكان يواصل في الصوم بين سبعة ايام ثم يقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطمها وقال ابن سعد خرج ابو الجوزاء مع ابن الاشعث فقتل ايام الحجاج سنة ثلاث وثمانين واسند عن ابن عباس وعائشة وغيرهما رضي الله عنهما

وروى

وروى عنه خلق ابو اياس بن قتادة بن اوفى بن عنيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وامه القارعة بنت حمري من بني مرة وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة ولابنه قتادة صحبة وكان اياس شريفا في قومه وقال ابن سعد سمعت انه خرج في المسجد يوم الجمعة فقربوا اليه اتانا ليركبها فلما وضع رجله في الركاب نظر الى شيب في لحيته فقال مرحبا بك طال ما انتظرتك ثم انصرف فاضطجع على شقه الايمن فمات وخلافة عبد الملك بن مروان روح بن زنباع ابو زرعة الجذامي الشامي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الشام ولم يكن له صحبة وكان ذا منزلة عند الناس فخاف منه معاوية فعزم على قتله ففهم روح فقال له لا تهدم ركنا بنيته ولا تحزن صاحبا انت سررته ولا تشمت عدوا انت لبيته فكف عنه معاوية ولما طلب مروان الخلافة قام روح معه حتى وليها ثم صار خصيصا بعبد الملك وكان يكتب له وشق عليه عبد الملك ويقول هو عراقي الخط حجازي الفقه فارسي الكتابة اسند روح عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وقال ابن كثير روح ابن زنباع بن سلامة الجذامي ابو زرعة ويقال ابو زنباع الدمشقي داره بدمشق في طرف البروريين عند دار ابن ابي العقب وهو تابعي جليل روى عن ابيه وكانت له صحبة وتميم الداري وعبادة بن الصامت ومعاويه وكعب الاحبار وغيرهم وروى عنه جماعة منهم عبادة بن قيس وكان عند عبد الملك كالوزير لا يكاد يفارقه وكان مع ابيه يوم مرج راهط وامره يزيد بن معاويه على جند فلسطين وزعم مسلم بن الحجاج ان روح بن زنباع له صحبة ولم يتابع مسلم على هذا القول والصحيح انه تابعي وليس بصحابي ومن ماثره التي تفرد بها انه كان كلما خرج من الحمام يعتق نسمة وذكر ابن كثير وفاته في سنة اربعة وثمانين وصاحب المراة ذكرها في هذه السنة وزعم بعضهم انه بقي الى ايام هشام والصحيح الاول والله اعلم سفيان بن وهب ابو ايمن الخولاني شهد حجة الوداع مع النبي عليه السلام ووفد عليه وله احاديث وقال ابن سعد هو من ثقات التابعين وبعثه عبد العزيز ابن مروان الى افريقية غازيا وحضر مع عمر رضي الله عنه بالجابية ذكره في المراة في الذين ماتوا في هذه السنة عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ابو محمد الهاشمي من الطبقة الاولى من التابعين وامه هند بنت ابي سفيان بن حرب وهو الملقب ببه ولد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل النبي صلى الله عليه وسلم في فيه ودعا له وتوفي بعمان وكان له من الولد عبد الله ومحمد امهما عاتكة بنت ابي سفيان بن الحارث واسحق وعبيد الله وهو الارجوان والفضل وام الحكم وام عون وهند وعون لامهات اولاد اسند عبد الله بن الحارث عن عمر وعثمان وابي بن كعب ولبابة بن زيد والمغيرة ابن شعبة وصفوان بن امية وميمونة زوج النبي عليه السلام وعن كعب الاحبار وكان ثقة قليل الحديث وروى عنه ابناه اسحق وعبد الله وسليمان بن يسار وعبد الحميد وعبد الملك بن عمير وابو سلمة بن عبد الرحمن وابو اسحق السبيعي

وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم فى خلق كثير وكان من افاضل المسلمين شهد مع عمر رضى الله عنه
بالجابية وسمع خطبه ذكره فى المتوفين فى هذه السنة عبد الله بن شداد بن الهاد وقد ذكرناه عبد
الرحمن بن حجيرى ابو عبد الله الخولانى كان يقص بمصر على الناس وهو قاضيها وكان يلى بيت المال وهو
من الطبقة الاولى من التابعين وكان رزقه فى كل سنة الف دينار ومائتان عن القضا ومائتان عن القصص
ومائتان عن ولاية بيت المال ومائتان عن رزقه ومائتان جايزه فلا يحول الحول وعنده درهم
عبد الرحمن ابن ابى ليلى يسار بن هلال بن بليل احيحة بن الجلاح ابن الحريس بن جحجبا بن كلفة بن
عوف بن عمرو بن عوف من الاوس الانصارى وابو ليلى صحب النبى عليه السلام وشهد معه احدا وما
بعدها من المشاهد ثم انتقل الى الكوفة وبنى بها دارا فى جهينه روى عنه ابنه عبد الرحمن وشهد هو و
ابنه عبد الرحمن مع على رضى الله عنه مشاهده كلها ووفد على معاوية وقال ابن كثير فى تاريخه عبد الرحمن
بن ابى ليلى الانصارى ابو عيسى ولد لست سنين من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حديثه فى الكوفيين
سمع اباه وعلى بن ابى طالب وعثمان ابن عثمان وسهل بن حنيف وابا ايوب الانصارى وزيد بن
ارقم والبراء بن عازب وحذيفة وكعب بن عجرة وابا الدرداء وغيرهم سمع منه الشعبى
ومجاهد وعبد الملك بن عمير وعمرو بن مرة وبن سيرين وعمرو بن ميمون ويزيد بن ابى زياد
وخلق سواهم كثير وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة قتل بدجيل وقيل غرق
بنهر البصرة وقيل فقد بدير الجماجم سنة ثلاث وثمانين فى وقعة ابن الاشعث وقيل سنة احدى
وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين وفى المراة وقدم عبد الرحمن المداين فى حياة حذيفة
وفى ايام على رضى الله عنه وكان عالما زاهدا متعبدا ولما قدم الحجاج الكوفة اراد ان يستعمله
على القضا فقال له حوشب ان كنت تريد ان تبعث على بن ابى طالب على القضاء فافعل
وولاه الحجاج قضاء الكوفة فقيل هو شيعى فعزله وولى ابا بردة ابن ابى موسى واقعد
معه سعيد بن جبير وكان عبد الرحمن علويا وعبد الله بن حكيم عثمانيا اصطحبا عشرين
سنة وكانا فى مسجد واحد فما جرى بينهما كلمة فى امر عثمان وعلى رضى الله عنهما وعبد الله بن
حكيم الجهنى من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة روى عن عمر وعثمان وعلى وبن مسعود
رضى الله عنهم وكان كبيرا قد ادرك الجاهلية وتوفى بالكوفة فى ولاية الحجاج وقال سفيان
بن عيينة انا غسلته عقبة بن عامر الغافر ابو نهار الازدى من الطبقة الثانية من اهل
البصرة كان زاهدا عابدا قتل فى فتنة بن الاشعث وكان قاتل الحجاج مع القراء ابو البخترى
الطائى من الطبقة الثانية من التابعين من اهل الكوفة واسمه على بن عبد الله بن جعفر
وكان مولى لبنى نبهان من طى شهد مع ابن الاشعث يوم دجيل الاهواز سنة ثلاث وثمانين
فقتل وكان كثير الحديث يرسل حديثه فما كان من حديثه سماعا فهو حسن وما كان مرسلا
فهو ضعيف وقال ابن كثير ابو البخترى سعيد ابن فيروز ويقال ابن ابى عمران والبخترى بفتح

الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوق وكسر الراء وتشديد الياء اخر الحروف
محمد بن سعد بن ابى وقاص من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وكان بالمدينة فتحول الى الكوفة
وكان ثقة وله احاديث وقد ذكرنا ان الحجاج قتله معاذة بنت عبد الله ام الصهبا العدوية زوجة صلة
بن اشيم كانت من عابدات البصرة وكان يحيى الليل صلوة وكانت تصلى كل يوم وليلة ستمائة ركعة
ولم ترفع راسها الى السماء اربعين عاما ولم تتوسد فراشا بعد ابى الصهباء حتى ماتت عن عايشة رضى الله
عنها وروى عنها الحسن البصرى وغيره ماتت فى هذه السنة قاله الواقدى رحمه الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الرابعة والثمانين استهلت هذه السنة والخليفه
عبد الملك بن مروان وعماله على حالهم فيها افتتح عبد الله بن عبد الملك بن مروان المصيصه وفيها غزى محمد
بن مروان ارمينية فقتل منهم خلقا كثيرا وحرق كنايسهم وضياعهم وسمى سنة الحريق وفيها افتتح
موسى بن نصير طابنة من بلاد المغرب عن ذلك بلدا ازنه قتل من اهلها بشرا كثيرا واسر نحوا من خمسين
الفا وفيها فتح يزيد بن المهلب قلعة بنك بباذغيس وهى من اعظم القلاع وكان صاحبها نيزك شجاعا
فاتكا وكان ينزل منها فى بعض الايام للصيد فرصده يزيد ووضع عليه العيون وكانت من فيها
فاجابوه فخرج للصيد فجاء يزيد اليها وبلغ نيزك فصالح يزيد على ان يعطيه عياله وما فى القلعه
من الخزاين ويسلمها اليه ففعل وكتب يزيد الى الحجاج بالفتح وكان الكتاب بخط يحيى بن يعمر العدوانى
وكان يحيى من الفصحاء البلغاء وقال عاصم ذكر الحجاج يوما الحسين بن على رضى الله عنهما فقال
لم يكن من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يحيى بن يعمر كذبت فقال الحجاج لئن لم تاتنى
ببينه من كتاب الله لاقتلنك فقرا يحيى ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وعيسى ولم
يكن له اب فاخبر الله انه من ذرية ادم بامه فكذا الحسين بن على رضى الله عنهما فنفاه الى
مرو وفى رواية فقال الحجاج والله ما كانى سمعت هذه الاية قط ثم قال له قد وليتك قضاء
مرو فاخرج اليها فخرج قاضيا عليها **ذكر قتل الحجاج** جماعة فى هذه السنة منهم ايوب بن قرية
وكان فصيحا بليغا واعظا قتله الحجاج صبرا بين يديه ويقال انه ندم على قتله والكلام فيه على انواع
النوع الاول فى ترجمته هو ايوب بن يزيد بن قيس بن زرارة بن سلمة النميرى الهلالى
وكان يكنى بابى سليمان المعروف بابن القرية وهى امه وقال ابن عساكر القرية بكسر القاف
والراء المشددة وفتح الياء اخر الحروف المشددة وهى جدته واسمها جماعة بنت جشم وقال
ابن ماكولا ايوب بن يزيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن
زيد مناة بن عوف بن سعد الخزرج بن تيم الله بن تيم بن قاسط والقرية التى نسب اليها
هى ام جشم بن مالك وقال ايضا جماعة بنت جشم بن سعد بن زيد مناة بن هلال بن ربيعة بن
زيد مناة بن عامر الضحيان حكى القولين بن [illegible] الكلبى وقال ابن ماكولا ايضا وجدت فى ديوان
العطائى بخط ابن دريد وقال يملح ابن القرية وهو ايوب بن يزيد بن قيس بن الاسود بن جشم بن مالك

بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد الخزرج بن تيم الله بن النمر وقال ابن خلكان ومن الناس
من اكثر وجوه وجود مجنون ليلى بن ابى العضب صاحب المحبة وهو يحيى بن عبد الله بن ابى القعب
وقال ابن كثير وكان ابن القرية اعرابيا اميا وكان يضرب به المثل فى فصاحته وبيانه وقال النويرى كان
ابن القرية فى خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان اميا **النوع الثانى** فى ذكر سبب
قتله وفى المراة فوجهه الحجاج الى عبد الرحمن بن الاشعث عينا له عليه بسجستان فلم يلبث ان غزته
فاقبل على ابن الاشعث فقال مرحبا بالموصوف عندنا بتزيين البلاغة اخبرنى عن الحجاج ما امره لذلك
على محجة القصد ام فى مجانبة الرشد فقال الامان قبل مخاطبة البيان قال نعم قال ان الحجاج على احتجاج
فى قصد المنهاج يلمح للظفر ويحسب لا تقطعه الامور وليس هو فيها بغيور وفى النعماء شكور وعلى
الضراء صبور وانا انهاك ان تقاوله واعيذك بالله ان تطاوله فقال ابن الاشعث كذبت يا عدو الله
والله لافتلتك او لتظاهرنى على الحجاج فلما راى انه غير منته عنه بايعه واقام مقيما يعين له اكتب
الى الحجاج فقال له يوما قم خطيبا قدم الحجاج فقام فقال ايها الناس ان الامر الذى يدعوكم اليه الحجاج لم
ينزل من السماء ولم تقم به الخطباء ولم تسنه الانبياء فلم يلبث ابن الاشعث ان انهزم واخذ ابن القرية
اسيرا فجئ الى الحجاج فقال له الم تكن فى خمول من الدعة وعدم من المال وكدر من العيش وتضعضع من
الهيئة وياس من بلوغ ما بلغت اليه فولينك ولاية الوالد ولم اكن والدا وولاية الراجى عندك الخير ولم
ارجه عندك ابدا حتى قمت خطيبا وقلت كذا وكذا فقال ايها الامير اتيت انسانا فى مسك شيطان
فتهددنى بنخوته وقهرنى بسلطانه فنطق اللسان بغير ما فى القلب والنصيحة لك ثابتة والمودة
باقية قال كذبت يا عدو الله ثم سال عنه اشياء على ما نذكره ثم قتله وقال المفضل بن محمد
خرج ابن القرية مع ابن الاشعث فلما كانوا بعد الجماجم وسار الحجاج الى البصرة واستخلف على
الكوفة حوشب ابن يزيد فكان ايوب يدخل على حوشب فيقف على راسه فيقول حوشب
انظروا الى هذا الواقف غدا يأتى كتاب الحجاج يطلبه فلا اقدر على منعه فبينما هو واقف اذ جاء
كتاب الحجاج الى حوشب يقول قد صرت كهفا لمنافقى اهل العراق فابعث بابن القرية الى مشدودة
يده الى عنقه فرمى حوشب بالكتاب الى ايوب فقال سمعا وطاعة وحمله اليه فلما دخل على الحجاج قال
له ما اعددت لهذا الموقف قال اصلح الله الامير ثلثة حروف كانهن ركب وقوف دنيا واخره
قال اخرج مما قلت قال اما الدنيا فمال حاضر ياكل منه البر والفاجر واما الاخرة فميزان العادل
وشهادة ليس فيها باطل واما المعروف فان كان على اعترفت وان كان لى اعترفت قال الان تعرف
اذا وقع عليك السيف قال فاقلنى عثرتى فانه ليس جواد الا وله كبوة ولا شجاع الا وله هفوة
فقال الحجاج لازيرنك جهنم قال فارحنى فانى اجد حرها فضرب عنقه فلما راه يتشحط فى دمه ندم
على قتله وقال لو تركناه سمعنا كلامه وفى رواية ان ايوب قال ابقنى اكن لك كما كنت عليك
فقال الحجاج هيهات هيهات ثم طعنه بالحربة فقتله وقال ابن كثير صحب ايوب الحجاج واوفده على

عبد الملك

عبد الملك ثم بعثه رسولا الى ابن الاشعث فقال له ابن الاشعث لئن لم تقم خطيبا فتخلع الحجاج
لاضربن عنقك ففعل واقام عنده فلما ظهر الحجاج استحضره وجرت له مقامات فى الكلام ثم فى
اخر الامر ضرب عنقه وفى تاريخ النويرى وقد كان ايوب اصابته السنة فقدم عين التمر وعليها
عامل الحجاج بن يوسف وكان العامل كل يوم يغدى ويعشى فوقف ابن القرية ببابه فراى الناس
يدخلون فقال ابن يدخل هولاء قال الى طعام الامير فدخل فتغدى وقال كل يوم يصنع هكذا قالوا نعم
فكان ياتى كل يوم للغداء والعشاء الى ان ورد على العامل كتاب الحجاج بعربى غريب لا يدرى ما هو
فاخر لذلك طعامه فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الامير اليوم لا ياكل ولا يطعم
قالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج بعربى غريب لا يدرى ما هو قال ان اراني الامير الكتاب فانا
افسره ان شاء الله تعالى فبلغ الوالى فدعاه فلما قراه الكتاب عليه عرف الكلام وفسره للوالى فقال
له افتقدر على جوابه قال لست اقرا ولا اكتب ولكن اقعد كاتبا عندى يكتب ما املى ففعل فكتب
جواب الكتاب فلما قرا الحجاج الكتاب راى كلاما غريبا فعلم انه ليس من كلام كتاب الخراج فدعى برسائل
العامل على اليمن فنظر فيها فاذا ليست ككتاب ابن القرية فكتب الى العامل اما بعد فقد اتانى
كتابك يعيد ان جوابك بمنطق غيرك فابعث الى بالرجل الذى صدره لك فقرا العامل الكتاب
على ابن القرية وقال له توجه نحوه فقال اقلنى فقال لا باس عليك وامر له بكسوة ونفقة وحمله
الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال ايوب قال اسم نبى واظنك اميا تحاول البلاغة ولا
يتصعب عليك المقال وامر له بنزل ومنزل ومما ازداد به عجبا اورده على عبد الملك بن
مروان ولما جرى ما جرى لابن الاشعث واخذ ابن القرية اسيرا فيمن اخذ واحضر الى الحجاج
فلما دخل عليه قال اخبرنى عما اسئلك عنه قال سل عما شئت عنه اشياء على ما نذكره الان
النوع الثالث فى سوالات الحجاج عنه ولما قال له سل عما شئت قال اخبرنى عن اهل
العراق قال اعلم الناس بحق وباطل قال فاهل الحجاز قال اسرع الناس الى فتنة واعجزهم فيها قال
فاهل الشام قال اطوع الناس لخلفائهم قال فاهل مصر قال عبيد من غلب قال فاهل البحرين
قال نبط فاستعربوا قال فاهل عمان قال عرب استنبطوا قال فاهل الموصل قال اشجع
فرسان واقتل للاقران قال فاهل اليمن قال سمع وطاعة ولزوم الجماعة قال فاهل اليمامة قال
اهل جفاء واختلاف اهواء وصبر عند اللقاء قال فاهل فارس قال اهل باس شديد وشر
عتيد وريف كثير وقرى يسير قال اخبرنى عن العرب قال سلنى قال قريش قال اعظمها احلاما
واكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صعصعة قال اطولها رماحا واكرمها صباحا قال فبنو سليم
قال اعظمها مجالس واكرمها محابس قال فثقيف قال اكرمها جدودا واكثرها وفودا قال فبنو
زبيد قال الزمها للرايات وادركها للثارات قال فقضاعة قال اعظمها اخطارا واكرمها
نجارا وابعدها اثارا قال فالانصار قال اثبتها مقاما واحسنها اسلاما واكرمها اياما

قال فتميم قال اظهرها جلدا واثرها عددا قال فبكر بن وايل قال اثبتها صفوفا واحدها
سيوفا قال فعبد القيس قال اسبقها الى الغايات واصبرها تحت الرايات قال فبنوا
اسد قال اهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك قال فجذام قال
يوقدون الحرب ويسعرونها ويلحفونها ثم يمرونها قال فبنو الحارث قال رعاة القديم
حماة عن الحريم قال فعك قال ليوث جاهدة في قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون
اذا القواضربا ويسعرون للاعداء حربا قال فغسان قال اكرم العرب احسابا واثبتها
انسابا قال فاي العرب في الجاهلية كانت امنع ان تضام قال قريش كانوا اهل ذروة
لا يستطاع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها في بلدة حمى الله ذمارها ومنع جارها
قال فاخبرني عن مآثر العرب فقال حمير ارباب الملك وكندة لباب الملوك ومذحج ارباب
الطعان وهمدان احلاس الخيل والازد اسد الناس قال فاخبرني عن الارضين قال
سلني قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر واهلها طغام
كقطع الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاهد قال فعمان قال حرها شديد
وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال اصل العرب
واهل البيوت والحسب قال فمكة قال رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة
قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد
وماؤها ملح وحربها صلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشتاء و
طاب ليلها وكثر خيرها قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة قال فما حماتها وكنتها قال البصرة
والكوفة يحسدانها وما ضرها ودجلة والفرات يتجاريان بافاضة الخير عليها قال فالشام قال
عروس بين نسوة جلوس قال له الحجاج ما الكفر قال البطر والاياس من الرحمة قال فما الرضا قال
القنع بقضاء الله والصبر على المكاره قال فما الصبر قال كظم الغيظ والاحتمال لما لا يراد قال
فما الحلم قال اظهار الرحمة عن القدرة والرضا عن الغضب قال فما الكرم قال حفظ الصديق و
قضاء الحقوق قال فما القناعة قال الصبر على الجوع والعرى قال فما الغنى قال استعظام القليل
واستكبار الحقير قال فما الرفق قال اصابة الاشياء الكثيرة في الالة القليلة الحقيرة قال فما الحمية
قال الوقوف على راس من هو دونك قال فما الشجاعة قال الحيلة في وجوه الاعداء والكفا
والثبات في موضع الفرار قال فما العقل قال الصدق المقال وارضاء الرجال قال فما العدول قال
ترك المراد وصحة الاعتقاد قال فما الانصاف قال قول الحق عند الغضب قال فما الذل قال
المرض في ضيق اليد والانكسار من قلة الرزق قال فما الحرص قال الحدة الشهود عند الوجاه
قال فما الفهم قال المنظر وادراك الاشياء على حقايقها قال له الحجاج ان العرب تقول لكل شيء افة
قال صدقت العرب قال فما افة الحلم قال الغضب قال فما افة العقل قال العجب قال فما افة

العلم قال النسيان قال فما افة السخاء قال المن قال فما افة الكرام قال مجاورة اللئام قال
فما افة الشجاعة قال البغي قال فما افة العبادة قال الفترة قال فما افة الذهن قال حديث
النفس قال فما افة الكذب قال النسيان قال فما افة المال قال سوء التدبير قال فما افة الكامل
من الرجال قال العدم قال فما افة الحجاج بن يوسف قال اصلح الله الامير قال لا افة لمن كرم حسبه
وطاب نسبه وزكى اصله ونمى فرعه قال امتلأت شقاقا واظهرت نفاقا تكلتك الثكل
يا ابن القرية لولا اتباعك لاهل العراق وقد كنت انهاك عنهم ان تتبعهم فتاخذ من نفاقهم و
ادماك الى السياف ان امسك فقال ابن القرية ثلاث كلمات اصلح الله الامير كانهن ركب
وقوف يكن مثلا بعدي قال قل قال لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة قال
الحجاج ليس هذا وقت المزاح يا غلام اوجب جرحه فضرب عنقه فلما راه قتيلا ندم على قتله
وفي المراة ذكر في جملة سوالات الحجاج قال فكيف رايت خطبتي فسكت فقال اقسمت
عليك الا صدقتني قال تكثر الرد وتشير باليد وتقول اما بعد فقال له الحجاج فانت ما تغير
بيانك في كلامك قال لا اصل كلامي بهذي حين يضيق لي الحدى قال فاخبرني عن اشعر
بيت قالت قول القائل • فما حملت من ناقة فوق رحلها • ابر واوفى ذمة من محمد •
ومنهم حطيط الزيات الكوفي مولى بني ضبة كان عابدا زاهدا يصدع بالحق وكان شيعيا فقال له
الحجاج في هذه السنة لتشتمه اولا وعليا الى ابن الاشعث اخبر ابعد ان تعذبه بانواع العذاب قال له
الحجاج اصدقني قال سلني فقد عاهدت الله ان حلوت لي لاقتلنك وان عذبتني لاصبرن وان
سالتني لاصدقن قال ما قولك في عبد الملك قال ما اسفهك لتسألني عن رجل انت خطيئة من
من خطاياه وقد ملات الارض فسادا تعذبه بانواع العذاب وهو صابر وقال الحجاج فهل له من
حميم قال ام واخ فوضع على امه الدهق فقال حطيط يا امة الله اصبري فقتلها ثم عذبه فلم
ينطق فاخرجه فالقاه على مزبلة وبه رمق فاجتمع عليه الناس فقالوا يا حطيط قل لا اله الا الله
فجعل يحرك بها شفتيه حتى مات وقال عمر بن قيس لما اتي الحجاج بحطيط وكان شابا ابيض
قال للحجاج اما تستحي تكذب وانت امير فقال له احروري انت قال ما انا بحروري ولكني عاهدت
الله ان اجاهدك بيدي ولساني وقلبي فاما يدي فقطعتها واما لساني فما تسمع ما اقول
واما قلبي فالله اعلم بما فيه فسار الحجاج حوشب ابن يزيد صاحب شرطته بشيء فقال حطيط
لا تسمع فانه غاشك فقال الحجاج ما تقول في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال اقول فيهما خيرا قال
ما تقول في عثمان رضي الله عنه قال ما ولدت اذ ذاك فقال الحجاج يا ابن اللخناء ولدت في زمن ابي
بكر وعمر ولم تولد في زمن عثمان فقال له حطيط يا ابن اللخناء اني وجدت الناس اجتمعوا على
ابي بكر وعمر فقلت بقولهم واختلفوا في عثمان فوسعني السكوت فقال معه صاحب عذاب
الحجاج ان رايت ان تدفعه الي فوالله لاسمعنك صياحه فسلم اليه فجعل يعذبه ليلته كلها وهو ساكت

فلما كان عند الصبح دعى بدهق واعتمد على ساقه فكسرها فلما اصبح دخل على الحجاج فقال له ما فعل اسيرك
فقال ان راى الامير ان ياخذه فقد افسد على اهل سجنى فقال على به فعذبه بانواع العذاب وهو صابر
وكان يولى بالمسال ويغرزها في جسمه ولا ينطق فلفه في بارية والقاه على كناسة فمات رحمه الله
ومنهم ماهان العابد الحنفي ابو صالح وقيل ابو سالم واسمه عبد الرحمن بن قيس من الطبقة الاولى
من التابعين من اهل الكوفة اسند عن على وبن مسعود وحذيفة وغيرهم رضى الله عنهم وكان
قد خرج مع ابن الاشعث ثم هرب الى مكة وكان عابدا صالحا مجاب الدعوة فارسل اليه الحجاج
فاحضره في الطواف فقال اخذت من حرم الله وانا طايف ببيت الله وانا بعين الله ونعم القادر
الله فلما اتى به امر بان يصلب على بابه وقال ابو اسحق الشيباني دنوت منه عند صلبه فقال لى يا ابن
اخى لا تسال عن هذا المقام وكان يسبح ويهلل ويكبر حين رفع على خشبة وقال ابن الجوزي اقام شهرا
ويده معقودة على التسبيح وانشد نجحن عظامى بجدها بلبته • يوم الحساب وفيها حكم
على • وذكر مقتل ابن الاشعث والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو عبد
الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس ويقال عبد الرحمن بن قيس بن محمد بن الاشعث بن قيس
الكندي الكوفي الخارجي على الحجاج تشاد بالكوفة وكان مقدما في كندة وكان ولاة العراق يخافون
شره فيحاملونه وقد روى له ابو داود والنسائي عن ابيه عن جده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
حديث اذا اختلف المتبايعان والسلعة قايمة فالقول ما قال البايع او يترادان وروى عنه
ابو العميس النوع الثاني في سبب قتله وهو ان الحجاج كتب الى رتبيل الذى لجا اليه ابن الاشعث
يقول له والله الذى لا اله الا هو لئن لم تبعث الى بابن الاشعث لابعثن الى بلادك الف الف
مقاتل فلما تحقق الوعيد من الحجاج واشار عليه بعض الامراء بتسليم ابن الاشعث قبل ان يخرب الحجاج
بلاده دياره وياخذ عامة امصاره بعث بشرط ان لا يقاتل عشر سنين وان لا يؤدى في كل سنة منها
الا مائة الف من الخراج فاجابه الحجاج الى ذلك فغدر رتبيل بابن الاشعث فقيل انه امر بضرب عنقه صبرا
بين يديه وبعث براسه الى الحجاج وقيل بل كان سقط ابن الاشعث من شاهق فبعث براسه الى الحجاج
وقيل بل كان مرض مرضا شديدا فقتله وهو باخر رمق والمشهور انه قبض عليه وعلى ثلاثين من اقربائه فقيدهم
في الاصفاد وبعث بهم مع رسول الحجاج اليه فلما كانوا ببعض الطريق بمكان يقال له الرخج صعد ابن
الاشعث وهو مقيد بالحديد الى سطح قصر ومعه رجل موكل به لئلا يهرب فالقى نفسه من ذلك القصر
وسقط معه الموكل به فماتا جميعا فعمد الرسول الى راس ابن الاشعث فاحتزه وقتل معه اصحابه
وبعث برؤسهم الى الحجاج فامر فطيف براسه في العراق ثم بعثه الى عبد الملك بن مروان فطيف به
في الشام ثم بعث الى اخيه عبد العزيز بن مروان وهو بمصر فطيف به ايضا هنالك ودفن بمصر وجثته
بالرخج وفي المراة لما انهزم ابن الاشعث رجع من هراة يريد رتبيل قال له علقمة بن عمرو الازدى
ما احب ان معك بلاد رتبيل قال ولم قال لكانى والله بكتاب الحجاج قد جاء الى رتبيل يرهبه ويرغبه فاذا هو

قد بعث

قد بعث بك اليه سلما او قتلت وقد كان معنا خمسمائة قد تبايعنا على ان ندخل
مدينة فنتحصن فيها ونقاتل حتى نعطى امانا او نموت كراما فابى عبد الرحمن ودخل الى رتبيل واقام هولاء الخمسمائة
خارجا عن بلاد رتبيل حتى قدم عمارة بن تميم اللخمي فامنهم ووفى لهم لما خرجوا اليه ولما حصل ابن الاشعث عند
رتبيل كتب اليه الحجاج والله لئن لم تبعث الى بابن الاشعث لاوطئن ارضك الف الف مقاتل وان بعثت
به الى وضعت عنك خراج سبع سنين فقتل رتبيل ابن الاشعث وبعث براسه الى الحجاج ونظر
ابن الاشعث الى رجل من اصحابه وهو هارب بلاد رتبيل فتمثل • مخزون الحضنين يشكو الوجا • تنكبه
اطراف مرو حداد • فكان في الموت له راحة • والموت حتم في رقاب العباد • طرده الخوف وازرى
به كذاك من يكره حر الجلاد • وسمعه الرجل فقال هلا ثبت في موطن من تلك المواطن فنموت بين
يديك ثم تموت انت فهو خير لك مما صرت اليه النوع الثالث في ذكر من حمل راس ابن الاشعث وفي
المراة والذى حمل راس ابن الاشعث الى عبد الملك عرار بن عمرو بن شاس الاسدى الكوفي قال عرار لما قدمت
على عبد الملك بكتاب الحجاج جعل يقراءه وكلما شك في شيء منه سالنى فاخبرته فعجب عبد الملك
من فصاحتي مع دمامتي وسوادى فضحكت وانشدت فان عرارا ان يكن غير واضح • فانى احب الجون
ذا المنكب العمم • فغضب عبد الملك وقال لم ضحكت فقلت يا امير المؤمنين اتعرف عرارا قال لا فقلت انا
عرار كان ابى قد تزوج امراة وهى ام حسان فكانت تؤذينى فقال فان كنت منى او تريد بى صحبتى
فكونى له كالسمن ربت به الادم • والا فسيرى مثل ما سار راكب • تيمم خمسا ليس في سيره امم • اراد
عرارا • بالهوان ومن يرد • عرار لعمرى بالهوان فقد ظلم • فان عرارا ان يكن غير واضح • وذكر
البيت فضحك عبد الملك واحسن جائزته وكان عرار دميما قبيحا اسود ولابيه عمرو بن شاس صحبة
ورواية شهد الحديبية وكان شاعرا ومن شعره • اذا نحن ادلجنا وانت امامنا • كفى لمطايانا
بوجهك هاديا • اليس يزيد العيس خفة اذرع • وان كن حسرى ان تكون اماميا • قلت عرار بكسر
العين المهملة وبرائين مهملتين الرابع في ذكر بعض سيرته قال ابن عساكر كان عبد الرحمن بن الاشعث
حسودا عقودا وكان قد توجه الى خراسان مع خال له يطلب ميراثا فجعل يختلف الى بغى هناك
يقال لها ماهوب فاخذ معها فشهد عليه جماعة منهم كردم بن مرثد بن نجبة الفزارى وزفر بن عمرو
الفزارى ومحمد بن قرظة ويزيد بن زهر فضرب حدا ولم تذهب الايام حتى صار هولاء النفر من جند ابن الاشعث
لما ولى سجستان فدس اليهم من شهد عليهم بالزنا فحدهم وقال بعضهم شهدنا بحق وانتقمت بباطل •
فانا بخير واشتملت على وزر • وكان ابن الاشعث ابغض خلق الله الى الحجاج فتمكن واستطال فجمع
عليه وطمع في الخلافة وواقع الحجاج نيفا وثمانين وقعة الى ان انهزم وجرى عليه ما ذكرنا وقال ابن كثير رحمه
وعجبا من هولاء الذين بايعوا ابن الاشعث بالامارة وهو كندى ليس من قريش وقد احتج الصحابة
رضى الله عنهم يوم السقيفة ان لا تكون الامارة الا في قريش واحتج الصديق رضى الله عنه عليهم بالحديث
في ذلك فكيف يعمد الى خليفة قد بويع له بالامارة على المسلمين من سنين متطاولة فيعزل وهو من

من صلبيه قريش ويبايع لرجل كندى بيعة لم يتفق عليها اهل الحل والعقد ولهذا لما كانت
هذه زلة وفلتة نشا بسببها شر كثير فانا لله وانا اليه راجعون وذكر ابن جرير مقتل ابن الاشعث
في سنة خمس وثمانين وكذا ذكره غير واحد من الرواة ويقال ان الحجاج قتله بعد الستين والله اعلم ومنهاج
بالناس هشام بن اسمعيل المخزومي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابن عمرو سعد بن اياس
الشيباني صاحب العربية وامام الناس فيها من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة
شهد القادسية وروى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم وكان كبيرا له سن عالية وكان ثقة وله
احاديث وقال اذكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ادعى ابلا لاهلي بكاظمة قال
اسمعيل بن ابي خالد سمعت ابا عمرو الشيباني وكان قد عاش مائة وعشرين سنة يقول تكامل شبابي
يوم القادسية فكنت ابن اربعين سنة وقال هشام كان موجودا في زمن رسول الله عليه
السلام واجمعوا على فضله وصلاحه وعبادته عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ابو
حمزة وامه ظريبة بنت سعد بن القشب من الازد وامها ام حكيم بنت سفيان بن امية
بن عبد شمس خالة سعد بن ابي وقاص رضي الله وام سعد حمنة بنت سفيان وعبد الله
من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما ولي مروان بن الحكم المدينة لمعاوية بن ابي سفيان سنة اثنتين واربعين استقضاه
عليها فهو اول من قضى بالمدينة لمروان وكان عبد الله يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهل بيته ينكرون ان يكون ولي القضاء بالمدينة هو ولا احد من بني هاشم ويزعمون
انه توفي في ايام معاوية بن ابي سفيان وقال الواقدي ونحن نقول انه عاش بعد موت معاوية
دهرا طويلا ومات في سنة اربع وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان وكان له من الولد عبد
الله ومحمد وامهما خالدة بنت معتب بن ابي لهب واسحق وعبيد الله وهو الاحوات
والمفضل وام الحكم وام سعيد وام جعفر امهم ام عبد الله بنت العباس بن ربيعة بن الحارث
بن عبد المطلب وعبد الرحمن امه بنت محمد بن صيفي بن ابي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر
بن مخزوم وعون وظريبة وخالدة وام عون لامهات اولاد شتى ابو عبد الله قيس بن ابي
حازم عوف بن عبد الحارث الاحمسي البجلي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة
ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وشهد مع خالد بن الوليد حروب العراق
وشهد حرب الخوارج مع علي رضي الله عنه وكان عثمانيا يخضب بالصفرة مات في هذه السنة
وقيل في اخر خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ثمان وتسعين قال الهيثم واسند عن العشرة
رضي الله عنهم وليس في التابعين من اسند عنهم غيره وقال ابن سعد وروى عن ابن
مسعود وخباب وخالد بن الوليد وحذيفة وابي هريرة وعقبة بن عامر وجرير بن عبد
الله وعدي بن عميرة واسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه وقال ابن منده وله احاديث مناكير منها

حديث

حديث كلاب الحوءب قال ابن عساكر وروى عنه الحسن البصري وابن سيرين وابو مجلز لاحق
بن حميد وغيرهم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والثمانين**
استهلت هذه السنة والخليفة عبد الملك ونائبه على العراق بكماله الحجاج وعلى مصر اخوه
عبد العزيز بن مروان ولكنه عزم على عزله من الديار المصرية فبينما هو كذلك اذ دخل عليه قبيصة
ابن ذؤيب ليلا وكان لا يحجب عنه اي ساعة شاء من الليل او النهار فعزاه في اخيه عبد العزيز
فندم على ما كان من العزم على عزله وانما حمله على عزله انه اراد ان يعهد بالامر من بعده لاولاده
الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وذلك عن راي الحجاج وتزيينه ذلك لعبد الملك وقد
كان ابوه مروان عهد بالامر من بعده الى عبد الملك ثم الى عبد العزيز فاراد عبد الملك ان ينحيه
عن الامر بالكلية وان يجعل الخلافة باقية في عقبه ولما جاءه الخبر بموته تلاحزن وبكى اهله بكاء
كثيرا ولكن سره ذلك من جهة ابنيه الوليد وسليمان فانه نال ما كان يؤمله لهما من ولايتهما
العهد من بعده ويقال ان عبد الملك كتب الى اخيه عبد العزيز وهو بمصر يسال له ان ينزل عن
العهد الذي له من بعده لولده الوليد فامتنع عبد العزيز من ذلك فدعى عليه عبد الملك وقال
اللهم انه قد قطعني فاقطعه فمات في هذه السنة وفيها عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان
وولى عليها اخاه المفضل بن المهلب قال علماء السير كان في قلب الحجاج من يزيد حيث اطلق
بعض الاسرى من اصحاب ابن الاشعث ثم اكد ذلك ان الحجاج وفد عبد الملك ثم عاد الى
العراق فمر في طريقه بدير فيه راهب عالم بالكتب والعلم الاول فساله هل تجدون امرنا في
كتبكم قال نعم وما هو كائن قال فما تقول في عبد الملك قال نجده في زماننا الذي نحن فيه قال
ومن يقوم بعده قال رجل يسمى بالوليد قال ثم من قال رجل يدعى باسم نبي يفتح الله به على الناس
قال له الحجاج فتعلم ما الي قال في بليه بعدي قال رجل اسمه يزيد قال في حياتي ام بعد مماتي قال
لا اعلم قال اتعرف صفته قال نعم يغدر غدرة قال ثم ماذا قال لا ادري فوقع في نفس الحجاج
ان يزيد بن المهلب فكتب الى عبد الملك يستعفيه من ولاية العراق فلم يعفه وجلس الحجاج
بعد ذلك يفكر فدخل عليه عبيد بن موهب وهو ينكت الارض فقال له ما الذي بك فقال
ان اهل الكتب يذكرون ان ما تحت يدي يليه رجل يقال له يزيد واني نظرت في هذا الاسم
فتذكرت جماعة لا يصلحون له يزيد بن ابي كبشة ويزيد بن حصين بن نمير ويزيد بن دينار وليس
فيهم من يصلح وما ثم غير يزيد بن المهلب قال فاخلق به فنظر فلم يجد شيئا يعزله به فكتب الى عبد الملك
يذم يزيد ويقول انه يميل الى ال الزبير فكتب اليه عبد الملك ان ذلك وفاء لال الزبير من ال المهلب
وان وفاءهم لاولئك يدعوهم الي الوفاء لنا فكتب اليه الحجاج يخوفه غدر يزيد وان المهلب فكتب
اليه عبد الملك قد اكثرت في يزيد فسم لي رجلا يصلح بخراسان فسمى له مجاعة بن سفيان السعدي
فلم يرضه عبد الملك وسفه راي الحجاج فيه فسمى له قتيبة بن مسلم فقال وله وبلغ يزيد فقال لاهله من تردن

الحجاج بولي خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه
ولى رجلا من قيس واخلق بقتيبة وكره الحجاج ان يواجهه بالعزل فكتب اليه ان استخلف اخاك
المفضل واقدم علي فاستشار يزيد حصين بن المنذر فقال اقم وتعلل عليه فان عبد الملك حسن
الرأي فيك وانما اتيت من قبل الحجاج فان اقمت فربما كتب الى الحجاج بابقائك قال فانا اهل بيت
بورك لنا في الطاعة واكره المعصية والمخالفة وشرع في جهازه وابطأ على الحجاج فكتب الى
المفضل بعهده على خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يا مفضل ان الحجاج لا يقرك
بعدي وانما ولاك مخافة ان امتنع عليه قال المفضل بل حسدتني فقال يزيد يا ابن بهلة انا احسدك
ستعلم وسار يزيد من خراسان في ربيع الاول من هذه السنة وعزل الحجاج المفضل وولى قتيبة
فقال الحصين بن المنذر ليزيد امرتك امرا جازما فعصيتني فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صبابة وما انا بالداعي لترجع سالما فلما قدم قتيبة خراسان قال للحصين
كيف قلت ليزيد فقال امرتك امرا جازما فعصيتني فنفسك اولى اللوم ان كنت لائما فان بلغ الحجاج
ان تعصيه فانك تلقى امره متفاقما فقال فما امرته به فعصاك قال امرته ان يحمل الى الحجاج كل بيضاء
وصفراء فتحا لغني ولم يرد هذا وانما موه على قتيبة فخلص منه وكانت ولاية يزيد في سنة اثنتين و
ثمانين وعزل سنة خمس وثمانين قال هشام بن الكلبي كان الحجاج قد اذل اهل العراق
كلهم الا آل المهلب فلما فرغ من ابن الاشعث شرع فيهم خوفا منهم وكتب الى عبد الملك
فيهم مرارا حتى اجابه الى عزل يزيد وفيها غزا المفضل بن المهلب باذغيس فغنم غنائم
كثيرة وفتح المدينة فاصاب كل فارس ثمانمائة درهم ولم يكن للمفضل بيت مال كان
يعطي الناس كل ما عنده واذا غنم شيئا قسمه واقام على خراسان تسعة اشهر وجاءها
قتيبة بن مسلم وفي المفضل يقول كعب الاشعري ترى ذا الغنا والفقر من كل معشر
عصائب شتى يقصدون المفضلا فمن زائر يرجو فواضل سيبه ولاخر يقضي حاجة
قد ترحلا اذا ما عددنا الاكرمين ذوي النهى وما قدموا من صالح كنت اولا صفت
لكن اخلاق المهلب كلها وسربلت من سعاته ما تسربلا وفيها حج بالناس هشام
بن اسمعيل المخزومي وكان العامل على العراق والمشرق الحجاج **ذكر من توفي فيها من
الاعيان** واثلة بن الاسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب ابن غيرة بن سعد
بن ليث ابي قرصافة الليثي من الطبقة الثالثة من المهاجرين كان ينزل ناحية المدينة
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى معه الصبح فاسلم وبايعه وكان رسول الله عليه
السلام يتجهز يومئذ الى تبوك ولما اسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب
فاحلق عنك شعر الكفر واغتسل بماء وسدر ففعل وشهد فتح دمشق وقتل عظيما من
عظماء الروم واخذ سلبه فدفع له في سرجه عشرة الاف وكانت له دار بالبصرة

ومات

ومات بالشام في هذه السنة وهو ابن ثمان وتسعين سنة وقيل مات سنة
ثلاث وثمانين ببيت المقدس وكان يشهد المغازي بدمشق وسكن البلاط قرية من
قرى دمشق على ثلاثة فراسخ ثم تحول فسكن بيت المقدس حتى مات به وسكن دمشق
الى ان توفي بها وهو مدفون بالحضرة التي بمقابر الباب الصغير فيها قبر معاوية وهو
اخر من مات من الصحابة بدمشق وقيل مات وهو ابن مائة وخمس سنين وقيل مات
بحمص وقيل اختلف في حمص ودمشق اسند من رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة
وخمسين حديثا رضي الله عنه عبد العزيز بن مروان بن الحكم وامه ليلى بنت زبان بن الاصبغ
بن عمرو الكلبي وكنيته ابو الاصبغ من الطبقة الثانية من اهل المدينة ومحدثيهم وذكره ابن سميع
في الطبقة الثالثة من تابعي اهل الشام وهو والد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله
عنه ولد بالمدينة ثم دخل الشام مع ابيه مروان بن الحكم وكان ولي عهده من بعد اخيه عبد الملك
بن مروان وولاه ابوه امرة الديار المصرية في سنة خمس وستين فكان عليها الى هذه
السنة وشهد قتل عمرو بن سعيد بن العاص وكانت له دار بدمشق وهي الدار التي
للصوفية المعروفة بالخانقاه السميساطية ثم كانت لابنه عمر بن عبد العزيز من
بعده ويقال كان يلحن في كلامه ثم تعلم العربية فاحسن تعلمها وكان من افصح الناس
وكان سبب ذلك ما قاله محمد بن الحارث المخزومي دخل رجل على عبد العزيز يشكو اليه
صهرا له فقال ان ختني فعل بي كذا وكذا فقال له عبد العزيز من ختنك قال الختان الذي
يختن الناس فقال عبد العزيز لكاتبه ويحك ما هذا الجواب فقال ايها الامير انك لحنت
والرجل يعرف اللحن وكان ينبغي ان تقول له من ختنك بالضم فقال عبد العزيز اراني اتكلم
بكلام لا تعرفه العرب على نفسه الا يخرج من منزله حتى يتعلم العربية واقام في بيته جمعة
لا يظهر ومعه من يعلمه العربية فصلى بالناس الجمعة الاخرى وهو افصح الناس ثم كان
بعد ذلك يعطي على العربية ويحرم على اللحن فجاءه قوم من قريش من اهل مكة والمدينة
زوارا فجعل يقول للرجل فيهم من انت فيقول من بني فلان فيعطيه مائتي دينار
فسال رجلا منهم فقال من بنو عبد الدار فقال تجدها في جائزتك وقال للكاتب خذها
من جائزته فاعطاه دينارا وكان يقول لئن امكنني من وضع معروفي في عنقه فيده عندي اعظم
في يدي عنده وكان يترنم بابيات عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اذا طارقات الهم
ضاجعت الفتى واعمل فكر الليل والليل عاكر وباكرني في حاجة لم يجد لها سواي ولا يوجد
لها الدهر ناصر فكان له فضل علي بظنه بي الخير اني للذي ظن شاكر وفي هذا
المعنى يقول بشار بن برد وليس يعطيك للرجاء ولا للخوف ولكن يلذ طعم العطاء
ومرض عبد العزيز فدخل عليه كثير عزة فقال ونعود سيدنا وسيد غيرنا ليت



التشكي كان بالفؤاد لو كان يقبل فدية لفديته بالمصطفى من طارف وتلاد وكانت وفاة
عبد العزيز ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من جماذى الاولى سنة خمس وثمانين و
قال يعقوب بن سفيان مات سنة ست وثمانين وقال بن عساكر وهذا وهم من يعقوب
فانه مات قبل عبد الملك ومات عبد الملك في سنة ست وثمانين وكان رحمه الله من خيار
الامرا كريما جوادا ممدحا ذا مروة ظاهرة وفي المراة مات بمصر في جماذى الاولى وقال
ابن خلكان توفي عبد العزيز بحلوان وهي مدينة مليحة كثيرة النزه فوق مصر مقدار رحمة
اميال وكان عبد العزيز يسكنها لما كان واليا بمصر نيابة عن اخيه عبد الملك ايام
خلافته وبها ولد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون
اللام وقد روى الحديث عن ابيه وعبد الله بن الزبير وعقبة بن عامر الجهني وابي هريرة و
روى عنه ابنه عمرو الزهري وعلي بن رباح وجماعة وقال محمد بن سعد كان ثقة قليل الحديث
وفي الكاشف وثقه النسائي وكان له من الولد عمر رضى الله عنه ولي الخلافة وعاصم وابو بكر
ومحمد درج امهم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم والاصبغ وام عثمان وام
محمد لام ولد وسهيل وسهل وام الحكم امهم ام عبد الله بن عمرو بن العاص بن ابي وائل
وريان لام ولد وام البنين امها ليلى بنت سهل ابن حنظلة كلابية وبلغ خبر وفاته
عبد الملك ليلا فلما اصبح دعى الناس الى البيعة للوليد ثم بعده لسليمان وقد ذكرنا ان
عبد الملك كان قد عزم على عزله وخلعه ليبايع لولديه الوليد وسليمان فمنعه قبيصة ابن
ذويب وكان على خاتم عبد الملك وقال لم لا تفعل ولعل الموت ياتيه فتستريح منه فكف
من ذلك ونفسه تنازعه فدخل عليه روح بن زنباع الجذامي وكان اجل الناس عنده
فشاوره فقال لو خلعته ما انتطح فيها عنزان فبينما هما على ذلك وقد نام عبد الملك وروح
في تلك الليلة اذا دخل عليهما قبيصة ليلا فاخبره بموت عبد العزيز فاسترجع عبد الملك
وقال لروح يا ابا زرعة كفانا الله ما اجمعنا عليه فقال قبيصة ان الراى كله في الاناة و
كان الحجاج قد كتب الى عبد الملك يزين له بيعة الوليد وسليمان واوفد اليه وفدا في
ذلك منهم عمران بن عصام العنزي فقام عمران خطيبا وتكلم الوفد في ذلك وسالوا
عبد الملك وانشده عمران امير المؤمنين اليك نهدي على الناي التحية والسلاما
اجبني في بنيك يكن جوابي لهم امنية ولنا قواما فان تؤثر اخاك بها فانا وجدك لا نطيق
لها تماما ولكنا نحاذر في بنيه بنى العلات مأثرة سماما ونخشى ان جعلت
الملك فيهم سحابا ان تحول لهم جهاما فقال عبد الملك يا عمران انه عبد العزيز قال
فاحتل له وكتب عبد الملك الى عبد العزيز يا اخي ان رايت ان تصير الامر لابن اخيك
فافعل فابى فكتب اليه فاجعل له من بعدك فانه اعز الخلق علي فكتب اليه عبد العزيز اني ارى

منى

من في ابي بكر بن عبد العزيز ما تراه في الوليد فكتب اليه فاحمل خراج مصر الي فكتب اليه عبد العزيز
اني واياك قد بلغنا سنا لم يبلغها احد من اهل بيتنا الا كان بقاؤه قليلا وانا لا ندري ايّنا
ياتيه الموت اولا فان رايت الا تعتب علي بقية عمري ولا ياتيني الموت الا وانت واصل
بي فافعل فرق له عبد الملك وقال لا اعتبت عليه بقية عمره وقال لابنيه الوليد وسليمان ان يرد الله
ان يعطيكما ها لم يقدر احد من الخلق على ردها عنكما وقدم كثير عزة مصر وورثة عبد العزيز
يقتسمون ماله فبكى وقال اصبح تراث ابن ليلى وهو مقتسم في اقربيه بلا من ولا ثمن وورثتهم
فتعزوا عنك اذ ورثوا وما ورثت غير الهم والحزن فقال ورثته لاجرم والله لا ينصرف الا
بنصيب مثل واحد منا ولكثير فيه اشعار كثيرة وقال ابن كثير لما بلغ عبد الملك خبر موت
اخيه عبد العزيز ابن مروان ليلة اصبح ودعى الناس الى بيعة ابنه الوليد ابن عبد الملك فبويع
له بدمشق ثم في ساير الاقاليم ومن بعده لسليمان بن عبد الملك ولما انتهت البيعة الى المدينة
امتنع سعيد بن المسيب ان يبايع عبد الملك في حياته لاحد فامر به هشام بن اسمعيل نايب
المدينة ان يضرب فضرب ستين سوطا والبسه ثيابا من شعر واركبه جملا وطاف به في المدينة
ثم امر به فذهبوا به الى ثنية ذباب وهي الثنية التي كانوا يصلبون عندها ويقتلون فلما وصلوا اليها
ردوه من عندها الى المدينة فاودعوه السجن فقال لهم والله لو اعلم انكم لا تقتلونني لم البس هذا
الثياب ثم كتب هشام بن اسمعيل الى عبد الملك يعلمه بمخالفة سعيد بن المسيب في ذلك فكتب اليه
يعنفه في ذلك ويامره باخراجه ويقول ان سعيدا كان احق منك بصلة الرحم فيما فعلت به وانا لنعلم
انه ليس عنده شقاق ولا اختلاف ويروى انه قال ما ينبغي الا ان يبايع فان لم يبايع فاضرب عنقه
او خل سبيله وقال الواقدي ان سعيدا لما جاءت الى المدينة بيعة عبد الله بن الزبير امتنع من البيعة
فضربه نايبها في ذلك الوقت وهو جابر بن الاسود بن عوف ستين سوطا ايضا وسجنه عمران بن عاصم
الضبعي ابو عمارة من الطبقة الثانية من التابعين من اهل البصرة كان قاضيا عليها وكان امام مسجد
بني ضبيعة يختم لهم في رمضان كل ثلاث ليال وكان خرج مع ابن الاشعث فلما قتل جيء به الى الحجاج فقال
له اشهد على نفسك بالكفر فقال ما كفرت بعد ايماني ثم كشف راسه واذا به محلوق فقال ومحلوق ايضا
يعني انه يرى راي الخوارج فقتله عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو سعيد من الطبقة
الاولى من التابعين من اهل الكوفة وكان زياد يستخلفه على الكوفة اذا خرج الى البصرة حمله ابوه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمسح براسه ودعى له بالبركة ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وله اثنتى عشرة
سنة وزعموا انه اول قرشي اتخذ بالكوفة دارا وكان له قدر وشرف ومن حديثه انه راى النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوفين ومات بالكوفة سنة خمس وثمانين وابوه حريث
من الصحابة روى عنه ابنه عمرو وعنها النبي عليه السلام انه قال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين
وروى عن عمرو ابنه جعفر وغيره حريث بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالباء اخر الحروف الساكنة وفي اخره ثاء

ناء مثلثة عبد الله بن عامر بن ربيعة بن مالك العدوي من بني ربيعة بن نزار حليف الخطاب
بن نفيل وكنيته ابو محمد وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة وكان ابن خمس
سنين او ست سنين يوم قبض رسول الله عليه السلام وقال جاء رسول الله عليه السلام الى
بيتنا وانا صبي صغير فخرجت العب فقالت امي يا عبد الله تعالى اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما اردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا فقال لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة وحفظ عن ابي بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم وروى عنهم وعن ابيه وقال محمد بن عمر مات عبد الله بن عامر بن ربيعة بالمدينة
سنة خمس وثمانين وكان ثقة كثير الحديث وقال ابن كثير وهذا عبد الله هو الاصغر وله اخ اسمه
عبد الله الاكبر منه وكلاهما يكنى ابا محمد واستشهد الاكبر يوم الطايف ومات الاصغر سنة خمس
وثمانين وقيل سنة سبعين والله اعلم سفيان بن الابرد بن ابي دمانة بن قابوس الكلبي ابو يحيى
كان مع عبد الملك لما خرج عليه عمرو بن سعيد وهو الذي كان على ميمنة الحجاج يوم هزم ابن الاشعث
وكان في حروب الحجاج حتى استقامت له العراق وكانت له دار بجيرون وكان له سوق الصياقل
قطيعة وغزا مع يزيد بن معاوية القسطنطينية في سنة خمسين وراى يزيد ابواب البلد لا تغلق
لا ليلا ولا نهارا فقال لسفيان وحميد بن حرب ما لي ارى الابواب لا تغلق ليلا ولا نهارا فقالا
انما تفعل الروم ذلك لعزتهم وانهم لا يخافون احدا ان يدخل عليهم فيها فقال يزيد لا اذا اصبحت
صالحا لبغلقن الباب او لادخلن عليهم منه ثم قال لسفيان وحميد اذا شددت عليه فشدا
من ظهري فلما طلع الصباح حمل يزيد وحملا معه وهو بينهما حتى وصلوا الباب وخرجت الروم و
عاد بعضهم واغلقوا الباب وحمل بطريق على سفيان فطعنه فجرحه وشد حميد على البطريق فطعنه
فوقع ميتا ووقف يزيد على الباب ساعة ونظر الى سفيان صريعا فقال خالي ثم نزل ووضع
راسه في حجره وقال ابغوني شحما فابطوا عليه فاخذ من شحم البطريق فادخله في جوف سفيان
وخيط موضع الطعنة فبرئ سفيان ولم يولد له بعد ذلك ومات في هذه السنة موسى بن عبد الله
بن خازم السلمي خرج من مرو بعض ثقل ابيه عبد الله امير خراسان وقطع النهر في عشرين ومائتي فارس
فاتى امد وقصد الى ربعانة فقاتلوه فاتى بخارى فمنعه صاحبها من دخولها وقال لا مقام
لك عندي ووصله بمال ودواب وجعل يتنقل في بلاد ما وراء النهر وانفق عليه ملوك الترك
فاتى الى ترمذ وبها حصن حصين فاقام بظاهرها ولم يزل يهادي صاحبها حتى صنع له طعاما و
دعاه الى البلد فلما اكل الطعام قال له اخرج فقال لا اجد مقاما احصن من هذا وقاتلهم فقتل
منهم جماعة وغلب على البلد واقام بها من سنة احدى وسبعين يحارب الترك وملوكهم و
هم مجتمعون على حربه وهو يظهر عليهم فقصدوه مرة فخرج اليهم فبيتهم فقتل منهم مقتلة عظيمة
بحيث انه من رؤوسهم جواسقين وبلغ الحجاج حديث الوقعة فقال الحمد لله الذي نصر المنافقين
على الكافرين وكان المهلب مدة مقامه بخراسان لا يتعرض لموسى لكونه في وجه بلاد الاسلام وكذا يزيد

بعده

بعده الى ان ولي المفضل بن المهلب فجهز اليه جيشا كثيفا فحصروه مدة فخرج اليهم فانكى فيهم فعرقبوا
فرسه وقتلوه وفيه يقول بعض الشعراء في رجل اسمه موسى ما انت موسى اذ يناجي الاهه ولا
واهب البدرات موسى بن خازم وكان جوادا ممدحا شجاعا وقال اهل خراسان ما راينا ولا سمعنا
بمثل موسى بن خازم قاتل مع ابيه سنين ثم خرج يسير في بلاد خراسان حتى اتى ملكا تغلب عليه واخرجه
من مدينته ثم سارت اليه جنود العرب وملوك الترك فكان يقاتل العرب اول النهار والترك اخره
واقام في حصنه خمسة عشر سنة يقاتل ملوك ما وراء النهر ولما قتلوا فرس موسى وجهز عليه
واصل العنبري وكان امير جيش المفضل عثمان بن مسعود الثقفي ومعه مدرك بن المهلب
ولما قتل موسى المفضل الى الحجاج بقتله متقربا اليه ولما قتل ضرب بعض الجند ساقه بسيف
فلما ولي قتيبة بن مسلم دعى بذلك الجندي فقال له ما حملك على ما صنعت بفتى العرب بعد
موته قال قتل اخي فامر به قتيبة فضرب عنقه بين يديه وقال ابن جرير وفي هذه السنة قتل
موسى بن عبد الله بن خازم بترمد قتله عمرو الخزاعي فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة السادسة والثمانين استهلت هذه السنة والخليفة عبد الملك
بن مروان ونائبه على العراقين والمشرق كله الحجاج بن يوسف وعلى مصر عبد الله بن عبد
الملك بن مروان وكان تولاها بعد موت عمه عبد العزيز بن مروان وفيها غزا قتيبة بن
مسلم نائب الحجاج على مروان وخراسان بلادا كثيرة من ارض الترك وغيرهم من الكفار وسبى
وغنم وقتل قلاعا كثيرة و[illegible] حصونا وممالكا وكان في جملة السبي امراة برمك والد خالد
بن برمك فاعطاها اخاه عبد الله بن مسلم فوطئها فحملت منه ثم ان قتيبة من على السبي
وردت تلك المراة على زوجها برمك وهي حبلى من عبد الله بن مسلم فكان ولدها عندهم
حتى اسلموا فقدموا معهم ايام بني العباس على ما سياتي ان شاء الله تعالى وفي المراة ولما امر قتيبة
برد السبي قالت امراة برمك لعبد الله اني قد علقت منك فلا تردني واقامت عنده فاحتضر
فاوصى اخاه قتيبة ان يلحق ما في بطنها نسبه وردت الى برمك فولدت عنده خالدا وكان
برمك يدعي انه ولده ويقال ان ولد عبد الله بن مسلم جاؤا في ايام محمد المهدي حين قدم
الري ومعه خالد بن برمك فادعوا ان خالدا منهم وارادوا ان يلحقوه بنسبهم فقال
مسلم بن قتيبة ان استلحقتموه فلا بد لكم ان تزوجوه فتركوه واعرضوا عنه دعواهم
وفيها كان طاعون بالشام والبصرة وواسط وسمي طاعون الفتيات لانه اول ما بدا
بالنساء فسمي بذلك وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فقتل وسبى وغنم وفيها ولى
الحجاج يزيد بن المهلب على شرطته وفيها توفي عبد الملك بن مروان الخليفة ذكر وفاة عبد
الملك بن مروان والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو عبد الملك بن مروان
بن الحكم بن ابي العاص بن امية ابو الوليد الاموي امير المؤمنين وامه عايشة بنت معاوية بن المغيرة

بن ابي العاص بن امية وامها فاطمة بنت عامر بن جذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح
وامها اروى بنت ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وامها سالمة بنت ابي امية
بن مارية بن الاوقص بن قرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمي وامها ام محمد بنت خزاعي
بن خزابه بن مرة بن هلال ابن فالج وامها قايلة بنت الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك
بن حسل بن عامر بن لوي وامها الصماء بنت سعيد بن سهم وامها عاتكة بنت عبد العزى بن قصي
وامها الحطنا ريطه بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة وامها قايلة بنت خطفي ابن جمح وامها امنه
بنت الحارث بن الحاق وهو غبشان ابن عبد عمرو بن بوى بن ملكان وامها سلمى بنت سعد ابن
كعب بن عمرو بن خزاعة وامها ليلى بنت عايس بن ظرب بن الحارث بن فهر وامها سلمى بنت لوي بن
غالب وامها ليلى بنت محارب بن فهر وامها عاتكة بنت مخلد بن النضر بن كنانة وكنيته ابو الوليد
وهو محمد بن سيرين ان اباه كان قد سماه القاسم فكان يكنى به فلما بلغه النهي عن التكني بابي
القاسم غير اسمه فسماه عبد الملك وكان اول من سمي في الاسلام بعبد الملك قاله ابن ابي حثمة وقال
ايضا واول من سمي في الاسلام احمد والد الخليل بن احمد العروضي وعبد الملك من الطبقة الاولى من
التابعين من اهل الكوفة وقال ابن سميع من الطبقة الثالثة من تابعي اهل الشام ولد سنة
ست وعشرين في خلافة عثمان رضي الله عنه وقيل في سنة خمس وعشرين هو ويزيد بن معاوية
وشهد يوم الدار مع ابيه وهو ابن عشر سنين وشتى المسلمون بارض الروم سنة اثنتين واربعة
وهو اول من شتى بها واستعمل معاوية عبد الملك على اهل المدينة وهو يومئذ ابن ست
عشرة سنة فركب البحر بالناس وبعثه معاوية في خمسين لغزو البحر فدخل افريقية مع معاوية
بن حديج وهو ابن اربع او خمس وعشرين سنة **النوع الثاني** في صفته الظاهرة و
كان ربعة اقرب الى القصر وكانت اسنانه مشبكة بالذهب افوه مفتوح الفم وربما غفل فانفتح
فمه فدخل فيه الذباب فلذلك كان يقال له ابو الذبان وفي عنوان المعارف وكان يكنى ابا
الذبان لبخره ولقبه رشح الحجر لبخله وفي تاريخ النويري وكان شديد البخر فلذلك كني بابي الذبان
وفي تاريخ ابن كثير وكان ابيض ليس بالنحيف ولا البادن مقرون الحاجبين كبير العينين مشرف
الانف دقيق الوجه حسن ابيض الراس واللحية ولم يخضب وقال انه خضب بعد ذلك وفي
تاريخ العسقلاني وكان كثير الشعر **النوع الثالث** في سيرته كان حازما عاقلا
فقيها عالما دينا فلما ولي الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك وفيه يقول الحسن البصري
ماذا اقول في رجل الحجاج سيئة من سيئاته وقال الاعمش عن ابي الزناد كان فقهاء المدينة
اربعة سعيد بن المسيب وعروة وقبيصة بن ذويب وعبد الملك بن مروان قبل ان يدخل
في الامارة وقال الشعبي ما جالست احدا الا وجدت لي الفضل عليه الا عبد الملك بن مروان
ما ذكرته حديثا الا زادني فيه ولا شعرا الا زادني فيه وفي المراة وكان حازما لبيبا لا يكل امر الحقير

بل يتولى الامور بنفسه جلس معاوية يوما وعنده عمرو بن العاص فمر بهما عبد الملك فقال
معاوية ما ادب هذا الفتى واحسن مروته فقال عمرو بن العاص انه اخذ بخصال اربع وترك
خصالا ثلاثا قال وكيف قال اخذ ما احسن الحديث اذا حدث وحسن الاستماع اذا
استمع وحسن البشر اذا لقي وخفة المونة اذا خولف وترك من القول ما يعتذر منه وترك
مخالطة اللئام من الناس وترك ممازحة من لا يوثق بعقله ولا مروته وكان عبد الملك قد
جالس العلماء والفقهاء وحفظ عنهم وكان قليل الحديث وقال نافع لقد رايت عبد الملك
وما بالمدينة شاب اشد تشميرا ولا اطلب للعلم منه وقال الزهري كان عبد الملك من الدين
والورع على باب واسع اطلب للعلم منه وقال الزهري كان عبد الملك لما ولي الخلافة تغيرت
حاله وهو اول خليفة امر بالمنكر ونهى عن المعروف لما قتل ابن الزبير واستقام له الامر وحج في
سنة خمس وسبعين قدم المدينة فوبخ اهلها وقال اذكركم بايام الله فناداه رجل نخشعك
الله الذي ذكرتنا به فغضب وقال لست بالخليفة المستضعف يعني معاوية بن يزيد ولا الوانى
لا ادري هذه الامة الا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم الا وانكم تكلفونا باعمال المهاجرين الاولين
ولا تعملون منها شيء وتامرون بتقوى الله وتنسون انفسكم واني اقسم بالله يمينا برة
لا يامرني احد بعد مقامي هذا بتقوى الله الا ضربت عنقه ثم قرا الزهري واذا قيل له اتق الله
اخذته العزة بالاثم الاية ولما قال بهذه المقالة ناداه رجل اماو الله لولا عشمك من
من المداهن وقربك من المامون وسبيلك من المستضعف لكنت بعدهما من العيون
والله ما اخذتها بوراثة سابقة ولا بدعوى صادقة ولا بوقيه نافذة ولا باستحقاق فاتقي
عبد الملك وخطب يوما فقام رجل اليه من اهل اليمن يقال له محمد بن يوسف فقال تسفك
الدم الحرام وتاخذ المال الحرام وتفعل وتفعل فقال له اسكت فقد سمعت انها تكون خلافة ثم
ملكا ثم جبرية وهذه جبرية وخطب يوما فنهى عن المنكر وامر بالمعروف فناداه رجل من الصف
لا يعرف يا عبد الله مهلا مهلا انكم تامرون ولا تاتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا
تتعظون افنقتدي بكم في سيركم في انفسكم ام نطيع امركم فان قلتم اطيعوا امرنا واقبلوا نصحنا
فكيف ينصح نفسه من غش غيره ام كيف يجب طاعة من لم يثبت عدالته ولا يجوز في الحكم شهادته
فان قلتم خذوا الحكمة حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها فعلام قلدناكم امورنا
وحكمناكم في دمائنا واموالنا اما تعلمون ان فينا من هو اعرف بوجوه اللغات وصنوف العظات
منكم فان كانت الامامة تستحق بذلك فتنحوا عنها واطلقوا اعقالها وخلوا سبيلها يبتدروها اهلها
الذين شردتموهم في البلاد وقتلتموهم في كل واد اما انها ان بقيت في ايديكم فلا استنفاد المدة
الغاية ووقوع المحنة وان لكل قائم يوما لا يعدوه ووقتا لا يالوه ثم يصير الى يوم يندم فيه المجزوم
المفتون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فابلس عبد الملك ونزل وطلب الرجل فلم يوجد

فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام وكان لعبد الملك اقدام على سفك الدماء وكان عماله
حتى مذهبه الحجاج بالعراق والمهلب بخراسان وكان عبد الملك يزور ام الدرداء بمسجد دمشق
فزارها يوما فقالت يا عبد الملك بلغني انك شربت الطلاء بعد النسك والعبادة فقال لها
وشربت الدماء ايضا واتى عبد الملك بسكران فقال له ويحك ما هذا اشربت السكر فقال
شربت على الجوزاء كاساروية واخرى على الشعرى اذا ما استهلت محرمة كانت قريش تصونها
فلما استحلوا قتل عثمان حلت فقال اطلقوه وقال ثعلب عن ابن الاعرابي لما سلم على عبد
الملك بالخلافة كان في حجره مصحف فاطبقه وقال هذا فراق بيني وبينك **النوع الرابع**
في خلافته ومدتها بويع له بالخلافة في سنة خمس وستين في حياة ابيه ابيه واستقل بها
من بعده الى هذه السنة وقال كثير ولم يزل عبد الملك مقيما بالمدينة في اول امره حتى كانت
وقعة الحرة واستولى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على بلاد الحجاز واجلى بني امية من هناك
فقدم مع ابيه بلاد الشام وكان مع ابيه مدة ولايته تسعة اشهر ولم يمت ابوه حتى عهد
بالامر له من بعده ثم لعبد العزيز كما ذكرنا فاستقل بالخلافة في مستهل رمضان او ربيع الاول
من سنة خمس وستين واجتمع الناس عليه بعد مقتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين في
جمادى الاولى الى هذه السنة وفي عنوان المعارف وكانت خلافته احدى وعشرين
يوما منها سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة عشر يوما قبل قتل ابن الزبير وباقيها بعده
وفي المراة اجمع الناس على خلافته في سنة ثلاث وسبعين وكان قد بويع في سنة خمس
وستين قاتل ابن الزبير منها تسع سنين فكانت خلافته من يوم بويع الى ان مات احدى
وعشرين سنة وكانت خلافته بعد ابن الزبير ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر وخمسة
عشر يوما وقيل ثلاث عشر سنة وثمانية اشهر **النوع الخامس** في وفاته وكانت وفاته بدمشق
يوم الجمعة وقيل يوم الاربعا وقيل يوم الخميس النصف من شوال وقيل لخمس مضين منه سنة ست
وثمانين وفي المراة وقيل مات بالضميرة من اعمال الغور كان يصيف ببعلبك ويقيم ايام الربيع
بدمشق ويشتي بالضميرة فمات بها وقيل بالجابيه وحمل الى دمشق وقال هشام بن عمار
مات عبد الملك بمنظرة له على بردى من ارض عاتكة ودفن بالباب الصغير عند قبور اهله وصلى
عليه ابنه الوليد واختلفوا في سنه يوم مات على اقوال احدها ستون سنة حكاه ابن
سعد عن الواقدي عن ابي معشر والثاني انه مات ابن ثمان وخمسين سنة حكاه الواقدي
ايضا والثالث ثلاثة وستون سنة ذكره المدائني والرابع ثلاث وخمسون سنة
حكاه البلاذري وقال الواقدي والاول اثبت لانه موافق لمولده لانه ولد في سنة ست
وعشرين وقيل لسعيد بن المسيب ان عبد الملك يقول قد صرت لا افرح بالحسنة اعملها
ولا احزن على السيئة ارتكبها فقال الان تكامل موت قلبه فمات بعد ايام وقال رجل لابن سيرين

رايت في المنام كان موسى عليه السلام قد ظهر بالشام وبيده عصى فقال الله اكبر مات والله فرعونها
فجاء الخبر بعد ايام بموت عبد الملك ومرض عبد الملك بوجع الكبد فكان يشرب الماء فلا يروى وقال
الاطبا ان شرب الماء مات في ساعته فمنعوه اياه فاشتد عطشه فقال لابنه الوليد اسقني فقال لا
اعين عليك فقال يا فاطمة لابنته اسقني فمنعوها الوليد فقال دعها والا خلعتك فسقته
فمات وقال الشعبي ارسل الي عبد الملك في مرض موته فدخلت عليه فقلت كيف اصبحت يا امير
المومنين فقال كما قال زهير بن ابي سلمى • كاني وقد جاوزت سبعين حجة • جعلت بها عني
عذار لجامي • رمتني بنات الدهر من كل جانب • فكيف ومن يرمى وليس برام • فلو انني ارمى
بسهم رايته • ولكنني ارمى بغير سهام • اذا ما راني الناس قالوا الم يكن • حديثا شديد البطش
غير لهام • فافني وما افني من الدهر ليلة • ولم يغن ما افنيت ملك نطاقي • على الراحتين مرة وعلى
العصا • انو ثلاثا بعدهن قيامي • فقلت له ولكنك كما قال لبيد بن ربيعه اخو بني جعفر
بن كلاب • مابت تشكو الى النفس مجهشة • وقد حملتك سبعا بعد سبعينا • فان تزادي ثلاثا
تبلغي املا • وفي الثلاث تمام للثلاثينا • فعاش حتى بلغ تسعين • فقال كاني وقد جاوزت
تسعين حجة • جعلت بها عني منكبي ردائيا • فلما بلغ المائة قال اليس براي انه تراخت منيتي
لزوم العصا تحنى على الاصابع • اخبر اخبار القرون التي مضت • ادب كاني كلما قمت راكع
فلما بلغ مائة وعشر اقال • وان في مائة قد عاشها رجل • وفي تكامل عشر بعدها عمر • فلما بلغ عشرين
ومائة قال • ولقد سئمت من الحياة وطولها • وسوال هذا الناس كيف لبيد • فلما بلغ ثلاثين
ومائة قال • تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما • وهل انا من ربيعه او مضر • فقوما وقولا بالذي تعرفانه
ولا تخمشا وجها ولا تنتفا شعر • وقولا هو المرء الذي تعرفانه • وما خان يوما الخليل ولا
عند الى الحول ثم اسم السلام عليكما • ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر • فقال انه حدثني
يا شعبي رجاء ان تعيشها وفارقته في تلك الليلة فمات في تلك الليلة وجمع عبد الملك بنيه و
اوصاهم فقال يا بني عليكم بتقوى الله فانه ازين حلة واحصن كهف وان يعطف الكبير على الصغير
وان يعرف الصغير حق الكبير واياكم والفرقة والاختلاف فان به هلك الاولون وذل به ذو العز
وعليكم بمسلمة فاصدروا عن رايه فانه مجنكم الذي تتقون به ونابكم الذي تعترون به وكونوا
بني ادم واحد ولا تدبوا العقارب بينكم وكونوا في الحرب احرارا وللمعروف منارا فان الحرب لا يدني
منية قبل وقتها واحلولوا في مرارة ولينوا في شدة وضعوا الضنايع عند ذوي الاحساب فانهم
اشكر لما يوتى اليهم ثم تمثل بابيات الى عبد الاعلى الشيباني فانفوا الضغاين والتجادل عنكم عند
المغيب وفي حضور المشهد • وصلاح ذات البين طول بقايكم • ان مد في عمري وان لم يمدد • وكونوا
ايديكم معا في عونكم • ليس اليدان الذي التعاون كاليد • ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر وحق
وعرابد عزت فلم تكسر وان هي تبددت • فالكسر والتهوين للمتبدد • ثم قال يا وليد اتق الله فيما استخلفك

عليه واحفظ وصيتي وانظر الى اخي معاوية فانه ابن امي وقد اصيب في عقله ولولا ذلك لاستخلفته
واخي محمد فاقره على الجزيرة ولا تعزله واخوك عبد الله لا تواخذه واقره على مصر وانظر الى ابن
عمنا علي بن عبد الله بن عباس فانه قد انقطع الينا بمودته وله نسب وحق وفضل فاعرف حقه
وقدره واحسن صحبته وجواره واحفظ الحجاج فانه الذي وطا لنا البلاد وذلل لنا العباد
وهو سيفك ويدك على من داك ولا تسمعن فيه قائل وخذ سيفي هذا فيه قتلت عمرو وخذ
الناس بالبيعة ثم قال براسه كذا افعل بسيفك كذا ثم تمثل بقول عدي بن زيد العبادي فهل من
خالد اما هلكنا وهل بالموت بالناس عار يا وليد بن بالسلطان وبين ان يملك رعيته او تملكه
الاخرم او توانى يا وليد كلكم يترشح لهذا الامر ولا يصلح الا من كان له سيف مسلول وعدل
يطمئن اليه النفس وصدق تميل اليه القلوب النوع السابع في روايته روى عبد
الملك عن ابيه وجابر وابي سعيد الخدري وابي هريرة وابن عمر ومعاوية وام سلمه وبرينة مولاة
عايشة رضي الله عنهن وروى عنه جماعة منهم خالد بن معدان وعروة والزهري وعمرو بن الحارث
ورجا بن عيوة وحريز بن عثمان واخرون وكان قبل الخلافة كما ذكرنا والله اعلم النوع التاسع فيما
تجدد في تجدد في ايامه وعبد الملك اول من احدث ضرب الدنانير والدراهم ونقش عليها في
سنة خمس وسبعين وكانت مثاقيل الجاهلية اثنين وعشرين قيراطا الا حبة بالشامي وهو اول
من شتى بالناس في بلاد الروم سنة ثنين واربعين وكان امير على المدينه وله ست عشرة سنة
ولاه معاوية وهو اول من اتى حصن المصيصة في سنة اربع وثمانين على اساسها القديم وشحنها
في سنة خمس وثمانين وكانت الطوالع تطلع عليها من انطاكية في كل عام تبشتوبها وتنصرف
وعدتهم من الف وخمسمائة الى الالفين وفي ايامه جدد بناء بردعة بالعراق جدده محمد بن مروان
وقال الواقدي بنى عبد الملك مدينة بردعة على يد حاتم بن النعمان الباهلي وكان عبد الملك ولى عثمان
بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط ارمينية وهو الذي احدث الكتاب الذي يكتب في روس
الطوامير بذكر الله تعالى النوع الثامن في حجابه وكتابه ونحو ذلك وكان صاحبه ابا يوسف
مولاه ثم ابو درة وكان كاتبه قبيصة بن ذويب وسرحون بن منصور وعلى رسايله ابو الزعيزعة
وفي المراة وصاحب شرطته ابو الزعيزعة وفي تاريخ العصافي وكتب له روح بن زنباع وكان
نقش خاتمه امنت بالله مخلصا وكان قاضيه ابا ادريس الخولاني عبد الله بن قيس
النوع التاسع في اولاده ولد عبد الله الوليد وسليمان وليا الخلافة ومروان الاكبر درج
وداود درج وعايشة امهم ام الوليد ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير
بن جذيمة بن رواحة ابن ربيعة ابن مالك ابن الحارث من بني بغيض ويزيد ولي الخلافة
ومروان ومعاوية درج امهم عاتكة بنت يزيد ابن معاوية وهشام ولي الخلافة وامه هشام
بنت هشام بن اسمعيل بن الوليد بن المغيرة المخزومي راى عبد الملك في منامه كانها الطعت

من راسه

من راسه عشرين لطعة فارسل الى ابن المسيب فقال تلد منه ولدا يملك عشرين سنة فولدت
هشاما فولي عشرين سنة وابا بكر وهو بكار امه عايشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي
قال عبد الملك لولا ان ابي اخبرني ان قبل طلحه ما تركت على ظهرها طليبا الا قتلته وكان مروان ينسب
ما جرى على عثمان رضي الله عنه الى طلحة وطلقها عبد الملك فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم
وبكار كان احمق طار له باز بدمشق فقال اغلقوا ابواب البلد فتله عبد الله بن علي وله عقب وحج ماشيا
من المدينة الى مكة على اللبود والحكم درج وامه ام ايوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان وامها ام الحكم بنت
ذويب بن حلحلة من بني سلول وعبد الله ومسلمة وعقبة ومحمد وسعيد الخير والحجاج لامهات اولاد شتى و
فاطمة تزوجها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه واعطاها ابوها الدرة اليتيمة وقرطي مارية وامها المغيرة
بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة وقبيصة ومروان الاصغر وعايشة تزوجها خالد بن
يزيد بن معاوية وام كلثوم قال هشام ام ام كلثوم عاتكة بنت يزيد راى عبد الملك في منامه كانه
بال في المحراب اربع مرات فساءه ذلك فارسل الى ابن المسيب او الى ابن سيرين مع عمرو بن حبيب
فقصها عليه فقال يخرج من صلبه اربعة يملكون الناس ولا يعرف اربعة اخوة ولوا الخلافة غيرهم وهم الوليد
وسليمان ويزيد وهشام وابا الحكم بن عبد الملك فكان جوادا وفيه يقول روية ابن العجاج
يا حكم الوارث عن عبد الملك ميراث احساب وجود منسلك اليك اشكو عنق دهر فتهلك
بالمنكبين والجران مبترك واما عبد الله بن عبد الملك فكان شجاعا جوادا اجمل قرشي في زمانه
وكان ناسكا يختم القران في كل جمعة وذكره ابن سميع في الطبقة الرابعة من تابعي اهل الشام وحج
فاوصاه ابوه وقال انه سياتيك الحزين الشاعر بالمدينه فاياك ان تمنعه فلما قدم جاءه فلما راى
حسنه وجماله وبيده قضيب خيزران تهت اليه فقال له مالك فقال ابهرني حسنك وجمالك وقد
قلت ما حضرني فقال قل فقال في كفه خيزران كفه عبق من كف اروع في عرنينه شمم يغضي
حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم فاجازه فقال احد مني خادما وعلى راس عبد
الملك غلامان فقال اختر احدهما فاخذ واحدا فقال خذنا الاخر فاخذه ومن الابيات قالوا
دمشق ينبيك الخبر بها ثم ات مصر فثم النايل العمم لما وقفت عليه في الجموع ضحى وقد تعرضت
الحجاب والخدم جبينه بسلام وهو مرتفق وضجة القوم عند الباب تزدحم في كفه خيزران
البيتين وقيل هذا الشعر في عبد العزيز بن مروان وقال الليث بن سعد رحمه الله عبد الله هو
الذي بنى المصيصة في سنة خمس وثمانين وقال ابن عساكر كان له بدمشق دار عند باب
الجامع بمحلة القباب وكانت وفاته بمصر وترك سبعين مديا من ذهب والى عبد الله ينسب
المسجد الذي بمصر في باب المعافر وكان مسجدا حسنا فلما دخلت المسودة مصر مر به صالح بن
علي في موكبه فاعجبه فقال من بناه قالوا عبد الله فقال او بقي لهم ذكر لا ابرح من مكاني وفيه
شي قايم فهدموه وبقي خرابا الى ايام هرون الرشيد فولي على قضاء مصر عبد الرحمن بن عبد الله

خطنا
العري فبناطنا منه انه مسجد عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما واما المنذر بن عبد الملك
فسماه عبد الملك باسم رجل من اهل الشام كان ناسكا شهد قتال جيش دجلة واما عنبسة من ولده
العيص بن عنبسة ولا عقب له واما سعيد بن عبد الملك فقتله عبد الله بن علي بنهر ابي فطرس مع من قتل من
بني امية وولد عبد الله بن كنيته ابو صفوان وامه ام جميل بنت عمرو بن عبد الله بن صفوان بن
امية ولما قتل سعيد لحقت بمكة وكان عبد الله هذا زاهدا عابدا فاضلا سمع اباه وابن جريج وخالد
بن سعيد ومالك بن انس وغيرهم وروى عنه الشافعي واحمد وعلي بن المديني وهو من رجال صحيح البخاري
وقال ابن المديني هو اقعد قرشي رايته ووثقه ابن معين والدارقطني وابو مسلم والمستملي وغيرهم
واما الحجاج فسماه ابوه عبد الملك باسم الحجاج بن يوسف وقال سميته الحجاج بالحجاج بالناصح المعاول
الرماح • نصحا العري غير ذي مدلج • فوهب له الحجاج داره بدمشق وبالحجاج بن عبد الملك
سمي قصر حجاج ظاهر باب الجابية • وقيل ان امه بنت محمد بن يوسف اخي الحجاج واما قبيصة فسماه
ابوه عبد الملك باسم قبيصة بن ذويب الخزاعي وولد لقبيصة بن عبد الملك الوليد بن قبيصة ولا
عقب له النوع العاشر في نساء عبد الملك قد ذكرنا المشهورات منهن وقال المدايني كان له
سوى من ذكرنا شقرا ابنة سلمة بن حليس الطائي وابنة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وام
ابيها بنت عبد الله بن جعفر قال السبط رحمه الله لا يصح انه تزوج ابنة لعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه ولا لابي جعفر وقال الهيثم خطب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقالت والله لا
تزوجت ابا الذبان ابدا وخطبها عمه علي بن الحكم فتزوجته فغضب عبد الملك وقال لقد تزوجت
اسود افوه يعني كبير الفم فقال لم يحيى لقد احبت مني ما كرهته ملك النوع الحادي عشر
في ذكر اعيان اسم كل واحد منهم عبد الملك بن مروان وهم عبد الملك بن مروان بن عبد الله
بن عبد الملك بن مروان بن الحكم قتل مع ابيه في الجيش الذي طلب بدم الوليد بن يزيد
وعبد الملك بن مروان كان مع ابيه مروان لما غزا الخزر وكان صاحب ميمنته ومات بالرقة
في ايام ابيه مروان وله عقب وعبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمي مولاهم وفد
على مروان بن محمد بن مروان فولاه مصر وهو اخر من وليها لبني امية وكان من اعدل ولاتهم
وقد اثنى عليه الليث ابن سعد بالعدل وكان جوادا ولما دخلت المسودة مصر وكان واليا
عليها اكرمه صالح بن علي لما بلغه من عدله وعفافه وحسن سيرته ولما خرج صالح بن علي
الى العراق اخرجه معه واثنى عليه عند ابي جعفر فولاه فارس النوع الثاني عشر
في ذكر جماعة من الوافدين على عبد الملك بن مروان احمد بن سالم المري وقد عليه فانشده
مقل رأى الاقلال عارا فلم يزل • يجوب بلاد الله حتى عولا • فلما اتى الملك جاد بفضله • على
جاره يرجو نداه مؤملا • فاعطى جزيلا من اراد عطاءه • وذو البخل مذموم يرى البخل افضلا •
فاعطاه عشرة الاف درهم • وقال له اياك والاكثار • فان من اكثر هدر واياك ولعراض الناس

فان لك لسانا لا يدعك حتى يلقيك بحث كلكل هزبر بضمك ضمة لا بقية لها فخرج
الى العراق فهجى الحجاج بابيات منها ثقيف بقاما من ثمود وما لها اب ثابت في قيس
عيلان ينسب • وانت دعي يا ابن يوسف فيهم زنيم اذا ما حصلوا تتذبذب وبلغ الحجاج
فطلبه فهرب فادركه الطلب بهيت فاتي به اليه فقال ما جزاؤك عندي الآن اعذبك بما اختاره
الله لاعدائه في اليم عقابه فاحرق ثم ذري في الهوى وتمثل بقول همام التميمي في ابن علاقة الطائي
وقبل عوج راهط بما احترمت كفاك لاقيت ما ترى • فلا يبعد الرحمن غيرك هالكا • كفرت
نعماء لم تكن انت اهله فصادفت ليثا ثابت الركن ناهكا فبعدا لمن يبكيك ما هبت الصبا
وسحقا فقد لاقيت ليثا معاركا قلت الكلكل الصدر وكذا الكلكال والهزبر الاسد و
الضيغم بالمعجمتين الضرقوله ناهكا من نهكت السحاب يمت نهكا اذا طال وارتفع الاخطل الشاعر
واسمه غياث بن غوث ابو مالك التغلبي النصراني دخل على عبد الملك فحادثه وانشده فاعجبه
فقال له اسلم فقال ان حللت لي الخمر ولا احج البيت ولا اصوم رمضان اسلمت
فقال عبد الملك ان اسلمت وقصرت في شيء من الشرايع ضربت الذي فيه عيناك فقال ضع
عني صوم رمضان فقال ليس لي الى ذلك سبيل فقال الاخطل ولست بصائم رمضان طوعا ولست
باكل لحم الاضاحي • ولست براحل عيسا بكارا • الى بطحاء مكة للنجاح • ولست بقائم ابدا انادي
كمثل العير حي على الفلاح ولكني ساشربها شمولا واسجد عند منبلج الصباح والاخطل في عبد
الملك وفي اخيه شعر مدايح مشهورة وكان ماجنا وفد على عبد الملك فدعاه الاعور بن بنان التغلبي
الى منزله وقد فرشه بانواع الفرش والريحان وكانت امراته برة من احسن النساء وكان هو
من اصبح الرجال فلما استقر به المجلس قال له الاعور يا ابا مالك انك تدخل على الملوك فهل
رايت مثلي عيبا قال نعم قال وما هو قال انت قال اخرج لعنك الله وبلغ عبد الملك فضحك
حتى استلقى على ظهره وقال الاخطل وكيف يداوي الطبيب من الجوى وبرة عند الاعور بن بنان
فلصق بطنا منتن الريح مجزا الى بطن خود دائم الخفقان • وكان الاخطل مقدما عند بني امية
ومدح يزيد بن معاوية وذم الانصار وكان يلقب بدوبل قال ابن الفارس الدويل حمار صغير مجتمع
الخلق وبه لقب الاخطل وفي المراة وكنيته ابو خالد وقال الجاحظ اسمه غياث بن مغيث والاول
اصح ايمن بن خريم بن فاتك الاسدي كان يسكن دمشق في العصا عين ثم تحول الى الكوفة و
ذكره ابن الجوزي فيمن له صحبة ورواية وكذا قال ابن عساكر وفي المراة واختلفوا في سماعه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي لا نعرف لايمن بن خريم سماعا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ابن عبد البر يقال ان ايمن بن خريم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال
يا ايها الناس عدلت شهادة الزور اشراكا بالله ثلاثا ثم قرا فاجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور وقال ابن ماكولا خريم بخاء معجمة ثم راء مفتوحة ابن فاتك الاسدي له صحبة

ورواية عن النبي عليه السلام روى عنه ابنه ايمن بن خريم وبشير بن عميلة وحبيب بن النعمان
ولايمن بن خريم قصة حكاها قبيصة بن ذويب قال كان عبد الملك شديد الشغف بالجماع
فلما اسن ضعف عنه وازداد غراما بالنساء فدخل عليه ايمن بن خريم فقال له كيف انت
يا ايمن فقال اكل الجذعة من الضان بالصاع البر واشرب العس رعية عبا وارحل البعير
الصعب فاتضيه واركب المهر الارن فاذلله وافتض العذرا لا يقعدني عنها الكبر
فغاظ ذلك عبد الملك وحسده وحرمه العطا ومنعه اياه فقالت له امراته اصدقني عن خالد
هل لك اليه جرم قال لا والله قالت فما الذي دار بينكما اخر ما لقيته فقال قال لي كذا وقلت
نحن ههنا ثم مضت فدخلت على عاتكة زوجة عبد الملك وقالت اسالك ان تسالي امير المؤمنين
ان يعيذني على زوجي قالت وما الذي به فقالت لا ادري ارجل هو او امراة ولي منه
لا اعرف له فراشا فاطلب ان يفرق بيننا واخبرت ايمن ودخل عليها عبد الملك فاخبرته
فاستدعى ايمن وساله عما قالت امراته فاعترفت فقال الست القايل كذا وكذا قال ان الرجل
ليتجمل عند سلطانه ويتجلد على اعدائه باكثر وصفت وانا القايل لقيت من الغانيات العجابا
لو ادرك منى الغانيات الشبابا • اذا لم يخالطني كل الخلاط • اصبحن فخرطما تغضبا با •
فضحك عبد الملك وقال ما ترى في زوجتك قال قد اجلتها اجل العنين فان استطعت قربا
والا فارقتها فامر له بما فات من عطائه وادناه سلمة بنت يزيد ابن بنانة الفهمي وفد
على عبد الملك فقال له اي الزمان ادركت افضل واي الملوك رايت افضل فقال اما الزمان
فمن شانه انه يرفع قوما ويضع اخرين يبلي جديدهم ويهرم صغيرهم وكلما فيه منقطع غير الامل
واما الملوك فهم بين مذموم وممدوح قال ما تقول في قوم فقال درج الليل والنهار على
قوم بن عمرو فاصبحوا كالرميم وخلت دارهم فاصبحت يبابا بعد عز وثروة ونعيم • وكذلك
الزمان تذهب بالناس ويبقى ديارهم كالرسوم ارطاة بن زفر بن عبد الملك من غطفان
وكنيته ابو الوليد عاش ثلاثين ومائة سنة دخل على عبد الملك فقال له يا ارطاة ما بقي من
شعرك فانشده • رايت المرء تاكله الليالي • كاكل الارض ساقطة الحديد • وما تبقي المنية حين
تاتي على نفس بن ادم من مزيد • واعلم انها ستكر حتى توفي نذرها بابي الوليد فارتاع عبد
الملك لانه كان يكنى ابا الوليد فقال ارطاة يا امير المؤمنين انما عنيت نفسي فقال يا ارطاة وانا
والله سيمر بي الذي مر بك عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما وفد على عبد الملك فاقام
عنده مدة فسمر ذات ليلة عنده فذكروا الغنا فذمه عبد الملك وقال قبحه الله ما اوضعه
للمروة واجرحه للعرض واهدمه للشرف واذهبه للبهاء وابن جعفر ساكت وانما قال ذلك
تعرضا به واعانه من حضر فقال عبد الملك لحبي الله يا ابا جعفر ما بالك لا تتكلم فقال ما اقول
ولحمي يتمزع وعرضي يتمزق وانك لتاتي بما هو اعظم منه ياتيك الاعرابي الجلف الجافي فيقول

الزور ويقذف المحصنات فتامر له بالالوف من بيت المال وانا اشتري الجارية الحسناء فاودبها واختار
لها من الشعر اجوده ومن الكلام احسنه فتورده علي بصوت حسن فعلي في ذلك من باس فقال
عبد الملك لا فاخبرني بشيء من ذلك فقال اشتريت جارية حسناء فبرعت في الغناء وسمع بها يزيد
بن معاوية فيذل لي فيها اموالا جليلة فلم ابعه اياها فذكرت لي عجوز من عجايزنا ان فتى من اهلنا
قد شغف بها وانه ياتي كل ليلة مستترا فيقف تحت الدار فيسمع غناها فرصدته فجاء مستترا
فقعد في مكان ومنعت الجارية من الغنا في تلك الليلة وقعد مكانه الى السحر فغلبته عيناه فنام فالبست
الجارية افخر الثياب والحلي وزينتها ونزلت بها اليه فايقظته فقام فزعا مرعوبا فقلت لا باس
عليك خذها فهي لك فشهق الفتى شهقة خر ميتا فاسقط في يدي فقال له عبد الملك
فما فعلت بالجارية قال تركتها عندي فكلما ذكرت الفتى لم اجد لها سكونا من قلبي وكرهت ان ابعث
بها الى يزيد فيعرف حالها فيحقد علي وما زال حالي كذلك حتى ماتت وفي كتاب القطايف وفد عبد الله
بن جعفر على عبد الملك بن مروان وكان قد زوج ابنته ام كلثوم من الحجاج على الف الف في السر وخمسمائة
الف في العلانية وحملها اليه الى العراق فلما قدم دمشق استقبله الوليد وانكر عليه تزويجه
ابنته من الحجاج ودخل الوليد على ابيه وقال انك سلطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتى يتخذ
نساء بني عبد مناف فكتب عبد الملك الى الحجاج بطلاقها ففعل وما قطع عنها رزقا حتى خرجت
من الدنيا عن استاذن عبد الله بن جعفر على عبد الملك فلما دخل اليه استقبله بالترحيب واجلسه
معه حتى سريره وقيل لطافة ولجازة مائة الف ابن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة من بني
عامر بن لوي من اهل الحجاز شاعر معروف بجزالة الشعر يلقب بالرقيات لانه كان يشبب بالرقية بنت
عبد الواحد بن قيس وابنة عمها يقال لها رقية ورقية بنت الحسين وكان هواه في رقية بنت عبد الواحد
وقيل ان اباه هو الملقب بالرقيات لانه تزوج عدة نساء فوافق اسماؤهن رقية وكان عبد الله
شاعرا مجيدا فصيحا خصيصا بمصعب بن الزبير ومدحه بقصايد منها قوله اقفرت بعد عبد شمس
كدا وكدا فالركن والبطحاء • فمنى فالجمار من عبد شمس • مقفرات فبلدح فحراء • فالخيام التي بعسفان
فالجحفة منها فالقاع فالابواء • قد اراهم وفي المواكب اذ يغدون حلم ونايل وبهاء • كيف نومي على الفراش ولما
يشمل الشام غارة شعواء • يذهل الشيخ عن بنيه ويبدي • عن خدام العقيلة الحمراء • انما مصعب شهاب
من الله غابت عن وجهه الظلماء • ملك ستيد جواد كريم • ليس فيه عجب ولا كبرياء • يتقي الله في
الامور وقد افلح من كان همه الاتقاء • انا عنكم بني امية مزور • وانتم في نفسي الاعداء • وبلغت
عبد الملك فاهدر دمه قال الزبير بن بكار حدثني عبيد الله بن قيس الرقيات قال خرجت مع مصعب
الى قتال عبد الملك فدعى مصعب بمال ومناطق فالبسني منها واقمت معه حتى قتل وهربت الى
الكوفة فاختفيت عند امراة في مستتر لها سنة لا تسالني عن حالي ولا اخبرها بشيء واشتد
الطلب وكانت تاتيني كل يوم بطعام وشراب فقالت ما اكره مقامك عندي ولكني اخاف عليك فاذهب

فخرجت وقت السحر واذا براحلتين وعبد وطعام ودفعت الى العبد نفقة وقالت انفق على
مولاك وقالت العبد والراحلتان لك فخرجت الى مكة فاتيت منزلي ليلا فقالوا اما اشد طلب
القوم لك فخرجت الى المدينة فاتيت عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما وقت المسا وانا متلثم
وهو على المائدة فاكلت معه فلما خرج اصحابه كشفت لثامي فقال ابن قيس قلت نعم قال بما اشلهم
في طلبك فقلت جئتك عايذا بالله وبك فقال ما احرصهم على الظفر بك وقد اجرتك وساكتب
لك الى ام البنين بنت عبد العزيز فكتب اليها فلما دخل عليها عبد الملك سالها حوايجها وقال
قد قضيت لك كل حاجة الا ابن قيس الرقيات فقالت ما اريد الا هو فان ابي قد كتب الي فيه
تعني عبد الله بن جعفر فتقبض يده في وجهها فاصاب بخروجها فوضعت يدها على عينها فرق لها
فقال قد قضيت حاجتك وهو امن فحضر فلما حضر العشية مجلسه فحضر الناس و
حضرت فلما اخذوا مجالسهم قال عبد الملك يا اهل الشام هل تعرفون هذا قالوا لا قال
هذا ابن قيس الرقيات الذي يقول ● كيف نومي على الفراش الى اخره فقالوا يا امير المؤمنين
اسقنا دمه فقال الان وقد صار على فراشي وامنته وانما اخرت الاذن كي تقتلونه فلم تفعلوا
فاستاذنته في الانشاد فاذن فقلت ● عاد له من كثيرة الطرف ● فعينه بالدموع تسكب
ان الاغر الذي ابوه ابو العاص عليه الوقار والحجب ● يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كانه
الذهب فقال تمدحني بالتاج كاني من العجم وتقول في حق مصعب انما مصعب شهاب من الله اما
الامان فقد حصل لك ولكن لا اعطيتك والله عطاء ابدا وقال الهيثم بن عدي قال عبد الله
بن قيس الرقيات لما اهدر عبد الملك دمي نادى مناديه من جاء به فله الف دينار فكنت انتقل
في البلدان وخرجت الى دمشق فسمعت مناديه ينادي بتلك فدخلت دربا واذا باب مفتوح
فدخلته وصعدت الحجرة فنظرت الي صاحبة الدار فقالت لجاريتها اصعدي له طهورا ظنا انها
انني احتاج اليه ففعلت فابطات عليها فقالت المرة هذا رجل خايف فوجي له بالضيافة فاصعدت
الجارية الي بساطا وفراشا وطعاما فاقمت عندهم اربعة اشهر بعثا علي بما احتاج اليه
وبراح فارسلت الي بثماني دينار وقالت لا فايدة لك في المقام ههنا اخرج الى عبد الله
بن جعفر فانه وجد عنده فخرجت الى ابن جعفر فاخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت
عنده في داره ثم خرج عبد الله الى عبد الملك واخذني معه وقال اذا دخلنا عليه فكل اكلا
شنيعا فلما دخلت عليه جعلت اكل من هنا وهنا فقال عبد الملك من هذا فقال ابن جعفر
هذا الذي يقول ـ ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا قال هذا الخبيث ابن
قيس قال نعم وقد استجار بي فان قتلته كان كاذبا فيما مدحكم به من الحلم وان استبقيته كان
صادقا فقال هو امن الا انني لا اعطيه شيئا فقال ـ قد وهبته اعز من المال وهو النفس
افتبخل عليه بما هو اهون منه فقال امرت بعطائه وقال الزبير قال عبد الملك والله لا

اعطيه

اعطيه شيئا ابدا فلما خرجا من عنده قال ابن قيس لابن جعفر ما نفعني اماني وقد تركني حيا كميت
لا اخذ مع الناس عطاء فقال له ابن جعفر كم بلغت السن قال ستين سنة قال وكم تؤمل ان تعيش
قال عشرين سنة قال كم عطاؤك في كل سنة قال الفان فاعطاه اربعين الفا فقال ان عشت
بعد الثمانين اعطيتك شيئا اخر عبيد بن حصين بن جندل ابو جندل الراعي النميري الشاعر ولقب
الراعي لكثرة وصفه الابل من الطبقة الاولى من الشعراء الاسلاميين وكان يعتسف الفلاة
بغير دليل وهو القايل لعبد الملك يشكو بعض عماله ● اما الفقير الذي كانت حلوبته ● وفق العيال
فلم يترك له سبد ● واختلف المال والمثرون وبقيت ● على التلابيب من اموالهم عقد ● فان رفعت
بهم راسا نعشتهم وان لقوا مثلها في عامهم فسدوا ● وكان عبد الملك يقول انحوا الى هذا الشيخ
فاني اراه منجبا وكان الراعي في عصر جرير والفرزدق وله معهما وقايع وكان تارة يفضل جريرا
وتارة الفرزدق فالتقاه يوما جرير فقال لا تدخل بيني وبين ابن عمي وفيه يقول جرير فغض
الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا ● وكان ابنه جندل شاعرا ايضا وهو القايل
● طلبت الهوى الغدري حتى بلغته ● وسيرت في تجربيه ما كفانيا ● وقلت لحلمي لا تزعني
عن الصبا وللشيب لا تذعر علي الغوانيا ● عزة بنت جميل بن وقاص بن حفص بن
اياس الغفارية صاحبة كثير دخلت على عبد الملك وهو لا يعرفها ترفع ظلامة لها اليه فلما سمع
كلامها اعجبه فقال له بعض جلسائه هذه عزة فقال لها ان احببت ان ارد اليك مظلمتك
فانشديني ما قال فيك كثير فاستحيت وقالت سمعتهم يحكون عنه انه قال قضى كل ذي دين فوفى
غريمه وعزة ممطول معنى غريمها فقال عبد الملك ليس عن هذا سالتك ولكن انشديني قوله
وقد زعمت اني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير ● تغير جسمي والخليقة كالتي عهدت
ولم يخبر بسرك مخبر ● ما كان ذلك السر قالت قد سمعت هذا ولكني سمعت الناس يحكون عنه انه
قال ـ كاني انادي صخرة حين اعرضت من الصم لو يمشي بها العصم زلت صفوح فما تلقاك
الا بخيلة ● فمن رام منها ذلك الوصل ملت فقضى حاجتها ورد مظلمتها ووصلها وقال ادخلوها
على الجواري ياخذن من ادبها عمرو بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط ابو قطيفة وكان مغنيا دخل
على عبد الملك فانشده بيت ان ابن المعلس عابني ومن ذا من الناس الصحيح المسلم ● فابصر سبيل الرشد
الرئيس المعمم فمن انتم ها خبرونا من انتم وقد جعلت اشيا تبدو نكم ● فقال له عبد الملك ما كنت ارى
ان مثلنا يقال له من انتم اما والله لولا ما تعلم لقلت قولا احقكم باصلكم الخبيث ولضربتك حتى
تموت ثم امر باخراجه ● الطرماح ابن الحكيم بن الحكم بن نفر بن قيس الشاعر الطائي شامي المولد ونشاء
بالكوفة وكان فصيحا يرى راي الازارقة وفد على عبد الملك وانشده ● لا تنه عن خلق وتاتي
مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ● ودخل يوما عليه وعنده الفرزدق وهو مقبل عليه فقال
يا امير المؤمنين من هذا الذي الهاك عني فغضب الفرزدق وقال الطرماح ● اقول لكم لم انكر بجمعي

حالى المترف رقاب بني تميم • وقال الطرماح • بلى اعرف رقاب مخنثات • رقاب مذلة ورقاب لوم • اذا ما
كنت متخذا خليلا • فلا تجعل خليلك من تميم • تكون ضميمهم والعبد منهم • فما ادرى العبد من الضميم
وقال الطرماح • تميم بطرق اللوم اهدى من القطا • ولو سلكت طرق المكارم ضلت • ولو ان برغوثا
على ظهر قملة • رأته تميم يوم زحف لولت • ولو جمعت يوما تميم جموعها • على ذرة معقولة لاستقلت •
وفي المراة قال الاصمعي كنية الطرماح ابن نفر والطرماح الطويل القامة وكان فصيحا من شعراء الاسلام
وحرجو قيس في محمد له صحبة وعاش الى ايام هشام ابن عبد الملك ومدح خالد بن عبد الله القسرى
القسرى فقال في معيدة • وان رجال المال اضحوا بما لهم عبد ابواب الملوك شفيع • اتخترمني
ريب المنون ولم انل • من المال ما اعصي به واطيع • محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي الشاعر كان يشبب
بزينب اخت الحجاج فاراد الحجاج قتله فهرب فاستجار بعبد الملك فاجاره وقال انشدني ما قلت
فانشده • تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت • به زينب في نسوة عطرات • فكتب له كتابا
الى الحجاج يقول له لا سبيل لك عليه فلما قدم بكتابه على الحجاج لم ينظر فيه وقال انا برئ من بيعة امير المؤمنين
لا ان لم تنشدني ما قلت في زينب لاقتلنك فانشده تضوع مسكا الى اخره فقال له الحجاج كذبت ما
كانت تطيب اذا خرجت من بيتها فقال • تخمر اطراف البنان من التقى • ويخرجن بالاسحار معتجرات
فقال هكذا تفعل الحرة العفيفة فقال • مررن بفخ ثم رحن عشية • يلبين للرحمن معتمرات • فقال
الحجاج هكذا المسلمات فقال بهادين ما بين المحصب من منى • فاقبلن لا شعثا ولا غبرات فقال
الحجاج ذلك من سيرهن ثم قال • خرجن الى البيت العتيق لعمرة • يواجب في نحف ومحترات فلما راى
ركب النميري راعها • وكن من ان يلقينه حذرات • فقال الحجاج حق لهنا ان ترتاع وهي صوامة قوامة
وما كان ركبك قال كنت على حمار هزيل ومعي رفيق على حمار مثله ومعنا حمار احر عليه القطران كنا
نجليه فنبيعه فقال له الحجاج لقد عظمت ركبتك ثم عفى عنه • اعشى ربيعة دخل على عبد الملك وعن يمينه
الوليد وعن يساره سليمان فقال له عبد الملك ماذا بقى من قولك يا ابا المغيرة فقال مضى وبقي
يا امير المؤمنين وانشاء يقول وما انا في حقي ولا في خصومتي • بمهتضم حقي ولا قارع سني • ولا مسلم
مولاي من سوء ما جنى • ولا خائف مولاي من سوء ما اجنى • وفضل على الاقوام من الشوائب اقول
الذي اعنى واعرب ما اعنى • وان فؤادي بين جنبي عالم • بما ابصرت عيني وما سمعت اذني • واني وان
فضلت مروان وابنه على الناس قد فضلت خير اب وابن • فضحك عبد الملك وقال
للوليد وسليمان اتلوموني على هذا واولم بعشرة الاف درهم جرير الشاعر وفد عليه وكان الحجاج
اوفده عليه فانشده • اتصحوا بل فؤادك غير صاح • عشية هم صحبك بالرواح • تقول العاذلات
علاك شيب • اهذا الشيب يمنعني مراحي • تعزت ام حرزة ثم قالت • رايت الواردين ذوي
امتناح • ثق بالله ليس له شريك • ومن عند الخليفة بالنجاح • ساشكر ان رددت الى ريشي وانبت
القوادم في جناحي • الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح • قال جرير فلما انتهيت

الى هذا

الى هذا البيت كان عبد الملك متكيا فاستوى جالسا وقال من مدحنا فليمدحنا بمثل هذا او يسكت ثم
التفت الي وقال يا جرير اترى ام حرزة كان يرويها مائة ناقة من نعم كلب قلت يا امير المؤمنين اذا لم
تروها فلا رواها الله فامر لي بمائة ناقة كلهن سود الحدقة وثمانية من الرعاء وصحفة من فضة
كانت بين يديه وذكر ذلك جرير في شعر فقال اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم
ولا سرف ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك بانى جامع دمشق ولما رجع من دفن ابيه خارج
باب الجابية الصغير وكان ذلك في يوم الخميس وقيل يوم الجمعة النصف من شوال من هذه السنة
كما ذكرنا لم يدخل الى المنزل حتى صعد منبر المسجد الاعظم جامع دمشق فخطب الناس فكان مما قال
انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت امير المؤمنين والحمد لله على ما انعم
به علينا من الخلافة قوموا فبايعوا فكان اول من قام اليه عبد الله ابن همام السلولي وهو يقول
الله اعطاك التي لا فوقها • وقد اراد الملحدون عوقها عنك • ويابى الله الا سوقها • اليك حتى قلدوك
طوقها • ثم بايعه وبايعه الناس وقد ورد في تولية الوليد حديث غريب كما ذكر في دلائل النبوة
فالمراد به الوليد بن يزيد بن عبد الملك واما الوليد بن عبد الملك هذا فقد كان صينا
في نفسه حازما في رايه يقال انه لا يعرف له صبوة ومن جملة محاسنه قوله لولا ان الله قص
علينا خبر قوم لوط في كتابه ما ظننت ان ذكرا يعلو ذكرا وسياتي ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى
وفيها حج بالناس هشام بن اسمعيل المخزومي ذكر من توفي فيها من الاعيان ابو امامة
صدي بن عجلان الباهلي قال ابن كثير وقد اختلف في نسبه الى باهلة مع اتفاقهم على كنيته واسمه و
اسم ابيه وانه باهلي سكن مصر ثم انتقل الى حمص ومات بها وهو من الطبقة الرابعة من الصحابة
صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه وشهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتوفي عليه السلام وله ثلاثون سنة وشهد صفين مع علي رضي الله عنه وفي المراة مات
بقرية من قرى حمص يقال لها دنوه على عشرة اميال من حمص وهذا اخر من مات من الصحابة بالشام
بحمص وكان يصفر لحيته ويودي الحديث كما سمع ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ الينا
ما ارسل به فبلغوا عنا احسن ما تسمعون وتوفي في سنة ست وثمانين وهو ابن احدى وتسعين
سنة وقال الهيثم مات سنة احدى وثمانين وهو ابن مائة وست سنين وكان من سراة بني عجلان
وقال ابن كثير وكان المكثرين في الرواة واكثر حديثه عند الشاميين روى عنه سليم بن عامر ومحمد بن زياد
وخالد بن معدان وسليمان بن حبيب المحاربي صدي بضم الصاد المهملة وفتح الدال وتشديد الياء اخر
الحروف وقد جاء في بعض الروايات الصدى بزيادة الالف وسليم بضم السين وفتح اللام عبد الله
بن ابي اوفى واسم ابي اوفى علقمة بن قيس بن خالد بن الحارث بن اسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن
بن اسلم الاسلمي ويكنى بابي ابرهيم ويقال ابو محمد ويقال ابو معاوية شهد الحديبية وخيبر وما بعدها
من المشاهد ولم يزل بالمدينة حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحول الى الكوفة فهو اخر من مات من الصحابة

بالكوفة سنة ست وثمانين وقيل سبع وثمانين وكان قد كف بصره وكان من اصحاب الشجرة روى
عنه الشعبي واسمعيل بن ابي خالد وعمرو بن قرة واسيد بفتح الهمزة وكسر السين وفي الراء وهو من الطبقة
الثالثة من المهاجرين وقال غزونا مع رسول الله عليه السلام سبع غزوات ناكل فيهن الجراد وقيل اول
مشاهده حنين وما بعدها واصابه يوم حنين ضربة في ذراعه وكان حصا تراحم وكانت له صغيرة تا ل
وهو الذي صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اله اسند عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة وسبعين حديثا
عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن عمرو ابو الحارث الزبيدي شهد بدرا روى
عنه يزيد بن ابي حبيب وجماعة من المصريين مات سنة ست وثمانين بمصر وقيل سنة خمس و
ثمانين وقيل سنة سبع وثمانين جزء بفتح الجيم وسكون الزاء وبعدها همزة والزبيدي بضم الزاء وفتح البا
الموحدة ارطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن ضمرة بن عمصان بن حارثة بن مرة ابن
عنبط بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غطفان ابو الوليد المدني ويعرف
بابن سيهمة وهي امة بنت زامل بن مروان رهين بن ثعلبة بن خديج بن ابي جشم ابن كعب بن عوف
بن عامر عوف سبية من كلب وكانت عند ضرار بن الازور ثم صارت الى زفر وهي حامل فاتت
بارطاة على فراشه وقد عمر دهرا طويلا حتى جاوز المائة بثلاثين سنة وقد كان سيدا شريفا مطاعا
ممدوحا شاعرا اسطيقا بشير بن عقربة الجهني ابو اليمان قال الواقدي قتل ابوه عقربة يوم احد قال
فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما يبكيك قلت قتل ابي فقال ما ترضى ان اكون
انا ابوك وعايشة امك ومسح على راسي بيده فكان اثره من راسي اسود وسايره ابيض وكانت
بي رثة فتفل فيها فانحلت وقال لي ما اسمك قلت بحير قال لا بل بشير سكن بشير فلسطين ومات بها
سنة ست وثمانين سعيد بن وهب الهمداني الكوفي من الطبقة الاولى كان يقال له القراد لملازمته
علي رضي الله عنه وروى عنه وعن ابن مسعود وخباب وسلمان وابن عمر وابن الزبير وسمع من معاذ لما
كان باليمن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عريف قومه وكان يخضب بالصفرة ومات
بالكوفة سنة ست وثمانين المقدام بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد بن سيار بن عبد الله بن وهب
بن الحارث بن معاوية بن ثور بن عزتع الكندي من الطبقة الرابعة من الصحابة الوافدين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة غزوات وكان يسكن حمص وتوفي سنة ست
وثمانين وقيل سنة سبع وثمانين وهو ابن احدى وتسعين سنة اسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث وروى عنه واحد من التابعين وقال ابن الاثير هو ابو كريمة وقيل ابو صالح وقيل ابو يحيى المقدام
بن معدي كرب وفي سنة خلاف يعد في اهل الشام وحديثه فيهم وقيل توفي بعد التسعين رضي الله عنه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والثمانين

استهلت هذه السنة والخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان ونائبه على العراق الحجاج بن يوسف وعلى خراسان
قتيبة بن مسلم وعلى مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان وعلى المدينة هشام بن اسمعيل المخزومي ولكن الوليد

عزله عن المدينة وولى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة فقدمها في
شهر ربيع الاول في ثلاثين راكبا فنزل دار جده مروان وكانت ولاية هشام عليها اربع سنين الا اياما
وكان عزله ليلة الاحد لسبع ليال خلون من ربيع الاول وكان الوليد سيء الراي في هشام فكتب ان يعزل
او يوقف للناس وكان قد ضرب سعيد بن المسيب واذى علي ابن الحسين رضي الله عنهما اذى شديدا فلما
امر الوليد بذلك قال هشام ما اخاف الا من علي بن الحسين وسعيد بن المسيب فاما علي فتقدم الى
خاصته واهله وقال لا تتعرضوا له بكلمة وفعل سعيد بن المسيب مثل ذلك وقال تركت
ما فعل لله والرحيم واما عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فانه لما قدم المدينة صلى الظهر ثم دعى عشرة
من فقهاء المدينة سالم بن عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وابو بكر
بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة ابن
زيد وابو بكر بن سليمان بن حثمة وعبد الله بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم فلما دخلوا عليه حمد الله
واثنى عليه وقال انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه وتكونون فيه اعوانا الحق ما اريد ان اقطع امرا دونكم و
لا افعل شيئا الا برايكم وان رايتم احدا يتعدى او بلغكم عن عامل ظلامة فاحرج على من بلغه ذلك
الا ابلغني فدعوا له وشكروه وجزوه خيرا وعلموا انه قد فتح عليهم باب خير فاقام واليا على المدينة
سبع سنين وخمسة اشهر يحضرهم ويستضيء برايهم فيما يفعل وفيها غزا قتيبة بن مسلم ملك
الترك كوربغانون ابن اخت ملك الصين ومعه مائتا الف فارس فكسرهم قتيبة بن مسلم
وغنم من اموالهم شيئا كثيرا وفيها صالح قتيبة بن مسلم نيزك التركي واستنقذ منه الوفا من الاسرى
وكتب الى نيزك ان يقدم عليه فانما اراد دلاله وتوعده في كتابه وتهدده ان لم يقدم عليه فقدم
عليه فاكرمه واحسن اليه ثم غزا قتيبة بيكند وهي ادنى مداين بخارى الى النهر ويقال المدينة
البخارى وهي على راس المفازة من بخارى

ذكر غزوة بيكند

لما نزل قتيبة على بيكند
استنصر اهلها بالصغد واستنجدوا من حولهم فاتوا في جمع كثير واخذوا على قتيبة الطرق
والمضايق فلم يصل اليه رسول ولا قدر على انفاذ رسول شهرين وابطا خبره على الحجاج فاشفق عليه
وعلى من معه فامر الناس بالدعاء له وكتب بذلك الى الامصار واقام قتيبة يقاتلهم كل يوم وكان
لقتيبة عين فيهم يقال له تندر العجمي فرفع اليه اهل بخارى مالا على ان يرفع عنهم قتيبة فاتاه فقال
اخلني فاخلى المجلس فقال قد عزل الحجاج عن العراق وهذا عامل جديد يقدم عليك فارجع بالناس
الى مرو وكان عند قتيبة ضرار بن حصين الضبي فقال قتيبة لغلامه اقتل تندر فضرب عنقه وقال
لضرار والله لئن اعلم احد بهذا الحديث قبل ان ينقضي حربنا لالحقنك به فانك انت مثل هذا الحديث
يفت في اعضاد المسلمين ثم اصبح الناس على راياتهم وانكروا قتل تندر وقالوا كان ناصحا للمسلمين فقال
قتيبة بل كان غاشا فاخزاه الله بذنبه ثم تقدم فقاتل وانزل الله النصر على المسلمين فهزموهم ومنح الله
قتيبة اكتافهم اسرا وقتلا وصار اخلفهم الى بيكند فتحصنوا بها وامر الفعلة فشرعوا في تعليقها لهدمها فسالوه

فلم يفعل

الصلح فصالحهم واستعمل عليها عاملا فلما سار عنهم قتيبة خمسة فراسخ قتلوا العامل ومن معه
بلغ قتيبة فعاد اليهم فحلق سور المدينة فسألوه الصلح فلم يفعل وهدم سورها ودخلها عنوة فقتل
مقاتليها وكان فيها رجل اعور وهو الذي استجاش الترك فاخذه قتيبة فقال انا افدي نفسي بخمسة الاف
حريرة قيمتها الف الف فاستشار قتيبة اصحابه فيه فقالوا نرى ان فداه زيادة في غنائم المسلمين وما
عسى ان يبلغ من كيد هذا فقال قتيبة والله لا تركتك تروع مسلما ابدا ثم امر بضرب عنقه واصاب قتيبة في
بيكند من الفضة والذهب والجواهر والغنائم ما لم يصبه في بلد اخر وكان فيها صنم فاذابه فخرج منه
خمسون ومائة الف مثقال من الذهب ورجع قتيبة الى مرو واعطى المقاتلة السلاح الذي كان في المدينة
وكتب الى الحجاج بالفتح واقام قتيبة بمرو الى زمن الربيع ثم سار في عدة جيشه الى بخارى فعبر النهر من
ناحية اهل من عنده ثم فوصل الى بوشكت من اعمال بخارى فارسلوا اليه فصالحوه على ما اراد وذكر
ابن كثير هذه القصة نحوا مما ذكرنا وفي رواية فتواقف قتيبة والترك قريبا من شهرين ولا يقدر
ان يبعث اليهم رسولا ولا ياتيه من جهتهم رسول وذكر ايضا انهم لما قتلوا عامله جدعوا انف
من كان معه فرجع اليهم فحاصرها شهرا وامر الفعلة فعلقوا سورها على الخشب وهو يريد ان
يضرم النار فيها فسقط السور فقتل من الفعلة اربعين نفسا وذكر ان الرجل الاعور لما اسر
قال انا اقوي نفسي بخمسة الاف اثواب صينية قيمتها الف الف وذكر ايضا ان المسلمين وجدوا في خزائن
الملك سلاحا كثيرا وعددا متنوعة فكتب قتيبة الى الحجاج في ان يعطي ذلك للجند فاذن له فتمول
المسلمون من ذلك مالا كثيرا وصارت لهم اسلحة كثيرة وعدد وخيول وتقووا على الاعداء
قوة عظيمة ولله الحمد وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فقتل منها خلقا كثيرا وفتح حصونا
كثيرة وغنم غنائم جمة ويقال ان الذي غزا الروم في هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن
بولق وحصن الاخرم وحصن بولس وقمقم وقتل من المستعربة نحوا من الف وسبى ذراريهم
وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه نائب المدينة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

عتبة بن عبد السلمي صحابي جليل نزل حمص وكنيته ابو الوليد وقال ابن عبد البر عتبة بن عبد هو
عتبة بن الندر وقال وقد قيل انهما اثنان ومال الى القول الاول والبخاري جعلهما اثنين وكذلك ابو
حاتم الرازي وهذا عتبة كان اسمه عتلة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عتبة شهد خيبر روى عنه ابنه
يحيى ولقمان بن عامر وكثير بن مرة وخالد بن معدان وغيرهم مات بحمص سنة سبع وثمانين وهو ابن اربع وتسعين
سنة وهو اخر من مات بالشام من الصحابة في قول الواقدي وعتبة بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة
من فوق والندر بضم النون وتشديد الدال المهملة وفتحها وبالراء وعبد بفتح العين المهملة وسكون
الباء الموحدة وعتلة بفتح العين وسكون التاء المثناة من فوق قاله الدارقطني وابن ماكولا امية
بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس بن طلحة بن عبد العزى بن عثمان
بن عبد الدار بن قصي وهو من الطبقة الثالثة من اهل مكة وكان قليل الحديث عظيم الكبر شديد

البتة

الية جواد اذا ما مدحته نهار بن توسعه فقال امية يعطيك الله ما سألته وان اشلم تسأل
امية اضعفا ويعطيك ما اعطاك جدلا ان ضاحكا اذا عبس الجزل اليدين وقفقفا هنيا مريا
كفجود ابن خالد اذا المسك الوعد يعطي تكلفا اسند امية عن ابن عمر وروى عنه عبد الله بن ابي
بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وابو اسحق السبيعي والمهلب بن ابي صفرة وهو الذي روى
ان النبي عليه السلام كان يستفتح العدو بصعاليك المهاجرين قاله ابن عساكر وقال ذكر البخاري هذا
الحديث في ترجمة امية بن عبد الله وقال المدايني مات امية بن عبد الله في سنة سبع وثمانين عبد
الله بن بسر بن صفوان المازني ابو صفوان وذكره ابن سعد فيمن نزل الشام من الصحابة
قال وكان يصفر راسه ولحيته وقال ابن عبد البر في كنيته ابو بسر واسلم هو وابوه وامه
وقال ابن عساكر قال ابو زرعة الدمشقي نزل الشام هو وعطية وقال ابو نعيم هو اخر من
مات من الصحابة بالشام الى القبلتين ووضع رسول الله عليه السلام يده على راسه وبارك عليه
ودعى له قال ومات بحمص وهو يتوضأ للصلوة وقال الواقدي سكن بحمص وغزا مع معاوية في
البحر واختلفوا في وفاته فعن ابن سعد انه مات في سنة سبع وثمانين وانه عاش اربعا وتسعين
سنة وقيل مات في سنة اربع وتسعين او ست وتسعين وقال ابو نعيم عاش مائة سنة
وفي مسانيد قال احمد باسناده عن عبد الله بن بسر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بين الملحمة و
فتح المدينة ست سنين ويخرج المسيح الدجال في السابعة وفي المراة اسند عن النبي عليه السلام
نحوا من عشرين حديثا وبسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وقال ابن ماكولا عبد الله
بن بسر ابو صفوان واخوه عطية واختهما الصماء واسم الصماء بهيمة لهم صحبة وهم من بني سليم
من بني مازن روى عنه عامر بن زياد وجرير بن عثمان وغيرهما وعطية يروي عن عكان بن وداعة
عمارة بن خزيمة بن ثابت ابن الفاكه الانصاري ابو محمد من الطبقة الاولى من التابعين من اهل
المدينة وامه الصعبة بنت عامر بن زيد الخطمي وكانت وفاته بالمدينة في هذه السنة وهو ابن خمس
وسبعين سنة سمع اباه وعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وغيرهم وكان ثقة قليل الحديث وكان له
من الولد اسحق ذبح وامه عبيدة بنت عبد الله بن ثابت ومحمد وصفية وامهما وديعة بنت عبد
الله بن مسعود بن عبد الخطمي ومنيعة وجادة لام ولد قبيصة بن ذويب بن حلحلة ابن عمرو الخزاعي
من الطبقة الاولى من اهل المدينة والثانية من اهل الشام من التابعين يكنى ابا اسحق
وكان ثقة مامونا كثير الحديث ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فاتي به رسول
الله عليه السلام فدعى له وكان من علماء هذه الامة وذكره ابن عباس في العور من الاشراف وقال
نفت عينه يوم الحرة وكان من فقهاء المدينة وكانت له دار بدمشق بباب البريد موضع دار الحكم
اسند قبيصة عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابي الدرداء وزيد بن ثابت
وابن عباس في اخرين وروى عنه ابنه اسحق ومكحول الشامي ورجاء بن حيوة وابو الشعثاء وابو

قلابه واخرون وسكن دمشق وليس له عقب وكان على خاتم عبد الملك ابن مروان ويقرا الكتب
اذا وردت على البريد ثم يدخلها على عبد الملك فيخبره بما فيها ومات بالشام سنة ست
او سبع وثمانين وقيل سنة ثمان او تسع وكان لابيه ذويب صحبه وكان يسكن قديدا
وشهد الفتح مسلما وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين وله صحبة ورواية رضي الله
عنه مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش من بني عامر ابن
صعصعه ابو عبد الله الحرشي من الطبقة الثانية من التابعين من اهل البصرة وكان له
فضل وورع ورواية وعقل وادب وكان بعيدا من الفتن وكان يخضب راسه ولحيته
بالحناء والكتم وتزوج امراة على عشرين الفا وزيادة وكان مجاب الدعوة وقال
ابو نعيم كان مطرف يسير بالليل فيخرج النور من سوطه وقال لبعض اخوانه اذا كان لك
حاجة فلا تخاطبني فيها ولكن اكتبها في رقعة ثم ارفعها الي فاني اكره ان ارى في وجهك
ذل السؤال قال الشاعر • ما اعتاض باذل وجهه بسؤال عوضا وان نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته • رجح السؤال وخف كل نوال • فاذا ابتليت ببذل وجهك
سائلا • فابذله للتكرم المفضال • ومات في ولاية الحجاج على العراق بعد الطاعون الجارف
وكان الطاعون في سنة سبع وثمانين في خلافة الوليد وكان اكبر في الحسن البصري بعشرين
سنة وكان قد احتفر لنفسه قبرا فكان كل يوم ينزل فيصلي فيه ويقرا القران واوصى
انه لا يؤذن بجنازته احدا سند عن عثمان وعلي وابي بن كعب وابي ذر وابيه عبد الله
ابن الشخير وغيرهم وكان لمطرف اخوة منهم يزيد ابو العلاء وهاني وكانا صالحين ثقتين
مات يزيد في سنة احدى عشرة ومائة وقال عبد الله بن احمد باسناده الى المغيرة قال
كان مطرف بن عبد الله اذا دخل بيته سبحت معه انية بيته نوفل بن مساحق بن عبد الله
بن مخرمة القرشي من الطبقة الثانية اهل المدينة وولي القضاء بالمدينة وكانت له دار
بدمشق عند دار ابن ابي العقب وكان فاضلا ورعا وكان يلي الصدقات ولا يدفع الى الامرا
شيئا بل يصرفها الى اربابها وكانت له منزلة من الوليد بن عبد الملك وكان الوليد مغرى
يحب الحمام يلعب بها فاتفق ان نوفل بن مساحق جاء يوما الى الوليد في امر واحد والوليد
عند الحمام فاذن فدخل فلما راى الحمام وجم فقال له يا نوفل قد حصصتك بتحولك
علي وانا على هذه الحالة لمنزلتك عندي فقال والله ما حصصتني ولكن حسستني لان
هذه عورة وليس لمثلي ان تدخل عليك في مثل هذه الحالة فغضب وسيره الى المدينة
اسند نوفل عن سعيد بن زيد رضي الله عنه وغيره وكان صالحا ثقة وقيل تاخر موته
عن ذلك رضي الله عنه ابو الابيض العبسي من التابعين كان كثير الغزو وغزا مسلمة والعباس
بن الوليد الطوانه وخرج معهما فجاءه رجل من الليل فقال يا ابا الابيض رايتك في المنام في

يدك قناة بيضاء سنانها مثل الكوكب فقال هي والله الشهادة فلما اصبح لقي العدو فانهزم
المسلمون فقاتل حتى قتل حدث عن انس وحذيفة واختصر وروى عنه الكسر وروى عن ابي الابيض
ابرهيم بن ابي عبلة وربعي بن خراش وكان ثقة رحمة الله عليه فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الثامنة والثمانين استهلت هذه السنة والخليفة الوليد
بن عبد الملك ونائبه على المدينة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان على قضائها من قبله ابو بكر
بن عمرو بن حزم وعلى العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف وخليفته على البصرة الجراح بن عبد
الله الحكمي وعلى قضائها عبد الرحمن بن اذينه وخليفته على الحرب بالكوفة زياد بن جرير
بن عبد الله البجلي وعلى قضائها ابو بكر بن ابي موسى وعلى خراسان قتيبة بن مسلم وعلى مصر
عبد الله بن عبد الملك بن مروان ذكر فتح حصن طوانه بضم الطاء المهملة وتخفيف
الواو وبعد الالف نون وهاء وهي بلدة من بلاد الروم وقال البكري هو اسم موضع قسطنطينية
قبل ان يبنيها قسطنطين وقال ابن كثير وفي هذه السنة غزا الصائفة مسلمة بن عبد الملك
وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك وافتتحها بمن معهما من المسلمين
حصن طوانه في جمادى من هذه السنة وكان هذا حصنا منيعا اقتتل الناس عنده قتالا
عظيما وحمل المسلمون على النصارى فهزموهم حتى ادخلوهم الكنيسة ثم خرجت النصارى فحملوا
على المسلمين فانهزم المسلمون ولم يبق احد في موقفه الا العباس بن الوليد ومعه ابن محيريز
الجمحي فقال العباس لابن محيريز ابن قراء القران الذين يريدون وجه الله فقال نادهم ياتوك
فنادى يا اهل القران فتراجع الناس فحملوا على النصارى فكسروهم والجاوهم الى الحصن
فحاصروهم حتى فتحوه وفي المراة وغزا مسلمة بن عبد الملك الروم ففتح حصونا كثيرة وقيل
غزا هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق والاخرم وبولس وغير ذلك وقد ذكرناه في
السنة الماضية ذكر توسيع المسجد النبوي قال ابن جرير وفي شهر ربيع الاول
من هذه السنة قدم كتاب الوليد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بالمدينة يامره بهدم
المسجد النبوي واضافة حجر ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وتوسعته من قبلته
وسائر نواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع فمن باعك ملكه فاشتره منه والا فقوم
له قيمة عدل ثم اهدم وادفع اليهم اثمانهم فان لك في ذلك سلف صدق عمر وعثمان رضي الله
عنهما فجمع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وجوه الناس والفقهاء العشرة واهل المدينة فقرا
عليهم كتاب الوليد فاجاب من له ملك تناضر المسجد الى بيعه فاشترى منهم عمر رضي الله عنه
وشرع في بنايه وشمر عن ازاره واجتهد في ذلك وجاءه فعول كثيرة من قبل الوليد فادخل
فيه الحجرة النبوية وكان خلفه من المشرق وسائر حجر امهات المومنين ووسعه كما امر الوليد
وروى انهم لما حفروا الحايط الشرقي من الحجرة بدت لهم فخشوا ان تكون قدم النبي عليه السلام

حتى تحققوا انها قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويحكى ان سعيد بن المسيب انكر ادخال حجرة
عايشة رضي الله عنها في المسجد كانه والله اعلم خشي ان يكون اتخاذ مسجدا وذكر ابن جرير ان
الوليد كتب الى ملك الروم يسئله ان يبعث له صناعا للبناء فبعث اليه بمائة صانع وفصوص
كثيرة من اجل المسجد النبوي عليه السلام وقال ابن كثير والمشهور ان هذا كان من اجل
مسجد دمشق والله اعلم وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز ان يحفر الفوارة بالمدينة وان
يجري ماؤها ففعل وامره ان يحفر الابار وان يسهل الثنايا قلت الثنايا جمع ثنية وفي
المراة وقيل انما عمل عمر رضي الله عنه البركة ظاهر المسجد عند دار مروان فلما حج الوليد راها فاعجبته
فاقام عليها قواما وفي المراة ايضا لما ورد كتاب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله
عنه جمع وجوه الناس منهم سالم والقاسم وابو بكر بن عبد الرحمن وخارجة ابن زيد وعبيد الله
بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهم رضي الله عنهم واوقفهم على كتاب الوليد فشق عليهم وهموا
بالشغب فكتب عمر رضي الله عنه الى الوليد يخبره ويقول قد شق ذلك على المسلمين وهذه
حجر قصيرة السقوف وسقوفها من جريد النخل وحيطانها من اللبن وعلى ابوابها
المسوح وتركها على حالها اولى لينظر الحجاج والزوار والمسافرون الى حجر ازواج رسول عليه السلام و
عيش رسول الله عليه السلام فينتفعون بذلك فلم يجبه الوليد وكان الوليد قد كتب الى ملك
الروم يخبره بذلك فبعث اليه اربعين جملا من الفسيفساء ومائة الف دينار ومائة صانع
فبعث الوليد بالجميع الى عمر بن عبد العزيز فقال اهدمه فلم يجد من هدمه بدا فلما شرعوا في
الهدم صاح الاشراف ووجوه الناس من بني هاشم وغيرهم صيحة واحدة مثل يوم مات
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حبيب بن عبد الله بن الزبير ناشدتك الله ان تهدم
اية كتاب الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية والحاصل ان الوليد لم يلتفت الى ذلك
وصمم على ما اراده حتى باشر عمر بن عبد العزيز ذلك كما ذكرنا وفيها ولد الوليد بن يزيد بن عبد
الملك وفيها غزا قتيبة بن مسلم ما وراء النهر واستخلف على مرو بشار بن مسلم ووصل الى
اعمال بوشكت فارسل اليه اهلها فصالحوه فامضى صلحهم وكان على ساقته عبد الرحمن بن مسلم
الباهلي وجا اهل فرغانة والسغد فقاتلوه فارسل الى قتيبة يخبره وبينهما قدر ميل فعاد قتيبة اليهم
وعبد الرحمن يقاتلهم وكان يزدك يومئذ مع قتيبة فقاتل قتالا شديدا فانهزم العدو وكانوا في مائتي
الف عليهم ابن اخت ملك الصين ويقال له كوربغانون وعاد قتيبة سالما غانما فقطع النهر من
ترمذ ثم اتى الى مرو وفيها كتب الوليد الى البلدان بان يجرى على المجذومين والعميان ارزاق لمن يقودهم
ويقوم بحوائجهم ومصالحهم **ذكر عمارة الوليد الجامع الاموي** بدمشق قد ذكرنا ان عجايب
الدنيا ثلاثون منها مسجد دمشق وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم عن الشافعي رحمه الله ان عجايب
الدنيا خمسة احدها منارة الاسكندرية والثاني اصحاب الرقيم وهم بالروم اثنا عشر رجلا او

ثلاثة

ثلاثة عشر رجلا والثالث مرآة بباب الاندلس على باب مدينتها يجلس الرجل تحتها فينظر فيها صاحبه
من مسافة مائة فرسخ والرابع مسجد دمشق وما يوصف من الانفاق عليه والخامس الرخام والفسيفساء
فانه لا يدرى له موضع ويقال ان الرخام معجون والدليل على ذلك انه يذوب على النار وقال الفرزدق
اهل دمشق في بلدهم في قصر من قصور الجنة يعني به الجامع الاموي وعن ابن ثوبان ما ينبغي ان يكون
احد اشد شوقا الى الجنة من اهل دمشق لما يرون من حسن مسجدها وقال القاسم التمار اخبرني
اسماء حسنا اسمي به جارية هذه فقال سمها دمشق فانه احسن شي في الدنيا والكلام في عمارة الجامع
المذكور على انواع **النوع الاول** في ذكر ابتدائه ذكر النويري في تاريخه ان في سنة ثمان وثمانين امر
الوليد بن عبد الملك ببناء جامع دمشق وقال ابن كثير تكامل بناء المسجد الجامع الاموي بدمشق على يد بانيه
امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان في سنة ست وتسعين وفيها كانت وفاته على ما سنذكره
ان شاء الله تعالى وقال في تاريخه كان ابتداء عمارة جامع دمشق في اواخر سنة ست وثمانين وهدمت
الكنيسة في ذي القعدة منها فلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء وتكامل في عشر سنين وكان الفراغ
منه في سنة ست وتسعين وقد بقيت فيه بقايا فكملها اخوه سليمان بن عبد الملك وفي المراة قال الوليد
بن مسلم كان سليمان بن عبد الملك يتولى عمارته فكمل في تسع سنين **النوع الثاني** في ذكر اصل
موضع الجامع كان اصل موضعه قديما معبدا بنته اليونان الكلدانيون الذين كانوا عمروا دمشق فهم
وضعوها اول ما بنيت وقد كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي القمر في السماء الدنيا وعطارد
في السماء الثانية والزهرة في السماء الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في
السادسة وزحل في السابعة وقد كانوا قد صوروا على كل باب من ابواب دمشق هيكلا لكوكب
من هذه الكواكب السبعة وكانت ابواب دمشق سبعة وضعوها قصدا لذلك وكان لهم عند
كل باب عيد في السنة وهؤلاء هم الذين وضعوا الارصاد وتكلموا على حركات الكواكب واتصالاتها
ومقارناتها دمشق واختاروا لها هذه البقعة الى جانب الماء الوارد من بين هذين الجبلين
وصرفوه انهارا تجري الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة وسلكوا الماء في اثناء ابنية الدور بها وبنوا
هذا المعبد وكانوا يصلون الى القطب الشمالي فكانت محاريبه تجاه الشمال وبابه يفتح الى جهة القبلة
خلف المحراب اليوم كما شوهد ذلك عيانا وهو باب حسن مبني بحجارة منحوتة وعن يمينه ويساره
بابان صغيران بالنسبة اليه وكان غربي المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه الاعمدة التي بباب البريد
وشرقيه قصر جيرون داران يكونان لمن يملك دمشق قديما ويقال انه كان مع المعبد ثلاث
دور عظيمة يحيط بالجميع سور واحد وهن دار المطبق ودار الخيل ودار كانت تكون مكان الخضراء
التي بناها معاوية بن ابي سفيان وحكى ابن عساكر عن ابي الحسن الرازي قال قرات
في كتب الاوايل ان الدار المعروفة بالمطبق والدار المعروفة بدار الخيل في موضع المسجد الجامع
اقاموا وقت بنائها ياخذون الطالع ثمان عشرة سنة وقد حفروا اساسات الحيطان حتى

واما هم الوقت الذي طلع فيه الكوكبان اللذان ارادوا ان لا يخرب ابدا ولا يخلو موضع المسجد من العبادة
ابدا وقال السبط وقد ذهب المطبق ودار الخيل فلا عين ولا اثر ولم ينفع الطالع مع جريان القدر قلت
اما المعبد فلم يخلو من العبادة وقال كعب الاحبار ولا يخلو حتى تقوم الساعة واما دار الملك التي
هي الخضراء فقد جدد بناها معاوية ثم احرقت في سنة احدى وستين واربعمائة كما نذكره ان شاء
الله تعالى فبادت وصارت مساكن لاضعف الناس واراذلهم في الغالب الى زماننا هذا والمقصود
ان اليونان استمروا على هذه الصفة التي ذكرنا بدمشق مدة طويلة تزيد على اربعة الاف سنة حتى
يقال ان اول من بنى جدران هذا الجامع الاربعة هود عليه السلام وقد كان هود عليه السلام قبل
ابرهيم الخليل عليه السلام مدة طويلة وقد ورد ابرهيم عليه السلام شمالي دمشق عند برزه وقاتل هناك
قوما من اعدائه فظفر بهم وكان مقامه لمقابلتهم عند برزة وهذا المكان المنسوب اليه بها
منصوص عليه في الكتب المتقدمة وقد كانت دمشق اذ ذاك عامرة اهلة بمن فيها من اليونان
وهم خصماء الخليل عليه السلام وقد ناظرهم الخليل عليه السلام في غير ما موضع في عبادتهم الكواكب
والحاصل ان اليونان لم يزالوا يعمرون دمشق ويبنون فيها وفي معاملاتها من حوران وغيرها البنايات
الغريبة العجيبة حتى كان بعد المسيح عليه السلام بمدة نحو من ثلثمائة سنة فتنصر اهل الشام على يد الملك
قسطنطين بن قسطس الذي بنى المدينة المشهورة في بلاد الروم تنسب اليه وهي القسطنطينية و
هو الذي وضع لهم القوانين ووضعت بتاركة النصارى له دينا مخترعا مركبا من اصل دين النصرانية
ممزوجا بشيء من عبادة الاوثان وصلوا الى الشرق وزادوا في الصيام واحلوا الخنزير وعلموا اولادهم
الامانة الكبيرة فيما يزعمون وهي في الحقيقة خيانة كبيرة وخيانة كثيرة وبنى لهم الملك الذي تنسب اليه
الطائفة الملكية منهم الكنائس الكثيرة في دمشق وفي غيرها حتى يقال انه بنى في زمانه اثنتي عشر الف
كنيسة من ذلك كنيسة بيت لحم ومن ذلك قمامة بنتها ام قسطنطين هيلانة الفندقانية والمقصود
انهم حولوا بناء هذا المعبد الذي هو بدمشق معظما عند اليونان فجعلوه كنيسة وبنوا له مذابح في شرقيه
وسموها كنيسة يحيى ومنهم من يقول كنيسة يوحنا وبنوا بدمشق كنائس كثيرة غيرها مستأنفة
واستمرت النصارى على دينهم هذا بدمشق وغيرها نحوا من ثلثمائة سنة حتى بعث الله تعالى محمدا
صلى الله عليه وسلم فكان من شأنه ما ذكرنا من بعثته عليه السلام الى ملك الروم في زمانه وهو قيصر ذلك
الوقت واسمه هرقل يدعوه الى الله عز وجل ثم من بعده بعث الصديق الجيوش قبل الشام والعراق
وفتحت دمشق وبلادها على يدي ابي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد رضي الله عنهما كما ذكرنا مبسوطا
وكتب امير الحرب اذ ذاك وهو ابو عبيدة وقيل خالد بن الوليد لهم كتاب امان واقروا ايدي
النصارى على اربع عشرة كنيسة واخذوا منهم نصف هذه الكنيسة التي كانوا يسمونها كنيسة
يوحنا بحكم ان البلد فتحه خالد بن الوليد رضي الله عنه من الباب الشرقي بالسيف واخذت
النصارى الامان من ابي عبيدة رضي الله عنه وهو على باب الجابية فاختلفوا ثم اتفقوا على ان جعلوا

نصف البلد صلحا ونصفه عنوة فاخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقي فجعله ابو عبيدة مسجدا
فكان اول من صلى في هذا المسجد ابو عبيدة رضي الله عنه ثم الصحابة بعده في البقعة التي يقال لها
محراب الصحابة ولكن لم يكن الجدار مفتوقا بمحراب يحيى بن زكريا عليهما السلام وانما كانوا يصلون
عند هذه البقعة المباركة والظاهر ان الوليد هو الذي فتق المحاريب في الجدار القبلي وقد كره
كثير من السلف الصلوة في مثل ذلك وكان المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد وهو باب
المعبد الاصلي الذي كان من جهة القبلة مكان المحراب الكبير اليوم فينصرف النصارى الى جهة الغرب الى كنيستهم
وياخذ المسلمون يمنة الى مسجدهم ولا يستطيع النصارى ان يجهروا بقراءة كتابهم ولا يضربون بناقوسهم
اجلالا للصحابة ومهابة وخوفا وقد بنى معاوية في ايام امرته على الشام دار الامارة قبلي المسجد الذي
كان للصحابة وبنى فيها قبة خضراء فعرفت الدار بكمالها بها فسكنها معاوية اربعين سنة ثم لم تزل
الامر كما ذكرنا من اربع عشرة الى سنة ست وثمانين في ذي القعدة منها وقد صارت الخلافة الى الوليد
بن عبد الملك في شوال منها فعزم على اخذ بقية هذه الكنيسة واضافتها الى ما بايدي المسلمين منها وجعل الجميع
مسجدا واحدا وذلك لتأذي بعض المسلمين بسماع قراءة النصارى الانجيل ورفع اصواتهم في صلواتهم فاحب
ان يبعدهم عن المسلمين وان يضيف ذلك المكان الى هذا فيكبر به المسجد الجامع فطلب النصارى وسأل منهم ان
يخرجوا له عن هذا المكان ويعوضهم منه اقطاعات كثيرة عرضها عليهم وان يقر لهم اربع كنائس لم تدخل
في العهد وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبة داخل الباب الشرقي وكنيسة تل الجبن وكنيسة حميد بن درة التي
بدرب الصقيل فابوا ذلك اشد الاباء فقال ائتوني بعهدكم فاتوا بعهدهم الذي بايديهم من زمن الصحابة
فقرئ بحضرة الوليد فاذا كنيسة توما التي خارج باب توما عند النهر لم تدخل في العهد وكانت فيما يقال
اكبر من كنيسة يوحنا فقال انا اهدمها واجعلها مسجدا فقالوا بل يتركها امير المؤمنين وما ذكر
من الكنائس ونحن نرضى باخذ بقية هذه الكنيسة فاقرهم على تلك الكنائس واخذ منهم بقية تلك
الكنيسة ويقال ان الوليد لما اهمه ذلك وعرض ما عرض على النصارى فابوا من قبوله دخل عليه بعض
الناس فارشده الى ان يقطع من الباب الشرقي الى باب الجابية فوجد منتصف ذلك عند سوق
الريحان تقريبا فاذا الكنيسة المتنازع فيها قد دخلت في العنوة فاخذها وقيل انه عوضهم فيها
كنيسة عند حمام القاسم عند الفراديس فسموها مريحنا باسم التي هدمت لهم واخذوا اشاهدها
فوضعوه فوق التي اخذوها بدلها ثم ان الوليد شرع في البناء وحكى ابن عساكر عن خالد بن يزيد بن
ابي مليكة ان معاوية اراد ان يبني جامع دمشق فقال له كعب الاحبار ذاك احفش قريش وما
اجتمع ابواه بعد وكان معاوية يومئذ اميرا على دمشق وحكى عن المغيرة مولى الوليد بن عبد الملك
قال دخلت عليه يوما فرايته مغموما فقلت ما الذي بك يا امير المؤمنين فقال انه قد كثر المسلمون
وضاق بهم المسجد وقد بعثنا الى النصارى اصحاب هذه الكنيسة فاقطعت لهم الاقطاعات
وبذلت لهم الاموال لادخلها في المسجد فابوا فقال المغيرة فقلت له لا تهتم فان عندي ما يزيل

حصنت قال وما هو قلت قد دخل خالد بن الوليد من الباب الشرقي بالسيف ودخل ابو عبيدة من باب
الجابية بالامان فاسجحهم الى موضع بلغ السيف فان يكن لنا حق اخذناه والا ادينا هم حتى ناخذ ما في
الكنيسة فتدخله في المسجد فقال الوليد فرجت عني فرج الله عنك فتولى ذلك انت بنفسك فتولاه المغيرة
ومسح من الباب الشرقي الى نحو باب الجابية فبلغت المساحة سوق الريحان حتى حاذت من القنطرة
اذرعة اذرع وكسرا بالهاشمي فدخلت الكنيسة في المسجد فارسل اليهم فاخذها منهم على ما ذكرناه
الان مشروحا وفي المراة لما قام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جاء النصارى اليه وشكوا فعل
الوليد واخذ كنيستهم فقال عمر رضي الله عنه ما كان خارجا من دمشق فتح عنوة فنحن نرد عليكم كنيستكم و
نهدم كنيسة باب توما لانها خارج البلد ونبنيها مسجدا فلما قال لهم ذلك قالوا انا ندع لكم ما هدم
الوليد وندع لنا كنيستنا بباب توما فاجابهم عمر رضي الله عنه **النوع الثالث** في شروع الوليد
في البناء ولما جرى ما ذكرنا امر الوليد باحضار الالات لهدم واجتمع اليه الامرا والكبراء من روس الناس
وجاءت اساقفة النصارى وقساوستهم فقالوا يا امير المؤمنين انا نجد في كتبنا ان من يهدم هذه
الكنيسة يجن فقال انا احب ان اجن في الله ووالله لا يهدم فيها احد قبلي ثم صعد المنارة الشرقية ذات
الاصابع المعروفة بالساعات وكانت صومعة فاذا فيها راهب فامره بالنزول فيها فاكبر الراهب
ذلك فاخذ الوليد بقفاه فلم يزل يدفعه حتى احدره منها ثم صعد الوليد على اعلى مكان في الكنيسة فوق
المذبح الاكبر منها الذي يسمونه الشاهد منها واخذوا اذيال قبائه وكان لونه اصفر سفرجليا
فغرزها في المنطقة ثم اخذ فاسا في يده فضرب بها في اعلى حجر فالقاه فتبادر الامراء الى الهدم وكبر
المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى بالعويل على درج جيرون وقد اجتمعوا هنالك
فامر الوليد امير الشرطة وهو ابو نايل رياح الغساني ان يضربهم حتى يذهبوا من هنالك
ففعل ذلك فهدم الوليد والمسلمون جميع ما جدد النصارى في تربيع هذا المكان من المذابح
والابنية والحنايا حتى بقي صحنه مربعة ثم شرع في بنائه بفكره جيدة على هذه الصفة الحسنة الانيقة
التي لم يشتهر مثلها قبلها وقال الوليد بن مسلم لما حفروا الاساسات وجدوا بابا صغيرا وعلى
اسكفته حروفا بالمسند فلم يفهموها فبعث الوليد الى الافاق فجمع العلماء فحلوها الى العربية
فاذا هي لما راينا هذا البرج والفلك الداير ايقنا ان لهما صانعا فبنينا هذا الهيكل ليعبده فيه وكان
ذلك الباب في اعلى الهيكل فصار تحت الارض قامات وقال الوليد بن مسلم كان نقش هذا اللوح بالمسند
وكتب سبعة الف سنة خلت من سني ملك الاسطوان وحكى ابن عساكر عن مسهر الغساني
قال حيطان جامع دمشق من بناء هود عليه السلام وكان الفسيفسا من عمل الوليد وقال ابو
مسهر وجدوا حجرا في حايط جامع دمشق مكتوب بالمسند فلم يحله سوى وهب بن منبه واذا
فيه يا ابن ادم لو عاينت ما بقي من يسير اجلك لزهدت فيما بقي من طول املك وانما يستوي
عليك ندمك اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب وهجرك القريب

فلو انت الى اهلك عايد ولا في عملك زايد فاغتنم الحياة قبل الموت والمبادرة قبل الفوت قبل ان يوخذ منك
بالكظم ولا ينفعك الندم وكتب في ايام سليمان بن داود نبي الله عليهما السلام فامر الوليد ان تكتب
هذه السطور بماء الذهب على حايط الجامع وحكى ابن عساكر عن مروان بن عبد الرحيم قال لما احتفروا
اساس الجامع وجدوا مغارة فيها تمثال انسان من حجارة وفي يده درة والاخرى مقبوضة فامر الوليد
بها ففتحت واذا فيها حبة قمح وحبة شعير فقال الوليد لو تركت على حالها لم يسوس قمح ولا شعير
في هذه المدينة وقال ابو الحسين الرازي ولما هدم الوليد الكنيسة شق ذلك على ملك الروم وجمع
القسيسين والرهبان واكابر دين النصرانية وقال لهم ما ترون فقالوا اكتب اليه لقد هدمت
الكنيسة التي راى ابوك بقاءها ولم يهدمها قد شرعت فيه فان كان ابوك على الحق فقد خالفته
وان كان على باطل فقد اخطا فجمع العلماء وقال ما ترون في جوابه فلم يحضرهم جواب فدخل الفرزدق
الشاعر فقال له يا امير المؤمنين اكتب له ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما الاية فحشى الوليد
فاه بالجوهر وكتب بها الى ملك الروم **النوع الرابع** في ذكر الصناع والمهندسين والفعلة
قال ابن كثير لما فرغ الوليد من حفر الاساسات استعمل في هذا المسجد خلقا كثيرا من
الصناع والفعلة والمهندسين وكان المستحث على عمارته اخوه وولي عهده من بعده سليمان
بن عبد الملك وبعث الى ملك الروم يطلب منه صناعا في الرخام وغير ذلك ليعمروا هذا المسجد
على ما يريد وارسل يتوعده لئن لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش وليخربن كل كنيسة في بلاده حتى كنيسة
القدس وكنيسة الرها وساير اثار الروم فبعث ملك الروم صناعا كثيرة جدا قيل ارسل اليه مائتي
صانع وقال رحيم عن الوليد بن مسلم حدثنا مروان بن صباح عن ابيه قال كان في مسجد دمشق اثني
عشر الف مرخم **النوع الخامس** في كيفية البناء قال الحافظ رحيم الدمشقي بنى الوليد ما كان
داخل حيطان المسجد وزاد في سمك الحيطان وقال الحسن بن يحيى الخشني ان هودا عليه السلام
هو الذي بنى الحايط القبلي من مسجد دمشق وحكى ابن عساكر عن ابي مسهر الغساني قال حيطان
جامع دمشق من بناء هود عليه السلام وكان من الفسيفسا من عمل الوليد بن عبد الملك ولما ان
اراد الوليد بناء الجامع جعل ارضه مفروشة رخاما وجدرانه رخاما واساطينه رخاما موشحا ومعاقد
روس اساطينه ذهبا ومحرابه مرصعا بالجواهر وسطحه محمولا بالرصاص وحكى الحافظ ابن عساكر عن
ابرهيم بن هشام وقال رخام المقام بجنب المحراب من عرش بلقيس وقال ابن كثير ذكروا ان ارض الجامع
كانت مفصصة كلها وان الرخام في جدرانه كان الى قامات وفوق ذلك كله كرمة عظيمة من
ذهب وفوقها الفصوص المذهبة والخضر والحمر والزرق والبيض قد صورت فيها ساير البلدان
المشهورة الكعبة فوق المحراب وساير الاقاليم يمنة ويسرة وما في البلدان من الاشجار الحسنة المثمرة و
المزهرة وغير ذلك وسقفه مقرنص بالذهب والسلاسل المعلقة فيه من ذهب وفضة وانوار الشموع
في اماكن متفرقة وكانت الابواب الشارعة من الداخل للصحن ليس عليها اغلاق وانما عليها الستور

ورخاة وكذلك الستور على ساير جداراته الى حد الكرمة التي فوقها الفصوص المذهبة و
روس الاعمدة مطلية بالذهب الكثير وعملوا له شرافات تحيط به وفي المراة وكان
فيه ستمائة سلسلة من ذهب فكان لا يستطيع احد ان يصلي فيه من شعاعها
وعلى ابوابه صفائح الذهب **النوع السادس** في ذكر اماكن وبقع في الجامع المذكور
منها القبة التي يقال لها قبة النسر وهو اسم حادث لها وشبهوها بالنسر في شكله
لان الرواقات عن يمينها وشمالها كالاجنحة لها وحفروا الاركانها حتى وصلوا الى
الماء وشربوا منه عذبا زلالا ثم انهم وضعوا فيها زاكرم وبنوا من فوقه بالحجارة
فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها القبة فسقطت فقال الوليد لبعض المهندسين
اريد ان تبني لي هذه القبة فقال على ان تعطيني عهد الله وميثاقه ان لا يبنيها احد
غيري ففعل فبنى الاركان ثم غلفها بالبواري وغاب سنة كاملة لا يدري الوليد اين
ذهب فلما كان بعد السنة حضر فهم به الوليد فاخذه ومعه روس الناس فكشف الحصر
من الاركان فاذا هي قد هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الارض فقال من هذا
اتيت ثم بناها فانعقدت ويقال اراد الوليد ان يجعل بيضة القبة من ذهب خالص
ليعظم بذلك شان المسجد فقال له المعمار انك لا تقدر على ذلك فضربه خمسين
سوطا وقال ويلك انا اعجز عن ذلك فاحضر من الذهب ما سبك منه لبنة فاذا هي
قد يدخلها الوف من الذهب فقال يا امير المؤمنين انا نريد من هذا كذا كذا الف لبنة
فان كان عندك ما يكفي ذلك عملناه فلما تحقق الوليد صحة قوله اطلق له خمسين دينارا وفيها
القبة التي في وسط الجامع الذي فيها الماء الجاري وتقول العامة لها قبة ابي نواس فكان بناؤها
في سنة تسع وستين وثلثمائة ارخه الحافظ ابن عساكر عن خط بعض الدماشقة ومنها القبة
الغربية التي في وسط الجامع التي يقال لها قبة عائشة بنيت في حدود سنة ستين ومائة
في ايام المهدي بن منصور العباسي وجعلوها لحواصل الجامع وكتبه اوقافه كذا نقل ابن كثير عن
شيخه الحافظ ابي عبد الله الذهبي ومنها القبة الشرقية التي على باب مشهد علي بنيت في زمن
الحاكم العبيدي في حدود سنة اربعمائة ومنها المنارة الشمالية القبلية التي يقال لها مادنة العروس
فان الوليد بناها واما الشرقية والغربية فكانت قبل ذلك بدهور متطاولة ومنها المحراب
قد ذكرنا انه من رخام عرش بلقيس وفي المراة وقال الوليد عزم على المحراب خمسون الف
دينار وكان في محراب الصحابة منه حجر بلور ويقال من جوهر وهي الدرة وكانت تسمى القليلة
كان اذا طفئت القناديل تضيء لمن هناك بنورها فلما كان زمن الامين ابن الرشيد و
كان يحب البلور بعث الى سليمان والي شرطة دمشق ان يبعث بها اليه فسرقها وسيرها
الى الامين فلما ولي المامون ارسل بها الى دمشق ليشنع بذلك على الامين قال الحافظ ابن

عساكر

عساكر رحمه الله ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنية من زجاج وقال ابن كثير
وقد رايت تلك البرنية ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل مكانها شيء ومنها سقف الجامع
ولما بناه الوليد جعل سقفه جملونات وباطنها مسطح مقرنص بالذهب فقال له
بعض اهله وغيرها اتعبت الناس بعدك في تطيين اسطحة هذا المسجد في كل عام
فامر الوليد ان يجمع ما في بلاد الشام وغيرها من الرصاص ليجعل عوض الطين ويكون اخف
على السقف فجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الاقاليم فعازوا فاذا عند امراة قناطير
مقنطرة منها وموها فيه فابت ان تبيعه الا بوزنه فضة فكتبوا الى امير المؤمنين بذلك
فقال اشتروه منها ولو بوزنته ذهبا فلما بذلوا لها ذلك قالت اما اذا قلتم ذلك فهو صدقة
لله تعالى يكون في سقف هذا المسجد فكتبوا على الواحها بطابع الله ويقال كانت اسرائيلية
وانه كتب على الالواح التي اخذت منها التي اعطتها الاسرائيلية وفي المراة ولما سقفوه
بالرصاص بقي في القبة مكان لوح فلم يقدروا عليه فقيل هو عند امراة فقيرة فطلبا منها
فقالت ما ابيعه الا بوزنه ذهبا فقال الوليد اعطوها فلما قبضت المال وفعت
اليهم اللوح وردت المال فقيل لها في ذلك فقالت للجواب بحضرة امير المؤمنين فاخبر
الوليد فامر باحضارها وقال لم رددت المال فقالت ظننت انك تظلم الناس في عمارة
المسجد فلما رايت ذلك استدللت على انصافك اردت ان ابقي لك ذكرا في الغابرين
فيتحدث الناس والركبان بانك دفعت في لوح من رصاص مثله ذهبا ويخلد ذلك
في السر وقد جعلته لله تعالى فاعجب الوليد لما قالت اكتبوا اسمها في لوحها فكتبوه
وفي رواية وكتبوا على اللوح لله طبقوه بطابع ولم يدخله الوليد في عمله وقيل كانت المراة
يهودية فكتبوا عليه هذا لوح الاسرائيلية وكان يقرا ما عليه الى زمن الحريق في الجامع
وفيها ما يتعلق براس يحيى بن زكريا عليهما السلام فقد روى الحافظ بن عساكر عن
زيد بن واقد قال وكلني الوليد على العمال في بناء جامع دمشق فوجدنا فيه مغارة فعرفنا
الوليد ذلك فلما كان الليل وبين يديه الشمع فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة اذرع في
ثلاثة اذرع فاذا فيها صندوق ففتح الصندوق فاذا فيه سفط وفي السفط راس يحيى
ابن زكريا عليهما السلام مكتوب عليه هذا راس يحيى بن زكريا فامر به الوليد فرد الى مكانه و
قال اجعلوا العمود الذي فوقه متغيرا من الاعمدة فجعل عليه عمود مسفط الراس وفي
رواية عن زيد بن واقد ان ذلك الموضع كان تحت ركن من اركان القبة يعني قبل ان يبني
قال وكان على الراس شعر وقال الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال حضرت راس يحيى بن
زكريا عليهما السلام وقد اخرج من البلاطة القبلية الشرقية التي عند مجلس بحيلة فوضع عمود
السكاسك قال الاوزاعي والوليد بن مسلم هو العمود الرابع المسفط وفي المراة عن زيد بن واقد

مطلب راس يحيى بن زكريا

قال رايت راس يحيى بن زكريا عليهما السلام قد اخرج من تحت ركن من اركان القبة فكانت
الشعرة والبشرة لم تتغيرا وفيها الساعات التي على باب الجامع فقال القاضي عبد الله ابن احمد
بن زبر انما سمي باب الجامع القبلي باب الساعات لانه كان عمل هناك بيكار الساعات يعلم
بها كل ساعة تمضي من النهار عليها عصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب من نحاس
فاذا تمت الساعة خرجت الحية وصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة
في الطست وقال ابن كثير رحمه الله هذا الكلام يدل على احد شيئين اما ان الساعات كانت
في الباب القبلي من الجامع وهو الباب الذي يسمى باب الزيادة اليوم ولكن قد قيل انه محدث
بعد الجامع وهو لا ينفي ان الساعات كانت عنده في زمن القاضي ابن زبر واما انه قد كان في
الجانب الشرقي من الجامع في الحائط القبلي باب اخر في محاكاة باب الزيادة وعنده الساعات
ثم نقلت بعد هذا كله الى باب الوراقين اليوم وهو باب الجامع من المشرق وفيها الفوارة
التي تحت درج جيرون وانما عملها الشريف فخر الدولة ابو يعلى حمزة بن العباس الحسيني
وكانه كان ناظرا على الجوامع وجر اليها قطعة في حجر كبير من قنى الحجاج واجرى فيها الما ليلة
الجمعة سبع ليال خلون من ربيع الاول سنة سبع عشرة واربعمائة وعملت حولها
قناطير وعقد عليها قبة ثم سقطت القبة بسبب جمال تحاكت عندها وذلك في صفر
من سنة سبع وخمسين واربعمائة فاعيدت ثم سقطت عمدها وما عليها من حريق اللبادين
ودار الحجارة في شوال من سنة اثنتين وستين وخمسمائة ذكر ذلك كله الحافظ ابن عساكر
وقال ابن كثير واما القصعة التي كانت في الفوارة فما زالت وسطها وقد ادركتها كذلك ثم
رفعت بعد ذلك وكان مطهارة جيرون قصعة اخرى مثلها فلم يزل بها ثم لما انهدمت اسواق
اللبادين بسبب حريق النصارى في سنة احدى واربعين وسبعمائة استونف ما الطهارة
على وجه احسن مما كان وذهبت تلك القصعة فلم يبق لها اثر وعمل الشادروان الذي هو شرقي
الفوارة بعد الخمسمائة اظنه سنة اربع عشرة وخمسمائة وفيها الزاوية القبلية عند باب
المادنة الغربية التي تسمى زاوية الخضر عليه السلام وهي انما اشتهرت في الاعصار المتاخرة وقال
ابن كثير فما ادري ما سبب تسميتها بذلك وقال ابو بكر بن البرامي حدثنا ابو اسحق ابرهيم
بن عبد الملك بن المغيرة المقرى حدثني ابي عن ابيه ان الوليد تقدم الى القوام ليلة من الليالي
فقال اني اريد ان اصلي في المسجد فلا تتركوا فيه احدا فلما اقبلت الليلة اتى الى باب الساعات
فاستفتح الباب ففتح له فدخل فاذا رجل قايم بين باب الساعات وباب الخضرا الذي يلي المقصورة
وهو يصلي وهو اقرب الى باب الخضرا منه الى باب الساعات فقال للقوام الم امركم ان لا تتركوا
احدا يصلي الليلة في المسجد فقال له بعضهم يا امير المؤمنين هذا الخضر عليه السلام يصلي في المسجد
كل ليلة وقال ابن كثير في اسناد هذه الحكاية وصحتها نظر ولا يثبت بمثلها وجود الخضر عليه السلام

بالكلية

بالكلية ولا اصلا انه في هذا المكان والذي ثبت بالتواتر صلاة الصحابة فيه واول من صلى اماما
ابو عبيدة امير الامراء بالشام رضي الله عنه وصلى فيه خلق من الصحابة رضي الله عنهم لكن قبل
ان يغيره الوليد الى هذه الصفة فاما بعد ان غير الى هذا الشكل فلم يره احد من الصحابة كذلك الا
انس بن مالك رضي الله عنه فانه ورد دمشق سنة اثنتين وتسعين وهو يبني في هذا الجامع
وصلى فيه انس رضي الله عنه وراء الوليد وسيصلي فيه عيسى بن مريم صلوات الله عليهما وسلامه
اذا نزل من السماء في اخر الزمان وذلك بعد خروج الدجال ويكون نزوله على المنارة الشرقية
بدمشق وقت صلاة الفجر فياتي وقد اقيمت الصلوة فيقول له امام الناس تقدم يا روح الله
فيقول لا انما اقيمت الصلاة لك فيصلي تلك الصلوة خلف رجل من هذه الامة يقال له المهدي
والله اعلم ثم يلتف الناس على المسيح ويخرجون معه لقتال الدجال فيلحقه عند عقبة فيق فيدركه
بباب لد فيقتله بيده هنالك ان شاء الله تعالى وفيها المقصورة التي في الجامع وهي انما جددت
في ايام سليمان بن عبد الملك وما زال سليمان في تكميل الجامع وزيادته مدة ولايته ابتداء امر السبع
بالجامع الاموي فقد قال ابو بكر بن ابي داود حدثنا ابو عامر موسى بن عامر المري حدثنا الوليد
هو ابن مسلم قال ابو عمرو الاوزاعي عن حسان بن عطية قال الدراسة محدثة احدثها هشام
بن اسمعيل المخزومي في قدمة قدمها على عبد الملك يقرا فقرا هشام فقرا بقراته مولى له فاستحسن
ذلك من يليه من اهل المسجد فقروا بقراته وقال هشام بن عمار خطيب دمشق حدثنا
ايوب بن حسان حدثنا الاوزاعي حدثنا خالد بن دهقان قال اول من احدث القراءة
في مسجد دمشق هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة المخزومي واول من احدث القراءة
بفلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي قلت هشام بن اسمعيل هذا هو الذي كان نائبا
على المدينة النبوية الذي ضرب سعيد بن المسيب بسبب امتناعه من المبايعة للوليد
بن عبد الملك بن مروان قبل ان يموت ابوه على ما ذكرناه النوع التاسع في ذكر الاشياء
الحكميات التي كانت في الجامع وكانت فيه طلسمات في ايام اليونان فلا يدخل هذه
البقعة شي من الحشرات بالكلية لا من الحيات ولا من العقارب ولا الخنافس ولا العناكب
ويقال ولا العصافير ايضا تعشش فيه ولا الحمام ولا شي مما يتاذى به الناس واكثر هذه الطلسمات
او كلها كانت مودعة في سقف الجامع مما يلي السبع فاحترقت لما وقع فيه الحريق وكان
ذلك ليلة النصف من شعبان من سنة احدى وستين واربعمائة كما نذكره ان شاء الله تعالى
وقال ابن كثير وقد كانت بدمشق طلسمات وضعها اليونان بعضها باق الى يومنا هذا
والله اعلم فمن ذلك العامود الذي في راسه مثل الكرة بسوق الشعر عند قنطرة ام حكيم و
هذا المكان يعرف اليوم بالعلبيين ذكر مشايخ دمشق انه من وضع اليونان لعسر بول الحيوان
اذا دار حوله ثلاث دورات انطلق بوله وذلك مجرب من عهد اليونان وقال ابن كثير وقد كان شيخنا

العلامة ابو العباس بن تيمية يقول انما هذا من كفر مشرك متمرد ههنالك يعذب فاذا سمعت
الدابة صياحه فزعت واطلق طبعها قال ولهذا يذهبون بالدواب الى مقابر اليهود والنصارى اذا فعلت
فتنطلق وما ذاك الا لانها تسمع اصواتهم وهم يعذبون وقال الحافظ ابو احمد الوراق وكان قد عمر مائة
سنة سمعت بعض الشيوخ يقول لما دخل المسلمون الى دمشق وجدوا على العمود الذي على المقلاط
على السفود الحديد الذي في اعلاه صنم ماد يده بكف مطبقة فكسروه فاذا في يده حبة قمح فسالوا
عن ذلك فقيل لهم هذه الحبة من القمح جعلها الحكماء في اليونان في كف هذا الصنم طلسما حتى لا
يسوس القمح ولو اقام سنين كثيرة وقال ابن عساكر وقد رايت انا هذا السفود على مناطر كنيسة
المقلاط فلما هدمت القناطر ذهب وقال ابن كثير كنيسة المقلاط فلما هدمت القناطر
ذهب وقال ابن كثير كنيسة المقلاط كانت مبنية فوق القناطر التي في السوق الكبير عند الصابونيين
والعطارين اليوم وعندها اجتمعت جيوش الاسلام يوم فتح دمشق ابو عبيدة رضي الله عنه
من باب الجابية وخالد بن الوليد رضي الله عنه من الباب الشرقي ويزيد بن ابي سفيان رضي الله عنه
من الباب الصغير كما ذكرنا والله اعلم وحكى ابن عساكر عن مروان بن عبد الرحيم قال لما احتفروا
اساس الجامع وجدوا مغارة فيها تمثال انسان من حجارة وفي يده درة والاخرى مقبوضة فامر
الوليد بها ففتحت فاذا فيها حبة شعير فقال الوليد لو تركت على حالها لم يسوس قمح ولا شعير في
هذه المدينة **النوع الثامن** في ذكر الاموال التي صرفت على الجامع وقال ابن كثير قال ابو قصي انفق
في مسجد دمشق اربعمائة صندوق اربع عشرة الف دينار وقال ابن كثير وذلك خمسة الاف
الف دينار وستمائة الف دينار وفي رواية في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وقال ابن كثير
فعلى هذا يكون المصروف في عمارة المسجد الجامع الاموي احد عشر الف الف دينار ومائتي الف دينار
وقال بعضهم اشترى الوليد العمودين الاخضرين اللذين تحت النسر من حرب بن خالد بن يزيد
بن معاوية بالف وخمسمائة دينار وقال ابو قصي عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن عمرو بن مهاجر الانصاري
انهم حسبوا ما انفق على الكرمة التي قبلة المسجد فاذا هو سبعون الف دينار وقال محمد بن
عائذ سمعت المشايخ يقولون ما تم مسجد دمشق الا باداء الامانة لقد كان يفضل عند الرجل
من الفعلة الفلس وراس المسمار فيجيء حتى يضعه في الخزانة وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه
حكاية في الاموال التي بنى بها الوليد جامع دمشق وسببها فحكى عن اصبغ بن محمد بن لهيعة السكسكي
من اهل بيت فوقانية بغوطة دمشق قال مر الوليد بن عبد الملك برجل من العمال في المسجد فراه
يبكي فقال ما يبكيك فقال كنت جمالا فاتى رجل فقال تحملني الى مكان كذا وكذا وذكر مكانا
في البرية فقلت نعم فحملته وسرنا فقال انا بلغنا المكان الفلاني الذي ذكرت اغنيتك وان مت
قبل ان اصل اليه فاحملني الى المكان الذي اصف لك فان ثم قصرا خرابا فاذا وصلت اليه بعد سبع شرفات
من الناحية الفلانية احفر تحتها قدر القامة فانه سيظهر لك بلاطة فاقلعها فانك تجد مغارة

فيها سريران على احدهما رجل ميت فاجعلني على السرير الاخر وحمل جمالك وحمارك في المغارة
ما استطعت وكان معي اربعة جمال وحمار ومات في الطريق واتيت القصر وحفرت تحت
الشرافة فظهرت المغارة فنزلت اليها واذا بالرجل مسجى على السرير والجانب الاخر ليس عليه
احد فاضجعته كما قال ووجدت من الاموال والجواهر ما لا يوصف فحملت الجمال
والحمار وكانت معي مخلاة فنسيت ان املاها وتداخلني الشره فعدت الى المكان و
تركت الجمال بحالها فلم اجد المكان وغم علي فلم اعرفه وعدت الى الجمال فلم اجدها فدرت في البرية
فلم اظفر بها الى دمشق ولجاني الزمان الى ان اعمل كل يوم بدرهم في التراب فكيف لا ابكي
فقال الوليد لم يكن لك رزق في تلك الاموال وقد صارت الي وانا ابني بها هذا الجامع
العجيب **النوع التاسع** في ذكر ان هذا الجامع لما بني على الصفة التي ذكرناها ثم الت
الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عزم على ان يجرد ما فيه من الذهب ويقلع السلاسل
والرخام والسقف فيرد ذلك كله الى بيت المال ويطينه مكان ذلك كله فشق ذلك على
اهل البلد واجتمع اشرافهم اليه وقال خالد بن عبد الله القسري انا اكلمكم فلما اجتمعوا قال
خالد ليس ذلك لك يا امير المؤمنين قال ولم يا ابن الكافرة وكانت امه نصرانية رومية ام ولد
فقال يا امير المؤمنين ان كانت كافرة فقد ولدت رجلا مؤمنا قال صدقت واستحى عمر رضي
الله عنه قال فلم قلت ذلك يا امير المؤمنين لان غالب ما فيه من الرخام انما حمله المسلمون من
سائر الاقاليم وليس هو لبيت المال فاطرق عمر رضي الله عنه قالوا واتفق في ذلك الزمان قدوم
جماعة من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا من باب البريد وانتهوا الى الباب الكبير الذي
تحت النسر وراوا ذلك البناء الباهر والزخرفة التي لم يسمع بمثلها صعق كبيرهم مغشيا
عليه فحملوه الى منزلهم فبقي اياما مدنفا فلما تماثل سالوه عما عرض له فقال ما كنت اظن ان يبني
المسلمون مثل هذا البناء الباهر والزخرفة التي لم يسمع بمثلها وكنت اعتقد ان مدتهم تكون
اقصر من هذا فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز قال اوان هذا ليغيظ الكفار دعوه وفي المراة وقال
الوليد بن مسلم ولما ولي عمر بن عبد العزيز اراد نقض الجامع وادخال ما فيه في بيت المال فعز على اهل
دمشق والاشراف فخرجوا اليه وساق الحديث ما ذكرناه وفي رواية قال عمر اموال انفقت في غير
وجهها فانا رادها في بيت المال فقال خالد بن عبد الله والله ليس ذلك فقال عمر هؤلاء مكي
النصرانية ثم قال السبط والصحيح ان عمر بن عبد العزيز رجع عن رايه في خراب الجامع لمعنيين
احدهما ان رسل الروم كانوا اذا وردوا عليه سالوه ان يدخلوا الجامع فياذن لهم فاذا راوه
هابوا الاسلام واهله وقد كان اقاربهم يقولون لهم ان العرب لا مقام لكم بالشام وكانكم
بهم وقد عادوا الى الحجاز ولهم مدة يبلغونها فكان الكفار يغيظهم ما يرون من حسن الجامع
والقول الثاني قيل لعمر رضي الله عنه اذا جردت الحيطان من الذهب لم يحصل منه شيء ينتفع به

ويهدم ما هو اعظم من شرايع الاسلام فان هذا المكان والبيت المقدس بقي لبني مروان في العالمين
ذكرا ليس لغيرهم فتركه **النوع العاشر** فيما ورد في جامع دمشق من الاثار والاشعار ونحو
ذلك روي عن قتادة في قوله تعالى والتين قال هو مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس
وطور سينين حيث كلم الله موسى صلوات الله عليه وسلامه وهذا البلد الامين مكة ونقل عثمان
عن ابي العالية عن اهل العلم انهم قالوا في قوله والتين هو مسجد دمشق رواه ابن عساكر وقال السبط
اخبرني الشيخ الصالح ابو عمر بن احمد المقدسي رحمه الله قال حدثني محمد بن مري باسناده الى كعب الاحبار
قال انا نجد في كتب الله المنزلة ان الله اوحى الى جبل قاسيون اذهب ظلك وبركتك وخيرك لجبال
بيت المقدس فقال قد فعلت فاوحى الله اليه لن تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك ظلك
وخيرك وبركتك وسيبني لي في ظلك بيت اعبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين عاما قال فقاسيون
عند الله بمنزلة العبد الضعيف المتضرع ثم قال السبط وقد اخرج ابو القاسم بن عساكر هذا
الاثر في تاريخه من طريق الوليد بن مسلم عن القاسم ابي عبد الرحمن وفيه وابني لك في حضنك بيتا
قال الوليد بن مسلم هو مسجد دمشق ولم يذكر في هذه الرواية كعب الاحبار انه قال ليبني في
دمشق مسجد يبقى بعد خراب الدنيا اربعين عاما وذكر ابن عساكر اثارا كثيرة فيها للمحدثين
نظر منها قول سفيان الثوري صلاة في جامع دمشق بثلاثين الف صلاة وقال ابو بكر احمد بن
عبد الله بن البرج المعروف بابن البراني الدمشقي حدثنا ابرهيم بن هرون سمعت احمد بن ابرهيم بن ملكس
يقول سمعت عبد الرحمن بن يحيى بن اسمعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر قال كان خارج باب الساعات
صخرة يوضع عليها القربان فنقلت الى داخل باب الساعات وهي موجودة الى الان وبعض العامة يزعم
انها هي التي وضع عليها ابنا ادم عليه السلام قربانهما والله اعلم وقال هشام بن عمار حدثنا الحسن بن
يحيى الخشني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به صلى في موضع مسجد دمشق وقال ابن كثير
هذا منكر جدا ولا يثبت ايضا من هذا الوجه ولا من غيره وروى ابن عساكر من طريق ابي مسهر
عن المنذر بن نافع مولى ام عمرو بنت مروان عن ابيه وفي رواية عن رجل قد سماه ان واثلة بن
الاسقع خرج من باب المسجد الذي يلي باب جيرون فلقيه كعب الاحبار فقال اين تريد قال
واثلة اريد بيت المقدس فقال تعال حتى اريك موضعا في هذا المسجد من صلى فيه فكانما صلى
في بيت المقدس فذهب به فاراه ما بين الباب الصغير الذي يخرج منه الوالي الى الحنية يعني القنطرة
الغربية فقال من صلى فيما بين هذين صلى في بيت المقدس فقال واثلة انه لمجلسي ومجلس قومي قال
كعب هو ذاك قال ابن كثير وهذا ايضا غريب جدا ومنكر ولا يعتمد على مثله وقد ذكرنا ما قاله ملك
الروم حين ارسل اليه الوليد يطلب منه الصناع وذكرنا جوابه الذي اجاب به الفرزدق وكان قد
اشتد في ذلك • فرقت بين النصارى في كنائسهم • والعابدين من الاسحار والعتم • وهم
جميعا اذا صلوا وجوههم • شتى اذا سجدوا والله والصنم • وكيف يجتمع الناقوس في ضربه اهل

الصليب

الصليب له القراء لم تنم • فهمك الله تحويلا لبيعتهم عن مسجد فيه يتلى طيب الكلم • فهمت تحويلها
عنهم كما فهما • اذ يحكمان له في الحرث والغنم • داود والملك المهدي اذ جزءا اولادها واجتزاز
الصوف بالجلم • جاء من اب والدني الناس يعدله • خير بنين ولا خير من الحكم • **وقال بعض**
المحدثين دمشق قد شاع وصف جامعها • وما حوته ربى مرابعها • بديعة الحسن والكمال
لما يدركه الطرف من بدايعها • طيبة ارضها مباركة • باليمن والسعد طالعها • جامعها جامع
المحاسن قد فاقت بها المدن في جوامعها • بنية بالاتقان قد وضعت • لا ضيع الله سعي واضعها
• يذكر في فضله ورفعته اخبار صدق راقت لسامعها • اذا تفكرت في الفصوص وما • فيها
تيقنت حذق واضعها • احكم ترخيمها المرخم قد • بانت عليها احكام صانعها • وان تبينت حسن
قبته • يحير اللبيب في اضالعها • تخترق الريح في مجاريها عصفا فيقوى على زعازعها • وارضه بالرخام
قد فرشت بنفيس الطرف في مواضعها • مجالس العلم فيه مونقة • ينشرح الصدر في مجامعها •
وكل باب عليه مطهرة • قد امن الناس دفع سابعها • من ابيات • وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه واحرم من ذي الحليفة واحرم معه وجوه الناس وساق بدنا فلما كان بالتنعيم لقيه
عبد الله بن ابي مليكة فاخبره ان مكة قليلة الماء والمطر وانهم يخافون على الحاج العطش فقال عمر رضي الله
عنه المطلب ههنا بين فتعالوا ندع الله فدعى وامنوا فما وصلوا البيت الا وقد جاءت سحابة و
سال الوادي سيلا خافوا منه الغرق ومطرت منى وعرفة وجميع تلك الاماكن واخصبت
مكة وقيل حج عمر بن الوليد وقيل حج الوليد بن عبد الملك والاول اصح وهو الذي نص عليه الواقدي
ذكر من توفي فيها من الاعيان عبد الله بن ابي قتادة بن ربعي بن بلدمة الانصاري
الخزرجي من الطبقة الثانية من التابعين من اهل المدينة وامه سلافة بنت البراء بن معرور
مات بالمدينة اسند عن ابيه وكان ثقة قليل الحديث وكنيته ابو يحيى وله عقب واخوه ثابت
ابن ابي قتادة ابو مصعب من الطبقة الثانية ايضا وتوفي في خلافة الوليد بن عبد الملك
واخوهما عبد الرحمن بن ابي قتادة قتل يوم الحرة رحمه الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة التاسعة والثمانين استهلت هذه السنة والخليفة الوليد بن عبد الملك
وعماله في البلاد على حالهم وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد
بلاد الروم فقتلا خلقا كثيرا وفتحا حصونا كثيرة منها حصن سورية وعمورية وهرقلة
وقمولية وغنما شيئا كثيرا واسرا جمعا غفيرا وفي المراه وصل مسلمة الى اذربيجان وبلغ قلعة
باب الابواب وفتح حصونا كثيرة وفيها غزا قتيبة بن مسلم بخارى وما وراء النهر وفتح رامسه
والتقى بوردان ملك بخارى واقتتلوا على مكان يقال له خرقان قال نهار بن توسعة • يا ليلهم
منا بخرقان ليلة • وليلتنا كانت بخرقان اطولا • ورجع قتيبة الى مرو وقال ابن كثير وفيها
غزا قتيبة بلاد الصغد ونسف وكش ولقيه هنالك خلق من الاتراك فظفر بهم وقتلهم وسار

الى بخارى فالقيه هناك خلق كثير من الاتراك فقاتلهم يومين وليلتين عند مكان يقال له خرقان
فظفر بهم وفيها ولى الوليد ابن عبد الملك امرة مكة لخالد بن عبد الله القسرى فحفر بئرا بامر
الوليد عند ثنية طوى وثنية الحجون فجاءت عذبة طيبة ماؤها فكان يستقي منها الناس وروى
الواقدى حدثنى عمر ابن صالح عن نافع مولى بنى مخزوم قال سمعت خالد بن عبد الله القسرى
يقول على منبر مكة وهو يخطب ايها الناس ايهما اعظم خليفة الرجل على اهله ام رسوله اليهم والله
لم تعلموا فضل الخليفة الا ان ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام استسقاه فسقاه ملحا اجاجا
واستسقى الخليفة فسقاه عذبا فراتا يعني البئر التي احتفرها له بالثنيتين ثنية طوى وثنية الحجون
فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من ادم الى جانب زمزم ليعرف فضله على زمزم قال ثم غارت
تلك البئر فذهب ماؤها فلا يدرى اين هو اليوم قال ابن كثير هذا الاسناد غريب وهذا الكلام يتضمن
كفرا ان صح عن قايله وعندى ان خالد بن عبد الله القسرى لا يصح عنه هذا فان صح فهو عدو الله
وفي المراة وقيل لما قال خالد ذلك القول اصبحت الناس وقد عدمت البئر فلا يدرى اين كانت
وقيل انما كانت ولاية خالد مكة سنة احدى وتسعين وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز رضى
الله عنه بالاتفاق **ذكر من توفى فيها من الاعيان** عبد الله بن ثعلبة بن صعير بن عمرو وابو
محمد العذرى من الطبقة الخامسة ممن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم احداث الاسنان
قال اعقل مسحة مسحها رسول الله صلى الله عليه وسلم على راسى وقال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اخرجوا زكاة الفطر صاعا من بر او صاعا من شعير او صاعا من تمر عن كل صغير وكبير حر او عبد
وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومات بالمدينة في هذه السنة وقيل سنة سبع وثمانين
وله ثلاث وتسعون سنة وقيل ولد عام الفتح وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين او اربع وهو ابن
اخت الجهم رضى الله عنه وحليفه وكان حليفا لبنى زهرة وكان الزهرى يتعلم منه النسب
وفي الكاشف وله صحبة ان شاء الله تعالى وصعير بضم الصاد وفتح العين المهملتين وسكون
الياء اخر الحروف يحيى بن يعمر ابو سليمان الليثى البصرى وهو اول من نقط المصاحف وكان
عالما بالقران والعربية ولاه الحجاج قضاء مرو وكان يقضي بالشاهد واليمين مات بمرو و
قيل بالبصرة والاول اصح اسند الحديث عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم واخذ العربية
عن ابى الاسود الدؤلى وروى عنه عبد الله بن بريدة واسحق بن سويد عمران بن حطان السدوسى
الخارجى كان شاعر الخوارج روى عن ابى موسى وعايشة رضى الله عنها وغيرهما وروى
عن محمد بن سيرين قال ابو بكر الخرايطى باسناده الى ابى الحسين المداينى قال دخل عمران
يوما على امراته حمرة وقد تزينت وكانت جميلة حسناء وكان عمران قبيحا دميما قصيرا فلما
نظر اليها ازدادت في عينه حسنا فجعل يديم النظر اليها فقالت ما شانك فقال قد اصبحت
والله جميلة فقالت ابشر فاني واياك في الجنة قال ومن اين علمت قالت لانك اعطيت مثلي

فشكرت

فشكرت وابتليت بمثلك فصبرت والصابر والشاكر في الجنة فقال لها وقد خجل لا ابا لك مثلي ومثلك كما
قال الاحوص • ان الحسام وان رثت مضاربه • اذا ضربت به مكروها فتلا • فاياك والعود الى مثل
ما قلت مرة اخرى **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة العاشرة والثمانين**
استهلت هذه السنة والخليفة الوليد بن عبد الملك وعزل اخاه عبد الله عن مصر وولى عليها قرة
بن شريك وولى قرة ابا عبد الله الخولانى على قضاء مصر واسم الخولانى عبد الله بن عبد الرحمن
بن حجيرة وقيل انما ولاه الوليد بن عبد الملك وهو الذى قدم على سليمان بن عبد الملك ببيعة اهل مصر
وكذا قدم على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ببيعتهم وكان زاهدا ورعا ثقة من التابعين وروى
ابن عساكر عن ابرهيم بن نشيط انه قال دخلت عليه وهو على قضاء مصر فقدم الحدسا بادوا
على طبق من خوص وفيه كعك يابس فقلت ما هذا فقال بل الكعك بالماء وكله بالعدس فلم يترك
اقامة الحقوق تبع الخبر وصرف بالقاضى عياض بن عبد الله الازدى من قبل قرة في سنة ثلاث وتسعين
فكانت ولايته ثلاث سنين واقام عياض اربع سنين ثم صرف عنها فوليها عبد الله بن عبد الرحمن
المذكور ثانيا في رجب سنة سبع وتسعين من قبل الامير عبد الملك بن رفاعة ثم صرف عنها في سنة ثمان و
تسعين وفيها فتح قتيبة بخارى ولما قطع قتيبة النهر قاصدا بخارى استنجد عليه وردان خداه صاحب
الصغد والترك ومن حوله فاتوه فسبقهم قتيبة بحصرهم وجاءت الامداد وخرج وردان خداه و
حملوا جميعا على المسلمين فحطموهم ودخلوا الخيام وقاتلهم النساء ثم عاد المسلمون عليهم فاخرجوهم
والحقوهم بمواقفهم ورجع قتيبة الى مرو بعد ان فض جموع اهل بخارى وصالح ملك الصغد وعاد
نيزك مع قتيبة وقيل انه فتح بخارى وحصونها في هذه السنة ولما راى نيزك ما فتح قتيبة خاف على بلاده
واستاذنه في العود الى بلاده فاذن له ولما سار متوجها الى بلاده قال لاصحابه ان العربى بمنزلة الكلب
ان ضربته نبح وان اطعمته بصبص وقتيبة كذا نقصد الملوك فان اعطوه شيئا اخذه ورجع عنهم
ثم ان قتيبة ندم على ترك نيزك فارسل خلفه رسولا فغابه ولما وصل نيزك الى مامنه كاتب ملوك ما وراء
النهر واتفقوا على غزو قتيبة في ايام الربيع ويقال ان قتيبة سار الى الطالقان فقاتلهم فنصر عليهم فنصب
منهم سماطين اربعة فراسخ على اسلوب واحد وقيل انما كان ذلك احدى وتسعين وفي المراة
وفيها طلب طرخون ملك الصغد بعد فتح بخارى من قتيبة ان يصالحه على مال يبذله
في كل عام فاجابه قتيبة الى ذلك واخذ منه رهنا عليه وقال ابن كثير وفيها نقض نيزك ملك الترك
الذى كان بينه وبين قتيبة بن مسلم واستجاش عليه بملوك كثيرة كانوا قد عاهدوا قتيبة على الصلح
فنقضوا كلهم وصاروا يدا واحدا على قتيبة واتعدوا الى الربيع ان يجتمعوا فيقاتلوه فاجتمعوا
في فصل الربيع من السنة الاتية فقتل منهم قتيبة مقتلة عظيمة جدا فصلب منهم سماطين اربعة فراسخ
في نظام واحد وذلك بعد ما كسر جموعهم كلهم وفيها غزا مسلمة والعباس ابن الوليد بلاد الروم وفتحا
حصونا كثيرة وقتلا خلقا من الروم وغنما واسرا خلقا كثيرة وفيها اسرت الروم خالد بن كيسان صاحب

البحر فذهبوا به الى ملكهم فاهداه ملك الروم الى الوليد بن عبد الملك وفيها هرب يزيد بن المهلب واخوته
من سجن الحجاج الى الشام وكان قد حبسهم وضيق عليهم وقيل كان ذلك في سنة اربع وتسعين
وهو الاصح وسنذكره هناك ان شاء الله تعالى وفي المراة قيل ان مسلمة كان في ناحية القسطنطينية
وبلغ الوليد الى ارض الروم وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان على المدينة ذكر من
توفي فيها من الاعيان ابو ظبيان حصين بن جندب الجنبي المذحجي الكوفي من الطبقة
الثالثة من التابعين غزا الصايفة مع يزيد بن معاوية سنة خمسين حتى بلغ القسطنطينية و
توفي هذه السنة وقيل توفي في سنة خمس وتسعين اسند عن علي وعثمان وسلمان واسامة
بن زيد وجرير وابن عباس رضي الله عنهم وروى عنه ابنه قابوس والنخعي والشعبي والاعمش وكان
ثقة خالد بن يزيد بن معاوية ابو يزيد من الطبقة الثالثة من التابعين من اهل الشام وامه ام
هاشم بنت عتبة بن ربيعة وهي ابنة خال معاوية بن ابي سفيان ويقال لها ام خالد من رجالات
قريش المعدودين من كبرائهم سماحة وفصاحة وعقلا وكان قد اشغل نفسه بالكيمياء فضاع
زمانه وقيل انه في الكيمياء قصيدة طويلة وقد انكر قوم هذا فقال المرزباني خالد اعقل من ذلك
والاذهان اجل من ان يضيع عمره فيما لا محصول له ويذهب بالمال والدين والعرض وقد قيل عنه
انه كان يستعمل النجوم وقال الشعبي قدم الحجاج على عبد الملك فمر بخالد وهو يتبختر في مشيته فقال
رجل لخالد من هذا فقال خالد كالمستهزئ به هذا عمرو بن العاص وسمعه الحجاج فالتفت الى خالد
وقال ما انا عمرو بن العاص ولكني ابن الغطاريف من ثقيف ضربت بسيفي مائة الف كلهم يشهدون
ان اباك وجدك في النار ثم لم اجد لذلك عندك شكرا الان تستهزئ بي فقال له خالد اما
قولك انك ابن الغطاريف فما انت الا عبد من ثقيف من بقايا ثمود وينتهي نسبك الى
رغال واما قولك انك ضربت بسيفك مائة الف فما كان بسيفك وانما كان سيف عبد
الملك والا فاذكر طعنات غزالة في قفاك وهي على باب القصر في خمسين فارسا وانت في جمعين
الفا ثم لك عندي بشارتان قال وما هما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك مبير والثانية
المائد فوجم الحجاج ومضى وقال ابو اليقظان كان خالد على حمص فبنى جامعها وكان له فيه اربعمائة
عبد يعملون فلما فرغوا من العمل وتم البناء اعتقهم وقال الزبير بن بكار كان خالد واخواه عبد
الله وعبد الرحمن من صالحي القوم وجاءه رجل فقال قد قلت فيك بيتين فقال انشدهما فقال
على حكمي قال نعم فانشده * سالت الندى والجود حران انتما * فقالا جميعا انا لعبيد
فقلت فمن مولاكما فتطاولا علي وقالا لخالد بن يزيد * فاعطاه مائة الف وقال القتبي لزم خالد
بيته وترك مجالسة الناس فقيل له في ذلك فقال وهل بقي الا حاسد بنعمة او شامت
بنكبة وكان فاضلا شاعرا فصيحا ذكر ابو الادري من شعره * فصر الحديد بلى وقصر العيش في
الدنيا انقطاعه من نال في الدنيا متاعا ثم دام به انقطاعه * ام اي شعب ذي التيام

لم شيته

لم شيته انصداعه * والاول الماضي الذي حضني على البكا ابتداعه * قد قال في امثاله يكفيك
في سماعه * مات في سنة تسعين بدمشق ومشى الوليد في جنازته وصلى عليه وقيل مات
بالبصرة في ايام عبد الملك سنة اربع وثمانين هو وامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد والاول
اصح وكان له من الولد سعيد وامه امة بنت سعيد بن العاص وامها ام عمرو بنت عثمان
بن عفان رضي الله عنه وامها رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس وقيل اسمها امنة
بنون طلقها خالد فتزوجها الوليد بن عبد الملك وهي اخت عمرو بن سعيد الاشدق ولما مات
عبد الملك لم تبك عليه فقال لها الوليد اشماتة يا امير المومنين هلا بكيت عليه فقال حتى
يقتل لي اخا اخر فقال الوليد لقد كسر باثنايا لقد علمت من قتحمت السيوف راسه والرماح
استه يعني الوليد يوم قتل عمرو فقال لها الحقي باهلك فقالت الزمن الدنيا واسر وكان لخالد من
الولد ايضا يزيد بن خالد لام ولد وكان جوادا ممدحا احد وجوه بني حرب بايع مروان بن محمد الجعدي
بالخلافة سنة سبع وعشرين ومائة ووقف موسى شهوات ليزيد بن خالد في الطريق فلما مر به
اخذ بعنان دابته وقال ثم فصوت اذا ابيت دمشقا * يا يزيد بن خالد بن يزيد يا يزيد بن
خالد ان تحيني بقبي طايري بسعد السعود * فامر له بخمسة الاف درهم وكسوة وقال
كلما شئت فنادنا نجبك فقال كنت ارجو بذاك والشام دوني كرجاء الاسير فك القيود
ثم لم يخلف الرجاء ولكن * زاد فوق الرجاء كل مزيد * ومن اولاد خالد حرب بن خالد لام ولد
وكان جوادا ممدحا قال ابن عساكر وكان لخالد ولد اسمه عبد الله لام ولد وكان له ولد اسمه
علي بن عبد الله يعرف بابي العميطر خرج في ايام المامون بدمشق وسنذكره ان شاء الله تعالى
اسند خالد الحديث عن دحية بن خليفة الكلبي وابي امامة الباهلي وروى عنه رجاء بن
حيوة والزهري وكان اهل الشام قد عزموا على بيعته بعد اخيه معاوية واستوثقوا منه
بالايمان على ان يجعله ولي عهده فغدر به مروان وخلعه وبايع لابنه عبد الملك وعبد
العزيز وكان خالد خرج مع عبد الملك بن مروان وكان عظيم القدر عنده فبينا هو يطوف
بالبيت اذ بصر برملة بنت الزبير فعشقها عشقا شديدا وهم بالتخلف عن عبد الملك
فارتاب عبد الملك من ذلك فساله عن امره فحكى له بامره فوجه عبد الملك الى الزبير يخطب
رملة على خالد فذكروا لها ذلك فقالت لا والله او يطلق نساؤه فطلق امراتين
كانت عنده احدهما من قريش والاخرى من الازد وظعن بها الى الشام وفيها يقول خالد
اليس يزيد الشوق في كل ليلة * وفي كل يوم من حبيبتنا قربا * خليلي ما من ساعة نذكر
انها من الدهر الا فرجت مني الكربا * احب بني العوام طرا لحبها * ومن اجلها احببت اخوالها
كلبا * تجول خلاخيل النساء ولا ارى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا * فقال له عبد الملك
زاد فيها * فان تسلمي نسلم وان تتنصري * يخط رجال بين اعينهم صلبا * وبلغ قوله خالدا فقال

لعبد الملك ما هذه الشناعة قال وما هي قال قولك بدقار جال بين اعينها اصلبا قال
ما قلته قال خالد قبح الله قائله ولما تزوج خالد رملة قال بعض شعراء قريش يحرض عبد الملك على خالد
عليك امير المومنين بخالد • فتى خالد عما تحب صدود • اذا ما نظرنا في مناكح خالد عرفنا الذي
ينوي وابن يزيد • واشار الى رملة وام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ابو العالية الرياحي
واسمه رفيع بن مهران وانما قيل له الرياحي لان امراة من بني رياح بن يربوع اشترته ودخلت
به المسجد والامام على المنبر فقبضت على يده وقالت اللهم اني ادخره عندك وخيره
اشهدوا يا اهل المسجد انه سايبة لله لا سبيل لاحد عليه قال فتركتني وذهبت
فما تراءينا بعد ذلك وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة قال ما مست
ذكري بيميني منذ سبعين سنة ولو وردت بصراف وعشار ما شربت من مائه وكان اذا
دخل على ابن عباس بالبصرة اجلسه معه على سريره وقريش تحت السرير فيتغامرون و
يقولون هو مولى فيقول ابن عباس ان هذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المماليك
على الاسرة وانشد محمد بن الحارث رايت رفيع الناس من كان عالما • وان لم يكن في قومه
بحسيب اذا حل ارضا عاش فيها بعلمه وما عالم ببلده بغريب وكان قميصه وعمامته ورداؤه
بخمسة عشر درهما وقال ابن منده ادرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم بعد وفاته
بسنتين ودخل اصبهان مع ابي موسى في الفتح وقال الشعبي كان عالما فاضلا رايت هذا يختم القران
في كل يومين وقال قرات القران قبل ان يقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه بخمس عشرة سنة
وقيل انه يولد الحسن البصري بسنة وحكى ابن عساكر عن ابي عبد الله بن حنيف قال وقعت
الاكلة في رجل ابي العالية فدبت الى ساقه فاشاروا عليه بقطعها فقطعوها وهو ساكت.
فقالوا له ما وجدت المها قال شغلني برد محبة الله عن حرارة المنشار ثم اخذ رجله بيده ورفع
راسه الى السماء وقال اذا تاتي يوم القيمة هل مشيت بها منذ اربعين سنة في شيء لم ارضه
لقلت لا وانت تعالى الصادق وقال ابن سعد توفي ابو العالية يوم الاثنين في شوال سنة
تسعين واوصى الى مورق العجلي او الى بريدة الاسلمي ان يوضع في قبره جريدتان ومات بادني
خراسان وقال البخاري مات سنة ثلاث وتسعين وقال المدايني في سنة ست ومائة
وقال محمد بن اسحق في سنة احدى عشرة ومائة اسند عن الخلفاء الاربعة وابن مسعود
وابي ذر وابي ايوب وابي بن كعب وابي موسى وابن عمر وابن عباس وابي هريرة وخلق كثير
وارسل الحديث عن بعضهم وروى عنه قتادة وعاصم بن سليمان الاحول وداود بن ابي هند
والربيع بن انس ومحمد بن واسع وثابت البناني وعمرو بن دينار وحفصة بنت سيرين
في اخرين واتفقوا على صدقه وثقته وامانته ونهوه وورعه واخرج عنه البخاري في صحيحه
ولم يتكلم فيه غير الشافعي فانه روى عنه انه قال حديث ابي العالية الرياحي رياح قال البيهقي

انما تكلم

انما تكلم فيه لاجل حديث القهقهة في الصلاة وكان لسلامة صدره يرسل الحديث عبد الرحمن بن المسور
بن مخرمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة وامه امة الله بنت شرحبيل بن حسنة والمسور
من الطبقة الثالثة من التابعين من اهل المدينة وتوفي بها سنة تسعين وكان قليل الحديث وكان
شاعرا وهو القائل بينما نحن من ثلاث فالقاع • سراعا والعيس تهوي هويا • خطرت خطرة على
القلب من ذكراك وهنا فما استطعت مضيا • قلت للشوق اذ دعاني لبيك • وللحاديين كرا
المطيا • وقيل ان الشعر لولده عبد الله وقدم عبد الرحمن الشام مع سعد بن ابي وقاص قال فاقمنا
معه شهرين بعمان البلقاء فكان سعد يقصر الصلاة ونحن نتم فسالناه عن ذلك فقال نحن اعلم اسند
عبد الرحمن عن سعد بن ابي وقاص وابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابيه المسور وروى
عنه الزهري والشعبي وحبيب بن ابي ثابت وغيرهم تياذوق الطبيب الحاذق مات في حدود
سنة تسعين وكان حظيا عند الحجاج وله مصنفات في فنه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادي والتسعين

استهلت هذه السنة والخليفة الوليد بن عبد الملك
ونائبه في العراق والشرق بكماله الحجاج بن يوسف وفي مصر قرة بن شريك وفي المدينة عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه **ذكر غزوة** المسلمين جزيرة الاندلس وفتح طليطلة قالوا ان موسى بن نصير سار في
جيوشه في هذه السنة فعبر الى طليطلة مدينة الاندلس بعد ان استولى على الجزيرة وافتتح حصونا
ودخل طليطلة عنوة فوجد في دار المملكة مائدة سليمان عليه السلام وهي من خليطين ذهب وفضة
وعليها ثلاثة اطواق من لولو وجوهر وقال الهيثم انما فتحها طارق بن زياد مولى موسى بن نصير في سنة
اثنين وتسعين وعبر الى الجزيرة في اثني عشر الفا فلقي اذرينوق ملك الجزيرة فقتله في رجب وفي تاريخ ابن كثير
فخرج اذرينوق ملك بلاد الاندلس الى طارق في جحافله وعليه تاجه ومعه سرير ملكه فقاتله طارق فهزمه
وغنم ما في عسكره وملك بلاد الاندلس بكمالها وفي المراة وادعى موسى بن نصير بين يدي الوليد انه افتتح
الاندلس وطليطلة وقال طارق مولاه وقيل كان مولى للوليد انا افتتحتها فقال له نفير احضروا المائدة
فاحضروها للوليد فقال طارق للوليد يا امير المومنين انظر اليها فنظر وقال كلها مستاوية الا رجل واحدة
فانها لا تشبهها فقال طارق سله عنها فان اتاك بها فهو صادق فسال موسى عنها فقال هكذا وجدتها
فاخرج طارق الرجل فحظي عند الوليد وسقطت منزلة موسى وقال محمد بن ابي نصر الحميدي ان طارقا فتح الاندلس
وكان امير الجيش فكتب الى موسى بن نصير يخبره فحسده موسى على الفتح والغنائم وكونه انفرد بذلك فكتب اليه
اقم مكانك ولا تتجاوزه الى غيره ثم ركب موسى زقاق الاندلس واستخلف على القيروان ولده عبد الله
بن موسى وذلك في سنة ثلاث وتسعين وخرج معه وجوه البربر والموالي في عسكر ضخم وطارق
بقرطبة فالتقى بن نصير وقد قتل طارق اذرينوق ملكها فعاتبه ابن نصير حيث عبر الزقاق بغير اذنه فقال
له طارق انما انا مولاك ومن قبلك ولاحت الفرصة فانتهزتها فقبض على طارق واستخلف على
الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى ورجع موسى الى القيروان ومعه الغنائم والاموال وبلغ الوليد قبحه

على طارق فبعث اليه يقول والله لئن قتلته لاقتلنك فاطلقه وخرج معه الى الشام وجرى بينهما ما ذكرنا
ويقال ان موسى ادرك الوليد وقد مات فحمل ما كان معه الى موسى بن سليمان والاول اصح واختلفوا
في فتح الاندلس فبعضهم يقول في سنة احدى وتسعين وبعضهم يقول في سنة اثنتين وتسعين وبعضهم
يقول في سنة ثلاث وتسعين وفيها غزا الصايفة مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه عبد العزيز
ابن الوليد وفيها بعث الوليد الى خالد بن عبد الله القسري بثلاثين الف دينار فضرب بها صفايح على باب
الكعبة والميزاب وكان جماعة من الامصار يقدمون مكة فينزلون على اهلها ويذكرون مثالب بني امية
وظلمهم وما هم عليه من اظهار البدع واماتة السنن وبلغ خالد القسري فخطب وقال ايها الناس
ان هذه بلاد الله ومنها حرمه وهي التي اختارها الله على جميع البلدان ووضع فيها بيته وكتب على عباده
وزيارته فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة واياكم والخيانة فوالله ما اوتى باحد طعن على امامه الا اقتلته في
الحرم فلا تقولوا كيت وكيت فان الله جعل الخلافة في الموضع الذي جعلها فيه وقد بلغني ان قوما من اهل
الخلاف يقدمون عليكم وينزلون في منازلكم فاياكم واياهم ومتى بلغني انكم انزلتموهم هدمت منازلكم و
اياكم والفرقة فانها بلاء عظيم فانتهى الناس وكان خالد يقول والله لو علمت ان هذه الوحش التي
تامن في الحرم لا تقر بالطاعة لاخرجتها منه **ذكر مقتل نيزك ملك الترك** وفي هذه السنة
غدر قتيبة بن مسلم بنيزك طرخان ملك الترك وكان قد امنه وحلف له قتيبة فغدر به وقتل معه
سبعمائة من اصحابه في غداة واحدة وبعث براسه الى الحجاج على يد سليم الناصح فعرض عليه وقال بعثت
با قتيبة فتى غرا فما زدته ذراعا حتى زادني باعا وفي [illegible] وتلخيص القصة ان قتيبة
سار من خراسان غازيا الى مرو الروذ وبها نيزك وكان قد خلعه وغدر به وبلغ مرزبان مرو الروذ اقباله
فانهزم الى بلاد فارس وقدم قتيبة مرو الروذ فقتل ولدي المرزبان وصلبهما ثم قدم الطالقان فلم يحاربه
صاحبها واستعمل عليها عمرو بن مسلم ومضى الى الفاريابات فخرج اليه ملكها سامعا مطيعا فلم يعرض له ولم يقتل
بها احدا واستعمل عليها رجلا من باهلة وسار الى الجوزجان فتركها ملكها وهرب الى الجبال فلما قدمها
قتيبة خرج اليه اهلها سامعين مطيعين فلم يعرض لهم وولى عليهم عامر بن مالك الحماني ثم اتى بلخ
فدخلها ولم يقم بها الا يوما وقصد نيزك ببغلان وقد ترك اصحابه على فم الشعب قلعة عظيمة ويقال
للشعب شعب خلم فاقام اياما وقاتلهم ولا يعرف طريقا يفضي به الى نيزك الا الشعب او مفاوز لا تحتمل
العساكر فتحير في امره فبينما هو كذلك اذ قدم اليه روب خان ملك الروب وسمنجان فاستامنه على
ان يدله على مدخل قلعة نيزك التي من وراء الشعب فامنه وبعث معه رجالا الى القلعة في الليل فطرقوهم
فقتلوهم وهرب الباقون ودخل قتيبة الشعب ومضى الى سمنجان فاقام اياما وبينه وبين نيزك مفازة
ونيزك ببغلان فقدم بين يديه اخاه عبد الرحمن بن مسلم وسار خلفه وبلغ نيزك فارتحل من بغلان
فقطع وادي فرغانة وبعث باثقاله واموال الى كابل شاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن يتبعه فحصر
بالكرز وليس له مسلك الا من وجه واحد ولا تطيق الدواب سلوكه وجاء قتيبة الى قريب من عبد الرحمن واقام

يحاصر

يحاصر نيزك شهرين فقل ما عند نيزك من الطعام واصابهم الجدري وخاف قتيبة الشتاء فارسل
سليما الناصح الى نيزك وقال اجتهد ان ياتيني به بغير امان فان ابى فامنه والله لئن لم تاتني به وهو معك
لاقتلنك قال فاكتب الى عبد الرحمن لا يخالفني وكان بين قتيبة وعبد الرحمن مقدار فرسخ
وعبد الرحمن قريبا من العدو فكتب له فلما وصل الى عبد الرحمن قال له ابعث رجالا يكونوا على فم الشعب فاذا
خرجت انا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب فبعث عبد الرحمن خيلا فوقفوا
في المكان المعين وحمل سليم معه قوتا الاطعمة والحلاوات التي تبقى اياما ووصل الى نيزك فقال له خذلتني
يا سليم وكان هو الواسطة بينه وبين قتيبة فقال له سليم ما خذلتك وانما انت عززت وخلعت
قتيبة وخرجت عليه قال فما ترى قال ارى ان تاتيه والا فانه يشتو فتهلك انت ومن معك قال
على غير امان قال ما اظنه يؤمنك وقد ملأت قلبه غيظا ولكني ارى ان لا يعلم بك حتى تضع يدك في يده
فاني ارجوا ان فعلت ذلك ان يرضى عنك فقال نيزك الذي يغلب على ظني انه اذا راني قتلني قال قد قلت
لك ودعى بذلك الطعام فبسطه بين يدي نيزك فراى اصحابه طعاما لا عهد لهم بمثله فنهبه الترك اصحاب
نيزك فقال له سليم ارى اصحابك قد جهدوا واخاف ان طال بهم الامر ان يسلموك فاذهب معي الى قتيبة فقال
لا اذهب اليه بغير امان فامني وارجع قال قد امنت فخرج معه فلما وصل الى فم الشعب جالت الخيل
بين نيزك والشعب فقال هذا اول الشر وجاء نيزك الى عسكر قتيبة فحبسه عبد الله بن بسام
الليثي في قبة وخندق عليه وحبس اصحابه وبعث الى الكرز فاستخرج ما كان لنيزك به من متاع
وهرب الباقون وكتب قتيبة الى الحجاج يستاذنه في قتل نيزك واقام اربعين يوما وجاءه
كتاب الحجاج بقتله فدعى به فقال الناس ما يحل قتله قد اعطيته امانا وقال بعضهم اقتله فما نامنه
على المسلمين فقال له قتيبة ابن امانك قال عند سليم قال لا امان لسليم قال الغدر قبيح فقال اقتلوه
فقتله وقتل معه سبعمائة من اعيان اصحابه كما ذكرنا والمشهور ان قتيبة قتل نيزك غدرا وان الحجاج
لم يامره بقتله وانه انكر عليه كما ذكرنا والمشهور ان قتيبة قتل نيزك كما ذكرنا في اول القصة ولما قتل
قتيبة نيزك بعث اليه ملك الجوزجان يطلب الصلح وكان قد هرب من الجوزجان كما ذكرنا فامنه على
ان ياتيه فيصالحه فطلب ملك الجوزجان رهنا يكون في يده ويعطي هو ايضا رهاين فبعث اليه
قتيبة حبيب بن عبد الرحمن بن عمرو بن حصين الباهلي وبعث ملك الجوزجان الى قتيبة رهنا من اهله
وجعل ملك الجوزجان حبيبا في بعض حصونه وقدم على قتيبة فصالحه ورجع الى بلاده فمات
بالطالقان اهل الجوزجان سمه قتيبة فقتلوا حبيبا وقتل قتيبة الرهون الذي كانوا عنده فقال
نهار بن توسعة لقتيبة اراك الله في الاتراك حكما كحكم في قريضة والنضير قضاء من قتيبة غير جور
به يشفى القليل من الصدور فان ير نيزك خزيا وذلا فكم في الحرب حم من امير ثم فتح قتيبة نسف
في هذه السنة وحصونا كثيرة من وراء النهر وفيها حج بالناس الوليد بن عبد الملك قال صالح بن كيسان لما حضر
قدوم الوليد امر عمر بن عبد العزيز عشرين رجلا من وجوه قريش يخرجون معه لتلقي الوليد فخرجوا معه منهم ابو بكر بن

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام واخوه محمد بن عبد الرحمن وعبد الله بن عمرو بن عثمان فلقوا الوليد بالسويدا
على ظهر فقال لهم الحاجب انزلوا لامير المومنين فنزلوا ثم امرهم فركبوا ودعى الوليد عمر فسايره حتى نزل بذي
خشب ودعى بالغدا وحضروا فتغدوا عنده وراح من ذي خشب فلما دخل المدينة غدا الى المسجد ينظر
الى بنائه فاخرج الناس فما ترك فيه احدا وبقي سعيد بن المسيب ما يجترى احد من الناس عليه يخرجه وما عليه
الا ريطتان تساوي خمسة دراهم وهو جالس عند سارية في مصلاه فقال له اصحابه لو قمت اليه وسلمت
عليه فقال والله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فجعلت احيد بالوليد في ناحية المسجد رجا
ان لا يرى سعيدا حتى يقوم فحانت من الوليد نظرة الى القبلة فقال من ذاك الشيخ الجالس اهو سعيد بن المسيب
فجعل عمر رضي الله عنه يقول نعم يا امير المومنين ومن حاله ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر قال
الوليد قد علمت حاله ونحن ناتيه فنسلم عليه فدار في المسجد حتى انتهى الى سعيد فوقف عليه فقال كيف
انت ايها الشيخ فوالله ما تحرك سعيد وما قام فقال بخير والحمد لله فكيف امير المومنين وكيف حاله قال
الوليد بخير والحمد لله ثم انصرف الوليد وهو يقول لعمري هذا بقية الناس فقال له عمر اجل يا امير المومنين
قال الواقدي وقسم الوليد بين الناس رقيقا كثيرا عجميا وانية من ذهب وفضة واموالا وطيب مسجد
رسول الله عليه السلام وخطب يوم الجمعة وصلى بالناس ولما صعد منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم صف جنده صفين من المنبر الى اخر المسجد بايديهم العمد على العواتق وخطب في دراعة وقلنسوة ما
عليه ردا ولما صعد المنبر سكت واذن المؤذنون بين يديه فلما فرغوا خطب الخطبة الاولى وهو جالس
ثم خطب الثانية قائما قال اسحق بن يحيى فلقيت رجا بن حيوة وهو معه فقلت هكذا تصنعون قال
قال وهكذا صنع معاوية فهلم جرا قال فقلت افلا تكلمه قال اخبرني قبيصة بن ذويب انهم كلموا عبد الملك
في هذا فابى ان يفعل وقال هكذا خطب عثمان رضي الله عنه وقال اسحق فقلت والله ما خطب عثمان
الا قايما قال رجا فقد روي لهم هذا فاخذوا به قال اسحق لم ير منهم احد اشد تجبرا منه يعني الوليد
ولما راى سعيد بن المسيب قد خطب قاعدا قال والله ما خطب رسول الله عليه السلام الا قايما وكذا الخلفا
بعده وقال البلاذري ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما تلقى الوليد ومعه الاشراف وضع لهم الوليد اربعة
كراسي فجلس عليها اربعة من اشراف قريش ام كل واحد منهم من بني عدي بن كعب وهم عبد الله بن عمرو بن
عثمان بن عفان ويسمى المطرف لجماله وامه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومحمد بن المنذر بن الزبير وامه عاتكة بنت سعيد بن زيد وطلحة بن عبد الله بن عوف الزهري و
امه ابنة مطيع بن الاسود العدوي ونوفل بن مساحق وامه مريم بنت مطيع وهذا نوفل ذكرنا في سنة
سبع وثمانين وهذه الرواية تدل على تاخر وفاته ولما دخل الوليد مكة وراى ما يصنع بنو شيبة بالناس
عزم على اخذ مفتاح البيت منهم فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاهم اياه فرده عليهم ومنعهم
ان ياخذوا من الناس شيئا وعوضهم وقيل ان الحجاج حج في هذه السنة جا من العراق فلما منعهم الوليد من
البيت وان ياخذوا من الناس شيئا جاوا الى الحجاج وشكوا اليه فقال للوليد على ما تدع هولا وهذا بالكعبة

فقال الوليد فامنعهم فقال كنت شاورت امير المومنين عبد الملك في هذا فلم يفعل فقال الوليد
فانا ارى مما يرى منه ابى فلم يعرض لهم وفيها قدم محمد بن يوسف اخو الحجاج من اليمن بهدايا عظيمة
فارسلت ام البنين بنت عبد العزيز الى محمد فقالت ارسل الي بالهدية فقال لا حتى يراها امير المومنين
فغضبت وراها الوليد فبعث بها اليها فقالت لا حاجة لي اليها فقد غصبها من اموال الناس
واخذها ظلما فسالها الوليد فقال معاذ الله فاحلفه بين الركن والمقام خمسين يمينا انه ما ظلم
احدا ولا غصبه فاخذها الوليد وبعث بها الى ام البنين ورجع محمد الى اليمن فاصابه داء فتقطعت
منه اعضاوه ومات وسنذكره ان شا الله تعالى ذكر من توفي فيها من الاعيان
سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة ابن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الساعدي
وامه امينة بنت الحارث من خثعم وكنيته ابو العباس وهو من الطبقة الثالثة من الانصار
قال كنت اصغر اصحابي في تبوك وكنت خادمهم وكان يصفر لحيته وهو اخر من مات بالمدينة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن مائة سنة وكان له من الولد العباس
ومصعب وعايشة وامهم عايشة بنت خزيمة من قيس عيلان وعمرو امه من كندة والاشعث
وخديجة وام كلثوم وامهم امينة بنت محصن من بني سليم وام كلثوم الصغرى لام ولد واسند عن
رسول الله عليه السلام خمسة واربعين حديثا واخرج له الامام احمد في المسند سبعة وثلاثين
حديثا وقال ابن كثير وكان ممن ختمه الحجاج في رقبته سنة اربع وسبعين مات في هذه السنة
عن مائة سنة قاله الواقدي وقد قال البخاري وغيره انه توفي سنة ثمان وثمانين السايب بن يزيد
بن سعيد بن ثمامة حج به ابوه مع رسول الله عليه السلام وعمر السايب سبع سنين رواه
البخاري فهذا قال الواقدي انه ولد سنة ثلاث من الهجرة قال وتوفي سنة احدى وتسعين
وقال غيره سنة ست وقيل ثمان وثمانين محمد بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل الثقفي اخو الحجاج
قدم صنعا سنة اثنتين وسبعين قبل مقتل ابن الزبير رضي الله عنهما ولاه عبد الملك اميرا على
اليمن ولما قتل ابن الزبير بعث الحجاج بكفه اليه فعلقها بصنعا وكان طاوس ووهب بن منبه يصليان
خلفه واستعمل طاوس اليماني على الصدقات ثم قال له ارفع حساباتك فقال واي حساب لك عندي
اخذتها من الاغنيا ودفعتها الى الفقرا وكان محمد يسب عليا رضي الله عنه وقال من يسبه
على المنابر ويامر بذلك واخذ حجرا المدني وكان رجلا صالحا فاقامه عند المنبر وقال له بسب
ابا تراب فقال ان الامير محمدا امرني ان اسب عليا فالعنوه لعنة الله فتفرق الناس على ذلك
ولم يفهمها الا رجل واحد فكان علي رضي الله عنه قال لحجر هذا كيف بك اذا قمت مقاما تومر فيه بلعني
قال او يكون ذلك قال نعم سبني ولا تتبرا مني ومحمد بن يوسف هذا هو الذي اشار اليه عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه فكان يقول الحجاج بالعراق واخوه محمد باليمن وعثمان بن حيان بالحجاز والوليد
بالشام وقرة بن شريك بمصر امتلات بلاد الله جورا وولده يوسف بن محمد خال الوليد بن يزيد ولاه الوليد

الحرمين الطايف سنة خمس عشرين ومائة وحج بالناس فيها ثم عزله عنها واستعمل عليها عبد العزيز
بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية و**
التسعين استهلت السنة والخليفة الوليد بن عبد الملك وعماله على حالهم ما خلا محمد بن يوسف
عامل اليمن وفيها غزا مسلمة وابن اخيه عمر بن الوليد بلاد الروم ففتحا حصونا كثيرة وغنما شيئا كثيرا
وهرب منهم الروم الى اقصى بلادهم ويقال انهما بلغا الى الخليج وفتحا سوسه وفيها غزا قتيبة بن مسلم
سجستان بجيوشه وسار من مرو في جيش كثيف فارسل اليه رتبيل فصالحه على ارادة قتيبة
ورجع الى مرو وفيها فتحت الاندلس على بعض الاقوال وكان عليها ملك يقال له اذربنوق فسار
اليه طارق بن زياد وقطع زقاق الاندلس والتقاه اذربنوق في جمع عظيم وابرزوا سريره وليس تاجه
واقتتلوا فنصر الله طارق وقيل لاذربنوق واصله من اصبهان وهم ملوك عجم الاندلس وفيها
حج بالناس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم
بن شريك بن تيم الرباب التيمي ابو اسماء من الطبقة الثانية من التابعين من اهل الكوفة
كان يقص على الناس وانما حمله على القصص لانه راى في المنام انه يقسم ريحانا فبلغ ذلك ابرهيم
النخعي فقال الريحان طعم مر وريحه طيب وقال الاعمش كان ابرهيم التيمي اذا سجد تجي العصافير
فتنقر ظهره كانه جرم حايط وقال قلت لابرهيم التيمي بلغني انك تمكث شهرا لا تاكل شيئا قال
نعم وشهرين ما اكلت منذ اربعين ليلة الا حبة عنب ناولتني اهل فاكلتها ثم لفظتها وتوفي
في حبس الحجاج وسبب حبسه ان الحجاج طلب ابرهيم النخعي فجاء الذي طلبه فقال اريد ابرهيم
فاخذه وهو يعلم انه يريد ابرهيم النخعي فلم يستحل ان يدله عليه فاتى به الحجاج فحبسه في الدس
ولم يكن له ظل من الشمس ولكن من البرد وكان كل اثنين في سلسلة فتغير ابرهيم فجاءته امه فلم تعرفه
حتى كلمها فمات في السجن فراى الحجاج قائلا يقول في منامه مات الليلة رجل من اهل الجنة في
هذه البلدة فلما اصبح سال هل مات الليلة احد بواسط قالوا نعم ابرهيم التيمي مات في الحبس
فقال حلم ونزغة من نزغات الشيطان فامر به فالقي على الكناسة واقام في السجن مدة وقيل
انه مات بالكوفة اسند عن ابيه والحارث بن سويد وغيرهما وروى عنه سفيان الثوري والاعمش
والشعبي وغيرهم رضي الله عنهم بلال بن ابي الدرداء ابو محمد الانصاري من الطبقة الاولى
من التابعين من اهل الشام وكان قاضيا على دمشق في زمن يزيد بن معاويه وبعده حتى
عزله عبد الملك وولى ابا ادريس الخولاني وكان بلال اميرا على الشام ومات في سنة وتسعين
اثنتين او ثلاث وتسعين وامه ام محمد بنت ابي حدرد الاسلمي روى عن ابيه وعن ام الدرداء روى
عنه ابرهيم بن ابي عبلة وغيره وكان لا يضرب شاهد الزور بالسوط ولكن يقفه على درج دمشق ويقول
هذا شاهد زور فاعرفوه عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة بن عامر بن مجمع ابو محمد الانصاري من الطبقة
الاولى من التابعين من اهل المدينة وامه جميلة بنت ثابت بن ابي الافلح واخوه لامه عاصم

بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولد عبد الرحمن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
عن عثمان رضي الله عنه وولي القضاء على المدينة لعمر بن عبد العزيز ومات بها سنة ثلاث وقيل سنة ثنتين و
تسعين وكان ثقة كثير الحديث وكان له اولاد منهم عيسى قتل يوم الحرة واسحق وجميلة
وام عبد الله وام ايوب وام عاصم وامهم حسنه بنت بكير بن حارثة وجميل لام ولد وعبد الكريم
وعبد الرحمن وامهما امامة بنت عبد الله بن مخرمة مالك بن اوس بن الحدثان البصري ابو
سعيد احد بني نصر بن معاوية من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة ادرك رسول الله
عليه السلام ولم يره وركب الخيل في الجاهلية وكان قديما ولكنه تاخر اسلامه ومات سنة
اثنتين وتسعين وقيل سنة احدى وتسعين وكان عريف قومه في زمن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وشهد خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية وفتوح القدس معه وقال ابن عبد البر وروى
عن العشرة المبشرين والعباس بن عبد المطلب وعاش اربعا وتسعين سنة وروى
عنه عكرمة بن خالد ومحمد بن جبير بن مطعم والزهري وابو الزبير ومحمد بن المنكدر وغيرهم وقال
ابن كثير يختلف في صحبته وقال محمد بن سعد راى رسول الله عليه السلام ولم يحفظ منه شيئا
وانكر ذلك ابن معين وابن ابي حاتم وقال لا يصح صحبته وقال ابن عبد البر والاكثر على اثبات
صحبته وقال ابن منده لا يثبت روايته عن النبي عليه السلام واما روايته عن الصحابة رضي
الله عنهم فكثيرة وكانت وفاته بالمدينة والحدثان بفتح الحاء وفتح الدال المهملتين وبالثاء المثلثة
طويس المغني اسمه عيسى بن عبد الله ابو عبد المنعم مولى بني مخزوم كان بارعا في صناعته وكان
طويلا مضطربا احول العين وكان مشوما لانه ولد يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وفطم يوم توفي الصديق رضي الله عنه واحتلم يوم قتل عمر رضي الله عنه وتزوج يوم قتل
عثمان رضي الله عنه وولد له يوم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وقيل يوم قتل علي رضي
الله عنه حكاه ابن خلكان وكانت وفاته في هذه السنة عن ثنتين وثمانين سنة **فصل**
فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والتسعين استهلت هذه
السنة والخليفة هو الوليد بن عبد الملك وعماله على حالهم ذكر غزوة مسلمة بن عبد الملك بلاد
الروم وافتتح فيها حصونا كثيرة منها حصن الحديد وغزالة وماسة وغير ذلك وغزا فيها العباس
بن الوليد بن عبد الملك ففتح سمسطية وطوس والمرزبانين وكاسة وغزا مروان بن الوليد
ايضا الروم فبلغ خنجرة **ذكر قصة** خوارزم شاه مع قتيبة بن مسلم صاحب خراسان
كتب خوارزم شاه صاحب خوارزم الى قتيبة بن مسلم يدعوه الى الصلح وان يعطيه من
بلاده مداين وان يدفع اليه اموالا ورقيقا كثيرا على ان يقاتل اخاه ويسلمه اليه فانه افسد
في الارض وبغى على الناس وفي المراة كان ملك خوارزم قد غلب عليه اخوه خرزاد واستولى على الممالك
وكان اذا بلغه ان عند احد من اصحابه جارية او دابة او متاعا وكان لبعض اصحاب الملك خوارزم شاه

اخت او ابنة جميله ارسل جرزاد فاخذها وكل عدوله يرى فيه رايه ولم يطلع احد على مكاتبة
قتيبة فاجابه قتيبة الى ما سال وجاء زمان الغزو فسار قتيبة في جيوشه واظهر انه يريد ان
الصغد ولم يتعرض لبلاد خوارزم شاه ثم عطف عليها ونزل قريبا منها فقال خوارزم شاه
لاصحابه ما ترون فقالوا نقاتله فقال لا ولكن نصالحه قالوا افعل فصالحه قتيبة على عشرة
الاف راس ومال ومتاع وغير ذلك ووفى له قتيبة ورجع طالبا الصغد وملكها يقال له طرخون
وكان قد نقض العهد ويذكر عن قرب ما جرى له مع اهل الصغد وقال ابن كثير لما كتب خوارزم
شاه الى قتيبة لاجل غلبة اخيه عليه سار قتيبة في جيوشه وسلم اليه خوارزم شاه ما
صالحه عليه ثم بعث قتيبة الى بلاد اخي خوارزم شاه فقتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا
اخاه ومعه اربعة الاف اسير فدفع اخاه اليه وامر قتيبة بالاسارى فضربت اعناقهم
بحضرته قتل الفا بين يديه والفا عن يمينه والفا عن يساره والفا من وراء ظهره ليرهب
بذلك الاعداء ثم رجع طالبا الصغد والصغد هم سكان سمرقند **ذكر فتح سمرقند** لما
فرغ قتيبة من امر اخي خوارزم شاه رجع واراد المسير الى بلاده فقال له بعض الامراء ان اهل
الصغد قد اسود عامك هذا فان رايت ان تعدل اليهم وهم لا يشعرون فانك متى فعلت هذا اخذتها
فبعث قتيبة اخاه عبد الرحمن ابن مسلم بين يديه في عشرين الفا فسبقه اليها ولحقه قتيبة
ببقية الجيوش وسار معه عسكر خوارزم شاه وبخارى في جمع عظيم فحاصرهم شهرا و
كتب اهل الصغد الى ملوك الشاش وفرغانة ان العرب قد احاطوا بنا وان فرغوا منا جاؤا
اليكم فارسلوا الينا من يخرج واصلون فاشغلوهم من ناحيتكم حتى يبيتهم وانتخبوا من ابناء
الفرسان والاساورة المرازبة والشجعان جيشا وامروهم ان ينهبوا المسلمين وان يسيروا
اليهم في الليل ويلبسوهم وجاءت عيون قتيبة فاخبرته بذلك فخرج اليهم ستمائة من
ابطال المسلمين عليهم صالح بن مسلم اخوه وامره ان يقف في الطريق الذي ياتون منه
ويأخذون عليهم الطريق فساروا فوقعوا اليهم في اثناء الطريق وتفرقوا ثلاث فرق
فرقتان نزلوا في مواضع الكمين وفرقة مع صالح نزلوا على قارعة الطريق وطرقهم الكفار ليلا وهم
امنون لعلمهم ان ذلك الطريق الذي عليه صالح لا يسلك وثار صالح وخرج الكمينان
والتقوا وقاتل الكفار قتالا لم يقاتلهم غيرهم وصبروا ونصر الله المسلمين عليهم فقتلوهم
وحزوا رؤسهم واسروا الذين بقوا وغنموا ما كان معهم من الاسلحة والامتعة و
مناطق الذهب الجوهرة وغيرها ثم ساروا الى عسكر قتيبة عند الصباح فدخلوا والرؤس
معلقة في رقاب خيولهم وبلغ الصغد ذلك فانكسروا واقترب قتيبة من المدينة العظمى
التي هي للصغد وهي سمرقند ونصب عليهم المجانيق والرمايات وجد في قتالهم قتيبة بنفسه
ونصح اهل خوارزم وبخارى فبعث اليه ملك الصغد يقول انت انما تقاتلني باهلي من الاعاجم

فاخرج

فاخرج الي العرب فغضب قتيبة وامر العرب ان يقاتلوهم دون العجم وثلموا في السور ثلمة فسدوها
بغرابر الدخن وصاحوا الصلح الصلح والغلبة فصالحهم قتيبة على الفي الف ومائتي الف في كل عام
وعلى ان يعطوه في هذه السنة ثلاثين الف راس من الرقيق ليس فيهم صبي ولا شيخ ولا عيب وفي
رواية مائة الف رقيق وعلى ان يخلوا المدينة لقتيبة ويخرجوا منها المقاتلة ويدخلها قتيبة فيبني
فيها مسجدا ويصلي فيه ويوضع له فيه منبر ويخطب عليه ثم يتغدى ويخرج منها فاجابوه الى ذلك
فقال ابعثوا الينا ما صالحناكم عليه فارسلوا اليه بالمال والرؤس فقال قتيبة الان ذللتوا
حين صار اولادكم واخوانكم في ايدينا ثم اخلوا المدينة وبنوا جامعا ومنبرا وانتخب قتيبة من
اصحابه اربعة الاف فارس ودخلها فاتى المسجد وصلى وخطب ثم تغدى وارسل الى اهلها
لست بخارج منها فخذوا اما اعطيتمونا وكان قتيبة يعير بالغدر باهل سمرقند وفي رواية
كان صلحه معهم على ما ذكرنا وعلى بيوت النيران والاصنام فاحضروا الاصنام بين يديه فسلبت
والتي بعضها فوق بعض حتى صارت كالقصر العظيم ثم امر بتحريقها فجاءه ملك الصغد والاكابر
وقالوا ان فيها اصناما من حرقها هلك فقال قتيبة انا احرقها بيدي فقام واخذ بيده شعلة نار
وكبر والقى فيها النار فاحترقت ووجدوا فيها من بقايا مسامير الذهب والفضة خمسين الف
مثقال من ذهب ثم وجدوا جارية في السبي من بنات يزدجرد فقال قتيبة اترون ابن هذه يكون
هجينا من قبل ابيه فارسل بها الى الحجاج فبعث بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فولدت له يزيد بن
الوليد وكتب قتيبة الى الحجاج بفتح سمرقند فقدم رجل من اهل خراسان فبعث برسوله الى الشام
يبشر الوليد قال فدخلت مسجد دمشق قبل طلوع الشمس فجلست والى جانبي رجل
ضرير فسالته عن شيء من امر الشام فقال انك لغريب قلت اجل قال من اين انت
قلت اجل قال من اين انت قلت من خراسان فقال ما اقدمك قلت ابشر بفتح سمرقند
فقال والذي بعث محمدا بالحق ما افتتحتموها الا غدرا وانكم يا اهل خراسان الذين
تسلبون بني امية ملكهم وينقضون دمشق حجرا حجرا ودعى قتيبة نهار بن توسعة فقال
يا نهار اين قولك • اذهب الغزو والمقرب للغنى • ومات الندى والجود بعد المهلب • اقام بمرو الرود
رهن ضريحه • فقد غيبا عن كل شرق ومغرب • فغزو هذا يا نهار فقال نعم هذا احسن واما الذي
اقول • ما كان مذ كنا ولا كان قبلنا • ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم • اعم لاهل الترك قتلا بسيفه
واكثر فينا مقسما بعد مقسم • قالوا ثم دعى قتيبة باهل سمرقند وقال اني لا اريد منكم اكثر مما
صالحتكم عليه ولكن الجند مقيمون عندكم فانتقل ملك سمرقند عنها وتلا قتيبة وانه اهلك
عادا الاولى وثمود فما ابقى ثم ارتحل قتيبة الى مرو واستخلف على سمرقند اخاه عبد الله بن
مسلم في جند كثيف وقال لاخيه لا تدعن مشركا يدخل من باب سمرقند الا مختوم اليد ثم لا
تدعه بها الا بمقدار ما تجف طينة ختمه فان جفت وهو بها فاقتله ومن رايته منهم ومعه

حديدة او سكينة فاقتله واذا غلقت الباب فوجدت بها احدا منهم فاقتله وفيها احدبت افريقية
فاستسقى موسى بن نصير ودعى وسال الله فقيل له قبل ان ينزل في المنبر الا تدعوا امير المومنين
فقال ليس هذا يوم ذاك فجا ريغيث سحا وسقوا سقيا كفتهم زمانا وفيها غضب موسى ابن
نصير على طارق بن زياد وشخص اليه في رجب ومعه حبيب بن عقبة بن نافع الفهري واستخلف
على افريقية ابنه عبد الله بن موسى وقطع موسى الزقاق في عشرة الاف فتلقاه طارق واعتذر
اليه فقبل عذره ورضي عنه وبعثه من قرطبة الى طليطلة ففتحها واخرج منها المائدة وقد ذكرناه
وفيها عزل الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز عن المدينة وسببه ان عمر كتب الى الوليد
يخبره بظلم الحجاج وسفكه الدماء وما يفعل باهل العراق وخوفه عواقبه وبلغ الحجاج فحقده و
كتب الى الوليد ان مراق العراق واهل الشام قد التجاوا الى المدينة وذلك وهن فكتب اليه الوليد
ان اشر علي برجلين فكتب اليه الحجاج ان عليك بخالد بن عبد الله القسري وعثمان بن
حيان فولى عثمان بن حيان المدينة وعزل عنها عمر رضي الله عنه فخرج عمر عن المدينة في شوال
فنزل السويدا وقدم عثمان بن حيان الى المدينة لليلتين بقيتا من شوال هذه السنة وفي
المراة ولما كان عمر بالسويدا قال لمولاه مزاحم اخاف ان اكون ممن نفته المدينة وكان خروجه
منها في شعبان وقيل عزل في سنة اربع وتسعين واستخلف عليها ابا بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم الانصاري حتى قدمها عثمان بن حيان في التاريخ الذي ذكرناه انفا وكانت ولايته
رضي الله عنه على المدينة سبع سنين وشهورا وفيها كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يقول اضرب
خبيب بن عبد الله بن الزبير خمسمائة سوط وصب على راسه قربة من ماء في يوم بارد فامتنع
وجاء كتاب الوليد ثانيا ففعل عمر رضي الله عنه فمات خبيب من يومه فكتب عمر الى الوليد
يستقيله من الولاية ولم تزل عمر خائفا طول عمره وكان اذا مدح يقول كيف وخبيب في الطريق
ينتظر في وودى عمر خبيبا واعتق ثلاثين رقبة وفيها حج بالناس عبد العزيز بن الوليد وقيل
عثمان بن حيان وقيل محمد بن الوليد والله اعلم

ذكر من توفي فيها من الاعيان

خبيب بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وامه منظور بنت زبان بن سيار الفزاري
من الطبقة الثالثة من اهل المدينة وكان من العلماء النساك عالما بالنسب قريشيا طويل
الصلاة قليل الكلام وكان يعلم لا يعرفون وجهه يشبه ما يدعيه الناس من علم النجوم قال
موسى بن عقبة كنت امشي مع خبيب وهو يحدث نفسه اذ وقف وقال قتل عمرو بن
سعيد الساعة فكان كما قال وليس لخبيب عقب وقال البلاذري كان عبد الله بن حازم السلمي
عامل عبد الله بن الزبير على خراسان فلما قتل ابن الزبير خطب ابن حازم لولده خبيب بالخلافة
وبقي ذلك في نفس عبد الملك ولم يعرض له فلما ولي الوليد بلغه ان خبيبا يذكر مساوي
بني امية وعيوبهم وينال منهم حرك ما كان كامنا في قلبه فامر به فضرب فمات على ما ذكرناه عن

قريب وقد انكر قوم هذا وقال مات عبد الله بن حازم قبل قتل عبد الله بن الزبير زرارة بن ابي
اوفى الحرشي ابو حاجب من الطبقة الثانية من التابعين من اهل البصرة وكان ثقة وله
احاديث وكان يقص في داره وقال بهز بن حكيم الازدي ام زرارة امهم في الفجر في مسجد بني قشير
فقرا حتى اذا بلغ فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير خر ميتا
قال بهز فكنت فيمن حمله اسند زرارة عن جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وعمران
بن الحصين وابن عباس رضي الله عنهم وضاح اليمن واسمه عبد الله بن اسمعيل بن
عبد كلال من اهل صنعا من الابناء وقيل اسمه عبد الرحمن بن اسمعيل بن خولان
ووضاح لقب له لجماله وبياضه وحسنه وقصته مع ام البنين قال ابو مسهر كان وضاح اليمن
نشا هو وام البنين صغيرين فاحبها واحبته وكان لا يصبر عنها حتى اذا بلغت حجبت عنه
فطال بهما البلاء فحج الوليد فبلغه جمال ام البنين وادبها فتزوجها ونقلها الى الشام معه
فذهب عقل وضاح عليها وجعل يذوب وينحل فلما طال البلاء خرج الى الشام فجعل
يطيف بقصر الوليد كل يوم ولا يجد حيلة فراى يوما جارية خارجة من القصر فلم يزل
حتى انس بها فقال لها اتعرفين ام البنين قالت نعم هي مولاتي فقال انها ابنة عمي
وانها لتسر بموضعي لو اخبرتيها فمضت الجارية فاخبرتها فقالت او حي هو قالت نعم فقالت
لها قولي له كن مكانك حتى ياتيك رسولي فلم ادع الاحتيال لك فاحتالت فادخلته اليها
في صندوق فمكث عندها حينا فكانت اذا امنت اخرجته فيقعد معها واذا خافت عين
رقيب ادخلته الصندوق فاهدي الوليد يوما جوهرا له قيمة فقال لبعض خدمه امض بهذا
الجوهر الى ام البنين وقل لها هذا هدية فدخل الخادم من غير استيذان ووضاح معها فلمحه
ولم تشعر فبادر الى الصندوق فدخله وادى الخادم الرسالة اليها وقال هبي لي منه حجرا فقالت
لا ام لك وما تصنع انت بهذا فخرج وهو حنق عليها فجاء الى الوليد فاخبره ووصف له الصندوق
الذي فيه وضاح فقال الوليد كذبت لا ام لك ثم نهض مسرعا فدخل اليها وهي في ذلك
البيت وفيه عدة صناديق فجاء حتى جلس على الصندوق الذي وصفه الخادم فقال لها
يا ام البنين هبي لي صندوقا من صناديقك هذه فقالت يا امير المومنين هو وانا لك فقال
ما اريد غير هذا الذي تحتي فقالت ان فيه شيئا من امور النساء فقال ما اريد غيره فقالت
هو لك فامر به فحمل ودعى بغلامين فامرهما فحفرا بئرا حتى بلغ الماء فوضع فمه على الصندوق
وقال ايها الصندوق قد بلغنا عنك شيء فان كان حقا فقد دفنا خبرك ودرسنا
اثرك وان كان كذبا فما علينا في دفن صندوق من خشب حرج ثم امر به فالقي في الحفرة
وامر بالخادم فقذف به فوقه وطم عليهما التراب جميعا قال فكانت ام البنين توجد في ذلك
المكان تبكي الى ان وجدت يوما مكبوبة على وجهها ميتة قال هشام فلم ير وضاح بعد ذلك

اليوم ولم تر ام البنين في وجه الوليد اثرا حتى فرق الموت بينهما وذكر البلاذري القصة فقال
كانت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان اخت عمر بن عبد العزيز زوج الوليد بن عبد الملك
وكان معجبا بها وكانت امراة برزة عفيفة تحب الشعر والادب فحجت مع الوليد فسمعت انشاد
وضاح فصيحا جميلا من ابناء اهل اليمن فوصلته ثم صحبهم وكان يدخل عليها سرا وينشدها
من وراء الستر وبلغ الوليد فغمه ذلك وقال للخادم ادخل عليها فان وجدته عندها فاقتله فجاء
الخادم فوجده عندها فادخلته في صندوق واقفلته وحفر له حفيرا والقاه فيها وطمه وقال
الرماني لما بلغ الوليد قصته وضاح سكت حتى شبب وضاح بفاطمة بنت عبد الملك زوجة
عمر بن عبد العزيز فاخذه فدفنه حيا فلما كان في ايام بني العباس تشاح رجلان احدهما من ولد الوليد
والاخر من شيعة بني العباس فحفر الرجل دارا فوجد فيها صندوقا ففتحه واذا فيه وضاح
اليمن قد بلي فشنع على ام البنين بوضاح وقيل ان الوليد غرق وضاح اليمن في الماء وام البنين
تراه وخرجت الى مكة حاجة وقال البلاذري ان ام البنين صاحبة وضاح اليمن ليست بام
البنين بنت عبد العزيز بن مروان وانما هي ام البنين بنت الحرم وكانت امراة جميلة من اهل
اليمن وكانت من حمير عشقها وضاح وعشقته فتزوجها الوليد وخرج بها الى الشام وخرج وضاح
خلفها ففعل به الوليد ما فعل وقال السبط هذا هو الصحيح لان ام البنين بنت عبد العزيز بن
مروان كانت من العقايف العابدات وقال الخرايطي انها وجدت ميتة على الحفيرة ولا يصح هذا
لان ام البنين توفيت في سنة سبع عشرة ومائة باتفاق اهل السير ويقال لها سنة الفقهاء
مات اكثرهم وقال السبط وقول الخرايطي ان الوليد تزوج ام البنين بنت عبد العزيز بمكة خطاء
لان اباه زوجه بها في حال حياته انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم والكلام
فيه على انواع الاول في ترجمته وهو انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد
ابن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار من الطبقة الثالثة من الانصار
وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم اباحمزة وقيل كنيته ابو ثمامة وثمامة اكبر ولده
وام انس ام سليم بنت ملحان من بني النجار زوجة ابي طلحة الانصاري واسمه زيد بن
سهل وام ام انس رضي الله عنه الرميصاء وقال بن كثير وقال انس رضي الله عنه قدم رسول
الله عليه السلام المدينة وانا ابن عشر سنين وتوفي وانا ابن عشرين سنة وقال محمد
بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن ثمامة قيل لانس اشهدت بدرا فقال وابن اغيب
عن بدر لا ام لك قال الانصاري شهدها يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن
كثير قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي ولم تذكر ذلك احد من اصحاب المغازي ثم قال
ابن كثير والظاهر انه شهد ما بعد ذلك من المغازي وفي المراة شهد انس الحديبية وخيبر
وعمرة القضاء والخندق والفتح وحنينا والطايف وما بعدها من المشاهد مع رسول الله عليه السلام

روى عن سولي لانس انه قال له شهدت بدرا فقال لا ام لك وابن غبت عن بدر ثم ذكر صاحب
المراة ما ذكرنا عن الانصاري الان ثم قال وعامة الرواة على انه لم يشهد بدرا ولا احدا وقال
ابن كثير قيل كان انس رضي الله عنه ابن تسع سنين لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل
ابن ثمان وخدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين وقد جاء في بعض الحديث انه خدمه لما خرج
الى الغزو وخيبر قاله ابن الاثير وثبت عن انس انه قال كنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقلة كنت اجتنيها النوع الثاني فيما جرى عليه بعد موت النبي عليه السلام وقد استعمله
ابو بكر رضي الله عنه ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عمالة البحرين وشكراه في ذلك وقد انتقل
بعد النبي عليه السلام فسكن البصرة وكان له بها اربع دور وقال ابو مسهر قدم انس دمشق على
الوليد بن عبد الملك في ايام ولايته وهو يبني المسجد الجامع في دمشق سنة ست وثمانين وقيل
في سنة اثنتين وتسعين وقال مكحول رايت انسا يمشي في جامع دمشق فقمت اليه فسالته
عن الوضوء عن الجنازة وقال لا وضوء وقال الزهري دخلت على انس رضي الله عنه بدمشق وهو
يبكي فقلت ما يبكيك فقال والله ما اعرف شيئا مما كنا فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
الشهادة قلت فالصلاة فقال قد علمت ما صنعوا فيها وفي عهد رسول الله عليه وسلم المراة واستعمل
ابن الزبير رضي الله عنهما انسا على البصرة فاستعمل انس مولاه انس بن سيرين على البصرة فقال له
اتريد ان تجعلني عشارا فقال له انس اقترض كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخرجه فاذا فيه
ان ياخذوا من تجار المسلمين من كل اربعين درهما درهما ومن تجار اهل الحرب من كل عشرة دراهم
درهما ولما قدم الحجاج العراق ارسل الى انس رضي الله عنه فقال يا اباحمزة انك صحبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورايت من عمله وسيرته ومنهاجه فهذا خاتمي فليكن في يدك فاري برايك فلا
اعمل شيئا الا بامرك فقال له انس انا شيخ كبير قد ضعفت ورققت وليس في اليوم ذلك
فقال قد عملت لفلان وفلان فما بالي انا فانظر ان كان في بيتك من شق بدينه وامانته وعقله
فقال ما في بيتي من اثق لك به حتى كثر الكلام بينهما وتذكر عن قريب ما جرى عليه من الحجاج
وقال ثابت كنا مع انس يوم جمعة فاخر الحجاج الصلوة فقام انس رضي الله عنه ليكلمه في
ذلك فنهاه اخوانه فقالوا نخاف عليك وعلى ولدك واهلك فخرج وركب دابته وانطلق نحو
الزاوية وهو يقول والله ما اعرف شيئا مما كنا فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شهادة
ان لا اله الا الله فقال له رجل فالصلاة يا اباحمزة فقال قد صليتم الظهر عند المغرب افتلك
كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم النوع الثالث في سيرته وصفته وقال
انس رضي الله عنه ما بقي احد ممن صلى الى القبلتين غيري وقال ابن سعد كان يصلي حتى
تقطر قدماه وكان مجاب الدعوة يدعو فينزل الغيث وكان اذا اراد ان يختم القران
جمع اهله وعياله وولده فيختم بحضرتهم وكان اذا خرج الى الحضر صلى على حماره تطوعا يومي ايماء

وكان عنده قدح من خشب فكان يقول سقيت النبي عليه السلام بهذا القدح اكثر من مائة مرة
من كل الشراب الماء واللبن والعسل وكان يقول ما في ليلة الا وارى فيها حبيبي ثم يبكي وقال ابن
سعد ضعف انس عن الصوم في رمضان فكان يطعم كل ليلة ثلاثين مسكينا الخبز واللحم وقيل
ستين مسكينا وكان نقش خاتمه محمد رسول الله فاذا دخل الخلاء وضعه وقيل كان نقش
خاتمه اسد رابض وقيل ثعلب وقيل ارنب وكان يلبس الخز والمعصفر وقال عيسى بن طهمان
رايت انسا دخل على الحجاج وعليه عمامة سوداء وقد خضب لحيته بالصفرة وقال احمد بن صالح
العجلي لم يبتل احد من الصحابة رضي الله عنهم الا رجلان معيقيب كان به الجذام وانس بن مالك
كان به وضح **النوع الرابع** في وفاته وقال ابن سعد لما حضر انسا الموت اوصى ان يغسله
محمد بن سيرين وكان محمد محبوسا فكلم عمر بن يزيد المراة التي حبسته فاخرجته من السجن فغسله
ثم عاد الى الحبس وكان ابن سيرين يشكرها الا لعمر بن يزيد حتى مات وجعلوا في حنوطه
مسكا وشعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عبد البر مات انس بقصره
بالطف على فرسخين من البصرة وصلى عليه محمد بن سيرين بوصية من انس وقال عبد الله بن
زيد الهلالي حضرت انسا مات بالبصرة سنة اثنتين وتسعين وهو ابن تسع وتسعين سنة
وهو اخر من مات من الصحابة بالبصرة وقال ابن سعد سالت القاضي محمد بن عبد الله الانصاري
ابن كم كان انس يوم مات فقال ابن مائة وسبع سنين وقال موسى السيلاني قلت لانس
انت اخر من بقي من اصحاب رسول الله عليه السلام فقال قد بقي قوم من الاعراب فاما من الصحابة
فانا اخر من بقي وقال الامام احمد رضي الله عنه مات انس في سنة ثلاث وتسعين قبل موت
الحجاج بسنتين وقال الهيثم سنة تسعين وقيل عاش مائة سنة وقيل مائة وعشر
سنين وقيل مائة وثلاث سنين وقال ابن كثير وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة
سنة ثلاث وتسعين وقيل احدى وتسعين وقيل اثنتين وتسعين وله في العمر مائة وثلاث
سنين او سنة او سنتان وقيل تسع وتسعون سنة قال ابن عبد البر وهو اصح
ما قيل والله اعلم **النوع الخامس** في اولاده ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اخذت ام انس بيده وجاءت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول
خويدمك انس ادع له فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه وبارك له فيما
اعطيته اخرجاه في الصحيحين بمعناه وقال انس دفنت من صلبي مائة ولد وان نخلي يثمر في
السنة مرتين ولقد عشت حتى استحييت من اهلي وانا ارجو الرابعة يعني المغفرة
وقال ابن عساكر دفن انس من صلبه الى مقدم الحجاج البصرة بضعا وعشرين ومائة ولد
وقيل ولد من صلبه ثمانون ولدا ويقال مائة وقال ابن سعد والذين احصوا لنا من ولده
عبد الله وامه العارعة بنت المثنى وعبد الله من الطبقة الثانية من التابعين من اهل

البصرة

البصرة وكان ثقة قليل الحديث وزيد وعبيد الله قتل يوم الحرة وامهما كريمة بنت دعلمة ويحيى
قتل يوم الحرة وخالد وموسى وامهم من اهل اليمن وموسى من الطبقة الاولى من التابعين من اهل
البصرة وكان ثقة قليل الحديث والنضر من الطبقة الثانية وله احاديث وابو بكر لام ولد
والعلاء وامه رملة بنت نعيم بن وافد من بني جشم والبراء وابو عمير وامهما من بني يشكر
وعمير وامه بنت الجارود من عبد القيس ورملة لام ولد واميمة لام ولد وام حرام لام
ولد ومالك بن انس بن مالك من الطبقة الثانية من اهل البصرة والمشهور انه كان لانس
رضي الله عنه مائة ولد مات منهم في الطاعون الجارف ثمانون وقد كان لجماعة مائة ولد منهم
ابو بكرة نفيع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة السعدي وعبد الله بن عمير الليثي
وجعفر بن سليمان الهاشمي وخليفة بن بو لم يمت كل واحد منهم حتى راى من صلبه مائة ولد
ويقال انه لم يعرف لهم سادس وليس في الصحابة من اسمه انس بن مالك سوى اثنين احدهما
هذا والثاني كنيته ابو امية الكعبي له صحبة ورواية **النوع السادس** في مسانيده
اسند انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفي حديث ومائتي حديث وستة
وثمانين حديثا اخرج له في الصحيحين ثلثمائة وثمانية وثلاثون حديثا اتفقا على مائة وثمانية
وستين وانفرد البخاري بثمانين ومسلم بتسعين واخرج له الامام احمد رحمه الله اربعمائة
ونيفا وثمانين منها متفق عليه ومنها افراد وروى انس عن الخلفاء الاربعة وابن مسعود
وحذيفة ومعاذ وابي ذر وابي الدرداء وعبادة بن الصامت وغيرهم وروى عنه
اعيان التابعين فمن اهل البصرة قتادة وثابت البناني وحميد الطويل وابو قلابة والحسن
وابن سيرين في خلق كثير ومن اهل الكوفة عبد الرحمن بن ابي ليلى والشعبي وابو مالك
الاشعري واقرانهم ومن اهل الشام مكحول وغيره ومن اهل المدينة الفقهاء السبعة واقرانهم
وبنو انس عبد الله وموسى ويحيى **النوع السابع** في قصته مع الحجاج وكان الحجاج قد ختم
في عنقه وقد ناله اذى من جهة الحجاج وذلك في فتنة ابن الاشعث توهم انه داخل الامر وافتى فيه
فختم في عنقه هذا عتيق الحجاج وعن عوانة بن الحكم الكلبي قال دخل انس بن مالك رضي الله عنه
على الحجاج بن يوسف فلما وقف بين يديه سلم عليه فقال ايه ايه انيس يوم لك مع علي ويوم لك
مع ابن الزبير ويوم لك مع ابن الاشعث والله لاستاصلنك كما تستاصل الشاة ولادمغنك
كما يدمغ الصمغة فقال انس اياي يعني الامير اصلحه الله قال اياك سك الله سمعك قال انس انا لله و
انا اليه راجعون والله لولا الصبية الصغار ما باليت اي قتلة قتلت ولا اي موتة مت ثم خرج
من عند الحجاج فكتب الى عبد الملك بن مروان بخبره وفي الداة ولما خرج ابن الاشعث كان انس في جملة
القراء يحرض الناس على قتال الحجاج فقال الحجاج ما ارى انسا الا يعين علينا فلما انقضت ايام ابن الاشعث
ودخل الحجاج البصرة استصفى اموال انس رضي الله عنه ووضع منه فدخل انس على الحجاج فسلم عليه فقال

لا مرحبا ولا اهلا ايه يا شيخ جيئة تارة مع ابي تراب وتارة مع ابن الجارود وتارة مع ابن الاشعث
وقال علي بن زيد بن جدعان كنت في دار الامارة والحجاج يعرض الناس ايام ابن الاشعث فدخل انس
ابن مالك فلما دنى من الحجاج قال يا خبثة جوال في الفتن مرة مع علي بن ابي طالب ومرة مع ابن الزبير
ومرة مع ابن الاشعث والله لاستاصلنك كما تستاصل الصمغة ولاجردنك كما يجرد الضب
فقال له انس من يعني الامير اصلحه الله فقال اياك اعني اصم الله سمعك فاسترجع انس وشغل
عنه الحجاج فخرج انس فتبعته وقلت ما منعك ان تجيبه فقال والله لولا اني ذكرت كثرة ولدي
وخشيت عليهم لاسمعته في مقامي هذا ما لا يستحسن لاحد بعدي وكتب الى عبد الملك

صورة كتاب انس رضي الله عنه الى عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم
الى عبد الملك بن مروان من انس بن مالك اما بعد فان الحجاج قال لي هجرا واسمعني نكرا ولم
اكن لذلك اهلا فخذ لي على يديه فاني امت بخدمتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتي اياه
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وفي المراة كتب الى عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم لعبد
الملك امير المومنين من انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه اما
بعد فان الحجاج قال لي هجرا من القول واسمعني نكرا ولم اكن لي اهلا انه قال لي كذا وكذا واني
اقسمت بخدمتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين كوامل لولا صبية صغار ما باليت
الى قتله قتلت ووالله لو ان اليهود والنصارى ادركوا رجلا خدم نبيهم لاكرموه فخذ لي
على يديه واعني عليه والسلام فلما قرا عبد الملك الكتاب استشاط غضبا وكتب الى الحجاج

صورة كتاب عبد الملك الى الحجاج اما بعد فانك عبد من ثقيف طمحت بك الامور
مغلوت فيها حتى عدوت قدرك وتجاوزت طورك وركبت داهية ادا واردت ان تبورني
فان سوغتكها مضيت قدما وان لم اسوغكها رجعت القهقرى يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لاغمزنك
غمز الليث الثعلب والصقر الارنب ولاخبطنك خبطة ولاركضنك ركضة تود معها
لو انك رجعت في مخرجك من وجار امك اما تذكر حال ابائك ومكاسبهم بالطايف وحفرهم الابار
بايديهم ونقلهم الحجارة على ظهورهم ام نسيت اجدادك في اللوم والدناءة وخساسة الاصل
وقد بلغ امير المومنين منك ما كان منك الى ابي حمزة انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم القريب وصاحبه في المشهد والمغيب جراة منك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامير المومنين والمسلمين واقداما على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليك لعنة من عبد
اخفش العينين اصك الرجلين ممسوح الجاعرتين لقد هممت ان ابعث اليك من يسحبك
ظهرا لبطن حتى ياتي بك ابا حمزة فيحكم فيك بما يراه ولو علم امير المومنين انك اجترمت اليه جرما
او انتهكت له عرضا غير ما كتب به اليك لفعل ذلك بك فاذا قرات كتابي هذا فكن له اطوع من
نعله واعرف حقه واكرمه واهله ولا تقصرن في شيء من حوائجه فوالله لو ان اليهود رات

رجلا

رجلا خدم العزير ولو رات النصارى رجلا خدم المسيح لوقروه وعظموه فيا لك لقد اجترات ونسيت
العهد واياك ان يبلغني عنك خلاف ذلك فابعث اليك من يضربك بطنا لظهر ويهتك سترك
ويشمت بك عدوك والقه في منزله متنصلا اليه وليكتب الي برضاه عنك ولكل نبا مستقر وسوف
تعلمون وفي تاريخ ابن كثير ولما وقف عبد الملك على كتاب انس رضي الله عنه بعث الى اسمعيل بن عبد
الله بن ابي المهاجر وكان مصادقا للحجاج فقال له دونك كتابي هذين فخذهما واركب البريد الى
العراق وابدا بانس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفع كتابه اليه وابلغه مني
السلام وقل له يا ابا حمزة قد كتبت الى الحجاج الملعون كتابا اذا قراه كان اطوع لك من امتك وكان
كتاب عبد الملك الى انس بن مالك بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان امير المومنين
الى انس بن مالك خادم رسول الله عليه السلام اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت من
شكايتك للحجاج وما سلطته عليك ولا امرته بالاساءة اليك فان عاد لمثلها فاكتب الي بذلك انزل
به عقوبتي وتحسن بك معونتي والسلام فلما قرا انس كتابه واخبر برسالته قال جزى الله امير المومنين
عني خيرا وعافاه وكافاه عني بالجنة وهذا كان ظني به والرجاء منه فقال اسمعيل بن عبد الله لانس
يا ابا حمزة ان الحجاج عامل امير المومنين وليس بك عنه غنى ولا باهل بيتك ولو جعل لك في جامعة
ثم دفع اليك لقدر ان يضر وينفع فقاربه وداره فقال انس افعل ان شاء الله تعالى ثم خرج
اسمعيل من عنده فدخل على الحجاج فلما راه الحجاج قال مرحبا برجل احبه وكنت احب لقاءه فقال اسمعيل
انا والله كنت احب لقاءك في غير ما اتيتك به فقال وما اتيتني به قال فارقت امير المومنين وهو اشد
الناس غضبا عليك ومنك بعدا قال فاستوى الحجاج جالسا مرعوبا فرمى اليه اسمعيل بالطومار فجعل
الحجاج ينظر فيه مرة ويعرق وينظر الى اسمعيل اخرى فلما فرغ قال قم بنا الى ابي حمزة نعتذر اليه ونترضاه
فقال له اسمعيل لا تعجل قال كيف لا اعجل وقد اتيتني بابدة وكان في الطومار الى الحجاج ما ذكرناه
انفا وفي المراة قال اسمعيل بن عبد الله لما دخلت على عبد الملك حين طلبني دخلت عليه في ساعة لم يكن
يبعث الي فيها وهو اشد حنقا وغيظا فقال يا اسمعيل ما اشد علي ان تقول الرعية اني ضعفت وضاق
ذرعي عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له سيئة فقلت
وما ذاك فقال انس بن مالك كتب الي بكذا وكذا فاذهب بهذين الكتابين الى انس والحجاج و
ابدا بانس وقل له امير المومنين يسلم عليك ويقول قد كتبت الى عبد بني ثقيف كتابا اذا قراه
كان اطوع لك من امتك واستعرض حوايجه قال اسمعيل فركبت البريد وسرت حتى قدمت على
الحجاج فقال مرحبا بمن كنت احب لقاءه فقلت له وانا كذلك الا في هذه المرة قال ولم قلت تركت عبد
الملك عليك حنقا ورميت بالكتاب اليه فجعل يقراه ويتمعر وجهه ويرشح عرقا ويقول يغفر الله لامير المومنين
ثم قال امض الى انس فقلت له على رسلك ثم مضيت الى انس وقلت له يا ابا حمزة قد فعل امير المومنين
معك ما فعل وهو يقرئك السلام ويستعرض حوايجك فبكى انس رضي الله عنه وقال جزاه الله

كان اعرف بحق وابر لك من الحجاج قلت وقد عزم الحجاج على المجئ الى منزلك فان رايت ان تتفضل
عليه فانت اولى بالفضل فقام انس ودخل على الحجاج فقام اليه واعتنقه واجلسه معه على سريره وقال
يا ابا حمزة عجلت على بالملامة واغضبت امير المؤمنين واخذ يعتذر اليه ويقول قد علمت شغب اهل
العراق وما كان من ابنك مع ابن الجارود ومن خروجك مع ابن الاشعث فاردت ان يعلمون الى اسرع
اليهم بالعقوبة اذا قلت لمثلك ما قلت فقال انس ما شكوت حتى بلغ منى الجهد زعمت اننا الاشرار
والله سمانا الانصار وزعمت اننا اهل النفاق ونحن الذين تبوا الدار والايمان والله يحكم بيننا و
بينك وما وكلتك الى امير المؤمنين الا حيث لم يكن لى بك قوة ولا ادى الى ذكى شديد ودعى لعبد الملك
وقال ان رايت خيرا حمدت وان رايت شرا صبرت وبالله استعنت وكتب الحجاج الى عبد الملك
اما بعد فاصلح الله امير المؤمنين وابقاه ولا اعدمناه ووصلنى الكتاب يذكر فيه شتمى وتعييرى بما
كان من قبل نزول النعمة بى من امير المؤمنين ويذكر استطالتى على انس جراة منى على امير المؤمنين
وغرة منى بمعرفة سطواته وتقماته وامير المؤمنين اعزه الله فى قرابته من رسول الله عليه السلام
احق من اقالنى عثرتى وعفى عن جريمتى ولم يعجل عقوبتى ورآه العالى فى تفريج كربتى وتسكين روعتى
اقاله الله العثرات وقد ادى اسمعيل بن ابى المهاجر خضوعى لانس واعظامى اياه واعتذرا اعتذارا
كثيرا **النوع الثامن** فى بيان غريب ما وقع فى هذا الفصل قوله لاستاصلن شافتك الشافة
بفتح الشين المعجمة وفتح الفاء بينهما الف ساكنة قرحة تخرج بالانسان فتكوى فتذهب ويقال
استاصل الله شافته اى اذهبها قوله ولادمغنك كما تدمع الصمغة اى لاسلين دمك
كما يسيل الصمغة ويقال لاقلعنك قلع الصمغة لان الصمغ اذا قلع لم يبق له اثر قلت هذا اذا
كان قوله لادمغنك بالعين المهملة وان كان بالمعجمة يكون معناه لاكسرن عظامك ولاقهرنك
قوله سك الله سمعك اى اصمه يقال استكت مسامعه اذا صمت قوله هجرا بالضم وهو الهذيان
والافحاش فى المنطق والنكر بضم النون المنكر قوله امت اى اتوصل بحرمته فى امت بفتح الميم وتشديد
التاء المثناة من فوق وهو التوصل بقرابة قوله فى جامعة واحدة الجوامع وهى الاغلال وقوله
بائنة الابدة الفعلة يبقى ذكرها على الابد قوله جرد الضرب الضرب هو العسل الابيض يقال
جردت العسل اذا شربته قوله طمت بك الامور من قولهم طم الامر اذا علا وغلب ومنه سميت
القيمة طامة قوله داهية اى مصيبة عظيمة قوله اذا بكسر الهمزة وتشديد الدال اى منكر اقوله
ان تبور بى من البوار وهو الهلاك قوله يا ابن المستفرمة بعجم الذنب عبارة عن تضييق
المراة فرجها بعجم الزبيب وذلك اذا كانت متسعة وذكر الاطبا ان المراة اذا امسكت عجم
الزبيب ضيق فرجها قال الجوهرى اما المستفرمة بعجم الزبيب فهى المراة التى تعالج فرجها بعجم
الزبيب حتى يضيق وقال ابن قتيبة لست ادرى من اى شئ اخذ الحرف الا انه يقال
استفرمت البغى اذا فعلت ذلك وقال الهروى الفرم ان تضيق المراة قبلها بالاشياء العفصة

بحصـ

بحصة قوله لاغمزنك غمز الليث الثعلب كناية عن البطش به قوله اخفش العينين اى صغير
العينين من الخفش بفتح الخاء المعجمة وفتح الفاء وبالشين المعجمة وهو صغر فى العين وضعف فى البصر
قوله اصك الرجلين وهو ان تصكا فى المشى قوله ممسوح الجاعرتين الجاعرتان موضع الرقمتين من است
الحمار قال الجوهرى هو مضرب الفرس بذنبه على فخذيه وفى المراة بهذه الالفاظ هجنة بحجته من
عبد الملك مع فصاحته وتحفظه فى مقالته وقد قيل انه ما عرف لعبد الملك كتاب الخنى منه عمر بن
عبد الله بن ابى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الشاعر المشهور يقال انه ولد يوم توفى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان مشهورا بالغزل المليح البليغ وكان يتغزل فى امراة يقال لها الثريا بنت
على بن عبد الله الاموية وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى فقال فى ذلك عمر بن ابى
ربيعة ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان هى شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا
استهل يمان **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الرابعة والتسعين**
استهلت هذه السنة والخليفة هو الوليد بن عبد الملك وعماله على حالهم وفيها غزا
عبد العزيز بن الوليد ارض الروم فاوغل فيها ووصل الى غزالة وغزا العباس بن الوليد وفتح
انطاكية وغزا الوليد بن هشام ووصل الى ارض برج الحمام وغزا يزيد بن ابى كبشة ووصل
الى ارض سورية وغزا القاسم بن محمد الثقفى وافتتح ارض الهند وغزا قتيبة ابن مسلم
الشاش وفرغانة حتى بلغ خجندة وكاسان مدينتى فرغانة وذلك بعد فراغه من الصغد و
فتح سمرقند وفيها كانت بالشام زلازل هائلة دامت فى الدنيا اربعين يوما من العشرين
من اذار انهدمت الابنية الشاهقة ووقع معظم انطاكية وفيها هرب يزيد بن المهلب واخوته
من حبس الحجاج الى الشام وكان الحجاج قد حبسهم وعذبهم وضيق عليهم واخذ منهم ستة
الاف الف واستصفاهم وكان يزيد يصبر على العذاب صبرا جميلا وكان الحجاج يغيظه
ذلك فامر به يوما ان يجعل الدهن على ساقه فلما وضعوه على ساقه صاح وكانت هند بنت
المهلب تحت الحجاج فصاحت وناحت وبكت على اخيها فطلقها الحجاج ثم كف عن عذابه و
كانت الاكراد قد غلبوا على ارض فارس وعاثوا فخرج الحجاج فنزل رستقاباذ وصحب معه يزيد
واخوته واحتاط عليهم وخندقوا اليهم الخنادق واقام الحرس وضرب عليهم فسطاطا و
هم يعملون فى الخلاص لنفوسهم فبعثوا الى مروان ابن المهلب وكان بالبصرة ان يهيئ لهم سفنا
وخيلا ورجالا ففعل وواعدوه ليلة بعينها فلما كان فى تلك الليلة امر يزيد ان يصنع للحرس طعاما
كثيرا فاكلوا وشربوا وكان فى حبس الحجاج منهم يزيد والمفضل وعبد الملك فلما غفل الحرس
خرج يزيد وعليه ثياب طباخه وعلى راسه سلة فيها زبادى وقد جعل على وجهه لحية بيضاء
فراه بعض الحرس فقال هذه مشية يزيد فجاء فنظر الى وجهه فراى بياض اللحية فانصرف
عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على اثره وقد هيئت لهم السفن فى البطائح وبينهم

وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا ولما وصلوا الى السفن ابطاء عليهم اخوهم عبد الملك فقال يزيد للمفضل
اركب بنا فهو يلحقنا فقال المفضل لا والله لا ابرح حتى ياتي عبد الملك ولو رجعت الى السجن وكان
المفضل شقيق عبد الملك وانما لهما هنيهة ولحقهما عبد الملك وركبوا السفن وساروا ليلتهم حتى اصبحوا
ولم يعلم بهم الحرس حتى طلع النهار فخافوا من الحجاج واخفوا امرهم عامة النهار وهربوا واشفق ان الحجاج لم يامر
بتعذيبهم في ذلك النهار ولما علم الحجاج بهم جزع وظن انهم يقصدون خراسان فكتب الى قتيبة بن مسلم
يامره ان يحترز منهم وبعث الى امراء الثغور يحذرهم ويامرهم برصدهم وقال هذه مثل نوبة ابن الاشعث
وكتب الى الوليد يخبره وقلق الحجاج لهربهم وشغله ذلك عن الامور واقام اياما واجما واما يزيد
واخوته فاستقبلتهم الخيل من تحت البطائح فخرجوا من السفن وركبوا ومعهم دليل يقال له
عبد الجبار بن يزيد بن ربيعة كلبي فقصدوا ارض الحجاز ثم تيامنوا الى السماوة يريدون الشام
وقصدوا ارض فلسطين فنزلوا على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان
بن عبد الملك وكان سليمان نازلا بفلسطين فدخل وهيب على سليمان فقال هذا يزيد واخوته
في منزلي وقد جاوك مستجيرين بك من الحجاج فقال سليمان ائتني بهم فهم امنون لا يوصل اليهم واناجي
فجاء بهم فدخلوا على سليمان فاكرمهم واحسن نزلهم واقاموا عنده في امن وقال دليلهم الكلبي في مسيرهم
الا جعل الله الاخلاء كلهم فداء على ما كان لابن المهلب لنعم الفتى يا معشر الازد استقت ركابكم
بالركب شرق متعب عدلن يمينا عنهم رمل عالج وذات يمين القوم اعلام غرب لقومهم كانوا الملوك
هديتهم بظلماء لم يبصر بها ضوء كوكب يوم بهم من بعد عشر ركابنا سليمان من اهل النهى والمناقب
من ابيات وكتب الحجاج الى الوليد ان يزيد واخوته اختانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان و
كان الوليد قد خاف ان يقصدوا خراسان ويفعلوا ما فعل ابن الاشعث وقد كان لهم بخراسان
صنايع ومعروف عظيم والناس يحبونهم فلما بلغه وصولهم الى سليمان هان عليه الامر وغضب المال
الذي عندهم وكتب سليمان الى الوليد ان بني المهلب عندي وقد امنتهم وانما عليهم ثلاثة الاف
الف درهم وقد اغرمهم الحجاج ستة الاف الف فان كان بقي عليهم شيء فهو عندي فكتب اليه الوليد
لا امنهم حتى تبعث بهم الي فكتب اليه سليمان لان بعثت بهم اليك لاجيئن معهم فانشدتك
الله ان تخفر ذمامي وتفضحني فكتب الوليد اليه والله لئن جئتني لا امنهم فقال يزيد لسليمان و
الله ما احب ان اوقع بينكما عداوة وتتشاءم الناس بنا وبمنا عليك فابعث بنا اليه وارسل
معنا ولدك ولاطفه بما تقدر عليه وكان الوليد قد قال ابعث بهم الي في وثاق فبعث بهم
سليمان مع ابنه ايوب وقال لابنه اذا قربتم من الوليد فادخل عليه انت ويزيد في سلسلة
وكتب الى سليمان بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الوليد امير المؤمنين من سليمان بن
عبد الملك سلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اما بعد يا امير المؤمنين فوالله
اني لاظن انه لو استجار بي عدو قد جاهدك ونابذك انك لا تخفر جواري ولا تذل

جاري

جاري وما اجرت الا سامعا مطيعا حسن البلاء والاثر في الاسلام هو وابوه واهل
بيته وقد بعثت به اليك وانا اعيذك بالله من قطيعتي وانتهاك حرمتي وترك هواي وصلتي
وصلني فوالله ما تدري كم بقائي وبقاؤك ولا متى يفرق الموت بيننا والله ما اصبحت لشيء
من امور الدنيا بعد تقوى الله باسر مني برضاك عني وانما التمس به رضا الله تعالى فان كنت
تريد يوما صلتي واكرامي فاكرم يزيد وتجاوز عنه وكلما طلبت منه فهو علي والسلام ولما
قرب ايوب من الوليد جعل نفسه مع يزيد في سلسلة قال والله لقد بلغنا في سليمان ثم بادر له
ايوب الكتاب وقال له يا امير المؤمنين نفسي فداؤك لا تخفر ذمة ابي ولا تقطع رجاء نامنك ولا تذل
من رجى العز بنا العز بابك ولما قرا الوليد الكتاب قال لقد شققنا على سليمان ثم دعى بابن
اخيه فادناه منه وتكلم يزيد بن المهلب فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه
وسلم ثم قال يا امير المؤمنين ان بلاءكم عندنا احسن البلاء فمن ينسى ذلك فلسنا بناسيه و
قد كان من بلائنا اهل البيت في طاعتكم والطعن في اعين اعدائكم في المواطن العظام في المشارق
والمغارب ما قد كان وامير المؤمنين اعلم بذلك وقال له الوليد اجلس فانت امن واعاده واخوته
الى سليمان وكتب اليه باجابة سؤاله والرضى عن ال المهلب وكتب الى الحجاج الا لم اصل
الى يزيد واهل بيته مع سليمان فاكفف عنهم والهى الكتاب الذي فيهم فكف الحجاج عنهم و
اسقط عن حبيب بن المهلب وال المهلب ما كان يطالبهم به واقام يزيد عند سليمان على
احسن حال فكان يلاطفه بالهدايا فلا يؤتى سليمان بهدية الا وبعث الى يزيد بنصفها ولا جارية
تعجبه الا بعث بها الى يزيد وبلغ الوليد فبعث الى سليمان الحارث بن مالك الاشعري وحمله
اليه رسالة غليظة وقال له قبح ما يفعل مع يزيد حتى يبعث اليه بجواريه فجاء الاشعري فدخل
على سليمان وهو يقرأ في المصحف فسلم عليه فلم يرد عليه السلام حتى فرغ من القراءة فابلغه
الرسالة فقال والله لئن قدرت عليك يوما من الدهر لاقطعن منك طائفة فقال
انما انا رسول وكان قد اهدى لسليمان هدايا فقال ابعثوا بنصفها الى يزيد فعلموا
ان سليمان هدايا فقال ابعثوا بنصفها الى يزيد فعلموا ان سليمان لا يطيع في يزيد
احدا واقام يزيد عند سليمان تسعة اشهر ومات الحجاج ولما مات الوليد كان اول
من بايع سليمان يزيد واخوته وفيها حج بالناس سليمان بن عبد الملك وقيل عبد العزيز بن
الوليد وقيل مسلمة بن عبد الملك وقيل عثمان بن حيان المزني وكان على المدينة ذكر من
توفي من الاعيان الحسن بن محمد بن الحنفية وامه جمال بنت قيس بن مخرمة بن المطلب
بن عبد المناف ابو محمد من الطبقة الثالثة من التابعين من اهل المدينة وكان من ظرفاء بني
هاشم واهل العقل منهم فكان يقدم على اخيه ابي هاشم عبد الله بن محمد في الفضل والهيبة
وهو اول من تكلم في الارجاء بالمدينة تكلم قوم في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم

فاكثروا والحسن ساكت فقيل له تكلم قوم في عثمان وعلي وطلحة والزبير فقال لم ار شيئا
امثل من ان يرجاء امر هولاء فلا تتولوهم ولا تتبرؤن منهم وبلغ اباه محمدا فضربه فشجه فقال
ويلك الا تتولى اباك عليا فوضع كتابا في الارجاء ثم ندم على وضعه ودخل عليه زاذان
وميسرة فلاماه على وضعه فقال لوددت اني مت ولم اكتبه وكان الحسن يلبس الرقاق
من الثياب ومات سنة اربع وتسعين وقيل مات في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وقيل في سنة الجاجم وليس له عقب اسند عن ابيه وجابر بن عبد الله وابن عباس وبن
عمر وابي هريرة وابي سعيد وسلمه بن الاكوع وغيرهم وروى عنه عمرو بن دينار والزهري
والشعبي في اخرين ابو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف الزهري واسمه عبد الله الاصغر و
امه تماضر بنت الاصبغ الكلبية وابو سلمه من فقهاء المدينة السبعة من الطبقة الاولى
من التابعين من اهل المدينه واستقضاه سعيد بن العاص عليها وقدم البصرة في زمن
بشر بن مروان وكان رجلا صبيحا كان وجهه دينار هرقلي وكان يخضب ويلبس الخز الاصفر
وكانت ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه ارضعته فكان يتولج عليها وعلى عايشة
رضي الله عنها بذلك الارضاع وقال الزهري كان يماري ابن عباس فحرم بذلك علما كثيرا
وتوفي بالمدينه سنه اربع وتسعين وهو ابن اثنين وتسعين سنه وقيل سنه اربع
ومائه وكان له من الولد سلمة وتماضر امهما ام ولد وحسن وحسين وابو بكر وعبد الرحمن [عبد الجبار]
وعبد العزيز ونايلة وسالمة امهم حسن بنت سعد بن الاصبغ قضاعية وعبد الملك
وام كلثوم الصغرى لام ولد وام كلثوم الكبرى امها ام عثمان بنت عبد الله بن عوف تزوج
ام كلثوم الكبرى بشر بن مروان فولدت له وام عبد الله وتماضر الصغرى واسماء امهم
بريهه بنت عبد الرحمن بن عبد الله من بني زهرة وعمر بن ابي سلمة اسند ابو سلمة عن
ابيه وزيد بن ثابت وابي قتاده وجابر بن عبد الله وابي هريره وابن عمر وبن عمرو وابن
عباس وعايشه رضي الله عنهم وكان ثقة فقيها كثير الحديث وروى عنه الزهري ومحمد بن
ابرهيم التيمي ويحيى ابن سعد الانصاري وسعد بن ابي سعيد المقبري وعبد الرحمن وابو
حازم الاعرج وعراك بن مالك والشعبي وعمرو ابن دينار في اخرين عبد الله بن محيريز
بن جنادة المكي ابو محيريز من الطبقة الثانية من التابعين من اهل الشام والاولى
من اهل المصر والثالثه من اهل فلسطين وكان الاوزاعي والايمة يعظمونه ويعرفون
قدره ونزل البيت المقدس وكان رجا بن حياة يقول ان اهل المدينة ليفتخرون علينا بعبد
الله بن عمر وانا لنفتخر عليهم بعبد الله بن محيريز ان كان صموتا معتزلا في بيته وكان لا
يقبل بر احد ولا عطاء خليفة ولا ملك ولا غيرهما وكان يمشي من قريته الى الرملة ليصلي
الجمعه وبينهما اربعة اميال توفي في سنة اربع وتسعين واسند عن عبادة بن الصامت

وابي سعيد الخدري ومعاويه واوس بن اوس الثقفي وابي محذورة وفضالة ابن عبيد و
غيرهم وروى عنه الزهري ومكحول وحسان بن عطية وبن ابي عبلة وابو قلابة الجرمي وعطاء الخراساني
وخالد بن معدان في اخرين عبيد الله بن عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي
وامه ام قتال بنت اسيد بن ابي العيص بن اميه مات بالمدينه في خلافة الوليد بن عبد
الملك وروى عن عمر وعثمان رضي الله عنهما وكان ثقة قليل الحديث وهو من الطبقة الاولى من اهل
المدينة من التابعين وكان له من الولد المختار لام ولد وحميد وامها ميمونة بنت سفيان من
دثم وكانت له ابنة اخرى امها من بني فهم عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم وكنيته ابو محمد وقيل ابو يسار وهو من الطبقة الاولى من اهل المدينة كان صاحب
قصص قال ابن بكير كان بالمدينة ثلاثة اخوة لا يدرى ايهم افضل عطاء وسليمان وعبد الله
بنو يسار وثلاثة اخوة محمد وابو بكر وعمر بنو المنكدر وثلاثة اخوة بكير بن عبد الله الاشج ويعقوب
وعمر وسئل الامام احمد رحمه الله عن عطاء واخوته فحسن القول فيهم وحج عطاء من المدينة الى
مكة ثلاثا وستين حجة مات عطاء في سنه اربع وتسعين سنه الفقهاء وقيل سنه ثلاث
ومائه وهو ابن اربع وثمانين سنه قدم عطاء مصر وحدث بها وخرج الى الاسكندرية فزعم
سعيد بن عفير انه توفي بها سمع عطاء بن مسعود وابي بن كعب وخوات بن جبير وابا ايوب
الانصاري وابا واقد الليثي وابا رافع وعبد الله بن سلام وعايشه وميمونه وغيرهم وكان ثقة
كثير الحديث وروى عنه زيد بن اسلم وعبيد الله بن مقسم وبكير بن عبد الله الاشج وابو
سلمة بن عبد الرحمن وشريك ابن عبد الله نمر وصفوان بن سليم في اخرين ابو بكر ابن عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي وامه فاختة بنت عتبه
بن سهيل بن عمرو وابو بكر من الطبقة الثانية من التابعين من اهل المدينه من الفقهاء
السبعة كان ثقة كثير الحديث فقيها عالما عاقلا عاليا رفيعا سخيا ولد في خلافة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وكان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته وفضله وكنيته اسمه واياه
ارادت عايشه رضي الله عنها بقولها وددت اني كان لي عشرة اولاد من رسول الله عليه
السلام كل واحد مثل ابي بكر بن عبد الرحمن كنت مكلمهم ولا اخرجت مخرجي الى البصرة وكان
لعبد الرحمن اولاد وكان له خمسة عشر بيتا وكان ابو بكر اسيد ولد عبد الرحمن وكان عبد
الملك مكرما له ومبجلا واوصى الوليد وسليمان باكرامه وكان يقول اني لاهم بالشي افعله باهل
المدينة لسوء اثرهم عندنا فاذكر ابا بكر ابن عبد الرحمن فاستحي منه فادع ذلك الامر ووفد ابو بكر
عليه فاجلسه معه على سريره وذهب بجر ابي بكر في اخر عمره وعمل مغتسله فسقط فجعل يقول
والله ما احدثت في صدر نهاري هذا شيئا فما غربت الشمس حتى مات وذلك في سنه اربع
وتسعين وقيل سنه ثلاث وتسعين او خمس وتسعين والاول اظهر وكان له من الاولاد عبد

الرحمن وعبد الله وعبد الملك وهشام وسهيل لا بقية له والحارث ومريم وامهم سارة بنت
هشام ابن الوليد بن المغيرة المخزومي وابو سلمة لا بقية له وعمرو وهي بيحيه وامهم قريبة
بنت عبد الله بن زمعة ابن الاسود وامها زينب بنت ابي سلمة وامها ام سلمة زوج النبي
عليه السلام وفاطمة وامها رمية بنت الوليد بن طيبة بن قيس بن عاصم المنقري وكان
لعمرو بن ابي بكر ولد يقال له عيسى كان جوادا وفيه يقول ابو الابيض كان مما اتى ربي به
طيب الابواب عيسى بن عمرو حسن الوجه كريم ماجد سبط الكفين وهاب الحذر ان
عيسى لا زاينا فقده اعلم الناس بدين قد ظهر وكان لابي بكر بن عبد الرحمن اخوة من الطبقة الثانية
من التابعين من اهل المدينة منهم عكرمة بن عبد الرحمن وامه فاختة وكنيته ابو عبد الله
وكان ثقة قليل الحديث ومنهم محمد بن عبد الرحمن وامه فاختة ايضا روى عنه الزهري
وكان ثقة قليل الحديث ومنهم المغيرة بن عبد الرحمن وامه سعدى بنت عوف بن خارجة
من بجعرة وكنيته ابو هاشم خرج الى الشام غازيا غير مرة مات بالمدينة وكان ثقة قليل الحديث
وفي المراة واستصغر ابو بكر بن عبد الرحمن يوم الجمل هو وعروة بن الزبير فردا وقال هشام
وابو عبد الرحمن بو في بطاعون عمواس ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
لابيه عبد الرحمن عشر سنين اسند ابو بكر بن عبد الرحمن عن ابي مسعود الانصاري
وابي هريرة وابنه عبد الرحمن وعايشة وام سلمة واسماء بنت عميس وام معقل الاسدية
وغيرهم وروى عنه ابناه عبد الله وعبد الملك والزهري والشعبي وعمرو بن دينار
وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وعراك بن مالك والحكم ابن عتيبة في اخرين سعيد بن جبير
رضي الله عنه والكلام فيه على انواع **النوع** الاول في ترجمته هو ابو عبد الله سعيد بن
جبير بن هشام الاسدي مولى بني واليه بطن من بني اسد بن خزيمة كوفي احد
اعلام التابعين من الطبقة الثانية من التابعين من اهل الكوفة وكان من كبار
العلماء والزهاد والعباد والورعين وكان بن عباس يعظمه ومعظم علم ابن عباس
انما انتشر عنه وقال له عباس حدث فقال احدث وانت ههنا قال اوليس من نعم الله
عليك ان تحدث وانا شاهد فان اصبت فذاك وان اخطات علمتك ولما اضر ابن
عباس كانوا يسالونه فقال اتسالوني وفيكم ابن ام وهماء يعني سعيد ابن جبير وجاء رجل
الى ابن عمر رضي الله عنه عنه يسأله عن فريضة فقال سل سعيد بن جبير فانه اعلم بالحساب
مني وكان سعيد كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود ثم كتب لابن ابي برده وهو على القضاء
وبيت المال وكان اسود اللون ابيض الراس واللحية فقيل له الا تختضب بالوسمة فغضب
وقال يكسو الله العبد النور في وجهه فيطفيه بالسواد **النوع** في سيرته وكان يقص
على الناس كل يوم مرتين بعد صلاة الفجر وبعد العصر وكان اذا قام الى الصلوة كانه وتد وبكى

حتى

٢٤٨

حتى غشي بصره وقال القاسم بن ايوب سمعت سعيد ا يردد في الصلوة واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله بضعا وعشرين مرة وكان يخرج الى مكة في كل سنة مرتين مرة للحج ومرة للعمرة ويختم القران
في كل ليلتين وكان له ديك يقوم من الليل بصياحه فلم يصح ليلة من الليالي حتى اصبح فلم يصل سعيد
تلك الليلة فشق عليه وقال ما له قطع الله صوته فما سمع له صوت بعدها فقالت له امه يا بني
اقسمت عليك لا تدع الله على شيء بعدها وكان يصلي الفجر ولا يتكلم حتى تطلع الشمس وقرا القران في
الكعبة في ركعة وابصر درة ملقاة في الارض فلم ياخذها وقال الامام احمد رحمه الله لقد قتل الحجاج
سعيد ابن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه اسند سعيد عن علي وابن عمر
وابن عمرو وابن موسى وابن المفضل وعدي بن حاتم وابن عباس رضي الله عنهم واكثر روايته عن
ابن عباس وروى عنه مجاهد والزهري والنخعي والشعبي والحسن البصري وابن سيرين في
خلق كثير وكان ثقة قليل الحديث **النوع** الثالث في ذكر مقتله كان الحجاج قد ولاه عطا الجند
الذين كانوا مع ابن الاشعث لما سار الى سجستان لقتال رتبيل فلما خلع ابن الاشعث الحجاج
خلعه سعيد وقاتله فلما انهزم ابن الاشعث هرب سعيد الى اصبهان فاقام بها زمانا فكتب الحجاج
الى عاملها يطلبه وكان العامل يخاف الله فارسل الى سعيد يقول له اخرج عن البلاد التي انت بها
فخرج الى اذربيجان فاقام بها مدة فضجر فخرج الى مكة مستجيرا بالله ومستعيذا به من الحجاج و
ملتجئا الى حرم الله وبيته فبعث به خالد القسري الى الحجاج وكتب الحجاج الى الوليد ان جماعة من
المنافقين قد التجوا الى مكة فكتب الوليد الى خالد القسري احملهم الى الحجاج وكانوا خمسة سعيد
بن جبير وعطا ومجاهد وعمرو بن دينار وطلق بن حبيب فاما عمرو وعطاء فاطلقا واما طلق
فمات في الطريق واما مجاهد فحبس حتى مات الحجاج واما سعيد فقتل وقيل ان الحجاج كان قد وضع رجله
في الركاب فقال والله لا اضع الاخرى حتى تبوا مقعدك في النار فقال ان القصاص امامك فاختر لنفسك
وكان سعيد مقيدا فامر الحجاج بقتله فبكى ابن سعيد فقال له سعيد ما يبكيك ما بقاء ابيك بعد
سبع وخمسين سنة وضرب عنقه فاختلط الحجاج من ساعته وجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوه يقول
اقطعوا القيود فقطعوا القيدين مع رجلي سعيد واخذوا القيود ولما قال الحجاج يا حرسي اضرب عنقه قال
له سعيد دعني اصلي ركعتين فقال له الحجاج لا الا الى المشرق فقرا سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله فلما قتل ندر
راسه فهلل ثلاثا وقيل لما اتي سعيد الى الحجاج قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال بل انت الشقي ابن الكسير
قال كانت امي اعرف باسمي منك قال ما تقول في محمد قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال سيد ولد
ادم المصطفى خير من بقي وخير من مضى قال فما تقول في ابي بكر قال الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاش سعيدا ومضى حميدا على منهاج نبيه لم يتبدل ولم يغير قال فما تقول في عمر قال الفاروق خيرة الله
وخيرة رسوله مضى حميدا على منهاج صاحبيه قال فعثمان قال المقتول ظلما المجهز جيش العسرة الحافر
بئر رومة المشتري بها بيتا في الجنة صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه قال ما تقول في علي قال

قال ابن عم رسول الله واول من اسلم وزوج فاطمة وابو الحسن والحسين رض الله عنهم قال ما تقول
في الخلفاء منذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اليوم قال سيجزون باعمالهم فمسرور و
مثبور قال فما تقول في عبد الملك بن مروان قال ان يكن محسنا فعند الله ثواب احسانه وان
يكن مسيئا فلن يعجز الله قال فما تقول في قال انت اعلم بنفسك قال بت علمك في قال اذن
اسوءك ولا اسرك قال بت قال اعفني قال لا عفى الله عني ان اعفيتك قال انت مخالف لكتاب
الله ترى من نفسك امورا تريد بها الهيبة وهي تقحمك في النار وظهر منك جور وجراءة على معاصي
الله بقتلك اولياءه وستردّ فتعلم فقال لاقتلنك قتلة لم اقتلها احدا قبلك ولا اقتلها احدا بعدك
قال اذن تفسد علي دنياي وافسد عليك اخرتك قال والله لاقطعنك اربا اربا قال القصاص
امامك قال الويل لك من الله قال الويل لمن زحزح عن الجنة وادخل النار قال يا غلام السيف
والنطع فضحك سعيد فقال الحجاج بلغني انك لم تضحك منذ سنين فما الذي اضحكك عند
القتل قال من جراءتك على الله وحلمه عنك قال يا غلام اقتله فاستقبل القبلة وقال وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض الاية قال اصرف وجهه عن القبلة فصرف فقال اينما تولوا فثم
وجه الله قال اضرب به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم الاية قال اذبح عدو الله فما انقه
لايات القران منذ اليوم فقال سعيد شهد ان لا اله الا الله فقال انضبوا به فاضربوا عنقه ثم ذبح
من قفاه فبلغ الحسن البصري فقال اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج فما بقي الا ثلاثا حتى
وقع في جوفه الدود فمات وقيل عاش بعده خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما وكان يقول مالي
ولسعيد بن جبير كلما اردت ان انام اخذ برجلي ويقول اي عدو الله قتلتني. وندم الحجاج على قتله
فكان يقول لعن الله ابن النصرانية يعني خالد القسري اتراني ماكنت اعرف البيت الذي
كان فيه بمكة يعني سعيدا وفي تاريخ ابن كثير لما اوقف سعيد بين يدي الحجاج قال له يا سعيد الم
اشركك في امانتي الم استعملك الم افعل كل ذلك يقول نعم حتى ظن من عنده انه سيخلي سبيله حتى
قال له فما حملك على ان خرجت علي وخلعت بيعة امير المؤمنين فقال سعيد ان ابن الاشعث
اخذ مني البيعة على ذلك وعزم علي فغضب عند ذلك الحجاج غضبا شديدا وانتفخ حتى سقط
احد طرفي ردائه عن منكبيه وقال ويحك الم اقدم مكة فقتلت ابن الزبير واخذت بيعة اهلها
لامير المؤمنين عبد الملك قال بلى قال ثم قدمت الكوفة واليا على العراق فجددت لامير المؤمنين
البيعة فاخذت بيعتك له ثانية قال بلى فنكثت بيعتين لامير المؤمنين وتفي بواحدة للحائك
ابن الحائك يا حرسي اضرب عنقه قال فضرب عنقه فندر راسه وعليه لاطية صغيرة بيضا
النوع في تاريخ مقتله قتل سعيد في هذه السنة اعني سنة اربع وتسعين وقيل سنة
خمس وتسعين قال السبط وهو الاظهر قلت القول الاول قاله ابن سعد والثاني قول
الجمهور وكان قتله في شهر رمضان وقال ابن الاثير قتله الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين وله

تسع واربعون سنه ومات الحجاج في رمضان من هذه السنة يقال بعده بستة اشهر ولم
يسلط بعده على قتل احد ودفن بظاهر واسط العراق وقبره بها يزار وفي المراة وقيل سعيد وله
سبع وخمسون سنة وقيل تسع واربعون سنة وقيل اثنان واربعون سنه والاول
اشهر قلت القول الثاني قول ابن سعد والقول الثالث قول علي بن المديني سعيد بن المسيب
رض الله عنه والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته وهو سعيد بن المسيب بن حزن
ابن ابي وهب ابن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي ابو محمد المدني المخزومي سيد التابعين على
الاطلاق وامه ام سعد بنت عثمان بن حكيم السلمي وهو من الطبقة الاولى من التابعين
من اهل المدينة وكان ابوه المسيب يتجر في الزيت ولم يزل سعيد مهاجرا لابيه حتى مات
وولد بعد ان استخلف عمر رض الله عنه باربع سنين وقيل بسنتين مضتا من خلافته
وقيل قبل موته بسنتين وفي المراة واختلفوا في مولده فروى ابن سعد عن الواقدي عن اشياخه
قال ولد سعيد بعد ان استخلف عمر بن الخطاب رض الله عنه باربع سنين وروى ابن سعد
عن الواقدي ايضا انه قال حدثني طلحة عن محمد بن سعيد ابن المسيب عن ابيه قال
ولد سعيد قبل موت عمر بسنتين قال الواقدي والذي رايت عليه الناس انه ولد لسنتين خلتا
من خلافة عمر رض الله عنه وقال العجلي كانت له بضاعة اربعمائة دينار وكان لا ياخذ العطا وكان
يتجر في الزيت وكان اعور **النوع** الثاني في سيرته كان جامعا ثقة كثير الحديث ثبتا فقيها
مفتيا مامونا ورعا عاليا رفيعا يقال له فقيه الفقهاء وعالم العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم
بالمدينة وهو سيدهم وهم سبعة وفيهم يقول الشاعر الا كل من لا يقتدي بائمة فقسمته
ضيزى عن الحق خارجة فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان ابو بكر خارجه
ولما مات العبادلة ابن عمرو بن عباس وابن عمر وابن الزبير صار الفقه في جميع البلدان
الى الموالي فكان فقيه اهل مكة عطاء بن ابي رباح وفقيه اليمن طاوس وفقيه خراسان
عطاء الخراساني الا المدينة فان الله خصها بقرشي فكان فقيهها سعيد ابن المسيب عالم
الدنيا في وقته لا يضاهيه احد في العلم والزهد والورع والعبادة وكان عبد الله بن عمر
رض الله عنهما يرسل اليه فيساله ويقول اذهبوا الى روايته عمر لانه كان يتتبع اثار عمر
رض الله عنهما واقضيته فيعلمها وقال ما بقي احد اعلم بكل قضاء قضاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان مني وما كان انسان يجترئ عليه ان يساله عن شيء حتى
يستاذنه كما يستاذن الامير وكان عمر بن عبد العزيز لا يقضي بقضاء حتى سال عنه ابن
المسيب وقال ابن عمر رض الله عنهما كان سعيد احد المتقين وقال الزهري جالسته سبع
حجج واني لا اظن ان عند احد علما غيره وعن الشافعي رض الله عنه انه قال ارسال سعيد بن المسيب
عندنا حسن وقال الامام احمد هي صحاح قال وسعيد بن المسيب افضل التابعين وقال ابو زرعة

مدني ثقة امام وقال برد مولاه ما نودي للصلوة منذ اربعين سنة الا وسعيد في المجلس
وصلى الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة وكان سيرد الصوم وكان يفتي واصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم احياء وكان من اعبر الناس للرويا وكان قد اخذ ذلك عن اسماء بنت ابي
بكر رضي الله عنهم واخذته اسماء عن ابيها قال عمر بن حبيب بن فليح كنت جالس عند سعيد بن
المسيب يوما وقد ضاقت على الدنيا ورهقني دين فجاءه رجل فقال يا ابا محمد اني رايت رويا قال
وما هي قال رايت كأن اخذت عبد الملك بن مروان فاضجعته الى الارض ثم بطحته فاوتدت في
ظهره اربعة اوتاد افقال سعيد ما انت رايتها قال بلى قال اخبرك او تخبرني قال ابن الزبير راها
وهو بعثني اليك قال لئن صدقت روياه ليقتله عبد الملك ويخرج من صلب عبد الملك اربعة
يكون كلهم خليفة قال عمر بن حبيب فرحلت الى عبد الملك بالشام فاخبرته فسر وسالني
عن سعيد وعن حاله وامر بقضاء ديني واصبت منه خيرا وقال له رجل اني ارى اني ابول في يدي
فقال له اتق الله فان تحتك ذات محرم فنظر فاذا امراته بينه وبينها رضاع وقال له اخر رايت
كاني ابول في اصل زيتونة فقال انظر من تحتك فاذا امراته لا يحل له نكاحها وقال له رجل رايت في المنام
كاني اخوض النار فقال تركت البحر وتقتل فركب البحر وقتل يوم قديد النوع الثالث في ابتلائه قال
علماء السير ضرب سعيد في ايام عبد الملك بن مروان وفي ايام ابن الزبير فحكى ابن سعد عن
الواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر وغيره قال استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الاسود
ابن عوف الزهري على المدينة فدعى الناس الى البيعة لابن الزبير فكتب الحجاج يلومه يقول
ما لنا ولسعيد دعه وحكى ابن سعد عن الواقدي ان هشام بن اسمعيل المخزومي لما كان
عامل عبد الملك على المدينة ضرب سعيدا ستين سوطا وطاف به في ثياب من شعر حتى
بلغ راس الثنية ثم سجنه وذلك لما امتنع عن البيعة لابني عبد الملك الوليد وسليمان لما عقد
عبد الملك لهما بالخلافة من بعده وقال عبد الله بن سليمان كان عبد الملك قد خطب ابنة سعيد
على ابنه سعيد على ابنه الوليد حين ولاه العهد فابى سعيد ان يزوجه فلم يزل عبد الملك
يحتال عليه حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة من ماء والبسه جبة صوف
النوع الرابع في روايته اسند سعيد عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وسعيد بن ابي
وقاص وابن عمر وابن عباس وابي بن كعب وصهيب ومحمد بن مسلمة وابي هريرة وعمار بن
ياسر ومعاذ بن جبل وابي سعيد الخدري وسلمان وانس وعايشة وام سلمة رضي الله
عنهم في اخرين وروى عنه الجم الغفير فقهاء المدينة وعمر بن عبد العزيز والزهري واهل العراق
والشام ومصر وقول الحاكم ابي عبد الله انه ادرك العشرة وهم منه ولكن ارسل عنهم
كما ارسل عنهم كما ارسل كثيرا عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر كثيرا وقيل سمع منه
وقيل لم يسمع وسئل الزهري عن من اخذ ابن المسيب فقال عن زيد ابن ثابت وجالس

سعد بن

سعد بن ابي وقاص وابن عباس وابن عمر ودخل على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة
وام سلمة وجل رواياته عن ابي هريرة المسندة وكان زوج ابنته قال الواقدي ويروى انه سمع من
عمر رضي الله عنه ولم ار اهل العلم يصححون ذلك وان كانوا رووه النوع الخامس في اولاده
كان له من الولد محمد وسعد والياس وام عثمان وام عمر وفاختة امهم ام حبيب بنت ابي كريم
بن عامر من دوس ومريم لام ولد وقيل ان اولاده من بنت ابي هريرة رضي الله عنه وكان ولده محمد
نسابة نفى قوما من بني مخزوم فشكوه الى الوليد بن عبد الملك فجلده الحد وكان له مولى يقال له برد
فكان يقول له يا برد لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس وكان يقول لا تقتلوا رواية حتى
يكون معه اخرى النوع في وفاته مات سعيد بن المسيب وهو صائم بالمدينة سنة اربع وتسعين
وهو ابن خمسة وسبعين سنة حكاه ابن سعد عن الواقدي وقيل مات في سنة ثلث وتسعين
وهو ابن اربع وثمانين سنة على الاختلاف في مولده والاصح انه مات في سنة اربع وتسعين و
قيل كان ابن اثنين وسبعين سنة واوصى ان لا يضرب عليه فسطاط ولا يتبع بنائحة ولا نار ولا
يوذن احد به وترك دنانير وقال اللهم انك تعلم اني لم اتركها الا لاصون بها حسبي وديني وكان ابيض
الراس واللحية رضي الله عنه طلق بن حبيب العنزي تابعي جليل روى عن انس وجابر وابن الزبير
وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه حميد الطويل والاعمش وطاوس وعمرو بن دينار وقد اثنى عليه
غير واحد من الائمة ولكن تكلموا فيه من جهة انه كان يقول بالارجاء وقد كان فيمن خرج مع ابن
الاشعث وفي الكاشف قال ابو حاتم صدوق يرى الارجاء عروة بن الزبير بن العوام القرشي
الاسدي والكلام فيه على انواع النوع الاول في ترجمته هو عروة بن الزبير بن العوام ابو
عبد الله الاسدي احد الفقهاء السبعة من اهل المدينة من الطبقة الثانية من التابعين من
اهل المدينة وابوه احد العشرة المبشرة وامه اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهم ولد سنة ثلاث
وعشرين وقيل سنة تسع وعشرين وكان بينه وبين اخيه عبد الله عشرون سنة قال
عروة اذكر واني لاتعلق بشعر كتفي ابي وكان الزبير رضي الله عنه يرقصه ويقول ابيض من ال
ابي عتيق مبارك من ولد الصديق الذه كما الذ ريقي وقال عروة رددت انا وابو بكر بن عبد
الرحمن ابن الحارث بن هشام يوم الجمل استصغرونا وخالته ام المؤمنين عايشة الصديقة
رضي الله عنها وفي تاريخ ابن كثير قيل انه ولد في حياة عمر رضي الله عنه والصحيح بعده في سنة ثلاث
وعشرين كما ذكرناه انفا النوع الثاني في سيرته قال محمد بن سعد كان ثقة كثير الحديث
عالما مامونا ثبتا وقال العجلي مدني تابعي رجل صالح لم يدخل في شيء من الفتن وقال الزهري
كان بحرا لا ينزف وقال مرة كان بحرا لا تكدره الدلاء وقد ذكره غير واحد في فقهاء المدينة السبعة
الذين انتهى اليهم قولهم وكان من جملة الفقهاء العشرة الذين كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
يرجع اليهم في زمن ولايته على المدينة وكان سرد الصوم جميع الدهر الا العيدين ومات وهو

وهو صايم وكان يغير شيبه ولا يفطر في الصوم وكان يقرء ربع القران كل يوم نظرا
في المصحف ويقوم به الليل في تلك الا ليلة قطعت رجله ثم عاود من الليلة المقبلة وقال
الزهري ما مات عايشة رضي الله عنها حتى اخذ عروة جميع ما كان عندها من العلم و
كان يتالف الناس على العلم وحديثه ويقول سلوني فاني اتمنى ان تؤخذ عني العلم وكان
اذا كان ايام الرطب ثلم حايطه فيدخل الناس فياكلون ويحملون وكان اذا دخله ردد هذه الاية
فيه حتى يخرج منه ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله النوع الثالث
في ابتلايه قال هشام بن عروة خرج ابي الى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الاكلة فقال
له الوليد يا ابا عبد الله ارى لك قطعها والا سرت فقطعت وانه لصايم فما تضور وجهه
ودخل ابن له اكبر ولده الى اصطبل الوليد فرفصته دابة فقتلته فما سمع من ابي في ذلك
شيء حتى قدم المدينة فقال اللهم انه كان لي اطراف اربعة فاخذت واحدا وابقيت لي
ثلاثة فلك الحمد وكان لي بنون اربعة فاخذت واحدا وابقيت لي ثلاثة فلك الحمد وايم الله
لئن اخذت لقد ابقيت ولئن ابتليت فلطال ما عافيت وقال مسلمة بن محارب وقعت
في رجل عروة الاكلة ولم يدع في تلك الليلة ورده فقطعت ولم يمسكه احد وروى ابن ابي
الدنيا قال لما وقعت الاكلة برجل عروة بعث اليه الوليد الاطباء فاجمعوا على انهم ان لم ينشروها
قتلته فقال شانكم بها قالوا نسقيك شيئا لئلا تحس بما نصنع بك قال لا شانكم بها فنشروها
بالمنشار فما حرك عضوا من عضو وصبر فلما راى القدم بايديهم دعى بها فقبلها ثم قال
والذي حملني عليك انه ليعلم اني ما مشيت بك الى معصية قط ثم امر بها فغسلت و
طيبت ودفنت في مقابر المسلمين وتمثل بابيات معن بن اوس بن نصر المازني لعمرك ما اهويت
كفي لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني راي
عليها ولا عقلي واعلم اني لم تصبني مصيبة من الدهر الا قد اصابت فتى قبلي ومن شعره
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول واني اخوك الدايم العهد لم احل ان
ابزاك خصم او نبا بك منزل وان سؤتني يوما صفحت الى غد ليعقب يوما منك
اخر مقبل واني على اشيا منك تريبني قديما لذو صفح على ذاك مجمل ستقطع في الدنيا
اذا ما قطعتني يمينك فانظر اي كف تبدل وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي
الارض عن دار القلى متحول اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران
ان كنت تعقل ولما قال له الاطباء نسقيك دواء يزول به عقلك فلا تحس بشيء
فقال اذا زال عقلي فبم اعرف ربي ثم مد رجله فقطعت بالمنشار وهو يسبح ولم يمسكه
احد وقال لقد لقينا في سفرنا هذا نصبا ولم يدع ورده تلك الليلة وكان الوليد حاضر
قطعها فلم يشعر الوليد بها حتى كويت فشم رايحة الكي وحكى ابن عساكر عن الزهري

قال

قال وقعت الاكلة برجله وهو بوادي القرى يريد الشام وافدا على الوليد فلما قدم دمشق
وقطعت رجله لم يزد على قوله حسن وقال ابن ابي الدنيا قدم على الوليد قوم في ذلك اليوم
الذي قطعت فيه رجل عروة بن الزبير من بني عبس فيهم رجل ضرير فساله الوليد عن عينيه
فقال بت ليلة في بطن واد ولا اعلم في الارض عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب
ما كان لي من اهل وولد ومال غير صبي مولود وبعير وكان صعبا فند فوضعت الصبي واتبعت
البعير فلم اجاوزه حتى سمعت صيحة الصبي فرجعت اليه وراس الذيب في بطنه فاكله واستدرت الى
البعير لاحبسه فنفحني برجله فاصاب وجهي فحطمه وذهبت عيناي فاصبحت لا اهل ولا ولد
ولا مال ولا عينان فقال الوليد انطلقوا به الى عروة فيخبره بخبره ليعلم ان في الناس من هو
اشد بلاء منه واعظم وقال الواقدي قطعت رجل عروة من نصف الساق وعاش بعدها ثماني
سنين او اكثر ولما قدم المدينة تلقاه الناس يبكون وهو يسترجع فقال له عطا يا ابا عبد
الله والله ما كنا نحتاج ان نسابق بك ولا نصارع وانما كنا محتاجين الى رايك والانس
بك والاستفادة من علمك وقد بقي لنا ما كنا نحب منك وما اصبت به فهو اخيرة لك
عند الله وقال ابن كثير لما عرضوا عليه ان يشرب من المسكر ما يغيب عن عقله حتى لا يعرف ربه
عز وجل ولكن هلموا فاقطعوها فقطعوها من ركبته وهو صامت لا يتكلم ولم يسمع
له حس ويروى انهم قطعوها وهو في الصلوة فلم يشعر لشغله بالصلوة والله اعلم النوع
الرابع في وفاته مات في امواله بالفرع بمكان يقال له مجاح ودفن هناك يوم الجمعة سنة اربع
وتسعين وهي سنة الفقهاء قاله الواقدي وقال هشام وله ثمانون سنة وعند قصره بئر يوقف
ليس هناك اعذب من مائها وقال ابو نعيم وابو سعيد بن يونس مات سنة ثلاث وتسعين
وقيل سنة احدى ومائة والاول اصح وقال ابن عساكر وقيل له الا تحمل الى البقيع فتدفن فيه
قال لا انما هو احد رجلين اما ظالم فلا احب ان ادفن معه واما صالح او مظلوم فلا احب ان
ننبش عظامه بسببي وكان قد ذهب بصره في اخر عمره فقال ان تمس عيناي في ضرا اصابهما ريب
المنون وابن كان قد قدرا فما بذلك من عار على احد اذا اتقى الله واستوصى بما امرا وقال
الواقدي اعتزل عروة العقيق ونزل على زين العابدين وبنى بالعقيق قصرا ونقل اليه اهله
وولده فقيل له جفوت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فقال نعم رايت مساجدهم
لاهية واسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم فاشية وكان في البعد عنهم العافية وقد ذكرنا
ان المدينة يصيبها بلاء فان اصابها شيء كنت متنحيا عنها وقال هشام فكان يموت بعض ولد
عروة بالمدينة فياتيه من العقيق قلت الفرع بضم الفاء وسكون الراء وبالعين المهملة وهو من اعمال
المدينة الواسعة والصفرا واعمالها من الفرع ومنضافة اليها وعن الحجي الفرع وادي الابواء و
عن هشام بن عروة ان الفرع اول قرية مارت اسمعيل التمر بمكة ومجاح بضم الميم وبالجيم وفي اخره

حاء مهملة والعقيق عقيق المدينة بينهما اربعة اميال وهو في الاصل الوادي الذي يشقه السيل
وللمدينة عقيقان الاعلى وهو الاكبر وهو مما يلي الحرة ما بين ارض عروة بن الزبير الى قصر المراجل الى
منتهى البقيع والاسفل وهو الاصغر فهو منسفل عن قصر المراجل الى منتهى العرصة **النوع** الخامس
في مسانيده اسند عروة عن ابيه وعن زيد بن ثابت وثمامة بن زيد وعبد الرحمن بن الارقم
وابي ايوب والنعمان بن بشير وابي هريرة ومعاوية وعبد الله بن عمرو وبن عباس وعبد الله
الزبير والمسور بن مخرمة وعايشه ومروان وزينب بنت ابي سلمة وعبد الرحمن بن عبد
القاري وبشير بن ابي مسعود وزينب الصلت ويحيى بن عبد الرحمن وغيرهم وكان ثقة
كثير الحديث وقيل اسند عن علي بن ابي طالب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن زيد رضي الله عنهم
وروى عن امه اسماء والحسن والحسين رضي الله عنهم والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن
جعفر وروى عنه خلق كثير منهم بنوه يحيى وهشام ومحمد وابو سلمة بن عبد الرحمن والزهري
وصفوان ابن سليم وعلي بن زيد بن جدعان وسليمان وعطا ابنا يسار وعطا بن ابي رباح و
عراك بن مالك وسعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف والشعبي وغيرهم **النوع** السادس
في اولاده ولد عروة عبد الله وعمرو والاسود وام كلثوم وعايشه وام عمرو وامهم فاختة بنت
الاسود بن ابي البختري الاسدي ويحيى ومحمد وعثمان وابا بكر وعايشه وخديجه وامهم ام يحيى
بنت الحكم بن العاص بن امية وهشاما وصفية لام ولد وعبيد الله وامه اسماء بنت سلمة بن
عمر ابن ابي سلمة المخزومي ومصعبا وام يحيى لام ولد اسمها صهلة واسما وامها سودة بنت
عبد الله بن عمر بن الخطاب ومن اعيان ولده عبد الله وكان اكبر ولده وكنيته ابو بكر وهو
من الطبقة الرابعة من اهل المدينة وكذا جميع اولاد عروة وكان عبد الله يحبه ويقول لعروة
ولدك هذا لي وزوجه ابنته ام حكيم وكانت احب بناته اليه وبلغ عبد الله بن عروة ستا
وتسعين سنة لم يكن بينه وبين ابنه الا خمس عشرة سنة وكان عبد الله قد اعتزل الناس
وخرج عن المدينة فقيل له تركت المدينة دار الهجرة والسنة فلو رجعت اليها ولقيت الناس
فقال وبين الناس انما الناس رجلان شامت بنكبة او حاسد لنعمة وكان لعبد الله بن عروة
من الولد عمر وصالح وعايشه امهم ام حكيم بنت عبد الله بن الزبير وسلمة وسالم ومسلم و
مسالم وخديجة وصفية وامهم ام سلمة بنت حمزة بن عبد الله ابن الزبير وروى عن عبد الله
الزهري وكان ثقة قليل الحديث واما عمرو بن عروة فروى عنه الزهري وكان قليل الحديث
وكان له من الولد عروة وامه زينب بنت عبيدة ابن المنذر بن الزبير ومروان الاكبر ومحمد
الاكبر والزبير لا بقية لهم وام يحيى واسما وامهم ام ابرهيم بنت ابرهيم بن عبد الله بن نعيم
بن النحام العدوي والحكم وام عبد الله وعايشه وامهم ام ابرهيم هذه وعبد الملك ومروان
الاصغر وام محمد لام ولد ووفد يحيى بن عروة على عبد الملك وكان من اشراف بني عروة فجلس

بيابه

بيابه فسمع الحاجب يتناول عبد الله بن الزبير فضربه يحيى فسحبه فادماه فدخل الحاجب على عبد
الملك على تلك الحال فقال من فعل بك هذا قال يحيى بن عروة فقال علي به وكان عبد الملك متكيا
فقعد فلما دخل عليه يحيى قال له لم فعلت بحاجبي هذا فقال له يحيى عمي عبد الله بن الزبير كان
احسن جوار العمتك منك لنا والله لقد كان يقول لهامن سب اهلك فسب اهله و
لقد كان تحت حجابه واهله وعشيرته ان يسمعوها فيكم فاصطجع عبد الملك ولم يزل مكرما
ليحيى بن عروة اشار يحيى الى امه بنت الحكم اخت مروان فانها كانت زوجة عروة وكانت ايام
حصار ابن الزبير بمكة انكر يحيى على ابرهيم بن هشام بن هشام عامل هشام بن عبد الملك على المدينة فضربه
فمات بعد الضرب وله عقب بالمدينة وكان اعلم من هشام ابن عروة وكان عروة يحب ولده
محمدا فما تجاسر احد ان يخبره وام محمد اخت مروان وكان بارع الجمال دخل يوما على الوليد وله غديرتان
وهو يتبختر في مشيته فقال الوليد هذا والله اليعطرف هكذا يكون فتيان قريش فاصابه
بالعين فقام من نومه متوسنا فوقع في اصطبل الدواب فلم تزل يطاوه حتى مات وكانت له
ابنة يقال لها ام يحيى وامها حفصة بنت عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ واسند محمد
عن ابيه وعمه عبد الله وروى عنه الزهري واخوه هشام بن عروة وليس له عقب من
قبل الرجال واما عثمان بن عروة فتوفي في اول خلافة ابي جعفر وكان قليل الحديث روى عنه
ابن ابي عاصم وكان له اولاد عروة وابي بكر وعبد الرحمن ويزيد وام يحيى وكلثم وحفصة
وامهم قريبه بنت عبد الرحمن بن المنذر بن الزبير ويحيى وهشام لام ولد وخديجه وامنه
وفاطمة وامهم ام حبيب بنت عبد الله بن عبد بن حنظلة ابن الراهب من الاوس
واما عبيد الله بن عروة فكنيته ابو بكر كان له من الولد عروة وعاصم ومصعب وحفصة
امهم بنت رياح بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وكان عبد الله اصغر ولد عروة
وبقي حتى ادركه الواقدي وسمع منه قال الزهري فقلت له ابن كم انت يوم مات عروة قال ابن
تسع سنين ومن شعر عبيد الله يحب الفتى المال الكثير وانما لنفس الفتى مما يجوز نصيب
نرى المرء يبكي للذي مات قبله وموت الذي يبكي عليه قريب واما هشام بن عروة فتوفي
في ايام ابي جعفر سنة ست واربعين وسنذكره ان شاء الله تعالى علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم ويلقب زين العابدين والكلام فيه على انواع **النوع** الاول هو
علي بن الحسين بن علي القرشي الهاشمي المشهور زين العابدين وكنيته ابو محمد وهو من الطبقة
الثانية من اهل المدينة من التابعين وامه ام ولد يقال غزالة وقيل اسمها السلامة وقيل
سلامه وقيل شاه زنان وكانت سندية وقال ابن خلكان كانت امه سلامة بنت يزدجرد
اخر ملوك الفرس وذكر الزمخشري في ربيع الابرار ان بنات يزدجرد كن ثلاثا سبين في زمن
عمر رضي الله عنه فحصلت واحدة لعبد الله بن عمر فاولدها سالما والاخرى لمحمد بن ابي بكر رضي الله عنه

فاولدها القاسم والاخرى للحسين بن علي رضي الله عنهما فاولدها عليا زين العابدين هذا فكلهم بنو
خالة وقال ابن خلكان ولما قتل قتيبة فيروز ابن يزدجرد بعث بابنتيه الى الحجاج فاخذ احداهما
وبعث بالاخرى الى الوليد بن عبد الملك فاولدها يزيد الناقص وفي المعارف وكان زين العابدين
مع ابيه بكربلاء فاستبقي لصغره وقيل لمرضه فانه كان ابن ثلاث وعشرين سنة وقيل
اكبر من ذلك وقيل بهم بقتله عبيد الله بن زياد ثم صرفه الله عنه واشار بعض الفجرة على يزيد بن
معاوية بقتله ايضا فمنعه الله من ذلك ثم كان يزيد يكرمه ويعظمه ويجلسه معه ولا ياكل
الا وهو عنده ثم بعثهم الى المدينة مكرمين وكان بالمدينة مكرما معظما وقال ابن عساكر ومسجده
بدمشق المنسوب اليه معروف وقال الاصمعي لم يكن للحسين عقب الا من علي بن الحسين ولم
يكن لعلي بن الحسين نسل الا من ابنة عمه الحسن رضي الله عنه فجميع الحسينيين من نسله
واختلفوا في مولده على اقوال احدها سنة ثلاث وثلاثين ذكره ابو اليقظان والثالث سنة
ثمان وثلاثين قاله الهيثم وذكر المدايني عن جابر بن عبد الله الانصاري انه اتى ابا جعفر محمد بن
علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم الى الكتاب وهو صغير فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسلم عليك فقال يا جابر وكيف هذا فقال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي فاذا كان
يوم القيمة نادى مناد ليقم زين العابدين او سيد العابدين فيقوم ولده علي ثم يولد لعلي مولود
اسمه محمد فان ادركته يا جابر فاقراه مني السلام وقد رواه ابن عساكر في تاريخه وقال سماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يوجد زين العابدين **النوع** الثاني في سيرته وقال ابن سعد
كان علي بن الحسين رضي الله عنهما ثقة مامونا كثير الحديث عالما عاليا رفيعا ورعا عفيفا و
كان بارا بامه ما اكل معها في قصعة قط فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما وقعت
عينها عليه فاكون قد عققتها وبعث اليه المختار ابن ابي عبيد ثمانية الاف فكره ان يقبلها وخاف
ان يردها عليه فاحتبسها عنده فلما قتل المختار وولي عبد الملك كتب اليه يخبره وقال كرهت
ان اخذها فابعث من يقبضها فكتب اليه عبد الملك يا ابن عم خذها فقد طيبتها لك فاخذها وكان
علي رضي الله عنه يلعن المختار فقيل تلعنه وانما ذبح فيكم فقال انه كان كذابا يكذب على الله ورسوله
يزعم انه يوحى اليه وكان اذا قام الى الصلوة اخذته رعدة فيقال له ما لك فيقول ما تدرون
بين يدي من اقوم ولمن اناجي وكان يخضب بالحناء والكتم وقيل بالسواد وكان له كساء خز
يلبسه يوم الجمعة وكان له فروة من ثعالب فاذا اراد الصلاة نزعها وكانت له جمة الى المنكب
وكان يفرق شعره وكان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا فيشتو فيه ثم يبيعه و
يتصدق بثمنه وكذا كان يفعل في ثياب الصيف وقاسم الله ماله مرتين وكان اذا توضا
اصفر فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدي من اريد

ان اقوم ووقع حريق في بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار يا ابن
رسول الله النار فما رفع راسه حتى اطفئت فقيل له ما الهاك عنها فقال النار الاخرى وكان
يحمل جراب الدقيق على ظهره بالليل فيتصدق به وكان يصلي كل ليلة وليلة الف ركعة وكان اذا
هبت الريح عاصفة سقط من الخوف مغشيا عليه وقال طاوس رايت علي بن الحسين
رضي الله عنهما ساجدا في الحجر وهو يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك
قال طاوس فوالله ما دعوت بها في كرب الا فرج علي ودخل علي بن الحسين رضي الله عنهما على
محمد بن اسامة ابن زيد في مرضه يعوده فجعل محمد يبكي فقال له علي ما الذي يبكيك قال علي
دين قال علي رضي الله عنه كم هو قال خمسة عشر الف دينار فقال علي رضي الله عنه هو علي
وذكروا انه كان يكثر الصدقة بالليل وكان يقول صدقة الليل تطفئ غضب الرب وروى
انه كان في المدينة ثلثمائة اهل بيت لا يعرفون من اين يجيء قوتهم فلما مات علي بن الحسين
فقدوا ما كان ياتيهم وذكروا انه كان كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال ان يعقوب عليه السلام
بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ولم يعلم انه مات واني رايت بضعة عشر من اهلي يذبحون
في غداة واحدة فترون حزنهم يذهب من قلبي ابدا وروى ابن ابي الدنيا ان غلاما سقط من
يده سفود وهو يشوي شيئا في التنور على راس صبي لعلي بن الحسين رضي الله عنهما فقتله فنهض
علي بن الحسين مسرعا فلما نظر اليه قال للغلام يا بني انك لم تتعمد انت حر ثم شرع في جهاز ابنه وله
اشعار حسنة في الرقائق والمواعظ وكان يقول اذا مرت به الجنازة نراع اذا الجنائز قابلتنا
ونلهو حين تمضي ذاهبات كروعة ثلة لمغار سبع فلما غاب عادت راتعات وسمعت بعض
المشايخ الثقات ان في جملة اشعاره في الموعظة المخمسات التي يبدا ولها الناس التي اولها تبارك
ذو العلاء والكبرياء تفرد ذو الجلال وذو البقاء **النوع** الثالث في القصيدة التي مدح بها الفرزدق
علي بن الحسين رضي الله عنهما وقد رويت عن طرق كثيرة ذكرها الصولي والحريري وغيرهما وذلك ان
هشام بن عبد الملك حج في خلافة ابيه او خيه الوليد فطاف بالبيت فلما اراد ان يستلم
الحجر لم يتمكن من الزحام حتى نصب له منبر فاستلم وجلس عليه وقام اهل الشام حوله فبينما
هو كذلك اذ اقبل علي بن الحسين رضي الله عنهما فلما دنا من الحجر ليستلمه تنحى عنه الناس اجلالا
له وهيبة واحتراما وهو في بزة حسنة وشكل مليح فقال اهل الشام لهشام من هذا فقال
لا اعرفه لئلا يرغب اهل الشام فيه فقال الفرزدق وكان حاضرا انا اعرفه فقالوا ومن هو فانشا
يقول هذا الذي تعرف البطحاء وطاته والبيت يعرفه والحل والحرم هذا ابن خير عباد الله
كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم اذا راته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم ينمى الى ذروة
العز التي قصرت عن مثلها عرب الاسلام والعجم يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا
ما جاء يستلم يغضي حياء ويغضى [illegible] من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم بكفه خيزران ريحها

عبق من كف اروع في عرنينه شمم مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصرها والخيم
والشيم ينجاب نور الهدى من نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها الغيم هذا ابن فاطمة ان
كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا الله فضله قدما وشرفه جرى بذاك له في لوح
القلم من جده دان فضل الانبيا له وفضل امته دانت له الامم عم البرية بالاحسان فانقشعت
عنها الغيابة والاملاق والظلم كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما العدم سهل
الخليقة لا تخشى بوادره تزينه اثنتان الحلم والكرم لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء
اريب حين يعتزم من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم ملجى ومعتصم ان عد اهل التقى
كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والراى محتدم من يعرف الله يعرف اوليته ذا
فالدين من بيت هذا ناله الامم وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف ما انكرت والعجم
من ابيات قالوا فغضب هشام من ذلك وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة فلما
بلغ ذلك علي بن الحسين رضي الله عنهما بعث اليه باثني عشر الف درهم وارسل يعتذر اليه ان ليس
عندي اليوم غيرها فردها الفرزدق وانما قلت ما قلت لله ونصرة للحق ولست اعتاض عن ذلك
بشيء فارسل اليه علي بن الحسين يقول قد علم الله صدق نيتك في ذلك واقسمت لتقبلنها
منه ثم جعل يهجو هشاما فكان مما قال فيه اتحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوي
منيبها يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينين حولاوين باد عيوبها وفي المراة بعث علي بن
الحسين الى الفرزدق حين حبس بالف دينار واعتذر **النوع** الرابع في وفاته مات رضي الله عنه
بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اربع وتسعين سنة الفقهاء وهو اول من مات منهم في هذه السنة ثم تتابعوا
بعده قاله ابن سعد وقال ايضا مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقيل مات سنة اثنتين وتسعين
وعمره سبع وخمسون سنة واغرب المدايني في قوله انه مات سنة مائة وقيل سنة تسع وتسعين
وقال ابن الاثير مات علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وهو الان في القبة التي فيها قبر العباس ابن
عبد المطلب رضي الله عنه **النوع** في مسانيده اسند الحديث عن ابيه وعمه الحسن وابن عباس وجابر
وانس وابي سعيد الخدري والمسور بن مخرمة وعايشة وصفية وام سلمة واخرين وروى ايضا
عن سعيد بن المسيب وعمرو بن عثمان بن عفان وخلق كثير وروى عنه الزهري وزيد بن اسلم
ويحيى بن سعيد الانصاري وحكيم بن جبير وعبد الله بن مسلم ابن هرمز ومحمد الباقر وفي اخرين
وفي تاريخ ابن كثير وروى عنه بنوه زيد وعبد الله وعمر ومحمد الباقر وزيد بن اسلم وطاووس
وهو من اقرانه وابو سلمة وهو من اقرانه **النوع** السادس في اولاده كان له من الولد الحسن درج
والحسين الاكبر درج ومحمد وهو ابو جعفر الفقيه وعبد الله وامهم ام عبد الله بنت الحسن ابن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهم وعمر وزيد المقتول في خلافة هشام قتله يوسف بن عمر الثقفي وصلبه

وصلبه

وعلي بن علي وام موسى وخديجه وامهم ام ولد وحسين الاصغر وام علي وعليه وامهم ام ولد
وكلثم وسليمان لا عقب له ومليكه لامهات اولاد شتى والقاسم وام الحسن وهي حسنة
وام الحسين وفاطمة لامهات اولاد والنسل لمحمد الباقر واما علي بن علي فكان يلقب بالافطس
وله عقب وحسين بن علي الاصغر وكان له اولاد عبد الله الاعرج وهشيمه وامهم ام خالد بنت
حمزة بن مصعب بن الزبير ومحمد لام ولد وكان حسين هذا اصغر ولد ابيه زين العابدين واما
ام موسى فتزوجها داود بن علي بن عبد الله بن عباس وتزوج بعدها اختها ام الحسن وتزوج
اختها خديجه محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقال ابن قدامه ومن ولد علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب محمد الباقر وكان سيدا كبيرا ومن اولاده جعفر الصادق وولده
موسى بن جعفر وولده علي بن موسى كلهم ائمة مرضيون وفضائلهم كثيرة مشهورة وفي بعض
رواياتهم عن ابائهم نسخة يرويها علي بن موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد بن علي عن ابيه
علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
بعض اهل العلم لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبرا **فصل فيما** وقع من الحوادث
في السنة الخامسة والتسعين استهلت هذه السنة والخليفة الوليد بن عبد
الملك وعامله على المدينة عثمان بن حيان وعلى مكة خالد القسري وعلى مصر قرة ابن شريك
وعلى خراسان قتيبة بن مسلم وعلى حرب الكوفة والبصرة يزيد بن كبشة وعلى خراجها يزيد بن مسلم
استخلفهما الحجاج لما احتضر فاقرهما الوليد وقيل انما ولى الحجاج ابنه عبد الله على الصلوة ثم مات
الحجاج على ما نذكره ان شاء الله **ذكر** غزواة هذه السنة ان العباس بن الوليد غزا ارض
الروم وقطع النهر وبلغ الشاش فلما كان هنالك جاءه الخبر بموت الحجاج في شوال فحزن عليه وغمه
ذلك ورجع الى مرو وبعدان فرق الجيوش ببخارى ونسف وغيرها وتمثل لعمري لنعم المرء
من ال جعفر بحوران امسى علقته الحبائل فان يحيى لا املك حياتي وان تمت فما في الحياة
بعد موتك طائل واقام بمرو حزينا فبينما هو كذلك اذ جاءه كتاب الوليد يقول قد عرف
امير المؤمنين بلاءك وجدك واجتهادك وجهادك لاعداء المسلمين وامير المؤمنين
رافعك وصانع بك ما تحب فاتمم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغب عنه كتبك
كانه ينظر الى ما انت فيه والسلام ومنها ان موسى بن نصير عزم غزوات في بلاد الاندلس
ثم نقل من الاندلس الى افريقيه ومنها ولد ابو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني عباس وفيها اخرج
الوليد علي بن عبد الله بن عباس من دمشق الى الحميمة بضم الحاء المهملة وفتح الميمين بينهما
باء اخر الحروف ساكنة وفي اخره هاء كانه تصغير حمة وهي قرية باطراف الشام بالشراة من
ارض دمشق بالبلقاء وكانت منزل بني العباس بن عبد المطلب في ايام بني امية ولما اخرج
الوليد علي بن عبد الله بن عباس اليها اقام بها هو وولده ويقال ان ابا جعفر ولد بالحميمة وقيل

بدمشق وقال ابن قتيبة ضربه الوليد سبعين سوطا واخرجه الى الحميمة لانه اتهمه بانه قتل
سليطا المنتسب الى ابيه عبد الله بن عباس وولد لعلي بالحميمة نيف وعشرون ولدا ولم يزالوا
بها حتى زال ملك بني امية وفيها حج بالناس عمر بن الوليد بن عبد الملك قاله الواقدي وابو معشر
وليس فيه خلاف **ذكر من توفي فيها من الاعيان** جعفر بن عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله الضمري
من الطبقة من اهل المدينة وكان اخا عبد الملك من الرضاعة ووفد عليه في خلافته ومات بالمدينة
في خلافة الوليد بن عبد الملك وقد روى عن ابيه وروى عنه الزهري وكان ثقة وله احاديث و
له احاديث وقال احمد تابعي ثقة وله احاديث واخوه الزبرقان بن عمرو وروى عنه ايضا حميد بن عبد
الرحمن بن عوف الزهري ابو عبد الرحمن من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة وامه
ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط توفي بالمدينة سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين
سنة وقيل مات سنة خمس ومائة روى عن سعيد بن زيد ومعاوية ابن ابي سفيان وابي هريرة
وام كلثوم بنت عقبة وكان ثقة كثير الحديث عالما رفيعا وكان له مال وجاه وحمل عنه الحديث
وهو شيخ الزهري ومن ولده عزيز بن عبد الرحمن بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن حميد
ابن عبد الرحمن كان جوادا ممدحا وكان بنو عزيز اسحق ويعقوب ومحمد وفيهم يقول الصهي نفى
الجوع من بغداد اسحاق ذو الندى كما قد نفى جوع الحجاز اخوه وما يك من خير اتوه فانما فقال
عزيز قبلهم ودنوه فاقسم لو صاب العزيزي بغتة جميع بني حوا ما حفلوه هو البحر لو حل في الحي
وحله ومن يحد به ساعة ترثوه قلت عزيز بضم العين المعجمة وفتح الراء الثانية وبعدها ياء اخر الحروف
ثم راء اخرى عبد الرحمن بن معاوية بن خديج المرادي ابو معاوية وابوه معاوية من الصحابة وهو
الذي قتل محمد بن ابي بكر الصديق ولي عبد الرحمن قضاء مصر في سنة ست وثمانين وكان
على الشرطة ايضا وهو اول قاض نظر في اموال اليتامى بمصر واقام لها العرفاء وولاه عبد الملك
قضاء الاسكندرية بعد موت عبد العزيز بن مروان بشهرين ووفد على الوليد ببيعة اهل
مصر قرة بن شريك العبسي كان من امراء بني امية وولاه الوليد مصر وكان سيء السيرة
خبيثا ظالما غشوما عسوفا فاسقا متهتكا وهو من اهل قنسرين قدم مصر سنة تسع
وثلاثين اوسنة تسعين فاقام واليا عليها ست سنين او خمس سنين وكان الوليد قد
عزل عبد الله بن عبد الملك فاقام في كان الناس يصلون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ
بناؤه وكان الصناع اذا انصرفوا من البناء عاد بالخمور والزمور والطبول فيشرب الخمر
في المسجد طول الليل ويقول لنا الليل ولهم النهار وكان اشر خلق الله وتحالفت الازارقة على قتله فعلم
فقتلهم وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يعتب على الوليد تولية مصر ومات قرة في سنة
خمس وتسعين بمصر وورد على الوليد البريد في يوم واحد بموت الحجاج وموت قرة فصعد
المنبر وهو كاسف البال حاسر اشعث الراس فنعاهما الى الناس وقال والله لاستشفعن لهما شفاعة

تشفعهما فقال عمر بن عبد العزيز انظروا الى هذا الخبيث لا اناله الله شفاعة محمد صلى الله عليه
وسلم ولحقه بهما فاستجاب الله دعاءه واهلك الوليد بعدهما بثمانية اشهر واقل مطرف
بن عبد الله بن الشخير العامري البصري روى عن ابي ذر وعثمان بن ابي العاص روى
عنه اخوه يزيد وقتاده مات في هذه السنة وقال ابن الاثير مات بعد سبع وثمانين مطرف
بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة وبالفاء والشخير بكسر الشين المعجمة وكسر الخاء
المشددة وفي اخر هذا ر الحجاج بن يوسف والكلام فيه على انواع **النوع الاول** في ترجمته
هو الحجاج بن يوسف ابن ابي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب ابن
عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ابو محمد الثقفي واسم
امه الفارعة بنت همام ابن عروة بن مسعود الثقفي وكان زوجها الحارث بن كلدة الثقفي
طبيب العرب وفي المراة وام الحجاج الفارعة كانت تحت المغيرة بن شعبة فدخل عليها
وقت السحر وهي تخلل تغذ بها فقال لها كنت قنت فقالت ولم قال لانك ان كنت باكرت
الغذا فانت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قذرة فقالت لا ذا ولا ذاك
وانما تخللت من شظايا السواك كما تاكل لحرة السواك فندم المغيرة على طلاقها وقال ليوسف
قد تركت الساعة عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها ففعل فلما واقعها اتى في منامها فقيل
له ما اسرع ما ألقحت بالمبير ويقال ان عروة بن مسعود جد ام الحجاج لامه والاصح ان ام الحجاج
بنت هيار الثقفي قال الشعبي وهي المتمنية التي سمعها عمر رضي الله عنه وهي تقول هل من
سبيل الى خمر فاشربها قال الزهري وهي القائلة تطاول هذا الليل وامتد جانبه
وليس الى جنبي حبيب الاعبه وقال الشعبي كان بين الحجاج وبين الجلندي الذي ذكره
الله تعالى في كتابه في قوله وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا سبعون جدا وقيل
كان عبدا من عبيد الطايف لبني ثقيف من ولد ابي رغال دليل ابرهة الى الكعبة وقيل كان
مكتبا بالطايف اي معلما للصبيان وفيه يقول مالك بن الريب المازني وقيل هي للفرزدق
ان تنصفونا ال مروان تقترب اليكم والا فاذنوا ببعاد فان لنا عنكم مراحا ومذهبا
بعيسى الى ريح الفلاة صوادي ففي الارض عن ذي الجور منا ومذهب وكل بلاد اوطنت
كبلادي فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده اذا نحن خلفنا حفير زياد فلولا بنو مروان كان ابن يوسف
ابي الحجاج واست عجوزه عتيقة بهم ترتعي بوهاد كما كان عبدا من عبيد اياد
زمان هو العبد المقر بذله يراوح صبيان القرى ويغادي وكان يلقب كليبا وفيه يقول الشاعر
اينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر رغيف له فلكة ما ترى واخر كالقمر الازهر
اشار الخبز المعلمين فانه مختلف في الصغر والكبر والجودة والرداءة والمكسور والصحيح لانه
يجي من بيوت الصبيان وقال ابن قتيبة ولما احتضر الحجاج قال للمنجم هل ترى ملكا يموت قال

نعم ولست به ذاك اسمه كليب فقال انا والله اياه كانت امي سمتني كليبا وكان يوسف ابو الحجاج رجلا عاقلا
فاضلا من خيار المسلمين وكان يذم الحجاج ويقبح افعاله في صغره قبل ولايته **النوع الثاني** في ميلاده
ولد الحجاج سنة تسع وثلاثين رواه ابن عساكر وقيل سنة اربعين واحدى واربعين واثنتين
واربعين واتفقوا على انه ولد بمصر وذكر ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وقال اقام يوسف ابو الحجاج
بمصر واختلط بها في السراجين مع ثقيف وكان قد قدم اليها قديما وولد بها الحجاج والغرفة التي
ولد فيها معروفة بدرب السراجين ثم خرج به ابوه يوسف مع مروان الى الشام والحجاج صغير وقال
هشام ولد الحجاج مشوه الخلق قبيح الصورة لا دبر له فلم يقبل ثدي احد لا ثدي امه ولا غيرها فقال
بعض اطباء العرب اذبحوا له جديا اسود واذبحوا له بعده الحية التي يقال لها اسود سالخ فالعقوه دمها
ففعلوا فكان اول ما دخل جوفه الدم فلهذا كان سفاكا للدماء مقداما على الاهوال ثم امرهم الطبيب
فشقوا دبره وبعض الرواة يقول ان الذي امرهم بذبح الجدي واسود سالخ الحارث بن كلدة الطبيب
طبيب العرب وقال الشيخ وهو خطاء مات الحارث في السنة التي مات فيها ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وفي تاريخ ابن كثير ولد ولا دبر له حتى نقب له دبر وانه لم يرضع اياما حتى سقوه دم جدي اياما
ثم دم سالخ ولطخ وجهه بدمه فلذلك جاءت فيه شهامة وحب لسفك الدماء وكان
في سيفه رهق شديد ويقتل النفس التي حرم الله بادنى شبهة وكان فيما يزعم تشبيه بزياد بن
ابيه وكان زياد يتشبه بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما يزعم ايضا **النوع** الثالث في انشائه
قال الجوهري كان الحجاج مكتبا بالطايف اي معلما للصبيان وقال المبرد في الكامل كان الحجاج
واخوه معلمين بالطائف وذكر صاحب العقد انه كان هو وابوه يعلمان الغلمان بالطايف ثم
قدم دمشق وكان عند روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان فشكى اليه عبد الملك ان الجيش لا
ينزلون لنزوله ولا يرحلون لرحيله فقال عندي رجل توليه ذلك فولاه ذلك وكان لا يتاخر
احد في النزول ولا في الرحيل حتى اجتاز على فسطاط روح بن زنباع فراى غلمانه وهم ياكلون
طعاما فقال ما منعكم ان ترحلوا الرحيل امير المؤمنين فقالوا يا ابن اللخناء انزل فكل فقال هيهات
ذهب ما هنالك ثم امر بهم فجلدوا بالسياط وطيف بهم في العسكر وقيل امر بهم وهم قائلون ضربهم
وطوف بهم واحرق الفسطاط فشكى روح ذلك الى عبد الملك فطلبه فقال لم صنعت هذا فقال
لم افعله انا انما فعلته انت فان يدي يدك وسوطي سوطك وما ضرك ان اعطيت روحا فسطاطين
وبدل الغلام غلامين ولا تكسرني في الذي وليتني تفعل ذلك وتقوم عني فان قيل قد ذكرت
فيما مضى ان الحجاج ولد بمصر ثم خرج به ابوه الى دمشق وهو صغير في خدمة مروان ثم كيف تقول انه
كان وابوه معلمي الغلمان بالطائف قلت لا منافاة بين الكلامين لان الظاهر ان يوسف والد الحجاج
خرج مع ابنه الحجاج الى دمشق مع مروان واقام في الشام مدة ثم رحل به الى الطايف الذي هو وطنه
واشتغل في تعليم الصبيان ثم لما كبر وترعرع قدم الى دمشق في خلافة عبد الملك بن مروان واقام فيها قال

ابن عساكر وكانت له بدمشق دار ومنها الدار التي بقرب قصر ابن ابي الحديد ثم ان عبد الملك ولاه
امر جيشه في النزول والرحيل كما ذكرنا الان وقيل ولاه بر الشام لما راى عبد الملك منه شهامة
واقداما في الامور وولاه الحجاز وقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كما ذكرناه مفصلا ثم عزله
عنها وولاه العراق والشرق بكماله ثم انه طغى وبغى حتى صدر منه مفاسد كثيرة على ما ذكرناه
النوع الرابع في صفته قد ذكرنا انه ولد مشوه الخلق وفي تاريخ النويري وكان اخفش دقيق
الصوت في غاية الفصاحة وقالوا انه نشأ شابا فصيحا بليغا حافظا للقران وقال بعض السلف
كان يقرأ القران في كل ليلة وقال ابو عمرو بن العلاء ما رايت افصح منه ومن الحسن البصري وكان
الحسن افصح منه وقال الدارقطني ذكر سليمان بن ابي شيخ عن صالح بن سليمان عن عتبة
بن عمر وقال ما رايت عقول الناس الا قريبا بعضها من بعض الا الحجاج واياس بن معاوية
فان عقولهما كانت ترجح على عقول الناس وفي تاريخ ابن كثير وقد كان الحجاج مع فصاحته
وبلاغته يلحن في حروف من القران انكرها عليه يحيى بن يعمر منها انه كان يبدل ان
بان المكسورة بالمفتوحة وعكسه وكان يقرأ قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الاية الى قوله احب اليكم
فيقرأها برفع احب وكان له جراءة بالغة واقدام عظيم على الكلمات الناقصة **النوع** الخامس
في سيرته وفي المرآة كان الحجاج ظالما جبارا عسوفا غشوما حاسدا حقودا سفاكا للدم الحرام
متجريا على اهل الله تعالى ابادا العلماء وقتل الاشراف واذل الصحابة وختم في اعناقهم وايديهم
بالرصاص وكان زنديقا يستتر بالاسلام ويقرأ القران واطعام الطعام وكان يتفاصح
ويتفيهق في كلامه وكان لحنه اكثر وقد كان قتل خلقا كثيرا وسفك دماء محقونة
وقد قتل مثل سعيد بن جبير من كبار التابعين وعبد الله بن الزبير من افاضل الصحابة
الصحابي ابن الصحابي وابن العشرة وقد قيل انه احصي جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة
الف وعشرين الفا وماتت في حبسه ثلاثون الفا وفي عنوان المعارف ان عدة من قتله الحجاج
صبرا مائة الف وعشرين الفا وتوفي في محبسه خمسون الفا رجل وثلاثون الفا امرأة
وقال الاصمعي حدثنا ابو عاصم عن عبادة بن كثير عن مخزوم قال اطلق سليمان بن عبد الملك
في غداة واحدة احدا وثمانين الف اسير وعرضت السجون بعد الحجاج فوجد فيها ثلاثة وثلاثين
الف رجل لم يجب على احد منهم قطع ولا صلب وكان فيمن حبس اعرابي وجد يبول في اصل ربض
مدينة واسط وكان فيمن اطلق فانشأ يقول اذا نحن جاوزنا مدينة واسط خرينا وصلينا
بغير حساب وقال الشعبي ما رايت حبس الحجاج لم يكن لهم سقفا ولا ظل صيفا ولا شتاء وكان
يحبس الرجال مع النساء ولم يكن في الحبس مطاهر وكان الرجل يبول الى جانب المراة والمراة
تبول الى جانب الرجل فتبدو العورة وكان كل عشرة في سلسلة ويطعمهم خبز الدخن
مخلوطا بالملح والرماد وقال الشعبي احصيت ما في سجونه فكانوا يوم مات ثمانين ومائة الف

من اهل القبلة ليس لواحد منهم ذنب يستوجب الحبس قال واتى يوما على الحبس فصاح من فيه
وبكوا فالتفت اليهم وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون فما تكلم بعدها ومات بعد يومين او خمسة ايام

النوع السادس في ذكر ما جا فيه من الاثار والاخبار فمنها ما رواه الامام احمد رحمه الله حدثنا اسحق
بن يوسف حدثنا عوف بن عن ابي الصديق الناجي ان الحجاج دخل على اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما
بعدما قتل ابنها عبد الله الزبير فقال ان ابنك الحد في الحرم وان الله اذاقه من عذاب اليم فقالت كذبت
كان برا بالوالدين صواما والله لقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج من ثقيف كذابان الاخر
منهما شر من الاول وهو مبير وفي رواية ابي يعلى من ثقيف رجلان اما الكذاب فقد رايناه واما
المبير فانت هو يا حجاج وفي رواية اخرى لابي يعلى تعدد بها في ثقيف كذاب ومبير وفي رواية لعبد
بن حميد عن اسماء يخرج من ثقيف رجلان مبير وكذاب فاما الكذاب فابن ابي عبيد يعني المختار
واما المبير فانت وفي صحيح مسلم من وجه اخر كما ذكرناه عند مقتل عبد الله بن الزبير ومنها ما رواه يعقوب
بن سفيان حدثنا ابو صالح عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن شريح بن عبيد عمن
حدثه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخبره ان اهل العراق قد حصبوا اميرهم
فخرج غضبان وصلى لنا صلوة فسهى فيها حتى جعل الناس يقولون سبحان الله سبحان الله فلما
سلم اقبل على الناس فقال من ههنا من اهل الشام فقام رجل ثم قام اخر فقمت انا ثالثا او رابعا
فقال يا اهل الشام استعدوا لاهل العراق فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ اللهم انهم قد
لبسوا علي فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم و
لا يتجاوز عن مسيئهم ومنها ما رواه عبد الرزاق ابا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن
الحسن قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اللهم كما ايتمنتهم فخانوني ونصحت لهم فغشوني
فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتها ويلبس فروتها ويحكم فيها بحكم الجاهلية
قال يقول الحسن وما خلق الحجاج يومئذ ومنها ما رواه البيهقي في الدلائل النبوة عن حبيب بن ابي
ثابت قال علي رضي الله عنه لرجل لا مت حتى تدرك فتى ثقيف قيل يا امير المؤمنين ما فتى ثقيف
قال ليقالن له يوم القيمة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين او بضعا وعشرين
سنة لا يدع لله عز وجل معصية الا ارتكبها حتى لو لم يبق الا معصية واحدة وكان بينه وبينها
باب مغلق لكسره حتى يرتكبها فيقتل بمن اطاعه من عصاه ومنها ما رواه الطبراني عن الشعبي
عن ام حكيم بنت عمرو بن سنان قالت استاذن الاشعث بن قيس على علي رضي الله عنه فرده قنبر
فادمى انفه فخرج علي رضي الله عنه فقال مالك وله يا اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست
اقشعرت شعرات استك قيل له يا امير المؤمنين ومن عبد ثقيف قال غلام لهم
لا يبقى اهل بيت من العرب الا البسهم ذلا قيل كم يملك قال عشرين سنة ان بلغ

النوع السابع في ذكر اقوال العلماء فيه حكى ابن عساكر عن عاصم بن ابي النجود انه قال ما بقي لله حرمة

حتى ابتلا

حتى ابتلاه انتهكها وقال طاوس عجبت لمن يسمي الحجاج مؤمنا قال وقال النخعي كفى بالمرء عمى ان يعمى عن امر الحجاج
قال وقال ابو ريحانه اني لا اجد في كتاب الله المنزل الا ابتلا لقصير مبدل السنة بالبدعة والملة بغيرها
لعنه الله في سمواته وملائكته واهل الارض ويل له وويل لمن يحبه وقال الشعبي كان الحجاج يفتخر ويقول
قتلت العبادلة الثلاثة ووددت اني قتلت الرابع وان كان ما فاتني ثم يقول قتلت عبد الله بن
الزبير وعبد الله بن مطيع وعبد الله بن صفوان والرابع عبد الله بن عمر ووددت اني قتلت ابن مسعود
المنافق وقال الهيثم بن عدي قيل لطاوس اليماني مات الحجاج قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين قال ولما بلغ الحسن البصري رحمه الله موته سجد وقال اللهم ارحض سنته
واثاره كما ارحتنا منه وقال حماد بن ابي سليمان بشرت ابرهيم النخعي بموته فبكى وقال ما كنت
ارى ان احدا يبكي من الفرح وقال الشعبي ما راينا مثل الحجاج كان في زي السلطان وكلامه كلام
الخوارج وصولته صولة الجبارين وكان يخضب اطرافه ويرجل شعره وقال ميمون بن مهران
كنا نصلي خلفه وكان من الازارقة قيل وما الازارقة قال اصحاب نافع بن الازرق وهو
ان خالفت رايه سماك كافرا واستحل دمك وكان منافقا فقيل من الخوارج من خالف الازارقة
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لو جاءت الفرس باكاسرتها والروم بقياصرتها واليمن بتبابعتها
والعمالقة بفراعنتها وجمع الامم بجبابرتها وخبثائها وجئنا بالحجاج لغلبناهم وكان عمر رضي الله
عنه يسال الله ان يميته على فراشه ليكون اطول لعذابه وبلغ الحسن ان ثابت البناني رحمه الله
يقول اني لارجو له فقال الحسن اني لارجو ان يخلف الله ظنه وكان انس وابن سيرين
والحسن وجماعة لا يبيعون ولا يشترون بالدراهم التي ضربها الحجاج وكان الحسن يقول
لعن الله دانق ومن دنق الدانق يعني الحجاج وهو اول من فعله وكان الحسن يعظم امر الحجاج
ويقول ابليس هو القائل لو ادركت عبد هذيل لضربت عنقه وابليس هو القائل وذكر حديث
ام ايمن لما زارها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فبكت وقالت انما ابكي لانقطاع الوحي من السماء ثم قال
الحجاج كذبت ام ايمن ما اعمل الا بوحي وما انقطع الوحي عن الخلايف يعني بني امية وقال ابو بكر بن
المقري حدثنا ابو عروبة حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا ابي سمعت جدي قال كتب عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه الى عدي بن ارطاة بلغني انك تستن بسنن الحجاج فلا تستن بسنته فانه
كان يصلي الصلاة لغير وقتها وياخذ الزكوة من غير حقها وكان لما سوى ذلك اضيع وقال الاوزاعي
سمعت القاسم بن مخيمرة يقول كان الحجاج ينقض عرى الاسلام وقال ابو بكر بن عياش عن
عاصم لم يبق لله حرمة الا انتهكها الحجاج بن يوسف وقال يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش اختلفوا
في الحجاج فسالوا مجاهدا قال تسالوني عن الشيخ الكافر وروى ابن عساكر عن الشعبي انه قال الحجاج
مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله العظيم وقال الثوري عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه
قال عجبا لاخواننا من اهل العراق يسمون الحجاج مؤمنا وقال الثوري عن منصور سالت ابرهيم

عن لعن الحجاج او بعض الجبابرة فقال اليس الله تعالى يقول الا لعنة الله على الظالمين وروى غير واحد
ان الحسن لما بشر بموت الحجاج سجد شكرا لله تعالى وكان مختضيا فظهر فقال اللهم لمته واذهب عنا سنته
وعن ابن عدى قال اتينا انس بن مالك رضى الله عنه نشكوا اليه الحجاج فقال لا يأتي عليكم يوم او زمان
الا الذى بعده شر منه سمعت من نبيكم عليه السلام رواه احمد والبخارى وقال ابن كثير ومن الناس
من يروى هذا الحديث بالمعنى كل عام ترذلون وهذا اللفظ لا اصل له وانما هو ماخوذ من معنى هذا الحديث
وعن الشعبى يأتى على الناس زمان يصلون فيه على الحجاج وفى رواية عنه والله لئن بقيتم لتتمنون الحجاج
النوع الثامن فيما اخترعه الحجاج وفى المراة وهو اول من اطعم على الف خوان على كل خوان عشرة
رجال وعليه جنب مشوى وثريده وسمكة وبرنية فيها عسل واخرى فيها لبن وكان يقول لمن
يحضر غداه وعشاه رسولى اليكم الشمس فاذا طلعت فاغدوا على احدكم واذا غربت فروحوا الى عشائكم
وقال الشعبى رايت موائد الحجاج وكان على كل خوان عشرة الوان واوزه وسمكة وكان الحجاج يحمل
فى محفة ويدار به على الموائد يتفقدها ويقول اكسروا الارغفة لئلا تعاد عليكم وراى يوما ارزة
ليس عليها سكر فامر بضرب الطباخ مائة سوط فكان الغلمان لا يمشون الا وخرائط السكر على اوساطهم
وكان طعامه لاهل الشام خاصة دون اهل العراق فلما ولى يوسف بن عمر هشام كان طعامه
للناس عامة كان يطعم كل يوم على خمسة الاف خوان لاهل الشام واهل العراق فقيل للشعبى
من اين كان يطعم الحجاج الناس فقال كان بيده مثل العراقين وخراسان لا يحمل منه الحجاج الى ... شيا
وذكر عند ابى وابل اطعام الحجاج والطعام للناس فقال اللهم اطعم الحجاج طعاما من ضريع لا يسمن
ولا يغنى من جوع ويقال هو اول من نقط المصحف واتى الحجاج برجل يرى الخوارج فقال له اخارجى انت
فقال والذى انت بين يديه غدا اذل منى بين يديك اليوم ما انا بخارجى فقال الحجاج اى يوم لزلل
واطلقه وقال ابو عمرو بن العلا كنت اقرا الامس اغترف غرفة بيده بفتح الغين وبلغ الحجاج وكان
يقرا غرفة بالضم فطلبنى فهربت الى برارى صنعا فاقمت زمانا فسمعت يوما اعرابيا ينشد
ابيات امية ابن ابى الصلت • يا قليل العزاء فى الاهوال • وكثير الهموم والاشغال • صبر النفس
عند كل ملم • ان فى الصبر حيلة المحتال • لا تضيقن فى الامور فقد • يكشف غماها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر لها فرجة كنشط العقال • فاستظرفت قوله فرجة بالفتح وقلت
اخصم بها الحجاج فبينا انا كذلك اذ سمعت قائلا يقول مات الحجاج فلم ادر باى شيء كنت اشد
فرحا بموت الحجاج ام بسماع البيت النوع فى ذكر مكاتبات عبد الملك الى الحجاج كتب اليه
جنبنى دماء آل ابى طالب فانى رايت الملك استوحش من الحرب لما سفكوا دماءهم و
كتب اليه اكتب الى بسيرتك فكتب اليه اما بعد فانى ايقظت رأى وامت هواى
وادنيت السيد المطاع فى قومه ووليت الحرب الحازم فى امره وقلدت الخراج الموصوف فى امانته
وجعلت لكل خصما من عنايتى وصرفت السيف الى المسىء فخاف المريب صولة العقاب

ويمسك المحسن بحظه من الثواب وكتب اليه عبد الملك انت عندى سالم فجمع العلماء فلم يعرفوا معناه
فقال له قتيبة بن مسلم ان اخبرتك بمعناه توليني خراسان قال نعم قال قد اخبرك انك عنده
فى ارفع المنازل قال ومن اين لك هذا قال اراد قول عبد الله بن عمر رضى الله عنه فى ابنه سالم يريدوننى
عن سالم وارىغهم وجلده بين العين والانف سالم فولاه خراسان وهذا المعنى اراد عبد الملك
فى كتابه والبيت لعبد الله بن معاوية الفزارى فى ابنه سالم وكان يقال له الاثم وابن عمر رضى الله
عنهما استشهد به قال السيوطى وفى الباب حكاية ذكرتها فى كتاب الطرائف والمتماجنين عن الرياشى
قال نزل ضيف ببعض الناس فوجده يشرب فجلس معه فجعل الرجل يكثر الشراب ويميل على الضيف
وينشد يلوموننى فى سالم والومهم وجلدة ما بين العين والانف سالم فزاد فى البيت لفظة
ما وجعل يرددها فقال له الضيف يا هذا قد ابرمت فاجعل ما التى فى شعرك فى قدحك وقد عرفت
شعرك وشرابك وكتب اليه عبد الملك انت عندى قدح ابن مقبل عنى به الشدة والصلابة وقيل
قصد هوانه لانه لما كتب اليه انت عندى سالم تداخله العجب حتى ولى قتيبة خراسان فاراد
عبد الملك ان يذله وكان قدح بن مقبل يهان ويبتذل ولا يمنع منه احد وكان الحجاج يتفاصح على
عبد الملك وكان عبد الملك يرميه فى كتبه بالقوارح وكتب اليه وقد اوصيك بما اوصى به البكرى
زيدا فلم يدر ما معناه وجمع الناس وسالهم فلم يفهموا فدخل عليه اعرابى فقال نعم انتم فاخبروه
فقال عندى والله علمه قال وما هو قال قول القائل اقول لزيد لا تثرثر فانهم • يرون المنايا
دون قتلك او قتلى فان وضعوا حربا فضعها وان ابوا فشب وقود النار بالحطب الجزل فقال
الحجاج صدق قد اكثرنا على امير المؤمنين فقال لا تثرثر وفضل الاعرابى وقتل الحجاج عمران
بن عصام العنزى وكان فاضلا شجاعا فصيحا فكتب اليه عبد الملك ويلك يا ابن ابى
رغال يا عبد ثقيف يا بقايا ثمود قتلت عمران بعد قوله ونعمت من ولد الاغر معتب صقرا
يلوذ حمامه بالعوسج فاذا طبخت بناره انضجتها واذا طبخت بغيرها لم تنضج وهو
الهزبر اذا اردت فريسة لم ينجها منه صريخ هجهج وبلغ عبد الملك تبرم الناس للحجاج واقدامه
على سفك الدماء فكتب اليه اما بعد يا ابن المتمنية • فانى علمت فتعاميت
وسمعت فتصاممت وقد اصبحت بامرك متى ما يقعدنى الاشفاق ويقيمنى الرجاء وقد
اشركتك فيما طوقنى الله حمله من امانة الخلق وطت بك الحرم والاخذ فى احياء سنه وامانة
بدعة فقعدت عن الاولى وقمت فى احياء الثانية حتى صرت حجة للعاتب وعذرا للدعى فلعن
الله ابا عقيل وما نجل ولعمرى ما ظلمكم الزمان ولا قعدت بكم الريب وكنت بين حافر وماتح
قليب وماء الطائف منكم ببعيد ثم عول امير المؤمنين باخراجك من اعوان روح بن زنباع و
سوطنة فهى امير المؤمنين والله يصلحه فماه ما كان منك من مخالفته والعشف فى الامة و
بسطت يدك تكفى بها من كرام ذوى الحقوق اللازمة والارحام الواشجة ووضعه فى ادعية ثقيف

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمن ثقيفا على الصدقات في بنوه كما فعل بامير المؤمنين
فيما يصيبك به ظنه فاعتزل عمل امير المومنين واطعن عنه باللعنة اللازمة والعقوبة المهلكة لنا امر
ان شا الله تعالى ثم دعى عبد الملك مولاه ساتة فقال خذ هذا الكتاب وسر به الى الحجاج فناوله اياه فان
عض عند قراته فاعزله واحضره الى حاسنا مذموما وان هش للجواب فاقره على عمله فلما قدم بناته على
الحجاج اعظم قدومه لانه ما كان يفارق عبد الملك فقال له الحجاج ما الذى اقدمك فناوله الكتاب فلما
قراه هش اليه وكتب جوابه واجاز بناته بجائزة سنية ورده الى عبد الملك فسار من يومه فقدم على عبد الملك
فقال له ما استقربك المضجع فقال له بناته من خاف ادلج وناوله الكتاب فقراه فتبسم ثم دعى به الى بناته
واذا فيه لعبد الملك بن مروان امير المؤمنين وخليفة رب العالمين وامام المسلمين المعصوم من خطل القول
وزلل الفعل من عبد العته الزلة ومد به الصغار وضيم المرتع وولى الكرع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
التى اتسعت فوسعت فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو واحيا العطفات بعطفه اما بعد فكان الله
لك بالدعة في دار الزوال والامن في دار الزلزال كفيلا فاستعذ بالله يا امير المؤمنين من الشيطان الرجيم
انما سلطانه على الذين يتولونه وامير المؤمنين قد كفاه الله وسوسته وذكر كلاما طويلا استعطف به
عبد الملك وقال في اخره والامر لامير المؤمنين ان شا استبدل وان شا اقر وكلاهما عدل متبع وصواب
معتدل والسلام ومع قول عبد الملك ثم عزل امير المؤمنين باخراجك من شرطة روح بن زنباع ان الحجاج
كان في شرطة غير يد روح بن زنباع كما ذكرنا وكان روح عظيما عند عبد الملك وهو الذى ولى عروات
الخلافة فشكى عبد الملك الى روح قلة مبالاة الجند به وانهم لا يرحلون لرحيله ولا ينزلون لنزوله فقال
له روح في شرطتى رجل لو قلدته هذا الامر لكفاك قال ومن هو قال الحجاج بن يوسف فقلده عبد الملك
فاستقام امر الجند وقد ذكرنا بقية الكلام في الفصل الذى ذكرنا فيه ابتدائه وكتب عبد الملك اليه ليس
احد الا يعرف عيب نفسه فاخبرنى ما عيبك فكتب اليه انا حقود حسود لجوج اليه عبد الملك
حسبك فقد وافقت ابليس ولما ولى الحجاج العراق بلغ عبد الملك اسرافه في الدماء والقتل وانه يعطى
اصحابه الاموال فكتب اليه اما بعد فقد بلغنى سرفك في الدماء وبذل الاموال وهذا لا احتمله لاحد
من الناس وقد حكمت عليك في القتل العمد بالقود وفي الخطا بالدية وان ترد الاموال الى مواضعها
فانما المال مال الله ونحن خزانه وسيا منع حق واعطا باطل فلا يومنك الا الطاعة ولا يخيفك
الا المعصية وكتب في اسفل كتابه اذا انت لم تترك امورا كرهتها وتطلب رضاى في الذى انا
طالبه وتخشى الذى يخشاه مثلك هاربا الى الله منه صبح الرجا اليه فان ترمنى غفلة قرشية فربما
قد غص بالماء شاربه وان ترمنى وثبة اموية فهذا وهذا كله انا صاحبه فلا تعدما يأتيك
منى وان تعد فتم فاعلم يوما عليك نوادبه فلما قرا الحجاج كتابه كتب اليه اما بعد فقد جاءنى
كتاب امير المؤمنين يذكر فيه سرفى في الدماء وتبذيرى في الاموال والله ما بالغت في عقوبة اهل
المعصية ولا قضيت حقوق اهل الطاعة فان كان قتل العصاة سرفا واعطاء اهل الطاعة

تبذيرا

بياض في الاصل

تبذيرا فليمض لى ما سلف وليحد لى امير المؤمنين حدا فيما بعد انتهى اليه ولا اتجاوزه وكتب
في اسفل الكتاب اذا انا لم اطلب رضاك واتقى اذاك فليلى لا توارت كواكبه اذا قارف الحجاج
فيك خطيئة فقامت عليه في الصباح نوادبه اسالم من سالمت من ذى هوادة ومن لم تسالمه
فانى محاربه اذا انا لم ادن الشفيق لنصحه واقصى الذى تسرى الى عقاربه فمن يتقى يومى
ويرجوا ذا غدا   النوع العاشر في ذكر كتاب سليمان بن عبد الملك الى
الحجاج في زمن اخيه الوليد كتب اليه في اشياء فلم يقروها ولم ينظر اليها فلما طال ذلك على سليمان
كتب اليه من سليمان بن عبد الملك سلام على اهل الطاعة من عباد الله اما بعد فانك امرؤ
مهتوك عنك حجاب الحق مولع بما عليك لا لك منصرف عن منافع تارك لحظك مستخف
بحق ربك وحق اوليائه منكوس في امرك محتوم في عقلك لا تنبت عن قبيح ولا ترعوى عن اساءة
ولا تبرح هذه وقار احتى دعيت فاحشا متفحشا ولله على لئن امكننى الله منك لادوسنك
دوسة يلين فيها فرائصك ولاجعلنك شريدا في البلاد والجبال تلوط بما طرافها ولاعقلن
الرومة الطويلة الحراشيد بها بغى اخته فقد عرتك العافية وان اخر في الزمان فسوف ترى
وان يكن الاخرى فارجو ان يؤول بك الى مذلة ذليلة وخزية طويلة وان يجعل حركتك الاخرة
شرمصير فكتب اليه الحجاج من يوسف الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فانك كتبت الى تذكر انى مهتوك عنى حجاب الحق ولعمرى انك صبى حدث السن
سخيف العقل وقد دل كتابك على ذلك فهلا اقتصرت على قضاء الله دون قضائك فان الله
حائل دون امرك ولكنك لم تستوف الامور علما ولم ترزق من امرك حزما ولعمرى لان الشيطان
بغرور وانما تولك انك تعلق زنب بنت يوسف تذيبها فارجو ان لا يوفقك الله لذلك
ولقد كتبت الى والشيطان بين يملى عليك فتحمل على شر كاتب ثم تمنى نفسك بالخلافة
ولعلك لا تبلغ احدها ولو بلغته فارجوا ان يكون لى كما كان ابوك واخوك اكن لك مثلما كنت
لهما وذكر كلاما وقال في اخره وانا الحجاج والسلام النوع الحادى عشر في ذكر ما صدر منه
من الكلمات الفاحشة وقد كانت له جراءة بالغة واقدام عظيم على الكلمات الفاحشة فمن
ذلك انه انكر يوما ان يكون الحسين رضى الله عنه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يحيى بن يعمر كذبت قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى قوله
وزكريا ويحيى وعيسى فعيسى من ذريته وهو انما ينتسب بامه مريم عليهما السلام والحسين
رضى الله عنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحجاج صدقت ونفاه الى خراسان
وعن الصلت ابن دينار سمعت الحجاج على منبر واسط يقول عبد الله بن مسعود راس
المنافقين لو ادركته لاسقيت الارض من دمه قال وسمعته على منبر واسط يقول
وتلا هذه الاية رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى قال والله ان كان سليمان لحسودا وهذه

جراة عظيمة تفضي بها الى الكفر قبحه الله وقبح المراة وقال ابو بكر بن عياش كتب الحجاج الى
عبد الملك كتابا يعظمه فيه ويقول ان الخليفة افضل عند الله من الملائكة المقربين والانبياء
المرسلين خلقه الله بيده واسكنه جنته ثم اهبط الى الارض وجعل الملائكة رسلا
اليه فاعجب عبد الملك كتابه وعرضه على الحاضرين فاستحسنوا عبد الملك حيث اعجبه كلام
الحجاج ثم قال عبد الملك ليت لي رجلا من الخوارج اخاصمه بهذا الكتاب فقيل له ان ههنا
خارجي فاعطاه الامان فلما دخل عليه اعطاه كتاب الحجاج فقراه وقال لعن الله الحجاج قد جعلك
خليفة حي ولا اراك الا مشورة من جميع المسلمين ام وثبت على الامر بالسيف ثم قام فخرج وكتب
الحجاج الى عبد الملك بلغني ان امير المؤمنين عطس فشمته من حضر وانه رد عليهم يا ليتني كنت
معهم فافوز فوزا عظيما النوع الثاني عشر في ذكر بعض خطبه قال الشعبي حدثني الربيع بن
خالد قال سمعت الحجاج يقول على المنبر اخليفة احدكم في اهله اكرم عليه ام رسوله في حاجة قال
فجعل عبد الملك افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الربيع لا جرم والله لا اصلي بعدها
خلفك ولا جاهدنك ما استطعت قال فلما كان يوم الجماجم ابلى الربيع بلاء حسنا وفقد فقتل
الحجاج فلم يصل اليه وصعد المنبر يوما يخطب فضرب برجله المنبر فانكسر لوح منه فتفال الناس
بذلك وتفاءلوا ومنهم الحجاج تفالت شاهت الوجوه وتبت الايدي ويوم بعضب من الله
انما انا اكسر عود ضعيف من خوع تحت قدم ايد شديد يا اعداء الله تفاءلتم بالشوم
واني والله عليكم اكرم من الغراب الابقع واشام من يوم نحس مستمر واني لاعجب من قول
لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد واي ركن اشد من الله واذي الى امير المؤمنين ثم نزل
ومرض فارجف عليه بالموت ثم برئ فصعد المنبر فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق
مرضت فقلتم مات الحجاج اما والله اني لاحب الموت وهل ارجو الخير كله الا بعد الموت وما
رايت الله قضى الخلود في الدنيا الا لابغض خلقه اليه وهو ابليس ولقد سال العبد الصالح
ربه فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فوهب له ثم اضمحل كانه لم يكن واراد
الحجاج سفرا فاستخلف على الناس ابنه محمدا ثم صعد المنبر فقال قد استخلفت عليكم ابني محمدا
وامرته فيكم بخلاف ما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار وهو ان يقبل من محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم الا وانكم قائلون مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفي لا احسن الله
صحابتكم ولا الخلافة عليكم ومات محمد بن الحجاج بكرة الجمعة وجاءه نعي اخيه محمد بن يوسف
عشية ففرح اهل العراق وقالوا انقطع ظهره وقص جناحه فصعد المنبر وقال محمدان في يوم
واحد اما والله ما كنت احب انهما معي في الدنيا لما ارجو لهما من ثواب الله في الاخرة
وايم الله ليوشكن الباقي مني ومنكم ان يفنى والجديد منا ان يبلى وتاكل الارض منا فتاكل
من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من انهارها

ثم قرء

ثم قرء ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم نزل وجلس للتعزية وخطب
يوما فقال ان مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم قال له الله اني متوفيك ورافعك الى الاية
وبلغ الحسن رضي الله عنه فقال لعن الله الفاجر فقد كذب وكفر وقال الاصمعي حدثنا ابو عاصم
النبيل حدثنا ابو حفص الثقفي قال خطب الحجاج يوما فاقبل عن يمينه فقال الا ان الحجاج كافر ثم اطرق
فقال ان الحجاج كافر ثم اطرق فاقبل عن يساره فقال ان الحجاج كافر فعل ذلك مرارا ثم قال كافر يا اهل
العراق باللات والعزى وقال الشعبي سمعت الحجاج يتكلم بكلام ما سبقه اليه احد سمعته يقول
اما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الاخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما
كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الاخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل وقال
الحجاج يوما في خطبته ايها الناس الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله فقام اليه رجل
فقال يا حجاج ما اصفق وجهك واقل حياءك تفعل ما تفعل وتقول هذا فامر به فاخذ ثم نزل من المنبر
فدعى به وقال لقد اجترات علي فقال له يا حجاج انت تجترئ على الله فلا تنكره على نفسك واجترئ عليك
فتنكره علي فوهم وقال خلوا سبيله النوع الثالث عشر في قصته مع ام البنين بنت عبد العزيز
قدم الحجاج على الوليد بعد وفاة ابيه عبد الملك فدخل عليه وعلى الحجاج درعه وسلاحه والوليد
في غلالة فجعل يحدثه خاليا وام البنين تراهما من وراء الستر فارسلت الى الوليد خادما فساره و
قال تقول ام البنين يدخل عليك الحجاج مثل هذا وانت في غلالة وقد قتل ما قتل من الناس فضحك الوليد
فقال له الحجاج يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة بزخرف القول فانما المراة ريحانة وليست بقهرمانة
واياك ان تطلعهن على سرك ومكايدة عدوك واياك ومشاورتهن فان رايهن الى [illegible] وعزمهن الى
وهن وعرفهن الى عفن ولا تطمعهن في الشفاعة عندك ولا تطل الجلوس معهن فان ذلك اوفر لعقلك
واعز لفضلك ثم قام الحجاج فخرج ودخل الوليد على ام البنين فقالت ما دار بينك وبين الحجاج فاخبرها
بمقالته فوجمت ساعة ثم قالت احب غدا ان تامره بالتسليم علي فقال نعم فلما دخل عليه الحجاج من الغد
قال له صر الى ام البنين فسلم عليها فقال او تعفيني فقال لا اعفيك فمضى الحجاج الى بابها فحجبته طويلا
ثم اذنت له فدخل ووقف عند الستر وسلم وهو قائم فلم يوذن له في الجلوس وقالت لا مرحبا ولا اهلا
يا اخفش ثمود وعبد بني ثقيف يا عدو الله وعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الممتن على عبد الملك
بقتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن ابنة ابي بكر الصديق ذات النطاقين اول
مولود ولد من المهاجرين بالمدينة الصوام القوام وبقتل عبد الله عبد الرحمن بن الاشعث سيد كندة
وزعيمها وقتل سعيد بن جبير وكميل بن زياد واولياء الله والعلماء ورميت بيت الله والبلد الحرام الذي
من دخله كان امنا بالمجانيق وحرقت الكعبة وسفكت الدم الحرام في يامن فيه الطير والوحش
وقد والى عليك ابن الاشعث الهزائم حتى عذت بعبد الملك فاعانك بجند الشام وانت في اضيق
من القرى فاظلتك رماحهم واعانك كفاحهم ولولاهم لكنت كامن الذاهب البست رماح غزالة

في اكنافك دفنها فقال يرحمك ولله در القائل هلا برزت الى غزالة في الوغى فذكر الابيات
يا ابن ابي رغال طال ما نقص عبد الملك المسك من غدائر نسائه والحلي من آذانهن وايديهن
وبعنه في الاسواق لاهل البعوث اليك ولولا ذلك لكنت اذل من نعل واهون من بقة واقل من
لايم انك اشرت على امير المؤمنين بترك لذاته وبلوغ اوطاره من نسائه فان كن ينفرجن عن مثله
فانهن ريحان يزعن عن مثلك فهن اقذار واشان ثم قالت لجواريها وحدها او معلوا في قفاه
واخرجوه مذموما مدحورا ففعلوا فدخل على الوليد وهو في اسوء حال فاخبره بما قالت وقال
والله ما سكنت حتى كان بطن الارض احب الى ظهرها فضحك الوليد وقال انها ابنة عبد العزيز

النوع الرابع عشر في ذكر اخبار متفرقة في جهته منها ان عبد الملك كتب لابي نمر الثقفي
الى الحجاج بامانه وكان شبب بزينب اخت الحجاج فاباح دمه فهرب الى اليمن وركب البحر وقال
اسيري عن الحجاج والبحر بيننا عقارب تسري والعيون هواجع فضقت به ذرعا واوحشت
خيفة ولم امن الحجاج والامر فاظع وحل بي الامر الذي جاءني به سميع فلبست تستغرق الاصابع
فبت ادير الامر والرأي ليلتي وقد اضلت حبتي السوع الهوامع وفي الارض ذات العرض عنك
ابن يوسف اذ اشئت مالا الامانات واسع ثم طالت عليه الغربة واشتاق الى وطنه فما علم به الحجاج الا
وهو واقف على راسه فرفع راسه اليه وقال انت القائل وفي الارض ذات العرض عنك ابن يوسف
فقال بل انا القائل اخاف من الحجاج ما لست خائفا من الاسد العرباض لم يثنه عذر اخاف يديه ان
تنالا مفاصلي بابيض عضب ليس من دونه ستر فقال له الحجاج لا تعد الى ما تعلم وعفى عنه ومنها ان الحجاج
اتي بقوم ممن خرجوا عليه فقتلهم واقيمت الصلوة وبقي واحد منهم فقال الحجاج لقتيبة بن مسلم
انصرف بهذا الى غد واعده الي قال قتيبة فخرجت به فلما كنا ببعض الطريق قال هل لك في خير قلت
وما هو قال عندي ودايع للناس واموال ووالله ما خرجت على الحجاج ولا على غيره ولا استحل دم
مسلم ولا ماله فان رايت ان تمن علي حتى اذهب وادفع الودايع الى اربابها ولله علي ان ارجع اليك من الغد
قال فلم اكلمه تعجبا منه فاعاد علي القول فقلت اذهب فلما توارى عني شخصه ندمت وبت بليلة
طويلة فلما كان من الغد واذا بالرجل قد اقبل فقلت له جئت فقال سبحان الله جعلت الله
بيني وبينك كفيلا ولا ارجع فانطلقت به الى الحجاج فقال واين اسيرنا فاخبرته بالقصة فقال
او تحب ان اهبه لك فقلت نعم فقال خذه فخرجت فاخبرته فرفع طرفه الى السماء وقال الحمد لله ومضى
وما كلمني كلمة فقلت هذا مجنون فلما كان من الغد اتاني وقال والله ما جهلت ما صنعت و
لكني كرهت ان اشرك في حمد الله احدا فقلت له فبذلك نجوت ومنها ان الحجاج خرج يتصيد
بظاهر الكوفة فوقف على اعرابي يرعى ابله فقال له كيف سيرة اميركم فقال ظلوم غشوم قال
فهلا شكوته الى عبد الملك فقال هو اغشم منه واظلم فعليهما لعنة الله وتلاحق اصحاب
الحجاج فقال من هذا فقالوا الامير فناداه الاعرابي ايها الامير السر الذي بيني وبينك ما احب

ان يطلع عليه احد فضحك الحجاج فقال لاوم بعرض له ومنها ان رجلا اذنب فطلبه الحجاج
فهرب فجاء اخوته فقالوا ايها الامير ان لنا ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من
المحسنين فقال الحجاج معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ومنها انه جيء
بجماعة فقتل اكثرهم فقال له واحد منهم ايها الامير لئن كنا اسأنا في الذنب فما احسنت
في العفو فعفى عن الباقين ومنها انه اخذ اعرابيا فقدمه فامر بضربه فلما ضرب
السوط الاول قال الشكر لله فضربه سبعمائة سوط فلما اطلقه لقيه اعرابي اخر فحكى له
ما جرى عليه فقال تدري لم ضربك سبعمائة قال لا قال لانك شكرت الله في اول سوط
وقد قال الله لئن شكرتم لازيدنكم ومنها انه كتب اليه محبوس رقعة يذكر فيها انه قد تاب



فكتب عليها ما على المحسنين من سبيل ومنها انه قرا يوما سورة هود فلما انتهى الى قصة
نوح لم يدر كيف يقرء انه عمل غير صالح فقال انظروا من هنا من القراء فقالوا رجل بالباب وشغل
الحجاج فحبس فاقام ستة اشهر لا يذكره فعرض اصحاب المحبوس يوما فرآه فقال فيم حبست
فقال الرجل في ابن نوح فضحك الحجاج فاطلقه ومنها انه قدم بين يديه يوم الحجاج اسير فقال
على اي دين انت قال على دين ابرهيم حنيفا مسلما فقتله وقدم اخر فقال على اي دين انت فقال
على دين ابيك يوسف فقال والله كان صواما قواما واطلقه ومنها ما قال الشعبي كان الحجاج
يطوف في الليل فان راى واحدا بعد العشاء قتله فبينما هو ليلة يمشي اذ نظر الى غلامين يتناظران
فقال من انتما فقالا اخوان في الاسلام معروفان في الانام كل واحد منا ينطق بلسان صاحبه
يفرح لفرحه ويتالم لالمه فقال انتسبا فقال احدهما انا ابن الذي لا ينزل الارض قدره
وان نزلت يوما فسوف تعود ترى الناس افواجا الى باب داره فمنهم قيام حولها وقعود فقال
الحجاج لله درك ساك مطعم الطعام مقدم للكرام وقال الاخر وانت فقال انا ابن الذي يعلو
الرجال بسيفه ويضرب اعناق الاسود القشاعم وما ذاك من دخل ولا هو ثاير و
لكنه خادي الغنا والمكارم فقال در ابيك من شجاع مطاع مجندل الاقران ثم مضى ولم يعرض
لهما فلما كان من الغد دخل عليه ايوب ابن القرية فذكر له ذلك فضحك ايوب وقال بلغني انه كان
لتاجر على شاعر دين فمطله فتعلق به التاجر وقال اما ان يدفع الى حقي واما ان تهجو نفسك واما
ان تمدحني فقال الشاعر اما الحق فانا عاجز عنه واما هجو نفسي فلا اتناول عرضي واما مدحك
فنعم وكان التاجر ابن حجام فقال ابوك ادهى النجاد عاتقه كم من كمي ادمى ومن بطل ياخذ
من ماله ومن دمه لم ينثني من ثاير على رجل بكفه مرهف يقلبه يضرب اعناق سادة فضل
والله ان احدهما ابن حجام والاخر ابن باقلاوي فغضب الحجاج فطلب الغلامين فجيء بهما
فقال والله لا ينجيكما الا الصدق فاعترفا فاطلقهما ومنها ان الحجاج ولي بعض الاعراب
على اصبهان وكان له اخ من ابيه فقصده اخوه فاقام ببابه شهرا لا يصل اليه وكان اسم الوالي ذيلا

زيدا فرصده اخوه يوما ودخل مع الناس ثم قام فقال ولست مسلما ما عشت يوما على زين كتسليم الامير فقال زيد ما ابالي فقال فسبحان الذي اعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير فقال زين سبحانه ولم يعطه شيئا وبلغ الحجاج فقال الى هنا انتهى اللوم فعزل زيدا عن اصبهان وولاه اخاه ومنها انه كان له منجم فقال له يوما وقد اخذ في كفه حصى احسبني كم في يدي حصاة فحسبت فاصاب ثم اخذ الحجاج مرة ثانية غير ذلك الحصى وقال كم في كفي حصاة فحسب فاخطاه فقال له ما هذا فقال ايها الامير اقسمت عليك هل احصيت الاول دون الثاني قال نعم من اين علمت قال لانك لما احصيت الاول دخل في علمي وعلمك ولما لم تحص الثاني دخل في علم الغيب ولا يعلم الغيب الا الله تعالى فاستحسن الحجاج منه ووصله ومنها انه دخل رجل على الحجاج فقال ايها الامير اعرني سمعك واغضض الامين بصرك فان سمعت خطا فرونك والعقوبة قال قل قال عصى عاص من عرض العشرة فضرب على اسمي وهدم منزلي ومنعت عطائي فقال الحجاج اما سمعت قول الشاعر جانيك من يجني عليك وربما يعدي الصحيح مبارك الجرب ولرب ماخوذ بذنب قريبه ونجي المقارف صاحب الذنب فقال الرجل ان هذا خلاف قول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال صدقت وامر ببناء داره ورد عطائه فنادى صدق الله وكذب الشاعر وكتب اليه عبد الملك اما بعد فاذا ورد عليك كتابي فابعث الي براس اسلم بن عبد الكندي لما قد بلغني عنه فاحضره وقال هذا كتاب امير المؤمنين فقال اعز الله الامير امير المؤمنين الغايب وانت الحاضر والله تعالى يقول ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية وما بلغه عني باطل واني اعول اربعة وعشرين امراة ليس لهن كاسب غيري فقال ومن لي بتصديق ذلك قال هن على الباب فامر بادخالهن فجعل نساءهن فتقول هذه انا عمته ويقول هذه انا خالته وتقول اخرى انا زوجته الى ان انتهى الى جارية فوق الثمانية ودون العشارية فقال لها من انت فقالت ابنته اصلح الله الامير ثم جثت بين يديه وقالت احجاج لو تشهد مقام بناته وعماته يندبنه الليل اجمعا احجاج لم تقتل به ان قتلته ثمانا وعشرا واثنتين واربعا احجاج من يقوم مقامه علينا فمهلا ان تزدنا تضعضعا احجاج ان تجود بنعمة علينا واما ان تقتلنا معا فبكى الحجاج وقال لا والله لا ازيدنك تضعضعا وكتب الى عبد الملك يخبره الخبر وما قالت الجارية فكتب اليه عبد الملك بان يحسن صلته ويطلقه ومنها ان الحجاج اتي بامراتين من الخوارج فجعل يكلم واحدة وهي معرضة عنه فقال لها بعض الشرط الامير يكلمك وانت تعرضين عنه فقالت اني لاستحيي من الله ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بقتلها ثم استشار اصحابه في قتل الاخرى فقالوا اعاجلها بالقتل فقالت يا حجاج وزراء فرعون كانوا احسن من وزرائك قال ولم قال استشارهم في قتل موسى واخيه فقالوا ارجه واخاه وهؤلاء امروك بمعاجلتي فاعجبه كلامها وخلى سبيلها ومنها حديث ابن اخت الحجاج قال ابو عباد ادركت الخادم الذي كان يقف على راس الحجاج فقلت اخبرني باعجب شيء رايته منه فقال كان ابن اخته اميرا عليها وكانت بواسط امراة لم يكن بها في ذلك الوقت امراة



احمل منها

احمل منها فارسل اليها مع خادم يريدها على نفسها فابت عليه وقالت ان اراد لي خطبني من اهلي واخوتي اما الحرام فلا افعله وكان لها اربعة اخوة فابى عليها وراسلها مرارا وهي تابى عليه فبعث اليها وقال انا اتيك الليلة فاخبرت امها بذلك واخبرت امها اخوتها فانكروا واشتد الانكار فقالت انه الليلة ياتي فرصدوه فجاء على دابته متنكرا فنزل عنها وقال للخادم اذا كان وقت الغلس فاتني بها ودخل وهي مستلقية على سرير واخوتها في بيت بازاء السرير فاستلقى الى جنبها ووضع يده عليها وقال الى كم ذا المطل فقالت له كف يدك يا فاسق وخرج اخوتها فضربوه بالسيوف حتى برد ولفوه في قطع ورموه في بعض السكك وجاء الخادم بالدابة وقت الغلس فدق الباب دقا خفيا فلم يكلمه احد فخاف طلوع الفجر فذهب بالدابة واصبح الناس فوجدوه مقتولا واخبر الحجاج فقطن وقال علي بمن كان حضر فجيء بالخصي فقال والله لئن لم تصدقني لاضربن عنقك فحدثه الحديث فارسل فاحضر المراة واخوتها فسالهم فاعترفوا فامر برفقه وماله ودوابه فدفع الى المراة وقال هنيئا بارك الله لك فيه وكثر في النساء امثالك ثم قال مثل هذا لا يدفن فتركوه حتى اكلته الكلاب النوع الخامس عشر في ذكر وفاته مات الحجاج لخمس بقين من رمضان سنة خمس وتسعين بواسط وكانوا يسمون ذلك اليوم عرس اهل العراق وقيل مات في شوال وروى ابن ابي الدنيا عن اشياخه قالوا لم يعلم بموته حتى اشرفت جارية من قصره وهي تبكي وتقول الا ان مطعم الطعام ومفلق الهام وسيد اهل الشام قد مات ثم قالت اليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم يامننا من كان يخشانا وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار انه لما احتضر وايس من نفسه تمثل بقول عقبة بن يزيد العبدي يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا انا نهم انني من ساكني النار ايحلفون على عمياء ويحهم ما ظنهم بعظيم العفو غفار قال الزمخشري ويقال ان الحسن لما بلغه ذلك قال ان نجا فبهما واما الهيثم فانه روى ان الحسن قال هيهات ذل اللكع ثم قرا الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال ابن سيرين لما دفنوه سمعوا اجراس الخيل في قبره وسمعوا صراخه بكرة وعشيا وفي وسط الليل فاجروا على قبره الماء وعفوا صراخه بكرة وعشيا وفي وسط الليل فاجروا على قبره الماء وعفوا اثاره واقاموا الحرس عليه خوفا ان ينبش وقال ابو اليقظان لما سمعوا اجراس الخيل في قبره قال ابنه عبد الله قاتل الله ابي هذا بتقصيره في حق الخلايق اصابه ما تسمعون واخبر يزيد بن ابي مسلم بذلك فركب في اهل الشام فسمعوا صراخه وجرس السلاسل فقال يزيد رحمك الله ابا محمد ما تدع قراءة القران حيا ولا ميتا فتضاحك اهل الشام وكان يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج وكان اظلم منه واقره الوليد بعد الحجاج على ولايته قبحا وظغيانه فقال الوليد كيف لمن سقط منه درهم فوجد دينارا فقال سليمان بن عبد الملك الحمد لله على وجدان ضالته وقال ابن الاثير مات الحجاج بواسط في شوال وعمره اربع وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون سنة قالوا وكان مولده في سنة تسع وثلاثين

وقيل في سنة اربعين وقيل في سنة احدى واربعين وحكى ان سليمان بن عبد الملك قال يوما ليزيد
بن ابي مسلم مولى الحجاج وكاتبه يا يزيد اترى صاحبك الحجاج يهوي الى الان في نار جهنم ام قد استقر
في قعرها فقال يزيد يا امير المؤمنين ان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم وهو
ياتي يوم القيمة عن يمين ابيك عبد الملك وعن يسار اخيك الوليد فاجعله حيث احببت او قال
فضعه من النار حيث شئت فقال سليمان قاتلك الله ما اوفاك لصاحبك اذا اصطنعت الرجال
فليصطنع مثل هذا وفي المراة وولي الحجاج العراق وله ثلاث وثلاثون سنة ومات وهو ابن
ثلاث او اربع وخمسين سنة فكانت ولايته عشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة او اثنتين
وعشرين سنة والاول اصح **النوع** السادس عشر في ذكر اولاده ونسائه كان له من الولد
محمد مات في حياة ابيه وعبد الله اخره الوليد موضع ابيه وعبد الملك وابان والوليد وحارثة
عذبهم سليمان بعد موت الحجاج ولم يبق له عقب الا من قبل عبد الملك بالبصرة وكان له من النساء
اربع ام الجلاس بنت سعيد بن العاص اموية وهند بنت اسماء ابن خارجة فزارية وام
كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وهند بنت المهلب بن ابي صفرة **النوع** السابع عشر في
روايته قال بن عساكر روى الحجاج عن ابن عباس وانس وسمرة بن جندب وابي بردة
ابن ابي موسى وعبد الملك بن مروان وقد روى عنه انس وثابت البناني وحميد الطويل
ومالك بن دينار وقتيبة ابن مسلم وسعيد بن ابي عروبة وقال السبط واختلفوا في
روايته فاجازها بعض الجهال ومنع منها عامة العلماء وسئل الامام احمد رحمه الله عن
ذلك فقال وفي يروي عن الحجاج لا كرامة وقال عبد الرزاق لا يحل روايته ولا الرواية عنه وكذا
قال علماء الامصار وقال ابو عبد الرحمن الحجاج ليس بثقة ولا مامون وحكى بن عساكر عن ثابت
قال خطب الحجاج على المنبر وقال تزعمون اني شديد العقوبة وقد حدثني انس بن مالك
وذكر حديث العرنيين وان النبي عليه السلام قطع ايديهم وارجلهم واسمل اعينهم فقال انس
رضي الله عنه وددت اني مت قبل ان احدثه وقيل ان الحجاج رفعت اليه قصة فيها اتق
الله ولا تجر على خلق الله فرقي المنبر فخطب الناس وقال يا ايها الناس ان الله سلطني عليكم باعمالكم
فان انا مت لا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيئة فان لله عز وجل امثالي كثير واذا لم اكن انا
كان من هو اكثر شرا مني وقال ما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبلى بظالم **النوع** الثامن عشر
فيما روى له من المنامات قال ابو معشر مات رجل فلما وضع على مغتسله استوى قاعدا وقال
بصرت عيني واهوى بيده الى عينه الحجاج وعبد الملك في النار يسحبان امعاهما ثم عاد ميتا كما كان
وقال سماك بن حرب رايت في مناي قائلا يقول اياك والصلوة خلف الحجاج لا اقصمته كما كان
يقصم عبادي وقال الاصمعي عن ابيه قال رايت الحجاج في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال
قتلني بكل قتلة قتلت بها انسانا ثم رايته بعد الحول في مناي فسالته فقال يا ماص بظر

امه قد

امه قد اخبرتك عام اول وقتلني بقتله سعيد بن جبير سبعين قتلة وانا ارجوا ما يرجوا
اهل لا اله الا الله وقال حنبل بن اسحق حدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة حدثنا ابن شوذب
عن اشعث الحداني قال رايت الحجاج في المنام في حالة سيئة فقلت يا ابا محمد ما صنع بك ربك
قال ما قتلت احدا قتلة الا قتلني بها قتلة ثم امر بي الى النار قلت ثم مه قال ارجوا ما يرجوا
اهل لا اله الا الله قال فكان ابن سيرين يقول اني لارجو له فبلغ ذلك الحسن فقال اما والله ليخلفن
الله رجاءه فيه وقال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان الداراني يقول كان الحسن البصري
لا يجلس مجلسا الا ذكر فيه الحجاج فدعى عليه قال فراه في منامه فقال انت الحجاج قال انا الحجاج
قال ما فعل الله بك قال قتلت بكل قتلة قتلة ثم عزلت مع الموحدين قال فامسك الحسن بعد
ذاك عن شتمه **النوع** التاسع عشر فيما رثي به ورثاه الفرزدق فقال ليبك على الاسلام من
كان باكيا ۰ على الدين من مستوحش الليل خايف ۰ وارملة لما اتاها نعيه لحادث له بالواكفات
الذوارف ۰ وقالت لعبديها انجافا عقالها ۰ فقد مات راعي ذودنا بالتنايف ۰ فليت الاكف
الدافنات ابن يوسف يقطعن اذ يحثين فوق السفايف ۰ قال ابو بكر بن عياش فلقيت
الفرزدق بالكوفة فقلت اخبرني عن قولك فليت الاكف الدافنات ابن يوسف ما معناه
فقال وددت والله ان ارجلهم تقطع مع ايديهم ايضا ولما مات الوليد قام سليمان واستعمل يزيد
ابن المهلب على العراق وامره بقتل بني عقيل واستيصالهم فقال الفرزدق ۰ لقد اصبح الاحياء
منهم اذلة ۰ وموتاهم في النار كلح سبالها ۰ وكانوا يرون الرايات بغيرهم فصار عليهم بالعذاب
انتقالها ۰ وكنا اذا قلنا اتق الله شمرت به عزة لا يستطاع جدالها ۰ هلم الى الاسلام والعدل
عندنا ۰ فقد مات من ارض العراق عضالها ۰ قال ابن عياش فلقيت الفرزدق فقلت ما ندري
باي قوليك ناخذ بمدحك للحجاج ام بهجائه فقال انما نكون مع احدهم اذا كان الله معه فاذا تخلى عنه
تخلينا عنه **النوع** والعشرون في اشياء متفرقة وخطب خالد بمكة وهو عامل للوليد عليها
فاثنى على الحجاج كثيرا فلما نزل جاءه كتاب سليمان بن عبد الملك يامره بلعنة الحجاج على المنبر وسبه وذكر
مثالبه فصعد الجمعة الاخرى فلعنه وسبه وعدد قبائحه فناداه رجل بالامس تمدحه واليوم تلعنه
فقال له خالد ان ابليس كان في الملائكة وكان يظهر من العبادة لله ما كانت الملائكة تعترف له
بالفضل عليها وان الحجاج كان يظهر من الطاعة لامير المؤمنين ما كنا نرى له الفضل علينا وكان
يضمر من الغل في قلبه ومن الغش في صدره ما كان يخفى علينا فلما اراد الله تعالى ان يفضحه على لسان
امير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ثم نزل وقال الهيثم لما مات الحجاج حزن عليه الوليد بن عبد الملك
حزنا شديدا وقال كان ابي يقول الحجاج جلدة ما بين عيني وانا اقول هو جلدة وجهي كله فالحقه الله
بهم عن قريب وقال ابن دريد عن ابي حاتم السجستاني عن ابي عبيدة معمر بن المثنى قال لما قتل
الحجاج بن الاشعث وصفت له العراق وسع على الناس في العطاء كتب اليه عبد الملك اما بعد فقد بلغ

امير المؤمنين انك تنفق في اليوم ما لا ينفقه امير المؤمنين في الجمعة وفي الاسبوع ما لا ينفقه امير
المؤمنين في شهر ثم قال منشدا • عليك بتقوى الله في الامر كله وكن لوعيد الله تخشى وتضرع
ووفر خراج المسلمين وفيهم وكن لهم حصنا تجير وتمنع فكتب اليه الحجاج لعمري لقد جاء الرسول
بكتبكم قراطيس تملى ثم تطوى وتطبع كتاب اتاني فيه لبس وغلظة وذكرت والذكرى لذي اللب
تنفع وكانت امور تعتريني كثيرة فارضخ او اعتل حينا فامنع اذا كنت سوطا من عذاب عليهم
ولم تك عندي في المنافع مطمع • ايرضى بذلك الناس او يسخطونه ام احمد فيهم ام الام فاقدع
وكان بلادا جئتها حيث جئتها بها كل نيران العداوة تلمع • فقاسيت منها ما علمت ولم ازل
اصارع حتى كدت بالموت اصرع • وكم ارجفوا من رجفة قد سمعتها ولو كان غيري طار مما يروع
وكنت اذا هموا باحدى هناتهم • حسرت لهم راسي ولا اتقنع قال فكتب اليه عبد الملك اعمل برايك
وقال الملازم بن حريث الحنفي كنت في حبس الحجاج بسبب الحرورية فحبس معنا رجل فاقام حينا
لا يتكلم حتى كان اليوم الذي مات الحجاج في عشيته اذ اقبل غراب فوقع على حائط السجن فنعق نعقة فتكلم
الرجل وقال من يقدر على ما تقدر عليه يا غراب ثم نعق ثانية فقال مثلك من بشر بخير ثم نعق
ثالثة فقال يا غراب بعينيك الى السماء فقلنا له ما رايناك تكلمت منذ حبست الى الساعة
فما هذا فقال اني نجرت بالطير اما في اول امره فانه نعق وقال اني وقفت على سر الحجاج فقلت
ومن يقدر على ما يقدر عليه يا غراب ثم نعق الثانية فقال ان الحجاج مريض ثم نعق الثالثة
وقال الليلة يموت ثم قال الرجل ان طلع الفجر قبل ان اخرج فلبس على باس وان دعيت قبل
الصبح فسيضرب عنقي ثم تلبثون ثلاثا بعدي لا يدخل عليكم احد ثم يدعى بكم في اليوم الرابع
فمن وجد له كفيل خلى سبيله ومن لم يوجد له كفيل فويل طويل • فلما كان قبل الصبح دعي بالرجل
فقتل وسمعنا الصراخ على الحجاج ومكثنا ثلاثا لا يدخل علينا احد ثم دعي بنا فطلب منا الكفلا
واطلقنا • تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد كاتب الحروف
ابرهيم بن عوض غفر الله له ولمالكه ولجميع المسلمين • ويتلوه الجزء اوله فصل
فيما وقع من الحوادث في السنة السادسه والتسعين ان شاء الله تعالى
والحمد لله وحده تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

الملقب بالناقص بويع له بالخلافة
بعد مقتل الوليد بن يزيد وذلك ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة من هذه السنة
وكان فيه صلاح وورع قبل ذلك فاول ما عمل اذا انتقص من ارزاق الجند ما كان الوليد ذا دهم
وزادهم وذلك من كل سنة عشرة فسمي الناقص بذلك وقيل لانه كان ناقص اصابع اليدين و
الرجلين يقال ان اول من لقبه بذلك مروان بن محمد ويقال في المثل الاشج والناقص اعدلا بني مروان
بني عمر بن عبد العزيز وهذا ولكنه لم تطل ايامه فانه توفي في اخر هذه السنة واضطربت عليه الامور

وانتشرت

[illegible]

وانتشرت الفتن واختلفت كلمة بني مروان على ما سنذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وفي
المزة وبويع بالخلافة بقرية المزة ثم دخل دمشق فغلب عليها بعث الى ابن عمه الوليد بن يزيد
فقتله وكان ظهوره على دمشق في سنة ست وعشرين ومائة في جمادى الاخرة بويع اول رجب
وهو اول خليفة خرج يوم العيد بين صفين من فرسان عليهم السلاح من باب الحصين الى المصلى
ثم رجع ولما بويع خطب فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا
على الدنيا ولا رغبة في الملك ولكن خرجت غضبا لله تعالى ولدينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه
لما هدم الفاسق الوليد معالم الدين والهدى واطفا نور الاسلام والتقى واستحل المحارم وكذب
بالكتاب ويوم الحساب فسالت الله تعالى ان يريح العباد والبلاد منه فاستجاب الله فيه
دعاي وسمع ندائي ايها الناس ان لكم علي ان لا اضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكثر مالا
ولا اعطيه زوجة ولا ولدا ولا اغلق بابي دونكم ولكم عطاؤكم في كل شهر فان وفيت بما قلت
فعليكم بالسمع والطاعة وان لم اف فلكم ان تخلعوني وتولوا من اهل الصلاح من شئتم وانا ادخل
في طاعته الا وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاول من بايعه يزيد بن الافقم ثم بايعه الاخرون

ذكر ما جرى

في ايام يزيد هذا من الحوادث ومن الفتن وغيرها منها ان سليمان بن هشام
خرج من سجن عمان واخذ ما كان في عمان من الاموال وقدم دمشق على يزيد بن الوليد يلعن الوليد
ويعيبه ويرميه بالزندقة والكفر ورد عليه يزيد امواله التي كان اخذها وتزوج يزيد اخت سليمان
وهي ام هشام بنت هشام ومنها وقرب اهل حمص على دار العباس بن الوليد بن عبد الملك
وهدموها وكان مروان بن عبد الملك امر وان عاملا للوليد بن يزيد على حمص وكان من وجوه بني
مروان فلما قتل الوليد بن يزيد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا النوائح على الوليد وكان العباس خارجا
عن حمص فقيل لهم بانه كان ممن قاتل الوليد فجدوا الى دار العباس فهدموها وانتهبوا ضياعه وسلبوا
حرمه وحبسوا ابنه وكاتبوا الجند وطلبوا بدم الوليد فاجابوهم وكان مروان ابن عبد الله ابن عبد
الملك بحمص في دار الامارة فاتوا اليه فوافقهم خوفا منهم اعصوا على يزيد بن الوليد فبعث اليهم
رسلا منهم يعقوب بن هاني وقال ما ادعو الى نفسي ولكن ادعوكم الى الشورى فطردوا رسله وهموا
بقتلهم وكان او حمص المعاوية ابن يزيد بن حصين وليس الى مروان ابن عبد الله اسى وكان
عندهم ابو محمد السفياني فقال لهم لو اتيت دمشق ودرا الى اهلها لم يخالفوني وبعث يزيد
الوليد مسرور بن الوليد والوليد بن روح في جمع كثيف فنزلوا حوارين وقدم على يزيد بن الوليد
سليمان بن هشام بن عمان كما ذكرناه فاكرمه يزيد وبعث به الى الجيش الى جدادين وامرهم بطاعته
ولما نزل الجيش بجدادين قام مروان بن عبد الله خطيبا فقال انكم خرجتم لجهاد عدوكم والطلب
بدم خليفتكم وقد سار اليكم منهم عنق ان انتم قطعتموه اتبعه ما بعده وكنتم عليه اقدر ولست ارى
لكم الى دمشق وتركون خلفكم هذا الجيش فقال السمط بن ثابت وكان بينه وبين مروان تباعد هذا

والله العدو القريب الدار يريد ان ينقض جماعتكم وهو قدري يرى اقوال القدرية فوثبوا على مروان
فقتلوه وقتلوا ابنه وولوا عليهم ابا محمد السفياني وخرجوا قاصدين عسكر سليمان بن هشام
ثم عدلوا الى دمشق وبلغ سليمان فسار خلفهم فلحقهم بالسليمانية فرعتهم كانت لسليمان ابن عبد الملك
خلف عذرا على اربعة عشر ميلا من دمشق وكان يزيد بن الوليد لما بلغه امر اهل حمص بعث عبد العزيز
بن الحجاج في ثلاثة الالف وامره ان يقيم على ثنية العقاب ووجه هشام بن مصاد في الف وخمسمائة الى
عقبة السليمانية واقام بها وامرهم ان يتبعهم بعضا وجاء اهل حمص وانضم سليمان الى باقي الامراء
واقتتلوا فقتل من الفريقين جماعة وانهزم اهل حمص وجئ بابي محمد السفياني ويزيد بن خالد
بن يزيد بن معاوية اسيري الى سليمان بن هشام فبعث بهما الى يزيد بن الوليد فحبسهما مع الحكم
وعثمان ابني الوليد بن يزيد وقتل من اعيان اهل حمص ثلثمائة رجل ثم نزل سليمان بن هشام و
عبد العزيز الحجاج مرج عذرا واجتمع اهل دمشق وبايعوا يزيد بن الوليد واعطاهم العطا واجاز
الاشراف واستعمل معاوية بن يزيد بن حصين على حمص واقام بابن الجنيد بدمشق ومنها ان اهل
فلسطين وثبوا على عاملهم سعيد بن عبد الملك بن مروان فطردوه وكان حسن السيرة وكان
بنو سليمان بن عبد الملك ينزلون فلسطين وكان اهلها يحبونهم وكان يزيد ابن سليمان سيد
بني سليمان ورأس اهل فلسطين يومئذ سعيد بن روح بن زنباع فلما قتل الوليد كتب سعيد
بن روح الى يزيد ابن سليمان وهو نازل كان يقال له السبع يقول قد قتل الخليفة فاقدم علينا
فنلك امرنا وبعث الى سعيد بن عبد الملك اخرج عنا فان الامر قد اضطرب وقد ولينا امرنا
رجلا رضيناه فخرج سعيد يجئ يزيد ابن الوليد بدمشق وبايع اهل فلسطين يزيد بن سليمان
فدعاهم الى قتال يزيد بن الوليد وبلغ اهل الاردن فولوا عليهم محمد بن عبد الملك وبلغ
يزيد بن الوليد فارسل اليهم سليمان بن هشام في عسكر دمشق واهل حمص الذين كانوا مع
السفياني وكان اهل دمشق في ثمانين الفا وبعث يزيد بن الوليد الى يزيد بن سليمان ومحمد
بن عبد الملك يدعوهما الى الطاعة ويعدهما ويمنيهما وكان رسول اليهما عثمان بن داود الخولاني
واجتمع رؤس اهل فلسطين والاردن ومناهم ووعدهم فخذلوا يزيد بن سليمان ومحمد بن
عبد الملك ونهبوا امتاعهما بطبرية وبايعوا يزيد بن الوليد وجاءوا الى سليمان بن هشام واطاعوه
وكتب يزيد بن الوليد ولاية الامرة بالرملة وتلك النواحي لاخيه ابرهيم بن الوليد واستقرت
الممالك هنالك ومنها ان مروان بن محمد اظهر الخلاف على يزيد بن الوليد وقدم من ارمينية
الحران والجزيرة في عشرين الفا واظهر الطلب بدم الوليد وتهيا القصد دمشق فكاتبه يزيد
بن الوليد على ان يبايعه ويعطيه ما يليه من الجزيرة والموصل وارمينية واذربيجان فتوقف
واستعد يزيد بن الوليد لقتاله وضم الى دمشق عساكر الشام وكتب الى مروان اما بعد فاني
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت فبخع مروان وبايعه

بحران واقام مطيعا ليزيد فمات في اخر هذه السنة وقام بعده اخوه ابرهيم بن الوليد كما نذكره عن قريب
وقال ابن كثير ولما وصل مروان الى حران اظهر الموافقة ليزيد بن الوليد وبايعه ومنها ان
يزيد بن الوليد عزل يوسف بن عمر عن العراق وولاها منصور بن جمهور وكان قد ندب
لولاية العراق عبد العزيز ابن هرون ابن عبد الله بن دحية ابن خليفة الكلبي فقال عبد العزيز
لو كان لي جند لقبلت فتركه وولاها منصور بن جمهور وسار الى العراق في اليوم الذي
قتل فيه الوليد بن يزيد في سنة انفس وبلغ يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور الحيرة في ايام
خلت من رجب فاستولى على بيوت الاموال واعطى الناس وولى على واسط حريث بن الجهم و
استعمل جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله على البصرة وبايع يزيد بن الوليد بالعراق واقام بقية
رجب وشعبان وصرف في رمضان وكان منصور اعرابيا جافيا جلفا غيلانيا قدريا و
انما ساعد على قتل الوليد حمية لخالد القسري فلما قتل الوليد قال ليزيد قد وليتك العراق
فسر اليه واتق الله واعلم اني انما قتلت الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا تركب مثل
ما قتلته عليه ولما بلغ يزيد بن حجرة الغساني وكان دينا صالحا فاضلا له قدر بالشام حضر قتل الوليد
وبايعه وجاهد فقال ليزيد يا امير المؤمنين اولست منصور العراق قال نعم لبلائه وحسن معونته
وقال ان منصور ليس هنالك لاعرابيته وغلظته وجفايته في الدين قال فمن اولي قال رجل من اهل
الدين والصلاح عارف بالحدود والاحكام ولما سار الى العراق كتب من الطريق الى سليمان بن سليم
يقول ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم الاية وان الوليد بدل نعمة الله كفرا فسفك
دمه وعجل بروحه الى النار وولى الخلافة من هو خير منه واحسن هديا فجد يوسف وعماله
لا يعوزنك احد منهم واياك والمخالفة فيحل بك ما لا قبل لك به والسلام وبلغ يوسف بن عمر
فهرب الى الشام على طريق السماوة حتى اتى البلقاء ولم يخرج معه من الكوفة سوى سفيان
بن سلام اغسان الغدري ومعه بن ولده لصلبه ستون ما بين ذكر وانثى ولما بلغ يزيد بن الوليد
نزول بالبلقاء وبعث اليه محمد بن سعيد الكلبي من خمسين فارسا فاحاط بدار يوسف بالبلقاء
وفتش عليه فلم يجده وكان قد لبس ثياب النساء وجلس بين النساء وبناته ففتشن فظفرت
به فجاءه الى دمشق في وثاق فحبسه مع ابني الوليد فاقام محبوسا مدة ولاية يزيد بن الوليد و
شهرين وعشرة ايام في ولاية ابرهيم بن الوليد فلما قرب مروان من دمشق ولي قتلهم يزيد
بن خالد فقتل الغلامين ويوسف وكان يزيد قد ولى منصورا خراسان مع العراق فبعث
منصور عماله على خراسان فامتنع نصر بن سيار من تسليمها اليهم وارجف الناس بقدوم منصور خراسان
فخطب نصر الناس وذم منصورا وقال الجلف الجافي المبور لا رجانا لاقطعن يديه ورجليه
ثم فرق العمال في البلاد وامرهم بحسن السيرة ودعى الناس الى البيعة وقد كان نصر جهز هدايا
كثيرة لامير المؤمنين يزيد بن الوليد ولما جرى ذلك ابطل ارسالها واستمرت بيده ثم ان يزيد

ابن الوليد عزل منصور عن ولاية العراق وولى عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وكان مسلما صالحا فقدم العراق واحسن الى الناس وقال لمنصور ان شئت ان تقيم معي فاقم و
كان قد خاف منه ان يلي اليه العراق فقال منصور لا بل اسير الى الشام وصفح له عبد الله عما اخذ من
الاموال وكانت ولاية منصور على العراق شهرين وعشرة ايام ثم كتب عبد الله بن عمر لنصر بن سيار
فجهزه على خراسان وكانت الفتنة قد وقعت بين اليمانية والنزارية واظهر الكرماني الخلاف و
قام معه جماعة ولما ورد كتاب عبد الله بن عمر على نصر بعهده حدثت الفتنة وجلس نصر
الكرماني واسم الكرماني جديع بن علي وانما سمي الكرماني لانه ولد بكرمان ومنها ان ابرهيم
بن محمد الامام بعث بكير بن ماهان الى خراسان ينعى محمدا اباه ويوقفهم على وصيته الى ابرهيم
ومنها ان يزيد ابن الوليد اخذ البيعة لاخيه ابرهيم ابن الوليد وجعله ولي عهده ومن بعده
العزيز بن الحجاج ابن عبد الملك لكونه باشر قتل الوليد بن يزيد وذلك لان يزيد بن الوليد مرض
مرضه الذي مات فيه فقيل له اعهد وانظر للمسلمين فعهد الى ابرهيم ثم الى عبد العزيز ومنها ان يزيد
بن الوليد عزل يوسف بن محمد الثقفي عن المدينة وولاها عبد العزيز ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
رضي الله عنه ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان والكلام فيه على انواع الاول
في وفاته قال اهل السير والاخبار انه توفي بالخضراء بدمشق في طاعون اصابه وذلك يوم
السبت لسبع بقين من ذي الحجة وقيل في مستهله وقيل يوم الاضحى منه وقيل بعده بايام لعشر
بقين منه وقيل في سلخه وقيل في سلخ ذي القعدة من هذه السنة فصلى عليه اخوه ابرهيم
بن الوليد وهو ولي عهده من بعده وذكر سعيد بن كثير ابن عفير انه دفن بين باب الجابية وباب
الصغير وقيل انه دفن بباب الفراديس وفي تاريخ القصاعي توفي بعد الاضحى بالطاعون وله
اربعون سنة وكانت ايامه خمسة اشهر ويومين وقال المدائني توفي لعشر بقين من ذي
الحجة وسنه مروان بن محمد عليه وفي تاريخ ابن كثير وكانت مدة ولايته ستة اشهر على الصحيح وقيل
خمسة اشهر وايام وفي المراة ولي الخلافة بعد الوليد ستة اشهر لانه بويع في جمادى الاخرة
وتوفي سلخ ذي القعدة وقيل سلخ ذي الحجة وكانت ولايته ما بين خمسة اشهر
الى ستة اشهر واياما وقيل خمسة اشهر واثني عشر يوما لم يمتع من الدنيا وتغلب عليه المغلبون وسنه
اثنان وثلاثون سنة وقيل ستة وثلاثون وقيل جاوز اربعين سنة وقال الواقدي سنه سبع وعشرين
ومائة وهو وهم وفي بعض التواريخ وتحرير مدة ولايته مائة يوم وستون يوما اولها يوم الجمعة
واخرها يوم الاربعا النوع الثاني في ترجمته هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
ابو خالد الاموي امير المومنين وامه شاه فرند بنت فيروز بن كسرى بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز
انوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن انوشروان ابن قباد ابن فيروز بن يزدجرد وامها دعانه
بنت شيرويه بن كسرى ابرويز بن هرمز وام شيرويه مريم بنت قيصر وام فيروز بنت ملك الترك خاقان

ويزيد القائل انا ابن كسرى وابي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان وقال الطبري ام يزيد بن الوليد
كانت قد سباها قتيبة بن مسلم هو واختا لها فبعثها الى الحجاج فارسل بهذه الى الوليد واستبقى عنده الاخرى
فولدت هذه للوليد يزيد الناقص وكان مولده في سنة تسعين وقيل في سنة ست وتسعين وقد روى
عن الاوزاعي مسالة في السلم النوع الثالث في صفته وسيرته كان يزيد ابن الوليد اسمر طويلا
صغير الراس جميلا وفي عيون المعارف كان اسمر خفيف البدن ربعا خفيف العارضين فصيحا شديد
العجب واظهر حسن السيرة وفي تاريخ العسقلاني كان اسمر حسن الوجه معتدل القامة اعوج وقال
المدائني كان بوجهه خال وفي فمه بعض السعة وليس بالمفرط وكان ناقص الوركين فلذلك قيل له الناقص وكان يتاله
فلذلك قيل له المعتزلي ويقال له الضال وفي بعض التواريخ وكان يميل الى راي القدرية وذكر في الكتب
المتقدمة بحسن السيرة وفي بعضها يزيد ابن الوليد سجاد بالاسحار وولايته وموته فتنة وقال ابن عبد
الحكم عن الشافعي رحمه الله لما ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي يقال له الناقص دعا الناس الى القدر
وحملهم عليه وقرب غيلان وقال ابن عساكر لعله وقرب اصحاب غيلان لان غيلان قتله هشام
بن عبد الملك وفي المراة كان يزيد اسمر نحيفا احول ربعا خفيف العارضين مليح الوجه حسن
السيرة وقيل كان يرى راي القدرية ويشدد في امر دينه وقد كان يفضلونه في الديانة على عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه وكان رجلا عاقلا عفيفا الا انه نبت الى راي غيلان القدري ويقال ان
مروان ابن محمد سماه الناقص وكان اقبل والقبل في العين اقبال السواد على الانف وكان من الطبقة
الرابعة من اهل الشام هو اول الخليفة من بني امية كانت امه ام ولد لانها سبيت كما ذكرنا النوع
الرابع فيما يتعلق به كان له من الاولاد ابو بكر وعبد الرحمن وعبد المومن وعلي امهم
كلبية وعبد الله لام ولد وخالد والوليد قتلهما مروان لما اسرهما وفي عيون المعارف
وله عقب كثير ولم اجد اسماءهم وكان كاتبه عرعرة الحرثي وثابت بن سليمان بن سعد وقال
وقال القضاعي ثابت بن سليمان وكان صاحبه قطري مولاه وسلام مولاه كلاهما قد حجباه
وكان نقش خاتمه يا يزيد قم بالحق تصيبه وقال ابن كثير كان نقش خاتمه العظمة لله وفي المراة وكان
نقش خاتمه الملك لله وحده وكان قاضيه عثمان بن عمرو بن موسى التيمي وكان امير حمص
بن الوليد ولم يزل الى ان ولي مروان بن محمد فاستعفى وكان قاضي مصر خير بن نعيم وكان عامله على العراق
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وعلى مكة والمدينة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
بن عفان ويقال كان امير مصر ابرهيم بن عمر بن عبد العزيز وقيل ولاه مصر فلم يقبل وقال محمد
بن المبارك اخر ما تكلم به يزيد بن الوليد الناقص واحزناه واسفاه رحمه الله ذكر خلافة
ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة بوصية من اخيه يزيد الناقص اليه
وبايعته الامراء بذلك وجميع اهل الشام الا اهل حمص فلم يبايعوه كانت البيعة له في ذي الحجة
من هذه السنة وكان عمره اذ ذاك ثمانيا وثلاثين سنة وقال النويري وهو الثالث من خلفاء بني امية

غير انه لم يتم له الامر وكان يسلم عليه بالخلافة تارة وبالامارة تارة فمكث اربعة اشهر وقيل
سبعين يوما كما نذكره في السنة الاتية ان شاء الله تعالى وما زالت الامور مضطربة عليه و
كان ضعيف الراى وفي الامارة كان يسلم عليه بالامرة وبالخلافة اخرى وفي جمعة لا يسلمون عليه
اصلا ولقبوه الصلتان اى الحمار الشديد وفيه يقول الشاعر نبايع ابرهيم في كل جمعة الا امر
انت واليه ضايع نبايع ابرهيم في كل ساعة فكم والى وكم كل يوم نبايع وكان يكتب البيعة في كل
وقت ولما بويع يوم مات اخوه يزيد وثب عليه الحكم بن ضبعان بن روح ابن زنباع الجذامي
واستوى على فلسطين وخلع ابرهيم ودعى الى سليمان بن هشام بن عبد الملك واستمال الجند
فاجابوه واقام ابرهيم اربعة اشهر ثم خلعه مروان في سنة سبع وعشرين ومائة وعاش الى سنة
ثنتين وثلاثين ومائة وسنذكره ان شاء الله تعالى وقيل كانت ولايته سبعين يوما
وكنيته ابو اسحق وكان مولده بحمص وفيها حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان
وهو على المدينة ومكة والطايف وقيل حج بهم عمر بن عبد الله بن عبد الملك بعثه يزيد ابن الوليد ذكر
من توفي فيها من الاعيان دراج بن سمعان واسمه عبد الرحمن وكنيته ابو السمح بصري
مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ادرك مولاه وحدث عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي
والسايب مولى ام سلمة في اخرين وحدث عنه الليث بن سعد وغيره وقال ابن معين دراج ثقة
صدوق وقال ابو احمد بن عدى ولما ينكر من احاديثه اصدق الرؤيا بالاسحار والشتاء ربيع المومن
والسيل حرام وهو صوت الزمارة وقال ابو داود وغيره حديثه مستقيم الا ما كان عن ابي الهيثم
رحمه الله عبد الرحمن بن القاسم ابن محمد ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكنيته ابو محمد فقيه بن
فقيه زاهد بن زاهد من الطبقة الرابعة من اهل المدينة وامه قريبة وقيل اسما بنت
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم كان افضل اهل زمانه زاهدا وورعا وعلما الى
الشام شكا بن خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم وكان قد اذى عبد الرحمن فكتب خالد
الى هشام بان عبد الرحمن قد توجه الى العراق وكثر عليه فلم يشعر هشام الا وعبد الرحمن على
بابه فاذن له فدخل فرحب به وادناه وقال ما الذي اقدمك فشكى اليه خالدا فغضب
وقال والله لا يلي لي عملا ابدا وعزله وولده عبد الرحمن في حياة عايشة رضي الله عنه وعنها
ومات بالقدس من ارض الشام سنة ست وعشرين ومائة وكان الوليد اقدمه ليساله عن
الطلاق وقبل النكاح وقيل مات في ايام مروان بن محمد وكان ثقة كثير الحديث وفي تاريخ ابن كثير
مات عبد الرحمن بالمدينة وكان شيخ مالك ويعد في التابعين عمرو بن دينار مولى باذان من الا...
وهو من الطبقة الثالثة من اهل مكة وكان امام اهل مكة وكان يحدث بالمعاني ويمنع الناس
ان يكتبوا ويقول عليكم بالحفظ وكان ثقة ثلثا كثير الحديث لا تعرف سنه مات في هذه السنة
وكنيته ابو محمد سمع بن عمرو وابن عباس وابن الزبير روى عنه ايوب وشعبة والثوري وغيرهم سعيد...

مسروق

مسروق الثوري ابو سفيان من الطبقة الثالثة من تابعي اهل الكوفة كان فاضلا زاهدا عابدا
روى عن ابي وايل والشعبي وروى عنه ابناه وابو عوانة عبد الله بن ابي يزيد مولى اهل مكة
ويقال مولى اهل قارظ بن شيبة الكناني خلفاء بني زهرة وهو من اهل مكة تابعي سمع ابن عباس وابن
عمر وابن الزبير سمع منه شعبة وابن جريج وابن عيينة مات سنة ست او سبع وعشرين ومائة
وله ست وثمانون سنة الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهب بن عمرو بن سبيع
ابن مالك ابن سعد ابن ثعلبة ابن دودان ابن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد
ابن عدنان ابو المستهل الاسدي الشاعر احد الشعراء وصدر الفضلاء اثنى عليه الائمة واعترفوا له
بالفضل ولد في سنة احدى وستين وقيل في سنة ستين ولم يجتمع في شاعر ما اجتمع فيه كان حافظا
للقران خطيبا كاتبا حسن الخط نسابة راميا بالنبل مقصا شجاعا وسخيا فقيها للشيعة جدلا
محبا لاهل البيت وهو اول من ناظر في التشيع ولو لم يكن لبني اسد منقبة وفخار الا الكميت كفاهم ولولاه
لما عرف الناس قبايل نزار من غيرها ولولا شعره لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان وكان في زمن
بني امية ولم يدرك الدولة العباسية واستدح هشام بن عبد الملك فاعطاه مائة الف درهم
وكان له عم فادخله ما دلهم وقال والله لا اخرجنك حتى تقول الشعر فما زاد من المائة حتى قال قصيدته المشهورة
وهي اول شعره طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب ولم تلهني دار
ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض
ثعلب ولا السانحات البارحات عشية امر سليم القرن ام مر اعضب ولكن الى اهل الفضايل والنهى
وخير بني حوا والخير يطلب الى النفر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابني اتقرب بني هاشم رهط
النبي فانني بهم ولهم ارضى مرارا واغضب الم ترني من حب ال محمد اروح واغدو خايفا اترقب
حففت لهم مني جناحي مودة الى عطفاء اهل ومرحب فما لي الا ال احمد شيعة وما لي الا مشعب
الحق مشعب من ابيات وهي مائة خمسة واربعون بيتا ورى الكميت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال انشدني طربت وما شوقا الى البيض اطرب فانشده
فدعى له ولقومه بالبركة فكانت مجالسهم ومنازلهم مباركة وما دخلها احد الا وجد اثر البركة
في بني اسد وقال ثور بن يزيد الشامي رايت الكميت في منامي بعد موته فقلت ما فعل الله بك
غفر لي ونصب لي كرسيا واجلسني عليه وقال لي انشد طربت وما شوقا الى البيض اطرب وله في
مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الابيات المشهورة اولها الى ومن اين بها جلت لا الطرب
من حيث لا صبوة ولا ريب مالي في الدار بعد ساكنها ولو تذكرت اهلها ارب لا الدار ردت
جواب سايلها ولا بكت اهلها اذ اعزبوا الى السراج المنير احمد لا يعدلني رغبة ولا رهب عنه الى
غيره ولو رفع الناس الى العيون وارتقبوا وسنها وهي مائة وبضع وثلاثون بيتا وقال بعض العلماء
اشعر الاولين والاخرين الكميت وشعره خمسة الاف بيت وتسعة وثمانون بيتا وقيل خمسة

الالف وما ابيات وتسعة وثمانون بيتا وكانت وفاته في سنة ست وعشرين ومائة وقيل
سنة سبع وعشرين ومائة وابنه المستهل شاعر وقد على هشام وجلسه عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن عباس فقال   وانحن حصاة في زمان تعدوكم وخفناكم ان البلاد كراكم خالد بن عبد الله القسري الكلام
فيه على انواع **النوع** الاول في ترجمته هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز بن عامر بن
عبقر ابو الهيثم البجلي القسري الدمشقي امير مكة والحجاز للوليد ثم لسليمان وامير العراقين
لهشام خمس عشر سنة واسم قسر مالك بن عبقر من بجيلة وقال الرشاطي خالد بن عبد الله بن
يزيد بن اسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن شمس بن غمغمة بن جرير بن شق الكاهن بن صعب بن
شكر بن رهم بن افرك بن نذير بن قسر وقال ايضا وقسر هو مالك بن عبقر امه بجيلة وفي
المراة يقال ان خالدا غير صحيح النسب في بجيلة وقال بن خلكان وذكر انه كان وعبادانه من اليهود
فجني جناية فهرب الى بجيلة فاثبت فيهم ويقال كان عبد العبد القيس بن عامر ذي الرقعة سمي به
لانه كان اعور يغطي عينه برقعة ذو الرقعة ابن عبد شمس بن حرب بن شق الكاهن بن
صعب وشق بن خالة سطيح الكاهن وكانا لا يتقدما عاجيب الدنيا اما سطيح فكان جسدا ملقى
لا جوارح له وكان وجهه في صدره ولم يكن له راس ولا عنق ولا يقدر على الجلوس الا اذا غضب
انتفخ وجلس واما شق فكان نصف انسان ولذلك قيل له شق وكانت له يد واحدة ورجل
واحدة وعين واحدة وفتح عليهما من الكهانة ما هو مشهور وكانت ولادتهما في يوم واحد
وفي ذلك الوقت توفيت طريفة ابنة الخير الكاهنة زوجة عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء
ولما ولدا دعت بكل واحد منهما وتفلت في فيه وزعمت انهما يستخلفانها في علمها وعاش كل
واحد منهما ستمائة سنة وفي المراة وقد يزيد بن اسد على النبي عليه السلام فاسلم ونزل الشام
وروى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بن كثير وقد روى خالد عن ابيه
عن جده ان رسول الله عليه السلام قال يا يزيد احب الجنة قلت نعم فقال فاحب لاخيك المسلم
ما تحب لنفسك رواه ابو يعلى عن عثمان بن ابي شيبة عن هشيم بن سيار ابي الحكم انه سمعه على المنبر
يقول ذلك وممن روى عنه اسمعيل بن اوسط واسماعيل بن ابي خالد وحبيب بن ابي حبيب وحميد
الطويل وقد روى عنه انه روى عن جده عن النبي عليه السلام في تكفير المرض الذنوب قال ابن كثير وكانت
امه نصرانية وذكره ابو بكر بن عياش في الاشراف ممن امه نصرانية وقال بن عساكر كانت داره بدمشق
في مربعة القز وتعرف اليوم بدار الشريف البريدي ينسب الحمام الذي داخل باب توما وفي المراة وكان
فلما شاء خالد بالمدينة وكان يتبع الجنائز ويصحب المغنين ويمشي بين عمر بن ابي ربيعة وبين النساء
بالرسايل وكان يقال له الخريت لانه كان خاف في الجمع بين عمر وبين النساء وكلما ذكر عمر في شعره قال
الخريت فانما يريد به خالدا وكان خالد خير الناس واذنهم واقاهم قلبا **النوع** الثاني في بيان اخباره
ولي خالد مكة سنة تسع وثمانين فلم يزل واليا عليها حتى مات الوليد فاقره سليمان ثم عزله وولى

مكة داود بن طلحة وفي سنة ست ومائة ولي خالد العراق وعزله سنة عشرين ومائة وفي المراة
لما ولي خالد مكة للوليد بن عبد الملك ضرب صبابة جارية ابن سهيل وكانت قينة وتسمى العالية فلما صارت
الى يزيد بن عبد الملك خاف خالد منها وكانت تزاعي عمر بن هبيرة وبينهما بنى بذخل خالد على عمر وسالها
ان يرضيها فاهدى لها ابن هبيرة وسالها ان ترضى عن خالد فرضيت عنه وقالت لابن هبيرة قد وهبته
لك فلم يشكر خالد ذلك وكان بن هبيرة عاملا ليزيد بن عبد الملك على العراق فعزله هشام لما ولي وولى
خالدا على العراق وقال اياس بن معاوية كنت جالسا عند بن هبيرة في يوم جمعة وقد اذن
المؤذن بواسط اذا بغلام جد فقال ان قوما قدموا على البريد واذا به خالد فدخل المسجد فصلى بالناس
وحبس بن هبيرة وضيق عليه فقال الفرزدق لعمري لئن نابت فزارة نوبة لمن حدثان الايام تبيحها
فقد لقد حبس القسري في سجن واسط فتى شيطها لا ابنهمنسا الرجوه فتى لم يتورك الاماد ولم يكن عذاء
لم يحمد الخنازير والخمر يعرض بخالد لانه امه كانت نصرانية فقال بن هبيرة ما رايت اكرم من الفرزدق
هجا اميرا ومدح اسيرا وكان الفرزدق قد هجا عمر بن هبيرة في ايام يزيد بن الوليد فقال
امير المؤمنين وانت عف كريم لست بالطبع الحريص اطعمت العراق ولا فذته فزارما احذ بد
القميص ولم يك قبلها راعي مخاض لتامنه على دركي قلوص فنهق بالعراق ابو المثنى وعلم قومه اكل
الخبيص وا لادبا لروافد الفرات ودخله ثم عذب خالد بن هبيرة وهرب منه الى الشام واستجار
بسلمة بن عبد الملك فاجاره ورضي عنه هشام فلما وفد خالد على هشام امر الناس بلقيه فخرج
معهم عمر بن هبيرة فلما راه خالد قال لم ابعث اباق العبد فقال له بن هبيرة لما اختت نومة الامة **النوع**
الثالث في مقتله ولما مات هشام وولي الوليد بن يزيد وكان يوسف بن عمر باليمن فكتب اليه
الوليد بولاية العراق وتعذيب خالد فاخذ خالدا يعذبه وقيل دفع يوسف بن عمر في خالد
واصحابه احد عشر الف الف درهم فقال الوليد بلغوا خالدا ذلك فقال خالد ما عهد العرب تبيع الاحرار
ثم اقام يوسف بن عمر خالدا في عباءة وضربه ضربا مبرحا ووضع الخشب على ساقيه وقدميه واقام عليه
الرجال فكسروا اعضائه عضوا عضوا ولم ينطق بحرف حتى مات وذلك بالحيرة فلفوه في عباءة والقوه
في حفرة واستخرج يوسف منه ومن اصحابه تسعين الف الف درهم وقال البخاري كان خالد بواسط
ثم قدم بالكوفة قريبا من سنة ست وعشرين ومائة وكانت وفاته في المحرم وقال الهيثم عن عامر بن مغلس
على قبره فرسه وضربه يوسف بن عمر تسع مائة سوط وقال ابو عبيدة لما هلك خالد لم يرثه احد من العرب
مع كثرة اياديه عندهم الا ابا الشعب العبسي فقال الا ان خير الناس حيا وهالكا اسير ثقيف عندهم في السلاسل
لعمري لقد اعمرتم السجن خالدا واوطاتموه وطاة المتثاقل وان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه
ولا تسجنوا معروفه في القبايل وفي تاريخ ابن كثير قال المدايني استنابه الوليد على الوليد من
سنة تسع وثمانين الى ان توفي الوليد ثم سليمان من بعده وفي سنة ست ومائة استنابه هشام
على العراق الى سنة عشرين وسلمه الى يوسف بن عمر الذي ولاه مكانه فعاقبه واخذ منه اموالا في النعم

واقام بدمشق الى المحرم من هذه السنة فسلمه الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر فاستخلص منه خمسين
الف الف فمات تحت العقوبة البليغة كسر قدميه ثم ساقيه ثم فخذيه ثم صدره فمات ولم ينطق بكلمة
واحدة ولا تأوه حتى خرجت روحه فغضب اهل اليمن من قتله وخرجوا على الوليد النوع الرابع
في اولاده كان له من الاولاد والمشهور منهم يزيد ومحمد فاما يزيد فحبسه الوليد بن يزيد فلما قتل
الوليد خلص من الحبس وكان مع يزيد بن الوليد فلما مات ودخل مروان ابن محمد الشام اختفى يزيد
بن خالد بدمشق فلما وثب اهل دمشق بزايل بن عمرو وعامل مروان بن محمد وولوا عليهم يزيد بن خالد
فبعث مروان جيشا من حمص الى دمشق فاستولى عليها واختفى يزيد عند رجل من اهل المزة فدل عليه فقتلوه
قتله رجل من بني سلان بن بني صعصعة في سنة سبع وعشرين ومائة وقيل ان مروان بن محمد كان
جالسا يأكل الطعام فقيل له يزيد بن خالد بالباب فقال يدخل فدخل بين اربعة قد امسكوه فاسنده
مروان حتى مست ركبتاه ركبتيه فادخل مروان يديه في عينيه فقلعهما ثم مسح يديه وعاد الى اكل
الطعام ثم صلبه بعد ذلك وكان يزيد بن خالد يرى ولد اسمه خالد بن يزيد كنيته ابو الهيثم حدث
من عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة وعبد الله بن عمرو وغيرهم وروى عنه الوليد بن مسلم و
غيره الا ان ابا احمد بن عدي قال لا يتابع على حديثه واما محمد بن خالد فولاه ابو جعفر المدينة وامره
بن عبد الله بن حسن وسنذكره ان شاء الله تعالى النوع الخامس فيما ذكر من كرمه وقال
خالد اني لاطعم كل يوم ستة وثلاثون الفا من الاعراب التمر والسويق وجاءه الاعرابي فقال
ايها الامير لم رضي وجهي عن مثلك فقيه وجهك عن روي وصنفي من معروفك حيث وضعك
من رجائي فامر له بما سأل ودخل عليه رجل ومعه جراب فقال ايها الامير ان رأيت ان تملأ
لي دقيقا فقال املأوه دراهم فخرج على الناس فقالوا ما صنع الامير في حاجتك فقال سألته بما اشتهي
فامر لي بما اشتهي وخرج يوما الى ظاهر الكوفة ومعه الناس وكان يوما شديد البرد فقام اليه رجل
فامر بضرب عنقه فقال ناشدتك الله ايها الامير لم امرت بضرب عنقي قال ولم هل قطعت طريقا
او قتلت نفسا قال لا ولكن الفقر والحاجة قال غنه قال ثلاثين الفا فامر له بها ثم قال لمن حوله
معه هل علمتم فاجاريح في ساعته سبعين الفا قالوا وكيف قال نويت له مائة الف فافتدى
بثلاثين فقد ربحت سبعين فارجعوا فاربح احد بارحت العداة وقدم عليه اسد بن عبد الله يطلب
من اسيا من محليها لم يفرق البدر وقال انما هذه الاموال ودائع لا بد من توزيعها فقال له اخوه
اسد ان الودائع تجمع ولا تفرق فقال له خالد ويحك انها ودائع المكارم وايدينا وكلاؤها فاذا
اتانا المملوق فاغثناه والطالب فارويناه والملتجي فادنيناه فيه الامانة وقال الاصمعي دخل
اعرابي على خالد فقال قد قلت فيك بيتين فاكفيك فقال لا تزدهما حتى كانك لم يكن سمعت من الاول
شيئا سوى نعم فانكرت لا حتى كانك لم يكن سمعت بها في سالف الدهور والامم فاعطاه عشرين الفا
وفي رواية قال لست انشدها الا بعشرة الاف درهم وخادم فقال قل فانشدها فامر له بعشرة

الاف

الاف درهم وخادم يحملها ودخل عليه اعرابي فانشده قد كان آدم قبل حين وفاته اوصاك
وهو يجود بالحوباء بنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابناء فقال له احتكم فقال له عشرين
الفا فامر له بها وجلده خمسين وامر ان ينادى عليه هو اجزاء من لا يعرف قيمة الشعر وكانت له جارية
اشترى لها فص ياقوت بعشرين الفا فسقط في بالوعة الدار فسألت ابن يوسف عن يحجر وان بذلك
اكرم علي من ان تلبسه بعد ما صار الى هذا الموضع القذر وامر لها بخمسة الاف دينار بدله واسم هذه
الجارية رابعة وكان لها من الحلي شيء عظيم من جملة ذلك ياقوتة وجوهرة كل واحدة بثلاثة وسبعين
الف دينار وقال ودخل عليه اعرابي فقال له سل حاجتك فقال مائة الف درهم فقال لقد
اكثرت حط منها قال اضع منها تسعين درهما قال فتعجب خالد منه فقال ايها الامير سألتك
على قدرك ووضعت على قدري فقال له لن تغلبني فامر له بمائة الف درهم قال ودخل عليه اعرابي
فقال اني قد قلت فيك شعرا وانا استصغره فيك فقال قل فانشأ يقول لزمت نعم بالجود حتى
تعشيني واعطيتني حتى ظننت بلعب فانت الندى وابن الندى واخو الندى حليف الندى ما
للندى عنك مذهب فقال قل حاجتك قال علي خمسون الف دينار وقال فقد امرت لك بها وشفعتها
فاعطاه مائة الف وقال ابو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى الوشاء دخل اعرابي على خالد بن علي
خالد بن عبد الله القسري فانشده كتبت نعم ببابك فهو تدعو اليك الناس سفرا النقاب
وقلت للا على بباب غيري فانك لن ترى ابدا بباب قال فاعطاه على كل بيت خمسين الفا
النوع السادس فيما نقل عنه من الظرف والنوادر وقال ابن خلكان وكان خالد معدودا من
جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جوادا كثير العطاء وكان يقول من اجاء
غبار موكبي فقد وجب حقه علي وخطب يوما بواسط فقال ايها الناس تنافسوا في المكارم
وسارعوا الى المغانم واشتروا الحمد بالجود ولا تكتسبوا بالمطل ذما ولا تعتدوا بمعروف لم تعجلوه
ومهما يكن لاحد منكم عند احد نعمة لم يبلغ شكرها فالله احسن له جزاء واجزل عطاء واعلموا
ان حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما وان افضل المال ما اكتسب به حاجته
اجرا واورث له ذكرا ولو رأيتم المعروف رأيتموه رجلا حسنا جميلا يسر الناظرين ويفوق
العالمين ولو رأيتم البخل لرأيتم رجلا قبيحا مشوه الخلق قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه
الابصار ايها الناس من جاد ساد ومن شكر ازداد ومن بخل اذل واكرم الناس من اعطى من كان
يرجوه ومن عفى عن قدرة واوصل الناس من وصل من قطعه ومن لم يطب حرثه لم يزك
نبته والفروع عند مغارسها فنموا باصولها تسموا وقال خالد انما يحتجب الوالي لثلاث خصال
اما لعي فيه فهو يكره ان يطلع عليه الناس فيظهر جهله واما رجل سوء فيكره ان يطلع الناس على عورته
واما بخيل يكره سؤال الناس اياه وحرم خالد الغنى فجاء شيخ كبير اسمه حيني فاخرج عوده وقال
ايها الشامت المعير بالشيب اقلن بالشباب افتخارا قد لبست الشباب قبلك حينا فوجدت الشباب

مشوبا بعار افيكي خالد واطلقه وقال لا نعاش المويدين وقال المداينى اتى خالد برجل
سبى بالكوفة فقيل له ما علامة نبوتك قال قد نزل على قران قيل وما هو قال انا اعطيناك الجماهر فصل
لربك ولا تجاهر ولا تطع كل كافر وفاجر فامر به فصلب فقال له رجل وهو يصلب انا اعطيناك
العمود فصل لربك على عود فانا ضامن لك الا تعود وقال الخرايطي باسناده عن ابن عباس
قال عرض خالد بن عبد الله القسرى المسجون فكان فى جملته مردس ملاه التجلى فقال له
خالد على اى شى حبست قال على تهمة قال تعود الى طلقتك قال نعم وكره ان يصرح بالفضيحة او يومى
اليها فتفتضح معشوقته لكن لا ابتلى لها اهلها بمكروه فامر خالد بقطع يده فكتب اليه اخ كان له
اخالد قد والله اعطيت عشوة وما العاشق المسكين فينا بسارق اقر بما لم ياته المرء
انه راى القطع خيرا من فضيحة عاشق ولولا الذى قد خفت من قطع كفه لالفيت فى
امر الهوى عنه ناطق اذا ابدت الغايات فى السبق للعلا فانت بن عبد الله اول سابق فلما راى
خالد الابيات منهم فاحضر اوليا والجارية فقال زوجوها منه فقالوا لا بعد ما ظهر فقال
زوجوها طايعين والا زوجته وانتم كارهون فزوجوه ونقد خالد المهر من عنده وذكر
القاضى التنوخى عن الهيثم انه من هذا عن الهيثم بن عدى عن بن عياش قال كان لعمرو بن
دويرة البجلى اخ قد كلف بابنة عم له كلفا شديدا وكان ابوه يكره ذلك فشكاه الى خالد
وهو امير العراق فحبسه خالد ثم سال فيه فاطلقه فحمله الحب ان يسور عليها الحايط فقبض
عليه ابوها واتى به خالدا اذا دعى انه سرق وجاء بجماعة فشهدوا عليه فسال خالد الفتى
فاعترف انه دخل المنزل ليسرق ولم يسرق يدفع بذلك الفضيحة عن ابن عمه فاراد
خالد قطع يده فكتب اليه اخوه بالابيات المذكورة فاحضر الجارية وامر بتزويجها منه
فامتنع وقال ليس لا يكفو فقال له خالد وكيف لا يكون لا كفوا وقد بذل يده دونها و
الله لئن لم تزوجه لا زوجته الى زوجته وانت كاره فزوجه اياها ابوها وساق خالد
المهر من عنده عشرة الاف درهم وزاد فيها بيتا اخرى فقال ومثل الذى فى قلبه مثل قلبها فكى
انت بخلوا لهم عن قلب عاشق النوع السابع فيما ذكر عنه من الهناب وقال بن خلكان
وكان خالد يتهم فى دينه وقد بنى لامه كنيسة فى داره بالكوفة وساق اليها الاوقاف وا قام
الناس فضرب قبل اذان المسلمين عند صلوتها فتكلم الناس فى هذا وانكروا عليه وبلغه فقال
كان دينهم خيرا من دينها وكانت فلقاء سوداء قبيحة المنظر وكان يفتخر بها فيقال ابن الفلقاء
تختنها على كره منها فقال ابن اعشى همدان لعمرك ما ادرى وانى لسايل الفلقاء ام تختونه ام
خالد فان كانت الموسى جرت فوق بظرها فما ختنا الا بعد الجرايد ونبى بجامع الكوفة فوارة للماء ثم دعى
بقيس من قسوس النصارى وقال له ادع لها بالبركة فان دعاك ارجى من دعاء ابى تراب يعنى امير المومنين
على رضى الله عنه وكان يقال منه اعظم من ذلك وهو القايل فى زمزم لا تنزح ولا تذم بلى والله تنزح وتذم

ولكن

ولكن امير المومنين الوليد بن عبد الملك قد ساق اليكم قناة بمكة لا تنزح ولا تذم لا تشبها الخنافس
بنى زمزم ولا احفظ خالد سعيد ابن جبير وطلق بن حبيب وبعث بهما الى الحجاج انكر الناس عليه فخطب
فقال انكرتم على ما فعلت والله لو امرنى امير المومنين واشار الى الكعبة ان انقضها حجرا حجرا لنقضت
ووقعت له امراة فقالت يغلب على غلاما النصرانى واكرهنى على الفجور فقال لها كيف وجدت
قلفته فكتب حسان النبطى الى هشام بذلك وكان واجدا عليه فعزله وولى يوسف بن عمر المذكور وقد قال
ابن معين كان رجل سوء يقع فى على بن ابى طالب رضى الله عنه وذكر الاصمعى عن ابيه ان خالدا حفر
بمكة بئرا ادعى فضلها على زمزم وله فى رواية عنه تفضيل الخليفة على الرسول وهذا كفر الا ان يريد
بكلامه غير ما يبدو وفيه والله اعلم ولما بنى كنيسة لامه قال الفرزدق الا قبح الرحمن ظهر مطية
اتتنا تهاوى فى دمشق بخالد وكيف يوم الناس من كانت امه تدين بان الله ليس بواحد بنى بيعة فيها الصليب
لامه ويهدم من بغض منار المساجد النوع الثامن فى قتله الجعد بن درهم وحكى ابن عساكر فى تاريخه
قال ذبح خالد بن عبد الله القسرى الجعد بن درهم بالكوفة فى ايام يزيد بن عبد الملك سنة ثلاث
ومائة او اثنين ومائة بعد ما ولى يزيد بن عبد الملك خالدا على العراق قاله وكان الجعدى اول من قال
بخلق القران وكان يسكن دمشق وله بها دار ملاصقة لكنيسة النصارى وهو الذى ينسب اليه مروان
بن محمد الجعدى لانه كان معلمه لما كان صبيا وكان يعلمه بهذا الدار ويقال ان الجعد كان من اهل حران
ولما اظهر هذه الغالية طلبه بنو اميه فهرب الى الكوفة فاقام بها ومنه تعلم جهم بن صفوان الذى
ينسب اليه الجهمية والجعد انما اخذ هذه المقالة من ابان اخذها عن طالوت ابن اخت لبيد بن
الاعصم الذى سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زنديقا ثم سار جهم بن صفوان الى خراسان
ونزل الترمذى واظهرها فقتله سلمة بن احوز ومروان جهم كان صاحب جيش الحارث بن سريج
وقد ذكرنا ثم اخذ هذه المقالة عن جهم بشر المريسى واخذها عنه احمد بن ابى دواد القاضى قال
ولما اقام الجعد بالكوفة بلغ خالد القسرى خبره فارسل من اوثقه وحبسه فلما كان يوم عيد الاضحى
احضره الى تحت المنبر وخطب خالد وقال ايها الناس ان الاضحية سنة نبيكم وهذا الجعد يقول ان الله
ما كلم موسى عليه السلام وانما كلمته الشجرة ولا اتخذ الله ابرهيم خليلا فانصرفوا وضحوا فانى مضح بالجعد
ثم نزل فذبحه واختلفوا فى اى سنة كان فحكى عن ابن عساكر انه قال فى سنة ثلاث او اثنين ومائة فى ايام
يزيد بن عبد الملك وذكر المداينى انه ذبح فى ايام هشام بن عبد الملك قال والجعد مولى بنى مروان وقيل
مولى لسويد بن غفلة الجعفى شهد عليه ميمون بن مهران وغيره بانه زنديق فبعث به هشام بن عبد
الملك الى خالد القسرى وامره بقتله فحبسه زمانا فرفعت الجعد قصة لبيبه فقال هشام
امى هو قالت نعم فكتب الى خالد يلومه ويعزم عليه بقتله فضحى به وقيل كان ذلك بواسط وقيل بالكوفة
وقيل بمكة فصل فيما وقع من الحوادث السنة السابعة والعشرين بعد المائة
استهلت هذه السنة والخليفة وهو ابرهيم بن الوليد على الوجه الذى ذكرناه فى السنة الماضية عند ذكر

ولاية الخلافة فان مروان بن محمد سار الى الشام يطلب بثار الوليد بن يزيد وقيل انما قصد خلع
ابرهيم بن الوليد والبيعة لنفسه وكان مروان مقيما بحران وله الجزيرة وارمينية واذربيجان والى
باب الابواب **ذكر مسير** مروان بن محمد بن الجزيرة الى الشام لما سار مروان الى الشام في اول هذه
السنة خلف ابنه عبد الملك بحران وقيل بالرقة في اربعة الاف ولما وصل الى قنسرين كان بها بشر
ومسرور ابنا الوليد وهما ابن عمه ابن هبيرة في القيسية فخرج اليه بشر ومسرور ورفقا لاه فمالت
القيسية الى مروان واسلموا بشرا ومسرورا الى مروان فحبسهما بعد ان مص جمعهما وخطب قبل لقائهما
وقال انرى مثل معاوية حين طلب بدم الخليفة المظلوم عثمان رضي الله عنه بانهضوا الى هذا القدرى
يعني ابرهيم اخي يزيد فانهما انتزاعا الخلافة من غير مشورة من المسلمين والارض فان جهادهم واجب ولهم كنت
على عزم ان اجاهد اخاه القدري الغيلاني فسبقني اجله وصار الى نار تلظى فانه كان مبتدعا ضالا
وكان مروان في ثلاثين الفا وقيل ان بشرا ومسرورا كانا بدمشق فبعث بهما اخوهما الى لقاء مروان في
جمع كثير فاسرهما مروان وغنم عسكرهما وقتلهما وقيل سمهما خالد وابو الوليد وسار مع مروان اهل قنسرين
وحمص وكان اهل حمص قد امتنعوا من بيعة ابرهيم بن الوليد فبعث اليهم ابرهيم عبد العزيز بن الحجاج في جند
دمشق وانه مروان السير الى حمص فلما قرب منها رحل عبد العزيز عنها وخرج اهلها الى مروان فبايعوه
ذكر مقاتلة جيش ابرهيم مع مروان بن محمد ولما جرى ما ذكرنا جهز ابرهيم سليمان بن هشام بن
عبد الملك في مائة الف وعشرين الفا فنزل على البقاع فنزل عين الجر بالجيم والراء والباء الموحدة وهو
في موضع يعلبك واقبل مروان في ثمانين الفا فنزل قريبا من سليمان ثم دعاه الى الكف عن القتال
وان يخلوا عن الحكم وعثمان ابني الوليد وهما محبوسان في الخضراء بدمشق وضمن مروان عنهما ان لا يواخذ
احدا ممن تولى قتل ابيهما فابى سليمان عليه وقاتله اياما فلما كان في بعضها وقد اقتتلوا من حين ارتفاع النهار
الى العصر وقد استحر القتل بينهما وكثرت الجراحات في الفريقين وبين العسكرين نهر جار وهو
الذي يجري في البقاع بين الجبلين قريب مروان جماعة من اصحابه فقال ارتقوا اعلى ناحية الجبل فاقطعوا
الاشجار واعملوا جسورا واعبروا عليها وكانوا عشرة الاف ففعلوا ذلك وقطعوا النهر فلم يشعر بهم
سليمان الا وقد خالطوا عسكره وهو مشغول بالقتال من ناحية النهر فانكسروا وانهزموا الى
دمشق وقتل منهم نحو من ثمانية عشر الفا واسر مثلهم وغنم مروان ما في معسكرهم واخذ البيعة
للحكم وعثمان على الاسارى واعطى كل واحد منهم دينارا دينارا وكان في جملة المنهزمين الى دمشق مع
سليمان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري واصبحوا بدمشق وسار مروان في اثرهم فلما قرب
من دمشق اجتمع الذين باشروا قتل الوليد الى ابرهيم وعبد العزيز ويزيد بن خالد وقالوا ان بقي
الغلامان في الحبس حتى يقدم مروان ويصير الامر لهما لم يستبقيا احدا من قتلة ابيهما فالراي ان
نقتلهما وولوا ذلك يزيد بن خالد القسري وكان معهما في الحبس ابو محمد السفياني ويوسف
بن عمر فارسل يزيد بن خالد مولى له يكنى ابا الاسد في عدة من اصحابه فدخل السجن فشدخ الغلامين

بالعمد

بالعمد واخرج يوسف بن عمر فضرب عنقه وقصدوا السفياني ليقتلوه فدخل بيتا صغيرا
واغلق بابه والقى عليه الوسائد واعتمد على الباب فلم يقدروا على فتحه فدعوا بنار ليحرقوه
فلم يوتوا بها حتى قيل قد دخلت خيل مروان دمشق وهرب ابرهيم وانتهب سليمان بيت المال
وقسمه في الجند وخرج هاربا وثار من بدمشق من موالي الوليد بن يزيد الى دار عبد العزيز بن الحجاج
فنهبوها وقيل انهم قتلوه وفي تاريخ ابن كثير ولما اقتتلوا عند عين الجر بعث مروان سرية من
الجيش ابن هشام من ورائهم فاقبلوا وهم يكبرون وحمل الاخرون من تلقائهم فكانت الهزيمة في
اصحاب سليمان فقتلوا منهم وفي ذلك اليوم قريبا من سبعة عشر وثمانية عشر الفا واسروا
مثلهم فاخذ عليهم مروان البيعة للغلامين ابني الوليد بن يزيد واطلقهم كلهم سوى رجلين
وهما يزيد بن العقار والوليد بن مصاد الكلبيين فضربهما بين يديه بالسياط وحبسهما فماتا في السجن
لانهما كانا ممن باشر قتل الوليد بن يزيد حين قتل **ذكر دخول مروان دمشق** ولما اقبل مروان
بمن معه من الجنود واقترب من دمشق وقد انهزم اهلها بين يديه بالامس هرب كما ذكرنا
ثار موالي الوليد بن يزيد ونبشوا قبر يزيد بن الوليد الناقص وصلبوه على باب الجابية ودخل مروان
دمشق فنزل اعاليها واتى بالغلامين الحكم وعثمان وهما مقتولان وكذلك يوسف بن عمر فامر بهم
فدفنوا واتي بابي محمد السفياني وهو في كبوله فسلم على مروان بالخلافة فقال له مروان مه فقال ان هذين الغلامين جعلاها لك
من بعدهما ثم انشده قصيدة قالها الحكم في السجن وهي هذه الا من مبلغ مروان عني وعمي الغمر طال
بدا حنينا • باني قد ظلمت وصار قومي على قتل الوليد متابعينا • اينهب كلهم بدمي ومالي فلا غثا
اصبت ولا سمينا • ومروان بارض بني نزار كليث الغاب مفترس عرينا • الا ابكت قتل فتى قريش
وشقهم عصا المسلمينا • الا فاقر السلام على قريش وسكان الجزيرة اجمعينا • وسار الناقص القدري
والقى الحرب بين ابي ابينا • واتيكت سبقي من احل اي فتعد بالغيم قبلي المجسنا • ولو شهد الفوارس
بنو سليم وكعب لم الين لهم رهبا فلبث حولي في قر كلب وكانت في ولادتهم اجرنيا • فان اهلك
انا وولي عهدي فمروان امير المومنينا • وكان الحكم بن امه ويزيد الناقص بن امه وقد بايعوه فلما
انشده السفياني الشعر قال له امد يدك فبايعه الناس وجيء بيزيد بن خالد وعبد العزيز بن
الحجاج فصلبهما على باب الجابية بالحكم وعثمان وطلب ابرهيم بن الوليد وسليمان بن هشام
منه الامان فامنهما وحضرا فبايعاه وقيل بعدا بعثنا له من دمشق طلب منه ابرهيم وسليمان
الامان فامنهما وكان سليمان بتدمر فيمن معه من اخوته ومواليه واهله فقدموا عليه وبايعوه
حين اليهم **ذكر خلافة مروان** الحمار اعتزل ابرهيم بن الوليد عنها وقد ذكرنا ان السفياني
لما انشده القصيدة المذكورة قال مروان ابسط يدك فكان اول من بايعه بالخلافة
معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير ثم بايعه رؤس اهل الشام من اهل دمشق وحمص
وغيرهم وفي تاريخ العسقلاني بويع له بدمشق يوم الاثنين النصف من صفر سنة

سبع ومائة وقال ابو معشر في ربيع الاول من هذه السنة ولما بايعوه وقال لهم مروان اختاروا
امراء نوليهم عليكم واختار اهل كل بلد اميرا فولاه عليهم فعلى دمشق زامل بن عمرو الجبراني وعلى حمص
عبد الله بن شجرة الكندي وعلى الاردن الوليد بن معاوية بن مروان وعلى فلسطين ثابت بن نعيم
الجذامي ولما استوسق الشام لمروان بن محمد سار الى حران **ذكر ترجمة** بن ابرهيم المخلوع وما
جرى عليه هو ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وهو الثالث عشر من خلفاء بني امية
وامه ام ولد تسمى نعم وقيل حسنة بربرية وكنيته ابو اسحق ومولده حمص بويع له يوم مات اخوه
يزيد في ذي الحجة من السنة الماضية وكان ضعيف الراي ولم يتم له الامر وما زالت الامور مضطربة عليه
واقام اربعة اشهر ثم خلعه مروان كما ذكرنا وقيل كانت ولايته سبعين يوما وفي بعض التواريخ
وتحرير مدة ولايته تسعة وستون يوما اولها يوم الخميس واخرها يوم الثلثا تتمة مائة وستة
وعشرين سنة وخمسين يوما للهجرة وفي المراة وكانت ايامه سبعين يوما وقيل اربعة اشهر وعشرة
ايام وقيل تسعين ليلة وقيل اربعين والاول اصح وقتل ابرهيم يوم الزاب مع مروان قتله ابو عون وقيل
غرق في الزاب وقيل قتله مروان قبل الزاب وقيل قتله عبد الله بن علي وكان يوم الزاب سنة اثنتين وثلثين
ومائة وكان ابرهيم ابيض جميلا مقبول الصورة سمع الزهري وغيره وكان صحب مروان مولاه وقاضيه
عثمان بن عمر التيمي ونقش خاتمه ابرهيم يثق بالله وفي بعض التواريخ نقش خاتمه توكلت على الحي
القيوم وكاتبه ذكين بن سراج اللخمي وحاجبه قطن مولى الوليد **ذكر ما جرى في الفتن** في هذه السنة
الاولى انتقاض اهل لما سار مروان الى حران بعد ان بويع له بدمشق كما ذكرنا واستقر بحران و
اقام فيها ثلاثة اشهر انتقض عليه ما كان انبرم له من سابقة اهل الشام اهل حمص وغيرهم فارسل الى
حمص جلسا نوا اتاهم ليلة عيد الفطر من هذه السنة وقدم مروان اليها بعد عيد الفطر بيومين فنازلها
بجنود كثيرة ومعه يومئذ ابرهيم بن الوليد المخلوع وسليمان بن هشام وهما عنده بكرمان خصيصان
لا يجلس الا بهما وقت الغدا والعشاء فلما حاصر حمص نادوه انا على طاعتك فقال افتحوا باب
البلد ففتحوه ثم كان منهم بعض القتال فقتل منهم خلق نحو الخمسمائة والستمائة فامر بهم فصلبوا حول
البلد وامر بهدم بعض سورها وفي المراة اقام الناس بالشام ثلاثة اشهر في طاعة مروان وهو مقيم
بحران ثم نكثوا عليه وسببه ثابت بن نعيم بفلسطين كاتب الاطراف وارسلهم فسار مروان اليهم
وارسل اهل حمص الى من بتدمر من كلب فشخص اليهم منهم الاصبغ بن ذوالة الكلبي ومعه بنوه حمزة وذوالة
وفرافصة ومعاوية السكسكي وكان فارس اهل الشام وعصمة بن المقشعر وغيرهم في الف فارس
من فرسانهم فدخلوا حمص ليلة عيد الفطر ومروان يومئذ بحماه ومعه ابرهيم المخلوع وسليمان بن
هشام فسار من حماه مجدا فنزل على حمص وقد ردموا ابوابها واستعدوا القتال والكلبية عندهم
فاحدق بالمدينة وركب يوما فوقف بازاء باب من ابوابها فاشرف عليه جماعة من السور فقال
لهم مروان ما الذي دعاكم الى النكث قالوا انا لم ننكث ونحن على طاعتك فقال ان كنتم كما تزعمون فافتحوا الباب

ففتحوا

ففتحوا الابواب فدخل عمرو بن الوضاح في الوضاحية الى حمص فقاتله بعض اهل المدينة فقتل منهم نحو من
خمسمائة وخرج من باب تدمر وانهزم الاصبغ والسكسكي واسر ابنا الاصبغ ذوالة وفرافصة في ثلاثين رجلا
ومروان واقف على الباب فاتي بهم اليه فضرب اعناقهم وهو على حمص جاءه انتقاض اهل دمشق الثانية
انتقاض اهل دمشق وكان عليها زامل بن عمرو فثار اهل الغوطة عليه فحصروه وولوا عليهم يزيد بن خالد
القسري وكان زامل في اربعمائة فارس وقائد يقال له ابن الهيار القرشي وقاتل اهل دمشق مع زامل وبعث
مروان من حمص ابا الورد ومجزاة بن الكوثر بن زفر بن الحارث وعمرو بن الوضاح في عشرة الاف فقاتلوا اهل
الغوطة فخرج زامل من البلد وقاتل مع ابي الورد فانهزموا وقتل ابو علاقة وبعث ابو الورد براسه الى مروان
وهو بحمص وفي تاريخ ابن كثير ولما اقترب ابن دمشق يعني العسكر الذي بعثهم مروان بن حمص خرج النائب فيمن
معه والتقوا هم والعسكر باهل الغوطة فهزموهم وحرقوا المزة وقرى اخرى معها واستجار يزيد بن خالد
القسري وابو علاقة الكلبي برجل من اهل المزة من لخم فدل عليهما زامل بن عمرو فاتي بهما فقتلهما وبعث
راسيهما الى مروان وهو بحمص الثالثة انتقاض اهل فلسطين ولما جرى ما ذكرنا من اهل دمشق جاء ثابت
بن نعيم من فلسطين الى طبرية فحصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان اخي عبد الملك فقاتلوه اياما
وبلغ مروان فكتب الى ابي الورد ان يمدهم بنفسه فسار الى طبرية ورحل مروان من حمص الى دمشق
ولما علم اهل طبرية بوصول ابي الورد خرجوا من المدينة على ثابت فاستباحوا عسكره فانهزم الى
فلسطين وجمع اهله وجنده فسار اليه ابو الورد فقاتله فهزمه وفرق جمعه واسر ثلاثة من ولده وهم
نعيم وبكير وعمران فبعث بهم الى مروان وهو بدير ايوب فامر بمداواة جراحاتهم وتغيب ثابت بن نعيم ومعه ولده
رفاعة وولى مروان الرماحس بن عبد العزيز الكناني فلسطين وامره بطلب ثابت والتلطف له فدل
عليه رجل من اهل فاخذه وبعث به الى مروان موثقا فامر به وبابنيه فقطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا
على ابواب دمشق واما رفاعة بن ثابت فانفلت الى العراق وكان منصور بن جمهور قد لحق بالسند فمضى
اليه فاكرمه وولاه وخلفه على اخيه منصور بن جمهور وخرج منصور من السند غازيا فوثب رفاعة
على منصور فقتله واستولى على البلد وكان منصور قد توجه الى الملتان واخوه بالمنصورة فرجع
منصور الى المنصورة فاخذ رفاعة فبنى له اسطوانة من اجر مجوفة وادخله فيها ثم سمرها فيها وبنى
عليه **ذكر بيعة مروان لابنيه** وقد ذكرنا ان مروان كان مقيما على دير ايوب فبايع بالعهد لابنيه عبد
الله وعبيد الله بدير ايوب وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك ام هشام وعائشة وجمع لذلك اهل
بيته منهم من ولد عبد الملك محمد وسعيد وبكار واولاد الوليد وسليمان ويزيد وهشام وغيرهم واشراف
العرب وقطع على اهل الشام بعثا وقواهم بالعطا وجعل على كل جند قائدا وامرهم باللحاق بيزيد بن عمر بن
هبيرة في عشرة الاف من اهل الجزيرة وقنسرين وامره ان ينزل دير ايوب حتى ياتيه امره وانصرف
مروان من دير ايوب وقد استقام له الشام كله الا تدمر فسار حتى نزل القسطل من ارض حمص مما
يلي تدمر وبينهما مسيرة ثلاثة ايام وبلغه انهم قد عوروا ما بينه وبين تدمر من المياه وطموا الابار بالصخر فهيأ

المدد والقرب وامر من معه بحمل اللبابه فكلمه سليمان بن هشام والابرش الكلبي بان ويعذ اليهم و
يحتج عليهم فاجابه الى ذلك وقال للابرش وجه اليهم فبعث اخاه عمرو بن الوليد الى اليهم الاحمر
وقال يا قومي ما لكم به طاقة وقد اقبل اليكم بجنود الشام والجزيرة فاجابه عامتهم وهرب منهم
من لحق بمروان منهم معاوية بن ابي سفيان بن يزيد بن معاوية وكان منهم الابرش على ابنة
وغيره وكتب الى مروان بخبره فكتب اليه اهدم سور تدمر واقدم برسائهم معك ففعل وقدم
عليه بالاصبغ الى دواله وابنه حمزه وغيرهما **ذكر مسير مروان من القسطل** ولما جرى ما ذكرنا سار
مروان الى السنة حتى قدم الرصافة ومعه سليمان بن هشام وعمه سعيد بن عبد الملك
واخوته جميعا وابرهيم المخلوع وجماعة من اعيان بني مروان فاقاموا الى الرصافة يوما ثم شخص
مروان الى الرقة واستاذنه سليمان بن هشام ان يقيم بالرصافة اياما ليتقوى ومن معه
من مواليه دي يجواد دوابهم ثم يلحقه فاذن له وسار مروان الى قرقيسيا وابن هبيرة بها ليجهز الى
العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الحروري على ما نذكره ان شاء الله تعالى الخامسة
انتقاض سليمان بن هشام قد ذكرنا مقام سليمان بالرصافة فاما اقبل البعث الذي قطعه مروان
على اهل الشام وهم عشرة الاف لبيعتهم الى يزيد بن عمر بن هبيرة ووصلوا الى الرصافة دعوا
سليمان الى خلع مروان وقالوا انت اولى بالخلافة منه وارضى عند اهل الشام فاجابهم وخرج
باولاده واخوته فعسكر بهم وسار الى قنسرين وكانت اهل الشام فاقبلوا اليه من كل ناحية
وبلغ مروان وهو بقرقيسيا ودخل من يخلفه من موالي سليمان وولد هشام حصين الكامل
وهو بالسرية بمكان يقال له النهي فتحصنوا فيه فارسل اليهم مروان لا تتعرضوا الي ولمن يتبعني
بسوء فلا عهد لكم عندي وسار في سبعين الفا من اهل الشام والقبايل فكانوا يخرجون من
حصين الكامل فيتبعون من يلحق بمروان فيسلبونهم سلاحهم وخيولهم وجاء مروان فنزل
بقرية من اعمال قنسرين يقال لها خساف في سبعين الفا وجاد سليمان واقتتلوا فهزمه مروان
واستولى على عسكره وقال اقتلوا الاسارى الا عبدا مملوكا فقتلوا يومئذ بيضا وثلاثين الفا وقتل
ابرهيم بن سليمان وكان اكبر ولده واتي بخالد بن هشام المخزومي خال هشام وكان بادنا و
هو يلهث فقال له مروان اي فاسق اما كان ذلك في خمر المدينة وفيا تها ما شغلك عنى فقال
نغال له يا امير المومنين اكرهني سليمان فانشدك الله والرحم قال ويكذب ايضا وكيف اكرهك
وقد خرجت بالقيان والزقاق الخمر والبرابط ثم ضرب عنقه وادعى كثير من الجند انهم رقيق فاعاد
بيعهم فمن يزيد واما سليمان فمضى هاربا الى حمص وانضم اليه من افلت ممن كان معه فعسكر
بها وبنى ما كان مروان امر بهدمه من سورها ونزل مروان على حصين الكامل فحصرهم بالمجانيق
فنزلوا على حكمه فقتل منهم نحوا من ثلثمائة ومثل بهم شر مثلة ومضى جماعة الى الرقة فجرحى
وهلك اكثرهم وعاد مروان الى حمص فلما كان قريبا منها اجتمع اهلها ومن كان مع سليمان وقالوا

را من

الى متى نهزم من مروان تعالوا حتى نبايع على الموت فبايع منهم تسعمائة نفس واجمعوا على ان يبيت
مروان فبلغه ذلك فاحترز منهم واقبل وكمنوا في زيتون على طريقه بقرية يقال لها تل منس
وكان يسير الا على تعبية فنادى اصحابه واتقوا فاقتتلوا من لدن انشقاق النهار الى بعد العصر
وكان معاوية السكسكي على شرطة سليمان فاخذ اسيرا واتي مروان فقال الحمد لله الذي امكنني
منك فطال ما بلغت منا فقال له استبقني فاني فارس العرب قال كذبت الذي جاء بك
اريس منك وكان اسيره فارس من بني سليم فاوثقه وانهزم سليمان وقتل منهم مروان ستة
الاف ولما وصل سليمان الى حمص خلف اخاه سعيد بن هشام بها ومضى هو الى تدمر فاقام بها
وجاء مروان فحصر حمص عشرة اشهر ونصب عليها نيفا وثمانين منجنيقا تضرب ليلا ونهارا وهم
مع ذلك يخرجون اليه فيقاتلونهم فلما طال عليهم والقيوا بالهلاك واسلوه يطلبون منه
الصلح فقال على ان تسلموا الي سعيد بن هشام وابنه عثمان ومروان وحبشيا كان يشرف
من السور فيشتم مروان اقبح شتم فدفعوهم اليه فقتل الحبشي ومثل به واوثق سعيدا وابنه
وسار الى قرقيسيا ليجهز ابن هبيرة الى الضحاك وقيل ان سليمان لما هزم على خساف هرب
الى واسط فكان عبد الله بن عمر وانه بايع الضحاك بن قيس الخارجي وقال الشاعر يعث اقاتل
مروان فقال شبيل ابن عروة الضبعي الم تر ان الله اظهر دينه ٭ وصلت قريش خلف بكر بن وايل
ولما اتفق ابن عمر وسليمان وابن جمهور وصاروا يدا واحدة على القيسي سعيد الذي
ولاه مروان العراق انه لا طاقة له بهم فهرب ولحق بمروان ولما استقام الشام لمروان
في ذي القعدة سنة سبع وعشرين ومائة وبعث يزيد بن عمر بن هبيرة في جند كثيف من الشام و
الجزيرة لقتال الضحاك وولاه العراق السادسة فتنة الضحاك بن قيس الشيباني الحروري
ولما جرى ما حركنا سار يزيد بن عمر بن هبيرة حتى نزل نهر سعيد بن عبد الملك وقيل انفق الضحاك
مع ابن عمر على ان يسلم الضحاك الكوفة وسوادها وسار ابن عمر كسكر وميسان وكور دجلة والاهواز
وفارس واتفقوا على قتال مروان وسار الضحاك فى ذي القعدة على طريق الموصل والحط ابن هبيرة
من نهر سعيد فنزل غزة من ارض عين التمر وكان عامل الكوفة للضحاك المثنى بن عمران وبلغه
نزول ابن هبيرة غزة فسار ومعه منصور بن جمهور فالتقوا على غزة فاقتتلوا قتالا شديدا اياما
متوالية فقتل المثنى وانهزم منصور الى الكوفة وقتل جماعة من اعيان الخوارج وانهزم الباقون
فقال سلم حاجب يزيد بن هبيرة اذ قتل المثنى يوم غزة صفه وادرات عريرا بين ذلك الجنادل
وعمران ادركته المنية بعد ما ٭ وطافت بمنصور كحاب الحبائل ٭ وقال غيلان فيه نصرت يوم العين
اولقنا النصر داود على جالوت ٭ ولما انهزم منصور الى الكوفة لا يلوي على شيء جمع من كان بها من
اليمانية والصفرية ابن وصل منهم من القلب ومن تخلف منهم عن السير مع الضحاك وسار بهم حتى
نزل بهم الروحا فى ابن هبيرة فاقتتلوا اياما فانهزم المنصور ودخل ابن هبيرة الكوفة وبقي الخوارج عنها

وولي عليها عبد الرحمن بن بشر البجلي وبلغ الضحاك ماجرى على اصحابه فبعث بن هبيرة وعبيدة ابن
سوار التغلبي فجاء فنزل الصراة وانضم اليه منصور بن جمهور وكان جبيرة قد عزم على المسير الى واسط وبها ابن
عمر فبلغه حديث عبيدة وانه على الصراة فسار اليه فاقتتلوا اياما وفي تاريخ بن كثير وكان سبب خروج
الضحاك ان رجلا يقال له سعيد بن بهدل وكان صاحب اعظم غفلة الناس واشتغالهم بقتل
الوليد بن يزيد فسار في جماعة من الخوارج بالعراق والتف عليه اربعة الاف ولم يجتمع قبله
لخارجي فقصدتهم الجيوش فاقتتلوا معهم تارة يكسرون ثم مات سعيد بن بهدل في طاعون
اصابه واستخلف على الخوارج من بعده الضحاك المذكور فالتف اصحابه اليه والتقى وجيش كثيرون
فغلبت الخوارج وقتلوا خلقا كثيرا منهم عاصم بن عمر بن عبد العزيز اخو امير العراق عبد الله بن عمر بن
عبد العزيز ثم قصد الضحاك بطايفة من اصحابه مروان فاجتاز بالكوفة فنهض اهلها اليه لكسرهم و
دخل الكوفة فاستحوذ عليها واستناب بها رجلا اسمه حسان ثم استناب ملحان الشيباني في
شعبان من هذه السنة وسار هو في طلب عبد الله بن عمر بن عبد العزيز نايب العراق فالتقوا
فجرت بينهم حروب كثيرة يطول تفصيلها وسياتي ماجرى على الضحاك بعد ذلك ان شاء الله
تعالى وفيها توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب الى مكة وكان قد حج ابرهيم
ابن محمد الامام فاجتمعوا به واخبروه ان معهم عشرين الف دينار ومايتي الف درهم
ومسكا وطيبا ومتاعا كثيرا فامرهم ان يسلموا الجميع الى عروة مولى محمد بن علي وكان معهم ابو مسلم
الخراساني فقالوا لابرهيم هذا مولاك وفي تاريخ بن كثير وفي هذه السنة اجتمعت جماعة من
الدعاة الى بني العباس عند ابرهيم بن محمد الامام ومعهم ابو مسلم الخراساني فدفعوا اليه نفقات
كثيرة واعطوه خمس اموالهم ولم ينتظم لهم امر في هذه السنة لكثرة الشرور والمنتشرة والفتن
الواقعة بين الناس وفيها دعى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الى نفسه
بالكوفة وجاءت عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فهزمه عبد الله بن عمر الى الجبال وحلوان فغلب عليها
وعلى همدان واصبهان والري وفيها اظهر الخلاف الحارث بن شريح على نصر بن سيار وكان قد
قدم على نصر بكتاب من يزيد بن الوليد يتضمن امانه فتلقاه نصر وانزله في قصر واجرى عليه
كل يوم خمسين درهما واطلق من كان في الحبس من اهله واعطي له اموالا واثوابا ففرقها في
اصحابه وعرض عليه نصر ان يوليه اي الولايات شاء ويعطيه مائة الف فلم يقبل ويظهر الدين و
النسك والعبادة ويقول لا اريد الا العمل بكتاب الله وسنة رسوله ولست من لذات الدنيا
وتزوج العقايل في شيء ثم ارسل الحارث الى الكرماني يقول ان عمل نصر بكتاب الله وسنة رسوله
ساعدته وان ساعدته وان لم يعمل استعنت بك عليه وظهر من نصر جود فارسل اليه الحارث
يقول جرت وانت يزيد في عليه فالتفت اليه من اعيان بني تميم واشراف القبايل فبايعه منهم ثلاثة
الاف وسنذكر ماجرى عليه في السنة الاتية ان شاء الله وفي المراة وكان للحارث عمود يقال له

وزنه ثمانية

وزنه ثمانية عشر رطلا وفيها حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو على المدينة
ومكة والطايف وكان عمال العراق مختلفين وعلى خراسان نصر بن سيار والكرماني والحارث بن شريح
بنازعانه ذكر من توفي فيها من الاعيان سعيد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري القرشي ابو ابرهيم وابو اسحق قاضي المدينة من الطبقة الرابعة من اهل المدينة وامه
ام كلثوم بنت سعد بن ابي وقاص من افاضل المدنيين وبايعتهم اسند عن عبد الله بن جعفر
وانس بن مالك وسهل بن حنيف وراى بن عمر رضي الله عنهما وروى عن ابيه وابن المسيب
وخلق كثير من التابعين وقال ابن المديني كان سعد لا يحدث بالمدينة فلذلك لم يكتب عنه اهل
المدينة ومالك الامام فاحدا وانما سمع منه شعبة وسفيان بواسط وسمع منه ابن عيينة بمكة شيئا
يسيرا وروى عنه من التابعين يحيى بن سعيد الانصاري وغيره وهو من رجال صحيح البخاري وكان
يصوم الدهر ويختم القران في كل يوم وليلة وقال ابو نعيم صام اربعين سنة وكان لا ياكل
الا مع المساكين وكانت له شعرة معلقة فاذا قام بالليل ونعس تعلق بها وقضى في خادمه براي
ربيعة بن ابي عبد الرحمن فاخبره بن ابي ذويب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف ذلك
فقال له ربيعة قد اجتهدت وامضيت الحكم فقال له اردت حكم رسول الله عليه السلام
وامضي حكمك ورايك ودعى بالصحيفة فشقها وقضى بقضاء رسول الله عليه السلام وقيل له من افقه
اهل المدينة فقال اتقاهم لربه وسعد هو الذي احرق القينة التي بعث بها الوليد بن يزيد الى المدينة
وفيه يقول الشاعر لسعد بن ابرهيم مناقب عفاف وعدل لا صل ويكرم وتجدوا طعام اذا هبت
القبا وامعروف او الناس لجوا وكان له من ابو اسحق وامه امها ام كلثوم بنت محمد بن
عبد الله الحكمي وابرهيم وسودة امها امة الرحمن من بني عامر بن لوي ومحمد واسمعيل لام ولد ومات بالمدينة
في هذه السنة وهو ابن اثنين وسبعين سنة عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر بن تابعي اهل
المدينة وعلماهم سمع بن عمر وروى عنه نفر من الاعلام مات في هذه السنة وقيل مات في سنة اثنين
وثلاثين ومايه عبد الكريم بن مالك الجزري ابو سعيد روى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى وسعيد بن
المسيب وروى عنه مالك وابن عيينة وكان حافظا مكثرا رحمه الله عمير بن هاني العنسي الداراني من
الطبقة الثالثة من تابعي اهل الشام كان يسبح في كل يوم مائة الف تسبيحة لا يفتر لسانه من ذكر الله
وولي الكوفة للحجاج في ايام عبد الملك وولي خراج دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز وادرك خلقا من
الصحابة روى عن ابن عمر وغيره وروى عنه الزهري وغيره وكان ثقة وقال الذهبي ذبح صبرا بداريا لحطه
على يزيد الناقص وقال دحيم بل كان القبول ابنه وفي المراة قال قوم قتله مروان بن محمد لانه كان من
شيعة يزيد الناقص فقتله الصقر بن حبيب المري بداريا ودخل براسه على رمح الى دمشق وهب
بن كيسان ابو نعيم مولى الزبير بن العوام حجازي سمع جابر بن عبد الله وعمر بن ابي سلمة روى عنه عبد الله
ابن عمر وابن خلدون ومالك بن انس ابو اسحق السبيعي اسمه عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني من الطبقة الثالثة

وقيل الرابعة من اهل الكوفة ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان رضي الله عنه
وصلى خلف علي رضي الله الجمعة الزوال وسمعته يخطب وهو ابيض الراس واللحية
اجلح وقال لي ابي قم فانظر الى امير المؤمنين وعزا الروم مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
ووفد على معاوية وفرض له في ثلثمائة من العطا وقال كابدت الليل اربعين سنة وكان
فكف بصره وهو من اقران الشعبي ومن كبار التابعين ادرك خلقا كثيرا من الصحابة
وروى عن ثلاثة وثلاثين من الصحابة وسمع من علي وسعيد بن زيد وابن عمر واسامة
بن زيد وابن الزبير والمغيرة وابن عباس والبرا بن عازب وعدي بن حاتم وزيد بن
ارقم ورافع بن خديج والنعمان بن بشير ومعاوية وغيرهم وروى عن خلق من
التابعين وروى عنه الثوري والاعمش وابن عيينة وغيرهم وقال رجل لشعبة اسمع
ابو اسحق عن مجاهد قال وما تصنع في مجاهد هو كان احسن من مجاهد ومن الحسن
وابن سيرين وقال ابن عساكر اختلط في اخر عمره مات وله مائة سنة وقيل بتسع وتسعون
مات في هذه السنة وقيل سنة ثلاثين ومائة وقيل في سنة تسع وعشرين والسبيعي
بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وبالعين المهملة منسوب الى سبيع بن معاوية
بن كثير بن مالك بن جشم من همدان بلال بن ابي بردة ابي موسى الاشعري من الطبقة الثالثة
من اهل البصرة ولاه خالد القسري القضا في سنة سبع ومائة فلم يزل قاضيا الى سنة
عشرين ومائة حتى قدم يوسف بن عمر العراق وقيل ان خالد ولاه قضاء الكوفة قبل البصرة وولاه
ايضا امارة البصرة والقضاء فكان يقضي بين الناس وهو امير وكان ظالما غشوما دخل
عليه مالك بن دينار فقال له يا ابا يحيى ادع لي فقال له كيف ادعو لك وعلى الباب الف
يدعون عليك ولما قدم يوسف بن عمر العراق حبسه في عمال خالد فقال للسجان خذ مني مائة
الف وقل ليوسف اني قد مت فجاء السجان الى يوسف واخبره انه قد مات فقال احب ان اراه
ميتا فجاء الى بلال واخبره فقال اخاف ان يقتلني يوسف فنزل على وجهه وغمه حتى مات واخرجه
الى يوسف ميتا فقال رجل هذا رجل قد قصد امرا فانعكس عليه روى بلال عن ابيه عن
جده وروى عنه جماعة من اهل البصرة والكوفة ثابت بن نعيم الجذامي من اهل فلسطين كان
راسا في اليمن غزا المغرب في ايام هشام مع حنظلة بن صفوان الكلبي فافسد عليه الجند فكتب
حنظلة الى هشام يشكوه فقال ابعث به الي فبعث به اليه فحبسه فلم يزل محبوسا حتى قدم
على هشام مروان بن محمد فاستوهبه فوهبه اياه فاستصحبه معه الى ارمينية واكرمه وولاه بعض
ارمينية فكوتب اصحابه وعصى عليه فاعتقله ثم من عليه واطلقه وشهد البيعة بدمشق لمروان
بالخلافة وولاه فلسطين فافسد عليه الشام وارسل اليمانية فخلعوا مروان فجاء الى طبرية
فهزم جيش مروان فهرب واختفى فتلطف مروان حتى جيء به اليه ومعه اولاده فقطع يديه و

ورجليه وصلبه وقتل اولاده واهله الحكم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان كان
الوليد عقد له ولاخيه عثمان ولاية العهد بعده واستعمل الحكم على دمشق وعثمان على حمص وامه
ام ولد قال الزبير بن بكار سمي الحكم بالعهد وذبح عثمان فهو يسمى المذبوح وامه عاتكة بنت عثمان
بن محمد بن عثمان بن محمد بن ابي سفيان بن حرب بن امية عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك
بن مروان ابو الاصبغ وهو الذي تولى قتل الوليد بن يزيد وولاه يزيد الناقص العهد بعد
اخيه ابرهيم لمساعدته اياه على ذلك وامه ربطة بنت عبيد الله بن عبيد الله الحارثي جدة
ابي العباس السفاح تزوجها محمد بن علي بعدما طلقها عبد الملك فعبد العزيز اخو السفاح
لامه وتزوج عبد العزيز ام سلمة بنت هشام بن عبد الملك وحج بالناس سنة اربع وعشرين
ومائة وهي معه ولما دخل مروان دمشق ثار به موالي الوليد بن يزيد واهل دمشق فقتلوه
واصر وا راسه فاتوا به ابا محمد السفياني وكان محبوسا مع الغلامين واخرجوه في قيوده
ووضعوه على منبر دمشق ووضعوه راس عبد العزيز بين يديه دخلوا قيوده فخطب وبايع
لمروان ولعن يزيد وابرهيم وعبد العزيز ورماهم بالعظائم وامر بجسد عبد العزيز فصلب منكوسا
بباب الجابية وبعث براسه الى مروان واستامن السفياني لاهل دمشق فامنهم مروان
عمرو بن قيس بن مازن بن خيثمة ابو ثور السكوني الحمصي الكندي من الطبقة الاولى وقيل الثالثة
الثانية فيمن اسر اما وولي الصائفة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو من تابعي اهل
الشام ومولده سنة اربعين وتوفي في هذه السنة وقيل في سنة خمس وعشرين والاول
اصح وقال ابن عساكر سار الى دمشق سنة ست وعشرين لطلب الثار بدم الوليد بن يزيد
وقيل عاش الى اول خلافة المنصور وقال اسمعيل بن عياش ادرك عمرو سبعين من الصحابة
او اكثر وروى عنه الاوزاعي وغيره وكان صالح الحديث يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم
بن ابي عقيل الثقفي ابن عم الحجاج ولي اليمن لهشام ثم ولاه العراقين واقره الوليد بن يزيد
وكانت داره بدمشق ناحية سوق الغزل العتيق وكان يطعم بالعراق كل يوم على خمسمائة خوان
وكانت مائدته واقصى الموائد سوا وكان يتتبع اثار الحجاج قتل زيد بن علي وضرب وهب ابن
منبه حتى مات وقتل خالد القسري بالعذاب ومات بلال بن ابي بردة في حبسه ولما
قتل الوليد بن يزيد هرب من العراق الى البلقاء فبعث يزيد الناقص اخذه وحبسه وعزم
ان يسيره الى العراق فيقام للناس ويقتص منه المظالم من ماله ودمه فمات يزيد وبقي
يوسف في الحبس فدخل عليه يزيد بن خالد القسري فقتله ثانية وقطع راسه وربط
الصبيان رجليه بشريط وجعلوا يجرونه فتراه المراة فترى جسدا صغيرا فيقول فاي شيء قتل
هذا الصبي المسكين لما ترى من صغر جثته وكان من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة
وقتل وهو ابن بضع وستين سنة وقال ابو غسان الثقفي كنت بدمشق فقيل راينا

ابن عمك يوسف بن عمر مقتولا فى هذا او فى هذا اكبره جبل تجربه ثور اينا بعد ذلك يزيد بن خالد
القسرى فى هذا الموضع وفى تذاكيره جبل تجربه والله اعلم عبد الله اسحق مولى الحضرمى من حلفاء
عبد شمس وكنيته ابو بحر وكان اماما فى النحو والفقه وكان يعيب الفرزدق فى شعره وينسبه الى اللحن
فقال الفرزدق يهجوه ولو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا فقال له عبد الله
ولقد لحنت ايضا فى قولك مولى مواليا بل ينبغى ان تقول مولى موال **فصل فيما وقع من الحوادث
فى السنة الثامنة والعشرين بعد المائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو
مروان بن محمد الجعدى الحمار ونائبه بالمدينة ومكة والطائف عبد العزيز عمر بن عبد العزيز وبالعراق
يزيد بن عمر بن هبيرة وبخراسان نصر بن سيار وبمصر حفص بن الوليد ثم عزله فى هذه السنة وولاها
حوثرة بن سهيل الباهلى حوثرة بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة والراء وفى
ارمينية واذربيجان وبالكوفة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز **ذكر مقتل الحارث الخارجى** قد ذكرنا فى السنة
الماضية انه اظهر الخلاف على نصر بن سيار وكان قد لحق بملك الترك ثم ان يزيد الناقص كان
قد كتب اليه كتاب امان فخرج من بلاد الترك ووقع بينه وبين نصر بن سيار نائب خراسان
وحشة ومنافسات يطول شرحها فلما صارت الخلافة الى مروان الحمار وتولى ابن هبيرة سائر
العراق وجاءت البيعة لمروان امتنع الحارث من قبولها وتكلم فى مروان وجاءه سلم بن احوز امير
الشرطة فنصحه ولم يقبل وبرز ناحية من الناس ودعى نصر بن سيار الى ما هو عليه من الدعوة
الى الكتاب والسنة فابى نصر ذلك واستمر مصمما على خروجه وامر الجهم بن صفوان مولى بنى راسب
ويكنى بابى محرز وهو ينسب اليه الفرقة الجهمية ان يقرأ كتابا فيه سيرة الحارث على الناس وكان
الحارث يقول انا صاحب الرايات السود ولزم الجهم بن صفوان قراءة سيرة الحارث على
الناس فى الجامع والطرق باستحباب له خلق كثير فعند ذلك انتدب لقتاله جماعات من الجيوش
عن امر نصر بن سيار فقتلوا منهم طائفة كثيرة منهم الجهم بن صفوان طعنه رجل فى فيه فقتله وبقال بل
اسر الجهم فاوقف بين يدى سلم بن احوز فامر بقتله ثم اتفق الحارث بن سريج والكرمانى وهو الذى
كان قد خرج على نصر فاتفق كلاهما على نصر ثم اختلفا فيما بينهما واقتتلا قتالا شديدا فغلبت
الكرمانى وهرب الحارث وادركه اصحاب الكرمانى فقتلوه تحت شجرة زيتون وقيل تحت شجرة
غبراء وذلك يوم الاحد لست بقين من رجب من هذه السنة وقتل معه مائة من اصحابه واحتاط
الكرمانى على حواصله وامواله واخذ اموال من خرج معه ايضا وامر بصلب الحارث بلا راس على
باب مدينة مرو وفى المراة وكان شريح المذكور منفيا بمرو واجتمع اليه ثلاثة الاف وكان الجهم
بن صفوان كاتبه وصاحب عسكره متولى امره ولما ولى مروان الخلافة سال الحارث منه ودعى
الى نفسه فاتاه سلم بن احوز وحماد بن عامر وقطن بن محمد ووجوه القواد وقالوا نذكرك الله ان
تفرق جماعتنا وقد امنك نصر واجتمعت كلمتنا بك فلا تفرقها فلم يلتفت وخرج فعسكر بظاهر

مرو وارسل الى نصر اجعل الامر شورى فابى نصر ثم شيء بينهما النصر ابى على ان يكون بينهما رجال يحملون بكتاب
الله وسنة رسوله فاختار نصر مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان واختار الحارث المغيرة بن شعبة
الجهمى ومعاذ بن جبلة وقال الحارث اعزل سلم بن احوز عن شرطتك واستعمل بشير بن بسطام
البرجمى فعزله وكان الحارث يقول انه صاحب الرايات السود وانه يهدم سور دمشق ويزيل ملك
بنى امية وبلغ نصر فارسل اليه يقول قد بلغنى عنك كذا فخذ منى خمسمائة رمكة ومائتى بعير واحمل
من الاموال ما شئت ومن الة الحرب وسر ولعمرى لئن كنت صاحب ذلك انى لفى يدك وان كنت
لست ذلك فقد اهلكت عشيرتك فقال الحارث لقد علمت انه حق ولكن لا تبايعنى عليه اصحابى
فقال نصر فقد تبين انهم ليسوا على رايك ولا لهم مثل بصيرتك وانهم رعاع فساق وقال سلم بن احوز
وعن اخيك بالحارث فقال قد ساءه ثم ارسل نصر الى الحارث يسمله ويقول اولئك ما وراء النهر
واعطيك ثلثمائة الف درهم فلم يقبل فساطروه ثم تراضيا ان يحكم بينهما مقاتل بن حيان وجهم
بن صفوان فحكما ان يعزل نصر ويكون الامر شورى فلم يرض نصر وكان جهم يقتضى فى عسكر الحارث
ومواثيق الناس على الفتنة ويميلهم الى الحارث وولى نصر سلم بن احوز عامر ودعا الفهد وعلى
ابواب المدينة وسد عوراته وقدم عليه جماعة من قواد خراسان فاستظهر على الحارث والحارث
نازل بظاهر مرو وقد عسكر وقدم عليه الكرمانى فى قومه خراسانه فكان مع الحارث وانضم
اليه خلق كثير ومنصور ان يستولى على مرو وخرج نصر منها فقال لاصحابه ما تجعل شعارنا
فقال له مقاتل بن سليمان ان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم حم لا ينصرون فجعلوه شعارهم
والتقوا وهجم بعضهم المدينة وحمل رجل على جهم فطعنه فى جنبه فقتله ودعا قبيط ابنه حيث اقدم
على كتابه انه مخلوق وجاء الى منزل سلم فنهبوه فنادى سلم من جاء براس فله ثلثمائة وانهزم
الحارث وكان الكرمانى قد انظر اليه فى قتال نصر شجع الحارث وقال له نفيه فعاد وقاتل الكرمانى
قتالا شديدا وقتل من اصحاب نصر جماعة وظهر الكرمانى على مرو وخرج نصر منها فى جماعة اصحابه و
غلب عليها الكرمانى والحارث فهدم الكرمانى دور بعض اصحاب نصر وافسد اصحابه فيها
وقال الكرمانى انما اريد كتاب الله تعالى فقال له مقاتل ابن حيان انى كتاب الله تعالى هدم الدور
وانتهاب الاموال والفساد فاخذه الكرمانى لحبسه فى خيمة ثم شفع فيه معمر بن مقاتل بن حيان
فاطلقه وانكر الحارث هدم الدور فهم به الكرمانى ثم توقف وكان مدبر امر عسكر الكرمانى مقاتل
بن سليمان والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب الحارث عنه وبقى فى مائة فقاتل فقتل و
قطع راسه وصلب على باب مرو بغير راس وكان مقتله بعد خروج نصر بثلاثين يوما وقتل يوم
الاحد لست بقين من رجب وقال نصر بن سيار يخاطب الحارث بن سريج حين قتل
ويا مدخل الذل على قومه بعدا وسحقا لك من هالك • شومك اردى مضر كلها • وعض من قومك
بالحارث • وما كانت الازد واشياعها • تطمع فى عمرو ولا مالك • وكان على وعثمان ابناء الكرمانى قد

تقد ابليا في ذلك اليوم بلاء حسنا حين قتل الحارث فقال شاعر يمدحهما انى لم احل اريد بمدحة
اخوين فوق ذرى الانام ذراهما فاما الملوك ولم يزال بحجه لا يعدم الضعيف الغريب قراهما اعنى
عليا انه وشقيقه عثمان ليس بذلك من والاهما حربا لكالملحفا بابها اجرى الجواد من العبد مداهما
فلامدحتهما بما فرعا مت عينى وان لم احص كل نداهما فيهما التقيان الشار اليهما الحاميان
الكاملان كلاهما وهما الاعى اذكه ملكه نصرا ولاخ الذل اوعاداهما نقيا ابى الاقطع بعد قتل جملة
وتقسمت اسلامه خيلاهما للحارث بن شريح اوقصد اله حتى تعاورراسه سيفاهما واخذ العفو
ابيهما في قوده اوعز قومهما ومن صافاهما فلان لحقابه لمنتصب يستعلياه ويلحقان اباهما
ذكر مقتل الضحاك بن قيس الخارجي وسببه انه حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط
ووافقه على المحاصرة منصور بن جمهور فكتب اليه عبد الله عليك بمروان فانه قبلته ابعثك فاصطلحا
على مخالفة مروان بن محمد ورحل الضحاك قاصدا الى قتال مروان فلما اختار بالموصل استحوذ
عليها وقيل بابها القطران بن اكمة الشيبانى وبلغ ذلك مروان وهو محاصر حمص فكتب الى ابنه
عبد الله بن مروان وهو بابنه على الجزيرة ان قاتل الضحاك وكان الضحاك قد انف عليه مائة
الف وعشرون يحاصرون نصيبين فسار بن مروان في سبعة الاف وحلف بجاى قايدا
في الف وسار اليه الضحاك فلم يكن له به قوة لكثرة ما مع الضحاك وهاد مروان في جنوده
في ستين الفا فالتقوا على مكان يقال له العز فاقتتلوا يومهم ذلك الى الليل فلما كان عند المساء رحل
الضحاك ورحل معه الحاو عسكره ستة الاف واهل عسكره لكثرتهم لا يعلمون ما كان منهم و
احدقت بهم خيل مروان فقتلوا الضحاك وعامة من رحل معه وانصرف من بقى من اصحابه الى
عسكرهم ورجع اصحاب مروان الى عسكره ولا يعلم بقتل الضحاك حتى فقد اصحابه وسط
الليل فاخبرهم رجل انه راه مقتولا فبكوا وناحوا عليه فخرج عبد الملك بن بشر التغلبى وهو
قايد بن نوادا الضحاك فدخل عسكر مروان فاخبره بقتله فارسل معه جماعة منهم الشمع و
النيران الى موضع المعركة فقلبوا القتلى فاستخرجوه واتوا به مروان وفي وجهه وراسه اكثر
من عشرين ضربة فكبر مروان وعسكره وعلم عسكر الضحاك انهم قد علموا بقتله وقطع
مروان راسه وبعث به من ليلته الى مداين الجزيرة فطافوا به **ذكر قضية** الخيبرى ومقتله
ولما قتل الضحاك بايع عسكره الخيبرى واصبحوا على قتال مروان وكان سليمان بن هشام واهل
بيته ومواليه مع الخيبرى وهو في اكثر من ثلاثة الاف من اهله ومواليه وكان قد تزوج منهم
اخت سليمان الحرورى الذى بويع بعد مقتل الخيبرى وتقابلت الصفوف وكان عسكر
مروان ميمنة وميسرة ففي الميمنة اهل الشام مع ابنه عبد الله وفي الميسرة اهل الجزيرة مع
اسحق بن مسلم العقيلى ومروان واقف في القلب فانهزم مروان وخرج من العسكر والميمنة و
الميسرة ثابتة وهجم الخيبرى سرادق مروان فجلس على فرشه وقطع اطنابه وقتل من لقيه

فلما راى

فلما راى عبيد بن مروان قلة مع الخيبرى تابوا اليه بعمد الخيام فقتلوه واصحابه في خيمة مروان
ومن لها وبلغ مروان الخبر وقد جاوز العسكر بخمسة اميال او بستة منهزما فعاد الى عسكره ورد
خيوله عن مواقفها الاتية وعلمت الخوارج بقتل الخيبرى فولوا عليهم شيبان **ذكر تولية شيبان
على الخوارج** ولما جرى على الخوارج ما ذكرنا وقتل الخيبرى ولى عسكره عليهم شيبان الحرورى
وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وابطل الصف ثم دخلت الخوارج عن موضعها
ومعهم سليمان بن هشام فاقاموا بنواحى الجزيرة وعاد مروان الى حران وفيها بعث ابرهيم
الامام ابا مسلم الى خراسان وامره على اصحابه وشيعته وكتب اليهم بذلك فاتاهم فلم يقبلوا
منه وخرج من قابل مكة واخبره ابو مسلم انهم لم ينفذوا امره فقال ابرهيم قد كنت عرضت الامر
على جماعة منهم فلم يقبلوه ثم كتب له كتابا ثانيا الى قابل به باخرى فلم يجا لعوه ثم اوصاه بوصايا
منها انه قال انزل بيني الحى من مضر واكرمهم فان الله يتم بهم هذا الامر واتهم ربيعة واقبل من
شكلت فيه من مضر وان استطعت ان لا يدع في خراسان عربيا فافعل دايما علام بلغ
خمس سنين او خمسة اشبار وا تهمته فاقتله ولا تخالف سليمان بن كثير ولا النقبا الاثنى عشر
فانه لا يتم هذا الامر الا على الوجه الذى ذكرت وفيها لقى المختار بن عوف ابو حمزة الخارجي
الاروى البصرى عبد الله بن يحيى فدعاه الى مذهبه وكان مقيما بحضرموت وحج كل موسم
ويدعو الناس الى مخالفة بنى مروان فقال عبد الله بن يحيى انت من ال بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا قاتل من خالفهم فاخرج معى الى حضرموت فانى مطاع فيجيبا لك
فخرج معه فبايعه ابو حمزة بالخلافة وفيها حج بالناس عبد العزيز عمر بن عبد العزيز وهو على
مكة والمدينة والطايف **ذكر من توفى من الاعيان** اسمعيل بن عبد الرحمن السدى
صاحب التفسير والمغازى والسير وكان اماما فاضلا عارفا بالوقايع وايام الناس من
الطبقة الثالثة من تابعى اهل الكوفة وثقه سفيان الثورى وشعبة ويحيى بن سعيد القطان
وغيرهم وضعفه قوم لرواية الطير ورواه الترمذى عن السدى عن انس رضى الله عنه قال
كنا عند النبى عليه السلام وعنده طاير فقال اللهم ايتنى باحب خلقك اليك ياكل معى
من هذا الطاير فاتى على رضى الله عنه فاكل معه وقال الحاكم النيسابورى حديث الطير يلزم
البخارى ومسلما اخراجه في صحيحيهما انه على شرطهما ورجاله ثقات واخرج الحديث ابن الجوزى
في الاحاديث الواهية عن انس وابن عباس من طرق كثيرة وقال في اخره وكان الحاكم
ابو عبد الله قد صنف في طرقه جزءا صحيحا وادخله في المستدرك على الصحيحين فبلغ الحاكم فاخرجه
من الكتاب وقال الجوهرى وسمى اسمعيل السدى لانه كان يبيع المقانع والخمر في سدة مسجد
الكوفة وهى ما بقى من الطاق المسدود جابر بن يزيد الجعفى من الطبقة الرابعة من اهل الكوفة
وكنيته ابو محمد وكان من اصحاب عبد الله بن سبا وكان يقول ان على بن ابى طالب رضى الله عنه يرجع الى

الدنيا قال ابو حنيفه رضى الله عنه ما لقيت فيمن لقيت اكذب من جابر الجعفى وقال الذهبى
روى عن الطفيل والشعبى وروى عنه شعبه والسفيان وهو من اكابر الشيعه وثقه شعبه
وتركه اخرون وقال ابو داود وليس فى كتاب له سوى حديث فى السهو مات فى هذه السنه بكر بن سواد
بن ثمامه الجذامى المصرى من الطبقه الثانيه من تابعى اهل مصر سمع عبد الرحمن ابن غنم والزهرى وعبد
الرحمن بن جبر وسمع منه جعفر بن ربيعه وعبد الرحمن بن زياد حفص بن الوليد بن سيف الحضرمى
ابو بكر المقرى كان وجيها عند بنى اميه وولاه هشام الصوايف ومصر فاقام بها حتى لولى
مروان بن محمد فعصى عليه فبعث اليه حوثرة بن سهيل الباهلى فخرج اليه حفص فقتل حفص روى
عن الزهرى وغيره وروى عنه الليث بن سعد وغيره وكان ثقه حى بن هانى المعافرى غزا
مع جنادة البحر المغرب فى زمن معاويه وكان فارسا عظيما وبنا مسجدا صنعا يخرج الى السوق
فيشترى حاجته بنفسه روى عنه الليث بن سعد وغيره وكانت وفاته بمصر سعد بن مسروق
الثورى ابو سفيان من الطبقه الثالثه من تابعى اهل الكوفة وكان فاضلا زاهدا عبد
عابد عبد الواحد بن زيد ابو عبيده واعظ اهل البصره من الطبقه الرابعة من اهل ما كان
من الزهاد والعباد الخائفين المجتهدين وعلى يده تاب الحسن البصرى وكان يحضر مجالسه العلما
والزهاد وكان يحضر فى مجالس مالك بن دينار وقال سمع بن عاصم شهدت عبد الواحد ذات يوم وهو
يعظ فمات فى مجلسه فى ذلك اليوم اربعة انفس قبل ان يقوم فانا شهدت جنازهم وقال ابو سليمان
الدارانى اصاب عبد الواحد الفالج فسال الله ان يطلقه وقت الوضوء فكان اذا اراد ان يتوضا
اطلق وقال ابو نعيم صلى عبد الواحد صلوة الغداة بوضوء العتمة اربعين سنه اسند عبد الواحد
عن الحسن واقرانه وروى عنه اسلم الكوفة وغيره مات فى هذه السنه وقيل سنه سبع وسبعين
ومائه وكان يسوح فى الشام وقدم دمشق وقال بن عساكر وقد ضعفه ابن معين وغيره
فى الحديث وبعضهم يرميه بالقدر والله اعلم عثمان بن عاصم بن حصين بفتح الحاء الاسدى
من الطبقه الرابعة من الكوفيين ويقال انه من ولد عبد الله بن الارض الشاعر قرا القران
عليه بمسجد الكوفة خمسين سنه اسند عن ابن عباس وانس وابن الزبير وغيرهم وروى
سفيان الثورى وغيره وكان صدوقا صالحا اثنى عليه وغيره ولم يكن له ولد ذكر وكانت له
بنت تزوجها يحيى بن الربيع يزيد ابن ابى حبيب من الطبقه الثالثه من تابعى اهل مصر
وهو اول من اظهر بها الحلال والحرام والفقه وانما كانوا يتحدثون بالملاحم والفتن وكان
احد الثلاثه الذى جعل اليهم عمر بن عبد العزيز القضاء بمصر وكان الليث بن سعد يثنى عليه
ويقول يزيد بن ابى حبيب سيدنا وعالمنا وكان يزيد يقول ابى نوبى من دنقلة اشتراه شريك
بن الطفيل العامرى لولاه فاله اسند يزيد عن ابى الطفيل وغيره وروى عنه سليمان التيمى
وغيره وكان فاضلا زاهدا ثقة توفى بمصر عاصم بن بهدله قال ابن الاثير هو ابو بكر عاصم بن

الى النجود له

ابى النجود له الاسدى الخياط القارى الكوفى ويقال ان بهدله اسم امه وهو مولى لبنى جذيمه
بن مالك النضرى نصر بن قعين بن لبيد بن جذيمه تابعى من الطبقه الثالثه روى عن ابى رمثه الصحابى
وعن زر بن حبيش وابى وائل وقرا القران على ابى عبد الرحمن السلمى مات فى هذه السنه وقيل
سنه تسع وعشرين ومائه وقيل غير ذلك وبهدله بفتح الباء الموحده وسكون الهاء وبالدال
المهمله المفتوحه والنجود بفتح النون وضم الجيم وهى الجمارة الوحشية فى اسمه والنضر بالضاد
المعجمة ورمثه بكسر الراء وبالثاء المثلثه وزر بكسر الراء وتشديد الراء وحبيش بضم الحاء
المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وبالشين المعجمة ابو التياح يزيد بن
حميد الضبعى البصرى سمع انس بن مالك وسعيد الجهنى وحمران بن ابان ومطرف بن عبد الله
روى عنه شعبه وعبد الوارث واخرون والتياح بفتح التاء المثناه من فوق وتشديد الياء
اخر الحروف وبالحاء المهملة وحميد بضم الحاء المهملة ابو جمرة الضبعى واسمه نصر بن عمران
سمع بن عباس روى عنه شعبه وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وقتاده وهو من الطبقه الثالثه
من تابعى اهل البصرة وابو جمرة بفتح الجيم وفتح الراء والضبعى بضم الضاد المعجمة وفتح الباء
الموحده ابو الزبير المكى واسمه محمد بن مسلم بن تدرس المكى مولى حكيم حزام من الطبقه الثانيه
تابعى اهل مكه سمع جابر بن عبد الله روى عنه يحيى بن سعيد الانصارى وايوب السختيانى
وابن جريج وشعبه ومالك والثورى وتدرس بفتح والمثناه من فوق وسكون الدال وبالسين المهملة
وحزام بكسر الحاء وبالزاى المعجمة وابو الزبير ثقة وثقه جماعة ابو قبيل المعافرى اسمه حى بن
هانى ابن ناصر بن يمنع المعافرى بن بنى شريح عقل مقتل عثمان رضى الله عنه وهو باليمن وقدم
مصر فى ايام معاويه وغزا ادروس مع جناده بن ابى اميه والمغرب مع حسان بن النعمان
روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعباده بن الصامت وعبد الرحمن بن غنم الاشعرى
وعمرو بن العاص واخرين روى عنه اسود بن الجنا المعافرى وكريب مصر وعبد الله بن لهيعه
وعمرو بن الحارث والليث بن سعد يحيى بن ايوب ورجاء ابن ابى عطاء وحيش بن عامر
وخادم ابن اسمعيل واخرون قال احمد ويحيى وابو زرعه ثقة مات فى هذه السنه وقبيل
بفتح القاف وكسر الباء الموحده وناصر بالصاد المعجمة ويمنع بالياء اخر الحروف وسكون
الميم وبالثاء المثناه من فوق الجهم بن صفوان ابو محرز مولى بنى راسب صاحب البدع وهو
اول من قال لا اسم غير المسمى واحد القول بخلق القران عن الجعد بن درهم وافق المعتزله
والكراميه فى مسائل ومنع رؤية الله تعالى وعذاب القبر والصراط والميزان وقد ذكرنا انه قتل
مع الحارث بن شريح الخارجى وكان كاتبه ومدبر عسكره ومتولى امره وكان الذى قتله قد
طعن فى فمه فمات فعاقبه الله حيث اقدم على كتابة انه مخلوق وقيل ان الجهم اسر فاخذ فجزع
سلم بن احوز صاحب شرطه نصر بن سيار فقال له سلم لو ملات فى هذه الملاءة كواكب وانزلت

عيسى بن مريم من السماء ما نجوت ولو كنت في بطني لشققت بطني حتى اقتلك والله لا يقوم مع اليمانية
اكثر مما قمت ثم ضرب عنقه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والعشرين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو مروان بن محمد الحمار وعماله على ما ذكرنا غير ان ابا مسلم الخراساني
استحوذ على بعض بلاد خراسان واستمال اهلها

ذكر هلاك شيبان الخارجي

قد ذكرنا ان
الخوارج ولوا عليهم شيبان بن عبد العزيز اليشكري الخارجي بعد مقتل الخيبري فاشار عليهم سليمان
بن هشام ان يتحصنوا بالموصل ويجعلوها ميرة لهم فتحولوا اليها ومروان بن محمد وراءهم ثم ان شيبان
تحصن بمن معه في الموصل وجاء مروان تحته وعسكر بظاهر الموصل وخندقوا عليهم وصدقوا شيبان
ايضا ما يلي مروان واقام مروان سنة يحاصرهم ويقتتلون في كل يوم بكرة وعشية وظفر مروان
بابن اخ سليمان بن هشام وهو امية بن معاوية بن هشام اسره بعض جيشه فاتى به فقطعت يداه
ثم ضربت عنقه وعمه سليمان والجيش ينظرون اليه وكتب مروان الى نائبه بالعراق يزيد بن
عمر بن هبيرة يامره بقتال الخوارج الذين بالعراق فخرجت له منهم دفعات عديدة فظفر بهم ابن هبيرة
فابادهم وحصدهم ولم يبق لهم بقية بالعراق واستنقذ الكوفة من ايدي الخوارج وكان عليها المثنى بن
عمران العابدي عايذة قريش في رمضان من هذه وكتب مروان الى ابن هبيرة لما فرغ من الخوارج ان
يمده بعامر بن ضبارة وكان من الشجعان فبعثه في سبعة الاف وثمانية الاف فارسلت الخوارج
اليه سرية فاعترضوه في الطريق فهزمهم ابن ضبارة وقتل اميرهم الجون بن كلاب الشيباني الخارجي
واقبل نحو الموصل ودخل الخوارج اليهم فاشار سليمان بن هشام عليهم ان يرحلوا من الموصل فانه لم يمكنهم
الاقامة بها ومروان من امامهم وابن ضبارة من ورائهم فقد قطع عنهم الميرة حتى لم يجدوا شيئا ياكلونه
فارتحلوا عنها وساروا على حلوان الى الاهواز فارسل مروان ابن ضبارة في اثارهم في ثلاثة الاف
فاتبعهم فقتل من تخلف منهم وما زال وراءهم حتى فرق شملهم شذر مذر وهلك اميرهم شيبان
بن عبد العزيز اليشكري بالاهواز في السنة القابلة فقتله خالد بن مسعود بن حصين بن خليد
الازدي وركب سليمان بن هشام في مواليه واهل بيته السفن وساروا الى السند ورجع مروان
من الموصل فاقام بمنزله بحران وفي المراة وكان يزيد بن عمر بن هبيرة بقرقيسيا في صد كشف من
اهل الشام والجزيرة فكتب اليه مروان ان يسير الى الكوفة وعليها يومئذ المثنى بن عمران
الخارجي واقام مروان بازاء الخوارج وكانوا قد استولوا على الموصل وعقدوا جسورا من شرقي
دجلة الى الموصل فكانت ميرتهم وما يحتاجون اليه منها ومروان عن الموصل فتصدق عليه فاقام بها
تمام السنة وانما بكرة وعشيا فخرج يوما رجل من عسكر مروان وكلب البراز فبرز اليه امية بن
معاوية بن هشام ابن اخي سليمان فاخذه الرجل اسيرا فاتى به مروان كما ذكرنا وسار ابن
هبيرة الى العراق فقاتل خليفة الضحاك فقتله واباد الخوارج واستولى على الكوفة فكتب
اليه مروان ان يمده بعامر بن ضبارة في سبعة الاف وبلغ شيبان قدومه فبعث

اليه قايد بن الحارث وعون فلقوا ابن ضبارة بالسن دون الموصل واقتتلوا فهزمهم ابن ضبارة وعادوا
الى الخوارج وتوقف عنهم كثير من اهل الطمع وخذلوهم وانقطعت عنهم المواد ورخص ما في الموصل من الميرة وكانوا
في مائة وعشرين الفا فاصبحوا في اربعين الفا فقال لهم سليمان قد ضعفنا وكلما جئنا نضعف ومروان
نابته المراد فارتحلوا من الموصل فلا مقام لنا بها فساروا على حمية نحو الاهواز وفارس وبعث مروان
ابن ضبارة واضاف اليه جندا مع جماعة من قواده وامره ان يسعهم حتى يستاصلهم وافترقوا فرقتين
ومضى في اثارهم وافترقوا من فارس فاخذ شيبان ناحية البحرين فقيل انه قتل بها وسار سليمان باهله
ومواليه نحو السند وركبوا في السفن وعاد مروان الى حران فاقام بها حتى شخص الى الزاب

ذكر ظهور

ابي مسلم الخراساني وفي هذه السنة كتب ابرهيم الامام الى ابي مسلم الخراساني الى النقباء بخراسان
فطلبهم باظهار الدعوة وليس السواد وكان النقباء اثني عشر سليمان بن كثير بن مالك الخزاعي وزياد
بن صالح الخزاعي وطلحة بن رزيق الخزاعي وعمر بن اعين الخزاعي وقحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي
وموسى بن كعب التميمي ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع من بني بكر بن وائل واسلم بن سلام وخالد
بن ابرهيم وابو علي الهروي وابو النجم اسماعيل بن عمران وهولا اختارهم محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
من سبعين من اهل خراسان لما بعث اليهم رسوله فاستجابوا له فقال ينوب بفعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة العقبة المشهورة منهم ثلاثة وهم سليمان بن كثير وقحطبة وطلحة بن رزيق واختلف
الروايات في كيفية اظهار الدعوة فقال قوم لم يزل ابو مسلم يختلف الى خراسان حتى وقعت الفتنة
والعصبية بها وانتقض الحبل وقال اخرون ان ابا مسلم جهز قحطبة الى ابرهيم من قومس وبعث معه
بالاموال التي اجتمعت عنده وعاد الى مرو فنزل في قرية يقال لها فنين واظهر الدعوة في شعبان
والاصح في رمضان ولبسوا الاسود وقال ابن كثير وفي هذه السنة ورد كتاب من ابرهيم بن محمد
الامام العباسي يطلب ابا مسلم من خراسان فسار اليه في سبعين من النقباء لا يمرون ببلد الا
سالوهم الى اين يذهبون فيقول ابو مسلم نريد الحج واذا توسم ابو مسلم من بعضهم ميلا اليه
دعاهم الى ما هم فيه فيجيبه الى ذلك فلما كان ببعض الطريق جاء كتاب ثان من ابرهيم الامام الى ابي
مسلم اني بعثت اليك براية النصر فارجع الى خراسان واظهر الدعوة وامر قحطبة ابن شبيب ان
يسير بما معه من الاموال والتحف الى ابرهيم الامام فتوافيه في الموسم ورجع ابو مسلم بالكتاب
فدخل خراسان في اول يوم من رمضان فدفع الكتاب الى سليمان بن كثير وفيه ان اظهر دعوتك
ولا تتربص فقدموا عليهم ابا مسلم الخراساني داعيا الى بني العباس فبعث ابو مسلم
دعاته في بلاد خراسان وامير خراسان نصر بن سيار مشغول بقتال الكرماني و
شيبان بن سلمة الحروري وقد بلغ من امره انه كان يسلم عليه اصحابه بالخلافة في طوايف
كثيرة من الخوارج امر ابي مسلم وقصده الناس من كل جانب فكان ممن قصده في يوم
واحد اهل ستين قرية فاقام هنالك اثنين واربعين يوما ففتحت على يديه اقاليم كثيرة

ولما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من هذه السنة عقد ابو مسلم اللواء الذي
بعث اليه الامام ويدعوا الظل على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا وهما اسودان وهو يتلوا
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ولبسا ابو مسلم السواد و
سليمان بن كثير وكل من اجابهم الى هذه الدعوة لبس السواد وصار ذلك شعارهم
واوقدوا في هذه ليلة نارا عظيمة يدعون اهل تلك النواحي وكانت علامة فيما بينهم
ومعنى تسمية الراية بالسحاب ان السحاب كما يطبق جميع الارض كذلك بنوا العباس
تطبق دعوتهم اهل الارض ومعنى تسمية اللواء بالظل ان الارض كما لا تخلوا عن الظل فكذلك
بنوا العباس لا يخلوا الارض من قايم منهم واقبل الناس الى ابي مسلم من كل جانب وكثر
جيشه ولما كان يوم العيد عيد الفطر امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يصلي بالناس و
نصب له منبرا وانه يخالف في ذلك بني اميه ويعمل بالسنة فنودي للصلوة الصلوة
جامعة ولم يوذن ولم يقم خلافا لهم وبدء بالصلوة قبل الخطبة وكبر سبعا في الاولى قبل
القراءة لا اربعا وخمسا في الثانية لا ثلاثا خلافا لهم قلت هو مذهب ابن عباس
رضي الله عنهما وبه اخذ الشافعي والاول مذهب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وبه
اخذ ابو حنيفة رضي الله عنه ولكن الاذان والاقامة وتقديم الخطبة ليس بمذهب
احد من الايمة في المراه وصلى بهم ابو مسلم صلوه وبدء بالصلوة قبل الخطبة وقيل
ان الذي صلى بهم سليمان بن كثير بغير اذان ولا اقامة وخطب بعد الصلوة وكان بنو
اميه يخطبون قبل الصلوة ليسبوا امير المومنين رضي الله عنه قبل ان يتفرق
الناس ويصلون باذان واقامة مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من
فعل ذلك مروان بن الحكم في ايام معاوية ولما انصرف الناس من صلوة العيد
نصب لهم ابو مسلم طعاما كان قاعدة لهم ثم كتب الى نصر بن سيار كتابا بدء فيه بنفسه
وكان من عادتهم ان يبدء باسم نصر فيقول الامير نصر فكتب اليه من عبد الله ابي مسلم
الى نصر بن سيار اما بعد فان الله عير اقواما فقال سبحانه واقسموا بالله جهد
ايمانهم الى قوله ولن تجد لسنت الله تحويلا ولما قرا كتابه عظم عليه حيث قدم اسمه على
اسمه والحال النكرة وقال هذا كتاب له شان ثم سار ابو مسلم فعسكر بالماخوان وامر
محرز بن ابرهيم ان يقطع المادة عن نصر من ناحية مرو الروذ فقطعها وكان محرز في الف
رجل فبعث الله نصر مولاه يزيد في خيل عظيمة لقتال ابي مسلم فوجه اليه ابو مسلم مالك
بن الهيثم الخزاعي فالتقوا على مرية يقال لها اللين فدعاهم مالك الى الرضى من ال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فابوا فقاتلوه وكان في مايتين فاقتتلوا عامة النهار وقدم على ابي مسلم
صلح بن سليمان القيسي وجماعة فارسلهم الى مالك فقوي جانبه وترجل مالك واصحابه

فقتلوا

فقتلوا من اصحابه يزيد اربعة وثلاثين واسروا يزيد وبعث مالك بالروس والاسارى
الى ابي مسلم وكان يزيد قد جرح جراحات كثيرة وامر ابو مسلم من داواه واحسن اليه فلما برء خير
ابو مسلم بين المقام عنده والدخول في الدعوة وبين الرجوع الى مولاه فاختار الرجوع فاخذ
عليه العهود ان لا يقاتله ابدا وخلى سبيله واستخلصه ان لا يكذب عليهم وان يحكي ما شاء
عنه من احوالهم فلما قدم على نصر قال لا اهلا ولا سهلا وشتمه وقال والله ما استبقاك
القوم الا ليتخذوك حجة علينا فقال يزيد هو والله كما ظننت وقد استحلفوني ان لا اكذب
عليهم وانا اقول والله انهم ليصلون الصلوات لمواقيتها ويتلون القران ويذكرون الله
ويدعون الى الرضى من ال رسول الله عليه السلام وما احسبهم الا سيعلوا ولولا انك
مولاي اعتقتني من الرق لما رجعت اليك ولاقمت معهم وكانت هذه الحروف اول
الفتوح ولما ظهر ابو مسلم سارع اليه الناس وكان الكرماني وشيبان الخارجي على نصر لا
يكرهان ذلك لانه يدعوا الى خلع مروان وكان ابو مسلم نازلا في خباء من شولين له حاجب
ولا ابواب فعظمه الله الناس وعظم في عيونهم وغلب خازم بن خزيمة على مروالروذ وقتل
عامل نصر ولما وقعت هذه الواقعة والوقايع ان حربه كتب نصر الى مروان يخبره بخروج ابي
مسلم وكثرة اتباعه وانه يدعوا الى ابرهيم بن محمد ودس نصر الى ابي مسلم رجلا اظهر انه من
شيعهم حتى عرف الذين يكاتبون من الشام ويكاتبهم وبحث عن الدعوة فاخبره ابو مسلم
بذلك ولم يعلم انه جاسوس فكتب نصر الى مروان بذلك وفي اسفل الكتاب ارى خلل الرماد
وميض جمر ويوشك ان يكون له ضرام • فان النار بالعودين تذكى • وان الحرب اوله كلام •
فان لم يطفيوها تجن حربا • مشمرة يشيب لها الغلام • فقلت تعجبا ياليت شعري ايقاظ امية ام نيام •
فان قومنا اصحوا بنا ما نعل قوموا فقد ان القيام فكتب اليه مروان الشاهد يرى ما لا
يراه الغائب فاحسم الثؤلول قبلك والسلام فلما قرء نصر كتابه قال اما صاحبكم فقد
اخبركم انه لا غنى عنده وقال الهيثم كتب نصر الى مروان انا وما نكتم من امرنا كالثور
اذ قرب للناجع اذ كان لي كلها اهلا عبد ابكرا وهي في انا سح كنا نرقعها فقد ترقعت • و
اتسع الخرق على الواقع كالثوب اذا انهج فيه البلاء اعيى على ذي الحيلة الصانع • وكان مروان
بحران فلم يستتم قراءة الكتاب حتى مثل بين يديه رجل من اصحابه ممن كان يحفظ الطريق من
الشام الى خراسان ومعه كتاب من ابي مسلم الى ابرهيم مع رجل خراسان وكان اهل
خراسان والقبايل قد اتفقوا على حرب ابي مسلم فكتب الى ابرهيم يقول لا تدع بخراسان
عربيا الا قتله وهو يامره فيه بالجد والاجتهاد فلما تامل مروان الكتاب قال لحامله لا
تَرُع كم دفع اليك صاحبك قال كذا وكذا قال هذه عشرة الاف درهم واكتم امر الكتاب
فكتمه وجلسه مروان وكان في الكتاب دونك امر قد بدت اشراطه ان السبيل واضح شراطه

لم يبق الا السيف واختراطه وقيل ان رسول ابي مسلم لما اخذ الجواب من ابرهيم تقرب به الى مروان
فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق ان يكتب الى عامل البلقاء ان
يسير الى الحميمة ويوثق ابرهيم بن محمد ويحمله اليه بحران فاخذه عامل البلقاء اخذا عنيفا وكان
يصلي في مسجد القرية فاوثقه ولف راسه في كساء وبعث الى مروان ومعه عدة من اهله
يشيعونه عبد الله بن علي وعيسى بن علي وعيسى بن موسى فلما وصلوا الى حران نظر فواعب فاحضره
مروان ووبخه وشتمه واغلظ له ونال من بني هاشم وقال يا منافق فعلت كذا وكذا فانكر فاخرج كتابه
والرسول فاسقط في يده وقال له مروان اترجوا انك ان تنال الخلافة فغضب ابرهيم وقال قد رجوتها
وانت ابن طريد رسول الله عليه السلام ولعينه افلا ارجوها انا وانا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووليه فامر بحبسه وجليسه مجلس مع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فكان من امره وسنذكره
في السنة الاتية ان شاء الله تعالى وفيها من ذي القعدة غلب حازم بن خزيمة على مرو الروذ
وقتل عاملها من جهة نصر بن سيار وهو بشر بن جعفر السعدي وكتب بالفتح الى ابي مسلم الخراساني

ذكر مقتل الكرماني قد ذكرنا ان الكرماني قتل الحارث بن شريح وحصلت له مرو وقوي
امره فجهز اليه نصر بن سيار مسلم بن احوز في فرسان نصر ووجوه القبائل والتقوى واقتتلوا
قتالا شديدا فهزمهم الكرماني وعادوا الى نصر مغلوبين وقتل منهم جماعة فقال عقيل بن معقل
لنصر قد شامت العرب لحد في الامر فجهز الى الكرماني عصمة بن عبد الله الاسدي والتقوا فهزمه
الكرماني وقتل من اصحابه اربعمائة وكلما جهز اليه جيشا هزمه فخشي قوي امر ابي مسلم وقام الدعاة
في كل ناحية وكتب ابو مسلم الى نصر والكرماني ان الامام قد اوصاني بكما فلست اعدو رايه فيكما
وكانت الثمانية والمضرية حتى صار هو الفريقين معه ولما راى الكرماني قد ظهر على نصر كتب اليه ابو مسلم
انا معك فقبل الكرماني وجاء ابو مسلم فيمم بعسكره الى عسكره فاشتد ذلك على نصر فارسل اليه
ويحك لا تفعل فاني والله خائف عليك منه ولكن هلم الى الموادعة ادخل مرو وانا وانت ونكتب
كتاب الصلح وجاء نصر في عسكره فدخل مرو ودخل الكرماني داره وابو مسلم مقيم في عسكره قريبا
من مرو وكتب الكرماني في مائة فارس وبعث الى نصر اخرج الي حتى نتفق على الصلح فلاح لنصر منه غرة
فكتب اليه ابن الحارث بن شريح في ثلثمائة فارس فالتقوا في الرحبة فطعن في خاصرته فوقع من فرسه
وحمل الى نصر فقتله وصلبه بالرحبة واقبل علي ابن الكرماني في جمع عظيم من اصحاب ابيه الى ابي مسلم
الخراساني فصاروا واكتفوا واحدة على نصر بن سيار وسنذكر في السنة الاتية ما يفعل علي ابن
الكرماني مع نصر ان شاء الله تعالى

غلب عبد الله بن معاوية على فارس علماء السير لما هزم
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن معاوية بن عبد الله بن جعفر من الكوفة خرج الى المداين واتاه قوم
من اهل الكوفة فخرج الى حلوان والجبال فاستولى عليها وعلى قومس واصبهان والري وكان محارب
بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فبايع ابن معاوية وخرج به الى كرمان ثم الى اصبهان

وذهب

وذهب به الى اصطخر بلد فارس فولى عبد الله اخاه الحسن على الجبال واستعمل اخاه يزيد على
فارس وانضم اليه سليمان بن عبد الملك ومنصور بن جمهور وبنو هاشم وشيبان الخارجي
وابو جعفر المنصور وعبد الله وعيسى بن علي فاقاموا بفارس ثم ان محارب بن موسى نافر
عبد الله بن معاوية وحاربه وكان يزيد بن معاوية اخو عبد الله بسابور وكان مخلد بن محارب
عنده فحبسه ونصب محارب الحرب لعبد الله فقيل له ابنك في حبس اخيه وتقاتله فقال نعم وقاتله
فهزمه عبد الله الى كرمان فاقام بها فولى محمد بن الاشعث فصار معه ثم قاتله فقتله بن محمد
واربعة وعشرين ابنا معه ولم يزل عبد الله بن معاوية باصطخر فبعث اليه يزيد بن عمر بن هبيرة
بن ضبارة مع داود ابنه فالتقى ابن معاوية فكسروا القنطرة بينهم فوجه ابن هبيرة معن بن زائدة
من وجه اخر فقاتلهم فهزم ابن معاوية من فوره الى سجستان ومضى شيبان الخارجي الى الجزيرة كاو
ومضى منصور بن جمهور الى السند وعمرو بن سهل بن عبد العزيز بن مروان الى مصر واسر جماعة من
اصحاب ابن معاوية منهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فنسبه ابن ضبارة وقال له ما الذي
جاء بك الى ابن معاوية وانت تخالف له وقد عرفت خلافة لمروان فقال علي دين فاتيته بسببه
فاستوهبه منه حرب بن قطن الهلالي وقال ابن ضبا فوهب له وجهزه الى يزيد بن عمر بن هبيرة واقام
ابن ضبارة بمعاذة كرمان يطلب عبد الله بن معاوية وقال الطبري غلب عبد الله بن
معاوية على فارس وكورها وعلى المدن التي ذكرناها الان بعد حروب طويلة يطول ذكرها ثم
ثم التقى عامر بن ضبارة معه باصطخر فهزمه ابن ضبارة واسر من اصحاب اربعين الفا فكان
فيهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فسبه ابن ضبارة وقال له ما جاء بك مع ابن معاوية
وقد علمت خلافة امير المؤمنين مروان فقال كان علي دين فاتيته ثم استعمل ابن ضبارة من عبد
الله بن علي عن اخبار عبد الله بن معاوية فرمه ورماه واصحابه باللواط وجيء من الاسارى
بمائة غلام عليهم الثياب المصبغة فحمل بن ضبارة عبد الله بن علي على البريد الى ابن هبيرة ليخبره
بذلك فبعثه ابن هبيرة الى مروان في اجناد اهل الشام فاخبره بما اخبر به ابن ضبارة وقد كتب
الله عز وجل ان زوال ملك مروان يكون على يدي هذا الرجل ولا يشعر واحد منهم بذلك
وافى الموسم ابو حمزة الخارجي فاظهر التحكيم والمخالفة لمروان بن محمد والتبري منه فراسلهم عبد الواحد بن
سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو يومئذ امير مكة والمدينة والطايف واليه امرة الحج في هذه السنة ثم
صالحهم على الامان الى يوم النفر فوقفوا ناحية من الناس بعرفات ثم نحروا وعنهم فلما كان يوم النفر الاول
فجعل عبد الواحد وترك مكة فدخلها الخارجي بغير قتال

وان الحج عصابة قد حظا لقوا وتن الاله فغره … عبد الواحد
ترك الحلائل والامارة هاربا … ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده يفصل عرقه … لصفت مشاورة بحرف الوالد

ولما رجع عبد الله الى المدينة شرع في تجهيز السرايا الى الخارجي وبذل
النفقات وزاد في عطية الاجناد وسيرهم اليه سريعا وابو حمزة الخارجي قد اتى من حضرموت

من عند عبد الله بن يحيى بن يزيد يحكما ليطهر اخلاق مروان في سبعمائة فارس ولم يدر الناس الا وقد
طلعت اعلام سود على الرماح ففزع الناس لما راوهم وقالوا ما لكم فاظهروا التحكيم وسبوا مروان و
المروان فراسلهم عبد الواحد وطلب الامان حتى تنفر الناس النفر الاخير فاعطاهم الامان ووقفوا
بعرفة ناحية ودفع بالناس عبد الواحد ونزل بمنى ونزل ابو حمزة بقرن الثعالب فارسل اليه
عبد الواحد بوجوه الناس عبد الله بن حسن بن حسن ومحمد بن عبد الله وعمرو بن عثمان وعبد
الرحمن ابن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن جعفر بن عاصم وربيعة بن
ابي عبد الرحمن وغيرهم فدخلوا عليه وقالوا هل ينقض العهد قال لا والله معاذ الله ان انقض
العهد بيننا وبينكم هدنة حتى ينقضي وخرجوا من عنده واخبروا عبد الواحد فلما انقضى النفر الاول
مضى عبد الواحد الى المدينة وعلى مكة لابي حمزة فدخلها من غير قتال حج بالناس عبد الواحد المذكور
كما ذكرنا سالم ابى النضر ابن ابي امية مولى عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي التيمي المدني
يعد في التابعين واكثر روايته عنهم روى عنه مالك والثوري وابن عيينة هو من
الطبقة الرابعة من اهل المدينة توفي بالمدينة استشهد انس بن مالك وغيره وكان ثقة
كثير الحديث علي بن زيد بن جدعان ابو الحسن القرشي البصري التيمي يعد في تابعي البصرة وهو مكي
تولى البصرة سمع انس بن مالك وابا عثمان النهدي وسعيد بن المسيب روى عنه الثوري
وعبيد الله بن عمر القواريري مات في هذه السنة وقال ابن الاثير مات في سنة ثلاثين
ومائة بن ابي كثير ابو نصر اليماني مولى لطي اصله بصري صار الى اليمامة راى انس بن مالك
وسمع ابا سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن ابي قتادة روى عنه ايوب وهشام الدستوائي
وعكرمة والاوزاعي مات باليمامة في هذه السنة وقال ابن الاثير مات سنة ثلاثين
ومائة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثلاثون بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو مروان بن محمد وعليه بالمدينة ومكة عبد الواحد
بن سليمان بن عبد الملك وبالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن
عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وعمر حفص بن الوليد وبخراسان
نصر بن سيار ولكن استحوذ على بعض معاملته ابو مسلم الخراساني في يوم الخميس لتسع
خلون من جمادى الاولى منها دخل ابو مسلم مدينة مرو ونزل دار الامارة بها لواه شرعها من يد نصر بن
سيار وذلك بمساعدة علي بن الكرماني وهرب نصر في شرذمة قليلة من الناس نحوا
من ثلاثة الاف ومعه امراته المرورابنه ثم عجل الهرب حتى لحق بسرخس وترك امراته وراءه و
نجى بنفسه واستفحل امر ابي مسلم بخراسان جدا والتفت عليه طوايف من الناس وجماعة
احياء العرب ثم ارسل ابو مسلم الى بسام ابن ابرهيم مولى بني ليث ان يركب الى شيبان
بن سلمة الحروري فيقاتله فسار اليه فاقتتلا فهزمه بسام وقتله واتبع اصحابه يقتلهم واسرهم

ثم قتل

ثم قتل ابو مسلم عليا وعثمان ابني الكرماني وفي المراة اخذ ابو مسلم اعيان اصحاب نصر بن سيار
بن احوز ويونس بن عبد ربه وعقيل بن معقل ومنصور ابن الحرفا وغيرهم فحبسهم وشاور فيهم
فقالوا هولاء روس الفتنة واعيان العصبية مسلم بن احوز قتل يزيد بن علي والراي ان يجعل صوبهم
قبورهم فقتلهم ابو مسلم فكانوا نيفا وعشرين رجلا وكان نصر قد واودع ابا مسلم ثم خاف منه فخرج
من مرو في نفر يسير فطيل هاربا الى سرخس ثم مضى الى طوس وسار الى نيسابور في ثلاثة الاف وكان ابو مسلم
قد امن نصر بن سيار واقام معه بمرو وابو مسلم في دار الامارة فارسل الى نصر لاهز بن قريط يدعوه
اليه فقرا لاهز ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك فقال اجدد الوضوء فقام فدخل بستانا وركب
دابته وهرب فقال ابو مسلم بعد ذلك ما الذي دعى نصر الى الهرب فقيل له قرا لاهز ان الملا فقال
يا بن قريط اتدلس علينا وفي الدين وضرب عنقه وفيها قدم قحطبة على ابو مسلم خراسان من عند
ابراهيم الامام قبل ان يحبس ابرهيم ومعه لواء عقده ابرهيم بيده وعهد منه فيقدمه وخص فاما
ابو مسلم بالسمع والطاعة وبعثه على تقدمته وضم اليه العساكر وجعله صاحب الامر والنهي وكتب له الى
الامصار والعساكر بالطاعة وتوجه قحطبة الى نيسابور للقاء نصر وقال علماء السير ان ابا مسلم
لما قتل الخارجي وابني الكرماني وغلب على مرو واستعمل العمال على الكوفة بعث قحطبة بن شبيب
الى طوس ومعه عدة من القواد منهم ابو عون عبد الملك بن يزيد ومقاتل بن حكيم العكي وخالد بن
برمك وحازم بن خزيمة والمهلب بن عبد الرحمن وعثمان بن نهيك وجمهور بن مروان العجلي ابو العباس
الطوسي وابو الجهم وجعله كابناء لقحطبة على الجندي وكان بطوس رابطة فانهزمت
ودخل الناس باب طوس فمات في الزحام بضعة عشر الفا وكان نصر قد بعث ابنه تميم
بن نصر في ثلاثين الفا من فرسان خراسان وسار اليهم قحطبة والتقوى فقتل تميم بن
نصر وانهزم عسكره وقتل منهم قحطبة مقتلة عظيمة واستباح العسكر ويقال قتل منهم في المعركة
سبعة عشر الفا ثم سار الى نيسابور فقصد نصر فهرب نصر الى جرجان وبها نباتة بن حنظلة
الكلابي كان يزيد بن عمر بن هبيرة قد بعثه مددا لنصر وسار اليه قحطبة فقاتله نباتة وكان فارسا
عظيما في عشرة آلاف فلما انهزم اهل الشام الذي كانوا مع نباتة دخل مسجدا هناك بعد
ان كافئهم وقاتل فلما اشتد ابدا خرقوا عليه سقف المسجد ودموه بالحجارة حتى قتلوه وبعث
قحطبة براسه الى ابي مسلم وسار نصر حتى نزل الري واستولى ابو مسلم على خراسان وسار الى نيسابور
وكان مما قوى امره بخراسان وقوع الفتنة بين مضر واليمانية وربيعة وسببه ميل نصر الى بني تميم
وتقديمه اياهم فاخبره ربيعه ومضر فغضب جديع بن سعيد الكرماني وكان من ربيعة فاحتال نصر
عليه حتى قتله نصر وصلبه على ما ذكرنا وقيل انه علق الى جانبه سمكة مع انه كان صباد البحار فصار ابنه
على ابي مسلم وخلع مروان فقوي به ابو مسلم فاشتدت شوكته ثم قتل بعد ذلك عليا وعثمان
ابني جديع الكرماني وكان اهل جرجان قد عزموا على قتل قحطبة فعلم بهم فقتل منهم ثلاثين الفا ذكر وقعة

قديدى هرب عبد الواحد من مكة الى المدينة اقام ابو حمزة بمكة فجهز اليه عبد الواحد عبد العزيز بن عبد
الله بن عمرو بن عثمان في جيش اهل المدينة فلما كانوا بالعقيق اذا بجرز مجزورة فنفلتوا بها وتعلق لواء
عبد العزيز بشجرة فانكسر الرمح فتطير الناس بذلك ثم ساروا الى قديد ونزلوها ليلا وقيل ان جماعة
دلت عليهم اباحمزة فكبسهم بالليل فلم يفلت منهم الا القليل وانهزم الباقون ووقع المأتم في المدينة
وبكى الناس قتلاهم وجاء ابو حمزة الى المدينة فانهزم عبد العزيز الى الشام وصعد ابو حمزة المنبر فقوم اهل
المدينة وقال الواقدي كان الحرورية اربعمائة وخرج اليهم اهل المدينة فقال ابو حمزة والله
ما لنا حاجة الى قتالكم فدعونا نمض الى عدونا يعنون مروان فابى اهل المدينة فالتقوا لسبع
ليال خلون من صفر يوم الخميس سنة ثلاثين ومائة فقتلوا اهل المدينة فلم يفلت منهم الا الشريد
وقتل امير عبد العزيز بن عبد الله واتهمت قريش خزاعة ان يكونوا داهنوهم ودخلت الحرورية
المدينة لسبع عشرة مضت من صفر ذكر خطبة ابي حمزة وقال هارون بن موسى ان اباحمزة لما
خطب قال يا اهل المدينة مررت بكم في زمان الاحول يعني هشام بن عبد الملك وقد اصابكم جائحة
في ثماركم فكتبتم اليه تسألونه ان يضع عنكم فكتب اليكم انه يضعها عنكم فقلتم جزاك الله خيرا ولا جزاه
الله خيرا ولا جزاكم خيرا يا اهل المدينة والله انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا
ولا لهوا ولا لدولة ملك ولكنا رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط
فضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعوا الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فاجبنا
داعي الله ومن لم يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وانا لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى
طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم بن مروان فشتان ما بين الغي
والرشد يا اهل المدينة اولكم خير اول وآخركم شر آخر الناس منا ونحن منهم الا من زعم ان الله كلف
نفسا فوق طاقتها وسألها ما لم يؤتها فهو عدو الله وحرب لنا يا اهل المدينة خبروني من ثمانية
اسهم فرضها الله في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له منها سهم واحد واخذها لنفسه
مكابرا محاربا بالله ورسوله يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون اصحابي وتقولون شباب احداث
واعراب جفاة وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا احداثا اصحابي والله شباب
مكتهلون في شبابهم غاضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم قد باعوا الله انفسا تموت
بانفس لا تموت صيام نهارهم قيام ليلهم منحنية اصلابهم على تلاوة القرآن كلما قرؤا آية خوف
شهقوا خوفا من النار واذا مروا باية شوق شهقوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف وقد
انتضيت والرماح وقد اشرعت والى السهام وقد عرفت ذا رعدت الكتيبة بصواعق الموت
استخفوا وعيد الكتيبة لوعيد الله تعالى ولم يستخفوا وعيد الله لوعيد الكتيبة فطوبى لهم وحسن
مآب فكم من عين في منقار طائر طالما فاضت في جوف الليل من خوف الله تعالى وكم من يد زالت عن مفصلها
طالما اعتمد بها صاحبها يا اهل المدينة من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك في الله فهو كافر

قال الناس اليه لما سمعوا قوله من ريب فهو كافر ثم نزل عن المنبر فاقام ثلاثة اشهر وحسن
السيرة وقال الواقدي قتل بقديد سبعمائة فقال الشاعر ما لي قديد وما ليه افنت قديد رجاليه
فلابكين سريرة ولابكين علانية ذكر بعث مروان الجيش وراء ابي حمزة قال
علماء السير ولما بلغ حديثه مروان انتخب من عسكره اربعة آلاف واستعمل عليهم عبد
الملك بن محمد بن عطية السعدي واعطى كل رجل مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله
وامره ان يقاتلهم فاظفر بهم سار الى اليمن الى عبد الله بن يحيى ومن معه فسار ابن
عطية حتى نزل العلاء وخرج ابو حمزة فنزل بوادي القرى وخلف بعض اصحابه بالمدينة و
خرج رجل من المدينة طالبا للشام فلقيه رجل من عسكر ابن عطية فقال للمدني ما اسمك فقال
العلاء قال ابن من قال ابن افلح قال مولى من قال مولى ابي الغيث قال فاين نحن قال بالعلاء قال
فاين نحن غدا قال بغالب فارقه خلفه واتى به ابن عطية واخبره الخبر فسر به ووهبه دراهم
ثم التقوا قال ابو حمزة لا تقاتلوهم حتى نختبرهم فصاحوا لهم ما تقولون في القرآن فصاح ابن
عطية فضعه في جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال نأكله ونفجر بامه في اشياء مثل
هذا الجيش فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى امسوا وابن عطية يقاتلهم فصاحوا ويحك
يا ابن عطية ان الله جعل الليل سكنا فاسكن والى وقاتلهم حتى قتلهم وبلغ اهل المدينة فوثبوا
على من كان بالمدينة من الخوارج فقتلوهم ثم دخل ابن عطية المدينة فاقام شهرا ثم سار الى
مكة ثم الى اليمن وكان عبد الله بن يحيى بصنعاء فخرج اليه ابن عطية واقتتلوا فقتل عبد الله ودخل
ابن عطية صنعاء وبعث برأس عبد الله مع ابنه الى مروان فكتب اليه مروان ان حج بالناس
هذه السنة فخرج من اليمن في نفر يسير فقتل وفي تاريخ ابن كثير ارسل مروان الكتاب
اليه يامره بتعجيل السير الى مكة ليحج بالناس عامة هذا فخرج من صنعاء في اثني عشر راكبا وترك
الجيوش بصنعاء ومعه خرج فيه اربعون الف دينار فلما كان ببعض الطريق نزل منزلا هناك
اذا قيل اليه اميران يقال لهما ابنا جمانة من سادات تلك الناحية ومعهما طائفة من
اصحابهما فاحدقوا بابن عطية واصحابه فقالوا ويحكم انتم لصوص فقال ابن عطية ويحكم هذا
كتاب امير المؤمنين الي بامرة الحج في هذه السنة فنحن نعجل السير لنلحق الموسم وانا ابن عطية
فقالوا هذا باطل ثم حملوا عليهم وقتلوا ابن عطية واصحابه فلم يفلت منهم الا رجل واحد واخذ
واما معهم من المال وفيها كانت زلازل شديدة بالشام واخربت البيت المقدس واهلك
اولاد شداد بن اوس فيمن هلك وخرج اهل دمشق الى البرية فاقاموا اربعين يوما وقيل كانت
في سنة احدى وثلاثين ومائة وانشقت فيه جامع دمشق وبقيت على حالها ساعة و
بان الضوء منها ودا والسماء ثم جاءت زلزلة اخرى فردتها الى مكانها وانشقت صخرة ببيت
المقدس والقبة ومات معظم اهل بيت المقدس تحت الردم ولما انشقت قبة بيت المقدس شاهد

والكوا كتبها وسمع الناس قايلا يقول من الهوى رددها ردوها عدلوها فعادت وفيها حج بالناس
محمد بن عبد الله الملك بن مروان قال المسعودي واخر من حج بالناس في ايام بني اميه ذكر من توفي فيها
من الاعيان اسمعيل بن ابي حكيم المدني مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان كاتبا لعمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه اسند عن ابن المسيب وغيره وروى عنه مالك بن انس وغيره وكان ثقة ابنه بن
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان من الطبقة الرابعة من اهل المدينه وامه ام عبد العزيز بنت
عبد الله خالد بن اسيد بن ابي العيص بن اميه قدم غازيا مع عمر بن عبد العزيز قبل يوم قديد اسند
عن ابنه وغيره وروى عنه محمد بن اسحق وغيره وكان ثقة بديل بن هبيرة العقلي من الطبقة الثالثه
من البصرة كان من العباد الخائفين وروى عن انس بن مالك وغيره وكان ثقة حميد بن قيس
الاعرج القاري مولى بني اسيد بن عبد العزى من الطبقة الثالثة من التابعين من اهل مكة وهو مولى
الزبير بن العوام رضى الله عنه وكان قاري اهل مكه وكان افرض اهل مكة اعزها الله و
اسند عن مجاهد وغيره وروى عنه الثوري وغيره وكان ثقة كثير الحديث وقال بن سعد و
اخوه عمرو بن قيس وبلغت سنه ضعيف الخليل ابن احمد عمرو العزيز الفهدي النحوي البصري الازدي
من الطبقة الثالثة والفرهود حي احمد وهم بطن من الازد وكنيته ابو عبد الرحمن قال محمد بن سلام
لم يسم احد في الاسلام قبل ابيه سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن في العرب بعد الصحابة اذكى
من الخليل ولا اجمع وكان قد برع في علم الادب وهو اول من صنف العروض وكان من ازهد الناس
واعلاهم نفسا واشدهم تعففا وكان الملوك يقصدونه ويتعرضون له لينال منهم ولم يفعل
وكان يعيش من بستان خلفه له ابوه وقال الرياشي بعث اليه سليمان بن علي الهاشمي بالف دينار وقال
تزود الي ولادي تعرفهم الادب فاخرج الرسول خبزا فيها كسر يابسه ثم قال من يقنع بهذا لا يحتاج الى
سليمان ورده وكتب اليه ابلغ سليمان انني عنه في سعة • وفي غنى غير اني لست ذا مال • وان بين الغنى
والفقر منزله يعرفه يجد يدس بالباب • سخا نفسي اني لا ارى احدا يموت جوعا ولا يبقى على حال والفقر
في النفس لا في المال نعرفه • وقيل ذاك الغنى في النفس لا المال والرزق عن قدر لا العجز ينقصه ولا يزيدك
فيه حول محتال • قال المصنف سبط ابن الجوزي وهذه الرواية وهم لان الخليل مات في سنة ثلاثين
ومائة ولم تكن دولة بني العباس ظهرت ولا احد منهم البصرة ولا غيرها والذي بعث بالمال اليه سليمان
بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة قال الواقدي كان الخليل يحج بالناس سنة الى ان مات بالبصرة
اسند عن عاصم الاحول وغيره واخذ العربية عن الاسود الدؤلي واخذها عنه نضر بن شميل و
الائمة وله من التصانيف كتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب
النغم وكتاب في العوامل وكتاب الغنى في اللغة وقال بن خلكان قيل انه دعا بمكة ان يرزقه علما لم
يسبقه اليه احد ولا يؤخذ عنه فرجع من حجه ففتح عليه بعلم العروض وله معرفة بالايقاع والنغم و
تلك المعرفة احدثت له علم العروض فانهما متقاربان في الماخذ ودخل عليه ابنه فوجده يقطع بيت شعر

باذران العروض فخرج الى الناس وقال ان ابي قد جن فدخلوا عليه واخبروه بما قال ابنه فقال
مخاطبا له لو كنت تعلم ما اقول عذرتني او كنت تعلم ما تقول عذلتكا لكن جهلت مقالتي فعذلتني و
علمت انك جاهل فعذرتكا وسيبويه اخذ عنه علوم الادب وكانت ولادته في سنة مائة وتوفي سنة
سبعين وقيل خمس وسبعين ومائة وقيل عاش اربعا وسبعين سنة وتوفي سنة ستين ومائة وقال
ابن الجوزي في شذور العقود مات سنة ثلاثين ومائة وكذا ذكر تاريخ وفاته سبط في المراة ويحيى سعاه
وقال بن خلكان هذا غلط قطعا قلت فعلى قول السبط هذه الرواية غلط منه فافهم سليمان بن ابي سليمان
ابو اسحق الشيباني من الطبقة الرابعة من تابعي اهل الكوفة كان عالما بالعربية ونقل عنه الائمة وروى عن
التابعين مات في هذه السنة وقيل سنة تسع وعشرين ومائة وقيل سنتين خلتا من خلافة المنصور
وكان ثقة سليم بن عامر من الطبقة الرابعة من تابعي اهل الشام كان ثقة قديما معروفا فاستشهد جنادة
فيها ابو امامة الباهلي على باب دمشق وشهد فتح القادسية وسمع المقداد بن الاسود وغيره وروى
عنه صفوان بن عمرو وغيره شيبة ابن نصاح القاري مولى ام سلمة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه
وسلم صاحب القراءة كان فاضلا اخذ القراءة عن جماعة من الائمة واخذها عنه جماعة وكان قليل الحديث
لشغله بالقران عبد الله كوان ابو الزناد ويلقب ابو الزناد ويكنى ابا عبد الرحمن من الطبقة الرابعة من تابعي اهل
المدينه وهو مولى رملة بنت شيبة ابن ربيعة بن عبد شمس وكانت تحت عثمان بن عفان رضى الله عنه
ولي ابو الزناد خراج العراق مع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
فقدم الكوفة وكان حماد بن سليمان صديقا له فكان ياتيه ويحادثه وقال مالك بن انس
رضى الله عنه كانت لابي الزناد وخلف على حدة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات
ابو الزناد بالمدينه مجاذا مقتلة ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثلاثين
ومائة وهو ابن ست وستين سنه وكان ثقة كثير الحديث فصيحا بالعربية عالما عاقلا
من كبار فقهاء المدينه ومحدثيها روى عن رسول الله عليه السلام مرسلا وحدث عن انس وغيره و
روى عنه مالك بن انس وغيره ويقال ان ذكوان كان اخا لابي لولوة قاتل عمر رضى الله عنه
وقال البخاري اصح الاسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر واصح اسانيد ابي هريرة عن
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال ابو حنيفة رضى الله عنه قدمت المدينه ورايت
الناس على ربيعة ولم ارهم على ابي الزناد وكان افقه من ربيعة فقلت له يا ابا الزناد وانت
افقه منه والعمل عليه وذلك فقال اما علمت ان كفا من حظ خير من جراب من علم وقال
الليث بن سعد رايت ابا الزناد وخلفه ثلثمائة طالب علم فقه وكان يقول شبر من حظ خير من
جراب من علم وكان له ولد اسمه عبد الرحمن ولنيه ابو محمد ولي خراج المدينه وقدم بغداد ومات
بها سنة اربع وسبعين ومائة وهو ابن اربع وتسعين سنه ولعبد الرحمن ولد اسمه محمد
بينه وبين ابيه في السن سبع عشرة سنه وفي المراة احدى وعشرون سنه ومات

ببغداد دفن بمقبرة باب التين عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى ابو محمد الانصاري
وهو ابن اخي محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان عبد الله واخوه اكبر من عليها وكانا يفضلان
عليه وعبد الله اوثق ابن ابي ليلى وقال ابن معين هلك عبد الله بن عيسى سنه ثلاثين
ومائه وكان سمع واسند الحديث عن جده عبد الرحمن وغيره عبد الله بن معاوية بن عبد الله
بن جعفر ابن ابي طالب ابو معاوية من الطبقة الرابعة من اهل المدينة وامه ام عون بن العباس
بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له من الولد جعفر لا عقب له خرج عبد الله بالكوفة
في خلافة مروان بن محمد فبعث اليه مروان من صدامه باصبهان فغلب عليها وعلى تلك الناحية و
اجتمع اليه خلق كثير وذلك في سنه احدى وثلاثين ومائه ثم قتل ويقال بعث اليه ابو مسلم
مالك بن الهيثم فجاء به فظفر به وحمله الى ابي مسلم فحبسه وقتله وقيل ما زال محبوسا حتى مات
في ذي القعده سنه احدى وثلاثين وقال هشام مات على فراشه محبوسا سنه ثلاثين
ومائه وقال الامام احمد رحمه الله بلغنا عن عبد الله بن معاوية انه قال ايها المرء لا تقولن
قولا لست تدري ماذا يعيبك منه الزم الصمت ان في الصمت حكمها واذا انت قلت قولا
فزنه واذا القوم اغلظوا في حديث ليس يعنيك شانه فالهه وقال ابو نعيم كان عبد الله
بن معاوية قد اسجد بالقصر بن الاقرع فلم ينهض معه فقال فيه رايت فضيلا كان سما ملففا
فاورده التمحيص حتى بدا ليا زنيت اخي مالم يكن لي حاجة فان عرضت ايقنت ان لا اخاليا كلانا
غني عن اخيه حياته ونحن اذا متنا اشد تغانيا وكان حدادا ممدحا فصيحا شاعرا عبد الله بن
يحيى بن زيد ابن علي بن الحسين رضي الله عنهم ويسمى الحضرمي لانه ذهب الى اليمن واستولى
على حضرموت وهو الذي بعث ابي حمزة الخارجي الى مكه والمدينه وقتله بن عطيه وسار الى
اليمن وقتل عبد الله عبد العزيز ابن القاري المدني النحوي ويقال له وعنه اخذ اهل المدينه
النحو وكان يرى راي الخوارج ويكتمه فلما ظهر ابو حمزة خرج معه ووفد على هشام ابن عبد الملك
فقال هشام لصبيانه بلاحوا عليه فجعل بعضهم يقول رايت ابو رجا وجادني وجادني
مررت بابا وجا فاخذ عضاره فيها طعام وغمس لحيته فيها ثم ردها على ثيابه فقال له
هشام ما هذا قال هذا جزاء من يعاشر الانذال فضحك هشام ووصله عبد الملك
ابن محمد بن عطيه السعدي من قواد مروان بن محمد وهو الذي قتل ابا حمزة الخارجي
بوادي القرى وعبد الله بن يحيى بتضيفا وبعث براسه الى مروان واعرا المسير ليحج بالناس
فقتله بعض اهل تلك المياه كما ذكرناه وقتلوا ايضا من كان معه وهم اثني عشر نفرا و
كان معهم اربعون الف دينار فاخذوه وقال الواقدي وكان بن عطيه واستناب بالمدينة
ابن اخيه عروه بن عطيه وبلغه خبر عمه فسار الى الذين فعلوا ذلك فافناهم وبقر بطون
نسائهم وذبح الاطفال في المهود وحرقهم بالنار ومثل بهم كل مثله نعوذ بالله محمد سوقة ابو بكر

مولى بجيلة

مولى بجيلة من الطبقة الرابعة من اهل الكوفه كان تاجرا ورعا سمع الخرقة عربين يديه عشرين
ومائة الف درهم وقال سفيان الثوري ما بقي احد نرفع به البلا من اهل الكوفة الا محمد بن
سوقة مات بالكوفة في هذه السنة ادرك انس بن مالك وغيره وروى عن كبار التابعين
وكان ثقة محمد بن المنكدر بن عبد الله الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة ابن
سعد بن تيم بن مرة رهط ابي بكر الصديق رضي الله عنه ابو عبد الله وقيل ابو بكر من الطبقة الرابعة
من تابعي اهل المدينة وامه ام ولد دخل المنكدر على عايشه رضي الله عنها واعطت له عشرة
الاف درهم جاء منها من عندها الى ابن اسد فاشترى منها جارية بالفي درهم فولدت له ثلاثة اولاد
كانوا عبادا بالمدينة وهم محمد وابو بكر وعمر بنو المنكدر وقال محمد كابدت نفسي اربعين سنه حتى
استقامت توفي سنه ثلاثين ومائه وقيل احدى وثلاثين وقيل سنه سبع وعشرين او ثمان وعشرين
وله ست وسبعون سنه وكان ثقة ورعا حافظا عابدا قليل الحديث يكثر الاسناد وعن جابر
بن عبد الله واسند عن ابي هريرة وانس وابن عباس وابن عمر وابن الزبير واسماء بنت ابي بكر
وغيرهم وروى عنه اكابر التابعين وكان له من الولد عمر وعبد الملك والمنكدر وعبد الله
ويوسف وابرهيم وداود لام ولد وكان له من الاخوة ابو بكر وعمر وكما ذكرنا اما عمر فكان من العباد
المجتهدين ولم يكن له ولد واما ابو بكر فكان من الزهاد ثقة قليل الحديث وله عقب وكان اخ
تابع اسمه ربيعة ابن المنكدر كان من فقها المدينه رحمهم الله يزيد بن عبد الرحمن بن مالك
الهمداني قاضي دمشق وجده ابو مالك هاني له صحبة قدم على رسول الله عليه السلام فاسلم
ومسح على راسه ودعى له بالبركة وخرج مع الجيوش الى الشام فلم يرجع ويزيد من الطبقة الرابعة من
اهل الشام وله احاديث توفي بدمشق سنه ثلاثين ومائه وهو ابن اثنين وسبعين سنه اسند
عن واثلة بن الاسقع وغيره وروى عنه الاوزاعي وغيره واخوه الوليد استقضاه عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه على نواحي دمشق ومات بالكوفه سنه سبع وعشرين ومائه شيبان بن سلمه
الحروري اتفق مع ابن الكرماني على قتال نصر لان شيبان حروري ونصر اموي ودفع وقتل
الكرماني وصلبه نصر وابن الكرماني وقال بسام بن ابرهيم مولى بني ليث مع شيبان
المذكور بامر ابي مسلم الخراساني فهزمه بسام وقتل شيبان وفي المراة هل شيبان هذا هو الذي
هلك بكرمان او غيره فيه قولان عامر بن ضبارة من اصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة وهو الذي هزم
عبد الله بن معاوية الى فارس وكرمان كما ذكرنا ولما ورد كتاب مروان الى ابن هبيرة بتجهيز الجيوش
الى نصر بن سيار كتب الى عامر وابنه داود بن هبيرة ان يسير الى قحطبة بن شبيب فارسا في
خمسين الفا فنزلوا باصبهان في مدينة جي وكان يقال لعسكره عسكر العساكر لجنته وقوة رجاله
وكثرة عدوه وسار قحطبة في جيوشه فنزل قريبا منهم ثم التقوا وعلى ميمنة قحطبة ابنه ومعه خالد بن
برمك وعلى ميسرته عبد الحميد بن الربيع ومعه مالك بن طراف وقحطبة في عشرين الفا وابن ضبارة

في مائة الف وقيل في مائة وخمسين الفا فخاف قحطبة ورفع مصحفا على راس رمح ونادى
يا اهل الشام والعراق تدعوكم الى ما في هذا المصحف فشتموه وافحشوا له بالقول فقال
قحطبة الان تحقق البغي ومن بغي عليه لينصرنه الله ثم امر اصحابه ان يحملوا فحملوا عليهم حملة رجل واحد
فلم يكن منهم كثير قتال انهزم اهل الشام وهرب واود ويزيد بن هبيرة فقال يا ابن ضبارة
لعن الله شرنا منقلبا وقاتل حتى قتل وقتل قحطبة اهل الشام قتلا ذريعا واصاب من العدد
والمتاع والاموال والرقيق ما لا يحصى عدده وكتب قحطبة الى ابي مسلم الخراساني بالفتح وقيل كان هذا
في سنة احدى وثلاثين ومائة والله اعلم شعيب بن الحبحاب ابو صالح البصري تابعي سمع انس بن مالك
وابا العالية وروى عنه يونس بن عبيد وشعبة وحماد بن زيد مات في هذه السنة عبد العزيز بن صهيب
البصري البناني من ثقات التابعين واشتهر بالرواية عن انس بن مالك قال شعبة عبد العزيز اصح الي
من قتادة روى عنه شعبة وعبد الوارث والبناني بضم الباء الموحدة وتخفيف النون الاولى و
كسر الثانية منسوب الى بنانة محلة بالبصرة تعرف بسكة بنانة وليس منسوبا الى القبيلة فان تلك ينسب اليها
ثابت البناني وغيره عبد العزيز بن رفيع بضم الراء ابو عبد الله الاسدي المكي سكن الكوفة وهو من مشاهير
التابعين وثقاتهم سمع ابن عباس وانس بن مالك وراى عائشة رضي الله عنهم الى ان عاش نيفا
وتسعين سنة كعب بن علقمة التنوخي المصري تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وروى عنه
ابن عطية **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثلاثين بعد
المائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو مروان بن محمد وعماله على حالهم غير انه عزل حوثرة
بن سهيل عن امرة مصر وولاها المغيرة بن عبيد الله ثم توفي فولاها مروان لعبد الملك بن مروان
بن موسى بن تغرد ابو مسلم الخراساني استولى على بلاد كثيرة وقوي امره واشتدت شوكته واشرفت
دولة مروان على الزوال وفي المحرم منها وجه قحطبة بن شبيب ابنه الحسن الى قومس يقاتل نصر بن سيار
واردفه بالامداد فخاف بعضهم الى نصر ان يتحول نصر فنزل الري فاقام بها يومين ثم مرض ثم سار منها
فلما كان بساوة قريبا من همدان توفي **ذكر وفاة نصر بن سيار وترجمته** هو نصر بن سيار بن
رافع بن حري بن ربيعة بن عامر بن هلال بن عوف بن جندع ابن ليث الليثي امير خراسان كذا
ذكره ابن ماكولا ثم قال روى عن عكرمة مولى ابن عباس وهو صاحب خراسان وصاحب الفتنة مع
ابن الكرماني وقال ابن قتيبة في المعارف وكان سيار بن رافع مع مصعب بن الزبير فسرق
عيبته فقطع يده عبد الرحمن بن سمرة فكان يقال له الاقطع وكان ابنه نصر يكنى ابا الليث وفي المراة
وكان نصر بن سيار حازما شجاعا جوادا ولما راى حبل بني مروان قد انتقض وامارات الزوال ظاهرة
مرض بالري بعد ان اخرجه ابو مسلم من مرو وكان بنيسابور فانهزم قحطبة عنها ولما مرض بالري حمل
الى ساوة قريبا من همدان فمات بها في ربيع الاول من هذه السنة وله خمس وثمانون سنة و
قال خليفة سنة احدى وثلاثين ومائة حدثني عمرو بن عبيد قال حدثني فرعة مولى نصر بن سيار

قال مات

قال مات نصر بن سيار بساوة من ارض الري فدفناه واخرجنا على قبره الماء وقال ابن كثير توفي
نصر لمضي اثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من سنة احدى وثلاثين ومائة عن خمس وثمانين سنة
وكان من الاجواد المذكورين ووفد اليه ابو عطا السندي بخراسان مع رفقة له فانزلهم واحسن
اليه وقال ما عندك يا عطا قال دماغي ان اقول وانت اشعر العرب غير اني قلت بيتين قال هاتهما
فقال يا طالب الجود ما كنت تطلبه فاطلب على بابه نصر بن سيار الواهب الخيل تعدو في اعنتها مع
القيان وفيها الف دينار فاعطاه الف دينار ووصايف ووصفاء وخلعا وكسا فقسم ذلك بين رفقته
ولم يأخذ منه شيئا فبلغه ما فعل فقال ماله قاتله الله من سندي كما اضخم قدره ثم امر له بمثله وفيها
جهز قحطبة ابا عون الى شهرزور وكان بها عثمان بن سفيان فلقي ابا عون فاقتتلوا قتالا شديدا
فيقال ان عثمان قتل ويقال هرب واستباح ابو عون عسكره واقام ابو عون في شهرزور و
في ثلاثين الفا ولما بلغ مروان بن محمد خبر ابي عون وانه بشهرزور سار في جنود الشام والجزيرة والموصل
وارمينية واذربيجان وصحب معه بني امية وفتح الخزائن والخيول والسلاح فنزل الموصل وقيل نزل
الزاب الاكبر وقصد قحطبة في جيش كثيف نائب العراق يزيد بن عمر بن هبيرة فلما اقترب منه
فهقر ابن هبيرة الى ورائه وما زال يتقهقر حتى جاوز الفرات وجاء قحطبة فجاوزها وراءه وكان من
امره ما سنذكره في السنة الاتية ان شاء الله تعالى وفيها وقع طاعون بالبصرة فافنى الناس وفيها
حج بالناس الوليد بن عروة السعدي ابن اخي عبد الملك بن محمد بن عطية وكان عمه قد استنابه وولاه
المدينة ومكة والطائف وهي اخر حجة حجها في سلطان بني امية **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
ايوب بن ابي تميمة كيسان السختياني مولى عنزة من الطبقة الرابعة من تابعي اهل البصرة ولد في
الطاعون الجارف سنة سبع وثمانين وكان الحسن اذا راه يقول هذا سيد الفتيان وحج ايوب
اربعين حجة واسند عن انس وغيره وروى عنه الائمة وكان ثقة ثبتا في الحديث جامعا عدلا ورعا
كثير العلم حجة رحمه الله يزيد بن كيسان ابو الودع العنزي مولى من الطبقة الثالثة من اهل البصرة و
كان يوسف بن عمر قد اكرهه على ولاية سابور والاهواز فامتنع فجلده وقيده فقال انا لي ات
في مناي فقال سل الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والاخرة فقلتها ثلاثا ففرج الله عني
وتوفي بمكة يقال له ضبع بالطاعون على ستين من البصرة ودفن هناك وهو ابن اربع وسبعين سنة
سند عن انس وغيره وروى عنه الثوري وغيره وكان ثقة صدوقا فرقد بن يعقوب ابو يعقوب
السبخي من الطبقة الرابعة من اهل البصرة كان زاهدا متعبدا مات بالبصرة ايام الطاعون اسند عن
انس وغيره وضعفه ابن سعد وقال السبط لم يك ضعيفا وانما شغله التعبد عن حفظ الحديث
مالك بن دينار ابو يحيى من الطبقة الثالثة وقيل من الخامسة من تابعي اهل البصرة كان مولى لامراة من
بني شيبان بن لوي وابوه من سبي سجستان وقيل من سبي كابل وقيل انه مولى حلكس بن المنذر وكان
مالك جليل القدر في ذلك العصر ثقة قليل الحديث زاهدا عابدا ورعا خائفا يكتب المصاحف

فكان يكتب المصحف في اربعة اشهر ولا يستغرط اجرة فاذا جي بالاجرة دون حقه اخذها
وان كانت اكثر اخذ حقه وردّ الباقي وله الكلام الحسن والنوادر العجيبة ووقع حريق بالبصرة
فاخذ كساه وخرج وقال تهلك اصحاب الاثقال ونجى المخفون ودخل اللصوص بيت مالك
فلم يجدوا فيه شيئا فصاح بهم ما حرمكم لو صليتم ركعتين وكان قوته كل ليلة رغيفين [illegible] يعجم ملح
وكان يأكل في الشهر بدرهمين او بدرهم ودانقين فيقال له لا تاكلهما باادام فيقول ادمهما ان
يكونا يحين وكانت عنده ركوة يتوضا منها فاخرجها من بيته فقيل له في ذلك فقال اذا دخلت
في الصلوة جاء الشيطان فيقول سرقت الركوة يشغل قلبي وقال جعفر بن سليمان كان
مالك يرى يوم التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات واجدبت الارض بالبصرة فخرج يستسقي
فلقيهم مالك فقال الى اين قالوا انطلب المطر فقال لوانتم تستبطئون الغيث وانا استبطي الحجارة
مات مالك قبل الطاعون بيسير وكان الطاعون في سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل
مات سنة سبع عشرة وقيل سنة الاف ثلاث وعشرين ومائة وكانت وفاته بالبصرة وما
احسن ما روي باسم مالك المذكور واسم ابيه دينار بعض الشعراء في مالك افتل مع اعدائه
وانتصر عليهم واسر والرجال وفرق الاموال فقال اعتقت من اموالهم ما استعبدوا
وملكت رقهم وهم احرار حتى عدا من كان منهم ما كان متمسكا لوامته دينار وسئل عن سبب
توبته فقال كنت شرطيا منهمكا على شرب الخمر فاشتريت جارية نفيسة توقعت من قلبي احسن
موقع وولدت لي بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازددت لها حبا بهم فكنت اذا وضعت
المسكر بين يدي جاءت على وهرقته على ثوبي فلما تمت لها سنتان ماتت فاكمدني حزنها فلما كان
ليلة الجمعة النصف من نصف شعبان بت ثملا من الخمر ولم اصل العشاء الاخرة فرايت في المنام
كان القيامة قد قامت وقد نفخ في الصور وبعثر من في القبور وحشر الخلايق وانا معهم فسمعت
حسا ورائي فالتفت فاذا بتنين فاتح فاه ازرق اسود كاعظم ما يكون وهو مسرع نحوي فهربت
منه واذا بشيخ نقي الثوب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد فقلت اجرني من هذا التنين اجارك الله
فبكى وقال انا ضعيف وهذا اقوى مني ولا اقدر عليه ولكن اسرع فلعل الله ان يتيح لك ما ينجيك
منه فوليت ادبارا على وجهي وصعدت على شرف من شرف القيامات فاشرفت على طبقات النيران فنظرت
الى هولها فكدت ان اهوي فيها من فرق ما بي فصاح بي صائح ارجع فلست من اهلها فاطمانت
الى قوله ورجع التنين من طلبي فاتيت الشيخ فقلت له سالتك بالله الا اخبرتني من هذا التنين فقال
انا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودايع المسلمين فان كانت لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت
فاذا بجبل مستدير من فضة وفيه كوى مخرمة وستور معلقة على كل خوخة ستر دكنة مصراعان من ذهب مفصصان
باليواقيت وهما من الذهب والفضة والتي من وراء فصاح بعض الملائكة ارفعوا الستور
فلعل ان يكون بهذا البايس فيكم وديعة تجيره من عدوه فرفعت تلك الستور واشرف من تلك الكوى

اطباق كان

اطباق كان وجوههم الاقمار وقرب التنين مني واذا بابنتي التي ماتت فيهم فلما راتني صاحت
ابي والله وثبت في كفة من نور واشارت الى التنين فولى هاربا ثم قعدت في حجري فمدت يدها
الى لحيتي الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت بلى ثم قلت ما هذا التنين
فقالت عملك السيء قويته فاراد ان يغرقك في نار جهنم قلت فذاك الشيخ قالت عملك الصالح اضعفته
قلت فما تصنعون في هذا الجبل قالت نحن اطفال المسلمين قد اسكنا في هذا الجبل الى يوم القيمة ننتظر
قدومكم علينا فنشفع لكم فانتبهت فزعا واصبحت تائبا الى الله مات مالك رحمه الله قبل الطاعون
بيسير كما ذكرنا وعن قريب محمد بن اسمعيل ابو بكر الفرغاني اخذ مشايخ الصوفية ومجتهديهم
كان يمشي وفي كمه مفاتيح يوهم انه من التجار واملاك الاغنياء ولا ماوى له الا المساجد الخراب وكان
يلبس الثياب الثمينة ويطوي اليومين والثلاثة دايما ذكره ابو عبد الرحمن السلمي واثنى عليه
ومر براهب من رهبان الشام في صومعة فناداه يا راهب لمن تعبد فقال السيد المسيح
قال ولم قال لانه اقام اربعين يوما لم ياكل ولم يشرب قال فانا اقبل كذلك فاقام تحت الصومعة
اربعين يوما لم ياكل ولم يشرب ولم ينم فنزل الراهب من الصومعة فاسلم على يده منصور ابن
زاذان مولى عبد الله بن ابي عقيل الثقفي وهو ممن نزل من الفقهاء المحدثين بواسط وكان
صاحب الحسن البصري وروى عنه هشيم واصحابه وكان ثقة ثبتا صالحا سريع القراءة يريد
ان يترسل فيها فلا يستطيع وكان يختم في الضحى يعرف ذلك منه بسجدات القران وقال هشام
بن حسان كنت اصلي انا ومنصور جميعا فكان يختم القران ما بين الظهر والعصر ويختمه ما بين المغرب
والعشاء ثم يبكي وينفض عمامته ويبلها بدموعه وروى ابن ابي الدنيا عنه انه كان يصلي بين
المغرب والعشاء ركعتين يختم فيهما القران وصلى الفجر بوضوء العشاء الاخرة اربعين سنة
اسند عن انس وارسل عنه واسند عن الحسن وغيره وقال يزيد بن هرون مات منصور سنة
الوباء في الطاعون سنة احدى وثلاثين ومائة واصل بن عطا رئيس المعتزلة من البصرة
وهو مولى لبني ضبة وقيل بني هاشم وكان يشتغل على الحسن البصري ثم اعتزل عنه
وخالفه في قوله في اصحاب الكبائر من المسلمين انهم ليسوا من المسلمين ولا من الكافرين
بل لهم منزلة بين المنزلتين فسمي هو واصحابه معتزلة ومعناه ان الانسان اذا ارتكب
كبيرة يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر فان مات من غير توبة خلد في النار وهو مذهب
عمرو بن عبيد ومشايخ المعتزلة وعند اهل السنة من ارتكب كبيرة دون الكفر لا يخرج من
الايمان وان مات من غير توبة ان شاء الله عفى عنه وان شاء عاقبه ثم ماله الى الجنة وعند
الخوارج يخلد في النار وقد كفر وكان واصل يلثغ بالراء ويتجنب الراء في كلامه حتى ذكر ذلك في الاشعار
فمنه المدح نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الراء وكان يقال له واصل الغزال المعتزلي
ولم يكن غزالا وانما كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن وقال

ابن خلكان وكان واصل احد الائمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره وكان بالراء فيجعلها
غينا وقال المبرد كان واصل بن عطا احد الاعاجيب وذلك انه الثغ بشع اللثغة في الراء وكان يخلص كلامه
من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه ففي ذلك يقول الشاعر ويجعل البر قمحا
في تصرفه • وخالف الراء حتى احتال للشعر • ولم يطق مطرا والقول يعجله • فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر
قال وكان واصل يضرب به المثل في ترك الراء من كلامه واستعمل الشعراء في شعرهم ذلك كثيرا فمن ذلك قول
بعضهم في محبوب له الثغ • اعد لثغته لو ان واصل حاضر ليسمعها ما اسقط الرا واصل • وقال اخر اجعلت
وصلي الراء لم تنطق به • وقطعتني حتى كانك واصل • لله دره ما احسن قوله • وقطعتني حتى كانك
واصل • وقال اخر • فلا تجعلني مثل همزة واصل فيلحقني حذف ولا راء واصل • وهذا الباب متسع
فلا حاجة الى الاطالة فيه • وقد عمل الشعراء في اللغة التي هي ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمنه ما
يعزى الى ابي نواس وشادن سالته عن اسمه فقال لي المي ثرداث • بات يعاطيني تحامته • وقال لي
قوهجي الثاث اما ترى حتى اكابلنا ونبتا انثر بن فسر بن واللاث والابس فقدت من لثغته الثنا
فقلت ابه الطات والكات • ولواصل المذكور تصانيف كثيرة منها كتاب اصناف المرجية وكتاب
المنزلة بين المنزلتين وكتاب المعاني القران وغير ذلك وكان طويلا جدا بحيث كان يعاب
وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول عليه السلام وتوفي في سنة احدى و
ثلاثين ومائة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والثلاثين بعد المائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو مروان بن محمد وعماله دعى حالهم وابو مسلم
الخراساني قد قوي امره وكثر جيشه ذكر قتال قحطبة ونقلته وفي المحرم منها جاوز قحطبة بن
شبيب الفرات ومعه الجنود والفرسان وابن هبيرة مخيم على فم الفرات مما يلي الفلوجة في خلق
كثيرة وقد امده مروان بجنود كثيرة ثم ان قحطبة عدل الى الكوفة ليأخذها فاتبعه ابن هبيرة
فلما كانت ليلة الاربعا لثمان مضين من المحرم اقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل بين الفريقين
وولى اهل الشام منهزمين واتبعهم اهل خراسان ففقد قحطبة من الناس فاخبرهم رجل انه قتل وانه
اوصى ان يكون امير الناس من بعده ولده الحسن فلم يكن الحسن عند الجيش فبايعوا حميد ابن قحطبة
لاخيه الحسن وذهب البريد الى الحسن ليحضره وقتل في هذه الليلة جماعات من سادات
الامراء وفي المراة واختلفت في سبب هلاك قحطبة على اقوال احدها انه لما وصل الى الخانقين
وكان ابن هبيرة بجلولا وبينهما خمسة ذراع ثم رحل ابن هبيرة فقطع الفرات من غربها وجاء قحطبة
فنزل من شرقها ثم قطعها من ثمان في المحرم من هذه السنة وقد اجتمع الى ابن هبيرة فل ابن ضبارة وجهز
اليه مروان حوثرة بن سهل الباهلي في عشرين الفا من الشام وكان ابن هبيرة قال لا اعرف
الفرات قحطبة شرقيها فنسا عن مخاضة يخوضها الى ابن هبيرة فنزل على مخاضة وذلك عند غروب
الشمس عشية الاربعا لثمان خلون من المحرم فاقتحم قحطبة المخاضة في عدة من اصحابه وفي رواية

فعبر من اصحابه

فاقاموا ابنه

فعبر من اصحابه اربعمائة وغرق هو وقاتلوا حوثرة طول الليل واصبحوا قد فقدوا اميرهم قحطبة فاقاموا ابنه
حميدا مكانه ثم وجد قحطبة غريقا فدفنه ابو الجهم وقال من كان عنده علم من قحطبة فليخبرنا فقال
مقاتل بن مالك العكي سمعته يقول ان حدث بي حادث فالحسن ابني امير على الناس فبايعوا الحسن و
الشيباني ان قحطبة وجده قتيلا في جدول والى جانبه سلمة اخو وقتلا وظنوا ان كل واحد منهما
قتل صاحبه والثالث ان قحطبة قاتل تلك الليلة قتالا شديدا وحمل عليه معن بن زائدة فضربه بالسيف
على راسه فوقع في الماء فاخرجوه حيا فقال ان انا مت فادفنوني في الماء لئلا يقف احد على خبري و
الرابع انه اصابته طعنة في وجهه فوقع في الفرات فغرق والذي طعنه يحيى بن جعفر من اهل و
الخامس انه كان في عسكره رجل يقال له اصرم بن سبا قد كان قحطبة قتل جماعة من اهله فلما خاض الفرات
وجاء ليصعد من مكان صعب ولم يكن بقي معه احد من اصحابه لاشتغالهم بالعبور فقال يا اصرم الا ترى بعد
بين الا ان اصبت نارا ولادي واهلي فضربه بالسيف على راسه فوثبت به الفرس فغاص في الماء
سلاحه وفرسه فلم يوقف له على اثر وقال ابو الجهم انا استخرجته من الماء غريقا فدفنته بالفلوجة
قلت الفلوجة بفتح الفاء وتشديد اللام المضمومة وفتح الجيم ويقال لها فلوج ايضا بلا هاء وهو
اسم موضع بنبه او العراق قال البكري هما فلوجتان الكبرى والصغرى **ذكر ترجمة قحطبة**
ابن شبيب بن معدان ابو عبد الله الطائي المروزي واسمه زياد وقحطبة لقب له وقال
الجوهري قحطبة بن ضربة وعلاه بالسيف قال وقحطبة اسم رجل وكان قحطبة من دعاة بني
العباس ونقبائهم الاثني عشر وكلهم من مرو سبعة من العرب وخمسة من الموالي وقحطبة من
العرب من الفرسان المشهورين **ذكر مقتل ابرهيم بن محمد الامام** قد ذكرنا ان مروان طلبه واتى
به من الحميمة وهو في حران محبسه وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة وما زال في الحبس
الى هذه السنة ومات واختلف في موته فقيل مات هو وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز
في سجن مروان بالطاعون وقيل هدم مروان عليه بيتا فقتله وقيل كان محبوسا ومعه عبد
الله بن عمر بن عبد العزيز وشراحيل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فكانوا يتزاورون وكان
ابرهيم خصيصا بشراحيل فاتاه رسوله بلبن مسموم فقولك فجاءه شراحيل فقال ما الذي حبسك
عن زيارتي اليوم فقال اللبن الذي بعثت به الي اليوم وعكي فانزعج شراحيل فقال والله ما بعثت اليك
لبنا انا لله وانا اليه راجعون احتيل والله لك فاصبح ميتا وقيل غم في جراب نورة جعل راسه
فيه فاختنق وغم عبد الله بن عمر وفقه بنها ريش وقيل ان مروان لما عاد من الزاب مغلولا بعث
الى ابرهيم وعبد الله بن عمر حاجبه صقلاب ومعه عشرون من مواليه جرو سقالبه وردم فدخلوا
السجن وخرجوا فاصبح ابرهيم وعبد الله ميتين فيقال وليست بطونهما ويقال غموهما ويقال هدموا
البيت عليهما ويقال عصروا ما بين فخذيهما ولما اصبحا مر القباع على باب السجن فرجع بهلول بن صفوان
السهمي فواراهما وكفنهما ودفنهما بحران وفي تاريخ ابن كثير وقيل ان ابرهيم الامام شهد الموسم عام احدى

وثلاثين واشتهر امره هناك لانه وقف فى تهمة عظيمة وبخاب وحرمه واقعة وانهى امره
الى مروان وقيل له ان ابا مسلم انما يدعون الى هذا ويسموه الخليفة فبعث اليه فى المحرم فى سنه
اثنين وثلاثين ومائه وقتله فى صفر منها وهذا اصح مما تقدم وقد قيل انما اخذوه من الكوفة لانه
الحميمة البلغاء وقال ابن كثير ولما اخذ ابرهيم بن محمد من الحميمة الى مروان اوصى الى اهله ان يكون
الخليفة من بعده اخاه ابا العباس وامرهم بالمسير الى الكوفة فارتحلوا من فورهم اليها وكانوا
جماعة منهم اعمامه الستة وهم عبد الله وداود وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الصمد وبنو علي واخواه
ابو العباس عبد الله وعبد الله ويحيى ابنا محمد بن علي وابناه محمد وعبد الوهاب ابنا ابرهيم الامام وخلق
سواهم فلما دخلوا الكوفة انزلهم ابو سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع الكوفي الخلال دار الوليد بن
سعد مولى بنى هاشم من بنى داود وكتم امرهم نحوا من اربعين ليلة من القواد ثم ارتحل بهم الى مواضع اخر حتى
فتحت البلاد وبويع لابي العباس السفاح **وذكر ترجمة ابرهيم** هو ابرهيم الامام بن محمد بن علي
بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي اخو السفاح من الطبقة الخامس
من اهل المدينه وامه ام ولد بربريه اسمها ... وكان ابوه محمد فكان شيعتهم يختلفون اليه
ويكاتبونه من خراسان وتاتيه رسلهم فبلغ ذلك مروان بن محمد فكتب اليه واشخصه
فحبسه كما ذكرنا مفصلا ثم مات وصلى عليه رجل يقال له بهلول بن صفوان ودفن في حران
كما ذكرنا وقيل بارض الشام كان حبسه وموته وكان عمره اذ ذاك ثمانيا واربعين سنة
وفي المراة عاش ابرهيم خمسا وخمسين سنة وقيل احدى وخمسين وولد سنه ثمان
وسبعين وقيل سنه اثنين وثمانين **ذكر سيرته** كان من الزهاد العباد وكان يصلي
كل يوم وليلة الف ركعة وقبل حمائه ويقول هذه صلوة ابي وجدي وكان اخوته يعظمونه
ويحبونه وهو الذي مهد الامور لهم وكان جوادا سمحا وكان يقول قوم لا تمنع عند السوال
ولا تكفوا عند الاستعطاف وبكمال المروة من حصين دينه ووصل رحمه واصب ما يلام عليه ومدحه
ابرهيم بن هرمه • فقال جزى الله ابرهيم من اهل بيته • رشادا وتعظيما ومن شاء ارشدا • وانت امرؤ لو
المواخاة باذل اذا ما بخل القوم لم تستطع يدا • فلم ار اني الاقوام مثلك سيدا اسن لجود واصدق
موعدا • ولم تجد للوافدين ساحة سوى الثوب التي توبه ويحرروا • من ابيات • واسند ابرهيم عن ابنه
محمد وجده علي وابي هاشم بن محمد بن الحنفيه وروى عن ابرهيم اخواه ابو العباس وابو جعفر ومالك
بن الهيثم وابو مسلم الخراساني وكان له من الولد محمد الاكبر امه زينب بنت سليمان بن علي
بن عبد الله بن عباس واليها ينسب الزينبي وهو محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم الامام
وكان ابو جعفر قد ولى محمد بن ابرهيم بن ابرهيم مكة والمدينه واليمن وعزل له الجزيرة فلما مات اخوه
عبد الوهاب بالشام ولاه مكه واقام حتى مات في ايام هرون ومحمد الاصغر ليس له ذكر وعبد الوهاب
بن ابرهيم ولاه المنصور الشام فمات به وولده محمد بن عبد الوهاب بن ابرهيم يقال له ابن عايشه

نسب الى جدته وكان ابوه ينسب الى امه عايشه وعرم صبب بنت ابرهيم تزوجها عيسى بن موسى
فولدت لموسى بن عيسى ورثاه ابرهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي فقال فقد كنت اصبي
حلة انصفصحى في بحران فيه عصمة الدين فيه الامام وخير الناس كلهم بين الصفايح والاحجار
والطين فيه الامام الذي عمت مصيبته وعيلت كل ذي مال ومسكين **ذكر خلافة ابي العباس
السفاح** والكلام فيه على انواع **الاول** في ذكر الداعي الى الخلافة وكيف وقعت ولما بلغ
مقتل ابرهيم الامام الى اهل الكوفة اراد ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال ان يحول الخلافة
الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقيه النقباء والامراء على امره واحضروا ابا العباس السفاح
وسلموا عليه بالخلافة وذلك بالكوفة وكان عمره وذلك ستا وعشرين سنة وكان اول من سلم
عليه بالخلافة ابو سلمة الخلال وذلك ليلة الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر من هذه السنه
فلما كان وقت صلوة الجمعة خرج ابو العباس السفاح على برذون ابلق والجنود ملبسه معه حتى
دخل دار الامارة ثم دار الامارة ثم خرج الى المسجد يوم الجمعة فصلى بالناس ثم صعد المنبر وبايعه
الناس يومئذ وهو على المنبر بعد الصلوة وصعد على المنبر وعمه داود بن علي واقف دونه بثلاث
درج فكان اول ما نطق به ان قال الحمد لله الى اخر ما نذكره الان **النوع الثاني** في صفة خطبته وهي
الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه وبنا وارتضاه وايده بنا وجعلنا اهله وخصه والقوام
به والذابين عنه والناصرين له والزمنا كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وخصنا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرابته وانبتنا من شجرته من بنعته لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية واحلنا
من الاسلام بالمنزل الرفيع وخصنا بالتقديس بالتطهير فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الاية وقال قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فانه فضلنا واوجب على
الناس حقنا ومودتنا واجزل من الفئ الغنيمة نصيبا تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل
العظيم زعمت السبائية والضلالة ان غيرنا بالرياسة والسياسة والخلافة منا حيث جعلوا
الرياسة والخلافة في غيرنا قال فلما قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم فقام بالامر من بعده
اصحابه فحووا مواريث الامم وعدلوا فيها ووصفوها مواضعها واعطوها اهلها ثم وثب بنو حرب
وبنو مروان فابتزوها وتداولوها فجاروا فيها وظلموا اهلها واستاثروا بها فاملى الله حينا حتى
اسفوه فانتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا وتولى نصرنا والقيام بامرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا
في الارض وختم بنا كما فتح بنا وانا السفاح المبيح والثاير المبير ثم اثنى على اهل الكوفة وزادهم
في اعطياتهم مائة درهم مائة درهم فدعوا له وكان موعوكا فاشتد به الوعك فجلس على المنبر وقام
داود دونه بمرقاتين فقال الحمد لله الذي اهلك عدونا واصار الينا ميراثنا من نبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس الان اقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها واشرقت
ارضها وسماؤها وطلعت شمسها من مطلعها وبزغ قمرها ورجع الحق الى نصابه في اهل بيت نبيكم

اهل الرافة والرحمة لكم والعطف عليكم ايها الناس انا والله ما خرجنا لنكثر ما لا ولا لنخوض نهرا ولا لنبني قصرا ولقد كانت اموركم تمضنا ونعز علينا سوء سيرة بني مروان فيكم واستذلالهم لكم واستئثارهم بفيئكم وغنايمكم والان لكم ذمة الله وذمة رسول الله وذمة العباس وان نحكم فيكم بكتاب الله وسنة رسوله حرب وبني مروان حيث اثروا الاثام وظلموا الانام وانتهكوا المحارم وعبثوا بالجرايم وجاروا على العباد وافسدوا في البلاد وركضوا في ميادين الغي جهلا باستدراج الله وامنا لمكره فبعدا للقوم الظالمين ايها الناس ان امير المومنين انما عاد الى الخطبة بعد الصلوة لانه كره ان يخلط بكلام الجمعة غيره وانما قطعه عن الكلام ما هو فيه من الوعك فادعوا الله له بالعافية فقد ابدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان الشاب المكهل والتقي المقبل بسلفه الاخيار واهله الابرار ثم اثنى على اهل خراسان ونزل وقيل انه قال وانه ما الامر فينا ولسنا بكارح عنا قط الا ان يدعو لنفسه فقط وقال اعلموا انه ما صعد المنبر بعد امير المومنين علي رضي الله عنه مثل خليفتكم هذا ففرح الناس ودعوا له وتيقنوا ان الخليفة هو ابو العباس وكان بنو امية يخطبون قعودا بكبرهم ومخالفة للسنة فقام السفاح وخطب قايما اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده رضي الله عنهم ففتح الناس له بالدعاء وقالوا اصبت السنة يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما صعد ابو العباس المنبر كان بيده عصا وقعت من يده فتطير من ذلك فناوله اياها داود بن علي وانشده فالقت عصاها واستقر بها النوى ❊ كما قر عينا بالاياب المسافر ❊ وقال هشام الكلبي بينا ابو العباس في خطبة بالكوفة وهي اول خطبة خطبها اذ قام اليه رجل وفي عنقه مصحف فقطع عليه الكلام وقال يا امير المومنين انا رجل من ال ابي طالب فانشدك الله الا احدثت بحقي من ظلمني قال ومن ظلمك قال ابن ابي قحافة قال وما الذي فعل بك قال اخذ ميراث ابي فاطمة من فدك قال فمن قام بعده قال ابن الخطاب قال فما فعل معك قال فعل من تقدمه قال فمن قام بعده قال ابن عفان قال فما فعل قال فعل ما فعله ابن تقدمه قال فمن قام بعده قال ابي علي رضي الله عنه قال فاستمر على ظلمك امره وصعك عليك ما فقطع الرجل وجعل يلتفت يمينا وشمالا يطلب مكانا يهرب منه فقال له ابو العباس والله لولا انها اول خطبة خطبتها بالعراق لاحدثت ما فيه عيناك ثم عاد الى خطبته كانما يقراها من قرطاس ولما فرغ السفاح من خطبته قام اليه السيد فانشده ❊ دونكموها يا بني هاشم فجددوا من عهدها ما درسا ❊ دونكموها لا علي كعب من امسى عليكم ملكها مانسا ❊ دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منها لكم لابسا ❊ خلافة الله وسلطانه وعنصرا كان لكم دارسا ❊ والملك لو شوورت في سايس ما رام الا عكم سايسا ❊ لم يبق عبد الله بالشام من ال ابي العاص امرا عاطسا ❊ فقال له ابو العباس سل حاجتك قال ترضى عن سليمان بن حبيب بن المهلب وتوليه الاهواز قال قد فعلت وكتب عهده ودفعه الى السيد فقدم به على سليمان فلما وقعت عينه عليه انشده اتيتك يا قوم اهل العراق بخير كتاب من القايم ❊ اتيتك من عند خير الانام وذاك ابن عم ابي القاسم ❊ اتيتك بعهدك من عند من علي بن بليك

من العالم

من العالم ❊ بوليك فيه حسام الامور فانت ضجيع بني هاشم ❊ فقال له سليمان شريف وشفيع وشاعر ووافد ونسب احكم فقال جارية جميلة ومن يخدمها وبدرة ومن يحملها وفرس وسايسه وتخت من الثياب فقال قد امرت لك بكل ما سالت ❊ ولك في كل سنة عليها وقيل ان السيد لما قال له سليمان احكم قال ساحتكم ان حكمي غير سرف ولا تقصر يا ابن الكرام الاكارم ثلاثة الاف وعبد وبغلة وجارية حسناء ذات ماكم وسرج ومن دون شيء وكسوة ❊ وما ذاك بالاكثار من حكم حاكم على ذي ندى تعطيك حتى كانما ❊ ترى بالذي يعطيك احلام نايم ارضي بها من مجلسي ذا فانني وحقك ان لم اعطها غير رايم

النوع الثالث في تسمية السفاح وذلك لما سفح من دماء المبطلين وقيل السفاح هو القادر على الكلام وكان سنا فصيحا لم يكن في الخلفاء افصح منه ويلقب بالمدنفي والقايم اشهر القابه وقال ابو محمد علي بن احمد بن حزم اول الاسماء التي وقعت على الخلفاء الصديق والفاروق وذو النورين ثم لم يتسم احد من خلفاء بني امية بلقب وانما كان يقال لهم الخلايف حتى قام ابو العباس فسمى السفاح ثم المنصور وهما اول من تسمى هذا الاسم ثم المهدي محمد بن المنصور واول من سمي به محمد بن الحنفية ثم محمد بن عبد الله بن الحسن ثم من بعده جماعة من امراء المغرب وفي المراة وقد اخرج الخطيب في تاريخه احاديث منها عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجل في انقطاع من الزمن وظهور من الفتن يسمى السفاح يكون عطاوه المال حثيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منا السفاح والمنصور والمهدي وقال السبط هذه الاخبار لا تثبت مرفوعة ولا موقوفة قلت حديث ابي سعيد اخرجه الامام احمد رحمه الله في مسنده وسنده عطية العوفي وقد تكلموا فيه وقال ابن كثير وفي كون المراد بهذا المذكور السفاح هو انظر قلت في نظره نظر لان احدا من الخلفاء والملوك الى يومنا هذا لم يسم بالسفاح غير ابي العباس المذكور وان كان يجوز اطلاق السفاح على احد منهم بحسب اللغة اذا كان يسفح الدماء ولكن لا بالتسمية وفي الحديث نص على التسمية فافهم

النوع الرابع في خروج السفاح من الكوفة بعد ان بويع له ولما بويع بالخلافة خرج الى عسكر الى مسلمة فنزل في سرادقة بكلام اعين واستخلف على الكوفة عمه داود وبعث بعمه عبد الله الى ابي عون بشهرزور وبعث بابن اخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبة الى واسط وهو يحاصر ابن هبيرة اهله في الحجاز ومكة والمدينة وعزل داود عن الكوفة وبعثه الى المدينة وولاها عيسى بن موسى وكان عيسى فاضلا لطيفا يرى العلماء ويسيرون هم ولقي يوما عبد الرحمن بن زياد بن انعم فقال له ما منعك من اتياني فقال وما اصنع عندك ان ادنيتني فتنتني وان ابعدتني اخزيتني ليس عندي ما اخافك عليه وما عندك ما ارجوه فسكت وعيب على السفاح تفرقة اهله عنه في هذا الوقت وقال ابن كثير قال الواقدي في جمادى الاولى من هذه السنة كانت خلافة السفاح ثم خرج فعسكر بظاهر الكوفة واستخلف عليها عمه داود بن علي وبعث عمه عبد الله بن علي الى ابي عون بن ابي يزيد وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبة بن شبيب

وهو يومئذ بواسط محاصر لابن هبيرة وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس الى حميد بن قحطبة بالمداين وبعث ابا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابرهيم ابن بسام بالاهواز وبعث سلمه بن عمرو بن عثمان الى ملك بن الطوفا واقام هو بالعسكر اشهرا ثم ارتحل فنزل المدينه الهاشميه في قصر الامارة وقد تنكر لابي سلمة الخلال وذلك لما بلغه عنه من العدول عن بني العباس الى بني علي بن ابي طالب رضي الله عنه **النوع الخامس** في تجهيز السفاح العسكر الى مروان بن محمد وقد ذكرنا ان اباعون عبد الملك بن يزيد الازدي وقيل عبد الله نزل شهرزور ان مروان سار بني امية فنزل الموصل وفي رواية ان مروان اقبل من حران فنزل نهر لافي طريقه قال ما اسم هذا المنزل قالوا اسوى فقال لابل سرة وعلوى وسار حتى اتى الموصل وجاء ابوعون فنزل الزاب وجهز اليه ابو العباس القواد في تسعة الاف فارس وقال من يسير الى مروان من اهل بيتي فلم يجبه احد فاعاد القول فلم يجبه احد فقال انه قال من سار اليه فهو الخليفة من بعدي فقال عمه عبد الله بن علي انا قال سر على بركة الله فسار حتى قدم على ابي عون فتحول له عن سرادقه وجاء مروان فنزل على الزاب والعسكران يتقاتلان **النوع السادس** في تلاقي عسكر السفاح مع مروان وانكسار مروان ولما كان مروان على الزاب وهو نهر قريب من الموصل جمع جنوده وتقدم اليه ابوعون في جيش كثيف فاذا اليه عن الزاب وجاء الامداد من السفاح وتقدم عمه عبد الله بن علي بمن معه حتى واجه جيش مروان ونهض مروان في جنوده وتصاف الفريقان في اول النهار وكان مع مروان يومئذ مائة الف وخمسون الفا وقيل مائة الف وعشرون الفا وكان مع عبد الله بن علي عشرون الفا فسال عبد الله عن مخاضة فدل عليها فامر عبد الله عيينه بن موسى فعبر الى عسكر مروان في خمسة فاقتتلوا الى الليل ورفعت النيران وتحاجزوا ورجع عيينه فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله واصبح مروان فعقد الجسر وبعث عبد الله جماعة فهزمهم عسكر مروان وعبر اليه عبد الله بن علي وعلى ميمنته ابوعون وعلى ميسرته عبد الله الطاى فقال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ان زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون وارسل مروان الى عبد الله يسال الموادعة لينظر في امره ففطن عبد الله فقال كذب ابن زريق لا تزول الشمس حتى اوطيه الخيل ان شاء الله تعالى وقال هشام قطع عبد الله بن علي الزاب في عشرين الفا وقيل في اثنى عشر الفا وكان مروان في سبعين الفا وقيل في مائة وخمسين كما ذكرنا الان وقال الحسن بن قحطبة عمل السفاح بنيف وقال لرجل اذا التقى الجمعان فاصعد على راس جبل وانشدهما فنعل الرجل وهما مال مروان ان الله مهلككم ومبدل امنكم خوفا وتشريدا واعلم الله من اولادكم احدا وبكم في بلاد الخوف نظرتكم فلما سمع اهل الشام ارتجوا واسرناع مروان وقال هشام كان السبب في خذلان مروان ان بني امية كانوا يعتمدون على قحطان فاخوهم مروان وقدم عليهم اعداهم وقال مروان لا تبدوهم بقتال وجعل يراعي الشمس فحمل الوليد بن معاوية بن مروان وكان ختن مروان على ابنته فغضب

مروان عليه

مروان عليه وعتبه فكشف الوليد ميمنة عبد الله فالحاربوعون الى عبد الله فصاح عبد الله الارض وترجلوا واشرعوا الرماح وجثوا على الركب وصاح اهل خراسان يا محمد يا منصور فقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا قل لبني سليم فلينزل فقال للسكاسك احملوا فقالوا قل لبني عامر فليحملوا فارسل الى السكون فقالوا قل لغطفان فقال لصاحب شرطته ابن الاسود الغنوي انزل فقال لا والله ما كنت لاجعل نفسي غرضا فقال اما والله لاسوءنك فقال والله وددت انك تقدر على ذلك وانهزم اهل الشام فانهزم مروان وقال ابو اليقظان نزل مروان لبيوه وتحته فرس اشعر وامسك عنانه بيده ولم يامن عليه احدا فانقطع العنان فاقبلت الفرسان فراه اهل الشام فقالوا قتل مروان فانهزموا وفيه يقول بعضهم بوكله زالت دولة وقطع مروان الجسر فكان من غرق يومئذ اكثر ممن قتل وكان فيمن غرق يومئذ ابرهيم بن الوليد المخلوع ووقف عبد الله بن علي على الزاب واستخرج ممن غرق ثلثمائة وقرا واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون وعقد عبد الله الجسر وقال الهيثم منذ لقي مروان اهل خراسان ما كان به بريشا الا انقلب عليه ولما التقى باهل خراسان بسط الانطاع ونثر عليها المال في الكناس اليه فقيل له شغلتهم بالمال عن القتال فارسل ابنه عبد الله وقال من اخذ منه شيئا فاقتله فقطن الناس انها الهزيمة فانهزم وغنم عبد الله عسكر مروان بما فيه وكانت وقعة الزاب يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة سنة اثنين وثلاثين ومائة وقال بعض ولد سعيد بن العاص لقيت مروان لجا الفرار محروا ان فقلت له عاد الظلوم ظليما همه الهرب اما الفرار وترك الملك اذ ذهبت عنك الحمية لا دين ولا حسب واقام عبد الله بن علي في موضع المعركة سبعة ايام واحتشاد ما كان في عسكر مروان من الاموال والامتعة والحواصل فيه امراه سوى جارية كانت لعبد الله بن مروان وكتب بذلك الى امير المؤمنين السفاح فصلى ركعتين شكرا واطلق لكل من حضر الوقعة خمسمائة خمسمائة ورفع في ارزاقهم الى ثمانين وجعل يتلوا قوله تعالى فلما فصل طالوت الاية وسار مروان هاربا **النوع السابع** في هروب مروان وما جرى عليه ولما انكسر مروان هرب وجاء الى الموصل فمنعوها الدخول فقيل ويحكم هذا مروان قالوا كذبتم مروان لا يهرب فسار الى حران وقال اسمعيل بن عبد الله القسري وعاني مروان فقال مروان يا اباهاشم وما كفاني قبلها ما تقول وانت الموثوق به ولا عطر بعد عروس فقلت على ما اجمعت يا امير المؤمنين فقال ارتحل بموالي واهلي ومن تبعني واقطع الدرب وانزل بعض مداين الروم واكتب الى قيصر واستوثق منه وما ذلك بعار وقد فعله قبلي عدة من الاعاجم ولا ازال كذلك باسي الغارو الطالع حتى يكشف الله امري ويقيض لي على عدوي فلما رايت ما اجمع عليه وكان هو الراي وكنت رايت بلاده براز واغاره فيهم فقلت اعيذك بالله من هذا الراي افيحكم فيك وفي بناتك وحرمك واهلي بيتك اهل الشرك ولو حدث بك حادث ضاع من معك ولكن اقطع الفرات ثم استقر اهل الشام جندا فان لك في كل بلدة عدة وصنائع سرو ملك فان استظهرت والا مضيت الى افريقيه هي بلاد واسعة فقال هذا هو الراي فلما قطع مروان

الفرات لم يتبعه من قيس الا رجلان الكوثر ابن الاسود الغنوي وابن جذيمة السلمي وكان اخا مروان من
الرضاعة ولم ينفع مروان عصبته للسرائية سائل عذر روايه وخانوه وخذلوه وكلما اجا سيلا لهم فنيه
نهبوه لما اراده من الاوبار وانقذوا بالامير عليه لحسن علمان اسمعيل عشه وقال مروان وهو منهزم
لخادمه يسيل وكان حازما باسيل دا اسوي على دولة ما نصرت وبدما ظفرت ونعمه ما شكرت فقال له
الخادم من اهل الصغير حتى تكبر والتسير حتى بكبر والخفي حتى يظهر اصابه مثل هذا فقال مروان اذا انقضت
المدة لم تنفع العدة وانشده اذا اقبلت جاءت تقاد بشعرة وان ادبرت نقد السلاسلا وكان
مروان يهمل الامور الحقيرة ولا ينظر في عاقبته وقال هشام ولما جاء عبد الله بن علي من الزاب الى الموصل وعليها
هشام بن عمر التغلبي ففتح له الابواب فدخل وجاءه كتاب ابي العباس يامره باتباع مروان فسار خلفه الى حران
فاخذوا مروان اهله وعياله واولاده واموالهم وقتل عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وابراهيم ابن الامام
على ما ذكرنا وخلف مروان بحران صهره ابان بن يزيد فخرج الى عبد الله بن عبد الله بن علي طائعا فامنه
ولكل من كان بالجزيرة وكان لمروان قصر بحران قد غرم عليه عشرة الاف دينار ماحتوي عبد الله
بن علي على ما فيه من حرابه مروان ثم هدمه واما مروان فانه لما قطع الفرات مر بقنسرين وحمص والعوام
ورا واقله من معه طمعوا فيه ونهبوه وجا الى دمشق وفي تاريخ ابن كثير لما اصار مروان بقنسرين
قاصدا الى حمص اقام بها يومين او ثلاثة وخرج اليه اهلها بالاسواق ثم تخمس فيه اهل حمص
لما داوا من قلة من معه فادركوه بوادي حمص فاكن اميران فلما تلاحقوا بمروان عطف عليهم
وانشدهم ان يرجعوا فابوا الا مقاتلته فثار القتال بينهم وثار الكمنان من ورائهم فانهزم
الحمصيون وجاء مروان الى دمشق **النوع الثامن** في وصول مروان الى دمشق ولما وصل
اليها وكان على بابها من جهته زوج ابنته ام الوليد الوليد بن معاوية بن مروان تركه بها و
اخيارهم بها قاصدا الديار المصرية وفي المراة وكان مروان قد بعث الوليد بن معاوية بعد يوم
الزاب بين يديه الى دمشق ولم يمكث مروان بدمشق بل خلف الوليد بها ومضى الى فلسطين وهو
جاز بابه وقيل ان مروان لم يدخل دمشق اصلا وانما اجتاز بها ولم يبق له فيها قرار في موضع واما
عبد الله بن علي فانه سار من حران حتى قطع الفرات وجعل لا يمر بلدة الا خرجوا اليه وقد سودوا فيبايعونه
ويعطيهم الامان ولما دخل الى قنسرين وصل اليه اخوه عبد الصمد بن علي في اربعة الاف قد بعثهم
السفاح مددا لعمه عبد الله بن علي ثم سار عبد الله بن علي من حمص الى بعلبك ومنها الى دمشق من ناحية
المرة فنزل بها يومين ثم جاء اخوه صالح بن علي في ثمانية الاف مددا من السفاح فنزل صالح
بمرج العذرا وقد نزل عبد الله بن علي على الباب الشرقي ونزل صالح بن علي على باب الجابية ونزل ابو عون
على باب كيسان ونزل بسام على الباب الصغير ونزل حميد بن قحطبة على باب توما ونزل عبد الصمد
ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس **النوع التاسع** في فتح عبد الله بن علي
دمشق ولما نزل هؤلاء المذكورون على ابواب دمشق حاصروها اياما ثم افتتحوها يوم الاربعا

لعشر خلون من رمضان من هذه السنة فقتل عبد الله بن علي من اهلها خلقا كثيرا في ثلاث ساعات اباحها وهدم
سورها وكان بابها من جهته قتل ويقال ان اهلها لما حاصرهم عبد الله بن علي اختلفوا فيما بينهم ما بين عباسي
واموي حتى اقتتلوا فقتل بعضهم بعضا وقتلوا نائبهم ثم سلموا البلد فكان اول من صعد السور من باب الباب
الشرقي رجل يقال له عبد الله الطائي ومن ناحية الباب الصغير بسام بن ابراهيم بن محمد ثم ابيحت دمشق
حتى قيل انه قتل بها في هذه المدة نحو من خمسين الفا واقام بها عبد الله بن علي خمسة عشر يوما وفي المراة كان
بدمشق يومئذ خمسون الف مقاتل فحصرهم عبد الله بن علي فقوم الاثنين ويوم الثلثا ووقعت الفتنة
بينهم بدمشق بعضهم بعضا وقتل الوليد بن معاوية وفتحت يوم الاربعا كما ذكرنا وقيل انما فتحت الابواب
القحطانية لبسو السواد ووقعوا في المضرية فقتلوا منهم خلقا عظيما وعلت الرايات السود على اسوارها
وقال ابن عساكر جعل عبد الله بن علي جامعها سبعين يوما اصطبلا لدوابه وجماله وقتل على سورها
اربعة الاف واسود حجارة سورها فقلعت حجرا حجرا ويقال بعث اهل دمشق فاضيهم يحيى بن يحيى
الغساني لياخذ لهم امانا فاجابه عبد الله **النوع** العاشر في نبش قبور بني امية فاول ما نبشوا قبر معاوية
ابن ابي سفيان فلم يوجد في قبره الا خيط اسود مثل الهباء ووجد في قبر عبد الملك جمجمة وكان يوجد في القبر العضو
بعد العضو الا هشام بن عبد الملك فانه وجد صحيحا لم يبل منه الا ارنبة انفه فضربه عبد الله بالسياط و
صلبه اياما ثم احرقه وذرى رماده في الريح كما فعل بزيد بن علي ونبشوا قبر يزيد بن معاوية بحوارين فوجد فيه
خط من رماد وبطول القبر واستخرج سليمان من دابق فوجد بعضه صحيحا فاحرق وتتبع عبد الله بن
علي قبور بني امية فما وجد فيها من العظام حرقه بالنار **النوع** الحادي عشر في مسير عبد الله بن
علي الى فلسطين ولما فرغ عبد الله من امر دمشق سار وراء مروان فنزل على نهر الكسوة ووجه يحيى
بن جعفر الهاشمي نائبا على دمشق ثم ارتحل الى الاردن فاتوه وقد سودوا ثم سار الى بيسان ثم نزل
مرج الروم ثم اتى نهر بطرس وهو نهر بالرملة ولا يعرف اليوم فقتل على النهر من بني امية اثنين وسبعين
وقال ابن عساكر جمع عبد الله اولاد الخلفاء واحضر منهم سبعين فقتلهم وجعل عليهم الموائد و
هو ياكل ويسمع انينهم ولا يرق والناس يبكون وقال المبرد دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم بن
عبد الله وقد اجلس ثمانين رجلا من بني امية على موائد الطعام فمثل قائما بين يديه وقال
اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس طلبوا وتر هاشم فشفوه بعد ميل من الزمان
وياس لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة واواسي ذلها اظهر التودد منها وبها منكم كحز
المواسي ولقد غاظني وغاظ سواي قربهم من نمارق وكراسي انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان
والاتعاس واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران اضحى
ثاويا بين غربة وتناسي نعم شبل الهراس مولاك شبل لو نجى من حبائل الافلاس فامر بهم عبد الله
فشدخوا بالعمد ثم بسطت عليهم النطوع ودعا بالطعام وجعل ياكل وانه ليسمع انينهم حتى ماتوا جميعا
ثم قال للشاعر لولا انك خلطت كلامك بالسابقة لاغنمتك اموالهم ولعقدت لك على جميع

هو الى بني هاشم وقيل انه قتلهم بقول الشاعر وانما جاءه الخبر بان الشام قد انتقض عليه وان ابا الورد و
السفاني قد ثارا وثار معهم بنو امية فحمل عبد الله بن علي على نفسه فقتلهم وقال الهيثم جمعهم عبد الله
ليعرض لهم العطاء فقتلهم وفي تاريخ ابن كثير وكان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قد جمع عند السفاح
عدة من بني امية نحو تسعين رجلا فلما اجتمعوا عند الطعام دخل شبل بن عبد الله على السفاح و
انشد الابيات المذكورة ثم اقبل السفاح قبلهم وقال يا بني الفواعل اذ قتل من اهلي سلفوا ودنتم احيا
تتلذذون في الدنيا ثم صاح بالخراسانية خذوهم فاخذوهم وشدقوهم بالعمد الا ما كان من عبد العزيز بن
عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن علي فاستوهبه داود فوهبه له ابو العباس وقال لا ارني وجهه
ولكن بحيث ناصيه وقيل كان سبب قتلهم ان السفاح انشد قصيدة يمدح بها فقال على بعضهم و
قال ابن هذا مما مدحتم به وقال هيهات لا يقول والله احدكم مثل قول بن قيس بن الرقيات
فينا من ابيات وما نقموا من امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك ولا يصلح الا
عليهم القرب فقال السفاح يا ماص بظر امه انت الخلافة في نفسك لقد خذوهم فاخذوهم ثم اقبل السفاح
الى سليمن بن هشام وكان جالسا الى جانبه وكان صديقا قديما وحديثا فقال له يا ابا العمر ما ارى لك في
الحياة بعد هولاء خيرا فقال لا والله وقال اقتلوه فقتل ثم بسطت عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام
واكل الناس وهم يسمعون انينهم حتى ماتوا جميعا فلما فرغوا من اكلهم قال السفاح ما اكلت اكلة اهنأ
ولا اطيب من هذه ثم جروا بارجلهم وعليهم سراويلات دمى فالقوهم في الطريق قال بعضهم رايت الكلاب
تجر بارجلهم ثم حفر لهم حفيرة والقوهم فيها وكذلك قتل على بن عبد الله بن العباس بالبصرة جماعة من
بني امية والقاهم على الطرق فاكلهم الكلاب واما صالح فقدم بين يديه ابا عون وكان مروان
بالعرما ووصل صالح الى العريش فاحرق مروان معه من طعام وعلف وسار حتى قطع النيل واغرق
الجسور ونزل بوصير وقال ابن كثير لما اتى عبد الله بن علي نهر ابي فطرس وجد مروان قد هرب الى
الديار المصرية ثم جاءه كتاب السفاح وان وجه صالح بن علي في طلب مروان وبعثهم هو بالشام
ما ساعنه فسار صالح بن علي في طلب مروان في ذي القعدة من هذه السنة ومعه ابو عون وعامر بن
اسمعيل فنزل صالح البحر وجمع ما هناك من السفن وبلغه ان مروان نزل الفرما فجعل يسير على الرحل
والسفن فعاد معه في البحر حتى اتى العريش ثم سار حتى نزل على النيل ثم سار الى جهة الصعيد
فعبر مروان النيل وقطع الجسور وحرق ما حوله من العلف والطعام ومضى صالح في طلبه فالتقى
بخيل مروان بهزموهم حتى سالوا بعض من اسروه عن امر مروان فدلوهم عليه في كنيسة فقصدوه بالليل

النوع الثاني عشر في قتل مروان

ولما قصدوه في الليل هرب اصحابه وخرج اليهم فاحاطوا به
وقال الهيثم ادخل مروان حرمه واهل الكنيسة بنو صير ولحقه ابو عون فخرج اليهم وقد لبس سلاحه
وركب جواده وكشف راسه ونادى انا مروان فركبا نت لله علينا حقوق ضيعناها ولم نقم
بما يلزمنا منها فانتقم الله منا وما هي من الظالمين ببعيد ثم حمل عليهم فقتل منهم جماعة وتكاثروا

عليه

عليه فقتلوه وقيل طعنه رجل من اهل البصرة ولم يعرفه فصرع فصاح رجل قتل امير المؤمنين وابتدروه
فسبق رجل من اهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز راسه وبعث به ابو عون الى صالح مع يزيد بن
هرون وكان على شرطة ابي العباس وذلك يوم الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين
ومائة قلت اسم الذي طعنه من اهل البصرة مسعود وكان امير هذه السرية عامر بن اسماعيل
صاحب مقدمة اخيه عبد الله بن علي وقيل كان مقتله يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة وفي
عيون المعارف قتله صالح بن علي ليلة الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة وقال ابو اليقظان ولما جاؤا
بالراس الى صالح بن صالح وضعه بين يديه وامر بتعويره ونقص فذهب لسانه وهناك هرة فتناولته و
ذهبت به فقال صالح وقال لها ما اتى الايام من العجايب لسان مروان في فم هرة • فانشده شاعر
قد سهل الله مصر عنوة لكم واهلك الظالم الجعدي اذ ظلما فلاك مقوله هر يجرده وكان ربك
من ذي الكفر منتقما • ويروى فاهلك الفاجر هر يجرجره وفي المراة وجاء عامر بن اسمعيل الى الكنيسة التي
فيها بنات مروان وحرمه فراى خادما قد شهر سيفا ودخل الكنيسة فقال له ويحك ما تصنع قال امرني
مولاي مروان ان اقتل بناته ونساءه اذا قتل فقال عامر اقتلوه فقال لا تقتلني فعندي ميراث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخرجهم الى ظاهر بوصير فبحث عن الرمل واذا بالبردة والقضيب والقعب و
المخضب الذي كان للنبي عليه السلام دفنه مروان لئلا يصل الى بني العباس فبعث به صالح الى اخيه عبد الله
ابن علي ورد راس مروان فبعث به عبد الله الى السفاح مع يزيد بن هاني بعد ان نصب الراس بالفسطاط
ودمشق والجزيرة وكنت معه قلنا عدو الله شبه فرعون بادهنه فلما حصل الراس بين يدي السفاح
سجد وقال الحمد لله الذي اظهرني عليك واظهرني بك ولم يبق ثاري قبلك دما ابالي لو مت الساعة
قلت بالحسين مائتي رجل من اعيان بني امية واحرقت بنو هشام بابن عمي زيد وقتلت مروان باخي ابرهيم
وانشد لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم جمعا تروي ويتصدق بعشرة الاف دينار ثم
ثم قال للذين حوله ايكم يعرف هذا الراس فلم ينطق احد فقام ابو جعفر بن هبيرة المخزومي وكان من
الاشراف فحنى الى الراس فتامله وقال انا والله اعرفه هذا راس حفصتنا الى عبد الملك بالامس فقال له
ابو العباس متى مولده قال في سنة ست وسبعين وتقيظ من كان حاضرا حسن كناه فقال ابو العباس
وفي لصاحبه ولو اولينا خيرا لكان لنا اشكر وجاء عامر بن اسمعيل الى باب الكنيسة وقال اخرجوا الى
اكبر بنات مروان فخرجت وهي ترعد فقال لا باس عليك فقالت واي باس اعظم من اخراجك اياي حاسرة
ولم ار رجلا قط فقال انه وضع راس مروان في حجرها فصرخت فقال كذا فعلتم براس زيد بن علي وضعتموه
في حجر زينب بنت علي بعث صالح الى عامر وامره ان لا يتعرض احد لحريم مروان وان يحملن الى الفسطاط وكان يحملهم
اليه فتكلمت الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين اسعدك الله في امورك فلما نحن بنات عمك واختك
فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جور اسلافنا فقال صالح الم يقتل يزيد الحسين بن علي رضي الله عنهما
ومعه ثمانية عشر من ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه الم يخرج حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته

واهله سبايا على اقتاب الجمال بارزات كاشفات روسهم موثقات في العقد لا وطا بحصى ولا غطا
فوقهن وراس الحسين رضى الله عنه يطاف به في البلدان على قنا كانه راس بعض الكفار اما اوقف بنات رسول
الله صلى الله عليه وسلم موقف السبايا ينصفح وجوههن واهل الشام ويطلبون منه ان يهب لهم
بعضهن الم يضرب بنانا ابن رسول الله عليه السلام الم يقتل هشام زيد بن علي وصلبه مدة سنتين ثم
احرقه ونسفه في الفرات الم يقتل الوليد بن يزيد ولده يحيى وفعل به كما فعل هشام بابيه الم يقتل ابو
اخي ابرهيم الم وعدد هنات بني اميه فقالت بلغم ان الله سبحانه يقول في كتابه الكريم الذي انزله
على رسوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ولم تفعل هاذكرت شيا ولا
اردناه انما ينبغي ان يقال الظالم لا المظلوم فقال صلح قد وسعكم عفونا وان شئت زوجتك الفضل
بن صلح او ردتكم الى حران فقال تردنا الى حران فقال افعل ثم رجع الى الشام وخلف ابا عون عم
قلت بوصير بضم الباء الموحدة وكسر الصاد والمهملة وفي اخره راء قرية من قرى مصر على النيل في غربي
الاشموني فافهم النوع الثالث عشر في ترجمة مروان هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي
العاص بن امية القرشي الاموي ابو عبد الملك امير المؤمنين اخر خلفاء بني اميه وامه امة كردية
يقال لها لبابة كانت لابرهيم بن الاشتر النخعي اخذها محمد بن مروان يوم قتله فاستولدها فولدت
مروان هذا انها كانت اولا لمصعب بن الزبير وقال بن عساكر كانت دار مروان هذا في سوق
الاكافين بدمشق وفي المراة ولما اخذ محمد والد مروان من ابرهيم الاشتر ام مروان كانت
حاملا من ابرهيم بمروان وكانت عربية وقيل رومية وقيل كردية واسمها طرفة وقيل بها وقال
الهيثم اخذها محمد وهي حامل من طباخ لمصعب بن الزبير فقال له ربا بويع له بالخلافة بعد قتل الوليد بن
يزيد وبعد موت يزيد بن الوليد الناقص وكان في الجزيرة ثم قدم دمشق كما ذكرنا واستتب له الامر
من صفر سنة سبع وعشرين وماية وقال ابو معشر بويع له بالخلافة في ربيع الاول سنة سبع وعشرين
وماية ويقال مروان الجعدي لانه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القران وفي عيون المعارف
ويقال له الجعدي لان خاله الجعد بن درهم نسب اليه وفي المراة وكان يلقب بالجعدي لان تلمذ على
بن درهم كان مودبه لكنه ما كان يرى اعتقاده ويقال له مروان الحمار لثباته في الحرب وفي عيون المعارف
لقب بحمار الجزيرة لاجل صبره في الحروب وفي تاريخ القسطلاني ويلقب بالحمار ولانه ابن امه وبالكردي
امه كردية وفي المراة ويلقب بحمار الجزيرة لانه كان حمار الحرب وكان له سهر يبقى تحته في الحرب يوما و
ليلة لا يبول ولا يروث وعاش مروان سبعا وخمسين سنة وقيل اثنين وستين وقيل تسعا
وستين وكانت مدة مروان ولايته منذ بويع الى ان قتل خمس سنين وعشرة اشهر وعشرة يوما
وفي بعض التواريخ وكانت مدة ولاية مروان الى ان بويع السفاح خمس سنين وشهرا اولها يوم
الاربعا واخرها يوم الخميس لتتمة احدى وثلاثين سنة وماية سنة وسبعين يوما
ولتمام سنة الاف سنة ومائتي سنة واحدى واربعين سنة وثلاثين وستين يوما شمسية لتمام

وكانت

وكانت صفته ابيض مشربا بحمرة سهل العينين وقيل ازرق ضخم الهامة ربعة كثير اللحية ابيض الراس
واللحية لعرشية النوع الرابع عشر في سيرته وفي المراة كان من خطباء بني اميه وفصحايها
قد ورخ بلاد الجزيرة وبابا الابواب وله الوقايع المشهورة وكان جوادا سمحا شجاعا حازما فلم ينفعه
حزمه ولاه هشام نيابة اذربيجان وارمنيه والجزيرة في سنة في سنة اربع عشرة وماية ففتح بلادا كثيرة
وحصونا متعددة في سنين كثيرة لا يفارق الغزو وقاتل طوايف من الناس من الترك والخزر واللان
وغيرهم فكسرهم وقهرهم وفي كنى وكان كبير المروة كثير التعجب يعجبه اللهو والطرب ولكنه كان شغل عن ذلك
بالحرب وكان يلتقاه رسائل الحجع ويقتدي بها ولم يحج في شيء من خلافته وذكر عن بعضهم انه قال يقال
يقتل على ابن علي محمد بن محمد يعنون بذلك يقتل عبد الله بن عباس مروان بن محمد بن مروان وقال بعضهم اجتاز
مروان وهو هارب براهب فاطلع عليه الراهب فسلم عليه فقال له يا راهب هل عندك علم بالزمان
قال نعم قال عندي عن تلونه الالوان قال يتبع الدنيا من الناس ان يجعله مملوكا قال نعم قال كيف قال
بحبها قال انت مملوك لها قال فما السبيل في العتق قال ببغضها والتخلي منها قال هذا ما لا يكون فقال الراهب
فسيكون فبادر بالهرب منها قبل ان تبادرك قال هل تعرفني قال نعم انت ملك بني امية مروان تقتل
في بلاد السودان وتدفن بغير اكفان ولولا ان الموت في طلبك لدللتك على موضع هربك النوع الخامس
عشر في حاشيته كان كاتبه عبد الحميد بن يحيى مولى بني عامر وكان حاجبه صقلاب مولاه وكان قاضيه
عثمان التيمي وكان اراده بمصر حسان بن عتاهية اقام سنة عشر يوما ثم ولاها حفص بن الوليد
بالكره من القواد ثم عزله وولاها حوثرة بن سهيل الباهلي ثم بعثه مددا الى ابن هبيرة وولاها المغيرة
بن عبيد الله ثم توفي فولاها عبد الملك مروان بن موسى بن نصر وكان القاضي بها في ايامه عبد الرحمن
بن سالم الجيشاني بعد ان صرف صدر بن نعم ولم يزل قاضيا الى امارة عبد الملك بن يزيد في ايام السفاح
وكان نقش خاتمه اذكر الموت يا غافل وفي المراة وكان على قضايه عثمان بن عمر بن موسى بن عبد الله
بن معمر التيمي وكان عالما فاضلا قال رايت في المنام كان عاتكة بنت يزيد بن معاوية على منبر دمشق
باشرة شعرها تنوح وتقول اين الشباب وعيشنا الماضي لله اكنانه متنقل ويحول ذهب بشاشة
واصبح ذكره اسفا يحل به الفواد ويذهل قال عثمان فلم يكن بين هذا المنام وزوال ملك بني اميه
اقل من شهرين والبيتان للاحوص من قصيدة التي يقول فيها يا بنت عاتكة التي اتعزل ثم استعفى
المنصور عثمان على العراق فمات على الخبر قبل ان يبني الواد واستقضى مروان سليمان بن عبد الله بن علاثة
واما كاتبه فعبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري مولى بني عامر بن لوي وكان معلما وهو يضرب به المثل
في الكتابة وقد اشار بعض الشعراء اليه ومدح بعض الوزراء فقال البدر يخجل من سناك والبحر يخجل من
عطائك يا سيد الوزراء من عبد الحميد ومن اولئك ما احوج الدنيا لحروق العوايد من بقائك
واصل عبد الحميد من الانبار وسكن الرقة واستاذه في الكتابة سالم مولى هشام بن عبد الملك وهو
صاحب الرسائل والبلاغات ولما قتل مروان استخفى عبد الحميد بالجزيرة فنم عليه فاخبر ابو العباس فاحضره

ووقعة الى عبد الجبار صاحب شرطة فكان يحمى له طشتا بالنار ويضعه على راسه حتى مات
وكان على حجاب مروان صقلاب مولاه ويقال خلاص وعلى الخاتم عبد الاعلى بن ميمون بن مهران

النوع السادس عشر في اولاد مروان

كان من الولد عبد الله وعبيد الله وعبد الملك وبه كان يكنى وهو
اكبر ولده ومحمد وعبد العزيز وابان ويزيد وابو عثمان وعبد الغفار والمشهور من ولده عبد الله
وعبيد الله خرجا هاربين الى الحبشة وقال ابن عساكر كان الحجاج بن قتيبة بن مسلم الباهلي مع ال
بنو صبه فقال خرجت مع اولاد مروان لما قتل هاربين على ارجلنا حتى تقطعت اقدامنا
وكانت معنا ام مروان وبنت مروان فما سمعنا لها كلمة ولا انة واحدة وعليها مقرمة ليس عليها غيرها
حتى اتينا البحر ومضينا الى الحبشة قال عساكر فاخذ الحجاج بامان وحمل الى ابي العباس فقال له يا حجاج كنت
مع مروان واولاده فقال يا امير المومنين قوم احسنوا الينا وخلطونا بانفسهم فلم تحمل انفسنا مفارقتهم الا
عند مضي عنهم فقال له ابو العباس هذا والله الوفاء وقال ابن الكلبي ولما اقتتل مروان بالترية التي بها
صالح كان عبد الله وعبيد الله ابنا مروان واقفين ناحية في جميع اهل الشام وكان قتالهم بالليل فلما
انهزم من كان مع مروان انهزم عبد الله وعبيد الله على وجوههما في السحر وطلع الفجر ولحق الناس
بعبد الله وعبيد الله منقطعين العشرة والعشرون والاكثر والاقل فيقولان لهم كيف تركتم
امير المومنين فقالوا تركناه يقاتل وجاء مولى له فاخبره بقتله فبكى عليه فاتوا بلاد النوبة و
معهم ام الحكم بنت عبيد الله فانزلهم ملك النوبة واكرمهم واقام بهم واجرى عليهم ما يصلحهم فقالوا
زين اليمن نيها هم وقال بني ابي يكم بلد السودان وهم عدد كثير ولا نامنهم عليكم فاقيموا عنه فابوا وخرجوا
من عنده واعترضهم السودان فلم يقتلوهم ولكن منعوهم الماء حتى باعوهم الشربة بخمسين دينارا
قاصدوا امنهم مال الاعظم ثم اطلقوهم فساروا واعترض لهم جبل بين الطريقين فسلك عبد الله
احدهما طنا منه ان للجبل غاية يجتمعون عندها فلم يلتقوا وعرض لعبيد الله عدو فقتلوه واخذوا
واحرزوا ابنته ام الحكم وهي حبية وتمزق اصحابه وتقطعت اقدامهم ووافاه عبيد الله عليه
مقرمة فكانوا كلهم ما بين اربعين الى خمسين رجلا منهم الحجاج بن قتيبة بن مسلم ويقال له الحرون
وعفان مولى بني سلمة ووا هم النجار فعبروا اليهم السفن وعبروا بهم الى المندوب وبعث
عبد الله فاشترى ابنته اخته ام الحكم وخرجوا الى مكة وتقطعت ارجلهم من المشي ورحمهم
الناس ورقوا لهم فاونهم الحجاج من مكة ثم قصدوا العراق فخرجوا من مكة مشاة الى الكوفة ثم
عليهم فاسرهم القائل وبعث بهم الى المهدي فحبس عبيد الله ثم اراد ان يطلقه فقال له عيسى بن علي
ان له في اعناقنا بيعة وكان ولي عهد ابيه مروان ولم يزل في الحبس حتى مات وقال سليمان بن جعفر
كنت واقفا ليلة على راس ابي جعفر المنصور وعنده عمومته اسمعيل وسليمان وصالح فتذاكروا ايام بني
امية وما صنع بهم عبد الله وقتل من قتل منهم فقال له اسمعيل بن علي يا امير المومنين ان في حبسك منهم عبد
الله بن مروان وقد كانت له قصة عجيبة مع ملك النوبة فابعث اليه فسله عنها قال يا سيلت على به فاخرج

فتى مقيد بقيد

فتى مقيد بقيد ثقيل فحل بقيد بين يديه وسلم عليه بالخلافة فقال يا عبد الله والسلام امير ام سمح
نفسي لك بذلك بعد ولكن اقعد وجاوا بوسادة فبنيت فقعد عليها فقال له قد بلغني انه كانت
لك قصة مع ملك النوبة فحدثني بها فقال يا امير المومنين والذي اكرمك بالخلافة ما اقدر
على النفس من ثقل الحديد ولقد صدي قيدك مما ارش عليه من البول واصب عليه الماء في اوقات
الصلوات فقال يا ربيع اطلق عنه حديده فاطلقه فقال يا امير المومنين لما قصد عبد الله
بن علي الينا كنت انا المطلوب من بين الجماعة لاني كنت انا ولي عهد ابي فلما قتل اخذت عشرة الاف
دينار ودعوة عشرة من غلماني كل واحد على فرس وشددت في وسط كل واحد منا ما فيه الف
دينار وشددت في وسطي جوهرا له قيمة واوقرت خمسة ابغل متاعا وهربت الى بلاد النوبة
فسرنا فيها اياما فاذا بمدينة خراب فدخلنا دارا من دورها وبعث غلاما اثق بعقله فقلت
اذهب الى ملك النوبة وخذ لي منه امانا واتخ لنا ميرة فمضى وغاب عني زمانا ثم اقبل ومعه اخر فدخل
وقال الملك يقول لك الحارب انت ام راغب ام ستخبر لي فقلت اما الي رب فعاذ الله وانا راغب
فما كنت لا ابغي بديني بدلا واما مستجير فلعمري فقال اما الميرة فستاتيك الساعة بها واما الملك
فصائر اليك غدا ومضى واذا بالميرة قد اقبلت فلما كان من الغد فرشت الدار بالفرش وصعدت
على اعلاها انظر بين شراقين ارقب بحنة واذا اقبل رجل عليه بردة وعلى طائفة برداخر وهو حاف
راجل ومعه عشرة بايديهم الحراب ثلاثة يقدمونه وسبعة وراءه فهان علي امره وسولت لي نفسي
قتله فلما قرب من الدار اذا بسواد عظيم قد اقبل فوافى رها وعشره الاف عنان فكانت موافاة
الخيل الى الدار وقت دخوله فاحدقوا بها ودخل فقال لترجمانه اين الرجل فادنيناه اليه فاخذ بيدي
فقبلها ووضعها على صدره وجعل يرفع ما على الارض من البسط والفرش برجله وقعد على الارض
فظننت ان ذلك شيء يجفونه ان يحلوا عليه فقلت لترجمانه لم لم يقعد على الفرش فسأله
فقال قل له اني ملك وكل ملك حقه ان يكون متواضعا لله تعالى اذ رفعه ثم اطرق منكرا
او رفع راسه وقال للترجمان قل له كيف سلبتم هذا الملك وانتم اقرب الناس الى نبيكم فقلت
جاء من كان اقرب اليه منا فسلبنا وقتلنا وطردنا وشردنا في البلاد دخلت مستجيرا بك
فقال لم كنتم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم قلت فعل ذلك عبيد واتباع واعاجم
دخلوا في ملكنا من غير راينا قال فلم كنتم تلبسون الحرائر والديباج وتحلون سروجكم بالذهب
والفضة وهو محرم عليكم قلت ذلك عبيد واتباع قال فلم كنتم اذا خرجتم الى الصيد تقحمون القرى
وكلفتم اهلها ما لا طاقة لهم به بالضرب الوجيع والكيل واكلتم اموالكم بغير الحق ثم ما كفاكم ذلك
حتى تحوسوا زرعهم فتفسدوها في طلب دراج او عصفور ثمنه نصف درهم والفساد محرم عليكم
في دينكم فقلت عبيد واتباع فقال لا والله ولكنكم استحللتم ما حرم الله عليكم واتيتم ما نهاكم عنه
فسلبكم العز والبسكم الذل ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها واني اخوف عليكم ان تنزل بك النقمة وكنت

من الظلمة صحبني معك فان النقمة اذا زلت عمت وشملت فاخرج من بلادي بعد ثلاث
فاني وجدتك بعدها قتلتك واخذت جميع ما معك وقتلت اصحابك ثم قام فخرج فاقمت
ثلاثا ثم عدت الى مصر مختفيا فنم علي فاخذني عاملك فبعث بي اليك وها انا ذا والموت احب الي
من الحياة منهم ابو جعفر باطلاق فقال له اسمعيل ابن علي في عنقي له بيعة قال فما ترى قال
تتركه في دورنا ويجري عليه ما يجري على امثاله قال ففعل فوالله ما ادري امات في حبسه ام
اطلقه المهدي ويحتمل ان الواقعة كان مع المهدي رحمه الله النوع السابع عشر في ذكر
انقضاء دولة بني امية ومدتها من الاخبار النبوية وغيرها اعلم ان عدد ملوكهم اربعة عشر
ملكا فاولهم معاوية بن ابي سفيان واخرهم مروان بن محمد واما مدتهم احدى وتسعون سنة وسبعة
اشهر وخمسة ايام منها فتنة ابن الزبير تسع وسنين واثنى عشر يوما وقال المسعودي كان
ملكهم الف شهر وهو المراد بقوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وكذا ذكر الثعلبي في احد الاقوال
وقيل للابرش الكلبي ما كان سبب زوال ملك بني امية مع كثرة الجند والعدد والاموال و
والموالي وغير ذلك فقال ابعدوا اصدقاءهم ثقة بهم وقربوا اعداءهم جهلا منهم فصار الصديق
بالعباد وعدوا ولم يبق العدو بالرتو صديقا وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزال الخلافة في بني امية يتلقفونها تلقف الغلمان الكرة فاذا خرجت
عنهم فلا خير في عيش رواه ابن عساكر وقال ابن كثير وهو منكر ايضا وقال الزهري بكى عن
عمه مصعب بن عبد الله كانت بنو امية يرون ان يذهب منهم الخلافة اذا وليها من امه فلما
ولي مروان بن محمد كانت امه اخذت للخلافة من يده في سنة اثنين وثلاثين ومائة لابي العباس
السفاح وقال ابن لهيعة عن ابي قبيل عن ابن موهب انه كان عند معاوية فدخل عليه مروان
فكلمه في حاجة فقال اقض حاجتي فاني لابو عشرة واخو عشرة فلما ادبر مروان قال معاوية لابن
عباس رضي الله عنهما وهو معه على السرير اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ
بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا سبعة
وتسعين واربعمائة كان هلاكهم اسرع من لوك تمرة قال ابن عباس اللهم نعم فلما ادبر مروان قال
معاوية انشدك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو
الجبابرة الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم وقال ابو داود الطيالسي بنا القاسم بن فضل بنا يوسف
بن مازن الراسبي قال قام رجل الى الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال يا مسود وجوه المؤمنين
فقال الحسن رضي الله عنه لا تؤنبني رحمك الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى بني
امية يخطبون على منبره رجلا فرجلا فساءه فنزلت انا اعطيناك الكوثر نهر في الجنة ونزلت انا انزلناه
في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكه بنو امية قال
فحسبناه ذلك فاذا هو كما قال لا يزيد ولا ينقص وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان

عن ابي

عن ابي داود الطيالسي ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث القاسم بن الفضل وهو ثقة يحيى
القطان وابن مهدي قال وشيخه يوسف بن سعد ويقال له يوسف بن مازن رجل مجهول
ولا نعرف هذا بهذا اللفظ الا من هذا الوجه واخرجه الحاكم في مستدركه من حديث القاسم بن
فضل الحداني وقال ابن كثير وهذا منكر وانما يتجه ان يكون دولة بني امية الف شهر اذا اسقط منها
ايام عبد الله بن الزبير وذلك ان معاوية بويع له مستقلا بالملك في سنة اربعين وهي عام الجماعة
حين سلم اليه الحسن بن علي رضي الله عنهما الامر بعد ستة اشهر من قتل علي رضي الله عنه ثم زالت الخلافة
عن بني امية في هذه السنة وذلك ثلثان وتسعون سنة واذا اسقط منها تسع وستين بقي ثلاث
وثمانون سنة وهي معاوية لما ورد في هذا الحديث لكن ليس هذا مرفوعا الى النبي عليه السلام انه
فسر هذه الاية بهذا وانما هذا من بعض الرواة وفي تاريخ القسطلاني جميع خلفاء بني امية اربعة
عشر رجلا كما ذكرنا وقدرة خلافتهم منذ خلص الامر لمعاوية الى ان قتل مروان بن محمد احدى
وتسعون سنة وتسعة اشهر وخمسة ايام منها فتنة ابن الزبير تسع سنين واثنان وعشرون
يوما فخلص الامر اثنين وثمانين سنة وشهورا وقد قيل في قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر
انها ايام بني امية ثم تفرق بنو امية في البلاد هربا بانفسهم وهرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
بن عبد الملك الى الاندلس فبايعه اهلها في سنة تسع وثلاثين ومائة واليا ثلاثين سنة ثلاث
سنين وتسعة اشهر ثم ولي الحكم بن هشام سبعا وعشرين سنة شهرا وخمسة وعشرين يوما ثم
ولي عبد الرحمن بن الحكم اثنين وثلاثين سنة واربعة اشهر ثم ولي عيسى عبد الرحمن اربعا وثلاثين
سنة واحد عشر ثم ولي المنذر بن محمد سنة واحد عشر اشهر اوثلاثة عشر يوما ثم ولي اخوه عبد
الملك خمسا وعشرين ونصف شهر ثم ولي ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن بن الحكم وتسمى امير المؤمنين الناصر لدين الله وكانوا من قبله يسمون بنو الخلائف و
لم يزل واليا خمسين سنة ثم ولي بعده الحكم بن عبد الرحمن ويلقب بالمنتصر بالله فاقام واليا الى ان
مات خمس عشرة سنة وشهرا ثم ولي ابنه هشام ويلقب بالمؤيد بالله تسعا وثلاثين سنة الى
ان غلب على الامر محمد بن عبد الرحمن الجبار واحد رجلا ابناس اسمه هشام فقصده وتركه حتى
زق دمه ومات واخرجه وقال هذا هشام فصلى عليه ودفنه ثم ولي محمد بن عبد الجبار ويلقب بالمهدي
وقام عليه سليمان بن الحكم فاخرج هشاما حيا ولم ينفعه فاخذه المهدي فقتله وتغلب سليمان على
الامر ثلاث سنين ومات في سنة ست واربع مائة وانحل نظام بني امية وغلب على كل ناحية
من الاندلس اميرها كما سنذكره ان شاء الله تعالى وعن ثوبان رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نائما واضعا راسه على فخذ ام حبيبة بنت ابي سفيان فتحت ثم تبسم فقالوا
يا رسول الله رايناك عجبت ثم تبسمت قال رايت بني امية يتعادرون على منبري فساءني ذلك

ذلك ثم رايت بني العباس سعاو ردونعلى منبري فسرني ذلك رواه الخطيب البغدادي وعن ابان بن الوليد
قال قدم ابن عباس على معاوية وانا حاضر فاجازه واحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل يكون لكم دولة فقال
اعفني يا امير المؤمنين فقال لتخبرني قال نعم قال فمن انصاركم قال اهل خراسان ولبني امية من بني هاشم
نطحات وقال الثمها بن عمر وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه سمعت بن عباس يقول منا ثلاثة اهل البيت
السفاح والمنصور والمهدي رواه البيهقي من غير وجه عنه وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يقال له السفاح يعطي
المال صبارواه البيهقي وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بايليا رواه رواه الامام احمد والبيهقي وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال للعباس فيكم النبوة وفيكم المملكة وعن ابن عباس
كما افتتح الله بنا ولنا فارجوان يختمه بنا وكذا وقع ويقع ان شاء الله تعالى وقال عبد الله بن احمد باسناده
الى ابي ميسرة مولى العباس سمعت العباس يقول كنت عند رسول الله عليه السلام ذات ليلة فقال
انظر هل ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا قال اما انه سيملك هذه
الامة بعددها من صلبك قال المحاربي في اسناده عبيد بن ابي قرة لا يتابع على حديثه اورده
بن عدي من طريق سويد بن سعيد عن حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال مررت
برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل وانا اظنه دحية الكلبي فقال جبرئيل لرسول
الله عليه السلام انه لوسخ الثياب وسيلبس ولده من بعده السواد وهذا منكر من هذا الوجه
ولا اعلمت ان شعار بني العباس كان السواد واخذوا ذلك من دخول رسول الله عليه السلام
مكة يوم الفتح وعلى راسه عمامة سود فتيمنوا بذلك وجعلوه شعارهم في الجمع والخطب والاعياد
والمحافل وكذلك جندهم لابد وان يكون على احدهم شيء من السواد من ذلك ما يلبسه الملوك للامراء
حين يخلع عليهم بالامرة لابد وان يلبس شيئا من السواد وهو الشربوش **النوع الثامن عشر**
في خروج قسر بن علي ابي عباس السفاح ولما قتل مروان استقل بالخلافة السفاح واستقرت
يده على بلاد العراق وخراسان والحجاز والديار المصرية لكن لم يحكم على بلاد الاندلس ولا بقية
بلاد المغرب وذلك لان بعض من دخل بني مروان اليها استحوذ عليها كما سياتي بيانه ان شاء
الله تعالى وقد خرج عليه في هذه السنة طوايف منهم اهل قنسرين وتراسلوا مع اهل حمص
وتدمر واجتمعوا عن ابي محمد السفياني وهو ابو محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان
فبايعوه عليهم بالخلافة ومعهم نحو من اربعين الفا فاقاموا على ذلك فقصدهم عبد الله بن علي
فالتقوا بمرج الاخرم فتقدم عبد الله بن علي اخاه عبد الصمد بن علي في عشرة الاف من الفرسان بين
يديه فاقتتلوا مقدمة السفياني وعليها ابو الورد فاقتتلوا قتالا شديدا وهزموا عبد الصمد وقتل من

الفريقين الوف فتقدم اليهم عبد الله بن علي دفعة وحميد بن قحطبة ومن معه فاقتتلوا قتالا شديدا
احدا وجعل اصحاب عبد الله يفرون وهو ثابت وحميد وما زال الامر حتى هزما اصحاب ابي الورد وثبت
ابو الورد في خمسمائة من اهل بيته وقومه فقتلوا اجمعا وهرب ابو محمد السفياني ومن معه حتى
لحقوا مروان بن عبد الله اهل قنسرين وسودان وبايعوا ورجعوا الى الطاعة وفي المراة وفي
هذه السنة خلع ابا العباس بالشام والجزيرة جماعة منهم ابو الورد مجزاة بن الكوثر بن زفر
بن الحارث الكلابي وكان من قواد مروان فلما انهزم كان ابو الورد بقنسرين فلما هرب
عبد الله بايعه ثم خلع ابا العباس ولبس البياض ودعا اهل قنسرين الى ذلك فاجابوه وابو العباس
يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي بالبلقاء يحارب بن حبيب المري فانه خرج على عبد الله لما قتل بني امية
وقاتله فلما بلغ عبد الله خبر ابي الورد صالح بن حبيب وامنه بن معه ورجع الى دمشق فخلف فيها ابا
غانم عبد الحميد بن ربعي الكناني في اربعة الاف وخلف امراته ام البنين بنت محمد بن عبد المطلب
النوفلية وامهات اولاده وثقله وسار يطلب قنسرين فلما بلغ حمص انتقضت عليه دمشق
وثار اهلها مع عثمان عبد الاعلى بن سراقة الازدي وقاتلوا ابا غانم فهرب فنهبوا ثقل عبد الله
ولم يتعرضوا لاهله وسار عبد الله الى ابي الورد ومعه اخوه عبد الصمد وكانوا في عشرة الاف وابو
الورد في اربعين الفا من اهل قنسرين وحمص وتدمر وقدموا عليهم ابا محمد بن زياد بن عبد الله
بن يزيد بن معاوية وقيل هو زياد بن عبد الله بن معاوية وقيل هو العباس بن محمد بن عبد الله
بن يزيد بن معاوية وقالوا هذا هو السفياني الذي وعدنا به في الملاحم وكان ابو الورد متولي الامر
فالتقوا بمرج الاخرم ومع عبد الله اخوه عبد الصمد وحميد بن قحطبة وجماعة من القواد واقتتلوا
اياما وفي كل يوم يظهر عليهم ابو الورد ويكشفهم فكان اخر امرهم ان عبد الله ومن معه ثبتوا
وله ابو الورد ثبت في خمسمائة من اهله وفرسانه فكانت الدبرة على ابي الورد فقتل هو و
الخمسمائة وهرب السفياني ومن معه من الكلبية الى تدمر واطاع اهل قنسرين عبد الله و
بايعوه وهرب السفياني من تدمر الى الحجاز فبعث اليه زياد بن عبيد الحارثي جيشا فقاتلوه
فقتلوه واخذوا ابنين له اسيرين فبعث زياد براس السفياني وابنيه الى ابي جعفر في خلافته
فاو يخليهما ولم يقتلهما وكانت وقعة ابي الورد يوم الثلثاء اخر ذي الحجة وقيل خرج ابو الورد حمل
الى اهل نجات وقال البلاذري كان يا بني ابنة لمسلمة بن عبد الملك فخطبها عامل لعبد الله بن
علي من اهل خراسان فتكلمت عليه وما طلقته فكتبت الى ابي الورد تستنجده فخرج ابو الورد في اخوانه
الورد في جماعة فاتوا ايابس والعامل عليها كان في الحمام فدخل عليه فقتلوه ولحق بهم ابو الورد في
الناس فاجابوه من قيس وغيرها سبعة الاف وبلغ السفياني فداخله الطمع وقال انا الموعود
والملحمة انه يرد دولة بني امية فنزل دير حنينا حنينا بفتح الحاء المهملة وكسر النون وسكون
الباء اخر الحروف وبعدها نون اخرى ممدود ودواقعه ابو الورد وبلغ عبد الله وهو بنهر ابي فطرس

فقتل جميع من كان معه من بني امية ومن يهوى هواهم ووجه عبد الصمد ابي السفيان نحو سبعة
الاف وهو بقنسرين فاقتتلوا فانهزم الناس من عبد الصمد حتى اتو حمص وعاد عبد الصمد فنزل على
اربعة اميال منها وجاء عبد الله من الاردن فاجتمع ناحية وجاء السفيان الى مرج الاخرم وعلى ميمنه
ابو الورد وعلى ميسرته الاصبغ بن زوالة الكلبي فاقتتلوا فانهزم ابو الورد وجرح فمات قبل ان يصل الى اهله
وهرب السفياني في السنة حتى الى المدينه وعليها زياد بن عبد الله الحارثي فاختفى في دار فاخرجوه منها
فقاتلوا وقتلوا ابنه وصلبوهما وقيل انما قتل السفياني في اول خلافة المنصور **النوع التاسع عشر**
في خروج اهل الجزيرة وخلعوا ابا العباس وبيضوا لما بلغهم خروج ابي الورد والسفياني وكان بحران يومئذ
موسى بن كعب في ثلثة الاف فحصروه وقدم عليهم اسحق بن موسى بن مسلم من ارمينيه وكان من عمال هرون
فقدم اهل الجزيرة عليهم واقاموا يقاتلون موسى بن كعب نحوا من شهرين فبعث ابو العباس اخاه ابا
جعفر فجعل طريقه على الزاب فغدوه اهل قرقيسيا والرقة والبلاد الفراتية الابواب في وجهه ولبسوا البياض
فلما وصل الى حران سار اسحق الى الرها وقيل كان هذا في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقاتلهم ابو جعفر
فهزمهم وخرج اليه موسى بن كعب وجاء بكار بن موسى فانضم الى اخيه اسحق بالرها ومضى اسحق الى سميساط
واقام بكار بالرها فجاء اليه ابو جعفر فقاتله وكانت بينهم وقعات وكتب ابو العباس الى عمه عبد الله ان
يسير الى اسحق بسميساط واسحق واخوه بكار في ستين الفا فاقاموا وبينهما الفرات ثم ان اسحق راسل عبد الله
وابا جعفر وطلب الامان له ولمن معه فاجاباه الى ذلك وقيل انما صالح بعد سبعة اشهر لما علم ان
مروان قتل وكان يقول في عنقي بيعة لم فكيف احلها فلما قتل مروان صالح ابا جعفر وخرج اليه فكان
واعظم اصحابه عالي المنزل واستقام الشام والجزيرة لابي العباس وولى اخاه المنصور الجزيرة واذربيجان
وارمينية فلم يزل عليها حتى ولي الخلافة **النوع والعشرون** في خروج اهل دمشق وقد ذكرنا ان
عبد الله بن علي حين توجه لقتال ابي الورد استخلف ابا غانم فركب عليه اهل دمشق وبيضوا
وقاتلوا ابا غانم وقتلوا جماعة من اصحابه ولما فرغ عبد الله من امر قنسرين كر راجعا الى دمشق ولما
دنى منها تفرقوا عنها وهزموا منها ولم يكن بينه وبينهم قتال فامنهم ودخلوا في الطاعة وسودوا
وكان السواد شعار السمع والطاعة وكان راس اهل دمشق لما خرجوا من الطاعة عثمان بن عبد الله
الاعلى بن سراقة الازدي وكان ابو عاصم عبد الجبار بن ربعي الكناني في اربعة الاف **النوع الحادي
والعشرون** في قضية يزيد بن هبيرة وكان قد عصى على ابي العباس وفي المراة وفيها بعث
السفاح اخاه ابا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيرة وكان الحسن بن قحطبة يحاصره وقد
خندق يزيد عليه وكان معن بن زائدة من قواده وكتب ابو العباس الى الحسن انما بعثت اخي اليك
ليسكن الناس اليه ويثق ابن هبيرة بامانه ان طلب الامان والامر لك والتدبير اليك فلما قدم
ابو جعفر تحول له الحسن عن سرادقه فانزله فيه واقاموا يقتتلون اياما وثبت معن مع ابن هبيرة
وطال الحصار عليهم وكان ابو جعفر يقول ابن هبيرة يخندق عليه مثل النساء وبلغ ابن هبيرة

فارسل اليه انت القائل كذا وكذا ابرز الي تسرى فارسل اليه ابو جعفر ما اجد لي ولك مثلا الا
كاسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال الاسد ما انت مكفوه فان بارزتك فقتلني مات
سوء كان عارا وان قتلتك قلت خنزيرا فلم احصل على حمد ولا قتلك فخر فقال لان لم تبارزني لا
عرفن السباع انك جبنت عني فقال الاسد احتمال عار لك ايسر من تلطخ براسي بدمك ثم انه كاتب
القواد ومنهم ابن هبيرة فطلب الصلح فاجابه ابو جعفر وكتبوا كتاب الصلح والامان وبعثه ابو
جعفر الى ابي العباس فامضاه وكتب فيه فان غدر ابن هبيرة او نكث فلا عهد له ولا امان وكان
راي ابي جعفر الوفاء له وكان ابو العباس لا يقطع امرا دون ابي مسلم وكان ابو مسلم قد جعل ابا
الجهم عينا له على ابي العباس فشاوروا ابا مسلم في ابن هبيرة فقال ولما ابو جعفر من واسط مضى
الى الجزيرة فاقام بها وولى ابو العباس اخاه يحيى بن محمد على الموصل وعزل عمه داود عن الكوفة وولاه
مكة والمدينة واليمن وولى عيسى بن موسى الكوفة فاستقضى ابن ابي ليلى وكان على قضاء البصرة
الحجاج بن ارطاة وعلى السند منصور بن جمهور وعلى خراسان ابو مسلم الخراساني وعلى الجزيرة
ابو جعفر وعلى الشام عبد الله بن علي وعلى مصر ابو عون وعلى ديوان الخراج مرثد وفيها حج بالناس
داود بن علي وهي اول حجة حجها بنو العباس **ذكر من توفي فيها من الاعيان** خصيف
ابن عبد الرحمن وقيل ابن زيد الجزري الحراني مولى بني امية من الطبقة الاولى من اهل الجزيرة واخو
خصاف ولدا توامين ولد خصيف اولا وكان لهما اخ ثالث اسمه خصيف وقد خصيف على
عمر بن عبد العزيز وهشام بالرصافة ويقال انه ولي بيت المال وروى خصيف عن مجاهد وغيره
وروى عنه الثوري وغيره وضعفه احمد ووثقه ابن سعد مات خصيف بالجزيرة وقيل بالعراق
في هذه السنة وقيل سنة سبع وثلاثين ومائة سعيد بن عبد الملك بن مروان ابو محمد يعرف بسعيد
الخير كان مثالها وولي الصائفة لهشام وولي فلسطين للوليد بن يزيد وكان حسن السيرة وكانت له
له دمشق دار واملاك منها نهر الراهب قبلي المصلى وكان له تابوت فيه مسح وثوب من شعر فاذا
جن الليل نزع ثيابه ولبسه وصلى وكانت له بالموصل املاك منها سوق سعيد قتله عبد الله بن
علي بنهر ابي فطرس سليمان بن كثير بن امية ابو اسعد ابو محمد الخزاعي المروزي من اكابر نقباء بني العباس
كان يزدرى من الخراسان الى الحميمة الى محمد بن علي وهو الذي قرر امره بخراسان وغضب يوما على ابي
مسلم فضربه بالدواة فشجه فحقدها عليه ولما بعث ابرهيم ابا مسلم الى خراسان * حقره سليمان
فرده وكان سليمان طويل اللسان مدلا بايثاره في الدولة ولما قدم ابو جعفر على ابي مسلم ارسله اليه
اخوه السفاح على ما نذكره في ترجمة ابي مسلم الخلال سايره سليمان وعبد الله ابن الحسن الاعرج
فقال له سليمان يا ابا جعفر انا كنا نرجو ان يتم امركم فاذا تم فادعونا الى ما تريدون وان شئتم
قلبناها عليه فعظى ابو جعفر انه دسس وخاف وجاء الى ابي مسلم فاخبره فدعى سليمان وقال لم
اليس لك الامام كنت الحق من اتهمته فاقتله قال بلى قال فاني قد اتهمتك فقال انشدك الله فقال

فقال اقتلوه فضرب عنقه وقيل ابنه محمد او قد قال ابن عبدوس بعث به الى خوارزم فقتله و
لما تمكن ابو جعفر من ابي مسلم عاتبه وقال له انت قتلت سليمان مفتيان وشيخ دعوتنا ورئيس
الشيعة وابنه فقال لانه بال على كتاب الامام قال كذبت وانما قتلته لانه سار الى يوم كذا
وكذا لما قدمت عليك ولما رجع ابو جعفر الى اخيه السفاح قال له ليت انت الخليفه وانما الخليفه
ابو مسلم قال وكيف قال والله ما يصنع الا ما اراد واخبره بقتله سليمان وقال اخبرو كان عاقلا صفوان
بن سليم ابو عبد الله الزهري من الطبقة الرابعة من اهل المدينه وهو مولى حميد بن عبد الرحمن بن
عوف كان ثقة كثير الحديث عابدا زاهدا عاهد الله ان لا يضع جنبه الى الارض فاقام اربعين
سنه لم يضع جنبه فلما نزل به الموت قيل له الا تضطجع فقال ما وفيت بالعهد اذا فاسندوه
فمات وهو كذلك وكان السجود قد نقب جبهته اسند عن ابن جابر وانس وسهل بن حنيف و
عبد الله بن جعفر وغيرهم وسمع كبار التابعين وروى عنه الائمة محمد بن المنكدر والثوري
ومالك بن انس واخرون واتفقوا على صدقه وعلمه وزهادته مات في هذه السنه وقيل سنه
اربع وعشرين ومائه وهو وهم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان من الطبقة الخامسه من
اهل الشام كان وصي ابنه وامه طيبة بنت علي بن الحارث بن كعب كان جوادا شجاعا و
بناء صالحا محمودا جمع له المصران الكوفه والبصره وجسر بالبصرة نهرا يعرف بنهر ابن عمر وكان ولي
العراق ليزيد الناقص ايام خلافته وكان سنه اشهر فلما مات قام عبد الله على ولايته فاراده
اهل العراق على البيعة لمكان ابنه قالوا هذا رجل صالح بن رجل صالح • فقال يحيى بن منصور الذهلي
• خلافتكم خلوة عذبه • اعاد الاله لنا حالنا قد ركبها يا ابن عبد العزيز • بسر بلك بسر بالها
• اسند عبد الله عن ابيه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم وروى عنه ابنه بسر بالسين مهملة
وكان بسر في صحابة المهدي بن منصور ولما قتل الضحاك دعي ابن عمر بالعراق الى نفسه وكان
يقول انا عيسى بن عيسى اقتل ميم بن ميم يعني مروان بن محمد فمات في حبس كما ذكرناه فيما مضى عبد
الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ابو محمد الانصاري الكوفي اوثق ولد ابي ليلى وهو
اكبر من عمه محمد بن عبد الرحمن اسند عن جده والشعبي وغيرهما وروى عنه الثوري وغيره وكان
صدوق ثقة محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ابو عبد الملك الانصاري من الطبقة
الرابعة من اهل المدينة وامه فاطمة بنت عماره في بني النجاري ولي قضاء المدينة وكان
يقضي في المسجد مات بالمدينة وهو ابن اثنين وسبعين سنه وله بها نيف محمد بن عبد الملك
بن مروان اخو سعيد لابويه امهما ام ولد كان اسكانا بكس الاردن وهو الاردن وهو من
الطبقة الرابعة من اهل الشام ولاه مصر اخوه هشام سنه خمس ومائه وحج بالناس سنه
ثلاثين ومائه وقتله عبد الله بن علي بنهر ابي فطرس حدث عن رجل عن ابي هريره وسمع من المغيرة
بن شعبة وروى عنه الاوزاعي وغيره وكان ثقة منصور بن المعتمر ابو عتاب السلمي من الطبقة

الرابعة

الرابعة من اهل الكوفة وقال سفيان ابن عيينه كان منصور قد عمش من البكاء كانت له خرقه
ينشف بها الدموع وزعموا انه صام ستين سنه وقام ليلها واخوه يوسف بن عمر عامل الكوفة
فاراده اهل القضاء فامتنع فدخلت عليه وقد جيء بالقيد ليقيده كان خصمان فقعدا بين
يديه فلم يسالهما ولم يكلمها وقيل ليوسف لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فخلى عنه وقيل كان منصور
يحيي الليل كله في ركعة لا يركع فيها ولا يسجد وقال سفيان انما كان الليل حطبه عند منصور من
المطايا متى شاء ارتحل اسند عن انس وغيره وكان ثقة موتا عاليا رفيعا كبيرا لحديث الوليد
بن معاوية بن مروان بن عبد الملك مروان امه بربريه ويقال ان امه زينب بنت الحسن
بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان اميرا على دمشق في اواخر بني امية وكان يسمى اصيهب
قريش المذكور في الملاحم انه يقتل ولما حصر عبد الله بن علي دمشق ووقعت الفتنة بين اليمانيه والمضريه
فقتل بينهم يحيى بن يحيى ابو عثمان الغساني من الطبقة الثالثة وقيل من الثانيه من اهل
الشام كان عامل سليمان وعمر بن عبد العزيز رحمهما على الموصل وكان سيد اهل الشام وفقيههم
بترتيبه فمات بدمشق في هذه السنة وقيل سنه خمس وثلاثين ومائه اسند عن ابيه وابن
المسيب وغيرهما وروى عنه سفين بن عيينه وغيره وكان ثقة يحيى بن ابي كثير اليمامي مولى بطن قال
ايوب السختياني ما بقي على وجه الارض مثل يحيى بن ابي كثير وكان من علماء الاسلام توفي في هذه
السنه وقيل في سنه تسع وعشرين ومائه اسند عن انس وغيره روى عنه الائمة وكان صدوقا ثقة
زاهدا عابدا ورعا يونس بن ميسرة ابن حلبس الجيلاني بجيم دبادمنقوطه بواحدة قبيلة من حمير
وهو من الطبقة الخامسة من اهل الشام ولما دخلت المسوده دمشق دخلوا مسجدها
فقتلوا من وجدوا فيه فقتل يونس يومئذ وكان ضريرا ولما قتلوه اخبروا بصلاحه فقعدوا
يبكون عليه وكان ثقة صالحا عاش عشرين ومائه سنة اسند عن ابي عمر وواثلة ومعاوية وغيرهم
وروى عنه الاوزاعي وغيره رحمه الله تعالى ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال مولى السبيع وهو
اول من وزر للعباس وكان يقال له وزير ال محمد ويعرف بالخلال بكاه يدرب الخلالين بالكوفة
وجلوسه اليهم وقيل كانت له حوانيت يعمل فيها الخل وقيل نسب الى خلل السيوف
وهي الجفون والعرب تسمي من يعملها خلالا وهو اول من سمي بالوزير وكان من دعاة بني
العباس وشيعهم غير انه اراد نقل الامر عنهم الى غيرهم وكان داهيه فاضلا حسن المفاكهة وقد كان
السفاح يانس اليه ويحب مسامرته لطيب محاضرته ولكنه توسم ميله الى ال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فدس عليه ابا مسلم الخراساني فقتله عليه على ما نذكره عن قريب ان شاء الله وقال
بن خلكان وكان ذا يسار ويعالج الصرف بالكوفة وانفق اموالا كثيرة في اقامة دولة بني العباس
وصار الى خراسان في المعنى وكان السفاح جلس ذات ليلة بعد ما ظهر على الشام والجزيره وعنده
اخوه ابو جعفر واهله فتذاكروا ما فعل ابو سلمه فقال واحد منهم وما يدريكم لعل ذلك عن رأي

راي ابي مسلم فقال ابو العباس انكان ذلك من رايه فانا نتوقع بلاء الا ان يدفعه الله عنا ثم قال
ابو العباس لاخيه ابي جعفر ليس احد احض بابي مسلم فاخرج اليه واستعلم رايه فما يخفى عليك فان كان
عن رايه اصلنا لانفسنا وان لم يكن عن رايه طابت نفوسنا قال ابو جعفر فخرجت اليه وانا وجل فلما
انتهيت الى الري اذا بكتاب ابي مسلم يقول لعامل الري قد بلغني ان عبد الله بن محمد قد توجه اليك فاشخصه
الى ساعة يقدم فاتاني العامل فاخبرني وامرني بالرحيل فازددت وجلا وخرجت وانا خائف فلما وردت
بنسابور اذا كتابه قد ورد على عاملها بمثل ذلك الا انه يقول اذا قدم عليك فاشخصه ساعة يقدم
ولا تدعه يقيم فان ارضك ارض خوارج ولا امن عليه فطابت نفسي وسرني قلت اراه يعنى بي فلما
كنت على فرسخين من مرو تلقاني ابو مسلم في الناس فلما راني ترجل ومشى الي وقبل يدي قلت له
اركب فركب وانزلني دارا فمررت وانحبت ثلاثا لا يكلمني وقال لي في اليوم الرابع ما الذي اقدمك
فاخبرته فقال افعلها ابو سلمة انا كفيكموه ودعى مرار بن انس الضبي وقال انطلق الى الكوفة فاقتل
ابا سلمة حيث لقيته وانته في ذلك الى راي الامام فقدم الكوفة وقعد له في طريقه فقتله ليلا
وقالوا قتله الخوارج فامر ابو العباس بغسله وتكفينه وامر اخاه يحيى بن محمد فصلى عليه ودفن
بظاهر الهاشمية وذكر المسعودي ان ابا مسلم لما علم ما فعل ابو سلمة كتب الى العباس اقتله
فكتب اليه ابو العباس ما كنت لافسد كثير احسانه وعظم بلائه وصالح ايامه بزلة كانت منه
وهي خطرة من خطرات الشيطان فارسل اليه ابو مسلم فقتله وكانت وزارته اربعة اشهر
وقيل ثلاثة وقيل ستة اشهر وكان ابو سلمان حيا فاعتقله ابو العباس فقيل له انه رجل صالح
فاطلقه وقال الهيثم لما قدم ابو جعفر على ابي مسلم يهنئه بظهور الامام وما فتح الله على يديه وان
اثره عند الامام جميل لم يكرمهم ولم يخرج الى لقائهم وحجبهم على بابه ثلاث ساعات ولم يخاطب
ابا جعفر بالامرة بل كان يخاطب يا ابا جعفر فحقدها عليه فلما عاد الى اخيه قال له لا ملك
ولا سلطان حتى يقتل ابو مسلم فقد لقينا العبد طوره فقال له اسكت لا يسمع هذا القول منك
احد وكان السفاح عاقلا غيرها **الاول في ترجمة** يزيد بن عمر بن هبيرة والكلام فيه على انواع
هو ابو خالد يزيد بن ابي المثنى عمر بن هبيرة بن معية بضم الميم وفتح العين وسكون الياء
اخر الحروف وفي اخره هاء تصغير معا واحدا معاوية البطن كذا قال ابن وزير وردا عليه بان هذا
التصغير معاوية فثبت فعلى هذا الباء شديد ومعية ابن سكين بضم السين بن خديج بضم الحاء
المعجمة ابن بغيض بفتح الباء الموحدة ابن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة ونسب فزاره مرو
وابوه عمر من الطبقة الرابعة من اهل الشام غزا القسطنطينية مع سلمة بن عبد الملك سنة
سبع وتسعين وجمع له العراقين سنة ثلاث ومائة فاقام واليا على العراق ست سنين وعزله هشام
ومات وعمره نيف وخمسون سنة ولم يذكر لنا تاريخ وفاته وكان لعمر اولاد يزيد وعمر وسفيان
وعبد الواحد ولم يكن فيهم مثل يزيد وولي قنسرين للوليد بن يزيد وكان مع مروان على دمشق

وجمع

وجمع له ولاية العراقين سنة ثمانون وعشرين ومائة ومولده سنة سبع وثمانين وذكره ابن قتيبة
في المعارف في تسمية ولي العراقين وعد الولاة الذين جمع لهم العراقان فكان اولهم زياد ابنه واخرهم
يزيد بن عمر بن هبيرة ثم قال ولم يجمع العراقان لاحد بعد هولاء **النوع الثاني** في سيرته كان
سخيا يعطي زواره في كل شهر خمسمائة الف درهم وكان خطيبا شاعرا شجاعا ورزقه في كل شهر
ستمائة الف ينفقها في اصحابه وفي العلماء والزهاد وارباب البيوت وكان ابن بسر مه ابن سماره ورجل
عليه قوم وراو قميصه مرقوعا فعجبوا فقال قد يدرك الشرف الفتى ورداءه خلق وجيب قميصه مرقوع
وكان اذا راى ذهبا انشد والثوب ان اسرع فيه البلى اغنى على ذي الحيلة الصانع كنا نداريها فقد طرقت
واتسع الخرق على الراقع وهو الذي بنى المدينة الهاشمية بالكوفة وكان عزم على ان يسميها الجامعة فقيل له
ارايت ان قيل ابن الامير فيقال في الجامعة فسماها المحفوظة فلما نزلها ابو العباس سماها الهاشمية زاد في
بنائها وله اخبار ومحاسن كثيرة مشهورة وكان اذا اصبح دعى بعس بضم العين المهملة وتشديد السين
المهملة وهو القدح الكبير وفيه لبن فدخلت راهبا على عسل راهبا ماسكر فشربه فاذا صلى الغداة
يجلس في مصلاه حتى تحل الصلوة فيصلي ثم يدخل فتحركه اللبن فيدعو بالغداء كل وحاجبين وناهصين و
الناهص بالنون والصاد المعجمة الفرخ من الحمام وياكل نصف جدي والوانا من اللحم ثم يخرج فينظر في امور
الناس الى نصف النهار ثم يدخله فيدعو جماعة من خواصه داعيان الناس ويدعو بالغداء فيغدا ويضع
منديلا على صدره ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغداء تفرق من كان عنده ودخل الى نسائه فيقيم
عندهن الى وقت الظهر ثم يخرج ويصلي وينظر بعد الظهر في امور الناس فاذا وصل العصر وضع له سرير و
وضعت الكراسي للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم اتوهم بعساس اللبن والعسل والوان الاشربة ثم توضع
السفرة والطعام للعامة وموضع له ولاخوانه خوان مرتفع فيأكل معه الوجوه الى المغرب يتفرقوا للصلوة
ثم بالله سماره فيحضرون مجلسا يجلسون فيه حتى يدعوهم فيأمرونه حتى يذهب عامة الليل وكان يسال
كل ليلة عشر حوائج فاذا اصبح قضت وقال عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي الفقيه الكوفي وكان
من سماره اذا اتحنى اعضمنا ومال بنا الكرا اتانا الرحيني عياض وعياض ثوابه ولحرى الراضي الدخول
او الانصراف ولم يكن له منديل فكان اذا دعى بالمنديل قام الناس **النوع الثالث** في فضله قد
ذكرنا ان السفاح وابا جعفر امناه واقام بواسط وبها ابو جعفر وكان السفاح لا يقطع
امرا دون ابي مسلم فكتب اليه في معناه فكتب اليه ابو مسلم ان الطريق السهل اذا وضعت فيه
الحجارة منعت من سلوكه فان كان هذا الحجر لثقيل من الطريق فكتب ابو العباس الى ابي جعفر بامره
بقتله فقال لا اقتله وله في عنقي عهد وايمان فلا اضيعها بقول ابي مسلم فالح عليه ابو العباس حتى قتله
وقد ذكرناه مفصلا وبعث براسه الى السفاح وكان ليزيد ثلاثة اولاد داود وقتل معه والمثنى كان
واليا لابيه على اليمامة فقتله ابو حماد المروزي ومخلد له عقب ورثاه ابو عطا السندي فقال الا ان
عينا لم تجد يوم واسط • عليك بجاري دمعها لجمود • عشية قام النائحات وشققت جيوب بايدي

ما ثم وحد ودفان عن مجور الفتا فانما اقام به بعد الوافود وفود فانك لم تبعد على سعد بل كان
من تحت التراب بعيد **فصل فيما وقع من الحوادث في الثالثة والثلاثين بعد المائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو ابو العباس السفاح ونائبه على الجزيرة واذربيجان وارمينية اخوه
ابو جعفر وعلى الموصل اخوه يحيى بن محمد وعلى مكة والمدينة واليمن واليمامة وداود بن علي عمه
وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية المهلبي وعلى السند منصور بن جمهور
على فارس محمد بن الاشعث وعلى الشام واعمالها عمه عبد الله بن علي وعلى مصر ابو عون عبد الملك
بن يزيد وعلى خراسان واعمالها ابو مسلم الخراساني وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى
قضاء الكوفة ابن ابي ليلى وعلى قضاء البصرة الحجاج بن ارطاة وقد وقع فيهم بعض التغير في هذه
السنة فولي على البصرة واعمالها عمه سليمان بن علي واضاف اليه كور دجلة والبحرين وعمان وولي عمه
اسمعيل بن علي الى كور الاهواز وولي على الموصل ايضا وولي على مكة والمدينة والحجاز خالد زياده بن
عبد الله عوضا عن عمه داود بن علي لانه مات في هذه السنة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وولي
على اليمن محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي وعزل اخاه يحيى بن محمد وذلك لانه سفك
الدماء وكان اهل الموصل ثلاثة اصناف صنف خوارج وصنف لصوص وصنف تجار فنادى
منادي على الصلوة جامعة فاجتمعوا في الجامع فجرد فيهم السيوف فاستاصلهم وهدم سورها و
اباحها وكان يحيى لا يقبل ارونه فلقبوا الحنف وجرى عليهم منه من القتل واستباحة الحريم ما لم
يجر على غيرهم قال يوسف الكوفي حججت سنة ثلاث وثلثين ومائة والف واذا رجل متعلق باستار
الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لي وما اراك تفعل فقلت له ما هذا القنوط فقال ذنبي عظيم كنت مع يحيى
بن محمد بالموصل فامرنا يوم الجمعة فاعترضنا المسجد فقتلنا ثلاثين الفا ثم نادى مناديه من علق
سوطه على دار فهي له فنبها فعلقت سوطي على دار ودخلتها فاذا رجل قاعد وابنان له وامراة فقتلت
الرجل وقلت للمراة هات ما عندك والا الحقتك به فجاءت بحتاج وسبعة دنانير وقالت ما
عندي غير هذا فقتلت احد الابنين وقلت هات والا قتلت الاخر فلما رات مني الجد قالت
ارفق فعندي لابيها ودع فجاءتني مذهبة ما رايت احسن منها فجعلت اقلبها اعجابا بها واذا
على جانبها مكتوب بالذهب اذا جار الامير وكاتباه وقاضي الارض داهن في القضاء فويل ثم ويل
ثم ويل لقاضي الارض من قاضي السماء قال فارتعدت وسقط السيف من يدي وخرجت الى ههنا
من وقتي ولما بلغ السفاح فعل اخيه اعظم ذلك وعزله وولى عمه اسمعيل بن علي وفيها مات داود بن
علي بعد ان افنى من كان في الحجاز من بني امية وولى ابو العباس خالد زياد بن عبد الله الحارثي على مكة
والمدينة والطايف وبعث محمد بن يزيد بن عبد الله عبد المدان الحارثي الى اليمن وبعث محمد بن
الاشعث الى افريقية وولي عليها فسار اليها وافتتحها بعد قتال شديد وفيها ولي الصايفة من جهة
صالح بن علي سعيد بن عبد الله فغزا وراء الدروب وفيها اسبول ملك الروم منططين على ملطية وقلا

وكان

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قد استرى ملطية وجعلها معقلا للمسلمين فحصرها
في هذه السنة وضايقها وقاتلوه قتالا شديدا وكان عبد الله وصالح على الشام فلم يكن لهما به
طاقة فطلب منه المسلمون الامان فاعطاهم وفتحوا الابواب فدخل وهدم واسود ودار الامارة
وبعث مع المسلمين خيلا اوصلتهم الى المامن وفيها ثار اهل خراسان على ابن ابي مسلم ودعهم شريك
بن شيح المهري وانضاف اليه ثلاثون الفا وقالوا لابي مسلم ما على سفك الدماء واخذ
المال والعمل بغير كتاب الله وسنة رسوله وخاف منهم ابو مسلم وخرج من مرو وكانوا
بلخ وقيل ببخارى وقد اجتمع الى شريك خلق كثير قيل ثلاثون الفا فجهز اليه ابو مسلم زياد بن صالح
الخزاعي في جوشه والتقوا فاقتتلوا قتالا كثيرا وقتل شريك وفيها كان الماء القديم بالنيل اربعة اذرع
وثمانية اصابع وكان مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وتسعة اصابع وفيها حج بالناس
خال امير المؤمنين زيادة بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
ضرار بن مرة ابو سنان الشيباني روى عن سعيد بن جبير وكان من البكائين وكان قد حفر
لنفسه قبرا قبل موته بخمس عشر سنة فكان ما بينه فيختم فيه القران حسان بن عتاهية بن عبد
الرحمن المصري ولي امرة مصر لهشام ثم عزل عنها وولاه اياها مروان سنة سبع وعشرين ومائة
وكان عالما جليلا عن عطا بن ابي رباح وسمع منه قتله سرعيه باو صلح بن علي فهذه السنة الحسن بن الحر بن
الحكم النخعي الجعفي من الطبقة الرابعة من اهل الكوفة وقال الاوزاعي ما قدم علينا من
العراق افضل من الحسن وكانت وفاته بمكة اسند عن ابي الطفيل وخاله عبدة وغيرهما وروى عنه
محمد بن عجلان وغيره وكان ثقة قليل الحديث عمر بن ابي سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري من الطبقة الرابعة من اهل المدينة وامه ام ولد قتله عبد الله بن علي فيمن قتل مع
بني امية اسند عن ابيه وروى عنه سعيد بن ابرهيم وكان قليل الحديث لا يحتج بحديثه محمد بن
عمر بن علي بن ابي طالب ابو عبد الله من الطبقة الرابعة من اهل المدينة وامه اسما بنت عقيل بن
ابي طالب وكان له من الولد عمر وعبد الله امهم خديجة بنت علي بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم وجعفر وام هاشم لحر وسمع من ابيه من علي بن حسين وغيرهما وكان صدوقا ثقة قليل الحديث
وقد على عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك داود بن علي بن عبد الله بن عباس عم السفاح من
الطبقة الرابعة من اهل المدينة وامه ولد بربرية اسمها لبابة ولاه ابو العباس مكة والمدينة وحج سنة
اثنين وثلاثين ثم صار الى المدينة فاقام بها اشهرا ثم مات بالمدينة في شهر ربيع الاول
واستخلف على المدينة ابنه موسى فلما بلغ السفاح ولى زياده الحارثي وهو ابن اثنين سنة وقيل
خمسا وخمسين سنة وروى عن ابيه وروى عنه محمد بن ابي ليلى وغيره وولد سنة ثمانين
وسبعين وولي امرة الكوفة قبل الحجاز وسمع سالم ابن ابي حفصة وهو يطوف بالبيت ويقول
لبيك يا مهلك بني امية فاعطاه الف دينار وكان جوادا سمحا شجاعا فصيحا خطيبا شاعرا

عبد الرحمن يزيد بن مهلك قتله سليمان بن الاسود بالموصل في هذه السنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والثلاثين بعد المائة** استهلت هذه السنة
والخليفة هو السفاح ابو العباس وعماله على حالهم غير انه ولى على اليمن علي بن الربيع لانه عامله
زياد بن عبد الله الحارثي قد مات في هذه السنة وتحول الخليفة في هذه السنة من الحيرة
الى الانبار في ذي الحجة وشرع في بناء مدينته المعروفة بالهاشمية وسببه ان ابا مسلم كتب اليه
ان اهل الكوفة شاركوا شيعة امير المؤمنين في الاسم وخالفوهم في العقل ورايهم في ال ابي طالب
الذي يعلمه يطمعون منهم فيما ليس لهم ويعودنهم في الباطل ثم يخذلونهم ولا ارا بعد عين فلا
توهلهم بجوارك   دارهم لك بدار فانتقل الى الانبار وفي هذه السنة بنى ابو العباس
الاميال من مكة الى الانبار وضرب المنار على الطرق واقام البرد واستخدم الرجال وفيها
كانت يخوف منها ان الخليفة بعث ابا موسى بن كعب الى السند لقتال منصور بن جمهور
فسار في خمسة الاف من العرب والموالي وخرج منصور للقاته في اثني عشر الفا والتقوا
فهزم منصور واصحابه ومات عطشا في الرمال وبلغ عامله على السند وكان عيال منصور
وخزائنه بالمنصورة فاخذهم واخذ امواله ودخل الخزر واستولى موسى على السند قلت المنصورة
مدينة في بلاد السند وهي من اعظم المدن اختطها في الاسلام منصور بن جمهور المذكور فسميت
باسمه وكان عاملا في اخر ايام بني امية ومنها ان الخليفة بعث خازم بن خزيمة الى بسام بن
ابرهيم بن بسام لانه خالفه وخرج عليه واستمال جماعة من قواد خراسان ونزل المدائن
فلما توجه اليه خازم لقيه واصلوا فهرب بسام وتبعه خازم فمر على جماعة من بني عبد المدان
اخوال الخليفة بقرية من قرى العراق يقال لها دار المطامير وهم في مجلس لهم وكانوا نحو
ابن خمسة وثلاثين منهم ومن اموالهم فلم يسلم عليهم خازم لانهم احادوا رجلا من اصحاب
بسام يقال له المغيرة فلما رجع شتموه حيث لم يسلم عليهم فقال بالامس نادون عدا امير
المؤمنين واليوم فتموي فاغلظوا له القول فضرب اعناقهم ونهب اموالهم وعاد الى
الكوفة واجتمعت اليمانية واخوال ابي العباس اليه وقالوا فعل خازم باخوالك ما لم يفعله
احد ويجري على الخلافة بقتل اهلك فهم ابو العباس بقتله فدخل موسى بن كعب وابو الجهم
عليه وقالا ان اهل خراسان فعلوا اما قد علمت وان بن خزيمة من افاضلهم والذي فعله
في طاعتك واقامت حرمتك وان كان ولابد من قتله فنعيدك بالله ان تتولى ذلك
بنفسك ابعثه الى بعض الوجوه التي فيها اعداك فان هلك سعت مروان وان ظهر
كان لك وكان قد ظهر بجزيرة من كاوان وعمان خوارج فبعث اليهم وكتب الى سليمان بن
علي ولي البصرة بجهزهم فسار خازم في حيش من اهل خراسان ومعه اهله ومواليه الى البصرة
وركب في السفن الى عمان وبها الجلندي من الاباضية وشيبا من الصفرة به فالتقى خازم

بشان

بشان قبل الجلندي فقتله وجاء الجلندي فاقتلوا اياما وظهر على خازم وقتل اسماعيل اخو خازم
لامه وجماعة من اهل خراسان وكان الجلندي نازلا في بيوت من خشب فحمل اصحاب خازم قوارير
النفط في روس الرماح وحملوا فاحرقوا البيوت فاشتغلوا باولادهم واهاليهم ثم وضع خازم
السيف فيهم فقتل منهم سبع مائة مقاتل وقتل الجلندي وبعث برؤسهم الى البصرة وفي بعض التواريخ
قتل من اصحاب الجلندي كوبن عشرين الف مقاتل وبعث خازم برؤسهم الى البصرة وبعث
عامل البصرة الى الخليفة ومنها ابا مسلم الخراساني اغرا احد نوابه بلاد السغد واغرا بعضهم بلاد كش
فقتلوا خلقا كثيرا وغنموا من الاموال الصينية المنقوشة بالذهب شيئا كثيرا احدا ومنها كان
الماء القديم سنة اذرع وستة عشرين اصبعا وكان مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرة
اصابع ومنها حج بالناس عيسى بن موسى وهو على الكوفة **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص ابو محمد من الطبقة الرابعة من اهل المدينة وامه
ام ولد وكان له من الولد ابو بكر وام محمد وام كلثوم وام القاسم امهم ام سليمان بنت عبيد
الله بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحفصة امها ام عمرو بنت عبيد
الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وامها عايشة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وله
احاديث وكان ثقة بعيد من فقهاء المدينة ومحدثيهم وكان من كبار رجال سفيان بن عيينة
اسند عن ابن عباس وانس بن مالك وسالم بن عبد الله بن عمر وغيرهم وروى عنه الزهري ومالك
بن انس واخرون يزيد بن يزيد بن جابر الازدي من الطبقة الخامسة من اهل الشام
كان من الخائفين البكائين اثنى عليه الامام احمد فقال كان من صالحيهم اسند عن الزهري
وغيره وروى عنه الثوري وغيره وكان ثقة ان شاء الله يونس بن عبيد الله ابو عبد الله
مولى عبد القيس من الطبقة الرابعة من اهل البصرة وكان خرازا وله احتياط عظيم في بيعه
وشرايه وقال هشام بن حسان ما رايت احدا يطلب العلم لله الا يونس بن عبيد اسند
عن انس بن مالك وعكرمه والحسن وابن سيرين وكان عالما عابدا زاهدا ورعا ثقة
كثير الحديث مات في هذه السنة وقيل سنة تسع وثلاثين ومائة والله اعلم ابو هرون
العبدي عمارة بن جوين البصري روى عن ابي سعيد الخدري روى عنه معمر والثوري
واخرون عمارة بضم العين وجوين بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره
نون **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والثلاثين بعد المائة**
استهلت هذه السنة والخليفة ابو العباس السفاح ونوابه على حالهم غير ان القاضي بمصر صرف
نم استعفى فقيل له اشر علينا من توليه فقال كاتبي عوف بن سليمان تولى عوف عوضا عنه
وفيها خرج زياد بن صالح من وراء نهر بلخ على ابي مسلم الخراساني فسار اليه ابو مسلم وقطع النهر ووصل
الى كارى فاستامن اليه جماعة من قواد زياد فقال لهم ابو مسلم ما الذي دعاه الى الخروج قالوا

سباع بن النعمان وكان ياسد فبعث اليه فقتله ولما راى زياد تفرق اصحابه عنه الى ابي مسلم استامن الى دهقان فقتله وجاء براسه الى ابي مسلم وعاد ابو مسلم الى مرو واستقرامره تلك النواحي معظما وفيها كان الماء القديم بالنيل اربعة اذرع واثني عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة سنة عشر ذراعا وثلاثة اصابع وفيها حج بالناس سليمان بن على نائب البصرة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

برد بن سنان ابو العلاء روى عن مكحول وعطا وروى عنه الحمادان وعلي بن عاصم واخرون ووثقه جماعة وضعفه ابن المديني ابو عقيل زهرة بن معبد عبد الله بن هشام القرشي المصري سمع جده عبد الله بن هشام وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن الزبير وروى عنه حيوة والليث بن سعد وجماعة ومعظم حديثه عند اهل مصر وعقيل بفتح العين وفي المراة كان من الابدال وكان من الطبقة الثالثة من اهل البصرة ولكنه سكن الفسطاط ثم انتقل الى الاسكندرية ومات بها وعطا عبد الله بن ابي مسلم البلخي الخراساني مولى المهلب بن ابي صفرة سكن الشام ولد سنة خمسين ومات سنة خمس وثلاثين ومائة وهو من الطبقة الثالثة من اهل الشام كان عالما زاهدا فصيحا فقيه اهل خراسان وفي المراة مات باريحا من ارض بيت المقدس فحمل الى القدس فدفن هناك اسند عن ابن عمر وابن عباس وانس وابي هريرة وارسل عن معاذ وروى عن ابن المسيب وغيره وروى عنه عمر بن عبد العزيز والثوري وخلق كثير من الائمة وكان ثقة صدوقا فاضلا واسماعيل ابن ابي سالم ابو يحيى الاسدي الكوفي ولاه هشام بن عبد الملك موضع بغداد رابطة في خمسمائة فارس فكانوا يغزون على من قبلهم من الخوارج وقعات وكان شجاعا وساورعا صالحا اسند عن الشعبي وغيره وروى عنه سفيان الثوري وغيره وسيل احمد عنه فقال ثقة وقيل لابن معين اثقة هو قال نعم اوثق من اساطين الجامع عبد الله بن السايب المخزومي من الطبقة الرابعة من اهل المدينة والسايب له صحبة وكان خليط رسول الله عليه السلام وقال في حقه نعم الخليط السايب لا يشارى ولا يمارى وكان عبد الله اديبا عفيفا معري يحب الغزل ويهتز عند سماعه توفي في المدينة وسمع ليلة وهو في المدينة ينشد ∘ اني الذي اذا توفي معدتهم ∘ حتى اذا انقطوا في الهوى رقدوا ∘ واستهضوني فلما ثحسكوهم شغل ماحملوني في الهوى قعدوا ∘ لاخرجن من الدنيا وحبهم ∘ بين الجوانح لم يشعر به احد المضني بنتي وبين الحب معرفة ∘ وليس تفنى حتى ينفد الابد ∘ وليس لي سعد في الحب يسعدني وقد بلت وقد اضاف وكانت ليلة شديدة البرد فخرج عبد الله من داره وصاح به يا هذا قد وجدت السعد بن سعي قال راوي الوح وهو على اميال من المدينة يشفعه الى هنالك ورجع وقد كاد يتلف فقيل له خاطرت بنفسك والبرد شديد فقال ساعات نحيا واحببت سليمان واتلت مكرمة وابنت لي ذكرا جميلا يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس خرج مع اخوته واعمامه من السراة لطلب الخلافة وولاه السفاح الموصل ففعل فيها فعزله ثم ولاه فارس فمات بها وامه ام الحكيم بنت عبيد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب

رابعة

رابعة العدوية البصرية الزاهدة كانت مولاة لآل عقيل وكان سفين الثوري واقرانه يزورون بها وقال رباح القيسي صاحت رابعة فقيل لها الآن الين اهلك يعرفون من رب فبكت وقالت وعزة ربي ما سالت الدنيا قط ممن يملكها فكيف اسالها ممن لا يملكها وقالت عبدة بنت ابي سوال كانت رابعة تصلي الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر ثم تثب الى الصلوة فزعة وتقول يا نفس كم تنامين والى كم لا تقومين يوشك ان تنامين نومة لا تقومين منها الا بصرخة يوم النشور فكان هذا دابها طول عمرها وقال عبد الله بن عيسى طبخت رابعة قدرا اذا احتاجت الى بصلة ولم يكن عندها فجاء طائر في منقاره بصلة فالقاها اليها وكانت وفاتها من هذه السنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والثلاثين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو ابو العباس السفاح ونائبه على الجزيرة دار سلمه واذربيجان اخوه ابو جعفر وعلى البصرة واعمالها سليمان بن علي وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى مكة والطايف العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس وعلى المدينة زياد الحارثي وعلى اليمن علي بن الربيع وعلى الشام عمه عبد الله بن علي وعلى مصر ابو عون عبد الملك بن يزيد وعلى خراسان وقدم عليه من الشام عمه عبد الله بن علي الى الانبار وابو العباس بها في قصره وقيل كان بالهاشمية فاكرمه وعقد له على الصايفة في اهل خراسان مضافا الى قنسرين حمص وحماه والعواصم ودمشق والشام وعاد الى الشام وفيها عهد ابو العباس الى اخيه ابو جعفر ومن بعده الى عيسى بن موسى وختم على العهد بخاتمه وخواتيم اهل بيته وقد كان مرض واخوه ابو جعفر في الحج فخاف وفيها كتب ابو مسلم الى السفاح يستاذنه في الحج فاذن له فقدم عليه الانبار فامر الناس بتلقيه فتلقاه الاشراف ولما دخل على ابو العباس اكرمه وادناه قريبا منه فكان كل يوم ياتيه للسلام فقال السفاح لولا ان ابا جعفر حج العام لاستعملتك على الموسم وكان ما بين ابي جعفر وابي مسلم تباعدا وكان ابو العباس لما صنعت له الامر بعث ابا جعفر الى ابي مسلم ما شرا ان يأخذ البيعة لابي العباس واخيه ابي جعفر من بعده ففعل فلما قدم ابو مسلم على ابي العباس قال له ابو جعفر اقتله والله ان في راسه لغدرة واطعني فيه فقال له يا اخي قد عرفت ما كان من بلايه وقيامه في امرنا فقال انما كان ذلك بدولتنا ولو امت اقل الناس لقام به قال فكيف باصحابه قال اذا قتلناه ذلوا وتفرقوا وانا اتولى قتله اذا دخل عليك فقال يا اخي عزمت عليك الا كففت عن هذا فقال له اخاف ان لم تتغد به اليوم يتعشى بنا غدا قال فدونكه فخرج ابو جعفر عازما على قتله وندم ابو العباس فبعث اليه خصيا فوجده محتسا الشفرة فقال له امير المومنين يقول لك الامر الذي عزمت عليه لا تنفذه فكف ابو جعفر وفي رواية كتب ابو مسلم الى ابي العباس يستاذنه في الحج فاذن له وكتب اليه ان اقدم في خمسمائة من الجند فكتب ابو مسلم قد ترت الناس فلا امن على نفسي فكتب اليه فاقبل في الف فانما انت في سلطان اهلك

وطريق مكة لا تحمل العسكر فشخص في ثمانية الاف فرقهم فيما بين نيشابور والرى وقدم بالاموال
والخزائن فجعلها في الرى ثم قدم في الف وكان ابو جعفر على الجزيرة وارمينيه واذربيجان فاستاذن
اخاه في الحج فاذن له فقدم عليه واستخلف على عمله مقاتل بن حكيم العكى ولما دخل ابو مسلم على ابى العباس
كان عنده اخوه ابو جعفر فقال ان مجلس امير المؤمنين لا يقضى فيه الحقوق وقال ابو اليقظان
كتب ابو مسلم الى ابى العباس يستاذنه في الحج فكتب اليه الجهاد افضل فكتب اليه محبت لغرمالى
ولا بدلى منه فاذن له فشا ما الى العراق وقال في طريقه لخواصه الى ارجوان يموت ابو العباس
فاغلب على الامر وكتب عيون ابو العباس اليه بذلك فلما دخل عليه راى من ابى العباس جفوة فلما
شاوره اخوه اشار بقتله علم ان ابا جعفر فيه على الصواب وعزم على قتله ثم توقف وقال ابو الهاشم
انما قصد ابو مسلم بالحج ان يصلى بالناس ويقف بعرفة وفيهم ابو العباس فكتب الى اخيه
ابا جعفر وكان بالجزيرة الى ابى مسلم قد استاذن للحج وهو يظن انى اوليه الموسم فاقدم حاجا
لا يقدم فقدا ابو جعفر واستخلف على ارمينيه الحسن بن قحطبه وقدم بعده ابو مسلم وقال
ما وجد ابو جعفر عاما يحج فيه غير هذا ثم سار ابو جعفر وابو مسلم الى الحج قال هشام فكان ابو مسلم
يتقدم ابا جعفر بمرحلة فكان يحفر البرك والمصانع ويتصدق ويحمل المنقطعين فكان الصنع
والذكر له ولما انقضى الحج نفر ابو مسلم قبل ابى جعفر فازداد حنقا عليه ولما عاد من الحج نزل ابو مسلم
بذات عرق ونزل ابو جعفر بستان ابى عامر فجاء الخبر بوفاة ابى العباس وولايته بعده من بعده
عيسى بن موسى وان عيسى هو الذى اخذ البيعة لابى جعفر وقال الهيثم ما اخذ البيعة له عيسى
بن موسى في اليوم الذى مات فيه ابو العباس كتب اليه بخبره بذلك وبعث بالكتاب مع محمد بن
الحصين العبدى فالتقى ابا جعفر بمكان يقال له صفيه فقال ابو جعفر وقال صفى لنا امرنا وقيل
بمكان يقال له ذلة فقال ذل لنا الامر فارسل الى ابى مسلم يقول له قد حدث ما سرع النجاء فالقى اليه
الكتاب فلما قراه بكا واسترجع ونظر الى ابى جعفر قراه قد جزع جزعا شديدا فقال لم تابت الخلافه
وتجزع فقال اخاف شر عبد الله بن على وشيعه على فقال لا باس عليك انا اكفيك امره لان
عامه من معه من خراسان وهم لا يعصون فسرى عن ابى جعفر وبايعه ابو مسلم ثم قدما الكوفة
وفي تاريخ سرس وكان السفاح قد عقد لعبد الله بن على ان يغزو الصايفه باهل خراسان واهل
الجزيرة والشام والموصل فسار فاتته وفاة ابى العباس فانصرف بمن معه الى خراسان فبايع لنفسه
وفي رواية انه لما قدم المنصور من مكة ونزل الحيرة وجد عيسى بن موسى قد شخص الى الانبار و
استخلف على الكوفة طلحة بن اسحق بن محمد بن الاشعث فدخل ابو جعفر الكوفة فصلى باهلها
الجمعة واعلمهم انه راحل عنهم ثم شخص الى الانبار واقام بها وجمع اليه اطرافه وكان عيسى بن موسى
قد جمع الاموال والخزائن حتى قدم عليه المنصور فبايع له بالخلافة ثم لعيسى بن موسى من بعده وسلم
الامر للمنصور فبعث يزيد بن زياد الى عبد الله بن على فدعى الناس الى نفسه وقال انا ابا العباس حتى

ارادان

اراد ان يوجه الجنود الى مروان قال من انتدب منكم فسار الى مروان فهو ولى عهدى فلم ينتدب له
احد غيرى فعلى هذا اخرجت من عنده وقتلت من قتلت فقام ابو غانم الطاى وخفاف المروذى
في عدة من اهل خراسان فشهدوا له بذلك فبايعه ابو غانم وخفاف وابو الاصبع وجمع من كان
من كان معه من القواد وحميد بن قحطبه وغيرهم فلما فرغ من البيعة ارتحل ونزل حران
وبها مقاتل الكلابى لما توهما اراد مقاتل على البيعه فلم يجبه وتحصن منه فحصره واقام عليه وسرح
ابو جعفر لقتال عبد الله بن على ابا مسلم فكان منه ما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر وفاة ابى
العباس السفاح** والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله
بن العباس بن عبد المطلب وقال ابن كثير عبد الله السفاح ويقال له المرتضى والقائم ايضا ابن محمد الامام
بن على السجاد بن عبد الله الحبر عباس ذى الراى بن عبد المطلب شيبة بن هاشم عمرو بن عبد مناف
بن قصى ابو العباس القرشى الهاشمى امير المؤمنين الملقب بالسفاح وهو اول خلفاء بنى العباس
وامه ربطه ويقال رايطه بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثى في امها حسنا
بنت معبد بن زيد بن الاسود بن المحجل بن جون موالى له وامها ام زيد بنت عابس بن يزيد بن نابيه
زيد بن الضباب وامها فاطمة بنت العترى بن ربيعه بن معاويه بن مدلكة بن المعقل بن كعب بن
ربيعه بن كعب بن الحارث بن كعب وامها مليكه بنت معاويه بن قيس بن كعب بن معقل وامها
زينب بنت جندل بن دريس سفر بن الضباب وكان مولد السفاح بالحميمة من ارض الشراه من
ارض البلقاء بالشام ونشا بها واقام بها الى ان طلب اخوه الى حران فقتله مروان بحران كما
ذكرنا فانتقلوا الى الكوفة وبويع له بالخلافة بعد مقتل اخيه في حياة مروان يوم الجمعة الثالث
عشر من ربيع الاول ويقال في جمادى سنة اثنتين وثلاثين ومائة بالكوفة كما تقدم وفي المراة
وكان ام ابى العباس قبل ان تزوجها ابوه محمد عند عبد الملك بن مروان فاولدها الحجاج بن
عبد الملك فهو اخ السفاح لامه وقال ابن الكلبى اراد محمد ان تزوج ربطه فمنعه منها بنو امية
الوليد وسليمان لانه قيل لهم زوال ملكهم على يد رجل امه حارثيه فلما قدم عمر بن عبد العزيز رضى
الله عنه شكى اليه محمد فقال تزوج من بنت فتزوجها فاولدها ابا العباس وعبد الله وداود وقيل
ان محمد تزوجها بعد ما طلقها عبد الملك وكان صديقه فنكر على محمد وعابه وولد له السفاح
بالشراة سنة خمس وقيل سنة اربع وقيل ثمان ومائة وولى الخلافة وهو ابن سبع وعشرين
سنة وكان اصغر من اخيه ابى جعفر ويقال انه كان بينه وبين محمد في السن اربع عشر
سنة وفي تاريخ بن عساكر باسناده الى الزبير بن بكار قال ربطة بنت عبيد الله بن عبد الله
كان يقال له عبد الحجر بن عبد المدان بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن
ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد كانت ان يتزوجها محمد عند
عبد الله بن عبد الملك بن مروان قلت خالد بن مالك بن داود بن زيد بن يشجب بن عريب

بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب في صفة ابن قحطان **النوع الثاني** كان ابو
العباس ابيض طوالا وقيل معتدل القامة اصي[د] اقنى حسن الوجه واللحية اشبه الناس
بابيه محمد وفي تاريخ بيبرس كان اشقر طوالا اجعدا ابيض اللون افنى الانف وقال ابن كثير
وكان فصيح الكلام حسن الراي جيد البديهة كريم الاخلاق وكانت له دو[اة] **النوع الثالث**
في سيرته وكان احلم الناس واعقلهم واسخاهم وهو اول من اجاز بالف الف درهم قدم عليه في خلافته
عبد الله بن حسن بن حسن فاكرمه وانزل قريبا منه فقال له يوما ما امير المؤمنين سمعت بالف الف
درهم وما رايتها قط فامر بها ابو العباس فاحضرت فلما راها عبد الله استهالها فقال احملوها
معه الى منزله فجاء الناس يهنونه فقال عبد الله انكرون رجلا اعطاني يعطي حقنا وفاز
بالباقي وبلغ ذلك ابا العباس فلم يقل شيئا وكان السفاح يسمع الغنا من وراء الستارة ويطرب ويجيز
عليه في الحال ويقول تعجل السرور ويوجل مكان انه واول من احدث الستارة بينه وبين ندمائه في
الجاهلية اردشير بن بابك والسفاح في الاسلام قبل السفاح والخلافة جليلة فلو احتجبت
عن من يشابيدك كان اكثر هيبة فاصبحت وكان من ابسط الناس على الطعام وكان من اراد
ان يساله حاجة ساله وهو على الطعام ومدحه واهله ابو عطا السندي فلم يعطه شيئا فجاءهم
وقال بني هاشم عودوا الى نخلكم فقد عاد سعر التمر صاعا بدرهم فان قلتم رهط النبي محمد فان
النصارى رهط عيسى بن مريم وبلغ السفاح فلم يقل شيئا فقيل له عاقبه فقال له لا اجمع
له بين العقوبة والمنع وكتب اليه رجل سعاية فكتب عليها تقربت السانما يبعدك عنا
وخرج يوما متنزها في اطام الانبارة معن في البرية فشذ عن اصحابه نواحي الاعرابي نوقف
وسلم عليه فرد وقال من الرجل فقال من كنانة قال من اي كنانة قال من ابغض كنانة الى
كنانة قال انت من قريش قال نعم قال فمن اي قريش انت قال من ابغض قريش الى قريش قال
فاذا انت من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن اي ولد عبد المطلب قال من ابغض ولد عبد
المطلب الى ولد عبد المطلب قال فاذا السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
ووثب قائما فاستحسن ابو العباس ذلك منه وامر له بجايزة سنية واسند ابو العباس عن
اخيه ابرهيم الامام وروى عنه عمه عيسى بن علي وابن اخيه محمد المهدي **النوع الرابع** في وفاته
قال ابن كثير توفي بالجدري بالانبار يوم الاحد الحادي عشر وقيل الثالث عشر من ذي
الحجة سنة ست وثلاثين ومائة فكان عمره ثلاثا وقيل اثنين وقيل احدى وثلاثين سنة
وقيل ثمان وعشرين سنة قاله غير واحد وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر
وفي تاريخ العسقلاني مات بالجدري يوم الاحد لاثني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة
سنة ست وثلاثين ومائة وله ثلاث وستون سنة وصلى عليه عيسى بن علي ودفن بالانبار
والصحيح ان عمره كان ثمانيا وثلاثين سنة وفي تاريخ القضاعي توفي بالانبار بمدينته التي بناها

وسماها بالهاشمية وفي عيون المعارف توفي وله اثنان وثلاثون سنة ونصف وصلى عليه
ابن موسى وكبر خمسا وقال ابن كثير توفي بالانبار العتيقة ودفن في قصر الامارة وقال الطبري
صلى عليه عمه عيسى بن علي ووقته بالانبار العتيقة في قصره وقيل دفن بالهاشمية وبالانبار
تحت منبر الجامع قريبا قال انه قبره وقال هشام وكانت ايامه اربع سنين وثمانية اشهر
منها ثمانية اشهر واربعة ايام يقاتل فيها مروان وهلك بعد مروان اربع سنين وقيل
وتسعة اشهر وقيل وعشرة ايام وفي بعض التواريخ والذي يحرر عليه ان مدة خلافته
كانت اربع سنين وثمانية اشهر وستة وعشرين يوما اولها يوما اولها يوم الجمعة
واخرها يوم الاحد لتمام مائة وخمسة وثلاثين واحد عشر شهرا ولتسعة ايام للهجرة
ولتمام ستة الاف سنة ومائتي سنة وخمسة واربعين سنة وستة اشهر ونصف للهاشمية
وروى الخطيب البغدادي ان السفاح نظر يوما في المراة وكان من اجمل الناس وجها فقال اللهم
لا اقول كما قال سليمان بن عبد الملك انا الخليفة الشاب ولكن اقول اللهم عمرني طويلا في طاعتك
ممتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لاخر الاجل بيني وبينك شهران وخمسة ايام
فتطير من كلامه وقال حسبي الله لا قوة الا بالله عليه توكلت وبه استعين فمات بعد شهرين وخمسة
ايام وقال بعض اهل العلم كان اخر ما تكلم به ابو العباس السفاح حين حضره الموت الملك لله الحي
القيوم ملك الملوك وجبار الجبابرة وقال عيسى بن علي اتيت في بعض الايام الى باب ابي العباس فوجدت
عليه رجلين فسلم على احدهما فقلت من انت فقال واحد اسند اتيت بطاعة اهله الى
امير المؤمنين وقلت للاخر من انت قال واحد افريقية اتيت بطاعة اهلها الى امير المؤمنين
فقلت ما ادخل عليه بمثل هاتين البشارتين فدخلت عليه وهو يسرح لحيته فاصرته فتغير
وجهه وسقط المشط من يده نعيت الى نفسي واسترجع فقلت وكيف هذا فقال حدثني
اخي ابرهيم الامام عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يقدم علي في مدينتي هذه وافدان في يوم واحد وافد السند ووافد افريقية
بطاعتهم ثم لا البث الا ثلاثة ايام حتى اموت وقد اتاني الوافدان فاعظم الله اجرك
في ابن اخيك يا عم قلت كلا يا امير المؤمنين فقال والله ما كذبت ولا كذبت ثم دعك فامرني
ان اصلي بالناس ثم اوصاني ان اغسله واكفنه واصلي عليه وكتب كتاب العهد لاخيه فلما
كان يوم العيد صليت بالناس ودخلت عليه فاذا على وجهه مثل حبة الخردل فلما كان
في اليوم الثاني صارت مثل العدسة فلما كان اليوم الثالث دخلت عليه فاذا هي كالرمانة المتقوج
ومات في اليوم الثالث وقال السبط هذا حديث لا يصح عن النبي عليه السلام وانما هو من قول
ابي هاشم قد وكان كثير المطالعة لكتب الاوائل والملاحم فلعله وجد ذلك منها وكان قد عزم على
البيعة لابنه محمد ثم فكر وقال هو حدث وما عذري عند ربي فقالت لام سلمة امراته دل غيره و

واجعله ثانيا فقال اخاف ان يقصر عمر من اجعله قبله فتدرس الخلافة محمدا وهو صغير
فيختلف عليه فيمنع الامة ولكن اصير الامر الى من اثق به ويعقله فكتب اسم ابي جعفر
وبعده عيسى بن موسى وجعل العهد في منديل وختم عليه ودفعه الى عيسى بن علي وقال المرزباني
جس طب بعض السفاح فقال السفاح انظر الى ضعف حركات دولته بيد السكون • بينك
ان بيانه هذا مقدمة المنون • فقال له الطب انك صالح • فقال بشرني بالي او صلاح بني
الى دار وقيت • لقد القيت الى غير باق • ولا شك اذا صح اليقين • وكان اخر كلامه اليك
يا رب لا الى النار **النوع الخامس** فيما خلفه وفي المرأة وخلف من الثياب تسع جبات
واربعة اقمصه وخمس سراويلات واربعة طيالسة وخمس مطارف خز وبردة رسول
عليه السلام التي اخذها من مروان وقال المدائني دفع رسول الله عليه السلام بردا الى
اهل دومة الجندل او اهل ايلة امانا لهم فاشتراه ابو العباس منهم او من اولادهم باربعمائة دينار
وقيل باربعة الاف دينار فهو الذي تلبسه الخلفاء **النوع السادس** في اولاده كان
له من الولد محمد والعباس وعلي وابرهيم واسمعيل وريطة درج الاربعة ولم يبق سوى محمد وريطة
وام الجميع ام سلمة بنت يعقوب بن ابي سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي ولم يتزوج
غيرها وكانت قبله عند عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فمات عنها فتزوجها ابو شاكر مسلمة
بن عبد الملك فطلقها لما شكته الى العباس بن الوليد بالرصافة وقال انه يشرب الخمر فقال له العباس
ويحك احرك من شخك للخلافة وتشرب الخمر فطلقها وامها هند بنت عبد الله بن حبار ابن
سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب اصابت مالا جمة لما فطلقها مسلمة وهي تريد فلسطين
توضعت للسفاح فقال ليس عندي مال فارسلت اليه تسعمائة دينار فتزوجها عليها ولما
ولي الخلافة ما كان يقطع امرا دونها وغلب وكانت من عقلاء النساء ولما مات ابو العباس
خطبها اسمعيل بن عيسى فغضب ابو جعفر وقال اترتقي امير المؤمنين وتهدده فاعرض فيها
ولما مات ابو العباس حزنت عليه حزنا شديدا فدخل عليها ابو دلامة ليقربها فبكى عندها
وقال ان اجملوا في الصبر عنك فلم يكن صبري على جزعي عليك جميلا يجدون عنك خلا يعاو
انا امرؤ لو غبت دهري ما وجدت بديلا اني سألت الناس بعدك كلهم فوجدت اجود من
سألت بخيلا فقالت له ام سلمة يا ابا دلامة ما اصيب يا امير المؤمنين غيرك فقال يا سيدتي
لا انا ولا انت سواء انت لك منه ولد تسلين بهم وانا ما لي منه ولد فضحكت وقالت ما
يدع احدا الا اضحكه ولم يكن قبل ذلك وتاخرت وفاة ام سلمة الى ايام محمد بن السفاح ولد بارض البلقا
وخرج مع ابيه الى الكوفة وولاه عمه المنصور البصرة وكان غير محمود السيرة وكان ابو جعفر يتبرم به فلما
ولاه البصرة بعث معه بالمجان والزنادقة ليبغضه الى الناس وتعشق محمد زينب بنت سليمان بن علي
وقال زينب ما ذنبي وماذا الذي غضبتم فيه ولم يغضبوا والله ما عرفي عندنا فقيم الغضب

يارنب

يا رب وقيل انما كان يتشبب بزينب بنت محمد بن عبد الله بن حسن وهي التي اراد الدخول
بها التالي قتل ابوها وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى واعراه ابو جعفر الديلم سنة احدى
واربعين واربعين ومائة في اهل الكوفة والبصرة والجزيرة دون البصرة سنة سبع واربعين ومائة
وكان محمد طويلا جسيما احول يلوي العمود الحديد بيده وكان يروم الخلافة وتوفي ببغداد بعد
خمسين ومائة ويقال ان المنصور سمه كان بالبصرة طبيب يقال له الحضب يظهر النصرانية
وهو زنديق لا يبالي من قتل فارسل اليه المنصور ان يتوخى قتل محمد ما يجد سبيلا قاتله و
اسطر عليه فعرضت له حرارة فدس اليه السم في شربة فشربها فمات فكتب امه ابيه
الى المنصور يخرج ان الحضب قتله فامر بحمله اليه فضربه ثلاثين سوطا ضربا خفيفا و
حبسه اياما واعطاه ثلاث مائة درهم واطلقه واما ريطة فتزوجها محمد بن عبد الله
بن حسن ابن حسن فقتل قبل الدخول بها فتزوجها محمد المهدي فولدت له عليا وعبد
الله وكانت من اشد الناس قوة وكذا كان اخوها محمد **النوع السابع** في قضية
ام سلمة المذكورة مع ابن صفوان قال المعافى بن زكريا وصل خالد بن صفوان على السفاح بخلاء به
وقال يا امير المؤمنين اني فكرت في سعة سلطانك وما لك قد ملكت امرأة واحدة اقتصرت
عليها فان مرضت مرضت وان عوفيت عوفيت وقد حرمت على نفسك الا التلذذ بالجواري
ان منهن الطويلة الغيداء والبضة البيضاء والدقيقة السمراء والربعة اللعساء والمولدات
من المكيات والمدنيات والعراقيات والشاميات ذوات الالسن العذبة والقدود والمهفهفة
والاصداغ المزرفنة والعيون الكحلاء ووصف النساء فالحال فقال ابو العباس والله ما طرق
سمعي احسن من هذا القول اعده فاعاده احسن مما ابتداه ثم قام فخرج وبقي السفاح مطرقا
مغموما مفكرا فدخلت عليه ام سلمة فسالت عن حاله فلم يجبها فالحت عليه فاخبرها
فقالت وما قلت لابن الفاعلة فقال سبحان الله ينصحني وتسمعه فاوعدت فلما نهض طلب
خالد وضربه فاصبح خالد وارسل ابو العباس في طلبه فاحضره فدخل وجاءت ام سلمة فوقفت
خلف الستر فقال يا خالد اعد علي الكلام الذي قلته بالامس فاني مشتاق الى سماعه فقال
نعم يا امير المؤمنين اخبرتك ان العرب اشتقت اسم الضرة من الضرر والثلاث كانا في القدر
والاربع شر ولم يكن اشراف العرب يقتنون سوى امرأة واحدة واخبرتك ان ابكار الجواري
رجال لا نساء لهن وقلت لك ان بني مخزوم ريحانة قريش وان عندك سيدة نساء الدنيا
والرياحين وانت مثلها فقال السفاح برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كنت سمعت منك هذا سوى الساعة فقالت ام سلمة صدقت يا عم بهذا حدثته ولكنه
غير فضحكت فقال له ابو العباس ويحك ما هذا قال هذا الذي تسمع اردت ان تهلكني و
قام فخرج فبعثت اليه ام سلمة بعشرة الاف درهم وتخت ثياب وبرذون **النوع الثامن**

فى حاشيته كان وزيره ابا سلمه الخلال وهو اول من لقب بالوزارة ثم قتله كما ذكرنا واستوزر خالد
بن برمك وقاضيه ابن ابى ليلى وحاجبه ابا غسان مولاه وقيل والربيع ويقال وصالح بن الهيثم و
يقال محمد بن صول وقال ابن كثير وكان قاضيه ابن ابى ليلى الانصارى ثم يحيى بن سعيد الانصارى
وفى عيون المعارف وكان اميره بمصر صالح بن عبد الله بن عباس ثم سار منها واستخلف
عليها ابا عون عبد الملك بن يزيد ثم عاد اليها صالح بن على وقد جمعت له مصر وفلسطين وافريقيه
فسير ابا عون الى افريقيه وكان القاضى بمصر عبد الرحمن بن سالم الى ان صرفه ابو عون واعاد الغفى الى
ضرب نعيم ثم عزله وولى غوث بن سليمان وكان كاتبه ابا الجهم وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وفى
تاريخ القسطرى وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يومن ويقال حسبى الله ثقتى وفى بعض
التواريخ والسفاح اول خليفة اتخذ وزيرا ولم يكن عند بنى امية من يسمى بالوزارة وانما كانت لهم الكتاب
وكان وزيره ابا سلمه بن الخلال وقد ذكرناه الان **النوع التاسع** فى كلامه الحكميات منها ان من
ادنيا والناس ووضعا تهم عد البخل حزما والحلم ولا ومنها اذا عظمت القدرة قلت الشهوة وقل تبرع
الا ومعه من مضايع ومنها اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة والصبر حسن الا على ما اهان الدين واوهن
السلطان والامارة محمودة الا ما كان منها عند امكان الفرصه ومنها من شد وتفرق ومن لان تالف
والتغافل من سجايا الكرام ومنها القدرة تضعف الامنية لقد تشكر امورا اصبحنا تسقلها الحسن من
صبحنا ثم فسجد شكرا ودخل عليه عبد الله بن حسن بن حسن ومعه مصحف فقال يا امير المومنين
اعطنا حقنا الذى جعله لنا فى هذا المصحف وكان المجلس عاما بنى هاشم وغيرهم فاشفق الناس ان
يعجل السفاح اليه او يجوابه فيكون ذلك عارا عليه قال فاقبل عليه غير مغضب ولا منزعج فقال ان جدك
عليا كان خيرا منى واعدل وليها الامر فاعطى جدك الحسن والحسين وكانا خيرا منك شيا وكان الواجب
ان اعطيت مثله فان كنت قد فعلت فقد انصفتك وان كنت زدتك مما هذا جزاى منك فما رد عبد
الله جوابا وانصرف الناس يعجبون من جواب السفاح **النوع العاشر** فيما ورد من تواريخ
النصارى فى ايامه ان الروم بعد موت ملكهم لاون ولوا عليهم رجلا من اهل عمش يسمى جرجس
ولم يكن من بيت الملك واقام ايام السفاح والمنصور وامره مضطرب ومات وملك بعده على
الروم قسطنطين بن لاون وبنى مدنا كثيرة واسكنها قوما من اهل ارمينية وغيرها من الاقاليم و
فى ايام السفاح امر ان يقدم الاسقف بطركا على انطاكية لانه كان يترم داليه ويخدمه قبل ان يملك
فقام بامره على ان من خالفه وكان بطرك اسكندرية ابنا قابيل ثم مات اسحق بانطاكيه ووثب على
موضعه انسان يسمى ابنا سيوس وجلس فى ذلك اليوم فمات فى ثانى اليوم ثم قدم انسان اخر
اسمه جرجه فقعد بطركا على انطاكيه ثم بعد مدة اعتقله ابو جعفر المنصور عناية باسقف كان
صاحبا له فجعله بطركا عوضه وبطاركة بلاد مصر النصارى فاسوا من مروان الحمار شدايد عظيمة
لما جرت ودخل بلاد مصر واراد هم اراعيه قتل البطرك الكبير ومنعه الله منه ولم يزالوا معه فى سلاسل

ويقود الى ان قتل على ابو صير كما ذكرنا فاطلقهم نايب السفاح واحسن اليهم **ذكر خلافة ابى
جعفر المنصور** وهو الثانى من خلفاء بنى العباس وقد تقدم ان السفاح مات واخوه ابو
جعفر عبد الله بن محمد بن على عبد الله بن عباس بالحجاز فاخذ البيعة له بالعراق عمه عيسى بن على وبلغه
موت اخيه السفاح وهو راجع بذات عرق فعجل السير وكان معه ابو مسلم الخرسانى فبايعه
ابو مسلم فى الطريق وعزاه فى اخيه فبكى المنصور عند ذلك فقال ابو مسلم اتبكى وقد اتتك الخلافة فقال
الخوف شر عبد الله بن على يعنى عميه وشعبه وعلى فقال ابو مسلم لا تخف فانا اكفيك ان شاء الله تعالى
شره عن المنصور وامر زياد بن عبيد الله ان يرجع الى مكة واليا عليها وقد عزله السفاح عنها بالعباس
بن عبد الله بن العباس واقر بقية النواب على اعمالهم حتى انسلخت هذه السنه وهو ابو الخلفاء العباسيين
من لدنه والى هلم جرا فى المراة بويع له فى ذى الحجة بالانبار يوم الاحد لثلاث عشرة خلت منه وقيل
لاثنى عشرة ليلة خلت منه او مضت منه وهو ابن احدى واربعين سنه او اثنين واربعين سنه
وهو اول من لقب بالمنصور وكان يلقب بالدوانيقى وسببه ان سايلا سأله قبل ان يلى الخلافة ولم يكن
معه سوى ثلاث دوانيق فدفعها اليه فلقب بذلك وقال السبط ولى الخلافة اخوان وثلاثة و
اربعة فاما الاخوان فابو العباس وابو جعفر وموسى وهرون والواثق والمتوكل والمسترشد و
المقتفى واما الثلاثة فالامين والمامون والمعتصم والمقتدر والمكتفى والقاهر والراضى والمتقى
والمطيع واما الاربعة فلم يكونوا الا فى بنى امية مروان الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان
وفى المراة ورخصت الاسعار عند ولاية ابى جعفر الخلافة حتى بيع الكبش بدرهم والحمل باربعة دوانق
والتمر ستون رطلا بدرهم والزيت عشرة ارطال بدرهم والسمن ثمانية ارطال بدرهم ولما عاد من الحج كتب
اليه بعض اخوانه الذين كانوا يسامرونه من قبل انا بطانتك التى تكايد ما تكابد وترى فتعرف بالعداوة
والعاد لمن يعايد ونعتبت من خوف عليك وحبه والنها جدا هذا اوان وفاء ما سبقت به نيتك
العوايد وفيها كان الماء القديم بالنيل اربعة اذرع وثمانية اصابع وكان مبلغ الزيادة ثمانية عشر
ذراعا وثمانية اصابع فكتب ابو جعفر صدقت صدقت والحقه بحاشيته وفيها حج بالناس ابو جعفر
اخو السفاح كما ذكرنا **ذكر من توفى فيها من الاعيان** اشعث من سوار الكندى روى عن الشعبى
وغيره وروى عنه هشيم وابن نمير واخرون وقال ابو ذرعه وغيره وسوار بفتح السين المهملة
وتشديد الواو وجعفر ابن ربيعة الكندى روى عن ابى سلمه والاعرج وروى عنه الليث وبكر بن مضر حصين بن
عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ الاشهلى الانصارى من اهل المدينة عن محمود بن عمرو ومحمود بن لبيد
روى عنه ابنه محمد اسناد حديثه منقطع حصين بن عبد الرحمن السلمى الكوفى والد فضاله سمع عمارة بن رويبه
وزيد بن وهب والشعبى وابن جبير وروى عنه الثورى وشعبه وابو عوانه مات سنه ست وثلاثين
ومائة وعمره ثلاث وستون سنه عمارة بضم العين ورويبه بضم الراء وفتح الواو وسكون الياء اخر الحروف
وفتح الباء الموحدة وعوانه بفتح العين المهملة وبالنون وبعدها الراء قال اهل الاثر هو ابو عبد الرحمن ويقال

ويقال ابو عثمان ربيعه بن ابي عبد الرحمن واسم ابي عبد الرحمن فروخ مولى التيميين من
تيم قريش تابعي جليل القدر احد فقهاء المدينة متفق عليه وهو من الطبقة الرابعة من
اهل المدينة وكانت له مروءة وسخاء مع فقه وعلم وكانت له حلقة في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان محمد بن علي بن الحسين وابنه جعفر يجلسان في حلقته وقال الليث بن
سعد ما رايت اشد عقلا من ربيعه وكان صاحب معضلات اهل المدينه ورئيسهم في
الفتوى سمع من انس بن مالك وعامة التابعين من اهل المدينة وروى عنه الثوري ومالك
وشعبة والليث وغيرهم واتفقوا على صدقه وثقته ودينه وورعه توفي بالانبار في هذه السنة
وقيل رجع الى المدينه فمات بها وقيل مات سنة ثمان وثلاثين ومائة وفي المراة وكان فروخ خرج في
البعوث الى خراسان غازيا وخلف عند ام ربيعه ثلاثين الف دينار وقدم المدينه بعد سبع
وعشرين سنة وهو راكب على فرس وبيده رمح فنزل عن فرسه ثم دفع الباب فخرج ربيعه
وقال له يا عدو الله اتهجم على منزلي فقال فروخ يا عدو الله انت دخلت على حرمي وتواثبا و
تلبب كل واحد منهما صاحبه حتى اجتمع الجيران وبلغ مالك بن انس والشيخه فاتوا يعينون
ربيعه وجعل ربيعه والله لا فارقتك الا عند السلطان وفروخ يقول كذلك وكثر الضجيج
فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم فقال مالك ايها الشيخ لك في هذه المنزل سعة فقال
فروخ هي داري وانا فروخ وسمعت امراته كلامه فخرجت فلما راته قالت هذا والله زوجي وهذا
ابنه الذي خلفه وانا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا ودخل فروخ المنزل وقال اخرجي المال الذي
عندك وهذه اربعة الاف دينار معي فقالت المال دفنته فخرج ربيعه الى المسجد وجلس في
حلقته واتاه مالك بن انس والحسن بن زيد واشراف المدينه واحدق الناس به فقالت
امراته اخرج صل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فنظر الى الحلقة فراها وافرة فوقف
عليها واراه ربيعه فنكس راسه يوهمه انه لم يره فقال فروخ لرجل الى جنبه من هذا فقال ربيعه
فقال لقد رفع الله ابني ثم رجع الى منزله فقال لامه رايت ابنك في حالة من العلم والفقه ما رايت
احدا من اهل العلم عليها فقالت له احب اليك ثلاثون الف دينار او الحالة التي رايته فيها قال
لا والله الا هذا قالت فاني انفقت المال كله عليه حتى صار كذا فقال نعم ما فعلت والله
ما صنعته عبد الملك بن عمير اللخمي ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان رضي الله عنه وهو
من الطبقة الثالثة من اهل الكوفة قبل الشعبي وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله
عنهم وكثير التابعين توفي في الكوفة في هذه السنة وله اربع ومائة سنة وقال بن الاثير
وراى عليا والمغيرة وروى عنه الثوري وشعبة وقال عبد الملك بن عمير بن سويد القرشي
الكوفي من ولد عمرة بن داود ويقال له القبطي لانه كان له فرس سابق يقال له القبطي
فنسب اليه ويقال له ايضا الفرسي منسوب الى الفرس ومن لا يدري يقول القرشي ينسبه

الى قريش وليس كذلك وانما هو منسوب الى فرسه فافهم عثمان بن عروة ابن الزبير من الطبقة
السادسة وقيل الرابعة من اهل المدينة وامه ام يحيى بنت الحكم بن ابي العاص بن اميه وكان
من وجوه قريش وساداتهم جوادا خطيبا جميلا وفد على مروان بن محمد فاعطاه مائة الف
درهم وكان على صدقات الزبير حتى مات حديث عن ابيه وروى عنه اخوه هشام بن عروة وغيره
وكان ثقة صدوقا فاضلا عبد الله بن ابي جعفر ابو بكر المصري الفقيه احد الاعلام روى
عن الشعبي وغيره من اقرانه وروى عنه ابن اسحق والليث واخرون عطا بن السايب ابن زيد
الثقفي احد الاعلام وروى عن جماعة على لين فيه وهو ثقة ساء حفظه باخره وقال احمد ثقة
رجل صالح كان يختم القران كل ليلة مات في هذه السنة رحمة الله تعالى فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة السابعة والثلاثين بعد المائة استهلت هذه السنه والخليفة هو ابو
جعفر المنصور وقد عاد من الحج ودخل الكوفة فخطب باهلها يوم الجمعة ثم ارتحل الى الانبار وقد احدث
له البيعة من اهل العراق وخراسان وسائر البلاد سوى الشام وقد ضبط عيسى بن علي بيوت الاموال
والحواصل حتى قدم فسلم اليه الامر وفي المراة قدم ابو جعفر الكوفة لما عاد من مكة وتاخر ابو مسلم بعده
بايام وقال الهيثم عاد ابو جعفر الى الكوفة نزل الحيرة وصلى بالناس الجمعه ثم صار الى الانبار في المحرم فوجد
عيسى بن موسى قد احرز الاموال والخزاين والدواوين فسلم الى ابي جعفر جميع ذلك وبايعه وجعله
ولي عهده من بعده واكد الايمان والعهد وتم اقام ابو جعفر وابو مسلم بالانبار لينظر ما يكون
من عبد الله بن علي ذكر عصيان عبد الله بن علي ولما توفي كتب اليه عيسى بن موسى كتابا
يخبره بوفاة السفاح وانه عهد الى اخيه ابي جعفر ويامره باخذ البيعة له على الناس وبعث
بالكتاب مع ابي غسان يزيد بن زياد حاجب السفاح فوافاه وقد قارب درب الروم وفيه نحو
المعارف وكان نازلا بدلوك قلت هي الان قرية بالقرب من عينتاب من جهة بلاد الروم ولما وافاه
جمع الناس وقرا عليهم الكتاب وقال ان ابا العباس قال لاهله وانا حاضر من قتل مروان فهو ولي
عهدي فلم يجبه غيري فقال لي انك قتلته فانت ولي عهدي اسان فشهد واله منهم حفاف المروزي
وابو عاصم الطائي فبايعوه الا نفرا يسيرا وكان فيمن بايعه حميد بن قحطبه ثم عاد الى خراسان
وبها مقاتل العكي فتحصن بقلعة حران فحصره واستنزله وقال عصيت علي وامر بضرب عنقه
وقال المدايني ولما عاد من الدولب نزل قنسرين واستعمل عليها زفر بن عاصم وعلى دمشق عثمان
بن عبد الاعلى واستعمل على فلسطين الحكم بن ضبعان وكتب الى الحسن بن قحطبة وكان على
ارمينه والى ملك بن الهيثم وكان على اذربيجان والى محمد بن صول وهو بشمساط يدعوهم الى نفسه
فابوا عليه وسار الى حران وعليها مقاتل ابن حكيم العكي في اربعة الاف مقاتل وكان عامل ابي
جعفر على الجزيرة فعصى عليه ونصب المجانيق على البلد وضايقه فطلب مقاتل الصلح فصالحه ودخل
عبد الله حران في صفر من هذه السنة ثم سار الى الرقة ثم استعمل اخاه عبد الصمد على الجزيرة وجعله

ولي عهده وصير على شرطته منصور بن جعفر العامري وبعث بمقاتل العكي وتولد به الى ابن
السراقة وامره بقتلهم فلم يفعل وقيل بل قتله واستبقى ولديه فلما هزم عبد الله قتلهما ابن سراقة و
اسمه عثمان بن عبد الاعلى ازدي واستعمل عبد الله على قنسرين حميد بن قحطبه وكتب الى زفر بن عاصم
اذا ورد عليك حميد بن قحطبه فاقتله ومن معه فوقع حميد بالكتاب فقراه وعدل الى الانبار فقدم
على ابي جعفر **ذكر تجهيز العسكر الى عبد الله** ولما جرى ما ذكرنا جمع ابو جعفر اهله ووفاده
واستشارهم فقال له ابو مسلم الخراساني ان شئت الحقت بابك اخذ لك وان شئت ذهبت
الى خراسان وجهزت اليك الجنود وان شئت سرت الى عبد الله فقال ابو جعفر بل تسير الى عبد الله
فانما هو وانت فسار ابو مسلم يقصد عبد الله وهو بحران قد جمع اليه العساكر والسلاح وما
يحتاج اليه وصدق عليه ولم يتخلف من القواد عن ابي مسلم احد وقال كثير ولما تحقق عبد الله بن علي قدوم
خشي من جيش العراق الذي معه ان لا يناصحوه فقتل منهم سبعة عشر الفا واراد قتل حميد بن قحطبه
فهرب منه الى ابي مسلم وركب عبد الله فنزل نصيبين وصدق حول عسكره واقبل ابو مسلم ونزل
ناحية وكتب عبد الله اني لم اومر بقتالك وانما بعثني امير المؤمنين واليا على الشام وانا اريدها
فخاف جنود الشام من هذا الكلام وقالوا انا نخاف على ذرارينا واموالنا فنحن نذهب اليها
نمنعهم منه فقال عبد الله ويحكم والله انه ما يات الا لقتالنا فابوا الا ان يرحلوا نحو الشام فتحول
عبد الله من منزله ذلك وقصد ناحية الشام فنهض ابو مسلم فنزل في موضع معسكر عبد الله
وغور ما حوله من المياه وكان منزل عبد الله منزلا جيدا واحتاج عبد الله واصحابه فنزلوا في
الموضع الذي كان فيه ابو مسلم فوجدوه منزلا رديا ثم انشا ابو مسلم القتال فحاربهم خمسة
اشهر وكان على خيل عبد الله اخوه عبد الصمد بن علي وعلى ميمنته بكار بن مسلم العقيلي وعلى ميسرته حبيب
بن سويد الاسدي وعلى ميمنة ابي مسلم الحسن بن قحطبه وعلى ميسرته ابو نصر خازم بن خزيمة
وقد جرت بينهم وقعات وفي المراة وبعث ابو مسلم على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي وورد الحسن
بن قحطبه من ارمينية فاجتمع بابي مسلم بالكحيل من ارض الموصل وجعل على مقدمته ولما التقوا اقاموا
يقتتلون كل يوم فلما كان يوم الثلثا لتسع خلون من جمادى الاخرة التقوى فازالوا اهل خراسان عن
مواقفهم وابو مسلم يرتجز ويقول من كان ينوي اهله فلا رجع • فر من الموت وفي الموت وقع
وكان له عريش يجلس فيه اذا التقى الناس ينظر فان راى خللا بعث الى صاحبه يامره باصلاحه
ولما انكشف اهل خراسان وقتل عبد الصمد منهم ثمانية عشر رجلا ترجل ابو مسلم وصاح يا
اهل الشام ويا من معهم من اهل خراسان انا ابو مسلم الذي تعرفوني وحملت الميمنة والميسرة
والقلب وابى ابو مسلم بحصان وقيل له اركب فما هذا وقته فركب وصدقوا الحملة فانهزم اهل
الشام لا يلوون على شيء **ذكر انهزام عبد الله وهربه** ولما انهزم اهل الشام قال عبد الله
لابن سراقة ماذا ترى فقال ارى ان تقاتل فاما ان تموت او الظفر وان الفرار عار على مثلك

وقد عنت

وقد عنت بالامس على مروان البيت القائل فتح الله مروان فر من الموت وها انت تفر من الموت فلم يلتفت
عبد الله الى قوله فقال له ابن سراقة وانا معك وهرب في البرية الى البصرة وترك عسكره بما فيه فاستولى
عليه ابو مسلم وامر ان لا يقتل منهم احد وكتب الى ابي جعفر بالفتح واما عبد الله فسار في البرية في موضع اليه
واهله حتى قدم البصرة على اخيه سليمان بن علي فانزله واكرمه واقام عنده متواريا وقصد
عبد الصمد الكوفة مستجيرا بعيسى بن موسى فاخذ له امانا من ابي جعفر واقام عنده وقال البلاذري
ولما دخل عبد الله الى البصرة وكانت عنده امة الحميد بنت عبد المطلب بن ربيعة قالت له اقبلت
اهل الشام وكانوا فرسانكم واهل خراسان وكانوا انصاركم ثم ادعيت الخلافة وحاربت ابن اخيك
وهو الخليفة فلم تبق غاية ولم تدع جهدا ثم هربت الى غير حصين ولا ملجا فهلا ست كريما فوالله لتقاسين
ذلا طويلا وهوانا كثيرا فغضب من كلامها وكان له امنة اولاد محمد وعيسى وام محمد وام عبد الله ولما بلغ
المنصور انهزام عبد الله بن علي بعث قطيبا وابا الخصيب مولاه وامرهما باحصاء ما اصاف
ابو مسلم في معسكر عبد الله فلما وصل ابو الخصيب الى ابي مسلم افترى عليه وهم بقتله فقيل
له انما هو رسول فكف عنه وقال ابو مسلم امين على الدماء خائن في الاموال فتح الله ابي جعفر فابلغ
ابو جعفر ذلك فكتب الى ابي مسلم اني قد وليتك مصر والشام وهي خير لك من خراسان
فوجه الى مصر من حيث واقم بالشام فتكون بقرب امير المؤمنين فاني احب لقاءك من قرب فلما
اتاه الكتاب غضب وعزم على المضي الى خراسان مجمعا على الخلاف فكتب بذلك قطيبا الى ابي جعفر فعسكر
من الانبار الى المداين وكتب الى ابي مسلم بالمصير اليه وفي تاريخ ابن كثير ولما مضى عبد الله واخوه عبد
الصمد على وجوههما ومر على الرصافة اقام بها عبد الله عبد الصمد ولما رجع ابو الخصيب وجده بها فاخذه
مقيدا في الحديد فادخله على المنصور فدفعه الى عيسى بن موسى فاستامن له اسماعيل بن علي واما
عبد الله فانه ذهب الى اخيه سليمان بن علي بالبصرة فاقام عنده زمانا مختفيا ثم علم به ابو جعفر
فبعث اليه فحبسه فلبث في السجن تسع سنين ثم سقط عليه البيت الذي هو فيه فمات كما
سياتي بيانه ان شاء الله تعالى **ذكر مصير ابي مسلم الى ابي جعفر** ولما ورد اليه كتاب المنصور
وهو نازل على الزاب عازم على الرواح من طريق حلوان الى خراسان كتب انه لم يبق لامير المؤمنين
عدو الا امكنه الله فيه وقد كنا نروي عن ملوك ال ساسان ان اخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت
الدهماء فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة لكنها
من بعيد حيث تقارنها السلامة فان ارضاك ذاك فانا كاحسن عبيدك وان ابيت الا ان تعطي
نفسك ارادتها نقضت ما ابرمت من عهدك ضنا بنفسي فلما وصل الكتاب الى ابي جعفر
المنصور كتب الجواب قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة الوزراء الغششة ملوكهم
الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم وانما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم سويت
نفسك بهم وانت في طاعتك ومناصحتك بما حملت من اعباء هذا الامر على ما انت عليه وقد حمل

امير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة ليسكن اليها ودعلت واسال الله سبحانه وتعالى
ان يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فانه ان يجد بابا يفسد به بينك اولد وعنده واقرب
من البابات الذين فتحه عليك ووجه اليه جرير بن يزيد بن عبد الله البجلي وكان اوحد زمانه
في الخداع فكلمه فرده وقال ابن كثير ان المنصور كتب الى ابي مسلم بعد ان هزم عمه عبد الله
بن علي بالولاية على مصر والشام وصرفه عن خراسان فلم يجب ابو مسلم الى ذلك وتوجه يريد خراسان
وسار المنصور من الانبار الى المداين وكتب اليه يطلبه اليه فاعتذر عن الحضور وطالت
بينهما المراسلات في ذلك واخر الامر قدم عليه بالمداين في ثلاثة الاف رجل وخلف ما في عسكره
بحلوان وفي المراة قال ابو ايوب المرزباني وزير ابي جعفر وكان ابو جعفر نازلا بالمداين
بمكان يقال له الرومية وقد كان رى لابي مسلم انه يقتل بالرومية وكان يظن انه يقتل
بالروم قال جرير الذي اقدم عليه ابي مسلم الى المداين لما قرب من المداين قال لي ابو مسلم يا جرير
ابن امير المؤمنين قلت قريبا من المداين قال في اي موضع قلت في صحراء يقال لها رومية فاطرق
طويلا ثم استرجع ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ضرب بسوطه معرفة فرسه وقال
اذا كان كل مقدور كاينا فاي شيء ينفع الحذر ثم قال انا لله اذهبت والله نفسي بيدي ثم جعل
يخاطب نفسه ويقول ابا مسلم فتح لك باب من المكايد في عدوك وصديقك ما لم يفتح لاحد
حتى اذا وان لك من المشرق الى المغرب حدوك من نفسك من كان يهاب بالامس من نظرك
اليه ثم انشد • فهل من خالد اما هلكنا • وهل للموت بالناس عار • واقبل ومعه
عيسى بن موسى وكان المنصور قد بعثه اليه فحلف بعتق كل مملوك له وصدقة ما يملك وطلاق
نسائه انه لو خير المنصور بين موت ابنه وقولك لاختار موت ابنه فانه لا يجد منك خلفا
فسكن الى قوله وقال المرزباني دخلت على ابي جعفر وهو جالس في جناء من شعر وبين يديه
كتاب ابي مسلم يذكر فيه انه قادم عليه فرمى به الي وكان قد صلى العصر وهو في مصلاه
فقلت له ما تريد ان تصنع فقال والله لان ملات عيني منه لاقتلنه فاسترجعت في
نفسي وقلت ما ارى اصحابه يرضون بقتله ولا يدعون منا احدا وبعث في الليل الى سلمة بن
سعد بن رجا ووعدته بالولايات والاموال وقلت تلقى غدا ابا مسلم وتعده وتمنيه عن امير المؤمنين
وتقول وكان قصدي ان تطمئن فقال افعل فدخلت على المنصور واخبرته بما خطر لي وما فعلت
فقال ادع سلمة فدعوته فدخل فقال ان ابا ايوب استاذن لك فتحب ان تلقى ابا مسلم قال نعم قال
فاذا لقيته فاقراه مني السلام وصف له شوقي اليه فخرج فلقيه فاخبره وقال ان امير المؤمنين
احسن الناس رايا فيك فطاب قلبه وسر وكان خايفا فلما قرب من المداين امر ابو جعفر
الناس بتلقيه فلما كان عشيه قدم قلت للمنصور هذا الرجل قد قدم فما تريد ان تصنع قال اقتله حين
تقع عيني عليه فقلت انشدك الله ان تفعل هذا انه يدخل معه الناس واصحابه فان دخل ولم
يخرج لم امن البلاء ولكن اذا دخل عليك فاكرمه فامره بالانصراف فاذا كان غدا امرت فيه رايك فدخل

عليه عشية

عليه عشية فسلم عليه وقام قايما بين يديه فرده وقال قد دخلت متوعكا فانصرف وارح نفسك
وادخل الحمام فان للسفر قشفا ثم اعد علي وقال ابو اليقظان امر ابو جعفر عيسى بن موسى والاشراف
تلقي ابي مسلم فخرج عيسى في صدر الموكب وكان صديقا له فتسايرا فقال ابو مسلم لعيسى هل يدري
ما مثلي ومثلك ومثل عبد الله بن علي ومثل المنصور قال لا قال كمثل ثلاث نفر كانوا في سفر فاتوا على
طعام كره فقال احدهم عندي صنعة اذا رايت عظاما متفرقة جمعها وقال الاخر اذا رايت عظاما موصولة
كسوتها لحما وقال الاخر اذا رايت عظاما مكسوة لحما اجريت فيها الروح ففعلوا ذلك فاذا الذي احيوه
اسد فقال الاسد ما احياني هولاء وهم قادرون على ان يميتوني فوثب عليهم فاكلهم وكذا والله عملت
معنا والله ليقتلني ويخلفك ويقتلن عمه عبد الله بن علي اشار الى نفسه وانه كان سببا لاحياء
الدولة وان عبد الله هو جمعها وان عيسى قرر له الامر وقال البلاذري ولما دخل ابو مسلم على المنصور فاقام
له قايما واعتنقه ورحب به وادناه وقال كدت ان تمضي الى خراسان قبل ان تلقى فالقي اليك ما اريد
وقال خليفة بني له وساده فجلس عليها وقال يا امير المؤمنين مر بامرك فقال انصرف الى منزلك واسترح
ليذهب عنك كلال السفر فقام وخرج قال ابو ايوب فندم ابو جعفر حيث لم يقتله وشتمني وقال
متى اقدر منه على ما قدرت عليه فقلت تربص فلن يفوتك واقام اياما يتردد في قتله وابو مسلم
ياتي اليه كل يوم وهو يكرمه وينتظر به الفرص وقال ابن الكلبي استشارهم ابو جعفر فقال لعيسى بن موسى
ما تقول في قتله فقال عيسى بن موسى • اذا كنت ذا راي فكن ذا روية • فان فساد الراي ان تتعجلا •
قال المنصور • وما الراي الا ان تنوا مرعاجزا • وما الحزم الا ان تهم فتفعلا • وانشد المنصور
لنفسه • اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة • فان فساد الامر ان تترددا • ولا تمهل الاعداء يوما بقدرة
وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا • ثم استشار ابن قتيبة فيه فقال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
فقال حسبك لقد اودعتها اذنا واعية وفي تاريخ سري لما خرج ابو مسلم بن عبد المنصور حين قدم
عليه ندم وافترى على ابي ايوب وقال متى اقدر منه على مثل هذه الحالة ولا ادري ما يحدث في ليلتي فلما
اصبحوا جاء ابو ايوب فقال له ابو جعفر يا ابن اللخناء لا مرحبا بك انت منعتني منه امس والله
ما غمضت الليلة ثم شتمه حتى خاف ان يقتله ثم قال ادع لي عثمان بن نهيك فدعاه فقال يا عثمان
كيف بلاء امير المؤمنين عندك فقال يا امير المؤمنين انما انا عبدك والله لو امرتني ان اتكي على سيفي
حتى يخرج من ظهري لفعلت قال كيف انت ان امرتك بقتل ابي مسلم فوجم ساعة لا يتكلم قال
بصوت ضعيف اقتله فقال انطلق فجي باربعة من وجوه الحرس اقوى فمضى فلما كان عند الرواق
ناداه يا عثمان ارجع وارسل من تثق به من الحرس فليحضر منهم اربعة فلما حضروا قال لهم ابو
جعفر نحوا مما قال لعثمان قالوا نقتله قال كونوا خلف الرواق فاذا صفقت فاخرجوا فاقتلوه
ثم ارسل الى ابي مسلم رسلا بعضهم من اثر بعض فقال اقد ركب الي عيسى بن موسى وقد عا
له عيسى بالعذاب ثم خرج الى ابي جعفر وابو نصر فاجيه بين يديه فلما قرب من الباب خرج سلام

الحاجب فقال انزل فنزل فدخل الدهليز وقال الق الناس دونه فقال ابو مسلم يدخل خاصة
اصحابي فقال له الربيع لم تؤمر بذلك ونزع سيفه من وسطه فقال الان عرفت انى الموضع
سهمه فلما بصر بالمنصور انحرف الى القبلة فخر ساجدا ثم رجع فتبسم بعض اطرافه فقال ورائك
يا ابن اللخناء فنصب له كرسي فقعد فقال له ابو جعفر اخبرني عن نصلين اصبتهما في متاع عبد
الله بن على فقال هذا احدهما الذي على قال ارنيه فانتضاه وناوله فهزه ابو جعفر ثم وضعه تحت
فراشه واقبل عليه يعاتبه **ذكر معاتبة المنصور** ابا مسلم وقال له اخبرنى ألك وانت لا تدري
اية بيضة انفقات عن راسك ولا من اى وكر نهضت حامل فل بن فل ذل بن ذل
عشت ايام حداثتك وخير يومك يوم فيه لعاصم بن يونس ابرا فقدره ومكنه داره
فرنال المثابة ووطينا اعناق العرب والعجم عقبت اخبرني عن كتابك الى ابى العباس تنهاه
عن الموات اردت ان تعلمنا الذي قال ظننت ان اخذه لا يحل وكتب الى فلما اتاني كتابه
علمت ان امير المؤمنين واهل بيته معدن العلم قال فاخبرني عن تقدمك اياى في الطريق
قال كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمت التماس الرفق قال فقولك حين اتاك
الخبر بموت ابى العباس لمن اشار عليك ان تنصرف الى فتقدم فنرى راينا فلما انت لا فنت
حتى لحقت ولا انت رجعت الى قال منعني ما اخبرتك من طلب الرفق بالناس وقلت نقدم
الكوفة فقال فجاءتك عبد الله بن على اردت ان تجدها قال لا والله ولكن خفت ان
يكون قد خلك منه شيء ففعلت انى خراسان فاكتب اليه بعذري اما ذهب ما في نفسك
على قال فالله ما رايت كاليوم قط والله ما زدتني الا غضبا قال ايقال لى هذا بعد بلاى وما
كان منى فقال يا ابن الخبيثة لو كانت امة سوداء مكانك لاجزأت انما عملت ما عملت في دولتنا
بريحنا ولو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلا الست الكاتب الى تبداء بنفسك الست الكاتب
تخطب الى بنت وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقى
صعبا ولعن ابو مسلم يعتذر وابو جعفر يعاقبه الى ان قال ابو مسلم دع هذا فما اصبحت
اخاف الا الله فغضب ابو جعفر وشتمه وضربه بعمود وصفق بيديه فخرجوا عليه فضربوه
وقال ابن كثير في معاتبته قال المنصور الست الكاتب الى تبدأ بنفسك والست الكاتب تخطب عمتي آمنة وتذكر سليط
على اخي وانا جالس في مجلس ولا تراني اهلا للسلام اتذكر مقالك لابن اخي عيسى
بن موسى ان خلفنا ابو جعفر ويا يعبانك اتذكر شتمك لابي سلامة وقولك من ابو سلامة الا كانت
انك افضل من ابي ثم صفق المنصور فخرج الحرس فقتلوه قال البلاذري في جملة معاتبته قال
فاخبرني عن كتابك الى ما بيك بالراي تقول اذا قدم عليك عبد الله ابن محمد فاستخص الى اما كان
لها اخاطب به الا عبد الله بن محمد فقال انى وجدت الله يقول محمد صلى الله عليه وسلم في حق
نبيه وقال في عدوه تبت يدا ابى لهب فسمى نبيه باسمه وكنى عدوه قال فاخبرني بهواتك بناحي

فقدمنا

قدمنا عليك واستحقاقك فقال ما قصدت الا اقامة الهيبة لا اذلال اعدائكم قال فاخبرني عن دعائك
ابن تسليط ومقصودك الخلافة فقال والله ما فعلته فكيف اثبت الى غيري قال فاخبرني عن
سليمان الف من المسلمين قتلتهم صبرا قال لنستقيم دولتكم قال فلم اردت ان تذهب الى خراسان
كالفا عاصيا قال دخلك منى شيء فاردت المقام هناك واكتب اليك بعذري وقال ما يقول فيمن سل
على مولاه سيفا قال يقتل به قال فقد سلكت فقال ما سللته عليك بل لك ثم اخذ ابو جعفر يعد
عليه الجنايات فقال له ابو مسلم لا يدخلى على نفسك فقدري اصغر من اسلغ ما ذكرت فلما لح
عليه قال دع عنك هذا واذكر صنعتي فعلم ما اخاف الا الله فغضب ابو جعفر وقال يا ابن اللخناء انما
كان ذلك بريح دولتنا وضربه بعمود وكان في يده فصفق فخرجوا عليه **ذكر قتل ابى مسلم** وكيفية
قتله ولما غضب عليه ابو جعفر صفق بيديه الى الحرس فخرجوا فضربوه باسيافهم فلم تعق شيئا
فقال ابو مسلم انقني لعدوك فقال واى عدو اعدى لى منك الست الذي ما بعثنا على ان من
خرج علينا قتلته وانت الخارج علينا فقد حكمنا عليك حكمك على نفسك ثم صاح اذبحوه فذبحوه
ولفوه في كساءة وقال ابن كثير وكان الذي ضرب عثمان بن نهيك واصحابه عليه وضربوه
بالسيوف حتى قتلوه ولفوه في عباءة والقاه في دجلة فكان اخر العهد به وفي تاريخ بيبرس
فقال ابو مسلم في اول ضربة استبقني لعدوك فقال المنصور واى عدو لى عنك فصاح العفو
فقال العفو والسيوف قد اعتورتك ثم قال ان يجوه فذبحوه ورمي به في دجلة وكان مقتله يوم
الاربعاء لاربع بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة وقال ابن خلكان وكان قتله
برومية المداين يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة وقيل سنة
ست وثلاثين ورومية بلدة بالغرب من بغداد على دجلة بالجانب الغربي معدودة من مداين
كسرى تحت بغداد بينهما سبعة فراسخ ولما قتله ادرجه في بساط فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال
له المنصور ما تقول في امر ابى مسلم فقال يا امير المؤمنين ان كنت اخذت من راسه شعرة فاقتل
ثم اقتل فقال المنصور وفقك الله ما هو في البساط فلما نظر اليه قتيلا قال يا امير المؤمنين عد هذا اليوم
اول خلافتك فانشد المنصور فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب
المسافر ثم اقبل المنصور على من حضر وابو مسلم طريح بين يديه وانشد زعمت ان الدين لا يقتضى
واستوف بالكيل ابا مجرم اشرب بكاس كنت تسقي بها امر في الحلق من العلقم قلت هذا البيان
لابي عطا السندي وفي المراة وكان ابو جعفر استدعاه جاء الى سرادق عيسى بن موسى على الاثقال
اين ابو مسلم فاشار اليه ابو جعفر وهو ملفوف في الكساء فقال قتلته واسترجع وقال قد علمت بلاه
فينا وفعله في دولتنا اهلكت نفسك واهلكتنا ومن نثق اليك بعد هذا فقال له ابو جعفر اسكت
يا ابن الشاة وهل كان لنا معه سلطان خلع الله قلبك وقيل قال عيسى اصنعني في اعمالي واهلكتني
فقال الك بكل شيء صنعته ودخل اسماعيل بن على فقال يا امير المؤمنين رايت الليلة مناما فى كانك قلت ابا مسلم

المؤمنين

ابا مسلم وكانى وطئه بحلي ولم يعلم بقتله قال له ابو جعفر قم مصدق رؤياك ها هو ملفوف
في الكساء فقام فوطئه بحلي ثم امر ابو جعفر باخراج البدر ورأس ابي مسلم فاخرج الى اصحابه فاخذوا
المال ثم انصرفوا والقي جثته في دجلة وقال ابو دلامة • ابا مجرم ما غير الله نعمة على عبده • حتى يغيرها العبد
ابا مجرم خوفتني القتل فانتحى عليك • بما خوفتني الاسد الورد • افي دولة المنصور حاولت غدره • الا ان
اهل الغدر اباؤك الكرد • فلا يقطع الله اليمين التي بها • علاك صقيل الشفرتين لها حد • فما كان الا
الموت في غمد سيفه • وما خلت ان الموت يضبطه غمد فاصبحت في اهلي واصبحت ثاويا بحيث
بلا تحي في ذوي دجلة البلد • وكان ابو مسلم قد تهدده بالقتل ولما سمعها ابو جعفر قال له احتكم فقال
عشرة الاف درهم فامر له بها وقال لو تعديتها قتلتك وقال بشار بن برد ابا مسلم ما طيب عيش بدائم
وما سالم عما قليل بسالم كانك لم تسمع بقتل متوج عزيز ولم تعلم بعقب الاعاجم لحى الله قوما شرفوك
عليهم فقبلت مسرورا وحيث المطاعم وفي تاريخ [illegible] ثم ان ابا جعفر هم بقتل ابي اسحاق صاحب
حرس ابا مسلم وبنصر بن مالك صاحب شرطته فكلمه فيهما ابو الجهم فدعى ابا اسحاق وقال انت المتابع
لعدو الله ابي مسلم على ما كان يفعل فجعل يلتفت يمينا وشمالا تخوفا من ابي مسلم فامر باخراجه
اليه مقطعا فخر ابو اسحاق ساجدا فاطال السجود وقال الحمد لله والله ما امنته يوما واحدا ولا
جئته يوما الا وقد اوصيت وتكفنت وتحنطت فقال استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذي
اراحك من الفاسق ثم دعى مالك بن الهيثم فكلمه بمثل ذلك فاعتذر اليه ثم انه امرهما بتفريق جند
ابي مسلم واعطاهم حتى رضوا وبعث الى جماعة من قواد جند ابي مسلم بجوائز سنية وخطب
الناس لا تستغرقوا النعم بقلة الشكر فتحل بكم النقم ولا تسروا غش الائمة فان احدا لا يسر منكرا
الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وانا لن نجهل حقوقكم ما عرفتم حقنا ولا نبتغي الاحسان
اليكم ما ذكرتم فضلنا ومن نازعنا هذا القميص اوطأنا ام راسه حتى هذا الغمد وان ابا مسلم بايع
لنا على ان من نكث بيعتنا او اضمر غشا لنا اباحا دمه فنكث وغدر وحكمنا عليه لانفسنا
حكمه على غيره لنا وكان ابو مسلم خلف ابا نصر على ثقله وقال له اقم حتى ياتيك كتابي قال فاجعل
بيني وبينك آية اعرف بها كتابك قال ان اتاك كتابي مختوما بنصف خاتم فانا كتبته وان
اتاك بخاتم كله فلم اكتبه فلما قتل ابو مسلم كتب المنصور الى ابي نصر كتابا على لسان ابي مسلم
يامره بحمل ثقله وما خلف عنده وان تقدم وختم الكتاب بخاتم ابي مسلم فلما راى ابو نصر نقش
الخاتم تاما علم ان ابا مسلم لم يكتبه وقال فعلتموها وانحدر الى همدان يريد خراسان فكتب ابو
جعفر بعهده على شهرزور فلما مضى العهد جاءه الخبر انه قد توجه الى خراسان فكتب الى عامله
بهمدان ان مر بك ابو نصر فاحبسه فاخذه عامله فحبسه فقدم صاحب الكتاب
بالعهد فخلى سبيله ثم قدم كتاب اخر بعد عهده بيوم يقول انه كنت اخذت ابا نصر فاقتله فقال
جاءني كتاب فخليت سبيله وقدم ابو نصر على ابي جعفر فقال له انت اشرت ابا مسلم بالمضي الى

خراسان

خراسان قال نعم يا امير المؤمنين كانت له عندي ايادي وصنايع فاستشار في فنصحته وانت
يا امير المؤمنين ان اصطفيتني نصحت وشكرت فعفى عنه وكان ابو الجهم ابن عطية احد النقباء
دخيلا في مسلم على المنصور فلما اتهمه سقاه سويق لوز مسموما بالسكر فيه ثم فلما استقر في جوفه
احس بالموت فوثب سريعا فقال له حيث ارسلتني فرجع الى رحله فمات هنالك فقال الشاعر
تجنب سويق اللوز لا تقربنه • لان سويق اللوز ردى بالجهم ذكر ترجمة ابي مسلم واسمه
عبد الرحمن بن سالم صاحب دولة ويقال دعوة بني العباس وكان يقال له امير ال بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الخطيب هو عبد الرحمن بن مسلم بن سنفيرون ابن اسفنديار ابو مسلم
المروزي صاحب الدولة العباسية وقال ابو نعيم الاصبهاني في تاريخ اصبهان اسمه عبد الرحمن بن
عثمان بن يسار وقال بعض الحفاظ اسمه ابرهيم بن عثمان بن يسار بن سعدوس بن جودرز من ولد بني
كرودز جودرز برزجمهر وكان يكنى ابا اسحق ولما بعثه ابرهيم بن محمد الامام الى خراسان قال
غير اسمك وكنيتك فتسمى بعبد الرحمن بن مسلم وتكنى بابي مسلم وقال ابن خلكان وقد اختلف في نسب
ابي مسلم فقيل انه من العرب وقيل انه من العجم وقيل انه من الكرد وفي الزاة وقيل ان اباه كان من اهل
كابل وكان اسمه زادان بن بنداد بن هرمز وامه تسمى وشيكة بيع فاشتراه الامام بتسعمائة درهم وقيل
انه كان عربيا سبي بيع فاشتراه الامام وقيل انه كان من الاكراد وقد سنه ابو دلامة اليهم فقال
• وفي دولة المنصور حاولت غدره • الا ان اهل الغدر اباتك الكرد • وقال ابن خلكان كان ابوه من
رستاق فريدن من قرية تسمى سنجرد وكانت هذه القرية له مع عدة قرى وقيل انه من قرية يقال
لها ماخوان على ثلاث فراسخ من مرو وكان بعض الاحيان يجلب الى الكوفة مواشي ثم انه سافر
الى اذربيجان لدين ركب عليه ومات بها وخلف جارية له هناك تسمى وشيكة كان
قد جلبها من الكوفة وكانت حاملا فوضعت ابا مسلم فلما ترعرع طلع او بيا لعيسى بن شار الى
في حضره وكان مولده سنة مائة باصبهان برستاق فريدين وكان ابوه قد اوصى به الى عيسى بن
موسى السراج فحمله الى الكوفة وهو ابن سبع سنين وجمع عيسى بينه وبين ابرهيم الامام واقام
بالكوفة حتى بلغ فقال له ابرهيم غير اسمك فانه لا يتم لنا الامر الا بتغييره على ما وجدناه في الكتب
ففعل وزوجه ابرهيم بنت عمران بن اسمعيل الطائي ويعرف بابي النجم على اربعمائة درهم وهي
بخراسان مع ابيها زوجه اباها عند خروجه الى خراسان وبنى بها بخراسان وزوج ابو مسلم
ابنيه فاطمة بن كرز بن ابرهيم وفاطمة هي التي يدعو اليها الجرمية الى هلم جرا ومات عيسى بن موسى
السراج ولابي مسلم تسع عشرة سنة وقيل ان جماعة من شيعة بني العباس قدموا مكة من خراسان
فنزلوا الكوفة وفيهم يحيى بن باهوان وكان سا لبعض عمال السند وسليمان بن كثير ومالك بن
الهيثم وقحطبة بن شبيب في اخرين فلما نزلوا الكوفة عمر عليهم بكر بن ماهان وطلي على
الباقيين وكان في ذلك الحين عيسى بن معقل ومعه غلام يخدمه وهو ابو مسلم فدعى بكر عيسى الى

بني العباس فاجاب وقال له ما هذا الغلام منك فقال مملوك اشتريته فقال اتبيعه فقال
هو لك بغير ثمن قال باربعمائة درهم وحمله الى الامام فراى فيه العلامات فقال احتفظ به وكان
مع عيسى يعلمه صنعة السروج وقيل انه كان من اهل خطرنية قرية من سواد الكوفة وكان قهرمانا
لادريس بن معقل العجلي وقيل انه كان من اهل اصبهان وكان يخدم ادريس وعيسى ابني معقل
وكان قد حبسهما يوسف بن عمر على الخراج فيمن حبس من عمال خالد بن عبد الله القسري
وقيل كان لرجل من اهل هراة يقال له ابو نجيح فقدم على الامام وهو معه فاعجبه عقله فابتاعه
منه بالفي درهم وعشرين درهم فاعتقه فاقام عنده حتى بعثه الى خراسان وقيل كان ابوه
من حول ال معقل فاسلموه الى خراز بالكوفة فبينما هو يخرز شيا وفي يده راى الناس يتعادون
فقال ما الذي بهم قالوا قيل دخل الكوفة فقال واني في قبل من العجب في اقلب دولة واقيم وقيل
كان عبدا لابي موسى السراج وكان من كبار الشيعة وكان الجماعة الذين ذكرناهم فيما مضى قد واعدوا
الامام ان يوافيهم بمكة فوافاهم ابرهيم بها فاعطوه عشرين الف دينار ومايتي الف درهم و
مقاعا وبحاجيبها من خراسان فراى ابا مسلم مع ابي موسى السراج فاعجبه فاشتراه واقام
عنده حتى بعث به الى خراسان وفي تاريخ ابن كثير وولد ابو مسلم باصبهان ونشا بالكوفة
وكان ابوه اوصى الى عيسى بن موسى السراج فحمله الى الكوفة وهو بن سبع سنين ولما سار الى خراسان
كان بن تسع عشرة سنة وكان راكبا على حمار باكاف وقال الزمخشري في كتابه ربيع الابرار ان
ابا مسلم نهض بالدعوة وهو ابن ثماني عشر سنة وقيل هو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت
ولادته في سنة مائة للهجرة والخليفة يومئذ عمر بن عبد العزيز في رستاق في قرية يقال لها
ماوانة ويدعي اهل هسينة بني الاصبهان وان مولده بها والماظهر بخراسان كان اول ظهوره يوم
يوم الجمعة لسبع بقين وقال الخطيب لخمس بقين من شهر رمضان سنة سبع وعشرين
ومائة ثم سار الى ابي العباس في سنة ست وثلاثين ومائة وكانت ولايته سبع سنين
وعشرة اشهر وكان له يوم قتل ست وثلاثون سنة وقيل عاش ثمان وثلاثين سنة والاول
اصح وقد اعتبر بعض العلما وهذا السن وهو ست وثلاثون سنة من جماعة قصرت اعمارهم
وبلغت الغاية فيما عانوه فاولهم الاسكندر الرومي وابن المقفع صاحب الفصاحة وسيبويه
في العلم العربية وابو تمام في الشعر علومه وابرهيم النظام في التعمق في علم الكلام وابو مسلم وغيره
ذكر صفته قال المدايني كان ابو مسلم قصيرا اسمر جميلا حلوا نقي البشرة احور العين عريض
الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشعر طويل الظهر قصير الساق والفخذ خافض الصوت
فصيحا بالعربية والفارسية حلو المنطق راوية للشعر عالما بالامور لم ير ضاحكا ولا
مازحا الا في دفنه ولا يكاد يقطب في شيء من احواله تاتيه الفتوحات العظام فلا تظهر
عليه اثر السرور وتنزل به الحوادث فلم ير كئيبا واذا غضب لم يستفزه الغضب ولا يأتي

النساء

النساء في السنة الا مرة ويقول الجماع جنون ويكفي الانسان ان يجن في السنة الا مرة وكان اشد
الناس غيرة وفي المراة كان اسمر وقيل ابيض حسن اللون مليح الوجه ربعة وقيل طويلا لا تعلوه
صفرة وكان شجاعا ما كان ذا عقل وراي وحزم وتدبير وقال الخطيب روى ابو مسلم
عن ابي الزبير وثابت البناني وابرهيم وعبد الله ابني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقال
ابن عساكر روى عن محمد بن علي وعبد الرحمن بن حرملة وعكرمة مولى بن عباس وروى عنه ابرهيم
بن ميمون الصايغ وبشر والد مصعب بن بشر وعبد الله بن شبرمة وعبد الله بن المبارك
وعبد الله بن منيب المروزي وفديد بن منيح صهر ابي مسلم **ذكر سيرته** وفي المراة كان ابو مسلم
يقول بتناسخ الارواح ويرى راي الكيسانية وان محمد بن علي هو ابن الخليفة هو المهدي وانه حي
يرزق وقال بن كثير وقد اتهمه بعضهم على الاسلام ورموه بالزندقة فلم ار فيما ذكروه ما يدل على ذلك بل على
انه كان ممن يخاف الله من ذنوبه وقد ادعى التوبة مما كان سفك من الدما في اقامة الدولة العباسية
والله اعلم وقال ابن جرير انه قتل في حروبه وما كان صبرا كانه ستمائة الف انسان صبرا وقد روى
البيهقي عن الحاكم بسنده ان عبد الله بن المبارك سيل عن ابي مسلم كان خيرا ام الحجاج فقال لا اقول
ان ابا مسلم كان خيرا من احد ولكن كان الحجاج شرا منه وفي بعض التواريخ وكان يعتقد
مذهب المناسخية والكيسانية وكان من روايته ان الامامة صارت من بعد علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الى ولده الحسن ثم الى الحسين ثم الى محمد بن الحنفية ثم الى ولده ابي هاشم ثم الى محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس ثم الى ابنه ابرهيم ثم الى السفاح ثم الى المنصور وكان عنده فيما زعموا شيء من علم
الجفر وقال المدايني ولو لم يكن من قتله الا ابرهيم الصايغ فكان بينه وبين ابي مسلم عهد من مبتدا
الدعوة ان يعمل بالحق فلما ملك بسط يده وظلم وسفك وفتك وقتل من لا يجوز فنهاه مرارا
فلم ينته فدخل عليه يوما وقال قد تعديت طورك وفعلت فقال له ابو مسلم فاين كنت من نصر
ابن سيار وهو يعبث الى الوليد بن يزيد بزقاق الخمر قال فان لم يكن لي مع نصر عهد وزقاق الخمر
اهون من سفك الدماء فامر بقتله فاختصم فيه ثلاثة فقال امه لهم لا تختصموا كلكم شركاء
فضربه رجل فلم يجد الضرب سوى حلقومه معلقا فرموه في بئر فكان يسمع انينه ثلاثة ايام قال
ابن ابي الدنيا راى ابرهيم في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بابي مسلم فقال هو في
معقل من نار يتقلب فيه وقام رجل الى ابي مسلم وهو يخطب وعليه السواد وقال يا ابا مسلم
ما هذا السواد الذي ارى عليك فقال هذه ثياب الهيبة والدولة حدثني ابو الزبير عن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح الى مكة وعليه عمامة
سوداء يا غلام اضرب عنقه وقيل لابي مسلم بما ادركت فقال ارتديت بالصبر واتحفت بالكتمان
وخالفت الاحزان والاشجان وسامحت المقادير حتى بلغت غاية همتي وادركت نهاية بغيتي وفي
رواية وساعدني القدر فادبر الحرمان واقبل الاقبال واتسد لنفسه فرنت بالحزم والكتمان ما عرفت

عنه ملوك بني مروان اذ حسدوا • مازلت اضربهم بالسيف فانتبهوا • من رقدة لم ينمها قبلهم احد
طفقت اسعى عليهم في ديارهم • والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا • ومن رعى غنما في ارض مسبعة
ونام عنها تولى رعيها الاسد بعث رجل بنت المال واحدثت مكتب بيدا عنه الحد وكتب اليه لسليمان
بن كثير كتابا اغلظ له فيه فكتب اليه ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون وكتب الى قحطبه ولا تنس
نصيبك من الدنيا ووقع على قصة محبوس لكل اجل كتاب وكتب على قصة احد العدل او تقيه والتوبه
تطلقه وقال ابو اليقظان لما حج ابو مسلم نزل الحيرة فقيل له ان هاهنا راهبا قد انت عليه ماية سنه
عنده علم من العلم الاول فاتاه ابو مسلم يسلم عليه فقال له الراهب انك قد نحت بالكتابة ولم تزل
في العناية وقد بلغت النهاية كان عاينت نعيك فاغتم ابو مسلم فقال له الراهب احرقت نفسك
وشتت امرك ولم تونث من حزم وثيق ولا من راي ابنق ولا من تدبير نافع ولا من راي لراجح وما استجمع
لاحد امله الا اسرع في تعريفه اجله والتقدير في يدي من يبطل معه التدبير فانصرف ابو مسلم وقد علم
بقرب اجله فما عاش الا يسيرا وقيل وفيها خرج فيروز الاصبهبذ واسمه سنباذ على ابي جعفر بخراسان
وكان مجوسيا في بعض قرى نيسابور وكان ابو مسلم قد احسن اليه واصطنعه فلما قتل خرج ثائرا
طالبا بدمه وتبعه خلق كثير واستولى على نيسابور وقومس والري واخذ خزاين ابي مسلم
التي كان اودعها بالري واستفحل امره وقصد العراق فبعث اليه ابو جعفر جمهور بن مرار العجلي
من جيوش العراق فالتقوا بين الري وهمدان واقتتلوا قتالا عظيما فكانت الدبرة على سنباذ
واصحابه فقتل منهم نحو من ستين الفا وسبا جمهور نسائهم وذراريهم وقتل سنباذ بعد ذلك
بين قومس وطبرستان وكان سنباذ من الديلم افنى خلقا عظيما فبعث اليه ابو جعفر جمهورا
فهرب الى طبرستان فقتله صاحبها واقام جمهور بخراسان فعزله ابو جعفر عن الري وولاها
مجاشع بن يزيد العبسي فلما قدم على جمهور بكتاب ابي جعفر قتله وبعث براسه الى ابي جعفر و
خلع ابي جعفر واستولى على البلاد فبعث اليه ابو جعفر محمد بن الاشعث ويزيد بن حاتم فانهزم
الى اذربيجان فوثب جماعة من كان معه فقتلوه واتوا براسه الى يزيد بن حاتم فقال لهم ويحكم
وثق بكم وامنكم على نفسه فقتلتموه فضرب اعناقهم وبعث براس جمهور الى ابي جعفر وقيل كانت
هذه الوقعة في سنة ثلاث واربعين ومائة وفي تاريخ ابن كثير وكان مجوسيا تغلب على قومس و
اصبهان والري فبعث اليه المنصور جيشا عشرة الاف فارس عليهم جمهور المذكور وكانت
ايام سنباذ سبعين يوما وفي تاريخ بيبرس وكان سنباذ من قرية من قرى نيسابور يقال لها
اهن يعني جديد وصير المنصور اصبهبذية طبرستان الى ونندرهم هرمز بن الفرخان وتوجه
والله اعلم وفيها خرج ملبد بن حرملة الشيباني يحكم بناحية الجزيرة فسارت اليه روابط
الجزيرة وهم يومئذ فيما قيل الف فقاتلهم ملبد فهزمهم وقتل من قتل منهم ثم سارت اليه روابط
الموصل فهزمهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبي فهزمه ملبد بعد قتال شديد كان بينهم واخذ جارية كانت

ليزيد

ليزيد وقتل قايدا من قواده ثم وجه اليه ابو جعفر مهلهل بن صفوان في الفين من نخبة جنده فهزمهم
ملبد واستباح عسكرهم ثم وجه اليه قايدا من قواد اهل خراسان فقتله ملبد وهزم اصحابه
ثم وجه اليه زياد بن مشكان بن جمع كثير وخيل كثيرة وعدة فهزمهم فسار اليه حميد بن قحطبه و
هو يومئذ على الجزيرة فلقيه الملبد فهزمه وتحصن حميد منه واعطاه مائة الف درهم على
ان يكف عنه فقبلها ملبد واقلع عنه واقام حاكما على الجزيرة وارمينيه واذربيجان وقال الواقدي
رحمه الله انما كان خروج ملبد في سنة ثمان وثلثين ومائة وفيها كان الماء القديم بالنيل اربعة
اذرع وستة اصابع وكان مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة اصابع وفيها حج بالناس اسماعيل
بن علي بن عبد الله بن عباس **ذكر من توفي فيها من الاعيان** صفوان بن صالح ابو عبد الله
الدمشقي الثقفي ولد سنة ست وتسعين وكان زاهدا عابدا فقيها على مذهب اهل العراق
وكان يؤذن بجامع دمشق وان برجن باب الفراديس اسند عن سفين بن عيينه وغيره وروى
عنه جماعة وكان صدوقا ثقة ويزيد بن ابي زياد الكوفي مولى بني هاشم روى عن مولاه عبد الله بن
الحارث بن نوفل وابي جحيفه وابن ابي ليلى وروى عنه زائده وابن ادريس شيخ عالم فهم صدوق
روى الحفظلي ولم يترك **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والثلاثين بعد
المائة** استهلت هذه السنة والخليفة ابو جعفر المنصور العباسي ونائبه بمصر صالح ابن علي
وعلى المدينة زياد بن عبد الله وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد كان مات في اخر السنة الماضية
وتولى عوضه زياد المذكور مضافا الى المدينة وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سليمان
بن علي وعلى خراسان ابو داود ابراهيم بن خالد وعلى الجزيرة حميد بن قحطبه وملبد مستولي عليها
بالتغلب وولى ابو جعفر صالح بن علي نايب مصر على الصائفه ولم تكن الصائفه في السنة الماضية
لشغل المنصور بسنباذ فسار صالح بن مصر الى الشام ووافاه العباس بن محمد بن علي اخو السفاح
والمنصور وعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس واجتمعوا على ملطيه واقام صالح بها حتى بنى سورها
والجامع ودار الامارة واعاد اليها المسلمين ورتب بها اربعة الاف رابطة وفيل باربعين
الف دينار وقيل ان ذلك كان في سنة تسع وثلاثين واملاك الروم دخل ملطية في هذه السنة
فهدم سورها وعفى عن من كان بها من المقاتلة وغيرهم فلم يتعرض لكبيرة ولا صغيرة وفي تاريخ
بيبرس وفيها دخل قسطنطين طاغية الروم ملطيه عنوة وقهرا وهدم سورها الا انه عفى
عن من فيها من المقاتلة والذرية وفيها غزا صالح بن عبد الله مع العباس بن محمد الصائفة فبنى
صالح ما كان صاحب الروم هدمه من ملطيه وفيها خلع جمهور بن مرار العجلي فاظهر الخلاف على
منصور وذلك انه هزم سنباذ كما ذكرناه وحوى عسكره وكان فيه خزاين ابي مسلم التي قد كان
خلفها بالري وجواهر سنباذ فلما صارت الى جمهور استبد بها ولم يوجهها الى ابي جعفر فوجد عليه
لمكانه ما ظهر خلافه فوجه اليه المنصور محمد بن الاشعث الخزاعي في جيش عظيم فلقيه جمهور فاقتتلوا قتالا

شديدًا وهرب جمهور فلحق باذربيجان واخذ بعد ذلك وقتل وقال ابن كثير هزم جمهور
وقتل عامة اصحابه واخذوا ما كان معه من الاموال والحواصل والحقوه فقتلوه و
فيها حج بالناس الفضل بن صالح من الشام من عند ابيه فلما جاء الى المدينة ادركه كتاب
ابي جعفر بولايته على الموسم **ذكر فيما وقع فيها من الاعيان** زيد بن واقد القرشي الدمشقي
روى عن جبير بن نفير وكثير بن مرة وروى عنه صدقة السمين وصدقة بن خالد وهو
من كبار اصحاب مكحول ثقة العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب المدني مولى الحرقة بطن
من جهينة ويقال مولى امراة من جهينة سمع عبد الله بن عمر وانس بن مالك واباه وروى
عنه مالك وشعبة وقال ابن الاثير توفي في خلافة المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة وقيل
سنة اثنين ومائة وقيل سنة اثنين وثلاثين وذكره ابن كثير في هذه السنة الحرقة بضم
الحاء المهملة وفتح الراء والقاف ليث بن ابي سليم ابو بكر القرشي مولاهم الكوفي احد العلماء
وروى عن مجاهد وطبقته ولا يعلم له صحابيا وروى عنه شعبة وزائدة وجرير واخرون
وفيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلوة وصيام وعلم كثير يحتج به توفي في هذه السنة
في قول مليد بن مرعة الشيباني الخارجي قد ذكرنا خروجه في السنة الماضية وبعث اليه
ابو جعفر جيوشا وهو يهزمها واستفحل امره وكان ممن بعث اليه زياد بن مشكان في
خمسة الاف وملبد في ما بين منهزمه ملبد فكتب اليه ابو جعفر العجب كل العجب لمن يخاف ما لم
يمض عليه اذ تفرجما قضي ان نصيبهم فلم هيب قتال ملبد وهو في قلبه وانت في كثرة وقد علمت
ان للعباد رجالا لا يستبقون عنها ولا يستاخرون ثم بعث اليه ابو جعفر صالح بن صبيح
في اربعة الاف فالتقاه عليهم على نصيبين فهزموا عسكره وقتل صالحا وحوى ما في عسكره
بعث اليه ابو جعفر حازم بن خزيمة في ثمانية الاف فسار حازم حتى نزل الموصل وجاء الملبد
فنزل على بلد وقطع حازم دجلة ونزل بخندق وقصده الملبد والتقوى وعلى ميمنة حازم
نصر بن سعد وعلى ميسرته ابو حماد مولى بني سليم فاقتتلوا الى الليل والحاز الملبد واصحابه عنهم وعزم
على الهرب ثم عادوا اليهم فكشفوا ميمنة حازم وميسرته وانتهوا الى القلب وفيه حازم فترجل
وترجل اصحابه واقتتلوا فهزموا الملبد واصحابه وقتلوا الملبد وعامة من معه وكان قد بلغوا ثمان
مائة وهرب من سلم منهم وفي تاريخ ابن الاثير ولما هزم الملبد الجيوش المسيرة اليه والحصين منه
حميد بن قحطبة وجه ابو جعفر اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن اخاه عبد الجبار وضم اليه زياد بن
مشكان فاكمن له الملبد كمينا فخرج عليه الكمين فقتلوه وعامة اصحابه فوجه ابو جعفر حازم بن
خزيمة في نحو ثمانين الفا فقتل الملبد وقتل معه اكثر من الف من اصحابه وهرب الباقون وفي تاريخ
ابن كثير في ثمانية الاف في موضع ثمانين الفا وهو الظاهر الاصح **فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة التاسعة والثلاثين بعد المائة** استهلت هذه السنة والخليفة وثوابه على

حالهم

حالهم غير انه عزل سليمان بن علي عن البصرة واعمالها وقيل ان ذلك كان في سنة اربعين وولاها سفين بن
معاوية فقدمها سفيان في رمضان وخاف عبد الله بن علي فاستتر فكتب ابو جعفر الى سليمان ابن علي و
عيسى بن علي في القدوم عليه ومعهما عبد الله بن علي واصحابه ومواليه وكتب لعبد الله من الامان ما رضياه
ووثقا به فخرجوا من البصرة وقدموا على ابي جعفر يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة
ولما قدموا على ابي جعفر وحكى عليه سليمان وعيسى وتركا عبد الله في الدهليز ليأخذا له اذنا واعلماه
بحضوره وكان قد هيأ له حبسا في قصره فلما اعلماه بحضوره وسألاه ان يدخل عليه قام من
مجلسه وقال اسرعا بعبد الله فخرجا فلم يجداه فرجعا الى ابي جعفر فحيل بينه وبينهما واخذت سيوف
اصحاب عبد الله من عواتقهم وحبسوا وامر ابو جعفر بقتل بعضهم بين يديه وبعث بجماعة منهم
الى خراسان فقتلهم واليها وقيل ان حبسه كان في سنة اربعين ومائة ووالي خراسان هو ابو داود
وفيها غزا صالح بن علي الصائفة بعد فراغه من سور ملطية واوغل في بلاد الروم وكان معه اختاه
لبابة وام عيسى ابنتا علي بن عبد الله بن عباس وكانتا قد نذرتا ان ازال الله ملك بني امية ان تجاهدا
في سبيل الله وخرج ملك الروم من القسطنطينية في مائة الف وبلغ جيحان وهو النهر الذي تقول
له العامة جاهان فاخبر بخبر صالح وبكثرة من معه من المسلمين فرجع وفيها وسع ابو جعفر المسجد الحرام
مما يلي دار الندوة وفيها كان الفداء الذي حصل بين المنصور وملك الروم فاستنقذ بعض اسرى
المسلمين ثم لم يكن للناس صائفة من هذه السنة الى سنة ست واربعين وذلك لاشتغال الخليفة
بامر ابني عبد الله بن حسن كما نذكره ان شاء الله تعالى ولكن ذكر بعضهم ان الحسن بن قحطبة غزا الصائفة
مع عبد الله ابن ابرهيم الامام سنة اربعين ومائة وفيها وصل عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام
بن عبد الملك الى جزيرة الاندلس وملكها وسمي الداخل وكنيته ابو المطرف وامه ام ولد يقال
لها راح وبويع بالاندلس في هذه السنة وهو اول الخلائف من بني امية بالمغرب فاقام واليا ثلاثا
وثلاثين سنة على ما سنذكره ان شاء الله وفي تاريخ بيبرس وامه امة من سبي البربر تسمى راغا وقيل
رواحا وكان مولده بدير حنينا بالقرب من مدينة دمشق في سنة ثلاث عشرة ومائة وتوجه الى
المغرب في سنة ست وثلاثين ومائة وله من العمر ثلاث وعشرون سنة وكان تحركه من ذات الزيتون
الى فلسطين ومنها الى افريقية وتوالى اليه بها جماعة من اهل بيته وكان نزوله على مقيل اربعين يوما
ثم تنقل الى مواليه الذين تملكوا البلاد واتى قرطبة بعبر النهر في سنة ثمان وثلاثين ومائة والتقى
مع يوسف الفهري الذي كان يومئذ بقرطبة فهزمه عبد الرحمن واستولى على الملك وبايعه العامة
والخاصة وكان مسلمة بن عبد الملك اذا نظر الى ولد معاوية يخرجون الى الحصار يدعوا بعبد الرحمن
ويقول هذا ملجأ قومه ومولاهم وهو الذي يغير الى المغرب واليه يفزع اهل البيت وكان راهب
من اليعقوبية من اهل دير حنينا الذي به عبد الرحمن يسلم عليه ويدعو اليه وكان يقول ان عندك
فيه علما من الله تعالى لا بد من نفاذه وهو انه يكون فتى وهو يحوي بالجزيرة يقال لها الاندلس يسوق بها

العرب والعجم كما تسوق النعم وملك من صلبه اربعة عشر خليفة ووقر في نفس عبد الرحمن خبر الاندلس وكثيرة من بها فتوجه اليها وكان بليغ الخطاب شديد الراى وكان يلقب صقر قريش وذلك ان ابا جعفر المنصور قال يوما لجلسائه اخبروني عن صقر قريش من هو قالوا هو امير المومنين الذى راض الملك وسكن الزلازل واباد الاعداد قال ما صنعتم شيا وقالوا فمعاوية بن ابى سفيان قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فمن يا امير المؤمنين قال عبد الرحمن بن معاويه الذى عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا اعجميا منفردا فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة وفيها حج بالناس العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه **ذكر من توفى فيها من الاعيان** عمر بن مهاجر الدمشقى اخو محمد وابى وايلة ولى شرطة عمر بن عبد العزيز مولى عنه اسماعيل بن عباس ويحيى بن حمزة وثقة جماعة وفى المراة هو من الطبقة الرابعة من اهل الشام وهو مولى اسما بنت يزيد بن السكن الانصارى به وكان صاحب حرس عمر بن عبد العزيز وكان مولده فى سنة اربع وسبعين وقال صليت على ستين جنازة ماتوا فى الطاعون خلف واثلة بن الاسقع فحمل الرجال مما يليه والنساء مما يلى القبلة اسند عن ابيه وعن عمر بن عبد العزيز وروى عنه الاوزاعى وغيره وكان ثقة له حديث كثير وكان صليت خلف انس بن مالك رضى الله عنه داود بن ابى هند دينار وكنيته ابو بكر ولد بسرخس وكان ثقة كنز الحرب نفقى على زين الحسن وصام اربعين سنة لا يعلم به اهله وكان حرارا يحمل معه غداه من عندهم فيتصدق به فى الطريق ويرجع عشيا فيفطر معهم وتوفى فى هذه السنه وقيل فى سنه اربعين وقيل فى سنه احدى واربعين ومائة بطريق مكة وقيل بالبصرة وهو ابن خمس وسبعين سنة اسند عن انس بن مالك وغيره وروى عنه الثورى وغيره القدرى بدمشق فظهر عليه عثمان بن عبد الرحمن العزيز الاعلى بن سراقة الازدى قاضى دمشق فى امام الوليد بن يزيد ثم وليها لعبد الله ابن على وكانت داره بباب يوما وهو من الطبقة الثالثه من تابعى اهل الشام وولد بداريا مات فى هذه السنة وهو مخنف من عبد الله بن على نائب المنصور يزيد بن عبد الله بن اسامه الهادى الليثى روى عن ابى مرة مولى ام هانى والزهرى روى عنه مالك وانس بن عباس ثقة مكثرة يونس ابن عبيد ابو عبد الله النصرى مولى عبد القيس سمع الحسن وابن سيرين وروى عنه الثورى وشيعته مات فى هذه السنه رحمه الله **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الاربعين بعد المائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو ابو جعفر المنصور ونوابه على حالهم غير ان نائب خراسان وهو ابو داود خالد بن ابرهيم مات فى هذه السنة وتولى عوضه عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدى وسبب هلاكه ان جماعة من الجند شغبوا عليه وكان نازلا بظاهر مرو فى دار وكان ليلا يصعد الى سطح لان فاشرف من الحايط ونادى اصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت اجرة تحت رجله فسقط وتكسر ظهره فمات وقام عاصم صاحب شرطته بخراسان حتى قدم عبد الجبار من جهة الخليفة فرفع

اليه

اليه ان جماعة من القواد مايلون الى ال ابى طالب منهم مجاشع بن حريث الانصارى صاحب بخارى وابو المغيرة خالد بن كثير مولى تميم صاحب موهبان والحرس بن محمد الذهلى فضربهم ضربا مبرحا وقتل بعضهم وحبس بعضا وكان فيمن حبس الجنيدى خالد الثعلبى ومعبد بن خليل المرى وغيرهما واخذ نواب ابى داود بجباية الاموال المنكسرة عندهم وفيها امر المنصور بعمارة صور المصيصة وبنى بها مسجدا جامعا واسكنها الف جندى وسماها المعموره وفيها ارسل المنصور عبد الوهاب ابن اخيه ابرهيم الامام والحسن بن قحطبه فى سبعين الف مقاتل ليعمروا ملطيه فعمروها فى سته اشهر وسار اليهم ملك الروم من مائة الف مقاتل حتى نزل نهر جيحون فبلغه كثيرة المسلمين فرجع عنهم وفيها حج بالناس الخليفه ابو جعفر المنصور وكان احرم من الحيرة ومضى الى مكة فوقف بعرفة وخطب فقال ايها الناس انما انا سلطان الله فى ارضه اسوسكم بتوفيقه ورشده وحارثه على فيئه اقسمه بارادته واعطيه باذنه وقد جعلنى الله عليه قفلا فان شاء فتحنى وان شاء اقفلنى فادعوا الى الله فى هذه اليوم الشريف وسلوه ان يهب لى ولكم من فضله فهو اليوم الذى قال فيه اليوم اكملت لكم دينكم الاية وقال عبد الرحمن بن صالح اتفق ابو جعفر فى اهل المدينة فى حجته هذه اموالا عظيمة اعطى كل شريف الف دينار وفرق فيهم صحاف الذهب والفضة والثياب ولم يدع منهم احدا الا اعطاه واغناه فيقال ان احدا من الخلفاء لم يعطهم مثل ذلك ثم سار الى بيت المقدس وقد هدمته الزلازل فشكى اليه اهله فقال قد علمتم الحال وما عندى مال وسوف انظر فيه ان شاء الله ثم خرج من بيت المقدس ونزل دمشق وسار على الشام حتى وافى الرقة وولى منصور بن جعونة العامرى فقتله وكتب الى صالح بن على وهو على الصائفة ببنا المصيصة ثم سلك على البلاد الفراتيه حتى اتى هاشمية الكوفة وبعث الزواد الى مكان بغداد وفى تاريخ سرج ثم انتقل عن الكوفة تحط مدينة السلام **ذكر من توفى** فيها من الاعيان سلمة بن دينار ابو حازم المدنى مولى بنى اشجع وقيل مولى الاسود بن سفيان المخزومى وهو من الطبقة الرابعة من اهل المدينة وكان اعرج عابدا زاهدا ورعا ثقة صدوقا كثير الحديث لم يكن فى زمانه مثله وكان يقص بعد الفجر والعصر فى مسجد المدينة اسند عن ابن عمر وانس وروى من كبار التابعين وروى عنه الزهرى والثورى ومالك واخرون كثيرون وقدم سليمان بن عبد الملك المدينة فاتاه الناس وبعث الى ابى حازم فاتاه فقال له يا ابا حازم ما لك فقال لى مالان قال وما هما قال الثقة بالله واليأس مما فى ايدى الناس وكان ينشده الدهر ادبنى والصبر ربانى والقوت اقنعنى واليأس اغنانى ● واحكمتنى من الايام تجربة ● حتى نهيت الذى قد كان ينهانى ● مات فى هذه السنة وقيل سنة اربع واربعين وقيل سنة خمس وثلاثين ومائة وحازم بالحاء المهملة والزاء المعجمة ● ومن كلامه ● ما مضى من الدنيا فحلم وما بقى فامانى ● وقال لا يحسن عبد فيما بينه وبين ربه الا احسن الله فيما بينه وبين خلقه ولا يعور ما بينه وبين ربه الا عور الله ما بينه وبين خلقه ولمصانعة وجه واحد ايسر من مصانعة الوجوه كلها انك اذا صانعت هذا الوجه مالت اليك الوجوه كلها وقال اذا رايت الله

عز وجل سابغ نعمه عليك وانت تعصيه فاحذره وقال كل نعمة لا يتقرب بها الى الله تعالى فهي بليه
وقالت له امراته قد هجم الشتا علينا ولا بد لنا من ما يصلحنا من الثياب والطعام والحطب فقال
من هذا كله بد ولكن خذي فيما لا بد منه الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم
الجنة او النار ومن كلامه عند يصح الضمائر تغفر الكباير واذا عزم العبد على ترك الانام اتاه الفتوح
وما في الدنيا شي يسرني الا وقد الزق به شي يسوءني وكان يمر بالفاكهة فيقول موعدك
الجنة عروة بن رويم اللخمي ابو القاسم من الطبقة الرابعة من اهل الشام وقيل من الثالثة اسند
عن انس وسمع من علي بن ابي طالب رضي الله عنه وروى الاوزاعي واقرانه وهو من اهل
الاردن وكان كثير الاحاديث ثقة مات بدى حيث حمل الى المدينة ودفن بها سهل بن ابي
صالح ذكوان الزيات المدني وكنيته ابو يزيد سمع اباه وسعيد بن المسيب وعطاء بن
يزيد وعبد الله بن دينار روى عنه مالك والثوري وشعبة وموسى بن عقبة اخرج
عنه البخاري حديثا واحدا في باب فضل الصوم في سبيل الله مقرونا بيحيى بن سعيد الانصاري
اكثر عنه مسلم وغيره عمارة بن غزية المازني عن انس وابي صالح وعباد بن تميم واخرين روى عنه
وهب والدراوردي واخرون عمرو بن قيس السهدي السكوني الحمصي روى عن عبد الله
بن عمرو والنعمان بن بشير روى عنه الاوزاعي ومحمد بن حمير واخرون وكان ثقة سيد اهل حمص
في زمانه عمرو هو رحمه الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والاربعين**
بعد المائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المنصور ونوابه على حالهم وكان
قد حج كما ذكرنا وقدم من المدينة الى بيت المقدس فصلى فيه والحذر الى الرقة وقتل بها منصور بن جعونة
قال بيسر من وسبب قتله ان المنصور قال احمد والله يا اهل الشام فقد رفع الله عنكم بولايتنا
الطاعون فقال منصور بن جعونة الله اكرم ان يجعلكم علينا والطاعون فغضب ابو جعفر واحمرت
عيناه ذاكره فضربت عنقه **ذكر ترجمة منصور** جعونة وجعونة هو ابن الحارث
بن خالد العامري استعمل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جعونة على الدرب وملطية فغزوا ثم
واوفد ابنه منصور الى عمر بالخبر فقال له عمر هل اصيب احد من المسلمين فقال لا الا رجل فغضب
عمر وقال رجل يكبرها وقال يحيى احلكم بالشاة والبقرة ومصاب رجل من المسلمين وانت
تقول رجل لا تلي لي انت ولا ابوك ولاية ابدا ولما ولي عمر وان بن محمد ولاه الرها وكان جعونة قد
سكنها ومات بها ولما ظهرت الدولة العباسية اسرع ابن جعونة عن البيعة للسفاح وهرب
فلما خلع عبد الله بن علي ابا جعفر المنصور ظهر ابن جعونة فجعله عبد الله على شرطته وصار من وجوه
قواده فلما سار عبد الله للقا ابي مسلم الخراساني خلف اهله واموله واثقاله بالرها منصور بن
جعونة وانهزم عبد الله الى البصرة فجا ابو مسلم الى الرها فحصرها مدة طويلة ثم نزل بالامان
فنقله ابو مسلم الى ملطية واخرب سور الرها وسار اسوار بلاد الجزيرة ولما عاد ابو جعفر من الحج

نزل الرقة فوجد فيها منصور بن جعونة وفي عليه منه ما فيه امنه ثم قتله على ما ذكرنا **ذكر خروج**
الراوندية على ابي جعفر وهم قوم من اهل خراسان كانوا على راي ابي مسلم الا انهم يقولون بتناسخ
الارواح ويدعون ان روح ادم انتقلت الى عثمان بن نهيك وانه ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم
وقيل ان اعتقادهم ان الامام هو ربهم واعتقدوا في ابي جعفر ذلك وان الهيثم بن معاوية هو جبريل
ويقال لهم السبعة يقولون الارض سبع والسموات والايام سبع والانهر سبعة فعدوا العباس
ثم ابنه عبد الله ثم ابنه علي ثم ابنه محمد ثم ابنه ابرهيم الامام ثم ابو العباس ثم ابو جعفر وقالوا انت
الاهنا كانوا حول قصره وكانوا ستمائة وكان ذلك بالكوفة بالهاشمية ولما سمعهم المنصور قال يدخلهم
النار في طاعتنا الا يدخلهم الجنة في معصيتنا واطلع عليهم فقالوا انت ربنا فحبس منهم ثمانين
رجلا وقال ارجعوا عن هذه المقالة فغضب الباقون ودخلوا السجن فاخرجوهم وقصدوا قصر
ابي جعفر يريدونه فخرج بنفسه ماشيا وصاح في الناس وغلقت ابواب المدينة ولم يكن عنده في
القصر دابة فمن ذلك اليوم ربط فرس النوبة واستمرت الخلفاء على ذلك وجي بدابة فركبها وكان
معن بن زائدة مختفيا عند ابي الخصيب حاجب ابي ليأخذ له امانا لسبب قتاله مع ابن هبيرة وكان
ابو العباس قد امنه فلما ولي ابو جعفر كلبه فاختفى فلما وقعت هذه الحادثة خرج متلثما قد جعل
ذيل ثيابه في منطقته وجاد فادخل في لجام ابي جعفر وابلى بلاء حسنا وقاتل قتالا شديدا حتى ابادهم
بين يديه عن آخرهم فقال له ابو جعفر من انت تكشف لثامه فعرفه وكان الربيع قد جاء ليأخذ بلجام فرس
ابي جعفر فقال له نح فليس هذا يومك ولما قتل القوم فتحت ابواب المدينة وعاد ابو جعفر
الى قصره وحضر العشاء فامسك ابو جعفر يده وقال ابن معن مختفي فاحلسه قريبا منه
وكان سم وقال لعيسى بن علي يا ابا جعفر وسمعت باسد الرجال هذا اسد الرجال وقد كنت
اسمع ان الرجل يقال الفاقم اصدق حتى رايت معنا فقال له معن والله ما قوي مني الا ما رايت
من شجاعة امير المؤمنين وعلو همته فامر له بعشرة الاف درهم وولاه اليمن وجاءهم عثمان
بن نهيك الذي ادعوا انه فيه روح ادم وكان على شرطة ابي جعفر فنادهم ما قوم اتقوا الله
وارجعوا عن هذا الزماه واحد بسهم فقتله فشيعه ابو جعفر الى قبره باسا وصلى عليه ووقف
على قبره حتى دفن وقيل ان واقعة الراوندية كانت في سنة ست او سبع واربعين ومائة وفي تاريخ
ابن كثير حبس المنصور من روساهم مائتين فغضب اصحابهم واخذوا نعشا فادعوا وحملوه
ومشوا به على انهم ماشون في ضارة حتى بلغوا باب السجن فرموا بالنعش وكسروا باب السجن واخرجوا
روساهم ثم قصدوا المنصور وهم ستمائة نفس ويقال ان المنصور قال اخطات في ثلاث حين
قتلت ابا مسلم وانا في جماعة قليلة وحين خرجت الى الشام ولو اختلف السفيان بالعراق لذهبت
الخلافة وقوم الراوندية لو اصابني سهم غرب لذهبت ضياعا وهذا من حزمه وصرامته وشهامته
وكانت هذه الاشياء كلها بالمدينة الهاشمية من الكوفة **ذكر عصيان عبد الجبار ابن**
عبد الرحمن عامل خراسان وسببه ان ابا جعفر عزم على عزله وكان قد فتك في اهل خراسان وقتل رساتهم واباد مستحقاتهم

فكتبوا الى ابي جعفر يشكونه ويقولون قد نغل الاديم فتا ور ردوزيره ابا ايوب فقال اكتب اليه انك تريد غزو الروم اطلب من عنده من الجنود فاذا اخرجوا من عنده فابعث اليهما من شئت فكتب اليه بذلك فاجاب ان الترك قد جاشت وان فرقت الجنوش ذهبت خراسان فجهز اليه ابو جعفر ابنه محمد المهدي وولاه خراسان وقال اذا وصلت الى الري فاقم بها ولا تبعد اها فاقام بالري وبعث اليه الجيوش وفيهم رؤسا خراسان فلما التقى بجيش المهدي فاجابه عسكره واخذوا اسيرا فاوثق وقدم به على جمل عليه جبة صوف ولا بادا روا وجعله المغرا لجمل وقعد اولاده وخواصه فقدمهم ابو جعفر حتى استخرج منهم الاموال وقطع يدي عبد الجبار ورجليه وصلبه ونفى اولاده الى جزيرة باليمن فلم يزالوا بها حتى غار عليهم الهند فسبوهم وافلت منهم عبد الرحمن بن عبد الجبار وعاش حتى مات بمصر سنة تسعين ومائة وفي تاريخ ابن كثير بعث المهدي حازم بن خزيمة مقدمة بين يديه الى عبد الرحمن فما زالوا عليه حتى هزموا من معه واخذوه ثم استقر المهدي بخراسان ذكر طبرستان لما استقر المهدي بخراسان كتب اليه ابوه ابو جعفر ان يغزو طبرستان لانه كره ان يضيع النفقات التي انفقها على المهدي حين جهزه فذهب اليها المهدي ونازلها وطالت الحروب فامده ابو جعفر بعمرو بن العلاء وهو الذي يقول فيه الشاعر ● تقل للخليفة ان جئته ● نصيحا ولا خير في المتهم ● اذا ايقظتك حروب العداة فنبه لها عمرا ثم نم ● فتى لا ينام على دمنة ولا يشرب الماء الا بدم ● وفي تاريخ ابن كثير امر ابو جعفر ابنه المهدي ان يحارب الاصبهبذ صاحب طبرستان بمن معه من الجيوش وامده بجيش عليهم عمرو بن العلاء وكان من اعلم الناس بحرب طبرستان فلما توافت الجيوش على طبرستان هجموا وحصروا الاصبهبذ حتى الجاه الى القلعة فصالحوه على ما فيها من الذخاير وكتب المهدي بذلك الى ابيه ودخل الاصبهبذ بلاد الديلم فمات هنالك وكسروا ايضا ملك الترك الذي يقال له الصمغار ويسروا ايماما من الدراري هذا فتح طبرستان وفي المراة لما حمل عبد الجبار الى ابي جعفر كتب الى ابنه محمد ان يغزوا طبرستان فبعث ابا الخصيب وحازم بن خزيمة الى طبرستان وهي بلاد الاصبهبذ وكان يحارب الصمغار ملك زينا وندما نفقا على قتال المسلمين وعاد الاصبهبذ الى بلاده ثم توافت الجيوش وجرى ما ذكرناه واسرت ابنة فرى ام ابرهيم بن العباس محمد بن علي واحرث البحريه وهي ام منصور بن المهدي وفيها عزل ابو جعفر زياد بن عبيد الله عن الحجاز وولى المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري نقدمها في رجب وولى مكة والطايف والهيثم بن معاوية العتكي وولى مصر محمد بن الاشعث ثم عزله عنها وولى عليها نوفل بن الفرات وزياد هذا كان شجاعا عاقلا ولي لابي جعفر والي العباس قبله مكة والمدينة ومن اخباره ما قال الواقدي انه دعى ابن ابي ذيب ليوليه القضاء فامتنع فقال لحجروا برجله بن اتى الله فقال له ابن ابي ذيب عجلت امنت ان اردها عليك سير بها الركبان والله ما تركتها صيقة عنك ولكن تركتها لله تعالى فندم زياد وبعث اليه بمال فعله بصله وقال ابن عساكر كان لزياد كل يوم على خوانه صحفه فيها جدي بلبن لا ياكل منه غيره ويقال لها المصيرة فوضعها الطباخ بين يدي اشعب

ولم يعلم زياد فاكلها كلها وزياد في انتظارها فقال يا غلام واين الصحفة فقال اكلها اشعب فقال زياد لاشعب هناك الله يا ابا العلاء وكان قبل رمضان بيومين فقال زياد قد حضر هذا الشهر المبارك وقد رق قلبي لاهل السجن وما هم فيه من الضر وقد رايت ان ابعث اليهم فتصلي بهم الصلوات في النهار والتراويح في الليل ففهم اشعب وكان يحفظ القران فقال اوغير ذلك ايها الامير قال وما هو قال اعطي الله عهدا لا اكل مضيرة بعد اليوم فضحك زياد وقال الزبير بن بكار بعث ابو جعفر الى زياد ليفرقه في مكة فدخل ابو حمزة من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فقال ايها الامير بعث اليك امير المؤمنين مالا تفرقه في القواعد والعميان والايتام فاكتبني في القواعد فقال انت رجل قال فاكتبني في العميان قال اما هذا فنعم قال الله تعالى لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب فقال واكتب في الايتام فقال نعم من كنت اباه كان يتيما فاخذه في العميان وابناه في الايتام وقال الهيثم وسبب عزله انه كان بخيلا احمق بهن فارادا هرامه فقال استصحبوا به وبلغ ابا جعفر فعزله والاصح في عزله ميله الى محمد بن عبد الله بن حسن وفيها بني المصيصة على يدي جبريل بن يحيى البجلي الجرجاني وكان شجاعا صاحب همه اقام عليها سنتين حتى ادار سورها واسكنها المسلمين وكانت مدينة قديمة من بناء الروم وفيها رابط محمد بن ابرهيم الامام ببلاد ملطيه وفيها حج بالناس صالح بن علي وهو نايب قنسرين وحمص ودمشق على الصوايف

ذكر من توفي فيها من الاعيان حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب من الطبقة الرابعة من اهل المدينة وامه اسماء بنت عبيد الله بن عباس توفي بالمدينة في هذه السنة وقيل في سنة اربعين وهو ابن اثنين وثمانين سنة روى عن ابيه وغيره وروى عنه محمد بن اسحق وغيره وكان كثير الحديث ولا يحتج بحديثه وبعث المنصور الى ابيه عبد الله فاقدمه عليه من المدينة وزوجه عمته ام عيسى بنت علي بن عبد الله بن عباس رضي الله وتوفي بها ودفنه عاصم بن سليمان ابو عبد الرحمن مولى بني تميم من الطبقة الرابعة من اهل البصرة كان قاضيا بالمداين في خلافة المنصور وكان ثقة كثير الحديث معدودا في كتاب الحفاظ الثقات وكان صايما قايما لا يضع جنبه في الليل الى الارض اسند عن انس وغيره موسى بن عقبة بن ابي عياش ابو محمد المدني صاحب المغازي مولى ال الزبير رضي الله عنه كان ثقة قليل الحديث اسند عن ام خالد بنت سعيد بن العاص وادرك ابن عمر وغيره وروى عنه الائمة الثوري وابن المبارك وشعبة ومالك وابن عيينة واخرون وقال الواقدي كان موسى وابرهيم ومحمد بنو عقبة فقهاء محدثين وكان سبب تصنيف موسى المغازي ان اهل المدينة اختلفوا فيمن بدرا فسألوه ان يصنف في ذلك كتابا فصنف المغازي وكان مالك يقول عليكم بمغازي الشيخ الصالح موسى بن عقبة فانها اصح المغازي فمن قال انه شهد بدرا فقد شهدها ومن قال لا فلا مات في هذه السنة وقيل في السنة الماضية وقيل غير ذلك وعياش بالياء اخر الحروف المشددة وفي اخره شين معجمة ابو اسحق الشيباني اسمه سليمان

من الى سليمان روى عن انس وروى عنه العوام بن حوشب قال الذهبي مجهول قال ابن كثير توفي في هذه السنة
في قول موسى ابن كعب ابو عيينة التميمي احد نقباء بني العباس وهو اول من بايع ابا العباس بالخلافة و
اخرجه الى الناس وكان ابو جعفر يعظم قدره ولاه مصر والسند وهو الذي اخذه اسد بن عبد الله القسري
وعذبه والجمه بلجام حمار فكسرت اسنانه فلما صار الامر الى بني هاشم اما لوا الدنيا عليه فكان يقول
كانت لنا اسنان وليس عندنا خبز فلما جاء الخبز ذهبت الاسنان وكان على شرطة ابي جعفر ذكر
في المراة ووفاته في هذه السنة عثمان بن نهيك كان خرج بسهم بين كتفيه في وقعة الراوندية فمرض
اياما ثم مات وتولى الصلوة عليه المنصور وقام على قبره ودعى له وكان على شرطة ابي جعفر ثم ولى المنصور
اخاه عيسى بن نهيك على الحرس **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والاربعين**
بعد المائة استهلت هذه السنة والخليفة هو ابو جعفر المنصور ونائبه على الشام صالح
بن علي وعلى المدينة محمد بن خالد وعلى مكة والطايف الهيثم بن معاوية وعلى خراسان محمد المهدي
وعلى البصرة سفيان وعلى الكوفة عيسى بن موسى وفي ولايته ظهرت الخطابية ورئيسهم ابو الخطاب
وكان يدعي علم الغيب ويرى شهادة الزور لمن بايعه وقال جعفر بن محمد بن الحسين رضي الله عنهم
كان يدخل علي ويخرج من عندي فيكذب علي ويقول ان السلاح لا يعمل في فقتله عيسى بن موسى واراح
منه وكان نائبه على مصر نوفل بن الفرات فعزله وولى عوضه محمد بن الاشعث ثم عزله من هذه السنة
واعاد اليها نوفلا ثم عزله وولاها حميد بن قحطبه وعزل ايضا سفين عن البصرة وولى عليها عيسى
بن عمرو الكندي وكان نائبه على الهند والسند عيينه بن موسى بن كعب فعزله في هذه السنة
وولى عليها عمر بن حفص بن ابي صفرة وولى اخاه العباس بن محمد بن علي الجزيره والعواصم وفيها خرج
المنصور حتى نزل بعسكره عند جسر البصرة الاكبر وبنى لهم قبلتهم التي يصلون اليها في عيدهم
بالجبانة على يد سلمه بن سعيد وصام المنصور رمضان بالبصرة وكان سلمه بن سعيد بن جابر
نائب الفرات والابله وفيها خلع عيينه بن موسى بن كعب نائب والسند الخليفة فجهز اليه الخليفة
العساكر صحبه عمر بن حفص بن ابي صفره وولاه السند والهند كما ذكرنا فحاربه عمر وقهره وتسلم البلاد
منه وقيل سبب عصيان عيينه ان اباه كان على شرطة ابي جعفر وكان قد استناب فيها المسيب
بن زهير فلما مات موسى خاف المسيب ان يبعث ابو جعفر الى عيينه فيوليه مكان ابيه فكتب
المسيب بحرفه القدوم ويشير عليه بملازمة السند ويقال انه كتب اليه ببيت من الشعر ولم يذكر
غيره فارضك ارضك ان تاتنا تنم نومة ليس فيها حلم وفيها نقض اصبهبذ طبرستان
العهد الذي كان بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده منهم فبعث اليه جعفر خازم بن خزيمه
وروح حاتم وابا الخصيب بحيل كانت سببا للفتح فحلق راسه ولحيته وقال اضربوني بالسياط
واخرجوني حافيا حاسرا ففعلوا به ما قال فاتى حصن الاصبهبذ وطلب امانه فلما دخل عليه
قال من فعل بك هذا قال اصحابي قلت لهم ارحلوا عنه فاتهموني ففعلوا الى ما ترى فاتيت اليه

زنادمه

زنادمه وجعله من خواصه واقام حتى عرف عورة الحصين فارسل الى اصحابه في فشانه
وواعدهم ليلة بعينها فجاوا الاصبهبذ واصحابه سكارى ففتح لهم الحصين فقتلوا من كان فيه من
المقاتله وسبوا الذرارى وكان في يد الاصبهبذ خاتم فيه سم فمصه فمات وظفروا في الحصين
بشكله ابنه فهرمان الصمغار فبعثوا بها الى المهدي فهي ام ابرهيم بن المهدي وكانتا من بنات الملوك
وقال ايضا وكان ابو الخصيب تقرب الى الاصبهبذ جدا بهذه الحيلة حتى جعله في هذه الجملة من يتولى
فتح الحصين وغلقه فلما تمكن عنده كاتب المسلمين ان الليلة الفلانية في حرسه فتقربوا من الباب
حتى افتحه لكم فلما كانت الليلة فتح الباب للمسلمين فدخلوا وقتلوا واسروا واسم ابي الخصيب مروان
وهو مولى المنصور ابي جعفر وفي تاريخ بيبرس وكان باب مدينتهم من حجر رفعة الرجال وتضمه
عند فتحه واغلاقه وكان قد وكل به الاصبهبذ ثقات اصحابه وجعل ذلك يوما بينهم وجعل ابا
الخصيب ممن ينوب في ذلك وفيها اختط المنصور بغداد ولم يشرع في البناء كما في تاريخ بيبرس
وفيها دخل من المشرق الى الاندلس الوليد بن معاوية اخو عبد الرحمن الداخل وابن اخيه عبد
السلام بن يزيد بن هشام وغيرهما من بني امية ومعهم من مواليهم كثير وفيها حج الناس اسماعيل
بن علي عم المنصور **ذكر من توفي فيها من الاعيان** حميد بن حميد الطويل وابو حميد اسمه ترخان
وقيل مهران وقيل شرويه وقيل غير ذلك مولى طلحة الطلحات الخزاعي البصري قيل انما قيل له الطويل
لقصره قيل لانه كان طويل اليدين قاله الاصمعي وكان ثقة كثير الحديث مات وهو قايم يصلي
اسند عن انس وغيره وروى عنه مالك وغيره واتفقوا على انه ثقة صدوق وهو خال حماد بن
سلمه رحمه الله خالد بن مهران الحذا البصري مولى بني مجاشع ويقال مولى قريش يقال مولى عامر
بن لوى ويقال مولى خزاعه سمع الحسن وابن سيرين وروى عن انس وغيره وروى عنه الثوري
وشعبه واخرون وكان كثير الحديث واسع الرواية وكان مهيبا لا يجترى عليه احد مات في هذه
السنه وقيل في السنه الماضية والحذا بفتح الحاء وتشديد الذال المعجمة وبالمد نسبة الى صنعة حذو النعال
او الى بيعها وقيل انه ما حذا نعلا قط ولا باعها ولكنه تزوج امراة فنزل عليها في الحذائين وقيل كان يقعد في
وكان حذا وقال بن الاثير وكنيته ابو المنازل بضم الميم وكسر الزاي المعجمة عاصم بن سليمان الاحول
ابو عبد الرحمن البصري تابعي روى عن انس بن مالك وحفصة والحسن وابن سيرين سمع منه
الثوري وشعبة مات في هذه السنة وقيل في سنة ثلاث واربعين ومائة عمرو بن عبيد القدري
قال ابن كثير هو عمرو بن عبيد بن باب وقيل بن كيسان التميمي مولاهم ابو عثمان البصري من ابناء
فارس شيخ القدرية والمعتزلة روى الحديث عن الحسن البصري وعبيد الله ابن انس وابي
العاليه وابي قلابه وروى عنه الحمادان وسفيان بن عيينه والاعمش وكان من اقرانه وعبد الوارث
بن سعيد وهرون بن موسى ويحيى القطان ويزيد بن زريع قال الامام احمد ليس باهل ان يحدث
عنه وقال ابن المديني ويحيى بن معين ليس بشيء وزاد ابن معين وكان رجل سوء وكان الدهرية الذين

يقولون انما الناس مثل الزرع وقال الفلاس متروك صاحب بدعة وقال النسائي ليس بثقة
وعن يونس بن عبيد كان عمرو بن عبيد يكذب في الحديث وقال حماد بن سلمة قال لي حميد لا تاخذ عنه فانه
كان يكذب على الحسن البصري وكذا قال ايوب وابن عوف وعون وقال مطر الوراق والله لا اصدقه في
وقد ضعفه غير واحد من ائمة الجرح والتعديل واثنى عليه اخرون في عبادته وزهده ونفسه وقال
الحسن البصري هذا سيد شباب القراء ما لم يحدث قالوا فاحدث والله اشد الحدث وقال
ابن حبان كان من اهل الورع والعبادة الى ان احدث واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة فسموا المعتزلة
وكان يشتم الصحابة ويكذب في الحديث وهما لا تعمدا وقد روي عنه انه قال ان كانت تبت يدا ابي لهب
في اللوح المحفوظ فما لله على ابن ادم حجة وقد روي له حديث ابن مسعود رضي الله عنه حدثنا الصادق
المصدوق عليه السلام ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم قال فيؤمر باربع كلمات رزقه واجله
وعمله وشقي ام سعيد فقال لو سمعت الاعمش يرويه لكذبته ولو سمعته من زيد بن وهب لما اجبته ولو
سمعته من ابن مسعود ما قبلته ولو سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته ولو سمعت الله
يقول هذا لقلت ما على هذا اخذت علينا الميثاق وهذا من اقبح الكفر ان كان قال هذا وقد قال
عبد الله بن المبارك رضي الله عنه ايها الطالب علما ايت حماد بن زيد فخذ العلم بحلم ثم قيده بقيد
ودر البلاغة من انا عمرو بن عبيد وقد قيل انه وواصل بن عطا ولدا سنة ثمانين وحكى البخاري
عمرو بن عبيد مات سنة ثنتين او ثلاث واربعين ومائة بطريق مكة شرفها الله سليمان بن علي بن عبد
الله بن العباس عم الخليفة ونائب البصرة توفي يوم السبت لسبع بقين من جمادى الاخرة منها وهو ابن
تسع وخمسين سنة وصلى عليه اخوه عبد الصمد روى عن ابيه وعكرمة وابي برده
ابن ابي موسى وروى عنه جماعة بنوه جعفر ومحمد وزينب والاصمعي وقد كان شاب وهو ابن عشرين
سنة وخضبت لحيته من الشيب في ذلك السن وكان كريما جوادا ممدحا كان يعتق عشية عرفة كل
سنة مائة نسمة وبلغت صلاته لبني هاشم وسائر قريش والانصار خمسة الاف الف واطلع
يوما من قصره فراى نسوة يغزلن في دار من دور البصرة فاتفق ان قالت احديهن ليت الامير اطلع
علينا فاغنانا عن الغزل فنهض فجعل يدور في قصره ويجمع من حلي نسائه من الذهب والجواهر وغير ذلك
ما ملا به منديلا ثم دلاه عليهن ونثر عليهن فماتت احديهن من شدة الفرح وقد ولي الموسم ايام السفاح
وولي البصرة للمنصور وكان من خيار بني العباس وهو اخو اسمعيل وداود وصالح وعبد الله وعبد الصمد و
عيسى وهو عم السفاح والمنصور والمراة سليمان بن علي من الطبقة الرابعة من اهل المدينة وامه ام ولد
توفي بالبصرة وهو ابن تسع وخمسين سنة وقيل ابن ستين سنة وكان مقدما عند السفاح والمنصور
وولي البصرة وما يليها وكور دجلة والاهواز والبحرين وعمان وكانت له في البصرة اثار جليلة حكي انه كان
يقال له الصندل وعمل اموالا كثيرة حتى عذب ماء البصرة وساجد كثيرة والحد... ابن مكة
والبصرة وفيه يقول الشاعر كم من يتيم ومسكين ذا رمله جبرتهم بعد فقر يا سليمان ومسحت

نعمة وفيه كهول واشباح وشبان وكتب اليه عبد الله بن حسن بن حسن يستمنحه فبعث
اليه بثلاثين الف دينار واعتذر اليه بن فوقة بن ابي جعفر وسليمان اول من قدم الصلوة على الخطبة
يوم العيد بالعراق من عمال بني العباس وكان رفيقا رحوما يتعرض لمن كان في البصرة من بني امية
وقيل انه لما قدم البصرة واليا عليها من جهة المنصور قيل له ان بالمربد رجلا من بني سعد مجنونا سريع
الجواب لا يتكلم الا بالشعر فارسل اليه سليمان قهرمانه فقال له اجب الامير فامتنع عليه فجره ودرعه وخرق
ثوبه وكان المجنون يعمل على ماصد له ما شناق القهرمان الناقة فاتى بها سليمان ابن علي فلما وقف بين
يديه قال له سليمان حياك الله يا اخا بني سعد فقال فحياك رب الناس من امير يا ماجد الاصل
عظيم الخطير اماني الفاسق الجلوان والقلب قد طار به انذران فقال سليمان انما بعثت به اليك
لنشتري ما فيك فقال ما قال شيباني شراء الناقة وقد اتى بالجهل والحماقة فقال
سليمان ما اتى فقال خرق سربالي وشق بردي وكان وجهي في البلاد زينتي قال نخلف
عليك بيع الناقة فقال ابيعها من بعدها الا وكس والبيع في بعض الاوان كيس قال كم شراؤها
عليك فقال شراؤها عشر ببطن مكة من الدنانير القيام السكة ولا ابيع الدهر اذا ازداد في
ربح في الورى معتاد قال فكم نبيعها فقال خذها وحمس وازنه فانها ناقة صدق مازنه
فقال سليمان تحطنا تخس فقال تبارك الله تعالى العالي تسالني الحط وانت الوالي قال
فناخذها منك ولا نعطيك شيئا فقال فاين ربي ذو الجلال الافضل اذا انتم تخشى الاله
تافعل قال فكم تنيل كيف منها فقال والله ما يسعدني ما نعطي ولا يداني الفقر ته حظي خزها
بما احببت يا ابن عباس يا ابن اكرام من قريش والراس فامر له سليمان بالف درهم وعشرة اثواب
فقال وفي رستي تحوك الحاج ابو عيال سعدم محتاج لكن الطى ضيق العيش فابت الله لديك
ريش مختبي منك بالف فاخرة شرفك الله بها في الاخرة وكسوة طاهرة حسان كساك ربي حلل
الجنان فقال سليمان بن علي ما كلمت قط اعرابيا اعقل من هذا في يقول ان هذا مجنون وكان سليمان
من الاولاد جعفر ومحمد وابرهيم وموسى وعلي وعبد الرحيم وعبد الرحمن وعيسى وعبد الله واسحق لا
لامهات اولاد شتى ومحمد وام جعفر امهما ام الحسن بنت جعفر بن الحسن بن علي ومن اعيانهم محمد واسحق
وعبد الرحيم فاما محمد فكنيته ابو عبد الله ولي الكوفة والبصرة لابي جعفر ثم ولاه كور دجلة وفارس و
الاهواز والبحرين وعمان واليمامة للمهدي والهادي والرشيد ومات وهو ابن احدى وخمسين
سنة واما اسحق وكنيته ابو يعقوب ولي المدينة والبصرة ومصر والسند لهرون وولي حمص
وارمينية لمحمد الامين واما عبد الرحيم فولي السند لهرون وكانت لسليمان بنات منهن عايشة
تزوجها عبد الوهاب ابن ابرهيم الامام وزينب تزوجها محمد بن ابرهيم الامام او توفي ابن
بسطر صاحب خليفة هلك في هذه السنة وكان مشتهرا بشدة الباس وفي ايامه اشتد
امر النصارى بالاندلس ونالوا من كتبهم واسترجعوا كثيرا مما كان في ايدي المسلمين من مداين خليفه

وقتلوا خلقا ممن كان استوطنها من المسلمين فنجوب بحرهم بالفتح على عدوهم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والاربعين بعد المائة** استهلت هذه السنة والخليفة
هو ابو جعفر المنصور ونوابه على ما كانوا عليه غير انه عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف
وولاهما السري بن عبد الله بن الحارث ابن العباس بن عبد المطلب وكان السري على اليمامة
فتم ابن عياش وعزل حميد بن قحطبة عن مصر وولاها يزيد بن حاتم وفيها ثارت الديلم على المسلمين
بعد قتل سنباذ فانتقوا من ناحية البصرة والري خلقا كثيرا عظيما فجهز اليهم ابو جعفر حبيب بن عبد
الله في جيوش الكوفة فادفع بهم وفيها ثار عامل الجزيرة الحضر ازرق بن النعمان الغاني وكان من
وجوه عمال الامير عبد الرحمن وذلك لما اراد عزله فاجتمع له خلق كثير وقامت معه اليمانية ودخل اشبيلية
وتغلب عليها وغزاه الامير وحصره باشبيلية فاسلمه اهلها وفيها حج بالناس عيسى بن موسى
وهو يومئذ على الكوفة واعمالها **ذكر من توفي فيها من الاعيان** سليمان بن طرخان ابو القاسم
التيمي من الطبقة الرابعة من اهل البصرة كان من العباد المجتهدين يصلي الليل كله ويصلي
الغداة بوضوء عشاء الاخرة ويدور هو وابنه المعتمر بالليل في المساجد يصليان مرة في
هذا المسجد ومرة في هذا المسجد حتى يصبحا وكان مائلا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه اسند
عن انس وغيره وروى عنه جماعة من الائمة واتفقوا على صدقه وثقته وامانته وزهادته
وقال ابن كثير سليمان بن طرخان التيمي البصري ابو المعتمر مولى لبني مرة وكان نازلا فيهم فلما تكلم
بايات القدر اخرجوه فقبله بنو تيم وقدموه فصار امامهم ونسب اليهم مات في هذه
السنة طرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وبالخاء المعجمة وبعد الالف نون يحيى بن سعيد
ابو سعيد الانصاري الفقيه من الطبقة الخامسة من اهل المدينة وامه ام ولد قدم على المنصور
الكوفة فاستقضاه على الهاشمية اسند عن انس وغيره وروى عنه الائمة واتفقوا على
عدالته وصدقه وثقته وانه كان احد حفاظ الدنيا واثنى عليه الائمة وقال احمد يحيى بن سعيد
اثبت الناس حجة وقال الثوري يحيى اجل اهل المدينة ابن الزهري وقال ابن الاثير يحيى بن
سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنم ابن مالك
بن النجار الانصاري المدني كان يتولى القضاء بمدينة الرسول عليه السلام من بني امية و
اقدمه المنصور العراق وولاه القضاء بالهاشمية وذكر غير واحد من اهل العلم انه ولي القضاء بمدينة
السلام وقال الخطيب وليس ذلك بثابت عندي مات سنة ثلاث واربعين ومائة وقيل
سنة اربع واربعين وقيل سنة ست واربعين بالهاشمية وهو اخو عبد ربه وسعيد رضي الله
عنهم ليث بن ابي سليم ابو بكر القرشي مولاهم الكوفي احد العلماء روى عن مجاهد وطبقته
وقال الذهبي ولا نعلمه لقي صحابيا وروى عنه شعبة وزائدة وجرير وخلق وفيه ضعف يسير من
سوء حفظه وبعضهم يحتج به قال ابن كثير مات في هذه السنة على الصحيح ابو عثمان حجاج بن ابي

عثمان ميسرة الكندي الطواف وقيل ان كنيته ابو الصلت واسم ابيه سالم بن شهاب قاله
البخاري وهو بصري ثقة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الاربعة والاربعين بعد المائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو ابو جعفر المنصور ونائبه
على مصر يزيد بن حاتم وعلى الشام صالح بن علي وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان
بن معاوية وعلى المدينة محمد بن خالد القسري ولكنه عزله وولى عوضه رياح بن عثمان المري وعلى المكة
السري بن عبد الله وعلى خراسان نواب المهدي وفيها غزاة الديلم قال يسيري وقال ابن كثير سار
محمد بن ابي العباس ابي السفاح عن امر عمه المنصور الى بلاد الديلم ومعه الجيوش من اهل الكوفة
والبصرة وواسط والموصل والجزيرة واغاروا عليها وقتلوا وسبوا وفيها انصرف المهدي عن خراسان
الى العراق وشخص الى قنسرين فلقيه ابنه محمد بها فانصرف جميعا الى الحيرة وبنى محمد المهدي بابنة
عمه ريطة بنت ابي العباس السفاح وفيها حج ابو جعفر واستخلف على عسكره وعلى الحيرة خزيمة بن
خازم وجد في طلب ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن حسن وكانا قد تخلفا عن ابي جعفر لما حج في زمن
اخيه ابي العباس ومعه ابو مسلم وكذا في حجته الثانية ولما حج في هذه السنة وهي حجته الثالثة
جلى الثالثة جد في طلبهما دار صد العيون عليهما قال ارباب السير كان محمد بن عبد الله يذكر
ان ابا جعفر بايعه بمكة ليلة تشاور بنو هاشم عند اضطراب حبل بني مروان وكان ابو جعفر
حاضرا فكان محمد يقول كيف ابايع من بايعني فلما ولي ابو جعفر الخلافة فلم يكن له هم الا طلب محمد
وابرهيم وكل من ساله عنهما من بني هاشم يقول ما اختفيا الا لخوف منك وامر زياد الحارثي بطلبهما
فكان لا يجد فعزله عن المدينة وولي عوضه محمد بن خالد القسري وامره بطلبهما فلم يبالغ وكان
وكان يعرف مكانهما فعزله وولي رياح بن عثمان المري فجد في طلبهما ولم يداهن فخافا منه فجعلا
ينتقلان من موضع وانغم ابو جعفر بتغيبهما فكتب الى رياح ان ياخذ اباهما عبد الله واخوته حسن
وداود ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو اخوهم لامهم فاطمة بنت حسين في عدة منهم ويشدهم
وثاقا ويبعث بهم اليه حتى يوافونه بالربذة قال محمد بن عمر فانا رايت عبد الله واهل بيته يخرجون من
دار مروان بعد العصر وهم في الحديد فيحملون في محامل ليس تحتهم وطاء وانا يومئذ غلام قد راهقت
الاحتلام قال ابن ابي الموالي واخذتهم يومئذ نحو من اربعمائة من جهينة ومزينة وغيرهم من القبائل
وراني ابو جعفر حين حج الى الربذة وهم بها ملقين في الشمس وسال عبد الله ابا جعفر ان ياذن
له في الدخول عليه فلم ياذن له ولم يره حتى فارق الدنيا ثم دعاني فادخلت عليه وعنده عيسى بن علي
فلما راني عيسى قال نعم هو يا امير المؤمنين وان انت شددت عليه اخبرك بمكانهما فدنوت منه
وسلمت عليه فقال لا سلم الله عليك اين الفاسقان ابنا الفاسق الكذابان ابنا الكذاب
فقلت يا امير المؤمنين هل ينفعني الصدق عندك قال امراته طالق وعلي وعلي ان كنت اعرف
مكانهما فلم يصدقني وقال السياط فاتي بها واقمت بين العقابين فضربني اربع مائة سوط ووددت

الى اصحابي على تلك الحال ثم بعث الى الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وكانت ابنته تحت
ابرهيم بن عبد الله فلما دخل عليه قال اخبرني عن الكذابين ما فعلا واين هما فقال والله يا امير المومنين
مالي بهما علم واني لصادق فقال جردوه فجردوه فضرب مائة سوط والقى عليه قميص قوهي على الضرب
ثم حمل الينا فوالله ما قدرنا على نزع القميص من لصوقه بالدم حتى خلعت عليه شاة ثم قال احدروهم
الى العراق فقدم بنا الى الهاشمية فحبسنا فكان اول من مات عبد الله بن حسن وقال الهيثم وسر ابو
جعفر كتابا الى عبد الله بن حسن مع علقمة بن سلم الازدي وبعث معه الطافا وهدايا على لسان
بعض الشيعة فلما قدم على عبد الله اخبره فزبره ثم عاد كذا وكذا فعاد الى ابي جعفر فاخبره وكان
محمد وابرهيم يتنقلان في البادية والامصار خوفا من ابي جعفر تارة في تهامة وتارة من اليمن والشام
والعراق ومصر ثم في البصرة والهند والسند والمغرب فلما حج ابو جعفر في هذه السنة قسم
قسما في بني هاشم حضرهم بذلك وقال لعبد الله اين ابناك فقال لا اعلم بهما فقال اين ابن مسلم
فتراباله فلما راه وجم فقال ابو جعفر كذبت يا مصعوقة فقال يا ابا جعفر باي امهاتي تعنيني بخديجة
بنت خويلد ام بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ام بفاطمة بنت الحسين
فقال ولا بواحدة منهن ولكن بالجربا بنت قسامة بن زهير فقال المسيب بن زهير فقال
دعني واضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبد الله فالقى عليه رداءه وقال هبه لي يا امير المومنين
وانا استخرج ابنيه وفي رواية ان ابا جعفر جاءه كتاب بعض ثقاته يخبره ان رسول عبد الله و
ابنيه خرج الى خراسان ومعه الكتب يدعوهم الى الخروج معه وبعث بالرسول والكتب
الى ابي جعفر فبعث ابو جعفر بالرسول والكتب على حالها بطوابعها الى عبد الله فقال الى اتيت
برسولك وهذه الكتب معه وقد رددتها بحالها اليك كراهية ان اطلع ما يغير قلبي عليك فلا تدع
الى التقاطع بعد التواصل والى الفرقة بعد الاجتماع وانظر الى ابنيك فانهما يصيران الى ما تحت من
الولاية ويعظم المنزلة فكتب اليه عبد الله يتنصل من ذلك وينكره ويقول فعل ذلك عدو يريد
الفرقة بعد الاجتماع فنسا ابو جعفر كذلك وورد عليه كتاب بعض ثقاته يخبره ان الرسول
بعينه خرج بالكتاب الى خراسان وانه نازل بالبصرة على فلان المهلبي فبعث ابو جعفر فحبس
الرسول واخذ الكتب وبعث بها الى خراسان مع بعض ثقاته وعادت الاجوبة بما يكره واستبان
له الامر فكتب الى عبد الله وزيد صاته ويرقه قتلي قد علمت ما فعلت وجاءت الاجوبة من خراسان
وقد ثبت عندي انك تعرف مكان ابنيك فولني عليهما ولك عهد الله وميثاقه انني احسن
جائزتهما واضعهما حيث القرابة واستدل الامر قبل ثقاته فكتب الله انه ما يعرف مكانهما وكتب
في الكتاب وكيف اريد ذلك وانت منه بمنزلة البياض من السواد وكيف اريد ابي اذ تركت
حين يقدح من زياد فقال ابو جعفر والله ليقتلن محمد باحجار الزيت وليقتلن ابرهيم على الجسر
العباب بقرب الفرات فكان كما قال وقال السندي مولى ابي جعفر لما اشتبهت الامور على ابي

جعفر دعى عقبة ابن سلم الباهلي وبعث معه المال فقال انما ادخلتك بين لحمي وعظمي فلا فوطئي عشره
اذهب الى المدينة فجالس عبد الله بن حسن حتى يانس بك وقل له ان فلانا من خراسان بعثوا اليك
بمال وثياب وهدايا وكان المال عشرة الاف دينار واصر فقدم المدينة فلقي عبد الله وجلس اليه
فلما انس به ذكر له ذلك فاخذ منه المال والثياب ثم تركه اياما وقال له معي الى ابنك امانا روان يعوث
الف دينار فان وليس عنهما اسلمت ذلك اليهما ورجعت الى خراسان بما يشرح صدور اهلها ويقبله عقولهم
والاعدت اليهم فاوصلها اليهما فدفع اليه الكاس والمال ثم قال لعبد الله مثلي لا ينصرف الاعن فصل
يكون القوم منه على ثقة قال وما هو قال يخلع ابا جعفر ويبايع ابنك محمد او من بعده ابرهيم قال
نعم فخلع ابا جعفر وبايع لابنيه وبايعهما ايضا عقبة بن مسلم واخذ كتابه وكتاب ابنيه وخرج الى
مكة فوافا ابا جعفر فاخبره بحقيقة الامر فقدم ابو جعفر المدينة واحضره عبد الله وسال
عن ابنه فانكرهما العقبة ترابا له فلما راه سقط في يده وتغير لونه وقال اقلني فقال لا اقالني الله
ان اقلتك رد الله لا بدمن ولديك فقد ظهر الستر والله على ان لا احضرهما واعطى كل واحد منهما الف
الف درهم فسكت عبد الله فامر بحبسه وحبس اهله واعيان بني حسن وخاف ابو جعفر ان
يحاربه اهل المدينة فلم يدخلها ولم يختلف عليه منهم اثنان وقال ابو اليقظان لما حج ابو جعفر
كان محمد وابرهيم مستخفين بمكة وكان بعض قواد ابي جعفر من شيعتهما فقال هل لكما ان اقتله
فقال محمد لا والله حتى ندعوه فانتقض امرهما وقال الواقدي انما امر ابو جعفر رباحا يحبس ال
ابي طالب في سنة اربع واربعين وقيل في سنة ثلاث واربعين فاقاموا في الحبس ثلاث سنين
فجاء محمد بن عبد الله ليلا الى امه وهو مستخفيا فقال ما اواه قد حملت ابي واهلي وعومتي ما لا طاقة
لهم به وقد عزمت على ان القى ابا جعفر واضع يدي في يده فعسى ان يخلي عنهم فبكرت وحملت طعاما
الى السجن وتلطفت للسجان حتى دخلت عليهم واخبرت عبد الله يقول محمد فقال قولي له نحو
فرضا بيد الله والامور بقضية والبصر اولى وربه فليتجلد في امره ولا يبخرجت من عندهم وابلغته
ما قال ولما نزل ابو جعفر الربذة امر رباح ابن عثمان باخراجهم اليه فاخرجهم من المدينة ولما صاروا
بقصر بلقيس على ثلاثة اميال من المدينة دعى بالقيود والاغلال والحدادين فقيدهم وغلهم و
ضيق عليهم القيود حتى اثرت في ارجلهم ثم حملهم الى الربذة على المحامل وليس تحتهم وطاء ولا فوقهم
غطاء وقام ابو جعفر ينظر اليهم من وراء ستر ولما مروا بدا رجعفر ابن محمد بكى وقال والله لا
حفظت حرمة رسول الله عليه السلام بعد اليوم ثم حملوا في المحامل عراة وخرج ابو جعفر في
محمل ومعادله الربيع فصادفهم يوما في المسير والشمس قد قرعتهم وهم عطاش فناداه عبد الله
يا ابا جعفر هكذا فعلنا بكم يوم بدر فلم يكلمه واصراه وثقل عليه فلما قدم الى الكوفة امرهم في
سرداب وقال الهيثم دعى ابو جعفر محمد الديباج في الربذة فدخل عليه وكان احسن الناس
صورة فوقف بين يديه فقال له يا ديوث فقال محمد سبحان الله والله لقد عرفني بغير ذلك

قال فكيف زوجت ابنك الفاسق ابرهيم وقد خلقت لى ابنك لا تقتني ولا تمالي على فانت بين
انى كون ويوما وايم الله لقد هممت ان ارجمها فقال له محمد ما مالت عليك ولا عشتك
واما انت فقد زعمت هذه الجارية هي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله قد اكرمها
بولادته فامر به فشقت ثيابه وحبس به اربع مائة سوط فغشي عليه وابو جعفر يقول الراس ويبدو عورته
ووقع سوط في عينه فسالت عينه على خده والخرج والسياط قد غيرت حاله وجماله ورد الى اصحابه وهو
يصيح العطش فلم يتجاسر احد ان يسقيه فقال يا معاشر المسلمين فيموت اولاد رسول الله عليه
السلام عطشا وقال عمر بن شبة كان ابو جعفر كافئ محمد الاسلح قال لعمر رباح المري ما اخاف
عليك الا من محمد بن عبد الله بن عمرو فانه عظيم عند اهل الشام وقرابته خراسان والعراق
لان خراسان شيعتك والعراق شيعة علي والشام شيعة عثمان وهذا من ولده فوقع في نفس
ابى جعفر ففعل به ما فعل وقال ابو اليقظان اخبر رباح ابن محمد في جبال رضوى وخرج في طلبه فراه
محمد بن يعبد فصعد الجبل ومعه ام ولد له فسقط ولدها فمات فقال محمد منخرق السربال يشكو
الوجاد يكسبه اطراف وحداد• شرده الخوف وازرى به كذا لك من يكره حر الجلاد• قد كان في الموت
له راحة• والموت حتم في رقاب العباد• وقد ذكران عبد الرحمن بن الاشعث استشهد هذه الابيات
في بعض وقايعه لما خرج على الحجاج فيحتمل ان محمدا تمثل بها والله اعلم وقال الهيثم كان زياد الحارثي في
بطلب محمدا فراه يوما في الصحراء فقال له من انت فقال اعرابي فعرفه ولم يكلمه وقال اذهب حيث
شئت وراه مرة في صحراء المدينة مجلس محمد فاعطاه ظهره فقال زياد اوراه راسا فاستحيت وبلغ
ابا جعفر فعزل زيادا واوثقه واخذ جميع ماله ووجد له عينا مائة الف دينار وحمل الى ابى جعفر
فقال له ما هذا فقال انه وما لبنى فاطمة عندى لعزيزه وكان لزياد كاتب من اهل الكوفة اسمه عمر بن
حفص كان يتبع هواه الذى كان يثبط زيادا عن طلب محمد واخيه فولى ابو جعفر محمد بن خالد القسري
ثم عزله وولى رباحا وقال يحيى بن خالد بن شريك اشترى ابو جعفر عبيدا من الاعراب الذين يسكنون
البوادى واعطى كل واحد البعير والبعيرين وامرهم ان يطلبوا محمدا على المياه كانه قد دخل منهم ولما
حج ابو جعفر في هذه السنة على ما ذكرنا حج فيها ايضا ابرهيم ومحمد وهما مختفيان ومعهما جماعة من
الشيعة فاتفقوا على اغتيال ابى جعفر وقال لهم عبد الله بن محمد الامير انا فقال محمد لا والله
لا نقتله غيلة حتى ندعوه فانتقض امرهم ودخل معهم قايد من قواد ابى جعفر وبلغ الخبر ابا جعفر فطلبه
فهرب وقتل ابو جعفر اصحاب ذلك القايد واسمه خالد بن حسان وكان اراد ان يعطي ابا جعفر
كرهه بين الصفا والمروة فنهاه عبد الله بن حسن **ذكر حبس ابى جعفر** عبد الله بن حسن
جلس عبد الله بن حسن بن حسين وجلس معه حسن وابرهيم ابنا حسن بن حسين وحسن
بن جعفر بن حسن بن حسين وسليمان وعلي وعبد الله وعباس بنيه داود بن حسن ابى حسين
وابو بكر بن حسن ومحمد واسماعيل واسحق بنو ابرهيم بن حسن بن حسين وعباس بن حسن

اخذوه وهو قاعد على بابه فقالت امه عايشة بنت طلحة بنت عمر بن عبد الله بن معمر
دعوني اسمه فقال لا والله لا شممته ابدا وعلي بن حسن بن حسن العابد وموسى بن عبد الله بن حسن
بن حسن وعلي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وكان قد قدم من مصر فهو لا ستة
عشر رجلا من اعيانهم وقيل كانوا عشرين وحبس معهم محمد الدساج وهو اخو بني حسن لامهم
وامهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه وحبس معهم عبد الرحمن بن ابي
الموالي وابو حسين وجاء علي بن حسن بن حسن الى رباح فقال ما الذي جاء بك قال تحبسني مع اهل
مجلسه معهم ولما خرج بهم رباح الى الربذة قال لغابت الهداني من ابيات تعشي قد مثله هناك
وطبنوا ابانه من قيوده ندب والسادة الغر من بيته تمار وقت فيه الال والنسب ما خلق القيد
ما تضمنت من حلم ومن بشو به حسب واهات من الحوادث اخلصنك بعض عقائل عرب كيف
اعتدارى من الالوم نشتتهم فيك المار القصب ولما نزل الكوفة حبسهم في سرداب وضيق
عليهم حتى مات عن اخرهم وقال ابن كثير وفي هذه السنة نقلوا من المدينة الى حبس في العراق
كلهم وفي ارجلهم القيود وفي اعناقهم الاغلال وكان ابتداء تصيدهم من الربذة ولما انتهوا الى
العراق حبسوا في الهاشمية وكان منهم محمد بن ابرهيم بن حسن وكان جميلا يذهب الناس
ينظروا اليه من حسنه وكان يقال الديباج الاصغر كما ذكرنا فاحضره المنصور بين يديه وقال
اما لاقتلنك قتلة ما قتلها احد ثم القاه بين اسطوانتين وسد عليه حتى مات هناك وقد هلك
كثير منهم في السجن حتى فرج عنهم فيما بعد على ما سنذكره ان شاء الله وكان فيمن هلك عبد الله بن
حسن وقد قيل انه قتل صبرا وهو الاظهر واخوه ابرهيم بن حسن وقد كانوا في سجن لا يسمعون الاذان
منه ولا يعرفون وقت الصلوة الا بالتلاوة ثم بعث اهل خراسان يشفعون في محمد بن
عبد الله فامر به فضربت عنقه وارسل براسه الى خراسان وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
الاموي ابو عبد الله المدني المعروف بالديباج وامه فاطمة بنت الحسين بن علي رضى الله عنهم وروى الحديث
عن ابيه وامه وخارجة ابن زيد وطاوس وابى الزناد والزهري ونافع وغيرهم وحدث عنه جماعة
ووثقه النساى وابن حبان وكان اخا عبد الله بن حسن بن حسين لامه وكانت ابنته رقية
زوجة ابن اخيه ابرهيم بن عبد الله وبسببها قتله المنصور في هذه السنة وكان كريما جوادا ممدحا و
في تاريخ سنين فاول من مات من المحبوسين من بني حسن ابرهيم بن حسين ثم عبد الله بن
حسن **ذكر ما جرى بين** **وبين منصور حين** حج ابو جعفر في هذه السنة وفي تاريخ
سنين رحمه الله لما حج المنصور من هذه السنة وقدم مكة كان يخرج من دار الى الطواف في اخر
الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به احد فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه
واقيمت الصلوة فصلى بالناس فخرج ذات ليلة حين سحر فبينا هو يطوف اذ سمع رجلا عند الملتزم و
هو يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله

من الظلم فاسرع المنصور في مشيته حتى ملاء سامعه من قوله ثم خرج فجلس ناحية من المسجد ثم ارسل اليه فدعاه
ثم صلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه فقال المنصور وما هذا الذي سمعتك تقول في ظهور البغي و
الفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت سامعي ما اخرجني واقلقني
فقال يا امير المؤمنين ان امنتني على نفسي انبأتك بالامور من اصلها والا احتجبت عنك واقتصرت على نفسي
نفعها لي شغل شاغل فقال انت امن على نفسك فقال يا امير المؤمنين ان الذي دخله الطمع حتى حال بين الحق
واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الارض لانت قال ويحك كيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء
بيدي والحلو والحامض في قبضتي قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك يا امير المؤمنين ان الله عز وجل
استرعاك امور المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم
حجابا من الجص والاجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح والحرس وزراء واعوانا فجرة ان نسيت
لم يذكروك وان احسنت لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والرجال والسلاح وامرت ان لا
يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان ولم تامر بايصال المظلوم والملهوف والجائع والعاري
وما احد الا وله في الاموال حق فلما راك هولاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على
رعيتك وامرت ان لا يحجبوا عليك تجبي المال ولا تقسمه قالوا هذا قد خان الله فما بالنا لا نخونه فقد
سخر لنا واسمروا على ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف
امرهم الا اقصوه حتى تسقط منزلته فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس فهابوهم فكان
اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليعودوا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو الثروة والقوة
من رعيتك لينالوا الظلم من دونهم من الرعية وامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هولاء
القوم شركائك في سلطانك وانت غافل وان جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول اليك وان ارادوا
رفع قصة اليك عند ظهورك وجدوك قد نهيت عن ذلك واوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان
جاء ذلك الرجل فيبلغ بطانتك سالوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فان صرخ بين يديك ضرب
ضربا وانت تنظر ولا تنكر ولا تغير فما بقاء الاسلام واهله على هذا قد كانت بنو امية فكان لا يصل
اليهم مظلوم الا رفعت مظلمته ولقد كان الرجل ياتي من اقصى الارض حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي
يا اهل الاسلام فيبتدرونه مالك مالك فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينتصف له ولقد كنت يا امير المؤمنين
اسافر الى ارض الصين وبها ملك فقدمتها مرة وقد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزيره ما لك تبكي لا
بكت عيناك فقال اما اني لست ابكي على المصيبة التي نزلت بي ولكن المظلوم بالباب يصرخ فلا يسمع
صوته وقال اما ان كان قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا
مظلوم فكان يركب الفيل في طرفي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا امير المؤمنين مشرك بالله
قد غلبت عليه رافته بالمشركين ورقته على شح نفسه في ملكه وانت مؤمن بالله عز وجل وابن
عم نبيه لا تغلبك رافتك بالمسلمين على شح نفسك فانك لا تجمع الاموال الا لواحد من ثلاثة

ان قلت

ان قلت اجمعها لولدي فقد اراك الله عبرا في الطفل الصغير يسقط من بطن امه وما له على الارض
مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه لا يزال الله عز وجل يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس
اليه ولست بالذي تعطي ولكن الله سبحانه يعطي من يشاء وان قلت اجمع المال لاشيد سلطاني
فقد اراك الله عبرا فيمن كان قبلك ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا من
السلاح والكراع وما ضرك وولد ابيك ما كنت فيه من الضعف حين اراد الله عز وجل
بكم ما ارادوا وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انا فيها فوالله ما فوق ما
انت فيه الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح يا امير المؤمنين هل تعاقب من عصاك من رعيتك
باشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع بالملك الذي خولك ما انت فيه من ملك الدنيا وهو لا
يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الاليم وهو الذي يرى
عنك ما عقد عليه قلبك واجترحت جوارحك فما تقول اذا انتزع ملك الموت الدنيا من يدك
ودعاك الى الحساب هل يغني عنك ما كنت فيه شيئا فبكى المنصور بكاء شديدا حتى ارتفع صوته
ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم اك شيئا كيف احتال فيما خولت ولم ار من الناس الا خائنا قال
يا امير المؤمنين عليك بالائمة الاعلام المرشدين قال ومن هم قال العلماء قد فروا مني قال هربوا
عنك مخافة ان يحملهم على ما ظهر من طريقتك ولكن افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم و
امنع واحد الشيء مما حل وطاب واقسمه بالعدل وانا ضامن لك عن من هرب عنك ان ياتيك
فيعاونك على صلاح امرك ورعيتك فقال المنصور اللهم وفقني ان اعمل بما قال هذا الرجل
فجاء المؤذنون فسلموا عليه واقيمت الصلوة فخرج فصلى بهم وفيها حج بالناس امير المؤمنين
المنصور كما ذكرنا **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابو شبرمة عبد الله بن شبرمة
الطفيل بن حسان بن المنذر بن بني سعد بن ضبة الضبي الكوفي عم عمارة ابن القعقاع
وعمارة اكبر سنه وهو احد فقهاء الكوفة وعلمائهم وروى عن الشعبي وتفقه عليه
وعن ابن سيرين وابي زرعة وروى عنه شعبة وابن عيينة وقال الذهبي عبد الله بن
شبرمة قاضي الكوفة وعالمها عن انس وابن الطفيل وابي وائل وعنه ابن المبارك
وعبد الوارث وثقه احمد وابو حاتم وقال الثوري في تاريخه وفيها يعني في سنة اربع واربعين
ومائة مات عبد الله بن شبرمة المعتزلي الزاهد وفي المرآة هو في الطبقة الرابعة من اهل
الكوفة كان فقيها حسن الخلق قليل الحديث وعمرو بن كان واليا باليمن فعزله ابو خالد عقيل
بضم العين ابن خالد بن عقيل الايلي مولى عثمان بن عفان روى عن الزهري وسلمة بن كهيل وروى
عن ابنيه وعن يحيى بن ابي كثير وغيرهم روى عنه الليث بن سعد وابن لهيعة وسلامة ابن
روح ويونس بن يزيد الايلي واخرون اسحق بن عبد الله بن ابي فروة ابو سليمان من الطبقة
الخامسة من اهل المدينة وكان كثير الحديث ولا يحتجون بحديثه صالح بن كيسان ابو محمد

من الطبقة الرابعة من اهل المدينة وكان يودب عمر بن عبد العزيز واولاد الوليد ابن عبد الملك
ثم ضمه عمر الى نفسه وكان قد جمع بين الحديث والفقه الدين والمروه اسند عن ابن عمر وغيره وروى
عنه مالك والائمة واتفقوا على صدقه وثقته وامانته وقال ابو عبد الله الحاكم مات صالح وهو
ابن مايه ونيف وستين سنه ولقى جماعه من الصحابة وكان ثقة ثبتا **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الخامسة والاربعين بعد المائة** استهلت هذه السنه والخليفه
هو ابو جعفر المنصور ونايبه على مصر يزيد بن حاتم وعلى دمشق وعلى الكوفه عيسى بن
موسى وعلى البصرة سفين بن معاويه وعلى المدينه رياح المرى وعلى مكه السرى ابن عبد الله وعلى
خراسان نواب المهدى وفيها خرجت الترك فقتلوا من المسلمين جماعة وكثير بارمينية وفيها ثار
السودان الذين بالمدينه بالوالى الذى كان بها من قبل ابى جعفر وهو عبد الله بن الربيع الحارثى
وكان السبب فى ذلك ان الجند تعرضوا الى التجار فشكوا امرهم الى الوالى فانتهم التجار وشتمهم ثم طمع الجند
فى الناس واشتغاف اهل المدينه اليه فلم يكفهم عنهم فاشترى جندى من جزار لحما ولم يعطه ثمنه
وشهر السيف عليه فقتله الجزار ونادت السود على الجند وقتلوا بالعمر فى ناحية يوم الجمعة
فاعجلوا عبد الله بن الربيع من الصلوة وخرج حتى اتى السوق وحملوا عليه فهرب الى البقيع ومضى
لوجهه حتى نزل بطن مكه ووقع السودان فى طعام لابى جعفر من سويق ودقيق وزيت فانتهبوه
فخرج ابن ابى سبرة من السجن فى حديثه فخطب الناس وصلى بهم ودعاهم الى الطاعة وامرهم
ان يذهبوا الى العبيد ويكلموهم فادعنوا وردوا ما انتهبوا ورجع عبد الله بن الربيع فقطع ايدى
جماعة من العبيد وفيها ثار فى طليطله هشام بن عذرة الفهرى من بنى عم يوسف بن عبد الرحمن
الهالك فحصره الامير فاعطى القياد واظهر معاودة الطاعة واعطى ابنه افلح رهينة فانقره الامير
على طليطله وغفل عنه فلم يلبث ان نكث فاد عبد الله الرحمن لحصاره ونصب المجانيق واعذر اليه
فى القبل الى الطاعة والا قتل ابنه لم ينهن عنه فلم يثبت فقتل ابنه ورمى براسه فى المنجنيق فسقط
بين يدى ابنه فثبت ابوه على المعصية ولم يجد الامير فيه حيله لمنعة مدينه وقوة اهلها فقفل عنه
ووكل القواد بطرقه ومعاودته الى ان قتل فى اخر سنه سبع واربعين وكان معه عثمان بن حمزة
من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقتل ايضا وقتل معهم حيوة ابن الوليد وصلبوا والاصح ان هذه
القضية كانت فى سنه اربع واربعين مائه **ذكر خروج محمد بن عبد الله** بالمدينه وفى
هذه السنه خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم بالمدينه وخرج بن
عبد الله اخوه بالبصرة ولما انحدر ابو جعفر الى العراق ومعه بنو حسن واستعمل رباحا على المدينه
وامره بالجد فى طلبهما خرج محمد حين عزم على الظهور فتوجه الى المداد بفتح الميم والذال المعجمة وفى
اخره دال مهمله وهو الموضع الذى حفر فيه رسول الله عليه السلام الخندق ودعا دينه ومعه مايتان
وخمسون فارسا ولما شرع على بنى سلمه وبطحان قال لمن معه اسكوا بنى سلميه تسلموا واقبل حتى اتى

السجن

السجن وهو يومئذ فى دار ابن هشام فدقه واخرج من كان فيه وامر برياح عامل المنصور وابن
مسلم فسجنا فيه وذلك فى اول يوم من رجب من هذه السنة وخرج الى المسجد بالمدينه فصلى
الصبح فقرا انا فتحنا لك فتحا مبينا ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
فانه كان من امر هذه الطاغية عدو الله ابى جعفر ما لم يخف عليكم من بناية القبة الخضراء التى بناها
معاندة لله فى ملكه وتصغيرا للكعبة الله الحرام وانما اخذ الله فرعون حين قال انا ربكم الاعلى وان
احق الناس بالقيام فى الدين ابناء المهاجرين الاولين والانصار اللهم انهم قد احلوا حرامك وحرموا
حلالك وامنوا من اخفت واخافوا من امنت اللهم ما حصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا ايها الناس والله
انى ما خرجت بين اظهركم وانتم عندى اهل قوة ولا شدة ولكنى اخترتكم لنفسى والله ما جئت فى الارض مصر
يعبد الله سبحانه فيه الا وقد اخذ لى وعانى فيه بيعة اهله ثم استعمل على المدينه عثمان بن محمد بن خالد الزبيرى وعلى مكة
حسن بن معاويه بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب ووجهه اليها ومعه العباس بن الهيثم من ال لهب واستعمل
القاسم بن اسحق على اليمن وموسى ابن عبد الله على الشام ووجههم فقتلا قبل ان يصلا واستفتى الناس
مالكا فى الخروج مع محمد وقالوا ان فى اعناقنا بيعة قال انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين فاسرع
الناس الى محمد واسهل الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب فدعاه فقال يا ابن اخى انت والله مقتول
فكيف ابايعك فارتدع الناس عنه قليلا ومضى رجل من بنى عامر فسار من المدينه حتى قدم
على ابى جعفر فى سبع ليال وقد حط مدينه السلام بالقصب فاستاذن فاذن له فدخل عليه فاعلمه
بخروج محمد وسمى له من معه فادخله المنصور بيتا فلما اصبح جاءه الخبر فامر له بسبعة الاف لكل
ليلة سارها الفا وكتب اليه ابو جعفر على ما يذكره فى تاريخ ابن كثير عن الامام مالك
انه افتى بمبايعة محمد بن عبد الله فقيل له فان فى اعناقهم بيعة المنصور فقال انما كنتم
مكرهين وليس للمكره بيعة فبايع الناس عند ذلك عن قول ذلك ولزم منه فاستناب عليهم
عثمان بن محمد وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومى وعلى شرطها عثمان بن عبيد
الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطا عبد الله بن جعفر بن عبد الله المسور بن مخرمه ويلقب
بالمهدى طمعا ان يكون الموعود به فى الاحاديث فلم يكن اياه ولما بلغ المنصور ذلك ضاق ذرعا
بذلك فقال له بعض المنجمين يا امير المؤمنين انه لا عليك منه فوالله لو ملكت الارض بحرا قبرها فانه لا
يتم اكثر من سبعين يوما ثم كتب كتابا **ذكر صورة كتاب ابى جعفر الى محمد بن عبد الله**
بسم الله الرحمن الرحيم من ابى جعفر الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون فى الارض فسادا الى فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك عهد الله وميثاقه وذمه رسول
ان تبت ورجعت من قبل ان اقدر عليك ان اؤمنك وجميع ولدك واهل بيتك واخوتك ومن
اتبعهم على دمائكم واموالكم واسوغك ما اصبت من دم او مال واعطيك الف الف درهم وما سالت
من الحوايج وانزلك من البلاد حيث شئت وان اطلق من فى حبسى من اهل بيتك وان اومن كل

المحصر

من جاءك او بايعك او دخل في شيء من امرك فان اردت ان توثق لنفسك فوجه الي من احببت
ياخذ لك مني الامان والميثاق ما تثق به فكتب اليه محمد بن عبد الله **ذكر صورة كتاب**
محمد بن عبد الله الى ابي جعفر بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله المهدي الى عبد الله
بن محمد طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون
ان فرعون علا في الارض الى قوله ما كانوا يحذرون وانا اعرض عليك مثل ما عرضت علي فان الحق حقنا
وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وان ابانا عليا كان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده
احياء وقد ولدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ومن السلف اولهم اسلاما علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومن الازواج افضلهن خديجة رضي الله عنها واول من صلى الى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة
رضي الله عنها ومن البنين حسن وحسين رضي الله عنهما سيدا شباب اهل الجنة وان هاشما
ولد عليا مرتين وان المطلب ولد حسنا مرتين من حسن وحسين رضي الله عنهما واني اوسط بني
هاشم نسبا واصرحهم ابا لم يعرق في العجم ولم تنازع في امهات الاولاد فلك الله ان دخلت في طاعتي ان
اؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل امر احدثته الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد وانا
اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك اعطيتني من العهد والامان ما اعطيته رجالا قبلي فاي الامانات
تعطيني امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن علي ام امان ابي مسلم **ذكر جواب ابي جعفر**
من كتاب محمد بن عبد الله فكتب اليه ابو جعفر اما بعد فاني فهمت كتابك فاذا جل
فخرك بقرابة النساء لتضل به الغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والاباء ولا كالعصبة
والاولياء ولقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله اربعة عمومة فاجاب اثنان وابى
اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما عنك واما ما فخرت به من علي فقد حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوفاة فامر غيره فصلى وكان في الستة فدفعوه وقتل عثمان وهو له متهم وقاتله
طلحة والزبير ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه
واخذتم ثمنه ثم خرجتم على بني امية فقتلوكم وصلبوكم ونفوكم وطلبنا ثاركم واورثناكم ارضهم
ولقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحاج وزمزم ولقد قحط اهل المدينة فلم يتوسل عمر
رضي الله عنه الا بابينا وذكر ابن حزم في جواب ابي جعفر عن كتاب محمد بن عبد الله كلاما طويلا
ملخصه وقد انزل الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وكان للنبي عليه السلام اربعة عمومة
فاستجاب اثنان احدهما ابي واما اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينهما الا
ولا ذمة وقد فخرت باهل النار وهو ابو طالب وقد انزل الله في عدم اسلامه انك لا تهدي من
احببت ولا ينبغي لمؤمن ان يفتخر باهل النار وفخرت ان عليا ولده هاشم مرتين وان حسنا ولده عبد
المطلب مرتين فهذا رسول الله عليه السلام خير الاولين والاخرين انما ولده عبد المطلب وهاشم مرة
واحدة وقولك انكم لم تلدكم امهات اولاد فهذا ابراهيم من رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية

وهو خير منك

وهو خير منك وقولك انكم بنو رسول الله عليه السلام فقد قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وقد مرض رسول الله عليه السلام وابوك حاضر فلم يامره بالصلوة بالناس بل امر غيره وقدموا
عليه عثمان في الشورى ثم رضوه بعد مقتل عثمان واتهمه بعضهم به وقاتله طلحة والزبير وامتنع سعد
من مبايعته ثم تابع بعد معاوية ثم طلبها ابوك وقاتل عليها الرجال ثم اتفق التحكيم فلم يف به ثم
صارت الى الحسن فباعها بخرق ودراهم واقام بالحجاز فاخذ مالا من غير حله وسلم الامر الى غير اهله
وترك شيعته في يد معاوية فان كانت لكم فقد بعتموها ثم خرج عمك حسين بن علي على ابن
مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه واتوا براسه اليه ثم خرجتم على بني امية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع
النخل وحرقوكم بالنيران وحملوا نساءكم الى الشام حتى خرجنا عليهم فاخذنا بثاركم وادركنا بدمائكم و
اورثناكم ارضهم وديارهم وكانت بنو امية تلعن اباك كما تلعن الكفرة في الصلوات المكتوبات
ما زلنا الى غير ذلك من كلام طويل واخر الامر جهز المنصور الجيوش اليه **ذكر الجيوش التي ارسلها**
ابو جعفر المنصور الى محمد بن عبد الله المذكور جهز المنصور الجيوش في صحبته عيسى بن موسى
في اربعة الاف فارس من الشجعان منهم محمد بن ابي العباس السفاح وحميد بن قحطبة وجعفر
بن حنظلة البهراني ودنوا ونزلوا من المدينة على ميل يوم السبت لصبح اثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان
من هذه السنة وارسل عيسى بن موسى الى محمد يدعوه الى السمع والطاعة فقال محمد لرسوله لو
لا ان الرسل لا تقتل لقتلتك وجعلت الرسل تردد بينهما ثلاثة ايام واخر الامر قيام الحرب بينهم
وفي تاريخ ... دعا ابو جعفر المنصور جعفر بن حنظلة البهراني وكان اعلم الناس بالحرب
وقد شهد مع مروان حروبه كلها فقال له ان محمدا قد ظهر بالمدينة فقال له ابعث مولى لك ينزل
بوادي القرى فيمنعه ميرة الشام فيموت مكانه جوعا ففعل ذلك وندب ابو جعفر عيسى بن
موسى لقتال محمد وقال لا ابالي ايهما قتل صاحبه وضم اليه اربعة الاف من الجند وبعث معه محمد
بن ابي العباس السفاح وقال لعيسى بن موسى ان ظفرت بالرجل فشم سيفك وابذل الامان وان
تغيب فضمنهم اياه حتى ياتوا به فانهم يعرفون مذهبه فلما صار الى فيد بفتح الفاء وسكون الياء اخر
الحروف وفي اخره دال مهملة وهو موضع بسلمى احد جبلي طي كتب الى رجل من اهل المدينة
فتفرقوا عن محمد وخرجوا الى عيسى وكان مع محمد نحو من مائة الف فاستشارهم في الخروج ام المقام
فاختلفوا فبعضهم اشار عليه ان ياتي مصر وبعضهم اشار بالتحصن بالمدينة فحفر خندق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حفره يوم الاحزاب وخطب الناس فقال ان هذا الرجل قد قرب
منكم في عدد وعدة وقد احللتكم من بيعتي فمن احب فليقم ومن احب فلينصرف فتسللوا حتى بقي في شرذمة
فقال بعض من بقي معه نحن اليوم في عدة اصحاب بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ونزل عيسى بن موسى بالجرف
صبيحة ثنتي عشرة من رمضان فاقام ثلاثة ايام حتى استولى على سلع وهو جبل بالمدينة وسحر وجوه
المدينة بالخيل واقبل على دابة يمشون اليه نحو من خمسمائة وهو بين يديه راية فوقف على الثنية ونادى يا اهل

المدينة ان الله قد حرّم دماء بعضنا على بعض فهلم الى الامان فمن قام تحت رايتنا فهو امن
ومن دخل داره فهو امن خلوا بيننا وبين صاحبنا فاما لنا واما له فشتمه اهل المدينة فانصرف يومه ذلك
وغدا من الغد ففعل مثل ذلك فشتموه **ذكر قيام الحرب بينهم** ولما كان اليوم الثالث اقبل
عيسى بن موسى بالخيل والرجالة والسلاح فنادى يا محمد ان امير المؤمنين المنصور امرني ان لا
اقاتل حتى اعرض عليك الامان فلك الامان على نفسك واهلك وولدك واصحابك وتعطى من المال
كذا وكذا ويقضى عنك ولينفصح فصاح محمد اله عن هذا فوالله لقد علمت انه ينثنيني عنكم فزع ولا يقربني منكم
طمع ولحم القتال وترجل فقتل يومئذ نحوا من سبعين بيده وكانت الهزيمة فقلعت الخندق فارسل عيسى
بن موسى فاتى بابواب بعد الخندق فعبروا عليها حتى كانوا من ورائه ثم اقتتلوا قتالا شديدا وعرفت محمد
وانته وعرفت اصحابه وراهم ولم يسبق احدا لاكسر غمد سيفه واشتد القتال وفي تاريخ ابن كثير وقتل
طائفة من اصحاب محمد وانحجوا عليهم الخندق الذى كانوا اسوه يحمل ابواب على قدره وقيل انه روم
بنمايح الابل ولم يزل القتال بينهم من بكرة النهار حتى صليت العصر فلما صلى محمد العصر نزل
الى مسيل الوادى بسلع فكسر جفن سيفه وعقر فرسه وفعل اصحابه مثله وصبروا انفسهم للقتل وحميت
الحرب جدا فاستظهر اهل العراق ورفعوا راية سوداء فوق سلع ثم دنوا الى المدينة فدخلوها
ونصبوا راية سوداء فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى ذلك اصحاب محمد هربوا
وبقى محمد في شرذمة قليلة جدا ثم بقي هو وحده وفى يده سيف صلت يضرب به من يقدم اليه
فلا يقدم له شيء ويقال انه كان في يده يومئذ ذو الفقار **ذكر مقتل محمد** رضى الله عنه
ثم تكاثروا عليه فتقدم رجل اليه فضربه بسيف تحت شحمة اذنه اليمنى فسقط محمد لركبته
وجعل يحمي نفسه بسيفه ويقول ويحكم ابن نبيكم مجروح مظلوم وجعل حميد بن قحطبة يقول
ويلكم دعوه لا تقتلوه فاحجم عنه الناس وتقدم اليه حميد بن قحطبة فاحتز راسه وذهب
به الى عيسى بن موسى فوضعه بين يديه وكان حميد قد حلف انه يقتله حين راه فلما ادركه الا كذلك
وكان مقتله عند احجار الزيت يوم الاثنين بعد العصر لاربع عشرة ليلة خلت من رمضان
سنة خمس واربعين ومائة وسار سيفه ذو الفقار الى بنى العباس يتوارثونه بينهم حتى جربه بعضهم
فضرب به كلبا فانقطع السيف ذكره ابن جرير وغيره وبعث عيسى بن موسى بالبشارة الى
المنصور مع القاسم بن حسن وبالراس مع ابن ابى الكرام ثم اذن في دفن جثته فدفن في البقيع وامر با
صحابه الذين قتلوا معه فصلبوا صفين ظاهر المدينة ثلاثة ايام ثم طرحوا على مقبرة اليهود عند
سلع ثم نقلوا الى خندق هناك واخذ اموال بنى حسن كلها فسوغها ابو جعفر المنصور ويقال
انه رده بعد ذلك الى بنى حسن حكاه ابن جرير ونودى في اهل المدينة بالامان فاصبح الناس
في اسواقهم واقام عيسى بن موسى في المدينة الى اليوم التاسع عشر من رمضان فقصد مكة وكان
بها الحسن بن معاوية من جهة محمد بن عبد الله بن حسن على ما ذكره وفى تاريخ [illegible] وقيل

محمد ارسلت

محمد ارسلت اخته زينب وابنته فاطمة الى موسى انكم قتلتم هذا الرجل وقضيتم منه حاجتكم فلو اذنتم لنا واريناه
فاذن لهما فدفن بالبقيع وامر عيسى بسلب اصحابه وبعث بالالوية فنصبها في اماكن ونادى مناديه من دخل
تحت لواء فيها فهو امن ومن دخل دارا من هذه الدور فهو امن واقام بالمدينة اياما يختلف الى المسجد
ثم شخص يريد مكة وحمل راس محمد الى ابى جعفر وهو بالكوفة فامر به فطيف به في طبق وبعث به في الافاق وتتبع
من خرج معه فقتل اكثرهم ولما دنى المنصور خبر مقتله كان بحضرته ابن هرمة فانشده عليت على الخلافة من تمنى
• ومناه المضل بها الضلول • وادره ذو طمع فكانوا • غثاء السيل يجمعه السيول • دعوا ابليس اذ كذبوا
جميعا • فلم يصرخهم المغوى الخذول • وكانوا اهل طاعته تولى • وثار دارة منهم قبيل • دهم قد يقصروا فيها بحق
على اثر المضل ولم يطلبوا • وما الناس احتبلوا بها • ولكن حبال الله يسلها الملك الجليل • تراث محمد بكم وكنتم • اصول
الحق اذ نفى الاصول **ذكر ترجمة محمد** بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن ابى طالب
رضى الله عنهم وكان طويلا سمينا اسمر ضخما فخما ذا همة سامية وسطوة عالية وكان كثير الصوم
والصلوة وكان يلقب بالمهدى والنفس الزكية روى الحديث عن ابيه ونافع وعن ابى الزناد عن
ابى هريرة في كيفية الهوى الى السجود وحدث عنه جماعة ووثقه النسائى وابن حبان وقال البخارى
لا يتابع على حديثه وقد ذكر ان امه حملت به اربع سنين **ذكر توجه** عيسى بن موسى الى مكة ولما فرغ
عيسى بن موسى من امر محمد بن عبد الله استناب على المدينة كثير بن حصين فاستمر بها شهرا حتى
بعث المنصور على نيابتها عبد الله بن الربيع فعاث جنده في المدينة فسادا واشتروا من الناس
اشياء ولا يعطونهم ثمنها وان طولبوا بذلك ضربوا المطالب وخوفوه بالقتل فثار عليهم طائفة
من السودان واجتمعوا ونفخوا في بوق لهم فاجتمع على صوته كل اسود في المدينة وحملوا عليهم حملة
واحدة وهم ذاهبون الى الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة هذه السنة وقيل لخمس بقين من شوال منها
فقتلوا منهم طائفة كثيرة وهرب نائب المدينة عبد الله ابن الربيع وترك صلوة الجمعة وكان رؤساء
السودان وثيق ومعقل ورزنقه وخدبا وعنقود ومسعر وابو قيس وابو النار فركب عبد الله بن
الربيع في جنوده والتقى مع السودان فهزموه ومضى فلحق بالبقيع وحصوه بها فالقى لهم رداءه
شغلوهم بها حتى نجا بنفسه ومن اتبعه فلحق ببطن نخلة على ليلتين من المدينة ووقع السودان
على طعام لابى جعفر وكان مخزونا في دار مروان فتقدم به في البحر لاجل الجند الذى بالمدينة من
دقيق وسويق وزيت وقسب فانتهبوه وباعوه بارخص ثمن وذهب الخبر الى الخليفة وخاف
اهل المدينة من معرة ذلك فاجتمعوا في المسجد فخطبهم ابن ابى سبرة وكان محبوسا فصعد
المنبر وفى رجليه القيود فحثهم على السمع والطاعة لامير المؤمنين المنصور وخوفهم من شر ما صنعه
مواليهم فاتفق رايهم على ان يكفوا اموالهم ويفرقوهم وان يذهبوا الى اميرهم فيردوه الى عمله ففعلوا
ذلك فسكن الامر ورجع عبد الله بن الربيع الى المدينة فقطع يد وثيق وابى النار ومعقل ومسعر
وقد ذكرنا بعض ذلك في اول الفصل واما عيسى بن موسى فانه توجه الى مكة بعد فراغه من امر محمد بن [illegible]

عبيد الله واحرم بالعمرة حتى يدخل مكة فجاءه كتاب ابي جعفر بامره بالقدوم الى الكوفة لاجل
خروج ابرهيم بن عبد الله اخي محمد بن عبد الله المذكور فرفض العمرة وتوجه الى الكوفة على ما نذكره ان
شاء الله تعالى

ذكر خروج ابرهيم

بن عبد الله بالبصرة وكان ابرهيم قد نزل في بني ضبيعة من
البصرة في دار الحارث بن عيسى فكان لا يرى بالنهار وكان قدومه اليها بعد ما طاف بلادا كثيرة
جدا كثيرة وكان [illegible] استقر به امره بالبصرة في سنة ثلاث واربعين ومائة بعد منصرف الحج وقيل
ان اول قدومه اليها كان في مستهل رمضان من سنة خمس واربعين ومائة وبعث اخوه اليها
بعد ظهوره بالمدينة السوية قال الواقدي فكان يدعو في السر الى اخيه فلما قتل اخوه اظهر الدعوة
الى نفسه ومخالفة المنصور في شوال من هذه السنة وكان ظهوره في دار ابي فروة وكان اول
من بايعه نميلة بن مرة وعبد الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن مسلمة الهجيمي وعبيد الله
بن يحيى بن حصين الرقاشي وتدبوا الناس اليه فاستجاب لهم خلق كثير وبلغ خبره الى المنصور فازداد غما
للاعمة باخيه محمد وذلك لانه ظهر قبل مقتل اخيه على الصحيح وكان نائب البصرة للمنصور سفيان
بن معاوية مماليا لابرهيم في الباطن ويود ان لو صح امر ابرهيم وقد امره المنصور باميرين من اهل
خراسان معهما الفا فارس وراجل فانزلهما عنده ليتقوى بهما على محاربة ابرهيم وتحول المنصور
من بغداد وقد كان شرع في عمارتها الى الكوفة ولما كانت ليلة الاثنين مستهل رمضان من هذه
السنة خرج ابرهيم بن عبد الله في الليل الى مقبرة بني يشكر في بضعة عشر فارسا وقدم في هذه الليلة
ابو حماد الابرص في الفي فارس مددا لسفيان بن معاوية فانزلهم الامير في القصر وقال ابرهيم
واصحابه ومن التف عليه وصار اليه دواب اولئك العسكر واسلحتهم فاخذوها جميعا فكان
هذا اول ما اصاب وما اصبح الصبح الا وقد استظهر جدا وتحصن نائب السلطنة بقصر الامارة
وحبس عنده الجنود فحاصرهم ابرهيم بمن معه وطلب سفيان بن معاوية الامان فاعطاه الامان
ودخل ابرهيم قصر الامارة وامر بحبس سفيان بن معاوية مقيدا واراد بذلك ان يبرئ ساحته
عند المنصور واستحوذوا على ما كان في بيت المال فاذا فيه ستمائة الف وقيل الفا الف يقوى بذلك جدا
وكان بالبصرة جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي وهما ابنا عم الخليفة المنصور فركبا في ستمائة
فارس فارسل اليهما ابرهيم بن القاسم في ثمانية عشر فارسا وثلاثين راجلا فهزم بهولاء
ستمائة فارس وامن من بقي منهم وبعث ابرهيم الى اهل الاهواز فبايعوه له واطاعوه وارسل
الى نائبها مائتي فارس عليهم المغيرة فخرج اليه محمد بن الحصين نائب البلاد في اربعة الاف
فهزمه المغيرة واستحوذ على البلاد وبعث ابرهيم الى بلاد فارس فاخذها وكذلك واسط
والمداين والسواد واستفحل امره جدا ولكن لما جاءه نعي اخيه انكسر جدا وصلى بالناس يوم العيد
وهو مكسور ثم عسكر بالناس واستناب على البصرة نميلة وخلف ابنه حسنا معه ولما بلغ المنصور
خبره تاسف على ما فرق من جنده في الممالك وكان قد بعث مع ابنه المهدي ثلاثين الفا الى الري وبعث محمد

بن الاشعث الى افريقية اربعين الفا والباقون مع عيسى بن موسى بالحجاز ولم يبق
مع فعسكره سوى الفي فارس وكتب الى عيسى بن موسى وهو بالحجاز كما ذكرنا ان اقبل من فورك
فلم يلبث ان اقبل اليه فقال له اذهب الى ابرهيم بالبصرة

ذكر توجه ابرهيم الى الكوفة

ولما جرى ما ذكرنا اقبل ابرهيم بن عبد الله قاصدا من البصرة الى الكوفة في مائة الف
مقاتل فارسل اليه المنصور عيسى بن موسى في خمسة عشر الفا وعلى مقدمته حميد بن
قحطبة في ثلاثة الاف وجاء ابرهيم فنزل باخمرا وهو موضع من سواد الكوفة وهو بفتح
الباء الموحدة وضم الخاء وفتح الميم وسكون الباء واخر الحروف الراء المفتوحة ولما نزل في جحافل
عظيمة وفي المراة ولما ظهر ولما ظهر محمد بن عبد الله وغلب على المدينة ومكة وسلم عليه بالخلافة
وجه اخاه ابرهيم هذا الى البصرة فدخلها اول يوم من رمضان سنة خمس واربعين فغلب عليها
وبيض معه اهل البصرة وكان معه جماعة كثيرة من الفقهاء واهل العلم فلم يزل بالبصرة شهر رمضان
وشوال ثم خرج يريد ابا جعفر وهو بالكوفة ولما عزم ابرهيم على قصد ابي جعفر اشار عليه جماعة من قواده
ان يقيم بالبصرة ويبعث الجنود فان ظهروا اعانهم امدهم بغيرهم وقال اهل الكوفة ان بالكوفة اقواما
لو راوك لماتوا دونك فما زالوا به حتى سار نحو ابي جعفر وقال عبد الله بن جعفر المدني خرجت
مع ابرهيم ليلة يطوف في عسكره هذا فسمع اصوات طنابير وغناء فقال ما طمع في نصر عسكر هذا
فيه وسار اليه عيسى بن موسى في خمسة عشر الف وحميد بن قحطبة على مقدمته في ثلاثة الاف
وودعهم ابو جعفر الى بعض الطريق ونادوه الى البصرة في نفر يسير وقال اوس بن مهلهل لما سار ابرهيم
من البصرة سبق اصحابه برتاد لهم منزلا فسمعته يقول امور لذ بها حكيم • اذا النهي وهبت
ما استطاعا • ومعصية الشفيق عليك مما • يزيدك مرة منه استماعا وخير الامر ما استقبلت
منه • وليس بان تتبعه اتباعا فعلمت انه ندم على مسيره ولما توسط ابرهيم المنازل قال له عبد
الواحد بن زيد بن لبيد ان هذه بلاد توفي وانا اعرف الناس بها فلا تقصد قصد عيسى ولكن
ودعني اسلك بك طريقا لا يشعر لك احد ولا ابو جعفر الا وانت بالكوفة معه قال لا قيل
له اللهم ظاهرا على هذا الامر حتى تاخذ الكوفة فاذا اخذتها هرب الحلوان فسر اليها فلم يقبل و
لما نزل باخمرا قيل خندق عليك فقال اصحابه نحن في مائة الف لا نخندق علينا وقيل لو عبيت اصحابك
كراديس فان الصف ينتقض وكلما انهزم كردوس لقي اخر فقال ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا وقال له المصافي لما نزل باخمرا ان هولاء القوم مصبحون غدا بما يسد عين الشمس
من السلاح واصحابك سراة فدعني انبهم واشتت جموعهم فقال اني اكره البيات والقتل
فقال له المصافي تكره القتل وتطلب الملك

ذكر ملاقاة الفريقين

ولما اقبل الجيشان مضافا
باخمرا وهي على ستة عشر فرسخا من الكوفة واقتتلوا هنالك قتالا شديدا وقال عيسى بن موسى
لما فصلت عن ابي جعفر قال الحال هولاء الحشاد يعني المنجمين يزعمون انك ملاقي ابرهيم ويكون لك

حوله ثم نظفر ومن معي الينا اصحابنا قال عيسى فلما التقينا انهزم عني اصحابي وبقيت في ثلاثة او اربعة فقال
لي مولى لي علام وقوفك وقد ذهب الناس فقلت والله لا ينظر اهل بيتي الى وجهي وقد انهزمت من عدوي وعدوهم
فوالله لكان اكثر ما يزيد اني كنت اقول لمن يمر بي اقروا اهل بيتي السلام وقولوا لهم لم اجد ما افديكم به
غير نفسي فلما نحن كذلك اذ جاء محمد وجعفر ابنا سليمان بن علي من وراء ظهورهم فكروا عليهم وركبنا
نحن من ورائهم والله لولا ابنا سليمان لافتضحنا وكان من صنع الله بنا ان اصحابنا لما انهزموا
اعترض لهم يومئذ نهر ولم يجدوا مخاضة فكروا راجعين الينا فكان الفتح وكان شق السوق يوم
من اصحاب ابي جعفر فاصبح عسكر ابرهيم بالوحل والماء وقيل بل ابرهيم بشق السوق ليكون القتال
من جهة واحدة فلما انهزم اصحاب عيسى منعهم الماء من الهرب فرجعوا وثبت ابرهيم في خمسمائة وقيل
في سبعين وفي تاريخ ابن كثير لما اقبل الجيشان اقتتلوا قتالا شديدا اكثروا انهزم حميد بن قحطبة بمن معه
من المقدمة ذاهبين فانتهوا الى نهر بين جبلين فلم يمكنهم خوضه فكروا راجعين باجمعهم فكان اول
راجع حميد بن قحطبة ثم اجتلد واهم واصحاب ابرهيم فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل من كل من الفريقين
خلق كثير ثم انهزم اصحاب ابرهيم وثبت هو في خمسمائة وقيل في اربع مائة وقيل في سبعين رجلا
واستظهر عيسى بن موسى واصحابه **ذكر مقتل ابرهيم** ولما انهزم اصحابه وقتل من اصحابه
خلق قتل ابرهيم فيمن قتل واختلط راسه مع رؤوس اصحابه فجعل اصحاب حميد بن قحطبة ياتون
بالرؤوس فيعرضونها عيسى بن موسى حتى عرفوا راس ابرهيم فبعثوه مع البشير الى المنصور وفي المراة
جاء ابرهيم سهم غاير فوقع في نحره فسقط واجتمع اصحابه يقاتلون دونه وجاءهم حميد بن قحطبة
فقاتلهم ما تفرجوا عنه فنزلوا وحزوا راسه وقيل ان الحر اذاه فحل ازرار قبابه وحسر الزرد عن
لبته فجاءه السهم فوقع في نحره فاعتنق فرسه وكر راجعا واحاطت الراوندية به وفي رواية لما انهزم
اصحاب عيسى تبعهم الرايات فنادى منادي ابرهيم لا تتبعوا مدبرا فكرت الرايات راجعة
وراها اصحاب عيسى فرجعوا فكانت الهزيمة وقيل اصحاب عيسى بلغ اوائلهم الكوفة فقال
ابو جعفر اعدوا لنا الدواب والابل وكان عزمه ان يقصد الري وكان نوبخت المنجم قد دخل عليه
مستبشر عيسى فقال يا امير المؤمنين الظفر لك وسيقتل ابرهيم فلم يقبل منه ذلك فقال احبسني عندك فان
لم يكن الامر كما قلت والا فاقتلني فبينا هو كذلك اذ جاء الخبر بقتل ابرهيم فقال ابو جعفر فالقت
عصاها • واستقرت بها النوى • واقطع نوبخت الف جريب بنهر جور وقيل الفي جريب واتى راس
ابرهيم الى الكوفة ليلة الثلثاء لخمس بقين من ذي القعدة فامر به ابو جعفر فنصب في السوق وقيل
ان الراس لما وضع بين يدي ابي جعفر جعلت دموعه تسيل على خد ابرهيم ثم قال والله ان كنت
لهذا لكارها ولكن ابتليت بي وابتليت بك ولما وضع الراس بين يدي ابي جعفر ودخل الناس
جعل كل واحد ينال في ابرهيم ويسيء القول فيه يلتمسون رضى ابي جعفر وابو جعفر ساكت متغير
اللون حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فقال عظم الله اجرك يا امير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط

منه في حقك

منه في حقك فاسفر وجه ابي جعفر واقبل عليه وقال مرحبا واهلا يا ابا خالد الي ههنا فعلم الناس
ان ذلك قد وقع منه موقعا فدخلوا وقالوا مثل قول جعفر وقال ابو اليقظان لما وضع راس ابرهيم بين يدي
ابي جعفر قال للربيع اذهب به الى ابيه واهله وكانوا في السجن وجاء الربيع بالراس الى عبد الله فراه
بطلا فقال له اسرع فلما سلم نظر الى الراس فاخذه فوضعه في حجره وقال رحمك الله يا ابا اسحق لقد
وفيت بعهد الله ولم تنقض الميثاق فقال له الربيع كيف كان في نفسك فقال كان والله كما قال
القائل فتى كان يحميه من العار سيفه • ويكفيه سوآت الذنوب اجتنابها • ثم قال للربيع قل لصاحبك
قد مضى من بوسنا ايام ومن نعمك ايام والملتقى بيننا القيامة والحاكم الله فابلغه ما قاله قال الربيع فلما رايته
منكسرا مثل الكسان حين قلت له ذلك وقيل ان عبد الله مات قبل مقتل محمد ابنه وابرهيم قتل بعد محمد
يقال ان الذي حمل راس ابرهيم ومحمد الى خراسان فطيف بهما ثم ردوا الى بغداد فدفنهما الذي
حملهما في منزل له بدرب ابي حنيفة رضي الله عنه في مدينة ابي جعفر وقال حميد بن قحطبة
دخلت على ابي جعفر وبين يديه مصادين البط محشوة بالمخ والعسكر فقال ابن ابرهيم اراد
ان يحول بيني وبين هذا **ذكر ترجمة ابرهيم** هو ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن
بن علي بن ابي طالب ابو اسحق وقيل ابو القاسم وامه هند بنت ابي عبيدة بن عبد الله بن
زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو من الطبقة الرابعة
او الخامسة من اهل المدينة وكان له من الولد حسن امه امامة بنت عمه بن عبد الله بن قحطبة
بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وعلي لام ولد وقد ذكرنا ان اخاه محمد بن عبد الله لما
غلب على مكة والمدينة وجه اخاه ابرهيم هذا الى البصرة وجرى ما ذكرناه وكان قتله يوم الاثنين لخمس
ليال بقين من ذي القعدة وهو ابن ثمان واربعين سنة ومكث منذ خرج الى ان قتل ثلاثة اشهر
الا خمسة ايام قال ابن سعد وقال الطبري لما اهبط ادم عليه السلام من الجنة صعد على ابي قبيس
فرفع الله له الارض حتى راى جميع ما فيها فقال الله هذه كلها لك قال يا رب كيف اعلم ما فيها
فقال اذا رايت نجم كذا كان كذا فكان يعلم ذلك بالنجوم ثم انزل الله عليه مراة يرى بها ما في الارض
فلما مات ادم عليه السلام اخذها فقطس الشيطان فكسرها وبنى عليها مدينة جابرت بالمشرق
فلما كان سليمان عليه السلام استدعى فقطس وطلبها منه فاخرب جابرت واتاه بها وكان
ينظر فيها فيرى ما في اقطار الارض حتى مات سليمان عليه السلام فوثب بعض الشياطين عليها
فذهب بها وبقيت منها بقية فتوارثها بنو اسرائيل حتى صارت الى راس الجالوت فاتى بها مروان
بن محمد فكان يحكها ويجعلها على مراة اخرى فيرى فيها ما يكره فرمى بها وضرب عنق راس الجالوت ودفعها
الى جارية له فجعلتها في كرسفة في حجر فلما ولي ابو جعفر الامر سال عنها فاحضرت ابنه فكان يحكها
ويجعلها على مراة اخرى فيرى ما فيها ويرى محمدا من صديقه فكتب الى سلم بن قتيبة ان محمدا في
بلاد فيها الاترج والعنب وسلا دفيها كذا وكذا فاطلبه وتارة هو في شعاب رضوى فكان يطلبه ثم

يحكها ويجعلها

نظر يوما فيها فقال ابرهيم ومحمد معي بي عسكره بالكوفة فطلبها اشد الطلب فمضى محمد الى المدينة و
ابرهيم الى البصرة وخرجا عليه وقال السبطوسي من الطبري فان من عادته ان ياتي بالغرايب
والعجايب وانما العجب من جرى انه يحكي مثل هذا في المنتظم وهذا شيء باباه العقول السليمة
والاذهان الصحيحة وكيف يرى محمد وابرهيم ولا يعرف مكانهما وقال في المراة لما حبس ابو جعفر
عبد الله واهله اشفق محمد وابرهيم منه فخرجا الى عدن ثم مضيا الى الهند ثم عادا الى الكوفة
وبها ابو جعفر وكان بها قوم شيعتها بالكوفة ووعدوهما ان يثوروا وغلب على البصرة والاهواز
وفارس واقام ظاهرا عليها حتى قتل اخوه محمد بالمدينة فلما قتل ازداد الناس حرصا على قتال ابي جعفر
فخرج ابرهيم في رمضان في مائة الف وقيل ان مقدم ابرهيم البصرة كان في سنة ثلاثة واربعين منصرف
الناس من الحج وكان الذي اقدمه وعادله في محمله يحيى بن زياد بن حسان السبطي وانزله في منزله
وقام يامره ويبايعه الناس سرا الى سنة خمس واربعين وكان ابرهيم يقول يتقلب في البلاد حتى دخلت
على ابي جعفر واكلت على ما يديه وخرجت وقد سكن الطلب عني ولما خطط بغداد وكان بني قوم من اصحابي
وقالوا اقدم علينا فقدمت وابو جعفر ببغداد ونازل في الدير وقد خط البناء وروي ان المنصور قال العجب
والله ان ابرهيم معي في عسكري ثم خرج ينظر الى القنطرة العتيقة التي اسسها على الصراة فوقعت
عينيه على ابرهيم فاندس في الناس واتى قايدا من اصحاب السنة وطلبا ابو جعفر في طلبه وكان مع ابرهيم
رجل يقال له سفيان العمي فاحتال في اخراجه ومضى الى البصرة وغلب عليها واخذ عاملها سفين
من معاوية فحبسه كما ذكرنا مفصلا وقال السندي بن شاهك لما استحل ابرهيم اقام المنصور
بينهما وخمسين ليلة في مصلا ينام عليه ويقعد عليه وعليه جبة صوف قد اتسخ جيبها فما غيرها
وهجر اللذات والنساء واهديت اليه في تلك الايام امراتان احداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن
طلحة بن عبيد الله والاخرى امة الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن اسيد بن ابي العيص فلم يلتفت
اليهما ولا اداهما فقيل له في ذلك فقال ليست هذه الايام من الايام النساء حتى اعلم راس ابرهيم لي
او راسي له وكان جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي قد اخرجهما ابرهيم من البصرة فكتبا الى ابرهيم جعفر
يخبرانه بخبر ابرهيم فبعث اليهما خيلا وامرهم ان يقيموا معهم وكتب اليهما يوبخهما ويعجزهما في خروج ابرهيم
وكتب في اسفل كتابه نعم بني هاشم عني مغلغلة • فاستيقظوا ان هذا فعل نوالم • تعدوا
الذباب على ابن الكلاب له • وتبقى مرتضى المستيقظ الحالمي • وقال الهيثم لما خرج ابرهيم بالبصرة صعد ابو
جعفر المنبر وقال مالي الفكفد عن سعد وشتمني ولو شتمت بني سعد لقد سكنوا جهلا علينا وصمتا
عن عددهم ليست الحلسان الجهل والجبن ثم قال اما والله لقد عجزوا اعزام تحتابه فما جدوا القايم و
لا عضدوا الكافي ولا شكروا المنعم وشربوا فيها ويقاعلى غصص وابيت على مصص كلا والله اني لا اقتل
دارهم بعطفه نفسي وليلم يرض مني بالعفو ليطلبن ثم لا يوجد عندي وذكر كلاما طويلا وكان فقهاء
الكوفة والبصرة يحرضون الناس على القتال مع محمد وابرهيم فقال عبد الله بن ادريس رايت ابا حنيفة

رضي الله عنه

٥٤٤

رضي الله عنه وهو عنه وهو قائم على درجته ورجلان يستفتيانه في الخروج مع محمد وابرهيم
فقال اسرعا ولا اسا وقال الاعمش لجماعة من اعيان الكوفة ما يقعدكم عنه والله لو كنت بصيرا
ما سبقني اليه احد وقال هشام بن حسان قاتلوا ايا الدوانيقي وسيل شعبة عن هذا فقال
القتال مع ابرهيم مثل القتال ببدر الصغرى وكان صالح المري بالبصرة يخطب ويقول قاتلوا
المارق مع رسول الله عليه السلام وابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قد شرا رجالا يقص
بالبصرة على الناس ويرمي بابي جعفر ويقول العصبة من العصبة ما اشبه الليلة بالبارحة ايها الناس
قاتلوا من اقاموا الكتاب والسنة وعطلوا الحدود ودعوا الى طاعتهم دون طاعة الله وكان يمشي في
الاسواق ويقول ايها الناس كنتم تلتمسون رجلا يقوم بالعدل فقد اتاكم الله به فانصروه ترشدوا وتودوا
تفلحوا فمن قدر على الخروج بنفسه فليخرج ومن لم يقدر فليعنه بالمال والسلاح ثم يقول • ابا الدوانيق
لقيت عينا • ابرز ثلاثة اسد اسرنا • ابيض يدعو احده عليا وجده لامه الينا • وانت تدعو
الحديريا • وقال البلاذري لما قتل ابرهيم خطب ابو جعفر اهل الكوفة فنال منهم فسبهم وقال
يا اهل هذه المدورة السواد الحسنة بلغني انكم تقولون سمع في عسكر ابرهيم قايل يقول اجزم
خيرا وم بشهوته بعسكر رسول الله عليه السلام مرم بدر اكفار حتى لعنكم الله ولعن مدركم
تريدون قتالي ان ظهر ابرهيم لقد بلغني ان فيكم مائة الف سيف معه والعجب للحجاج كيف لم يقتل
مقاتلتكم ويسبي ذراريكم وقد كان باصحا لبني امية فقال اليه زهير بن المسيب الضبي وقال
والله يا سفيا الحجاج لا امر تخلفنا عنه وما خلق الله من نبيا صلى الله عليه وسلم وقد اوترنا
بقتل اولاده فاطعناك فهل تصحفاك فقال له ابو جعفر اقعد لا قعدت وقال المدايني كتب
ابو جعفر الى اهل المدينة بعد مقتل ابرهيم ومحمد ابنا نالسبع بن ربيعة بن معاوية اليربوعي وهي
ولولا دفاعي عنكم او عجزتم • وباقة احمي عنكم واذا فع • لكنتم زبايا اهل مروان مثلها • عهد ناكم والله معطي
ومانع • لضاقت امورمنكم لا ادري لها كفاة وما لا يحفظ الله ضايع • وما زال منا قد علمتم عليكم •
على الدهر افضال بري ومنافع • وما زال منكم اهل عدر وجفوة • ويا بني نعتر وللرحم قاطع درب
رجال الرياسة عنكم • كما وجبت تحت التقدير الضعام • ثم كتب في اسفل الكتاب والله لقد عجزوا
عن امر قمنا به فما شكروا ولقد مهدنا فاستوعروا والله لا اكرم احدا باهانة نفسي طمن ايقدوا اللحى
لتطلبنه ثم لا يجده ومنه والسعيد من وعظ الغير وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله
عنهم لما قتل ابرهيم بناحمري حشرنا ابو جعفر من المدينه فلم يدع بها محتلما فقدمنا عليه الكوفة
فاقمنا ببابه شهرا نتوقع القتل فخرج الينا بعد ذلك الربيع الحاجب فقال ابن هذه العلة فعلنا ها
نحن فقال ليدخل على امير المؤمنين رجلان من ذوي الحجا قال جعفر فدخلت عليه انا والحسن بن
زيد فلما صرنا بين يديه قال لي انت الذي تعلم الغيب قلت لا يعلم الغيب الا الله قال انت الذي
يجبي اليه الخراج قلت انما يجبى الخراج الى امير المؤمنين قال هل تدرون لم دعوتكم قلت لا قال اردت ان اهدم

وبارك وا عور مليكم واقطع بخيلكم وانزلكم بالشرات بحيث لا يحيكم احد من العراق ولا من غيره فانهم
لكم مفسدة فقلت ان سليمان ملك فشكر وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت من ذلك
النسخ فتلم وقال عفا عدوتم وقال مثلك يكون زعيم القوم قد عفوت عنكم ووهبت لكم جرم اهل البصرة
ثم قال حدثني عن ابائك فقلت حدثني ابي عن جدي عن ابيه عن جده علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تعمر الديار وتطيل الاعمار وان كانوا كفارا قال ما اردت
هذا فقلت حدثني ابي عن ابائه عن رسول الله عليه السلام ان الارحام معلقة بالعرش تنادي
يا رب صل من وصلني واقطع من قطعني فقال ما اردت هذا فقلت حدثني ابي عن ابائه عن علي
رضي الله عنه عن رسول الله عليه السلام انه قال ان ملكا من ملوك الارض كان قد بقي من عمره ثلاث سنين
فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة فقال هذا اردت ثم اكرمنا ووصلنا ووردنا الى المدينة وقد رثى
ابو هيجا جماعة منهم عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال يا صاحبي دعا
واعلما ● ان لست في هذه بالدم مكما ● وقفا بقبر ابن النبي فسلما ● لا باس ان تقفا به وتسلما ● خير اتقى
خير اهل زمانه حسبا وطيب سجية وتكرما ● شهر يعي بالعدل جود زمانه ولى عظيمات الامور وانما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يحز عنه ولم يفتح بفاحشة فما ● ضحوا بابراهيم في يوم الدعى ● فتصرمت ايامه
وتصرما ● بطل يخوض بنفسه عمراتها ● لا طائشا رعشا ولا مستسلما ● اضحى بنو حسن وابيح حريمهم
فينا واصبح نهبهم متقسما ● ونساؤهم في دورهن نوائح ● سجع الحمام اذا الحمام ترنما ● يتوسلون بقتلهم
ويرونه ● شرفا لهم عند الامام ومغنما ● والله لو شهد النبي محمد ● صلى الاله على الرسول وسلما ● اشراع
امته الاسنة لابنه ● حتى يقطر من صباهم دما ذكر بناء بغداد والكلام فيه على انواع

النوع الاول في بيان تسميته قال الجوهري بغداد وبغداذ وبغدان مذكر ومؤنث قال
ابو حاتم سالت الاصمعي عن بغداد وبغداذ وبغدان وبغدين هل يقال ذلك فكره ان يتكلم بشيء
منه وقال هذا كله روي اخشى ان يكون شركا لان بعضهم الى بغداد بذلك معجم وانما كرهوا ذلك لانه
كان بالمشرق صنم يقال له بغ وضع بغداد يقال له داذ قريه فاقطع كسرى خصيا له موضع بغداد
فقال الخصي بغداد اي عطية الصنم وداد عطيه وقيل كان في موضعها دير فيه صنم اسمه بغ وسادنه
يقال له داد وقال انوار كلما جاء من اللغات في بغداد يراد به عطية الصنم فكره جميع لهذا وقال
الانباري بغ بستان ودا اسم رجل وقال ابن الاعرابي دخلت الى موضع بغداد وهو اجمة ليس فيها
الا كوخ وفيه رجل من الاولين ينظر منقلة له فلما جاء ابو جعفر ووضع الاساس قال ما اسم هذا المكان
قالوا لا ندري فقيل له ههنا رجل من الاولين فبعث اليه فجاء فقال ما اسمك قال داذ قال وما
يقال لهذا الموضع قال بغ بني المنقلة فقال ابو جعفر سموها دا دبستان صاحب المقلة ولا نتابع
ابن الاعرابي على ذلك والمحفوظ ان هذا الاسم كان يعرف به هذا الموضع قبل ابي جعفر قلت في
بغداد اربع لغات الاولى باهمال الدال الثانية واللغة الثانية باعجام الدال الثانية واللغة الثالثة

بغدان بالنون في اخره واللغة الرابعة مغدان بالميم في اوله والنون في اخره وعلى ما نقل عن ابي
حاتم فيها لغة خامسة وهي بغدين على ما ذكرنا وعلى كل التقدير هي كلمة عجمية مفردة وقيل مركبة
على ما ذكرنا من بغ وداد وبغ اما اسم بستان او صنم او شيطان وداد بمعنى اعطى اي عطية الصنم
والشيطان فلذلك كان عبد الله بن المبارك والاصمعي وغيرهما يكرهون تسميتها ببغداد وكانوا
يقولون مدينة السلام وكذا اسماها بانيها ابو جعفر المنصور لان دجلة كان يقال لها وادي السلام
ويقال لها الزوراء ايضا وهو لقب لا لقيت بذلك لازورارها بسبب انحراف دجلة عندها
ويقال انما لقيت بذلك لان لسورها الابراج لكن ثمانية ابواب ولسورها الجوانب كذلك
وليس كل واحد بجاه الاخر ولكنه ازور عن الذي يقال له فلذلك سميت زوراء النوع الثاني
في بيان ارضها قد ذكرنا عن ابن الاعرابي ان ارضها كانت اجمة ويقال كانت ارضها اقطاعا
لخصي كان كسرى اقطع له وكان فيها صنم اسمه بغ وكان الخصي يعبد ذلك فقيل بغداد اي هذه
عطية الصنم لان معنى داد بالفارسية اعطى وفي تاريخ سرى وكانت قبل بناء بغداد
مزرعة للبغداديين يقال لها المباركة وكانت لستين نفسا من البغداديين فعوضهم منها
عوضا ارضاهم ويقال كان في الجاهلية في موضع بغداد سوق وقد ذكر في فتوح العراق ان المثنى
بن حارثة اغار عليها النوع الثالث في اختيار المنصور هذه البقعة وقال سرى في
تاريخه وكان المنصور قد بعث الرواد الى الاقطار فلم يظفروا بما كان في نفسه فخرج بنفسه
فنزل بناحية واسط وعاد على دجلة فرأى موضع بغداد فاعجبه وقال هو اسرة العراق
سرة الدنيا ولهذا اختارت الاكاسرة المداين وهي قريبة من بغداد ولولا احياء سنة الاعاجم
واثارهم لسكنت المداين ومكن هذا موضع حسن بابنا في دجلة جميع ما في الجزيرة من الميرة و
غيرها وهذه الصراة بابنا فيها كل ما في الشام ومصر وهذه دجلة يابننا فيها كل ما في
الهند والسند وفارس والاهواز وعمان والبصرة وتلك النواحي وقال سليمان بن مخالد
لما خرج ابو جعفر من الكوفة بوبا ومنزلا لاجله بسابط المداين فرمد بعض اصحابي فاقام يصلح
عينيه فقال له الطبيب اين يريد امير المؤمنين قال يريد منزلا ينزله فقال انا نجد في كتب
ان رجلا يدعى مقلاصا يبني مدينة بين دجلة والصراة يدعى الزوراء فاذا اسها فتوهن من الحجاز
فقطع بناها واقبل على اصلاحه فاذا كان يتم اتاه فتوهن من البصرة اكبر منه فلا يتم البقان
الا يتمها ثم يعود الى بناها فيتممه ثم يعمر طويلا ويبقى الملك في عقبه فاخبر صاحبي بقول الطبيب
فاخبرت ابا جعفر فقال انا والله ولكن لقد سميت مقلاصا وانا صبي ثم انقطعت عني وقال
الصولي لما اراد ابو جعفر ان يبني بغداد كان يؤتى من كل ارض بتراب فيعفنه فيصح عقارب وهوام
فاتى بتربة بغداد فعفنه فخرج صريحا فاعجبه ذلك وكان هنالك دير فيه راهب في صومعة فاطلع
فقال لا يقدر على بنائها الا رجل يقال له مقلاص وبلغ ابا جعفر فقال الله كانت امي تسميني مقلاصا

مقلاصا

وانا صغير ثم انقطع عنه قال الهيثم فقال له الراهب لابد لك من سعين بني ابرهيم ومحمد ثم
قال له ضعها ههنا تاتيك الميرة من المغرب وطرايف مصر والشام في الفرات وتحمل الميرة في
دجلة من الصين والهند والبصرة وواسط واذربيجان وارمينيه والروم والجزيرة والموصل
وديار بكر ونحوها ثم يكون الفرات ودجلة في خندق لا يصلوا اليك عدد الا على جسر وقنطرة فاذا
جفت احربت الجميع فتاس وهذه المدينة لا يبنيها الا رجل يقال له ابو الدوانيق فضحك ابو جعفر
وقال انا ذاك قال الخطيب وكان في موضع القصر دير والى جانبه قرية يقال لها الضيقه وهي التي افتتحها
المثنى بن حارثة فنزل المنصور الدير وكان عنده قرى ومزارع وهي موضع بغداد **النوع الرابع**
في سبب بنائها وفي المراة لما ولي المنصور الخلافة بنى بالكوفة مدينة يقال لها الهاشمية عند مدينة
بن هبيرة وبنى الى جانبها اخرى وسماها الرصافة فلم تحمله وانتقل الى الهاشمية وبنى بها قصرا
عظيما فلما ثارت عليه الراوندية كرهها وخاف على نفسه فاختار بناء بغداد ليامن على نفسه
وقال الهيثم حذره الناس من اهل الكوفة وكانوا قد افسدوا جنده وقالوا ان ابا العباس
انتقل عنهم وهم قوم قد عرفت نوراهم كل وقت وانت قريب منهم فارحل الى بعض الاماكن فنعت
الرواد فلم يظفروا بما كان في نفسه فخرج بنفسه واختار الموضع الذي عليه بغداد **النوع الخامس**
في كيفية بنائها وقال ابن كثير لما اختار المنصور موضع بغداد لبنائها امر باختطاطها فرسموها
بالرماد فمشى في طرقها ومسالكها ثم سلم كل ربع منها الامير يقوم على بنائه واحضر من البلاد فعلا
وصناعا ومهندسين حتى اجتمع عنده الوف منهم ثم كان هو اول من وضع لبنة فيها بيده وقال
بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
ثم قال ابنوا على بركة الله وامر ببنائها مدورة سمك سورها من اسفله خمسون ذراعا وسمك
اعلاه عشرون وجعل لها ثمانية ابواب في السور البراني ومثلها في الجواني وليس كل واحد تجاه الاخر
ولكن ازور عن الذي يقابله وقال بيبرس في تاريخه احضر ابو جعفر المهندسين ووجه في حشر
الفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة والبصرة وواسط فاحضروا واختار قوما من اهل
الكوفة والبصرة بالهندسة وامر بخط الكوفة المدينة بالرماد فخطت فحفر الاساس واقبل
ينحل من كل باب ويعرف فصلانها وطاقاتها ورحابها وهي مخطوطة وقال لخالد بن برمك ما ترى
في نقض ايوان كسرى وصرف انقاضه الى بناء هذه المدينة فقال لا ارى ذلك قال ولم قال
لانه علم من اعلام الاسلام يستدل به ديننا وانما هو بامرون فقال له ابو جعفر ابيت الا الميل
الى اصحابك العجم وامر بنقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظروا في مقدار ما
يلزمهم للنقض والحمل فوجدوا ذلك اكثر من ثمن الجديد فتركوه فلما بناه قامة اتاه خروج محمد
وابراهيم فعاد الى الكوفة ولما سهل عاد الى البناء وكان ابتداء البناء في سنة خمس واربعين ومائة
وفرغ في سنة ست واربعين ومائة وبناها مدورة الشكل ولا يعرف في اقطار الارض مدينة مدورة

واختار له وقت وضع الاساس نوبخت المنجم وجعل ارتفاع سورها خمسة وثلاثين ذراعا وقد ذكرنا
الان انه جعل لها ثمانية ابواب وقال بيبرس في تاريخه وجعل لها اربعة ابواب باب الكوفة وهو
لمن ياتي من الحجاز وباب الشام وهو لمن ياتي من المغرب وباب البصرة وهو لمن ياتي من البصرة وفارس
ونحوها وباب خراسان لمن ياتي من المشرق وبين كل باب وباب الف ذراع ومائتا ذراع ونقل
اليها ابواب واسط وكان الحجاج قد نقلها من مدينة بناها سليمان بن داود عليهما السلام قريبة من واسط
يقال لها الزندورد والخندق كان الشياطين عملت لها خمسة ابواب من الحديد لا يقدر على عمل مثلها احد من الناس
وضرب سكك وعمل لها سورين وفصيلين قلت التوفيق بين الكلامين ان بيبرس لم يذكر من الابواب الا
الاربعة الكبار والا في الاصل لبغداد ثمانية ابواب وفي المراة لما بناها شاور المنصور خالد بن برمك
وقال لا ارى ذلك كما ذكرنا فلم يسمع منه وامر بنقض القصر الابيض فوجدوا كلفة النقض والحمل اكثر من
ثمن الجديد فقال المنصور لخالد ما ترى قال قد كنت ارى ان لا ينقض فاما الان ارى ان يهدم حتى يلحق بالارض
قال ولم قال لئلا يقال انك عجزت عن هدم ما بناه اولئك فاعرض عن هدمه وذكر الخطيب ان المنصور
هم بنقض الايوان واستشار اصحابه فقصر ودار الاكاسرة مع الروم فقال له يا امير المؤمنين قد
علمت خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك القرية وكان منزله ومنزل اصحابه على ما
قد علمت فخرج اصحاب تلك المنازل مع ضعفهم الى صاحب هذا الايوان مع عزته وصعوبة امره
حتى غلبوه وسلبوه ملكه وقهروه وقتلوه فيجي الجاي من اقاصي الارض فينظر الى تلك القرية والى هذا الايوان
فيعلم ان الله ايده وكان معه ومع اصحابه ففي تركه فخر لكم فاتهم **النوع السادس** في بناء الجامع و
القصر والقبة الخضرى ودار الخلافة وقال ابن كثير اختط المسجد الجامع الى جانب القصر وكان
الذي وضع قبلته الحجاج بن ارطاه وقيل ان قبلته على غير صواب ويحتاج المصلي فيه ان ينحرف قليلا الى
باب البصرة وقبلة مسجد الرصافة اصوب وفي المراة وكان الجامع مبنيا باللبن فنقضه هرون وبناه
بالاجر واسمه مكتوب عليه الى اليوم وبنى على دجلة قصرا وسماه الخلد فكان يكون تارة فيه وتارة في
القبة الخضراء في ارتفاع ثمانين ذراعا وكانت ترى من اقطار بغداد وعلى راسها تمثال فرس وقال
ابو القسم التنوخي كان على راس القبة الخضراء صنم على صورة فارس بيده رمح فكان اذا امتد الرمح
واستقبل بعض الجهات علم انه قد ظهر بها خارجي فيرد الخبر بذلك وقال ان في سنة تسع وعشرين
وثلثمائة في جمادى الاخرة كانت ليلة شديدة المطر والرعد الهائل والبرق سقطت القبة الخضراء
وكانت تاج بغداد ومأثرة بني العباس وهو اول بناء بنوه وكان بين بنائها وسقوطها مائة ونيف
وثمانون سنة وبنا من دون القبة اربع قباب واما دار الخلافة التي كانت ببغداد فانها اولا كانت
للحسن بن سهل فانتقلت من بعده الى ابنته بوران التي كان المامون تزوجها فطلبها منه المعتضد وقيل
المعتمد فانتقلت له بها وكان اول خليفة سكنها وبنى عليها سورا واما التاج فبناه المكتفي على دجلة وحوله
القباب والمجالس والميدان والثريا وحير الوحوش وذكر الخطيب صفة دار الشجرة التي كانت

في زمن مقتدر بالله وما فيهما من الفرش والستور والخدم والمماليك وانها كان بها احد عشر
الف طواشي وسبعمائة حاجب واما المماليك فالوف لا يحصون كثيرة وسياتي ذلك مفصلا في موضعه
بعد سنة ثلثمائة ان شاء الله تعالى وقال ابن كثير وكان المنصور لم يزل يزيد في بغداد ويتانق فيها حتى كان
اخر ما بنى فيها قصر الخلد وعند كماله توفي كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى **النوع السابع** في حدها و
حدودها قال ابن كثير ذكر عن بعض مشايخ بغداد انه قال تساع بغداد مائة وثلاثون جريبا وذلك يعدل
ميلين في ميلين وذكر الخطيب عن بعضهم ان بين كل باب من ابوابها الثمانية ميل وقيل اقل من ذلك
وذكر احمد بن ابي طاهر في كتاب بغداد ان ذرع بغداد من الجانبين ثلاثة وخمسون الف جريب وسبعمائة
وخمسون جريبا والجانب الشرقي ستة وعشرون الف جريب وسبع مائة وخمسون جريبا والجريب اربعون
ذراعا وان عدد حماماتها ستون الف حمام واقل ما في كل حمام خمسة نفر حامي وقيم وزبال ووقاد وسقاء
وان بازاء كل حمام خمس مساجد وذلك ثلثمائة الف مسجد واقل ما يكون في كل مسجد خمسة انفس
يعني امام ومؤذن وقيم وماموما ثم عاقصت بعد ذلك ودرست معالمها الى يومنا هذا ولا كيما
في ايام هلاون بن طولي بن جنكزخان التركي الذي وضع معالمها وقتل جميعها وعاملها وخرب
دورها وقصورها وابارها والخواص والعوام واهلك منهم بالقرب من الفي الف كما سنذكره ان
شاء الله واما طول القبة فقد ذكرنا انه ثمانون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وفي المراة و
بغداد ثلاثون مائة الف جريب وكان مساحة قصر المنصور وجامعه الذي هو قائم اليوم اربعمائة
ذراع في وقال الامام احمد رحمه الله حد بغداد من الصراة الى باب التبن طولا الصراة وهي
النهر الذي عليه القنطرتان بباب البصرة العتيقة والجديدة وباب التبن وهو مشهد موسى بن جعفر
فاما عرضها من دجلة من الشرق الى مكان غربي بغداد ويقال له الكبش والاسد قريب من قبة ابرهيم
الحربي وكانت عنده اسواق عظيمة تمنع الماشي من المشي لكثرة الزحام وهي اليوم مزارع وصحاري وفي
تاريخ ... وقيل ان ذرع جانبها الشرقي والغربي ثلاثة وخمسون الف جريب الجانب الشرقي ستة
وعشرون الف جريب وسبعمائة وخمسون جريبا والغربي سبعة وعشرون الفا وكانت
مساحة قصره اربع مائة ذراع في اربع مائة ومساحة المسجد الاول مائتين وسد قناة من نهر
وجيل الحدمن دجلة وقناة من نهر كرخايا الاخذ من الفرات وجرهما الى المدينة في عقود وثيقة
وعقد لها ثلاثة جسور جسر للنسا وخواصه وجسر للاجناد وجسر للعامة **النوع
الثامن** فيما انفق عليه من الاموال قال ابن جرير وذكر عن عيسى بن المنصور انه قال وجدت
في خزاين المنصور في الكتب انه انفق على مدينة السلام ومسجدها الجامع وقصر الذهب بها والاسواق
والخنادق وابوابها اربعة الاف الف وثمان مائة وثلاثة وثلاثين درهما وكانت اجرة الاستاد
البناء في كل يوم قيراط فضة واجرة الصانع من الحبتين الى الثلاث وذكر الخطيب عن بعضهم
انه غرم عليها ثمانية عشر الف الف درهم وذكر ايضا انه كان يباع في ايام المنصور ببغداد

الكبش

الكبش بدرهم والجمل باربعة دوانيق وينادى على لحم الغنم كل ستين رطلا بدرهم ولحم البقر كل
تسعين رطلا بدرهم والتمر كل ستين رطلا بدرهم والزيت ستة عشر رطلا بدرهم والسمن ثمانية
ارطال بدرهم والعسل عشرة ارطال بدرهم وبهذا السعر كرا اهلها وكرا ساكنوها حتى كان المار فيها
لا يكاد يجتاز في الاسواق لكثرة اهلها وفي المراة كان الاستاد من الصناع يعمل في يومه بقيراط الى خمس
حبات والروزجاري يعمل بحبتين الى ثلاث حبات وقال الخطيب وسبع اربعة الاف درهم من الفلوس
من مائة الف فلس وثلاثة عشرون الف فلس وقال خالد بن الصلت ولاني ابو جعفر على ربع من
ارباع المدينة ففرغت منه ورفعت اليه حساب النفقة وهو يحسب بيده فبقي منها خمسة عشر درهما
فحبسني اياما حتى اديتها اليه ودخل يوما فطاف في قصره فاعجبه مكان فيه فاراد ان يعلم ما انفق عليه
فقال للمستحضر لي بناءه فاحضره فقال كم غرم على هذا القصر فلم يرد عليه شيئا فخافه المسيب
لانه تولى بنايه فقال تكلم فلم يرد جوابا فاخذ بيده وادخله الحجرة التي استحسنها وقال ابن لي بازاء هذا المجلس
طاقا فبناه في يومين فقال للمسيب ادفع اليه اجرته على حسب ما عمل فحاسبه المسيب فاصاب خمسة
دراهم فقال ابو جعفر لا ارضى بهذا فنقصه درهما ثم اخذ المسيب والامناء والبناء بين المهندسين
بحسب الطاق فخرج على المسيب ستة الاف درهم فاخذه بها فما خرج من القصر حتى حملها وكان
من جملة المباشرين فيها ابو حنيفة النعمان الامام رضي الله عنه وكان يتولى القيام بالبناء وعد اللبن
المدينة وحصره وكان بعده بالقصب وهو اول من فعل ذلك فاستفاده الناس منه وكانت
كل لبنة عرض ذراع في ذراع وزنها سبعة وعشرون رطلا في العراق وذكر ابن جرير عن سليمان بن
مجالد ان المنصور اراد ابا حنيفة على القضا فامتنع فحلف المنصور ان يتولى له المتولي لذلك
النوع التاسع في مدة بنائها وكان الشروع فيها في سنة خمس واربعين ومائة وفرغ في سنة
ست واربعين ومائة وقال ابن كثير وفي سنة ست واربعين تكامل بناء بغداد وسكنها ابو
جعفر المنصور بانيها في صفر من هذه السنة اعني سنة ست واربعين وروى الحافظ
ابو بكر الخطيب عن بعض المنجمين قال قال المنصور لما فرغ من بناء بغداد خذ الطالع فنظر في
مطالعها وكان المشتري في القوس فاخبرته بما يدل عليه النجوم من طول زمانها وكثرة عمارتها وانصباب
الدنيا اليها ثم قال وابشرك يا امير المؤمنين ببشارة اخرى وهي انه لا يموت بها احد من الخلفاء ابدا
قال فرايته تبسم ثم قال الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال
الخطيب زعم بعض الناس ان الامين قتل بدرب الانبار منها فذكرت ذلك للقاضي ابي القاسم علي
بن الحسن التنوخي فقال محمد الامين ايضا لم يقتل في المدينة وانما كان نزل في سفينة في دجلة ليتنزه
فقبض عليه في وسط دجلة وقتل هناك ذكر ذلك الصولي وغيره وفي المراة وضع اساس بغداد في
وقت اختاره له نوبخت المنجم وكان الطالع القوس وقال له نوبخت الطالع يقتضي انها لا تخرب
ولا يموت فيها خليفة وقال السبط كذب نوبخت ان كان اراد مدينة المنصور التي هي بغداد وهي

من الجانب الغربي من دجلة فقد خربت خرابا كليا بحيث لم يبق منها شيء وقتل فيها الامين ومات
بها محمد القاهر وامّا الجانب الشرقي فقد مات بها عامة الخلفاء وقتل بها المقتدر ولم يخرج
عنها سوى الراشد والمسترشد **النوع العاشر** في اشياء تتعلق بها منها ان المنصور جعل
على كل باب منها ستورا وحجابا وعلى كل باب قائدا وجعل حولها الخنادق وكان لا يدخل احد راكبا من
هذه الابواب الا عم المنصور داود بن علي فانه كان منقرسا فكان يحمل على محفة ومحمد المهدي
وقال عبد الصمد بن علي للمنصور اما سنح كبرت على بعض حصان الزوايا التي تتصل الى الرحاب فامر ان يحمل
نتي الماء الى المدينة فعملت ذكر ذلك الخطيب وقال السبط في المرآة قول الخطيب الا داود بن علي وهم لان داود
ومات سنة ثلاث وثلاثين ولم يدرك من دولة بني العباس سوى ثمانية اشهر وانما القائل للمنصور
سليمان بن علي ومنها انه لما فرغ من بنائها قدم عليه رسول من الروم فامره ان يطوف باقطارها
فطاف فقال له كيف رايتها قال رايت اعدائك معك فيها قال ومنهم قال السوقة فامر
بنقلهم ونقل الاسواق الى الكرخ وباب الشعير وباب المحول وامر بتوسعة الاسواق اربعين ذراعا
وبعد سنين من ذلك شرع في بناء قصره المسمى بالخلد وكمل في سنة ثمان وخمسين ومائة ومنها سميت
الاماكن التي حولها بنهر طابق ونهر القلائين ونهر الزجاج لانها كانت انهارا تدخل الى المدينة
وقيل ان القنطرة العتيقة من بناء الفرس وقال الخطيب وعقد عليها ثلاث جسور جسر
له ولخواصه وجسر للاحباء وجسر للعامة **النوع الحادي عشر** في حكم اراضيها منع جماعة
من العلماء بيع ارض بغداد واجازوا بيع انقاضها دون ارضها وبه قال الامام احمد وبشر
الحافي وغيرهما واحتجوا بان عمر رضي الله عنه وقف السواد وبغداد منه واجاز اخرون بيع
ارضها وانقاضها واحتجوا بان عمر رضي الله عنه اقر السواد في يد اهله واخذ منهم الخراج عوضا
عن الارض وهذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فان عنده ارض السواد مملوكة لاهلها يجوز
بيعها لهم وتصرفهم فيها لان عمر رضي الله عنه ملكهم اياها وقولهم ان عمر رضي الله عنه وقفها لا يصح
وانما وقف الشام في الصحيح من الروايات ووضع الخراج على السواد **النوع الثاني عشر** في ذمها
وكراهة السكنى فيها فكره غير واحد من السلف سكناها والمقام بها وكان الفضل بن عباس
رضي الله عنه لا يرى الصلوة فيها قال كانت مقبلة الايتام اخذها ابو جعفر منهم ولم يعطهم
شيئا وكان ينهى اصحابه عن المقام بها ويقول صمهم موديهم وقال بشر الحافي بغداد ضيقة على
المتقين ما ينبغي لمومن ان يقيم بها قيل له فهذا احمد بن حنبل وانت مقيمان بها فقال دفعتنا الضرورة
الى المقام بها كما دفعت الضرورة الى اكل الميتة وسئل الامام احمد عن مسئلة في الورع فقال لا اتكلم
فيه وانا اكل من غلة بغداد وانما يتكلم فيه بشر الحافي لا ياكل من غلتها وسئل ايضا عن درهم من
غلة بغداد فقال للسائل ما غلة بغداد فانت تنزهها فانت انا نسالك عنها وقال سفيان الثوري
المتعبد في بغداد كالمتعبد في كنيف وكان ابن المبارك كلما اقام يوما ببغداد تصدق بدينار وقيل كان

تمسح ويؤدي اخراجها فلما بناها ابو جعفر لم تمسح بعد ذلك وقال الخطيب ابتاع ابو جعفر
ما بين قنطرة البردان الى الجسر ولم يؤد ثمنه ورفع ذلك الى هرون وابنه المامون
ثم رد باشياء وكان عبد الله ابن المبارك يوم الزاهد الذي يسكن بغداد وقال
ايها الزاهد الذي لبس الصوف • واضحى يعد في الزهاد • الزم الثغر والتعبد فيه • ليس بغداد
مسكن العباد • ان بغداد للملوك مباح • ومحل للقارئ الصياد **النوع الثالث عشر** في مدحها
قال يونس بن عبد الاعلى قال لي الشافعي يا ابا موسى رايت بغداد قلت لا قال ما رايت الدنيا
وعن الشافعي ما دخلت بلدا قط الا عددته سفرا الا بغداد فاني حين دخلتها عددتها وطنا وقال
بعضهم الدنيا بادية وبغداد حاضرتها وقال ابن مجاهد رايت ابا عمرو بن العلاء في النوم قلت
ما فعل الله بك فقال دعني من هذا من اقام ببغداد وعلى السنة ومات نقل من جنة
الى جنة وقال ابو معاوية بغداد دار دنيا واخرة وقال بعضهم من محاسن الاسلام يوم الجمعة
ببغداد وصلوة التراويح بمكة ويوم العيد بطرسوس وقال بعضهم كنت اواظب على الجمعة بجامع
منصور فعرض لي شغل فصليت في غيره فرايت كان قائلا يقول لي تركت الصلوة بالجامع وانه
ليصلي به كل جمعة سبعون وليا وقال اخر اردت الانتقال من بغداد الى غيرها فرايت كان قائلا
يقول لي اتنتقل من بلد فيه عشرة الاف ولي الله عز وجل وقال بعضهم رايت كان ملكين اتيا بغداد
فقال احدهما لصاحبه اقلبها فقد حق القول عليها وقال الاخر كيف اقلب بلدا يختم الليلة فيها
خمسة الاف ختمة وقد كانت بغداد لا يمكن توصيفها من حسنها وطيب هوائها وكثرة
اهلها وساكنيها والرخص الذي فيها وقد ذكرنا ذلك فيما مضى عن قريب **النوع الرابع عشر**
في احاديث في ذمها عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكون لبني عمي مدينة من قبل المشرق بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يشيد بها بالخشب
والاجر والذهب يسكنها شرار خلق الله وجبابرة امتي اما ان هلاكها على يد السفياني كاني
بها والله قد صارت خاوية على عروشها وفي رواية تكون مدينة بين دجلة والفرات يكون
فيها ملك بني العباس وهي الزوراء يذبح فيها الرجال كما يذبح الغنم فقيل لعلي رضي الله عنه لم سميت
الزوراء فقال لان الحرب يزور في جوانبها حتى يطوفها فيها الرجال كما تذبح الغنم فقيل لعلي رضي
الله عنه لم سميت الزوراء فقال لان الحرب يزور في نواحيها حتى يطوفها وعن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يكون مدينة بين انهار في ارض جوخاء يقال لها الزوراء
يسكنها جبابرة امتي يعذب اهلها باربعة اصناف خسف ومسخ وقذف قال البرماني ولم
يذكر الرابع عن انس رضي الله عنه حديث لفظه تبنى مدينة بين دجلة ودجيل هي اسرع ذهابا في
الارض من وتد الحديد في الارض الرخوة وقال السبط هذه الاحاديث داهية الاسناد لا
تثبت وقال البيهقي لما بنى ابو جعفر بغداد انتدب لها جماعة منهم القدابي وعمرو بن يحيى وعمار بن سيف

وكانوا من غلاة المتعصبين فوضعوا مثل هذه الأخبار لتنفير الناس عن سكنى بغداد وتكثير
الشناعات على أبي جعفر وروى الخطيب من حديث جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجبى إليها خزائن الأرض وجبابرتها
لهي أسرع ذهابا في الأرض من الوتد الحديد في الأرض الرخوة رواه من طريق عمار بن سيف وهو
منهم ومن طريق محمد بن أخت سفيان الثوري وهو أخو عمار بن سيف وكلاهما ضعيف متهم
يرمى بالكذب وقد قال أحمد ويحيى بن معين ليس لهذا الحديث أصل وقد روى هذا الحديث من طرق
ولا يصح إسناد شيء منها وفي كل منها نكارة وقال ابن السبط وا عجبا من الخطيب كيف يروي مثل هذه
الأحاديث عن رسول الله عليه السلام ولا يبين ما فيها مع علمه ببطلانها وقد قال صلى الله عليه وسلم
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وعدتها جرى في
الموضوعات أما حديث علي رضي الله عنه ففيه محمد بن زكريا الغلابي كان يضع الحديث وفي طريقه الثاني
عمر بن متمم اتفقوا على كذبه ووضعه الحديث وأما حديث أنس ففيه صالح بن بشار قال الدارقطني
متروك وقال غيره مجهول وأما حديث جرير ففيه عمار بن سيف قال ابن معين كان مغفلا وتركوه
وكذا باقي طرق حديث جرير فيها المجاهيل ومن ترك حديثهم ومن ضعفوا ومن رموا بالكذب
والله أعلم **النوع الخامس عشر** في أشعار مدحت بها بغداد فقال طاهر بن ظاهر الحارثي
سقى الله صوب الغاديات محلة • ببغداد بين الكرخ فالخلد فالجسر • هي البلدة الحسناء خصت
لأهلها • بأشياء لم يجمعن مذ كن في مصر • هواء رقيق في اعتدال وصحة • وماء له طعم ألذ من الخمر
ودجلتها شطان قد نظما لها • بتاج إلى تاج وقصر إلى قصر • ثراها كمسك والمياه كفضة •
وحصباؤها مثل اليواقيت والدر • وقال أبو محمد علي بغداد معدن كل طيب • ومغنى نزهة
المتنزهينا • سلم كلما خرجت ملحظ عيون • المشتهين المستهينا • دخلناها كأسبق لها فلما
ألفناها خرجنا مكرهينا • وما حب الديار بنا ولكن • أمر العيش فرقة من هوينا • وقال محمد بن
الجهمان فدى لك يا بغداد كل مدينة • من الأرض حتى خطتي وبلاديا • فقد طفت في شرق البلاد و
غربها • وسيرت خيلي بينها وركابيا • فلم أر فيها مثل دجلة واديا • ولا مثل أهليها أرق شمائلا
وأعذب ألفاظا وأحلى معانيا • وكم قائل لو كان ودك صادقا • لبغداد لم ترحل فكان جوابيا • يقيم الرجال
الأغنياء بأرضها • ويرمي النوى بالمقترين المراميا • وقال علي بن محمد بن حبيب كتب إلي أخي من البصرة
وأنا ببغداد • طيب الهوى ببغداد يصرفني • قدما إليها وإن عاقت معاذير • وكيف صبري عنها
الآن إذ جمعت • طيب الهواء بين ممدود ومقصور • وقالت زبيدة للمنصور النمري قل
شعرا تحبب فيه بغداد إلى الرشيد • فقد اختار سكنى الرافقة فقال • ماذا ببغداد من طيب
الأفانين • ومن منازه للدنيا وللدين • تحيي الرياح بها المرضى إذا نسمت • وجوشت بين أغصان
الرياحين • وأنشد بعضهم في جسور بغداد على دجلة يوم سرقنا العيش فيه خلسة • في مجلس

بضاء

بضاء دجلة مفرد • رق الهواء برقة مدامة فقدرت • أن الزمان المسعد • فكأن دجلة طيلسان أبيض
والجسر فيها كالطراز الأسود • وقال آخر يا حبذا جسر على متن دجلة • بإتقان تأسيس وحسن
ورونق جمال وحسن للعراق ونزهة • وسلوة من أضناه فرط التشوق • تراه إذا ما جئته متأملا
كسطر عبير خط في وسط مهرق أو العاج فيه الأبنوس مرقش • مثال فيول تحتها أرض زئبق • وفيها
حج بالناس السري بن عبد الله بن الحارث ابن العباس **ذكر من توفي فيها من الأعيان**
عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم القرشي الهاشمي أبو محمد وأمه
فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من الطبقة الرابعة من أهل
المدينة روى عن أبيه وأمه فاطمة وعبد الله بن جعفر ابن أبي طالب وغيرهم وروى
عنه جماعة منهم سفيان الثوري والدراوردي ومالك وغيرهم وكان معظما عند العلماء
مبجلا وكان عابدا كبير القدر وقال يحيى بن معين كان ثقة صدوقا وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فأكرمه ووفد على السفاح فعظمه وأعطاه ألف ألف درهم فلما ولي المنصور عليه من الله ما يستحقه
عكس هذا الإكرام وأخذه وأهل بيته مقيدين مغلولين مهانين من المدينة إلى الهاشمية فأودعهم
دعهم من السجن الضيق كما قدمناه فمات أكثرهم فيه فكان عبد الله بن حسن هذا أول
من مات فيه وذلك بعد خروج ولده محمد بالمدينة وقد قيل إنه قتل عمدا وقيل مات حتف
أنفه وكان عمره يوم مات خمسا وسبعين سنة وصلى عليه أخوه الحسن بن حسن بن
علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقال ابن الأثير مات عبد الله بن حسن في حبس المنصور بالكوفة
سنة خمس وأربعين ومائة وقيل مات ببغداد وهو وهم وقال ابن كثير ثم مات بعده أخوه
الحسن فصلى عليه أخوه لأمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ثم قتل بعده وحمل رأسه
إلى خراسان وفي المداه وكان لعبد الله بن حسن شرف وبغيه ونسابا شديدا أدرك
دولة بني العباس ووفد على السفاح في الأنبار وكانت له منزلة عند الخلفاء ووفد على سليمان
بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وكانوا يفضلونه ويكرمونه ويرفعون
منزلته وقال الهيثم حبسه أبو جعفر وأخرى معه من أهل بيته في سرداب تحت الأرض
لا يعرفون الليل ولا النهار والسرداب عند قنطرة الكوفة وهو موضوع مزار ولم يكن عندهم بئر للماء
ولا استعانة وكانوا يبولون ويتغوطون في مواضعهم وإذا مات فيهم ميت لم يدفن بل يبلى وهم
ينظرون إليه فاشتدت عليهم رائحة البول والغائط وكان الورم يبدو في أقدامهم ثم يترقى إلى
قلوبهم فيموتون ويقال إن أبا جعفر ردم عليهم السرداب فماتوا وكان يسمع أنينهم أياما وكان
يترضى عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ويمسح على خفيه ويقول قد مسح عمر على خفيه وهو خير مني
الأرض ملء وكان يقول ما أرى أحدا يسب أبا بكر وعمر يقبل الله توبته أبدا وإني لأتقرب إلى الله بحبهما
والنبي بين يديهما وولده جماعة من الأولاد جميعهم من الطبقة الخامسة من أهل المدينة وقال الواقدي

ولدت هند بنت ابي زمعة موسى بن عبد الله وهي بنت ستين ولا نعلم امراة ولدت لستين
سنة الا قرشية ولا لخمسين الا عربية وقال محمد بن حليم حبسه ابو جعفر مع اخوته ثم اطلقه
فخرج معهما فظفر به فضربه الف سوط ولم ينطق فتعجب ابو جعفر وقال لقد عجبت من صبر هولاء
فما بال هذا الغلام الذي لم تره عين الشمس وسمعه موسى فقال اني من القوم الذين تزيدهم جلدا وصبرا جفوة
السلطان وكان فاضلا شاعرا الاجلح بن عبد الله ابو حجية الكندي روى عن الشعبي وعكرمة و
عدة وروى عنه القطان وابن نمير وخلق وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وهو شيعي
رحمه الله اسماعيل بن ابي خالد واسم ابي خالد سعد وقيل كثير وقيل هرمز البجلي الاحمسي مولاهم
من تابعي الكوفة واحد الائمة العلماء والاثبات كان يسمى الميزان وهو اعلم الناس بحديث الشعبي راى
انسا كاهل وعبد الله بن ابي اوفى وروى عنه الثوري وشعبة مات في هذه السنة وقيل في سنة ست
واربعين ومائة حبيب ابن الشهيد الازدي روى عن ابن مجلب وابن سيرين وروى عنه
شعبة واخرون ثقة بنت عبد الملك ابن ابي سليمان الكوفي روى عن انس وسعيد بن جبير
وعطا وروى عنه القطان ويعلى ابن عبيد قال احمد رحمه الله ثقة عمرو بن ميمون بن مهران ابو عبد الله
الجزري كان فاضلا زاهدا سمع اباه وعمر بن عبد العزيز والزهري وروى عنه ابن عيينة وابن
المبارك ويزيد بن هرون واتفقوا على صدقه وثقته وورعه واثنى عليه الامام احمد وقال الواقدي
مات في سنة خمس واربعين ومائة بالجزيرة وقال ابن اخيه عبد الحميد مات عمرو بالكوفة لانه قال
بلغني انه يحشر من ظهرها سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فاحب ان اموت بها
وقيل انه مات سنة ست واربعين ومائة وقيل سنة ثماني واربعين ومائة يحيى ابن الحارث الذماري
امام جامع دمشق قرا القران على واثلة وعلى ابن عامر وروى عن عمرو بن مرثد الرحبي وغيره وروى
عنه الاوزاعي وغيره وهو من الطبقة الرابعة من اهل الشام قال الواقدي مات يحيى بالشام سنة
خمس واربعين ومائة وهو ابن تسعين سنة يحيى بن سعيد بن حيان ابو حيان التيمي روى
عن ابي زرعة والشعبي وروى عنه يحيى القطان وابو اسامة مات في هذه السنة رحمه الله
حسن بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ابو جعفر وامه فاطمة بنت الحسين بن
علي بن ابي طالب من الرابعة من اهل المدينة كان من العلماء الزهاد مات في السجن بالكوفة في
الهاشمية وكان له من الولد عبد الله مات في السجن ايضا وعلي السجاد وسمي بذلك لعبادته مات
بالسجن كان يسجد في كل يوم الف سجدة وكان افضل اهل زمانه فضلا وورعا وعبادة ولا
ينال لاحد من اهله طعاما ولا تمرة ولا من الانقطاع الى قطعهم ابو العباس وابو جعفر ولا يتوضا
من تلك العيون ولا يشرب منها وكان السجان يحبه ويكرمه ويلطف لما يرى من عبادته وولده
حسين بن علي الخارج في زمن الهادي وسنذكره وحسين امهم ام حبان بنت عامر ابن
عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب الاسنة بنت مالك بن جعفر بن كلاب وعباس بن حسن مات

في السجن ايضا وامه عايشة بنت طلحة بن عمرو بن عبد الله بن نعمة بن عثمان بن عمرو التيمي وعلي الاصغر بن حسن
وفاطمة امهما ام حبيب بنت عمرو بن علي بن ابي طالب وام سلمة وام كلثوم ابنتا حسن وهما لام ولد و
كانت وفاة الحسن في ذي القعدة بالهاشمية في حبس ابي جعفر وله ثمان وستون سنة عبد الله
بن محمد بن عقيل بن ابي طالب وكنيته ابو محمد وامه زينب الصغرى بنت علي بن ابي طالب وهو من
الطبقة الرابعة من اهل المدينة وكان كثير العلم الا انه منكر الحديث اسند عن ابن عمر وجابر بن عبد
الله وانس بن مالك وعلي بن الحسين وابن المسيب وغيرهم وقال يعقوب بن سفيان هو صدوق
الا ان في حديثه ضعفا وقال احمد هو ثقة وقيل انه تغير في اخر عمره مات بالمدينة في هذه السنة
عمرو بن عبيد الله بن باب ابو عثمان البصري المعتزلي وباب من سبي فارس وهو مولى لعرادة من بني يربوع
ابن مالك وقال الخطيب كان ابوه ساجا ثم صار شرطيا للحجاج بن يوسف وهو من سبي سجستان وقال
الزبير كان ابوه يخلف اصحاب الشرط بالبصرة فكان الناس اذا راوه مع ابيه قالوا اخير الناس مع شر الناس
فيقول ابوه صدقتم هذا ابرهيم وانا ازر وقال الهيثم كان عمرو عالما زاهدا ناسكا عابدا ورعا عفيفا
من اهل السنة مجالس الحسن البصري وحفظ عنه واشتهر بصحبته ثم ازاله عن ذلك واصل بن عطا
الغزال وغير احواله ونقله من القول بالسنة الى القدر والاعتزال وقال ابو اليقظان كان عمرو
بن دعله يزيد الناقص في ايام بني امية ثم قال بامامة ابي جعفر وكان ابو جعفر يعظمه ويحترمه و
يمدحه قال عقبة بن هرون دخل عمرو بن عبيد على ابي جعفر المنصور وعنده المهدي بعد ان بايع له ببغداد
فقال له يا ابا عثمان عظني فقال يا امير المؤمنين ان هذا الامر الذي اصبح في يديك لو بقي في يد غيرك
لما وصل اليك واني احذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده ثم انشده يا ايها الذي قد غره الامل
ودون ما يامل التنغيص والاجل • الا ترى انما الدنيا وزينتها كمنزل الركب حلوا ثم ارتحلوا حتوفها
رصد وعيشها نكد • وصفوها كدر وملكها دول • تظل تفزع بالروعات ساكنها • فما يسوغ له لين
ولا جدل كانه للمنايا والردى غرض تظل فيه بنات الدهر تنتضل • تديره ما ادارته دوائرها •
منها المصيب • ومنها المخطي الزلل • والنفس هاربة والموت يرصدها • وكل عثرة رجل عندها
جلل • والمرء يسعى لما يسعى لوارثه • والقبر وارث ما يسعى له الرجل فبكى المنصور محمد بن عمران
بن ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي ابو سليمان قاضي المدينة الذي حكم بين الجمالين و
المنصور من الطبقة الخامسة من اهل المدينة وامه سلمة بنت عمر بن ابي سلمة وامها حفصة بنت
عبيد الله بن عمر بن الخطاب وبها اسمها بنت زيد بن الخطاب بن نفيل قضى لبني امية ثم للمنصور
على المدينة وكان جليلا مهيبا صلبا من الرجال وكان قليل الحديث ومات بالمدينة في هذه السنة وقيل
في سنة اربع وخمسين ومائة واتفقوا على صدقه وديانته وورعه ونزاهته وكان له من الولد عبيد
الله وعبد العزيز رحمهم الله رباح بن عثمان المري وهو ابن عم مسلم بن عقبة المري الذي بعثه يزيد بن معاوية
الى المدينة فاباحها ثلاثا وفعل فيها ما فعل ولاه المنصور المدينة وفعل باهلها ما فعل وكان ظلوما غشوما

فاسقا وقال الزبير بن بكار كان رباح قد ولي دمشق لصالح بن علي ومصر لابي جعفر وكان
فاسكا وهو الذي تولى حبس بني حسن وتقييدهم والتضييق عليهم وحملهم الى العراق ولما ظهر
محمد بن عبد الله بالمدينة حبس رباحا وضيق عليه ولما قصد عيسى بن موسى المدينة واتى كلا
دخل ابرهيم بن جعفر وحصر سمه مصعب ابن الزبير وكان محمد بن عبد الله ابن الحسن فاتى رباحا
وذبحه كما تذبح الشاه ولما ذبح اخرج من الحبس فجعل صبيان المدينه في رجل بشر بكا وجروه
في الازقة ويقولون سلحت ام رباح فاسا برباح . وانبا بامير ليس من اهل الصلاح ماسمعنا
بامير قبل هذا من سفاح روبة بن العجاج واسمه عبد الله بن روبه بن اسد بن صخر بن كيف بن عمرو
ابو الجحاف التميمي من الطبقة التاسعة من الرجاز وهو مخضرم بن رجاز الاسلام وفصحايهم
بدوي نزل البصرة ومدح الدولتين بني اميه وبني العباس واخذ عنه ايمة اللغة واحتجوا بشعره
وجعلوه اماما واخباره مشهورة ووفد على الوليد وسليمان ابني عبد الملك وانشدهما ووصلاه
اسند روبة عن ابيه عن ابي هريره وعقيل بن حنظلة النسابه وغيرهما وروى عنه ابنه عبد الله بن
روبة ومعمر بن المثنى وابو عمرو بن العلاء والنضر بن شميل وغيرهم زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ابو اسامة من الطبقة الرابعة من اهل المدينة كانت له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسند عن انس بن مالك وابن عمر وغيرهما وروى عنه الثوري والزهري ومالك بن
انس وغيرهم واتفقوا على صدقه وامانته وثقته وفضله مات في هذه السنه وقيل في سنة ست
وثلثين ومائة او سبع وثلثين ومائة واخوه خالد بن اسلم كان اسن منه ويكنى ابا ثور سديف
بن ميمون الشاعر المكي مولى ابي لهب كان اسود اللون يصاد صايل وما قبح المنظر جب الحجر وكان
قد طعن في خلافة ابي جعفر وهجاه ومدح محمد بن عبد الله ولما قتل محمد بن عبد الله هرب سديف الى
المدينة فاختفى فيها وبلغ ابا جعفر فكتب الى عمه عبد الصمد بن علي وهو عامله على مكه والمدينه ان
اقبل سديفا فاخذه وحفظ له ما كان له فيهم من المدايح وحبسه وكانت فيه ابا جعفر مرارا فكتب
اليه والله لئن لم يقتله لاقتلنك ولا تغتر بانك عمي اليس هو القايل اسرفت في قتل البرية عامدا
فاكفف بديك اظلها مهديها ولما حج ابو جعفر اخرج عبد الصمد سديفا من الحرم فقتله ولقى
ابا جعفر عمه عبد الصمد في الطريق فلم عليه فلم يرد عليه السلام بل قالت ما فعلت في امر سديف قال
قتلته قال وعليك السلام يا عمي يا غلام قف فوقف فام عبد الصمد فعادله وقيل ان عبد الصمد
دفنه حيا وقيل اتى به ابو جعفر في المدينه فجعله في جوالق وخيط عليه وضرب بالخشب حتى مات
ورمى به في بئر وقيل كان به رمق فمات روى عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين وروى عنه حبان بن
سدير الصيرفي واخرج له الحافظ بن عساكر حديثا عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيمة يهوديا قال فقلت وان صام
وصلى وزعم انه مسلم قال نعم قال ابو جعفر العقيلي ليس لهذا الحديث اصل **وذكر سديفا** في كتاب

الضعفاء المتروكين عبد الله بن المقفع واسمه داذويه من اهل فارس كان [illegible] مجوسيا وانما سمي
المقفع لانه ولي للحجاج ولاية فمد يده واخذ المال فعذبه الحجاج حتى تعقفت يده وحرص على ادب ولده
عبد الله فصيحا جوادا وجاءت الدولة وقد مات ابوه فصحب بني علي بن عبد الله بن عباس وكان يكتب
ايضا لابي جعفر وكان بليغا وهو اول من رتب الخطيب وقال شهدت من الخطيب ريا ولم اضبطها دويا
نعاصت ثم فاضت فلست هي نظاما ولا في غيرها كلاما وكان مع فضله يتهم بالزندقه وكان محمد المهدي
يقول ما وجدت كتاب زندقة الا واصله ابن المقفع وقد صنف المصنفات الحسان منها الدرة اليتيمه لم
يصنف في فنها مثلها وكان له الكلام البليغ واجتمع بالخليل بن احمد فقيل للخليل وابنه قال علمه اكثر من عقله
وهو من شعر الحماسة وكان اسلم على يدي عيسى بن علي عم السفاح والمنصور وهو الذي صنف كتاب كليله
ودمنه ويقال بل هو الذي عربها من المجوسية الى العربية وقال الجاحظ الزنادقة ثلاثة ابن المقفع ومطيع
بن اياس ويحيى بن زياد قالوا ونسي الجاحظ نفسه وهو رابعهم وكان قتله على يد سفيان بن معاوية بن
يزيد بن المهلب بن ابي صفرة نايب البصرة وكان المنصور قد بعث على ابن المقفع فكتب الى سفيان
هذا ان قتله فلحقه فاحمى له تنورا وجعل يقطعه اربا اربا ويلقيه في ذلك التنور حتى احرقه كله وهو ينظر
الى اطرافه كيف يقطع ثم تحرق وقيل القاه في بير الحرح وردم عليه الحجارة وقيل ادخله حماما واغلق عليه بابه
فاختنق وقال ابن خلكان ومنهم من يقول بن المقفع نسبه الى بيع القفاع وهي الجريد كالزنبيل بلا اذان
والصحيح ان المقفع اسمه داذويه كما ذكرنا وكان ابن المقفع يعيب سفيان المذكور وينال من امه وهي
ميسون بنت المغيرة بن المهلب ويقول يا ابن المغلمة والله ما اكتفت امك برجال العراق حتى نكحها رجال اهل
الشام وكان انف سفيان كبيرا فكان ابن المقفع اذا دخل عليه قال السلام عليكما يعني نفسه وانفه
وقال له يوما ما تقول في زوج وامراة كم لهما من الميراث يستخرج به على ملاء من الناس وقال سفيان
يوما ما ندمت على سكوت قط فقال له ابن المقفع الخرس زين لك فكيف تندم عليه وكان يستخف به
وسفيان لا يقدم عليه لمكانته وكان سفيان يقول والله لاقطعنه اربا اربا وعينه تنظر واخر الامر لما
جاءه امر المنصور بقتله واحضره قال له اتذكر ما كنت تقول في امي فقال انشدك الله ايها الامير في نفسي
فقال امي مغلمة ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد فقتله على الوجه الذي ذكرناه فسال الله السلامه والتوفيق

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والاربعين بعد المائة استهلت
هذه السنه والخليفه هو ابو جعفر المنصور ونايبه على مصر يزيد بن حاتم ابن ابي صفرة المهلبي وعلى مكه
السري ابن عبد الله وكان تولاها في السنه الماضيه عوضا عن رباح بن عثمان المري ولكنه عزل
في هذه السنه وتولاها عبد الصمد ابن علي وعلى المدينه عبد الله بن الربيع الحارثي وكان تولاها في السنه
الماضيه عوضا عن رباح المذكور ولكنه عزل وتولاها جعفر بن سليمان بن علي وعلى الكوفه عيسى بن موسى
وعلى البصرة سلم بن قتيبة الباهلي ولكنه عزل وتولى مكانه محمد بن سليمان بن علي وكان سبب عزله ان المنصور كتب
كتب اليه يهدم دور الذين خرجوا مع ابرهيم ابن عبد الله وعقر نخلهم فكتب اليه باي ذلك ابدا بالدور ام

بالنجل فكتب اليه المنصور لو كتبت اليك يا فساد ثم تهم لكتب نستاذن بابهم ابدا بابسم
الام بالشهير وعزل وكان على خراسان المهدى ونوابه بها وفيها دخلت الترك تغلس فهزموا
جبل بن يحيى وقتلوا حرب بن محمد وسبوا سلبا كثيرا من المسلمين وفيها تحول ابو جعفر الى بغداد لان
تمامها كان فى هذه السنة وكان يحوله فى صفر منها وكتب الى الافاق ان يرد عليه خطباوهم وشعراوهم
وعلماوهم فكان فيمن قدم عليه من شعر المدينه ابرهيم بن على بن سلمه بن عامر بن هرمه ابو اسحق القرشى
المدنى من الخلج قوم من عدوان الحقهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالحارث بن مالك بن النضر بن كنانه
وسموا بذلك لانهم اختلجوا من عدوان وكان ابن هرمه شاعرا فصيحا وهو احد المخضرمين ادرك الدولتين
بنى امية وبنى العباس وكان مدح الطالبين ويحبهم ويقدمهم على بنى العباس وخرج مع ابرهيم بن عبد
الله بن حسن فلما قتل عاد الى المدينه فاقام بها الى ان قدم فيمن قدم على المنصور قال ابن هرمة دخلت
عليه وانا خائف منه وقد حبس للناس وبينه وبينهم ستر وقد اجتمع الخطباء والشعراء من كل
مصر وابو الخطيب الحاجب قايم عند الستر يقول يا امير المؤمنين هذا فلان الخطيب ثم يولى
اخطب وهذا فلان الشاعر ثم يقول انشد قال ابن هرمه وكنت اخر من بقى فقال الحاجب
يا امير المؤمنين هذا ابن هرمه فقال لا مرحبا به ولا اهلا ولا انعم الله به عينا فاسترجعت
وقلت ذهبت نفسى فقلت فى نفسى هذا موقف ان لم انشد فيه هلكت فقال ابو الخطيب
انشد فانشدت قصيدتى اللامية الى ان قلت فى مدحه • له لحظات فى حفافى سريره
اذا كرها فيها عقاب ونائل • فام الذى امنت امنة الردا • وام الذى حاولت بالثكل ثاكل •
فقال يا غلام ارفع الستر ثم قال اتممها فانشدتها وقال ادن فقد نوت فجلست بين يديه
وبيده مخصرة فقال يا ابرهيم قد بلغنى عنك اشياء ولولا ما الفضل على نظرايك فاقرر بذنبك
اعف عنك فقلت فى نفسى هذا عالم فقيه يريد ان يقتلنى فقلت يا امير المؤمنين كلما بلغك مما
عفوت عنى نسيه فانا مقر به فضربنى بالمخصرة وقال قد امرنا لك بعشرة الاف درهم وخلعة و
الحقتك بنظرائك مثل دونه وطرح ابن اسماعيل ولين بلغنى عنك ما اكراه قتلتك فقلت ان بلغك
ذلك فانت فى حل فقال ان الزمان ضيق باهله فاشتر بهذه بلا عوامل واياك ان يقول كلما امدحت
امير المؤمنين اعطانى مثلها هيهات والعود الى مثلها فجئت الى المدينة فاتانى رجل من الطالبين
فسلم على فقلت تنح عنى لا تشيط بدى فقال الست القايل فيما • ومهما الام على حبهم فانى احب بنى فاطمه
بنى بنت من جاءنا بالمحكمات والدين والسنة القائمة • ولست ابالى بحبى لهم سواهم من النعم السائمة
قال ابن هرمة فقلت اعض قايلها بهن امه فقال قد قتلها فقال اعض بهن الحجر من افتى و
دخلت يوما على المنصور جارية وعليه ثوب مرفوع فقالت خليفة يكون عليه ثوب مرفوع فسمعها
فقال ويحك اما سمعت قول ابن هرمه اما ترى شاحبا مسدلا الا كالسيف يخلق جفنته فيضيع ورب
لذة ليلة قد نلتها • وحرامها بحلالها مرفوع قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه مخلق وجيب قميصه مرفوع

وفيها غزا

وفيها غزا الصايفه جعفر بن حنظله البهرانى وفيها العلاء ابن مغيث الحضرمى بناحيه
ودعى اهلها من حولها فاستجاب له خلق كثير الى ان لقيه عبد الرحمن بجهة اشبيليه و
هزمه وجيء به وبالاعلام اصحابه اليه فقطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه واعناقهم
وفيها حج بالناس عبد الوهاب ابن ابرهيم الامام قال الواقدى وغيره **من توفى فيها
من الاعيان** اشعث بن عبد الملك الحمرانى روى عن الحسن البصرى وابن سيرين وروى
عنه شعبة والقطان واخرون ثقة هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشى المدنى
احد تابعى المدينة المشهورين المكثرين من الحديث المعدود فى اكابر العلماء وجلة التابعين
سمع عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر وراى جابر وانس بن مالك وسهل بن سعد وقيل انه راى
ابن عمر ولم يسمع منه شيئا روى عنه يحيى بن سعد الانصارى والثورى ومالك ابن انس
وايوب السختيانى وابن جريج وعبيد الله بن عمر والليث بن سعد وابن عيينه ويحيى القطان
ووكيع وقدم على المنصور ببغداد وولد سنه احدى وستين ومات ببغداد فى هذه السنة
فى هذه السنة وقيل فى سنه خمس واربعين ومائه رياح بن عمرو ابو المهاصر القيسى البصرى
من الخائفين المتعبدين وقال رياح لى نيف واربعون ذنبا قد استغفرت لكل ذنب مائة الف
مرة وكان اذا صلى على البوارى تسمع لدموعه عليها وقع كوقع المطر وربما وجد فى بعض السكك
المدينة مغشيا عليه من الخوف وكان له مسح من الشعر وغل من حديد فكان اذا جنة الليل لبس
المسح وجعل الغل فى عنقه وبكى وتضرع الى الصبح اسند عن حسان بن ابى سنان وطبقته
وشغلته العبادة والخوف والبكاء عن الرواية مات فى هذه السنة ورياح بالياء اخر الحروف
ضيغم ابن مالك العابد كان من الخائفين البكائين وهو من الطبقة الخامسة من اهل البصرة
كان ورده فى كل يوم اربعمائة ركعة وكان لا يشرب الماء البارد فقيل له فى ذلك فقال جائت
بى نظرة لامراة فجعلت على نفسى ان لا اذوق الماء البارد ابدا الدنيا ابغض عليها الحياة وكان
يشد قد تجرد الورع التقى لسانه • حذر الكلام وانه لمفوه • مات فى هذه السنة عمرو بن قيس
الملاى من الطبقة الرابعة من اهل الكوفة كان من الابدال وكان يصوم الدهر ولا يعلم
به احد وقال سفيان الثورى عمرو بن قيس هو الذى ادبنى وعلمنى قراة القران والفرايض فكنت
اطلبه فى سوقه فان لم اجده فى بيته وجدته فى المسجد فى زاويته كانه سارق يبكى فان لم اجده
فى المسجد وجدته فى المقابر قاعدا ينوح ويبكى على نفسه مات بالكوفة وقيل بالشام وقيل
ببغداد وقيل بسجستان سمع عكرمة وابا اسحق السبيعى وعطا ومحمد المنكدر وروى عنه
سفيان الثورى وغيره وكان صدوقا ثقة سيدا خايفا ورعا رحمه الله تعالى **فصل فيما وقع
من الحوادث فى السنة السابعة والاربعين بعد المائة** استهلت هذه السنة
والخليفة هو ابو جعفر المنصور ونوابه على حالهم وفيها اغارت الترك على المسلمين بناحيه ارمينية

ونسبت منهم ومن اهل المدينه خلقا كثيرا وذلك عقيب دخولهم تفليس وقتلهم حرب بن عبدالله
الذي اليه الحربيه وكان مقيما بالموصل في الفين من الجند لكان الخوارج الذي بالجزيرة وكان ابو جعفر
المنصور حين بلغه تحرك الترك هناك وجه اليهم جبريل بن يحيى وكتب الى حرب يامره بالمسير فسار
معه فقتلته الترك وهزم جبريل قلت وكان الذي خرج على المسلمين مع الترك هو استرخان الخوارزمي
وفيها خلع ابو جعفر ابن اخيه عيسى بن موسى من العهد وولاه المهدي وجعل عيسى بعده وكان ابو العباس
قد عهد الى ابي جعفر وبعده الى عيسى بن موسى واقره ابو جعفر على ذلك وولاه الكوفة واعمالها وقدمه
على الجيوش وقتل عيسى بن محمد وابرهيم ابني حسن وكان ابو جعفر لعيسى مكرما وكان اذا دخل عليه
اجلسه من يمينه واجلس محمد المهدي عن يساره فلما راى ابو جعفر من ولده امارات الصلاح
وانه يصلح للامور وعزم على خلع عيسى وتوليته بعد محمد وكان يستحي منه فاشار اليه ابو جعفر يوما
بالطف اشارة وصرح عيسى وكان قد فهم ذلك قال فاين العهود والمواثيق والطلاق والعتاق
والحج ماشياء وتفرقة الاموال ولم يجبه فاعرض عنه ابو جعفر وقال لابنه محمد اجلس عن يميني في
مجلس عيسى وكان يجلس فيه اذا دخل عيسى وبعد محمد جلس دون مهدي ولا يجلس عن يسار ابو جعفر
وابو جعفر يغيظ من ذلك وعيسى صابر لا ينطق بحرف ثم زاد هوان ابي جعفر لعيسى ثم جرت بينهما
امور كثيرة فاخر الامر اجاب عيسى الى خلع نفسه فكتب ابو جعفر بالبيعة للمهدي
الى الافاق وبلغ عيسى فانكر فشهدوا عليه ولم ينفع انكاره وابو بحيلة عن شعر امنه
الى امير المؤمنين فاعتدى ❁ سيري الى بحر البحور المزبد ❁ انا الذي ولاكب رب المسجد
وله عهدها بالاسعد ❁ عيسى في خلعها الى محمد ❁ حتى تودي من يد الى يد ❁ فقد رضينا بالغلام
الارشد ❁ من ابيات وشاعت ووقعت في افواه العالم والخدم فبلغت ابا جعفر فاستدعاه
وبمجلسه غاص بالناس وعيسى بن موسى حاضر والقوم اوفقال انشدني ارجوزتك فانشده
فاعجبته وكتب له الى الري بعشرة الاف درهم فاخذ الخط وخرج فقال له عقال بن
شبه ابانت قد سررت امير المؤمنين فان صح الامر لمت منه خيرا فابتغ نفقا في الارض
او سلما في السماء من عيسى بن موسى فبعث عيسى في طلبه من ذبحه وسلخ وجهه فلم يعرف
وقيل رموا جسده للسنور فاكلته وقيل انهم قتلوه بعد اخذ الجائزة وفيها انتثرت
الكواكب من اول الليل الى الصباح فخاف الناس وفيها ضرب جعفر بن سليمان بن علي بن
عبدالله بن العباس مالك بن انس بالمدينة سبعين سوطا وقال له انت القائل لاهل
المدينه لما خرج محمد بن عبدالله بن حسن انكم بايعتم ابا جعفر مكرهين ولا يمين على مكره وفيها
كان بهلك عبدالله بن علي عم المنصور والذي اخذ الشام من ايدي بني اميه ثم كان عليها
حتى مات السفاح فدعى الى نفسه فبعث اليه المنصور ابا مسلم الخراساني فهزمه وهرب عبد
الله بن علي الى عند اخيه سليمان بن علي بالبصرة فاختفى عنده مدة ثم ظهر المنصور على امره فاستدعاه

وسبعته

وسبعته فلما كان في هذه السنة عزم المنصور على الحج فطلب ابن عمه عيسى بن موسى ولي العهد
من بعده عن وصيه السفاح وسلمه عمه عبدالله بن علي وقال له ان هذا عدوي وعدوك
واسله في عيني عنك ولا سوابا وسار المنصور الى الحج وجعل يكتب اليه من الطريق يستحقه في
ذلك مره فاحتج عيسى بن موسى عمه واظهر انه قتله وذلك باشارة من له اشارة ان المنصور
يريد بذلك قتله وقتلك فلما رجع المنصور من الحج امر اهله ان يشفعوا في عبدالله بن علي فجاد كلهم
فشفعوا فيه فاجابهم الى ذلك واستدعى عيسى بن موسى فقال ان هولاء شفعوا فيه فسلمه اليهم
فقال واين هو قد قتلته بامري فقال لم اردت بذلك فاحضر عيسى الكتب باستحثاثه في ذلك مرة
بعد مرة فانكر ان يكون اراد ذلك وصمم على الانكار وصمم عيسى بن موسى انه قتله فامر عند ذلك بقتله
قصاصا من عبدالله فخرج بنو هاشم ليقتلوه فقال لهم ردوه الى الخليفه فردوه فقال له ان عمك
حاضر ولم اقتله فقال احضره فاحضره فاسقط في يد الخليفه وامر بسجنه في دار جدرانها مبنيه على
ملح فلما كان من الليل ارسل على جدرانها الماء فسقط عليه البناء فهلك رحمه الله وقيل دفعه الى
ابي الازهر المهلب ابن عيسى وقال اقتله فدخل عليه وهو نايم فخنقه **ذكر ترجمة عبدالله**
هو عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس عم المنصور وامه بربريه يقال لها هناده ولد
سنه ثلاث ومائه وقيل اثنين ومائه في اخر ذي الحجة وهو الذي هزم مروان بالزاب وتبعه الى
دمشق وفتح دمشق وهدم سورها وجعل جامعها سبعين يوما للدواب وجماله وخيله وقتل من اعيان
بني اميه ثمانين رجلا بنهر ابي فطرس من ارض الرملة وطلب الخلافه وهزمه ابو مسلم الخراساني
الى البصرة ومن شعره ❁ الظلم يصرع اهله والظلم مرتعه وخيم ❁ ولقد يكون لك البعيد اخاء ويقطعك
الحميم ❁ وما كانت كان عمره خمسا واربعين سنه وسال ابو جعفر ابن عياش المنتوف هل تعرف ثلاثة
اوايل اسماءهم عين قتلوا ثلاثة اوايل اسماؤهم عين قال نعم عبدالرحمن بن ملجم قتل عليا رضي الله عنه و
عبدالملك بن مروان قتل عبدالله بن الزبير وسقط البيت على عمك عبدالله بن علي فقال
ابو جعفر فسقط عليه البيت فما ذنبي قال ما قلت ان لك ذنبا وقيل ان الواقعه كانت مع ابي
دلامه قال وانت اول اسمك عين قتلت عبدالله بن حسن وعبدالرحمن ابا مسلم ووقع البيت
على عمك عبدالله فقال له ابو جعفر وما كان فيه قال ما ادري ولكني اجبت اعلامك وقد قتل
جماعة اعمامهم منهم المنصور والمعتضد غرق عمه ابا عيسى في الماء وعمي المقتصد عمه المعتمد اسم
وكذا فعل جماعة من ولاة المغرب وقتل جماعة اولاد اخوتهم فابو جعفر سم محمد بن السفاح و
المعتصم قتل العباس بن المامون والقاهر قتل ابن اخيه احمد بن المكتفي بعصر خصيته اسند
عبدالله بن علي الحديث عن ابيه واخويه محمد وداود ابني علي وروى عنه سلمة قاضي دمشق
وفيها ثار سعيد اليحصبي المعروف بالمطري بلبلة وكان فارسا فشهر الحرب وتغلب على اشبيليه
وحصره عبدالرحمن في قلعه رعواق من كورة اشبيليه فخرج وقاتل حتى قتل وصار مكانه خليفه بن مروان

البحصي ثم اسلمه اصحابه قلت واستجار بعم شروينه فشفع له في الامان فامنه الامير وخرب
القلعة وفيها حج بالناس ابو جعفر المنصور كما ذكرنا **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
عبد الله بن عمر بن جعفر بن عاصم بن الخطاب ابو عثمان العدوي القرشي المدني احد الاعلام الراسخين
في العلم وكان يقدم على مالك بن انس سمع القاسم بن محمد ونافعا واخرين روى عنه حميد الطويل و
الثوري وشعبه والقطان ويحيى بن سعيد روى عن ام خالد القرشيه مات في هذه السنة ابو حباب
الكلبي واسمه يحيى مات بالكوفة وحكي انه نزل الماء في عتبه وكان يدعوا يوم الجمعه واصحاب يونسون
ثعابه فدعا بعض اصحابه يرد بجره فعطف فرد الله عليه بجره وهشام بن حسان الفردوسي
مولاهم وقيل كان نازلا فيهم وقيل غير ذلك وكنيته ابو عبد الله البصري سمع الحسن وعكرمة وعطاء
وروى عنه حماد بن زيد وفضيل بن عياض وسعيب عام مات في هذه السنة وقيل سنة ثمان
واربعين ومائة الفردوسي بضم القاف وضم الدال المهملة وبالسين المهملة هاشم بن هاشم الزهري ابو ضحى
روى عن ابن المسيب وعامر بن سعد وروى عنه ابو سامه وهو بكي بقه **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الثامنة والاربعين بعد المائة** استهلت هذه السنة والخليفة
هو ابو جعفر المنصور ونواب البلاد هم المذكورون قبلها وفيها وجه المنصور حميد بن قحطبة
الى ارمينية فوصل الى باب الابواب وعن الترك الذين قتلوا حرب بن عبد الله الروندي وعافوا
بتعليش وفعلوا بها ما فعلوا ثم رجع سالما وقيل انه لم يدركهم بل وجدهم قد ارتحلوا فانصرف
ولم يلق منهم احدا وفيها عسكر صالح بن علي بدابق ولم يغز وفيها جاءت مراكب من الهند الى
بحر البصرة ولما دخل الهند دجلة افسدوا واعاثوا وفيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن
برمك وكان مولد الفضل قبل مولد الرشيد بسبعة ايام فارضعته الخيزران ام الرشيد
وفيها ولى الخليفة خالد بن برمك الموصل وفيها حج بالناس جعفر بن ابي المنصور **ذكر من
توفي فيها من الاعيان** سليمان بن مهران الاعمش الكاهلي الاسدي مولى بني كاهل
بطن من اسد بن خزيمة ابو محمد ولد مهران سنة ستين بارض الري فجيء به حميل الى
الكوفة فاشتراه رجل من بني كاهل وفي المراة ولد يوم عاشورا سنة ستين يوم قتل
الحسين رضي الله عنه وولد الاعمش بدنباوند وقيل بطبرستان وقيل ولد بالكوفة و
نشا بها وكان صاحب قران وفرايض وعلم بالحديث علامة الاسلام قال عيسى بن يونس
ما رأينا مثل الاعمش ما رأينا الاغنياء والسلاطين في مجلس احد احقر منهم في مجلسه و
هو محتاج الى درهم وقال وكيع منه سبعين سنة لم يفت الاعمش التكبيرة الاولى في جماعة
وهو من الطبقة الرابعة من اهل الكوفة راى انس بن مالك وروى عن عبد الله بن
ابي اوفى مرسلا وسمع خلقا من التابعين وهو احد الاعلام المشهورين بعلم القراءة و
الحديث وعليه مدار اكثر الكوفيين قال صدقة بن عبد الرحمن ما اعلم احدا اعلم بحديث

بن مسعود رضي الله عنه من الاعمش روى عنه الثوري وشعبه وابو اسحق الهمداني وخلق كثير
وفي المراة وادرك جماعة من الصحابة وعاصرهم وروى عنه الجم الكثير وكان ثقة وقيل انه كان يدلس
وشنع عليه المحدثون فلذلك وقع فيهم وكان يرى الماء من الماء فما كان يغتسل من الجنابة حتى
ينزل واقام على ذلك مدة حتى بلغه حديث عايشة رضي الله عنها اذا التقى الختانان وجب
الغسل انزل ولم ينزل فرجع عن مذهبه وقال بن المديني له الف وثلثمائة حديث مات سنة ثمان
واربعين ومائة في ربيع الاول منها وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل مات سنة سبع واربعين
ومائة العوام بن حوشب الواسطي احد الاعلام روى عن ابرهيم ومجاهد وطبقتهما وروى
عنه شعبه ويزيد بن هرون وخلق وثقوه لكونه في حديث ابو الهذيل محمد بن الوليد عامر الزبيدي
الشامي صاحب الزهري قال اقمت مع الزهري عشر سنين بالرصافة سمع منه عبد الله بن
سالم مات بالشام في هذه السنة والزبيدي بضم الزاي وفتح الباء الموحدة منسوب الى زبيد و
اسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ابو عبد الرحمن
الانصاري القاضي روى عن الشعبي وخلق وروى عنه شعبة ووكيع وابو نعيم وخلق قال
احمد سيء الحفظ وقال ابو حاتم محله الصدق محمد بن عجلان المدني مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعه
القرشي سمع اباه وعكرمه وعياض بن عبد الله وروى عنه الثوري ومالك ويحيى بن سعيد
القطان جعفر الصادق ابو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي بن العابدين بن الحسين ابن علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم الهاشمي وامه فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وفي المراة جعفر الصادق ابو عبد الله وقيل ابو اسمعيل ويلقب بالصابر والفاضل
والطاهر واشهر القابه الصادق من الطبقة الخامسة من اهل المدينة وكان مشغولا
بالعبادة عن طلب الرياسة قال عمرو بن ابي المقدام كنت اذا رايت جعفر بن محمد علمت انه
من سلالة النبيين وكان من الاجواد كان يطعم الناس حتى لا يبقى لعياله شيء وقال سفيان
الثوري قلت له يا رسول الله اعتزلت الناس فقال فسد الزمان وتغير الاخوان ورايت
الانفراد اسكن للفواد وانشد • ذهب الفواد نحشوه بعقارب • وكان من سادات
اهل البيت وروى عن ابيه والقاسم بن محمد وعطا وسمع منه الائمة الاعلام نحو يحيى بن سعد
الانصاري وابن جريج ومالك بن انس والثوري وابن عيينه وابو حنيفة رحمهم الله
عنهم ولد سنة ثمانين ومات سنة ثمان واربعين ومائة وهو ابن ثمان وستين سنة ودفن
بالبقيع في قبر فيه ابوه محمد الباقر وجده زين العابدين وعم جده الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وفي المراة وعلى قبره رخامه مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد
الامم ومحيي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين
وقبر علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم الصلوة والسلام وقال الهيثم سم جعفر

ذهب الناس الذين • فالكل بين مخاتل ومراقب
يفشون بينهم المودة والصفا • وقلوبهم

فما زال مريضا حتى مات رضى الله عنه وولد جعفر اسماعيل الاعرج وعبد الله وام فروة وامهم
فاطمة بنت الحسين الاثرم بن حسن بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم وموسى بن جعفر حبسه
هرون ببغداد عند السندي مولى هرون فمات في حبسه واسحق ومحمد وفاطمة تزوجها محمد بن ابرهيم
الامام فهلكت عنده وامهم ام ولد ويحيى والعباس واسماء فاطمة الصغرى وهم لامهات اولاد
شتى فاما محمد فكان يسمى الديباج لحسنه واما موسى فالنسل له واما اسماعيل فالبه نسب
الاسماعيلية واما محمد فانه خرج على المامون في سنة ثلاث وثمانين وتوفي سنة اربع ومائتين وفي
تاريخ النويري يسمى جعفر الصادق لصدقه وله كلام في صنعة الكيميا والزجر والفال وقال
ابن كثير جعفر الصادق الذي ينسب اليه كتاب اختلاج الاعضاء وهو مكذوب **فصل فيما
وقع من الحوادث التاسعة والاربعين بعد المائة** استهلت هذه السنة و
الخليفة هو ابو جعفر المنصور ونواب البلاد على حالهم غير انه عزل عمه عبد الصمد بن علي عن مكة
والطايف وولاها محمد بن ابرهيم بن محمد وفيها فرغ من بناء سور بغداد وخندقها واجرى الماء
في قنوات عليها من نهر طابق وغيره وفيها تحول ابو جعفر من الهاشمية الى بغداد وحول اليها
جنده وسماها مدينة السلام وفيها غزا بدر مولى عبد الرحمن الاموي العدو فدخل الى البه وحاربها
واحد خربها وبقي مترددا في الثغر عاملا عليه يختبر الرجال في الطاعة واستقدم من رجال الثغر
جماعة اطلع منهم على الشباب في الطاعة ومنها هاجت فتنة البربر فامر الامير ببناء سور
قرطبة واصعار خندقها وفيها غزا الصايفة العباس بن محمد فدخل بلاد الروم ومعه الحسن بن
قحطبة ومحمد بن الاشعث ومات محمد بن الاشعث في الطريق وفيها حج بالناس محمد بن ابرهيم بن
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو على مكة والطايف **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
زكريا بن ابي زايده الهمداني الوادعي الحافظ روى عن الشعبي وسماك وروى عنه
القطان وابو نعيم ثقة يدلس عن الشعبي كهمس بن الحسن التميمي البصري سمع البراء وعبد
الله بن بردة ومصعب بن ثابت وعبد الله ابن شقيق العقيلي وروى عنه وكيع وغيره
وكان زاهدا ورعا يصلي كل يوم وليلة الف ركعة وهو من الطبقة الرابعة من اهل البصرة
وكان يعمل كل يوم بدانقين في الجص ثم يشتري بهما فاكهة لامه وكان مشغولا بالعبادة
وخدمة امه فاتت فخرج الى مكة فمات بها المثنى الصباح اليماني ثم المكي روى عن عطاء و
مجاهد وعمرو بن شعيب وروى عنه عبد الرزاق وعلي بن عياش وقال ابو حاتم وغيره لين الحديث
رحمه الله الوضين بن عطا بن كنانة ابو كنانة الخزاعي من الطبقة الخامسة من اهل الشام
كان ضعيفا في الحديث مات بدمشق في عشر ذي الحجة تسع واربعين ومائة واصله
من بابناس وسكن كفر سوسيا اسند عن سالم بن عبد الله بن عمر وعطا ومكحول وغيرهم
وروى عنه الوليد بن مسلم وغيره وكان بينه وبين المنصور صداقة قديمة قال فلما ولي الخلافة

ووفدت عليه فسالني عن حالي وعيالي فقلت عندي ثلاث بنات والمراة وخادم فجعل يرددها ويقول
في سكك اربعة حتى ظننت انه يتمولني ثم قال انت ايسر العرب اربع مغازل تدور في بيتك ولم
يعطني شيا كرز ابن وبرة الكوفي ثم سكن جرجان وهو من الطبقة الرابعة من اهل الكوفة كان
عابدا زاهدا خايفا مجتهدا يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيضربوه حتى يغشى عليه وسال ربه
ان يعطيه الاسم الاعظم على ان لا يسال به من الدنيا شيا فاعطاه فسال ان يقويه على ختم القران
فكان يختمه في اليوم والليلة ثلاثا ولم يرفع راسه الى السماء اربعين سنة حيا من الله تعالى
واسند عن طاوس والربيع بن خثيم والقرظي وغيرهم وقال السبط من المراة ومن ولد كرز الشيخ
الصالح العارف الزاهد الورع الرباني عيسى بن احمد بن الياس بن احمد بن خليل ابن محمود بن سالم بن
سليم بن يوسف بن خالد بن بركة بن مبارك بن داود بن شريف بن ربيح بن رباح بن كرز
بن وبرة اليونيني المولد المنشا كان من الاعيان شيخ الاسلام واسد الشام عبد الله اليونيني
رحمه الله وممن يشار اليه بالزهد والعبادة والاجتهاد والعلم بالطريق والعمل بما يعلم ولم يزل مقيما
بقرية يونين ظاهر بعلبك في زاويته شمالي القرية منقطعا الى العبادة والاجتهاد غير مكترث بمن
يزوره من ارباب الدنيا لا يختار دروشتهم وكان يصوم النهار ويقوم الليل ولم يتزوج في عمره ولا اشتغل
بغير عبادة ربه ومطالعة الكتب المشتمل على الاحاديث النبوية والرقايق وما يجري مجراها وله الكرامات
الظاهرة عقبة بن ابي حكيم الهمداني الازدي وكنيته ابو العباس ذكره ابن سميع في الطبقة الخامسة من
اهل طبرية الاردن وقال توفي بصور بالساحل في سنة تسع واربعين ومائة ضيغم بن مالك البصري
من الطبقة الخامسة من اهل البصرة كان من الخائفين الباكين المحزونين وكان ورده كل يوم
اربعمائة ركعة وقال ابن ابي الدنيا كان يركع حتى لا يقدر ان يسجد ثم يرفع راسه الى السماء ويقول
قرة عيني كيف غفلت قلوب الخلايق عنك وقال ابو يوسف مولى ضيغم سمعته يقول الاهي
لو اعلم ان رضاك في قرض لحمي لقرضته بالمقاريض وكانت وفاته في هذه السنة عيسى بن عمر ابو
عمر الثقفي البصري النحوي شيخ سيبويه يقال انه من موالي خالد بن الوليد رضى الله عنه وانما نزل في
ثقيف فنسب اليهم وكان اماما كبيرا جليلا في اللغة والنحو والقراات اخذ ذلك من عبد الله بن
كثير وابن محيصن وعبد الله ابن ابي اسحق وسمع الحسن البصري وغيره واخذ عنه الخليل بن احمد
وسيبويه والاصمعي ولزمه سيبويه وعرف به وانتفع به اخذ كتابه الذي صنعه وسماه الجامع
فزاد عليه وبسطه وهو كتاب سيبويه اليوم وكان يسال عما اشكل فيه عليه شيخه الخليل بن احمد
وقد سال الخليل يوما سيبويه عما صنف عيسى بن عمر فقال صنف بضعا وسبعين كتابا
ذهب كلها الا كتابه الاكمال وهو بارض فارس وكتابه الجامع وهو هذا الذي اشتغل فيه واسالك
عن غوامضه فاطرق الخليل ساعة ثم انشد ● ذهب النحو جميعا كله غير ما احدث عيسى بن
عمر ● ذاك اكمال وهذا جامع وهما للناس شمس وقمر وكان عيسى بن عمر يتقعر في عبارته جدا وقد حكى الجوهري

عنه في الصحاح انه سقط يوما عن حماره فاجتمع عليه الناس فقال مالكم تكاكاتم علي تكاكؤكم على ذي
جنة افرنقعوا عني معناه مالكم تجمعتم علي تجمعكم على مجنون انكشفوا عني وقال غيره كان يضيق
نفسه فيسقط بسببه فاعتقد الناس انه مصروع فجعلوا يعودونه فلما افاق من غشيته قال
ما قال وقال بعض الحاضرين ان جنيته تكلم بالهندية سلم ابن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين
ابو عبد الله الباهلي الخراساني والد سعيد بن سلم ولي امرة البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة في ايام مروان
بن محمد ثم وليها في ايام ابي جعفر وكان اميرا كبيرا عاقلا عادلا مات بالري في هذه السنة وصلى عليه
المهدي لعظم شانه ومن كلامه المروة الصبر على اخلاق الرجال **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الخمسين بعد المائة استهلت هذه السنة والخليفة هو ابو جعفر المنصور
ونواب البلاد على حالهم غير انه عزل فيها جعفر بن سليمان عن المدينة وولاها الحسن بن زيد بن الحسن
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفيها خرج رجل من الكفرة يقال له استاذسيس في بلاد خراسان
فاستحوذ على سجستان وهراة وباذغيس وكور خراسان والتف عليه نحو من ثلثمائة
الف وهزم قواد ابي جعفر واستولى على مرو الروذ وقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا وهزموا الجيش
الذي بتلك البلاد وسبوا خلقا واستحكم الفساد بسببهم وكان محمد بن ابي جعفر لومد
بالري فجهز اليه ابو جعفر خازم بن خزيمة في جيش كثيف وامره اسياوس وكان الكون عسكر
اسياوس وقعاله فهزمهم الله وقتل من عسكر اسياوس سبعون الفا واسروا اربعة الاف فضرب
خازم رقابهم والتجى اسياوس الجبل واقام خازم يحاصره وكان بقي مع اسياوس ثمانون الفا
فنزلوا على حكم خازم فاسر اسياوس واولاده واهله واعتق الثلاثين الف وكتب خازم
الى المهدي بالفتح وفي تاريخ ابن كثير وجه المنصور خازم بن خزيمة الى ابنه المهدي ليوليه حرب
تلك البلاد ويضم اليه من الاجناد ما يقاوم اوليك فنهض المهدي في ذلك نهضة رجل
هاشمي وجمع لخازم بن خزيمة الجيوش وامره عليهم وبعثه في نحو من اربعين الفا فسار اليهم
وما زال يغادرهم ويماكرهم ويعمل الحيلة حتى فاجاهم بالحرب وواجههم بالضرب فقتل منهم نحوا من
سبعين الفا واسر اربعة عشر الفا وهرب اسياوس فتحصن في جبل فجاء خازم بن خزيمة الى
تحت الجبل وقتل اولئك الاسرى كلهم ولم يزل يحاصره حتى نزل على حكم بعض الامراء الحكم ان
يقيد بالحديد هو واهل بيته وان يعتق من معه من الاجناد وكانوا ثلاثين الفا ففعل خازم
ذلك واطلق لكل واحد ممن كان مع اسياوس ثوبين وكتب بما وقع من الفتح الى المهدي بذلك
فكتب الى ابيه المنصور وقال بيبرس في تاريخه وفيها خرج اسياوس العجمي في ثلثمائة الف وغلب
على عامة خراسان والتقى باهل مرو الروذ فهزمهم فقتل الاجثم المروروذي واكثر القتل فيمن معه
وهزم من عواده واستولى عليها فوجه اليه المنصور خازم بن خزيمة وارسله الى المهدي
فضم القواد اليه واقبل خازم وهو في عسكره ثم انه انتخب من الجند الذين ضمهم اليه المهدي

ستة الاف

ستة الاف فضمهم الى الجند الذين معه وكانوا اثنين وعشرين الفا ثم تعبى للقتال وخندق و
مكر بهم وراوغهم وصار ينتقل من موضع الى موضع ومن خندق الى خندق حتى قطعهم وكان اكثرهم
رجالة ثم انه صار الى موضع فنزله وخندق عليه وادخل خندقه جميع ما اراد جميع فيه اصحابه و
جعل له اربعة ابواب وعلى كل باب اربعة الاف واصحابه فاتى الاعاجم من الابواب وكان
عليه بكار بن سلم العقيلي صاحب مقدمة خازم فشدوا عليهم شدة فهزموا فلما راى ذلك
بكار رمى بنفسه وترجل على باب الخندق ثم نادى اصحابه يا بني الفواجر من قبلي يؤتى المسلمون فترجل
معه عشيرته واهله فمنعوا بابهم حتى اجلوا القوم عنه واقبل الى الباب الاخر الذي كان خازم
عليه رجل كان مع اساوس من اهل سجستان يقال له الحريش وهو كان مدبر امرهم فلما راه
خازم مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبة وهو في الميمنة ان اخرج من بابك الذي انت عليه فخذ على طريق الباب
الذي عليه بكار وبعث الى بكار اذا رايت رايات الهيثم قد جاءتك من خلفك فكبر فلما اقبلت رايات
الهيثم الى الباب الذي عليه بكار كبروا اصحابه فولى اهل طخارستان وخرج خازم في القلب
على الحريش السجستاني فتصادموا بالسيوف وتجالدوا جلادا وشدوا ثم شد عليهم خازم فكشفوهم
وهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون فاكثروا من قتل منهم في تلك المعركة نحو من سبعين
الفا واسروا اربعة عشر الفا والتجا اساوس الى جبل في عدة من اصحابه يسيرة فقدم خازم الاسارى
فضرب اعناقهم وسار الى الجبل الذي لجا اليه اساوس فواعاه ابو عون بذلك المكان وعمرو بن سالم بن قتيبة
في اصحابهما فاتى لهما خازم ناحية فحصر اسياوس واصحابه حتى نزلوا على حكم ابي عون فحكم بان يوثق
هو وبنوه واهل بيته بالحديد ويعتق الباقون فانفذ ذلك خازم من حكم ابي عون وكسى كل رجل منهم
ثوبين وكتب بما فتح الله عليه وهلاك عدوه الى المهدي بنيسابور وكتب المهدي بذلك
الى ابي جعفر المنصور ببغداد وفيها قتل عتاب مسى الثائر بكورة ناحية من المغرب قتله عاملها
فرزدق المعروف بالمولى مولى معاوية بن هشام وبعث براسه الى الامير عبد الرحمن امير الداخل
وفيها حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد كذا في تاريخ بيبرس والمراة وفي تاريخ ابن كثير وفيها
حج بالناس عبد الصمد بن علي عم الخليفة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** جعفر بن امير
المومنين ابي جعفر المنصور ولد بالشراة واقام مع اهله بها وهو وامه عيسى بن جعفر وزبيدة
ام الامين وكان على الموصل وحج بالناس سنة ثمان واربعين ومائة كانت وفاته ببغداد وصلى
عليه ابوه ودفنه ليلا في مقابر الخيزران ويقال انه اول من مات ببغداد من بني هاشم عبد
العزيز بن سليمان ابو محمد الراسبي من الطبقة السادسة من اهل البصرة كانت رابعة تسميه سيد
العابدين وكان اذا ذكر القيمة والموت صرخ كما يصرخ الثكلى ويصرخ الخايفون من جوانب المسجد
ودعي يوما في مجلسه لمقعد وامن احوانه فوالله ما انصرف المقعد الى اهله الا ماشيا على رجليه
وشعوذ هيثم وكان من العابدين وكان ياتي اليه فابطا فساله فقال له العيال وقال له هل وجدت

شيئا قال لا فقال هلم ندعو فدعي وامن هو فقال والله الدنانير والدراهم ساقط في حجورنا فقال
ركبها ومضى ولم يلتفت قال فاخذتها وعددتها فاذا هي مائة دينار ومائة درهم عمر بن محمد بن زيد بن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم نزيل عسقلان وامه سبية ام ولد وهو من الطبقة
الخامسة من اهل المدينة قال سفيان الثوري لم يكن في آل ابن عمر افضل من عمر بن محمد بن زيد العسقلاني
وكان قدم بغداد واكثر مقامه بالشام واثنى عليه احمد وابن معين وكان مرابطا بعسقلان
وبها مات وعقبه بها وكان ثقة ثبتا واخوته من ابيه وامه من الطبقة الخامسة من اهل المدينة
وهم ابو بكر بن محمد لم يعقب وكان قليل الحديث توفي بعد خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة
وعاصم بن محمد لم يعقب وروي عنه وزيد بن محمد لم يعقب وروى وواقد بن محمد له عقب
والكل فقهاء علماء صالحون مسعود الضرير ابو جهير البصري الزاهد العابد من قبلي صالح المري
لبس القاري قرا له يوما فابتدأ فما اتم الاستعاذة حتى خر مغشيا عليه ثم افاق فقال
عد الى قراءتك فقرأ قوله تعالى فقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فصاح
وانكب لوجهه وخار ثم هدأ واذا به قد فارق الدنيا رحمه الله عبد الملك بن عبد العزيز بن
جريج المكي القرشي مولى ابن خالد بن اسيد وقيل مولى بني امية اصله رومي ابو خالد ويقال
ابو الوليد وهو احد العلماء المشهورين والائمة المعدودة بن سمع اباه وعطا وطاوسا
وابا الزبير ومجاهدا سمع منه الثوري ويحيى بن سعيد الانصاري ويحيى القطان مات
في هذه السنة وقيل في سنة تسع واربعين ومائة وجريج بجيمين اولاهما مضمومة وفتح الراء
وسكون الياء اخر الحروف واسيد بفتح الهمزة وقال بن كثير ويقال انه اول من جمع السنن
ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء الخراساني المروزي اصله من بلخ
وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله والتفسير
المشهور واخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن ابي رباح وابي اسحق السبيعي والضحاك
بن مزاحم وغيرهم وروى عنه بقية ابن الوليد الحمصي وعبد الرزاق بن الهمام الصنعاني
وعلي بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الاجلاء وحكي عن الشافعي انه قال الناس كلهم عيال
على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن ابي سلمى في الشعر وعلى ابي حنيفة
رضي الله عنهم في الكلام وروي ان ابا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب
فطيره فعاد اليه والح عليه وجعل يقع على وجهه واكثر من السقوط عليه مرارا حتى اضجره
فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فقال علي به فاذن له فلما دخل
عليه قال هل تعلم لماذا خلق الله الذباب قال نعم ليذل الله به الجبابرة فسكت المنصور وقال
ابرهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمان يوما سلوني عما دون العرش فقال له رجل آدم عليه السلام
حج من حلق راسه قال فقال له ليس هذا من علمكم ولكن الله اراد ان يبتليني لما اعجبتني نفسي

وقد اختلف

وقد اختلف العلماء في امره فمنهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقية بن الوليد كنت
كثيرا ما اسمع شعبة بن الحجاج وهو يسال عن مقاتل فما سمعته ذكره قط الا بخير وقال ابرهيم الحربي لم يسمع
مقاتل في مجاهد شيئا ولم يلقه ولا سمع الضحاك بن مزاحم لان الضحاك مات قبل ان يولد مقاتل
باربع سنين وقال احمد بن سيار مقاتل بن سليمان كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى
العراق وهو متهم متروك الحديث مهجور القول وكان يتكلم في الصفات مما لا يحل الرواية عنه
وقال ابرهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال النسائي الكذابون
المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ابن ابي يحيى بالمدينة والواقدي
ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد يعرف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما
مقاتل بن سليمان فقال كان كذابا وقال عمرو بن الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث
وقال البخاري سكتوا عنه وقال يحيى بن معين ليس بثقة وقال احمد بن حنبل هو صاحب
النصب التفسير يعجبني ان اروي عنه شيئا وقال ابو حاتم سليمان بن مقاتل من اهل خراسان
قالوا كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يجسمها يشبه الرب
بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث وقال ابن خلكان توفي سنة خمسين ومائة بالبصرة
ابو بكر وقيل ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار بن خيار وقيل يسار بن كوتان المطلبي المدني
صاحب المغازي والسير وكان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف
القرشي سباه خالد بن الوليد رضي الله عنه من عين التمر وكان محمد المذكور ثبتا في الحديث عند اكثر
العلماء واما في المغازي والسير فلا تجهل امامته وقال الزهري من اراد يتبحر في المغازي فهو عيال
على ابن اسحق وقال ابن عيينة ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق في حديثه وقال شعبة محمد بن اسحق
امير المؤمنين يعني في الحديث وحكي عن احمد ويحيى بن معين ويحيى بن سعيد القطان وثقوه
واحتجوا بحديثه وانما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم لم يخرج عنه الا حديثا
واحدا من اجل طعن مالك فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك
بن انس فانا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق وانما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه
من المدينة يشير والله اعلم ان الدجال لا يدخل المدينة وفي كاشف الذهبي وكان من بحور
العلم صدوقا وله غرايب في سعة ما روى واختلف في الاحتجاج به وحديثه فوق الحسن وقد
صححه جماعة وقال ابن الاثير هو تابعي راى انس بن مالك وسعيد بن المسيب وسمع القاسم
بن محمد بن الصديق وابان بن عثمان بن عفان ومحمد بن علي الباقر وابا سلمة بن عبد الرحمن
عوف وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج ونافعا مولى عمر والزهري واخرين حدث عنه الائمة العلماء
يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري وابن جريج وشعبة وجرير بن حازم وحماد بن
سلمة وحماد بن زيد وشريك ابن عبد الله النخعي وابن عيينة قوم ببغداد وحدث بها مات

مات سنة خمسين ومائة وقيل احدى و خمسين وقيل اثنين وخمسين وقيل ثلاث وقيل اربع واربعين وقال ابن خلكان والاصح انه مات سنه خمسين ومائة ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقى وخيزران ام الرشيد واخيه الهادى ويسار بفتح الياء اخر الحروف والسين المهملة والمطلبى نسبه الى المطلب بن عبد مناف ومخرمه بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة الامام ابو حنيفه والكلام فيه على فصول **الفصل الاول** فى نسبه هو ابو حنيفة النعمان ثابت بن زوطا بن ماه مولى بنى تيم الله بن ثعلبه وهو من بطن حمزه الزياب وقال وقال ابن الاثير وكان جده زوطا من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من الانبار وكان مملوكا لبنى تيم الله ابن ثعلبه فاعتق وولد ابوه ثابت على الاسلام وقال ابن خلكان وجده زوطا قيل من نساه وقيل من ترمذ وزوطا بضم الزاء وسكون الواو وبالطاء المهملة وقال ابو عمر بن عبد البر حدثنا حكم ابن المنذر قال حدثنا يوسف ابن احمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن على بن سهل المروزى قال حدثنا النضر بن محمد بن سيار الشيبانى قال حدثنا يحيى بن نصير بن حاجب قال كان مولد ابى حنيفة النعمان بن ثابت فى نساء وكان ابو معبدا مملوكا لرجل من بنى ربيعه من بنى هاشم الله بن ثعلبة من محد يقال لهم بنو قفل وكان جمالا لعبد الله ابن قفل وقال محمد بن سعد عن الواقدى ابو حنيفه النعمان بن ثابت التيمى مولاهم وقال ابن عبد البر حدثنا حكم بن المنذر قال يوسف بن احمد قال جعفر بن ادريس محدا قال ادريس بن عبد الكريم قال سمعت ابا نعيم يقول النعمان بن ثابت ابو حنيفه مولى لبنى بكر بن وايل وما حكم ابن المنذر قال حدثنا يوسف بن احمد قال سمعت ابا سعيد بن الاعرابى يقول سمعت عبد الرحمن بن الفضل يقول سمعت البخارى يقول ابو حنيفة النعمان ثابت الكوفى مولى لبنى تيم الله بن ثعلبه وقد نسبه مصعب بن المقدام فقال هو النعمان بن ثابت بن بشير بن زوطا بن يحيى بن اسد الانصارى وقال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفه من ابناء فارس الاحرار والله ما وقع علينا رق قط وقال جدى النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان بن زوطا من اهل كابل الاكاسرة اسر فجدى زوطا يوم القادسيه فولد النعمان فذهب به ابوه الى على رضى الله عنه وهو صغير فدعى له بالبركة وفى ذريته ونحن نرجوا ان يكون قد استجاب الله لعلى رضى الله عنه فينا والمحمول الى على رضى الله عنه هو النعمان بن المرزبان جد ابى حنيفه اب ابيه قلت هذا اصح الاقاويل لان لان اسماعيل اخبر بنسبه ونسب جده منه وقال ابن خلكان النعمان بن مرزبان ابو ثابت هو الذى اهدى لعلى بن ابى طالب الفالوذج فى يوم مهرجان النيروز فقال مهرجونا كل يوم وفى مناقب ابى حنيفه اختلف العلماء فى نسب ابى حنيفه فقال اكثرهم كان من العجم اسمه النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان النساى وقال بعضهم كان ابو حنيفه من العرب قاله ابو مطيع البلخى وقال اسم ابى حنيفه نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز ملك بنى شيبان ومع

هذا ما التقوى اعلا الانساب واقوى اسباب الثواب قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم وقال عليه السلام الى كل بر تقى هذا سليمان الفارسى من اهل البيت وقال سليمان منا اهل البيت ونبى الله تعالى ولد نوح عليه السلام فقال انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وقال الشاعر فيه • الا التقى فانسب ان كنت نسابا فليس يحدثك يوما خالص النسب بلال الحبشى لعبد فاق بنى احرار قوم قريش صفوة العرب • غدا ابو لهب يرى الى لهب فيه غدت حطبا حمالة الحطب • واستدوا الى ابى حنيفه رضى الله عنه • نعمان فى ابناء فارس فارس كالاسد فى غاب المناقب فارس العالم عوب الثريا سه لا سرلته من الثريا فارس سبق الخيول اعرابها لكنه • لا لكنه سبق العراب اذا تحارب واحسن ما وارس من كان وارس علمه فى عمره وهو الرفاق الراجس **الفصل الثانى فى مولده** واختلفوا فى تاريخ ميلاده فقال قوم ولد ابو حنيفه فى سنه ثمانين من الهجرة وقال قوم ولد سنه احدى وثمانين وقال اخرون ولد سنه واحدى وستين بالكوفه وبها نشا ثم سافر الى الحجاز وغيره وكان مولده فى خلافة عبد الملك بن مروان وقال ابن البر ولا خلاف فى مولده انه ولد سنه ثمانين من الهجرة وكان مولده بالكوفه بلا خلاف وكذا روى محمد بن سعد عن الواقدى عن حماد بن ابى حنيفه انه قال ولد ابو حنيفه سنه ثمانين وهذا اصح الاقاويل وعن الحسن الخلال سمعت مزاحم بن داود علبه يذكر عن ابيه او غيره قال ولد ابو حنيفه سنه احدى وستين ومات سنه مائه و خمسين ويقال ولد سنه سبعين **الفصل الثالث فى صفته** كان ابا حنيفه رضى الله عنه حسن الوجه ربعة وقيل كان طوالا يعلوه سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وعن ابى يوسف كان ابو حنيفه ربعة من الرجال ليس بالقصير ولا بالطويل وكان احسن الناس منطقا وابينهم وعن حماد بن ابى حنيفه ان ابا حنيفه كان طوالا يعلوه سمرة وكان حسن الهيئة كثير العطر يعرف بريح الطيب اذا اقبل واذا خرج من منزله قبل ان يرى وعن يسار ابى بشر مولى ابى جعفر قال رايت ابا حنيفه وهو ربعة من الرجال جميل الوجه كريم النفس ليس بالطويل ولا بالقصير له اذنان عريضان وهامة عظيمة وله ثنيتان نابتان وهو يحدث الناس ويقال له كان ابو حنيفه نحيفا شديد البياض ازرق ربعة من الرجال **الفصل الرابع فى اخلاقه** قال جعفر بن الربيع اقمت عند ابى حنيفه خمس سنين فما رايت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادى وسمعت له دويا وجهارا فى الكلام وعن ابى بكر بن محمد قال ابى يقول كنت عند هرون الرشيد اذ دخل عليه ابو يوسف فقال له هرون يا ابا يوسف صف لنا اخلاق ابى حنيفه فقال يا امير المومنين قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو عند لسان كل قائل كان والله ابو حنيفه شديد الذب عن محارم الله مجانبا عن اهل الدنيا فى دنياهم طويل الصمت دائم الفكر لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ان سئل عن مسئلة كان عنده فيها علم اجاب فيها

على ما سمع وبما ثبت عنده قياسا في مثل معناها ما علمت يا امير المؤمنين الا صابا لنفسه
ودينه مشتغلا بنفسه عن الناس لا يذكر احدا الا بخير فقال هرون هذه اخلاق الصالحين
وعن احمد بن الصلت قال سمعت ابا نعيم يقول كان ابو حنيفة حسن الوجه حسن الثياب
طيب الريح حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وفي رواية عنه كان حسن
النعل والبرة وعن الشافعي رحمه الله ما قامت النساء عن رجل اعقل من ابي حنيفة وعن بكر بن حمس
او جمع عقل ابي حنيفة وعقل اهل زمانه ورجح عقله على عقولهم وقال علي بن عاصم لو وزن عقل ابي
حنيفة بعقل نصف اهل الارض لرجحه وقال يزيد بن هرون ما رايت اورع من ابي حنيفة و
لا اعقل ولا افضل وما وقع احد فيه الا دل على نقصان عقله وقال ابو يوسف قال لي ابو حنيفة
لا تسالني عن امر الدين وانا ماش ولا نائم ولا متكئ فان هذه الاماكن لا يجتمع فيها عقل الرجل
الفصل الخامس في فطنته وفراسته وقال ابرهيم بن عمر عن حماد بن ابي حنيفة كان ابو
حنيفة حسن الفراسة فقال لداود الطائي انت تحلى للعبادة وقال لابي يوسف انت
تميل الى الدنيا وقال لزفر وغيره كلاما فكان كما قال وعن بشر بن الازهر يحدث عن فطنة
ابي حنيفة قال اودع رجل عند رجل عشرة الاف درهم ثم جاءه فطلبها منه فجحده فتحير
الرجل ولم يكن اشهد عليه فجاء الى ابي حنيفة فاخبره فقال لا تخبر احدا بشيء من هذا واخبرني
باسم الرجل ومحلته فاخبره فبعث اليه ابو حنيفة تاتي اليه فقال له ان امير المؤمنين
بعث الي اموال اليتامى وقال يشق علي حفظها فاختر لذلك رجلا يكون المال عنده واني
سالت جماعة عمن يصلح لذلك فانت ممن دلوني عليه فان كان منزلك يحتاج الى العرصة
فاصلحه حتى يبعث اليك قال فسر الرجل بذلك قال ثم دعا ابو حنيفة بصاحب المال
فقال له حنيفة عالم بي وانا من المتصلين به فذهب الرجل وتقاضاه واخبره ان ماله
وصل اليه فقال له بارك الله لك في ذلك امض راشدا فلما كان بعد ايام جاء ذلك الرجل المودع
فلم يلتفت اليه ابو حنيفة وقال قد وصلنا الى المراد فلا حاجة لنا اليك وعن ابي يوسف
رحمه الله قال قال رجل لابي حنيفة اني قد دفنت شيئا ولا ادري اين وقته من البيت فقال
ابو حنيفة رضي الله عنه قوموا بنا فقام ومعه نفر من اصحابه فجاءهم الرجل الى منزله فقال
لاصحابه لو كان هذا البيت لكم ومعكم مال تريدون ان تدفنوه كيف كنتم تصنعون فقال
هذا كنت ادفنه هاهنا وقال الاخر هاهنا فذكروا خمسة مواضع فقال ابو حنيفة اخبره
منها فحفر موضعين ووجده في الثالث وعن الحسن بن زياد قال دفن رجل مالا في موضع
ثم نسي موضع دفنه فطلبه فلم يقع عليه فجاء الى ابي حنيفة وشكى اليه فقال ابو حنيفة ليس
من الفقه حتى احتال لك ولكن اذا فصل الليل الى الغد فانك ستذكر اي موضع دفنته ان
شاء الله ففعل الرجل فلم يقم الا اقل من الربع من الليل حتى ذكر موضع دفنه فجاء الى ابي حنيفة فاخبره

فقال قد علمت ان الشيطان لا يدعك تصلي ليلتك حتى يذكرك ويحك هلا اتممت ليلتك بشكر الله
تعالى وعن ابي زيد قال بلغني انه كان بالكوفة رجل شحيح جمع الف درهم وجعلها في سوقة ودفنها
في صحراء الكوفة فوجدها قد اخذت فمكث اياما لا ياكل ولا يشرب فقال له رجل اذهب
الى ابي حنيفة فاتى اليه وهو يشكي فقام ابو حنيفة معه الى تلك الصحراء فنظر الى قوم يستخرجون
الكماة فقال لهم اتعرفون احدا كان يخرج معكم ثم تاخر عنكم فنظروا ساعة ثم قالوا نعم فلان
يقال له ذر فقال فاين سكنه قالوا عند حمام بني فلان فمضى ابو حنيفة مع الرجل الى ذلك
الحمام فسال الحمامي عنه فقال هو في الاتون فجاء فاخذ ابو حنيفة بيده وخلا به فقال له
السوقة التي كانت مدفونة في الموضع الفلاني وجدتها فارددها على صاحبها وقد زال من شهد حولها
اياها يعني برب العالمين فتغير وجه الفتى وتلجلج في كلامه فقال يا ابا حنيفة اني قد انفقت
منها مقدار خمسين او ستين درهما قال فانا الكمه في ترك مطالبتك فاردد الباقي عليه فذهب
الاتون وقد كان خباها تحت الرماد فدفعها الى ابي حنيفة فدفعها الى صاحبها وذكر محمد بن ابرهيم
الفقيه قال كان ابو حنيفة رضي الله عنه جالسا فمر عليه رجل فقال ابو حنيفة اظن هذا الرجل
غريبا فسار ساعة فقال اظن في كمه شيئا من الحلاوة فسار ساعة فقال اظنه معلم الصبيان
فقام اصحاب ابي حنيفة واتبعوا الرجل فوجدوه غريبا وكان في كمه زبيب وكان معلما فسالوا
ابا حنيفة بم عرفت غربته فقال رايته ينظر يمنة ويسرة فكذلك الغريب يفعل ورايت الذباب
في كمه يقع فعلمت ان في كمه شيئا من الحلاوة ورايته ينظر الى الصبيان فعلمت انه معلم ويروى انه
كان من فراسة ابي حنيفة ان ابا يوسف مرض مرضا يوما فقال توفي ابو يوسف فقال لا فوجد في الحيوة
فقيل من اين علمت قال لا انخرم العلم فيما لم يخبر عمر به لا يموت فاجئ بمرتبة بان ولي القضاء فتوفي وله سبع
مائة دكان من ذهب فكان كما قال ابو حنيفة رضي الله عنه الفصل السادس في ابتداء نظره في
الفقه والسبب في ذلك وفي المرآة قال ابو حنيفة لما اردت طلب العلم جعلت اتخير العلوم واسال
عن عواقبها فقيل لي تعلم القران قلت فما يكون اذا تعلمت القران وحفظته اخر امري قالوا تجلس
في المسجد فتقرئ عليك الصبيان والاحداث ثم لم تلبث ان يخرج فيهم حفظ منك فذهب
رياستك قلت فان سمعت الحديث وكتبته لم يكن في الدنيا احفظ مني فما يكون اخر امري
اذا كبرت وضعفت حدثت واجتمع عليك الصبيان والاحداث ثم لا تامن ان تغلط فيرمونك
بالكذب فيصير عارا عليك في عقبك فقلت لا حاجة لي في هذا ثم قلت العلم النحو فاذا حفظت
النحو والعربية فيكون اخر امري قالوا تقعد معلما فاكثر رزقك ديناران الى ثلاثة قلت فان نظرت
في الشعر فلم يكن احد اشعر مني ما يكون من امري قالوا تمدح هذا فيهب لك ويخلع عليك فان حرمك
هجوته فتقذف المحصنات فقلت لا حاجة لي في هذا قلت فان نظرت في الكلام فما يكون
اخره قالوا لا تسلم من النظر في مستعاب الكلام فترمى بالزندقة فاما ان توجد فتقتل واما ان تسلم

فنكون مذموما هو ما قلت فان تعلمت الفقه قالوا تسأل وتفتي الناس وتطلب للقضاء وان
كنت شابا قلت فليس في النادم شي انفع من هذا فلزمت الفقه وتعلمته وعن يحيى بن نمير قال كان
ابو حنيفة يقول مررت يوما على الشعبي وهو جالس فدعاني وقال لي الى من تختلف فقلت اختلف وسميت
له استاذي فقال لم اعن اختلافك الى السوق وانما عنيت الى الاختلاف الى العلماء فقلت انا قليل الاختلاف
اليهم فقال لا تفعل وعليك بالنظر في العلم ومجالسة العلماء فاني ارى فيك يقظة وحركة قال فوقع
في قلبي من قوله فتركت الاختلاف الى السوق واخذت في العلم فنفعني الله بقوله وكان اول الاحراز او دكانه
معروف في دار عمرو بن حريث وكان ابو حنيفة اولا مشتغلا بالكلام وكان سبب انتقاله الى الفقه
ما روى ابو عبد الله ابن ابي حفص قال ولد ابو جعفر بالكوفة فلم يزل يلتمس الكلام ويخاصم
الناس حتى مهر في الكلام ثم تذاكروا عنده يوما الايلاء فقال لصاحب له اي شي الايلاء
فقال لا ادري فقال ابو حنيفة لنفسه ويحك تلتمس الكلام وتترك الواجب الذي يجب
علينا معرفته فاختلف الى حماد بن ابي سليمان فبلغ في الفقه غاية لم يبلغها غيره وعن نعيم بن عمر قال
سمعت ابا حنيفة يقول كنت ايام الحجاج غلاما امارئ الناس في الدين فجاء رجل يوما فسألني
عن فريضة من فرايض الله فلم احسنها فقال الرجل انك تكلم الناس بما هو ادق من الشعر واذكى
وكي الفؤاد ولا تحسن فريضة من فرايض الله قال فاستحييت فاقبلت على طلب العلم والفقه فاتيت
عامر الشعبي فدخلت عليه فاذا شيخ مخضوب الراس واللحية عليه ملحفة حمراء وهو جالس
يلعب بالشطرنج مع نفر من اصحابه قال فسألته عن مسألة فسكت عنها ثم سمعته يقول لا نذر
في معصية الله ولا كفارة فيه قال فقلت له ان الله يقول في كتابه وانهم ليقولون منكرا
من القول وزورا ثم جعل فيه الكفارة فقال لي اقياس انت قم فاخرج عني فقلبي مشغول الساعة
قال فخرجت ودخلت على قتادة فاذا هو يتكلم في القدر فقمت من عنده فدخلت على ابي الزبير صاحب
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فسألته عن اشياء فلم يحسنها فاتيت حماد بن ابي سليمان فاذا شيخ وقور
حليم يفهم ويفهم فلازمته فوجدت بعد ما طلبت حتى قال لي يوما انزفتني يا ابا حنيفة وعن الاصمعي قال
عمر بن قيس قلت لابي حنيفة من اين لك هذا الفقه قال لي كنت في معدن العلم والفقه فجالست
اهله ولزمت فقيها من فقهائهم يقال له حماد فانتفعت وعن ابي يوسف قال ابو حنيفة كنت
اجلس بالقرب من حلقة حماد بن ابي سليمان فجاءتني امراة يوما فقالت رجل له امراة امة اراد ان يطلقها
فلم ادر ما اقول فامرتها تسأل حمادا ثم ترجع فتخبرني فسألت حمادا فقال يطلقها وهي طاهر
من الحيض والجماع تطليقة ثم يتركها حتى تحيض حيضتين فاذا اغتسلت فقد حلت للازواج
فرجعت فاخبرتني فجلست الى حماد وكنت اسمع مسائله فاحفظ قوله ثم يعيدها من الغد فاحفظها
ويخطئ اصحابه فقال لا يجلس في الحلقة بحذائي غير ابي حنيفة فصحبته عشر سنين ثم نازعتني
نفسي ان اعتزله واجلس في حلقة لنفسي فخرجت يوما بالعشي وعزمت ان لا افعل فلما دخلت

المسجد

المسجد رايته فلم تطب نفسي ان اعتزله فجئت فجلست اليه فجاءه في تلك الليلة نعي قرابة له قد مات
بالبصرة وترك مالا وليس له وارث غيره فامرني ان اجلس مكانه فما هو الا ان خرج حتى وردت علي
مسائل لم اسمعها منه فكنت اجيب واكتب جوابي فغاب شهرين ثم قدم فعرضت عليه المسائل و
كانت نحوا من ستين مسألة فوافقني في اربعين وخالفني في عشرين قال فآليت على نفسي ان لا افارقه
حتى يموت فلم افارقه حتى مات وقال في رواية عبد الله العجلي فصحبته ثماني عشرة سنة

الفصل السابع في ابتداء جلوسه للفتوى والتدريس وعن حماد بن سليمان كان مفتي الكوفة المنظور اليه في الفقه
بعد موت ابرهيم النخعي حماد بن ابي سليمان وكان الناس به اغنياء حتى مات فاحتاجوا الى من يجلس
لهم وخاف اصحابه ان يموت ذكره ويندرس العلم وكان لحماد ابن حسن المعرفة فاجتمعوا عليه
فجاءه اصحاب ابيه مثل ابي بكر النهشلي وابي بردة الضبي ومحمد بن جابر الحنفي وغيرهم فاختلفوا
اليه وكان الغالب عليه النحو وكلام العرب فلم يصبر لهم على العقود فاجتمع رايهم على ابي بكر النهشلي
وسألوه فابى وسألوه فابى ابا بردة فابى فقالوا لابي حنيفة فجلس لهم فاختلفوا اليه ثم اختلف
بعدهم ابو يوسف واسد بن عمرو والقاسم بن معين وزفر بن الهذيل والوليد رجال من اهل الكوفة
وكان ابو حنيفة يفقههم في الدين وكان شديد البر والتعاهد لهم وكان ابن ابي ليلى وابن شبرمة وشريك
وسفيان يخالفونه ويطلبون شينه فلم يزل كذلك حتى استحكم امره واحتاج اليه الامراء وذكره

الفصل الثامن في ذكر مشايخه الذين روى عنهم الحديث واخذ العلم رضي الله عنهم ونذكر في
مسنده قريب من مائتي نفس وغيرهم وحكي عن ابي عبد الله بن ابي حفص الكبير انه وقع منازعة
في زمنه بين اصحاب ابي حنيفة وبين اصحاب الشافعي يفضلون الشافعي على ابي حنيفة فقال
ابو عبد الله بن ابي حفص عدوا مشايخ الشافعي كم هم فعدوا فبلغوا ثمانين ثم عدوا مشايخ ابي حنيفة
من العلماء التابعين وغيرهم فبلغوا اربعة الاف فقال ابو عبد الله هذا من ادنى فضائل ابي حنيفة
رضي الله عنه ثم لنذكر بعض مشايخه على حروف الهجاء **الالف** ابرهيم النخعي ابرهيم المهاجر
البجلي الكوفي ابرهيم بن عبد الرحمن ابو اسمعيل السكسكي الكوفي ابرهيم بن سالم الهجري الكوفة ابرهيم
بن ميسرة الطائفي وقيل المكي اسحق بن ثابت اسمعيل بن مسلم المكي اسمعيل بن ابي خالد مولى بجيلة
ابو عبد الله اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعد بن العاص المدني اسمعيل بن عبد الملك بن
الصغير ادم بن علي البكري بن شعبان ايوب السختياني ايوب بن عائذ الطائي الكوفي ابان
بن ابي عياش واسم ابي عياش فيروز ويكنى بالمرضي ايوب بن عتبة اليمامي قاضي اليمامة **الباء** بلال
بن ابي بلال الضبي بلال بن وهب بن كيسان بكر بن عطا الليثي بهز بن حكيم بن معاوية
القشيري بهلول بن عمرو الصيرفي يعرف بالمجنون **التاء** ابو حمزة ثابت بن دينار الثمالي
ثابت البناني **الجيم** جامع بن شداد جواب بن عبد الله الكوفي التيمي جابر بن يزيد الجعفي
الجراح بن منهال الجزري جعفر بن محمد الصادق **الحاء** الحارث بن عبد الرحمن الهمداني

الحجاج بن ارطاه الكوفي الحسن بن الصباح الكوفة حسين بن الحارث الجدلي تابعي ان صحت
روايته عنه حصين بن ابي عبد الرحمن حكم الصرفي حكيم بن جبير مولى بني اميه حماد بن ابي سليمان
الاشعري الكوفي له قدر وجلاله حميد بن قيس الاعرج المكي الخاء خالد بن علقمه الهمداني الكوفي
خالد بن عبد الاعلى حصب بن عبد الرحمن مولى بني اميه الدال داود بن عبد الرحمن بن زاذان
داود بن نصر الطاي ويروي داود الطاي عنه ايضا كثيرا الذال ابو عمر ذر الهمداني الراء
زبيد بن الحارث الهمداني له قدر ذكريا ابن الجزايره ابو يحيى الهمداني زكريا ابن الحارث الكوفي
ابو الحسن زيد بن علي بن الحسين رضى الله عنهم زياد بن ثلاثه الكوفي زيد بن اسلم ابو سامه
مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه زيد السلمي الكوفي زيد بن ابي انسه جليل القدر على صغر
سنه زيد بن الوليد زياده ميسرة الكوفي زياد بن كليب ابو معشر الكوفي السين
سماك بن حرب البكري الكوفي سليمان بن خاقان ابو اسحق الشيباني سلمه بن كهيل الحضرمي
الكوفي جليل القدر سالم بن عجلان ابو عمرو الافطس الحراني سعيد بن المرزبان سليمان بن ابي
المغيرة القريشي الكوفي سعد بن ابي عروة البصري سفيان الثوري وروى سفيان عنه ايضا
سليمان بن مهران الاعمش الكوفي سليمه بن سبط الشين شيبان بن عبد الرحمن التميمي الكوفي
اصله من البصرة شداد بن عبد الرحمن ابو ردية البصرية شعبة ابن مساور وقيل ابو مستور البصري
شعبة ابن الحجاج البصري روى عنه حكاية شرحبيل بن سعيد شرحبيل بن مسلم الصاد الصلت
بن بهرام الكوفي صالح بن صالح الهمداني الطاء طلحه بن مصرف اليامي من همدان طلحه بن نافع
طريف بن سفيان الثوري السعدي البصري العين عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن
ابي طالب رضى الله عنهم عبد الله بن يحيى عبد الله بن عثمان المكي عبد الله بن ابي حنيفه عبد الرحمن بن
الحسين المكي عبد الله بن داود المكي عبد الله بن ابي المجالد الكوفي عبد الله بن نافع مولى عمر ابن الخطاب
رضى الله عنه عبد الله بن حميد بن عبد الله الانصاري الكوفي عبد الله بن سعيد المقبري لم يصح سماعه
عبد الله بن عمر العمري وقيل لم يصح عبد الله بن المبارك المروزي روى عنه حكاية عبد الرحمن بن عمر الاوزاعي
عبيد الله بن حفص العمري عبد الله بن ابي زياد المكي عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وهو ابن عتبه
ابن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه عبد الله بن عبد الرحمن بن شروان الاردي عبد الملك
بن عمير الليثي الكوفي عبد الملك بن ميسرة الهمداني الكوفي عبد الملك بن ابي بكر بن حفص عبد الملك
الشيباني الاعور الكوفي عبد العزيز ابن رفيع المكي اصله من الكوفة عبد الاعلى الكوفي عبد الكريم بن
المخارق عبيد بن معتب الضبي علي بن الاقمر الوادعي الهمداني عطا بن ابي رباح عطا بن السايب
الثقفي الكوفي عجلان البصري عطيه بن سعيد بن جناده الجدلي الكوفي عطيه ابن الحارث الهمداني
الكوفي عمرو بن عبد الله بن علي ابو اسحق السبيعي عمرو بن المراوي عمرو بن دينار المكي عمرو بن شعيب
التميمي عامر بن شراحيل الشعبي عامر بن السبط التميمي الكوفي عامر بن عبيد الله بن قيس عثمان بن عبد الله

القريشي الكوفي

الكوفي اصله من المدينة عاصم بن ابي النجود الكوفي عيسى بن ابي عثمان عاصم بن كليب الجرمي الكوفي عاصم
بن سليمان الاحول قاضي المداين عدي بن ثابت ابن دينار عمرو بن ذر بن عبد الله الهمداني الكوفي الاصح
عمرو بن بشير الهمداني الكوفي عمار بن عبد الله بن سيار الجهني عون بن عبد الله بن عتبه بن مسعود عون
ابي جحيفه عكرمه مولى ابن عباس عتبه ابن عبد الله عتبه بن المسعودي عثمان بن راشد السلمي
علقمه بن مرثد الحضرمي عتبه ابن ابي لبابه الاسدي العلاء بن زهير الكوفي وقيل عبد الله بن زهير
عمرو بن سعد الكوفي عيسى ابو علي الصفيل عمران بن عمير علي بن بذيمه عبد الله بن رباح عبد الرحمن بن خرم
يروي عن انس رضى الله عنه الغين غالب بن الهذيل الكوفي غيلان الفاء فراس بن يحيى
الهمداني الكوفي فرات بن عبد الرحمن القاف القاسم ابن محمد ابو سهل الكوفي الميم محمد
بن علي بن الحسين ابي طالب رضى الله عنهم محمد بن عبد الله بن شهاب الزهري محمد بن قيس محمد بن
المنكدر محمد بن عبيد الله بن سعيد الثقفي محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن رداده المدني روى
عنه شيا ذكر محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الكوفي محمد بن مالك بن رشد الكوفي محمد بن مسلم بن نذر
من المكي محمد بن الزبير التميمي محمد بن عمرو بن عبد الله بن عمر محمد بن سوقه بياع الخز محمد بن عبد الله
العرزمي الكوفي موسى طلحه بن عبيد الله الكوفي موسى بن ابي كثير الكوفي الاصح موسى بن مسلم
الكوفي موسى الصغير منهال ابن عمرو الاسدي منهال بن خليفه الكوفي منهال ابن الجراح محارب
بن دينار البكري الكوفي مسلم بن كيسان الكوفي الضبي مسلم بن سالم ابو فروه الجهني الكوفي
منصور بن المعتمر السلمي الكوفي منصور بن زاذان مولى عبد الرحمن بن ابي عقيل الثقفي الواسطي
منصور بن دينار معن ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود مسعر بن كدام الهلالي الكوفي
الضبي ميمون بن ابي حمزه الاعور الكوفي ميمون بن مهران الجزري ميمون بن سيار البصري مجالد
بن سعيد بن عمير الهمداني الكوفي مرزوق ابو بكر التيمي الكوفي مكحول ابو عبد الله الشامي مزاحم بن زفر
التيمي الكوفي مخول بن راشد الكوفي مالك بن انس المدني الاصبحي موسى بن ابي عايشه الكوفي معاويه
بن اسحاق النون نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم نافع بن ورهم العبدي
الكوفي ناصح بن عجلان مصرف بن طريف البصري الهاء هشيم بن حبيب الصراف الكوفي هشام
بن عمرو بن الزبير ابن المنذر الاسدي هشام بن عابد بن نصيب الاسدي الكوفي الواو واصل
بن حيان الاسدي الكوفي واصل بن سليمان التيمي الكوفي وفدان وقيل واقد بن يعقوب الكوفي
الوليد بن سريع يروي عن عمرو بن حريث الوليد بن عبد الله بن جميع الياء يحيى ابن
عبد الله التيمي الكوفة يحيى بن سعيد الانصاري المدني يحيى بن الجحبه ابو حيان الكلبي الكوفي
يحيى بن عامر الكوفي يحيى بن عبد الله بن موهب التيمي سكن الكوفة يحيى بن عمرو ابن سلمة
الهمداني يحيى بن عبد الله الاصح الكندي الكوفي يزيد بن صهيب البصري يزيد بن عبد
الرحمن الكوفي يونس بن عبيد الله ابن ابي فروة المدني يونس زعران يعلى بن عطا الطايفي

اللام ليث بن ابي سليم الكوفي

باسين بن معاو الزيات الكوفي وهذا اخر ما ذكرناه من حروف المعجم المشايخ ابي حنيفه رضي الله عنه وكنى الامام الذي لزمه الامام ابو حنيفه رضي الله عنه من هولاء هو ابو اسماعيل حماد بن ابي سليمان واسم ابي سليمان مسلم الاشعري مولى ابرهيم بن ابي موسى الاشعري كوفي بعد في التابعين سمع انس وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير روى عنه منصور وابن المعتمر والمغيرة والحكم وشعبه والثوري ومسعر وابنه اسماعيل بن حماد وكان اعلم الناس براي ابرهيم النخعي وكان ثقة وكان اماما مجتهدا كريما جوادا وقال ابو اسحق الشيباني هو افقه من الشعبي وقال ابو حنيفه ما رايت افقه من حماد وله مناقب كثيرة وقال ابن الاثير ويقال انه مات سنة عشرين ومائة والله اعلم

الفصل التاسع

في ذكر من اخذ العلم عن ابي حنيفه رضي الله عنه وروى عنه الحديث والفقه من المشايخ من اهل الامصار قال ابن الاثير روى عنه عبد الله المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون وعلي بن عاصم والقاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وقال ابن كثير روى عنه جماعة منهم ابنه حماد وابرهيم بن طهمان واسحق بن يوسف الازرق واسد بن عمر القاضي والحسن بن زياد اللؤلؤي وحمزة الزيات وداود الطائي وزفر بن هذيل وعبد الرزاق وابو نعيم وهم واخرون وقال الاستاد ابو محمد الحادل لو استدل على فضيلة ابي حنيفه ومعرفته ومقدمته على اقرانه برواية من هو اكبر منه ومن هو مثله في السن لكفى والذي روى عنه اكثر ممن روى عن الحكم بن عيينه وابن ابي ليلى وابن شبرمه وشعبان الثوري وشريك والحسن بن صالح في جميع اهل الكوفة ويحيى بن سعيد وربيعه ابن ابي عبد الرحمن ومالك بن انس وهشام بن عروة في جميع اهل المدينه وبن جريج في جميع اهل مكة والاوزاعي في جميع اهل الشام وايوب السختياني وابن عون وسليمان التيمي وهشام الدستوائي وسعيد بن ابي عروبة في جميع اهل البصرة وهم وخالد بن عبد الله وابي عوانه في جميع واسط ومعمر في جميع اهل اليمن وعبد الكريم الجزري في جميع اهل الجزيره فلم يظهر لهولاء الائمة من الاصحاب والتلامذة مثل ما ظهر له ولم ينفع العلماء وجميع الناس بما انتفعوا به وباصحابه في تفسير الاحاديث المشتبهة والمسائل المستنبطة والنوازل والقضايا والاحكام فبدا باصحابه من اهل مكة والشيوخ الذين رووا عنه الحديث والفقه فمن كبار ائمة مكة عمرو بن دينار وعبد العزيز بن رواد وذهب المكي وسفيان بن عيينه وعبد الله بن رجا وعبد الله بن الوليد العدني وسعيد بن سالم القداح وسليمان بن سلم الحساب وعبد الله بن يزيد المقري سمع من ابي حنيفه رضي الله عنه تسعمائة حديث ويحيى بن سلم حكى عنه حكاية وخلاد بن يحيى والسبع بن طلحه عنه حكاية وحنظلة ابن ابي سفيان كان يساله وداود بن يحيى بن عبد الرحمن ويحيى بن ابي عمر حمزه بن الحارث حكى عنه حكاية وابو سعيد الطائفي ومن اهل المدينه عنه جعفر بن محمد الصادق كان يساله ويناظره ومالك بن انس وياخذ بقوله سرا ويسمع منه سرا ومحمد بن اسحاق صاحب المغازي وعبد الله ابن عمر العمري وعبد العزيز ابن ابي حازم وعبد العزيز بن محمد كانا ماجدان بقول ومحمد بن اسمعيل ابن ابي فديك

وابرهيم بن مبعد والحسن بن الحسين بن زيد بن علي الاسمي ومحمد بن زيد بن علي بن الحسين حكى عنه حكاية ومحمد بن الحسن بن علي بن الحسين حكى عنه حكاية ومحمد بن عبد الرحمن القشيري ونافع ابن عبد الرحمن بن ابي نعيم المقري وحاتم بن اسمعيل الكوفي نزيل المدينة وعبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون حكيا عنه حكاية ومدحه واسمعيل بن يحيى بن عبد الله القرشي ومحمد بن عبد الرحمن المخزومي من ولد العاص بن هشام جالسه ومحمد بن عمر الواقدي وعبد الملك بن عبد العزيز ابن ابي سلمة ومن اهل الكوفة عنه سفيان الثوري عن ابي حنيفه مصرحا ومكنيا وكان ياخذ الفقه من علي بن مسهر تلميذ ابي حنيفه وكان ابو حنيفه يشهادة عن ذلك كما سنذكره ان شاء الله تعالى وابو هاشم المغيرة بن مقسم الضبي احد ائمة الكوفة كان يفتي بقول ابي حنيفه ويحتج به ويحض اصحابه على الاخذ منه وعمار بن رزيق الضبي حكى عنه حكاية وهو اصحاب الاعمش وحماد بن ابي سليمان الاشعري الكوفة شيخه ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى قاضي الكوفة وكثيرا ما كان يفتي بقول ابي حنيفه مع عداوته اياه وعبد الله بن شبرمه روى عنه حديثا واحدا ورقبه بن مصقله كان يجالسه وياخذ بقوله ومسعر ابن كدام احد مفاخر الكوفة روى عن ابي حنيفه واسماعيل بن خالد تابعي كان يساله ويطارحه وياخذ بقوله وشريك ابن عبد الله النخعي قاضي الكوفة روى عنه مع حسده وعداوته اياه ومحمد بن عبد الله بن ابي سليمان العرزمي احد ائمة الكوفة حكى عنه حكاية وابو اسحق سليمان بن فيروز الكوفي كان يساله وياخذ بقوله وابنه اسحق بن سليمان الكوفي وابو عبد الرحمن عمر بن ذر احد ائمة الكوفة دهرا دهرا كان يسال ابا حنيفه عما ينوبه من المسائل وياخذ بقوله ويدعو له في مجلس وعظ اذا جلس للناس وعمر بن محمد الكوفي وعثمان سعيد بن مرة المري حكى عنه حكاية ومنصور وزكريا ابن ابي زائدة وعبد الملك بن ابي سليمان ومصرف بن طريف وغيرهم من كبراء ائمة الحديث بالكوفة كانوا يختلفون الى ابي حنيفه ويسالونه عما ينوبهم من المسائل وما يشتبه عليهم من الحديث ومالك بن مغول البجلي جالسه وروى منقبه واسمعيل بن عبد الملك استاد سفيان الثوري سمع ابا حنيفه وخلاد ابن يزيد صحبه وروى له مناقب وبسام بن عبد الله الصرفي وابو جناب بن ابي حي كان يجالسه ويحدث عنه وبن ابرهيم بن الزبرقان التيمي روى عنه لمنقبه وعاصم بن ابي النجود وهو استاد ابي حنيفه وكان يسمي ابا حنيفه وياخذ بقوله وكان يقول له رحمك الله يا ابا حنيفه صغيرا وانيناك كبرا وسليمان بن عيسى المقري واخوه حفص بن عيسى والحسن بن عماره احد ائمة الحديث بالكوفة احمها بها وكان يسائل ابا حنيفه عما ينوبه من المسائل وهو الذي غسله وكان يروي مناقبه وكان ابو حنيفه يسمع منه ايضا ويوسف ابن ابي المنذر النخعي جالس سفيان بن عيينه ويوسف بن ميمون الكندي صحبه وروى له مناقب ومساور بن وردان الوراق الشاعر كان يمدحه ويروي مناقبه والهيثم بن عدي الطائي الكوفي وابو بكر ابن عبد الله النهشلي صحبه وروى له منقبه وابو وصاح بدل التيمي وعلقمة ابن

له صحبة وروى له منقبة وحفص بن حمزة القرشي روى له منقبة وسفيان
ابن هرون وابان بن تغلب الربعي وابان بن عبد الله البجلي ويحيى بن يعقوب القاضي ابي يوسف
القاضي ادرك عكرمة واشكاله وكان يسأل اباحنيفة ويستفيد منه ويدعو له في
مجلسه ومحمد بن صبح السماك العابد البجلي وموسى بن يزيد الكندي حكى عنه حكاية واسمعيل
بن حماد بن ابي سليمان وعبد الرحمن بن عبد الملك بن ابجر وفران بن تمام الاسدي ومحمد
بن حطاب السدوسي ومحمد بن طلحة بن مصرف الهمداني واخوه عبد الرحمن روى له مناقب
وايوب بن النعمان الانصاري ابن عم ابي يوسف القاضي ونعيم بن يحيى روى له منقبة
وعبد الله بن الوليد الوصافي روى له منقبة ومحمد بن عمارة بن القعقاع بن شبرمة
الضبي وايوب بن عبد الله القصاب ونوير بن جليل الخياط والمفضل الكوفي وعمرو بن سليمان
العطار وحجر بن عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي احد ابناء ملوك حضرموت وسعد بن
سويد وزكريا ابن ابي الفتك وحنان بن سدير بن حكيم الصيرفي وجناب بن نسطاس
الحنفي الكوفة وجعفر بن زياد الاحمر والجعفي ومحمد بن قاسم النخعي والمطلب بن زياد روى
له منقبة وعبيد بن سعيد القرشي روى له منقبة ومفضل بن صالح وهشام بن مهران
رويا عن ابي حنيفة في نبش القبر وهشيم بن هلال الشيباني والمغيرة ابن احمد البجلي و
الفضل ابن الموفق المكي ويعلى بن الحارث المحاربي وعبد الله بن اسيد الاحمسي ومعاوية بن عمار
البجلي والمرزبان بن مسروق وسوار بن مصعب والمغيرة بن حمزة بن المغيرة ومحمد بن سويد
الطائي ومحمد بن سويد الكلبي ومسلم بن جعفر البجلي والمفضل بن صدقة وابو حماد الحنفي
وبديل بن ورقاء الايادي والفضل الاسدي عثمان بن محمد وابرهيم بن محمد الهمداني والوليد بن القاسم
الهمداني واسحق بن عبد الله الفدكي واسيد بن شبرمة المحاربي وسعير بضم السين وفتح
العين المهملتين وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره راء وابوه الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون
الميم وفي اخره سين مهملة ابن الخمس التميمي وابنه مالك بن سعير ومحبوب بن ابي الفرات ويزيد بن
ابي حرب الطحان الكوفي وابرهيم بن سماعة الفستي واسمعيل بن شعيب السمان وايوب بن شعيب
الغزال الكوفي وعبد الله بن الاجلح وبكر بن خنيس روى له منقبة وعبد القدوس بن بكر بن
خنيس واخوهم ابرهيم بن بكر وابو جعفر محمد بن الحسن النحوي الرواسي وربيع بن عاصم الفزاري
وكان رسول ابن هبيرة اليه والركين بن الربيع الفزاري ومحمد بن عبد الله بن خارجة ابن
نافع الانصاري الصيرفي ودراور بن سليمان الايادي ومحمد بن الحجاج اللخمي اصله كوفي وعبد الرحمن
ابن الاصبغ الحضرمي واسحق بن مالك الهمداني وبشار بن بشار الاحمري الكوفي والصباح
ابن يحيى المزني ومحمد بن سالم بن افلح الانصاري وعبد الرحمن بن مالك بن مغول روى وفاته وكامل بن
العلا وابان بن عبد الله البجلي وعيسى بن لقمان القرشي روى له منقبة وعبد الكريم بن هلال

الجعفي

الجعفي وشبة بن عقال وعقال بن شبة جالسه وطلحة بن سفيان بن الحارث اليامي
روى له منقبة ومحمد بن بشير بن بشير الاسلمي ومحمد بن اسمعيل القنا والفارسي الكوفي ومحمد بن عبد الله
الصيرفي ومحمد بن زائدة بن هشام التيمي ومحمد بن ابان بن صالح الاموي القرشي وطريف بن
اصح وقيل بالصاد المهملة وسباع من العلا بن عبد ربه البغوي وخلف بن حوشب بن عمر التيمي وسيف
بن عميرة النخعي الكوفي وسيف بن محمد بن اخت سفيان الثوري وسيف بن الحارث
وسيف بن اسلم الكوفي وعمار بن سيف الضبي وعوف بن المبارك العبدي وعورك السعدي
وهو الذي اهدى اليه وغياث بن ابرهيم التيمي ومنصور بن عبد الله الثقفي ومصعب بن
در دان الاودي وخالد بن سعد استاد ابي حنيفة رضي الله عنه وقد روى عن ابي حنيفة
حديثا واحدا وقيس بن الربيع الاسدي وزهير بن معاوية الجعفي والحكم بن ظهير الفزاري و
عبد الله بن ادريس ابن ابي اسحق السبيعي احد ائمة الكوفة وابن كبارها سمع من ابي حنيفة حديثا
واحدا وكان يمدحه ويحث الناس على الاخذ منه وعيسى بن يونس اخوه اكثر عن ابي حنيفة الرواية
وروى له مناقب والمسيب ابن شريك وابو سعيد التميمي وابو بكر بن غياث الاسدي يقال
اسمه محمد ويقال شعبة وعبد السلام بن حرب الملائي الكوفي في اصله من البصرة وابو شهاب
الخياط واسمه عبد ربه ابن نافع اصله من المداين سكن الكوفة ويحيى بن سالم العجلي وجرير بن
عبد الحميد وعبد الله بن نمير الهمداني وابو هشام سليمان بن عمرو بن عبد الله وابو داود النخعي و
ابو خالد الاحمر اليشكري اسمه سليمان وعلي بن هشام بن البريد وعلي بن عراب وعبد الرحمن
بن محمد المحاربي ومصعب بن سلام التيمي وعمرو بن محمد العنقزي القرشي اكثر عنه الرواية
وعابد بن حبيب وعبد الله بن وهب الحضرمي واسباط بن محمد القرشي وابو الاحوص سلام
بن سليم النخعي وخوج بن معاوية ومحمد بن الهيثم النخعي وجعفر بن عون الحريثي اكثر عنه رواية الحديث
وهو من ولد عمرو بن الحريث المخزومي وشهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني وابو امامة حماد بن اسامة
ومحمد بن الحسن ابن ابي يزيد الهمداني الكوفي وعبدة ابن سليمان وعبدة بن حميد الحذا ومنصور
ابن الاسود الليثي وابو معاوية الضرير الكوفي اكثر من ابي حنيفة رواية الحديث والفقه وروى
له المناقب الكثيرة وعبد الله بن موسى العبسي اكثر عنه رواية الحديث والفقه وجابر بن نوح
الحماني ويحيى بن عبد الملك بن ابي غنية والقسم بن اسماعيل ابو المغيرة البجلي وهرهيم بن سليمان
البجلي وهشام بن كليب المرادي وخلف بن خليفة وزياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي
وعبد الله بن علي بن مهران وطلاء بن حوشب وابو دويم الشيباني وداود بن علية الحارثي
ومبارك بن سعيد الثوري ونوح بن دراج النخعي وعمرو بن جميع وعثمن بن القاسم وابو بكر احمد
بن بشير الكوفي وحسين بن علي وسعيد بن حكم ابو زيد العبسي وخالد بن عامر بن عباس
الاسدي والحسين بن حسن بن عطية العوفي وعمرو بن مجمع الكندي وعلي بن ظبيان العبسي ومحمد

بن عبد الله بن الزبير وابو داود وعمر بن سعد الجعفري ومصعب بن مقدام الجبعي ويونس بن
بكير وحماد بن خالد الخياط وعبد الرزاق بن ابان وحماد بن شعيب وعصمة بن عبد الله ابن سالم
الاسدي وعمرو بن شعيب وبشر ابن مسلم بن المسيب البجلي ومحمد بن يعلى السلمي وابو نعيم الفضل
بن دكين الكوفي الحافظ احد مفاخر الكوفة التواريخ والانساب والعلوم الحديث اكثر عن ابي حنيفه
رواية الحديث والفقه وروى له المناقب الكثيرة وسعيد ابن ابي الجهم وصلت بن الحجاج الاسدي
وسعد بن مسروق الكندي له عن ابي حنيفه احاديث كثيرة وعلي بن زيد الصدائي وعون ابي جعفر
العبسي وابرهيم بن محمد الثقفي روى له منقبه وابو يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني احد حفاظ الكوفه
وكبرائها اكثر عنه رواية الحديث والمناقب ومحمد بن ربيعة الكلابي ومعاوية ابن عبد الله ابي ميسرة و
يعلى بن عبيد رويا عنه ويعلى صحبه وجالسه ومات عنه رواية ومحمد بن ميمون ابو القاسم الزعفراني
صحبه واسماعيل بن يوسف الاشجعي ومحمد بن بشر العبدي اكثر عن ابي حنيفه رواية الحديث وزيادي
الحسن بن الفرات وابو الحسن الاسود بن عمرو الكلاعي الجعفري والعلا بن منهال الغنوي ويحيى
ابن الموزع وابو شيبة عبد الرحمن بن اسحاق الكوفي وعبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالاصبهاني
الكوفي وجنادة ابن سلم والقاسم بن مالك المزني والقاسم بن يزيد الحرني وعثمان بن دينار وعثمان بن
ابرهيم القرشي والحصين بن طارق بن ورقا ابو جنادة وحاقان بن ابي الحجاج التيمي والحارث بن
عبد الرحمن الغنوي ومحمد بن الطفيل وعبد الرحمن بن هاني النخعي ومحمد بن مسروق الكندي
الكوفي قاضي مصر ومحمد الانماطي واسمعيل بن ابان الوراق واسماعيل بن يحيى النصري وعمار بن عبد
الملك وكثير بن محمد البجلي والمعافى بن مختار وحميد ابن عبد الرحمن ومحمد الصلت وعبد الله بن
ميمون وعبد الله بن بكر النخعي وعلي بن قادم وجندل بن والق ومعاوية ابن هشام والوليد بن
يزيد الثقفي ومالك بن الغويك اكثر عنه رواية الحديث وطلق بن غنام ومحمد بن مروان السدي
وبشر بن زيد السكري وايوب بن هاني بن ايوب الجعفي واسد بن سعيد النخعي ومحمد بن
واصل بن عبد الاعلى الاسدي وقبيصة بن عقبة السوائي حكى عنه حكاية ويحيى بن ادم الكوفي وانتهى
في الحديث وانتهى في الحديث والفقه وروى عنه كثيرا من الاحاديث والمناقب وبشر بن وراع واسمعيل
بن مسلم بن زياد السكري وابرهيم ابن نعم الكناني وابو الصباح محمد بن حسان اصله بصري دخل
الكوفه ومحمد بن زياد الكوفي ومحمد بن زياد بن المختار بن ابي عبد الثقفي وعمرو بن حماد بن طلحة روى له
منقبه وعبيد بن اسحق العطاري وخلف بن ياسين بن معاذ الزيات وابرهيم بن ميمون واحمد بن
اسد بن عمرو البجلي وعبد الوهاب السكري وابنه محمد حكى عنه حكاية وعبد الله عبيد الله بن الاسود ابو
عبد الرحمن الحارثي وعبيد الله ابن الزبير القرشي وموالي عبد الله بن مسعود وعون بن العلا
والهمداني وعمار بن عبد الله الكوفي ومالك بن اسماعيل النهدي روى له منقبه وعبيد الله بن
عبد الرحمن الاشجعي وواصل بن الربيع وعلي بن حمزة الكسائي كان يتلهف على ما فاته من صحبته

ابي حنيفه والاخذ منه وكان يمدحه ومعاذ بن مسلم القرطبي كان يفتي بقول ابي حنيفه
ويزيد بن سهر والوليد ابن ابان الكوفي وابو سهل الحراز والحكم بن القاسم الكوفي تلميذ بن سليمان روى
له منقبه وعبد الله بن صالح وابو المنذر الوراق واسماعيل بن نضر وسعد بن خيثم الهلالي
وحبيب بن حبان بن ابي الاشرس والابيض بن الاغر التميمي والوليد والابيض ابنا
عروة بن المغيرة بن شعبة وثعلبة الكوفي ومن اهل البصرة قتادة بن دعامة السدوسي امام
اهل البصرة في التفسير والحديث والفقه روى حديث الخروج عن البلاد عن ابي حنيفه وسليمان
بن طرخان التيمي احد ائمة البصرة روا له منقبه وابان بن ابي عياش من شيوخه وكان يوثقه و
يعدله وجرير بن حازم وحماد بن سلمه امام اهل البصرة في الحديث روى عنه عن حماد بن سليمان اذا
خلع خفيه غسل قدميه وحماد بن يزيد من اكابر ائمة الحديث والفقه وعثمان بن مقسم الكندي
وورقا وابن عمر بن كليب وسلام ابن ابي مطيع ونصر بن طريف والمعتمر بن سليمان من كبرا اهل البصرة حديثا
وفقها وزهدا وورعا وروى عن ابي حنيفه حديثا واحدا وعبد الواحد بن زياد ويحيى بن كثير واسقا
وسالم بن نوح وسعيد بن ابي عروبة امام اهل البصرة وكبيرهم في الفقه والحديث سال ابا حنيفه
رضي الله عنه عن اشيا اشكلت عليه وكان يهدي اليه ابو حنيفه ووهيب بن خالد وبشر بن المفضل
بن علية البصري روى له منقبه ويزيد بن ربيع البصري ونوح بن سويد ابا هلال وعمر بن الهيثم القطيعي
وابو قطن مسعدة بن اليسع والحسن البصري روى مناظرة قتاده معه وعبد الله بن داود
الحربي الهمداني روى عنه احاديث ومناقب وكان يحبه ويطريه وحماد بن مسعود ومحمد بن
مبادر وعباد بن عباد المهلبي وعمر بن حبيب والضحاك بن مخلد ابو عاصم النبيل احد مفاخر البصرة
حديثا وفقها وجلالة اكثر من ابي حنيفه رواية الحديث والفقه وروى له مناقب كثيرة وكان
يذب عنه ويتعصب له وعبد الاعلى ابن عبد الله الشاق نزيل البصرة وعبد الرحمن بن مهدي
احد ائمة البصرة روى له منقبه وروح بن عبادة وسلام بن المنذر وعبد الوارث بن سعيد و
هو الذي سال ابا حنيفه وابن شبرمه وابن ابي ليلى عن بيع وشرط وعباد بن صهيب وداود
بن الزبرقان وحماد بن عيسى الجهني وسوار بن عبد الله القاضي كان روى عنه بالمراسلة
والاجازة ومعمر بن خاقان البصري وابو عمرو بن العلاء روى له منقبه وسعيد بن عامر الضبعي
روى له منقبه ومحمد بن ابي عدي كان معجبا باقاويل ابي حنيفه وكان يحضر مجلس زفر بن الهذيل
لما قدم البصرة والفضل بن سليمان ويحيى بن كثير ووهب بن جرير وابوه جالسه كثيرا وهو جرير
بن حازم وعدي بن الفضل وتراجم بن العوام وجعفر بن سليمان وعمر بن علي المقدمي ومعاذ بن
معاذ العنبري وهو الذي كتب له شعبة الى ابي حنيفه وعمرو بن عبيد امام المعتزلة النجابكه
فوقعت بينهما وحشة بسبب المناظرة وكان ابو حنيفه رحمه الله يتلهف على ذلك وعبد الله بن
بكر السلمي وعباد بن كثير وازهر بن سعد وعبيد الله بن محمد بن عايشه وعمرو النضر بن حماد بن يحيى

ومن اهل الواسط عنه شيعته ابن الحجاج امام اهل واسط في الحديث كان محبا لابي حنيفة متعصبا
له وروى له المناقب الكثيره وكانا شريكين في الاخذ عن حماد بن ابي سليمان وكان سهما مراسله و
الوضاح ابو عوانه اكثر عنه رواية الحديث والفقه وعبد العزيز بن مسلم ابو زيد القسملي
نزل بصرة ويحيى بن عيينه وهاشم بن القاسم وابرهيم البصري ووالده عقبة وعاصم بن مرزوق
وابنه علي وهشيم بن بشير الواسطي اكثر عنه الرواية وخالد بن عبد الله البصري روى كثيرا
من الاحاديث والمناقب وعباد بن عوام اكثر عنه رواية الحديث والفقه ومحمد بن الحسن المزني
الواسطي وسعيد بن يحيى الحميري وسلمه بن صالح بن عمر الواسطي وعلي بن عاصم البصري نزيل واسط اكثر
عنه رواية الحديث والفقه محمد بن يزيد الواسطي روى عنه الكثير من الاحاديث وموسى
بن يوسف الازرق وله صحيفه كبيره عن ابي حنيفه فيها عامه اخباره ويزيد ابن هرون امام اهل
واسط في الحديث والفقه والزهد والورع روى عنه ابي حنيفه الكثير واخرج له المناقب وكان
يذب عنه ويمدحه ويتعصب له وعبد الحكم بن منصور والحارث بن منصور واسماعيل بن عمرو منصور
ابو نوح والد سليمان بن ابي شيخ الواسطي اصله من الكوفة جالسه تسع سنين وروى عنه الاحاديث
والمناقب وداود بن راشد بن اسحق من اهل السالحين ومن اهل المداين عنه بيان ابن
حمران المدايني اصله من تغلب وشعيب بن حرب وسلم بن سالم وشابه بن سوار ومن اهل الموصل
عنه هرون بن الانصاري وعبد الرحمن بن حسن الزجاج وعمرو بن ايوب الموصلي وعفيف بن سالم
والمعافى بن عمران وشعيب بن اسحق الدمشقي واسماعيل بن عياش الحمصي اكثر عنه الرواية في الحديث
ومن الجزيرة عنه عبد الرحمن الكريم الجزري امام اهل الجزيره كان يفتي بقول ابي حنيفه
رضي الله عنه وكان يعدل له ويفضله على غيره ومروان بن سالم الجزري وعبد الله بن عمرو الجزري والرقي
صحبه سنه وروى عنه وطلحه بن زيد الرقي وكثير بن هشام الرقي وفياض الرقي والفيض بن محمد
الرقي وسعيد بن سلمه بن هشام بن عبد الملك بن مروان الرقي اكثر عنه الرواية وسابق الرقي روى
عنه صحيفه ومن ومن اهل حران عنه عثان بشر الحراني ومخلد بن يزيد ومحمد بن سلمه الحراني
وعبد الملك بن واقد وسكين بن بكير روى له منقبه وابو قتاده عبد الله بن واقد ومن
اهل نصيبين عنه حماد بن عمرو النصيبي ويوسف بن اسباط وابرهيم بن محمد ابو اسحق الفزاري
الكوفي ثم سكن مصر ومن دمشق عنه الاحوص بن حكيم وسعيد بن عبد العزيز اكثر عنه الرواية
وسعدان بن يحيى اللخمي الدمشقي وشعيب بن اسحق الدمشقي والوليد بن مسلم الدمشقي ومحمد بن راشد
والوزير بن عبد الله الخولاني وسليمان بن ابي كريمه والقاسم بن عصين ومن اهل الرملة
عنه يحيى بن عيسى الرملي وايوب بن سويد والعلا بن هرون وحمزه بن ربيعه روى عنه الاحاديث
والمناقب ومن اهل المصيصه عنه مخلد ومن اهل عسقلان عنه روى بن الجراح و
من حمص عنه اسماعيل بن عياش وقد ذكرنا ه من اهل الموصل فلا تدري انه موصلي نزل حمص

او حمص نزل الموصل ومحمد بن خالد الوهبي ونوح ابن فضاله وبقيه بن الوليد صحبه وصحب
اصحابه وروى عنهم الكثير ومن بقيه اهل الشام عنه الحكم بن هشام الثقفي سكن الشام
وابو الفضل الشامي ومحمد بن الاشعث الشامي الاسدي ومن اهل مصر عنه يحيى بن ايوب
المصري احد مصر وفضلائها والليث بن سعد المصري اما اهل مصر قبل الشافعي روى عنه ومدحه
وروى عن ابي يوسف عن ابي حنيفه وغيره من اصحابه مثل الاحوص بن حكيم وامثاله وسنذكر اخبار
مع ابي حنيفه ان شاء الله تعالى وابو عبد الله الشيباني المصري ومن اهل اليمن عنه معمر بن
راشد البصري سكن اليمن امام اهل اليمن واستاد عبد الله بن المبارك روى عن ابي حنيفه
مسالة في الفقه وعبد الرزاق بن همام امام اهل صنعا اكثر عن ابي حنيفه الرواية ومحمد بن انس
الصنعاني ورباح بن زيد الصنعاني ويوسف بن يعقوب الصنعاني واسماعيل بن عبد الكريم
الصنعاني ومطرف بن مازن قاضي اليمن والعباس بن سالم الطائي ومن اهل اليمامة عنه
عنه محمد بن جابر الحنفي حكاية عنه حكايته وروى له منقبه وكان يجالس حماد بن سليمان وايوب
ابن جابر الحنفي روى مناظرته مع غيلان ومن اهل البحرين عنه عيسى بن موسى ومن اهل
بغداد عنه ابو جعفر المنصور امير المؤمنين والمشمعل بن وجان من اسباط علي بن حاتم الطائي الكوفي
نزل بغداد وحماد بن الوليد الكوفي نزل بغداد ويحيى بن سعيد الاموي وعبد الله بن المغيرة البغدادي
ومحمد بن سابق وطلحة بن اياس وكاتبه علي بن الجعدي بن عبيد الجوهري وسعيد بن يزيد البغدادي
روى منقبه ومن اهل الاهواز عنه ابو همام محمد بن الزبير قال الاهوازي وسعد بن
الصلت البجلي كوفي ولي قضا فارس روى عنه كثيرا وعبد الله بن ربيع كوفي سكن فارس ومحمد بن
سعد الفارسي وسليمان بن يحيى بن الجراح الفارسي ومن اهل كرمان عنه حسان ابرهيم
الكرماني اكثر عنه رواية الحديث والفقه وعطا بن جبله الكرماني ويحيى بن بكير ومن
عنه الوليد الحلواني ومن اهل استراباد عنه عمار بن ربيع ومن اهل
همدان عنه اصرم بن حوشب والقاسم بن الحكم الولي الكوفي ولي قضاء همدان اكثر عنه رواية الحديث
ومن اهل نهاوند عنه عبد العزيز النهاوندي ومن اهل اصبهان عنه النعمان بن عبد السلام وابو هاني
كوفي الاصل ولي قضاء اصبهان وعصام الاصبهاني ومن اهل الري عنه مهران بن ابي عمر وعلي بن مجاهد
الرازي المعروف بالكابلي وعيسى بن خالد الاصم ابو معاذ الرازي الازرق الحنظلي وابو زهير عبد الرحمن
بن مغرا الدوسي الرازي وابرهيم بن المختار الرازي والحارث بن مسلم الرازي روى له منقبه والصباح
ابن محارب وهرون بن المغيرة الرازي واشعث بن اسحق الرازي ويقال له القمي وابو اسمعيل الخوارزمي
قاضي خوار الري ومن اهل قومس عنه بكر بن معروف امام اهل قومس وروى عنه الكثير من
الاحاديث والمناقب كان من طارخسيه ومحمد بن بكر قاضي الدامغان ومن اهل طبرستان عنه حكيم
بن زايد قاضي اما اصله من مرو ومن اهل جرجان عنه عبد الكريم بن محمد امام اهل جرجان روى عنه كثيرا

وقال ابو يوسف رحمه الله كان عبد الكريم اذا حضر مجلس ابى حنيفة ينفع اهل المجلس بحضوره وما
قدم علينا من خراسان افقه منه وخالد بن صبيح ويقال صبح وعيسى بن سليمان ابو طيبة الدارمي الجرجاني
وابنه احمد بن ابي طيبة وعيينة بن الازهر السكى قاضي جرجان كوفي بكى يحيى و وزير الجرجاني
ومن اهل نيسابور عنه بشار بن قراط وحفص بن عبد الرحمن وهو شريكه روى عنه الاحاديث
والمناقب وابرهيم بن طهمان احد ائمة نيسابور ومفاخرها روى عنه كثيرا وروى عنه ابو حنيفة حديثا
والجارود بن يزيد اكثر عنه رواية الحديث والفقه وحماد بن قراط وبشر بن ابى الازهر اختلف
في لقيه ابا حنيفة رضى الله عنه ومن اهل سرخس عنه خارجة بن مصعب امام اهل خراسان
مطلقا لقى القامن العلماء واحد منهم وانفق مائة الف درهم في طلب العلم ومائة الف على الناس واحد
عن ابى حنيفة رضى الله عنه وكان يشاوره في اموره وحماد قاضى سرخس ومن اهل نسا عنه ابو
سفيان قاضي بعد عامر بن الفرات النسوى امام اهل نسا حديثا وفقها احد عنه الحديث وقال
محمد بن يزيد اختلفنا الى عامر بن الفرات وكنت منه فقال لى يوما نظرت فى كتب ابى حنيفة فقلت
له انا اطلب الحديث مما اصنع بابى حنيفة فقال لى تعال راك بعض ابدا اطلب انا الاثار قريبا من سبعين
سنة فلم احسن الاستنجاء حتى نظرت في كتب ابى حنيفة رضى الله عنه وفضاله النساى روى له
سفينه ومن اهل مرو عنه ابرهيم الصائغ مفخر اهل خراسان وكان شريك ابى حنيفة عند حماد يلحد
له ابى حنيفة روى عنه وكان يعرض عليه مسائل حماد فيعربها ابو حنيفة واسهل بن ابرهيم الصائغ والحسن
بن واقد امام اهل مرو واكثر عن ابى حنيفة الاحكام والنضر بن محمد لزم ابا حنيفة واكثر عنه رواية الحديث
والفقه وهو الذى ودع عنده الجارية لما ذهب الى الحج والفضل بن عطية وابنه محمد بن الفضل
اكثر عنه رواية الحديث والفقه وابو عاصم يونس بن غانم وهو من كبار ائمة مرو ادرك عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه ووهب بن منبه وهو استاد عبد الله بن المبارك وقد روى عن ابى حنيفة الحديث
وذكر له المناقب وابو عصمة نوح بن ابى مريم وهو قاضي قضاة خراسان واحد مفاخر مرو وهو الذى
كتب اليه ابو حنيفة بشروط القضاء واكثر عنه رواية الحديث والفقه وابو حمزة محمد بن ميمون
السكرى احد المحدثين الكبار بمرو واحد فقهائها اخذ عن ابى حنيفة الحديث والفقه وكان استاد
خالد بن صبيح تلميذ ابى حنيفة ونوح بن سعد القاضى امام اهل مرو فقيها وحديثا ورعا لزم
ابا حنيفة واكثر عنه والفضل بن موسى السينانى وسينان بالسين المهملة من قرى مرو لزمه وحمل
عنه الكثير من الحديث والفقه واخرج له المناقب ونصر بن محمد شجاع المروزى وسهل بن مزاحم
من كبرا ائمة اهل مرو ورهادها لزم ابا حنيفة وحمل عنه الفقه بخراسان واخوه محمد بن مزاحم دونه
في الفقه جالس ابا حنيفة وسمع منه وروى عنه ويحيى بن نضر بن حاجب القرشى ونعيم بن عمرو وعبد
الحكم بن ميسرة والنضر بن شميل امام اهل اللغة والحديث روى له المناقب والحسين بن رشيد المروزى
ويقال لها الخراسان وفيروز بن كعب وعبد الله بن عبد الرحمن والفضل بن سويد صحبه وروى له

المناقب وخالد بن صبيح امام اهل مرو وقاضيهم واحد مفاخر خراسان لزم ابا حنيفة وحمل عنه
الكثير وكان محتاجا ورعا عادلا ومنصور بن عبد الحميد وابو مجاهد العابد كتب منه الف
مسئلة وعبد العزيز بن ابى رزمة روى عنه الاحاديث والمناقب وابو يحيى اكثم بن محمد والد
يحيى بن اكثم جالسه ثم لزم زفر بعده وعيسى بن عثمان ومحمد بن المختار وابو المتوكل جاور ابا حنيفة
سنين كثيرة وسمع منه ثم انتقل الى خراسان وكان ابا جرانه سكن هرمز وعمر بن داود وابو جعفر
الكندى ادركه وروى له سفينه وبشار ابو بشر مولى ابى حفص روى صفته وابو عبد الله
القوهستانى الازهرى وكيسا حكى عنه حكاية ومن اهل بخارى عنه شريك بن عبد الله النخعى قد ذكرنا
سر والته عن ابى حنيفة فى الكوفى سن وكان مولده ومنشاه بخارى ثم انتقل الى الكوفة ومحمد بن
القاسم الاسدى بخارى الاصل امام اهل بخارى كان زاهدا ورعا صحب ابا حنيفة اربعين سنة وحمل
عنه الكثير وروى له المناقب ومحمد بن الفضل وقد ذكر ابوه من المراوزة نزل بخارى ومات بها وكان متقنا
حافظا وكان استاد ابى حفص الكبير ومحمد بن سلام استاذ البخارى وعيسى واخراهم سمع منه علم كثير بخارى
وبث علم ابى حنيفة بما وراء النهر وابو خزيمة حازم بن خزيمة بن عبد الله السدوسى كان متعبدا زاهدا
لم ينتصب للرواية سمع ابا حنيفة وعليا بن حسان صاحب انس والحسن البصرى وابن سيرين و
كان نازلا ببخارى يحمل عنه الكثير واسحق بن مجاهد الحسكلى كان ابو يوسف كثير السوال عنه وكان
لقيه عند ابى حنيفة وروى عنه قليلا لانه اشتغل بطلب النحو والتفسير ثم جالس بعده ابا يوسف
واسد بن عمرو ومحمد بن الحسن رحمهم الله ومخلد بن عمر والقاضى جالسوا ابا حنيفة وسمع منه ثم
لزم بعده زفر ثم انتقل الى ابى يوسف وكان ورعا زاهدا وحذيفة بن اسحق بن بشر البخارى حمل
عن ابى حنيفة الحديث والفقه ولقى الائمة الكبار من مشايخ الحجاز وغيرهم واكثر عن مقاتل بن سليمان
وكان اصله من بلخ الا انه نزل بخارى في ايام المامون لما اجاب باجوبة في مسائل بين يديه عجز عنها
علما عصره فامر له بمائة الف درهم ودواب وخلع فقصد بخارى ونزل بها ومات وعثمان بن حميد
المعروف بابى حنيفة روى له مناقب ومن اهل سمرقند عنه مقاتل حفص بن سلم الفزارى السمرقندى
من كبار اصحاب ابى حنيفة حمل عنه الكثير من الاحاديث والفقه وروى له المناقب الكثيرة وكان
يتعصب لمذهبه حتى اظهره بما وراء النهر وبشر بن عبد الملك العتكى احد مفاخر سمرقند فى علم الحديث
والفقه وكان يسمى بفخر الامام اكثر عنه رواية الحديث ومعروف بن حسان روى عنه الحديث ومن
اهل كش عنه راهب الكشى سمع منه ومن اهل صغانيان عنه ابو سعيد محمد بن المسير اكثر عنه رواية الحديث
والفقه ومن اهل ترمذ عنه عبد العزيز بن خالد بن زياد الترمذى جالس ابا حنيفة وحمل عنه الكثير
واسرائيل بن زياد الترمذى لزم ابا حنيفة واخرج له المناقب واحتمل الحديث عن سعد بن ابى
عروبة ومن اهل بلخ عنه مقاتل بن حيان ادرك مشايخ ابى حنيفة مثل نافع وغيره ثم جالس
ابا حنيفة واخذ عنه وروى المناقب والمتوكل بن خراسان جاور ابا حنيفة اربع سنين فروى

تهجده بالليل وروى عنه حديثا وكان من كبار خراسان ورهاذها والمتوكل بن شداد كان ورعا
صالحا روى عن ابي حنيفة والحسن بن محمد الليثي روى عنه الفقه والحديث واخرج له المناقب وعمرو بن
هرون وسلم بن سالم البلخي امام اهل بلخ روى عنه الحديث الكثير والمناقب وروى عنه الفقه والحكم
بن عبد الله ابو مطيع البلخي سيد اهل زهدا وفقها وعبادة وحديثا لزم ابا حنيفة وحمل عنه
الكثير وبث مذهب بلخ ونواحيها سال ابا حنيفة عن اربعة الاف مسالة فاجاب فيها وابو
معاذ خالد بن سليمان البلخي احد مفاخر بلخ وكبرائها اكثر عن ابي حنيفة رواية الحديث
والفقه واحلا ايضا عن سفيان الثوري والحسن بن سليمان البلخي كان من كبراء اصحاب
ابي حنيفة علما وفقها وصلابة في دين وكان خلف بن ايوب يقول وجدنا عند الحسن لابي
حنيفة شيئا كثيرا وجدنا عنه كتبا صحيحة وكان شيخا ثقة في حديثه وعمران الربيع اخذ عنه الكثير
وعصام بن يوسف جالس ابا حنيفة وسمع منه وروى له المناقب ومكي بن ابرهيم احد مفاخر بلخ و
كبرائها لزم ابا حنيفة وروى عنه الكثير من الحديث والفقه وكان يتعصب لمذهبه وكان لا يحدث
اصحابه حتى يعرف الفضل لابي حنيفة ويكتبون احاديثه دفعهم وجاور اثنى عشر سنة بمكة وكان تاجرا
في اول امره فنصحه ابو حنيفة فترك التجارة ولزمه حتى صار اماما وابرهيم بن ادهم عن ابي حنيفة
ومضى ابو حنيفة حتى اقبل على العلم وشقيق بن ابرهيم البلخي الامام العابد الزاهد الفقيه المجتهد
فخر اهل خراسان قاطبة لزم ابا حنيفة وحمل عنه الكثير ولزم زفر بعده لزهده وورعه وسعد
ان بن سعيد الحكمي ومن اهل هراة عنه الهياج بن بسطام امام اهل هراة صحبه اثنى عشر
سنة وحمل عنه الكثير من الحديث والفقه وكنانة بن جبلة صحبه طويلا وروى عنه الحديث
والمناقب وعبد الله بن واقد ابو رجا سمع الكثير من ابي حنيفة وادرك المشايخ الكبار وروى
عنهم وجاور بمكة ونزل عنده ابو حنيفة ستة اشهر وكان يروى اجتهاده وتهجده وقال
غسل الحسن بن عمارة ابا حنيفة رضي الله عنه وكنت انا اصب الماء عليه ومعمر بن الحسين الهروي
عنه مناظرته مع محمد بن اسحق بين يدي المنصور ومالك بن سليمان الهروي ادرك ابا حنيفة
وروى عنه حكاية ومن اهل قهستان عنه الجراح القهستاني اكثر عنه رواية الحديث
ومن اهل سجستان عنه عبد الله السجزي ادرك ابا حنيفة وسمع منه واياس بن عبد الله
السجزي روى عنه الحديث والفقه ومن اهل ذمر ابو معروف السجستاني قاضي الزم سمع
ابا حنيفة وروى عنه الحديث ومن اهل خوارزم المغيرة بن موسى بحري سكن خوارزم
روى عنه الحديث والفقه وابرهيم بن عبد الرحمن ابو علي الخوارزمي وابو اسحق قاضي
خوارزم روى مناظرته مع جهم بن صفوان ورشيد الخوارزمي وابنه داود رويا عن ابي
حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وعبد الله الخوارزمي وقال ابو محمد الحارثي من عرف اسمه من
رواة ابي حنيفة ولم يعرف بلده محمد بن يزيد الانصاري وسلم بن محمد الباهلي وابو خزيمة الاسدي

واسمعيل

واسمعيل بن ابي زياد وعمرو بن سعيد وابو اسحق بن الجعد وعيسى بن ايوب وعمر بن عيسى والحسن
ابنه يوسف ومحمد بن سليمان وابو عمرو الدومكي ويحيى بن نوح ويحيى بن همام بن مسلم والحسن بن
الحارث وسراحيل والليث بن يوسف بن وابن سلم بن سلام وعاصم بن مروان واسمعيل بن محمد
سعد واسحق بن ابرهيم ويحيى بن طهمان ومحمد بن زياد وعلي بن سليمان واخو محمد بن سليمان واخوه محمد بن
سليمان وحامد بن اسحق بن عابد ومنصور بن الحكم ابو خزيمة العابد وعبد الوهاب بن ابرهيم الخراساني
ويحيى بن خالد واسمعيل بن يحيى وابو عمر الزبيري والمغيرة بن عبد الله وسعيد بن محمد والحسن
بن سبب وابو اسحق زاهد الاشعري من ولد ابي ولد ابي موسى وابو بكر بن عون اوبحر المعتقي
وابو الوليد علي بن علي الحميري واسحق بن دينار ومحمد بن يزيد ومحمد بن عباد وشعيب بن عبد العزيز
وصفية امراة حفص بن عبد الرحمن فهولاء سبع مائة وثلاثون رجلا من مشايخ المسلمين
وفقهائهم واعلامهم من مشارق ومغاربها اخذوا الفقه والحديث من ابي حنيفة رضي الله
عنه فتفقهوا وانتفعوا اجزاهم الله عنا احسن الجزاء ورضي عنهم الى يوم الدين الفصل
العاشر في ذكر من اثنى عليه واعترف بفضله من العلماء عبد الله بن المبارك كان يقول كان
ابو حنيفة اية فقال له قايل في الشر يا ابا عبد الله او في الخير فقال اسكت يا هذا فانه يقال له
انه في الشر اية في الخير ثم تلا هذه الاية وجعلنا ابن مريم وامه اية وعن ابن المبارك قدمت الشام على
الاوزاعي فرايته فقال لي يا خراساني من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يدعى ابا حنيفة فرجعت الى
بيتي فاقبلت على كتب ابي حنيفة فاخرجت منها مسائل من المسائل الجياد وبقيت في ذلك ثلاثة ايام
فجئته في اليوم الثالث وهو يريد ان يوذن وكان موذن وكان موذن مسجده وامامه والكتاب
في يدي فقال لي هذا الكتاب فناولته فنظر في مسالة منها عليها قال النعمان بن ثابت فما زال قايما
بعد ما اذن حتى قرا وصدرا من الكتاب ثم وضع الكتاب في كمه ثم اقام الصلوة وصلى ثم اخرج الكتاب
من كمه حتى اتى عليه فقال لي يا خراساني من النعمان بن ثابت هذا قلت شيخ لقيته بالعراق فقال
هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه قلت هذا ابو حنيفة الذي نهيت عنه قال ثم التقى
ابو حنيفة والاوزاعي بمكة فرايته يحادي ابا حنيفة في الذي كان في الرقعة فرايت ابا حنيفة يكشف
له تلك المسائل باكثر مما كتبت عنه فلما افترقا فلقيت الاوزاعي بعد ذلك فقال غبطت الرجل بكثرة
علمه ووفور عقله واستغفر الله لقد كنت في غلط ظاهر الزم الرجل فانه بخلاف ما بلغني عنه
وقال ابن المبارك رايت اعبد الناس واورع الناس واعلم الناس وافقه الناس فاما اعبد الناس
فعبد العزيز بن ابي رواد واما اورع الناس فالفضيل بن عياض واما اعلم الناس فسفيان الثوري
واما افقه الناس فابو حنيفة ثم قال ما رايت في الفقه مثله وقال ايضا اذا اجتمع هذان على
شيء فذاك يعني الثوري وابا حنيفة وقال رايت مسعرا في حلقة ابي حنيفة جالسا بين يديه يساله
ويستفيد منه وما رايت احدا يتكلم في احسن من ابي حنيفة وقال لولا ان الله تداركني بابي حنيفة

وسفيان الثوري لكنت بديعا اذا اجتمع سفيان وابو حنيفة على شيء من يطيقهما وقال
اختلفت الى الزيادات والى البلدان فلم اعلم باصول الحلال والحرام حتى لقيت ابا حنيفة وعنه لا يقول
ادري ابي حنيفة ولكن قولوا تفسير الحديث وعنه لو كان ابو حنيفة في الامم الماضية لنقل ابناؤه
وما سمعت ولا رايت مثله افقه منه وعنه لولا اني اخاف ان اشبه الى ما قدمت على ابي حنيفة
احدا دعت ليس للعلماء وعنه عن ابي حنيفة ولو في تفسير الحديث وعنه لو لم القى ابا حنيفة لكنت
من المفاليس وعنه المحروم من لم يكن له حظ من ابي حنيفة وعنه فتح الله من يتناول شيخنا بسوء
يعني ابا حنيفة وعنه عليكم بالاثر ولا بد للاثر من ابي حنيفة فيعرف به تاويل الحديث ومعناه وكلام بن
المبارك في فضائل ابي حنيفة كثير لا يحصى ابو مطيع الحكم بن عبد الله يقول ما رايت صاحب حديث
افقه من سفيان الثوري وكان ابو حنيفة افقه منه سفيان بن عيينة يقول شيئان ما ظننت
انهما يجاوزان قنطرة الكوفة وقد بلغ الافاق قراءة حمزة وراي ابي حنيفة وقال بن عبد البر نا ابو يعقوب
قال نا ابو العباس القاضي قال نا محمد بن اسمعيل قال نا سويد بن سعيد الانباري قال سمعت سفيان
بن عيينة يقول اول من اقعدني للحديث بالكوفة ابو حنيفة اقعدني في الجامع وقال هذا اقعد الناس
بحديث عمرو بن دينار فحدثتهم قال نا ابو بكر عثمان بن محمد الكرخي بطرسوس قال حدثنا حامد بن يحيى البلخي
قال كنت عند سفين ابن عيينة فجاءه رجل قال فسال عن مسالة قال اني بعت متاعا الى
الموسم وانما اريد ان اخرج فيقول لي الرجل ضع عني واعجل لك مالك قال سفيان قال الفقيه ابو حنيفة
اذا بعت بالدراهم فخذ الدنانير واذا بعت فخذ الدراهم قال وابو الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي
وابو محمد بن المعزي قالا حدثنا محمد بن ادريس بن عمر وراق الحميدي قال سفيان بن عيينة قال
مساور الوراق وكان رجلا صالحا في ابي حنيفة وكان لرفعه راى اذا ما الناس يوما قايسونا
بمعضلة من الفتيا لطيفة • رميناهم بمقياس لطيف • صليب من طراز ابي حنيفة • اذا سمع الفقيه
به دعاه واثبته بحبر في صحيفة قال نا ابو علي احمد بن عثمان الاصبهاني قال ابو عبد الرحمن عبد الله بن
محمد الصبتي قال سمعت علي بن المديني يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول كان ابو
حنيفة له مروة وكثرة صلوة ابو جعفر محمد بن علي بن حسين كان يتكلم عن ابي حنيفة
وقال حدثنا ابو يعقوب يوسف بن احمد قال حدثنا ابو العباس عمر بن الحسن القاضي
قال علي بن عبد العزيز قال اخبرنا ابو اسحق الطالقاني قال حدثنا عمرو بن هرون عن ابي حمزة
الثمالي قال كنا عند ابي جعفر محمد بن علي فدخل عليه ابو حنيفة فساله عن مسائل فاجابه محمد بن
علي ثم خرج ابو حنيفة فقال ابو جعفر ما احسن هديه وسمته وما اكثر فقهه حماد بن ابي سليمان
كان يثني عليه وعن حماد بن ابي حنيفة قال سال ابي حماد بن ابي سليمان عن مسئلة من
الطلاق فاجابه فجعل ابي يسارعه فيها فلما قام ابي قال حماد هذا مع فقهه يحيي الليل ويقومه
مسعر بن كدام يقول رحم الله ابا حنيفة ان كان لفقيها عالما ايوب السختياني يقول

حماد بن

حماد بن زيد وقد اراد الحج بلغني ان فقيه اهل الكوفة ابا حنيفة يريد الحج فاذا لقيته فاقرئه
مني السلام الاعمش خرج الى الحج فلما صار قال لعلي بن مسهر اذهب الى ابي حنيفة حتى يكتب لنا المناسك
وسئل مرة عن مسالة فقال انما الجواب في هذا مثل النعمان بن ثابت الخزاز شعبة بن الحجاج
كان حسن الراي في ابي حنيفة كان يستنشد ابيات مساور بن الوراق المكي ويكررها وعن
عبد الصمد بن عبد الوارث قال كنا عند شعبة بن الحجاج فقيل له مات ابو حنيفة قال شعبة
لقد ذهب معه فقه الكوفة تفضل الله علينا برحمته يحيى بن معين عن احمد بن الحسن الحافظ
قال عبد الله بن احمد بن ابرهيم الدورقي قال سئل يحيى بن معين وانا اسمع عن ابي حنيفة
فقال ثقة ما سمعت احدا ضعفه هذا شعبة بن الحجاج يكتب اليه ان يحدث ويامره وشعبة
وقال بن كثير في تاريخه قال يحيى بن معين كان ابو حنيفة ثقة وكان من اهل الصدق ولم يتهم
بالكذب ولقد ضربه ابن هبيرة على القضا فابى ان يكون قاضيا وعن يحيى بن معين يقول القراءة عندي
قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس وعن يحيى بن معين يقول الفقهاء
اربعة ابو حنيفة وسفيان ومالك والاوزاعي وسئل يحيى بن معين هل حدث سفيان عن
ابي حنيفة قال نعم ابو حنيفة ثقة صدوق في الحديث والفقه مامونا على دين الله تعالى سفيان
الثوري عن عبد الله بن داود الخريبي يقول كنت عند سفيان الثوري فساله رجل عن مسالة من مسائل
الحج فاجابه فقال له الرجل ان ابا حنيفة قال فيها كذا فقال هو كما قال ابو حنيفة ومن ابو حنيفة ومن
يقول غير هذا وقال ابو عبد الله البر ابو علي الاسيوطي قال ثنا احمد بن محمد بن سلامة قال
نا احمد بن ابي عمران قال ابا محمد بن شجاع قال سمعت الحسن بن مالك يقول سمعت ابا يوسف
يقول سفيان الثوري اكثر متابعة لابي حنيفة قال بن كثير قال سفيان الثوري عبد الله بن
المبارك كان ابو حنيفة افقه اهل الارض في زمانه وعن ابي خالد الاحمر قال رجل لسفيان الثوري
قال ابو حنيفة في هذه المسالة كذا وكذا قال اشتهي اني ما سمع المغيرة بن مقسم الضبي يقول
لجرير بن عبد الحميد الا تاتي ابا حنيفة الحسن بن صالح يقول كان النعمان بن ثابت فهما عالما متثبتا
في علمه اذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده الى غيره عبد الرزاق يقول
ما رايت احدا قط اعلم من ابي حنيفة رايته في المسجد الحرام والناس حوله اذ ساله رجل عن مسالة
فاساءه فيها فقال له رجل فيها الحسن كذا وكذا فقال ابو حنيفة اخطا الحسن واصاب عبد الله
بن مسعود فصاحوا به قال عبد الرزاق فنظرت في المسالة فاذا قول عبد الله بن مسعود
كما قال ابو حنيفة وبايعه اصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سعيد بن ابي عروبة
سئل عن مسئلة من الطلاق فاجاب فيها فقيل له هكذا قال ابو حنيفة فقال كان ابو حنيفة
عالم العراق وقال سعيد بن ابي عروبة قدمت الكوفة فحضرت مجلس ابي حنيفة فذكر يوما عثمان
بن عفان رضي الله عنه فترحم عليه فقلت له وانت رحمك الله فما سمعت احدا في هذه البلدة يترحم

على عثمان غيرك فعرفت فضله وعن ابي محمد قال لي سعيد بن ابي عروبة يا ابا محمد رايت مثل هذا يعني ابا حنيفة
لوددت ان الله تعالى اخرج العلم الذي معه الى قلوب المؤمنين لقد فتح الله لهذا الرجل في الفقه شيئا كانه
خلق له حماد بن زيد يقول والله اني لاحب ابا حنيفة لحبه لايوب وقال بن عبد البر روى حماد بن
زيد عن ابي حنيفة احاديث كثيرة ابن جريج يقول بلغني عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت انه شديد الخوف
لله او قال الخائف الله رواه بن عبد البر روح بن عبادة قال كنت عند بن جريج سنة خمسين ومائة
فقيل له مات ابو حنيفة فقال رحمه الله لقد ذهب معه علم سعيد بن سالم القداح قال كثيرا ما
كنا ندرس مسايل ابي حنيفة بين يدي بن جريج فكان يستحسنها وكان محبا لابي حنيفة اذ ذكر له
وقد اكثر عنه ابو حنيفة في مسنده شريك القاضي يقول كان ابو حنيفة طويل الصمت دايم الفكر
قليل المحادثة للناس رضي الله عنه ابن شبرمة يقول عجزت النساء ان تلد مثل ابي حنيفة النعمان وكيع عن
يحيى بن معين يقول ما رايت مثل وكيع وكان يفتي براي ابي حنيفة وعن وكيع انه مر يوما في حديث
فيه غموضة فوقف واسعه عليه شي وسعى صعدا وقال والقريطاه لاتنفع الندامة ابن
الشيخ ابو حنيفة منصح عنا وعنه يقول يوما يا قوم تسمعون الحديث ولا تطلبون تاويله وتفسيره
ومعانيه وفي ذلك بضع عمركم وذهب دينكم لوددت ان لي بجميع ما سمعت مائة حديث مع عشر فقه ابي حنيفة
وعنه حدثني ابو حنيفة فكان والله فقيها عالما وعنه يقول يا ايها الناس لا ينفعكم سماع الحديث
حتى تتفقهوا فيه وحتى يجالسوا اصحاب ابي حنيفة فيفسروا لكم اقاويل ابي حنيفة رضي الله عنه
يحيى بن سعيد القطاع عن يحيى بن معين سمعت رجلا يسال يحيى بن سعيد القطان عن ابي حنيفة
فيما راى عنده قال والله انا اذا استحسنا من قوله شيئا اخذناه وعنه سمعت يحيى بن سعيد وربما استحسنا
شيئا من رايه فاخذنا به قال يحيى بن معين وكان يحيى بن سعيد يذهب في الفتوى مذهب الكوفيين
وعن يحيى بن سعيد القطان ليس للناس عن ابي حنيفة في مسائل سوى هم قال وكان في اول امره لم يكن كل ذكر
ثم استعجل امره بعد ذلك وعظم الشافعي رضي الله عنه يقول كان ابو حنيفة وقوله في الفقه مسلما له فيه ومن اراد
ان يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحق ومن اراد الفقه فهو عيال على ابي حنيفة وقال الشافعي من لم
ينظر في كتب ابي حنيفة لم يتبحر في الفقه مالك بن انس رضي الله عنه قال الشافعي عن مالك رايت رجلا
لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وفي رواية عن مالك لو جاء الى اساطينهم يعني
هذه السواري فقايسكم على انها خشب لظننتم انها خشب رواه الشافعي وذكره بن عبد البر مناقب ابي
حنيفة احمد بن حنبل رضي الله عنه كان كثيرا ما يثني على ابي حنيفة وكان لما ضرب على القول بخلق القران
يتذكر ابا حنيفة ويترحم عليه ويبكي ويقول ابتلي بالضرب لاجل القضا فلم يقبل وكان كثيرا ما يترحم عليه خالد
الواسطي كان يقول يزيد بن هرون انظر في كلام ابي حنيفة فقال ما جلس الناس الى احد انفع من مجالسة
ابي حنيفة حجر بن عبد الجبار يقول ما راى الناس احدا اكرم مجالسة من ابي حنيفة ولا اشد اكراما لاصحابه
منه رضي الله عنه الفضل بن موسى يقول ما تقول في هؤلاء الذين يعقوب في ابي حنيفة ان ابو حنيفة

جاهم

جاهم بما يعقلونه وما لا يعقلون من العلم ولم يترك لهم شيئا نحده عيسى بن يونس يقول
سليمان الشاذكوني لا تتكلمن في ابي حنيفة بسوء ولا يصدقن احدا يسوء القول فيه فاني والله
ما رايت افضل منه ولا اورع منه ولا افقه منه ابو يوسف يقول ما رايت احدا اعلم بتفسير الحديث
ومواضع النكت التي فيها الفقه من ابي حنيفة يزيد بن هرون ساله انسان من افقه من رايت فقال ابو حنيفة
افقه من رايت ابو عاصم النبيل ساله الحسن ابو حنيفة افقه ام سفيان فقال ابو حنيفة افقه من
سفيان رحمه الله عبد الله داود يقول اذا اردت الاثار او الحديث فسفيان واذا اردت الدقايق
فابو حنيفة وفي رواية محمد بن سعد قال عبد الله بن داود يجب على اهل الاسلام ان يدعوا الله لابي حنيفة
في صلواتهم لانه حفظ عليهم السنن والفقه ابو نعيم الفضل بن دكين قال ابو حنيفة صاحب غوص
في المسائل ابرهيم بن طهمان يقول كان ابو حنيفة امام كل مفتي ابو عبد الرحمن يقول
تعلمنا الوضوء والصلوة من ابي حنيفة هشام بن يوسف يقول ما رايت افقه من
ابي حنيفة عبد العزيز بن ابي رواد يقول علينا وبين الناس ابي حنيفة فمن احبه و
تولاه علمنا انه من اهل السنة شيوخ ابي حنيفة المكيين قد اكثر عنه في مسنده عبد الله
بن يزيد المقري يقول ما رايت اسود الراس واللحية افقه من ابي حنيفة مسلم بن خالد الزنجي كان
يمدح ابا حنيفة ويثني عليه ويتعصب له وكان من المشايخ المكيين الكبار من اصحاب الحديث
والفقه وكان استاذ الشافعي في الكلام من ائمة المنزلة وكان صاحب غيلان بن عبد
العزيز بن ابي سلمة الماجشون يقول يوم ابو حنيفة المدينة فكلمناه فلا يا كلنا يتكلم بالراي
من غير حجة الكلم هو بالراي ويحتج له ابو معاوية يقول كان اشياخنا يفتون دهرا بدين فاذا
وافق فيها ابي حنيفة سروا بذلك قيل له من هم قال منهم بن ابي ليلى كان يحسد ابا حنيفة
ولكن قال الحسن ضرب ابو حنيفة على امتناعه من الحكم واخرج به من القصر فطيف به ونظر اليه ابن
شبرمة فقال يا علي هذا المسكين ان لو قيل هذا مكبي عندك وعندك وغدا يكون حبر امتي ومنك
رقبة بن مصقلة يقول خاض ابو حنيفة في العلم خوضا لم يسبقه اليه احد فادرك ما اراده عثمان
المزني كان ابو حنيفة معه من حماد وافقه من ابرهيم وافقه من علقمة يا سيد الزيات تحت سنه
وراى ابا حنيفة في مكة وعنده جماعة عظيمة فنادى باعلى صوته يا ايها الناس اختلفوا الى ابي
حنيفة واغتنموا المجالسة وخذوا من علمه فانكم لم مثله ولم تجدوا اعلم منه بالحلال
والحرام فانكم ان فقدتموه فقدتم علما كثيرا ابن السماك يقول ادما داد الكوفة اربعة سفيان الثوري
ومالك بن مغول وداود الطائي صاحب ابي وابو بكر النهشلي وكلهم جالسوا ابا حنيفة احدث عنه و
كان في اخر مجلسه يدعو لابي حنيفة ويحث الناس على التاسي ويرغبهم في مجالسته خلف
بن ايوب يقول كنت اختلف الى مجالس العلما فربما سمعت شيئا ولا اعرف معناه فيعميني ذلك
فاذا انصرفت الى مجلس ابي حنيفة سالته عنه فيفسرها فدخل في قلبي من بيانه ونفره النور

قيس بن الربيع يقول ادركت الناس وجالستهم فلم ار احدا افقه من ابي حنيفة المسيب بن شريك
يقول ابو حنيفة لو جاء اهل الامصار كلها بعلمائها وجئناهم بابي حنيفة ما اطاقونا يحيى
بن اليمان يقول ابو حنيفة سيد الفقهاء ويحيى بن ادم يقول اهل العراق اهل الفقه والنظر انه لم يكن احدا افقه
والنظر انه لم يكن احد افقه من ابي حنيفة وكانت الكوفة مشحونة بالفقه وفقهائها مثل ابن شبرمة
وابن ابي ليلى والحسن بن صالح وشريك وامثالهم فكسد اقاويلهم عند اقاويل ابي حنيفة ونشر علمه
الى البلدان وقضى به الخلفاء والائمة والحكام واستقر عليه الامر عمرو بن حماد بن طلحة يقول كل مجلس
يحضر فيه ابو حنيفة يكون الكلام له ولم يتكلم احد ما دام هو فيه عبيد بن اسحق يقول ابو حنيفة
سيد الفقهاء ولم ينكر رتبته الا حاسدا وباغي شر يوسف بن خالد السمتي يقول كان ابو حنيفة
بحر الاشرف عجيب الشان ما رايت مثله ولا سمعت بمثله ابو جعفر عمرو بن العلا يقول العلم
علم ابي حنيفة وما نحن فيه لا شي رواه الاصمعي عنه سعيد بن يحيى الحميري يقول ابو حنيفة كان صدره الا
ولم يبهاله من الكشف للمسائل الصعبة وتفسير الاحاديث المبهمة احمد بن علي بن موسى يقول كان
ابو حنيفة اذا تكلم في مجلس خضع له رقاب القوم عمار بن سيار يقول مثل ابي حنيفة مثل الطبيب الحاذق
يعرف دواء كل داء خارجة بن مصعب يقول لقيت الفا من العلماء فرايت فيهم عقلاء ثلاثة او
اربعة فذكرا ولاسهم ابا حنيفة قال وما نظر اليه احد الا صغرت نفسه وخضع لما يظهر له من الفقه
وصيانة النفس والزهد والورع وعنه لقيت الف عالم او اكثر لم يكن واحد منهم يشبه ابا حنيفة
في العقل والعلم وكان كوحداي العلم لامة محمد صلى الله عليه وسلم وخارجة هذا اكثر رواية الحديث عن ابي
حنيفة وهو من ائمة سرخس وكان يقول انفقت في طلب العلم مائة الف درهم وعلى الناس مائة الف
درهم وسمع من ابيه اكثر وكان ابوه شهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين وسمع من علي وطلحة والزبير
من اصحاب بدر وسمع خارجة من مشايخ ابي حنيفة النضر بن محمد يقول كان العلم صعبا فهونه ابو
حنيفة قتيبة بن سعيد يقول لو لم يكن من الله او محكم ما وقع له كل هذا التوفيق سهل بن مزاحم
يقول انما خالف ابو يوسف ابا حنيفة لانه لم يفهم وجه ما قال له ابو حنيفة رضي الله عنه
النضر بن شميل يقول كان الناس نياما فنبههم ابو حنيفة ثم كان يقول يا قوم لا تذكروا
ابا حنيفة الا بخير فاني كنت بالبصرة وهو بالكوفة فكان يبلغني انه رجل صالح ابرهيم بن
فيروز صاحب عبد الله بن المبارك يقول سمعت ابي قال رايت ابا حنيفة جالسا في المسجد
الحرام ويفتي اهل الشرق والغرب والناس يومئذ ناس يعني الفقهاء والكبار وخيار الناس
منصور يحيى بن اكثم يقول كان مالك بن انس سيدا في الحديث واما الراي فكان النعمان
بن ثابت اجمل رايا منه وسمعت ابي يقول كان ابو حنيفة لا يضم اليه احد في الفقه معروف
بن خلكان يقول ما رايت مثل ابي حنيفة فيمن لقيت فقها وعلما وورعا وصيانة
رضي الله عنه مقاتل بن حيان يقول جلست الى ابي حنيفة فما رايت ابصر منه ولا رايت

ادرك

ادرك منه للغوامض من الامور مكي بن ابرهيم يقول كان ابو حنيفة اعلم اهل الارض مقاتل بن سليمان يقول
لابي حنيفة خمس عشرة نغمة لم يشركه فيها احد من اهل زمانه وكان كثير الذكر لابي حنيفة كثير
الثناء عليه وهو شريك ابي حنيفة في السماع من التابعين مثل عطاء ونافع ومحمد بن المنكدر وابن
سيرين ونحوهم وذكر ابو حيان التوحيدي سمعت ابن سريج يقول الملوك عيال على عمر واساس الناس
والفقهاء عيال على ابي حنيفة واوكلا والمحدثون عيال على احمد بن حنبل اذا اسند والبلغاء على بن عثمان
الاطف وقيل اربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا ابو حنيفة في الفقه والخليل في ادبه والجاحظ في تصنيفه
وابو تمام في شعره وذكر ابن عبد البر عن ابي يعقوب قال محمد بن محمد ابو العباس بن بشار بور قال
الحسن بن الربيع قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول رايت ابا حنيفة كل يوم تزيد نجاهه ويزيد
خيرا • وينطق بالصواب ويصطفيه اذا ما قال اهل الجور جورا • يقايس من يقايسه بلب
ومن ذا يجعلون له نظيرا كفانا فقد حماد وكانت مصيبتنا به امرا كبيرا • رايت ابا حنيفة حين
يوتي ويطلب علمه بحرا غزيرا • اذا ما المشكلات تدافعتها رجال العلم كان بها بصيرا • **الفصل
الحادي عشر** فيمن راى ابو حنيفة رضي الله عنه من الصحابة وكم كانوا رضي الله عنهم اعلم
انه لا خلاف ان ابا حنيفة كان من سادات التابعين وذكره بن سعد في الطبقة الخامسة من
اهل الكوفة وفي المراة قال الفضل بن دكين وسمع ابو حنيفة الحديث من اربعة عشر من الصحابة
منهم انس بن مالك وجابر بن ابي اوفى وواثلة بن الاسقع وعبد الله بن انيس وعايشة بنت
اجرد في اخرين وروى عن اعيان التابعين وروى عنه خلق كثير وجم غفير قلت لا شك انه راى
انس بن مالك وروى عنه احاديث الاول عن ابي يوسف انه قال ابو حنيفة سمعت انس بن مالك
رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلب العلم فريضة على كل مسلم
الثاني عن احمد بن الصلت عن بشر بن الوليد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة سمعت
انس بن مالك يقول سمعت النبي عليه السلام يقول الدال على الخير كفاعله والله يحب
اغاثة اللهفان **الثالث** عن ابن سماعة وبشر بن الوليد عن ابي حنيفة رضي الله عنه
قال كان علماؤنا كلهم يقولون في سجدتي السهو انهما بعد السلام ويتشهد فيهما ويسلم قال
حماد بن ابي سليمان هكذا كان يفتي انس بن مالك قال ابو حنيفة وسالت انس بن
مالك فقال هكذا **الرابع** عن اسد بن عمرو عن ابي حنيفة عن انس بن مالك قال كاني
انظر الى لحيته الى لحافه كانها ضرام عرفج وقال ابن كثير في تاريخه ابو حنيفة احد اركان العلماء
واحد الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة وهو اقدمهم وفاة لانه ادرك عصر الصحابة
وراى انس بن مالك قيل وغيره **وذكر** الخطيب في تاريخ بغداد ان ابا حنيفة راى انس بن مالك
وذكر الذهبي في الكاشف انه راى انس بن مالك وذكر غيرهم انه راى سبعة من الصحابة و
روى عنهم وعن قاضي القضاة نجم الدين ابي منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي الامام الوحيد

عبد الله بن الحسين بن ابي بكر الحنفي النسابوري انا الامام محمد بن ابي منصور ابو الحسن علي بن احمد
الرداهي حدثني القاضي الامام ابو سعيد محمد بن ابي العلاء صاعد بن محمد اخبرني ابو مالك نصر بن
بن حمزه البلخي ابو الحسين بن ابرهيم العلوي حدثنا ابو الحسن بن علي الخطيب بنا علي بن بدر القاضي
حدثنا هلال بن بدر عن ابي العلا عن ابيه عن ابي حنيفه قال لقيت سبعة من الصحابة رسول
الله عليه السلام رضي الله عنهم وسمعت من كل واحد منهم صرا لقيت عبد الله بن الحارث بن جزء
الزبيدي فقلت اريد ان اسمع منه فحملني ابي على عاتقه وذهب اليه فقال ما تريد ان تحدثني حديثا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعانة الملهوف
فرض على كل مسلم من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب ولقيت عبد الله كفاه
الله همه ابن انيس رضي الله عنه وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت في عارض الجنة مكتوبا
ثلاثة اسطر بالذهب الاحمر لا بماء الذهب السطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله
والسطر الثاني الامام ضامن والموذن موتمن فارشد الله الائمة وغفر للموذنين والسطر
الثالث وجدنا ما عملنا وبحنا ما قدمنا وخسرنا ما خلفنا قدمنا على رب غفور ولقيت
عبد الله ابن ابي اوفى وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم والدال
على الخير كفاعله والدال على الشر كمثله ان الله يحب اعانة اللهفان ولقيت انس بن مالك
الانصاري رضي الله عنه وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله محمد
رسول الله خالصا مخلصا بها قلبه دخل الجنة ولو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا ولقيت جابر بن عبد الله الانصاري وسمعته يقول بايعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة والنصيحة لكل مسلم ومسلمة ولقيت معقل بن
يسار المزني وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علامات المومن ثلث اذا قال
صدق واذا وعد وفى واذا اوتمن ادى وعلامات المنافق اذا قال كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن
خان ولقيت واثلة بن الاسقع وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يظن احدكم انه يتقرب
الى الله باقرب من هذه الركعات يعني الصلوة الخمس وفي بعض الروايات عن ابي حنيفه رضي الله عنه ولقيت
عايشه بنت عجرد رضي الله عنها يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر جند الله
في الارض الجراد لا اكله ولا احرمه وعن ابي داود الطيالسي عن ابي حنيفه قال ولدت سنه ثمانين وقدمت
عبد الله بن انيس الكوفة سنة اربع وتسعين ورايته وسمعت منه وانا ابن اربع عشره سنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حبك للشيء يعمي ويصم وعن عبد العزيز بن حسين الطبري حدثني
مكرم بن احمد حدثني محمد بن احمد بن سماعه حدثني بشر بن الوليد حدثني ابو يوسف حدثني ابو حنيفه
رضي الله عنه قال ولدت سنه ثمانين وحججت مع ابي سنه ست وتسعين وانا ابن ست عشره
سنة فلما دخلت المسجد الحرام رايت حلقة عظيمة فقلت لابي من هذا فقال عبد الله بن الحارث

بن جزء الزبيدي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فتقدمت وسمعته يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب
وعن علي بن عتاب القاضي حدثني محمد بن موسى حدثني محمد بن عباس عن النعمان يعني القاسم
عن ابي حنيفه رضي الله عنه قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال جاء رجل من الانصار
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ذقت ولدا قط ولا ولد لي قال فاين انت
عن كثرة الاستغفار وكثرة الصدقة ترزق بهما الولد قال فكان الرجل يكثر الصدقة ويكثر الاستغفار
قال جابر فولد له تسعة من الذكور وعن علي بن عتاب بهذا الاسناد عن ابي حنيفه رضي الله عنه قال سمعت
عبد الله بن ابي اوفى يقول سمعت رسول الله عليه السلام يقول من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له
بيتا في الجنة وعن ابي محمد بن عبد الله بن محمد الحنفي ابو طلحه ابن سفيان عن هناد بن السري عن ابي سعيد
عن ابي حنيفه رضي الله عنه يقول سمعت واثلة بن الاسقع يقول لا تظهرن الشماتة لاخيك
فيعافيه الله ويبتليك وعن ابي محمد عبد الله بن كثير الرازي حدثني عبد الرحمن بن ابي حاتم حدثني عباس بن
محمد الدوري حدثني يحيى بن معين ان ابا حنيفه صاحب الراي سمع عايشه بنت عجرد رضي
الله عنها يقول سمعت رسول الله عليه السلام يقول اكثر جند الله في الارض الجراد لا اكله ولا احرمه
فان قلت جابر بن عبد الله مات سنه تسع وتسعين باتفاق الروايات وهو اخر من مات بالمدينه من
اصحاب النبي عليه السلام من اصحابه العقبة وولد ابو حنيفه باتفاق الروايات سنه ثمانين وكيف
يتصور روايته اياه قلت لا نسلم انه اتفقت الروايات على ان ابا حنيفه ولد سنه ثمانين
وقد ذكرنا الاختلاف فيه فان بعض اهل النقل ذكر ان مولده في سنه احدى وستين فحينئذ يكون
عمر ابي حنيفه تسع عشره سنة حين توفي جابر رضي الله عنه وقد قال بعضهم ان مولده سنه سبعين
فعلى هذا يكون عمر ابي حنيفه حين مات جابر تسع سنين فافهم والله اعلم فان قلت معقل بن يسار
مات باتفاق الروايات في اخر امرة رضي الله عنه ومات معاويه سنه ستين فكيف يتصور روايته
ابي حنيفه اياه قلت اذا لم يثبت هذا فلا يخرج ابو حنيفه عن كونه من التابعين فلان رديته ونبا الاشك
فيها الا جاهل او معاند او حاسد فان انسا اخر من مات من الصحابة بالبصرة سنه احدى او اثنين
او ثلاث وتسعين فيكون عمر ابي حنيفه حينئذ اما احدى عشره سنه او اثني عشرة او ثلاث عشرة واما
عبد الله بن الحارث فانه اخر من مات من الصحابة بمصر سنه ثمان وثمانين فيكون عمر ابي حنيفه حينئذ ثمان
سنين واقل ما قيل في وفاة عبد الله انه مات في سنه خمس وثمانين فيكون عمر ابي حنيفه حينئذ خمس
سنين ويدل عليه ما ذكرنا في الروايات المتقدمه من قوله حملني ابي على عاتقه وذهب واما عبد الله ابن
انيس الجهني الانصاري فانه شهد العقبة مع السبعين من الانصار ولم يشهد بدرا او شهد احدا
والخندق وما بعدها ومات بالشام سنه ثمانين فيكون عمر ابي حنيفه عشر سنين على قول قال ان
مولده سنه تسعين واما عبد الله بن ابي اوفى فهو اخر من مات من الصحابة بالكوفة سنه سبع وثمانين.

وقيل سنة ست فيكون عمر ابي حنيفة حينئذ سبع سنين او ست سنين واما واثلة بن الاسقع فانه
مات بدمشق سنة خمس او ست وثمانين فيكون حينئذ عمر ابي حنيفة خمس سنين او ست سنين واما عائشة
بنت عجرد فان جماعة ذكروا انها من التابعين بعبات وانكروا ان تكون صحابية منهم ابن الاثير والظاهر
الذي عليه الجمهور انها من الصحابيات ودل على ذلك رواية يحيى بن معين المتقدمة على ان يحيى بن معين
هو الحجة من هذا الشان فان قلت قال ابن الاثير ومن خلكان ومن سلك مسلكهما من انه كان في ايام ابي
حنيفة اربعة من الصحابة انس بن مالك بالبصرة وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي
بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق احدا منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون انه لقي
جماعة من الصحابة وروى عنهم ولا يثبت ذلك عند اهل العقل قلت هذا من باب التعصب المحض و
انكار المحسوس بل ثبت ذلك عند اهل النقل واهل العقل فان اصحابه ثقات نقلوا ذلك واثبتوه
فالمثبت اولى من النافي على ما عرف في موضعه على انهم اعرف بحال امامهم من غيرهم خصوصا في ظهور التعصب
والحسد واما اهل العقل فانهم يستبعدون ان يكون صحابي في بلدة ولا يراه اهل تلك البلدة بل
يجعلون ذلك عادة وكيف وقد جرى عادة بين الناس انه اذا كان في بلدة عالم كبير او صالح
مشهور فان اهلها يتزاحمون عليه ويترددون اليه ويزورونه ويتبركون بذلك بعده
كيف واذا كان صحابي قد شاهد رؤية النبي عليه السلام ونظر الى محاسنه الكريمة وروى عنه ثم نزل في
بلدة فكيف اهلها لا يتزاحمون على رؤيته وكيف يقصرون عن رؤيته بل غالب الناس كانوا يرحلون من
بلدة الى بلدة ولو كانت المسافة بعيدة لرؤية صحابي او عالم او صالح فالذي يكون ذلك عنده هل يتركه اولا
يكترث به فنعوذ بالله من التعصب المؤدي الى الضلال

الفصل الثاني عشر في بيان بطلان
ما رام به بعض الحساد لابي حنيفة رضي الله عنه اعلم وفقك الله ذريت بنور التوفيق والهداية و
ارشدك الى طريق الحق والصواب وابعدك عن اهل التعصب بالباطل والعناد ان ابا حنيفة
رضي الله عنه كان اماما من ائمة المسلمين اطبقت العلماء من السلف والخلف على علمه ودينه و
ورعه وزهده ولو لم يكن ثقة تعالى فيه سر حق ورضي به برضى الهي لما وفقه الله لما اجتمع شطر الاسلام
بل اكثره على تقليده والعمل برايه ومذهبه حتى قد عبد الله ودين بفقهه وعمل برايه ومذهب واحد يقول
الى يومنا من الخلفاء والسلاطين والعلماء والفقهاء المحدثين والنقاد والزهاد والعباد والقضاة و
الولاة والحكام في مشارق الارض ومغاربها الى ما حيث سهى الاسلام والكتاب الكريم ولو لم يكن فيه
سر الهي وحكمة ربانية ونور روحاني لما رضي الله بذلك ولا جعل اكثر امة نبيه محمد عليه السلام الذين مدحهم
في كتابه الكريم بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس الاية مقلدين بمذهبه سالكين برايه فتمسكوا بتقليده
وفي هذا اول دليل على صحة مذهبه وعقيدته وان ما قيل فيه او عنه غير صحيح وانه منزه عن ذلك واصحابه و
اخبر به وادرى بحاله وقد جمع الامام ابو جعفر الطحاوي رحمه الله وهو من اكابر العلماء من اجلاء الحنفية
المحدثين كتابا سماه عقيدة ابي حنيفة وهي عقيدة اهل السنة والجماعة فانظر فيه هل ترى شيئا مما

ينسبونه

ينسبونه اليه من القول بخلق القران والقول بالقدر والارجاء او غير ذلك فالرجوع الى ما نقله عنه
اصحابه اولى من الرجوع الى ما نقله غيرهم وانما طعن عليه بعض الحساد والجهلة او بعض المتعصبين من اهل
الحديث الذين جالوا حول ظواهر الاحاديث ولم يعرفوا ما في بواطنها ولا ادركوا مداركها ولا علموا مبهما
تها ومشكلاتها وقنعوا بمجرد نقلها من غير تامل في معانيها ولا توفيق بين ما تعارض منها ولا تنبه
على مواردها وعللها فادى ذلك الى ان ذكروا ابا حنيفة واصحابه باصحاب الراي ومن لا راي له لا
عقل له ولا فهم له واذا ذم احد يكون غرضا بطالة ولا عالم بمقاله يقال هو ضعيف الراي او عديم
الراي او يقال لا راي له ومع هذا جميع الحوادث لا توجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله
عليه السلام والدليل قوله عليه السلام لمعاذ رضي الله عنه حين وجهه قاضيا الى اليمن فان لم تجد
في كتاب الله فهذا رد عليهم حيث قالوا الكتاب محيط بكل شيء وقوله عليه السلام فان لم تجدوا
في سنة رسول الله دليل ايضا على ان جميع الحوادث لا توجد في السنة ثم ان رسول الله عليه
السلام شرع له الاجتهاد حين قال معاذ اجتهد رايي ولم يامره بالرجوع اليه وهذا اول دليل على
صحة الراي والاجتهاد ومع ان ابا حنيفة لم يقطعه الا عند وجود النص حتى قال لا يحل لاحد ان يفتي
بكلامنا حتى يعرف من اين اخذناها وعلى اي شيء بنيناها وكان رحمه الله اذا بلغه عن الصحابة قول في مسئلة
او عن بعض التابعين اخذ به فان بلغه الامر اجتهد برايه وقال الحسن بن زياد اللؤلؤي سمعت ابا حنيفة
وقد سئل عن الراي قال فمن جاءنا باحسن منه فهو اولى بالصواب منا وقال ما جاءنا عن الله ورسوله فعلى
الراس والعين وما جاء عن الصحابة فحسبنا ما اذا وصل الامر الى ابرهيم والحسن والشعبي وابن سيرين
وامثالهم فنحن رجال وهم رجال نجتهد كما اجتهدوا ولم يكن ابو حنيفة صاحب فقه فقط بل كان صاحب
فقه وحديث وجدل روى عنه الفقه والحديث خلق كثير من الاعيان الثقات على ما ذكرناهم وانما قلت
روايته لمذهب خاص له في باب الحديث وهو انه انما يحل رواية الحديث اذا كان يحفظ الحديث من حين
سمع الى ان يروي وهو ادل على غاية ورعه واحترازه في امور الدين ونظره في الصحابة رضي الله عنهم
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فانه صحب النبي عليه السلام من اول الامر الى اخره ولم يفارقه اصلا الا بموته
عليه السلام ومع هذا فان احاديثه قليلة جدا بالنسبة الى بقية الصحابة وهذا ايضا انما كان من اجل
غاية احترازه في النقل عن النبي عليه السلام ومن غاية توقيه على دينه اول قوله عليه السلام خوفا ان يدخل
تحت الوعيد ومع هذا لم يورث في بعض فضله وقوة علمه وهو افضل الصحابة على الاطلاق وابو حنيفة
قد وثقه الاعيان من كبار المحدثين مثل ابن المبارك وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد
ويحيى بن معين وامثالهم ممن ذكرناهم فيما مضى ولا يشينه طعن بعض المتاخرين في اشياء ذكروها
الحسد يحمل صاحبه على اكثر من هذا ونعوذ بالله من ذلك وممن طعن عليه وجرحه ابو عبد الله
محمد بن اسماعيل البخاري وذكره في الضعفاء والمتروكين وهذا ما لا يليق في حق البخاري وكيف يصدر
مثل ذلك وقد بلغ صحة بروايته وحال قد اعتمد على توسعهم بكلام يحيى بن معين وهذا يحيى يقول

ابو حنيفة ثقة ما سمعت احدا ضعفه مما البخاري اقدم على هذا احرى واحرى كيف وقد روى عن ابي
حنيفة رضي الله تحديثه سفيان الثوري وقتاده والليث بن سعد ووكيع وابو نعيم وهشيم وحمزة
الزيات وداود الطاى وزفر بن الهذيل وابو يوسف الذي كان يحفظ عشرين الف حديث
منسوخ فما ظنك بالناسخ وغيرهم من العلماء الاجلاء وقد قيل ان سبب ما صدر من البخاري
في حقه ما ذكره اصحاب ابي حنيفة الذين كانوا في بخارى وهو انه كان استفتي في صغيرين
اجتمعا على ثدي شاة هل يثبت بينهما رضاع فافتى بثبوت الرضاع بينهما فنفاه علماء بخارى
من المدينة فمثل هذا من عدم الراى وعدم التامل في معاني الاحاديث ولم ينقل بذلك احد من السلف
والخلف ومما نقل عن البخاري انه نقل عن سفيان الثوري انه قال استتيب ابو حنيفة من الكفر مرتين
وهذا غير واقع عن سفيان بل هذا افتراء عليه من الراى فكيف نقول هذا وقد كان يكثر المبالغة لابي حنيفة
على ما رواه ابو يوسف ولئن سلمنا انه صدر من سفيان فليس ذلك بقادح في ابي حنيفة من وجهين
الاول انه ربما كان ذلك من سفيان لامر في نفسه على ما قال النضر بن اسماعيل صهر سفيان الثوري
ان يحط نزل ابي حنيفة فما نبهاه الله في ذلك ولا نفذ قوله فعلم بذلك ان علم ابي حنيفة سماوي لا حيلة لاحد فيه
وقال عبد الله بن داود هذا كذب قد كان بالكوفة علي والحسن صالح بن حي وهما من الورع بالمكان
الذي لم يكن مثله وابو حنيفة يفتي بحضرتهما ولو كان من هذا شي لما رضيا به وقد كنت وهو بالكوفة
فما سمعت بهذا الوجه الثاني وهو الاقرب ان القاضي الامام ابا بكر عتيق بن داود اليماني قال حكي
ان الخوارج لما ظهروا على الكوفة اخذوا ابا حنيفة فقيل لهم هذا شيخهم والخوارج يعتقدون تكفير
من خالفهم فقالوا تب يا شيخ من الكفر فقال انا تائب الى الله من كل كفر فخلوا عنه فلما ولى قيل لهم انه تاب
عن الكفر وبه يعني بما انتم عليه فاسترجعوا فقال رئيسهم يا شيخ انما تبت من الكفر وتعني
به ما نحن عليه فقال ابو حنيفة ابظن تقول هذا ام بعلم فقال بل بظن فقال ابو حنيفة ان الله يقول
ان بعض الظن اثم وهذه خطيئة منك وكل خطيئة عندك كفر فتب انت اولا من الكفر فقال
صدقت يا شيخ انا تائب من الكفر فتب انت ايضا فقال ابو حنيفة انا تائب من كل كفر فخلوا
عنه فمن ذلك قال خصماؤه استتيب ابو حنيفة مرتين من الكفر فلبسوا على الناس وانما كان استتابة
الخوارج له وذكر البخاري ايضا عن نعيم عن الفزاري قال كنت عند سفيان بن عيينة فجاء نعي ابي حنيفة
فقال الحمد لله كان ينقض الاسلام عروة عروة وما ولد في الاسلام مولود اشام منه ويرد هذا ما ذكرنا
عن سفيان بن عيينة من مدحه وثنائه عليه وكيف يصدر منه ذلك وهو من الائمة الاجلاء
يتكلم في حق امام مشهور بالعلم والدين والزهد ولا سيما بعد موته وقد قال عليه السلام لا تذكروا موتاكم
الا بخير الحديث ومن طعن ابا حنيفة الساجي في كتاب العلل انه استتيب من خلق القران
فتاب فهذا ايضا كذب صراح لان ابا يوسف ذكر انه ناظر مع ابي حنيفة ستة اشهر فيمن قال
بخلق القران وقال اتفق رأي ورأيه ان من قال بخلق القران فهو كافر وهذا ابو يوسف اعلم بحال ابي حنيفة

وعقيدته

وعقيدته وذكر الساجي ايضا قال ثنا ابو السائب قال سمعت وكيع بن الجراح يقول وجدنا ابا حنيفة
خالف مائتي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ايضا غير صحيح عن وكيع لانه كان يفتي
على مذهب ابي حنيفة وروى عنه فكيف يقول هذه المقالة ولئن سلمنا فولكن مراد وكيع يعني خالف
ظواهرها وعمل بها بالتاويلات لا ببواطنها وهذا من عادة المجتهدين وليس ذلك بقادح في
ابي حنيفة ولا في وكيع وانما نقل الساجي هذا على وجه السلس والتدليس لاجل غرضه وذكر الساجي
ايضا عن محمد بن ابي عبد الرحمن المقري قال سمعت ابي يقول دعاني ابو حنيفة الى الارجاء غير مرة
فلم اجبه وهذا ايضا غير صحيح وهو نقل كذب وباطل فما ذكرنا ان الطحاوي صنف كتابا وسماه عقيدة
ابي حنيفة وليس فيه ما ذكره الساجي وقال بن عبد البر والساجي ممن كان ينافس اصحاب ابي حنيفة
وممن طعنه بن الجارود في كتابه في الضعفاء والمتروكين وقال النعمان بن ثابت ابو حنيفة
جل حديثه وهم وقد اختلف في اسلامه قلت الذي يقول في ابي حنيفة قد اختلف في اسلامه يقال
فيه لا يختلف في عدم اسلامه هل يحل لمن يتسم بالاسلام ان يقول هذا القول ومن جملة مقالات
الطاعنين ما نسبوه الى الامام مالك رحمه الله انه قال لما جاءه نعي ابي حنيفة انه شر مولود في الاسلام
وانه لو خرج على هذه الامة بالسيف كان اهون ونقلوا عنه ايضا انه سئل عن قول عمر رضي الله عنه
بالعراق الداء العضال فقال ابو حنيفة روى ذلك كله عن مالك اهل الحديث واما اصحاب مالك
من اهل الراى فلم يرو عنه شيئا من ذلك وكيف وهو امام جليل تحاشى منه ان يصدر منه
ذلك فان دسه يمنع من ذلك مع اصحاب اخرجهن غيره ولم ينقل عنهم ذلك والرجوع اليهم اولى وممن طعن ابن
الجوزي في تاريخه المنتظم وذلك بعد اعترافه بعلمه وفهمه وفقهه وزهده وورعه وقال القسم الطاعنون
عليه ثلاثة اقسام فقوم طعنوا فيه لما يرجع الى العقائد والكلام في الاصول وقوم طعنوا في روايته
وقلة حفظه وضبطه وقوم طعنوا فيه لقوله بالراى فيما يخالف الاحاديث الصحاح فاما القسم
الاول فان عبد الرحمن بن محمد القزاز انا احمد بن علي بن ثابت بن علي بن محمد المعدل ابا محمد
بن عمر المنحر الوراق ثنا حنبل بن اسحق ثنا حمزة بن الحارث بن عمير عن ابيه قال سمعت رجلا يسال ابا
حنيفة في المسجد عن رجل قال اشهد ان الكعبة حق ولكن لا ادري هي هذه التي بمكة ام لا فقال
مومن حقا وساله عن رجل قال اشهد ان محمدا عبد الله نبي ولكن لا ادري هو الذي قبره بالمدينة
ام لا فقال هو مومن حقا فقال الحميدي من قال هذا فقد كفر قلت اولا هذا الخبر ليس بصحيح
لان فيه الحارث بن عمير وقد رده ابن حبان والحاكم وفي القزاز كلام ولئن سلمنا ذلك فله تاويل
صحيح وذلك لان قول الرجل لا ادري هي هذه التي بمكة ام لا شك الى وصف زائد على الاقرار
بحقيقة الكعبة وهذا لا ينافي اصل الايمان حتى يقال انه ليس بمومن على ان الاقرار بحقيقة الكعبة
انما يكون من الايمان اذا اريد به فرضية الحج واما اذا اريد به غير ذلك فلا مدخل له في اصل
الايمان مع ان الرجل ههنا يشهد بحقيقة الكعبة والمفتي اذا استفتي في مسالة مما يتعلق بها.

الكفر ينبغي بل يجب عليه ان لا يفتي بالكفر مادام يجد لذلك الكلام مخلصا صحيحا او تاويلا يخرج قايله عن الكفر
حتى قالوا اذا تكلم رجل بكلمة ولها الف وجه وجه في احدها يوديه الى عدم الكفر والباقيه يوديه
الى الكفر يتعين على المفتي ان يفتي بذلك الوجه ولا يكفر لان تكفير المسلم مع وجود التاويل امر عظيم
على انه يمكن ان يكون لاخ لابي حنيفه ههنا تاويل اخر صحيح فلذلك قال مومن حقا ويكون ذلك
الوجه اما خفي على الراوي او المحرف ولكنه وليس ورد على وفق مراده فتامل الجواب عن الثاني
مثل الجواب عن الاول بعينه وقال انا القزاز انا احمد بن على الحافظ انا محمد بن الحسين بن الفضل
انا عبد الله بن جعفر بن درستويه نا يعقوب بن سفيان قال حدثني على بن عثمان قال حدثنا
ابو مسهر نا يحيى بن حمزة ان ابا حنيفه قال لو ان رجلا عبد هذا النعل يتقرب به الى الله لم
ار بذلك باسا قلت هذا ايضا ليس بصحيح لان شان ابي حنيفه وصلاته ودينه ووفور عقله
وقوة زهده ورشده وكثرة صمته فيما لا يعنيه وغير ذلك من صفاته الحميدة المرضية التي اعترف
بها اصحابه واعداوه ينبغي مثل هذا القول عنه وان شانه اجل من هذا وانما يقصدون بذلك
ترويج مذهبهم وحط منزلته ولم يبلغوا الى ذلك ولا يبلغون الى يوم القيمة فالرفيع من رفعه الله
والوضيع من وضعه الله والافة في مثل هذا من الرواة ولين سلم ذلك فليس مراده من قوله عبد
العبادة المصطلحة الشرعية بل المراد الخدمية لان الخدمة من لوازم العبادة التي معناها في اللغة
الخضوع والتذلل ولا شك ان الرجل اذا خدم حيوانا من الحيوانات كلبا او هرة او غير ذلك بحسن
ان اطعمه او سقاه او اواه في مكان ويتقرب بذلك الى الله تعالى وقصد الاجر لا باس بذلك ويحصل
له الاجر والشرع لا يابى ذلك ولا العقل بل الشرع ورد بالتحضيض على ذلك ان يكون قوله عبد بتشديد
الباء ويكون معناه هياه والادوية لاجل جربه او لعلة اخرى يقال معبد اي مهنو بالقطران
ويكون مراده وصفه ان في كل شيء يتقرب به العبد الى الله اجر حتى لو عبد البعير او البغل او غير
ذلك بالمعنى الذي ذكرنا لان فيه شفقة ورحمة على المخلوق الله تعالى وقد قال عليه السلام
الراحمون يرحمهم الرحمن الحديث قال انا القزاز انا احمد بن على انا عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الله السراج نا احمد بن عبدوس نا احمد بن سعد الدارمي نا محبوب بن موسى الانطاكي
قال سمعت ابا اسحق الفزاري يقول سمعت ابا حنيفه يقول ايمان ابي بكر وايمان ابليس واحد
قال ابليس يارب وقال ابو بكر يارب قلت هذا ليس بصحيح لان اصحاب ابي حنيفه
الملازمين له في حياته والمتعينين اياه بعد وفاته اخبر بحاله وبعقيدته ايضا وليس في اصحابه احد نقل
هذا القول الشنيع وانما اصل هذا من التعصب الفاسدة والغرض الكاسد وافه ذلك الرواة
ولين سلم فتاويله ان اطلاق الاتحاد في مادة خصوصة وهي في قوله يارب لا في مطلق الايمان
فافهم وتامل وقال ايضا باسناده الى ابي سهرانه كان يقول كان ابو حنيفه راس المرجية قلت
هذا ايضا كذب في حق ابي حنيفه وافترا عليه ممن روى ولكن من اصحابه واي كتاب من كتبه

او من كتب اصحابه روى ذلك وكيف ينقل هذا ونحوه من الترهات في حق مثل هذا الامام ابي
حنيفه وقد قال ابو يعقوب نا احمد بن الحسن الحافظ قال نا محمد بن الفضل بن العباس قال
حدثنا محمد بن سلمه قال حدثني على بن جسر عن ابي عصمة نوح بن مريم قال سالت ابا حنيفه فقلت
من اهل السنة والجماعة قال الذي لا ينظر في الله عز وجل ولا يكفر احد بذنب ويقدم ابا بكر
وعمر ويتولى عليا وعثمان ولا يحرم نبيذ الجر ويمسح على الخفين وفي المراة كان ابو حنيفه رضي الله عنه
شديدا على اهل البدع قوالا بالسنة بغضا للقدرية والجهمية قال ونا ابو على احمد بن عثمان
الاصبهاني قال ابو يعقوب وحدثنا ابو محمد بن ابي عبد الله قال حدثنا داود بن ابي العوام
قال حملني ابي الى مجلس يحيى بن نضر وانا صغير فاخبرني ابي عن يحيى بن نضر قال كان ابو حنيفه يفضل
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ويحب عليا وعثمان رضي الله عنهما وكان يومن بالقدر خيره وشره ولا
يتكلم في الله عز وجل بشيء وكان يمسح على الخفين وكان من افقه اهل زمانه واتقاهم قال ونا
محمد بن حفص المروزي قال نا عبد العزيز بن حاتم قال نا خلف بن يحيى قال سمعت حماد بن ابي
حنيفه يقول سمعت ابا حنيفه رضي الله عنه يقول الجماعة ان يفضل ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
رضي الله عنهم ولا ينتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكفر الناس بالذنوب
ويصلي على من قال لا اله الا الله وخلف من قال لا اله الا الله ويمسح على الخفين ويفوض
الامر الى الله وتدع النطق في الله عز وجل قال ونا القاضي احمد بن مطرف قال نا عبد الله بن محمد الفقيه
قال نا يحيى بن عاصم وغيره قال نا حامد بن ادم قال نا بشار بن قرط قال قدم الكوفة
سبعون رجلا من القدرية يتكلمون في مسجد الكوفة بكلام في القدر فبلغ ذلك ابا حنيفه
فقال المقدمهم امضوا اليهم فاتوه فقال فيه تخاصمت فقال فيه تخاصموني قالوا في القدر قال اما
علمتم ان الناظر في القدر كالناظر في شعاع الشمس كلما ازداد نظرا ازداد حيرة وقال اخرا قالوا في
القضاء قال تكلموا ان على اسم الله فقال لهم ابو حنيفه هل تسمعوا احدا من المخلوقين ان يجري
في ملك الله ما لم يقض قالوا الا ان القضاء على وجهين منه امر وحي والاخر قدرية واما القدرية فانه
يقضي عليهم ويقدر بهم الكفر ولم يامر به بل نهى عنه والامر امران امر الكونية اذا امر شيئا كان وهو على غير
امر الوحي قالوا فاخبرنا عن امر الله موافق لارادته او يخالف قال امره من ارادته وليس ارادته من امره
وتصديق ذلك قوله الله عز وجل لابرهيم عليه السلام اذ قال لابنه اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ولم يقل ستجدني
صابرا من غير ان شاء الله فكان ذلك من امره ولم يكن من ارادته ذبحه قالوا فاخبرنا عن اليهود
والنصارى الذي قالوا على الله عز وجل ما قالوا قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح
الله فقضى الله على نفسه ان يشتم او ان يضاف اليه الصاحبة والولد فقال ابو حنيفه ان الله
لا يقضي على نفسه انما يقضي على عباده ولو كان يقضي على نفسه لجرت عليه القدرة قالوا اخبرنا عن الله

اذا اراد من عبيده ان يكفروا حسن اليهم اساء فقال لا يقال اساء ولا ظلم الا لمن خالف ما امر به والله
قد خل عن ذلك وقد عرف عباده بما اراد منهم الايمان به فقالوا يا ابا حنيفة امؤمن انت فقال
نعم قالوا فانت عند الله مؤمن قال تسالوني عن علمي وعزيمتي او عن علم الله وعن يمينه قالوا بلى نسالك
عن علمك ولا نسالك عن علم الله قال فاني بعلمي اعلم اني مؤمن ولا اعزم على الله عز وجل
في علمه فقالوا يا ابا حنيفة ما تقول فيمن يجحدهم فامن كتاب الله قال كافر لان الله عز وجل قال
مهدوا لهم وموعدا لمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قالوا فان كان هذا من باب الوعيد ينبغي
ان يقال اني لا اؤمن ولا اكفر قال فقد خصمتم انفسكم الا ترون اني ان لم اؤمن فانا مجبور
في ارادة الله على الكفر وان لم اكفر فانا مجبور على ارادة الله على الايمان قالوا يا ابا حنيفة
حتى متى يضل الناس قال ويحكم اذا اضل الناس من يستطيع ان يهديهم والله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وقال ابو يعقوب ونا ابو حامد قال حدثنا صالح بن احمد بن يعقوب
قال سمعت ابي يقول سئل ابو مقاتل حفص بن سلم وانا حاضر عن القران فقال القران كلام الله
غير مخلوق ومن قال غير هذا فهو كافر فقال ابنه سلم يا ابت هل تخبر عن ابي في هذا شيء فقال
نعم كان ابو حنيفة على هذا عهدي به ما علمته منه غير هذا لم اصحبه ثم قال وكان ابو حنيفة امام الدنيا
في زمانه فقها وعلما وورعا قال وكان ابو حنيفة محنة يعرف به اهل البدع من الجماعة ولقد ضرب
بالسياط على الدخول في دنياهم واسناله يحسم كلام الطاعنين ويبطل حججهم الفاسدة وسيء
اغراضهم الفاسدة بما ذكرنا عنه في الجواب عن جميع ما اوردوا من الطعن في اعتقاده وقال من
الخواري **القسم الثاني** قوم ضعفوه لقلة حفظه وضبط وكثرة خطائه فيما يرويه
انا ابو منصور القزاري انا ابو بكر بن ثابت انا احمد بن عبد الله الانماطي انا محمد بن المظفر انا
علي بن احمد بن سليمان المصري انا احمد بن سعيد بن ابي مريم قال سئلت يحيى بن معين
عن ابي حنيفة قال لا يكتب حديثه اقول هذا غير صحيح لما روي عن احمد بن الحسن الحافظ قال
نا عبد الله بن احمد بن ابراهيم الدورقي قال سئل يحيى بن معين وانا اسمع عن ابي حنيفة فقال
ثقة ما سمعت احدا ضعفه هذا شعبة بن الحجاج يكتب اليه ان يحدث ويامره وشعبة
وقد ذكرنا عن يحيى بن معين ما يشبه هذا كثيرا والظاهر ان ما ذكر فيه افتراء على يحيى بن معين
وكذلك على علي بن عبد الله المديني فيما نسبوا اليه من تضعيف ابي حنيفة رحمه الله واما قول
ابي بكر بن ابي داود جميع ما روى ابو حنيفة من الحديث مائة وخمسون حديثا اخطاء او قال
غلط في نصفها وقول بن شريح جميع ما روى ابو حنيفة من الحديث نحو مائتي حديث يرسلها و
مسندها فغير صحيح لان ابا العباس بن عقدة جمع مسند ابي حنيفة وكان زايدا على الف حديث وروى
ذلك عن مائة ونيف واربعين شيخا في الحديث والفقه ومسند ابي حنيفة اكثر من مسند
الشافعي رحمهما الله وقال **القسم الثالث** قوم طعنوا فيه لميله الى آراء المخالفين

الصحيح

الصحيح اقول ليس الامر كذلك بل اخذ ابو حنيفة بكتاب الله عز وجل ثم بسنة رسول الله عليه السلام
ثم اتفق عليه الصحابة رضي الله عنهم ثم بما جاء عن واحد من الصحابة وثبت ذلك واشتهر ولم يظهر له فيه خلاف
مخالف فان كان امر اختلف فيه الصحابة رضي الله عنهم والعلماء رحمهم الله فانه يقيس الشيء بالشيء حتى
يتضح الامر ثم بالقياس ان لم يكن في الحادثة شيء مما ذكرنا واما زعموا من ان ابا حنيفة ترك الاخبار وقدم القياس
عليها فليس بصحيح بل ترك مذهب مخالفه لان مخالفه يقدم القياس على الخبر المروي عن النبي عليه السلام
على طريق ويقدم القياس على المراسيل ولا يقبل الاخبار المراسيلات الا مراسيل سعيد بن المسيب وهذا العيب
يرجع الى المخالف لا اليه والدليل على ان مذهب ابي حنيفة على الصفة التي ذكرناها ما روى ابو مطيع الحكم
بن عبد الله البلخي انه قال كتب ابو جعفر المنصور الى ابي حنيفة يساله عن مسائل وكان فيما
ساله ان قال اخبرني عما انت عليه فقد وقع الناس فيك وزعموا انك ذو راي وصاحب اجتهاد
وقياس فكتب اليك هذه المسائل فان كنت بها عالما علمنا انك صادق فيما تقول وان اشتبهت
عليك وعارت فيها فالكذب والقياس فاجاب ابو حنيفة عن تلك المسائل ثم قال اعرف ايها الخليفة ان الذين
ينعون فينا ينعون حسدا فانا اعمل بكتاب الله عز وجل ثم بسنة رسول الله عليه السلام ثم باحاديث
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وهذا حسد منهم وطعن في الدين والعلم لا يعرفه الا البصيرة الذكي و
ما تكلمت بكلمة حتى ادبت من نفسي ما تكلمني من النصيحة وليس بين الله وبين خلقه قرابة وقد قالت الصحابة
الامر بالراي وليس الامر بالكسر ولا باس ممن كان اقرب الى الحق واوفق للقران والسنة فهو اولى ان يعمل
بقوله والدليل على صحة ما قلنا ما حكي عن ابي مطيع البلخي انه قال قلت لابي حنيفة ارايت لو رايت رايا و
راى ابو بكر الصديق رضي الله عنه رايا اكنت تدع رايك لرايه قال نعم ثم قال قلت ارايت لو رايت رايا وراى
عمر رضي الله عنه رايا اكنت تدع رايك لرايه قال نعم ثم سالته عن عثمان وعلي رضي الله عنهما فاجابني
بمثله وقال اني ادع رايي عند راي جميع الصحابة رضي الله عنهم الا ثلثة نفر ابو هريرة وانس بن مالك
وسمرة بن جندب رضي الله عنهم فهذا يدل على تاخر القياس عن الاثار ويدل على صحة ذلك ايضا
ما روي عن محمد بن وكان من كبار العلماء انه قال ما رايت احدا اشد تمسكا بالاثار من ابي حنيفة
ويدل عليه ما حكى بن مطيع ايضا ان سفيان الثوري ومقاتل بن سليمان وحماد بن سلمة وغيرهم
من فقهاء ذلك العصر اجتمعوا وقالوا ان النعمان يدع الفقه وما عنده الا القياس فهلموا حتى نناظره
في ذلك فاتوا اليه فقالوا له عبدت الشمس بالمقاييس واول من قاس ابليس اللعين حيث قال
خلقتني من نار وخلقته من طين فناظرهم يوم في جامع الكوفة وعرض عليهم مذهبه على نحو ما حكينا
فقالوا له انك سيد العلماء فاعف عنا فانا وقعنا فيك من غير تجربة وروية فقال لهم غفر الله لنا
ولكم وذكر الدولابي في كتاب من اخبار ابي حنيفة عن شيوخه عن علي بن الحسن بن شقيق المروزي
عن ابن المبارك قال سمعت سفيان بن سعيد الثوري يقول كان ابو حنيفة شديد الاخذ
العلم ذابا عن حرم الله ان يستحل ياخذ بما صح عنده من الاحاديث التي كان يحملها الثقات وبالآخر

من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما ادرك عليه علماء الكوفة ثم شنع عليه قوم غفر الله لهم
قال واما حكم بن المنذر بن سعد قال ثنا احمد ابو يعقوب يوسف بن احمد قال ثنا ابو عباس الفارسي
قال ثنا محمد بن سعد بن اسمعيل الصايغ قال ثنا داود بن المحبر قال قيل لابي حنيفة المحرم لا يجد الازار قيل
له فان النبي عليه السلام خطب وقال ان المحرم يلبس السراويل اذا لم يجد الازار فقال ابو حنيفة لم يصح في هذا
عندي عن رسول الله عليه السلام شيء فافتي به وينتهي كل امرئ الى ما سمع وقد صح عندنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يلبس السراويل فننتهي الى ما سمعنا قيل له اتخالف النبي عليه السلام قال لعن الله من يخالف رسول الله
صلى الله عليه وسلم به اكرمنا الله وبه استنقذنا وثنا عبد الوارث قال ثنا قاسم قال احمد بن زهير قال
ثنا يحيى بن معين قال ثنا عبد الله ابي قرة عن يحيى بن ضريس قال قال ابو حنيفة اذا لم يكن في كتاب الله
ولا في سنة رسول الله عليه السلام نظرت في اقاويل الصحابة ولا اخرج عن قولهم الى قول غيرهم فاذا انتهى
الامر وجاء الامر الى ابرهيم والشعبي وابن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن [illegible] رجال فقوم اجتهدوا
فاجتهد كما اجتهدوا قال ابو يعقوب ثنا محمد بن موسى المروزي قال ثنا محمد بن عيسى الباضي قال
ثنا محمود بن خداش قال ثنا علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال سمعت ابا حمزة السكري يقول
سمعت ابا حنيفة يقول اذا جاء الحديث الصحيح الاسناد عن النبي عليه السلام اخذنا به واذا جاء عن الصحابة
تخيرنا واذا جاء عن التابعين زاحمناهم ولم نخرج عن قولهم وبما ذكرنا ظهر بطلان ما نقله ابن الجوزي في تاريخه
عن ابي اسحق الفزاري انه قال سألت ابا حنيفة عن مسألة فاجاب فيها فقلت انه يروى عن النبي
عليه السلام فيه كذا وكذا فقال حك هذا بذنب الخنزير وكذلك ما نقل عن بشر بن المفضل قال قلت
لابي حنيفة نافع عن ابن عمر عن النبي عليه السلام قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال هذا رجز قلت قتادة
عن انس ان يهوديا رضخ راس يهودية بين حجرين فرضخ النبي عليه السلام راسه بين حجرين فقال
هذا هذيان وكذلك ما نقل عن عبد الصمد عن ابيه قال ذكر لابي حنيفة قول النبي عليه السلام
افطر الحاجم والمحجوم فقال هذا سجع وذكر له قول قال عمر رضي الله عنه فقال هذا قول شيطان فهذا
وامثاله شنيع على ابي حنيفة من حسد وعداوة وانما حملهم على ذلك بغضهم اياه وعداوتهم معه الا
ما ينتهي الى ما روي عن ابي بكر المعروف انه قال سمعت ابا حنيفة يقول ما جازيت احدا بسوء قط ولا
ذكرت احدا بسوء قط ثم قال اتدرون لم يبغضنا اهل مكة قلنا لا قال لانه نزلت ايات بمكة من كتاب
الله عز وجل ثم نزل بالمدينة بالنسخ بعض تلك الايات فنحن نرد عليهم منسوخا منهم فلذلك لا يحبونا ثم
قال اتدرون لم يبغضنا اهل المدينة قلنا لا قال لانا نرى الوضوء من الرعاف والحجامة ونحن لا نجوز
صلوتهم فلذلك لا يحبونا قال اتدرون لم يبغضنا اهل البصرة قلنا لا قال لانا نخالفهم في القدر
وهو سنام امرهم فلذلك لا يحبونا ثم قال اتدرون لم يبغضنا اهل الشام قلنا لا قال لانا
لو حضرنا عسكر علي بن ابي طالب رضي الله عنه لكنا على معاوية فلذلك لا يحبونا ثم قال اتدرون
لم يبغضنا اهل الحديث قلنا لا قال لانا نحب اهل بيت النبي عليه السلام ونخدمه علي رضي الله عنه

ونفر

ونفر بغضنا لهم فلذلك لا يحبونا واما ما نقل ابن الجوزي عن وكيع انه قال وجدنا ابا حنيفة خالف مائتي
حديث وعن يوسف بن اسباط انه قال رد ابو حنيفة على رسول الله عليه السلام اربعمائة حديث فهذا ايضا غير صحيح
الا سمعت ما ذكر عن ابي حنيفة انه قال لعن الله من يخالف رسول الله عليه السلام وقال اذا جاء الحديث الصحيح
الاسناد اخذنا به وما عدوناه وهولاء كيف لا يستحيون وينقلون عن وكيع مثل هذا القول السخيف فقد قال
انه كان يفتي على مذهب ابي حنيفة ويروي عن وكيع كيف كان يختار قوله للفتوى بعد ان عرف مخالفته للحديث
واما المسائل التي ذكرها مثل سهم الفارس من الغنيمة واشعار البدن وبول الغلام الذي لا ياكل الطعام وتحليل
الخمر وخيار البايعين ومسالة المصراة ونحو ذلك مما ذكروه وشنعوا به على ابي حنيفة رضي الله عنه وقالوا خالف فيها
ابو حنيفة الحديث فليس كما ذكروه بل اجاب ابو حنيفة في كل واحدة بما ثبت عنده من الحديث الصحيح على ما ذكر في الصحاح
في مواضعها فلو ذكرنا ذلك لطال الكلام وانه اظهر من ان يخفى على ذي لب مستقيم وطبع سليم وكيف يخالف
ابو حنيفة الحديث الذي ثبت عنده صحته وهو من ازهد الناس واورعهم واشدهم خشية الله تعالى وقد
اقر بذلك من كان يوافقه ويخالفه في زمانه حتى قال ابن المبارك ابو حنيفة قدوة في الحديث لولا ابو حنيفة
ما عرفنا اكثر معاني الحديث ويستحل ان يعرف معاني الحديث ولا يعرف الحديث وقال الحسن بن صالح كان
ابو حنيفة كثير الفحص عن الناسخ والمنسوخ عارفا بحديث اهل بلدة عارفا بالفعل الاخير من رسول
الله عليه السلام **وبالجملة** الطعنة في ابي حنيفة الامام الغزالي فقال في كتابه المنخول واما ابو حنيفة
فلم يكن مجتهدا لانه كان لا يعرف اللغة وعليه يدل قوله لو رماه بابا قبيس وقال ابن خلكان في تاريخه
ولم يكن ابو حنيفة يعاب بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي ان ابا عمرو بن العلاء المقري النحوي
ساله عن القتل بالمثقل هل يوجب قودا ام لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعي فقال
له ابو عمرو ولو قتله بحجر على المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعني الجبل المطل على مكة **والجواب**
عن هذا من وجوه **الاول** لا نسلم صدور هذا عن ابي حنيفة وما ذلك الا افتراء عليه فاي مسألة
تعلقت بها واي كتاب من كتب اصحابه وجدها واي دليل دل عليها **والثاني** سلمنا انه تكلم بهذه الكلمة
ولكن لا نسلم انه خطاء لانه يجوز بطريق الحكاية مثل هذا فان صاحب الكشاف جوز مثل هذا في تواريخ الكشاف
واستشهد بالاستشهاد منها قوله وجدها في كتاب بني تميم لحق الخيل بالركض المعار برفع القاف والراء ومثل هذا كثير
كقول اهل الحجاز في استعلام من يقول ادب ابدا من زيدا وكقولهم قرات سورة انزلناها بضم سورة
وكقولهم بدات بالحمد لله برفع الدال وكقولهم دعني من تمرتان كمن يقول عنعنت تمرتان **والثالث** ان هذا على لغة
من يقول الكلمات الست المعروفة بالحروف وهي ابوه اخوه حموه هنوه وفوه وذومال اعرابها يكون
في الاحوال الثلاث وعليه قول الشاعر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وهي لغة الكوفيين
وابو حنيفة من اهل الكوفة **والرابع** يجوز ان يحمل هذا على انه يحسب به الاعراب لئلا يشتغل
كما يحكى عن ابي عمرو بن العلاء انه كان يتكلم مع اهلها فيترك كلمة الاعراب ثم اذا وصل الى الجامع فرح
الاعراب بالنحو ثم اذا توسط المربد لم يوجد عليه حرف فقيل له في ذلك فقال لانا اذا كلمناهم بخالف

طباعهم فقلنا على نفوسهم ومما يضاهي هذا ما يحكى عن الفرا انه دخل على الرشيد الفراء فلحن وقال يا امير المؤمنين
ان طبايع اهل البدو الاعراب وطبايع الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن واذا رجعت الى الطبايع لحنت
فاستحسن الرشيد قوله والخامس رضينا انه اخطاء كما زعم هذا القائل لكن لا نسلم ان الشخص لا يكون
مجتهدا اذا اخطاء في شئ لان القول باصابة كل مجتهد ليس بمذهب المسلمين بل المجتهد يجوز له
الخطاء والصواب لانه ليس بمعصوم ثم ندم على الغزالي بمثل هذا التشنيع ان لا يقول صلح باجتهاد امامه
بسبب ما احد عليه اهل اللغة من الغلط في اشياء الاول قوله في احكام القران ذلك ادنى ان لا تعولوا اي
تكثر عيالكم وانما معناه ان لا تميلوا والثاني قوله في كتابه هذا ان الواو للترتيب وهي لمطلق الجمع والثالث
قوله في كتابه ماء مالح وانما هو ماء ملح لقوله تعالى وهذا ملح اجاج والرابع قوله واذا ابتلى كلمة بريبة اذا عراه
وانما يقال استلاه اذا استدعاه والخامس قوله العزم الرد لالة وانما العزم اللزوم الى غير ذلك
ولو انصف هؤلاء القوم من انفسهم لقالوا كما قال امامهم الناس في الفقه عيال على ابي حنيفة ومنهم
امام الحرمين ذكر في كتاب الذي سماه مغيث الحق في اختيار الاحق ان السلطان محمود بن سبكتكين كان
مذهب ابي حنيفة رضى الله عنه وكان يعلم الحديث وكان المشايخ يسمعون الحديث بين يديه وهو
يسمع وكان يستفسر الاحاديث فيجد اكثرها موافقا لمذهب الشافعي رحمه الله فوقع في خلده كله
فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الاخر فوقع الاتفاق
على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وعلى مذهب ابي حنيفة لينظر فيه السلطان ويتفكر
ويختار ما هو احسن فصلى القفال المروزي بطهارة سبغة وشرايط معتبرة من الطهارة والسترة
واستقبال القبلة واتيا بالاركان والهيات والسنن والاداب والفرايض على وجه الكمال والتمام و
كانت صلاة لا يجوز الشافعي دونها ثم صلى ركعتين على ما جوز ابو حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغ ولطخ
ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازة اجتمع عليه البعوض والذباب وكان
وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة واحرم بالصلوة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية
ثم قرا بالفارسية دو برگ سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع
وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام وقال ايها السلطان هذه صلوة ابي حنيفة فقال السلطان ان لم تكن هذه
صلوة ابي حنيفة لقتلتك لان هذا لا يجوزها ذو دين فانكرت الحنفية ان يكون هذه صلوة ابي حنيفة
فامر القفال باحضار كتب ابي حنيفة وامر السلطان نصرانيا كاتبا فقراء المذهبين جميعا فوجدت الصلوة
على حكاه القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي اقول هذا القفال
المروزي اذا طالبه ابو حنيفة يوم القيامة بين يدي الله تعالى بافترائه عليه بمثل هذه الصلوة التي صلاها
فماذا يكون خلاصه فان ابا حنيفة قط ما صلى مثل هذه الصلوة في عمره ولا امر احدا بذلك ولا احد من
اصحابه فعل ذلك على هذه الهيئة غاية ما في الباب ان هذه الهيئات المذكورة في هذه الصلوة هيئات
اجتهادية حتى لو وقع واحدة منها الرجل في صلوته لا يضره ذلك بشرط ان يكون على الصفة التي ذكرها

ابو حنيفة

ابو حنيفة لا بما ما ذكر امام الحرمين في هذه الصلوة لانه لطخ ربعه بالنجاسة فان هذا لا يجوز
بالصلوة في مذهب ابي حنيفة ولا في مذهب احد من الائمة وكيف يفتري القفال على ابي
حنيفة ويقول هذه صلوة ابي حنيفة ففي اي موضع ذكر ابو حنيفة ان من صلى وربع بدنه او ربع ثوبه
نجاسة ان الصلوة جائزة ولم يبين امام الحرمين ايضا ان هذه النجاسة كانت مخففة او مغلظة
غاية ما في الباب ان النجاسة اذا كانت مغلظة لا يمنع ما دون الدرهم وان كانت مخففة لا يمنع ما دون
الربع فكيف يصلي القفال وربعه نجس ويقول هذه صلوة ابي حنيفة فان كان تعمد ذلك يكون مصليا
وهو حامل النجاسة المانعة في جميع المذاهب بغير عذر شرعي فكان مصليا بغير طهارة ويترتب عليه في ذلك
ما هو المشهور بين اهل العلم وايضا توضاء القفال بنبيذ التمر عند وجود الماء المطلق او التراب
المطهر وهذا لا يجوز ايضا عند ابي حنيفة على الصحيح سلمنا انه يجوز في مذهب ابي حنيفة ولكن لا
يجوز في مذهب القفال فكان مصليا بغير وضوء شرعي وقد علم ان من سجد لله بغير طهارة يكفر وتركب
معصية كبيرة فيكون فاسقا وايضا ذكر امام الحرمين انه صلى من غير ركوع لا يصلون بغير ركوع لا
يجوز عند احد من المسلمين فكيف يفتري القفال ويقول هذه صلوة ابي حنيفة فابو حنيفة في اي
موضع ذكر ان الصلوة يجوز بغير ركوع غاية ما في هذا الباب انه لا يشترط الطمانينة فانظر الى القفال
ماذا ارتكب من الاباطيل في هذه القضية تقربا بها الى السلطان محمود وماذا ترتب عليه عند الله من
الجزاء على ذلك والعجب من امام الحرمين مع كثرة علمه ووفور عقله ومعرفته بمقدار ابي حنيفة كيف رضى
بمثل هذه الحكاية السخيفة ونقلها في كتابه على انا ندعي ان هذه الحكاية كذب واختلاق لان القفال
المروزي مات في سنة تسع وستين او احدى وسبعين وثلثمائة ذكره العبادي والسيد محمد بن
الحسن العلوي المروزي في تاريخ مرو ومولد السلطان محمود في سنة تسع وتسعين وثلثمائة
او وفاته في سنة اثنين وعشرين واربع مائة لا خلاف في ذلك بين اصحاب التواريخ فيكون سنة
وفاة القفال المروزي سنة ميلاد السلطان محمود او يكون عمر السلطان محمود سنين حين
توفي القفال المروزي فكيف يتصور هذه الحكاية السخيفة قبح الله منشئها وان كانوا هو القفال
الشاشي لا المروزي يكون كذبهم اشد وافحش لان القفال الشاشي مات في سنة ست
وثلاثين وثلاثمائة كذا ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي الفيروزابادي صاحب التنبيه في فقه الشافعية
فانظر الى هذا الحاكي الذي تناهى في الكذب كيف اختلق هذه الحكاية وانها كانت بين يدي
السلطان محمود وانه انتقل من مذهب ابي حنيفة وكل هذا كذب وكيف يظن السلطان
محمود انه رضى بمثل هذا الفعل القبيح وهو اعيان الفقهاء والحنيفة صاحب التصانيف في فقه المذهب
والحديث والخطب والرسائل والشعر الجيد ومن جملة تصانيفه كتاب التفريد وهو كتاب مشهور
في مذهب ابي حنيفة في بلاد غزنة وغورستان والسند والهند وهو كتاب عظيم مشتمل على
ستين الف مسألة ومثل هذا لا يليق لجلالة قدره ان يامر النصراني بقراءة كتب العلم وفي مجادلة

العلماء هذا ايضا من جملة اول دليل بان هذه الحكاية كذب وافترا ونحن ايضا نذكر من مسائلهم التي فيها شنعة
وقبح اكثر مما ذكروا مكافاة لهم اذ المكافاة في الطباع واجبة وقد قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
منها انهم يتوضؤن من حوض صغير فيتفرقون فيه ويمخطون ويصير الماء الذي فيه مستعملا منهم ثم
يصلون بذلك الوضوء فان عورضوا في ذلك يقولون هذا قلتان او اكثر وقد قال عليه السلام اذا
بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا وهذا الحديث ضعفه ابن معين وغيره كما عرف في موضعه ومع هذا قال
الشافعي حدثني بعض اهل العلم عن ابن جريج باسناد لا يحضرني ان الماء اذا بلغ قلتين لا يحمل خبثا وكان
يجب ان يحفظ اسناده هذا لانه دليله الخاص على قوله الذي انفرد به فاذا كان حاله هكذا عندامامهم فكيف
يحتجون به ومنها ان رجلا اذا صلى خلف الامام ثم ظهر انه جنب او محدث يقولون صلوة المقتدي
جائزة واي شنعة اقبح من هذا حيث يجوزون الصلوة خلف الجنب او المحدث واشد قبحا من هذا
انه لو ظهر كافرا جازت صلوة المقتدي ايضا في قول عنهم وهل يوجد قول اقبح من هذا حيث جوزوا صلوة
المسلم خلف الكافر ومنها ان النصراني اذا تهود يجبر ويدعى الى ان يعود الى دينه الاول الذي كان عليه فان عاد والا
قتل واي شنعة اقبح وافضح من هذا حيث يجبرون من يقول ان الله واحد لا شريك له على العود الى دين يقال
فيه ان الله ثالث ثلثة ومنها ان البكر اذا زنت يجلد ونها مائة جلدة ينفون نفيها عن البلد سنة
بغير محرم وفي هذا شنعة كثيرة لانها اذا اخرجت من بين عشيرتها ظهر الى قومها ارتكب ما شاءت من
الفواحش ومنها ان الرجل اذا زنى بامراة فحبلت منه ووضعت بنتا يجوزون للرجل ان يتزوج لتلك
الابنة واي قول اشنع من هذا اسلمنا ان الشرع نفى النسب عنه ولكنه منه خلقت ومنها ان شاهدين
اذا شهدا على رجل بانه طلق امراته ثلاثا وفرق القاضي بينهما والزوج يعلم انهما شهدا بالزور ويقولون بان الفرقة
وقعت بينهما في الظاهر ولم تقع في الباطن ويجوزون للزوج ان يطاها فيما بينه وبين الله تعالى ويجوزون
لها ان تزوج بزوج اخر بحكم الظاهر واي قول اقبح واشنع من هذا يكون لامراة واحدة زوجان في حالة واحدة
احدهما يجامعها في السر والاخر في العلانية ومنها انهم لا يجوزون بيع التعاطي فيلزم من هذا ان من يشتري
طعاما بالتعاطي لا يحل له ان ياكل ولو اكله كان حراما وكذلك لو اشترى جارية بالتعاطي يكون وطئها حراما
يكون اكثر الناس اكلة الحرام ويكون الاولاد الذين ولدوا من الجواري التي بيعت بالتعاطي اولاد زنا
ولا خبث فوق هذه المقالة مع ان اكثر الناس مبتلون بمثل هذا البيع في هذا الزمان ومنها انهم لا
يجوزون اسلام الصبي الذي يعقل الاسلام ولا يصلون عليه اذا مات ولا يورثون منه احدا ولا
ياكلون ذبيحته اذا كان ابواه مجوسيين واي شنيعة اعظم من هذا شخص عاقل ياتي بجمع شرائط
الاسلام يقال انه كافر ومسائل هذا الباب اكثر من ان يحصى بعض ما ذكرنا كفاية الفصل الثالث
عشر في ذكر الاصول التي بنا عليها مذهبه قد ذكرنا ان ابا حنيفة رضي الله عنه احسن قواعد مذهبه
على الكتاب ثم على السنة ثم على اقوال الصحابة ثم على القياس وعن ابن الصباح وكان ابو حنيفة اذا وردت
عليه مسالة منها حديث صحيح اتبع اقوال الصحابة والتابعين والا قاس فاحسن القياس وقال الشافعي

وضع

وضع القياس ابو حنيفة كله فاتى باوضح حجة وقياس وبنى على الآثار اس بنايه فانت عوا مضه على الاساس
والناس يتبعون فيها قوله لما اسسا نصاده للناس قلت هذه الابيات لنعمان بن محمد وعن نعيم بن
عمر سمعت ابا حنيفة يقول عجبا للناس يقولون اني افتي بالراي وانا ما افتي الا بالاثر وعن زهير بن معاوية
يقول كنت عند ابي حنيفة والابيض بن الاغر مقايسة في مسالة يرددونها فيما بينهم فصاح رجل من ناحية المسجد
اظنه من اهل المدينة فقال ما هذه المقايسات دعوها فان اول من قاس ابليس فاقبل عليه ابو حنيفة
فقال يا هذا وضعت الكلام في غير موضعه ابليس رد على الله امره وكل من رد على الله امره فهو كافر
وهذا القياس الذي نحن فيه نطلب فيه اتباع امر الله لانا نرده الى كتاب الله والى سنة رسول الله عليه السلام
او الى اتفاق الصحابة والتابعين فلا نخرج من امر الله فنحن ندور حول الاتباع فنعمل ولا نامر الله وابليس خالف
امر الله ورده عليه فكيف يستويان فقال الرجل غلطت يا ابا حنيفة وتبت الى الله فنور الله قلبك كما نورت
قلبي وعن اللولوي عن ابي حنيفة انه قال ليس لاحد ان يقول برايه مع كتاب الله ولا مع سنة عليه السلام ولا مع ما
اجمع عليه الصحابة واما ما اختلفوا فيه فنتحرى في اقاويلهم اقربها الى الكتاب او السنة ونجتهد وما
جاوز ذلك فالاجتهاد بالراي وعن عبد الله بن المبارك ما تكلم ابو حنيفة بشيء الا بحجة من كتاب الله او
سنة نبيه عليه السلام وعنه قال سئل ابو حنيفة عن المسح فقال ما مسحنا حتى جاءنا مثل ضوء النهار
وعن خالد بن صبيح سمعت زفر رحمه الله يقول لا تلتفتوا الى كلام المخالفين فان ابا حنيفة واصحابه لا
يقولون في مسالة الا من كتاب الله او السنة او الاقاويل الصحيحة ثم قاسوا بعدها عليها وقال
ابن جريج ما افتى ابو حنيفة في مسالة الا من اصل محكم وعن الحسن بن صالح قال كان ابو حنيفة شديد
التفحص عن الناسخ من الحديث والمنسوخ فيعمل بالحديث اذا ثبت عنده عن النبي عليه السلام
او عن اصحابه وكان عارفا بحديث اهل الكوفة شديد الاتباع لما كان عليه الناس ببلده وكان يقول
ان لكتاب الله ناسخا ومنسوخا وان للحديث ناسخا ومنسوخا وكان حافظا لفعل رسول الله عليه السلام
الاخير الذي قبض عليه مما وصل الى اهل بلده وعن اسد بن عمرو وكان يقول ابو حنيفة اذا احدثتكم بشيء
ولم تجدوا فيه الاثر فاطلبوا فقد يكون في الاثر وعن يحيى بن نصر عن ابي حنيفة يقول عندي صناديق
من الحديث ما اخرجت منها الا اليسير الذي ينتفع به وعن محمد بن سماعة وبحث ابو حنيفة الآثار
من اربعين الف حديث وطعنوا عليه انه اخذ بالاستحسان وقال الحسن بن زياد كان ابو حنيفة
يروي اربعة الاف حديث الفين من حماد والفين من سائر مشايخه وعن مالك وضع ابو حنيفة
في الاسلام ستين الف مسالة وذكر الثقات انه قال في الفقه ثلاثة وثلاثين الف اصل من العبادات
وخمسة واربعين الف اصل في المعاملات ولو ضبط هذا الفقه لبقي الناس في الضلالة الى يوم
القيمة وسمعت بعض مشايخ الثقات ان ابا حنيفة رحمة الله عليه وضع ثلثمائة الف اصل كل اصل يخرج
منه عدة من الفروع الفصل الرابع عشر في المسائل المستحسنة التي اجاب فيها على البديهة
وتلجلج عنها علماء عصره عن محمد بن مقاتل ان رجلا قصد ابا حنيفة فقال ما تقول في رجل لا يرجو الجنة

ولا يخاف النار ولا يخاف الله ويأكل الميتة ويصلي بلا ركوع ولا سجود ويشهد بما لا يرى ويبغض الحق
ويحب الفتنة ويفر من الرحمة ويصدق اليهودي والنصارى فالتفت ابو حنيفة الى اصحابه فقال
ما تقولون فاكثروا بعضهم فقال ابو حنيفة رضي الله عنه هذا لا يرجو الجنة ويرجو الجنة ولا يخاف
النار ويخاف رب النار ولا يخاف الله ان يجور عليه في عدله وسلطانه ويأكل السمك ويصلي صلاة
الجنازة ويشهد ان لا اله الا الله ويبغض الموت ويهرب منه ويحب المال والولد ويفر من المطر ويصدق
اليهود في قولهم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ويصدق النصارى في قولهم وقالت النصارى
ليست اليهود على شيء فقام الرجل وقبل راسه وقال اشهد انك للعلم وعاء وجاء ان قتادة قدم
الكوفة تما حفل الناس عنده فاتاه ابو حنيفة فقال قتادة سلوني عن الفقه فقام اليه ابو حنيفة فقال
يا ابا الخطاب ما تقول في امراة المفقود قال اقول فيها بقول عمر رضي الله عنه تتربص اربع سنين ثم تزوج
فقال ابو حنيفة فان جاء زوجها الاول فقال يا فاعلة تزوجت وانا حي ويقول زوجها الثاني يا فاعلة
تزوجت ولك زوج ايهما هو اولاته وايهما بلاعن قال فغضب قتادة وقال سلوني عن تفسير القران
فقام اليه ابو حنيفة رحمه الله فقال يا امير المؤمنين من هذا الذي قال الله فيه قال الذي عنده علم من
الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال هو اصف بن برخيا قال وهل يكون نبي يسأل
من هو اعلم منه قال فغضب قتادة وقال سلوني عن الكلام قال فقام اليه ابو حنيفة وقال يا ابا الخطاب
من اين قلت ارجوني الايمان قال لقول ابرهيم عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
قال فكيف تركت يا ابا الخطاب اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فغضب وقال لا اجيبكم ثم قال لابي
حنيفة اين انت قال من اهل الكوفة فقال من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا فقال لا ولكني افضل
الشيخين واحب الختنين وامسح على الخفين واصلي خلف كل بر وفاجر ولا اكفر احدا من اهل
القبلة بذنب فقال له قتادة عرفت فالزم وتفرق الناس عن قتادة وعن محمد بن سلمة مرض ابو يوسف
فعاده ابو حنيفة فلما خرج عنه قال لئن مات هذا الغلام لم يخلفه احد على وجه الارض مثله فلما بلغ ذكر
ابا يوسف اعجب بنفسه فجلس في مسجده فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال لرجل اذهب اليه فسله عن رجل وقع
الى القصار ثوبا ليقصره ثم جاء صاحب الثوب فسأله فجحده ثم جاء القصار بعد ذلك بثوبه مقصورا
ايجب له الاجرة فان قال نعم فقل اخطأت وان قال لا فقل اخطأت فذهب الرجل الى ابي يوسف فسأله
عن ذلك فقال نعم يجب الاجرة قال اخطأت فقال ابو يوسف صدقت لا يجب قال اخطأت فقام
ابو يوسف من ساعته واحد النعل بيده فذهب الى ابي حنيفة فلما دخل قال ابو حنيفة جاءتك السامسألة
القصار والجواب فيها انه ان جحده قبل ان يقصره فلا اجرة له لانه صار غاصبا وان جحده بعد القصر
فله الاجرة لانه بالقصر استوجب الاجرة فصار غاصبا بجحوده ثم رده فخرج من حكم الغصب وبقي له الاجر كما كان
وعن ابي يوسف ان المنصور امير المؤمنين دعى ابا حنيفة فقال الربيع حاجب المنصور وكان يعادي ابا
حنيفة يا امير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف

على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او بيومين جاز الاستثناء وقال ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا
متصلا باليمين وقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك بيعة قال
كيف ذلك قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم قال فضحك المنصور
وقال يا ربيع لا تتعرض لابي حنيفة وقال له الربيع لما خرج اردت ان تسفك دمي فقال ابو حنيفة اردت
انت ان تسفك دمي فخلصتك وخلصت روحي وفي المراة لما دخل ابو حنيفة على ابي جعفر فقال
يا ابا حنيفة عمن اخذت العلم قلت عن حماد بن سليمان عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس رضي الله
عنهم فقال لقد استوثقت لنفسك بخ بخ وعن الحسن بن محمد قال كان حماد بن ابي سليمان يقول
ربما اتهمت راي ابي حنيفة فاقول بقوله وعن ابي عبد الرحمن المؤذن قال كانت امراة مجنونة لها لقب
وكانت اذا دعيت بذلك اللقب شتمت فدعاها رجل بذلك اللقب فلعنه فقذفت ابويه وهما في الاحياء
فرفعت الى ابن ابي ليلى فاقام عليها حدين في مجلس واحد في مسجد وهي قائمة فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال
اخطأ في مواضع اقام عليها حدين لابويه وهما في الاحياء ولم يحضرا ولم يكن هذا بحضرة واقام حدين في مكان
ولا يجتمع حدان حتى يجف احدهما او اقام حدين والقاذف لو قذف قوما كثيرا فعليه حد واحد واقام
عليها الحد وهي قائمة ولا يقام على المراة الحد وهي قائمة وحدها وهي مجنونة لا يحد المجنونة ومد رها والمراة لا تمد
وضربها في المجلس ولا يقام الحدود في المساجد والحاصل انه اخطأ في سبع مواضع وعن اسد بن عمرو
قال جاء عمر بن ذر الى ابي حنيفة فقال ان لي جارا شعبا رفعت له مسألة وهو يستحي ان يجيء اليك
قال اذنت له ان يجيء قال فجاء عمر بن ذر والرجل معه فقال قلت لامراتي انت علي حرام قال
فقال له ابو حنيفة قول صاحبك علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفيها انها ثلاث قال
لا اريد قول صاحبي اريد قولك فقال اي شيء نويت فقال لك انت علي حرام لم انو شيئا قال
لا يقع شيء قال الرجل جزاك الله خيرا واوجب لك الجنة وان كرهته وعن عطاء بن ابي رباح كنا عند
ابي حنيفة فتكلم رجل في الايمان فقال له ابو حنيفة امؤمن انت قال ارجو قال ابو حنيفة
اذا سألك منكر ونكير عن الايمان في القبر يقول ارجو فبقي الرجل متحيرا وعن عماد بن محمد قال
كان ابو حنيفة جالسا في المسجد الحرام وعليه ازدحام كثير من كل الافاق قد اجتمعوا عليه يسألونه
من كل جانب فيجيبهم ويفيدهم كان المسائل في كمه يخرجها فيناولها اياهم وعن زفر رحمه الله عليه كان
ابو حنيفة رضي الله عنه اذا تكلم خيل اليك ان ملكا يلقيه بالقول وعن قيس بن الربيع كنت عند
ابي حنيفة فجاء رجل يكسامر بنا فقال يا ابا حنيفة ان اللصوص دخلوا سرايي الليل واحتملوا ما
قدروا عليه من المال وعرفت واحدا منهم من اهل محلتي ومصلاه في مسجدي فلما علم هذا
اللص اني قد عرفته احتال داوثقني وحلفني بالطلاق والعتاق والصدقة بما املكه على المساكين ان انا
ذكرت اسمه او اعلمت احدا امره اذا اشرت بيدي او براسي واخاف ان نقلت شيئا من ذلك
احنثت في ايماني فالله في امري يا ابا حنيفة فقال له ابو حنيفة اذهب انت وابعث الى رجل تثق به قال

فذهب الرجل وبعث باخيه فقال ابو حنيفه لاخيه اذهب الى السلطان وقص عليه قصة اخيك
وما قاله واطلب من السلطان بان يبعث بعون من اعوانه وقل له حتى يجتمع من في مصلاه في
المسجد الذي فيه اخوك فلا يترك منهم احدا وقل للعون ان يخرج من في المسجد واحدا واحدا وقل له
حتى يقول في كل رجل يخرج من المسجد لاخيك هذا هو فيقول اخوك لمن لم يكن سارقا ليس هذا هو
فاذا خرج السارق فيقول لاخيك هذا هو فيسكت اخوك لانه تكلم ولا يشتري ولا يومن فياخذه
العون ويذهب به الى السلطان فذهب اخوه ففعل مثل ما امره ابو حنيفه فظفر بالسارق فاخذه
وذهب به الى السلطان فدل على من كان معه واخذ السرقة منهم وردت على صاحبها وحبس السراق
جميعا وعن يوسف بن خالد السمتي خرجنا مع ابي حنيفه الى نزهة بناحية من الكوفة فرجعنا فاذا نحن بابن
ابي ليلى راكبا على بغلة له قد اقبل فسلم علينا وساير ابا حنيفه فمررنا ببستان فيه قوم يتنزهون
ومعهم مغنيات وعوادات وهن يغنين فلما حاذيناهن سكتن فقال ابو حنيفه احسنتن
ومضينا الى مفرق الطريق وتفرقنا فاضمر ابن ابي ليلى في نفسه انه قد وجد في ابي حنيفه فرصة
احسن فبعث الى ابي حنيفه يدعوه ليشهد بما في سجل فيسقط شهادته بقوله احسنتن فاتاه
ابو حنيفه فسال عن الشهادة فاتى منها فقال له ابن ابي ليلى شهادتك ساقطة قال لم قال لقولك
للمغنيات احسنتن برضى منك بمعاصي الله تعالى فقال ابو حنيفه متى قلت لهن احسنتن حين سكتن او
حين غنين فقال لا بل حين سكتن فقال الله اكبر انما اردت بقولي احسنتن في السكوت لا في الغناء فسكت
ابن ابي ليلى واثبت شهادته ثم قرا ابو حنيفه هذه الاية الكريمة ولا يحيق المكر السيء الا باهله قال وكان ابن
ابي ليلى يحذر بعد ذلك حذرا شديدا وكان اذا وقعت له مسائل شداد ودس بها الى ابي حنيفه فيتفطن لها
ابو حنيفه ويقول واذا تكون كريهة ادعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب وقال ابن سلام ما زال
ابو حنيفه يخطئ ابن ابي ليلى في مسائله وقضاياه حتى عزل ابن ابي ليلى عن القضاء وعن علي بن عاصم
قال اخبرنا ابو حنيفه قال كان اخوان بالكوفة فتزوجا اختين وكانوا اهل يسار فصنعوا طعاما
فيا الحوا فيه فاعظموا النفقة فلما كانت ليلة البناء غلطت النساء فادخلن امراة هذا على هذا وامراة
هذا على هذا فاصبحا وقد اصاب كل واحد منهما المراة التي ادخلت عليه قال وكانوا اهل سعة ففزع اهل
المراتين واهل الرجلين لذلك قال واتوني في ذلك فاخبروني بذلك وقالوا اصلح لنا اصلحه قال فدعوت احد
الاخوين فقلت باهلك قال لا ولا اريتها قال فقلت له طلقها بطليقة فطلقها بطليقة فقلت قد بانت
منك ولا عدة لك عليها وعليك نصف صداقها قال فدعوت الاخر فقلت له مثل ذلك فقال ولا اريتها
فقلت طلق امراتك بتطليقة فطلقها بتطليقة قد بانت منك ولا عدة لك عليها وعليك نصف صداقها
قال فقلت لاحدهما اتزوج بالتي دخلت وتصدقها نصف الصداق الذي لم يكن عليك قال نعم فقلت
للولي تزوج قال نعم فزوجتها اياه وفعلت بالاخر مثل ذلك فقلت بارك الله لكم في تزويجكم اذهبوا واطعموا
الناس فقال فرج الله عنك وجزاك خيرا كما فرجت عنا وعن سعيد بن يحيى سمعت ابي يقول وقع بين الاعمش

كلام في جوف الليل فجعل الاعمش يشتم امراته ويحرجها فلما اقلع ضربها جعل يكلمها فلا تجيبه فقال ان لم تكلميني الليلة
فهي طالق الثلث فقالت سهاكلت فابت فاغتم الاعمش وقدم وخرج قاصدا الى ابي حنيفه فلما بلغ المنزل
وجد بابها مغلقا فدق فخرج حماد ابنه فقال من فقال سليمان اي سليمان الاعمش قال ففتح حماد واخبر ابوه به فخرج
ابو حنيفه وادخله المنزل واجلسه الصدر وجلس بين يديه وقال حاجة فهمه في هذا الوقت الا ارسلت
الي فاتيتك فحكا حكايته وقال هل من حيلة تكشف عني هذه الغمة وخفت ان يصبح الصباح فتطلق مني وهي
ام الاولاد وقال ابو حنيفه هون على نفسك فان الفرج قريب ان يسره الله فبعث رجلا يدعوله مؤذن
مسجد الاعمش فاتى به فقال له اذا دخل سليمان بيته وقرب وقت السحر فاذن قبل ان ينفجر الفجر فان فيه انكشاف
غمه ان شاء الله تعالى فانصرف الاعمش ودخل منزله ينتظر الاذان فلما كان قبل طلوع اذن المؤذن قالت الحمد لله
الذي اراحني من هذا الشيخ السيء الخلق فقال لها الاعمش لم يصبح بعد صلاة دفعت وبعث الحيلة رحمه الله من دل
عليها وعن هشام بن مسلم قيل لابي حنيفه ان العزرمي يقول كانت عايشة رضي الله عنها تسافر بغير محرم
قال فقال ابو حنيفه وما يدري العزرمي ما تفسير الحديث ان عايشه رضي الله عنها كانت ام المؤمنين وكانت
من كل الناس ذات محرم وعن الفضل البجلي اجتمع ابن ابي ليلى وسفيان الثوري وشريك وابو حنيفه فسالهم
سائل فقال ما تقولون في قوم كانوا جلوسا فصعدت حية على رجل منهم فدفعها عن نفسه فسقطت
على اخر فدفعها عن نفسه فسقطت على اخر فلسعته فهلك الرجل فعلى من الدية فخاض القوم في المسائل
وابو حنيفه ساكت فقال بعضهم الدية على الاول وقال بعضهم على الجميع واضطربوا فيها اضطرابا شديدا وابو
حنيفه يبتسم فاقبلوا عليه فقال قد قلتم في المسالة فما تقول انت فقال ابو حنيفه لما دفعها الاول عن نفسه
فسقطت على الاخر فلم تضره خرج الاول من الضمان وكذلك الثاني والثالث واما الاخير فان كان حين
دفعها فسقطت على اخر الكل لسبت ولم يسع مع سقوطها فلا شيء على الدافع وان كان لسعته مع
سقوطها عليه غير لبث فعليه الدية فقال الجميع القول ما قلت يا ابا حنيفه وعن شريك قال كنا
في جنازة ومعنا سفيان الثوري وابن شبرمة وابن ابي ليلى وابو الاحوص ومندل وحبان وابو حنيفه
وكانت الجنازة لكهل سيد من كهول بني هاشم توفي من له مخرج في جنازته وجوه اهل الكوفة يمشون و
دفعت الجنازة فسال الناس عنهما فقالوا جاءت امه وهي فاقدت بثوبها وفورت وكشفت راسها وكانت
هاشمية شريفة فصاح ابوه بها فامرها ان ترجع فابت فحلف بالطلاق لترجعن وحلفت بعتاق كل مملوك
لها لا ترجع حتى تصلي عليه فتحير بعض الناس وسالوا فلم يتكلم احد فلم يكلم احد ولا اجاب احد منهم فهتف ابوه بابي
حنيفه وقال يا نعمان اعسا الى ابو حنيفه فقال كيف فلقت ما عاد عليه فقال ضعوا السرير فوضع فقال للاب
تقدم فصل على ابنك فتقدم وصلى عليه والناس خلفه ثم ارجعي الى منزلك فقد بررت وقال لابيه ارجع فقد
بررت فقال ابن شبرمة يومئذ عجزت النساء ان يلدن مثلك ما عليك في العلم كلفة وعن وكيع قال كنا
عند ابي حنيفه فاتته امراة فقالت مات اخي وخلف ستمائة دينار فاعطوني منها دينارا قال ومن قسم
الميراث قالت داود الطاي قال هو حقك الى خلف اخوك بنين قالت بلى قال وزوجة واما قالت بلى و

واثني عشر اخا قالت بلى قال واختا واحدة قالت بلى قال فللبنات الثلثان اربع مائة دينار ودينار
وللام السدس مائة دينار وللمراة الثمن خمسة وسبعون وسبعة وعشرون للاخوة اربعة
وعشرون لكل واحد ديناران ولك دينار وعن ابي يوسف رحمه الله قال رجل لابي حنيفة رضي
الله عنه اني حلفت ان لا اكلم امراتي او تكلمني وحلفت بصدقة ما تملك ان لا تكلمني او اكلمها قال
هل سالت عنها احدا قال نعم قال من قال سفيان الثوري فقال من كلم صاحبه حنث قال ابو حنيفة
كلمها ولا حنث عليكما فذهب الى سفيان رحمه الله وكان قرابة له فاصح قال فجاء سفيان مغضبا
وقال يبيح الفروج قال وما ذاك ثم قال اعيدوا السوال على ابي عبد الله فاعادوه فاعاد ابو حنيفة
بمثل فتياه قال من اين قلت قال لما شافهته باليمين بعدما حلف كانت بكلمة فسقطت يمينه فان
كلمها فلا حنث عليه ولا عليها لانها كلمته بعد سقوط يمينها فقال سفيان يكشف لك من العلم
ما لا يكشف لنا وعن ابي جعفر الهندي وانى قال كان الاعمش لا يركن الى ابي ولا يعاشره بالجميل
وكان حلف شيئا فحلف بطلاق امراته ان اخبرته بفناء الدقيق او كتبت به او ارسلته او
ذكرت لاحد ليذكر كذا واماتت في ذلك فتحيرت امراته وطلبت المخرج فقيل لها عليك بابي حنيفة
ففعلت وقصت عليه القصة فقال لها الامر سهل شدي الجراب الفارغة على تكة ازاره وجنب قررت
عليه من ثوبه فاذا اصبح وقام من الليل علم خلاء الجراب ففناء الدقيق فيحتال للمعاش ففعلت حين
نام الاعمش فلما قام الاعمش وراى الجراب مشدودا بازاره علم بفناء الدقيق فجعل يقول هذا والله
من حيلة ابي حنيفة يفضحنا في نسائنا ويرهن عجزنا ورقة وعن ابي عبد الله قال كان لابي جعفر
المنصور خادم من اخص خدمه وكان يذكر ابا حنيفة بالسوء فنهاه ابو جعفر فلم ينته فقال يوما الى
ابي عليه ثلاث مسائل فان عرفها كففت عنه فقال ابو جعفر ان عرفها ضربت عنقك قال نعم فدعى
ابا حنيفة فقال الخادم اي وسط الدنيا فقال مكانك الذي انت فيه جالس ثم قال الخلق ذو الراس
اكثر ام ذو الرجل فقال ابو حنيفة ذو الراس اكثر فقال الذكور في الخلق اكثر ام الاناث فقال ابو حنيفة
الذكور كثيرة والاناث كثيرة فمن لهما انت فبهت الخصي وتحير فامر المنصور بضرب عنقه ويحكى ان ابا حنيفة
تزوج امراة على والدة حماد فلما علمت والدة حماد بذلك هجرت رسالته ان يطلق الجديدة ثلاثا
فاختار ابو حنيفة حتى طمنت انه طلق الجديدة ثلاثا اليكن ثلثها فقال للجديدة ادخلي على
وانا عندها حماد على وجه الاستغناء وسليني اذا تزوج الرجل امراة هل يجوز لها ان تهجر زوجها
فلما دخلت وسالت هذه المسالة اجاب ابو حنيفة لا يحل لها ان تهجر زوجها فقالت والدة حماد
ما لم تطلق الجديدة لا اصاحبك فقال ابو حنيفة كل امراة لي خارج هذه الدار فهي طالق ففرحت والدة
حماد بذلك والجديدة على حالها ويحكى ايضا انه كان ابو حنيفة جالسا في مسجد الكوفة فجاء رجل رافضي
يسمى شيطان الطاق فقال يا ابا حنيفة من اشد الناس فقال اما على قولنا فاشد الناس علي بن ابي طالب
رضي الله عنه واما على قولكم فابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال الشيطان الطاق هذا مقلوب فقال ابو

حنيفة نحن نقول اشد الناس علي لانه علم ان الحق لابي بكر فسلم وانتم تقولون كان الحق لعلي ولكن
اخذه ابو بكر منه ولم يكن لعلي قوة الاسترداد فيه فصار ابو بكر قاهرا اياه فصار اشد الناس فتحير الرافضي
ويحكى ان رجلا جاء الى ابي حنيفة فقال لدا اصابني جنابة وحلفت على امراتي بالطلاق ان اغتسلت
من هذه الجنابة فاخذ ابو حنيفة بيده وسحبه حتى مر به على قنطرة نهر فدفعه من النهر حتى انغمس من
الماء فقال له اخرج فانك قد طهرت ولم تغتسل وامراتك على حالها ويحكى ان رجلا سال ابو حنيفة في رجل
قال لامراته انت طالق ان لبست هذا الثوب ثم قال انت طالق وان لم اطأك فيه ثم قال سالت فقها
الكوفة فلم اجد عندهم جوابا فقال البسه اياه وجامعها فيه فانك تبر ولا يكون هي لابسة في الثوب
وسئل ايضا عن رجل حلف بالثلاث على امراته ان اكل بيضا ثم اشبه امراته وهي كمها بيض ولم يعلم الزوج فقال
لها انت طالق ان لم اكل كمك بالحيلة فيه قال ابو حنيفة موضع البيض تحت الدجاجة فاذا خرج الفروخ
يشويها وياكلها فان صحتها فليا كلها مع مرقها ولا يغره بالقشر والدم لا يوكل عادة ويحكى انه اجتمع
ابو حنيفة وابن ابي ليلى عند ابي جعفر فسال ابن ابي ليلى عند ابي حنيفة عمن باع هل يبرء عن من عيبه
فقال اذا ابراه فقد برئ وقال ابن ابي ليلى لا يبرء حتى يضع يده على العيب فقال ابو حنيفة لو ان
ان امراة من بني هاشم او لعبد المطلب باعت عبدا وعلى راس ذكره برص ايجب عليها ان تضع يدها
على راس ذكره فقال ابن ابي ليلى يجب ذلك فغضب ابو جعفر عند ذلك واهانه فقطع ابو حنيفة و
ذكر الامام ابو القاسم بن علي الرازي ان ابا حنيفة سئل عن رجل مات وترك اخا لاب وام واخا لامراته
فصار الميراث كله لاخ امراته دون اخيه كيف يكون هذا فقال هذا تزوج امراة وتزوج ابنه امها
تولد للابن بنت فهذا ابن ابن الرجل واخ امراته فمات الابن ثم مات الرجل وترك اخا وابن
ابنه وهو اخو امراته فابن الابن اولى من الاخ ويحكى ان جماعة من المدينة جاؤا الى ابي حنيفة ليناظروه
في القراءة خلف الامام ويشنعون عليه فقال لهم لا يمكن مناظرة الجميع فولوا الكلام الى اعلمكم لا
ناظره فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم قالوا نعم قال والمناظرة معه كالمناظرة معكم
قالوا نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال والحجة عليه كالحجة عليكم قالوا نعم ان ناظرة
لزمتكم الحجة قالوا كيف قال لانكم اخترتموه فجعلتم كلامه كلامكم وكذا نحن اخترنا الامام فقراءته قراءتنا
فاقروا بالالزام **الفصل الخامس عشر** في زهده وورعه وتقواه رواه الخطيب بسنده عن
الى اسد بن عمرو ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان يصلي في الليل ويقرء القران في كل ليلة ويبكي حتى
يرحمه جيرانه ومكث اربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وانه ختم القران في الموضع الذي
توفي فيه سبعين الف مرة وعن عبد الله بن المبارك قلت لسفيان الثوري ما ابعد ابا حنيفة من الغيبة
ما سمعته يغتاب عدوا له قط قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها وعن
يزيد بن هرون ما رايت رجلا افقه من ابي حنيفة ولا اورع منه رايته يوما جالسا في الشمس عند
باب انسان فقلت له يا ابا حنيفة لو تحولت الى الظل فقال لي على صاحب هذا البيت بعض الدراهم لا

لا احب ان اجلس فى فناء داره قال يزيد واى ورع اكثر من هذا وعن ابن المبارك دخلت الكوفة فسالت
عن افقه اهلها فقيل ابو حنيفة وسالت عن ازهد الناس من اهلها فقيل لى ابو حنيفة وسالت عن اورع اهلها
فقيل ابو حنيفة وكان حفص بن عبد الرحمن شريك ابى حنيفة وكان ابو حنيفة يجهز اليه فاشاء
فبعث اليه فى رفقة بمتاع واعلمه ان فى ثوب كذا وكذا عيبا فاذا بعته فبين فباع حفص المتاع ونسى ان يبين
الف فلما علم ابو حنيفة تصدق بالمتاع كله وقال حفص ابن غياث وكان ثمن تلك الامتعة ثلاثين الف درهم
فتصدق بها ابو حنيفة وفاصل من شركه وعن ابن الربيع كان ابو حنيفة رجلا ورعا فقيها محسودا وكان كثير
الصلوة والصلة لمن لجا اليه كثير الافضال على اخوانه وعن يوسف السمتى ان المنصور اجاز ابا حنيفة ثلاثين
الف درهم فى دفعات فقال يا امير المؤمنين انى ببغداد غريب وليس لها عندى موضع فاجعلها فى بيت
المال فاجابه المنصور الى ذلك فلما مات ابو حنيفة اخرجت ودايع الناس فى بيته فقال المنصور خدعنا ابو
حنيفة رضى الله عنه وعن سليمان بن ابى شيخ سمعت ابى يقول جالست ابا حنيفة تسع سنين واشهرا فما
رايت منه شيئا انكره عليه وعن عبد الحكم بن ميسرة يقول كان لابى حنيفة عندى بحر فوقع اليه ثلاثين الف
درهم فذهب والجزم جاء الى ابى حنيفة فساله عن وجه تجارته فذكر فى ذلك وجها من التجارة فانكره ابو
حنيفة ودخل فى قلبه شبهة فغضب وقال افسدت كله فامر ان يتصدق بها على الفقراء ففرق كله
وفى رواية كان ذلك سبعين الف درهم فدعى سبعة من علماء الكوفة فاعطى لكل واحد عشرة الاف
ليفرقها على المساكين عن عبد الله ابن المبارك اراد ابو حنيفة ان يشترى جارية فمكث عشر سنين
يختار ويشاور من اى سبى يشتريها قال ووقعت الى الكوفة اغنام من الغارة واختلطت بغنم
اهل الكوفة فسال ابو حنيفة كم يعيش الغنم قال سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين وعن
نضر بن محمد يقول ما رايت اشد ورعا من ابى حنيفة ما كان يحب الهزل ولا يتكلم به ولا رايته مجتمعا
ضاحكا قط ولكنه يتبسم وذكر يوما ابو حنيفة عند ابن المبارك فقال اتذكرون رجلا عرضت عليه
الدنيا بحذافيرها فصرمها وعن سهل بن مزاحم قال كنا ندخل على ابى حنيفة ولا نرى فى بيته شيئا
الا البوارى وعن عبد الرزاق يقول كنت اذا رايت ابا حنيفة رايت اثار البكاء فى عينيه وخديه
وعن محمد بن عبد الرحمن المنصورى عن ابيه ما رايت احسن امانة من ابى حنيفة مات وعنده
خمسون الفا ودايع ما ضاع منها شىء ولا درهم واحد وعن محمد بن الفضل عطية قال مات ابو حنيفة
وفى بيته ودايع للناس خمسين الف درهم فردها ابنه جمع ذلك بعد موته على اربابها وعن الامام
اجل الدين ابى حفص عمر بن امام الائمة ابى بكر الزرنجرى ان رجلا دهانا اودع عند ابى حنيفة مائة
الف وتسعين الف درهم ومات المودع ولم يخبر احدا وترك صبية صغارا فلما كبروا رد ابو حنيفة
عليهم اموالهم ولم يشهد عليهم حتى لا يعلم احد ان هذا المال لهم وقال ابن خلكان وقال عبد الله ابن رجا
كان لابى حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه او
سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوته وهو يقول اضاعوا

في واي

في واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر فلا يزال الشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذه النوم وكان
ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وابو حنيفة يصلى الليل كله ففقد ابو حنيفة صوته فسال عنه فقيل اخذه
العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى ابو حنيفة صلوة الفجر من غد وركب بغلته واستاذن على الامير
فقال الامير ايذنوا له واقبلوا به راكبا لا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك ولم يزل الامير يوسع له مجلسه
وقال له ما حاجتك فقال لى جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال فامر الامير بتخليته فقال وكل من احد فى تلك الليل الى
يومنا هذا فامر بتخليتهم اجمعين فركب ابو حنيفة والاسكاف يمشى وراءه فلما نزل ابو حنيفة مضى اليه وقال له
يا فتى اضعناك فقال بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان يعمل
ذكر هذه الحكاية فى مناقب ابى حنيفة وقال امر ابو حنيفة لابنه حماد ان اخرج الى الكيس فاخرج منه عشر دنانير
فناولها وقال استعن بها بنقصان ما دخلك فى وقت حبسك ومتى كانت حاجة انبسط بها البنا وكان
الصنعا بعد ذلك يجى ذلك ويذهب ويتفقه حتى صار من الفقهاء وعن احمد بن البشر كان لابى حنيفة فى كل شهر
رمضان ستون ختمة فى بياض النهار وختمة فى سواد الليل وكان يصلى الفجر بوضوء العتمة وكان اذا اراد ان يصلى
من الليل تزين ويسرح لحيته وعن يحيى بن ايوب الزاهد كان ابو حنيفة لا ينام الليل وعن حفص بن عبد الرحمن
قال كان ابو حنيفة يحيى الليل بقراءة القران فى ركعة ثلاثين سنة وعن اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة عن ابيه قال
لما مات ابى حنيفة سالنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر
منذ ثلثين سنة ولم تتوسد يمينك بالليل منذ اربعين وقد تعبت من بعدك وفضحت القراء وعن حارجة بن مصعب
يقول ختم القران فى الكعبة اربعة من الائمة عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد بن جبير وابو حنيفة رضى الله عنهم
وعن مسعر بن كدام يقول كان ابو حنيفة حسن اللباس قوم ثيابه من جميع ثياب البدن القميص والسراويل والرداء والعمامة
قيمته من الف وخمسمائة درهم فاذا صلى العشاء الاخيرة ونام الناس نزع لباسه الذى يكون عليه ولبس الثياب
المرتفعة ويتعطر وقام الى الصلوة حتى الصبح فقيل انما يلبس الناس مثل هذه الثياب اذا لقوا السلطان واجتمعوا
فى جمع عظيم قال النزين لله عز وجل اولى من التزين للناس وعن محمد بن الفرات قال راينا ابا حنيفة يجى يوم
الجمعة فيصلى قبل الجمعة عشرين ركعة يختم فيهن القران وعن الفضل بن صدقة قال كان ابو حنيفة
اذا صلى بالليل بكا بكا كثيرا حتى يسمع نحيبه جيرانه مكان يرحمونه وعن يحيى بن ادم قال حج ابو حنيفة خمسا
وخمسين حجة وكان صاحب مروة وسخاء وكرم حتى قيل لما تعلم ابنه حماد سورة الفاتحة وهب لمعلمه الف
درهم وعن زياد بن الحسن قال اهدى لابى حنيفة منديل خز او ثلاثة دراهم فقبله وعوض صاحبه قطعة قيمتها
خمسون درهما وعن عبد الرحمن الدورى يقول كان ابو حنيفة رحمه الله يامر ابنه بان يشترى كل يوم خبزا
بعشرة دراهم فيتصدق به على الفقراء من خبز يختلف الى الباب من الفقراء وعن محمد ابى يوسف
كان ابو حنيفة شديد البر لكل من عرفه وكان يهب للرجل خمسين دينارا او اكثر فاذا شكره قوم
يحضره قوم غمه ذلك قال الشكر لله اشكر الله فانما هو رزق ساقه الله اليك وعن وكيع قال كان
ابو حنيفة رضى الله عنه قد جعل على نفسه ان لا يحلف فى عرض حديثه الا تصدق بدرهم فحلف

فتصدق ثم جعل على نفسه ان لا يحلف بالله الا يتصدق ربع دينار فحلف فتصدق بربع دينار
ثم جعل على نفسه ان يتصدق بدينار وكان اذا حلف صادقا في عرض الكلام تصدق بدينار وكان
اذا انفق على عياله بنفقة تصدق بمثلها وكان اذا اكتسى ثوبا جديدا اكسى بقدر ثمنه شيوخ العلماء
وعنه حدثني ابو حنيفة قال ما ملكت اكثر من اربعة الاف درهم منذ اربعين سنة الا اخرجته وانما امسكها
لقول علي رضي الله عنه اربعة الاف درهم وما دونها نفقة وكان كثير الصلة والبر لكل من لجا اليه كثير
الافضال على اخوانه يبعث بالبضائع الى بغداد فيشترى بها الامتعة وما يحتاج اليه شيوخ المحدثين
والفقهاء والزهاد ويوضع اليهم النفقات ويقول احمدوا الله فاني ما اعطيتكم من مالي شيئا هذه ارباح
بضائع اجرى الله ارزاقكم منها على يدي وكان مع الخز فجاءه رجل فقال يا ابا حنيفة قد احتجت الى
ثوب خز فقال ما لونه قال كذا وكذا قال اصبر حتى يقع واخذه لك فما دارت الجمعة حتى وقع فجاءه الرجل
فقال له ابو حنيفة قد وقعت حاجتك ثم اخرج اليه ثوبا فاعجبه فقال يا ابا حنيفة كم ازن للغلام
فقال درهما فقال ما نهزا بي قال لا والله اني اشتريت ثوبين بعشرين دينارا ودرهم فبعت
احدهما بعشرين دينارا وبقي هذا بدرهم وما كنت لاربح على صديق فاخذه وفي المراة وكان ابو حنيفة
يقوم بالليل باية يرددها كقوله تعالى فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وكان سدداهما كي جرنا
الى احياه هسه ولا اعلم رمى به اهله صلح وسمع رجلا يقول هذا ابو حنيفة لا ينام الليل فقال
والله فيتحدث الناس عني بما لا افعل فكان يحيي الليل كله صلوة ودعاء وتضرعا

الفصل السادس عشر

في اخباره مع ابن هبيرة ان يدخل في الطراز يعني بيت المال فلم يدخل فضرب ثلاثين يوما
وعن ابي يوسف ان ابن هبيرة ضرب ابا حنيفة بالسياط حتى قطع لحمه ان يلي قضاء الكوفة وقال ابن
خلكان وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراق اراد ابا حنيفة ان يلي القضاء ايام مروان بن
محمد اخر خلفاء امية فابى عليه فضربه مائة سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو
على الامتناع فلما راى ذلك سبيله وكان الامام احمد بن حنبل رحمه الله اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي
حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد على القول بخلق القران وقال ابن حماد بن ابي حنيفة مررت مع ابي بالكناسة
فبكى فقلت يا ابي ما يبكيك فقال يا بني في هذه الموضع ضرب ابن هبيرة ابي عشرة ايام كل يوم عشرة اسواط
على ان يلي القضاء فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة ويقال ان ابن هبيرة حبس ابا حنيفة
في افناء ضربه فراى ابن هبيرة في منامه ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له اما تخاف الله تضرب
رجلا من امتي بلا جرم وتهدده فاصبح وارسل اليه واخرجه واستحل منه وفي المراة وكان ضربه ابا
حنيفة في ايام مروان ثم قيده بانقل الحديد وحبسه فجاءته امه فقالت يا نعمان ان علما افادك الضرب و
الحبس لحقيق لك ان تبعد عنه فقال يا اماه لو اردت الدنيا لما ضربت ولكن اردت وجه الله تعالى وصيانة
العلم ولم اعرضه للهلكة وقال ابن داود لما امتنع ابو حنيفة من ولاية القضاء حلف ابن هبيرة لئن لم يفعل
ليضربنه بالسياط على راسه فقال ابو حنيفة ضربه في الدنيا اسهل علي من مرد وقع الحديد في الاخرة والله

قتلني

سلني لما فعلت وبلغ ابن هبيرة وقال من قدره ان يعارض يمينه فدعي به فواجهه فقال يا ابن هبيرة انما هي
موتة واحدة وضربه على راسه عشرين سوطا فقال يا ابن هبيرة اذكر مقامك غدا بين يدي الله فانه
اذل من مقامي بين يديك ولا تهددني فاني اقول لا اله الا الله والله سائلك عني فامر به الى السجن
فانتفخ راسه ووجهه ثم ذكر رؤية ابن هبيرة النبي صلى الله عليه وسلم الى اخره وعن ابن المبارك يقول
الرجال في الاسم سواء حتى يقع المحن في الايام والبلوى ولقد ابتلي ابو حنيفة بان ضرب على راسه بالسياط
في السجن حتى يدفع اليه من الحكم ما ترى ساق عليه وصبح له فحمد الله وصبر على الذل والضرب
في السجن طلبا للسلامة في دينه ويقال كان ذلك في سنة مائة وثلاثين فلما راى ابن هبيرة تخليه سبيله ركب
وابنه وهرب الى مكة فاقام بها حتى صارت الخلافة العباسية فقدم الكوفة من زمن المنصور فجعل
المنصور لعظم شانه واوله بجائزة عشرة الاف درهم وجاذبه فلم يقبلها ابو حنيفة رضي الله عنه ثم في الاخير
اراده على القضاء فامتنع فضربه وحبسه ومات في الحبس على ما نذكره ان شاء الله تعالى

الفصل السابع عشر

في رؤياه الذي دل على علومه وروى ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان منقبضا لا يجيب
في المسائل حتى راى كانه نبش قبر النبي عليه السلام وجمع عظامه فوضعها على صدره فسئل محمد بن
سيرين عن ذلك فاولها ان صاحب هذه الرؤيا يفتح للناس من سنن النبي عليه السلام وتاولها ما لم يسمعه
احد فانبسط عند ذلك للمسائل وجاء بما ترى وعن يحيى بن نضر سمعت ابا حنيفة يقول كنت في التعليم
واضرب لاصحابي طرفي النهار على الملام فرايت ليلة فيما يرى النايم كان انبش قبر النبي عليه السلام واستخرج
عظامه فاجمع بعضها على بعض فاعظمني ذلك وافزعني فتركت المجالس فارسلت رجلا ثقة ابن
سيرين فسأله عن هذه الرؤيا فعبر لغيرا وجبوت الخبر فخف عني ما كنت اجده من تلك الرؤيا وفي رواية
ابن سيرين فقلت له ما رايت فقال ان كان ما تقول حقا لتحلن في اقامة السنة علما ما
يسبقك اليه احد ولتدخلن في العلم مدخلا بعيدا فلما سمعت ذلك اجتهدت في هذا العلم هذا الاجتهاد
وقال ابو يعقوب ثنا احمد بن الحسن الدستوري قال ثنا القاسم بن عباد قال ثنا صالح بن محمد عن يوسف
ابن زياد عن ابي حنيفة قال رايت في المنام كاني نبشت قبر النبي عليه السلام فاخرجت عظامه فاحضنتها
قال فيهاني هذه الرؤيا فرحت الى ابن سيرين فقصصتها عليه فقال صدقت رؤياك لتحيين
سنة عليه السلام قال وثنا محمد بن الحسن قال حدثنا القاسم بن عباد قال ذكر لي غير محمد بن شجاع نحو
هذا الخبر في الرؤيا الا انه قال فيه فجعل يؤلف عظامه ويقيمها ثم ذكر مثله

الفصل الثامن عشر

في ان مذهبه احق بالتقديم وان موضعه موافق الامامة والامارة واصلح للولاة والائمة من
مذهب المخالفين وعن محمد بن سلمة يقول قال خلف بن ايوب صار العلم من الله الى محمد عليه السلام ثم صار
الى الصحابة ثم صار الى التابعين ثم صار الى ابي حنيفة رضي الله عنه واصحابه فمن شاء فليرض ومن شاء
فليسخط وعن ابي يوسف يقول ما خالفت ابا حنيفة في شيء قط فتدبرته الا رايت مذهبه الذي
ذهب اليه انجى في الاخرة وكنت ربما ملت الى الحديث وكان هو ابصر بالحديث الصحيح مني درى عن شيخ انه سمع

رجلا من اصحابه يتكلم في ابي حنيفه فقال له يا هذا مه فان ثلاثة ارباع العلم مسلمة له بالاجماع
والربع الرابع لا اسلمه لهم قيل وكيف ذلك قال لان العلم سوال وجواب وهو اول من وضع الاسولة
وهذا نصف العلم ثم اجاب عنها فقال بعض اجاب وقال بعض اخطا فاذا جعلنا نصف جوابه صوابا
صار له نصف النصف فبقي الربع وهو ينازعهم فيه ولا نسلم لهم فان الله تعالى قد ضمن لنبيه عليه السلام
حفظ الشريعة وكان ابو حنيفة اول من دونها ويستحيل ان يكون الله قد ضمنها ويكون هو اول من دونها
ويكون على خطاء ولانه اول من وضع في الفرايض وقد قال عليه السلام تعلموا الفرايض فانها من
دينكم وانها نصف العلم واول من وضع كتابا في الشروط وقد قال تعالى ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه
الله فاخبر تعالى انه علم بالشروط والشروط لا يستطيع ان يضعها الا من تناهى في العلم وعرف مذاهب
العلماء ومقالاتهم واما بيان الاسباب التي لاجلها كان الاخذ لمذهبه اولى من غيره فذلك
من وجوه منها انه رضي الله عنه اخذ العلم عن حماد بن ابي سليمان وحماد اخذ عن ابرهيم النخعي وابرهيم
النخعي اخذ عن علقمة والاسود واخذا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ولم يوجد لاحد من الفقها هذه الطريقة ولا ما يشبهها فاذا كان
كذلك فالاخذ عن اسناده المتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم في جل علمه اولى من الاخذ عن غيره ومنها ان النبي
عليه السلام قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم يفشوا الكذب وابو حنيفة كان في القرن الذي شهد لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدالة والخير فوجب الاخذ بقوله دون من كان في الزمان الذي ذكر
رسول الله عليه السلام ان الكذب يفشو فيه ومنها انه من التابعين كما ذكرنا والتابعي ممن يشهد
له بالعدالة والخير في الطبقة الثانية ومنها ان التابعين شهدوا له بالعدالة على ما ذكرنا ان حماد بن
ابي سليمان لما توفي سنة عشرين ومائة واختلف اصحابه فيمن يجلسونه بعده فقال لهم حبيب بن ابي
ثابت وهو من التابعين بالاجماع قد كنت اسمع حمادا على الكرار خيرا وعنده علم وبيل
فاجلسوه وانتفعوا ابد وتمتع علمه وانتشر في البلاد ومنها كما ذكرنا انه اول من دون العلم وبحثه ويستحيل
ان يكون الله ممن يحفظ شريعته ويكون اول من حفظها ودونها غيره مع طريق الصواب ومنها كما
ذكرنا ان الفقه سوال وجواب فالسوال له وكذلك نصف الجواب وهو ينازعهم في الربع الباقي فان قيل
قد احتج اصحاب الشافعي بما روي عليه السلام انه قال قدموا قريشا ولا تقدموها ويقول عليه السلام
في هذا الشان تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم فاذا كان كذلك اوجب تقدم الشافعي
رحمه الله لانه من قريش والجواب عن جملة ذلك ان المراد من قوله عليه السلام قدموا قريشا ولا تقدموها
ان الايمة من قريش وهذا لا نزاع فيه ان الامام الاعظم ينبغي ان يكون من قريش بدليل ان الانصار لما
قال قايلهم يوم السقيفة منا امير ومنكم امير فحجهم المهاجرون بهذا الحديث وايضا فان عمر وعليا وابن
عباس رضي الله عنهم لم يمنعوا زيدا وابن مسعود من الاجتهاد فلو كان الامر كما ذكروا لمنعوهم وايضا
فان اقوال اكثر كبار التابعين كالحسن وابن سيرين وعطا بن يسار وعطا بن ابي رباح وسعيد بن المسيب

مكحول

كتابا

مكحول ونحوهم مقدمة على قول الشافعي بالاجماع واما قوله عليه السلام لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا
الارض علما فانما كنا بذلك عن نفسه عليه السلام اذ هو الذي طبق الارض علما شرقها وغربها علما
بالحقيقة ويدل عليه قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو جاز ان يكون عنى بذلك غير نفسه لحمل على ابي بكر و
عمر اولى من حمله على غيرهما وبعدهما عثمان وعلي رضي الله عنهما ولا سيما علي رضي الله عنه فانه اعرف هذه الامة
بالاحكام ولحمل على ابن عباس رضي الله عنهما وهو ترجمان القران فاذ ترك هولاء وحمل على غيره كان يجوز او
اسماع ان الشافعي لم يستعمل هذا الخبر ولا احد بوجهه الا انه يرى انه عدل في اكثر اقواله لا سيما في الفرايض الى
قول زيد رضي الله عنه وهو ابن الموالي وترك قول علي وابن عباس رضي الله عنهم فان قيل ابو حنيفة قوي
في القياس ضعيف في الحديث ومالك قوي في الحديث ضعيف في القياس والشافعي قوي فيهما **الجواب**
اما كون ابي حنيفة ضعيفا في الحديث فغير صحيح دل عليه قول ابن المبارك وهو قدوة في الحديث وقد ذكرنا شيئا
كثيرا قد دل على قوته في الحديث وكونه ثقة واما قولهم والشافعي قوي فيهما فكيف هذا وقد استدل في
مسالة القنوت بما روى جعفر بن محمد عن ابائه ان النبي عليه السلام قنت شهرا ثم تركه ولم يستدل
بالمشهور عن انس رضي الله عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يقنت الى ان فارق الدنيا فهذا
لا يخلو اما ان يكون لم يعرفه انه من المشهور وليس بهذا شرط حفاظ الحديث واما ان يكون وضع الاستدلال
في غير موضعه فيكون مستدلا بالاضعف دون القوي وذلك يدل على ضعف الاجتهاد فان قيل
قد روى ابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضربون اكباد الابل
يطلبون عالما ولا يجدون اعلم من عالم المدينة قالوا وعالم اهل المدينة مالك بن انس الجواب عن مثل
هذا مثل الجواب عن ما تقدم مما روي في الشافعي فان احتجوا انه اخذ عن نافع عن ابن عمر قلنا لهم المنازعة
في الاجتهاد والفقه واستخراج المعنى ووجوه الفتوى وكل هذه لا تدعى لنافع فان ادعوا له الفضل
في الرواية فذاك مسلم وليس الكلام فيه فان قيل ان الشافعي عندنا لسان عالم بلغة العرب قيل له
فكذلك ابو حنيفة ومالك والاوزاعي ولدوا في اسلام العرب ونشاوا بها واخذوا [illegible]
من اهلها خصوصا اهل الكوفة فانهم اعرب العرب فان قالوا كان ابو حنيفة حصر اليد في العربية
فقوله لا ادلو دما بابا قبيس فقد ذكرنا الجواب عنه بما فيه كفاية فان قالوا ان ابا حنيفة مولى وان الشافعي
قرشي قلنا النزاع في التقدم في العلم والاجتهاد والتقوى وهذا لا يتعلق بالنسب وقد قال تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقيكم ولم يقل انسبكم وقال عليه السلام ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى وقال من
ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وقال عليه السلام لو كان العلم معلقا في الثريا لناله رجال من فارس وقال
علي رضي الله عنه الناس من جهة التمثال اكفا ابوهم ادم والام حوى فان يكن لهم من اصلهم شرف يفاخرون
به فالطين والماء ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلا وقيمة المرء ما قد كان يحسنه
والجاهلون لاهل العلم اعدا لا يحقرن امرء من ان يكون له ام من الروم او عجما سودا قرب
لسيت بمنجبة وربما انجبت للفحل عجما واما بيان ان مذهبه اوفق للامامة والامارة واصلح

للولاة والائمة من وجوه احدها مسئلة الاستثناء المتصل فان ابا حنيفة رضي الله عنه هو الذي
وضعه فلولا هذه لما توجد معه الخليفة ولا السلطان ولا عهد لاحد من المسلمين وقد ذكرنا ما جرى
لابي حنيفة مع الربيع عند المنصور وقيل كانت القضية بين ابي حنيفة ومحمد بن اسحق وعن بعض السلف
انه قال لا يزال الاسلام مشيد الاركان ما بقي له ثلاثة اشياء الكعبة والدولة العباسية والفتيا على
مذهب ابي حنيفة فلولا الموافقة بين الدولة العباسية وبين مذهب ابي حنيفة لما قرن بينهما وقد سماها
بعض السلف قوامين لاتفاقهما في الموضع ولظهورهما في زمن واحد والثاني ان الارض الخراجية اذا عجزت
اربابها عن زراعتها وعن اداء خراجها قال ابو حنيفة للامام ان يواجر الارض من غيرهم وياخذ الخراج
من الاجرة وان لم يجد من اجرها جاز له ان يبيعها وياخذ الخراج من ثمنها سواء رضي اربابها بذلك او لم يرض
وقال من خالفه ليس له ذلك والثالث ان الامام اذا فتح بلدة من بلاد الكفر بالقهر واراد ان
يمن عليهم ويقرهم على املاكهم ويضع الجزية على رؤسهم ولا يقسمها قال ابو حنيفة جاز للامام ان يفعل
ذلك سواء رضيت بذلك رضوه او لم يرضوه وقال من خالفه ليس للامام ان يمن عليهم الا برضا
الغانمين والواجب عليه وان يقسمها بين الغانمين ولها نظائر كثيرة اكتفينا بهذا القدر

الفصل التاسع عشر

في ذكر الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وكذلك عن الصحابة
والتابعين وروي عن الامام الزاهد محمد بن اسحق السراجي انا الامام ابو حفص عمر بن احمد الكرابيسي انا
الامام ابو الفتح محمد بن الحسن الناصحي نا ابو محمد بن الحسن بن محمد نا ابو سهل عبد الحميد بن محمد الطوافي نا ابو القاسم
بن يونس بن طاهر البصري نا ابو ايوب احمد بن محمد الواعظ في رباط ابرهيم بن ادهم نا ابو عبد الله محمد بن نصير الوراق
قال نا ابو عبد الله المامون بن احمد بن خالد وابو علي احمد بن علي الحنفي نا ابو الفضل بن موسى الشيباني وعن
محمد بن عمرو وعن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي رجل يقال له
ابو حنيفة هو سراج امتي يوم القيمة ويروى عن طريق اخرى عن الشيخ ابي زيد الحسن بن حسن قال انا محمد
بن سعيد المروزي قال نا ابو سليمان بن جابر قال حدثنا بشر بن حسان المروزي قال نا الفضل
ابن موسى الشيباني عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
سيجيء في امتي رجل اسمه نعمان بن ثابت وكنيته ابو حنيفة هو سراج امتي يحيي الله دينه على يديه ومن طريق
اخرى عن الامام برهان الدين ابي الحسن علي بن الحسين الغزنوي انا الشيخ الثقة الحسين بن محمد بن
خسرو البلخي انا ابو الفضل احمد بن صرون انا الشيخ الثقة ابو المعالي الفضل بن سهل بن بشر الاسفرايني
ببغداد بكتاب تاريخ بغداد للخطيب اجازة قال انا القاضي ابو العلا ومحمد بن علي الواسطي وابو عبد الله
احمد بن محمد بن علي القصري قالا انا ابو زيد بن الحسن بن علي بن عامر بالكوفة الكندي نا عبد الله محمد بن
سعيد المروزي نا سليمان بن جابر نا بشر بن يحيى انا الفضل بن موسى الشيباني عن محمد بن
عمرو وهو بن علقمة بن وقاص الليثي عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال ان
في امتي رجلا وفي حديث القصري يكون في امتي رجل اسمه نعمان وكنيته ابو حنيفة هو سراج امتي هو

سراج امتي ومن طريق اخرى عن الامام الزاهد محمد بن اسحق السراجي الجوادري عن الامام عمر بن احمد الكرابيسي
انا الامام ابو الفتح محمد بن الحسن الناصحي انا ابو محمد الحسن بن محمد نا ابو سهل عبد الحميد بن محمد الطوافي
حدثني ابي نا ابو القاسم يونس بن طاهر البصري حدثني ابو حامد بن محمد المؤدب حدثني الحسن بن بدوي
ابو الخير الغزنوي حدثني محمد بن الفضل بن يحيى السجزي عن هرون بن اسماعيل عن العلي بن مهاجر عن ابان بن
ابي عياش عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون رجل يقال له النعمان
بن ثابت ويكنى بابي حنيفة يحيي دين الله وسنتي ومن طريق اخرى عن الشيخ ابي المعالي الفضل بن سهل بن بشر الحلبي
اخبرني الحافظ ابو بكر احمد بن ثابت الخطيب اجازة اخبرني احمد بن عمرو بن روح النهرواني حدثني ابو بكر محمد بن
اسحق القطيعي حدثني ابو احمد محمد بن حامد بن محمد بن ابرهيم السلمي حدثني محمد بن يزيد بن عبد الله السلمي
حدثني سليمان بن قيس بن المعلي بن المهاجر عن ابان عن انس بن مالك قال قال رسول الله عليه السلام سيأتي
من بعدي رجل يقال له النعمان بن ثابت ويكنى ابا حنيفة ليحيين دين الله وسنتي على يديه قال الحافظ ابو بكر
الخطيب لم اكتب هذا الحديث الا من هذا الوجه وذكر في تاريخ بغداد ان احمد رحمه الله كان صدوقا دينا حسن
الذكر مليح المحاضرة ومن طريق اخرى عن سيد الامام الفضل بن محمد الزيادي اجازة للراوي عنه قال اخبرني
علي بن الحسن المحمودي انا ابو المظفر احمد بن محمد حدثني يوسف بن اسمعيل الدمشقي حدثني محمد بكر البحري
حدثني سليمان بن يحيى السجزي عن ابي العلاء عن ابان عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام
يكون من امتي رجل يقال له نعمان بن ثابت ويكنى بابي حنيفة يحيي الله على يديه سنتي في الاسلام ومن طريق اخرى
عن الامام عبد الحميد بن احمد البر الفقيه انا الامام الزاهد محمد بن اسحق السراجي الجوادري انا ابو حفص عمر بن احمد
الكرابيسي انا ابو الفتح محمد بن الحسن الناصحي اخبرني الزاهد ابو محمد بن الحسن بن محمد قراة عليه حدثني ابو سهل
عبد الحميد بن محمد الطوافي قراءة علينا حدثني ابو القاسم يونس بن ابي طاهر البصري حدثني احمد بن الحسين
ابو نصر الاديب حدثني ابو سعيد احمد بن محمد بن بشر حدثني محمد بن يزيد اخبرني سعيد بن بشر عن حماد
عن رجل عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر من بعدي رجل يعرف
بابي حنيفة يحيي الله سنتي على يديه ومن طريق اخرى عن النصري هذا حدثني احمد بن الحسن المؤدب حدثني
ابو سعيد احمد بن محمد حدثني احمد بن فراخ عن حاتم ابن حسان بن حسيب حدثني محمد بن ابرهيم
الطايفي وعن عبد المجيد عن ابان عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون
في اخر الزمان رجل يكنى بابي حنيفة هو خير هذه الامة ومن طريق اخرى عن النصري هذا حدثني محمد بن
طوار المفرحي حدثني ابو بكر محمد بن عباد الترمذي حدثني محمد بن النضر حدثني يحيى بن سليمان حدثني ابرهيم
بن محمد الخزاعي اخبرني ابو هدبة ابرهيم بن هدبة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام
في كل قرن من امتي سابقون وابو حنيفة سابق هذه الامة ويروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فهذا
الحديث كما ترى قد روي بطرق مختلفة ومتون متباينة ورواة متعددة عن النبي عليه السلام فهذا الاشتهار
يدل على ان له اصلا صحيحا وان كان بعض المحدثين لا يذكرونه وبعضهم يدعون انه موضوع وربما كان هذا

من اثر التعصب ورواه الحديث اكثرهم علماء وهم من خير الامم فلا يليق بحالهم الاختلاق على النبي
عليه السلام مع علمهم ما ورد من الوعيد في حق من كذب على النبي عليه السلام متعمدا واما ما روى
في حقه من غير النبي عليه السلام فمن ذلك ما روى عن عبد الحكم بن مسعود سمعت جماعة من اهل
العلم يقولون مكتوب في التوراة صفة كعب الاحبار والنعمان بن ثابت ومقاتل بن سليمان
وعن محمد بن السائب انه وجد صفة ابا حنيفة في بعض الكتب وانه يخشى الحكمة كما يخشى الرمانة
الحب ويقال ان ابا حنيفة رحل جعفر بن محمد الصادق بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم فلما نظر اليه جعفر قال كان انظر اليك وانت تحيي سنة جدي صلى الله عليه وسلم بعدما اندرست
وتكون مفزعا لكل ملهوف وغياثا لكل مهموم بك يسلك المتحيرون اذا وقفوا وتهديهم الى الواضح
من الطريق اذا تحيروا فلك من الله العون والتوفيق حتى يسلك بك الربانيون الطريق وروى محمد بن
الحسن واسناده الى الضحاك عن ابن عباس ان الرأي الحسن ان يعين صاحبه وانه سيكون من
بعدنا رأي حنيفي يجري الاحكام ما بقي الاسلام وانه كما نيا واحكاما يقوم به رجل يقال له النعمان بن
ثابت ويكنى ابا حنيفة وهو من اهل الكوفة جهبذ في العلم والفقه يعرف الاحكام على وجوهها
حنفي الدين والرأي حسن **الفصل والعشرون** في ذكر وفاته رضي الله عنه قال
ابن كثير وكانت وفاته في رجب من هذه السنة اعني سنة خمسين ومائة وعن ابن معين سنة
سنة احدى وخمسين ومائة ويقال سنة ثلاث وخمسين ومائة والصحيح الاول وقال ابن خلكان توفي
في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة وقيل لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من السنة الاولى
وفي المرآة استحضره المنصور من الكوفة الى بغداد وعرض عليه القضاء فامتنع فحبسه فاقام في حبسه خمسة
عشر يوما ثم مات ودفن بمقابر الخيزران سنة خمسين ومائة وعمره سبعون سنة في رجب وقيل في شعبان
وقيل في شوال وقيل لم يمت في السجن وقيل انه توفي في اليوم الذي ولد فيه الشافعي وعن بشير بن الوليد الكندي
قال اشخص ابو جعفر ابا حنيفة فاراده على القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل
فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فقال الربيع الحاجب الا ترى امير المؤمنين يحلف
فقال امير المؤمنين على كفارة ايمانه اقدر مني على كفارة ايماني فابى ان يلي فامر به الى الحبس في الوقت والذي
تزعم العوام انه تولى عد اللبن اياما يسيرة ليكفر عن يمينه غير صحيح وفي رواية عبد الرحمن ابن مالك معول
ان المنصور بعث اليه وهو في الحبس انك ان اجبت وقبلت ما طلبت منك لاخرجتك من الحبس
ولاكرمتك فابى عليه اشد الاباء فامر بان يخرج كل يوم ويضرب عشرة اسواط وكان يخرج كل يوم ويضرب
فلما تتابع عليه الضرب في تلك الايام بكى واكثر الدعاء فلبث الا يسيرا حتى مات في الحبس مطعونا مسموما
فاخرجت جنازته وكثر بكاء الناس عليه ودفن في مقابر الخيزران وفي رواية داود بن اسد الواسطي
قال كنت شاهدا في الايام التي كان ابو حنيفة يعذب فيها ليلي القضاء وكان يخرج كل يوم فيضرب
عشرة اسواط ضربا وجيعا يؤثر في بشرته اثرا ظاهرا ثم يعاد الى موضعه حتى ضرب مائة سوط عشرة

اسواط وجعل يبكي حين تتابع عليه الضرب وسمعته يقول اللهم ادفع عني شرهم بقدرتك وكان
يقال له كل يوم اقبل فيقول لا اصلح فلما الح عليهم ضيقوا عليه الامر في الطعام والشراب والحبس وسقوه
يتلوه الخامس عشر اوله فقد وقع من الحوادث في السنة الحادية والخمسين بعد المائة

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والخمسين بعد المائة رب يسر وبه نستعين

استهلت هذه السنة والخليفة هو ابو جعفر المنصور ونائبه على مصر يزيد بن حاتم وعلى مكة محمد بن ابراهيم
وعلى المدينة الحسن بن زيد العلوي وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة عقبة بن سالم وعلى قضائها
سوار بن عبد الله وعلى خراسان المهدي ونائبه حميد بن قحطبة وعلى سجستان معن بن زائدة ولاه في
هذه السنة وعلى السند عمر بن حفص وكنيته وعزله وولى عليها هشام بن عمرو التغلبي وكان السبب في عزل عمر بن
حفص ان محمد بن عبد الله بن حسن لما ظهر كان بعث ابنه عبد الله الملقب بالاشتر بجماعة وخيول عتاق
الى عمر بن حفص بالسند يعلمها فدعوه الى دعوته في السر فاجابهم الى ذلك وتابع لهم في الامراء من استطاع
سرا ولبسوا البياض فلما جاء الخبر بقتل محمد بن عبد الله بالمدينة اسقط في يدي عمر بن حفص واصحابه واخذ
في الاعتذار الى عبد الله بن محمد فقال له عبد الله اني اخشى على نفسي فقال اني سابعثك الى ملك من المشركين
في جواره رضا وانه اشد الناس تعظيما لرسول الله عليه السلام وانه متى عرف انك من سلالته
احبك فاجابه الى ذلك وصار عبد الله بن محمد الى ذلك الملك فكان عنده امنا وصار عبد الله يركب
في موكب من الناس ويتصيد في جحفل من الجنود وانضم اليه ووفد عليه طوائف من الزيدية وكان ذلك
سبب عزله وولاه بلاد افريقية عوضا عن امرها ولما وجه المنصور هشام بن عمرو الى السند
امره ان يجتهد في تحصيل عبد الله بن محمد واتفق ان اخا هشام بن عمرو لقي عبد الله بن محمد
في بعض اماكن فاقتتلوا فقتل عبد الله بن محمد واصحابه جميعا والمشتبه عليهم مكانه في القتلى
فلم يقدروا عليه فكتب هشام بن عمرو الى المنصور يعلمه بقتله فبعث يشكره على ذلك ويامره بقتال
الملك الذي آواه ويعلمه ان عبد الله قد تسرى بجارية هناك واولدها ولدا سماه محمدا فاذا ظفرت
بالملك فاحتفظ بالغلام فنهض هشام بن عمرو الى ذلك الملك فقاتله فغلبه وقهره وعلى بلاده واموله
وحواصله وبعث بالفتح والاخماس وبذلك الغلام الى المنصور ففرح المنصور بذلك وبعث بذلك
الغلام الى المدينة وكتب الى نائبها يعلمه نسبه ويامره ان يلحقه باهله يكون عندهم لئلا يضيع نسبه فهو الذي
يقال له ابو الحسن بن الاشتر **وفيها** قدم المهدي على ابيه المنصور من بلاد خراسان فتلقاه ابوه و
الامراء والاكابر الى اثناء الطريق وقدم نواب البلاد من الشام وغيرها للسلام عليه وتهنئته بالسلامة
والنصر واحسن المنصور الى اصحاب ابنه المهدي وكساهم وحملهم وكذا فعل المهدي **وفيها** ابتداء
ابو جعفر بعمارة الرصافة بالجانب الشرقي وعمل لها سورا وخندقا واجرى اليها الماء كما فعل ببغداد وسببه

اى ان جعفر استشار بعض اصحابه واقاربه فقال ما ترون ما نحن فيه من شغب الجند
ووثوبهم علينا كل وقت فقالوا له الراى ان يعبر بولدك الى الجانب الشرقى فان هناك قصرا و
بلدا ويحول معه ومن الجيوش جيشا فيصير ذلك بلدا وهذا اخر فان فسدت عليك احد البلدين
ضربتهم بالاخر وان فسدت عليك المضرية ضربتها باليمانية او اليمانية ضربتها بالمضرية و
الخراسانية ضربتها باعدائها ففعل ابو جعفر ذلك فاستقامت له الامور وورث ما بين
الرصافة وبغداد فكانت بغداد اعلى من الرصافة بذراعين وثلثى ذراع كذا ذكر الخطيب وقال
السبط وهو بعيد فى راى العين اليوم وفى تاريخ الطبرى وكان السبب فى بناء الرصافة ان الراوندية
لما شغبت على المنصور وحاربوه على باب الذهب دخل عليه قثم بن العباس بن عبد الله بن
العباس وهو يومئذ شيخ كبير مقدم عند القوم فقال له ابو جعفر اما ترى ما نحن فيه من
التياث العسكر علينا وقد خفت ان تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الامر من ايدينا فما ترى قال يا امير
المؤمنين ان عندى فى هذا رايا ان انا اظهرته لك فسد وان تركتنى امضيه صلحت لك خلافتك
وهابك جندك فقال له افتمضى فى خلافتى شيئا لا تعلمنى ما هو فقال له ان كنت عندك
متهما على دولتك فلا تشاورنى وان كنت مامونا عليها فدعنى امضى رأيى فقال له المنصور امضه
فانصرف قثم الى منزله فدعا غلاما له فقال اذا كان غدا فتقدمنى فاجلس فى دار امير المؤمنين فاذا رأيتنى
قد دخلت وتوسطت اصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتى فاستوقفنى واستحلفنى بحق رسول الله عليه
السلام وبحق العباس وبحق امير المؤمنين لما وقفت فانى استنهرك واغلظ لك القول ولا يهولنك ذلك منى وعاودنى
فى القول والمسالة فانى ساضربك بسوطى فلا يشق عليك ذلك وقل اى الحيين اشرف اليمن او مضر
فاذا اجبتك فخل عنان بغلتى وانت حر ففعل الغلام حيث امره فلما جاء فعل ما امره الى ان قال له اى
الحيين اشرف اليمن او مضر فقال له قثم مضر منها رسول الله عليه السلام وفيها كتاب الله وفيها بيت الله
ومنها خليفة الله فاستغضبت اليمن اذ لم تذكر له شيئا من شرفها فقال قايد من قواد اهل اليمن لغلامه
ثم خذ بعنان بغلة الشيخ فاكبحها كبحا عنيفا ففعل الغلام حتى كاد يقعيها على عراقيبها فامتعضت
من ذلك مضر فقالت ايفعل هذا بشيخنا فامر رجل منهم غلامه فقطع يد العبد فقام الى الغلام اليمانى فقطع
يده فتفرق الحيان ودخل قثم على ابى جعفر وقد افترق الجند وصارت مضر فرقة واليمن فرقة وربيعة
والخراسانية فرقة فقال لابى جعفر قد فرقت جندك وجعلتهم احزابا كل حزب منهم يخاف ان يحدث
عليك فتضربه بالحزب الاخر وقد بقى عليك فى التدبير بقية قال وما هى قال اعبر بابنك فانزله
فى ذلك الجانب قصرا وحول معه من جيشك فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فان فسدت عليك
مضر ضربتها باليمن وربيعة والخراسانية وان فسدت عليك اليمن ضربتها بمن اطاعك فى
مضر وغيرها فقبل رايه فاستوى له ملكه فبنى الرصافة بالجانب الشرقى وعمل لها سورا و
خندقا وميدانا وبستانا واجرى له الماء واقطع القواد هناك قطايع وتولى صالح صاحب

المصلى

٤٠٧

المصلى القطايع فى الجانب الشرقى وكانت الرصافة اعلى من مدينة ابى جعفر بذراعين وثلثى ذراع
واحصت الدروب والسكك ببغداد فكانت ستة الاف درب وسكة بالجانب الغربى واربعة الاف
درب وسكة بالجانب الشرقى **وفيها** جدد المنصور البيعة لنفسه ولابنه محمد المهدى من بعده ولعيسى
ابن موسى من بعد المهدى على اهل بيته فى مجلسه فى يوم جمعة عمهم الاذن فيه فكان كل من ياتى منهم يقبل يده
ويد المهدى ثم يمسح على يد عيسى بن موسى ولا يقبل يده **وفيها** شخص عقبة بن سلم من البصرة واستخلف
عليها ابنه نافع بن عقبة وسار الى البحرين وبها سليمان بن حكيم العبدى فقتله وسبى اهل البحرين وبعث
ببعض من سبى منهم الى ابى جعفر فقتل منهم عدة ووهب بقيتهم للمهدى فمن عليهم وكساهم وعتقهم
وعزل عقبة عن البصرة **وفيها** ثار الداعى الفاطمى بشرق الاندلس وكان فى البرابر فى بطن مكناسة
يعلم الصبيان اسمه شقنا بن عبد الله والتفت عليه البرابر وغلظ امره وبكر عبد الرحمن وبعوثه لغزوه
فاعياهم وتوالت السنون الى سنة ستين ومائة فى محاربته وطول الجهد منه ثم قتل **وفيها** ولى
ابو جعفر معن بن زايدة سجستان وذلك انه دخل عليه يوما فنظر اليه ابو جعفر فبكى واحمر وجهه
وقال لبهت انسى لك يوم واسط مع ابن هبيرة وهممت ان يغريه بجهودك فقال يا امير المؤمنين ذاك
نصرى لباطلهم فكيف لحقك فقال له احسنت وولاه سجستان **وفيها** حج بالناس محمد بن
ابرهيم الامام وهو كان العامل على مكة والطايف

ذكر من توفى فيها من الاعيان

جعفر بن ابى جعفر المنصور توفى فى هذه السنة وكان يتولى امارة الموصل والجزيرة وتوفى فى حياة ابيه
وكان للمنصور جعفران اكبر واصغر فهذا هو الاكبر وهو شقيق محمد المهدى وامهما اروى بنت منصور
الحميرى حسان بن ابى سنان من اهل البصرة مات فى هذه السنة وكان من الخايفين المتورعين
وكان يتمثل كثيرا لا صحة المرء فى الدنيا تؤخره * ولا يقدم يوما موته الوجع * وكان يصوم الدهر
ويفطر على قرص ويتسحر باخر فنحل وسقم جسمه حتى صار كهيئة الخيال فلما مات وادخل مغتسله ليغسله
فكشف الثوب عنه فاذا هو كهيئة الخيط الاسود واصحابه يبكون حوله فسمعوا قايلا يقول
من ناحية البيت يجوع للاوله كى تراه * نحل الجسم من طول القيام * وعن ابى يحيى بن
بسطام التيمى جار حسان قال فوالله ما رى فى البيت الا باكيا وكانوا يرون ان بعض الجن بكاه
اسند حسان عن انس والحسن وابن سيرين وثابت البنانى وغيرهم وانما شغله العبادة عن
الرواية اشعث الحدانى من الطبقة الرابعة من عباد البصرة وكان من الخايفين اسند عن الحسن
وابن سيرين وغيرهما وقال السبط وفى الطبقة الرابعة رجل اخر يقال له الحدانى ايضا الا ان
اسمه عبد الله بن غالب كان من الزهاد الخايفين وعن مالك بن دينار قال لما دفن عبد الله
بن غالب فاخذت من ترابه فاذا هو مسك قال وفتن الناس به فبعث الى قبره فسوى قال السبط
ومالك بن دينار توفى سنة ثلاثين ومائة واحدى وثلاثين ومائة فيكون وفاة عبد الله بن غالب
متقدمة على ذلك والله اعلم عبد الله بن عون بن ارطبان ابو عون مولى عبد الله بن درة من الطبقة الرابعة

من اهل البصرة كان عثمانيا ثقة ورعا كثير الحديث ولم يقبل الطاعون الجارف بثلاث سنين وكان
لا يسلم على القدرية اذا مر بهم وقال بكار ما رايت ابن عون مشاتما احدا قط لا عبدا ولا امة ولا
شاة ولا دجاجة ولا رايت احدا املك للسانه منه وكان بلال بن ابي بردة فضربه بالسياط لان
تزوج امراة عربية فما سمعته يذكره بشيء قط وكان يصوم يوما ويفطر يوما ومات في رجب سنة
احدى وخمسين ومائة وقال ابن معين ولد ابن عون سنة اربع او ست وستين وقال
ابن عون كتب شماسا في بيعة ميسان فسبيت فوقعت في سهم عبد الله بن درة المزني ادرك
انس بن مالك وصحبه ويقال انه روى عنه وروى عن الحسن وابن سيرين وابي رجاء العطاردي
والقاسم بن محمد ومجاهد ونافع وغيرهم رحمهم الله حنظلة بن ابي سفيان واسم ابي سفيان الاسود
الجمحي القرشي من اهل مكة وهو اخو عمرو بن ابي سفيان سمع سالما والقاسم ومجاهدا وطاوسا وسمع
منه الثوري ووكيع مات في هذه السنة وقال ابن الاثير هنا حنظلة ذكره وهو الذي وهم في استسلام
كتاب الحج ولم ينسبه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والخمسين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو ابو جعفر المنصور ونوابه على حالهم غير انه عزل عمن اوله بمصر
يزيد بن حاتم وولاها محمد بن سعيد وعزل عن البصرة جابر بن زيد الكلابي وولاها يزيد بن منصور و
بعث الى نائب افريقية وكان قد بلغه انه عصى وخالف فلما جيء به اوتي ضرب عنقه وفي المراة قتل ابو جعفر
الهاشمي من الاسماعيلية وكان قد مضى عليه بافريقية فحمل الى العراق فالتقاه ابو جعفر بالقادسية فضرب
عنقها وفيها غزا الصائفة محمد بن ابرهيم الامام وغزا حميد بن قحطبة كابل وكان واليا على خراسان وفيها
دخل عباد بن كثير على ابي جعفر فقال له اتؤمن بالله واليوم الآخر قال نعم قال فاخبرني عن هذه الاموال
التي وصلت اليكم من اموال بني امية ومروان فان كانوا اخذوها ظلما فالواجب عليكم ردها على
اربابها التي غصبت منهم وان كانت ليست لهم فقد اخذتم ما ليس لكم فكيف بكم اذا دعيتم يوم القيامة
انتم وهم فجاؤا بعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ولم يجيبوا ما جدوا انتم امس رحما منهم برسول الله عليه السلام
وقد مضت من ايامك سبعة عشر سنة وما ادركنا خليفة قبلك عاش ثلاثا وعشرين سنة فهب
انك بلغتها فما مقدار ست سنين يعمل فيها بالعدل فقال ابو جعفر يا ابا عبد الله اني لا اجد اعوانا
على هذا الامر فقال هذا سفيان الثوري هذا الاوزاعي هذا فلان هذا فلان قال فطلبتهم
فهربوا مني قال خافوا ان يعقوا فيما اوقعت نفسك فيه فوجم ابو جعفر وقام عباد فخرج وفيها
حج بالناس ابو جعفر المنصور ولم يعلم به محمد بن سليمان بالكوفة ولا عيسى بن موسى حتى جاوزوا
الكوفة او قرب منها وكان قد اخفى عليهما مسيره لغرض له

ذكر من توفي فيها من الاعيان

صالح بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم ولد بالشراة من ارض البلقاء سنة ست
وتسعين وامه سعدى وابو جعفر اكبر منه بشهرين وكان مع اخيه عبد الله بن علي على
فتح دمشق وولي الموسم وامرة دمشق واغزاه ابو جعفر غزوات وتوفي وهو على حمص وقنسرين

فاستخلف

فاستخلف ابنه الفضل بن صالح مكانه فاقره ابو جعفر في سنة ثمان وثلاثين فانه نزل صالح
مرج دابق في جيش واقبلت جيوش الروم مع قسطنطين في مائة الف فلقيهم صالح بمن معه فنصره
الله عليه فقتل وسبى وغنم سالما وابنى حصن اذنه وقيل انه مات بعين اباغ وقد بلغ ثمانيا
وخمسين سنة اسند عن ابيه وروى عنه ابناه اسمعيل وعبد الملك معن بن زائدة الكلام
فيه على انواع الاول في ترجمته هو معن بن زائدة بن مطر بن شريك من الصلب وهو عم بن
قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن
بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن
بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني ابو الوليد وقيل ابو يزيد وهو عم يزيد بن زائدة والصلب
بضم الصاد المهملة وسكون اللام وفي اخره باء موحدة وكان من اجود العرب وكان شجاعا
فطنا سيدا وقال العيني كان مع وجوده اعلم الناس ممدحا مقصودا وكان مروان بن ابي
حفصة الشاعر خصيصا به واكثر مدائحه فيه وكان يتنقل في الولايات في ايام بني امية ومنقطعا
الى يزيد بن عمر بن هبيرة امير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بني العباس وجرى بين ابي جعفر المنصور
وبين يزيد بن عمر بن هبيرة المذكور من محاصرته بمدينة واسط الى يومئذ معن مع يزيد بلاء حسنا
فلما قتل يزيد خاف معن من المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له في استتاره عن ابيه على ما نذكره
ان شاء الله تعالى ولم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من اهل
خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت مقتلة بينهم وبين المنصور بالهاشمية كما ذكرنا و
هي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما
متلثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور قتالا ابان فيه عن نجدة وعن شهامة فلما افرج عن
المنصور قال له من انت ويحك فكشف لثامه وقال انا طلبتك يا امير المؤمنين معن بن
زائدة فامنه المنصور واكرمه وحباه وزينه وصار من خواصه ثم دخل عليه بعد ذلك في بعض
الايام فلما نظر اليه قال ايه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة الشاعر مائة الف درهم على قوله
معن بن زائدة الذي زيدت به • شرفا على شرف بنو شيبان • فقال كلا يا امير المؤمنين
ما اعطيته لذلك انما اعطيته على قوله في هذه القصيدة • ما زلت يوم الهاشمية معلنا •
بالسيف دون خليفة الرحمن • فمنعت حوزته وكنت وقاية • من وقع كل مهند وسنان • فقال
احسنت يا معن ثم قال يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس في قومك فقال يا امير المؤمنين ان العرانين
تلقاها محسدة • ولا ترى للئام الناس حسادا • ودخل عليه يوما وقد اسن فقال كبرت يا معن
فقال في طاعتك يا امير المؤمنين فقال وانك لجلد فقال على اعدائك يا امير المؤمنين قال وفيك
بقية فقال هي لك يا امير المؤمنين وكان ابو جعفر قد ولاه الولايات فنقل اليه انه اصبح الاموال
نقض عليه وتهدده الى يوم الهاشمية فلما فدى المنصور بنفسه وقاتل بين يديه تقدم عنده تقدما

غظيما فولاه اليمن واعطاه عطايا لم يعطها احدا غيره ودخل يوما على ابي جعفر فقال له يا ابا زيد اني لا اعدك لامر جسيم فقال يا امير المؤمنين ان الله قد اعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مسحوذا على اعدائك ودخل عليه يوما فنظر اليه ابو جعفر ففكر واحمر وجهه وقال لستاني لك يوم واسط مع ابن هبيرة وهم ان يضربه بعمود فقال له يا امير المؤمنين ذاك نصري لباطلهم فكيف لحقك فقال له احسنت وولاه سجستان ولما ولاه المنصور اليمن اقام مدة فانفذ الاموال الى القصاد والزوار والشعراء وغيرهم فغضب المنصور ونال منه وقال نذر بيوت الاموال فصوت معن جماعة من عقلاء اليمن الى المنصور يشنون على معن ويستنزلونه على ما فجدده عليه فكان يسال واحدا ما تقول لامير المؤمنين فيقول كذا وكذا حتى جاره مجاعة من الازهر فقال له ما تقول لامير المؤمنين فقال العجب انك تسالني عن مخاطبة رجل بالعراق وانا باليمن اذكر حاجتي لا ابكلم كما ينبغي فقال انت صاحبي ثم جهز معه عشرة وساروا الى المنصور فلما دخلوا عليه قام مجاعة فخطب خطبة طويلة ذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنصور واثنى على معن فلم يقبله ثم قبله بعد ذلك فقال مجاعة يا امير المؤمنين معن عبدك وسيفك وسهمك لم يزل مجاعه هذا بين يديك لاعدائك حتى سهل ما حزن وذل ما صعب واستوى ما كان معوجا فاصبح الناس خولا لك فان كان في نفسك هنة في ساع او واش او حاسد على معن فانت اولى بالتفضل على عبدك ومن افنى عمره في طاعتك فقبل كلامه واجازهم وردهم الى معن مكرمين فاعطاه معن مائة الف درهم وقيل ما بين عينيه

النوع الثاني

فيما نقل فيه من جوده وكرمه الفائق

ولما قدم معن بغداد اتاه الناس واتاه مروان بن ابي حفصة والمجلس غاص باهله فاخذ بعضادتي الباب وقال

وما احجم الاعداء عنك بقية ... عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الجود والحتف فيهما ... ابى الله الا ان يضر وينفعا

فقال له معن يا ابا السمط احتكم قال عشرة الاف قال معن ربحت والله تسعين الفا ووقف شاعر بباب معن حولا لا يصل اليه وكان شديد الحجاب فكتب اليه

اذا كان الكريم له حجاب ... فما فضل الجواد على البخيل
اذا كان الجواد قليل مال ... ولم يعذر تعلل بالحجاب

فقال الشاعر انه قد الجي من معروفه ثم ادخل منصرفا واخر معن بانطرفه فارسل اليه بعشرة الاف درهم وقال هي لك عندنا في كل دورة وبينا معن جالس في اصحابه اذ اقبل اعرابي راكب على بعير فجاء حتى ابرك بعيره ووقف بين يدي معن وقال

اصلحك الله قل ما بيدي ... فما اطيق العيال اذ كثروا
اناخ عشي في مهمة قذف ... كانوا اخير لهم ضور
الح دهر رمى بكلكله ... فارسلوني اليك وانتظروا

فاخذت معنا اريحيته وقال لما جم والله لاعجلن اوبتك ثم قال يا غلام يا فتى العلانية والف دينار فدفعها الى الاعرابي وهو لا يعرفه وقدم اعرابي من بني كنانة على معن وكان على اليمن فقال له ايها الامير والله اني لا اعرف شيئا بعد الاسلام والامام اقوى من رحله شلي الى مثلك فاني رجل من اصل السن والحسب رحلت اليك من بلادي من غير سبب ولا وسيلة الا نسبة المكارم اليك ورغبتك في المعروف فان رايت ان يصعني في نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل فوصله باحسن صلة ولما ولاه المنصور

اذربيجان

اذربيجان قصده قوم من اهل الكوفة فلما صاروا ببابه واستاذنوا عليه دخل الاذن فقال اصلح الله الامير بالباب وفد من اهل العراق قال من اي العراق قال من الكوفة قال ائذن لهم فدخلوا عليه فنظر اليهم في هيئة رثة فوثب على اريكته وانشا يقول

اذا نوبة نابت صديقك فاغتنم ... مرمتها فالدهر بالناس قلب
فاحسن ثوبيك الذي هو لابس ... وافره مهريك الذي هو تركب
وبادر بمعروف اذا كنت قادرا ... زوال اقتدار او غنى عنك يعقب

فوثب اليه رجل من القوم فقال اصلح الله الامير الا انشدك احسن في هذا قال لمن قال لابن عمك ابن هرمة قال هات فانشا يقول

وللنفس تارات تحل بها العرى ... وتسخو عن المال النفوس الشحاح
اذا المرء لم ينفعك حيا فنفعه ... اقل اذا ضمت عليه الصفائح
لاية حال يمنع المرء ماله ... غدا فغدا والمال غاد ورائح

فقال معن احسنت والله وان كان الشعر لغيرك يا غلام اعطهم اربعة الاف يستعينون بها على امورهم الى ان يتهيا لنا فيهم ما نريد فقال الغلام يا سيدي اجعلها دنانير او دراهم فقال معن لا يكون همتك ارفع من همتي صرها لهم ومما جرى في استتاره عن المنصور ما حكاه مروان بن ابي حفصة الشاعر قال اخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ متولي بلاد اليمن ان المنصور جد في طلبي وجعل لمن يحملني اليه مالا فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت عارضي ولبست جبة صوف وركبت جملا متوجها الى البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد تبعني اسود متقلدا بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت ما لك قال انت طلبة امير المؤمنين فقلت من انا حتى اطلب قال انت معن بن زائدة قلت ما هذا اتق الله واين انا من معن فقال دع هذا اني والله لاعرف بك منك فلما رايت منه الجد قلت هذا جوهر قد حملته معي باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي فخذه ولا تكن سببا في سفك دمي قال هاته فاخرجته اليه فنظر اليه ساعة فقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسالك عن شيء فان صدقتني اطلقتك فقلت قل فقال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت هذا فقال ما ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقي من ابي جعفر المنصور عشرون درهما في كل شهر وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان في الدنيا من هو اجود منك ولا يعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد في حجري وترك خطام البعير وولى منصرفا فقلت له يا هذا قد فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت فخذ ما دفعته لك فاني عنه غني فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالتي هذه فوالله لا اخذته ولا اخذ لمعروف ثمنا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وجعلت لمن يجيء به ما شاء فما عرفت له خبرا وكان الارض ابتلعته

النوع الثالث

في مقتله وقال ابن خلكان وكان معن في داره صناع يعملون شغلا فاندس منهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم ثم تبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زائدة فقتلهم باسرهم وكان قتله بمدينة بست وهي المراة ولي ابو جعفر معنا سجستان فاندس لهم قوم من الخوارج فقتلوه وقال يعقوب بن سفيان

قتل معن بارض خراسان سنة اثنين وخمسين ومائة وقال الخطيب ولاه المنصور سجستان فنزل بسبب
فاسا السيرة في اهلها فقتلوه وفي تاريخ بيبرس وكان مقتله بست من ارض سجستان قتله رجل
منهم كان معن قد قتل اخاه باليمن فاتبعه اخوه الى سجستان فقتله وقال في ذلك شاعرهم نحن
قتلنا خيرك بن وائل وخير بني شيبان معن بن زائدة علاه هلال من المعصل ضربة ازال
بها عن منكبه وسائده **النوع الرابع** فيما رثاه الشعراء فقال الحسين بن مطير الماعلى معن
فعولا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا فيا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر
مترعا ويا قبر معن انت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا بلى قد وسعت الجود والجود
ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا حتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مربعا
ولما مضى معن مضى الجود والغنى واصبح عرنين المكارم اجدعا وما كان الا الجود صورة وجهه فعاش
ربيعا ثم ولى مودعا وقد كان معن في الموت فقنعره لال برر ساني الطرف اردعا ومنها تخاطب الوليد
بن معن تعز ابا العباس بالصبر لا يكن نصيبك منه معن ايري بصنعصنل فما مات من كنت ابنه ولا
الذي له مثل ما اسدى ابوك ولا سعا وما كان مسبوقا بوتي ولم يدع الى الغرض الاقصى من المجد منزعا
ولما بلغ هذه الابيات محمد المهدي شق عليه وغضب وقال ما ابقى بن مطير لنا ولغيرنا شيئا وخرج
المهدي يتصيد فلقيه الحسين بن مطير فانشده اصحت سك من جود مصوره لكن يمينك
منها صور الجود من حسن وجهك تضحى الارض مشرقة ومن بنانك يجري الماء في العود
فقال له المهدي كذبت وهل تركت لاحد في شعره موضعا بعد قولك في معن الماء على معن وقولا لقبره
فقال يا امير المؤمنين وهل معن الا حسنة من حسنات ابيك فرضي عنه وامر له بالفي دينار وقلت هذا
الحسين بن مطير بن مالك مولى بني اسد بن خزيمة ادرك الدولتين وكان يسكن زبالة ووفد على
الوليد بن عبد الملك وهو من شعراء الحماسة ورثاه مروان بن ابي حفصة باحسن المراثي بقصيدة من
فخر الشعر واحسنه واولها هو قوله مضى لسبيله معن وابقى مكارم لن تبيد ولن تنالا كان الشمس
يوم اصيب معن من الاظلام ملبسة جلالا وقال عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء دخل
مروان بن ابي حفصة على جعفر البرمكي فقال له ويحك انشدني مرثيتك في معن بن زائدة قال انشدك
مديحي فيك قال انشدني مرثيتك في معن بن زائدة فانشده يقول وكان الناس كلهم لمعن الى
ان زار حفرته عيالا حتى فرغ القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال له جعفر
هل اثابك احد الى هذه المرثية من اهله وولده شيئا قال لا قال جعفر لو كان معن حيا ثم سمعها
منك كم كان يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير اربعمائة دينار قال جعفر فانا كنا نظن انه لا يرضى
لك بذلك فقد امرنا لك عن معن ضعف ما ظننت وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا و
ستمائة دينار قبل ان ينصرف الى رحلك فقال مروان يرثي جعفرا وما سمح به عن معن فنحت
مكافيا عن قبر معن لنا مما تجود به سجالا فعجلت العطية يا ابن يحيى لنادبه ولم ترد المطالا فكافى

عن صدى

عن صدى معن جواد يا جود راحته بذل النوالا بنى لك خالد وابو يحيى بناء في المكارم لن تنالا
كان البرمكي بكل مال يجود به يدا ونعيد مالا ثم قبض المال وانصرف وحكى ابو الفرج الاصبهاني
في كتاب الاغاني عن محمد السيفي النديم انه دخل على هرون الرشيد فقال له انشدني مرثية مروان
بن ابي حفصة في معن بن زائدة فانشده بعض القصيد فبكى الرشيد قال وكان بين يديه
سكرجة فملاها من دموعه ويقال ان مروان بعد هذه المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا
اذا مدح خليفة او من دونه قال انت قلت في مرثيتك وقلنا اين نرحل بعد معن وقد ذهب
النوال فلا نوالا فلا يعطيه الممدوح شيئا ولا يسمع قصيدته وفي تاريخ النويري وكان لمعن بن
زائدة ابن اسمه شراحيل حكى ان ولد المروي بن ابي حفصة المذكور دخل عليه فانشده ايا شراحيل
بن معن بن زائدة يا اكرم الناس من عجم ومن عرب اعطى ابوك ابي مالا فقام به فاعطني مثل ما اعطى
ابوك ابي ما حل قط ابوك بها الا واعطاه قنطارا من الذهب فاعطاه شراحيل قنطارا من الذهب
قلت وكان لمعن من الاولاد شراحيل هذا وحسان ويزيد وحزيمة وزائدة والوليد وغيرهم وكان معن
استخلف زائدة على اليمن وشراحيل كان في صحابة المنصور ثم عاش بعد المهدي والهادي فصار في
صحابة الرشيد رحمهم الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والخمسين بعد المائة**
استهلت والخليفة هو ابو جعفر المنصور ونوابه على حالهم قال الواقدي ولى الخليفة يزيد بن
منصور اليمن في هذه السنة وفيها خرجت الخوارج من الصفرية وغيرهم ببلاد افريقية فاجتمع منهم
ثلثمائة الف وخمسون الفا ما بين فارس وراجل وعليهم ابو حاتم الاباضي وابو عادي وانضم اليهم
ابو قرة الصفري في اربعين الفا فقاتلوا نائب افريقية فهزموا جيشه وقتلوه وهو عمر بن حفص بن
عثمان بن ابي صفرة الذي كان نائب السند فعزله المنصور عنها بسبب مبايعته محمد بن عبد الله
بن حسن وولاه هذه البلاد فقتله الخوارج واقبلت الخوارج الفساد في البلاد وقتلوا الحريم والاولاد
واذوا عامة العباد وفي تاريخ بيبرس وفيها ادعى الخلافة بالمغرب ابو حاتم الاباضي وسلم عليه بها
اربعين يوما فسار الى افريقية وبها عمر بن حفص وانضاف اليه ابو عادي وابو قرة الصفري
وكانوا في ثلثمائة الف وخمسين الفا منهم خمسة وثمانون الف فارس فخرج اليهم عمر بن حفص في
البربر والتقوا فقتلوه ومن كان معه من البربر وملكوا افريقية وفيها اخذ ابو جعفر الناس بلبس
القلانس السود الطوال فكانوا يرفعونها بالقصب من داخل واتخاذ الاقبية السواد مكتوبا على كتفها
طرازه فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فان شدوا السرف على اوساطهم فدخل عليه ابو دلامة
في هذه الهيئة فقال له كيف حالك يا ابا دلامة فقال يا امير المؤمنين كيف حال من راسه في بصفه و
سيفه في استه وقد نبذ كتاب الله وراء ظهوره وانشد وكنا نرجي من امام زيادة فزاد
الامام المصطفى في القلانس تراها على هام الرجال كانها دنان يهود جللت بالبرانس فامر بنفعها الى
الرمة وفيها قوم ابو جعفر البصرة وبنى بها قصرا وتل عند الحسن الاكبر وكانت لحته قد عارت

على حدته فجهز اليهم المراكب وقيل ان هذه القدمة هي الاخيرة الى البصرة وقيل انما قدم البصرة سنة خمس
وخمسين ومائة ولم يعد اليها وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري فاسر خلقا كثيرا من الروم
ما ينيف على ستة الاف اسير او غنم اسوا الاخرطبة وفي تاريخ بيبرس وفيها غزا الصائفة معيوف
بن يحيى الهمداني فادغل في بلاد الروم وفتح حصونا منها الانمية واخرج منها ستة الاف فارس من السبي
سوى الخيال البالغين

ذكر نكبة المنصور كاتبه الموريانى

وفي تاريخ بن كثير وفيها غضب
امير المؤمنين على كاتبه ابي ايوب الموريانى وسجنه وسجن اخاه خالدا وبني اخيه الاربعة سعدا
ومسعودا ومخلدا ومحمدا وطالبهم بالاموال الكثيرة وكان سبب ذلك ما ذكره الحافظ ابن عساكر
في ترجمة جعفر المنصور وهو انه كان في زمن شبيبه قد ورد الموصل وهو فقير لا شيء له و
لا معه فاجر لنفسه في بعض الملاحين حتى اكتسب شيئا فتزوج بامراة ثم جعل يعدها ويمنيها
انه من بيت سيصير اليهم الملك سريعا فاتفق حبلها منه ثم تطلبه بنو امية فهرب عنها وتركها بابنها
ووضع عندها رقعة فيها نسبه انه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وامرها اذا بلغها
امره ان تاتيه واذا ولدت غلاما ان تسميه جعفرا ونشا الغلام فتعلم الكتابة والعربية والادب
فاتفق ذلك اتقانا جيدا وال الامر الى بني العباس فسالت عن السفاح فاذا هو ليس صاحبها
ثم قام المنصور وسافر الولد الى بغداد فاختلط بكتاب الرسائل فاعجب به ابو ايوب الموريانى صاحب
ديوان والانشاء للمنصور وحظي عنده وقدمه على غيره فاتفق حضوره معه بين يدي الخليفة فجعل
الخليفة يلاحظه ثم بعث يوما الخادم لياتيه بكاتب فدخل معه ذلك الغلام فكتب بين يدي الخليفة كتابا
وجعل الخليفة ينظر اليه ويتامله ثم ساله عن اسمه فاخبره انه جعفر فقال ابن من فسكت الغلام
قال ما لك لا تتكلم فقال يا امير المؤمنين ان جرى كيت وكيت فتغير وجه الخليفة فساله عن امه فاخبره
وساله عن احوال بلد الموصل فجعل يخبره والغلام يتعجب ثم قام اليه الخليفة واحتضنه وقال انت
ابني ثم بعثه بعقد يمين ومال جزيل وكتاب الى امه يعلمها بحقيقة حال الولد فخرج الغلام ومعه ذلك
في باب سر الخليفة واحرز ذلك ثم جاء الى ابي ايوب فقال ما بطا بك عند الخليفة فقال انه استكتبني
في رسائل كثيرة ومغا ولا ثم ماوله الغلام مغضبا ونهض من فوره فاستاجر الى الموصل ليعلم امه
ويحملها واهلها الى بغداد الى مكان منها امر به الخليفة فسار مراحل ثم سال عنه ابو ايوب
فقيل له سافر فظن ابو ايوب ان هذا قد افشى شيئا في اسراره الى الخليفة وفر منه فبعث في طلبه
رسولا وقال حيث وجدته فرده على فسار الرسول في طلبه فوجده في بعض المنازل محمه والقاه
في بئر واخذ ما كان معه فرجع الى ابي ايوب فلما وقف ابو ايوب على الكتاب اسقط في يده و
ندم على بعثه خلفه وانتظر الخليفة عود ولده اليه واستبطا فبعث من كشف خبره فاذا رسول
ابي ايوب قد لحقه وقتله فحينئذ استحضر ابا ايوب والزمه باموال عظيمة وما زال يحت العقوبة
حتى استصفى جميع امواله وحواصله ثم قتله وقال هذا قاتل حبي وكان المنصور كلما ذكره حزن عليه حزنا شديدا

ذكر ترجمة ابي ايوب

ومقتله هو ابو ايوب سليمان بن ابي سليمان واسم ابي سليمان مخلد وقيل داود الموريانى
الخوزي قال بن خلكان كان وزير المنصور تولى وزارته بعد خالد بن برمك وتمكن منه غاية التمكن
وسبب ذلك انه كان يكتب لسليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان المنصور قبل
الخلافة ينوب عن سليمان المذكور في بعض كور فارس فاتهمه بانه اصاب المال لنفسه فضربه بالسياط
ضربا شديدا واغرمه المال فلما ولي الخلافة ضرب عنقه وكان سليمان قد عزم على عتكه عقيب ضربه فخلصه
منه كاتبه ابو ايوب المذكور فاعتدها المنصور له واستوزره ثم انه فسدت نيته فيه ونسبه الى اخذ
الاموال وهم ان يوقع فيه فطال ذلك فكلما كان دخل عليه ظن انه سيوقع به ثم يخرج سالما فقيل انه
كان معه شيء من الدهن قد عمل فيه سحر فكان يدهن به حاجبه اذا دخل على المنصور فصار في العامة دهن
ابي ايوب ثم انه اوقع به في سنة ثلاث وخمسين ومائة وعزله واخذ امواله ومات سنة اربع وخمسين
ومائة والموريانى نسبة الى موريان بضم الميم وسكون الواو وكسر الراء وفتح الياء اخر الحروف وبعد
الالف نون قرية من قرى الاهواز من اعمال خوزستان وقيل انما قيل له الخوزي لشحه وقيل لانه كان
ينزل شعب الخوز بمكة وفي المراة ابو ايوب سليمان بن ابي سليمان الموريانى مولى بني سليم كاتب المنصور
يكتب في ديوان يوسف بن عمر فلما قدم يزيد بن عمر بن هبيرة العراق واليا اطلع لابي ايوب على خيانة و
توزيع كتب فطلبه فهرب الى الاهواز فاقام بها حتى ظهرت دولة بني العباس فانضم الى الحسن بن
قحطبة وهو يحاصر بن هبيرة بواسط وقدم ابو جعفر واسطا فاتى ابو ايوب ابرهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي
وكان كريما على ابي جعفر فساله ان يضمه اليه فاستكتبه فغلب ابو ايوب على الخلافة وكان ابو ايوب اذا دعاه
ابو جعفر يصفر ويرعد فاذا رجع من عنده تراجع اليه لونه فقيل انا نراك مع كثرة دخولك الى امير المؤمنين
تتغير اذا دخلت عليه فقال مثلي ومثلكم فهذا كمثل بازي وديك تناظرا فقال البازي للديك ما اعرف اقل
وفاء منك فقال له فكيف ذاك قال لانك توخذ بيضة فيحضنك اهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك
باكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت ها هنا وها هنا وانا اوخذ من الجبال وقد كبرت
فاطعم الشيء اليسير ويخيطون عيني ويجيعوني ويجعلوني في بيت مظلم واذا اطلقوني على الطير طرت
فاخذته واعود اليهم فقال الديك لانك ما رايت بازيا في سفود كم وقد رايت ديوكا في سفافيد فلو
علمتم ما علمت من المنصور لكنتم اسوء حالا مني عند طلبه اياكم وقال الهيثم لما استكتبه المنصور استولى
عليه وعلى الدنيا فما زال الحساد يسعون به حتى نكبه وقيل اهلكه واهلكه بعدهم وكان سبب هلاكه انه ولى
اخوه خالدا الاهواز ليجمع مالا عظيما ولا يطلع ابا جعفر عليه وكان كاتب ابي ايوب ابان بن صدقة يسعى
بابي ايوب اليه وكان حمزة بن ربيع ساعد الابان وكان حمزة على الاهواز فعزله ابو ايوب وولى اخاه خالدا فدخل
حمزة على ابي جعفر وقال له ان لك بالاهواز شريكا قال ومن هو قال خالد اخو ابي ايوب ما يحمل اليك درهما
الا ويحمل الى اخيه دينارا وقد صار له بيت مال اكثر من بيت مالك فادفع الى خالد واعطيك خمسين الف الف
درهم فقال له قم فقد اختلطت وبقي من نفس ابي جعفر كلامه حتى ظهر له خلوفه فقبض على ابي ايوب

واخيه واولاد اخيه وهي سنة اربع وخمسين ومائة امر المنصور بقطع ايديهم وضرب رقابهم ثم قتل
ابا ايوب فقال بن الجعد اخبرني من راى ابا جعفر يطوف بالبيت ويده على يد ابي ايوب المورياني وهو يقول
اللهم ادفع ما في نفس خليفتك من المكروه على سليمان بغضا با ايوب فلم يلبث الا قليلا حتى فعل به ما فعل
وهذا كما رايت الاختلاف في سبب هلاك ابي ايوب وفي المراة وكان ابو ايوب جوادا سمحا قال بن شبرمة
زوجت ابني على الفي درهم فلم اقدر عليها ففكرت فيمن اقصد فوقع في قلبي ابو ايوب فدخلت عليه فاخبرته
فقال لك الفان فنهضت فقال اقعد وللحجام الفان فنهضت فقال اقعد وللجهاز الفان فنهضت
فقال اقعد وللخادم الفان فنهضت فقال اقعد ذلك الفان فلم ازل انهض ويقول لي اقعد حتى اعطاني
الف درهم وفيها حمل عماد ولي المنصور وهرثمة بن اعين ويوسف بن علوان من خراسان في السلاسل
لنقيصه لعيسى بن منصور وفيها ولى المنصور بكار بن مسلم العقيلي ارمينية ووجهه اليها وفيها حج
بالناس محمد المهدي بن امير المومنين ابي جعفر المنصور وهو ولي العهد **ذكر من توفي فيها من
الاعيان** ابان بن جمعة البصري قيل هو والد عتبة الغلام روى عن بن سيرين وشهر بن
خوشب واخرين وروى عنه يحيى القطان ووكيع واخرون قال احمد بن صالح وقال غيره ثقة ثقة
اسامة بن زيد الليثي روى عن بن المسيب وطاوس واخرين وروى عنه بن وهب وعبد الله بن
موسى واخرون وقال النسائي وغيره ليس بالقوي ثور بن زيد الكلاعي الشامي الحمصي سمع خالد
بن معدان روى عنه الثوري ويحيى بن سعيد وفي الكاشف كان قدريا اخرجوه من حمص واحرقوا
داره توفي سنة ثلث وخمسين والف وقال ابن الاثير مات سنة خمس خمسين ومائة الحسن بن
عمارة ابو محمد الكوفي الفقيه روى عن ابن ابي مليكة والحكم وروى عنه سائر وعبد الرزاق وولي قضا بغداد
للمنصور ضعفوه وقال الذهبي مات سنة خمس خمسين ومائة وكان جوادا فطر بن خليفة المخزومي
مولاهم الحناط روى عن ابي الطفيل وعطا السبيعي ومولاه عمر بن حريث وعن مجاهد والشعبي واخرين وروى
وروى عنه القطان ويحيى بن ادم وقبيصة واخرون وله نحو ستين حديثا وهو شيخ جلد صدوق
وثقه احمد بن معين وفطر بالفا وخليفة كذلك معمر بن راشد البصري سكن اليمن وسمع ابي هريرة وقتادة
وروى عنه الثوري وبن عيينة وشعبة وعبد الرزاق وبن المبارك مات في هذه السنة وله ثمان وخمسون
سنة وقال عبد الرزاق سمعت منه عشرة الاف مات في رمضان منها في اليمن ومعمر بفتح الميم وسكون العين
المهملة هشام بن الغاز بالغين المعجمة والزاي ابن ربيعة الجرشي بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة سمع مكحولا ونافعا
وسمع من الوليد بن مسلم ووكيع وبن المبارك صدوق شقيق بن ابرهيم ابو علي البلخي الازدي من كبار مشايخ
خراسان له لسان في التوكل وهو اول من تكلم في كوره خراسان في علوم الاحوال وهو استاد حاتم الاصم وكانت
له دنيا واسعة فخرج منها وتزهد وصحبه ابرهيم بن ادهم وغيره وقال علي بن محمد بن شقيق كان لجدي ثلثمائة
قرية ولم يكن له كفن يكفن به قدم ذلك كله بين يديه وثيابه وسيفه الى الساعة معلق تتركون به وسبب توبته انه
كان من ابناء الاغنياء فخرج في تجارة الى ارض الترك وهو حدث فدخل بيت الاصنام فراى خادمها وقد حلق راسه

ولحيته

ولحيته ولبس ثيابا ارجوانية فقال له شقيق ان لك صانعا حيا عالما قادرا فاعبده ولا تعبد هذه الاصنام
التي لا تضر ولا تنفع فقال له ان كان قادرا كما تقول فهو يرزقك وانت في بلدك فلم تعبت الى هاهنا فانتبه شقيق
واخذ في الطريق وقال شقيق خرجت في ثلثمائة الف درهم وكنت مراييا ثم لبست الصوف عشرين سنة و
انا لا اعلم حتى لقيت عبد العزيز ابن ابي داود فقال لي يا شقيق ليس الشان في لبس الصوف واكل خبز الشعير
انما الشان في المعرفة وان تعبد الله ولا تشرك به شيئا فقلت فسر لي هذا فقال يكون جميع ما تعمله لله خالصا
ثم تلى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية وتكون بما في يد الله اوثق منك بما في ايدي المخلوقين ثم تكون
الاخلاص منك في جميع ما تعمله لله تعالى وقال شقيق قرات القراة عشرين سنة حتى ميزت الدنيا في الاخرة تاصبه
في حرفين قوله تعالى وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى واسند شقيق الحديث عن جماعة
منهم عباد بن كثير وصحب المشايخ ولازم ابرهيم ادهم مدة ومات ببلخ في هذه السنة وقيل استشهد في الغزاة وهيب
ابن ابي مولى بني مخزوم من الطبقة الثالثة من اهل مكة كان اسمه عبد الوهاب فصغر وهيب وكانت
له احاديث ومواعظ روى عنه عبد الله بن المبارك وغيره وكنيته ابو عثمان وقيل ابو امية وكان زاهدا
ورعا حافظا في دقايق الورع وقال بشر الحافي اربعة رفعهم الله بطيب المطعم وهيب الورد وابرهيم بن ادهم
ويوسف بن اسباط وسلم الخواص وقال بشر كانت حضرة البقل سنين في بطنه من الهزال اسند وهيب
عن عطا وغيره وشغله التعبد عن الرواية حيوة بن شريح بن صفوان بن مالك ابو ذرعة من اهل
مصر وكنيته ابو يزيد وكان ثقة عابدا مجتهدا مجاب الدعوة ضيق الحال جدا وكره بيبرس في تاريخه وفاته
في هذه السنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والخمسين بعد المائة** استهلت
هذه السنة والخليفة هو ابو جعفر المنصور ونواب البلاد على حالهم غير ان البصرة عليها في هذه السنة
عبد الملك بن ايوب بن طبيان وفيها خرج ابو جعفر الى الشام فنزل البيت المقدس وجهز يزيد بن حاتم الى افريقية
في خمسين الفا وانفق فيهم ستة وثلاثين الف الف درهم وامره بقتال الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص بافريقية
وسار الى افريقية ولما رجع في الشام مر بالرافقة فعزم على سائر الرافقة مدينة الحاجبها فامتنع اهلها وقالوا نخرب
مدينتنا وتتعطل اسواقنا فلم يلتفت اليهم فارادوا محاربته فلم يقدروا وافتتح في بناء الرافقة وهي
العتيقة الخراب اليوم وفيها وقعت صاعقة بالمسجد الحرام فقتلت ستة نفر وفيها غزا الصايفة زفر بن عاصم
الهلالي وفيها حج بالناس محمد بن ابرهيم الامام وكان عاملا على مكة والطايف **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
الحكم بن ابان العدني من الطبقة الثالثة من اهل اليمن كان سيد اهل اليمن وكان يصلي الليل فاذا غلبه النوم القى
نفسه في البحر وقال اسبح الله مع الحيتان وكان زاهدا ثقة روى عن طاوس وعكرمة وروى عنه ابن علية و
موسى العشاري توفي عن ثمانين سنة عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الازدي الداراني ابو عتبة روى عن
ابيه وابي الاشعث وابي سلام وروى عنه يحيى بن حمزة والوليد ثقة قرة بن خالد السدوسي البصري
سمع الحسن البصري ومحمد بن سيرين وعمرو بن دينار وعطية بن سعد وقتادة وروى عنه يحيى بن سعيد و
عبد الرحمن بن مهدي ووكيع قال يحيى القطان قرة بن خالد من اثبت شيوخنا قرة بضم القاف وتشديد الراء و

والسدوسي بفتح السين المهملة الاولى ابو عمرو بن العلا احد ائمة القرا واسمه كنيته وقيل اسمه زبان
السبعة والصحيح الاول وهو ابو عمرو بن العلا بن عمار بن العريان واسم العريان عمرو بن عبد الله بن الحصين
بن الحارث بن حكيم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم البصري المازني وهو من الطبقة الخامسة
من اهلها وامه عايشه بنت عبد الرحمن ربيعه بن بكر من بني حنيفه وكان جده عمار يحمل راية علي رضي الله
عنه يوم حنين وكان ابوه العلا على طراز الحجاج وولد ابو عمرو سنة سبعين في ايام عبد الملك بن مروان ونشا
بالبصرة وقرا القران على جماعة منهم مجاهد وسعيد بن جبير والحسن ويحيى بن يعمر وهم كثير ومجاهد قرا على بن ابي
طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وقرا يحيى بن يعمر على ابي الاسود وقرا ابو الاسود على علي رضي الله عنه و
كان ابو عمرو من سادات الفضلا ووفد على هشام بن عبد الملك وقال الاصمعي سالته عن ثمانية الاف مسالة من
القران والنحو والعربية فاجابني عنها كانه في قلوب العرب وقال ابو عبيد كان ابو عمرو صدوقا حجة السماع عالما مقدما في
العلوم عارفا بالقرات ووجوهها وكان كتبه عن العربية الفصحا ما يملا بيتا فاحترق البيت فرجع الى
ما كان في حفظه وخاطره واسند عن ابيه العلا والحسن وابن سيرين والعطا ومجاهد ونافع مولى
ابن عمر والى صالح الزيات وابن الزبير والزهري وخلق كثير وقرا عليه القران حمزة بن حبيب الزيات وحماد بن
زيد وعبد الوارث بن سعيد ويونس بن حبيب والاصمعي في اخرين واخذ عنه العلم خلق كثير واتفقوا
على صدقه وثقته ووسعه وقال ابن معين ابو عمرو ثقة وكان اعلم الناس بالقران والعربية وايام العرب والشعر متمسكا
بالسنن والاثار متواضعا في علمه اخذ عنه العلم اهل البصرة وغيرهم وقال سفيان بن عيينة رايت النبي عليه السلام
في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت على القرات فبقراة من تامرني ان اقرا قال فقرا ابي عمرو بن العلا
وقد صحبه الاصمعي نحوا من عشر سنين وكانت ولادته في سنة سبعين وقيل في سنة ثمان وستين توفي في هذه السنة
وقيل في سنة ست وخمسين وقيل تسع وخمسين ومائة وقبره بالشام وقيل بالكوفة وقد قارب التسعين و
قيل انه جاوزها وفي المراة وقيل مات مسافرا في طريق الشام وهو ابن سبع وثمانين وقال ابو عبيدة مات بالكوفة
وصلى عليه محمد بن سليمان امير الكوفة علي بن صالح بن حي من الطبقة السادسة من اهل الكوفة وولد هو وحسن توامين
في بطن واحد تقدمه علي ساعة وامهما ام الاسير بنت المقدام بن مسلم همدانية وقال وكيع كان علي والحسن ابنا
صالح وامهما قد جزوا الليل ثلاثة اجزا فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم الحسن الثلث ويقوم امهما الثلث
فمات امهما فجزياه بينهما فكانا يقومان حتى الصباح ثم مات علي فقام الحسن الليل كله وقال الحسن بن صالح قال
لي اخي علي في الليلة التي مات فيها يا اخي اسقني ماء وكنت قايما اصلي فلما قضيت صلاتي اتيته بماء فقال يا اخي
ما هذا الشربت الساعة قلت ومن سقاك وليس في الغرفة غيري وغيرك فقال اتاني جبريل
عليه السلام بقدح من ماء الساعة وقال انت واخوك وابوك وامك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وخرجت روحه رضي الله عنهم وادضاحهم اشعث الطامع بالثاء
المثلثة وقيل بالباء الموحدة وهو اشعث بن جبر ابو العلاء ويقال ابو اسحق ويقال له ابن ام حميد وكان ابوه
مولى لابن الزبير فقتله المختار بن ابي عبيد وهو خال الواقدي وقيل خال الاصمعي قال ابن الجوزي اشعب

اسمه شعب ولد سنة تسع من الهجرة قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عبد الله بن جعفر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختم في اليمين وابان بن عثمان وسالم وعكرمة ووفد على الوليد بن يزيد
بدمشق وروي عنه انه سئل يوما ان يحدث فقال حدثني عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله عليه السلام
قال خصلتان من عمل بهما دخل الجنة ثم سكت فقيل له وما هما فقال نسي عكرمة الواحدة ونسيت انا الاخرى وكان
ظريفا ماجنا يحبه اهل زمانه لخلاعته وطمعه وكان يجيد الغنا وكان سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهم يستحكيه ويضحك منه وياخذ معه الى الغاية ولذلك كان عنده من اكابر الناس ونقلت عنه كلمات مضحكات
ونوادر واخبار وحكايات مشهورة مات في هذه السنة وفي المراة مات في سنة خمسين وخمسين ومائة وقيل
عاش الى ايام المهدي وكان ازرق احول اكشف اقرع نشا بالمدينة وعاش دهرا طويلا وراته بنت وردين
الدرين قبر رسول الله عليه السلام حين هدم الوليد بن عبد الملك المسجد على يد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
قال سليمان الشاذكوني كان ابي في المكتب واشعب جالس عند المعلم فقرا ان ابي يدعوك فقام اشعب وليس نعليه
وقال امش بين يدي فقال فقلت انما اقرا اخرى فقال قد عجبت انك تعلم وانت ام ابوك وقيل لم
لا تتزوج فقال ابغي امراة اتجشى في وجهها فتشبع وتاكل فخذ جرادة فتتخم وقال ما زفت امراة الى زوجها الا
وكنست داري رجاء ان تهدى الي ولا رايت رجلا يسار صاحبه الا ظننت ان الكما يبعثون الي بطعام وراى
قوسا بنادي عليه في شيه بدينار لو ان هذا القوس اذا ضرب به طاير وقع مشويا بين رغيفين لما اشتريته
بدينار وقال الشافعي عبث الولدان يوما باشعب فقال لهم ان هاهنا اناسا يفرقون الجوز فتسارعوا الى ذلك
فلما راهم مسرعين قال لعله حق فتبعهم جعفر بن برقان الكلابي الرقي روى عن ميمون بن مهران والزهري وروى عنه
وكيع وابو نعيم قال ابن معين ثقة ليس في الزهري بذاك

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والخمسين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو ابو جعفر المنصور
ونوابه على حالهم وفيها بنى ابو جعفر اسوار الكوفة والبصرة ونيسابور وادار عليها الخندق من اموال
اهلها وانما قصد عقوبة اهل الكوفة امر مناديه فنادى احضروا واعطوا امير المومنين فحضروا فاعطى
كل واحد خمسة دراهم واحصى عددهم ووضع على كل واحد خمسة دنانير واربعين درهما فقال شاعرهم
يا لقومي ما لقينا ٭ من امير المومنينا ٭ قسم الخمسة فينا ٭ وجبانا الاربعينا ٭ وفيها دخل يزيد بن حاتم الى
افريقية فافتتحها وقتل من كان تغلب عليها من الخوارج وقتل امرهم منهم ابو حاتم وابو عباد الخارجيان ثم دخل بعد
ذلك بلاد القيروان فنهبها اهلها ووفر وفيها غزا الصايفة يزيد بن اسيد السلمي وفيها طلب ملك الروم
الصلح من ابي جعفر المنصور على ان يحمل اليه الجزية وفيها عزل المنصور اخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغرمه اموالا
كثيرة وسببه انه كان على الجزيرة يزيد بن اسيد السلمي فعزله ابو جعفر وولى اخاه العباس فاساء على يزيد وعسفه فقدم
على ابي جعفر وقال ان اخاك اساء عزلي وشتمني ونال من عرضي فقال له يا يزيد اجمع بين اساءته واحساني اليك
يعدلان فقال فاذا كان احسانكم بمقابلة اساتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم فحبس ابو جعفر اخاه
فاقام مدة حتى كلمه فيه عيسى بن موسى واطلقه فقلت هذا يزيد ولي ارمينية عمرو بن محمد ثم لابي جعفر وكان

شجاعا جوادا خرج في هذه السنة على الصائفة كما ذكرنا وجاءت جموع الروم فقام بن الصقعبي وحرض الناس
على الجهاد وخرج بنا بالغزو وفيها عزل المنصور محمد بن سليمان بن علي عن امارة الكوفة فقيل لامور بلغته عنه من
تعاطي المنكرات وامور لا يليق بالعمال وقيل لقتله محمد بن ابي العوجاء وقد كان محمد بن ابي العوجاء هذا زنديقا
يقال انه لما امر بضرب عنقه اعترف نفسه بوضع اربعة الاف حديث يحل فيها الحرام ويحرم فيها الحلال
ويصوم الناس في يوم الفطر ويفطرهم في ايام الصيام فاراد المنصور ان يجعل قتله ذنبا فعزله بروا
ان يقيده منه فقال له عيسى بن موسى يا امير المؤمنين لا تعزله بهذا فانه انما قتله على الزندقة ومتى عزلته بهذا
شكرته العامة وذموك فتركه حينا ثم عزله عن الكوفة بعد ذلك واستعمل مكانه عمرو بن زهير وهو الذي
تولى حفر خندق الكوفة وفيها عزل المنصور عن المدينة الحسن بن زيد وولى عليها عمه عبد الصمد بن
علي وجعل معه فليح بن سليمان مشرفا عليه وفيها وثب موالي اهل بلنسية بالمغرب بساداتهم وكانت عليهم
الوقعة المعروفة بوقعة ميمون وفيها حج بالناس عبد الصمد بن علي عم المنصور **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
صفوان بن عمرو السكسكي ابو عمرو الحمصي روى عن عبد الله بن بسر وجبير بن نفير واخرين وروى عنه الوليد
وبقية وابو اليمان واخرون ثقة عثمان بن ابي العاتكة الشامي الدمشقي سمع عمير بن هانئ وسليمان بن حبيب
وروى عن علي بن يزيد وروى عنه الوليد بن مسلم عثمان بن عطا الخراساني روى عن ابيه وجماعة وعنه ابن
وهب وحجاج الاعور مسعر بن كدام الهلالي الكوفي الزاهد العابد من الطبقة الخامسة قال سفيان الثوري
ما رايت مثله في زماني وكان لا يراك باكيا طول دهره وما كان له ماوى الا المساجد واستدعى اعلام
التابعين وشغله الخوف والبكا والعبادة عن الرواية وقال ابن كثير وله الف حديث وقال شعبة كنا نسميه
المصحف من اتقانه وقال عبد الله بن المغيرة سمعت مسعرا ينشد • الا قد فسد الدهر فاصبح حلوه مرا
• والزم نفسك الياس من الناس تعش حرا • وقال عبد الرحمن بن صالح قال مسعر • تفنى اللذات
ممن نال صفوتها • من الحرام ويبقى الاثم والعار • تبقى عواقب سوء من مغبتها • لا
خير في لذة من بعدها النار • مات مسعر في هذه السنة وقيل سنة اثنتين وخمسين ومائة وقال
مصعب بن المقدام رايت النبي صلى الله عليه وسلم وسفيان اخذ بيده وهما يطوفان فقال الثوري يا رسول الله
مات مسعر بن كدام فقال نعم وقد استبشر بموته اهل السماء وقال الزاهد البغدادي من كبار الصالحين
راى شيخا الفاضي خارجا من دار يحيى بن خالد البرمكي فبكى وقال اعوذ بالله من علم لا ينفع وقال سفيان الثوري
لا زلت ارى وانا لا اشعر حتى جالست ابا هاشم فاخذت منه ترك الريا عبد الكريم بن ابي العوجاء
خال معن بن زائدة وكان متهما بالزندقة قتله محمد بن سليمان عامل ابي جعفر على الكوفة وصلبه بالكناسة
وقد ذكرناه عن قريب حماد عجرد هو ابو عمرو وابو يحيى حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفي وقيل الواسطي
مولى بني سواة بن عامر بن صعصعة المعروف بعجرد الشاعر المشهور وهو من مخضرمي الدولتين الاموية
والعباسية ولم يشتهر الا في العباسية ونادم الوليد بن يزيد الاموي وهو من اشعار المجيدين وبينه و
بين بشار بن برد اهاج فاحشة وكان سري الليل وهو لم يتعاط شيئا من الصنايع وكان ماجنا ظريفا

خليعا

خليعا متهما في دينه بالزندقة وقال علي بن الجعد قدم علينا في ايام المهدي هولاء القوم حماد عجرد ومطيع بن اياس
والكناني ويحيى بن زياد فنزلوا بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثا ونجاسة قلت هذا على تقدير ان تكون
وفاة حماد في سنة ثمان وستين ومائة على قول والمشهور ان وفاته في هذه السنة قال ابن خلكان
قتله محمد بن سليمان بن علي عامل البصرة بظاهر الكوفة على الزندقة في سنة خمس وخمسين ومائة و
قيل خرج من الاهواز يريد البصرة فمات في طريقه ودفن على تل هناك ولما قتل المهدي بشار بن برد
بالبطيحة حمل ودفن على حماد عجرد فكتب على قبرهما ابو هاشم الباهلي وكتب عليهما • قد تبع الاعمى قفا
عجرد • فاصبحا جارين في الدار • صارا جميعا في يدي مالك • في النار والكافر في النار • قال بقاع الارض
لا ارضها • تفرد بحماد وبشار • وفي المراة وكان حماد قد شبب بزينب بنت سليمان بن علي اخت محمد بن
سليمان ومن قوله فيها اني احبك فاعلمي • ان لم تكوني تعلمينا • حبا اقل قليله • كجميع حب العالمينا • وطلبه
اخوها محمد بن سليمان فالتجأ الى محمد بن السفاح فلما هلك محمد بن السفاح استجار عجرد بقبر سليمان فقال
محمد والله لا يلجئ قبر ابي سليمان من دمه فهرب الى بغداد فاستجار بابي جعفر المنصور واجاره وقال له
اهج محمدا فهجاه فبعث اليه محمد من اغتاله فقتله وعجرد بفتح العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء المهملة
وفي اخره دال مهملة وهو لقب عليه وانما قيل له ذلك لانه مر به اعرابي وهو غلام يلعب مع الصبيان
في يوم شديد البرد وهو عريان فقال له لقد تعجردت يا غلام والتعجرد التعري **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة السادسة والخمسين بعد المائة** استهلت هذه السنة والخليفة
هو ابو جعفر المنصور ونائبه على مكة والطايف محمد بن ابراهيم الامام وعلى المدينة الحسن بن زيد
وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى البصرة الهيثم بن معاوية عوضا عن يزيد بن منصور وعلى مصر محمد بن
سعيد وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى الجزيرة موسى بن كعب عوضا عن العباس بن محمد اخي المنصور
وعلى اليمن يزيد بن منصور وعلى خراسان حميد بن قحطبة عزل المنصور في هذه السنة الهيثم بن
معاوية عن البصرة وولى عليها قاضيها سوار بن عبد الله فجمع له بين القضاء والصلوة وجعل على شرطتها
واحداثها سعيد بن دعلج ورجع الهيثم بن معاوية الى بغداد فمات بها في هذه السنة فجاة وكان بطاء جارية
له فصلى عليه المنصور ودفن بمقابر بني هاشم وكان على فارس والاهواز وكور دجلة عمارة بن حمزة وعلى
كرمان والسند هشام بن عمرو وفيها حج بالناس العباس بن محمد اخو امير المومنين **ذكر من توفي فيها من
الاعيان** حمزة الزيات احد القراء المشهورين والعباد المذكورين واليه تنسب المدور الطويلة
من القراءة وقد تكلم فيه بسببها بعض الائمة وحمزة هو ابن حبيب الكوفي احد القراء السبعة وعنه اخذ
الكسائي القراءة وكان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز الى الكوفة فقيل
له الزيات في ذلك وفي المراة حمزة بن حبيب بن عمارة ابو عمارة الزيات القاري من الطبقة السادسة من اهل
الكوفة مولى ال عكرمة بن ربيعة التيمي سمع عن الاعمش وحمران بن اعين وغيرهما وسمع منه وكيع و
غيره ووثقه ابن معين وولد سنة ثمانين ومائة في هذه السنة حلوان سعيد بن ابي عروبة واسم ابي عروبة مهران

وقيل مخارق مولى بني عدي بن يشكر البصري احد اعلام البصرة وثقاتهم ويقال انه من جمع السنن ويقال انه اول
من صنف من البصريين سمع الحسن وقتادة وراى محمد بن سيرين وروى عنه ابن المبارك ووكيع وشعبة وقال
ابو حاتم هو قبل ان يختلط ثقة مات في هذه السنة وكنيته ابو النضر بالضاد المعجمة وعروبة بفتح العين المهملة و
ضم الراء وبالباء الموحدة ومخارق بضم الميم وبالخاء المعجمة والراء والقاف عبد الله بن سويد البلخي نزل الشام
روى عن الحسن ومجاهد ومكحول وروى عنه ابن المبارك واخرون وثقه جماعة وكان اذا راى ذكر الملائكة عبد
الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي قاضيها روى عن ابيه ومسلم بن يسار وابي عبد الرحمن الحبلي وروى عنه عبد الله بن
وهب وغيره ضعفوه وقال الترمذي كان البخاري يقوي امره ويقول هو مقارب الحديث مات في هذه السنة
وقد نيف على المائة وفي المراة عبد الرحمن بن زياد بن انعم بن ذري ابو خالد المعافري الزاهد العابد قاضي افريقيه و
هو اول مولود ولد في الاسلام بافريقيه وهو من الطبقة الخامسة من اهل المغرب ولاه قضاء افريقيه مروان
بن محمد ووفد على خلفاء بني امية وكان قوالا بالحق قدم بغداد على ابي جعفر ببيعة اهل افريقية وكان صديقا له
قبل ان يلي الخلافة عمر بن ذر الهمداني روى عن ابيه وسعيد بن جبير ومجاهد واخرين وروى عنه ابن مهدي وابو
نعيم والفريابي واخرون وكان ثقة قاضيا بليغا صالحا لكنه كان راسا في الارجاء الربيع بن انس بن بكر بن وايل من
اهل البصرة كان عالما فاضلا وله تفسير القران وكان قد هرب من خوف الحجاج فسكن قرية من قرى مرو يقال لها برز
ثم تحول الى اخرى يقال لها اشدورقا واقام بها حتى مات

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والخمسين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المنصور ونوابه على حالهم غير انه عزل عن
السند عامله هشام بن عمرو وفي هذه السنة ولى عوضه معبد بن الخليل وكان يومئذ بخراسان وعزل
ايضا محمد بن سعيد عن مصر واستعمل عليها مطر مولاه وفيها حول المنصور الاسواق من مدينة السلام
الى باب الكرخ وغيره من المواضع ووسع طرق المدينة وارباضها وبنا قصره المسمى بالخلد على شاطي دجلة و
كان يعاقب من تسميته الخلد ويقول انما الخلد في الجنة ولما اراد تحويل الاسواق ادعى بثوب واسع فخط فيه
الاسواق ورتب كل صنف منها في موضعه وقال اجعلوا سوق البزازين في اعلاها وسوق القصابين في اسفلها
فانهم سفهاء وفي ايديهم الحديد القاطع وامران يبنى لاهل الاسواق مسجد يجتمعون فيه يوم الجمعة ولا يدخلون
المدينة وقلد ذلك رجلا يقال له الوضاح منضى العصر الذي يقال الوضاح والمسجد فيه وعقد الجسر
بباب الشعير وفيها عرض المنصور جنده في السلاح والخيل ومجلس الخيمة على شاطي دجلة دون قطربل
وامر اهل بيته وصحابته بلبس السلاح وهو ايضا لابس سلاحا عظيما وفيها غزا الصايفة يزيد بن اسيد
السلمي فوغل في بلاد الروم وبعث سنانا مع مولى البطال بن يزيد فقتح بعض الحصون فسبى وغنم وفيها حج
بالناس يحيى بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان واليا على المدينة والله اعلم بالصواب

ذكر من توفي فيها من الاعيان

سوار بن عبد الله القاضي بالبصرة وكان عادلا لا يقضي
بالحق توفي بالبصرة في هذه السنة وصلى عليه سعيد بن دعلج محمد بن طارق المكي من اهل مكة
وكان زاهدا عالما ورعا وبه ضرب المثل ابن شبرمة فقال ٭ لو شئت كنت ككرز في تعبده ٭ او كابن طارق

حول البيت في الحرم ٭ قد حال دون لذيذ العيش خوفهما ٭ وسارعا في طلاب الفوز والكرم وكان يطوف كل يوم وليلة
سبعين اسبوعا وكان يختم القران في كل يوم وليلة تدوير الحسين بن واقد قاضي مرو وروى عن عكرمة و
غيره وعنه عبد الله بن المبارك وابناه علي والعلاء وعلي بن الحسن بن شقيق وقال ابن المبارك ومن مثله ووثقه
ابن معين وغيره عبد الوهاب بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولد بالشراة من ارض البلقاء
وولاه المنصور امارة دمشق وفلسطين والصايفة فلم تحمد ولايته وولاها ايضا لما هدم ملك الروم حايط
ملطية في سنة اربعين ومائة ثم عزله المنصور واستدعاه واهانه وشتمه وضربه بقضيب فادمى وجهه وولى
عوضه ابا العباس محمد وهو صاحب سويقة عبد الوهاب ببغداد وكان عظيم القدر ومات بالشام وقيل مات
وهو وال على دمشق سنة ثمان وخمسين ومائة واستخلف ابنه ابراهيم بن عبد الوهاب الاوزاعي رحمه الله هو الامام
ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي والاوزاع بطن من حمير وهو من انفسهم قال محمد بن سعد وقال غيره لم يكن
من انفسهم وانما نزل في محلة الاوزاع وكانت قرية خارج باب الفراديس من دمشق وهو من عم يحيى بن ابي عمرو
الشيباني وقال ابو زرعة واصله من سبا السند فنزل الاوزاع فغلب عليه النسبة اليها وقال غيره ولد ببعلبك
ونشا بالبقاع يتيما في حجر امه وكانت تنقل به من بلد الى بلد وتادب بنفسه فلم يكن في ابناء الملوك والوزراء
افضل منه ولا اورع ولا اعلم ولا افصح ولا اوقر ولا احلم ولا اكثر صمتا وما تكلم بكلمة الا كان المتعين
على من يجالسه ان يكتبها من حسنها وكان يتعانى الرسائل والكتابة وقد اكتتب من بعث الى اليمامة فسمع الحديث
من يحيى بن ابي كثير وانقطع اليه فارشده الى الرحلة الى البصرة يسمع من الحسن ومن ابن سيرين فسار اليها فوجد
الحسن قد توفي من شهرين ووجد ابن سيرين مريضا فجعل يتردد لعيادته فقوي المرض به ومات ولم يسمع منه
الاوزاعي شيئا وجاء فنزل دمشق بمحلة الاوزاع خارج باب الفراديس وساد اهلها في زمانه وسائر البلاد
في الفقه والحديث والمغازي وعلوم الاسلام وقد ادرك خلقا من التابعين وغيرهم وحدث عنه جماعات
من السادات المسلمين كمالك بن انس والثوري والزهري وهو من شيوخه واثنى عليه غير واحد من الائمة
واجمع المسلمون على عدالته وامانته وقال مالك كان الاوزاعي اماما يقتدى به وقال سفيان بن عيينة وغيره
كان امام اهل زمانه وقد حج مرة فدخل مكة وسفيان الثوري اخذ بزمام جمله ومالك يسوق به والثوري
يقول افسحوا للشيخ وقد بقي اهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحوا من مائتي سنة وقال هقل
بن زياد افتى الاوزاعي في سبعين الف مسالة وقال ابو زرعة دون عنه ستون الف مسالة وقال غيرهما
افتى في سنة ثلاث عشرة ومائة وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة ثم لم يزل يفتي حتى مات وكان كثير
العبادة حسن الصلاة ولقد كان يعظ الناس فلا يبقى احد في مجلسه الا بكى بعينه او بقلبه وما زال
يبكي في مجلسه ابدا وعنه انه قال رايت رب العزة في المنام فقال انت الذي تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر
فقلت يا رب امتني على الاسلام فقال وعلى السنة قالوا وكان من اكرم الناس واسخاهم وكان له
في بيت المال على الخلفاء اقطاع فصار اليه من بني امية وبني العباس نحو من سبعين الف دينار فلم
يقتن منها شيئا ولا ترك يوم مات الا سبعة دنانير كان ينفقها كلها في سبيل الله وفي الفقراء وقال

بن خلكان وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة وكان يخضب لحيته بالحناء مات في هذه السنة
يوم الاحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل من شهر ربيع الاول بمدينة بيروت وقبره في قرية على باب بيروت يقال
لها حنتوس واهلها مسلمون وهو مدفون في قبلة المسجد واهل القرية لا يعرفونه بل يقولون هاهنا رجل
صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس وقال بن كثير قال ابو مسهر بلغنا ان سبب موت الاوزاعي ان امراته اغلقت
عليه باب الحمام فمات فيه ولم تكن عامدة لذلك فامرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة قال وما خلف ذهبا ولا
فضة ولا عقارا ولا متاعا الا ستة دنانير فضلت من عطائه وكان قد اكتتب في ديوان الساحل وقال غيره كان الذي
اغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام وذهب لحاجته ثم جاء ففتح الحمام فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو
مستقبل القبلة وقال بن كثير ولا خلاف انه مات ببيروت مرابطا واختلفوا في سنة وفاته فروى يعقوب بن
سفيان عن سلمة قال قال احمد رايت الاوزاعي وتوفي سنة خمسين ومائة وقال الوليد بن مسلم سنة ست
وخمسين ومائة وقال العباس بن الوليد البيروتي توفي يوم الاحد اول النهار لليلتين بقيتا من صفر سنة
سبع وخمسين ومائة وهذا هو الذي عليه الجمهور وهو الصحيح وقال العباس بن الوليد ولم يبلغ سبعين
سنة وقال غيره جاوز الستين والصحيح تسع وستون سنة وهذا ضعيف وقد رآه بعضهم في المنام فقال له
دلني على عمل يقربني فقال ما رايت في الجنة اعلى درجة من درجات العلماء ثم المحزونين وفي المرآة وكان الاوزاعي
ثقة مأمونا صدوقا فاضلا خيرا كثير الحديث والعلم والفقه حجة وكان امام اهل الشام في الحديث وله المواعظ
البالغة وقال كنت محتلما في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال الصوري شيع جنازته المسلمون واليهود والنصارى
والقبط ولم يخلف سوى ستة دنانير ورثاه بعضهم فقال • جاد الحيا بالشام كل عشية • قبرا تضمن لحده الاوزاعي
قبر تضمن فيه طود شريعة • سقيا له من عالم نفاع • عرضت له الدنيا فاعرض معلنا • عنها بزهد ايما اقلاع
يحمد بضم الياء اخر الحروف وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وفي اخره دال مهملة وبيروت بفتح الباء الموحدة
بلد بساحل الشام اخذها الافرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمس
مائة واستردها المسلمون واليوم بايديهم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والخمسين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المنصور ونوابه على حالهم
غير انه عزل عن الموصل موسى بن كعب وولى عليها خالد بن برمك وقال علماء السير كان ابو جعفر قد
اغرم خالدا ثلاثة الاف الف درهم واجله ثلاثا فان لم يحضرها والا هو دمه فقال خالد لابنه يحيى يا بني
قد طولبت بما ليس عندي والمقصود دمي قالوا اخواننا عمارة بن حمزة وصالحا صاحب المصلى ومباركا
التركي وعرفهم حالنا قال يحيى فاتيتهم فاخبرتهم فمنهم من تجهمني وبعث بالمال سرا ومنهم من لم ياذن
لي وبعث الينا بالمال قال فاتيت دار عمارة فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت عليه وهو نائم ووجهه
الى الحائط وظهره الي فسلمت عليه فرد ردا ضعيفا وهو على حاله ثم قال كيف ابوك فقلت يقرا عليك
السلام ويعرفك ما نزل به وهو يستسلفك مائة الف درهم قال فما رد علي شيئا فضاقت علي الارض برحبها
فكلمته ثانيا فقال ان امكنني شيء فسياتيك قال فخرجت من عنده وانا اقول لعن الله كل شيء ياتي من

كبرك وتيهك قال فوالله فبينما نحن على ذلك اذ جاء رسول عمارة بمائة الف فجمعنا في يومين الفي الف وسبع مائة
الف وبقيت ثلاثمائة الف فبينا انا على جسر بغداد فجائني هم ما ادري الى اين اخرج فقال الزاجر وادي بي فرخين
هلمن فرخين ولترين غدا في هذا الموضع والمواكب بين يديك قال فعجبت من قوله فقال ان كان ذلك فعلي عندك خمسة الاف درهم
فقلت نعم ولو قال خمسون الفا لما خالفته قال فبينما نحن كذلك اذ ورد على ابي جعفر انتقاض الموصل وانتشار الاكراد
بها فقال له المسيب بن زهير وكان صديقا لخالد يا امير المؤمنين عندي راي اراك تتهمه وانك تلقاني
بالرد ولكني لا ادع النصيحة لك فقال قل فقال ما رميتها بمثل خالد قال او يصلح لنا بعد ما اتينا اليه بما اتينا
قال نعم انما قومته بذلك وانا الضامن له فاستدعاه فخلع عليه وعقد له لواء على الموصل ولواء على اذربيجان
واسقط عليه الثلاثمائة الف وخرج من عنده والموكب بين يديه قال يحيى فمررنا على الزاجر فقال انا هاهنا انتظرك
منذ غدوة فقلت امض معي فدفعت اليه خمسة الاف درهم وقال لي ابي عمارة تلزمه حقوق ونوائب فائته فسلم
عليه وقل له قد انعم امير المؤمنين علينا وقد امرني برد ما بعثت اليه مما استلفته منك قال فاتيته فوجدته على الحالة
التي رايتها فما زاد في على ان قال كيف ابوك فقلت يسلم عليك وقد ذكر كذا وكذا فاستوى جالسا وقال ما كنت الا خازنا
لابيك يا هذا اذا شاور اذا شئت فقم عني لا قمت قال فاتيت ابي فاخبرته فقال يا بني هو عمارة ومن تعترض
عليه قد كان عمارة هذا من اولاد عكرمة مولى ابن عباس وكان نائبا لابي جعفر المنصور ومولاه نائبا مهيبا كريما
بليغا فصيحا اعور وكان المنصور وولده المهدي يحترمانه ويحتملان اخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب
حقه وولي الاعمال الكبار وله رسائل كثيرة قال ابن خلكان في ترجمة الفضل بن يحيى البرمكي انه قيل ما احسن
كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة فقيل وكيف ذلك فقال كان ابي
عاملا على بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما
يملكه وبقيت عليه ثلاثة الاف الف درهم لا يعرف لها وجها واشتد عليه حتى بقي حائرا في امره وكانت
بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم انه ما يقدر على مساعدته الا هو فقال لي يوما وانا صبي
امض الى عمارة وسلم عليه عني وعرفه الضرورة التي قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى ان
يسهل الله بالميسرة فقلت له تعلم ما بينكما وكيف امضي الى عدوك بهذه الرسالة وانا اعلم انه لو قدر على
اتلافك لاتلفك فقال لابد ان تمضي اليه لعل الله سبحانه يوقع في قلبه الرحمة قال الفضل فلم يمكني معاودته
فخرجت وانا اقدم رجلا واؤخر اخرى حتى اتيت داره واستاذنت في الدخول عليه فاذن لي فلما دخلت
رايته في صدر ايوانه متكيا على مخارق ونمرقة وقد غلف شعر راسه ولحيته بالمسك ووجهه الى الحائط
وكان في شدة تيهه لا يقعد الا كذلك فقال الفضل فوقفت اسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام
فسلمت عليه عن ابي وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على
نقل خطاي اليه موقنا بالحرمان متاسفا على ان كونه كلفني اذلال نفسي بما لا فائدة فيه وعزمت على ان لا
اعود اليه غيظا منه فمضيت عنه ساعة ثم جئت وقد سكن ما عندي فلما وصلت الى الباب وجدت البغال
محملة فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد سير المال فدخلت على ابي ولم اخبره بشيء مما جرى لي معه كيلا اكدر عليه

احسانه فمكثنا قليلا وعاد الى الولاية وحصلت له اموال كثيرة فرفع ذلك المبلغ وقال تحمله اليه فجئت به ودخلت
عليه فوجدته على الهيئة الاولى فسلمت عليه فلم يرد وسلمت عليه عن ابى وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال
فقال لى يحيى ويحك اقطارا كنت لابيك اخرج عنى لا بارك الله فيك وهو لك فخرجت ورددت المال
الى ابى وعجبنا من حاله فقال لى بابى والله ما تسخو نفسى لك بذلك ولكن خذ الف الف درهم واترك لابيك الف
الف درهم وتعلمت منه الكرم والبسط والقسطار الصيرفى بلغتهم ثم ان خالد لم يزل على الموصل وابنه على
اذربيجان حتى توفى المنصور وكان المنصور معجبا بيحيى بن خالد وكان يقول ولد الناس ابنا وولد خالد
ابا وخالد اول من سمى اهل الاستماحة الزوار وكانوا قبل ذلك يقال لهم المستمحون والسوال قال بعض
زواره حذا خالد فى جوده حذو برمك فمجد له مستطرف واثيل وكان سوال الاعدام يدعون قبله بنبزعلى
الاعدام فيه دليل يسمون بالسوال فى كل موطن وان كان فيهم نابه وجليل فسماهم الزوار سترا عليهم واسماه
فى المجتدين سدور وفيها انتقل المنصور الى حضرة المسماة بالخلد وكان عند باب خراسان ثم اندرس فلا عين
ولا اثر وفيها امر ابو جعفر بنقض قصر كسرى الذى بالمدائن ويسمى القصر الابيض وان يرخم وقال كله ...
وجعلى فى داره شئ من الاجر الخسرو انى مما ينقضه من بناء الاكاسرة فلبغرمه فمات المنصور ولم يتم ذكره
وفيها فتحت الطالقان وطبرستان وبها وقع على يد عمرو بن العلاء وفيها سقط المنصور عن دابته
فانشج ما بين حاجبيه وكان قد خرج مشيعا لولده محمد المهدى لما مضى الى الرقة وفيها سخط المنصور على
محمد بن ابرهيم الامام وهو امير مكة وسببه ان المنصور كتب اليه بان يحبس رجلا من آل ابى طالب وعباد بن كثير
وسفيان الثورى وابن جريج ففعل فلما كان فى بعض الليل تركهم وبلغه ان ابا جعفر قد خرج من بغداد متوجها
الى مكة فى شوال حاجا وكان قد قلد المهدى واحرم فى الرصافة التى بالكوفة ونوى الحج والعمرة فلما كان بالطريق
افكر محمد فى الطالبى وسفيان ومن حبسه وقال لعله يقتلهم فاهلك عند الله فارسل اليهم فاطلقهم وقال
انه واصل فاستتروا وطلب منهم ان يحاللوه ففعلوا ودعوا له ولما قرب ابو جعفر من مكة بعث اليه محمد
بالطايف وهدايا فلما اخبر بها امر ان يصرف وجوهها نحو مكة ولقيه محمد فى بعض الطريق فسلم عليه
فلم يرد وكان محمد يسير بناحيته فعدل بمحمل ابى جعفر عن الطريق الى شعب فنزل فبال فيه ثم ركب ومحمد واقف
ومعه طيب فقال اذهب وانظر نحوه فمضى بالطيب وعاد وقال له قد رايت نحو رجل لا يعيش الا يسيرا
فمات بعد ايام وسلم محمد منه **ذكر وفاة ابى جعفر المنصور** رحمة الله والكلام فيه على
انواع **الاول** فى ترجمته هو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم
ابو جعفر المنصور امير المؤمنين وكان اكبر من اخيه ابى العباس السفاح بعشر سنين وامه ام ولد
اسمها سلامة بنت بشير من نبه وقيل بربرية وكان مولده بالشراة فى سنة اربع وتسعين فى ذى
الحجة وفيه اعذر وفيه ولى الخلافة وفيه مات ويقال كان مولده فى صفر من سنة خمس وتسعين على المشهور
بالحميمة من ارض الشراة وروى عن امه سلامة انها قالت لما حملت به رايت فى منامى كان اسدا خرج من فرجى
فاقعى وزاد وضرب بذنبه الارض فاقبلت اليه الاسد من كل ناحية فكلما انتهى اليه اسد سجد له وكان موقع له

بالخلافة

بالخلافة بالانبار يوم توفى ابو العباس يوم الاحد لاثنى عشر ليلة خلت من ذى الحجة من سنة ست
وثلاثين ومائة وعمره حينئذ احدى واربعون سنة كما ذكرناه وهو اول من لقب بالمنصور وكان قد
راى فى منامه وهو بالشراة كانه فى المسجد الحرام وباب الكعبة مفتوح وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها واذا مناد ينادى اين عبد الله بن محمد فقام اخوه ابو العباس يتخطى رقاب الناس حتى صار على
درج البيت فاخذ بيده فادخل البيت فما لبث ان خرج ومعه قناة اولو قدر اربعة اذرع وارجح
وخرج من باب المسجد ثم نودى اين عبد الله قال ابو جعفر فقمت انا وعبد الله بن على نستبق حتى صرنا
الى الدرجة فجلس واخذ بيدى فاصعدت فادخلت الكعبة واذا رسول الله عليه السلام جالس وعنده
ابو بكر وعمر وبلال رضى الله عنهم فعقد لى لواء واوصانى بامته وعممنى بعمامة كان كورها ثلاثة وعشرين
ذراعا ودفع لى اللواء وقال خذها اليك ابا الخلفاء خالدة الى يوم القيمة وقال السبط قد ولى الخلافة اخوان
وثلاثة واربعة فاما الاخوان فابو العباس وابو جعفر وموسى وهرون والواثق والمتوكل
والمسترشد والمقتفى واما الثلاثة فالامين والمامون والمعتصم والمعتز والمكتفى
والقاهر والراضى والمتقى والمطيع واما الاربعة فلم يكونوا الا فى بنى مروان الوليد وسليمان
ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان وقال ابو نعيم قدم اصبهان مع عبد الله بن معاوية
بن عبد الله بن جعفر وخرج منها الى فارس وكان يقال عبد الله الطويل وكان يلقب بالدوانيقى
وسببه انه لما اراد حساب قبل ان يلى الخلافة ولم يكن معه سوى ثلاث دوانيق فدفعها اليه فلقب
بذلك ويقال انما لقب به لانه كان بخيلا الى الغاية وقال المسعودى كان ينظر فيما لا قيمة له ولا
ينظر فيه احد من العوام اتفق مع صاحب مطبخه على ان يكون له الروس والجلود وان يكون عليه وعلى
الطباخ الحطب والتوابل وقال الطبرى ولى المنصور رجل ولاية ثم عزله بعد مدة واستدعاه فاراد ان
يغلل عليه لئلا يعطيه شيئا فقال له اشركتك فى امانتى فخنت فى المسلمين فقال اعيذك بالله
يا امير المؤمنين فوالله ما صحبنى الا درهم واحد اعددته اذا خرجت من عندك اكتريت به بغلا
غيلان فادخل بيتى وليس معى شئ من المال فقال هات الدرهم فاخذه ووضعه تحت لبده وقال ابن كثير وكان يلقب
معلوصا والمعلوص الذى يسمن فى الصيف ويهزل فى الشتاء قالوا وهكذا كان المنصور **النوع
الثانى** فى صفته وفى تاريخ بيبرس وكان اسمر طويلا نحيفا خفيف العارضين معروق الوجه
يخضب بالسواد وفى المراة ولم يكن يغير شيبته الا بالطيب وكان يتطيب فى كل شهر بالف مثقال طيب
يخضب راسه ولحيته وفى عيون المعارف وكان يغير شيبه بالف مثقال مسك فى كل شهر
قال ابن كثير وكان اسمر اللون موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة اقنى الانف بين القنا اعين
كان عينيه لسانان ناطقان تخالطه ابهة الملك تقبله القلوب وتتبعه العيون تعرف الشرف فى تواضعه
والعتق فى صورته واللب فى مشيته وقد صح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال منا السفاح والمنصور و
المهدى وفى رواية حتى نسلمها الى عيسى بن مريم عليهما السلام وقد روى مرفوعا ولا يصح رفعه وفى المراة وكان

انتهى الملوك في زمن السلطان ولم يزل مشهورا بطلب الفقه والآثار وفيه يقول ابن هرمة • له لحظات في خفا في سريره • كذا كره فيها عقاب ونائل • كريم له وجهان وجه الذي الرضى • اسيل ووجه في الكريهة باسل • وام الذي امنت امنه الردى • وام الذي اوعدت بالثكل ثاكل • وليس بمعطي العفو عن غير قدرة • ويعفو اذا ما امكنته المقاتل • وكان احسن الناس خلقا في الخلوة فاذا خرج للناس تغير وكان حازم الراي قد عركته الايام

النوع الثالث

في سيرته قال الربيع كان ابو جعفر يصلي الفجر ثم يجلس فينظر في مصالح الرعية الى الظهر فيصلي الظهر ثم يقيل الى العصر ثم يجلس من وقت العصر الى المغرب يقضي حوايجهم ثم يصلي ويقرا ما بين المغرب والعشاء الاخرة ثم يجلس مع سمارة الى ثلث الليل الاول ثم ينام الثلث الاوسط ثم ينتبه فيصلي الى الفجر ثم يقرا في المصحف حتى ترتفع الشمس فيجلس للناس وكان هذا دابه طول خلافته وقيل انه كان يشتغل في صدر النهار بالامر والنهي والولايات وعمارة الثغور وسدها والنظر في النفقات ومصالح الرعية فاذا صلى العصر جلس لاهل بيته فاذا صلى المغرب والعشاء نظر فيما ورد عليه من كتب الاطراف وشاور سمارة فيما يريك وكان البريد يرفع اليه كل يوم ما يحكم به القضاة وما يتجدد وهذب في الاسعار فان كانت حسنة والا نظر فيها وكذا الاحكام ويتلطف الى رخص الاسعار بالطف الوجوه فاذا مضى ثلث الليل الاول قام سمارة ونام الى ثلث الليل الاخير فينتبه ويتوضا للصلاة وهذا دابه وفي المراة ولم يكن يظهر لندمائه بشرب ولا غناء ولا راه احد يشرب غير الماء وبينه وبين ندمائه ستارة فاذا اعجبه غناء مغن قال بارك الله فيك وما يعطي الندماء والمغنين من بيت المال وقال الاصمعي لم يكن يسمع في دار المنصور لهو ولا غناء ولا لعب وقال حماد التركي كنت واقفا على راسه وسمع صوت جلبة في الدار فقال لي انظر ما هذا فنظرت فاذا خادم بيده طنبور وقد جمع الجواري حوله وهو يلعب به وهن يضحكن منه فاخبرته فقال وما الطنبور قلت ملهاة تعمل بخراسان فقال خذه من يده واضرب به راس الخادم حتى تكسره على راسه ثم اذهب بالخادم الى السوق فبعه ففعلت ما امرني به وقال عيسى بن موسى ما زال ابو جعفر يشاورنا في اموره حتى سمع قول ابن هرمة • اذا ما اراد الامر ناجى ضميره • فناجى ضميرا غير مختلف العقل • ومن يشرك الادنين في سر امره • اذا انتقضت بالاضعفين قوى الحبل • فلم يشاورنا بعد ذلك وقال محمد بن سليمان الهاشمي دخلت على ابي جعفر وهو في بيت صغير وعليه جبة هروية مرقوعة فقال هذا جبتي وهذه جبتي ليس لي غيرهما قال وتحته مسح على باربه وبلغ جعفر بن سليمان فقال الحمد لله الذي ابلاه بفقر نفسه مع اتساع ملكه وقال الهيثم كان ابو جعفر قد اعد بيتا ياخذ اموال العمال على وجه المصادرات فيجعلها فيه او يكتب عليها اسامي اصحابها فلما عزم على الحج قال للمهدي اذا انا مت فاردد على العمال اموالهم ففعل المهدي فاحبه الناس وفي رواية قال له يا محمد فلهيات لك احرارتضي به الناس وتحسن به سيرتك ولا تغرم من مالك شيئا واتى ابن يوسف بن عمر الى ابي جعفر مسترفدا فاعطاه ثلاثة الاف درهم فقال يا امير المؤمنين املت منك اكثر من هذا فقال بعدد كانت صلة ابيك لنا فقال واين فضل قريش على ثقيف وفضل الخلافة على الامارة فامر له بعشرة الاف درهم ومات اسحق بن مسلم مزيرة خرجت في ظهره فشيع ابو جعفر جنازته

وحمل سريره

وحمل سريره وصلى عليه وجلس عند قبره فقال له موسى بن كعب اتفعل هذا وقد كان مبغضا لك كارها لخلافتك فقال ما فعلت هذا الا شكر الله تعالى حيث قدمه امامي قال افلا اخبر اهل خراسان بهذا فقد دخلتهم وحشة قال بلى فاخبرهم فكبروا وفي تاريخ النويري اعطى المنصور في يوم واحد عشرة الاف الف درهم لكل عم من عمومته الف الف وكانوا اربعة ولعيسى بن موسى الف الف هذا ما شهر به من البخل وتلقيبه بابي الدوانيق وقال الطبري عن الهيثم ان المنصور اطلق في يوم واحد لبعض اعمامه الف الف درهم ولا يعلم خليفة فرق مثل هذا في يوم واحد لبعض اعمامه الف الف درهم ولا يعلم خليفة فرق مثل هذا في يوم وعن محمد بن سلام قال رايت جارية للمنصور ثوبه مرقوعا فقالت لخليفة وقميصه مرقوع فقال ويحك ما سمعت ما قال ابن هرمة قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

والنوع الرابع

فيما نقل عنه من الحكميات والنوادر وفي المراة قال المنصور الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل وقال المهدي لا تجلس مجلسا الا ومعك رجل من اهل العلم يحدثك فان محمد بن شهاب الزهري قال ان الحديث ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال ويكرهه مؤنثوهم وصدق اخو بني زهرة وقيل له هل بقي من لذات الدنيا شيء لم تنله قال نعم خصلة واحدة ان اقعد على مصطبة وحولي اصحاب الحديث فاملي عليهم فغدى عليه الندماء وابناء الوزراء بالمحابر والدفاتر فقال لستم هم انما هم اصحاب الثياب الدنسة المتشققة ارجلهم الطويلة شعورهم الشعث الغبر اصحاب الاثار ونقلة الحديث واجتمع عنده جماعة من العلماء فيهم عمرو بن عبيد فقال لهم المنصور ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلبا لغير زرع او ماشية نقص من اجره كل يوم قيراط او قيراطان فقالوا هكذا ورد الحديث فقال خذوها بحجتها انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لانه ينبح الضيف ويروع السايل وانشد اعددت للضيفان كلبا ضاريا عندي وفضل هراوة من ارزن ومعاذرا كذبا ووجها باسرا وتشكيا عض الزمان الالدن ونظر الى بعض القضاة وبين عينيه اثر السجود فقال لئن كنت اردت وجه الله بهذا فما ينبغي لنا ان نشغلك عنه وان كنت انما اردتنا به فينبغي لنا ان نحترز منك وعزله واتي برجل فامر بقتله وعنده عمرو بن عبيد فقال عمرو حدثني الحسن البصري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي غدا يوم القيمة مناد بين يدي الله عز وجل من كانت له عند الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفا فقال له ابو جعفر انت سمعت هذا من الحسن قال نعم فاطلقه وكتب اليه عامل الهند انه وجدت على حايط بالهند مكتوبا عسى مشرب يصفو فيروى ظميته • اطال صداها المشرب المتكدر • عسى جابر العظم الكسير بلطفه • سيرتاح للعظم الكسير فيجبر • عسى صعد اسالها الجور وافنا • سيبعثها عدل يجي وينظر • عسى الله لا تيياس من الله انه • يسير عليه ما يعز ويكبر

ذكر نوبة ملوك بني مروان

فقال كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا وكان سليمان همه بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم ولما اتصل به خروج محمد وابرهيم شين عليه ذرعه وتقلد

سيفه وصعد المنبر فحمد الله والنبي واثنى عليه ثم قال مالي اكف عن سعد ويشتمني ولو شتمت بني
سعد لقد سكنوا اجهلا على وجبنا عن عدوهم ليست الحلتان الجهل والجبن اما والله لقد عجزوا عما قمنا
به فما عضدوا الكافي ولا شكروا المنعم فاذا حاولوا اشرب ريقا على غصص وانت منهم على مضض كلا والله
اصل ذا رحم حاول قطيعتها ولئن لم تنض بالعقول ليطلبن ما لا يوجد عندي فليتق ذو نفس على
نفسه قبل ان تمض عنهم لا يبكى عليه ولا يذهب بنفس حسرة لما اتاه وكتب اليه اهل البصرة يتظلمون
من عاملهم يكتب اليه كما تشكون وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت وقال يوما ما اطيب الدنيا
لولا الموت فقال الربيع ما طابت الا بالموت لولاه ما قعدت هذا المقعد فقال ابو جعفر ثم ماذا وقال ابو الفرج
الطالقاني احد قواد المنصور سمعته يقول ما احوجني ان يكون على بابي اربعة نفر لا يكون على بابي اعف
منهم قيل ومن هم قال هم اركان الملك لا يستقيم الا بهم كالسرير لا يستقيم الا باربع قوائم اما احدهم فقاض لا
ياخذه في الله لومة لائم واما الاخر فصاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي واما الثالث فصاحب
خراج لا يظلم الرعية فاني غني عن ظلمهم ثم عض على سبابته ثلاث مرات يقول في كل مرة اه اه على الرابع
قيل ومن هو قال صاحب بريد يكتب الي باخبار هولاء على الصحة خطب بعد قتله ابا مسلم فحمد الله
واثنى عليه ثم قال **اما بعد** ايها الناس فان من نازعنا عروة هذا القميص اوطاناه خبء هذا الغمد
وما الى سيفه وان عبد الرحمن بايعنا وبايع لنا على انه من نكث بنا فقد حل دمه ثم نكث بنا فحكمنا لانفسنا
حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق من اقامة الحد عليه وروي انه قال لا تصغروا اطراف النعمة تقلد الشكر
فتحل بكم النقمة ولا تنشروا اعش الائمة فان احدا لا يسر بكرا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وطوالع
نظره وانا لا نجهل حقوقكم ما عرفتم حقنا ولا ننسى الاحسان اليكم ما ذكرتم فضلنا ومن نازعنا هذا القميص
اوطاناه ام راسه خبء هذا الغمد قال الربيع سمعت المنصور يقول الخلفاء اربعة والملوك اربعة
فالخلفاء ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ما سل عثمان وما نيل منه اعظم ولنعم الرجل كان عمر بن عبد العزيز
والملوك معاوية وعبد الملك وهشام وانا ولنعم رجل الحرب كان حمار الجزيرة من رجل لم يكن غليظا لطايع
الخليفة وقال للمهدي اشبع العباس بن محمد فانكر ان لم تشبعه الملك كتب اليه صاحب ارمينية ان
الجند شغبوا على وطلبوا ارزاقهم وكسروا اقفال بيت المال وانتهبوه فامر بعزله ووقع في كتابه لو عدلت
لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا ووقع في قصة رجل ذكر ان امير المومنين امر بارزاق له وان الفضل ابطاها ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها قال ابو عبيدة سمعت المنصور يقول للمهدي حين عقد له يا بني
استدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو والطاعة بالتاليف والنصر بالتواضع والرحمة من الله بالرحمة
من الناس وقال للمهدي ليس العاقل من يتحرز من الامر الذي يقع فيه حتى يخرج منه انما العاقل من يتحرز من
الامر الذي يخشاه حتى يقع فيه وقال عقوبة الحكماء التعريض وعقوبة السفهاء التصريح كان لسوار
القاضي كاتبان رزق احدهما اربعون درهما والاخر عشرون درهما وكتب الى المنصور يساله ان يلحق صاحب
العشرين بالاربعين فاجابه بان يحط من الاربعين عشرين تزيدها على صاحب العشرين حتى يعتدلا و

كان

وكان المنصور يقول الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاث خلال افشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك وقال
اذا مد عدوك يده اليك من قطعها ان امكنك والا فقبلها وقال لابنه المهدي يا ابا عبد الله لا تبرم من
امر حتى تفكر فيه فان فكر العاقل مراته تريه قبيحه وحسنه وقال له الربيع ان لفلان حقا فان رايت ان تقضيه
وتوليه ناحية فقال يا ربيع ان باتصاله بنا حقا في اموالنا لا في اموال المسلمين واعراضهم واموالهم انا لا نولي
للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية والاثرة ذا النسب والرابة على ذي الدراية والكفاية فمن كان منكم
كما وصفنا شاركنا في اعمالنا ومن كان عطلا لم يكن لنا عذر عند الناس في توليتنا اياه وكان العذر في تركنا له وفي
خالص اموالنا ما يسعه **النوع الخامس** في امور وقعت له مع بعض الناس منها قصته مع نوبخت المنجم
قال ابو سهل بن علي بن نوبخت كان جدنا نوبخت مجوسيا وكان في علم النجوم نهاية وكان محبوسا في سجن الاهواز
فقال رايت ابا جعفر وقد ادخل الحبس فرايت من هيبته وجلالته وسيمائه وحسن وجهه وثيابه ما لم
اره من احد فقلت له يا سيدي ليس وجهك من وجوه اهل هذه البلاد قال اجل قلت فمن اي البلاد
انت قال من مدينة النبي عليه السلام فقلت وحق الشمس والقمر انك لمن ولد صاحب المدينة فابشر فلتملكن
الدنيا فقال وما يدريك قلت هو ما اقول لك فاذكرني في هذه البشرى فكتب لي ورقة فيها نوبخت اذا
فتح الله على المسلمين وكفاهم مؤنة الظالمين ورد الحق الى اهله لم اغفل عما يجب من حق خدمتك ايانا قال
فلما ولي الخلافة اتيته بالورقة فقال انا ذاكرها ومتوقعك فالحمد لله الذي صدقنا وعده وصدق الظن
ورد الامر الى اهله فاسلم نوبخت وصار منجما لابي جعفر ومنها قصته مع الضرير قال ابو جعفر صحبت رجلا ضريرا
في طريق الشام وهو يريد مروان بن محمد بشعر قاله فيه فسالته ان ينشدني اياه فانشدني ليت شعري
افاح رائحة المسك وما ان احال بالخيف انسي حتى غابت بنو امية عنه والبهاليل من عبد شمس لا يخافون
قائلين وان قالوا صابرا ولم يقولوا بليس بحلوم مثل الحلوم اسحقت ووجوه مثل الدنانير ملس
امراء المنابر فرسان عليها وقال غير هذا قال فوالله ما فرغ منها حتى خلت ان العمى قد ادركني ثم تمادت الايام حتى
وصل الامر الينا فخرجت حاجا في سنة اربعين ومائة فنزلت من الجمار امشي لنذر كان علي واذا بصاحبي
الضرير يمشي فعرفته فقلت لاصحابي ابعدوا عني ثم دنوت منه فسلمت عليه فقال من انت قلت رفيقك
الى الشام في ايام بني امية وانت متوجه الى مروان فتنفس وقال امست نساء بني امية منهم وبناتهم
من بعدهم ايتام نامت جدودهم واسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود تنام خلت المنابر والاسرة منهم
فعليهم حتى الممات سلام فقلت كم اعطاك مروان قال اعطاني حتى اغناني فلا اسال احدا بعده فقلت
بالله كم اعطاك قال اربعة الاف دينار واربعة احمال عليها اقمشة قلت اتعرفني قال لا قال قلت
انا ابو جعفر قال اعذرني فان ابي عمك قال جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها
فهممت به فذكرت صحبته وكان حسن الصحبة فبذا ثم طلبته بعد ذلك لاصحبه فكان الارض ابتلعته
ومنها قصته مع صاحب بن هشام كان ابو جعفر مغرى ببني هشام للحروف فوصف له رجل لم
من اصحاب هشام كان ملازما له وكان يسكن بالرصافة فاستدعاه وجعل يساله عن هشام وهو يقول

رحمة الله ويكثر من الترحم عليه فغضب ابو جعفر وقال يا عدو الله وتطأ بساطي وتترحم على عدوي ثم خاسنا منذ موما فقال الرجل ان لعدون في عنقي قلادة لا ينزعها الا غاسل انه كفاني الطلب وصان وجهي عن ذل السوال فلم اقف على باب احد منذ عرفته افلا يجب علي ان اترحم عليه فاعجب به ابو جعفر فقال بلى والله لله نهضت بك اشهد انك الى حمزة وعرسك بيم وامر له بمال فلم يقبله وقال عنزي ما اعناني فقال لا بد من اخذه فقال سمعا وطاعة انما اخذه لا تشرف وابتج بعطيتك لا لحاجتي اليه فقال ابو جعفر عبد مثل هذا الحسن الصنعة وجاد بالمعروف واين في عسكرنا مثله ومنها قصته مع صاحب له حكى بن عياش المنتوف قال كنت جالسا عند المنصور يوما في مجلس له ببغداد اذ جاءه سهم مجرب فوقع بين يديه ففزع منه واخذه يقلبه واذا عليه من كل ناحية كتابة واذا على احد جوانبه

اتطمع في الحياة الى التنادي • وتحسب ان مالك من معاد •

ستسأل عن ذنوبك والخطايا • وتسأل بعد ذلك عن العباد •

وعلى جانب

احسنت ظنك بالايام اذ احسنت • ولم تخف سوء ما ياتي به القدر •

وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر •

وعلى جانب

هي المقادير تجري في اعنتها • فاصبر لها صابرا على حال •

يوما تريك خسيس الحال ترفعه • الى السماء ويوما تخفض العالي •

وعلى جانب

انا رجل مسكين غريب مظلوم من اهل همدان وحبست منذ سنين فاكشف عني فارسل الى الحبس فجي بشيخ مكبل في الحديد فقال من انت فانتسب فعرفه ورق له وقال من حبسك قال واليك كانت في قرية فطلبها فلم اعطه اياها فكتب اليك اني عاص واخذني وكبلني بالحديد ولي اربع سنين في القيود والكبول فقال له ابو جعفر قد وليتك عليه وعزلته ورددت عليك ضيعتك ولك خراجها ما عشت وعشنا فقال الولاية لا حاجة لي بها واما الوالي فقد عفوت عنه فامر له بمال جزيل وصرفه مكرما وعاقب الى الوالي وصرفه ومنها قصته مع المومل الشاعر قال قدمت على المهدي وهو بالري وكان يومئذ ولي عهد الله فمدحته

هو المهدي الا ان فيه • مشابه صورة القمر المنير •

تشابه ذا وذا فهما اذا ما • انارا اشكلان على البصير •

فهذا في الظلام سراج ليل • وهذا في النهار ضياء نور •

ونقص الشهر ينقص ذا وهذا • منير عند نقصان الشهور •

ولكن فضل الرحمن هذا • على ذا بالمنابر والسرير •

فيا ابن خليفة الله المصفى • به تعلو مفاخرة الفخور •

لا دنت الملوك وقد توافوا • اليك من السهولة والوعور •

لقد سبق الملوك ابو ليحي • بقوا ما بين كاب او حسير •

وجئت وراءه تجري حثيثا • وما بك حين تجري من فتور •

فقال الناس ما هذان الا • كما بين الفتيل الى النقير •

فان سبق الكبير فاهل سبق • له فضل الكبير على الصغير •

وان بلغ الصغير مدى كبير • فقد خلق الصغير من الكبير •

فاعطاني عشرين الف درهم فكتب البريد الى ابي جعفر بذلك وهو ببغداد فكتب الى المهدي يوبخه ويقول اما يستحي تعطيت شاعرا عشرين الفا وانما ينبغي اذا قام الشاعر ببابك سنة تعطيه اربعة الاف درهم وكتبوا اليه اني قد توجهت الى العراق فطلبني اشد الطلب وبعث قايدا من قواده فاقعده على جسر النهروان وامره ان يتصفح الوجوه فلما وصلت الى الجسر اخذ القايد وبعث بي اليه وانا خايف فلما دخلت عليه قال انت المومل بن اميل قلت نعم قال اتيت غلاما غرا حدثا لا خبرة له بالامور فخدعته حتى اعطاك عشرين الفا فقلت اصلح الله امير المومنين اتيت غلاما كريما فمدحته فقال

انشدني ما قلت فيه فقال والله احسنت ولكن ما يساوي هذا الشعر عشرين الفا ثم قال واين المال فقلت حاضر فقال يا ربيع اعطه منه اربعة الاف درهم ورد ستة عشر الفا في بيت المال ففعل الربيع فلما مات ابو جعفر كتبت رقعة شرحت فيها المال فلما قرأها المهدي ضحك وقال هذه مظلمة انا بها عارف فردها وزاد عشرين الفا وهذا المومل بن اميل الشاعر كوفي قدم بغداد ومدح المهدي وكانوا يسمونه البارد الا انه كان في شعره حار وهو القائل

لا تغضبن على قوم تحبهم • فليس ينجيك من احبابك الهرب •

ولا تخاصمهم يوما وان ظلموا • ان القضاة اذا ما خوصموا غلبوا •

يا جائرين علينا في حكومتهم • والجور اعظم ما يؤتى ويرتكب •

لسنا الى غيركم منكم نفر اذا • جرتم ولكن اليكم منكم الهرب •

ومن شعراء المهدي آخر يقال له المومل بن المويل بن جميل بن يحيى كان فصيحا وهو القائل

انا ميت من جوى الحب فاطيب مماتي • اندبوني بقافي واحذروا يوم وفاتي •

ثم قولوا عند قبري • يا قتيل الفاتنات •

وهو من اهل المدينة وكان حصيصا بجعفر بن سليمان لما كان بالمدينة ويقال له قتيل الهوى وانما سمي قتيل الهوى لقوله

قلن من ذا فقلت هذا اليماني • قتيل الهوى ابو الخطاب •

قلن بالله انت ذاك يقينا • لا بقول مازح لعاب •

النوع السادس في دوابته روى عبد الله عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه جماعة منهم ملك بن انس وغيره وقال مالك حج المنصور فدخلت عليه فقال ضع كتابا في الحديث يتضمن الاحكام واتق شدائد ابن عمر ورخص ابن عباس وسواد بن مسعود وعليك بالامر المجمع عليه فافادني علما وعقلا فوضعت الموطا وعن الاوزاعي قال بعث الي ابو جعفر وانا بالساحل فقدمت عليه فلما دخلت سلمت عليه بالخلافة فرد واستجلسني ثم قال ما الذي ابطأ بك عني قلت وما الذي تريد قال الاخذ منكم والاقتباس عليكم فقلت انظر يا امير المومنين ان تجهل شيئا مما اقول لك فقال كيف اجهله وانا اسال عنك ولاجله بعثت اليك واقدمتك له قلت ان تسمعه ولا تعمل به وكان الربيع قايما على راسه فصاح بي واهوى الى السيف فانتهره المنصور وقال مه هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة قال فطاب قلبي وانبسطت في الكلام فقال حدثني فقلت حدثني مكحول عن عطية بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عبد جاءته موعظة من الله في دينه فانما هي نعمة ساقها الله اليه فان قبلها بشكر والا كانت حجة عليه من الله ليزداد بها اثما ويزداد بها من الله سخطا يا امير المومنين حدثني مكحول عن عطية بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما وال ولي من امتي شيئا فاصبح له غاشا لم يرح رائحة الجنة حدثني مكحول عن عروة بن رويم قال كانت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة من سعف يروع بها المنافقين ويستاك بها فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما هذه الجريدة التي ارعبت بها قلوب امتك يا امير المومنين فكيف بمن سفك دماءهم واخرب ديارهم وغيبهم الخوف عن اهلهم واوطانهم يا امير المومنين حدثني مكحول عن زيد بن حارثة عن حبيب بن مسلم ان رسول الله عليه السلام دعا الى القصاص من نفسه في خدش خدشه اعرابيا ولم يتعمده فاتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال اقتص مني فقال قد احللتك بابي انت وامي ما كنت لافعل ولو اتيت على نفسي ثم ذكر موعظة طويلة ولما فرغ منها قام فقال له ابو جعفر الى اين فقال الى الاهل والوطن فقال

له قد قبلت موعظتك وبايعه استعين وهو حسبي ونعم الوكيل ولا يخلني من مطالعتك اياي
بمثلها فانك المقبول غير المتهم فقال افعل ان شاء الله تعالى ثم امر له بمال فلم يقبله وقال لا ابيع
نصيحتي بالدنيا وما فيها وعلم ابو جعفر مذهبه فلم يجد عليه في رده **النوع السابع** في وصية
لابنه المهدي قال الهيثم شخص المنصور متوجها الى مكة فنزل بقصر عبدويه فاقام به ثلاثا
وانقض كوكب عظيم بعد صلاة الفجر وبقي اثره بينا الى طلوع الشمس وذلك لثلاث بقين من شوال
فكان مما اوصاه ان قال له اني قد اوصيتك بخصال وما اظنك تفعل شيئا منها وكان لابي
جعفر سفط فيه دفاتر لا يأمن احدا عليه ومفتاحه في كمه فاعطاه للمهدي وقال احتفظ به فان فيه
علم ابائك مما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فان حزنك امر فانظر في الدفتر الكبير فان اصبت ما
تريد فيه والا فالثاني والثالث حتى تبلغ سبعة فان لم تصب فالكراسة الصغيرة فانظر فيها فانك
واجد ما تريد فيها وما اظنك تفعل وانظر الى هذه المدينة فاياك ان تستبدل بها فان فيها عزك
وقد جمعت لك من الاموال ما لو حبس عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لارزاق الجند و
النفقات واعط الذرية ومصالح الثغور فاحتفظ بيوت الاموال فانك لا تزال عزيزا ما دامت
بيت مالك عامرا وما اظنك تفعل واوصيك باهل بيتك ان تظهر كرامتهم وتقدمهم في
الاحسان اليهم وتعظم امرهم وتوليهم المنابر وتوطي الناس اعقابهم فان عزهم عزك وذكرهم لك وما اظنك تفعل
وانظر مواليك فاحسن اليهم وقربهم اليك واستكثر منهم فانهم مادتك لشدة ان نزلت بك وما اظنك
تفعل وانظر اهل خراسان فاحسن اليهم فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا اموالهم وارواحهم
في دولتك وان تتجاوز عن مسيئهم وتحسن الى محسنهم وتخلف من مات منهم في اهله وولده وما اظنك
تفعل واياك ان تبني مدينة الشرقية فانك لا تتم بناها وما اظنك تفعل واياك ان تستعين برجل من
بني سليم واظنك ستفعل وقيل انه لما ودع ولده المهدي قال له يا ابا عبد الله اني سائر واني غير راجع
فاسأل الله بركة ما اقدم عليه هذا كتاب وصيي مختوم فاذا بلغك موتي فافتحه واقراه وعلي ثلثمائة الف
درهم دين ولست احملها من بيت المال فاقضها عني وما بعضها اليك من الامر اعظم منها وقال حمزة عطار
ابي جعفر لما عزم ابو جعفر على الحج دعى ريطة بنت اخيه ابي العباس امرأة المهدي وكان المهدي بالري قبل
شخوص ابي جعفر فاوصاها بما اراد وسلم اليها مفاتيح الخزاين ولا يطلع عليها احدا الا المهدي
ولا هي حتى يصح عندهم موته ومضى الى الحج واتى فاخبرته الخبر فلما مات ابو جعفر وولي المهدي
الخلافة فتح ذلك الباب ومعه ريطة فاذا ازج عظيم فيه جماعة من ال ابي طالب قد قتلوا وفي اذانهم رقاع
فيها اسماؤهم وانسابهم واذا فيهم اطفال وشباب ومشايخ فلما راى المهدي ذلك ارتاع واسترجع
ثم حفر لهم حفيرة ودفن لهم فيها وبنى عليهم دكانا وقال عيسى بن علي قال ابو جعفر لولده عند وداعه
يا ابا عبد الله اني ولدت في ذي الحجة وقد هجس في نفسي اني اموت في ذي الحجة في هذه السنة وذلك
حداني على الحج فاتق الله فيما اعهد اليك من امور المسلمين بعدي يجعل لك مما احزنك فرجا ومخرجا ويرزقك

السلامة

السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب يا بني احفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في امته واياك والدم
الحرام واقم الحدود واحفظ الثغور وذكر وصية طويلا قال عمر بن شبة قال له يا بني قد جمعت لك من الاموال
ما لم يجمعه خليفة قبلي ومن الموالي ما لم يجمعه خليفة قبلي وبنيت لك مدينة في الاسلام مثلها ولست اخاف
عليك الا احد رجلين عيسى بن موسى وعيسى بن زيد فاما عيسى بن موسى فقد اعطاني من العهود والمواثيق
ما قبلته ووالله لولا انه يقول قولا لما خفته عليك واما عيسى بن زيد فانفق هذه الاموال واقتل
هذه الموالي واهدم هذه المدينة حتى تظفر به ثم لا الومك عليه وقال عبد العزيز بن مسلم دخلت يوما
على المنصور فرايته واجما باهتا لا يحير جوابا فاردت الانصراف فقال اقعد اني رايت البارحة
في المنام رجلا ينشدني هذه الابيات • اخي احفظ من مناكا • فكان يومك قد اتاكا • ولقد
اراك الدهر من تصريفه لك ما اراكا • فاذا رايت الناقص العبد • الدليل فانت ذاكا • ملكت ما ملكته
والامر فيه الى سواكا • فهو الذي ترى من قلقي وهمي وغمي ولم يلبث حتى خرج الى الحج فمات في وجهه ذلك
وقال بن كثير ولما عزم المنصور على الحج في هذه السنة دعى ولده المهدي ولي عهده من بعده فاوصاه
في خاصة نفسه وفي اهل بيته وسائر المسلمين خيرا وعلمه كيف يتدبر امر المسلمين حتى
يتحقق وفاته فاني بها من الاموال ما يكفي المسلمين لو لم يجب اليهم درهم من الخراج عشر سنين و
عهد اليه ان يقضي ما عليه من الدين وهو ثلثمائة الف دينار فانه لم ير قضاه من بيت المال فامتثل ذلك
كله المهدي واحرم المنصور بحجة وعمرة من الرصافة وساق بدنه واعتراه مرض الموت في الطريق فما
دخل مكة الا وهو مثقل جدا فلما كان باخر منزل نزله دون مكة اذا في صدر منزله مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وامر الله لابد واقع ابا جعفر هل كاهن او منجم لك
اليوم من حر المنون مانع فدعى بالحجبة فامرهم بقراءته ذلك فلم يروا شيئا فعرف ان اجله قد نعي له وكان
قد راى قبل ذلك في قصر الخلد الذي بناه وتانق فيه مناما ذعر واستيقظ فزعا فقال للربيع
ويحك يا ربيع لقد رايت مناما هالني رايت قائلا وقف في باب هذا القصر وهو يقول كاني بهذا
القصر قد باد اهله وعري منه اهله ومنازله وصار رئيس القوم من بعد بهجة الى جدث يبنى
عليه جنادله فما اقام في الخلد الا اقل من سنة حتى خرج الى الحج ومات وفي تاريخ بيبرس وكان سبب
احرامه من مدينة السلام انه نام ليلة فانتبه فزعا ثم عاود النوم فانتبه فزعا ثم راجع فانتبه فزعا
فقال للربيع بن يونس وزيره يا ربيع قال لبيك يا امير المؤمنين قال لقد رايت في منامي عجبا
قال ما رايت جعلني الله فداك قال رايت كان اتيا اتاني فهيم لشيء لم افهم فانتبهت فزعا ثم عاودت
النوم فعاودني بعودته حتى فهمته وهو كاني بهذا القصر الى اخره وما احسبني الا وقد دنت وفاتي وحان
اجلي وما لي غير ربي ثم قام فاغتسل وصلى ركعتين وقال قد عزمت على الحج وقيل انه نزل بعض المنازل فراى
كتابة على الحائط فقراها فاذا هي ابا جعفر حانت الى اخره وقيل بل القت الريح اليه ورقة فيها مكتوب
البيت الاول فقال نعيت الي نفسي فتوفي وجهه ذلك **النوع الثامن** في مرضه الذي مات فيه وفي

المراة وسبب وفاته انه كان كثير الاكل ولا يستمري طعاما ويعمل له الجوارشنات براية الاطبا وكانوا
يامرون بتقليل الطعام ويقولون هذه الجوارشنات ضررها اعظم من نفعها وانها تحدث من
الامراض ما لا يعيد معها دواء وعليها شديدة وقال بعضهم لا يموت الا بالبطن لانه ياخذ الطعام كل يوم
ويتناول الجوارشنات الحارة فتهضم الطعام وتهضم معه شيا من شحم بطنه ومصارينه ومعدته
فيخلق ويرث ويضعف عن حمل ما حملها فيحدث له مرض البطن فكان كما قال وقيل انه كان كثير الركوب
في الهواجر وكان محرورا مع علو سنه تغلب عليه المرار الاحمر فاخرج خراجه والقوحة في تلك السنة وكان الحر
شديد المرض بالجوف وكان قد تيقن انه يموت في تلك السفرة لانه راى امارات ذلك وقال ابو شيخ خرجت مع المنصور
حاجا في سنة ثمان وخمسين ومائة فرايت في مناي كان راسا قد قطع فسالت عديلي سعد بن خالد فقال الراس ابو
جعفر وما اراه الا سيموت عن قريب فمات وقال محمد بن عبد الله مولى بني هاشم لما انقضت ايامه نادى مناديا
في قصيدة • اما درت السكرى والحرك • ان المنايا كثيرة الشرك • عليك يا نفس ان اساءت • وان احسنت
يا نفس كان ذاك لك • ما اختلف الليل والنهار • ولا دارت نجوم السماء في فلك الا لنقل السلطان من ملك
اذا انقضى ملكه الى ملك • حتى يصيرا به الى ملك ما فعل سلطانه مشترك ذاك بديع السماء والارض والمرسي الجبال
المسخر الفلك فقال هذا والله اوان حضور اجلي وقال الربيع لما نزل بستان بني عامر اشتد وجعه فسار منه الى
بير ميمون فنزلها وكان قد امر بنصب الخشب ليصلب عليها سفيان الثوري وعباد بن كثير وابن جريج
وقال عبد الرزاق بعث ابو جعفر الخشابين حين خرج الى مكة وقال ان رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فجا
النجادون ونصبوا الخشب ونودي سفيان واذا راسه في حجر الفضيل ورجلاه في حجر ابن عيينة فقالوا
له يا ابا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فقام الى استار الكعبة فاخذهما ثم قال برئت منه ان دخلها
ابو جعفر فمات قبل ان يدخلها فاخبر سفيان بموته فلم يقل شيا النوع التاسع في وفاته قال ابن البرا
توفي ابو جعفر ببير ميمون ليلة السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة طلوع الفجر
ولم يحضره عند وفاته الا الربيع وخدمه وكتم الربيع موته ومنع النساء وغيرهم من البكاء عليه والصراخ ثم
اصبح فاحضر اهل بيته فاول من دعي عيسى بن موسى وعيسى بن علي وموسى بن المهدي واخذ عليهم البيعة
للمهدي وبعده لعيسى بن موسى ثم دعي بالقواد فبايعوا ووجه محمد بن سليمان والعباس بن محمد الى مكة
فاخذ البيعة للمهدي على الناس من الركن والمقام ثم خرج جاء الى بير ميمون واطاف في جهاز المنصور وغسله
وكفنه ودفنه وكان المتولي لذلك الربيع واهل بيت المنصور ومواليه ودفن عند صلوة العصر وكشف
راسه لاجل الاحرام وصلى عليه عيسى بن موسى ونزل في قبره من شعب الحجون وقيل صلى عليه
ابرهيم بن محمد بن علي كان المنصور قد اوصى بذلك وانه خليفته على الصلاة بدار السلام وقيل ان الربيع
قال لا يصلي عليه احد يطمع في الخلافة فقدموا ابرهيم بن محمد وقيل ابرهيم بن يحيى وهو يومئذ حدث ودفن
عند ثنية العلاة قريبا من كدا باعلى مكة ونزل في قبره عيسى والعباس بن محمد والربيع والريان مولياه ويقطين
بن موسى ويقال ان البغلة عثرت به بين بستان بن عامر وبير ميمون فسقط فمات وقيل ركب فرسا فلما حاذ

في الوادي الذي يقال له سقر وكان اخر منزل في طريق مكة لما نه الفرس فدق ظهره فمات وقيل
دفن بين الحجون وبير ميمون بمكان يقال له الجوري ويقال انه حفر له مائة قبر ليلا ليعرف
موضع قبره ودفن في غيرها خوفا عليه من ال ابي طالب لئلا ينبش وقال الطبري وهكذا قبور
بني العباس لا يعرف لاحد منهم قبر وبلغ المهدي فلما قدم عليه من الربيع قال يا عبد الله يمنعك
جلالة امير المومنين ان فعلت به ما فعلت وقال السبط وقول الطبري ان قبور بني العباس
لا تعرف وهم منه فان السفاح بالهاشمية بالانبار والمهدي بماسبذان وهرون بطوس و
المامون بطرسوس وقبورهم ظاهرة وغيرهم النوع العاشر في سنه ومدة خلافته وفي
المراة ومبلغ سنه اربع وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل ثلاث وستون وقيل ثمان وستون
ومدة خلافته اثنان وعشرون سنة الا اربعة وعشرين يوما وقيل الا ثلاثة ايام وقيل الا سبع ليال وقيل
الا يومان وقال ابن كثير بويع له بالخلافة بعد اخيه في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وعمره يومئذ
احدى واربعون سنة لانه ولد في سنة خمس وتسعين على المشهور في صفر منها بالحميمة فكانت خلافته
ثنتين وعشرين سنة الا اياما وفي تاريخ العسقلاني بويع له بالانبار يوم توفي ابو العباس يوم الاحد
لاثنتي عشر ليلة خلت من ذي الحجة وهو اذ ذاك حاج لعقبة وله ثلاث واربعون سنة فكانت خلافته
ثلاثة وعشرين سنة الا ثمانية ايام وفي عيون المعارف الا سبعة ايام النوع الحادي عشر فيما خلفه
وفي المراة قال الربيع جميع من المال ما لم يجمعه احد قبله ترك ستمائة الف الف وستين الف الف درهم واربعة
عشر الف الف دينار وكان قد حمل اليه من خزاين مروان اثني عشر الف عدل منها ثوبا حسبت له وخرقة
ولولده محمد المهدي واحدة وترك من الخيل والبغال والدواب عشرة الاف دابة ومن الموالي حشمة الاف
ومن الجواهر واليواقيت عدة صناديق وغير ذلك النوع في عماله وصحابته وقضاته ونحو ذلك وفي
المراة كان عامله في هذه السنة ابن اخيه ابرهيم بن يحيى بن محمد على مكة والطايف وعلى الكوفة
عمر بن زهير الضبي وعلى خراسان حميد بن قحطبة وعلى خراج البصرة عمارة بن حمزة وعلى قضائها عبيد الله
العنبري وقال ابن كثير وكان قضاته عبيد الله بن محمد بن صفوان وشريك بن عبد الله والحسن بن عمارة
والحجاج بن ارطاة ويقال ان يحيى بن سعيد وعثمان التيمي قد قضيا في ايامه ايضا وفي المراة كان شريك قاضيه
على الكوفة وعلى قضاء بغداد محمد بن صفوان الجمحي ثم شاركه شريك وفي بعض التواريخ وفي سنة اثنين و
خمسين ومائة توفي يزيد بن حاتم امير مصر فولاها المنصور عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج
وفي سنة خمس وخمسين ومائة توفي عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج امير مصر فولاها
المنصور موسى بن علي بن رباح اللخمي فلم يزل واليا عليها الى ان توفي المنصور وقال ابن كثير وكان كاتبه
ابا سليمان بن داود الدرياني وقد قتله كما ذكرنا ثم صار عبد الجبار بن عدي وكان حاجبه الربيع
مولاه وقبله نجيح ثم عيسى مولاه ثم ابو الخصيب مولاه وكان وزيره ابا عطية الباهلي وكان خالد بن
برمك قد وزر مدة يسيرة وفي المراة ووزر له ابو ايوب ثم خالد بن برمك والربيع بن يونس وكان

قبل الوزارة يتعاقب الحجابة هو والحصيب مولى ابي جعفر وكان نقش خاتمه عبد الله بن محمد يثق الله وبه يومن وقال ابن كثير وكان نقش خاتمه الله ثقة الله وبه يومن وفي تاريخ العسقلاني نقش خاتمه الحمد لله كله **النوع** الثالث عشر في اولاده كان له احد عشر ذكرا وابنتان فالذكور محمد المهدي وجعفر الاكبر وجعفر الاصغر وابرهيم وسليمان ويعقوب وصالح والقاسم وعلي وعبد العزيز واما البنات فالعالية وعبيدة فاما محمد المهدي وجعفر الاكبر فامهما اروى بنت منصور حميرية وتكنى ام موسى وكانت قد شرطت على المنصور انه لا يتزوج ولا يتسرى عليها فاقام عشر سنين على حالة لك حتى هلكت وكان ابو جعفر يكتب الى فقهاء العراق والشام والحجاز يستفتيهم فيها فكانت تبعث بالاموال الى الفقهاء فلما ماتت كانت بحلوان فاهديت اليه في تلك الليلة مائة بكر ومات ابنها جعفر في خلافة ابيه وكان له اولاد منهم عيسى وجعفر بن جعفر وزبيدة فاما عيسى فولاه الرشيد اليمامة والبصرة والاهواز والبحرين والسند وكان الفه ومعادله اذا ركب وكان جسيما فاذا عدل هارون مال فيعدل جانب هارون بمثقلات الرصاص واما جعفر بن جعفر فولاه هارون البصرة وغيرها واما زبيدة تزوجها هارون فولدت له محمد المسمى بالامين واما جعفر الاصغر بن المنصور فامه كردية واما ابرهيم فامه حميرية توفي بالهاشمية وله عقب واما سليمان ولي البصرة والجزيرة والشام لهرون وامه فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبد الله رضي الله عنه توفي سنة تسع وتسعين ومائة وهو ابن خمسين سنة روى عن ابيه ابي جعفر وروت عنه ابنته زينب بنت سليمان وكانت تعظيمة في بني العباس فاما يعقوب فامه فاطمة بنت سليمان حج بالناس سنة اثنين وسبعين ومائة فسقط من الدابة فاندقت عنقه واما صالح فيقال له المسكين وامه ام ولد رومية يقال لها قراسة وابوه لقبه المسكين وكان يحبه ويبعث به الى القواد والاشراف يعطونه الاموال فكان ابو جعفر يقول ما اشبع المسكين من مال ولا فارا دان يوليه الخلافة بعد المهدي فكتب اليه يا امير المؤمنين نشدتك الله ان تحملني على العقوق وقطع الرحم فان كان ولا بد من توليته اخي فلجعله قبلي فان الامر اذا صار الي احببت ان لا يخرج عن ولدي فقال ابو جعفر مكنا النصل على ابي عبد الله فانكره واعرض عن توليته المسلمين وحضر صالح وفاة ابيه واما القاسم فامه ام ولد مات في حياة ابيه وهو ابن عشر سنين وثب من قبة الى قبة فسقط فمات واما علي فامه من وادي القرى مات وهو ابن سبع سنين في حياة ابيه واما عبد العزيز والعباس فلام ولد دردها في حياة ابيها واما العالية فامها اموية زوجها ابوها من اسحق بن سليمان بن علي واما عبيدة فتوفت في حياة ابيها وخرج ابوها في جنازتها قلت وللمنصور ابن اخر اسمه جعفر ايضا من امراة موصلية التي تزوجها وهو مقتبل قبل الخلافة بزمان وهذا جعفر هو الذي قتله كاتبه ابو ايوب وقد بعثه المنصور الى الموصل اماني بامه واهله وقد ذكرناه **النوع** الرابع عشر فيما رثي به وقال سلم الخاسر ❊ فقل للحاج وخلفوا ابن محمد ❊ رهنا بمكة في الضريح الملحد ❊ شهد المناسك كلها ❊ تحت الصفائح محرما لم يشهد ❊ وقال اخر ❊ عجبا للذي نعى الناعيان ❊ كيف فاهت بموته الشفتان ❊ ليتنا

ليتنا

٢٢٤

ست لنا علته ترابا ❊ لم يعد في يمينها بنيان ❊ اي رب الزوار قد قلدته ❊ الملك عشرون حجة وسنتان ❊ قلدته الملك حتى ❊ فادا عله يغير عنان ❊ دوانه نسي لها الخائف الخوف ❊ وعزم يلوي كل حيان ❊ ذهبت دونه النفوس حذارا ❊ غير ان الارواح في الابدان ❊ حتى دابت لنا العباد على العبث ❊ واغضى من خوفه الثقلان ❊ جاءه الموت في اجل مكان ❊ فتكاه الحطيم والمشعران ❊ ملك ان غدا على الدهر يوما ❊ اصبح الدهر ساقطا للجران ❊ انما المركالزناد اذا ما ❊ احدثته قوادح النيران ❊ ليس يغني هواه زحرا ❊ ولا يقدح في فضله ذو الاوهان ❊ يحسب الطرف دونه وترى ❊ الايدي من خوفه الاذقان ❊ ضم اطرافهم اضحى ❊ حلف اخفاهم ❊ ودون الاذان ❊ ويقال ان عمرو بن عبيد انشد المنصور قصيدة وهي قوله من ابيات ❊ يا ايها الذي قد غره الامل ودون ما يامل التنغيص والاجل ❊ الا ترى انما الدنيا وزينتها ❊ كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا ❊ حتوفها رصد وعيشها نكد ❊ وصفوها كدر وملكها دول ❊ تظل تقرع بالروعات ساكنها ❊ فما يسوغ له لين ولا جذل ❊ كانه للمنايا والردى غرض ❊ تظل فيه بنات الدهر تنتقل ❊ تديره ما ادرت دوائرها منها المصيب ومنها المخطئ الزلل ❊ والنفس هاربة والموت يطلبها ❊ فكل عثرة رجل عندها جلل ❊ والمرء يسعى بما يسعى لوارثه ❊ والقبر وارث ما يسعى له الرجل ❊ ويقال ان اخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك لي في لقائك ويقال انه قال يا رب ان كنت عصيتك في امور كثيرة فقد اطعتك في احب الاشياء اليك شهادة ان لا اله الا الله مخلصا ثم مات رحمه الله

ذكر خلافة المهدي

بن منصور

وهو الثالث من خلفاء بني العباس واسمه محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكنيته ابو عبد الله بويع له بالخلافة بمكة لما مات ابوه المنصور باجتماع روس بني هاشم والقواد الذين كانوا مع المنصور من الحج ووقع ذلك قبل دفن المنصور وبعث بالبيعة بالبرد والقضيب مع الربيع الى المهدي وهو ببغداد فوصل البريد يوم الثلاثا منتصف ذي الحجة وقيل في اخره فسلموا عليه بالخلافة وبايعه اهل مدينة السلام وبعثت البيعة الى الافاق والاقاليم وقد كان ولي العهد في ابيه كما ذكرنا وقال محمد النوفلي حججت في السنة التي حج فيها المنصور على طريق البصرة وكان المنصور قد حج على طريق الكوفة فلقيته بذات عرق وسار الى بير ميمونة فقال فنزل بها وهو عليل فلما مات خرج الربيع على الناس وبيده كتاب يقرءه وفيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله امير المؤمنين الى من يخلف بعده من بني هاشم وشيعته من اهل خراسان وعامة المسلمين اما بعد فاني كتبت كتابي هذا وانا في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة وانا اقرئ عليكم السلام واسال الله ان لا يفتنكم ولا يلبسكم شيعا ولا يذيق بعضكم باس بعض ثم اخذ في وصيتهم بالمهدي واذا هم ببيعته ثم طوى الكتاب وقال لبني هاشم انهضوا فدخلوا على المنصور فهو على سريره مكشوف الوجه فشا هدوه وبكوا البكاء عظيما واخذ عليهم الربيع البيعة للمهدي وقال الخطيب بويع بمكة يوم وفاة ابيه في ذي الحجة وعمره يومئذ اثنان وثلاثون سنة والذي اخذ البيعة الربيع جمع بني هاشم في السرادق وقال الحسن بن

زيد ثم ابا محمد فبايع وقال لعيسى بن موسى قم فبايع فتلكأ فقام علي بن عيسى بن ماهان فجرد السيف و
قال لعيسى بن موسى بايع والا ضربت عنقك فبايع وبايع الناس فارتفع بذلك عيسى بن ماهان عند
المهدي ثم بعث بالبيعة مع منارة مولى المنصور وبالقضيب والبردة مع الحسن الشروي وبالخاتم
مع ابي العباس الطوسي فقدموا على المهدي يوم الثلاثا منتصف ذي الحجة فسلموا عليه بالخلافة و
صبوا ذلك اليه وفيه يقول الشاعر قوم كفوا ايام مكة بازل الخطب الكبير وتداركوا امر الخلافة
وهي شاسعة النصير لولا اقامهم بها لهوت الرواسي من ثبير وقال ابن هشام بويع المهدي بمكة لثلاث
ليال خلون من ذي الحجة وبويع ببغداد لاحدى عشرة بقيت منه ولما جاءته الخلافة صعد منبر الرصافة
فخطب وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الايات ثم قال ان امير المومنين عبد دعي فاجاب
وامر فاطاع واغرورقت عيناه بالدموع وقال قد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فقد الاحبة و
لقد فارقت عظيما وقلدت جسيما وعند الله احتسبت امير المومنين وبه استعين على خلافة المسلمين
ثم اخرج كتاب العهد من ابيه فقراه على الناس فبايعوه ونزل فجلس فاول من عزاه عبد الله بن عمرو بن
عتبة بن ابي سفيان فقال اجرك الله يا امير المومنين على فقده وبارك لك فيما خلفه فلا مصيبة
اعظم من فقد امام والد ولا عقبى اجل من خلافة الله في عباده فاقبل من الله فضل العطية واحتسب
عنه اعظم الرزية وقال الصولي قام ابو دلامة فقال عيناي واحدة ترى مسرورة بامامها جذلى
واخرى تذرف تبكي وتضحك مرة ويسوؤها ما انكرت ويسرها ما تعرف ويسوؤها موت الخليفة
محرما ويسرها ان قام هذا الاراف هلك الخليفة يا لامة محمد واتاكم من بعده من يخلف
اهدى لهذا الله فضل خلافة ولذاك جنات النعيم تزخرف ثم فتح المهدي الخزاين ورد على الناس ما كان
ابوه اخذ منهم واعطى اهله واقاربه الاموال لكل واحد الف الف درهم واعطى القواد من اهل خراسان وغيرهم
واحسن السيرة فمالت قلوب الناس اليه واستوزر ابا عبيد الله معاوية بن عبد الله وولى الربيع بن
يونس الحجبة ودخل عليه ابن الخياط المكي فمدحه فاعطاه خمسين الف درهم فلما قبضها فرقها على الناس
وقال لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ولم ادر ان الجود من كفه يعدي فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى
افدت واعداني فبذرت ما عندي فنمى ذلك الى المهدي فاعطاه عوض كل درهم دينارا وعرضت
اليه امراة فقالت يا عصبة رسول الله انظر في حاجتي فقال ما سمعتها من غيرها قبلها اقضوا حاجتها
واعطوها عشرة الاف درهم **ذكر بقية الحوادث** قال الواقدي واصاب الناس في هذه السنة
وباء شديد فتوفي فيه خلق كثير وجم غفير وفيها هلك ملك الروم ووفد الى المهدي وافد من الروم
بهدية فاستدناه وكلمه بترجمان يعبر عنه فقال الرومي اني لم اقدم على امير المومنين لمال ولا عرض وانما
قدمت شوقا اليه والى النظر الى وجهه لانا نجد في كتبنا ان الثالث من اهل بيت هذا النبي
يملا الارض عدلا كما ملئت جورا فقال المهدي قد سرني ما قلت ثم امر الربيع بانزاله واكرامه فاقام
مدة ثم خرج متنزها فمر بموضع فنظر اليه فقال للربيع اقرضني خمس مائة الف درهم ابني بها مستغلا يؤدي

في السنة

في السنة خمس مائة الف فعمل مثل خبر المهدي بما ذكر فقال اعط خمس مائة الف درهم وخمس مائة الف درهم
وما اغلت فادفعه اليه واذا خرج الى بلاده فابعث به اليه في كل سنة ففعل بها الرومي ارحا تعرف بارحاء البطريق ثم
خرج الى بلاده فكانوا يبعثون بغلتها اليه حتى مات الرومي فامر المهدي بان يضم الى مستغله **ذكر من توفي
بها من الاعيان** افلح بن حميد الانصاري روى عن القاسم وجماعة روى عنه ابو نعيم و
القعنبي صدوق حيوة بن شريح ابو زرعة الحضرمي وقيل الكندي المصري سمع عقبة بن مسلم وروى
عنه الليث بن سعد وابن المبارك مات في هذه السنة وقيل سنة تسع وخمسين وقال ابن المبارك
ما ذكر لي رجل الا وجدته دون ما قيل الا حيوة بن شريح معاوية بن صالح الحضرمي قاضي الاندلس
سمع عبد الرحمن بن جبير بن نفير وشداد بن شداد وسليم بن عامر روى عنه الثوري والليث
صدوق شيبان الراعي كان في اكابر اهل دمشق ترك الدنيا وخرج الى جبل لبنان فانقطع به واكل المباح
وصحب سفيان الثوري وغيره وكان اذا اجنب وليس عنده ما دعا ربه فتجيء سحابة فتظله فيغتسل منها وكان
يذهب الى الجمعة فيحط على غنمه خطا فيجي فلم يجدها تحرك وقال الهيثم حج شيبان وسفيان الثوري فعرض لهما سبع
فقال سفيان اما ترى السبع فقال شيبان لا تخف غير الله فلما سمع السبع صوت شيبان جاء الى
بين يديه وتبصبص فاخذ باذنه فعركها وقال له اذهب فذهب وروي انه عاش الى ذي النون المصري
واجتمع به في جبال لبنان فانقطع به وصحبه وغيره ووفاته بجبل لبنان ودفن هناك وقبره قريب من قرية
بسطح الجبل يقال لها قبر الناس وفي المراة وبسفح لبنان بالبقاع قرية يقال لها قب الياس وقريب منها قبر يقال
انه قبر شيبان عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ابو محمد الهاشمي من الطبقة الخامسة من
اهل المدينة وامه خديجة بنت علي بن حسين بن علي بن ابي طالب روى عن ابيه وغيره وكان
ثقة ثبتا مات بدمشق محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري وامه
من بني عامر بن حنبل يقال لها ام حبيب يكنى ابا عبد الله وهو من الطبقة السادسة قتله غلمانه ثاو ابنه
في امواله بتلبة بناحية شغب وبدا وكان ابنه سفيها شاطرا فقطعه للميراث ثم وثب على ابنه غلمانه
بعد سنين فقتلوه وليس له عقب وكان محمد كثير الحديث صالحا وقد ذكرنا ان تلبة بالتاء المثناة من فوق
وبعد اللام الباء الموحدة وهي قرية اخر عمل الحجاز وشغب بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين وفي اخره باء
موحدة وبدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة بعدها الف وهما واديان وقيل قريتان بين الحجاز والشام
وتلبة عندهما زهر الزهري هو ابن اخي الامام محمد بن مسلم الزهري الذي مر ذكره سنة اربع وعشرين
ومائة زفر بن الهذيل بن قيس بن سلم بن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذويب بن جذيمة بن عمرو بن جندب
بن العنبري الكوفي الفقيه الحنفي اقدم اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه وفاة واكثرهم استعمالا
للقياس وقال ابن كثير وكان عابدا اشتغل اولا بعلم الحديث ثم غلب عليه الفقه والقياس وعن مليح كان
زفر يكنى بابي الهذيل وكان من اصبهان ومات اخوه فتزوج بعده بامراته وعن محمد بن ذهب
كان زفر من اصحاب الحديث ثم نظر في الراي فغلب عليه ونسب اليه وعن ابن المبارك يقول سمعت زفر يقول

نحن لا نأخذ بالرأي ما كان الأثر فإذا جاء الأثر تركنا الرأي وعن يحيى بن معين زفر ثقة مأمون زاهد متقن صالح
وعن أبي نعيم قال لي زفر يا أبا نعيم هات أحاديثك أغربلها غربلة وعن أبي مطيع يقول زفر حجة للناس فيما بينهم وبين
الله تعالى فيما يعملون بقوله وأما أبو يوسف فقد غرته الدنيا بعض الغرور وكان يحيى بن اليمان يذكر زفر بخير
وعن يحيى بن ■ أكثم يقول سمعت أبي يقول كان وكيع في آخر عمره يختلف إلى زفر بالغدوات وإلى أبي
يوسف بالعشيات ثم جعل كل اختلافه إلى زفر لأنه كان أورع وكان زفر يرفق به ويصله وكان وكيع يقول
لزفر الحمد لله الذي جعلك خلفاً لنا من أبي حنيفة رحمه الله وإنه كان كذلك ولا يذهب منه حسرة أبي حنيفة
وعن أبي نعيم الفضل بن دكين يقول لما مات أبو حنيفة وفاتني ما فاتني منه لزمت أفقه أصحابه وأورعهم فأخذت
منه الحظ الأوفر عن زفر بن الهذيل وعن يحيى بن أكثم سمعت أبي يقول أكثر ما جالست بعد أبي حنيفة زفر
بن الهذيل لأنه كان جمع إلى الفقه الورع والزهد في الدنيا وعنه سمعت أبي يقول زفر كان أفقه أصحاب أبي
حنيفة وأجمعهم لخصال الخير وعن سفيان بن إبراهيم يقول أخذت العبادة من عباد بن كثير والفقه من زفر
وعن الحسن بن زياد كان زفر وداود الطائي متواخيين فأما داود فقد ترك الفقه وأقبل على العبادة وأما
زفر فإنه جمع بين الفقه والعبادة وعن مليح بن وكيع عن أبيه قال كان زفر شديد الورع الاجتهاد والعبادة
حسن الرأي قليل الكتابة يحفظ ما سمعه ولما مات أبو حنيفة أقبل الناس على زفر فما كان بأبي يوسف الا نفر
يسير النفر اثنان أو ثلاثة نفر وعن محمد بن وهب كان زفر أحد العشرة الأكابر الذين دونوا كتب أبي حنيفة
وكان زفر رأس حلقته وقال أسد قدم زفر البصرة فدخل مسجدها فانقضت إليه خلق من أصحاب التابعين
وعن أبي نعيم يقول كان زفر يجلس بحذاء أبي حنيفة وكان أبو يوسف يجلس إلى جانبه وعن محمد بن سماعة
قال كان زفر وأبو يوسف يجلسان في مسجد أبي حنيفة في حلقة أبي حنيفة وكان زفر يستند إلى
اسطوانة وكان رجلاً ركيناً منتصباً فلا يزول وكان أبو يوسف إذا ناظره يكثر الحركة حتى يجيء فيجلس
بين يديه أو قال بالقرب منه فكان زفر يقول له هذه أبواب كثيرة فإن أردت أن تفرغ فخذ في أيها شئت
وعن الحسن بن زياد يقول كان المقدم في أصحاب أبي حنيفة في مجلسه زفر وكان قلوبهم إليه أميل وعن شيخ
الكلام سمعت زفر يقول لا أخلف بعد موتي شيئاً أخاف الحساب عليه وقوم ما في منزله بعد موته
فلم يبلغ ثلاثة دراهم وعن وكيع لما احتضر زفر رحمه الله دخل عليه أبو يوسف وغيره فقالوا ألا توصي
يا أبا الهذيل فقال هذا المتاع الذي ترونه لهذه المرأة وهذه الثلاثة آلاف درهم لبني أو لولد أخي وليس
لأحد علي شيء ولا لي على أحد شيء وعن محمد بن أحمد السدوسي مات زفر بالبصرة وأوصى إلى خالد بن الحارث
وكان أبو الهذيل يلي الأعمال ومات وهو والي أصبهان وكان أخوه الصالح بن هذيل على صدقة
بني تميم وزفر هو زوج أخته خالد بن الحارث ومات في أول خلافة المهدي وكان سنة
ثمان وخمسين ومائة وقال ابن كثير ولد زفر رحمه الله سنة ست وعشرة ومائة وتوفي في سنة
ثمان وخمسين ومائة في ثلثين وأربعين سنة وعن ابن أبي عمران قال كان زفر من بلغه في بيت
شريف منهم وكانت أمه أمة وكان وجهه يشبه وجوه العجم ولسانه لسان العرب فالتقى هو والنخعي

فتح

نعوه في نسبه فتكلم زفر فأخذ المجلس وملأ قلبه والتفت إليه فقال أما اللسان فلسان عربي وأما الوجه فليس بوجه
عربي فقال زفر أما أنا فقد قبلني قومي وما أنشدوا في زفر رضي الله عنه • إن القياس جلا جراءته زفر • فمكروه
لما قدمناه رفروا • قوس القياس كانت به مؤثرة • ما عاش فالآن لا قوس ولا وتر • لقد حوى في قياس الفقه
مرتبة • علية كسرت من دونها الفكر • قياسه قد صفي في بحر خاطره • وحاسدوه لسوء الحقد قد كدروا
• غدا الكسر قياس الناس جاريه • وهم جحدهم من جبره انكسروا • مه لا يساويه في أوقاته أحد • هل
يستوي الذهب الإبريز والحجر

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والخمسين بعد المائة

لما استهلت هذه السنة وخليفة المسلمين هو أمير المؤمنين
المهدي بن أبي جعفر المنصور ونائبه على مكة والطائف إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي
بن عبد الله بن عباس وعلى المدينة عبد الصمد ولكنه عزله وولاها عبد الله بن صفوان الجمحي وعلى
مصر مطر مولى المنصور ولكنه عزله وولاها أبا ضمرة محمد بن سليمان وعلى إفريقية يزيد بن حاتم
وعلى اليمن يزيد بن منصور ولكنه عزله وولاها رجاء بن نوح وعلى الكوفة إسمعيل بن ... ولكنه عزله وولاها
إسحق بن الصباح الكندي وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي وعلى البصرة
عمارة بن حمزة وعلى صلواتها عبد الملك بن أيوب النميري وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن العنبري وعلى
خراسان حميد بن قحطبة ولكنه توفي وولى عوضه أبا عون عبد الملك بن يزيد وعلى السند بسطام بن
عمرو وعلى الأهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى اليمامة قثم بن العباس ولكنه عزله وولاها بشر بن الوليد
البجلي وعلى الجزيرة الهيثم بن سعيد ولكنه عزله وولاها الفضل بن صالح وعلى سجستان حمزة بن مالك
وعلى السمرقند جبريل بن يحيى

ذكر غزوة مطموره

وفي أول هذه السنة بعث المهدي العباس
بن محمد إلى بلاد الروم في جيش كثيف وركب معهم مشيعاً فساروا إليها حتى بلغوا الغزو وفتحوا
مدينة يقال لها مطموره وفي المرآة حضر المهدي بن العباس بن محمد بين يديه الحسن الوصيف
في الموالي وقواد خراسان وغيرهم فساروا حتى بلغوا المطموره وفتحوها وغنموا غنائم كثيرة ورجعوا
سالمين ولم يفقد من المسلمين أحد وفي تاريخ بيبرس وفيها خرج المهدي من بغداد ونزل البردان
وجهز الجيوش إلى الصائفة فجهز العباس بن محمد إلى الروم وفتحوا مطموره قلت البردان بفتح
الباء الموحدة وفتح الراء والدال المهملة وبعد الألف نون موضع قريباً من مدينة السلام وموضع
آخر في بلاد بني يربوع يسمى بردان

ذكر غزوة الهند

وفي المرآة وفي هذه السنة وجه المهدي
عبد الملك بن شهاب المسمعي في المراكب إلى الهند في جيش كثيف منه ألفان من أهل البصرة ومن
الشام في سبع مائة ومن مطوعة أهل البصرة ألف رجل وقيل كانوا ثمانية آلاف فوصلوا إلى الهند و
نزلوا على مدينة يقال لها باربد في سنة ستين ومائة وأقاموا عليها مدة ثم نصبوا المجانيق فافتتحوها
عنوة وقتلوا وسبوا وكانوا في السبي ابنة ملك باربد وأرادوا الرجوع إلى البصرة فهاج عليهم البحر فلم
يقدروا على ركوبه فأقاموا حتى يطيب لهم البحر فأصابهم داء في أفواههم فمات منهم ألف رجل منهم الربيع بن صبيح

ثم ركبوا البحر فهاج عليهم فتكسرت مراكبهم فغرق بعضهم ونجى البعض وقدموا البصرة وبها محمد بن
سليمان وفيها امر المهدي باطلاق من كان في حبس ابيه الا من كان عليه دم وكان عنده لاحد
مظلمة او كان ساعيا في الارض بالفساد وكان من جملة من اخرج من المطبق يعقوب بن داود مولى
بني سليم والحسن بن ابرهيم بن عبد الله بن حسن وامر المهدي بصيرورة الحسن بن ابرهيم الى نصر الخادم
ليحترز عليه بحبسه ولم يزل في حبسه حتى احتال وهرب ولم يوقف له امر وفيها تزوج المهدي بابنة
عمه ام عبد الله بنت صالح بن علي واعتق جاريته الخيزران وتزوجها ايضا وهي ام الرشيد وفيها
وقع حريق في السفن التي برجلة بغداد وفيها الح المهدي على عيسى بن موسى في ان يخلع نفسه من ولاية العهد
وتوعده ان لم يفعل فاجابه الى ذلك فاعطاه اقطاعا عظيما وعمل له في المال عشرة الاف الف وقيل
عشرين الف الف وبايع المهدي لولديه من بعده موسى الهادي ثم لهرون الرشيد وفي تاريخ بيبرس
وفيها تحرك اهل خراسان ومن بها من الشغب على خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد
وتصيرها الى موسى بن المهدي فلما تبين ذلك للمهدي كتب الى عيسى وهو بالكوفة ليقدم
عليه واحسن عيسى فامتنع من القدوم عليه وكان المهدي قد ساله الخروج من الامر
فامتنع عليه فاراد الاضرار به فولى الكوفة روح بن حاتم وكان المهدي يحب ان يحمل روحا
على عيسى ولم يجد الى ذلك سبيلا وكان عيسى قد خرج الى ضيعة له بالرحبة فلا يدخل الكوفة الا
في شهر رمضان فيشهد الجمع والاعياد ثم يخرج الى ضيعته والح المهدي على عيسى بان يخلع نفسه
حتى يبايع لموسى وهارون فاجابه الى ذلك وبايع لهما فامر له بعشرة الاف الف واقطعه قطائع
كثيرة وفيها هاج بالناس يزيد بن منصور خال المهدي وكان نائبا على اليمن فاستقدمه المهدي
لذلك شوقا اليه **ذكر من توفي فيها من الاعيان** عبد العزيز بن ابي رواد مولى المغيرة
بن المهلب بن صفرة من الطبقة الرابعة من اهل مكة وتوفي بها وكان معروفا بالصلاح والورع
والعبادة وله احاديث وذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به اهله ولا ولده فتاملها ابنه
ذات يوم فقال ذهبت عينك يا ابت قال نعم يا بني الرضى عن ابيه اذهب عيني ابوك
منذ عشرين سنة وقال ابو يوسف بن اسباط مكث عبد العزيز اربعين سنة لم يرفع
راسه الى السماء حياء من الله تعالى اسند عن جماعة من كبار التابعين كعطاء وعكرمة
ونافع واخرين وروى عنه ابنه عبد المجيد والقطان وخلاد بن يحيى وقال الذهبي ثقة مرجي
عابد عكرمة بن عمار الحنفي اليماني روى عن الهرماس وطاوس وغيرهما وروى عنه شعبة
ويحيى القطان وعبد الرزاق واخرون وهو ثقة الا في يحيى بن ابي كثير فمضطرب وكان مجاب
الدعوة رحمه الله مالك بن مغول البجلي الكوفي روى عن ابن بريدة والشعبي وروى عنه شعبة و
ابو نعيم وقبيصة وهو حجة مبرز في الصلاح محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذيب الذي نظير مالك بن انس
في الفقه وربما انكر على مالك في تركه الاخذ ببعض الاحاديث لما اخذ كان مالك تركها من اجماع اهل

المدينه وغير ذلك من المسالك وقال ابن الاثير هو ابو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن
ابي ذيب واسم ابي ذيب هشام بن شعبة بن عبد الله بن ابي قيس القرشي احد بني عامر بن لوي بن غالب
سمع نافعا وعكرمة وابا الزناد والزهري ومحمد بن المنكدر وغيرهم وروى عنه الثوري ووكيع ويزيد بن
هارون ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن المبارك ولد سنة ثمانين ومات سنة تسع وخمسين و
مائة وكان اماما عالما فاضلا وزاهدا فقيها معروفا وقال احمد كان يشبه سعيد بن جبير وقال احمد كان
افضل من مالك بن انس الا ان مالكا كان اشد تنقية للرجال منه وفي المراة وهو يعرف بابن ابي ذيب و
هو جده من قبل امه وامه بريهة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن ابي ذيب وام ابي ذيب ام حبيب بنت العاص
بن امية ومحمد من الطبقة الخامسة من اهل المدينة وكانوا يرمونه بالقدر وما كان قدريا لقد كان
يتقي قولهم ويعيبه ولكنه كان رجلا كريما يجلس اليه كل احد ويغشاه فلا يطرده وكان يصلي الليل كله و
يجتهد في العبادة وقال اخوه كان يصوم يوما ويفطر يوما فقدم رجل من الشام فسأله عن الرجفة
فحدثه فلما قضى حديثه وكان ذلك يوم افطاره فقلت له قم تغد فقال دعه اليوم فسرد الصوم من
ذلك اليوم الى ان مات وكان شديد الحال يتعشى بالخبز والزيت وكان يحفظ حديثه كله ولم يكن له
كتاب ولا شيء ينظر فيه وقال محمد بن عمر دعي زياد الحارثي محمد بن ابي ذيب يستعمله على بعض عمله
فابى فحلف زياد ليعملن فحلف ابن ابي ذيب ان لا يعمل فقال زياد جروه برجله يا ابن الفاعلة فقال
له والله ما هو من هيبتك تركت ان اردها عليك ما انه حرم ولكن تركتها لله تعالى وقدم زياد على
ما قال له من حضره ان مثل ابن ابي ذيب لا يصنع به مثل هذا فسرعوا في الثناء عليه فازداد زياد ندما على
ما صدر منه **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الستين بعد المائة** استهلت
هذه السنة والخليفة هو المهدي بن المنصور ونوابه على حالهم غير انه عزل عن خراسان ابن
عون عبد الملك بن يزيد وولى مكانه معاذ بن سليم وكان نائبه في مصر محمد بن سليمان ابو ضمرة ولكنه
كان عزله وولاها موسى بن علي في هذه السنة وولاها عيسى بن لقمان الجمحي وفيها خرج رجل بخراسان
على المهدي يقال له يوسف البرم واتبعه خلق كثير فوجه اليه يزيد بن مزيد فلشره يزيد واسر
جماعة من اصحابه فبعثهم الى المهدي فامر المهدي هرثمة بن اعين بقطع يدي يوسف ورجليه ثم ضرب
عنقه واعناق من معه وصلبهم على جسر دجلة الاكبر مما يلي عسكر المهدي وفي المرآة ولما قرب
يوسف من بغداد ركب على بعير وحول وجهه الى ذنبه وفعل باصحابه كذلك وكان قد قتل اخا لهرثمة بن
اعين بخراسان فامر المهدي هرثمة بقطع يديه ورجليه وضرب عنقه وفيها في يوم الاربعاء لاربع
مضين من المحرم بعد العصر اجاب عيسى بن موسى الى خلع نفسه عن ولاية العهد وبويع لولدي المهدي
موسى وهارون صبيحة يوم الخميس لثلاث بقين منه فجلس المهدي في قبة عظيمة في ابواب
الخلافة ودخل الامراء فبايعوه وكتب على عيسى بن موسى مكتوب موكد بالايمان البالغة من
الطلاق والعتاق واشهد عليه جماعة الامراء والوزراء واعناق بني هاشم وغيرهم وفيها حكم المهدي

بالحاق نسب ولد ابى بكرة الثقفى الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نسبهم من ثقيف
وكتب بذلك كتابا الى وال البصرة وقطع نسبه من نسب زياد ومن نسب بابع فى ذلك يقول بعض الشعرا
وهو خالد النجارى ان ثقيفا ونافعا وابا بكرة • عندى من اعجب العجب • ذا قرشى كما يقول وذا • وهذا
ابن عمه العربى وقد ذكر ابن جرير ان نائب البصرة لم ينفذ ذلك وفى تاريخ النويرى وفى هذه السنة
امر المهدى برد نسب آل زياد الذين استلحقه معاوية الى ابى سفيان بن ابى عبيد الرومى واخرجهم
من قريش فاخرجوا من ديوان قريش والعرب وردوهم الى ثقيف وفى تاريخ بيبرس واخرج آل زياد
من قريش والعرب ويقول المهدى ابن سمية الزانية ويقبح استلحاق معاوية زيادا وفيها خرج
عبد السلام بن هاشم اليشكرى الخارجى بالجزيرة وكثر اتباعه واشتدت شوكته وفيها حج بالناس
المهدى واستخلف على مدينة السلام ابنه موسى وترك معه يزيد بن منصور خالد وزيرا له ومدبرا لاموره
وخرج مع المهدى ابنه هارون وجماعة من اهل بيته وخلق من الامراء وفرق المهدى فى اهل مكة مالا عظيما
جدا كان قد قدم بثلاثين الف الف درهم ومائة الف ثوب وجاءه من مصر ثلثمائة الف دينار ومن اليمن مائتا الف
دينار فاعطاها كلها فى اهل مكة والمدينة وشكت الحجبة الى المهدى انهم يخافون على الكعبة ان تنهدم من كثرة
ما عليها من الكساوى فامر بتجريدها من الكسوة فلما انتهوا الى كساوى هشام بن عبد الملك وجدوها
ديباج ثخينا جدا وبقية كساوى الخلفاء قبله وبعده من عمل اليمن فلما جردها طلاها بالخلوق وكساها
كسوة حسنة جدا ويقال انه استفتى مالك بن انس رحمه الله فى اعادة الكعبة الى ما كان بناها ابن الزبير
فوسعها على الوجه الذى كان ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك دعها على حالها فانى اخشى
ان يتخذها الملوك ملعبة فتركها كما كانت وحمل له محمد بن سليمان نائب البصرة الثلج الى مكة فكان
اول خليفة حمل له الثلج اليها ودخل المدينة النبوية ووسع المسجد النبوى وكانت فيه مقصورة
فازالها واراد ان ينقص ما كان زاده معاوية فيه فقال مالك انى اخشى ان تنكسر الخشب العتق
اذا زعزع فتركه فلم يعرض له وتزوج من المدينة رقية بنت عمرو العثمانية وانتخب من اهلها من الانصار
خمسمائة من اعيانها ليكونوا حوله حرسا بالعراق وانصارا له واجرى عليهم ارزاقا غير اعطاياتهم و
اقطعهم اقطاعا معروفا بهم وفى هذه السنة كان على قضاء المدينة عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد الله
ابن معمر فدخل على المهدى وسأله ان يعفيه من القضاء فامتنع فقال له عثمان والله لو علمت ان بلد
الروم يجيرنى ولا يمنعونى من الصلوة لا تنجزت به فقال له المهدى فخذ ما لك عندنا من الرزق
فقال والله ما بى من غناء ولكن اخوانى كانوا يكرهون هذا ولى بهم اسوة ولم ياخذ شيئا وفيها
تزوج الهادى لبابة بنت جعفر بن المنصور وهى اخت زبيدة **ذكر من توفى فيها من
الاعيان** الربيع بن صبيح ابو حفص البصرى سمع الحسن وعطاء روى عنه الثورى ووكيع وبن
مهدى مات بارض السند سنة ستين ومائة ويقال انه اول من صنف فى الاسلام وقال
الذهبى وكان غازيا عابدا قال ابو زرعة صدوق وضعفه النسائى سفيان بن حسين ابو محمد الواسطى

روى عن الحسن ومحمد بن سيرين والزهرى وهو احد اصحاب الزهرى وروى عنه شعبة
ويزيد بن هرون قال النسائى ليس به باس الا فى الزهرى شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى الازدى
ابو بسطام الواسطى ثم انتقل الى البصرة والحسن وبن سيرين وروى عن امم من التابعين
حدث عنه خلق من مشايخه واقرانه وائمة الاسلام وهو شيخ المحدثين الملقب فيهم بامير
المؤمنين قاله الثورى وغيره وقال يحيى بن معين هو امام المتقين وكان فى غاية الورع والزهد
والحفظ والتعفف وحسن الطريقة وقال الشافعى لولاه ما عرف الحديث بالعراق وقال احمد
بن حنبل كان امة وحده فى هذا الشان ولم يكن فى زمانه مثله وقال صالح بن محمد بن جرير كان اول
من تكلم فى الرجال وتبعه يحيى القطان ثم احمد بن معين وفى المراة وهو من الطبقة الخامسة من
اهل البصرة وهو من الازد مولى الاشاقر ولد بواسط سنة ثلاث وثمانين ثم انتقل الى البصرة
وقال محمد بن سعد وغيره مات سنة ستين ومائة وكان ابن الرحمن سفيان الثورى بعشر سنين
وقال الذهبى وله نحو الفى حديث وقال ابن المبارك كنت عند سفيان الثورى فجاء نعى شعبة
فقال اليوم مات الحديث وخرج الليث بن سعد يوما فقوموا ثيابه ودابته وخاتمه وما كان
عليه بثمانية عشر الف درهم الى عشرين الفا وخرج شعبة يوما فقوموا حماره وسرجه ولجامه
وثيابه بثمانية عشر درهما الى عشرين درهما عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى
المسعودى من الطبقة الخامسة من اهل الكوفة مات ببغداد وكان كثير الحديث الا انه
اختلط فى آخر عمره ورواية المتقدمين عنه صحيحة وسبب اختلاطه انه كان له ابن فوقع
فى بئر فمات واخذ غلام له عشرة آلاف درهم وهرب فقيل له مات ابنك وهرب غلامك
فاختلط اسند عن مسلمة بن كهيل وغيره وروى عنه الثورى وشعبة وغيرهما رضى الله عنه
زمعة بن صالح المكى من الطبقة الرابعة من اهل مكة وكان من العباد اسند عن ابن طاوس
وغيره وروى عنه وكيع وغيره الحسن بن عجلان ابو سعيد الجفرى احد الابدال روى بن الربير
وثابت النسائى وغيرهما **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الحادية و
الستين بعد المائة** استهلت هذه السنة والخليفة فى هذه السنة هو المهدى
ونوابه المذكورون غير انه ولى على مكة والطايف جعفر بن سليمان عوضا عن ابرهيم
بن يحيى ومحمد بن على بن عباس وولى على اليمن على بن سليمان عوضا عن يزيد بن منصور
وولى على السند نصر بن محمد بن الاشعث عوضا عن زوج بن حاتم وكان زوج تولاها
عوضا عن بسطام بن عمرو وشخص نصر اليها ثم عزله وولى مكانه محمد بن سليمان ثم عزله واعاد
نصرا اليها وفيها ولى القضاء عافية بن يزيد الازدى فكان يحكم هو وابن علاثة فى عسكر
المهدى بالرصافة وفيها غزا الطايفة بن الوليد فنزل دابق وحاشت الروم فلم يمكن المسلمون
من الدخول اليها بسبب ذلك وفيها امر المهدى بحفر الركايا وعمل المصانع وبناء القصور فى طريق

مكة وولي على ذلك يقطين بن موسى فلم يزل في ذلك الى سنة احدى وستين وصارت طريق
الحجاز من ارفق الطرقات وامنها واطيبها وفي المراة وفيها امر المهدي ببناء القصور التي كانت
بطريق مكة في القادسية وزبالة وغيرهما واقام المنار واتخذ المصانع في كل منهل وجدد البرك وحفر
الركايا وولي ذلك ابا موسى وقيل انما ولاه يقطين بن موسى ويقطين استناب اخاه وامر المهدي
ببناء جامع البصرة وزاد فيه مما يلي القبلة وعن يمينه مما يلي رحبة بن سليم وولي عمارة ذلك محمد
بن سليمان وهو يومئذ والي البصرة وفيها امر المهدي بنزع المقاصير من مساجد الجماعات وتقصير
المنابر وتصيرها الى المقدار التي كان عليه منبر رسول الله عليه السلام وكتب بذلك الى الافاق تعمل
فيه **ذكر خروج المقنع بخراسان** وفيها خرج المقنع بخراسان من قرية من قرى مرو وكان يقول
بالتناسخ واتبعه على ضلالته خلق كثير فجهز له المهدي عدة من امرائه وانفذ اليه جيوشا كثيرة
منهم معاذ بن مسلم امير خراسان وفي سنة ثلاث وستين حصروه في قلعة كش والحوا عليه بالحصار
فلما احس بالغلبة تحسى سما وسم نساءه فماتوا جميعا ودخل جيش الاسلام قلعته فاحتزوا
راسه وبعثوا به الى المهدي وكان المهدي حين جاءه راس المقنع بحلب وفي تاريخ بيبرس بعث
المهدي لقتاله جماعة من القواد فيهم معاذ بن مسلم وعقبة بن سلم وجبريل بن يحيى و
ليث مولى المهدي وقدم المهدي سعيد الحرسي على الجميع فتحصن المقنع بقلعة بكش وعنده
ما يحتاج اليه من الميرة والطعام وفي سنة ثلاث وستين هلك المقنع على الوجه الذي ذكرناه
الان قال ابن خلكان اسم المقنع عطا وقيل حكيم والاول اشهر وكان اولا قصارا من اهل مرو وكان
يعرف شيئا من السحر والنيرنجات فادعى الربوبية مع انه كان مشوه الخلق اعور قصيرا
وكان لا يسفر وجهه فلذلك سمي المقنع اتخذ وجها من ذهب وتقنع به لئلا يرى وجهه واتبعه
على جهالته خلق كثير من الجهلة وغلب على عقولهم بالتمويهات التي اظهرها لهم من السحر والنيرنجات
وكان من جملة ما اظهر صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب
فعظم اعتقادهم فيه ومنعوه بالسلاح وكان يزعم لعنه الله ان الله ظهر في صورة ادم ولهذا
سجدت له الملائكة ثم في نوح ثم في الانبياء واحدا واحدا ثم تحول الى ابي مسلم الخراساني ثم تحول
اليه ولما حاصره المسلمون في قلعته التي كان يجدها بناحية كش بما وراء النهر ويقال لها
سنام بفتح السين المهملة والنون سقى نساءه واهله سما وسقى هو ايضا منه فماتوا كلهم و
فيها جعل المهدي يحيى بن خالد بن برمك مع ابنه هارون وجعل ابان بن صدقة مع ابنه الهادي
وفيها انضعفت منزلة ابي عبيد الله وزير المهدي وكان الربيع يجتهد في اذاه واتهم ابنه محمد
ببعض حرم المهدي ورمي بالزندقة واستحكمت الظنة حتى امر به فضربت عنقه ثم اتهم المهدي
ابا عبيد الله في نفسه وقال له الربيع انك قتلت ابنه وليس ينبغي ان يثق بك فاوحش منه
ثم رد المهدي الامور كلها الى الربيع وفي المراة وكان ابو عبيد الله من عقلاء الرجال ولي لبني امية الولايات

وولاه

وولاه هشام صدقة بني عدرة فلما افضت الخلافة الى ابي جعفر ضمه الى المهدي لما خرج الى
الري عند الجبار بن منصور لابي جعفر بخروجه عليه وكان ابو عبيدة ارتفعت منزلته عند
المهدي بحيث انه لم يخالفه في امر فحسده الموالي والقواد وكانوا يبتغون المهدي عنده اشيا و
كان الربيع بينهما ذلك الى المنصور ويكتب المنصور الى المهدي يوصيه بابي عبيد الله واخر الامر جرى
ما جرى وفيها حج بالناس موسى الهادي من امير المؤمنين وهو ولي عهد ابيه **ذكر من توفي
فيها من الاعيان** اسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي روى عن جده وزياد بن علاقة
وادم بن علي واخرين وروى عنه يحيى بن ادم ومحمد بن كثير واخرون قال احمد ثقة وضعفه ابن المديني
زائدة بن قدامة ابو الصلت الثقفي ويقال البكري الكوفي سمع الاعمش ومنصورا واخرين روى عنه ابن
المبارك وحسين الجعفي وكان ثقة متقنا صاحب سنة وورعا صدوقا مات في هذه السنة بعد
موت الثوري باربعة اشهر او ثلاث وقال الذهبي توفي زائدة غازيا بالروم سفيان بن سعيد بن مسروق
بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث بن مالك بن ملكان
بن ثور بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ابو عبد الله الثوري الكوفي امام المسلمين
وحجة الله على خلقه عجز عن احصاء فضائله العادون اجمع الناس على دينه وزهده وورعه وثقته و
لم يختلفوا في ذلك ولد في ايام سليمان بن عبد الملك سنة سبع وتسعين وقيل غير ذلك ومات
بالبصرة في شعبان سنة احدى وستين ومائة وكان عمره يوم مات اربعا وستين سنة وكان
مختفيا وقال الاوزاعي لو قيل لي اختر لهذه الامة ما اخترت غير سفيان وكان لا يقبل من احد
وكان معه نحو من مائتي درهم يتجر بها قوم وقال علي بن ثابت رايت الثوري في طريق مكة فقومت
كل شيء عليه حتى نعليه درهما واربعة دوانيق وقال بعضهم رايت سفيان في المنام من نخلة الى نخلة
في الجنة وهو يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده الاية ابو دلامة زند بفتح الزاي وسكون النون
وفي اخره دال ابن الجون بفتح الجيم الشاعر الماجن احد الظرفاء الكوفي مولى بني اسد كان عبدا مولدا حبشيا
فصيحا جامعا ولم يكن له في دولة بني امية ذكر فلما ظهرت دولة بني العباس انقطع الى ابي العباس
والى جعفر المهدي وكانوا يقدمونه ويستطرفون بوادره وامر المنصور بالخروج نحو عبد الله
بن علي فقال له ابو دلامة انشدك الله يا امير المؤمنين ان تخرجني في شيء من عساكرك فاني شهدت
تسعة عساكر انهزمت كلها واخاف ان يكون عسكرك العاشر فضحك منه واعفاه ودخل
على المهدي فطلب منه كلبا للصيد فامر له به فقال واين الدابة التي اصيد عليها فاعطاه قال
واين الجارية التي تطبخ الصيد فامر له بها ثم قال يا امير المؤمنين اقطعني ضيعة اعيش منها فقال
قد اقطعتك مائة جريب من العامر ومائة من الغامر قال وما الغامر قال الخراب الذي لا ينبت
قال ابو دلامة فقد اقطعت امير المؤمنين خمسمائة جريب من الغامر من ارض بني اسد
ثم قال له المهدي هل بقيت لك حاجة قال نعم تاذن لي في تقبيل يدك قال ما الى ذاك سبيل فقال

والله ما ردني عن حاجة اهون علي فقد افيها وكساه ابو جعفر ساجا فشرب ليلة فسكر
وخرج فاخذه العس فجاء دونه فخرقوا الساج وكتب صاحب العسس الى المنصور فاخبره فقال احبسه
في سوق الدجاج لتصغر بنفسه عنده فحبسه فيه فلما كان في بعض الليل صحى فنادى جاريته فسمعه
السجان فلما راى نفسه في بيت الدجاج وهم حوله قال للسجان ويحك من ادخلني هاهنا
فقال اعمالك الخبيثة فقال ائتني بدواة وبيضاء فاتاه بها فكتب . امن صهبا صافية المزاج . كان شعاعها
لهب السراج . تهش لها القلوب وتشتهيها اذا برزت ترقرق في الزجاج . وقد طبخت بنار الله
حتى . لقد صارت من النطف النضاج . امير المؤمنين فدتك نفسي . علام حبستني وخرقت ساجي
اقاد الى السجون بغير ذنب . كاني بعض عمال الخراج . ولوهم حبست لهان وجدي ولكني حبست
مع الدجاج . دجاجات يطيف بهن ديك . يناجي بالصياح اذا يناجي وقد كانت تخبرني ذنوبي
باني من عذابك غير ناج . على اني وان لاقيت شرا لخيرك بعد ذلك الشر راجي . وقال للسجان
فقال اوصل هذه الرقعة الى امير المؤمنين ولك حلة فاوصلها الى المنصور فقراها وامر باحضاره
فقال اين بت البارحة قال مع الدجاج فقال ما كنت تصنع فقال بت اوقي معهن الى الصباح
فضحك واستتابه ووصله وكان ابو دلامة قليل الصلاة مدمنا على شرب الخمر فالزمه ابو
جعفر الصلوات الخمس ومنعه من الشراب فقال هذه الابيات وبعث بها اليه الم تريا ان الامام
اقامني . بمسجده والقصر مالي وللقصر . يكلفني الاولى جميعا وعصرها فويلي من الاولى وويلي من
العصر وما ضره والله يغفر ذنبه لو ان ذنوب العالمين على ظهري فقراها ابو جعفر وقال قاتله الله لعمري
ما اراد دعوه ودخل يوما على المهدي في خلافته وهو يبكي فقال له ما يبكيك فقال ماتت ام دلامة
فاغتم المهدي واعطاه اربعة الاف دينار برسم الكفن فخرج من عنده وقال لامراته ادخلي على الخيزران
وقولي لها مات ابو دلامة ففعلت فاعطتها مثل ما اعطاه المهدي وانفق دخول المهدي على
الخيزران فعزته وفي ابي دلامة فقال الساعة خرج من عندي واخبرني بموت امراته واعطيته
كذا وكذا فقالت والساعة كانت عندي امراته وقالت انه مات واعطيتها كذا وكذا فقال المهدي
عملوا انا راتبه فلما كان بعد يومين دخل على المهدي فقال له يا ابا دلامة احياة بعد الموت فقال
قم فاذا انتم بشر تنتشرون فضحك المهدي ودخل على ابي جعفر فانشده لو كان يقعد فوق
الشمس من كرم قوم لقيل اقعدوا يا ال عباس ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم الى السماء فانتم سادة
الناس فقال له ابو جعفر حدث امر قال نعم ولدت في البارحة ابنت فقلت فما ولدته مريم ام عيسى
ولم يكفلها لقمان الحكيم ولكن قد ضمت ام سوء الى لباتها واست لئيم فضحك ابو جعفر واعطاه
الفي درهم وامر المنصور اصحابه بلبس القلانس الطوال ودراريع بين اكتافها مكتوب فسيكفيكهم
الله الاية وامر بشد السيوف في اوساطهم فدخل ابو دلامة يوما عليه وهو في ذلك الزي فقال
له ابو جعفر كيف اصبحت قال بشر حال قال وكيف قال ما ظنك بمن اصبح وجهه في وسطه وسيفه

في اسيه

فاستدعى

في استه وقد نبذ كتاب الله وراء ظهره فضحك ابو جعفر ووصله ومن اخباره انه مرض ولده
طبيبا ليداويه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ ولده قال له والله ما عندنا شي نعطيك
ولكن ادع على فلان اليهودي وكان ذا مال كثير مقدار الجعل وانا وولدي نشهد لك فمضى الطبيب الى محمد
بن عبد الرحمن بن ابي ليلى العاص بالكوفة وقيل الى عبد الله بن شبرمة وحمل اليه اليهودي وادعى عليه بذلك
المبلغ فانكر اليهودي فقال لي بينة وخرج لاحضارها فاحضر ابا دلامة وولده فدخلا الى المجلس
وخاف ابو دلامة ان يطالبه القاضي بالتزكية فانشد في الدهليز قبل دخوله بحيث يسمع القاضي
ان الناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوا عني ففيهم مباحث وان يبحثوا بيري نبيث بيارهم ليعلم
قوم كيف تلك النبايث ثم حضروا بين يدي القاضي واديا الشهادة فقال له كلامك مسموع وشهادتك
مقبولة ثم غرم المبلغ من عنده واطلق اليهودي وما امكنه ان يرد شهادتهما خوفا من لسانه فجمع بين
المصلحتين مات ابو دلامة في هذه السنة وقيل عاش الى ايام الرشيد وكانت ولاية الرشيد
في سنة سبعين ومائة وابو دلامة بضم الدال المهملة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الثانية والستين بعد المائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المهدي ونوابه على
حالهم غير انه عزل علي بن سليمان وولى مكانه عبد الله بن سليمان وعزل عيسى بن لقمان الجمحي عن
امارة مصر وولاها واضحا مولى المنصور ثم صرفه وولاها منصور بن زيد الرعيني بن خال المهدي
وفي تاريخ بيبرس وفي سنة اثنين وستين ومائة عزل سلمة بن رجا عن مصر وولاها عيسى بن لقمان
ثم عزله وولاها واضح المهدي ثم عزله وولاها يحيى الحرشي وذكر في بعض التواريخ ان تولية
واضح مصر كانت في هذه السنة بعد عزل عيسى بن لقمان وكان عزل واضح في هذه السنة ايضا وتولى
بعده منصور بن زيد الرعيني ثم عزل في سنة ثلاث وستين ومائة وتولى ابو صالح يحيى بن عبد
الله الحرشي **ذكر خروج عبد السلام** اليشكري وفيها خرج عبد السلام بن هاشم اليشكري
بارض قنسرين واتبعه خلق كثير وقويت شوكته فقاتله جماعة من الامراء وجهز اليه
المهدي جيوشا وانفق فيهم اموالا جزيلة وهزم الخارجي الجيوش مرات ثم انه قيل بعد ذلك
وفي المرة بعث اليه المهدي شبيب بن روح المروروذي فانهزم عبد السلام الى قنسرين فلحقه
شبيب فقتله وشتت شمله **ذكر خروج المحمرة** وفيها خرجت طائفة بجرجان فلبسوا الحمرة
ولهذا يقال لهم المحمرة مع رجل يقال له عبد القهار رفعوا عمر بن العلا من طبرستان فقهر عبد القهار فقتله
واصحابه **ذكر غزوات** هذه السنة منها غزوة الحسن بن قحطبة الصايفة في ثمانين
الف مرتزقة سوى المطوعة فاكثر التخريب والتحريق في بلاد الروم من غير ان يلقى جميعا او يفتح حصنا ثم قفل
بالناس سالمين وقال بن كثير واسر خلقا من الزراري **ومنها** غزوة يزيد بن ابي اسيد وفيها غزا
يزيد بن ابي اسيد السلمي قاليقلا فغنم وافتتح ثلاثة حصون فاجابوا شيئا كثيرا واسرى
ومنها ان الروم خرجت الى الحدث الحمراء فهدموا سورها ثم جهز المهدي الجيوش الى الروم على

ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها امر المهدى بان يجري على المجذومين واهل السجون في جميع الافاق
والاقاليم وفيها وضع المهدى دواوين الازمة وولى عليها عمر بن بزيع مولاه ولم يكن لبني امية دواوين
ازمة بل كانت الدواوين مختلطة وفصّل لكل ديوان زماما وهو رجل يضبط وفيها حبس المهدى
موسى بن جعفر فراى في المنام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فارسل اليه فاطلقه وفي المراة قال الربيع فارسل المهدي
الي ليلا فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرا هذه الاية وكان من احسن الناس صوتا فقال علي بموسى بن جعفر فجئته
به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن رايت امير المؤمنين عليا رضي الله عنه في المنام وهو يقرا
علي هذه الاية افتؤمنني ان تخرج علي او على احد من اولادي فقال والله ما فعلت ذلك ولا هو من
شاني فقال صدقت يا ربيع اعطه ثلاثة الاف دينار ورده الى اهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت امره
ليلا فما اصبح الا وهو في الطريق خوف العوايق وفيها غزا عيسى بن شهيد الى دحية الغساني
ابن اخته ابي عثمان فقتله وغزا حبيب بن عبد الملك الاموي الى السلمي القايد القادر عن قرطبة
فلما نزل عليه بارزه حتى له فاختلفا ضربتين فماتا منهما وفيها حج بالناس ابرهيم بن جعفر
بن المنصور رحمه الله ذكر من توفي فيها من الاعيان زهير بن محمد التميمي المروزي ابو
المنذر نزل الشام روى عن عمرو بن سعيد وابن ابي مليكه وابن المنذر وروى عنه ابن المهدي ويحيى بن ابي
كثير ثقة مغرب ولبعضهم عنه مناكير زيد بن ادهم القسري ابو سعيد روى عن الحسن وعطا وروى
عنه القعنبي وعلي بن الجعد وهدبة ثقة ابو عبيدة عباد بن عباد الخواص وكان من اهل المحبة والشوق
وعنه اخذ مشايخ الطريق سمع الاوزاعي وغيره من اقرانه وشغله استغراقه في احواله عن الرواية محمد بن
جعفر بن عبيد الله بن العباس كان صاحب مروة وفضل متصديا لقضاء حوايج الناس جوادا عاقلا
سمحا وكانت له من المنصور منزلة وكان يعجب به ويلتذ بمحادثته وكان لبيبا اديبا لسنا وكان لقربه
من المنصور يسرع الناس اليه في حوايجهم فافرط في ذلك فحجبه المنصور عنه اياما ثم اشتاق الى محادثته
فقال يا ربيع ان جميع اللذات قد اخلقت عندي الا محادثة محمد ومواسته وقد كدرها علي بما يحملني من
حوايج الناس فاحتل لي عليه لعله ان يقصر في ذلك فقد كدر علي الذي بي فجاء الربيع الى محمد فعاتبه في ذلك
واشفق عليه انه لا يحمل لاحد قصة وقال الربيع اغد غدا على امير المؤمنين وبلغ ارباب الحوايج فوقعوا له على الطريق
وبايديهم الرقاع فلما اراد ان يدخل على المنصور كلموه وسالوه ايصال رقاعهم فاعتذر اليهم وعرفهم ما جرى
وسالهم ان يعفوه فالحوا عليه فقال لست اكلم امير المؤمنين في حاجة فان احببتم ان تودعوا رقاعكم
كمي فافعلوا فقذفوا رقاعهم في كمه ومضى حتى دخل على المنصور وهو في القبة الخضراء فعاتبه وتحادثا ساعة
وكان المنصور يشرف على دجلة والفرات والبساتين والمزارع فقال له ما ترى ما احسن مستشرفها
فقال يا امير المؤمنين ما ست العرب والعجم في الاسلام والكفر مدينة احسن منها ولا احصن ولا اجمع
لخصال الخير لكني ليس لي فيها ضيعة فقال قد اقطعتك ثلاث ضياع في اكنافها فاعذر على امير المؤمنين بحل

لكنها

لك بها فبينا هو يحادثه ويدعو الله اذ بدت الرقاع من كمه فضحك المنصور وقال له ما هذه
فاخبره خبر اصحابها فقال له المنصور ابيت يا ابن معلم الخير الاكرما ثم امره فنثرها بين يديه فوقع
عليها وقضى حوايج اربابها ومثل لمقول امرئ القيس لسنا وان احسابنا كرمت يوما على
الاحساب نتكل نبني كما كانت اوايلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا ثم قام فخرج والتقى ارباب
الحوايج فاخبرهم بقضاء حوايجهم ثم قال محمد فخرجت من عنده فبحثت وارتحت ابرهيم بن ادهم
منصور بن يزيد بن جابر التميمي العجلي ابو اسحق البلخي واصله من كورة بلخ من ابناء الملوك
حج ادهم ومعه امراته ام ابرهيم وكانت حبلى به فولدته بمكة وطاف به ابوه حول البيت ودار به
على الخلق في المسجد وقال ادعوا الله لولدي ان يجعله ولدا صالحا وعاد به الى بلخ وشابه شابها
الى حين ما ترك الدنيا وقال ابرهيم بن بشار خادم ابرهيم بن ادهم فقلت يا ابا اسحق كيف كان
اوايل امرك قال كان ابي من اهل بلخ وكان من ملوك خراسان وحبب الينا الصيد فخرجت راكب
فرسي وكلبي معي فبينا انا كذلك ثار ارنب او ثعلب فحركت فرسي فسمعت نداء من ورائي ليس
لذا خلقت ولا بذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة فلا ارى احدا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت
فرسي فاسمع نداء اجهر من ذلك يا ابرهيم ما لهذا خلقت ولا بذا امرت فلعنت ابليس فسمعت
نداء من قربوس سرجي يقول ذلك فقلت لتنبهت انتبهت جاءني نذير من رب العالمين والله
لا عصيت الله بعد يومي هذا ما عصمني ربي فرجعت الى اهلي ثم جئت الى احد رعاة ابي
فاخذت منه جبة وكساء والقيت اليه ثيابي ثم اتيت العراق تخفضني ارض وترفعني اخرى فعملت
اياما فلم يصف لي الحلال فقيل لي عليك بالشام فان الحلال الصافي في طرسوس يعصدها احصد مع
الحصادين وانظر البساتين فبينا انا قاعد على باب البحر جاءني رجل فاكراني انظر بستانا له
فكنت فيه اياما كثيرة فاذا خادم قد اقبل ومعه اصحابه فقعد في مجلسه وصاح يا ناطور فقلت
هوذا انا فقال اذهب فاتنا باكبر رمان يقدر عليه واطيبه فذهبت واتيته باكبر رمان فاخذ رمانة
وكسرها فوجدها حامضة فقال يا ناطور انت في بستاننا منذ كذا ما كل فاكهتنا ورماننا ولا
تعرف الحلو من الحامض فقلت والله ما اكلت من فاكهتك شيئا وما اعرف الحلو من الحامض فقال
الخادم لاصحابه اما تسمعون كلام هذا اتاك لو انك ابرهيم بن ادهم زاد على هذا وانصرف
فلما كان من الغد من كر صفتي في المسجد فعرفني بعض الحاضرين فجاء الخادم ومعه خلق من الناس
فلما رايتهم اختفيت خلف الشجر والناس داخلون فاختلطت معهم وانا هارب وفي رواية انه
سئل عن ابرهيم بن ادهم فقال كان ابوه من الاشراف كثير المال والخدم فخرج ابرهيم يوما الى الصيد
مع الغلمان ومعه البزاة والصقور فركض فرسه واذا بصوت من فوقه يا ابرهيم ما هذا
العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا الاية اتق الله وعليك بالزاد ليوم المعاد فنزل عن دابته
ورفض العمل الا للاخرة وصادف راعيا فاخذ جبته واعطاه ثيابه ورهنه وفارق غلمانه

واتى مكة يصحب بها سفيان الثوري والفضيل بن عياض ثم اتى الشام فاقام بطرسوس وصادف
الياس عليه السلام في بعض البراري فعلمه الاسم الاعظم فقال فان اخي داود عليه السلام و
قيل انه لما خرج سائحا الى الله تعالى لقيه رجل شيخ حسن الثياب والوجه طيب الرائحة فقال
له يا غلام من اين قال من الدنيا الى الاخرة قال اجائع انت قال نعم فقام الرجل فصلى ركعتين واذا
عن يمينه طعام وعن شماله ماء فقال له كل بقدر شبعه وشرب بقدر ريه ثم قال له الشيخ اسمع واعقل
ولا تعجل فان العجلة من الشيطان ولا تحزن واياك والتمرد على الله فان العبد اذا تمرد عليه اورثه
في قلبه ظلمة وضلالة وحرمة الرزق ولا يبالي في اي واد اهلكه يا غلام اذا اراد الله بعبد خيرا جعل في
قلبه نورا يفرق به بين الحق والباطل واني معلمك اسم ربك واسم الله الاعظم فاذا رجعت فادع
الله به حتى يشبعك واذا عطشت فادع الله به حتى يرويك فاذا جالست الاخيار فكن لهم
ارضا تطاؤك فان الله يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم يا غلام خذ كذا حتى اخذ انا كذا قال
ابرهيم فلم ابرح فقال الشيخ اللهم احجبه عني واحجبني عنه قال فلا ادري اين ذهب ثم لقيني رجل
حسن الثياب حسن الوجه طيب الرائحة فسلم علي وقال لقيت من طريقك شيخا من صفته
كذا وكذا قلت نعم وبكى فقلت اقسم بالله عليك من ذاك الشيخ قال اخي الياس عليه السلام
ارسله الله اليك ليعلمك اسمه الاعظم قلت فبالله من انت قال انا الخضر عليه السلام وروى
ابرهيم الحديث عن ابيه والاعمش ومحمد بن زياد صاحب ابي هريرة وابي اسحاق السبيعي واخرين
وروى عنه خلق منهم بقية والثوري وابو اسحق الفزاري ومحمد بن حمير وحكى عنه الاوزاعي
وروى له البخاري في كتاب الادب واخرج له الترمذي في جامعه حديثا معلقا في المسح على
الخفين وقال النسائي هو ثقة مامون احد الزهاد وروى ابن عباس من طريق عبد الله بن
عبد الرحمن الجزري عن الثوري عن ابرهيم بن ادهم عن محمد بن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جالسا فقلت يا رسول الله انك تصلي
جالسا فما اصابك قال الجوع قال فبكيت قال لا تبك فان شدة لك يوم القيمة لا يصيب الجائع
اذا احتسب في دار الدنيا ومن طريق بقية عن ابرهيم بن ادهم حدثني ابو اسحاق الهمداني عن عمارة
بن غزية عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفتنة تجيء فتنسف العباد
نسفا وينجو العالم فيما يعلمه وقال ابو حاتم الرازي عن ابي نعيم عن سفيان الثوري قال كان ابرهيم
بن ادهم شبيها بابرهيم الخليل عليه السلام ولو كان في الصحابة لكان رجلا فاضلا وقال القشيري كان
ابرهيم بن ادهم كبير الشان في الورع قال ابو سليمان الداراني صلى ابرهيم بن ادهم خمس عشر صلاة بوضوء
واحد قال ابرهيم رايت في النوم جبريل عليه السلام قد نزل الى الارض فقلت له ما تصنع قال
اكتب اسماء المحبين قلت مثل من قال مثل مالك بن دينار وثابت البناني وايوب السختياني وعد
جماعة فقلت هل انا منهم قال لا قلت فاكتبني محبهم محب المحبين فقلت ان الله قد امرني ان

اكتبك في اولهم ومناقبه اكثر من ان يحصى واختلفوا في وفاته فقيل مات سنة ستين ومائة
وقيل سنة احدى وستين وقيل سنة اثنين وستين او ثلاث وستين وقال الجوزجاني رفيقه
مرض ويحيى في بعض جزائر الروم فقال ادنوني القوس فقبض عليها ومات فدفناه في بعض جزائر البحر
في الروم وقال البخاري دفن في بلاد الروم عند حصن يقال له سوقين وقال الربيع بن نافع دفن بساحل
البحر وقيل انه توفي بجزيرة من جزائر الروم وحمل الى صور فدفن بمكان يقال له منغلة وقال السبط
وقد رايت بجبلة قبرا يقال انه قبره وهو ظاهر يزار وقال ابن كثير توفي بجزيرة من جزائر الروم وهو
مرابط وانه ذهب الى الخلاء ليلة وفاته نحوا من عشرين مرة وكل مرة يجدد الوضوء رضي الله عنه
داود الطائي رضي الله عنه داود بن نصير ابو سليمان الطائي من انفسهم الكوفي الفقيه الزاهد
كان قد سمع الحديث ونحفه وعرف النحو وايام الناس واموره ثم تعبد فلم يكن يتكلم في شيء من
ذلك وكان كبير الشان في العلم والورع والزهد والعبادة وسمع الحديث الكثير وتفقه على ابي حنيفة
رضي الله عنه وكان مكملا في حاله وسبب عزلته انه كان يجالس ابا حنيفة فقال له ابو حنيفة يا ابا
سليمان اما الاداة فقد احكمناها فقال داود فاي شيء بقي قال ابو حنيفة العمل به قال
داود فنازعتني نفسي الى العزلة والوحدة فقلت لها حتى تجلسي معهم فلم تجبني مسالة قال فجالستهم
سنة قبل ان اعتزل فكانت المسالة تجيء وانا اشد شهوة للجواب فيها من العطشان الى الماء فلا
اجيب فيها فاعتزلتهم بعد وعن محمد بن سويد الطائي رايت داود الطائي يغدو ويروح الى ابي
حنيفة ثم رايته قد تخلى وترك الناس فرايت ابا حنيفة فجاده زايرا له عزمة وعن سفيان
بن عيينة اخذ داود الفقه عن ابي حنيفة ثم ترك طلب الفقه واقبل على العبادة ودفن كتبه
وقال عبد الله بن المبارك وهل الامر الا ما كان عليه داود الطائي وقال يحيى بن معين كان ثقة
وقيل مر داود بمقبرة فسمع امراة وهي تقول يا حبي ليت شعري باي خديك بدا البلى
باليمنى او باليسرى ثم قالت مقيم الى ان يبعث الله خلقه • لقاؤك لا يرجى وانت قريب • تزيد بلى
في كل يوم وليلة • وتبلى كما تبلى وانت حبيب فصعق داود وانقطع الى العبادة وورث
من ابيه عشرين دينارا فانفقها في عشرين سنة دينارا ينفق في كل شهر درهما منه
ياكل منه ويتصدق وورث بيتا يكون فيه لا يعمره كلما خرب منه جانب تركه ويحول الى
جانب اخر فخرب كله الا زاوية فيه كان يكون فيها وقال حفص بن عمر الجعفي ورث داود عن امه
اربعمائة درهم فمكث يتقوت بها ثلاثين عاما فلما نفدت جعل ينقض سقوف الدويرة فيبيع
الخشب والبواري واللبن حتى بقي نصف سقف وعن سفيان اشترى داود الطائي حلا
تحته اي من درهم وبقلا بحبة وزيتا بحبة وجعل يبكي ويقول يا داود ما يحسن حسابك
لم ياكله وقال عبد الله بن صالح دخلت على داود الطائي في مرضه الذي مات فيه وليس في بيته الا دن
مغير يكون له فيها خبز يابس ومطهرة ولبنة يجعلها وسادة هي مرفقته وهي مخدته وكسر بيته

بواري ولا غير ذلك لا قليل ولا كثير وقالت ان مجاهد كانت في داره علية وكان سكنها
ثلاثين سنة لم يشعر بها وانا في هذه الدار منذ خمس وعشرين سنة ما رفعت طرفي الى السقف
ويقال ان حماد بن ابي حنيفة اخرج له اربعمائة درهم فقال اقبل هذه فانها من ميراث ابي فقال
داود هاتها فاخذها ثم ردها وقال قد قبلتها ولكني احب ان اعيش في عشر القناعة وان
هذا من مال رجل ما اقدم عليه في ورعه وزهده احدا ولو كنت قابلا من احد من الناس شيئا
لقبلتها وقدم على المهدي ببغداد ثم عاد الى الكوفة ومات في هذه السنة ذكره الذهبي وقيل مات
سنة ستين ومائة وقيل سنة خمس وستين ومائة واشتكى اياما وكان سبب علته انه مر
باية فيها ذكر النار فكررها مرارا في ليلته فاصبح مريضا فوجدوه قد مات وراسه على لبنة و
راى رجل في منامه في الليلة التي مات فيها داود وهو يعدو مكشوف الراس فقال له الى اين فقال
الان تخلصت من السجن فانتبه الرجل وقد ارتفع الصراخ بموته رضي الله عنه الصلت بن حكيم
رايت ليلة مات داود الطائي ملائكة ونورا فقالوا قد زخرفت الجنة لقدوم داود الطائي ومما قيل
فيه يا قوم ما كان في احوال داود * ما عاش والله امر غير محمود * داود من خوف رب العرش خالقه * قد اقنعني
الدمع لا من نسج داود * وبيته خرب ما فيه من نقب * سوى كسيرات خبز مثل جلمود * برفض داود دنيا
باجمعها * قدسا بحقا جميع الحمر والسود * طوبى له من فتى شد الرحال الى * روض بهيج وطلح ثم منضود * ورث
الثياب خميص البطن متكل على العزيز بعز الفوز موعود

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والستين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المهدي بن المنصور وعماله على
حالهم غير انه عزل عمه عبد الصمد بن علي عن الجزيرة وولى عليها زفر بن عاصم الهلالي ثم عزله وولى عليها
عبد الله بن صالح بن علي وولى ابنه الرشيد بلاد المغرب واذربيجان وارمينية وولى على رسائله يحيى
بن خالد بن برمك وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعزل منصور بن يزيد الرعيني عن مصر
وولاها يحيى بن عبد الله الحرشي

ذكر غزوة الرشيد

بلاد الروم وفي هذه السنة جهز
المهدي البعوث من بلاد خراسان وغيرها من البلاد لغزو الروم وامر على الجميع ولده هارون
الرشيد فخرج من بغداد مشيعا له فسار معه مراحل واستخلف على بغداد ولده موسى الهادي
وكان في هذا الجيش الحسن بن قحطبة والربيع الحاجب وخالد بن برمك هو مثل الوزير للرشيد وولي
العهد ويحيى بن خالد هو كاتبه واليه النفقات وما زال المهدي مع ولده مشيعا حتى بلغ
دروب الروم عند منخار وارتاد هناك المدينة المسماة بالمهدية في بلاد الروم ولما بلغ الى حلب
بلغه ان في تلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم وقطع كتبهم ثم سار الى جيحون وجهز ابنه هارون
الى الغزو فتغلغل هارون في بلاد الروم وفتح فتوحات كثيرة وفتح قلعة يقال لها سمالو اقام
عليها اربعين يوما وضربها بالمجانيق وشرطوا عليه ان يقيموا بها على حالهم فاجابهم وفي المراة لما نزل
المهدي دابق اخبر خبر الزنادقة فاتى بهم فقتلهم وصلبهم ثم سار مع ابنه هارون الى ان بلغ جيحان

وادعلى

وادعلى هارون في بلاد الروم وسار المهدي الى الشام ووصل البيت المقدس ومعه العباس بن محمد
والفضل بن صالح وعلي بن سدى وخاله يزيد بن منصور وفي تاريخ بيبرس لما بلغ المهدي مع ابنه هارون
الى جيحان ارتاد بها المدينة المسماة بالمهدية وودع هارون على نهر جيحان وسار الى البيت المقدس فصلى به
ولما رجع ابنه هرون من هذه الغزاة ولاه المغرب كله واذربيجان وارمينية وفيها اظهر الامير
عبد الرحمن بالمغرب للناس انه يريد الخروج الى الشام لطلب ثاره عند المسودة ودبر ان يستخلف ابنه
سليمان على الاندلس فبينما هو في ذلك اذ جاءه من اشتداد امر الجيش الانصاري بشرقسطة وامتداد
اعناق اهل الخلاف من الاندلس ما شغله عن ذلك وفيها هاج بالناس على المهدي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

ابرهيم بن طهمان ابو سعيد الخراساني ولد بهراة ونشا بنيسابور ورحل في
طلب العلم وكان حسن الخلق سخيا واسع النفس يطعم الطعام ويحسن الى طلبة العلم وورد
بغداد وحدث بها ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى مات روى عن سماك بن حرب ومحمد بن زياد وثابت
البناني وابي اسحاق واخرين روى عنه الامام ابو حنيفة ويحيى بن ابي كثير ومعن واخرون وثقه احمد
وابو حاتم وقال الذهبي كان من ائمة الاسلام فيه ارجاء حريز بن عثمان الرحبي المشرقي الحمصي ولد سنة
ثمانين اسند عن عبد الله بن بسر في الصحابة وروى عن جماعة من التابعين وقال ابن كثير روى عن
عبد الله بن بسر المازني وخالد بن معدان وراشد بن سعد واخرين روى عنه يحيى الوحاظي وعلي
بن عياش وعلي بن الجعد له نحو مائتي حديث وكان سنيا ناصبيا وفي المراة وكان يبغض عليا رضي الله عنه
وقال يزيد بن هارون رايت رب العزة في المنام فقال لي يا يزيد لا تكتب عن حريز بن عثمان فقلت
يا رب ما علمت عنه الا خيرا قال لا تكتب عنه فانه يبغض ابا الحسن علي بن ابي طالب وقال عمران بن ابان
سمعت حريزا يقول لا احبه قتل ابائي يعني عليا رضي الله عنه وكان قد قتل له جدان كانا مع معاوية
بصفين وقال ابن عياش سالت حريزا عن هذا فقال والله ما سببته قط رحم الله عليا قال له مائة
مرة حريز بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وفي اخره زاي ونسبته الى رحبة بطن من حمير موسى بن علي بن
العيني بن رباح اللخمي المصري ابو عبد الرحمن روى عن ابيه والزهري وروى عنه ابن المبارك وابن وهب
ولد بافريقية ومات في هذه السنة وكان ولي مصر للمنصور سنة ستين وهو ابن صالح شعيب
بن ابي حمزة واسم ابي حمزة دينار القرشي الحمصي مولى بني امية قال البخاري كان كنيته ابو بشر روى
عن ابي الزناد والزهري وغيرهما سمع منه الحكم بن نافع وعلي بن عياش وقال الذهبي عنده عن الزهري نحو الف
وسبعمائة حديث وكان بديع الخط قال ابن معين كتب عن الزهري املاء للسلطان همام بن يحيى العوذي
الحافظ روى عن الحسن وعطاء وقتادة وروى عنه ابن مهدي وهدبة وشيبان قال احمد ثبت في كل
المشايخ عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس عم السفاح والمنصور واليه ينسب قصر عيسى ونهر عيسى ببغداد
روى عن ابيه وعنه الرشيد وشيبان النحوي لم ير اعلا قال ابن معين ليس به باس مات في هذه السنة
عن ثمانين وسبعين سنة ارطاة بن المنذر بن الاسود ابو علي السلولي الحمصي قال رايت عمر بن عبد العزيز

رضى الله عنه فعرض لى فى حيلة وقال يا ارطاة الا احدثك بحديث هو عندنا من العلم المخزون قلت
بلى قال اذا توضأت عند البحر فالتفت اليه وقل يا واسع المغفرة اغفر لى فانه لا يرتد اليك طرفك حتى يغفر لك
ذنوبك اسند عن خالد بن معدان وغيره وروى عنه بقية بن الوليد وغيره وكان ارطاة ثقة محمد بن عبد الله
بن علاثة الحرانى ابو البشر القاضى من الطبقة الرابعة من اهل الجزيرة وكان صديقا لسفيان الثورى
فلما ولى القضاء وهجره وجاء ليستاذن على سفيان فلم ياذن له فيستشفع اليه بسيف بن اخت سفيان
حتى اذن له فلما دخل ولاه سفيان ظهره وهو يجز كتابا شاة فقال له محمد يا ابا عبد الله انظر الى
فقال له سفيان ويحك الهذا كتب العلم لو اشتريت حصيرا بدرهم ثم اوردته فى سكك المدينة يعنى الكوفة
لكان خيرا لك من هذا او الصيد السمكاة وكان يقال لمحمد فاوصى الجن وذلك لان بئرا كانت بين حران و
قصر مسلمة بن عبد الملك وكان فى شرب منها خبطته الشياطين فجاء ووقف عليها وقال ايها الجن انا قد قضينا
بينكم وبين الانس لهم النهار ولكم الليل فكان الرجل اذا استقى منها نهارا لم يصبه شىء اسند عن عبدة ابن ابى
اسامة والاوزاعى وغيره وروى عنه بن المبارك وغيره قال بن معين ثقة وقال البخارى فى حفظه
شىء وقال الدارقطنى متروك وقال بن معين ارجو انه لا باس به عبدة بنت ابى ثلاث العابدة بكت من
خشية الله اربعين سنة حتى عميت وكانت تقول اشتهى الموت فانى اخشى ان اجنى على نفسى جناية
تكون سبب هلاكى يوم القيمة رضى الله عنها **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الرابعة
والستين بعد المائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المهدى بن المنصور ونوابه
على حالهم وفى تاريخ بيبرس وكان عماله فى هذه السنة جعفر بن سليمان على مكة والطائف وصالح
بن داود بن على الكوفة وكور الدجلة والبحرين وعمان وكور الاهواز وفارس وسفيان بن عمر على
السند والمسيب بن زهير على خراسان ومحمد بن فضل على الموصل وابرهيم بن صالح على مصر ويزيد بن حاتم على
افريقية ويحيى الخراسانى على طبرستان وجرجان وفراشه مولى المهدى على دنباوند وقومس وخلف
بن عبد الله على الرى وسعيد بن دعلج على سجستان وفى بعض التواريخ وفى سنة اربع وستين ومائة
ولى المهدى امارة مصر ابا قطيفة اسمعيل بن ابرهيم وسالم بن سوادة وفيها بنى المهدى بعيسا
باذ الكبرى قصرا وسماه قصر السلامة ولما فرغ من بنايته امر ان يكتب له ابناء المهاجرين وابناء الانصار فكتبوا
ودعى بنقبائهم وجلس لهم مجلسا عاما ففرق فيهم ثلاثة الاف الف درهم ثم قام الخطباء فخطبوا والشعراء
فانشدوا ففرق فيهم خمس مائة الف درهم ثم دعى بعذابه وحضرت حاجته وبطانته واهل المراتب
والقواد فطعموا ولم ينصرف واحد منهم الا بجائزة وكرامة يكثر الداعى له فى الطرقات والبوادى وقال الناس
هذا مفتاح الخير هذا مهدى هذه الامة الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم وقام مروان بن ابى حفصة
فقال ما يلمع البرق الاحن مغترب كانه من دواعى شوقه وصب ● ما انس لا انس غيبا ظل واليه
على من راحة المهدى ينسكبا ● شمنا مما اخلفتنا من مخايله ● سحابة صوبها الاوراق والذهب
صدقت يا خير ماموك ومعتمد ظنى ● باضعاف ما قد كنت احتسب ● اعطيت سبعين الفا غير متعبها ●

منان ولست

منان ولست بمنان بما تهب ● قد لاح للناس بالمهدى نور هدى ● يضىء والصبح فى الظلماء محتجب
خليفة طاهر الاثواب معتصم ● بالحق ليس له فى غيره ارب ● وفيها شخص المهدى الى الكوفة وحاجا وسار
حتى انتهى الى العقبة فعطش الناس وعرف قلة الماء واخذته حمى فرجع وغضب على يقطين بن موسى
حيث لم يصلح المصانع على الوجه ولما عاد الى العراق بعث اخاه صالح بن المنصور فحج بالناس وفيها غزا الامير
عبد الرحمن الى سرقسطة وقد استغلقت عليه وكان قد اخرج اليها ثعلبة بن عبيد وبها سليمان بن يقظان
الاعرابى فخدع بقلبه واسره واستدعى طاعته الافرنجة واطمعه فى بلاد المسلمين فكر بهم وصانعه
على ان اسلم له الاعرابى ثعلبة وكان الاعرابى والحسين الانصارى قد تظافرا على الخلاف فى سر
قسطة الى ان تهيا للحسين النكث به فقتله بالمسجد الجامع قسطة وتفرد بملكها فلما حلها الامير
واشتد حصاره استسلم مضطرا ولاذ الى العفو وخرج الى الامير بنفسه فقبله واستعمله على
سرقسطة الى ان غدر بعد ذلك فقبض الامير وقتله وفيها كاتب الفقيه البربرية شرقا الاندلس
بسبب برية وما يليها بين البربر والبرانس واتصلت الفتن حتى كاد البرانس يأتون على البربر
فقبض عبد الرحمن على هلاك زعيم البرانس وعلى اصحابه وانفذهم الى قرطبة وفيها غزا عبد الكريم
بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بلاد الروم فاقبل اليه ميخائيل البطريق فى نحو
وتسعين الفا فيهم طارد الارمنى البطريق فقتله عبد الكريم ومنع المسلمين من القتال و
انصرف فاراد المهدى ضرب عنقه فكلم فيه فحبسه فى المطبق فيها حج بالناس امير المهدى
صالح بن المنصور **ذكر من توفى فيها من الاعيان** حماد بن ميسرة وقيل حماد بن
سابور الراوية مولى بنى شيبان وقيل مولى بكر بن وائل وكنيته ابو القاسم وكان اعلم الناس بايام
العرب وانسابها واخبارها واشعارها وكانت بنو امية يقدمونه ويجزلون عطاءه ووفد على جماعة من
خلفائهم وانقطع الى الوليد بن يزيد فقال له لم سميت الراوية وما بلغ من حفظك حتى استحقيت هذا
الاسم فقال يا امير المؤمنين ان كلام العرب يجرى على ثمانية وعشرين حرفا وانا انشدك على كل
حرف قصيدة من اشعار الجاهلية دون الاسلام وقال انا احفظ سبع مائة قصيدة اول كل
قصيدة بانت سعاد وقال بن خلكان وقال الوليد بن يزيد الاموى يوما وقد حضر مجلسه ثم استحقيت
هذا الاسم فقيل لك الراوية فقال بانى اروى لكل شاعر تعرفه يا امير المؤمنين او سمعت به ثم اروى
لاكثر منهم ممن تعرف انك لا تعرفهم ولا سمعت بهم ثم لا تنشدنى احد شعرا قديما ولا محدثا الا
ميزت القديم من المحدث فقال له فلم مقدار ما يحفظ من الشعر فقال كثير ولكنى انشدك على
كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعراء الجاهلية دون
شعراء الاسلام قال سامتحنك فى هذا وامره بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به
من استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفى عليه فانشد الفين وتسع مائة قصيدة للجاهلية
واخبر الوليد بذلك فامر له بمائة الف درهم وفى المرأة وكان حماد مع فضله جاهلا بالقران والسنة

قال ابن خلكان وكان قليل البضاعة من العربية قبل ان حفظ القران من المصحف فصحف
في نيف وثمانين حرفا وعد ابن عساكر فيما ذكره من ذلك اشياء منها انه قرء والعاديات ضبحا
بالعين المعجمة والصاد المهملة ومنها ومن الشجر ومما يعرشون بالغين المعجمة ومنها عذابي اصيب
به من اساء ومنها احسن اثاثا وزيا بالزاي المعجمة ومنها ليكون لهم عدوا وحزنا ومنها وما
يجد بابا تنا الاكل حتار كغور ومنها بل الذين كفروا في غرة وشقاق بالغين المعجمة والراء ومنها
وتعزروه وتوقروه بالقاف ومنها يوم يحمى عليها في نار جهنم من الغليان ومنها صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة ومنها فاستغاثه الذي من شيعته بالعين والنون ومنها
سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين بالعين والنون ومنها فانا اول العابدين بالنون ومنها ونادوا
ولات حين مناص بالباء الموحدة وفيه قال شاعره نعم الفتى لو كان يحيد ربه ويقيم و
قت صلوته حماد وابيض من شرب المدامة وجهه وبياضه يوم الحساب سواد وفي المراة وكان
بخيلا شحيحا دخل عليه مطيع بن اياس ويحيى بن زياد الحارثي وساحة على ثلث قصبات قد جمع
اعلاهن واسفلهن بطين فقال له يحيى يا حماد ما هذا الاسراف فيسبل حر المتاع وقال له مطيع الا
تبيع هذه المنارة وتشتري اقل مما فيها وتنفق على نفسك الباقي فقال حماد توما فاخرجا فشر
منكما من ادخلكما سنه وقال الجاحظ كان نجاد الراوية متهما في دينه وكذا حماد بن الزبرقان وحماد
عجرد ووالبة بن الحباب وبشار بن برد وابان اللاحقي قال السبط ونسي الجاحظ نفسه وذكر ابن خلكان
ان حمادا مات في سنة خمس وستين ومائة ومولده خمس وتسعين من الهجرة وقيل مات
في سنة ثمان وخمسين ومائة وقيل في سنة خمس وخمسين ومائة والله اعلم شيبان بن عبد الرحمن
النحوي المؤدب ابو معاوية مولى بني تميم سمع الحسن ويحيى بن بكير وروى عنه ابن مهدي وعلي بن الجعد
وكان صاحب حروف وقراات توفي في هذه السنة شبيب بن شيبة ابو معمر المنقري كان خطيبا
فصيحا الا انه كان يصحف وقد ضعفه بعضهم في الحديث فقال ابو داود ليس وقال الساجي صدوق
ولكنه منهم وكانت وفاته بالبصرة حدث عن الحسن وغيره وروى عنه عيسى بن يونس والاصمعي و
غيرهما يعقوب بن ابي سلمة الماجشون ابو يوسف من الطبقة الثالثة من اهل المدينة كان
مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما كان واليا على المدينة يانس به ويحبه فلما ولي عمر بن عبد
العزيز الخلافة قدم عليه فقال له انا تركنا لما تركنا لبس الخز فانصرف عنه اسند عن عبد الله
بن عمر وغيره وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وغيرهما وكان يعقوب يعلم الغناء ويتخذ القيان
ومع ذلك يجالس عروة بن الزبير وكانت وفاته بالمدينة واسم ابي سلمة دينار وقيل ميمون
والماجشون فقال ابراهيم الحربي الماجشون فارسي وانما سمي بذلك لان وجنتيه كانتا حمراوين
وسمي بالفارسية الماكون ثم عربه اهل المدينة فقالوا الماجشون وقال ابن خلكان
الماجشون معناه المورد ويقال الابيض الاحمر لقبته بذلك سكينة بنت الحسين بن علي

رضي الله عنهم وجرى هذا اللقب على اهل بيته وبني اخيه وكان له اخ يسمى عبد الله وكلاهما
ابنا ابي سلمة ولعبد الله ابن يسمى عبد العزيز ويكنى بابي الاصبغ وهو احد الفقهاء المدنيين و
اعلامهم سمع الزهري ومحمد بن المنكدر وعبيد الله بن دينار وحميد الطويل وهشام بن عروة و
روى عنه الليث بن سعد وبشر بن المفضل ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون
ونعيم قدم بغداد وحدث بها مات في سنة اربع وستين ومائة ببغداد وصلى عليه المهدي ودفن في
مقابر قريش وكان اهل العراق يقولون ان عبد العزيز كان افقه من مالك بن انس وكان اهل
المدينة يقولون مالك افقه منه وقال عبد الملك كلاهما جيد الفقه غير انه مالكا كان ابحث
وكان عبد العزيز افقه وعبد الملك هو ابن عبد العزيز المذكور وهو من اصحاب مالك مات سنه
ثلث عشرة ومائتين وقال بن يعقوب الماجشون لما عرج بروح الماجشون وضعناه على
السرير للغسل وقلنا للناس تروح به فدخل غاسل اليه ليغسله فراى عرقا يتحرك في اسفل قدمه
فاقبل علينا وقال ارى عرقا يتحرك ولا ارى ان اعجل عليه فاعتللنا على الناس بالامر الذي رايناه وفي
الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه وراى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث على حاله ثلاثا
ثم انه استوى جالسا فقال ائتوني بسويق فاتي به فشربه فقلنا له خبر ما رايت قال نعم عرج بروحي
فصعد بي الملك حتى اتى الى السماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى انتهى الى
السماء السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل لم ياذن له بعد بقي من عمره كذا وكذا سنة
كذا وكذا شهرا وكذا وكذا يوما وكذا وكذا ساعة ثم هبط بي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه
وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت
انه لقريب المقعد من رسول الله عليه السلام قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق في زمن
الحق مبارك بن فضالة صاحب الحسن البصري مولى ابي الخطاب العدوي بصري عالم روى عن الحسن
البصري وبكر المزني وروى عنه ابن المبارك ومسلم بن ابرهيم وشيبان واخرون قال عفان ثقة من
النساك وكان وقال ابو زرعة اذا قال سمعت فهو ثقة وقال النسائي ضعيف **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الخامسة والستين بعد المائة** استهلت هذه السنة والخليفة
هو المهدي ونوابه على حالهم غير انه عزل خالد بن عبد الله عن الري وولاها عيسى مولى المنصور وفي
بعض التواريخ وفي سنة خمس وستين ومائة عزل المهدي عن امارة مصر ابا قطيفة اسماعيل
بن ابرهيم وولاها عليها ابرهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس **ذكر غزوة** هارون
الرشيد وفي هذه السنة جهز المهدي ولده هارون الرشيد ووجهه الى بلاد الروم بغزو
الصائفة وضم اليه الربيع مولاه وكان ذلك في جمادى الاخرة وانفذ معه في الجيوش خمسة و
تسعين الفا وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلا وكانت غير المرتزقة من المطوعة واهل
الاسواق خلقا كثيرا ومعه الخزائن والاموال وذكر اهل السير انه كان من النفقة مائة الف دينار

وثلاثة وسبعون الف دينار واربع مائة وخمسون دينارا وفي الفضة احد وعشرون الف
الف درهم وزيادة فبلغ هارون بجنوده البحر الذي يلي القسطنطينية وهو الخليج وصاحب الروم يومئذ
عطشه امراة اليون ومعها ابنها في حجرها من الملك الذي توفي عنها فاقام هرون يسبي ويقتل فقتل
من الروم في الوقايع نيفا وخمسين الفا ويقال اربعة وخمسين الفا واسر من الزراري خمسة الاف راس
وستمائة وثلاثة واربعين اسيرا وقيل من الرجال الفي اسير صبرا وغنم من الدواب بادواتها عشرين الف
فرس وذبح من الغنم والبقر مائة الف راس وارسلت اليه امراة تطلب الصلح وجرى بينها وبين هارون
رسل وسفرا فطلب للوادعة واعطاء الفدية فقبل ذلك منها هرون وشرط عليها الوفاء بما اعطت
وان تقيم له الادلا والاسواق في طريقه وذلك انه دخل مدخلا ضيقا مخوفا على المسلمين فاجابته الى ما سال
والذي وقع عليه الصلح بينه وبينها سبعون الف دينار تؤديها في نيسان في اول سنه في حزيران فقبل
ذلك منها وكتبوا كتاب الهدنة الى ثلاث سنين وسلمت الاسارى ورجع هارون سالما غانما وبيع
البرذون بدرهم والبغل بعشرة دراهم والدرع باقل من درهم وعشرون سيفا بدرهم فقال مروان بن
ابي حفصة اطفت بقسطنطينية الروم مسندا اليها القنا حتى اكتسى الذل سورها وما رمتها حتى
اتتك ملوكها بجزيتها والحرب تغلي قدورها وفي بعض التواريخ فتوغل هارون في البلاد وفتح مدينة
يقال لها ماجده فلقيته خيول الروم وبارز فارس بن مشهور فيهم بلاقاه زيد بن زيد وهزمه فانهزمت
الروم بعون الله وحوله وغنم المسلمون في هذه الغزوة ما لا يحصى وفيها تزوج هرون بن زبيده بنت
جعفر وبنى بها وفيها غزا الامير عبد الرحمن غزوته الثانية الى سرقسطة لما عصى الحسين المنقري بها
ونصب عليها اربعة عشر منجنيقا وجد في قتالها فحل بهم ما لا طاقة لهم به وكلت الابصار حتى
تساقطوا وتهاربوا فتسلق الجند ليلا من سور المدينة بسلاليم وضعوها من ناحية السور
فافتتحوا وملكوها عنوة وقبض على الحسين فشدخ راسه بالعمد بين يدي عبد الرحمن ورؤس بنيه
ورؤس خمسين من وجوه اهلها ثم صلبوا مع اميرهم حوالي المدينة فقال فيهم ابو علي الدمشقي
نكسناهم خمسين فوق خلايس عصينا بها وتساطا شلاهم عصبا اقاموا صفوفا بالعراء بها
ينا وقد ركبوا بعد المطي الخشبا وابعج الامير اهلها بعد القتل الذريع الى قرية من قراهم خلا هم فيها
اياما ثم عفى عنهم وردهم الى مدينتهم وفيها حج بالناس صالح بن ابي جعفر المنصور **ذكر من توفي**
فيها من الاعيان عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ابو عبد الله العبسي الدمشقي من الطبقة
الخامسة من اهل الشام وكان من الابدال مجاب الدعوة اذا رآته السباع خضعت بين يديه
قال محمد بن حسان الحلبي كان بن ثوبان سكن صيدا بساحل دمشق حمل يوما غرارة قمح على حمار له
وخرج من صيدا فالقاها في الطاحون وترك الحمار يرعى في المرج فجاء السبع فافترسه فصاح به يا كلب
اكلت حماري تعالى فاحمل دقيقنا فجاء السبع اليه فالقى الغرارة على ظهره وحملها الى صيدا فلما وصل
الى بابها صاح به فوقف فالقى الغرارة عن ظهره وصاح اذهب يا كلب لا يفزع الصبيان منك فذهب و

مولده

ومولده سنة خمس وسبعين وتوفي وقد بلغ تسعين سنة اسند عن ابيه وعطا ابن ابي رباح وغيرهما
وروى خلق كثير وقدم بغداد وحدث بها وكان ممن يذكر بالصدق والزهد والعبادة والثقة في الرواية
وكان احمد يقول كان عابد اهل الشام الا انهم قالوا كان ضعيفا في الحديث وقال بن المداني كان فيه
سلامة الصدر ولاه المهدي على المظالم ببغداد وقال رحيم وغيره تقدبرجي بالقدر ولينه بعضهم وزاد العجل
من الطبقة السادسة من اهل الكوفة كان من الخايفين التائبين وكان يصوم الدهر ويفطر على قرص
من شعير ويقوم الليل ولما مات وحمل الى قبره اذا اللحد مفروش بالريحان فاخذ بعض الذين نزلوا القبر منه شيئا
فمكث عنده سبعين يوما طريا لا يتغير والناس ياتوا اليه فينظروه دون بكرة وعشيا فلحق الامير ان
يفتن الناس فارسل فاخذه فتبدد الامير من منزله فلا يدرى اين ذهب سليمان بن مغيرة ابو سعيد
يقال ابو سعيد القيسي مولى ثعلبة بن بكر بن وايل البصري سمع حميد بن هلال وثابتا والحسن سمع
منه شعبة وكان شعبة يقول سليمان سيد اهل البصرة قال بن المديني لم يكن في اصحاب ثابت اثبت
من حماد بن سلمة ثم بعده سليمان بن المغيرة ثم بعده حماد بن زيد اخرج البخاري عنه حديثا واحدا واكثر
عنه مسلم مات في هذه السنة عبد الله بن العلا بن زبر الربعي الدمشقي روى عن ابي سلام الاسود و
مكحول والقاسم بن محمد روى عنه ابنه ابرهيم وابو المغيرة ومروان بن محمد وثقه داود وهيب بن خالد
ابو بكر البصري صاحب الكرابيس سمع ايوب وهشام بن عروة وعبيد الله بن عمر وروى عنه عبد الله بن المبارك
وعبد الرحمن بن المهدي ومعلى بن اسد وسليمان بن حرب مات في هذه السنة وله ثمان وخمسون سنة ووهيب
تصغير وهب يزيد بن منصور بن عبد الله الحميري خال المهدي ولاه المنصور البصرة واليمن والولايات
العظيمة وكذا المهدي وكان شجاعا حازما جوادا مقدما محترما في بني العباس وكانت وفاته بالبصرة
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والستين بعد المائة
استهلت هذه السنة والخليفة هو المهدي ابن المنصور ونوابه على حالهم غير انه عزل المسيب
بن زهير عن خراسان لاضطرابها عليه وولاها الفضل بن سليمان الطوسي وضم معها سجستان
فاستخلف عليها تميم بن سعيد بن دعلج بامر المهدي وولى ابرهيم بن يحيى بن محمد بن علي المدينة عوضا
عن عبد الله بن صفوان الجمحي وولى عبد الصمد عبد الله بن سليمان الربعي عوضا عن منصور بن يزيد و
فيها في المحرم قدم الرشيد من بلاد الروم فدخل بغداد في ابهة عظيمة ومعه الروم يحملون الجزية من الذهب
وغير ذلك وفيها اخذ المهدي البيعة لولده هارون من بعد موسى الهادي ولقب هارون بالرشيد
وفيها احدبت البلاد فامر المهدي للناس يستسقون ونادى بان يصوموا ثلاثة ايام
ويخرجوا في اليوم الرابع للاستسقاء فصاموا وخرجوا في اليوم الرابع فسقوا ونزل الثلج فقال
لقيط بن بكير المحاربي يا امام الهدى سقينا بك الغيث وزالت عنا بك اللاواء بت تدعوا
الاله والناس نوام عليهم من الظلام غطاء وقدوا حيث طال ليلك فيهم لك خوفا تضرع وبكاء
فسقينا وقد تحطنا وقلنا سنة قد تاكدت شهباء بدعاء اخلصته في سواد الليل لله فاستجيب الدعاء

حنت الارض اذا عزمت لتستقي وجادت بالغيث منها السماء وفيها تحول المهدي الى عيساباد و نزلها ونزل معه الناس فيها وامر باقامة بريد يكون بين المدينة النبوية وبين مكة واليمن وبغداد و فيها اعتمر المهدي في رمضان ومضى الى المدينة وصلى بالناس صلوة الفطر واطلق عبد الصمد بن علي من حبسه وعزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة وجميع ما كان اليه من الاعمال وفيها اتي المهدي بجماعة من الاعيان اتهمهم بالزندقة فاستتابهم واطلقهم وكان منهم داود بن زوج بن حاتم وكان ابوه عاملا على البصرة من المهدي على داود وارسله الى ابيه وقال له ادب ولدك ولم يكن في هذه السنة صايفة لاجل الهدنة وفيها سخط المهدي على يعقوب بن داود وزيره وكان قد حظي عنده حتى استوزره وارتفعت منزلته حتى فوض اليه جميع امر الخلافة وفي ذلك يقول بشار بمنى امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا خليفة الله بين الرزق والعود فلم تزل السعاة والوشاة بينه وبين الخليفة حتى اخرجوه عليه فنكبه وحبسه في بئر في المطبق وانما حبسه لامر وقع منه وهو انه دخل ذات يوم على المهدي في مجلس عليهم قد فرش بانواع الفرش والوان الحرير فقال يا يعقوب كيف هذا المجلس فقال يا امير المؤمنين ما رايت مثله فقال هو لك بما فيه وهذه الجارية ولي اليك حاجة احب ان تقضيها لي فقال السمع والطاعة فقال الله قال الله قال وحياة راسي قال وحياة راسك فقال ضع يدك على راسي وقل ذلك ففعل ذلك فقال ان ههنا رجلا من العلويين احب ان تكفيه والظاهر انه الحسن بن ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقال نعم قال فالعجل علي ثم امر بتحويل ما في ذلك المجلس من الفرش وبعث له مائة الف درهم وتلك الجارية قال فطلبت العلوي فجلس الي فتكلم فما رايت اعقل منه ولا افهم فقال لي يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا ولكن اذهب حيث شئت ولا يظهر عليك المهدي فيقتلك قال فجهزته مع رجلين يوصلانه بعض البلاد ولم اشعر ان الجارية قد احاطت علما بما جرى للعلوي فدسته فحبسته عندي في بيت من دار الخلافة وارسل الي من اليوم الثاني فذهبت ولا استشعر امر العلوي فلما دخلت عليه قال ما فعل العلوي قلت مات قال الله قال وضع يدك على راسي واحلف بحياته ففعلت فقال يا غلام اخرج من في هذا البيت فخرج العلوي فاسقط في يدي وقال لي المهدي دمك لي حلال ثم امر بحبسي قال يعقوب فكنت في مكان لا اسمع فيه ولا ابصر فذهبت بصري وطال شعري حتى لفت مثل البهايم ومضت علي مدة متطاولة في الزيادة اقام في الحبس سبع عشرة سنة ثم اخرج في ايام هرون قال يعقوب فبينما انا ذات يوم اذا دعيت فخرجت من البئر الذي في ذلك المطبق فقيل لي سلم على امير المؤمنين فسلمت وانا اظنه المهدي فلما ذكرت المهدي في كلام قال رحمه الله المهدي فقلت الهادي فقال رحمه الله الهادي فقلت الرشيد قال نعم فقلت يا امير المؤمنين قد رايت ما حل بي من الضعف والعلة فان رايت ان تطلقني فقال اين تريد تذهب قلت الى مكة فقال اذهب

راشدا

راشدا فسار الى مكة فاقام بها قليلا حتى توفاه الله عز وجل **ذكر ترجمة يعقوب** هو ابو عبد الله بن حازم السلمي والخراساني وكان يعقوب كاتب ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم الذي خرج هو واخوه محمد بن علي على ابي جعفر المنصور بالبصرة و نواحيها وقتلا في سنة خمس واربعين ومائة وكان ابوه داود واخوته كتابا بالنصر بن سيار عامل خراسان من جهة بني امية ولما مات داود نشا ولداه علي ويعقوب المذكور اهل ادب وفضل واتسال في ساير العلوم ولما ظهر المنصور على ابرهيم بن علي بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود المذكور فحبسه في المطبق في سنة اربع واربعين ومائة وقيل في سنة ست واربعين وهو الاصح كما ذكر ناظرنا من هذا وفي تاريخ بيبرس وكان داود كاتبا للنصر بن سيار فلما كان ايام يحيى بن زيد كان يدس اليه الى اصحابه بما يسمع من خبر ويحذرهم فلما خرج ابو مسلم للطلب بيحيى بن زيد وقتل قتلته والمعينين واصحاب نصر واتاه داود يامنه ولم يعرض له في نفسه فاخذ داود ماله الذي استفاد في ايام نصر ونزل منازله بمرو فلما مات خرج ولده وعاشر اهل الادب والعلم بسير الناس واخبارهم ولم يطمع في خدمة بني العباس بكون ابنه من كتاب نصر فاظهر مقالة الزيدية ودنى من ال الحسن فطمع ان يكون لهم دولة وكان يجول البلاد في طلب البيعة لمحمد بن عبد الله بن الحسن فلما ظهر محمد وابرهيم وقتلا توارى من المنصور مدة ثم اخذه واعتقله فلما توفي المنصور من عليه المهدي فمن عليه وكان معه في المطبق اسحق بن الفضل فاطلقه وقربه وما زال امره يعلو عنده حتى استوزره وفوض اليه امر الخلافة فارسل الى الزيدية فاتى بهم في كل ناحية وولاهم من امور الخلافة بالمشرق والمغرب كل عمل جليل واقبلت السعادة تردد على المهدي من الشرق والغرب في يعقوب واصحابه ثم انه وجد عليه فحبسه في المطبق كما ذكرنا وكان يعقوب بهذا سمحا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف وذكر دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي جمع فيه اسماء الشعراء وكان مقصودا ممدحا مدحه اعيان شعراء عصره مثل ابي الشيص الخزاعي وسلم الخاسر وابي حيش وغيرهم ولما مات المنصور وقام بالامر بعده ولده المهدي جعل يعقوب ببابه حتى ادناه وقربه اليه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده حتى خرج كتابه الى الدواوين ان امير المؤمنين قد اخى يعقوب بن داود فقال في ذلك سالم بن عمر المعروف بالخاسر قل للامام الذي جاءت خلافته • تهدى اليه بحق غير مردود • نعم القرين على التقوى اعنت به اخوك في الله يعقوب بن داود • وحج بالناس المهدي في سنة ستين ومائة ويعقوب معه وكان وزير المهدي اولا ابا عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الاشعري الطبراني فلم يزل الربيع بن يونس حاجب المنصور يسعى الى المهدي وصح على ابنه الزندقة فقتله المهدي وكان الربيع بعد ذلك يفتح امر عبيده ويقول له لا يبقى به بعد قتلك ابنه وبدلى كتابه يعقوب بن داود حتى عزله عن الوزارة وافرده في ديوان الرسائل واستوزر يعقوب في سنة ثلاث وستين ثم ان المهدي عزل ابا عبيد الله عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين ورتب فيه الربيع بن يونس وكان ابو عبيد الله يصل الى المهدي الى عادته رعاية منه لحرمته وغلب يعقوب على امور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيوت المال تسع مائة الف الف درهم وستين الف درهم وكان الوزير يشير على المهدي بالاقتصاد في الانفاق

وحفظ الاموال فلما عزل وولي يعقوب بن داود زين له هواه فانفق الاموال واكب على اللذات
والشرب وسماع الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير ففي ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور بني امية
هبوا طال نومكم الاخره وقد ذكرناه عن قرب ثم تكلم الاعدا في يعقوب وذكروا اخرجه على المنصور مع ابرهيم
بن عبد الله العلوي وعرف بعض خدمه انه سمعه يقول بني هذا الرجل متنزها انفق عليه
خمسين الف الف درهم من اموال المسلمين وكان المهدي قد بني عيسا باذ واراد المهدي
امرا وقال له يعقوب هذا يا امير المومنين السرف فقال له ويلك هل يحسن السرف الا باهل الشرف
وكان يعقوب قد نجز ما كان فيه وسال المهدي الاقالة وهو يمتنع ثم ان المهدي اراد ان
يمتحنه في ميله الى العلوية فدعى به يوما وهو في مجلس احسن المجالس وجرى له ما ذكرناه انفا
من حبس المهدي اياه في المطبق فاقام فيه سنين وشهورا في ايام المهدي وجميع ايام الهادي وخمس
سنين وشهورا من ايام هارون الرشيد ثم ذكر يحيى بن خالد بن برمك امره وشفع فيه بامر
باخراجه فاخرج وقد ذهب بصره فاحسن اليه الرشيد ورد ماله وحيره المقام حيث يريد فاختار
مكة فاذن له في ذلك فاقام بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة ويقال مات في سنة اثنين وثمانين
ومائة وقال عبد الله بن يعقوب بن داود اخبرني ابي ان المهدي حبسه في بئر وبني عليها قبة قال
فمكث فيها خمسة عشر سنة وكان يدلي كل يوم رغيف خبز وكوز ماء واوذن باوقات الصلوات
فلما كان راس ثلاثة عشر سنة اتاني ات في منامي فقال حنا على يوسف رب فاخرجه من قعر جب وحوله
غم قال فحمدت الله وقلت اتاني الفرج ثم مكثت حولا لا ارى فلما كان راس الحول الثاني اتاني ذلك الاتي
فانشدني عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر قال ثم اقمت حولا امرا لا ارى شيئا ثم اتاني
ذلك الاتي بعد الحول فقال عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراه فرج قريب فيامن خايف ويفك
عان وياتي اهله الناس الغريب قال فلما اصبحت نوديت فظننت اني اوذن بالصلوة فدلي لي حبل
اسود وقيل لي اشدد به وسطك ففعلت واخرجوني وقيل ان المهدي سلم مفتاح البيت الذي كان
فيه يعقوب محبوسا الى الخادم له واوصاه ان لا يقر لاحد انه في الحياة فلما ذكر الرشيد سال عنه فدل
على الخادم فاحضره وساله عن يعقوب فانكره فضربه بالمقارع فاقر فاخرج من المطمورة وهو اعمى وقيل ان يعقوب
انكر على المهدي اجتماعه مع ندمائه على النبيذ وكان المهدي لا يشرب النبيذ لانه من مزاجه لم يكن يقبله
فكان يحضر الندماء فيشربونه بين يديه فقال يعقوب ما على هذا وزرتك ابعد الصلوات الخمس
في المسجد وقراة القران يشرب النبيذ بين يديك فحقد عليه فقال بعض الموالي فوع قول يعقوب
بن داود حابنا واقبل على صها طيبة النشر والاصح ان سبب نكبته ميله الى ال ابي طالب وقد ذكرنا
انه يعقوب كان جوادا ذكر بما جاءت امراة من اليمامه جعدية مملوكة لبني جعدة يقال لها وحشية
قد كانت على ولدها واخيها واهل بيتها بالف دينار فوقفت بين يدي يعقوب بن داود فقالت
اما ومعلم التورية موسى ومرسل نبيه في حرم الال وباعث احمد فينا رسولا يعلمنا الحرام من

الحلال

الحلال لشهرا نحو يعقوب شرينا فادانى له وقت الحلال اغنني يا فداك ابي وامي وعمي لا اخاشيه وقال
يشتريني بيحيى كل طير جرت لي عن يميني او شمالي فقال صدقت طيرك واعطاها الف دينار وقال اذهبي
فاشتري اهلك وولدك واقدمي بهم علي ففعلت فما زالت في عيال يعقوب هي واهلها حتى ماتت وفيها
حج موسى الهادي الى جرجان وفيها جعل على القضا ابا يوسف يعقوب بن ابرهيم صاحب ابي حنيفة رض الله
عنه وفيها حج بالناس ابرهيم بن يحيى بن محمد وهو على المدينة النبوية **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
صدقة بن عبد الله السمين روى عن القاسم ابي عبد الرحمن وابن المنكدر وروى عنه بقية وعلي بن
عياش ضعيف ابو بكر النهشلي الكوفي عبد الله بن قطاب وقيل بن معاوية روى عن ابي بكر بن ابي موسى
وحبيب بن ابي ثابت وروى عنه ابن مهدي ويحيى الحماني ثقة عقبة بن معدان المؤذن روى عن عطاء
بن يزيد الليثي وعطا بن ابي رباح واخرين وروى عنه بن سلم وابو اليمان وخلق ضعفوه خالد بن برمك
ابو العباس ولد سنة تسعين وكان يختلف الى محمد بن علي بالحميمة فلما مات محمد احتلف الى ابرهيم الامام و
لما قتل ابو سلمة الخلال الحر اراد ابو العباس ان يقره الكتب عليه وبحث عنها ولم يزل امره يعلو حتى توفي السفاح
وهو كاتبه وكان يكره هو والعطا ان يقال الوزير لقول سليمان بن مهاجر في قتل ابي سلمة ان الوزير وزير ال
محمد اودى فمن يشناك كان وزيرا وام خالد بنت يزيد امراة خالد بن برمك ارضعت ريطة بنت السفاح
بلبان ابنتها ريطة فدخل خالد يوما على السفاح فقال له يا خالد اما رضيت حتى استخدمتني مرضع خالد
وقال كيف وانا عبدك فضحك وقال ريطة ابنتي تنام مع ابنتك ام يحيى في مكان واحد فابيت بالليل وقد انكشفتا
فاقوم فامد اللحاف عليهما فقبل خالد يديه وقال مولى يوجر في عبده وامته وام خالد بن برمك امة الله بنت
صول ولما توفي ابو العباس اقره ابو جعفر على وزارته مديدة ثم استوزر ابا ايوب المورياني وكان ابو
جعفر يانس بخالد وكان ابو ايوب يحسده فاراد ان يبعده عنه فاتفق هجوم الاكراد على فارس فاشتد ذلك
على ابي جعفر فاستشار ابا ايوب وقال انظر رجلا اوليه فارس فقال ما اعرف رجلا يقوم بها مثل خالد
فقال صدقت وعقد له على فارس وولاه حربها وخراجها وانما كان يلي الحرب واحد والخراج اخر فكان
خالد اول من جمع له الحرب والخراج في دولة بني العباس فسار الى فارس ومعه وجوه الناس وانتجعه الشعراء
ومدحوه وقال ابو عمرو العمرادي اجمع الناس ممن عرفناه من السادات والملوك والعلما انه ما بلغ خالد بن برمك
احد من ولده وان الفضائل التي تفرقت فيهم اجتمعت فيه كان فوق يحيى في ادابه وحلمه وفوق الفضل في سخاوته
وكرمه وفوق جعفر في كتابته وفصاحته وفوق محمد في حسن اسنه وفوق موسى في باسه وشجاعته ثم
تصرفت الولايات بخالد وجرت له مع ابي جعفر قصص واغرمه ثلاثة الاف الف درهم وولاه الموصل فمات
ابو جعفر وهو عليها وابنه يحيى على اذربيجان ولما مات المنصور اقره المهدي على الموصل وراده فارس
واعمالها فبعث اليه يحيى عليها ثم ولي ارمينية فكان مع المهدي بطبرستان وكان المهدي قد شخصه الى
الغزو لبلاد الروم مع ابنه هارون فمات اخوه الحسن بن برمك في تلك الغزاة فخرج عليه ومرض ودخل
بغداد وهو مريض فبعث اليه المهدي ابنه موسى فعاده ومات خالد في مرضه ذلك فبعث اليه المهدي

من عنده اكفانا وحنوطا وبعث ابنه موسى بن المجلدي فصلى عليه وذلك في جمادى الاولى من هذه السنة وهو ابن خمس وسبعين سنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والستين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المهدي بن المنصور ونوابه هم المذكورون غير انه عزل عيسى الذي خلف بن عبد الله وولى عليها سعيدا مولى امير المؤمنين وعزل يحيى الجرشي عن طبرستان والرويان وما كان اليه من تلك الناحية وولاها عمر بن العلاء وولى جرجان فراشة مولاه وفي بعض التواريخ وفي سنة ست وسبعين ومائة صرف المهدي عن امارة مصر ابرهيم بن صالح وولاها موسى بن مصعب وفيها وجه المهدي ابنه موسى الهادي بجمع من الجند الى جرجان لحرب هرمز وحشرو بن صاحبي طبرستان وجعل نفيفا مولى المنصور حاجبه وعيسى بن ماهان على حرسه فوجه موسى الهادي الجنود الى هرمز وشروين وامر عليهم يزيد بن مزيد فحاصرهم وصام الناس رمضان في الحر الشديد وفيها جد المهدي في طلب الزنادقة والبحث عليهم في الآفاق وقتلهم وولى امرهم عمر الكلواذاني واتهم صالح بن عبد القدوس البصري بالزندقة فامر المهدي بحمله عليه واحتضر فلما خاطبه اعجب بغزارة ادبه وعلمه وحسن بيانه فامر بتخلية سبيله فلما ولى رده وقال اليس القائل والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يواري في ثرى رمسه اذا ارعوى عاد الى جهله كذا الضنا عاد الى نكسه قال بلى قال وانت لا تترك اخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمك ثم امر به فقتل وصلب على الجسر وهذان البيتان من ابيات اولها واخرها وان من ادبته في الصبى كالعود يسقى الماء في غرسه ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه وكان صالحا اديبا ومن شعره تحت قرين السوء واحرم حالة فان لم تجد عنا محيصا فداره ومن طلب المعروف من غير اهله يجده وراء البحر او في قراره ولله في عرض السموات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره وهو مولى الازد وكنيته ابو الفضل وله الشعر الرائق في الزهد وغيره وقتله المهدي في اخر هذه السنة وقيل في اواخر سنة ثمان وستين ومائة فمات في اوائل المحرم في اوائل سنة تسع وستين ومائة وكان بينهما اقل من شهر وحكى الخطيب عن احمد بن عبد الرحمن المعبر قال رايت صالح بن عبد القدوس في منامي ضاحكا مستبشرا فقلت له ما فعل الله بك فقال وردت على رب لا يخفى عليه خافية فاستقبلني برحمته وقال قد علمت براءتك مما رميت به خطب نفسا وقر عينا وحكى الهيثم ان المهدي لما طلب صالحا هرب واستخفى منه ومات المهدي وقام الهادي وفي المراة وفيها جد المهدي في طلب الزنادقة وقتل صالحا واحضر بين يديه ادم بن عبد العزيز وكان شاعرا ماجنا خليعا ثم يتمسك وكان يرمى بالزندقة فقال له المهدي تدعو انك زنديق فانكر فضربه ثلثمائة سوط فقال والله ما اشركت بالله طرفة عين ولو قطعتني اربا اربا ما اقررت على نفسي بباطل فقال الست القائل اسقني واسق خليلي في مدى الليل الطويل قهوة صفراء صرفا سبيت من بيت ايل قل لمن يلحاك فيها من فقيه او نبيل انت دعها وارج اخرى من رحيق السلسبيل وقال يا امير المؤمنين كنت فتى من فتيان

قريش اخرج مع الفتيان بلساني واعتقادي مع ذلك التوحيد والايمان بالله فلا تواخذني بما اسلفت والتوبة تجب ما قبلها واحفظ في عمري فخلى سبيله وبات ادم ليلة ببغداد فاكلته البراغيث فقال تطاول ببغداد ليلي ومن يبت ببغداد يبت ليلة غير راقد بلاد اذا زال النهار تقافزت براغيثها من بين مثنى وواحد ديا انه شهب البطون كانها بغال بريد سرحت في موارد وهذه الابيات من قصيدة يمدح فيها الري اولها هنيئا لاهل الري طيب بلادهم وواليهم الفضل بن يحيى بن خالد وفيها امر المهدي يقطين بن موسى بزيادة في المسجد الحرام وكان ضيقا فقدم يقطين فاشترى دورا كثيرة وادخلها في المسجد فمات المهدي ولم يتم بناؤه وكان يقطين هذا موكلا بامر الحرمين ومصالحهما فلم يزل في عمارة ذلك حتى توفي المهدي وفيها وقع وباء شديد وسعال كثير ببغداد والبصرة واظلمت الدنيا فكانت كالليل حتى تعالى النهار وكان ذلك لليالي بقين من ذي الحجة في السنة وفي المراة وفيها اظلمت الدنيا ظلمة شديدة وامطرت السماء ملاء احمر ودام ذلك ثم وقع عقيبه وباء شديد هلك معظم اهل بغداد والبصرة وفيها عزل المهدي ابا عبيد الله معاوية بن عبد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع بن يونس الحاجب فاستخلف فيه سعيد بن واقد وكان ابو عبيد الله يدخل على مرتبته وفيها حج بالناس ابرهيم بن يحيى بن محمد وهو على المدينة ولما عاد الى المدينة توفي بعد ايام الحج وولى المهدي المدينة اسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الحسن بن صالح بن صالح بن مسلم ابو عبد الله الثوري البكيلي الهمداني الكوفي المعروف بالحسن بن صالح بن حي ولد سنة مائة ومات في هذه السنة سمع سماك بن حرب روى عنه مالك بن اسماعيل وهو من الطبقة السادسة من اهل الكوفة كان ناسكا عابدا فقيها ورعا واتفقوا على انه كان ثقة صحيح السماع كثير الحديث وشغله الخوف عن الرواية وكان لا يقبل بر احد ويفطر على خبز الشعير ويصلي الليل كله وكان يسمى حية الوادي لانه ما كان ينام الليل والبكيلي بفتح الباء الموحدة وكسر الكاف وباللام وحماد بن سلمة بن دينار ابو سلمة الربعي مولى ربيعة بن مالك ويقال مولى تميم وهو ابن اخت حميد الطويل من اعلام البصريين وايمتهم كثير الحديث واسع الرواية مشهور بالسنة والعبادة سمع ثابتا وحميدا الطويل وقتادة وروى عنه يحيى بن سعيد وابن المبارك ووكيع وقال يحيى بن معين اذا رايت من يقع به فاتهمه على الاسلام وقال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر الف مات في هذه السنة رحمه الله الربيع بن مسلم الجمحي ابو بكر البصري روى عن الحسن ومحمد بن زياد وروى عنه ابن مهدي وطالوت وثقه ابو حاتم سعيد بن عبد العزيز ابو محمد التنوخي الدمشقي كان فقيه اهل الشام في زمن الاوزاعي وبعده وقال احمد ليس في الشام اصح حديثا منه ومن الاوزاعي وهو والاوزاعي عندي سواء عن مكحول والزهري روى عنه الثوري مات في هذه السنة وله بضع وسبعون سنة وقال النسائي ثقة ثبت عاش نيفا وثمانين سنة او دونها القاسم بن الفضل الازدي الحداني روى عن ثمامة بن حزن وابن سيرين وروى عنه ابن مهدي وشيبان بن فروخ واخرون وثقوه محمد

بن طلحة بن مصرف روى عن ابيه وطائفة وروى عنه بن مهدى وسليمان بن حرب وابن الجعد وقال
النسائي ليس بالقوى وقال ابن معين ثقة حديثه وقال مرة ضعيف ابو حمزة السكرى واسمه محمد
بن ميمون محدث مرو روى عن زياد بن علاقة وعاصم بن ابى النجود وروى عنه عبدان بن عثمان و
نعيم بن حماد مات فى هذه السنة والسكرى بضم السين المهملة وسمى بذلك لا لانه كان يبيع السكر
بل لحلاوة كلامه وكان فاضلا جوادا سمحا عالما مجاب الدعوة وقال ما شبعت منذ ثلاثين سنة الا ان يكون
عندى ضيف عتبة بن ابان بن صمعت ويلقب بقصبة الغلام لا لصغر سنه بل لجده فى العبادة واجتهاده
وكان كثير التعبد والبكاء يصوم الدهر ويفطر فى خبز الشعير والملح الجريش وكان يعجن دقيقه فى الشمس
وياكله ويقول كسرة وملح حتى يهيا لنا الطعام الطيب فى الدار الاخرى وكان سيف الخوص وينعوت بدو
هو من الطبقة السادسة من اهل البصرة وكان له بيت يتعبد فيه فلما خرج الى الشام اقفله وقال
لا تفتحوه حتى يبلغكم موتى فاستشهد فى بعض الغزوات ففتحوه واذا فيه قبر محفور وغل من حديد
عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ابو موسى هو ابن اخى السفاح والمنصور نشا
بالبلقاء ثم خرج مع اهله الى العراق وكان جليلا نبيلا فى اهل بيته ولى امره الوسم فى خلافة عمه وولاه
ابو العباس العهد بعد ابى جعفر ومولده سنة ثلاث واربع ومائة وتوفى ابوه موسى غازيا فى بلاد الروم سنة
ثمان ومائة وعمره سبع وعشرون سنة وكان عيسى طفلا فضمه اليه ابرهيم الامام ولما اخذ مروان ابرهيم
وبس من نفسه اوصى بمن حضره من خاصته ان الامر بعده لابى العباس ثم لعيسى بن موسى
ففعل ذلك ابو العباس مدة خلافته واوصى الى ابى جعفر ان يجعله بعده فغاب الناس على ابى
العباس فخالفته لوبرهيم ثم جعله المنصور بعد ذلك ولما جعله اقام بالكوفة ومدة اقامته فى العهد
ثلاث وعشرون سنة ثم جعله المهدى وكان يلقب فى ولاية العهد بالمرتضى وهو الذى تولى قتال
ابرهيم ومحمد بن عبد الله بن حسن واستعمله ابو العباس على الكوفة فلم يزل واليا عليها حتى عزله ابو جعفر
سنة ست واربعين ومائة وولاها محمد بن سليمان بن على ومات بالكوفة لثلاث بقين من ذى الحجة
من هذه السنة وكان يومئذ على الكوفة روح بن حاتم عاملا للمهدى فاحضر القضاة والشهود والقواد
واشهدهم على وفاته وحضر جنازته وصلى عليه العباس بن عيسى وهو اكبر اولاده وكان له احد وخمسون
ولدا احد وثلاثون ذكرا وعشرون انثى فمات من الذكور واحد ومن الاناث ست فورثه من الذكور
ثلاثون ومن النساء اربع عشرة امراة بشار بن برد ابو معاذ العقيلى الشاعر مولى بنى عقيل ويقال
له المرعث لقوله من لظى مرعث وقال بن خلكان المرعث لقبه قلت هو بضم الميم وفتح الراء وتشديد
العين المهملة وبعدها ثاء مثلثة وهو الذى فى اذنه رعاث والرعاث بالكسر القرطة واحدها رعثة
وهى القرط لقب بذلك لانه كان مرعثا فى صغره وقال بن خلكان واصله من طخارستان من سبى المهلب
ابن ابى صفرة ويقال ان بشارا ولد على الرق ايضا واعتقته امراة عقيلية فنسب اليها وكان اكمه
ولد اعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم احمر وكان ضخما عظيم الخلق والوجه مجدرا طويلا وهو فى اول

مرتبة

مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدى وفى المراة هو بصرى قدم بغداد وشهد له ابو تمام بالفضل
وقال الشعر ولم يبلغ عشر سنين وقال ثلاثة عشر الف بيت جيدة كان ياتى من التشبيهات
بما لا يقدر عليه ان ياتى بمثله البصر مثل قوله كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل
تهاوى كواكبه وقال بن كثير وقدا ثنى عليه الاصمعى والجاحظ وابو تمام وابو عبيدة وفى المراة وكان
سمحا خطيبا صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل وهو المقدم فى الشعراء المحدثين ومن
شعره الجيد ولها مبسم كثغر الاقاحى وحديث كالوشى وشى البرود نزلت فى السواد من حبة القلب
وزادت زيادة المستزيد عندها الصبر عن لقاى وعندى زفرات ياكلن صبر الحديد ومنه
قالوا العمى منكر قبيح قلت لفقدى لكم يهون والله ما فى الانام شيء تاسى على فقده العيون
اخذه ابو العلاء المعرى فقال ابا العلاء يا بن سليمانا ان العمى اولاك احسانا لو عاينت عينك
هذا الورى لم ير انسانك انسانا وكان ابوه يضربه ويقول كف لسانك عن الناس فقال له يا ابت
لا تضربنى وقل لهم اذا شكونى اليك ليس على الاعمى حرج فقال لهم فقد بردا ضر علينا من بشار ومن شعره
البيت المشهور هل تعلمين وراء الحب منزلة تدنى اليك فان الحب اقصانى ومن شعره يا قوم اذنى لبعض
الحى عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم الاذن كالعين توعى
القلب ما كانا وكان يمدح الخليفة المهدى حتى وشى اليه الوزير انه هجاه وقذفه ونسب اليه شيئا من الزندقة
وانه يقول بتفضيل النار على التراب وعذر ابليس فى ترك السجود لادم وانه انشد الارض مظلمة
والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار فامر المهدى بضربه فضرب ويقال انه غرق ثم نقل الى
البصرة وفى تاريخ النورى فضربه الخليفة بين يديه على صدر الحراب سبعين سوطا فبان الموت
فيه فالقاه فى السفينة حتى مات ثم رمى به فى البطيحة فى موضع يعرف بالخرار فحمله الماء فاخرجه
الى دجلة البصرة فاحتمله اهله فدفنوه قال واخرجت جنازته فما تبعها احد الا امة سوداء سندية
عجماء تصيح واسيداه واسيدتاه وبعد قتله وجد فى منزله طومار وفيه بسم الله الرحمن الرحيم
انى اردت هجاء سليمان بن على الحكم فعرفت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت
عنهم اجلالا له عليه السلام على انى قد قلت فيهم دينار ال سليمان ودرهمهم كالبابليين حفا بالعفاريت
لا يبصران ولا يرجى لقاؤهما كما سمعت بهاروت وماروت قالوا فلما قراه المهدى بكى وندم على
قتله وقال لا جزى الله يعقوب بن داود خيرا فانه شهد عليه بالزندقة ولم يكن فيه وكان يقول كلما فرغ
حسبى كلمة يقولها العرب للشيء الولم فقال له شخص قل بسم الله فقال يا جاهل الطعام هو اسمى عليه
فقال فقل الحمد لله قال نعمة استزيد الله منها ومدح المهدى فلم يعطه شيئا فقيل له انه لم يستجد
شعرك فقال والله لقد قلت فيه شعرا لو قلته فى الدهر لم اخش صرفه ولكنا نكذب فى القول فنكذب
فى الامل وفى المراة بلغ المهدى انه هجاه وشهد قوم عليه بالزندقة فامر المهدى بضربه فضربه ضرب
التلف فمات وقد بلغ نيفا وتسعين سنة وقيل سعى به يعقوب بن داود الى المهدى وقد هجا اخاه صالحا

لما ولاه المهدى البطيحة والاهواز فقال لهم حملوا فوق المنابر صالحا اخاك فصحت من اخيك المنابر
وبلغ يعقوب فدخل على المهدى وقال ان هذا الاعمى الزنديق قد هجاك فقال وما الذى قال فقال او
تعفينى فقال الابد فقال خليفة يزنى بعماته يلعب بالدف وبالصولجان ابدلنا الله به غيره ودس
موسى في خز الخيزران وقيل ان المهدى قتله ودفنه على حماد عجرد على تل قاله السيوطى فان صحت هذه الرواية
فقد تقدمت وفاته لان المهدى نكب يعقوب فى سنة ست وستين ومائة وعلى قول من يقول
انه دفن على قبر عجرد فقد تاخرت وفاته لان عجردا هلك فى سنة ثمان وستين ومائة والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثامنة والستين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المهدى وعماله على حالهم غير امير مصر موسى بن مصعب فانه
قتل فى شوال منها فقام بامر مصر عسامة بن عمرو فى الحال فقدم الفضل بن صالح بن عبد الله بن العباس اميرا على
مصر من قبل المهدى فى ذى القعدة من هذه السنة وفيها نقضت الروم الصلح الذى كان هارون قد قرره
فبعث المهدى اليهم على بن سليمان وقيس بن يزيد بن البدر بن البطال فى جيش كثيف وكان بن البطال
على قنسرين وعلى بن سليمان على الجزيرة فاوغلوا فى بلاد الروم وقتلوا وسبوا وخرج المهدى نحو واسط
فنزل على نهر فوصل اهله وخواصه فسمى الصلة لذلك وهو تحت واسط وكانت
مدة بقائهم على الصلح اثنين وثلاثين شهرا ثم نقضوه وفيها ثار ابو الاسود بن يوسف
الفهرى الهالك وكان فى حبس عبد الرحمن بقرطبة فادعى انه قد عمى بماء نزل فى عينيه فاهمله
الحبس فعبر النهر وقطعه سبحا وجاء الى طليطلة ودعا الناس الى نفسه فانحاش اليه خلق كثير
وسار فى عسكر كثيف فبادره الامير بالخروج ووقعت بينهم الحرب على فحص الفتح فكانت الهزيمة
على ابى الاسود وقتل من اصحابه نحو اربعة الاف وفر الى قورية فغزاه الامير ثانية المفاون
وانقطع وجرح فهلك هناك حتف انفه وقام مقامه اخوه قاسم بن يوسف الفهرى
فغزاه الامير عبد الرحمن فنزل على الامان فامنه وفى لم وكان اخر مخالفيهم وكان مهلكه
ومهلك اخيه فى سنة احدى وسبعين ومائة وفيها مات زعيم الزنادقة عن اكلوا اذن
فاقاموا عوضه محمد بن عيسى من اهل ميسان ويلقب حمدويه واتى بجماعة منهم الى
المهدى فقتلهم وفيها حج بالناس على بن مهدى الذى يقال له بن رايطة

ذكر من توفى فيها من الاعيان

الحسن بن زيد بن الحسن بن على ابن ابى طالب رضى الله عنهم
ابو محمد الهاشمى المدنى من الطبقة الخامسة من اهل المدينة وامه ام ولد وكان عابدا
ثقة وعنده احاديث ولاه المنصور المدينة فولاها خمس سنين ثم غضب عليه وعزله واستصفى كل
شئ له فباعه وحبسه فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور فاخرجه المهدى فاقدمه عليه ورد كل شئ
ذهب له ولم يزل مع المهدى حتى خرج المهدى يريد الحج سنة ثمان وستين وهو معه وكان الماء فى
الطريق قليلا فخشى المهدى على من معه من العطش فرجع فى الطريق ولم يحج ومضى حسن بن زيد الى مكة

فاشتكى

فاشتكى اياما ومات بالحاجر فدفن هناك وكان من الاجواد الممدحين وفى المراة ومات على خمسة اميال
من مكة وقيل من المدينة وهو ابن خمس وثمانين سنة اسند عن ابيه وعكرمة وغيرهما وروى
عنه محمد بن اسحق ومالك بن انس وبن ابى ذيب وغيرهم وكان ثقة صدوقا وكان له من الولد محمد
والقاسم وام كلثوم وتزوجها السفاح فولدت له غلامين هلكا صغيرين وامهم ام سلمة بنت حسين
الاثرم بن حسن بن على بن ابى طالب وعلى وابرهيم وزيد وعيسى وامهم ام ولد واسمعيل واسحق لام ولد و
عبد الله وامه زبادة بنت بسطام من بنى شيبان خارجة بن مصعب بن خارجة ابو الحجاج كان
من الجوالين الرحالين فى طلب الحديث فيقال انه طاف الدنيا وروى عنه الائمة وقد ضعفه بعض الائمة
لانه كان يقول بالارجاء عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن ابى الحر العنبرى قاضى البصرة تولى بعد وفاة
سوار بن عبد الله وكان فقيها عاقلا عفيفا وكان كثير المزاح فقال له رجل انك لا تصاب بشئ الا بالمزح
فقال انى لا افرح ولا اقول الا حقا ثم قال لو قلت لك ان فى دارى عيسى بن مريم اكنت تصدقنى فقال
الرجل هذا من ذاك وكان فى داره رجل جصاص يعمل فيها فناداه يا عيسى قال لبيك قال ابن من انت قال
ابن مريم ولى القضاء سنة سبع وخمسين ومائة ومات سنة ثمان وستين ومائة وقيل سنة سبع وستين
ومائة اسند عن ابى اسحاق السبيعى والاعمش وغيرهما وروى عنه ابن المبارك وغيره وكان ثقة صدوقا
احتج بحديثه البخارى ومسلم وغيرهما مندل بن على ابو عبد الله العنزى كان فاضلا صدوقا حدث عن الاعمش
وغيره قال بن معين لا باس به وقال مرة هو ضعيف قيس بن الربيع ابو محمد روى عن ابى حبيب بن ابى
ثابت وعمرو بن مرة واخرين وروى عنه ابو نعيم وعفان واخرون وكان شعبة يثنى عليه وقال بن معين
ليس بشئ وقال ابو حاتم ليس بقوى ومحله الصدق وضعفه اخرون وقال بن عدى عامة رواياته مستقيمة
مات فى بضع وستين ومائة فليح بن سليمان العدوى مولاهم المدنى روى عن سعيد بن الحارث وضمرة بن
سعيد ونافع واخرين روى عنه ابنه محمد وابو الربيع الزهرانى واخرون قال بن معين وابو حاتم والنسائى
ليس بالقوى غوث بن سليمان بن زياد بن ربيعة بن نعيم ابو يحيى الحضرمى قاضى مصر كان من خيار الحكام
ولى الديار المصرية ثلاث مرات فى ايام المنصور والمهدى

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة التاسعة والستين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المهدى بن المنصور
ولكنه توفى فى المحرم منها ذكر وفاة المهدى والكلام فيه على انواع الاول فى ترجمته هو محمد بن عبد
الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى ابو عبد الله المهدى امير المؤمنين
وامه ام موسى بنت منصور بن عبد الله الحميرى وذكر بن حبيب فى المحبر منصور بن عبد الله بن شهر بن
يزيد بن مثوب بن الاشهل بن مثوب بن الحارث بن شمر ذى الجناح بن لهيعة تبع بن يعفر ينكف من
بنى ذى يحيم بن اعرب ينكف بن عبدان بن يريم بن ذى رعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية
بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير بن سبا
وامها ام ولد بربرية واسمها اروى وولد المهدى سنة تسع وعشرين ومائة بالبلقاء بالحميمة وقيل سنة

احدى وعشرين ومائة وبويع له بالخلافة يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة
كما ذكرناه **النوع الثاني** في صفته كان ابيض طوالا بعينه اليمنى نكتة من بياض ولا تبصر بها وفي المراة
قيل كان اسمر حسن الوجه وقيل كان بعينه اليسرى نكتة بياض لا يظهر الا لمن تامله وقال ابن حزم في نقط
العروس كان المهدي اعور وكذا الواثق وكذا عبد الرحمن بن معاوية الداخل وقدمهم ابن حزم وقال ابن كثير وكان
المهدي اسمر طويلا جعد الشعر وفي تاريخ العسقلاني كان يلقب بذي النكتة لكون نكتة بيضا في عينه اليمنى
ويلقب بالمنصور ايضا والصالح وفي بعض التواريخ كان مصفرا **النوع الثالث** في سيرته كان جوادا
حازما وصولا يباشر الامور بنفسه وكان كثير الولاية والعزل بغير سبب وردّ كثيرا مما اخذه ابوه
من الاموال واطلق من كان في السجون وفي المراة وكان حسن الاخلاق كثير الحيا جوادا سمحا حليما فاضلا
عارفا بايام الناس ودخل عليه ابن الخياط المكي فقبل يده ومدحه فامر له بخمسين الف درهم فلما قبضها فرقها
على الناس وقال لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ولم ادر ان الجود من كفه يعدي فلا انا منه ما افاد ذووا
الغنا افدت واعداني فضيعت ما عندي وبلغه فاعطاه عوض كل درهم دينارا وفي بعض التواريخ كان
كثير العزل وكثير الولاية خشية من استيلاء الولاية على الرعية والممالك وكان كف عن سفك الدماء ولما
حج بالناس دخل الكعبة ومعه يحيى قال له المهدي سل حاجتك فقال اني لاستحيي ان اسال في بيته غيره فلما خرج
ارسل اليه بعشرة الاف دينار وقدم المهدي البصرة فكان يصلي بالناس الصلوات الخمس في جامع البصرة فاقيمت
الصلوة يوما فقال اعرابي يا امير المؤمنين لست على طهر وقد رغبت الى الله في الصلوة خلفك فوقفه في المحراب
قايما حتى توضأ الاعرابي وجاء فاخبر بجيئه فكبر وصلى فعجب الناس من سماحة اخلاقه وكان اذا جلس
للمظالم يقول ادخلوا علي القضاة والعلماء فلو لم يكن ردي المظالم الا حياء منهم وقال مالك بن دينار لما حج
المهدي دخلت عليه فقال يا مالك الك دار قلت لا واحدثك بحديث حدثنا ربيعة بن عبد الرحمن
ان نسب الرجل داره فامر لي بثلاثة الاف دينار ولما حج دخل المدينة فدخل عليه جماعة فقال انشدني فانشد
عبد العزيز الماجشون وللناس بدر في السماء يرونه وانت لنا بدر على الارض مقمر وما البدر الا دون
وجهك في الدجى يغيب فتبدو حين غاب فتقمر فاعطاه خمسة الاف دينار وقيل عشرة الاف دينار
وقال ابن صالح اديب رجل من القواد وكان قد غضب عليه المهدي غير مرة فقال له الى متى تذنب قال اما العاك
لنا منا الذنب ومنك العفو فاستحيى منه ورضي عنه ولما انشده مروان بن ابي حفصة قصيدته التي منها
اني يكون وليس ذاك بكاين لبني البنات وراثة الاعمام اعطاه سبعين الف درهم فقال تسعين الفا
راسي من حياتكم وما نالها في الناس من شاعر قبلي وكان المهدي ممدحا يحب الشعر ومن شعرائه مروان بن
ابي حفصة وهو القايل فيه كفاكم بعباس ابي الفضل والدا فما من اب الا ابو الفضل فاضله كان امير المؤمنين محمدا
ابو جعفر في كل امر يحاوله اليك قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نواصله وهو سبعون
بيتا واولها صحا بعد جهل واستراحت عواذله فامر له بسبعين الفا فقال مروان فقلت في نفسي
انشدته هذه الابيات فامر لي بشيء نسبته فقلت فان يحسن يحسني ان يجب مسيرنا اليك ولكن اهنا البر عاجله

فقال

فقال المهدي يجلو بها الله فحدث الى من وفى وكان المهدي يشعر ومن شعره اري ما بي
عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود اراح الله من حسدي ثيابي وعجلني الى دار الخلود
اما يكفيك انك تملكيني وان الناس كلهم عبيدي وانك لو قطعت نياط قلبي لقلت
من الهوى احسنت زيدي وقيل انها لابنه هارون وله ان للدنيا وللزينة فيها ولذات اذ
حل الترب على بعيلان في الحفرة هات فلها يبكي البواكي ولها يسبي الموالي خلفت حزنا طويلا
جعلت ذاك ترابي ووجت الخيزران فكتب اليها المهدي وهي بمكة نحن في اكمل السرور
ولكن ليس الا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه يا اهل ودي انكم غيب ونحن حضور واجدوا
في السير بل ان قدرتم ان تطيروا مع الرياح فطيروا فكتبت اليه قد اتانا الذي وصفتم من
الشوق فكدنا من الغرام نطير ليت ان الرياح كن تودي اليكم ما قد يحوي الضمير لم ارل صبة بان كنت
بعدي في سرور فدام ذاك السرور وذكروا انه هاجت ريح شديدة في زمن المهدي فدخل بيتا في
داره والصق خده بالتراب وقال اللهم ان كنت انا المطلوب بهذه الجبانة دون الناس فها انا ذا بين
يديك اللهم فلا تشمت في الاعداء من اهل الاديان فلم يزل كذلك حتى انجلت ودخل عليه رجل يوما
ومعه نعل فقال هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهديتها لك فقال هاتها فنا وله
اياها فقبلها ووضعها على عينيه وامر له بعشرة الاف درهم فلما انصرف الرجل قال المهدي والله
اني لا اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير هذه النعل فضلا عن ان يلبسها ولكن لو رددته
لذهب يقول للناس اعطيته نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها علي فيصدقه اكثر الناس
لان العامة تميل الى امثالها ومن شانهم نصر الضعيف على القوي وان كان ظالما فاشترينا
لسانه بعشرة الاف درهم ورانا هذا ارجح وانجح واشتهر عنه ايضا انه كان يحب الحمام
والسباق بينها فدخل عليه جماعة من المحدثين فيهم غياث بن ابرهيم فحدثه بحديث ابي
هريرة لا سبق الا في خف او نعل او حافر وزاد في الحديث او جناح فامر له بعشرة الاف
درهم ولما خرج والله اني لاادري فقال كذاب على رسول الله عليه السلام ثم امر بالحمام فذبح ولم يذكر
غياثا بعدها قال الواقدي رحمه الله دخلت يوما على المهدي فحدثته باحاديث فكتبها عني ثم قام فدخل
بيوت نسائه ثم خرج وهو ممتلي غضبا وغيظا فقلت مالك يا امير المؤمنين فقال دخلت على الخيزران
فقامت الي وخرقت ثوبي وقالت ما رايت منك خيرا واني والله يا واقدي انما اشتريتها
من نخاس وقد نالت عندي ما نالت وقد بايعت لولديها بامارة المؤمنين من بعدي فقلت
يا امير المؤمنين ان رسول الله عليه السلام قال انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام وقال خيركم
خيركم لاهله وانا خيركم لاهله وقال خلقت المراة من ضلع اعوج ان قومته كسرته وحدثته في
هذا الباب بكل ما حضرني فامر لي بالفي دينار فلما وقت المنزل اذا رسول الخيزران قد لحقني بالفي دينار
الا ثلاثة دنانير واذا معه اثواب اخر وبعثت تشكرني وتثني علي معروفا وقدم اعرابي ومعه كتاب

مختوم فجعل يقول هذا كتاب امير المؤمنين الى هذا الرجل الذى يقال له الربيع فدلوه على الربيع الحاجب
فاخذ الكتاب فاذا هو قطعة اديم فيه كتابة ضعيفة والاعرابى يزعم ان هذا خط الخليفة فانكر الربيع و
الكتاب ان يكون هذا بخط الخليفة فتبسم المهدى وقال صدق الاعرابى هذا خطى انى خرجت يوما
فضعت من الجيش واقبل الليل فتعوذت بتعويذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع لى نار من بعيد
فقصدتها فاذا هو الشيخ وامراته فى خباء يوقدان نارا فسلمت فرد السلام وفرش الى كساء وسقانى
مذقة من لبن مشوب بماء فشربت شيئا اطيب منه ونمت نومة على تلك العباة ما اذكرانى نمت احلى منها
فقام الى شويهة له فذبحها فسمعت امراته يقول عمدت الى معيشتك ومعيشة اولادك فذبحتها اهلكت
نفسك وعيالك فما التفت اليها واستيقظت من النوم فاشتوى الى من تلك الشويهة وقلت
له اعندك شيئا اكتب فيه كتابا فاتانى بهذه القطعة الاديم فكتبت له يعود من ذلك الزناد خمسمائة
الف وانما اردت خمسين الفا ومع هذا والله لانفذنها له ولو لم يكن فى بيت المال سواها فقبضها
الاعرابى واستمر مقيما فى هذا الموضع فهو بمنزل مضيف امير المؤمنين المهدى رحمه الله عليه وعن سوار
وصاحبته رحمه سواء قال انصرفت يوما من عند المهدى فجئت منزلى فوضع الغداء فلم تقبل نفسى عليه
فدخلت خلوة لانام فى القايلة فلم ياخذنى نوم فاستدعيت ببعض حكايات لاتلهى بها فلم يقر لى
قرار فنهضت فخرجت من المنزل وركبت بغلتى فما جاوزت الدار الا قريبا حتى لقينى رجل ومعه الفا
درهم فقلت من اين هذه فقال من ملكك الجديد فاستصحبته معى وسرت فى ازقة بغداد اتشاغل بما
انا فيه من الضجر فمات صلاة العصر عند مسجد فى بعض الحارات فنزلت لاصلى فيه فلما قضيت الصلاة
اذا برجل اعمى قد اخذ بثيابى فقال لى ان لى اليك حاجة فقلت وما هى فقال انى رجل ضرير ولكن
لما شممت رايحة طيبك ظننت انك رجل من اهل النعمة والمروة فاحببت ان افضى بحاجتى اليك فقلت
وما هى قال ان القصر الذى تجاه المسجد كان لابى فسار منه الى خراسان وباعه واخذنى معه وانا صغير
فافتقرنا هناك واصابنى الضر فرجعنا الى بغداد فجئت الى صاحب هذا القصر اطلب منه شيئا ابلغ
به لعلى اجتمع بسوار فانه كان اصحب الناس الى فقلت انى انا سوار صاحب ابيك وقد منعنى
الله فى يومك هذا النوم والقرار والاكل والراحة حتى اخرجنى من منزلى لاجتمع بك واجلس بين يديك
وامرت وكيلى فدفع اليه الالفى درهما التى معه وقلت اذا كان الغد فات منزلى فى مكان كذا وكذا
فركبت وجئت دار الخلافة وقلت ما اتحف المهدى الليلة فى السمر باغرب من هذا
فلما قصصت عليه القصة تعجب من ذلك جدا وامر للاعمى بالفى دينار وقال لى عليك
دين قلت نعم قال كم قلت خمسون الف دينار فسكت وحادثنى ساعة ثم لما قمت من بين يديه
فوصلت المنزل اذ الحمالون قد سبقونى الى المنزل بخمسين الف دينار وللاعمى فانتظرت الاعمى ان
يجئ وذلك اليوم فتاخر فلما امسيت جئت الى المهدى فقال قد فكرت فى امرك فوجدتك
اذا قضيت دينك لم يبق معك شئ وقد امرت لك بخمسين الف دينار اخرى فلما كان اليوم الثالث

جاءنى المكفوف فقلت قد رزقنى الله بسببك خيرا كثيرا ودفعت اليه الالفى دينار التى من عند الخليفة
وزدته الفى دينار من مالى ايضا **النوع الرابع** فى سبب تسميته بالمهدى قال بن كثير وانما لقب
بالمهدى طمعا ان يكون الموعود به فى الاحاديث فلم يكن به وان اشتركا فى الاسم لانه لم يشبهه
يشبهه فى الفعل ذاك ياتى فى اخر الزمان وعند فساد وقد قيل ان فى ايامه ينزل عيسى بن مريم
عليهما السلام بدمشق وقد جاء موقوفا على بن عباس وكعب الاحبار ولا يصح ذلك وبتقدير صحة
شئ من ذلك لا يلزم ان يكون هذا على التعيين وقد ورد فى حديث اخر المهدى من ولد فاطمة رضى
الله عنها فهو يعارض هذا قلت الحديث الذى اشار اليه بن كثير هو ما روى عن ابن عباس رضى
الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منا السفاح ومنا المنصور ومنا المهدى
وروى موقوفا عليه **النوع الخامس** فيما نقل عنه من الحكايات ولما استخلف المهدى
اخرج من فى السجون فقيل له انما تزرى على ابيك فقال ازرى ولكن ابى حبسهم بالذنب وانا اعفو عنهم
وولى الربيع بن ابى الجهم فارس فقال له يا ربيع اثر الحق والزم القصد وارفق بالرعية واعلم ان اعدل
الناس من انصف الناس من نفسه واجورهم من ظلمهم لغيره وقال لحاجبه الفضل بن الربيع انى
قد وليتك ستر وجهى وكشفه فلا تجعل الستر بينى وبين خواصى سبب ضيعتهم على بفتح ردسى وعبوس
وجهك وقدم ابناء الدولة فانهم اولى بالتقدمة وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا وصلوا
فيه اعجلهم ضيقه عن التلبث وحبك لهم عن المكث **النوع السادس** فى ذكر سبب موته وذكروا
فيه اختلافا كثيرا قال الهيثم خرج المهدى من ماسبذان الى قرية فنصب بها الشباك على المياه لصيد الغزلان
فعرت وذهبت وجاءت فى اليوم الثانى وقد اجهدها العطش فوقفت عند الشباك ورفعت رؤسها
وعجت عجة واحدة الى الله تعالى واذا قد ارتفعت سحابة وامطرت غدرانا فشربت والمهدى ينظر اليها
فحم من يومه فلم يلبث ايام حتى هلك وقال الخطيب خرج المهدى يتصيد بماسبذان عند قرية يقال لها الرذ فثار
ظبية فطردت الكلاب طيبا وطرد المهدى خلفها فما زال الظبى يعدو حتى اقتحم باب خربة فاقتحمت الكلاب
خلفه واقتحم الفرس بالمهدى فدق باب الخربة ظهره فوقع ميتا فنظروا فلم يجدوا ما يحملونه عليه فقاموا
بابا من بعض بيوت الخربة فحملوا عليه الى معسكره وقال بن عبدوس فى كتاب الوزراء انه قد سم فى لوزينج
وقال الطبرى بعثت جارية من جوارى المهدى الى ضرة لها بلباء فيه سم فمرت بالمهدى وهو قاعد فى بستان
فدعى به فاكلت منه وفرقت الجارية ان يقول انه مسموم ومات منه وقال الطبرى ايضا ان المهدى فى
قصره بماسبذان يتشهى من منظره وكانت جاريته حسنه قد عمدت الى كمثرى فجعلته فى صينية
وارسلت به مع وصيفة لها الجارية للمهدى يحظاها تريد بذلك غيرها وكان المهدى يعجبه
الكمثرى فلما راى الوصيفة دعاها اليه قبل ان تصل الى الحظية فوضعت الصينية بين يديه ثم ذبره فاخذ
تلك الكمثراه فاكلها وصاح اوه جوفى فسمعت حسنة الصوت فجاءت تلطم وتقول اردت ان انفرد
بك فقتلتك يا سيدى وهلك من يومه وقال الحافظ بن عساكر باسناده لما فرغ المهدى من بيات

قصر بناه بماسبذان يتحول اليه ومعه حشمه فبينما هو ذات ليلة نائم اذ سمع صوتا من زاوية القصر يهتف
كانى بهذا القصر قد باد اهله وقد درست اعلامه ومنازله فاجابه المهدى كذاك امور الناس
على جديدها وكل فتى يوما ستبلى فعايله فاجابه الهاتف تزود من الدنيا فانك ميت وانت
مسئول فما انت قائله فاجابه المهدى اقول بان الله حق شهدته وذلك قول ليس يحصى فضائله
فاجابه الهاتف تزود من الدنيا فانك راحل وقد ازف الامر الذى بك نازله فاجابه المهدى متى
ذاك خبنى هديت فانى بى فعل ما قد قلت لى واعاجله فاجابه الهاتف تلبث ثلاثا بعد عشرين ليلة
الى شهر ومالت كامله مما عاش بعدها الا تسعا وعشرين ليلة ومات على وقال على بن يقطين
بينما نحن مع المهدى بقصره بماسبذان نام نومة ثم انتبه وهو يبكى فقمنا اليه فقلنا ما الخبر فقال
اتانى الساعة آت فوقف على باب القصر وقال كانى بهذا القصر قد باد اهله واوحش منه ربعه
ومنازله وصار عميد القوم من بعد بهجة وملك الى قبر عليه جنادله فلم يبق الا ذكره وحديثه تنادى
عليه معولات حلائله فلم يلبث سوى عشرة ايام ومات **النوع السابع** فى تاريخ وفاته
حكى الخطيب عن الواقدى انه توفى ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم وكذا روى عن ابن معشر قال هشام
توفى للمخلعة لسبع بقين واتفقوا على انه توفى فى المحرم وهو اول خليفه توفى فيه من بنى العباس وفى تاريخ
العسقلانى توفى يوم الاربعا لسبع بقين من المحرم واختلفوا بالمكان الذى توفى فيه وقال الخطيب
بركحا ذكرنا وقال ابو معشر لقريه يقال لها ورين وفى عيون المعارف توفى بماسبذان واختلفوا فى سنه
وقال الخطيب خمسة واربعون سنه وقال هشام ثلاث واربعون سنه وفى عيون المعارف اثنان
واربعون سنه وفى تاريخ ابن كثير ثلاث او ثمان واربعون سنه وفى تاريخ العسقلانى اثنان و
اربعون سنه وسبعة اشهر وفى تاريخ النويرى ثلاث واربعون سنه وكانت خلافته عشر سنين
او بعض شهر وفى عيون المعارف عشر سنين وشهر ونصف شهر وفى المراة واتفقوا على انه اقام
فى الخلافه عشر سنين واياما وقال الواقدى وابو معشر خمسة واربعون يوما وقيل وخمسة ايام و
صلى عليه ولده هارون لان موسى كان بجرجان ودفن تحت جوزه كان يجلس عندها وقال بعضهم
ما حملناه الى قبره الا على باب ما وجدنا تابوتا نحمله عليه **النوع الثامن** فيما رثى به ورثاه
جماعة منهم بكار بن رباح فقال الا رحمة الرحمن فى كل ساعة على رمة رمت بماسبذان لقد
غيب القبر الذى ثم سوددا وعيى بالمعروف مبتدران وقال سلم الخاسر الشاعر يرثيه وباكية على
المهدى عبرى كان لها وما جنت جنونا وقد جشمت محاسنها وابدت غدائرها واظهرت القرونا
لئن بليت الخلافة بعد عشر لقد ابقى مساعى ما بلينا سلام الله غدوة كل يوم على المهدى حيث
ثوى رهينا تركنا الدين والدنيا جميعا بحيث ثوى امير المؤمنينا وكانت الخيزران قد جاءت الى ما
سبذان فى مائة قبة من ديباج فاقامت عنده اياما فلما عادت الى بغداد لبست القباب المسوح
فقال ابو العتاهية رحن فى الوشى واصبحن عليهن المسوح كل نطاح من الدهر له يوم نطوح لتموتن

ولو عمرت

ولو عمرت ما عمر نوح فعلى نفسك نح ان كنت لابد تنوح **النوع التاسع** فى ذكر اولاده كان له
من الولد موسى الهادى وهارون الرشيد وعيسى والبانوقة وامهم الخيزران وهى بيت غطاء وقيل كانت
حرشية مولاة المهدى ويقال لخيزران والى عيسى نسب عيسى اباد وكان له عيسى اخر وعبيد الله وامهما
ريطة بنت ابى العباس السفاح ومنصور وامه بنت الاصبهبذ صاحب طبرستان ويقال انها ولدت
للمهدى العالية وسليمة والعباسة لام ولد ويعقوب واسحق لام ولد وابرهيم وامه شكلة من سبى
ونهاوند ومن اولاد المهدى على وعبيد وامه على حج بالناس وولى البصرة وتوفى ببغداد واما عيسى فما تصغر
واما عبد الله فولى ارمينية والجزيرة واما منصور فولى البصرة وفلسطين وحج بالناس فى فتنة الامين
ولم يدخل مع الامين ولا مع المامون واما العباسة فتزوجها ابرهيم بن صالح بن واما البانوقة
فكان ابوها يحبها حبا شديدا وكان لا يصبر عنها لحظة واحدة وكان يركب وهى بين يديه عليها
قباء اسود وفى وسطها جعبة فتوفيت ببغداد فى سنة خمس وستين ومائة فجزع عليها المهدى
جزعا لم يجزع على ابنه قط وجلس بنفسه على العزاء وكتب الى الافاق فقدم عليه المعزون الخطباء والشعراء
وانشدوه وعزوه **النوع العاشر** فى ذكر وزرائه وحجابه وقضاته كان له من الوزراء ابو
عبيد الله بن معاوية بن عبد الله الاشعرى ويعقوب بن داود والفيض بن ابى صالح وفى الربيع بن يونس
خلاف وكان قضاته محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد كانا يقضيان معا فى مسجد الرصافة
وشريك بن عبد الله وكان حاجبه الفضل بن الربيع والربيع وسلام والابرش ونقش خاتمه العزة لله و
يقال رضيت بالله ربا ويقال الله ثقة محمد بن عبد الله ويقال حسبى الله ثقتى **النوع**
الحادى عشر فى روايته وفى المراة اسند المهدى عن ابيه وجده وشعبة وغيرهم و
قال الواقدى خرج على المهدى خارجى فخرج راكبا يستنفر الناس ويقول بنا شعبة بن الحجاج
عن زياد بن علاقة عن عرفجة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج على امتى وهم جمع ليفرق
بينهم فاضربوا راسه بالسيف كائنا من كان وقال ابن كثير وروى عن ابيه عن جده عن ابيه عبد الله بن
العباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم رواه عنه يحيى بن حمزة التميمى
قاضى دمشق **النوع الثانى عشر** فى ذكر من وافق اسمه اسم المهدى وكذا اسم ابيه ومنهم
محمد بن عبد الله بن رزين ابو الشيص الشاعر ومن بارع شعره مديح هارون الرشيد عند ورود
الخبر بهمة نقفور ملك الروم شددت امير المؤمنين قوى الملك صدعت بفتح الروم امنة الشرك
قرنت سيوف الله هام عدوه وطاطات بالاسلام ناصية الشرك فاصبحت مسرورا بفتحك ضاحكا
واصبح نقفور على ملكه تبكى ومنهم محمد بن عبد الله بن شعيب ابو بكر الشلعر مولى بنى مخزوم ويعرف
بالاخيطل كان ظريفا مليح الشعر ومنهم محمد بن عبد الله بن يحيى بن الحفارة الحنبلى له شعر فى الزهد
والرقائق عاصر الامام احمد بن حنبل رحمه الله ومدحه ورثاه ومنهم محمد بن عبد الله بن عمر البغدادى
روى عن الحارث بن الحكم قال انزل الله فى بعض كتبه انا الله لا اله الا انا قضيت السوس على الطعام

ولولا ذلك لخزنة الملوك فعلت الاشعار ولولا انى قضيت اليتين على الميت لحبه اهله فى البيوت
ولولا انى اسكنت الامل القلوب لاخربها الفكر

ذكر خلافة الهادى

الى الله ابو محمد موسى بن عبد الله بن محمد المهدى بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى القرشى بويع له بالخلافة فى عسكر المهدى فى اليوم الذى مات فيه المهدى وهو لثمان بقين من المحرم من هذه السنة وقد ذكرنا ان المهدى كان قد عزم على تقديم اخيه هارون عليه فى ولاية العهد فلم يتفق ذلك حتى مات بماسبذان فى المحرم وكان الهادى اذ ذاك بجرجان فهم بعض ارباب الدولة منهم الربيع الحاجب وطايفة من القواد على تقديم الرشيد عليه والمبايعة له وكان خايفا شديدا من ذلك واما المهدى منه لك فاسرع الهادى السير من جرجان الى بغداد حين بلغه الخبر سابقا منها اليها فى عشرين يوما فدخل بغداد وقام فى الناس خطيبا واخذ البيعة منهم فبايعوه وتغيب الربيع الحاجب فتطلبه الهادى حتى حضر بين يديه فعفى عنه واحسن اليه واقره على وظيفة الحجوبية وزاده الوزارة وولايات اخرى وفى المراة وكان الهادى مقيما بجرجان يحارب اهل طبرستان وكان مع المهدى لما مات ولده هارون ومولاه الربيع ويحيى بن خالد فاجتمع الموالى والقواد وعمر بن بزيع ويحيى بن خالد وقيس والفضل واشاروا على هارون بان يرجع الى بغداد ويحمل المهدى معه فانه متى علم الجند بموته شغبوا وطلبوا ارزاقهم فقال هارون ادع لى ابى يحيى بن خالد وكان المهدى لما ولى ابنه هارون من الانبار الى افريقية فوض امور البلاد الى يحيى بن خالد فكان عند هارون بمنزلة فلما حضر يحيى عند هارون قال له ان الموالى والقواد قد اشاروا بان يحمل امير المومنين الى بغداد وذكروا كذا وكذا قال ليحيى ليس هذا برى قال ولم قال لان ذا امر لا يخفى وربما تعلقوا بالمحلة اذا ساروا وشغبوا وطلبوا ارزاق ثلاث سنين واكثر ولكن ارى ان يوارى ههنا ويوجه نصير الوصيف بالخاتم والقضيب والتعزية والتهنية الى امير المومنين الهادى على البريد فان الجند لا ينكرون ذلك ويعطى الجند كل واحد مايتين مايتين وينادى فيهم بالقفول فاذا قبضوا العطا لم يبق لهم همة سوى اوطانهم واهاليهم ففعل هارون ذلك وتقوموا الى بغداد وتاخر هارون ولما علموا ببغداد بموت المهدى شغبوا وطلبوا من الربيع الحاجب ارزاقهم فاعتذر فاحرقوا ابابه واطلقوا الحبوس وكان نايب المهدى ببغداد وقدم هارون ببغداد فطلب الجند ارزاقهم فبعثت الخيزران الى الربيع ويحيى بن خالد لتشاورهما فجا الى الباب فاما الربيع فدخل عليها واما يحيى فلم يدخل لعلمه بشدة غيرة موسى واشار عليها الربيع بالانفاق فى الجند لسنتين فقبلت رايه فسكنوا وقيل انما انفق فيهم رزق ثمانية عشر شهرا وذلك قبل قدوم هارون فلما قدم هارون اخذ البيعة لاخيه موسى وضبط امور بغداد وبلغ الهادى دخول الربيع على الخيزران فعز عليه وكتب الى الربيع يتهدده بالقتل وكتب الى يحيى يشكره ويامره ان يستمر على حالته فى امر اخيه هارون واجتمع الربيع بيحيى بن خالد وكان بينهما مودة فاخبره بكتاب موسى اليه وقال لا اصبر على القتل وحر الحديد فقال ارى ان يبعث ابنك الفضل يستقبله بالهدايا والالطاف

فانى

فانى ارجو ان يكون ذلك سببا فبعث ابنه بالهدايا وسمع هذا فانه ايقن بالهلاك وكتب وصيته واوصى الى يحيى فقال لا احب ان انفرد بشى وارى ان يكون معى الفضل وام الفضل فاجابه الربيع الى ذلك واما نصير الوصيف فانه وصل الى جرجان بالخاتم والبيعة والقضيب فسار الهادى من فوره ذلك على خيل البريد فتلقاه الفضل بالهدايا الى همدان فادناه وقربه وسال عن الربيع فقال كيف مولاى واظهر انما يعلم عليه بكونه فرط فى الاموال ولم يمكنه ان يظهر ان ذلك لاجل اجتماع الربيع بالخيزران فلما قرب من بغداد استقبله الربيع وعاتبه على اخراج الاموال فقال يا امير المومنين شغب الجند وخفت على دار الخلافة فقبل عذره وولاه الوزارة مكان عبد الله بن زياد بن ابى ليلى وكانت موافاة الهادى الى بغداد عاشر صفر وكان خروجه من جرجان فى العشرين من المحرم ولا يعرف خليفة ركب خيل البريد سواه وخرج لتلقيه هارون اخاه والاشراف ووجوه الناس ونزل بالخلد ثم جلس للتعزية والتهنية فانشده مروان بن ابى حفصة لقد اصبحت تختال فى كل بلدة بقبر امير المومنين المقابر • طوى همها شمس لمية • واشرف طود عزه الدهر قادر • ولما جلس الهادى فى مستقر الخلافة واستقامت له الامور جد فى طلب الزنادقة وكان ابوه قد وصاه فقال ان مضى اليك هذا الامر فتجرد لهذه العصابة اصحاب مانى الزنديق فانها فرقة تدعوا الناس الى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد فى الدنيا والعمل للاخرة ثم يخرجون من هذا الى تحريم اللحوم ثم الى عبادة اثنين النور والظلمة ثم الى نكاح الامهات والبنات والاخوات وسرقة الاطفال من الطرقات فجرد فيهم السيف وتقرب الى الله بقتلهم فكان اول ما شرع فيه طلبهم ونصب الجذوع ببغداد وصلب من قدر منهم وكتب الى الافاق بذلك وكان فيمن قتل على بن يقطين وذكر انه حج فراى الناس فى الطواف حول الكعبة فقال ما اشبههم ببقر تدرس فى البيدر فقال العلا بن الحداد يخاطب الخليفة عنه يا امين الله فى خلقه ووارث الكعبة والمنبر • ماذا ترى فى رجل كافر • يشبه الكعبة بالبيدر • ويجعل الناس اذا ما سعوا حمرا تدوس البر فى الدوسر • وقتل الهادى من بنى هاشم يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان المهدى قد بلغه عن يعقوب وابن لداود بن على بن عبد الله بن عباس انهما زنديقان فخلا بهما فى مجلسين متفرقين واقرا له بالزندقة وقال له يعقوب بن الفضل اما انا فاقر بها بينى وبينك سرا ولو قرضت لحمى بالمقاريض ما اقر بها ظاهرا فقال على عهد الله انى اذا وليت هذا الامر ان لا اقتل هاشميا فحبسه وحبس ابن داود ايضا ثم قال للهادى اقسمت عليك ان وليت هذا الامر من بعدى ان لا تناظرهما ساعة واحدة فمات ابن داود فى الحبس قبل وفاة المهدى واما يعقوب فبقى محبوسا حتى مات المهدى وقدم الهادى من جرجان فذكر وصية ابيه فارسل الى يعقوب من القى على وجهه فراشا وغمه حتى مات وانتفخ فالقى فى دجلة وكان ليعقوب بن الفضل اولاد منهم فاطمة فلما مات ابوها اعترفت بانها حامل منه وقالت اكرهنى فبعث بها الهادى الى رابطة بنت ابى العباس فراتها مخضوبة مكحلة فقالت لها هب انك كنت مكرهة فما بال الخضاب والكحل ولعنتها وماتت فزعا وفيها خرج الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم فقتل بفخ

اسم مكان وفي تاريخ ابن كثير وفي هذه السنة خرج بالمدينة الحسين المذكور وكان معه جماعة من
اهل بيته منهم الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وعبد الله بن اسحاق بن ابرهيم
بن الحسن بن علي بن ابي طالب المذكور هو ابن عائشة واشتد امر الحسين المذكور وجرى بينه
وبين عامل الهادي على المدينة وهو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم قتال انهزم فيه عمر عامل المدينة وبايع الناس الحسين المذكور على كتاب الله وسنة
نبيه واقام الحسين هو واصحابه بالمدينة يتجهزون احد عشر يوما ثم خرجوا لست بقين
من ذي القعدة ووصلوا الى مكة ولحق بهم جماعة من عبيد مكة وكان قد حج تلك السنة جماعة
من بني العباس وشيعتهم منهم سليمان بن ابي جعفر المنصور ومحمد بن سليمان بن علي والعباس
بن محمد بن علي وانضم اليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم فاقتتلوا مع الحسين المذكور يوم
التروية فانهزم اصحاب الحسين وقتل الحسين واحتز راسه واحضر قدام المذكورين من بني العباس
وجمع معه من رؤس اصحابه فوق من اهل بيته ما يزيد على مائة راس وفيها ايضا راس سليمان
بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب واختلط المنهزمون بالحجاج فلم يعرفوا وكان
مقتلهم بموضع يقال له فخ وهو عن مكة ثلاثة اميال قلت فخ بفتح الفا وتشديد الخاء المعجمة بينه و
بين مكة ثلاث اميال حموية وروى ابو عمران ان النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل بفخ قبل دخوله قبل
وبفخ كانت وقعة الحسين المذكور وعقبه قال الشاعر الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بفخ
وحولها اذخر وجليل والجليل بالجيم الثمام وفيهم يقول بعضهم فلابكين على الحسين بعولة
وعلى الحسن وعلى ابن عاتكة الذي واروه ليس له كفن تركوا بفخ غدوة في غير منزلة الوطن
كانوا كراما سادة لا طائشين ولا جبن غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرن كل العباد تحبهم
ولهم على الناس المنن وافلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم فاتى مصر وعلى بريدها واضح مولى بني العباس وكان شيعيا فحمل ادريس المذكور
على البريد الى المغرب حتى انتهى الى ارض طنجة ولما بلغ الهادي ذلك ضرب عنق واضح وبقي ادريس في تلك
البلاد حتى ارسل الرشيد الشماخ اليماني مولى المهدي فاغتاله بسم فمات ولما مات ادريس كانت له
حظية حبلى فولدت ابنا فسموه ادريس باسم ابيه وبقي حتى كبر واشتغل بملك تلك البلاد وحمل
راس الحسين ومعه باقي الرؤس الى الهادي فانكر الهادي عليهم حمل راس الحسين ولم يعطهم جوائزهم
غضبا عليهم وفي المراة لما وصل ادريس الى طنجة نزل بمدينة يقال لها وليلة فاستجاب له بها و
سواحها من البربر وبلغ الهادي فقتل واضحا وصلبه ويقال ان هارون هو الذي قتله ودس
موسى او هارون الى ادريس الشماخ اليماني فدخل المغرب واظهر انه طبيب فاحضره ادريس واقام عنده وانس
به فشكى اليه مرضا في اسنانه فاعطاه سنونا مسموما وقال له اذا طلع الفجر فاستن به وهرب الشماخ من ليلته
ولم يعلم به ادريس فلما طلع الفجر استن به وجعل يرده في فيه فسقط فوه ومات وطلب الشماخ فلم يقدر عليه وخرج

الى افريقية

الى افريقية وبها ابرهيم بن الاغلب عامل الهادي فاقام عنده فكتب الى هرون يخبره بموت ادريس فبعث
له صلة سنية وولاه بريد مصر فقال بعض الشعراء ويقال انه الهادي او الرشيد اتظن يا ادريس انك
مفلت كيد الخلافة او يقيك فرار ان السيوف اذا انتضاها سخطة طالت وتقصر دونها الاعمار ملك
كان الموت يتبع امره حتى يقال تطيعه الاقدار ولما هلك ادريس ولي مكانه ابنه ادريس بن ادريس و
اقام اولادهم بالمغرب مدة **ذكر ترجمة الحسين** بن علي المذكور وكان كريما شجاعا قدم على المهدي
فاعطاه اربعين الف دينار ففرقها ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة بما يملك ما يلبسه الا فروة ليس تحتها
قميص ولما خرج بالمدينة لبس البياض وصعد منبر رسول الله عليه السلام وصلى بهم الفجر وبايعه الناس على الكتاب
والسنة وقال ايها الناس انا ابن رسول الله عليه السلام في مسجد رسوله وانا ادعوكم الى كتاب الله
وسنة رسوله فان وفيت والا فلا بيعة لي في اعناقكم وكان في بيت المال عشرون الف الف درهم
وقيل سبعون الف دينار فاخذوها وفرقوها وجرى ما ذكرناه وقال الهيثم اجتمع بمكة الى بني العباس اربعة
الاف وجاء الحسين بن علي فنزل بفخ في نفر يسير وكانوا عراة وذلك في ليلة الجمعة فشدوا على المحامل
فقتلوا اهله وقتلوه ولما القوا راسه بين يدي الهادي تمثل ابياتا وهي ان هذا الدهر جم عجبه غاديات
رايحات نوبه قطع الارحام فيما بيننا طالب امرا بعيدا مطلبه كنت اهوى لك سرا لا اقتله وكفى لو قد كفاهم
هربه كيف قتلي مثله لو قد التقى شافعا فيما احبا مسببه وقالت ايضا في كل يوم لنا في اهلنا احد
لا نامل كنا او صرنا سادة البشر يسكن همومي واطفا نور موجدتي عون الاله على الاعداء بالظفر ولم
يدفن من قتل بفخ احد بل تركوا في البرية فاكلتهم السباع والطيور وكان بين وفاة المهدي وخروج الحسين
بن علي الى ان قتل تسعة اشهر وثمانية عشر يوما وهرب يحيى بن عبد الله بن حسن ومعه جماعة و
فيها حج بالناس سليمان بن ابي جعفر عم الخليفة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** نافع بن عمر
الجمحي المكي الحافظ روى عن ابن ابي مليكة وعمرو بن دينار وسعيد بن ابي هند وروى عنه القطان وسعيد بن
ابي مريم وداود بن عمرو الضبي ثقة نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم مولى جعونة من شعوب الشجعي المديني القاري
من الطبقة السادسة من اهل المدينة واحد القراء السبعة كان امام اهل المدينة والذي صاروا الى قراءته و
رجعوا الى اختياره وكان اسود شديد السواد وقال مالك قرات على نافع وقال الليث بن سعد قدمت
المدينة سنة عشر ومائة فوجدت نافعا امام الناس في القراءة لا ينازع فيها وقال الاصمعي قال نافع
اصلي من اصبهان وكان قرا على ابي ميمونة مولى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه رواة كثيرون
منهم ورش وقالون مات بالمدينة في هذه السنة وقيل سنة تسع وخمسين وغير ذلك والاول اصح
وقيل ان كنيته ابو الحسن وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو نعيم وجعونة بفتح الجيم
وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو في الاصل اسم للرجل القصير
وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب وقيل حليف بني هاشم
وشعوب بضم الشين المعجمة والعين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو في الاصل اسم المنية

والشجعي بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى بني شجيع وهم من بني عامر
بن ليث ابرهيم بن عثمان ابو شيبة قاضي واسط مولى بني عبس وكان كاتبه يزيد بن هارون وقال بن يزيد ما
قضى على الناس رجل كان اعدل منه حدث عن هشام بن عروة وغيره وروى عنه يزيد بن هارون وغيره
الا انه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في رمضان كل ليلة عشرين ركعة والوتر وروى
انه شهد صفين مع علي رضي الله عنه سبعون من اهل بدر وقد انكر عليه الامام احمد وابن معين ذلك و
قالا ما صلى النبي عليه السلام عشرين ركعة ولا شهد صفين من اهل بدر سوى خزيمة بن ثابت رضي الله
عنه محمد بن عبد الرحمن بن هشام ابو خالد القاضي المكي الاوقص ولي قضاء مكة كان قصيرا دميما جدا
وكان عنقه داخلا في بدنه ومنكباه خارجان كانهما زجان وكان الخصمان اذا جلسا بين يديه لا يزال يرعد الى
ان يقوم سمعته امراة يوما وهو يقول اللهم اعتق رقبتي من النار فقالت واي رقبة لك وقالت له امه يا بني
انك خلقت خلقة لا تصلح معها لمعاشرة الفتيان فعليك بالعلم والدين فانهما يكملان النقايص
ويرفعان الخسايس قال فنفعني الله بما قالت فتعلمت العلم حتى وليت القضا اسند عن خالد بن سلمة
المخزومي وغيره وروى عنه معن بن علي وغيره الربيع بن يونس بن محمد بن ابي فروة ابو الفضل حاجب المنصور
واسم ابي فروة كيسان مولى الحارث الحفار والحفار مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه وابو فروة
من جبل الخليل والشام وهو جبل صيدا وقيل من سبي عين التمر ابتاعه نافع الاسدي ودخل به المدينة
وعليه فروة فاشتراه عثمان رضي الله عنه فاعتقه وجعله يحفر القبور وكان الشيخ فلما قام الناس على
عثمان كان معهم فناداه يا عثمان رد المظالم فقال لعثمان انت اولها ابتعت من بيت المال ليحفر قبور
المسلمين فتركت ذلك ثم ولد ابو فروة عبد الله وولد لعبد الله محمد وولد لمحمد يونس وكان يتيما
في حجر جدته وكان لجدته جارية يقر فواقعها بغير اذن جدته فحملت منه فولدت الربيع فجحده يونس
وجلبته جدته فلما نشأ باعته فاشتراه زياد بن عبيد الله الحارثي فاهداه لابي العباس ثم انتقل
الى ابي جعفر فاستماله بن ابي فروة بالاموال حتى شهدوا له بانه ابن يونس وانه اقر به وكان محمد
بن ابي فروة من اجل سواد المدينة واسراهم بيتا وكرما ويسارا فخطب الى محمد بن يوسف
مولى عثمان رضي الله عنه ابنته عمارة فزوجه اياها فولدت له يونس بن محمد ونشا على طريقة ابيه و
كان المنصور صير الربيع خليفة حاجبه ابي الخصيب مرزوق مولاه ثم اعتقه وصيره حاجبه ثم بلغه
ان الربيع يقول انه ابن يونس فدعاه وادبه وقال يا ابن الخبيثة اعتقتك واصطفيتك وانت
تدعي ولا عثمان ووجه المنصور الى يونس فقال ان الربيع يزعم انه ابنك فانكر ذلك وحلف عليه فاعجب ابا
جعفر واحسن الى الربيع ودخله ولهذا كان جعفر بن يحيى يكني الربيع ابا روح لان اهل المدينة يكنون
اللقيط ابا روح وقال الصولي ما رايت احدا من العلماء الا وهو يصحح نسب الربيع انه ابن يونس بن محمد
وقال بن كثير الربيع بن يونس المنصور وحاجبه ووزيره وقد وزر للهادي ايضا وقيل انه وزر للمهدي
ايضا وقد ولي الحجابة بعده ولده الفضل بن الربيع ولاه اياها الخليفة الهادي وقال بن خلكان وزر للمنصور بعد

الى ابوب

الى ايوب المورياني وكان كسر المال الى حسن الاعتماد عليه وقال للمنصور يوما ويحك يا ربيع ما
اطيب الدنيا لولا الموت فقال له ما طابت الا بالموت قال وكيف ذاك قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد
قال صدقت وكان الربيع فطنا لبيبا دخل المنصور دارا فراى على حائط مكتوب ۞ وما لي لا ابكي بعين قريحة
وقد قربت للظاعنين حمول ۞ وتحتها مكتوب ايه ايه فسال ابو جعفر خواصه فلم يفهموا معناه
فقال الربيع يا امير المومنين لما كتب هذا البيت ولم يجد من شاعره ما ظنه بكى والباكي يقول ايه ايه
ايه فعجب المنصور من فطنته واعتقه واستوزره بعد ذلك وقال الربيع راى المنصور على حائط
قصر مكتوبا ۞ وما لي لا ابكي وانذب ناقتي اذا صدر الرعيان نحو المناهل وكنت اذا ما اشتد شوقي رحلتها
فسارت بمحزون طويل البلابل ۞ وتحته مكتوب آه آه فلم يدر ما هو وفطنت فقلت يا امير المومنين
قال الشعر ثم تاوه وتنفس فقال لي يا غلام ما احمقت على قلبي قاتلك قد اعتقتك ووليتك فكان يا سر و
كان الهادي في قلبه عنه فقال لسعد بن سلم اريد قتل الربيع وما ادري كيف اصنع فقال له اقعد رجلا
في الطريق ومعه سكين مسمومة ومره يقتله فاقعد له في الطريق رجلا ۞ وامر بقتله فخرج الربيع من عنده
ليلا فلم يتهيا ذلك الرجل وسلك غير الطريق الذي كان فيها ثم علم الربيع بعد ذلك فانصدع قلبه فمات
بعد ثمانية ايام وقيل انه كان للربيع جارية فاهداها الى المهدي فوهبها لابنه الهادي فكان اعز الخلق
عليه فوشى بعض اعداء الربيع الى الهادي وقال انه يقول ما وضعت بيني وبين الارض مثل امة العزيز
يعني الجارية فغار الهادي غيرة شديدة ودعاه يوما فاكل معه وناوله قدحا مسموما فشربه خوفا لا
يقتله ثم قام الى داره فقال لاهله ان موسى سقاني كاسا مسموما ومات من ساعته وكانت وفاته
في هذه السنة وقيل في اول سنة سبعين قبل موت الهادي باشهر وله ستون سنة وقال الطبري
مات في سنة تسع وسبعين ومائة وقيل مرض ثمانية ايام ومات وقطيعة الربيع منسوبة اليه
وهي محلة كبيرة مشهورة ببغداد وانما قيل لها قطيعة الربيع لان المنصور اقطعه اياها وكان له من
الولد الفضل ويعقوب وعبد الله والقاسم وجعفر ويونس وابرهيم وعبيد الله ومحمد وموسى
وكلهم اعقبوا الا موسى وحجب ابنه الفضل هارون والامين وحجب ابنه العباس بن الفضل الامين
فعباس حاجب بن حاجب بن حاجب وفيه يقول ابو نواس ساد الربيع وساد الفضل وعلت بعباس
الكريم فروع عباس عباس اذا اشتد الوغى والفضل فضل والربيع ربيع وولد العباس بن الفضل في اخر
خلافة ابي جعفر واما يعقوب بن الربيع فكان شاعرا ماجنا خليعا اشترى جارية فاعطى فيها مائة الف
دينار فلم يبعها فماتت عنده فقال فيها الاشعار منها اضحوا يصيدون الظبا واني لارى تصيدها
على حراما استحسن منك سوالفا وشمايلا فارى بذلك الظباء ادماما اسند الربيع عن ابي جعفر وعن جعفر
الصادق وغيرهما وروى عنه ابنه الفضل وغيره وقفا ورد الخطيب في ترجمته حديثا من طريقه ولكن في صحته
نظر والله اعلم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السبعين بعد المائة** استهلت
هذه السنة والخليفة هو الهادي ونايبه على المدينة عمر بن عبد الرحمن العمري وعلى مكة والطائف عبيد الله

بن قثم وعلى اليمن ابرهيم بن سليمان بن قتيبة وعلى البحرين سويد الخراساني وعلى الكوفة موسى بن عيسى و
على البصرة محمد بن سليمان وعلى خراسان والبلاد الشرقية جماعة من الموالي وكان نايبه على مصر الفضل بن
صالح فعزله الهادي وولاها علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وفيها عزم الهادي على خلع اخيه
هارون من الخلافة وولاية العهد من بعده ومبايعة ابنه جعفر بن الهادي فانقاد هرون لذلك ولم يظهر
للمنازعة واستدعى الهادي جماعة من الامراء فاجابوه الى ذلك واتت ذلك ام امير المؤمنين الخيزران
وكانت اميل الى ابنها هارون الرشيد وكان الهادي قد منعها من التصرف في شيء من المملكة بعد
ان كانت قد استحوذت عليه في اول ولايته وانقلبت الدول الى بابها والامراء لاصحابها فحلف
لئن عاد امير يوذ بابها ليضربن عنقه ولا يقبل له شفاعة ابدا فامتنعت من الكلام في ذلك
وحلفت لا تكلمه ابدا وانتقلت عنه الى منزل اخر ولج هو على اخيه هارون في الخلع وبعث يحيى
يحيى بن خالد بن برمك وكان من اكابر القواد الذين هم في صف الرشيد فقال له ماذا ترى فيما اريد
من خلع الرشيد وتولية ابني جعفر فقال له يا امير المؤمنين اني اخشى ان تهون الايمان على الناس ولكن
المصلحة ان تجعل جعفرا ولي العهد من بعد هارون وايضا يا امير المؤمنين فاخشى ان لا يجيب اكثر الناس
الى البيعة لجعفر وهو دون البلوغ فيتفاقم الامر ويختلف الناس لا هذا ولا هذا فاطرق مليا وكان ذلك ليلا
ثم امر بسجنه ثم اطلقه فجاء يوما اليه اخوه هارون الرشيد فجلس عن يمينه بعيدا منه فجعل الهادي
ينظر اليه مليا ثم قال يا هرون اتطمع ان تكون رويا المهدي حقا فقال اي والله والله لئن كان ذلك
لاصلن من قطعت ولا انصفن من ظلمت ولا زوجن بنيك من بناتي فقال ذاك الظن بك فقام اليه
هارون ليقبل يده فحلف الهادي ليجلس معه على السرير فجلس معه ثم امر له بالف الف
دينار وان يدخل الى الخزاين فياخذ منها ما اراد واذا جاء الخراج فليدفع اليه نصفه ففعل ذلك كله ورضي
الهادي على الرشيد ثم سار الى حديثة الموصل بعد ذلك ثم عاد منها فمات بعيساباذ كما نذكره الان وذكر
الاصبهاني قال كان الهادي راى في منامه كان في يده غصنين احدهما اقصر من الاخر وادق فاورق
الكبير من اعلاه ثم ذبل ثم اورق الصغير من اوله الى اخره واستمر فقص رؤياه على يحيى بن خالد بن برمك
فقال الله سيلي ولداك الخلافة ويكون لهما الامر من بعدي وقطع الكلام ثم ان يحيى جعل امر الرشيد
دون الهادي فلما مات المهدي وولي الهادي الخلافة اراد الهادي خلع الرشيد كما ذكرناه فلم يكن من يقوم
بذلك الا يحيى بن خالد فاحضره وقال ليس لهذا الا انت واطلعه عليه فقال يحيى لا امر الا امر امير المؤمنين
وما يكون الامر تحت قدميك ثم ان يحيى قال يا امير المؤمنين اعرض عليك كلاما فقال ما هو الموت
لا بد منه واذا اعقد لولدك وهو دون البلوغ وتوفي امير المؤمنين لا يؤمن ان يثبت على هذا الامر من
يخرجه من البيت لكن يمهل امير المؤمنين حتى يبلغ الطفل ويستحق الامر وانا الضامن لامير المؤمنين
نزوله عنه من الامر برضاه من غير اكراه فقال لله درك ما اجمل رايك فلم يعش الهادي الا اياما حتى
مات واستقل الرشيد بالخلافة وكانت هذه الواقعة بسبب تحكيم البرامكة وغلبتهم وفوقتهم ثم انه

قيل ليحيى

قيل ليحيى فلو عاش الهادي الى بلوغ ولده اكنت تفي بما وعدت من امر الرشيد قال كنت واثقا بقصر
مدة الهادي لرويا والده المهدي وفي تاريخ بيبرس وفيها اي في سنة سبعين ومائة خرج الهادي
الى الموصل فلما بلغ حديثة الموصل اقام بها اياما فوجد علة وبلغه خروج الحسن بن علي بالمدينة فرجع
الى بغداد وهم بخلع اخيه هارون من ولاية العهد وامر ان لا يسار قدام الرشيد بحربة فاجتنبه
الناس وتركوه فلم يكن احد يجترى ان يسلم عليه فكان يحيى بن خالد يقوم بانزاله ويشير عليه
بان يدافع ولا يستجيب للخلع وطابت نفس هارون بالخلع لشدة خوفه على نفسه وجد الهادي
في البيعة لابنه جعفر وبايع له اكثر القواد وخلعوا هارون وكانت الخيزران تسلك معه في
الاستبداد بالامر والنهي مسلكها مع ابيه فارسل اليها لا تخرجي من خفر الكفاية الى بذاذة البذل
فانه ليس من قدر النساء الاعتراض في امر الملك وعليك بصلاتك وسبحتك ونسكك وبعد
هذا طاعة مثلك فيما يجب لك وكانت المواكب تغدو وتروح الى بابها فكلمته يوما الحاجة لعبد الله
بن مالك فلم يجد اليها سبيلا واعتل بعلة فلم تقبلها وقالت لا بد فيها فغضب وقال وما لك وابن الفاعلة
برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني انه وقف ببابك احد من قوادي
وحاجتي لاضربن عنقه ولاقبضن ماله ما هذه المواكب التي تغدو وتروح الى بابك في كل يوم
امالك مغزل او مصحف يشغلك به او بيت يصونك اياك ثم اياك وكانت قد حكمت
اول خلافته مدة اربعة اشهر والقواد يأتون الى بابها والرسائل من اربابها الدولة والمكاتبات
فغار غيرة شديدة وجمع القواد والخواص وقال ايما خير انا او انتم قالوا بل انت يا امير المؤمنين قال
فايما خير امي او امهاتكم قالوا امك قالوا فايكم يتحدث الرجال بخبر امه فيقولون ما صنعت ام فلان ما قالت
ام فلان قالوا ما نحب ذلك قال فما بال رجال يأتون فيتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا
عنها البتة فشق ذلك عليها فاعتزلته وحلفت لا تكلمه فما دخلت اليه حتى حضرته الوفاة

ذكر الوفاة الهادي امير المؤمنين ابن المهدي والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته

هو موسى بن محمد بن عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابو محمد الهادي امير المؤمنين بن المهدي
بن المنصور وامه الخيزران ولد بالري سنة ست واربعين ومائة وبويع بالخلافة في اليوم الذي
مات فيه ابوه وهو يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم في سنة تسع وستين ومائة

النوع الثاني في صفته قال ابن كثير كان الهادي طويلا جسيما ابيض وكان شفته العليا
تقلص وكان قوي البأس يثبت على الدابة وعليه درعان وكان ابوه يسميه ريحانتي وفي عيون المعارف
كان جميلا جسيما اقوه شجاعا بطلا اديبا جوادا صعب المرام وفي تاريخ العقد كان ابيض حسن
الوجه شفته تتقلص فلذلك كان يقال له موسى اطبق وكان يلقب بالمخدوع ايضا لانه اذا غضب
يزول عقله ويتبين كالمجنون وفي المراة كان شهم الاخلاق غيورا شجاعا فيه شكاسة شديدة وقلة
احتمال وسوء ظن مستريا حمرة في شفته العليا تقليص يفتح له فاه وكان شديدا يلبس درعين ويثبت على

على اعلا فرس يكون ولا يمسك بيده شيئا ولم يكن الخلافة في سنة احد كان حدثنا **النوع الثالث**
في سيرته كان جوادا كريما يقصده الشعرا ودخل عليه مروان بن ابي حفصة فانشده حتى بلغ الى قوله تشابه يوما
بوسه ونواله فما احد يدرى لايهما الفضل فقال له الهادي ايما احب اليك ثلاثون الفا معجلة او مائة
الف تدور في الدواوين فقال يا امير المؤمنين انك تحسن احسن من هذا ولكنك نسيته افتاذن ان اذكرك
قال نعم قال تعجل الثلاثين الالف وتدور المائة الالف في الدواوين فقال لا بل يعجل لك الجميع معجلا فحمل
اليه المال وهو مائة الف وثلاثون الفا وقال علي بن صالح ركب الهادي يوما يريد عيادة الخيزران من مرض كان
بها فاعترضه عمر بن بزيع وقال يا امير المؤمنين الا ادلك على وجه هو اعود عليك من هذا وقال وما هو
يا عمر قال المظالم لم تنظر فيها منذ ثلاثة ايام فمال الى دار المظالم وبعث خادما الى امه يقول ان عمر بن
بزيع اخبرنا من حق الله ما هو اوجب علينا من حقك فملنا اليه ونحن غدا عايدون اليك ان شاء الله
تعالى ودخل عليه ابرهيم الحراني فقال يا امير المؤمنين ان العامة لا يتعاد على هذا قال وما هو قال لم تنظر
في المظالم منذ ثلاث قال علي بن صالح وكنت قايما على راسه وانا غلام فقال يا علي اخرج فاذن للناس بالجفل
على الجفلى لا بالنقرى فخرجت ولم افهم كلامه فارسلت الى اعرابي كان وفد علينا فسالته فقال الجفلى جماعة الناس
والنقرى خواصهم فاذنت للناس فدخلوا عن آخرهم فنظر في المظالم الى الليل فلما تقوض المجلس قال لي خطر
في خاطري كذا وكذا فاخبرته وحدثته بحديث الاعرابي فتعجب وقال مائة الف درهم تحمل اليه فقلت له انه اعرابي
جلف وفي عشرة الالاف ما يغنيه ويكفيه فقال اجود انا وتبخل انت وقال عبد الله بن مالك كنت اتولى شرطة
المهدي وكان يامرني بضرب ندماء الهادي وحبسهم صيانة له عنهم وكان الهادي يرسل الى يسالني فيهم
فلا التفت اليه فلما ولى الخلافة ايقنت بالتلف فارسل الي يوما فدخلت عليه وهو جالس على كرسي
وبيده السيف وبين يديه النطع فسلمت عليه فقال لا سلم الله عليك اتذكر يوما شفعت اليك في فلان
وفلان فلم تلتفت الى قولي قلت نعم اسرك ان توليني ما ولاني ابوك فبعثت الى بعض ولدك يامر بخلاف
امرك ان اتبعه واعصيك قال لا قلت فكذا انا لك وكذا كنت لابيك فاستدناني فقبلت يده و
مضيت الى منزلي وافكرت في امره فقلت شاب حدث وفي قلبه ندماؤه منه ما فيه فكاني بهم اذا غلب
عليه الشراب فدازالوه عن رايه وحملوه على قتلي فبينا انا جالس وبين يدي بنية لي وعندي كانون وخبز
رقاق وانا اسطره بكامخ واسخنه واطعمه الصبية واذا بحوافر الخيل وكثرة الضوضاء فقلت وافاني و
الله ما كنت اتخوفه واذا بالباب قد فتح ودخل الخدم والشمع بين ايديهم واذا بالهادي راكب
على حمار بينهم فقمت وقبلت حافر الحمار ووقعت على يديه ورجليه اقبلهما فنزل وقعد واخذ
ياكل من الكامخ والخبز ثم قال يا عبد الله فكرت في امرك البارحة وخطر لي ما خطر لك اني اذا اخذني
الشراب وحولي اعداؤك يقولون ما او حسنت وها قد اتيت الى منزلك وتحرمت بطعامك
لتتركن وحشتك فقبلت يده فالتفت الى الخدم وقال هاتم الزلة التي زللتها لعبد الله فاحضروا
اربعة ابغل موقرة دراهم وقال هذه زلتك فاستعن بها على امرك فدعوت له وقال يقطين بن موسى الى

لو اقف

لو اقف على راسه ليلة وعنده ندماؤه اذ اتاه خادم فساره بشيء فنهض سريعا وقال لا تبرحوا ثم
عاد ومعه خادم يحمل طبقا مغطى بمنديل فكشفه فاذا فيه راسا جاريتين لم ار في الدنيا احسن منهما ولا
اطول في شعورهما وعلى روسهما الجوهر منظوم واذا برايحة تفوح فاعظم الحاضرون ذلك فقال تدرون
ما شانهما قالوا لا قال بلغنا انهما تحابان على الفاحشة فوكلت بهما هذا الخادم ينهي الي اخبارهما فجاءني
فاخبرني انهما قد اجتمعا فوجدتهما في لحاف واحد على الفاحشة يا غلام اذهب فادفنهما ثم رجع الى حديثه
كانه لم يصنع شيئا وقال السندي بن شاهك كنت مع الهادي بجرجان وقد جاء نعي المهدي فسار
على البريد وسرنا معه فلما فصلنا عن بيوت جرجان سمع من بعض تلك البساتين رجلا يتغنى وقال
لصاحب شرطته على بالرجل الساعة فقلت يا امير المؤمنين ما اشبه هذا بقصة جرت لسليمان بن
عبد الملك قال وما هي قلت كان جالسا يوما مع حرمه فسمع صوت انسان يتغنى فدعاه وقال
ما حملك على التغني وانت الى جنبي ومعي حرمي اما علمت ان الرماك اذا سمعت صوت الفحل استودقت
ثم امر به فجب فلما كان في العام المقبل خرج سليمان الى ذلك المكان يتنزه فذكر الرجل فقال علي به فلما
حضر بين يديه قال له فقال اما بعت فوفيناك او تساهلت فكافيناك فقال يا سليمان الله بنيتي وبينك
قطعت نسلي واذهبت ماء وجهي لا واه لاذا ولا اذا كنا في موقف انا وانت غدا بين يدي الله تعالى
فيقتص لي منك فوجم سليمان نادما فصاح الهادي بصاحب شرطته دع الرجل لا ترجله لا حاجة لنا اليه

النوع الرابع في ذكر حكميات منها قوله للفضل بن الربيع لا تحجب عني الناس فان ذلك يزيل عني التزكية ولا
تلق الي امرا اذا كشفته وجدته باطلا فان ذلك يوهن الملك ويضر بالرعية ومنها ما ذكر ان ابرهيم بن
سلم بن قتيبة مات ابن له وكان صاحب المرتبة عند الهادي فجاء اليه يعزيه وهو راكب على حمار اشهب
فنزل في رواقه وقال يا ابرهيم سرك وهو عدو وفتنة وساءك وهو صلاة ورحمة فقال يا امير المؤمنين
ما بقي مني جزء كان فيه حزن الا وقد امتلأ عزاء ومنها ما قال سعيد بن سلم الباهلي صلى بنا الهادي
صلاة الغداة فقرا عم يتساءلون فلما بلغ الى قوله الم نجعل الارض مهادا ارتج عليه فرددها ولم يحسن ان يرد
عليه لهيبته وكان اهيب الناس فتعلم ذلك فقرا الليس منكم رجل رشيد ففتحنا عليه وكنا نعد هذا من محاسنه
ومنها ما قال لامه الخيزران حين ولي الخلافة ان الامر لانهى لا يبلغه قدر النساء فلا تخرجي من
خفر الكفاية الى بذلة التدبير حتى يخرج بك صعليك بسبحتك ولا علمتك تعديت ذلك الى تكليف تنزلك
وتقيف بك يومك وكيف بعد هذه الطاعة التي اوجبها الله لك في غير كفر ولا اماتم ولا عار والقد اليها يوما
ارزا مسموما وقال استطبت هذا فانفذته اليك فاستربت به ولم تاكله ودخل عقيب ذلك اليها
فقال لها هل اكلت الارز فقالت نعم فقال لو اكلته لكان الامر يجلو وهذا من افرخ خليفة له ام ومنها
ما قال محمد بن زيد بن عمر بن عبد العزيز خرجت مع الهادي الى جرجان فقال يا محمد اما ان تحملني واما ان
احملك فعلمت مراده فانشدته ابيات ابن صرمة الانصاري اوصيكم بالله والهلة واصابكم
والبر اول فان قومكم سادوا فلا تحسدوهم وان كنتم اهل السعادة فاعدلوا وان انتم اعورتم فتعففوا

وان كان فضل المال فيكم فاقصدوا فامر لي بعشرين الف درهم **النوع الخامس** في ذكر
وفاته واختلفوا فيها فقال الطبري ان امه الخيزران كانت سبب هلاكه امرت الجوار بها بقتله
وذلك انه لما اخذ في خلع هارون والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على ابنها هارون منه فدست
اليه من جواريها لما مرض من جلس على وجهه وغمه حتى مات وقال ابن كثير ويقال انها سمته لانه كان
ابعدها واقصاها واورث خطيه خالصة وادناها ويقال كان سبب وفاته قرحة خرجت
في جوفه فقتلته وقال سعيد بن مسلم كنت بين يدي الهادي بعيساباذ في بستان فنظر الى
فراش يعلق ستر في اخر البستان وهو على سلم وبين يدي الهادي قوس فاخذ بيده فعوقه وقال
ترى يصل سهمي الى الفراش فقلت له اقسمت عليك يا امير المؤمنين ان لا تفعل فابى ورماه فاثبت
السهم بين كتفيه ونشب في الحائط ومات الفراش مكانه واطرق الهادي ونزع فوالله ما برح
من مكانه حتى حك ظهر قدمه وظلعت في الحال منه بثرة فتالم منها ففصد فلم يغن عنه الفصاد شيئا
وبقيت مثل اللوزة فعاش ثلاثة ايام ووقع في الموت فجاءت الخيزران فاخذت خاتمه من يده
وهو ينظر اليها وليس له حيلة وقالت اخوك هارون احق بهذا الامر منك **النوع السادس**
في تاريخ وفاته واختلفوا فيها فقال ابن كثير توفي بعيساباذ ليلة الجمعة النصف من ربيع الاول
وقيل الاخر سنة سبعين ومائة وفي عيون المعارف توفي ليلة الجمعة لاربعة عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول من سنة سبعين ومائة ببغداد وقال الهيثم مات الهادي ببغداد بالجانب الشرقي منها في
مجلس يعرف بدار البستان ويعرف ببستان اطبق وفي تاريخ العسقلاني مات في قصر الذي
سماه الابيض ودفن فيه وفي تاريخ ابن كثير صلى عليه هارون الرشيد ولي العهد من بعده و
دفن في قصر بناه وسماه الابيض بعيساباذ من الجانب الشرقي ببغداد وله من العمر ثلاث
وعشرون سنة فكانت خلافته سنة وشهرا وثلاثة وعشرين يوما وفي عيون المعارف
وله اربع وعشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وكانت خلافته سنة وشهرا واربعة عشر
يوما وقال الخطيب ويقال انه لم يل الخلافة احد قبله في سنه وقال ابن كثير والصحيح ان عمره كان حين
توفي ثلاثا وعشرين سنة ودفن بعيساباذ الكبرى في بستانه وقد توفي في هذه الليلة خليفة
وهو الهادي وولي خليفة وهو الرشيد وولد خليفة وهو المامون بن الرشيد وقد كانت الخيزران
ام الخليفة قالت في اول الليل بلغني انه يولد الليلة خليفة ويتولى خليفة ويقال انها سمعت ذلك من الاوزاعي
وقد سرها ذلك جدا وفي بعض التواريخ مدة ولايته سنة واحدة واثنان وخمسون يوما اولها يوم
الخميس واخرها يوم الجمعة لتتمة مائة سنة وتسعة وستين سنة واربعة وستين يوما للهجرة
ولتمام ستة الاف سنة ومائتين وثمانية وسبعين سنة وثمانية عشر يوما للعالم شمسية
النوع السابع في بقية تعلقاته كان حاجبه الربيع مولاه ثم الفضل بن الربيع وكان وزيره
عمر بن بزيع وكان كاتبه محمد بن حميد ويقال يحيى بن خالد بن برمك وفي المراة ووزر له الربيع ثم ابرهيم الحراني

وحجبه

وحجبه الفضل بن الربيع وكان على قضائه ابو يوسف وعلى شرطته عبد الله بن مالك الخزاعي وفي
تاريخ ابن كثير وكان قضاته ابا يوسف الحنفي بالجانب الغربي وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي بالجانب
الشرقي وكان اميره على مصر علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس والقاضي بها ابو طاهر عبد الملك
بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم وكان له من الاولاد تسعة سبعة ذكور وابنتان فالذكور جعفر الذي
كان قد رشحه للخلافة والعباس وعبد الله واسحاق واسمعيل وسليمان وموسى الاعمى الذي ولد بعد
وفاته والبنتان هما ام عيسى التي تزوجها المامون وام العباس تلقب بنونة وفي المراة وكلهم لامهات
اولاد واسم ام العباس فاطمة تزوجها اسمعيل بن موسى ولم يحج الهادي في خلافته **ذكر خلافة
الرشيد بن المهدي** بويع له بالخلافة ليلة مات اخوه الهادي وذلك ليلة الجمعة النصف
من ربيع الاول من هذه السنة كما ذكرنا وكان عمر الرشيد يومئذ اثنين وعشرين سنة فبعث
الى يحيى بن خالد بن برمك فاخرجه من السجن وقد كان الهادي عزم في تلك الليلة على قتله وقتل
هارون الرشيد معه فاخرجه الرشيد وولاه حينئذ الوزارة وولى يوسف بن قاسم بن صبيح
كتابة الانشاء فكان هو الذي قام خطيبا بين يديه حين اخذت البيعة له على المنبر بعيساباذ
ولما ولى الرشيد يحيى بن خالد الوزارة قال له فوضت اليك امر الرعية وخلعت ذلك من عنقي وجعلته
في عنقك فول من شئت واعزل من شئت وفي ذلك يقول ابرهيم بن الموصلي الم تر ان الشمس كانت سقيمة
فلما ولي هارون اشرق نورها * بيمن يمين الله هارون ذي الندا * فهرون واليها ويحيى وزيرها
وكانت الخيزران هي المشاورة في الامور كلها لا يقطع يحيى بن خالد امرا حتى يشاورها فيما يبرمه
ويحله ويمضيه ويحكمه وفي المراة ولد هارون اول يوم في المحرم سنة خمس واربعين ومائة وقيل
غير ذلك كما نذكره وولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قبله بتسعة ايام او ثمانية في ذي الحجة فارضعته
ام الفضل وهي زينب بنت منير وفي ذلك يقول سلم الخاسر * اصبح الفضل والخليفة هرون * رضيعي لبان
خير النساء * لا يفضل الساري بغير دليل * وبنو برمك نجوم السما * وارضعت الخيزران الفضل بلبان
هارون وكان مولده بالري وامه وام الهادي الخيزران وفيها يقول مروان بن ابي حفصة يا خيزران
هناك ثم هناك * امسى يسوس العالمين ابناك * فنهاه هارون وقال لا تذكر اخي بخير ولا بشر وقال
سليمان بن ابي شيخ لما كانت الليلة التي توفي فيها الهادي اخرج هرثمة بن اعين هرون ليلا فاقعده
في مرتبة الخلافة ودعا هارون بيحيى بن خالد وكان محبوسا في حبس الهادي وقد عزم على قتله وقتل
هارون في تلك الليلة فحضر يحيى فاستوزره وامره بانشاء الكتب بالبيعة الى الافاق وقال
محمد بن هاشم المخزومي لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد الى هارون وهو نائم في فراشه في طاق
بغير ازار فقال له قم يا امير المؤمنين فقال له هارون لم تروعني اعجابا منك بخلافتي وقد علمت حالي
عند هذا الرجل فان بلغه هذا فكيف يكون حالي عنده فقال مات اخوك وهذا خاتمه فقام ولبس
ثيابه وقال والله لا صليت الظهر الا ببغداد وكان بعيساباذ فصلى على الهادي وقدم ابا عصمة

ابا عصمة فضرب عنقه وكان يرد به عند الهادى ودخل بغداد الظهر وراس ابى عصمة بين يديه على
قناة ومن جملة ما اذاه به ان هارون ركب يوما وجعفر بن موسى الهادى وابو عصمة
معهما فاجتاز بقنطرة من قناطر عيسا باذ فالتفت ابو عصمة الى هارون فقال له مكانك
حتى يعبر ولى العهد فقال هرون السمع والطاعة للامير ووقف حتى عبر جعفر ولما وصل هارون
الى كرسى الجسر ببغداد دعى بالغواصين وقال كان المهدى قد وهب لى خاتما شراه بمائة
الف دينار يسمى الجبل فدخلت على اخى موسى وهو فى يدى فلما خرجت من عنده لحقنى سليم الاسود عند
هذا المكان وقال يامرك امير المؤمنين ان تعطيه هذا الخاتم فرميت به فى هذا المكان ووقف حتى
نزل الغواصون فغاصوا ساعة واخرجوه فسر به سرورا عظيما وقال هذا اول البشارة وقال
محمد بن اسحق الهاشمى كان الهادى قد خلع الرشيد وبايع لابنه جعفر فلما مات الهادى هجم خزيمة
بن خازم فى تلك الليلة فى مواليه وجنده على جعفر بن موسى فاخرجه من فراشه وقال والله لئن لم تخلع نفسك
لاضربن عنقك وشهر عليه السيف ولما كان من الغد اقامه من عليه على باب القصر فجعل ينادى ايها الناس
من كانت له فى عنقى بيعة فقد احللته منها والخلافة لعمى هارون ولا حق لى فيها فحظى خزيمة بذلك عند
الرشيد وفى المراة ولما مات الهادى لم يعلم بموته احد غير امه الخيزران فارسلت بخاتمه الى يحيى بن
خالد سرا وقالت قد اراح الله من الجبار فجاء الى هرون وهو نايم فايقظه **ذكر ما وقع من
الحوادث** بعد تولية الرشيد الخلافة منها ان الرشيد امر بسهم ذوى القربى فى بنى هاشم
على السواء وفرق فى اعمامه واهله اموالا لم يفرقها غيره من الخلفاء وفيها عزل الرشيد عمر بن عبد
العزيز العمرى عن المدينه وولاها اسحق بن سليمان بن على وفيها خرج من الطالبين ابرهيم بن اسمعيل
ويقال له طباطبا وخرج ايضا على بن الحسين بن ابرهيم بن عبد الله بن حسن وفيها خرج عليه
بعض اهل الحديث وفيها ولد الامين محمد بن الرشيد من زبيدة وذلك يوم الجمعة لست عشر خلت
من شوال من هذه السنه وفيها كمل بناء طرسوس على يدى فرج الخادم التركى وكنيته ابو سليم ونزلها
الناس وفيها عزل الرشيد الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم و
فيها امر عبد الرحمن الداخل الاموى المستولى على بلاد الاندلس ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة و
انفق عليه مائة الف دينار وفيها حج بالناس امير المؤمنين هارون الرشيد فاعطى اهل الحرمين اموالا كثيرة
جدا وفى المراة وحج الرشيد بالناس ماشيا يمشى على اللبود وكانت تبسط له من منزل الى منزل
وسبب مشيه انه راى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال ياهرون ان هذا الامر صاير
اليك فحج ماشيا واغز ووسع على اهل الحرمين فانفق فيهم اموالا عظيمة وفيها كان الهادى
قد احلفه لابنه جعفر ايمانا مغلظة من الطلاق والعتاق والحج ماشيا ولم يحج خليفه قبله
ولا بعده ماشيا ولا حج خليفه بعده ابدا وغزا فى هذه السنة فقال داود الواسطى هذه
الابيات لهرون لاح النور فى كل بلدة • وقام بها فى عدل سيرته النهج • امام بذات الله

اصبح شغله

اصبح شغله • واكثر ما يعنى به الغزو والحج • وان امين الله هرون ذا الندى • ينيل الذى ترجوه •
اضعاف ما يرجوا • تضيق عيون الناس عن نور وجهه • اذا ما بدا للناس منظره البهج • وقبل
الا المحجة التى مشى فيها سنه سبع وسبعين ومائة **ذكر من توفى فيها من الاعيان**
الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم ابو عبد الرحمن الفراهيدى ويقال الفرهودى الازدى احمد بن
شيخ النحاة وعنه اخذ سيبويه والنضر بن شميل وغير واحد من اكابرهم وهو الذى اخترع علم العروض
فقسمه الى خمس دوائر وفرعه الى خمسة عشر بحرا وزاد الاخفش فيه بحرا اخر وهو الخبب وقد قال
بعض الشعراء قد كان شعر الورى صحيحا • من قبل ان يخلق الخليل • وقد كان له معرفة بعلم النغم وله فيه
تصنيف ايضا وله كتاب العين فى اللغة ابتداه واكمله النضر بن شميل واضرابه من اصحابه كمورج السدوسى
ونصر بن على الجهضمى فلم يناسبوا ما وضعه الخليل وقد وضع ابن درستويه كتابا بين فيه ما وقع لهم فيه
من الخلل فافاد وقال ابن خلكان قال الجمهور من اصحاب اللغة ان كتاب العين ليس بتصنيفه وانما قد كان شرع
فيه ورتب اوايله وسماه بالعين ثم مات فاكمله تلامذته وهم الذين ذكرناهم والدليل عليه ان فيه خللا كثيرا يبعد
وقوع الخليل فى مثله وقد كان الخليل رجلا صالحا عاقلا وكاملا حليما ووقورا وكان متقللا من الدنيا صبورا
على العيش الخشن الضيق وكان يقول لا يجاوز همى ما وراء بابى وكان ظريفا حسن الخلق وقال تلميذه النضر بن
شميل اقام الخليل فى خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكسبون بعلمه الاموال
وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن ابى صفرة الازدى وكان والى فارس والاهواز
فكتب اليه يستدعيه فكتب الخليل جوابه • ابلغ سليمان انى عنه فى سعة • وفى غنى غير انى لست ذا مال
شحا بنفسى انى لا ارى احدا • يموت هزلا ولا يبقى على حال • الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه • ولا
يزيدك فيه حول محتال • والفقر فى النفس لا فى المال تعرفه • ومثل ذاك الغنى فى النفس والمال • فقطع سليمان
عنه الراتب فقال • ان الذى شق فمى ضامن للرزق حتى يتوفانى • حرمتنى خيرا قليلا فما • زادك فى مالك حرمانى •
فبلغت سليمان فاقامته واقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه واضعف راتبه فقال الخليل • وزلة يكثر
الشيطان ان ذكرت منها التعجب جاءت من سليمان • لا تعجبن لخير زل عن يده • فالكوكب النحس يسقى الارض احيانا
وقال ابن خلكان وله من التصانيف كتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب
النغم وكتاب من العوامل وقيل انه كان له ولد متخلف فدخل على ابيه يوما فوجده يقطع بيت شعر باوزان
العروض فخرج الى الناس وقال ان ابى قد جن فدخلوا عليه واخبروه بما قال ابنه فقال مخاطبا له • لو كنت
تعلم ما اقول عذرتنى • او كنت تعلم بالقول عذلتكا • لكن جهلت مقالتى فعذلتنى • وعلمت انك جاهل فعذرتكا
وقال ابن كثير وذكر عنه انه اشتغل عليه رجل فى العروض قال فكان بعيد الفهم فقلت له كيف يقطع هذا البيت
اذا لم تستطع شيئا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع • فشرع معى فى تقطيعه على قدر معرفته ثم انه نهض من عندى
فلم يعد الى وكانه فهم ما اشرت اليه ويقال ان اباه احمد اول من سمى باحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت ولادته فى سنة مائة وتوفى فى سنة سبعين ومائة وقيل فى سنة خمس وسبعين ومائة وقيل عاش اربعا وسبعين سنة

وتوفي سنة ستين ومائة وقال ابن الجوزي في شذور العقود مات سنة ثلاثين ومائة وقال ابن
خلكان هذا غلط قطعا وكان سبب موته انه قال اريد ان اقرب نوعا من الحباب فمضى به الجارية الى
البساتين فلا يمكنه ظلمها ودخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك وصدمته سارية وهو غافل عنها
بفكره فانقلب على ظهره فكان سبب موته وكان موته بالبصرة والفراهيدي نسبة الى فراهيد
بفتح الفاء وكسر الهاء وهو بطن من الازد والفرهودي واحدها والفرهود بضم الفاء ولد
الاسد بلغة ازدشنوءة وقيل الفراهيد صغار الغنم واليحمدي نسبة الى يحمد بفتح الميم مضارع
من الحمد وهو ايضا بطن من الازد وخرج عنه خلق كثير من العلماء والادباء ابو عبيد الله معاوية
بن عبيد الله بن يسار الاشعري وزير المهدي من اهل طبرية من اهل دمشق ولاه هشام بن
عبد الملك صدقات عذرة وكان رجلا صالحا عابدا وكان المهدي يحظمه ولا يخالفه الى ان ابعده
عنه واقام معزولا في داره يتعبد وقال لما عزله المهدي وقيل ابنه لله دهرا ضعنا فيه انفسنا
بالجهل لو انه لما مضى عادا افسدت ديني باصلاحي خلافتهم وان اصلاحها للدين افسادا
ما تحبوا احدا الا وبنيتهم ان يعقبوا قربه بالغدر ابعادا وكان له في كل يوم كر دقيق يتصدق به
فقال الشعر فقال له مولاه الا انقص منه فقال اجعله كرين فكان له بعد ذلك كل يوم كران يخبز فيتصدق
بهما على المساكين مات في هذه السنة وصلى عليه ابن المهدي ودفن بمقابر قريش وله سبعون سنة اسند
عن عاصم بن رجاء بن حيوة وعن الزهري وغيرهما وحكى عن المنصور والمهدي وقدم مع المهدي الى الشام
وطبرستان يزيد بن حاتم الازدي الطائي والي افريقية كان شجاعا جوادا ممدحا قال كنت واقفا بباب المنصور
انا ويزيد بن اسيد السلمي اذ فتح باب القصر وخرج خادم لابي جعفر فنظر الينا ثم انصرف فدخل ولم يخرج راسه
وقال الشاعر شتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغر بن حاتم فلا يحسب التمتام اني هجوته ولكن
فضلت اهل المكارم فقال له يزيد بن اسيد نعم تم على رغم انفك وانف من ارسلك فرجع الخادم
فابلغها ابا جعفر فضحك حتى استلقى وهذا الشعر لربيعة بن ثابت الرقي يمدح يزيد بن حاتم ويهجو يزيد
بن اسيد ومنه يزيد بن سليم سالم المال والفتى فتى الازد للاموال غير مسلم فهم الفتى الازدي اتلاف
ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم وهم الفتى العيسي دف ولعبة وهم الفتى الاسدي ضرب الجماجم وفي يزيد بن
حاتم يقول محمد بن عبد الله بن مسلم ويقال له المولى زعموا انه مولى عمر بن عوف الانصاري واذا تباع كريمة
او يشترى فسواك بايعها وانت المشتري واذا توعرت المسالك لم يكن منها السبيل الى نداك باوعر واذا
صنعت صنيعة اتممتها بيدان نداهما البحر بكدر واذا هممت لمعتفيك بنايل قال الذي قاطعته
لك اكثر واذا الفوارس ابطالها عودي في ابطالهم بالخنصر يا واحد العرب الذي ما ان لهم من مذهب
عنه ولا من مقصر وقصيدة ربيعة المذكورة فاشتغل عنه فخرج وهو يقول اراني ولا كفران لله
راجعا بخفي حنين من نوال بن حاتم فبلغ يزيد فرده وملا خفيه دراهم فقال قصيدته المشهورة بكى
اهل مصر بالدموع السواجم غداة غدا عنها الاغر بن حاتم ومات يزيد بافريقية سنة سبعين ومائة

واستخلف

واستخلف عليها ولده داود فعزله هارون في سنة اثنين وسبعين وولاها عمه روح بن حاتم
طريح بن اسمعيل بن عبيد بن عدي ابو الصلت الثقفي شاعر مجيد مكثر ادرك الدولتين وكان المنصور معجبا
بقصيدته الدالية التي اولها العز من نخلة السند فالمنحنى فالعقيق فالخيل لم يبق فيها من المعارف بعد
الحي الا الرماد والوتد ودرجت نكرت معارفها الريح بها مسجد ومنتقد قال فكان المنصور يقول للربيع
هل سمعت من يذكر المساجد في معالم الحي غيره لم انس سلمى ولا لياليها بالحزن اذ نمشي بها رغد قد
كنت ابكي من الفراق وحيانا جميعا ودارنا صدد فكيف صبري وقد تجاور بالفرقة فيها الغراب والصرد
اذ نحن في منعة الشباب واذا ما منا منك غصة جدد انت امام الهدى الذي اصلح الله به الناس بعد
ما فسدوا لما اتى الناس ان ملكهم اليك قد صار امره سجدوا وعم بالحمد اهل ارضك حتى كاد يهتز فرحة
احد واستقبل الناس عيشة رغدا ان يبق فيها لهم فقد سعدوا ذرقت من ودهم وطاعتهم ما لم يجده
بو الدو لد كنت ارجي ان ما وجدت من الفرحة لم يلق مثله احد حتى رايت العباد كلهم قد وجدوا مثل
ما له احد قد صدق الله ما دحيك فما في قلوبهم مريه ولا فند قلت السند بفتح السين المهملة اسم
ما بتهامة معروف وقال ابو بكر بسنده ماء موقوف نبي سعد والمنحنى ارض لغطفان في ظهر خيبر وكذلك العقيق
والجند بفتح الجيم والنون موضع باليمن وكذلك الحزن بفتح الحاء وسكون الزاي اسم موضع فتح بن محمد
بن وشاح ابو محمد الازدي الموصلي الزاهد العابد قال محمد بن الوليد سمعت فتحا الموصلي الازدي يقول
في جوف الليل رب اجعلني واعرتني وفي ظلم الليل اجلستني فبأي وسيلة اتوسل اليك حيث اكرمتني بهذه
الكرامة فكان يبكي ساعة ويفرح ساعة وكان ياتي اليه الخضر عليه السلام وحكي عن شيخ انه راى فتحا في
مسجد الموصل يصلي فاذا برجل قد دخل المسجد فسلم وصلى ركعتين وقعد الى جانب فتح وسايله وقال متى عهدك بابي
السري قال ما لي به عهد منذ ايام فقال قم بنا اليه فانه معتل فالخرجا من المسجد وانا انظر اليهما فمضينا
الى دجلة يمشيان على الماء وقعدت انظر رجوعهما فلما كان في اخر الليل عاد فتح وحده ولما صلينا الصبح سالته عن
الرجل الذي ذهب معه فقال بعد ان اخذ علي العهود ان لا اعلم بذلك احدا وهو حي هو الخضر عليه السلام
قلت له من ابو السري قال حمزة الخولاني وهو رجل صالح في هذه القرية مات فتح رحمه الله في هذه السنة
ومعه فتح اخر وهو ايضا موصلي وهو فتح بن سعيد ابو نصر الكاري وهو صاحب الحكايات والاشارات مات
في سنة عشرين ومائتين رحمه الله وكان قرية شرقي دجلة ومادة تكاف والف وراء وجوهرة العابدة الزاهدة
زوجة ابي عبد الله البراثي الزاهد وكان ابو عبد الله منقطعا بقرية براثا الغربي بغداد فعرفت به جوهرة و
كانت من بنات الملوك فاعجبها حسن عبادته فتركت الدنيا وتزوجته وقال اخي ابي الدنيا وكانت
تحضه على قيام الليل ويقوم من الليل فاذا جاء وقت السحر توقظه وتقول يا ابا عبد الله كاروان رفت
اي سارت القافلة وقال الخطيب ابو عبد الله البراثي اول من سكن براثا وتاخرت وفاته الى سنة
سبع وثمانين ومائة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادي عشر التسعين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الرشيد ونواب البلاد على حالهم غير ان الرشيد

عزل عن امارة مصر علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وولاها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي وفيها قدم ابو العباس بن الفضل بن سليمان الطوسي مدينة السلام منصرفا عن خراسان فسلم اليه الرشيد خاتم الخلافة وكان مع جعفر بن محمد بن الاشعث ثم توفي ابو العباس فدفع الرشيد الخاتم الى يحيى بن خالد مع الوزارة وفيها اخرج الرشيد الطالبيين من بغداد الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ما خلا العباس بن الحسن بن عبد الله ابن العباس بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفيها خرجت الخيزران الى مكة في شهر رمضان فاقامت بها الى وقت الحج فحجت وفيها خرج الفضل بن سعيد الحروري فقتل قدم روح بن حاتم نائب افريقية وفيها قتل الرشيد ابا هريرة محمد بن فروخ نائب الجزيرة صبرا في قصر الخلد بين يديه وفيها حج بالناس عم الخلفاء عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم

ذكر من توفي فيها من الاعيان

حيان بن علي العنزي من الطبقة السادسة من اهل الكوفة توفي فيها وكان ضعيفا في الحديث وقال ابن معين هو صدوق عيسى بن يزيد بن بكر بن داب ابو الوليد الليثي المدني كان راوية العرب وافر الادب عالما بالنسب امر له الهادي بثلاثين الف دينار في بعض الليالي فلما اصبح وجه الى الحاجب يطلب المال فقال يحتاج الى توقيع فامسك ولم يطلبه فبينا الهادي في مستشرف له اذ نظر الى ابن داب قد اقبل وليس معه غلام فقال لابراهيم الحراني يا ابراهيم اما ترى الى ابن داب برزناه بالامس لنرى عليه اثرنا وما غير من حاله فقال هو اعلم بامره فلما دخل ابن داب وتفاوضوا في الحديث عرض له الهادي وقال ارى ثوبك غسيلا وهذا شتاء وتحتاج الى لبس الجديد فقال يا امير المؤمنين باعي قصير فتبسم فامر بحمل المال اليه في الحال فحمل وكانت وفاته ببغداد المفضل بن محمد بن يعلى الضبي كان احد الائمة الفضلاء والثقات الاثبات قرا القران على عاصم بن ابي النجود وكان علامة في النسب وايام العرب وقال الحطا اجتمعنا عند الرشيد فقال للمفضل اخبرني باحسن ما قالت العرب في الذئب ولك هذا الخاتم وشراؤه الف وستمائة دينار فقال ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى المنايا فهو يقظان نائم • فقال الرشيد ما القى الله هذا على لسانك الا لذهاب الخاتم ورمى به اليه وبلغ ام جعفر فبعثت الى المفضل الفا وستمائة دينار واخذته وبعثت به الى الرشيد وقالت له قد كنت اراك تعجب به فالقاه الى المفضل فقال خذه وخذ الدنانير فما كنت لاهب شيئا وارجع فيه وقال السبط رحمة الله عليه رايت في كتاب الخواص ان العين التي يفتحها الذئب اذا نام اذا علقت على انسان لا ينام ابدا وان العين التي ينام بها اذا علقت على انسان لا يزال نائما سمع المفضل سماكا وغيره واتفقوا على صدقه وثقته وفضله ابو عبيد الله الخريبي البصري الزاهد ينسب الى الخريبة محلة بالبصرة كان صيادا يتقوت من صيده لا يقبل من احد وعن ابراهيم بن شبيب دخلنا معه وليس فيه سوى قطعة من بارية فقال اقعدوا فقام ودفع الحبارا مذبوحة الى امراته وقال اصلحيها ثم اخذ اطيارا بالحياة ومضى الى السوق فباعها واشترى خبزا فاكلنا تلك الطيور ثم قال

بعضنا

بعضنا لبعض الا ترون الى حال هذا الرجل وانتم سادة اهل البصرة فقال احدهم علي خمسمائة وقال الاخر علي ثلثمائة فبلغ ما جمعوه خمسة الاف درهم فقالوا قوموا بنا نذهب فناتيه بالمال قال فخرجنا ومررنا بالمربد واذا بمحمد بن سليمان والي البصرة في منظرة له فقال يا غلام ايتني بابن شبيب من بين القوم فجئت فقال من اين اقبلتم فاخبرته بالحديث فقال انا اسبقكم يا غلام ايتني ببدرة دراهم فجاء بها فقال احمل هذه اليه فاتيت اليه ومعي فراش يحمل البدرة فلما راى الفراش والبدرة على راسه كانما سفت في وجهه الرماد واقبل علي بغير ذلك الوجه الاول وقال ما لي ولك يا هذا تريد ان تفتنني فقلت له يا ابا عبد الله ان محمد بن سليمان من الجبارين فالله في نفسك فازداد غيظا وقام ودخل منزله واصفق الباب في وجهي فرجعت الى سليمان واخبرته فقال حروري والله يا غلام خذ هذا السيف واذهب مع هذا فاذا خرج اليك فاضرب عنقه واتني براسه قال فقلت الله الله انا اتيك به فاتيت بابه فسمعت بكاء المراة فطرقت الباب فقالت ادخل فدخلت واذا به ميت مسجى فقلت ما حاله فقالت لما دخل توضا وصلى ودعا فسمعته يقول في دعائه اللهم اقبضني اليك ولا تفتني ثم تمدد واستقبل القبلة وما زال يرددها حتى قال فخرجت فاتيت محمد بن سليمان فاخبرته فقال انا اركب واصلي عليه وشاع في حديثه في البصرة فشهده عامة اهلها ومحمد بن سليمان

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والسبعين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الرشيد ونوابه على حالهم غير انه عزل عن امارة مصر موسى بن عيسى وولاها مسلم بن يحيى وعلى خراجها عمر بن مهران ثم عزل مسلما وولى مكانه محمد بن وعزل يزيد بن مزيد عن ارمينية وولاها عبيد الله بن المهدي وفيها شخص الرشيد الى مرج القلعة مرتادا بها منزلا ينزله وكان قد استوخم مدينة السلام وكان يسميها البخار فلما نزل بمرج القلعة اعتل بها فانصرف منها وعاد الى بغداد وفيها وضع عن اهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد مقاسمة النصف وفيها زوج الرشيد اخته العباسة بنت المهدي من محمد بن سليمان والي البصرة فنقلها الى البصرة وهي اول بنت خليفة نقلت من بلد الى بلد من بني هاشم واول بنت خليفة نقلت الى البصرة من بني امية صفية بنت معاوية بن ابي سفيان زوجها معاوية من محمد بن زياد بن ابيه وحملها اليه وفيها ولى الرشيد معاذ بن معاذ القضاء على البصرة فكرهه اهلها فصرفه فاظهروا السرور بعزله وعمروا الجسور وتصدقوا فاختفى خوفا منهم وقدم بغداد فاعتذر فقبل الرشيد عذره واعطاه الف دينار وكان من الاثبات الثقات في الحديث وفيها اغزى الرشيد الصائفة اسحق بن سليمان بن علي وفيها حج بالناس يعقوب بن ابي جعفر المنصور عم الرشيد

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ابو العباس الهاشمي ولي امارة دمشق وعمل ابواب جامعها والقبة التي في الصحن وتعرف بقبة المال مات في هذه السنة وهو ابن خمسين سنة وكان شاعرا فصيحا وهو القائل عاشق الهوى

واستشهد الصبر وغاث في الحزن والصبر وسهل التوديع يوم النوى ماكان قد وعره الهجر وولاه المهدي مصر والمنصور دمشق وولي الموسم ومولده بالحميمة من ارض البلقاء في سنة اثنتين وعشرين ومائة وحج بالناس سنة ثمانية وثلاثين ومائة وكانت ولايته لدمشق سنة تسع واربعين ومائة فاقام تسع سنين ورباح و كنيته ابو زيد اللخمي الزاهد مات في هذه السنة بمدينة قيروان وكان مجاب الدعوة عبد الرحمن الداخل الاموي صاحب الاندلس مات بقرطبة في هذه السنة وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان مولده بارض دمشق في سنة ثلاث عشر ومائة وكنيته ابو المطرف وامه بربرية اسمها راح وفي المراة ولد بدير حنينا من عمل دمشق في سنة ثلاث ومائة ولما زال الملك بني امية تفرقوا في البلاد دهرا من بني العباس فدخل عبد الرحمن المغرب في سنة ست وثلاثين ومائة في ايام ابي جعفر فبويع بجزيرة الاندلس وقيل دخل مصر مختفيا ثم خرج الى برقة فاقام بها خمس سنين ثم خرج يريد الاندلس فنزل بنيرة المراكب وكانت البلاد مفتوحة فيها يمانية ومضرية يقتتلون على العصبية وكان معه مولاه بدر فدخل بينهم يتجسس الاخبار فقال للمضرية لو وجدتم رجلا من اهل بيت الخلافة اكنتم يقومون معه ويبايعونه قالوا وكيف لنا بذلك فاستحلفهم بدر فلما استوثق منهم قال هذا عبد الرحمن بن معاوية من بيت الخلافة فاتوا اليه وبايعوه فاقام واليا عليهم ثلاثا وثلاثين سنة واربعة اشهر وهو اول ملوك بني امية بالمغرب وكان يوسف الفهري يدعو الى نفسه بالمغرب فلما دخل عبد الرحمن لم يكترث له يوسف ونزل عبد الرحمن الاندلس فاطاعه اهلها وقال هذا من بيت الخلافة وفي زمان عمه الوليد فتحت الاندلس واتجعل امره فقاتله يوسف الفهري وكان اهل يوسف ومعزه بقرطبة فدخل الفهري طليطلة واستنصر بالفرنج وملكها فانجدوه على عبد الرحمن وخرج بالجيوش فالتقوا على قرطبة واقتتلوا وقال عبد الرحمن من اتاني براس الفهري فله كذا وكذا من المال فاتاه رجلا من اصحابه براسه فدخل قرطبة وبها عيال يوسف فلم يتعرض لهم وكان اهل الاندلس على مذهب الاوزاعي فجمعهم على مذهب مالك وذلك ان مالكا رضي الله عنه سال رجلا من اهل الاندلس عن سيرته فقال يلبس الصوف وياكل خبز الشعير ويجاهد في سبيل الله وعدد مناقبه فقال مالك ليت ان الله زين حرمنا بمثله وبلغ ذلك عبد الرحمن فسر بقوله واظهر مذهبه وتوفي وله من العمر ستون سنة وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة وشهورا ثم ولي بعده ابنه هاشم بن عبد الرحمن لتسع خلون من جمادى الاول سنة اثنتين وسبعين ومائة وكان عبد الرحمن اديبا شاعرا ومن شعره يتشوق الى اوطانه

ايها الراكب الميمم ارضي • اقر من بعضي السلام لبعضي • ان جسمي كما علمت بارض • وفؤادي كما علمت بارض • قدر البين بيننا فافترقنا • وطوى البين عن جفوني غمضي • قد قضى الله بالفراق علينا • فعسى باجتماعنا سوف يقضي •

وكان عبد الرحمن اصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا اعور وقصده بنو امية من المشرق والتجوا اليه وقال الحميدي كان عبد الرحمن على سيرة جميلة واثنى عليه وقال ومن قضاته معاوية بن صالح الحضرمي

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والسبعين بعد

المائة استهلت هذه السنة والخليفة هارون الرشيد ونوابه على حالهم غير انه عزل محمد بن علي عن امارة مصر وولى عوضه داود بن يزيد بن حاتم وفيها حبس هارون موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان الرشيد قد اقدمه لما حج في هذه السنة وحبسه ببغداد الى ان مات وقال الصولي اجرى عليه في كل سنة ثلاث مائة الف درهم وبركة في كل شهر عشرين الف درهم الى ان مات في حبسه وكان سبب حبسه اياه انه بلغه عنه شيء فخافه وقيل له لا بد له من الخروج عليك وفيها احرم الرشيد من بغداد وحج بالناس وفرق على اهل الحرمين اموالا عظيمة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ابو عبد الله الهاشمي وامه ام حسن بنت حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان من وجوه بني العباس واشرافهم ولد بالحميمة من ارض البلقاء سنة اثنتين وعشرين ومائة وكان جليلا سلاما ممدحا ولاه ابو جعفر الكوفة والبصرة مرتين وكذلك الهادي والرشيد وقدم على الرشيد مقربا له في اخيه موسى ومهنيا له بالخلافة فاتاه الرشيد فاكرمه وعظمه واحترمه وفعل في حقه ما لم يفعله مع غيره وزاده على ولايته كور فارس وعمان واليمامة والاهواز وكور دجلة ولم يجتمع هذا لغيره ولما اراد الخروج الى البصرة شيعه الرشيد الى كلواذا وهو الذي زوجه المهدي ابنته ونقلها الى البصرة وكان له خاتم من ياقوت احمر لم ير مثله فسقط ليلة من يده فطلبوه فلم يجدوه فقال اطفئوا الشمع ففعلوا فراوه وكان له حسوب الف عبد منهم عشرون الفا عتاقه وكانت به رطوبة فكان يتداوى بالمسك ويستعمل منه كل يوم عشرين مثقالا ويسترله في عكن بطنه وكانت غلته كل يوم مائة الف درهم وقدم عليه جماعة من الشعراء فاقاموا ببابه مدة ولم يصلوا اليه فكتب اليه الخليل بن احمد لا يقبلن الشعر ثم تقيفه • و تنام والشعراء غير نيام • واعلم بانهم اذا لم ينصفوا حكموا لانفسهم على الحكام • وجناية الجاني عليهم تنقضي • وهجاؤهم باق على الايام • فاجازهم واحسن اليهم وروى الخطيب عن سعيد بن عامر قال كان محمد بن سليمان يصعد المنبر بالبصرة له لسان فيامر بالعدل والاحسان مع ظلمه فيقول اهل البصرة الا ترون ما نحن فيه مع هذا الظالم الجائر وما يامر به وذكر الطبري ان الرشيد بعث رجلا يصطفي ما خلف من الصامت ورجلا يقبض الكسوة والفرش ورجلا الى الرقيق والدواب ورجلا الى الطيب والجواهر فاصابوا له من المال ستين الف الف درهم واخرجوا ما كان يهدى اليه حتى الذهب والسمك فوجدوه وقد تغيرت رائحته فالقوه في الطرق ما انتنت الطرق وقال الصولي ان الرشيد قبض ما خلفه محمد بن سليمان فكان من العين ثلاثون الف الف دينار ولا يعرض الضياع ولا الدور ولا الجواهر ولا الفرش والكسوة وحكى الطبري انهم حملوا ما كان يصلح للخلافة ولم يتركوا الا الذي لا يصلح فلما وصلت السفن الى بغداد امر الرشيد ان يدخل ذلك خزائنه الا المال وكان ستين الف الف درهم فانه امر بصكاك للندماء والمغنين فاخذوا الجميع من السفن لم يدخل بيت ماله منها درهم ولا دينار وكان له مائة الف دابة ما بين فرس وبغل وجمل وحمار ولم يترك احد من الاكاسرة وبني امية و بني العباس وغيرهم مثل ما ترك وكانت الهدايا تاتيه من الهند والسند والصين وكرمان وفارس والاهواز وخراسان وما وراء النهر واليمن والحجاز والشام والمغرب وغيرها وقيل ان هارون اصطفى الجميع لنفسه ولم يعط

وورثته شيئا وقيل ان هارون اخذ منه عشرة الاف فرس وعشرة الاف بغل ومن كل صنف ونوع
عشرة الاف وقال ابن كثير وروى الحديث عن ابيه عن جده الاكبر وهو ابن عباس حديثا مرفوعا في مسح
راس اليتيم الى مقدم راسه وسح راس من له اب الى موخره قلت اخرجه الخطيب باسناده عن صالح الناجي عن محمد
بن سليمان قال حدثني ابي عن جدي الاكبر يعني عبد الله بن العباس عن النبي عليه السلام انه قال امسح الى راس اليتيم الى
مقدم راسه ومن له اب هكذا الى موخره راسه وقال السبط وليس لمحمد غير هذا الحديث وهو مرسل لان اباه
سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وسليمان لم يلق ابن عباس وانما روى عن ابيه علي بن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهم وكانت وفاة محمد المذكور بالبصرة في اليوم الذي توفي فيه الخيزران ببغداد وهو ابن احدى
وخمسين سنة واشهر الخيزران جارية المهدي ام الهادي والرشيد توفيت ببغداد ليلة الجمعة لثلاث بقين
من جمادى الاخرة من هذه السنة وقال بيبرس في تاريخه وكانت الخيزران جرشية اشتراها المهدي
فاعتقها وتزوجها فولدت له موسى وهارون وقال ابن كثير ولدت خليفتين موسى الهادي وهارون
الرشيد ولم يتفق هذا لغيرها من النساء من انها ام خليفتين الا لولادة بنت العباس العباسية
زوجة عبد الملك بن مروان وهي ام الوليد وسليمان والا لشاه فرنو بنت فيروز بن يزدجرد ولدت لمولاها الوليد
بن عبد الملك بن مروان بن يزيد وابرهيم وكلاهما ولي الخلافة وفي عيون المعارف خيزران مولدة جرشية وهي
بنت عطاء مولى لابيه وفي تاريخ العسقلاني خيزران من مولدات المدينة وقيل هي بنت عبد العزيز
بن طارق من مولدات الطائف وقال هشام كانت الخيزران عاقلة لبيبة صالحة متصدقة وكانت
غلتها في كل سنة الف الف درهم وكانت تنفقها في الصدقات وابواب البر وعن ابي الفضل بن ناصر باسناده
الى الربعي قال نال رجل الخيزران حاجة وبعث اليها هدية فبعثت اليه ان كان ما بعثت به الى من هديتك ثمنا
لرأي فيك فقد بخستني القيمة وان كان استزاده فقد استغششتني في المودة ثم ردت عليه الهدية وقال الصولي
الذي اهدى الى الخيزران هو محمد بن سليمان والي البصرة اهدى لها مائة وصيف بيد كل وصيف جام من ذهب
مملوء مسكا واخرج الخطيب للخيزران حديثا واحدا مسندا فقال باسناده عن محمد بن سليمان بن علي
حدثتني الخيزران قالت حدثني امير المومنين المهدي عن ابيه عن جده عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اتقى الله وقاه الله كل شيء وقال يحيى بن الحسن حدثني ابي قال رايت
هارون في جنازتها وعليه طيلسان ازرق وقد شد به وسطه واخذ بقائمة السرير حافيا يخوض في الطين
حتى اتى مقابر قريش فغسل رجليه وصلى عليها ودفن في قبرها ثم خرج فتمثل بقول متمم بن نويرة • وكنا كندماني
جذيمة حقبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا • فلما تفرقنا كاني ومالكا • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا •
ثم تصدق عنها بمال عظيم ولم يغير على جوارها وحاشيتها شيئا وكانت الخيزران اشترت الدار المشهورة
بها بمكة المعروفة بدار الخيزران فزادتها المسجد الحرام وقد حجت الخيزران مرة في زمان المهدي
فكتب اليها وهي بمكة يستوحش لها ويتشوق اليها • نحن في غاية السرور ولكن • ليس الا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا اهل ودي • انكم غيب ونحن حضور • فاجدوا في السير بل ان قدرتم ان تطيروا مع

الرياح فطيروا • فاجابته او بقول من اجابه • قد اتانا الذي وصفت من الشوق • فكدنا وما فعلنا نطير
ليت ان الرياح لن يوذن لكم • ما قد يجي الضمير لا زلت به • فان كنت بعدي • في سرور فدام ذاك السرور
غادر جاريته كانت لموسى الهادي • ماتت في هذه السنة وكانت بارعة الجمال • فبينما هي تغنيه يوما عرض له
فكر فتغير لونه فساله من حضر عن ذلك فقال وقع في خاطري انني اموت وتتزوجها اخي هرون ثم امر باحضار
اخيه واستحلفه بالايمان المغلظة من الطلاق والعتاق والحج ماشيا انه لا يتزوجها واستحلفها
كذلك ولبث اقل من شهر ومات فارسل اليها هارون يخطبها فقالت له وكيف يميني ويمينك فقال
اكفر عن الكل فتزوجته فزاد حبه لها على حب اخيه حتى انها كانت تنام فتضع راسها في حجره فلا يتحرك
حتى تنتبه فبينما هي ذات يوم نائمة وراسها على ركبته انتبهت فزعة تبكي فقال لها ما الذي يبكيك قالت رايت
الساعة اخاك وهو يقول • اخلفت وعدي بعدما • جاورت سكان المقابر • ونسيتني وحنثت في ايمانك
الكذاب الفواجر • ونكحت غادرة اخي • صدق الذي سماك غادر • لا يهنك الالف الجديد ولا تدر عنك الدوائر
والحقت بي قبل الصباح فصرت حيث غدوت صاير • ولم تزل تبكي وتضطرب حتى ماتت بين يديه وهو
يقول لها اضغاث احلام فرضها ونغصت عليه عيشته وقال ابن كثير قال لها هارون الرشيد اضغاث
احلام فقالت كلا والله يا امير المومنين لكانما كتبت هذه الابيات في قلبي ثم ما زالت تضطرب وترتعد
حتى ماتت قبل الصباح هيلانة جارية الرشيد وهو الذي سماها هيلانة لكثرة قولها هالانه قال الاصمعي
وكان لها محبا وكانت قبله ليحيى بن خالد بن برمك فدخل الرشيد يوما منزله قبل الخلافة فاعترضته في
الطريق فقالت اما لنا منك نصيب قال لها وكيف السبيل قالت تستوهبني من هذا الشيخ فاستوهبها
من يحيى بن خالد بن برمك فوهبها له فحظيت عنده ومكثت ثلاث سنين ثم توفيت فحزن عليها
حزنا شديدا ورثاها بقوله • قد قلت ضمنوك الثرى • وجالت الحسرة في صدري • اذهب فلا والله لا سرني • بعدك
شيء اخر الدهر • وقال العباس بن الاحنف يرثيها • يا من تباشرت القبور بموتها • قصد الزمان مساءتي فرماك
ابغي الانيس فلا ارى لي مونسا • الا التردد حيث كنت اراك • ملك بكاك وطال بعدك حزنه • لو يستطيع بملكه
لفداك • يحمي الفواد عن النساء حفيظة • كيلا يحل حمى الفواد سواك • فاعطاه الرشيد اربعين الفا وقال
لو زدت لزدناك يعني عن كل بيت عشرة الاف درهم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والسبعين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الرشيد ونوابه على
حالهم غير انه ولى السند ومكران اسحق بن سليمان الهاشمي وفيها وقعت العصبية بالشام وثارت الفتن
وفيها خرج الرشيد الى قردى وبازبدا وبنى هناك قصرا فقيل • بقردى وبازبدا مصيف ومربع • وعذب
يحاكي السلسل برود • وبغداد اقام فاما ثراها فحمى • واما بردها فشديد • وفي المراة نسب البيتين
المذكورين المروان بن ابي حفصة وروى البيت الاخر هكذا • وبغداد ما بغداد اما ثراها • فكحل واما
حرها فشديد • وفيها استقضى الرشيد يوسف بن القاضي ابي يوسف وابوه حي وفيها غزا الصائفة
عبد الملك بن صالح فدخل بلاد الروم وفيها حج بالناس هرون الرشيد على طريق البصرة ودخلها ووسع

في جامعها من ناحية القبلة وجعل طريقه على المدينة ففرق في اهلها اموالا كثيرة وكان قد وقع بمكة وفا فلم يدخلها الى يوم التروية فطاف طواف القدوم وخرج الى عرفات ودخلها وطاف طواف الزيارة وقفل راجعا وكان قد افرد الحج **ذكر من توفي فيها من الاعيان** روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة كان واحده من وجوه دولة بني العباس ولما مات يزيد ولي افريقية روح وراه رجل وهو نايم على باب ابي جعفر في الشمس فقال يا روح طال وقوفك في الشمس فقال انما وقفت فيها ليطول مقامي في الظل وبلغ ابا جعفر فولاه البصرة منصور مولى عيسى بن جعفر بن المنصور ويلقب بزلزل كان مغنيا ويضرب به المثل في الضرب بالعود وعمل ببغداد بركة للسبيل فقال ابرهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه . لو ان زهيرا وامرئ القيس ابصرا . ملاحة ما تحويه بركة زلزل . لما وصفا سلمى ولا ام سالم . ولا اكثرا ذكر الدخول فحومل . وقال ابرهيم الموصلي . قال لي زلزل عندي جارية قد علمتها الغناء وان من صفتها كذا وكذا فكنت اشتهي ان اراها واستحي ان اساله فلما مات عرضوها للبيع فصارت الى ورثته وطلبتها فاخرجوها فاذا هي جارية كالغزال يونها لولا اسم منها ونعض فقلت لها غني فغنت وعيناها يردفان ثم تنفست وشهقت فظننت ان نفسها قد خرجت فقمت فدخلت على الرشيد وذكرت له حالها فامر باحضارها وقال لها غني فغنت وجعل البكا يقلبها وهي تمنعه اجلالا له فرق لها وقال لحسن ان اشتريتك فقالت يا امير المومنين لقد عرضت على ما تقصر الامال عنه ولما خبرتني وجب على نصحك والله لا يشتريني احد بعد زلزل فينتفع لي وليس في الوفا ان ينتفع لي احد بعده فزادته عليها وقال لها غني فغنت . العين تظهر كتماني وتبديه . والقلب يكتم ما ضمنته فيه . وكيف ينكتم المكنون بينهما . والعين تظهره والقلب يخفيه . فاشتراها واعتقها واجرى عليها الى ان توفيت

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والسبعين بعد المائة

استهلت هذه والخليفة هو الرشيد رحمه الله ونوابه على حالهم غير انه عزل عن امارة مصر داود بن يزيد بن حاتم وولى عوضه موسى بن عيسى بن موسى الهاشمي وعزل العباس بن جعفر عن خراسان وولاها خالد بن الغطريف بن عطا وفيها عقد الرشيد ولاية العهد لابنه محمد الامين وعمره خمس سنين فقال سلم الخاسر . قد وفق الله الخليفة اذ بنى . بيت الخلافة للهجان الازهر . فهو الخليفة عن ابيه وجده . شهدا عليه بمنظر وبمخبر . قد بايع الثقلان مهدي الهدى . محمد بن زبيدة ابنة جعفر . وانكر ذلك جماعة من بني العباس لصغر سنه وتوجه الفضل بن يحيى الى خراسان فاخذ بيعة اهل الشرق للامين فقال بعض الشعراء . امست بروعك التوفيق قد صنعت . على يد الفضل ايدي العجم والعرب . ببيعة لولي العهد احكمها . بالنصح منه وبالاشفاق والحدب . قد وكد الفضل عقدا لا انتقاض له . للمصطفى من بني العباس منتجب . وسير

الرشيد

الرشيد الى جميع الافاق فبايعوه وفي المراة وكان سبب عهده للامين وتقديمه على المامون ان جماعة من العمال مدوا اعناقهم الى الخلافة بعد هارون لانه لم يكن له ولي عهد فجاء عيسى بن جعفر بن المنصور الى يحيى بن خالد فقال له الا تسعى في البيعة لابن اختي فقد تطاولت اعناقا بني هاشم الى الخلافة فاشار يحيى على هارون بذلك فعقد العقد من بعده لمحمد وسماه الامين ثم كان الرشيد يقول اني لاتعرف في عبد الله يعني المامون حزم المنصور ونسك المهدي وعزم نفس الهادي ولو اشاء ان اسميه الرابعة في سنته والله اني لارضى سيرته واحمد طريقته واستحسن سياسته وارى قوته وذهنه وامن ضعفه ووهنه واني لاقدم محمدا عليه واعلم انه منقاد لهواه مبذر لما حوته يده مشارك للنساء والاماء في رايه ولولا ام جعفر وميل بني هاشم اليه اقدمت عبد الله عليه ثم جعل يرى فضل المامون وعقله ويندم على تقديم محمد عليه فقال لقد بات وجه الراي لي غير انني غلبت على الامر الذي كان احزما فكيف يرد الضرع بعدما توزع حتى صار نهبا مقسما اخاف التوا الامر بعد استوائه وان ينقض الحبل الذي كان ابرما وفيها غزا الصايفة عبد الملك بن صالح فاصابهم برد شديد سقطت منهم ايديهم وارجلهم وفيها صار يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم الى الديلم وتحرك هناك وفيها حج بالناس الخليفة هارون الرشيد **ذكر من توفي فيها من الاعيان** المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام ثم مات في هذه السنة وكان من سروات قريش وزهادها وهو من الطبقة الخامسة من اهل المدينة عرض عليه المهدي مائة الف درهم على ان يلي القضاء فقال يا امير المؤمنين اني عاهدت الله تعالى ان لا الي ولاية ابدا واني اعيذك بالله ان يحملني على نقض العهد فقال له لا اعفيك حتى يدلني على رجل اقلده القضاء فقال عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي فاستقضاه المهدي وحج في هذه السنة المنذر فلم يكن له ما يكترى به الحاج فاكترى لابيه وخرج هو ماشيا رحمه الله شعوانة العابدة الزاهدة كانت امة سوداء كثيرة العبادة وعنها كلمات حسان وقد سالها الفضيل بن عياض الدعا فقالت اما بينك وبينه ما ان دعوته لك فيستجيب الفضيل ووقع مغشيا عليه الليث بن سعد رضي الله عنه والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته وهو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم وقال ابن خلكان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن مسافر الفهمي وقال ابن الاثير يقال انه مولى خالد بن ثابت الفهمي واهل بيته يقولون انهم من الفرس من اهل اصفهان والمشهور انه فهمي مولاهم ولد بقرية من اسفل مصر تسمى قلقشندة بلام ثانية متحركة وكان مولده سنة اربع وتسعين وقيل سنة اثنين وقيل سنة ثلاث وكان الليث يقول قال لي بعض اهلي ولدت سنة اثنين وتسعين للهجرة والذي اوقن سنة اربع وتسعين في شعبان وقال السمعاني ولد في شعبان سنة اربع وعشرين ومائة والاول اصح ونشا بالديار المصرية وقال ابن خلكان حكى عن بعضهم انه كان حنفي المذهب وانه ولي القضاء بمصر وانه ولد سنة اربعة وعشرين ومائة وذلك غريب جدا قلت لونه تولى القضاء غريب وكونه ولد في سنة اربع وعشرين غريب ولكن كونه حنفي المذهب ليس بغريب فانه كان يذهب الى اقوال ابي حنيفة رضي الله عنه وروى عنه كثيرا وقال ابن الاثير قدم الليث بن سعد

ببغداد سنة احدى وستين ومائة وعرض عليه المنصور القضاء فابى واستعفى عنه وروى عن عطاء
بن ابى رباح والزهرى وابن ابى مليكة وسعيد بن المقبرى وابى الزبير المكى ونافع واخرين وفى المراة اسند
الليث عن خلق من التابعين حتى قيل انه ادرك نيفا وخمسين من التابعين روى عنه هشام وابن المبارك
وعبد الله بن وهب ويحيى بن بكير واخرون كثيرون **النوع** الثانى فى سيرته كان امام اهل الديار المصرية
بلا مدافعة وقال الذهبى وكان نظير مالك فى العلم وقال الشافعى الليث بن سعد افقه من مالك الا
ان اصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرا عليه مسائل الليث فمرت به مسائل فقال رجل
من الغرباء احسن والله الليث كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان
مالك يسمع الليث يجيب فيجيبه والله الذى لا اله الا هو ما رايت احدا افقه من الليث وقال يحيى بن
بكير ما رايت احدا اكمل من الليث بن سعد وقال ابن وهب كلما فى كتب مالك اخبرنى من ارضى من اهل العلم
فهو ليث بن سعد وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن
عمر رضى الله عنهم وفى المراة وكان الليث ثقة كثير الحديث صحيحة وكان قد استقل بالفتوى فى زمانه
بمصر وكان سريا من الرجال نبيلا سخيا له ضيافة وكان يفضل على الاخوان سخا وعقلا وشجاعة
وحلما وجودا وفقها وعلما بالقران والفقه والحديث والشعر وايام العرب وكان الرشيد قد حلف
بطلاق زبيدة انها من اهل الجنة فاستفتى فقهاء العراق فلم يجد عندهم فرجا فاستقدم الليث وساله
بمحضر من الفقهاء فقال يا امير المؤمنين اخلنى فاخلاه فقال هل هممت بمعصية فنهيت نفسك عن هواها قط قال نعم
فقرا الليث فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى فقال هارون احسنت
ثم اعطاه الاموال والتحف والخلع وكان على راس هارون خادم اسمه لولوء فقال وهذا لك فاعطاه اياه وبعثت
اليه زبيدة باضعاف ذلك قال الشافعى ما فاتنى احد تاسفت عليه مثل ما تاسفت على الليث بن سعد
وابن ابى ذئب وقال الامام احمد رحمه الله كان الليث كثير العلم صحيح الرواية ثبتا ثقة وكان يفضله على
اقرانه من الائمة وقال السبط واجتمع الليث بالمنصور فى البيت المقدس فقال الحمد لله الذى
جعل فى رعيتى مثلك ولقد سرنى ما رايت من سداد عقلك وانى اريد ان اقلدك مصر فقال يا امير
المؤمنين انى من الموالى وانا ضعيف قال فاشر على لمن اقلدها فقال لعثمان بن الحكم الجذامى له صلاح و
عشيرة فبلغ ذلك فعاهد الله ان لا يكلم الليث فلم يكلمه حتى مات **النوع** الثالث فيما نقل من جوده و
سخائه وكان من الكرماء الاجواد وكان دخله فى كل سنة خمسة الاف دينار وكان يفرقها فى الصلات وغيرها
وقال منصور بن عمار اتيت الليث فاعطانى الف دينار وقال صن بهذه الحكمة التى اتاك الله تعالى وفى المراة
قال منصور بن عمار قدمت مصر فتكلمت فى جامعها فاذا رجلان قد وقفا على الحلقة فقالا اجب
الليث بن سعد فقمت ومضيت معهما فدخلت عليه ولم اكن رايته فقال انت المتكلم فى المسجد قلت
نعم قال رد على الكلام الذى تكلمت به قال فاخذت فى ذلك المجلس بعينه فرق وبكى حتى رحمته ثم قال من
انت ومن اين انت قلت من بغداد وانا منصور بن عمار قال ابو السرى قلت نعم قال الحمد لله الذى لم يمتنى

حتى رايتك

حتى رايتك فدفع الى الف دينار وقال صن هذا الكلام وان يقف بك على ابواب السلاطين ولا تمدحن
احدا من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين ولك على فى كل سنة مثلها ولا تعلم ابنى شعيبا فتهون
عليه فقلت رحمك الله ان الله قد احسن الى وانعم على قال لا ترد على شيئا اصلك به ثم قال لا تبطى على
فاتيته فى الجمعة القابلة فقال اذكر شيئا فذكرت فبكى كثيرا ودفع الى خمسمائة دينار وكانت تحت و
سادته فقلت ادبلج فقال اذا عزمت فعد الى فاتيته فودعته وتكلمت فبكى بكاء كثيرا واعطانى ثلاث
مائة دينار واربعين ثوبا وقال خذ هذه بسبب احرامك واصحابك ودفع الى الجارية التى حملت
الثياب فاخذتها قال ابو نعيم واعطاه شعيب بن الليث الف دينار الا عشرة لئلا يساوى اباه
فى العطية وقال ابو صالح كنا على باب مالك بن انس فامتنع علينا فقلنا ليس يشبه هذا صاحبنا
فسمع مالك كلامنا فاذن لنا فدخلنا عليه فقال من صاحبكم قلنا الليث بن سعد فقال تشبهونى
برجل كتبنا اليه فى قليل من عصفر يصبغ به ثيابا فبعث الينا ما صبغنا ثيابنا وثياب صبياننا وثياب
جيراننا وبعنا الفضلة بالف دينار وقال شعيب بن الليث خرجت مع ابى حاجا فقدم المدينة فبعث
اليه مالك بن انس بطبق فيه رطب فجعل فى الطبق الف دينار ورده الى مالك وفى المراة وكان الليث يستغل
كل سنة عشرين الف دينار وقيل ثمانين الف دينار وكان يفرقها فى العلماء والقصاد وما وجبت عليه
زكاة قط واعطى ابن لهيعة الف دينار وجاءت اليه امراة بسكرجة فقالت يا ابا الحارث ان لى
ابنا عليلا ويشتهى عسلا فقال الليث يا غلام اعطها مرطا من عسل والمرط مائة وعشرون رطلا واقام
الليث رحمه الله عشرين سنة لا يتغدى ولا يتعشى الا مع الناس يطعمهم الحلوا والهرايس وولى
القضاء بمصر ثلاثين سنة لم يستحل ان يغرز ريحانة يشمها وكان يطعم فى كل يوم ثلاث مائة مسكين
ويبعث الى مالك بن انس فى كل سنة بخمسمائة دينار وفى تاريخ ابن كثير وكان يتخذ لاصحابه
الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من اكل كثيرا اكثر من صاحبه وقال الذهبى وكان دخله فى
كل سنة ثمانين الف دينار فما وجبت عليه زكاة وكان يهب الرجل من اصحابه من العلماء والعباد
الف دينار وما يقارب ذلك وكان يخرج الى اسكندرية فى البحر واصحابه فى مركب ومطبخه فى مركب
ومناقبه كثيرة جدا **النوع** الرابع فى تاريخ وفاته مات يوم الجمعة منتصف شعبان
سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بمصر فى القرافة الصغرى وقبره احد المزارات المشهورة
ومن يوم دفن الى يومنا هذا ما انقطع من قبره كل ليلة سبت جماعة من القراء فيحيونها بالقراءة
والذكر والتسبيح ولا ينقطعون اصلا لا صيفا ولا شتاء ولهم سماط من اهل الخير فكل
وقت يسخر الله واحدا ممن هو اهل الخير وفى المراة مات الليث فى شعبان لاربع عشرة خلت
من سنة خمس وسبعين ومائة وقيل سنة اربع وسبعين وبلغ اثنين وثمانين سنة وحكى
ابن خلكان انه سمع قائلا يقول يوم مات الليث ذهب الليث فلا ليث لكم ومضى العلم
غريبا فقبر فالتفتوا فلم يروا احدا **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السادسة**

والسبعين بعد المائة استهلت هذه السنة والخليفة هو هارون الرشيد ونايبه من الشام عبد الصمد
بن علي وفي مصر موسى بن عيسى وكتب عزله وولاها جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك فاستناب جعفر عليها
عمر بن مهران وكان يشبع الخلق ردي الشكل احول وكان السبب في عزله موسى بن عيسى لانه بلغه انه عزم
على خلع الرشيد فقال والله لاعزلنه ولاولين عليها اخس الناس فاستدعى عمر بن مهران هذا وولاه نيابة
عن جعفر بن يحيى فسار اليها عمر بن مهران على بغل وغلامه ابو درة على بغل اخر فدخلها كذلك فلما راه موسى
بن عيسى قال لعن الله فرعون حين قال اليس لي ملك مصر فلم اليه العمل فارتحل منها واقبل عمر بن مهران
على عمله ولم يكن معه بالديار المصرية سوى مولاه ابو درة وهو حاجبه ومنفذ امره وكان عمر بن مهران هذا
كاتب الخيزران وكان مشوه الخلقة يلبس ثيابا خسيسة ويركب بغلا ويردف غلامه خلفه وفيها عزل
الرشيد الغطريف بن عطا عن خراسان وولاها حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعي وكان حمزة يلقب بالعروس
وفيها عقد الرشيد لابنه عبد الله المامون العهد بعد اخيه الامين وولاه المشرق وكتب بينهما كتابا وعلقه
في الكعبة وفيها غزا الصايفة عبد الملك بن صالح ففتح حصنا ذكر ظهور يحيى بالديلم قد ذكرنا ان يحيى بن
عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم صار الى الديلم في السنة الماضية وفي هذه
السنة ظهر بالديلم واشتدت شوكته ثم ان الرشيد جهز اليه الفضل بن يحيى في جيش كثير فكاتبه الفضل
وبذل له الامان وما يختاره فاجاب يحيى الى ذلك وطلب يمين الرشيد وان يكون بخطه واشهد فيه الاكابر
ففعل ذلك وحضر يحيى الى بغداد فاكرمه الرشيد واعطاه مالا كثيرا ثم امسكه وحبسه حتى مات في الحبس
وقال ابن كثير اطلق له الرشيد مائة الف دينار ويقال انما حبسه بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وكان جملة
ما وصله من المال من الرشيد اربع مائة الف دينار من بيت المال وعاش بعد ذلك كله شهرا واحدا ومات
وفي المراة لما امر يحيى جهز اليه الفضل وولاه طبرستان وارمينية واذربيجان ودنباوند والجبال فسار
في خمسين الفا من صناديد القواد ومعه الاموال والخزاين وخرج اليه الشعرا والفضلا فاعطاهم
فاكثر وسار الى الديلم وكاتب يحيى ودفق به واستماله وناشده الله في نفسه وحذره ما جرى على اهله
ونزل الفضل بالطالقان والرسل تتردد بينه وبين يحيى وجعل الفضل فكاتب صاحب الديلم وجعل
له الف الف درهم على ان يسهل خروج يحيى الى ما قبله وحملت اليه فاجابه يحيى الى الصلح كما ذكرنا ثم قدم
الفضل بغداد ومعه يحيى فلقيه الرشيد بكل ما احب وامر له بمال كثير وانزله في منزل يحيى بن خالد
وامر الناس بالتسليم عليه واكرمه الرشيد غاية الاكرام فقال مروان بن حفصة ظفرت فلا
شلت يد برمكية • رتقت بها الفتق الذي بين هاشم • على حين اعيى الراتقين التيامه • فكفوا وقالوا
ليس بالمتلايم • فاصبحت قد فازت يداك بخطه • من المجد باق ذكرها في المواسم • وما زال قدح المجد
يخرج فايزا لكم كما صمت قداح المساهم • وقال ابن بيبرس في تاريخه ثم دعى الرشيد يحيى بن عبد الله وعنده
ابو البختري القاضي ومحمد بن الحسن الفقيه واحضر كتاب الامان الذي اعطاه يحيى فقال لمحمد
بن الحسن ما يقول في هذا الامان صحيح هو قال نعم فحاجه الرشيد فيه ومزقه ثم امر بيحيى الى الحبس فلم يمكث

الذى

الاشهر

الاشهر حتى مات وفي المراة وعضت على بن يحيى بن عبد الله وقيده وكبله بالحديد بعد الايمان و
المواثيق • وقال ابو تمامة للفضل يوم الطالقان وقبله يوم اناخ بر على خاقان • ما مثل يوميه
الذين تولبا • في عز بين نوالبا • سد الثغور ورد الفة هاشم • بعد الشتات فشعبها
متدان • عصمت حكومته جماعة هاشم • من ان يجرد بينها سيفان • تلك الحكومة لا التي من اجلها
عظم المراو بفرق الحكمان • فاعطاه الفضل مائة الف درهم **ذكر الفتنة الواقعة بين
الغرارية واليمانية بالشام** وهي التي كانت بدامر العشران يجوران وهم قيس واليمن اعادوا ما
كانوا عليه في الجاهلية في هذا الاوان فقتل منهم بشر كثير وكان على نيابة الشام من جهة الرشيد عبد الصمد
بن علي وقيل موسى بن عيسى فلما تفاقم الامر بعث الرشيد من جهته يحيى بن خالد ومعه جماعة من القواد
ورؤس الكتاب فاصلحوا بين الناس وهدات الفتنة واستقام امر الشام وحملوا جماعات من رؤس
الفتنة الى دار السلام فرد امرهم الرشيد الى يحيى بن خالد فعفى عنهم واطلقهم وفي تاريخ النويري وكان
على الشام في هذه الفتنة عبد الصمد بن علي فجمع الرسا وسعوا في الصلح بينهم فاتوا بني القين وكلموهم
الى الصلح فاجابوا واتوا اليمانية وكلموهم في الصلح فقالوا انصرفوا عنا حتى ننظر ثم سارت اليمانية
الى بني القين وقتلوا منهم نحو ستمائة فاستنجدت بنو القين قضاعة وسليحا فلم ينجدوهم فاستنجدوا
قيسا فاجابوهم وساروا معهم الى العوالي من ارض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمان مائة وكثر القتل
فيهم ودام القتال بين المذكورين سنتين وكان سبب الفتنة بين اليمانية والمضرية ان رجلا من
القين اتى رحى بالبلقاء ليطحن فيه فمر بحايط رجل من لخم او جذام وفيه بطيخ فتناول منه فشتمه صاحب
البطيخ فتضاربا واجتمع قوم من اليمانيين وضربوا الذي من القين فاعانه جماعة فقتل رجل من اليمانيين
فكان ذلك سبب الفتنة وفيها حج بالناس سليمان بن ابي جعفر المنصور عم الرشيد وحجت زبيده
زوجة الخليفة ايضا ومعها اخوها محرم بها **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن
صلح بن عبد الله بن عباس كان اميرا على مصر ودمشق وفلسطين للمهدي وعلى الجزيرة للهادي
وكان من وجوه بني العباس وكان جوادا ممدحا وفد عليه عباد بن عباد الخواص فقال له عظني فقال
ان اعمال الاحياء تعرض على اقاربهم من الموتى فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عملك فبكى ابرهيم حتى سالت دموعه على لحيته مات في هذه السنة في شعبان نحكي عنه عبد الله بن وهب
ابرهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة ابو اسحاق الفهري المدني الشاعر كان الاصمعي يقول ختم الشعر
بابن هرمة هو اخر الحجج ذكر ابن الجوزي وفاته في هذه السنة وقد وصله المنصور بعشرة الاف عشرة
الالاف درهم وخلعه وذلك بعد ان رضي الله عنه وعفا عنه وكان من جملة ما ينقمه عليه المنصور على قوله
ومهما الام على حبهم فاني احب بني فاطمة بني بنت من جاد بالمحكمات وبالدين والسنة القايمة فلست
ابالي بحبي لهم سواهم من النعم السايمة وفي المراة قدم رجل من اهل الشام المدينة قال فاتيت منزل ابن هرمة
فاذا ببنية له صغيرة تلعب بالطين فقلت لها ما فعل ابوك قالت وفد الى بعض الاجواد فما لنا به علم منذ مدة

قال فقلت انا اضيف فاخرجي لي ناقة قالت والله ما عندنا ناقة قلت فشاة قالت لا والله ولا شاة
قلت فدجاجة قالت لا والله ولا دجاجة قلت فبيضة قالت لا والله ولا بيضة قلت فباطل ما قال ابوك كم ناقة
قد جادت منحرها بمستهل الشؤبوب او جمل قالت فذاك الفعال من ابي هو الذي اصارنا ان ليس
عندنا شيء بر صالح بن بشر القاري ابو بشر من الطبقة الخامسة من اهل البصرة وقال ابن كثير صالح
بن بشر المري احد العباد الزهاد كان كثير البكاء كان سفيان يحضر مجلسه حين يعظ ويقول هذا نذير
قوم وقال الذهبي صالح بن بشر المري القاضي عن الحسن ومحمد وعنه يونس المؤدب ويحيى بن يحيى وخالد
بن خداش ضعفوه وقال ابو داود لا يكتب حديثه وكان حسن الصوت بالقراءة وفي المراة روى
عن خلق كثير من التابعين واتفقوا على زهده وصلاحه وورعه وكان صالح مولى لامراة من بني مرة
فاعتقته واسم ام صالح ميمونة خراسانية توفي في هذه السنة وقيل في سنة اثنتين وسبعين ومائة وروى
عفان بن مسلم عن صالح قال جاورت بمكة فبينا انا بالمسعى اذا برجل قابض على يد جارية حبشية وهو ينادي
عليها هل من زائد على عشرة دنانير مع البراءة من كل عيب فنظرت الى جارية مغمضة العينين وعليها انوار
المعرفة فقلت وما عليها قال لا تانس باحد وتصوم النهار وتقوم الليل وتبكي دائما فقلت في نفسي ما احسن
هذه العيوب فاشتريتها واتيت بها المنزل فلما استقر بها الجلوس فتحت عينيها وقالت يا سيدي
الصغير من اين انت قلت من العراق قالت مرحبا واهلا معدن الزهاد والعباد قلت فمن تعرفين
منهم قالت اعرف بشرا الحافي ومعروفا الكرخي ورابعة العدوية وعدت جماعة قلت لها وكيف عرفتهم
فقالت هؤلاء ويك هم الاولاد اطباء القلوب فكيف لا اعرفهم ثم قالت فما الاسم قلت صالح قالت ابو
بشر القاري قلت نعم قالت ما كان اشوقني اليك والى لقائك اسالك بالله ان تقرا علي فاخذت في الاستعاذة
فما تممتها حتى غشي عليها ثم افاقت فقالت اقرا فقرات البسملة فغشي عليها فلما افاقت قالت هذا على
الصفة فكيف على المعاينة ثم قرات اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون الايات فقامت قائمة وصاحت
ولم هذا وما قبلنا صليبا ولا شددنا زنارا ومن قبل ان يقذف بنا في بطون امهاتنا واصلاب ابائنا اعترفنا
لك بالتوحيد ثم قرات يعرف المجرمون بسيماهم فصاحت وابن شفيع الكل عليهم ثم غشي عليها فلما افاقت قالت
اقرا فقرات يطوف عليهم ولدان مخلدون فقالت الهي وحياتك نعموا قليلا واستراحوا طويلا ثم
بكت وقالت يا سيدي الصغير لك حاجة الى سيدي الكبير فقلت لا تفجعيني ودعيني التذ بحديثك
فقالت لابد قد اشتقت اليه ثم مدت يديها ورجليها واستقبلت القبلة وماتت رضي الله عنها
عبد الملك بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم قدم قاضيا بالعراق مات في هذه السنة فرج بن فضالة
التنوخي الحمصي كان على بيت المال ببغداد في خلافة الرشيد روى عن ربيعة بن يزيد ولقمان بن عامر وغيرهما و
روى عنه قتيبة ولوين واخرون ولينه الدارقطني وغيره وقواه احمد مات في هذه السنة وكان مولده في سنة
ثمان وثمانين ومات وله ثمان وثمانون سنة المسيب بن زهير بن عمرو ابو مسلم الضبي كان والي الشرطة ببغداد
في ايام المنصور والمهدي والرشيد وولي خراسان مرة للمهدي مات في هذه السنة عن ست وسبعين سنة

الوضاح بن عبد الله ابو عوانة اليشكري مولاهم كان من ائمة المشايخ في الرواية سمع الحكم بن عتيبة و
قتادة وحماد بن ابي سليمان وراى الحسن وابن سيرين وروى عنه يزيد بن زريع وموسى مات في هذه
السنة وقد جاوز الثمانين نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي نزيل الري روى عن عكرمة وقيس بن مسلم وعنه
يحيى بن يحيى وربح ومحمد بن حميد قال الذهبي ثقة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والسبعين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو هارون الرشيد
ونوابه على حالهم غير انه عزل عن مصر جعفر بن يحيى البرمكي وولى عليها اسحق بن سليمان وعزل حمزة
بن خالد عن خراسان وولى عليها الفضل بن يحيى البرمكي مضافا الى ما كان بيده من الاعمال
من الري وسجستان وغير ذلك وفيها غزا الصائفة عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي وفيها هبت
ريح شديدة وجاءت ظلمة عظيمة وفيها حمرة وذلك ليلة الاحد لاربع بقين من المحرم ثم عادت
ليلة الاربعاء لليلتين بقيتا منه ثم عادت لليلة خلت من صفر وفيها تحركت الخوارج
على هرون بالجزيرة وفيها حج بالناس هارون الرشيد

ذكر من توفي فيها من الاعيان

شريك بن عبد الله بن ابي شريك ابو عبد الله القاضي النخعي من الطبقة السادسة من اهل الكوفة
وقال ابن الاثير هو ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن سنان بن انس ويقال شريك بن عبد الله بن ابي
شريك وهو الحارث بن اوس بن الحارث من بني سعد بن مالك بن النخع النخعي قاضي الكوفة ادرك
عمر بن عبد العزيز وسمع ابا اسحق ومنصور بن المعتمر وعبد الملك بن عمير وسماك بن حرب وسلمة بن كهيل
وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع وابن مهدي ويزيد بن هارون واخرون وكان مشكورا في حكمه و
تنفيذه وتصميمه وكان عالما عاملا في قضائه كثير الصلوات حاضر الجواب ذكر معاوية عنده ووصف
بالحلم فقال ليس بالحليم من سفه الحق وقاتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال ابن المبارك شريك اعلم بحديث
الكوفيين من سفيان الثوري وكان اروى الناس عنه اسحق بن سعيد الازرق الواسطي وقال ابو زرعة
كان كثير الغلط ويقال لما ولي القضاء اضطرب ولم يخرج البخاري عنه في صحيحه شيئا وقال الذهبي وثقه
ابن معين وقال غيره سيء الحفظ وقال النسائي لا باس به وقال ابن خلكان تولى شريك القضاء بالكوفة في ايام المهدي
ثم عزله موسى الهادي ويقال تولى القضاء بالكوفة ثم بالاهواز وتوفي يوم السبت مستهل ذي القعدة من
هذه السنة بالكوفة وكان هارون الرشيد بالحيرة فقصده ليصلي عليه فوجدهم قد صلوا عليه
فرجع وكان مولده ببخارى سنة خمس وتسعين وفي المراة قال شريك كنت اضرب اللبن بالكوفة
واشتري دفاترا اكتب فيها العلم وقال اكرهت على القضاء فقال له بعض اصحابه فاكرهت على اخذ
الرزق وحجت الخيزران وهو على الكوفة فاضلوا ليلقاها فابطت عليه فاقام بمكان يقال له وبني جروه
فجعل يبله بالماء وياكله فقال العلاء بن المنهال فان كان الذي قد قلت حقا بان قد اكرهوك على القضاء
مقيم في قرى شاهي ثلاثا بلا زاد سوى كسر وماء فمالك موضعا في كل يوم تلقى من يحج من النساء ولما ولي
القضاء اكره على ذلك واقعد معه جماعة من الشرط ثم طاب النبيذ من نفسه فقعد وحده وبلغ سفيان الثوري

فجاء وتر ابابه فلما راه قام اليه واكرمه وعظمه وقال يا ابا عبد الله هل من حاجة قال نعم مسالة قال
اوليس عندك من العلم ما يجزيك قال احببت ان اذكرك فيها قال قل قال ما يقول في امراة جاءت فجلست
في باب رجل ففتح الرجل الباب واحتملها فادخلها وفجر بها على من يجب الحد منهما فقال على الرجل دونها قال ولم
قال لانها مكرهة قال فلما كان من الغد جاءت فتزينت وتطيبت وجلست على الباب ففتح الرجل الباب
ففجر بها على من يجب الحد قال عليهما جميعا قال ولم قال لانها جاءت بنفسها وقد عرفت الخبر بالامس قال
وانت كذا كان عذرك واضحا حيث كان الشرط يحفظونك بالامس اي عذر لك اليوم فقال يا ابا عبد الله
اسمع كلامك فقال سفيان ما كان الله ليراني اكلمك او تتوب فلم يكلمه حتى مات وكان سفيان رضي الله عنه
يقول بن رجل هو ولم يغذه وكان لا يجلس للقضاء حتى يتغدى ثم ياتي المسجد فيصلي ركعتين ثم يخرج من
جيبه رقعة ينظر فيها وفيها مكتوب ويحك يا شريك اذكر الصراط ودقته والوقوف بين يدي الله تعالى
وقال عمر بن الهياج كنت في صحابة شريك فاتيته يوما فخرج الي في رداء وليس تحته شيء وعليه كسا فقلت له قد اصبحت
عن مجلس الحكم فقال غسلت امس ثيابي فلم تجف وانا منتظر جفافها اجلس قال فجلست نتذاكر باب العبد
يتزوج بغير اذن مولاه ما يقول فيه وكانت الخيزران قد وجهت على الطراز رجلا نصرانيا وكتبت الى موسى بن
عيسى لا يعصي له امرا فكان مطاعا بالكوفة واذا بالنصراني قد خرج من زقاق وبين يديه اعوانه وعليه جبة خز و
طيلسان خز وهو على برذون فاره وبين يديه رجل مكتوف وهو يصيح واغوثاه بالله انا رجل مسلم انا بالله وبالقاضي
واذا اثار السياط في ظهره فصار شريك بالنصراني دعه فنزل وجاء فجلس الى شريك فقال شريك للمسلم ما الذي
بك فقال انا رجل اعمل الوشي وكرا مثلي في الشهر مائة درهم اخذني هذا فحبسني اربعة اشهر في طرازه وقد ضاع
عيالي ولم يعطني شيئا وطلبت اليوم اجرتي فمنعني وضربني وكشف عن ظهره فاذا فيه اثار السياط فقال
شريك للنصراني قم فاجلس مع خصمك فقال يا ابا عبد الله اصلحك الله انا خادم السيدة مر به الى الحبس فقال
له قم ويلك فاجلس مع خصمك فقام فجلس معه فقال شريك ما هذه الاثار التي في ظهره فقال انا ضربته
بيدي فالقى شريك كساءه ودخل داره فاخرج سوطا نسيا ثم ضرب بيده الى مجامع ثوب النصراني فالقاه ثم
جعل يضربه بالسوط ويقول والله لا ضربت بعدها مسلما فهم اعوانه ان يخلصوه فقال شريك من ههنا
من صبيان الحي خذوا هولاء الى الحبس فهربوا والنصراني يبكي ويعض عينيه والسوط يأخذه ويقول يا ملعون
والنصراني يقول ستعلم ثم القى السوط من يده في الدهليز وقال يا ابا حفص خذ فيما كنا فيه ما يقول
في العبد يتزوج بغير اذن مولاه كانه لم يصنع شيئا وقام النصراني الى برذونه ليركبه فاستعصى عليه ولم
يكن له احد ياخذ بركابه فجعل يضربه وشريك يقول له ويحك ارفق به فانه اطوع لله منك فقلت
له سيكون لهذا عاقبة مكروهة فقال اعز امر الله يعزك الله ودخل النصراني على موسى بن عيسى
فقال من فعل بك هذا فقال شريك فقال لا والله ما لي على شريك اعتراض ولا اتعرض له بشيء ومضى
النصراني من فوره ذلك الى بغداد فلم يعد وتقدم اليه وكيل لمونسة جارية المهدي مع خصم له
فجعل الوكيل يستطيل على خصمه ادلالا بمكان مونسة فقال له شريك كف لا ابا لك فقال اني يقول

هذا

هذا وانا وكيل مونسة فامر به فضرب عشر درر وبلغ مونسة فقالت للمهدي لا انا ولا شريك
توفي عبد الواحد بن زياد ابو البشر وابو عبيدة العبدي البصري سمع حميدا وابا فروة والاعمش
وعاصما وروى عنه عبد الرحمن بن مهدي وعفان الرقاشي وعارم وقال النسائي ليس به
باس مات في هذه السنة وقيل في التي قبلها محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار وابن ابي نجيح
وعنه ابن مهدي ويحيى بن يحيى ليس وله في صحيح مسلم وسنن ابي داود وحديث موسى بن اعين الحراني
عن خصيف وابن عقيل وعنه ابنه محمد والنفيلي ويحيى بن يحيى ثقة رحمه الله فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة الثامنة والثمانين بعد المائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو هارون الرشيد ونوابه على حالهم غير انه عزل عن مصر اسحاق بن سليمان وولاها
هرثمة بن اعين نحوا من شهر ثم صرفه عنها وولاها عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي ولما عزل هرثمة عن
مصر سيره الى افريقية وكان سبب عزل اسحاق عن مصر ان الحوفية بمصر وثبوا في هذه السنة بمصر فقاتلوا اسحق
فوجه الرشيد اليه هرثمة بن اعين في عدة من القواد مددا له فاذعن اهل الحوف وادوا ما كان عليهم من
الوظايف ثم صرف الرشيد اسحاق كما ذكرناه وقال ابن كثير وكان الحوفية الذين قاتلوا اسحاق من قيس وقضاعة
وجرت بينهم فتنة عظيمة فبعث الرشيد هرثمة بن اعين نايب فلسطين في خلق من الامراء مددا لاسحاق
وفيها وثب اهل افريقية بعبدويه الانباري وعن معه من الجند وكان قد غلب على افريقية وخلع
الطاعة فكاتبه يحيى بن خالد بالترغيب في الطاعة والترهيب من العصية وبذل له الامان فقبله وعاد
الى الطاعة فوفى له يحيى وفيها فوض الرشيد اموره الى يحيى بن خالد بن برمك فقال الموصلي الشاعر المرتي
الم تر ان الشمس كانت سقيمة فلما ولي هارون اشرق نورها بيمن امين الله هارون ذي الندى فهارون سلطانه
ويحيى وزيرها وفيها خرج الوليد بن طريف الشاري بالجزيرة فقتل ابرهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين
ثم مضى الى ارمينية وفيها سار الفضل بن يحيى بن خالد الى خراسان عاملا عليها من قبل الرشيد
فاحسن السيرة وبنى بها المساجد والرباطات وغزا ما وراء النهر واتخذ بخراسان جندا من العجم وسماهم
العباسية وجعل ولاءهم له وكانوا نحوا من خمسمائة الف وبعث منهم نحوا من عشرين الفا الى بغداد فكانوا
يعرفون بها بالكرنبية وقد اتفق للفضل بن يحيى في هذه السنة في خراسان اشياء غريبة وفتح بلادا كثيرة
منها كابل وما وراء النهر وقهر ملك الترك هناك وكان ممتنعا واطلق اموالا جزيلة ثم قفل راجعا
الى بغداد فلما اقترب منها خرج الرشيد ووجوه الناس اليه وقدم عليه الشعراء والخطباء واكابر
الناس فجعل يطلق الالف الف وخمسمائة الف ونحوها ففرق من الاموال شيئا كثيرا جدا لا يمكن حصره
وفي المراة ولما خرج الفضل الى خراسان خرج معه جماعة منهم مروان بن ابي حفصة ومدحه بقطعات
منها الم تر ان الجود من عهد ادم تحدر حتى صار في راحة الفضل اذا ما ابو العباس راحت سماؤه فيا لك
من هطل ويا لك من وبل قال مروان فاستفدت في سفرتي هذه سبع مائة الف درهم وخرج معه ابرهيم بن
جبريل فولاه سجستان فجبى من الخوارج اربعة الاف درهم وفرقها ابرهيم في ناحية من داره وعمل للفضل

وعزة عظيمة وقدم له هدايا والطافا لم يقدم بها غيره فقال له الفضل لم ايتك لاسلك نعمتك ورد الجميع ولم
ياخذ غير سوط وقال هذا من آلة الفرسان فقال ابن هيصم هذا مال الخراج يامر الامير من يحمله وكان اربعة
الاف الف درهم فقال له الفضل مالك بيت يسعه فاعطاه اياه وفيها غزا الصايفة معاوية بن
زفر بن عاصم وغزا الشاتية سليمان بن راشد وفيها حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله
بن عباس وهو نايب مكة شرفها الله **ذكر من توفي فيها من الاعيان** عبد الملك بن محمد بن عمرو
بن حزم الانصاري من الطبقة السادسة من اهل المدينة قال ابن سعد وكني بابي الطاهر وامه امة الوهاب
بنت عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر الغسيل قال وكان قاضيا لهارون على عسكر المهدي فمات فصلى عليه
هارون ودفن بمقبرة العباسية وكان قليل الحديث وقال الخطيب حدث ببغداد عن شريح بن النعمان وكان ثقة
جليلا نبيلا من اهل بيت العلم والسنن والحديث ولاه الرشيد القضاء على الجانب الشرقي من بغداد فاقام اياما
ومات ويقال انه مات في سنة ست وسبعين ومائة وقد اشرنا اليه وبعد من قضاة بغداد عمر بن المغيرة
ابو حفص البصري ويعرف بمفتي المساكين سكن المصيصة وتوفي بها وكان عالما فقيها جليلا يحب المساكين ويجلس
بينهم فنسب اليهم حدث بدمشق عن هشام بن حسان وغيره وروى عنه هاشم بن عمار وابن المبارك
وغيرهما وكان ثقة صالحا عبثر بن القاسم ابو عبيد الزبيدي عن حصين وسليمان التيمي وعنه هناد ومسدد
وغيرهما **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والسبعين بعد المائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو هارون الرشيد ونوابه على حالهم غير انه عزل عن خراسان
محمد بن خالد بن برمك وولى عليها منصور بن يزيد بن منصور الحميري وذكر بعد ان عاد الفضل بن
يحيى من خراسان وعزل محمد بن برمك عن الحجبة وردها الى الفضل بن الربيع وعزل ايضا عبد الملك بن
صالح عن امارة مصر وولاها اخاه عبد الله بن المهدي ثم عزله وولاها موسى بن عيسى الهاشمي وفيها
رجع الوليد الشاري من ارمينية الى الجزيرة واشتدت شوكته وكثر تبعه ومال الناس اليه وخاف
هارون منه وجهز اليه الجيوش مع يزيد بن مزيد الشيباني ونفاه لافسه يزيد على غرة فقتله
وقتل معظم صحابه وانهزم الباقون وكان الوليد من الزهاد شجاعا جوادا فقالت اخته الفارعة ترثيه
اسمها ليلى ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال
الا من قنا وسيوف خفيف على ظهر الجواد اذا غدا وليس على اعدائه بخفيف وكان هرون قد خاف منه خوفا
شديدا ونذر ان نجاه الله منه ان يعتمر في تلك السنة فاعتمر في شهر رمضان شكرا لله تعالى فلما قضى عمرته
انصرف الى المدينة فاقام بها الى زمان الحج وفرق في الحرمين اموالا ثم حج بالناس وخرج ماشيا من مكة الى منى وعرفات
وشهد المناسك كلها ماشيا ثم انصرف الى بغداد على طريق البصرة بعد ان اقام الحج للناس ولم يحج خليفة
بعده **ذكر من توفي فيها من الاعيان** اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ابو هاشم
الحميري الملقب بالسيد كان من شعراء المشهورين المبرزين في هذه الصناعة المفهومين ولكنه كان
رافضيا شاعرا خبيثا وشقيا غشيشا كان ممن يشرب الخمر ويقول بالرجعة قال يوما لرجل اقرضني دينارا

ولك عندي

ولك عندي مائة دينار اذا عدنا الى الدنيا فقال له الرجل اني اخشى ان تعود كلبا او خنزيرا فيذهب
مالي وكان قبحه الله يسب الصحابة في شعره ويشتم المهاجرة فقال الاصمعي ولولا ذلك ما قدمت
عليه احدا في طبقته ولاسيما الشيخين وابنتهما وقد اسود وجهه قبل موته واصابه كرب
شديد جدا ولما مات لم يدفنوه لسبه الصحابة رضي الله عنهم وفي تاريخ النويري وكان كثير المدح
لال البيت والهجو لعايشة رضي الله ام المؤمنين رضي الله عنها فمن ذلك قوله في مسيرها الى البصرة
لقتال علي رضي الله عنه من قصيدة طويلة منها قوله كانها في فعلها حية تريد ان تاكل اولادها سود الله
وجهه وقبحه حماد بن زيد بن درهم الجهضمي الازدي مولى ال جرير بن حازم ابو اسمعيل البصري احد
الاعلام الاثبات وكان جده درهم من سبي سجستان روى عن ثابت البناني وايوب وعمرو بن دينار و
اخرين روى عنه عبد الله بن المبارك ويحيى بن سعيد وابن مهدي واخرون ولد في زمن سليمان بن عبد الملك
وقيل زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان ضريرا مات في هذه السنة في رمضان وعاش احدى وثمانين
سنة وقال الذهبي وكان يحفظ حديثه كالماء وقال ابن مهدي ما رايت احدا لم يكتب احفظ منه
وما رايت بالبصرة افقه منه ولم ار بالسنة اعلم منه خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان المزني
مولى مزينة الواسطي ولقبه ابو الهيثم ويقال ابو محمد كان من خيار عباد الله الصالحين يقال انه اشترى
نفسه من الله ثلاث مرات فتصدق بوزن نفسه وسمع خالد الحذاء وعطاء بن السايب مات في هذه
السنة وفي سنة سبع وسبعين ومائة وقيل اثنين وثمانين ومائة وكان مولده سنة عشر ومائة رحمه الله
الهقل بن زياد صاحب الاوزاعي وقال الذهبي السكسكي كاتب الاوزاعي روى عن هشام بن حسان
ومثنى بن الصباح وروى عنه علي بن حجر وهشام بن عمار ثبت رحمه الله **الامام مالك بن انس**
رضي الله عنه والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن
عمرو بن الحارث بن غيمان بن جثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو اصبح الحميري ابو عبد الله المدني امام دار الهجرة في زمانه
واحد الائمة الاعلام وعداده في بني تيم بن مرة من قريش وقال خليفة بن خياط في كتاب الطبقات مالك بن
انس بن مالك بن ابي عامر من ذي اصبح من حمير بن سبا قلت غيمان بفتح الغين المعجمة وسكون اليا اخر
الحروف ويقال غيمان بقين مهملة ونا دمثلثة وجثيل بضم الجيم وفتح الثاء المثلثة وسكون اليا اخر الحروف
وفي اخره لام قال ابن سعد مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن جثيل بن عمرو بن الحارث
وهو ذو اصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن عامر بن ربيعة بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا
بن يعرب بن يشجب وهو قحطان بن الهميسع بن هميل بن قيدر بن نبت بن اسمعيل بن ابراهيم
عليهما السلام وقال هكذا نسبه الي ابو بكر بن عبد الله بن ابي اويس ابن عم مالك بن انس فصح اهل المدينة
وقال الامام ابو الحسن علي بن عمر هو جثيل بالجيم ويقال هو خثيل بالخاء المعجمة روى ذلك عن
محمد بن سعد وعن يحيى بن بكير ولد مالك سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وان امه حملت به سنتين و
قال عمارة بن وثيمة ولد مالك بن مالك بن انس في ربيع الاول سنة اربع وتسعين وكذا قال محمد بن عبد الله بن

عبد الحكم وقال وفيها ولد الليث بن سعد رحمه الله وقيل ان مولده سنة تسعين للهجرة وقال ابن خلكان
وكان مولده سنة خمس وتسعين وقال محمد بن عمر سمعت مالك بن انس يقول قد يكون الحمل ثلاث
سنين وقد حمل بعض الناس ثلاث سنين يعني نفسه وهو من الطبقة السادسة من اهل المدينة
رحمه الله **النوع الثاني** في صفته قال الواقدي كان اشقر شديد البياض ومعه من الرجال
كبير الراس اصلع وكان لا يخضب شيبه وعن يحيى بن عيسى الطباع قال رايت مالك بن انس لا يخضب
فسالته عن ذلك فقال بلغني عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان لا يخضب وقال ابن خلكان وكان
شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الثياب
ويعيبه ويراه من المثلة وفي المراة كان ابيض الراس واللحية وكان نقش خاتمه حسبي الله ونعم الوكيل
فقيل له في ذلك فقال سمعت الله تعالى يقول عقيب هذه الاية فانقلبوا بنعمة من الله وفضل وكان يتختم في يساره ويحول
الى يمينه حين يتوضا من الغائط والبول وكان فصه حجرا اسود ونقشه سطران وكان اذا دخل بيته
ادخل رجله وقال ما شاء الله فقيل له في ذلك فقال سمعت الله يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء
الله وجنتك بيتك **النوع الثالث** في سيرته قال عبد الله بن المبارك ما رايت رجلا ارتفع مثل مالك
بن انس ليس له كثير صلاة ولا صيام الا ان يكون له سريرة صالحة وكان مجلسه مجلس وقار وحلم
وكان له كاتب اسمه حبيب يقرا عليه الحديث وكان قد نسخ كتبه وكان يقرا للجماعة وليس لاحد ممن يحضره ان يدنو
ولا ينظر في كتابه ولا يستفهم هيبة لمالك وكان اذا اراد ان يحدث توضا وجلس على صدر فراشه وسرح
لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله عليه السلام
وكان يكره ان يحدث على الطريق او قائما او مستعجلا وقال معن بن عيسى كان مالك اذا اراد ان يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتطيب وتبخر فاذا رفع احد صوته عنده قال اغضض من صوتك فان
الله يقول يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديثه عند النبي
عليه السلام فكانما رفع صوته فوق صوت رسول الله عليه السلام وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر
سنه ويقول لا اركب في مدينة فيها جثة الرسول عليه السلام مدفونة وقال الواقدي كان مالك ياتي الى
المسجد فكان يصلي وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنائز وكان ياتي اصحابها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله
فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا ياتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس له ذلك
حتى مات عليه وكان ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وذكر الدولابي انه
قدم المهدي المدينة فبعث الى مالك بالفي دينار او بثلاثة الاف ثم اتاه الربيع بعد ذلك فقال له امير المؤمنين
يحب ان تعادله الى مدينة السلام فقال له مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون والمال عندي على حاله وقال الدولابي ايضا عن مالك انه قال دخلت على ابي جعفر
فرايت غير واحد من بني هاشم يقبل يده المرتين والثلاث ورزقني الله العافية من ذلك فلم اقبل له يدا
وذكر ابن حزم ان ابا جعفر المنصور قال له عزمت ان امر بان تكتب الموطا نسخا وابعث الى كل مصر

الامصار

من الامصار نسخة وامرهم ان يعملوا بما فيه ولا يتعدوه فقال له لا تفعل يا امير المؤمنين فان الناس قد سبقت
اليهم اقاويل وسمعوا احاديث ورووا روايات واخذ كل قوم بما سبق لهم وعملوا به ودانوا به من اختلاف اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وان ردهم عما اعتقدوه شديد فدع الناس وما هم عليه فقال لعمري لو طا
وعتني على ذلك لامرت به **النوع الرابع** في ذكر من راى عنه مالك روى عن غير واحد من التابعين
واخذ القراءة عرضا عن نافع بن ابي نعيم وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر والمقبري وقال البخاري اصح الاسانيد
مالك عن نافع عن ابن عمر وقال ابن معين كل من روى عنه مالك ثقة الا ابا امية وقال غير واحد هو اثبت
اصحاب نافع والزهري وروى مالك عن ابي حنيفة رضي الله عنه ايضا واثنى عليه وعن ابن ابي اويس
يقول سمعت خالي مالك بن انس رحمه الله يقول ان هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذوا دينكم لقد
ادركت سبعين ممن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذه الاساطين واشار الى مسجد رسول الله
عليه السلام فما اخذت عنهم شيئا وان احدهم لو ائتمن على بيت مال لكان امينا به الا انهم لم يكونوا من
اهل هذا الشان وقدم علينا ابن شهاب وكنا نزدحم على بابه وعن محمد بن صدقة قال كان مالك بن انس يقول
لا يؤخذ العلم عن اربعة ويؤخذ ممن سواهم لا يؤخذ من سفيه ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الى
بدعته ولا من كذاب يكذب في احاديث الناس وان كان لا يتهم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة اذا كان لا يعرف ما يحمل وما يحدث وقال مالك ما افتيت حتى شهد لي
سبعون اني اهل لذلك منهم ربيعة ويحيى بن سعيد فقيل فلو نهوك قال كنت انتهي لا ينبغي للرجل ان يرى نفسه
اهلا لشيء حتى يسال من هو اعلم منه وقال مالك ليس العلم بكثرة الرواية ولكنه نور يضعه الله في القلب وقال
زيد بن داود رايت في المنام كان القبر انفرج واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد والناس ينقصفون
فصاح صائح بن مالك بن انس فجاء مالك حتى انتهى الى رسول الله عليه السلام فاعطاه شيئا فقال اقسم هذا
على الناس فخرج مالك يقسمه على الناس فاذا هو مسك يعطيهم اياه واخرجه ابو نعيم بمعناه وفيه ان رسول
الله عليه السلام قال للناس قد خبات لكم طيبا وعلما تحت منبري وامرت مالكا ان يفرقه
فيكم **النوع الخامس** في ذكر من روى عن مالك وحدث عنه خلق كثير من الائمة منهم سفيان الثوري
وسفيان بن عيينة وشعبة وعبد الله بن المبارك والاوزاعي وابن مهدي وابن جريج والليث بن سعد
والشافعي والزهري وهو من شيوخه ويحيى بن سعيد الانصاري وهو شيخه ويحيى بن سعيد القطان
ويحيى بن يحيى الاندلسي ويحيى بن يحيى النيسابوري وقال عبد الله روى عن مالك جماعة من شيوخه الذين روى
منهم يحيى بن سعيد الانصاري وابو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الاسدي القرشي المعروف
بيتيم عروة وزياد بن سعد وروى عنه الائمة دون هؤلاء ابو حنيفة والثوري وابن عيينة وشعبة بن الحجاج
والاوزاعي وهو والليث بن سعد رحمهم الله كلهم مات قبله الا ابن عيينة وقيل انه روى عنه ابن شهاب ولا
يصح وانما روى الزهري عن عمه ابي سهل نافع بن مالك حديثا واحدا فاما الذين رووا عنه الموطا والذين رووا عنه مسائل
الراي والذين رووا عنه الحديث فاكثر من ان يحصوا وقد بلغ فيهم ابو الحسن علي بن الدارقطني في كتاب جمعه في ذلك

نحو الف رجل قلت ومن جملة رواة الموطا عنه الامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة وعن محمد
انه قال اقمت عند مالك بن انس ثلاث سنين وكسرا وكان يقول انه سمع منه لفظا اكثر من سبعمائة حديث
وكان اذا حدثهم عن مالك امتلا منزله وكثر الناس عليه حتى يضيق بهم الموضع واذا حدثهم عن غير مالك من
شيوخ الكوفيين لم يجبه الا اليسير ومن جملة من لازمه واخذ عنه الامام الشافعي رحمه الله **النوع السادس**
من ذكر من اثنى عليه وقد اثنى عليه جماعة من المشايخ الاجلاء فعن سفيان بن عيينة انه ذكر مالك بن انس
فقال كان لا يبلغ من الحديث الا صحيحا ولا يحدث الا عن ثقات الناس وما ارى المدينة الا ستخرب بعد مالك بن
انس وعن الشافعي اذا جاءك الحديث عن مالك فشد به يديك واذا جاء الاثر فمالك النجم وعن يحيى بن سعيد سفيان و
شعبة ليس لهما ثالث الا مالك وعنه كان مالك بن انس اماما في الحديث وعن عبد الله بن وهب لولا اني ادركت مالكا و
الليث بن سعد لضللت وعن عبد الرحمن بن مهدي ائمة الناس في زمانهم اربعة سفيان الثوري بالكوفة ومالك
بالحجاز والاوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصرة وعن احمد بن حنبل مالك بن انس اتبع من سفيان وعنه مالك احسن حديثا
عن الزهري من ابن عيينة قيل له ثم معمر قال مالك اتقن ومعمر اكثر حديثا عن الزهري وعن يحيى بن معين كان مالك
من حجج الله على خلقه وعن البخاري كان مالك اماما وعن ابي داود كان مالك اماما رحمه الله الشافعي كان اماما رحمه الله
ابو حنيفة كان اماما رحمه الله ومن فضائله العظيمة ما يقول اصحابه من ان المراد بما رواه الترمذي من حديث سفيان
بن عيينة عن جريج عن ابي الزبير عن ابي صالح عن ابي هريرة يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون
احدا اعلم من عالم المدينة ثم قال هذا حديث حسن وهو مالك بن انس وكذا قال ابن عيينة وعبد الرزاق وعن ابن
عيينة انه عبد العزيز بن عبد الله العمري رحمه الله وابو الزبير فيه كلام والله اعلم **النوع السابع** في ذكر ما امتحن به ذكر
ابن الجوزي في شذور العقود في سنة سبع واربعين ومائة ضرب مالك بن انس سبعين سوطا لاجل فتوى
لم توافق غرض السلطان وقال الطبري كان مالك قد ضرب بالسياط واختلف فيمن ضربه وفي السبب الذي
ضرب فيه فقيل ان ابا جعفر نهاه عن حديث ليس على مستكره طلاق ثم دس اليه من ساله عنه فحدث
به على رؤوس الناس فضربه بالسياط وقيل ضربه جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عبد الله بن عباس وقال ابن سعد
عن الواقدي لما دعي مالك بن انس وشوور وسمع منه وقبل قوله شنفه الناس له وحسدوه وبغوه بكل شيء فلما ولي
جعفر بن سليمان على المدينة سعوا به اليه وكثروا عليه عنده وقالوا انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشيء وهو ياخذ بحديث
رواه عن ثابت الاحنف في طلاق المكره انه لا يجوز فغضب جعفر بمالك وقد غضب واحتج عليه بما رقي اليه
عنه ثم جرده ومده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلع كتفاه وارتكب منه امرا عظيما فوالله ما زال
مالك بعد ذلك الضرب في رفعة من الناس وعلوا من قدره ولعظام الناس له وكانما كانت تلك السياط
التي ضرب بها حليا حلي به ولما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة نزل مالك منزله فلم يخرج منه حتى قتل
محمد وروى ابو نعيم باسناده عن مهدي قال سال رجل مالكا عن مسالة فقال لا احسنها فقال الرجل قد ضربت
من كذا وكذا الا سالك عنه فقال مالك اذا رجعت الى اهلك ومكانك فاخبرهم اني قلت لك ما احسنها **النوع
الثامن** في ذكر وفاته مات في شهر ربيع الاول من سنة تسع وسبعين ومائة وعاش اربعا وثمانين سنة

وقال ابن

وقال ابن خلكان وقال الواقدي مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات في تاريخه توفي مالك
بن انس الاصبحي لعشر مضت من شهر ربيع الاول في هذه السنة وقيل انه توفي في سنة ثمان وسبعين ومائة
وقال ابن كثير قبض في ليلة اربع عشرة من صفر وقيل من ربيع الاول من هذه السنة وله خمس وثمانون سنة
وقال اسمعيل بن عبد الله بن ابي اويس اشتكى مالك اياما كثيرة فسالت بعض اهلنا عما قال عند الموت
فقال تشهد ثم قال لله الامر من قبل ومن بعد وتوفي في صبيحة اربع عشرة من شهر ربيع الاول سنة تسع
وسبعين ومائة وصلى عليه عبد الله بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو ابن زينب بنت
سليمان بن علي كان يعرف بابيه يقال له عبد الله بن زينب وكان واليا على المدينة يومئذ لهرون الرشيد صلى
عليه في موضع الجنائز وقيل صلى عليه ابن ابي ذيب ومات عن ست وثمانين سنة ودفن بالبقيع وقد
زرنا قبره رضي الله عنه وقال معن بن عيسى رايت الفسطاط على قبر مالك بن انس ومما رثي به مالك رثته امراة
فقالت بكيت بدمع واكف فقد مالك ۞ ففي فقده ضاقت علينا المسالك وما لي لا ابكي عليه وقد بكت عليه
الثريا والنجوم الشوابك ۞ خلعت بما انهدمت فرش وحللت صبيحة عشر حين يقضي المناسك ۞ لنعم
وعاء العلم والفقه مالك اذا عد مفقود من الناس مالك **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة ه
الثمانين بعد المائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو هارون الرشيد ونوابه على حالهم غير انه ولى
جعفر بن يحيى خراسان وسجستان فاستعمل جعفر على سجستان محمد بن الحسن بن قحطبة ثم عزل جعفر بن
يحيى عن خراسان وولاها اخاه الفضل بن يحيى ثم عزله عن طبرستان والرويان وولى ذلك عبد الله
بن خازم وعزل الفضل ايضا عن الري وولاها محمد بن يحيى بن الحارث وولى سعيد بن سالم الجزيرة وعزل
الرشيد ايضا هرثمة بن اعين عن افريقية واستدعاه الى بغداد فاستنابه جعفر على الحرس وعزل
الرشيد ايضا موسى بن عيسى عن امارة مصر وولاها اخاه عبد الله بن المهدي مرة ثانية **ذكر الفتنة
الواقعة بين القزارية واليمانية بالشام** في هذه السنة وقعت هذه الفتنة فانزعج الرشيد
لذلك فندب جعفر البرمكي الى الشام مع جملة من القواد والجنود فورد الشام فانقاد الخاسر له واطفا الله
به نار الحرب ولم يدع جعفر بالشام فرسا ولا سيفا ولا رمحا الا استلبه منه ثم كر راجعا الى بغداد بعدما استخلف
على الشام عيسى بن العكي وولى على البلقاء يحيى بن صالح بن سليمان بن علي وفي المراة وفي هذه السنة هاجت
الفتنة بين القيسية واليمانية وتفاقم امرها فعظم ذلك على هرون فخاف من انتقاض الحيل فقال
لجعفر بن يحيى اما ان يخرج انت او انا فقال بل انا يا امير المؤمنين فخرج وقال بيبرس في تاريخه وفي هذه السنة
ثارت الفتن بالشام بين طائفة يعرفون بالعصبية فلما عظم امرهم اغتم الرشيد لذلك وقال لجعفر
اما ان يخرج انت او انا فقال له جعفر بل افديك بنفسي فشخص في جلة من القواد وجملة من الكراع و
السلاح على شرطته العباس بن محمد بن المسيب بن زهير وعلى حرسه شبيب بن حميد بن قحطبة فاتاهم
فاصلح بينهم وقتل المتلصصة منهم واطفا تلك النايرة ورجعوا الى الطمانينة فازداد الرشيد له اكراما
ولما قدم عليه قبل يديه ورجليه ثم مثل بين يديه فقال الحمد لله يا امير المؤمنين الذي انس وحشتي واجاب

دعوتي ورحم تضرعي وبكائي فاجلني حتى اراني وجه سيدي واسني بقربه وامتن على بتقبيل يديه وردني الى حال منه والحمد لله يا امير المومنين ما فارقت اهل الشام الا وهم منقادون لامرك نادمون على ما فرط من معصيتهم لك معتصمون بحبلك نازلون على حكمك طالبون بعفوك وعفو امير المومنين وتغمده لهم سابق لمعذرتهم وصلة امير المومنين لهم وعطفه عليهم متقدم لمسالتهم وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب كثرة الخوارج هناك وجعل جعفر بن يحيى على الحرس ونزل الرشيد الرقة واستوطنها واستناب على بغداد ابنه الامين محمد وولاه العراقين وفيها خرج بالجزيرة خراشة الشيباني فقتله مسلم بن بكار بن مسلم العقيلي وفيها ظهرت طايفة بجرجان يقال لهم المحمرة يلبسون الحمرة واتبعوا رجلا يقال له عمرو بن محمد العمركي وكان ينسب الى الزندقة فبعث الرشيد يامر بقتله فقتل بمرو واطفاء الله نارهم في ذلك الوقت وفيها كانت بمصر زلزلة شديدة سقطت منها راس منارة الاسكندرية في البحر وفيها انشر هارون نهر الايكة ونهر المعقل وعزم امور الاكثرة وفيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم وفيها حج بالناس موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

المبارك بن سعيد بن مسروق اخو سفيان الثوري من اهل الكوفة يكنى بابي عبد الرحمن الثوري حدث عن اخيه وطبقته وذهب بصره وكان ثقة توفي بالكوفة في اول هذه السنة وفي المراة مبارك بن سعيد من الطبقة السادسة من اهل الكوفة وكانت عنده احاديث ولد بالكوفة وسكن بغداد وروى عنه الحسن بن عرفة وغيره وكان ثقة رحمه الله حنان بن ابي حنان بن ابي وفي بن عوف بن العلا التنوخي ولد سنة ستين من الهجرة وكان يكتب بالاقلام المختلفة واستكتبه السفاح فكان يحل التراجم التي ترد عليه وادى جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ودعى له انس بن مالك فخرج من اولاده الفقهاء والقضاة والروسا والعلما والكتاب والزهاد وعاش مائة وعشرين سنة وقال بن ثابت ادرك الدولتين وكان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه وكان يكتب بالعربية والفارسية والسريانية وكان يعرب الكتب بين يدي ربيعة لما ولاه السفاح الانبار عافية بن يزيد بن قيس بن عافية بن شداد بن ثمامة بن سلمة بن كعب بن اود بن صعب بن سعد العشيرة الكوفي الاودي كان من اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه الذين يجالسونه وكان الذين يذاكرون ابا حنيفة فاذا خاضوا في مسالة وعافية حاضر وافقهم امضوها وان كان غايبا يقول ابو حنيفة لا ترفعوها حتى يحضر عافية فاذا حضر فان وافقهم اثبتوها وان خالفهم يقول ابو حنيفة لا يثبتوها وقال بن الاعرابي خاصم ابو دلامة رجلا الى عافية في حكومة فلم يفصح لعافية فيها الحكم فاقام سنة يتاتى فيها فقال ابو دلامة لقد خاصمتني دهاة الرجال وخاصمتها سنة وافية فما ادحض الله لي حجة وما عيب الله لي قافية ومن خفت من جوره في القضاء فلست اخافك يا عافية وبلغ عافية فقال لابي دلامة هجوتني لاشكونك الى امير المومنين فقال له لئن شكوتني ليعزلنك قال ولم قال لانك لا تعرف الهجو من المدح وقال الاصمعي كنت عند الرشيد فرفع اليه في عافية فامر باحضاره فاحضر فجعل الرشيد يخاطبه ويوقفه على ما رفع اليه وطال المجلس ثم ان الرشيد عطس فشمته

من كان

من كان بالحضرة ممن قرب منه سواه فقال له ما بالك لم تشمتني فقال يا امير المومنين انك لم تحمد الله وذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه عطس عنده رجلان فشمت احدهما ولم يشمت الاخر فقال يا رسول الله ما بالك شمت ذلك ولم تشمتني فقال لانه حمد الله فشمتناه وانت لم تحمده فلم اشمتك فقال له الرشيد ارجع الى عملك فانت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها وصرفه منصرفا جميلا وزجر القوم الذين كانوا رفعوا عليه وقال ابن كثير عافية القاضي للمهدي على الجانب الشرقي من بغداد هو وابن علاثة فكانا يحكمان بجامع الرصافة وكان عافية عابدا زاهدا ورعا ثقة مات ببغداد وفي المراة وكان يتقلد القضاء للمهدي فصار الى المهدي في وقت الظهر وهو خالي فاستاذن عليه فدخل معه قمطره فاستعفاه من القضاء واستاذنه في تسليم القمطر الى من يامره فظن المهدي ان بعض الاولياء قد عض منه واضعف يده في الحكم فسأله فقال ما جرى شيء من ذلك قال فما سبب استعفائك فقال تقدم الي خصمان موسران وجيهان منذ شهرين في قضية مشكلة وكل يدعي بينة وشهودا ويدلي بحجة يحتاج الى تامل فتثبت فرددت الخصوم رجاء ان يصطلحا ويعن الي وجه فصل بينهما فوقف احدهما من خبري على اني احب الرطب السكر فعمد في وقتنا وهو اول اوقات الرطب الى ان جمع لي رطبا سكر الاسهاني وقتنا جمع مثله ورشى بوابي جملة دراهم على ان يدخل الطبق الي فلما دخل الطبق ووضعه بين يدي انكرت وسالت بوابي فصدقني فطردته فامرت برد الطبق فلما كان اليوم تقدم الي مع خصمه فما تساويا في قلبي ولا في عيني هذا يا امير المومنين ولم اقبل فكيف يكون حالي لو قبلت وقد فسد الناس ولا امن ان تقع على حيلة في ديني فاهلك فاقلني اقالك الله فاقاله مسلم بن خالد الزنجي شيخ الشافعي كان من اهل مكة مولى بني مخزوم ويكنى بابي خالد وروى عن بن جريج فهشام بن عروة والزهري وابن ابي مليكة وروى عنه الشافعي ومسدد والحميدي واخرون واقام بالفقه بمكة بعد بن جريج وقال بن كثير تكلموا فيه لسوء حفظه وضعفه ابو داود لكثرة غلطه وقال البخاري في كتاب الضعفا منكر الحديث ووثقه بعضهم مات في هذه السنة وقيل في سنة ثمانين ومائة اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير الانصاري قاري اهل المدينة ويكنى بابي ابرهيم مولى بني زريق وهو اخو محمد وكثير ويحيى ويعقوب بن جعفر سكن اسمعيل بغداد الى حين وفاته ومات بها في سنة ثمانين ومائة وهو ثقة مامون سمع عبد الله بن دينار وشريك بن عبد الله بن ابي نمر وحميد الطويل ومالك بن انس وروى عنه شريح بن النعمان ومحمد بن الصباح ويحيى بن ايوب وقد قدم بغداد يودب علي بن المهدي بن المنصور ومات علي المذكور ايضا في هذه السنة وكان اسن من الرشيد وقد ولي امارة الحج غير مرة كما تقدم عفيرة العابدة كانت طويلة الحزن كثيرة البكاء قدم قريب لها من سفر فجعلت تبكي فقيل لها ليس هذا وقت بكاء فقالت ذكرت يوم القدوم على الله فمن مسرور ومثبور مات في هذه السنة سيبويه الكلام فيه على انواع

الاول في ترجمته واسم سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ويكنى بابي بشر النحوي مولى بني الحارث بن كعب وقيل مولى الربيع بن زياد الحارثي وانما سمي سيبويه لان امه كانت ترقصه وتقول سيبويه ومعناه

رائحة التفاح لان سيب بكسر السين المهملة وسكون اليا اخر الحروف وفي اخره با موحدة اسم تفاح بالعجمي وقال
ابرهيم الحربي سمي سيبويه لان وجنتيه كانتا كانهما تفاحتان وكان في غاية الجمال والحسن والنظافة وسمعت
بعض مشايخي في النحو انه انما لقب سيبويه لانه كان يحب شم التفاح ويحب رائحته وقال ابن
خلكان والعجم يقولون سيبويه بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح اليا اخر الحروف لانهم
يكرهون ان يقع في اخر الكلمة ويه لانها للندبة قلت هذا هو الصواب ممن فتح الباء الموحدة و
الواو وسكن اليا اخر الحروف فقد اخطا لان المعنى الذي قصد من هذا اللقب على ما يقول العجم لانه كلمة
مركبة في الاصل من لفظتين احديهما لفظ سيب بكسر السين على ما ذكرناه وهو اسم للتفاح بالعجمي والاخرى
بوي بضم الباء الموحدة وسكون الواو واليا اخر الحروف ومعناه بالعجمي الرائحة ففي اصل الوضع هو
هكذا سيب بوي يعني رائحة التفاح وقد علم ان المضاف اليه يتقدم وفيه انه لا يتقدم المضاف اليه على
المضاف في السنتهم فحق العبارة على قولهم في هذا ان يقال بوي سيب على المضاف في لغة العجم فلما
كثر استعماله على السنتهم قصدوا التخفيف بدرج احدى البايين وزادوا في اخره ها السكتة
فقالوا سيبويه بضم اليا الموحدة وسكون الواو كما ذكرناه ثم صحف بفتح اليا والواو فان قلت لم لا يجوز
ان يكون ذلك من تغييرات العرب فان من عادتهم اذا استعملوا لفظا عجميا يتصرفون فيه تارة بتبديل
حرف بحرف اخر وتارة بتغيير حركة الحركة قلت نعم هذا من دابهم ولكن منع من هذا في هذا لما قلنا من
كراهتهم وقوع لفظة الندبة في اخر الاسم على ان هذه القاعدة ليست بكلية يعرف ذلك من له الوقوف
على الالفاظ العربية فافهم فان هذا الموضع قد ذل فيه كثير من الفحول عصمنا الله من الزلل والخلل
وهو ولي العصمة **النوع الثاني** في ذكر مولده وتاريخ وفاته وبيان بلدته اما مولده فكان
بالبيضاء قرية من قرى شيراز من بلاد فارس واما تاريخ وفاته فكان في سنة ثمانين ومائة بالقرية
المذكورة وقيل مات في سنة سبع وسبعين ومائة وعمره نيف واربعون سنة وقال ابن نافع
توفي بالبصرة في سنة احدى وستين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقال ابن الجوزي توفي في
مدينة ساوة وقال الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن دريد انه قال مات سيبويه بمدينة شيراز وقبر
بها والله اعلم وقال ابن كثير وقد ارتحل سيبويه الى خراسان ليحظى عند طلحة بن طاهر فانه كان
يحب النحو فمرض هناك مرضه الذي مات فيه فتمثل عند الموت • يؤمل دنيا لتبقى له • فمات المؤمل
قبل الامل • حثيثا يروي اصول الفسيل • فعاش الفسيل ومات الرجل • وفي رواية ولما قدم سيبويه بغداد
ناظر الكسائي واصحابه فلم يظهر عليهم فسال عمن يرغب من الملوك في النحو فقيل له طلحة بن طاهر فشخص
الى خراسان فلما انتهى الى ساوه مرض مرض الموت فتمثل بالبيتين المذكورين وتوفي بساوه رحمه الله
ويقال انه لما احتضر وضع راسه في حجر اخيه فدمعت عينا اخيه فافاق فرآه يبكي فقال وكنا
جميعا فرق الدهر بيننا الى الامد الاقصى فمن يامن الدهرا **النوع الثالث** في ذكر فضله
كان اعلم المتقدمين والمتاخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه وقال ابن كثير وكان سيبويه قد تعلق

من كل علم

من كل علم بسبب وضرب في كل ادب بسهم مع حداثة سنه وبراعته في النحو وقد صنف كتابه في النحو لا يلحق شاوه
وشرحه ائمة النحاة بعده فانغمروا في لجج بحره واستخرجوا من جواهر حاصله ولم يبلغوا الى عمقه وقد زعم
ثعلب انه لم ينفرد بتصنيفه وقد تضافر جماعة في تصنيفه نحو من اربعين نفسا هو احدهم قال
وهو اصول الخليل فادعاه سيبويه لنفسه وقد استبعد ذلك السيرافي في كتاب طبقات النحاة
وذكر ان الجاحظ يوما فقال لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه عيال وقال الجاحظ
اردت الخروج الى ابي جعفر محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شيء اهديه اليه فلم اجد
شيئا اشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه قلت لم اجد شيئا اهديه لك مثل هذا الكتاب وقد
اشتريته في ميراث الفرا فقال والله ما اهديت لي شيئا احب الي منه وقال ابن خلكان ورايت في بعض
التواريخ ان الجاحظ لما وصل الى ابن الزيات بكتاب سيبويه اعلمه به قبل احضاره اليه فقال له ابن الزيات
او ظننت ان خزانتنا خالية من هذا الكتاب فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنه بخط الفراء ومقابلة
الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ يعني نفسه فقال ابن الزيات هذه اجل نسخة توجد واعزها
فاحضرها اليه فسر بها ووقعت منه اجمل موقع **النوع الرابع** في ذكر من اخذ سيبويه عنه قال ابن
كثير وقد كان سيبويه في ابتداء امره يصحب المحدثين والفقهاء وكان يستملي على حماد بن سلمة
فلحن يوما فرد عليه حماد فانف من ذلك فلزم الخليل فبرع في النحو وقال النضر بن علي اصحاب الخليل اربعة
سيبويه والنضر بن شميل وعلي بن نصر والمؤرج السدوسي وقال ابن عائشة كنا نجلس مع سيبويه في
المسجد وكان شابا جميلا نظيفا فتذاكرنا حديث قتادة فذكر حديثا غريبا وقال لم يروه الا سعيد
بن ابي العروبة بالف ولام قيل له ما هذا فقال من قال عروبة فقد اخطا لان العروبة يوم الجمعة
قال ابن سلام فذكرت ذلك ليونس فقال لله دره فلقد اصاب واخذ سيبويه النحو عن الخليل
بن احمد وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم واخذ اللغة من الاخفش الكبير وغيره ودخل
بغداد وناظره الكسائي وهو يومئذ يعلم الامين بن هارون الرشيد وجرى بينهما مجلس عظيم
وزعم الكسائي ان العرب يقول كنت اظن ان الزنبور اشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها
فقال سيبويه ليس المثل كذلك بل فاذا هو هي وتشاجرا طويلا واتفقا على مراجعة عربي خالص
لا يشوب كلامه شيء من كلام اهل الحضر وكان الامير شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه فاستدعى
عربيا وساله فقال كما قال سيبويه فقال له نريد ان يقول كما قال الكسائي فقال ان لساني لا يطاوعني
على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب فقرروا معه ان شخصا يقول قال سيبويه كذا وكذا وقال
الكسائي كذا فالصواب مع من منهما فيقول العربي مع الكسائي فقال هذا يمكن ثم عقد لهما المجلس
فاجتمع ائمة هذا الشان وحضر العربي وقيل له ذلك فقال الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب فعلم سيبويه انهم
تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد فارس
فتوفي هنالك كما ذكرناه مفصلا هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان

واسم امه جوار بريه ولي في سنة اثنين وسبعين ومائة عند وفاة ابيه فاقام بالاندلس والياً سبع سنين وتسعة اشهر ومات في صفر بالاندلس وله تسع وثلاثون سنة وكان من احسن الناس وجهاً واشرفهم نفساً كامل المروة عاملاً بكتاب الله وسنة رسول الله عليه السلام متصدقاً ظاهراً وباطناً عادلاً في رعيته رحوماً حليماً صالحاً يعود المرضى ويشهد الجنائز ثم ولي بعده ولده الحكم بن هشام ولما ولي الحكم خرج عليه عماه سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن وكان في بر العدوة فتحاربوا مدة والظفر فيها للحكم وظفر الحكم بعمه سليمان فقتله سنة اربع وثمانين ومائة فخاف عمه عبد الله وصالح الحكم سنة ست وثمانين ومائة ولما اشتغل الحكم بقتال عميه انتهزت الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام واخذوا مدينة برشلونة في سنة خمس وثمانين ومائة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثمانين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو هارون ونوابه على حالهم غير انه عزل موسى بن عيسى اخاه عبد الله بن المهدي عن امارة مصر وولاها اسمعيل بن صالح بن علي الهاشمي وعزل الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل صاحب بلاد الاندلس نائبه محمد بن رزين عن طليطلة وولى عبد العزيز بن حسان عليها

ذكر غزوة الرشيد بلاد الروم وفي هذه السنة غزا هارون الرشيد بنفسه بلاد الروم فافتتح حصناً يقال له الصفصاف فقال في ذلك مروان بن ابي حفصة ان امير المؤمنين المصطفى قد ترك الصفصاف قاعاً صفصفا ويروى على هذا ان امير المؤمنين المصطفى قد ترك الصفصاف مثل الصفصفا وكان نازلها وفتحها عنوة وغزا عبد الملك بن صالح ايضاً بلاد الروم فبلغ انقرة وافتتح مطمورة وفيها غلبت المحمرة على جرجان وفيها امر الرشيد ان يكتب في صدور الرسائل الصلاة على رسول الله عليه السلام بعد الثناء على الله عز وجل وفيها ظهر بالمغرب بهلول بن الحجاج بجهة الثغر الاعلى ودخل مدينة سرقسطة فملكها وانضم اليه عبد الكريم وعبد الملك ابنا عبد الواحد ثم اختلفوا فصرف الله عاديتهم وفيها حج بالناس هارون الرشيد وحج معه يحيى بن خالد وقد كان يحيى استعفى من الرشيد وبدت له امارات تغيره عليه فسأله وهو في الكعبة ان يعفيه من الوزارة وان يجاور بمكة فاعفاه واذن له في المجاورة ورد يحيى اليه الخاتم واقام بمكة وقفل الرشيد الى العراق وتعجل النفر

ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسن بن قحطبة بن شبيب الخراساني اخو حميد وهما وابوهما من اكابر قواد بني العباس وممن اجتهدوا في انشاء دولتهم وكان لهم عند ابي العباس واخيه قدم صدق ومكانة عالية وولوهم الولايات وكان الحسن شجاعاً وجواداً مات في هذه السنة وهو ابن اربع وثمانين سنة حليف بن خليفة ابو احمد الاشجعي الكوفي مات في هذه السنة عن مائة سنة راى عمرو بن حريث وروى عن حفص بن اخي انس ومحارب بن دثار وروى عنه سعيد بن منصور وقتيبة وغيرهما صدوق رحمه الله مفضل بن فضالة بن عبيد ابو معاوية الرعيني القتباني قاضي مصر ولي قضاء مصر مرتين وكان ديناً ثقة سال الله ان يذهب عنه الامل فاذهبه فكان لا يهنيه عيش ولا شيء من الدنيا فسال الله ان يرده عليه فرده فرجع الى حاله حدث عن عياش بن عباس القتباني وعقيل ويونس وروى عنه قتيبة وزكريا كاتب العمري

وقال

وقال الذهبي ثقة امام مجاب الدعوة مفضل بضم الميم وتشديد الضاد المعجمة وفضالة بفتح الفاء والضاد المعجمة والقتباني بكسر القاف وسكون التاء المثناة من فوق وبالباء الموحدة وبعد الالف نون وعياش بتشديد الياء في اخر الحروف وفي اخره شين معجمة بن عباس بالعين المهملة والباء الموحدة المشددة وفي اخره سين مهملة حمزة بن مالك احد نواب الرشيد على خراسان مات في هذه السنة حفص بن ميسرة ابو عمر الصنعاني نزيل عسقلان سمع من هشام بن عروة وزيد بن اسلم وموسى بن عقبة واخرين وروى عنه سفيان الثوري واقرانه وكان ثقة وفي المراة واختلفوا في بلده فقال ابن ابي حاتم هو من صنعاء اليمن وهو وهم منه وقال احمد بن حنبل والبخاري هو من صنعاء الشام مكان قبلي دمشق من الشرق القبلي [illegible] بينها وبين المزة وموضعه اليوم مسجد خاتون وقد [illegible] ولا [illegible] عبد الله بن المبارك والكلام فيه على انواع

الاول في ترجمته هو عبد الله بن المبارك بن واضح ابو عبد الرحمن المروزي الحنظلي مولاهم من اهل مرو وكان ابوه تركياً مولى لرجل تاجر من بني حنظلة وهم بطن من همدان وكان عبد الله اذا قدم الكوفة يخضع لولده ويعظمهم وكانت امه خوارزمية قال نظر ابو حنيفة الى والد ابي فقال ادت ام عبد الله الامانة وكان اشبه الناس بابيه ولد بمدينة مرو سنة ثماني عشرة ومائة وقيل سنة تسع عشرة ومائة وسئل عن اول امره فقال كنت يوماً في بستان وانا شاب مع جماعة من اترابي فاكلنا وشربنا وكنت مولعاً بضرب العود فاخذت العود في الليل لاضرب به فنطق العود وقال الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية وضربت الارض بالعود فكسرته وصرفت ما كان عندي من الامور التي تشغلني عن الله تعالى وجاء التوفيق من الله وكانت داره بمرو كبيرة وكان صحنها مقدار خمسين ذراعاً في مثلها وكان ياوي اليها ارباب المروات والحوائج وطلبة العلم وما [illegible] قط ثم قدم الكوفة فنزل داراً صغيرة فكان لا ياتيه احد لانهم لم يكونوا يعرفونه فكان يقول ما العيش الا ههنا وكان لا يجالس الا كتبه فيقال له الا تستوحش فيقول كيف استوحش وانا جالس الله تعالى والملائكة والانبياء والخلفاء والعلماء والاولياء والشهداء وغيرهم افتراني ادع مجالسة هؤلاء واجالسكم

النوع الثاني في سيرته كان موصوفاً بالحفظ والفقه والعربية والزهد والكرم والشجاعة وله التصانيف الحسان والشعر المتضمن حكماً جمة ومن تصانيفه كتاب الزهد وكتاب الجهاد وكان من اكابر ائمة المسلمين والاولياء المخلصين وكان كثير الغزو والحج وكان له راس مال نحو اربعمائة الف درهم تدور يتجر بها في البلدان فحيث اجتمع بعالم بلدة احسن اليه وكان يربو كسبه كل سنة على مائة الف ينفقها كلها في اهل العلم والعبادة وربما انفق من راس المال ويقال ان جماعة صحبوه من مصر الى مكة وكان يطعمهم الخبيص وهو الدهر صائم وقدم مرة الرقة وبها هارون الرشيد فلما دخلها انجفل الناس يهرعون الى ابن المبارك وازدحم الناس حوله فاشرفت ام ولد للرشيد من قصر فقالت ما للناس فقيل هذا رجل من علماء خراسان يقال له عبد الله بن المبارك فقالت المراة هذا هو الملك لا ملك هارون الذي يجمع الناس عليه بالسوط والعصي وخرج مرة الى الحج فاجتاز ببعض البلاد فمات طائر معهم فامر بالقائه

على مزبلة وسار اصحابه امامه وتخلف هو وراهم فلما مر بالكناسة اذا جارية خرجت من دار فاخذت ذلك
الطائر الميت فكشف عن امرها حتى سالها فقالت انا واخي هاهنا ليس لنا شى الا هذا الازار وقد حلت
لنا الميتة وكان ابونا له مال فظلم واخذ ماله وقتل فامر ابن المبارك برد الاجمال وقال لوكيله كم معك من النفقة
فقال الف دينار فقال اعد منها عشرين دينارا يكفينا الى مرو واعطها الباقي هذا افضل من حجنا في هذا العام
وكان اذا عزم على الحج يقول لاصحابه من عزم منكم على الحج فياخذ منهم نفقات الحج ويجعلها في صندوق
ويكتب على كل صرة اسم صاحبها ثم يخرجون فاذا قضوا المناسك يقول هل وصاكم اهلوكم بهدية
فيشتري لكل منهم ما وصاه اهله من الهدية وكذلك في المدينة النبوية فاذا فعلوا بعث من اثناء
الطريق الى بيوتهم فاصلحت وبيضت ابوابها ورم شعثها فاذا رجعوا الى اوطانهم عمل بعد القدوم طعاما
ودعى اصحابه الذين كانوا معه فاكلوا وكساهم ثم اتى بتلك الصندوق ففتحه ثم يخرج منه تلك الصرر
ويقسم على كل واحد منهم ان ياخذ نفقته فياخذونها وينصرفون الى منازلهم وهم شاكرون وكانت
سفرته يحمل على بعير ونحوها وفيها من انواع الماكل من اللحم والدجاج والحلواء وغير ذلك وهو صائم
معه عرجل في الحر الشديد وساله مرة سائل فاعطاه درهما فقال له بعض اصحابه ان هولاء ياكلون
في غدائهم الشوا والفالوذج فقد كان يكفيه قطعة فقال والله ما ظننت انه ياكل الا البقل والخبز فاما
اذا كان ياكل الشوا والفالوذج فلا بد من عشرة دراهم يا غلام رده واعطه عشرة دراهم وكان شهد الغزو
وبلى البلاء الحسن فاذا جمعت الغنائم وقسمت غاب ولم يشهدها ولم ياخذ منها شيا فاذا عادوا الى
القتال حضر فقال له رجل من انت تشهد القتال ولا تشهد الغنيمة فقال يعرفني من اقاتل له ويقال انه
قاتل علجا فحضر وقت الصلاة فاستمهله العلج فامهله فلما سجد للشمس اراد ابن المبارك ان يضربه بسيفه
فسمع هاتفا واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا فامسك عنه فلما فرغ العلج قال له امسكت عما هممت
به فاخبره بما سمع فقال نعم الرب ربك رب يعاتب وليه في عدوه فاسلم وقال لا اله الا الله محمد
رسول الله وحسن اسلامه وكان ينفق على الفقراء في كل سنة الف درهم وقال ابن المبارك استعرت
قلما بارض الشام فلما قدمت مرو نظرت فاذا هو في اقلامي فرجعت الى ارض الشام حتى رددته
على صاحبه وقال ابو نعيم الاصبهاني كان ابن المبارك يتجر ويقدم كل سنة مكة فيبعث بالصرر الى
اربابها كالفضيل بن عياض وابن عيينة وابن علية وغيرهم فقدم سنة مكة فوجد ابن علية قد ولي الصدقات
لهرون فبعث بالصرر الى اربابها ولم يبعث الى ابن علية شيا وكان يعطيه في كل سنة خمس مائة
درهم فركب ابن علية اليه فسلم عليه فلم يرفع به راسا ولم يكلمه فكتب اليه اسعدك الله بطاعته
وتولاك بحفظه وحاطك بحياطته قد كنت منتظرا البر والصلة منك لاتبرك بها وجئت مسلما
فلم تكلمني فاي شى برا مني فعرفني حتى اعتذر منه فلما قراها ابن المبارك قال ابي هذا الرجل الا ان نقرا له
العصى وكتب اليه • يا جاعل العلم له بازيا • يصيد اموال المساكين • احتلت للدنيا ولذاتها •
بحيلة تذهب بالدين • فصرت مجنونا بها بعدما • كنت دواء للمجانين • اين رواياتك

فى سيرها

فى سيرها عن ابن عون وابن سيرين اين احاديثك والقول في لزوم ابواب السلاطين ان قلت
اكرهت فما هو كذا زل حمار العلم في الطين فلما قرا الابيات بكى ودخل على هارون فاستعفى فقال
لعلك البغيت المروزي فقال له ارحم شيبتي فاقاله فبعث اليه ابن المبارك برسمه وقال محمد بن عيسى
كان ابن المبارك كثير الاختلاف الى طرسوس وكان ينزل الرقة في خان وكان يختلف اليه شاب يقوم بحوائجه
ويسمع عليه الحديث فقدم الرقة مرة فلم يره فسال عنه فقيل هو محبوس بدين قال وكم دينه قال عشرة الاف
درهم فدعى بصاحب الدين ليلا ودفع اليه المال وساله ان لا يعلم الفتى وسافر ابن المبارك واخرج الرجل
الفتى من الحبس ولم يعلم من قضى دينه وقيل للفتى كان ابن المبارك هاهنا والبارحة سافر فخرج خلفه
فلحقه على مراحل فقال له يا فتى ما الذي ابطا بك عني فقال كنت محبوسا بدين فجاء رجل فقضاه عني قال
ومن الرجل قال لا اعلم فقال ابن المبارك الحمد لله ولم يعلم الفتى ان ابن المبارك قضاه ولم يخبر صاحب
الدين احدا بشى حتى مات ابن المبارك وكان اذا اقام ببغداد يتصدق كل يوم بدينار

النوع الثالث

في ذكر من اخذ عنه كان ابن المبارك قد طاف الدنيا شرقا وغربا وقربا وبعدا واسند عن كبار الائمة
منهم اسمعيل بن ابي خالد والاعمش وهشام بن عروة وحميد الطويل وعبد الله بن عون ويحيى
بن سعيد الانصاري وموسى بن عقبة وابن جريج وابن ابي ذئب ومالك وسفيان الثوري والاوزاعي
وشعبة وقال ابن خلكان وتفقه على سفيان الثوري ومالك بن انس وروى عنه الموطا وعن
الفضل بن دكين ما رايت رجلا يقرا احسن قراءة من ابن المبارك كان يقرا على ابي حنيفة ونحو نحو
قراءته فقال له بعض اصحابه وكان ابن المبارك يختلف اليه فقال الفضل اما كان ابن المبارك ان يكون
في الصف الرابع والخامس كان الاوائل من ذلك وعن ابي مطيع يقول رايت ابن المبارك يقرا
على ابي حنيفة كتب الراي وعن ابي حنيفة لم يجالسنا احد اكثر حديثا من عبد الله بن المبارك
مع ان له فطنة عزيرة وادب النفس

النوع الرابع

في نقيبته ودينه وثناء العلماء عليه وكان
من العلماء الربانيين فقيها حافظا زاهدا ورعا جوادا ثقة ثبتا وقال اسمعيل بن عياش
ما على وجه الارض مثل عبد الله بن المبارك ولا اعلم ان الله خلق خصلة من خصال الخير الا
جعلها في عبد الله بن المبارك قدم بغداد غير مرة وحدث بها وقال سفيان بن عيينة
نظرت في امر الصحابة في رايتهم يفضلون عليه الا بصحبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن شعيب بن حرب ما لقي ابن المبارك رجلا الا وابن المبارك افضل منه وعن علي بن صدقة
سمعت ابي يقول ابن المبارك في اصحاب الحديث مثل امير المؤمنين في الناس وعن العباس
بن مصعب جمع ابن المبارك الحديث والفقه والعربية والشجاعة والتجارة والسخاء وعن يحيى
بن معين ابن المبارك عندي اوثق من عبد الرزاق ومعمر والله عندي هو من اوثق الناس
فيما يحدث به وهو من خيار المسلمين وعن عبد الرحمن بن مهدي كل حديث لا يعرفه ابن
المبارك فانا لا نعرفه وعن ابو عمر بن عبد البر اجمع العلماء على قبول ابن المبارك وجلالته وعدالته

وعن فضالة النسوي كنا اصحابنا الحديث اذا اختلفنا في مسألة او حديث قلنا مروا بنا الى
الطبيب يعني ابن المبارك وكان بن مهدي يقول حدثني نفيح وحده ابو عبد الرحمن بن المبارك
وهو اعلم من الثوري وافضل وفي المراة وروى روايات كثيرة وصنف كتبا كثيرة في ابواب العلم
وصنوفه حملها عنه قوم وكتبها الناس عنه وقال الشعر في الزهد والحث على الجهاد وقدم العراق
والحجاز والشام والمصر واليمن وسمع علما كثيرا وكان ثقة سيدا زاهدا عابدا ورعا شجاعا جوادا
اماما حجة كثير الحديث وكان يجرد ينفق على الفقراء والمجاورين وغيرهم واقام طول عمره يحج
سنة ويغزو سنة واثنى عليه علماء الشرق والمغرب كاحمد بن حنبل وسفيان الثوري
والفضيل بن عياض وبشر الحافي وربما فضلوه على الثوري وكان الثوري يقول اشتهي ان
اكون مثل ابن المبارك سنة لا والله ما اقدر ولا ثلاثة ايام ابن المبارك اعلم اهل المشرق
والمغرب **النوع الخامس** في ذكر نبذ من كلامه ومن حكاياته كان يقول خرج اهل الدنيا
ولم يذوقوا اطيب ما فيها قيل وما هو قال معرفة الله وكان يقول لئن ارد درهما من شبهة
احب الي من ان تصدق بمائة الف درهم وقيل له ما التواضع قال الكبر على الاغنياء واخذ هذا
المعنى شاعر فنظمه قال لم الق مستكبرا الا تحول لي عند اللقاء له الكبر الذي فيه ولا حلا
من الدنيا ولذتها الا مقابلتي للتيه بالتيه وسئل من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك
قال الزهاد قيل من السفلة قال الذين ياكلون الدنيا بالدين وقال محمد بن ابرهيم النهرواني
املى علي بن المبارك وهو بطرسوس كتابا الى الفضيل بن عياض وهو بمكة فيه يا عابد
الحرمين لو ابصرتنا لعلمت انك في العبادة تلعب من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا
بدمائنا تخضب او يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الكريهة تتعب ريح العبير لكم ونحن
عبيرنا وهج السنابك والغبار الطيب ولقد اتانا في مقال نبينا اختار قول صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في انف امرئ ودخان نار تلهب هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب قال فاتيت بالكتاب الى الفضيل فقراه وبكى وقال صدق ابو عبد
الرحمن ونصح وقال بن كثير وكان بعثه هذا الكتاب الى فضيل في سنة سبع وسبعين ومائة
النوع السادس في ذكر وفاته قال سعيد بن نعيم المصيصي خرج عبد الله بن المبارك من
المصيصة في شعبان سنة احدى وثمانين ومائة فشيعه ابو اسحق الفزاري ومخلد بن الحسين
وعلي بن بطار مشاة الى باب الشام يبكون ثم قدم علينا اسمعيل الجعفري الكوفي فقال ابي اسحق
شهدت عبد الله بن المبارك قد اخرج من سفينة بهيت فمات بها ليلة الثلاثاء لثلاث
عشرة مضين من شهر رمضان فبكى ابو اسحق وعزاه الناس وقيل مرض في السفينة ومات
واخفى اصحابه موته ليحملونه الى مرو فلما كان نصف الليل راى اهل هيت عمودا من نور قد نزل
من السماء على السفينة فثار اهل هيت وقالوا لا تخرج هذا الرجل الصالح من ارضينا

ونحن

ونحن احق به لان الله ساقه الينا فاخرجوه ودفنوه بهيت وقبره ظاهر يزار وهيت مدينة على الفرات
فوق الانبار وقيل مات في سنة اثنتين وثمانين ومائة ومات وعمره ثلاث وستون سنة وفي
المراة وقيل انه مات سنة ست وسبعين ومائة ولما احتضر قال لنصر غلامه ضع راسي على التراب
فبكى فقال ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعم وها انت تموت غريبا فقيرا فقال اسكت
فاني سالت الله ان يحيني حياة الاغنياء السعداء ويميتني موتة الشهداء ثم فتح عينيه وضحك
فقال لمثل هذا فليعمل العاملون ومات وجاء البريد الى الرشيد بوفاته فقال مات سيد العلماء
والزهاد وما رايته قط ولكن ادعي له بيتا قال فيناً لولا الخلافة ما قامت لنا سبل وكان
اضعفنا نهبا لاقوانا يا غلام ايذن للناس يعزوني في ابي عبد الرحمن وكان بن المبارك قد قدم
بغداد فاتاه هارون لزيارته فوقف على الباب بالبيت الذي هو فيه فلم يفتح له الباب وقال
انا عنه في غناء فقام هارون وانصرف وبعث اليه يحيى بن خالد يستاذنه في زيارته فقال له يا
يحيى اما تستحي مثلك يكون رسولا لمثله ولم ياذن له **النوع السابع** فيما راى له من المنام وقال
ابو حاتم الغزيري رايت ابن المبارك في منامي واقفا على باب الجنة وبيده مفتاح فقلت ما هذا قال
مفتاح باب الجنة دفعه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ازور الرب سبحانه وتعالى وقال كن
اميني في السماء كما كنت اميني في الارض وقال صخر بن راشد رايت ابن المبارك في المنام فقلت ما فعل
الله بك فقال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب وقال صخر ايضا رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت
يا رسول الله ما فعل الله بابن المبارك فقال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية وقال علي بن
الحسن بن شقيق توجه ابن المبارك من مرو الى الكوفة للحج فخرج ثم رجع بعد ذلك عن قرب فسالته عن
سبب رجوعه فقال خرجت الى موقف الكوفة وفي كمي خمس مائة دينار لاشتري بها جمالا فرايت
امراة تسارق الناس من بعيد وتتقدم الى مزبلة هناك عليها بطة ميتة تريد ان تاخذها فاذا نظر
اليها احد امسكت فغفل الناس عنها فاخذتها وانا اسارقها النظر فتبعتها وقلت لها اتاكلين
الميتة فقالت يا عبد الله لا تسالني قال فوقع كلامها في قلبي فالححت عليها فقالت قد احوجتني
الى هتك ستري وكشف سري انا امراة شريفة مات زوجي وترك اربع بنات يتامى و
ليس ترى لنا الا الحيطان ولنا اربعة ايام ما اكلنا شيئا فخرجت اطلب لهن شيئا فلم اجد غير
هذه البطة فاخذتها لاصلحها واحملها الى بناتي فياكلنها فقلت افتحي حجرك ففتحته فصببت
الدنانير فيه ونزع الله من قلبي شهوة الحج في تلك السنة وعدت الى بلدي واقمت حتى عاد الناس من
الحج فخرجت القاهم فجعلت كل من اقول له قبل الله حجك يقول وانت قبل حجك واكثر
على الناس فبت مغتما فرايت رسول الله عليه السلام في المنام فقال لي يا ابن المبارك لا تعجب
فانك اغثت ملهوفة من ولدي فسالت الله ان يخلق على صورتك ملكا يحج عنك الى يوم القيمة
فهو يحج عنك فان شئت ان لا تحج وقد مدحه عثمان بن الحسين فقال اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار

سار عنها نورها وجمالها اذا ذكر الاخيار في كل بلدة فرهم الحم فيها وانت هلالها **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثمانين بعد المائة** استهلت هذه السنة
والخليفة هو هارون الرشيد ونوابه على حالهم غير انه عزل اسمعيل بن صالح بن علي الهاشمي عن
الامارة مصر وولاها ابن الفضيل مولى امير المؤمنين وفيها اخذ الرشيد لولده عبد الله المامون
البيعة بولاية العهد من بعد اخيه محمد بن زبيدة الامين وذلك بالرقة بعد مرجعه من الحج وضم ابنه المامون
الى جعفر ابن يحيى ثم ارسله الى بغداد ومعه جماعة من اهل الرشيد خدمة له وولاه خراسان وما يتصل
بها وسماه المامون وفي المراة وقدم الشافعي رحمه الله بغداد فوافق عقد الرشيد البيعة لابنه المامون
بعد الامين وجلس الناس في دار العامة ينتظرون الاذن وقالوا كيف لهما ان دعونا لهما بالبقاء كان
دعاء على ابيهما وان سكتنا كان تقصيرا فاذن للناس فقام الامام الشافعي رحمه الله فقال لا اقصرا
عنها ولا ابلغتها حتى تطول على يديك طوالها وفيها رجع يحيى بن خالد البرمكي من مجاورته بمكة الى
بغداد وفيها غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ مدينة افسوس مدينة دقيانوس
واصحاب الكهف وفيها بذاجور وفسا دمن قسطنطين بن ليون ملك الروم فسملته الروم و
ملكت امه واسمها ديني وتلقب اغطشه وفيها حملت ابنة خاقان ملك الخزر الى الفضل بن
يحيى وهو بخراسان فماتت ببرذعة وكان على ارمينية سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي واخبر
ملك الخزر ان ابنته قتلت غيلة فاستعد لحرب المسلمين وفيها حج بالناس موسى بن عيسى بن موسى
محمد بن علي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** اسمعيل بن عياش ابو عتبة العنسي الشامي
الحمصي عالم اهل الشام في عصره روى عن شرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد الالهاني واخرين
كثيرين وروى عنه علي بن حجر وهناد وابن عرفة واخرون كثيرون قال يزيد بن هارون ما رايت
احفظ منه قال دحيم هو في الشاميين غاية وعلط على المدنيين وقال البخاري اذا حدث عن اهل
حمص فصحيح وقال ابن حاتم لين مات في ربيع الاول منها يزيد بن زريع ابو معاوية العايشي شيخ الامام
احمد في الحديث سمع ابا ايوب السختياني وابن ابي عروبة وروى عنه ابن المبارك وكان ثقة عالما عابدا
ورعا توفي ابوه وكان والي البصرة وترك من المال خمسمائة الف درهم فلم ياخذ منها يزيد درهما واحدا
وكان يعمل الخوص وياكل منه مات بالبصرة في هذه السنة وقيل قبل ذلك يعقوب بن داود بن طهمان
وزير المهدي مات في هذه السنة بمكة شرفها الله تعالى وقد ذكرنا قصته عبد الله بن عبد العزيز بن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابو عبد الرحمن العمري من الطبقة السابعة من اهل المدينة و
امه امة الحميد بنت عبد الله بن عياض من الاوس كان عبد الله ناسكا عالما عابدا متعبدا وسكن المقابر وكان
لا يرى الا وفي يده كتاب يقرؤه وترك مجالسة الناس فقيل له في ذلك فقال لم ار اوعظ من قبر و
لا آنس من كتاب ولا اسلم من الوحدة وكان من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وكان يأكل من
قبل الشريطة بيده مات في هذه السنة وقيل في المدينة سنة اربع وثمانين ومائة وهو ابن ست و

سنه

سنة اسند الحديث عن ابيه وابرهيم بن سعد وغيرهما وادرك خلقا من التابعين وكان سيدا
لم يكن في عصره مثله هشيم بن بشير بن ابي حازم القاسم بن دينار ابو معاوية الواسطي مولى سليم و
هو بخاري الاصل وكان ثقة كثير الحديث مدلسا كثيرا وكان ابوه سبوقا صاحب صحناه وكوامخ
وقال الامام احمد لزمت هشيما خمس سنين في سالته عن شيء هيبة له الا مرتين واقام يصلي الفجر
بوضوء العشاء الاخرة مدة سنين وتوفي ببغداد يوم الاربعاء لعشر مضين من رمضان
او شعبان سنة اثنين وثمانين ومائة واسند عن كبار الائمة كعمرو بن دينار وغيره وروى عنه
مالك بن انس والثوري والامام احمد بن حنبل وابن المبارك وخلق كثير وكان ثقة صدوقا لم
يعب بشيء الا بالتدليس عامر بن عمارة بن خريم الناعم ابو الهيذام من بني مرة كان زعيم قيس في الفتنة
التي وقعت بين قيس واليمانية واطفاها جعفر بن يحيى بن خالد وله اشعار كثيرة مات
في هذه السنة وقال المرزباني نزل ابو الهيذام الشاعر في سجستان فقتل عامل هرون بها اخا
لابي الهيذام فجزع عليه حزنا كثيرا وقال فيه الاشعار نحو ذلك سابكيك بالبيض الرقاق وبالقنا
فان بها ما يدرك الطالب الوترا ولسنا كمن يبكي اخاه بعبرة يعصرها من ماء مقلته عصرا
وانا اناس ما تفيض دموعنا على هالك منا وان قصم الظهرا ولكننا نشفي الفؤاد بغارة
تلهب في قطري كناسها جمرا ثم قوي امر ابي الهيذام واشتدت شوكته وضرب بين القيسية
واليمانية فاعيت على هرون الحيل فيه فاحتال عليه باخ له دار عنه فاغتاله وقيده وبعث
به الى هارون وهو بالرقة فلما دخل عليه قال واخي امير المؤمنين فانه الى الله الا ان يكون
المفضل فاطلقه واحسن اليه ومن عليه مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة ابو السمط
وقيل ابو الهيذام الشاعر كان ابو حفصة مولى مروان بن الحكم اعتقه يوم الدار لانه ابلى بلاء حسنا
في ذلك اليوم ويقال ان ابا حفصة كان يهوديا اسلم على يد مروان وقيل على يد عثمان رضي الله عنه وزعم
اهل المدينة انه من موالي السموأل بن عاديا اليهودي وقيل انه بشيء من اصطخر وهو غلام فاشتراه
عثمان رضي الله عنه ووهبه لمروان فاعتقه ولد مروان في سنة خمس ومائة ووفد على الوليد بن يزيد
وكان يحصل له من الاموال شيء كثير وكان مع ذلك من ابخل الناس لا يكاد ياكل اللحم من بخله ولا يشعل
في بيته سراج ولا يلبس من الثياب الا الكرابيس والفرو الغليظ وكان رفيقه سلم الخاسر اذا ركب
الى دار الخلافة ياتي على برذون وبذلة سنية تساوي الف دينار والطيب ينفخ من ثيابه وياتي مروان
في شر هيئة واسوئها ورجع يوما الى المهدي فقالت امراة من اهله ان اطلق لك الخليفة شيئا فاجعل
لي منه شيئا فقال ان اعطاني مائة الف درهم فلك درهم فاعطاه ستين الفا فاعطاها اربعة دوانيق وذكر
الاصبهاني انه كان رسمه على الخلفاء العباسية في كل بيت الف درهم فاصاب منهم اموالا عظيمة وكان
ياكل اللحم بخلا الا كلما هم ارسل غلامه فاشترى له راسا فقيل له كم تاكل الرؤوس فقال لاني اعرف اسعارها
ولا يستطيع الغلام ان يسرق منها شيئا لانها معروفة وكان فيها الوانا مختلفة العين لون والاذن لون

والنسالون والسفلة لون وغير ذلك وقال يزيد بن مزيد ودعني مروان بن ابي حفصة مائة الف
وخمسين الف درهم ومررت عليه يوما فوجدته يشتري الكسر في البقالين فذكرت ذلك ليحيى بن خالد
فغضب واحضره وقال ويلك تعندك مائة الف وخمسون الفا وانت تشتري الكسر من البقالين والله
ما يرى عليك من البخل اضر من الفقر لو كان بك وان البخل اسوا اثرا عليك من الفقر لو صبرت اليه وقال
مروان ما فرحت قط بشيء كفرحي بمائة الف درهم وجهتها الى امير المؤمنين المهدي فوزنتها فزادت درهما فوجهت
به واشتريت لحما وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين واجود ما قاله قصيدته الغراء اللامية وهي التي
فضل بها على شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني ويقال اخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدر
قدره ولم ينل احد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره فانه نال بصرة واحدة ثلثمائة الف درهم من بعض
الخلفاء بسبب بيت واحد كذا ذكره ابن المعتز في كتاب طبقات الشعراء والقصيدة اللامية طويلة تناهز
الستين بيتا ومن بعض ابياتها • بنو مطر يوم اللقاء كانهم • اسود لهم في بطن خفان اشبل • هم يمنعون
الجار حتى كانما • لجارهم بين السماكين منزل • وفي المراة ودخل على المهدي ولم يعرفه فمدحه فقال من انت
فقال شاعرك مروان بن ابي حفصة فقال الست القائل • اقمنا باليمامة بعد معن • مقاما لا نريد به
زيالا • وقلنا اين نذهب بعد معن • وقد ذهب النوال فلا نوالا • واذا ذهب النوال فاي شيء يطلب
عندنا جروا برجله فجروا برجله واخرج فلما كان في العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء فلما مثل بين يديه
انشده قصيدته التي يقول في اولها حتى بلغ طرقتك زائرة فحي خيالها • بيضاء تخلط بالجمال دلالها •
هل تطمسون من السماء نجومها • بالعلم او تسترون هلالها • او تدفعون مقالة من ربكم • جبريل بلغها
الرسول فقالها • شهدت من الانفال اخر اية • بتراثهم فاردتم ابطالها • فزحف المهدي عن مصلاه
حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال كم الابيات قال مائة فامر له بمائة الف درهم وهي اول مائة
الف اعطيت لشاعر في ايام بني العباس ولما ولي هرون دخل عليه مروان فقال الست القائل في معن وذكر
البيتين واخرجه ودخل عليه بعد ذلك فانشده قصيدة فامر له بعدد ابياتها الوفا فمن الابيات
لعمرك لا انسى غداة المحصب • اشارة سلمى بالبنان المخضب • وقد صدر الحجاج الا اقلهم • مصادر شتى
موكبا بعد موكب • وقال لما ولدت زبيدة محمد الامين • لله درك يا عقيلة جعفر ماذا ولدت من
العلى والسودد • ان الخلافة قد تبين نورها • للناظرين على جبين محمد • اي لا اعلم انه خليفة ان
بيعة عقدت وان لم تعقد فاعطاه هارون مائة الف درهم وحشت زبيدة فاه جوهرا قيمته
مائة الف درهم وفي المراة لم يكن لمروان علم بالعربية وكان مولدا وقال الشعر وهو ابن عشرين سنة وكان بخيلا
لا يسقط النفس وخرج يوما من عند المهدي ومعه ثمانون الف درهم فمر بفقير وهو فساله
فاعطاه ثلث درهم فقيل له هلا اعطيته درهما فقال لو اعطيت مائة الف لاتممت له درهما وكانت وفاته
ببغداد ودفن بمقبرة عبد الله بن مالك القاضي ابي يوسف والكلام فيه على انواع **الاول**
في ترجمته هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن حنيس بن سعيد بن حبتة الانصاري وسعد بن حبتة

احد الصحابة

احد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار بامه وهي حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف و
اما ابو سعد بن حبتة فهو عوف بن بجير بن معاوية بن سلمى بن بجيلة حليف بني عمرو بن عوف الانصاري
هكذا ذكره في الاستيعاب وذكر الخطيب في تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية بن قحافة بن نفيل بن
معاوية بن زيد بن الغوث بن بجيلة وحبتة بفتح الحاء المهملة وخنيس بضم الخاء المعجمة وفتح النون
تصغير خنس والمراة خنساء وحبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة
من فوق وبجير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء وفتح الجيم والاول اصح وسعد بن حبتة
من جملة من استصغر يوم احد هو والبراء بن عازب وابو سعيد الخدري فرده النبي عليه السلام وراه
النبي عليه السلام يوم الخندق ويوم يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال له من انت فقال
سعد بن حبتة فقال اسعد الله جدك ومسح على راسه وعن ابي يوسف اتي بجدي سعد الى
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فاستغفر له ومسح براسه فثبتت المسحة فينا الى الساعة اذا نظرت
اليه فكانه ادهن من ثبات المسحة وقال الهجري نزل سعد بالكوفة فمات بها وصلى عليه زيد بن ارقم وكبر عليه
خمسا وخنيس هو صاحب حمام رشوح حنيس بالكوفة وهو لفظ عجمي تفسيره بالعربي اربع طرق
لان هذا المكان رحبة مرتفعة الى اربع جهات **النوع الثاني** في ابتداء امره قال علي بن الجعد
سمعت ابا يوسف يقول توفي ابي وانا صغير فاسلمتني امي الى قصار فكنت امر على حلقة ابي حنيفة
رضي الله عنه فاجلس فيها وكانت امي تجيء فتاخذ بيدي من الحلقة وتذهب بي الى القصار ثم كنت اخالفها
في ذلك واذهب الى ابي حنيفة فلما طال ذلك قالت امي لابي حنيفة ان هذا صبي يتيم ليس له شيء الا ما اطعمه
من مغزلي وانك قد افسدته علي فقال لها اسكتي يا رعناء هو ذا يتعلم العلم وسياكل الفالوذج بدهن الفستق
في صحن فيروزج فقالت انك شيخ قد خرفت قال فدفع ابو حنيفة صرة اليها فاذا فيها مائة درهم فقال لها
خليه يلازم الحلقة فاذا فرغت هذه فاعلميني فلازم ابو يوسف الحلقة ثم كان ابو حنيفة ثم كان
يتعاهد امه من غير ان تقول هي شيئا فكانه كان يخبر بنفادها ولم يزل ابو يوسف ملازما حتى
صار راس الحلقة ثم آل امره الى ما آل وقال الخطيب في تاريخه ان ابا يوسف قال كنت اطلب الحديث والفقه
وانا مقل رث الحال فجاء ابي يوما وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معه فقال يا بني لا تمد رجلك مع ابي حنيفة
فان ابا حنيفة خبزه مشوي وانت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب واثرت طاعة ابي
ففقدني ابو حنيفة وسال عني فجعلت اتعاهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تاخري عنه قال لي
ما شغلك عنا قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع
بها فنظرت فاذا فيها مائة درهم فقال لي الزم الحلقة فاذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت
مدة يسيرة دفع الي مائة اخرى ثم كان يتعاهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته بنفاد شيء وكانه كان
يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب وحكي ان والد ابي يوسف مات وخلف ابا يوسف
طفلا صغيرا وان امه هي التي انكرت عليه حضوره حلقة ابي حنيفة قلت هذا هو الاصح وقال

بشر بن غياث المريسي سمعت ابا يوسف يقول صحبت ابا حنيفة رحمه الله سبع عشرة سنة
ثم انصببت مع الدنيا سبع عشرة سنة وما اظن الاجل الا قد اقترب فما كان شهور الا مات ويقال
كان ابو يوسف لازم محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وجالسه ثم جالس ابا حنيفة حتى انتهى الى غاية الرياسة
الدينية والدنياوية وكان الغالب عليه مذهب ابي حنيفة وخالفه في مواضع كثيرة **النوع
الثالث** في ذكر من اخذ عنه ابو يوسف ومن اخذ عنه قال ابن خلكان كان القاضي
ابو يوسف من اهل الكوفة وكان فقيها عالما حافظا سمع ابا اسحق الشيباني وسليمان
التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام بن عروة وعطا بن السايب ومحمد بن اسحق
بن يسار وتلك الطبقة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني وبشر بن الوليد وعلي بن الجعد واحمد
بن حنبل ويحيى بن معين وقال طلحة بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو
صاحب ابي حنيفة وافقه اهل عصره ولم يتقدمه احد في زمانه وكان النهاية في العلم والحلم والرياسة
والقدر وهو اول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة واملى المسائل وبث علم
ابي حنيفة في اقطار الارض وكان صاحب سنة وكان يحفظ التفاسير والفقه والاحاديث
وايام العرب والسير وكان يحضر المحدث فيحفظ خمسين وستين وكان كثير الحديث وعن يحيى
بن معين كان ابو يوسف القاضي يحب اصحاب الحديث وقد كتبنا عنه احاديث وعن احمد بن
حنبل يقول اول ما طلبت الحديث ذهبت الى ابي يوسف القاضي ثم طلبنا بعد فكتبنا عن الناس
وعن عمرو الناقد ما احب ان اروي عن احد من اصحابنا الري الا عن ابي يوسف فانه كان صاحب سنة
ويقال كان ابو يوسف يحفظ عشرين الف حديث منسوخ فما ظنك بالناسخ **النوع الرابع**
في ذكر رياسته وكان قد سكن بغداد واستمر به علمه الى ان صار رئيس اهل زمانه وتولى
القضاء ببغداد لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد
يكرمه ويجله وكان يقال له قاضي قضاة الدنيا لانه كان يستنيب في سائر الاقاليم التي
يحكم فيها الخليفة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان
وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز احد بلباسه وعن حماد بن ابي حنيفة رضي الله عنه
رايت ابا حنيفة يوما عن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده ابو
يوسف الى وقت الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا يطمع في
رياسة بلدة فيها ابو يوسف وقضى لابي يوسف على زفر ولم يكن بعد ابي يوسف في اصحاب ابي حنيفة
مثل زفر وحكي ان الرشيد جامع مع زوجته فلما اغضبته قال لها انت طالق ان بت الليلة في
ولايتي ومملكتي ثم ندم على ذلك لانه كان يحبها حبا شديدا فسال الفقهاء عن ذلك فقالوا
لك الولاية والمملكة من المشرق الى المغرب فاي موضع تبات فيه تطلق فقيل هنا فتى من اصحاب
ابي حنيفة رضي الله عنه يحسن الجواب في مثل هذه الحوادث فامر به فاحضر فسئل وهو قايم فقال

استعمل

استعمل حق العلم وادبه يا امير المؤمنين فقال وما حقه قال ان تعظمه انت السائل وانا المسؤل وانت
على السرير وانا قايم فامر به فاجلس على كرسي ثم ساله فقال قل لها بيتي في المسجد يا امير المؤمنين لانه
لا ولاية لك عليه لان الله تعالى يقول وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فولاه حينئذ الرشيد
قضاء الكوفة وقال له ما حاجتك قال حاجتي ان تخرجني عن اليمين كما اخرجتك عن يمينك فقال وكيف
قال كانت امي تنهاني عن تعلم العلم فقلت والله اطعمك خبيص سكر متخذ للخليفة في طبق الخليفة فانا بعد في اليمين
فامر الرشيد بخبيص الرشيد في طبقه فاطعمه امه عن يمينه ببركة العلم وقال ابو بكر بن سعيد وقعت
بين الرشيد وبين امراته زبيدة منازعة فقال الرشيد الخبيص احلى من الفالوذج وقالت زبيدة الفالوذج
احلى من الخبيص فدخل ابو يوسف على هذه الحالة فسئل عن ذلك فقال يا امير المؤمنين لا نقضي على الغايب
باطلا فامر الخليفة بطبق من الفالوذج وطبق من الخبيص فجعل ابو يوسف ياخذ من هذه لقمة ومن هذه
لقمة حتى كاد ان ياتي عليهما فساله الرشيد ايهما احلى فقال اصطلحا يا امير المؤمنين ما رايت خصمين ابلغ حجة
منهما كلما هممت ان احكم لهذا ياتي هذا بحجة على الاخر فلما شبع من ذلك قال الخبيص حلو كما زعمت
لا بمنزلة الفالوذج وقال ابو عمر بن عبد البر في كتابه الذي سماه كتاب الاستغناء في فضائل الثلاثة ان
ابا يوسف كان حافظا كثير الحديث وبالغ في الثناء عليه ثم قال واما ساير اهل الحديث فهم كالاعداء لابي
حنيفة واصحابه ومن هذا قال ابن جرير الطبري وتحامى قوم حديثه من اهل الحديث من اجل غلبة الراي عليه
وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة السلطان ومن تقلده القضاء قلت ليس هذا الذي ذكره سبب
تحاميهم وانما السبب الحسد لاجل رياسته وجلالة قدره وسعة دنياه وذلك لان الرياسة
والفتوى كانت في اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه والطبع مجبول على الحسد وممن تكلم فيه وفي
اصحاب ابي حنيفة البخاري والخطيب والدارقطني واخرون ممن سلك مسلكهم ولم يكن ذلك
الا من اثر التعصب الفاسد والحسد الكاسد والعجب من هولاء يذكرون اصحاب ابي حنيفة
بما لا يليق ذكره مع علمهم بامانتهم وديانتهم وفضايلهم الجمة ومع علمهم شيئا ممن هو اكبر منهم واوثق
وادين افلا يعتبرون ذلك ام على قلوب اقفالها على ان من يصدر منه شي ادنى من ذلك ام يتغافلون
والله تعالى يظهر الحق ويبطل الباطل ويعلم المصلح من المفسد وهو بكل شي عليم **النوع الخامس**
في ذكر ما جرى له مع الخلفاء خصوصا مع هارون الرشيد وفي المراة وخوصم موسى الهادي امير المؤمنين
الى ابي يوسف رحمه الله في بستان له فكان الحكم في الظاهر للهادي وكان الامر على خلاف ذلك فقال يا امير
المؤمنين ان الخصم سالني ان احلف شهود امير المؤمنين انهم شهدوا على حق فقال له وترى ذلك قال
كان ابن ابي ليلى يراه فقال الهادي فاردد البستان اليه وانما احتال ابو يوسف عليه وقال ابو يوسف
بينا قد اويت الى فراشي واذا بداق يدق الباب دقا عنيفا فانه عجبني ومن عندي فخرجت فاذا هرثمة
بن اعين فقال اجب امير المؤمنين فقلت امهلني حتى اغتسل واتحنط واتكفن فما طلبني في هذا الوقت
لخير ففعلت وخرجت معه فاتيت دار الخليفة ومسرور قايم فقال ادخل فدخلت واذا به جالس و

وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت عليه فرد وقال اطنار وعناك قلت اي والله ولمن خلو قال اجلس فجلست وسكن
روعي ثم قال اتدري لم دعوتك قلت لا قال هذا واشار الى عيسى بن جعفر عنده جارية وقد سالته ان يبيعني اياها
او يهبها لي والله لئن لم يفعل لاقتلنه فقلت لعيسى وما قدر جارية حتى تمنعها امير المومنين فقال عجلت
علي بالقول قبل ان تعرف ما عندي اني حلفت بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيعها ولا اهبها
فقلت تهب نصفها وتبيع نصفها فيكون لم تهبها ولم تبعها قال او يجوز ذلك قلت نعم قال فاني اشهدك اني
قد بعته نصفها بمائة الف دينار ووهبته نصفها قلت فتحضر الجارية فحضرت وحضر المال فقبضها عيسى ونهضها
فقال الرشيد يا يعقوب بقي ها هنا ولابد ان تستبرى ووالله لئن لم ابت ليلتي معها لاظن ان نفسي ستخرج فقلت
اعتقها وتزوجها فان الحرة لا تستبرى قال فاني قد اعتقتها فمن يزوجني اياها فقلت انا فدعى بمسرور
وحسين وزوجته اياها على عشرين الف دينار ودعى بالمال فدفعه وقال انصرف فانصرفت فبعث في اثري
بمائتي الف درهم وعشرين تختا من الثياب وبعثت الي الجارية بعشرة الاف دينار وقالت والله ما عندي
غيرها والنصف الاخر اصرفه فيما لابد لي منه فقلت اخرجتها من الرق وزوجتها بامير المومنين وتقابلني
بمثل هذا فلم تزل تستشفع الي حتى قبلتها وذكر في تاريخ السمعاني هذه الحكاية وفي اخرها قال ابو يوسف ثم قصدت
الى القوم فاذا اصحر بين يدي الخليفة صحن من فيروزج حشو فيها فالوذج فقال للحكل من هذا فقلت
ما هذا فقال الفالوذج قال فلما سمعت ذلك بكيت فقال الرشيد ما لك تبكي ايها القاضي فقصصت عليه
قول ابي حنيفة رضي الله عنه لابي وسياكل الفالوذج في صحن الفيروزج قال فبكى الرشيد وعيسى بن
جعفر وترحموا على ابي حنيفة وخرجت ويقال ان الخليفة رسم لابي يوسف من الذهب شيئا كثيرا فلم
يجد عنده شيئا يحطه فيه فاملاه في مخلاة بغلته فلما رجع من عند الخليفة الا ومخلاة بغلته ملئ من الذهب
وفي بعض التواريخ ان ابا يوسف لما بكى حين راى الفالوذج تبسمت فقال ما لك تبسمت فقلت لا شي
ابقى الله امير المومنين فقال لابد ان تخبرني فقصصت عليه ما جرى الحرمع امي في حلقة ابو حنيفة وما قال
ابو حنيفة في ذلك الوقت فقال الرشيد ان العلم ينفع ويرفع في الدنيا والاخرة ثم قال رحم الله ابو حنيفة فلقد
كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين راسه وفي بعض التواريخ لما صارت الجارية المذكورة ملكا للرشيد
بالطريق التي ذكرها ابو يوسف قال الرشيد لابد لي ان اطاها الليلة قال ابو يوسف لابد من الاستبراء
بحيضة او شهر فقال تحيل لي لسقوطه فقال اطلب لي غلاما من غلمانك لم يدرك فطلب غلاما فحضر
فزوجتها منه على صداق باذنه ثم قلت للغلام خذ من الخليفة شيئا وطلق هذه الجارية فقال يا مولانا القاضي
الطلاق بيد من قلت بيد الزوج قال انا ما اطلق فقلت للخليفة انعم عليه بشي لاجل طلاقه فامر له بالف دينار
فلم يرض بالطلاق قال فقلت له طلق وخذ لك الف دينار على السواء والا فانا اطلقها عليك فابى اشد الاباء
جهلا منه فقلت لامير المومنين اعتق هذه الجارية فاعتقها ثم قلت ملكت هذا الغلام لها فملكه اياها فقال
حكمت بينهما بالتفريق ثم زوجتها من الخليفة على صداق فقلت لم يبق عليك الاستبراء ثم انصرفت وقال يحيى
معين كنت عند ابي يوسف فجاءته هدية من ثياب وبيق عتابي وبحمت وطيب وتماثيل وند وغير ذلك

الجارية

اصحر بين

مرام

مرام جعفر وعنده جماعة من اصحاب الحديث فذاكرني رجل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم من اهديت له هدية وعنده
قوم جلوس فهم شركاوه فيها فسمعه ابو يوسف فقال ابي تعرض انما قال النبي عليه السلام ذلك والهدايا الاقط و
التمر والزبيب لا بما ترون يا غلام ارفعه الى الخزاين وقال ابو عبيدة ان ام جعفر زبيدة الله جعفر زوجة
الرشيد كتبت الى ابي يوسف ما ترى في كذا واحب الاشياء الي ان يكون الحق فيه كذا فافتاها بما احبت فبعثت
اليه بحق فضة فيها حقاق فضة مطبقات في كل واحدة لون من الطيب وجام من فضة فيها دراهم وفي وسطها
جام فيه دنانير فقال له جليس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهديت له هدية فشركاوه فيها
فقال ابو يوسف ذاك حين كانت الهدايا اللبن والتمر وحكى ان ابا يوسف كان عند الرشيد فراى الرشيد حيفا
تدب على البساط فامر بالفراش ان يقتل فقال له ابو يوسف يا امير المومنين ان الفراش قد نغيد البساط وتحي
هذه عنه ولكنها تخرج كلما نحيت عادت فان جربها امير المومنين يبين له الحق فامر الرشيد انه تحمل وتحي
بعيدة من البساط ففعل فجعلت تعدو وتدب حتى عادت الى البساط فامر ان تحمل وتبعد اكثر من الاول
ففعل فعادت كذلك فعند ذلك تبين للرشيد ان الامر كما قال ابو يوسف فشكى له حيث منعه عن قتل
مسلم بغير جرم وامر له بخمسين الف درهم فلما رجع الى داره وبعث اليه الفراش باربعين الفا واعتذر
اليه في المقدار بانه لا يمكنه ان يبلغ الى عطية الخليفة فاخذ ابو يوسف تسعين الف درهم واحي نفسا
وحكي انه رفع الى ابي يوسف مسلم قتل ذميا عمدا وقامت به البينة فحبسه ابو يوسف حتى يقيد به
فلما حبس بعد ذلك للقضاء دفعت اليه قصة فاذا فيها يا قاتل المسلم بالكافر جرت وما العادل كالجاير
يا من ببغداد واقطارها من علماء الناس او شاعر جار على الناس ابو يوسف بقتله المسلم بالكافر
فاسترجعوا وابكوا جميعا واصطبروا فالحكم للصابر قال فاخذ ابو يوسف الرقعة ودخل بها على الرشيد
فقراها فقال اذهب فتحيل في ذلك فخرج ابو يوسف ولما خرج ولي الدم يطالب بالقود قال له ابو يوسف
اقم البينة ان صاحبك كان يودي الجزية فعجز ذلك فمنع القود هكذا ذكر في ساير التواريخ ولكني سمعت
بعض مشايخي انه الزم ولي الدم ان يبين صحة عهد المقتول فعجز عن ذلك فاسقط القصاص وحكى
ان هارون الرشيد لما جعل محمد ابنه الامين ولي عهده وهو صبي بن خمس سنين قال ابو يوسف الحمد لله
الذي جعل ولي عهدنا من لم يسود صحيفته من الوزر فبلغ ذلك زبيدة فانعمت اليه مائة الف درهم وقال
المحسن التنوخي كان سبب اتصال ابي يوسف بالرشيد انه قدم بغداد فحنث بعض القواد في يمين
فطلب فقيها يستفتيه فجي بابي يوسف فافتاه فيها انه لم يحنث فوهب له دنانير وانزله بالقرب
منه فدخل القايد يوما على الرشيد فوجده مغموما فساله عن ذلك فقال شي من امر الدين قد احزنني
فاطلب لي فقيها استفتيه فجاءه بابي يوسف قال ابو يوسف فلما دخلت الى ممر ما بين الدور رايت
فتى حسنا عليه اثار الملك وهو في حجرة محبوس فاومى الي باصبعه مستغيثا فلم افهم ارادته فادخلت
الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت عليه فقال ما تقول في امام راى رجلا يزني هل يحده قلت لا
يجب ذلك فحين قلتها سجد الرشيد فوقع لي انه راى بعض اهله على ذلك وان الذي اشار الي هو الزاني ثم قال

الرشيد ومن اين قلت هذا قلت من قول النبي عليه السلام ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه
شبهة فيسقط الحد معها فقال واي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة اكثر من العلم بما
جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد اخرى وامر لي بمال جزيل ولم ازل اترقى حتى و
لاني القضا ثم لم يزل يترقى عنده حتى حج معه معادلا وفي المراة وحج ابو يوسف معادلا للمهدي ولما دخل
هارون مكة صلى بالناس الظهر ركعتين فلما سلم قام ابو يوسف فقال يا اهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم
سفر اشار الى الحديث فقال رجل من اهل مكة كان معهم في الصلاة نحن افقه من ان تعلم مثل هذا فقال
له ابو يوسف يا ابن اخي لو كنت فقيها لما تكلمت في صلاتك فطرب هارون وقال ما يسرني بها حمر
النعم ولم يعد في معادلته للرشيد حكاية ولا خبر ولا وصل الى مكان الا واخبره باسمه ووصل كتاب من بعض
الاطراف ان قاضيا اختصمت اليه جاريتان في جرتين استقتا ماء من نهر ثم جلستا تستريحان
فسقطت احدى الجرتين على الاخرى فانكسرتا فادعت كل واحدة ان جرة الاخرى وقعت على
جرتها فكسرتها فلم يكن عند القاضي علم من ذلك وقال للقيم اذهب واشتر لهما جرتين وارحني منهما ثم قال
القاضي لصاحب له بعد ايام ما يقول الناس قال يقولون ان القاضي لا يحسن ان يحكم في جرتين حتى
غرمهما فقال سبحان الله الا ترضون انا احكم فيما احسن واغرم فيما لا احسن فقال هارون لابي
يوسف ما تقول فيه فقال يا امير المؤمنين هذا رجل عامل فزده في رزقه لاجل الغرامات فزاده في
كل شهر الف درهم وكان يجلس الى ابي يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له الا تتكلم فقال متى يفطر
الصائم قال ابو يوسف اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال
اصبت في صمتك واخطات انا في استدعائي نطقك وانشد عجبت لازراء الغبي بنفسه وصمت
الذي كان بالقول اعلما وفي الستر صمت للغبي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما **النوع الخامس**
فيمن اثنى عليه من العلماء قالوا لم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل
وعن يحيى بن معين كان ابو يوسف القاضي يحب اصحاب الحديث وقد كتبنا عنه احاديث وعن
احمد بن حنبل يقول اول ما طلبت الحديث ذهبت الى ابي يوسف القاضي ثم طلبنا بعد فكتبنا
عن الناس وعن عمرو الناقد ما احب ان اروي عن احد من اصحاب الراي الا عن ابي يوسف فانه كان
صاحب سنة وعن يحيى بن معين ابو يوسف انبل من ان يكذب وليس احد عندي من اصحاب الراي
اثبت من ابي يوسف ولا في اصحاب ابي حنيفة احفظ منه للفقه عندي وكان ثقة عدلا صدوقا
وعنه لم يكن ابو يوسف في الحديث بكذوب وعن المزني كان ابو يوسف اتبعهم للحديث وعن علي بن
المديني كان صدوقا وعن ابي زرعة كان سليما من التهجم وعن بشار الخفاف سمعت ابا يوسف يقول
من قال القران مخلوق فحرام كلامه وفرض مباينته وفي كلامه الذي ينبغي ان يكتب بماء الذهب قوله
من طلب المال بالكيمياء افلس ومن تتبع غرائب الحديث كذب ومن طلب العلم بالكلام تزندق وفي
المراة قال ابو يوسف قال ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة من طلب النجوم لم يسلم من الزندقة ومن طلب غرائب الحديث

لم يسلم

لم يسلم من الكذب ومن طلب الكيميا ولم يسلم من الفقر **النوع** السادس في زهده وعدله في احكامه وعن
محمد بن سماعة كان ابو يوسف يصلي بعد ما ولي القضاء في كل يوم وليلة مائتي ركعة وزاد في اخره و
في المراة وكان ورده في كل يوم وليلة مائتي ركعة وقال عند موته يا ليتني لم ادخل في القضاء على اني
بحمد الله ما تعمدت جورا ولا حابيت خصما على خصم من سلطان او سوقة اللهم انك تعلم اني لم اجر
في حكم حكمت به بين عبادك متعمدا ولقد اجتهدت في الاحكام بما يوافق كتابك وسنة نبيك صلى
الله عليه وسلم وما اشكل علي جعلت ابا حنيفة فيه بيني وبينك وكان ابو حنيفة ممن يعرف امرك
ولا يخرج عن حكمك اللهم انك تعلم اني لم اطأ فرجا حراما ولم اكل درهما حراما وقال وليت هذا الحكم و
انغمست فيه وليس في قلبي منه شيء وارجو ان لا يسالني الله عن جور ولا ميل مني يوما الى احد الا يوما
واحدا فاني في قلبي منه بعض ما فيه قيل وما ذاك فقال جاءني رجل يوما فقال لي بستان قد اغتصبنيه
امير المؤمنين فدخلت على امير المؤمنين فاخبرته فقال هذا البستان اشتراه لي المهدي فقلت
ان رايت ان يحضر خصمك فاسمع منكما الدعوى قال نعم فدخل الرجل فادعى فقلت يا امير المؤمنين
ما يقول فقال البستان لي وفي يدي فقلت للخصم ما تقول فقال لي تحلفه يمينه فقلت الحلف قال
لا فقلت اعرض عليك اليمين ثلاثا وان حلفت والا حكمت عليك فعرضتها عليه ثلاثا فابى ان
يحلف فقلت يا امير المؤمنين قد حكمت عليك برد البستان قال لا اسلمه وامر بالرجل فاخرج قال ابو
يوسف فاني حلفت حيث لم اساله ان يقعد مع خصمه او ياذن لخصمه ان يقعد معه على السرير
النوع السابع في ذكر مرضه ووصيته وقال ابن كثير لما مرض ابو يوسف اوصى لاهل مكة بمائة
الف ولاهل المدينة بمائة الف ولاهل الكوفة بمائة الف ولاهل بغداد بمائة الف
النوع الثامن في ذكر تاريخ وفاته مات ابو يوسف رحمه الله في شهر ربيع الاول لخمس خلون منه
في سنة اثنتين وثمانين ومائة وعمره تسع وستون سنة وولي القضاء سنة ثلاث وخمسين
فكان مدة قضائه ست عشرة سنة ودفن في مقابر قريش بكرخ بغداد بقرب زبيدة ومحمد الامين
وقال الاصمعي بلغني ان الرشيد مشى امام جنازته وصلى عليه بنفسه ودفنه في مقبرة اهله و
قال حين دفن ينبغي لاهل الاسلام ان يعزي بعضهم بعضا بابي يوسف وقال ابن خلكان وكانت
ولادة القاضي ابي يوسف سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس
خلون من ربيع الاول في سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنتين وسبعين
ومائة والاول اصح ومات وهو على القضاء **النوع** التاسع في ذكر ما راى له وما رئي وفي المراة بعث
معروف الكرخي مع عبد الرحمن القواس فسال عن مرض ابي يوسف فوافى جنازته وهي خارجة فمشى معها
حتى دفن ثم عاد فاخبر معروفا فاشتد حزنه عليه فساله عن ذلك فقال معروف رايت في المنام كاني
دخلت الجنة فاذا القصر عظيم ووصف في حسنه قال فقلت لمن هذا فقيل لابي يوسف القاضي قلت وبم
ذاك قال بتعليمه الناس الخير وحرصه عليه وباذى الناس قال محمد بن سماعة شهدت جنازة ابي يوسف

قسمع المنادي قائلا يقول يا ناعي الفقهاء الى اهله ان مات يعقوب وما تدري لم يمت الفقه ولكنه حول من صدر
الى صدر القاه يعقوب الى يوسف فزال من ظهر الى ظهر فهو مقيم فاذا ما ثوى حل وحل الفقه في قبر قلت قال
السبط هذا الشعر لاسحق بن حسان وهي وكان اصله من ساميجان قدم العراق وكان شاعرا سهل الماخذ حلو المنطق
قلت يوسف هو ابن القاضي ابي يوسف يعقوب **النوع العاشر** في ذكر ولده يوسف قال ابن كثير
لما توفي ابو يوسف ولي القضا بعده ولده يوسف وقد كان نايبه على الجانب الشرقي من بغداد وقال
ابن خلكان واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الراي وفقه وسمع الحديث من يونس بن ابي اسحق السبيعي
والسري بن يحيى وغيرهما وولي القضا بالجانب الغربي من بغداد في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة
المنصور بامر هارون الرشيد ولم يزل على القضاء الى ان مات في رجب اثنين وتسعين ومائة ببغداد
وقال ابن كثير ومن زعم ان الشافعي اجتمع بابي يوسف كما يقول عبد الله بن محمد البلوي الكذاب في الرحلة
التي ساقها للشافعي فقد اخطا في ذلك فان الشافعي انما ورد بغداد في اول قدومه اليها في سنة اربع وثمانين
ومائة وانما اجتمع بمحمد بن الحسن الشيباني واقبل عليه ولم يكن بينهما سوى ما يذكره بعضا من لا خبرة
له بهذا الشان قلت قد الشافعي عليه وانتفع به واخذ علوما كثيرة من كتبه ولا ينكر ذلك الا جاهل
او معاند **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والثمانين بعد المائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو هارون الرشيد ونوابه على حالهم وفيها خرج ابو الخصيب وهيب
بن عبد الله النسائي مولى الحريش بنسا من عمل خراسان **ذكر خروج الخزر من باب الابواب** وفيها
خرج من الخزر خلق عظيم من باب الابواب وكانوا مائة الف وملكهم خاقان وخرجوا الى سور باب
الابواب فقتلوه ودخلوا الى بلاد المسلمين فاغاروا عليها وقتلوا من المسلمين واهل الذمة مائة الف ونحو
المائات ويبقروا بطون الحبالى ونحروا الاطفال في المهود وسبوا خلقا عظيما وفعلوا فعلا لم يسمع
في الاسلام بمثله وهرب سعيد بن سلم بن قتيبة وكان على ارمينية وبلغ الرشيد فجهز الجيوش مع خزيمة
بن خازم وولي يزيد بن مزيد ارمينية واذربيجان فساروا ووجدوا العدو قد رجع الى بلاده بالغنايم
والسبايا ورجع خزيمة فاقام بنصيبين ورد الى يزيد ونزل واختلفوا في سبب خروج الخزر مع
بكلهم فقيل كان قد تزوج ابنة من الفضل بن يحيى فماتت في الطريق قبل دخولها كما ذكرنا في السنة الماضية
فقيل له فان المسلمين قتلوها غيلة فخرج لهذا السبب وقيل ان سعيد بن سلم الذي كان على ارمينية
قتل المنجم السلمي فدخل ابنه الى الخزر فاستنصرهم على سعيد فخرجوا والله اعلم وفيها حج بالناس
العباس بن موسى الهادي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** علي بن الفضيل بن عياض
مات في حياة ابيه وكان عالما دينا صالحا خايفا على حداثة سنه لم يبلغ عشرين سنة وكان
يدقق الى الورع ويبالغ في المطعم وكان يصلي حتى يزحف الى فراشه زحفا ثم تلفت الى ابيه
فيقول يا ابت سبقني العابدون وقال سفيان بن عيينة ما رايت اخوف لله من الفضيل
وابنه علي اسند عن ابيه وسفين بن عيينة وعبد العزيز بن ابي رواد وغيرهم وكانت وفاته

بمكة رحمه الله محمد بن الصبيح ابو العباس مولى بني العجل المذكور يعرف بابن السماك من الطبقة السابعة من اهل
الكوفة له المقامات عند الخلفاء وغيرهم وقال المغيرة بن شعيب حضرت يحيى بن خالد البرمكي
يقول لابن السماك اذا دخلت على هرون امير المؤمنين فاوجز ولا تكثر عليه فلما دخل عليه قام بين يديه
وقال ان لك بين يدي الله موقفا وان لك من مقامك منصرفا فانظر الى اين منصرفك الى الجنة ام الى النار فبكى
هارون كاد ان يموت ومات لهرون ولد فحزن عليه حزنا شديدا حتى كاد ان يموت وامتنع من الطعام
والشراب فدخل عليه ابن السماك فقال افنيت عمرك باغترارك ومنالك فيه بانتظارك ونسيت
ما لا بد منه وكنت اولى باذكارك لك ساعة تاتيك من ساعات ليلك او نهارك فاختر لنفسك
قبل ان يفجا وترتحل من قرارك قال لبعض خواصه ارفق بامير المؤمنين فقال دعه فلميت حي يقال لخليقة الله
مات في مخافة الله وكان يقول الذباب على العذرة احسن من القراء على ابواب الملوك وقال احمد بن
ابي الحواري مرض ابن السماك فحملنا ماءه الى طبيب نصراني بالحيرة فبينا نحن بين الكوفة والحيرة
استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال ابن تريدون فاخبرناه فقال سبحان الله تستعينون
بعدو الله على ولي الله اضربوا به الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع
الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فعدنا الى ابن السماك فاخبرناه فوضع يده على المكان وقرا
الاية فعوفي من ساعته فقلنا من ذلك الرجل فقال الخضر عليه السلام اسند عن عدة من التابعين
منهم هشام بن عروة والاعمش وغيرهما وروى عنه الامام احمد رحمه الله وغيره وكان ثقة
صالحا وسبب موته انه راى الحق تعالى في منامه فقال له يا منبعث الى متى تدعو الناس الى بابي
ولا تحضر انت بنفسك اما لولا انك جلست يوما فرايت وليا من اوليائي فبكي ثم سالني فيك
لعذبتك فانصدع قلبه فمات رحمه الله يحيى بن ابي زكريا بن ابي زايدة قاضي المداين كان من
الايمة الثقات روى عن ابيه وعاصم الاحول وداود بن ابي هند الى هذا واخرين روى عنه يحيى
بن معين وقال ابن المديني لم يكن بالكوفة بعد الثوري اثبت منه انتهى اليه العلم بعد الثوري
وقال العجلي هو ممن جمع له الفقه والحديث وله كتب وسمع الراي من ابي حنيفة وسمع منه احمد بن حنبل
ولاه الرشيد قضاء المداين فقضى اربعة اشهر ثم مات بالمداين وهو قاض بها في هذه السنة
وعمره ثلاث وستون سنة يونس بن حبيب احد النحاة النجبا هو مولى ضبة وقيل مولى بني ليث
بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة من بجالة وهو من اهل
جبل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة وكان يقول اذكر موت
الحجاج وقيل مولده سنة ثمانين وانه راى الحجاج وعاش مائة وستين وسنة وقيل عاش ثمانيا
وتسعين سنة اخذ عن ابي عمرو بن العلاء واخذ عنه الكسائي والفراء وكانت حلقته بالبصرة ينتابها
اهل العلم والادب والفصاحة من الحاضرين والعرب قال ابن خلكان روى سيبويه عنه كثيرا وله
قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة الخامسة في الادب وله من الكتب التي صنفها كتاب

معاني القران وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي عاش ثمانيا وثمانين
سنة لم يتزوج ولم يتسر ولم يكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال وجبل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة
وفي اخره لام وهي بليدة بين بغداد وواسط على دجلة يحيى بن حمزة بن واقد ابو عبد الرحمن الحضرمي قاضي دمشق
اصله من بيت لهيا ولد سنة اثنين او ثلاث او ثمانين ومائة وهو من الطبقة الخامسة من اهل الشام و
كان كثير الحديث صالحا استمع من الاوزاعي والثوري وغيرهما وروى عنه الوليد بن مسلم وهشام
بن عمار واخرون واتفقوا على صدقه وثقته وورعه ولما قدم ابو جعفر دمشق سنة ثلاث وخمسين
استعمله على القضا فلم يزل قاضيا عليها حتى مات وقيل تاخرت وفاته عن هذه السنة والله اعلم موسى
بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولي الحرمين واليمن ومصر والكوفة ودمشق وحج
بالناس سنة ثمانين واثنين ومائة ومات في رجب من هذه السنة وله خمس وخمسون سنة وقيل
مات سنة تسع وثمانين ومائة وموسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم ابو الحسن ويلقب بالكاظم والطيب والمامون ويدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده
واشهر القابه الكاظم لانه كان حليما وامه ام ولد اندلسية وقيل بربرية واسمها حميدة ولد بالمدينة
سنة ثمان او تسع وعشرين ومائة وهو من الطبقة السابعة من اهل المدينة وكان سيدا
عالما فاضلا مجاب الدعوة جوادا اذا بلغه ان احدا يوذيه بعث اليه بمال وكان كثير العبادة
والتهجد وقال ابن خلكان ابو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين
العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب احد الائمة الاثني عشر وقال الخطيب كان يبلغه عن الرجل
انه يوذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار وكان يصر الصرة بثلاثمائة دينار واربع مائة دينار ومائتي دينار
ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدي بغداد وحبسه فراى في النوم علي بن ابي
طالب وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وقال الربيع
فارسل الي ليلا فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرا هذه الاية وكان احسن الناس صوتا وقال علي بموسى
بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن اني رايت امير المومنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه في النوم يقرا علي كذا فتومنني ان تخرج علي او على احد من اولادي فقال
لا والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني قال صدقت اعطه ثلاثة الاف دينار ورده الى اهله
بالمدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا وهو في الطريق خوف العوائق واقام بالمدينة الى ايام
هارون الرشيد فقدم هارون منصرفا عن عمرته سنة تسع وسبعين ومائة فحمل موسى معه
الى بغداد وحبسه بها الى ان توفي محبسه لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ببغداد ودفن
بمقابر قريش وقبره ظاهر مزار واهل العراق يسمون قبره باب الحوائج الى الله تعالى وقيل مات سنة ثمان
وثمانين ومائة والاول اشهر وكان له اربعين ولدا بين الذكور والاناث علي بن موسى الرضى والنسل
له وزيد وهو الخارج على المامون فعفى عنه وابرهيم وعقيل وهارون والحسن والحسين وعبد الله وعبيد الله

واسمعيل

واسمعيل واحمد وعمر وجعفر ويحيى واسحاق والعباس وحمزة وعبد الرحمن القاسم
وجعفر الاصغر ومحمد ومن البنات خديجه وام فروة واسما وعلية والفواطم اربعة وام
كلثوم وامنة زينب كبرى وصغرى وام عبد الله وام القاسم وحليمة واسماء الصغرى ومحمودة و
امامة واكثرهم من الذكور والاناث لامهات اولاد شتى وقال الخطيب قيل انه مات مسموما و
قبره في مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه من
قناديل الذهب والفضة وانواع الالات والفرش ما لا يحد وهو في الجانب الغربي قال
ابن خلكان وكان الموكل به مدة حبسه السندي بن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور واسند
الحديث عن ابيه وجده عن ابائه الطاهرين رضي الله عنهم اجمعين وقال الزمخشري قال هرون
يقول لموسى خذ فدكا وهو يمتنع عليه فلما اكثر عليه قال ما اخذها الا بحدودها وما حدودها
قال الحد الاول من فدك الى عدن فتغير وجه هارون قال والحد الثاني سمرقند فاربد وجهه قال والحد الثالث
افريقية فاسود وجه هارون قال والحد الرابع سيف البحر مما يلي الخزر وارمينية والشام قال هرون
فتحول الى مجلسي لم يبق لنا شي فقال موسى قد اعلمتك ان حددتها لم تاخذها وغيره وقال شقيق
البلخي خرجت حاجا في سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية فبينا انا انظر الى الناس في زينتهم
وكثرتهم اذ نظرت الى فتى حسن الوجه شديد السمرة فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في
رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا
على الناس في طريقهم والله لامضين اليه ولاوبخنه قد دنوت منه فلما راني مقبلا قال يا شقيق
يعلم ما في انفسكم فاحذروه واجتنبوا كثيرا من الظن الاية ثم تركني ومضى فقلت في نفسي
قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي وما هذا الا عبد صالح لالحقنه ولاسالنه ان يحالني فاسرعت
في طلبه فلم اره وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة اذا به قائم يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه
تجري فقلت هذا صاحبي لامضين اليه واستحله فصبرت حتى جلس واقبلت نحوه فلما راني مقبلا
قال يا شقيق اتل واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا
لمن الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالة اذا بالفتى قائم على البير وبيده ركوة يريد ان
يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البير وانا انظر اليه فرايته قد رمق الى السماء وقال
انت ربي اذا ظميت من الماء وقوتي اذا اردت الطعاما اللهم سيدي ما لي سواها فلا تعدمنيها
فوالله رايت ما البير قد ارتفع فمد يده فاخذ الركوة وملاها ماء وتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال
الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد السلام
فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله به عليك قال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة
فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا سويق وسكر فوالله ما شربت قط
الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي الطعام والشراب ثم لم اره حتى دخلنا

مكة وانه ليلة الجمعة في الشراء ينصف الليل يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل وطلع
الفجر فجلس في مصلاه يسبح الله ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعته واذا له غاشية
وموالي وهو على خلاف ما رايته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رايته يقرب
منه من هذا الفتى قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فقلت قد عجبت ان تكون هذه العجائب
الا بمثل هذا السيد

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والثمانين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو هارون الرشيد ولكنه غير من نوابه جماعة على اطراف
البلاد عوضا عمن كانوا بها وولى حماد البرمكي مكة واليمن وولى داود بن يزيد بن حاتم الهند ويحيى
الحرشي الجبل ومهرويه الرازي طبرستان وكان ابراهيم بن الاغلب قد قام افريقية فولاه الرشيد عليها
على الموصل واعمالها يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني وفيها قدم هارون الى بغداد من الرقة في الفرات في
السفن وانتقاله في صحابه على البر وكان سبب قدومه خروج الى عمرو الشيباني فانه نزل شهرزور
واستفحل امره ومال اليه الناس فجهز اليه هرون زهير القصار فالتقوا على شهرزور واقتتلوا بظهر
الشارى ثم كانت الدبرة عليه فقتل ومعه جماعة من اصحابه وانهزم الباقون وفيها توجه علي بن عيسى لقتال
ابي الخصيب فطلب ابو الخصيب منه الامان فامنه وقدم عليه ابو الخصيب وهو بمرو فالتقاه واكرمه
ووفاه وفيها حج بالناس ابراهيم بن المهدي وهو بن شكله

ذكر من توفي فيها من الاعيان

عبد الله مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي والد بكار ارتضاه الرشيد
بولاية المدينة فقبلها بشروط عدل اشترطها فاجابه الى ذلك ثم اضاف اليه نيابة اليمن وكان من
اعدل الولاة وكان عمره يوم مات نحوا من سبعين سنة رحمه الله عبد الله بن عبد العزيز العمري ادرك
ابا طوالة وروى عن ابيه وابراهيم بن سعد وكان عابدا زاهدا وعظ الرشيد يوما فاطنب واطاب
قال له وهو واقف على الصفا انظر حولها من الناس فقال شيء كثير قال كل منهم يسال يوم القيمة عن
خاصة نفسه وانت تسال عنهم كلهم فبكى الرشيد بكاء شديدا وجعلوا ياتونه بمنديل بعد منديل
للدموع توفي عن ست وستين سنة محمد بن يوسف بن معدان ابو عبد الله الاصبهاني ادرك
التابعين ثم اشتغل بالتعبد والزهاد وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يسميه عروس الزهاد وقال
يحيى بن سعيد القطان ما رايت افضل منه وقال بن المهدي ما رايت مثله وكان لا يضع جنبه للنوم
صيفا ولا شتاء ومات ولم يجاوز التابعين وكان يسكن السواحل والمصيصة وخرج الى الجبارة
بالمصيصة فنظر الى قبر ابي اسحق الفزاري ومخلد بن الحسين وبينهما موضع قبر فقال لو ان رجلا مات
فدفن بينهما فما اتت عليه الا عشرة ايام حتى توفي فدفن بينهما اسند عن الثوري والاعمش وغيرهما و
شغلته العبادة عن الرواية المعافى بن عمران ابو مسعود الموصلي الازدي رحل الى البلاد في طلب الحديث
وجالس العلماء وجمع بين الورع والعقل والسخا والزهد في الدنيا ومحبة الصالحين وزيارتهم لزم سفين
الثوري وتفقه عليه وتادب بادابه وكان صاحب سنة وكان بشر الحافي يعزيه ويزوره في بلده بالموصل

وبعاه مات في هذه السنة بالموصل وقيل سنة خمس وست وثمانين وصلى عليه عمرون الهيثم اسند عن الثوري
ومالك بن انس والليث بن سعد وغيرهم وكان يقول حدثني ذلك الرجل الصالح وصنف كتبا في الزهد
والسنن والاداب واتفقوا على صدقه وثقته وورعه احمد السبتي هو احمد بن هارون الرشيد
وانما قيل له السبتي لانه كان يكتسب بيده في يوم السبت شيئا ينفقه في بقية الاسبوع ويتفرغ
للاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة وكان قد ترك الدنيا في حياة ابيه مع القدرة ولم يتعلق
بشيء من امورها وابوه خليفة الدنيا مات في هذه السنة في حياة ابيه وكان لا يملك الا مرا وهي
المحرفة وزنبيله وقفه وكان يعمل في الطين بجانب واجرته في كل يوم يعمل فيه درهما ودانقا وكانت
من زبيده في قول بعضهم والصحيح انه كان من غيرها كان الرشيد قد احبها فتزوجها سرا فحملت منه
هذا الغلام ثم احدرها الى البصرة واعطاها خاتما من ياقوتة حمراء واشياء معها بقية وامرها
اذا افضت اليه الخلافة ان تاتيه فلما صارت اليه الخلافة لم تاته ولا ولدها وبلغه انهما ماتا
ولم يكن كذلك فكان هذا الشاب يعمل بيده وياكل من كدها وفي المراة قال عبد الله بن الفرج العابد احتجت
الى صانع يصنع لي شيئا من امر الروزجار بن فاتيت السوق فاذا في اخرها شاب مصفر بين يديه زنبيل
كبير ومر وعليه جبة صوف ومئزر صوف فقلت له تعمل فقال نعم فقلت بكم قال بدرهم ودانق قلت
له قم حتى تعمل قال على شريطة قلت وما هي قال اذا كان وقت الظهر واذن المؤذن خرجت فتطهرت وصليت
في المسجد في جماعة ثم رجعت فاذا كان وقت العصر فكذلك فقلت نعم قيام معي فجينا المنزل فوافقته على ما
ينقله من موضع فشد وسطه وجعل يعمل ولا يكلمني حتى اذن الظهر فقال يا عبد الله قد اذن المؤذن فقلت
شانك فخرج فصلى وعاد يعمل عملا جيدا الى العصر فلما اذن المؤذن خرج فصلى ثم رجع يعمل الى اخر النهار فوزنت
له اجرته وانصرف فلما كان بعد ايام احتجنا الى عمل فقالت لي زوجتي اطلب لنا ذلك الصانع الشاب
فانه قد نصحنا في عملنا فجئت الى السوق فلم اره فسالت عنه فقالوا تسال عن ذلك المصفر المشوم الذي
لا نراه الا من سبت الى سبت لا يجلس الا وحده في اخر الناس فانصرفت فلما كان يوم السبت
اتيت السوق فصادفته فقلت تعمل معي فقال قد عرفت الاجرة والشرط فقلت استخير الله تعالى
فقام فعمل على النحو الذي كان يعمل فلما وزنت له الاجرة زدته فابى ان ياخذ الزيادة فالححت عليه فضجر و
تركني ومضى فغمني ذلك فتبعته وداريته حتى اخذ اجرته فقط فلما كان بعد مدة احتجنا الى صانع فاتيت
السوق يوم السبت فلم اصادفه فسالت عنه فقيل لي هو عليل فقال لي من كان يخبر امره انما كان يجي الى
السوق من سبت الى سبت يعمل بدرهم ودانق يتقوت كل يوم بدانق وقد مرض فسالت عن منزله فاتيته
وهو في بيت عجوز فقلت لها الشاب الروزباري فالت هو عليل منذ ايام فدخلت عليه فوجدته لما به
وتحت راسه لبنة فسلمت عليه وقلت لك حاجة قال نعم ان قبلت قلت اقبل ان شاء الله فقال
اذا انا مت فبع هذا المر واغسل جبتي هذه الصوف وهذا المئزر وكفني بهما وافتق جيب الجبة فان فيها خاتما و
انظر يوم يركب هارون الخليفة فقف له في موضع يراك فكلمه واره الخاتم فانه سيدعوك فسلم اليه الخاتم

ولا يكون هذا الا بعد دفني قلت نعم فلما كان فعلت به ما امرني ثم نظرت اليوم الذي يركب فيه الخليفة فجلست
له على الطريق فلما مر ناديته يا امير المومنين لك عندي وديعة ولوحت بالخاتم فاخذت وحملت الى داره ثم دعاني
ونحى جميع من كان عنده وقال من انت قلت عبد الله بن الفرج قال من اين لك هذا الخاتم فحدثته قصة الشاب فجعل
يبكي حتى رحمته فلما انس قلت يا امير المومنين من هو منك قال ابني قلت كيف صار الى هذه الحال قال ولد لي
قبل ان ابتلى بالخلافة فنشا نشوا حسنا وتعلم القران والعلم فلما وليت الخلافة تركني ولم ينل من دنياي
فدفعت الى امه هذا الخاتم وهو ياقوت يساوي مالا كثيرا وقلت تدفعيه الى ابنك وكان بارا بها وتسأليه
ان يكون معه فلعله ان يحتاج اليه يوما من الايام فينتفع به وتوفيت امه فما عرفت له خبرا الا ما اخبرتني
به انت ثم قال اذا كان الليل فاخرج معي الى قبره فلما كان الليل خرجت معه وحده حتى اتينا قبره وهو يمشي متخفيا
فبكى بكاء شديدا فلما طلع الفجر قمنا ورجع ثم قال تعاهدني في هذه الايام حتى ازور قبره وكنت وتعاهدني في
الليل فنخرج نزوره ثم يرجع قال عبد الله بن الفرج ولم اعلم انه ابن الرشيد حتى اخبرني الخليفة انه ابنه وقيل ان
عبد الله بن الفرج نقله الى منزله وانه لما احتضر دفع اليه الخاتم وقال اذا مت ودفنتني فخذ هذا الخاتم فادفعه
الى امير المومنين هارون وقل له يقول لك صاحب هذا الخاتم احذر ان تموت على سكرتك فانك ان
مت عليها ندمت فلما دفنته وقفت لهرون واخرجت الخاتم فلما نظر اليه عرفه وقال من اين
لك هذا فحكيت دفعه الي فقال للطيان فقربني منه فقلت له انه اوصاني بوصية وقال
اذا دفعت اليه الخاتم قل له احذر ان تموت على سكرتك هذه فانك ان مت عليها ندمت فلما سمع ذلك
قام قائما على رجليه وضرب بنفسه على البساط وجعل يتقلب ويقول يا بني نصحت ثم جلس وجاؤا
بماء فمسحوا وجهه وقالوا هبه فحدثته الحديث وهو يبكي ثم قال هذا اول مولود ولد لي بصرت بامه
فتزوجت بها سرا من ابي فاولدتها هذا المولود واحدرتها الى البصرة واعطيتها هذا الخاتم واشياء
وقلت اكتمي نفسك فلما وليت الخلافة سالت عنهما فذكر لي انهما ماتا ولم اعلم انه باق فاين دفنته
فقلت في مقابر عبد الله بن مالك فقال اذا كان وقت المغرب فقف لي على الباب فوقفت فخرج متنكرا
فجئت به الى الحفيرة فما زال يبكي ليلة ويدير راسه ولحيته على قبره ويقول يا بني نصحت اباك حتى طلع
الفجر فقلت اصبحت يا امير المومنين فقال قد امرت لك بعشرة الف درهم واكتب عيالك مع عيالي
فقد وجب علي حقك بدفنك ولدي واخذ بيدي ومشينا الى القصر فلما بلغ الباب قال انظر
ما اوصيك به اذا طلعت الشمس فقف لي حتى ادعوك فتحدثني حديثه قلت ان شاء الله فما عدت
اليه بعد ذلك وقال السبط في المراة وقد اختلفت الروايات في قصته فزاد القصاص فيها ونقصوا
وذكروا ان امه زبيدة وانه خرج متصيدا فلقيه صالح المري فوعظه فوقع في نفسه واشياء لا اصل لها
فنذكر اصح الروايات واسلم الطرق ثم قال قرات على الشيخ الامام الموفق المقدسي في كتابه المسمى بالتوابين
في سنة اربع وستمائة بظاهر دمشق بقاسيون ثم ساق باسناده الى عبد الله بن الفرج العابد فذكر
الى اخر ما ذكرناه وقال لم يذكر الموفق وفاته وذكره جدي في هذه السنة والله اعلم بالصواب فصل

فيما

فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والثمانين بعد المائة

استهلت هذه السنة
والخليفة هو هارون الرشيد ونوابه على حالهم غير انه ولى على طبرستان عبد الله بن سعيد
الحرشي عوضا عن مهرويه الرازي وذلك لان اهل طبرستان قتلوا مهرويه في هذه السنة وفيها
قتل عبد الرحمن الانباري ابان بن قحطبة الخارجي بمرج القلعة وفيها عاث حمزة الشاري بباذغيس
من خراسان فنهض عيسى بن علي بن عيسى الى عشرة الاف من جيش حمزة فقتلهم وسار وراء جيش حمزة الى
كابل وزابلستان وفيها خرج ابو الخصيب فغلب على ابيورد وطوس ونيسابور وحاصر مرو وقوي امره وفيها
استاذن الوزير يحيى بن خالد الخليفة في ان يعتمر فاذن له فاعتمر في رمضان ثم رابط بجدة الى وقت الحج فحج مع الناس
وفيها غلب العدو على برشلونة قاعدة ثغر المسلمين ايام اشتغال الامير بالفتنة التي اتاها عماه فعظمت
بها الحسرة وفيها اصيب عسكر معاوية بن الامير هشام فنقل الى قرطبة شديد الاهتمام فمات بعد ايام
وفيها حج بالناس منصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم

ذكر من توفي فيها من الاعيان

عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي عم السفاح والمنصور ولد سنة اربع ومائة بالحميمة
وقيل في سنة خمس وقيل في سنة ست ومائة وامه ام ولد ويقال اسمها كثيرة التي تشبب بها عبد الله بن
قيس الرقيات فقال عاد له من كثيرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب كوفية نازح محلتها
لا امم دارها ولا صقب وقيل غير هذه وولي امارة دمشق والموسم والمدينة والبصرة لابي جعفر والرشيد
وكان اقعد الهاشميين في النسب وكانت فيه خلال لم تجتمع في غيره منها ان يزيد بن معاوية حج بالناس سنة خمسين
وحج عبد الصمد سنة خمسين ومائة وبينهما مائة سنة وهما في التعدد الى عبد مناف سواء لان عبد الصمد بن
علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويزيد بن معاوية بن صخر بن حرب بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف ومنها انه ادرك ابا العباس وهو ابن اخيه ثم ادرك المنصور وهو ابن اخيه ثم ادرك
المهدي وهو عم ابيه ثم ادرك الهادي وهو عم جده ثم ادرك الرشيد وهو عم جد ابيه ومنها انه قال للرشيد
يا امير المومنين هذا مجلس فيه امير المومنين وعم امير المومنين وعم عمه وذلك لان سليمان بن ابي جعفر عم الرشيد
والعباس بن محمد عم سليمان وعبد الصمد عم العباس ومنها انه مات وليس على وجه الارض عباسية من بيت
الخلافة الا وهو محرم لها ومنها انه كان هائل الخلق عظيم الجثة كانت يداه ذلقا وادراسه واسنانه قطعة
واحدة دخل القبر ولم يتغير له سن قط بل ادخل القبر باسنان الصبي ومنها ان ريشة طارت الى عينه فذهب
بصره ومنها انه اعمى ابن اعمى ابن اعمى ابن اعمى خمس مرات لانه عمي هو وابوه علي وجده عبد الله والعباس
وعبد المطلب وفي المراة حبسه هارون في سرداب فيه ريش فطارت ريشة فدخلت في عينيه فذهبتا
ثم ثار بجدري فمات وله تسع وسبعون سنة وقيل احدى وثمانون سنة وصلى عليه هرون
ليلا ودفن في مقبرة باب البردان اسند عن ابيه وغيره وروى عنه المنصور وابنه المهدي وغيرهما ومن مسانيده
عن ابيه عن جده عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر والصلة ليخففان سوء
الحساب يوم القيمة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل وفي رواية

ان البر والصلة ليطيلان الاعمار ويعمران الديار ويثريان الاموال ولو كان القوم فجارا ومنها عن ابيه
عن جده عبد الله بن عباس عن النبي عليه السلام قال اكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق و
يدفع بهم الظلم ومنها عن ابيه عن جده عبد الله بن عباس عن النبي عليه السلام قال كان في بني اسرائيل ملكان
اخوان على مدينتين وكان احدهما بارا برحمه عادلا على رعيته وكان الاخر عاقا برحمه جائرا على رعيته
وكان في عصرهما نبي فاوحى الله الى ذلك النبي انه قد بقي من عمر هذا البار ثلاث سنين وبقي من عمر هذا العاق
ثلاثون سنة قال فاخبر النبي رعية هذا ورعية هذا فاحزن ذلك رعية العادل واحزن رعية الجائر
قال ففرقوا بين الاطفال والامهات وتركوا الطعام والشراب وخرجوا الى الصحراء يدعون الله
ان يمتعهم بالعادل ويزيل عنهم الجائر فاقاموا ثلاثا فاوحى الله الى ذلك النبي ان اخبر عبادي اني قد
رحمتهم واجبت دعاءهم فجعلت ما بقي من عمر الجائر لهذا البار قال فرجعوا الى بيوتهم ومات العاق
لتمام ثلاث سنين وبقي العادل ثلاثين سنة فيهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعمر من
معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير محمد بن ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس المعروف بابن الامام ابو عبد الله الهاشمي ولي امرة دمشق للمنصور والمهدي واقام للناس
الحج عدة سنين ولد سنة اثنين وعشرين ومائة وكان عاقلا جوادا ممدحا جاءه العيزار الشاعر
فقال اقض عني يا ابن عم المصطفى انا بالله منا الدين وبك من غريم فاحش يزري اسود الوجه لعرض
منتهك انا والظل وهو ثالثنا اين ما زلت في الارض سلك فقضى دينه ووصله مات لاحدى
عشرة ليلة بقيت من شوال من هذه السنة ببغداد وكان هارون قد توجه الى الرقة فصلى عليه
محمد الامين وهو ولي العهد ودفن بمقبرة باب الميدان ويعرف بالكناسة وله عقب ببغداد اسند
عن عمه المنصور وجعفر بن محمد بن علي وغيرهما وروى عنه ابنه موسى وغيره ومن مسانيده عن
جعفر بن محمد عن ابيه محمد عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم عن النبي
عليه السلام انه قال ما من ملك يصلي رحمه وذا قرابته ويعدل على رعيته الا شد الله ملكه واجزل له ثوابه
واكرم مآبه وخفف حسابه عمر بن عبيد الطنافسي عن ادم بن علي وسماك ومنصور وعنه احمد ويحيى
وابن راهويه وابن عرفة قال ابو حاتم محله الصدق المطلب بن زياد الكوفي عن زياد بن علاقة وابي اسحق
وعنه احمد ويحيى بن معين ووثقاه وقال ابرهيم لا يحتج به يوسف بن يعقوب بن ابي سلمة الماجشون ابو سلمة
المدني عن ابيه والزهري والمقبري وعنه احمد ومسدد ثقة ابو اسحق الفزاري امام اهل الشام في المغازي
والعلم والعبادة وهو ابرهيم بن محمد بن الحارث بن اسماء بن خارجة احد الاعلام روى عن ابي اسحق وعبد
الملك بن عمير وغيرهم وروى عنه موسى بن ايوب وابو توبة الحلبي واخرون قال ابو حاتم ثقة مأمون امام
مات في هذه السنة وقيل في ثمان وثمانين ومائة وكانت وفاته بالمصيصة وروى ابو نعيم الحافظ عن الفضيل
بن عياض قال رايت النبي عليه السلام في المنام والى جانبه فرجة فذهبت لاجلس فيها فقال هذا مجلس
ابي اسحق الفزاري وكان ابرهيم بن ادهم وسفيان الثوري وابن المبارك وغيرهم يسافرون الى المصيصة لاجل

زيارة

زيارة رابعة العدوية هي رابعة بنت اسمعيل العدوية مولاة ال عتيك البصرية الزاهدة العابدة
المشهورة ذكر ابن كثير وفاتها في هذه السنة قال ابن خلكان وابن الجوزي ماتت في سنة خمس وثلاثين ومائة
وقد ذكرناها هناك واعدنا ذكرها هنا لزيادة فائدة وقد ذكرها القشيري في الرسالة وابو نعيم
الاصبهاني في الحلية وابن الجوزي في صفوة الصفوة والشيخ شهاب الدين السهروردي في
المعارف واثنى عليها اكثر الناس وقد تكلم فيها ابو داود السجستاني واتهمها بالزندقة ولعله بلغه عنها
او وقد انشد لها السهروردي في المعارف اني جعلتك في الفؤاد محدثي وابحت جسمي من اراد
جلوسي فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي وقد ذكر لها احوال واعمال صالحة
وقيام ليل وصيام نهار ورويت لها منامات صالحة وتوفيت بالقدس الشريف وقبرها في شرقيه بالطور
يزيد بن مزيد بن زائدة يكنى بابي خالد وقيل بابي الزبير وهو ابن اخي معن بن زائدة الشيباني وقد ذكرنا
بقية نسبه عند ذكرنا معن بن زائدة في سنة ثنتين وخمسين ومائة وكان يزيد هذا من الامراء
المشهورين والشجعان المعروفين كان واليا بارمينية فعزله الرشيد عنها في سنة اثنين و
سبعين ومائة ثم ولاه اياها وضم اليها اذربيجان في سنة ثلاث وثمانين ومائة ثم ان الرشيد
بعثه وراء الوليد بن طريف حين خرج بالجزيرة وقد ذكرنا انه قتله وبعث براسه الى الرشيد
مع ابنه اسد بن يزيد وقد روي ان الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد الى حرب الوليد بن طريف
اعاره ذا الفقار سيف النبي عليه السلام وقال له خذ يا يزيد فانك ستنصر به فاخذه ومضى
وكان من هزيمة الوليد وقال يزيد بن مزيد ارسل الرشيد يوما فاتيته مستعدا بسلاحي فلما
راني تبسم وقال يا يزيد من ذا الذي يقول فيك يفتر عند افترار الحرب مبتسما اذا تغير وجه الفارس
البطل يبال بالرفق ما يعني الرجال به كالموت مستعجلا ياتي على مهل لا يرحل الناس الا عند حجرته
كالبيت يضحى اليه ملتقى السبل تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
فقلت يا امير المؤمنين لا اعرفه فقال واهالك من سيد قوم يمدح مثل هذا الشعر لا يعرف قائله
وقد بلغ امير المؤمنين ورواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد قال فانصرفت ودعوت
بمسلم ووصلته بصلة جزيلة ووليته ولاية وفي تاريخ بغداد للخطيب قال له الرشيد يا يزيد من ذا الذي
يقول فيك لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل قد عود الطير عادات وثقن بها
فهن يتبعنه في كل مرتحل فقال لا ادري يا امير المؤمنين قال ايقال فيك مثل هذا الشعر ولا يعرف
قائله فانصرف خجلا فقال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصاري قال
ومنذ كم هو مقيم بالباب قال منذ زمان طويل منعته من الوصول اليك لما عرفت من ضيق يدك
قال ادخله فادخله فانشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال للوكيل بع ضيعتي الفلانية واعطه
نصف ثمنها واحتبس نصفه لنفقتنا فباعها بمائة الف درهم فاعطى مسلما خمسين الفا ورفع
الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد وساله عن الخبر فاعلمه الحديث فقال قد امرت لك بمائتي الف درهم

لتسترجع العيعة بمائة الف درهم وبزيد الشاعر خمسين الفا وتحبس خمسين الفا لنفسك وحكى
ان يزيد بن مزيد بن زايدة هذا سار بليل واذا صايح يصيح في ظلمة الليل يا يزيد بن مزيد على بهذا الصايح

فقال يزيد

فلما جي به قال له ما حملك على هذا الصياح قال نفقت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر
فصحت به قال وما قال الشاعر قال قال • اذا قيل من للجود والمجد والندى • فناد بصوت يا يزيد
بن مزيد • فلما سمع قوله هش له وقال اتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال انا هو وامر له بفرس
ابلق كان معجبا به وبمائة دينار وممن جملة ما مدحه شاعر من الشعراء • ما مقامي على الثماد وقد
فاضت • بحور الندى بكفي يزيد • ان في الترية سيفين • يزيد وخالد بن الوليد • ذاك سيف
النبي في سالف الدهر وهذا سيف الامام الرشيد • ومدحه ابو الشمقمق فقال يوماه يوم
للمواهب والندى • فضل ويوم دم خطفت منية • اعني يزيد سيف المجد • فراح كل شديدة محنية
ولقد اتيتك وانقا بك عالما • انك لست تسمع مدحة نسية • فقال صدقت واعطاه ثلاثة الاف
دينار ومات يزيد في هذه السنة بمدينة بردعة من اقصى بلاد اذربيجان قول الرشيد مكانه ابنه اسد بن
يزيد وقال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني اهديت الى يزيد بن مزيد جارية وهو ياكل فلما
رفع يده من الطعام وطيها فلم يزل عنها الا ميتا وهو ببردعة فدفن بمقابر بردعة ورثاه مسلم بن
الوليد فقال قبر ببردعة استسر ضريحه • خطرا تقاصر دونه الاخطار • ابقى الزمان على معد
بعده • حزنا لعمر الدهر ليس بعار • نفضت بك الامال احلاس الغنى • واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزبد • اثنى عليها السهل والاوعار • وقال ابن خلكان وكان ليزيد ابنان نجيبان
سيدان احدهما خالد بن يزيد بن مزيد وهو ممدوح ابي تمام الطائي والاخر محمد بن يزيد كان موصوفا
بالكرم وانه لا يرد طالبا فان لم يحضره مال لم يقل لا بل يعده ثم يعجل العدة وكان خالد بن يزيد قد تولى
الموصل من جهة المامون فوصل اليها وفي صحبته ابو الشمقمق الشاعر وكنيته ابو محمد فلما دخل الموصل نصب
اللواء الذي لخالد فصدم سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فانشده ابو الشمقمق ارتجالا • ما كان
مندق اللواء لريبة • تخشى ولا سوء يكون معجلا • لكن هذا الريح اضعف متنه • صغر الولاية فاستقل
الموصلا • فبلغ الخليفة ما جرى فكتب الى خالد بن يزيد فقد زدنا في ولايتك ديار ربيعة كلها لكون
رمحك استقل الموصل ففرح بذلك واجزل جائزة ابي الشمقمق ولما انتقض امر ارمينية في ايام الواثق
جهز اليها خالد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين ودفن
بمدينة دبيل ارمينية رحمه الله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والثمانين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو هارون الرشيد ونوابه على حالهم
وفيها خرج على علي بن عيسى بن ماهان بن مرو لحرب ابي الخصيب الى نسا فقاتله بها وسبا نساه وذراريه
واستقامت خراسان وفي المراة واقتتلوا قتالا شديدا فكانت الدبرة على ابي الخصيب فقتله علي
بن عيسى وغنم امواله وما في عسكره وفرقهم كل ممزق **ذكر غزوة الرشيد** وفي تاريخ بيبرس

وفي سنة

وفي سنة ست وثمانين ومائة غزا هارون الروم وافتتح هرقلة وطفر نائبه بطريقها وولى ابنه القاسم العواصم
فدخل ارض الروم فاناخ على حصن سنان فجهدوا وانبعث اليه ملك الروم يبذل له اطلاق عدة من
اسارى المسلمين على ان يرحل عنهم ففعل وفيها غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه وكان قد
بلغه انه يروم الخلافة ولم يزل محبوسا الى ان مات الرشيد وتولى الامين فاطلقه **ذكر حج** الرشيد و
عهده لولديه الامين والمامون وفي تاريخ بيبرس وفي سنة ست وثمانين ومائة حج الرشيد و
معه اولاده ووزرائه وقواده وقضاته وخواص دولته وفي المراة توجه الرشيد من الرقة الى مكة
في رمضان عازما على الحج واستخلف على الرقة ابراهيم بن عثمان بن نهيك واخرج معه ولديه الامين والمامون
وبدأ بالمدينة فاعطى اهلها ثلاث اعطية اعطاهم عطاء وامر للامين فاعطاهم عطاء ثانيا وامر المامون
فاعطاهم عطاء ثالثا ثم سار الى مكة فاعطى اهلها فبلغ مقدار ما فرق في الحرمين من العين الف الف دينار
وخمسين الف دينار وقد ذكرنا انه عقد لابنه الامين ولاية العهد في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة و
اعطاه من عمدان الى المشرق فقال سلم الخاسر • تابع هارون امام الهدى • لذي الحجى والخلق الفاضل المخلف
المتلف امواله • والضامن لاثقال الحامل • والعالم الناقد في علمه • والحالم الفاضل العادل • والرائق الفائق
حلف الهدى • والقائل الصادق الفاعل • فتم بالمامون نور الهدى • وانكشف الجهل عن الجاهل • وقال
الحسين بن قريش وكان الرشيد ولدا سماه القاسم في حجر عبد الله بن صالح فكتب من ابيات عبد
الملك الى الرشيد • يا ايها الملك الذي لو كان نجما كان سعدا • اعقد لقاسم واقدح له في الملك زندا
الله فرد واحد فاجعل ولاة العهد فردا • فبايع هارون للقاسم بعد الامين والمامون واعطاه الجزيرة
والثغور والعواصم ولقبه المؤتمن فقال عبد الملك بن صالح • حب الخليفة حب لا يدين به • من كان
لله عاص يعمل الفتنا • الله قلد هارون سياستنا • لما اصطفاه فاحيا الدين والسننا • وقلد الامر
هارون لرافته • بنا امينا ومامونا ومؤتمنا • ولما قلد هارون الامر لبنيه الثلاثة وقسم الارض بينهم
اختلف الناس في القول فقال بعضهم قد احكم امر الملك وقال بعضهم بل القى باسهم بينهم وعاقبة ما صنع تخوفه
فكان كما قالوا وابلغ في ذكره بقول الشاعر • اقول لغمة في النفس مني • ودمع العين يطرد اطرادا • خذي
للقول عزمة بحزم • وسلي ما سمعتك الرقادا • فانك ان لقيت رايت امرا • يطيل لك الكآبة والسوادا
راى الملك المهذب شر راي • بقسمته الخلافة والبلادا • براي لو تعقبه بعلم • لبيض من مفارقه السوادا
اراد به ليقطع عن بنيه • خلافهم ويبذلوا الودادا • فقد غرس العداوة غير وان • واورث بينهم الفايد
ادا • والقح بينهم حربا عوانا • وسلس لاجتنابهم القيادا • فويل للرعية عن قليل • لقد اهدى لها الكرب
الشدادا • والبسها بلا عرفان • والزمها التضعضع والفسادا • ستجري من دمائهم بحور • زواخر لا يرون
بها نفادا • فوزر بلائهم ابدا عليه • احيا كان ذلك ام رشادا • ولما قضى هارون مناسكه كتب بين محمد
والمامون كتابين اجهد العلماء والفقهاء والقضاة اراءهم **نسخة الكتاب** الذي على الامين
بسم الله الرحمن الرحيم كتب محمد بن هارون امير المؤمنين في صحة عقله وجواز امره طايعا غير

مكره ان امير المؤمنين ولى العهد من بعده وولى اخى عبد الله العهد بعدى وولى خراسان وثغورها وكورها وحربها
وجندها وخراجها وعشورها وبيوت اموالها ونحو ذلك وعلى لاخى عبد الله الوفا بما عقد له امير المؤمنين
بعدى وما اقطعه من قطيعة وضيعة وحلى ومال وجواهر ومتاع ودواب واثاث وقليل وكثير فهو لعبد الله
بن امير المؤمنين وليس لمحمد ان يعترض عليه فى شى من ذلك ولا يحول عنه قايدا او احدا من ضمه اليه امير
المؤمنين وذكر ما يتعلق بهذا المعنى ثم قال فان اراد محمد بن امير المؤمنين خلع عبد الله عن خراسان
او اعمالها او صرف احد من قواده الذين ضمهم اليه امير المؤمنين او ينقصه قليلا او كثيرا فلعبد
الله بن امير المؤمنين الخلافة بعد امير المؤمنين وهو المقدم على محمد وولى الامر بعد امير المؤمنين وعلى جميع القواد
الطاعة له والجهاد لمن خالفه وهم فى حل من البيعة التى فى اعناقهم لمحمد وليس لمحمد وعبد الله ان يخلعا القاسم
بن امير المؤمنين فان افضت الخلافة الى عبد الله المامون فالامر اليه فى ذلك ان شاء الله امضاه وان
شاء جعله فيمن يراه من ولده واخوته على المسلمين الطاعة بما فى هذا الكتاب فان خالف احد او نكث
او غدر فبرئت منه ذمة الله وذمة رسوله والمسلمين وكل مال يملكه او يستفيده الى خمسين سنة فهو
صدقة على المساكين وعليه المشى الى بيت الله الحرام خمسين حجة وكل مملوك له او فيما يستقبل الى خمسين
سنة فهو حر وكل امراة فهى طالق ثلاثا وكذا كل امراة يتزوجها الى خمسين سنة لا مثنوية فيها اشهد على ذلك
من بمكة والمؤمنون من حلفه وكفى بالله حسيبا **نسخة كتاب المامون** كتبه بيده فى
الكعبة هذا كتاب لعبد الله بن هارون امير المؤمنين كتبه عبد الله ابنه فى صحة وجواز امير المؤمنين
ولانى العهد والخلافة بعد اخى محمد بن هارون وولانى خراسان واعمالها وشرط على اخى محمد الوفا بما عقد لى
من الامر وان لا يعرض لى فى خراسان واعمالها ولا فيما اعطانى امير المؤمنين من الضياع والرباع والاموال والجواهر
والمتاع والدواب والاثاث والرقيق وغير ذلك ولا يعرض لاحد من عمالى ولا كتابى ولا لاحد ممن ضمه امير المؤمنين
الى وذكر بعض ما ذكر محمد الامين وان اراد اخى ان يولى من بعد العهد احدا من ولده فذلك له وجعلت لمحمد
على الوفا بما شرطت على وعلى نفسى بذلك عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة رسوله وذمة امير المؤمنين وذمم
المؤمنين وان نقضت شيا مما شرطت على وسميت فى كتابى هذا او غيرت او بدلت او نكثت او غدرت
فبرئت من الله ومن دين الله ودين محمد صلى الله عليه وسلم ولقيت الله تعالى يوم القيمة كافرا
وكل امراة لى اليوم او اتزوجها الى ثلاثين سنة طالق ثلاثا طلاق الحرج وكل مال لى اليوم او املكه الى ثلاثين
سنة صدقة وكل مملوك لى او املكه الى ثلاثين سنة حر لوجه الله وعلى المشى الى بيت الله الحرام ثلاثين سنة
نذرا واجبا حافيا راجلا وكل مال املكه هدى بالغ الكعبة واشهد جماعة منهم سليمان بن هارون وكفى بالله
طليبا وهو حسبى ونعم الوكيل وكتب فى ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائة واشهد هارون فى الكتاب
من شهد الموسم من اهله وقواده وصحابته وقضاته واهل مكة وحجبة الكعبة ومن حضر من
اهل الامصار ولما انهى ذلك وهو فى داخل الكعبة جمع الناس باسرهم وامر بتعليق الكتابين فى الكعبة
فلما رفعا ليعلقا وقعا فقال الناس هذا امر لا يتم ويتقض سريعا قبل احكامه ونظر هارون واسترجع وقال

اردنا امرا واراد الله غيره ثم كتب هارون كتابا الى الولاة والعمال وغيرهم بالاقطار اما بعد فان امير المؤمنين
اكرم الله بخلافته ونسأله اتمام عوايده الجميلة وقد كان من نعم الله عليه وعنده ما تولى الله من امر محمد وعبد الله
ابنيه وتبليغه لحسن ما مدت اليه الامة اعناقها وقذف الله محبتهما فى قلوب العامة والخاصة الى ان قال فعزم
امير المؤمنين على تفويض الامر اليهما واكد عليهما العهود والمواثيق نظرا منه للرعية التى استرعاه الله اياها والجهاد
لعدو المسلمين وذكر نحوا من هذا المعنى وقال ابرهيم الموصلى فى البيعة خير الامور مغبة واحق امر بالتمام امر
قضى احكامه الرحمن فى بيته الحرام الى الرقة وقال سعيد بن عامر البصرى حججت فى هذه السنة فرايت رجلا
يقود بعيره وعاد المامون ويقول وبيعة قد نكثت ايمانها وفتنة قد سعرت نيرانها فقلت له ويحك
ما تقول فقال اقول ان السيوف ستسل والفتنة ستقع والتنازع فى الملك سيظهر قلت وكيف ذلك
قال الم تر البعير واقفا والرجلان يتنازعان والغراب قد وقع على الدم والتطخ به فذلك يكون لهذا الامر
الا منازعة وشر **ذكر من توفى فيها من الاعيان** اصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
ابو زبان مات فى رمضان منها حسان بن ابرهيم بن قاضى كرمان مات عن مائة سنة قال الذهبى روى عن ابرهيم
الصايغ ومحمد بن مسروق وعاصم الاحول وروى عنه على بن حجر وابن المدينى ثقة قال النساى ليس بالقوى
العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس عم الرشيد كان من سادات قريش ولى امر الجزيرة فى ايام
الرشيد وقد اطلق له الرشيد فى يوم خمسة الاف الف درهم واليه تنسب العباسية وبها دفن وصلى عليه الامين وعمره
خمس وستون سنة والعباس هذا هو اخو السفاح والمنصور لابيهما وامه ام ولد ولد سنة ثمانى عشرة وقيل
سنة احدى وعشرين او اثنين وعشرين ومائة ولاه ابو جعفر دمشق والشام كله وولى الموسم ومكة مرة وولاه
الجزيرة وكان من رجالات بنى هاشم وكان اجود الناس وفيه يقول ربيعة الرقى لو قيل للعباس يا ابن محمد
قل لا وانت مخلد ما قالها ان السماحة لم تزل معقولة حتى حللت براحتيك عقالها واذا الملوك
تسايرت فى بلدة كانت كواكبها وكنت هلالها واهله يزعمون ان الرشيد سمه فى بطنه فمات
يزيد بن هارون ابو خالد مولى بنى سليم ولد سنة ثمانى عشرة ومائة وكان من العابدين الخايفين واذا صلى
العتمة لا يزال قايما حتى يصلى الغداة بذلك الوضوء نيفا واربعين سنة اسند عن يحيى بن سعيد الانصارى
وغيره وروى عنه الامام احمد وطبقته وكان ثبتا ثقة صدوقا فاكثر العلم والحديث وقال على بن المدينى ما
رايت احفظ منه وروى فى المنام فقيل له هل اتيك منكر ونكير قال اى والله ولقد سالانى من ربك وما
دينك ومن نبيك فقلت الشيخ يقال هذا وقد كنت اعلم الناس فى الدنيا وقالا صدقت فنم نومة العروس
لا بوس عليك رضى الله عنه يقطين بن موسى احد دعاة بنى العباس ومن قوادهم وكان داهية حازما شجاعا
وكان عظيما عندهم ولاه السفاح والمنصور والمهدى الولايات سلم الخاسر الشاعر هو سلم بن عمرو بن حماد
بن عطا بن ياسر الخاسر الشاعر البصرى سمى الخاسر لانه ورث من ابيه مصحفا فباعه واشترى بثمنه طنبورا
وقيل شعر امرى القيس وقيل شعر الاعشى وقيل لانه انفق ماله فى صناعة الادب وقد كان شاعرا مطبقا
له قدرة على الانشاد على حرف واحد فمن ذلك قوله فى موسى الهادى موسى المطر غيث بكر ثم انهمر كم اعتسر ثم

ثم اتى ولم قدر ثم عفى على السير باقي الاثر خمير البرد فرفع مضر بدد لمن نظر هو لو زن لمح خصر
والمعجز لمن غير والمجيز لمن عتر ذكر الخطيب انه كان طريقة غير مرضية من المجون والفسق وانه كان
من تلامذة بشار بن برد وانه نظم احسن من نظم بشار فمما غلب فيه بشار قول بشار من راقب الناس
لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج وقال سالم من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور
فغضب بشار وقال اخذ معاني فكساها الفاظا اخف من الفاظي وقد حصل له من الخلفاء والبرامكة
من اربعة الف دينار وقيل اكثر من ذلك ولما مات ترك ستة وثلاثين الف دينار فاودعها عند ابي شمر الغساني
فغنى ابرهيم الموصلي للرشيد يوما فاطربه فقال سل فقال يا امير المومنين اسالك شيئا لا ازا لك فيه
وذكر له وديعة سلم وانه لم يترك وارثا فامر له بها ويقال انها كانت خمسين الف دينار وفي المراة وهو ابن
عم الجماز الشاعر وكان الجماز وابوه يدعيان انهما وارثاه فقعدا بعد ذلك يطالبان الميراث وفيها ايضا
قدم سلم بغداد ومدح المهدي والهادي والرشيد والبرامكة واكتسب من البرامكة عشرين الف
دينار ومن الرشيد مثلها ومدح المهدي فقال حضر الرحيل وشدت الاحداج وحدا بهن مشمر ازعاج
شربت بمكة في ذرى بطحائها ما النبوة ليس فيه مزاج ولما انشد قصيدته التي يقول فيها قل للمبارك
بالكثيب الاعفر سقيت غادية السحاب الممطر قد بايع الثقلان مهدي الهدى لمحمد بن زبيدة
ابنة جعفر فحشت زبيدة فاه جوهرا ودرا فباعه بعشرة الاف دينار

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والثمانين بعد المائة

استهلت
هذه السنة والخليفة هو هارون الرشيد ونوابه على حالهم في البلاد

ذكر ايقاع الرشيد بالبرامكة

والكلام فيه على انواع

النوع الاول

في سبب ذلك وقد اختلفوا فيه اختلافا كثيرا
فقال بعضهم ان الرشيد حبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم عند جعفر فاطلقه جعفر فنم عليه الفضل بن الربيع وحلف الرشيد ليقتلنه وكره البرامكة
مقتهم وقلاهم بعدما كانوا احظى الناس عنده واحبهم اليه وكانت ام جعفر والفضل امه من الرضاعة
وحصل لهم من الرفعة في الدنيا وكثرة المال بسبب ذلك شيء كثير لم يحصل لمن قبلهم من الوزراء ولا لمن
بعدهم من الاكابر والروساء حتى ان جعفر بنى دارا غرم عليها عشرين الف الف درهم وقال بعضهم
ان السبب ان الرشيد كان لا يمر ببلد ولا اقليم يسال عن قرية او مزرعة الا قيل هذا لجعفر بن
يحيى وقال بعضهم ان البرامكة كانوا يريدون ابطال خلافة الرشيد وقال بعضهم انه نقل الى هرون
ان البرامكة يرون رأي المجوس وانهم يبطنون ذلك ويميلون الى مذاهبهم وقال بعضهم ان الفضل
بن الربيع كان عدوهم يحسدهم ويكثر عليهم عند هارون ودخل الفضل يوما على يحيى بن خالد في حاجة فلم
يرفع به راسا ولا قضى حاجته فخرج مغضبا فقال يحيى لبعض خاصته اتبعه واسمع ما يقول فتبعه
الرجل فلما استوى على سرجه عض على شفته وقال عسى وعسى يثني الزمان عنانه بعثرة دهر
والزمان عثور فتدرك امال وتقضى مآرب وتحدث من بعد الامور امور واخبر يحيى بقوله فرده

وقضى حاجته فما مضت الا ايام يسيرة مع سخط هارون على البرامكة يميلون الى ال ابي طالب و
يبعثون اليهم بخمس اموالهم وانهم على عزم نقل الخلافة اليهم وقال بعضهم ان قصة رفعت الى الرشيد لم يدر
من كتبها وفيها مكتوب قل لامين الله في ارضه ومن اليه الحل والعقد هذا ابن يحيى قد غدا مالكا
مثلك ما بينكما احد امرك مردود الى امره وامره ليس له رد وقد بنى الدار التي ما بنى الفرس لها مثلا
ولا الهند الدر والياقوت حصباؤها وتربها العنبر والند وجدك المنصور لو حلها لما اطاه قصره
الخلد ونحن نخشى انه وارث ملكك ان غيبك اللحد ولن يباهي العبد اربابه الا اذا ما بطر العقد
فلما قراها الرشيد اضمر لهم السوء واوقع بهم وقال اخرون وهو الاكثر ان ذلك لاجل ان جعفر احب
الرشيد عباسة وقد كان جعفر يدخل على الرشيد بغير اذن انه كان ربما دخل عليه وهو في الفراش مع
حظاياه وهذه وجاهة عظيمة ومنزلة عالية وكان من احظى العشراء على الشراب فان الرشيد كان
يستعمل في اواخر ملكه المسكر وكانه المختلف فيه وكان اهل احب اليه اخته العباسة بنت المهدي فكان يحضرها معه
وجعفر البرمكي حاضرا ايضا فزوجها به ليحل له النظر اليها واشترط عليه ان لا يطاها فكان الرشيد ربما
قام وتركهما ثملان من الشراب فربما واقعها جعفر فاتفق حملها منه فولدت ولدا وبعثته مع بعض
جواريها الى مكة فكان يربى بها وقال ابن خلكان ولما زوجها الرشيد من جعفر احبته حبا شديدا فراودته
عن نفسه فامتنع اشد الامتناع من خشية الرشيد فاحتالت عليه وكانت امه تهدي اليه في كل
ليلة جمعة جارية حسنا بكرا فقالت لامه ادخليني عليه في صفة جارية من تلك الجواري فهابت من
ذلك فهددتها حتى فعلت فلما دخلت عليه وكان لا يتحقق وجهها من مهابة الرشيد فواقعها فقالت
له كيف رايت حديقة بنات الملوك فقال ومن انت قالت انا العباسة وحملت في تلك الليلة فدخل على
امه وقال لها بعتيني والله برخيص ثم ان والده يحيى بن خالد جعل يضيق على عيال الرشيد في النفقة حتى
شكته الى الرشيد زبيدة مرات ثم افشت له سر العباسة فاستشاط غضبا ولما اخبرته ان الولد قد ارسلت
به الى مكة حج عامه ذلك حتى يحقق الامر ويقال ان بعض الجواري نمت عليها الى الرشيد واخبرته بما وقع
من الامر وان الولد بمكة وعنده جوار ومعه اموال وحلي كثير فلم يصدق حتى حج في هذه السنة فكشف
عن الحال فاذا هو كما ذكرت وقال بعضهم وجها اخر في سبب قتل البرامكة وهو ما حكاه ثمامة بن
اشرس كتب محمد بن الليث الى هرون يعظه ويقول ان يحيى لا يغني عنك من الله شيئا وقد جعلته فيما بينك
وبين الله فكيف بك اذا وقفت غدا بين يدي الله تعالى فسالك عما فعلت في بلاده وعباده فتقول
يا رب اني استكفيت يحيى في ذلك مع كلام كثير فيه توبيخ وتقريع فدعا الرشيد يحيى وقد علم فقال له
اتعرف محمد بن الليث قال نعم قال اي رجل هو قال متهم على الاسلام فامر بمحمد فحبس في المطبق دهرا فلما
تنكر الرشيد للبرامكة ذكره فامر باحضاره وقال له يا محمد اتحبني قال لا والله وكيف احبك وقد قيدتني
وكبلتني بالحديد وحلت بيني وبين عيالي من غير ذنب اتيت ولا حدث احدثت سوى قول حاسد يكيد
الاسلام واهله فكيف احبك فامر باطلاقه واعطاه مائة الف درهم وقال له انتقم الله لك ممن ظلمك

واخذ بحقك ممن حملني عليك فقال الناس في البرامكة فاكثروا وكان ذلك اول ما ظهر من تغيير حالهم النوع
الثاني في مقتل جعفر بن يحيى ولما رجع الرشيد من الحج صار الى الحيرة ثم ركب في السفن الى العمر من ارض الانبار
فلما كانت ليلة السبت سلخ المحرم من هذه السنة اعني سنة سبع وثمانين ومائة ارسل مسرور الخادم ومعه
حماد بن سالم ابو عصمة في جماعة من الجند فاطافوا بجعفر بن يحيى ليلا فدخل عليه مسرور الخادم وعنده بختيشوع
الطبيب وابو زكار الاعمى المغني الكلوذاني وهو في لهوه وابو زكار يغنيه فلا تبعد فكل فتى سياتي عليه الموت
يطرق او يغادى وكل ذخيرة لا بد يوما وان بقيت تصير الى نفاد فلو فوديت من حدث المنايا
فديتك بالطريف وبالتلاد فقال له الخادم يا ابا الفضل هذا الموت قد طرقك اجب امير المؤمنين فقام
فقدم قدمه ودخل عليه ان يدخله الى اهله فيوصي اليهم فقال الا سبيل اليه فاوصى جعفر وعتق جماعة
من مماليكه وكان رسل الرشيد تستحث الخادم فاخرجه اخراجا يقوده حتى اتى المنزل الذي كان فيه
الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار واعلم الرشيد به فضرب عنقه فجاء اليه فحز راسه وجاء به
الى الرشيد فالقاه بين يديه وارسل من ليلته البرد بالاحتياط على البرامكة جميعهم ببغداد
وغيرها ومن كان منهم بسبيل فاخذوا كلهم عن اخرهم فلم يفلت منهم احد وحبس يحيى بن خالد في منزله وحبس
الفضل بن يحيى في منزل اخر جميع ما كانوا يملكونه من الاموال والموالي والحشم والخدم واحتيط على املاكهم
ووجه الرشيد راس جعفر وجثته فنصب الراس عند الجسر الاعلى وشقت جثته قطعتين قطعة
نصبت عند الجسر الاسفل والاخرى عند الجسر الاخر ثم احرقت بعد ذلك ونودي في بغداد
ان لا امان للبرامكة ولا لمن اواهم الا محمد بن يحيى بن خالد فانه استثناه من بين البرامكة لنصحه
للخليفة وشحنت السجون بالبرامكة واستلبت اموالهم كلها وفي المراة قال مسرور الخادم لما مضيت
الى الرشيد اعلمته وهو في فراشه فقال ائتني براسه فخرجت فاخبرت جعفرا فقال يا ابا هاشم
الله الله في امري ما امرك الا وهو سكران فدافع لحتى يطلع الصباح واوامره في قعدت الى الرشيد
لا امره فقال يا ماص بظر امه ائتني براسه فخرجت الى جعفر فاخبرته فقال عاوده بالله فعاودته فحذفني
بعمود ثم قال نفيت من المهدي لئن لم تاتني براسه لارسلن اليك من ياتيني براسك فخرجت
اليه فاتينا براسه وقال ابو حسان الزيادي انما قتل جعفرا ياسر الخادم جلس هارون على كرسي
وقال لياسر اذهب فائتني بجعفر فجاءه وعنده ابو زكار الاعمى وهو يغنيه ما يريد الناس منا
ما ينام الناس عنا انما همهم ان يظهروا ما قد دفنا ثم جاء به ياسر فرجع الى هارون فقال ويحك
اذ يد بك لامر ما ندبت اليه اعز من عندي وتوقف وتقطعني لم تاتني براسه لاقتلنك فرجع الى
جعفر وجاء به الى باب التهليل وقال لياسر هو سكران فشاوره في حضوري بين يديه فدخل
فشاوره فقال ان حضر عندي لم اقتله اخرج فائتني براسه وسمعه جعفر فاخرج منديلا
من كمه وعصب به عينيه ومد عنقه فضربه ياسر فابان راسه ودخل به اليه فقال هارون لبعض
غلمانه اضرب عنق ياسر فاني لا اقدر ان انظر الى من قتل جعفرا فضرب عنقه وفي تاريخ بيبرس بن يحيى ان الرشيد

احضر

احضر السندي وقال يا سندي تعلم فيم احضرتك قال لا يا امير المؤمنين قال في امر لو علم به زر قميصي
رميت به الفرات امض من ساعتك واجمع ثقات اصحابك ومرهم ان يكونوا على اهبة فاذا انقطعت
الرجل قصر الى دار البرامكة فوكل بكل باب من ابوابهم صاحب ربع ومرهم ان يمنعوا من يدخل ويخرج ففعل
ثم لم يلبث الرشيد ان ارسل فضرب عنق جعفر بن يحيى ثم اخذ الفضل ومحمد وخالد بنوه وعبد الملك
ويحيى وخالد بنو جعفر بن يحيى والعاص ويزيد وخالد ومعمر بنو الفضل بن يحيى ويحيى وجعفر و
زيد بنو محمد بن علي ابراهيم ومالك وجعفر وعمر وبنو خالد بن يحيى ومن لف لفهم ثم فصل الرشيد
الى بغداد وفرق البرد الى الامصار بقبض اموالهم وغلاتهم ولما راى جثة جعفر مفصلة على
الجسر اغضى بصره فقال له عبد الملك بن الفضل بن الربيع لقد عظم ذنب لم يسعه عفو امير المؤمنين
فقال الرشيد من يرد غير ما به يصدر لمثل دائه ومن اردفه ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته
ولما احترقت جثته قال لئن ذهب اثرك لقد بقي خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك وابرزت
حرم الفضل الى دار البانوقة ابنة المهدي وصار البرامكة من موجدة الرشيد الى ما لم يخطر من
ملك قلبهم على احد مثلهم وتبرأ منهم الحميم واستحدث عن نسبهم القريب وجحدوا ولاءهم الموالي
واستعبرت لفقدهم الدنيا وفيهم يقول الرقاشي • الان استرحنا واستراحت ركابنا • و
امسك من يجدي ومن كان يجتدي • فقل للمطايا قد امنت من السرى • وطي الفيافي فدفدا
بعد فدفد • وقل للعطايا بعد فضل تعطلي • وقل للرزايا كل يوم تجددي • وقل للمنايا قد ظفرت
بجعفر • ولن تظفري من بعده بمسود • فدونك سيفا برمكيا مهندا • اصيب بسيف هاشمي
مهند • وقال سلم الخاسر هوت انجم الجدوى وشلت يد الندى • وغاضت بحور الجود بعد
البرامك • هوت انجم كانت لابناء برمك بها يعرف الهادي طريق المسالك • النوع الثالث
في تاريخ مقتله وكان مقتله يوم السبت اول ليلة من صفر سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن سبع
وثلاثين سنة وكانت وزارته سبع عشرة سنة وفي تاريخ النويري وكان قتل جعفر بالانبار منتهى
هذه السنة عند عود الرشيد من الحج ولما قتل جعفر احضر الرشيد الامين والمامون وابن حميد
متولي بغداد ووجههم وامرهم بالحوطة على منازل البرامكة فما طلعت الشمس حتى قتل الف وماتيا وزير
وكاتب الا يحيى ابوه والفضل اخوه فانهما اعتقلا ولما جاء الخبر ليحيى بقتل ابنه جعفر قال قتل الله ابنه ولما قيل
له قد خربت دارك قال خرب الله دوره وقد كان الرشيد في اليوم الذي قتل في اخره جعفرا هو واياه
ركبا الى الصيد وقد خلا به دون ولاة العهود وطيبه في ذلك اليوم بالغالية بيده ولما كان من وقت المغرب
وودعه الرشيد ضمه اليه وقال لولا ان الليلة ليلة خلوتي بالنساء ما فارقتك فاذهب الى منزلك فاشرب
واطرب حتى تكون على مثل حالي فقال والله يا امير المؤمنين لا اشتهي ذلك الا معك فانصرف عنه جعفر
فما هو الا ان ذهب من الليل بعضه حتى اوقع به من الناس والنكال ما تقدم ذكره وقال ثمامة بن اشرس بت
ليلة عند جعفر بن يحيى فبكى في منامه ثم استيقظ فسالته عن بكائه فقال اتاني الساعة ات في منامي فاخذ

بعصا دق الباب وقال كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر فقلت مجيبا له
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالى والجدود العواثر فما مضت الا ايام حتى قتل وقال سهل بن هرون
كنت قاعدا اكتب بين يدى يحيى بن خالد واذا برجل قد دخل فقال قتل هرون جعفرا فما زاد يحيى على ان
رمى القلم من يده وقال كذا تقوم الساعة بغتة وقال سهل واستدعانى هارون فى الوقت فدخلت
عليه والسيف مشهور بين يديه فقال انه يا سهل من كفر نعمتى وجانب موافقتى اعجلته عقوبتى
فقال فلم احر جوابا فقال ليفرخ روعك ويسكن جاشك وتطب نفسك وتسكن حواسك فان
الحاجة اليك ماسة فاقتصر على الاشارة دون العبارة ثم اشار الى مصرع جعفر وقال من لم يؤدبه
الجميل ففى عقوبته صلاحه ولم يزل جعفر مصلوبا حتى عزم هارون على الخروج الى خراسان فامر السندى
بشاهك ان يحرق جثته فجمع حطبا وشوكا واحرقه وذكر الصولى فقال افتقد جعفر فى يوم الثلاثا
فخلع على ندمائه وخواصه خلعا بلغت سبعة عشر الف دينار فوجد ذلك فى دفاتر الحساب
وتحته مكتوب سبعة دراهم اشترى بها نفط لاحراق جثته فقالت الناس ان فى ذلك لعبرة
وقال الاصمعى كنت فى تلك الليلة فى العسكر فاستدعانى هرون فى تلك الساعة فدخلت عليه و
هو مطروق واجم قد ذهب نشاطه فرفع راسه الى وقال لو ان جعفرا خاف اسباب الردى فنجى
مهجته طمر ملجم ولكان من حذر الموت بحيث لا يرجو اللحاق به الغراب الاعصم لكنه لما تقارب
نومه لم يدفع الحدثان عنه منجم ثم امر بكشف الطست فاذا فيه راس جعفر بن يحيى فقال انفذه
ثم قال قم فاخرج وكان يحيى بن خالد يكره مداخلة جعفر للرشيد وينهاه عن منادمته ويقول
يا امير المؤمنين انى والله اكره ذلك ولست امن ان ترجع العاقبة على فيه منك فلو اعفيته و
اقتصرت به على ما يتولاه من جسيم اعمالك كان ذلك واقعا بموافقتى فقال له الرشيد ليس
بك هكذا وانما تريد ان يقدم عليه الفضل ابنك وكان يحيى يحب الفضل حبا شديدا وحكى الطبرى
ان يحيى حج تلك السنة وتعلق باستار الكعبة وقال اللهم ان كان رضاك فى سلب نعمتى فاسلبها
اللهم ان كان رضاك فى ان تسلبنى اهلى وولدى فاسلبنى الا الفضل وكان الرشيد غاضبا على
الفضل لترك الشرب معه وكان الفضل يقول لو علمت ان الماء ينقص من مروتى لما شربته وكان
جعفر يتوقى مخالفة الرشيد

النوع الرابع فى ذكر دخول ام جعفر بن يحيى على الرشيد وكانت
ام جعفر بن يحيى وهى فاطمة بنت محمد بن الحسن بن قحطبة ارضعت الرشيد مع جعفر وكان
ربى فى حجرها وغذى برسلها لان امه ماتت عن مهده فكان يشاورها مظهرا اكرامها والتبرك
بها وكان الى وهو كفالها ان لا يحجبها وان لا يستشفعته لاحد الا شفعها والشام جعفر ان لا
دخلت عليه الا مأذونا لها ولا شفعت لاحد تعرض دنيا فلم اسير مكث وكم مستخلق عنده ففى
ولما قدم الرشيد بغداد احتجب فطلبت الاذن من دار الباقوقة عليه ومتت بوسايلها اليه
فلم ياذن لها ولا امر بشئ فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية فى مشيها

حتى صارت

حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال ظئر امير المؤمنين بالباب فى حالة
تقلب شماتة الحاسد الى شفقة ام الواحد فقال الرشيد ويحك يا عبد الملك او ساعية قال نعم يا امير المؤمنين
حافية قال ادخلها رب كبد غذتها وكربة فرجتها وعورة سترتها قال فما شككت يومئذ فى طلاجها
واستعلامها بحاجتها فلما دخلت نظر اليها الرشيد داخلة محتجبة قام محتجبا حتى تلقاها بين
عمد المجلس واكب على تقبيل راسها ومواضع ثديها ثم اجلسها معه فقالت يا امير المؤمنين ايعدو علينا
الزمان ويخفونا خوفا لك المعون ويحردك بنا البهتان وقد ربيتك فى حجرى واخذت برضاعك الامان
من عدو ودهر قال لها وما ذاك يا ام الرشيد قال عبد الملك فايسنى من رافته بها ما يتوكة كنيتها اخرا
ما كان اطمعنى من برها ولا افت له طيرك يحيى وابوك بعد ابيك ولا ارشحه باكثر مما عرفه به امير المؤمنين
من نصحه له واشفاقه عليه وتعرضه للحتف فى شان موسى اخيه قال لها يا ام الرشيد امر سبق وقضا
ختم وغضب من الله نفذ فقالت يا امير المؤمنين يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال صدقت
فهذا مما لم يمح فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا امير المؤمنين قال فاطرق مليا ثم قال
اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد عليه بوجه اخر الدهر تقبل فقالت يا امير المؤمنين وهو الذى يقول
سيقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى يمينك فانظر اى كيف تبدل قال الرشيد رضيت قالت فهبه
لله يا امير المؤمنين فقد قيل من ترك شيئا لله لم يوجده الله فقده فاكب مليا ثم رفع راسه وهو يقول
لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا امير المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو
العزيز الرحيم فاطرق الرشيد ثم قال واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع
قالت ما انا ليحيى بتميمة وقد قال الاول واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال
هذا بعد قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين واذكرك
يا امير المؤمنين بالييك ان لا استشفعتك الا شفعتنى قال واذكرك يا ام الرشيد باليتك
ان لا شفعت لمتعرض ذنبا فلما افحمته وصرح بمنعها ولاذ عن طلبها اخرجت حقا من ذهب خضراء فوضعته
بين يديه فقال الرشيد ما هذا ففتحت عنه قفلا من ذهب فاخرجت منه خفضه ودوابيه وثناياه مغموسة
فى المسك وقالت يا امير المؤمنين استشفع اليك واستعين بالله عليك وبما صار معى من كريم جسدك و
طيب جوارحك ليحيى عبدك فاخذ ذلك فلثمه ثم استعبر وبكى وبكى اهل المجلس فى البشير الى يحيى ولا يظن
الا ان البكا رحمة له ورجوع عنه فلما افاق رد جميع ذلك فى الحق وقال لها لحسن ما حفظت الوديعة قالت واهل
المكافات انت يا امير المؤمنين فسكت وقفل الحق ودفعه اليها وقالت ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها قالت واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ويقول واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال وما ذاك
يا ام الرشيد قالت ما اقسمت الى به ان لا تحجبنى ولا تحجبنى قال احب ان تشتريه محكمة فيه قالت انصفت
يا امير المؤمنين وقد فعلت غير مستقبلة لك ولا راجعة عليك قال بكم قالت برضاك عمن لم يسخطك قال
يا ام الرشيد فما لى عليك من الحق مثل الذى لهم قالت بلى يا امير المؤمنين انت اعز على وهم احب الى قال فتحكمى فى ثمنه

بغيرهم قالت بلى هيهات وجعلتك في حل منه وقامت عنه وخرجت فلم تعد ولم ير لها عين ولا سمعت
لها رنة
النوع الخامس في ترجمة جعفر بن يحيى هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن شنا سف بن جاماس
ابو الفضل البرمكي وكان برمك بن برمك مجوسيا فقدم على هشام بن عبد الملك الرصافة فاسلم على
يده وسمي عبد العزيز وكان عارفا بالحكمة وانواعا من الحساب والنجوم والطب وغير ذلك وكان متقدما عند
العلما وكان ابوه ملكا من ملوك الفرس واجلسوه في مملكة ابيه الى ان خرج عن مملكته وصار الى رصافة
هشام وكان هشام عليلا فعالجه فاحسن اليه وملكه قرى من اعمال حلب وقيل ان اباه برمك اسلم على
يدي عثمان بن عفان رضي الله عنه وسمي عبد الله وقال ابن خلكان قرات في كتاب وقع الي من اخبار البرامكة
بالسيف الى حفص عمر بن الازرق الكرماني ذكر فيه مبدا امرهم وما كانوا عليه وذكر فيه برمك هذا
في فصل طويل ان اباه برمك الاكبر صاحب النوبهار ببلخ وهو بيت سنة النجم وجعلت حوله الاصنام فكانت
تعظمه ويحج اليه من الافاق كما يحج العرب الى مكة فسموا متولي امر هذا البيت وحجابه برمكا وانما سموه
بهذا الاسم لانهم شبهوا بيتهم بمكة شرفها الله فقالوا برمك وتفسيره والي مكة فصار من ولي ذلك
يسمى برمكا وكان ملوك الفرس والاكاسرة وكابل شاه ملك السند وخراسان يدينون بذلك
الدين ويحجون ذلك البيت وكانوا اذا حجوا ذلك البيت سجدوا لله وعظموا ذلك البيت وقبلوا
يد برمك وجعلوا البرمك ما حول النوبهار من الارضين وغير ذلك فلم يزل القوم اصحاب العبادة
بامره وسدانته برمك بعد برمك ولهم اسوا بالعجمية سوى برمك لكنهم يسمون بهذا الاسم كما سمي
النصارى رئيسهم الجاثليق واليهود الجالوت والمجوس الموبذان وغير ذلك فلم يزالوا على ذلك الى ان فتحت
خراسان في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه صلحا وصارت البرمكة الى برمك الاكبر الى برمك الاصغر
فوجه في رهاين الى عثمان بن عفان رضي الله عنه وصارت البرامكة الى ولده فورد المدينة ورغب
في الاسلام فاسلم وسمي عبد الله ثم رجع الى بلده والبرمكة لبعض ولده ثم ان نيزك طرخان وكان ملكا
عظيما بخراسان لم نامن لما انتهى اليه خبر اسلام برمك انه بين العجم ونقص امرهم لعلمه بقعدتهم فيهم و
موضعه منهم وما كانوا في طاعته فكتب اليه يعظم عليه ما اتى به ويدعوه الى دين ابائه فابى عليه برمك
وكتب اليه انما دخلت في هذا الامر اختيارا له وعلما بفضله فغضب نيزك طرخان وزحف اليه في جيش
كثيف وبلغ الخبر برمك فكتب اليه انك قد علمت ايثاري للاسلام وما انا عليه في قدري وطاعة الملوك
لي واني استنجدتهم عليك لتجذوني فكتب اليه نيزك طرخان بالتعظيم له واعلمه ان مراده بذلك اعزازه
فقبل ذلك برمك منه ثم اغتره نيزك طرخان فوافاه بياتا فقتله فلم يبق له خلف سوى برمك ابي خالد
فان امه هربت به وكان صغيرا فوقعت الى بلاد القسيم فنشا على احسن حال في عقله وهديه ونشا ببلاد
شر لعند بين اهله وبلغه خبر ابيه وكانت قد اختلت احوال بلده بعد ابيه فنزع اليهم فطلبه من تبقيه
فاجتمعوا اليه وبكوا وسروا بمقدمه واجلسوه في موضع ابيه وتراجع الناس اليه واستوسق له الامر
وتولى النوبهار فسموه برمكا فلم يزل امره مستقيما حتى تولى اسد بن عبد الله البجلي خراسان وتصدى له رجل في الدهاقين وسعى

برمك اليه لعداوة كانت بينهما فتحامل اسد عليه فضعف امره ثم ان اسد عزل عن خراسان وولينها اسد
بن عبد الرحمن البجلي فاكرمه وقدمه وقوي امره فلم يزل كذلك حتى عزل حسد وعاد اسد الى ولايتها فلما علم ذلك
برمك خرج يريد الخليفة وهو هشام بن عبد الملك بن مروان فلقيه اسد في الطريق فاظهر
له انه خرج لتلقائه فاكرمه اسد واعتذر اليه مما فرط منه في حقه فشكره برمك ولم يثق بقوله لعلمه
بما في دهقان منه فاعلمه انه اسار اليه سيرا فاستاذنه في ان يتاخر عنه يستريح اياما فاذن
له فتخلف عنه وسار مجدا حتى خرج من خراسان الى جرجان ثم صار الى رصافة هشام فلما وصل الى هشام
اعجبه ما راى منه من الهيئة والعقل والادب فاكرمه واقام له الوظايف وكان له وقت يدعوه و
يخلو به مليا حتى انكشف له مذهبه وسعة علمه وعفاف لسانه ووقاره وعقله فانس حتى اخبره
خبر دابه وتشكى اليه فسالوه دوا يدر على اضبابه فضمن له علاجه وكان معه جماعة من تلامذته فنبا ودهم الى
امره واتفقوا على كيه فكووه بالمغاذن مكان الحديد فكان ارفق بهم واسهل عليه فبرى مما كان به وعظم موضع
برمك منه فقال لم ينبغي لمثلك في علمك وعقلك وقد بلغك حال ابيك في الاسلام ان لا تدع الدخول
في ديننا فقال حتى اتروى فلم يلبث ان دخل في الاسلام فسر هشام بذلك وزاد كرامه ثم استاذن
هشاما في الرجوع الى اهله ليجدد العهد بهم فكتب له عهدا بتمليكه على بلاده وكتابا الى اسد بن عبد الله و
توجه الى خراسان فمات في جرجان فاقام بها ولده خالد مع امه ثم ان ابا العباس السفاح لما انتقلت اليه الخلافة
قلد وزارته لخالد بن برمك بن برمك بعد ان قتل وزيره ابا سلمة المعروف بالخلال وقد ذكرناه وكان خالد
كريما داهية فاضلا عاقلا صاحب فراسة ولم يزل على الوزارة الى ان توفي السفاح وتولى اخوه المنصور
فبقي على وزارته سنة وشهورا ثم غلب على المنصور ابو ايوب سليمان بن مخلد الموريانى فاحتال على خالد بان
اشار على المنصور ان يكفيه امر فارس وكانت الاكراد قد تغلبت عليها فندبه المنصور اليها فلما بعد عن
الحضرة تفرد ابو ايوب بالامر ومات خالد في سنة خمس وستين ومائة من خلافة المهدي وصلى عليه ابنه
هارون الرشيد وقيل انه توفي في سنة ثلاث وستين ومائة وكانت ولادته سنة تسعين من الهجرة
وقال ابو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده في جوده
ورايه وباسه وعلمه وجميع خلاله لا يحيى في رايه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر
بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى في مروته وبعد همته ولا موسى بن يحيى في شجاعته
وباسه وكان المهدي بن المنصور قد ضم الى يحيى بن خالد ولده ابراهيم وجعله في حجره فلما استخلف هارون
الرشيد عرف له حقه وقال له يا ابت انت اجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك
وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه
النوع السادس في ذكر صفة جعفر بن يحيى كان جميلا وسيما
معتدل القامة ذا وفرة طويل العنق جدا وهو اول من زاد في زيقه ليستر عنقه فقيل زيق برمكي وكان حسن
الاخلاق طليق الوجه جوده وعطاوه اشهر من ان يحكى وكان من الفصاحة والبراعة والبلاغة على حظ وافر
وكان ابوه قد ضمه الى ابي يوسف القاضي ففهمه وعلمه نظر بحضرة الرشيد ليلة في الف قصة فوقع على جميعها فعرضت على

الحكام فلم يجدوه احطا ولا في واحدة منها ولم يخرج عن الفقه وغير موجب لشرع المطهر وكان يقال للوزير الصغير وكانت فصاحته وبلاغته اتم من ابيه واخيه وتقدم عند هرون الرشيد بابزيد عن الحد

النوع السابع

في ذكر سيرته كان في الجود والكرم في غاية لا منتهى بها حتى قيل انه اشترى جارية باربعين الف دينار فقالت الجارية لبايعها اذكر ما عهدت عليه انك لا تاكل لي ثمنا فبكى مولاها وقال اشهدوا انها حرة واريد ان اتزوجها فوهب له جعفر المال ولم ياخذ منه شيئا قال الجاحظ قال جعفر بن يحيى للرشيد يا امير المومنين قال لي ابي يحيى اذا اقبلت الدنيا فاعط فانها لا تفنى واذا ادبرت عنك فاعط فانها لا تبقى قال جعفر وانشدني ابي • لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف • فان تولت فاحرى ان تجود بها • فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف • وقد روى بن عساكر عن مهذب حاجب العباس بن محمد صاحب قطيعة العباس والعباسية انه اصابته ضايقة والح عليه المطالبون وعنده سفط فيه جوهر مشتراه عليه الف الف درهم فحمله الى جعفر ليبيعه فاشتراه منه بثمنه ووزن له الف الف وقبض منه السفط واجلسه عنده في السمر تلك الليلة فلما رجع الى اهله اذا السفط قد سبقه الى منزله فلما اصبح غدا اليه ليشكره فوجد الفضل على باب الرشيد يستاذن عليه فقال له جعفر اني قد ذكرت امرك للفضل وقد امر لك بالف الف درهم وما اظنها الا سبقتك الى اهله وسافاوض فيك امير المومنين فلما دخل عليه ذكر امره له وما لحقه من الديون فامر له بثلثماية الف دينار وقد كان جعفر ليلة في سمره وعنده رجل من اصحابه فجاءت الخنفساء حتى ركبت في ثياب الرجل فالقاها عنه وقال ان الناس يقولون ان من قصدته الخنفساء يسر بمال يصيبه فامر له جعفر بالف دينار ثم عادت الخنفساء فرجعت الى الرجل فامر له بالف دينار اخرى هذا وقد كان يبخل بالنسبة الى اخيه الفضل الا ان الفضل كان عبوسا معطي وروى بن عساكر من طريق الدارقطني فسنده انه لما اصيبت جعفر وجدوا له في جرة الف دينار زنة كل دينار ماية دينار مكتوب على صفيحة الدينار • واصفر من ضرب دار الملوك • يلوح على وجهه جعفر • يزيد على مائة واحدا متى • يعطه معسر يوسر • وفي المراة وهو اول من ضرب الدنانير الجعفرية ضرب اولا في كل دينار ماية دينار ودينار وكان يطلق المائة منها وكان على احد جانبي كل دينار مكتوب واصفر الى اخره ثم ضرب في كل دينار ثلثماية دينار وكان يطلق المائة منها واراد جعفر الركوب الى دار هرون من داره على شاطي دجلة فاخذ الاسطرلاب ثم ملاح في سفينة وهو يقول يدبر بالنجوم وليس يدري ورب النجم يفعل ما يشاء وضرب بالاسطرلاب الارض فكسره وركب وكان ينظر الى الكاتب وهو يكتب عن بعيد فيعلم ما يجري به قلمه وكان ابوه يحيى وقال سليمان بن الحارث كنت في موكب جعفر بن يحيى اذا اعترضه بهلول هاربا من صبيان الكرخ وبيده حجران فالقاهما واخذ بلجام بغلة جعفر وقال يا جعفر الجود والمعروف والكرم • يا كعبة الفضل والافضال والنعم • يا من اذا السحب لم تسمح بدرتها كانت انامله اندى من الديم • ما لي اليك شفيع استعين به • الا العلا وطيب الاصل والشيم • لله در من حر اخي كرم • معطي الكثير بلا من ولا سام • قال له جعفر بن ففال ترد علي عقلي قال لا اقدر على ذلك قال فتومنني

من الموت

من الموت قال وهذه اصعب قال فتكفيني اولاد الزنا فقال هذا متعذر فقال بهلول فما تظن اني اطلب منك كسوة تغني وثوبا يبلى وقد بذلت ما يبقى اني اذن لعليل الخبرة بالتجارة ثم ترك لجام البغلة ومضى وهو يقول ظن بن يحيى اني راغب • في ماله مالي وللمال • والله ما انصف مدحي له • من لم يبلغني امالي يعني الذي يعطي ويغني له • حسن امادحي والقوالي • فاتبعه جعفر بصره وقال صدقت يا ابا محمد ورفعت اليه قصة من متظلم من عامل فكتب عليها بئس الزاد ليوم المعاد ظلم العباد وحكى ابن الجوزي في المنتظم ان جعفرا كانت له جارية يقال لها فتنة فهيم لم يكن لها في الدنيا نظير كان مشتراها عليه ممن معها من الجواري بماية الف دينار فطلبها الرشيد منه فامتنع من ذلك فلما قتله الرشيد اصطفى تلك الجارية فاحضرها ليلة في مجلس شرابه وعنده جماعة من جلسائه وسماره واجابه فامر من معها ان يغنين فاندفعت كل واحدة تغني حتى انتهت النوبة الى فتنة فامرها بالغناء فاسبلت دموعها تبكي وقالت اما بعد السادة فلا فغضب الرشيد من ذلك غضبا شديدا وامر بعض الحاضرين ان ياخذها اليه فقد وهبها له ثم لما اراد الانطلاق قال فيما بينه وبين لا تطاها ففهموا انه يريد بذلك كسرها فلما كان بعد ذلك احضرها واظهر انه قد رضي عنها وامرها بالغناء فامتنعت واسبلت دموعها وقالت اما بعد السادة فلا فغضب اشد من الاول وقال النطع والسيف وجاء السياف فوقف على راسها وقال له اذا امرتك ثلاثا وعقدت باصابعي ثلاثا فاضرب ثم قال لها غني فبكت وقالت اما بعد السادة فلا فعقد اصبعه الخنصر ثم امر الثانية فامتنعت فعقد اثنين فارتعد الحاضرون واشفقوا لغاية الاشفاق واقبلوا يسالونها ان لا يقتل نفسها وان تجيب امير المومنين الى ما يريد منها ثم امرها الثالثة فاندفعت تغني لما رايت الديار قد درست ايقنت ان النعيم لم يعد قال فوثب اليها الرشيد فاخذ العود من يدها واقبل به يضرب وجهها وراسها حتى تكسر وانثالت الدما وتطاير من حوله وحملت الجارية من بين يديه فماتت بعد ثلاث

النوع الثامن

في ذكر اشياء تتعلق بجعفر بن يحيى وقد روى جعفر الحديث عن ابيه عن عبد الحميد الكاتب عن سالم بن سالم الكاتب عن عبد الملك بن مروان كاتب عثمان عن زيد بن ثابت كاتب الوحي قال قال رسول الله عليه السلام اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه رواه الخطيب وابن عساكر عن طريق ابي القاسم الكعبي المتكلم واسمه عبد الله بن احمد البلخي وكان كاتبا لمحمد بن زيد عن ابيه عن عبد الله بن طاهر عن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق عن الفضل بن سهل ذي الرياستين عن جعفر بن يحيى به وعن ثمامة بن اشرس قال بت ليلة مع جعفر بن يحيى فانتبه من منامه يبكي فقلت ما شانك قال رايت شيخا جاء فاخذ بعضادتي هذا الباب وقال كان لم يكن بين الحجون الى الصفا الى اخر البيتين وقد ذكرناهما عن قريب وقال ثمامة فلما كانت الليلة المقبلة قتله الرشيد ونصب راسه على الجسر ثم خرج الرشيد فنظر اليه فتامله ثم انشد يقول • تقاضاك دهرك ما اسلفا • وكدر عيشك بعد الصفا • فلا تعجبن فان الزمان • رهين بتفريق ما الفا • قال فنظرت الى جعفر فقلت اما لئن اصبحت اليوم اية فلقد كنت في الخير غاية قال فنظر الي الرشيد كانه جمل صول ثم انشد يقول • ما يعجب العالم من جعفر •

ما عاينوه فينا كان ما كان بها من جعفر او من ابوه ومن كانت بنو ابرمك لولانا ثم حول وجه وتصرف وروى الخطيب باسناده ان سفيان بن عيينة لما بلغه قتل الرشيد جعفرا وما حل من النقمة للبرامكة استقبل القبلة فقال اللهم ان جعفرا قد كفاني موونة الدنيا فاكفه موونة الاخرة وفي تاريخ بيبرس وقلد الرشيد الوزاره سهل بن هارون ووهبه ما ضمنته ابنيه يحيى وحواه سرادقه ولم يتم للرشيد سرور منذ قتل جعفرا وقالت له اخته علية بنت المهدي ما رايت لك يوم سرور منذ قتلت جعفرا فلاي شي قتلته فقال لو علمت ان قميصي يعلم السبب الذي قتلته لاجله لاحرقته وفي تاريخ ابن كثير وروى ان الرشيد كان يقول لعن الله من اغراني بالبرامكة فما وجدت بعدهم لذة ولا رخا ولا راحة ووددت والله لو شوطرت نصف عمري وملكي واني تركتهم على امرهم **النوع التاسع** في ذكر ما رثى به جعفر والبرامكة وقد اكثر الشعراء من المراثي في البرامكة فمن ذلك قول الرقاشي ويذكر انها لابي نواس الان استرحنا واستراحت ركابنا من ابيات وقد ذكرناها عن قريب وقال الرقاشي ايضا وقد نظر الى جعفر وعلى جذعه مصلوب اما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى حساما فله السيف الحسام على اللذات والدنيا جميعا لدولة ال برمك السلام وقد نسب هذه القصيدة في تاريخ بيبرس ونسبها الى سليمان الاعمى وقال خال سليمان الاعمى بن شيم هذا الخالون من شجوى وناموا وعيني ما يلايمها المنام وما سهري باني مستهام اذا سهر المحب المستهام ولكن الحوادث ارقتني فارق اذا هجع النيام اصبت بسادة كانوا نجوما بهم نسقى اذا انقطع الغمام فقلت وفي الفواد ضرام حزن وللعبرات من غير انسجام على المعروف والدنيا جميعا ودولة ال برمك السلام جزعت عليك يا فضل بن يحيى ومن يجزع عليك فلا يلام عجبت لما دهى ابناء يحيى وما يحيى وقد غضب الامام جرى في الليل طاير هم بنحس وصبح جعفرا منه اصطلام ولم ار قبل قتلك يا ابن يحيى حساما قده السيف الحسام برين الحادثات له سهاما فنالته الحادثات والسهام ليهن الحاسدين بان يحيى اسير لا يضيم وستيضام وان الفضل بعد رداء عز غدا ورداه ذل ولام الهو بعدكم واقر عينا على اللهو بعدكم حرام وكيف يطيب لي عيش وفضل اسير دونه البلد السام وجعفر قد ثوى بالجسر بلت محاسنه السمايم والقتام امر به فيغلبني بكائي ولكن البكا له اكتتام اقول له وقمت حذاه نصبا الى ان كاد يفضحني القيام اما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام وقال فيهم اشجع السلمي ولى عن الدنيا بنو برمك فلو تولى الناس ما زاد كانما ايامهم كلها كانت لاهل الارض اعيادا وقال علي بن معاذ من ابيات يا ايها المغتر بالدهر والدهر ذو صرف وذو غدر لا تامن الدهر وصولاته ركن من الدهر على حذر ان كنت ذا جهل بتصريفه فانظر الى المصلوب بالجسر كان وزير القايم المرتضى وذي النهى والعفو والنكر يدير الملك باراية وكان فيه نافذ الامر فبينما جعفر في ملكه عشية الجمعة في العمر اذا عثر الدهر به

عشرة

عثرة يا ويلتا من عثرة الدهر فعود اليابس في الثبت قد غدا قبيلا مطلع الفجر واصبح الفضل بن يحيى وقد احيط بالشيخ ولا يدري وجيء بالشيخ واولاده جميعهم في الغل والاسر والبرمكين واتباعهم من كان في الافاق والمصر كانما كانوا على موعد كموعد الناس الى الحشر فاصبحوا للناس احدوثة سبحان ذي السلطان والقهر **النوع العاشر** في ذكر بقية البرامكة قد ذكرنا ان الرشيد لما قتل جعفرا وجه تلك الليلة من احاط بيحيى بن خالد وجميع ولده ومواليه ومن كان منه بسبيل فلم يفلت منهم احد ولا من اسبابهم واخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك وامر بحبس يحيى وابنه الفضل وجعلهما في الحبس الى ان ماتا فيه وقال ابن خلكان وكان يحيى وابنه الفضل محبوسين في الرافقة وهي الرقة القديمة تجاور الرقة الجديدة وهي البلد المشهور على شاطي الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحد الاسمين على الاخر كما يقال العمران والقمران وكتب يحيى بن خالد الى الرشيد من الحبس بهذه الابيات قل للخليفة ذي الصنايع والعطايا الفاشية وبن الخلايف من قريش والملوك العالية ان البرامكة الذين رموا لديك بداهية عمتهم لك سخطة لم تبق منهم باقية فكانهم مما بهم اعجاز نخل خاوية صفر الوجوه عليهم حلل المذلة بادية بعد الامارة والوزارة والامور السامية ومنازل كانت لهم فوق المنازل عالية اضحوا وجل مناهم سند الرضى والعافية يا من يرد الردى يكفيك مني ما بيه يكفيك ما ابصرت من ذلي وذل مكانيه وبكاء فاطمة الكئيبة والمدامع جارية ومقالها بتوجع واحواني وشقائيه من لي وقد عقب الزمان على جميع رجاليه يا لهف نفسي لهفها ما للزمان وماليه يا عطفة الملك الرضى عودي علينا ثانية فلم يجبه الرشيد ومع الاموال الزاجرة والارزاق الكثيرة والاملاك الواسعة صاروا كان لم يكن شيئا مذكورا حتى قيل ان ام جعفر دخلت على اناس في يوم اضحى تستمنح منهم جلد شاة تبتذل به وسالوها عن امرهم فقالت لقد اصبحت في مثل هذا اليوم وان على راسي اربعماية وصيفة واني لاقول ان ابني جعفرا عاق لي وقال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلوة الكوفة قالت دخلت على والدتي في يوم نحر فوجدت عندها امراة برزة في ثياب رثة فقالت لي والدتي اتعرف هذه قلت لا قالت ام جعفر البرمكي فاقبلت عليها بوجهي واكرمتها وتحادثنا زمانا ثم قلت يا امه ما اعجب ما رايت قالت يا بني لقد اتى علي عيد مثل هذا وعلى راسي اربعماية وصيفة واني لاعد ابني عاقا لي ولقد اتى علي هذا العيد وما مناي الا جلد شاتين افترش احدهما والتحف الاخر قال فدفعت لها خمسماية درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا **النوع الحادي عشر** في ذكر ترجمة يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد وقد ذكرنا بقية ترجمته في ترجمة يحيى ابنه وكان يحيى من النبل والعقل وجميع الخلال على اكمل حال وكان المهدي بن المنصور قد ضم اليه ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف هرون عرف له حقه وكان يعظمه الى ان نكب البرامكة فغضب عليه وخلده في الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفرا على ما تقدم وكان موت يحيى في الثالث من المحرم

سنة تسعين ومائة فجاءه من غير علة وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه ابنه الفضل ودفن
في شاطئ الفرات في ربض هرثمة وفي تاريخ ابن كثير ومن تعظيم الرشيد اياه ما كان يخاطبه
الا يا ابي وكان يقول قال لي ابي وفوض اليه امور الخلافة وازمة الامور ولحق الامور
نكب وجرى عليه ما ذكرنا وقال له بعض بنيه وهم في السجن والقيود يا ابت بعد الامر والنهي
والنعمة صرنا الى هذا الحال فقال يا بني دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها
ثم انشا يقول رب قوم قد غدوا في نعمة • زمنا والدهر ريان غدق • سكت الدهر زمانا عنهم •
ثم ابكاهم دما حين نطق وكان كريما فصيحا ذا راي شديد ويظهر من اموره خير وصلاح وقال لولده
يوما خذ من كل شيء طرفا فان من جهل شيئا عاداه وقال لاولاده اكتبوا احسن ما تسمعوا واحفظوا
احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول لهم اذا اقبلت الدنيا فانفقوا منها فانها
لا تفنى واذا ادبرت فانفقوا منها فانها لا تبقى وفي تاريخ النويري ولما مات يحيى بن خالد وجد تحت
راسه رقعة مختومة فيها قد تقدم الخصم الاول الى دار القاضي والمدعى عليه في الطالب والقاضي
لا يحتاج الى البينة والموعد المحشر والمجلس الصراط وبيني وبينك يا هارون الله وفيها شعر
يا رشيد اذا التقينا غدا عند الاله من الغشوم • اما والله ان الظلم لوم • وما زال المسيء هو
المظلوم • سينقطع التلذذ في اناس • اطاعوه وتنقطع الهموم • الى ديان يوم الدين نمضي • و
عند الله يجتمع الخصوم • فحملت الرقعة الى الرشيد فلما قراها ما زال يبكي يومه ذلك وبقي اياما يتبين
الاثر في وجهه وفي تاريخ بيبرس واعتل يحيى في الحبس فلما اشفى دعا برقعة فكتب في عنوانها ينفذ امير
المؤمنين عهد مولاه يحيى بن خالد وكتب فيها بعد البسملة قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وانت على
الاثر والله حكم عدل وستقدم فتعلم ولما ثقل قال للسجان هذا عهد توصله الى امير المؤمنين
فانه ولي نعمتي واحق من نفذ وصيتي فلما مات اوصل السجان عهده الى امير المؤمنين فلما وصلت اليه
الرقعة وقراها وقع فيها الحكم الذي رضيت به في الاخرة هو الذي اعدى اليك الخصم في الدنيا وهو
من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه **النوع** الثاني عشر في ذكر سيرة يحيى وكرمه وغاية
جوده وكانت له احوال عجيبة في الجود والعطاء وكان من عقلاء الرجال الموصوفين بالجود
والنوال والاحسان والافضال معدودا في الاجواد الممدحين والوزراء المحسنين حسن الثناء
ميمون النقيبة فصيح الكلام حليما متجاوزا عديم النظر في الدنيا ومدحه مسلم بن الوليد الانصاري
فقال سالت الندى هل انت حر فقال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد • فقلت شراء قال لا بل
وراثة • توارثني من والد بعد والد • وكان اذا ساله سائل في الطريق وهو راكب اقل
بمائتي درهم فقال له رجل يوما • يا سمي الحصور يحيى اتيحت • لك من فضل ربنا جنتان • كل من مر في الطريق
عليكم • فله من نوالكم مائتان • مائتا درهم لمثلي قليل • هي منكم للقابس العجلان • فقال صدقت
وامر ان يسبق به الى الدار فلما رجع سال عنه فاذا هو قد تزوج وهو يريد ان يدخل على اهله

فاعطاه صداقها اربعة الاف درهم وعن داره اربعة الاف وعن الامتعة اربعة الاف
وكلفة الدخول اربعة الاف واربعة الاف يستظهر بها وذكر الخطيب ان الرشيد طلب
من منصور بن زياد عشرة الاف الف درهم ولم يكن عنده منها الا الف الف فضاق ذرعا وقد
توعده ان لم يحملها في يومه ذلك والا قتله فدخل على يحيى بن خالد فذكر له امره فاطلق له خمسة
الاف الف درهم واستطلق له من ابنه الفضل الفي الف وقال يا بني بلغني انك تشتري بها ضيعة
وهذه ضيعة تغل الشكر وتبقى مدى الدهر واخذ له من ابنه جعفر الف الف درهم واخذ له من
جاريته دنانير عقدا مشتراه مائة الف دينار وعشرين الف دينار وقال للمستخرج عليه قد
حسبناه عليك بالفي الف فلما عرضت الاموال الى الرشيد رد العقد وكان قد وهبه لجارية
يحيى فلم يعد فيه بعد وهبته لها وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة عبد الله محمد بن عمر الواقدي
انه قال كنت حناطا بالمدينة في يدي مائة الف درهم للناس اضارب بها فتلفت الدراهم فشخصت
الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهليزه وانست الخدم والحجاب وسالتهم ان
يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب احد ونحن ندخلك اليه ذلك الوقت فلما
حضر طعامه ادخلوني واجلسوني معه على المائدة فسالني من انت وما قصتك فاخبرته
فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى
الموضع الذي يركب منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرئ عليك السلام
ويقول استعن بهذا على امرك وعد الينا في غد فقعدت اليه في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة
فانشاء يسائلني كما سالني في اليوم الاول فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز مني فلما
صرت الى الموضع الذي يركب منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرئ
عليك السلام ويقول استعن بهذا على امرك وعد الينا في غد فاخذته وانصرفت وعدت في اليوم
الثالث فاعطيت مثل الذي اعطيت في اليوم الاول والثاني فلما كان في اليوم الرابع اعطيت
كما اعطيت قبل ذلك وتركني بعد ذلك اقبل راسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك
من معروفي ما يوجب هذا فالان قد لحقت بعض النفع مني يا غلام اعطه الدار الفلانية يا غلام افرشه
الفراش الفلاني يا غلام اعطه مائتي الف يقضي دينه بمائة الف ويصلح شانه بمائة الف ثم قال الزم
ركنه في داري فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لي بالشخوص الى المدينة لاقضي الناس اموالهم
ثم اعود الى حضرتك كان ارفق بي فقال قد فعلت وامر بتجهيزي فشخصت الى المدينة فقضيت
ديني ثم رجعت اليه فلم ازل في ناحيته وقال ابن خلكان وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب
من حضرته فعزم على ختان ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه اعيان الدولة ووجوه الكتاب
والرؤساء على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد اختلت احواله وضاقت يده عما يريد لذلك مما يدخل
فيه غيره فعمد الى كيسين كبيرين نظيفين فجعل في احدهما ملحا وفي الاخر اشنانا مكفرا وكتب

معها رقعة سجعها لو تمت الارادة لما استعفت بالعادة ولو ساعدت المكنة على بلوغ الهمة لالفيت
السابقين الى برمك وتقدمت المجتهدين في كرامتك لكن قعدت القدرة عن البغية وقصرت الجدة عن
مباراة اهل النعمة وخفت ان يطوى صحايف البر وليس فيها ذكر فانفذت المبتدي بيمنه وبركته و
المختتم بطيبه ونظافته صابرا على الم التقصير ومتجرعا غصص الاقتصار على اليسير فاما مالم اجد
اليه السبيل في قضاء حقك فالقايم فيه بعذرى قول الله عز وجل ليس على الضعفا ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض
عليه كاتبه الهدايا جميعها حتى الكيسين والرقعة فاستحسنها وامر ان يملا الكيسان مالا ويردا عليه
فكان ذلك اربعة آلاف دينار وقال اسحق بن ابرهيم النديم الموصلي حدثني ابي قال اتيت يحيى بن خالد
برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا في هذا الوقت شي ولكن ههنا امر اذكره
عليه فكن فيه رجلا قد جاني خليفة صاحب مصر يسالني ان استهدي صاحبه شيا وقد ابيت ذلك
عليه فالح علي وقد بلغني انك قد اعطيت بجاريتك فلانة الف دينار فهو ذا استهديه اياها واخبره
انها قد اعجبتني فاياك ان تنقصها من ثلاثين الف دينار وانظر كيف يكون قال فوالله ما شعرت الا
بالرجل قد وافاني فساومني بالجارية فقلت لا انقصها من ثلاثين الف دينار فلم يزل يساومني حتى
بذل لي عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها فبعتها وقبضت العشرين الفا
ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي كيف صنعت في بيعك الجارية فاخبرته وقلت والله ما ملكت نفسي
ان اجبت الى العشرين الف حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا خليفة صاحب فارس قد جاء
في مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك بها فلا تنقصها من خمسين الف دينار فانه لابد ان يشتريها
منك بذلك قال فجاني الرجل فاستمت عليه خمسين الف دينار فلم يزل يساومني حتى اعطاني ثلاثين
الف دينار فضعف قلبي عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي كم
بعت الجارية فاخبرته فقال ويحك الم تؤدبك الاولى عن الثانية فقلت ضعفت والله عن
رد شي اطمع فيه قال فقال هذه جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية اخذت بها خمسين
الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة واني قد تزوجتها وقال محمد بن مناذر الشاعر المشهور حج
هارون الرشيد ومعه ابناه الامين والمامون وحج معه يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر
فلما صاروا الى المدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطا الناس عطاهم ثم جلس الامين ومعه
الفضل فاعطاهم العطا ثم جلس المامون ومعه جعفر فاعطاهم العطا فكان اهل المدينة يسمون
ذلك عام الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك فقلت في ذلك • اتانا بنو الاملاك من ال برمك • فيا طيب
اخبار ويا حسن منظر • لهم رحلة في كل عام الى العدى • واخرى الى البيت العتيق المطهر • اذا نزلوا
بطحاء مكة اشرقت • بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر • فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجى • بمكة ما حجوا ثلاثة
اقمر • فما خلقت الا لجود اكفهم • واقدامهم الا لاعواد منبر • وذكر ابن الجوزي في المنتظم ان المامون بلغه

ان رجلا

ان رجلا ياتي كل يوم الى قبور البرامكة فيبكي عليهم ويندبهم فبعث من جاء به فدخل عليه و
قد يئس من الحياة فقال له ويحك ما يحملك على صنعك هذا فقال يا امير المؤمنين انهم اسدوا
الي معروفا وخيرا كثيرا ولي خبر طويل فقال قل قال انا المنذر بن المغيرة من اهل دمشق كنت في نعمة عظيمة
فزالت عني حتى افضى في الحال الى ان بعت داري ثم لم يبق لي شي فاشار بعض اصحابي علي بقصد البرامكة
فاتيت بغداد ومعي نيف وعشرون امراة فانزلتهن في مسجد ثم قصدت مسجدا اصلي فيه
فدخلت مسجدا فيه جماعة لم ار احسن منهم فجلست اليهم فجعلت اروي في نفسي كلاما اطلب
منهم قوتا للعيال فيمنعني من ذلك ذل السوال فبينا كذلك اذا بخادم اقبل فاستدعاهم كلهم
وقمت معهم فدخلوا دارا عظيمة فاذا الوزير يحيى بن خالد فيها فجلسوا حوله وعقد عقد
بنته عايشة على ابن عم له ونثروا علينا فلق المسك وبنادق العنبر ثم جاءت الخدم الى كل
واحد من الجماعة بصينية من فضة فيها الف دينار معها فتات المسك فاخذها القوم ونهضوا
وبقيت بين يدي الصينية التي وضعوها لي وانا اهاب ان اخذها من عظمتها عندي فقال
لي بعض الحاضرين الا تاخذ وتذهب فمددت يدي فاخذتها فافرغت ذهبها في جيبي واخذت
الصينية تحت ابطي وقمت وانا خايف ان يوخذ مني فجعلت التفت والوزير ينظر الي ولا اشعر
انا فلما بلغت الستارة امر بي فرددت وقد يئست من المال فلما رجعت قال لي ما شانك خايف فقصصت
عليه خبري فبكى ثم قال لاولاده خذوا هذا فضموه اليكم فجاني خادم فاخذ مني الذهب والصينية
واقمت عندهم عشرة ايام من ولد الى ولد وخاطري كله عند عيالي ولا يمكنني الانصراف فلما انقضت
العشر قال لي الخادم الا تذهب الى اهلك فقلت بلى والله فقام يمشي امامي ولم يعطني الذهب فقلت
ياليت هذا كان قبل هذا فسار امامي الى دار لم ار احسن منها فاذا عيالي يتمرغون في الذهب والحرير
فيها وقد بعثوا الى الدار بمائة الف درهم وعشرة الاف دينار وكتاب فيه تمليك الدار بما فيها وبقريتين
وبقريتين جليلتين لهم فكنت مع البرامكة في عيش فلما اصيبوا اخذ مني عمرو بن مسعدة القريتين
والزمني بخراجهما فكلما لحقتني فاقة قصدت دورهم وقبورهم فبكيت عليهم فامر المامون برد
القريتين عليه وخراجهما فبكى الشيخ بكاء شديدا فقال له المامون الم استانف بك جميلا قال بلى
ولكن هو من بركة البرامكة فقال امض مصاحبا فان الوفا مبارك وحسن العهد من الايمان **النوع
الثالث** عشر في ذكر ترجمة الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك هو ابو العباس الفضل بن يحيى
البرمكي كان من اكثرهم كرما مع كرم البرامكة وسعة جودهم وكان اكرم من اخيه جعفر وكان
جعفر ابلغ في الرسايل والكتابة منه وكان الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر واراد ان ينقلها
الى جعفر فقال لابيهما يحيى يا ابت وكان يدعوه يا ابتي اني اريد ان اجعل الخاتم الذي لاخي الفضل
لجعفر وكان يدعو الفضل باخي فانهما متقاربان في الولد وكانت ام الفضل قد ارضعت الرشيد
واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران ام الرشيد ارضعت الفضل وكانا اخوين من الرضاع

وفي ذلك قال مروان بن ابي حفصه يمدح الفضل • كفى لك فضلا ان افضل حرة • غذتك بثدي
والخليفة واحد • لقد زنت يحيى في المشاهد كلها • كما زان يحيى خالدا في المشاهد • وكان الرشيد قد جعل
ولده محمدا في حجر الفضل بن يحيى والمامون في حجر جعفر فاختص كل واحد منهما بمن في حجره ثم ان الرشيد
قلد الفضل خراسان فتوجه اليها واقام بها مدة فوصل كتاب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه
ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في امور الرعية فلما
قرا الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا ابت اقرا هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا فكتب يحيى
على ظهر صاحب البريد حفظك الله يا بني وامتع بك قد انتهى الى امير المومنين مما انت عليه من التشاغل
بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى
ما يزينه ويشينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام وكتب في اخره بهذه الابيات • انصب نهارا في طلاب
العلى واصبر على فقد لقاء الحبيب • حتى اذا الليل اتى مقبلا • واستترت فيه وجوه العيوب • فكابد الليل
بما تشتهي • فانما الليل نهار الاريب • كم من فتى تحسبه ناسكا • يستقبل الليل بامر عجيب • غطى عليه الليل استاره
فبات في لهو وعيش خصيب • ولذة الاحمق مكشوفة • يسعى بها كل عدو رقيب • والرشيد ينظر
الى ما يكتب فلما فرغ قال ابلغت يا ابي ولما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى ان انصرف عن
عمله وفي اخبار الوزراء ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى المغرب كله من الانبار الى افريقية في سنة ست وسبعين
ومائة وقلد الفضل المشرق كله من النهروان الى اقصى بلاد الترك فاقام جعفر بحضرة الرشيد واستخلف على
عمله وشخص الفضل الى عمله في سنة ثمان وسبعين فلما وصل الى خراسان ازال سيرة الجور وبنى المساجد
والحياض والربط واحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب في سنة تسع
وسبعين بعشرة الاف الف درهم واستخلف على عمله وشخص في اخر هذه السنة الى العراق فتلقاه الرشيد
وجمع له الناس واكرمه وغاية الاكرام وامر الشعراء بمدحه والخطبا بذكر فضله فكثر المادحون له و
مدحه ابو اسحق بن ابرهيم الموصلي بابيات منها • لو كان بيني وبين الفضل معرفة • فضل بن يحيى لاعداني على الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طايره • والمشتري الحمد بالغالي من الثمن • ثم ان الرشيد لما قتل جعفر على ما ذكرنا
قبض على ابيه يحيى واخيه الفضل هذا وكانا عنده ثم توجه الرشيد الى الرقة وهم معه وجميع البرامكة
في التوكيل غير يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى اقم بالرقة او حيث شئت فوجه اليه اني احب ان اكون
مع ولدي فوجه اليه ا ترضى بالحبس فذكر انه يرضى به فحبسه معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا توسع
عليهم وحينا يضيق عليهم حسبما ينقل اليه منهم واستصفى اموال البرامكة ويقال ان الرشيد
سير مسرورا الخادم الى السجن فجاء فقال للموكل بهما اخرج الي الفضل فاخرجه فقال له ان امير
المومنين يقول لك اني قد امرتك ان تصدقني عن اموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندي
انك بقيت لك مالا كثيرا وقد امرني ان اطلعني على المال ان اضربك مائتي سوط وارى الا توثر
مالك على نفسك فرفع الفضل راسه اليه وقال والله ما كذبت فيما اخبرت به ولو اخيرت بين الخروج

من ملك الدنيا وان اضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وامير المومنين يعلم ذلك وانت تعلم انا كنا
نصون اعراضنا باموالنا بانفسنا فان كنت امرت بشي فامض له فاخرج مسرور اسواطا كانت
معه في منديل فضربه مائة سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه اشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا
ان يتلفوه وتركوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما راه قال يكونوا قد ضربوه خمسين
سوطا فقيل له بل مائتي سوط فقال ما هذا الا اثر خمسين سوطا لا غير ولكن يحتاج ان ينام على ظهره على بارية
وادوس صدره فجزع الفضل من ذلك ثم اجاب اليه والقاه على ظهره وداسه ثم اخذه بيده فجذبه عن البارية
فتعلق بها من لحم ظهره شي ثم اقبل يعالجه الى ان نظر يوما الى ظهره فخر العالج ساجدا فقيل له ما بالك قال
قد نبت في ظهره لحم حي ثم قال الست قلت هذا قد ضرب خمسين سوطا فقال اما و
الله لو ضرب الف سوط ما كان اثرها باشد من هذا الاثر وانما قلت ذلك حتى يقوى نفسه فيعينني
على علاجه ثم ان الفضل عرض عن بعض اصحابه عشرة الاف درهم وسيرها اليه فردها عليه فاعتقد الفضل
انه استقلها فاقترض عليها عشرة الاف درهم اخرى وسيرها فابى ان ياخذها وقال ما كنت لاخذ على معالجة
فتى من الكرام كراء والله لو كانت عشرين الف دينار ما قبلتها فلما بلغ الفضل ذلك قال والله ان الذي فعله
هذا ابلغ من الذي فعلناه في جميع ايامنا من المكارم وكان قد بلغه ان المعالج هذا كان في شدة وضايقة و
في تاريخ النويري ولما بلغ الرشيد ذلك صلب العالج والسجان وضرب الفضل بالسياط حتى اشفى على التلف فاقام
يوما وليلة ومات وعاش ابوه بعده سبعة ايام وقيل غير ذلك وقد علمنا ان اباه مات في سنه
تسعين ومائة وهو الصحيح وكان الفضل ينشد هذه الابيات وهو في السجن الى الله فيما نالنا نرفع
الشكوى • ففي يده كشف المضرة والبلوى • خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها • فلا نحن في الاموات
فيها ولا الاحياء • اذا جاءنا السجان يوما لحاجة • عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا • قال ابن خلكان واظن
هذه الابيات لابي العتاهية ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة ابيات قالها وهو محبوس
وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدي المنصور فقال هذه الابيات
وكان الفضل كثير البر بابيه يحيى وكان يحيى يتاذى من استعمال الماء البارد في زمن الشتاء والكانت
في السجن لم يكن يقدر على تسخين الماء فكان الفضل ياخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى
بطنه زمانا عساه تنكسر برودته بحرارة بطنه حتى يستعمله ابوه بعد ذلك

النوع الرابع عشر

في ذكر تاريخ مولده ووفاته وكانت ولادته لسبع بقين من ذي الحجة سنه سبع واربعين و
مائة وذكر الطبري ان مولده سنه ثمان واربعين وتوفي بالسجن سنه ثلاث وتسعين ومائة في
المحرم غداة جمعة برقة وقيل مات في سنة ثلاث وتسعين ومائة ولما مات اخرجت جنازته من الحبس
وصلي عليه بالقصر الذي مات فيه اصحابه وصلى عليه الناس ودفن هناك وله خمس واربعون سنه وفي
تاريخ ابن كثير وكان سبب موته ثقل اصابه في لسانه اشتد به يوم الخميس ويوم الجمعة وتوفي قبل اذان
الغداة من يوم السبت ولما بلغ الرشيد موته قال امري قريب من امره وكذا كان فانه ايضا توفي في سنه ثلاث

وتسعين ومائة لثلاث خلون من جمادى الآخرة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

النوع الخامس عشر في ذكر اخبارهم في الكرم والسخاء

ومنها انه وهب لطباخه مائة الف درهم فعاتبه ابوه يحيى في ذلك فقال يا ابت ان هذا كان يصحبني في العسر والعيش الخشن واستمر معي في هذا الحال فاحسن صحبتي وقد قال الشاعر ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن وذهب يوما لبعض الادباء بعشرة الاف دينار فبكى الرجل فقال ثم تبكي استقللتها قال لا والله ولكن ابكي اسفا ان الارض توارى مثلك ودخل عليه بعض الاكابر فاكرمه الفضل واجلسه معه على السرير فشكى اليه الرجل دينا عليه وساله ان يكلم في ذلك امير المؤمنين فقال نعم وكم هو قال ثلاثمائة الف درهم ثم خرج من عنده وهو مهموم لضعف رده عليه ثم مال الى بعض اخوانه فاستراح عنده ثم رجع الى منزله فاذا المال قد سبقه اليه وما احسن ما قال فيه بعض الشعراء لك الفضل يا فضل بن يحيى بن خالد وما كل من يدعى بفضل له الفضل * راى الله فضلا منك في الناس واسعا * فسماك فضلا فالتقى الاسم والفعل * وعمل فيه بعض الشعراء بيتا واحدا وهو * ما لقينا جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء * فاستحسنوا منه ذلك وعابوه لكونه مفردا * فقال ابن ورد بن سعد العمي علم المجتدين ان ينطقوا الاشعار منا * والباخلين السخا * وقال سعيد بن سالم الباهلي اشتدت الحال في زمن الرشيد واجتمعت علي ديون عجزت عنه ولا زمني الغرماء فتصدق ابن المبارك * واستمددت رايه فيما اصنع فقال لا يقدر احد على فرجك من هذه الضائقة الا البرامكة فقلت ومن يصبر على تكبرهم واحتمال همهم وتجبرهم فقال يسر بلبصر لمنفعة فجئت الى الفضل وجعفر ابني يحيى بن خالد فقصصت عليهما قصتي فقالا اعانك الله واتم لك بالكفاية فرجعت الى عبد الله بن المبارك منكسر القلب فقصصت عليه قولهما فقال اجلس اليوم عندي لنرى ما يقدر الله عليك فجلست ساعة واذا بغلامي قد اقبل وقال ببابنا بغال كثيرة بحمله ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل بن يحيى قال عبد الله بن المبارك ارجو ان يكون فرجكم فقم بنا فخرجنا فلقينا رجل معه رقعة فيها مكتوب انك لما عدت من عندنا مضيت الى الخليفة وعرفته بما بدا فضحا لك فامرني ان يحمل اليك من بيت المال الف الف درهم فقلت هذه لديونه فمن اين قيام صورته فامر لك بثلاثمائة الف درهم اخرى وقد حملت انا اليك من خالص مالي مائتي الف درهم الجملة الفا الف فاصلح ما فسد من حالك ودخل يوما على الفضل بن يحيى حاجبه فقال ان بالباب انسانا يدعي ان بيت اليك بنسب قال ادخله فادخله فاذا هو حسن الوجه رث الهيئة فسلم فاوما اليه بالجلوس فجلس ثم قال بعد ساعة ما حاجتك قال قد اعلمتك بها رثاثة لبسي قال نعم قال فما الذي تمت الي به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل اما الجوار فيمكن واما الاسم فقد يوافق الاسم الاسم واما الولادة فمن اعلمك بها قال اخبرتني امي انها يوم ولدتني قيل لها ولد ليحيى بن خالد ولد وسموه الفضل فسمتني اني فضيلا اكبارا لاسمك ان يلحقني به وصغرته لقصور قدري عن قدرك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذي عددتنا

فعلت امك قالت ماتت قال فما منعك من اللحوق بنا متقدما قال لم ارض لنفسي لقائك لانها كانت في عامية معها حداثة يقعدني عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبي منذ اعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي قال يا غلام اعط لكل عام مضى من السنين الف درهم واعط عشرة الاف درهم يحمل بها نفسه في الوقت واعط مركوبا سنيا وقال ابن خلكان وقيل للفضل ما احسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة فقيل وكيف ذلك فقال كان ابي عاملا على بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلاثة الاف درهم لا يعرف لها وجها والطلب عليه حثيث فبقي حائرا في امره وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم ما يقدر على مساعدته الا هو فقال لي يوما يا ابا صبي امض الى عمارة وسلم عليه مني وعرفه الضرورة التي قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى ان يسهل الله بالميسرة فقلت له تعلم ما بينكما وامضي الى عدو كما بهذه الرسالة وانا اعلم انه لو قدر على اتلافك لا تلفك فقال لا بد ان تمضي اليه لعل الله يسخره ويوقع في قلبه الرحمة قال الفضل فلم يمكني معاودته وخرجت وانا اقدم رجلا واؤخر اخرى حتى اتيت داره واستاذنت في الدخول عليه فاذن لي فلما دخلت وجدته في ايوانه متكئا على فراش وثير وقد غلف شعر راسه ولحيته بالمسك ووجهه الى الحائط وكان من شدة تيهه لا يقعد الا كذلك قال الفضل فوقعت باسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام فسلمت عليه عن ابي وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاي اليه موقنا بالحرمان عاتبا على ابي كونه كلفني اذلال نفسي بالاهانة فيه وعزمت على ان اعود اليه غيظا منه فغبت عنه ساعة ثم جئته وقد سكن ما عندي فلما وصلت الى الباب وجدت البغال لا تحمله فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد سير المال فدخلت على ابي فلم اخبره بشيء مما جرى لي معه كيلا اكدر عليه احسانه فمكث قليلا وعاد ابي الى الولاية وحصلت له اموال كثيرة فدفع لي ذلك المبلغ وقال احمله الى عمارة فجئت به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الاولى فسلمت عليه فلم يرد وسلمت عليه عن ابي وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال فقال الي بحرد ويحك اقسطار اكنت لابيك اخرج عني لا بارك الله فيك وهو لك فخرجت ودفعت المال الى ابي عجبا من حاله فقال لي والله يا بني ما تسمح نفسي لك بذلك ولكن خذ الف الف درهم واترك لابيك الالفي الف درهم وتعلمت منه الكرم والتيه والقسطار بين القافين الصيرفي وعمارة بن حمزة المذكور من اولاد عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما وكاتب ابي جعفر المنصور ومولاه وكان تائها معجبا كريما بليغا فصيحا اعور وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه ويحملان احلاقه لفضيلته وبلاغته ووجوب حقه وولي الاعمال الكبار وله رسائل كثيرة

ذكر بقية الحوادث

التي وقعت في هذه السنة منها ان الرشيد غضب على عبد الملك بن صالح بسبب انه بلغه انه يريد الخلافة واشتد غضبه ايضا بسبب سلوكه البرامكة وفي المراة وكان قد سعى به كاتبه وولده عبد الرحمن بن عبد الملك وقال لا انه يروم الخلافة فاحضره الرشيد وقال له ما اكفرك للنعمة وجحود الجليل المنة فقال يا امير المؤمنين لقد بؤت بالندم وتعرضت

لاستحوذ النعم وما ذاك الا بغي وحاسدنا فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انك يا امير المؤمنين خليفة
الله وخليفة رسوله في امته وامينه على عترته لك عليها فرض الطاعة واداء النصيحة ولها عليك العدل
في حكمها والتثبت في حادثها والغفران لذنوبها فقال له الرشيد اتضع لي من لسانك وترفع من جاهك
هذا كاتبك قمامة يخبر بغشك فقال انه اعطاك ما ليس في عقده ولعله لا يقدر ان يبهتني بما لم يعرفه
مني فاحضر قمامة وقال له الرشيد تكلم غير هائب ولا خائف فقال اقول انه عازم على الغدر بك والخلاف
لك فقال كيف لا يكذب علي من خلفي وهو يبهتني في وجهي فقال له الرشيد وهذا ابنك عبد الرحمن ايضا اخبر
ني بفساد نيتك اردت ان احتج عليك لم اجد احدا اعدل في هذين فقال ابا عبد الرحمن فهو اما مامور
او عاق فان كان مامورا فهو معذور وان كان عاقا فهو فاجر كفور وقد اخبر الله بعداوته وحذر منه
بقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم فنهض الرشيد وهو يقول اما امرك فقد
وضح ولكني لا اعجل حتى اعلم الذي يرضي الله فيك فانه الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما
وبامير المؤمنين حاكما فاني اعلم انه يوثر كتاب الله على هواه وامره على رضاه ثم حبسه الرشيد عند الفضل
بن الربيع فلم يزل محبوسا حتى توفي الرشيد فاطلقه محمد وعقد له على الشام وكان مقيما بالرقة و
جعل لمحمد عهد الله وميثاقه ان اصيب محمد وهو حي لا يعطي المامون طاعة ابدا فمات قبل محمد فدفن
في دار من دور الامارة بالرقة فلما خرج المامون يريد الروم ارسل الى ابن له حول اباك من داري
فنبشت عظامه وحولت ولما حبس الرشيد عبد الملك المذكور قال له عبد الله بن مالك الخزاعي وكان
على شرطته يا امير المؤمنين ما علمت عبد الملك الا ناصحا فلم حبسته قال بلغني عنه ما اوحشني ولم امنه ان يضرب
بين ابني الامين والمامون فان رايت ان تطلقه اطلقنا فقال اما اذا حبسته فلست ارى اطلاقه في قرب
المدة ولكن يحبسه محبسا كريما يشبه محبس مثلك بمثله قال نعم ودعا الفضل بن يحيى وقال له امض
الى محبسه وقل له انظر ما تحتاج اليه في محبسك فامر به ومنها نقض نقفور ملك الروم الصلح الذي
كان بينه وبين المسلمين الذي كان عقده الرشيد بينه وبين ملكة الروم عطشه وذلك ان الروم عزلوها
عنهم وملكوا عليهم النقفور وكان شجاعا ويقال انه كان من سلالة آل جفنة وكان يكتب على الخراج
قبل ذلك فخلعوا الملكة وسملوا عينها وملكوا عليهم نقفور هذا فكتب الى الرشيد من نقفور ملك
الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام
البيدق فحملت اليك من اموالها ما كنت حقيقا بحمل امثاله اليك لكن ذلك من ضعف النساء فاذا قرات كتابي
هذا فاردد ما حصل لك من اموالها وافتد نفسك والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرا الرشيد الكتاب
استفزه الغضب حتى لم يكن احد ان ينظر اليه دون ان يخاطبه وتفرق جلساؤه خوفا منه واستدعى
بدواة وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هرون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قد قرات
كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام ثم شخص من يومه حتى اقام بباب هرقلة
ففتحها واصطفى ابنة ملكها وغنم من الاموال شيئا كثيرا وخرب واحرق وطلب منه نقفور الموادعة على

خراج يؤديه كل سنة فاجابه الرشيد الى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقة نقض الكافر العهد
وخان الميثاق وكان البرد قد اشتد فلم يقدر احد على اخبار الرشيد بذلك لخوفهم على انفسهم
وعليه حتى ينفصل الشتاء فاحتيل له بشاعر من اهل جدة واسمه عبد الله بن يوسف فانشده
نقض الذي اعطاكه نقفور ● وعليه دائرة البوار تدور ● ابشر امير المؤمنين فانه ● غنم اتاك
به الاله كبير ● فلقد تباشرت الرعية ان اتاه ● بالنقض وافد عنه وبشير ● اعطاك جزيته و
طاطا خده ● حذر الصوارم والردى محذور ● فاجرته من وقعها وكانها ● باكفنا شعل الضرام تطير
فصرفت بالطول العساكر قافلا ● عنه وجارك امن مسرور ● نقفور انك حين تغدر ان ناى
عنك الامام لجاهل مغرور ● اظننت حين غدرت انك مفلت ● هبلتك امك ما ظننت
غرور ● القاك حينك في زواخر بحره ● فطمت عليك من الامام بحور ● ان الامام على اقتسارك قادر ●
قربت ديارك ام نات بك دور ● ليس الامام وان غفلنا غافلا ● عما يسوس بحزمه ويدير ● ملك
تجرد للجهاد بنفسه ● فعدوه ابدا به مقهور ● نصح الامام على الانام فريضة ● ولاهلها كفارة وطهور ●
فلما فرغ من انشادها قال او قد فعلها فكر راجعا من فوره فاناخ على هرقلة فارسل اليه نقفور وصالحه
على ما اراد هرون فقال ابو العتاهية ● الا نادت هرقلة بالخراب ● من الملك الموفق للصواب ● غدا هرون
يرعد بالمنايا ● ويبرق بالمذكرة القضاب ● ورايات يحل النصر فيها ● تمر كانها قطع السحاب ● امير المؤمنين
ظفرت فاسلم ● وابشر بالغنيمة والاياب ● ومنها ان هرون لما غزا بلاد الروم وفتح هرقلة ولى ابنه القاسم
الصائفة واعطاه العواصم فنازل حصن سنان فبعث اليه قيصر وساله ان يرحل عنه ويعطيه
ثلاث مائة وعشرين اسيرا من المسلمين ففعل ومنها انه كانت زلزلة عظيمة بالمصيصة فانهدم
بعض سورها ونضب ماؤهم ساعة من الليل ومنها انه ثارت العصبية بالشام بين المضرية والنزارية
فبعث اليهم الرشيد محمد بن منصور بن زياد فاصلح بينهم وفيها حج بالناس عبد الله بن عباس بن محمد بن
علي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** بشر بن المفضل بن لاحق ابو اسمعيل الامام روى عن
سهل بن ابي صالح ويحيى بن سعيد وحميد وروى عنه احمد واسحق بن راهوية واخرون وكان صحة
وقال ابن المهدي كان يصلي كل يوم اربع مائة ركعة وكان يصوم يوما ويفطر يوما عبد السلام بن حرب
المهدي الهندي روى عن ايوب وخصيف وعطاء بن السائب وروى عنه يحيى بن معين وهناد
واخرون ثقة عاش ستا وستين سنة مات في هذه السنة عبد العزيز بن محمد الدراوردي ابو محمد روى
عن صفوان ابن سليم وزيد بن اسلم وروى عنه علي بن حجر ويعقوب الدورقي قال ابن معين هو اثبت
من فليح وقال ابو زرعة سيء الحفظ عبد العزيز العمي البصري روى عن منصور بن المعتمر وغيره وروى
عنه احمد بن حنبل وغيره قال ابن معين لم يكن به باس روى له الجماعة مات في هذه السنة معتمر بن
سليمان التيمي روى عن ابيه ومنصور وعبد الملك بن عمير وروى عنه ابن مهدي وعفان ومسدد
بن عرفة وكان راسا في العلم والعبادة كابيه رحمه الله ابو شعيب البراثي الزاهد وكان اول من سكن براثا

في كوخ له يتعبد فيه فهوته امراة من بنات الروسا فانخلعت مما كانت فيه من السعادة والحشمة وتزوجته
واقامت معه تتعبد الى ذلك الكوخ حتى ماتا ويقال ان اسمها جوهرة رحمهما الله الفضيل بن عياض
بن مسعود بن بشر الطالقاني الاصل اليغنديني الزاهد المشهور احد رجال الطريقة ذكره ابن سعد في الطبقة
الخامسة من اهل مكة وقال هو خراساني من بيورد وكنيته ابو علي ولد بخراسان بكورة ابيورد وقدم الكوفة وهو
كبير فسمع بها الحديث من منصور بن المعتمر وغيره ثم انتقل الى مكة فاقام يتعبد بها الى ان مات في اول سنة
سبع وثمانين ومائة وكان ثقة نبيلا فاضلا عابدا ورعا كثير الحديث وهذا صورة ما ذكره ابن سعد وقال
غيره هو الفضيل بن عياض بن منصور وذكره خليفة في الطبقة السادسة وذكره ابن خميس في مناقب الابرار
فقال هو خراساني المولد والمنشا من ناحية مرو من قرية يقال لها فندين وقيل انه ولد بسمرقند و
نشا بابيورد وحكى عنه ابو نصر البخاري قال ولدت بسمرقند وجعلت فيها عشرة الاف جوزة بدرهم و
يقال ان ابن عياض منسوب الى ابيه وبينه وبين مرو نصف فرسخ وكان شاطرا يقطع بين ابيورد و
سرخس فخرج ذات ليلة فاذا هو بقافلة قد انتهت اليه ليلا فقال بعضهم لبعض اعدلوا بنا الى هذه
فان امامنا رجل يقطع الطريق يقال له الفضيل فارعد وقال يا قوم ان الفضيل جوروا والله لاجهدن ان لا
اعصي الله ابدا فرجع عما كان فيه وذكر في مناقب الابرار ان سبب توبته انه كان يهوى جارية فبينما هو ذات
ليلة يرتقي اليها الجدران اذ سمع قاريا يقرا الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال بلى قد
ان فرجع فاواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة يقولون ان امامكم رجل يقطع الطريق فذكره وفي رواية انه
سمع امراة تقول لابنها في الحافلة وهو يبكي اسكت لا يسمعك الفضيل فقال وبلي وبلغ من امري ان النساء
يفزعن اولادهن بي فتاب وتنسك وكان حسن التلاوة كثير الصلاة والصوم وكان سيدا كبير الشان
ثقة من ائمة الرواية واسند عن جماعة من التابعين منهم سفيان الثوري والاعمش ومنصور بن
المعتمر وعطا بن السايب وفطر بن خليفة وغيرهم وكان يختم القران في كل ليلة وكان يقول اني
لا اعصي الله فاعرف ذلك في خلق حماري ودابتي واجتمع به هارون الرشيد بمكة يسمع منه ما يرقق
قلبه فقال له ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة دعى سالم بن عبد الله بن عمر ومحمد بن كعب
القرظي ورجا بن حياة فقال لهم اني ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها
انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن
افطارك منها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك
ابا واوسطهم اخا واصغرهم ولدا فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك وقال له رجا بن حيوة ان اردت
النجاة من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك ثم مت اذا شئت واني واخاف عليك اشد
الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك من يشير عليك مثل هذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما
افاق قال زدني فقال يا حسن الوجه انت الذي يسالك الله غدا عن هذا الخلق يوم القيمة فان استطعت
ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك ان تمسي وتصبح وفي قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبي عليه السلام

قال من اصبح غاشا لم يرح رايحة الجنة فبكى هرون ثم قال زدني رحمك الله ان اسمع منه اشياء كثيرة ثم قال
له هرون هل عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان يسائلني والويل لي ان ناقشني والويل لي
ان لم الهم حجتي فقال هارون انما اعني دين العباد فقال ان ربي لم يامرني بهذا وامرني ان اوحده واطيع امره
فقال عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الاية فقال هذه الف دينار خذها فانفقها
على عيالك وتقو بها على عبادتك فقال سبحان الله انا ادلك على طريق النجاة وانت تقابلني بمثل هذا
ثم قال سلمك الله ووفقك ثم صمت ولم يتكلم بعد ذلك حتى خرج هارون من عنده ومن كلامه اشتهي مرضا
بلا عواد وقال تباعد من الناس فانهم ان احبوك مدحوك بما ليس فيك وان مقتوك شهدوا عليك بما
ليس عندك وقال الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وكانت وفاته بمكة في اول سنة سبع و
ثمانين ومائة قاله ابن سعد وقال هشام سنة ثمان وثمانين ومائة والاول اظهر ودفن بالمعلى وقبره ظاهر
يزار وكان له ثلاثة اولاد علي ومحمد وعمر ولم يشتهر بالزهد سوى علي رحمه الله وانه مات في حيوة ابيه وذكر
ابن الجوزي ان له ولدا اخر يقال له ابو عبيدة بن الفضيل بن عياض كوفي سكن مكة وقدم مصر
وحدث بها وكتب عنه ورجع الى مكة فتوفي بها في صفر سنة ست وثلاثين ومائتين رحمه الله والفندني
بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وبعدها يا اخر الحروف وفي اخره نون هذه نسبة الى فندين
قرية من قرى مرو وابيورد بفتح الهمزة وسكون البا الموحدة وفتح اليا اخر الحروف والواو وسكون الراء
وفي اخره دال مهملة بليدة بخراسان **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة**
والثمانين بعد المائة استهلت هذه السنة والخليفة هو هارون الرشيد ونوابه
على حالهم غير انه ولي امارة مصر احمد بن اسمعيل الهاشمي وقيل ولاه في السنة الماضية عوضا عن ابي
الفضل مولى امير المومنين وفيها غزا ابرهيم بن جبريل الصايفة ودخل ارض الروم فخرج للقاية نقفور
فهزمه وقتل من الروم اربعين الفا واخذ اربعة الاف دابة من معسكرهم فقال ابو الشيص
الشاعر الخزاعي من قصيدة يمدح بها الرشيد شددت امير المومنين قوى الملك صدعت بفتح
الروم افيدة الشرك فزينت بسيف الله هام عدوه وطالت بالاسلام ناصية الشرك فاصبحت
مسرورا ولا نحي ضاحكا واصبح نقفور على ملكه يبكي وفي تاريخ ابن كثير دخل ابرهيم بلاد الروم من درب
الصفصاف فخرج نقفور للقاية وخرج نقفور ثلاث جراحات وانهزم وفي المراة خرج نقفور للقاية
وورد عليه من ورائه امر صرفه عن لقاء ابرهيم ومر نقفور على قوم من المسلمين فقاتلوه فجرح ثلاث جراحات
وانهزم وقتل من الروم على ما قيل اربعون الفا وسبع مائة رجل واخذ المسلمون منهم اربعة الاف
دابة وفيها رابط القاسم بن الرشيد بمرج دابق وفيها ولي عمروس الثغر الاعلى ولاية السابنة التي
تغلب فيها على الثغر وملكه اجمعه واستوطن سرقسطة وكان بنو قسي قد فارقوا الطاعة وظاهروا
المشركين فاناخ رغمهم فرتون بجموع المشركين على مدينة قسطيلة حتى فتحها واسر يوسف بن عمروس
وارسل به الى فقنن فاستنقذه شريطه بن عمه وطرد وابني قسي عن البلاد وفيها حج الرشيد بالناس

وهي اخر حجة حجها ولقيه بهلول في الطريق فوعظه ولما هادى هودجه قال يا امير المومنين حدثني
ايمن بن نايل قال ثنا قدامة بن عبد الله العامري قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي على جمل وتحته رحل
رث فلم يكن ثمة طرد ولا ضرب ولا اليك اليك فقال الرشيد زدني فقال يا امير المومنين هب انك قد ملكت
الارض طرا ودان لك العباد فكان ماذا اليس غدا مصيرك جوف قبر ويحثو التراب فوقك ذا ثم هذا
قال اجدت يا بهلول فهل غيره قال نعم من رزقه الله جمالا ومالا فعف في جماله وواسى من ماله كتب في
ديوان الابرار فظن انه يريد شيئا فقال له انا قد امرنا بقضاء دينك قال لا تفعل يا امير المومنين لا تقضي
دينا بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك من نفسك قال انا قد امرنا ان يجرى عليك جراية قال
لا تفعل لا يعطيك وينساني اجرى علي الذي اجرى عليك لا حاجة لي في جرايتك وقيل ان الرشيد دخل على
الفضيل بن عياض فلم يعرفه الفضيل ثم عرفه فقال انت هاهنا يا حسن الوجه استكثر في زيارة هذا البيت
فانه لا يحج خليفة بعدك ولما مر الرشيد بالكوفة منصرفا قال ابو بكر بن عياش لا يحج الرشيد بعد هذه
الحجة ولا يحج بعده خليفة ابدا وفي تاريخ ابن كثير وعن الفضل بن الربيع الحاجب قال حججت مع الرشيد فمررنا
بالكوفة فاذا بهلول المجنون يهذي فقلت اسكت فقد اقبل امير المومنين فسكت فلما حاذاه الهودج قال
يا امير المومنين حدثني ايمن بن نائل فذكره الى اخره

ذكر من توفي فيها من الاعيان

جرير بن عبد الحميد بن جرير ابو عبد الله الضبي الكوفي ذكره ابن سعد فيمن كان بالرى من
الفقهاء والمحدثين وقال ولد بالكوفة سنة سبع ومائة ونشا بها وطلب الحديث ثم نزل الرى
فمات بها وكان ثقة كثير العلم يرحل اليه وقال الخطيب ولد سنة عشر ومائة بالكوفة وقدم بغداد
وحدث بها ولقي جماعة من العلماء وكان كثير العبادة وروى عن منصور وحصين وعبد الملك بن عمير
وروى عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات رشدين بن سعد المصري ابو الحجاج روى عن يونس
الايلي وزهرة بن معبد وروى عنه ابن السرح وعيسى بن مثرود قال ابو زرعة ضعيف وكان رجلا صالحا
سيء الحفظ عبدة بن سليمان ابو محمد الكلابي المقرئ روى عن عاصم الاحول والاعمش وطبقته و
روى عنه احمد وهناد وغيرهما من الطبقة قال احمد ثقة وزيادة مع صلاحه وشدة فقره عقبة بن
خالد السكوني الحافظ روى عن هشام بن عروة والاعمش وروى عنه احمد والاشج وطائفة عمر
بن ايوب العبدي الموصلي احد مشايخ احمد بن حنبل روى عن جعفر بن برقان وابن ابي ليلى وروى
عنه احمد وعلي بن حرب والاشج وطائفة حافظ ثبت سافر الى الاقطار في طلب الحديث وكان من اشد
الناس حياء وكانت وفاته بالرقة في هذه السنة عيسى بن يونس بن ابي اسحق ابو عمرو السبيعي الهمداني
من اهل الكوفة سكن الحدث من بلاد العواصم وراى جده وسمع اسمعيل بن ابي خالد والاعمش وهشام
بن عروة واخرين وروى عنه ابن المديني واسحق وابن عرفة واخرون وكان يحج سنة ويغزو سنة وهو
احد الاعلام في الحفظ والعبادة مات بالحدث في هذه السنة وقيل في سنة ست وثمانين ومائة وقيل
سنة سبع وقيل سنة احدى وتسعين ومائة والله اعلم ابرهيم الموصلي النديم هو ابرهيم بن ماهان بن

همن

بهمن بن نسك التميمي بالولاء الارجاني المعروف بالنديم الموصلي ولم يكن من الموصل وانما سافر اليها و
اقام بها مدة فنسب اليها واول خليفة سمعه المهدي بن المنصور ولم يكن في زمانه مثله في الغناء
واختراع الالحان واذا غنى ابرهيم وضرب له منصور المعروف بزلزل اهتز لهما المجلس وكان ابرهيم زوج اخت
زلزل وكان مولد ابرهيم بالكوفة سنة خمس وعشرين ومائة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة
بعلة القولنج وقال ابن خلكان وقيل مات ابرهيم الموصلي وابو العتاهية الشاعر وابو عمرو الشيباني النحوي
في سنة ثلاث عشرة ومائتين في يوم واحد ببغداد وكان حظيا عند الرشيد وكان من جملة سماره وندمائه
ومغنيه وقد اثرى وكثر ماله جدا حتى يقال انه ترك اربعة وعشرين الف الف درهم وفي تاريخ ابن كثير
واصله من الفرس من بيت كبير في العجم وانتقل والده ماهان الى الكوفة واقام بها ومن اشعاره عند
احتضاره قوله مل والله طبيبي من مقاساة الذي بي سوف انعى عن قريب لعدو وحبيب وحكى ان
هارون الرشيد كان يهوى جاريته ماردة هوى شديدا فتغاضبا مرة ودام الغضب بينهما فامر
جعفر البرمكي العباس بن الاحنف ان يعمل في ذلك شيئا فعمل راجع احبتك الذين هجرتهم ان المتيم
قل ما يتجنب ان التجنب ان تطاول منكما دب السلو له وعز المطلب وامر ابرهيم به فغنى به الرشيد فلما سمعه
بادر الى ماردة فترضاها فسالت عن السبب في ذلك فقيل لها فامرت لكل واحد من العباس وابرهيم
بعشرة الاف درهم وسالت الرشيد ان يكافيهما فامر لهما باربعين الف درهم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والثمانين بعد المائة

استهلت هذه
السنة والخليفة هو هارون الرشيد ونوابه على حالهم غير انه عزل عن امارة مصر احمد بن اسمعيل
الهاشمي وولاها عبد الله بن محمد الامام بن محمد الهاشمي المعروف بابن زينب ثم عزله وولاها الحسين
بن جميل الازدي وولى علي بن عيسى خراسان وكان قد استشار يحيى بن خالد فيه فاشار عليه بان
لا يفعل فلما كانت هذه السنة ولاه اياها فسار اليها وظلم الناس وعسفهم وحصل شيئا كثيرا من
المال والخيل والسلاح والتحف وحمل ذلك الى الرشيد وهو بالرى وكان الطاعات بخراسان ووجوه اشرافها
واخذ اموالهم واستخف برجالهم فحقت رجال من كبرائها ووجوهها الى الرشيد وشكوا سوء
سيرته وخبث طعمه ورداءة مذهبه وسالوه ان يبدلهم به من احب فشخص الى الرى من اجل
علي بن عيسى فانه قيل له انه يجمع على خلافه فلما جاءه بتلك الاموال والهدايا واهدى له ولاهل
بيته وكتابه وخدمه وقواده على قدر طبقاتهم راى الرشيد منه خلاف ما كان يقال له فاقره
على عمله ورده الى خراسان واقام الرشيد بالرى اربعة اشهر وفيها ولى عبد الله بن مالك طبرستان
والرويان ودنباوند وقومس وهمذان وولى محمد بن جنيد الطريق ما بين همذان والرى وولى عيسى
بن جعفر بن سليمان عمان مقطع البحرين من ناحية جزيرة ابن كاوان وافتتح حصنا بها وحاصر اخر فهجم عليه
ابن مخلد الازدي وهو غار فاخذه اسيرا وحمله الى عمان وفيها اشهد الرشيد على نفسه ان جميع
ما في عسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع لعبد الله المامون وجدد له البيعة على محمد بن

هارون الرشيد وعلى من بحضرته لعبد الله والقاسم اخويه على النسخة التي كان اخذها عليه
الرشيد بمكة وجعل امر القاسم في خلعه واقراره الى عبد الله المامون اذا افضت الخلافة اليه
وفيها حين سار الرشيد الى الري بعث حسينا الخادم الى طبرستان بكتب ثلاثة كتاب فيه
امان لشروين بن قارن والاخر امان للمرزبان بن جستان صاحب الديلم فوهب له وكساه
ورده وقدم عليه سعيد الحرشي باربع مائة رجل من طبرستان فاسلموا وادوا الخراج بعد قبولهم
الامان وفيها كان الفدا بين الروم والمسلمين فلم يبق بارض الروم مسلم الا فودي به وما فيها
انهم بلغوا اربعة الاف مسلم وفيها رابط القاسم بن الرشيد بمرج دابق محاصرا للروم
وفيها امر الرشيد بحرق جثة جعفر بن يحيى البرمكي فحرقت وكانت مصلوبة قبله الى هذا
اليوم وفيها صلب الامير الحكم اثنين وسبعين رجلا من اعيان اهل قرطبة كانوا من فضلا
الناس ووجوههم منهم يحيى بن مضر الفقيه الذي روى عن مالك وروى مالك عنه ومالك
بن يزيد التجيبي قاضي قرطبة الاقدم وكانوا قد افتوا بقتل الحكم وسعوا في خلعه وانحرفوا الى محمد بن
قاسم المرواني ودعوه الى امارتهم واطلعوه على سريرتهم فاراهم قبول ذلك وركب الى الحكم فاعلمه بمرادهم
فلما استثبت امرهم امر بهم فصلبوا واحتفر الخندق وامر ببناء سور قرطبة وفي اثر هذه الحادثة
ثار على الحكم من قتل عميه سليمان وابان ابني عبد الرحمن الداخل وفيها لما سافر الرشيد الى الري
وهي اول خرجته اليها نزل بحلوان ومرض بطرح الدم وكان على عقبة حلوان نخلتان في احسن
الخيل وكانت تراميين فوصف له الاطبا دبا جمار فقطعوا احداهما واطعموه من جمارها فبرى
فلما عاد من الري مر عليهما فوجد عليها مكتوبا وهي قايمة هذه الابيات • اسعداني يا نخلتي
حلوان • وابكيا لي ان كنتما تبكيان • اسعداني وايقنا ان نحسا • سوف ياتيكما فيفترقان •
فبكى الرشيد وقال والله لو علمت اني يجيبها لما قطعتها ولو مت قال السبط وهذا الشعر
لمطيع بن اياس قاله في جارية فارقها وهو هذا اسعداني يا نخلتي حلوان البيتين وبعدهما
فلعمري لو ذقتما حرقة الفرقة ابكاكما الذي ابكاني • كم رمتني صروف هذي الليالي • بفراق الاحباب
والخلان وقال الاصمعي هذا الشعر قديم كان المهدي نزل بها بعدان فرتهما وقال الجارية
حسنا غني ففنت وفيها حج بالناس العباس بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
رضي الله عنهم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** واسمه علي بن حمزة بن عبد
الله بن بهمن بن فيروز ابو الحسن الاسدي بالولاء الكوفي المعروف بالكسائي احد القراء
السبعة كان اماما في النحو واللغة والقراءات ولم يكن له يد في الشعر حتى قيل ليس في علماء
العربية اجهل من الكسائي بالشعر قرا على حمزة بن حبيب الزيات فكان يقرى بها ثم اختار
لنفسه قراءة فكان يقرى بها وقرى بها خلق كثير ببغداد والرقة وغيرهما من البلاد وصنف .
كتاب القراات ومعاني القران وسمع الحديث الكثير واسند عن ابي بكر بن عياش وسليمان بن ارقم

وسفيان بن عيينة وغيرهم وروى عنه يحيى بن زياد الفرا وابو عبيده وقد قال الشافعي من اراد ان
يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي وقد كان الكسائي اخذ عن الخليل صناعة النحو فقال له يوما عمن اخذت
هذا قال من وادي الحجاز فرحل الكسائي الى هناك فاخذ عن العرب شيئا كثيرا ثم عاد وفي همته ان يعود الى
الخليل فاذا هو قد مات وقد قعد موضعه يونس فجرت بينهما مناظرات اقر له فيها يونس واجلسه في
موضعه واجتمع الكسائي يوما بمحمد بن الحسن الفقيه الحنفي في مجلس الرشيد فقال الكسائي من تبحر
في علم يهدي الى جميع العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سهى في سجود السهو هل يسجد مرة اخرى قال
الكسائي قال لا قال لماذا قال لان النحاة يقولون التصغير لا يصغر وقال الخطيب البغدادي ان
هذه القضية جرت بين محمد بن الحسن والفرا وهما ابنا خالة ثم قال محمد ما تقول في تعليق الطلاق
قبل الملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر وقال الخطيب حاكيا عن الفرا قال انما تعلم
الكسائي النحو على الكبر وكان سبب تعلمه في النحو انه جاء يوما وقد مشى حتى اعيى فجلس الى السادتين
ليستريح فقال قد عييت مشددة بغير الف فقالوا تجالسنا وانت تلحن قال وكيف قالوا ان
كنت اردت من التعب فقد اعييت بالالف وان كنت اردت انقطاع الحيلة والتحير في الامر
فقد عييت مخففة فانف من هذه الكلمة وقام من فوره فسال عن من يعلم النحو فارشد الى
معاذ الهرا فلزمه حتى انفد جميع ما عنده ثم خرج الى البصرة الى الخليل بن احمد وقال له من اين اخذت
علمك هذا فقال عن العرب من الحجاز ونجد وتهامة فخرج ورجع وقد انفد خمسة عشر قنينة حبرا
في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه ولم يكن له همة غير الخليل فوجد الخليل قد مات وقال ابن خلكان
والكسائي مع سيبويه وابي محمد اليزيدي مجالس ومناظرات وحكى الخطيب عنه انه قال حلفت
الا اكلم عاميا الا بما يعرفه ويوافقه وسببه انني وقفت على نجار وعنده بابان فقلت بكم هذان
البابان فقال سلحتان يا مصفعان فحلفت وقال الاصمعي كان ابو يوسف القاضي ينتقص الكسائي
ويقول ايش يحسن الا شيئا من كلام العرب فقال الكسائي لابي يوسف يا يعقوب ما يقول
في رجل قال لامراته انت طالق طالق فقال تقع واحدة قال ولم قال لان الاولى صريح والطلقتان
الاخيرتان تاكيد قال فلو قال انت طالق ثم طالق ثم طالق فقال واحدة ايضا لان ثم للنسق قال
فلو قال انت طالق وطالق وطالق قال تقع ثلاثا لان الواو للعطف وفي المراة وقدمه الايمة على الكسائي
فقالوا كان احد الايمة في القراءة والنحو والعربية واستوطن بغداد وكان يعلم الرشيد وبعده الامين
والمامون وكان اماما في كل فن خصوصا في علم القراات وقال الاصمعي كان سبب دخول الكسائي
على المهدي ان المهدي قال يوما لمؤدبه كيف تامر بالسؤال فقال استل يا امير المومنين فاستبرد المهدي
وسال عن عالم بالنحو فدل على الكسائي فاستقدمه الى بغداد فلما دخل عليه قال كيف تامر بالسؤال
قال سل يا امير المومنين فقال اصبت واحسنت واعطاه عشرة الاف درهم وسلم اليه اولاده
يؤدبهم وتوفي الكسائي في هذه السنة بالري وكان قد خرج اليها صحبة هارون الرشيد وقال السمعاني

برنبويه

وفي ذلك اليوم توفي محمد بن الحسن الشيباني بالري ايضا وقال الرشيد دفنت اليوم الفقه واللغة جميعا وقال
ابن الجوزي توفي الكسائي بَرَنبويه قرية من قرى الري وهي بفتح الراء وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو
وبعدها ياء اخر الحروف ساكنة وبعدها هاء ساكنة وقال ابن خلكان وقد قيل ان الكسائي توفي بطوس
سنة ثنتين وثمانين ومائة وبلغ الكسائي سبعين سنة وفي المرآة هذا القول وهم والاول اصح قلت
القائل بانه مات في سنة ثنتين وثمانين ومائة هو ابن الانباري وهو غير صحيح كما ذكره السبط وانما
قيل له الكسائي لانه دخل الكوفة وجاء الى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء فقال حمزة من
يقرء فقيل له صاحب الكساء فبقي عليه وقيل بل احرم في كساء ونسب اليه وروى الخطيب عن ابي
بكر محمد بن يحيى المروزي قال سألت خلف بن هشام لم سمي الكسائي الكسائي فقال دخل الكوفة
فجاء الى المسجد السبع وكان حمزة بن حبيب الزيات يقرئ فيه فتقدم الكسائي مع اذان الفجر وهو
ملتف بكساء فرمقه القوم بابصارهم وقالوا ان كان حائكا فيقرء سورة يوسف وان كان ملاحا
فسيقرء سورة طه وسمعهم الكسائي فابتدء بسورة يوسف فلما بلغ الى قوله فاكله الذئب لم يهمز
الذئب فقال له حمزة اهمز الذئب قال له الكسائي وكذلك الحوت في قوله فالتقمه الحوت قال لا قال
فلم تهمز الذئب ولا تهمز الحوت وكذا فاكله وكذا فالتقمه فرفع حمزة بصره الى خلاد الاحول وكان اجمل
غلمانه فتقدم في جماعة المجلس فناظروا الكسائي فلم يصنعوا شيئا فقالوا افدنا رحمك الله فقال لهم
الكسائي افهموا عن الحائك فانه يقول اذا نسبت الى الذئب قلت قد استذأب الرجل فلو قلت استذاب
بغير همز لكنت نسبته الى الهزال ودوبان اللحم والشحم واذا نسبته الى الحوت يقول قد استحات الرجل اي
قد كثر اكله فلا يجوز فيه الهمز والحوت ياكل كثيرا فاو قال وسمي الكسائي من ذلك اليوم ورأى بعضهم
الكسائي في المنام ووجهه كالبدر فقال له ما فعل بك ربك فقال غفر لي بالقرآن فقلت ما فعل حمزة قال
ذاك في عليين ما نراه الا كما نرى الكوكب الدري محمد بن الحسن الفقيه الحنفي الكلام فيه على انواع
النوع الاول في ترجمته هو الامام الرباني محمد بن الحسن بن فرقد ابو عبد الله الشيباني
مولاهم صاحب الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه وذكره ابن سعد فيمن نزل بغداد من العلماء فقال
مولى بني شيبان اصله من الجزيرة وكان ابوه في جند الشام فقدم واسط فولد محمد بها في سنة اثنتين
وثلاثين ومائة ونشأ بالكوفة وطلب الحديث وسمع كثيرا وصحب ابا حنيفة رضي الله عنه وسمع منه و
تفقه عليه وخرج الى الرقة وهارون بها فولاه القضاء بها ثم عزله فقدم بغداد فلما خرج هرون الى الري
الخرجة الاولى مات معه بها في سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقال السبط تولى
ابن سعد مولى بني شيبان وذكره الخطيب فقال محمد بن الحسن بن فرقد اصله من قرية يقال لها حرستا
بغوطة دمشق ولد بواسط ونشأ بالكوفة وسمع العلم بها من ابي حنيفة وغيره ويقال ان اباه من
قرية بين فلسطين والرملة **النوع الثاني** في ذكر من اخذ عنه محمد بن الحسن قال الخطيب
البغدادي سمع العلم بالكوفة من ابي حنيفة ومسعر بن كدام وسفيان الثوري وعمر بن ذر ومالك بن

معول

معول وكتب ايضا عن مالك بن انس وابي عمرو الاوزاعي وزمعة بن صالح وبكير بن عامر وابي يوسف
القاضي وقال ابن خلكان طلب الحديث ولقي جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس ابي حنيفة سنين
ثم تفقه على ابي يوسف صاحب ابي حنيفة رحمه الله وقال ابن الاثير قال محمد بن الحسن ترك
ابي ثلاثين الف درهم فانفقت خمسة عشر الفا على النحو والشعر وخمسة عشر الفا على الحديث والفقه
وقال اقمت على باب مالك ثلاث سنين وكسرا ولما ولد محمد بواسط حمله ابوه الى الكوفة فاسمعه بها
الحديث وتفقه على ابي حنيفة وتوفي ابو حنيفة وهو ابن ثماني عشر سنة وكان جميل الصورة حتى روي
عنه انه قال حملني والدي الى ابي حنيفة فقال ابو حنيفة لو الدي احلق شعر ولدك والبسه الخلقان
من الثياب لا يفتتن به من رآه فحلق شعري والبسني الخلقان قال فزدت عند الحلق جمالا وعن
وكيع كما نكره ان نمشي مع محمد بن الحسن في طلب الحديث لانه كان غلاما جميلا واخذ عن محمد جماعة كثيرون
منهم الشافعي وابو سليمان الجوزجاني وهشام بن عبد الله الرازي والقاسم بن سلام واسمعيل بن توبة
وعلي بن مسلم الطوسي واخرون كثيرون **النوع الثالث** في ذكر ثناء العلماء عليه وفي المرآة قال
علماء السير كان محمد رحمه الله اماما حجة في جميع العلوم وعن يحيى بن صالح قال لي ابن اكثم قد رأيت
مالكا وسمعت منه ورافقت محمد بن الحسن فايهما كان افقه فقلت محمد بن الحسن افقه من
مالك وقيل لعيسى بن ابان ابو يوسف افقه ام محمد قال اعتبر واذلك بكتبهما قال ابو عصمة اني
اقول محمد افضل وعن ابي مقاتل سمعت ابي يقول كان محمد بن الحسن انبت القوم عند ابي حنيفة
وكان اركاهم فهما حتى قيل انه لما دخل على ابي حنيفة اول ما دخل ليتعلم الفقه قال ابو حنيفة استظهرت
القرآن يا ابني قال لا قال استظهر القرآن اولا ثم ارجع قال فغاب سبعة ايام ثم رجع الى ابي حنيفة فقال
له الم اقل لك استظهر القرآن فقال قد استظهرت وعن ابي علي الحسن بن داود تفخر اهل البصرة
باربعة كتب منها كتاب البيان للجاحظ وكتاب الحيوان له وكتاب سيبويه وكتاب العين للخليل
ونحن نفتخر بسبعة وعشرين الف مسئلة في الحلال والحرام عملها رجل من اهل الكوفة يقال له محمد
بن الحسن وقال ابرهيم الحربي قيل لاحمد بن حنبل هذه المسائل الدقاق من اين هي لك قال
من كتب محمد بن الحسن وكيف لا وانه قد صنف كتبا كثيرة نادرة لا يوجد لها نظير ولاسيما الجامع
الكبير والجامع الصغير والمبسوط وغير ذلك وله من مصنفاته مسائل مشكلة يتحير فيها الفحول
من العلماء خصوصا المسائل المتعلقة بالعربية وعن يحيى بن معين كتبت الجامع الصغير عن الشافعي
قلت هو كتب عن محمد الا حتما اهـ وقد طعن فيه بعضهم من المتاخرين حسدا منهم وبغضا عليه والعلوم
المنقولة عنه مع زهده وورعه يكذب هولاء والله لا يحب الفساد **النوع الرابع** في ذكر اموره
مع الشافعي قد ذكرنا عن الخطيب انه قال روى الشافعي عن محمد بن الحسن وقال ابن كثير وكتب عنه
الشافعي ببغداد حين قدمها في سنة اربع وثمانين ومائة وقال ابن خلكان ولما دخل الامام الشافعي
بغداد كان محمد بها وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة الرشيد وقال الشافعي ما رأيت احدا سائل عن مسئلة

فيها نظر الا بثبت الكراهة في وجهه الا محمد بن الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير وفي
المراة حكى الربيع عن الشافعي انه قال اخذت عن محمد حمل بعير ذكرا وحمل بختي وانما قال بعير ذكر لانه يحمل
اكثر من الانثى وقال الشافعي فيما يحكى عنه ابن معين كان محمد بن الحسن الشيباني اذا اخذ في مسالة كانه
قران منزل لا يقدم حرفا ولا يؤخر وعن الشافعي ما رايت رجلا اعلم بالحلال والحرام والعلل والناسخ
والمنسوخ من محمد بن الحسن وقال ايضا اني لا اعرف حق الاستاذية الا لمالك ثم لمحمد بن الحسن وقال
ايضا ما رايت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن وقال ابن كثير قال الشافعي ما رايت اعقل من محمد بن الحسن
كان يملا العين والقلب ولا رايت حبرا سمينا مثله ولا رايت اخف روحا منه ولا افصح منه كنت
اذا سمعته كان القران منزل بلغته وعن الشافعي لقيت محمد بن الحسن وهو قاعد في الحجرة وذلك اول
ما لقيته وقد اجتمع عليه الناس فنظرت الى وجهه كان من احسن الناس وجها ثم نظرت الى جسمه فكانه
عاج ثم نظرت الى لباسه فكان من احسن الناس لباسا قال فسالته عن مسالة فيها اختلاف وانا اقدر
في نفسي ان يلحقه ضعف في مذهبه وان يلحن في كلامه قال فمر فيه كانه يقوي مذهبه ولم يلحن في حرف
من كلامه وعن الشافعي انه قال بت عند محمد بن الحسن فلما صلينا العشاء قمت الى الصلوات حتى الصبح
واضطجع محمد الى الصباح فاستنكرت ذلك منه ووضعت عنه ما يتوضا به فقام محمد وصلى ركعتي
الفجر من غير وضوء فقلت له في ذلك فقال اظننت اني نمت الليلة كلا انما اضطجعت لاني اخذ
خاطري اصغي في الاجتهاد وتخرج المسائل في تلك الحالة وقد استخرجت الليلة من كتاب الله نيفا والف مسالة
فانت عملت لنفسك وانا عملت للامة فانه يصلح بمسالة واحدة امة قال الشافعي فما تعجبت من
سهري في الصلاة وانما تعجبت من سهره مضطجعا وقال ابن خلكان من نظر في تصانيفه عرف فضله
وكان من افصح الناس واثنى عليه الشافعي وقال حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير وكتب اليه وقد
طلب منه كتبا له لينسخها فاخرها عنه فكتب اليه • قل لمن لم تر عين من راه مثله • ومن كان من راه
قد راى من قبله • العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله • لعله يبذله لاهله لعله • فانفذ اليه الكتب في وقته
وعن محمد بن سماعة افلس الشافعي غير مرة فجاء الى محمد بن الحسن فحث اصحابه في ذلك فجمع له مائة
الف درهم ثم اتاه المرة الثانية فجمع له سبعين الف درهم ثم اتاه ايضا فقال محمد اذهبت مروتي من
اصحابي لو كان فيك تدبير لكفاك ما جمعنا لك ولعقبك وعن صالح بن نصر تكلم الشافعي يوما في مسالة
فاعجبتني فقال هذا من طراز شيخنا يعني محمد بن الحسن وعن اسحق بن ابرهيم كان الشافعي كسائر اصحاب
الحديث فذهب مذهبهم وانما اخذ المذهب الذي هو فيه حيث جالس محمد بن الحسن واصحابه وعن
الشافعي كنت اجالس محمد بن الحسن واختلف اليه حتى سمعت كتبه وقال ليس لاحد علي من المنة في العلم
واسباب الدنيا ما لمحمد بن الحسن وحبست بالعراق بسبب غرامة لزمتني فسعى محمد بن الحسن في ذلك
حتى خلصني من الحبس فانا شاكر له من بين الجميع وكان للشافعي قضية مع الرشيد راحت فيها الارواح
وما تخلص الشافعي الا بثناء محمد بن الحسن عليه وشهادته له وذلك ما رواه ابو عوانة الشافعي حمل من الحجاز

مع قوم من القرشية تسعة وهو عاشرهم الى بغداد وكان الرشيد بالرقة فحملوا من بغداد اليه
وادخلوه عليه ومعه قاضيه محمد بن الحسن الشيباني وكان صديقا للشافعي واحد الذين
جالسوه في العلم واخذوا عنه فلما بلغه ان الشافعي في القوم الذين اخذوا من قريش بالحجاز
واتهموا بالطعن بالرشيد والسعي عليه اغتم لذلك غما شديدا وراعى وقت دخولهم على
الرشيد قال فلما ادخلوا على الرشيد سائلهم وامرهم بضرب اعناقهم وضرب اعناقهم الى ان بقي
حدث علوي من اهل المدينة والشافعي فقال للعلوي انت الخارج علينا والزاعم اني لا اصلح
للخلافة فقال العلوي اعوذ بالله ان ادعي ذلك او اقوله قال فامر بضرب عنقه فضربت قال الشافعي
ثم قدمت ومحمد بن الحسن جالس معه فقال لي مثل ما قال للفتى فقلت يا امير المؤمنين لست بطالبي
ولا علوي وانما ادخلت في القوم بغيا علي وانما الرجل من بني المطلب بن عبد مناف بن قصي ولي مع ذلك
حظ من العلم والفقه والقاضي يعرف ذلك انا محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن السايب بن عبيد بن
عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف فقال لي انت ابن ادريس فقلت نعم يا امير المؤمنين
قال ما ذكرني محمد بن الحسن ثم عطف على محمد بن الحسن فقال يا محمد ما تقول هذا كما يقوله قال بلى
وله محل في العلم كبير وليس الذي رفع عليه من شانه قال فخذه اليك حتى انظر في امره فاخذه محمد
وكان سبب خلاصه لما اراده الله تعالى وفي رواية كانت ثلاثة عشر رجلا كلهم من قريش
جهزوا من مكة الى العراق مغلولة ايديهم الى اعناقهم قال الشافعي فاشخصت فيمن اشخص
مغلولا فلما ادخلوا عليه كان المتكلم هو الشافعي فاخر الامر قال الرشيد اطلقوا عنه وعن
الذي معه من قريش قال الشافعي فحل وثاقهم وامر لنا بخمسمائة دينار وامر لي بخمسين دينارا
وامر ليحيى بن خالد بخمسين دينارا

النوع الخامس في ذكر اموره مع ابي يوسف

قد ذكرنا
انه لازم ابا يوسف بعد موت ابي حنيفة وتفقه عليه ايضا وعن محمد بن سلام انهى الى هارون
الرشيد خبر محمد بن الحسن وعلمه وفهمه فامر هارون ابا يوسف باحضاره فعلم ابو يوسف ان لمحمد
بن الحسن من الجمال والظرف والفصاحة ما اذا راه الخليفة وسمع كلامه تاخذ بمجامع قلبه وربما يخبر ابا يوسف
فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين انه فقيه فصيح لكنه لا يصلح لمجلس الخليفة قال ولم قال لان به علة لا
يستمسك بوله ولم يكن ذلك كذلك فقال الخليفة ليحضر فاذا احتاج الى القيام فليقم فجاء ابو يوسف
الى محمد فقال الخليفة يحب ان يراك ويسمع كلامك ولكنك لا تعرف اداب الملوك ومجالستهم فاحضر
مجلسه فاذا اشرت اليك ثم فقم عن مجلس الخليفة فاقبل الخليفة اليه بالكلية لحسن منظره
وفصاحة منطقه فلما كان في اطيب وقت الكلام وعرف ابو يوسف ذلك اشار اليه بالقيام فقام
وخرج فقال ابو يوسف الم اقل للخليفة ما قلت فقال الرشيد نعم الرجل لولا هذه به فبلغ محمد بن الحسن
ذلك فدعا على ابي يوسف فقال اللهم لا تخرجه من الدنيا حتى تبتليه بما رماني به فاستجيب دعوته
وابتلي ابو يوسف به فكان في العمارية مع الخليفة فاخذه البول فاستحى من الخليفة فصبر على ذلك

فانشقت مثانته فمات من ذلك فذكر ذلك للخليفة لو علمت بذلك لاذنت له ان يبول في نبلي وعير
محمد ايضا ابا يوسف في دخوله القضاء ومخالطته السلطان فدعى عليه ابو يوسف وقال اللهم لا
تخرجه من الدنيا حتى تبليه بما ابتليتني به فابتلي بالقضاء ويقال ان محمدا لما طلب للقضاء اولا اختفى
حتى مدة ويقال حتى قيد بيفا وخمسين يوما ثم رضي بعد ذلك وقد ذكرنا ان هارون ولاه القضاء
على الرقة ثم عزله **النوع السادس** في ذكر زهده وعبادته وشدة اشتغاله بالعلم وقال محمد
ابن سلمة جعل محمد بن الحسن ليلته ثلاثة اجزاء جزء يصلي فيه وجزء يدرس فيه وجزء ينام وروي
عنه انه كان يشتغل بالعلم حتى ان ثوبه يتوسخ عليه ولا يتفرغ لنزعه حتى ياتوا بثوب ابيض فيلقونه
عليه وينزعون الاول وكان في داره ديك يصعق بالليل فقال ان هذا الديك يشغلني فاذبحوه فذبح و
كان لا ينام بالليل ويجلس حوله الكراريس وعنده عشر جواري روميات عالمات بالكتابة والعربية
يقرأن عليه العلم كيلا يعتريه النوم وكان يرفع الكراسة فينظر فيها ثم يضعها ويرفع غيرها فرمقه انسان
فقال ما بالك لا تنام فقال محمد يا هذا كيف انام فقد نامت عيون المسلمين توكلا علينا يقولون اذا
اصبحنا ووقعت لنا الواقعة اتينا باب العلم فيفتي لنا ان نمنا ويضيع امور الامة وذلك مما يخرب للدين
وكان يخلع قميصه حين يجلس بالليل للمطالعة فقيل له في ذلك فقال لان النوم من الحرارة والحرارة من
الثوب وكان بين يديه طست في الماء اذا اتاه النوم يصب منها على جسده وسمعت بعض مشايخي
ان محمد بن الحسن كان خمسون جارية ما بين روميات وتركيات وعربيات اشتراهن لتخفف عنه
احوال الحيض **النوع السابع** في ذكر تاريخ موته مات محمد رحمه الله بالري في هذه السنة وهو
ابن اربع وخمسين سنة مات وهو علي بن حمزة الكسائي في يوم واحد كما ذكرنا وقال ابن خلكان
لم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد حتى خرج الى الري خرجته الاولى فخرج معه ومات برنبويه
قرية من قرى الري وقد ضبطنا هذا في ترجمة الكسائي وقال ابن الاثير ولد محمد بن الحسن في سنة
اثنتين وثلاثين ومائة وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة وعمره ثمان وخمسون سنة وفي مناقب
محمد بن الحسن يقول انه دفن بجبل طبرك بقرب دار هشام بن عبيد الله الرازي لانه كان نازلا
عليه ودفن الكسائي بقرية رنبويه وبينهما اربعة فراسخ فكان محمد بن الحسن نازلا في احد الطرفين
والكسائي في الطرف الاخر فدفنا حيث ماتا ولما ماتا في يوم واحد تشاءم الرشيد بذلك فارتحل يومئذ
من الري ورثاهما اليزيدي فقال تصرمت الدنيا فليس خلود وما قد ترى من بهجة سيبيد لكل
امرئ منا من الموت منهل وليس له الا عليه ورود الم تر شيبا شاملا ينذر الفتى وان الشباب
الغض ليس يعود سيأتيك ما افنى القرون التي خلت فكن مستعدا فالفناء عتيد اسفت
على قاضي القضاة محمد فاذريت دمعي والفؤاد عميد وقلت اذا ما الخطب اشكل من لنا بايضاحه
يوما وانت فقيد واقلقني موت الكسائي بعده وكادت بي الارض القضاء تميد هما عالما
نا اوديا وتخرما فما لهما في العالمين نديد فاذهلني عن كل عيش ولذة وارق عيني والعيون هجود

فحزني ان يخطر على القلب خطرة بذكرهما حتى الممات جديد وذكر الخطيب في ترجمة محمد بن محموية وكان
من الابدال قال رايت محمد بن الحسن بعد موته في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال لي لم اجعلك وعاء للعلم
وانا اريد ان اعذبك قال فعلت ما فعل بابي يوسف قال فوقي بدرجات قلت فابو حنيفة قال فوق وفوق ابي
يوسف بطبقات **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التسعين بعد المائة** استهلت
هذه السنة والخليفة هو هارون الرشيد ونائبه على الشام وسواحلها حميد بن معيوف وعلى
سمرقند رافع بن ليث بن نصر بن سيار ولكنه خرج عن الطاعة في هذه السنة
على ما نذكره وعلى خراسان علي بن عيسى **ذكر غزوة هرون الرشيد** وفيها سار هرون نحو
بلاد الروم لعشر بقين من رجب وقد لبس على راسه قلنسوة ووصل الى الطوانة فعسكر بها
فبعث اليه نقفور بالطاعة وحمل الخراج والجزية عن راسه وراس ولده واهل مملكته في كل سنة
خمسين الف دينار وبعث بطلب من الرشيد جارية قد اسروها وكانت ابنة ملك هرقلة وكان
خطبها على ولده فبعث بها الرشيد مع هدايا وتحف وطيب واشترط عليه الرشيد ان يحمل في كل يوم ثلاثمائة
الف دينار وان لا يعمر هرقلة ثم انصرف الرشيد راجعا سالما غانما واستاب على الغزو عقبة بن جعفر و
في تاريخ المؤيد وسار الرشيد في هذه الغزوة في مائة الف وخمسة وثلاثين الف من المرتزقة سوى من لا
ديوان له من الاتباع المطوعة حتى نزل على هرقلة وحاصرها ثلاثين يوما ثم فتحها في شوال من هذه
السنة وسبى اهلها وبث عساكره في بلاد الروم ففتحوا الصفصاف وملقونية وخربوا ونهبوا وبعث
نقفور بالجزية عن رعيته وعن راسه ايضا وراس ولده وبطارقته وفي تاريخ ابن العميد فتح الرشيد
في هذه الغزوة هرقلة وسبى اهلها واحرقها وفتح حصن الصقالبة وحصن الصفصاف و
ملقونية ويقال ان الرشيد سبى من اهل هرقلة ستة عشر الفا وفي تاريخ بيبرس وفي هذه
السنة فتح الرشيد هرقلة ووجه داود بن عيسى بن موسى سائحا في ارض الروم في سبعين
الفا وبعث كتابا مع بطريقين من بطارقته في جارية من سبي هرقلة نسخته لعبد الله هرون امير
المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليك اما بعد فان لي حاجة لا تضرك من دينك ولا دنياك
هينة يسيرة وهي ان تهب لابني جارية من بنات هرقلة قد كنت خطبتها عليه فان رايت ان تسعفني
بحاجتي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فامر الرشيد باحضار الجارية فاحضرت وزينت واجلست
على فراش في مضربه الذي كان نازلا به وسلمت الجارية والمضرب بما فيه والانية والمتاع الى رسول نقفور
وارسل اليه رسولا من جهته فاعطاه نقفور وقر برذون دراهم وكان مبلغها خمسين الف درهم وما
به ثوب ديباج ومائة برذون واثني عشر بازيا واربعة اكلب من كلاب الصيد واشترط نقفور على الرشيد
ان لا يخرب ذا الكلاع ولا صماه ولا حصن سنان واشترط عليه هرون ان لا يعمر هرقلة وعلى ان يحمل ثلاثمائة
الف دينار فقال ابو العتاهية في ذلك امام الهدى اصبحت بالدين معنيا واصبحت تسقي كل مستمطر
ريا لك اسمان تشتق من رشاد ومن هدى فانت الذي تدعى رشيدا ومهديا اذا ما سخطت الشيء

كان مسخطا • وان ترض شيئا كان في الناس مرضيا • بسطت لنا شرقا وغربا يد العلى • فاوسعت شرقيا واوسعت غربيا • ووشيت وجه الارض بالجود والندى • فاصبح وجه الارض بالجود موشيا • وانت امير المؤمنين فتى والتقى • نشرت من الاحسان ما كان مطويا • تجلت للدنيا وللدين بالرضا • فاصبح تقفو المعروف دنيا •

ذكر غزوة قبرس

وفيها نقض اهل قبرس العهد ولما بلغ الرشيد ذلك وكان في الغزوة ولى حميد معقوق ساحل بحر الشام الى مصر فبلغ الى قبرس فهدم وحرق وسبى من اهلها ستة عشر الفا وقيل خلقا كثيرا ثم صالح اهلها على اداء الجزية وفيها خلع رافع بن نصر بن سيار نائب سمرقند قيد الطاعة ودعى الى نفسه وبايعه اهل بلده وطايفة كثيرة من تلك الناحية واستفحل امره فسار اليه نائب خراسان علي بن عيسى فهزمه رافع وتفاقم الامر به وفيها خرج رجل من عبد القيس فبعث اليه الرشيد من قتله وفيها حج بالناس عيسى بن موسى الهادي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

اسد بن عمرو بن عامر ابو المنذر البجلي الكوفي صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه وقال الخطيب اسد بن عمرو بن عامر بن عبد الله بن عمرو بن اسلم بن صعب بن يشكر بن رهم ابو المنذر سمع ابرهيم بن جرير وابا حنيفة ومطرف بن طريف ويزيد بن ابي زياد وحجاج بن ارطاة وغيرهم روى عنه احمد بن حنبل ومحمد بن بكار واحمد بن منيع والحسن بن محمد الزعفراني ولي القضاء ببغداد وواسط فلما انكر بصره عزل نفسه عن القضاء وعن يحيى بن معين لو لا خصلة ولم في اسد بن عمرو ما قدمنا عليه احدا في بابه دخوله في القضاء وعنه اسد بن عمرو اوثق من نوح بن دراج ولم يكن به باس وعن احمد كان اسد بن عمرو صالح الحديث وكان من اصحاب الراي وعن ابي داود هو صاحب الراي وهو في نفسه ليس به باس وعن ابن هشام الرفاعي رايت اسد بن عمرو ووضيء به فيهما ودينا وتكلم فيه ابن المديني والبخاري مات في هذه السنة وقيل في سنة ثمان وثمانين ومائة رحمه الله عبيدة بن حميد بن صهيب ابو عبد الرحمن التيمي الكوفي مؤدب الامين روى عن الاعمش وغيره وروى عنه احمد وكان يثني عليه سعدون المجنون من عقلاء المجانين ببغداد كان صاحب محبة لله تعالى صام ستين سنة حتى جف دماغه فسماه الناس مجنونا حكي عنه باسناد الى ذي النون المصري رحمه الله قال رايت سعدون في المقبرة في يوم حار وهو يناجي ربه بصوت عال ويقول احد احد فسلمت عليه وقلت بحق من تناجيه الا وقفت لي فوقف وقال قل واوجز قلت اوصني بوصية عنك وتدعو لي بدعوة فقال هذه الابيات • يا طالب العلم من هنا وهنا • ومعدن العلم بين جنبيكا • ان كنت تبغي الجنان تسكنها • فاذرف الدمع فوق خديكا • وقم اذا قام كل مجتهد • وادع كيما يقول لبيكا • ثم مضى وقال له يا غياث المستغيثين اغثني فقلت ارفق بنفسك فلعله يلحظك لحظة فيغفر لك فينفض يده مني وقال • انست به فلا اتقي سواه • مخافة ان اضل فلا اراه • فحسبك حسرة وضنا وسقما • يطرد لي عن مجالس اولياه • ووقف يوما على حلقة ذي النون المصري وعليه جبة صوف عليها مكتوب لا تباع ولا تشترى وجعل يكررها فسمع كلام ذي النون فصرخ وقال • ولا خير في شكوى

الى غير مشتكي • ولابد من شكوى اذا لم يكن صبر • وعن ذي النون المصري قال خرج الناس يستسقون بالبصرة فكنت فيمن خرج فبينما انا مار مع الناس اذا بيدين قد قبضتا على رجلي فقلت من انت خل عني فقال انا سعدون اين تريد يا ابا الفيض قلت اريد المصلى ادعوا الله فقال بقلب سماوي او بقلب خاوي قلت بقلب سماوي قال الطف ما تقول لا تبهرج فان الناقد بصير ثم قال تدعوا وانا من على دعائك او ادعوا وتؤمن على دعائي قلت بل ادعو وانا من على دعائك قال فصف قدميه ثم قال الهي بحق البارحة الا امطرتنا قال ذو النون فوالله لقد رايت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين والشمال حتى التفت وجاء المطر كافواه العزالي فقلت له بحق معبودك اي شي كان بينك وبين حبيبك البارحة فقال لا تدخل بيني وبين قرة عيني فقلت لابد ان تخبرني فانشا يقول انست به البيتين وروى الخطيب عن الاصمعي قال مررت بسعدون واذا هو جالس وعند راسه سكران يذب عنه فقلت مالي اراك جالسا عند راس هذا فقال انه مجنون فقلت انت او هو قال بل هو قلت ولم قال لاني صليت الظهر والعصر جماعة وهذا ما صلى جماعة ولا فرادى قلت فهل قلت في هذا شيئا فقال نعم ثم قال تركت النبيذ لاهل النبيذ واصبحت اشرب ماء قراحا • لان النبيذ يذل العزيز • ويكسو الوجوه النضار الصباحا • فان كان ذا جاين الشباب فما العذر فيه اذا الشيب لاحا • فقلت صدقت • وروى الخطيب عن صالح المري قال قرات بين يدي سعدون كانهن الياقوت والمرجان • فصعق وقال هلا هو والله ثم قال ان في الخلد جارية هي حسن كما هيه • لو تراها على النمارق بالعطف ماشيه • لتمنيت انها لك ما عشت باقيه • كتبت في شقايق الخد سطرا بغاليه • امالك الذي عينه الدهر باليه • وذكر ابن الجوزي وفاته في هذه السنة يحيى بن خالد البرمكي مات في هذه السنة وقد ذكرناه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والتسعين بعد المائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو هارون الرشيد ونوابه على حالهم غير انه عزل علي بن عيسى عن امارة خراسان وولاها هرثمة بن اعين وذلك لان علي بن عيسى ظلم الناس وجار في احكامه ولما تولاها هرثمة قبض على علي بن عيسى بن ماهان وسيره موثقا على الرشيد وعزل الرشيد ايضا الخصيب بن عبد الحميد عن خراج مصر وكان قد ولاه في السنة الماضية واضافه الى الحسن بن جميل فصار اليه الحرب والخراج بمصر وفيها غلظ امر رافع بن الليث بسمرقند وكتب اليه اهل نسف يبذلون له الطاعة ويسالونه ان يوجه اليهم من يعينهم على قتل عيسى بن علي فوجه قايدا من قواده فقتله وفيها خرج خارجي يقال له ثروان بن سيف بناحية السواد فوجه اليه طوق بن مالك فهزمه طوق وجرحه وقتل عامة اصحابه وظن طوق انه قتل ثروان فكتب بالفتح فهرب ثروان مجروحا وفيها خرج بالشام ابو النداء فوجه الرشيد يحيى بن معاذ واستباه على الشام وفيها غزا بلاد الروم يزيد بن مخلد الهبيري في عشرة الاف فاحدق عليهم الروم بالمضيق فقتلوه في خمسين من اصحابه على مرحلتين من طرسوس وانهزم الباقون وفيها ولى الرشيد غزو الصايفة لهرثمة بن اعين وضم اليه ثلاثين الفا فيهم مسرور الخادم واليه

النفقات وخرج الرشيد الى الحدث ليكون قريبا منهم وامر الرشيد بهدم الكنايس والثغور والزم
اهل الذمة بتمييز لباسهم وهيئاتهم في بغداد وغيرها من البلاد وفي تاريخ بيبرس لما مضى الرشيد
الى الحدث رتب هناك عبد الله بن مالك ورتب سعيد بن اسلم بن قتيبة بمرعش فاغارت الروم
عليها واصابوا من المسلمين وانصرفوا وسعيد بن اسلم مقيم بها وبعث محمد بن يزيد بن مزيد الى طريق
سوس واقام الرشيد بالرقة وفيها وقع البرد ببغداد وفيها اسلم الفضل بن سهل على يدي المامون وقيل ان
اباه سهلا اسلم على يدي المهدى وكان مجوسيا من قرية من السيب الاعلى على ما نذكره ان شاء
الله تعالى وفيها بيبرس ولم يكن للمسلمين بعد هذه السنة صايفة الى سنة خمس عشرة وفيها
حج بالناس الفضل بن عباس بن محمد بن علي وكان والى مكة شرفها الله تعالى **ذكر من توفي فيها
من الاعيان** سلمة بن الفضل الابرش الازرق قاضي الري روى عن ابي اسحق وحجاج
بن ارطاة وروى عنه ابن معين ويوسف بن موسى قال البخاري عنده وقال ابو حاتم محله
الصدق الفضل بن موسى الشيباني روى عن هشام بن عروة وطبقته وعنه اسحق بن راهويه
ومحمود بن غيلان وخلق محمد بن سلمة الحراني مولى باهلة عن ابن عجلان وابن اسحق وعدة وعنه
احمد والنفيلي وشريح بن يوسف وعدة قال ابن معد ثقة فاضل عالم له فضل ورواية وفتوى مخلد بن
الحسين المصيصي احد الزهاد الثقاة قال لم اتكلم بكلمة احتاج الى الاعتذار منها منذ خمسين سنة
وقال الذهبي مخلد بن حسين الازدي بصري المصيصة عن موسى بن عقبة وهشام بن اسحق
وعنه اسحق بن الطباع والمسيب بن واضح ثقة كامل العقل معمر بن سليمان الرقي عن خصيف و
اسمعيل بن ابي خالد وعنه احمد وعمرو الناقد والاشج ثقة وهو صالح من العلماء عبد الرحمن بن القاسم
بن خالد بن جنادة مولى زبيد بن الحارث العتقي كنى ابا عبد الله والعتقاء منهم من ينسبهم الى
كثرة لان العتقاء كانوا جماعات فمنهم من كندة ومنهم من حجر حمير ومن سعد العشيرة ومن
كنانة مضر وقد روى من حديث جرير بن عبد الله البجلي عن النبي عليه السلام انه قال الطلقاء
من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم اولياء بعض في الدنيا والاخرة وقال ابو عمر ولد عبد الرحمن
سنة ثمان وعشرين ومائة وتوفي بمصر سنة احدى وتسعين ومائة وكان فقيها قد غلب عليه
الراي وكان رجلا صالحا مقلا صابرا وروايته للموطا عن مالك رواية صحيحة قليلة الخطاء و
كان فيما رواه عن مالك عن موطاه ثقة حسن الضبط عن مالك متقيا وقال ابن ابي حاتم
سيل ابو زرعة عن عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك فقال مصري ثقة رجل صالح كان عنده
ثلاث مائة جلد او نحوها عن مالك من مسائل سالة عنها اسد رجل من اهل المغرب كان سال عنها
محمد بن الحسن ثم قدم مصر فسال ابن وهب ان يجيبه فيما كان عنده عن مالك فيها قال فيها برايه على ما ذهب
اليه مالك فلم يقبل فاتى عبد الرحمن بن القاسم فاجابه فيها قال الناس يتكلمون في هذه المسايل وقال
النساى عبد الرحمن بن القاسم ثقة وقال ابن كثير عبد الرحمن بن القاسم هو العمدة في مذهب مالك

فيما روى

فيما روى عن مالك وكان من كبار الصالحين وقال الذهبي وورد عنه انه قال خرجت الى مالك
اثنى عشرة مرة انفقت كل مرة الف دينار وقال ابو عمر روى عنه الحارث بن مسكين وابو زيد بن
ابي الغمر ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وسحنون بن سعيد وابو ثابت محمد بن عبيد الله **فصل
فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والتسعين بعد المائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو هارون الرشيد ونوابه على حالهم غير انه عزل الحسين
بن جميل عن امارة مصر وولاها مالك بن دلهم ثم صرفه في سنة ثلاث وتسعين وولاها
الحسين بن النجاح بن البجمان ولم يزل اميرا عليها الى ان توفي الرشيد وولى ثابت بن نصر بن مالك نيابة
الثغور فدخل بلاد الروم وفتح مطمورة وكان الفداء بين المسلمين والروم على يديه وفيها خرجت
الخرمية بالجبل وبلاد اذربيجان فوجه اليهم الرشيد عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي في عشرة الاف
فارس فقتل منهم خلقا كثيرا واسروا سبى ذراريهم وقدم بهم بغداد فامر الرشيد بقتل الرجال
منهم وبالذرية فبيعوا بها وكان قد غزاهم قبل ذلك خزيمة بن حازم وفيها تحرك ثروان الحروري
وقتل عامل السلطان بطف البصرة وقتل الرشيد الهيثم اليماني ومات عيسى بن جعفر وهو يريد
اللحوق بالرشيد وفيها جي بعلي بن عيسى بغداد فحبس في داره وفيها اغزى الحكم ابنه عبد الرحمن
الى طاغية الفرنجة وابنه هشاما الى طاغية جليقية فانجح كلاهما وفي ربيع الاول منها قدم الرشيد من
الرقة الى بغداد في السفن وقد استخلف على الرقة ابنه القاسم وبين خزيمة بن حازم ومن به الرشيد
الذهاب الى خراسان ليغزو رافع بن الليث الذي خلع الطاعة واستحوذ على بلاد كثيرة منها ثم
خرج الرشيد في شعبان قاصدا الى خراسان واستخلف على بغداد ابنه محمد الامين وسال المامون
من ابيه ان يخرج معه خوفا من غدر اخيه الامين فاذن له فسار معه وقد شكى الرشيد
في اثناء هذه الطريق الى بعض ولاته جفا بنيه الثلاثة الذين جعلهم ولاة العهد بعده واراه
داء في جسده وقال ان لكل واحد من الامين والمامون والقاسم عندي عينا علي وهم يعدون لي
الانفاس ويتمنون انقضاء ايامي فدعى له ذلك المعالج امره الرشيد بالانصراف الى عمله وودعه فكان
اخر العهد به وفيها امر الرشيد بنقض جامع المنصور واعادة بنائه وكان في اللبن فوير في نواحيه واحكم
بالاجر وفرغ منه في سنة ثلاث وتسعين ومائة وكتبوا اسم هارون عليه وفرغوا منه قبل ان يموت
وفيها حج بالناس العباس بن عبد الله بن جعفر بن ابي جعفر المنصور قاله الطبري وقال غيره حج بهم الفضل
بن عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان واليا على مكة **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الاسود من بني اود بن صعب بن سعد العشيرة
ثم من بني يعرب بن قحطان الاودي الكوفي احد الايمة الكوفيين وثقاتهم ويكنى بابي محمد سمع
اباه والاعمش وابا اسحق الشيباني وابن جريج والثوري وشعبة ومالك بن انس روى عنه
عبد الله بن المبارك ومالك بن انس واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعثمان بن ابي شيبة اقدمه الرشيد

بغداد لتوليه قضاء الكوفة فامتنع من ذلك وعاد بالكوفة فاقام بها الى ان مات في هذه السنة
ومولده سنة خمس عشرة ومائة ولما احتضر بكت ابنته فقال لا تبكي فقد ختمت في هذا البيت
اربعة الاف ختمة وقد اوصل له المامون بعشرة الاف درهم حين سمع عنه الحديث فلم يقبلها فظن انه
استقلها فاضعفها فقال والله ولا اهليلجة ولو ملأت لي المسجد مالا الى سقفه ما قبلت منه
شيئا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واو بفتح الهمزة وسكون الواو وعلي بن ظبيان ابو
الحسن العبسي الكوفي قاضي الشرقية من بغداد زمن الرشيد كان ثقة عالما من اصحاب ابي حنيفة
ولاه الرشيد قضاء القضاة وكان يخرج معه اذا خرج فمات بقرميسين في هذه السنة وقال الذهبي
تفقه على ابي حنيفة وروى عن جماعة وروى عنه الشافعي وابن المديني وخلق ضعفوه يوسف بن
القاضي ابي يوسف يعقوب بن ابرهيم سمع الحديث من السري بن يحيى ويونس بن ابي اسحق ونظر
في الرأي وتفقه وولي قضاء الجانب الشرقي ببغداد في حياة ابيه وقد ذكرناه مات في رجب من هذه
السنة وهو قاضي بغداد بهلول بن عمرو ابو وهيب الصيرفي المجنون من اهل الكوفة كان يأوي الى مقابر
الكوفة وله كلمات حسنة ولقي الرشيد وهو ذاهب الى الحج يوعظه وذلك في سنة ثمان ومائة
كما تقدم حدث عن ايمن بن نابل وعمرو بن دينار وعاصم بن ابي النجود وله نوادر واشعار ومن اشعاره
يا من تمتع بالدنيا وزينتها ولا تنام عن اللذات عيناه شغلت نفسك فيما لست تدركه
تقول لله ماذا حين تلقاه وفي المراة بهلول المجنون من اهل بغداد صعصعة بن سلام بن
عبد الله ابو عبد الله الدمشقي ذكره ابو عبد الله الحميدي في تاريخ الاندلس وهو اندلسي والاصح انه
دمشقي دخل الاندلس وهو اول من دخلها من الفقهاء اصحاب الاوزاعي وهو اول من غرس الشجر
بجامع قرطبة وكان في زمان هشام بن عبد الرحمن الداخل مقيما بها الى ان مات بها في هذه السنة
قاله الحميدي وقال ابن يونس مات في سنة ثمان وثمانين ومائة ودفن بجزيرة الاندلس في ولاية الحكم
بن هشام بن عبد الرحمن اسمعيل بن جامع بن اسمعيل بن عبد الله بن المطلب بن وداعة ابو القاسم المكي
كان قد قرأ القران وسمع الحديث فترك ذلك وتعلم الغناء وهو احد المشاهير بالغناء وممن يضرب
به المثل فيه فيقال غناء ابن جامع وذكره ابو الفرج الاصبهاني وذكر من اخباره وقال لحقتني بمكة ضايقة
فانتقلت الى المدينة فخرجت ذات يوم وما املك الا ثلاثة دراهم واذا بجارية على رقبتها جرة تريد الركي
وهي تقول شكونا الى احبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا وذاك لان النوم يغشى عيونهم
سراعا ولا يغشى لنا النوم اعينا اذا ما دنى الليل المضر بذي الهوى جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا قال فاخذ الغناء بقلبي فلم يدر لي منه حرف
فقلت يا جارية ما ادري اوجهك احسن ام غناؤك فلو شئت اعدت فقالت حبا وكرامة ثم اسندت
ظهرها الى الجدار وانبعثت تغنيه فما دار لي منه حرف فقلت لو تفضلت مرة اخرى فغضبت وكلحت
وقالت ما اعجب امركم يجيء الواحد منكم الى الجارية عليها الضريبة فيشغلها عن ضريبتها فرميت اليها بثلاثة دراهم

فاخذتها

فاخذتها وقالت احسبك تاخذ بهذا الصوت الف دينار والف دينار والف دينار ثم افترقنا وقد
حفظته وعن لي الخروج الى بغداد ولا ادري الى اين اخذ فدخلت مسجدا قريبا من دار الفضل بن
الربيع واذا الرجل يصلي اخر الناس والخدم ينظرونه فلما فرغ من صلاته نظر الي وقال احسبك
غريبا قلت نعم قدمت الساعة ولا اعرف احدا ولا صناعة مما يرغب فيها اهل الخير فقال وما صناعتك
قلت مغن فوثب ووكل بي رجلا ومضى فقلت للرجل من هذا قال سلام الابرش ثم حملت الى دار الضيافة
واحضر لي طعام فاكلت وخلعة فلبست وجيء بي الى دار فيها اسرة فاجلسوني على سرير منها
وهناك جوار في حجورهن العيدان وستارة مضروبة ورجل جالس بين الجواري في حجره عود فخرج
خادم فقال الرجل للجواري غنين فغنين بصوت لي فغيرنه فقال لي الخادم غن فغنيت بصوت لي
عوجي علي فسلمي جبر فيم الوقوف وانتم سفر ما نلتقي الا ثلاث منى حتى يفرق بيننا الدهر فتزلزلت
الدار وخرج الخادم وقال ويحك لمن هذا الصوت قلت لي فدخل ثم خرج وقال لابن جامع فقلت
انا ابن جامع فما جئت الا والرشيد قد خرج من وراء الستارة ومعه جعفر بن يحيى وقال
ابن جامع قلت نعم قال ومتى قدمت فحدثته الحديث فتعجب وامر لي بدار وقال البشرى واملك
املكت عني فغنيته بابيات الجارية فدعى بكيس فيه الف دينار فاعطاني اياه ثم قال اعده فاعدته
فاعطاني الفا اخرى ثم قال اعده فاعدته فاعطاني الفا اخرى ثم قال اعده فاعدته فاعطاني الفا اخرى
فتبسمت فقال لم تبسم فحدثته الحديث فتعجب وامر لي بدار وفرش وخيل وخدم واثاث وصلات
فاصبحت اغنى الناس وذكر ابو الفرج ايضا انه قال كنت يوما مشرفا في غرفة بحران اذ اقبلت
جارية سوداء معها قربة تستقي بها مسرعة فجلست ووضعت قربتها واندفعت تغني
الى الله اشكو بخلها وسماحتي لها عسل مني وتبذل علقما فردي مصاب القلب انت قتلته
ولا تتركيه هائم القلب مغرما قال فسمعت ما لا صبر لي عنه ورجوت ان تعيده فقامت وانصرفت
فنزلت وانطلقت وراءها وسألتها ان تعيده فقالت ان علي خراجا كل يوم درهمين فاعطيتها درهمين
فاعادته فحفظته وسلكته يومي ذلك فلما اصبحت انسيته فاقبلت السوداء فنزلت فسألتها
ان تعيده فلم تفعل الا بدرهمين فقالت كانك تستكثرها اربعة دراهم كاني بك وقد اخذت فيه
اربعة الاف دينار قال ابن جامع فغنيته ليلة فاعطاني الف دينار ثم استعاده ثلاثا اخرى و
اعطاني ثلاثة الاف دينار فتبسمت فقال لم فذكرت له قول السوداء فتعجب من ذلك و
ضحك والقى الي كيسا اخر فيه الف دينار وقال لا نكذب السوداء بكر بن النطاح ابو وائل الحنفي البصري
الشاعر المشهور نزل بغداد في زمن الرشيد وكان يعاشر ابا العتاهية قال ابو هفان الشعر اهل
النزال من المحدثين اربعة اولهم بكر بن النطاح ولما مات رثاه ابو العتاهية فقال مات ابن نطاح
ابو وائل بكر واصبح الشعر قد بانا العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة الشاعر المشهور كان
من عرب خراسان وسار ببغداد وكان لطيفا ظريفا مقبولا حسن الشعر وقال ابن خلكان ابو الفضل

العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة بن جرادة بن كلدة بن حرم بن شهاب بن سالم بن حية
بن كليب بن عبد الله بن عدى بن حنيفة بن لجيم الحنفى اليمانى الشاعر المشهور كان رقيق الحاشية لطيف
الطباع جميع شعره فى الغزل لا يوجد فى ديوانه مديح وقال ابن كثير وقد طلبه الرشيد ذات ليلة فى اثناء
الليل فانزعج لذلك وخاف وبكت نساؤه فلما وقف بين يدى الرشيد وقال له ويحك انه قد عن
لى بيت وجارية لى فاجبته ان تشفعه بمثله فقال يا امير المؤمنين ما حفيت فظا اعظم من هذه الليلة
فقال ولم يذكر له دخول الحرس عليه فى الليل ثم جلس حتى سكن روعه قال ما قلت يا امير المؤمنين قال
قلت ● جنان قد رايناها ● فلم نر مثلها بشرا ● فقال حسنا العباس ● يزيدك وجهها اذا ما زدته نظرا
فقال زد قال اذا ما الليل طال عليك بالاظلام واعتكرا ● ودج فلم تر قمرا ● فابرزها ترى قمرا ● فقال
قد رغبنا ها وقد امرنا لك بديت عشرة الاف درهم وعن ناس من اهل البصرة قالوا اخرجنا نريد
الحج فلما كان ببعض الطريق اذا غلام ينادى ايها الناس هل فيكم احد من اهل البصرة فقلت له ما تريد
قال ان مولاى يريد ان يوصيكم فملنا معه فاذا شخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يحير
جوابا فجلسنا حوله فاحس بنا ففتح طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وانشا يقول ● يا غريب
الدار عن وطنه ● مفردا يبكى على شجنه ● كلما جد البكاء به ● دبت الاسقام فى بدنه ● ثم اغمى عليه
طويلا ونحن جلوس حوله اذ اقبل طائر فوقع على الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر
ثم انشا يقول ● ولقد زاد الفؤاد شجى ● طائر يبكى على فننه ● شفه ما شفنى فبكى ● كلنا يبكى على
سكنه ● قال ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه و
صلينا عليه فلما فرغنا من دفنه سالنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف قال ابن خلكان
وهو خال ابرهيم بن العباس الصولى وتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وحكى عمر بن شبة
قال مات ابرهيم الموصلى المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ومات فى ذلك اليوم الكسائى النحوى
والعباس بن الاحنف وهشيمة الخمارة فرفع ذلك الى الرشيد فامر المامون ان يصلى عليهم فخرج فصفوا بين
يديه فقال من هذا الاول فقالوا ابرهيم الموصلى فقال اخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم وصلى عليه وقال
ابن خلكان وهذا يخالف ما فى ترجمة الكسائى لانه مات بالرى على الخلاف فى تاريخ وفاته ويقال ان العباس
كان بالحياة حتى توفى الرشيد وهذا يدل على انه مات بعد سنة اثنتين وتسعين ومائة لان الرشيد
توفى فى سنة ثلاث وتسعين ومائة وكانت وفاة الاحنف والد العباس سنة خمسين ومائة ودفن
بالبصرة والحنفى منسوب الى ابى حنيفة قبيلة كبيرة واليمانى نسبة الى اليمامة بلدة بالحجاز فى البادية
اكثر اهلها بنو حنيفة وبها تنبى مسيلمة الكذاب وقتل اخزاه الله منصور بن سلمة بن الزبرقان النمرى الشاعر الكاتب
وهو من بيت كلهم شعراء ادبا وقد اختلط اشعار بعضهم فى بعض وله شعر رائق ومدح فايق منصور بن
الزبرقان بن سلمة ابو الفضل النمرى الشاعر امتدح الرشيد واصله من الجزيرة فاقام ببغداد ويقال
لجده مطعم الكبش الرخم وذلك لانه اصاب يوما مجاعة الرخم تحوم حولهم فامر بكبش فذبح للرخم حتى
لايبادى

لايبادى بها اضيافه وقيل له ذلك لذلك وقال الشاعر ابوك زعيم بنى قاسط ● وخالك ذو
الكبش يقرى ● عيسى بن جعفر بن ابى جعفر المنصور اخو زبيدة كان نائبا على البصرة فى وقت
مات فى هذه السنة الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وقد ذكرناه ● تم الجزء الخامس عشر
من عقد الجمان ● فى تاريخ الزمان ● يتلوه الجزء السادس عشر اوله فصل فيما وقع من الحوادث
فى السنة الثالثة والتسعين بعد المائة وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السادسة والعشرين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتصم بالله ونوابه على حالهم غير انه عزل
غلام مصر مالك بن كيدر وولاها اشناس مولاه وفيها كان وثوب على بن اسحق بن يحيى بن معاذ
على المعونة بدمشق من قبل صول بن تكين وكان على الخراج فقتله واظهر الوسواس فاطلق من محبسه
وفيها امطرت اهل ● بردا كالبيض فهدمت بيوتا كثيرة وقتلت جماعة وسمع صوت يقول ارحم عبادك
وراوا اثر قدم طوله ذراع ونصف بعشر اصابع وعرضه شبران ومن الخطوة الى الخطوة خمسة او
ستة اذرع واتبعوا الصوت فجعلوا يسمعونه ولا يرون شخصا كذا ذكره ابن الجوزى فى تاريخه وفيها
حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى **ذكر من توفى فيها من الاعيان** اسحق
بن محمد بن اسمعيل بن عبد الله بن ابى فروة المدنى عن مالك وعدة وعنه البخارى وعلى البغوى قال
ابو حاتم صدوق وقال الذهبى بصرى وقال مرة مضطرب ووهاه ابو داود اسمعيل بن ابى اوس
الاصبحى المدنى وهو ابن اخت مالك بن انس سمع اباه وغيره روى عنه البخارى وغيره وثق وضعف
مات فى هذه السنة سعيد بن داود ابو على المصيصى عن حماد بن زيد وشريك وغيرهما وثقه ابو زرعة والاثرم
وضعفه ابو حاتم وقال ابن كثير سنيد بن داود صاحب التفسير قيل روى عنه البخارى غسان بن الربيع
بن منصور ابو محمد الغسانى الازدى من اهل الموصل سمع حماد بن سلمة وروى عنه ابو يعلى الموصلى و
احمد بن حنبل وابرهيم الحربى وكان نبيلا فاضلا ورعا توفى بالموصل فى هذه السنة رحمه الله يحيى بن يحيى التميمى
شيخ مسلم وقال الذهبى يحيى بن يحيى بن بكر التميمى ابو زكريا النيسابورى احد الاعلام عن مالك
وزهير بن معاوية وعنه البخارى ومسلم وابو داود بن حسين البيهقى قال احمد بن حنبل ما اخرجت
خراسان بعد ابن المبارك مثله وقال ابن راهويه ما رايت مثله ولا راى مثل نفسه ابو الهذيل بن
عبيد الله بن مكحول العبدى المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين فى الاعتزال ومن اكبر علمائهم
وهو صاحب مقالات فى مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوى
الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات حكى عنه انه لقى صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد
الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا ابا الهذيل

انما اخرج عليه لانه لم يقرء كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو قال هو كتاب قد وضعته
من قرءه شك فيما كان حتى ليتوهم انه لم يكن ويتشكك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان قال ابو الهذيل
فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا في قراته كتاب الشكوك
وان كان لم يقرءه وكانت ولادة ابي الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلاثين ومائة
ومات في هذه السنة كذا قاله الخطيب وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب انه توفي في سنة سبع
وعشرين ومائتين وقال ابن خلكان انه توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من راى وقد كف بصره
وخرف في اواخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شيء من الاصول لكنه ضعف عن مناهضة المناظرين
ومحاجة المخالفين وضعف خاطره محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين مات في هذه السنة ابو
عقال الاغلب بن ابرهيم بن الاغلب توفي في هذه السنة وتولى بعده اخوه ابو العباس محمد بن ابرهيم
بن الاغلب افريقية سنتين وتسعة اشهر الافشين واسمه حيدر بن طاوس مات في هذه السنة
وقد ذكرناه مستقصى المازيار صاحب طبرستان واسمه محمد بن قارن مات في هذه السنة وقد ذكرناه
وكان المازيار عظيما يكتب اليه المامون من عبد الله المامون الى اصبهبذ اصبهان وصاحب طبرستان عنان
جارية الناطفي من مولدات المدينة وكانت جمالية شاعرة فصيحة سريعة الجواب بلغ الرشيد خبرها
فاستعرضها فقال مولاها ما ابيعها الا بمائة الف درهم فردها على مولاها فتصدق الناطفي بثلاثين
الف درهم فلما مات مولاها نودي عليها في السوق فقال مسرور اكبير على مائتا الف درهم فزاد عليه
رجل خمسين الفا وخرج بها الى خراسان فماتت هناك فقال العتوي قال لها بعض الشعرا اجيزي قولي
وما زال يشكو الحب حتى رايته تنفس من احشائه وتكلما فقالت ويبكي فابكي رحمة لبكائه اذا ما بكى
دمعا بكيت له دما **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والعشرين بعد المائتين**

استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتصم بالله وخرج عليه في هذه السنة
رجل من اهل الغور بالشام يقال له ابو حرب المبرقع اليماني وكان خروجه بفلسطين فخلع الطاعة
ودعى الى نفسه وكان سبب خروجه ان رجلا من الجند اراد ان ينزل بداره وابو حرب غائب عن
امراته فمانعته امراته وقيل ابنته او اخته فضربها الجندي بسوط فاتقته بذراعها فاثر السوط
فيه فلما رجع ابو حرب الى منزله بكت واخبرته ما فعل بها فاتى ابو حرب الى الجندي وهو غافل
فقتله وخرج الى جبل من جبال الاردن فاقام فيه وتبرقع لئلا يعرف فكان في النهار يجلس متبرقعا
على الجبل فيراه الرائي فياتيه ويذكره ويحرضه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعيب السلطان
ونوابه ويذكر ظلمهم فما زال حتى استجاب له خلق كثير من الحراثين واهل القرى وكان يزعم انه اموي
فقال الذين استجابوا له هذا هو السفياني المذكور انه يملك الشام واستفحل امره جدا فكثرت
حاشيته واتباعه من هذه الطبقة حتى صاروا نحوا من مائة الف مقاتل ودعى اهل البيوتات
من اهل تلك الناحية فاستجاب له جماعة من روساء اليمانية منهم رجل يقال له ابن بيهس وكان

الاردن

قطاعا

قطاعا في اليمن ورجلان من اهل دمشق وبلغ المعتصم بالله خبره وهو مريض مرض الموت فبعث اليه
رجا بن ايوب الحضاري في الف رجل من الجند فلما صار اليه رجا وجده في عالم عظيم فكره رجا مواقعته و
هو في مائة الف فعسكر بحذائه وطاوله حتى جاء اوان الزراعة فانصرف الحراثون الى الحرث واصحاب الاراضي
الى اراضيهم وبقي ابو حرب في زهاء الف او الفين فناجزه رجا وواقعوا فاخذه رجا اسيرا وقدم به على
المعتصم فلامه في تاخر مناجزته فقال بعثتني في الف الى من معه مائة الف فتمهلت حتى لاحت لي الفرصة
فناهضته فامر بحبسه في المطبق وفي رواية انه خرج بالرملة وارض فلسطين وان ابن بيهس اخذ
معه اسيرا وحبسا معا في المطبق وان ابن بيهس قاتل معه وقتل من اصحابه نحو من خمسة الاف وقيل
عشرين الفا وان ابا حرب حبس في المطبق بسر من راى **ذكر وفاة المعتصم بالله** والكلام
فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو امير المؤمنين ابو اسحق محمد المعتصم بن امير المؤمنين هرون
الرشيد بن المهدي الى اخر النسب وامه ام ولد اسمها ماروة من مولدات الكوفة ويقال انها تركية وفي
تاريخ بيبرس ماروة بنت شبيب لم تدرك خلافة ابنها وكانت حظية عند الرشيد ولدها ابا اسحق
وابا اسمعيل وام حبيب واختلف في مولده فقيل ولد بالرافقة في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة
وقيل ولد ببغداد في سنة ثمانين ومائة وقيل انه ولد بالقاطول وكانت نفسه تشتاق الى تلك النواحي
فلهذا بنى سر من راى وقال ابن كثير وكان مولده يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين
ومائة ويقال كان مولده يوم الاثنين لعشر خلون من رمضان من سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع
وسبعين ومائة بويع له بالخلافة يوم مات المامون بطرسوس على ما ذكرناه مستقصى وكانت امه عزيزة
جدا عند هرون وقال الصولي كان هرون يوم لا يصل الى ماروة يبعث اليها بالف دينار **النوع الثاني**
في صفته قال ابن كثير كان المعتصم ابيض اصهب اللحية طويلها مربوع القامة مشرب اللون حسن الوجه
وهو اول من اضيف الى لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء وفي تاريخ العسقلاني وكان يلقب بالسباع
والبيطار والمثمن اما السباع فلانه كان يصيد السباع بيده واما البيطار فلانه يصيد حمر الوحش
ويبيطرها كما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى واما المثمن فمن اثني عشر وجها الاول فلانه الثامن من خلفاء
بني العباس والثاني فلانه ثامن ولد العباس والثالث فلانه فتح ثمان فتوحات بلاد بابك على يد الافشين
وعمورية بنفسه فقتل فيها ثلاثين الفا وسبى مثلهم وكان في سبيهم ستون بطريقا والزط بعجيف بن
عنبسة وبحر البصرة وقلعة الاعراق وديار ربيعة وادربيجان وارمينية ومصر ووقف ببابه ثمان ملوك
الافشين ملك اشروسنة والمازيار ملك طبرستان وبابك ملك اذربيجان وباطس ملك عمورية
وعجيف ملك اسناصح وصول ارتكين ملك اسبيجاب وناخور ملك طخارستان وكباسة ملك
السغد والرابع فلانه قتل ثمانية اعداء بابك ومازيار وباطس صاحب عمورية والافشين ودينس
الزنادقة وعجيف بن عنبسة وقارن وقائد الرافضة والخامس فلانه اقام في الخلافة ثماني سنين وثمانية
ايام والسادس فلانه ولد في سنة ثمانين ومائة في شعبان وهو الشهر الثامن من شهور السنة السابع

فلانه توفي وله من العمر ثمانية واربعون سنة والثامن فلانه خلف ثمانية بنين وثمان بنات و
التاسع فلانه دخل بغداد من الشام وهو خليفة في مستهل رمضان سنة ثماني عشرة ووفاته
بعد استكمال ثمانية اشهر من السنة والعاشر فلانه خلف ثمانية آلاف الف دينار ومثلها دراهم والحادي
عشر فلانه خلف ثمانية آلاف غلام والثاني عشر فلانه خلف ثمانية آلاف دابة وفي تاريخ سرى
وخلف من الخيول ثمانين الف فرس وثمانين الف جمل وبغل ودابة وثمانين الف خيمة وثمانية آلاف
عبد وثمانية آلاف جارية وبنى ثمان قصور وكان نقش خاتمه الحمد لله ثمانية احرف وكان عدد غلمانه
الاتراك ثمانية عشر الف وكان طالعه بالثمانية في كل شيء وفي المرآة قال علماء السير كان يدعى بالثماني
بنين لانه ولد في سنة ثمانين ومائة في شهر رمضان ثم ذكر الباقي نحوا مما ذكرنا **النوع الثالث**
في ذكر شهامته وشجاعته عظيما وروى عن احمد بن ابي داود القاضي انه قال ربما اخرج المعتصم
ساعده الي وقال لي عض يا ابا عبد الله بكل ما تقدر عليه فاقول انه لا يطيب نفسي يا امير المؤمنين
فيقول انه لا يضرني فالدم بكل ما اقدر عليه فلا يؤثر ذلك في يده قال ومر يوما في خلافة اخيه بمخيم الجند
فاذا امرأة تقول ابني ابني ما شانك فقالت اخذه صاحب هذه الخيمة اليه المعتصم فقال له اطلق
هذا الصبي فامتنع فقبض على جسده بيده فسمع صوت عظامه من تحت يده ثم ارسله فسقط
ميتا وامر باخراج الصبي الى امه ويقال كان اذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل وكان يصيد السباع
بيده ويلوي في اعناقها اعمدة الحديد اطواق ويطلقها ويصيد حمر الوحش فيسمها ويطلقها ويقال كان
راكبا في بستان فدخل الحاجب وعرفه ان في الباب خارجيا فامر باحضاره فلما قرب من المعتصم ملص يديه من
الموكلين واخترط سيف احدهم وقصد المعتصم فهرب كل من معه فقال المعتصم يا غلام اضرب عنقه
فالتفت ووثب المعتصم من على الحمار وكمه توقع ثم نحه بالسيف الذي معه ومن ذلك اليوم بقي لا يركب في موضع
الا ومعه سلحداره ولما رجع اصحابه لم يعاتبهم في شيء من ذلك وكان طيب الاخلاق لكنه اذا غضب
لا يبالي من شيء كما ذكرنا وحكي انه انفرد عن اصحابه في يوم مطر فبينما هو يسير اذا راى شيخا معه حمار حمل
شوك وقد توحل الحمار ووقع الحمل وهو ينتظر من يمر به ويساعده على ذلك فنزل المعتصم عن دابته وخلص الحمار
ورفع معه الحمل عليه ثم لحقه اصحابه فامر لصاحب الحمار باربعة آلاف درهم ويقال ان المعتصم كان اميا لا يحسن
الكتابة وكان سبب ذلك انه كان يتردد معه الى الكتاب غلام فمات فقال لابيه مات فلان واستراح من
الكتاب فقال له ابوه الرشيد والله لا تذهب بعدها الى الكتاب فتركوه فكان اميا وقيل بل كان يكتب كتابة
ضعيفة وكان شهما في ايامه له همة عالية ومهابة عظيمة جدا وكانت همته في الانفاق في الحرب لا في البناء ولا
غيره وقد استخدم من الاتراك خلقا عظيما وكان له من المماليك قريب من عشرين الفا وتم له من الالات
الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره وقال القاضي احمد بن ابي داود تصدق المعتصم على يدي ووهب ما قيمته
مائة الف درهم ولما حضرته الوفاة جعل يقول حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وقال لو علمت ان عمري
هكذا قصير ما فعلت ما فعلت ويقال انه قال في مرض موته اللهم اني اخافك من قبلي ولا اخافك من قبلك ولا ارجوك

من قبلي

من قبلي **النوع** الرابع في ذكر وفاته مات بسر من راى يوم الخميس ضحى لتسع عشرة خلت من ربيع الاول من
هذه السنة وفي عيون المعارف لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول وفي المرآة واختلفوا في وفاته
فحكى الطبري قولين احدهما في هذه السنة والثاني في سنة ثمان وعشرين ومائتين واختلفوا في اي شهر
مات فقيل في رمضان وقيل في ربيع الاول لثمان عشرة ليلة مضت منه وقيل لساعتين مضتا من نهار
يوم الخميس وقيل انه بدو علته انه احتجم اول يوم من المحرم فمرض ودام مرضه الى ان مات في ربيع الاول وعن
اسحق بن يحيى الختلي دخلت على المعتصم وهو مريض فقلت يا امير المؤمنين انت في عافية فقال كيف
تقول لي هذا وقد سمعت ابي الرشيد يحدث عن ابيه المهدي عن ابيه المنصور عن جده عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتجم يوم الخميس فحم فيه مات
فيه وقيل هو موقوف على ابن عباس وحكى الطبري عن زنام الزامر قال وجد المعتصم في علته التي مات فيها
خفة وافاقة فقال هيئوا لي الزلال وركب وركبت معه فقال يا زنام ازمر لي. يا منزلا لم تبل اطلاله
حاشى لاطلالك ان تبلى. والعيش اولى ما بكاه الفتى. لا بد للمحزون ان يسلى. ثم دعا برطلين فشربه وما زال
يبكي وانا ازمر حتى رجع الى قصره قال وعاش بعد ذلك خمسة ايام وقال السبط قد افحش الطبري في لفظ
زنام وشرب المعتصم فان الخلفاء لا ينبغي ان يصانوا عما يشين ويصم ولما مات صلى عليه ابنه هرون
الواثق بالله ودفن بالجوسق الكبير وفي تاريخ بيبرس ودفن في قصره المعروف بالخاقاني **النوع الخامس**
في ذكر مدة خلافته ومدة عمره كانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وقيل وثمانية اشهر
ويومين واختلفوا في سنه فان كان قد ولد في سنة ثمانين ومائة فانه قد عاش سنه واربعين سنة
وسبعة اشهر وثمانية عشر يوما وان كان قد ولد في سنة تسع وسبعين ومائة فقد عاش سبعة و
اربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وقيل انه عاش ثمانيا واربعين سنة وقيل اقل من ذلك
وفي تاريخ ابن العميد ان خلافته كان اولها يوم الخميس وآخرها يوم الخميس لتتمة مائتي سنة وستة و
عشرين سنة وسبعة وسبعين سنة يوما للهجرة ولتتمة ستة آلاف سنة وثلثمائة وثلاثة وثلاثين
سنة ومائة وثلاثين سنة ومائة وثلاثين يوما للعالم شمسية وخلف من الاولاد ثمانية ذكور وثمان
بنات منهم هرون الواثق ولي عهده من بعده وجعفر المتوكل ومحمد ابو المستعين **النوع السادس**
في ذكر اشياء تتعلق به وكان نقش خاتمه سل الله يعطيك وفي عيون المعارف الله ثقة ابي اسحق بن
الرشيد وبه يؤمن وكان وزراؤه الفضل بن مروان ثم احمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه و
صيف مولاه ثم محمد بن حماد وقضاته شعيب بن سهل ثم محمد بن سماعة ثم عبد الله بن غالب وابو جعفر بن عيسى
بن الحسن البصري رحمه الله ويقال ان احمد بن داود وكان امراؤه بمصر كيدر ثم ولده المظفر ثم ردت
الى اشناس واستخلف عليها موسى بن ابي العباس الحنفي من اهل الشام ثم مالك بن كيدر ثم علي بن يحيى الارمني
والقضاة بها هرون الزهري ثم محمد بن ابي الليث الخوارزمي **النوع السابع** في ما رثي به ورثاه
محمد بن عبد الملك الزيات فقال قد قلت اذ غيبوك واصطفقت عليك ايد بالترب والطين

اذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا ونعم الظهير للدين • لا جبر الله امة فقدت • مثلك الا بمثل هرون
وقال مروان بن ابي الجنوب • ابو اسحق مات ضحى ثمتنا • واستبينا بهرون جبينا • لئن جاء الخميس
بما كرهنا • لقد جاء الخميس بما هوينا • وهجاه الخزاعي بقوله ملوك بني العباس في الكتب سبعة • ولم
ياتنا عن ثامن منهم كتب • كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة • ملوك اذا عدوا وثامنهم كلب

ذكر خلافة الواثق بن المعتصم

وهو التاسع من الخلفاء بني العباس بويع بالخلافة
قبل ان مات ابوه المعتصم يوم الاربعا لثمان خلون من ربيع الاول من هذه السنة وفي تاريخ
العسقلاني والنويري بويع الواثق بالله هرون بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه ابوه وهو
يوم الخميس لثماني عشرة ليلة مضت من ربيع الاول من هذه السنة قلت الذي ذكرنا اولا
مراده البيعة الخاصة والذي ذكر ثانيا مراده البيعة العامة وكان له يوم بويع سبع وعشرون سنة
وكانت البيعة ببغداد ولما جلس الواثق كتب اليه دعبل الخزاعي هذه الابيات • الحمد لله لا صبر ولا
جلد • ولا رقاد اذا اهل الهوى رقدوا • خليفة مات لم يحزن له احد • واخر قام لم يفرح به احد • فمر هذا
ومر الشوم يتبعه • وقام هذا فقام الويل والكند • فطلبه الواثق فلم يقدر عليه او في المرءاة وحكى الخطيب
باسناده الى ابن ابي الدنيا قال كان له يوم بويع تسع وعشرون سنة وحكى ابن الجوزي في المنتظم انه
ولد سنة تسعين ومائة وهذه سنة سبع وعشرون ومائتان فكيف يكون له يوم بويع تسع
وعشرون سنة وقد وهم الطبري في هذا ايضا فقال كان له يوم بويع احدى وثلاثون سنة وسبعة
اشهر وثلاثة عشر يوما وكيف تستقيم هذا مع ان المشهور انه ولد في سنة تسعين ومائة وفيها حج
بالناس جعفر بن المعتصم وقيل محمد بن داود والاول اصح وكانت ام الواثق قد خرجت تريد الحج فتوفيت
بالكوفة لاربع خلون من ذي القعدة فدفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن يونس بن عبد الله بن قيس ابو عبد الله اليربوعي التميمي الكوفي سمع الثوري وزهير بن
حرب واسرائيل وكان ثقة ثبتا واكثر ما يجيء الرواية عنه منسوب الى جده يونس مات في هذه
السنة وهو ابن اربع وتسعين سنة ودفن بالكوفة سعيد بن منصور الخراساني ابو عثمان الحافظ
صاحب السنن المشهورة التي لا يشاركها مثلها الا القليل روى عن فليح والليث وروى عنه مسلم وابو داود
وبهلول بن اسحق وابو شعيب الخراساني محمد بن الصباح ابو جعفر الدولابي البزاز مصنف السنن عن شريك
وهشيم وخلق وعنه البخاري ومسلم وابو داود واحمد وابن معين وعبد الله بن احمد وخلق وثقوه وكان
حافظا مات في هذه السنة والدولاب بضم الدال وفتحها وقال السمعاني والفتح اصح وهذه نسبة
الى دولاب في اخرة باب موحدة وهي قرية من اعمال الري وبالاهواز قرية يقال لها دولاب ودولاب
الخان موضع ايضا والدولاب الذي يدار ويستعمل بضم الدال وفتحها ابو الوليد هشام بن عبد الملك
الطيالسي الحافظ عن هشام الدستوائي وشعبة وعنه الجماعة وغيرهم وقال ابو حاتم امام فقيه
حافظ ما رايت في يده كتابا قط ونسبته الى بيع الطيالسة وعملها وممن ينسب اليها ابو داود سليمان

بن داود

بن داود الطيالسي صاحب المسند ذكرناه في سنة اربع ومائتين رحمه الله بشر الحافي رضي الله عنه والكلام
فيه على انواع النوع الاول في ترجمته هو بشر الحافي بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطا بن هلال بن ماهان
بن عبد الله بن عبد الله ابو نصر المروزي المعروف ببشر الحافي وجده عبد الله الذي انتهى اليه نسبه اسلم
على يد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه سماه عبد الله وقال ابن خلكان وكان اسم جده
عبد الله يعبور فغيره علي رضي الله عنه واصله من مرو من قرية من قراها يقال لها ماشسام وسكن
بغداد وكان من اولاد الرؤسا الكتاب وفي المراة وهي على ستة اميال من مرو وقال السلمي كان بشر
من ابنا الرؤسا والكتاب وصار احد الزهاد والائمة في زمانه وقال القشيري هو ابن اخت علي بن
خشرم وقيل علي بن خشرم ابن عمه ولد بشر في سنة خمسين ومائة وسكن بغداد النوع الثاني
في ابتداء امره وعن محمد بن عبد الله الديناوري قال سمعت بشر بن الحارث وسئل بدو امرك لان اسمك
بين الناس كانه اسم نبي قال هذا من فضل الله وما اقول لكم كنت رجلا عيارا صاحب عصبة فخرجت يوما فاذا
بقرطاس في الطريق فرفعته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجعلته في جيبي وكان عندي درهمان لا املك
غيرهما فاشتريت بهما غالية فمسحت القرطاس بها فنمت تلك الليلة فرايت في المنام كان قائلا يقول
يا بشر رفعت اسمنا عن الطريق وطيبته لاطيبن اسمك في الدنيا والاخرة وقد روى بعضهم بمعناها
وقال لم يكن عندي سوى درهم فيه خمسة دوانيق فاشتريت باربعة دوانيق مسكا وبدانق ماء ورد وجعلت
اتتبع اسم الله واطيبه ثم رجعت الى منزلي فنمت فاتاني ات في منامي فقال يا بشر كما طيبت اسمي لاطيبن
ذكرك وكما طهرته لاطهرن قلبك النوع الثالث فيمن اخذ عنه الحديث ومن اخذ منه الطريق وقد
ذكره ابن سعد فيمن نزل بغداد وطلب الحديث ومن اخذ منه الطريق وسمع من حماد بن زيد وشريك بن
عبد الله وابن المبارك وهشيم وغيرهم سماعا كثيرا ثم اقبل على العبادة واعتزل الناس فلم يحدث وقال
ابن كثير وسمع ايضا من ابن مهدي ومالك وابي بكر بن عياش وغيرهم وروى عنه جماعة منهم زهير بن
حرب وسري السقطي والعباس بن عبد العظيم ومحمد بن حاتم ثم ترك ذلك واشتغل بالعبادة و
صار احد الزهاد والائمة في زمانه وصحبه الجنيد واقرانه وقال الخطيب وكان ممن فاق اهل عصره
في الزهد والورع وتفرد بوفور العقل وحسن الطريقة واستقامة المذهب وسمع الحديث
الكثير ودفن كتبه في اخر الامر وحكي انه قال دخلت يوما الى الدار وكانت لي حجرة لا يدخلها
غيري ومفتاحها معي واذا برجل طويل حسن فقلت من اين دخل هذا فسلم ثم قال لي يا بشر لا تدع
فانا اخوك الخضر فقلت ادع الله لي فقال هون الله عليك طاعته قلت زدني فقال وستر عليك
فقلت علمني شيئا انتفع به فقال استغفر الله من كل سبب تبت منه ثم عدت فيه واستغفر الله
من كل عقد عقدته معه ثم فسخته واستغفر الله من كل نعمة انعم بها عليك واستعنت بها على
معصيته النوع الرابع في زهده وورعه وحكى عنه ابو عبد الرحمن السلمي انه قال ما شبعت منذ
ثلاثين سنة وفي رواية منذ خمسين سنة وقال ابو بكر المروزي قدم بشر من عبادان وهو فتر يخطر بالقال

وكان يقول انى لاشتهى الشوا منذ اربعين سنة ما صفا لى درهمه وانى لاشتهى الباذنجان منذ ثلاثين
سنة ما صفت لى حبة وقال الخطيب وكان يبكى حتى ذهب اشفار عينيه من البكاء ويقول لا يكون حظى
من الله قول الناس بشر بشر وعن احمد بن الهيثم قال قال لى بشر قل لمعروف الكرخى انى اريد ان ازوره فقلت
لمعروف فقال نعم فجاء بشر بعد هوى من الليل وعلى راسه سجادة فمشى على دجلة وانا انظر اليه وقام
معروف فسلم كل واحد منهما على صاحبه واعتنقا وجلسا فتحدثا الى السحر ثم ودع معروفا فخرج معه
معروف الى دجلة وكان معروف فى مسجده على دجلة فمشى بشر على الماء حتى عبر دجلة الى الجانب الشرقى
ثم التفت الى وقال اياك والحديث اكتم على ما رايت قال فما حدثت به حتى مات وحكى الخطيب
عن احمد بن حنبل انه سئل عن مسالة فى الورع فقال لا يحل لى ان اتكلم فى الورع وانا اكل من غلة
بغداد ولا من طعام جلب من السواد يصلح بشر ان يتكلم فى الورع وحكى الخطيب انه اقام بعبادان
فشرب من ماء البحر الملح ولا يشرب من حياض السلاطين حتى ولد له ماء البحر العولج قال وما كان يمشى
فى ظل داره رجل من اصحاب السلطان وحكى ابن خميس فى المناقب عن بلال الخواص قال كنت فى تيه بنى
اسرائيل واذا برجل ماشينى فالهمت انه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من انت فقال اخوك
الخضر فقال اريد ان اسئلك فقال سل فقلت ما تقول فى الشافعى قال وتد من الاوتاد قلت فاحمد
بن حنبل قال صديق قلت فبشر الحافى قال لم يخلف بعده مثله قلت له فباى شئ رايتك قال ببرك
لامك النوع الخامس فى نبذ من كلامه كان يقول ما اتقى الله عبد احب الشهوة وقال ليس من المروة
ان تحب ما يبغض حبيبك وقال حسبك ان اقواما موتى تحيى بذكرهم القلوب وان اقواما احياء
تعمى برؤيتهم العيون وقال ما اقبح ان يقال فلان العالم او الفقير يقال على باب الامير وقال لا تجد حلاوة
العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات سدا من حديد وقال رهبا انك لا تخاف اما تشتاق
وقال من سال الله الدنيا فانما يساله طول الوقوف للحساب بين يديه وقال الامس قد مات واليوم
فى النزع وغدا لم يولد وقال اذا احب الرجل القران قبل الملك ما بين عينيه وقال اذا اعجبك الكلام فاصمت
واذا اعجبك الصمت فتكلم وقال صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وقال سكون النفس الى
المدح اشد عليها من المعاصى وقال لو تفكر الناس فى عظمة الله لما عصوه وسئل عن القناعة فقال
لو لم يكن فيها الا التمتع بعز الغنى لكفى ثم انشد افادتنى القناعة اى عز • ولا اعز من القناعة • فخذ
منها لنفسك راس مال • وصير بعدها التقوى بضاعة • تحز حالين تغنى عن بخيل • وتحظى بالجنان
بصبر ساعة وكان ينشد دائما • صبرت على الايام حتى تولت • والوقت نفسى صبرها فاستقلت • و
ما النفس الا حيث يجعلها الفتى • فان اطمعت تاقت والا تسلت • النوع السادس فى ذكر وفاته
وعن ابن سعد انه قال مات بشر فى سنة سبع وعشرين ومائتين وقال عبد الله بن احمد بن حنبل مات
بشر قبل المعتصم بسبعة ايام وقال ابن كثير وكانت وفاته فى شهر ربيع الاخر من هذه السنة وقيل
سنة ست وعشرين ومائتين وقيل مات يوم الاربعاء عاشر المحرم وقيل فى شهر رمضان ببغداد بمرو والاصح

انه مات

انه مات ببغداد وقبره بالقرب من قبر احمد بن حنبل رضى الله عنهما ويزار فى كل اربعاء وحين مات
اجتمع فى جنازته اهل بغداد عن بكرة ابيهم فاخرج بعد صلوة الفجر فلم يستقر فى قبره الا بعد العتمة
وكان على بن المدينى وغيره من ائمة الحديث يصيح باعلى صوته فى الجنازة هذا والله شرف الدنيا
قبل شرف الاخرة وروى ان الجن كانت تنوح عليه فى بيته الذى كان يسكن فيه النوع
السابع فيما رئى له من المنامات وحكى الخطيب عن القاسم بن منبه قال رايت بشرا فى المنام فقلت
له ما فعل الله بك فقال غفر لى وقال قد غفرت لكل من تبع جنازتك فقلت يا رب ولكل من
احبنى فقال نعم الى يوم القيمة وحكى الخطيب ايضا عن الكندى قال رايت بشرا فى منامى فقلت ما فعل الله
بك فقال غفر لى واقعدنى فى طيار من لؤلؤ ابيض وقال سر فى ملكى وحكى ايضا عن ابن خزيمة قال لما مات
احمد بن حنبل رايته فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى وتوجنى والبسنى نعلين من ذهب
وقال لى يا احمد هذا بقولك القران كلامى غير مخلوق قلت فما فعل بشر الحافى قال بخ بخ من مثل بشر تركته
بين يدى الجليل وعلى مائدة والجليل سبحانه يقول له وهو مقبل عليه كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم
يشرب وانعم يا من لم ينعم وحكى ابن خميس فى المناقب عن بعض الصالحين قال رايت بشرا فى المنام بعد موته
فقلت ما فعل الله بك فقال قال لى يا بشر اما استحييت منى كنت تخافنى ذلك الخوف ثم قال مرحبا بك
قد توفيت يوم توفيت وما على وجه الارض احب الى منك النوع الثامن فى ذكر اخواته ذكر الخطيب
البغدادى انه كان له اخوات ثلاث وهن مخة ومضغة وزبدة وكلهن عابدات زاهدات مثله و
اشد ورعا ايضا وقال ابن خلكان واكبرهن مضغة ماتت قبل موت اخيها بشر فحزن عليها حزنا شديدا
وبكى عليها بكاء كثيرا فقيل له فى ذلك فقال قرات فى بعض الكتب ان العبد اذا قصر فى خدمة سلبه انيسه
وهذه اختى مضغة كانت انيستى فى الدنيا وقال ابن كثير ذهبت احداهن فاستاذنت على احمد بن حنبل
رحمه الله فقالت انى ربما طفئ السراج على وانا اغزل فاذا كان ضوء القمر غزلت فيه فعلى عند البيع ان اميز
هذا فقال ان كان بينهما فرق فاعلمى المشترى وقلت له مر الحرس ليلة بمشعل فغزلت فى ضوءه طاقات
فخلصنى من ذلك فامرها ان تتصدق بذلك الغزل كله لما اشتبه عليها معرفة ذلك المقدار عن انين المريض
انيه شكوى قال انما هو شكوى الى الله عز وجل ثم خرجت فقال احمد يا بنى اذهب فاعلم لى من هذه المراة
قال عبد الله فذهبت وراها فاذا هى قد دخلت دار بشر الحافى واذا هى اخته مخة وكانت مخة
من بين اخوات بشر يقصد احمد بن حنبل وتساله عن الورع وكان احمد يعجبه مسائلها وقال
ابو عبد الرحمن السلمى كان بشر يقول تعلمت الورع من اختى زبدة ما كانت تاخذ شيئا لمخلوق فيه
تصنع قال وقالت زبدة اثقل شئ على العبد الذنوب واخفها عليه التوبة فما له لا يدفع اثقل شئ باخف شئ
النوع التاسع فى قصة بشر مع ابى عبيدة الخواص حكى عنه فى المناقب قال رايت رجلا على جبل عرفات
وقد ولع به الوله وهو يقول • سبحان من لو سجدنا بالعيون له • على شبا الشوك والمحمى من الابر لم يبلغ
العشر من معشار نعمته • ولا العشير ولا عشرا من العشر • هو الرفيع فلا الابصار تدركه • هو العلى

على العليا بالقدر سبحان من هو انسني اذ خلوت به في جوف ليل وفي الظلماء بالسحر انت الحبيب وانت
الحب يا املي من لي سواك ومن ارجوه يا ذخري كم قد ذللت فلم اذكرك في زللي وانت يا واحدي
في الغيب تذكرني كم اكشف الستر جهلا عند معصيتي وانت تلطف بي جودا وتسترني
لابكين بدمع العين من اسف لابكين بكاء الواله الحزن قال ثم غاص في خلال الناس فلم اره فسالت
عنه فقيل لي هذا ابو عبيدة الخواص منذ سبعين سنة لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله
وعن البخاري ان اسمه عباد بن عباد وانما اشتهر بابي عبيدة وكان من الخائفين المشتاقين
الى الله تعالى عن الاوزاعي وابي بكر بن ابي مريم وغيرهما وقال السبط ولم اقف على تاريخ وفاته وفي
الشيوخ جماعة يقال لهم الخواص منهم من ذكرنا ومنهم ابرهيم الخواص وسنذكره ان شاء الله
تعالى **النوع** العاشر في سبب تسميته الحافي وقال ابن كثير وانما لقب بالحافي لانه جاء الى
اسكاف يطلب منه شسعا لنعله الواحدة وكان قد انقطع فقال له الاسكاف ما اكثر كلفتكم على
الناس فالقى النعل من يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها ويقال انه كان في زمان
لهوه في داره مع رفقائه يشربون ويطيبون فاجتاز بهم رجل من الصالحين فدق الباب فخرجت
اليه جارية فقال لها صاحب هذه الدار حر او عبد قالت بل حر قال صدقت لو كان عبدا لا
استعمل ادب العبودية وترك اللهو والطرب فسمع بشر محاورتهما فسارع الى الباب حافيا حاسرا وقد
ولى الرجل فقال للجارية ويحك من كلمك فاخبرته فقال اي ناحية اخذ الرجل فقالت ناحية كذا فتبعه
بشر حتى لحقه فقال له يا سيدي انت الذي وقفت على الباب وخاطبت الجارية قال نعم قال
اعد علي ما قلت لها فاعاده عليه فجعل بشر يمرغ خديه على الارض ويقول بل عبد عبد عبد ثم هام
على وجهه حافيا حاسرا حتى عرف بالحفا فقيل له لم لا تلبس النعل قال لاني ما صالحني مولاي الا وانا
حاف فلا ازول عن هذه الحالة حتى الممات وقال ابن كثير ذكر ابن عساكر اشعارا حسنة لبشر الحافي
وذكر انه كان يتمثل بهذه الابيات تعاف القذى في الماء لا تستطيعه وتكرع في حوض الذنوب
فتشرب وتوثر من كل الطعام الذه ولا تذكر المختار من اين تكسب وترقد يا مسكين فوق
نمارق وفي حشوها نار عليك تلهب فحتى متى لا تستفيق جهالة وانت ابن سبعين بدينك
تلعب توفيل بن ميخائيل ملك الروم هلك في هذه السنة وكان مدة ملكه اثنتي عشرة سنة و
كانت له وقايع مع المامون والمعتصم وملكت بعده امراته تدوره وكان لها ابن يسمى ميخائيل بن
توفيل وكان صغيرا عليهم اللعنة وفي تاريخ بيبرس وملك بعده ابنه ميخائيل ابن توفيل

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والعشرين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو الواثق بالله وفي رمضان منها خلع الواثق على اشناس
التركي الامير وتوجه والبسه وشاحين مجوهرين ورفع قدره واعلى مرتبته وفيها فتح المسلمون عدة اماكن
من جزيرة صقلية تسع عشر سنة وتوفي في سنة سبع وثلاثين ومائتين في رجب على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة

عطش

عطش الناس في طريق مكة فبلغت الراوية اربعين درهما وغلا الخبز فبيع كل رطل بالبغدادي بدرهم واصاب
الناس في الموقف بعرفة حر شديد ثم ذهب من ساعته وجاء برد شديد فاضر بهم الحر والبرد في ساعته ومطرت
فيه مطرا شديدا عظيما يوم النحر بمنى واشتد وكان الناس قد وقفوا عند جمرة العقبة يرمونها فوقعت قطعة
من الجبل الذي عندها فقتلت عدة من الحجاج وكان في الحج ابن طاهر بن الحسين وفيها حج بالناس محمد بن داود
بن عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
ابو الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مرعبل بن ارندل بن سرندل بن عرندل بن
ماسك بن المستورد بن شداد الاسدي البصري ذكره ابن سعد في اول الطبقة الثامنة من اهل البصرة
روى عن حماد بن زيد وعبد الواحد بن زياد وعبد الوارث بن سعيد وابي عوانة واخرين روى عنه الحفاظ
الاعلام مثل يعقوب بن شيبة والبخاري وابو داود ويوسف القاضي واسمعيل القاضي ومعاذ بن
المثنى واخرون مات في هذه السنة وكان ثقة مرضيا مسدد بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الدال
الاولى وباقي الاسماء جميعها على وزنه ومسرهد بالسين المهملة ومجرهد بالجيم ومسربل بالسين المهملة و
الباء الموحدة وارندل براء ونون وماسك بكسر السين وبالكاف وقال ابو نعيم هذه تسمية لو كان فيها بسم
الله الرحمن الرحيم لكانت رقية للعقرب ابو سليمان داود بن عمرو بن زهير بن جميل بن الاعرج بن عاصم بن ربيعة
من بني سعد بن ضبة الضبي نزل بغداد ومات في هذه السنة سمع حسان بن ابرهيم وابن المبارك
ونافع بن عمرو وابا معشر وروى عنه مسلم وابن ماجه والبغوي ثقة يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن
الحماني بالحاء المهملة الكوفي قدم بغداد وحدث بها عن ابرهيم بن سعد وشريك وحماد بن زيد وسفيان
بن عيينة وروى عنه ابن ابي الدنيا والبغوي قال يحيى هو صدوق مشهور بالكوفة لا يقال فيه الا
من حسد وقال احمد بن حنبل كان يكذب جهارا توفي بسامرا في رمضان من هذه السنة عبد الملك
بن عبد العزيز ابو نصر التمار سمع مالك بن انس والحماد بن واخرين روى عنه مسلم في صحيحه وكان عالما
ثقة زاهدا يعد من الابدال مات في اول يوم من محرم هذه السنة وقد جاوز التسعين سنة وكان بصره
قد ذهب اسحق بن بشر بن مقاتل ابو يعقوب الكاهلي من اهل الكوفة روى عن مالك وابي معشر وكامل
ابي العلاء وغيرهم احاديث منكرة قال ابو بكر بن شيبة هو كذاب مات في هذه السنة ابو تمام الطائي
الشاعر صاحب الحماسة التي جمعها في فصل الشتاء بهمذان في دار وزيرها والكلام فيه على انواع **الاول**
في ترجمته وهو حبيب بن اوس بن الحارث بن قيس بن الاشج بن يحيى بن مروان بن سهم بن جليان بن
مروان بن دفافة بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عبد الحارث بن طي وهو جلهمة بن ادد
بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابو تمام الشاعر الاديب المشهور
وقال الصولي ان ابا تمام هو حبيب بن تدروس النصراني فغير فصار اوسا وقال ابن خلكان والذي عند اكثر
الناس في نسب ابي تمام ان اباه كان نصرانيا من اهل جاسم قرية من قرى دمشق يقال له تدروس العطار
فجعلوه اوسا وذكر ابن عساكر انهم قالوا ابو تمام حبيب بن اوس النصراني فسماه ابو تمام اوس بدل تدرس و

واصله من قرية جاسم من عمل الشام بالقرب من طبرية وكان بدمشق يعمل عند حايك ثم صار الى مصر في شبيبة
وقال الخطيب هو شامي وكان بمصر في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامع ثم جالس الادباء فاخذ عنهم الشعر
وتعلم منهم وكان فطنا فهما وكان يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر فاجاد وشاع ذكره وسار
صيته ولد في سنة تسعين وقيل في سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة اثنتين وتسعين ومائة بجاسم
المذكوره **النوع الثالث** في سيرته وفضله كان موصوفا بالظرف وحسن الاخلاق وكرم النفس
وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه وهو بسر من راى فعمل فيه قصايد فاجازه المعتصم وقدمه على شعراء وقته فقدم
بغداد وحضر مجالس الادباء وعاشر العلماء وقال بن خلكان كان يحفظ اربع عشرة الف ارجوزة للعرب غير
القصايد والمقاطيع وغير ذلك وكان يقال كان في طي ثلاثة حاتم في كرمه وداود الطاي في زهده وابو تمام
في شعره وقال بن كثير وقد كان الشعراء في زمانه جماعة منهم من مشاهيرهم ابو الشيص ودعبل الخزاعي وابن
المعتز وقد كان ابو تمام من خيارهم دينا وادبا واخلاقا وله كتاب الحماسة الذي دل على غزارة فضله واتقان
معرفته وله مجموع اخر سماه فحول الشعراء وطاف البلاد ومدح الناس والخلفاء واخذوا جوايزهم ولم يزل
شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على حروف المعجم ثم جمعه علي بن حمزة على الحروف بل على الانواع
والذي يذكره الناس انه مدح الخليفة ثم قال له الخليفة ما تشتهي قال اريد الموصل فاعطاه اياها غير
صحيح باطل واما الذي ذكره حيص بيص في رقاعه السبع اللاتي كتبها الى المسترشد يطلب منه باعقوبا وان الموصل
كانت اجازة لشاعر طاي مبني على ما قاله الناس من غير تحقيق وجعل هذا ذريعة لحصول باعقوبا والله اعلم
النوع الثالث في نبذ من اشعاره قال بن كثير وقد امتدح احمد بن المعتصم وقيل بن المامون بقصيدته
التي يقول فيها اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس فقال له بعض الحاضرين اتقول هذا للامير
وهو اكبر قدرا من هولاء فاطرق ساعة ثم قال لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والناس فالله
قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس فلما اخذوا منه القصيدة لم يجدوا فيها هذين البيتين وانما
قالهما ارتجالا فقال بعضهم لا يعيش هذا بعد هذا الا قليلا فكان كذلك وقال بن كثير وقد زعم بعضهم ان
هذه القصيدة امتدح بها بعض الخلفا فاقطعه الموصل فاقام بها اربعين يوما وليس هذا بصحيح وان كان
قد لهج به بعض الناس كالزمخشري وغيره وقال بن خلكان ورايت الناس مطبقين على انه مدح الخليفة
بقصيدته السينية التي ذكرناها ثم قال الوزير للخليفة اي شي طلبه فاعطه فانه لا يعيش اكثر من اربعين
يوما لانه ظهر في عينيه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش الا هذا القدر فقال له الخليفة ما
تشتهي قال اريد الموصل فاعطاه اياها وبقي هذه المدة ومات وهذا لا صحة له اصلا لان هذه القصيدة
ما هي في احد من الخلفاء بل مدح بها احمد بن المعتصم واحمد بن المامون ولم يل واحد منهما الخلافة وقال بن كثير
ومن رقيق شعره • يا حليف الندى ويا توام الجود • ويا خير من حبوت القريضا • ليت حماك بي وكان لك الاجر
ولا تشتكي وكنت المريضا • وقد اورد ابن عساكر اشياء مستظرفة من شعره الرائق ونظمه الفائق فمن
ذلك قوله • فلو كانت الارزاق تجري على الحجى • هلكن اذا من جهلهن البهايم • ولن يجمع شرق وغرب لقاصد • ولا

المجد في كف امري والدراهم **النوع الرابع** في وفاته ذكر الخطيب انه توفي في هذه السنة وكذا
قال الطبري وعن بعضهم انه توفي في سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثنتين وثلاثين ومائتين
وكانت وفاته بالموصل وبني عليه ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة وقال بن خلكان مات بالموصل في ذي
القعدة وقيل في جمادى الاولى من هذه السنة وقيل في المحرم في سنة ثنتين وثلاثين ومائتين وحكى
الصولي عن الوزير محمد بن عبد الملك الزيات انه قال يرثيه نبا اتى من اعظم الانباء لما الم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فاجبتهم • ناشدتكم لا تجعلوه الطاي • وقال غيره فجع القريض بخاتم الشعراء • وغدير
روضتها حبيب الطاي • ماتا معا فتجاورا في حفرة • وكذاك كانا قبل في الاحياء • وقال بن خلكان هذان
البيتان للحسن بن وهب وقيل لديك الجن **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة
والعشرين بعد المائتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو الواثق هرون بن المعتصم و
كان نايبه بمصر علي بن يحيى الارمني فعزله وولاها عيسى بن منصور وفيها حبس الواثق الكتاب والدواوين
وامر بضربهم واستخرج الاموال منهم فمنهم من ضرب الف سوط ومنهم من اخذ منه الف دينار ودون
ذلك واخذ من احمد بن اسمعيل ثمانين الف دينار واخذ من الحسن بن وهب اربعة عشر الف دينار واحمد بن
الخصيب وكتابه الف الف دينار ومن نجاح ستين الف دينار ومن ابي الوزير صالح مائة الف دينار واربعين
الف دينار وذلك سوى ما اخذ من العمال بسبب عمالاتهم ونصب محمد بن عبد الملك الوزير لابن ابي داود
العداوة ولقي الناس جهدا وكان سبب ذلك ان الواثق سال عن بعض سماره عن سبب عقوبة جده الرشيد
للبرامكة فقيل له كانت ذلك بسبب استهلاكهم اموال بيت المال فلما سمع الواثق بذلك بطش بالكتاب
واخذ منهم اموالا عظيمة وفيها [illegible] شعر طريق مكة ومات خلق من الحاج عطشا وهبت بعرفة ريح شديدة
وكان والي المدينة محمد بن صالح بن العباس تولاها في هذه السنة وتولى ايتاخ اليمن وفيها حج بالناس
داود المقدم ذكره **ذكر من توفي فيها من الاعيان** خلف بن هشام بن ثعلب وقيل خلف بن
هشام بن طالب البزار المقري ابو محمد كان فاضلا نبيلا سمع مالك بن انس وحماد بن زيد وشريك بن عبد
الله واخرين روى عنه عباس الدوري وادريس بن عبد الكريم ومسلم بن الحجاج وابو بكر بن ابي الدنيا
وابي داود البغوي ولد في رجب سنة خمسين ومائة ومات في هذه السنة وقيل سنة ثمان وعشرين
ومائتين وقرا القران بالروايات حتى فاق اهل عصره وكان صالحا وكان يشرب النبيذ على مذهب اهل العراق
على التاويل ثم تركه وسبب تركه له ان ابن اخته قرا عليه سورة الانفال حتى بلغ الى قوله تعالى ليميز الله الخبيث
من الطيب فقال له يا خال اذا ميز الله الخبيث من الطيب فقال له يا خالي اين يكون الخبيث فنكس
راسه طويلا ثم قال مع الخبيث قال افترضى ان تكون مع اصحاب الخبيث فقال يا بني اذهب الى البيت
فاصبب كل شي فيه فاعقبه الله بالصوم فصام الدهر الى ان مات وقيل انه صام اربعين سنة واعاد
صلوته التي شرب فيها النبيذ وراه بعض اصحابه في المنام فقال ما فعل الله بك قال غفر لي وقال لي اقرا
على القران فقراته عليه وثعلب بالباء المثلثة والبزار بزاي معجمة قبل الراء المهملة والدوري بضم الدال المهملة والراء

عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن يمان ابو جعفر البخاري المسندي سمع ابن عيينة وفضيل بن عياض
وخلقا كثيرا روى عنه البخاري وابو زرعه وابو حاتم مات في ذي القعدة من هذه السنة وقيل في ذي
الحجة وانما قيل له المسندي لانه كان يطلب الاحاديث المسندة نعيم بن حماد ابو عبد الله الحافظ الاعور
صاحب التصانيف المشهورة واحد ائمة السنة بعد ان كان من اكابر الجهمية روى عن ابي حمزة السكري
وابرهيم بن سعد وروى عنه البخاري مقرونا والدارمي وحمزة الكاتب تختلف فيه امتحن فقيد
فمات بسامرا محبوسا في هذه السنة دينار بن عبد الله المنسوب اليه النسخة المكذوبة عنه او
منه وهي عالية الاسناد ولكنها موضوعة كذا قال ابن كثير سعيد بن عيسى بن تليد ابو عثمان الرعيني
المصري عن المفضل وعبد الله بن وهب وغيرهما وروى عنه ابو حاتم الرازي والبخاري وابو بكر بن
ابي شيبة وغيرهم وقال ابو حاتم ثقة لا باس به مات في هذه السنة علي بن صالح بن سليمان صاحب
المصلى وانما سمي جده صاحب المصلى لانه كان مع ابا مسلم الخراساني وكان من اولاد ملوك خراسان
فاستخصه ابو جعفر فلما جرت قصة علي بن عبد الله بن عباس عرض ابو جعفر خزائن علي بن عبد الله
على سليمان وغيره من القواد فاختار كل واحد شيئا جليلا واختار سليمان حصير الصلاة من عمل مصر ذكر
انها كانت في خزائن بني امية وانهم ذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليها فقال له المنصور ان هذه
لا تصلح ان تكون الا في خزائن الخلفاء فقال يا امير المومنين قد حكمت كل احد في الخزائن فاخذ ما اراد و
ما مقصودي الا البركة بصلوة رسول الله عليه السلام فقال خذها على شرط ان تحملها في الاعياد
والجمع فنفرشها في الاعياد والجمع حتى اصلي عليها قال نعم فكان يفرشها في كل عيد وجمعة يصلي عليها
المنصور وبقيت عند ذرية سليمان يتوارثونها حتى اخذها منهم المعتصم فجعلها في خزائنه وفي
المراة وقيل ان صاحب هذه الترجمة اسمه علي بن صالح عن القاسم بن معن المسعودي وروى
عنه يعقوب بن ابرهيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثلاثين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو الواثق بالله ولم يعلم انه عزل احدا من نوابه
في البلاد ولا ولي احدا ووقعت في هذه السنة قضيتان كبيرتان احداهما في بلاد الخليفة وهي ان بني
سليم خرجوا في جمادى هذه السنة حول المدينة النبوية فعاثوا في الارض فسادا واخافوا السبل و
قاتلهم اهل المدينة فهزموا اهلها واستحوذوا على ما في المدينة ومكة وتلك المناهل والقرى وكانوا
اذا وردوا سوقا من اسواق الحجاز اخذوا حاجة وسعروها كيف شاوا وانتهى بهم الحال الى ان اوقعوا
ببني كنانة فاصابوهم فقتلوا بعضهم وكان رئيسهم عزيزة بن قطاب السلمي فوجه اليهم محمد بن
العباس الهاشمي عامل على المدينة حماد بن جرير الطبري وكان الواثق وجه حمادا في مائتي فارس
من الشاكرية فتوجه اليهم في جماعة من الجند والمتطوعة من قريش وغيرهم وكانت بنو سليم كارهة
للقتال فامرهم حماد بقتالهم فقاتلهم واتت بنو سليم امدادها فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت
سودان المدينة وثبت حماد واصحابه وقريش والانصار حتى قتل حماد واصحابه وحاز بنو سليم الكراع

والسلاح

والسلاح وغلظ امر بني سليم واستباحوا القرى فيما بين مكة والمدينة حتى لم يتمكن احد يسلك تلك
الطريق فعند ذلك وجه لهم الواثق بغا الكبير التركي في الشاكرية والاتراك والمغاربة فقدمها في شعبان
فقتل بغا منهم خمسين فارسا واسر مثلهم وانهزم الباقون واخذ منهم من وصف بالشر والفساد و
ذلك ان بغا طلب المنهزمين الى الامان وان يكونوا على حكم امير المومنين فاجتمع اليه منهم خلق
كثير فدخل بهم المدينة وسجن رؤسهم في دار يزيد بن معاوية وخرج الى الحج في هذه السنة وشهد معه
الموسم اسحق بن ابرهيم بن مصعب نائب العراق فلما انقضى الموسم انصرف الى ذات عرق ووجه
الى بني هلال فاقبلوا اليه فاخذ من مردتهم نحوا من ثلثمائة رجل والقضية الثانية وقعت في البلاد
الغرب وهي ان المجوس خرجت في اقاصي بلاد الاندلس في البحر الى بلد المسلمين وجرى بينهم وبين
المسلمين بالاندلس عدة وقايع انهزم فيها المسلمون وساروا يقتلون المسلمين حتى دخلوا حاضرة
اشبيلية ووافاهم عسكر عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس ثم اجتمعت عليهم المسلمون من كل
جهة فهربوا المجوس في مراكبهم الى بلادهم وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم على يد الواثق وفيها
حج بالناس محمد بن داود المذكور

ذكر من توفي فيها من الاعيان

علي بن الجعد بن عبيد ابو
الحسن الجوهري البغدادي مولى بني هاشم سمع شعبة والثوري ومالك بن انس وكان احد
الحفاظ المكثرين روى عنه البخاري وابو بكر بن شيبة وابو زرعة وابو حاتم الرازيان وابو داود
وابو يعلى والبغوي وهو ثبت ولكن بعضهم ودعوه لانه قال من قال القران مخلوق لم اعنفه ولد
سنة ثلاث وثلاثين ومائة ومات في رجب من هذه السنة ودفن بباب حرب قيل انه كان له نحو
من ستين سنة يصوم يوما ويفطر يوما وكان قد راى الاعمش رحمه الله محمد بن سعد بن منيع ابو
عبد الله الزهري البصري كاتب الواقدي كان احد الفضلاء الاجلاء صحب الواقدي زمانا وكتب لم نعرف
به وسمع سفيان بن عيينة وانظاره وروى عنه ابو بكر بن ابي الدنيا وابو محمد الحارث بن ابي اسامة
التميمي وغيرهما وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء الى وقته فاجاد فيه و
احسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة وله طبقات اخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال
اجتمعت كتب الواقدي عند اربعة انفس اولهم كاتبه محمد بن سعد هذا وكان كثير الرواية كتب
الكتب كتب الحديث والفقه وكان كثير العلم غزير الحديث وقال الخطيب البغدادي محمد بن سعد عندنا
من اهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى في كثير من رواياته وهو من موالي الحسين بن عبد الله
بن عبيد الله بن العباس بن المطلب توفي يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاثين
ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة رحمه الله ابو العباس
عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي كان بارع الادب حسن الشعر
مامونا تنقل في الاعمال الجليلة شرقا وغربا وكان جوادا فاضلا ممدحا قلده المامون الجزيرة والشام
ومصر والمغرب حربا وخراجا ثم نقله الى ولاية خراسان بعد وفاة ابيه ومولده في سنة ثلاث وثمانين.

وماية وكان اليه خراسان وما وراء النهر وطبرستان والمشرق كله والشرطتان ببغداد وسر من
راى وخليفته عليهما اسحق بن ابرهيم المصعبي وقال الخطيب وكان عبد الله من الاجواد الممدحين و
السمحا المذكورين وقال بن كثير وكان سيدا نبيلا عالي الهمة شهما وكان المامون كثير الاعتماد عليه
حسن الالتفات لذاته ورعاية لحق والده وما اسلفه من الطاعة في خدمته ولما توفي ابوه طاهر ولاه
المامون نيابة خراسان وما والاها وجمع له مع ذلك الشام نوجه عبد الله اخاه طلحة على خراسان وولي
عبد الله ايضا نيابة مصر وكان وصوله الى مصر سنة احدى عشرة ومايتين وخرج منها في اواخر السنة
من السنة المذكورة اعني سنة احدى عشرة ومايتين ودخل بغداد في ذي القعدة منها واستمر نوابه بمصر
وعزل عنها في سنة ثلاث عشرة وقد ذكر الوزير بن المغربي في كتاب ادب الخواص ان البطيخ العبدلاوي
الموجود بالديار المصرية منسوب الى عبد الله المذكور وقال بن خلكان وهذا النوع من البطيخ لم اره
في شي من البلاد سوى مصر ولعله نسب اليه لانه كان يستطيبه او لانه اول من زرعه هناك
وفي تاريخ بيبرس سوغه المامون خراج مصر فلما فتحها لم يدخلها وصعد المنبر فما نزل حتى فرق
خراجها وهو ثلاثة الاف الف دينار ولما رجع من الشام الى بغداد صعد فوق سطح قصره فنظر الى
دخان مرتفع من جواره فقال ما هذا الدخان قالوا لعل قوما يخبزون فقال او يحتاج جيراننا
الى ذلك ثم دعى حاجبه وقال له امض ومعك كاتب واحص جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع فمضى
واحصاهم فبلغ عددهم اربعة الاف نفس فامر لكل بيت باللحم والخبز وما يحتاجون اليه وبكسوة
الشتاء والصيف والدراهم فما زال ذلك دابه حتى خرج من بغداد فانقطع ذلك فكان يبعث من
خراسان اليهم بالكسوة مدة حياته وفي المراة قال له المامون ايما اطيب مجلسي او مجلسك وفي
رواية منزلي او منزلك فقال يا امير المؤمنين منزلي قال ولم قال اني فيه مالك وانا في منزلك مملوك
وكان لا يدخل داره خصيا ويقول هم مع النساء رجال ومع الرجال نساء وفي تاريخ نيسابور
جاءه رجل من اهل هراة فقال اني مظلوم قال ومن ظلمك قال ابوك ثم انت قال اخذ ابوك ضيعتي
وهي اليوم في يد نوابك فقال الك بينة فقال انما يكون البينة بعد المرافعة الى الحاكم فضم معي الى الحاكم
ليحكم بيني وبينك بحكم الاسلام فدعى ابن طاهر نصر بن زياد القاضي فجلس وابن طاهر جالس في مجلسه
فادعى الرجل فلم يسمع القاضي الدعوى ففهم ابن طاهر ان القاضي انما امتنع من سماع الدعوى حيث
انه لم يساوي خصمه في الجلوس فقام ابن طاهر من مجلسه وجلس مع خصمه بين يديه فقال الرجل
ادعي ايها القاضي ان لي ضيعة من ضياع هراة وذكر حدودها وانها في يد الامير فقال لابن طاهر
غيرت الدعوى لانكما انما ادعيت على ابي فقال الرجل ما رايت ان افضح اباك في مجلس الحاكم بانه غصب
فقام ابن طاهر من بين يدي القاضي وعاد الى مجلسه وامر الكاتب فكتب بردها عليه وفي رواية
فطلب الرجل يمينه فقام ابن طاهر من مجلسه وذكره وقال ابن خلكان وعبد الله وقومه خزاعيون
بالولاء فان جدهم رزيق كان مولى ابي محمد طلحة بن عبد الله بن خلف المعروف بطلحة الطلحات

الخزاعي

الخزاعي وكان طلحة المذكور والياً على سجستان من قبل سلم بن زياد بن امية والي خراسان وكنيته
ابو حرب فمات بها في فتنة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وفيه يقول الشاعر رحم الله اعظما
دفنوها بسجستان طلحة الطلحات وانما قيل الطلحة لان امه طلحة بنت ابي طلحة وكان عبد الله
طريف جيد الغناء نقل عن اصحاب الصنعة اصواتا حسنة كثيرة وله شعر مليح ورسايل طريفة ومن
شعره نحن قوم تليننا الحدق النجل على اننا نلين الحديدا طوع ايدي الظبا تقتادنا العين ونقتاد بالطعان
الاسودا نملك الصيد ثم تملكنا البيض المصونات اعينا وخدودا تتقي سخطنا الاسود ونخشى
سخط الخشف حين يبدي الصدودا فترانا يوم الكريهة احرارا وفي السلم للغواني عبيدا وقيل
لاصرم بن حميد والله اعلم ومن شعره اذا كنتم للناس اهل سياسة فسوسوا كرام الناس بالبر
والفضل وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا على الذل ان الذل يصلح للنذل ومن شعره ايضا
الى كم يكون العتب في كل ساعة وكم لا تملين القطيعة والهجرا رويدك ان الدهر فيه كفاية لتفريق
ذات البين فانتظر الدهرا ومن شعره حكاه الحافظ بن عساكر عن ابي عبد الرحمن السلمي بنهته وظلام
الليل منسدل بين الرياض دفينا في الرياحين فقلت خذ قال كفي ما تطاوعني فقلت قم قال رجلي ما تواتيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني كما تراني سليب العقل والدين وكان قد تاب قبل موته وكسر الملاهي
وعمر الربط بخراسان ووقف الاوقاف وتصدق بالاموال الجليلة وبعث الى الحرمين بمال عظيم و
استفك اسارى بالفي الف درهم واختلفوا في وفاته على قولين احدهما في سنة تسع وعشرين و
مايتين والثاني في سنة ثلاثين ومايتين واختلفوا ايضا في اي مكان توفي فقال ابو حسان الزيادي
مات بمرو وقال بن خزيمة والطبري والحاكم والخطيب والمرزباني مات بنيسابور بمرض الحلق
ودفن ومرض ثلاثة ايام وزعم قوم انه مات بالشام وهو وهم فان الروايات مجتمعين على انه
مات بنيسابور ليلة الجمعة بعد استناس التركي بسبعة ايام وعمره سبع او ثمان واربعون
سنة وكان له ولد ببغداد واسمه محمد بن عبد الله بن طاهر توفي ببغداد في سنة ست وعشرين ومايتين
وصلى عليه المعتصم في دار محمد وكان من الاجواد **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الحادية والثلاثين بعد المايتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو الواثق بالله و
في المحرم منها وقعت المفاداة لجماعة من المسلمين كانوا بايدي الروم على يد الامير خاقان الخادم وكانت
عدة الاسارى الذين استنقذوا من ايدي الكفار اربعة الاف وثلثمائة واثنين وستين اسيرا وقدم
الخاقان من بلاد الروم وقد تم الصلح والمفاداة بينه وبين الروم وقدم معه جماعة من رؤس اهل الثغور
وفي تاريخ بيبرس وفيها تم الفدا بين المسلمين وصاحب الروم واجتمع المسلمون والروم على نهر اللامس
على سلوقية مسيرة يومين من طرسوس وذلك ان الواثق عقد لاحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي
على الثغور والعواصم وامر بحضور الفداء فاشترى من قدر عليه من مماليك الروم فلم يتم العدة وكانت
اربعة الاف رجل واربع مائة وستين نفسا نساء ورجالا وثمان مائة من الصبيان ومائة من اهل ذمة المسلمين

فاجتمع العوام من الغور بعض لحوار العمار الروميه حتى نبت الفتوح

فاستفرغ حاقان جميع من كان ببلاد الروم من المسلمين ممن علم موضعه وفيها كان الواثق امر
بامتحان الجماعة من روس اهل الثغور الذين قدم بهم حاقان الخادم على ما ذكرنا الان في القول بخلق القران
وان الله لا يرى في الاخرة فاجابوا الا اربعة فامر الواثق بضرب اعناقهم ان لم يجيبوا بمثل ما اجاب
به بقيتهم وامر الواثق ايضا بامتحان الاسارى المسلمين الذين قد فودي عنهم بذلك فمن اجاب الى
القول بخلق القران وان الله لا يرى في الاخرة فودي والا ترك في ايدي الكفار وهذه بدعة لم يخرجها
غيره بلا دليل ولا برهان وفي تاريخ ابن كثير ولما ارادوا المفاداة نصبوا جسرين على نهر اللامس
فاذا ارسل الروم رجلا او امراة في جسرهم وانتهى الى المسلمين كبر وكبر المسلمون ويرسل المسلمون
اسيرا من الروم على جسرهم فاذا انتهى اليهم تكلم بكلام يشبه التكبير ايضا وتكلموا معه ولم
يزالوا كذلك مدة اربعة ايام بدل كل نفس بنفس ثم بقي مع حاقان جماعة من الاسرى فاطلقهم للروم
ليكون له الفضل عليهم وفيها كان الواثق قد عزم على الحج واستعد لذلك فذكر له ان الماء في الطريق
قليل فترك الحج عامئذ وفيها ولى الواثق جعفر بن دينار نيابة اليمن فسار اليها في اربعة الاف
فارس وفي تاريخ بيبرس شخص جعفر بن دينار الى اليمن في شعبان وحج هو وبغا الكبير وفيها
عدا قوام من العامة على بيت المال فاخذوا منه شيئا من الذهب والفضة فاخذوا وسجنوا
وفيها ظهر خارجي ببلاد ربيعة فقاتله نائب الموصل فكسره وانهزم بقية صحابه وفيها الخادم
بجماعة من الاكراد نحو خمسمائة رجل في القيود وكانوا قد افسدوا في الطرقات وقطعوها
واطلق الخليفة لوصيف الخادم خمسة وسبعين الف دينار وخلع عليه خلعة سنية
وفيها قتل بنو سليم الذين حبسهم بغا الكبير بالمدينة وسبب قتلهم ان بغا لما صار اليه
بنو هلال بذات عرق فاخذ منهم من اخذ ثم انصرف الى المدينة فحبسهم عنده مع الذين كانوا
اخذوا من بني سليم في دار يزيد بن معوية في الاغلال والقيود ثم سار بغا الى بني مرة وفي حبس
المدينة نحو من الف وثلثمائة رجل من بني سليم وبني هلال فنقبوا الدار ليخرجوا فجاؤوا فوجدوهم
وقد وثبوا على الموكلين فقتلوا منهم رجلا او رجلين وخرجوا اعامتهم واخذوا سلاحا من الموكلين
واجتمع عليهم اهل المدينة احرارهم وعبيدهم وعامل المدينة يومئذ عبد الله بن احمد بن داود الهاشمي
فمنعوهم من الخروج وباتوا يحاصرونهم حول الدار حتى اصبحوا وكان وثوبهم ليلة الجمعة وقاتلوهم فظهر
اهل المدينة عليهم فقتلوا جميعا وقتلت سودان من لقيت من الاعراب باذقة المدينة ممن دخل
بمتار وقتلوا اعرابيا حاج من عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان البواب قد ارتشى منهم ووعدهم
ان يفتح لهم الباب فدخلوا قبل ميعاده فكانوا يرتجزون ويقولون وهم يقاتلون الموت خير للفتى
من العذاب هذا وزنى عمل البواب وحين اخذهم بغا قالوا وهم يرتجزون يا بغية الخير وسيف
المنتقم افعل هداك الله ما امرت به فقال امرت ان اقتلكم وصففت القتلى على باب مروان
بن الحكم بعضها فوق بعض ورحل بغا الى حيفا وهي قرية من قرى الشام فاقام بها اربعين ليلة

ثم انصرف الى المدينة بمن صار في يده من بني فرارة وسليم ومرة وفيها صار الى بغا من بطون غطفان و
فرارة واشجع وكان قد وجه اليهم والى بني ثعلبة فلما صاروا اليه استحلفهم الايمان المؤكدة ان لا
يتخلفوا عنه حتى دعاهم فحلفوا له ثم وجه رسله يطلب بني كلاب فاجتمع اليه فيما قيل نحو من
ثلاثة الاف رجل فاحتبس منهم من اهل الفساد نحوا من الف وثلثمائة رجل وخلى سبيل سايرهم وحبس
الذين احتبسهم بالمدينة في دار يزيد بن معاوية ثم شخص بغا الى مكة واقام بها حتى شهد الموسم وبقي
بنو كلاب في الحبس لا يجري عليهم شيء مدة غيبته حتى رجع فلما صار الى المدينة ارسل احمد بن نصر
لمن استخلفه من ثعلبة واشجع وفرارة فلم يجيبوه وتفرقوا في البلاد فوجه في طلبهم فلم يلحق منهم
الا قليلا وفيها اخذ احمد بن نصر الخزاعي وحمل الى الواثق مقيدا فقال له ما تقول في القران قال كلام
الله قال فما تقول في ربك اتراه يوم القيمة قال يا امير المومنين جاءت الاثار المنقولة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم كالبدر يوم القيامة لا في رؤيته فنحن على الخبر فاستفتى الواثق من
حوله من الفقهاء فبعضهم افتى بضرب عنقه وبعضهم افتى باستتابته فضرب عنقه وصلب وحمل
راسه الى بغداد فنصب في الجانب الشرقي وفيها حج بالناس محمد بن داود **ذكر من توفي فيها
من الاعيان** ابرهيم بن محمد بن عرعرة الشامي البصري عن جعفر بن سليمان وعبد ربه وعن زفر ومعتمر
وعدة وعنه مسلم وابو يعلى ثقة حافظ يغرب مات في هذه السنة امية بن بسطام عن ابي عمه
يزيد بن زريع ومعتمر وعنه البخاري ومسلم وابو يعلى وخلق ثقة محمد بن سلام بن عبيد الله ابو
عبيد البصري مولى قدامة بن مظعون كان من اهل الادب صنف كتابا من طبقات الشعراء
وغيره وحدث عن حماد بن سلمة وغيره وروى عنه عبد الله بن علي وثعلب قال صالح بن حمد الحافظ
كان صدوقا وقال ابو خيثمة كان يرمى بالقدر لا يكتب عنه الحديث انما يكتب عنه الشعر مات
ببغداد في هذه السنة عبد الرحمن بن سلام الجمحي ابو حرب البصري اخو محمد بن سلام عن حماد بن
سلمة ومبارك بن فضالة وعنه مسلم وابو خليفة وابو يعلى محمد بن منهال التميمي البصري الضرير
الحافظ عن يزيد بن زريع وعنه البخاري ومسلم وابو يعلى ويوسف القاضي وكان اية في الحفظ
توفي في شعبان من هذه السنة هرون بن معروف ابو علي الخزاز الضرير عن حاتم بن اسمعيل وهشيم
وعنه مسلم وابو داود والبغوي ثقة البويطي صاحب الشافعي وقد ذكرناه معه يحيى بن يحيى بن
عبد الرحمن التميمي الحنظلي مولى لهم ويقال تولى منقر بن سعد بن عمرو بن تميم النيسابوري يكنى ابا زكريا
روى عن مالك الموطا وقيل انه قراه عليه وروى عن الليث بن سعد وابن لهيعة وزهير بن معوية
وسليمان بن بلال وغيرهم وروى عنه البخاري ومسلم واسحق بن ابرهيم بن راهويه ومحمد بن يحيى
الذهلي ولم يرو مالك الموطا الا عنه وكان ثقة مامونا مرضيا ولحفظ من الثقة وكان احمد بن
حنبل يثني عليه رحمه الله محمد بن سعدان النحوي ابو جعفر كان احد القراء وله كتاب في القراءات و
كتاب في النحو وكان ثقة توفي في يوم عرفة من هذه السنة ابن الاعرابي ابو عبد الله محمد بن زياد

المعروف بابن الاعرابي الكوفة صاحب اللغة وهو من موالي بني هاشم فانه مولى العباس بن محمد بن علي
بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان ابوه زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالي بني شيبان و
قيل غير ذلك والاول اصح وكان احول راوية لاشعار القبايل ناسبا وكان احد العالمين باللغة والمشهور
بن بمعرفتها وهو ربيب المفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات كانت امه تحته واخذ الادب
عن ابي معاوية الضرير والمفضل الضبي والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي ولاه
المهدي القضا والكساي واخذ عنه ابرهيم الحربي وابو العباس ثعلب وبن السكيت وغيرهم وناقش
العلما واستدرك عليهم وخطا كثيرا من نقلة اللغة وكان يزعم ان الاصمعي وابا عبيدة لا يحسنان
شيا وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملي عليهم قال ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابي
وكان يحضرها مائة انسان وكان يسال ويقرا عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشر سنة
ما رايت بيده كتابا قط ولقد املى على الناس ما يحمل على اجمال ولم ير احد في علم الشعر اغزر منه وله تصانيف
منها كتاب النوادر وهو كتاب كبير وكتاب الانوا وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب
النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبايل وكتاب المعاني الشعراء وغير ذلك وقال ثعلب سمعت
ابن الاعرابي يقول ولدت في الليلة التي مات فيها ابو حنيفة رضي الله عنه في رجب سنة خمسين
ومائة على الصحيح وتوفي لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان من هذه السنة وهو بن ثمانين
سنة وصلى عليه القاضي احمد بن ابي داود والاعرابي بفتح الهمزة وسكون العين نسبة الى الاعراب
رجل يقال رجل اعرابي اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربي منسوب الى العرب وان لم يكن
بدويا وكذلك يقال رجل اعجم واعجمي الاعجمي الذي في لسانه عجمة والعجمي منسوب الى العجم الحسن بن الحسين
اخو طاهر بن الحسين مات بطبرستان في شهر رمضان من هذه السنة احمد بن نصر بن مالك
بن الهيثم الخزاعي وجده مالك بن الهيثم من اكبر الدعاة في الناس الى دولة العباس وكانت له وجاهة
ورياسة وكان نصر بن مالك يغشاه اهل الحديث وقد بايعه العامة في سنة احدى ومائتين على
القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حين كثرت الدعار والشطار في اجناد بغداد في زمان
غيبة المامون عن بغداد كما ذكرناه وكان احمد المذكور من اهل العلم والديانة وكان ممن يقول
ان القران غير مخلوق وسمع الحديث من حماد بن زيد وسفيان بن عيينة وهشيم بن بشير وكانت
عنده مصنفاتهم كلها وسمع الحديث من مالك بن انس احاديث جيدة ولم يحدث بكثير من حديثه
وحدث عنه احمد بن ابرهيم الدورقي واخوه يعقوب بن ابرهيم ويحيى بن معين قتله الواثق بنفسه
بالصمصامة وكانت سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي اهديت لموسى الهادي في ايام خلافته
وكانت صفيحة موصولة من اسفلها بثلاثة مسامير ضربه على عاتقه وهو مربوط بحبل ثم اجرى
على راسه ثم طعنه بها في بطنه فسقط صريعا على النطع ميتا وذلك كله بسبب انه انتظمت له البيعة
ببغداد في السر على القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج على السلطان لبدعته ودعوته

الى القول

الى القول بخلق القران فوقف الواثق على ذلك واحضره وحاج معه في القران والروية فقال احمد القران
غير مخلوق والله تعالى يرى يوم القيمة فلم يرجع عن ذلك وقال القاضي احمد بن ابي دواد يا امير المومنين هو كافر
يستتاب لعل به عاهة او نقص عقل وقال عبد الرحمن بن اسحق القاضي كان على الجانب الشرقي هو حلال
الدم فلما سمع الواثق ذلك وكان شيعيا معتزليا قتله على ما ذكرناه وكان ذلك بسر من راى وحمل راسه
الى بغداد فنصب في الجانب الشرقي اياما وفي الغربي اياما وعنده الحرس ليلا ونهارا وفي اذنه رقعة مكتوب
فيها هذا راس الكافر المشرك الضال احمد بن نصر ممن قتل على يدي عبد الله هرون الواثق بالله امير
المومنين بعد ان اقام عليه الحجة في خلق القران ونفي التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه عن الرجوع الى الحق
فابى الا المعاندة والتصريح فالحمد لله الذي عجله الى ناره واليم عقابه بالكفر فاستحل بذلك امير المومنين دمه
ولعنه ثم امر الخليفة بتتبع روس اصحابه فاخذ منهم نحو من سبعة وعشرين رجلا فاودعوا في السجن
وسموا الظلمة ومنعوا ان يزورهم احد وقيدوا بالحديد ولم يجر عليهم شي من الارزاق التي كانت تجري
على المحبوسين وهذا ظلم عظيم وراه بعضهم في المنام فقال ما فعل الله بك فقال ما كانت الا غفوة
حتى لقيت الله فضحك الي وراى بعض الناس رسول الله عليه السلام ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما و
قد مروا على الجذع الذي عليه راس احمد بن نصر فلما جاوزوه اعرض رسول الله بوجهه الكريم الى الجانب
الاخر فقيل يا رسول الله ما لك اعرضت عن احمد بن نصر فقال استحيا حيث قتله رجل من اهل بيتي
ولم يزل راس احمد بن نصر منصوبا ببغداد من يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان من هذه السنة
اعني سنة احدى وثلاثين ومايتين الى بعد عيد الفطر بيوم او يومين من سنة سبع وثلاثين ومايتين
فجمع بين راسه وجثته ودفن بالجانب الشرقي من بغداد بالمقبرة المالكية وذلك بامر المتوكل على الله
الذي ولي الخلافة بعد اخيه الواثق بالله وكان المتوكل على الله احسن الناس ميلا الى اهل السنة بخلاف
اخيه الواثق وابيه المعتصم وعمه المامون وكان يكرم احمد بن حنبل اكراما زايدا كما ياتي ودخل عليه عبد
العزيز بن يحيى وقال يا امير المومنين ما روي اعجب من امر الواثق قتل احمد بن نصر وكان لسانه يقرا القران
الى ان دفن فوجد المتوكل من ذلك وساءه فاسمع في اخيه الواثق فلما دخل عليه الوزير محمد بن عبد الملك
الزيات قال له في قلبي من قتل احمد بن نصر فقال يا امير المومنين احرقني الله بالنار ان قتله امير المومنين
الا كافرا ودخل عليه هرثمة فقال له في ذلك فقال يا امير المومنين قطعني الله اربا اربا ان قتله الواثق
الا كافرا ودخل عليه القاضي احمد بن ابي داود فقال له مثل ذلك فقال ضربني الله بالفالج ان قتله
الواثق الا كافرا قال المتوكل فاما ابن الزيات فانا احرقته بالنار واما هرثمة فانه هرب واجتاز بقبيلة
خزاعة فعرف فقطعوه اربا اربا واما بن داود فقد سجنه الله في جلده يعني بالفالج ضربه الله
قبل موته باربع سنين **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثلاثين
بعد المايتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو الواثق بالله ونوابه على حالهم غير انه ولي
محمد بن ابرهيم بن مصعب فارس وفيها كان مسير بغا الكبير الى بني نمير حتى اوقع بهم وذلك ان عمارة بن بلال

الخطى امتدح الواثق بالله بقصيدة ودخل عليه فانشده اياها فامر له بثلاثين الف درهم وكلم الواثق فاعلمه بفساد بنى نمير وغاراتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها فكتب الواثق الى بغا بمناجزتهم فخرج اليهم وحاربهم فقتل منهم نيفا وخمسين رجلا واسر نحوا من اربعين ثم سار الى قرية لبنى تميم من عمل اليمامة فنزل بها وتابع رسله اليهم يعرض الامان عليهم ودعاهم الى السمع والطاعة فلم يجيبوا واخروا وثبوا على رسله وخرجوا فسار اليهم وارسل يدعوهم فابوا ان ياتوه فوجه اليهم سرايا فاصابت فيهم واسرت منهم ثم انه اتبعهم بجماعة من معه فلقيهم وقد جمعوا له وحشدوا والحرب بموضع يقال له روضة الابرار من القريتين على مرحلتين فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من اصحابه نحوا من مائة وعشرين وعقروا من ابل عسكره نحوا من سبعمائة بعير واسروا الابغال وبعض ما كان مع بغا من الاموال ودخل عليهم الليل وجعل بغا يناشدهم الله ويدعوهم الى الرجوع الى طاعة امير المؤمنين ويكلمهم بذلك محمد بن يوسف الجعفرى فجعلوا يقولون يا محمد والذلك فيما رعيت حرمة الرحم وجئتنا بهولاء العبيد والعلوج تقاتلنا بهم والله لنرينك فيهم العبر فلما دنى الصبح قال محمد لبغا اوقع بهم قبل ان يضى الصبح وينظروا الى العدد من مع بغا فحملوا عليهم فهزموا حتى بلغت بهم الهزيمة الى معسكرهم وكان بغا قد بلغه ان خيلا لهم بمكان من بلادهم فوجه اليها ما اتى فارس من اصحابه فبينا هو منهزم على العطب وقدامهم ومن معه اقبلت الجماعة الذين كان وجههم بها وقد ظفرت بالقوم كما فعل اصحابهم بغا فضربوا الطبول والبوقات وحملوا عليهم فولوا هاربين واسلم فرسانهم رجالتهم فقتل الرجال عن اخرهم الا قليلا واقام بموضع الوقعة على الماء حتى جمعت له رؤس القتلى من بنى نمير واستراح هو واصحابه ثلاثة ايام وطلب المنهزمون منه الامان فامنهم واشخصهم معه الى بغداد وكانوا زهاء ثمانمائة رجل وكتب الى صالح العباسى بالمسير بمن قبله فى المدينة من بنى كلاب وفزارة ومرة وثعلبة وغيرهم واللحاق به فوافاه صالح ببغداد فى المحرم الى سامرا ومعهما من الاعراب الفان ومائتا رجل من بنى نمير وفزارة وطى سوى من قتل ومات وفى تاريخ ابن كثير وقتل من اشرافهم فى الوقايع المتقدم ذكرها ما ينيف على الفى رجل وفيها اصاب الحج فى الرجوع من العطش شىء شديد جدا حتى ابيعت الشربة بدنانير كثيرة ومات خلق كثير من العطش وفيها امر الواثق بترك جباية اعشار سفن البحر وفيها كثرت الزلازل فى الدنيا وخصوصا المغرب والشام ودمشق فان حيطانها انهدمت ومات خلق كثير وكذا بحمص وانطاكية وكان اشدها فى انطاكية والعواصم ثم سرت الى الجزيرة وامرت بلاد الجزيرة والموصل ودامت اياما ذكر وفاة امير المؤمنين الواثق بالله فى ترجمته هو ابو جعفر والكلام فيه على انواع الاول فى ترجمته هو ابو جعفر هرون بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمى القرشى العباسى وامه قراطيس ام ولد رومية بويع له بالخلافة يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وقال ابن كثير وكان مولده سنة ست وتسعين ومائة بطريق مكة وفى تاريخ بيبرس وكان له يوم بويع سبع وعشرون سنة بويع له بسامرا يوم مات ابوه بعهد منه وبويع له ببغداد يوم الاربعا لثمان خلون من شهر ربيع الاول من هذه السنة اعنى سنة سبع

العشرين

وعشرين ومائتين وفى المراة ويقال كان يكنى بابى القاسم النوع الثانى فى صفته وكان ابيض اللون مشربا بحمرة جميلا ربعة حسن الجسم وفى عينه اليسرى نكتة بياض وفى عيون المعارف ابيض الى الصفرة فى عينه اليمنى نكتة بياض وكذا قال فى تاريخ العسقلانى وكان يلقب بالشهم ويكنى بابى جعفر وبابى القاسم كناه بهما المأمون ويذهب مذاهبه وشغل نفسه بمحنة الناس فى القول بخلق القران وكان يعاقب من امتنع من ذلك قال ابن الخطيب وقد كان ابن ابى دواد قد استولى على الواثق وحمله على التشديد فى المحنة ودعاء الناس الى القول بخلق القران قال ويقال ان الواثق رجع عن ذلك قبل موته فاخبرنى عبيد الله بن ابى الفتح ابا احمد بن ابرهيم بن الحسن بن ابرهيم بن محمد بن عرفة حدثنى جابر بن العباس عن رجل عن المهتدى ان الواثق مات وقد تاب عن القول بخلق القران وفى تاريخ النويرى وكان الواثق يبالغ فى الاكرام للعلويين والاحسان اليهم وفرق فى الحرمين اموالا عظيمة حتى انه لم يبق بالحرمين ايام الواثق سائل ولما بلغ اهل المدينة موته كانت نساؤهم تخرج الى البقيع فى كل ليلة وتندبه لفرط احسانه اليهم وقال القاضى يحيى بن اكثم ما احسن احد من خلفاء بنى العباس الى آل ابى طالب ما احسن اليهم الواثق ما مات وفيهم فقير وكان الواثق يجيد الشعر ومن شعره

هى المقادير تجرى فى اعنتها • فاصبر فليس لها صبر على حال •

ومن شعره ايضا تنح عن القبيح ولا ترده • ومن اوليته حسنا فزده • ستكفى من عدوك كل كيد • اذا كاد العدو ولم تكده

النوع الرابع فى وفاته توفى بسر من راى يوم الاربعا لست بقين من ذى الحجة من هذه السنة وصلى عليه اخوه المتوكل وكان عمره ستا وثلاثين سنة وشهورا وقيل سبعا وثلاثين وكانت ولايته خمس سنين وتسعة اشهر وستة ايام كذا فى عيون المعارف وقال ابن كثير مات وهو ابن ست وثلاثين سنة وكانت مدة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام وقيل وسبعة ايام وثنتى عشرة ساعة وفى تاريخ العسقلانى وكانت خلافته خمس سنين وسبعة اشهر وتوفى بسر من راى يوم الثلثا فى التاريخ المذكور وفى تاريخ النويرى وكان عمره اثنين وثلاثين سنة وفى تاريخ ابن العبيد والذى تحررت عليه مدة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر ويوم بواحد اولها يوم الجمعة واخرها يوم الاربعا التمام مائتين واحدى وثلاثين سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما للهجرة والتمام سنة الالف ومائتين وثمانية وثلاثين شهرا واحد عشر شهرا وسبعة عشر يوما شمسية للعالم وقال ابن كثير وكان هلاكه بعلة الاستسقا فلم يقدر على حضور العيد عامئذ فاستناب فى الصلاة بالناس قاضيه احمد بن ابى دواد الايادى المعتزلى فقوى به الاستسقاء فى تنور قد احمى له بحيث يمكن اجلاسه فيه ليسكن وجعه فلان عليه امره بعض الشىء فلما كان من الغد امر بان يحمى اكثر من العادة فاجلس فيه ثم اخرج فوضع فى محفة فحمل فيها وحوله امراؤه ووزراؤه وقاضيه فمات وهو محمول فيها فما شعروا حتى سقط جبينه على المحفة وهو ميت فغمض القاضى عينيه بعد ذلك وهو الذى ولى غسله والصلاة عليه ودفنه فى قصر الهادى وكذا ذكر العسقلانى فى تاريخه ان الذى صلى عليه هو احمد بن ابى دواد القاضى ودفن بالهارونى وفى تاريخ النويرى كذلك ذكر انه دفن بالقصر الهارونى وكذا ذكر بيبرس فى تاريخه انه دفن بالقصر المعروف بالهارونى وان الذى تولى غسله وتكفينه والصلوة عليه احمد بن ابى دواد ونزل فى قبره وذكر بيبرس

ايضا انهم اختلفوا في سبب وفاته فقال قوم كان كثير الاكل على غير نقا ففسدت في معدته وكان يحمل اليه
من طبيخ مروفا ستحالى في جوفه وكان سبب وفاته وقيل كان يحب النساء ويكثر الجماع وسال عن دوا يقوي
الباه فوصف له لحم السبع يجل بخمر ويتناول منه ثلثة دراهم على الشراب فاكل منه فاكثر فاستسقى فاجمع
الاطباء على انه لا دواء له الا ان يسجر تنور بحطب الزيتون ويحمى فاذا امتلا جمرا كسح ما في جوفه والقي
على ظهره وجعل تحته وفوقه الاشياء الرطبة ويقعد فيه ثلاث ساعات واذا استسقى ماء لم يسق
ثم يخرج من التنور فاذا وجد راحة اعادوه ففعلوه ذلك فجعل يصيح ويستغيث فسقط بدنه كله و
صارت فيه نفاخات كبار فاخرج من التنور وقد وجد راحة وقال اعيدوني اليه فاعادوه فصاح
وانفجرت النفاخات وصاح اهله وجواريه فاخرج من التنور حتى صار اسود مثل الفحم فما مضت عليه
ساعة حتى مات وفي المراة كان الواثق يحب النساء وكثرة الجماع بعث يوما الى ميخائيل الطبيب فدخل عليه
وهو نائم في فرشه وعليه قطيفة خز فقال له يا ميخائيل اريد دواء للباه فقال له يا امير المؤمنين اتق الله
في نفسك وبدنك فان الجماع يهد البدن ويضعف النفس ولا سيما اذا تكلفه الرجل فقال لا بد ثم رفع القطيفة
واذا بين فخذيه وصيفة قد ضمها الى نفسه وذكر من جمالها وحسنها امرا عجيبا وقال من يصبر عن مثل هذه
فقال ان كان ولا بد فعليك بلحم السبع يغلى منه سبع غليات بخل خمر عتيق فاذا جلست على شرابك تناولت
منه مقدار ثلاثة دراهم ثلاث ليال فانك تجد بغيتك ولا تجاوز ما قلت لك فاخذ سبعا وذبحه وتناول
من لحمه على الوجه الذي ذكره ميخائيل فاكثر منه على الشراب فسقى بطنه فاجمع الاطباء وذكره مثل ما ذكرنا غير
انه قال وصارت فيه نفاخات اكبر من البطيخ وروى الخطيب انه لما احتضر جعل ينشد الموت فيه جميع الناس
مشترك لا سوقة منهم يبقى ولا ملك ما ضر اهل قليل في تفاقرهم وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا قال
ثم امر بالبسط فطويت والصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وروي انه
حضر المنجمين فنظروا في مولده فاتفقوا على انه يعيش خمسين سنة مستقبلة فمات بعد خمسة ايام و
من العجايب ما ذكره التنوخي عن محمد امير البصرة انه قال كنت قائما بين يدي الواثق في علته التي مات فيها انا
وجماعة من الاولياء والموالي والخدام اذ لحقته غشية فشككنا انه مات فقال بعضنا لبعض تقدموا فاعرفوا
خبره فما جسر احد منا يتقدم فتقدمت انا فلما اردت ان اضع يدي على انفه لحقته افاقة ففتح عينيه
فكدت اموت فرقا من ان يراني تقدمت في مجلسه الى غير رتبتي فتراجعت الى خلف وتعلقت قبيعة
سيفي بعتبة المجلس به فاتكات عليه فاندق سيفي وكان يدخل في لحمي وجرحني فسلمت وخرجت فاستدعيت
سيفا ومنطقة اخرى فلبستها وجئت ووقفت في رتبتي ساعة ومات الواثق وجاء الفراشون
فاخذوا ما تحته في المجلس من الفراش ليردوه الى الخزاين لانها كانت مثبتة عليهم وترك وحده في
البيت فشددت لحيته وغمضته وسجيته ووجهته الى القبلة فقال ابن ابي دواد نريد ان نشتغل بعقد
البيعة ولا بد ان يكون احدنا يحفظ البيت الى ان يدفن وقد كنت من اخص الناس به في حياته فاحفظه
بعد مماته فقلت نعم ومضوا فرددت عليه باب المجلس وجلست عند الباب احفظه وكان المجلس في

بستان

بستان كبير فبينما انا كذلك اذ سمعت في البيت حركة افزعتني فدخلت انظر ما هي واذا بحرذون من
من دواب البستان قد جاء فاستل عين الواثق فاكلها فتعجبت وقلت لا اله الا الله هذه العين التي
فتحها منذ ساعة فاندق سيفي لها هيبة صارت طعمة لدابة ضعيفة ثم جاؤوا فغسلوه وسالني ابن ابي داود
عن عينه فاخبرته قال والحردون دابة اكبر من اليربوع **النوع** الخامس في اشياء تتعلق به كان نقش خاتمه
صورة اسدين بينهما صورة رجل وقيل وكان له خاتم اخر نقشه الملك لله وقيل ثقة الواثق بالله وقيل
الله ثقة الواثق وكان وزيره محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه ايتاخ ثم وصيف مولاه ثم احمد
بن ابي داود الذي اخرجه عن اهل السنة والجماعة واغواه بمحنة على بن يحيى الارمني ثم عيسى بن منصور
ثم ايتاخ وكان القاضي بها عيسى والقاضي محمد بن الليث وله من الاولاد محمد وهو الذي لقب بالمهتدي
لما ولي الخلافة وعبد الله واحمد وابرهيم وعايشه وام ولده ام محمد رومية تسمى قرب وكنيته عبد الله ابو
القسم وقال الخطيب حدث عن ابيه المعتصم وقدم معه دمشق في خلافة المامون رحمه الله **ذكر خلافة**
المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله وهو العاشر من خلفا بني العباس بويع له بالخلافة بعد اخيه
هرون الواثق بالله وكانت بيعته وقت زوال الشمس لست بقين من ذي الحجة وكانت الاتراك قد عزموا
على تولية محمد بن الواثق فاستصغروه فتركوه وعدلوا الى جعفر هذا وكان عمره اذ ذاك ستا وعشرين سنة
وكان الذي البسه الخلعة للخلافة احمد بن ابي داود القاضي وهو اول من سلم عليه بالخلافة وبايعه الخاصة
ثم العامة وكانوا قد اتفقوا على تسميته بالمنتصر الى صبيحة يوم الجمعة فقال احمد بن ابي داود قد رايت
ان يلقب امير المؤمنين بالمتوكل على الله فاتفقوا على ذلك وكتب به الى الافاق وامر باعطاء الشاكرية
من الجند ثمانية شهور وللمغاربة باربعة شهور ولغيرهم بثلاثة اشهر واستبشر به الناس وكان المتوكل
قد راى في منامه في حياة اخيه الواثق كان شيئا قد تدلى عليه من السماء مكتوب فيه جعفر المتوكل على
الله فعبرها فقيل له هي الخلافة فبلغ ذلك اخاه الواثق فسجنه حينا ثم ارسله وفي تاريخ بيبرس ولما
مات الواثق حضر الدار احمد بن ابي داود وايتاخ ووصيف وعمر بن فرج واحمد بن خالد وعزموا على
البيعة لمحمد بن الواثق فاحضروه وهو غلام امرد قصير فالبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رصافية
فاذا هو قصير فقال لهم وصيف اما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة فتناظروا فيمن يولونه فذكروا
عدة فذكر من حضر الدار مع هؤلاء قال فخرجت من الموضع الذي كنت فيه فمررت بجعفر المتوكل فاذا هو في قميص
ولباس قاعد مع ابناء الاتراك فقال ما الخبر قلت لم ينقطع امرهم فقال لي خاف ان يكون الواثق لم يمت فاخبرهم بعد
الى الخبر وجاء بالمتوكل فنظر الى الواثق مسجى ثم جلس فالبسه احمد بن ابي داود الطويلة وعممه وقبل بين عينيه
وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه وانفق بالجند لثمانية
اشهر وكان الذي كتب البيعة له محمد بن عبد الملك الزيات وهو اذ ذاك على ديوان الرسائل و
اختار والله بعد ذلك لقب المتوكل وكتب الى الخطبا والنواب بما نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
امر ابقاك الله امير المؤمنين اطال الله بقاه ان يكون الرسم الذي يذكر به على اعواد منبره وفي كتبه الى قضاته

وعماله وكتابه واصحاب دواوينه وغيرهم من ساير من تجري المكاتبة بينه وبينه من عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين فرايك بالعمل بذلك ان شاء الله ثم تابعه الناس وفيها حج بالناس محمد بن داود وامير مكة شرفها الله

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الحكم بن موسى ابو صالح البغدادي القنطري الزاهد عن اسمعيل بن عياش وابن ابي موالي وعنه مسلم وابو يعلى ووثقه بن معين عمرو بن محمد الناقد ابو عثمان البغدادي الحافظ نزل الرقة عن هشيم ومعتمر وطبقتهما وعنه البخاري ومسلم وابو داود والبغوي توفي في ذي الحجة من هذه السنة ابو الحسن احمد بن ابي الحواري واسم ابي الحواري ميمون من اهل دمشق صحب ابا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وبشر بن السري وغيرهم وله اخ يجري مجراه في الزهد يقال له محمد بن ابي الحواري وابنه عبد الله بن ابي الحواري من الزهاد وابوه ابو الحواري ايضا كان من العارفين والصحيح عن احمد بن ابي الحواري مات في سنة ثلاثين ومايتين كذا ذكر صاحب مناقب الابرار وقال بن كثير على الصحيح انه مات في سنة ست واربعين ومايتين وقال انه روى الحديث عن سفيان بن عيينة ووكيع وابي اسامة وخلق روى عنه ابو داود وبن ماجه وابو حاتم وابو زرعة وخلق كثير ذكره ابو حاتم واثنى عليه وقال يحيى بن معين في احمد اني لاظن ان الله يسقي اهل الشام به عبد [illegible] الرحمن بن اسحق الضبي مولاهم كان على راي ابي حنيفة رضي الله عنه وتقلد القضاء على الرقة ثم ولي القضا بمدينة المنصور وبالشرقية مات بفيد ذاهبا الى مكة في ذي القعدة وبها دفن رحمة الله عليه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والثلثين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المتوكل على الله وولي على مصر ايتاخ ثم عزله وولى ابنه محمد المنتصر عليها وعلى الحجاز واليمن وعقد له على ذلك كله في رمضان منها وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه يحيى بن خاقان الخراساني مولى الازد

ذكر غضب المتوكل على محمد بن الزيات

وفي يوم الاربعا سابع صفر منها امر المتوكل على الله بالقبض على محمد بن عبد الملك الزيات وزير الواثق وذلك لانه كان يبغضه لامور منها ان اخاه الواثق تغضب عليه في بعض الاوقات وكان بن الزيات يزيد الواثق غضبا على اخيه فبقي ذلك في نفسه منه ولما غضب الواثق على المتوكل وكل به عمر بن فرج الرخجي ومحمد بن العلاء وكانا يحفظانه ويكتبان باخباره في كل وقت فصار المتوكل الى محمد بن عبد الملك الزيات يساله ان يكلم اخاه الواثق ليرضى عنه فلما دخل عليه مكث واقفا بين يديه مليا لا يكلمه ثم اشار اليه ان يقعد فقعد فلما فرغ من نظره في الكتب التفت اليه كالمتهدد له وقال ما جاء بك قال جئت لتسال امير المؤمنين الرضى عني فقال لمن حوله انظروا الى هذا يغضب اخاه ويسالني ان استرضيه اذهب فانك اذا صلحت رضي عنك فقام جعفر كئيبا لما لقيه به من قبح الملتقى والتقصير به فخرج من عنده فاتى عمر بن فرج فساله ان يختم له صكه ليقبض ارزاقه فلعنه واخذ الصك فرمى به الى صحن الدار وكان ابو الوزير احمد بن خالد حاضرا فقام لينصرف فقام معه جعفر المتوكل فقال يا ابا الوزير رايت ما صنع بي عمر بن فرج قال جعلت فداك انا زمام

عليه

عليه ولست يختم لي صكي بارزاقي الا بالطلب فابعث الى بوكيلك فبعث جعفر اليه بوكيله فدفع اليه عشرين الف درهم وقال انفقها حتى يهيئ الله امرك فاخذها ثم عاد اليه جعفر بعد شهر يساله اعانته فبعث اليه بعشرة الاف درهم ثم صار جعفر الى احمد بن ابي داود فقام اليه احمد واستقبله على باب البيت والتزمه وقال ما جاء بك جعلني الله فداك قال جئت لترضي امير المؤمنين عني قال افعل ونعمة عين وكرامة ثم انه كلم الواثق فيه فرضي عنه من ساعته وكساه فحظي احمد عند المتوكل حين تولى الخلافة وامر بالقبض على محمد بن عبد الملك الزيات وعذابه الى ان اهلك ومنها ان ابن الزيات اشار بالخلافة لمحمد بن الواثق بعد وفاته فلم يتم له الامر وما تم الا لجعفر على رغم انف ابن الزيات لمكان وزير الواثق صنع تنورا وضرب فيه مسامير الى داخله وجعل اطرافها قايمة ليعذب بها المصادرين يحبسهم فيه فيمتنعون فيه من الحركة والجلوس فكيف انقلب واحد منهم او تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيتالم لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد الى هذه المعاقبة وكان كلما قال له احد منهما ايها الوزير ارحمني فيقول الرحمة خور في الطبيعة وكان المتوكل يدخل عليه فيغلظ له القول ويتهمه فحقد عليه فلما ولي الخلافة خشي ان يمسكه عاجلا فيستر امواله حتى استانس ثم امر لايتاخ صاحب الشرطة فقبض عليه وعذبه واخذ جميع ما كان في داره من المال والجواهر والحواصل والاثاث ووجد في مجلسه الخاص به الات الشراب وبعث الخليفة الى حواصله وضياعه بساير الاماكن فاحتاط عليها وامر به ان يمنع من الطعام وجعلوا يساهرونه كلما اراد الرقاد نخس بالحديد ثم وضع بعد ذلك كله في ذلك التنور الذي كان قد عمله ابن الزيات للناس فقال له يا امير المؤمنين ارحمني فقال الرحمة خور في الطبيعة واقام في التنور اربعين يوما ووكل به من يمنعه من الرقاد فمكث كذلك حتى مات وهو كذلك ويقال انه اخرج من التنور وبه رمق فضرب على بطنه ثم على ظهره حتى مات وهو تحت الضرب ويقال انه احرق ثم دفعت جثته الى اولاده فدفنوه فنبشت عنه الكلاب فاكلت لحمه وجلده وكانت وفاته لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول منها وقال ابن خلكان فلما اعتقله المتوكل ادخله في ذلك التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد قال له يا امير المؤمنين ارحمني فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقوله للناس الذي كان يعذبهم فطلب دواة وبطاقة فاحضرتا اليه فكتب

هي السبيل فمن يوم الى يوم ● كانه ما تريك العين في النوم ● لا تجزعن رويدا انها دول ● تنقل من قوم الى قوم ●

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قراها امر باخراجه فجاؤوا اليه فوجدوه ميتا ولما مات وجد في التنور مكتوب بخطه قد كتبه بالفحم في جانب التنور

من له عهد بنوم ● يرشد الصب اليه ● رحم الله رحيما ● دل عيني عليه ● سهرت عيني ونامت ● عين من هنت لديه ●

وفي تاريخ النويري وندم المتوكل على قتله وكان في الحبس اكثر من مائة نفس كلهم اعداء له فبكوا عليه اجمعين ● لما سمعوا هذه الابيات ولم يجد له من المال الا مائة الف دينار ولما حضر في التنور قال له خادمه قد صرت الى ما صرت اليه لك حامد فقال وما نفع البرامكة صنيعهم قال ذكرك لهم هذه الساعة قال صدقت وقال ابن كثير لما سال المتوكل عن قتل اخيه الواثق احمد بن نصر قال يا امير المؤمنين احرقني

الله بالنار ان كان الواثق قتله الا وهو كافر فهذا قد احرقه الله بالنار وقد ذكرنا طرفا منها فيما مضى ذكر ترجمة ابن الزيات هو ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان بن ابي حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم كان جده ابان رجلا من اهل جبل من قرية يقال لها الدسكرة يجلب الزيت الى بغداد من مواضعه و كان ابو جعفر من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة وله شعر وكان في اول امره من جملة الكتاب وكان احمد بن عمار بن شادي البصري وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقراه الوزير عليه فكان فيه ذكر الكلاء فقال له المعتصم ما الكلاء فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة امي ووزير عامي وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال ابصروا من بالباب فوجدوا محمد بن عبد الملك المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلاء فقال الكلاء العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم انواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده ومن شعره • سماعا يا عباد الله مني • وكفوا عن ملاحظة الملاح • فان الحب اخره المنايا • واوله يهيج بالمزاح • وقالوا دع مراقبة الثريا • ونم فالليل مسود الجناح • فقلت وهل افاق القلب حتى • افرق بين ليلي والصباح • وقد مدحه البحتري بقصيدته الدالية وكذلك مدحه ابو تمام وابرهيم بن عباس الصولي وغيرهم من شعراء عصره ولقد احسن البحتري في وصف خطه وبلاغته وقال في اخر قصيدته • واري الخلق مجمعين على فضلك من سيد ومسود عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد • وذكره دعبل الخزاعي في كتاب طبقات الشعراء وذكره ابو عبد الله هرون بن المنجم في كتاب البارع واورد من شعره عدة مقاطيع ولابرهيم الصولي فيه مقاطيع يعيبه بها فمن ذلك قوله قلت لها حين اكثرت عذلي • ويحك ازرت بنا المروات • قالت فاين السراة قلت لها • لا تسالي عنهم فقد ماتوا • قالت ولم ذاك قلت لها • هذا وزير الانام زيات • وله ايضا فان تكن الدنيا انالتك ثروة • فاصبحت ذا يسر • وقد كنت ذا عسر • فقد كشفت الاثراء منك خلائقا من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر • وما زالت الاشراف تهجى وتمدح • ولما مات المعتصم وقام بالامر بعده ولده الواثق هرون انشد ابن الزيات فقلت ادفنوه وانصرفوا • في خير قبر لخير مدفون • لن يجبر الله امة فقدت • مثلك الا بمثل هرون • واقره الواثق على ما كان عليه في ايام المعتصم بعد ان كان مسخطا عليه في ايام ابيه وحلف يمينا انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولي امر الكتاب ان يكتبوا ما يتعلق بامر البيعة فكتبوا فلم يرضه ما كتبوا فكتب ابن الزيات نسخة رضيها وامر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وعن ابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل على الله كان في نفسه عليه شيء فسخط عليه بعد ولايته باربعين يوما فقبض عليه واستصفى امواله وفعل به ما ذكرنا وكان القبض عليه لتمان مضين من صفر من هذه السنة وكانت وفاته في هذه السنة ايضا اعني ثلث وثلثين ومايتين وقد ذكرنا ان مدة اقامته في التنور اربعين يوما وذكر في كتاب كنز الدرر ان اباه كان يبيع الزيت في حانوت وكان يتركه في الحانوت فينزل فيهرب ويطلب اهل العلم فطال ذلك على ابيه وجعل يهزا به

ابواه

ابواه فيقول لهما والله لا اطعمنكما اللوزينج في صحاف الفضة على محامل البلور بحضرة الخلفاء وتقلبت الاحوال حتى وزر للواثق فحضر يوما وبين يدي الواثق لوزينج في صحفة فضة على محمل بلور فاكل معه وتذكر قوله لابيه فدمعت عيناه فسال الواثق فاخبره فارسل واحضر والده وكان قد عمي فجعل ياخذ بيده فيضعها في الصحفة ويرفعها الى فيه ويقول يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقال فيه القاضي احمد بن ابي داود الايادي وكان ابن الزيات قد هجاه بتسعين بيتا • احسن من تسعين بيتا سدا • جمعك معناهن في بيت • ما احوج الملك الى مطرة • تغسل عنه وضر الزيت • وقال الحسن بن وهب يرثي ابن الزيات • يكاد القلب من جزع يطير • اذا ما قيل قد قتل الوزير • امير المؤمنين هدمت ركنا • عليه رحاكم كانت تدور • سبيل الملك من جزع عليه • وتكي حين تضطرب الامور • فمهلا يا بني العباس مهلا • فقد كوبت بعدكم الصدور • والحكم تنكبون الناس ظلما • لكم في كل ملحمة عقير • فتلتم سابق الدنيا اليكم • وذلك من فعالكم شهير • وكان صلاحه لو شئتموه • قريبا لا يجاريه البصير • كان الكل صيركم ملوكا • لان لا تعدلوا ولان تجوروا • بقية الحوادث في هذه السنة منها ان المتوكل غضب على جماعة من الكتاب والعمال واخذ منهم اموالا جزيلة جدا ومنها ان المتوكل غضب على عمر بن الفرج فدفع الى اسحق بن ابرهيم بن مصعب فحبس في داره وكتب في قبض ضياعه وامواله وصار نجاح بن مسلمة الى داره فاخذ ما فيه من مال واثاث وجوار وقيد عمر بقيد ثقيل واوقع على امواله وقبض واخذ ما له من اموال وضياع وغلال بالاهواز وغيرها واخذ اخوه محمد بن الفرج فقيد وقبض ماله و ضياعه ومكث بذلك مدة ثم صولح على احد عشر الف الف على ان يرد عليه ما اخذ من ضياعه بالاهواز ونزعت عنه الجبة الصوف والقيد ومنها ان المتوكل امر سليمان بن ابرهيم الجيد النصراني اخي ايوب فضرب حتى اقر بسبعين الف دينار فاستخرجت منه ومنها انه كان زلزلة عظيمة بدمشق فقطعت ربعا من الجامع واسقطت شرفاته ومنارة من المسجد وسقطت القناطر والمنازل وهلك خلق كثير وراي بعض اهل دير مران دمشق ترتفع وتنخفض مرارا فمات تحت الهدم معظم اهلها وانكفت قرية بالغوطة فلم ينج من اهلها الا رجل واحد واصاب اهل البلقاء مثل ما اصاب اهل دمشق ثم امتدت الى انطاكية فهدمتها واخربتها وامتدت في بلاد الجزيرة والموصل فيقال انه هلك من اهلها خمسون الفا ومن اهل انطاكية عشرون الفا وقال ابن كامل لما وقعت الزلزلة بدمشق هربت النساء والصبيان ومن بقي من الرجال والنساء واهل الاسواق الى المصلى العيد يبكون ويتضرعون الى وقت المغرب والعشاء فسكنت الدنيا فعادوا يخرجون موتاهم من تحت الهدم فدفنوهم وذكر الحافظ ابن عساكر في كتاب الزلازل وقال زلزلت دمشق يوم الخميس ضحى لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وثلاثين ومايتين من خلافة المتوكل وذكرها احمد بن ابي طاهر وقال جاءت الناس وهم غارون فذكره مثل ما ذكرنا ومنها انه احترقت اسواق بغداد وفيها ان القاضي احمد بن ابي داود المعتزلي فلج في جمادى الاولى فلم يزل كذلك حتى مات بعد اربع سنين وهو كذلك كما دعي على نفسه عند المتوكل على الله كما ذكرنا وفيها ان ملك الروم ميخاييل

بن نوفل عبد الى امه تدعوه فاقام بها في الشمس والزمها الدير وقتل الرجل الذي اتهمها به بطريقا كبيرا فيها حاج بالملك
محمد بن داود امير مكة شرفها الله تعالى **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن الحجاج الشامي
البصري عن الحمادين وابان بن يزيد وخلق وعنه عثمان بن خرزاذ وابو يعلى وخلق وثقه ابن حبان حبان
بن موسى بن سوار ابو محمد المروزي سمع ابن المبارك وغيره وروى عنه البخاري ومسلم وغيرهما مات
في هذه السنة حبان بكسر الحاء المهملة سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي بن بنت شرحبيل سمع يحيى بن
حمزة وخلقا كثيرا وروى عنه جماعة كثيرة توفي في هذه السنة وصلى عليه مالك بن طوق سهل بن عثمان
بن فارس ابو مسعود العسكري الحافظ نزيل الري عن يزيد بن زريع وحماد بن زيد وشريك وعنه مسلم و
الحسن بن سفيان وعلي بن احمد بن بسطام ثقة صاحب غرائب محمد بن سماعة ابو عبد الله بن هلال
بن وكيع بن بشر ابو عبد الله التميمي الحنفي ولي القضاء بمدينة المنصور وعزله المامون حدث عن الليث وابي
يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وهو من الحفاظ الثقات وكان يصلي كل يوم مائتي ركعة ومكث اربعين
سنة لم تفته التكبيرة الاولى الا يوما واحدا ماتت فيه امه ففاتته صلوة واحدة في جماعة فقام فصلى
خمسة وعشرين صلاة فغلبته عيناه فاتاه آت فقال يا محمد قد صليت خمسا وعشرين صلاة ولكن
كيف لك بتامين الملائكة توفي في شعبان من هذه السنة عن مائة وثلاث سنين رحمه الله وكان مولده
سنة ثلاثين ومائة وكتب النوادر عن ابي يوسف ومحمد وروى الامالي والكتب وله مصنفات منها كتاب
ادب القاضي وكتاب المحاضر والسجلات وغيرهما محمد بن عائذ الكاتب الدمشقي صاحب المغازي عن
اسمعيل بن عياش والهيثم بن حميد وخلق وعنه ابو زرعة والفريابي وخلق وقال رحيم صدوق يحيى
بن ايوب المقابري العابد عن شريك واسمعيل بن جعفر وعنه مسلم وابو داود والبغوي ثقة يحيى
بن معين بفتح الميم بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور يكنى بابي زكريا
كان اماما حافظا متقنا قيل انه من قرية يسمى نقيا نحو الانبار وكان ابوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل
انه كان على خراج الري فمات فخلف لابنه المذكور الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق المال جميعه
على الحديث لم يبق له نعل يلبسه وسئل يحيى بن معين كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدي هذه
ستمائة الف حديث وقال راوي هذا الخبر وهو احمد بن عقبة واني اظن ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم
ستمائة الف حديث ستمائة الف وخلف من الكتب مائة قمطر وثلاثين قمطرا واربعة حباب شرابية
مملوة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الائمة منهم البخاري ومسلم وابو داود وغيرهم
من الحفاظ وكان بينه وبين الامام احمد بن حنبل من الصحبة والالفة والاشتراك في الاشتغال بعلوم
الحديث ما هو مشهور لا حاجة الى الاطالة وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى بن ابي كثير وقتادة
وانتهى العلم بالكوفة الى ابي اسحق والاعمش وانتهى بالحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هؤلاء
الستة بالبصرة الى سعيد بن ابي عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وابي عوانة ومن اهل الكوفة الى
سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومن اهل الحجاز الى مالك بن انس ومن اهل الشام الى الاوزاعي و

انتهى علم

انتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن ابي زائدة ووكيع وابن المبارك وهو اوسع
هؤلاء علما وابن مهدي ويحيى بن ادم وصار علم هؤلاء جميعا الى يحيى بن معين وقال احمد بن حنبل كل حديث
لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول صاحبنا خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين
يعني يحيى بن معين وذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي وسمع ايضا من عبد الله بن المبارك
وسفيان بن عيينة وامثالهما وكان قد حج فذهب الى مكة على المدينة ورجع على المدينة فاقام بها
ثلاثة ايام ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه فباتوا فراى في النوم هاتفا يهتف به يا ابا زكريا اترغب
عن جواري فلما اصبح قال لرفقائه امضوا فاني راجع الى المدينة فمضوا ورجع فاقام بها
ثلاثا ثم مات فحمل على اعواد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال بقين من
ذي القعدة من هذه السنة هكذا قال الخطيب وقال ابن خلكان هذا غلط قطعا لان من يكون
قد حج كيف يتصور انه يموت في ذي القعدة من تلك السنة فلو ذكر انه توفي في ذي الحجة لامكن اقول
قد ذكر الخطيب بعد ذلك مات قبل ان يحج فعلى هذا يكون قد حج وكان عمره يوم مات سبعا وسبعين
سنة وقيل خمسا وسبعين سنة وصلى عليه والي المدينة ثم صلى عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين
يدي جنازته رجل ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورثاه بعض المحدثين فقال

ذهب العليم بعيب كل محدث • وبكل مختلف من الاسناد •
وبكل وهم في الحديث ومشكل • يعنى به علماء كل بلاد

و بسطام بكسر الباء الموحدة والمري بضم الميم وتشديد الراء المهملة نسبة الى مرة بن غطفان وهو مرة بن عوف
بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة
قبائل تنسب اليها يقال لكل واحدة منها مرة ونقيا بفتح النون وكسر القاف وفتحها وبعدها ياء اخر
الحروف مفتوحة قرية من قرى الانبار منها يحيى بن معين النقياي قال الخطيب ويقال ان فرعون كان من
هذه القرية يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل شلاس بن شمال بن منغايا الليثي اصله من البربر من
قبيلة يقال لها المصمودة تولى بني ليث فنسب اليهم وجده كثير يكنى ابا عيسى وهو الداخل الى الاندلس
وسكن قرطبة سمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون القرطبي موطا مالك وسمع
من يحيى بن منصور العبسي الاندلسي ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك راس الموطا
غير ابواب من باب الاعتكاف شك في سماعها فاثبت روايته فيها عن زياد وسمع بمكة من سفيان بن عيينة
وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من اكابر
اصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى
الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه انتشر مذهب مالك في تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون
عددا وروى عنه خلق كثير واشهر روايات الموطا واحسنها روايته وكان مع امامته ودينه معظما عند الامراء
عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضاء وامتناعه عنه وقال ابو محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم

كذا في الاصل

الاندلس مذهبان انتشرا في بدء امرهما بالرياسة والسلطان مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
لما ولي قضاء البصرة ابو يوسف يعقوب صاحب ابي حنيفة كانت القضاة من قبله وكان لا يولي
قضاة البلدان من اقصى الشرق الى اقصى افريقية الا اصحابه والمنتمين اليه والى مذهبه ومذهب
مالك بن انس عندنا في بلاد الاندلس فان يحيى بن يحيى كان مقبول القول عند السلطان في القضاء
فكان لا يلي قاض في اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه
والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم على ان يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط ولا اجاب
اليه وقال ابو الوليد في تاريخه انه توفي في رجب من هذه السنة وقال ابن بشكوال توفي يحيى بن
يحيى في رجب سنة اربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة ابن عباس يستسقى به وهذه المقبرة بظاهر
قرطبة وزاد ابو عبد الله الحميدي ان وفاته كانت لثمان بقين من الشهر المذكور وكان يحيى مجاب الدعوة
وسلاس بكسر الواو وسينين المهملتين الاولى ساكنة وبينهما لام الف وزاد فيه نون فيقال وسلاسن
ومعناه بالبربرية يسمعهم وشمال بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وبعدها الف ثم لام ومنغايا بفتح
الميم وسكون النون وسكون الغين المعجمة وبعد الالف ياء اخر الحروف وبعدها الف مقصورة
معناه عندهم قاتل هذا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والثلاثين بعد المائتين**
استهلت هذه السنة والخليفة المتوكل على الله ونوابه على حالهم غير انه عزل عن اذربيجان محمد بن حاتم
بن هرثمة وولى عوضه حمدويه بن علي بن الفضل السعدي وذلك لانه خرج في هذه السنة محمد بن البعيث
بن الحلبس عن الطاعة في بلاد اذربيجان واظهر ان المتوكل قد مات والتف عليه جماعة من اهل
تلك الرساتيق من كل ناحية من ربيعة ومن غيرهم فصار في نحو من الفين ومائتي رجل والجا الى مرند
وهي معقل اذربيجان وكان المتوكل قد ابتنى سورها واستدارة هذه المدينة فرسخان وفي داخلها
بساتين كثيرة فاوى اليها ابن البعيث واتاه من اراد الفتنة من كل ناحية ولما سمع بذلك المتوكل عزل
محمد بن حاتم وولى حمدويه ووجهه من سامرا على البريد فلما صار اليها جمع الجند والشاكرية ومن استجاب
له فصار في عدة وزحف الى ابن البعيث فالجاه الى المدينة المذكورة وكان قد جمع فيها آلة الحصار فلما طالت
بها مدته وجه اليه المتوكل زيرك التركي في مائتي فارس ما بين تركي وشاكري ومغربي فنصبت على المدينة المجانيق
وقطع ما حولها من الاشجار وبنى الجند بجانبها اماكن يسكنها هو ونصب ابن البعيث ايضا المجانيق وكان
معه من علوج رساتيقه جماعة يرمون بالمقاليع وكان الرجل لا يقدر على الدنو من سور المدينة فقتل من
اولياء السلطان في ثمانية اشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو من اربع مائة وقتل من اصحابه مثل ذلك وكان
بغا الشرابي لما قرب من المدينة ارسل الى وجوه اصحاب ابن البعيث ان ينزلوا على حكم امير المؤمنين والا قاتلهم
فان ظفر بهم لم يستبق منهم احدا ومن نزل فله الامان ففتحوا باب المدينة فدخل اصحاب زيرك التركي وحمدويه
وخرج ابن البعيث من منزله هاربا يريد الخروج من وجه اخر فلحقه قوم من الجند ومعه منصور قهرمانه فاخذوه
اسيرا وانتهب الجند منزله ومنازل اصحابه وبعض منازل اهل المدينة ثم نودي بعد ما انتهب الناس بيت

الذمة

الذمة ممن انتهب شيئا واخذوا لابن البعيث فيمن اخذ ثلاث بنات واخته وخالته ونحوا من ثلثمائة
رجل من وجوه اصحابه وهرب الباقون ونادى منادي بغا بالمنع من النهب فكتب بغا بالفتح الى المتوكل وقتل
بغا خلقا من رؤوس اصحابه فانحسمت مادة ابن البعيث وفيها هبت سموم لم يعهد مثلها بارض العراق
فاحرقت زروع اهل الكوفة والبصرة وبغداد والاهواز واحرقت المسافرين في الطريق ودامت نيفا
وخمسين يوما ثم مضت الى همذان فاحرقت الزروع والمواشي وبني ادم ثم مضت الى الموصل ومضت الى برية
سنجار واقامت بالموصل فمنعت الناس من المعاش في الاسواق والمشي في الازقة واهلكت خلقا عظيما
وفيها كانت زلزلة عظيمة باذربيجان اقامت تعاودهم سبعة ايام ليلا ونهارا حتى دكت المدينة وهلك
تحت الردم عالم عظيم والذين سلموا اعدموا جميع اموالهم وبنوا مدينة غيرها وفيها قال الناس الخلفاء ثلاثة
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فانه قاتل اهل الردة حتى اذعنوا وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فانه رد المظالم
التي اخذها بنو امية والمتوكل على الله فانه احيى السنة وامات البدعة وفيها حج ايتاخ وهو احد الامراء الكبار
وكان متولي الحجابة وولي المتوكل الحجابة لوصيف الخادم عوضا عنه وامر المتوكل على كل بلدة يحل بها ويخرج
القواد في خدمته الطريق الى حين خرج وفيها حج بالناس محمد بن داود امير مكة وهو امير الحج من سنين
متقدمة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابو خيثمة زهير بن حرب بن شداد
النسائي احد الائمة الحفاظ الثقات الاثبات سكن بغداد وكان مولده سنة ستين ومائة ومات في
شعبان من هذه السنة روى عن ابن عيينة وهشيم وجرير بن عبد الحميد ويحيى بن القطان وابن مهدي
وروى عنه البخاري ومسلم وابو زرعة وابو حاتم وابراهيم الحربي واخرون خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون
الياء اخر الحروف وفتح الثاء المثلثة سليمان بن داود الشاذكوني احد الحفاظ وكان حافظا مكثرا قدم
بغداد فجالس الحفاظ وذاكرهم ثم خرج الى اصبهان وتوفي بها في جمادى الاخرة منها وقال يحيى كان الشاذكوني
يكذب ويضع الحديث وقد جربت عليه الكذب وقال البخاري هو عندي اضعف من كل ضعيف وقال
النسائي ليس بثقة وكان عبد الله الاهوازي يقول لا تتهم الشاذكوني وانما كانت كتبه قد ذهبت فكان
يحدث فيغلط عبد الله بن محمد النفيلي شيخ ابي داود السجستاني عن مالك وزهير بن معاوية وعنه هلال
بن العلاء والفريابي قال ابو داود ما رايت احفظ منه وكان احمد يعظمه وقال ابن وارة هو من اركان الدين
ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي مولاهم البصري مدني الاصل وهو المعروف
بابن المديني كان اية من ايات الله تعالى في معرفة الحديث وعلله قال ابو حاتم كان علي علما للناس في معرفة
الحديث والعلل وكان ابن عيينة يسميه حية الوادي روى عن ابيه وعن حماد بن زيد وجعفر بن سليمان
وهشيم بن بشير وابن عيينة والوليد بن مسلم ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وخلق
روى عنه احمد والبخاري وابو الحسن بن محمد الزعفراني واسمعيل بن اسحق القاضي وابو قلابة وابو حاتم
الرازي وصالح بن احمد بن حنبل واخرون مات في ذي القعدة بسامرا من هذه السنة وقيل سنة خمس وثلاثين
ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة وقال ابن كثير وهو شيخ البخاري في صناعة الحديث محمد بن عبد الله بن نمير

الحافظ ابو عبد الرحمن البخاري روى عن المطلب بن زياد وابن عيينة وخلق وعنه البخاري ومسلم و
ابو داود وابو يعلى قال اسمعيل الترمذي كان احمد بن حنبل يعظم ابن نمير تعظيما عجيبا وقال احمد بن صالح ما رايت
بالعراق مثله محمد بن ابي بكر المقدمي عن حماد وخلق وعنه البخاري ومسلم والبخاري ايضا عن رجل عنه وابو
يعلى والحسن بن سفيان وخلق رحمه الله المعافى بن سليمان الرسعني عن فليح وزهير بن معاوية وعنه
ابو زرعة وجعفر الفريابي ثقة ابو الربيع الزهراني سليمان بن داود العتكي سمع مالك بن انس وحماد
بن زيد وروى عنه احمد بن حنبل والبغوي وكان ثقة توفي في رمضان بالبصرة والزهراني بالفتح نسبة
الى زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد جعفر بن مبشر احد المعتزلة
البغداديين له كتب مصنفة في الكلام مات في هذه السنة علي بن بري ابو الحسن القطان فارسي
الاصل سمع هشام بن يوسف روى عنه احمد بن حنبل وقال هو ثقة توفي بالبصرة في هذه السنة **فصل**

فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والثلاثين بعد المائتين استهلت هذه
السنة والخليفة هو المتوكل على الله وفيها قدم بغا الشرابي في شوال الى سامرا ومعه محمد بن البعيث
وخليفته واخواه صقر وخالد ومعهم من رؤس اصحابه نحو من مائة وثمانين انسانا فادخلوا على
الجمال ليراهم الناس فلما اوقف ابن البعيث بين يدي المتوكل امر بضرب عنقه فاحضر السيف وطرح على
النطع وجاء السيافون فلوحوا له بالسيف فقال له المتوكل ما دعاك الى ما صنعت فقال الشقوة يا
امير المؤمنين وانت الحبل الممدود بين الله وخلقه وان لي فيك لظنين اسبقهما الى قلبي اولاهما بك وهو
العفو ثم اندفع يقول بديهة
ابى الناس الا انك اليوم قاتلي امام
الهدى والصفح في الله افضل وهل انا الا جبلة من خطية وعفوك من نور النبوة اجل وانك خير
السابقين الى العلى ولا شك ان خير الفعالين تفعل فقال المتوكل انه لاديب ثم عفى عنه ويقال بل
شفع فيه المعتز بن المتوكل فشفعه فيه ويقال بل اودع في السجن في قيود ثقيلة فلم يزل فيه حتى هرب بعد
ذلك **ذكر ما جرى لايتاخ الخزري** ولما رجع من الحج تلقته هدايا الخليفة وامر الناس واهلها بتسيير
تلقيه فلما عبر الجسر لم يجتمع معه الا نفر من مماليكه ثم امر المتوكل اسحق بن ابرهيم نايب بغداد ان يدخله
داره فادخله وثقله بالحديد في عنقه ورجليه ثم امر بالقبض على ابنيه مظفر ومنصور وعلى كاتبيه سليمان
بن وهب وقدامة بن زياد النصراني وكان سليمان على عمال السلطان وقدامة على ضياع ايتاخ خاصة
ثم حبسوا ببغداد وحبس منصور ومظفر ايضا واسلم النصراني تحت العقوبة ومات ايتاخ
ليلة الاربعاء لخمس خلون من جمادى الاخرة من العطش وذلك انه اكل شيئا كثيرا بعد جوع شديد
ثم استسقى الماء فلم يسق فمات ومكث ولداه في الحبس الى ان افضى الامر الى المنتصر فاخرجهما ولم يعش المظفر
الا ثلثة ايام ومات **ترجمة ايتاخ** كان ايتاخ غلاما خزريا طباخا ثم انه صار الى المعتصم فبعدها داء وكان
طباخا وكان لرجل يقال له سلام الابرش فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة فرفع
منزلته وحظي عنده وكذلك الواثق من بعد ابيه ثم اليه اعمالا كثيرة وكذلك عامله المتوكل على الله ايضا

وذلك

وذلك لرجولية ايتاخ وشهامته ونهضته وفي السنة الماضية شرب ليلة مع المتوكل فعربد عليه المتوكل فهم ايتاخ
بقتله فلما كان الصبح اعتذر اليه المتوكل وقال انت ابي وانت ربيتني ثم دس اليه من يشير عليه بالحج فاستاذن
فاذن له فحج كما ذكرنا في السنة الماضية ولما قدم من الحج في هذه السنة قبض عليه كما ذكرنا وفيها امر المتوكل
اهل الذمة بان يتميزوا عن المسلمين بان يلبسوا الطيالسة العسلية والزنانير وان يركبوا السروج بركب
الخشب وتكون السرج كهيئة الاكف وان يكون على روسهم القلانس المختلفة الالوان وان يخيط
الرقاع على ظهورهم وصدورهم كل رقعة قدر اصابع ولونها على وان تكون ارديتهم عسليا وان يلبس
مماليكهم مثلهم وان يمنعوا من لبس المناطق وفي تاريخ ابن كثير وان يكون على غلمانهم رقاع مخالفة اللون
ثيابهم من خلفهم ومن بين ايديهم وان يكونوا بالزنانير كزنانير الفلاحين اليوم وان يجعلوا في رقابهم
كرات من خشب كبيرة وان لا يركبوا خيلا وان لا يستعملوا في شيء من الدواوين التي يكون لهم فيها حكم
مسلم وامر بتخريب كنايسهم المحدثة وتضييق منازلهم المتسعة فيؤخذ منها العشر وان يعمل ما كان من ذلك
كبيرا متسعا مسجدا وامر بتسوية قبورهم بالارض وكتب ذلك الى سائر الاقاليم والى كل بلد ورستاق
وفي المدنة وامر ان يجعل على ابواب دورهم اساطين وقيل اساطين من خشب مسمورة تفرقها بين منازلهم
وبين منازل المسلمين ونهى ان يتعلم اولادهم في مكاتب المسلمين وان لا يعلمهم مسلم ونهى ان يظهروا
في اعيادهم وشعانينهم صليبا وفيها خرج رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري وادعى انه نبي
وانه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا وقد نظم لهم كلاما في مصحف وزعم ان جبريل عليه
السلام جاءه به من الله تعالى فاتي به وباصحابه الى المتوكل فامر اصحابه بصفعه فصفعه كل واحد
عشر صفعات وضرب حتى مات من الضرب وفي تاريخ ابن كثير وظهر هذا ايضا واعتقد
خشبة بابك وكان معه رجل شيخ يشهد انه نبي يوحى اليه وجمع من اصحابه بباب العامة
رجلان وببغداد في مسجدها اخران فاتي به وباصحابه الى المتوكل فامر بضربه بالسياط فضرب
مائة سوط تقريبا وحبس اصحابه وكانوا اقدموا من نيسابور **ذكر اخذ المتوكل العهد لاولاده**
وفي يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة منها اخذ المتوكل العهد لاولاده الثلثة وهم محمد وسماه
المنتصر ابو عبد الله وسماه المعتز وابرهيم وسماه المؤيد بالله ولم يل الخلافة هذا فبايع لهم الناس بولاية
العهد وعقد لكل واحد منهم لوائين احدهما اسود وهو لواء العهد والاخر ابيض وهو لواء العمل وضم
الى كل واحد منهما عملا يكون فيه فكان للمنتصر من عريش مصر الى حيث انتهى سلطانه من المغرب وجند
قنسرين والعواصم والثغور الشامية والجزرية وديار ربيعة والموصل وهيت والغابات و
الخابور وقرقيسيا وكور باجرمى وتكريت والحرمين واليمن وحضرموت والبحرين والسند ومكران وقندابيل و
كور الاهواز والمستغلات ومياه الكوفة ومياه البصرة وماسبذان ومهرجانقذق والصامغان
واصبهان وقم وقاشان ودنباوند وامور الجبل والضياع المنسوبة الى الجبال وصدقات البصرة وضم الى ابنه
المعتز كور خراسان وما يضاف اليها وطبرستان والري وكور فارس وارمينية واذربيجان ثم اضاف

اليه بعد ذلك خزائن الاموال في جميع الافاق ودور الضرب وامر بضرب اسمه على الدراهم وكان ما ضم
الى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الاردن وجند فلسطين وكتب بينهم
كتابا **نسخته** هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين واشهد على
نفسه بجميع ما فيه من حضره من اهل بيته وشيعته وقواده وقضاته وكتابه وفقهائه وغيرهم من
المسلمين لمحمد المنتصر بالله ولابي عبد الله المعتز بالله ولابرهيم المؤيد بالله بني امير المؤمنين في اصالة
من رايه وعموم من عافية بدنه واجتماع من فهمه مختارا لما شهد به متوخيا في ذلك طاعة الله وتثبيت
وسلامة رعيته واستقامتها وانقياد طاعتها واتساع كلمتها واصلاح ذات بينها وذلك في ذي
الحجة خمس وثلاثين ومايتين انه جعل الى ولده محمد المنتصر بالله بن جعفر المتوكل على الله امير المؤمنين
ولاية عهد المسلمين في حياته والخلافة عليهم من بعده وامره بتقوى الله التي هي عصمة من اعتصم
بها ونجاة من لجا اليها وعز من اقتصر عليها فان بطاعة الله تتم النعمة وتجب من الله الرحمة
والله غفور رحيم وجعل عبد الله جعفر المتوكل على الله امير المؤمنين الخلافة من بعد محمد المنتصر
بالله لابي عبد الله المعتز بالله بن امير المؤمنين ثم من بعد عبد الله المعتز بالله امير المؤمنين الى ابرهيم
المؤيد بالله بن امير المؤمنين وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين لمحمد المنتصر
بالله بن امير المؤمنين على اخويه ابي عبد الله المعتز وابرهيم المؤيد بالله ابني امير المؤمنين السمع
والطاعة والنصيحة والمتابعة له ولاوليائه ببيعته والوفاء بعهده لا يبغيانه غايلة ولا يحاولان
مخاتلة ولا يمالئان عليه عدوا ولا يستبدان بامر دونه يكون فيه نقض لما جعل اليه امير المؤمنين من
ولاية العهد في حياته والخلافة من بعده وجعل على محمد المنتصر بالله بن امير المؤمنين لابي عبد الله
المعتز بالله وابرهيم المؤيد بالله ابني امير المؤمنين والاقامة على ذلك وان لا يخلعهما ولا
واحدا منهما بتهمة لولد او لاحد من جميع البرية ولا يوخر منهما مقدما ولا يقدم منهما موخرا ولا
ينقصهما ولا واحدا منهما شيا من الاعمال التي ولاهما عبد الله جعفر المتوكل على الله امير المؤمنين وكل واحد
منهما من البريد والطرز وخزن بيوت الاموال والمعادن ودور الضرب وجميع الاعمال التي جعلها امير
المؤمنين ويجعلها الى كل واحد منهما ولا ينقل عنهما ولا عن واحد منهما احدا من القواد والجند والشاكرية
والموالي والغلمان وغيرهم ولا يتعرض عليه في شيء من اقطاعه وصناعه وسائر امواله وذخايره وجميع
ما في يده وما حواه من تالد وطارف وقديم ومستانف وجميع ما يستفيده او يستفاد له بنقض ولا
بحرم ولا بحيف ولا يعرض لاحد من عماله وكتابه وقضاته وصحابته وقواده وجنده ووكلائه واصحابه
وجميع اسبابه بمناظرة ولا محاسبة ولا غير ذلك على الوجوه والاسباب كلها ولا يفسخ ما وكده امير
المؤمنين لهما من هذا العقد والعهد بما يزيل ذلك عن جهته او يوخره عن وقته او يكون ناقضا لشيء منه و
جعل جعفر عبد الله المتوكل على الله امير المؤمنين على ابنه المعتز بالله ان افضت اليه الخلافة بعد محمد
المنتصر بالله لابرهيم المؤيد بالله مثل جميع الشرايط اشترطها على محمد المنتصر بالله بجميع ما سمي ووصف

فهذا

في هذا الكتاب على ما بين وشرح الوفاء من ابي عبد الله المعتز بالله بما جعله امير المؤمنين لابرهيم المؤيد بالله
من الخلافة بعده وتسليمه راضيا به ممضيا له مقلدا فيه من الله عليه وما اوجبه امير المؤمنين من
الخلافة غير ناكث لنكث ولا ناكب ولا مبدل فان الله تعالى جده وعز ذكره يقول متوعدا من خالف امره
وعند عن سبيله في محكم كتابه فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وكفى
بالله شهيدا ومعينا لمن اطاعه راجيا ووفى بعهده خايفا وحسيبا ومعاقبا من خالفه معاندا وصدف
عن امره مجاهرا وكتبت اربع نسخ ووقعت شهادة الشهود بحضرة امير المؤمنين وفيها في شهر ذي الحجة
تغير ماء دجلة الى الصفرة ثلاثة ايام ثم صار في لون ماء الورد ففزع الناس لذلك وفيها اتي المتوكل بيحيى
بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم من بعض النواحي وكان قد اجتمع
اليه قوم من الشيعة فامر بضربه فضرب ثماني عشرة مقرعة ثم حبس في المطابق انتقض بمكة نجم
سمع له هدة وفيها عزل المتوكل عبد الله بن غالب القاضي مولى الربيع الحاجب وقال الخطيب كان الواثق
بالله قد قلده القضاء بعسكر المهدي من شرقي بغداد واليه تنسب سويقة غالب ببغداد وكان
فقيها على مذهب اهل العراق تكبر قبيح السيرة سيء الطريقة قال الصولي وشب على المساجد التي يقام
فيها الصلوات فجعلها حوانيت يستغلها فلما وقف المتوكل على مثل هذه الامور عزله عن القضاء
وفيها حج بالناس محمد بن داود بن عيسى **ذكر من توفي فيها من الاعيان** سريج بن يونس بن
ابرهيم ابو الحارث المروزي روى عن ابن عيينة وهشيم وروى عنه موسى بن هرون وعبد الله بن احمد بن حنبل
ومسلم والبغوي وقال ابو حاتم صدوق مات في ربيع الاول من هذه السنة وقبره ببغداد وسريج
بضم السين المهملة وفتح الراء وفي اخره جيم شيبان بن فروخ ابو محمد الحبطي التميمي روى عن سليمان ابن
المغيرة وخلق سواه من البصريين وعنه مسلم وابو داود وابو يعلى وعبدان وقال كان عنده خمسون
الف حديث قال ابو زرعة صدوق ذكره ابن كثير في هذه السنة وقال ابن الاثير مات سنة سبع او
ثمان وثلاثين ومايتين رحمه الله عبيد الله بن ميسرة الجشمي مولاهم المعروف بالقواريري
بصري سكن بغداد الى ان مات بها في ذي الحجة من هذه السنة وكان من اعلم الناس بحديث البصريين
روى عن حماد بن زيد وعبد الوارث بن سعيد وابن عيينة وهشيم وروى عنه ابو داود وابو زرعة
وابو حاتم الرازيان وعبد الله بن احمد بن حنبل توفي وله اربع وثمانون سنة وقال الذهبي حدث بمائة
الف حديث وروى عنه البخاري ومسلم والفريابي والبغوي وابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة و
اسم ابي شيبة ابرهيم بن عثمان العبسي من بني عبس الكوفي اخو عثمان والقاسم وجدهم ابو شيبة كان من
اهل واسط ثم انتقل الى الكوفة كان عبد الله احد حفاظ الدنيا المكثرين من الحديث مع تثبت واتقان
روى عن ابن المبارك ويزيد بن عبد الله وابن عيينة وعمرو بن عبيد وهشيم وحفص بن غياث وعبد الله
بن ادريس وابي اسامة ووكيع وابي نعيم وابن مهدي ويحيى بن سعيد القطان واخرين روى عنه احمد بن
حنبل ويعقوب بن شيبة وابرهيم الحربي وموسى بن اسحق الانصاري وهو صاحب المصنف الذي ما صنف

مثله احد لا قبله ولا بعده قدم بغداد وحدث بها قال ابو زرعة ما رايت احفظ منه ولد سنة تسع
وخمسين ومائة وتوفي في هذه السنة وقيل سنة اربع وثلاثين ومائتين والعبسي بفتح العين المهملة وسكون
الباء الموحدة وبالسين المهملة وبغيض بفتح الباء الموحدة وكسر الغين المعجمة وبالضاد المعجمة اسحق بن
ابرهيم صاحب الجسر نائب بغداد قال ابن جرير توفي يوم الثلاثا لتسع بقين من ذي الحجة من هذه السنة
وصير ابنه مكانه وخلع عليه خمس خلع وقلد سيفا وقال ابن كثير وقد كان له في نيابة بغداد والعراق
من زمن المامون وهو من اكبر الدعاة تبعا لسادته وكبرائه الى القول بخلق القران وقيل انه
مات في السنة التي بعدها اسحق بن ابرهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء الارجاني
الاصل الموصلي النديم الاديب بن الاديب النادر الشكل في وقته المجموع الفاضل من كل فن يعرف وكان
من العلماء باللغة والاشعار والاخبار وايام الناس كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن
انس وهشيم بن بشير وابي معاوية الضرير واخذ الادب عن الاصمعي وابي عبيدة ولكنه برع في علم الغنا
فغلب عليه ونسب اليه ولم يكن له نظير في الدنيا قال المعتصم كان اسحق اذا غنانا في خيل الي انه قد
زيد في ملكي وكان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهورة والخلاعة وكان الخلفا يكرمونه ويقربونه وكان
المامون يقول لولا ما سبق لاسحق على السنة الناس واشتهر بالغناء لوليته القضاء فانه اولى واحق
واعف واكثر دينا وامانة من هولاء القضا لكنه اشتهر بالغناء وغلب على جميع علومه مع انه اصغرها
اصغرها وقال ابن خلكان وروى عنه مصعب بن عبد الله الزبيري والزبير بن بكار وغيرهما وكانت
له يد طولى في التفقه والحديث والكلام وكان كثير الكتب حتى قال ثعلب رايت لاسحق الموصلي
الف جزء من لغات العرب كلها سماعه وما رايت اللغة في منزل احد قط اكثر منها في منزل اسحق
ثم منزل ابن الاعرابي وله شعر حسن وديوان كبير فمن شعره ما كتبه الى هرون الرشيد وهو قوله وامرة
بالبخل قلت لها اقصري فذلك شي ما اليه سبيل فاني رايت البخل يزري باهله فالزمت نفسي ان لا يقال
بخيل ارى الناس خلان الجواد ولا ارى بخيلا له في العالمين خليل ومن خير حالات الفتى لو علمته
اذا نال خيرا ان يكون ينيل عطائي عطاء المكثرين تكرما ومالي كما قد تعلمين قليل وكيف اخاف الفقر او
احرم الغنى وراي امير المومنين جميل وقد ترجمه ابن عساكر وذكر عنه اشياء حسنة وحكايات
مفيدة من غريب ذلك انه غنى يوما ليحيى بن خالد بن برمك فوقع له بالف الف ووقع له ابنه جعفر بمثلها
والفضل بمثلها وفي تاريخ النويري وتلاحى يوما هو وابرهيم بن المهدي على الصناعة بين يدي
المعتصم فاخذ عودا فشوش اوتاره ثم قال لابرهيم غن على هذا فعجز عنه فغنى عليه زرزور المغني واسحق
يضرب به حتى فرغ من الصوت فتعجب المعتصم من ذلك وانكسر ابرهيم وقال والله ما ظننت
ان مثل هذا يكون ابدا وقال المعتصم الق هذا على الجواري فقال يعجزن عنه يا امير المومنين لاني لي سبعة
عشر سنة اروض نفسي عليه حتى اتقنته فقال صدقت وقال المتوكل يوم مات ذهب صدر عظيم من
جمال الملك وزينته ويحكى ان اسحق كان يسال الله ان لا يميته بالقولنج لما راى من صعوبته على ابيه فراى في منامه

قايلا يقول

قايلا يقول قد استجبنا دعاك ولن تموت بالقولنج بل بضده فمات اسحق بالذرب وقال ابن خلكان وقد
كان عمي في اخر عمره قبل موته بسنين ومولده سنة خمسين ومائة وتوفي في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين
والاول اصح ورثاه بعض اصحابه بقوله اصبح اللهو تحت عفر التراب ثاويا في محلة الاحباب اذ مضى الموصلي
والفرض الانس وتحت مشاهد الاطراب بكت الملهيات حزنا عليه وبكاه الهوى وصفو الشراب و
بكت الة المجالس حتى رحم لعود ضربها المطراب وقيل هذه المرثية في ابيه ابرهيم والصحيح الاول وارجان
بتشديد الراء المهملة حكاها الجوهري وهي من كور الاهواز من بلاد خورستان واكثر الناس يقولون
بالراء المخففة **ديك الجن** ابو محمد عبد السلام بن رغبان بفتح الراء المهملة وسكون الغين
المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون ابن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن
تميم الكلبي وقيل مولى لعلي الملقب ديك الجن الشاعر المشهور واصله من سلمية ومولده بحمص سنة احدى
وستين ومائة وتميم اول من اسلم من اجداده على يد حبيب بن مسلمة الفهري وهو من شعراء الدولة
العباسية ولم يفارق الشام ولا رحل الى العراق ولا الى غيره وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراثي في الحسين
رضي الله عنه وكان ماجنا خليعا عاكفا على القصف واللهو متلافا لما ورثه وشعره في غاية الجودة وعاش
بضعا وسبعين سنة وتوفي في ايام المتوكل سنة خمس او ست وثلاثين ومائتين ولما اجتاز ابو نواس
بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب بن عبد الحميد سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا ان
يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه فقصده ابو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستاذن
عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك
موردة من كف ظبي كانما تناولها من خده فادارها فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به و
اضافه وهذا البيت من جملة ابيات بها غير معذول فداو خمارها وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها وقم انت فاحثث كاسها غير
صاغر ولا تسق الا خمرها وعقارها فقام تكاد الكاس تحرق كفه من الشمس او من وجنتيه استعارها
ظللنا بايدينا نتعتع روحها فتاخذ من اقدامنا الراح ثارها موردة الى اخره وكان ابو جده حبيب
بن عبد الله كاتبا في ايام المنصور وكان يتقلد الاعطاء وكان موجودا في سنة ثلاث واربعين ومائة
وكان مولى حبيب بن مسلمة الفهري وكان من خواص معاوية وكان معاوية ولاه ارمينية فمات بها
سنة اثنتين واربعين للهجرة ولم يبلغ خمسين سنة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
وكان لديك الجن جارية يهواها واسمها دنيا فاتهمها بغلام له وصيف فقتلها ثم ندم عليها فاكثر
من القول فيها فمن ذلك قوله يا طلعة طلع الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها رويت من دمها الثرى
ولطالما روى الهوى شفتي من شفتيها مكنت سيفي من مجال خناقها ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها ما وطئ الحصى شيء اعز علي من نعليها لكن ضننت على العيون بحسنها وانفت من نظر العيون
اليها ما كان قتلها لاني لم اكن ابكي اذا سقط الغبار عليها وفي تاريخ ابن كثير وسولد ديك الجن سنة

احدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة ومات فى ايام المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين
وقيل فى السنة التى تليها والاول اصح والله اعلم الطيب بن اسمعيل بن ابرهيم ابو محمد الذهلى وكان سيدا
يقصد الاماكن التى ليس فيها احد ويلتقط السود فيتقوت به لئلا يعرف وهو احد المشهورين من
عباد الله الصالحين وكان قد ذهب بصره فقاده قايد يوما الى المسجد فلما وصل الى باب المسجد
قال له قايده امسح نعليك ففيهما قذر فرفع يديه ودعى بدعوات ومسح وجهه بيديه فرد عليه
بصره وكانت وفاته ببغداد فى هذه السنة وكان صدوقا ثقة وفى المراة قال الخطيب ويعرف
بابن ابى حمدون كان يبيع اللالى والجواهر وهو احد القراء المشهورين قرا القران على رواية الكسائى
ويعقوب الحضرمى رحمه الله رحمة واسعة

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السادسة والثلاثين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المتوكل على الله قال الطبرى
وفيها امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وهدم ما حوله من المنازل
والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه ونادى عامل تلك الناحية من
وجدناه عند قبره بعد ثالثة بعثنا به الى المطبق فهرب الناس وامتنعوا من زيارته وحرث المكان
وزرع ما حوله وقال التصولى ونفوا من كان عنده من العلويين والمجاورين وبنى صحراء فكتب اهل بغداد
سبب المتوكل على الحيطان وفى الجوامع والمساجد ودعوا عليه عقيب الصلوات وهجاه الشعراء
فقال يعقوب بن السكيت صاحب اصلاح المنطق تالله ان كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبيها
مظلوما فلقد رماه بنو ابيه بمثلها اضحى حسينا قبره مهدوما اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا فى
قتله فتتبعوه رميما وبلغ المتوكل فطلبه فاختفى منه ثم قتله بعد ذلك لما نذكر فى ترجمة يعقوب
رحمه الله وفى تاريخ النويرى وكان المتوكل شديد البغض لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه ولاهل بيته
وكان من ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف راسه وهو اصلع ويرقص
ويقول قد اقبل الاصلع البطين يريد عليا رضى الله عنه والمتوكل يشرب ويضحك وفعل ذلك يوما بحضرة
المنتصر ولده فقال يا امير المؤمنين ان عليا رضى الله عنه ابن عمك فكل انت لحمه اذا شئت ولا تجعل
مثل هذا الكلب وامثاله يطمعون فيه فقال المتوكل للمغنين غنوا غار الفتى لابن عمه راس الفتى
فى حرامه وكان يجالس من اشتهر ببغض على رضى الله عنه مثل ابن الجهم الشاعر وابى السمط بن مروان
بن ابى حفصة من موالى بنى امية وغيرهما فقطى ذمة لعلى رضى الله عنه على حسناته والا فكان من
احسن الخلفاء سيرة ومنع الناس من القول بخلق القران وفيها غزا على بن يحيى الارمنى الصايفة فى ثلاثة
الاف فارس فالتقاه ملك الروم فى نحو ثلثين الفا فهزم الروم وقتل منهم اكثر من عشرين الفا وانهزم
ملك الروم فى نفر يسير الى القسطنطينية وسار على فاناخ على عمورية فاستنقذ من اسارى
المسلمين خلقا كثيرا وقاتل اهلها وفتح حصنا يقال له القطبس فاخرج منه عشرين الف راس من السبى
وعاد سالما وقد غنم من المتاع والمال سوى الاسارى مائة الف دينار وفيها استكتب المتوكل عبيد الله

جملة

بن يحيى

٧٢

بن يحيى بن خاقان وفيها حج بالناس محمد المنتصر بن المتوكل ومعه ام ابيه المتوكل شجاع وشيعها
المتوكل الى النجف

ذكر من توفى فيها من الاعيان

ابرهيم بن المنذر الحزامى الاسدى احد العلماء
بالمدينة عن ابن وهب وابن عيينة وعنه البخارى وثعلب ومحمد بن ابرهيم البوشنجى وخلق صدوق مصعب
بن عبد مصعب بن ثابت عن مالك والضحاك بن عثمان وابرهيم بن سعد وعنه البخارى ومسلم والنسائى
عن المحرمى عنه وعن الصغانى عنه والبغوى ثقة هدبة بن خالد القيسى ابو خالد البصرى الحافظ
عن حماد بن سلمة وجرير بن حازم وعنه البخارى ومسلم وابو داود والبغوى وابو يعلى قال ابن معين
لا اعرف له حديثا منكرا ابو الصلت الهروى احد الضعفاء واسمه عبد السلام بن ايوب رحل فى طلب
العلم والحديث الى البلاد وسمع حماد بن زيد ومالك بن انس وابن عيينة وروى عنه عباس الدورى وكان
ينسب الى التشيع وقد انكروا عليه احاديث وضعفوه منها حديث الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها ونحو ذلك محمد بن ابرهيم بن مصعب
سماه ابن اخيه محمد بن اسحق بن ابرهيم وكان محمد بن ابرهيم هذا من الامراء الكبار ذوى القدر اسمعيل
بن ابرهيم بن بسام ابو ابرهيم الترجمانى كان فاضلا عالما ثقة توفى ببغداد فى المحرم فى هذه السنة الحسن بن
على بن الحسن ابو على الخنوى كان اديبا فاضلا شاعرا ومن شعره كل المحبين قد ذاقوا السهاد وقد
قالوا باجمعهم طوبى لمن رقدا فقلت يا رب لا ابغى الرقاد ولا الهو بشئ سوى ذكرى له ابدا اذ نمت قام
فؤادى عن تذكركم وان سهرت شكى قلبى الذى وجدا توفى فى هذه السنة بساوا منصور بن المهدى
بن ابى جعفر المنصور ولى امرة دمشق فى سنة ثلاث وتسعين ومائة واقام للناس الحج فى سنة خمس
وثمانين ومائة فى ايام محمد الامين

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السابعة والثلاثين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المتوكل على الله وقد ولى محمد
بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الشرطة واعمال السواد وخلافته ببغداد والجزيرة وكان قد
قدم من خراسان وولى عبد الله بن اسحق بن ابرهيم بغداد ومعادن السواد وفيها وثب اهل ارمينية
بيوسف بن محمد بن يوسف وهو عامل المعتصم عليها وسبب ذلك ان بطريقا البطارقة وكان اسمه
بقراط بن اسود جاءه يطلب الامان فاخذه يوسف بن محمد وقيده وبعث به الى باب الخليفة فاجتمع
عليه جماعة من بطارقة ارمينية مع ابن اخى بقراط واتوا على المدينة التى فيها يوسف من كل ناحية
وحاصروا يوسف ومن معه فى المدينة فخرج الى بابها فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه فاما من لم
يقاتل معه فانهم قالوا اضع ثيابك وانسلخ عريانا فطرح قوم كثير ثيابهم ونجوا عراة حفاة فمات اكثرهم
من البرد وسقطت اصابع قوم منهم فوجه المتوكل بغا الكبير الى ارمينية طالبا بدم يوسف فشخص
اليها من ناحية الجزيرة فبدء بموسى بن زرارة وكان موافقا لابن اخى بقراط فاخذه وحمله الى باب
الخليفة ثم سار فاناخ بجبل الخويثة فحاربهم فظفر بهم فقتل منهم زهاء ثلاثين الفا وسبى منهم
خلقا كثيرا فباعهم بارمينية ثم سار الى بلاد الباق فاسر اشوط بن حمزة ثم سار الى مدينة دبيل فاقام بها

بليات

شهرا ثم صار الى تفليس وبغا سار في هذه السفرة الى مدن كثيرة كبار وعمد الممالك واطراف البلاد وفيها
فتح علي بن يحيى الارمني عمورية ثانيا وسبى اهل تلك المعاقل وفي صفر منها غضب المتوكل على احمد بن ابي داود
القاضي وكان على المظالم فعزله عنها واستدعى يحيى بن اكثم فولاه قضاء القضاة والمظالم ايضا وفي
ربيع الاول منها امر الخليفة بالاحتياط على ضياع ابن ابي داود واخذ ابنه ابا الوليد محمد بن ابي داود
فحبس في يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الاخر وامر بمصادرته فحمل مائة الف دينار وعشرين
الف دينار ومن الجواهر النفيسة ما يقاوم عشرين الف دينار ثم صولح على ستة الاف الف درهم
وكان ابن ابي داود قد اصابه الفالج كما ذكرنا ثم نفي اهلهم من سامرا الى بغداد مهانين وقال في ذلك ابو العتاهية

لو كان في الرأي منسوبا الى رشد ... وكان عزمك عزما فيه توفيق
لكان في الفقه شغل لو قنعت به ... عن ان تقول كتاب الله مخلوق
ماذا عليك واصل الدين يجمعهم ... ما كان في الفرع لولا الجهل والموق

وفي يوم العيد امر المتوكل على الله بانزال جثة احمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي والجمع بينه
وبين راسه وان يسلم الى اوليائه ففرح الناس بذلك واجتمع من العامة خلق كثير في جنازته وجعلوا
يتمسحون باعواده للبركة وبالجذع الذي كان مصلوبا فوقه وكتب الى الافاق بالمنع عن الكلام في مسالة
الكلام والكف عن القول بخلق القران واظهار اكرام الامام احمد بن حنبل واستدعائه من بغداد اليه
فاجتمع به واكرمه وامر له بجائزة سنية فلم يقبل منها شيئا وخلع عليه خلعة سنية من ملابسه فاستحيى
منه فلبسها الى الموضع الذي كان نازلا فيه ثم نزعها منه نزعا عنيفا وهو يبكي وجعل يرسل اليه في كل يوم
من طعامه الخاص يظن انه ياكل منه وكان الامام احمد لا ياكل لهم طعاما بل كان صائما مواصلا يطوي
تلك الايام كلها لانه لا يتيسر له شيء يرتضي اكله ولكن كان ابناه عبد الله وصالح يقبلان تلك الجوائز
وهو لا يشعر بشيء من ذلك قال صالح فلولا اسرعنا الاوبة الى بغداد لخشيت ان يموت الشيخ من الجوع
وارتفعت السنة في ايام المتوكل جدا وكان لا يولي احدا الا بعد مشورة الامام احمد وكانت ولاية يحيى
بن اكثم قضاء القضاة عن مشورته ايضا وكان يحيى بن اكثم من ائمة السنة ومن المعظمين للكتاب
والسنة والفقه والحديث واتباع الاثر وكان قد ولى من جهته حيان بن بشر قضاء الغربية وسوار
بن عبد الله العنبري قضاء جانب الشرقي وكلاهما كان اعور فقال في ذلك بعض اصحاب ابن ابي رواد

رايت من الكبائر قاضيين ... هما احدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين كما ... قد اقتسما قضا الجانبين
ويحسب منهما من هز راسا ... لينظر في مواريث ودين
كانك قد وضعت عليه دنا ... فتحت بزاله من فرد عين
هما فال الزمان بهلك يحيى ... اذا فتح القضاء باعورين

وفيها ظهرت نار بارض
عسقلان فاحرقت المنازل والمساجد والبيادر فهرب الناس ولم تزل تحرق حتى مضى ثلث الليل ثم
كفت وفيها تم بناء جامع سامرا وصلى فيه المتوكل في رمضان من هذه السنة وبلغت النفقة عليه ثلثمائة
الف دينار وثمانية الاف ومائتين واثني عشر دينارا سوى الانقاض والالات التي حملت من بغداد
وانما هذا المبلغ صرف البنائين والنجارين والفعلة والصناع وتم بناء قصر المتوكل ويعرف بالعروس فانفق

عليه

عليه ثلاثون الف الف درهم وفيها حج بالناس علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور وهو والي مكة يومئذ

ذكر من توفي فيها من الاعيان عبد الاعلى بن حماد الباهلي مولاهم ابو يحيى النرسي عن الحماد بن مالك
وعنه البخاري ومسلم وابو داود وابو يعلى والبغوي وقال ابن الجوزي النرسي لقب لجده لقبه النبط
وكان اسمه نصر عبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان التميمي العنبري البصري روى عن ابيه
وعن جماعة من البصريين وهو من ثقاتهم وروى عنه مسلم وابو داود والبغوي والساجي وقال
ابو داود وكان يحفظ نحو عشرة الاف حديث وكان فصيحا في هذه السنة وقيل في سنة ثمان وثلاثين
ومائتين ابو كامل الفضيل بن الحسين الجحدري ابن اخي كامل عن حمادين وطبقتهما وعنه مسلم وابو
داود وزكريا الساجي والبغوي حاتم الاصم الزاهد المشهور البلخي لم يكن اصم وانما سمي بذلك لان امراة
جاءت تسأله عن مسالة فخرج منها صوت فخجلت فاوهمها انه اصم وقال ارفعي صوتك فسرت المراة
ظنا منها انه لم يسمع فغلب عليه هذا الاسم وذكر في مناقب الابرار هو ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الاصم
ويقال حاتم بن يوسف ويقال حاتم بن عنوان بن يوسف من قدماء مشايخ خراسان من اهل بلخ
صحب شقيق بن ابراهيم البلخي وكان استاذ احمد بن خضرويه وهو مولى المثنى بن يحيى المحاربي وله ابن
يقال له خشنام بن حاتم مات حاتم الاصم بواشجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين عند رباط يقال له
رامشسر وزن على جبل واشجرد واسند حاتم عن كثير واشتغل بالعبادة عن الرواية وكان من التوكل
ساله رجل علام بنيت امرك في التوكل فقال على اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري فاطمانت
بذلك نفسي وعلمت اني لا اخلو من عين الله حيث كنت وانا استحيي منه وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا به
مشغول وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا ابادره وحكى الخطيب باسناده عن علي بن الموفق قال سمعت
حاتما يقول لقينا الترك وكان بيننا جولة فرماني تركي بوهق فقلبني عن فرسي ونزل عن دابته فقعد على
صدري ليذبحني واخذ بلحيتي واخرج سكينا من خفه ولم يبق الا ان يذبحني فوحق سيدي ما كان
قلبي عنده ولا عند سكينه وانما كان قلبي عند سيدي انظر ماذا ينزل به القضاء منه فقلت سيدي ان
قضيت على ان يذبحني هذا فعلى الراس والعين وانما انا لك وملكك فبينا انا اخاطب سيدي وهو قاعد
على صدري اخذ بلحيتي اذ رماه بعض المسلمين بسهم فما اخطا حلقه فسقط عني فقمت اليه فاخذت السكين
من يده وذبحته فما هو الا ان يكون قلوبكم عند سيدكم حتى تروا من عجائب لطفه ما لم تروا من الاباء
والامهات وقال الخطيب قال حاتم ما من يوم الا والشيطان يقول لي ما تاكل فاقول الموت وما تلبس
فاقول الكفن فيقول فاين تسكن فاقول في القبر قال حاتم من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من
ادعى محبة الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب
ومن ادعى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب وقال العلماء اسند
حاتم الحديث عن شقيق البلخي وشداد بن حكيم وعبد الله بن مقدام ورجا بن محمد الصنعاني و
غيرهم واشتغل بالعبادة عن الرواية ابو عبيد البسري من قرية يقال لها بسر بحوران وكان من الابدال

مجاب الدعوة صالحا صاحب كرامات وايات وجهاد وغزوات وكان اذا خرج في جيش نصر من فيه
وروى عنه كان في غزاة او سرية وكان تحته مهر فوقع المهر ميتا فقال يا رب انا ضعيف وقد خرجت
في سبيلك ولا قدرة على المشي فاعرني اياه حتى ارجع بسر قال فاذا المهر قائم فلما عاد الى بسر قال ابنه يا
سي خذا لسرج عن المهر فقلت انه عرق فقال انه عارية قال فاخذت السرج فوقع المهر ميتا وكانت
وفاته في هذه السنة بالشام ودفن ببسر وقبره ظاهر يزار محمد بن عبد الله امير صقلية توفي في هذه
السنة وتولى موضعه على جزيرة صقلية العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة وفتح فيها الفتوح
الجليلة وفتح قصريانه وهي المدينة التي فيها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن سرقوسه فلما اخذ
المسلمون بعض الجزيرة انتقل الملك الى قصريانه لحصانتها ففتحها العباس في هذه السنة يوم الخميس
منتصف شوال وبنى فيها مسجدا في الحال ونصب فيه منبرا وخطب وصلى الجمعة فيه **فصل فيما وقع**
من الحوادث في السنة الثامنة والثلاثين بعد المائتين استهلت هذه السنه
والخليفة هو المتوكل على الله وفي ربيع الاول منها ظفر بغا باسحق بن اسمعيل مولى بني اميه
بتفليس واحرق مدينة تفليس وذلك ان بغا لما صار الى دبيل بسبب قتل القاتلين يوسف
اقام بها شهرا فلما كان لعشر خلون من شهر ربيع الاول وجه بغا زيرك التركي ووجه ابا العباس
النصراني الى اهل المدينة عربها وعجمها فاتاهم زيرك وتنا وشوا القتال ووقف بغا على تل مطل على المدينة
لينظر ما يصنع زيرك وابو العباس ودعى النفاطين فاضرموا المدينة بالنار وهي من خشب الصنوبر
وهاجت الريح في الصنوبر فاقبل اسحق بن اسمعيل الى المدينة لينظر فاذا النار قد اخذت في قصره
وجواريه واحاطت به ثم اتاه الاتراك والمغاربة فاخذوه اسيرا واخذوا ابنه عمر فاتوا بهما بغا فامر
به بغا فرد الى باب من ابواب تفليس يسمى باب الحسك فضرب عنقه صبرا وحمل راسه الى بغا وصلبت
جثته على الكر وهو نهر يجد رمع مدينة تفليس وكان الذي قتله خليفة بغا واحترق في المدينة نحو
من خمسين الف انسان وطفئت النار في يوم وليلة لان نار الصنوبر لا بقاء لها وكانت امراة اسحق
بن اسمعيل نازلة بصغدبيل وهي حذاء تفليس في الجانب الشرقي وهي مدينة حصينة بناها كسرى
انوشروان وحصنها اسحق وحفر خندقها وجعل فيها مقاتلة من الخويثية وغيرهم فاعطاهم بغا الامان
على ان يضعوا اسلحتهم ويذهبوا حيث شاؤا ثم وجه بغا فيما ذكر زيرك الى قلعة الجرزمان وهي
بين بردعة وتفليس في جماعة من جنده ففتح الجرزمان واخذ بطريقها اسيرا ثم نهض بغا الى عيسى
بن يوسف بن اخت اصطفانوس وهو في قلعة كثيش من كورة البيلقان وبينها وبين البيلقان
عشرة فراسخ وبينها وبين بردعة خمسة عشر فرسخا فحاربه ففتحها واخذه وحمله وحمل ابنه معه
ثم بث سراياه في الحصون التي في اعمال تفليس ففتحها وفيها قصدت الروم وساطرو في ثلثمائة مركب
وانفق والي مصر عنبسة بن اسحق الظبي استدعى الجند الذي بدمياط ليتجمل بهم يوم العيد واخلى
دمياط فجاءت الروم ودخلت دمياط فقتلت وسبت نحوا من ستمائة امراة من المسلمات و

الذميات واخذت الاموال والامتعة واحرقت الجامع والكنايس وكان من غرق في بحيرة دمياط من
النساء والصبيان اكثر ممن سباه الروم وعادوا الى بلادهم وفي تاريخ ابن كثير النساء التي سبيت كانت منها مائة و
خمسة وعشرون من المسلمات والباقية من نساء القبط وفيها وجه عبد الله بن طاهر بن طاهر الى المتوكل حجرا
وزنه ثمان مائة واربعون درهما ابيض فيه صدع ذكر انه وقع بارض طبرستان وانه سمع لسقوطه هدة
من مسيرة اربعة فراسخ في مثلها وانه ساخ في الارض خمسة اذرع ذكره ابن حبيب في تاريخه وفيها غزا
الصائفة علي بن يحيى الارمني وفيها مسك رجل ادعى النبوة وادعى انه نوح وتبعه جماعة فصلب
ووقف تحته رجل من اصحابه وقال ما رايت ترغم انك نوح حتى صلبت على صاري السفينة فضحك الناس
منه وفيها خرج المتوكل من سامرا يريد المداين فصار الى الشماسية وفيها حج بالناس علي بن عيسى بن جعفر
بن المنصور وقيل بل حج بهم عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي
الله عنهم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الامام اسحق بن راهويه مات في هذه السنة وقد ذكرنا
مع الشافعي رحمه الله بشر بن الوليد الفقيه الحنفي سمع مالك بن انس وصالح المري وشريك بن عبد الله وابا يوسف و
اخذ عنه الفقه وروى عنه جماعة منهم البغوي وكان عالما دينا فقيها ثقة ولي القضاء بعسكر المهدي من جانب
بغداد الشرقي في سنة ثمان ومائتين واقام سنين ثم عزل ومات في هذه السنة عن سبع وتسعين سنة ودفن في
مقبرة باب الشام رحمه الله عليه محمد بن بكار بن الريان عن فليح وطبقته وعنه مسلم وابو داود والبغوي
والسراج وخلق وثقوه محمد بن الحسين ابو جعفر يعرف بابن ابي الشيخ البرجلاني نسبة الى محلة البرجلانية
وهو صاحب كتاب الزهد والرقائق سمع الحسين الجعفي وغيره وروى عنه ابن ابي الدنيا في كتبه فاكثر قال ابن ابي الدنيا
مات في هذه السنة وكان احمد بن حنبل يثني عليه واذا سئل عن احاديث الزهد يقول عليك بالبرجلاني
وكان صدوقا ثقة رحمه الله محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن العسقلاني الحافظ مولى بني هاشم كان فاضلا
زاهدا عابدا توفي بعسقلان في هذه السنة واتفقوا على زهده وثقته وفضله صفوان بن صالح
بن صفوان ابو عبد الله الدمشقي الحنفي الثقفي مؤذن جامع دمشق ذكره ابو زرعة الدمشقي قال
ولد في سنة ثمان او تسع وستين ومائة ورحل الى الامصار وسمع الائمة وذكره الحافظ بن عساكر
قال كان ينتحل مذهب اهل العراق يعني مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وداره بدمشق في ربض باب
الفراديس مرتقى المقابر وتوفي في شهر ربيع الاول من هذه بدمشق وقيل سنة تسع وثلاثين ومائتين
سمع سفيان بن عيينة والوليد بن مسلم وسويد بن عبد العزيز ومحمد بن شعيب بن سابور ووكيع
بن الجراح وغيرهم وروى عنه احمد بن حنبل ويعقوب بن سفيان واتفقوا على صدقه وثقته وامانته
وروى الحافظ بن عساكر عنه انه قال ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلماء في الجنة كما يحتاجون اليهم
في الدنيا قيل له وكيف قال ياتيهم الرسل من ربهم سبحانه وتعالى فيقولون لهم اسالوا ربكم فيقولون
قد اعطانا ما سالناه وما لم نسال فيقولون بلى اسالوا فيقولون ما ندري ما نسال فيقول
بعضهم لبعض اذهبوا الى العلماء الذين كانوا اذا اشكل علينا في الدنيا امر سالناهم فياتون العلماء فيقولون

قد اتانا رسول ربنا تعالى وقال لنا اسالوا ربكم فيقول لهم العلماء اسالوا كذا وكذا فيسالون فيعطون
ذلك ذكره في المراة محمد بن ابي السري العسقلاني وكان حافظا ثقة ولينه ابو حاتم مات في شعبان من
هذه السنة عبد الرحمن بن الحكم بن هشام وهو ابو المطرف الاموي والي الاندلس ولد بطليطلة
في سنة ست وسبعين ومائة وامه ام ولد اسمها حلاوة وولي الاندلس في سنة ست ومائتين في ايام
المامون ومات في صفر من هذه السنة وكانت ولايته اثنين وثلاثين سنة وكان له يوم مات
اثنان او ثلاث وستون سنة وكان محمود السيرة حسن الطريقة عادلا جوادا فاضلا وهو اول من اقام
ابهة الملك بالاندلس ورتب رسوم المملكة وانتخب الرجال للاعمال واستوزر الاكفا وكان يشبه
بالوليد بن عبد الملك في علو همته وشرف نفسه وزاد في جامع قرطبة وبنى سور مدينة اشبيليه
وكان له مائة ولد منها خمسون ذكرا وخمسون انثى وكان محبا للعلماء والفضلاء ويقيم للناس الصلوات
الخمس بنفسه ويجلس لكشف المظالم والمامات ولي بعده ابنه محمد بن عبد الرحمن فاقام الى سنة ثلاث
وسبعين ومائتين وكان عبد الرحمن اسمر طويلا اعظم اللحية يخضب بالحناء **فصل فيما وقع من الحوادث
التاسعة والثلاثين بعد المائتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو المتوكل على الله
وقد نفي علي بن الجهم الى خراسان وفيها اتفق شعانين النصارى والنيروز في يوم واحد و
ذلك يوم الاحد لعشرين من ذي القعدة وزعمت النصارى ان هذا لم يتفق مثله في الاسلام
الا في هذا العام ذكره الطبري في تاريخه وفيها وجدت سعفه في نخلة عليها مكتوب حلقتها فلون ساهون
مطلوبون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون الى كانت الاصيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
وفيها غزا علي بن يحيى الارمني بلاد الروم فاوغل فيها واحرق الف قرية وقتل عشرة الاف علج وسبى عشرين الف
راس وغنم ماشاء وعاد سالما وزلزلت الدنيا في ليل في جمادى الاولى واصطكت الجبال وخصوصا بالشام
ووقع من الجبل المشرف على طبرية قطعة طولها ثمانون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا فمات تحتها خلق
كثير وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وهو والي مكة وحج جعفر
بن دينار وكان والي طريق مكة حماليا الكوفة وولي احداث الموسم **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
داود بن رشيد ابو الفضل الخوارزمي مولى بني هاشم عن اسمعيل بن جعفر وهشيم وعنه مسلم و
داود والبغوي والسراج مات ببغداد في هذه السنة عبد الملك بن حبيب الفقيه المالكي احد
المشاهير عثمان بن ابي شيبة من مشايخ البخاري ومسلم وابي داود وهو صاحب التفسير والمسند
وكان احد ائمة الحديث سماعا وجمعا وكان اكبر من اخيه عبد الله بثلاث سنين ولد سنة ست وخمسين
ومائة ومات في هذه السنة محمد بن مهران الرازي ابو جعفر الجمال الحافظ عن جرير والدراوردي
وفضيل وعنه البخاري ومسلم وابو داود والسراج محمود بن غيلان المروزي ابو احمد سمع الفضل
بن موسى ويحيى بن سليم وابن عيينة ووكيعا وابو داود الطيالسي وروى عنه البخاري ومسلم
وابو زرعة وابو حاتم الرازيان والترمذي والنسائي قدم بغداد وحدث بها فروى عنه من اهلها
خلق كثير

خلق كثير توفي في هذه السنة وقيل سنة تسع واربعين ومائتين غيلان بالغين المعجمة وهب بن بقية الواسطي
عن هشيم وجعفر بن سليمان وعنه مسلم وابو داود والبغوي ثقة ابو الوليد محمد بن القاضي احمد بن
ابي داود الايادي المعتزلي وهو الذي قبض عليه المتوكل في سنة سبع وثلاثين ومائتين وقد ذكرناه مفصلا
مات ببغداد في هذه السنة احمد بن عاصم الانطاكي ابو علي الواعظ الزاهد العابد له كلام حسن
في الزهد ومعاملات القلوب قال ابو عبد الرحمن السلمي كان من طبقة الحارث المحاسبي وبشر الحافي
وكان ابو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته روى عن ابي معاوية الضرير وطبقته
وعنه احمد بن ابي الحواري ومحمود بن خالد وابو زرعة الدمشقي وغيرهم وقد اطال ابن عساكر ترجمته ولم يورخ
وفاته وانما ذكرناه هنا تقريبا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الاربعين بعد المائتين**
استهلت هذه السنة والخليفة هو المتوكل على الله وعزل يحيى بن اكثم عن القضاء وصادره بما مبلغه
ثمانون الف دينار واخذ منه اراضي كثيرة في ارض البصرة وولي عوضه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان
بن علي وفيها وثب اهل حمص بعاملهم على المعونة وذلك ان عاملهم ابا المغيث الرافعي قتل رجلا من روسائهم
فوثبوا فقتلوا جماعة من اصحابه ثم اخرجوه فبلغ ذلك المتوكل فوجه اليهم عتاب بن عتاب ومحمد بن
عبدويه وامره بان يقول لهم ان امير المومنين قد ابدلكم رجلا مكان رجل فان سمعوا ورضوا فولي عليهم محمد
بن عبدويه وان ابوا وثبتوا على الخلاف فاقام مكانك واكتب الى امير المومنين حتى يوجه اليك خيلا
لمحاربتهم فخرج عتاب من سامرا حتى اتى اهل حمص فعرض عليهم مقالة امير المومنين فرضوا بمحمد بن عبدويه
فولاه عليهم فعمل عليهم الاعاجيب وذكر محمد بن حبيب في تاريخه في هذه السنة انه خسف بثلاث عشرة قرية من
قرى المغرب بالقيروان فلم ينج من اهلها الا نفر يسير قد كانوا اثنين واربعين رجلا سود الوجوه فاتوا القيروان
فمنعهم اهلها من الدخول اليهم وقالوا انتم من المسخوط عليهم وبنوا لهم حظيرة خارج المدينة فنزلوا بها
وفيها سمع اهل اخلاط صيحة من السماء فمات خلق كثير ودامت ثلاثة ايام وخرجت الريح من بلاد
الترك فمرت على خراسان ثم على الري وهمدان وحلوان والعراق فاصاب الناس فيها سعال وزكام
فمات بها خلق كثير وامر المتوكل ان يعلم اولاد اهل الذمة العبرانية والسريانية ومنعوا من العربية
فاسلم منهم خلق كثير وفيها مطرت سامرا بردا مثل بيض الحمام والدجاج وفيها ظهر بالترك سعال قتل اكثرهم
وانتشر ذلك الى العراق والشام وفيها حج بالناس عبيد الله بن محمد بن داود والي مكة **ذكر من توفي
فيها من الاعيان** ابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وقد ذكرناه مع الشافعي خليفة بن خياط
ابن ابي هبيرة بن خياط ابو عمرو الشيباني العصفري البصري المعروف بشباب صاحب الطبقات
كان حافظا عارفا بالتواريخ وايام الناس عن ابن الفضل عن ابن عيينة ويزيد بن زريع وابي داود
الطيالسي ودرست بن حمزة وتلك الطبقة روى عنه البخاري وابو يعلى وعبد الله بن احمد حنبل
والحسن بن سفيان الثوري وغيرهم وذكر ابن عساكر انه توفي في سنة اربعين ومائتين وقيل في سنة
ست واربعين ومائتين وقال ابن خلكان توفي في شهر رمضان سنة ثلاثين ومائتين والعصفري

نسبة الى العصفر الذي يصبغ به الثياب حمرا وشباب لقبه واختلف في تلقيبه بذلك لاي معنى مؤيد بن سعد
بن سهل بن شهريار الحدثي الانباري الهروي ابو محمد اصله من هراة وسكن حديثة الفرات فنسب اليها وهو
احد من روى الموطا عن مالك بن انس الا انه كان كثير التدليس وقيل انه عمي في اخر عمره لعن بما ليس من حديثه
وكان يحيى بن معين شديد التحامل عليه ومبالغ في ذلك وكان احمد بن حنبل يحسن القول فيه وقال
الذهبي روى عنه مسلم والعرياني والبغوي وكان يحفظ لكن يغير وقال البخاري عمي فتلقن
وقال النسائي ليس بثقة وشهريار بالشين المعجمة وكسر الراء بعدها ياء اخر الحروف وفي اخره را مهملة
اخوي سويد بن نصر المروزي ابو الفضل روى عن ابن المبارك وابن عيينه وعنه الترمذي والنسائي
والحسن بن الطيب ثقة سحنون صاحب المدونة وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد بن
حبان بن هلال بن بكار ربيعه التنوخي الملقب بسحنون الفقيه المالكي قرا على ابن القاسم
واشهب ثم انتهت اليه الرياسة في العلم بالمغرب وكان يقول قبح الله الفقر ادركنا مالكا وقرانا
على ابن القاسم كان اصله من الشام من حمص قدم به ابوه مع جند اهل حمص بلاد المغرب وولي القضا
بالقيروان وعلى قوله المعول بالمغرب وصنف كتاب المدونة في مذهب الامام مالك واخذها عن ابن
القاسم وكان اول من شرع في تصنيف المدونة اسد بن الفرات الفقيه المالكي بعد رجوعه من العراق
واصلها اسولة سال عنها ابن القاسم فاجاب عنها وجاء بها اسد بن اسد بن الفرات الى القيروان
وكتبها عنه سحنون وكانت تسمى الاسدية ثم رحل بها سحنون الى ابن القاسم في سنة ثمان وثمانين
ومائة فعرضها على ابن القاسم واصلح فيها مسائل ورجع الى القيروان في سنة احدى وتسعين ومائة
وعليها العمل في بلاد المغرب وعنه انتشر علم مالك بالمغرب وقال ابن كثير قدم اسد بن فرات من
العراق الى مصر فسال ابن القاسم عن اسولة كثيرة فاجابه عنها فعلقها عنه ودخل بلاد المغرب فانتسخها
منه سحنون ثم قدم على ابن القاسم بمصر فاعاد سواله عنها فزاد فيها ونقص ورجع عن اشياء منها و
رتبها سحنون ورجع بها الى بلاد المغرب وكتب معه ابن القاسم الى اسد بن الفرات ان يعرض نسخته
على نسخة سحنون ويصلحها منها فلم يقبل فدعى عليه ابن القاسم فلم ينتفع ولا بكتابه وصارت الرحلة
الى سحنون وانتشرت عنه المدونة وتولى القضا بقيروان الى ان توفي في هذه السنة وقال ابن
خلكان وكانت ولادته اول ليلة من شهر رمضان سنة ستين ومائة وتوفي في يوم الثلاثا لتسع
خلون من رجب سنة اربعين ومائتين سحنون بضم السين المهملة وفتحها وسكون الحاء المهملة و
ضم النون وبعد الواو نون ثانية وهو في الاصل اسم طائر حديد ذهنه وذكائه فلقب بسحنون
لذلك لفرط ذكائه واما اسد بن الفرات فانه ارسله زيادة الله بن الاغلب في جيش الى جزيرة
صقلية ونزلوا على مدينة سرقوسة ولم يزالوا محاصرين بها الى ان مات ابن الفرات في رجب سنة
ثلاث عشرة ومائتين عبد الواحد بن غياث البصري ابو بحر عن حماد بن سلمة وغيره وعنه ابو
داود وعبدان والساجي وعنه قتيبة بن سعيد ابو رجا البلخي شيخ الائمة الستة عن مالك و

الليث

الليث وعنه الجماعة والفرياني والسراج وخلق توفي في شعبان من هذه السنة ابو عثمان محمد بن الامام
الشافعي وكان قاضي الجزيرة وروى عن ابيه وعن ابن عيينه وكان للشافعي ولد اخر اسمه محمد ايضا ابن ابي داود
احمد بن ابي داود واسم ابي داود دعمي وقيل فرج والصحيح ان اسمه كنيته نص عليه ابن عساكر وهو ابن جرير بن
مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن مالك بن هند بن لخم بن مالك بن قنص بن منعه بن برجان بن دوس
بن الديل بن امية بن حذافة بن زهر بن اياد بن نزار بن معد بن عدنان ابو عبد الله القاضي قال الخطيب ولي ابن
ابي داود قضا القضاة للمامون ثم للمعتصم ثم للواثق وكان موصوفا بالجود والسخا وحسن الخلق
ووفور الادب غير انه اعلن بمذهب الجهمية وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القران وقال الصولي
لم يكن بعد البرامكة اكرم منه فلولا ما وضع نفسه من محبة المحنة لاجتمعت عليه الناس وقال ابن
خلكان اصله من قنسرين وتجر ابوه الى الشام واخرجه معه وهو حدث فنشا احمد في طلب العلم وخاصة
الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وصحب هياج بن العلاء السلمي وكان من اصحاب واصل بن عطا
وصار الى الاعتزال وقال ابو العينا ما رايت رئيسا قط افصح ولا انطق من ابن ابي داود وكان شاعرا
مجيدا فصيحا بليغا وقال ابرهيم بن الحسن كنا عند المامون فذكروا من بايع من الانصار ليلة العقبة
فاختلفوا في ذلك ودخل ابن ابي داود فعدهم واحدا واحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم فقال المامون
اذا استجلس الناس فاضلا فمثل احمد وقال احمد اذا جالس العالم خليفة فمثل امير المومنين
الذي يفهم عنه ويكون اعلم بالقول منه وقد ذكرنا ان المتوكل غضب عليه في سنة سبع وثلاثين
ومائتين وعزله عن المظالم وولى يحيى بن اكثم واخذ ابنه ابا الوليد محمد بن احمد وحبسه وكان احمد
قد اصابه الفالج بدعائه عليه كما ذكرنا ثم توفي بمرضه الفالج في المحرم سنة اربعين ومائتين
وتوفي ولده محمد قبله بعشرين يوما وكان مولد احمد بالبصرة سنة ستين ومائة وكان اسن
من يحيى بن اكثم بعشرين سنة ومن احمد بن حنبل ايضا وكان موت احمد وابنه محمد ببغداد
في المراة توفي محمد بن احمد في العشرين من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين ومائتين وتوفي ابوه يوم عاشورا
سنة اربعين ومائتين فكان بينهما عشرون يوما وصلى عليه ابنه العباس وكان عمره يوم مات
ثمانين سنة وقال الصولي مات كلاهما في اول سنة اربعين وقيل كان بينهما شهر وقال الخطيب
ولما اخرجوا السرير تعلق به جماعة من كان يعولهم ويقوم بهم وانشد واحد منهم اليوم مات
نظام الفهم واللسن ومات من كان يفدينا على الزمن واظلمت سبل الخيرات اذ حجبت شمس العوارف
في غيم من الكفن وتقدم الثاني وقال ترك المنابر والسرير تواضعا وله منابر لو يشا وسرير ولغيره
يجبى الخراج وانما يجبى اليه محامد واجور وتقدم الثالث وقال وليس نسيم المسك ريح حنوطه
ولكنه ذاك الثنا المخلف وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه اصلاب قوم تقصف وقال
علي بن الحسين الاسكافي مرض احمد بن ابي داود فعاده المعتصم ولم يكن يعود احدا من اهل بيته و
غيرهم فقال له شفاك الله يا ابا عبد الله فقال له يا امير المومنين قد شفاني الله بالنظر اليك فقال له

فقال له المعتصم قد نذرت ان عوفيت لاتصدق بعشرة آلاف دينار فقال يا امير المؤمنين اجعلها
في اهل الحرمين فقال المعتصم انما نذرت ان اتصدق بها ههنا وان لا اطلق لاهل الحرمين مثلها فلما خرج
المعتصم من عنده قيل له انعوده وما عدت احدا قبله فقال كيف لا اعود رجلا ما وقعت عيني عليه
الا وساق الي اجرا او وجب لي شكرا او افادني فائدة تنفعني في الدنيا والاخرة وما سالني لنفسه حاجة
قط وحكى الصولي قال كان المتوكل يستحي ان ينكب بن ابي داود لاحسانه اليه في ايام الواثق ولما كان يقوم
به من امره واختياره له يوم البيعة بالخلافة له وانما كرهه لسوء مذهبه واعتقاده وما اظهر من
البدع وحمله الخلفاء والناس على القول بخلق القرآن ومذهب الجهمية وحكى الخطيب وابن عساكر في
تاريخهما عن احمد بن حنبل انه قال احمد بن ابي دواد كافر بالله العظيم وذلك حين سئل عنه وحكى عن سفيان
بن وكيع قال رأيت جهنم قد ازفرت واللهب يخرج من فيها فقلت ما هذا قيل جهنم اعدت لابن ابي
دواد وحكى الخطيب عن ابي عبد الله الزاهد البراني قال رأيت في المنام قارئا يقرأ الم تر كيف فعل
ربك بعاد الى ان قال فصب عليهم ربك سوط عذاب فهم داود بن ابي دواد ان ربك لبالمرصاد
وقال كثير وقال بعضهم رأيت في المنام ليلة مات ابن ابي دواد كان قائلا يقول هلك الليلة احمد بن
ابي دواد فقلت له وما سبب هلاكه فقال اغضب الله عليه فغضب عليه من فوق سبع سموات
ابو العميثل الشاعر واسمه عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب ويقال اصله من الري وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره ومنقطعا اليه وكاتب
ابيه طاهر من قبله وكان مكثرا في نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا فمن شعره في عبد الله المذكور يا من
يحاول ان تكون صفاته كصفات عبد الله انصت واسمع فلانصحنك في المشورة والذي
حج الحجيج اليه فاسمع او دع اصدق وعف وبر واصبر واحتمل واصفح وكاف ودار واحلم و
اشجع والطف ولن وتان وارفق واتئد واحزم وجد وحام واحمل وارفع فلقد نصحتك
ان قبلت نصيحتي وهديت للنهج الاسد المهيع ويقال انه وصل يوما الى باب عبد الله بن طاهر
فرام الدخول فحجب فقال سأترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يخف قليلا اذا لم اجد يوما
الى الاذن سلما وجدت الى ترك اللقاء سبيلا فبلغ ذلك عبد الله فانكره وامر بدخوله ويحكى ان ابا تمام
الطائي لما انشد عبد الله بن طاهر قصيدته البائية وركب كاطراف الاسنة عرسوا على مثلها
والليل يسطو غيا هبه لامر عليهم ان تتم صدوره وليس عليهم ان تتم عواقبه وهي من القصيدة الطنانة
كان العميثل حاضرا فقال له يا ابا تمام لم لا تقول ما يفهم فقال يا ابا العميثل لم لا تفهم ما يقال وقيل
يوما كف عبد الله بن طاهر فاستحسن شيئا رآه فقال ابو العميثل في الحال شوك القنفذ لا يؤلم
كف الاسد فاعجبه كلامه واوصله بجائزة سنية وصنف كتبا منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف
معناه وكتاب التشابه وغير ذلك من كتب اللغة وتوفي في سنة اربعين ومائتين والعميثل بفتح العين المهملة
والميم وسكون الياء آخر الحروف وفتح الثاء المثلثة وبعدها لام وهو اسم لعدة اشياء من جملتها الاسد

والظاهر

والظاهر انه هو المقصود ههنا والله اعلم الوليد بن عتبة ابو العباس الاشجعي الدمشقي ولد في
سنة ست وسبعين ومائة ابن عساكر وكانت داره بدمشق في زقاق الاسديين بقرب مسجد عطية
وكان يسمع الحديث في هذا المسجد ومات بدمشق وروى الحديث عن الوليد بن مسلم وغيره وكان ثقة
الحسن بن عيسى بن ماسرجس ابو علي النيسابوري كان نصرانيا من اهل بيت الثروة فاسلم على يد ابن المبارك
وطلب العلم ورحل في طلب الحديث ولقي الشيوخ وكان دينا عفيفا ورعا ثقة ولم يزل من عقبه فقهاء
ومحدثون بنيسابور قال الخطيب قدم الحسن بغداد فجلس بباب الطاق وجلس الائمة في مجلسه بضع
عشر الف محبرة قال وخرج حاجا في سنة اربعين ومائتين فتوفي بالثعلبية عند رجوعه من الحج وصرف ما انفق
في هذه الحجة ثلثمائة الف درهم وكان قبره ظاهرا بالثعلبية وعليه مكتوب ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله و
رسوله الاية هذا قبر الحسن بن عيسى النيسابوري واتفقوا على صدقه وديانته وامانته رحمه الله فصل

فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والاربعين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المتوكل على الله ونائبه بمصر يعقوب بن ابراهيم الباذغيسي مولى الهادي
وبالشام صالح العباسي وفيها وثب اهل حمص بواليهم محمد بن عبدويه فكتب الى المتوكل بذلك فامره بقتالهم
وكتب الى صالح العباسي وهو على دمشق بان يمده وامر محمد بن عبدويه بخمسين الف درهم وللقواد بصلات
وامره ان يأخذ من رؤسائهم ثلاثة فيضربهم بالسياط ضرب التلف فاذا ماتوا صلبهم على ابوابهم وان
يأخذ بعد ذلك من وجوههم عشرين انسانا فيضرب كلا منهم ثلثمائة سوط ويحملهم في الحديد الى باب امير
المؤمنين وان يخرب ما بها من الكنائس والبيع ويدخل البيعة التي كانت الى جانب مسجدها في المسجد
ولا يترك في المدينة نصرانيا الا اخرجه منها لانهم كانوا قد ساعدوا اهل حمص على الوثوب بواليهم فاخذ
محمد من وجوههم عشرة وحملهم الى باب امير المؤمنين ولم يضربهم فوجه المتوكل رجلا من اصحاب الفتح بن
خاقان يقال له محمد بن رزق الله ووجه معه اثنين من الذين حملهم محمد بن عبدويه والي حمص وهما
عبد الحميد الحميري والقاسم بن موسى بن فرعوس وامره ان يضربهما ضرب التلف ويصلبهما على باب حمص
وقدم بالاخرين سامرا وفيها ضرب رجل يقال له عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم ببغداد الف سوط و
مات وذلك انه شهد عليه سبعة عشر رجلا عند قاضي الشرقية بن حسان الزيادي انه يشتم ابا بكر وعمر
وعائشة وحفصة رضي الله عنهم ولعن شاتمهم فرفع امره الى الخليفة فجاء كتابه الى محمد بن عبد الله بن طاهر
نائب بغداد ان يضرب هذا الرجل بين الناس حد السب ثم يضرب بالسياط حتى يموت ويلقى في دجلة
ولا يصلى عليه ليرتدع بذلك اهل الالحاد ففعل ذلك ومثل هذا الرجل يكفر ان كان قذف عائشة
رضي الله عنها بالاجماع وفي قذف من سواها من امهات المؤمنين قولان والصحيح انه يكفر لانهن ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وفيها انقضت الكواكب ببغداد وتناثرت وذلك ليلة الخميس لليلة خلت من
جمادى الاخرة وفيها مطر الناس في اكب مطر شديد جدا وفيها مات شيء كثير من الدواب والبقر وفي
المراة ملئت النجوم في التاريخ المذكور وتناثرت الكواكب شرقا وغربا مثل الجراد قبل غروب الشمس الى الغروب

النحو ولم يكن مثل هذا الا حين ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتب عامل اليمن الى المتوكل بان
جبلا من اليمن يقال له النعر سار من مكانه وقيل كان ذلك في السنة الاتية وفيها اغارت الروم على
عين زربة فاسروا من بها من الزط واخذوا نساهم وذراريهم وجواميسهم وبقرهم وفيها كان الفدا بين
المسلمين والروم وكان ذلك ببلاد طرسوس بحضرة قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد عن اذن الخليفة
له في ذلك واستنابته ابن ابي الشوارب وفي تاريخ بيبرس وسببه ان ام تدروه ام ميخائيل
وجهت رجلا يقال له جرجيس يطلب الفدا لمن في ايدي الروم من المسلمين وكان المسلمون
قد قاربوا عشرين الفا فخرج سيف للفدا ووقعت المفاداة على نهر اللمس لاثنتي عشرة ليلة
من شوال منها فكان من خلص من المسلمين سبع مائة وخمسة وستين رجلا ومائة وخمسا
وعشرين امراة وفي تاريخ ابن كثير وقد كانت ام الملك تدروه لعنها الله عرضت النصرانية على من
كان في يدها من الاسرى وكانوا نحوا من عشرين الفا فمن اجابها الى النصرانية والا قتلته فقتلت
اثني عشر الفا وتنصر بعضهم وبقي منهم هؤلاء الذين ذكرناهم وهم قريب من التسعمائة رجلا ونساء
وفيها اغارة البجاق وهم طائفة من السودان من اجناس الحبش على جيش من ارض مصر فنقضوا
الهدنة وامتنعوا من اداء ما كان عليهم من المعادن التي عندهم من معادن الذهب والفضة و
الجوهر وكانوا يقاسمون من يعمل فيها ويؤدون الى عامل مصر عن معادنهم في كل سنة اربع مائة مثقال
تبرا وكانوا لا يغزون المسلمين ولا يغزوهم المسلمون لهدنة قديمة كانت بينهم فلما كان في
ايام المتوكل امتنعوا عن اداء الخراج سنتين وكان المتوكل قد ولى مصر يعقوب بن ابرهيم الباذغيسي
مولى الهادي وكان يعرف بقوصرة وفوض اليه ولاية الاسكندرية وبرقة والمغرب فكتب الى المتوكل
لان البجاق قد نقضت الهدنة التي كانت بينها وبين المسلمين وخرجت من بلادها الى معادن الذهب
والجوهر وهي على التخوم فيما بين ارض مصر وبلاد البجاق فقتلوا عدة من المسلمين ممن كان يعمل في المعادن
وسبوا عدة من ذراريهم ونسائهم وذكروا ان المعادن لهم في ارضهم فاشتد ذلك على المتوكل وشاور
في امرهم فقيل له ان البجاق قوم من اهل البدو وهم اصحاب ابل وماشية والبجاويات من النوق منسوبة
اليها وان الوصول اليهم صعب وبلادهم لا تسلك فيها الجيوش لقلة الماء وانها صحاري ومفاوز بينها
ارض قفراء وجبال وعرة لا ماء فيها ولا ذرع ولا معقل ولا حصن من سلكها من الجيوش هلك فامسك
المتوكل عنهم وزاد فسادهم وكثرت غاراتهم حتى خاف اهل صعيد مصر على انفسهم وذراريهم منهم فبعث
المتوكل محمد بن عبد الله المعروف بالعمي وولاه امور الصعيد واسوان فسار اليها وانضم اليه من
كان يعمل في المعادن فصار في عشرين الفا ما بين فارس وراجل ووجه الى القلزم فحمل فيه سبع
مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير والميرة وامر قوما ان يلججوا بها في البحر حتى
توافوا بها ساحل البجاق ودخل بمن معه ارض البجاق حتى جاوز المعادن ثم صار الى الحصون والقلاع
وخرج اليه ملكهم واسمه علي بابا في جيش كثيف عدة اضعاف ما كان مع العمي وهم على ابلهم ومعهم الحراب

وابلهم

مولى

فابلهم فره تشبه المهاري في النجابة وجعلوا ايما وشهورا اياما من غير قتال وقصد ملك البجاق الى
تطويل الايام فتفنى ازوادهم وعلوفتهم فيموتون جوعا فتاخذهم البجاق بايديهم فلما توهم ملك البجاق ان ازوادهم
قد فنيت اذا بالمراكب السبعة قد ارست على ساحل من سواحلهم يعرف بصنجه ففرح بها العمي واصحابه وفرق
عليهم ما كان فيها وقصدهم علي بابا فالتقى الجمعان فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت ابل البجاق ذعرة تخاف
من كل شي فجمع العمي الاجراس التي كانت في اعناق ابل العسكر وجعلها في اعناق الخيل ثم حملت على البجاق فنفرت
ابلهم لاصوات الاجراس فحملتهم على الجبال والاودية ففرقتهم كل ممزق واتبعهم العمي قتلا واسرا حتى ادركه الليل
ثم رجع الى معسكره ولم يقدر على احصا القتلى لكثرتهم ثم جمع ملك البجاق جمعا كثيرا من الرجالة وصاروا الى مكان
وكمنوا فيه فسار العمي في طلبهم فظفر بهم في الليل فهرب الملك فاخذ ناجه وامواله ثم ارسل اليه الملك يطلب
الامان وان يرده الى مملكته وبلاده ويودي الخراج عن المدة التي فاتته وفي المستقبل فامنه العمي فادى اليه خراج
اربع سنين وشرط عليه ان يسير الى باب المتوكل ومعه سبعون من البجاق بايديهم الحراب فدخلوا سامرا
على الابل وفي رؤس حرابهم رؤس عيدان فتلاهم فكساه المتوكل ذراعه ديباج وعمامة سوداء ولم يعرض له
وامر العمي ان يعيده الى بلاده فخرج به ويقال انه كان معه صنم من حجارة كهيئة الصبي فكان يسجد
له وولى المتوكل سعدا الخادم الايتاخي البجاق وطريق ما بين مكة ومصر فاستناب العمي ومات
يعقوب بن ابرهيم القمي المعروف بقوصرة بمصر في هذه السنة وفيها حج بالناس عبد الله بن داود
وحج جعفر بن دينار وهو والي احداث الموسم وطريق مكة ذكر من توفي فيها من الاعيان
جبارة بن المغلس الحماني عن كثير بن سليم وشبيب بن شيبة وعنه ابو يعلى وعبدان ضعيف
حسن بن عباد بن كسيب ابو علي الحضرمي المعروف بسجادة سمع ابا بكر بن عياش وعطا بن مسلم
الخفاف وابا خالد وغيرهم وروى عنه ابن ابي الدنيا مات في هذه السنة يعقوب بن حميد بن كاسب
المدني عن ابرهيم بن سعد ومعتمر وعنه ابن ابي عاصم وروى البخاري في الصحيح ثنا يعقوب ثنا ابرهيم
بن سعد وهو هو ولا يجوز ان يكون يعقوب بن محمد الدورقي لانه ضعفه ابو حاتم وغيره وقال البخاري
لم نر الا خيرا هو في الاصل صدوق الامام احمد بن حنبل رحمه الله الكلام فيه على انواع الاول في ترجمته
هو احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن انس بن
عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل
قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان المروزي الاصل البغدادي
الدار امام المحدثين والناصر للدين والمناضل عن السنة والصابر للمحنة وروى صالح بن احمد قال
راى ابي هذا النسب وحيان بفتح الحاء المهملة وتشديد اليا اخر الحروف وبعد الالف نون وقال ابن
خلكان هذا هو الصحيح في نسبه وقيل انه من بني ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة وهذا غلط لانه من
بني شيبان بن ذهل لا من ذهل بن شيبان بن ثعلبة وهو عم ذهل بن شيبان فليعلم ذلك خرجت
امه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو وحمل الى

مطلب امام احمد حنبل

الى بغداد وهو رضيع وقال ابن كثير وتوفي ابوه وهو ابن ثلاثين سنة وكان ابوه محمد والي سرخس وكان
من ابناء الدعوة يعني العباسية وضرب بسبب الدعوة وخلق **النوع الثاني** في صفته قال الحافظ ابن عساكر
كان شيخا اسمر شديد السمرة طوالا مخضب بالحناء واكثم خضابا ليس بالقاني وكان حسن الوجه **النوع**
الثالث في ابتداء امره ثم ترقيه قد ذكرنا انه ولد ببغداد ونشا بها وطلب العلم وسمع من شيوخها ثم
سافر الى البلاد الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام وقال ابن كثير وقد كان في حداثته
يختلف الى مجلس القاضي ابي يوسف ثم ترك ذلك واقبل على سماع الحديث وكان اول طلبه الحديث
وسماعه من مشايخه في سنة تسع وسبعين ومائة وله من العمر ست عشر سنة وحج اول
حجة في سنة سبع وتسعين وقال احمد حججت خمس حجج منها ثلاث راجلا انفقت في احدى هذه
الحجج ثلاثين درهما قال وخرجت الى الكوفة فكنت في بيت تحت راسي لبنة ولو كان عندي خمسون
درهما كنت رحلت الى جرير بن عبد الحميد الى الري وخرج بعض اصحابنا ولم يمكني الخروج لانه لم يكن
عندي شيء وقال ابن كثير وقد طاف احمد بن حنبل في البلاد والافاق وسمع من مشايخ العصر وكانوا يجلونه
ويحترمونه في حال سماعه منهم وقال ابن عساكر قال احمد خرجت الى سفين بن عيينة في سنة سبع
وثمانين ومائة الى مكة فقدمناها وقد مات الفضيل بن عياض قال وهي اول سنة حججت فيها و
اقمت بمكة سنة تسع وتسعين عند عبد الرزاق قال ابن عساكر وقد اجتاز احمد بدمشق ولعله
وعن صالح بن احمد قال قال ابي طلبت الحديث وانا ابن ست عشرة سنة ومات هشيم سنة
ثلاث وثمانين ومائة وهي اول سفرة سافرت فيها وخرجت الى البصرة سنة ست وثمانين و
مائة وخرجت الى سفيان بن عيينة في سنة سبع وثمانين ومائة وقال ابن خلكان وكان احمد من
اصحاب الامام الشافعي رحمه الله وخواصه ولم يزل مصاحبه الى ان ارتحل الامام الشافعي الى مصر
وقال في حقه ما خرجت من بغداد وما خلفت فيها افقه من ابن حنبل وقال البيهقي وقد ذكر احمد
في المسند وغيره الرواية من الشافعي واخذ عنه جملة من كلامه في انساب قريش واخذ عنه من
الفقه ما هو مشهور وحين توفي احمد وجدوا في تركته رسالتي الشافعي القديمة والجديدة
وقال ابن كثير فقد افرد ما رواه الامام احمد عن الامام الشافعي وهي احاديث لا يبلغ عشرين حديثا
ومن احسنها ما رواه احمد عنه عن مالك بن انس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المومن طائر يعلق في شجر الجنة حتى
يرجعه الله الى جسده يوم القيمة يبعثه وكان امام المحدثين وصنف كتاب المسند وجمع فيه
من الحديث ما لم يتفق لغيره وقيل انه كان يحفظ الف الف حديث اخذ الحديث عنه جماعة من الاماثل
منهم البخاري ومسلم صاحبا الصحيح وابو داود والحربي وكان مجتهدا ورعا زاهدا صدوقا
النوع الرابع فيمن اثنى عليه من العلماء وقد اثنى عليه غير واحد من الائمة فعن
اسمعيل بن خليل لو كان احمد بن حنبل في بني اسرائيل لكان عجبا وعن شيخه يحيى بن سعيد القطان

ما بقي

ما بقي علي من بغداد احد احب الي من احمد بن حنبل وقال قتيبة ان احمد بن حنبل قام في الامة مقام النبوة وقال
البيهقي يعني في صبره على ما اصابه من الاذى في ذات الله عز وجل وقال اسحق بن راهويه احمد بن حنبل حجة
بين الله وبين عبيده في ارضه وقال يحيى بن معين كان في احمد بن حنبل ثلاث خصال ما رايتها في عالم
قط كان محدثا وكان حافظا وكان عالما وكان ورعا وكان زاهدا وكان عاقلا وقال ابو زرعة الرازي
ما اعرف في اصحابنا اسود الراس افقه منه وقال ابو داود ما رايت احمد بن حنبل ذكر الدنيا قط وقال ابن
مهدي ما نظرت الى احمد الا ذكرت سفيان الثوري وسئل ابن معين عن احمد فقال والله ما رايت
مثله وقال البيهقي قال الشافعي ما تركت بالعراق من يشبه احمد بن حنبل قال البيهقي انما قال الشافعي
هذا عن تجربة وقال ابن عساكر قال الحسن بن الربيع ما شبهت احمد الا بابن المبارك في هيئته وسمته
وزهده ولولا احمد بن حنبل لاحدثوا في الدين قال وقال قتيبة بن سعيد لو ادرك احمد عصر الثوري ومالك
والليث والاوزاعي لكان هو المقدم عليهم وقال واحمد امام الدنيا ولولاه لمات الورع وقال محمد بن
اسحق الحنظلي احمد حجة الله على عباده قال وقال علي بن المديني ان الله اعز هذا الدين برجلين ليس لهما
ثالث ابو بكر الردة واحمد يوم المحنة قال الميموني فلما سمعت ذلك من ابن المديني انكرته واتيت ابا عبيد
القاسم بن سلام فذكرت له ذلك فقال اذن يخصمك قلت باي شيء قال لان ابا بكر وجد على اهل الردة
انصارا واعوانا واحمد لم يجد ناصرا بل بذل نفسه لله عز وجل وهل في الاسلام مثل احمد قال وكان علي
ابن المديني يقول سيدي احمد بن حنبل ما يحدث الا من كتاب وانا كذلك قال وقال ابو عبيد القاسم
بن سلام ليس في شرق الارض وغربها مثل احمد بن حنبل قال وسئل بشر بن الحارث عن احمد فقال
دخل الكير فاخرج ذهبا احمر وكان يدعو له قال وقال الغلاس واسمه محمد بن هرون اذا رايت
انسانا يقع في احمد فاعلم انه مبتدع قال وقال عبد الله بن احمد سمعت ابي احمد يقول ما استفاد الشافعي
منا اكثر مما استفدنا منه قال وكل شيء في كتاب الشافعي حدثنا الثقة فهو ابي وقال علي بن المديني احمد
افضل من سعيد بن جبير لان سعيدا كان له نظراء في زمانه وما لاحمد في الدنيا نظير قال وقال
سفيان بن وكيع من عاب احمد فهو فاسق قال وكان احمد اذا حضر عند ابن علية قدمه ليصلي به وقال علي
بن حشرم سئل بشر الحافي عن احمد فقال مثلي يسال عن احمد انما احمد يسال عني حفظه الله من بين يديه و
من خلفه وعن يمينه وعن شماله قال وقال ابو حاتم الرازي اذا رايتم الرجل يحب احمد فاعلموا انه صاحب سنة
النوع الخامس في زهده وورعه وكان في الزهد والورع على جانب عظيم لا يمكن ان يوصف
وكان لا يصلي خلف عمه اسحق بن حنبل ولا خلف بنيه ولا يكلمهم ايضا لانهم اخذوا جائزة السلطان
ومكث مرة ثلاثة ايام لم يحصل له ما ياكله حتى بعث الى بعض اصحابه فاستقرض منه دقيقا فعرف اهله حاجته
الى الطعام فعجلوا فعجنوا وخبزوا له سريعا فقال ما هذه العجلة كيف خبزتم سريعا فقالوا وجدنا
تنور صالح مسجورا فخبزنا لك فيه فقال ارفعوا ولم ياكل وامر بسد بابه الى دار صالح وقال البيهقي
لان صالحا اخذ جائزة المتوكل على الله وقال عبد الله مكث ابي بالعسكر عند الخليفة ستة عشر يوما

لم ياكل فيها الا ربع مد سويقا يفطر بعد كل ثلاث ليال على سفة منه حتى رجع الى بيته ولم ترجع اليه نفسه
الا بعد ستة اشهر ورايت موقيه دخلتا في حدقته وعرض عليه بعض التجار عشرة الاف درهم ربحها
من تجارة ببضاعة جعلها باسمه فابى ان يقبلها وقال نحن في كفاية جزاك الله عن قصدك خيرا وعرض
عليه تاجر اخر ثلاثة الاف دينار فامتنع من قبولها وقام وتركه ونفدت نفقته وهو في اليمن فعرض
عليه شيخه عبد الرزاق ملء كفه دنانير فقال نحن في كفاية ولم يقبلها وسرقت ثيابه وهو باليمن فجلس
في بيته ورد عليه الباب ففقده اصحابه فجاؤا اليه فسالوه فاخبرهم فعرضوا عليه ذهبا
فلم يقبله ولم ياخذ منهم الا دينارا واحدا اكتتب لهم بالاجر وكان احمد رحمه الله ينسخ الكتب ويتقوت
من ثمنها ولا يقبل لاحد ذهبا ولا فضة ولا غيرها واعطى رجلا درهمين ليشتري له بهما
كاغدا فاشتراه الرجل وجعل فيه خمس مائة دينار فلما اخذه احمد وجد فيه الدنانير فسال عن بيت
الرجل فدل عليه فحمل الكاغد والدنانير واتى الى بيت الرجل فوضع الجميع بين يديه فقال الرجل الكاغد اشتريته
بدراهمك فقال لا اخذه واحتاج يوما فاكرى نفسه للحمالين ومكث ثلاثة ايام ما طعم فيها شيئا
فبعث الى صديق له فاقترض منه شيئا من دقيق فعرف اهله شدة حاجته اليه فخبزوه عاجلا فلما
وضع بين يديه قال كيف خبزتم هذا بهذه السرعة قالوا كان تنور صالح ولدك مسجورا فخبزناه عاجلا
فقال ارفعوه ولم ياكل شيئا منه لان ولده صالحا تولى القضاء قيل وما مشى في سوق قط ويحكى عن
عبد الله ابنه قال بعث المتوكل الى ابي يقول قد احببت ان اراك واتبرك بدعائك قال عبد الله فخرجنا
من بغداد فلما وصلنا سامرا انزلنا دار ايتاخ والمتوكل يرانا من وراء الستر وامر لابي بثياب
ودراهم وخلعة فبكى ابي وقال سلمت من هولاء ستين سنة فلما كان في اخر العمر ابتليت بهم
ولما جاؤا بالخلعة لم يلبسها ولا غيرها فجعلتها على كتفه فما زال يتحرك حتى رمى بها ثم عدنا الى بغداد
وكان يصلي كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة ويقوم الليل فلما مرض من الاسواط التي ضرب بها ضعف فصار
يصلي كل يوم وليلة خمسين ومائة ركعة ويقرء كل ليلة سبع القران ويسرد الصوم دائما وكان قد
بلغ الثمانين او قاربها وكان يقول الخوف يمنعني من الطعام والشراب فلا اشتهيه ولما وصل مرض
موته بال الدم فحمل ماؤه الى الطبيب فقال هذا ماء رجل قد فتت الخوف كبده وقال ابن عساكر
عن سليمان بن داود الشاذكوني قال رهن احمد سطلا عند بقال وانا حاضر واخذ منه
ما يتقوت به ثم جاءه بفكاكه فاخرج له سطلين وقال انظر ايهما سطلك فخذه فقال قد اشتبه
علي انت في حل من السطل وفكاكه قال الشاذكوني فقلت للبقال اخرجت سطلين الى رجل من
اهل الورع والسطول تشتبه فقال والله انه لسطله بعينه وانما اردت امتحانه وقيل كانت
هذه الواقعة بمكة وذكر الحافظ ابن عساكر عن المزني عن الشافعي قال دخلت على هرون الرشيد
فسالني عن اليمن فقلت تركتها شاغرة من حاكم يحتاج اليه قال فانظر رجلا توليه قضاءها فلما خرج
من عنده اجتمع باحمد وقال اني كلمت هرون ان يولي على اليمن قاضيا فاشرت بك فنهيتا حتى ادخلك عليه

فقال له

فقال له احمد انما جئت اليك اقتبس منك العلم تامرني ان ادخل لهم في القضاء ما كان هذا الظن بك وذكر الاحاديث
الواردة في النهي عن القضاء فقال انما قصدت نفع الناس فقال انظر بعد الى الشافعي بعدها

النوع

السادس في ذكر ما ابتلي به على القول بخلق القران قد ذكرنا ان المامون اظهر القول بخلق القران فبعث
الى نائبه ببغداد وهو بطرسوس ان يمتحن الناس في القول بخلق القران فجمعهم فاجابوا الا اربعة احمد بن
حنبل ومحمد بن نوح والحسن بن حماد وعبد الله بن عمر القواريري فقيدهم وارصدهم ليبعث بهم الى الخليفة
ثم اجاب القواريري والحسن ولم يجب احمد ومحمد فقيدا وجعلا في الحديد وبعث بهما الى الخليفة وذلك في
سنة ثماني عشرة ومائتين وجاءهما الخبر في الطريق بموت المامون لما ذكرناه مفصلا قال الامام احمد ففرحت
بذلك ثم جاء الخبر بان المعتصم قد ولي الخلافة وقد انضم اليه احمد بن ابي دواد وعرفت ان الامر شديد فردونا
الى بغداد في سفينة مع بعض الاسارى ونالني معهم كثير وكان في رجلي قيود ومات صاحبه محمد بن نوح
في الطريق وصلى عليه احمد فلما رجع احمد الى بغداد دخلها وهو مرهون وذلك في رمضان فاودع في السجن
نحوا من ثمانية وعشرين شهرا وقيل نيفا وثلاثين شهرا ثم اخرج الى الضرب بين يدي المعتصم ولما احضر
المعتصم من السجن زيد في قيوده قال احمد فلم استطع ان امشي بها فربطتها في التكة وحملتها بيدي ثم جاؤني
بدابة فحملت عليها فكدت ان اسقط على وجهي من ثقل القيود وليس معي احد يمسكني فسلم
الله حتى جئنا دار الخلافة فادخلت في بيت واغلق علي وليس عندي سراج فاردت الوضوء فمددت
يدي فاذا انا على القبلة قال ثم دعيت فادخلت على المعتصم فلما نظر الي وعنده ابن ابي داود قال
اليس قد زعمتم انه حدث السن وهذا شيخ مكهل ثم جرت بينهم مناظرات كثيرة فيما يتعلق بالقران
فلما لم يقم معهم حجة عدلوا الى استعمال جاه الخليفة في ذلك فقالوا يا امير المؤمنين هذا كافر ضال مضل
وقال له اسحق بن ابرهيم نائب بغداد يا امير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة ان تخلي سبيله و
يغلب خليفتين فعند ذلك حمي واشتد غضبه وكان الينهم عريكة وهو يظن انهم على شيء ثم قال
خذوه خلعوه اسحبوه قال فاخذت وسحبت وجيء بالعقابين والسياط وانا انظر وكان
معي شعرة من شعر النبي عليه السلام مصرورة في ثوبي فجردوني منه وصرت بين العقابين فقلت
يا امير المؤمنين الله الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرء مسلم الحديث فبم تستحل
دمي ولم ات شيئا من ذلك يا امير المؤمنين اذكر وقوفك بين يدي الله كوقوفي بين يديك فكانه
امسك ثم ان هولاء لم يزالوا يقولون له يا امير المؤمنين انه ضال مضل كافر فامر بي فاقمت بين
العقابين وجيء بكرسي فاقمت عليه وامر بعضهم ان ياخذ بيدي الخشبتين فلم افهم فتخلعت
يداي وجيء بالضرابين ومعهم السياط فجعل احدهم يضربني سوطين ثم الاخر كذلك ويقول له
شد قطع الله يدك ويجيء الاخر فيضربني سوطين ثم الاخر كذلك فضربوني اسواطا فاغمي علي وذهب
عقلي مرارا فاذا سكن الضرب يعود الي عقلي وقام المعتصم الي يدعوني الى قولهم فلم اجبه وجعلوا
يقولون ويحك الخليفة على راسك فلم اقبل فاعادوا الضرب ثم عاد الي فلم اجب فاعادوا الضرب

ثم جاء الى الثالثة فدعاني فلم اعقل ما قال من شدة الضرب ثم اعادوا الضرب فذهب عقلي فلم احس
به وارعبه ذلك من امري وامر بي فاطلقت ولم اشعر الا وانا في بيت من حجر وقد اطلقت القيود من رجلي
وكان ذلك في يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان من سنة احدى وعشرين ومايتين ثم امر
الخليفة باطلاقه الى اهله وكان جملة ما ضرب نيفا وثلثين سوطا وقيل ثمانون سوطا ولكن كان
ضربا مبرحا شديدا جدا ولما جاء الى منزله جاءه الجرايحي فقطع لحاما ميتا من جسده وجعل يداويه و
النايب في كل وقت يسال عنه وذلك ان المعتصم ندم على ما كان منه الى احمد ندما كثيرا وجعل يسال
النايب عنه والنايب يستعلم خبره فلما عوفي فرح المعتصم والناس بذلك ولما عوفي بقي قدماه يوذيهما
البرد ويروى انه لما اقيم الى الضرب انقطعت تكة سراويله فخشي ان يسقط فتنكشف عورته فحرك
شفتيه بدعاء فعاد سراويله كما كان ولما تعافى وبرا لزم منزله فلا يخرج منه الا الى الجمعه وامتنع من
التحديث وكانت غلته من ملك له في كل شهر سبعة عشر درهما ينفقها على عياله ويقنع بذلك صبرا
محتسبا ولم يزل كذلك مدة خلافة المعتصم وكذا في ايام ابنه الواثق ولما ولي المتوكل وكان من اهل
السنة استدعى به من بغداد فاتى اليه والخليفة بسر من راى فاكرمه اكراما عظيما واجازه بجوايز سنيه
فلم يقبل كما ذكرناه مفصلا واراد الخليفة ان يقيم هنالك ليحدث الناس فاعتذر اليه بانه ضعيف
واسنانه تتحرك وكتب الخليفة لاهله واولاده في كل شهر باربعة الاف درهم فمانع احمد من ذلك فقال
الخليفة لا بد من ذلك وما هذا الا لولدك فامسك احمد ثم اخذ يلوم اهله وعمه وبني عمه وقال انما بقي
لنا ايام قلايل فكانا وقد نزل فاما الى جنة واما الى نار في كلام طويل يعظهم به واحتجوا بالحديث الصحيح من
جاءه من هذا المال شي وهو غير سايل ولا مستشرف فليقبله وبان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم قبلا
جوايز السلطان فقال ما هذا وذاك سواء ولم اعلم ان هذا المال اخذ من حقه وليس فيه ظلم ولا جور
لما بالي ولم يزل على هذه الحالة حتى توفي في هذه السنة النوع التاسع في ذكر وفاته حكى الخطيب عن المروزي
قال مرض احمد ليلة الاربعا لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى واربعين ومايتين فلما كان يوم
الجمعة قبض في صدر النهار وكان مرضه تسعة ايام وبعض العاشر وكان بعض ولد الفضل قد اعطاه
وهو في الحبس ثلث شعرات من شعرات النبي صلى الله عليه وسلم واوصى ان يجعل في كل عين شعرة وعلى
لسانه شعرة وبلغه ان طاوسا كان يكره الانين فما ان احمد الا في الليلة التي مات فيها وعن محمد بن
عبد بن عمرويه قال سمعت عبد الله بن احمد قال لما حضرت ابي الوفات جلست عنده وبيدي الخرقة لا
شد بها لحييه فجعل يغرق ويفيق ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا الا بعد لا بعد ففعل ذلك مرة و
مرة ولما كان في الثالثة قلت يا ابة اي شي هذا الذي لهجت به في هذا الوقت قال يا بني ما تدري
قلت لا قال ابليس قايم بحذاي عاض على انامله يقول يا احمد فتني فاقول لا بعد حتى اموت وان مما
كان من امره انه اشار الى اهله ان يوضوه فجعلوا يوضونه وهو يشير اليهم ان خللوا اصابعي و
هو يذكر الله في جميع ذلك فلما اكملوا الوضوء توفي رضي الله عنه وبعث محمد بن عبد الله بن طاهر حاجبه

ومعه

ومعه غلمان يحملون مناديل فيها اكفان فابى اولاده ان يكفنوه في تلك الاثواب واتوا بثوب قد غزلته جاريته
فكفنوه فيه واشتروا له عودا للفافة وحنوطا واشتروا له راوية ماء وامتنعوا ان يغسلوه بماء من بير
بيتهم لانه كان قد هجر بيوتهم فلا ياكل منها شيئا ولا يستعير من امتعتهم وكان لا يزال متغضبا عليهم لكونهم
كانوا يتناولون ما رتب لهم على بيت المال في كل شهر اربعة الاف وكانوا اعالة فقراء وحضر غسله نحو من مائة
من بيت الخلافة من بني هاشم فجعلوا يقبلون بين عينيه ويدعون له ويترحمون عليه وخرج الناس
بنعشه والخلايق حوله من الرجال والنساء ما لم يعلم عددهم الا الله تعالى ونايب البلد محمد بن عبد الله بن طاهر
واقف في الناس فتقدم خطوات فعزى اولاد الامام احمد فيه وكان هو الذي ام الناس في الصلوة عليه وقد اعاد
جماعة من الناس الصلوة على القبر من بعد الدفن من اجل ذلك ولم يستقر في قبره الا بعد صلوة العصر وذلك
لكثرة الخلايق وقد روى البيهقي وغير واحد ان الامير محمد بن عبد الله بن طاهر امر بحزر الناس فوجدوا
الف الف وثلثمائة الف انسان وفي رواية وسبع مائة سوى من كان في السفن واقل ما قيل سبع ماية الف انسان
وعن ابي زرعة ان المتوكل امر ان يمسح الموضع الذي وقف الناس عليه حيث صلى على احمد بن حنبل فبلغ مقام الفي الف
وخمس مائة الف وعن عبد الوهاب بن الوراق ما بلغنا ان جمعا في الجاهلية والاسلام كان اكثر من
الجمع على جنازة احمد بن حنبل رواه البيهقي وقال ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم حدثني محمد بن العباس
المكي سمعت الوركاني جار احمد بن حنبل قال اسلم يوم مات احمد بن حنبل عشرون الفا من اليهود
والنصارى والمجوس ووقع المأتم عند المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وفي رواية في بعض النسخ
اسلم عشرة الاف بدل عشرين الفا ودفن في مقبرة باب حرب وباب حرب منسوب الى حرب
بن عبد الله احد اصحاب ابي جعفر المنصور واليه تنسب المحلة المعروفة بالحربية وقبر الامام احمد مشهور
بها يزار النوع الثامن فيما رئي له من المنامات حكى الخطيب عن محمد بن خزيمة الكندي قال رايت
ابا عبد الله احمد بن حنبل بعد موته في المنام كانه في روضة وعليه حلتان خضراوان وعلى راسه تاج من النور
وهو يمشي مشية لم اكن اعرفها له فقلت يا ابا عبد الله ما هذه المشية فقال مشية الخدام في دار السلام
قلت فما هذا التاج الذي على راسك قال قربني ربي اليه وادناني وتوجني بهذا التاج والبسني نعلين من ذهب
ثم قال يا احمد هذا تاج الوقار توجتك به لقولك القران كلامي غير مخلوق يا احمد ادع بالدعوات التي كنت تدعو
بهن فقلت يا رب بقدرتك على كل شي لا تسالني عن شي وهب لي كل شي فقال قد فعلت وحكى الخطيب عن رجل انه
راى كان على كل قبر قنديلا فقال ما هذا فقيل له اما علمت انه نور لاهل القبور قبورهم لاجل نزول هذا الرجل بين ظهر
انيهم فقد كان فيهم من يعذب فرحم وحكى الخطيب ايضا عن بندار قال رايت عبد الرحمن بن مهدي في
المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وفي كمه شي فقلت ايش في كمك فقال لما قدم احمد بن
حنبل تزوج فامر الله جبريل عليه السلام ان ينثر عليها الدر والجوهر والزبرجد وهذا نصيبي
منه وروى ابن عساكر عن احمد بن محمد الكندي قال رايت احمد بن حنبل في المنام فقلت ما فعل الله
بك فقال غفر لي وقال لي يا احمد ضربت في قلت نعم يا رب فقال هذا وجهي فانظر اليه فقد ابحتك

ذلك وقال ابو بكر بن ابي خيثمة عن يحيى بن ايوب المقدسي قال رايت النبي عليه السلام في النوم وهو نائم
وعليه ثوب مغطى واحمد بن حنبل ويحيى بن معين يذبان عنه وعن ابرهيم الحربي رايت بشر الحافي في المنام
فكانه خارج من مسجد الرصافة وفي كمه شي يتحرك فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي واكرمني قلت فما
هذا الذي يتحرك في كمك قال قدم علينا البارحة روح احمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت
فهذا مما التقطت فقلت فما فعل يحيى بن معين واحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين
ونصبت لهما الموايد قلت فلم لا اكلت معهما قال عرف هوان الطعام علي واباحني النظر الى وجهه
الكريم وقال ابو محمد بن ابي حاتم عن محمد بن مسلم بن وارة قال لما مات ابو زرعة رايته في المنام فقلت
ما فعل الله بك فقال لي الجبار الحقوه بابي عبد الله وابي عبد الله مالك والشافعي واحمد **النوع**
التاسع في ذكر شي من فضايله وحكى بن عساكر عن علي بن عبد العزيز فقال حدثنا الطلحي قال
قال الربيع خرج الشافعي الى مصر وانا معه فقال خذ كتابي هذا واذهب به الى ابي عبد الله احمد بن حنبل
واقراه مني السلام وقل له انك سوف تمتحن وتدعى الى القول بخلق القران فلا تجبهم فترفع الى علين
ويبشره الله بك علما الى يوم القيمة قال الربيع فقلت له البشارة فخلع قميصه الذي يلي جلده
ودفعه الي وكتب الي جواب الكتاب وعدت الى مصر فناولته الشافعي فقال ما الذي اعطاك فقلت
ثوبه الذي يلي جسده فقال الشافعي ليس نفجعك فيه ولكن اغسله وادفع الي ماءه لاتبارك
به وفي الراة وحكى عن سلمة بن شبيب قال كنا عند احمد بن حنبل فاشرنا اليه فقال له جئت في البر
والبحر من اكثر من اربع مائة فرسخ فرايت الخضر في منامي ليلة جمعة فقال اتعرف احمد بن حنبل قلت
لا قال فات بغداد وسلم عليه وقل له اخوك الخضر يقرئ عليك السلام ويقول لك ان ساكن السماء
الذي على عرشه راض عنك والملايكة راضون عنك بما بذلت نفسك لله تعالى وفي رواية ساكن
العرش والملايكة راضون عنك بما صبرت لله فقال له احمد الك حاجة فقال والله ما جايتني
حاجة من اربع مائة فرسخ الا هذا كانت عندي امانة اديتها ثم افترق فقال احمد لا قوة الا بالله
العلي العظيم وحكى ابو نعيم عن احمد انه كان يقول في دبر كل صلوة اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك
فصنه عن ذل السوال لغيرك وقال عبد الله بن احمد سيل ابي عن التوكل فقال هو قطع الاستشراف
بالاياس من الخلق فقيل له ما الشاهد قال قصة الخليل عليه السلام لما عارضه جبريل عليه السلام
وقد رمي من كفة المنجنيق فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسال ربك فقال
علمه بحالي يغنيني عن سوالي **النوع العاشر** في اولاده قال ابن خلكان كان لاحمد ولدان
عالمان وهما صالح وعبد الله فاما صالح فتوفي في شهر رمضان سنة ست وستين ومايتين
وكان قاضي اصبهان ثم مات بها ومولده في سنة ثلاث ومايتين واما عبد الله فانه توفي يوم الاحد
لثمان بقين من جمادى الاولى وقيل الاخرة من سنة تسعين ومايتين وله سبع وسبعون سنة
وكنيته ابو عبد الرحمن وبه كان يكنى الامام احمد روى عبد الله عن ابيه وعن شيبان والهيثم بن خارجة

وروي عنه

وروي عنه النسائي والطبراني وابو بكر الشافعي رحمهم الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة**
الثانية والاربعين بعد المايتين استهلت هذه السنة والخليفة هو المتوكل على الله وفيها
اغارت الروم على بلاد الجزيرة فانتهبوا شيا كثيرا واسروا نحوا من عشرة الاف من الذراري وفي تاريخ
بيبرس وفيها خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيى الارمني من الصايفة حتى
قاربوا امد ثم خرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا عدة قرى وقتلوا واسروا وسبوا نحوا من
عشرة الاف انسان ورجعوا الى بلادهم فخرج عمر بن عبد الله وقوم من المتطوعة في اثرهم
فلم يلحقوهم فكتب المتوكل الى علي بن يحيى بان يسير الى بلادهم شاتيا وفيها قال الطبري
كانت زلازل هايلة بقومس ورساتيقها في شعبان تهدمت الدور ومات من الانسان
مما سقط عليهم من الحيطان وغيرها بشر كثير ذكر ان عدتهم بلغت اربعة وخمسين الفا
وستة وتسعين انسانا وكان عظيم ذلك بالدامغان قال وذكر انه كان بفارس وخراسان
والشام في هذه السنة زلازل واصوات منكرة وكان باليمن ايضا مثل ذلك مع خسف كان بها
وقال محمد بن حبيب الهاشمي في شعبان زلزلت الدامغان فسقط نصفها على اهلها وسقطت
بلدان كثيرة على اهلها وسقط نحو من ثلثي بسطام وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور
واصبهان وقم وقاشان وذلك كله في وقت واحد وتقطعت جبال ودنى بعضها من بعض وسمع
للارض من موضع الجبال وسمع الناس من السماء اصواتا عالية وانشقت الارض شقوقا كل شق
مقدار ما يدخل الرجل فيه ورجمت قرية يقال لها السويدا بناحية مصر بحجارة وقع فيها حجر
على خيمة اعرابي فاحرقت ووزن منها حجر فكان عشرة ارطال فحمل منها اربعة الى الفسطاط وحجر
الى تنيس وسار جبل باليمن عليه مزارع لاهله حتى الى مزارع اخرى فصار فيها وسقطت صاعقة
بالبردان فاحرقت رجلين واصابت ظهر الثالث فاسود منها وسقطت في الماء وقال
ابن حبيب ايضا وحكي عن ابن ابي الوضاح ان طايرا دون الرخمة وفوق الغراب ابيض وقع على
دلبة بحلب لسبع مضين من رمضان فصاح يا معاشر الناس اتقوا الله الله الله اربعين
صوتا وكتب صاحب البريد بذلك واشهد خمس مائة انسان انهم سمعوه قال ومات
رجل في بعض كور الاهواز في شوال فسقط طاير ابيض على جنازته وصاح بالفارسية او بالخوزية
ان الله قد غفر لهذا الميت ولمن شهده وفي تاريخ ابن كثير وفيها ارتفعت نار من ارجان
من القبلة فاحرقت خلقا واستمر جبل باليمن باهله حتى اسند الى جبل اخر وهلك كل من
بالوادي وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابرهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو امير مكة
وهو والي مكة وايضا حج من العراق جعفر بن دينار وهو والي طريق مكة واحداث الموسم وحج ايضا
من البصرة ابرهيم بن مطهر بن سعيد الكاتب الانباري على عجلة يجرها الابل وكان ذلك من عجب
ما راه الناس **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن بن علي الجعد قاضي مدينة المنصور ومات

في هذه السنة الطيب اسمعيل بن ابرهيم بن محمد الدهلي ويعرف بابي حمدون القصاص والنقاب
روى حروف القرات عن الكساي ويعقوب الحضرمي وحدث عن بن عيينه وشعيب بن حرب
وروى عنه ابو العباس بن مسروق وغيره وكان من اهل الزهادة المخلصين الحسن بن عثمان
بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد ابو حسان الزيادي البغدادي قاضي الشرقية رحل الى الامصار
في طلب العلم والحديث ويعد من اصحاب الواقدي وقال الخطيب كان احد العلماء الافاضل من اهل
المعرفة والثقة والامانة عفيفا كريما ولي قضاء الشرقية ببغداد بعد محمد بن عبد الله المؤذن في ايام
المتوكل سنة احدى واربعين ومايتين وصنف الكتب ولما قدم الشافعي بغداد نزل عليه فاقام
عنده سنة في احسن احوال فلما كان بعد السنة استاذن الشافعي في الخروج الى المدينة فوهم البربري
الى ستة من اخوانه بست رقاع يعرفهم ذلك فما رجعت رقعة الا ومعها الف دينار فعرض ابو
حسان الزيادي وقال لا يزال الناس في تناقص في افعالهم في حق اخوانهم ورفع الدنانير الى الشافعي
فاخذها وانصرف قال السبط رحمه الله على الزيادي لو كان في زماننا هذا وبعث ستة رقاع الى
ستة من الاعيان ما رجع مع كل رقعة ولا درهم قلت زماننا الذي نحن فيه لا يتصور فيه ارسال
الرقاع الى الاعيان ويستحيل رجوعها بالمال وقد زعم بعضهم ان ابا حسان من ولد زياد من ابيه و
ليس كذلك وانما تزوج احد اجداده ام ولد زياد فقيل له الزيادي وتاريخه حسن جمع فيه طرفا
من اخبار الناس وكان يقول لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ يقال للشيخ كم سنك وفي اي سنة
ولدت فاذا اقر بمولده عرفنا صدقه من كذبه قال ابو حسان فلا اعمل في التاريخ منذ ستين سنة
وقال الخطيب باسناده عن ابي سهل الرازي قال حدثني ابو حسان الزيادي قال اضقت اضاقة
شديدة حتى الح علي القصاب والخباز والبقال وساير المعاملين فبينما انا ذات يوم مفكرا اذ دخل
الغلام فقال حاج من اهل خراسان على الباب يستاذن عليك فاذنت فدخل فسلم وقال انا رجل غريب
اريد الحج ومعي عشرة الاف درهم واريد ان ادعها عندك الى ان احج واعود قلت نعم فاحضرها و
خرج بعد ان وزنها وختمها فلما خرج فتحتها وفرقتها في المعاملين وقلت اذا عاد قضيته والى ان
يعود يفرج الله واتسعت بها وانا لا اشك في خروج الخراساني الى الحج فلما كان من الغد واذا به على
الباب فدخل وقال لي كنت عازما على الحج على ما عرفتك فورد علي الخبر بوفاة والدي وقد عزمت
على الرجوع الى خراسان واريد المال قال فورد علي امر لم يرد علي مثله قط وتحيرت ما اقول لخطر
لي ان قلت ان منزلي هذا ليس بحرز ولما اخذت المال سيرت به الى مكان حريز فتعود في غد
لتاخذه فانصرف وبقيت متحيرا لا ادري كيف اصنع ان جحدته استحلفني وافتضحت
وان دافعته صاح وهتكني وبت ليلتي ولم اعرف الغمض فيها فلما طلع الفجر ركبت بغلتي واطلقت
عنانها ولا ادري اين اتوجه فعبرت بي الجسر وانا لا امنعها فاخذت بي نحو دار المامون واذا
بفارس قد تلقاني والدنيا بعد ظلمة فنظر في وجهي ومضى وتركني ثم رجع فقال الست الزيادي قلت بلى

قال اجب الامير الحسن بن سهل فقلت في نفسي وما يريد الحسن مني وسرت معه حتى دخلنا عليه وهو جالس
فقال يا حسان ما خبرك ولا حالك ولم انقطعت عنا فاخذت اعتذر باسباب فقال دع عنك
هذا فاني رايت البارحة في النوم في تخليط كثير فشرحت له حالي وحديث الخراساني فقال قد فرج الله
عنك هذه بدرة للخراساني وبدرة لك تتسع واذا نفدت اعلمنا حتى نوسع عليك فقبضت البدرتين
وقضيت الخراساني واتسعت وفرج الله تعالى توفي ابو حسان في رجب من هذه السنة وله تسع
وثمانون سنة مات والحسن بن علي بن الجعد في وقت واحد ابو حسان على الشرقية والحسن على
مدينة المنصور عبد الله بن ذكوان احد القراء المشاهير قال صاحب التيسير عبيد الله بن احمد بن
بشر بن ذكوان القرشي الدمشقي ويكنى ابا عمرو وتوفي بدمشق سنة اثنتين واربعين ومايتين محمد بن اسلم
الطوسي الكندي سمع عبدان بن عثمان وسعيد بن منصور الحميدي وخلقا كثيرا وكان من الصالحين
توفي في هذه السنة ودفن في عقب اسحق بن راهويه وصلى عليه نحو من الف الف تقريبا وفي المراة
وكان يشبه بالصحابة وكان صديقا لاسحق بن راهويه وقال اسحق لم اسمع بعالم منذ خمسين سنة
كان اشد تمسكا باثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتغل بالعبادة عن الرواية محمد بن رمح
الحافظ عن ابن لهيعة والليث وعنه مسلم ويسمى محمد بن زبان وكان مكثرا علامة اخباريا قال
النسائي ما اخطا في حديث واحد مات في شوال من هذه السنة وفي المراة محمد بن رمح بن المهاجر
ابو عبد الله التجيبي المصري له ايت له بزقاق مصر مسجدا حسنا يقال له مسجد ابن رمح وكان
موسرا فاضلا حكى عن مالك بن انس وغيره وكان ثقة محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي الحافظ
احد ائمة الجرح والتعديل عن هشيم والمعافى وخلق وعنه النسائي والفريابي واخرون مات في هذه
السنة وله ثمانون سنة رحمه الله ابو العباس محمد بن ابرهيم بن الاغلب امير افريقية مات في هذه
السنة وتولى بعده ابنه ابرهيم احمد بن ابي العباس محمد رحمهما الله **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الثالثة والاربعين بعد المائتين استهلت في هذه السنة والخليفة هو المتوكل
على الله وقد توجه في ذي القعدة منها من العراق قاصدا مدينة دمشق ليجعلها دار اقامته
ومحلة امامته فادركه عيد الاضحى وهو بمدينة بلد فضحى بها وتاسف اهل العراق على ذلك فقال
في ذلك يزيد بن محمد المهلبي اظن الشام تشمت بالعراق اذا عزم الامام على الفراق فان تدع العراق
وساكنيها فقد تبلى المليحة بالطلاق وكان سبب قدوم المتوكل الى دمشق انهم وصفوا لهم انهارها
واشجارها وقصورها ومستنزهاتها فلما راها اعجبته فنقل اليها اهله ودواوينه وعزم على
المقام بها وشرع في بناء قصر بداريا وكان قد حلف ابنه المنتصر بسامرا فيقال انه قال للمهلبي اعمل
شعرا يرد امير المؤمنين فعمل هذين البيتين يقول محمد تفديك نفسي اما تبقى علي من الفراق
فان تظعن وتنزلني مقيما فلست اسر الا بالتلاقي فلما سمع المتوكل الابيات ذكر العراق
فعزم على الرجوع وخرج الى الصيد فاراد جماعة من مماليكه قتله فعاد الى سامرا فكان خروجه فيها في

هذه السفرة في ذي القعدة من هذه السنة يعني سنة اربع واربعين ومائتين دخل المتوكل الى دمشق في
ابهة الخلافة وكان يوما مشهودا فعزم على الاقامة بها وامر بنقل دواوين الملك اليها وامر ببناء القصور التي
بها وهي التي بطريق داريا ثم انه استوخمها وراى ان هواها بارد وماؤها ثقيل بالنسبة الى هواء العراق
ومائه وراى كثرة البراغيث بها ودخل عليه فصل الشتاء فراى من كثرة الامطار والثلوج امرا عجيبا
وغلت الاسعار وهو بها وانقطعت الاجلاب بسبب كثرة الشتاء فراى والثلوج فضجر منها فجهز
بغا الى بلاد الروم ثم رجع في اخر سنة اربع واربعين الى سامرا بعدما اقام بدمشق شهرين وعشرة ايام
واما بغا فانه سار من طرسوس الى ملطية وظفر بطلايع الروم فانكفوا وفي تاريخ بيبرس وافتتح بغا قلعة
يقال لها صملة وقال فيه ايضا ولما رجع المتوكل الى سامرا ودخل فيها ذكر نزه دمشق وبساتينها وانهارها
وعيا صيها عزم على العود اليها فمرض وفيها حج بالناس عبد الصمد المذكور في التي قبلها وهو نايب مكة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن سعيد بن الرباطي المروزي الاشقر الحافظ عن وكيع
وعبد الرزاق وخلق وعنه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن خزيمة والسراج توفي في
هذه السنة في اخرها الحارث بن اسد المحاسبي البصري الاصل الزاهد المشهور احد رجال الحقيقة
وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن وله كتب في الزهد والاصول وكتاب الرعاية له ولقد كان
ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم ياخذ منها شيئا قيل ولاجل قيل لان اباه كان يقول بالقدر
فراى في الورع ان لا ياخذ ميراثه وقال صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتوارث
اهل ملتين بشيء ومات وهو محتاج الى درهم ويحكى انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة يتحرك
على اصبعه عرق فكان يمتنع منه مات في هذه السنة المحاسبي بضم الميم عرف بهذه النسبة لانه كان
يحاسب نفسه وقال السمعاني كان احمد بن حنبل يكره له النظر في علم الكلام وتصنيفه فيه وهجره
فاستخفى من العامة فلما مات لم يصل عليه الا اربعة نفر والله اعلم ابو حامد احمد بن حضرويه
البلخي من كبار مشايخ خراسان صحب ابا تراب النخشبي وحاتم الاصم ورحل الى ابي يزيد البسطامي
وزار ابا حفص وهو من المشهورين بالفتوة والاصح انه مات في سنة اربعين فما ذكره في مناقب
الابرار حرملة بن يحيى التجيبي صاحب الشافعي توفي في هذه السنة وقد ترجمناه مع الشافعي رضي الله عنه هرون
بن عبد الله بن مروان ابو موسى البزاز المعروف بالحمال الحافظ سمع ابن عيينة وروح بن عبادة وآخرين
روى عنه مسلم وابرهيم الحربي والبغوي وكان حافظا صدوقا وكانت وفاته في شوال من هذه السنة
ببغداد هناد بن السري ابو السري الدارمي الكوفي الزاهد الحافظ الخايف كان يقال له راهب
الكوفة وكان قد اعتزل النساء واشتغل بالعبادة فلم يتزوج ولم يتسرى كثير البكاء وقال البخاري
مات هناد يوم الاربعاء اخر يوم من ربيع الاول من هذه السنة وقال ابن كثير روى عن شريك
وعبثر وروى عنه مسلم والسراج والترمذي والنسائي والسري بفتح السين المهملة وكسر الراء وتشديد
الياء الوليد بن قيس ابو همام السكوني الكوفي الاصل البغدادي الدار كان صالحا عفيفا دينا ورعا

مات

مات ببغداد وروى ابو نعيم الاصفهاني عن ابي يحيى مستملي الوليد قال رايت ابا همام في المنام وعلى راسه
قناديل معلقة فقلت ابا همام بم نلت هذه القناديل المعلقة قال بحديث الشفاعة وهذا
بحديث كذا وجعل يعدد وروى عنه ابو حاتم الرازي وابو القاسم البغوي وعباس الدوري يحيى
بن اكثم الكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو يحيى بن اكثم بالثاء المثلثة المفتوحة وهو في
الاصل الرجل العظيم البطن والشبعان ايضا ويقال اكتم بالتاء المثناة من فوق واكتم بن قطن بن
سمعان بفتح السين المهملة بن مشنج بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة وفي اخره جيم
ابن عبد عمرو بن العزى بن اكثم بن صيفي التميمي الاسيدي بضم الهمزة نسبة الى اسيد بضم الهمزة وفتح
السين المهملة وتشديد الياء اخر الحروف وهو بطن من تميم يقال لها اسيد بن عمرو بن تميم المروزي
من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب **النوع الثاني** في صفته كان ذميم الخلقة وكان لما اجتمع
بالمامون اول اجتماعه استحقره المامون لدمامة خلقه فعلم ذلك يحيى فقال سلني ان كان القصد
علمي لا خلقي فساله عن مسالة في الفرايض تسمى مامونية فاجاب على الفور فاعجبه ذلك واصل ذلك ان المامون
اراد ان يولي رجلا على القضاء فوصف له يحيى بن اكثم فاستحضره فلما حضر دخل عليه فاحتقره
المامون وجرى ما ذكرنا ثم قلده القضاء قلت المامونية من المسائل الملقبات في علم الفرايض
وهي اربعة عشر مسالة المشتركة وتسمى الحمارية والمباهلة والمروانية وام الفروخ و
تسمى الشريحية وام الارامل وتسمى الدينارية والمنبرية والدينارية والامتحانية والخرقاء
ومربعة ابن مسعود رضي الله عنه وهي ثنتان والمربعة ايضا والاكدرية والمامونية وصورتها
ابوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى الابنتين وخلفت من في المسالة سميت مامونية لان
المامون اراد ان يولي رجلا على القضاء فوصف له يحيى الى اخر ما ذكرنا الان فهذه المسالة ان كان الميت الاول
رجلا فتصح المسالتان من اربعة وخمسين وان كان امراة لم يرث الجد في المسالة الثانية لانه ابو ام
فتصح المسالتان من ثمانية عشر سهما ثم ان يحيى غلب على المامون حتى لم يتقدمه احد عنده من الناس
جميعا حتى قلده قضاء القضاء وتدبير اهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل شيئا في تدبير الملك الا بعد
مطالعة يحيى بن اكثم ولا نعلم احدا غلب على سلطانه في زمانه الا يحيى بن اكثم واحمد بن ابي دواد المعتزلي ثم
انحرف المامون عن يحيى وابعده قال الحافظ ابن عساكر كان يحيى بن اكثم اعور ولي قضاء المامون
وابعده تولاه البصرة **النوع الثالث** في ذكر علمه وفضله كان عالما بالفقه بصيرا بالاحكام سمع
عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وابا معاوية الضرير وعبد الرزاق والدراوردي وخلقا اخرين
كثيرين وروى عنه الترمذي وغيره وقال الذهبي كان يحيى من بحور العلم لولا دعابة فيه وتكلم فيه وقال طلحة
بن محمد في حقه كان يحيى بن اكثم احد اعلام الدنيا ومن قد اشتهر امره وعرف خبره ولم يستتر عن الصغير والكبير
من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته لامره وامر اهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه
كثير الادب حسن المعرفة قايم بكل معضل وقال ابن خلكان وكانت كتب يحيى في الفقه اجل كتب فتركها الناس

لطولها وله كتب في الاصول وله كتاب اورده على العراقيين سماه كتاب التنبيه وبينه وبين داود
ابن علي مناظرات كثيرة وكان سليما من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة ولي القضاء بالبصرة و
بغداد والكوفة وسر من راى وتولى قضاء مصر ايضا ولما توجه المامون الى مصر وذلك في سنة سبع عشرة
ومايتين ودخلها لعشر خلون من المحرم وخرج منها في صفر من هذه السنة كان معه يحيى بن اكثم
فولاه قضاء مصر وحكم بها ثلاثة ايام ثم خرج مع المامون وعده ابن زولاق في جملة قضاة مصر لذلك
ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولي القضاء بالبصرة وسنه عشرون سنة او نحوها
فاستصغره اهل البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم انه قد استصغر فقال انا اكبر من عتاب بن
اسيد الذي وجه به النبي عليه السلام قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به
النبي عليه السلام قاضيا على اليمن وانا اكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قاضيا على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وقال غيره كانت ولاية يحيى القضاء بالبصرة سنة اثنتين
ومايتين بعد اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة رحمهم الله وذكر غيره في شتيه ان يحيى عزل عن القضاء بالبصرة في سنة
عشر ومايتين وتولى اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة رضي الله عنهم ثم لم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب
به الى ايام المتوكل على الله فلما عزل محمد بن القاضي احمد بن ابي داود عن القضاء فوض الولاية الى القاضي
يحيى بن اكثم وخلع عليه خمس خلع ثم عزله في سنة اربعين ومايتين واخذ امواله وولي عوضه جعفر بن عبد
الواحد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي فجاء كاتبه الى القاضي يحيى فقال سلم الديوان فقال
شاهدان عدلان على امير المومنين انه امرني بذلك فاخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فامر بقبض
املاكه والزم منزله وذكر الخطيب ان يحيى كان يحسد حسدا شديدا وكان متفننا فكان اذا
نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا راه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا راه يعلم النحو
سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل عليه رجل من اهل خراسان ذكي حافظ فناظره فراه متفننا
فقال نظرت في الحديث قال نعم ما تحفظ من الاصول قال احفظ عن شريك عن ابي اسحق عن الحارث
ان عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فامسك ولم يتكلم النوع الرابع في سيرته واعتقاده قد ذكرنا انه
من اهل السنة وذكره الدارقطني من اصحاب الشافعي ولكن كان هو في صدد الاجتهاد ولم يكن يرى
بالتقليد ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان يرمى به من محبة الصبيان وقد قيل فيه بسبب ذلك اشعار
فمنها • وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا • فاعقبنا بعد الرجاء قنوط • متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها • و
قاضي قضاة المسلمين يلوط • وقال ابن خلكان هذان البيتان لابي حليمة راشد بن يحيى اسحق الكاتب
ويحكى ان المامون لما تواتر عن يحيى بما هو مشهور عنه اراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه
واوصى مملوكا خزريا يقف عندهما وحده واذا خرج المامون يقف المملوك ولا ينصرف وكان المملوك
في غاية الحسن فلما اجتمعا في المجلس وتحادثا قام المامون كانه يقضي حاجة توقف المملوك فتجسس
المامون عليهما وكان قد قرر معه ان يعبث بيحيى علما منه ان يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المامون

فلما

فلما عبث به المملوك سمعه المامون وهو يقول لولا انتم لكنا مومنين فدخل المومون وهو ينشد
وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا • الى اخر البيتين • ومن الاشعار التي قيلت فيه ما انشده احمد بن نعيم
• انطقني الدهر بعد اخراس • لنائبات اطلن وسواسي • يا بوس للدهر لا يزال كما • يرفع ناسا يحط
من ناس • لا افلحت امة وحق لها • بطول نكس وطول انعاس • ترضى بيحيى يكون سائسها • وليس يحيى
بسواس • قاض يرى الحد في الزنا ولا • يرى على من يلوط من باس • يحكم للامرد الغرير على •
مثل جرير ومثل عباس • فالحمد لله كيف ذهب العدل • وقل الوفاء في الناس امير نا يرتشي وحاكمنا
يلوط والراس شر ما راس • لو صلح الدين واستقام لقد • قام على الناس كل مقياس • لا احسب الجور ينقضي
وعلى • الامة وال من ال عباس • وذكر الخطيب ان المامون قال ليحيى بن اكثم من الذي يقول • قاض
يرى الحد في الزناء ولا • يرى على من يلوط من باس • قال وما تعرف يا امير المومنين من القايل قال لا قال
يقول الفاجر احمد بن ابي نعيم الذي يقول • لا احسب الجور ينقضي وعلى • الامة وال من ال عباس • قال
فافحم المامون خجلا وقال ينبغي ان ينفي احمد بن نعيم الى السند وقال الخطيب دخل على يحيى بن اكثم ابنا
مسعدة وكانا على نهاية الجمال فلما راهما عشيا ان في الصحن انشا • يا زائرينا من الخيام • حياكما الله بالسلام
لم تاتياني وبي نهوض • الى الحلال ولا الحرام • يحزنني ان وقفتما بي • وليس عندي سوى الكلام • ثم اجلسهما
بين يديه فجعل يمازحهما حتى انصرفا • ويقال انه عزل عن الحكم بسبب هذه الابيات وقال ابن خلكان
ورايت ورات في بعض المجاميع ان يحيى بن اكثم مازح الحسن بن وهب وهو يومئذ صبي فلاعبه
ثم جمشه فغضب الحسن فانشد يحيى • ايا قمرا جمشته فتغضبا • واصبح لي من تيهه متجنبا •
اذا كنت للتجميش والعض كارها • فكن ابدا يا سيدي متنقبا • ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة
وتجعل منها فوق خديك عقربا • فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا • وتترك قاضي المسلمين معذبا •
وقال احمد بن يونس الضبي كان زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن اكثم كان غلاما جميلا قد
تناهى في الجمال فقرص القاضي خده فخجل الغلام واستحى وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ القلم واكتب
ما املي عليك ثم املى الابيات المذكورة وروي ان المامون تعامل هو وعبد الله بن طاهر على يحيى بن
اكثم حتى يسكروه فغمز المامون الساقي فاسكره وكان بين ايديهم ردم من الورد والرياحين فشقوا
فيه له لحدا وصيروه فيه وامر المامون قينة فغنته هذه الابيات • ناديته وهو حي لا حراك به
فكفنا في ثياب من رياحين • فقلت قم قال رجلي ما تطاوعني • فقلت خذ كي ما تواتيني • فانتبه
يحيى على صوت العود ونغمة الجارية فقال مجيبا لها هذه الابيات يا سيدي وامير الناس
كلهم • قد جار في حكمه من كان يسقيني • اني غفلت عن الساقي فصيرني • كما تراني سليب العقل
لا الدين • لا استطيع نهوضا قد وهى بدني • ولا اجيب المنادي حين يدعوني • كانني ميت صيرت
في جدث • وسط الرياض دفينا في الرياحين • فاختر لاذهبت قاضي انني رجل الراح يقتلني والعود
يحييني • وقال ابن عساكر قدم يحيى دمشق مع المامون وجلس في جامعها وقال الصولي دخل عليه رجل

يقول

فانشده في مجلسه ماذا تقول كلاك الله في رجل يهوى عجوزا اراها بنت تسعين قال فاطرق ساعة
ثم رفع راسه وقال نبكي عليه وقد حق البكاء له ان العجوز لهاحين من الحين وقال وفي امالي ابي بكر محمد بن
القاسم الانباري ان القاضي يحيى بن اكثم قال لرجل يانس به ويمازحه ما تسمع الناس يقولون في
قال ما اسمع الا خيرا قال لم اسئلك لتزكيني فان اسمعهم يرمون القاضي بالابنة قال فضحك وقال
اللهم المشهور عنا غير هذا قلت ومع هذا كله كان احمد بن حنبل ينكر ما قيل عن يحيى بن اكثم من تبعه
بالمرد وكان اسمعيل بن اسحق يقول ابرا الى الله مما كان يرمى به من امر الغلمان وانما كانت فيه دعابة كان
يهزل مع صديقه ومع عدوه **النوع الخامس** في ذكر وفاته وما رءى له من المنام ولما غضب
عليه المتوكل وامر بقبض املاكه الزم منزله ثم حج وحمل اخته معه وعزم على ان يجاور فلما اتصل
له رجوع المتوكل بداله في المجاورة ورجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها يوم الجمعة بنصف
ذي الحجة من سنة اثنتين واربعين ومايتين وقيل توفي غرة سنة ثلاث واربعين ودفن هناك وقبره
بها الى جانب قبر ابي ذر رضي الله عنه والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة وبعدها هاء ساكنة
وهي قرية من قرى المدينة على طريق الحاج ينزلونها عند عبورهم عليها وهي التي نفى عثمان رضي الله عنه
اباذر اليها واقام بها حتى مات وقبره هناك ظاهر يزار وكان عمر يحيى بن اكثم حين مات ثلاثا وثمانين
سنة وذكر بن الجوزي في تاريخه بسنده الى محمد بن سالم الخواص قال رايت يحيى بن اكثم القاضي
في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال يا شيخ السوء لولا شيبتك لاحرقتك
بالنار قال فاخذني ما ياخذ العبد بين يدي مولاه فلما افقت كررها الله ثلاثا فقلت يا رب هكذا
حدثت عنك فقال الله وما حدثت عني وهو اعلم بذلك فقال حدثني عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد
عن ابن شهاب الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه عن نبيك صلى الله عليه وسلم عنك يا عظيم انك
قلت ما شاب لي عبد في الاسلام شيبة الا استحييت منه ان اعذبه بالنار فقال الله صدق عبد الرزاق
وصدق معمر وصدق الزهري وصدق انس وصدق نبيي وصدق جبريل انا قلت ذلك انطلقوا
به الى الجنة وروى الخطيب باسناده الى محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال راى جار لنا يحيى بن اكثم في منامه
بعد موته فقال له ما فعل الله بك قال وقفت بين يديه فقال سوءتك يا شيخ فقلت يا رب ان رسولك
قال انك تستحيي ان تعذب ابنا الثمانين وانا ابن ثمانين اسيرك في الارض فقال صدق رسولي قد
عفوت عنك **النوع السادس** في ذكر حكاية الزاغ ذكرها الحافظ بن عساكر باسناده عن المعافى
بن زكريا عن محمد بن مسلم السعدي قال دخلت على يحيى بن اكثم واذا عن يمينه قمطرة مجلدة ففتحها
واذا قد خرج منها راس انسان وهو من سرته الى اسفله خلقة زاغ وفي صدره وظهره سلعتان فكبرت
وهللت وفزعت فضحك فقال بلسان فصيح طلق ● انا الزاغ ابو عجوه ● انا ابن الليث واللبوه ●
احب الراح والريحان ● والنشوة والقهوه ● ولا عربدتي تختشى ● ولا ابرهب لي سطوه ● ولي اشياء تستظرف ●
يوم العرس والدعوه ● فمنها سلعة في الظهر ● لا تسترها الفروه ● واما السلعة الاخرى ● فلو كان

لها عروه

لها عروه ● لما شك جميع الناس انها ركوه ● ثم قال الزاغ يا كهل انشدني شعرا غزلا فقال لي يحيى قد
انشدك فانشده فانشدته هذين البيتين ● اعرك اذا دنبت ثم تابعت ● ذنوبا فلم اهجرك
ثم توب ● واكثرت حتى قلت ليس بصارمي ● وقد يصرم الانسان وهو حبيب فصاح زاغ زاغ زاغ
ثم سقط في القمطر فقلت اعزك الله وعاشق ايضا فقال هو ما ترى فقلت ما هذا قال وحبه حمله
صاحب اليمن الى امير المؤمنين وما راه بعد الزاغ حيوان من جنس الناس الذي باليمن الصولي
ابرهيم بن عباس بن محمد بن صول حكى الصولي الشاعر المشهور وكان احد الشعرا المجيدين
وله ديوان شعر كله نخب وهو صغير اصله من خراسان يكنى ابا اسحق اشعر نظرائه الكتاب
وراقهم لسانا واشعاره قصار ثلاثة ابيات ونحوها الى العشرة وهو انجب الناس
للزمان واصله غير مدافع واصله مولى وكان صول وفيروز اخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا و
صار اشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب الى صغرة جرجان امنهما فلم يزل صول معه واسلم على يده
حتى قتل معه يوم العقر وكان ابو عمارة محمد بن صول احد جلة الدعاة وقتله عبد الله بن على العباسي
واتصل ابرهيم واخوه عبد الله ببني الرضا ستين الفضل بن سهل ثم تنقل ابرهيم في اعمال السلطان ودواوينه
الى ان توفي وتولى ديوان الضياع والنفقات بسر من راى للنصف من شعبان سنة ثلاث واربعين
ومايتين والنسبة الى جده صول المذكور ومن مستجاد شعره قوله ● ولرب نازلة يضيق بها الفتى ●
ذرعا وعند الله منها المخرج ● كملت فلما استحكمت حلقاتها ● فرجت وكان يظنها لا تفرج ●
ومن ذلك قوله ● كنت السواد لناظري ● فبكى عليك الناظر ● من شاء بعدك فليمت ● فعليك
كنت احاذر ● ومن ذلك ما كتب به الى وزير المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات ● وكنت اخي باخاء
الزمان ● فلما هي صرت حربا عوانا ● وكنت اذم اليك الزمان ● فاصبحت منك اذم الزمان ●
وكنت اعدك للنائبات ● فها انا اطلب منك الامانا ● قال بن خلكان ومن رقيق شعره
● دنت بانا سوعن تناء زيارة ● وشط بليلى عن دنو مزارها ● وان مقيمات بمنعرج اللوى
لاقرب من ليلى وتلك دارها ● ابن السكيت هو يعقوب بن اسحق السكيت ابو يوسف
اللغوي صاحب اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ ومعاني الشعر والقلب والابدال وغير ذلك
حكى عن ابي عمرو واسحق بن مرار الشيباني ومحمد بن مهني ومحمد بن صبيح بن السماك الواعظ وحكى
عنه احمد بن فرح المقري ومحمد بن عجلان الاخباري ابو عكرمة الضبي وابو سعيد السكري وميمون
بن هرون الكاتب وغيرهم وكان يؤدب اولاد المتوكل وقال بن خلكان وكتبه جيدة صحيحة ولم يكن
له نفاذ في علم النحو وكان يميل في رايه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم على بن ابي طالب رضي الله عنه
قال احمد بن عبيد الله شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولي على الحسد و
اجاب الى ما دعي اليه من المنادمة فبينا هو مع المتوكل يوما جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل
يا يعقوب ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر من

من الحسن والحسين ما هما اهله فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم
وكان ذلك في سنة ثلاث واربعين ومائتين وقال ابن خلكان وكان المتوكل كثير التحامل على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهما وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم
والتوالي لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله ان قنبرا خادم علي بن ابي طالب رضي الله عنه
خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك فمات وذلك في ليلة الاثنين
لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين ومائتين وقيل سنة ست واربعين وقيل سنة ثلاث
واربعين وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة الاف
درهم وقال هذه دية والدك وقال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس النحوي كان اول
كلام المتوكل مع ابن السكيت مزاحا ثم صار جدا وقيل ان المتوكل امره ان يشتم رجلا من قريش وان
ينال منه فلم يفعل فامر القرشي ان ينال منه فاجابه ابن السكيت فقال له المتوكل امرتك فلم تفعل فلما
شتمك فعلت وامر به فضرب وحمل من عنده صريعا وقال محمد بن احمد بن شداد شكوت الى ابن السكيت
ضايقة فقال هل قلت شيئا قال لا قال فاقول انا ثم انشد • نفسي تروم امورا لست مدركها
• ما دمت احذر ما ياتي به القدر • ليس ارتحالك في كسب الغنى سفرا • لكن مقامك في ضر هو السفر
وقال ابن خلكان وكان المتوكل قد الزمه تاديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له باي
شيء يحب الامير ان يبدا من العلوم فقال المعتز بالصرف قال يعقوب فاقوم فقال المعتز فانا اخف
نهوضا منك وقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه
فانشد يعقوب • يصاب الفتى من عثرة بلسانه • وليس يصاب المرء من عثرة الرجل •
فعثرته في القول تذهب راسه • وعثرته بالرجل تبرا في مهل • فلما كان من الغد دخل يعقوب
على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم وقال قد بلغني البيتان وفي تاريخ بيبرس
وكان ابن السكيت يعلم اولاد المتوكل وقتله اخيرا لان ابن السكيت كان يحب عليا رضي الله عنه
واهل البيت فلما هدم المتوكل قبر الحسين وعمل ابن السكيت الابيات التي اولها هذا • تالله ان
كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما • وقد مر فيما تقدم وبلغ المتوكل بقي في قلبه • و
حضر ليلة عنده والمتوكل قد ثمل فقال له يا يعقوب ايما افضل ابن ابي طالب وولداه ام انا وولداي
فغضب ابن السكيت وقال والله ان شعرة من قنبر خادم علي عليه السلام خير منك ومن ولديك
فامر المتوكل الاتراك فداسوا بطنه وحمل الى بيته فمات من غده ولما كان من امره ما كان انشد احمد
بن عبيد الله هذين البيتين • نهيتك يا يعقوب عن قرب ظالم • اذا ما سطى اربى على كل ضيغم •
فذق واحس ما استحسنته لا اقول • اذ عثرت لعا لك لليدين وللفم • وقد قدم الان ان احمد
هذا قد نهاه عن منادمة المتوكل حين استشاره • وفي المراة سال رجل ابن السكيت عن نسبه
فقال خوزي الاصل سكوني الاهواز لانه بغدادي الدار وكان يؤدب مع ابيه بمدينة الاسلام

في درب

في درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فتعلم النحو ولم يكن نفاذه الا في اللغة وقال
الخطيب كان يعقوب من اهل الفضل والدين والثقة والامانة والسكيت بكسر السين المهملة والكاف
المشددة على وزن فعيل عرف به لانه كان كثير السكوت طول الصمت والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والاربعين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المتوكل على الله وقد عقد لابي الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار وفيها اتى المتوكل
بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة ذكر انها كانت للنجاشي ملك الحبشة فوهبها للزبير بن العوام
فاهداها الزبير رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فكانت عند المؤذنين يمشون بها بين يدي النبي
عليه السلام في العيدين وكانت تركز بين يديه في الاسفار فيصلي اليها فامر المتوكل بحملها بين يديه فحملها
صاحب الشرطة كما كانت تحمل بين يدي النبي عليه السلام وفيها غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب واخذ
ماله ونفاه الى البحرين وفيها اتفق يوم الاضحى عيد المسلمين وفطر اليهود والشعانين للنصارى في يوم واحد
ولم يتفق في الاسلام قبل ذلك وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى المقدم ذكره

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن منيع بن عبد الرحمن الاصم البغدادي سمع هشيم بن بشير وعبد الله بن المبارك وسفين بن عيينة ويزيد
بن هرون وروى عنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم وروى عنه ابن خزيمة والبغوي سبطه
ولد سنة ستين ومائة ومات ببغداد سنة اربع واربعين ومائتين ومنيع بفتح الميم وكسر النون اسحق بن موسى
بن عبد الله الانصاري الخطمي مدني في الاصل كوفي الدار ورد بغداد وحدث بها عن سفيان بن عيينة
وانس بن عياض وعمر بن عبيد عنه ابنه موسى واسحق بن يعقوب العطار وموسى بن هرون وكان ثقة وقال
الذهبي وروى عنه مسلم والنسائي والترمذي وابن خزيمة وولي القضاء بنيسابور وكان حجة وقال ابن الاثير
مات في هذه السنة والخطمي بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة وكسر الميم حميد بن مسعدة السامي من بني
سامة بن لؤي البصري واسع الرواية كثير الحديث روى عنه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي ومحمد
بن جرير مسعدة بفتح الميم وسكون السين المهملة والسامي بالسين المهملة عبد الحميد بن بيان بن زكريا
بن خالد بن اسلم الواسطي ابو الحسن السكري سمع هشيم بن بشير وغيره روى عنه ابو زرعة ومسلم
وابو داود وابن ماجه مات في هذه السنة وبيان بالباء ثاني الحروف وفي آخره نون علي بن حجر بن اياس
بن مقاتل بن مخادش السعدي المروزي احد ائمة الحديث المشهورين سمع الكثير من ائمة البلاد ومنهم اسمعيل
بن علية واسمعيل بن جعفر وفرج بن فضالة وشريك بن عبد الله وعلي بن مسهر وابن عيينة وروى عنه
البخاري ومسلم واكثر عنه الترمذي والنسائي وقال النسائي ثقة مامون ولد سنة اربع وخمسين ومائة
ومات في هذه السنة وقيل سنة احدى واربعين ومائتين حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ومخادش بضم
الميم والخاء المعجمة وبالشين والسعدي بفتح السين المهملة وفرج بالجيم وفضالة بفتح الفاء والضاد المعجمة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والاربعين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المتوكل على الله وفيها امر المتوكل ببناء مدينة الماحوزة وحفر نهرها

فيقال انه انفق على بنائها قصر الخلافة فيها يقال له اللولوة التي الف دينار وفي تاريخ بيبرس وفيها امر المتوكل ببناء الماحوزة وسمّاها الجعفري واقطع القواد والحاشية مواضع فيها وانتقل الى المحمدية ليتم البناء وانفق عليها اكثر من الفي الف دينار وامر بنقض القصر المختار والبديع وحمل ساجهما الى الجعفري وجمع فيها القراء فقروا واحضر اصحاب الملاهي فلعبوا ووهب الفي الف درهم وبنى فيها قصرا سماه اللولوة وامر بنهر يأخذ من فراسخ فوق الماحوزة من مكان يقال لها كرمي يكون شربا للماحوزة وقدّر للنهر من النفقة مائتي الف دينار والتي في حفره اثني عشر الف انسان يعملون فيه فاقاموا يعملون حتى قتل المتوكل فبطل النهر وخربت الماحوزة ونقض القصر وفي المراة وبنى فيها قصرا سماه اللولوة لم ير مثله في علوه وارتفاعه واخذ الخصاصة العليا والسفلى وهما قريتان وكرمي ايضا قرية وامر اهلها ببيع منازلهم واخرجهم عنها وفيها اغارت الروم على حلب ووصلوا شمساط فقتلوا اخو مائة من المسلمين وسبوا وعادوا وغزا الصايفة على بن يحيى الارمني ولم يظفر بهم وفيها بعث ملك الروم باسرى من المسلمين وارسل يسال المفاداة بمن عنده فوجه المتوكل نصر بن الازهر السبعي مع رسول صاحب الروم فشخص في هذه السنة ولم يقع الفدا الا في سنة ست واربعين قال ابن كثير وفيها ظهرت الروم ثم عادوا ووصل رسولهم بالهدايا الى المتوكل فردها ومعها احسن منها فمات الرسول في الطريق وفيها عمت الزلازل الدنيا فاخربت القلاع والمدن والقناطر وهلك خلق عظيم من اهل العراق والمغرب وانطاكيه وسقط فيها الف وخمس مائة دار ونيفا وتسعون برجا وسمعوا من الكوى والسماء والازقة اصواتا هائلة وهرب اهلها الى البرية وتقطع جبل انطاكية الاقرع وسقط في البحر فهاج البحر من ذلك وارتفع منه دخان اسود منتن وغار نهر انطاكيه وامتدت الزلزلة الى حمص وحماه وحلب وطرسوس واذنه والمصيصة وسواحل الشام وزلزلت اللاذقية فوقعت على اهلها فما نجى منهم الا اليسير وذهبت جبلة باهلها وعبرت الزلزلة الفرات بعد ان هدمت بالس وملحولها وحران والرها والرقة وراس عين والموصل وامتدت الى خراسان وزلزلت مصر وبلبيس ومات خلق كثير من اهل بلبيس وغارت عيون مكة وفي تاريخ ابن كثير وغار نهر على فرسخ من انطاكيه فلا يدرى اين ذهب بالكلية وسمع بتنيس ضجة دايمة طويلة مات منها خلق كثير وغارت مشاش عين مكة حتى بلغ ثمن القربة بمكة مائة درهم حتى بعث المتوكل فانفق عليها وفيها ظهرت حمرة في السماء وفي المراة وامتدت الزلزلة الى خراسان فمات خلق لا يحصون كثرة وامر المتوكل بثلاثة الاف الف درهم للذين اصيبوا بمنازلهم وظهرت نار من السماء من ناحية القبلة وغارت عيون مكة وفيها منع اهل لولودة رئيسهم من الصعود اليها ثلاثين يوما فبعث ملك الروم اليهم بطريقا فضمن لكل رجل منهم الف دينار على ان يسلموا اليه لولوة فاصعدوا البطريق اليها وكان اسمه نفيطا ثم اعطوا ارزاقهم الفائتة وما ارادوا فسلموا الحصن والبطريق الى ملكاجور فحمله الى على بن يحيى الارمني فحمله على الى المتوكل فدفعه الى الفتح بن خاقان فعرض عليه الاسلام فابى فقالوا نقتلك فقال انتم اعلم وكتب ملك الروم الى الفتح

بجعفر

الى المتوكل

الى المتوكل يبذل مكانه الف رجل وفيها حج بالناس سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم الامام ويعرف بالزينبي وهو والي مكة رحمه الله **ذكر من توفي فيها من الاعيان** اسحق بن اسرائيل بن ابرهيم المروزي الحافظ عن حماد بن زيد وكثير بن عبد الله بن سوار العنبري القاضي عن عبد الوارث ومعتمر وعنه ابو داود والترمذي والنساى وبن جرير وبن صاعد ثقة هلال الرازي كان فقيها كبيرا من اهل الري مات في هذه السنة محمد بن حبيب صاحب الكتاب الذي سماه محبر بغدادي حدث عن هشام بن الكلبي وروى عنه ابو سعيد السكري وكان عالما بالنسب واخبار العرب موثقا في روايته مات يوم الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة في هذه السنة بسر من راى احمد بن عبدة الضبي البصري عن حماد بن زيد وغيره وعنه مسلم والبغوي وابن خزيمة وخلق حجة احمد بن نصر النيسابوري المقرى احد الائمة الزهاد عن شجاع بن الوليد والجعفي وطبقتهما وعنه الترمذي والنسائي وابن خزيمة وخلق تفقه به جماعة اسمعيل بن موسى ابن بنت السدي سمع مالك بن انس وغيره روى عنه ابو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم قال النسائي كوفي ليس به باس وقال ابن عدي انكروا عليه الغلو في التشيع فاما في الرواية فقد احتمله الناس عبد الرحمن بن ابرهيم الملقب بدحيم ابو سعيد الحافظ قاضي فلسطين والاردن عن ابن عيينة والوليد ومروان الحناط وعنه البخاري وابو داود والنسائي وابو زرعة والباغندي قال ابو داود حجة لم يكن في زمانه مات في هذه السنة وقد جاءه كتاب المتوكل بقضاء مصر فمات قبل ان يصير اليها دحيم بضم الدال المهملة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء اخر الحروف والدحم في اللغة الدفع الشديد وبه سمي دحمان ودحيم محمد بن رافع بن ابي زيد النيسابوري ابو عبد الله سمع محمد بن الحسن بن اتش وعبد الرزاق ووكيعا وعنه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وبن ابي داود وثق وقال النسائي ثقة مامون ديانة مهيبا كبير القدر كثير الحديث بعث اليه بن طاهر بخمسة الاف درهم فردها مع فقره المدقع واتش بمد الالف وفتح التاء المثناة من فوق وبالشين المعجمة هشام بن عمار السلمي الدمشقي المقرى الحافظ خطيب دمشق ابو الوليد عن مالك ويحيى بن حمزة وعنه البخاري وابو داود والنسائي ومحمد بن خريم والباغندي مات في هذه السنة **ذو النون** المصري اسمه ثوبان بن ابرهيم وقيل الفيض بن ابرهيم وكنيته ابو الفيض وابوه من اخميم قرية بصعيد مصر مولى اسحق بن محمد الانصاري وهو احد رجال الطريقة كان اوحد وقته علما وورعا وحالا وادبا وهو معدود في جملة رجال الموطا الذين رووا عن مالك وذكر ابن يونس في تاريخه انه كان حكيما فصيحا وقال السلمي وكان لابرهيم بنون ذو النون وذو الكفل وعبد البارى وعبد الخالق والهيسع قال وكان ذو النون اوحد وقته علما وحالا وادبا وكان فصيحا واعظا ينطق بالحكمة وكانت تعلوه حمرة وقال ابو عبد الله بن الجلا لقيت ستمائة شيخ ما لقيت منهم مثل اربعة ذو النون احدهم وسئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني فاذا

بعنبرة عمياء سطقت من وكرها على الارض فانشقت الارض وخرج منها سكرجتان احداهما ذهب
والاخرى فضة وفي احداهما سمسم والاخرى ماء فجعلت تاكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي قد تبت
ولزمت الباب الى ان قبلني وفي كتاب التوابين ان سبب توبته انه قال كنت يوما الى جانب غدير واذا
بضفدع قد خرجت من الغدير وهناك عقرب فركبت الضفدع وجعلت تسير بها حتى عبرت فقلت
لهذه شان فتبعت العقرب فجاءت الى رجل نايم وهو سكران وعلى صدره حية وهي تطلب اذنه لتدخل
فيها فضربها العقرب فانقلبت الحية ميتة ورجعت العقرب الى الغدير والضفدع واقفة ينتظرها
فركبتها وعبرت فحرك ذو النون الرجل وقال ويحك اقعد وانظر مم نجاك الله ثم انشا ذو النون
يقول • يا نايما والجليل يحرسه • من كل سوء يدب في الظلم • كيف تنام العيون عن ملك • تاتيك منه فوايد
النعم • فنهض الرجل وقال الهي هذا فعلك فيمن يعصيك فكيف بمن يطيعك • ثم تاب وحسنت
توبته وعن يوسف بن الحسين الرازي قال لما استانست بذي النون قلت له ايها الشيخ ما كان
سبب بدء شانك فقال كنت شابا صاحب لهو ولعب ثم تبت وتركت ذلك وخرجت حاجا الى مكة
ومعي بضيعة فركبت في مركب مع تجار من مصر ومعنا شاب صبيح الوجه كان وجهه يشرق فلما توسطنا
البحر فقد صاحب المركب كيسا فيه مال وامر بحبس من في المركب حتى جلس على امواج البحر وقام له الموج على مثال السرير
وانا انظر اليه ثم قال يا مولاي ان هولاء اتهموني واني اقسم عليك يا حبيب قلبي ان تامر كل دابة في هذا
المكان ان تخرج راسها وفي افواهها جوهر قال ذو النون فما تم كلامه حتى راينا دواب البحر امام المركب وحواليه
وقد اخرجت روسها وفي فم كل واحدة منهم جوهرة تتلالا ووثب الشاب من الموج وجعل يتبختر
على متن الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصري فهذا الذي حملني على السياحة
وكان ذو النون قد سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل
ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه اهل الورع يقول اذا ذكر اهل الورع فحيهلا بذي النون رجل نحيفا تعلوه حمرة ليس
بابيض اللحية وشيخه في الطريقة شقران العابد ومن كلامه اذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت
الجوارح وحكى ذو النون قال حججت مرة فبينما انا في الطواف في ليلة مظلمة اذا بشخص قد تعلق باستار
الكعبة وهو يبكي ويقول • روعت قلبي بالفراق فلم اجد • شيئا امر من الفراق واوجعا • حسب
الفراق بان يفرق بيننا • ولطالما قد كنت منه مرتعا • قال فدنوت منه فتخلل بخمار وقال غض بصرك
فاني حرام فعلمت انها امراة فقلت لها بم تستولي الهموم على قلب المحب فقالت لان الشوق يورث السقام
ثم قالت لم اذق طيب طعم وصلك حتى • زال عني محبتي للانام • ثم غابت عني وقال ذو النون
صحبني اسود في التيه فكان اذا ذكر الله ابيض لونه فقلت له ما هذا قال لو ذكرته على الحقيقة
لتغير لونك • ثم قال • ذكرنا وما كنا لننسى فنذكر • ولكن نسيم القرب يبدو فيبهر • فافنى
به عنه وابقى له به • اذ الحق عنه مخبر ومعبر • وحكى ابن الخميس في مناقب الابرار عن يوسف
بن الحسين الرازي قال بلغني ان ذا النون يعرف اسم الله الاعظم فخرجت اليه قاصدا من مكة

فواقيته بجيزة مصر فدخلت عليه فاستبشع منظري لاني كنت طويل اللحية وفي يدي ركوة كبيرة و
انا متزر بميزر من صوف فسلمت عليه فلم ار منه في تلك الساعة البشاشة فاقمت عنده يومين فجاء
رجل من المتكلمين فناظره في علم الكلام فظهر على ذي النون فتقدمت الى الرجل فناظرته حتى قطعته
فقال ذو النون اعذرني فما عرفت مكانك من العلم فكان يكرمني بعد ذلك فاقمت عنده سنة فقال
ما الذي تريد فقلت بلغني انك تعرف اسم الله الاعظم فعلمني اياه فاعرض عني مدة ثم اخرج سلة
مسدودة الراس بخيط وقال تعرف صاحبنا فلانا بالفسطاط قلت نعم قال احمل اليه هذه
قال فاخذتها وخرجت الى بعض الطريق فوجدتها خفيفة فقلت كيف يهدي ذو النون الى صاحبه
سلة فارغة لاحلنها وانظر ما فيها قال فكشفتها فاذا بفارة قد خرجت منها فاغتظت وقلت
سخر بي ذو النون ورجعت اليه فقال اوصلتها فسكت فقال ايتمنتك على فارة فخنتني فيها فكيف
ائتمنك على اسم الله الاعظم قم وارحل عني وقال ابو القاسم بن عساكر في ترجمة ذو النون كان ذو النون
يخرج مع اصحابه الى المطالب فحفروا يوما فوجدوا الها ما لا عظيما ولوحا من ذهب فيه مكتوب
اسم الله الاعظم فدفع اليهم المال واخذ اللوح ومن مناقبه رضي الله عنه انه قال اتتني امراة فقالت
يا ذا النون او يا ابا الفيض اخذ التمساح ابني الساعة قال فرحمتها وقمت معها فاتيت النيل
وقلت اللهم اظهر التمساح فظهر فشققت جوفه واذا بابنها قد ظهر صحيحا حيا فاخذته ونهبت
وقالت كنت اذا رايتك سخرت منك وانا تايبة فاجعلني في حل وحكى ايضا عن يوسف بن الحسين
الرازي قال كنت عند ذي النون فجاء رجل فشكى اليه دينا عليه نحو من سبع مائة دينار فاخذ ذو
النون حصاة من الارض وقال للرجل خذها فارجو ان يكون فيها قضاء دينك فاحتقرها ومضى الى
سوق الجوهر فباعها بالف واربع مائة دينار وحكي عن بكر بن عبد الرحمن قال خرجنا مع ذي النون الى
البادية فنزلنا تحت الشجرة ام غيلان فقلنا ما احسن هذا المكان لو كان في هذه الشجرة رطب فتبسم
ذي النون واشار اليها فحملت رطبا جنيا فاكلنا منها ونمنا ثم انتبهنا فحركناها فنثرت علينا الشوك
واختلفوا في وفاته فقال الخطيب مات ذو النون بالجيزة وحمل في مركب حتى عدي به الى
الفسطاط خوفا عليه من زحمة الناس على الجسر ودفن في مقابر اهل المعافر ودفن في يوم الاثنين
لليلتين خلتا من ذي القعدة من سنة ست واربعين ومائتين وقال ابن يونس في تاريخ مصر مات
ذو النون في سنة خمس واربعين ومائتين وقيل في سنة ثمان واربعين ومائتين وقال ابن كثير دفن في
القرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبني وفي المشهد ايضا قبور جماعة من الصالحين وقال ابو بكر بن محمد
بن ريان الحضرمي لما مات ذو النون المصري بالجيزة حمل في قارب فلما اخرج من القارب ووضع على جنازة
وحمل الرجال فوقفت على كوم انظر اليه فرايت طيورا خضرا ترفرف عليه حتى عطفت به عند حمام الغار
وغاب عني وفي المراة اسند ذو النون عن جماعة من الايمة منهم مالك بن انس والليث بن سعد و
سفيان بن عيينة والفضيل بن عياض وعبد الله بن لهيعة قاضي مصر ورشيد بن سعد ومروان بن

محمد الفزاري وغيرهم وروى عنه يوسف بن الحسين الرازي والجنيد بن محمد ومشايخ العراق
وصحبه عدة من المشايخ منهم ابو عبد الله بن الجلا ابو تراب النخشبي واسمه عسكر بن محمد بن
الحصين الزاهد العارف صحب حاتم الاصم وابا حاتم العطار البصري وكان من جلة مشايخ خراسان
المذكورين المشهورين بالعلم والفتوة والورع والزهد والتوكل وروى الخطيب عن ابي عبد الله
الجلا قال لقيت ستمائة شيخ ما لقيت منهم مثل اربعة منهم ابو تراب النخشبي وقال ابو عبد
الرحمن السلمي قدم ابو تراب بغداد غير مرة واجتمع باحمد بن حنبل فسمعه يقول فلان ثقة فلان
غير ثقة فقال له يا شيخ هذا غيبة او لا تغتاب المسلمين فقال له احمد هذا نصيحة لا غيبة و
روى الخطيب عن الحسين بن خيران الفقيه قال جاء ابو تراب مزين فقال له تحلق راسي لله تعالى
قال نعم اجلس فجلس فبينما هو يحلق راسه مر به امير من اهل بلده فقال لحاشيته اليس هذا ابو
تراب قالوا نعم فقال اش معكم فقال رجل من خاصته معي خريطة فيها الف دينار فقال ادفعها اليه اذا
قام واعتذر اليه وقل لم يكن معنا غيرها فجاء الغلام اليه بها واعتذر وقال ما قال الامير فقال
ابو تراب ادفعها الى المزين خذها فقال المزين انا حلقت راسه لله والله لو اعطاني ملء الدنيا
ما اخذته فقال ابو تراب للرسول قل له ما رضي المزين ان ياخذها فخذها انت اصرفها في مهماتك
ومناقبه كثيرة اسند الحديث عن محمد بن نمير ونعيم بن حماد وغيرهما واشتغل بالحج والسياحات و
المجاهدات وتدقيق الورع عن الرواية وكان قد حج خمسين حجة على غير الجادة مات بمكة في هذه السنة
وقيل مات بالبادية والسباع نهشته رضي الله عنه ابن الراوندي الزنديق قال ابن خلكان هو
ابو الحسين احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي العالم المشهور وله مقالة في علم الكلام وكان من الفضلاء
في عصره وله من الكتب المصنفة نحو مائة واربعة عشر كتابا وقال ابن كثير وقد ذكره ابن خلكان
ولم يجرحه بشيء اصلا بل مدحه بقوله هو ابو الحسين احمد بن يحيى الى اخر ما ذكرناه ثم شرع ابن
كثير يقول هذا احمد بن يحيى بن اسحق المعروف بابن الراوندي البغدادي احد مشاهير الزنادقة
الملحدين عليه اللعنة من رب العالمين كان ابوه يهوديا فاظهر الاسلام فيقال انه حرف التوراة كما
عادى ابنه القران والحديث وصنف كتابا في الرد على القران سماه الدامغ وكتابا في الرد على الشريعة و
الاعتراض عليها سماه الزمرد وله كتاب التاج في معنى ذلك وكتاب الفريد وكتاب امامة المفضول وقد
انتصب للرد في كتب هذه جماعة منهم الشيخ ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي شيخ المعتزلة في زمانه
وقد في ذلك وكذلك ولده ابو هاشم بن ابي علي قال الشيخ ابو علي الجبائي قرات كتاب الملحد الجاهل
السفيه ابن الراوندي فلم اجد فيه الا السفه والكذب والافتراء قال وقد وضع كتابا في قدم العالم
ونفي الصانع وتصحيح مذهب الدهر والرد على اهل التوحيد ووضع كتابا في الرد على محمد صلى الله عليه
وسلم في سبعة عشر موضعا من كتابه ونسبه الى الكذب وطعن على القران ووضع كتابا لليهود
والنصارى على المسلمين يحتج لهم فيه ابطال نبوة محمد عليه السلام الى غير ذلك من الكتب التي يتبين

خروجه

خروجه عن الاسلام نقله ابن الجوزي وفي تاريخ النويري صنف عدة كتب في الكفر والالحاد
ومناقضة الشريعة منها قضيب الذهب وكتاب الدامغ وكتاب الفريد وكتاب الزمرد و
غير ذلك فمن كفرياته في كتاب الزمردة انا نجد في كلام اكثم بن صيفي ما هو احسن من قوله انا اعطيناك
الكوثر وقل اعوذ برب الفلق وقال ان الانبياء وقعوا بطلسمات جذبوا بها دواعي الخلق كما تجذب
المغناطيس الحديد ووضع كتابا لليهود والنصارى يتضمن مناقضة دين الاسلام وقال لليهود
قولوا عن موسى بن عمران انه قال لا نبي بعدي وقال في كتاب الفريد ان المسلمين احتجوا لنبوة
نبيهم بالقران الذي تحدى به النبي فلم تقدر العرب على معارضته فيقال لهم اخبرونا لو ادعى مدعي
ممن تقدم من الفلاسفة مثل دعواكم في القران فقال الدليل على صدق بطليموس واقليدس ان
اقليدس عجز الخلق ان ياتوا بكتاب مثل كتابه لكانت نبوته تثبت وقال في قوله تعالى ان كيد
الشيطان كان ضعيفا اي ضعيف فيه وقد اخرج ادم من الجنة وقال في قوله كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها فعذب جلودا لم تعصه ومن كفرياته انه قال اهلك امة عظيمة بناقة
وما قدر ناقة وقال ابن كثير وقد كان ابو عيسى الوراق مصاحبا لابن الراوندي هذا فلما علم الناس
بامرهما طلب السلطان ابا عيسى فاودع في السجن الى ان مات واما ابن الراوندي فانه هرب ولجا
الى ابن لاوي اليهودي وصنف له كتابا سماه الدامغ للقران فلم يلبث الا اياما يسيرة حتى مات
لعنه الله ويقال انه صلب واخذوا اما تاريخ وفاته وقد ذكر ابن خلكان انه توفي في هذه السنة اعني
سنة خمس واربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبي وقيل ببغداد وتقدير عمره اربعون
سنة وذكر النويري ان عمره كان ستا وثلاثون سنة ثم قال هكذا وجدت في تاريخ شهاب
الدين الحموي وذكر في البستان انه توفي في سنة خمسين ومائتين وارخ ابن الجوزي وفاته
في سنة ثمان وسبعين ومائتين والله اعلم وفي المراة وصنف كتابا وسماه الزمرد في الطعن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشتم الله في مواضع ونسبه الى الكذب وطعن في القران
قال وادعى في تسمية هذا الكتاب بالزمرد ان للزمرد خاصية في نظر الافاعي والحيات اذا
راته عميت فكان قصده ان الحجج التي اودعها فيه تعمي حجج المخالفين له وقال ابن خلكان ونسبته
الى راوند قرية من قرى قاشان بنواحي اصبهان وراوند ناحية ايضا ظاهر نيسابور وقاشان
بالسين المهملة غير قاشان بالشين المعجمة المجاورة لقم نجاح بن سلمة كان على ديوان التوقيع
والتتبع وعلى الضياع وكان جميع الديوان يقضون حوائجه ولا يقدرون على منع شيء يريده وكان
المتوكل ربما نادمه وكان انقطاع الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك الى عبيد الله بن يحيى
بن خاقان وهو وزير المتوكل وكان الحسن على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج
فكتب نجاح بن سلمة رقعة الى المتوكل وافع فيها على الحسن وموسى وانه يستحق ان
يستخرج منهما اربعين الف الف فادناه المتوكل وشاربه تلك الليلة وقال يا نجاح غدا اسلمهما

اليه فوقف على ذلك الوزير وحجب نجاحا عن المتوكل فقال له يا امير المؤمنين ان نجاحا قال لى انا رجعت عما قلت
لامير المؤمنين وانا كنت ثملا وهذا موسى والحسن تقبلا بما ذكر نجاح فعند ذلك امر المتوكل ان يدفع نجاحا
اليهما فاخذاه واخذت قلنسوته عن راسه ووجها فى طلب ابنيه ابى الفرج وابى محمد فاخذ ابو الفرج وهرب
محمد واخذ كاتبه اسحق بن مسعود بن سعد القطربلى وعبد الله بن مخلد المعروف بابن البواب وكانت
منقطعا الى نجاح وقبض جميع ما كان له من ادر وضياع وغير ذلك وضرب بالمقارع مرارا كثيرة وخنق
وعصر خصيتاه حتى مات واخذ ابنه ابو محمد ايضا وابنه ابو الفرج ووكلاه واقوامه ممن يتعلق بسببه

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السادسة والاربعين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المتوكل على الله وقد بنى فى هذه السنة المقياس بمصر وكان المقياس قد
فسد فامر بان يعمل مقياس فى الجزيرة فبنوه وسموه المقياس الجديد وقد استوفينا الكلام فى المقياس
فى ذكر مصر فى البلدان وفيها غزا عمرو بن عبد الله الصائفة فاخرج سبعة الاف راس من الماء وغزا
الفضل بن قارن البحر فى عشرين مركبا فافتتح حصن انطاكية باللام وغزا منكاجور الروم وغنم وسبى
وغزا على بن يحيى الارمنى الصائفة فاخرج خمسة الاف راس من الدواب والرمك والاوس ووقع
الفداء على يديه فغودى بالفين وثلثمائة وسبعة وستين اسيرا وكان رسول المتوكل الى ملك الروم
نصر بن الازهر الشيعى قال لما دخلت الى القسطنطينية حملت الى دار ميخائيل بسوادى وقلنسوتى
وسيفى وخنجرى كان خال الملك يقال له بطرناس وهو مدبر دولته واقيم بشانه فقال لا
سبيل ان تدخل على الملك بهذه الهيئة فقلت لا ادخل الا بها وخرجت مغضبا فردونى من الطريق
وكان معى هدية للملك فيها الف نافجة وثياب كثيرة حرير وزعفران وطرائف ثم ادخلت على ميخائيل
وهو جالس على سرير فسلمت وجلست على طرف السرير والبطارقة قيام حوله فقدمت الهدايا والترجمان
يعبر ما اقول فقبل الهدايا وسر بها وامر بان انزل قريبا منه واكرمنى وهيئ الى منزلا بقربه فخرجت فنزلت
فى منزلى واتاه كتاب اهل لؤلؤة برغبتهم فى النصرانية وانهم معه ووجهوا برجلين ممن فيها من المسلمين
رهينة قال فتغافل عنى نحوا من اربعة اشهر حتى اتاه كتاب بمخالفة اهل لؤلؤة واخذهم واستيلاء العرب
عليها فخاطبنى وانقطع الامر بينى وبينهم فى الفداء على ان يعطوا جميع من عندهم واعطى جميع من عندى وكانوا
اكثر من الف قليلا وكان الاسرى الذين فى ايديهم اكثر من الفين فاجابوا الى المخالفة فحلف خاله فقلت
ايها الملك قد حلف لى خالك فهذه اليمين لازمة لك فقال براسه نعم ولم اسمعه يتكلم بكلمة منذ دخلت
عليه وانما يقول الترجمان وهو يسمع فيقول براسه نعم او لا وخاله هو المدبر للامر ثم خرجت من عنده بالاسرى
باحسن حال حتى اذا جئنا موضع الفداء اطلقنا هؤلاء جملة وهؤلاء جملة فكان عدد من كان فى ايديهم
من المسلمين اكثر من الفين منهم جماعة قد تنصروا فقال ملك الروم لا اقبل منكم حتى يبلغوا موضع
الفداء فمن اراد منكم النصرانية فليرجع الينا ومن لم يرد فليمض مع اصحابه واكثر من كان قد تنصر
من اهل المغرب فلم يبق من بلاد الروم الا سبعة نفر خمسة من الصقلية ورجلان من لؤلؤة فتركتهما وامرت

بقتلهما

بقتلهما وفى تاريخ العظيمى وكان الفداء بين المسلمين والروم فى هذه السنة نحوا من اثنين وثلاثين الفا وفى
تاريخ ابن كثير وفى صفر منها وقع الفداء بين المسلمين والروم ففودى من المسلمين نحوا من اربعة الاف اسير
وفى شعبان منها مطرت بغداد مطرا عظيما استمر نحوا من احد وعشرين يوما ووقع بارض بلخ مطر يشبه
دما عبيطا وفيها حج بالناس محمد بن سليمان وحج فيها محمد بن عبد الله بن طاهر تولى اعمال الموسم وحمل
معه ثلثمائة الف دينار مائة الف لاهل مكة ومائة الف لاهل المدينة ومائة الف لما اوانت بها امام المتوكل من اجراء
الماء من عرفات الى مكة وامر المتوكل ان يوقد على المشعر الحرام وجميع المشاعر الجمع وكانوا قبله يوقدون الزيت والنفط

ذكر من توفى فيها من الاعيان

احمد بن ابرهيم الدورقى البغدادى الحافظ عن هشيم ويزيد بن زريع
والناس وعنه مسلم وابو داود والترمذى وحاجب بن ركين وخلق وله تصانيف الحسين بن الحسن المروزى
ابو عبد الله عن ابن المبارك وهشيم وعنه الترمذى وابن صاعد ثقة ابو عمرو الدورى احد القراء المشاهير
هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الازدى الدورى النحوى الضرير سمع اسمعيل بن جعفر وابا اسمعيل
المؤدب وابا نميلة يحيى بن واضح وعلى بن قرامة ويزيد بن هرون وحجاج بن محمد الاعور ويحيى بن ابى بكر وعفان
مسلم وكان قد قرا القران على جماعة من الاكابر منهم الكسائى ومال اليه من بينهم وكان يقرى بقراءته واشتهر بها
روى عنه ابو بكر بن ابى الدنيا وهرون بن على المزوق واحمد بن فرح واخرون وقال عبد الرحمن بن ابى حاتم
سئل ابى عنه فقال صدوق وعن سليمان بن الاشعث قال رايت احمد بن حنبل يكتب عن ابى عمرو الدورى
مات فى شوال سنة ست واربعين ومائتين ونسبته الى الدور موضع ببغداد محمد بن المصفى الحافظ
الحمصى عن بقية وابن عيينة وعنه ابو داود والترمذى والنسائى وابو عروبة ثقة ابن ابى الحوارى
اسمه احمد بن عبد الله بن ميمون بن عياش ابو عبد الله الدمشقى واسم ابى الحوارى ميمون وهو من قدماء
مشايخ الشام وقال ابو مندة اصله من الكوفة وسكن دمشق وقال السبط المشهور انه دمشقى
وكنيته ابو الحسن وقال السلمى هو من قدماء مشايخ الشام من اهل الدمشق تكلم من علوم المحبة
والمعاملات وصحب ابا سليمان واخذ طريق الزهد من ابيه ابى الحوارى وكان له ولد اسمه عبد الله
روى عن ابيه وكان من الزهاد ايضا قال اخ ابو ابى الحوارى من اهل الزهد والورع ايضا وقال ابو زرعة
الدمشقى قيل اصله من بعلبك ومولده سنة اربع وستين ومائة وروى ابو نعيم عن ابن معين انه قال
ما اظن ان الله يسقى اهل الشام الغيث الا به قال وكان الجنيد يقول هو ريحانة اهل الشام واشتهر احمد
بصحبة ابى سليمان الدارانى وحكى القشيرى عن يوسف بن الحسين الرازى قال كان بين ابى سليمان
واحمد بن ابى الحوارى عقد ان لا يخالفه فى شىء يامره به فجاء اليه احمد يوما وابو سليمان يتكلم
فى مجلسه فقال ان التنور قد سجر فما تامر فلم يجبه فالح عليه مرتين او ثلاثا فكانه ضاق صدره
فقال له اذهب فاقعد فيه فجاء احمد فنزل فى التنور فغفل عنه ابو سليمان ساعة ثم ذكره فقال ادركوا
احمد فانه فى التنور فذهبوا اليه فاذا به جالس فى التنور لم يحترق منه شىء ولا شعره وروى عنه ابن باكويه
الشيرازى قال مررت براهب فرايته نحيفا فقلت منذ كم انت على هذا قال منذ عرفت نفسى قلت فتداوى

قال قد اعيانى الدوا وقد عزمت على الكى قلت وما الكى قال مخالفة الهوى وعن احمد بن ابى الحوارى قال
بينما انا يوما فى بعض بلاد الشام فى قبة فى مقبرة اذا بحايط القبة يدق فقلت من هذا قالت امراة ضالة
فدلنى على الطريق قلت عن اى طريق تسالين فقالت عن طريق النجاة وبكت فقلت هيهات هيهات
ان بيننا وبينها عقبات لا يقطعها الا الحثيث وتصحيح المعاملة وقطع العلايق الشاغلة عنه قال
فبكت بكاء شديدا ثم قالت يا احمد سبحان من امسك عليك جوارحك فلم تنقطع وحفظ عليك فوادك
فلم يتصدع ثم غشى عليها وكان هناك نساء قال فقلت لبعضهن انظرى اى شى حال هذه الجارية فقمت
اليها فحركها فاذا هى ميتة واذا فى جيبها ورقة فقراتها فاذا فيها مكتوب كفنونى فى اثوابى هذه فان لم
يكن لى عند الله خير فيبدلنى خيرا منها وان كان غير ذلك فيا شقوتى واذا بخدم وجواري خاسرات قد
احطن بها فكشف النساء روسهن والخدم عمايمهن وسترها بها فسالت بعض الخدم عنها فقالوا هذه
بنت الملك وهولاء اخواتها غلب عليها حب الله فخرجت على وجهها وكنا نكون حولها من بعيد وقد
امتنعت من الطعام والشراب فجمعنا لها الاطباء فتقول دعونى وخلوا بينى وبين الطبيب
الزاهد احمد بن ابى الحوارى اشكوا اليه ما اجد من بلاى فربما يكون عنده شفاى وفى رواية خلوا بينى
وبين الطبيب الذى امرضنى فعنده شفاى وكانت لاحمد زوجة اسمها رابعة كانت فى الزهد والعبادة
مثل رابعة بالبصرة لا بل ابلغ وروى عن احمد بن ابى الحوارى انه قال كانت اذا طبخت قدرا تقول لى
كلها فوالله ما نضجها الا التسبيح وكان احمد اربع نسوة قال وكانت لها احوال فى الحب فتارة تقول

حبيب ليس يعدله حبيب • وما لسواه فى قلبى نصيب • حبيب غاب عن بصرى وسمعى •
ولكن عن فوادى ما يغيب • وتارة تغلب عليها الانس فتقول • ولقد جعلتك فى الفواد محدثى •
وابحت سرى من اراد جلوسى • فالجسم منى للجليس موانس • وحبيب قلبى فى الفواد انيسى •
جسيمى • وتارة يغلب عليها الخوف فتقول • وزادى قليل ما اراه مبلغى • الزاد ابكى ام لبعد مسافتى •
احرقتنى بالنار يا غاية المنى • فاين رجاى فيك اين مخافتى • توفيت رابعة قبل احمد فى سنة

عشرين ومايتين رضى الله عنها ومات احمد فى سنة ست واربعين ومايتين فى رجب قاله ابو زرعة
وحكى الخطيب انه مات فى سنة ثلاثين ومايتين وذكره بن الجوزى ايضا فى المنتظم ويقال انه مات
فى سنة احدى وثلاثين ومايتين وقيل فى سنة خمس واربعين ومايتين وعن السلمى انه مات فى سنة ثلاثين
ومايتين قال السبط وهو وهم واعلم انه وهو ما روى عن ابى زرعة والله اعلم دعبل بن على بن رزين
بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل نهشل بن خراش بن دعبل بن انس بن خزيمة بن سلامان بن اسلم
ابن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا المعروف بابى على دعبل الخزاعى وقال الخطيب هو دعبل
بن على بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى الشاعر المشهور واصله من الكوفة
ويقال من قرقيسيا وقيل ان دعبلا لقب واسمه الحسن وقيل عبد الرحمن وقيل محمد وكنيته ابو جعفر
وقيل انه كان اطروشا وفى قفاه السلعة وكان شاعرا مجيدا الا انه كان بذى اللسان مولعا بالهجو

والحط من اقدار الناس وهجى الخلفا فمن دونهم وطال عمره وكان يقول لى خمسون سنة احمل خشبتى
على كتفى ادور على من يصلبنى عليها فما اجد من يفعل ذلك وفى تاريخ النويرى وكان دعبل يتشيع
وكان بن خلكان ودعبل بن عم ابى جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب بابى الشيص الخزاعى
الشاعر المشهور وكان ابو الشيص من مداح الرشيد ولما مات رثاه ومدح ولده الامين وكانت
ولادة دعبل سنة ثمان واربعين ومائة ومات فى هذه السنة بالطيب وهو بين واسط و
العراق وكورة الاهواز وعمره على هذا ثمان وتسعون سنة وجده رزين مولى عبد الله بن خلف
الخزاعى والد طلحة الطلحات وكان عبد الله المذكور كاتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ديوان
الكوفة وولى طلحة سجستان ومات بها وكان دعبل يقول مررت يوما برجل قد اصابه الصرع
فدنوت منه وصحت فى اذنه باعلى صوتى دعبل فقام يمشى كانه لم يصبه شى ومن كلامه من فضل
الشعر انه لم يكذب احد قط الا اجتواه الناس الا الشاعر فانه كلما ازداد كذبه زاد المدح ثم لا
يقنع له بذلك حتى يقال له احسنت والله لا يشهد له شهادة الا معها يمين بالله كاذبة وقال دعبل
كنا يوما عند سهل بن هرون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فاطلنا الحديث فاضطره الجوع الى
ان دعى بغدائه فاتى بقصعة فيها ديك عاس هرم لا تقطعه سكين ولا يوثر فيه ضرس فاخذ
كسرة من خبز فخاض بها مرقته وقلب جميع ما فى القصعة ففقد الراس فبقى مطرقا ساعة ثم رفع راسه
وقال للطباخ اين الراس فقال رميت به فقال ولم قال ظننتك لا تاكله فقال بئس ما ظننت
والله انى لامقت من يرمى برجليه فكيف من يرمى براسه والراس رئيس وفيه الحواس الاربع
ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه فرقه الذى يتبرك به وفيه عيناه التى يضرب بهما المثل فيقال
شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط اهش من عظم راسه اوما علمت
انه خير من طرف الجناح والعنق فان كان قد بلغ من نبلك انك لا تاكله فانظر اين هو فقال لا ادرى
والله اين هو ولا اين رميت به قال لكنى ادرى اين هو رميت به فى بطنك والله حسيبك قال الله
ودعبل بكسر الدال المهملة وسكون العين المهملة ايضا وكسر الباء الموحدة وفى اخره لام وهو اسم للناقة
الشارف

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السابعة والاربعين بعد المايتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المتوكل على الله وكان نايبه على مصر يزيد بن عبد الله
من قبل ابنه المنتصر وكان تمام بناء المقياس فى اوايل هذه السنة وكان المتوكل قد جعل امر المقياس
على يد طايفة من النصارى فارسل اليه القاضى بكار بان يفوض المقياس للمسلمين فبعث اليه ان
فوض ذلك لمن تعرف من المسلمين فاختار القاضى بكار ان يكون امر ذلك بيد ابى الرداد عبد الله
عبد السلام بن عبد الله بن الرداد المودن وكان اصله من البصرة قدم مصر وحدث بها وكان رجلا
صالحا وقال بن خلكان وجعل اليه جميع النظر فى امر المقياس وما يتعلق به فى سنة ست واربعين
ومايتين واستمرت الولاية فى ولده الى الان وتوفى فى سنة سبع وستين ومايتين

ذكر مقتل المتوكل

على الله الكلام فيه على انواع **الأول** في ترجمته هو جعفر المتوكل على الله بن ابي اسحق المعتصم
بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب ابو الفضل المتوكل على الله وامه ام ولد يقال لها شجاع وكانت من سروات
النساء سخاء وجودا وفي عيون المعارف وكانت تركية وفي تاريخ بيبرس وكانت خوارزمية و في
المختصر هي خالة موسى بن بغا يقال لها شجاع واسم اختها ام موسى بن بغا حسنى وفي تاريخ العسقلاني
ماتت شجاع في ايام المتوكل قبل قتله بسبعة اشهر ووجد لها خمسة الاف الف دينار عينا وجواهر قيمتها
الف الف دينار وفرش واثاث ورقيق ودواب قيمتها الفا الف دينار وكانت وفاتها يوم الخميس
لثلاث خلون من ربيع الاول من سنة سبع واربعين ومائتين ودفنت بالجعفرية وخلفت اربعة
عشر ضيعة فبلغ غلتها في السنة اربع مائة الف دينار وكان مولد المتوكل على الله بفم الصلح سنة سبع
ومائتين وقيل سنة خمس ومائتين **النوع** الثاني في صفته قال بن كثير كان المتوكل على الله
اسمر حسن العينين نحيف الجسم خفيف العارضين اقرب الى القصر وفي عيون
المعارف كان مربوعا وكان ساقاه اصفرين وروي ان المامون كان يقول الخلافة بعدي لمن في اسمه
عين فكان المعتصم وبعده هارون الواثق واسمه هرون ثم قال وبعده اصفر الساقين فكان المتوكل اصفر
الساقين كانما صبغا بالزعفران وفي تاريخ العسقلاني وكان كبير العينين الى القصر اقرب منه
الى الطول انتهى وكان يلقب بالعيار والسخيف والقراد والبنا لكثرة ما احدث من الابنية بني البرج
والبرج والشاه وجوسق ابرهيم بن يوسف والمختار والغريب وشبكان والجعفري والمحمدية
والتل والمنظر ودكواذا والفرد ولولوة وقصور الجعفرية والبركة الكبرى انفق على
ذلك مع الجامع ثلثمائة الف الف درهم وقال العتولي كان المتوكل مغرما ببناء القصور لم ينفق
خليفة عليها مثل ما انفق بني بسر من راى قصرا غرم عليه ثلثمائة الف دينار وبني الجعفرية وغرم
عليه مثل ذلك وامر الشعراء ان يمدحوه وقال بن ابي الدنيا رايت المتوكل وصفته اسمر نحيف خفيف
العارضين مليح العينين ولا يعرف خليفة صار جدا قبل ان يبلغ ثلاثين سنة الا المتوكل ولا تعرف
امراة ولدت خليفة وهو جد وله ثلاثة اولاد ولاة العهود الا شجاع الخوارزمية وهي امه وكانت
قد عرضت على المعتصم في زي غلام وعليها قبا وقلنسوة فاعجبته ظنا منه انها غلام فقيل له
انها جارية فقال ذاك اعجب الي فاشتراها **النوع** الثالث في سيرته قال الحافظ بن عساكر
حدث المتوكل عن ابيه المعتصم ويحيى بن اكثم القاضي روى عنه علي بن الجهم الشاعر وهشام
بن عمار الدمشقي وقد روى الخطيب من طريقه عن يحيى بن اكثم عن محمد بن عبد الوهاب
عن سفيان عن الاعمش عن موسى بن عبد الله بن زيد عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير بن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حرم الرفق حرم الخير كله ثم انشا المتوكل
يقول الرفق يمن والاناة سعادة فاستان في رفق تلاق نجاحا لا خير في حزم بغير

روية والشك وهن ان اردت سراحا وقال بن كثير وقد كان المتوكل محببا في رعيته قائما بالسنة
فيهم وقد شبهه بعضهم بالصديق في رده على اهل الردة حتى رجعوا الى الدين وبعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
حين رد مظالم بني امية وهو اظهر السنة بعد البدعة واخمد البدعة بعد انتشارها واشتهارها
وفي المراة وكان المتوكل شجاعا جوادا احيى السنة وامات البدعة وذكر بن خرداذبه ان المتوكل كان
يبعث في كل موسم الى الكعبة شمسة مقدارها ذراع من ذهب عليها الدرة اليتيمة وما يشاكلها من
الياقوت والزبرجد الكبار المرتفع فيعلق خارج الكعبة بسلسلة من ذهب ثم ترد الى الخزانة لان
بني شيبة ابو احفظها وقبولها وقال الصولي كانت ايامه صالحة جيدة لولا انحرافه عن امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهدم مشهد الحسين رضي الله عنه وحرثه وابادة العلويين وشتتهم في الدنيا
واتلف منهم خلقا كثيرا وكان اذا ذم شاعر عليا رضي الله عنه واهل البيت اعطاه مائة الف درهم
قال احمد بن الخصيب وقال المتوكل يسب عليا رضي الله عنه في المحافل ومجالس الشرب واضيف الى ذلك
انه امه على سفلة الاعداء واستحلوا له اموال الناس بالمصادرات وكان لاهل البيت في ايامه محنة عظيمة
قطع ارزاقهم وهدم منازلهم ومشاهدهم ونفاهم الى الاقطار وفي عيون المعارف كان يغلو في تنقيص
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولكن رفع المحنة في الدين ومنع الجدل وصفت له الدنيا وحظي في ايامه
اهل الادب وذكر بن عساكر في تاريخه ان المتوكل ولى على دمشق رجلا يقال له سالم بن احمد وكان سيء
السيرة فوثب اهل دمشق عليه على باب الخضراء فقتلوه وقتلوا من قدر واعليه من اصحابه فقال
المتوكل من للشام يكون له صولة الحجاج فقال له افريدون التركي انا فجره في سبعة الاف فارس
وثلاثة الاف راجل واباح له دمشق ثلاثة ايام قتلا ونهبا كما فعل يزيد بن معاوية بالمدينة في وقعة
الحرة فجاء افريدون فنزل بيت لهيا ويقال لها السكاسك والسكون فلما اصبح استعد وعبى اصحابه
ودعي ببغلة شهباء ليركبها وقال يا دمشق ايش يحل بك اليوم فلما اراد ان يضع رجله في الركاب
دارت اليه وضربته بالزوج على فؤاده فوقع ميتا من ساعته وخاب سعيه وصار مثلا وانصرف
جيشه الى العراق خائبين من نهب الشاميين وقتل المتوكل بعد ذلك بيسير وروى بن عساكر
عن علي بن الجهم قال وقفت فيجه خط المتوكل بين يديه وقد كتبت على خدها بالغالية جعفر فتامل
ذلك ثم انشا يقول وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا بنفسي مخط المسك من حيث اثرا لئن
اودعت سطرا من المسك خدها لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا فيا من مناها في السريرة
جعفر سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا ويا من لمملوك لملك يمينه مطيع له فيما اسر واظهرا
قال ثم امر المتوكل فغنت به **النوع** الرابع في مقتله كان ذلك على يد ولده المنتصر الذي ولي
الخلافة من بعده وسبب مقتله انه امر بقبض ضياع وصيف باصفهان والجبل واقطعها
الفتح بن خاقان الوزير وكتب الكتب بذلك فبلغ ذلك وصيفا وتحقق عنده ما امر به المتوكل من قبض
ضياعه ولما كان اخر جمعة من شهر رمضان من هذه السنة عزم المتوكل على ان يصلي بالناس وشاع

فيهم انه يصلى بهم اخر جمعة منه فاجتمعوا لذلك وخرج بنو هاشم من بغداد ليرفعوا اليه القصص ويكلموه
اذا هو ركب فلما كان يوم الجمعة اراد المتوكل الركوب للصلوة فقال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان
يا امير المؤمنين ان الناس قد اجتمعوا وكثروا من اهل بيتك وغيرهم فبعض متظلم وبعض طالب حاجة و
امير المؤمنين يشكو ضيقا صدر فان راى امير المؤمنين ان يامر بعض ولاة العهود بالصلوة ونكون
جميعا معه فليفعل فقال قد رايت ما رايتما فامر ولده محمد المنتصر بالصلوة فلما نهض المنتصر ليركب
للصلوة قالا يا امير المؤمنين قد راينا رايا وراى امير المؤمنين اعلا فقال اعرضاه على قالا يا امير المؤمنين
تامر المعتز بالله بالصلوة لتشرفه في هذا اليوم الشريف فقد اجتمع اهل بيته والناس جميعا فامر المعتز
فركب فصلى بالناس واقام المنتصر في منزله بالجعفرية فكان ذلك مما زاد في اغرائه به فلما فرغ المعتز من خطبته
قام اليه عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورجليه وفرغ من الصلوة فانصرف وانصرفا معه
ومعهم الناس في موكب الخلافة والعالم بين يديه حتى دخل على ابيه وهما معه ودخل معه داود بن محمد بن ابي
العباس الطوسي فقال داود يا امير المؤمنين والله لقد رايت الامين والمامون والمعتصم والواثق فوالله ما
رايت رجلا على منبر احسن قواما ولا احسن بديهة ولا اجهر صوتا ولا اعذب لسانا منه فامتعه الله
وايانا بك يا امير المؤمنين وامتعك وايانا به فقال المتوكل اسمعك الله خيرا وامتعنا بك فلما كان
يوم الاحد وجد المتوكل فترة فقال مروا المنتصر فليصل بالناس فقال عبيد الله بن يحيى يا امير
المؤمنين قد كان الناس تطلعوا الى رؤية امير المؤمنين في يوم الجمعة وحتشدوا واجتمعوا فلم يركب
امير المؤمنين ولا نامن ان هو لم يركب ان يرجعوا بعلته فان راى امير المؤمنين ان يسر الاولياء و
يكبت الاعداء بركوبه فعل فامرهم بالتهيؤ ثم انه ركب فصلى بالناس وانصرف الى منزله فاقام يومه
ذلك واتفقت له اسباب ردية منها انه تغير على ولده محمد المنتصر واراد نقل العهد منه الى ابنه
المعتز وكان يميل اليه لمحبته في امه قبيحة وسال المنتصر ان ينزل عن العهد فابى وكان المنتصر يحب
على بن ابي طالب رضى الله عنه واهل البيت والمتوكل يبغضهم وعرف المتوكل منه ذلك وكان يحضره مجالس
العامة ويحط من منزلته ويتهدده بالقتل واحضره ليلة وشتمه شتما قبيحا وقال انت المنتظر لموتى وشتم
امه فقام المنتصر ونفض يديه وقال والله لو انها امة لبعض سواسك لمنعت من ذكرها ولوجب عليك
صيانتها فغضب المتوكل وقال للفتح بن خاقان برئت من قرابتي من رسول الله عليه السلام لئن لم تلطمه
لاقتلنك فقام الفتح ولطمه لطمتين في وجهه وقال المتوكل اشهدوا على انني قد خلعته من الخلافة واحضره
ليلة وامر جلساءه بشتم امير المؤمنين على رضى الله عنه فغضب المنتصر وقال اما تستحى من رسول الله عليه السلام
تامر هولاء الصفاعنة بسب ابن عمه فقال المتوكل للمغانى غنوا غار الفتى لابن عمه كذا كذا في حر امه
فبقيت هذه الاشياء في قلب المنتصر وانضاف الى ذلك انحراف المتوكل عن الاتراك فاتفقوا مع
المنتصر على قتله بعد ان استفتى الفقهاء في قتله فافتوه بذلك ولما كان يوم عيد الفطر خطب المتوكل
بالناس وعنده بعض التشكي من علة به ثم عدل الى خيام قد ضربت له اربعة اميال في مثلها فنزل هنالك

ثم استدعى في اليوم الثالث من الشهر بندمائه وكان على عادته في سروره وشربه ثم تمالى ولده المنتصر وجماعة
من الامراء على الفتك به فدخلوا عليه وهو على السماط في ليلة الاربعاء لاربع خلون من شوال من هذه السنة
فابتدروه بالسيوف فقتلوه ثم ولوا بعده المنتصر على ما نذكره عن قريب ان شاء الله وفي تاريخ النويري
قتله جماعة بالليل بالسيوف على مجلس شرابه باتفاق من ابنه المنتصر وبغا الصغير الشرابي وقتل معه وزيره الفتح
بن خاقان وفي تاريخ العسقلاني وكان السبب في قتله انه قدم المعتز على المنتصر وبغضه وسب امه و
كانت امه غير ام المعتز وكان يامر الذين يحضرون مجلسه من اهل السخف بسب المنتصر فسعى بذلك
في قتله ووجد الفرصة التي قتله فيها وكان الذي قتله باغر التركي بموافقة المنتصر وكان قبله بشهر من راى في
التاريخ المذكور وفي تاريخ بيبرس وكان المتوكل يبغض باغر التركي فدخل بيتا فيه تصاوير فراى صورة تشبه
صورة باغر فقال لا واه لا اعدت الى هذا البيت ابدا بغضا له فما مضت الايام حتى قتله باغر
بسيف كان المتوكل قد وهبه له وحكى ان المتوكل بلغه ان صمصامة سيف عمرو بن معدى كرب عند اهله
فسيروا واشتروها منهم بمال جزيل ولما وصلت اليه سلمها لباغر التركي السلاح دار وامره ان يحملها على
راسه فكان اول من انتضاها عليه وفي المراة قال الصولي كان قد اهدى الى المتوكل سيف لم ير مثله في الدنيا
فوهبه لباغر فقتله به وقال الصولي وصف هذا السيف للمتوكل فاشتراه بالف درهم قبل ان يراه فلما راه استحسنه
وكان قاطعا فالتفت الى باغر وقال هذا سيف وحش وانت وحش فخذه فوهبه له وفي رواية
ان هذا السيف وصف للمتوكل مدة حتى وقع به وفي تاريخ بيبرس وكان المتوكل في قصره المعروف
بالجعفري وعنده الفتح بن خاقان وجماعة من المغنين فقال لبعضهم غنى فغنى هذه الابيات • يا عاذلى
من الملام دعاني • ان البلية فوق ما تصفان • زعمت بثينة ان رحلتنا غدا • لا مرحبا بغد فقد ابكاني
• فتطير المتوكل من هذا وقال لغيره فذهب ليغيره فلم يعده واقام المتوكل في مجلسه الى ثلث الليل وبعده و
كان المنتصر واقفا مع زرافة التركي الحاجب فخرج المنتصر وقال لزرافة الا تشيعني ساعة حتى اشكوا
اليك ما الاقي فقال بلى فخرج معه فشيعه الى داره وجعل يطاوله حتى اغلق بغا الابواب كلها الا باب
الماء فدخل باغر من الباب المذكور ومعه جماعة من الاتراك فاول من ضرب المتوكل باغر على نفسه فنزل
الى خاصرته ثم ثناه فصاح الفتح بن خاقان ما هذا ورمى بنفسه عليه فقتلوه وخرج القوم الى المنتصر فسلموا
عليه بالخلافة وقاموا على راس زرافة بالسيوف وقالوا بايع فبايع وفي المراة واختلفت الروايات في قتله
ففي رواية ان شخصا يقال له بغلون وقيل اسمه بغا ضربه على كتفه واذنه فقده فقال مهلا قطع
الله يدك واراد الوثوب فاستقبله وابان يده وشاركه باغر فقال الفتح ويلكم قتلتم امير المؤمنين فقال له
بغا يا فاعل وشتمه شتما قبيحا الا تسكت ورمى الفتح نفسه عليه فبعجوه بالسيف فقتلوه وقال الصولي
قرأ على المتوكل كتاب فيه ملاحم فمر القارئ على موضع فيه ان الخليفة العاشر من بني العباس يقتل
في مجلسه فقال المتوكل ليت شعري من هذا الشقي المقتول ثم وجم فقيل له انت الحادي عشر وذكروا ابرهيم
المهدي من جملة الخلفاء فسرى عنه وقال الصولي راى المتوكل في منامه كان دابة تكلمه فقال لجلسائه

ما تفسيره ففسره له بشي اخر ثم قال في نفسه هان هلاكه لقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم
دابة من الارض تكلمهم وارسلت اليه شيحة مطرف خز احضر لم ير الناس احسن منه فنظر اليه
واستحسنه وامر به فقطع نصفين ورده عليها وقال للرسول لها قل لها تذكرني به فوالله ان نفسي تحدثني
اني لا البسه فما اريد ان يلبسه احد بعدي فقال له ندماؤه نعيذك يا مولانا ان تقول هذا فقال
انا والله مفارقكم عن قليل ولم يزل في لهوه وسروره الى الليل وكان قد عزم على قتل المنتصر في تلك الليلة
والاتراك معه فاحضره وجعل مرة يسقيه ومرة يشتمه ومرة يضعفه ومرة يتهدده بالقتل ثم قال قد خلعتك
من الخلافة وكنت قد سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الان المستعجل فقال يا امير
المؤمنين لو ضربت عنقي لكان اسهل علي مما تفعل بي ثم جرى في تلك الليلة ما جرى **النوع** الخامس في تاريخ
مقتله وما يتعلق به وفي تاريخ ابن حبيب ان المتوكل قتل يوم الاثنين لليلتين خلتا من شوال من هذه السنة
وفي عيون المعارف قتل ليلة الاربعا لثلاث خلون من شوال من هذه السنة وله احدى واربعون
سنة ودفن في قصر الجعفري وصلى عليه ابنه المنتصر وقال الدولابي في تاريخه انه دفن هو والفتح بن
خاقان ولم يصل عليهما وكانت خلافته اربع عشرة سنة وتسعة ايام وفي تاريخ العسقلاني ودفن
في القصر المعروف بالجعفري وكان في قصره ستة عشر الف جارية فكن يبكين بعد قتله في كل وقت صلوة
فتربع ستر من راى حتى فرقهن ابنه المنتصر وفي تاريخ بيبرس وامر بالمتوكل وبالفتح بن خاقان فدفنا في
قبر واحد ولم يغسلا من دمائهما وصلى عليه المنتصر واختلفوا في سنه فقيل كان له يوم قتل احدى و
اربعون سنة وقيل غير ذلك وكانت خلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وثلاثة ايام وفي المراة قال
الصولي كان له يوم قتل احدى واربعون سنة وقيل سبعة وثلاثون سنة وتسعة اشهر وعشرة ايام و
كانت خلافته اربعة عشر سنة وعشرة اشهر وثلاثة ايام وقيل اربعة عشر سنة وتسعة اشهر وايام
وفي تاريخ ابن العميد ان مدة خلافته اربعة عشر سنة ومائتان وخمسة وسبعون يوما اولها
يوم الخميس واخرها يوم الاربعا لتتمة مائتي سنة وسبعة واربعين سنة وتسعة اشهر للهجرة و
لتمام سنة الاف سنة وثلثمائة وخمسين سنة وثلاثة اشهر واربعة عشر يوما للعالم
شمسية **النوع** السادس فيما رؤي له من المنامات وفي تاريخ ابن كثير وراه بعضهم في المنام بعد
موته وهو جالس في ... المتوكل قال المتوكل قلت فما فعل بك ربك قال غفر لي قلت بماذا قال
بقليل من السنة احييتها وروى الخطيب عن صالح بن احمد انه راى في منامه ليلة مات المتوكل كان
رجلا يصعد به الى السماء وقايلا يقول • ملك يقاد الى مليك عادل • متفضل في العفو ليس بجاير
وحكي عن عمرو بن شيبان الحلبي قال رايت في الليلة التي قتل فيها المتوكل في النوم حين اخذت مضجعي
كان اتيا اتاني فقال • يا نايم الليل في جثمان يقظان • افض دموعك يا عمرو بن شيبان •
اما ترى الفتية الارجاس ما فعلوا • بالهاشمي وبالفتح بن خاقان • وافى الى الله مظلوما فضج له
اهل السموات من مثنى ووحدان • وسوف ياتيكم اخرى مسومة • توقعوها لها شان من

الشان

الشان • فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم • فقد بكاه جميع الانس والجان • قال فاصبحت فاذا الناس
يقولون قتل المتوكل في هذه الليلة وقتل فيها الفتح بن خاقان الوزير وذكر الخطيب باسناده عن الطيالسي
قال اخبرني بعض الزمازمة الذين يحفظون زمزم قال غارت زمزم ليلة من الليالي فارخناها فجاء
الخبر انها الليلة التي قتل فيها المتوكل وقال الصولي سمع الناس قايلا يقول • يا عين ويحك فاهملي
بالدمع منك واسبلي • دلت على قرب القيامة • قتلة المتوكل • وقيل ان الذي راى هذا المنام حبشي
بن ربعي مات قبل المتوكل بسنتين ورثاه البحتري بعد موت المنتصر ورثاه علي بن الجهم **النوع**
السابع في اشياء تتعلق به كان نقش خاتمه على الاله اتكالي كذا في عيون المعارف وفي تاريخ العسقلاني
كان نقش خاتمه العزة لله وقيل على الله توكلت وكان وزراؤه محمد بن عبد الملك الزيات وزر له اربعين
يوما ثم قتله وقد ذكرناه ثم وزر له محمد بن الفضل الجرجاني ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان وحجابه وصيف التركي
ثم محمد بن عاصم ثم يعقوب بن قوصرة ثم المرزبان ثم ابرهيم بن الحسن بن سهل وكان قضاته يحيى بن اكثم
ثم عزله وقد ذكرناه ثم جعفر بن محمد البرجمي ثم جعفر بن عبد الله ثم جعفر بن سليمان العباسي وكان
امراؤه بمصر هرثمة بن النضر من قبل ايتاخ ثم الامير حاتم بن علي بن يحيى الارمني ثم رجعت الى محمد المنتصر
ولي عهده واستخلف فيها اسحق بن يحيى بن يحيى بن معاذ ثم عبد الله الواحد بن يحيى بن عم طاهر بن
الحسين ثم يزيد بن عبد الله التركي وكان القضاة بها محمد بن الليث ثم الحارث بن مسكين مولى محمد بن زياد
ثم بكار بن قتيبة رضي الله عنه **النوع** الثامن في اولاده وهم محمد المنتصر والزبير المعتز وابرهيم المويد
وطلحة الموفق واسمعيل المعتمد وموسى كان احدب وجماعة وكان المتوكل قد اخذ البيعة والعهد لاولاده
الثلاثة محمد المنتصر والزبير المعتز وابرهيم المويد في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومايتين على انهم الخلفاء
من بعده على هذا الترتيب وفي المراة قال علماء السير كان له نيف وثلاثون ولدا ما بين ذكر وانثى
ولي الخلافة منهم من اولاده ثلاثة المنتصر والمعتز والمعتمد **النوع** التاسع في نسائه وسراريه امها
نساؤه فاربع ام سلمة بنت سليمان بن القاسم بن عيسى بن موسى الهادي وريطة بنت العباس بن علي
وبنت المهدي طلب منها ان يصغر شعرها الغلمان فابت فطلقها وعايشة بنت عمرو بن فرج الرخجي باتت
عنده ليلة فطلقها ويقال انه تزوج نساء اخر واما سراريه فكانت له خمسة الاف سرية فيقال انه
وطئ الجميع وكان ابو عباد يقول احلف بالله لو لم يقتل المتوكل لما عاش من كثرة جماعه كان يصب في
اذنه اوقية من دهن بنفسج ولا يبين فيها وكانت اعضاؤه قد يبست فامر ان يجعل له الزيبق في زقاق
ويملا منه بركة ويفرش له فوقها وكان يكفيه في وقت الجماع تحريك ذلك الزيبق ولا يتحرك بنفسه
قلت واي لذة في هذا اذا لم يكن الباعث قويا من نفسه وذاته وانه هو الذي يتولى بنفسه ولم يكن
عنده احظى من قبيحة ام المعتز وله فيها اشعار منها • انسانة كالشمس هيفانة • احسبها ليست
من الانس • مليحة الشكل غلامية • احسن في الحسن من الشمس • وجرت عليها امور كاسمها
واهينت هوانا عظيما وسنذكرها في ترجمة ابنها المعتز ان شاء الله وكان للمتوكل جارية اخرى تسمى

محبوبة وكانت من الادب والاحسان في الغناء على غاية وكانت تحب المتوكل حبا شديدا والمتوكل
ايضا يحبها غاية المحبة فلما كان من قتل المتوكل ما كان وتفرقت الجواري الى القواد صارت محبوبة
الى وصيف التركي فجلس يوما للشراب واحضر الجواري اللاتي كن للمتوكل في الحلي والحلل واحضر المحبوبة
ايضا فجاءت وعليها ثوب من القطن ابيض خشن ومعجر ابيض وهي باكية فقال وصيف للجواري غنين
فغنين وطربن وضحكن واومى الى محبوبة بالغناء فقالت ان راى الامير ان يعفيني فابى وقال لها الجوار
لو كان في الحزن فرج لحزنا معك وجيء بعود فوضع في حجرها فانشات تقول • اي عيش يطيب لي •
لا ارى فيه جعفرا • ملك قد رايته عيني • جريحا معفرا • كل من كان هائما • او سقيما فقد برا
غير محبوبة التي • لو ترى الموت يشترى • لاشترته بما حوته • جميعا لتقبرا • فاشتد
ذلك على وصيف وامر باخراجها فصارت الى قبيحة ثم بعث وصيف بعد ذلك الى قبيحة يطلبها فقالت
انها تسحبت ومضت فلا ادري الى من صارت يقال تسحبت اذا لبست مسحا وقال
السبط هذه الجارية اهداها ابن طاهر الى المتوكل من خراسان وكانت قد نشات بالطائف
وكان لها مولى مغرى بالادب وكانت قد اخذت عنه ورويت الاشعار وكان المتوكل بها
معجبا **النوع** العاشر في اشياء متفرقة حكى الخطيب عن الفتح بن خاقان قال دخلت يوما على المتوكل
وهو مطرق فقلت ما هذا الفكر يا امير المؤمنين فوالله ما على وجه الارض اطيب عيشا منك
ولا ارخى بالا فقال يا فتح اطيب عيشا مني رجل له دار واسعة وزوجة صالحة ومعيشة
صالحة لا يعرفنا فنؤذيه ولا يحتاج الينا فنزدريه وكان للفتح عنده منزلة عظيمة كان يقول اني
لاكون غضبانا على انسان فيبلغني ان الفتح عنه راض فارضى وكذلك ان كنت راضيا فبلغني
انه غضبان اغضب وقال ابرهيم بن المدبر قال لي المتوكل اذا خرج توقيعي اليك بما فيه مصلحة
للناس ورفق بالرعية فراجعني فان قلبي بيد الله عز وجل وكان المتوكل خليفة له حاشية كثيرة
وكلفة كبيرة وقد قلنا انه كانت في قصره ستة عشر الف جارية وله خمسة الاف حظية وقال الخطيب
كانت عنده نوبة من نوب الفراشين في دار المتوكل على اربعة الاف فراش

ذكر خلافة محمد المنتصر

بويع له في الليلة التي قتل اباه فيها فلما كان الصبح من يوم الاربعاء رابع شوال اخذت له
البيعة من العامة فكان اول ما حكم به ان اتهم الفتح بن خاقان على قتل ابيه وقتل ايضا كذا
قال ابن كثير وقد ذكرنا عن غيره انه قتل مع المتوكل ليلة قتل وهو الصحيح وقال ابن كثير وبعث الى اخيه
المعتز فاحضره اليه وبايعه اخوه المعتز وكان قد ولي العهد قبله ولكن اكرههم فسلم وبعثت
البيعة الى الافاق وكانت البيعة له بالمتوكلية وهي الماحوزة فاقام بها عشرة ايام ثم تحول
هو وجميع قواده وحشمه منها الى سر من راى وهو الحادي عشر من خلفاء بني العباس وفي
تاريخ بيبرس لما تحول اليها امر بخراب القصر الذي بناه ابوه المعروف بالجعفري وفي الليلة التي
قتل فيها المتوكل ارسل سعيد الصغير الى اخيه المعتز وسعيد الكبير الى المؤيد حتى حضرا وبايعاه

ذكر

ذكر نسخة البيعة التي اخذت للمنتصر بسم الله الرحمن الرحيم بايعون عبد الله المنتصر بيعة
طوع واعتقاد ورضى ورغبة باخلاص من سرائركم وانشراح من صدوركم وصدق من نياتكم لا مكرهين ولا
مجبرين بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتاكيدها من طاعة الله وتقواه واعزاز دين الله وحقه ومن
عموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة ولم الشعث وسكون الدهماء وامن العواقب وعز الاولياء وقمع
الملحدين على ان محمدا الامام المنتصر عبد الله وخليفته المفترض عليكم طاعته ومناصحته والوفاء بحقه
وعقده لا تشكون ولا ترهبون ولا تميلون ولا ترتابون وعليكم له السمع والطاعة والمسالمة والنصرة و
الوفاء والاستقامة والنصيحة في السر والعلانية والخفوف والوقوف عند كل ما يامر به محمد الامام
المنتصر امير المؤمنين على انكم اولياء اوليائه واعداء اعدائه من خاص وعام وابعد واقرب وتتمسكون ببيعته
ووفاء العقد والذمة والعهد سرائركم في ذلك مثل علانيتكم وضمائركم مثل السنتكم راضين بما يرضاه
لكم امير المؤمنين في عاجلكم واجلكم وعلى اعطائكم امير المؤمنين بعد تجديدكم بيعته هذه على انفسكم
وتاكيدكم اياها في اعناقكم صفقة ايمانكم راغبين طائعين عن سلامة قلوبكم واهوائكم ونياتكم
وعلى ان لا تسعوا في نقض شيء مما اكد الله عليكم وعلى ان لا يميل بكم مميل في ذلك عن نصرة واخلاص و
نصح وموالاة وعلى ان لا تبدلوا ولا يرجع منكم راجع عن نيته والطوايه الى غير علانيته وعلى ان يكون
بيعتكم التي اعطيتم بها السنتكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على الوفاء بها وبذمته فيها وعلى
اخلاصكم في نصرتها وموالاة اهلها لا يشوب ذلك منكم دغل ولا ادهان ولا احتيال ولا تاول حتى تلقوا
موفين بعهده ومودين حقه وكفى بالله شهيدا ولما كانت صبيحة اليوم الذي كتبت فيه المبايعة
للمنتصر شاع الخبر في الماحوزة وهي المدينة التي كان المتوكل بناها وفي سامرا بقتل المتوكل وتوافى
الجند والشاكرية بباب العامة بالجعفرية وغيرهم من الغوغاء والعوام وكثر الناس وتسامعوا و
ركب بعضهم بعضا وتكلموا في امر البيعة فخرج اليهم زرافة الحاجب فابلغهم ما يحبون واسمعوه
ما يكرهه فدخل الى المنتصر فابلغه فخرج وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم يا كلاب خذوهم فحملوا
عليهم فدفعوهم الى الباب الثالث فتفرقوا بعد ان ازدحموا ووقع بعضهم الى بعض ومات منهم جماعة من
الدوس وفي ثاني يوم من خلافته ولي المظالم لابي عمرة احمد بن سعيد مولى بني هاشم قال الشاعر
يا ضيعة الاسلام لما ولي • مظالم الناس ابو عمره • صير مامونا على امة • وليس مامونا على بعره •
وفي ذي الحجة منها اخرج المنتصر عمه علي بن المعتصم من سامرا الى بغداد ووكل به وفيها كانت الزلزلة العظيمة
بالري وجرجان ونيسابور واصبهان وقاشان ودامغان وسقط نصف دامغان على اهلها فقتلهم
كذا ذكره في تاريخ اصبهان وذكر ابن زنجاح ان طائرا ابيض دون الرخمة وفوق الغراب قعد على موضع
بحلب فصاح بصوت فصيح معاشر الناس اتقوا الله الله الله حتى صاح اربعين صوتا ثم طار ثم جاء
من الغد وفعل مثل ذلك وفيها وقع من السماء حجارة وزن بعضها فكان عشرة ارطال وحمل منها
الى مصر حجر والى تنيس حجر ذكره صاحب تاريخ القيروان وفيها غزا الروم علي بن يحيى الارمني وعمر بن عبيد الله

الاقطع فانهزمت الروم وعاد على الارمنى بالسبى فاهلكتهم الثلوج وفيها جمد الفرات ثلاثين وكانت هذه السنة شديدة البرد فعادت الحجاج لشدة البرد وغلت الاسعار وكسفت الشمس وخسف القمر فى هذه السنة وفيها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبى **ذكر من توفى فيها من الاعيان** ابرهيم بن سعيد الجوهرى ابو اسحق البغدادى الحافظ عن ابن عيينه وعبد الوهاب الثقفى وطبقتهما وعنه مسلم وابن صاعد وخلق قال عبد الله بن جعفر بن خاقان سالته عن حديث من مسند ابى بكر رضى الله عنه فقلت له ابو بكر لا يصح له خمسون حديثا من اين هذا قال كل حديث لا يكون عندى من مائة وجه فانا فيه   مات فى هذه السنة وقيل بعد الخمسين ومائتين سفيان بن وكيع بن الجراح بن مليح الرواسى الكوفى كان من المكثرين من الحديث وجمعه روى عن ابيه ومطلب بن زياد روى عنه الترمذى وابن صاعد وغيرهم ضعيف سلمة بن شبيب ابو عبد الرحمن النيسابورى ويعرف بالمسمعى احد الرحالين الائمة فى طلب الحديث سمع بالشام والعراق والحجاز ومصر روى عن ابى اسامة ويزيد بن هرون وعنه مسلم والرويانى وغيرهما واختلفوا فى وفاته فقال ابن قانع جاور بمكة ومات فى سنة سبع واربعين ومائتين فى رمضان وقيل فى سنة اربعة او ست واربعين ومائتين وكان صدوقا ثقة رحمه الله ابو عثمان المازنى النحوى اسمه بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية وقيل عدى بن حبيب المازنى البصرى النحوى كان امام عصره فى النحو والاداب اخذ الادب عن ابى عبيدة والاصمعى وابى زيد الانصارى وغيرهم واخذ عنه المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من التصانيف كتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب الالف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافى وكتاب الديباج على كتاب ابى عبيدة قال ابو جعفر الطحاوى الحنفى رحمه الله سمعت القاضى بكار بن قتيبة رضى الله عنه قاضى مصر يقول ما رايت نحويا قط يشبه الفقهاء الا حيان بن هلال والمازنى يعنى ابا عثمان المازنى المذكور وكان فى غاية الورع ومما رواه المبرد ان بعض اهل الذمة قصده ليقرا عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فى تدريسه اياه فامتنع ابو عثمان من ذلك قال فقلت له جعلت فداك اترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا كذا اية من كتاب الله عز وجل فلست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله تعالى وحمية له قال فاتفق ان جارية غنت بحضرة الواثق بقول العرجى

اظلوم ان مصابكم رجلا ... رد السلام تحية ظلم

فاختلف من بحضرة الواثق فى اعراب هذا البيت وهل يكون رجلا منصوبا او يكون مرفوعا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازنى لقنها اياه بالنصب فامر الواثق باشخاصه قال ابو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بنى مازن قال اى الموازن امازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعة قلت مازن ربيعة فكلمنى بكلام قومى وقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما قال فكرهت ان اجيبه على لغة قومى لئلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين

فقطن

فقطن لما قصدته واعجب به قال ما تقول فى قول الشاعر اظلوم ان مصابكم رجلا ارفع رجلا ام تنصبه قلت بل الوجه النصب يا امير المؤمنين قال ولم ذاك فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدى بمعارضتى فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم ومنصوب به والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنية يا امير المؤمنين قال ما قالت لك عند مسيرك قلت انشدت قول الاعشى

ايا ابتا لا ترم عندنا ... فانا بخير اذا لم ترم

ارانا اذا اضمرتك البلاد ... نجفى ويقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قلت قول جرير

ثقى بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

قال على النجاح ان شاء الله ثم امر لى بالف دينار وردنى مكرما قال المبرد فلما عاد الى البصرة قال لى كيف رايت يا ابا العباس رددنا لله مائة فعوضنا الفا قوله لا ترم اى لا تبرح من رامه يريمه اى يبرحه قوله اضمرتك اى اخفتك البلاد والمعنى بغيرك تعب الاسفار فى البلاد قوله نجفا من الجفا وهى الهوان مات المازنى بالبصرة فى هذه السنة وقيل فى سنة ثمان واربعين ومائتين واغرب من قال سنة ست وثلثين والله اعلم الفتح بن خاقان بن عرطوج التركى ابو محمد وزير المتوكل على الله كان اديبا ظريفا جوادا شاعرا فصيحا وكان ابوه خاقان عظيم القدر عند المعتصم وكان اذا مرض يعوده فدخل عليه يوما يعوده والفتح صبى صغير لم يتغير فقال له المعتصم ممازحا ايما احسن دارى او داركم فقال له الفتح يا سيدى دارنا اذا كنت فيها احسن فنثر عليه مائة الف درهم وقال الصولى غضب على الفتح المتوكل ثم رضى عنه فقال له ارفع الى حوائجك فقال يا امير المؤمنين ليس شىء من عرض الدنيا وان جل يفى برضاك وان قل لحسبى فاه جواهرا وقال الصولى كان الفتح سيدا نبيلا جوادا ممدحا وقال ابن عساكر وقدم الفتح دمشق معادلا للمتوكل على نجارة ثم نزل المزة فلما رحل المتوكل عن دمشق ولاه اياها فاستخلف عليها نكين التركى ومن شعر الفتح

ايها العاشق المعذب صبرا ... فخطايا اخى الهوى مغفورة

زفرة فى الهوى احط لذنب ... من غزاة وحجة مبرورة

وكان ممدحا ومن مداحه ابو عبادة البحترى الشاعر له فيه قصائد كثيرة ومدائح شهيرة اشتمل عليها ديوانه منها قصيدة ذكر فيها قتل الفتح فابدع فيها اولها

اجدك ما ينفك يسرى لزينبا ... خيال اذا آب الظلام تأوبا

سرى من اعالى الشام يجلبه الكرى ... هبوب نسيم الروض يجلبه الصبا

فما زارنى الا ولهت صبابة ... اليه والا قلت اهلا ومرحبا

اقول لركب معتفين تدرعوا ... على عجل قطعا من الليل غيهبا

ردوا نائل الفتح بن خاقان انه ... اعم ندى فيكم واقرب مطلبا

اذا همّ لم يقعد به العجز مقعدا ... وان كف لم يذهب به الخرق مذهبا

وما نقم الحساد الا اصالة ... لعيك وفعلا اريحيا مهذبا

غداة لقيت الليث والليث مخدر ... يحدد نابا للقاء ومخلبا

هزبر مشى يبغى هزبرا واغلبا ... من القوم يغشى باسل القوم اغلبا

اول بشعب ثم هالته صولة ... رآك لها امضى جنانا واشغبا

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... واقدم لما لم يجد عنك مهربا

فلم يغنه الا تحولك مقبلا ... ولم ينجه ان حاد عنك منكبا

حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ... ولا حده نبا

البت لي الايام من بعد قسوة • وعاتبت لي دهري المسئ فاعتبا • فلا ذكرت من مس الليالي
براحة • لئن انا لم اصبح بشكرك متعبا • العباس امير صقلية توفي في هذه السنة فولي الناس
عليهم ابنه عبدالله بن عباس ثم ورد من افريقيه • خفاجة بن سفين اميرا على صقلية فغزا
وفتح صقلية ثم اغتاله رجل من عسكره فقتله وهرب الى المشركين ولما قتل خفاجة استعمل ابنه
محمد بن خفاجة ثم اقره على ولايته محمد بن الاغلب صاحب القيروان وبقي محمد بن خفاجة اميرا على
صقلية الى سنة سبع وخمسين ومايتين فقتله خدمه الخصيان وهربوا فادركوهم وقتلوهم كما سنذكره
ان شا الله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والاربعين بعد المايتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المنتصر بالله وكان نايبه بمصر يزيد بن عبدالله التركي وغزا
المنتصر في هذه السنة وصيفا التركي غزو الصايفة لقتال الروم وذلك ان ملك الروم قصد
بلاد الشام وجهز معه جيشا كثيفا ورجالا وعددا وامر له بنفقات كثيرة وامره اذا فرغ من
قتال الروم ان يقيم بالثغر اربع سنين وفي تاريخ بيبرس كان بين وصيف واحمد بن الخصيب
شحنا وتباغض فلما استخلف المنتصر حرضه احمد بن الخصيب على وصيف واخراجه عن عسكره
غازيا الى الثغر الشامي فاحضره المنتصر فقال له يا وصيف اتانا عن طاغية الروم انه اقبل يريد الثغور
وهذا الامر لا يمكن الامساك عنه فاما شخصت واما شخصت فقال بل انا اشخص يا امير المومنين فقال
لاحمد بن الخصيب انظر ما يحتاج اليه فاقمه على ابلغ ما يكون فقال نعم يا امير المومنين فقام احمد بن الخصيب
ووصيف من بين يديه ولم يزل في جهازه حتى خرج وصيف واخذ معه عشرة الاف فارس وكان على
مقدمته مزاحم بن خاقان اخو الفتح وكتب المنتصر كتابا يامر وصيف الى محمد بن طاهر يامره فيه ان يحض الناس
على الجهاد وان يكتب كتابا ينسخه كتاب امير المومنين الى جميع نوابه وقواده يقرونه على المسلمين وفيها
في ليلة السبت لسبع بقين من صفر خلع محمد المعتز وابرهيم المويد اخوا امير المومنين المنتصر وليا العهد
انفسهما من الخلافة واشهدا عليهما بذلك وانهما عاجزان عن الخلافة وان المسلمين في حل من بيعتهما
وذلك بعد ما تهددهما المنتصر وتوعدهما بالقتل ليفعلوا ذلك وكان مقصوده تولية ابنه عبد الوهاب
عن اشارة امرا الاتراك وخطبا بذلك على روس الاشهاد بحضرة القواد والقضاة واعيان بني هاشم
والناس عامة وكتب بذلك الى الافاق والاقاليم ليعلموا بذلك ويخطبوا بذلك على المنابر وبترك اسماهما
عن محال الكتابة وهما كتبا بذلك رقعة وقرئت بحضرت بني هاشم ومحمد بن عبدالله بن طاهر
ووصيف وبغا الكبير وبغا الصغير وغيرهم وانصرفا بعد ذلك وكان ذلك في قصر الجعفري والله
غالب على امره فاراد المنتصر ان يسلبهما الملك ويجعله في عقبه والاقدار تكذبه وتخالفه وذلك انه لم
يستكمل بعد ابيه سوى ستة اشهر في اواخر صفر عرضت له علة كان حتفه فيها

ذكر وفاة المنتصر بالله

الكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو امير المومنين المنتصر بالله
محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور

عبدالله وقيل ابو العباس وامه ام ولد رومية يقال لها حبشية واختلفوا في مولده على قولين احدهما
بسامرا في ربيع الاخر سنة اثنتين وعشرين ومايتين والثاني في سنة اربع وعشرين ومايتين وفي تاريخ
العسقلاني وكان مولده في شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وعشرين ومايتين وامه ام ولد من مولدات الكوفة
تسمى حبشية والله اعلم **النوع** الثاني في صفته كان اعين اقنى ربعة ضخم الهامة جسيما مليح الوجه
مهيبا على عينه اليمنى اثر وفي تاريخ ابن كثير وكان قصيرا جيد البدن عظيم اللحم وفي تاريخ العسقلاني وكان
اسمر عظيم البطن على عينه اليمنى اثر وقع اصابه كث اللحية وكان ملقب بالباغي والعاجل والمصطلم **النوع**
الثالث في سيرته كان راجح العقل كثير الانصاف وامر الناس بزيارة قبر الحسين وعلي بن ابي طالب
رضي الله عنهما وامن العلويين وكانوا خايفين ايام ابيه كما ذكرنا وفي المراة قال العلما المنتصر كان واسع
الاحتمال كثير المعروف راغبا في الخير حسن الاخلاق على خلاف راي ابيه في ال طالب وكان محسنا الى
العلويين واعاد ابناء قبر الحسين رضي الله عنه على ما كان وزاده وعمر المشاهد ودعا هم واكرمهم
ودفع الى احمد بن الخصيب مالا جزيلا وقال فرقه في العلويين فدنا المصر جفوة فقال سوف افعل في
هذا ما يرضاه امير المومنين فقال اذن تسعد عند الله وعندي فاني ما وليتك الوزارة الا لتلحقني
فيهم وتتفقد احوالهم وتقضي حوايجهم فقال يزيد بن المهلبي هذه الابيات

ولقد برزت الطالبية بعدما • ذموا زمانا بعدهم وزمانا • ورددت الفة هاشم فرايتهم • بعد
العداوة بينهم اخوانا • لو يعلم الاسلاف كيف بررتهم • لراوك اثقل منهم ميزانا • ومن كلام المنتصر
لذة العفو اطيب من لذة التشفي يلحقها لذة الندم وقال بعضهم سمعته يوما وهو يناظر قوما يقول
والله لا عز ذو باطل ولو طلع من جبينه القمر ولا ذل ذو حق ولو كان العالم عليه وقال احمد بن الخصيب
سمعت المنتصر لما عفى عن الشاري يقول احسن افعال القادر العفو واقبحها الانتقام وعن بغا الكبير
يقول ما مشيت بين يدي خليفة اهيب من المنتصر وكان قد مشى بين يدي المامون والمعتصم و
الواثق وفي تاريخ ابن العميد وكان المنتصر ذا شهامة واهتمام غير انه كان بخيلا وذكر عن بنان
المغني وكان خصيصا بالمنتصر قال سالته ثوب خز او ديباج فقال لي تمارض حتى اعودك ليحصل لك اكثر
من الثوب الديباج قال فمات ولم يهب لي شيئا وله شعر ومن جملته • متى ترفع الايام من قد وضعته
وينقاد لي دهر علي جموح • اعلل نفسي بالرجاء وانني • لاغدو على ما ساني واروح **النوع الرابع**
في وفاته وقد اختلفوا في علته التي كانت فيها وفاته على اقوال **الاول** انه حدث به ورم في انثييه
فمات بعد ايام **والثاني** انه مات بالذبحة في حلقه بعد ثلاثة ايام **والثالث** انه اصابه ورم في فواده فمات
والرابع انه حجما حجمه بمحاجم مسمومة فمات **والخامس** ان راسه ضرب عليه من شقيقه فقطر له في
اذنه دهنا فلما انتهى الى دماغه عوجل بالموت **والسادس** انه كان يحب الكمثرى فدس الاتراك الخادم
مالا كثيرا فعمد الخادم الى احسن ما في الكمثرى فسمها بابرة نفثها بها فاكلها فوجد بثرة فقال للطبيب
احر حرارة فقال هذا من غلبة الدم احتجم فاحتجم وخافوا ان يطول مرضه ففصده بمبضع مسموم فمات

والسابع قاله الصولي انه كان يكثر داعما سبّ الاتراك ويقول هولاء قتلة الخلفاء وكانوا يقول
يا بغا ابن الحمن قتل ابي فقال بغا الصغير للاتراك ما لكم عند هذا الرجل خير فهموا به فلم يقدروا
عليه لانه كان مهيبا شجاعا فطنا حازما محترزا فدسوا الى الطبيب ابن طيفور ثلاثين الف دينار
وانه مرض فاشار عليه بالفصد ودس قاصدا فاعطاه مبضعا مسموما ففصده به فمات
وقال الطبري فاخبرني بعض اصحابنا ان ذلك الحجام رجع الى منزله وهو محموم فدعى اجيرا
له ليفصده فاخذ مباضع استاذه فاختار منها اجودها فاذا به ذلك المبضع المسموم
الذي فصد به الخليفة ففصد استاذه به وهو لا يشعر فلما نسي الله الحجام فما ذكر حتى رآه قد
فصد به وتحكم فيه السم فاوصى عند ذلك فمات من يومه وقال الصولي ما كان سبب هلاكه الا
الاتراك نظر يوما الى بغا قد اقبل في جمع من الاتراك المماليك فقال قتلني الله ان لم اقتل جميعكم
كما فعلتم بابي وبلغهم قوله فدسوا الى الطبيب ما حملوا الا فقتله وكان بغا يحلف بالله انه دفن حيا ومات
المنتصر يوم الاربعاء لخمس مضين من ربيع الاخر من هذه السنة وقت صلوة العصر وفي عيون المعارف
توفي ليلة السبت لثلاث خلون من ربيع الاخر وصلى عليه المستعين بالله وله اربع وعشرون سنة
واشهر وقيل ست وعشرون وفي تاريخ العسقلاني وصلى عليه احمد بن المعتصم بالله وفي تاريخ ابن
العميد وكانت وفاته لخمس بقين من شهر ربيع الاول فكانت خلافته ستة اشهر الا اياما وكان
عمره خمسا وعشرون سنة وقال بعضا مدة ولايته مائة وثمانية وسبعون يوما اولها
يوم الخميس واخرها يوم السبت لتتمة مائتي سنة وسبعة واربعين سنة وثلاثة اشهر وثلاثة
ايام للهجرة ولتمام ستة الاف سنة وثلثمائة وثلاثة وخمسين سنة وتسعة اشهر واثني عشر يوما
للعالم شمسية وفي المرآة ودفن بالجوسق بسر من راى قال الطبري وهو اول خليفة عرف قبره
من بني العباس وذلك ان امه طلبت اظهار قبره فاجيبت وقال السبط والعجب من الطبري
وقبر السفاح بالانبار تحت المنبر والمهدي بماسبذان وهرون بطوس والمامون بطرسوس
والمعتصم والواثق والمتوكل بسر من راى وكانت خلافته ستة اشهر مدة شيرويه بن كسرى
الذي قتل اباه وقال احمد بن الخصيب لما احتضر المنتصر جعل يقول لامه يا اماه ذهبت
مني الدنيا والاخرة يا اماه عاجلت ابي فعوجلت واشتد • فما متعت نفسي بدنيا اصبتها •
ولكن الى الرب الكريم اصير • وما كان ما قدمته راي قلبه • ولكن بقضاه اشار مشير • وقال
الصولي دخل عليه جعفر بن عبد الواحد القاضي عائدا فقال له يا قاضي لقد عوجلت فما اسمع
باذني ولا ابصر بعيني وقال احمد بن الخصيب قال لي المنتصر رايت في منامي كاني صعدت سلما
فانتهيت الى خمس وعشرين مرقاة ثم قيل لي قف فوقفت فهذا اخر عمري فاولها الخلافة خمسا
وعشرين سنة قال فمات بعد خمسة وعشرين يوما وفي تاريخ ابن كثير راى في منامه كانه
يصعد سلما فبلغ الى اخر خمس وعشرين درجة فقصها على بعض المعبرين فقال له هذه خمس

وعشرون

وعشرون سنة تليها الخلافة واذا بها مدة عمره وقد استكملها في هذه السنة وقال بعضهم دخلنا
عليه يوما وهو يبكي وينتحب شديدا فساله بعض اصحابي فقال رايت المتوكل في منامي هذا
فقال لي ويلك يا محمد قتلتني فظلمتني وغصبتني خلافتي والله لا متعت بها بعدي الا اياما
يسيرة ثم مصيرك الى النار فما املك عيني ولا اجزعي فقال له بعض اصحابه هذه رؤيا وهي تصدق
وتكذب قم بنا الى الشراب فامر باحضار الشراب والندماء واخذ فيه منكسر الهمة وما زال كذلك
حتى مات وروى ابن ابي الدنيا عن عبد الملك بن سليمان بن جعفر فقال رايت المتوكل والفتح بن
خاقان في منامي وهما في بستان فقال لي المتوكل يا عبد الله قل لمحمد بالكاس الذي سقيتنا تشرب
فمات بعد ثلاث وكانت عليه ثلاثة ايام وفي تاريخ النويري وحكي ان المنتصر لما جلس للبيعة
راى تحته بساطا عليه شيء مكتوب بالذهب بغير العربية فامر بقراته فاذا هو هذا بساط
شيرويه بن ابرويز الذي قتل اباه فلم يتمتع بالملك بعده غير ستة اشهر فتعجب الناس من ذلك
وتطير المنتصر منه فكان كذلك النوع الخامس في اشياء تتعلق به نقش خاتمه يؤتى الحذر
من مامنه وقيل انا من ال الله وال محمد وفي تاريخ العسقلاني كان نقش خاتمه امن من امن بالله
ويقال المنتصر بالله ينتصر وكان حاجبه وصيف التركي ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم اوتامش وكان كاتبه
ابا العباس احمد بن الخصيب وهو الوزير ايضا وكان من اهل جرجرايا من طسوج النهروان الاسفل
وكان كاتب المنتصر في ايام امارته فلما ولي الخلافة استوزره ذكره محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء
وقال كان جاهلا احمق وقال الصولي كان ابن الخصيب سيء الخلق متكبرا ركب يوما فاستغاث
به مظلوم فاخرج رجله من الركاب وضربه في صدره فمات وبلغ المنتصر فعز عليه واراد ان يوقع به
فمات وقال ابن عبدوس رفعت الى ابن الخصيب قصص لبني هاشم والمهاجرين والانصار فكتب على قصص
بني هاشم هشم الله وجوهكم وعلى قصص الانصار لا نصرهم الله وكان قاضي المنتصر جعفر بن عبد الواحد
وكان اميره بمصر يزيد بن عبد الله والقاضي بها بكار بن قتيبة رضي الله عنه وكان له اربعة اولاد ذكور

ذكر خلافة المستعين بالله هو ابو العباس احمد بن محمد بن المعتصم وهو الثاني عشر
من خلفاء بني العباس بويع له بالخلافة يوم مات المنتصر بالله بايعه عموم الناس ثم خرجت
عليه شرذمة من الاتراك يقولون يا معتز يا منصور فالتفت عليهم خلق كثير وقام بنصر
المستعين جمهور الجيش فاقتتلوا قتالا شديدا اياما فقتل خلق كثير من الفريقين وانتهبت اماكن
كثيرة من بغداد وجرت فتن كثيرة جدا ثم استقر الامر للمستعين فعزل وولى وقطع ووصل وامر
ونهى وفي تاريخ النويري ولما توفي المنتصر اتفق كبراء الدولة مثل بغا الكبير وبغا الصغير و
اتامش من الاتراك وابن الخصيب على تولية المستعين وكرهوا ان يقيموا بعض بني المتوكل لكونهم
قتلوا المتوكل فبايعوا المستعين بن محمد بن المعتصم ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الاخر
وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى ابا العباس وفي تاريخ بيبرس لما مات المنتصر قال احمد بن الخصيب

ان وليتم احدا من اولاد المتوكل لم يا منهم لانهم يعتقدون انا قتلنا اباهم فولوا احمد بن محمد المعتصم و
بايعوه قبل العشاء الاخرة وصار الى دار العامة من بين البساتين وقد البسوه الطويلة وزي الخلافة
وحمل ابرهيم بن اسحق بين يديه قبل طلوع الشمس ووافى صفي الاشر وسني باب العامة فصف اصحابه
صفين وقام في الصف ووجوه اصحابه وحضر العباسيون وولد المتوكل والطالبيون وغيرهم ممن له
مرتبة فبيناهم كذلك وقد مضى من النهار ساعة ونصف جاءت صيحة من ناحية الشارع واذا
نحو من خمسين فارسا من الشاكرية وذكروا انهم من اصحاب ابي العباس محمد المستعين ومعهم قوم
من الاخلاط الناس والغوغاء فشهروا السلاح وصاحوا معتز منصور وشدوا على صفي
الاشر وسنية فهزموهم حتى ادخلوهم درب زرافة وحمل قوم على المعتزية فكشفوهم ونشبت
الحرب بينهم ووقع بينهم قتلى كثيرة الى ان مضى من النهار ثلاث ساعات ثم انصرف الاتراك وقد بايعوا
احمد بن محمد بن المعتصم وسموا المستعين واخذ الموالي قبل انصرافهم البيعة على من حضر الدار من
الهاشميين واصحاب المراتب وخرج المستعين من دار العامة منصرفا الى الهاروني وقد قتل من الفريقين
خلق كثير وانتهبت خزانة السلاح ثم جاءت جماعة من الاتراك معهم بغا الصغير فاقتتلوا فقتل
منهم جماعة ثم انصرف منهم جماعة من قتلى وامسكت جماعة ثم اعطوا الكل من بايع وبعث بكتاب البيعة
الى محمد بن عبد الله بن طاهر في اليوم الذي بويع فيه فكان وصوله في اليوم الثاني ومرض بغا الكبير
في جمادى الاخرة فعاده المستعين بالله ومات من يومه فعقد المستعين لابنه موسى على اعمال ابيه
كلها وولاه ديوان البريد وفي تاريخ ابن العميد لما ولي المستعين الخلافة استوزر اتامش واستكتب
احمد بن الخصيب وركب من الغد وامر بحبس المعتز والمؤيد ابني المتوكل وفي تاريخ بيبرس وفيها
عقد المستعين لاتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيرا وعقد لبغا الشرابي على حلوان وماسبذان
وصير شاهك الخادم على داره وحرمه وخواص اموره وقدمه واتامش على جميع الناس وفيها
اشترى المستعين بالله من ابي عبد الله المعتز شيئا كثيرا من المتاع والاثاث والضياع بما قيمته
عشرة الاف الف دينار وعشر حبات جوهر ومن ابرهيم بما قيمته ثلاث الاف الف دينار وثلاث
حبات جوهر وفيها عدا اهل حمص على عاملهم فاخرجوه من بين ظهورهم فبعث اليه المستعين فاخذ
منهم مائة رجل من سراتهم وامر بهدم سورهم وفيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان
الى هراة وفيها غزا الصائفة وصيف وكان مقيما بالثغر الشامي الى ان ورد عليه كتاب بموت المنتصر
فدخل بلاد الروم فافتتح حصنا يدعى كلوديه وفيها توجه عبد الله بن خاقان الى الحج فوجه
الخليفة خلفه رسولا من الشيعة يقال له شعيب لينفيه الى برقة ويمنعه من الحج وفيها حج
بالناس محمد بن سليمان الزينبي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن صالح المصري
يعرف بابن الطبري كان ابوه من اهل طبرستان وكان احد حفاظ الحديث وجرت بينه
وبين احمد بن حنبل مذاكرات وكتب كل منهما عن صاحبه وكان يصلي بالناس في سمع عبد الله بن وهب

وعنبسة

وعنبسة بن خالد وابن عيينة روى البخاري وابن ابي داود وابو داود واخرون كتبت عن ابن وهب
خمسين الف حديث وكان رجلا جامعا يحفظ وكان يعرف الفقه والحديث والنحو وقال ابن الاثير
ولد سنة سبعين ومائة بمصر ومات بها في هذه السنة الحسين بن علي الكرابيسي وقد ذكرناه
مع الشافعي عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار المصري العطار مات بمكة روى عن ابن عيينة ووكيع وعنه
مسلم والنسائي والترمذي وابن خزيمة وابن صاعد ثقة سريع القراءة عبد الملك بن شعيب ابن
الليث الفهمي عن ابيه وابن وهب وعنه مسلم وابو داود والنسائي وابن ابي داود وثقة
عيسى بن حماد بن سلمة بن عبد الله مولى بني سعد بن تجيب المصري ويلقب ابوه حمادا
زغبة سمع الليث بن سعد وابن وهب وجماعة من الائمة روى عنه مسلم واحمد بن عيسى وابو داود
والنسائي وابن ابي داود وخلق قال ابو حاتم ثقة رضي وقال ابن الاثير في كتاب ابن ماكولا وكان
الحاكم الله رغبة لقب حماد والذي جاء في كتاب مسلم عيسى بن حماد بن زغبة فجعل زغبة اباحماد و
توفي عيسى بن حماد في ذي الحجة من هذه السنة وزغبة بضم الزاي وسكون الغين المعجمتين
وفتح الباء الموحدة وتجيب بضم التاء المثناة من فوق وكسر الجيم وسكون الياء اخر الحروف
وبعدها باء موحدة محمد بن حميد الرازي الحافظ عن يعقوب العمي وجرير وعنه الترمذي و
محمد بن جرير وخلق وثقه جماعة وقال يعقوب بن شيبة يروي المناكير وقال البخاري فيه نظر
وقال النسائي ليس بثقة محمد بن زنبور ابو صالح المالكي عن حماد واسمعيل بن جعفر وعنه النسائي
وابو عروبة وثقه النسائي وغيره ووهاه ابن خزيمة وقال ابو احمد الحاكم ليس بالمتين محمد بن العلاء
ابو كريب الهمداني الحافظ عن هشيم وابن المبارك وعنه الجماعة والسراج وابن خزيمة قال ابن عقدة
ظهر له بالكوفة ثلثمائة الف حديث مات في هذه السنة وكان اكبر من احمد بن حنبل بثلاث
سنين كريب بضم الكاف وفتح الراء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره باء موحدة ابو
حاتم السجستاني واسمه سهل ابي محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني اللغوي المقرئ
نزيل البصرة وعالمها كان اماما في علوم الاداب وعنه اخذ علماء عصره كابي بكر محمد بن دريد والمبرد
وغيرهما وقال المبرد سمعته يقول قرات كتاب سيبويه على الاخفش مرتين وكان حسن العلم بالعروض
واخراج المعمى وله شعر جيد ولم يكن حاذقا في النحو وكان اذا اجتمع مع ابي عثمان المازني في دار عيسى
بن جعفر الهاشمي تشاغل او بادر بالخروج خوفا من ان يسأله مسألة في النحو وكان صالحا عفيفا
يتصدق كل يوم بدينار ويختم القران العزيز في كل اسبوع وله نظم حسن وله من المصنفات
كتب شتى وقد عد له ابن خلكان قريبا من ثلاثين كتابا ومن شعره • ابرزوا وجهه الجميل •
ولاموا من افتتن • لو ارادوا عفافا • ستروا وجهه الحسن • وكان ابو العباس المبرد
يحضر حلقته ويلازم القراءة عليه وهو غلام وسيم في نهاية الحسن فعمل فيه ابو حاتم المذكور
ماذا لقيت اليوم • من متمجن خنث الكلام • وقف الجمال بوجهه • فسمت له حدق الانام •

حركاته وسكونه • يحيي بها سنن الامام • واذا خلوت بمثله • وعزمت فيه على اعتزام • لم اعد
افعال الحقاق • وذلك اوكد للغرام • نفسي فداؤك يا ابا العباس • جل بك اعتصام • فارحم
اخاك فانه • نزر الكرى بادي السقام • وانله ما دون الحرام • فليس يرغب في الحرام •
وقال ابن خلكان ومات في المحرم وقيل في رجب سنة ثمان واربعين ومائتين بالبصرة وقيل سنة خمسين
وقيل اربع وخمسين وقيل خمس وخمسين ومائتين وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي وكان والي البصرة يومئذ ودفن بمقبرة المصلى والجهضمي بضم الجيم وفتح
الثين المثلثة وبعدها ميم هذه النسبة الى جهضم قبائل يقال لكل واحدة منها جهضم ولا ادري
الى ايها ينسب ابو حاتم المذكور ابو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة الرفاعي
الكوفي ولي القضاء ببغداد وروى عن حفص بن غياث وعبد الله بن ادريس وابي بكر بن عياش
وروى عنه البخاري ومسلم والترمذي وابن صاعد وقال الذهبي ضعفه النسائي وابو حاتم توفي
في هذه السنة ورفاعة بكسر الراء وتخفيف الفاء وبالعين المهملة وسماعة بفتح السين المهملة
وتخفيف الميم وعياش بالياء اخر الحروف المشددة وبالشين المعجمة قاسم بن عثمان الجوعي كان من
اقران سري السقطي والحارث المحاسبي وصحب ابا سليمان الداراني وصحبه ابو تراب النخشبي
وانما سمي الجوعي لانه كان يجوع كثيرا اسند عن ابي سليمان وسفيان بن عيينة وابي معاوية
الاسود والوليد بن مسلم وغيرهم وروى عنه خلق كثير وقيل هما اثنان كبير وصغير فالكبير صاحب
هذه الترجمة والصغير صاحب سياسات وكرامات لم يدرك ابا سليمان بل تاخر عنه مات
قاسم بن عثمان في رمضان بدمشق طاهر بن عبد الله بن طاهر امير خراسان مات في هذه السنة فعقد
المستعين لولده محمد بن طاهر على خراسان وما والاها بغا الكبير مات في هذه السنة فجعل المستعين ابنه
موسى بن بغا مكانه وقال ابن كثير مات بغا الكبير في جمادى الاخرة من هذه السنة وقد كانت له
همة عالية واثار سامية وغزوات في المشارق والمغارب متوالية وبغا بضم الباء الموحدة وفتح الغين
المعجمة وهو اسم تركي ومعناه ثور **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة
والاربعين بعد المائتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعين بالله و
نائبه بمصر اتامش وخليفته يزيد بن عبد الله ووقع في هذه السنة حروب كثيرة **الاول**
وقعة جعفر بن دينار فانه غزا في هذه السنة الصائفة وافتتح حصنا واستاذنه عمر بن عبيد الله
الاقطع في المصير الى بلاد الروم فاذن له فسار ومعه خلق كثير من اهل ملطية فلقيه ملك
الروم في جمع عظيم في موضع يقال له ارزنقا الروم من مرج الاسقف فحاربه بمن معه فقاتلوا قتالا
شديدا وقتل من الفريقين خلق كثير ثم احاطت بهم الروم وهم خمسون الفا فقتل عمر بن عبيد الله والف
من المسلمين وفي تاريخ ابن كثير في يوم الجمعة منتصف رجب منها التقى جمع من المسلمين وخلق من الروم بالقرب
من ملطية فاقتتلوا قتالا عظيما قتل من الفريقين خلق كثير وقتل امير المسلمين عمر بن عبيد الله الاقطع

وقتل

وقتل معه الفا رجل من المسلمين **الثانية** وقعة علي بن يحيى الارمني وذلك ان الروم لما قتل عمر بن عبيد الله
خرجوا من الثغور الى البلاد الجزرية فاغاروا عليها واخذوا حرم المسلمين منها فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو
قافل من ارمينية الى ميافارقين فصادف الروم فقاتلوه فقتل ومعه من اربعمائة رجل في شهر رمضان
الثالثة وقعة العامة ببغداد وفي اول يوم من صفر من هذه السنة وقعت فتنة عظيمة ببغداد وذلك
ان العامة كرهوا جماعة من الامراء الذين قد تغلبوا على امر الخلافة وقتلوا المتوكل واستضعفوا
المنتصر والمستعين بعده فنهضوا الى السجن فاخرجوا من فيه وجاؤوا الى الجسر فقطعوه واضرموا
الاخر بالنار فاحرقوه ونادوا بالنفير فاجتمع خلق كثير وجم غفير ونهبوا اماكن كثيرة وينفرف الى من
ينهض الى ثغور الروم لقتالهم عوضا عمن قتل من المسلمين هنالك سوى ما قتل خلق من نواحي الجبال و
الاهواز وفارس وغيرها للغزو الروم وذلك ان الخليفة والجيش تاخروا عن النهوض الى بلاد الروم
فغضب العامة من ذلك وفعلوا ما ذكرنا وفي تاريخ ابن كثير وفيها تشغب الجند والشاكرية ببغداد و
سبب ذلك انه لما اتصل الخبر ببغداد وسامرا وسائر مدن الاسلام بمقتل عمر بن الاقطع وعلي بن يحيى
الارمني وكانا نابين عظيمين شديدي البأس في الثغور التي هناك شق ذلك عليهم وعظم مقتلهما
في الصدور مع ما لحق الناس من قتل المتوكل واستيلاء الاتراك على امور المسلمين وقتلهم من ارادوا قتله
من الخلفاء واستخلافهم من احبوا استخلافه من غير رجوع الى ديانة ولا نظر للمسلمين اجتمع العامة
ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضم اليهم الشاكرية وغيرهم وفتحوا السجن بنصر بن مالك واخرجوا
من كان فيه وقطعوا احد الجسرين وضربوا النار في الاخر وانتهب ديوان قصص المحبسين و
قطعوا دفاترهم وانتهبوا دور كتاب محمد بن عبد الله بالجانب الشرقي وكان الوالي بها جنيد احمد بن
محمد بن خالد بن هرثمة ثم اخرج اهل اليسار من بغداد وسامرا اموالا كثيرة من اموالهم تحت بخف
بالنهوض الى حرب الروم ثم وثب نفر من الناس بسامرا ايضا ففتحوا السجن بها واخرجوا
من كان فيه فوجه في طلب النفر الذين فعلوا جماعة من الموالي فوثب عليهم العامة فهزموهم ثم ركب بعد
ذلك اتامش ووصيف وبغا وعامة الاتراك فقتلوا جماعة من العامة ثم سكن الامر وعزل احمد
بن محمد عن ولاية بغداد وولي مكانه ابراهيم بن سهل **الرابعة** وقعة الاتراك وفيها مقتل اتامش وسبب
مقتله ان المستعين لما افضت اليه الخلافة اطلق يده ويد شاهك الخادم في بيوت الاموال واباحهما
فعل ما ارادا فعمد اتامش الى ما في بيوت الاموال فاكتسحه وكان كاتب الخزانة سلمة بن سعيد النصراني
فكان جميع ما يرد من الاموال من الافاق انما يتسلمه اتامش وشاهك وسلمة وكان المستعين
بالله قد جعل ولده العباس في حجر اتامش فكان ما يفضل عن هؤلاء الثلاثة يؤخذ للعباس فيصرف في
نفقاته واسبابه وكان صاحب ديوان ضياعه دليل النصراني الكاتب فاقتطع من ذلك لنفسه
اموالا جزيلة وجعل الموالي ينظرون الى الاموال تستهلك وهم في ضيقة فجعل اتامش وهو صاحب
امر المستعين والمستولي عليه ينفذ امور الخلافة ووصيف وبغا من ذلك كله بمعزل فاغريا الموالي به

ولم يزل الان يدبر ان الامر عليه حتى احكما التدبير فخرج الدور والكرخ فعسكروا وزحفوا عليه وهو مع المستعين
في القصر الجوسق وبلغه الخبر فاراد الهرب فلم يمكنه فاستجار بالمستعين فلم يجره فاقاموا على ذلك من امرهم
ثم دخلوا الجوسق واستخرجوا اتامش من موضعه الذي توارى فيه فقتل وقتل كاتبه شجاع بن قاسم و
انتهبت دار اتامش فوجد فيها اموال جليلة واستوزر المستعين ابا صالح عبد الله بن محمد بن داود وعزل
الفضل بن مروان عن ديوان الخراج ووليه عيسى بن فرخان شاه وولى وصيفا الاهواز وبغا الصغير
فلسطين ثم غضب بغا الصغير وحزبه على ابي صالح بن داود فهرب ابو صالح الى بغداد وصير المستعين
مكانه محمد بن الفضل الجرجاني فصير ديوان الرسائل الى سعيد بن حميد وفي تاريخ ابن كثير وكان اتامش قد اسرف
في اخذ الاموال حتى لم يبق في بيت المال شيء فغضب الاتراك من ذلك وغارت منه فعند ذلك اجتمعوا
عليه وركبوا اليه فاحاطوا بقصر الخلافة وهو عند المستعين فلم يمكنه منعه منهم ولا دفعهم عنه فانزلوه صاغرا
فقتلوه وفيها كانت حركة المغاربة بسامرا وذلك في يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الاخرة فكانوا
يجتمعون فيركبون ثم يتفرقون وفيها في ذي الحجة اصاب اهل الري زلزلة شديدة جدا ورجفة هائلة
تهدمت فيها الدور ومات منها خلق كثير وخرج بقية اهلها الى الصحراء وفيها غارت بحيرة تنيس صيفا
وشتاء ثم عادت ملحا صيفا وشتاء وكانت قبل ذلك تقيم ستة اشهر عذبة وستة اشهر ملحا و
فيها كسفت الشمس وجمدت الفرات اربعين يوما وجمدت البحيرة كلها ولقي الناس شدة البرد في
البلاد كلها وفي طريق مكة وفيها غزا الصائفة حمدان بن ابي سفيان وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى
بن محمد بن ابرهيم الامام **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ايوب بن محمد بن فلان الوازن عن يعلى بن
الاشدق وابن عيينة وخلق وعنه ابو داود والنسائي وابو عروة وابن ماجة الحسن بن الصباح البزار
الواسطي ثم البغدادي احد الاعلام عن ابن عيينة ومعن وطبقتهما وروى عنه البخاري وابو داود و
الترمذي والمحاملي وامم قال احمد ثقة صاحب سنة وقال ابو حاتم صدوق له جلالة عجيبة ببغداد رجا بن
مرجا الحافظ الغفاري المروزي وقيل السمرقندي عن النضر بن شميل وابن نعيم وعنه ابو داود والمحاملي عبد بن
حميد ابو محمد الكشي واسمه عبد الحميد حافظ جوال ذو تصانيف عن علي بن عاصم ومحمد بن بشر والنضر بن
شميل وابن ابي فديك وخلائق وعنه مسلم والترمذي وابن خزيمة واخرون وقال ابن كثير عبد بن حميد
صاحب المسند والتفسير حافظ عمرو بن علي الفلاس ابو حفص الباهلي احد الاعلام وفي الرواة عمرو بن
علي بن بحر كنيته ابو جعفر الصيرفي الفلاس البصري كان اماما حافظا صادقا ورد بغداد فتلقاه
اصحاب الحديث والسفن من الدلتين فدخل بغداد فحدثهم ثم قدم سامرا فتوفي بها في ذي القعدة و
مدحه شاعر بالصدق فقال • يرم الحديث باسناده • ويميت عنه اذا ما وهم • ولو شاد قال
ولكنه • يخاف المزيد فيما علم • وروى عن معتمر ويزيد بن زريع والناس وعنه الجماعة ومحمد بن جرير وابو
روق الهمداني وخلق وقال ابو زرعة لم نر بالبصرة احفظ منه ومن علي الشاذكوني رحمهم الله علي بن
الجهم الشاعر هو ابو الحسن علي بن الجهم بن يزيد بن الجهم بن مسعود بن اسيد بن اذينة بن كرار بن كعب

بن جابر

ابن جابر بن مالك بن عتبة بن الحارث بن قطن بن مدلج بن قطن بن احزم بن ذهل بن عمرو بن مالك
بن عبيدة بن الحارث بن سامة بن لؤي بن غالب القرشي السامي الشاعر المشهور احد الشعراء المجيدين وكان
جيد الشعر عالما بفنونه وكان متدينا فاضلا وله اختصاص بالمتوكل وقال ابن خلكان وكان مع انحرافه
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه واظهاره التسنن مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ وكان المتوكل غضب عليه
فنفاه الى خراسان في سنة اثنتين وثلاثين وقيل تسع وثلاثين ومائتين لانه هجاه • وكتب الى طاهر بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين انه اذا ورد عليه يصلبه يوما فوصل الى شاذياخ نيسابور فحبسه طاهر ثم اخرجه فصلبه مجردا
نهارا كاملا فقال في ذلك • لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة • الاثنين مسبوقا ولا مجهولا •
نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم • شرفا وملء صدورهم تبجيلا • ثم رجع الى العراق ثم خرج
الى الشام ثم خرج من حلب متوجها الى العراق فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من بني كلب
فقاتلهم قتالا شديدا ولحقه الناس وهو جريح باخر رمق وتوفي في وقته وبعد ذلك
ورد على المستعين كتاب من صاحب البريد بحلب في شعبان سنة تسع واربعين ومائتين
وله ديوان شعر صغير فمن قوله • بلاء ليس يعدله بلاء • عداوة غير ذي حسب ودين •
يبيحك منه عرضا لم يصنه • ويرتع منك في عرض مصون • وفي تاريخ ابن كثير ولما نزعت ثيابه
بعد موته وجدت فيها رقعة قد كتب فيها • يا رحمة للغريب في البلد • النازح ماذا بنفسه
صنعا • فارق احبابه فما انتفعوا • بالعيش من بعده ولا انتفعا • وقال وهو جريح بلخر رمق
ازيد في الليل ليل • ام سال بالصبح سيل • ذكرت اهل دجيل • واين مني دجيل • وكان
منزله ببغداد في شارع دجيل وهو بضم الدال وفتح الجيم وسكون الياء اخر الحروف
تصغير دجل تصغير ترخيم وهو نهر ياخذ من دجلة مقابل القادسية في الجانب
الغربي بين تكريت وبغداد وعليه مدن وقرى وهو غير دجيل الاهواز وهو ايضا نهر عليه
مدن وقرى ومخرجه من جهة اصفهان حفره اردشير بن بابك بن ساسان اول ملوك الفرس
والسامي بالسين المهملة نسبة الى سامة بن لؤي وقد يتصحف على كثير من الناس بالشامي بالشين
المعجمة وهو غلط وفي تاريخ بيبرس وهو من شعره • نوب الزمان كثيرة واشدها • شمل تحكم فيه
يوم فراق • يا قلب لم عرضت نفسك للهوى • او ما رايت مصارع العشاق • ومن شعره
اما ترى اليوم ما احلى شمائله • غيم وصحو وابراق وارعاد • كانه انت يا من لا شبيه له •
وصل وهجر وتقريب وابعاد • ومن شعره وهو محبوس • قالت حبست فقلت ليس بضائري •
حبسي واي مهند لا يغمد • والبدر يدركه السرار فينجلي • اياما وكانه متجدد •
والسجن ما لم اغشه لدنية • شنعاء نعم المنزل المتورد • بيت يجدد للكريم كرامة • ويزار
فيه ولا يزور ويحفد • حضروا وغبنا عنهم فتحكموا • فينا وليس كغائب من يشهد • لو يجمع
الخصمين عندك منزل • يوما لبان لك الطريق الاقصد • وله ابيات يذكر فيها حاله وهو مقيد

فلو تجبى اما رايت قيوده • فان خلا خيل الرجال قيودها • ابرهيم عيسى ابو اسحق الاصفهاني الزاهد العابد صحب معروفا الكرخي وكانت عبادته تشبه عبادة الملائكة قليلة يقوم فيها الى تغيب النجم يركع وليلة يركع الى قرب النجم ثم يسجد وكان اذا صلى دعى للعالم كافة على اختلافهم والانعام والحيوانات والحشرات ويقول اللهم اهد اليهود والنصارى وسلم التجار اسند عن معروف الكرخي وغيره عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب ابو عبد الله الجوبري الاشجعي وكانت وفاته ببغداد اسند عن سفيان بن عيينة والوليد بن مسلم وكان ثقة ابو ابرهيم احمد بن محمد بن ابرهيم بن الاغلب صاحب افريقية مات في هذه السنة وتولى موضعه اخوه زيادة الله بن محمد وكنيته ابو محمد زيادة الله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخمسين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعين بالله وقد وقع فيها امور **الاول** بالكوفة كان فيها ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان يحيى يكنى بابي الحسين وامه فاطمة بنت عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ولما ظهر بالكوفة اجتمع عليه خلق من الاعراب وخلق من اهل الكوفة وخلق من الزيدية واستحوذ على الكوفة واستحكم امره بها واحتوى على بيت مالها فلم يجد فيها سوى الفي دينار وسبعين الف درهم واطلق المسجونين وتوالاه اهل بغداد من العامة وغيرهم ممن ينسب الى التشيع وقد خرج نايب الكوفة منها وهو الحسين بن اسمعيل الطاهري واجتمع اليه امداد كثيرة من جهة الخليفة ومحمد بن عبد الله بن طاهر نايب العراق فلما كان اليوم الثالث عشر من رجب اقتتلوا قتالا شديدا عظيما كثيرا في ظلمة اخر الليل فلما طلع الفجر الا وقد انكشف اصحاب يحيى بن عمر رحمه الله وداستهم الخيول ووجدوا يحيى بن عمر قد تقنطرت به دابته وطعن في ظهره فحز والراس وحملوه الى الامير فبعثه الى محمد بن عبد الله بن طاهر فارسله من لعنه الى الخليفة مع رجل يقال له عمر بن الخطاب اخي عبد الرحمن بن الخطاب فنصب ساعة من النهار بسامرا ثم بعث الى بغداد لينصب عند الجسر فلم يمكن ذلك من كثرة العامة فجعل في خزاين السلاح وكان السبب في خروجه انه اصابته فاقة شديدة فدخل الى سامرا وسال وصيفا ان يجري عليه رزقا فاغلظ له القول فرجع الى الكوفة فخرج فكان من امره ما ذكرناه وفي تاريخ بيبرس وسبب ذلك انه لحقته ضايقة شديدة فلقي عمر بن فرج وهو يتولى امر الطالبيين عند مقدمه من خراسان ايام المتوكل فكلمه في صلته فاغلظ له عمر القول فضرفه عمر في مجلسه فحبس ولم يزل محبوسا الى ان كفل به اهله فانطلق فشخص الى مدينة السلام فاقام بها بحال سيئة ثم صار الى سامرا فلقي وصيفا فساله في رزق يجري عليه فاغلظ له وصيف في القول وقال لاي شي يجري على مثلك فانصرف عنه فصار الى الكوفة وبها ايوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان عاملا عليها من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع يحيى بن عمر جمعا كبيرا من الاعراب وانضوت اليه جماعة يسيرة من الكوفة واتى الغلوجة فصار الى ايوب بن الحسن وعبيد الله بن محمود السرخسي فامروا بمحاربة يحيى بن عمر ومضى يحيى في سبعة

نفر

نفر من الفرسان الى الكوفة وصار الى بيت مالها فاخذ ما فيه من العين والورق واظهر امره بها وفتح السجنين واخرج جميع ما كان فيه واخرج عمالها عنها فلقيه عبيد الله بن محمود السرخسي وكان في عداد الشاكرية فضربه يحيى فانهزم مع اصحابه وحوى يحيى ما كان معه من المال والدواب ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفة الى سوادها ولم يقم بها وتبعه جماعة من الزيدية واجتمعت على نصرته جماعة من الاعراب القريبين من تلك الناحية فكثر جمعه فوجه محمد بن عبد الله بن طاهر لحاربته الحسين بن اسمعيل بن ابرهيم بن مصعب وضم اليه جماعة من قواده فمضى يحيى نحو الكوفة فلقيه عبد الرحمن بن الخطاب فقاتله بقرب جسر الكوفة قتالا شديدا فانهزم بن الخطاب وانحاز الى ناحية شاهي ووافاه الحسين بن اسمعيل فعسكر بها ودخل يحيى بن عمر الكوفة واجتمع اليه الزيدية ودعى الى الرضي من ال محمد وكثف امره واحبه الناس وتولاه العامة من بغداد ولا يعلم انهم تولوا من اهل بيته غيره وبايعه من اهل البصاير بالكوفة ودخل في دعوتهم اخلاط لا ديانة لهم وعملوا السلاح ولح عليهم جماعة من العوام بمعاجلة الحسين فزحف اليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ومعه الهيصم العجلي وفرسان من بني عجل واناس من بني اسد ورجالة من اهل الكوفة ليسوا بذي علم ولا تدبير ولا شجاعة فاسروا ليلتهم ثم صبحوا حسينا واصحابه وهم مستريحون مستعدون فثاروا اليهم في الغلس فرموا ساعة ثم حملوا عليهم اصحاب الحسين فانهزموا ووضع فيهم السيف فكان اول اسير الهيصم بن العلا وانهزم رجالة الكوفة واكثرهم عزل بغير سلاح ضعفاء فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن فوقف عليه خير بن خالد بن عمران فلم يعرفه وظنه رجلا من اهل خراسان لما راى عليه الجوشن ووقف عليه ابو الغور اخو خير فعرفه وقال لاخيه هذا ابو الحسين قد هزم فامر خير رجلا من العرفاء يقال له محسن بن المنتاب فنزل عليه فذبحه واخذ راسه فجعله في قوصرة ووجه به مع عمر بن الخطاب اخو عبد الرحمن بن الخطاب الى محمد بن عبد الله بن طاهر وحملت راسه الى المستعين فنصبت بباب العامة بسامرا **الثاني** بناحية طبرستان كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم في رمضان من هذه السنة وكان سبب ذلك انه لما قتل يحيى بن عمر اقطع المستعين بالله لمحمد بن عبد الله بن طاهر طايفة من ارض تلك الناحية فبعث كاتبا له يقال له جابر بن هرون وكان نصرانيا ليتسلم تلك الاراضي فلما انتهى اليهم كرهوا ذلك جدا وارسلوا الحسن بن زيد هذا فجاء اليهم فبايعوه والتفت عليهم كلمة الديلم وجماعة الامراء في تلك النواحي فركب فيهم ودخل امل طبرستان واخذها قهرا وجبى خراجها واستفحل امره جدا ثم خرج منها طالبا لقتال سليمان بن عبد الله امير تلك النواحي فالتقيا هناك فكانت بينهما حروب ثم انهزم سليمان هزيمة منكرة وترك اهله وماله ولم يرجع دون جرجان فدخل الحسن بن زيد سارية فاستحوذ على ما فيها من الاموال والحواصل وسير اهل سليمان اليه على مراكب مكرمين واجتمع للحسن بن زيد امرة طبرستان بكمالها ثم بعث الى الري فاخذها ايضا واخرج منها الطاهرية وصار له الى حد

همدان ولما بلغ خبره المستعين وكان مدبر ملكه يومئذ وصيف التركي اغتم لذلك غما شديدا واجتهد
في بعث الجيوش والامداد لقتال الحسن بن زيد هذا وسياتي ما آل امره اليه ان شاء الله تعالى **الثالث**
امر احمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وادريس بن موسى
بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب بناحية الري وفي يوم عرفة
من هذه السنة ظهر احمد بن عيسى هذا فصلى بالناس يوم العيد ودعا الى الرضى من آل محمد عليه السلام فحاربه
محمد بن علي بن طاهر فهزمه احمد بن عيسى واستفحل امره **الرابع** امر اهل حمص فانهم وثبوا
على عاملهم الفضل بن قارن اخي المازيار بن قارن فقتلوه في رجب فوجه اليهم المستعين موسى بن بغا الكبير
فاقتتلوا بارض الرستن فهزمهم وقتل جماعة من اهلها واحرق اماكن كثيرة منها واسر اشراف اهلها و
في تاريخ بيبرس وفيها وثب اهل حمص وقوم من كلب عليهم رجل يقال له عطيفة بن نعمة الكلبي وذكر
نحو ما ذكرناه قال ولحق عطيفة بالبدو **الخامس** امر الشاكرية فانهم شغبوا مع الجند في ارض فارس
على عبد الله بن اسحق بن ابرهيم فهرب منهم فانتهبوا داره وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن **السادس**
امر الروم فانهم خرجوا فنفر اليهم المسلمون فعادوا **السابع** كانت وقعة وفتن بين بني تميم وغنى
بنو عجلان بالجزيرة **الثامن** كانت فتن بين الجند بسر من راى وقتل خلق **التاسع** احترق فيها
الكرخ **العاشر** طلع فيها بالمشرق كوكب بذنب وزلزلت ساوة **الحادي عشر** غضب الخليفة على
جعفر بن عبد الواحد القاضي ونفاه الى البصرة لانه بعث الى الشاكرية فافسدهم وهذه الامور العظيمة
وقعت في هذه السنة في دولة المستعين ولذلك ما طالت ولا ثبتت وفيها حج بالناس جعفر بن الفضل
وهو والي مكة شرفها الله تعالى **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابو طاهر احمد بن عمرو بن السرح
مولى بني امية عن ابن عيينة وابن وهب وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائي والساجي وابن ابي داود
مات في هذه السنة الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف ابو عمر المصري وابى الليث بن سعد و
ساله وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم روى عنه خلق من المصريين
والنسائي وعبد الله بن احمد بن حنبل وكان فقيها على مذهب مالك بن انس وكان ثقة في الحديث ثبتا
حمله المامون الى بغداد ليقول بخلق القران فلم يجب وولي القضاء بمصر ولد سنة اربع وخمسين ومائة
ومات في هذه السنة عباد بن يعقوب ابو سعيد الرواجني الاسدي الكوفي شيخ البخاري والترمذي
اخرج عنه البخاري حديثا واحدا في التوحيد يقال كان في مذهبه رديا وقال الذهبي عباد بن يعقوب
شيعي جلد عن الوليد بن ابي ثور وشريك وعدة وعنه البخاري مقرون والترمذي وابن خزيمة وابن
صاعد وخلق وثقه ابو حاتم مات في هذه السنة والرواجني بفتح الراء وتخفيف الواو وكسر الجيم والنون
كثير بن عبيد الحمصي ابو الحسن امام جامع حمص عن بقية وطبقته وله رحلة ومعرفة تامة وعنه ابو داود
والنسائي وابو عوانة وخلق مات في هذه السنة وعمره خمسون ظنا نصر بن علي بن نصر بن علي بن
صبهان ابو عمرو الجهضمي الحافظ عن معتمر والدراوردي وعنه الجماعة والنسائي بواسطة ايضا وابن خزيمة

قال

قال ابو حاتم هو اوثق من الفردوس واحفظ عليه المستعين للقضاء فقال استخير الله فصلى ركعتين
ودعا ونام فقبض من ربيع الاخر من هذه السنة واتفقوا على دينه وصدقه وزهده وكان
قدم بغداد في ايام المتوكل فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسن والحسين فقال من
احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة فامر المتوكل ان يضرب الف سوط
ظنا منه انه رافضي فكلمه فيه جعفر بن عبد الواحد القاضي وقال هذا رجل من اهل الصلاح والسنة
فتركه وله حكاية مع طفيلي رواها الخطيب باسناده اليه قال كان لي جار طفيلي فكنت اذا دعيت الى
متعاة ركب لركوبي فاذا جلسنا اكرم من اجلي فاتخذ جعفر بن سليمان امير البصرة دعوة ودعاني
فقلت في نفسي والله لئن جاء هذا الطفيلي لاخزينه اليوم قال فجاء بين يدي ودخلنا فاكرم من اجلي
فلما بسطت المائدة قلت حدثنا درست بن زياد عن ابان بن طارق عن نافع عن ابن عمر رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى لطعام لم يدع اليه دخل سارقا وخرج مغيرا وفي رواية
دخل فاسقا واكل حراما فقال لي الطفيلي مثلك يا ابا عمرو يتكلم بهذا الكلام على مائدة الامير وليس ههنا
الا من يظن انك رميته بهذا الكلام ثم لا تستحي تروي عن درست ودرست كذاب لا يحتج
بحديثه عن ابان بن طارق وابان كان صبيان المدينة يلعبون به ولكن اين انت مما حدثنا
ابو عاصم النبيل عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة الحديث قال نصر فكاني القمت حجرا فلما
خرجنا من الدار انشا الطفيلي • ومن ظن ممن يلاقي الحروب • بان لا يصاب فقد ظن عجزا
• وقال نصر دخلت على المتوكل فاذا هو يمدح الرفق فاكثر فقلت يا امير المؤمنين انشد في الاصمعي
• لم ار مثل الرفق في لينه • اخرج للعذراء من خدرها • من يستعن بالرفق في امره • يستخرج
الحية من جحرها • فقال يا غلام الدواة والقرطاس فكتبها بيده **البزي** هو احمد بن محمد بن عبد
الله بن القاسم بن نافع بن ابي بزة المؤذن المكي مولى لبني مخزوم ويكنى ابا الحسن ويعرف بالبزي
مات بمكة في هذه السنة وقال صاحب التيسير توفي بعد سنة اربعين ومائتين وروى القراءة عن
ابن كثير باسناده زيادة الله بن محمد بن ابرهيم بن الاغلب امير افريقية توفي في هذه السنة وكانت
ولايته سنة وستة اشهر وملك بعده ابن اخيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد المذكور
الخليع الشاعر ابو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر البصري المعروف بالخليع مولى لولد سليمان
بن ربيعة الباهلي الصحابي واصله من خراسان وهو شاعر ماجن مطبوع حسن الافتنان
في ضروب الشعر وانواعه واتصل في مجالس الخلفاء الى ما يتصل اليه الا اسحق بن ابرهيم الموصلي
فانه قاربه في ذلك وساواه واول من صحب منهم الامين محمد بن هرون الرشيد وكان اتصاله به في
سنة ثمان وتسعين ومائة وهي السنة التي قتل فيها الامين ولم يزل مع الخلفاء بعده الى ايام المعتز
وهو في الطبقة الاولى من الشعراء المجيدين وبينه وبين ابي نواس ماجريات لطيفة ووقايع حلوة و

تسمى بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته ومن محاسن شعره صل بخدي خديك تلق عجيبا ❁ من معان
يحير فيها الضمير ❁ فبخديك للربيع رياض ❁ وبخدي للدموع غدير ❁ وقال ايا من طرفه سحر ❁ ويا من
ريقه خمر ❁ تجاسرت وكاشفتك ❁ لما غلب الصبر ❁ وما احسن في مثلك ❁ ان ينهتك الستر ❁ فان عنفني
الناس ❁ ففي وجهك لي عذر ❁ وذكر الاصفهاني عن الحسين بن ضحاك قال دخلت على الحسن بن سهل
فوجدته جالسا على سرير من الابنوس وبين يديه وصايف يترددن في خدمته وعلى راسه غلام كالدينار
فسلمت فرد على السلام وقال لي بعد كلام طويل ما ترى قلت مبادرة القصف ومشاهرة الالف
قال على ان تقيم عندنا وتبيت عندنا فقلت لك الوفاء علىك مثله لي من الشرط قال وما هو قلت يكون
هذا الواقف على راسي يسقيني فضحك وقال ذلك لك على ما فيه ثم دعى بالطعام فاكلنا وبالشراب
فشربنا اقداحا ولم ار الغلام فسالت عنه فقال الحال الساعة يجي فلم يلبث ان وافاه كانه غصن بان فسالته
اين كان فقال كنت في الحمام فقلت وافاني ابيض في صفرة كانه تبر على فضة جرده الحمام عن درة يلوح
فيها عكن بطنه ❁ غصن بان يثني على ما كه مثقلة النهضة ❁ كانما الرش على خده ❁ طل على تفاحة غضة
صفاته فايقة كلها ❁ فبعضه يذكرني بعضه ❁ ياليته زودني قبلة ❁ او لا فمن وجنته عضة ❁ فقال لي الحسن
قد عمل فيك الشراب فقلت لا وحياتك فقال هذا شيء من ذلك وجعل الغلام ليسقيني وانا اما زحه
حتى قام الحسن يبول فشربت واعطاني الغلام نقلا فقلت اجعل بدله قبلة فضحك فقال اهذا
وقته فعاودته فانتهرني فقال له خادم للحسن يقال له فرج بحياتي يا بني اسعفه بما طلب فضحك
ثم دني مني كانه بنا ولي نفاره وتغافل فاختلست منه قبلة فقال لي حرام عليك ولما اصبح الصباح انصرفنا
ثم غدوت اليه من الغد فقال لي الحسن بن سهل كيف ليلتك فقلت تالفت طيف غزال الحرم فواصلني
بعدما قد صرم ❁ بنفسي خيال على رقبه ❁ المربه الشوق فيما زعم اتاني يجاذب ارادفه ❁ من الهي
تحت كسوف الظلم ❁ فغض الجفون على غفلة واعرض اعراضه المحتشم ❁ فشبكت كفي على كفه ❁ و
اصغيت التم در ابحم ❁ فهنهني دفع لا موليني بجد ولا بطمع معتزم ❁ فما زلت ابسطه مازحا
وافطر في اللهو حتى ابتسم ❁ وحكمني الزم في نفسه ❁ بشيء ولكنه مكتتم ❁ فواها لذلك من طارق
على ان ما كان الغ سقم ❁ فقال الحسن بن سهل يا فاسق اظن ما ادعيته في الطيف كان في اليقظة و
اصلح الاشياء بعد ما جرى ان نرخص لعارض انفسنا بهذا الغلام فخذه لا بورك لك فيه فاخذته
وانصرفت به وكان مولد الخليع في سنة ثنتين وستين ومائة توفي في هذه السنة

فصل فيما وقع من الحوادث من السنة الحادي والخمسين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستعين بالله ولكنه وقعت الفتنة بينه وبين المعتز
وذلك بحركة العلويين من كل جانب فغلب الحسن بن زيد بن محمد بن علي بن طبرستان وخرج بالري
علي بن جعفر بن حسين بن علي بن عمر وخرج الحسين بن احمد الكوكبي فصار الى الديلم وخرج بالكوفة الحسن
بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وظهر بمكة اسمعيل بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الله.

بن الحسن بن

الحسن بن علي بن ابي طالب وكان السبب في ذلك وقوع الفتنة بين المستعين وبين المعتز وايضا خروج
المستعين من سامرا الى بغداد وقتل باغر التركي فلهذه الاشياء اضطربت الامور على المستعين
بالله فنذكر ذلك مفصلا واما قتل باغر فان المستعين اتفق مع بغا الصغير ووصيف على قتل
باغر التركي وكان من القواد الكبراء الذين باشروا قتل المتوكل على الله وكان قد اتسعت اقطاعه
وكثرت امواله فقتل ونهبت دار كاتبه بغا الشرابي دليل بن يعقوب النصراني ولحدث اموال
فواصله وفي تاريخ بيبرس وفيها قتل باغر التركي قتله وصيف وبغا الصغير واضطرب امر الموالي
وسبب ذلك ان باغر لما قتل المتوكل زيد في ارزاقه واقطع قطايع ضياع بسواد الكوفة فتضمنها
يهودي من دهاقين بادوريا بالفي دينار في كل السنة فعدا رجل من تلك الناحية يقال له احمد بن
مارمه على وكيل باغر فقتله او دس اليه من قتله فحبس احمد بن مارمه وقيد ثم عمل حتى تخلص من
الحبس وسار الى سامرا الى دليل بن يعقوب النصراني كاتب بغا الشرابي وكان صاحب امره واليه
امر العسكر وكان يركب اليه القواد والعمال الكتاب من بغا وكان ابن مارمه صديقا له فمنع دليل باغر
التركي من ظلم ابن مارمه وانتصف له منه فاوغر ذلك صدر باغر وكان من قواد بغا الشرابي
ووقع بينه وبين دليل وتباينا وكان باغر شجاعا بطلا موصوف القدر في الاتراك يتوقاه بغا
وغيره ويخافون شره فجاء الى بغا وهو في الحمام فدخل عليه وقال لا بد لي من قتل دليل فقال له بغا
لو اردت قتل ابني فارس ما منعتك فكيف دليل النصراني لكن امور امر الخلافة اليه فتصبر حتى اصير
مكانه انسانا وشانك به ثم وجه بغا الى دليل يامره ان لا يركب واخبر دليل بالقصة فرجع الى منزله
فاستخفى وبعث بغا الى محمد بن يحيى بن فيروز وكان يكتب له قبل دليل فجعله مكانه يوهم باغر انه
قد عزل دليلا فسكن دليل ثم اصلح بغا بين دليل وباغر وكان مع ذلك يهدد دليلا بالقتل اذا خلا
باصحابه ثم ان باغر تلطف في الخدمة للمستعين ولزم الدار فكره المستعين مكانه فلما كان يوم
بغا في منزله قال المستعين اي شيء كان لا يتاج من الاعمال فاخبره وصيف فقال ينبغي ان تصيروا
هذه الاعمال لابي محمد باغر فقال وصيف نعم وبلغت القصة دليلا فركب الى بغا وقال انت في بيتك
وهم يدبرون في عزلك عن كل اعمالك فاذا عزلت فما بقا لك الا ان يقتلوك فركب بغا الى دار الخليفة
في يوم نوبته فقال لوصيف اردت ان تزيلني عن مرتبتي وتجيء بباغر في مكاني وانما باغر عبد من
عبيدي ورجل من اصحابي فقال وصيف ما علمت ما اراد الخليفة من ذلك فتعاقد وصيف وبغا
على تنحية باغر من الدار والاحتيال له فاحس هو ومن معه بالشر فجمع اليه الجماعة الذين كانوا بايعوه
على قتل المتوكل فقالوا انحن على بيعتنا وجدد عليهم البيعة كما وكدها في قتل المتوكل فقالوا انحن على
بيعتنا وعلى ما كنا عليه من العهد ولا نخالف لما ذكرت فانظر ماذا ترى نفعل ذلك فقال الزموا الدار
حتى نقتل المستعين وبغا ووصيفا ونجيء بعلي بن المعتصم او بابن الواثق فنقعده خليفة ليكون الامر لنا
كما هو لهذين اللذين استوليا على امر الدنيا وبقينا نحن في غير شيء فاجابوه الى ذلك وانتهى

الخبر الى المستعين فبعث الى بغا ووصيف فقال لهما ما طلبت اليكما ان تجعلا في خليفة وانما جعلتماني واصحابكما ثم تقتلاني فحلفا له انهما ما علما بهذا الخبر وبكر دليل الى بغا وحضر وصيف منزل بغا ومعه احمد بن صالح كاتبه واتفق رايهم على اخذ باغر وحبسه حتى يروا رايهم فيه فاحضر باغر في عدة من الاتراك فدخل دار بغا فمنع من الدخول اليه وعطف به الى حمام لبغا في داره فدعي بالقيود ليقيدوه فامتنع عليهم فحبسوه وبلغ ذلك الاتراك في الهاروني والكرخ والدور فوثبوا على اسطبل السلطان فاخذوا ما كان فيه من الدواب فركبوها وحصروا الجوسق بالسلاح فلما امسوا امر وصيف وبغا بقتل باغر فذبح في الغد بالطبرزينات حتى سكن فلما علم المستعين باجتماعهم ركب معه وصيف جميعا وتراكض الناس يومهم وليلتهم جائين وذاهبين فقال لهم وصيف ترفقوا حتى تنظروا فان تتواعدوا بالمقاومة رمينا اليهم براسه فلما انتهى قتله الى الاتراك المشغبة اقاموا على ما هم عليه من الشغب حتى علموا ان المستعين وبغا ووصيفا قد انحدروا الى بغداد وكان وصيف قد اعطى قوما من المغاربة وفرسانا ورجالة العدة والرماح ووجههم الى هولاء المشغبين وبعث الى الشاكرية ان يكونوا على عدة واهبة ان احتيج اليهم وسكن الناس عند الظهر وهدات الامور وكان جماعة من قواد الاتراك صاروا الى هولاء المشغبين وسالوهم الانصراف فلم يجيبوا وصاروا الى دار دليل بن يعقوب ودور اهل بيته ومن قرب منه فانتهبوا ما فيها وقتلوا ما قدروا عليه من بغاله وانتهبوا علف الدواب ولما قدموا بغداد اعتل ابن رامة فعاده دليل بن يعقوب فقال ما سبب علتك قال عقر القيد انتقض علي فقال له دليل لئن عقرك القيد فقد نقضت الخلافة وبعثت فتنة ومات ابن رامة في تلك الايام ومنع الاتراك الناس من الانحدار الى بغداد وضربوا اصحاب السفن فامتنعوا من الانحدار بمونة وغيرها الا سرا واما المستعين فانه لما دخل بغداد وذلك في خامس المحرم من هذه السنة نزل دار محمد بن عبد الله بن طاهر ووقعت الفتنة بين جند اهل بغداد وجند السلطان الذين كانوا بسامرا فبايع من كان بسامرا منهم المعتز واقام على الوفاء ببيعة المستعين ببغداد جماعة فوقعت الحرب بينهم وكان المعتز والمويد محبوسين في حجرة من الجوسق صغيرة مع كل واحد منهما غلام يخدمه فوكل بهما رجل من الاتراك يقال له عيسى بن خليفة بلبان ومعه عدة من الاعوان فاخرجوا المعتز من يومهم وبويع له بالخلافة فامر باعطاء الناس ارزاقهم فاعطوا شهرين لقلة المال ولما بايع الاتراك المعتز ولى سعيد بن صالح الشرطة وحفص بن دينار الحرس وجعفر بن محمود الوزارة وابا الحمار ديوان الخراج ثم عزله وجعل مكانه يوسف بن ابرهيم وفي تاريخ ابن كثير ولما بايع اهل سامرا للمعتز استحوذ على حواصل بيت المال فاذا فيها خمسمائة الف دينار وفي حواصل ام المستعين الف الف دينار وفي حواصل العباس بن المستعين ستمائة الف دينار واستفحل امر المعتز بسامرا واما المستعين فانه امر محمد بن عبد الله بن طاهر ان يحصن بغداد فعمل في السورين والخندق وعزم على ذلك ثلثمائة الف دينار وثلاثين الف دينار ووكل بكل باب اميرا يحفظه ونصبت على السور مجانيق منها واحد كبير جدا يقال له الغضبان وستة عرادات واعدوا الالات الحرب والعدد وقطعت القناطر من كل ناحية لئلا يصل الجيش اليهم وفي تاريخ بيبرس وامر محمد بن عبد الله بن

طاهر ان يقطع الميرة عن سامرا وكتب الى مالك بن طوق في المصير الى بغداد ومن معه من اهل بيته وجنده والى فلان بن قيس وهو على الانبار في الاحتشاد والجمع والى سليمان بن عمران الموصلي بان ياتي في جميع اهل بيته ومنع السفن او شيئا من الميرة ان ينحدر الى سامرا وامر محمد بن عبد الله ايضا ان يعرض لجماعة من العيارين وان يجعل عليهم عريف وكتب المستعين الى الجند بسامرا يامرهم بالوفاء له ببيعته وينهاهم عن معصيته ويذكرهم اياديه عندهم وبعث كل واحد من المستعين والمعتز الى موسى بن بغا وهو مقيم باطراف الشام وكان قد خرج الى حمص لحرب اهلها يدعوانه الى انفسهما وبعث اليه كل واحد لواء يعقدها لمن اراد ومن اصحابه وامر المستعين بالانصراف الى مدينة السلام وان يستخلف على عمله من راى فانصرف الى المعتز وصار معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير مدينة بغداد على ابيه وكان قد تخلف بسامرا حين خرج ابوه منها مع المستعين وصار عبد الله الى المستعين واعتذر اليه وقال لابيه انما قدمت اليك لاموت تحت ركابك فاقام ببغداد اياما ثم استاذن ليخرج الى قرية له بالانبار فاذن له فخرج فاقام فيها الى الليل ثم هرب من تحت ليلة فمضى الى الجانب الغربي الى سامرا محاربا لابيه وحايلا عليه واعتذر الى المعتز من مصيره الى بغداد واخبره انما صار اليها ليعرف اخبارهم ثم يصير اليه فيعرفه صحتها فقبل ذلك ورده الى خدمته وورد الحسن بن افشين بغداد فخلع عليه المستعين وضم اليه من الاشروسنية وغيرهم ثم ان المعتز عقد لاخيه ابي احمد بن المتوكل على حرب المستعين وجهز معه جيشا فسار في خمسة الاف فارس من الاتراك وغيرهم نحو بغداد ووصل بعكبرا يوم الجمعة ودعي لاخيه المعتز ثم وصل الى بغداد ليلة الاحد لسبع خلون من صفر فاجتمعت العساكر هنالك وجرت بينهم حروب طويلة ثم بعث المعتز مع موسى بن اشناس ثلاثة الاف مددا لاخيه ابي احمد بن المتوكل فوصلوا لليلة بقيت من ربيع الاول فوقفوا في الجانب الغربي عند باب قطربل وابو احمد واصحابه على باب الشماسية والحرب مستمرة والقتال كثير واستمرت الفتنة والقتال بين ابي احمد اخي المعتز وبين محمد بن عبد الله بن طاهر نايب المستعين والبلد محصور واهله في ضيق شديد جدا بقية شهور هذه السنة وقتل من الفريقين خلق كثير في وقعات متعددات ولما ضاق الحال وجاع العيال واشتد الامر شرع ابن طاهر في خلع المستعين ولما كان يوم السبت لعشر بقين من ذي الحجة جمع ابن طاهر القضاة والفقهاء وادخلهم على المستعين واشهدهم عليه انه قد صير امره الى محمد بن عبد الله بن طاهر وكذلك جماعة الخدم والحجاب ثم تسلم منه جوهر الخلافة ثم ارسل بالكتاب مع جماعة من الامراء الى المعتز بسامرا فلما قدموا عليه اكرمهم وخلع عليهم واجازهم فاسنى جوائزهم وسنذكر ما كان من الامر في اول السنة الداخلة ان شاء الله تعالى واما الحسن بن زيد بن محمد بن علي الذي غلب على طبرستان كما ذكرنا في اول الفصل فانه جرت بينه وبين سليمان بن عبد الله عامل محمد بن عبد الله بن طاهر حروب اخرها ان سليمان غلب على طبرستان فهرب الحسن بن زيد الى الديلم واما علي بن جعفر بن حسين الذي غلب على الري فانه سياتي ما كان من امره واما الحسين بن احمد الكوكبي الذي صار الى الديلم فانه ظهر على قزوين وزنجان فطرد عنهما عمال ابن طاهر وهذا الحسين هو ابن احمد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الارقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ويعرف بالكوكبي وسياتي ما كان ان شاء الله

واما الحسن بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي بن ابي طالب الذي ظهر بالكوفة فانه وجه
اليه المستعين مزاحم بن خاقان فاقتتلا فانهزم العلوي وقتل من اصحابه بشر كثير ولما دخل مزاحم الكوفة
احرق بها الف دار ونهب اموال الذين خرجوا معه وباع بعض جواري الحسن بن محمد هذا وكانت معتقة
باب المسجد الجامع لم تكتب المعتز الى مزاحم فاستماله فالحق المستعين الى سر من راى ولم يعد الى بغداد وذلك في رجب
واما اسمعيل بن يوسف بن ابرهيم الذي ظهر بمكة كما ذكرناه في اول الفصل فانه لما دخل مكة
كان بها جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى عاملا عليها فهرب فنهب اسمعيل منزله ومنازل
اصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من اهل المكة واخذ ما كان يحمل لاصلاح العين
الجارية الى مكة واخذ ما في الكعبة من الذهب والفضة والطيب والكسوة واخذ من الناس
نحو اس مائتي الف دينار ونهب مكة واحرق بعضها في ربيع الاول ثم خرج منها بعد خمسين
يوما وصار الى المدينة فتوارى عنه عاملها علي بن الحسين بن اسمعيل ثم رجع اسمعيل بن يوسف
الى مكة في رجب فحصرهم حتى ماتوا جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاث اواق بدرهم واللحم رطل باربعة دراهم
وشربة ماء بثلاثة دراهم ولقي منه اهل مكة كل بلاء واقام عليهم محاصرا سبعة وخمسين يوما ثم مضى
الى جدة فاخذ اموال التجار واصحاب المراكب ومنع الطعام ان يحمل الى مكة وجهز المعتز اليه
محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور وعيسى بن محمد المخزومي فقدما بالحاج فقاتلهم فقتل من الحاج
نحو من الف ومائة رجل وسلب الناس فهربوا الى مكة ولم يقف منهم بعرفة احد الا اسمعيل واصحابه
ثم رجع الى جدة فافنى اموالها **ذكر من توفي فيها من الاعيان** اسحق بن منصور الكوسج الحافظ
عن ابن عيينة والناس وعنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ابي داود وخلق
حميد بن زنجويه واسم زنجويه مخلد ابو احمد النسائي الحافظ مصنف الاموال والترغيب
عن النضر بن شميل ويزيد بن هرون وعنه ابو داود والنسائي والعاملي زنجويه بفتح الزاي
وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو وفتح الياء اخر الحروف عمرو بن عثمان بن كثير بن دينار
الحمصي عن اسمعيل بن عياش وابن عيينة والطبقة وعنه ابو داود والنسائي وابن ابي داود
وابو عروبة وخلق وكان حافظا صدوقا ابو التقي هشام بن عبد الملك اليزني الحمصي عن اسمعيل
بن عياش وبقية وعنه ابو داود والنسائي والزماني وابو عروبة ثقة اليزني بفتح اليا اخر
الحروف والزاي وبالنون محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة ابو بكر البخاري ويعرف بابن رويد
وسكن بغداد وحج الى مكة مرارا وكان صالحا ثقة وقال عبد الله بن احمد حدثنا محمد بن سهل
قال رايت بطريق مكة مغربيا ينادي من اصحاب لنا هميانا له الف دينار واذا بانسان اعرج
عليه اطمار رثة يقول للمغربي ما علامة همیانك فقال كذا وكذا فاخرج الهميان فدفعه اليه
ففتحه واذا فيه جوهر له قيمة تساوي خمسين الف دينار فاخرج منه حبة وجعل يقول
هذه تساوي كذا وكذا الف دينار وهذه خمسمائة وكان فيه بضايع للناس ثم اخرج الف

دينار

دينار ودفعها للاعرج فلم ينظر اليها وقال لو كان الهميان يساوي عندي بعرة ما رددته ومضى
ولم ياخذ منه شيا ورضي الله عنه **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية
والخمسين بعد المايتين** استهلت هذه السنة وقد استقرت الخلافة باسم ابي عبد الله
المعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم وقد خلع المستعين احمد بن محمد بن المعتصم نفسه
من الخلافة وبايع للمعتز **ذكر خلافة المعتز بالله** لما استقرت الخلافة للمعتز دعي له يوم
الجمعة رابع المحرم من هذه السنة بجوامع بغداد على المنابر والمستعين خلع نفسه من الخلافة واحل الناس
بيعته وانتقل من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل هو وعياله وولده وجواريه ووكل بهم سعيد بن رجا في
جماعة معه واخذ منه البردة والقضيب والخاتم وبعث بها الى المعتز ثم ارسل اليه المعتز فطلب
منه خاتمين من جوهر بقيا عنده يقال لاحدهما برج وللاخر جبل فارسلهما وهو الثالث عشر من خلفاء
بني العباس وفي تاريخ بيبرس وفي سنة اثنتين وخمسين ومايتين تحير بغا ووصيف على المستعين
وقالا له تخلع نفسك طايعا او مكرها فخلع نفسه ودخل عليه بالقضاة والشهود فشهدوا عليه
بالخلع ومسير وابذلك الى المعتز وشرط شروطا منها ان يقطع وينزل مدينة الرسول ومكة فاجابه
الى ذلك فلم يقنع المستعين الا بان يكتب المعتز بالله فكتب خطه بجملة ما سال المستعين وبن طاهر
لانفسهما من الشروط واشهد عليه باقراره بذلك كله وخلع المعتز على الرسل وقلدهم سيوفا وصرفهم
بغير جايزة ولا نظر في حاجة لهم ووجه معهم لاخذ البيعة على المستعين جماعة من عنده ولم يامر
للجند بشي وحمل الى المستعين امه وعياله بعدان فتشهم واخذ بعض ما كان معهم ثم ان المستعين
منع من الخروج الى مكة فاختار ان ينزل البصرة فذكر له انها و فكيف اخترت ان
تنزلها فقال ان ترك الخلافة اوبى منها ثم اذن له في المسير الى واسط فخرج ومعه حرس نحو ثلثماية
اليهما من نحو اربعمائة واستوزر المعتز احمد بن ابي اسرائيل وخلع عليه والبسه تاجا على راسه
ولما تمهد امر بغداد واستقرت البيعة للمعتز بها وحدث الفتن ركب ابو احمد الموفق منها يوم
السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم الى سامرا وشيعه محمد بن عبد الله بن طاهر في وجوه
القواد فخلع ابو احمد على ابن طاهر خلع وسيفا ورده من الروزبار وفي رجب خلع المعتز اخاه ابرهيم
المؤيد من ولاية العهد وحبسه بعد ما ضربه اربعين مقرعة ولما كان يوم الجمعة سابع رجب خطب
بخلعه وقرى كتابه على نفسه بذلك وتوفي ابرهيم المؤيد بعد ذلك بخمسة عشر يوما فقيل انه ادرج في
لحاف من سمور وامسك طرفاه حتى مات غما وقيل بل ضرب بحجارة من ثلج حتى مات بردا وبعد ذلك كله
اخرجه من السجن ولا اثر به فاحضر القضاة والاعيان فاشهدوا على موته من غير سبب وليس به
اثر ثم حمل على حمار ومعه كفنه فارسل به الى امه فكفنته ودفنته وكان السبب في ذلك ان المستعين
لما خلع واستقر المعتز اخرج المعتز اخاه المؤيد من الحبس في الجوسق وخلع عليه ثم بلغه عنه انه يدبر عليه
فحبسه وضربه كما ذكرنا حتى اشهد على نفسه بالخلع ثم بلغه ان جماعة من الاتراك اجمعوا على اخراجه

من الحبس فاخرجه هو يوم الخميس لثمان بقين من رجب من هذه السنة ميتا واحضر القضاة
والفقهاء حتى ابصروه ولا اثر به **ذكر مقتل المستعين بالله** والكلام فيه على انواع **الأول**
في ترجمته هو ابو العباس احمد بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ابن محمد المهدي بن عبد الله ابي
جعفر المنصور بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي العباسي وامه ام ولد يقال
لها مخارق ادركت خلافته وفي عيون المعارف وغيره اسمها مخارق بويع له بالخلافة يوم الاثنين
لاربع خلون من شهر ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائتين كما ذكرناه وخلع نفسه لاربع خلون
من المحرم من سنة اثنتين وخمسين ومائتين وفي تاريخ بيبرس بويع بالخلافة في سنة ثمان واربعين
ومائتين وانحدر الى بغداد في سنة احدى وخمسين ومائتين فكانت خلافته الى حين انحداره الى
بغداد سنتين وتسعة اشهر والى الخلع ثلاث سنين وتسعة اشهر والى ان مات لخمس من شوال
خلون سنة اثنتين وخمسين ومائتين اربع سنين وستة اشهر وهو ثالث خليفة قتل بالسيف و
في تاريخ النويري وكانت مدة المستعين الى ان خلع ثلاث سنين وتسعة اشهر وكسرا وكان عمره
اربعا وعشرين سنة وفي عيون المعارف وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر
وفي تاريخ ابن العميد وكانت خلافته سنتين وتسعة اشهر واياما وعمره احد وثلثون سنة ولم
يل الخلافة من ابوه غير خليفة الى هذا التاريخ غير المستعين والمعتضد والقادر والمقتدر وفيه
ايضا انه خلع لتمام مائتين واحد وخمسين سنة واربعة ايام للهجرة وتسمة ستة الاف وثلثمائة و
سبعة وخمسين سنة وخمس شهور للعالم شمسية **النوع الثاني** في صفته وكان سمينا صغير
العينين كبير اللحية اسودها ابو حنيفة خال وفي تاريخ العسقلاني كان مربوعا احمر الوجه حسن
الجسم بوجهه اثر جدري وبمقدم راسه طول خفيف لعارضيه ابو حنيفة خال النخع في الذين
يميل بها الى الناس ولده في رجب سنة احدى وعشرين ومائتين يوم الثلاثاء لتسع خلون منه **النوع**
الثالث في سيرته روى الدولابي انه كان رجلا صالحا وكان فيه لين وانقياد لاتباعه مهملا لاموره
شديد الخوف على نفسه وكان يلقب بالمستضعف لما جرى في امره من الاتراك وقال فيه بعض
الشعراء • خليفة في قفص • بين وصيف وبغا • يقول ما قالا له • كما يقول الببغا • وقال البحتري
في خلع المستعين عدة ابيات منها قوله • رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر • وعري من برد النبي مناكبه
النوع الرابع في كيفية قتله وفي تاريخ ابن كثير كتب المعتز بالله الى نائبه محمد بن عبد الله بن طاهر
يامره بتجهيز جيش نحو المستعين فجهز احمد بن طولون التركي فوافاه فاخرجه لست بقين
من رمضان فقدم به القاطول لثلاث مضين من شوال ثم قتل فقيل ضرب حتى مات وقيل
بل غرق في دجيل وقيل بل ضربت عنقه وذكر الطبري انه سال من سعيد بن صالح التركي حين اراد قتله ان
يمهله حتى يصلي ركعتين فلما كان في السجدة الاخيرة قتله وهو ساجد ودفن جثته في مكانها و
عفى اثره وحمل راسه الى المعتز بالله فدخل به عليه وهو يلعب بالشطرنج فقيل هذا راس المخلوع فقال

ضعوه حتى افرغ من الدست فلما فرغ نظر اليه وامر بدفنه ثم اطلق لسعيد بن صالح الذي قتله خمسين الف درهم
وفي تاريخ النويري لما خلع المستعين طلب التوجه الى مكة فمنع من ذلك واختار المقام بالبصرة فوكل به جماعة
وانحدر الى واسط ثم امر المعتز لمحمد بن عبد الله بن طاهر بقتل المستعين فكتب الى احمد بن طولون بقتله
فامتنع احمد من ذلك وسار احمد بالمستعين الى القاطول وسلمه الى الحاجب سعيد بن صالح فضربه
سعيد حتى مات وحمل راسه الى المعتز وكفن احمد بن طولون جثته ودفنه وفي تاريخ العسقلاني قتل
بقادسية سر من راى وقد اصعد به من واسط بعد اقامته بها تسعة اشهر لثلاث خلون من
شوال وقيل لليلتين بقيتا من رمضان من هذه السنة وفي تاريخ ابن العميد وكان الموكل به في
واسط احمد بن طولون فدس اليه المعتز بالله سعيد الحاجب فقتله بالقادسية واحتز راسه وقيل
ان احمد بن طولون باشر قتله **النوع الخامس** في اشياء تتعلق به كان نقش خاتمه حسبي الله و
كفى وقيل في الاعتبار غنى عن الاختبار ووزراؤه احمد بن الخصيب ثم تكين ثم وزر له ابو صالح
عبد الله بن محمد بن داود ثم شجاع بن القاسم وحجابه اتامش ثم وصيف ثم بغا ثم باغر وقاضيه
احمد بن ابي الشوارب وقيل محمد بن وزير الواسطي وكان امير مصر يزيد بن عبد الله والقاضي
بها بكار وكان له من الاولاد ستة ذكور **ذكر بقية الحوادث في هذه السنة** منها انه عقد في
هذه السنة لعيسى بن الشيخ بن السليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان على الرملة فانفذ
له نائبا عليها يسمى بالمعتز ولما كان من فتنة الاتراك بالعراق تغلب ابن الشيخ المذكور على دمشق واعمالها
وقطع ما كان يحمل من الشام الى الخليفة واستبد بالاموال ومنها ما ذكره ابن العميد في تاريخه انه عزل
في هذه السنة يزيد بن عبد الله عن امرة مصر وكانت قد تولاها في ايام المتوكل على الله سنة احدى واربعين
ومائتين ولما عزل يزيد ولاها المعتز مزاحم بن خاقان وفيها حج بالناس محمد بن احمد بن عيسى بن منصور
من قبل المعتز بالله **ذكر من توفي فيها من الاعيان** اسحق بن بهلول بن حسان بن يعقوب التنوخي
الانباري حدث عن ابي معاوية وابن علية ويحيى بن سعيد وآخرين وصنف المسند وكان
ثقة حدث عنه ابرهيم الحربي وابن ابي الدنيا والفريابي وابن صاعد وآخرون مات في ذي الحجة منها
وابنه يعقوب بن اسحق حدث كثيرا عن مشايخ ابيه ولم يشتهر حديثه توفي ببغداد لتسع ليال
بقين من رمضان سنة احدى وخمسين ومائتين ودفن في مقابر باب التين زياد بن ايوب الطوسي
ابو هاشم الحافظ ببغداد يلقب شعبة الصغير عن هشيم وعباد بن العوام وعنه البخاري ومسلم وابو داود
والترمذي والنسائي واحمد بن حنبل والمحاملي محمد بن بشار بن عثمان بن كيسان ابو بكر البصري المعروف
ببندار سمع محمد بن جعفر غندر ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان
ومحمد بن عدي وروى عنه ابرهيم بن اسحق الحربي وابو بكر بن ابي الدنيا وعبد الله بن احمد بن حنبل
وابو بكر بن ابي داود والقاسم بن زكريا المطرز وعبد الله بن محمد البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد
وابن خزيمة والجماعة كلهم قال ابو داود كتبت عنه خمسين الف حديث ولولا سلامة فيه ترك

حديثه ولد في سنة سبع وستين ومائة ومات في رجب من هذه السنة وبشار بفتح الباء الموحدة وتشديد الشين المعجمة وبندار بضم الباء الموحدة وسكون النون وبالدال المهملة والراء محمد بن المثنى ابن قيس بن دينار ابو موسى العنزي من اهل البصرة سمع ابن عيينة واسمعيل بن علية ويحيى القطان وابن مهدي ووكيعا وروى عنه محمد بن يحيى الذهلي والجماعة كلهم وابو عروبة والمحاملي وهو احد مشايخ البخاري وكان ثقة ثبتا ورعا احتج جميع الائمة بحديثه قدم بغداد فحدث بها مدة ورجع الى البصرة فمات بها في هذه السنة والعنزي بفتح العين المهملة وفتح النون وبالزاي منسوب الى عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واسم عنزة عامر يعقوب بن ابرهيم بن كثير الدورقي البغدادي الحافظ عن هشيم الدراوردي وعنه الجماعة والمحاملي وله سند مليح رحمه الله علي بن سلمة بن عقبة ابو الحسن القرشي النيسابوري ويعرف باللبقي سافر وسمع الشيوخ وتوفي في جمادى الاولى وكان ثقة اسمعيل بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الله العلوي الذي فعل بمكة ما فعل والحد في حرم الله ما الحد كما تقدم هلك في هذه السنة

فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والخمسين بعد المائتين استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتز بالله وكان نائبه بمصر مزاحم بن خاقان وعيسى بن الشيخ متغلب على دمشق واعمالها وفي رجب منها عقد المعتز بالله لموسى بن بغا الكبير على جيش قريب من اربعة آلاف ليذهبوا الى قتال عبد العزيز بن ابي دلف بناحية همدان وذلك لانه خرج عن الطاعة وهو في نحو من عشرين الفا فهزموا عبد العزيز في اواخر هذا الشهر هزيمة فظيعة ثم كانت بينهم وقعة اخرى في رمضان عند الكرج فهزم عبد العزيز ايضا وقتل من اصحابه بشر كثير واسروا ذراري كثيرة حتى اسروا ام عبد العزيز وبعثوا الى الخليفة بسبعين حملا وفي رمضان منها خلع المعتز على بغا الشرابي والبسه التاج والوشاحين **ذكر مقتل وصيف التركي** وفي ثلاث بقين من شوال قتل وصيف التركي وارادت العامة ان تنهب داره بسامرا ودور اولاده ولم يتمكنوا من ذلك وجعل المعتز ما كان له الى بغا الشرابي وكان السبب في قتل وصيف ان الجند طلبوا ارزاق اربعة اشهر فلم يجبهم وصيف الى ذلك فوثبوا عليه وقتلوه وكان هو الذي يتكلم في الاموال والارزاق وكان حاكما على الدول وخدم جماعة من الخلفاء وفي المراه وسبب قتله انه استولى على المعتز واحتجر الاموال لنفسه فوثبوا عليه فضربوه بالطبرزينات حتى قتلوه وقطعوا راسه ونصبوه على محراك تنور وفيها نفى المعتز بالله اخاه ابا احمد من سر من راى الى واسط ثم الى البصرة ثم رده الى بغداد فانزل في الشرقية في قصر دينار بن عبد الله وفي يوم الاثنين سلخ ذي القعدة التقى موسى بن بغا الكبير هو والحسين بن احمد الكوكبي الذي خرج في سنة احدى وخمسين ومائتين عند قزوين فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزم الكوكبي واخذ موسى بن بغا قزوين وهرب الكوكبي الى الديلم وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن سعيد بن صخر ابو جعفر الدارمي الحافظ النيسابوري عن نضر بن شميل

والقعدي

والقعدي ووهب بن جرير والطبقة روى عنه الجماعة سوى النسائي وابن خزيمة وابو عوانة قال احمد ما قدم علينا خراساني افقه منه والدارمي نسبة الى دارم واسمه بحر بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بطن منهم ابو الحسن علي بن شعيب بن عدي بن همام السمسار طوسي الاصل سمع هشيما وابن عيينه وروى عنه البغوي وابن صاعد وكان ثقة توفي في شوال من هذه السنة السري السقطي احد كبار مشايخ الصوفية وهو السري بن المغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد اللام المكسورة وفي اخره سين مهمله وهو احد رجال الطريقة وارباب الحقيقة كان اوحد زمانه في الورع وهو خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي حدث عن جماعة منهم هشيم وابو بكر بن عياش وعلي بن غراب ويحيى بن يمان ويزيد بن هرون واخرون وروى عنه جنيد وابو الحسن النوري ومحمد بن الفضل بن جابر السقطي واخرون ويقال ان السري كان في دكانه فجاءه معروف يوما ومعه صبي يتيم فقال له اكس هذا اليتيم فقال سري فكسوته ففرح به وقال بغض الله اليك الدنيا واراحك مما انت فيه فقمت من الدكان وليس شيء ابغض الي من الدنيا وكلما انا فيه من بركات معروف رضي الله عنه وقال ابن كثير وكانت له دكان يتجر فيها فمرت به جارية قد انكسر اناء معها يشترى فيه شيئا لسادتها وهي تبكي فاعطاها سري تشتري بدله فنظر معروف اليه وما صنع بتلك الجارية فقال له بغض الله اليك الدنيا وفي مناقب الابرار ان السري هو اول من تكلم في التوحيد وحكى الخطيب عن الجنيد قال ما رايت اعبد من سري اتت عليه ثمان وتسعون سنة ما راى مضطجعا الا في علة الموت وحكى ابو نعيم عنه انه قال اشتهي ان اكل لقمة ليس لله علي فيها تبعة ولا لمخلوق علي فيها منة فلم اجد فيها سبيلا وحكى ابن باكويه عنه قال حمدت الله مرة فانا استغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة وقع حريق في السوق فذهبت اتعرف خبر حانوتي فلقاني رجل فقال احترقت الحوانيت كلها الا حانوتك فقلت الحمد لله حيث سلم متاعي ثم فكرت فاذا بها خطيئة حيث اردت لنفسي خيرا دون المسلمين وقال الجنيد دخلت عليه يوما وهو ينشد

لا في النهار ولا في الليل لي فرج … فما ابالي اطال الليل ام قصرا

لاني طول ليلي هائم دنف … وفي النهار اقاسي الهم والفكرا

ثم قال لولا خوف الشناعة لصحت ثم قال ابن شاهد كذا قلنا لا نعلم فقال لقوله صلى الله عليه وسلم ليس عند ربكم ليل ولا نهار فمن كان عند ربه فليس في ليل ولا في النهار وقال السبط قد فات سري المعنى لانه من كان عند ربه يغيب عن الموجودات فلا يبقى رسما ولا يعرف فكرا ولا هما وعن الجنيد اعتل سري فدخلت عليه اعوده فقلت كيف تجدك فقال

كيف اشكو الى طبيبي ما بي … والذي قد اصابني من طبيبي

قال فاخذت المروحة اروحه فقال كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل ثم قال

القلب محترق والدمع مستبق … والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لا قرار له … مما جناه الهوى والشوق والقلق

يا رب ان كان شيء فيه لي فرج … فامنن علي به ما دام بي رمق

وحكى الخطيب عن علي بن الخياط قال قلت لسري كيف انت قال

من لم يبت والشوق حشو فؤاده … لم يدر كيف تفتت الاكباد

واختلفوا في وفاته فقال الخطيب توفي في يوم السبت لست خلون من رمضان ودفن بعد صلوة

الحصر قبر ظاهر بالشونيزية وقال ابو عبد الرحمن السلمي مات في سنة احدى وخمسين ومايتين وقيل
مات في سنة تسع وخمسين ومايتين وقبره بجانب قبر الجنيد رضي الله عنهما محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
بن مصعب ابو العباس الخزاعي ولي امارة بغداد في ايام المتوكل وابوه امير وجده امير وقال الخطيب امير بن
امير بن امير وكان جوادا فاضلا اديبا شاعرا متالفا لاهل الفضل والادب واسند الحديث وروى الاشعار
وهو الذي خلع المستعين بالله في السنة الماضية فما طالعه وقال ابن كثير وفي ليلة اربع عشرة من ذي القعدة
من هذه السنة كسف القمر حتى غاب اكثره وغرق نوره وعند انتهاء كسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد
وكانت علته قروحا في راسه وحلقه فذبحته ولما اتي به ليصلى عليه اختلف اخوه عبيد الله وابنه
ايهما يصلي عليه فتنازعا حتى جذبت السيوف وتراجم الناس بالحجارة وصاحت الغوغا يا طاهر يا منصور
فمال عبيد الله الى الشرقية ومعه القواد واكابر الناس فدخل داره وكان اخوه قد اوصى اليه وحين بلغ المعتز
ما وقع بعث بالخلع والولاية لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فاطلق عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
وابنه طاهر بن محمد وكان قد اوصى ان يصلي عليه ابنه طاهر واقتتل اهل بغداد من الجانبين فريق
مع عبيد الله وفريق مع طاهر وكان عوام بغداد الى ابنه طاهر اميل ودفن بمقابر قريش وورودت
الخلع لاخيه عبيد الله وتقرر مكان اخيه وقال الصولي كتب ابن طاهر الى جارية له ماذا تقولين فيمن شفه
سقم من فرط حبك حتى صار حيرانا • فاجابته • اذا راينا محبا قد اضر به جهد الصبابة اوليناه احسانا •
وقال محمد بن داود بن صالح بن عبد الله فروس حيث يقول • لا يعجبنك من يصون ثيابه • حذر الغبار وعرضه
مبذول • ولربما افتقر الفتى فرايته • دنس الثياب وعرضه مغسول **فصل فيما وقع له من**
من الحوادث في السنة الرابعة والخمسين بعد المايتين استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتز
بالله وكان نايبه بمصر خازم بن خاقان في السنة الماضية ومات وولاها ابنه محمد ثم في هذه السنة
ولاها الخليفة باكيال التركي فولاها لاحمد بن طولون وقيل تولاها باكيال في السنة الماضية وولاها
احمد بن طولون ولكن ما دخل احمد بن طولون مصر الا في هذه السنة اعني سنة اربع وخمسين ومايتين
ودامت دولته في مصر اثنتين واربعين سنة وقال ابن خلكان دخل احمد بن طولون مصر يوم الاربعا لسبع
بقين من رمضان سنة اربع وخمسين ومايتين وكان المعتز ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام
اجمع وانطاكية والثغور في مدة اشتغال الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل وكان نايبا عن اخيه المعتمد
على الله الخليفة والد المعتضد بالله بحرب صاحب الزنج **ذكر مقتل بغا الشرابي** وفيها قتل بغا الشرابي
الصغير تحت الليل وكان قد خرج من بين اصحابه وجنده ومعه خادمان له وقصد الركوب في زورق فاعلم الموكلون
بالجسر المعتز بخبره فامرهم بقتله فقتلوه وحملوا راسه الى المعتز وفي تاريخ ابن العميد قتل بغا بسر من
راى بامر الله المعتز بالله ونصب راسه بسر من راى ثم ببغداد وفي المراة وكان بغا قد تمكن وطغى
وبغى وخالف امر المعتز وكان المعتز يقول لا التذ بحيوة ما دام بغا في الدنيا وما يطيب لي عيش
حتى اعلم ان الراس بغالي وكان بغا يحث على المعتز في النزول الى بغداد والمعتز يابى ذلك عليه فيقال
ان الوليد المغربي ضربه بالسيف على جبهته فصرعه ثم ذبحه وحمل راسه الى المعتز واعطاه عشرة الاف دينار

فخلع

وخلع عليه ونصب راسه على سور بغداد ثم بعث به الى سامرا ووثب المغاربة على جسده فاحرقوه بالنار
وكتب المعتز الى عبيد الله بن طاهر الى بغداد فتتبع بنيه وكانوا اقدرهم ابو الحسن في قصر الذهب عنهم ومن اصحابه
خمسة عشر وفي المطبق عشرة ونفى المعتز من ولده خمسة صغار الحمال والبيني ويحيى ويونس بن بغا فاستتر
عند بختيشوع فلما فصل بغا عن سر من راى نهب الموالي دار بغا فتفرق الجيش الذين كانوا معه وجعل
المعتز باكيال حاجبا موضع بغا وكان بغا تزوجها بام احمد بن طولون فلما قتل تزوجها باكيال فلذلك استناب
احمد بن طولون مصر بعد موت محمد بن خازم بن خاقان كما ذكرنا وفيها حج بالناس علي بن الحسين بن
اسمعيل بن العباس بن محمد **ذكر من توفي فيها من الاعيان** محمد بن عبد الله المخرمي قاضي حلوان سمع
يحيى بن سعيد القطان وابن مهدي ووكيعا وغيرهم روى عنه البخاري والنساي والباغندي
وابن صاعد وغيرهم وكان ثقة عالما بالحديث متقنا نبيلا مؤمل بن اهاب الكوفي نزل الرملة
روى عن حمزة بن ربيعة ويزيد بن هرون وعنه ابو داود والنساي صدوق صاحب رحلة مات في
رجب من هذه السنة علي بن محمد بن موسى الرضي توفي يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الاخرة
من هذه السنة ببغداد وصلى عليه ابو احمد بن المتوكل في الشارع المنسوب الى ابي احمد ودفن بداره
ببغداد وقال ابن خلكان هو ابو الحسن علي الهادي ويقال الزكي ويقال التقي بن محمد الجواد بن علي الرضي
بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ويعرف بالعسكري وهو احد الايمة الاثني عشر عند الامامية
وكان قد سعى به الى المتوكل وقيل ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرهما من شيعته من اهل قم واوهموه انه
يطلب الامر لنفسه فوجه اليه بعدة من الاتراك ليلا فهجموا عليه منزله على غفلة فوجدوه في
بيت وحده مغلق عليه مدرعة من شعر وعلى راسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم
بايات من القران في الوعد والوعيد بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصى فاخذ على الصورة التي وجد
عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كاس فلما راه اعظمه واجلسه
الى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل عنه ولا حالة يتعلل عليه بها فناوله المتوكل الكاس الذي بيده
فقال يا امير المومنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فاعفاه وقال انشدني شعرا استحسنه فقال
اني قليل الرواية بالشعر قال لا بد ان تنشدني فانشده • باتوا على قلل الاجبال تحرسهم • غلب الرجال
فما اغنتهم القلل • واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم • فاودعوا حفرا يا بيس ما نزلوا • اين الوجوه
التي كانت منعمة • من دونها تضرب الاستار والكلل • ناداهم صارخ من بعد ما قبروا • اين الاسرة
والتيجان والحلل • فافصح القبر عنهم حين سايلهم • تلك الوجوه عليها الدود يقتتل • قد طال ما
اكلوا دهرا وما شربوا • فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا • قال فبكى المتوكل حتى بل الثرى وبكى من حوله
بحضرته وامر برفع الشراب وامر له باربعة الاف دينار وحال السنة ورده الى منزله مكرما وكانت ولادته
يوم الاحد ثالث عشر رجب وقيل يوم عرفة سنة اربع عشرة ومايتين وتوفي لخمس بقين من جمادى
الاخرة من هذه السنة بسر من راى وانما قيل له العسكري لانه اقام بسر من راى عشرين سنة

وتسعة اشهر وهي تدعى بالعسكر كان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر فنسب
ابو الحسن علي المذكور اليها وقيل له ابو الحسن العسكري والله اعلم وقال ابن خلكان وكان نقيب الطالبيين
وكان اماما في علم الكلام والادب والشعر وهو اخو الشريف الرضي وله تصانيف على مذهب الشيعة
وله ديوان شعر كبير وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة من كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
هل هو جمعه ام جمع اخيه الرضي وقد قيل انه ليس من كلام علي رضي الله عنه وانما الذي جمعه ونسبه اليه
هو الذي وضعه وله الكتاب الذي سماه بالدرر والغرر يشتمل على فصول وفنون من الادب
تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كبير وتوسع في الاطلاع على العلوم
وفي المراة قال يحيى بن هرثمة اختلف الفقهاء بحضرة المتوكل فيمن حلق راس ادم حين حج فلم يعرفوا
من حلقه فارسل المتوكل الى علي رضي الله عنه انه قال انزل الله ياقوتة من يواقيت الجنة مع جبرائيل
عليه السلام فحلق بها راس ادم فتناثر الشعر فحيث ما بلغ نور الياقوتة صار حرما وقد روي
هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخطيب باسناده عن الحسين بن يحيى بن قال
اعتل المتوكل في اول خلافته فقال لئن برات لاتصدقن بدنانير كثيرة فلما برئ جمع الفقهاء
فسالهم عن ذلك فاختلفوا فيه فبعث الى علي بن محمد بن علي بن موسى فساله فقال يتصدق بثلاثة
وثمانين دينارا فعجب قوم من ذلك وتعصب عليه قوم وقالوا للمتوكل سله من اين هذا فساله فقال
للرسول قل لامير المؤمنين في هذا الوفاء بالنذر لان الله تعالى قال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة فروى
اهلنا جميعا ان المواطن في الوقايع والغزوات والسرايا كانت ثلاثة وثمانين موضعا وموطنا
وان يوم حنين كان الرابع والثمانين وكلما زاد امير المؤمنين في فعل الخير كان انفع له واجدى
عليه في الدنيا والاخرة وفي رواية فعجب المتوكل من جوابه وبعث اليه بمال كثير وقال تصدق منه
بما احببت وفي المراة وكان نقش خاتمه الله ولي عصمتي وكان له اولاد منهم الحسن بن علي واوصى
اليه والده وفي تاريخ المؤيد وابو الحسن العسكري المذكور هو والد محمد المنتظر صاحب السرداب
ومحمد المنتظر هو ثاني عشر الائمة الاثني عشر على راي الامامية ويقال له القائم والمهدي والحجة وولد
المنتظر المذكور في سنة خمس وخمسين ومايتين والشيعة يقولون دخل السرداب في دار ابيه بسر
من راى وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها حينئذ وكان عمره تسع سنين وذلك في سنة خمس وستين
وفيه خلاف فيها محمد بن منصور بن داود ابو جعفر العابد الطوسي الزاهد الصالح كان من الابدال
واصله من طوس سكن بغداد ومات بها وكان احمد بن حنبل يثني عليه ويشكره وكان صاحب
كرامات توفي يوم الجمعة لست بقين من شوال منها وله ثمان وثمانون سنة سمع اسمعيل بن علية
وسفين بن عيينة وعفان بن مسلم وغيرهم وروى عنه البغوي وغيره وكان صدوقا دينا ثقة
رضي الله عنه وارضاه **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والخمسين
بعد المايتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتز بالله ونائبه بمصر احمد بن طولون والقاضي

بها بكار

بها بكار بن قتيبة وكان في الشام عيسى بن شيخ بن السليل بطريق التغلب كما ذكرنا في المراة وفيها
عصى عيسى بن شيخ الشيباني بديار بكر وامد وميافارقين وكنيته ابو موسى وكان المعتز
قد ولاه هذه الاماكن وهو الذي بنى منارة الجامع بميافارقين وكتب اسمه في لوح وهو عند
بابها يقراه من دخل وفيها استولى ابن الليث على فارس ودخل شيراز ونادى بالاماكن وكتب الى الخليفة
بطاعته واهدى له هدية جليلة منها عشرة بزاة شهب ومائة من من المسك وفيها ولي الخليفة
سليمان بن عبد الله بن طاهر نيابة بغداد والسواد في ربيع الاول منها وفي رجب منها ظهر عيسى بن جعفر
وعلي بن زيد الحسينيان بالكوفة وقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى واستفحل امرهما بها وفيها
كانت وقعة بين مفلح وبين الحسن بن زيد ثم سار وراءه الى الديلم وفيها اخذ صالح بن وصيف احمد بن
اسرائيل كاتب المعتز والحسن بن مخلد كاتب قبيحة ام المعتز وابا نوح عيسى بن ابرهيم وكانوا
قد تمالوا على اكل اموال بيت المال فضربهم واخذ خطوطهم باموال جزيلة يحملونها وذلك بغير رضى
من المعتز في الباطن واحتيط على اموالهم وحواصلهم وضياعهم وسموا الكتاب الخونة وولى الخليفة
عن قوم غيرهم **ذكر خلع المعتز بالله** بتاريخ ثلاث بقين من رجب من هذه السنة خلع المعتز
بالله وذلك ان الجند اجتمعوا فطلبوا منه ارزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم فسال من امه
ان تقرضه ما يدفعه عنه فلم تعطه واظهرت انه لا شيء عندها فاجتمع الاتراك على خلعه فارسلوا
اليه ليخرج اليهم فاعتذر بانه قد شرب دواء وان عنده ضعفا ولكن ليدخل علي بعضكم فدخل بعض الامراء
فتناولوه بالدبابيس يضربونه وجروا برجله واخرجوه وعليه قميص مخرق متلطخ بالدم فاقاموه في وسط
دار الخلافة في حر شديد حتى جعل يراوح بين قدميه من شدة الحر وجعل بعضهم يلطمه وهو يبكي ويقول
الضارب اخلعها والناس مجتمعون ثم ادخلوه حجرة مضيقا عليه فيها وما زالوا عليه بانواع العذاب حتى
خلع نفسه من الخلافة وولي بعده المهتدي بالله كما نذكره عن قريب ان شاء الله **ذكر مقتل المعتز بالله**
والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو عبد الله محمد وقيل الزبير بن جعفر المتوكل
على الله بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد وامه ام ولد تسمى قبيحة وكان المتوكل سماها قبيحة
لحسنها وجمالها كما سمي الاسود كافورا وكانت رومية ومولده سنة اربع او خمس وثلاثين
ومايتين بسر من راى **النوع الثاني** في صفته قال السبط كان طوالا ابيض اسود الشعر حسن الوجه
والعينين والجسم ضيق الجبهة احمر الوجنتين وفي تاريخ ابن كثير وكان جميلا ابيض مشربا بحمرة اسود
الشعر حسنه ربعة معتدل الخلق بحذاء الاسجال وكان طويلا جسيما وسيما اقنى الانف مدور الوجه
حسن الضحك ابيض حسن الشعر جعده كثيف اللحية وفي عيون المعارف وكان ابيض اسود
الشعر لم ير فيهم مثله جمالا وكان يؤثر اللذات وكانت امه تدبره وفي تاريخ العسقلاني وكان يلقب
الغلام والخالع بنفسه وقيل له الغلام لانه لم يتول الخلافة قبله اصغر منه سنا **النوع الثالث**
في سيرته قال ابن كثير وقد اثنى عليه الامام احمد رحمه الله على جودة ذهنه وحسن فهمه وادبه حين
دخل عليه في حياة ابيه بسامرا وروى الخطيب البغدادي عن علي بن حرب قال دخلت على المعتز بالله فما

رايت خليفة احسن وجها منه فلما رايته سجدت فقال لها شيخ تسجد لاحد من دون الله فقلت حدثنا
ابو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل ثنا بكار بن عبد العزيز بن ابي بكرة عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا راى ما يفرح به او سر بما يسره سجد لله تعالى شكرا وقال الزبير بن بكار صرت الى المعتز و
هو امير فلما سمع بقدومي خرج مستعجلا فعثر فانشا يقول يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرجل وعثرته بالقول تذهب راسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل وقال الزبير
بن بكار دخلت على المعتز فقال لي يا ابا عبد الله قد قلت ابياتا في مرضي هذا وكان مريضا وقد دعي
على اجازة بعضها وانشد الى عرفت علاج القلب من وجع وما عرفت علاج الحب والهلع جزعت
للحب والحمى صبرت لها فليس يشغلني عن حبكم وجعي قال الزبير فقلت له وما امل حبيبي ليتني
ابدا مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي وقال احمد بن وزير البصري ما رايت احسن وجها من المعتز
ولا ابلغ خطابا قال لي لما وليتني القضاء يا احمد قد وليتك القضاء وانما هي الدماء والفروج و
الاموال تنفذ فيها حكمك ولا يرد امرك فاتق الله وانظر ما انت صانع ولما جيء اليه بابان وصيف
وبغلون ببغداد على دمائهم واموالهم واجاز ذلك وقع في الكتاب بخط بين الاسطر خلاه ما فيها
من حق لمسلم او معاهد **النوع الرابع** في كيفية مقتله ولما خلع المعتز نفسه من الخلافة
سلموه الى من يسومه لسوء العذاب ومنع منه الطعام والشراب ثلاثة ايام حتى جعل يطلب
شربة من ماء البئر فلم يسق ثم ادخلوه سربا فيه جص نخين قد سوة فيه فاصبح ميتا فاستلوه
من الجص سليم الجسد فاشهدوا عليه جماعة من الاعيان انه مات وليس به اثر وكان ذلك في اليوم
الثاني من شعبان من هذه السنة وكان يوم السبت وصلى عليه المهتدي بالله ودفن
عند اخيه المنتصر بالله الى جانب ثم انهم قتلوه عن اربع وعشرين سنة وثلاثة وعشرين يوما و
في تاريخ النويري ولما ضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه اقاموه في الشمس فكان يرفع رجله و
يضع اخرى ثم ادخلوه حجرة واحضروا ابن ابي الشوارب القاضي وجماعة فاشهدهم على خلعه ثم
اسلموه الى من يعذبه ثم ادخلوه سردابا وجصصوه عليه فمات ودفنوه بسامرا مع المنتصر و
كانت خلافته من لدن بويع بسامرا الى ان خلع اربع سنين وستة اشهر الا سبعة ايام
وكان عمره اربعا وعشرين سنة وثلاثة وعشرين يوما وفي عيون المعارف وكانت ولايته منذ
بيعته الى خلعه ثلاث سنين وسبعة اشهر الا اربعة ايام ويقال انه اخرج يوم السبت لثلاث
خلون من شعبان من هذه السنة ميتا واشهد على موته بنو هاشم انه اتى به وسنه ثلاث وعشرون
سنة وثلاثة اشهر الا ثلاثة ايام ويقال انه منع من الطعام اياما وادخل الحمام واطبق عليه بابه
فاصبح ميتا وذكر ان صالح بن وصيف هو الذي قتله ورماه في دجلة والاول اصح واشهر وفي تاريخ
العسقلاني انه خلع بسر من راى وقبض عليه صالح بن وصيف يوم الاثنين لثلاث بقين من
رجب من هذه السنة وحبس ستة ايام ثم قتل وقت العصر من يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان
من هذه السنة ومولده في سر من راى في شهر ربيع الاول من سنة ثنتين وثلاثين ومائتين ولم يعلى حسابه

مولده تسعة عشر سنه وثمانية اشهر وكانت خلافته منذ يوم بويع الى يوم خلع ثلاث سنين
وستة اشهر وثلاثة وعشرون يوما وفي المراة ولما قبضوا عليه اقاموه في الشمس ثم اتوا به الى
المهتدي بعد ما سلموه الى صالح النوشري فعذبه بانواع العذاب ومشاه في الرمل حافيا فطلب نعلا
فلم يعطوه فاسبل سراويله على رجليه ومشى وجعل يستغيث فلا يغاث واختلفوا في كيفية قتله
على اقوال احدها انهم ادخلوه حماما ومنعوه الماء البارد ثم اخرجوه فسقوه الماء والثلج فمات
والثاني انهم نزعوا اصابع يديه ورجليه ثم خنقوه والثالث انهم ادخلوه سردابا وجصصوه بجص
جديد فاختنق ولم يعرف خليفة ما عرف على صغر سنه وقال ابن ابي الدنيا دفن بمكان يقال له السمرع
عند اخيه المنتصر وهو ثالث خليفة خلع من بني العباس ورابع خليفة قتل منهم وفي تاريخ ابن العميد و
مدة خلافته ثلاث سنين وستة اشهر وعشرين يوما اولها يوم السبت واخرها يوم الاثنين لتتمة
مائتين واربعة وخمسين سنه واربعة وعشرين يوما للهجرة ولتمام ستة الاف سنة وثمانمائة و
ستين سنه وعشرة اشهر وسبعة عشر يوما شمسية للعالم **النوع الخامس** في ذكر اشياء تتعلق
به وكان نقش خاتمه الله ولي وقيل الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء وقيل المعتز بالله يعتز و
وزراؤه جعفر بن محمد الاسكافي ثم عيسى بن فرخانشاه ثم ابو جعفر احمد بن اسرائيل الانباري وقاضيه
الحسن بن محمد ابي الشوارب وحاجبه صالح بن وصيف وكان غالبا على امره وهو الذي عمل على
خلعه وقتله وكان له من الولد جماعة ولم يشتهر منهم الا عبد الله **ذكر خلافة المهتدي**
بالله ابي عبد الله محمد بن الواثق هرون بن المعتصم وهو الرابع عشر من خلفاء بني العباس
بويع له بالخلافة يوم الاربعا الثلاثة بقيت من رجب من هذه السنه بعد خلع المعتز لنفسه بين
يديه واشهاده على نفسه بانه عاجز عن القيام بامر الخلافة وانه قد رغب الى ان يقوم باعبائها محمد
بن الواثق بالله ثم مد يده فبايعه قبل الناس كلهم ثم بايعه الخاصة ثم كانت البيعة العامة وكتب على
المعتز كتاب اشهد فيه بالخلع والعجز وللمبايعة للمهتدي وقال الطبري بويع يوم الاربعا لليلة بقيت
من رجب قال ولم يقبل المهتدي بيعة احد حتى اتي بالمعتز فخلع نفسه واخبره بعجزه عن القيام بما
اسند اليه ومد المعتز يده فبايعه وفي المراة واختلفوا في كيفيته فقال الصولي لما جاء المعتز الى
المهتدي وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه وجيء بالشهود فلما راهم المعتز قال لا مرحبا بهذه الوجوه
التي لا ترى الا في الخسوف فلما بايعه المعتز ارتفع المهتدي الى صدر المجلس وقال لا يجتمع سيفان
في غمد ولا الخلافتان في منزل وفي رواية الصولي ايضا ان الاتراك وصالح بن وصيف لما فعلوا بالمعتز
ما فعلوا ارسلوا الى بغداد فاحضروا محمد بن الواثق وهو ابن عمه وكان المعتز قد نفاه من سر من راى
الى بغداد فوافوا به سر من راى ليلة الاربعا لليلة بقيت من رجب فادخل اليه المعتز لثلاث
خلون من شوال فقال له المهتدي اخلعت ام خلعت نفسك فقال بل خلعت فوجي في عنقه
حتى سقط ثم اقيم فقال بل خلعت نفسي حلال لي الامان ولاخوتي ولامي ولولدي فلم يقولوا له بشيء

من ذلك وقال المسعودي اتي بالمعتز الى المهتدي في ثوب دنس وعلى راسه منديل فلما راه قام اليه واعتنقه واجلسه معه على سريره وقال ما هذا يا اخي فقال هو ما ترى فقال له المهتدي انا اصلح امرك مع الموالي فقال هذا الامر لا اطيقه ولا حاجة لي فيها فقال انا في حل من بيعتك فقال نعم وفي سعة منها فرد المهتدي وجهه عنه واقيم من المجلس فحبس وقتل بعد سبعة ايام وقيل بعد ثلاثة ايام والله اعلم **ذكر الامور التي وقعت بعد تولية المهتدي** منها ان المهتدي امر بعد ان تولى الخلافة ان ينفى القيان والمغنون من سامرا وامر بقتل السباع في دار السلطان والكلاب المعدة للصيد ايضا وابطال الملاهي ورد المظالم وجلس للعامة وكانت ولايته والدنيا كلها ما خلا الشام مفتونة وفي المراة وكان يتحرى سيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال اني لاعار لبني العباس ان لا يكون فيهم مثله ولزم الصلوة والصوم وقراءة القران وكان من احسن الناس مذهبا واجملهم طريقة واكثرهم ورعا وعبادة ولم يبايع ببغداد حتى قتل المعتز ليومين من شعبان قال السبط قلت والعجب من وصف الخطيب والصولي وغيرهما له بالورع وقد واطى على قتل عمه المعتز من غير سبب الا حب الدنيا وقد كان قادرا على منع الاتراك من قتله وتعذيبه بانه ياخذه الى داره او يقول ان قتلتموه لا حاجة لي في الخلافة وهل يفي دم مسلم بعبادة الثقلين وقد عوجل بعد المعتز بيسير ومنها ان في اخر رجب من هذه السنة وقعت ببغداد فتنة هائلة ووثبت العامة على نائبها سليمان بن عبد الله بن طاهر الى بيعة ابي احمد بن المتوكل وذلك بعد علم اهل بغداد بما وقع بسامرا من بيعة المهتدي بالله وقتل من اهل بغداد وغرق منهم خلق كثير ثم لما بايع الناس البيعة العامة للمهتدي بالله في سابع شعبان وبلغ اهل بغداد ذلك سكنوا واستقلت الامور واستقل المهتدي بالخلافة ومنها ان في يوم الخميس لثلاث بقين من رمضان امر صالح بن وصيف بضرب احمد بن اسرائيل الذي كان وزيرا وابي نوح عيسى بن ابرهيم الذي كان نصرانيا فاظهر الاسلام وكان كاتب قبيحة فضرب كل واحد منهما خمسمائة سوط بعد استخراج اموالهما ثم طيف بهما على بغلين منكسين فماتا وهما كذلك ولم يكن ذلك عن رضى المهتدي بالله ولكن لم يكن يقدر على الانكار على صالح بن وصيف في بادي الامر ومنها ان في رمضان وقعت فتنة ببغداد ايضا بين محمد بن اوس ومن تبعه من الشاكرية والجند وغيرهم وبين العامة والرعاع الناس فاجتمع من العامة نحو من مائة الف وكان بينهم قتال عظيم وقتل خلق كثير فاخر الامر اخرجوا محمد بن اوس من بغداد فخرج خائفا طريدا وذلك انه لم يكن عند الناس مرضي السيرة بل كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ومنها ان في منتصف شوال منها ظهر رجل بالبصرة زعم انه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ولم يكن صادقا في دعواه هذا النسب وانما كان عبقسيا من عبد القيس واسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه قرة بنت علي بن رحب بن محمد بن حكيم من بني اسد بن خزيمة واصله من قرية من قرى الري قال ابن جرير قال وقد خرج في سنة تسع واربعين ومائتين بالبحرين وادعى انه علي بن محمد بن الفضل بن حسين بن عبيد الله بن عباس بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

فدعى الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة من اهلها فوقع بسببه قتال كثير وفتن كبار ولما خرج خرجته هذه التف عليه خلق من الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ من جهة البصرة وعبر الدجلة ونزل الديناري واستفحل امره وبث اصحابه يمينا وشمالا للاغارة والنهب وسياتي ما كان من امره في السنة الاتية ان شاء الله تعالى وكان صاحب الزنج المذكور هذا قبل ذلك متصلا بحاشية المنتصر في سامرا يمدحهم ويستميحهم بشعره ثم انه شخص من سامرا سنة تسع واربعين ومائتين الى البحرين فادعى نسبه الى العلويين واقام في الاحساء ثم صار الى البصرة في سنة اربع وخمسين ومائتين وخرج في هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين ومائتين واستفحل امره **ذكر مصادرة قبيحة** ام المعتز بالله وفي رمضان منها ظهر عند قبيحة ام المعتز اموال عظيمة وجواهر نفيسة كان من جملة ذلك ما يقارب الفي الف دينار ومن الزمرد الذي لم ير مثله ايضا وكانت قبل ذلك مختفية فظهرت فاخذ منها صالح بن وصيف هذه الاموال ثم نزحت عنه فكانت تدعو عليه اللهم اخز صالح بن وصيف كما هتك ستري وقتل ولدي وبدد شملي واخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني وفي المراة وفيها ظهرت قبيحة ام المعتز في رمضان بعد ان كانت قد استترت واودعت الاموال والجواهر وما كان لها عند الناس وطلبها صالح بن وصيف فارسلت اليه امراة يقال لها العطارة تثق بها فتوسطت بينهما وكانت لها ببغداد اموال عظيمة غير ما كان بسر من راى فاحضرت من بغداد خمسمائة الف دينار وخمسين الف دينار ثم نفاها صالح بعد ما استصفاها الى مكة في ذي القعدة فذكر من سمعها وهي تقول في طريقها اللهم اخز صالح بن وصيف وخذ لي حقي منه كما قتل ولدي واخذ مالي وبدد شملي وهتك ستري وارتكب الفاحشة مني وغربني عن بلدي ولما انصرف الناس من الموسم حبست بمكة وكان الاتراك قد طلبوا منها قبل قتل المعتز وخلعه خمسين الف دينار على ان يبقوا المعتز في الخلافة ويقتلوا صالح بن وصيف فبخلت عليهم وانكرت ان يكون عندها مال ثم ظهر لها بعد ذلك من المال زهاء على الف الف دينار وثمانمائة دينار ووجدوا ثلاثة اسفاط في سفط مقدار مكوك زمرد من الذي لم ير الخلفاء مثله وسفط فيه حب كبار لم يشاهد مثله وسفط فيه مقدار كيلجة ياقوت احمر لم يوجد في الدنيا مثله فقومت الاسفاط بالفي الف دينار فحمل الجميع الى صالح بن وصيف فلما راه قال قبحها الله عرضت ابنها للقتل في خمسين الف دينار وعندها هذا فنفاها الى مكة واخذ الجميع وهي تبكي وكان الجميع في حائط دار لبعض من تثق اليه فنقر عليه وفي تاريخ ابن كثير وقد كان الاتراك طلبوا من ابنها المعتز خمسين الف دينار يصرفها في ارزاقهم وضمنوا له ان يقتلوا صالح بن وصيف فلم يكن عنده شيء من ذلك فطلب من امه قبيحة قبحها الله ان تقرضه ذلك فاظهرت انه لا شيء عندها من الاموال ما ذكرنا وقد كان لها من الغلات في كل سنة ما يعدل عشرة الاف الف دينار وفيها حج بالناس علي بن الحسين بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رحمهم الله **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي صاحب المسند المشهور الحافظ عالم سمرقند عن يزيد بن هرون والنضر بن شميل وعنه مسلم وعنه ابو داود والترمذي والفريابي قال ابو حاتم هو امام اهل زمانه وقال ابن الجوزي

حفظ واتقن وجمع الثقة والصدق والورع والعفاف والزهد والعقل الكامل وصنف المسند والتفسير و
الجامع ولح عليه السلطان في قضاء سمرقند فتقلده وقضى قضية واحدة ثم استعفى فاعفي توفي في ذي الحجة من
هذه السنة وعمره خمس وسبعون سنه وقيل انه توفي في سنة خمسين ومايتين وقال ابن الجوزي لا يصح ذلك
والدارمي نسبه الى دارم عبد الله بن هشام العبدي الطوسي ابو عبد الرحمن وابو محمد حافظ سمع ابن
عيينة وابا معوية وعنه مسلم وابن ابي داود واخرون ثقة فقيه رحمه الله محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى
الحافظ الملقب بصاعقة عن يزيد بن هرون وروح وطبقتهما وعنه البخاري وابو داود والترمذي
والنسائي وابن صاعد والمحاملي وخلق وكان بزازا مات في شعبان في هذه السنة ابرهيم بن الحسين
بن ديزيل الهمداني كتب الكثير وكان منهمكا في كتابة الحديث وهو كوفي من رفقاء محمد بن سعد كاتب
الواقدي وتوفي في هذه السنة بالكوفة اسمعيل بن يوسف ابو علي الديلمي الزاهد العابد جالس احمد
ابن حنبل ومن بعده من الحفاظ وكان يحفظ اربعين الف حديث وكان من اشهر الناس بالزهد
والورع والصيانة وكان يسكن بالارما شاطي نهر عيسى توفي في هذه السنة وقبره وراء قبر معروف
مشهور ويعرف بقبر الديلمي واتفقوا على دينه وصدقه وورعه وحفظ الحديث ومعرفته و
يقال انه كان يذاكر بسبعين الف حديث خفاجة بن سفيان امير صقلية مات في هذه السنة
وولي بعده محمد بن خفاجة الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف
بالجاحظ البصري العالم المشهور وصاحب التصانيف في كل فن وله ثلثماية وستون مصنفا
وله مقالة في اصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وكان تلميذا لابي
اسحق ابرهيم بن سيار البلخي المعروف النظام المتكلم المشهور وهو خال يموت بن المزرع ومن احسن
تصانيفه وامتعها كتاب الحيوان ولقد جمع كل غريبة وكذلك البيان والتبيين وهي كثيرة جدا و
كان مع فضايله مشوه الخلق وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتو
وكان يقال له ايضا الحدقي لذلك ومن جملة اخباره انه قال ذكرت للمتوكل لتاديب بعض ولده
فلما راني استبشع منظري فامر لي بعشرة الاف درهم وصرفني فخرجت من عنده فلقيت
محمد بن ابرهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقة
فركبنا في الحراقة فلما انتهينا الى فم نهر القاطول نصب ستارة وامر بالغناء فغنت عوادة كل يوم
قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب ليت شعري انا خصصت بهذا دون ذا الخلق
ام كذا الاحباب • وسكتت فامر الطنبورية فغنت • وارحمتا للعاشقينا • ما ان ارى لهم معينا
كم يهجرون ويصرمون • ويقطعون فيصبرون • قال فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا
قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كانها فلقة قمر فالقت
نفسها في الماء وعلى راس محمد غلام يضاهيها في الجمال وبيده مذبة فاتى الموضع ونظر اليها وهي تمر
بين الماء • فانشد • انت التي غرقتني • بعد القضاء لو تعلمينا • لا خير بعدك في البقاء • والموت
ستر العاشقينا • فالقى نفسه في اثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهما معتنقان • ثم غاصا فلم يريا

فاستعظم

فاستعظم محمد ذلك وهاله امره ثم قال يا عمرو لتحدثني حديثا تسليني عن فعل هذين الاثنين والا
الحقتك بهما قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت به
قصة فيها ان راى امير المومنين ان يخرج الي جاريته فلانة حتى تغنيني ثلثة اصوات فاغتاظ من ذلك
يزيد وامر ان يخرج اليه ويأتيه براسه ثم اتبع الرسول برسول اخر فامره ان يدخل اليه الرجل فادخله فلما
وقف بين يديه قال له ما الذي حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامر
بالجلوس حتى لم يبق احد من بني امية الا خرج ثم امر فاخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى غني
• افاطم مهلا بعض هذا التدلل • وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي • فغنته فقال له يزيد
قل فقال تامر لي برطل شراب فغنته فقال له يزيد قل فقال غني • تالق البرق نجديا فقلت له • يا ايها البرق اني
عنك مشغول يكفيك مني غزال احور غنج • في لحظه مثل سيف الهند مسلول • فما استتم شرابه
حتى وثب وصعد على قبة ليزيد فرمى بنفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون
اتراه الاحمق الجاهل ظن اني اخرج اليه جاريتي واردها الى ملكي يا غلمان خذوا بيدها واحملوها
الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفرة في وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجذبت نفسها
من ايديهم وانشدت • من مات عشقا فليمت هكذا • لا خير في عشق بلا موت • والقت
نفسها في الحفرة على دماغها فماتت فسري عن محمد واجزل صلتي • وذكر الخطيب له حكاية باسناده
الى يموت ابن المزرع قال قال لنا الجاحظ ما غلبني الا رجل وامراة فاما الرجل فاني كنت مجتازا
ببعض الطرق فاذا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بميزر وبيده مشط يسوي به
شقه ويمشطها فاستزريته وقلت ايها الشيخ قد قلت فيك شعرا فقال هات فقلت كانك
صعوة في اصل حش • اصابه الحش طش بعد رش • فقال لي فاسمع جوابك فقلت هات فقال
كانك جندب في ذنب كبش • يدلدل هكذا والكبش يمشي • قال فخجلت منه وانصرفت • واما المراة
فكنت راكبا على حمارة فخبقت فاذا بامراتين فقالت احديهما للاخرى وي حمارة الشيخ تفعل
كذا قال فغاظني فقلت نعم ما حملتني انثى الا اصابها هكذا فقال لقد كانت امك معك
تسعة اشهر فجهد جهيد وفي رواية فضربت بيدها على كتف الاخرى وقالت لقد كانت ام هذا
معه تسعة اشهر فجهد جهيد وقال السبط وقد غلبته اخرى جاءت اليه امراة فقالت ان
فلانا يستدعيك وذكرت رجلا جميلا قال وما يريد مني قالت يسالك مسئلة في علم الكلام
ومشى معها وانطلقت به الى عند صايغ وقالت اقعد ها هنا حتى اهيئ لك الجائزة واستاذن
لك واعود فقعد عند الصايغ عامة النهار والصايغ ينظر اليه ويردد النظر فيه فضجر وقال
للصايغ اتعرف هذه المراة فقال لا والله وانما جاءت وقالت عندنا صبي صغير يبكي قد منعنا
النوم والساعة اتيك برجل قبيح المنظر تصور على صورته شيئا نفزع به الصغير انا قد صورت لك
في هذه الصحيفة فقام الجاحظ خجلا وانصرف وحكى الخطيب عن ابي الدنال قال حضرنا مع الجاحظ

وليمة فجاء الظهر فصلينا ولم يصل الجاحظ وجاء العصر فلم يصل فقام الجاحظ لينصرف فقال صاحب
المنزل اني لم اصل لمذهب لخبرك به فقال له الرجل ما اظن لك في الصلاة مذهبا الا تركها وحكى بن عساكر
عنه انه قال رايت جارية سوداء ببغداد وفي سوق النخاسين ينادى عليها قال الجاحظ فقلت لها ما اسمك
قالت مكة قلت قد قرب الحج اتاذنين ان اقبل الاسود فقالت الم تسمع الى قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا
بشق الانفس وحكى بن عساكر ايضا عن الجاحظ عن ثمامة بن اشرس قال قدم رجل خصما له الى بعض
الولاة فقال هذا خصمي ناصبي رافضي جهمي مشبهي يشتم الحجاج بن الزبير ويلعن معاوية بن ابي طالب
فقال له الوالي تكلفت امتك ما ادري مم اتعجب من معرفتك بالانساب او من معرفتك بالمقالات
فقال ما خرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله قال صدقت وكان الجاحظ في اواخر عمره قد
اصابه الفالج فكان يطلي نصفه الايمن بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الايسر
لو قرض بالمقاريض لما احس به من خدره وشدة برده وكان يقول في مرضه اصطلحت على جسدي
الاضداد ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ براسي وكان يقول انا من جانب
الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانب الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمه
وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها واشدها على ست وتسعون سنه وكانت وفاته في المحرم في
هذه السنة قيل بالبصرة وقيل ببغداد ودفن قريبا من مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وقد روي ان موته
كان بوقوع مجلدات عليه وكان من عادته ان يضعها قايمة كالحائط وكان يجلس اليها وكان عليلا
فسقطت عليه فقتلته في المحرم من هذه السنة وفي تاريخ النويري وكان عمره مائة سنة وفي المراة
وعن المبرد قال دخلت على الجاحظ في اخر ايامه وهو عليل فقلت كيف انت فقال كيف من اعراضه
ثم انشد اترجو ان تكون وانت شيخ كما كنت في زمن الشباب لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
دريس كالجديد من الثياب وقال بن الجوزي في المنتظم وكان الجاحظ اسود وكان هو من
متكلمي المعتزلة وهو تلميذ ابي اسحق النظام وقال السبط وله ثلثمائة وستون مصنفا وقفت
على اكثرها في مشهد الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وكان الجاحظ في ايام المعتصم والمتوكل وانفرد
عن اصحابه بمسائل منها قوله ان المعارف كلها ضرورية وليس شيء من ذلك من افعال العباد
وليس للعباد سوى الارادة ومنها ان اهل النار لا يخلدون وانما يصيرون الى طبيعة نارية
ومذهبه مذهب الفلاسفة في نفي الصفات ونحو ذلك وبحر بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة
وبعدها راء محمد بن كرام المتكلم الذي ينسب اليه الفرقة الكرامية وقد نسب اليهم جواز
وضع الاحاديث وقال بن كثير محمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء على وزن جمال بن عراق بن
حزابة بن البراء ابو عبد الله السجستاني العابد يقال انه من بني تراب ومنهم من يقول محمد بن
كرام بكسر الكاف وتخفيف الراء جمع كريم وفرق البيهقي بينهما فجعل الذي ينسب الى الكرامية بفتح الكاف
وتشديد الراء وهو الذي سكن بيت المقدس الى ان مات بها وجعل الاخر شيخا من اهل نيسابور والصحيح الذي يظهر من كلام

ابي عبد الله

ابي عبد الله الحافظ والحافظ ابو القسم بن عساكر انهما واحد وروى بن كرام عن علي بن حجر وعلي بن اسحق
الحنظلي السمرقندي سمع منه التفسير عن محمد بن مروان عن الكلبي وابرهيم بن يوسف الماكياني ومالك
بن سليمان الهروي واحمد بن حرب وعتيق بن محمد الجرشي واحمد بن الازهر النيسابوري واحمد بن
عبد الله الجويباري ومحمد بن تميم الفاريابي وكانا كذابين وضاعين وغيرهم وعنه محمد بن اسمعيل بن
اسحق وابو اسحق ابرهيم بن سفيان وعبد الله بن محمد القيراطي وابرهيم بن الحجاج النيسابوري
ذكر الحاكم انه حبسه عبد الله بن طاهر فلما اطلقه ذهب الى ثغور الشام ثم عاد الى نيسابور فحبسه
محمد بن طاهر بن عبد الله وطال حبسه فكان يتاهب لصلوة الجمعة فيمنعه السجان فيقول اللهم
انك تعلم ان المنع من غيري وقال غيره اقام ببيت المقدس اربع سنين وكان يجلس للوعظ عند
العامود الذي عند مشهد عيسى عليه السلام واجتمع عليه خلق كثير ثم تبين لهم انه يقول الايمان
قول فتركه اهلها ونفاه متوليها الى غور زغر فمات بها ونقل الى بيت المقدس وكانت وفاته في صفر
من هذه السنة وقال الحاكم توفي ببيت المقدس ليلا ودفن بباب اريحا عند قبور الانبيا عليهم السلام
وله ببيت المقدس من الاصحاب نحو من عشرين الفا وفي تاريخ النويري وكان موته في الشام وهو
من سجستان **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والخمسين بعد
المائتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو المهتدي بالله ونايبه بمصر احمد بن طولون
والقاضي بها بكار الصالح العابد المشهور وكان في الشام عيسى بن الشيخ الذي تغلب عليها وقطع
الحمل عن بغداد كما ذكرنا فبعث الله في هذه السنة على ارمينية وولي على الشام اماجور فسار
واستولى عليه بعد ان جرى بينه وبين عيسى قتال شديد انتصر فيه اماجور واستقر اميرا
بالشام وفيها ملك صاحب الزنج الابلة عنوة وقتل من اهلها خلقا كثيرا وكانت مبنية بالساج
فاسرعت النار فيها ثم استولى على عبادان بالامان ثم استولى على الاهواز بالسيف وهو رجل
ادعى انه علي بن محمد بن احمد بن ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكذب وقيل ان اسمه علي بن محمد
بن عبد الرحيم من بني عبد القيس فجمع الزنج الذين كانوا يرسمون السباخ وكان بدا ظهوره في سنة تسع واربعين
ومائتين وكان مستبعدا عيارا ماجنا فاسد العقيدة فاستغوى جماعة من ذوي الجهل
من الزنج والغلمان وعبر دجلة ثم مضى الى البحرين وادعى لنفسه انه من ولد علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وتبعه خلق كثير ثم انتقل الى بني تميم ولم يزل ينتقل من حي الى حي وقوي
امره الى سنة سبعين ومائتين وسنذكر ما جرى له في هذه السنين من الحوادث ان شاء
الله تعالى ولما استفحل امره في هذه السنة وعاث في البلاد دوت في النفوس هيبته وكان
لا يلقيه احد الا كان الظفر له وفيها في صحته يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم قدم موسى
بن بغا الكبير الى سامرا وكان غايبا مشغولا بالجهاد فدخلها في جيش هايل قد عباه ميمنة و
ميسرة وقلبا وجناحين فقصد الحلوفة التي فيها المهتدي بالله جالس للعامة لكشف المظالم

فاستاذنوا عليه فتمادى الاذن ساعة وتاخر عنهم فظنوا في انفسهم ان الخليفة انما طلبهم خديعة
منه ليسكط عليهم صالح بن وصيف فدخلوا عليه هجما فجعلوا يتراطنون بالتركي ثم عزموا وافاموه
من مجلسه وانتهبوا ما كان فيه ثم اخذوه مهانا الى دار اخرى فجعل يقول لموسى بن بغا مالك ويلك انما جئت
بك لا تقوى بك على صالح بن وصيف فقال لا باس عليك احلف لي انك لا تريد لي خلاف ما اظهرت
فحلف له الخليفة فطابت انفسهم وبايعوه بيعة ثانية مشافهة واخذوا عليه العهود
والمواثيق ان لا يمالي صالحا عليهم واصطلحوا على ذلك ثم بعثوا الى صالح بن وصيف ليحضرهم للمناظرة
في امر المعتز ومن قتله صالح بن وصيف من الكتاب وغيرهم فوعدهم ان ياتيهم ثم اجتمع بجماعة من الامراء
من اصحابه واخذ يتاهب لجمع الجيوش عليه ثم اختفى من ليلة فلم يدر احد اين ذهب في تلك الساعة
فبعث المنادية عليه في ارجاء البلد وتهدد من اخفاه فلم يزل في خفاء الى اواخر صفر ولما كان يوم الاحد
لثمان بقين من صفر ظفروا بصالح بن وصيف فقتل وجيء براسه الى المهتدي بالله وقد انفتل من
صلوة المغرب فلم يزد على ان قال واروه ثم اخذ في تسبيحه وذكره ولما اصبح الصباح في يوم الاثنين
رفع الراس على رمح ونودي عليه في ارجاء البلد هذا جزاء من قتل مولاه وما زال الامر مضطربا
حتى تفاقم الامر واشتد الخطب **ذكر خلع المهتدي بالله** وفي منتصف رجب من هذه السنة
خلع محمد المهتدي وكان سببه انه قصد قتل موسى بن بغا وكان معسكرا قبالة بعض الجوارح وذلك
قبل ان يقدم على الخليفة وكتب بذلك الى بايكيال وكان من مقدمي الترك ان يقتل موسى بن بغا
ويصير موضعه فاطلع بايكيال موسى على ذلك واتفقا على قتل المهتدي وسار الى سامرا
ودخل بايكيال الى المهتدي فحبسه المهتدي وقتله وسار لقتال موسى ففارقت الاتراك
الذين كانوا مع المهتدي وصاروا مع اصحابهم الاتراك مع موسى فضعف المهتدي وهرب
ودخل بعض الدور فامسك ويقال لما انهزم المهتدي وبيده السيف دخل دار ابي صالح وبها احمد بن
جميل صاحب المعونة فدخلها ووضع سلاحه ولبس البياض ليتنزل من دار الى دار ويهرب فظفر به
بعضهم فرماه بسهم نشاب ثم اخذوه فحملوه على دابة وارد فخلفه سايس حتى صاروا به الى داره فدخلوا
اليه وجعلوا يصفعونه وطلبوا منه مالا فكتب لهم خطه بستمائة الف دينار ودفعوه الى رجل فوطئ
على خصيتيه حتى قتله وقال ابن كثير ولما انهزم المهتدي نادى يا ايها الناس انصروا خليفتكم
فدخل دار احمد بن جميل صاحب المعونة فوضع فيها سلاحه ولبس البياض واراد ان يختفي فجاء
احمد بن خاقان فيها فاخذه قبل ان يذهب ورمي بسهم وطعن في خاصرته وحمل على دابة وخلفه
سايس وعليه قميص وسراويل حتى حصل في دار احمد بن خاقان فجعل من هناك يصفعه ويبزقون في
وجهه وسلموه الى رجل فلم يزل يطا خصيتيه حتى مات **ذكر مقتل المهتدي بالله** والكلام فيه
على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو عبد الله وقيل ابو جعفر محمد بن هرون الواثق بن محمد
المعتصم بن هرون الرشيد وامه ام ولد يقال لها قرب لم تدرك خلافته وهي رومية وفي المراة ترجمتها

المستعين

المستعين فلما قتل المستعين صيرها المعتز في قصره الذي فيه الحرم ثم ماتت قبل الخلافة فيه
واختلفوا في مولده على اقوال احدها في سنة خمس عشرة ومائتين في ربيع الاول وقيل في ربيع
الاخر والثاني في سنة سبع عشرة ومائتين والثالث في سنة ثمان عشرة ومائتين والرابع في سنة
تسع عشرة ومائتين وهو الاشهر وكان مولده بالقاطول وقال الطبري بويع يوم الاربعا لليلة بقيت من رجب
ولم يقبل بيعة احد حتى اتي بالمعتز فخلع نفسه كما ذكرنا **النوع الثاني** في صفته قال في المراة كان
اسمر رقيقا رحب الجبهة حسن الوجه اشيب والشجرة الاشنان وقيل يدها وعنفوسها عظيم البطن
عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية وقال ابن كثير في تاريخه صفته انه ابيض مشرب بحمرة قصير صغير العينين
اقنى الانف اشهل عظيم البطن في عارضيه شيب وفي عيون المعارف كان مربوعا حسن الجسم اشهل املح و
يقال كان اشهب حسن العينين وفي تاريخ العسقلاني وكان يلقب الرهبانى لتالهه والمعتزلي
لانه كان يقول بالعدل والتوحيد **النوع الثالث** في سيرته كان ورعا صالحا جميل الطريقة مرضي السيرة
محمود المذهب يكاد يكون في بني هاشم مثل عمر بن عبد العزيز في بني امية ولم تطل مدته كما لم تطل مدة عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه وكان كثير العبادة وقال الخطيب وكان من احسن الخلفاء مذهبا واجملهم طريقة
واظهرهم ورعا واكثرهم عبادة وانما روى حديثا واحدا ثم اسند عنه قال حدثني علي بن هاشم بن
عن محمد بن الحسن الفقيه عن ابن ابي ليلى عن داود بن علي عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال العباس يا رسول الله ما لنا في هذا الامر قال لي النبوة ولكم الخلافة بكم يفتتح هذا الامر وبكم يختم و
قال للعباس من احبك نالته شفاعتي وروى الخطيب ان رجلا قد استعدى المهتدي على خصمه فحكم
بينهما بالعدل فانشا الرجل يقول حكمتموه فقضى بينكم ابلج مثل القمر الزاهر لا يقبل الرشوة
في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر فقال له المهتدي بالله اما انت ايها الرجل فاحسن الله مقالتك
واما انا فاني ما جلست حتى قرات قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس
شيئا وان كان مثقال حبة من خردل قال فبكى الناس حوله فما رئي اكثر باكيا من ذلك اليوم وقال
بعضهم سرد المهتدي الصوم منذ ولي الى ان قتل وكان يحب الاقتداء بما سلكه عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه الاموي في ايام خلافته من الورع والتقشف وكثرة العبادة وشدة الاحتياط و
قال بعضهم سمعته يوما يقول لعيسى بن فرخان شاه عاونوا على الخير تسلم ولا تجر فتندم فقيل له ان
هذا بيت شعر فقال ما تعمدت ذلك ولكني رويت قول الشاعر فعاونوا على الخيرات تظفر ولا تكن
على الاثم والعدوان ممن يعاون **النوع الرابع** في مقتله قد ذكرنا انه لما هرب ودخل بعض الدور و
امسك داسوا خصيتيه وصفعوه فمات لليلة بقيت من رجب من هذه السنة وفي تاريخ ابن العميد
اتفق موسى بن بغا وبايكيال على قتله فاشار موسى على بايكيال بالمضي الى المهتدي وان يظهر له انه
على طاعته ويدبر على قتله فمضى بايكيال الى المهتدي فاعتقله المهتدي فجاشت الموالي فاحاطوا
بالقصر وطلبوا المهتدي باطلاق بايكيال فقطع راسه ورماه اليهم فجاءت الاتراك ووقع الحرب

بينهم وبين المغاربة فقتل من الفريقين اربعة الاف واجتمعت الاتراك في عشرة الاف وقدمت عليهم
طغوتيا اخو بايكيال وخرج المهتدي والمصحف في عنقه يدعوهم الى نصرة المغاربة وبعض العامة فحمل
عليهم طغوتيا والاتراك فهزموهم ومضى المهتدي منهزما والسيف في يده وقد جرح جرحين فدخل
دار ابن برداد فدخلوا عليه واخذوه اسيرا وحمله احمد بن خاقان على دابته واردف خلفه
سايسا وادخله الى داره وجعلوا يصفعونه ويبزقون في وجهه ويقولون اخلعها فامتنع
فطوى بحبل انثييه حتى قتله وذلك لاربعة ليلة بقيت من رجب واحضروا شهودا شاهدوا
المهتدي بالله وانه مات سالما ليس به الا جراحات يوم الوقعة وقيل ان ابن عم بايكيال قتله بخنجر
وشرب من دمه وصلى عليه القاضي جعفر بن عبد الله الهاشمي ودفن بسر من راى وكانت مدة
خلافته احد عشر شهرا واياما وكان عمره ثمانية واربعين سنة ويقال كانت خلافته اقل من
سنة وفي عيون المعارف قتل يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة خلت من رجب من هذه السنة
وله سبع وثلاثون سنة وقيل سبع وثلاثون سنة وقيل اربعون سنة وكانت خلافته احدى
عشر شهرا واياما وفي تاريخ العسقلاني خلع بسر من راى يوم الاحد لاربع عشرة ليلة خلت
من رجب من هذه السنة وقتل بها بعد يومين من خلعه وله يومئذ سبع وثلاثون سنة واربعة
اشهر وخمسة عشر يوما ودفن في مقبرة المنتصر بن المتوكل وقال احمد بن سعيد الاموي كنا
جلوسا بمكة وعندي جماعة ونحن نبحث في النحو واشعار العرب اذ وقف علينا رجل مجنون
فانشا يقول اما تستحيون الله يا معدن الحلم ۞ شغلتم بذا والناس في اعظم الشغل ۞ امامكم
اضحى قتيلا مجدلا ۞ وقد اصبح الاسلام مفترق الشمل ۞ وانتم على الاشعار والنحو عكفا ۞ تضجون
بالاصوات في القول والفعل ۞ قال فنظرنا وارخنا ذلك اليوم فاذا المهتدي بالله قد قتل في ذلك
اليوم وكان يوم الاثنين لاربع عشرة بقيت من رجب من هذه السنة. **النوع الخامس**
في اشياء تتعلق به وكان نقش خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه كذا في تاريخ القضاعي وعيون
المعارف وفي تاريخ العسقلاني يا محمد خف الله وقيل هداني الله وكان وزراؤه ابا ايوب
سليمان بن وهب وجعفر بن محمد الاسكافي وصالح بن حميد وغيرهم وحجابه صالح بن وصيف وبايكيال
وموسى بن بغا الكبير الاتراك وكان اولاده خمسة عشر ذكرا وكان قاضيه الحسن بن ابي الشوارب
واميره بمصر احمد بن طولون والقاضي بها بكار رحمة الله عليه **ذكر خلافة المعتمد على الله**
احمد بن المتوكل على الله وهو الخامس عشر من خلفاء بني العباس بويع له بالخلافة يوم الثلاثا
لثلاث عشرة خلت من رجب من هذه السنة في دار الامير باجوج وذلك قبل خلع المهتدي
بايام ثم كانت بيعة العامة يوم الاثنين لثمان بقين من رجب ولعشر بقين من رجب دخل موسى
بن بغا ومفلح الى سر من راى فنزل موسى في داره وسكن الناس وخمدت الفتنة هنالك وفي تاريخ
النويري لما خلع المهتدي وقتل اخرج كبراء دولته ابا العباس احمد بن المتوكل من الحبس وبايعوه بالخلافة

وفي تاريخ

وفي تاريخ بيبرس وكان المعتمد محبوسا بالجوسق فاخرجوه وبايعوا له ودخل اليه موسى بن بغا فسلم عليه بالخلافة
وحمل الاتراك جثة بايكيال فدفنت وكسرت الاتراك على قبره الف سيف وهذه عادتهم وطلبوا باخراجا
موسى بن بغا يطلبونه حيا وكان المهتدي قد قتله يوم قتل بايكيال فدلوا عليه في القصر فنبشوه والقوه
مذبوحا فحملوه الى اهله واخذ المعتمد اولاد المهتدي ببغداد فحبسهم وضيق عليهم وكانوا يبكون
من الجوع فكان اسمعيل بن ابرهيم نقيب العباسيين يبعث اليهم بطعام ويتفقدهم **ذكر ما وقع من بقية
الحوادث في هذه السنة** منها ان اصحاب الزنج المدعي انه علوي دخل البصرة ومعه اتباعه فقتلوا
وفتكوا واستحوذ بعد ذلك على الابلة وعبادان وغيرهما من البلدان وقويت شوكته ولم يزل ذلك دابه
الى انسلاخ هذه السنة ومنها انه خرج رجل اخر من الكوفة يقال له علي بن زيد الطالبي وجاء
جيش من جهة الخليفة فكسره الطالبي واستفحل امره بالكوفة ومنها ان محمد بن واصل بن ابرهيم
التميمي وثب على نائب الاهواز الحارث بن سيما الشاربي فقتله واستفحل امره واستحوذ بلاد
الاهواز ومنها انه في رمضان من هذه السنة تغلب الحسن بن زيد الطالبي على بلاد الري فتوجه
اليه موسى بن بغا في شوال من عند المعتمد على الله وخرج لتوديعه ومنها انه كانت وقعة عظيمة على باب
دمشق بين ماجور نايب دمشق وبين ابن لعيسى بن الشيخ بن الشيخ وكان مع اماجور قريب من اربع
مائة فارس ومع ابن عيسى قريب من عشرين الفا فهزمه اماجور وجاءت من الخليفة ولاية لابن عيسى
ببلاد ارمينية على ان يترك الشام فقبل ذلك وانصرف عن اهل الشام قلت قد ذكرنا ان عيسى بن
الشيخ كان قد استولى على الشام وقطع الحمل عن بغداد واستبد بالاموال في سنة اثنتين و
خمسين ومائتين لما وقع من فتنة الاتراك بالعراق وفي هذه السنة ولى الخليفة اماجور اميرا على الشام
فلما جاء اليها وقع بينه وبين عيسى المذكور حروب لما جاءت له الولاية بارمينية من الخليفة انصرف
من الشام واستقر اماجور اميرا بها وفيها حج بالناس محمد بن احمد بن عيسى بن ابي جعفر المنصور
وقد كان في جملة الحج ابو احمد بن المتوكل فتعجل وعجل السير الى سامرا فدخلها ليلة الاربعا لثلاث
عشرة بقيت من هذه السنة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الزبير بن بكار بن عبد الله
بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قاضي مكة وقدم
بغداد وحدث بها وله كتاب انساب قريش وكان من اعلم الناس بذلك وكتابه في ذلك كتاب
حافل جدا وقد روى عنه ابن ماجه وغيره وقد وثقه الدارقطني والخطيب واثنى عليه وعلى كتابه وقال
ابن خلكان روى عن ابن عيينة ومن في طبقته وقال الذهبي ثقة اخباري علامة توفي بمكة وهو
قاض عليها ليلة الاحد لتسع ليال بقين من ذي القعدة من هذه السنة وعمره اربع وثمانون
سنة ومولده سنة خمس وتسعين ومائة رحمه الله وفي المراة قال الخطيب وكان سبب
وفاته انه وقع من سطح داره فاقام يومين لا يتكلم ومات البخاري صاحب الصحيح والكلام فيه
على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن اسمعيل بن ابرهيم بن المغيرة بن

الاحنف بردزبه الجعفي بالولاء البخاري الحافظ الامام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ
ولد يوم الجمعة بعد الصلوة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة
وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنتها وقال ابن كثير ولد البخاري في ليلة الجمعة الثالث
عشر من شوال من هذه السنة اعني اربعة وتسعين ومائة وبردزبه بفتح الباء الموحدة وسكون
الزاي المعجمة وكسر الدال المعجمة وبعده باء موحدة ثم هاء ساكنة وقال ابن ماكولا بردزبه براء ودال
وزاي وباء معجمة بواحدة هو محمد بن اسمعيل بن ابرهيم بن المغيرة البخاري الجعفي الامام في الحديث
جده ابرهيم بن بردزبه وهو بالبخارية ومعناه بالعربية الزراع ويقال كان هذا الجد مجوسيا
مات على دينه واول من اسلم منهم المغيرة اسلم على يد يمان البخاري وهو الجعفي والى البخاري نسب
البخاري اليه حيث اسلم جده على يديه وجعفي ابو قبيلة من اليمن وهو جعفي بن سعد العشيرة
بن مذحج والنسبة اليه كذلك واما الاحنف فقد قال ابن خلكان فلعل بردزبه كان احنف
الرجل قلت فعلى هذا بردزبه صفة للاحنف واما البخاري بفتح الراء فهي اعظم مدن ما وراء النهر
بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية ايام ومحمد بن اسمعيل المذكور ينسب اليها فيقال له البخاري
بكسر الراء ومات اسمعيل الذي اب البخاري والبخاري صغير فنشاء في حجر امه فالهم حفظ
الحديث وهو في الكتاب **النوع الثاني** في صفته قال ابن خلكان وكان البخاري شيخا نحيف
الجسم لا بالطويل ولا بالقصير وكان قد اصيب ببصره في صغره فرات امه ابرهيم الخليل صلوات
الله عليه وسلامه فقال يا هذه قد رد الله على ولدك بصره بكثرة دعائك او قال ببكائك فاصبح و
هو بصير وقد كان ذكيا ذكاء مفرطا حتى قرء الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل انه كان
يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا **النوع الثالث** في سيرته وقال ابن كثير و
قد كان البخاري في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع فذكر له التاريخ وما ذكر فيه من جرح وتعديل
وغير ذلك وقال ليس هذا من هذا قال عليه السلام ائذنوا له وبئس اخو العشيرة ونحن روينا
ذلك رواية لم نقله من عند انفسنا وقد كان يصلي في كل ليلة ثلاث عشر ركعة وكان يختم في كل يوم
من رمضان ختمة وكانت له جدة ومال جيد ينفق منه سرا وجهرا او يكثر الصدقة بالليل والنهار سرا
وعلانية وكان مستجاب الدعوة وقد ترك بعده علما نافعا لجميع المسلمين فعلمه فيه لم ينقطع كما ورد في صحيح
مسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الحديث **النوع الرابع** في كيفية منشايه ورحلته في طلب الحديث
الى اكثر محدثي الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وحج وعمره ثماني
عشر سنة فاقام بمكة يطلب بها الحديث في البلدان التي امكنه الرحل اليها وكتب عن اكثر من الف
شيخ وقدم بغداد واجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية
وقد دخل بغداد ثمان مرات وفي كل منها يجتمع بالامام احمد فيحثه على المقام ببغداد ويلومه على
الاقامة بخراسان وحكى الحميدي والخطيب انه لما قدم بغداد سمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا

الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر ودفعوا الى عشرة
انفس الى كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري واخذوا الموعد
للمجلس فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرها ومن البغداديين
فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث فقال
البخاري لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري
يقول لا اعرفه فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون ان الرجل فهم ومن
كان منهم ضد ذلك قضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل اخر من العشرة
فساله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه
فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث
والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على قوله لا اعرفه
فلما علم البخاري انهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا والحديث
الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى سنده وكل
اسناد الى متنه وعمل بالبقية كذلك ورد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها
الى متونها فاقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل وقال ابن كثير ودخل مرة الى سمرقند فاجتمع
اربعمائة من علماء الحديث بها وركبوا له اسانيد وادخلوا اسناد الشام في اسناد العراق وخلطوا
الرجال في الاسانيد وجعلوا متون الاحاديث الى غير اسانيدها ثم قرؤوها على البخاري فرد
كل حديث الى اسناده وقوم تلك الاسانيد كلها وما تعلقوا عليه بسقطة في اسناد ولا متن
وكذلك صنع مائة محدث ببغداد من اهل بغداد وذكروا انه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة
فيحفظ ما فيه بنظرة واحدة وقد كان يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه مرات فيوقد السراج
فيكتب الفائدة التي تمر بخاطره ثم يطفي سراجه ثم يقوم مرة اخرى حتى كان يتكرر ذلك منه قريبا من
عشرين مرة **النوع الخامس** في قوته وتصانيفه وحكي عن البخاري انه قال فكرت البارحة فاذا
انا قد كتبت عن الف نفر من العلماء وزيادة وليس عندي حديث صحيح وما في الف حديث غير صحيح واشهر
مصنفاته الصحيح المشهور في الدنيا واقطار الارض الذي سماه الجامع الصحيح وقال صنفت كتاب
الصحيح في ستة عشر سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وما
وضعت فيه حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال الفربري سمع صحيح البخاري
تسعون الف رجل فما بقي احد يروي عنه غيري وهو اول كتابه واول كتاب صنف في الحديث الصحيح
المجرد صنفه في ست عشرة سنة ببخارى قاله ابن طاهر وقيل بمكة وقال ابن بحير سمعته يقول صنفت
في المسجد الحرام وما ادخلت فيه حديثا الا بعد ما استخرت الله وصليت ركعتين وتيقنت صحته و
في تاريخ نيسابور للحاكم عن ابي عمرو اسمعيل قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن علي قال سمعت محمد بن اسمعيل

البخاري يقول اقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي اصنف واحج كل سنة فارجع من مكة الى البصرة
قال وانا ارجوا ان الله يبارك للمسلمين في هذه المصنفات وجملة ما في الصحيح من الاحاديث
المسندة سبعة الاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالاحاديث المكررة وبحذفها نحو اربعة الاف
حديث وقال ابو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي الذي اشتمل عليه كتاب البخاري من الاحاديث سبعة
الاف وستمائة ونيف قال واشتمل كتابه وكتاب مسلم على الف حديث ومائتي حديث من الاحكام واتفق
علماء الشرق والغرب على انه ليس بعد كتاب الله اصح من صحيحي البخاري ومسلم فرجح البعض منهم المغاربة
صحيح مسلم على صحيح البخاري والجمهور على ترجيح البخاري على مسلم لانه اكثر فوائد منه وقال النسائي
ما في هذه الكتب اجود منه وما احسن بعضهم فيه صحيح البخاري لو انصفوه لما خط الا بماء الذهب
هو الفرق بين الغي والهدى هو السد بين الفتى والعطب اسانيد مثل نجوم السماء امام متون
كمثل الشهب به قام ميزان دين الرسول ودان به العجم بعد العرب حجاب من النار لا شك فيه يميز بين
الرضى والغضب وستر رقيق الى المصطفى ونص مبين لكشف الريب فيا عالما اجمع العالمون على
فضل رتبته في الرتب سبقت الائمة فيما جمعت وحزت على زعمهم بالقصب نفيت الضعيف
من الناقلين ومن كان متهما بالكذب وابرزت في حسن ترتيبه وتبويبه عجبا للعجب فاعطاك
مولاك ما تشتهيه واجزل حظك فيما وهب **النوع السادس** في ثنا العلماء عليه وقد اثنى
عليه علماء زمانه من شيوخه واقرانه فقال الامام احمد ما اخرجت خراسان مثله وقال اسحق بن راهويه لو كان
في زمن الحسن رضي الله عنه لاحتاج الناس اليه لمعرفته بالحديث وقال ابو بكر بن ابي شيبة ومحمد بن عبد الله
بن نمير ما راينا مثله وقال علي بن المديني لم ير مثل نفسه وقال علي بن حجر لا اعلم مثله وقال الفلاس
كل حديث لا يعرفه البخاري فليس بحديث وقال نعيم بن حماد هو فقيه هذه الامة وكذا قال يعقوب
بن ابرهيم الدورقي وقال ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي محمد بن اسمعيل البخاري افقهنا واعلمنا و
اغوصنا واكثرنا طلبا وقال ابو حاتم الرازي محمد بن اسمعيل اعلم من دخل العراق وقال احمد بن حمدون
القصار رايت مسلم بن الحجاج جاء الى البخاري فقبل بين عينيه وقال دعني حتى اقبل رجليك
يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله ثم ساله عن حديث كفارة المجلس
فذكر علته فلما فرغ قال مسلم لا يبغضك الا حاسد واشهد انه ليس في الدنيا مثلك وقال الترمذي لم ار
بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ والسير ومعرفة الاسانيد اعلم من البخاري وقال ابن
خزيمة ما رايت تحت اديم السماء اعلم بحديث رسول الله عليه السلام واحفظ له من محمد بن اسمعيل
وقال محمد بن بشار احد مشايخ البخاري حفاظ الدنيا اربعة ابو زرعة بالري ومسلم بن الحجاج
بنيسابور وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند ومحمد بن اسمعيل ببخارى وروى عن البخاري
خلق وامم وروى عنه مسلم في غير صحيحه وكان يتلمذ له ويعظمه وروى عنه الترمذي في جامعه
والنسائي في سننه في قول بعضهم **النوع السابع** في وفاته مات البخاري ليلة السبت عند صلوة العشاء

ليلة عيد

٧٦٧

ليلة عيد الفطر من سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وصلي عليه يوم العيد
بعد الظهر وكفن في ثلاثة اثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وفق ما اوصى وحين دفن فاحت من قبره رائحة
غالية اطيب من المسك ودام ذلك اياما ثم علت سواري بيض مستطيلة بحذاء قبره وكان عمره يوم مات
ثنتين وستين سنة وقال عبد الواحد بن ادم رايت النبي عليه السلام في النوم ومعه جماعة من اصحابه وهو واقف
في موضع فسلمت عليه فرد السلام فقلت ما يوقفك يا رسول الله قال انتظر محمد بن اسمعيل البخاري
فلما كان بعد ايام بلغني موته فاذا هو قد مات في الساعة التي رايت النبي عليه السلام فيها قال ابن
خلكان وكان خالد بن احمد بن خالد الذهلي امير خراسان قد اخرجه من بخارى فانتقل الى خرتنك وتوفي
بها وقال ابن كثير فنزل بها عند اقارب له وجعل يدعو الله ان يقبضه اليه حين راى الفتن ثم اتفق موته
على اثر ذلك وتوفي الى رحمة الله اقول قد كان وقع بين البخاري وبين خالد المذكور وحشة فدس خالد من قال
ان البخاري يقول بخلق الاعمال للعباد وبخلق القران فتبرا البخاري من ذلك وانكره وعظم عليه فارتحل
بسبب ذلك ونزل بخرتنك وتوفي هنالك وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة
من فوق وسكون النون وفي اخرها كاف **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة
والخمسين بعد المائتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله ونائبه بمصر احمد
بن طولون والقاضي بها القاضي بكار وفي دمشق واعمالها اناجور وعقد المعتمد لاخيه ابي احمد
على الكوفة والحجاز والحرمين واليمن وبغداد وواسط والبصرة والاهواز وما والاها وولى المعتمد ايضا
يعقوب بن الليث بلخ وطخارستان وما يلي ذلك من كرمان وسجستان والهند وغيرها وفي تاريخ
النويري وفيها ملك يعقوب الصفار بلخ ثم سار الى كابل واستولى عليها وارسل هدية الى
الخليفة وفيها اصنام من تلك البلاد **ذكر ما فعله الزنج** في هذه السنة ودخل الزنج الابلة
فيها وقتلوا اثلاثين الفا واحرقوها فبعث اليهم المعتمد سعيد الحاجب فاوقع بهم واستخلص منهم
ما اخذوه ثم استظهر الزنج على سعيد الحاجب فقتلوا في اصحابه مقتلة عظيمة ثم دخل صاحب
الزنج فقتل من اهلها مقتلة عظيمة وتاخر عنه سعيد فاخرب الجامع فبعث اليه المعتمد من سامرا
محمد المولد في جيش كثيف وكان صاحب الزنج يعرف النجوم فكان يموه على اصحابه ويقول اذا
انكسف القمر مقدار نصف الرغيف خربت البصرة فخسف القمر فقال اصحابه صدق
ففعلوا بالبصرة ما فعلوا وقال لهم عرضت على النبوة ودعوت على اهل البصرة فقيل لي لا تدع
عليهم الملائكة تخربها على يديك وقال ابن كثير ثم ان الزنج بيتوا سعيدا وجيشه فقتلوا منهم خلقا
كثيرا ويقال ان سعيد بن صالح قتل ايضا ثم التقى مع منصور بن جعفر الخياط في جيش كثيف فهزمهم
هذا الخارجي المدعي انه طالبي وهو كاذب وسبب ذلك ان سعيد الحاجب لما تاخر عن صاحب
الزنج لم تكن له حركة فصرف عما كان اليه من العمل عن منصور بن جعفر اصحابه وجمع المراكب التي
كانت معه والسفن وقصد صاحب الزنج في عسكر وصعد قصرا على دجلة فاحرقه وما حوله

ودخل عسكر الخبيث من ذلك الوجه ووافاه الزنج فكمنوا عليه كمينا وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة والجأوا
الباقين الى الماء فغرق خلق كثير وحمل من الرؤس خمس مائة راس الى عسكر يحيى بن محمد البحراني بنهر معقل فامر
بنصبها هنالك وفي ليلة الرابع عشر من شوال منها خسف القمر وغاب اكثره وفي صبيحة هذا اليوم دخل
جيش كثيف من الزنج البصرة قهرا فقتلوا من اهلها خلقا كثيرا وقتل فيهم جماعة كثيرة من الاعيان والادبا
والفضلا والمحدثين واحرقوا المسجد الجامع ودورا كثيرا وانتهبوها وهرب نايبها الفراح ومن معه
ولما صار اليه العلوية الذين كانوا بالبصرة انتسب حينئذ الى يحيى بن زيد وهو كاذب في ذلك بالاجماع
لان يحيى بن زيد لم يعقب الا ابنتا ماتت وهي ترضع وفيها خالف محمد بن واصل السلطان بارض فارس و
تغلب عليها وفيها ظهر ببغداد بموضع يقال له بركة   وجل خناق قد قتل خلقا من النساء فحمل
الى المعتمد فضرب بين يديه الفي سوط واربع مائة ادرة فلم يمت حتى ضرب الجلاد انثييه بخشب العقابر
ثم مات فرد الى بغداد وصلب هنالك ثم احرقت جثته وفيها قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان
جرجان وملكها وفيها وثب رجل من الروم يقال له بسيل الصقلبي على ملك الروم ميخائيل بن توفيل فقتله
واستحوذ على مملكة الروم وقد كان لميخائيل ملك الروم اربعا وعشرين سنة كذا ذكره ابن كثير وذكر
في تاريخ الانطاكي ان ميخائيل بن توفيل قتله بسيل الصقلبي في سنة اثنتين وخمسين ومائتين وان
بسيل اللعين مات في هذه السنة اعني سنة سبع وخمسين ومائتين وملك بعده ابنه ليون ومات
فيها ايضا ميخائيل بطريق انطاكيه وفيها حج بالناس الفضل بن اسحق بن اسمعيل بن محمد بن علي ذكر من
توفي من الاعيان الحسن بن عرفة بن يزيد صاحب الجزء المشهور المروي وقد جاوز المائة بعشر سنين وقيل
بسبع وكان له عشرة من الولد سماهم باسماء العشرة رضي الله عنهم وقد وثقه يحيى بن معين وغيره وكان
يتردد الى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وكان مولده في سنة خمسين ومائة وتوفي في هذه السنة عن مائة
وسبع سنين وقال الذهبي روى عنه الترمذي وابن ابي حاتم والصفار وزيد بن اخزم الطائي ابو طالب البصري
الحافظ عن القطان ومعاذ بن هشام وعنه البخاري والمحاملي قتله الزنج في جملة من قتلوا وقال ابن كثير نحوه
عباس بن الفرج ابو الفضل الرياشي كان عالما راوية ثقة عارفا بايام العرب كثير الاطلاع روى عن الاصمعي وغيره
وروى عنه ابرهيم الحربي وابن ابي الدنيا قتل بالبصرة ايام العلوي صاحب الزنج في شوال سنة سبع وخمسين
ومائتين وقال ابن كثير روى عن ابي عبيدة وابي داود الطيالسي وروى عنه ابو داود وابن ابي الدنيا وابو
روق ثقة راس في العربية والشعر قتله الزنج في جملة من قتلوا من اهل البصرة ونسبته الى مولى ابيه رياش
وهو اسم لجد رجل من جذام علي بن خشرم بن عبد الرحمن بن عطا بن هلال بن ماهان السعدي المروزي
وقيل هو ابن عم بشر الحافي وقيل ابن اخيه احد ائمة الحديث وممن رحل في طلبه سمع ابن عيينة وعيسى بن يونس
وروى عنه الترمذي كثيرا والنسائي ومسلم وابن خزيمة والفربري وامم ولد سنة ستين ومائة ومات
في رمضان من هذه السنة حكي انه قال صمت ثمانية وثمانين رمضانا وخشرم بفتح الخاء وسكون الشين
المعجمتين وبالراء والميم ابو سعيد الاشج احد مشايخ مسلم الذين يكثر عنهم مات في هذه السنة زهير بن محمد

بن قمير المروزي كان زاهدا عابدا ورعا يختم القران في كل يوم وليلة ثلاث مرات روى عن عبد الرزاق
وروح وعنه المحاملي وابن عباس القطان قال البغوي ما رايت بعد احمد بن حنبل افضل منه قال الخطيب
مات بطرسوس في هذه السنة وقال ابو الحسين بن المنادي مات ببغداد ودفن بباب حرب قال الخطيب
ووهم ابن المنادي والاول اصح وقال البغوي سمعته يقول اشتهي لحما من اربعين سنة ولا اكله حتى ادخل
الروم فاكله من مغانم الروم وكان سكن بغداد ثم انتقل الى طرسوس مرابطا رضي الله عنه احمد بن ابرهيم بن
ايوب ابو علي المسوحي وهو غير الذي ذكرناه في السنة الماضية وكان من كبار القوم صاحب مجاهدات
ورياضات وكان يحج ماشيا بقميص ورداء نعل طاق لا يحمل معه شيئا لا ركوة ولا كوز تواح شامي بشمه
من بغداد الى مكة وكان من افاضل الناس صحب سريا السقطي وسمع ذا النون المصري رضي الله عنهم محمد بن خفاجة
امير صقلية قتله حرسه في هذه السنة واستعمل محمد بن احمد الاغلبي على صقلية احمد بن يعقوب فضل الشاعرة
كانت من مولدات البصرة وامها من مولدات اليمامة وبها ولدت ونشات في دار رجل من عبد قيس
فادبها وخرجها وباعها وكانت فصيحة اديبة ولم يكن في زمانها امراة اشعر منها فاشتراها محمد بن
الفرج الرخجي واهداها الى المتوكل فلما دخلت عليه قال لها اشاعرة انت قالت كذا يزعم من باعني ومن
اشتراني فقال انشدينا من شعرك فقالت استقبل الملك امام الهدى عام ثلاث وثلاثين خلافة
افضت الى جعفر وهو ابن سبع بعد عشرينا انا لنرجوا يا امام الهدى ان تملك الامر ثمانينا لا قدس الله
امرءا لم يقل عند دعاء لك امينا. فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والخمسين
بعد المايتين استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله ونايبه بمصر احمد بن طولون
والقاضي بها بكار وبدمشق واعمالها اماجور وفي يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الاول عقد المعتمد
على الله لاخيه ابي احمد على ديار مصر وقنسرين والعواصم ولقبه الموفق بالله وخلع عليه و
جعل ولي عهده ابنه جعفر بن المعتمد ولقبه المفوض الى الله وجعل اليه ولاية المغرب وجهز الموفق
بالله لقتال الخبيث ومعه مفلح في عسكر عظيم فالتقوا مع الخبيث وجرت بينهم حروب شديدة
اصاب فيها مفلحا سهم فقتله وانهزم اصحابه وانحاز الموفق واصحابه الى جهة فتبتوا فيها وكان الخبيث
كذابا مموها وكان يوهم اصحابه انه يعلم المغيبات ويفعل ما ليس في قدرة البشر وفي تاريخ ابن
كثير وكان تجهيز المعتمد على الله هذا الجيش يوم الخميس مستهل ربيع الاخر وخلع على الموفق
وعلى مفلح وركبا نحو البصرة لاجل الخبيث فاقتتلوا فاصاب مفلحا سهم بلا نصل في صدره
فاصبح ميتا وحملت جثته الى سامرا ودفنت فيها ثم كانت وقعة بين يحيى بن محمد الازرق
قايد الخبيث وبين اصحاب المعتمد وكانت الكسرة على الازرق قايد الخبيث وجرح جراحات
متخنة منعته من الهروب فاسروا الى سر من راى فضرب مائتي سوط وقطعت يداه
ورجلاه ثم قطع بالسيوف واحرق ثم كانت وقعات الموفق بالله والخبيث كانوا فيها متكافئين
ثم انحاز الموفق واصحابه الى واسط لمرض حدث باصحابه الى ان انصلحوا وكانت هذه الوقعات

منز اواخر رجب قتل فيها خلق كثير من الفريقين قال ابن كثير ثم استوخم ابو احمد الموفق منزله فتحيز
الى واسط فنزلها في شعبان فوقعت هنالك زلزلة شديدة وهدة عظيمة تهدمت بسبب ذلك
دور كثيرة ومات في السجن من الناس نحو من عشرين الفا وفيها وقع وباء شديد في الناس ببغداد و
سامرا وواسط وغيرها من البلاد وحصل للناس ببغداد داء يقال لها القناع وفي المراة وفيها
وقعت هدات عظيمة بالصيمرة وقعت المنازل ومات تحت الهدم زهاء عشرين الفا وفيها كانت
وقعة هائلة بين موسى بن بغا وبين اصحاب الحسن بن زيد ببلاد خراسان فهزمهم موسى بن بغا هزيمة
فظيعة وفيها كانت وقعة بين مسرور البلخي وبين مساور الخارجي فاسر مسرور من جماعته خلقا كثيرا
وفي ربيع الاخر وصل سعيد بن احمد الباهلي الى باب السلطان فضرب بسبع مائة سوط حتى مات ثم صلب
وفيها رجع محمد بن واصل الى الطاعة السلطان وحمل خراج فارس وتمهدت الامور هنالك وفيها حج بالناس
الفضل بن اسحق المتقدم ذكره ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن بديل ابو جعفر اليامي
قاضي الكوفة ثم همدان سمع ابا بكر بن عياش وحفص بن غياث وعدة وعنه الترمذي وابن صاعد
وابن عيسى الوزير وخلق قال النسائي لا باس به ولينه ابن عدي والدارقطني وكان من العباد
واليامي نسبة الى يام بن اصبى بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيوان بن نوف بن همدان
وخيوان بالخاء المعجمة احمد بن حفص بن عبد الله السلمي النيسابوري ابو علي قاضي نيسابور عن ابيه
وعدة وعنه البخاري وابو داود والنسائي وابو عوانة احمد بن سنان القطان ابو جعفر الواسطي
الحافظ عن يحيى بن سعيد وابي معاوية وابن فضيل وعنه البخاري ومسلم وابو داود وابن صاعد
وابن ابي حاتم وقال هو امام اهل زمانه احمد بن الفرات الرازي ابو مسعود الضبي الحافظ
عن ابي اسامة وحسين الجعفي وطبقتهما وعنه ابو داود والرماني وابن فارس وصنف الكتب
الضبي نسبة الى ضبة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة ابن اد بن طابخة بن الياس بن مضر
حميد بن الربيع بن حميد بن مالك ابو الحسن اللخمي الكوفي قدم بغداد وحدث بها عن هشيم وابن عيينة
وغيرهما وروى عنه الباغندي والمحاملي وابن مخلد قال البرقاني كان الدارقطني يحسن القول فيه
وانا اقول ليس بحجة لاني رايت عامة شيوخنا يقولون هو ذاهب الحديث وكان ابو زرعة و
ابو حاتم لا يقولان فيه الا خيرا وقال عثمان بن ابي شيبة انا اعلم الناس به هو ثقة لكنه شره
يدلس توفي في هذه السنة بسامرا محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي ابو عبد الله
النيسابوري الحافظ عن ابن مهدي وعبد الرزاق وعنه البخاري وابن خزيمة وابو عوانة وابو علي
الميداني ولا يكاد البخاري يفصح باسمه لما جرى بينهما في مسالة اللفظ وكان سمع منه ولم يمكنه ترك
الرواية عنه وروى عنه في الصوم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعا
ويقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه او يقول محمد بن عبد الله فينسبه لجده وينسبه ايضا الى
جد ابيه وقال ابن ابي داود حدثنا محمد بن يحيى وكان امير المؤمنين في الحديث وقال ابو حاتم هو امام

اهل زمانه

اهل زمانه محمد بن سنجر صاحب المسند قال ابن الجوزي رحل في طلب العلم وسكن قرية بين قرى مصر وصنف
مسندا توفي في ربيع الاول من هذه السنة محمد بن الجارود بن دينار ابو جعفر القطان كان ثقة توفي
فيها منصور بن جعفر الخياط قتل في وقعة الزنج قتله اسود منهم يقال له ابرون فاحتز راسه و
اخذ سلبه وقتل اخوه خلف بن جعفر الخياط ايضا في تلك الوقعة علي بن احمد بن عبد الله بن
الحسن الجواربي الواسطي روى عن يزيد بن هرون وروى عنه الباغندي وغيره وكان ثقة توفي
في هذه السنة رحمه الله محمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل بني موسى
المشهور به واسم اخويه احمد والحسين وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكان الغالب
عليهم الهندسة والحيل والموسيقى وهم الذين حرروا للمامون مساحة الارض وقال المويد في تاريخه
ولما بلغ المامون من كتب الاوائل ان دور الارض اربعة وعشرون الف ميل اراد تحقيق ذلك فامر بني موسى
المذكورين بتحرير ذلك فسالوا عن الاراضي المتساوية واخبروا بصحراء سنجار وحققوا ارتفاع
القطب الشمالي وضربوا هناك وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى الجهة الشمالية على الاستواء من
غير انحراف حيث الامكان ولما فرغ الحبل نصبوا في الارض وتدا وربطوا فيه حبلا اخر كفعلهم
الاول حتى انتهوا كذلك الى موضع قد زاد فيه ارتفاع القطب الشمالي المذكور درجة فحققوه ومسحوا
ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا وثلثي ميل ثم وقفوا عند موقفهم الاول وربطوا في الوتد حبلا
ومشوا الى الجهة الجنوب من غير انحراف وفعلوا ما شرحناه حتى انتهوا الى الموضع قد انحط فيه ارتفاع القطب
الشمال درجة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا وثلثي ميل ثم عادوا الى المامون و
اخبروه بذلك فاراد المامون تحقيق ذلك في موضع اخر فسيرهم الى ارض الكوفة فساروا اليها
وفعلوا كما فعلوه في ارض سنجار فتوافق الحسابان وعادوا الى المامون فتحقق صحة ذلك و
صحة ما نقل من كتب الاوائل لمطابقة ما اعتبروه ثم ضربوا الاميال المذكورة في ثلثمائة وستين وهي درج
الفلك فكان الحاصل اربعة وعشرين الف ميل وهو دور الارض قال المويد كذا نقله ابن خلكان
وغيره من المورخين ان الذي وجد في ايام المامون حصة الدرجة ستة وستون ميلا وثلثا
ميل وهو غير صحيح فان ذلك هو حصة الدرجة على راي القدماء واما في ايام المامون فانه
وجد حصة الدرجة ستة وخمسين ميلا وقد تحقق ذلك في علم الهيئة يحيى الجلاء وكان من
الزهاد صحب بشر الحافي ومعروفا الكرخي وسري السقطي وسمي الجلاء لانه كانت صنعته
لكنه كان اذا تكلم جلا القلوب وحكى الخطيب عن احمد بن يحيى الجلاء قال مات ابي فلما وضع على
المغتسل رايناه يضحك فالتبس على الناس امره فجاءوا بطبيب وغطوا وجهه فاخذ مجسته وقال
هذا ميت فكشفوا الثوب عن وجهه فراوه يضحك فقال الطبيب ما ادري حي هو ام ميت
وكان اذا جاء انسان ليغسله لبسه منه هيبة فلم يقدر على غسله حتى جاء رجل من اخوانه فغسله
وكفن وصلي عليه ودفن في هذه السنة رضي الله عنه يحيى الرازي الواعظ هو يحيى بن معاذ بن جعفر

ابو زكريا الرازي الواعظ وكان حكيم زمانه واوحد وقته في العلوم والحقايق وله لسان في المعرفة
واصله من الري ثم انتقل الى نيسابور فسكنها الى ان مات بها في هذه السنة وكتب على قبره
مات حكيم الزمان يحيى بن معاذ ومن مختار كلامه ما اكلك لو بادرت املك ما اجلك لو
حاذرت اجلك ما اقواك لو خالفت هواك وجا الى شيراز فصعد المنبر واجتمع الناس
فاول ما بدا به ان قال مواعظ الواعظ لن تقبلا حتى يعيها قلبه اولا يا قوم من اظلم
من واعظ خالف ما قد قال في الملا اظهر بين الناس احسانه وبارز الرحمن لما اختلا
ثم وقع عن الكرسي ولم يتكلم في ذلك اليوم وزار يحيى بن معاذ علويا مسلما عليه فقال له العلوي
ايها الله الاستاذ ما تقول فينا اهل البيت فقال ما اقول في طينة عجنت بما الوحي وغرس
فيها شجرة النبوة وسقيت بما الرسالة فهل يفوح منها الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشى العلوي
فاه بالدر ومن كلامه من خان الله في السر هتك ستره العلانية ومن ابياته التي انشدها
دع الدنيا لناكحها سيصبح من ذبايحها ادع الدنيا وان صلحت تدل على فضايحها مصدقة
لعايبها مكذبة لمادحها وقال بن خلكان سمع اسحق بن سليمان الرازي ومكي بن ابرهيم البلخي
وعلي بن محمد الطنافسي وروى عنه الغربا من اهل الري وهمدان وخراسان احاديث مسندة قليلة
وذكر الخطيب في تاريخ بغداد واجتمع اليه مشايخ صوفية والنساك ونصبوا له نصبة و
اقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون فتكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت يا خروف ما لك
وللكلام اذا تكلم الناس وكانت له اشارات وعبارات حسنة فمن كلامه الكلام الحسن حسن
واحسن من الكلام معناه واحسن من معناه استعماله ثواب واحسن من ثوابه رضى
من يعمل له ومن كلامه حقيقة المحبة ان لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفا الامير مارجوج توفي
يوم الجمعة الثامن رمضان من هذه السنة فصلى عليه اخو الخليفة ابو عيسى وحضره جعفر
بن المعتمد على الله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة و الخمسين بعد المايتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله و
نوابه على حالهم وفي يوم الجمعة لاربع بقين من ربيع الاخر رجع ابو احمد بن المتوكل من واسط
الى سامرا وقد استخلف على حرب الخبيث صاحب الزنج محمد الملقب بالمولد وكان شجاعا
شهما ولثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة توجه موسى بن بغا الكبير من سامرا
لحرب الخبيث وخرج الخليفة لتوديعه وخلع عليه عند مفارقته وخرج عبد الرحمن بن المفلح الى
بلاد الاهواز نايبا عليها ليكون عونا لموسى بن بغا على حرب صاحب الزنج الخبيث فهزم
عبد الرحمن بن مفلح جيشا للخبيث وقتل من الزنج خلقا كثيرا واسر طايفة كثيرة منهم و
ادعبهم ارعابا بليغا بحيث لم يتجاسروا على مواقعته مرة ثانية وقد حرضهم الخبيث كل
التحريض فلم ينجع ثم تواقع عبد الرحمن بن مفلح وعلي بن ابان المهلبي وهو مقدم جيوش صاحب
فيهم

الزنج

الزنج فجرت بينهما حروب كثيرة ثم كانت الدايرة على الزنج ولله الحمد فرجع علي بن ابان الى الخبيث مغلولا
مقهورا وبعث عبد الرحمن بن مفلح بالاسارى الى سامرا فبادر اليهم العامة فقتلوا اكثرهم و
سلبوهم وكان من جملة الامرا مع عبد الرحمن بن مفلح في هذه الوقايع طاشتمر ومعه مواليه فانه
قتل منهم طايفة واسر اخرين وفي تاريخ بن العميد وفيها هجم اصحاب الخبيث الاهواز فقتلوا فيها
خمسين الفا واخربوا اسوارها فجهز المعتمد على الله عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز واسحق
بن كنداج الى البصرة وابرهيم بن سيما الى بازورد لحرب الخبيث فجرت بينهم وقعات كثيرة وفيها
بعث الخليفة الى كنجور نايب الكوفة جماعة من القواد فذبحوه واخذوا ما كان معه من المال
فاذا هو اربعون الف دينار وسبب ذلك ان كنجور كان والي الكوفة فانصرف عنها يريد سامرا
ليفرق في اصحابه ارزاقهم منها فلم يرضوا بذلك ومضى حتى ورد عكبرى فوجه اليه من سامرا
عدة من القواد فيهم ساتكين وعبد الرحمن بن مفلح وموسى وغيرهم فذبحوه ذبحا وحملوا
راسه واصابوا معه نيفا واربعين الف دينار والزموا كاتبا له نصرانيا مالا وضربوه حتى
مات وفيها غلب جركس الجمالي على فرد ناحيتها ونهبها وتفاقم امره هنالك وفيها انصرف يعقوب
بن الليث عن بلخ فاقام بقهستان وولى عماله هراه وبوشنج وبادغيس وانصرف الى سجستان
وقال بن كثير وفيها دخل يعقوب بن الليث الى نيسابور فظفر بالخارجي الذي كان بهراه ينتحل
الخلافة منذ ثلاثين سنة فقتله وحمل راسه على رمح وطيف به في الافاق والاقاليم و
معه رقعة مكتوب فيها ذلك قلت وكان اسم هذا الخارجي عبد الرحمن ملك الروم لعنه الله
الى بلاد شميساط ثم الى ملطية وحاصر اهلها فقاتلوه اهلها فهزموه وقتلوا بطريق البطارقة
الذي كان معه ورجع الى بلاده خاسئا وهو حسير اقول اسم هذا البطريق نصر الاقريطي قتله
احمد بن محمد القابوسي وفيها ولد عبيد الله المهدي جد الخلفاء المصريين وفيها حج
بالناس ابرهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم

فقتله

ذكر من توفي في الاعيان

ابرهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني خطيب دمشق له
المصنفات المفيدة منها المترجم فيه علوم غزيرة وفوايد كثيرة روى عن الحسين الجعفي ويزيد بن
هرون وامم وروى عنه ابو داود والترمذي والنساي وبن خزيمة وخلق احمد بن اسمعيل بن محمد
ابو حذيفة السهمي المدني سكن بغداد وروى عن مالك بن انس وعبد الرحمن بن ابي الزناد والدراوردي
روى عنه القاضي المحاملي واسمعيل بن العباس الوراق وغيرهما ذكره في طبقات المحرجين
وقيل انه لم يتعمد الكذب على مالك ولكنه لحقته غفلة فيما حدث عنه مات في هذه السنة وقال
الذهبي ضعفوه مات ببغداد عن نحو ماية سنة وهو اخر اصحاب مالك وابو زناد بالزاي والنون
حجاج بن يوسف ابو محمد الثقفي يعرف بابن الشاعر وكان ابوه شاعرا صحب ابا نواس واخذ عنه
ويلقب يوسف لقوه وولد حجاج ببغداد وسمع جماعة وروى عنه مسلم وابو داود وكان ثقة

محمود بن ادم ابو احمد المروزي روى عنه البخاري فيما ذكره ابن عدي ولم يذكر غيره احمد بن
عمرو بن يوسف ابو جعفر الثعلبي المعروف بالستوسي الزاهد العابد مات في هذه السنة
وهو ساجد في الصلوة وقد بلغ مائة سنة وكان ثقة **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الستين بعد المائتين استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على
الله ونوابه على حالهم **ذكر امور عجيبة** وقعت في هذه السنة منها انه وقع غلاء عظيم
ببلاد الاسلام كلها حتى اجلى اكثر اهل البلدان منها يتحولون غيرها ولم يبق بمكة احد
من المجاورين وخرج نائب مكة منها وبلغ كر الشعير ببغداد مائة وعشرين دينارا وكر الحنطة
مائة وخمسين دينارا واستمر ذلك شهورا ومنها ان الروم اخذت من المسلمين حصن
لؤلؤة ومنها ان العرب ثبتت بكجور والي حمص فاستعمل الخليفة عليها بكتمر ومنها في المحرم
خرج يعقوب بن الليث من نيسابور ومعه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
مقيدا ونيف وستون من اهله وكان قد دخل نيسابور في ذي القعدة من السنة الماضية
واحتاط على محمد بن طاهر امير خراسان المذكور ولما توجه نحو جرجان للقاء الحسن بن زيد
العلوي امير طبرستان وجرجان وبلغ الحسن بن زيد ان يعقوب بقصده اخذ من اموال
الخراج ثلاثة عشر الف درهم بقايا وسلفا وتخلص من جرجان الى طبرستان ونزل يعقوب
جرجان وكان بجرجان يعلق دوابه كل يوم الف قفيز شعيرا ثم خرج الى طبرستان
وخرج اليه الحسن بن زيد في خلق كثير واعلم يعقوب اصحابه انه يقتل من انهزم منهم بنفسه الى
الحرب فتبعه خمسمائة من عبيده فحمل على الحسن واصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة على القوم
وكان الحسن بن زيد قد اعد في كل قرية في طريقه لانهزامه برذونا وبغلا لانه كان رجلا ثقيل البدن
كثير اللحم فلم يلحق اصحاب يعقوب به وتبعه يعقوب ايضا في جماعة الافخريرة ففاته واخذ
يعقوب ما كان مع الحسن بن زيد من الاموال وهي ثلثمائة حمل اكثرها عين وظفر بجماعة من ال
ابي طالب فاسرهم وكانت الواقعة يوم الاثنين لاربع بقين من رجب من هذه السنة ثم تقدم
يعقوب فدخل امل وهي بالهمزة الممدودة وضم الميم وبعدها لام وهي كرسي بلاد طبرستان
وهرب الحسن بن زيد الى مدينة يقال لها سالوس فلم يجد من اهلها من كان يعرفه منهم فتنحى
عنهم ثم خرج يعقوب من امل في طلب الحسن بن زيد فرحل ورحلوا وبلغه الخبر ان الحسين بن طاهر
بن عبد الله بن طاهر قد دخل مرو الروذ ومعه صاحب خوارزم في الوف ترك فانزعج يعقوب
من ذلك وقصر من طلبه للحسن بن زيد فرجع وكتب الى امير المؤمنين في ذي الحجة من هذه السنة
يامره ان يخرج عن الري ويعلمه ان امير المؤمنين قد ولاه اياها فبلغ ذلك فانكره وعاقب على ما الذين
الذين كانوا ببغداد بالحبس واخذ الاموال وذكر في بعض التواريخ ان يعقوب لما مضى في طلب
الحسن بن زيد صار الى بعض جبال طبرستان فادركته فيه الامطار وتتابعت عليه نحوا من اربعين

يوما فلم يتخلص من موضعه ذلك الا بمشقة كبيرة وانصرف عن حدود طبرستان فعرض رجاله
ففقد منهم زهاء اربعين الفا وذهب معظم ما كان معه من الخيل والابل والاثقال وكتب الى المعتمد
كتابا يذكر فيه مسيره الى الحسن بن زيد وما كان منه ومن الحسن وانه اخرب القناطر ووعر الطرق
ورفع المنابر وعسكر على سارية وقدما لاه خورشيد بن خيلان صاحب الديلم فزحف اليه بمن جمع
من الطبرية والديلمية والخراسانية والقمية والحلبية فهزمته وقتلت عدة كبيرة ممن معه واسرت
سبعين من الطالبيين وذلك في رجب وفيها حج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل المذكور قبلها
ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسن بن محمد الزعفراني وقد ذكرناه مع الشافعي
رضي الله عنه عبد الرحمن بن بشير بن الحكم العبدي عن ابن عيينة والقطان وعنه البخاري و
مسلم وابو داود ومكي بن عبدان واخرون ابو محمد الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الصادق
بن محمد الباقر بن علي زين العابدين الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ويقال له
العسكري ايضا فهو الامام ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى وامه ام ولد
يقال لها سوسن وقيل عسفان وكان سيدا فاضلا حكى ابو الحسن الضبي قال خطر في قلبي
عرق الجنب هل هو طاهر ام لا فاتيت الى باب ابي محمد الحسن لاساله وكان ليلا فنمت فلما
طلع الفجر خرج من داره فرآني نائما فايقظني وقال ان كان من حلال فنعم وان كان من حرام فلا و
كانت وفاته بسر من راى في هذه السنة وقد بلغ تسعا وعشرين سنة وصلى عليه ابو عيسى
ابن المتوكل ودفن الى جانب ابيه في داره بسر من راى وصحب اباه عشرين سنة وقيل انه ولد
في سنة عشرين ومائتين وعاش اربعين سنة وكان نقش خاتمه قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
بل هم عن ذكر ربهم معرضون اسند الحديث عن ابيه عن ابائه الطاهرين وقال ابن كثير هو احد الائمة
الاثني عشر على اعتقاد الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري كابيه
وقد ذكرنا وجهه في سنة اربع وخمسين ومائتين وكانت ولادته يوم الخميس في بعض شهور سنة
احدى وثلاثين ومائتين وقيل سادس شهر ربيع الاول وقيل ربيع الاخر سنة ثنتين وثلاثين ومائتين
وتوفي يوم الجمعة وقيل يوم الاربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول وقيل جمادى الاولى من
هذه السنة بسر من راى ولما توفي اوصى الى ولده محمد القائم الحجة وهو اخر الائمة وهو صاحب
السرداب بسامرا واخرج له ابن الجوزي حديثا في كتابه المسمى بتحريم المحرم قال السبط نقلت هذا
الحديث من خط جدي واشهد بالله اني سمعته يقول اشهد بالله لقد سمعت ابا عبد الله الحسين
بن علي يقول اشهد بالله لقد سمعت عبد الله بن عطا الهروي يقول اشهد بالله لقد سمعت عبد الرحمن
ابن ابي عبيد البيهقي يقول اشهد بالله لقد سمعت ابا عبد الله الحسين بن محمد الدينوري يقول
اشهد بالله لقد سمعت احمد بن عبد الله الشبيبي يقول اشهد بالله لقد سمعت الحسن بن علي العسكري
يقول اشهد بالله لقد سمعت ابي علي بن محمد يقول اشهد بالله لقد سمعت ابي علي بن موسى الرضى

يقول اشهد بالله لقد سمعت ابي جعفر يقول اشهد بالله لقد سمعت ابي محمد يقول اشهد بالله
لقد سمعت ابي الحسين بن علي يقول اشهد بالله لقد سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول
اشهد بالله لقد سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يقول اشهد بالله لقد سمعت جبريل عليه السلام
ميكايل عليه السلام يقول اشهد بالله لقد سمعت اسرفيل عليه السلام يقول اشهد بالله على اللوح المحفوظ
انه قال اشهد بالله لقد سمعت الله تعالى يقول شارب الخمر كعابد وثن وقال ابو نعيم الفضل بن دكين
هذا حديث ثابت صحيح روته العترة الطيبة الطاهرة ورواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم على وبن عباس وابو هريرة وانس وعبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهم الى اخر. الحسن القرشي
العابد البغدادي مات في هذه السنة وكان لا يقوت الا من تمام المزابل وجاء الى بشر بن
الحارث فوجده في المقابر فقال له اوصني فاوصاه بوصية اخر كلامه فيها واعلم ان البلاء
كله في هواك والشفاء كله في مخالفتك اياه فرجع الحسن وعاهد الله تعالى انه لا ياكل ما
يباع ولا ما يشترى ولا ما يلبس ولا ما يغني ولا يمسك بيده ذهبا ولا فضة ولا يضحك ابدا
فقيل له يا حسن من ترك شيا لله عوضه الله خيرا منه فما عوضك قال الرضى بما انا فيه فلما
احتضر قيل له كيف انت فقال لقد اعطاني ما يتمنا نفسي فيه المتمنا فسون مالك بن طوق بن مالك
بن غياث التغلبي صاحب الرحبة وكان احد اجواد العرب وممدحيهم ولي امرة دمشق والاردن
في ولاية الواثق ولما كان على امرة دمشق كان ينادي مناديه كل ليلة في رمضان بعد المغرب
على باب الخضراء الافطار رحمكم الله والابواب مفتحة لا يمنع احد ومرض فدخل عليه العواد
فانشده شاعر لعمرك ما الرزية فقد مال ● ولا شاة تموت ولا بعير ● ولكن الرزية فقد
شخص يموت لموته خلق كثير ● وقدم ابو تمام عليه دمشق فاقام اربعة اشهر لم يصل اليه
ثم اتفق اجتماعه به فقال ما حاجتك فانشد ماذا اقول اذا انصرفت وقيل لي ماذا الفيت
من الجواد المفضل ان قلت اعطاني كذبت وان اقل بخل الجواد بماله لم يجمل فاختر لنفسك
ما اقول فانني لا بد مخبرهم وان لم اسال ● فقال اذن والله لا اختار الا احسنها كم اقمت
ببابي قال اربعة اشهر فاعطاه مائة الف وعشرين الفا لكل الف ليوم توفي في هذه السنة في الرحبة
وهو الذي بناها واليه تنسب فيقال رحبة مالك بن طوق العلاء بن احمد الازدي مات
في هذه السنة وذلك انه لما خرج لحرب ابن ابي الرديني فالتقيا فكانت الغلبة لابن ابي الرديني
فاسروا العلاء وانهزم اصحابه واهل المراغة ودخل ابن ابي الرديني المراغة وادخل جوه رجال
قلعة العلاء في حمل ماله منها فجاوا اما بيع بالف الف درهم وقيل انه سم وانه وطئ جارية
فناولته منديلا مسموما فتمسح به فاعتل فمات من علته تلك والله اعلم
حنين بن اسحق العبادي الطبيب المشهور كان اماما وفيها في صناعة الطب
وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة وهو الذي عرب كتاب اقليدس ونقله

من لغة اليونان الى اللغة العربية وجاء ثابت بن قرة فنقحه وهذبه وكذلك كتاب المجسطي واكثر كتب
الحكماء والاطباء فانها كانت كلها بلغة اليونان فعربت وكان حنين اشد الجماعة اعتناء بتعريبها
وعرب غيره ايضا بعض الكتب ولولا ذلك التعريب ما انتفع احد بتلك الكتب لعدم المعرفة
بلسان اليونان وكان المامون مغرما بتعريبها وتحريرها ومن قبله جعفر البرمكي وجماعة من
اهل بيته ايضا اعتنوا بها لكن عناية المامون كانت اشد واتم واوفر ولحنين في الطب
مصنفات كثيرة مفيدة توفي يوم الثلاثا لست خلون من صفر من هذه السنة و
العبادي بكسر العين المهملة والباء الموحدة المفتوحة وبعد الالف دال مهملة وهذه النسبة
الى عباد الحيرة وهم عدة بطون من قبايل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينتسب اليهم خلق
كثير وانما قيل لهم لانهم كانوا اهل طاعة لملوك العجم والعرب تسمي كل من دان للملك عابدا
له علي بن زيد الطالبي الذي خرج بالكوفة سنة ست وخمسين وماتين واستحوذ عليها
قتله صاحب الزنج المستحوذ على البصرة المدعي انه علوي في هذه السنة والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والستين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله ولاثني عشرة من شوال من هذه السنة ولى المعتمد ولده
جعفر من بعده ولقبه المفوض الى الله وولاه المغرب وضم اليه موسى بن بغا وولاه افريقية ومصر
والشام والجزيرة والموصل وارمينية وضم اليه موسى بن بغا وولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة
والموصل وارمينية وطريق خراسان وغير ذلك وجعل الامر من بعد جعفر الى ابي احمد بن المتوكل
ولقبه الموفق بالله وفي بعض التواريخ ولقبه الناصر لدين الله الموفق وضم اليه مسرورا
البلخي وولاه المشرق وبغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور
دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقم والكرج ودينور والري وزنجان والسند وعقد لكل
منهما لواين اسود وابيض وشرط ان حدث به الموت وجعفر لم يبلغ يكون الامر للموفق ثم
لجعفر بعده وكتب بذلك مكاتب وفرقت في الافاق وعلقت نسخة بالكعبة العظيمة
فعقد جعفر لموسى على المغرب وامر الموفق ان يسير الى الزنج فولى الموفق الاهواز والبصرة و
كور دجلة مسرورا البلخي وسيره في مقدمته في ذي الحجة وعزم على المسير بعده فحدث
من امر يعقوب الصفار ما منعه على المسير

ذكر ما جرى ليعقوب بن الليث الصفار

وما وقع بينه وبين الخليفة المعتمد على الله وفي هذه السنة انصرف الحسن بن زيد من بلاد
الديلم الى طبرستان واحرق مدينة سالوس لما لايهم يعقوب بن الليث عليه واقطع ضياعهم
للديلم ويعقوب في بلاد طبرستان فخرج في المحرم منها ريجرجان فلحقه الحسن بن زيد من ناحية
البحر فيمن اجتمع اليه من الديلم واهل الجبال وطبرستان وقتل من اصحاب يعقوب جماعة
وانهزم يعقوب الى جرجان فجاءت بها زلزلة عظيمة قتلت من اصحابه الفي انسان ورجعت

طبرستان الى الحسن بن زيد وهي امل وسارية وما يتصل بهما واقام يعقوب بجرجان يعسف اهلها
بالخراج وياخذ الاموال من الناس ودامت الزلزلة ثلاثة ايام ووافى جماعة من اهل جرجان
الى بغداد فسالوا عن يعقوب فذكروه بالجبروت والعسف فعزم الخليفة على النهوض اليه و
استعد لذلك ولما رجع يعقوب الى جوار الري ورجع الحاج من الموسم كتب الخليفة الى عبيد الله
بن طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولي العراق بان يجمع الحاج من اهل خراسان وطبرستان و
جرجان والري ويقرا عليهم كتابه فجمع القادمين من اهل البلاد وقرء عليهم كتاب امير
المؤمنين بالوقوع في يعقوب وما كان فيه من علمائه وعمل به ثلاثين نسخة ودفع الى اهل كل كورة
نسخة ليذيع الاخبار بهذه النسخ في الافاق ونمى الخبر الى يعقوب فرجع الى نيسابور لانه لم يجد
عدة تصلح للقاء الخليفة ولما دخل نيسابور اساء الى اهلها باخذ الاموال ورجع يريد سجستان
في جمادى الاولى من هذه السنة ولما رجع الى سجستان خرجت كتب الخليفة الى اصحاب الممالك
بخراسان بتوليه كل رجل ناحية فوردت الكتب واصحاب يعقوب متفرقون في كور خراسان
ثم ان يعقوب وصل الى عسكر مكرم من اعمال خورستان وكاتب الخليفة وساله ولاية خراسان
وبلاد فارس وما كان مضموما الى طاهر بن الحسين من الكور وشرطة بغداد وسر من راى وان يعقد
له على طبرستان وجرجان والري واذربيجان وقزوين وان يعقد له على كرمان وسجستان
والسند وان يحضر من قربت عليهم الكتب التي نسخت في دار عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر ويقرء عليهم خلاف ما قرئ عليهم اولا ليبطل ذلك الكتاب بهذا الكتاب ففعل ذلك
الموفق بالله ابو احمد طلحة بن المتوكل على الله وهو اخو المعتمد على الله وكان للموفق مستوليا على
الامور كلها وليس للمعتمد معه حديث سوى اسم الخلافة لا غير واجابه الى ما طلب وجمع الناس وقرء
عليهم ما احب يعقوب واجيب الى الولاية التي طلبها واضطربت الموالي بسر من راى من اجابة
الخليفة الى ما طلب يعقوب وتحركوا ثم ان يعقوب لم يلتفت الى ما اجيب اليه من ذلك
ودخل السوس وعزم على مخالفة الخليفة وتاهب له الخليفة لينحدر اليه في دجلة ثم تقدم
يعقوب وتقدم اليه عسكر الخليفة وقد كانت الموالي اتهمت الموفق وتوهمت ان اقبال
يعقوب بسبب ما نفذت اليه من الكتب فلما بلغ الخليفة ذلك دعى ببرد النبي عليه السلام
وقضيبه واخذ القوس ليكون اول من رمى ولعن يعقوب وطابت انفس الموالي و
لما كان صبيحة الاحد لتسع خلون من رجب وردت عساكر يعقوب في التعبية الى موضع
يقال له اصطربند وهي قرية بين السيب ودير العاقول من النهروان الاوسط وجمع اصحابه
ليحمل بهم ويتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك واقبل وعليه دراعة ديباج سودا ولما تواقف
يعقوب خرج من الموالي خشنج القايد فقام بين الصفين وقال لاصحاب يعقوب يا اهل
خراسان وسجستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القران وما نشك

ان هذا

ان هذا الملعون قد موه عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان
قد خرج لمحاربته فمن اثر منكم الحسنى وتمسك بدينه فلينفرد عنه فلم يجيبوه عن كلامه
وكان هذا خشنج مقداما شجاعا مقدما ولجوا الامر ووقف الخليفة بنفسه والى جانب ركابه
محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني ووقف معه جماعة اكتنفوا الخليفة من
اهل الباس والنجدة وتقدم بني بن بريد الرماني بالنشاب وكشف الموفق اخو الخليفة راسه
وقال انا الغلام الهاشمي وحمل على اصحاب يعقوب وقتل من الطائفتين خلق كثير فلما راى يعقوب
ذلك ولى راجعا تاركا امواله وخزاينه وذخايره ومر على وجهه فلم تتبعه العساكر وما افلت
من اصحابه رجل الا بسهم اصابه وادركهم الليل فنسا قطوا في الانهار لازدحامهم وثقل الجراح بهم و
كان جمع يعقوب يزيد على عشرة الاف انسان ويقال ان مساحة عسكره كان ميلا في ميل
وسنذكر في السنة الاتية ما كان من امره ان شاء الله تعالى ذكر وقعة بن واصل وفيها
كانت وقعة محمد بن واصل الذي تغلب على فارس وبين عبد الرحمن بن مفلح وطاشتمر فكسره بن
واصل واسره وقتل طاشتمر واصطلم الجيش الذي كان معهما فلم يفلت منه الا يسير ثم سار بن واصل
الى واسط يريد حرب موسى بن بغا فرجع موسى بن بغا الى باب السلطان وسال ان يعفي من نيابة بلاد
المشرق لما راى من كثرة المتغلبين بها فعزل عنها وولى ذلك ابو احمد اخو الخليفة المعتمد ثم ارسل الخليفة
الى بن واصل في الاطلاق بن مفلح وكان قد اسره كما ذكرنا فلم يفعل وقتله واظهر انه مات وفي تاريخ
بن العميد وكان بن واصل عامل المعتمد على فارس وغلب عليها فضم المعتمد فارس والاهواز والبصرة
والبحرين الى موسى بن بغا مع ما كان معه من عمل الشرق فجهز موسى عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز
وولاه اياها وضم اليه طاشتمر التركي وكان محمد بن واصل مقيما بالاهواز لاجل حرب الخبيث
فلما بلغه ذلك زحف الى عبد الرحمن والتقيا فظفر بن واصل بابن مفلح وجرى ما ذكرناه
وفي شوال منها قصد يعقوب الى بن واصل فتجدد وطمعه في ملك بلاد فارس واخذ الاموال
والسلاح التي غنمها بن واصل من ابن مفلح فالتقيا في ذي القعدة فهزمه يعقوب وقتل عسكره
واسر خاله وطايفة من حرمه واخذ منه جميع ما غنمه من بن مفلح واستولى على بلاد فارس
ورتب بها اصحابه واوقع باهل زم لانهم اعانوا ابن واصل وحدثت نفسه بالاستيلاء
على الاهواز وغيرها وفيها ولى الخليفة ابا الساج الاهواز وسار لحرب الزنج فاقتتلوا قتالا
شديدا فكسرتهم الزنج ودخلوا الاهواز فقتلوا خلقا كثيرا من اهلها واحرقوا منازلهم
ثم صرف ابو الساج عن نيابة الاهواز وحرب الزنج وولى ذلك ابرهيم بن سيما وتجهز مسرور
البلخي في جيش لقتال الزنج ايضا ذكر ابتداء امر السامانية في هذه السنة وفيها
استعمل نصر بن احمد بن اسد بن سامان خداه بن جثمان بن طمغان بن نوشرد بن بهرام
جوبين وهو الذي له ذكر في اخبار كسرى ابرويز وهو بن بهرام جشنس وهو الذي جعله

كسرى هرمز بن انوشروان مرزبان اذربيجان وكان لاسد بن سامان اربعة اولاد هم نوح
واحمد ويحيى والياس وكانوا في خراسان حين تولى المامون عليها فاكرمهم المامون وقدمهم و
استعملهم ودعى حق سلفهم ولما رجع المامون الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد
فولى غسان نوح بن اسد سمرقند واحمد بن اسد فرغانة ويحيى بن اسد الشاش واشروسنة
والياس بن اسد هراة وذلك في سنة اربع ومايتين ولما تولى طاهر بن الحسين على خراسان
اقرهم على هذه الاعمال ثم مات نوح بن اسد ثم مات بعده الياس بهراة فاقر عبد الله بن طاهر
ابنه ابا اسحق محمد بن الياس بن اسد على عمله فاقام بهراة وكان احمد بن اسد حسن السيرة عفيفا
لا ياخذ رشوة ولا احد من اصحابه فقيل في ابنه نصر تعرى ثلثين يوما في ولايته فجاع
يوم نوى في تربه حشمه وكان لاحمد سبعة بنين وهم نصر ويعقوب ويحيى واسد واسمعيل
واسحق وحميد ابناء احمد بن اسد فلما توفي احمد استخلف ابنه نصرا على اعماله بسمرقند
وما والاهما فبقى عاملا عليها الى ان مضى لسبيله وكان اسمعيل بن اسحق يخدم اخاه نصرا فولاه
نصر بخارى في هذه السنة اعني سنة احدى وستين ومايتين ثم بعد ذلك سعت السعاة بين
نصر وبين اخيه اسمعيل فافسدوا ما بينهما حتى كانت بينهما حروب في سنة خمس وسبعين
ومايتين فظفر اسمعيل باخيه نصر فلما حمل اليه ترجل له اسمعيل وقبل يده ورده الى موضعه
واستمر اسمعيل ببخارى وكان اسمعيل رجلا خيرا يحب اهل الخير واهل العلم ويكرمهم فلذلك دام
ملكه وملك اولاده وطالت ايامهم كما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان ملك ال سامان ما وراء
النهر وكور خراسان وما اضيف اليه في وقت بعد الوقت من سجستان وكرمان وجرجان
وطبرستان والري وهمدان مائة سنة وستين بخارى سنة خمس وتسعين ومايتين وقام
من بعده ابنه ابو نصر احمد فملك الامر ست سنين فقتله بعض غلمانه سنة احدى
وثلثمائة وكان عالما فقيها حسن السيرة ثم ملك بعده ابنه نصر بن احمد الموفق وهو
ببغداد فسار بمن معه الى سامرا فتحصن منه اخوه المعتمد بها [illegible] فلما كان يوم
التروية من السنة الاتية عبر جيش ابي احمد الى الجانب الذي فيه المعتمد فلم يكن بينهم قتال
بل اصطلحوا على رد سليمان بن وهب الى الوزارة وهرب الحسن بن مخلد فنهبت
امواله وحواصله واختفى ابو عيسى بن المتوكل ثم ظهر وهرب جماعة من الامراء الى
الموصل خوفا من ابي احمد وفي بعض التواريخ فلما قرب احمد من سامرا تحول المعتمد
الى الجانب الغربي فعسكر به مغاضبا لابي احمد فاختلفت الرسل بينهما فاتفقا و
خلع على ابي احمد ومسرور وكيغلغ واحمد بن موسى بن بغا واطلق سليمان بن
وهب الى الجوسق وهرب الحسن بن مخلد واحمد بن صالح بن شيرزاد فكتب في قبض
اموالهما وقبض احمد بن ابي الاصبع وهرب القواد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفا

من ابي

من ابي فوصلوا الى الموصل وجبوا الخراج وفيها [illegible] الحسين بن طاهر عن نيسابور وغلب عليها فاعطاهم
ثلث اموالهم وصار الحسين الى مرو وبها ابن خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر وفيها اسلمت الصقالبة
حصن لولوة الى الروم وكان سبب ذلك ان احمد بن طولون كان قد اراد من الغزو بطرسوس قبل ان يلي
مصر فلما ولي مصر كان يوثر ان يلي طرسوس ليغزو منها فكتب الى ابي احمد الموفق يطلب ولايتها فلم يجبه
الى ذلك واستعمل عليها محمد بن هرون التغلبي فركب في سفينة في دجلة فالقاها الريح الى الشاطي
فاخذه اصحاب مساور الشاري فقتلوه فاستعمل عوضه محمد بن علي الارمني واضاف اليه انطاكية
فوثب به اهل طرسوس فقتلوه فاستعمل عليها ارجوز بن اولغ التركي فسار اليها وكان غرا جاهلا
فاساء السيرة واخر عن اهل لولوة ارزاقهم وميراتهم فضجوا من ذلك وكتبوا الى اهل طرسوس يشكون
منه ويقولون ان لم ترسلوا الينا ارزاقنا وميرتنا والا اسلمنا القلعة الى الروم فاعظم ذلك اهل طرسوس
وجمعوا من بينهم خمسة عشر الف دينار ليحملوها اليهم فاخذها ارجوز ليحملها واخذها لنفسه
ولما ابطا عليهم المال سلموا القلعة الى الروم فاهتم اهل طرسوس لانها كانت شجى في حلق العدو ولم يكن
يخرج للروم احد في بر او بحر الا راوه وانذروا به واتصل الخبر بالمعتمد فقلدها احمد بن طولون واستعمل
عليها من يقوم بغزو الروم ويحفظ ذلك الثغر وفيها جرت مقتلة عظيمة في الزنج حصرهم في بعض المواضع
بعض الامراء من جهة الخليفة فقتل الموجودين عنده عن اخرهم قلت الذي فعل هذا احمد بن ليثويه
وفيها ابتدا ابرهيم امير افريقية ببناء مدينة رقادة وفيها ظفر اصحاب يعقوب بن الليث بمحمد بن واصل
فاسروه واستولى يعقوب على الاهواز وفيها حج بالناس الفضل بن اسحق العباسي **ذكر من توفي
فيها من الاعيان** احمد بن الازهر بن منيع ابو الازهر العبدي مولاهم النيسابوري الحافظ عن
ابن نمير وابي ضمرة وعبد الرزاق وخلق وعنه النسائي وابن خزيمة وخلق صدوق قاله ابو حاتم
الحسن بن ابي الربيع البجلي عن مهدي بن ميمون وقيس بن الربيع وعنه البخاري وابو داود والبغوي
قال ابو حاتم من اوثق اصحاب ابن ادريس معاوية بن صالح بن الوزير ابو عبد الله الاشعري مولاهم
الحافظ الدمشقي عن عبيد الله بن موسى وابي مسهر وعنه النسائي وابن جوصا وابو عوانة محمد
بن محمد بن عيسى ابو الحسن البغدادي المعروف بابن ابي الورد وكان مشهورا بالزهد والعبادة
وكان جده ابو الورد مولى سعيد بن العاص مولى عثمان وكان صحابة المنصور صحب محمد بن محمد
بشر الحافي وسريا السقطي والحارث المحاسبي واسند الحديث عن هشام بن القاسم وغيره وفي
المراة والى جده ابي الورد ينسب سويقة ابي الورد ببغداد توفي في رجب من هذه السنة
عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير التركي وخاقان هو ابن عرطوج وزر للمتوكل وقدم معه الشام
ونفاه المتوكل الى برقة في سنة ثمان واربعين ومايتين ثم عاد الى بغداد واستوزره المعتمد في شعبان
سنة خمسين ومايتين وقال ابن كثير وزر للمتوكل وقدم معه الشام وقدم بامره اخرى منكوبا
حين نفاه المستعين وحج وعاد الى بغداد فاستوزره المعتمد على الله سنة خمسين ومايتين سقط

عن فرسه بميدان داره وهو يلعب بالصوالجة من صدمة خادم له فسال دماغه من منخريه واذنه فمات لوقته وليقال بعد ثلاث ساعات وذلك يوم الجمعة لعشر خلون من ذى القعدة من هذه
السنة وفي المراة قال الصولى دخل عبيد الله ميدانا فى داره فجاء ليضرب بالصوالجة فصدمه خادمه
وسبق فسقط من دابته ولم ينطق بحرف وجرى من راسه دم كثير وبلغ ابا احمد الموفق فجاء مبادرا
ووضع راسه على فخذه وكلمه فلم يتكلم وقال طبيب ابى احمد هذا الدم الخارج من اذنيه انقطع الشرايين
التى فى راسه فمات بعد ثلاث ساعات بعد صلوة الجمعة فحزن الموفق عليه ومشى فى جنازته
وصلى عليه وحمل فى جنازته اعلاما لحترامه له ولم يحمل فى جنازة غيره ودفن بسر من راى ورثاه الشعرا
وكان جوادا سمحا ذا مروة ظاهرة يفكر فى عاقبة مدحه البحترى وغيره ولما مات استوزر من الغد مكانه
الحسن بن مخلد لتقدم موسى بن بغا سامرا فاختفى الحسن فاستوزر مكانه سليمان بن وهب ودفعت
دار عبيد الله الى الامير المعروف بكيغلغ مساور بن عبد الحميد الشارى الخارجى توفى فى هذه السنة
وقد كان من الابطال المذكورين والشجعان المشهورين واتفقت عليه جماعة من الاعراب فغلبهم وهو
طالت مدته حتى قصمه الله تعالى والله على كل شيء قدير **فصل فيما وقع من الحوادث**
فى السنة الثانية بعد الماتين استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على
الله ونائبه بمصر احمد بن طولون وفى دمشق اماجور ومات اماجور فى هذه السنة وسار احمد
بن طولون من مصر الى الشام الى دمشق ثم الى حمص ثم الى حماة ثم الى حلب فملكها جميعا ثم سار الى انطاكية
وبها سيما الطويل اميرعليها فدعاه الى الدخول فى طاعته فابى فقاتله احمد وغلب عليه وملك انطاكية
عنوة وقتل سيما بعد قتال شديد ثم رحل احمد الى طرسوس وعزم على المقام بها للجهاد فغلى بها السعر وقل
القوت ورجع احمد الى الشام وهو صاحب مصر والشام جميعا وفيها ولى محمد المولد بعلجر وبطولة
بينهما واخرجه عن واسط ودخلها وفيها اسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس وكان سبب
ذلك انه دخل بلد الروم فى اربعة الاف من اهل الثغور الشامية فغنم وقتل فلما رحل عن البذندون
خرج عليه بطريق سلوقيا وبطريق خرشنه وكوكب فاحدقوا بالمسلمين فنزل المسلمون عن دوابهم
وعرقبوها فقتلوا من المسلمين مقتلة عظيمة واسروا عبد الله بن رشيد بعد ضربات اصابته
وحمل الى ملك الروم وفيها ملك المسلمون مدينة سرقوسة وهى من اعظم مدن صقلية وفيها
سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس ابنه المنذر فى جيش الى مدينة بنبلونة وجعل
طريقه على سرقسطة فقاتل اهلها ثم انتقل الى تطيلة وجال فى مواضع بنى موسى ثم بنبلونة فخرب
كثيرا من حصونها واذهب زروعها وعاد سالما وفيها فرغ ابرهيم بن محمد بن الاغلب من بناء رقادة
وانتقل اليها وسكنها ويزعم اهل الطبايع ان مدينة رقادة يعرض لمن كان بها الضحك من غير
عجب والسرور من غير سبب وفيها خرج بالصين خارجى مجهول النسب والاسم وعظم
جمعه وقصد مدينة خانقوا من الصين وهى حصينة ولها نهر عظيم وحصرها وبها عالم

كثير

كثير من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم من اهل الصين ففتحها عنوة
وقتل من اهلها ما لا يحصى واستولى على شيء كثير من بلاد الصين وكانت ملوك الصين
ملوك الهند يستمدهم فامده بالعساكر فالتقوا واقتتلوا نحو سنة ثم ان الخارجى
عدم فقيل انه قتل وقيل بل غرق فظفر الملك باصحابه وعاد الى مملكته وفيها حج بالناس
هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمى الكوفى **ذكر من توفى فيها من الاعيان**
احمد بن عبد الرحمن بن وهب ابو عبيد الله المصرى عن عمه وجماعة وعنه مسلم وبن خزيمة
وطايفة قال ابو حاتم خلط ثم رجع وقال بن عدى شيوخ المصر بين مجمعين على ضعفه وكل
ما انكروا عليه فمحتمل لعل عمه خصه به اسمعيل بن يحيى المزنى وقد ذكرناه مع الشافعى رحمه الله
ابو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن زيد بن فروخ مولى عياش بن مطرف القرشى الرازى
احد الحفاظ المشهورين قيل انه كان يحفظ سبع مائة الف حديث وكان فقيها ورعا عابدا
خاشعا متواضعا اثنى عليه ائمة اهل زمانه وشهدوا له بالتقدم على اقرانه وكان فى حال
شبيبة اذا اجتمع باحمد بن حنبل للمذاكرة يقتصر على الصلوات المكتوبات ولا يفعل المندوبات
اكتفاء بالمذاكرة عن ذلك واسند عن خلق كثير وكان يقول كتبت عن ابرهيم بن موسى
القرا مائة الف حديث وعن ابى بكر بن ابى شيبة مائة الف حديث واحفظ مائتى الف
حديث كما يحفظ احدكم قل هو الله احد وروى عنه خلق كثير منهم مسلم والترمذى والنسائى
وابو عوانة ومحمد بن الحسين القطان وقال بن راهويه كل حديث لا يعرفه ابو زرعة
فليس له اصل وكانت وفاته بالرى يوم الاثنين سلخ ذى الحجة من هذه السنة وكان
مولده سنة مائتين وقيل سنة تسعين ومائتين وعمره بلغ اربعا وستين سنة على المشهور
محمد بن اسمعيل بن علية قاضى دمشق مات بها فى هذه السنة وهو على القضاء سمع عن ابن مهدى
وطايفة وعنه النسائى وبن خوصا وابو الدحداح وطائفة وقال النسائى ثقة
حافظ رحمه الله يونس بن عبد الاعلى الصدفى المصرى احد مشايخ مسلم والطحاوى وقد ذكرناه
مع الشافعى على بن حرب الطائى الموصلى كان اماما فى الحديث والاخبار شاعرا سمع بن عيينة
وابن ادريس وحفص بن غياث وعدة وعنه النسائى وبن ابى حاتم وخلق قال ابو حاتم
صدوق مات فى شوال هذه السنة قبيحة ام المعتز بالله توفيت فى هذه السنة فى ربيع
الاول وكانت من حظايا المتوكل على الله وقد ذكرناها عند ولدها المعتز اماجور التركى مقطع
دمشق مات فى هذه السنة ذكره ابو الحسين الرازى فى امراء دمشق فى ايام المعتمد على الله
وكان مهيبا شجاعا امنت الطرقات فى ايامه والحجاج وجعل الشام مثل المهد وحكى بن عساكر عن ابى
الحسين الرازى قال بعث اماجور جنديا الى اذرعات فى رسالة فنزل اليرموك فصادف
اعرابيا فى قرية فجلس الجندى اليه فاذا الاعرابى بيده فنتف من سبال الجندى ولما عاد الجندى

الى دمشق بلغ خبره اناجور فدعاه فساله عن القصة فاعترف فامر بحبسه ثم دعى اناجور معلما من معلمى
الصبيان واعطاه مالا وقال له اذهب الى المكان الفلانى واظهر انك تعلم الصبيان فلعلك ترى
الاعرابى فاذا رايته فشاغله واعطاه طيورا وقال عرفنى الاخبار يوما بيوم فخرج الرجل والى
القرية فجلس يعلم الصبيان ستة اشهر و بحث عن الاعرابى حتى عرفه وجاء الاعرابى فقال المعلم لاصحابه
القرية شاغلوه واطلق الطيور الى دمشق فركب اناجور بنفسه من دمشق الى اليرموك فى يوم واحد
واحاط بالقرية واخذ الاعرابى مكتوفا معه فلما دخل دمشق احضره وقال ما حملك ان رايت
رجلا من اولياء السلطان فى قريتك ما تعرض لك ان تنتف سباله قال كنت سكران لم اعقل فامر بنتف
كل شعرة فيه من اجفان عينيه وراسه وحاجبيه ولحيته فما ترك عليه شعرة الا نتفها وضربه
الف سوط وقطع يديه ورجليه ثم صلبه واخرج الجندى من الحبس فضربه مائة سوط وطرده من الخدمة
وقال انت ما دفعت عن نفسك فكيف تدافع عنى لو احتجت اليك قال الرازى ولما مات اناجور رئى فى المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقيل بماذا قال بحفظى طرقات المسلمين والحجاج وقال ابن عساكر بنى
بدمشق خانا بالخواصين وكتب على بابه مائة سنة وسنة فعاش بعد ذلك مائة يوم ويوم ولما توفى اناجور
ولى ابنه مكانه وسار احمد بن طولون من مصر الى دمشق ليملكها فكتب الى ابن اناجور يقول له ان الخليفة قد اقطع
الشام له فاجابه بالسمع والطاعة وملك احمد دمشق وغيرها كما ذكرنا فى اول الفصل واقر احمد نواب اناجور
على اقطاعاتهم

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الخامسة والستين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله وصاحب مصر والشام باسرها والثغور احمد
بن طولون وذكر ابن كثير ان احمد حاصر انطاكية وقتل صاحبها سيما فى المحرم من هذه السنة وكان
احمد لما خرج من مصر استخلف عليها ابنه العباس ولما عاد وبلغ ابنه قدومه الى مصر اخذ ما كان فى بيت
المال من الحواصل ووازره جماعة على ذلك فصاروا الى برقة خارجا عن طاعة ابيه وبعث اليه احمد
من اخذه ذليلا حقيرا ورده الى مصر فحبسه وقتل جماعة من اصحابه وفى تاريخ بيبرس ولما عاد احمد الى
الشام اتاه خبر ولده العباس انه قد عصى عليه واخذ الاموال وسار الى برقة فلم يكترث بذلك ولم
ينزعج له ولم يثبت وقضى اشغاله وحفظ اطراف بلاده وترك بحران عسكرا وبالرقة عسكرا مع غلامه
لولو وكان بحران وبها محمد بن اتامش وكان شجاعا بطلا فجمع عسكرا كثيرا وسار نحو حران وبها عسكر
ابن طولون ومقدمهم احمد بن جعونة فسيره هو الى احمد بن طولون فاعتقله وعاد الى مصر والله اعلم
وفيها بعث ملك الروم الى احمد بن طولون بعبد الله بن رشيد بن كاوس وعدة اسرى وانفذ
معه عدة مصاحف هدية منه اليه وقد ذكرنا فى السنة الماضية ان الروم اسروا عبد الله
بن رشيد هذا وخلصه الله فى هذه السنة وفيها كانت وقعة بين ابن ليثويه عامل ابى احمد
وبين سليمان بن جامع صاحب الخبيث صاحب الزنج بناحية جنبلا فظفر فيها ابن ليثويه بابن
جامع فقتل خلقا من اصحابه واسر منهم سبعة واربعين اميرا وحرق له مراكب كثيرة وغنم منهم اموالا عظيمة

وفيها

وفيها دخل صاحب الزنج النعمانية فقتل وحرق ثم سار الى جرجرايا ودخل اهل السواد الى بغداد
فلجاوا اليها محصورين وفيها سارت جماعة من الزنوج فى ثلاثين سميرية فاخذوا اربع
سفن فيها طعام وانصرفوا وفيها استعمل الموفق مسرورا على كور الاهواز فولى مسرور
ذلك تكين البخارى فسار تكين وكان الزنج اميرهم على بن ابان قد احاطوا بتستر فخاف اهلها وعزموا
على تسليمها اليهم فوافاهم تكين فى تلك الحال فلم يضع ثيابه حتى استفرغ فاجر الزنج فهزمهم هزيمة فظيعة
منكرة جدا وقتل منهم خلقا لا يحصون كثرة وهرب اميرهم على بن ابان ونزل تكين تستر و
هذه الوقعة تعرف بوقعة باب كورك المشهورة ثم ان على بن ابان المهلبى اخذ فى مكاتبة تكين واستماله
اياه والى صاحب الزنج فتسرع تكين فى الاجابة الى ذلك فبلغ ذلك مسرورا البلخى فسار نحوه
واظهر له الامان حتى قبض عليه وحبسه عند ابرهيم بن جعلان حتى مات وتفرق اصحاب تكين
ثلاث فرق فرقة صارت الى الزنج وفرقة الى محمد بن عبيد الله الكردى وفرقة الى مسرور البلخى بعد اعطائه اياهم الامان
وولى مكانه على اغرتمش وفيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث فاكرمه يعقوب
واحسن اليه فامر الخليفة بقبض امواله وعقاره وفيها خرج خمسة من بطارقة الروم الى اذنة
فاسروا نحوا من اربع مائة وقتلوا نحوا من الف واربع مائة وذلك فى جمادى الاولى وفيها غلب احمد
بن عبد الله الخجستانى على نيسابور وصار الحسن بن طاهر بن عبد الله الى مرو وهو عامل اخيه
محمد بن طاهر واخرج طوس وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب الوزير وابنه عبيد الله وجماعة
من اصحابهما وقبض اموالهم وضياعهم ما خلا احمد بن سليمان ثم صالح سليمان وابنه عبيد
الله على تسع مائة الف دينار وفيها استوزر ابو الصقر اسمعيل بن بلبل وفيها تقول الشيعة ان محمد
المنتظر دخل السرداب فى دار ابيه بسر من راى وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وكان عمره
حينئذ تسع سنين وهو الذى تقول الشيعة انه يظهر ويخرج من السرداب ويملا الارض عدلا
وهو الذى يسمونه صاحب السرداب وهو ثانى عشر الائمة الاثنى عشر على راى الامامية ويقال
له القائم والمهدى والحجة والائمة الاثنى عشر هم محمد المنتظر هذا ابن الحسن العسكرى بن على
الزكى ويقال التقى ويقال الهادى بن محمد الجواد بن على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد بن على المرتضى بن ابى طالب رضى الله عنهم وقال ابن خلكان رحمه الله
واقاويل الشيعة فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره فى اخر الزمان من السرداب بسر من راى و
كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفى ابوه
وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم امه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون انه دخل
السرداب فى دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وذلك فى هذه السنة وعمره يومئذ تسع سنين
وفى تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكورة ولد تاسع عشر ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين ومائتين
وقيل فى ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه لما مات دخل السرداب كان عمره اربع سنين

وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة خمس وستين ومائتين وعمره تسع عشرة سنة والله اعلم
وفيها حج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن منصور بن سيار ابو بكر الرمادي البغدادي عن يزيد بن هرون وابي داود وطبقتهما وعنه
المحاملي والصفار وكان حافظا ثبتا وقال ابن كثير هو راوية عبد الرزاق وقد صحب الامام احمد وكان
يعد من الابدال توفي في هذه السنة عن ثلاث وثمانين سنة ابرهيم بن هاني ابو اسحق النيسابوري
رحل في طلب العلم الى العراق والشام ومصر والحجاز ثم استوطن بغداد قال الخطيب واختفى احمد بن حنبل
ببغداد وابا اليمان وقبيصة ومحمد بن بكار وابا نعيم الفضل بن دكين وعفان بن مسلم واخرين واجمعوا
على صدقه وثقته ودينه وعبادته وكان احمد يقول ان ابا اسحق من الابدال عبد الله بن محمد بن ايوب بن صبيح
ابو محمد المخرمي سمع ابن عيينه وغيره وروى عنه عبد الرحمن بن ابي حاتم وقال هو صدوق توفي في
جمادى الاخرة منها وقد جاوز التسعين علي بن حرب الطائي الموصلي وقد مر ذكره عمرو بن سالم ابو حفص
الزاهد النيسابوري كان من الابدال مجاب الدعوة وكانت وفاته ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول منها وقيل توفي في سنة اربع او سبع وستين او سبعين ومائتين والاول اصح علي بن الموفق
ابو الحسن العابد صاحب الكرامات والمقامات حدث عن منصور بن عمار واحمد بن ابي الحواري وغيرهما
واتفقوا على صدقه وصفته وفضله وقال الخطيب باسناده الى ابي العباس محمد بن اسحق الثقفي قال
سمعت ابن الموفق يقول حججت على قدمي ستين حجة منها عن رسول الله ثلاثين حجة وقال ابو العباس
الثقفي اقتديت بابن الموفق فحججت عن رسول الله سبع حجج وضحيت عنه مائة وسبعين اضحية
وقرأت القران عنه اثنتي عشرة مرة وجعلت اعمالي كلها له وقال ابو الحسين المنادي مات ابن الموفق
ببغداد سنة خمس وستين ومائتين واخرج له الخطيب حديثا عن يعلى بن امية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان النار لتقول يوم القيمة جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي ابو الحسن دلف بن عبد
العزيز بن ابي دلف العجلي قتله القاسم بن مهاة باصبهان في هذه السنة ثم استحوذ على اصبهان فانتصر
اصحاب دلف له فقتلوا القاسم وراسوا عليهم احمد بن عبد العزيز جعلان المعروف بالعيار قتلته
الاعراب في هذه السنة فوجه في طلبهم فلم يلحقوا فمات جماعة من الذين وجهوا بسقوط الثلج
عليهم يعقوب بن الليث الصفار الخارجي المتغلب على سجستان وطبرستان وخراسان
فارس وغيرها وكان قد طغى وبغى وتجبر وتكبر وقصد المعتمد ليحكم عليه فالتقاه ابو احمد الموفق فكسر
فانهزم على ما ذكرنا وقال ابن كثير احد الملوك العقلاء الابطال المكنى بابي يوسف واول امره انه واخاه
عمرا كانا صفارين في حداثتهما وكانا يظهران الزهد وان رجلا من اهل سجستان كان مشهورا
بالتطوع في قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكناني المطوعي من اهل بست فصحباه وحظيا به
فقتلت الخوارج الذين يقال لهم الشراة اخا يعقوب المذكور واقام صالح المذكور يعقوب المذكور
مقام الخليفة له ثم هلك صالح فتولى مكانه درهم بن الحسن من المطوعة ايضا فصار يعقوب مع درهم

كما كان

كما كان مع صالح ثم انه صار صاحب خراسان احتال الدرهم حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم السلطان
ثم لزم بيته يظهر النسك والحج والاعتمار حتى غلظ امر يعقوب وقال ابن الاثير في تاريخه ان ابتدا
امر يعقوب في سنة سبع وثلاثين ومائتين وقد ذكرنا ما جرى له من اموره ومحاربته في السنين الماضية
وانه غلب على سجستان يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة سبع واربعين ومائتين ولم يزل مقيما
بها يحارب الشراة والاتراك ويظهر انه متطوع حتى كان سنة ثلاث وخمسين ومائتين
فخرج الى هراة ثم قصد بوشنج واخذها عنوة وكان ذلك في خلافة المعتز بالله ومات المعتز ويعقوب
على حاله ولم يزل على ذلك الى ايام المعتمد على الله وذكرنا ما جرى من اموره ايام المعتمد ثم اصابه القولنج فاشير
عليه بالاحتقان فامتنع منه واختار الموت فمات بجنديسابور من خوزستان يوم الثلثا
لاربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وستين ومائتين وقيل توفي في هذا التاريخ بالاهواز
وحمل تابوته الى جنديسابور فدفن بها وكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بحذاه احسنت
ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف شر ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو
الليالي يحدث الكدر وقال ابو الوفا الفارسي رايت على قبر يعقوب الصفار صحيفة وقد كتبوا
عليها ملكت خراسان واكناف فارس وما كنت من ملك العراق بايس سلام على الدنيا وطيب
نسيمها كان لم يكن يعقوب فيها بجالس ويقال انه توفي بجنديسابور ودفن بميدانه وهو قاصد العراق
في التاريخ المذكور وكانت مدة علته بالقولنج والقواف ستة عشر يوما ومدة تغلبه على سجستان وتلك
النواحي اربع عشرة سنة وشهورا وقال ابن الاثير وكان الخليفة المعتمد قد انفذ اليه رسولا وكتابا يترضاه
ويستميله ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول اليه ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا
من الخبز الخشكار ومعه بصل واحضر الرسول فادى الرسالة فقال له قل للخليفة انني عليل فان
مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان عوفيت فليس بيني وبينك الا هذا السيف حتى
اخذ بثاري او تكسرني وتفقرني فاعود الى هذا الخبز والبصل واعاد الرسول فلم يلبث ان مات
وقام بالامر بعده اخوه عمرو بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الموفق خراسان وفارس
واصبهان وسجستان وكرمان والشرطة ببغداد واشهد بذلك وسيره مع الخلع وكان الحسن بن زيد
سمى يعقوب السندان لثباته وكان قل ان يرى متبسما وكان عاقلا حازما وكان يقول كل من عاشرته
اربعين يوما ولا يعرف اخلاقه لا تعرفها في اربعين سنة والذي وجد في بيوت امواله اربعة الاف الف
دينار ومن الورق خمسون الف الف درهم وكانت له امراة من العرب من بلد سجستان تزوجها اخوه عمرو
بعده ثم توفيت ولم تخلف ولدا وكان لها الف وسبع مائة جارية وكان يعقوب قد فتح بلادا كثيرة من
ذلك بلد الرخج التي كان فيها ملك يحمل على سرير من ذهب على رؤس اثني عشر رجلا وكان يدعي الالوهية وكان
له بيت في راس جبل عال سماه مكة فما زال حتى قتله واخذ بلده واسلم اهلها على يديه وافتتح الخلجية
ايضا وزابل وغير ذلك وغزا الترك وقتل ملكهم رتبيل وقتل ثلاثة اخرى من ملوكهم بعد رتبيل وسمي

كل ملك لهم رتبيل ورهن منه الملوك الذي حول سجستان منهم الملك الملقان وملك الرخج وملك الطلسين
وملك زابلستان وملوك السندان ومكران وغيرهم واذعنوا له ويحكى ان المعتمد كتب اليه انت رجل
صفار فمن اين تعلمت تدبير الملك فكتب اليه الذي اعطاني الملك اعطاني التدبير وانما قيل له الصفار
لانه كان يعمل الصفر وهو النحاس وكان اخوه عمرو يكري الحمير وحكى شيخ من الصفارين قال كان يعقوب
وهو غلام في دكان يتعلم الصفر ولم ازل اتامل بين عينيه وهو صغير ما الى امره اليه فقيل له وكيف ذلك
قال ما تاملته قط من حيث لا يعلم بتاملي اياه الا وجدته مطرقا اطراق ذي همة ومكر وروية فكان من
امره ما كان فسبحان ذي القدرة والعظمة والنهى **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة
والستين بعد المايتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله واحمد بن طولون مستولي
على مصر والشام باسرها وحلب وانطاكية وطرسوس وكان نائب احمد على الثغور سيما فاغزاه في هذه السنة
في ثلثماية رجل من طرسوس فخرج عليهم نحو من اربعة الاف من بلاد هرقلة فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل المسلمون
خلقا كثيرا من العدو واصيب من المسلمين جماعة وكان من نواب احمد غلامه لولو وقد حارب في هذه
السنة مع موسى بن اتامش وهو براس عين فكسر جيشه واخذه اسيرا وبعث به الى مولاه احمد بن طولون
ثم اقتتل لولو هذا وطائفة من الروم فقتل من العدو خلقا كثيرا وفيها في صفر تغلب اسابكين على بلاد
الري واخرج عاملها طلحى اسماء ثم مضى الى قزوين وعليها اخو كيغلغ فصالحه اهلها فدخلها فاخذ منها
اموالا عظيمة ثم عاد الى الري فامتنع اهلها عن الدخول اليها فقاتلهم ودخلها قهرا وفيها اغارت سرية من
الروم على ناحية ربيعة فقتلوا ومثلوا وسبوا من مايتين وخمسين اسيرا ورجعوا الى بلادهم وفيها سار
اغرتمش لقتال علي بن ابان المهلبي فاجتاز بتستر فاخذ من كان في السجن من اصحاب علي بن ابان فقتلهم
عن اخرهم ثم سار اليه علي بن ابان فاقتتلا قتالا شديدا في مرات متعددة فكانت الدائرة اخيرا على اغرتمش
فقتل علي بن ابان خلقا كثيرا من اصحاب اغرتمش واسر بعضهم فقتلهم وبعث برؤسهم الى الخبيث صاحب
الزنج فنصب رؤسهم على سور مدينته قبحه الله وفيها دخل اصحاب الخبيث الى رامهرمز فافتتحوها بعد
قتال طويل وفيها وثبت طائفة من الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وصار بعضهم الى صاحب الزنج و
اصابت الحجيج منهم شدة عظيمة وبلاء عظيم وفيها دخل ابن ابي الساج مكة فقاتل المخزومي فقهره ابن
ابي الساج وحرق داره واستباح ماله وذلك يوم التروية من هذه السنة وقد جعل الى ابن ابي الساج
امرة الحرمين من جهة الخليفة وفيها فارق اسحق بن كنداج احمد بن موسى بن بغا وكان سبب ذلك ان
احمد لما سار الى الجزيرة ولى موسى بن اتامش ديار ربيعة وانكر ذلك اسحق بن كنداج وفارق
عسكره وسار الى الاكراد اليعقوبية فهزمهم واخذ اموالهم ثم لقي ابن مساور الخارجي فقتله و
سار الى الموصل فقاطع اهلها على مال وكان المحاطب عنهم فايدا يسمى علي بن داود مقيم بمعليثا فسار
ابن كنداج اليه فلما بلغه الخبر فارق معليثا وعبر دجلة ومعه حمدان بن حمدون واسحق بن ايوب
بن احمد التغلبي العدوي فاجتمعوا كلهم فبلغت عدتهم نحو من خمسة عشر الفا وسمع ابن كنداج بمسيرهم

اليه

اليه فالتقوا فانهزمت ميسرة ابن ايوب وتبعها الباقون فصار حمدان بن حمدون وعلي بن داود
الى نينوى واحمد بن ايوب نحو نصيبين فاتبعه ابن كنداج فسار ابن ايوب عن نصيبين الى امد
واستولى ابن كنداج على نصيبين وديار ربيعة واستجار ابن ايوب بعيسى بن الشيخ الشيباني وهو
بامد فانجده وطلب النجدة من ابي المغرا موسى بن زرارة وهو عامل ارزن فانجده ايضا وعاد ابن
كنداج الى الموصل ووصل اليه من الخليفة المعتمد عهد بولاية الموصل فعاد اليها فارسل اليه ابن الشيخ
وابن زرارة بذلا له مالا على ان يقرهما على اعمالهما فلم يجبهما فاجتمعا بمن معهما على حربه فلما
راى ذلك اجابهما الى ما طلبا وفيها امر محمد بن عبد الرحمن الداخل خليفة الاندلس وبلاد المغرب
بانشاء مراكب في نهر قرطبة ليدخل بها في البحر المحيط ليسير الجيوش في اطرافه الى مدينة جليقية
لانها ليس لها مانع من جهة البحر المحيط وان اخذها من هناك سهل ولما عملت المراكب وكملت
برجالها وسيرت في البحر تقطعت وانكسرت ولم ينج من اهلها الا اليسير وفيها التقى اصطول المسلمين
اصطول الروم عند صقلية فجرى بينهم قتال شديد فظفر الروم بالمسلمين واخذوا مراكبهم
وانهزم من سلم منهم الى مدينة بلرم بصقلية وفيها كان غلاء شديد بافريقية ثم عم الغلاء ساير
البلاد من الحجاز والعراق والموصل والجزيرة والشام وغيرها وفيها كانت حرب بين العلويين
والجعفريين بمدينة النبي عليه السلام وغلا السعر بها حتى تعذرت الاقوات وفيها اشتد الحال
وضاق الناس ذرعا بكثرة الهرج وتغلب القواد والاجناد على كثير من البلدان بسبب ضعف الخليفة
المعتمد واشتغال اخيه ابي احمد الموفق بقتال الزنج وفيها حج بالناس هرون بن محمد المتقدم
ذكره **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن ارمة بن سياوش بن فروخ ابو اسحق
الاصبهاني سكن بغداد وكان يمعن على شيوخها واصيب بكتبه في ايام فتنة فلم يخرج له حديث
كثير وقد روى عنه ابن ابي الدنيا وكان ثقة ثبتا حافظا توفي يوم السبت عند صلوة المغرب
لاربع خلون من ذي الحجة من هذه السنة ودفن بالكناسة وله خمس وخمسون سنة محمد بن
شجاع ابو بكر بالثاء المثلثة والجيم احد عباد الجهمية حدث عن يحيى بن ادم وابن علية ووكيع وصحب
الحسن بن زياد اللولوي الا انه كان يردي المذهب في القران وقال احمد بن حنبل الثلجي مبتدع صاحب
هوى وقال ابو الفتح الازدي محمد بن شجاع الثلجي كذاب لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه وزيغه في
الدين وقال ابن عدي كان يضع احاديث في التشبيه ينسبها الى اصحاب الحديث قلت هو صاحب
التصانيف ومنها كتاب الرد على المشبهة فكيف يضع احاديث في التشبيه وكان متورعا زاهدا طلب
للقضاء فابى ومات فجاة في صلوة العصر وهو ساجد في هذه السنة محمد بن عبد الملك بن
مروان ابو جعفر الدقيقي عن يزيد بن هرون وروح وخلق وعنه ابو داود وابن صاعد والصفار
وخلق وثقه الدارقطني الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الاصغر العقيقي قتل الحسن
بن محمد دعى اهل طبرستان الى نفسه واظهر لهم ان الحسن بن زيد قد اسر ولم يبق من يقوم بهذا الامر

غيره فبايعوه فلما بلغ ذلك الحسن بن زيد قصده فقاتله فقتله ونهب اموال من اتبعه وحرق دورهم
واخذها عيسى الكرخي عامل اهل حمص قتله اهلها في شوال من هذه السنة ابو الساج وبوداد بن
يوسف توفي الجندي سابور سنم فامن عسكر عمرو بن الليث الى بغداد ومات قبله سليمان بن عبد
الله بن طاهر **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والستين بعد المايتين**
استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله وهو عاجز عن امور الخلافة لغلبة اخيه
عليه وهو ابو احمد الموفق واحوال الناس مضطربة بسبب اشتغال ابي احمد بالزنج **ذكر وقعة
ابي العباس** بن الموفق مع الزنج وفيها وجه ابو احمد الموفق ولده ابا العباس في نحو من عشرة
الاف فارس وراجل في احسن هيئة واكمل تجمل لقتال الزنج فسار نحوهم فكان بينهم من القتال
والنزال والحاوقات متعددة واستحوذ ابو العباس بن الموفق على ما كان استولى عليه الزنج
ببلاد واسط واراضي دجلة هذا وهو شاب حدث لا خبرة له بالحروب ولكن سلمه الله وفتح
على يديه قلت هذا الشاب هو الذي ولي الخلافة بعد عمه المعتمد على الله ولقب بالمعتضد بالله
كما سنذكره ان شاء الله وفي تاريخ ابن العميد وكان ابو العباس في عشرة الاف وكان الزنج اكثر من
مائة الف فانهزموا من مواضعهم التي استولوا عليها وغنم ابو العباس من اموالهم ما لا يحصى
واستنقذ من النساء المسلمات التي كن في اسره زهاء عن خمسة الاف امراة وردهن الى
اهلهن سوى من ظفر به من الزنجيات ثم وصل الى بلد الخبيث الذي بناه وسماه المنيعة
فاخذ جميع ما فيها ثم هدم سورها وطم خندقها واحرق ما كان بها من السفن **ذكر حركة احمد
بن الموفق** من بغداد وسفره ولما جرى من ابي العباس ما ذكرنا ركب ابو احمد الموفق ناصر دين الله
من بغداد في صفر من هذه السنة في جيوش كثيفة فدخل في ربيع الاول منها فتلقاه ابنه فاخبره
بما جرى من امره مع الزنج فخلع عليه وعلى الامراء ثم سار بجميع الجيوش الى صاحب الزنج وهو بالمدينة
التي انشاها وسماها المنيعة فقاتلوا دونها قتالا عظيما فقهرهم ودخلها عنوة وهربوا منها
فبعث في اثارهم جيشا فلحقوهم في البطايح يقتلون ويأسرون وغنم ابو احمد الموفق من المدينة شيئا
كثيرا ثم سار الموفق الى المدينة التي يقال لها المنصورة من انشاء الزنج ايضا وبها سليمان بن جامع
فحاصرها فقاتلوه دونها فقتل خلق كثير من الفريقين ورمي ابو العباس احمد بن هندي بسهم فاصابه
في دماغه فقتله وكان من اكابر امراء صاحب الزنج فشق ذلك عليه جدا واصبح الناس محاصرين
مدينة الزنج وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الاخر والجيوش الموفقية مرتبة احسن
الترتيب فتقدم الموفق فصلى اربع ركعات الى الله واجتهد في حصارها فهزم الله مقاتلتها
وانتهى الى خندقها فاذا هو قد حصن في غاية الحصانة واذا هو قد جعلوا حول البلد خمسة
خنادق وخمسة اسوار فجعل كلما جاوز سورا قاتلوه دون الاخر فيقهرهم ويجوزه الى الذي يليه
حتى انتهى الى البلد فقتل منهم خلقا كثيرا وحرب بقيتهم واسر من نساء الزنج ومن حلا بل سليمان

بن جامع

بن جامع وذريته نساء كثيرا وصبيانا واستنقذ من ايديهم من النساء المسلمات والصبيان من اهل
البصرة والكوفة وواسط نحو من عشرة الاف نسمة فسيرهم الى اهاليهم ثم امر بهدم فنادقها واسوارها وردم
خنادقها وانهارها واقام بها سبعة عشر يوما ثم ركب الى الاهواز فاجلاهم عنها وطردهم منها
وقتل خلقا كثيرا من اشرافهم منهم ابو عيسى محمد بن ابرهيم البصري وكان رئيسا فيهم مطاعا وغنم شيئا كثيرا
من اموالهم وكتب الموفق كتابا الى صاحب الزنج يدعوه الى التوبة والانابة مما ارتكبه من الماثم
والمظالم والمحارم ودعوى النبوة والرسالة وخراب البلدان واستحلال الفروج والاموال وبذل له الامان ان هو
رجع الى الحق فلم يرد صاحب الزنج عليه جوابا استهانة فيه فركب الموفق اليه في جيوش عظيمة قريبا من خمسين
الفا من المقاتلة قاصدا المدينة التي انشاها وسماها المختارة فلما انتهى اليها وجدها في غاية الاحكام
وقد حوط عليها من الات الحصار شيئا كثيرا وقد التف على صاحب الزنج نحو من ثلثمائة الف مقاتل بسيف
ورمح ومقلاع فقدم الموفق ولده ابا العباس بين يديه فتقدم حتى وقف تحت قصر الملك فحاصره محاصرة
لم ير مثلها وتعجب الزنج من اقدامه مع صغر سنه وحداثة عمره فتراكمت عليه الزنوج من كل مكان فهزمهم
وثبت بهبوا واكبر امرائه بالسهام والحجارة ثم جاءت جماعة من امراء اصحاب الزنج واجناد فجاؤا الى الموفق فاكرمهم
واعطاهم خلعا سنية فرغب الى ذلك جماعة كثيرون منهم فصاروا اليه وركب ابو احمد يوم النصف من شعبان
ونادى في الناس كلهم بالامان الا صاحب الزنج فتحول خلق كثير من جيشه الى ابي احمد ولله الحمد وابتنى ابو احمد تجاه مدينة
صاحب الزنج مدينة سماها الموفقية وامر بحمل الامتعة والتجارات اليها فاجتمع بها من انواع الاشياء وصنوفها
ما لم يجتمع في بلد قبلها وعظم شانها وانما بناها ليستعين بها على قتال صاحب الزنج ثم جرت بينهم حروب عظيمة وما
زالت الحرب ناشبة بينهم حتى انسلخت هذه السنة وهم محاصرون بلد الخبيث ومن فيه وقد تحول منهم
خلق كثير حتى صار واعلى صاحب الزنج بعد ان كانوا معه بلغ عددهم قريبا من خمسين الفا من الامراء والخواص
والاجناد وفيها كانت بين كيغلغ التركي وبين اصحاب احمد بن ابي دلف حرب انهزم فيها اصحاب احمد وسار
كيغلغ الى همدان فوافاه احمد بن عبد العزيز فيمن اجتمع اليه من اصحابه فانهزم كيغلغ وانحاز الى البصرة
وفيها كانت وقعة بين ابن كنداجيق واسحق بن ايوب وعيسى بن الشيخ وابي المعز وحمدان بن حمدون
ومن اجتمع اليهم من ربيعة وتغلب وبكر فهزمهم ابن كنداجيق الى نصيبين وتبعهم الى امد وخلف على امد من
حصر عيسى فكانت بينهم وقعات عند امد وفيها والجزيرة صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا الى كل ناحية
وخرج الى قسطانية فافسد زرعها وزرع ما حولها وقطع ثلث اشجار البلاد فاخرجت الروم السرايا فاصابوا
من المسلمين كثيرا وفيها حج بالناس محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي **ذكر من توفي فيها من
الاعيان** عباس بن عبد الله بن ابي عيسى ابو محمد الربعي وكان زاهدا عالما ثقة صالحا صدوقا وقيل
عنه انه قال لبعض العزاب لم لا تتزوج فقال مداراة العفة ايسر من الاحتيال لمصلحة المراة توفي بسر من راى
في هذه السنة محمد بن حماد بن بكر المقري صاحب خلف بن هشام البزار توفي ببغداد في ربيع الاول من هذه
السنة محمد بن عزيز الايلي عن سلامة بن روح وعنه النسائي وابو عوانة وابو الفوارس بن السندي و

وطايفة تردد فيه النسائى وقال ابن ابى حاتم صدوق توفى بابله فى هذه السنة يحيى بن محمد
بن يحيى ابو زكريا الذهلى امام اهل نيسابور فى الفتوى والرياسة وابن امامها قتله احمد بن
عبد الله الخجستانى الخارجى لانه لما شرع اصحاب الخجستانى فى الفساد بنيسابور نهض يحيى بن
محمد واصحابه فقاتلوهم واخرجوهم من البلد فلما عاد الخجستانى الى البلد اخذ يحيى بن محمد فبنى
عليه حايطا وقيل انه قتله وكان يحيى هذا يلقب حمكان وكان الخجستانى جبارا ظالما عندا
تقلب على نيسابور مدة خرج عنها واستخلف ابرهيم بن نصر بنيس البلد مع اصحابه فنشر عوا فى
الفساد الى اخر ما ذكرنا وعن احمد بن المبارك المستملى يقول رايت يحيى بن محمد فى المنام قلت ما فعل
الله بك قال غفر لى قلت فما فعل بالخجستانى فقال هو فى تابوت من نار مفتاحه بيدى يونس
ابن حبيب راوى مسند ابى داود الطيالسى عنه مات فى هذه السنة على بن الحسين بن موسى بن ميسرة
الهلالى النيسابورى الدرابجردى ودرابجرد محلة بنيسابور وكان من علماء اكابر نيسابور
واختلفوا فى وفاته فقيل اكله الذيب وقيل وجد ميتا فى مسجده بعد اسبوع من وفاته ولم يعلموا
به وقيل جرعامل نيسابور عن ظلمه فاوقد له نارا فى تبن وادخله فى بيت فمات من الدخان روى
عنه البخارى ومسلم وخلق كثير وكان سيدا فاضلا ثقة عابدة عينية لم يذكر اسمها ماتت
فى هذه السنة ولها قصة رواها ابو الفضل محمد بن ناصر باسناده الى محمد بن سليمان القرشى
قال بينما انا اسير فى بلاد اليمن اذا انا بغلام واقف على الطريق فى اذنيه قرطان من جوهر او هو يحله
وبه ويقول مليك فى السماء افتخارى عزيز القدر ليس به خفا فسلمت عليه فقال ما انا براد عليك
حتى تودى من حقى الذى يجب عليك فقلت وما حقك فقال انا غلام على مذهب ابرهيم الخليل
اسلام لا اتغدى ولا اتعشى كل يوم حتى اسير الميل والميلين فى طلب الضيف فسرت معه حتى
قربنا الى خيمة شعر فصاح يا اختاه فاجابته جارية من الخيمة يا لبيكاه فقال قومى الى ضيفنا
فقالت حتى ابداء بشكر المولى الذى سبب لنا هذا الضيف فقامت فصلت ركعتين ثم اخذ
الغلام شفرة ومال الى عناق فذبحها وادخلها الخيمة وقامت الجارية لتصلح العناق فجعلت
اسارقها النظر وانا هى احسن الناس وجها ففطنت لذلك فقالت لى مه اما علمت ان ساكنى يثرب
قال زنا العيون فى النظر ثم قالت اما انا فما قصدت توبيخك ولكن اردت ان اوذبك لكيلا
تعود الى مثلها فلما جاء الليل خرجت انا والغلام فبتنا خارج الخيمة وباتت الجارية فيها فكنت
اسمع دوى القران الليل كله من الخيمة باحسن صوت وارقه فلما اصبحت سالت عن الغلام عن
الصوت فقال هى اختى تحيى الليل كله فقلت فانت يا غلام احق بهذا العمل منها فتبسم فقال اما
علمت انه موفق ومخذول والله يوفقنا على ما يحب ويرضى **فصل فيما وقع من الحوادث**
فى السنة الثامنة والستين بعد المائتين استهلت هذه السنة والخليفة
هو المعتمد على الله ونايبه بمصر احمد بن طولون وكان احمد من جهة المعتمد ظاهرا وباطنا ولكنه كان

تحت قهر اخيه الموفق ولم يكن له كلام معه ومن قهره منه ارسل الى احمد فى هذه السنة فى الباطن
انه يجئ اليه ليتجده على اخيه الموفق وسار عن بغداد لما كان اخوه الموفق مشتغلا فى قتال الزنج فامسك
اسحق بن كنداج عامل الموصل القواد الذين كانوا صحبة المعتمد وارسلهم الى بغداد وتقدم الى المعتمد
بالعود فلم يمكنه مخالفته بعد امساك قواده فرجع الى سامرا وكان من ضعف قوة حكم المعتمد مع اخيه
الموفق ان الموفق امره ان يامر بلعن احمد بن طولون على المنابر لكون احمد قطع خطبة الموفق واسقط
اسمه من الطرز وامر المعتمد بذلك مكرها وخوفا من شر اخيه الموفق ومع هذا كان هواه مع احمد
بن طولون كما ذكرنا فكان لولو غلام احمد بن طولون الذى كان نايبه على حلب وحمص وقنسرين
وديار مضر من الجزيرة عصى على مولاه احمد وتمالى مع الموفق وكتب اليه بالمصير ثم سار اليه واما
الموفق فانه الى الان كان مشغولا بالزنج وفى المحرم منها استامن جعفر بن ابرهيم المعروف بالسجان
وكان من اكابر امراء صاحب الزنج وثقاتهم فى نفسهم ففرح به الموفق وخلع عليه واركبه فى سميرية
ووقف تجاه قصر الملك فنادى فى الناس واعلمهم بكذب صاحب الزنج وفجوره وانه فى غرور وهو ومن
اتبعه فاستامن بذلك بشر كثير منهم وبرد قتال الزنج الى ربيع الاخر فعند ذلك امر الموفق لاصحابه
بمحاصرة السور وامرهم اذا نقبوه ان لا يدخلوا البلد حتى يامرهم فنقبوا البلد وانثلم السور
وعجلوا فدخلوا فقاتلهم الزنج فهزمهم المسلمون وتقدموا الى وسط المدينة فجاءتهم الزنج من كل جانب
وخرجت الكمناء من اماكن لا يهتدون اليها فقتلوا من المسلمين خلقا واستلبوهم وفر الباقون
فلامهم ابو احمد على مخالفته وظفر ابو العباس بجماعة من الاعراب وغيرهم كانوا يحملون الطعام
الى الزنج فقتلهم وظفر ببهبود ابن عبد الوهاب فقتله وكان ذلك من اكبر الفتح عند المسلمين
واعظم الرزايا عند الزنج وبقى الامر كذلك حتى خرجت هذه السنة وهم على هذه الحالة وفيها
بعث عمرو بن الليث بن يعقوب الى ابى احمد الموفق ثلثمائة الف دينار وخمسين منا من مسك
وخمسين منا من عنبر ومائتى من من عود وثلثمائة ثوب وشى وانية ذهب وفضة بقيمة
الف دينار وغلمانا كثيرة جدا **ذكر حركة الروم ومسيرهم الى بلاد** المسلمين وفى هذه
السنة خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلبية فحاصر اهل ملطية فاعانهم اهل مرعش فرحلت
خايبا وفى تاريخ بيبرس فانهزم الروم الى الصايفة من ناحية الثغور الشامية واتبعهم الفرغانى
عامل احمد بن طولون فقتل من الروم بضعة عشر الفا وغنم الناس فبلغ السهم اربعين دينارا وفيها سارت
سرية بصقلية تقدمها رجل يعرف بابى الثور فلقيهم جيش الروم فاصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر
وعزل الحسين بن الفضل عن صقلية ووليها محمد بن الفضل فبث السرايا فى كل ناحية من صقلية
فخرج بهم فى حشد وجمع عظيم فسار الى مدينة قطانية فاهلك زرعها ثم رجع الى اصحاب الشلندية
فقاتلهم واصاب منهم واكثر القتل ثم رحل الى طبرمين فافسد زرعها ثم وصل فلقى عساكر الروم فاقتتلوا
فانهزمت الروم وقتل اكثرهم فكانت عدة القتلى ثلاثة الاف قتيل وصارت روسهم الى بلرم ثم سار

المسلمون الى قلعة كان الروم بنوها عن قريب وسموها مدينة الملك فملكها المسلمون عنوة وقتلوا مقاتلتها
وسبوا من فيها وفيها كانت وقعة بين اذكوتكين بن اساتكين وبين احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف
فهزمه اذكوتكين وغلبه على قم وفيها في ربيع الاول زلزلت بغداد زلزلة هائلة وجاء بعدها مطر
شديد وصواعق فخاف الناس وقال الطبري وفي هذه السنة اتفق ان اول رمضان كان يوم
الاحد وكان الاحد الثاني الشعانين والاحد الثالث الفصح والاحد الرابع النيروز والاحد الخامس
انسلاخ الشهر وفيها حج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن موسى الهاشمي **ذكر من توفي فيها
من الاعيان** احمد بن سيار بن ايوب المروزي ابو الحسن كان يقال انه مثل ابن المبارك
في زمنه سمع عفان وعبدان ويحيى بن بكير وطبقتهم وعنه النسائي وابن خزيمة وخلق وفي صحيح
البخاري حدثنا احمد ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي فهو هو ان شاء الله احمد بن شيبان الرملي ابو عبد
المؤمن سمع سفيان بن عيينة وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد ومومل بن اسمعيل وعبد
الملك بن ابرهيم روى عنه يوسف بن موسى المروزي وقال ابن ابي حاتم صدوق احمد بن يونس
بن زهير بن حنبل بن الاعرج بن عاصم بن ربيعة بن مسعود بن منقذ بن كعب بن بجالة بن مالك
بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر ابو العباس الضبي كوفي الاصل سكن
بغداد وحدث عن جماعة قال الدارقطني هو صدوق ثقة عيسى بن احمد العسقلاني البلخي عن
بقية وابن وهب والطبقة وعنه الترمذي والنسائي وابو عوانة والهيثم بن كليب
وخلق وثقه النسائي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري الفقيه المالكي وقد ذكرناه مع الشافعي احمد
بن عبد الله الخجستاني قتله غلام في ذي الحجة من هذه السنة وكان قد قتل غيلان الحكمي وكان متغلبا
على خراسان وفعل ما فعل محمد بن علي بن حبيب اليشكري قتله اصحاب ابن ابي الساج بقرية بناحية
واسط ونصب راسه ببغداد **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة
والستين بعد المائتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله وليس
له غير الاسم والامر والنهي والقطع والوصل بيد الموفق ابي احمد اخي الخليفة ولما راى الخليفة ان
اخاه قد استحوذ على امور الخليفة وصار هو الحاكم الامر والناهي الذي يجلب اليه الاموال و
يحمل الخراج وهو الذي يولي ويعزل كتب ايضا الى احمد بن طولون يشكو اليه ذلك فكتب اليه
احمد ان يتحول اليه الى بلاد مصر ووعده النصر والقيام معه فاستغنم الخليفة غيبة اخيه الموفق
وركب في جمادى الاولى ومعه جماعة من القواد وقد ارصد له احمد بن طولون جيشا بالرقة يتلقونه
فلما اجتاز الخليفة باسحق بن كنداج نائب الموصل وعامة الجزيرة اعتقله عن المسير وقيد اعيان الامراء
الذين معه وعاب الخليفة ولامه على ذلك الصنيع اشد اللوم ثم الزمه العود الى سامرا ومن معه
من الامراء فرجعوا اليها في غاية الاهانة والذلة ولما بلغ ذلك الموفق شكر اسحق وولاه جميع اعمال
احمد بن طولون الى اقصى بلاد افريقية وكتب الى اخيه ان يلعن ابن طولون في دار العامة على المنابر فلم

يمكن

يمكن المعتمد الا اجابته الى ذلك وهو كاره وكان ابن طولون قد قطع ايضا من الخطبة ذكر الموفق واسقط
اسمه عن الطرازات وادى وقوع الفتنة بين ابن طولون وبين الموفق الى ان وقعت فتنة ايضا بين اصحاب
الموفق وبين اصحاب ابن طولون بمكة في هذه السنة فقتل اصحاب ابن طولون مايتان وهربت بقيتهم و
استلبهم اصحاب الموفق شيئا كثيرا وكان مع اصحاب ابن طولون فايدان فاخذوا منهما نحو مايتي الف
دينار ثم قرئ كتاب بالمسجد الجامع بلعن ابن طولون وكذلك امر الموفق بلعنه ابن طولون على المنابر
وولى اسحق بن كنداج على اعمال ابن طولون جميعا كما ذكرناه وقلده سيفين وسماه ذا السيفين ولما بلغ
ذلك ابن طولون وكان بدمشق كتب الى مصر ان الموفق قد نكث بيعة المعتمد وامر جميع القضاة و
الفقهاء والاشراف الذين بدمشق ان يتفقوا على خلع الموفق فاتفقوا على ذلك وافتى العلماء بذلك
وكذلك امر جميع القضاة والفقهاء والاشراف بمصر ان يتفقوا على ذلك فاتفقوا وافتوا الا القاضي
بكار بن قتيبة رضي الله عنه فانه خالف احمد في ذلك فلما الح عليه قال بكار انت اوردت علي كتابا
من المعتمد بان الموفق ولي عهده فهات كتابا منه بانه خلعه فقال احمد هو الان مقهور مغلوب فلم
يسمع منه بكار وقال حتى يثبت عندي بطريقه الشرعي فغضب احمد من ذلك فقال انا احبسك الان
الى ان يجي والي كتابه باطلاقك فقيده وحبسه واسترجع منه ما كان دفعه اليه من جوايزه
من بيت المال بكمالها فانه كان دفع اليه ستة عشر كيسا في ستة عشر سنه في كل كيس الف دينار
وكان احمد يظن انه قد صرف هذا المال واراد بذلك التضييق عليه حتى يرجع الى كلامه فلما راى منه
الجد ضيق عليه بالطلب فارسل اليه جميع ذلك بختومها فقال انظر الى العيب في مال بيت المسلمين
او انفقه على مصالحي فلما راى ذلك تحير ومع هذا لم يطلقه من حبسه فمات بكار وهو محبوس
على ما نذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة وثب بعض اهل الثغور ايضا عامل
احمد بازمار الخادم مولى مفلح بن خاقان فحبسوه فوثب جماعة من جهة احمد واستنقذوه
ولما سمع بذلك احمد وكان في دمشق ركب حتى اتى الى اذنة وطرسوس ونزل بها وسكنت الفتنة و
هرب الذين فعلوا ذلك ثم عاد احمد الى حمص ثم الى دمشق فاقام بها وفيها قطعت الاعراب الطريق على
قافلة الحجاج بين تور وسماوة فسلبوهم وساقوا نحوا من خمسة الاف بعير باحمالها واناسا كثيرا وفي
شهر المحرم اجتمع كسوفان كسوف القمر وكسوف الشمس فكسوف القمر في ليلة اربعة عشر منه
وغاب منكسفا وكسوف الشمس يوم الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم وقت المغيب وغابت منكسفة
وهذا نادر ان يجتمع في شهر واحد كسوفان وفيها خرج محمد بن الفضل امير صقلية في عسكر الى ناحية
رمطة وبلغ العسكر الى قطانية فقتل كثيرا من الروم وسبى وغنم ثم انصرف الى ملدم في ذي الحجة
منها وفي شوال دخل ابن ابي الساج رحبة مالك بن طوق الى الشام ثم صار ابن ابي الساج الى قرقيسيا
فدخلها وفيها حج بالناس هرون بن محمد بن اسحق الهاشمي **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
ابرهيم بن منقذ بن ابرهيم ابو اسحق العصفري من اصحاب ابن وهب وهو احد مشايخ

ابي جعفر الطحاوي وروى عن المقرئ وادريس بن يحيى وغيرهما وكان ثقة مات في ربيع الاخر
من هذه السنة احمد بن خلاد مولى المعتصم وهو من دعاة المعتزلة واخذ الكلام عن جعفر بن
مبشر المعتزلي سليمان بن حفص بن ابي عصفور الفراء الاويني وكان معتزليا يقول بخلق القران
صحب بشر المريسي وابا الهذيل وغيرهما من المعتزلة مات في هذه السنة محمد بن ابرهيم ابو حمزة
الصوفي البغدادي مولى عيسى بن ابان القاضي وقيل انه من ولده ابو حمزة استاذ البغداديين
وهو اول من تكلم ببغداد في هذه المذاهب من صفاء الذكر وجمع الهم والمحبة والشوق والقرب
والانس لم يسبقه بهذا الكلام على رؤس المنابر احد وما زال مقبولا حسن المنزلة عند الناس
الى ان توفي في سنة تسع وستين ومائتين ودفن بباب الكوفة وكان صحب السري والجنيد وهو
من اقرانهما وحسن المسوحي واليه كان ينتمي وكان احمد بن حنبل رضي الله عنه اذا جرى في مجلسه
شيء من كلام القوم يلتفت الى ابي حمزة ويقول ما تقول يا صوفي وقدم مدينة النبي عليه السلام
وتكلم بها مرارا وكذا بمكة وقال تكلمت يوما فهتف بي هاتف قد تكلمت فاحسنت بقي ان
تسكت فما تكلم بعد ذلك وعاش اسبوعا ومات رحمه الله عيسى بن الشيخ بن السليل بفتح السين
المهملة وكسر اللام وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره لام ايضا ابو موسى الذهلي الشيباني
من ذهل بن شيبان صاحب امد غلب على دمشق في ايام المهتدي واول ايام المعتمد وذكره ابو
الحسين الرازي في امراء دمشق يقال غلب على دمشق في سنة خمس وخمسين ومائتين واظهر
الخلاف واخذ مال الشام وكان عيسى يتقلد فلسطين والرملة والاردن وكان ذلك في وقت
اضطراب الاتراك بسر من راى فاغتنم عيسى ذلك فجمع الرجال والمال واتفق ان المدبر حمل
من مصر سبع مائة الف دينار وخمسين الف دينار يريد سامرا فاخذها عيسى منه فبعثوا
من سر من راى حسينا الخادم ومعه ابو نصر المروزي الفقيه لمطالبة عيسى بمال مصر و
بما كان في يده من الاعمال وبعثوا بعهده على ارمينية مضافا الى الشام فقلد المعتمد
اماجور التركي دمشق واعمالها فسار الى الشام في جيشه وقيل في اقل من الف رجل فلما قرب
منها انهزم عن عيسى ابنه منصور بن عيسى وكنيته ابو الصهبا فخرج اماجور فظفر به فقتله و
صلبه على باب دمشق ومضى عيسى منهزما الى ارمينية فاقام بها الى سنة تسع وستين ومائتين
ومات بها وقال الدارقطني كان عيسى اميرا على امد ومن ولده جماعة من اصحاب الحديث منهم محمد بن اسحق
بن عيسى بن الشيخ وذكره الصولي فقال جاءه فانشده هذين البيتين ✿ رايتك في المنام خلعت
خزا ✿ علي بنفسجا وقضيت ديني ✿ فحقق لي فداك ابي وامي ✿ مقالا في المنام راته عيني ✿
فقال عيسى يا غلام كم في الخزانة من شقاق البنفسج قال سبعون شقة قال ادفعها اليه ثم قال
كم دينك فقال عشرة الاف درهم فاعطاه اياها وقال اقض بهذه دينك وعشرة الاف اخرى
فقال استعن بها واياك ان ترى منا ما اخر فلعلك لا تجد من يفسره لك وقال الصولي كان

بغا الكبير قد ولى عيسى بن الشيخ على فلسطين والاردن في سنة خمس وخمسين ومائتين فغلب على دمشق
ثم مضى الى ارمينية فتوفي بها في هذه السنة وحكى ابن عساكر عن عيسى انه قال قال المامون دخول الحمام
بالغدوات دخول الملوك ووقت الظهر دخول التجار وبعد العصر دخول السفلة ووقت السحر
دخول العيارين والطرارين

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السبعين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله وهو مغلوب مع اخيه الموفق
والفتنة قائمة بين احمد بن طولون والموفق وبين عمالهما ووقعت وقعة بين ابن كنداجيق و
بين عامل الرقة والثغور والعواصم لاحمد بن طولون **ذكر امور عظيمة** وقعت في هذه السنة
منها خروج الروم في مائة الف فنزلوا على قلمية وهي على ستة اميال من طرسوس فخرج اليهم بازمار ليلا
فبيتهم فقتل منهم فيما يقال سبعين الفا وقتل مقدمهم وهو بطريق البطارقة وعدة بطارقة مع كبارهم وافلت
منهم بطريق قرة وبه عدة جراحات واخذ لهم سبعة صلبان من ذهب وفضة وصليبهم الاعظم من ذهب
مكلل بالجوهر وخمسة عشر الف دابة واواني كثيرة من ذهب وفضة وديباجا كثيرا واعلاما
عدة واربعة كراسي من ذهب ومائتي كرسي من فضة وسلاحا وسيوفا محلاة وشيئا كثيرا
ويقال عشرة الاف علم من ديباج ومنها انها كانت وقعة بين ابن كنداجيق وبين عامل الرقة و
الثغور والعواصم لابن طولون ومنها انه كان مقتل صاحب الزنج قبحه الله تعالى وقد ذكرنا فيما مضى
ان الخبيث قد هرب وصار الى بعض بلاده طريدا شريدا بشر حال وعاد الموفق الى مدينته الموفقية مؤيدا
منصورا ولما استهلت هذه السنة قدم عليه في ثالث المحرم منها لؤلؤ غلام احمد بن طولون منابذا
لسيده سامعا مطيعا للموفق وكان بيد لؤلؤ مدينة حلب وحمص وقنسرين وديار مضر من الجزيرة
وقد ذكرنا انه خالف مولاه ابن طولون في السنة الماضية وكاتب الى الموفق في المصالحة واشترط
شروطا فاجابه الموفق اليها ثم قدم اليه في التاريخ المذكور في جيش عظيم فاكرمه الموفق وانزله وخلع
عليه وعلى اصحابه ووصلهم واحسن اليهم ثم بعثه الموفق طليعة بين يديه لقتال صاحب الزنج
وركب هو في الجيوش الكثيفة الهائلة وراءه فقصدوا الخبيث وقد تحصن ببلدة اخرى فلم يزل
به محاصرا حتى اخرجه ذليلا منها صاغرا واستحوذ على ما كان بها من الاموال والمغانم ثم بعث
السرايا وراءه فاسر عامة من كان صحبه من خاصته وجماعة منهم سليمان بن جامع فاستبشر الناس
وكبروا وفرحوا بالنصر والفتح وحمل الموفق بمن معه حملة واحدة على اصحاب الخبيث فاستحر فيهم القتل وما
انجلت الحرب حتى جاء البشير بقتل الخبيث صاحب الزنج واتى براسه مع غلام للؤلؤ فتى احمد بن طولون
فلما تحقق الموفق انه راسه بعد شهادة الامراء الذين كانوا معه من اصحابه بذلك خر لله عز وجل
ساجدا ثم انكفا راجعا الى الموفقية وراس الخبيث يحمل بين يديه وسليمان معه اسير فدخل البلد وهو
كذلك وكان يوما مشهورا وفرح المسلمون في المشارق والمغارب ثم جيء بانكلاي ولد صاحب الزنج و
ابان بن علي المهلبي مسعر حربهم ماسورين ومعهما قريب من خمسة الاف اسير فتم السرور وهرب

القرطاس الذي رمى الموفق في صدره بذلك السهم الى رامهرمز فاخذ وبعث به الى الموفق فقتله
ابو العباس ولد الموفق واستامن بقي من جيوش الزنج فامنهم الموفق ونادى فيهم بالامان
وان يرجع الناس الذين كانوا اخرجوا من ديارهم بسبب فتنة الزنج الى اوطانهم وبلادهم
ثم قدم ولده ابا العباس بين يديه الى بغداد ومعه راس الخبيث يحمل ليراه اهل بغداد
فدخلها لثنتي عشرة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة وكان يوما مشهورا ببغداد
واقام الموفق بالموفقية ليامن الناس بمقامه وولى البصرة والابلة وكور دجلة رجلا من
قواده قد حمد مذهبه وعلم حسن سيرته يقال له ابو العباس بن ركش وامره بالمقام
بالبصرة **ذكر ترجمة** صاحب الزنج الخبيث وكان اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم اصله
من قرية من قرى الري ولما ظهر في النصف من شوال من سنة خمس وخمسين ومايتين
بالبصرة زعم انه علي بن محمد ابن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ولم يكن صادقا في دعواه هذا النسب وقد كان كاذبا وقال ابن كثير وكان ظهوره
يوم الاربعا لاربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومايتين وقيل يوم السبت
لليلتين خلتا من صفر من سنة سبعين ومايتين وقد كانت دولته اربع عشرة سنة
واربعة اشهر وستة ايام وكان قد ارتكب في ايامه من الاثام والمظالم ما لا يحصى و
ادعى النبوة والرسالة وغير ذلك من الترهات وقال في مقتله يحيى بن محمد الاسلمي اقول
وقد جاء البشير بوقعة اعزت من الاسلام ما كان واهيا • جزى الله خير الناس للناس
بعدما • ابيح حماهم خير ما كان جازيا • تفرد اذ لم ينصر الله ناصر بتجديد دين كان اصبح
واهيا • وتجديد ملك قد وهى بعد عزه • واخذ بثارات تبير الاعاديا • ورد عمارات
ازيلت واخربت • ليرجع فيا قد تخرم وافيا • ويرجع امصارا ابيحت واحرقت مرارا فقد
امست تواء عوافيا • ويشفي صدور المسلمين بوقعة • تقر بها منها العيون البواكيا •
وتتلى كتاب الله في كل مسجد • ويلقى دعا الطالبيين خاسيا • فاعرض عن احبابه و
نعيمه وعن لذة الدنيا فاصبح غازيا • وقال في ذلك ايضا • اين نجوم الكاذب
المارق ما كان بالطب ولا الحاذق • صبحه بالنحس سعد بدا لسيد في قوله صادق
وذاق من كاس الردى شربة • كريهة الطعم على الذائق • ومنها وفاة احمد بن طولون
فالكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمة الامير الكبير ابو العباس احمد بن طولون
التركي وكان طولون مولى نوح بن اسد بن سامان الساماني عامل بخارى وخراسان
اهداه نوح الى المامون سنة مايتين ويقال الى الرشيد في سنة تسعين وما وولد له احمد هذا
في سنة اربع عشرة ومايتين والاشهر انه ولد في الثالث والعشرين من شهر رمضان
سنة عشرين ومايتين ببغداد وقيل بسامرا ومات طولون في سنة ثلاثين وقيل في سنة اربعين

ومايتين

ومايتين وقال ابن خلكان ويقال ان طولون تبنى احمد ولم يكن ابنه وحكى ابن عساكر ان احمد من جارية
تركية اسمها هاشم وفي تاريخ بيبرس ويقال قاسم وكان طولون رجلا من اهل طغزغز قبيلة من الترك
الساكنين في بلاد طمغاج وقال احمد بن يوسف الكاتب قلت لابي العباس بن خاقان الناس في احمد
فرقتان فرقة تقول هو ابن طولون وفرقة تقول ابن بلبخ التركي وامه قاسم جارية طولون فقال كذبوا
انما هو ابن طولون والدليل عليه ان الموفق لما لعنه اسنده الى طولون ولو كان ابن بلبخ لاسنده اليه
وكان ابن بلبخ مضحكا يسخر منه وطولون معروف بالستر وطولون بضم الطاء اسم تركي ومعناه البدر
الكامل **النوع الثاني** في بدء امره ونشاته ولما مات طولون في سنة اربعين ومايتين فوض الى احمد
ما كان لابيه ولما ترعرع خطب الى بايكوج بنت عم له تعرف بخاتون فزوجه اياها فولدت له العباس وكان
احمد ظاهر النجابة من صغره ونشا في صيانة وعفاف ودراسة القران العظيم مع حسن الصوت وكان يعيب
على اتراك الاولاد ما يرتكبونه من المحرمات والاشياء المنكرات وطلب العلم من صغره وسمع الحديث
وكان يقول ينبغي للرئيس ان يجعل اقتصاده على نفسه وسماحته على من يقصده فانه يملكهم ملكا
لا يزول به عن قلوبهم ونشا في العفة والصلاح والدين والجود حتى صار له في الدنيا ذكر جميل وكان
شديد الازراء على الاتراك واولادهم لما يرتكبونه من امر الخلفاء غير راض بذلك ويستقل عقولهم ويقول
ان حرمة الدين عندهم مهتوكة وكانوا يهابونه ويثقونه على الاموال ويحبونه وكان يحب الجهاد فسال
الوزير عبيد الله بن خاقان ان يكتب له بالوفادة على الثغور ليكون في جهاد متصل وثواب دائم فكتب
اليه فخرج الى الثغر فكانت امه تبكي عليه بسامرا فرجع عليها وخرج عليه وعلى رفقته اعراب فقاتلهم فظفر
عليهم واستنقذ منهم اموالا عظيمة فحملها الى المستعين فحسن مكانه عنده وبعث اليه بالف
دينار سرا وقال لرسوله عرفه محبتي له واختياري لاصطناعه غير اني اخاف ان اظهر له ما في قلبي
فتقتله الاتراك ثم استدام له الانعام فوهب له جارية اسمها مياس فولدت له ابنه خمارويه بن احمد
في المحرم سنة خمسين ومايتين ولما تنكر الاتراك على المستعين وخلعوه احدروه الى واسط وقالوا له من
تختار ان يكون في صحبتك فقال احمد بن طولون فبعثوه معه فاحسن صحبته ثم كتب الاتراك الى احمد اقتل
المستعين ونوليك واسط فكتب اليهم لا راني الله قاتل خليفة بايعت له ابدا فبعثوا سعيد الحاجب
فقتل المستعين بالقاطول قوارى احمد جثة المستعين على ما ذكرناه فيما مضى ولما رجع احمد الى سر
من راى بعدما قتل سعيد الحاجب المستعين اقام بها فزاد محله عند الاتراك فولوه نيابة مصر
عن اميرها في سنة اربع وخمسين ومايتين فقال حين دخلها غاية ما وعدت به في قتل المستعين ولاية
واسط فتركت ذلك لله تعالى فعوضني ولاية مصر والشام فكان حكمه من الفرات الى المغرب وذكر
الحافظ ان احمد كان يستصغر عقول الاتراك ويقول ياخذون من المراتب ما لا يستحقونه و
الصواب ان يخرج من بينهم فسال الوزير ان يكتب برزقه الى الثغر فكتب له فخرج الى طرسوس فلما راى
ما الناس عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سر بذلك واقام يسمع الحديث ثم خرج من
طرسوس مع جماعة نحو خمسمائة رجل والخليفة يومئذ المستعين وكان فيهم خادم للخليفة ومعه

ثياب متممه عمل الروم فساروا الى الزهاحتى يتفرقوا فقال احمد لا بل الى الله فار اوقد خرجت بنية الجهاد
وخرجوا اثره فوافاوقع احمد بالقوم فقتل منهم جماعة وهرب الباقون فزاد فى اعين الناس جلالة ومهابة
ووصل الخادم الى المستعين بالثياب فلما راها استحسنها فقال له الخادم لولا ابن طولون ما سلمت
ولا سلمنا وحكى له بالقصة فبعث اليه مع الخادم بالف دينار سرا وقال له عرفه انى احبه ولولا خوفى
عليه لقربته وكان احمد اذا دخل على المستعين مع الاتراك فى الخدمة اومى اليه المستعين بالسلام سرا
النوع الثالث فى سيرته قال ابن كثير كان احمد عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة
صادق الفراسة يباشر الامور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد احوال رعاياه ويحب اهل العلم وكانت
له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام وكان له الف دينار كل شهر للصدقة فاتاه وكيله يوما فقال
له انه تاتينى المراة وعليها الازار وفى يدها الخاتم الذهب فتطلب منى افاعطيها فقال من مد يده
اليك فاعطه وكان مع ذلك كله طايش السيف قال القضاعى يقال انه احصى من قتله ابن طولون
صبرا ومات فى حبسه فكان ثمانية عشر الف انسان وبنى الجامع المنسوب اليه الذى بين القاهرة
ومصر فى سنة تسع وخمسين ومايتين وذكر القضاعى انه شرع فى عمارته سنة اربع وستين وفرغ منه
فى سنة ست وستين ومايتين وانفق على عمارته مائة الف وعشرين الف دينار وبنى المارستان
فغرم عليه ستين الف دينار وعلى الميدان مائة وخمسين الفا وفى تاريخ بيبرس وركب يوما للصيد لهم
فغاصت قوايم فرسه فى الرمل فامر بكشف ذلك الموضع فظهر مطلب فيه الف الف دينار فانفقها فى
ابواب البر والصدقات وكان يتصدق كل يوم مائة دينار غير ما كان من الرواتب وكان يبعث
بالصدقات الى دمشق والثغور والجزيرة والعراق وسامرا والكوفة والبصرة فحسب ذلك فكان
الف الف دينار وعزم على حصن الجزيرة المعروفة الان بالروضة ثمانين الف دينار وحمل الى المعتمد فى مدة
اربع سنين ستين الف دينار وثلثمائة الف دينار ولما تم بناء الجامع قال له الصناع على اى تمثال نعمل المنارة
وما كان يعبث قط فاخذ يوما درجا من الورق فجعل يعبث به فخرج بعضه وبقى بعضه فى يده فتعجب
الحاضرون فقال اصنعوا المنارة على هذا المثال فصنعوها وهى الان قائمة على ذلك ولما تم بناء الجامع راى
احمد كان الله تعالى تجلى للقصور التى حوله ولم يتجل للجامع فسال المعبرين فقالوا يخرب ما حوله ويبقى الجامع
قايما واخذوه من قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقوله عليه السلام اذا تجلى الله لشىء خضع له كما قالوا
وفى المراة وكان راتب ابن طولون على الفقهاء واهل القران والايمة وارباب البيوت فى كل شهر عشرة
الاف دينار النوع الرابع فى ذكر ما جرى باية ولى احمد الديار المصرية للمعتز دخلها يوم الاربعاء السبع
بقين من رمضان سنة اربع وخمسين ومايتين فاحسن الى اهلها احسانا كثيرا وانفق فيهم من
بيت المال ومن صدقاته واستغل الديار المصرية فى بعض الاعوام اربعة الاف الف دينار وثلثمائة
الف دينار ثم ملك دمشق بعدها واخذها من اميرها اماجور التركى فى سنة اربع وستين ومايتين
فاحسن اليهم ايضا واتفق انه وقع حريق بدمشق عند كنيسة مريم فنهض بنفسه اليه ومعه ابو
زرعة عبد الرحمن بن عمرو الحافظ الدمشقى وكاتبه ابو عبد الله احمد بن محمد الواسطى ثم امر كاتبه ان يخرج

من مال الامير سبعين الف دينار يصرف الى اهل الدور والاموال التى احترقت فصرف اليهم جميع قيمة ما ذكروا
وبقى اربعة عشر الف دينار فامر بها ان توزع عليهم على قدر حصصهم ثم امر بمال عظيم ففرق على فقراء دمشق
وغوطتها فاقل ما حصل للفقير دينار ثم خرج الى انطاكية فحاصرها وفيها صاحبها حتى قتله وتسلم
البلد كما ذكرناه وذكر ابن عساكر فى تاريخه عن بعض مشايخ مصر انه اتفق ان طولون بعثه فى حاجة
لياتيه بها من قصر دار الامارة فذهب فاذا حظية من حظايا ابيه مع بعض الخدم فى فاحشة فاخذ
حاجته التى امره بها ابوه وكر راجعا اليه سريعا ولم يخبره بشىء مما راى من ذلك فتوهمت الحظية ان
يكون قد اخبره فجاءت الى طولون فقالت ان احمد جاءنى الان الى المكان الفلانى وراودنى عن نفسى
وانصرفت الى قصرها فوقع فى نفسه صدقها فاستدعى احمد وكتب معه كتابا وختمه الى بعض الامراء
اذا وصل اليك حامل هذا الكتاب فاضرب عنقه وابعث براسه سريعا الى فذهب احمد وهو لا يدرى
ما فى الكتاب فاجتاز فى طريقه بقصر تلك الحظية فاستدعته اليها فقال انى مشغول بهذا الكتاب
اوصله الى فلان فقالت هلم فلى اليك حاجة وارادت ان تجلسه عندها ليكتب لها كتابا بالتحقق فى ذهن
الملك ما ذكرته من امره وارسلت بذلك الكتاب مع الخادم الذى كانت هى واياه على الفاحشة وطلب
احمد يكتب لها الكتاب وذهب ذلك الخادم الى ذلك الامير بالكتاب فلما قراه امر بضرب عنقه وارسل
براسه الى الملك طولون فتعجب الملك وقال اين احمد فطلب له فقال ويحك اخبرنى كيف صنعت منذ خرجت
من بين يدى فاخبره ما جرى من ذلك ولما سمعت تلك الحظية بان راس الخادم قد اتى به الى الملك
سقطت فى يدها فخرجت ذليلة فقال لها الملك اصدقينى فصدقته فقتلها وحظى احمد عنده واوصى له
بماله من بعده قلت قال القائل احسن الى المحسن باحسانه فاما المسىء فكيف مساويه النوع
الخامس فى ذكر وفاته مات بمصر فى اوايل ذى القعدة من هذه السنة من علة اصابته من اكل لبن
الجواميس فاصابه ذرب فداواه الاطباء فلم يقبل منهم فكانوا ياكل منه فى الخفية فمات رحمه الله
وفى تاريخ بيبرس وكان بدو مرضه بانطاكية لما عاد عن طرسوس وقدم له لبن جاموس فاكثر منه
فاصابه منه تخمة وانصلت به حتى صار منها ذرب ثم لما ضعف خرج منها وركب فى محفة تحمله الرجال
الى الفرما ثم ركب فى البحر الى مصر فاشتد مرضه فمات يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من ذى القعدة
من هذه السنة وكانت ولايته نحو سبع عشرة سنة وفى تاريخ النويرى نحو ستة عشر سنة وقال
ابن خلكان توفى بمصر فى ليلة الاحد لعشر بقين وقيل لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين و
مايتين بزلق الامعاء ودفن قبره فى تربة عقيقة بالقرب من الباب المجاور للقلعة على طريق المتوجه
الى القرافة الصغرى بسفح المقطم وفى المراة وكان له طبيب اسمه سعيد بن نوفل نصرانى فقال له ما الراى
قال له لا تقرب اللبن اليوم ولا الغداء وكان جايعا فاستدعى خروفا وفراريج فاكل منها وكان به علة
القيام فانقطع فاخبر الطبيب فقال انا لله انقطعت به القوة الدافعة فعالجه فعاوده الاسهال
فخرج من انطاكية كما ذكرنا ولما دخل مصر استدعى الاطباء وفيهم الحسن بن زيرك وقال والله لئن لم يجع فى

تدبيركم قبل موتي لاضرب اعناقكم قبل موتي فخافوا منه وما كان يحتمي ويحالفهم ولما اشتد وجعه
خرج المسلمون بالمصاحف واليهود بالتورية والنصارى بالانجيل ومعلموا الصبيان الى الصحراء
يدعون له ولزم المسلمون المساجد يختمون الختمات ويدعون له فلما ايس من نفسه رفع يديه الى
السماء وقال يارب ارحم من جهل مقدار نفسه وابطره حلمك عنه ثم تشهد ومات في التاريخ
المذكور **النوع السادس** في ذكر ما خلفه قال ابن كثير ولما مات احمد بن طولون ترك
من الاموال والاثاث والدواب شيئا كثيرا جدا من ذلك عشرة الاف الف دينار وكان له
من الغلمان اربعة وعشرون الف غلام ومن الموالي سبعة الاف مولى ومن البغال والخيل
والجمال شيئا كثيرا جدا وفي الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة ان خراج مصر
كان في السنة التي مات فيها احمد بن طولون اربعة الاف الف دينار وثلثمائة الف دينار وكانت
صدقاته في كل شهر الف دينار ولاهل المساجد كل شهر خمس مائة دينار وللمطبخ وعلف دوابه في كل يوم
الف دينار وللمطبخ العامة في كل شهر ثلاثة وعشرون الف دينار وما يحمل الى الثغور في كل شهر برسم الصدقات
الف وسبع مائة دينار وفي بيت ماله عشرة الاف الف دينار عينا وفي حاصله الفا الف وسبع مائة
الف دينار وعند حسين الطولي مودع الف بدرة وفي بيت مال الخاصة مائة الف وخمسون الف
دينار سوى ما حمل الى المعتمد في اربع سنين وهو الفا الف ومائتا الف دينار وترك اربعة وعشرين الف
مملوك من الغلمان وخمسة واربعين الف من السودان من الاجناد المرتزقة الاحرار سبعة الاف وخلف
من الخيل المدينة سبعة الاف فرس وثلثمائة وثلاثين فرسا وستمائة بغل ومن الجمال الفا جمل ومائة جمل
ومائتان وثمانون دابة لركابه وغير ذلك وفي تاريخ ابن العميد وكانت صدقاته كل شهر ثلاثة الاف
دينار وكان يجري على اهل المساجد كل شهر الف دينار وخلف سبعة الاف فرس وثمانية الاف
بغل وجمل وبرسم خاصته ثلثمائة فرس للحرب وهو الذي بنى قلعة يافا ولم يكن لها قبل ذلك قلعة و
كان سكن بالليل فيسمع قراءة الائمة في الجامع فسمع ليلة بعض الائمة يتوقف وليس من عادته فبعث اليه بدنانير
قال الرسول فباسطته ومازحته حتى شكى لي ان زوجته تريد الطلاق وليس معه شيء يصلح
به شانها فاوصلت اليه الذهب وذكرت ذلك لابن طولون فقال عرفت ضرورته منذ سمعته
يغلط **النوع السابع** في ذكر اولاده قال علماء السير خلف ثلاثة وثلثين ولدا منهم سبعة عشر
ذكرا العباس خمارويه وعدنان ومضر وشيبان وربيعة وابو العشائر وهؤلاء اعيانهم
فاما العباس فهو الذي عصى على ابيه ودخل الغرب وحمل الى ابيه وكان شاعرا فصيحا توفي بعد ابيه
بيسير ولما خرج ابوه الى الشام في صفر سنة ست وستين ومائتين اخذه معه مقيدا واما خمارويه
بن احمد فكنيته ابو الجيش استخلفه ابوه وقتل بظاهر دمشق في سنة ثلاث وثمانين ومائتين
وعدنان مات في سنة خمس وعشرين وثلثمائة وسنذكرهم ان شاء الله **النوع الثامن** في ذكر
ما راى له من المنام وما رأى له قال ابو عيسى اللولوي رآه بعض اصحابه في المنام فقيل له ما فعل الله بك

فقال انما البلاء على من ظلم من ناصر له الا الله تعالى ورواه بعض المتزهدين في حالة حسنة
فقال له كيف انت فقال ينبغي لمن سكن الدنيا ان لا يحتقر حسنة فيدعها ولا سيئة فيرتكبها
عدل بي عن النار الى الجنة وما في الاخرة على رؤساء الدنيا اشد من الحجاب لملتمس الانصاف وقال
الخطيب باسناده عن الحسين بن احمد النديم قال سمعت محمد بن علي المادرائي يقول كنت اجتاز
بتربة احمد بن طولون فارى شيخا ملازما للقراءة على قبره ثم اني لم اره بعد مدة ورايته بعد ذلك
فقلت له الست الذي كنت اراك عند قبر احمد تقرأ عليه لي قد كان ولينا في هذه البلدة وكان له علينا
بعض العدل وان لم يكن الكل فاحببت ان اصله بالقران قلت فلم انقطعت عنه قال رايته في المنام
وهو يقول احب ان لا تقرا علي او عندي قلت فلاي سبب قال ما تمر بي اية الا قرعت بها وقيل
لي اما سمعت هذه فهذا كان سبب انقطاعي ورثاه جماعة فقال بعض المصريين يا عزة الدنيا الذي
افعاله غرر بها كل الورى تتعلق انت الامير على الشام وثغره والرقتين وما حواه المشرق والبك
مصر وبرقة والحجاز كل اليك مع المدى يتشوق منها وفاة القاضي بكار والكلام فيه على انواع **الاول**
في ترجمته هو بكار بن قتيبة بن عبد الله وقيل قتيبة بن اسد بن بردعة بن بشير بن عبيد الله
بن ابي بكرة الثقفي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته بكار ابو بكرة القاضي البصري وقال
ابو جعفر الطحاوي رحمه الله ولد ابو بكرة بالبصرة في سنة اثنين وثمانين ومائة واشتغل بالحديث
والفقه واخذ الفقه والشروط على هلال بن يحيى الراي بالبصرة وكان احد الفقهاء على مذهب ابي حنيفة
وروى عن ابي داود الطيالسي وغيره وروى عنه ابو داود السجستاني وغيره من البصريين و
الكوفيين والمصريين وهو احد مشايخ ابي جعفر الطحاوي رحمه الله ولما بلغ المتوكل على الله ما عليه
بكار القاضي من العلم والزهد والورع والفضل ارسل اليه كتابا من بغداد بتقليد القضاء مع نجاب
الى البصرة فلما وصل سال عنه واذا هو خرج من الغرف ومعه الخبز فسلم عليه وقال انا رسول الخليفة
اليك فقف حتى ابلغك رسالته فقال لما قدر على الوقوف معك لان ردائي استعرته من والدتي
لامضي به اخبز واعود فقف حتى استاذنها فاستاذنها فاذنت له في الوقوف معه واستماع ما جاء
فحصل فسلم عليه عن الخليفة واخبره انه قلده قضاء مصر ودفع اليه التقليد فاخذه ودخل منزله
وخرج له برغيفين من خبزه وقال له امض في حفظ الله فتعجب النجاب من ذلك واستحقر الخبز
ولم يمكنه ردهما فرمى بهما في مخلاته وتهاون بهما وقال واخيبة طريقي ثم صار الى الخليفة واخبره
الخبر فقال له وما اجازك به فضحك ثم اخبره فامر باحضارهما وكان النجاب قد فرط في احدهما
فلما اتاه بالرغيف الثاني دفع اليه الف دينار وقال لو اتيتني بالاخر اعطيتك الفا اخر ثم
ان النجاب رمد رمدة عظيمة بعد مدة واشرف على العمى فالخليفة ان ينفذه في رسالته فاعتذر
برمده فامر الخليفة باحضار مكحلة فيها كحل فكحله منه فبرئ من ساعته ومضى في رسالته فلما
رجع قال يا امير المؤمنين ادري انه تعطني ذلك الكحل فقد وجدت فيه شفاء عظيما فقال لم

الخليفة هو الرغيف الذي اتيت به من عند القاضي بكار جعلناه في الحالنا وارويتنا فنحن نتعافى منه ببركته فندم النجاب على ما فرط

النوع الثاني في توجهه من البصرة الى مصر

ولما قلده جعفر المتوكل على الله القضاء توجه الى مصر وقدمها يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الاخرة سنة ست واربعين ومايتين فلقى محمد بن ابي الليث قاضي مصر كان قبله عند الجفار خارجا الى بغداد مصر فاتى بكار فقال له بكار انا رجل غريب وانت قد عرفت الناس والبلد فدلني على من اشاوره في اموري واسكن اليه فقال عليك برجلين احدهما عاقل والاخر زاهد اما العاقل فيونس بن عبد الاعلى فاني سعيت في سفك دمه وقدر على تحقق دمي واما الزاهد فابو هرون موسى بن عبد الرحمن بن قاسم فانه رجل زاهد فقال بكار صف لي حليتهما فوصفهما له فلما دخل مصر ودخل اليه الناس دخل اليه شيخ فيصفه يونس فرفعه بكار واقبل عليه يحدثه ويقول له يا ابا موسى في كل فبينما بكار كذلك اذ قيل له قد جاء يونس فاقبل بكار على الرجل وقال له يا هذا اني كنت وما سكوتك ولد الوافيت للاشترالى ثم دخل يونس فرفعه واكرمه و اتاه موسى بن عبد الرحمن فاختص بهما وكان يشاورهما في اموره وحمل يونس بكارا على فسخ قضية الحارث بن مسكين في دار الفيل لان الفتوى جاءت من العراق بتخطئة الحارث فيما عمله في دار الفيل فلم يزل يونس به حتى كتب السجل ونزل الى الجامع العتيق ليحكم به وما حضر يونس عن حضور المجلس في الجامع واخر بكار الحكم حتى حضر يونس في مجلس اخر واشهد بكار على نفسه بفسخ ما كان حكم به الحارث بن القاسم وكان يتبرك به واراد بكار ان يرى الحارث بن مسكين فعرف بزمانته فركب اليه حتى قضى حقه وراه في داره التي بسوق وردان بالمعاصر وتخصص بكار ايضا بابي هرون موسى بن عبد الرحمن بن القاسم وكان يتبرك به فقال له بكار يوما يا ابا هرون من اين المعيشة فقال من وقف وقفه ابي فقال له بكار يكفيك قال قد تكفيت به وقد سالني القاضي فانا ايضا اسال القاضي قال اسال فقال هل ركبك دين بالبصرة حتى توليت بسببه القضاء قال لا قال فحصل لك ولد او زوجه قال لا ما نكحت قط قال افلك عيال قال ما عندي سوى غلامي قال افاكرهك السلطان على القضاء وعرض عليك العقاب قال لا قال افضربت اباط الابل من البصرة الى مصر لغير حاجة ولا لضرورة الا لتلي دماء المسلمين واموالهم وفروج نسائهم لله على لا عدت اليك بعد هذا اليوم ولا كلمتك ابدا ثم انصرف عنه ولم يعد اليه قال يا ابا هرون اقلني قال انت بدات بالمسالة ولو سكت سكت

النوع الثالث في ذكر زهده وورعه

وكان بكار عالما زاهدا ورعا عفيفا عن اموال الناس وكان احد البكائين من التالين لكتاب الله عز وجل وكان فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع ما تقدم اليه وما حكم به وبكى وكان يخاطب نفسه اذا ويقول يا بكار تقدم اليك رجلان في كذا او تقدم اليك خصمان في كذا وحكمت بكذا وعملت بكذا فما يكون جوابك غدا وكان يكثر الوعظ للخصوم اذا ارادا اليمين ويتلو قوله تعالى

الآية ان الذين

ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم الاية وكان يسال عن الشهود في كل وقت وكان يشدد دايما النفس الى استنكالغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل وكان يحاسب امنائه في كل وقت و شهد عنده ابو ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزني بشهادة من حيث لا يعرفه بوجهه لاشتغال المزني بالعلم والعمل ولن يعاد نهروا انما كان يسمع به ويشوق اليه فلما شهد عنده المزني قال له تسمى قال له انا ابو ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزني قال له صاحب الشافعي قال نعم فاحضر الشهود فسالهم عنه اهو هو فشهدوا انه ابو ابرهيم فحكم بشهادته وامضاها فخرج المزني وهو يقول سترني القاضي ستره الله وكتب المتوكل على الله الى مصر يامر ببناء المقياس الجديد في الجزيرة سنة تسع و اربعين ومايتين وكان الذي تولاها وامر المقياس نصارى فورد كتاب المتوكل في هذه السنة على القاضي بكار بان لا يتولى ذلك الا مسلم يختاره فاختار بكار لذلك ابا الرداد عبد الله بن عبد السلام المودب وكان محدثا واقامه بكار لمراعاة المقياس واجرى عليه الرزق وذلك في ولده الى اليوم وقد حدث عن ابي الرداد جماعة منهم الطحاوي وعبد الرحمن بن رشيد ومحمد بن احمد بن نافع وللقاضي بكار اتساع في الفقه وله كتاب يرد فيه على محمد بن ادريس الشافعي وكان سبب ذلك انه قرى كتاب بمختصر المزني فوجد فيه ردا على ابي حنيفة رضي الله عنه فقال لسفلان وسودان وكانا من شهوده اذهبا واسمعا هذا الكتاب من ابي ابرهيم المزني فاذا فرغ منه فقولا له سمعت الشافعي يقول ذلك وتشهدا عليه به فمضيا وسمعا من المزني المختصر وسالاه انت سمعت الشافعي يقول ذلك نعم فعادا الى القاضي بكار وشهدا عنده على المزني انه سمع الشافعي يقول ذلك فقال بكار الان استقام لنا ان نقول قال الشافعي ثم رد على الشافعي في هذا الكتاب وعن بعض شيوخ مصر ورثت في اول الليل الشتوي وهو يرددها ويبكي ثم عدت سحرا فمررت به وهو يقراها وكان حمل بكار معه الى مصر وصية جده ابي بكرة نزاعه فسالت ابن اخيه ابا حاتم فاخرجها الي فاذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكرة نفيع بن الحارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ويشهد ان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الله يبعث من في القبور وان المغيرة بن شعبة زاني وعن ابي حاتم بن اخي بكار ابن قتيبة قال قدم من البصرة على عمي بكار رجل من اهل البصرة فيه علم ونسك وزهادة فاكرمه عمي واختص به وقربه وادناه وذكر انه رضخ معه في الكتاب بالبصرة فمضت به الايام حتى ادى الرجل شهادة فادا ها مع شهود مصر عند القاضي فتوقف عمي عن الحكم وظن الناس انه بسبب الشاهد المصري وخاض الناس في ذلك وسئلت مذاكرته بذلك فخاطبته خالبا به وسالته عن الشاهد المصري فقال ما شانه هو على عدالته فقلت له انما توقفت بشهادة فلان قال نعم فقلت مع اكرامك له ووصفك اياه فقال يا بني ما عرفت له زلة قط ولكني كنت معه يوما بالبصرة في يوم شاتي ونحن احداث صبيان وانا وهو ناكل ارز عليه حلواء

فعنى ما بين يدى او قال ما بين يديه فقلت باصبعى وشققت الارزمة لتجرى الحلواء فقال لى اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا فقلت له استهزاء بكنا بالله على الطعام ثم امسكت عن كلامه مدة و
ما قدرت على قبوله وانا اذكر ذلك منه وعن عبيد الله بن عبد الكريم قال دخل قوم من اصحاب الحديث من
اهل الرملة الى بكار يسمعون منه فقال بكار رحمه الله اى شئ حال قاضيكم وكيف امره فقالوا قاض عفيف
فقال بكار انا لله غممتمونى بهذا القول يقال قاض عفيف فسدت الدنيا **النوع الرابع** فى ذكر ما جرى
له مع احمد بن طولون وكان احمد يعظم القاضى بكارا ويحترمه ويحضر مجالسه وسمع عليه الى ان
طلب منه لعنة الموفق ابى احمد اخى الخليفة المعتمد على الله فامتنع فحبسه وقال الطحاوى فى تاريخه
ان بكارا كان غير مسامح لاحمد بن طولون فى الاحكام وعن عبد الله بن عثمان قال ولقد سجن احمد بن طولون
رجلا فى مال انكسر عليه وفتش على ربعه فوجده مجلسا فقال له عامله على الخراج ايها الامير ان بكار
القاضى يرى بيع الاحباس وهو قول صاحبه ابى حنيفة رضى الله عنه واذا احضر عندك تقدمت
اليه ببيع ربع الرجل فلما احضر احمد عنده قال له احمد فلان فى السجن وعليه مال وله ربع قد حبسه
فتقدم ببيعه فقال حتى يثبت عندى الدين الذى عليه فارسل اليه بالشهود فشهدوا على اقراره بالدين
فلما احضر بكار مجلس احمد قال له ثبت الدين عندك قال فتقدم بالبيع قال حتى يثبت عندى ملكه فارسل
اليه احمد بن طولون بالشهود فشهدوا لعنوه بيده عليه فلما حضر بكار عند احمد قال له هل ثبت
عندك ملكه قال نعم فقال له تقدم ببيعه فسكت بكار ساعة ثم قال ايها الامير انك قد بنيت
المسجد الجامع والمارستان والسقاية والمسجد الجامع والصهريج وحبست عليه ما يثيبك
الله عليه فنسالك بالله ان جعلت لغيرك على احباسك سبيلا فاطرق احمد ثم رفع راسه فقال
لعامل الخراج لا تتكلمن فى شئ من هذا واطلقوا الرجل فكان من بكار وكان احمد اذا احضر جنازة
كان هو الذى يصلى عليها الا اذا احضر القاضى بكار فانه كان يقدمه اكراما له وعن القاسم بن عبد
الله الحسينى قال توفى عمى يحيى بن قاسم فكانت جنازة عظيمة ما تخلف عنها رجل ولا امراة وغلقت
الاسواق وصلى عليه وحمل على رقاب الرجال فبينا الناس فى المصلى الجديد اذ اقبل احمد بن طولون ومعه
بكار بن قتيبة القاضى فارسين وحط النعش الى الارض ونزل وقال لبكار تقدم فصلى عليه وفى الجنازة جماعة
الاشراف من ولد على وجعفر وساير بنى هاشم وقريش كلها فقال له بكار كبر اكبر عليه فقال كبر خمسا
فتقدم بكار فصلى عليه وكبر خمسا واستحسن ذلك من بكار ومن احمد بن طولون وما انكر احد من
الاشراف ما جرى لموضع بكار وفضله وقال الطحاوى فى تاريخه ولما دعا احمد بن طولون بكار بن قتيبة
الى لعن الموفق فامتنع والح عليه قال له بكار الا لعنة الله على الظالمين وعن عبيد الله بن عبد الكريم قال
لما قال بكار ما قال فقال له على بن الحسين بن طباطبا الحسينى وكان نقيب الاشراف فى ايامه اعاذك الله
ايها الامير فامر احمد بن طولون فمزقت ثيابه وجر برجله وحمل من بين يديه وليس عليه الا سراويل
وخفين وقلنسوة وقد سلبت جميع ثيابه وعن نطاس الخياط قال كنت يوما فى جملة الجند وكان بكار

بجله

برجله علة لا يقدر ان يتربع فكان يمد رجله شيئا فكانى انظر اليه ممدود الرجل عليه خف احمر
وقد قال احمد بن طولون خذوه فتقدم سوار فضرب رجله الممدودة بعمود حديد فجمعها بكار وقال
اواه ثم مزقت ثيابه وسواده وحمل من بين يديه قال وسجنه احمد بن طولون واقامه للناس بطالبونه
وكان احمد يجلس للمظالم ويحضر بكار مع الخصوم قايما وقال الطحاوى فما تعرض احد لبكار بن قتيبة
فافلح ولقد تعرض غلام من بنى بريد يقال عامر بن محمد بن يحيى من بردس عليه وقيل له تظلم منه وكان
فى حجر بكار وكان بكار يتغير بليتيمه فراه بكار فى مجلس المظالم فقال له اتلفت مالى قال بكار انا يا عامر
ان كنت كاذبا فلا نفعك الله بعقلك ولا جسمك قال ابو محمد بن زولاق فاخبر من راه شيخا
ذاهل العقل يسيل لعابه من فلج يسب الناس ويرميهم بالحجارة والناس يقولون هذه دعوة
القاضى بكار ولم يزل الى ان شاخ وهو فى الحجر فتوفى فى ايام ابى عثمان بن حماد فورثه بنو برد وقال الطحاوى
فى تاريخه لما قبض احمد بن طولون على بكار عن الحكم وسجنه امر ان يسلم القضاء الى محمد بن شاذان الجوهرى
البصرى ففعل وجعله كالخليفة وكان كلما احضر بكار لينا ظره من يتظلم منه اعاده الى السجن واخبرنى
جماعة من اهل البلدان بكارا كان محبوسا وانه كان فى كل جمعة يغتسل ويكتحل ويلبس ثيابه ويتطيب
وياتى الى السجان فاذا راه قال له ما تشاء ايها القاضى فيقول له اريد الرواح الى صلوة الجمعة وانا
اعود قد جاء منادى فيقول اعذر لحاجتها ايها القاضى ما اقدر على ذلك بعز على ذلك فيقول بكار اللهم
اشهد ثم يرجع وكان لما طال حبسه تظلم اصحاب الحديث الى احمد بن طولون فاذن له ان يحدث فى السجن
من طاق فاكثر من سمع منه فى اخر عمره كذلك وكان معه فى السجن كاتبه قيس بن حفص البصرى
وقال احمد بن خلكان وكان احمد بن طولون يدفع للقاضى بكار كل سنة الف دينار رخارجا عن المقرر له
وكان يتركها ولا يتصرف فيها ولما اعتقله بسبب امتناعه من خلع الموفق بن المتوكل طالبه
بجملة المبلغ الذى كان ياخذه فى كل سنة فحمله اليه بختمه وكان ثمانية عشر كيسا فاستحى احمد منه
وكان يظن انه اخرجها وانه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه وقال المورخون لما وقع بين المعتمد
وبين الموفق الاخوين ما وقع ما وقع بسبب ابن الموفق تغلب على اخيه المعتمد ودفع يده
عن الامور كلها وكان احمد من جهة المعتمد قطعا ولما بلغ الى احمد ذلك سير الى فقهاء الامصار و
كان بالشام حينئذ وتوجهوا اليه الى دمشق فى سنة سبع وستين ومائتين وكان فى جملة القادمين قاضى
مصر بكار ابن قتيبة فقال لهم احمد ان الموفق خلع طاعة اخيه المعتمد وكان الموفق ولى عهد اخيه فافتى
فقهاء مصر بخلع الموفق من ولاية العهد فتوقف بكار بن قتيبة عن خلعه فقال له احمد لو لا تتوافق
الفقهاء فقال له انت اوردت على كتاب الخليفة المعتمد بولاية عهد اخيه الموفق فاورده على بخلعه
فقال هو الان مغلوب ومقهور فى يديه وانا احبسك حتى يرد كتابه باطلاقك فقيده وسيره
الى مصر وسجنه ومات وهو مسجون **النوع** الخامس فى ذكر وفاة بكار ذكر ابن زولاق فى تاريخه ان
احمد بن طولون لما اعتل راسل بكار القاضى وقال له انا اردك الى منزلك فاجبنى الى ما اردته منك

فقال بكار للرسول قل له شيخ فان وعليل مدنف والملتقى قريب والقاضي الله عز وجل فلما عاد الرسول اليه قال له ما قال فاطرق احمد واقبل يقول شيخ فان وعليل مدنف والملتقى قريب والقاضي الله عز وجل ثم امر بنقله من السجن الى دار اكريت له عند درب المصلى قبالة دار بديع وفيها كان يحدث ايضا ولما توفي احمد بن طولون قيل له قد مات فقال مات البايس ثم قيل له انصرف الى منزلك فقال الدار باجرة وقد صلحت لي فاقام وجاء اصحاب الدار يطلبون اجرة ما مضى من بكار فقال لهم ما تشاؤون فقالوا اغتصبنا على دارنا ونريد الاجرة فقال بكار على مذهبه الغاصب لا اجرة له ولكن ادفع اليكم في المستقبل وليس علي فيما مضى اجرة لاني كنت مغصوبا على نفسي وقال الطحاوي رحمه الله في تاريخه فاقام بكار في الدار اربعين يوما ومات بها فحضرت جنازته فما رايت احدا فقلت ليحيى بن عثمان بن صالح يموت مثل هذا القاضي وتكون جنازته هكذا فما صليت العصر حتى ما فقدت احدا راكبا اما طالب الاجر في مشية واما مستترا من السلطان وخرج بر فرايت جمعا عظيما وصلى عليه ابن اخيه محمد بن الحسن بن قتيبة وعاش بعده عشر سنين ودفن بكار على يسار الطريق حيال الكوم الذي عند مصلى بني مسكين وهو قبر يعرف عنده الاجابة وكانت وفاته يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة سنة سبعين ومايتين وكان سنه يومئذ تسعا وثمانين سنة وستة اشهر وستة عشر يوما واقامت مصر بعده بغير قاض ثلاث سنين ثم ولى خمارويه بن احمد بن طولون ابا عبد الله محمد بن حرب البصري المظالم بمصر فنظر بين الناس الى اخر سنة تسع وسبعين ومايتين ثم ولاه القضاء فنظر فيه وحكم بين الناس وكان جبارا متملكا سخيا جوادا مفضلا وقال ابن زولاق كان له مائة مملوك ما بين خصي وفحل وكان يذهب الى قول ابي حنيفة رضي الله عنه وكان محدثا عارفا بالحديث واستكتب ابا جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الفقيه واستخلفه واغناه فكان الشهود يهوون ابا عبد الله ويخافونه وابتنى الدار التي بغافق وحضره دار العقود التي تملكها الاخشيدي محمد بن طغج وذكر عنه انه قال انفقت في هذه الدار مائة الف دينار سوى الثمن وكان مهيبا وكان ابو الجيش يعظمه ويجله ويجري عليه في كل شهر ثلاثة الاف دينار وكان ينظر في القضاء والمظالم والمواريث والاحباس والحسبة وكان له مجلس يجلس فيه في الفقه بحضرة جماعة من الفقهاء منهم ابو سعيد محمد بن عقيل الفاريابي وعلي بن بكار الوراق وابو جعفر الطحاوي وغيرهم وكان يجلس للحديث بحضرة الحفاظ منهم احمد بن محمد بن رشدين وابو جعفر الطحاوي وغيرهم واخو ميمون وابن السكري وغيرهم وكانت وفاة القاضي بكار بعد موت احمد بن طولون بنيف واربعين يوما وفي المراة قيل انه مات قبل ابن طولون وقال ابن السبط وهو وهم

النوع السادس

في ذكر اشياء متعلقة به قال في المراة مات القاضي بكار ولم يخلف دينارا ولا درهما ولا دارا ولا عقارا وذكر في كتاب اخبار القضاة راى احمد بن طولون في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال شفع في القاضي بكار فشفع وعن بعض شيوخ مصر قال قال بكار بن قتيبة يوما

في مجلسه ما حللت سراويلي على حلال قط فقال له رجل ولا حرام ايها القاضي فقال بكار هذا والحرام يذكر وكان بكار ممن احيى علوم البصريين في مصر فحدث عن عبد الصمد بن عبد الوارث وصفوان بن عيسى وابي داود الطيالسي ومومل بن اسمعيل وابي عامر العقدي وابرهيم بن الوزير وسعيد بن عامر الضبعي وابي احمد الزبيري وابي عاصم النبيل وغيرهم من المحدثين وقال الطحاوي ما احصي كم جاء احمد بن طولون الى بكار وهو يملي الحديث ومجلسه مملو بالناس وانا حاضر فيقول الحاجب للمستملي قبل ان يدخل احمد بن طولون فما يشعر به بكار الا وهو جالس الى جانبه ويقول له بكار ما هذا ايها الامير الا تركتني حتى اقضي حقك واودي واجبك احسن الله جزاك وتولى مكافاتك ومنها وفاة داود الظاهري وهو ابو سليمان داود بن علي بن خلف الاصبهاني الامام المشهور بالظاهري صاحب الظاهرية وهو اول من نفى القياس في الاحكام الشرعية وتمسك بظواهر النصوص وحمل على ظواهر الاحاديث والاثار وسمع الحديث الكثير وقدم بغداد وصنف بها الكتب وقدم نيسابور وعليه طمر خلق وعلى راسه خرقة فدخل مجلس محمد بن يحيى النيسابوري فجلس في اطراف الناس ولم يعرفوه فذكر محمد بن يحيى حديث افطر الحاجم والمحجوم ولم يبين ما فيه فاخذ داود فذكر اسناده ومن رواه من الصحابة ومن ذهب اليه من الصحابة ومن الفقهاء فقام اليه محمد بن يحيى من مجلسه واجلسه الى جانبه واعتذر اليه وقال ابن خلكان اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وابي ثور وكان من اكثر الناس تعصبا للامام الشافعي وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين وكان صاحب مذهب مستقل وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية وكان ولده ابو بكر محمد بن داود على مذهبه فانتهت اليه رياسة العلم ببغداد قيل انه كان يحضر مجلسه اربع مائة طيلسان اخضر وقال ابن كثير واخذ داود العلم وروى الحديث عن سليمان بن حرب وعبد الله بن سلمة القعنبي ومسدد بن مسرهد وابن راهويه وابي ثور وغيرهم وروى عنه ابنه وزكريا بن يحيى الساجي وقال الخطيب كان فقيها زاهدا وفي كتبه حديث كثير والرواية عنه عزيزة جدا وقد قال الازدي ترك حديثه ولم يتابع الازدي على ذلك وروي عن احمد بن حنبل انه تكلم فيه بسبب كلامه في القران وان لفظه به مخلوق كما نسب الى الامام البخاري وقد اختلف الفقهاء العباسيون بعده في الاعتداد بخلافه هل ينعقد الاجماع بخلافه مع خلافه ام لا على اقوال وقال الخطيب كان داود يقول خير الكلام ما دخل الاذن بلا اذن وقال المحاملي سئل داود فقيل له ما قول القائل لو كنت اعلم ان اخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم افعل ما كان يفعل فقال كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن احبابه وقيل البيت لجرير وكان مولد داود بالكوفة سنة اثنتين وقيل ست وقيل احدى ومايتين ونشا ببغداد ومات بها في هذه السنة في ذي القعدة وقيل في شهر رمضان ودفن في الشونيزية وقيل في منزله واصله من اصبهان وقال ولده ابو بكر محمد بن داود رايت في المنام ابي فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وسامحني قلت بم غفر لك وسامحك فقال يا بني الامر عظيم والويل كل الويل لمن لم يسامح ومنها وفاة

ابن قتيبة الدينوري وهو ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وابي اسحاق ابرهيم بن سفيان وابي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وروى عنه ابنه احمد وابن درستويه الفارسي وله تصانيف ستة ويقال ان اباه حروزي واما هو فولد ببغداد وقيل بالكوفة واقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومايتين وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين ومايتين وقيل احدى وسبعين وقيل مات في اول ليلة من رجب وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومايتين والاخير اصح الاقوال وكان موته فجاة صاح صيحة سمع من بعد ثم اغمي عليه وقيل اكل هريسة فاصابه حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم اغمي عليه الى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدا فما زال يتشهد الى وقت السحر ثم مات والدينوري بكسر الدال المهملة وقال السمعاني بفتحها وليس بصحيح وسكون الياء اخر الحروف وفتح النون والواو وبعدها راء لنسبة الى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير من اهل العلم وفيها حج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
محمد بن اسحق بن جعفر ابو بكر الصاغاني الحافظ عن يزيد بن هرون والياس وله رحلة واسعة وعنه مسلم والصغار وخلق قال ابن خراش ثقة مامون توفي في صفر من هذه السنة محمد بن مسلم بن وارة الحافظ ابو عبد الله الرازي عن ابي عاصم والفريابي وعنه النسائي وابن ابي حاتم والمحاملي توفي في رمضان من هذه السنة مصعب بن احمد بن مصعب ابو احمد الصوفي وكان من اقران الجنيد احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعيد بن ابي زرعة ابو بكر البرقي من اهل برقة حدث وكان ثقة ثبتا قيل ان اخاه محمدا كان صنف التاريخ ولم يتمه فاتمه هو وكان احمد يمشي في سوق الدواب فضربته دابة فمات من يومه في رمضان منها احمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج قال ابن خلكان توفي في هذه السنة الحسن بن علي بن عفان العامري عن اسباط وابن نمير وعنه الصغار وابن الزبير القرشي قال ابو حاتم صدوق هرون بن الموفق توفي ببغداد في هذه السنة نصر بن الليث بن سعد ابو منصور البغدادي الوراق رحل في طلب الحديث وحدث ببغداد واخرج له حديث غريب فقال باسناده عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان يمان وحي الايمان في قحطان والقسوة والجفا في ولد عفان وحمير راس العرب ونابها والازد كاهلها وجمجمتها ومذحج هامتها وغلصمتها وهمدان دروتها اللهم اعز الانصار الذين اوى ونصروني وحموني وهم اصحابي في الدنيا وشيعتي في الاخرة واول من يدخل بحبوحة الجنة من امتي الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي وقد مر ذكره مع الشافعي رحمه الله الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان توفي في رجب من هذه السنة فكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وستة ايام وقام بالامر بعده اخوه محمد بن زيد وكان الحسن بن زيد كريما جوادا ممتحا يعرف الفقه والعربية قال له شاعر في جملة قصيدة

الله فرد

الله فرد وابن زيد فرد فقال له بفيك الاثلب هلا قلت الله فرد وابن زيد عبد ثم نزل عن سريره وخر ساجدا لله والصق خده بالتراب ولم يعطه شيا واستدحه بعضهم فقال في اول قصيدة لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان وقال الحسن بن زيد لو ابتدات بالمصراع الثاني كان احسن وابعد ذلك ان تبتدي شعرك بحرف لا فقال له الشاعر ليس في الدنيا كلمة اجل من قول لا اله الا الله فقال اصبت وامر له بجايزة سنية وحكي عنه انه غني عنده مغن بابيات الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب التي اولها وانا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة من بيت العرب فلما وصل الى قوله برسول الله وابني عمه وبعباس بن عبد المطلب غني المغني البيت فقال لابن عباس بن عبد المطلب فغضب الحسن وقال يا ابن اللخنا اتهجو بني عمنا بين يدي وتحرف ما مدحوا به لئن فعلتها مرة ثانية لاجعلنها اخر غنا لك واستدحه رجل واعطاه عشرة الاف درهم ملك الروم المعروف بابن الصقلبية لعنه الله هلك في هذه السنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والسبعين بعد المايتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد والحاكم على مصر خمارويه بن احمد بن طولون لانا قد ذكرنا ان احمد بن طولون لما مات ولي مصر بعده ابنه خمارويه واطاعه القواد فكان الحاكم على خراسان عمرو بن الليث ولكن الخليفة عزله في هذه السنة وولى عليها محمد بن طاهر وبعث محمد بن طاهر جيشا الى عمرو بن الليث فهزم عمرو واستخلف محمد بن طاهر رافع بن هرثمة على خراسان **ذكر الواقعة** التي كانت بين خمارويه بن احمد بن طولون وبين ابي العباس المعتضد بن الموفق اخي الخليفة ولما مات احمد بن طولون في السنة الماضية جهز الموفق ولده ابا العباس في جيوش العراق واعطاه الخزاين وولاه اعمال ابن طولون فخرج ابو العباس من سر من راى الى الشام لياخذها من نواب احمد بن طولون وكان نايب دمشق قد عصى على خمارويه وكان قد ارسل طايفة من الجيش عليهم ابو عبد الله احمد بن الواسطي وكانوا قد وصلوا الى ارض فلسطين ونزلوا هناك واما العباس بن الموفق فانه لما توجه الى الشام كما ذكرنا الان قدم بين يديه طايفة من الجيش عليهم اسحق بن كنداجق نايب الجزيرة فلقوا مع يوسف بن ابي الساج صاحب قنسرين فاقتتلوا وامتنع ابن ابي الساج من تسليم البلاد الى عسكر ابي العباس فارسلوا بذلك الى ابي العباس فسار اليهم مع بقية الجيش وكسر جيش خمارويه واخذ بلاد الشام ثم جاء ابو العباس الى دمشق وتسلمها واختارها ثم تجهز وخرج الى بلاد فلسطين طالبا العسكر الذين مع احمد بن الواسطي الذي كان نازلا مع عسكر مصر على ارض فلسطين وكان قد كتب الى خمارويه يحرضه على المسير اليه وكتب هذه الابيات • يا ايها الملك المرهوب جانبه سمر ذيول السرى فالامر قد قربا كم ذا القعود ولم يقعد عدوكم عن القتال الغداة صبحهم عجبا • ليس الرجال لما اصبح يطلبه الا التشمر عن ساق وان لعبا اصابهم وانه في بيت اصاب به • عين الصواب فما اخطا ولا كذبا اني ارى فتنا تغلو مراجلها والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا • ولما سمع خمارويه بذلك خرج ببقية عسكره

من مصر واسرعوا حتى وصلوا الى فلسطين واجتمعوا بالعسكر الذين كانوا مع احمد بن الواسطى
واتفق وصول ابي العباس ايضا مع عسكر العراق فتلاقى العسكران في بلاد الرملة عند ماء
عليه طواحين فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا فلذلك سميت هذه وقعة الطواحين وكانت النوبة
لابي العباس اولا على خمارويه فهزمه حتى هرب خمارويه لا يلوي على شي فلم يرجع حتى دخل الديار المصرية و
هو منهزم وتفرق عسكره واقبل ابو العباس واصحابه على نهب معسكرهم فبينما هم كذلك اذ اقبل كمين كان
لجيش خمارويه وهم مشغولون بالغنيمة فوضعوا فيهم السيوف فقتل خلق كثير وانهزم جيش ابي العباس
وهرب ابو العباس المعتضد بن الموفق ولم يرجع حتى وصل الى دمشق ولم يفتح له اهلها بابها فانصرف
حتى وصل الى طرسوس وبقي الجيشان المصري والعراقي يقتتلان وليس في واحد منهما امير ثم كان
الظفر للمصريين لانهم اقاموا ابا العشاير اخا خمارويه بن احمد بن طولون اميرا عليهم فغلبوا بسبب
ذلك واستقرت ايديهم على دمشق وساير الشام وهذه من اعجب الواقعات وفي المراة وكانت
الوقعة عند الطواحين وكان القتلى كثيرا حتى جرت الطواحين من الدما على ما قالوا وكان
راس الكمين الذي من جهة خمارويه سعد الاعسر وابو العباس لما انهزم ذهب الى طرسوس في نفر
يسير وذهب جميع ما كان معه وما حواه من عسكر خمارويه انتهب الجميع سعد الاعسر واقام ابو
العباس بطرسوس **ذكر الوقعة** التي كانت بين عسكر الخليفة وعمرو بن الليث قد ذكرنا ان
الخليفة قد عزل عمرو بن الليث في هذه السنة عن ولاية خراسان وولى عليها محمد بن طاهر وفي
المراة وفيها دخلت جماعة من خراسان على المعتمد واعلموه انه قد عزل عنها عمرو بن الليث
على المنابر وقد ذكرنا ان محمد بن طاهر قد ولى من جهته على خراسان رافع بن هرثمة فسار رافع مع
عسكر الخليفة وعليهم احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف فاقتتلوا مع عمرو بن الليث بالصفا ودامت
الحرب بينهم من اول النهار الى الظهر فانهزم عسكر عمرو بن الليث وكانوا خمسة عشر الفا ما بين
فارس وراجل وجرح مقدم جيش عمرو بن الليث وهو الذي يقال له الدرهمي وقتل مائة رجل من
حماتهم واسر ثلاثة الاف اسير واستامن منهم الف رجل وغنموا من عسكر عمرو بن الليث شيا كثيرا
ومن الدواب ثلاثين الف دابة وفيها سارت سرية عظيمة للمسلمين بصقلية الى رمطة فخربت
وغنمت وسبت واسرت كثيرا وعادت وفيها زلزلت مصر زلزلة عظيمة هدمت المنازل و
الجوامع وقتلت خلقا كثيرا فاخرج في يوم واحد الف جنازة وفيها دخل محمد وعلي ابنا الحسين
بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المدينة وقتلا جماعة
من اهلها واخذا من قوم مالا ولم يصل اهل المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع جمع لا جمعة ولا جماعة وجرت فتنة اخرى بمكة واقتتل الناس على باب المسجد الحرام
وفيها حج بالناس هرون بن اسحق العباسي المذكور **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
عباس بن محمد الدوري تلميذ يحيى بن معين وغيره من ائمة الجرح والتعديل وهو حافظ ثقة

مات في

مات في هذه السنة عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري مات فيها محمد بن حماد الطهراني الرازي عن عبد
الرزاق والناس وعنه ابن ماجه وخلق محمد بن سنان العوقي ابو بكر عن همام وجرير بن حازم وفليح و
عدة وعنه البخاري وابو داود والكجي وخلق قال ابو حاتم صدوق حمدون بن احمد بن عمارة ابو صالح
القصار النيسابوري امام الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهبهم تفقها على مذهب سفيان
الثوري وله الكلام المليح ومنه من ضيع عهود الله عنده فهو لابواب الشريعة اضيع وسمع الحديث
وصحب ابا تراب النخشبي واقرانه مات في هذه السنة بنيسابور ودفن في مقبرة الحيرة ابو حفص عمرو بن
اسلم والاصح انه عمرو بن سلمة الحداد النيسابوري من اهل قرية يقال لها كورداباذ على باب مدينة نيسابور
على طريق نيسابور بخارى وهو احد السادة الائمة وله كرامات مشهورة صحب عبد الله بن مهدي
الاباوردي وعليا النصراباذي ورافق احمد بن خضرويه البلخي مات في هذه السنة وفي مناقب
الابرار مات سنة سبع وستين ويقال اربع وستين ومائتين ويقال سنة سبعين ومائتين ابو
جعفر العابد صاحب الجنيد توفي ببغداد في هذه السنة فتولى جنيد غسله وتكفينه والصلوة
عليه ودفن في الجانب لسري السقطي قلت اسم ابي جعفر هذا محمد بن وهب الحسين بن احمد امير صقلية
مات في هذه فتولى بعده سوادة بن محمد بن خفاجة التميمي وقدم اليها فسار في عسكر كثير الى مدينة
قطانية فاهلك ما فيها وسار الى طبرمين فقاتل اهلها وافسد زرعها وتقدم فيها فاتاه رسول
بطريق الروم يطلب الهدنة والمصالحة فهادنه ثلاثة اشهر وفاداه بثلثمائة اسير من المسلمين
فرجع سوادة الى بلده بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المامون توفيت في هذه السنة ببغداد
وقد بلغت ثمانين سنة وكانت فطنة متصدقة قد دفنت بالسهلية على باب بغداد عند جامع السلطان
ويقال ان هنالك بدنية قايمة يقال لها فيها في تابوت مربوطة بسلاسل وقد ذكرنا تزوج المامون اياها
ودخوله عليها في فم الصلح وما انفق عليه ابوها من الاموال **فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الثانية والسبعين بعد المائتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد
على الله ولكنه مقهور من جهة اخيه الموفق بالله وصاحب مصر والشام خمارويه بن احمد بن
طولون وقد ذكرنا ان ابا العباس المعتضد بن الموفق لما انكسر من عسكر خمارويه هرب الى طرسوس
فاقام بها ثم في هذه السنة وقع بينه وبين صاحب طرسوس وهو يازمار الخادم فثار اهل طرسوس
على ابي العباس فاخرجوه عنهم فرجع الى بغداد وفيها كانت حرب شديدة بين اذكوتكين صاحب
قزوين وبين محمد بن زيد العلوي اخي الحسن بن زيد صاحب طبرستان فانهزم عسكر محمد بن
زيد فتفرقوا وقتل منهم ستة الاف واسر الفان وغنم اذكوتكين وعسكره من اثقالهم واموالهم
ودوابهم ما لم يروا مثله فكانت الوقعة على الري ودخل اذكوتكين الري وفرق عماله في اعمالها
واخذ من اهلها الف الف دينار وفيها تحركت بقية الزنج في ارض البصرة ونادوا يا انكلاي يا
منصور وكان انكلاي بن الخبيث صاحب الزنج وكان سليمان بن جامع وابان بن علي المهلبي وجماعة
من وجوه امرائهم في حبس الموفق فبعث الموفق اليهم فقتلوا وحملت روسهم اليه وصلبت ابدانهم ببغداد فسكنت

الشرور وفي المراة تحركت الزنج بواسط وصاحوا يا انكلاني يا منصور وكان انكلاني وسليمان
بن جامع والمهلبي والشعراني وغير من قواد الزنج الخبيث محبوسين ببغداد في دار محمد بن عبد الله
بن طاهر فنم بذلك غلام من غلمان الموفق يقال له فتح السعيدي فكتب اليه الموفق ان يبعث اليه
برؤسهم وقيل انه صلب ابدانهم بالجسر وكانوا قد رموا في بالوعة فاخرجوهم وصلب ثلاثة
منهم في الجانب الغربي وثلاثة في الجانب الشرقي وفيها عزل الصابنقة بارمازكار دم وفيها قدم
صاعد بن مخلد بن فارس كاتب الموفق من بغداد وامر الموفق جمع القواعد فاستقبلوه
وترجلوا وقبلوا يده ثم قبض الموفق عليه وعلى جميع اهله واصحابه ونهب منازلهم بعد ايام
وقبض على ابنيه ابي عيسى وصالح واخيه عبدون ببغداد واستكتب مكانه ابا الصقر اسمعيل
بن بلبل واقتصر به على الكتابة دون غيرها وكان السبب في مسكه اياه انه ظهرت منه نية غير
صالحة وعجب عظيم وفيها قدم من قسطنطينية بطريق يقال له البجقور في عسكر كثير فنزل على مدينة
سبرينه فحصرها وضيق على من بها من المسلمين فسلموها على امان ولحقوا بالارض صقلية
ثم وجه البجقور عسكر الى مدينة منبسه فحاصروها حتى تسلموها بالامان وفيها كانت
زلزلة عظيم بالري واعمالها فخربت عماير كثيرة وقتلت خلقا كثيرا ونبعت من الارض عين ماء
على فرسخ من الري ولم يكن قبل ذلك وزلزلت مصر ايضا وغلا سعر بغداد وفيها حج بالناس هرون
بن محمد بن اسحق العباسي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن عبد الجبار بن محمد
بن عطارد العطاردي التميمي راوي السيرة عن بكير عن محمد بن اسحق بن يسار وغيره ذكر
وقال الحاكم ليس بالقوي ولا يعرف له حديث منكر وانما ضعفوه لانه لم يلق من حدث
عنهم شعيب بن بكار يروي عن ابي عاصم النبيل ومحمد بن صالح بن عبد الرحمن الانماطي و
يلقب بكيلجة وهو من تلامذة يحيى بن معين محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران ابو احمد العبدي
جمع الحديث والفقه والادب وكان ثقة روى عن ابن معين الواقدي محمد بن عبيد الله بن
يزيد ابو جعفر المنادي سمع شجاع بن الوليد وابن غياث وكان صدوقا وصام اثنين وتسعين
رمضانا محمد بن عوف الطائي الحافظ الحمصي عن الفرهاني وعبيد الله بن موسى وطبقتهما وعنه
ابو داود وابو زرعة وخيثمة اسمعيل بن بويه الهاشمي ابو سليمان ويقال ابو سهل قال ابو حاتم
صدوق روى عنه ابن ماجة احمد بن مهدي بن رستم ابو جعفر الاصفهاني احد الثقات
الاثبات الرحالين في طلب العلم الى العراق والشام ومصر والحجاز وكان صاحب صلوة و
تعبد واجتهاد ولم يعرف له فراش منذ اربعين سنة وانفق على تحصيل العلم ثلثمائة الف درهم
وصنف المسند وكان ثقة توفي في هذه السنة ابو علي الحسن بن اسحق بن يزيد العطار
من المحدثين الثقات حدث عن محمد بن الحباب وقبيصة وابي نعيم وغيرهم وكان ثقة
وحكى الخطيب عنه عن عبد الرحمن بن هرون قال كنا في البحر سايرين الى افريقية فركدت علينا
الريح فارسينا الى موضع يقال له البرطون وله البرطون ومعنا فتى صقلي يقال له اعين ومعه شص

يصيد به السمك قال فاصطاد سمكة نحوا من شبر واقل فاذا على صفحة اذنها اليمنى مكتوب لا اله
الا الله وعلى اليسرى محمد رسول الله السمكة بيضا والكتابة سوداء كانها كتبت بحبر وكانت
ابين من نقش على حجر قال فقذفناها في البحر ومنعنا الناس ان يصيدوا من ذلك الموضع ابو يوسف
يعقوب بن سوال الزاهد الجبلي سكن بغداد وصحب بشر الحافي وانتفع وسلك طريقه في الزهد وكان
حافظا للسانه ولما احتضر قال له ابنه محمد يا ابه كونى عن عينك بشيء فقال يا بني ما حلفت بالله
على حق ولا على باطل ابو معشر المنجم واسمه جعفر بن محمد بن عمر البلخي استاد عصره في صناعة النجم وله فيه التصانيف
المشهورة كالمدخل والزيج والالوف وغير ذلك ويتكلم على ما يتعلق بالتسيير وكذلك بالاحكام وقال
بن خلكان وله اصابات عجيبة ثم حكى ان بعض الملوك طلب رجلا فذهب ذلك الرجل فاختفى
وخاف من ابي معشر المنجم ان يدل عليه الملك بصنعته فعمد الى طست فملاه دما ووضع وسط
هاونا وجلس على ذلك الهاون فاستدعى الملك ابا معشر فضرب رمله وحرر امره ثم قال هذا عجب
اجد هذا الرجل جالسا على جبل من ذهب في وسط بحر من دم ولكن ليس هذا في الدنيا ثم اعاد الضرب
فوجده كذلك فتعجب الملك ايضا ونادى في البلد بامان المذكور فظهر فلما مثل بين يدي الملك
ساله اين اختفى فاخبره بامره فتعجب الناس من ذلك وتوفي ابو معشر المذكور في هذه السنة و
قال بن كثير الظاهر ان الذي ينسب الى جعفر بن محمد الصادق من علم الزجر والفال والاختلاج
الاعضاء وغير ذلك انما هو منسوب الى جعفر بن محمد هذا وليس بالصادق والله اعلم ابو
ايوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن   بن منبه كان
كاتبا ليزيد بن ابي سفيان لما ولي الشام ثم لمعاوية بعده ووصله معوية بولده يزيد وفي ايامه مات
واستكتب يزيد ابنه قيس بن   ثم كتب قيس لمروان بن الحكم ثم لولده عبد الملك ثم لهشام
بن عبد الملك وفي ايامه مات واستكتب هشام ابنه حصين بن قيس ثم استكتبته مروان
الجعدي ثم صار الى يزيد بن عمر بن هبيرة ولما خرج يزيد على ابي جعفر المنصور اخذ الحصين امانا
فخدم المنصور ثم خدم المهدي وتوفي في ايامه في طريق الري فاستكتب المهدي ابنه عمرا ثم كتب
لخالد بن برمك ثم توفي وخلف سعيدا فما زال في خدمة خالد بن برمك وتحول ولده وهب الى
جعفر بن يحيى ثم صار بعده في جملة اصحاب ذي الرياستين الفضل بن سهل ثم استكتبه الحسن
بن سهل بعده وقلده كرمان وفارس ثم توجه الى المامون برسالة من قم القلج فغرق في طريقه بين بغداد
وفم الصلح وكتب سليمان المذكور للمامون وهو ابن اربعة عشر سنة وكتب لايتاخ ثم لاشناس ثم
ولي الوزارة للمعتمد على الله وله ديوان شعر ورسايل واخوه الحسن بن وهب كان يكتب لمحمد بن
عبد الملك الزيات وكانت وفاة سليمان في هذه السنة يوم الاحد منتصف صفر في الحبس وقيل
توفي في سنة احدى وسبعين وقال الطبري توفي في يوم الثلاثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر في
حبس الموفق والد المعتضد

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والسبعين

بعد المائتين استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله وعلى مصر والشام خمارويه بن احمد
بن طولون وعلى خراسان رافع بن هرثمة وعلى الموصل والجزيرة اسحق بن كنداجيق وعلى قنسرين وغيرها ابن
ابي الساج وفي هذه السنة وقع بينهما بعد ما كانا متفقين فكاتب ابن ابي الساج خمارويه صاحب مصر و
خطب له ببلاده وقدم خمارويه الى الشام فاجتمع به ابن ابي الساج ثم سار الى اسحق بن كنداجيق فتواقعا
فانهزم ابن كنداجيق وهرب الى قلعة ماردين فحاصره بها ثم ظهر ابن ابي الساج واستحوذ على الموصل وبلاد
الجزيرة وخطب بها لخمارويه واستفحل امره جدا وعبر خمارويه الفرات ونزل الرافقة في هذه الوقعة وفيها
قبض الموفق على لولو غلام احمد بن طولون الذي كان قدم عليه بالامان حين كان يقاتل الزنج بالبصرة
ولما قبض عليه قيده وضيق عليه وصادره باربع مائة الف دينار فكان لولو يقول ليس لي ذنب الا كثرة
مالي ولم تزل امورة في ادبار الى ان افتقر وذل ولم يبق له شي ثم عاد الى الديار المصرية ايام هرون بن خمارويه
فريدا وحيدا ومعه غلام واحد فكان هذا جزا كفر نعمة سيده عليه وفيها وثب اولاد ملك الروم على ابيهم
فقتلوه وملك احدهم بعده وكانوا ثلاثة اخوة وفيها حج بالناس هرون بن محمد بن اسحق وهي السنة العاشرة
من حجه بالناس ولم يحج احد بالناس عشر سنين متوالية بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سواه و
قد حج ايضا بعد هذه ذكر من توفي فيها من الاعيان حنبل بن اسحق بن عم الامام احمد بن
حنبل واحد الرواة المشهورين عنه على انه قد يهم في بعض ما يرويه ويحكيه مات في هذه السنة ابو
يعقوب الغربطي البصري الصوفي صحب ابا تراب النخشبي وغيره وكان عارفا بعلوم جمة حافظا مات
في هذه السنة العلا بن صاعد ابو عيسى البغدادي الكاتب كان يتعاطى علم النجوم وحبسه الموفق
على مال اتهمه به فمات في الحبس في هذه السنة وقال الصولي راى النبي صلى الله عليه وسلم وكان مريضا
فقال يا رسول الله ادع الله ان يهب لي العافية فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه يمينا وشمالا وهو
يقول ذلك فقال له رسول الله عليه السلام لا افعل قال يا رسول الله ولم قال لان احدكم يقول اعطى
المريخ وبرا في المشتري الفتح بن شخرف بن داود بن مزاحم ابو نصر الكشي احد الزهاد الورعين
والصلحاء السياحين وكان احمد بن حنبل رحمه الله يقول ما اخرجت خراسان مثل الفتح بن شخرف
وحكى الخطيب عنه انه قال كتبت بقلم واحد اربعين سنة وحكى محمد بن احمد بن اشكاب قال
اقام الفتح ثلاثين سنة لم يرفع راسه حياء من الله تعالى فرفعه مرة ناسيا فقال قد طال شوقي اليك
فعجل قدومي عليك وقال الخطيب اقام الفتح ثلاثين سنة لم ياكل الخبز وكان يطعم الناس الطعام الطيب
وكان عالما فاضلا زاهدا ورعا مشهورا بالصلاح معدودا من الابدال وهو من اهل بيت كلهم زهاد
علماء محدثون وهو من ذرية عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه مات ببغداد في هذه السنة
وقد بلغ عمره خمسا وسبعين سنة احمد بن سعد بن ابرهيم الزهري سمع علي بن الجعد وغيره وروى
عنه البغوي وغيره وكان مذكورا بالعلم والصلاح توفي في المحرم منها وقد بلغ خمسا وسبعين سنة
احمد بن العلا بن هلال ابو عبد الرحمن القاضي الرقي اخو هلال بن العلا مات في هذه السنة بمصر

ومات بعده ابن اخيه ابو الهيثم بعشرين يوما فرثاهما اخوه هلال بن العلا فقال الا ايها القبران شوقي
اليكما شديد وقد افنيت دمعي عليكما تضمنتما مني حبيبين فارقا بشخصين حلا في ثرى خيم بكما
حبيبين كانا موشني فاصبحا بوحشي على طول البلا مونسيكما سلام وريحان وروح ورحمة من السيد
المولى على ساكنيكما خالد بن احمد بن خالد السدوسي الذهلي كان امير خراسان وكان قد قصد الحج فقبض
عليه المعتمد وحبسه فمات في حبسه في هذه السنة وهو الذي اخرج البخاري صاحب الصحيح من بخارى فدعى
عليه فلم يفلح بعدها فلم يبق في الامرة الا اقل من شهر حتى احتيط عليه وعلى امواله وحواصله واركب
حمارا ونودي عليه في بلده ثم سجن فمات فيه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموي صاحب الاندلس
توفي في هذه السنة عن خمس وستين سنة وكانت ولايته اربعا وثلاثين سنة واحد عشر شهرا
وكان ابيض مشربا بحمرة ربعة اوقص يخضب بالحناء والكتم وكان عاقلا لبيبا ركينا يدرك الاسباب المشتبهة
وخلف ثلاثا وثلاثين ذكرا وقام بالامر بعده ولده المنذر فاحسن للناس واحبوه وذكره الحميدي في تاريخه
قال وكان فصيحا فاضلا عاقلا كان يخرج الى الجهاد فيتوغل في بلاد الكفار السنة والسنتين واكثر فيقتل ويسبي
وهو صاحب وقعة وادي سليط وهي من الوقائع المشهورة ولم يعرف قبلها مثلها في الاندلس وللشعراء فيها
اشعار كثيرة يقال انها قتل فيها ثلثمائة الف وذكره بقي بن مخلد فقال ما رايت ولا كلمت احدا من الملوك وما
سمعت ابلغ لفظا منه ولا افصح ولا اعقل قال وقال له رجل ما اطيب الموت فقال له محمد يا ابله و
هل اقعدنا هذا المقعد الا الموت ابن ماجة القزويني صاحب السنن وهو ابو عبد الله محمد بن
يزيد بن ماجة الربعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور صاحب كتاب السنن المشهورة وهي دالة على
علمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة النبوية في الاصول والفروع يشتمل على اثنين وثلاثين
كتابا والف وخمسمائة باب وتحتوي على اربعة الاف حديث كلها جياد سوى اليسير وقد حكي عن ابي
زرعة الرازي انه انتقد منها اربعة عشر حديثا وربما يقال انها موضوعة او منكرة جدا وله تفسير
حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة رضي الله عنهم ارتحل الى العراقين ومصر والشام ومكة والمدينة
سمع اصحاب مالك والليث وروى عنه الكبار القدماء منهم محمد بن عيسى الصفار واسحق بن محمد
وعلي بن ابرهيم بن سلمة القطان وسليمان بن يزيد وكانت ولادته سنة تسع ومائتين وتوفي يوم
الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان من هذه السنة وصلى عليه اخوه ابو بكر
وتولى دفنه اخواه عبد الله وابو بكر وابنه عبد الله فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الرابعة والسبعين بعد المائتين استهلت هذه السنة والخليفة المعتمد ونوابه على
حالهم وسار الموفق الى فارس لحرب عمرو بن الليث الصفار فبلغ الخبر الى عمرو فسير العباس بن اسحق
في جمع كثير من العسكر الى سيراف وانفذ ابنه محمد بن عمرو الى ارجان وسير ابا طلحة شركب صاحب
جيشه على مقدمته فاستامن ابو طلحة الى الموفق وسمع عمرو بذلك فتوقف عن قصد الموفق ثم ان ابا طلحة
عزم على العود الى عمرو فبلغ الموفق الخبر فقبض عليه بقرب شيراز وحمل ماله لابنه ابي العباس المعتضد

وسار وبطلب عمرو فعاد عمرو الى سجستان على المفازة فتوفى ابنه محمد بالمفازة ولم يقدر الموفق على اخذ كرمان
وسجستان منه فعاد عنه وفيها غزا بازمار الخادم نايب طرسوس بلاد الروم فاوقع فيها كثيرا من اهلها
فقتل وغنم وسبى واسر وعاد سالما الى طرسوس وفيها دخل صديق الفرغاني دور سامرا فنهبها واخذ اموالها
واموال التجار منها وافسد وكان صديق هذا يحفظ الطريق ويحميه ثم صار يقطعها وفيها حج بالناس هرون
بن محمد ايضا رحمه الله ذكر من توفى فيها من الاعيان ابرهيم بن يحيى الاصم ابو اسحق كان حافظا
فاضلا روى عن حرملة وغيره وتوفى فى جمادى الاخرة فى هذه السنة اسحق بن ابرهيم بن زناد ابو يعقوب
المقرى عن هدبة وعنه ابن مخلد توفى فى ربيع الاول منها ايوب بن سليمان بن داود الصغدى عن ادم
بن ابى اياس وابى اليمان وعلى بن الجعد وعنه بن صاعد وابن السماك وكان ثقة توفى فى رمضان منها الحسن
بن مكرم بن حسان ابو على البزار سمع عفان وابا النضر ويزيد بن هرون وغيرهم روى عنه المحاملى وابن مخلد
وكان ثقة وتوفى فى رمضان منها ثلاث وسبعين سنة خلف بن محمد بن عيسى ابو الحسين الواسطى
الملقب بكردوس عن يزيد بن هرون وعدة وعنه المحاملى وابن مخلد قال بن حاتم صدوق وقال
الدارقطنى ثقة توفى فى ذى الحجة منها وقد نيف على الثمانين عبد الله بن روح بن عبد الله ابو
محمد المداينى المعروف بعبدوس روى عن شبابة ويزيد بن هرون وعنه المحاملى وابن السماك وابو
بكر الشافعى وكان من الثقات توفى فى جمادى الاخرة منها رحمه الله عبد الله بن ابى سعد ابو محمد الوراق
اصله الوراق اصله من بلخ وسكن بغداد روى عن شريح بن يونس وعفان وعلى بن الجعد وغيرهم وعنه
ابن ابى الدنيا والبغوى والمحاملى وكان ثقة صاحب اخبار واداب وملح توفى بواسط فى جمادى الاخرة
منها عن سبع وسبعين سنة محمد بن اسمعيل بن زياد ابو عبد الله وقيل ابو بكر الدولابى سمع ابا النضر
وابا اليمان وابا مسهر وعنه ابو الحسين بن المنادى ومحمد بن على وابن السماك وكان ثقة والدولابى
بفتح الدال ومنها ابو العباس الليس بن المتوكل مات فى هذه السنة وكان قد حبسه اخوه المعتمد
على الله ثم اطلقه فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الخامسة والسبعين
بعد المايتين استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله والنواب على حالهم و
فى شوال منها حبس الموفق ابنه ابا العباس المعتضد فى دار الامارة وكان سبب ذلك انه امره بالمسير
الى بعض الوجوه فامتنع ان يسير الا الى الشام التى كان عمه المعتمد ولاه اياها فغضب عليه وامر بسجنه
فثارت الامراء واحطت بغداد وركب الموفق الى الميدان وقال للناس اتظنون انكم اشفق على ولدى
منى فسكن الناس عند ذلك وتراجعوا الى منازلهم ثم افرج عنه وفى تاريخ النويرى واستمر فى الحبس
حتى خرج فى مرض والده الموفق الذى مات فيه وفى المحرم منها وقع الخلف بين ابى الساج وابن هرثمة
وقد كان له حواصل بحمص فبعث خمارويه من سبقه اليها فاخذها ومنعه من حمص فذهب الى حلب
فتبعه خمارويه فسار الى الرقة فاتبعه الى الموصل ثم انهزم منها خوفا من خمارويه الى بلد واتخذ له بها
سريرا طويل القوايم فكان يجلس عليه فى الفرات وعند ذلك طمع فيه اسحق بن كنداجيق فسار وراه

ليظفر منه بشى فلم يقدر وقد التقيا فى بعض الايام فقصر ابن ابى الساج جبرا عظيما فلم وانصرفا الى الموفق
ببغداد فاكرمه وخلع عليه واستصحبه معه الى الجبل وبعث اسحق بن هرثمة الى محمد بن زيد اخى الحسن بن
زيد العلوى فاخذ منه جرجان فهرب منه الى استراباد فحصره بها سنتين فغلا بها السعر حتى ابيع
ملح فيها وان الدرهم منها بدرهم فهرب محمد بن زيد ليلا الى سارية ثم اخذ منه رافع بلادا كثيرة بعد ذلك
فى مدة متطاولة وفيها ظهر فارس العبدى فى جمع فاخاف السبيل وسار الى دور سامرا ونهب فسار اليه الطائى
مقاتلا له فهزمه واخذ سواده ثم سار الى دجلة ليعبرها فدخل طيارة له فادركه بعض اصحاب فارس
فتعلقوا بالطيارة ورمى الطائى نفسه فى الماء وسبح وخرج فنزل السن والعبدى بازائه وقال فيه على بن بسام
قد اقبل الطائى لا اقبلا فجى فى الافعال ما اجملا كانه من لين الفاظه صبية تمضغ جهد البلا فقبض
الموفق على الطائى وقيده وضم على كل شى له وكان يلى الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا
وشرطة بغداد وخراج بادوريا وقطربل ومسكن وفيها حج بالناس هرون بن محمد الهاشمى ذكر من
توفى فيها من الاعيان ابو بكر احمد بن محمد بن الحجاج المروزى صاحب الامام احمد وكان من
الائمة الاذكيا وكان احمد يقدمه على جميع اصحابه ويانس به ويبعثه فى الحاجة فيقول قل ما شئت
وهو الذى اغمض الامام احمد وكان فيمن غسله ايضا وقد نقل عن احمد مسائل كثيرة وحصلت
له رفعة عظيمة بعد مشيعه لحى سامرا حين اراد الغزو خمسون الف ادامات وفى هذه السنة احمد بن محمد بن غالب
بن مرداس ابو عبد الله الباهلى البصرى المعروف بغلام خليل روى عن سليمان بن داود الشاذكونى وشيبان
بن فروخ وقرة بن حبيب وغيرهم وعنه ابن السماك وابن مخلد وغيرهما وقد انكر ابو حاتم ولم يكن ممن يفتعل
الحديث وكان رجلا صالحا وقد كذبه ابو داود وغير واحد وروى ابن عدى انه اعترف بوضع الحديث ليرقق
بها قلوب الناس وقد كان عابدا زاهدا يقتات الباقلاء الصرف وحين مات غلقت اسواق بغداد وحضر الناس
الصلوة عليه ثم حمل فى زورق الى البصرة فدفن بها وكان ذلك فى رجب من هذه السنة اسحق بن ابرهيم
بن هانى ابو يعقوب النيسابورى كان من اصحاب الامام احمد وغيره اختفى فى زمن المحنة احمد بن مرعب
روى عن يحيى بن معين وغيره وكان ثقة دينا عالما فاضلا انتشر عنه علم كثير رحمه الله ابو سعيد الحسن بن
الحسين بن عبد الله السكرى النحوى اللغوى صاحب التصانيف عبد الله بن يعقوب بن اسحق التيمى العطار
الموصلى كان كثير الحديث معدلا عند الاحكام محمد بن اسحق بن ابرهيم بن ابى العنبس الصيمرى الشاعر كان
جميلا فى شتوه دينا كثير الملح وكان هجا ومن جيد شعره قوله كم مريض قد عاش بعد اياس بعد موت الطبيب
والعواد قد يصاد القطا فينجو سليما ويحل القضا بالصياد والصيمرى نسبة الى الصيمر بفتح الصاد
المهملة وسكون اليا اخر الحروف وضم الميم وبالرا المهملة بليدة بالبصرة المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم
بن هشام الاموى صاحب الاندلس توفى فى المحرم وقيل فى صفر من هذه السنة وكانت ولايته سنة واحدة
غير شهر او عشرة ايام وكان عمره نحوا من ست واربعين سنة وكان اسمر طويلا بوجهه اثر جدرى
جعدا كث اللحية جوادا ممدحا يحب الشعر ويصلهم بالكثير وخلف من الاولاد ستة ذكور ولما توفى بويع اخوه

عبد الله بن محمد وكنيته ابو محمد وامه ام ولد اسمها عشار توفيت قبل ابنها بسنة واحدة وفي ايامه امتلات
الاندلس بالفتن وصار في كل جهة متغلب ولم يزل كذلك طول ولايته سعد الاعسر ويقال له الايسر كان امير
دمشق وكان عادلا محسنا الى الرعية وهو من خواص احمد بن طولون وهو الذي هزم ابا العباس بن الموفق
يوم الطواحين وكان يعيب على خمارويه ويقول هذا صبي مشغول بلهوه وانا اكابد الاهوال والشدايد وبلغ ذلك
خمارويه فخرج من مصر ونزل الرملة واستدعاه فلما دخل عليه قام اليه فقتله بيده في هذه السنة وبلغ اهل دمشق
فغضبوا ولعنوا خمارويه على المنبر واخرجوا نايبه من دمشق وكاتبوا الموفق واقاموا الماتم على سعد فنادى
خمارويه بالحج في تلك السنة وعزم اموالا عظيمة وبذل العطاء فسكن الناس ابو داود صاحب السنن واسمه سليمان
بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن الازدي السجستاني احد الائمة الرحالين الجوالين
في الافاق والاقاليم جمع صنف وخرج رالعا وسمع الكثير عن مشايخ البلدان في الشام ومصر والجزيرة والعراق
وخراسان وغير ذلك وله السنن المشهورة المتداولة بين العلماء التي قال فيها ابو حامد الغزالي تكفي المجتهد معرفتها
من الاحاديث النبوية وحدث عنه جماعة من الائمة منهم ابنه ابو بكر عبد الله وابو عبد الرحمن النساى واحمد
بن سليمان النجاد وهو اخر من روى عنه في الدنيا سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة وحدث بكتاب السنن
بها ويقال انه صنفه بها وعرضه على الامام احمد فاستجاده واستحسنه وعن ابي بكر بن داسة يقول سمعت
ابا داود يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ماية الف حديث انتخب منها ما ضمنته
هذا الكتاب يعني كتاب السنن جمعت فيه اربعة الاف وثمان مائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه
ويقاربه ويكفي الانسان لدينه من ذلك اربعة احاديث احدها قوله عليه السلام الاعمال بالنيات الثاني
قوله عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث قوله عليه السلام لا يكون المؤمن مؤمنا
حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه والرابع عليه السلام الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات
او متشابهات قال السبط ولو اخرج الخامس كان ابلغ وهو قوله عليه السلام المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده وقال الخطيب وهو امام ورع مقدم واثنى عليه كثير من العلماء وقال ابرهيم الحربي وغيره
الين لابي داود الحديث كما الين لداود عليه السلام الحديد وقال غيره كان احد حفاظ الاسلام للحديث
وعلله وسنده في اعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع وقال الذهبي وقد روى عنه الترمذي
ايضا وقال ابن كثير وقد سمع احمد بن حنبل حديثا واحدا كان ابو داود يذكره ثم قال الحديث الذي كتبه عنه
وسمع منه الامام احمد هو ما رواه من حديث حماد بن سلمة عن ابي العشراء الدارمي عن ابيه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن العترة فحسنها وقال ابن خلكان وعده الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات
الفقهاء من جملة اصحاب الامام احمد رحمه الله وكان مولد ابي داود في سنة ثنتين وماتين وتوفي بالبصرة
يوم الجمعة لاربع عشرة بقيت من شوال خمس وسبعين وماتين عن ثلاث وسبعين سنة ودفن الى جانب
قبر سفيان الثوري وقيل سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة ست وسبعين وصلى عليه عباس بن عبد الواحد
الهاشمي وحكى الحافظ ابن عساكر في تاريخه عن ابي داود انه قال شبرت بمصر قثاة فكان طولها ثلاثة عشر شبرا

ورايت بمصر اترجة قطعت نصفين وصيرت مثل عدلين وقال السبط هذا بعيد في زماننا ويحتمل انه
كان في زمانهم قلت لا يتصور هذا في زماننا والله اعلم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة**
والسبعين بعد المايتين استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله وصاحب مصر والشام
خمارويه بن احمد بن طولون وفي المحرم منها اعيد عمرو بن الليث الى شرط بغداد وكتب اسمه على الترس والمواعد
والمستور والاعلام ثم اسقط اسمه في شوال منها وعزل عن ذلك وولي عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر وفيها ولي الموفق بن ابي الساج نيابة اذربيجان وفيها قصد هرون الشاري الخارجي مدينة
الموصل فنزل شرقي دجلها فحاصرها فخرج اليه اشراف اهلها فاستامنوه فامنهم فرجع عنهم و
فيها انفرج تل في ارض البصرة فوقف بتل شقيق عن سبعة اقبر في مثل الحوض وفيها سبعة ابدانهم صحيحة
واكفانهم يفوح منها رايحة المسك احدهم شاب له جمة وعلى شفته بلل كانه قد شرب ما وكان عينيه
مكحلتان وبه ضربة في خاصرته واراد بعض من حضر اخذ شي من شعره فاذا هو قوي كشعر
الحي وفيها عاد حجاج اليمن عن مكة فنزلوا واديا فاتاهم السيل فحملهم جميعهم فالقاهم في البحر فلم يفلت
منهم احد وفيها حج بالناس هرون ابن محمد العباسي **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
احمد بن حازم بن ابي غرزة الحافظ صاحب المسند المشهور له حديث كثير ورواته عالية محمد بن
خليفة بن صدقة ابو جعفر ويلقب بعبر من اهل دير العاقول توفي بها في هذه السنة وكان يكنى بابي
محمد وكني غلب عليه لقبه ابو قلابة سمع يزيد بن هرون وروح بن عبادة واباداود الطيالسي وغيرهم
وعنه ابن صاعد والمحاملي وابو بكر الشافعي واخرون وكان يصلي في كل يوم اربع مائة ركعة
روى من حفظه ستين الف حديث غلط في بعضها لا على سبيل العمد وكان صدوقا توفي في شوال
من هذه السنة عن ست وثمانين سنة وقال الذهبي صدوق يخطي وقال ابن جرير ما رايت احفظ
منه وقال الخطيب مات ببغداد ودفن في باب خراسان رحمه الله محمد بن جعفر بن راشد ابو
جعفر الفارسي يلقب تعلوف واصله من بلخ سمع منصور بن عباد وغيره وكان ثقة ذكره ابن
الجوزي تاريخ وفاته في هذه السنة عبيد الله بن عبد السلام بن ابي الرداد المعروف المصري صاحب
المقياس مات في هذه السنة رحمه الله شاه بن شجاع ابو الفوارس الكرماني من ابناء الملوك
ترك الدنيا وتزهد وصحب ابا تراب النخشبي وابا عبيد البسري وغيرهما وكان حد الفراسة
قلما اخطات فراسته مات في هذه السنة وقيل في التي قبلها بقي بن مخلد ابو عبد الرحمن الاندلسي
الحافظ الكبير صاحب المسند المبوب على ابواب الفقه روى فيه عن الف وستماية صحابي وقد فضله
ابن حزم على مسند الامام احمد بن حنبل وقال ابن كثير وعندي في ذلك نظر والظاهر ان مسند احمد
اجود منه وانفع وقد رحل بقي الى العراق فسمع من الامام احمد وغيره من ائمة الحديث بالعراق يزيدو
على المايتين باربعة وثلاثين شيخا وله تصانيف اخرى وكان مع ذلك كان رجلا صالحا عابدا زاهدا
مجاب الدعوة ذكر القشيري ان امراة جاءته فقالت له ان ابني قد اسرته الفرنج واني لا انام الليل

من شوقي اليه ولي دويرة اريد ان ابيعها لاستفكه فان رايت ان تشير الى احد ياخذها لاسعى في فكاكه فليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا صبر ولا قرار فقال نعم انصرفي حتى ننظر في ذلك ان شاء الله تعالى واطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو الله عز وجل لولدها بالخلاص فذهبت فما كان عن قليل حتى جاءت وابنها معها فقالت اسمع خبره يرحمك الله فقال كيف كان امرك فقال اني كنت فيمن يخدم الملك ونحن في القيود فبينا انا ذات يوم امشي اذ سقط القيد من رجلي فاقبل علي الموكل بنا فشتمني وقال فككت القيد من رجلك فقلت لا والله ولكنه سقط ولم اشعر فجاوا بالحداد فاعاده وشد مسماره وايده ثم قمت وسقط ايضا فاعادوه واكدوه فسقط ايضا فسالوا رهبانهم فقال الهم والدة فسالوه فقال نعم فقال انه قد استجيب دعاها له اطلقوه فاطلقوني وخفروني حتى وصلت الى بلاد الاسلام فسالني بقي عن الساعة التي اسقط القيد من رجله فاذا هي الساعة التي دعى الله له فيها وقال الحميدي كان بقي يمشي في حوائج الناس الى الولاة وربما اتته المراة في الليلة المظلمة في حاجة فيمشي معها الى الامير رضي الله عنه قال الحميدي في تاريخ الاندلس توفي بقي بن مخلد ليلة الثلثا لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة ست وسبعين ومايتين وهو ابن سبع او ست وسبعين سنة ودفن بالاندلس وقال بن ماكولا بقي بفتح الباء الموحدة وكسر القاف ابن مخلد الاندلسي ابو عبد الرحمن الحافظ امام في الحديث وله رحلة في طلبه سمع احمد بن حنبل وابا بكر بن ابي شيبة واحمد بن ابرهيم الدورقي وخلقا كثيرا يزيدون على مايتي رجل وكتب المصنفات الكبار وادخلها الاندلس ونشر علم الحديث بها روى عنه جماعة منهم اسلم بن عبد العزيز بن هاشم القاضي واحمد بن خالد بن زيد ومحمد بن قاسم بن محمد والحسن بن سعد بن ادريس البربري وعلي بن عبد القادر وعبد الله بن يونس المرادي ولعله اخر من حدث عنه توفي في سنة ثلاث وسبعين ومايتين وكذا ذكره الدارقطني وفاته في سنة ثلاث وسبعين ومايتين وقول الحميدي اصح لانه اعرف باهل بلده صاعد بن مخلد الكاتب الذي كتب للموفق وهو الذي حبسه في سنة اثنين وسبعين ومايتين وكان كثير الصدقة والصلوة وقد اثنى عليه بن الجوزي في منتظمه وتكلم فيه ابن الاثير في كامله وذكر انه كان فيه تيه وحمق وقال ابن كثير وقد يمكن الجمع بين القولين وبين هاتين الصفتين مات في هذه السنة والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والسبعين بعد المايتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله ولكن الامر والنهي للموفق اخيه وصاحب مصر والشام خمارويه بن احمد بن طولون وكان الامير بازمار صاحب طرسوس وما معها يدعو للخليفة وفي هذه السنة دعى لخمارويه بن احمد بن طولون لانه انفذ اليه بثلاثين الف دينار وخمس مائة ثوب وخمس مائة مطرف وسلاح كثير فلما وصل اليه دعى له ثم وجه اليه بخمسين الف دينار وفيها كان بين وصيف خادم ابن ابي الساج والبرابرة اصحاب ابي الصقر فتنة فاقتتلوا فقتل منهم جماعة وكان ذلك بباب الشام فركب ابو الصقر ففرقهم وفيها ولي يوسف بن يعقوب المظالم وامر ان ينادي

من كانت له مظلمة قبل الامير ابي احمد الموفق او عند احد من الناس فليحضر وسار في الناس سيرة حسنة واظهر صرامة لم ير مثلها وفيها قدم بغداد قايد عظيم من قواد خمارويه بن احمد بن طولون في جيش عظيم وفيها حج بالناس هرون بن محمد الهاشمي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

ابرهيم بن اسحق بن ابي العنبس ابو اسحق الكوفي القاضي ببغداد بعد ابن سماعة سمع يعلى بن عبيد وغيره وحدث عنه ابن ابي الدنيا وغيره مات في هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة وكان ثقة فاضلا دينا صالحا عيسى بن سنان بن دلويه ابو موسى الطيالسي الحافظ يلقب زغاث سمع عفان وابا نعيم وعنه ابو بكر الشافعي وغير واحد وثقه الدارقطني توفي في شوال من هذه السنة عن اربع وثمانين سنة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين ومائة وكان يعد من الحفاظ محمد بن الحسين بن موسى بن الحنين بن جعفر الكوفي الخزاز له مسند كبير روى عن عبد الله بن موسى والقعنبي وابي نعيم وغيره وعنه ابن صاعد والمحاملي وابن السماك وكان ثقة صدوقا محمد بن سعدان ابو جعفر البزاز سمع من اكثر من خمسمائة شيخ ولكن لم يحدث الا باليسير توفي في شعبان منها يعقوب بن سفيان بن جوان ابو يوسف الفارسي الفسوي سمع الحديث الكثير وروى عن اكثر من الف شيخ من الثقات منهم هشام بن عمار ودحيم وابو الجماهر وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقيون وسعيد بن منصور وابو عاصم ومكي بن ابرهيم وسليمان بن حرب ومحمد بن كثير وعبيد الله بن موسى والقعنبي وروى عنه النساي في سننه وابو بكر بن ابي داود والحسين بن سفيان وابن خزيمة وابو عوانة الاسفرايني وخلق سواهم وصنف كتاب التاريخ المعروف وغيره من الكتب النافعة وقد رحل في طلب الحديث الى البلدان النائية وتغرب عن وطنه من ذلك ثلاثين سنة وقد روى بن عساكر عنه انه قال كنت اكتب في الليل على ضوء السراج في زمن الرحلة فبينا انا ذات ليلة اذ وقع شي على بصري فلم ابصر معه السراج فجعلت ابكي على ما فاتني من ذهاب بصري وما يفوتني بسبب ذلك من كتابة حديث رسول الله عليه السلام وما انا فيه من الغربة ثم غلبتني عيناي فنمت ورايت رسول الله عليه السلام في المنام فقال ما لك تبكي فشكوت اليه ما انا فيه من الغربة وما فاتني من كتابة السنة فقال ادن مني فدنوت منه فوضع يده على عيني وجعل كانه يقرا شيئا من القران ثم استيقظت فابصرت وجعلت اسبح وقد اثنى عليه ابو زرعة الدمشقي والحاكم ابو عبد الله النيسابوري وقال هو امام اهل الحديث بفارس وقدم نيسابور وسمع منه مشايخنا وقد نسبه بعضهم الى التشيع وذكر ابن عساكر ان يعقوب بن الليث صاحب فارس بلغه عنه انه يتكلم في عثمان بن عفان رضي الله عنه فامر باحضاره فقال له وزيره ايها الامير انه لا يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي وانما يتكلم في عثمان بن عفان الصحابي فقال دعوه ما لي وللصحابة اني لاحسبه يتكلم في شيخنا قال بن كثير وما اظن هذا صحيحا عن يعقوب بن سفيان فانه امام كبير محدث القدر وقد كانت وفاته قبل ابي حاتم الرازي في شهر رجب من هذه السنة بالبصرة وقد راه بعضهم في المنام فقال له ما فعل بك ربك قال غفر لي وامرني ان املي الحديث في السماء كما كنت

املّيه في الارض فجلست لله ملاء في السماء الرابعة جلس حولي جماعة من الملائكة منهم جبريل
عليه السلام يكتبون ما املّيه من الحديث باقلام الذهب ابو حاتم الرازي محمد بن ادريس بن
المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي احد ائمة الحفاظ الاثبات العارفين بعلل الحديث والجرح
والتعديل وهو قرين ابي زرعة الحافظ الرازي سمع الكثير وطاف الاقطار والامصار وروى عن خلق
من الكبار وحدث عنه الربيع بن سليمان ويونس بن عبد الاعلى وهما اكبر منه وقدم بغداد فحدث
بها وروى عنه من اهلها ابرهيم الحربي وابن ابي الدنيا والمحاملي وغيرهم وروى عنه ابو داود والنسائي
وهو من اقران البخاري ومسلم وقال لابنه عبد الرحمن يا بني مشيت على قدمي في طلب الحديث اكثر
من الف فرسخ وذكر انه لم يكن له شي ينفق عليه في بعض الاحيان وانه مكث ثلاثا لا ياكل شيئا حتى
استقرض من اصحابه نصف دينار وقد اثنى عليه غير واحد من العلماء والفقهاء وكانت وفاته
في شعبان من هذه السنة بمدينة الري ومن شعره تفكرت في الدنيا فابصرت رشدها فذللت بالتقوى
من الله عهدها ٭ اسات بها ظنا فاخلفت وعدها ٭ واصبحت مولاها وقد كنت عبدها ٭ وانما
سمي بالحنظلي لانه كان يسكن بالري بدرب حنظلة ابو سعيد الخراز احمد بن عيسى الخراز الصوفي
البغدادي احد المشايخ المذكورين بالزهد والمجاهدة والورع والمراقبة وهو من ائمة القوم وجلة
مشايخهم واحد مشاهير الصوفية وله تصانيف في ذلك وله كرامات واحوال وصبر على الشدائد
وضيق الحال روى عن ابرهيم بن بشار صاحب ابرهيم بن ادهم وغيره وروى عنه علي بن محمد المصري
وغيره من الجماعة وفي مناقب الابرار صحب ذا النون المصري وابا عبد الله النستري وسري السقطي
وبشر بن الحارث ويقال انه اول من تكلم في البقاء والفناء ومن كلامه كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل
وقوله ذنوب المقربين حسنات الابرار وقوله الرضا قبل القضاء تفويض والرضى مع القضاء
تسليم وقد روى البيهقي في سنده اليه انه سئل عن قوله عليه السلام جبلت القلوب على حب من احسن
اليها فقال يا عجبا لمن لم ير محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته اليه وقال ابن كثير وهذا الحديث
ليس بصحيح ولكن كلامه عليه حسن واخرج له الخطيب حديثا باسناده عن عائشة رضي الله عنها
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء الخلق شوم وشراركم اسواكم اخلاقا وحكي عنه في المناقب
قال كان لابن سعيد ابن فمات قبله فراه في المنام ابو سعيد فقال له يا بني اوصني فقال يا ابه لا
تجعل بينك وبين الله قميصا قال فما لبس ابو سعيد قميصا ثلاثين سنة واختلفوا في وفاته على
اقوال احدها في سنة ست وسبعين ومائتين وقال ابو عبد الرحمن السلمي ان ابا سعيد مات
في سنة سبع واربعين ومائتين قال الخطيب والاصح في هذه السنة اعني سنة سبع وسبعين ومائتين
وعن رويم قال حضرت وفاة ابي سعيد فسمعته يقول في اخر نفسه حنين قلوب العارفين
الى الذكر وتذكارهم وقت المناجاة للبشر ٭ اديرت كوس المنايا عليهم فاغفوا عن الدنيا كاغفاء
ذي السكر همومهم جوالة بمعسكر به اهل ود الله كالانجم الزهر فاجسامهم في الارض قتلى بحبه وارواحهم

في الحجب

في الحجب العلا تسري فما عرسوا الا بقرب مليكهم وما عرجوا عن مس بوس ولا ضر وبلغ الجنيد فقال
ان ابا سعيد كان كثير التواجد فليس بعجب ان تطير روحه الى الله اشتياقا غريب المغنية المامونية
قيل انها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي سرقت وهي صغيرة عند ذهاب دولة البرامكة وابيعت
فاشتراها المامون بن الرشيد كذا ذكر ابن عساكر ثم روى عن حماد بن اسحق عن ابيه انه قال ما رايت
امراة قط احسن وجها وادبا وغناء وضربا وشعرا ولعبا بالشطرنج والنرد منها وما تشاء ان تجد خصلة
حسنة ظريفة بارعة في امراة الا وجدتها فيها وقد كانت شاعرة مطبقة فصيحة بليغة كان المامون
يتعشقها ثم احبها بعده المعتصم وكانت هي تتعشق رجلا يقال له محمد بن حامد وربما ادخلته
اليها في دار الخلافة ثم تعشقت صالحا المنذر وتزوجته سرا وكانت تقول فيه الشعر وربما غنته
بين يدي المتوكل على الله وهو لا يشعر فيمن هو فتضحك جواريه من ذلك فيقول لهن يا سحاقات
هذا خير من عملكن وقد اورد ابن عساكر شيئا كثيرا من شعرها فمن ذلك انها لما دخلت على جعفر المتوكل
تعوده من مرض اصابه انشدته من شعرها وغنت به ٭ اتوني فقالوا بالخليفة علة فقلت ونار الشوق
توقد في صدري الا ليت بي حمى الخليفة جعفر ٭ فكانت بي الحمى وكان له اجري ٭ كفى حزنا ان قيل حم
فلم امت لي الحزن اني بعد هذا لصبور جعلت فداء للخليفة جعفر ٭ وذلك قليل للخليفة من شكري
ولما عوفي الخليفة دخلت عليه فغنته من قبلها ٭ شكر الاله من عافاك من سقم ٭ ودمت المعافى من
الالام والسقم ٭ عادت بنورك للايام بهجتها ٭ واهتزت رياض الجود والكرم ٭ ما قام للدين بعد
المصطفى ملك اعف منك ولا ارعى على الذمم فمن الله فينا جعفرا وبقي بنور سنته عنا دجى الظلم
ولها من الاشعار الرائقة الفائقة شي كثير وقال ابن عساكر بلغني ان مولدها في سنة احدى و
ثمانين ومائة وتوفيت سنة سبع وسبعين ومائتين بسر من راى ولها ست وتسعون سنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والسبعين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله وبمصر والشام خمارويه بن احمد بن طولون
ووقع في هذه السنة امور منها ان في المحرم طلع نجم ذو جمة ثم صارت الجمة ذوابة ومنها انه غار
ماء النيل في هذه السنة وهذا شي لم يعهد مثله ولا روي في الاخبار السابقة فغلت مصر بسبب
ذلك غلاء شديدا ومنها وفاة الموفق بالله والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو الامير
الناصر لدين الله الموفق بالله ابو احمد محمد وقيل طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم
بن هرون الرشيد العباسي في يوم الاربعاء لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة تسع وعشرين ومائتين
وكان اخوه المعتمد على الله حين صارت اليه الخلافة قد عهد اليه بالولاية بعد اخيه ولقبه الموفق بالله ثم
لما قتل صاحب الزنج وكسر جيشه على ما ذكرنا لقب بناصر دين الله وصار اليه الحل والعقد والولاية و
العزل واليه يجبى الخراج وكان يخطب له على المنابر فيقال اللهم اصلح الامير الناصر لدين الله ابا احمد
الموفق بالله ولي عهد المسلمين اخا امير المومنين **النوع الثاني** في سيرته كان غزير العقل حسن التدبير

كريما جوادا ممدوحا شجاعا مقداما رئيسا حسن المحادثة والمجالسة عادلا حسن السيرة يجلس للمظالم
وعنده القضاة فينصف المظلوم من الظالم وكان عالما بالادب والنسب والفقه وسياسة الملك
وله مجالس ومآثر كثيرة جدا وفي تاريخ ابن العميد وكان ميمون النقيبة صاحب راى وتدبير وسياسة
وعزم وشهامة وكان يقول والله لا ارى جلسائي بالعين التى اراهما اخوتى والله لو تهيا لى لنقلت
اسماءهم من الندماء والجلساء الى الاخوان والاصدقاء **النوع الثالث** فى ذكر وفاته وكان
الموفق فى الغزاة فى السنة الماضية واصابه مرض النقرس فى سفره وفى المحرم من هذه السنة قدم الى بغداد
وهو عليل فتلقاه الناس الى النهروان فاستقر فى داره فى اوايل صفر وقد تزايد به المرض وتورمت رجله
حتى عظمت جدا وكان يوضع عليها الاشياء المبردة كالثلج ونحوه وكان يحمل سريره اربعون رجلا بالنوبة
عشرون فقال لهم ذات يوم ما اظنكم الا قد مللتم فيا ليتنى كواحد منكم اكل كما تاكلون واشرب كما تشربون
فى عافية وقال ايضا فى ديوانى مائة الف مرتزق ليس فيهم اسوا حالا منى ثم كانت وفاته فى القصر الحسينى
ليلة الخميس لثمان بقين من هذه السنة قاله ابن الجوزى وقال ابن الاثير من صفر من هذه السنة وفى
تاريخ بيبرس توفى الموفق يوم الاربعا لثمان بقين من صفر من هذه السنة ودفن ليلة الخميس بالرصافة
وجلس ابنه ابو العباس للتعزية وكان عمره سبع واربعون سنة قاله ابن الجوزى وفى المراة ودفن عند قبر امه ليلا
وصلى عليه ابنه ابو العباس ولما توفى اجتمع الامراء على اخذ البيعة بولاية العهد من بعده لولده ابى العباس
احمد فبايع له المعتمد بعده بولاية العهد بعد ابنه المفوض وخطب له على المنابر بعد المفوض وجعل اليه ما كان
لابيه من الولاية والعزل والقطع والوصل والحل والعقد ولقب المعتضد بالله وخطب يوم الجمعة للمعتمد ثم
للمفوض ثم للمعتضد وذلك لسبع ليال بقين من صفر وفى يوم الاثنين لاربع بقين من صفر قبض ابو العباس
على ابى الصقر اسمعيل بن بلبل وعذبه بانواع العذاب وجعل فى عنقه غل حديد فيه رمانة وزنها مائة رطل و
عشرون رطلا والبسه جبة صوف قد صبغت فى دهن الاكارع وعلق فى عنقه راس كلب ميت ثم مات
فدفن بقيوده وغله وجبته واستكتب ابو العباس عبيد الله بن سليمان بن وهب لثلاث بقين من صفر يوم
الثلاثا وولاه الوزارة وقيل ان اسمعيل بن بلبل مات فى سنة تسع وسبعين ومائتين بعد موت المعتمد وتمكن المعتضد
من الخلافة ومنها ذكر ابتداء ظهور القرامطة بسواد الكوفة وفى هذه السنة تحركت القرامطة وهم فرقة من
الزنادقة الملاحدة اتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك ومانى و
كانوا يبيحون المحرمات وقد اختلفوا فيهم على اقوال احدها انه قدم رجل من ناحية خورستان الى سواد الكوفة
الى موضع يقال له النهرين فاقام به واظهر الزهد والتقشف وكان يسف الخوص وياكل من كسبه و
يصلى الليل والنهار ويسرد الصوم فاقام على ذلك مدة فكان اذا قعد اليه انسان ذاكره امر الدين وزهده
فى الدنيا واعلمه ان الصلوة المفروضة على الناس خمسون صلوة فى اليوم والليلة حتى فشى هذا واشباهه وكان
يقعد الى بقال فى القرية وبالقرب منه نخل اشتراه قوم من التجار فسالوا البقال ان يطلب لهم رجلا يحفظ
عليهم التمر فدلهم عليه فكان ياخذ من البقال كل ليلة رطل تمر فيفطر عليه ويبيع النوى للبقال فمرض فوقع
بنفسه على الطريق وكان فى القرية رجل اسمه حمدان ويقال له كرمته ويقتسم بالنبطية الاحمر العين

وكان له

وكان له اثوار يحمل عليها غلات السواد فقال البقال لكرمته نعم الحز اسا رجل صالح غريب ومريض فاحمله
الى منزلك فحمله فاقام عنده حتى برء ثم كان ياوى الى منزله ووصف مذهبه لاهل تلك الناحية فاتبعوه فكان
ياخذ من كل رجل دينارا واتخذ منهم اثنى عشر نقيبا كما فعل موسى وعيسى عليهما السلام بالحواريين وفرض عليهم
فى كل يوم خمسين ووظايف العبادات فاشتغلوا بها عن اعمالهم فخربت الضياع وتعطلت المصالح
وكان للهيصم هناك ضياع فقصر ولاة عمارتها فسال عن ذلك فقيل له ان رجلا قد ظهر بينهم واظهر لهم
مذهبا وفرض عليهم كذا وكذا صلوة فطلبه فحضر فساله عن امره فدعاه الى مذهبه فحبسه فى بيت
واغلق عليه الباب وحلف ليقتلنه وترك مفتاح القفل تحت راسه وسمعته جارية من جواره فرقت
له وفتحت عليه واخرجته وقفلت الباب واعادت المفتاح الى مكانه والهيصم نايم ففتح الباب فلم يجده
وقال الناس رفع الى السماء ثم ظهر فى مكان فسالوه عن قصته فقال من تعرض له بسوء
هلك ثم هرب الى الشام فلم يعرف له خبر وسمى كرمته باسم الرجل الذى كان فى منزله ثم خفف
فقالوا قرمطيه ثم خفف فقالوا قرمط والقول الثانى ان اول من ظهر لهم هذا المذهب رجل
يقال له محمد الوراق يعرف بالقرمطى اهل الكوفة شرع لهم شرايع ورتبها لهم ترتيبا خالف
به الاسلام والقول الرابع ان بعض دعاتهم اكترى كراباً او بغرا من رجل يقال له قرمط بن
الاشعث ودعاه الى مذهبه فاجابه وصار قرمط داعية فى مذهبهم والاول اصح ثم هم فرق القرامطة
والباطنية والخرمية والبابكية والمحمرة والتعليمية والسبعية اما القرامطة فهم قوم من
الزنادقة الملاحدة وهم يبيحون المحظورات والامهات والبنات وجحدوا النبوات واباحوا الخمور
والملاهى وغير ذلك ومن مذهبهم ان محمد بن الحنفية هو المهدى وانه جبريل والمسيح والدابة التى تخرج
فى اخر الزمان وانهم يزيدون فى الاذان وان نوحا رسول الله وابرهيم رسول الله وعيسى رسول الله
ومحمد بن الحنفية رسول الله وان القبلة والحج الى بيت المقدس وان الجمعة يوم الاثنين يوم استراحة
وان الصوم فى السنة يومان وهما النيروز والمهرجان وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من
الجنابة الا غسل الذكر ووضوء كوضوء الصلوة وان من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه اخذ منه
الجزية ولا يوكل كل ذى ناب ولا كل ذى مخلب وكثير من هذه الخرافات ويخدعون الطوايف بكل حيلة
ويستدرجون الخلايق الى مذهبهم بكل طريق ومما حكى عنهم انهم جاؤا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الفرج بن عثمان من قرية يقال لها نصرانه داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدى وانه جبريل
والمسيح والدابة التى تخرج فى اخر الزمان وهو احمد بن محمد بن الحنفية وان المسيح تصور له فى جسم انسان
وقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس
وان الصلوة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان بعد غروبها وان الاذان فى كل الصلوة
ان يقول المؤذن الله اكبر ثلاث مرات اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان ادم رسول الله اشهد
ان نوح رسول الله اشهد ان ابرهيم رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله اشهد ان محمد رسول الله اشهد ان احمد

محمد بن الحنفية رسول الله وان يقرء في كل ركعة الاستفتاح وهو من المنزل على احمد بن محمد
بن الحنفية والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المنجد لاوليائه باوليائه قل ان الاهلة
مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها اوليائي عرفوا
عبادي سبيلي اتقون يا اولي الالباب وانا الذي لا اسال عما افعل وانا العليم الحكيم وانا الذي ابلو
عبادي وامتحن خلقي فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري القيته في جنتي وخلدته في نعمتي ومن
زال عن امري وكذب رسلي اخلدته مهانا في عذابي واتممت اجلي واظهرت امري على السنة رسلي
وانا الذي لم يعل علي جبار الا وضعته وليس الذي اصر على امره ودام على جهالته وقالوا لن نبرح
عليه عاكفين وبه موقنين اولئك هم الكافرون ثم يقول في ركوعه سبحان ربي رب العزة وتعالى
عما يصف الظالمون يقولها مرتين فاذا سجد قال الله اعلى الله اعلى الله اعظم ثم بعد هذا لهم مقالات
في الكفر والجهل والسخافة والرعونة مما لا ينبغي لضعيف عقل ودين ان يصور سماعه مما فتح
عليهم ابليس من ابواب الكفر وانواع الجهالات وربما زاد بعضهم على ابليس اشياء لم تكن عنده حتى
قال بعضهم وكنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال حتى صار ابليس من جندي والمقصود
ان هؤلاء الطائفة تحركت في هذه السنة ثم استفحل امرهم وتفاقم الحال بهم على ما سنذكره حتى آل
الحال الى ان دخلوا المسجد الحرام فسفكوا فيه دماء الحجيج في وسط المسجد وكسروا الحجر الاسود و
اقتلعوه من موضعه وذهبوا به الى بلادهم في سنة سبع عشرة وثلثمائة ثم لم يزل عندهم الى سنة تسع
وثلاثين وثلثمائة فمكث غائبا عن موضعه ثنتين وعشرين سنة على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى
واما الباطنية فهم طائفة ادعوا ان لظواهر الايات والاخبار بواطن تجري مجرى اللب من
القشر وان من وقف على علم الباطن سقطت عنه التكاليف واستراح من اعبائها وقال ابن كثير
ويقال انما يقال لهم الباطنية لانهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض واما الخرمية فهم
طائفة منسوبة الى خرم اسم اعجمي ومعناه المستلذ وهم اهل الاباحة من المجوس الذين نبغوا في ايام قباذ
فاباحوا المحظورات فلقب هؤلاء بالخرمية واما البابكية فهم طائفة منسوبة الى بابك الخرمي
ومن مذهبهم الملعون ان لهم ليلة في السنة تختلط فيها النساء بالرجال ويتناهبون النساء فمن وقعت
بيده من النساء استحلها قلت وبابك هذا هو الذي ظهر من ايام المعتصم فلم يزل يبعث خلفه الجيوش
حتى جيء به اسيرا فقتله واما المحمرة فهم طائفة يلبسون الثياب الحمر لهم مذهب يعرفون به وفعلوا
ذلك مضاهاة لسواد بني العباس واما السبعية فهم طائفة ينسبون الى القول بان الكواكب
السبعة المتحيرة السائرة مدبرة لهذا العالم فيما يزعمون وهي القمر في السماء الاولى وعطارد في الثانية
والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة والزحل في السابعة
واما التعليمية فهم طائفة منسوبون الى التعليم من الامام المعصوم وترك الرأي ومقتضى العقل
وانه لا علم الا ما يتلقى من امامهم وقد زعم قوم ان الاسماعيلية منهم وان قرمط غلام اسمعيل بن جعفر الصادق

ابن محمد

ابن محمد احدث لهم المقالات المذكورة وليس هذا بصحيح وانما اسمعيل بن جعفر كان يدعو الى مذهب ابائه و
اجداده ولا يعرف انه خرج عن الشريعة المحمدية ولا يعرف له غلام اسمه قرمط وانما القرامطة من ذكرناهم
عن قريب وفيها حج بالناس هرون بن محمد الهاشمي ذكر من توفي فيها من الاعيان ادريس
بن سليم العبني الموصلي وكان كثير الحديث والصلاح عبد الكريم بن الهيثم بن زياد ابو يحيى سافر وجاد
سمع ابا نعيم وغيره وروى عنه البغوي وغيره وكان ثقة مات في شعبان منها احمد بن محمد بن عبد الله بن مدبر
الكاتب ابو الحسن اسره ابن الفرج من الاهواز واصله من سامرا وكان اديبا شاعرا ومن شعره ونوبت نوا ضعفا
وعلوت قدرا فشأنك انحطاط وارتفاع كذلك الشمس تبعد ان تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع
اسحق بن كنداجيق نائب الجزيرة مات في هذه السنة وكان من ذوي الرأي الشجعان المشهورين وولي
ابنه محمد بن اسحق ما كان اليه من اعمال الموصل وديار ربيعة بازمار الخادم نائب طرسوس مات في هذه السنة
وكان قد غزا في هذه السنة الصائفة فبلغ حصنا يقال له شلند ونصب عليه المناجيق واشرف
على فتحه فجاءه حجر من الحصن فاصاب اضلاعه فارتحل عنها فمات في الطريق في منتصف رجب وحمل الى طرسوس
على اكتاف الرجال فدفن بها وكان شجاعا جوادا وولي نيابة الثغر بعده احمد الجعيفي بامر خمارويه بن احمد بن طولون
ثم عزله عن قريب بابن عمه محمد بن موسى بن طولون عبده بن عبد الرحمن قبحه الله مات في هذه السنة ذكر ابن
الجوزي في المنتظم ان هذا الشقي كان من الذين يجاهدون في سبيل الله كثيرا في بلاد العدو فلما كان
في بعض الغزوات والمسلمون يحاصرون بلدة من بلاد الروم اذ نظر الى امراة في ذلك الحصن فهواها فراسلها
ما السبيل اليك فقالت ان تتنصر وتصعد الي فاجابها الى ذلك فراع المسلمين الا وهو عندها
فاغتم المسلمون لذلك غما شديدا فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المراة في ذلك الحصن فقالوا
له يا فلان ما فعل قرآنك ما فعل علمك ما فعل صلواتك وصيامك فقال اعلموا اني نسيت القرآن كله الا قوله
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون عصمنا الله من
الزلل فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والسبعين بعد المائتين
استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتمد على الله والامر والنهي للمعتضد بالله بن الموفق الناصر لدين الله وقد
ذكرنا ان الموفق لما مات جعل المعتمد على الله ابن الموفق وهو المعتضد مكانه ولده وفي اخر المحرم من هذه السنة قعد
المعتمد في مجلس العامة وجمع القضاة والقواد ووجوه الناس واعلمهم انه خلع ابنه المفوض الى الله جعفرا من ولاية العهد
وجعلها للمعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق الناصر لدين الله واشهد المفوض الى الله على نفسه انه تبرأ من العهد واسقط
اسمه من السكة والخطبة والطرز والعهد وغير ذلك وخطب للمعتضد وكان يوما مشهودا وقال يحيى بن علي يهنئ المعتضد
ليهنك عقد انت فيه المقدم حباك به رب بفضلك اعلم فان كنت قد اصبحت والي عهدنا فانت غدا فينا
الامام المعظم ولا زال من والاك فيه مبلغا مناه ومن عاداك يشجى ويرغم وكان عمود الدين فيه تأودا
فعاد بهذا العهد وهو مقوم واصبح وجه الملك جذلان ضاحكا يضيء لنا منه الذي كان مظلم فدونك فاشدد
عقد ما قد حويته فانك دون الناس فيه المحكم ولما فوض الامر الى المعتضد بالله شرع في اظهار الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر وامر ان ينادى ببغداد ان لا يمكن القصاص الطرقية والمنجمون واشبههم من الجلوس فى المساجد و
فى الطرقات وامر ان لا يباع كتب الفلسفة والكلام والجدل بين الناس ونحو ذلك وحلف الوراقون ان
لا يبيعوا كتب الفلاسفة والجدل ونحو ذلك وحمل المعتضد الى الخليفة المعتمد على الله مائتى الف درهم
وثيابا وطيبا فطابت نفوسهما وذلك لان المعتمد على الله كان محجورا عليه من جهة الموفق اخيه ذكر
وفاة المعتمد على الله والكلام فيه على انواع الاول فى ترجمته وهو امير المؤمنين المعتمد
على الله احمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد بن المهدى محمد بن عبد الله
بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس العباسى الهاشمى وامه ام ولد يقال لها فتيان ثم تدرك خلافته وفى
المراة كانت رومية بويع له يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب من سنه ست وخمسين ومايتين
يوم الذى فيه المهتدى وهو ابن عمه وكان له يوم ولى خمسة وعشرون سنه وشهور النوع الثانى
فى صفته كان حسن الجسم طويلا طويل اللحية واسع العينين كذا فى عيون المعارف وفى تاريخ العسقلانى
كان اسمر ربعا خفيف العارضين نحيف الجسم حسن العينين مدور الوجه بجبهته اثر جدرى فلما
ولى الخلافة عبل وكثر لحمه وكان واسع الشيب فى راسه ولحيته وفى تاريخ ابن العميد كان اسمر دقيق الشعر
كبير الهامة تام القامة بجبهته اثر الجدرى النوع الثالث فى سيرته كان متواضعا وكان يلقب
بالخاضع لتواضع كان فيه وكان خليعا محبا للهو والطرب مقبلا على اللذات واشتغل بذلك عن تدبير
الرعايا والنظر فى امر مملكته فلذلك غلب على الامر كله اخوه الموفق بالله وقام بتدبير الملك احسن قيام و
بعده ولده المعتضد ولم يكن للمعتمد معهما كلام الا مجرد الاسم بالخلافة ويقال انه كان يستدعى الشئ فلا
يجاب اليه وفى تاريخ النويرى وكان فى خلافته محكوما عليه تحكم عليه اخوه الموفق وضيق عليه
حتى انه احتاج فى بعض الاوقات الى ثلثمائة دينار فلم يجدها فى ذلك الوقت فقال الشاعر اليس من العجائب
ان مثلى يرى ما قل ممتنعا عليه ويوخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شئ فى يديه اليه تحمل الاموال
طرا ويمنع بعض ما يجبى اليه وكان اول من انتقل من سامرا من الخلفاء ثم لم يعد اليها واحد منهم
النوع الرابع فى ذكر وفاته حكى الصولى عن القاضى حسين بن اسمعيل المحاملى قال جلس المعتمد يوم
الاحد لاثنى عشرة ليلة بقيت من رجب بالقصر المعروف بالحسنى على المسناة المشرفة على دجلة مع
المغنيين والندما واكل فى ذلك اليوم روس الجدا واصبح مضطجعا ثم اشتكى ليلة الاثنين ومات
فيها وقال المسعودى سم فى روس الحملان ومات معه كل من اكل منها وقيل انه نام فغم فى بساط لف فيه
راسه فاصبح ميتا وقيل سم فى كاسه فدخل عليه القاضى اسمعيل بن اسحق حماد ومعه شهود فلم يروا
به اثرا وذلك بامر المعتضد فغسل وكفن وجعل فى تابوت قد اعد له وحمل الى سر من راى فدفن
بها وهو ابن ثمان واربعين سنة وقيل ابن خمسين سنة وكان اسن من اخيه الموفق بستة اشهر
وعاش بعده سنه واربعة اشهر وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنه وشهورا وقال ابن الجوزى
فى التلقيح مات ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنه تسع وسبعين ومايتين

فجاءة ببغداد وحمل الى سر من راى فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنه وستة اياما وقيل ويوما واحدا وقال
الخطيب توفى فى صفر سنه تسع وسبعين ومايتين وهو وهم منه ومن تاريخ العسقلانى وصلى عليه اسمعيل
بن اسحق القاضى وفى تاريخ النويرى وكان قد شرب على الشط وتعشى واكثر من الشراب والاكل فمات ليلا
وفى تاريخ بيبرس وكان قد شرب على الشط بالحسنى يوم الاحد شرابا كثيرا وتعشى فاكثر فمات ليلا وفى
تاريخ ابن العميد وانقضت خلافته لتمام ثمانية وسبعين سنة ومائتى سنه وثمانية عشر يوما
للهجرة ولتتمة ستة الاف سنه وثلثمائة واربعة وثمانين سنه واربعين يوما للعالم شمسية
النوع الخامس فى اشياء تتعلق به وفى عيون المعارف كان نقش خاتمه السعيد من وعظ بغيره و
فى تاريخ العسقلانى الله ولى وكان له من الولد جعفر المفوض ومحمد واسحق وعبد العزيز ووزراؤه عبيد
الله بن يحيى بن خاقان ثم الحسن بن مخلد ثلاث مرات ثم صاعد بن مخلد ثم ابو الصقر اسمعيل بن بلبل
وحجابه يارجوخ ثم موسى بن بغا الكبير ثم بكتمر التركى ثم جعفر بن بغا ثم على الجهشيارى وقضاته
الحسن بن ابى الشوارب ثم اخوه على بن محمد واولاه عمر احمد بن طولون ثم ابنه خمارويه وقاضيه
بها بكار الى ان توفى بكار وكانت ايام قضائه اربعة وعشرين سنة ونصف سنة وبقيت مصر ثلاث
سنين بغير قاض ثم وليها ابو عبيد محمد بن عبدة واستخلف ابا جعفر الطحاوى واستكتبه و
قد اسند المعتمد الحديث وعن اسمعيل بن عبد الله العسكرى قال كنا عند امير المؤمنين المعتمد
بسر من راى فى رمضان فاما امسينا دعى ببرنيا فطر على تمرة ثم ناول من حضر تمرة تمرة ثم قال حدثنى ابى
قال حدثنى احمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان يفطر قبل ان يصلى على رطبات فان لم يجد فتمرات فان لم يجد حسى حسوات من ماء قال
سمعت ابى يقول سمعت احمد بن حنبل يقول حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن وهب بن منبه قال ان
الصايم يزيغ بصره فاذا افطر على الحلاوة رجع اليه بصره وحكى القاضى التنوخى باسناده قال كان المعتمد
مع سماحة اخلاقه وكثرة جوده شديد العربدة على ندمائه فجلس يوما على عزم الاصطباح فلما ذهب
نصف الليل نام ساعة ثم انتبه فزعا وقال يا غلام فى الحبس رجلان جمال وحداد على بهما قال فاحضرهما
فقال للجمال ما حالك فقال انا رجل جمال من اهل نهاوند اسمى نصر وكان لى جمال اعيش منها فخرجت الى
الجبل فلقينى وال فقال انت لص قاطع طريق وحبسنى واخذ جمالى ولى فى الحبس ثلاث سنين
فقال يا غلام اكسه واعطه خمس مائة دينار واذهب معه الى الوالى فخذ له جماله او ثمنها وادفعه اليه ثم
قال للحداد وانت فقال انا مظلوم ولى فى الحبس مدة وانا من الشام قدمت سر من راى فاستاجرنى
حداد كل يوم بدرهم وكان يعمل معى غلام امرد فغاظه الغلام يوما فضربه بالمطرقة فقتله وهرب فبقيت
فى الدكان لا ادرى اين اذهب فاخذنى العسس وانا محبوس على تهمة فقال يا غلام اكسه واعطه
خمس مائة دينار واطلقه وقال ابن حمدون فقلت له يا امير المؤمنين علمت الغيب فقال بل نمت
فجاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الساعة وقال لى يا احمد فى حبسك جمال وحداد اطلقهما

والا فعلت وفعلت قال ابن حمدون وانقضت ليلتنا فلما كان من الغد قلت له جزاك الله
يا امير المومنين خيرا فعلت البارحة وصنعت وذكرت له الجمال والحداد فانكر ذلك وحلف بالله والبرا
من رسوله والعباس ما راى منا ما ولا بد كر انه كان شي من ذلك **ذكر ما ورد** من تواريخ النصارى
في ايام المعتمد على الله وفي السنة الثامنة من خلافة المعتمد وقيل السنة السابعة وهي سنة ثلاث
وستين ومايتين للهجرة قدم انا خايل بطركا على الاسكندرية للقبط اليعاقبة في ايام احمد بن طولون
واقام سبعة وعشرين سنة ومات في الحادي والعشرين من امشير وقيل اقام سبعة وعشرين سنه
وسبع شهور ومات في العشرين من برمهات وصادره احمد بن طولون في عشرين الف دينار
فباع في المصادرة رباع الكنايس بالاسكندرية وارض الحبش بظاهر مصر والكنيسة المجاور
للمعلقة بقصر الشمع بمدينة مصر لليهود وقرر الدايرة على كل نصراني قيراط في السنه وقام بالنصف
من المقرر عليه ومات احمد بن طولون قبل ان ياخذ النصف الاخر وفي بطركية قتل خمارويه بن احمد
بن طولون في السادس والعشرين من طوبه سنة ستماية واثنى عشر لدقلديانوس ومات
البطرك وشغر موضعه اربعة عشر سنه والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله و
صحبه وسلم تم الجزء السابع عشر يتلوه اول الجزء الذي بعده ذكر خلافة المعتضد بالله ابي
العباس احمد وحسبنا الله نعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر خلافة المعتضد بالله ابي العباس احمد بن ابي جعفر الموفق بن المتوكل على الله بويع
له صبيحة موت المعتمد على الله وذلك لعشر بقين من هذه السنه وهو السادس عشر من خلفا بني
العباس وقد كان الخلافة داثرة فاحياها بهمته وعدله وشهامته وشجاعته واستوزر عبيد الله بن سليمان
بن وهب وولى مولاه بدر الشرطة ببغداد فاجابه هدايا عمرو وساله ان يوليه امرة خراسان فاجابه الى ذلك
وبعث اليه بالخلع واللوامع عيسى النوشري قصيه عمرو بن الليث فلم يزل يتبع رافعا من بلد الى بلد
حتى قتله في سنة ثلاث وثمانين ومايتين كما سياتي ان شا الله تعالى وبعث براسه الى المعتضد بالله وصفت
امرة خراسان لعمرو بن الليث   قال ابن ابي الدنيا بويع المعتضد بالخلافة صبيحة يوم الاثنين
احدى عشر ليلة بقيت من رجب حين مات عمه المعتمد على اخيه وهو ابن سبع او ست وثلاثين سنة
وسكنت الفتن وصلحت البلاد وارتفعت الحروب ورخصت الاسعار وما اليه كل ما انت
له الامور وتهيات له الاسباب وانفتح له الشرق واسقط المكوس من البلاد ورفع المظالم وسار في
السنه حسن سيرة وكان يعد من رجال بني العباس وكان امر الخلافه وبيوت الاموال قد فرغت اساس
الملك حتى استقامت له الامور وذكر الصوفي في كتاب الاوراق وقال وكان يسمى السفاح الثاني لانه جدد
ملك بني العباس بعد اخلاقه كما فعل السفاح فانه قهر الاعداء واباده كما سمي ابوه الموفق المنصور الثاني لشجاعته
وقال المسعودي في مروج الذهب ومع هذا كان شحيحا ينظر فيما لا ينظر فيه اقل الناس وكان اذا غضب على

فايدعذبه

فايد عذبه بانواع العذاب وسنذكره ان شا الله تعالى في ترجمته وبنى قصره المعروف بالثريا وهو دار الخلافة
اليوم وفيه التاج وكان قصر الحسن بن سهل فجعله المعتضد دار الخلافة وهو اول من سكنه من الخلفاء وغرم
على عمارته اربع مائة الف دينار وقيل انما جدده في السنة الاتية وان قصر الثريا غيره **ذكر ارسال** خمارويه
الهدايا الى المعتضد قال ابن خلكان لما تولى المعتضد الخلافة بادر اليه خمارويه بن احمد بن طولون صاحب
مصر بالهدايا والتحف فاقره المعتضد على عمله وكان الذي اتى اليه بالهدايا الحسين بن عبد الله المعروف
بابن الجصاص   وفي هذه السنه قدم الحسين بن عبد الله رسولا من خمارويه بن احمد بن طولون
الى المعتضد بهدية من الذهب والفضة وكان الذهب لعشرين جملا على بغال وصناديق وخول
باطواق الذهب والفضة والجواهر وبغال سروجة وزرافة وذلك في شوال فوصل الى المعتضد وخلع عليه
وسعى ابن الجصاص في تزويج ابنة خمارويه من علي بن المعتضد وهو لقب بالمكتفي **ذكر خطبة** المعتضد
ابنة خمارويه لما اتى ابن الجصاص بهدية خمارويه الى المعتضد سيره المعتضد الى خمارويه وخطب ابنته
لابنه علي هكذا ذكره في المراة ولكن المعتضد هو الذي تزوج بها وهو الذي دخل عليها كما سنذكره على
ما ذكره اصحاب التواريخ والظاهر ان المعتضد خطب ابنة خمارويه لابنه علي ولكن لم يقع الاتفاق
الا ان يكون ذلك باسم المعتضد وقال ابن كثير تزوج المعتضد بابنة خمارويه بن احمد بن طولون واسمها
قطر الندى واصدقها الف الف درهم فجهزها ابوها بجهاز لم يسمع مثله حتى قيل انه كان فيه من الهواون
الذهب مائة هاون فحمل ذلك كله من الديار المصرية الى بغداد صحبة العروس وكان وقتا مشهودا وكان وصولها
الى الخليفة في سنة احدى وثمانين ومايتين ودخل بها في اخر سنة ثنتين وثمانين وكانت موصوفة
بفرط الجمال والعقل ولما حملت قطر الندى الى المعتضد خرج معها عمتها العباسة بنت احمد بن طولون
الى اخر عمارة الديار المصرية من جهة الشام ونزلت هناك وضربت فساطيطها وبنت هناك قرية فسميت
باسمها وقيل لها العباسة وهي عامرة الى الان وبها جامع حسن وسوق قايم وقيل ان المعتضد اراد بنكاحها
افتقار الطولونية وكذا كان فان ابوها جهزها بجهاز لم يعمل مثله حتى قيل انه كان لها الف هاون ذهبا
وقال ابن كثير ثم بعد ذلك بعد كل حساب جهز خمارويه معها مائة الف دينار اشترى بها من العراق ما تحتاج
اليه مما لا يتهيا مثله في الديار المصرية وفي تاريخ بيبرس وكان من جملة جهازها عشرة صناديق جوهرا وتحفا
وغير ذلك مما قيمته الف الف دينار وعشرون الف الف دينار وبعث المعتضد لخمارويه حقاقية جوهر لم ير مثله
في الدنيا ووشاحين وتاجا مكللا وقلنسوة وقضبا مكللا بالدر والجوهر وقال الصولي نقل ابوها في جهازها
ما لم ير مثله كان من جملة العشكية فجوهره وعشر صناديق من جواهر وتحف واعطى ابوها لابن الجصاص
مائة الف دينار وقال اشتر بها لها من تحف العراق وكان المعتضد قد حمل صداقها الى مصر الف الف درهم
وانواعا من الطيب ولطايف الهند والعراق شيئا كثيرا وكان ابن الجصاص قد حبس بعض الجواهر عنده وقال
لقطر الندى الزمان لا يومن والوقت لا يدوم على حال فيكون هذا لك عندي ذخيرة فماتت قطر الندى
فاخذ ابن الجصاص الجواهر ثم اخذها منه المقتدر واضعافها وسنذكره في ترجمة ابن الجصاص في السنة

للخامسة عشر بعد الثلثمائة ان شاء الله تعالى وفي المراة ولخمس خلون من ربيع الاول من سنة اثنتين وثمانين
ومائتين نزلت قطر الندى الى التاج العضدى وذلك لانه لما كان في يوم الاحد نودي في جانبي بغداد لا
يعبر احد في دجلة يوم الاحد واغلقت ابواب المدينة والدروب التي على الشط ومنع الناس من ظهورهم من
دورهم التي على الشط فلما كان وقت العتمة وافت سفينته من التاج العضدى فيها حرم معهم السموع فوقفوا
هند دار صاعد وقد اعدت حتى افتان وانزلت قطر الندى في حراقة وحملت الى المعتضد فاقامت بالدار حتى
دخل بها ليلة الثلثا لخمس خلون من ربيع الاول سنة ثنتين وثمانين ومائتين وقال علي بن العباس بن جريج الشاعر
في دخول المعتضد بقطر الندى يا سيد العرب الذي وردت له باليمن والبركات سيدة العجم فاسعد بها
كسعودها بك انها ظفرت بما فوق المطالب والهمم شمس الضحى زفت الى بدر الدجى فتكشفت بهما
عن الدنيا الظلم طوفت ما في ناظريها بهجة وضميرها نبلا وكفها كرم ذكر بقية الحوادث في هذه
السنة منها ان احمد بن عيسى بن الشيخ ملك قلعة ماردين وكانت بيد اسحق بن كنداجيق ومنها ان
المعتضد صلى بالناس صلوة العيد الاضحى قريبا من القصر الحسني فكبر في الاولى ست تكبيرات وفي الثانية واحدة
ولم تسمع منه خطبته ومنها ان المعتضد لما ولي الخلافة زاد الخير وغلال البلاد ببركة ولايته وخلوص نيته
في العدل بين الرعية حتى زاد ارتفاع الخلافة في سنة ولايته فحصلت الزيادة الى بضعة عشر الف الف دينار
ولم تزل الزيادة في سني خلافته على ذلك ومنها انه حين ولي امر برد الفاضل عن ذوي الارحام اليهم وكتب
القاضي ابو حازم عبد الحميد بذلك كتابا الى الافاق وامر بتاخير الخراج الى اليوم الخامس عشر من حزيران
وفيها حج بالناس محمد هرون فحج بهم ست عشرة حجة اولها من سنة اربعة وستين ومائتين الى
هذه السنة ذكر من توفي فيها من الاعيان ابو بكر بن ابو خيثمة احمد بن زهير صاحب التاريخ
وغيره سمع ابا نعيم وعفان واخذ الحديث عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلم النسب عن مصعب
بن الزبير وايام الناس عن ابي الحسن علي بن المدائني واخذ الادب عن محمد بن سلام الجمحي وكان ثقة حافظا
ضابطا مشهورا في تاريخه فوايد كثيرة وفوايد غزيرة وروى عنه البغوي وابن صاعد وابن ابي الدنيا
واخرون وكانت وفاته في جمادى الاخرة من هذه السنة عن اربع وتسعين سنة احمد بن عبد الرحمن
بن مرزوق ابو عبد الله البزوري البغدادي المعروف بابن ابي عوف واليه ينسب شارع ابن ابي
عوف ببغداد وكان ثقة نبيلا رفيعا جليلا له منزلة عند السلطان ومودة في قلوب العوام وحال من
الدنيا واسعة وطريقة في الدين محموده وكان عفيف اللسان واليد والفرج مات ببغداد في هذه
السنة وفي المراة وهو الذي سال احمد بن حنبل عن بيع النرجس ممن يشرب المسكر فقال لا يعجبني
وكان له اختصاص بعبيد الله بن سليمان الوزير وكان سبب اختصاصه به انه دخل يوما جامع
المنصور واذا بغريم فلازمني وطالبني بثلثمائة دينار وهي في عقيب نكبته قال وكان
بيننا مودة فسالت الغريم انظاره فابى فقلت المال عندي الى اسبوع فقال اكتب فكتبته
وانصرفت وانصرف فتنكر الوزير فقلت احب ان تتم سروري بان تصير معي الى منزلي قال نعم

فاركبته

فاركبته حماري ومشيت في ركابه فادخلته داري وقدمت له طعاما فاكل واخرجت له كيسا فيه دنانير
وقلت لعلك على اضاقة فخذ منه ما شئت فاخذ منه دنانير ثم قام فخرج قال فلامتني زوجتي وقالت لم تقنع
بان ضمنت عنه ما لا يبلغ حالك ثم اعطيته دنانير فقلت لها ويحك يا هذه قد فعلت جميلا واسديت يدا جليلة
الى حر كريم من بيت كبير وله اصل خطير فان نفعني الله بذلك فله قصدت وان لم يكن الا الاجر لم يضع عند
الله تعالى قال وحل الدين وجاء الغريم فاخرته يومين لابيع عقاري واعطيه منه فبينما انا كذلك اذا برقعة
الوزير قد جاءتني فمضيت اليه فقال جاء الرجل قلت نعم قال فما الذي جرى قلت امهلته يومين حتى
انادي على عقاري وابيعه واعطيه ثمنه فقال قد جاءتني غلة من ضيعتي لي سلت وثمنها يفي بما ضمنت
عني فبعها واحمل ثمنها اليه وقلت انت مضيق وانا اعطي الغريم من عندك واصبر فابى قلت لا بد
وجاء الغريم فاعطيته البعض من عندي وصبرته بالباقي الحمدة ولم يمض على ذلك الا اليسير حتى ولي
عبيد الله الوزارة فاحضرني من يومه وقام من مجلسه قائما وتلقاني وجعلني في السماء وكان اذا خرج
ليركب حتى اركب دابتي ويقف الوزير والناس حتى اركب فكسبت الاموال الجليلة وكلما انا فيه من النعمة فمن ذلك
قال السبط وعبيد الله بن سليمان بن وهب نكبه المعتمد على الله مرارا فلما ولي المعتضد استكتبه واستوزره
البلاذري المورخ احد المشاهير واسمه احمد بن يحيى بن جابر بن داود ابو الحسن ويقال ابو جعفر ويقال
ابو بكر البلاذري صاحب التاريخ المنسوب اليه سمع هشام بن عمار وابا عبيد القاسم بن سلام وابا الربيع
الزهراني وجماعة اخرى وعنه يحيى بن النديم واحمد بن عمار وابو يوسف بن يعقوب بن قرارة الازدي
وقال ابن عساكر كان اديبا راوية له كتب جيدة ومدح المامون بمدائح وجالس المتوكل قال ابن كثير توفي
في ايام المعتمد ووسوس في اخر عمره الترمذي محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحاك وقيل محمد بن
عيسى بن سورة بن السكن ويقال محمد بن عيسى بن سوره بن شداد ابو عيسى السلمي الترمذي الضرير ويقال
انه ولد اكمه وهو احد ائمة هذا الشان في زمانه وله المصنفات المشهورة جامعه والشمائل واسماء الصحابة
وغير ذلك وقد صار كتابه الجامع من الكتب الستة التي يرجع اليها العلماء في ساير الافاق والارجاء وقال ابن
خلكان هو تلميذ ابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي
بن حجر وابن بشار وغيرهم وقال الذهبي سمع قتيبة وابا مصعب ونقل العلم من البخاري وروى عنه غير واحد
من العلماء منهم الهيثم بن كليب الشاشي صاحب المسند ومحمد بن احمد بن محبوب المحبوبي راوي
الجامع عنه ومحمد بن المنذر وقال ابن كثير روى عنه البخاري في غير الصحيح وروي عن الترمذي انه قال
صنفت هذا المسند الصحيح فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به وعرضته على علماء العراق فرضوا به
وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ومن كان في بيته هذا الكتاب فكانما في بيته نبي يتكلم قالوا وجملة
المسند الذي صنفه مائة واحد وخمسون كتابا وكتاب العلل صنفه بسمرقند وكان فراغه منه يوم الاضحى
سنة سبعين ومائتين وقال ابن كثير والذي يظهر من حاله انه طرا عليه العمى بعد ان رحل وسمع وكتب
وذاكر وناظر وصنف ثم اتفق موته في بلده في رجب من هذه على المشهور وقال ابن خلكان توفي في ليلة من رجب

ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ قال السمعاني توفي بقرية بوغ في سنة خمس وسبعين ومائتين والاصح ماذكره ابن الاثير بوغ بضم البا الموحدة وسكون الواو وفي اخره غين معجمة وهي قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها وترمذ مدينة عظيمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون قيل بفتح التاء وقيل بضمها وقيل بكسرها والمتداول على لسان اهل تلك الناحية بفتح التاء وكسر الميم وقال السمعاني والذي كنا نعرفه قديما فيه كسر التاء والميم جميعا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثمانين بعد المائتين** استهلت هذه السنة والخليفة المعتضد بالله بمصر خمارويه ابن احمد بن طولون وكان في الشام طغج بن جف والد الاخشيد نائبا عن خمارويه **ذكر الابنية** التي بناها المعتضد منها ان المعتضد وسع جامع المنصور باضافة دار المنصور اليه وغرم عليه عشرين الف دينار وكانت الدار قبلية فبناها مسجدا على حدة وفتح بينهما سبعة عشر بابا وحول المنبر والمحراب الى المسجد ليكون في قبلة الجامع وذلك على يدا القاضي يوسف بن يعقوب ومنها انه سهل عقبة حلوان فغرم عليها عشرين الف دينار وكان الناس يلقون منها شدة عظيمة ومنها انه بنى دار الخلافة ببغداد وكانت اولا دار الحسن بن سهل تعرف بالقصر الحسني ثم صارت بعد ذلك لابنته بوران التي تزوج بها المامون ثم سلمتها للمعتمد على اخته ثم بعد ذلك جدد عمارتها المعتضد ووسعها وزاد زيادات عظيمة ثم اخربت في ايام التتر الذين استولوا على بغداد كما سياتي بيانه في سنة ست وخمسين وستمائة ان شاء الله تعالى واول من سكن دار الخلافة هذه ببغداد المعتضد الى اخر دولتهم وفي الجملة وفيها تم بناء القصر الحسني الذي هو دار الخلافة اليوم وتحول اليه المعتضد وذكر الخطيب فقال حدثني هلال بن المحسن قال كانت دار الخلافة التي على شاطي دجلة تحت نهر معلى قديما للحسن بن سهل فلما توفي صارت لبوران بنت الحسن كما ذكرنا وكانت بوران عمرتها وبيضتها وفرشتها باجل الفرش وعلقت اصناف الستور على ابوابها وملات خزائنها بكل ما يخدم به الخلفاء ورتبت فيها الخدم والجواري ... ثم زاد المعتضد الى الدار ما جاورها وكبرها وعمل عليها سورا جمعها به وحصنها ثم زاد المكتفي بالله بناء التاج على دجلة وعمل وراءه من المجالس والقباب ما تناهى في سعته وحسنه ثم زاد فيها المقتدر قال الخطيب كذا حدثني هلال بن المحسن ان بوران سلمت الدار الى المعتضد وذلك غير صحيح لان بوران ... الى وقت المعتضد ويشبه ان تكون سلمت الدار الى المعتمد **ذكر الغزوات** التي وقعت في ... السنة منها ان المعتضد خرج في صفر من بغداد بجيشه يريد بني شيبان وكانوا قد عاثوا وافسدوا فلحقهم بمكان يقال له السن فاوقع بهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم في الزاب خلق كثير واخذ النساء والذراري وغنم العسكر من اموالهم ما عجزوا عن حمله حتى بيعت الشاة بدرهم والجمل بخمسة دراهم وامر بحفظ النساء والذراري عن التعرض لهم ثم مضى المعتضد الى الموصل ثم رجع الى بغداد فلقيه بنو شيبان وتذللوا له وسالوه الصفح عنهم فاخذ منهم خمسمائة رجل رهائن ورد عليهم نساءهم وذراريهم وكان للمعتضد حادي يحدو بصوت شجي وكان يحدو بر فاشرف على جبل يقال له توباذ فانشد • واجهشت للتوباذ حين رايته • وهلل للرحمن حين راني وقلت له اين الذين عهدتهم

بطلاق

بطلاق في خفض وامن زمان • فقال مضوا واستخلفوني بعدهم • ومن ذا الذي يبقى على حدثان • فبكى المعتضد بكاء شديدا وجعل يقول ما سلم من الحدثان احد ومنها ان المعتضد قتل في المحرم من هذه السنة رجلا من امراء الزنج وقد كان لجا اليه بالامان ويعرف بشيلمه وذكر له انه يدعو الى رجل لا يعرف من هو وقد افسد جماعة فاستدعى به فقرره فلم يقر وقال لو كان تحت قدمي ما اقررت به فامر به فشد على عمود خيمة ثم توجه على النار حتى تشاقط جلده عن عظامه ثم امر بضرب عنقه وصلبه لسبع خلون من المحرم ومنها ان محمد بن ابي الساج فتح مراغة بعد حرب طويل وحصار عظيم واخذ عبد الله بن الحسن بعد ان امنه واصحابه وقيده وحبسه وقرره بجميع امواله ثم قتله ومنها ان محمد بن الشيخ عمان وبعث بروس جماعة من اهلها ومنها ان عمرو ابن الليث دخل نيسابور في جمادى الاخر ومنها ان احمد بن اباد دخل طرسوس للغزاة من قبل خمارويه ودخل بعده بدر الحمامي فغزوا جميعا مع العجيفي امير طرسوس حتى بلغوا البلشوش ومنها ان احمد الساماني غزا بلاد الترك ففتح مدينتهم الكبيرة التي فيها الملك واسر زوجة الملك خاتون واباه ونحوا من عشرة الاف اسير وقتل منهم خلقا كثيرا وغنم من الدواب ما لا يعلم له عدد واصاب الفارس من الغنيمة الف درهم **ذكر بقية ما جرى** منها ان المياه التي ببلاد الري وطبرستان قد غارت فبلغ الماء ثلاثة ارطال بدرهم وغلت الاسعار ومنها ان في شوال انخسف القمر واصبح الصبح والدنيا مظلمة ودامت الظلمة عليهم فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل فلما كان ثلث الليل زلزلوا فخربت ثلث مدينة ديبل ولم يبق من منازلهم الا مائة دار وزلزلوا بعد ذلك خمس مرات وكان جملة من اخرج من تحت الردم مائة الف وخمسون الفا كلهم موتى ومنها ان المعتضد امر ان يتخذ المطامير في داره ويجعل حبوسا لمن يغضب عليه وعلم المطبق وغيره **ذكر ابتداء** امر حمدان وفي سنة ثمانين ومائتين كان ابتداء امر بني حمدان وكان حمدان بن حمدون بن الحارث العدوي التغلبي اميرا من امراء العرب بديار ربيعة وما والاها وكان له اولاد وهم الحسين وعبد الله وداود فوصل الحسين في هذه السنة الى خدمة المعتضد بالله واستمر في خدمته وجعله امير العساكر وكان حمدان ابوه بيده قلعة ماردين فاستوحش منه المعتضد فخرج من بغداد الى الموصل قاصدا ماردين فلما علم حمدان بقصد المعتضد له ترك ولده بماردين وهرب الى مكان يقال له الحسينية وهي قلعة حصينة وبالقلعة رجل يقال له شداد في عشرة الاف رجل فنازل المعتضد ماردين وحاصرها يوما واحدا ثم اتى الى باب القلعة بنفسه وصاح يا ابن حمدان فاجابه فقال افتح الباب ففتحه فقعد المعتضد على الباب وامر بنقل جميع ما في القلعة من اثاث واموال ثم امر بهدم القلعة ثم بعث في طلب حمدان من الحسينية جماعة فهدموا قلعتها وظفروا بحمدان فاتوه به ولما توفي المعتضد وولي المكتفي اتصل بخدمته ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان وهو والد سيف الدولة وذلك في سنة تسع وثمانين و جعله راس العساكر وفيها حج بالناس ابو بكر هرون بن اسحق المعروف بابن ترنجة العباسي وقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن سيار بن ايوب الفقيه الشافعي المشهور بالعبادة والزهد كان يقاس بابن المبارك في زمانه

سمع عفان وعبدان ويحيى بن بكير وطبقتهم وروى عنه النسائي وابن خزيمة واخرون ثقة زاهد احمد بن ابي عمران
موسى بن عيسى ابو جعفر البغدادي كان من اكابر الحنفية تفقه على محمد بن سماعه وهو استاد ابي جعفر الطحاوي
وكان ضريرا سمع الحديث من علي بن الجعد وغيره قدم مصر فحدث بها من حفظه ومات بها في المحرم من هذه السنة
وثقه ابن يونس في تاريخ مصر احمد بن محمد بن عيسى بن الازهر البرتي القاضي بواسط صاحب المسند روى عن مسلم
بن ابرهيم وابي سلمه التبوذكي وابي نعيم وابي الوليد واخرين وكان ثقة ثبتا تفقه بابي سليمان الجوزجاني صاحب محمد بن
الحسن وتحكم بالجانب الغربي ببغداد في ايام المعتز فلما كان ايام الموفق طلب منه ومن اسمعيل القاضي ان يعطيا ما
بايديهما من اموال اليتامى فبادر الى ذلك اسمعيل القاضي واستنظر ابو العباس البرتي هذا ثم بادر الى كل من انس
منه رشدا فدفع اليه ماله فلما طولب به قال ليس عندي منه شيء دفعته الى اهله فعزل عن القضا ولزم بيته
فتعبد الى ان توفي في ذي الحجة من هذه السنة وقد راه بعضهم في المنام وقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام اليه وصافحه وقبل بين عينيه وقال مرحبا بمن يعمل بسنتي واثري عثمان بن سعيد الدارمي مصنف
الرد على بشر المريسي فيما ابتدعه من التاويل لمذهب الجهمية محمد بن اسمعيل بن يوسف ابو اسمعيل الترمذي
صاحب التصانيف الحسنة توفي في رمضان من هذه السنة وقال الذهبي روى عنه الترمذي والنسائي
وابو بكر الشافعي ووثقه النسائي هلال بن العلاء بن هلال الباهلي ابو عمرو الرقي الحافظ روى عن ابيه وحجاج
الاعور والقعنبي وروى عنه النسائي وخيثمه وغيرهما صدوق جعفر بن المعتمد على الله توفي في هذه السنة
وكان يسامر اباه رحمه الله راشد مولى الموفق ابي احمد مات في هذه السنة بدينور وحمل الى بغداد احمد بن
عبد العزيز ابي دلف توفي في هذه السنة وقام بعده اخوه عمر بن عبد العزيز ابي دلف مسرور الخادم البلخي توفي
في هذه السنة وكان من اكابر الامراء جعفر بن المفوض مات في ربيع الاخر وكان محبوسا في دار المعتضد لا يراه
احد وقيل ان المعتضد نادمه **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثمانين**
بعد المائتين استهلت هذه السنه والخليفه هو المعتضد بالله ونائبه بمصر خمارويه بن احمد بن
طولون وفي دمشق طغج بن جف نائب خمارويه وسار المعتضد الى ناحية الجبل وقصد الدينور وولى ابنه
عليا وهو المكتفي بالله الري وقزوين وزنجان وابهر وقم وهمذان وجعل على كتابته محمد بن ابي الاصبع
وقلد عمر بن عبد العزيز اصبهان ونهاوند والكرج وعاد الى بغداد لاجل غلاء السعر وفيها دخل
المسلمون بلاد الروم فغنموا وسلموا ودخل طغج بن جف مدينة طرسوس ومنها الى بلاد الروم فبلغ
طرازون وفتح ملوذية في جمادى الاخرة وفيها تكامل غور المياه ببلاد الري وطبرستان وغلت الاسعار
جدا وجهدت الناس وقحطوا حتى اكل بعضهم بعضا فكان الرجل ياكل ابنته فانا لله وانا اليه راجعون
وفي رمضان هدم المعتضد دار الندوة بمكة وجعلها مسجدا الى جانب مسجد الحرام وغرم عليها مالا
كثيرا ج بالناس محمد بن هرون بن اسحق وفي تاريخ بيبرس محمد بن عبد الله بن ترنجه واصاب الحاج في الاحفر
مطر عظيم فغرق كثير منهم كان الرجل يغرق في الرمل فلا يقدر احد على خلاصه وبالله العون **ذكر من توفي**
فيهما من الاعيان ابرهيم بن الحسين بن ديزيل صاحب المصنفات منها في صفين مجلد كبير و

كان

كان منهمكا في كتابة الحديث وهو من همذان كوفي وهو من رفقا محمد بن سعد كاتب الواقدي مات في هذه السنة
بالكوفة اسحق بن ابرهيم المعروف بابن الختلي يكنى ابا القاسم ولد اثنتي عشرة ومائتين وسمع منصور بن
مزاحم وطبقته ولم يحدث الا بشيء يسير وكان يذكر بالفهم ويوصف بالحفظ ويفتي الناس بالحديث ويذاكر
وتوفي في هذه السنة عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان بن عمرو النصري بالنون ابو زرعة النصري الدمشقي
الحافظ الكبير المشهور من اهل العلم وكان اماما عالما فاضلا زاهدا شيخ الشام في وقته رحل اليه العلماء
من الافاق واخذوا عنه وكانت وفاته في هذه السنة وقيل في سنة ثنتين وثمانين ومائتين بمدينة
دمشق رحمه الله محمد بن ابرهيم بن المواز الفقيه المالكي له اختيارات في مذهب مالك بن انس رحمه الله
في ذلك وجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة ابن ابي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد
بن سفيان بن قيس القرشي مولى بني امية ابو بكر بن ابي الدنيا الحافظ المصنف المشهور له التصانيف النافعة
الشايعة في الرقايق وغيرها تزيد على مائة مصنف سمع ابرهيم بن المنذر الحزامي وخالد بن خداش وعلي بن
الجعد وخلقا وكان مودب المعتضد وابنه علي بن المعتضد الملقب بالمكتفي وكان له عليه كل شهر
خمسة عشر دينارا وكان ثقة حافظا صدوقا ذا مروة لكن قال صالح بن محمد جزرة الا انه كان يروي
عن رجل يقال له محمد بن اسحق البلخي وكان هذا الرجل كذابا يضع الكلام اسنادا ويروي احاديث منكرة
وقال عمر بن سعد القراطيسي كنا على باب ابي الدنيا ننتظر خروجه فجاءت السماء بمطر عظيم فخرجت جارية
معها رقعة فدفعتها الينا فاذا فيها مكتوب انا مشتاق الى رويتكم يا اخلاي والسمع والبصر
كيف التلاقي وقلبي عندكم حال فيما بيننا هذا المطر وهذا من شعر ابن ابي الدنيا مات ببغداد
في جمادى الاولى من هذه السنة عن سبعين سنة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي ودفن
بالشونيزية وفي المراة واختلفوا في وفاته على ثلاثة اقوال احدها ذكره ابو الحسين بن المنادي فقال
مات في سنة احدى وثمانين والثاني في سنة اثنتين ثمانين ومائتين وكان مودبا للجماعة من اولاد
الخلفاء منهم المعتضد وابنه المكتفي وقال السبط بلغني ان مصنفاته مائة ونيف وثلاثون مصنفا
رحمه **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثمانين بعد المائتين** استهلت
هذه السنة والخليفة المعتضد بالله ونائبه بمصر خمارويه بن احمد بن طولون وفي دمشق طغج
بن جف والد محمد الاخشيد الذي ملك مصر نائبا عن خمارويه وكان الامير على الموصل وما والاها
الامير بكتمر بن طاشتمر وفي ربيع الاول منها قبض عليه الخليفة وقيده واستعمل عليها الحسن بن علي الخراساني
ويعرف بكوره وكان غلام احمد بن طولون الذي يسمى لولو في الحبس الى الان فاطلقه المعتضد فعاد الى مصر
في اول الاحوال وفيها نهى المعتضد ان يعمل الناس في يوم النيروز ما كانوا يتعاطونه من ايقاد النيران
وصب الماء وغير ذلك من الاشياء المشابهة للمجوس ومنع من حمل هدايا الفلاحين الى المقطعين
في هذا اليوم وامر بتاخير ذلك الى الحادي عشر من حزيران وسمي النوروز المعتضدي وكتب بذلك الى
الافاق وساير العمال وفي المراة وفي المحرم امر المعتضد بتغيير نوروز العجم الذي هو افتتاح الخراج واخره الحادي

عشر حزيران وسماه النيروز المعتضدي وقصد بذلك الرفق بالرعية والرفقة عليهم ومنع من الاشيا
التي ذكرناه وكان ذلك من احسن افعال المعتضد في الاسلام حيث ازال سنة المجوس واطفا نارهم
وفيها خرج المعتضد الى الجبل فبلغ الكرج واخذ اموال الابن ابي دلف وكتب اليه يطلب منه جواهر كان له
عنده فبعث بها اليه وتنحى من بين يديه وفيها بعث محمد بن زيد العلوي من طبرستان الى محمد بن الورد
العطار ببغداد نيفا وثلاثين الف دينار ليفرقها على اهله العلوية ببغداد والكوفة ومكة والمدينة
وفيها لليلتين خلتا من المحرم قدم ابن الجصاص بقطر الندى بنت خمارويه من مصر ومعها احدى عموتها
فنزلت في دار صاعد وكان المعتضد غائبا بالموصل وفي اواخر المحرم • عاد المعتضد الى بغداد وقد
ذكرنا بقية القصة وفيها قدم بغداد ابرهيم بن احمد الماردانى لاثنى عشر ليلة بقيت من ذي الحجة من دمشق
على السماوة في احد عشر يوما وقيل في سبعة ايام فاخبر المعتضد ان خمارويه ابن احمد بن طولون ذبح
على فراشه وكان المعتضد بعث مع بن الجصاص هدية الى خمارويه ورسالة ورجع بن الجصاص
الى سامرا فرده المعتضد الى بغداد في ذي الحجة لسبع بقين منه **ذكر مقتل خمارويه** احمد بن طولون
صاحب والشام والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو الجيش خمارويه بضم الخاء المعجمة وفتح
الراء والواو وسكون اليا اخر الحروف وفي اخرها هاء ساكنة بن الامير احمد صاحب مصر والشام و
غير ذلك بن طولون التركي بويع له بملك الديار المصرية بعد وفاة ابيه سنة احدى وسبعين ومائتين
وكان عمره حين تولى عشرين سنة وكان مولده في المحرم سنة خمسين ومائتين بسامرا ولما دخل ابوه
احمد مصر في سنة اربعة وخمسين ومائتين متوليا عليها كان عمر خمارويه اربع سنين وامه ام ولد تسمى
مياس وهبها لابيه احمد الخليفة المستعين بالله وكان المستعين يحبه سرا وجهرا وكان يحسن اليه سرا
اكثر مما يحسن اليه جهرا خوفا من الاتراك **النوع الثاني** في سيرته لم يكن مثل ابيه كان يشرب الخمر
متولعا باللواطة مع الخدام وكان يقرا ويكتب وكان من احسن الناس خطا وكان شجاعا شهما ملك
من الفرات الى بلاد النوبة ولما مات المعتمد على الله وتولى المعتضد الخلافة بادر اليه بالهدايا
والتحف حتى اقره المعتضد على عمله وسال خمارويه ان يزوج ابنته قطر الندى واسمها اسما لعلي الملقب
بالمكتفي بن المعتضد فقال المعتضد بل انا اتزوجها كما ذكرناه مستقصى ثم شرط عليه المعتضد ان يحمل كل
سنة بعد القيام بوظايف مصر وارزاق اجنادها ماتي الف دينار فاقام على ذلك الى ان قتل وكان و
زيره ابا بكر محمد بن علي بن احمد المعروف بالمادرانى وقال محمد بن علي هذا كنت مع خمارويه بدمشق فخرج متنزها
فلقيه اعرابي فانشده اذا السنان وان السيف الطقا لاخبرا عنك يوم الروع بالعجب افنيت مالك
تعطيه وتنهبه يا افة الفضة البيضا والذهب فقال يا غلام ادفع اليه ما معك فدفع اليه ماتي دينار
فقال ما يكفيني ايها الامير فقال يا غلمان القوا سيوفكم ومناطقكم فالقوا اليه سبعة عشر سيفا و
منطقة فقال شانك ثم احمله ببغل وغلام ثم صاغ للغلمان الذين القوا سبعة عشر سيفا ومنطقة
ذهبا ليندم بذلك من لم يرم للاعرابي المذكور **النوع الثالث** في مقتله وكان مقتله في دمشق
قال الحافظ ابن عساكر عن محمد بن صالح الدمشقي قال كان خمارويه كثير الفساد بالخدم مهجرا

على الله في ذلك فدخل الحمام مع الجماعة منهم فطلب من بعضهم الفاحشة فامتنع الخادم حيا من
الخدم الذين كانوا معه فامر خمارويه ان يدخل في دبر الخادم يذكر بيت مدور ففعل به ذلك فلم يزل الخادم يصيح
الى ان مات في الحمام فابغضه الخدم وكرهوه وسالوا الفقها ما حد اللواط فقالوا القتل وكان قد بنى قصرا بسفح
قاسيون اسفل من دير مران يشرب فيه الخمر ففي تلك الليل الحمام فذبحوه الخدام وقيل بل ذبحوه على فراشه
وهربوا وكان ذلك في ذي الحجة من هذه السنة ويقال كان سبب قتله انه سعى اليه بعض الناس وقال له ان
جواري داره قد اتخذت كل واحدة منهن خصيا من خصيان دوره لها كالزوج وقال ان شئت تعلم
صحة ذلك فاحضر بعض الجواري وقررها حتى تعلم صحة ذلك فبعث من وقته الى نايبه بمصر باحضار
عدة من الجواري ليعلم الحال منهن فاتفق جماعة من الخدم على قتله خوفا من ظهور ما قيل له وكانوا خاصته
فذبحوه ليلا وهربوا فلما علم بذلك ادركوا وراهم وقتلوهم وقال بن كثير رحمه الله وكان طغج بن جف والد
محمد الاخشيد نايب خمارويه على دمشق في القصر ليلة قتله ولما بلغه الخبر تبع الخدم وادركهم وقتلهم
وفي المراة وكانوا نيفا وعشرين خادما فقتلهم طغج بن جف وصلبهم ثم حمل خمارويه في تابوت الى
مصر وصلى عليه ابنه جيش وقال بن خلكان كان قتله ليلة الاحد لثلاث بقين من ذي القعدة
من هذه السنة وحمل بتابوته الى مصر ودفن عند قبر ابيه بسفح المقطم وقال بن عساكر ويقال انه دفن
الحاجب ابي عبيد التستري فراه بعضهم او بعض اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال
غفر لي بقرب ابي عبيد ومجاورته ورثى خمارويه احمد بن سعيد ابو بكر الطاي فقال • مضى الامير ابو الجيش
الكريم فقد • مضى الندى والتسدي والجود والكرم • فكادت الارض اعظاما لمقتله • تميد والشامخات
الشم تنهدم • وقال ابن كثير مات خمارويه عن ثنتين وثلاثين سنة وقيل سبعة وعشرين سنة و
ذكر في عنوان السير ان عمره كان اثنين وثلاثين سنة وشهورا قلت هذا هو الاصح وكانت مدة
ولايته احدى عشرة سنة لانه تملك الديار المصرية بعد ابوه كان في سنة احدى وسبعين ومائتين
والله اعلم **ذكر تولية** جيش بن خمارويه بن احمد بن طولون ولما قتل خمارويه في التاريخ المذكور اجتمع
القواد واجلسوا جيش ابن خمارويه في الامارة وكان معه بدمشق وكان اكبر ولده فبايعوه وكان
صبيا غرا وذلك في شهر ذي الحجة ثم ان جيشا لما ولي موضع ابيه اشتغل بتقريب الارذال وتهديده
لقواد ابيه فثار وا به فقتلوه وكان ذلك في سنة ثلاث وثمانين ومائتين وفي تاريخ الملك المويد
في سنة ثلاث وثمانين خلع طغج من جف امير دمشق جيش بن خمارويه بدمشق واختلف جند جيش عليه
لصباه وتقريبه الارذال وتهديده القواد فثاروا به وقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها
وفي المراة وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين وثب الجند من المغاربة والبربر على جيش بن خمارويه وقالوا
لا نرضى بك اميرا فتنح عنا حتى نولي عمك فكلمهم كاتبه علي بن احمد الماردانى وسالهم ان ينصرفوا عنه يومهم
فانصرفوا وعدا جيش على عمه الذين ذكروا انهم يومرونه فضرب عنقه وعنق عم له اخر ورمى برؤسهما اليهم
فهجم الجند على جيش بن خمارويه فقتلوه وقتلوا امه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها وكانت مدة

ولاية جيش بن خمارويه تسعة اشهر ليس الا **ذكر تولية** هرون بن خمارويه لما قتلوا جيش بن خمارويه في التاريخ المذكور ولوا اخاه هرون بن خمارويه ولما ولي التزم ان يحمل الى امير المومنين المعتضد بالله من مصر في كل سنة الف الف دينار وخمس مائة الف دينار وفي سنه ست وثمانين ومائتين كتب هرون بن خمارويه امير مصر والشام الى المعتضد ان يسلم اليه اعمال قنسرين والعواصم وان يحمل اليه في كل سنة اربع مائة الف دينار وخمسين الف دينار وسال تجديد الولاية على مصر والشام فاجابه المعتضد الى ذلك وبعث اليه العهد والخلع وتسلم من نواب الخليفة قنسرين والعواصم ثم ان هرون تشاغل باللهو والطرب فدخل اليه عماه عدي وشيبان ابنا احمد بن طولون فقتلاه ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنه اثنتين وتسعين ومائتين وسنه اثنتان وعشرون سنه وكانت ولايته ثماني سنين وثمانية اشهر واياما وفي تاريخ المويد في سنه اثنتين وتسعين ومائتين بعث المكتفي الخليفة جيشا مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق وسار حتى دنى من مصر وصاحبها هرون بن خمارويه ففارقه غالب قواده ولحقوا بعسكر الخليفة وخرج هرون فيمن بقي معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ثم وقع في عسكر خصومة فادت الى قتال فركب هرون ليسكن الفتنة فزرقه بعض المغاربة بمزراق فقتله **ذكر تولية شيبان** بن احمد طولون ولما قتل هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون في التاريخ المذكور ولي عمه ابو المناقب شيبان بن احمد المذكور وفي عنوان السير ورد بعد اثنى عشر يوما من ولايته محمد بن سليمان الواثقي من قبل المكتفي بالله فسلم اليه شيبان الامر واستصفى اموال ال احمد بن طولون واخرجهم من مصر وكانوا عشرين رجلا فكان مقام محمد بن سليمان بمصر اربعة اشهر وكان الى محمد بن سليمان الشرطة ببغداد وانتهت دولة الطولون ثم ولي مصر بعد محمد بن سليمان المذكور عيسى النوشري واقام واليا عليها احدى عشر سنين ومات سنه سبع وتسعين ومائتين فولى المقتدر بالله تكين الخاصة فاقام بها الى خلافة الراضي بالله نحو خمس وعشرين سنه ثم ولي مصر بعده احمد بن كيغلغ وله ثمانون سنه ثم ولي بعده في سنه سبع وعشرين وثلثمائة ابو بكر محمد بن طغج الملقب بالاخشيد على ما نذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وفيها ولد للمعتضد ولد سماه جعفر وهو الذي لقب في خلافته بالمقتدر بالله وفيها حج بالناس محمد بن عبد الله المعروف بترنجه **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن داود المكنى بابي حنيفة الدينوري اللغوي صاحب كتاب النبات وغيره اسمعيل بن اسحق بن حماد بن زيد ابو اسحق المالكي القاضي اصله من البصرة ونشا ببغداد وسمع مسلم بن ابرهيم ومحمد بن عبد الله الانصاري والقعنبي وعلي بن المديني وكان حافظا فقيها مالكيا جمع وصنف وشرح في المذهب عدة مصنفات في التفسير والحديث والفقه وغير ذلك وولي القضاء في ايام المتوكل بعد سوار بن عبد الله ببغداد ثم عزل ثم ولي وصار يقدم القضاة وكانت ولايته فجاه ليلة الاربعاء لثمان بقين من ذي الحجة من هذه السنة وقد جاوز الثمانين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي اخو عبد الله بن شبرمة وكان يوصف بكثرة الدرس وسمعته قرا في يوم من ايام الصيف الطوال اربع ختمات وبلغ في الخامسة الى سورة براءة واذن المؤذن العصر وكان صدوقا ثقة ورعا عابدا مجتهدا توفي في ربيع الاول من هذه السنة

الفضل بن محمد بن المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن باذان ملك اليمن وكان باذان قد اسلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو محمد الشعراني الاديب الفقيه العابد الحافظ الرحال تلميذ يحيى بن معين وروى عنه الفوايد في الجرح والتعديل وغير ذلك واخذ عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وعن علي بن المديني رحمه الله وقرا على خلف بن هشام البزاز وتعلم الفقه من ابن الاعرابي وكان ثقة كبير القدر رحمه الله ابو العينا ابو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولا الضرير مولى ابو جعفر المنصور المعروف بابي العينا صاحب النوادر والملح والشعر والادب اصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشاه بالبصرة طلب الحديث وكتب الادب وسمع من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في احد من نظرائه وله اخبار حسان واشعار ملاح وقال ابن كثير له معرفة تامة بالادب والحكايات والملح فاما الحديث فليس له منه الا القليل وانما لقب بابي العينا لانه سئل عن تصغير عينا فقال عيينا فبقي عليه وهو بفتح العين المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفتح النون وبعدها الف ممدودة وقد كانت ولادته سنه احدى وتسعين ومائة بالاهواز وكف بصره وقد بلغ اربعين سنه وسكن بغداد ثم عاد الى البصرة وتوفي بها في جمادى الاخرة في هذه السنة وقيل في سنه ثلاث وثمانين ومائتين وحمل الى البصرة في تابوت وقد جاوز تسعين سنه وفي تاريخ النويري ويقال ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه دعى على جده واولاده بالعمى فكل من عمي منهم فهو صحيح النسب وحضر يوما في مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا في حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العينا وقد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المولفين فقال ابو العينا فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكى الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال اليس قد كتبنا الى ابرهيم بن المدبر في امرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفق سعيي وخابت طلبتي فقال عبيد الله انت اخترته فقال ما علي ايها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبي عليه السلام عبد الله بن سعد بن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابا موسى الاشعري حاكما له فحكم عليه وانما قال ذلك الاسر لان ابرهيم المذكور كان قد اسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة فنقب السجن وهرب ودخل على ابي الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذي اخرك عنا يا ابا العينا فقال سرق حماري قال وكيف سرق قال لم اكن مع اللص فاخبرك قال فهلا اتيتنا على غيره قال قعد بي عن الشرا قلة يساري وكرهت ذلة المكاري ومنة العواري وخاصم يوما علويا فقال له العلوي اتخاصمني وانت تقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد فقال لكني اقول الطيبين الطاهرين ولست فيهم ووقف عليه رجل من العامة فلما احس به قال من هذا قال رجل من بني ادم فقال ابو العينا مرحبا بك اطال الله بقاك ما كنت اظن ان هذا النسل الا قد انقطع وصار يوما الى باب صاعد بن مخلد

فاستاذن عليه فقيل هو مشغول بالصلوة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا وعرج بابه عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صلح وقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال مالا اسمع الصراخ عليه وذكر له ان المتوكل على الله قال لولا انه ضرير لنادمناه قال ان اعفاني من رؤية الاهلة وقراة نقش الفصوص فانا اصلح للمنادمة وقيل له الحكم تمدح وتهجو فقال ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء بل اعوذ بالله ان اكون كالعقرب التي تلسع النبي والذمي وكان بينه وبين ابي مكرم مداعبات فقال له يوما يعرض به كم عدد المكذبين فقال له مثل عدد المخانيث ببغداد وابن مكرم من بغداد وهو من البصرة ودخل المتوكل يوما في قصره المعروف بالجعفري سنة ست واربعين ومايتين فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسنه وقال بعضهم ولى مسالة بعد فعاجلني باخبار بنيت الدار في دنياك ام دنياك في الدار ثم قال له كيف شربك للخمر فقال اعجز عن قليله وافتضح عند كثيره فقال له دع هذا عنك ونادمنا فقال انا رجل مكفوف وكل من في مجلسك يخدمك وانا احتاج ولست امن ان تنظر الي بعين راض وقلبك او بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم اميز بين هلكت فاختار العافية على التعرض للبلاء فقال بلغنا عنك بذاء في لسانك فقال يا امير المؤمنين قد مدح الله وذم فقال نعم العبد انه اواب وقال هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم وقال الشاعر اذا انا لم امدح سخيا ولم الم بخيلا ولم اشتم لئيما مذمما ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والعما قال فمن اين انت قال من البصرة قال فما تقول قال ماؤها اجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم وقال له ما اشد عليك من فقد بصرك قال عدم رؤيتك يا امير المؤمنين وقال له يوما اشتقت اليك فقال انما يشتد الشوق على العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه واما السيد فمتى اراده عنده ولما سلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد الملك الاصفهاني ليبادي ما عليه من الاموال عاقبه موسى فتلف من العقوبة وذلك يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين ومايتين فاجتمع بعض الروسا بابي العينا فقال ما عندك يا ابا العينا من خبر نجاح فقال فوكزه موسى فقضى عليه فبلغت هذه لموسى المذكور فلقي ابا العينا وتهدده فقال له ابو العينا اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وقال له رجل اشتهي ان انظر الى الشيطان قال انظر في المراة ووعده ابرهيم بن نجاح على بغل فماطله فلقيه يوما فقال كيف اصبحت يا ابا العينا قال بلا بغل فضحك واعطاه بغلا وقال له ابن مكرم ما في الدنيا اعقل من البغلة لانها تاكل اطيب الطعام وتسقى اصفى الشراب وتاخذ الدراهم قال له ابو العينا فهذا اختارت والدتك العقل

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والثمانين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتضد بالله ونايبه على مصر جيش بن خمارويه بن احمد بن طولون وعلى دمشق طغج بن جف والد الاخشيد الذي ملك مصر كما نذكره ان شاء الله تعالى وعلى دمشق احمد بن كيغلغ ثم قتل جيش كما ذكرناه مفصلا وفي المحرم من هذه السنة خرج المعتضد من بغداد قاصدا بلاد الموصل لقتال هرون الشاري الخارجي فظفر به وهزم اصحابه ولما رجع الى بغداد امر بصلب هرون وكان صعر بافلما صلب

قال لا

قال لا حكم الا الله ولو كره المشركون وكان الحسين بن حمدان بن حمدون قد قاتل الخوارج في هذه الغزوة قتالا عظيما فاطلق الخليفة حمدان بن حمدون من القيود بعد ما كان قد سجنه حين اخذ قلعة ماردين منه وهدمها عليه على ما ذكرناه فاطلقه وخلع عليه واحسن اليه وفيها كتب المعتضد الى الافاق برد ما فضل عن سهام ذوي الفروض اذا لم تكن عصبة الى ذوي الارحام وذلك عن فتيا ابي حازم القاضي وقد قال في فتياه ان هذا اتفاق من الصحابة رضي الله عنهم الا زيد بن ثابت فانه ذهب الى ان ما فضل يرد الى بيت المال ووافق علي بن محمد بن ابي الشوارب لابي حازم وافتى القاضي يوسف بن يعقوب بقول زيد رضي الله عنه فلم يلتفت اليه المعتضد وامضى فتيا ابي حازم ومع هذا ولى يوسف بن يعقوب قضاء الجانب الشرقي وخلع عليه خلعة سنية وقلد ابا خازم قضاء اماكن كثيرة وكذلك لابن ابي الشوارب وخلع عليهما خلعا سنية وفي المراة امر المعتضد بالكتاب الى جميع البلاد برد الفاضل من سهام ذوي الفروض الى ذوي الارحام وابطال ديوان المواريث وصرف عماله فنفذت الكتب وقرئت على المنابر وفيها كان الفدا بين المسلمين والروم فاستنقذ من ايديهم من المسلمين الفا وخمس مائة واربعة انفس وكان الفدا على يدي احمد بن طغان والي طرسوس في شهر شعبان وفيها حاربت الصقالبة الروم في القسطنطينية فاستعان ملك الروم بمن عنده من اسارى المسلمين فاعطاهم سلاحا كثيرا فخرجوا وهزموا الصقالبة ثم خاف ملك الروم من غائلة المسلمين ففرقهم في البلاد وفيها بعث المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان بن وهب لقتال عمر بن عبد العزيز ابي دلف بالجبل فلما وصل اليه طلب منه عمر الامان فامنه واخذه معه الى الخليفة فتلقاه الامرا عن امر الخليفة وخلع عليه واحسن اليه وفيها خرج عمرو بن الليث من نيسابور لبعض اشغاله فخلفه فيها رافع بن هرثمة ودعى على منابرها لمحمد ابن زيد الطالبي ولولده من بعده فرجع اليه عمرو وحاصره فيها ولم يزل به الى ان اخرجه منها وقتله على بابها وفيها قدم رسول عمرو بن الليث من خراسان بالهدايا وفيها ما تحمله مال وما بين الالطاف والعراق شي كثير وكان فيها صنم على خلقة امراة كان قوم من الهند في مدينة يقال لها ابل شاه كانوا يعبدونها وبعث عمرو بن الليث الى مكة بمال جزيل لينفق على سياقة الما من عرفات الى مكة وفيها امر المعتضد بكتبة الطعن في معوية وابيه ابي سفين وابنه يزيد واباحة لعنهم وكان من جملة ما كتب في ذلك بعد الحمد لله والصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانه لما بعثه الله رسولا كان اشد الناس في مخالفته بنو امية واعظمهم في ذلك ابو سفيان بن حرب وشيعته من بني امية قال الله تعالى في كتابه العزيز والشجرة الملعونة في القران اتفق المفسرون انه ارادها بني امية وراى النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه واطال في ذلك وامر ان يقال ذلك في البلاد وبلعن معوية على المنابر فقيل له ان في ذلك استطالة العلويين وهم في كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل بهم الفتن بين الناس فامسك عن ذلك وفي تاريخ المويد ومن جملة ما كتب المعتضد وقد روى ان ابا سفين قال يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما معاوية ليكتب بين يديه فدافع واعتذر بطعامه فقال النبي عليه السلام لا اشبع الله بطنه فبقي لا يشبع وكان يقول والله لا اترك الطعام شبعا وانما اتركه اعياء

وفيها حج بالناس محمد بن عبد الله ترنجه **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن اسحق بن ابرهيم
بن مهران ابو اسحق الثقفي السراج النيسابوري كان احمد بن حنبل يدخل الى منزله وكان بقطيعة
الربيع في الجانب الشرقي من بغداد وينبسط فيه ويفطر عنده وكان من الثقات العلماء العباد توفي
في صفر منها اسحق بن ابرهيم بن محمد بن حازم بن بشير ابو القاسم الجبلي وليس هذا باسحق بن ابرهيم
الذي ذكرناه في سنة احدى وثمانين ومايتين سمع داود بن عمرو وعلي بن الجعد وخلقا كثيرا وقد لينه
الدارقطني فقال ليس بالقوي توفي في هذه السنة عن نحو ثمانين سنة عبد الرحمن بن يوسف بن
سعيد بن خراش ابو محمد الحافظ المروزي احد الجوالين الرحالين الحفاظ الحديث والمتكلمين في الجرح
والتعديل وقد كان يتبرز بشي من التشيع والله اعلم وروى الخطيب انه قال شربت بولي في هذا الشان
خمس مرات يعني انه اضطر الى ذلك في الاسفار في طلب الحديث علي بن محمد بن ابي الشوارب عبد الملك
الاموي البصري قاضي سامرا وقد ولي في بعض الاحيان قضا القضاة وكان من الثقات سمع ابا الوليد
وابا عمر الحوضي وعنه النجاد وابن صاعد وابن قانع وحمل الناس عنه علما كثيرا احمد بن سليمان
بن الحارث ابو بكر الباغندي الواسطي وكان من الحفاظ وقد ذكر ان ابا داود كان يسأله عن الحديث
ومع هذا تكلموا فيه وضعفوه محمد بن غالب بن حرب ابو جعفر الضبي سمع عفان وقبيصة والقعنبي
وكان من الثقات قال الدارقطني وربما اخطا توفي في رمضان عن تسعين سنة سهل بن عبد الله بن
يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع ابو محمد التستري الصالح المشهور ولم يكن له في وقته نظير في
المعاملات والورع وكان صاحب كرامات ولقي ذا النون المصري بمكة وله اجتهاد وافر ورياضة
عظيمة وكان سبب سلوكه هذا الطريق خاله محمد بن سوار وكان يقوم الليل وهو ابن ثلاث سنين و
حفظ القران وهو ابن ست سنين وقال ابن خلكان وسكن البصرة زمانا وعبادان مدة وتوفي في
المحرم من سنة ثلاث وثمانين ومايتين وقيل احدى ومايتين بتستر ومن كلامه امس قد فات واليوم في النزع
وغدا لم يولد وهذا كما قال الشاعر • ما مضى فات والمومل غيب • ولك الساعة التي انت فيها • وقيل له ما
القوت قال ذكر الحي الذي لا يموت وفي المرآة ويروى انه صام الدهر في القماط قال وضعتني امي ليلا
فارضعتني فبقيت على هذا مدة الرضاع ثم الهمني الله وانا ابن ثلاث سنين سرد الصوم قال
وحفظت القران وانا ابن ست سنين وكنت اسرد الصوم وافطر على خبز الشعير حتى بلغت اثنتي
عشر سنة قال وخرجت الى عبادان وانا ابن اثنتي عشر سنة في مسالة فسالت عنها ابا حبيب حمزة بن عبد الله
العباداني فاجابني عنها ثم رجعت الى تستر فكان قوتي كل شهر درهم اشتري شعيرا واطحنه وافطر
في كل ليلة وقت السحر على اوقية بغير ملح ولا ادام وكنت اواصل اليومين والثلاثة والعشرة والعشرين
والاكثر وذكر ابن الجوزي باسناده عن ابي العباس الخواص قال كنت احب ان اعلم من ابن يفتات سهل
بن عبد الله فلم يخبرني احد فجئت ليلة الى المسجد وسهل قايم يصلي فجاءت شاة فدخلت المسجد •
ثم وجزى في صلوته واخذ قعبا من طاق المسجد فجاءت ووقفت بين يديه فحلبها اللبن ملا القعب

وشرب

وشرب ثم مسح يده عليها وكلمها بالفارسية فخرجت الى البرية وعاد الى صلوته وقال ابن جهضم وكان يفطر
في شهر رمضان كل ليلة على الماء القراح وذكر في المناقب انه كان لسهل بيت بتستر فيضيف فيه السباع وكان
السباع ترد وسهلا فيدخلها في هذا البيت ويطعمها اللحم قال ابو نصر ورايت اهل تستر مجتمعين على هذا و
هم الجم الغفير والعدد الكثير الذي لا يتصور تواطيهم على الكذب وفي المناقب لما اخرجوا جنازته اكب الناس
عليها وهناك شيخ يهودي فصاح صيحة عظيمة وقال هل ترون ما ارى قالوا ما ترى قال ارى اقواما
نزلوا من السماء يتمسحون بالجنازة ثم اسلم في الحال وحسن اسلامه ابن الرومي ابو الحسن علي بن العباس
بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومي مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور محمد بن علي
بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب وكان
شعره غير مرتب ورواه عنه المسيبي ثم عمله ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ابو الطيب وراق بن عبدوس
من جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو الف بيت وله القصايد المطولة و
المقاطيع البديعة وله في الهجا كل شي ظريف وكذلك في المديح فمن ذلك قوله المنعمون وما منوا على احد
يوم العطاء ولو منوا لما مانوا كم ضن بالمال اقوام وعندهم وفر واعطى العطايا وهو يديان وكانت
ولادته يوم الاربعا وبعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة احدى وعشرين ومايتين ببغداد في
الموضع المعروف بالعقيقية ودرب الخليفة في دار بازاء قصر عيسى بن جعفر بن جعفر المنصور وتوفي يوم الاربعا
لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وقيل ست وسبعين ومايتين ببغداد ودفن في مقبرة
باب البستان وكان سبب موته ان الوزير ابا الحسين القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد
كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدس عليه ابن فراس فاطعمه خشكنانجة مسمومة وهو في
مجلسه فلما اكلها احس بالسم فقام فقال الى اين تذهب فقال الى الموضع الذي بعثتني اليه فقال له سلم
على والدي فقال ما طريقي على النار وخرج من مجلسه واتى منزله واقام اياما ومات وكان الطبيب
يتردد ويعالجه بالادوية النافعة للسم فزعم انه غلط عليه في بعض العقاقير قال ابرهيم بن محمد بن عرفة
الازدي المعروف بنفطويه رايت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت ما حالك فانشد • غلط الطبيب
علي غلطة مورد • عجزت موارده عن الاصدار • والناس يلحون الطبيب وانما • غلط الطبيب اصابة
المقدار • وقال ابن كثير ومن شعره • اذا ما كساك الدهر سربال صحة • ولم تخل من قوت يلذ ويعذب • فلا
تغبطن المترفين فانه • على قدر ما يكسوهم الدهر يسلب • ومن لطيف شعره • قلبي من الطرف السقيم سقيم •
لو ان من اشكو اليه رحيم • من وجهها ابدا نهار واضح • من فرعها ليل عليه بهيم • ان اقبلت فالبدر
لاح وان مشت • فالغصن راح وان رنت فالريم • نعمت بها عيني فطال عذابها • وكم عذاب
قد جناه نعيم • نظرت فاقصدت الفواد بسهمها • ثم انثنت نحوي فكدت اهيم • ويلاه ان
نظرت وان هي اعرضت • وقع السهام ونزعهن اليم • يا مستحل دمي محرم رحمتي • ما انصف التحليل
والتحريم • البحتري الشاعر هو الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر

بن الحارث بن ختيم بن ابي خارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عنود بن عنين بن سلامان بن ثعل
بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طي بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائي
البحتري الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بجردفنة وهي قرية من قراها ونشاء وتخرج بها ثم خرج الى العراق
ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وخلفا كثير من الاكابر والروسا واقام ببغداد دهرا
طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة ذكر فيها حلب وضواحيها وكان يتغزل بها وعلوة التي يتشبب
بها في كثير من اشعاره هي علوة بنت زريقة الحلبية وزريقة امها وكان يقال لشعر البحتري سلاسل
الذهب وهو في الطبقة العليا ويقال انه قيل لابي العلا المعري ايه الثلاثة اشعر انت ام ابو تمام فقال
جيع خير من جيدي ورديي خير من ردية وفي اخباره انه كان بحلب شخصا يقال له طاهر بن محمد الهاشمي
مات ابوه وخلف له مقدار الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار وفي سبيل الله فقصده البحتري
من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته فاغتم البحتري لذلك غما شديدا
وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكي ودعي بغلام له وقال له بع داري
فقال له تبيع دارك وتبقي على روس الناس فقال لابد من بيعها فباعها بثلثمائة دينار واخذ صرة فيها
مائة دينار وانفذها الى البحتري وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات • لو يكون الحيا حسب الذي
انت • لدينا به محل واهل لحبيت اللجين والدر والياقوت • حثوا وكان ذلك بقل • والاديب الاديب
يسمح بالعذر اذا قصر الصديق المقل فلما وصلت الرقعة الى البحتري رد الدنانير وكتب اليه بابي
انت انت للبر اهل • والمساعي بعد وسعيك قبل • والنوال القليل يكثر ان شاء • مرجيك والكثير يقل • غير اني
رددت برك اذ كان ربا والربا لا يحل واذا ما جزيت شعرا بشعر • قضي الحق والدنانير فضل • فلما وصلت
اليه الدنانير حل الصرة وضم اليها خمسين دينارا اخري وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت اليه
انشاء البحتري يقول شكرتك ان الشكر للعبد نعمة • ومن يشكر المولى فالله زايره • لكل زمان واحد
يقتدي به • وهذا زمان انت لاشك واحده • واخباره ومحاسنه كثيرة ولم يزل شعره غير مرتب حتى
جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف ورتبه ايضا علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف
بل على الانواع كما صنعا بشعر ابي تمام • وللبحتري ايضا كتاب حماسه على مثال حماسة ابي تمام وله كتاب
معاني الشعر وكانت ولادته سنة ست او سبع او خمس او اثنتين او احدي ومايتين وقيل سنة مايتين
وتوفي سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة اربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقال ابن خلكان سنة
اربع وثمانين هو الاصح وكان موته بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وعبيد الله واخوه ابو عبادة ابنا
يحيى بن الوليد البحتري اللذان مدحهما المتنبي بعده قصايد هما حفيدا البحتري الشاعر المذكور
ولدا ولده وكانا رئيسين في زمنه والبحتري بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء
المثناة من فوق وبعدها راء نسبة الى بحتر وهو احد اجداده كما تقدم في عمود نسبه ومنبج بضم الميم
وسكون وكسر الباء الموحدة وفي اخره جيم وهي بلدة من شام بين حلب والفرات بناها كسري لما غلب على

الشام

الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج وجردفنة بضم الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وسكون الفاء
وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى منبج بالقرب منها كما ذكرناه وكان البحتري قد اجتاز
بالرحل وقيل برأس عين فمرض بها مرضا شديدا فكان الطبيب يختلف اليه فوصف له يوما مزورة ولم
يكن عنده من يخدمه سوى غلام له فقال له اصنع هذه المزورة وكان بعض روساء البلد حاظرا و
قد جاء يعوده فقال هذا الغلام ما يحسن يطبخها وعندي طباخ من نعته ومن صفته وبالغ فيه
فترك الغلام عملها اعتمادا عليه وقعد البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسي امرها ثلاثا فكتب
اليه بهذه الابيات • وجدت وعدك زورا في مزورة ذكرت مبتديا احكام طابخها • فلا شفي الله من
يرجو الشفاء بها • ولا علت كف ملقي كفه فيها • فاحبس رسولك عني ان يجي بها • فقد حبست رسولي
عن تقاضيها

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والثمانين بعد المايتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتضد بالله وفي مصر هرون بن خمارويه بن احمد
بن طولون وكان جيش مصر اضطربوا عليه فاقاموا له بعض امرا ابيه يدبر الامور ويصلح
الاحوال وهو ابو جعفر بن ابا فاصلح من الاحوال ما استطاع وسير عسكرا الى دمشق عليهم بدر
الحمامي والحسين بن احمد المادرائي فاصلحا حالها وقررا امور الشام واستعملا على دمشق طغج بن جف
واستعملا على ساير الاعمال ثم رجعا الى مصر والامور فيها اختلال والقواد قد استولى كل واحد منهم على
طائفة من الجند واخذهم اليه واختل حال هرون بن خمارويه وفي يوم الخميس لاربع خلون من المحرم قدم
رسول عمرو بن الليث على المعتضد برأس رافع بن هرثمة فخلع على الرسول ونصب الراس في جانبي بغداد
ثم رد الى دار الخلافة وفي ربيع الاخر ظهرت بمصر ظلمة شديدة وحمرة في الافق حتى جعل الرجل ينظر الى وجه
صاحبه فيراه احمر اللون جدا وكذلك الجدران فمكثوا كذلك من العصر الى الليل فخرجوا الى الصحراء يدعون
الله ويتضرعون لديه حتى كشف عنهم وفيها وعد المنجمون الناس ان اكثر الاقاليم • ستغرق في الشتاء من
كثرة الامطار والسيول وزيادة الانهار فاكذبهم الله في قولهم هذا فلم تكن سنة اقل مطرا منها وقلت
العيون جدا وقحط الناس في كل بقعة حتى استسقى الناس ببغداد وغيرها من البلاد مرارا كثيرة فصار
هولاء المنجمون كما قال ابو تمام • يقضون بالامر عنها وهي غافلة • ما دار في فلك منها وفي قطب • تخرصا واحاديثا
ملفقة • ليست بنبع اذا عدت ولا غرب • وفيها كان يتبدا بالليل في دار الخلافة شخص بيده سيف مشهور
فاذا ارادوا اخذه انهزم منهم فدخل بعض الاماكن او الزرع او الاشجار او العطفات التي بدار الخلافة
فلا يطلع عليه فقلق من ذلك المعتضد قلقا شديدا وامر بتجديد دار الخلافة والاحتياط بها وامر
الحرس من كل جانب بشدة الاحتراس فلم يغن ذلك شيا واستدعي بالمعزمين ومن يعاني علم السحر وامر
المجانين فعزموا واجتهدوا فلم يغن ذلك شيا واعياهم امره ثم بعد مدة اطلع على خبره وحقيقة امره انه
كان خادما خصيا يتعشق بعض الجواري من خواص الحظايا التي لا يصل النظر اليها امثاله فكان قد اتخذ لحي
مختلفة الالوان فيلبس الواحدة ويتبدا في الليل في شكل فزع الجواري والخدم ويثورون من كل جانب ويقصدونه

فيدخل في بعض العطفات ويجعلها في كمه ويظهر انه من جملة الخدام المتطلبين لكشف هذا الامر
ويسال هذا وهذا ما الخبر والسيف في يده صفة انه من جملة من رهب من هذا الامر واذا اجتمعن
الجواري يتمكن من النظر الى تلك المعشوقة وملاحظتها والاشارة اليها بما يريده منها ولم يزل ذلك دابه الى
زمن المقتدر فبعث في سرية الى طرسوس فنمت عليه تلك الجارية وانكشف حاله واهلكه الله تعالى وفي المراة
قال ابو يوسف القزويني كان هذا الشخص خادما ابيض للمعتضد وكان يميل الى بعض الجواري اللاتي
للمعتضد وكانت الجارية في دار الحرم وكان من بلغ من الخدام لا يدخلون دار الحرم بل يسكنون خارجا
منها وكان خارج دار الحرم بستان كبير كثير الاشجار فاتخذ هذا الخادم لحية من شاق الكتان وكان يلبسها
على وجهه واتخذ برانس كثيرة فتارة يظهر في صورة راهب وتارة في صورة جندي بيده سيف مسلول
فكان اذا خرج وخرجت الجارية مع الجواري كانها مشاهدة فيخلوا بها بين الشجر ونزع اللحية والسيف
مسلول بيده كانه بعض الخدام الطالبين للشخص ودام الحال ايام المعتضد والمكتفي حتى ولي المقتدر
فخرج الخادم الى طرسوس فتحدثت الجارية بحديثه وفيها عمرو بن الليث بالف بالف درهم الى مكة لتنفق
في طريق مكة مما يلي الكوفة والبصرة وكانت الامطار قد انقطعت عن مكة ونواحيها ففتح الناس
باب الكعبة مرارا واستسقوا ودعوا وقال الطبري وفي هذه السنة عزم المعتضد على لعنة معوية
بن ابي سفيان على المنابر فخوفه عبيد الله الوزير والكتاب اضطراب العامة والفتنة فلم يلتفت اليه
فقال ان تحركت العامة وضعت سيفي فيهم فقال يا امير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين هم في كل
ناحية قد خرجوا عليك واذا سمع الناس ما في هذا الكتاب من ماثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفضائل اهل البيت كانوا الى البسط منه واشد جرة منهم اليوم فامسك المعتضد عنه ولم يقل شيئا
وفيها حج بالناس محمد بن داود الهاشمي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن المبارك
ابو عمرو المستملي الزاهد النيسابوري يلقب بحموله العابد سمع قتيبه واحمد واسحق وغيرهم
واستملى على المشايخ ستا وخمسين سنه وكان فقيرا رث الهيئة زاهدا توفي في جمادى الاخرة من
من هذه السنه اسحق بن الحسين بن ميمون بن سعد ابو يعقوب الحربي سمع عفان وابا نعيم
وغيرهما وكان اسن من ابرهيم الحربي بثلاث سنين ولما توفي اسحق الحربي نودي عليه بالبلد فقصد
الناس داره للصلوة عليه فاعتقد بعض العامة انه ابرهيم الحربي فجعلوا يقصدون داره فيقول
لهم ليس الى هذا الموضع قصدتم وغدا تاتونه ايضا فما عمر بعده الا دون السنة والحربي نسبة الى محلة
معروفة ببغداد وممن ينسب اليها وليس منها الامام ابرهيم بن اسحق كان اصله من مرو وانما سمي الحربي
لانه سكن بها اسحق بن محمد ابو يعقوب الزهري عمر تسعين سنه وكان ثقة صالحا عبد الله بن
علي بن الحسن بن اسمعيل ابو العباس الهاشمي كانت اليه الحسبة ببغداد وامامة جامع الرصافة
اسحق بن موسى بن عمران الفقيه ابو يعقوب الاسفرايني الشافعي عبد العزيز بن معاوية العتابي
من ولد عتاب بن اسيد مصري قدم بغداد وحدث عن ازهر السمان وابي عاصم النبيل يزيد بن الهيثم

بن طهمان

بن طهمان ابو خالد الدقاق ويعرف بالباد وقال بن الجوزي الصواب ان يقال البادي لانه ولد توما فكان
هو الاول في الميلاد وروى عن يحيى بن معين وغيره وكان ثقة صالحا رحمه الله ابو عبيد الله محمد بن وضاح
الاندلسي كان من العلماء المشهورين **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والثمانين
بعد المايتين** استهلت هذه السنه والخليفة هو المعتضد بالله ونائبه بمصر هرون بن خمارويه
بن احمد بن طولون وفيها سار المعتضد الى امد وفتحها بالامان وكان صاحبها محمد بن عيسى بن الشيخ
ثم سار المعتضد الى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هرون بن خمارويه وكان هرون قد سال
المعتضد في ان يتسلم هذه البلاد وفيها خرج صلح بن مدرك الطاي على الحاج بالاجفر فاخذ اموالهم ونساهم
وخدمهم ويقال انه اخذ منهم ما قيمته الفا الف دينار وفي ربيع الاول منها يوم الاحد لعشر بقين منه ارتفعت
بنواحي الكوفة ظلمة شديدة جدا ثم سقط امطار برعود وبروق لم ير مثلها وسقط في بعض القرى مع
المطر حجارة بيض وسود وسقط برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما واقتلعت الرياح شيئا
كثيرا من النخيل ما حول دجلة وزادت دجلة حتى خيف على بغداد من الغرق وفي المراة ومطرت قرية تعرف
باحمداباد بحجارة بيض وسود وفي يوم الجمعة لخمس بقين من ربيع الاول هبت بالبصرة ريح صفراء ثم صارت خضراء
ثم سوداء ثم امتدت بالامطار ووقع عقبها برد وزن البردة مائة وخمسون درهما وقلعت الريح من تلك
النواحي ستمائة نخلة من نهر معقل مائة ومن نهر الحسين خمسمائة وفيها غزا راغب الخادم مولى الموفق
بلاد الروم ففتح حصونا كثيرة واسر ذراري كثيرة جدا وقتل من اسارى الرجال الذين تحصلوا معه
ثلاثة الاف رقبة وعاد سالما منصورا وفي المراة غزا راغب الخادم الروم في البحر فاظفره الله بمراكب كثيرة ضرب منها
ثلاثة الاف رقبة واحرق المراكب وفتح حصونا كثيرة وفيها غزا الاخشيد بن طغج باهل طرسوس بلاد
الروم وبلغ شلند وفتح الله على يديه وغنم وفيها ولى المعتضد بن ابي الساج ارمينية واذربيجان وكان
قد غلب عليها وفي ذي الحجة قدم علي بن المعتضد بغداد فاستقبله القاسم بن عبيد الله وجمع ارباب
الدولة ودخل على ابيه المعتضد فقبله وقال بعثناك ولدا فرجعت اخا فقال يا امير المؤمنين ابقاني الله
لخدمتك ولا بقاني بعدك فاكرمه بان خلع بحضرته وقال الصولي كان المعتضد قد جهز ابنه عليا
لقتال محمد بن زيد العلوي في الجبال فانهزم العلوي الى طبرستان وعاد المكتفي الى بغداد فقبل ابوه ما بين
عينيه وقال ما ذكرناه واعطاه الف الف دينار ثم ان المكتفي صلى بالناس يوم النحر ببغداد وركب في حسن
زي كما تركب ولاة العهود وصلى بالناس وخطب ووقف على مرقاة الثانية من اعلاه احتراما لابيه ثم نزل
ومضى الى داره فوضع سماطا عظيما للناس وكان يوما مشهودا وفيها حج بالناس محمد بن عبد الله بن داود بن
ديسم ابو اسحق الحربي المروزي احد الائمة في الفقه والحديث وغير ذلك وكان زاهدا عابدا تخرج باحمد بن
حنبل وروى عنه كثيرا وقال الدارقطني ابرهيم الحربي مصنف عالم بكل شيء بارع في كل علم صدوق كان يقاس
باحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه وذكر انه انفق على نفسه في بعض الرمضانات وعلى عياله درهما
واربعة دوانيق ونصف دانق وما كان يعرف من هذه الطبايخ شيئا انما هو باذنجان مشوي او باقة

فجل او نحو هذا وقال هذا ابرهيم الرجل الذي يدخل غمه على نفسه ولا يدخله على عياله وقال قد كان في شقيقة منذ خمس واربعين سنة ما اخبرت بها احدا قط ولي عشر سنين ابصر بفرد عين ما اخبرت به احدا او كان كتب في العلم اثني عشر الف جزء وتوفي يوم الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي ودفن في داره بباب الانبار وعن عيسى بن محمد الطوماري دخلنا عليه في مرضه نعوده فقلنا كيف تجدك فقال • دب في البلاء سفلا وعلوا واراني سوف اعضو عضوا • ذهبت جدتي بطاعة نفسي • وتذكرت طاعة الله نضوا • وفي المراة وعن محمد بن عيسى الطوماري دخلنا على ابرهيم في مرضه نعوده وقد حملت الجارية ماءه الى الطبيب فعادت بالماء وقالت مات الطبيب فبكى ابرهيم وقال • اذا مات المعالج من مقام فيوشك للمعالج ان يموت وقال السبط قد جرى لاسمعيل بن هاشم الدمشقي مثل هذا فذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه عن ابي الحسن علي بن احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي قال كان لاسمعيل بن ابي هاشم طبيب يقال له النعمان فمرض اسمعيل ومرض الطبيب فسال عنه فقيل مات فقال اسمعيل • فقلت لما قال قائل • قضى نعمان الى رمسه وابن ما يوسف من صدقه • وعلمه من طب مع حسنه • هيهات لا يدفع عن غيره • من كان لا يدفع عن نفسه وهذا اسمعيل كان من الفضلاء وقال ابن الطحاوي ايضا قال اسمعيل قرات بدمشق على قصر لبني امية • ليت شعري ما حال اهلك يا قصر • واين الذين علوا ابناك • ولا ربابك الجبابرة الاملاك شادوك ثم خلوا سواك • ليت شعري وليتني كنت ادري • ما دهاهم بافقريم دهاك • لبث ان الزمان خلق منهم • واحد الخبر فاعلم ذاك • وقال ابن الطحاوي وحدثني اسمعيل قال قرات على قصر بحلوان لعبد العزيز بن مروان • واين رب القصر الذي شبه القصر واين العبيد والاجناد • اين ملك الجموع والامر والنهي • واعوانهم وبين السواد • وفي المراة ايضا قبر ابرهيم الحربي ظاهر يزار وعليه قبة يقال لها قبة الحربي والى جانبه قبران يقال ان فيهما ابنتاه ولم يذكر الخطيب سوى واحدة قال واسمها ام عيسى وكانت فاضلة اذا جاءت فتوى وابرهيم غائب افتت عنه وتوفيت في رجب سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكانت • صالحة وقيل ان احد القبرين لها والاخر لولده والله اعلم الناقد واسمه زكريا بن يحيى بن عبد الملك بن مروان بن عبد الله ابو يحيى البغدادي الزاهد العابد وكان احمد بن حنبل يثني عليه ويقول الناقد رجل صالح ونعم الرجل وقال الخطيب باسناده حدثنا ابو زرعة الطبري قال حدثنا ابو يحيى الناقد قال اشتريت من الله حوراء باربعة الاف ختمة فلما كان خطابا بالحواري من الهواء وفيت بعهدك فها انا لك التي اشتريتني فيقال انه مات بعد فراغه من الختمة الاخيرة بقريب وكانت وفاته ليلة الجمعة لثمان بقين من ربيع الاخر ودفن ببغداد اسند عن خلق كثير منهم احمد بن حنبل المبرد النحوي ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن اسلم وهو ثمالة بن احجن بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث وقال الكلبي عوف بن اسلم هو ثمالة والاسد هو الازد الثمالي الازدي البصري المعروف بالمبرد والنحوي نزل بغداد

فكان

وكان اماما في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الاحاديث منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك اخذ الادب عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني واخذ عنه نفطويه وغيره وكان المبرد وابو العباس احمد بن يحيى الملقب ثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادباء وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عند الاضحى سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين وتوفي يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقيل من ذي القعدة من هذه السنة وقيل ست وثمانين ومائتين ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلى عليه ابو محمد يوسف بن يعقوب القاضي ولما مات نظم فيه ثعلب المذكور ابياتا وهي هذه • ذهب المبرد وانقضت ايامه • وليذهبن اثر المبرد ثعلب • بيت من الاداب اصبح نصفه • خربا وباقي بيتها فسيخرب • فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا للدهر انفسكم على ما يسلب • وتزودوا من ثعلب فبكاس ما • شرب المبرد عن قريب يشرب • واري لكم ان تكتبوا انفاسه ان كانت الانفاس مما يكتب • والمبرد لقب عرف به وسئل هو لم لقبت به فقال وسبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبني فقال ابو حاتم ادخل في هذا يعني غلاف مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى راسي ثم خرج الى الرسول فقال اوليس هو عندي فقال اخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل وطاف في كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ثم خرج فقال ابو حاتم يصفق وينادي على المزملة المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به هكذا ذكره ابن الجوزي وقيل ان الذي لقبه بهذا شيخه ابو عثمان المازني وقيل غير ذلك والمزملة يبرد فيها الماء والثمالي بضم الثاء المثلثة وبالميم وبعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه عوف بن اسلم وهو بطن من الازد احمد بن عيسى بن الشيخ صاحب امد مات في هذه السنة وقام بعده ابنه بامد وما بينها على سبيل التغلب فقصده المعتضد ومعه علي المكتفي فحاصره بها فخرج اليه سامعا مطيعا فتسلمها منه ثم خلع عليه واكرم اهله واحسن اليه واستخلف عليها ولده المكتفي ثم سار الى قنسرين والعواصم فتسلمها عن كتاب هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون واذنه له في ذلك ومصالحة له على ذلك وذكر في كتاب كنز الدرر لما افتتح المعتضد امد وكان صاحبها محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ وحصل على امواله التي لم يسمع بمثلها من جملتها مائة طست من ذهب والقارورتين ذهبا والقاخودة ومن الفصوص والجواهر واللالي والجواري والغلمان ما يعجز عن حصر فحمل كلها الى سر من راى ثم سار المعتضد الى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هرون بن خمارويه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والثمانين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتضد بالله وصاحب مصر والشام هرون بن احمد بن طولون وصاحب خراسان عمرو بن الليث وصاحب ما وراء النهر اسمعيل بن احمد الساماني وصاحب طبرستان محمد بن زيد العلوي ودخلت السنة المذكورة والخليفة سائر لاجل امد وقنسرين وفي يوم الخميس

لثمان بقين من جمادى الاخرة منها عاد الخليفة الى بغداد وذلك بعد محاصرة امد وتسليمها وتسليم
قنسرين والعواصم كما ذكرنا ولما رجع جاءته مدينة عمرو بن الليث من نيسابور ما مبلغه بقيمة اربعة الاف
الف درهم خارجا عن دواب محلاة بجلال الحرير وطيب كثير وبزاة وغيرها **ذكر الحروف** التي وقعت في هذه
السنة منها حرب المعتضد مع صاحب حصن امد وفي المراة في شهر ربيع الاول نازل المعتضد امد واناخ
عليها بجنده وبها محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ فاغلق ابوابها وعصى عليه فنصب عليها المناجيق و
نصب ايضا محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ المجانيق على سوارها واقام الحصار اربعين يوما
قال الصولي وكان مع المعتضد اعرابي يقال له شعل بن شهاب من بني يشكر وكان فصيحا وهو من
خاصة المعتضد فقال له اذهب الى محمد بن احمد بن عيسى برسالتي وحذره العصيان وخوفه
ورغبه في الطاعة قال شعل فذهبت الى محمد فلاطفته ووعدته بالاحسان ورغبته في الطاعة فلم يجبني
وكانت له عمة يقال لها ام شريف قال فارسلت الي فصرت اليها فقالت يا ابن شهاب كيف خلفت امير المومنين
فقلت خلفته امرا بالمعروف فاعلا للخير فقالت هو والله اهل لذلك ومستحقه وكيف لا وهو ظل الله
الممدود على بلاده وخليفته المؤتمن على عباده فكيف رايت صاحبنا قلت على ما احدثنا متحيرا قد استحوذ
عليه السفهاء واستبد بارائهم يزخرفون له الكذب ويسرفونه بالباطل وسيوردونه النوم فقالت
هل لك ان تلقاه بكتابي هذا قبل ان ترجع الى امير المومنين قلت نعم فكتبت اليه كتابا لطيفا اجزلت
فيه الموعظة وكتبت في اخره ابياتا وهي هذه • اقبل نصيحة ام قلبها وجع • خوفا عليك واشفاقا
وقل سددا • واستعمل الفكر من قولي فانك ان • فكرت القيت في قولي لك الرشدا • ولا تثق برجال في
قلوبهم • ضغاين تبعث الشنان والحسد • مثل النعاج خمولا في بيوتهم • حتى اذا امنوا القيتهم اسدا
وداو داءك والادواء ممكنة • واذ طبيبك قد القى عليك يدا • واعط الخليفة ما يرضيه منك ولا
تمنعه مالا ولا اهلا ولا ولدا • واردد اخا يشكر ردا يكون له • ردا من السوء لا تشمت به احدا •
قال اليشكري فاخذت الكتاب ورجعت به الى محمد فقراه ورمى به الي وقال يا اخا يشكر ليس باراء
النساء وعقولهن تتم الدول ويساس الملك ارجع الى صاحبك قال فرجعت الى المعتضد فاخبرته بالخبر
وناولته كتابا فقراه فاعجبه عقلها وشعرها ثم تبسم وقال والله اني لارجو ان اشفعها الشريف في
كثير من القوم ثم تطاول الامر على محمد فضعف وعجز وخانه اصحابه واولياوه فارسل الى المعتضد يطلب
الامان لنفسه واهل البلد فاعطاه فخرج اليه محمد ومعه اصحابه واولياوه فوصلوا الى الخليفة فخلع عليه
عليهم وانصرفوا الى مضرب قد اعد لهم وتحول المعتضد من عسكره الى منازل محمد ودوره ولما استقر
به المنزل قال لليشكري هل عندكم من ام الشريف خبر قال لا قال فامض مع هذا الخادم فانك ستجدها
في جملة نسائهم قال فانصرفت واذا بها كما قال فلما راتني اسفرت عن وجهها وقالت ريب الزمان
وصرفه • وعناده كشف القناعا • واذل بعد العز منا • الصعب والبطل الشجاعا • ولهم نصحت فما اطعت
وكم حرصت بان اطاعا • ياليت شعري هل ترى • ابدا لفرقتنا اجتماعا • ثم بكت حتى علا صوتها وضربت

بيدها

بيدها على الاخرى ثم قالت انا لله وانا اليه راجعون كاني والله كنت ارى فقلت لها ان امير المومنين
وجه بي اليك وبهذا الخادم وما ذاك الا لجميل رايه فيك قالت فهل لك ان توصل لي الى امير المومنين رقعة
فيها مكتوب قل للخليفة والامام المرتضى وابن الخلايف من قريش الابطح علم الهدى ومناره وسراجه •
مفتاح كل عظيمة لم تفتح • بك اصلح الله البلاد واهلها • بعد الفساد وطالما لم تصلح • اعطاك ربك ما تحب
فاعط ما • قد تحب وجد بعفو واصفح • يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها • هب ظالمي ومفسدي لمصلحي • قال فلما
قراها المعتضد ضحك وقال لقد نصحت لو قبل منها وامر ان يحمل خمسون الف درهم وخمسون تختا من
الثياب وان يحمل الى ابن اخيها محمد مثل ذلك واقام المعتضد بامد بقية جمادى الاولى وثلاثة وعشرون يوما
من جمادى الاخرة ثم ارتحل منها لتسع بقين منه كما ذكرنا وامر بهدم سور امد فهدم بعضه وتعذر هدم
الباقي لما يحتاج اليه من الغرامات فتركه وخلف بامد بناله يقال له علي منها حروب اسمعيل بن احمد
الساماني وعمرو بن الليث وذلك ان عمرو بن الليث لما قتل رافع بن هرثمة وبعث راسه الى الخليفة سال
منه ان يعطيه ما وراء النهر فكتب اليه انت قد وليت دنيا عريضة فاقتنع بها عما في يدي من هذه البلاد
فلم يقبل فاقبل اليه اسمعيل في جيوش عظيمة جدا فالتقيا عند بلخ فهزم اصحاب عمرو واسر عمرو فلما جي به الى
اسمعيل بن احمد قام اليه وقبل بين عينيه وغسل وجهه وخلع عليه وامنه وكتب الى الخليفة في امره يذكر ان اهل
تلك البلاد قد ملوه وضجروا من ولايته عليهم فجاء كتاب الخليفة بان يتسلم حواصله وامواله فسلبه اياها
فال به الحال بعد ان كان مطبخه يحمل على ستمائة جمل الى القيد والسجن ومن العجايب انه كان معه خمسون الفا
يصب احد منهم والاسد سواه وحده وفي المراة وكان عمرو يقول لو اردت ان اعمل على جيحون جسرا
من ذهب لعملت وكان مطبخه يحمل على ستمائة جمل واركب في مائة الف اصارني الدهر الى المطامير والقيود
والذل واقام في المطمورة الى سنة تسع وثمانين ومائتين ومات في ايام المكتفي بالله وقيل انه خنق عند موت
المعتضد وقيل في المطبوعة المعتضد وفي المراة ايضا وكان اهل بلخ قد ملوا عمرا واصحابه وضجروا من
نزول اصحابه في دورهم ولخته لاموالهم وتعرض لاصحابه لحريمهم فلما التقوا حمل عليهم اسمعيل فانهزم عمرو
الى بلخ فوجدوا ابوابها مغلقة فصاح ابا عمرو وفتحوا له ولم يكن معه الا اليسير فوثب عليه اهل بلخ فاوثقوه
وحملوه الى اسمعيل ثم جاء كتاب المعتضد الى اسمعيل يعزم عليه فاراى بدا من تسليمه فبعث به الى المعتضد
فحمل ببغداد على جمل ليشهروه فقال الحسين بن محمد بن الجهم هذه الابيات المراة الى هذا الدهر كيف صروفه
يكون يسيرا مرة وعسيرا • وحسبك بالصفار نبلا وعمة • وبغو الى الجيوش اميرا • جابهم باجمال
ولم يدر امنه على جمل منها بقاد اسيرا اشار الى انه كان يحمل الهدايا والاموال الى بغداد على الجمال ثم حبسه
المعتضد الى جنابه بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الالف باء موحدة مفتوحة في اخرها هاء وهو بلد بساحل
فارس يحاذي خارك قاله الصنعاني في العباب وفي المراة وهي قرية من قرى الاهواز وقيل من قرى البحرة وقيل
من البحرين وقال ابن ماكولا جنابه بلد بالبحرين منها خرجت القرامطة المخذولون وعاثوا في الاسلام الى
ان هلكهم الله وكان ابو سعيد هذا سمسارا في الطعام يبيعه ويحسب للناس الاثمان وفي المراة وكان

كيالا بالبصرة بيع الطعام للناس وفي جمادى الآخرة من هذه السنة ظهر ابو سعيد هذا بنواحي البصرة فالتف
عليه من الاعراب وغيرهم بشر كثير وقويت شوكته جدا وقتل من حوله من اهل القرى ثم صار الى القطيف قريبا
من البصرة ورام دخولها فكتب الخليفة الى نائبها يأمره بتحصين سورها فعمروه وجددوا معالمه بنحو من اربعة
عشر الف دينار فامتنعت البصرة من القرامطة بسبب ذلك وتغلب ابو سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة
على هجر وما حولها من البلاد واكثروا في الارض الفساد وكان قدم رجل يقال له يحيى بن المهدي في سنة احدى وثمانين
ومائتين فدعا اهل القطيف الى بيعة المهدي فاستجاب له رجل يقال له علي بن العلا بن حمدان الزيادي وساعده
في الدعوة الى المهدي وجمع الشيعة الذين كانوا بالقطيف فاستجابوا له فكان في جملة من استجاب ابو سعيد
الجنابي هذا قبحه الله ثم تغلب على امرهم واظهر فيهم القرمطة فاستجابوا له والتفوا عليه فتأمر عليهم وصار
هو المشار اليه فيهم وفي البلاد وكان خروج ابو سعيد في اول هذه السنة ثم قوي امره في جمادى الآخرة وكثر اصحابه
فقتل من حوله من اهل القرى وسار الى مكان بينه وبين اهل البصرة مراحل يقال له القطيف فقتل من كان به واظهر
انه يريد البصرة وغلب على هجر واعمالها وكان يتردد الى البصرة الى القطيف والبحرين رجل يقال له يحيى بن العلا و
يزعم انه رسول المهدي ويبث فيهم الدعوة سرا ويأخذ اموالهم ويجيء الى البصرة وينزل على ابي سعيد الجنابي و
يقول ابو سعيد لامرأته ان اراد رسول المهدي على نفسك فلا تمنعيه وعلم به عامل البصرة وهو احمد بن محمد
الواثقي فاخذ يحيى بن علي رسول المهدي فضربه بالسياط وحلق راسه ولحيته وعلم ابو سعيد فهرب
من البصرة واجتمع اليه من كان على مثل رايه فخرج وعمل ما عمل واقام على ذلك مدة ثم ذبح في حمام كان قد بناه في
قصره ثم خلفه ابنه ابو طاهر سليمان بن الحسن وهو الذي قتل الحجاج وقلع الحجر الاسود من الكعبة و
فعل ما فعل حتى اهلكه الله وسنذكر احوال هؤلاء مفصلة ان شاء الله تعالى وفيها استدعى المعتضد راغبا
مولى الموفق من طرسوس فقدم عليه بالرقة فحبسه واخذ جميع ما كان له فمات بعد ايام في الحبس وقبض
على مكنون غلامه واخذ ماله الذي بطرسوس وفيها قلد المعتضد ديوان المشرق محمد بن داود المعروف
بابن الجراح وعزل عنه احمد بن الفرات وقلد ديوان المغرب علي بن عيسى بن داود بن الجراح وفيها حج بالناس
محمد بن عبد الله بن ترنجه **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن بن بشار ابو علي الخياط البغدادي
روى عن ابي بلال وعنه ابو بكر الشافعي وكان ثقة وكان عارفا بتعبير الرؤيا حاذقا بها رأى القاضي ابو عمر بن
محمد بن يوسف في منامه وكانت به علة يقول كل لا واشرب لا فقص به بقوله تعالى زيتونة لا شرقية ولا غربية
فاكل زيتونا وشرب زيتا كثيرا فبرئ من علته تلك محمد بن ابرهيم ابو جعفر الانماطي المعروف بمربع تلميذ يحيى
بن معين كان ثقة حافظا حدث عن حذيفة المهدي وابي الوليد الطيالسي واحمد بن يونس وسعيد بن
اسد بن موسى وروى عنه محمد بن غالب وقاسم بن زكريا المطرز ويحيى بن محمد بن صاعد والحسين بن
اسمعيل المحاملي وغيرهم لقبه يحيى بن معين مربعا مات في هذه السنة وقيل سنة ست وخمسين ومائتين علي بن
عبد العزيز البغوي صاحب المسند وهو عم ابي القاسم البغوي وكان قد صحب ابا عبيد القاسم بن سلام
وروى عنه كثيرا وروى عنه الطبراني واخرون وقال الطبراني ثقة مأمونا مات بمكة محمد بن يونس بن موسى

بن سليمان

ابن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم ابو عباس القرشي البصري الكديمي وهو ابن امرأة روح بن عبادة واما
داود الطيالسي والاصمعي وخلقا كثيرا وعنه ابن السماك والنجاد واخر من حدث عنه ابو بكر بن مالك القطيعي
وقد كان حافظا مكثرا معرما تكلم فيه الناس لاغرابه في الروايات وحج اربعين حجة ثم اقام ببغداد و
كان ينشد • لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك مضر منك بالدين • واسترزق الله مما في خزائنه •
فان ذلك بين الكاف والنون • مات في هذه السنة ودفن يوم الجمعة قبل صلوة النصف من جمادى الآخرة
من هذه السنة وقد جاوز المائة سنة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي وفي المرآة والكديمي هو الذي
حديث البراق وانه استصعب على النبي عليه السلام ليلة المعراج وان جبريل عليه السلام قال له ما
ركبك ادمي اشرف من محمد فارفض عرقا • يعقوب بن اسحق بن بخيه ابو يوسف الواسطي سمع يزيد بن
هرون وقدم بغداد فحدث بها باربعة احاديث ووعد الناس ان يحدثهم من الغد فمات من ليلته عن
مائة واثني عشر سنة اسحق بن محمد بن احمد بن ابان ابو يعقوب النخعي الاحمر تنسب الطائفة
الاسحاقية من الشيعة وكان صاحب حكايات واشعار وقد ذكر الخطيب وابن الجوزي وابن النوبختي
ان هذا الرجل كان يعتقد الالهية علي بن ابي طالب رضي الله عنه وانها انتقل الى الحسن ثم الى الحسين
وقد اتبعه على هذا الكفر خلق من الحمير وانما قيل له الاحمر لانه كان ابرص فكان يطلي برصه بما يغير لونه
وقد اورد له ابن النوبختي اقوالا عظيمة في الكفر محمد بن يوسف البنا ابو عبد الله الاصبهاني كان
رجلا صالحا يبني للناس بالاجرة فيأخذ من اجرته وانفق في كل يوم يفطر عليه ويتصدق بالباقي و
يختم في كل يوم وليلة ختمة ولقي ستمائة شيخ وكتب الحديث وكانت له كرامات سافر في طلب الحديث
الى الحجاز واليمن والشام ومصر وخراسان وسمع الكثير وحج اربعين حجة ثم قدم بغداد وحدث
بها وروى عنه ابن صاعد وغيره رحمه الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة
والثمانين بعد المائتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتضد بالله وصاحب
مصر هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون وصاحب ما وراء النهر اسمعيل الساماني وفيها
في ربيع الاول منها تفاقم امر القرامطة صحبة ابي سعيد الجنابي فقتلوا واسروا وافسدوا في بلاد هجر
فجهز الخليفة اليهم جيشا كثيفا وامر عليهم العباس بن عمرو الغنوي وامره على اليمامة والبحرين ليحارب
ابا سعيد فالتقوا هنالك والعباس في عشرة الاف مقاتل فاسرهم ابو سعيد كلهم فلم ينج منهم الا الامير
وحده وقتل الباقون عن آخرهم صبرا بين يدي ابي سعيد قبحه الله وهذا عجيب جدا وهو عكس
واقعة عمرو بن الليث فانه اسر من بين اصحابه وكانوا خمسين الفا وكانت هذه الوقعة في اواخر
شعبان من هذه السنة وفيها اجتمعت الروم وحشدت ووافت باب قلمية من طرسوس فنهض
ابو ثابت امير طرسوس وكان قد بلغ في نفيره الى نهر الرجال في طلبهم فالتقاهم فلم يقدر على مقاومتهم
فقتلوا من اصحابه جماعة واسروه فاجتمع اهل الثغر على ابن الاعرابي فولوه امرهم وذلك في ربيع الآخر
منها وفيها هرب وصيف خادم محمد بن ابي الساج من برذعة الى ملطية من اعمال مولاه وكتب الى المعتضد

يسأل بولية الثغور فاخذ رسله وقررهم عن سبب مفارقة وصيف مولاه فذكروا له انه فارقه على
مطاوأة بينهما انه متى ولي وصيف الثغور سار اليه مولاه وقصدا ديار مصر وتغلبا عليها فسار المعتضد نحوه فنزل
العين السوداء واراد الرحيل في طريق المصيصة فاخبر ان وصيفا يريد عين زربة فسأل عن اقرب الطريق اليها
فسلكه وسار نحوه وقدم جماعة من عسكره بين يديه فلقوا وصيفا فقاتلوه واخذوه اسيرا واحضروه عند
المعتضد بنفسه ونودي في اصحابه بالامان وامر العسكر برد ما نهبوه منهم ففعلوا وكانت الوقعة لثلاث
عشرة بقيت من ذي القعدة ثم دخل المعتضد الى المصيصة واحضر رؤساء طرسوس الذين كانوا يغزون فيها وجمع
الاها فامر ذلك بالمسلمين وفت في اعضادهم وامن الروم ان يغزو في البحر وكان ذلك باشارة دميانة غلام لشيء كان
في نفسه على اهلها واستعمل المعتضد على اهل الثغور الحسن بن علي وسار الى انطاكية وحلب وغيرهما وعاد الى بغداد
وفيها اوقع بدر غلام الطائي بالقرامطة على غرة منهم بنواحي ميسان وغيرها وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم تركهم
خوفا ان تخرب السواد وكانوا فلاحين وطلب رؤساءهم فقتل من ظفر منهم وفيها قبض المعتضد على محمد بن عيسى
بن احمد بن الشيخ صاحب آمد وعلى جماعة من اهل بيته وقيدهم وحبسهم في دار ابن طاهر وسببه ان بعض
اقاربه محمد وشى به الى المعتضد وقال هو على عزم الحرب وجماعة من اصحابه وفيها في المحرم واقعت طي قافلة
الحاج عند عودهم من مكة بمكان يقال له المعدن وكانت الاعراب في ثلاثة الاف بين فارس وراجل وكان ابو
الاغر على الحاج فاقاموا يقاتلونهم يوما وليلة ومع طي ومن يضاف اليهم من الاعراب اموالهم وطعنهم وابالهم
واستد القتال بينهم ثم ان الله نصر ابا الاغر والحاج فهزموهم في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم وقتل صالح
بن مدرك الذي نهب الحاج في ماضي السنين وقتل معه اعيان الطي ووافى ابو الاغر بغداد وبين يديه راس
صالح بن مدرك ورؤوس اعيان طي فوصل الى المعتضد فخلع عليه وطوقه وسوره ونصب الرؤوس عند الجسر
وحبس الاسرى في المطامير وفيها استعمل المعتضد عيسى النوشري وهو امير اصبهان على بلاد فارس واوه
بالمصير اليها وفيها حج بالناس محمد بن عبد الله بن داود **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
ابو بكر بن عمرو بن ابي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل مصنفات في الحديث كثيرة منها كتاب السنة في احاديث
الصفات على طريقة السلف وكان حافظا كبيرا جليلا وقد ولي قضاء اصبهان بعد صالح بن الامام احمد بن حنبل
وقد طاف البلاد في طلب الحديث وصحب ابا تراب النخشبي وغيره من مشايخ الصوفية وقد اتفق له كرامة هائلة
وهو انه كان هو واثنان من كبار الصالحين في سفر فنزلوا يوما على رمل ابيض فجعل ابو بكر هذا يقلبه
بيده ويقول اللهم ارزقنا خبيصا بلون هذا فلم يكن باسرع من ان اقبل اعرابي وبيده قصعة فيها خبيص بلون
ذلك الرمل في بياضه فاكلوا منه توفي في هذه السنة باصبهان يعقوب بن يوسف بن ايوب ابو بكر المطوعي الزاهد
العابد احمد بن حنبل وعلي بن المديني وعنه النجاد والخلدي حكي عنه انه قال كان وردي في شبوبيتي في كل يوم و
ليلة اربعين الف مرة قل هو الله احد توفي ببغداد ودفن في باب البردان وكان ثقة اسحاق بن ايوب بن عمر بن
الخطاب العدوي عدي ربيعة وكان اميرا على ديار ربيعة من الجزيرة توفي في هذه السنة تولى مكانه عبد الله بن
الهيثم بن عبد الله بن المعتمر فهد بن احمد بن فهد الازدي الموصلي وكان من الاعيان قطر الندى واسمها اسماء

بنت خمارويه

بنت خمارويه بن احمد بن طولون زوجة المعتضد الخليفة توفيت في هذه السنة لست خلون من رجب
ودفنت داخل قصر الخلافة ببغداد محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم قتل في هذه السنة وذلك ان عمرو بن
الليث لما اسر خرج محمد بن زيد من طبرستان نحو خراسان ظنا منه ان اسمعيل الساماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد
خراسان وانه لا دافع له عنها فلما صار الى جرجان ارسل اليه اسمعيل وقد استولى على خراسان يقول له الزم
عملك ولا تقصد خراسان فابى ذلك محمد بن زيد فندب اليه اسمعيل محمد بن هرون وسار نحو محمد بن زيد فالتقيا
فالتقيا على باب جرجان واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم محمد بن هرون اولا ثم رجع وقد تفرق اصحاب محمد
بن زيد في الطلب فلما راوه قد رجع ولوا هاربين وقتل منهم بشر كثير واصابت محمد بن زيد جراحات واسر ابنه
زيد وغنم محمد بن هرون معسكره وما فيه ثم مات محمد بن زيد بعد ايام من الجراحات التي اصابته فدفن
على باب جرجان وحمل ابنه زيد بن محمد الى اسمعيل بن احمد فاكرمه وانزله في بخارى وسار محمد بن هرون الى طبرستان
وقد كان محمد بن زيد هذا اديبا فاضلا حسن السيرة فيما وليه من تلك البلاد وكان فيه تشيع تقدم اليه يوما
خصمان اسم احدهما معوية والآخر علي فقال محمد بن زيد ان الحكم بينكما ظاهر فقال معوية ايها الامير لا تغتر بنا فان
ابي كان من كبار الشيعة وانما سماني معوية مداراة لمن ببلدنا من اهل السنة وهذا كان ابوه من كبار النواصب
فسماه عليا تقية لكم فتبسم محمد بن زيد واحسن اليه **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة**
الثامنة والثمانين بعد المائتين استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتضد بالله وصاحب مصر
هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون ونائب دمشق وما يتبعها من الاعمال طغج بن جف والد الاخشيد وكان
الخليفة في السفر وقدم من سفره في هذه السنة الى بغداد فنزل باب الشماسية ومعه وصيف خادم ابن ابي الساج
وكان عاصيا عليه بالثغور ثم دخل المعتضد قصره بالثريا ليلا وقد شاب فدخلت عليه بدعة جارية عريب
فقالت له يا سيدي شبت في هذه السفرة فقال لها من دون ما كنت فيه لشيب فقالت انت والله
فيه احسن من القمر ثم قالت بديها ماضرك الشيب بل زدت فيه جمالا ❁ قد هذبتك الليالي ❁ واورثتك
كمالا ❁ فعش لنا في سرور وانعم بعيشك بالا ❁ تزيد في كل يوم ❁ وليلة اقبالا ❁ في نعمة وسرور ودولة
تتعالى ❁ وفيها تزوج جعفر بن المعتضد خديجة بنت ابي النجم بدر وحمل الى بدر صداقها في امانة كيس على يد
مائة غلام وقيل انما تزوجها المعتضد **ذكر امور شديدة** وقعت في هذه السنة منها ان الروم قصدوا بلاد
البرقة في جحافل من البر والبحر فقتلوا خلقا واسروا نحوا من خمسة عشر الفا من الذرية ومنها ان بلاد اذربيجان
اصاب اهلها وباء شديد حتى لم يبق احد يقدر على دفن الموتى فتركوا في الطرق لا يوارون عن الابصار وفي تاريخ
ابن بيبرس فمات خلق كثير وفقدت الاكفان فكفنوا الموتى بالاكسية واللبود ثم فقدت الاكسية وعدم من
يدفن الموتى فكانوا يطرحون في الطريق عراة ثم وقع الطاعون ببرذعة في اصحاب محمد بن ابي الساج فمات له ما بين
ولد وغلام ممن احدث مناطقهم وادخلت خزاينه سبع مائة انسان ثم توفي محمد بن ابي الساج ببرذعة وقيل
باذربيجان وكان يلقب بالافشين فاجتمع غلمانه فامروا عليهم ابنه ديوداد فاعتزلهم اخوه يوسف بن ابي
الساج وهو مخالف لهم ومنها ان بلاد اردبيل اصابها ريح شديدة من بعد العصر الى ثلث الليل ثم تزلزلوا زلزالا شديدا

واستمر ذلك اياما فهدمت الدور والمنازل وخسف باخرين منهم فكان الجملة من مات تحت الهدم
مائة الف وخمسون الف انسانا ومنها انه حدث بمصر رجفه يوم الاربعا لسبع خلون من ذي القعدة و
استمرت الى نصف الليل وقيل الى الصبح من اليوم الثاني واضطربت الكواكب التي يقال لها الشهب اضطرابا
شديدا وكانت الشهب تنتقل شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ولم يكن لاحد طاقة ان ينظر الى السماء لاجل
ذلك ومنها انه كانت في هذه السنة حروب بالشام بين طغج بن جف امير دمشق وبين القرامطة
قبحهم الله ومنها ان القرامطة افترقوا من البصرة فخاف اهلها خوفا شديدا وهموا بالرحيل منها فمنعهم
واليها وفيها حج بالناس هرون بن محمد المكنى بابي بكر وقيل محمد بن هرون بن العباس بن ابرهيم بن عيسى
بن جعفر المنصور والله اعلم

ذكر من توفي فيها من الاعيان

بشر بن موسى بن صالح
ابو علي الاسدي سمع من روح بن عبادة حديثا واحدا وسمع الكثير من هوذه بن خليفة والحسن بن موسى
الاشيب وابي نعيم وعلي بن الجعد والاصمعي وغيرهم وروى عنه ابن المنادي وابن صاعد وابو عمر الزاهد
وابو بكر الشافعي وابن الصواف واخرون وكان ثقة نبيلا حافظا وكان احمد يكرمه وكتب الى الحميدي بمكة هذين
البيتين • وسكرمنه كل ما كان يعرف • ضعفت ومن جاوز الثمانين يضعف • وعيني زويلا كالاسير
مقيدا • تدانى خطاه في الحديد ويرسف • وله سنة تسعين ومائة ودفن ببغداد في هذه السنة ودفن
بمقبرة باب حرب رحمه الله • ابو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار المعروف بالانماطي احد كبار الشافعية هرون
بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى ابو موسى الهاشمي امام الناس في الحج سبع وحدث ومات بمصر في رمضان من
هذه السنة الحسن بن عمرو بن الجهم ابو الحسن الشيعي من شيعة المنصور لا من الروافض حدث عن علي بن
المديني وحكى عن بشر الحافي وعنه ابو عمرو بن السماك العباس بن حمزة بن عبد الله اشرس ابو الفضل
النيسابوري الواعظ صاحب لسان وبيان وكان يصوم النهار ويقوم الليل وراى ذا النون المصري
وسمع كلامه واسند عنه ومرض فعاده احمد بن ابي ربعيه فقال له كيف تجدك يا ابا الفضل فقال حبي
رقي على بابه واعتابني عن ابوابكم عبيد الله بن وهب بن سليمان وزير المعتضد مات في هذه السنة
وكان خطيرا عند المعتضد وقد عزت عليه وفاته وتالم لفقده فحقد لولده القاسم بن عبيد الله الوزارة
من بعد ابيه جبر المصابه به وكان عبيد الله قد وزر للمعتضد عشر سنين وشهرين وعشرة ايام وكان
ناهضا كافيا يلتقي الاعداء بنفسه وفي تاريخ بيبرس ومضى الحاكي مع علي بن المعتضد ولما توفي دفن
بداره وكتب المعتضد الى ابنه رقعة يعزيه بابيه ويامره بالقيام بامر الوزارة ولما توفي كان عمره اثنين وستين
سنة ثابت بن قرة بن هرون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا بن ابرهيم بن مارينوس بن مالاجريوس الحاسب
الحكيم الحراني كان في مبدا امره صيرفيا بحران ثم انتقل الى بغداد ثم اشتغل بعلوم الاوايل فمهر فيها وبرع في
الطب وكان الغالب عليه الفلسفة وله تواليف كثيرة في فنون من العلم مقدار عشرين تاليفا واخذ
كتاب اقليدس الذي عربه حنين بن اسحق العبادي فهذبه ونقحه واوضح منه ما كان مستعجما وكان من اعيان
عصره في الفضايل وجرى بينه وبين اهل مذهبه اشيا انكروها عليه في المذهب فرافعوه الى رئيسهم

فانكر عليه

فانكر عليه مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك ثم عاد بعد مدة الى تلك المقالة فمنعوه من
الوصول الى الجمع فخرج من حران ونزل كفرتوما واقام بها مدة الى ان قدم محمد بن موسى من بلاد الروم راجعا الى بغداد
فاجتمع به فراه فاضلا فصيحا فاستصحبه الى بغداد وانزله في داره ووصله بالخليفه فادخله في جملة المنجمين
فسكن بغداد واولد الاولاد وعقبه بها الى الان وكانت ولادته في سنة احدى وعشرين ومائتين وكان صابي
النحلة وكان له ولد يسمى ابرهيم بلغ رتبة ابيه في الفضل وكان من حذاق الاطبا ومقدمي اهل زمانه في صناعة الطب
ومن حفيده ثابت بن قرة بن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وكان صابي النحلة ايضا وكان طبيبا
عالما نبيلا يقرا عليه كتب جالينوس وبقراط وله تاريخ اجاد فيه وعالج ثابت بن قرة بن هرون للسري بن الرفا
الشاعر • فاصابه بعافية فعمل فيه وهو من احسن ما قيل في الطبيب • هل للعليل سوى ابن قرة شافي • بعد الاله و
هل له كافي • احيى لنا رسم الفلاسفة الذي • اودى واوضح رسم طب عافي • فكانه عيسى بن مريم ناطقا • يهب الحياة
بايسر الاوصاف • مثلت له قارورتي فراى بها • ما اكتن بين جوانحي وشغافي • يبدو له الدا الخفي كما بدا • للعين
رضراض الغدير الصافي • ونسبته الى حران مدينة مشهورة بالجزيرة وهي اليوم خراب وكفرتوما بفتح الكاف
وسكون الفا وفتح الرا المهملة وضم التا المثلثة وسكون الواو وبعدها ميم وهي قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية
بالقرب من دارا

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والثمانين بعد المايتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المعتضد بالله وصاحب مصر هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون
ونائبه بدمشق طغج بن جف والد الاخشيد

ذكر ما جرى في الكوفة والشام من القرامطة

وفي هذه السنة عاثت القرامطة بسواد الكوفة فظفر بعض العمال بطائفة منهم فبعث براسهم الى المعتضد و
كان يقال له ابو الفوارس فقال بين يدي الخليفة فقطعت اضراسه وخلعت يداه ثم قطعتا مع رجليه ثم قتل
وصلب ببغداد وفي الدرة حمل ابو الفوارس الى الخليفة ومعه جماعة فعذبوا بانواع العذاب ثم صلبوا واحرقوا و
اما ابو الفوارس فانه قلعت اضراسه ثم شدوا في احدى رجليه بكرة وفي الاخرى صخرة ورفعت البكرة فلم يزل
على حاله الى وقت الظهر ثم قطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه وفيها ظهر بالشام رجل من القرامطة يسمى يحيى بن
زكرويه بن مهرويه الذي هو داعية القرامطة وجمع جموعا من الاعراب واتى دمشق واميرها طغج بن جف من قبل
هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون وكان ابتدا هذا القرمطي انه لما راى ان الجيوش متتابعة الى من بسواد الكوفة
من القرامطة وان القتل قد ابادهم سعى في استغواء من قرب من الكوفة من الاعراب فلم يجبه منهم احد فارسل اولاده
الى الكلب بن وبرة فاستغووه فلم يجبهم منهم احد الا الفخذ المعروف ببني العليص ومواليهم خاصة فبايعوا ليحيى المذكور
بناحية السماوة ولقبوه الشيخ وزعم انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وزعم ان له بالبلاد مائة الف تابع وان ناقته التي يركبها مامورة فاذا اتبعوها في مسيرها
نصروا واظهر عضدا له واتاه جماعة من بني الاصبع وسموا فاطميين ودانوا بدينه فقصدهم شبل غلام المعتضد
في ناحية الرصافة واعترضوا الكلبية اجتازوا بها حتى بلغوا دمشق وبها طغج فاكثروا القتل والاغارة في بلاد
الشام فقاتلهم طغج فهزموه مرات وفي تاريخ ابن العميد لما صار يحيى بن زكرويه واصحابه الى الشام وواليها طغج بن جف خرج اليه

طغج جيوشا فهزمهم في وقعات متعددة ثم حاصر دمشق فبعث هرون الى طغج بجيش صحبة بدر الكبير مولى بن
طولون فاجتمع هو وطغج على محاربة القرمطي فقاتلوه قريبا من دمشق فقتل يحيى القرمطي فولت القرامطة اوها
الحسن بن زكرويه وعمره اثنان وعشرون سنة وزعم انه احمد بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق واظهر شامة
في وجهه زعم انها اية وجاء الى حمص فحاصرها وفتحها ثم مضى الى دمشق فصالحه اهلها على مال حملوه اليه ثم عاد
الى حمص ثم الى حماه والمعرة وقتل في اهل البلاد ما لا يحصى كثرة ثم سار الى بعلبك فقتل اكثر اهلها ثم سار الى
سلمية فحاربه اهلها ومانعوه ثم صالحوه فاعطاهم الامان ففتحوا له الابواب فدخلها وقتل جميع من فيها حتى
صبيان المكتب والبهايم ثم خرج منها وليس فيها عين تطرف ثم سار الى قرى فقتل وسبى واخرب الشام
جميعه وفيها فاض ماء البحر على الساحل فاخرب البلاد والحصون التي عليه ولم يعرف قبل ذلك وفي رجب زلزلت
بغداد زلزلة عظيمة ودامت اياما وفيها هبت ريح بالبصرة فقلعت عامة نخلها ولم يسمع بمثل ذلك والله اعلم

ذكر وفاة المعتضد بالله والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو العباس احمد بن
الامير ابي احمد الموفق الملقب بناصر دين الله واسمه محمد او طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم
بالله بن هرون الرشيد امير المؤمنين الخليفة المعتضد بالله وامه ام ولد يقال لها ضرار ويقال حرز
ويقال خفر توفيت قبل خلافته بيسير في اخر سنة ثمان وسبعين ومايتين وفي تاريخ بيبرس وكانت
وصيفة لخديجة بنت محمد بن ابرهيم بن مصعب فاشتراها بعض القواد فاهداها الى المتوكل فوهبها
لجاريته ام الموفق فوهبتها لابنها الموفق فحملت بابي العباس وكان مولده بسامرا في سنة اثنتين او ثلاث واربعين
ومايتين وبويع له بالخلافة ببغداد صبيحة يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من رجب من سنة تسع و
سبعين ومايتين وله ست وثلاثون سنة وشهر واثنى عشر يوما **النوع الثاني** في صفته كان
اسمر نحيف البدن معتدل الخلق قد خطه الشيب في مقدم لحيته وكان في راسه شامة بيضا وفي عيون
المعارف كان نحيفا ربعة خفيف العارضين بالسواد وفي تاريخ العسقلاني كان نحيفا الى الطول اقرب
اقنى وفي مقدم لحيته طول وكان يلقب بالاغر لشامة بيضا كان في مقدم راسه وباستقباله كثرة اسفاره
في لقاء الحروب قبل الخلافة وهو اول من ولي الخلافة ولم يكن ابوه خليفة **النوع الثالث** في سيرته كان
سريع النهضة عند الحادثة ينفرد بالامور وضبط الامور بتجربته وحنكته ووضع عن الناس المظالم واسقط
المكوس من الحرمين وفي تاريخ بيبرس واسقط المكوس عن الناس من البلاد ودفع المظالم وسار في الناس
بعد اخلاقه كما فعل السفاح فانه قهر الاعداء وابادهم كما سمي ابوه الموفق المنصور الثاني لشجاعته ولما بويع
له سكنت الفتن وصلحت الدنيا وارتفعت ومال اليه كل مخالف ودانت له الامور وتهيات له الاسباب
وقال ابن كثير ومن الناس من يجعله من الخلفاء الراشدين المذكورين في الحديث الاثنى عشر المنصوص عليهم في
حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه وقد ذكرناه وعن اسمعيل بن اسحق القاضي دخلت على المعتضد وعلى راسه احداث
روم صباح الوجوه فنظرت اليهم فراني المعتضد وانا اتاملهم فلما اردت القيام اشار الي فمكثت ساعة
فلما قال لي ايها القاضي والله ما حللت سراويلي على حرام قط رواه الخطيب ولما خلافته كان بيت المال صفرا من

المال والاحوال فاسدة والاعراب تعيث في الارض فسادا في كل وجه فلم يزل برايه وتدبيره حتى كثرت الاموال
في بيت المال وصلحت الاحوال في ساير الاقاليم والافاق والمحال ولما مات ترك في بيت المال سبعة عشر الف
الف دينار وكان مما ساس لبعض صرف الاموال في غير وجهها فلهذا كان بعض الناس يقول ببخله وقال المسعودي
في مروج الذهب ومع هذا شحيحا ينظر فيما لا ينظر فيه اقل الناس وكان اذا غضب على قايد من
قواده عذبه بانواع العذاب وقال المسعودي ايضا وكان قليل الرحمة وحكي عنه العجايب منها انه كان
اذا غضب على قايد او على احد من خواصه وغلمانه امر ان تحفر له حفرة ثم يرمى فيها على ام راسه ويهال التراب
على بعض جسده ثم يداس وهو يرا ميخرج روحه من دبره وكانت له سياسة عظيمة **النوع الرابع**
في سياسته وعدله بين رعيته حكى محمد بن عبد الملك قال اراد المعتضد تجهيز جيش فعجز عنه بيت
مال العامة واخبر مجوسي له مال عظيم فاستدعاه فقال تعرضني كذا وكذا من المال واعيده اليك فقال له مالي
بين يديك خذ منه مهما اردت فقال له المعتضد كيف وثقت ان ارده عليك فقال يا امير المؤمنين ان الله
ايتمنك على عباده وبلاده تودي الامانة فتقضي بالعدل وتحكم بالعدل افلا ايتمنك انا على جزء من مالي فدمعت
عيناه وقال انصرف فقد وفى الله عليك مالك واغنانا عن القرض منك ولم يتعرض منه شيا وقال لمن كانت لك
مناجاته فجابنا مرفوع اليك وحكى محمد بن حمدون قال خرج المعتضد يوما فعسكر بباب الشماسية ونهى ان
ياخذ احد من بستان احد شيا فاتي باسود قد اخذ عذقا من البسر ثم التفت الى اصحابه وقال يقول
العامة ما في الدنيا اقسى قلبا من الخليفة ولولا اقل دينا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا قطع في ثمر ولا كثر
وما رضي بقطعه حتى قتله والله ما قتلته بهذا السبب وانما اخي مع هذا الاسود قصة عجيبة اسامي
هذا الاسود لك اني من عسكر الزنج فخلع عليه ابي ووصله وقصد ان يستميل به الزنج فرايته يوما نازع
رجلا في شي فضربه بفاس فقتله فاهدر ابي دم المقتول واطلق الاسود لتالف الزنج فاعظمت
وقلت ترى امكن من الاسود وانفذ حكم الله فيه وطلبته فلم اقدر عليه ووالله ما وقعت عيني عليه
الا في هذه الساعة فقتلته بذلك الرجل وذكر الحافظ ابن عساكر عن القاضي ابي عمر بن محمد بن يوسف
قال قدم خادم من وجوه خدم المعتضد له الي في حكومة فارتفع في المجلس على خصمه فاومى الحاجب
بموازاة خصمه فلم يفعل ولا لا يمحل من الدولة فصاح بي ابي وقال قفناه يا غلام اذهب بهذا العبد
الى النخاس فبعه واحمل ثمنه لامير المؤمنين فاخذ الحاجب بيده وسواه مع خصمه فلم يفعل وحكم عليه
فجاء الى الخليفة فبكى بين يديه وقال فعل بي وفعل فصاح عليه المعتضد وقال والله لو باعك لاجزت
بيعه ولا رجعت الى ملكي ابدا وليست خصوصيتك بي تحط مرتبة الحكم فانه عامود السلطان
وقوام الابدان وحكى القاضي المحسن عن ابيه عن الحسن بن محمد الطلحي قال حدثني احد حرام المعتضد
نايما يوما نصف النهار فصاح يا غلمان نزلوا الشط فاول ملاح تروه منحدرا الى واسط وسفينته
فارغة فاحضروه بين فاحضرناه فقال له حدثني حديث المراة فتلكا عليه فقال له اصدق فقد
عرفت حالها فقال يا امير المؤمنين نزلت مع اليوم وقت السحر امراة جميلة وعليها ثياب لها قيمة وحلي قطعت

فيها فغرقتها واخذت ما كان عليها وقلت اذهب الى واسط فاعيش فيه فقال احضر الثياب والحلي فحضرها
ثم نادى في بغداد على الملاح فجاء اهلها فاعطاهم الثياب والحلي وغرق الملاح ونادى لا يعبر الحد مع ملاح حتى
يطلع النهار فقال له بعض الندما يا مولاي جاء احد واخبرك بذلك قال لا ولكن رايت في منامي الساعة
شيخا ابيض الراس واللحية يقول يا احمد اول ملاح ينحدر الساعة اقبض عليه وقرره على المراة التي قتلها
واقم عليها الحد فكان ما رايتم وذكر القاضي علي بن المحسن التنوخي باسناده الى ابي محمد عبد الله
بن حمدون قال خرج المعتضد في عسكره للصيد للصيد فنزل الحاجب مساه وانا معه فصاح
ناطور المقثاه فقال علي به فاحضر بين يديه فسال عن صياحه فقال ثلاثة من الغلمان نزلوا المقثاه
فاخربوها فقال اتعرفهم قال نعم قال غدا ذهب فانظرهم فذهب الى العسكر فعرفهم فاتى بهم بين يديه
فحبسهم فلما كان وقت السحر اخرجهم فضرب اعناقهم في المقثاه قال ابن حمدون ثم قال لي يا ابا عبد الله
ما يقول علي الناس فقلت لا شيء فقال بالله الا صدقتني فقال اسرافك في الدنيا وقال والله ما سفكت
حراما قط منذ وليت الخلافة الا بحق قلت فلم قتلت احمد بن الطيب فقال دعاني الى الالحاد
فقلت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الشريعة وانا قائم مقامه الحد انزى منه
قال فقلت الثلاثة الذين نزلوا المقثاه فقال والله ما قتلتهم والذين قتلتهم كانوا لصوصا قد اخرجتهم
في الليل فقتلوا واطلقت اولئك وذكر القاضي التنوخي باسناده قال كان المعتضد يوما جالسا
في بيت له يشاهد الصناع سود فراى في الفعلة غلاما اسود منكر الخلق شديد المرح يصعد على
السلالم مرقاتين ويحمل اضعاف ما يحمله غيره فانكر ذلك وقال لابن حمدون اي شيء يقع لك في امره فقال
ومن هو هذا حتى صرفت فكرك اليه فقلت لعل هذا لا عيال له فهو خالي القلب فقال المعتضد خمنت
فيه تخمينا اما ان يكون معه دنانير قد ظفر بها او يكون لصا يتستر بالعمل في الطين فاحضره وقال هات
مقارع الضرب فضربه مائة مقرعة فلم يقر بشيء فقال علي بالنطع والسيف وقال اضربوا عنقه
فقال انا لمن قال نعم الا ما كان فجحد فلم يفهم بما قال فظن انه قد امنه فقال كنت اعمل في اتاتين
الاجر منذ مدة فمر رجل وحل من وسطه هميانا واخرج منه دينارا ثم شده فقمت اليه فكتفته وشددت
فاه والقيته في نقرة الاتون وطينته فلما كان بعد ايام اخرجت عظامه والقيتها في دجلة والدنانير
معي اتقوى بها فامر المعتضد ان يحل الهميان من وسطه فحل واذا اسمه عليه مكتوب فنودي بالبلد
باسمه فجاءت امراته ومعها طفل فقالت هو زوجي وهذا ابني منه وانه خرج من عندي في يوم
كذا وكذا ومعه كيس فيه الف دينار فغاب الى الان ولا ادري ما فعل به فاعطاها الهميان
وامرها ان تعتد وضرب عنق الاسود وحكى القاضي التنوخي عن ابيه قال قام المعتضد ليلة لحاجة
فجاء المعتضد فجعل يضع يده على صدر واحد واحد الى ان وضع يده على صدر ذلك الغلام فراى
فواده يخفق خفقانا شديدا فركضه برجله فقعد فقال ويحك ما صنعت فانكر الا ان العقوبة
فاقر فقتله وحكى القاضي التنوخي ايضا قال بلغنا ان خادما من خدام المعتضد جاء يوما فاخبره انه

كان قائما

كان قائما على دجلة فراى صيادا قد طرح شبكته فتعلقت بشيء ثقيل فاخرجها فاذا جراب فظنه مالا واذا
فيه اجر وبين الاجر كف مخضوبة بالحناء فتحير المعتضد قال قل للصياد يطرح الشبكة فطرحها
فخرج جراب فيه رجل وقال قل للصياد يرمي الشبكة فرماها فلم يخرج شيء فتحير المعتضد وقال انا الله معي في البلد
من يقتل الناس ويقطع اعضاءهم ما هذا ملك واقام يومه مغموما لم يطعم طعاما واستدعى رجلا لا يؤبه له
فاعطاه الجراب فادرغاو قال طف به في البلد على كل من يعمل الجرب وابحث عنه فاخذه الرجل وغاب ثلاثة ايام
وعاد فاخبره انه طاف الدباغين واصحاب الجرب حتى عرف صانعه وانه سال عنه فقال نعم اشتراه مني عطار
بسوق يحيى وانه اشتراه منه ومعه شخص فلان الهاشمي من ولد المهدي عظيم الا انه اشر الناس و
افسدهم لحرم المسلمين وما في البلد من ينهي خبره الى المعتضد خوفا من شره وتمكنه من الدولة والمال والجاه ولم يزل
يحدثني حتى قال انه كان يعشق فلانة المغنية جارية فلانة المغنية وكانت كالدينار المنقوش وكالقمر الطالع
وكانت قد باعتها بالف دينار وبعث اليها بدنانير من حق الجارية واستمهل في البقية ثلاثة ايام وقال لا اقل
من ان اودعها فلما صارت اليه غيبها وادعى انها هربت من داره فلم يعرف لها خبر وقال الجيران انه قد قتلها
واقامت عليها مولاتها الماتم وكلما جاءت الى بابه شتمها وضربها فلما سمع المعتضد هذا سجد شكرا لله حيث
انكشف له الامر وارسل الى الهاشمي فاحضره وست الجارية واخرج اليد والرجل فلما راه الهاشمي امتقع
لونه وايقن بالهلاك فقال اقتلوه فكلمه فيه الوزير عبيد الله وقال الحبس فحبسه واغرمه عن الجارية و
دفعه الى ستها واستاصله وباع عقاره فلا يدرى قتله ام مات في الحبس **النوع الخامس في شجاعته**
قد كان شجاعا شهما مقدما حكى القاضي التنوخي باسناده الى خفيف السمرقندي مولى المعتضد قال خرجت
مع المعتضد في بعض متصيداته وقد انقطع عنا العسكر ولم يكن معه غيري فخرج علينا اسد فقصدنا
فقال المعتضد يا خفيف الك خير قال لا قال امسك فرسي حتى انزل اليه قلت بلى فنزل واعطاني فرسه
وشد اطراف قبايه في منطقته واستل سيفه ورمى بالقراب الي فاخذته واقبل يمشي الى الاسد وقصده الاسد
وحمل عليه حتى اذا قرب منه وثب عليه فتلقاه المعتضد بسيفه فقطع يده فطارت فتشاغل الاسد بالضربة فثناه
باخرى ففلق هامته فخر صريعا ثم مسح السيف في صوفه وقد مات ثم رجع فاخذ الغمد فادخل السيف فيه ثم ركبنا
وقصدنا العسكر وصحبته الى ان مات فما سمعته يذكر الاسد بلفظة ولا ادري من اي شيء اعجب من شجاعته وشدته
ام من قلة احتفاله بما صنع حتى كتمه او من عفوه حتى ما عاتبني على ضنتي بنفسي عنه وقال ابن عساكر وكان المعتضد قد
قدم دمشق لمحاربة خمارويه ابن احمد بن طولون قبل خلافته وكان ابوه الموفق قد جهزه فدخل من باب الفراديس
الى الجامع فاعجبته وقال ما في الدنيا جامع مثل هذا ثم سار الى الرملة فواقع خمارويه وكان مع خمارويه
خمسون الفا من المغاربة والبربر وغيرهم فهزمهم الى مصر ثم خرج سعد الاعسر على المعتضد في الكمين فهزمه
فالى طرسوس وقد ذكرناه وقد كانت له وقايع كثيرة مع صاحب الزنج واظهر فيها الشجاعة والشهامة على
ما ذكرناه مفصلا **النوع السادس في وفاته** قال الخطيب كان المعتضد قد امر باخراج الناس
من دورهم وحوانيتهم بباب الشماسية والا يأخذوا انقاضهم وعزم ان يبني هناك قصرا ودورا لاصحابه
فدعى الناس عليه واتفق مرضه فاشتغل عن ذلك واختلفوا في سبب وفاته فقال الصولي عليه اليبس من كثرة الجماع

فكان الاطبا يامرونه بما يرطب معدته فكان يوهم انه يحتمى فاذا خرجوا من عنده احضر الزيتون
والخبز برو الصحناه والسمك فلم يزل يفعل ذلك حتى سقطت قوته وقال سعيد بن غالب كان اسمعيل
بن بلبل قد سمه خوفا منه فما زال السم يجرى فى بدنه وانفق عصيان وصيف الخادم بطرسوس فخرج من بغداد
فى شدة القيظ لا يلوى على شى حتى نزل طرسوس وعاد وقد نحل جسمه وقال بعضهم سمته جارية فى منديل
اعطته اياه يتمسح به وقال المسعودى شكوا فى موته فتقدم اليه بعض الاطبا فجس نبضه فرفصه
برجله فالقاه اذرعا فمات الطبيب ومات المعتضد من ساعته **النوع السابع فى تاريخ موته ومدة خلافته**
مات ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الاول من سنة تسع وثمانين ومايتين ولم يبلغ الخمسين وكانت
خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وثلثة عشر يوما وفى تاريخ العسقلانى توفى ليلة الثلثا لتسع بقين
من ربيع الاخر من هذه السنة وله خمسة واربعون سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما وفى عيون المعارف
ولما توفى كان عمره ستا واربعين سنة وقال الطبرى كان عمره خمسا او ستا واربعين سنة واربعة اشهر
وثلثة عشر يوما وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وثلثة ايام وقيل خمسة ايام وقيل يومين
وقال الصولى وكانت وفاته فى قصره الحسنى ليلة الاحد لسبع بقين من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين
ومايتين على خمس ساعات واوصى ان يدفن فى دار محمد بن طاهر وهو الحريم الطاهرى فى الجانب الغربى
من بغداد فدفن بدار تعرف بدار الرخام وقبره بها اليوم يزار وغسله احمد بن شيبة واوصى ان يحضر جنازته الكابر
محضر وزيره القاسم والقضاة ابو حازم ويوسف بن يعقوب وهو صلى عليه وحمل من قصره الحسنى ليلا
الى دار ابن طاهر وحكى الخطيب عن صافى الحرمى قال كفنته فى ثوبين ابيضين قوى قيمتها ستة عشر قيراطا
وفى تاريخ ابن العميد وكانت وفاته ببغداد يوم الاثنين فى التاريخ المذكور ودفن ليلا ومدة خلافته تسع
سنين وثمانية اشهر وتسعة وعشرين يوما اولها يوم الثلثا واخرها يوم الاثنين لتتمة ماتى سنة
وثمان وثمانين سنة وسبعة اشهر ويومين للهجرة ولتمام ستة الاف وثلثمائة وثلاثة وتسعين سنة
وستة اشهر وعشرة ايام للعالم شمسية **النوع الثامن فى اشياء تتعلق به** وكان نقش
نقش خاتمه احمد يومن بالله الواحد وفى تاريخ العسقلانى فوضت امرى الى الله تعالى وقيل الحمد لله
الذى كمثله شى وهو خالق كل شى وفى عيون المعارف الاضطرار يزيل الاختيار وزراوه ابو الصقر اسمعيل
بن بلبل ثم قبض عليه واستوزر عبيد الله بن وهب بن سليمان ثم توفى واستوزر ولده القاسم بن عبيد
الله وحاجبه صالح الامين ثم خفيف السمرقندى وقضاته اسمعيل بن اسحق بن حماد بن زيد ثم ابو العباس احمد بن
محمد ثم ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز السكونى ثم يوسف بن يعقوب ثم يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد
ثم على بن ابى الشوارب ثم ابو عمر محمد بن يوسف وامراوه بمصر خمارويه وقاضيه بها ابو عبيدة ثم ابو زرعة محمد بن
عثمان الدمشقى من قبل هرون وكان له من الاولاد على الملقب بالمكتفى الذى ولى الخلافة من بعده وجعفر المقتدر
ومحمد القاهر وهرون ومن البنات احدى عشرة بنتا ويقال سبع عشرة بنتا **النوع التاسع فيما
روى عنه من الاشعار** ومن شعره فى جارية له توفيت فوجد عليها وجدا عظيما لم ابك للدار
ولكن لمن ٭ قد كان فيها مرة ساكنا ٭ فخاننى الدهر بفقدانه ٭ وكنت من قبل له امنا ٭ وودعت صبرى عند توديعه

فما نقل

فبات قلبى معه ظاعنا ٭ وحين حضرته الوفاة انشد لنفسه ٭ تمتع من الدنيا فانك لا تبقى ٭ وخذ صفوها
ما ان صفت ودع الرنقا ٭ ولا تامنن الدهر انى امنته ٭ فلم يبق لى حالا ولم يرع لى حقا ٭ قتلت صناديد الرجال
فلم ادع عدوا ولم امهل على خلقه خلقا ٭ واخليت دار الملك من كل بارع ٭ فشردتهم غربا وفرقتهم شرقا ٭
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ٭ وصارت رقاب الخلق اجمع لى رقا ٭ رمانى الردى سهما فاخمد
جمرتى ٭ فها انا ذا فى حفرتى عاجلا القى ٭ وافسدت دنياى ودينى سفاهة ٭ فمن ذا الذى منى بمصرعه
اشقى **النوع العاشر** فيما نقل عنه من الحكميات كان يقول الاداب احسن من الانساب و
الاعمال خير من الاموال ولما اخرج راغبا الى الثغر قال له يا سيدى انا ارغب الناس فى خدمتك
على بابك فقال انا فيك ضد ما سمعت وقد دفع اليه ان اقواما يجتمعون على معصية فاستشار وزيره
فى امرهم فقال ينبغى ان يصلب بعضهم ويحرق بعضهم فقال ويحك لقد بردت لهب غضبى عليهم بقسوتك
هذه اما علمت ان الرعية وديعة الله عند سلطانها وانه سائله عنها ولم يقابلهم بما قال الوزير
فيهم وذكر الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب قال كنت يوما عند المعتضد وخادم واقف على راسه
يذب بمذبة فى يده اذ حركها فجاءت على قلنسوته فسقطت فاعظمت ذلك جدا وخفت من هول
ما وقع فلم يكترث الخليفة بذلك بل اخذ قلنسوته فلبسها ثم قال لبعض الخدم مرهذا فليذهب لراحته فانه قد نعس
وزيد والى عدة من يذب بالنوبة فما حدث اشكر للخليفة على حلمه فقال ان هذا البايس لم يتعمد وانما نعس وليس
العتاب والعقاب الا على المتعمد لا على المخطى والساهى ٭ وقال المعتضد عجايب الدنيا ثلاثة اثنان لا ترايان
وواحد يرى فاما اللتان لا ترايان فعنقا مغرب والكبريت الاحمر واما التى ترى فابن الجصاص وكان الحسن
بن زيد يوجه من طبرستان فى كل سنة بمال يفرق على الطالبين سرا واحد بعد ذلك بعده محمد بن زيد اخوه فبلغ
ذلك المعتضد فوجه الى على بن محمد القطان الذى كان المال يصل اليه وقال لم يبعث هذا سرا الصواب
ان يشهر ليرغب الناس فى فعل مثله ويكثر الدعا لفاعله **ذكر خلافة المكتفى بالله**
على بن المعتضد وهو السابع عشر من خلفاء بنى العباس ولما توفى المعتضد بايع الناس ابنه على بن المعتضد
ولقبوه بالمكتفى بالله وكان بالرقة فكتب الوزير اليه بوفاة المعتضد واخذ البيعة له فلما وصل
الخبر اخذ البيعة على من عنده ايضا وسار الى بغداد فدخلها لثمان خلون من جمادى الاولى منها وقال
ابن كثير لما كان فى ربيع الاول من هذه السنة استدوح الخليفة المعتضد بالله فاجتمع روسا والقواد
منهم يونس الخادم والوزير القاسم بن عبيد الله واشاروا بان يجتمع الناس لتجديد البيعة للمكتفى بالله
على بن المعتضد بالله ففعل ذلك وتاكد العهد فى ذلك وليس فى الخلفاء من اسمه على الا هذا وعلى بن ابى
طالب رضى الله عنه وليس فيهم من يكنى بابى محمد الا هذا والحسن بن على والهادى والمستضى بامر الله
ذكر امور عجيبة وقعت حين تولى المكتفى بالله منها ان المكتفى بالله حين تولى الخلافة بعد
موت ابيه كثرت الفتن وانتشرت فى البلاد ومنها ان فى رجب زلزلت الارض زلزلة عظيمة ومنها ان فى رمضان
تساقط وقت السحر نجوم كثيرة ولم يزل الامر كذلك حتى طلعت الشمس ومنها ان بغداد زلزلت مرة متعددة ثم سكنت



ومنها ان بحمص هبت ريح شمالية في الصيف فبرد الوقت واشتد البرد حتى لبس الناس الفرا واحتاجوا
الى الاصطلا بالنار وجمد الما، ومنها ان بماء دجلة زادت قدر خمسة عشر ذراعا ومنها ان بالبصرة هبت
ريح عاصف فاقتلعت كثيرا من نخلها وخسف بموضع منها فهلك فيه ستة الاف نفس ومنها انه انتشرت
القرامطة بعد موت المعتضد في الافاق وقطعوا الطريق على الحجيج وتسمى بعضهم امير المومنين فبعث المكتفي
اليهم جيوشا كثيرة وانفق اموالا كثيرة حتى اصفاء الله تعالى بعض شرهم وفيها حج بالناس الفضل بن العبد الملك
بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الفهم بن محرز بن ابرهيم ابو علي الحافظ البغدادي سمع خلف بن هشام ويحيى بن معين
ومحمد بن سعد وغيرهم وعنه طومارى وغيرهم وكان عسرا في الحديث الا لمن لازمه وكانت له معرفة جيدة في الاخبار
والنسب والشعر واسماء الرجال يميل الى مذهب العراقيين في الفقه مات عن ثمان وسبعين سنة وقال الدارقطني
ليس بالقوي حمادة بن وثيمة بن موسى ابو رفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنين وقد ولد بمصر وحدث عن
صالح كاتب الليث وغيره ابرهيم بن محمد بن ابرهيم احد الصوفية الكبار وهو من اقران سرى رضي الله عنهما ابو حمزة
البغدادي البزاز مات في هذه السنة وكان يقول من علم طريق الحق سبحانه وتعالى سهل عليه سلوكه ولا دليل على
الطريق الى الله الا متابعة الرسول عليه السلام في افعاله واحواله واقواله صاحب افريقيه ابرهيم بن احمد
محمد بن ابرهيم بن الاغلب توفي في هذه السنة وملك بعدها ابنه عبد الله بن ابرهيم ثم قتل عبد الله على ما نذكره
في سنة ست وتسعين ومايتين ان شاء الله وكان سكن عبد الله وقتله بمدينة تونس وكان كثير العدل
حسن السيرة بدر غلام المعتضد وراس الجيش قتل في هذه السنة وكان القاسم بن عبيد الله الوزير عزم
في حياة المعتضد على ان يصرف الخلافة عن اولاد المعتضد وفاوض في ذلك بدرا هذا فامتنع عليه وابى الا
البيعة لاولاد مولاه فلما ولى المكتفي خاف الوزير من غايلة ما كان اسره الى بدر فعمل عليه في الباطن الى المكتفي
ولم يزل حتى احتاط الخليفة على حواصله وامواله وهو بواسط ثم بعث اليه بالامان فقدم فامر الوزير بقتله فقتل
يوم الجمعة لست خلون من رمضان من هذه السنة وحمل راسه وبقيت جثته فاخذها اهله ثم
بعثوها في تابوت الى مكة فدفن بها وذلك انه اوصى بذلك وكان قد اعتق كل مملوك له قبل وفاته وحين اريد
قتله صلى ركعتين لله عز وجل ثم قتلوه وفي تاريخ بيبرس ان الوزير القاسم دعى ابا حازم قاضي الشرقية وامره
بالمصير الى بدر وتطييب نفسه عن المكتفي واعطايه الامان عنه لنفسه وولده وماله فقال ابو حازم
احتاج الى سماع ذلك من امير المؤمنين فصرفه ودعى ابا عمر القاضي وامره بمثل ذلك فاجابه وسار ومعه كتاب
الامان فسار بدر عن واسط الى بغداد فارسل اليه الوزير من قتله وقال الناس فيه اشعارا من ذلك
ما قال بعضهم في القاضي مدينة المنصور بم احللت اخذ راس الامير • بعد اعطا المواثيق والعهد •
وعقد الايمان في منشور ابن ايمان التي شهد الله • على انها يمين فجور • يا قليل الحيا ما كذب الامة • يا شاهدا
شهادة زور • ليس هذا فعل القضاة ولا • يحسن امثاله ولاة الجسور • اي امر كنت في الجمعة الزهرا
منه في مثل خير الشهور • قد مضى من قتلت في رمضان • صايما بعد سجدة التعفير • يا ابن يوسف بن يعقوب

اهل بغداد منكم في غرور بدد الله شملكم وارانى ذلكم في حياة هذا الوزير واعدوا الجواب للحكم العدل
ومن بعد منكر ونكير انتم كلكم فدى لابي حا زم المستقيم كل الامور عمرو بن الليث الصفار صاحب
خراسان وما وراء النهر قتل في اليوم الذي دخل فيه المكتفي بغداد بعد موت المعتضد بالله ودفن من الغد
وكان المعتضد بعدما اشتغل من الكلام في مرضه الذي مات فيه اوصى الخادم بقتله بالايماء والاشارة
ووضع يده على رقبته وعينه يعني اذبح الاعور وكان عمرو بن الليث اعور ولم يفعل ذلك الخادم لعلمه بقرب
وفاة المعتضد ولما دخل المكتفي بغداد سال فيما قيل القاسم بن عبيد الله الوزير عن عمرو بن الليث احي هو
فقال نعم ففرح بذلك وبحيوته وقال اريد ان احسن اليه وكان عمرو يهدي للمكتفي ويبره برا كثيرا ايام
مقامه بالري في حياة ابيه المعتضد وذكر ان القاسم الوزير كره سواله عنه ودس اليه من قتله فلما
قتل دفن بالقرب من القصر الحسنى وكانت مدة مملكته اثنين وعشرين سنة تقريبا وقد ذكرنا ترجمة
ومعنى الصفار عند ذكرنا اخاه يعقوب الصفار عبد الواحد بن الموفق قتل في منتصف رمضان منها
وكانت والدته اذا سالت عنه قيل لها انه في دار المكتفي فلما مات المكتفي ايست منه فاقامت عليه ماتما
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التسعين استهلت هذه السنة والخليفة المكتفي
بالله بن المعتضد بالله وصاحب مصر هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون ونايبه بدمشق الامير
طغج بن جف وكان النايب من جهة الخليفة في طرسوس وساير الثغور مظفر بن حاجي فشكاه اهل الثغور
الى الخليفة وعزله وولى عوضه ابا العشاير احمد بن نصر وقد ذكرنا في السنة الماضية ما جرى بين طغج بن
جف نايب دمشق وبين القرامطة وان مقدمهم قتل على باب دمشق وقام فيهم اخوه الحسين وسمى
نفسه احمد وكناها ابا العباس وقد ذكرنا ايضا ان اهل الشام صالحوا على مال دفعوه اليه ثم سار الى حمص
وغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى المهدي امير المؤمنين وعهد الى ابن عمه عبيد الله ولقبه المدثر و
زعم انه المدثر الذي في القران ولقب غلاما من اهله المطوق وقلده اسرى المسلمين وكان يبيح لمن معه
وطء النساء وربما وطئ الواحدة الجماعة من الرجال فاذا ولدت ولدا هنى به كل واحد منهم فكتب اهل
الشام الى الخليفة يشكون اليه ما يلقون من هذا اللعين فجهز المكتفي جيوشا كثيرة وانفق اموالا
جزيلة للحرب وركب في رمضان فنزل الرقة ورتب الجيوش في كل جانب لقتال القرمطي وقدم بين يديه
ابا الاغر في عشرة الاف رجل فنزل قريبا من حلب فكبسهم القرمطي صاحب الشامة فقتل منهم خلقا كثيرا ودخل
ابو الاغر فتخلص في الف رجل وكانت هذه الوقعة في رمضان وصار القرمطي الى باب حلب فحاربه ابو الاغر
بمن بقي معه داخل البلد فرجع عنهم وسار الى المكتفي وهو على الرقة وكان القرمطي يكتب الى اصحابه من عبيد
الله احمد بن عبد الله المهدي المنصور بالله الناصر لدين الله القايم بامر الله الحاكم بحكم الله الداعي الى كتاب الله الذاب
عن حريم الله المختار من ولد رسول الله وكان يدعي انه من سلالة علي بن ابي طالب رضى الله عنه من فاطمة
رضى الله عنها وهو كاذب افك في ذلك قبحه الله فانه كان من اشد الناس عداوة لقريش ثم لبني هاشم وفيها
كبس ابن بانوا امير البحرين حصنا للقرامطة فظفر بمن فيه ووقع قرابة لابي سعيد الجنابي فهزمه ومقامه هذا

القرمطي كان بالقطيف وهو ولي عهد ابي سعيد ثم لم يوجد لما انهزم اصحابه قتيلا فاخذوا راسه وسار ابن بانوا الى القطيف فافتتحها وفيها اراد المكتفي البناء بسامرا واخرج اليها الصناع فقدروا له ما يحتاج اليه وكان مالا جزيلا فعظم الوزير ذلك عليه وصرفه الى بغداد وفيها كان غلاء عظيم بمصر هلك به اكثر العالم وفيها انقض نجم بعمان فاحرق دورا واسواقا وجماعة من الناس وفيها حج بالناس الفضل بن محمد العباسي ذكر من توفي فيها من الاعيان عبد الله بن الامام احمد بن حنبل ابو عبد الرحمن الشيباني كان اماما ثقة حافظا ثبتا مكثرا عن ابيه وغيره وقال ابن المنادي لم يكن احد روى عن ابيه اكثر منه سمع منه من المسند ثلاثين الفا والتفسير مائة الف وحدث عشرين الفا من ذلك سماعا ومن ذلك الناسخ والمنسوخ والمقدم والمؤخر في كتاب الله والتاريخ وجوابات القران والمناسك الكبير والصغير وغير ذلك من التصانيف وحديث الشيوخ وقال ابن المنادي وما زلنا نرى اكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلل الحديث والاسماء والكنى والمواظبة في طلب الحديث في العراق وزيادة السماع للحديث على ابيه ولما مرض قيل له اين تدفن فقال صح عندي ان بالقطيعة نبيا مدفونا فلان اكون في جوار نبي احب الي من ان اكون في جوار ابي فمات رحمه الله في جمادى الاخرة من هذه السنة عن سبع وسبعين سنة كما مات لها ابوه وصلى عليه زهير ابن اخيه ودفن في مقابر باب التبن وفي المراة قال السبط والعجب من هذا ومن اين في ارض العراق نبي مدفون فقد ترك امرا متيقنا وهو جوار ابيه لامر مظنون قلت ليس ههنا عجب وكيف وقد قال صح عندي فاذا صح عنده كيف يكون مظنونا واستبعاده ذلك بعيد وفي المراة ايضا ولد عبد الله المذكور سنة ثلاث عشر ومائتين قال الخطيب في اسمعيل بن علي الخطي قال مات عبد الله يوم الاحد ودفن اخر النهار في القطيعة في مقابر باب التبن لسبع بقين من جمادى الاخرة من هذه السنة وصلى عليه زهير بن صالح وكان جمعا عظيما واتفقوا على دينه وصدقه وورعه وامانته وقال الدارقطني فوق الثقة وقد روى عن ابيه العجائب فمن ذلك قال كنت يوما عند ابي فجاءه ابو ابرهيم السائح فقال له حدثني باعجب ما رايت قال خرجت في سياحة فمرضت في الطريق وكنت قريبا من دير فقلت في نفسي لو كنت بقرب الدير لعل من فيه من الرهبان يداويني واذا بسبع عظيم قد اقبل فحملني على ظهره حملا رفيقا حتى القاني على باب الدير والرهبان ينظرون اليه فنزلوا واسلموا كلهم وكانوا اربع مائة راهب عبد الله ابن احمد بن سعيد ابو بكر الرباطي المروزي من اهل ومداقان قرية من قرى مرو ويقال له ابن الصديق صحب ابا تراب النخشبي وكان الجنيد يمدحه ويثني عليه ولد سنة سبعين ومائة واخرج له الخطيب حديثا عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لصاحب القران دعوة مستجابة عند كل ختمة وشجرة في الجنة لو ان غرابا طار من اصلها لم ينته الى فرعها حتى يدركه الهرم عمر بن ابرهيم ابو بكر الحافظ المعروف بابي الاذان كان ثقة ثبتا محمد بن الحسن بن الفرج ابو ميسرة الهمداني صاحب المسند وكان احد الثقات المشهورين والمصنفين محمد بن عبد الله ابو بكر الدقاق احد اعلام الصوفية وعبادهم من مشايخ بغداد روى عن الجنيد انه قال رايت ابليس في منامي فكانه عريان فقلت الا تستحي من الناس فقال وهولاء ناس وانا العب بهم كما يلعب الصبيان

بالكرة فقلت فمن الناس قال قوم في مسجد الشونيزية قد انحلوا جسمي واضنوا قلبي كلما هممت بهم اشاروا الى الله فاكاد احترق فلما انتبهت واتيت مسجد الشونيزية فاذا فيه ثلاثة جلوس وهم ابو بكر الدقاق وابو حمزة وابو الحسين النوري رؤوسهم في مرقعاتهم فلما احسوا بي اخرج واحد منهم راسه في مرقعته فقال يا ابا القاسم انت كلما قال لك شيئا تقبل منه وذكر ابن خميس في المناقب رجلا اخر فقال الدقاق اسمه احمد بن نصر شيخ كبير وقال الدقاق الكبير فحكي عنه انه قال جاورت بمكة عشر سنين فاشتهيت اللبن فغلبتني نفسي فخرجت الى عسفان فاستضفت حيا من احياء العرب فنظرت الى جارية بعيني اليمنى فاخذت بقلبي فقلت لها قد ملكت قلبي فما فيك حظ لغيرك فقالت يا شيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن قال فقلعت عيني اليمنى فقالت مثلك من نظر الى الله تعالى قال ورجعت الى مكة وطفت اسبوعا ثم نمت فرايت يوسف الصديق عليه السلام فقلت يا نبي الله اقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال وانت اقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم امر يده على عيني فانتبهت وقد عادت احسن ما كانت محمد بن علي بن علويه بن عبد الله الفقيه الشافعي الجرجاني تلميذ المزني رضي الله عنهما مات في هذه السنة عبد الله بن احمد بن الحسين بن رجا ابو القاسم الحرقي البغدادي حدث عن ابرهيم الحربي وغيره وروى عنه علي بن احمد الرزاز شيخ الخطيب باسناده الى عبد الرحمن بن ابزى قال بينما نحن في جنازة وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يمشي خلفها وابو بكر وعمر رضي الله عنهما يمشيان امامها اذ اخذ علي رضي الله عنه بيدي وقال انهما ليعلمان ان فضل من يمشي خلفها على من يمشي امامها كفضل صلوة الرجل في جماعة على صلاته وحده ولكنهما يسهلان على الناس قلت وبهذا الاثر اخذ ابو حنيفة رضي الله عنه والشافعي واحمد اخذا بفعل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولكن بالترجيح مع ابي حنيفة رضي الله عنه لوجهين احدهما اعتذار علي رضي الله عنه عنهما والثاني لانه ابلغ في العظة وعن بعض المشايخ ان كانت الجنازة رجلا فالمشي خلفها افضل وان كانت امراة فالمشي امامها افضل وهذا احسن لان فيه حالهما على الستر وبالقاف نسبة الى بيع الخرق من الثياب عبد الله بن احمد بن فلح القاضي البكري من ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه حدث عن هلال بن العلاء الرقي وغيره رحمه الله عبد الله بن احمد بن ماهيزد ويعرف بالطريف سكن بغداد وحدث بها عن ابي القاسم البغوي وغيره وكان يقول صمت تسعين رمضان ومولده سنة ثلاث وثمانين ومائة سنة تسعين ومائتين

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والتسعين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المكتفي بالله بن المعتضد وصاحب مصر والشام هو هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون وكان الخليفة ارسل محمد بن سليمان كاتب الحسن ومعه جماعة من القواد الى الشام ومصر لاخذ الاعمال من هرون المذكور لما ظهر من عجزه وذهاب رجاله بقتل من القرامطة فسار محمد بن سليمان بمن معه في عشرة الاف رجل وجد في السير الى ان وصل الى دمشق واستولى عليها وعلى بلادها ثم سار الى مصر ووصل اليها في المحرم من سنة اثنتين وتسعين ومائتين فلما سمع هرون بذلك برز اليه فاقتتلوا فهزم محمد بن سليمان وقتل من عسكره خلقا كثيرا ومن جملة من قتل هرون بن خمارويه ايضا قتله بعض المغاربة

بزراق كان في يده وكان مع محمد بن سليمان المذكور وسنذكر بقيته الواقعة في السنة الآتية ان شاء الله تعالى

ذكر امور وقعت في هذه السنة منها ان الاتراك قصدوا بلاد ما وراء النهر في جحافل عظيمة وكان في عسكرهم سبعمائة قبة تركية ولا يكون ذلك الا للرؤساء منهم فوجه اليهم اسمعيل بن احمد الساماني جيشا كثيرا فلقوهم فقتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا منهم امما لا يحصون وفي المراة ولما سمع اسمعيل بن احمد بمجي الترك نادى في خراسان وسجستان وطبرستان النفير النفير وجهز رجلا من ولده في جيش كثيف فوافى المسلمون الترك وهم امنون غارون مع الصبح فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزم الباقون وغنم المسلمون اموالهم وعادوا سالمين ومنها ان وقعة عظيمة وقعت بين القرامطة وجند الخليفة عليهم محمد بن سليمان بمكان يقال له تمنع قرية من بلاد المعرة على الطريق الاخذة من حماه الى حلب بينه وبين حماه اثنى عشر ميلا وذلك لست خلون من محرم هذه السنة فانهزمت القرامطة وتبعهم العسكر يقتلونهم ويأسرونهم وهرب صاحب الشامة الحسين بن زكرويه الملقب بامير المؤمنين كما ذكرناه ومعه ابن عمه المدثر وغلام له رومي المسمى بالمطوق فامسكوا في البرية واحضروا الى الخليفة المكتفي وهو بالرقة فسار بهم الى بغداد وضرب صاحب الشامة مائتي سوط ثم قطعت يداه ورجلاه ثم اخذوا اخشابا وجعلوا فيها نارا ووضعوه على خواصره فجعل يفتح عينيه ويغمضهما ثم ضربوا عنقه ورفعوا راسه على خشبة وطافوا به في ارجاء بغداد وذلك في شهر ربيع الاول من هذه السنة وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** محمد بن ابرهيم بن سعيد بن عبد الرحمن ابو عبد الله العبدي البوشنجي اهل الحديث في عصره روى عنه البخاري وغيره وتوفي في هذه السنة من غرة محرم ودفن بنيسابور محمد بن احمد بن اسمعيل بن شداد ابو عبد الله البصري القاضي بواسط المعروف بالجذوعي حدث عن مسدد وعلي بن المديني وابن نمير وغيرهم وكان من الثقات القضاة الاجواد العدول الامناء ابرهيم بن احمد بن اسمعيل ابو اسحق الخواص البغدادي اوحد زمانه في التوكل صحب ابا عبد الله المغربي وكان من اقران الجنيد والنوري وله في الرياضات والسياحات مقامات يطول شرحها واصله من سر من راى وانما سكن الري واقام بها ولم يكن خواصا وانما جرت له واقعة سمي بها الخواص وهي انه قال كنت اخرج الى ظاهر البلد فاجلس على نهر وحوله خوص كثير فخطر لي ان اعمل كل يوم خمس قفاف والقيها في النهر اتسلى بذلك فكاني مطالب بذلك فجرت على ذلك اياما فخطر لي في بعض الايام ان امشي خلف القفاف وانظر اين تذهب فمشيت على جانب النهر ساعة واذا بعجوز جالسة حزينة عملت في ذلك اليوم شيئا فقلت ما لي اراك حزينة فقالت انا امراة ارملة مات زوجي وترك خمس بنات ولم يخلف لنا شيئا فاخرج كل يوم الى هذا النهر فياتي على راس الماء خمس قفاف فابيعها فنتقوت بها واليوم ما جاء شيء وما ادري كيف اصنع فاخذت العجوز الى بيته واعطاها دراهم ودقيقا وقال كلما اردت شيئا فتعالي الي خذي ما يكفيكم وحكى ابو عبد الرحمن السلمي انه قيل للخواص حدثنا باعجب شيء لقيت في اسفارك قال لقيني شاب في بعض اسفاري فوقع في خاطري انه الخضر فسالني الصحبة فقلت اخشى ان تفسد علي توكلي لا حاجة لي في صحبتك قال ان صدقت فمن

انا قلت

انا قلت الخضر وفارقته وحكى عنه انه قال طلبت الحلال فخرجت الى دجلة ومعي شبكة فجعلت اصيد السمك فوقعت في الشبكة سمكة فاخذتها ثم اخرى واخرى فهتف بي هاتف لم تجد معاشا الا ان تاتي الى من يذكرنا فتقتله قال فرميت الشبكة وتبت الى الله من الصيد ومن كلامه من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الاخرى اليه وقال من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وحكى عنه انه كان جالسا يتكلم فنزلت عليه الشمس في يوم حار فقيل له الا تنتقل الى الفيء فقال

لقد وضح الطريق اليك قصدا ... فما احد اراد لك يستدل
فان وردا لشتا فانت شمس ... وان وردت المصيف فانت ظل

ومن محاسن اشعاره

صبرت على بعض الاذى خوف كله ... ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت
وجرعتها المكروه حتى تدربت ... ولو جرعتها جملة لاشمازت
الا رب ذل ساق للنفس عزة ... ويا رب نفس بالتعزز ذلت
اذا ما مددت الكف التمس الغنى ... الى غير من قال اسالوني فشلت

ومرض الخواص بعلة البطن في جامع الري وبه كانت وفاته في هذه السنة وكفنه ودفنه يوسف بن الحسين الرازي وفي المراة مرض الخواص بعلة القيام فكان كلما قام الى السقاية يغتسل ويتوضا ويصلي ركعتين فدخل مرة ليغتسل فخرجت روحه وهو في وسط الماء وقيل مات في سنة اثنين وتسعين ومائتين ثعلب النحوي واسمه احمد بن يحيى بن زيد بن سيار ابو العباس الشيباني مولاهم ولاؤه لمعن بن زائدة الملقب بثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة مولده سنة مائتين سمع محمد بن زياد الاعرابي والزبير بن بكار والقواريري وغيرهم وروى عنه ابن الانباري وابن عرفة وابو عمر الزاهد وكان ثقة حجة دينا صالحا مشهورا بالصدق والحفظ وذكر انه سمع من القواريري مائة الف حديث وهو مصنف كتاب الفصيح وغيره وحكى الخطيب عنه انه قال ما بلغت خمسا وعشرين سنة حتى نقيت كتب الفراء فلم يبق منها مسالة الا وقد عرفتها وقال ثعلب دخلت على الامام احمد بن حنبل فقال لي فيم تنظر فقلت في العربية فقال

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ما مضى ... ولا ان ما يخفى عليه يغيب

مات ثعلب ببغداد يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة عن احدى وتسعين سنة وكان موته انه خرج من الجامع وفي يده كتاب ينظر وكان قد اصابه صمم شديد فصدمته فرس فالقته في هوة فاضطرب دماغه فمات في اليوم الثاني ودفن بمقابر باب الشام وخلف مالا وعقارا وفي المراة وخلف الفي دينار ولم يكن له وارث الا ابن ابنته فاخذ الجميع وكانوا في ذلك الوقت يورثون ذوي الارحام ومن شعره المروي عنه

اذا ما شئت ان تبلو صديقا ... فجرب وده عند الدراهم
فعند طلابها تبدو هنات ... ويعرف ثم اخلاق الكارم

قنبل احد مشاهير القراء واسمه محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن جرجة المكي المقرئ بقراءات كثيرة قرا عليه ابن مجاهد وغيره وعن ابرهيم بن محمد الرزاق الانطاكي ان اسم قنبل محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد وهو الصواب قال وقيل اسمه قنبل وليس يلقب له وقال الاصمعي قنبل القارئ بقراءة ابن كثير اسمه محمد بن عبد الرحمن وقنبل لقبه وقال القنبل الغلام الخفيف الروح الحار الراس قلت قنبل بضم القاف وسكون النون وضم الباء الموحدة وفي اخره لام الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب تولى الوزارة بعد ابيه في ايام المعتضد ثم وزر لولده المكتفي من بعده فلما كان في رمضان من هذه السنة عرض

فبعث الى السجن فاطلق من فيها من المظلومين ثم كانت وفاته في ذي القعدة منها وقد قارب ثلاثا و
ثلاثين سنه وكان حظيا عند الخليفة جدا وخلف من الاملاك ما يعدل سبع مائة الف دينار وذكر في عنوان
السيران الوزير ابا الحسين القاسم بن عبيد الله اول وزير لقب في الدولة فان المعتضد باهه لقبه ولي الدولة
ومات المعتضد فقام ببيعة المكتفي بالله وهو حينيذ بالرقة وكان الزجاج النحوي يؤدبه وهو صبي فوعده ان
يعطيه اذا وزر عشرين الف دينار وجعل له اضعافها وهو وابوه ماتا في وزارتهما وكان يعاب بقلة الرعاية
لانه كان السبب في قتل بدر وهو الذي قدمه واشار به قال الصولي وكان القاسم يستغل ضياعه الخاصة
له في كل سنة سبع مائة الف دينار وللقاسم ابنان وزرا جميعا وهما ابو علي الحسين وزر للمقتدر بالله عشرة
اشهر ولقبه عميد الدولة وكان يرمى بانه حلال وقبض عليه في سنة عشرين وثلثمائة وظهر عليه في ايام الراضي
بالله انه من اصحاب عبد الله بن ابي العزاقر وحكم القضاة باباحة دمه فقتل من ذي الحجة من سنة اثنتين وعشرين
وثلثمائة واخوه ابو جعفر محمد بن القاسم وزر للقاهر مائة يوم واعتقله ومن في حبسه ومات في سنة احدى
وعشرين وثلثمائة وعمره خمس وثلاثون سنه **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية**
والتسعين بعد المائتين استهلت هذه السنة والخليفة هو المكتفي بالله ابن المعتضد وكان
صاحب مصر والشام هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون وفيها انقرضت دولة ال طولون في هذه السنة
وقد ذكرنا ان الخليفة ارسل جيشا مع محمد بن سليمان الى الديار المصرية لقتال هرون بن خمارويه فنزل اليه
هرون فاقتتلا فانتصر محمد بن سليمان وقتل هرون في الوقعة قتله بعض المغاربة بمزراق وكان مع بن
سليمان المذكور ثم استولى محمد على دور ال طولون واموالهم واخذهم جميعا وهم بضعة عشر رجلا فقيدهم
وحبسهم وانقضت الدولة الطولونية عن الديار المصرية وكتب بالفتح الى الخليفة المكتفي فكتب اليه
المكتفي باشخاص ال طولون واسبابهم من مصر والشام الى بغداد وقيل ان احمد بن طولون راى في منامه كان
شخصا يكنس داره فقصه على القاضي بكار فقال اتعرفه قال نعم اذا رايته عرفته فقال استعرض اصحابك
فاستعرضهم فلم يره فيهم فقال هل بقي منكم احد قالوا كاتب في المطبخ فاحضروه فقال ابن طولون هو هذا
فساله القاضي عن اسمه فقال محمد بن سليمان فطاطا القاضي راسه ففهم ابن طولون فنفاه الى بغداد
فاقام بها فلم يزل يعلو به الدهر حتى بلغ ما بلغ وبعثه المكتفي على جيش الى مصر ففتحها وامسك بني طولون وقيدهم
وحملهم الى بغداد ولم يترك بمصر منهم احدا وكنس الدار كما راه احمد بن طولون **ذكر تولية شيبان بن احمد بن**
طولون لما قتل هرون بن خمارويه في الوقعة المذكورة قام عمه شيبان بن احمد بالامر فاقام اثني عشر يوما ثم
لما دخل محمد بن سليمان مصر واستولى عليها استامن شيبان منه فامنه ثم هرب شيبان تحت الليل فلم يوجد
ولما بلغ الخبر الخليفة ما جرى ولى على مصر عيسى النوشري **ذكر عصيان ابرهيم الخلنجي وخروجه بمصر**
وقد ذكرنا ان عيسى النوشري ولي مصر وولي الشام احمد بن كيغلغ وسار محمد بن سليمان الى بغداد بعد انقضاء
امره وتخلف عنه ابرهيم الخلنجي بمصر وكان من القواد فلما تخلف في مصر استمال جماعة وخالف السلطان
وعصى عليه فكثر جمعه وعجز النوشري عنه بعد حروب كثيرة فذهب الى اسكندرية واستولى الخلنجي على

مصر ثم كتب النوشري الى الخليفة المكتفي بالخبر فسير اليه الجنود مع فاتك مولى المعتضد وبدر
الحمامي وغيرهما فساروا في شهر شوال نحو مصر وسنذكر ما جرى لهم في السنة الاتية ان شاء الله
وفيها غار ابن وفنس الرومي على مرعش ونواحيها فنفر اهل مصيصة واهل طرسوس واصيب ابو الرجال
ابن ابي بكار في جماعة من المسلمين فعزل الخليفة ابا العشاير عن الثغور واستعمل عليها رستم بن قردوا
وفيها كان الفداء على يد رستم فكان جملة من فودي به من المسلمين الف نفس وفيها حج بالناس الفضل
بن عبد الملك الهاشمي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن عبد الله بن مسلم ابو
مسلم الكجي احد المشايخ المعمرين كان يحضر مجلسه نحو من خمسين الف ممن معه محبرة سوى النظارة ويستملي
عليه سبعة مستملين كل يبلغ صاحبه ويكتب بعض الناس وهم قيام وكان كلما حدث بعشرة الاف حديث
تصدق بصدقة ولما فرغ من قراءة السنن عليه عمل ما دبة غرم عليها الف دينار وقال شهدت اليوم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقبلت شهادتي افلا اعمل شكرا لله عز وجل توفي ببغداد وحمل الى البصرة فدفن بها وله
اثنان وتسعون سنه واتفقوا على صدقه وثقته وروى ابن الجوزي والخطيب عن ابي مسلم الكجي قال خرجت
ذات ليلة من المنزل بليل فمررت بحمام وعلي جنابة فدخلت فقلت للحمامي ادخل حمامك احد بعد قال لا فدخلت
فلما فتحت باب الحمام الداخل اذا قائل يقول ابا مسلم اسلم تسلم ثم انشا يقول • لك الحمد اما على نعمة • واما على
نقمة تدفع • تشاء فتفعل ما شئته • وتسمع من حيث لا نسمع • قال فاخبرت الحمامي بذلك فقال نعم هذا رجل
من الجان يتراءى لنا في بعض الاحيان فينشد الاشعار وياتي بكلام حسن فيه مواعظ فقلت هل حفظت
من شعره شيئا فقال نعم ثم انشدني من شعره • ايها المذنب المفرط مهلا • كم تمادى وتركب الذنب
جهلا • كم وكم تسخط الجليل بفعل • سمج وهو يحسن الصنع فعلا • كيف تهدى جفون من ليس يدري
ارا ض عنه من على العرش ام لا • عبد الحميد بن عبد العزيز ابو حازم القاضي الحنفي كان من خيار القضاة واعيان
الفقهاء ومن ائمة العلماء وكان ورعا نزها كثير الصيانة والديانة والامانة وكان قاضي المعتضد بالله •

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والتسعين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المكتفي بالله ونائبه بمصر عيسى النوشري وفي الشام احمد بن كيغلغ ولكن ابرهيم
الخلنجي قد تغلب على مصر كما ذكرنا وارسل الخليفة اليه في العام الماضي جيشا مع فاتك المعتضدي وبدر
الحمامي ولم يفد ذلك بل قويت شوكة الخلنجي بمصر في هذه السنة فبعث الله الخليفة احمد بن كيغلغ نائب
الشام مع عسكر كثيف ولما سار احمد بمن معه نحو مصر خرج الخلنجي بمن معه من مصر فالتقيا بالقرب من عريش فوقع
بينهما قتال عظيم فهزمه الخلنجي هزيمة منكرة فبعث اليه الخليفة جيشا اخر فيهم ابرهيم بن كيغلغ وجماعة
من القواد وكان مسيرهم في ربيع الاول من هذه السنة وكان المكتفي قد خرج من بغداد الى باب الشماسية
يسير بنفسه مع العسكر الى مصر وكان ذلك في شهر رجب فوصل اليه كتاب فاتك المعتضدي في
شعبان يذكر فيه ان سائر القواد وهو معهم قد رجعوا الى الخلنجي وكانت بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق
كثير واخر الامر قتل معظم اصحاب الخلنجي وانهزم الباقون وظفروا بهم وغنموا عسكرهم وهرب الخلنجي فدخل
فسطاط مصر فاستتر بها عند رجل من اهل البلد فدخلنا المدينة فدلونا عليه فاخذناه اسيرا وكذا

كل من استتر من جهته وحبسنا الجميع وهم الان في الحبس فكتب المكتفي الى فاتك بحمل الخلنجي ومن معه الى بغداد وعاد المكتفي الى بغداد وامر برد خزائنه وقد كانت بلغت الى تكريت فوجه فاتك الخلنجي الى بغداد فدخلها هو ومن معه في رمضان فامر المكتفي بحبسهم والنظر في خبرهم **ذكر تولية تكين مصر** ولما جرى ما ذكرنا من انهزام الخلنجي وانتصار عسكر الخليفة ولى الخليفة الامير تكين على مصر فاستمر فيها ثم عزل ثم تولى مرارا بعد ذلك على ما نذكره في السنين ان شاء الله تعالى ودامت دولته الى ان مات سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة وكانت مدته قريبا من ثلثين سنة **ذكر ما فعلت القرامطة بالبلاد** منها ما فعلوا في بلاد الشام ولما سار احمد بن كيغلغ من الشام الى مصر لقتال الخلنجي وخلت الشام من العسكر طمع فيها طائفة من القرامطة فقصدوا دمشق ونهبوا وقتلوا وكانوا قد التفوا على اخي الحسين القرمطي المعروف بذي الشامة الذي ذكرنا مقتله في العام الذي قبل العام الماضي والتف عليه ايضا جماعة من الاعراب والتصوص واهل البوادي فعاثوا بهم في الارض فسادا ثم بعد ذلك قصدوا طبرية فدخلوها قهرا وقتلوا بها خلقا من الرجال واخذوا اشياء كثيرا من الاموال ثم كروا راجعين الى البادية ومنها ما فعلوا في هيت دخلت فرقة منهم هيت فقتلوا اهلها الا القليل واخذوا منها اموالا جزيلة حملوها على ثلاثة الاف بعير معهم فبعث اليهم الخليفة جيشا مع محمد بن اسحق بن كنداج فقاتلوهم واخذوا رئيسهم فضربت عنقه وكان اسم هذا الرئيس عبد الله بن سعيد ويكنى ابا غانم فتسمى نصرا وكان رجلا يعلم الصبيان بالراقونة من الفلوجة وكان ذكرويه بعد قتل ابنه صاحب الشامة ومنها ما فعلوا باليمن وفي هذه السنة تبع رجل من القرامطة يقال له الداعية فحاصر صنعاء فدخلها قهرا ثم سار الى بقية مدن اليمن فاكثر فيها الفساد وقتل خلقا من العباد ثم قاتله اهل صنعاء فظفروا به وهربوا فانحاز الى بعض مدنها وبعث الخليفة اليها المظفر بن الحاج نائبا وخلع عليه فسار اليها فلم يزل بها حتى مات ومنها ما فعلوا بالكوفة وفي يوم عيد الاضحى دخلت طائفة منهم نحو من ثمان مائة الى الكوفة والناس في عيدهم فنادوا يا ثارات الحسين يعنون المصلوب ببغداد وهو ابن زكرويه وشارهم يا منصور يا محمد يا احمد يعنون اللذين قتلا معه ببغداد فبادر الناس التحول الى الكوفة فولج خلفهم القرامطة واذا الحج في طلبه نزل الجبر قد اخذه وعلى بابه تنور فتقوم امرأة تسجره وتخبز فيه فلم يشعر احد به اصلا فبعث اليه الخليفة جيشا كثيفا فقاتلهم زكرويه بنفسه ومن اطاعه فهزم جيش الخليفة وغنم من اموالهم شيئا كثيرا جدا فتقوى به واشتد امره فندب الخليفة اليه جيشا اخر كثيفا وكان من امرهم ما سنذكره ان شاء الله اغارت الروم على قورص من اعمال حلب فقاتل اهلها قتالا شديدا ثم انهزموا وقتل كثير منهم ودخلت الروم قورص فاحرقوا جامعها واخذوا من بقي من اهلها وفيها افتتح اسمعيل بن احمد الساماني نائب خراسان وما وراء النهر طائفة من بلاد الاتراك وفيها اول امارة بني حمدان بالموصل وذلك ان المكتفي بالله ولى الموصل واعمالها ابا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي فسار اليها فقدمها اول المحرم فاقام بها يوما ثم خرج لاجل الاكراد الهذبانية الذين اغاروا على بلاد نينوى ومقدمهم محمد بن هلال فلحق الاكراد ووقع بينهم قتال عظيم فقتل رجل من اصحاب ابي الهيجاء اسمه سيما الحمداني ثم عاد ابو الهيجاء الى الخليفة يستدعي

النجده

النجده فاتته النجده بعد شهور فانقضت هذه السنة ودخلت سنة اربع وتسعين ففي ربيع الاول منها سار بمن معه الى الهذبانية وكانوا قد اجتمعوا في خمسة الاف بيت فلما راوا ذلك ساروا الى جبل عال مشرف على الزاب يسمى جبل السلق فحاصرهم ابو الهيجاء ولما راى الاكراد انهم لا حيلة لهم في دفعهم تنحى محمد بن بلال واولاده ومن لحق به من عسكره واستولى بن حمدان على بيوتهم وسوادهم واموالهم فطلبوا الامان فامنهم ورد عليهم اموالهم وقتل منهم رجلا واحدا وهو الذي كان قتل سيما الحمداني صاحبه ثم ان محمد بن بلال طلب الامان من ابن حمدان فامنه وحضر عنده واقام بالموصل وتتابع الاكراد الحميدية بالامان فامنت البلاد واستقامت الاحوال وفيها حج بالناس محمد بن عبد الملك الهاشمي كذا في تاريخ بيبرس وفي غيره نضل بن عبد الملك **ذكر من توفي فيها من الاعيان** نصر بن احمد بن عبد العزيز ابو محمد الكندي الحافظ المعروف بنصرك كان احد الحفاظ المشهورين وكان الامير خالد بن احمد الذهلي نائب بخارى قد اخذه اليه وصنف له المسند توفي ببخارى من هذه السنة ❀ عبيد الله بن محمد بن خلف ابو محمد البزاز احد الفقهاء من اصحاب ابي ثور وكان عنده فقهه وكان من ثقات النبلا صالح بن الفضل نائب احمد بن كيغلغ بدمشق قتلته القرامطة في هذه السنة حين حاصروا دمشق في غيبة ابن كيغلغ صاحب دمشق من جهة محاربة الخلنجي ابو العباس عبد الله بن محمد الناشئ الاسدي المعروف بابن شرشير الشاعر وكان من الشعراء المجيدين وهو في طبقة ابن الرومي والبحتري وانظارهما وهو الناشئ الاكبر وسياتي الناشئ الاصغر وكان نحويا عروضيا متكلما اصله من الانبار واقام ببغداد مدة طويلة ثم خرج منها الى مصر فاقام بها الى ان مات بها في هذه السنة وكان متبحرا في عدة من الفنون من جملتها علم المنطق وكان يعاكس الشعراء ويرد على المنطقيين والعروضيين وذلك لشدة فطنته وله قصيدة حسنة في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله قصيدة في فنون من العلوم على روي واحد تبلغ اربعة الاف بيت وله عدة تصانيف جميلة واشعار كثيرة ومن شعره • وكان لنا اصدقاء حماة • واعداء سوء فما خلدوا • تساقوا جميعا بكاس الردى • فمات الصديق ومات العدو • وحكي انه قد خلع سراويله ليبيعه فقيل له لو تقربت من هولاء الملوك فقال واني لارضى باليسير تعففا • ولي همة تسطو على نوب الدهر • افكر في سعي فياتي لعجمتي واوتاح من ذل السوال الى الفقر • مخافة ان القى بخيلا مبخلا • يمن لي نزر العطية بالشكر • والناشي بفتح النون وبعد الالف شين معجمة من بعدها ياء وهو لقب عليه وشرشير بكسر الشين الاولى والثانية وهما معجمتان بينهما راء ساكنة ثم ياء اخر الحروف وهو في الاصل اسم طائر يصل الى الديار المصرية في زمن الشتاء وهو اكبر من الحمام بقليل واظنه من طير الماء وهو كثير الوجود في ساحل دمياط واظنه ياتي من صحراء الترك وباسمه سمي الرجل والانباري نسبة الى الانبار مدينة على الفرات من جهة بغداد •

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والتسعين بعد المائتين استهلت هذه السنة والخليفة هو المكتفي بالله ونائبه بمصر الامير تكين وبالشام احمد بن كيغلغ وفي المحرم منها اعترض ذكرويه على ما يستحق واصحابه الحجاج من اهل خراسان وهم قافلون من مكة

فقتلهم عن اخرهم واخذ اموالهم وسبى نساءهم وكان من جملة ما اخذ منهم الفى الف دينار وعدة
من قتل عشرين الف انسان وفى تاريخ بيبرس وكان من جملة ما اخذوه من الاموال الطولونية وانساءهم
فانهم لما عزموا على الانتقال من مصر الى بغداد خافوا ان يستصحبوها فيؤخذ منهم فعملوا الذهب
والورق سبائك وجعلوها فى حدايج الجمال وجميع ما لهم من الحلى والجواهر وسيروا الجميع الى مكة سرا
وساروا من مكة فى هذه القافلة فاخذت ولما بلغ الخليفة خبر الحجيج وما واقع بهم الخبيث زكرويه
جهز اليهم جيشا مع وصيف بن صوارتكين وجماعة من القواعد فالتقوا قتالا شديدا وقتل
من القرامطة خلق كثير ولم يبق منهم الا القليل وذلك فى ربيع الاول منها وضرب زكرويه بالسيف
على راسه فوصلت الضربة الى دماغه واخذ اسيرا فمات لعنه الله بعد خمسة ايام فشقوا عن
بطنه وصبروه وحمل وجماعة من رؤس اصحابه الى بغداد واحتوى العسكر على ما كان بايدى القرامطة
من الاموال والحواصل وامر الخليفة بقتل اصحاب القرمطى وان يطاف براس القرمطى فى سائر بلاد
خراسان لئلا يمتنع الناس عن الحج بسبب ما وقع واطلق من كان بايدى القرامطة من النساء والصبيان
الذين اسروهم وفيها غزا احمد بن كيغلغ نائب بدمشق بلاد الروم من جهة طرسوس فاصاب من الروم
اربعة الاف فارس سبيا ودواب ومتاعا وقال ابن كثير وقتل منهم نحوا من اربعة الاف وامر من ذراريهم نحوا
من خمسين الفا واسلم بطريق من بطارقة الروم وجاء معه نحو من مائتى اسير كانوا فى حصنه فارسل ملك
الروم جيشا فى طلبه فركب هو فى جماعة المسلمين وكبس الروم بغتة وغنم منهم غنيمة كثيرة جدا وفى تاريخ
بيبرس للعز ابن كيغلغ الى بلاد الروم بلغ شلند وفتح الله عليه وسار اليه جماعة من عسكر المسلمين فسار
معهم الى بغداد وخرب المسلمون توبنه فارسل ملك الروم الى الخليفة يطلب الفداء وفيها ظهر رجل بالشام
فادعى انه سفيانى فاخذ وبعث الى بغداد فادعى انه موسوس وفيها هاج بالناس فقتل ابن عبد الملك الهاشمى
ذكر من توفى فيها من الاعيان الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن على بن مروان ابو على المعروف
بعبيد العجل كان حافظا مكثرا متقنا ثقة متقدما فى حفظ المسندات توفى فى صفر منها رحمه الله صالح بن محمد بن
عمرو بن حبيب ابو على الاسدى اسد خزيمة المعروف بجزره لقب بها لانه قرا على بعض المشايخ ان ابا امامة
كانت له خرزة يرقى بها المريض فقرأها جزرة تصحيفا منه فلقب بذلك كذلك وقد كان حافظا مكثرا
جوالا رحالا طاف الشام ومصر وخراسان وانتقل من بغداد فسكن بخارى وكان ثقة صدوقا امينا
وله رواية كثيرة عن يحيى بن معين وسؤالات كثيرة وكان مولده سنة عشر ومائتين ومات فى هذه السنة
محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن العباس المعروف بالبياضى وليس منسوبا الى بنى بياضة لان اولئك
من الانصار وانما سمى البياضى لانه حضر يوما مجلس الخليفة وكل من كان فى مجلس الخليفة عليهم
السواد الا هو فانه كان لباسه البياض فقال الخليفة من ذلك البياضى فلزمه هذا الاسم فقتلته
القرامطة فى طريق مكة فى هذه السنة وكان ثقة روى عن ابن الانبارى وابن مقسم محمد بن الامام اسحق
بن راهويه سمع اباه والامام احمد بن حنبل وغيرهما وكان عالما بالفقه والحديث حميد الطريقة وقدم بغداد

فحدث

فحدث بها فقتلته القرامطة فيمن قتلوا من الحجيج فى هذه السنة محمد بن نصر ابو عبد الله المروزى احد
ائمة العلماء والفقهاء ولد ببغداد ونشا بنيسابور واستوطن سمرقند وكان من اعلم الناس باختلاف
الصحابة والتابعين فمن بعدهم من ائمة الاسلام وقد رحل الى الافاق وسمع من المشايخ شيئا كثيرا وصنف
الكتب المفيدة النافعة وكان اذا دخل على اسمعيل بن احمد الساماني ينهض له ويكرمه فعاتبه يوما
اخوه اسحق بن احمد فقال له تقوم لرجل فى مجلس حكمك وانت ملك خراسان قال اسمعيل فبت تلك
الليلة وانا منقسم القلب فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول يا اسمعيل ثبت
ملكك بنيه بتعظيمك محمد بن نصر وذهب ملك اخيك باستخفافه محمد بن نصر وروى انه اجتمع بالديار
المصرية محمد بن نصر ومحمد بن جرير ومحمد بن المنذر فجلسوا فى بيت يكتبون الحديث فلم يكن عندهم فى
ذلك اليوم شئ يقتاتونه فاقترعوا فيما بينهم من يسعى لهم فى شئ ياكلونه ليدفعوا عنهم ضرورتهم فجاءت
القرعة على احدهم فنهض الى الصلوة فجعل يصلى ويدعوا الى الله عز وجل وذلك وقت القيلولة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له انت ههنا والمحدثون ليس عندهم شئ يقتاتونه فانتبه الامير
من منامه فسال من ههنا من المحدثين فذكر له هؤلاء الثلاثة فارسل اليهم فى الساعة الراهنة
بالف دينار فازال الله ضرورتهم ويسر عليهم توفى محمد بن نصر بسمرقند فى هذه السنة واتفقوا على
صدقه وثقته وامانته موسى بن هرون بن عبد الله بن مروان المعروف والده بالجمال ولد سنة اربع عشرة و
مائتين وسمع احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وكان امام اهل عصره فى حفظ الحديث ومعرفة الرجال
والاتقان وكان ثقة شديد الورع عظيم الهيبة الفضل بن عبد الله بن مخلد ابو نعيم الجرجانى التميمى ويعرف
بالقاضى المخلدى الحافظ رحل ولقى الشيوخ ومات بدمشق وكان حافظا ثقة رحمه الله فصل
فيما وقع من الحوادث فى السنة الخامسة والتسعين بعد المائتين استهلت هذه السنة
والخليفة هو المكتفى بالله ونائبه بمصر الامير تكين وبالشام احمد بن كيغلغ وكان بخراسان اسمعيل بن
احمد الساعانى وكان باليمن المظفر بن حاج وفتح بعض ما كان تغلب عليه الخارجى باليمن واخذ رئيسا من رؤسائهم
يعرف بالحكيمى وكان بالجزيرة الحسن بن احمد فاوقع بالاكراد الذين تغلبوا على اطراف الموصل فظفر بهم و
استباحهم ونهب اموالهم وهرب رئيسهم الى رؤس الجبال فلم يدركه ذكر وفاة امير المؤمنين
المكتفى بالله والكلام فيه على انواع الاول فى ترجمته هو الخليفة امير المؤمنين المكتفى بالله
ابو محمد على بن امير المؤمنين المعتضد بالله ابى العباس احمد بن الامير ابى احمد محمد الموفق بن المتوكل
على الله جعفر بن المعتصم بالله بن الرشيد هرون بن المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب الهاشمى القرشى العباسى وليس فى الخلفاء من اسمه على غير على بن ابى طالب وغير
المكتفى وليس فيهم من كنيته ابو محمد سوى الحسن بن على وسوى المكتفى بالله وامه ام ولد تركية يقال
لها خاضع وتلقب جيجك لم تدرك خلافته وفى تاريخ النويرى وامه ام ولد تدعى جيجك وبويع له
بالخلافة بعد ابيه فى حيوته فى يوم الجمعة لاحدى عشرة بقيت من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومائتين

وفي تاريخ العسقلاني وكان عمره حين ولي الخلافة نحوا من خمس وعشرين سنة وكان مولده
في رجب من سنة اربع وستين ومايتين **النوع الثاني** في صفته كان اسمر اعين قصيرا حسن الوجه
وفي تاريخ ابن كثير وكان ربعة من الرجال دقيق اللون حسن الشعر وافر اللحية عريضها وفي تاريخ العسقلاني
كان اسود الشعر لم يشب حسن الثغر وفي تاريخ المويد كان رقيق البشرة ربعة جميلا وكان يلقب بالمترف
لزينة حشمه **النوع الثالث** في سيرته كان حسن العقيدة كارها لسفك الدماء سمحا وكان ذا اموال
جمة وعساكر كثيرة وسلك طريق ابيه وكان مايلا الى اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو الذي بنى جامع
القصر بمدينة السلام وكان موضعه مطامير فعطلها وبنى تاج دار الخلافة على دجلة وانفق الاموال
العظيمة في حرب القرامطة الخارجين على الحجيج حتى ابادهم واستاصلهم وقال المسعودي لخذ ملاك
الناس بالشماسية واراد ان يبني قصرا يزداد فطرهم كما فعل ابو العتصدد ولم يعطهم اثمانها فدعى الناس عليه
قال وكان وزيره القاسم بن عبيد الله سفاكا للدماء فحمله على كل هول وكل بلية وفي ايامه فتحت انطالية بلاد
فاستنقذ منها الاف اسير من المسلمين وغنم المسلمون غنايم عظيمة فاصاب الفارس الف دينار وقيل ثلاثة
الاف دينار وفي عنوان السير وفي ايامه فتحت انطاليه وكانت الروم قد استولى عليها ففتحها غلام زرافة
بالسيف عنوة وقتل من اهلها خمسة الاف رجل واصاب كل رجل شهد الوقعة ثلاثة الاف دينار
وظفر للروم بستين مركبا عملوها للغزو **النوع الرابع** في وفاته توفي يوم السبت بين الظهر والعصر
وقيل بعد المغرب ليلة الاحد لاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة من هذه السنة وفي تاريخ بيبرس وكان في الصيد
بناحية تكريت ولما انصرف الى بغداد في جمادى الاولى منها اعتل من درب شديد واشتدت عليه في شعبان
ويئس منه وزال عقله وطال مرضه الى ان توفي ببغداد ليلة الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة
ودفن عند ابيه المعتضد في دار ابي طاهر وفي تاريخ العسقلاني وكان عمره حين توفي احدى وثلاثين
سنة وشهورا وصلى عليه ابو عمر القاضي ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر وكانت خلافته ست و
سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوما وفي المراة واختلفوا في سنه على قولين احدهما انه كان ابن اثنين
وثلاثين سنة غير شهر واحد والثاني ابن ثلاث وثلاثين سنة واختلفوا ايضا في خلافته فقال الصولي
كانت ست سنين وستة اشهر واثنين وعشرين يوما وقال ابن الجوزي في التلقيح انها كانت
خمس سنين وثلاثة ايام لم تتم شهورا وقال الطبري ولد سنة اربعة وستين ومايتين فيكون له اشهر وثلاثين
سنة قال وبويع لتسع بقين من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومايتين فعلى قول الطبري يكون خلافته
ست سنين وشهورا واياما وكان له يوم بويع خمس وعشرون سنة وفي تاريخ ابن العميد كانت
وفاته يوم السبت لتمام مائتي اربع وتسعين سنة وعشرة اشهر وثمانية ايام للهجرة ولتمة ستة
الاف سنة وثلثمائة وتسعة وتسعين سنة واحد عشر شهرا وعشرين يوما للعالم شمسية **النوع
الخامس** في اشياء تتعلق به وكان نقش خاتمه على متوكل على ربه وفي عيون المعارف بالله علي بن احمد
يثق وفي تاريخ العسقلاني اعتمادي على خالقي وقيل الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء

ووزراوه

ووزراوه القاسم عبيد الله ثم العباس بن الحسين بن ايوب وحجابه حفيف السمرقندي ثم سوسن مولاه
وقضاته ابو حازم ثم يوسف بن يعقوب ثم ابو عمر ثم علي بن ابي الشوارب وامراوه بمصر هرون بن خمارويه
بن احمد بن طولون ثم عيسى بن محمد النوشري ثم تكين والقاضي بها ابو زرعة واولاده المستكفي وثمانية
ذكور وقال ابن كثير وكان له من الولد محمد وجعفر وعبد الصمد وموسى وعبد الله وهرون والفضل وعيسى
والعباس وعبد الملك قال وكان المكتفي قد اوصى بصدقة من خالص ماله بستمائة الف دينار كان جمعها وهو صغير
وفي المراة ولما اشتد على المكتفي مرضه في شعبان وزال عقله احتضا في الحرم الخاتم من يده وهو لا يعلم فبعث
به الى الوزير العباس بن الحسن وامره ان ياتي بالف الف دينار يفرقها ثم افاق المكتفي فقال له الوزير فرقها
في امهات الاولاد والمسلمون يجعلونك في حل منها لما وقع عليهم من اموالهم فقال والله لا فعلت حتى
ما اكتسبت من الاثم ولي عند صافي والداية ستمائة الف دينار جمعتها منذ كنت صبيا تفرق فيهن فانها
يكفيهن وقد كان المكتفي يقول الشعر فمن ذلك قوله • من لي بان يعلم ما القى فيعرف الصبوة والعشقا •
ما زال لي عبدا وحبي له • صيرني عبدا له رقا العتق من شاني وتكتبي • من حبه لا املك العتقا **ذكر خلافة
المقتدر بالله** ابي الفضل جعفر بن المعتضد اخي المكتفي بالله وهو الثامن عشر من خلفاء بني العباس
بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه المكتفي وكان عمره يوم بويع ثلاث عشرة سنة وشهرا واحد
عشر يوما ولم يل الخلافة احد قبله اصغر سنا منه ولما حضرت المكتفي الوفاة سال عن اخيه ابي الفضل
جعفر وصح عنده انه بالغ فاحضره يوم الجمعة عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة واحضر
القضاة واشهدهم على نفسه قد جعل الخلافة من بعده ولقبه المقتدر بالله وتوفي المكتفي بعد ثلاثة ايام و
في تاريخ العسقلاني وكان مرضه بدء الخنازير ثم ان المقتدر لما جلس في منصب الخلافة صلى اربع ركعات
ثم سلم ورفع صوته بالدعاء والاستخارة ثم بايعه الناس بيعة العامة وكتب اسمه على الرقوم وغيرها المقتدر
بالله وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر الف الف دينار ونيف وكانت الجواهر الثمينة في الحواصل من
لدن بني امية وايام بني العباس قد تناهى جمعها فما زال يفرقها في خطاياه واصحابه حتى انفذها وقد استوزر
جماعة من الكتاب بكثرة تعدادهم منهم ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات ولاه ثم عزله بغيره ثم اعاده ثم عزله
بغيره ثم اعاده ثم قتله **ذكر بقية الحوادث في هذه السنة** منها ان مدينة سلوقية من ارض الروم
كانت قد فتحت في شهر ربيع الاخر من سنة تسعين ومايتين ومنها انه خرج بالمغرب رجل يقال له ابو عبد الله
المحتسب فهزم جيوش ابي الاغلب وقتل اصحابه وملك الغرب وهرب منه زيادة الله ومنها ان في هذه السنة
بلغ نيل مصر ثلاثة عشر ذراعا واصبعين لا غير وخرج الناس على اختلاف مذاهبهم واستسقوا ولم يزد
شي عن ذلك ومنها انه وقعت بين الحاج وبين الاجناد بمنى في ثاني عشر ذي الحجة حرب شديد فقتل منهم جماعة
لانهم طلبوا جايزة بيعة المقتدر بالله وهرب الناس الى بستان بني عامر واصاب الحجيج في عودهم عطش شديد
فمات منهم جماعة وحكي ان احدهم كان يبول في كفه ثم يشربه وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي
ذكر من توفي فيها من الاعيان ابو اسحق بن ابراهيم بن محمد بن نوح بن عبد الله المزكي الحافظ الزاهد

امام اهل عصره بنيسابور في معرفة الحديث والرجال والعلل وقد سمع خلقا من المشايخ الكبار ودخل على
الامام احمد وذاكره وكان مجلسه مهيبا وكان مجاب الدعوة كان لا يملك الا الداره التي يسكنها وحانوتا كان
يستغل له في الشهر سبعة عشر درهما ينفقها على نفسه وعياله وكان لا يقبل من احد شيئا وكان يطبخ له الجزر
بالخل ويأتدم به طول الشتاء وكانت في رجب وروى عنه خلق كثير رحمه الله الحسن بن علي بن شبيب ابو علي
المعمري الحافظ البغدادي رحل الى الامصار في طلب العلم وسمع من الشيوخ وادرك خلقا منهم علي بن المديني ويحيى
معين وروى عنه صاعد والنجاد وغيرهما وكان مذكورا بالعلم وحفاظ الحديث صدوقا ثبتا وكان قد شد
اسنانه بالذهب من الكبر وكان يكنى اولا بابي القاسم ثم بابي علي وقد ولي القضاء على الشرقي على العصر ولعمالها و
انما قيل له المعمري لامه ام الحسن بنت ابي سفيان صاحب معمر بن راشد وكانت وفاته ليلة الجمعة لاحدى
عشرة بقيت من محرم هذه السنة ببغداد ودفن بمقابر البرامكة عبد الله بن الحسين بن احمد بن ابي
شعيب عبد الله بن مسلم ابو شعيب الاموي الحراني المؤدب المحدث ولد سنة ست ومائتين وسمع
اباه وجده وعفان بن مسلم وابا خيثمة وكان صدوقا ثقة مأمونا توفي في ذي الحجة منها رحمه الله

الشافعي

جعفر بن محمد بن احمد بن نصر الشرمدي الفقيه الشافعي وكان من اهل العلم والزهد قال الدارقطني
هو ثقة مامون ناسك وقال القاضي احمد بن كامل لم يكن لاصحاب الشافعي بالعراق راس منه
ولا اشد ورعا وكان من التقلل في المطعم على حالة عظيمة فقرا وورعا وصبرا وكان ينفق عليه
في كل شهر اربعة دراهم وكان لا يسأل احدا شيئا وكان قد اختلط في اخر عمره وتوفي في محرم هذه السنة
ابو الحسين احمد بن محمد ويقال محمد بن محمد والاول اصح النوري ويعرف بابن البغوي واصله
من خراسان من قرية بين هراة ومرو الروذ يقال لها بغشور وقيل بغ فلذلك كان يعرف بابن البغوي
وكان بغدادي المولد والمنشأ وقال السلمي وانما سمي النوري لانه كان اذا تكلم في مكان ينور وكان
اذا دخل مسجد الشونيزية ليلا انقطع ضوء السراج واذا حضر مع اصحابه لا يؤذيهم بغوث وحدث
عن سري السقطي ثم صار هو من كبار ائمة القوم وكان اوحد وقته صاحب لسان وحال ولم
يكن في وقته من مشايخ الصوفية احسن طريقة منه ولا الطف كلاما ومن كلامه اعز الاشياء
في زماننا عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة وكان قد صام عشرين سنة لا يعلم به احد من اهله ولا من غيرهم
وقال الخطيب كان مكث عشرين سنة ياخذ من بيته رغيفين ويخرج ليمضي الى السوق فيتصدق
بالرغيفين ويدخل الى المسجد فلا يزال يركع حتى يجيء وقت سوقه فاذا جاء الوقت مضى الى السوق
فيظن استاذه انه قد تغذى في بيته ويظن من في بيته انه اخذ معه غداه وانه لصائم ودخل الى الما
ليغتسل فجاء لص فاخذ ثيابه فخرج من الماء فلم يجدها فرجع الى الماء واذا باللص قد جاء وقد يبست
يده اليمنى والثياب معه فوضعها بين يديه فلبسها ابو الحسن وقال يا سيدي رد عليه يده فرد عليه
يده ومن شعره ● الى الله اشكو طول شوقي وحيرتي ● ووجدي بما طالت علي مطالبه ● ومن قد برا جسمي
وكدر عيشتي ● ويمنعني الماء الذي انا شاربه ● فياليت شعري ما الذي فيه راحتي ● وما اخر الامر الذي انا طالبه

ذكر الخطيب

ذكر الخطيب انه مات بمسجد الشونيزية وبقي اربعة ايام جالسا مقنعا لا يعلمون بموته رضي الله عنه
محمد بن عبد الله بن مرزوق ابو بكر البزاز البغوي ويعرف بالخلال سافر الى البلاد وسمع الكثير وجالس الحفاظ وكانت
وفاته في جمادى الاولى واخرج له احاديث كثيرة مستقيمة غير حديث واحد منكر اخرجه عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي جبريل عليه السلام رايت في السماء خيلا موقفة مسرجة ملجمة لا
تبول ولا تروث ولا تعرق رؤوسها من الياقوت الاحمر وحوافرها من الزمرد الاخضر وابدانها من العقيق
الاصفر ذوات اجنحة فقلت يا جبريل لمن هذه فقال لمحبي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما يزورون الله عليها يوم
القيامة ابو بكر محمد بن اسمعيل بن مهران الجراحي الاسماعيلي الفقيه الشافعي المحدث الحسين بن عبد الله بن احمد ابو علي
الخرقي الفقيه الحنبلي والد عمر بن الحسين صاحب المختصر في الفقه على مذهب احمد بن حنبل عن ابي عمر
الدوري المقرئ وعمر بن علي النصري والمنذر بن الوليد الجارودي الكوفي ومحمد بن مرداس الانصاري روى
عنه ابو بكر الشافعي وابو علي بن الصواف وعبد العزيز بن جعفر الحنبلي واخرون مات يوم الخميس يوم الفطر
في هذه السنة وقال الخطيب مات سنة تسع وتسعين ومائتين ودفن بباب حرب عند قبر احمد
بن حنبل عبد الله بن محمد بن علي بن جعفر بن ميمون بن الدهر ابو علي البلخي سمع قتيبة وغيره
وروى عنه ابو بكر الشافعي وغيره وكان ثقة وله كتب مصنفة في التاريخ والعلل توفي ببلخ هذه
السنة ابو حمزة الصوفي واختلفوا فيه فقال السلمي هو خراساني وقال القشيري هو
نيسابوري من محلة يقال لها ملقاباد واختلفوا ايضا في اسمه فعامة المشايخ على ان اسمه كنيته
وذكره الخطيب في اسماء المحمدين فقال محمد بن ابرهيم وما عليه المشايخ اولى لانهم اعرف به من الخطيب فلهذا
قال ابو نعيم الاصفهاني هو بغدادي وقال غيره هو دمشقي وهو من اقران الجنيد وابي تراب النخشبي وقيل
هو اقدم من الجنيد وهو من كبار مشايخ القوم وازهدهم واورعهم وله المجاهدات والرياضات المشهورة
وحكى ابن خميس عنه في المناقب انه قال بقيت محرما في عباء سنين كثيرة فكنت اسافر في كل سنة الف فرسخ تطلع
على الشمس وتغرب كلما حللت احرمت قال وهو صاحب ابي تراب النخشبي وعنه اخذ وذكر السلمي وابو نعيم و
غيرهما عن ابي حمزة قال حججت سنة من السنين فبينما انا امشي وقعت في بئر فجعلت في قعرها ولم اقدر على الخروج
منها واذا قد وقف على راسها رجلان فقال احدهما للاخر تعال حتى نسد راس هذا البئر لئلا يقع فيها
احد من المجتازين فجاء بقصب وبارية فهممت ان انادي انا فيها فنوديت تتوكل علينا وتشكونا
الى غيرنا فسكت فطماها فاقمت فيها يومي وليلتي واذا بشيء قد كشف راس البئر ودلى رجليه وهمهم
كانه يقول تعلق بي فتعلقت به فاخرجني واذا به سبع ونوديت يا ابا حمزة اليس هذا احسن نجيناك
من التلف بالتلف وانشا ابو حمزة يقول نهاني حيائي منك ان اكشف الغطا ● واغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في امري فابديت شاهدي ● الى غائبي واللطف يدرك باللطف ● تراءيت لي بالغيب حتى كانما
تبشرني بالغيب انك في كفي ● اراك وبي من هيبتي لك وحشة ● فتؤنسني بالفهم منك وبالعطف
وتحيي محبا انت في الحب حتفه ● وذا عجب كون الحياة من الحتف ● قال السبط في المراة وذكر جدي هذه

الحكاية في تلبيس ابليس وقال اخطا هذا الرجل وخالف الشرع بسكوته وقد اعان على نفسه وقد كان
يجب عليه ان يصيح ويمنع من طم البئر كما يجب عليه ان يدفع عن نفسه من يقصد قتله فان القاء النفس الى
التهلكة حرام ثم قال السبط قلت هذا الذي ذكره جدي هو ظاهر الشرع وليس على ارباب التوكل في مثل هذه
الاحوال جناح وطريقة ارباب القلوب والاولياء غير طريقة الفقهاء والعلماء صاحب سمرقند وخراسان
اسمعيل بن احمد بن سامان الساماني احد الملوك الساماينة وهم ارباب الولايات بالشاش وسمرقند
وفرغانة وما وراء النهر وهو الذي بعث بعمرو بن الليث الصفار الخارجي الى المعتضد بولاية خراسان
وبعث اليه بالخلع وولاه المكتفي الري وبلاد الترك وما وراء النهر مضافا الى خراسان وكان صالحا
جوادا بنى الربط بالمفاوز واوقف عليها الاوقاف وكل رباط يسع الف فارس واقام الاقامات
للمسافرين وكسر الترك وكانوا اسع مائة قبة بعث اليهم قواده وهم غارون فقتلوهم وكان طاهر بن محمد بن
عمرو بن الليث قد استولى على فارس بعدما اسر جده عمرو بن الليث فانفذ المعتضد بدر الى القتال المقرّ جمعها
ثلاثة عشر جوهرة وزن كل جوهرة ما بين سبع مثاقيل الى العشرة بعضها احمر وبعضها ازرق فقومت
مائة الف دينار فكتب اسمعيل الى الخليفة ليشفع فيه ويخبره بحال الهدية ويستاذنه في قبولها فكتب
اليه الخليفة لو اهدى لكل عامل لامير المؤمنين امثال هذا كان ذلك مما يسره وشفعه وظاهر
وكانت وفاته في النصف من صفر من هذه السنة ولما بلغ المكتفي موته تمثل بقول ابي نواس
لن يخلف الدهر مثلهم ابدا • هيهات هيهات شانهم عجب • وتولى بعده ابنه ابو نصر احمد بن اسمعيل
المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معوية بن هشام بن عبد
الملك بن مروان توفي لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر منها وبويع اخوه عبد الله بن محمد يوم موته وبويع
بعده لابنه عبد الله بن المنذر **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والتسعين بعد المائتين** استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونائبه بمصر الامير تكين الخزري
وقيل كان قد عزل بعيسى النوشري **ذكر خلع المقتدر** وتولية عبد الله بن المعتز وفي ربيع الاول
منها اجتمع جماعة من القواد منهم الحسين بن حمدان وبدر الاعجمي ووصيف بن صوارتكين والقضاه و
الكتاب مثل العباس بن الحسن ومحمد بن داود بن الجراح وابي المثنى احمد بن يعقوب القاضي وجماعة
من الجند على خلع المقتدر بالله وتولية عبد الله بن المعتز الخلافة عوضا منه فاجابهم على انه لا يسفك
بسببه دم وكان المقتدر قد خرج الى العب بالصوالجة فقصد اليه الحسين بن حمدان ليفتك به فلما
سمع المقتدر الضجة بادر الى دار الخلافة فاغلقها دون الجيش واجتمع القواد والاعيان والقضاء في دار
المرجم فبايعوا عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة ولقب بالمرتضي بامر الله وقال الصولي انما لقبوه المنتصف
بالله واستوزر ابا عبيد الله محمد بن داود وبعث الى المقتدر يامره بالتحول من دار الخلافة الى دار ابن طاهر يستقل
هو اليها فاجاب بالسمع والطاعة وركب الحسين بن حمدان من الغد الى دار الخلافة ليتسلمها فقاتله الخدم ومن
فيها ولم يسلموها اليه فلم يقدر على تخليص اهله وبعض ماله منها الا بالجهد الجهيد فلما يقدر عليهم ارتحل من فوره

الى الموصل

الى الموصل فتفرق نظام الجماعة وفي تاريخ ابن العميد الجند وثبوا على العباس بن الحسن وزير المقتدر فقتلوه واحضروا
عبد الله بن المعتز فبايعوه بالخلافة بعد ان شرط عليهم ان لا يكون في ذلك حرب ولا سفك
دم ولقبوه بالمرتضي بالله فلما بويع كتب الى المقتدر بالله بلزوم دار ابن طاهر بوالدته وجواريه و
خدمه وامر الحسين بن حمدان وابن عمرويه صاحب الشرطة ان يصير الى دار المقتدر فخرج اليهما
الغلمان ورموهم بالنشاب وجرت بينهم حروب شديدة اخرها من اصحاب المقتدر بالله ظهروا
عليهم وانهزموا وتفرق نظام حاشية بن المعتز وهرب ابن المعتز واراد ان يتحول الى سامراء
لينزلها فلم يتبعه احد من الامراء واستتر عند ابن الجصاص ولم يتم له الامر غير يوم وليلة
ذكر عود المقتدر الى الخلافة على عادته ولما جرى ما ذكرنا عاد المقتدر ثم بعث
الى اصحاب ابن المعتز فقبض عليهم وقتل اكثرهم واعاد ابن الفرات الى الوزارة فجددت البيعة للمقتدر
وارسل الى دار ابن الجصاص بمال جزيل جدا يقال انه وزن ستة عشر الف الف درهم مصادرة ثم اطلقه و
اعتقل ابن المعتز الى الليل ثم عصرت خصيتاه حتى مات **ذكر مقتل المعتز** والكلام فيه على انواع
الاول في ترجمته هو ابو العباس عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم
محمد بن هرون الرشيد الشاعر الهاشمي العباسي وامه ام ولد تسمى خاين قاله سنان بن ثابت وقال السبط
في المراة ولم يذكر غيره وهو اسم غريب وقال سنان بن ثابت ولد في سنه ست واربعين ومائتين وقال
الخطيب في شعبان لسبع بقين سنه سبع واربعين ومائتين قبل قتل المتوكل باربعين ليلة **النوع الثاني**
في صفته قال ابن خلكان كان شديد السمرة مسنون الوجه يخضب بالسواد وفي تاريخ النويري وكان
اسمر قصيرا حسن الوجه واللحية **النوع الثالث** في سيرته كان اديبا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا
على الشعر قريب الماخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الابداع مخالطا للعلماء والادباء معدودا من جملتهم
وله من التصانيف الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب الاخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد
وكتاب السرقات وكتاب اشعار الملوك وكتاب الاداب وكتاب حلي الاخبار وكتاب طبقات
الشعراء وكتاب الجامع في الغناء وكتاب فيه ارجوزة في ذم الصبوح وكان فصيحا بليغا مطبوعا وقد سمع
المبرد وثعلبا وغيرهما وقد روي عنه من الحكم والاداب شيء كثير فمن ذلك قوله انفاس الحي خطا اهل الدنيا
ركب يسار بهم وهم نيام ربما اورد الطمع ولم يصدر ربما شرق شارب الماء قبل ريه من تجاوز الكفاف
لم يغنه الاكثار كلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة به الحرص ينقص من قدر الانسان
ولا يزيد في حظه اشقى الناس اقربهم من السلطان كما ان اقرب الاشياء الى النار اسرعها احتراقا من شارك
السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة يكفيك من الحاسد ان يغتم وقت سرورك الفرصة
سريعة الفوت بعيدة العود **النوع الرابع** في كيفية مقتله لما خلعوا المقتدر كما ذكرنا يوم السبت
لعشر بقين وقيل لتسع من شهر ربيع الاول من هذه السنة بايعوا ابن المعتز المذكور ولقبوه المرتضي
بالله وقيل الراضي بالله وقيل الغالب بالله وقيل المنتصف واقاموه يوما وليلة ثم ان اصحاب المقتدر

تحزبوا وتحاربوا وتراجعوا وطالبوا العوان ابن المعتز وسننوهم واعادوا المقتدر الى دسته واستخفى ابن
المعتز في دار ابي عبد الله الحسين ابن عبد الله بن الحسين المعروف بابن الجصاص التاجر الجوهري
فطلبه المقتدر وسلمه الى مونس الخادم الخازن فقتله وسلمه الى اهله ملفوفا في كسا وقيل انه مات حتف انفه
وليس بصحيح بل خنقه مونس وذلك يوم الخميس ثاني شهر ربيع الاخر من هذه السنه ودفن الى خرابة بازاء داره
ثم قبض المقتدر على ابن الجصاص واخذ منه مقدار الفي الف دينار وساله ذلك سبع مائه الف دينار
وكان فيه غفلة وبلة ورثاه جماعة منهم علي بن محمد فقال • لله درك من ملك بمضيعة • ناهيك في العقل و
الاداب والحسب **النوع الخامس** في بعض اشعاره فمن ذلك قوله • اترى الجيرة الذين تداعوا عند
سير الحبيب قبل الزوال علموا انني مقيم وقلبي راحل • فيهم امام الجمال • مثل صاع العزيز في رحل القوم • لا يعلمون
ما في الرحال ما اعز المعشوق ما اهون العاشق • ما اقتل الهوى للرجال • وقال الطلب وغد تبني
يا عذول بليت فدعني حديث يطول • هواي هوى باطن ظاهر • قديم حديث لطيف جليل • الاما الذي
الليل لا ينقضي كذا ليل كل محب يطول • ابيت اساهر نجم الدجى الى الصبح وحدي ودمعي يسيل • وقال
الصولي اعتل عبد الله بن المعتز فاتاه ابوه عايدا وقال ما عراك يا بني فانشا يقول ايها العاذلون لا تعذلوني
وانظروا احسن وجهها تعذروني • وانظروا هل ترون احسن منها • ان رايتم شبيهها فاعذلوني
قال فتتبع ابو الخالعة اثر الجارية التي شغف بها بسبعة الاف دينار وبعثها اليه وقال في الليلة التي قتل
في صبيحتها يا نفس صبرا لعل الخير عقباك • خانتك من بعد طول الامن دنياك • مرت بنا سحرا طير
فقلت لها • طوباك يا ليتني اياك طوباك • الا كان قصدك غيرنا فالسلام على • شاطي الفرات ابلغي
الا كان مسراك • من موثق بالمنايا لا فكاك له • يبكي الدما على الف له باكي • وزت امنته حالت منيتها • ورب
مفلتة من بين الاشراك اظنه اخر الايام من عمري • واوشك اليوم ان يبكي لي الباكي • وقال الصولي لما ارادوا
قتله قال فقل للشامتين بنا رويدا • امامكم المصايب والخطوب • هو الدهر الذي لا بد من ان يكون اليكم منه
وثيب يا نفس صبرا والا تهلكي جزعا • ان الزمان على ما تكرهين بني • لا تحسبي نعما سرتك لذتها الا مفاتيح
ابواب من الحزن • وقال ابن خلكان ومن ظريف شعره قوله ولم اجده في ديوانه لكن الرواه اطبقوا على انه له
ومقرطق يسعى الى الندماء بعقيقة في درة بيضا • والبدر في افق السماء كدرهم • ملقى على ياقوتة زرقاء • كم ليلة قد
سرني بمبيته عندي بلا خوف من الرقباء • ومهفهف عقد الشراب لسانه • فحديثه بالغمز والايماء • حركته
بيدي وقلت له انتبه • يا اوجه الخلطاء والندما • فاجابني والسكر يخفض صوته • تلجلجا كتلجلج الفاء • اني لا
فهم ما تقول وانما غلبت على سلافة الصهباء • وله في الخمر المطبوخة وهو معنى بديع وفيه دلالة على انه كان
حنفي المذهب • خليلي قد طاب الشراب المورد وقد عدت بعد النسك والعود احمد • فهاتا عقارا في قميص زجاجة
كياقوتة في درة تتوقد • يصوغ عليها الماء شباك فضة • لها حلق بيض تحل وتعقد • وقتني من نار الجحيم
بنفسها • وذلك من احسانها ليس يجحد • وكان ابن المعتز يقول اربعة من الشعراء سارت اسماؤهم بخلاف
افعالهم فابو العتاهية سار شعره بالزهد وكان على الالحاد وابو نواس سار شعره باللواط وكان ازنى من قرد

وابو حكيم

وابو حكيم الكاتب سار شعره بالعفة وكان اخبث من تيس ومحمد بن حازم سار شعره بالقناعة وكان
احرص من كلب وكان ابن المعتز اسنا في عصره منعكفا على طلب العلم والشعر وقد اشتهر عند الخلفاء انه
لم يوهل نفسه للخلافة وكان مستحيا الى ان حمله على تولي الخلافة القوم الذين خذلوه بعد
بيعته وكان الذين تولى اخذ البيعة له محمد بن سعيد الازرق وقد رثاه جماعة على ما ذكرناه •
ذكر بقية الحوادث في هذه السنة وفيها امر المقتدر بان لا يستخدم احد من اليهود والنصارى
في الدواوين والزموا بيوتهم واخذوا بلبس الغيار وجعل الرقاع بين اظهرهم ليعرفونها وفي شعبان خرج
مونس الخادم واربا المصير الى طرسوس للغزو والروم فسار في جمع كثير فغزا من ناحية ملطية ومعه ابو الاعز السلمي فظفر وغنم
واسر منهم جماعة وعاد وفيها قلد يوسف بن ابي الساج اعمال ارمينية واذربيجان وضمنها بمائة الف وعشرين
الف دينار فسار اليها من الدينور وفيها في يوم السبت لاربع بقين من ربيع الاول سقط ببغداد ثلج عظيم
حتى اجتمع على الاسطحة منه اربع اصابع وهذا مستغرب في بغداد جدا ولم تخرج السنة حتى خرج الناس للاستسقاء
من التاخر المطر عن ابانه وفي المراة وفيها وقع ثلج ببغداد في كانون الاول من اول النهار الى العصر واقام اياما لم
يذب ووصل الخبر بان السيل دخل مكة فغرق البيت من اربعة اركانه وان زمزم فاضت ولم يعرف ذلك
من قبل غير الطوفان في زمن نوح عليه السلام **ذكر ابتداء الدولة** العلوية والفاطميين بافريقية
كان ابتداؤها في هذه السنة وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمس مائة كما سنذكره
ان شاء الله تعالى وكانت مدة مملكتهم مائتي سنة واثنين وسبعين سنة واول من ولي منهم المهدي
ابو محمد عبيد الله والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمة المهدي وفي نسبه اختلاف كثير قال صاحب
التاريخ القيرواني هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال غيره هو عبيد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر المذكور وقيل هو علي بن
الحسين بن احمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل هو عبيد
الله بن التقي بن الوفي بن الرضي وهذه الثلاثة يقال لهم المستورون في ذات الله والرضي المذكور بن محمد بن
اسمعيل بن جعفر المذكور واسم التقي الحسين واسم الوفي احمد واسم الرضي عبيد الله وانما استتروا خوفا على
انفسهم لانهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء بني العباس لانهم علموا ان فيهم من يروم الخلافة اسوة غيرهم
من العلويين وانما سمي المهدي عبيد الله استتارا هذا عند من يصحح نسبه وقد اختلف العلماء في صحة
نسبه فقال القائلون بامامته ان نسبه صحيح ولم يرتابوا فيه وذهب كثير من العلماء العلويين العالمين بالانساب
الى موافقتهم ايضا ويشهد بصحته ذلك ما قال الشريف الرضي • ما مقامي على الهوان وعندي مقول
صارم وانف حمي • البس الذل في بلاد الاعادي • وبمصر الخليفة العلوي • من ابوه ابي ومولاه مولاي اذا ضامني
البعيد القصي • لف عرقي بعرقه سيد الناس جميعا محمد وعلي • ان ذلي بذلك الجو عز • واوامي بذلك الربع ري
ولم يودعها ديوانه خوفا **النوع الثاني** في ذكر من ينكر نسبه قالت جماعة ان نسبه غير صحيح وانه مدخول
وبالغت طائفة منهم الى ان جعلوا نسبه في اليهود فقالوا لم يكن المهدي اسمه عبيد الله بل كان اسمه سعيد

بن احمد بن عبيد الله القداح بن ميمون بن ديصان وقيل عبيد الله بن محمد وقيل سعيد بن الحسين وان الحسين
المذكور قدم الى سلمية فجرى بحضرته حديث النساء فوصفوا له حديث امراة رجل يهودي حداد بسلمية مات
عنها زوجها فتزوجها الحسين بن احمد بن عبد الله القداح المذكور وكان للمراة ولد من اليهودي فاحبه وادبه
ومات الحسين ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودي الحداد وهو المهدي عبيد الله وعرفه اسرار الدعوة واعطاه
الاموال والعلامات وتقدم الى اصحابه بطاعته وخدمته وانه هو الامام والوصي وزوجه ابنة عمه ابي الشلغلغ
وهذا قول ابي القاسم الابيض العلوي وغيره وجعل لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبعض الناس يقولون ان عبيد الله
هذا من ولد القداح فلما عهد اليه الحسن قال له انك ستهاجر بعدي هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة فتوفي الحبر
وقام بعده عبيد الله وانتشرت دعوته وبذل الاموال ثم ان ديصان المذكور هو صاحب كتاب الميزان في نصرة
الزندقة وكان يظهر التشيع لال النبي عليه السلام ونشا له ولد يقال له ميمون بن ديصان ونشا لميمون
ولد يقال له عبيد الله القداح لانه كان يعالج العيون ويقدحها وتعلم من ميمون ابيه الحيل واطلعه ابوه
على اسرار الدعاة لال النبي عليه السلام ثم سار عبيد الله القداح من نواحي كرخ واصبهان الى الاهواز و
البصرة وسلمية من ارض حمص يدعو الناس الى اهل البيت ثم توفي عبد الله القداح وقام ابنه محمد مقامه وصحبه انسان
يقال له رستم بن الحسين بن حوشب بن زادان النجار من اهل الكوفة فارسله احمد الى الشيعة باليمن
ليدعو الناس الى المهدي من ال محمد عليه السلام فسار رستم الى اليمن ودعى الشيعة الى المهدي فاجابوه وكان
ابو عبد الله الشيعي من اهل صنعا وقيل من اهل الكوفة سمع بقدوم رستم الى اليمن فانه يدعو الناس الى المهدي
فسار ابو عبد الله الشيعي من صنعا الى ابن حوشب فصحبه وكان من كبار اصحابه وابو عبد الله الشيعي هذا
اسم الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي القاسم يدعو عبيد الله المهدي جد ملوك مصر وكان من
الدهاة الخبير بما يصنعون فانه دخل افريقية وحيدا بلا مال ولا رجال ولم يزل يسعى الى ان ملكها وكان قرار
ابن حوشب على ابي عبد الله الشيعي ودهائه نهض بالمغرب فيما ارسل اليه وسار ابو عبد الله الشيعي الى
مكة ولما قدم الحجاج الى مكة اجتمع بالمغاربة من اهل كتامة فراهم مجيبين الى ما يختار فسار معهم الى ارض كتامة
من المغرب فقدمها منتصف ربيع الاول من سنة ثمانين ومائتين واتاه البربر من كل مكان وعظم امره وكان
اسمه عندهم ابو عبد الله المشرقي وبلغ امره الى ابرهيم بن احمد الاغلبي امير افريقية اذ ذاك فاستصغر امر ابي عبد الله
واستحقره ثم مضى ابو عبد الله الى مدينة تاهرت وعظم شانه واتته القبائل من كل مكان وبقي كذلك حتى تولى
ابو نصر زيادة الله اخر من ملك من بني الاغلب وكان عم زيادة الله ويعرف بالاحول فجمع جيشا
كثيرا لقتال ابي عبد الله الشيعي وانتشرت جيوشه في البلاد وصار يقول يخرج المهدي في هذه الايام ويملك
الارض فطوبى لمن هاجر الي واطاعني وكان كل من كان عند زيادة الله من الوزراء شيعة فلا يسوءهم
ظهور ابي عبد الله **النوع الثالث** في اتصال المهدي عبيد الله الى ابي عبد الله الشيعي واعلم ان الدعاة
بالمغرب كانوا يدعون الى محمد والد عبيد الله وكان يسمى الهادي وكانت بسلمية فلما توفي اوصى الى ابنه عبيد الله

المهدي

المهدي واطلعه على حال الدعاة وشاع ذلك ايام المكتفي فطلبه فهرب عبيد الله وابنه وابو القاسم محمد
الذي ولي بعد المهدي وتلقب بالقايم وتوجها نحو المغرب ووصل عبيد الله الى مصر في زي التجار وكان عامل
مصر حينئذ عيسى النوشري وقد كتب اليه الخليفة بطلب عبيد الله المهدي والتوقع عليه فخرج المهدي
في الهرب وقدم اطرابلس المغرب وزيادة الله بن الاغلب متوقع عليه وقد كتب الى عماله بامساكه متى ظفروا
به فهرب من اطرابلس ولحق بسجلماسة فاقام بها وكان صاحب سجلماسة يسمى اليسع بن مدرار
فداراه المهدي على انه تاجر قد قدم الى تلك البلاد فوصل كتاب زيادة الله الى اليسع يعلمه ان هذا الرجل هو الذي
يدعو ابو عبد الله الشيعي اليه فقبض اليسع على عبيد الله المهدي وحبسه بسجلماسة وكان من قتل زيادة
الله بن الاغلب الاحول كما ذكرنا وهرب زيادة الله واستولى ابو عبد الله الشيعي على افريقية سار ابو عبد
الله الشيعي من رقادة في رمضان من هذه السنة اعني سنة ست وتسعين ومائتين الى سجلماسة
واخرج المهدي وولده من السجن واركبهما ومشى هو ورؤوس القبائل بين ايديهما وابو عبد الله يشير الى
المهدي ويقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط قد نصب له وفيها استقر المهدي
فيه وامر بطلب اليسع صاحب سجلماسة فاحضر بين يديه فقتله واقام المهدي بسجلماسة اربعين يوما وسار
الى افريقية ووصل الى رقادة في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ومائتين ففرق الدواوين وجبى الاموال وبعث
العمال الى ساير بلاد المغرب واستعمل على جزيرة صقلية الحسين بن احمد بن ابي خنزير وما زال يملك المهدي
ملك بني الاغلب وملك بني مدرار اصحاب مملكة سجلماسة وكان اخرهم اليسع وكانت مدة ملك بني مدرار
مائة سنة وثلاثين سنة وزال ملك بني رستم من تاهرت وكانت مدة ملكهم مائة سنة وستين سنة
ولما استقرت قدم المهدي في المملكة باشر الامور بنفسه ولم يبق لابي عبد الله الشيعي واخيه ابي العباس حكم
والفطام صعب فشرع ابو العباس اخو ابي عبد الله الشيعي يندم اخاه ويقول له اخرجت الامر عنك وسلمته
لغيرك واخوه ينهاه عن قول مثل ذلك الى احقه وذلك كله بلغ المهدي حتى شرع يقول لرؤوس القبائل ليس هذا
المهدي الذي دعونا كم اليه فطلبهما المهدي وقتلهما في هذه السنة كذا ذكر ابن الاثير في الكامل وذكر في تاريخ
قيروان ان مقتلهما كان في النصف من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين ومائتين وكذا ذكره ابن خلكان
وهو الاصح وسنذكر بقية احوال المهدي في سنة وفاته ان شاء الله تعالى وقال ابن خلكان وكان
ابو العباس احمد اخو ابي عبد الله الشيعي اكبر منه في السن ويذمه على ما فعل وقال له انت صاحب البلاد المستقل
بامورها سلمتها الى غيرك وبقيت من جملة الاتباع وكرر عليه القول فندم ابو عبد الله على ما فعل واضمر
الغدر واستشعر منهما المهدي فدس عليهما من قتلهما في ساعة واحدة في التاريخ المذكور في مدينة رقادة
بين القصرين وفي تاريخ ابن العميد كان اول الفاطميين محمد المهدي وكان ظهوره بسجلماسة من عمل القيروان
بالغرب وسلم عليه فيها بامير المؤمنين ثم مضى الى رقادة ومن سنة سبع وتسعين ومائتين بنى المهدية و
استقر بها ثم ملك افريقية وصقلية واعمال المغرب وكان مولده بسلمية وقيل بالعراق سنة ستين و

مائتين ووصل الى مصر في ذي الحجة سنه تسع وثمانين ومائتين ودخل الى المغرب وجرت له حروب كثيرة مع
بني الاغلب الى ان اخرجهم واستمر له الامر الى سنه اثنتين وعشرين وثلثمائه فتوفي فيها وصار الامر الى ابنه
القايم ولما مات القائم والى ابنه المنصور ولما مات المنصور ولي ابنه المعز لدين الله ففتح مصر و
استولى عليها وهو اول الخلفاء الفاطميين بمصر على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفيها حج بالناس
الفضل بن عبد الملك الهاشمي **ذكر من توفي من الاعيان** احمد بن محمد بن زكريا بن ابي عتاب ابو بكر
البغدادي الحافظ ويعرف باخي ميمون روى عن نصر بن علي الجهضمي وغيره وروى عنه الطبراني مات
في شوال منها احمد بن محمد بن هاني ابو بكر الطائي الاثرم تلميذ الامام احمد وقد سمع عفان وابا الوليد
والقعنبي وابا نعيم وخلقا كثيرا وكان حافظا حاذقا قوي المذاكره وكان ابن معين يقول كان
احد ابويه جنيا لسرعة فهمه وحفظه وحذقه وله كتب مصنفة في العلل والناسخ والمنسوخ وكان
من بحور العلم وعن ابرهيم الاصبهاني يقول الاثرم احفظ من ابي زرعة الرازي واتقن روى
عنه موسى بن هرون وعمر بن محمد بن عيسى الجوهري ويحيى بن صاعد واخرون وقال الخطيب وكان
الاثرم من اهل اسكاف بني الجنيد وبها مات فيما ذكر لي ابو علي محمد بن الحسين بن محمد الفرا
وقال الحنبلي من زار قبره هنا خلف بن عمرو بن عبد الرحمن بن عيسى ابو محمد العكبري سمع
الحديث وكان ظريفا له ثلاثون خاتما وثلاثون عكازا يلبس كل يوم من الشهر خاتما ويأخذ
في يده عكازا ثم بستانف ذلك في الشهر الثاني مات بعكبرا في هذه السنة محمد بن الحسين بن
حبيب ابو الحصين الوادعي القاضي صاحب المسند من اهل الكوفة وقدم بغداد وحدث بها عن احمد
بن يونس ويحيى بن عبد الحميد وعنه بن صاعد والنجاد والمحاملي قال الدارقطني ثقة مات بالكوفة
في هذه السنة محمد بن داود بن الجراح ابو عبد الله الكاتب عم الوزير علي بن عيسى كان من اعلم الناس
بالاخبار وايام الخلفاء وله مصنفات في ذلك روى عنه عمر بن سيف وغيره وتوفي في ربيع الاول منها
عن ثلاث وخمسين سنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر توفي في هذه السنه سوسن حاجب
المقتدر بالله قتله المقتدر لانه كان ممن اعان على المقتدر لابن المعتز وصيف بن صوار تكين
قتله المقتدر بسبب فتنة بن المعتز ابو المثنى احمد بن يعقوب القاضي قتله المقتدر لانه قيل له بايع
المقتدر فقال لا ابايع صبيا فذبح ولم يعلم بقاض قتل في الاسلام صبرا غيره ابن عمرويه صاحب الشرطة
ببغداد قيل قتل في فتنة ابن المعتز والاصح ان الوزير شفع فيه وفي ابرهيم بن كيغلغ فاطلقهما الخليفه
بعد القبض عليهما صاحب افريقيه عبد الله بن ابرهيم بن احمد بن محمد بن ابرهيم بن الاغلب
صاحب افريقيه قتله ثلاثة نفر من خدمه من الصقالبة وذلك لانه قد حبس ابنه زيادة الله
على شرب الخمر فاتفق مع هولاء النفر فقتلوه واحضروا راسه الى زيادة الله وتولى موضع ابيه فلما
استقر امرهم قتلهم مع انه هو الذي امرهم بقتل ابيه ثم انعكف زيادة الله على اللذات وملازمة

المضحكين

المضحكين واهمل امور المملكة وقتل من الاغالبة كل من قدر عليه من اعمامه واخوته وفي ايامه قوي امر ابي عبد
الله الشيعي كما ذكرنا فارسل اليه جميع عسكره وكانوا اربعين الفا مع ابرهيم من بني الاغلب من بني الاغلب
من بني عمه فهزمهم ابو عبد الله الشيعي ولما راى زيادة الله ذلك وضعف عن مقاومة ابي عبد الله الشيعي
جمع ما قدر عليه من الاموال وسار عن ملكه الى الشرق قبلا واستصحب معه صقليين نحوا من خدمه على الف
فرس وباوساطهم مناطق الذهب والغنيمل لحمل اموال وامتعه فاخره فقدم مصر وبها النوشري عامل
المقتدر فكتب باموره الى المقتدر ثم سار زيادة الله الى الرقة فامره المقتدر بالعود الى المغرب لقتال ابي عبد
الله الشيعي وكتب الى النوشري بامداده زيادة الله بالعساكر والاموال فقدم الى مصر فامره النوشري بالخروج
الى الحمامات ليخرج اليه ما يحتاج من الرجال والاموال فخرج ومطله النوشري وزيادة الله مع ذلك ملازم لشرب
الخمر وسماع الملاهي فطال مقامه هناك وتفرق عنه اصحابه وتطاولت به الامراض وقيل بل سمه بعض غلمانه
فسقط شعر لحيته وايس من النوشري فسار الى القدس للمقام به فمات في الرملة ودفن بها ولم يبق بالمغرب
من بني الاغلب احد وكانت مدة ملكهم مائة سنه واثنتي عشرة سنه وكانوا يقولون انا نخرج الى مصر
والشام ونربط خيولنا في الزيتون وكان زيادة الله هو الخارج الى فلسطين على هذه الحال لا على ما ظنوه
فسبحان من لا يزول ملكه وذكر في كنز الدرر ان ملكهم كان مائة سنه واثنتي عشرة سنه وخمسة اشهر و
اربعة عشر يوما وملوكهم اثنا عشر وهم ابرهيم بن الاغلب وولده ابو العباس عبد الله بن ابرهيم ثم اخوه
زيادة الله بن ابرهيم ثم اخوه اغلب بن ابرهيم ثم اخوه ابو العباس محمد بن ابرهيم ثم ولده ابو ابرهيم احمد بن
ابي العباس محمد ثم اخوه زيادة الله بن ابي العباس محمد ثم ابن اخيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد ثم
اخوه ابرهيم بن احمد بن محمد ثم ابنه عبد الله بن ابرهيم ثم ابنه زيادة الله بن عبد الله ثم ابرهيم قايد الجيش
اخرهم اولهم ابرهيم واخرهم ابرهيم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والتسعين
بعد المائتين** استهلت هذه السنه والخليفة هو المقتدر بالله ونايبه بمصر عيسى النوشري ولكنه توفي
بها في شعبان من هذه السنه وحمل الى بيت المقدس ودفن فيها وولى المقتدر مكانه تكين الخزري الخاصة
وخلع عليه وفيها وجه المقتدر القاسم بن سيما لغزو الصايفة وفادى مونس الخادم الاسارى الذين بايدي
الروم **ذكر خروج الترك** الى بلاد المسلمين وفي هذه السنة اجتمعت الترك في اربع مائة الف مقاتل وقصدوا
بلاد المسلمين وتفرقوا اربع فرق فسارت مائة الف الى بخارى ومائة الف الى خوارزم وخمسون الفا الى
سمرقند وخمسون الفا الى اسبيجاب وخمسون الفا الى فاراب وخمسون الفا الى الشاش وقبضوا على التجار الذين
كانوا في بلادهم واسترقوهم واضطرب المسلمون لذلك فخرج الفقيه ابو بكر بن ادهر البخاري في اربع مائة فارس ممن
رغب في الشهادة فوقعوا على العسكر الذين قصدوا بخارى وقد نزلوا ابين غياض واشجار فاطلقوا فيهم
النفط وسببه لهم ريح فاحترقوا عن اخرهم ثم ساروا الى الذين قصدوا خوارزم فتفرقوا عليهم وبيتوهم
ليلا وضربوا عليهم الطبول من جميع الجهات ووضعوا السيوف فيهم فلم ينج منهم الا القليل واما الذين توجهوا
الى سمرقند واسبيجاب وفاراب فنجوا بزيادة نهر الشاش وكفى الله المسلمين شرورهم وفيها تاخر الامطار

عن بغداد وارتفعت الاسعار وجاء الخبر بان مكة شرفها الله جاها سيل عظيم بحيث اذا كان البيت عرفت
من السيول وان زمزم فاضت ولم ير ذلك قبل هذه السنة وحكى ابن الجوزي عن ثابت بن سنان انه
راى في ايام المقتدر بالله امراه ببغداد بلا ذراعين ولا عضدين وانما كفاها ملصقتان بكتفيها لكن لا تعمل
بهما شيئا وكانت تعمل برجليها ما تعمل النساء بايديهن من الغزل والمشط للراس وغير ذلك وفي المراة قال
وهاكفان ما صابع تامة معلقان من راس كتفها وكانت تنسج امراه برجليها قال ثابت بن سنان و
رايت امراة اخرى بعضدين وذراعين وكفين الا ان كل واحد من الكفين بخرط ويدق اذا فارق الزند
حتى ينتهي الى راس ودق يمتد فيصير صبعا واحده وكذا رجليها على هذه الصورة ومعها ابن كهيا كذلك وفي
صفر دخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بغداد اسيرين في قيد على بغل وفي المحرم ولد للمقتدر
ابن سماه احمد ثم توفي في رجب وماتت ام المولود في صفر وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي

ذكر من توفي فيها من الاعيان محمد بن عثمان بن ابي شيبة ابو جعفر حدث عن يحيى بن معين
وعلي بن المديني وخلق عنه ابن صاعد والساعدي واخرون وله كتاب في التاريخ وغيره من المصنفات
وقد وثقه صالح بن محمد حرزه وغيره وكذبه عبد الله بن الامام احمد فقال هو كذاب في الاثر والعجب ممن يروي
عنه مات في ربيع الاول من هذه السنة موسى بن اسحق بن عبد الله ابو بكر الانصاري الخطمي مولده سنة
عشر ومايتين سمع اباه واحمد بن حنبل وعلي بن الجعد وحدث عنه الناس وهو شاب وقرءوا عليه القران
وكان ينتحل مذهب الشافعي رحمه الله وولي قضاء الاهواز وكان ثقة فاضلا نبيلا عفيفا فصيحا
كثير الحديث توفي في المحرم منها يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد ولد القاضي ابا عمر محمد بن
يوسف قاتل الحلاج وكان يوسف بن يعقوب هذا ايضا من اكابر القضاة واعيان العلماء ولد سنة
ثمان ومايتين وسمع سليمان بن حرب وعمرو بن مرزوق وهدبه ومسدد وغيرهم وكان ثقة
قد ولي قضاء البصرة وواسط والجانب الشرقي من بغداد وكان عفيفا نزها شديد الحرمة جاءه يوما
بعض خدم الخليفة المعتضد فترفع في المجلس فامره صاحب القاضي ان يساوي خصمه فامتنع
ادلالا بجاهه عند الخليفة فزجره القاضي قال ايتوني بدلال النخس حتى ابيع هذا العبد وابعث بثمنه
الى الخليفة وجاء صاحب القاضي فاخذ بيده واجلسه مع خصمه فلما انقضت الحكومة رجع
الخادم الى المعتضد فبكى بين يديه واخبره بما قال القاضي فقال والله لو باعك لاجزت بيعه ولما استرجعتك
ابدا فليس خصوصيتك عندي مثل مرتبة الحكم فانه عمود السلطان وقوام الاديان كانت وفاته في رمضان
ابو الحارث الاولاسي الطرطوسي واسمه الفيض بن الخضر بن احمد وقيل الفيض بن محمد قال السلمي
هو احد الزهاد وحكى عنه في المناقب انه قال اقمت ثلاثين سنة ما يسمع لساني الا من سري ثم اقمت
بعد ذلك ثلاثين سنة ما يسمع سري الا من ربي وكانت وفاته بطرسوس محمد الظاهري وهو
ابو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه بن الفقيه الظاهري بن الظاهري كان عالما
بارعا اديبا شاعرا فقيها ماهرا وهو مصنف كتاب الزهرة اشتغل على ابيه وتبعه في مذهبه وما كان يسلكه

ويختاره

ويختاره من الطرايق ويرتضيه وكان ابوه يستجيده ويقربه ويدنيه ولما توفي ابوه اجلس محمد هذا
مكانه في الحلقة فاستصغره الناس عن ذلك فسا اله سائل يوما عن حد السكر فقال اذا عزبت عنه
الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعظم في اعين الناس وقال ابن الجوزي في المنتظم وقد
ابتلي بحب صبي اسمه محمد بن جامع ويقال محمد بن زخرف فاستعمل العفاف والدين ولم يزل ذلك دابه فيه
حتى كان سبب وفاته من ذلك وقال ابن كثير رحمه الله فدخل في الحديث المروي عن ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا
من عشق فعف فمات مات شهيدا وقد قيل انه كان يبيح العشق بغير شرط العفاف وحكى هو عن نفسه
انه لم يزل يتعشق منذ كان في الكتاب وانه صنف كتاب الزهرة في صغره وربما اوقف ابوه داود على
بعض ذلك وكان يتناظر هو وابو العباس بن سريج كثيرا بحضرة القاضي ابي عمر محمد بن يوسف فيتعجب
الناس من مناظرتهما ويحكى انه لما بلغت وفاة ابن سريج كان يكتب شيئا فالقى الكراسة من يده وقال
مات من كنت احثث نفسي واجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته توفي يوم الاثنين تاسع شهر
رمضان سنة سبع وتسعين ومايتين وقال ابن خلكان رحمه الله ورايت في بعض المجاميع هذه الابيات
منسوبة اليه وهي لكل امر صنف ليس يغرب به وما لي سوى الاحزان والهم من صنف له مقلة ترمي القلوب
باسهم اشد من الحرب المدارك بالسيف يقول خليلي كيف صبرك بعدنا فقلت وهل صبر فاسال عن كيف
وحكى ابو بكر عبد الله بن ابي الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور قال فجاءه رجل فوقف عليه فدفع له رقعة فرفعها
وتاملها طويلا وظن تلامذته انها مسالة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها على صاحبها ونظرنا
فاذا الرجل علي بن العباس الرومي الشاعر المشهور واذا في الرقعة يا بن داود يا فقيه العراق افتنا في قواتل
الاحداق هل عليهن في الجروح قصاص ام مباح لها دم العشاق واذا الجواب كيف يفتيكم قتيل صريع بسهام
الفراق والاشتياق وقتيل التلاق احسن حالا عند داود من قتيل الفراق وفي المراة وكان محمد بن داود
يلقب بعصفور الشوك لنحافته وصفرة لونه فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة
والتسعين بعد المايتين استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونائبه بمصر تكين الخزري
وكان نائب تكين على الشام ابا بكر محمد بن طغج الملقب بالاخشيد عند تملك الديار المصرية والشامية
كما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان محمد هذا مع ابيه طغج في حبس المكتفي بالله وكان سبب حبسهما وزير
الخليفة العباس بن الحسن فتوفي طغج في الحبس وبقي ولده ابو بكر محمد مدة محبوسا ثم اطلق وخلع عليه و
لم يزل يراصد العباس المذكور حتى اخذ بثار ابيه هو واخوه عبيد الله الى وقت قتل فيحيى بن حمدان
في سنة ست وتسعين ومايتين وهرب عبيد الله الى ابن ابي الساج وهرب ابو بكر محمد الى الشام واقام متفرقا
في البادية سنة ثم اتصل بابي منصور تكين الخزري في هذه السنة اعني سنة ثمانية وتسعين ومايتين
فصار اكبر اركانه وولاه نيابة الشام ولم يزل في صحبة تكين الى سنة ست عشرة وثلثمائة ثم فارقه
بسبب اقتضى ذلك على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفيها قدم القاسم بن سيما من بلاد الروم فدخل
بغداد ومعه الاسارى والعلوج بايديهم اعلام عليها صلبان من ذهب وخلق من الاسارى المسلمين

وفي المراة ومعه خمسون علجا مشهورين على الجمال بايديهم وصلبان من ذهب وفضة وفيها قدمت
هدايا من نائب خراسان احمد بن اسمعيل بن احمد الساماني من ذلك مائة وعشرون غلاما بمراكبهم
واسلحتهم وما يحتاجون اليه وخمسون بازيا وخمسون جملا تحمل من مرتفع الثياب وخمسون رطلا
من مسك وفيها فلج القاضي عبد الله بن علي بن عبد الملك بن ابي الشوارب فقلد مكانه على الجانب الشرقي
والكرخ ابنه محمد وفيها في شعبان اخذ رجل من باب المحول يقال له ابو كبش واخر يقال له ابو شياكر
واخر يعرف بابي مسلم واخر يعرف بالسميري وذكر انهم اصحاب رجل يعرف بمحمد بن بشر يدعي الربوبية
وفيها قدم الحسن بن حمدان من قوم الى بغداد فخلع عليه المقتدر وولاه ديار بكر وربيعة فسار
اليها وكانت الروم قد وصلت الى ديار بكر واستولت على بعض الحصون وكذلك جاءت الروم في ذي
القعدة الى اللاذقية وفي ذي الحجة هبت ريح صفراء هائلة بمدينة الموصل فمات بحرها جماعة وفيها حج
بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** محمد بن علي بن طرخان
بن عبد الله بن جباش بالجيم والباء اخر الحروف والشين المعجمة ابو بكر البلخي ثم البيكندي كان حافظا
للحديث حسن التصانيف رحل الى العراق والشام وغيرهما فسمع مليح حفص بن عمر العابد وغيره وبالشام
هشام بن عمار وغيره وقتيبة بن سعيد وغيره وخلقا كثيرا وحدث عنه ابنه عبد الله بن محمد وغيره
مات في رجب وكان ثقة محمد بن نصر بن منصور الصائغ ابو جعفر البغدادي حدث عن اسمعيل بن ابي
اويس وطبقته وروى عنه ابن المنادي وابن صاعد وغيرهما مات في رمضان ببغداد وكانت ثقة محمد
بن يحيى بن سليمان ابو بكر الوراق مروزي الاصل سكن بغداد وكان مكثرا وروى عن ابي عبيد القاسم
بن سلام وطبقته وروى عنه احمد بن سليمان النجاد بن المنادي وابو بكر الشافعي وغيرهم وكان
ثقة وكانت وفاته ببغداد بالجانب الغربي بدرب الخنافس من باب الشام عبد السلام بن احمد بن
اسمعيل بن مالك بن دينار ابو بكر البصري نزل مصر وحدث بها عن هشام بن عمار وغيره وروى
عنه ابو سعيد بن يونس والحسن ابن دمشق العسكري واخرون وكانت وفاته بمصر في ربيع
الاخر وكان صدوقا صالحا ثقة وكان قد سمع قديما عمر الحسن بن علي القراطيس وعيسى بن حماد
زغبة وغيرهما القاسم بن عباس ابو محمد المعشري بن بنت ابي معشر نجيح المدني وكان زاهدا فقيها
مات في هذه السنة الجنيد البغدادي رضي الله عنه هو ابو القاسم الجنيد بن الجنيد القواريري
الخزاز كان ابوه يبيع الزجاج وكان يعمل الخز ويبيع الزجاج اصله من نهاوند الا ان مولده ومنشاه
ببغداد وكان من كبار ائمة القوم وساداتهم مقبولا على جميع الالسن فقيها على مذهب ابي ثور وقيل
على مذهب سفيان الثوري افتى في حلقته وهو ابن عشرين سنة واخذ الطريقة من خاله سري السقطي
وسري اخذها من معروف الكرخي ومعروف اخذها من علي بن موسى الرضي واشتهر بصحبة الحارث
بن اسد المحاسبي وخاله سري ولازم التعبد وتكلم على طريق التصوف وكان ورده في كل يوم ثلثمائة
ركعة وثلاثين الف تسبيحة ومكث اربعين سنة لا ياوي الى فراش واقام عشرين سنة لا ياكل الا من

الأسبوع

الاسبوع وكان مع ذلك يعرف فنون العلم وكان ابن سريج يصحبه ويلازمه وكان يقول لو اقبل
على الله مقبل الف الف سنة ثم اعرض لحظة واحدة كان ما فاته اعظم مما ناله وقال له رجل على ما يتاسف
المحب فقال على زمان بسط اورث قبضا وعلى زمان انس اورث وحشة ثم انشد قد كان لي شرب
يصفو برؤيتكم فكدرته يد الايام حين صفا وقال له خاله سري السقطي تكلم على الناس فلم ير نفسه
لذلك موضعا فراى في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ليلة جمعة وهو يقول له تكلم على الناس
فغدا على خاله فقال لم تصدقنا حتى قيل لك قال فتكلم على الناس فجاءه يوما شاب نصراني في صورة مسلم
فقال له ما معنى قول النبي عليه السلام اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله قال فاطرقت ثم رفعت
راسي اليه فقلت له اسلم فقد آن وقت اسلامك قال فاسلم الغلام وقال الجنيد
ما انتفعت بشيء كانتفاعي بابيات سمعتها من جارية تغني بها في غرفة وهي تقول اذا قلت
اهدى الهجر لي حلل البلا • تقولين لولا الهجر لم يطب الحب وان قلت هذا القلب احرقه الجوى • تقول
بنيران الهوى شرف القلب وان قلت ما اذنبت قالت مجيبة حياتك ذنب لا يقاس به ذنب قال فصعقت
وصحت فخرج صاحب الدار فقال يا سيدي ما لك قلت مما سمعته فقال هي هبة مني اليك فقلت
قد قبلتها وهي حرة لوجه الله ثم زوجها الرجل فجاء ولدها ولدا صالحا حج على قدميه ثلاثين حجة وقال
في المناقب ختم الجنيد القران عند موته ثم ابتدا من سورة البقرة فقرا سبعين اية ثم مات واختلفوا
في وفاته على ثلاثة اقوال احدها في سنة سبع وتسعين ومائتين قال الخطيب توفي يوم السبت في شوال
وكان نيروز الخليفة الثاني في سنة ثمان وتسعين ومائتين والثالث في سنة تسع وتسعين ومائتين
وغسله الجريري وصلى عليه ولده وحزر الذين صلوا عليه فكانوا نحوا من ستين الفا ودفن في مقابر
الشونيزية وقبره ظاهر مزار وقد روي عن جعفر الخلدي قال رايت الجنيد في منامي فقلت ما فعل
الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وذهبت تلك العبارات ونفدت تلك الرسوم وما
نفعنا الا ركعتان كنا نركعهما وقت السحر وفي المراة لقي الجنيد خلقا كثيرا من العلماء والشيوخ وقد
اسند الحديث عن جماعة منهم الحسن بن عرفة وقال الخطيب باسناده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ان في ذلك لايات
للمتوسمين سعيد بن اسمعيل بن منصور ابو عثمان الواعظ النيسابوري ولد بالري ونشا بها ثم
انتقل الى نيسابور فسكنها الى ان مات وكان خرج مع شيخه شاه بن شجاع الكرماني يزور ابا حفص النيسابوري
فزوجه ابنته واخذ الطريقة عنه وكان يقال ان سعيد بن اسمعيل هذا مجاب الدعوة وقال
الخطيب انا عبد الكريم بن هوازن قال سمعت ابا عثمان يقول منذ اربعين سنة ما اقامني الله
في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته وكان عثمان ينشد اسات ولم احسن وجئتك هاربا
واين لعبد من مواليه مهرب يومل غفرانا فان خاب ظنه فما احد منه على الارض اخيب وحكي عنه انه
اجتاز يوما بسكة وقت الهاجرة فالقي عليه من سطح طست فيه رماد فتغير اصحابه وبسطوا السنتهم

على الذي القاه فقال ابو عثمان لا تقولوا شيئا من سحق النار فصبح على الرماد حتى له الان يغضب سمنون بن حمزة ويقال ابن عبد الله الصوفي ابو القاسم احد مشايخ الصوفية اصله من البصرة ولكنه سكن بغداد وكان من سادات المحبين اكثر العبادة وكان ورده كل يوم وليلة خمس مائة ركعة وكان قد غلب عليه حب الله تعالى حتى انه تكلم يوما في المحبة فاصطفقت قناديل المسجد وكسر بعضها بعضا وحكي انه انشد يوما وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فامتحني فاخذه الاسر وهو حصر البول من ساعته فكان يدور على المكاتب ويفرق الجوز على الصبيان ويقول ادعو لعمكم الكذاب وقد وسوس في اخر عمره وتوفي ببغداد ودفن في مقابر الشونيزية قريبا من الجنيد ابو برزة الحاسب واسمه الفضل بن محمد ابو برزة الحاسب حدث عن احمد بن عبد الله بن يونس وثابت ابن موسى ويحيى الحماني و محمد بن سماعة الرملي ونحوهم روى عنه عبد الباقي بن قانع وغيره وكان ثقة مات يوم السبت لاربع بقين من صفر من هذه السنة ابو العباس الصوفي الطوسي احد مشايخ القوم وصاحب الكرامات واسمه احمد بن محمد بن مسروق واقام ببغداد وحدث بها ومن كلامه من راقب الله في خطرات قلبه عصمه في حركات جوارحه وقال شجرة المعرفة تسقى بماء الفكر وشجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل وشجرة التوبة تسقى بماء الندم وقال الخالدي انشدني ابن مسروق واني لاهواه مسيئا ومحسنا واقضي على نفسي له بالذي يقضي فحتى متى روح الحيا لا ينالني وحتى متى ايام سخطك لا تمضي توفي ابن مسروق في صفر من هذه السنة ودفن بباب حرب وقد بلغ اربعا وثمانين سنة وقيل مات في سنة تسع وتسعين ومائتين حدث عن خلف بن هشام البزاز وغيره وروى عنه الحديث واتفقوا على فضله وثقته وزهده وورعه صافي الخادم الحرمي من اكابر الدولة العباسية ورؤس الدولة المقتدرية وكان له غلام اسمه قاسم فلما احتضر الشهود والقاضي واشهدهم على نفسه انه ليس له عند غلامه قاسم مال ولا عقار ولا قليل ولا كثير فلما مات حمل القاسم الى المقتدر مائة الف دينار وعشرين الف دينار ومائة منطقة وقال هذا كان عندي فاعجب المقتدر وولاه مكان صافي ورفع منزلته فتح الخادم امير فارس توفي في هذه السنة فاستعمل المقتدر عليها عبد الله بن ابرهيم المسمعي واضاف اليه كرمان ابو عبد الله الشيعي واسمه الحسين بن احمد زكريا الذي اقام للمهدي عبيد الله الذي زعم انه فاطمي وقد زعم غير واحد من اهل التاريخ انه كان يهوديا صباغا بسلمية وقد ذكرنا قصتيهما مفصلة سنة ست وتسعين ومائتين والمقصود ان المهدي هذا قتله واخاه معه في هذه السنة عبيد الله رقادة من بلاد القيروان ونسب الى من يتولى شيعة الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه المظفر بن حاج امير اليمن مات في هذه السنة وحمل الى مكة فدفن بها واستعمل الخليفة بعده ملاحظا بن اسحق ابو يعقوب العبادي حروي الطبيب المشهور كان اوحد عصره في علم الطب وكان يلحق باسه في الفضل وفي معرفته باللغة وفصاحته فيها وله ولابيه المصنفات المفيدة ولحقه القولنج في اخر عمره وكانت وفاته في شهر ربيع

الاول

الاول من هذه السنة وقيل سنة تسع وتسعين ومائتين والعبادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة منسوب الى عباد الحيرة وهم عدة بطون من قبايل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب هذه اليهم خلق كثير

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والتسعين بعد المائتين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونوابه على حالهم غير انه عزل وزيره علي بن محمد الفرات وقبض عليه ولم ينهب دوره فنهبت ابيح لنهب واقتتنت بغداد لقبضه وكانت مدة وزارته هذه وهي الوزارة الاولى ثلاث سنين وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوما وكان وزر للمقتدر بالله ثلاث دفعات اولهن لسبع بقين من شعبان سنة ست وتسعين و مائتين والوزارة الثانية سنة وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما والثالثة عشر اشهر وثمانية عشر يوما وسنذكر ترجمته عند ذكر وفاته ان شاء الله تعالى

ذكر وزراء الخاقاني

ولما قبض المقتدر على الوزير المذكور استوزر ابا علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان قد التزم لام المقتدر بمائة الف دينار حتى سعت في ولايته ثم من بعد ولايته اختلت اموره لانه كان ضجورا ضيق الصدر مهملا لقراءة كتب العمال وجباية الاموال وقصر في اطلاق الاموال للغلمان والقواد فنفروا عنه وكان بنوه واولاده قد تحكموا عليه فكل منهم يسعى لمن يرتشي منه وكان يولي في الايام القليلة عدة من العمال حتى انه ولى مياه الكوفة في عشرين يوما سبعة من العمال فاجتمعوا في الطريق فعرضوا اتوقيعاتهم فسار الاخر منهم وعاد الباقون يطلبون ما اخذه منهم واولاده فبقي هو وزيرا قد تكامل في الرقاعة يولي ثم يعزل كل ساعة اذن اهل الرشي اجتمعوا عليه فخير القوم اوفرهم بضاعة وليس يلام في هذا بحال لان الشيخ افلت من مجاعة وزاد الامر حتى تحكم اصحابه فكانوا يطلقون الاموال ويفسدون الاحوال فانحلت القواعد وخبثت النيات واشتغل الخليفة بعزل وزرائه والقبض عليهم والرجوع الى قول النساء والخدم والتصرف على مقتضى ارائهم فخربت الممالك وطمع العمال في الاطراف وكانت وزارته سنة واحدة وشهرين وخمسة ايام

ذكر الهدايا التي قدمت للخليفة المقتدر بالله

منها انه وردت هدايا كثيرة من صاحب مصر من ذلك خمس مائة الف دينار استخرجت من كنز وجد هنالك من غير موانع كما يدعيه كثير من الجهلة حيلة ومكرا و خديعة لياكلوا اموال الاغنام من قليلي العقول والاحلام وقد وجد في هذه الكنز ضلع انسان طوله اربعة عشر شبرا وعرضه شبر ذكر انه من قوم عاد والله اعلم ومن ذلك تيس له ضرع يحلب لبنا ومنها انه وردت رسل احمد بن اسمعيل والي خراسان بهدايا جليلة لم ير مثلها فيها بدلة من صنعه بفاخر اللولو وتاج من ذهب مرصع بجوهر له قيمة كثيرة ومناطق الذهب المرصعة وغير كثير ومسك ودبجة نهب مرصعة بالجواهر وخيل وغيرها ومنها انه وردت هدايا ابي يوسف بن ابي الساج وهي خمس مائة راس من الخيل والبغال والرقيق والسلاح قال الصولي و من المال ثمانون الف دينار وفي الهدية بساط رومي او ارمني لم ير مثله طوله سبعون ذراعا في عرض

ستين ذراعا وعليه مكتوب انه عمل في عشر سنين **ذكر ظهور** الايات المزعجة وفيها ظهرت ثلثة
كواكب مذنبة احدها في رمضان واثنان في ذي القعدة بقيت اياما واضمحلت وفي المراة ظهر احدها
ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان في برج الاسد والاخر ظهر ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة
بقيت من شهر ذي القعدة في المشرق والثالث ظهر ليلة الاربعا لعشر بقين من ذي القعدة في
برج المشرق قال وطلوع هذه الكواكب قبل قبض المقتدر على الوزير وكان القبض عليه يوم الاربعا
لاربع خلون من ذي الحجة وفيها ورد الخبر من فارس بانه حدث بها طاعون مات فيه الاف نفس
وفيها ثار اهل قيروان فقتلوا من كان منها الف رجل وفيها خالف اهل طرابلس الغرب على المهدي
عبيد الله الفاطمي فسير اليها من حاصرها فلم يظفر بها ثم سير ابنه ابا القاسم فحصرها وصابرها واشتد
في القتال فعدمت الاقوات في البلد حتى اكل اهل البلد الميتة ففتحوا وعفى المهدي عن اهلها واخذ اموالا
عظيمة من الذين اثاروا الخلاف وغرم اهل البلد جميع ما اخرجه على عسكره واخذ وجوه البلد رهاين
عنده واستعمل عليها عاملا وفيها غزا وسيم الارمني امير الثغور الصايفة طرسوس ومعه و
ميانه فحصر حصن مليح الارمني ثم دخلها واحرقه وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الله الهاشمي **ذكر من توفي
فيها من الاعيان** احمد بن نصر بن ابرهيم ابو عمرو الخفاف الحافظ كان يذاكر بمائة الف حديث
سمع اسحق بن راهويه وطبقته وكان كثير الصيام سرده نيفا وثلثين سنة وتصدق بالوف سرا
وعلانية وكان صدوقا ثقة وروى عنه الخطبي وغيره وتوفي في شعبان من هذه السنة بهلول بن اسحق
بن حسان بن سنان ابو محمد التنوخي سمع اسمعيل بن اويس وسعيد بن منصور في مصعبا الزبيري وعنه
جماعة اخرهم ابو بكر الجرجاني الحافظ وكان ثقة حافظا بليغا فصيحا في خطبته توفي في هذه السنة عن خمس
وتسعين سنة محمد بن اسمعيل ابو عبد الله المغربي تلميذ علي بن رزين وهو استاذ ابرهيم الخواص كانت له
احوال صالحة وقد عمر هو وشيخه كل منهما عشرين سنة ومائة سنة وحج ابو عبد الله المغربي على قدميه
سبعا وسبعين سنة وكان يمشي في الليل المظلم حافيا كما يمشي الرجل في ضوء النهار وكانت المشاة ياتون اليه
قبر شدهم الى الطريق وقال ما رايت ظلمة منذ ستين سنة وكانت اقدامه مع كثرة مشيها كانها
اقدام عروس مترفة وله كلام مليح نافع ولما مات اوصى ان يدفن الى جانب شيخه علي بن رزين وهما على جبل
الطور وفي تاريخ بيبرس لم يتسخ له ثوب ولا طال له ظفر ولا شعر وكان شيخه علي بن رزين قد صحبت
الحسن البصري وكان يشرب في كل اربعة اشهر شربة ماء فقيل له في ذلك فقال واش في هذا سالت
الله ان يكفيني موتة بطني ففعل او فكفاني وحكى عن ابرهيم بن شيبان قال قال ابو عبد الله خرجت
حاجا فبينا انا في برية تبوك اذا بامراة بغير عينين ولا يدين ولا رجلين فعجبت منها وقلت يا
امة الله من اين اقبلت فقالت من عندي قلت واين تريدين قالت اليه فقلت سبحان الله بادية
تبوك وليس فيها مغيث وانت على هذه الحالة فقالت غمض عينيك فغمضتهما فقالت افتحهما
ففتحتهما فاذا بها متعلقة باستار الكعبة وقالت اتعجب من قوي يحمل ضعيفا ثم صارت بين السماء

والارض

والارض محمد بن ابي بكر ابن ابي خيثمة ابو عبد الله الحافظ كان ابوه يستعين به في جمعه للتاريخ
وكان فيهما حاذقا عارفا حافظا توفي في ذي القعدة من هذه السنة رحمه الله محمد بن يحيى بن
محمد ابو سعيد البغدادي روى عن ابرهيم بن سعيد الجوهري واحمد بن منيع وابن ابي
شيبة وغيرهم روى عنه ابو بكر النقاش وغيره وكان يعرف محمد بن يحيى هذا بحامل كفنه و
سبب ذلك ما ذكره الخطيب البغدادي قال بلغني انه توفي فغسل وكفن وصلي عليه ودفن
فلما كان الليل جاءه نباش ففتح عليه قبره فلما حل عنه كفنه استوى جالسا وفر النباش هاربا
ونهض محمد بن يحيى هذا واخذ معه كفنه وخرج من القبر وقصد منزله فوجد اهله
وهم يبكون عليه فدق عليهم الباب فقالوا من هذا فقال انا فلان فقالوا يا هذا لا يحل لك
ان تزيدنا حزنا الى حزننا فقال افتحوا فوالله انا فلان فعرفوا صوته وفتحوا له فلما راوه
فرحوا فرحا شديدا وذكر لهم ما كان من امره وكانه قد اصابته سكتة ولم يكن قد مات
حقيقة فقدر الله بحوله وقوته هذا النباش ففتح عليه قبره فكان سبب حيوته ثم بعد ذلك
عاش مدة ثم كانت وفاته في هذه السنة رحمه الله وسمي بوسف حامل كفنه ممشاد الدينوري
قال السلمي كان من اولاد الملوك فتزهد وترك الدنيا وصحب ابا تراب النخشبي وابا عبيد البسري
وغيرهما ودبنسابور والعراق وزار ابا حفص النيسابوري وكان من كبار المشايخ وحكى
عنه في المناقب قال خرج ممشاد من بيته فنبح عليه كلب فقال ممشاد لا اله الا الله فمات الكلب
ولما احتضر قيل له كيف تجدك فقال سلوا العلة عني فقيل له قل لا اله الا الله فحرك وجهه
الى الحايط وقال افنيت كلي بكلك هذا جزاء من يحبك ثم مات محمد بن احمد بن كيسان ابو الحسن
النحوي احد حفاظه والمكثرين فيه كان يحفظ طريقة البصريين والكوفيين معا قال ابن مجاهد
المقري كان انحى من الشيخين المبرد وثعلب عباس بن المهدي ابو الفضل الصوفي البغدادي
سكن مصر وصحب ابا سعيد الخراز وكان من اقران الجنيد وكان كثير السياحة مات في هذه
السنة القهرمانة ام موسى غضب عليها المقتدر فصادرها فكان مما اخذ منها ماية الف
دينار عرفت في طاره لها في هذه السنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثلثمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونايبه بمصر تكين الخرزي وبالشام احمد بن
كيغلغ وولي بشر الافشيني طرسوس وقلد مونس بن المظفر الحرمين والثغور وعزل وزيره الخاقاني
عن الوزارة وولي علي بن عيسى بن داود بن الجراح ولاه المقتدر الوزارة مرتين مرة في هذه السنة و
قتله في محرم سنة احدى وثلثمائة وبقي فيها اربع سنين غير شهر واحد والاخرى في سنة خمس عشرة
وثلثمائة وبقي فيها سنة واربعة اشهر ويومين على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها بذل اهل
صقلية الطاعة للخليفة المقتدر ثم عادوا الى طاعة الفاطمي المهدي العلوي **ذكر ما وقع من**
الامور العظيمة منها ان ماء دجلة كثر وتراكمت الامطار ببغداد والاسقام والالام وكلبت الكلاب

حتى الذباب بالبادية وكانت تقصد الناس والبهايم فمن عضته اهلكته ومنها انه انخسف جبل بالدينور يعرف بالتل فخرج من تحته ماء عظيم غرق عدة من القرى ومنها انه سقطت شرذمة من جبل لبنان الى البحر الملح ومنها ان بغلة حملت ووضعت مهرة ومنها ان الحسين بن منصور الحلاج صلب وهو حي اربعة ايام يومين في الجانب الشرقي ويومين في الجانب الغربي وذلك في ربيع الاول منها ومنها انه وقع وباء في بغداد والبادية وموت جارف فمات الناس على الطرقات **ذكر ظهور** محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم في اعمال دمشق فخرج اليه احمد بن كيغلغ فاقتتلا فقتل محمد في المعركة وحمل راسه الى بغداد فنصب عبد الجبار وفيها اخ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الاحوص بن المفضل بن غسان بن المفضل بن معوية بن خالد بن غلاب ابو امية الغلابي القاضي بالبصرة وغيرها روى عن ابيه التاريخ واستقضاه مرة ابن الفرات فلما اعيد الى الوزارة ولاه قضاء البصرة والاهواز وواسط وكان عفيفا نزها فلما نكب ابن الفرات قبض عليه نائبا لبصرة فاودعه في السجن فلم يزل به حتى مات في السجن قال ابن الجوزي ولا نعلم قاضيا مات في الحبس سواه اول فتمات قبله القاضي بكار رضي الله عنه في حبس احمد بن طولون كما ذكرنا ابرهيم بن احمد بن محمد بن المولد ابو اسحق الصوفي الواعظ الرقي احد مشايخها روى الحديث وصحب ابا عبد الله الجلا الدمشقي والجنيد وغيرهما وروى عنه تمام بن محمد وابو عبد الرحمن السلمي وقال ابن كثير هو ممن توفي في حدود الثلثمائة تقريبا الصنوبري الشاعر واسمه احمد بن محمد بن الحسن بن مرار ابو بكر الضبي الحلبي قال ابن عساكر كان شاعرا محسنا وقد حكى عن علي بن سليمان الاخفش ثم ذكر اشياء من شعره فمن ذلك قوله لا النوم ادري به ولا الارق يدري بهذين من به رمق ان دموعي من طول ما استبقت كلت فما تستطيع تستبق ولي مليك لم تبد صورته مذ كان الا صلت له الحدق نويت تقبيل نار وجنته وخفت ادنو منها فاحترق وله ديوان مليح نظرت فيه مرارا وقال ابن كثير وممن توفي في حدود الثلثمائة تقريبا الصنوبري الشاعر عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر بن الحسين بن مصعب ابو احمد الخزاعي ولي امرة بغداد وحدث عن الزبير بن بكار وعنه الصولي والطبراني وكان اديبا فاضلا شاعرا وممن مدحه من الشعراء البحتري وحكي انه اعتلت جارية له وكانت حظيته فاشتهت ثلجا ولم يكن بقي ببغداد ثلج الا قليل عند ابي سليمان الثلاج فغالى في قيمته فاشترى لها ثلجا بخمسين الف درهم وكان وزنه خمسة ارطال فشفيت الجارية وتصدقت بمال جزيل فاستدعى الرجل فاعطى من تلك الصدقة مالا جزيلا جدا وصار من اغنى الناس بعد ذلك واستخدمه ابن طاهر عنده وكانت وفاة عبيد الله بن عبد الله المذكور ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلثمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكانت ولادته سنة ثلث وعشرين ومايتين عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن

الداخل ابن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمي الاموي صاحب الاندلس توفي في ربيع الاول منها وكان عمره اثنين واربعين سنة وكان ابيض اصهب ازرق ربعة يخضب بالسواد و كانت ولايته خمسا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وخلف احد عشر ولدا ذكرا احدهم محمد المقتول قتله ابوه المذكور في حد من الحدود ولما توفي عبد الله المذكور ولي بعده ابن ابنه عبد الرحمن الناصر بن محمد المقتول بن عبد الله بن محمد المذكور ولما توفي لم يزل يقاتل المخالفين حتى اذعنوا له واطاعوه نيفا وعشرين سنة فاستقامت البلاد وامنت اسكندروس بن لاون ملك الروم هلك في هذه السنة وملك بعده ابنه قسطنطين وعمره اثنتي عشرة سنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونوابه على حالهم غير انه قسم بعض البلاد بين ابنيه ابي العباس وامير علي فقلد ابا العباس مصر والمغرب وعمره اربع سنين واستخلف على مصر مونسا الخادم وهذا ابو العباس هو الذي ولي الخلافة بعد القاهر بالله ولقب الراضي بالله وقلد امير علي الري ودنباوند وقزوين وزنجان وابهر ومنها استولى الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب على طبرستان وفيها غزا الحسين بن حمدان الصائغة ففتح حصونا كثيرة من بلاد الروم وقتل امما لا يحصون كثرة وفيها كثرة الامراض الدموية ببغداد في تموز واب فمات من ذلك خلق كثير من اهلها وفيها وصلت هدايا صاحب عمان وفيها بيغا بيضاء وغراب اسود **ذكر ما جرى على الحلاج** قال ثابت بن سنان وفي يوم الاثنين لست خلون من ربيع الاول او الاخر ادخل الحسين بن منصور الحلاج مشهورا على جمل الى بغداد وغلام له على جمل اخر وكان قد قبض عليه بالسوس وحمل الى علي بن احمد الراسبي فحمله الى الحضرة وصلب وهو حي في الجانب الشرقي من بغداد ثم صلب وهو حي في الجانب الغربي وعليه جبة عودية ونودي عليه هذا احد دعاة القرامطة فاعرفوه ثم حبس الحلاج وحده في دار السلطان قال ثابت وظهر عليه بالاهواز وبمدينة السلام انه ادعى انه اله وانه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف من الناس وان له مكاتبات تشعر بذلك وانه يظهر العجايب وفي رواية وحصل في يد عبد الرحمن خليفة علي بن احمد الراسبي رقاع وجدت في منزل الحلاج فيها رموز فاحضره الوزير علي بن عيسى وناظره فلم يجد عنده شيئا لا من القران ولا من الحديث ولا من الفقه ولا من العربية انت تعلمت الفرايض والوضوء اولى من الرسايل لا يدري ما فيها ثم تدعي ويلك الالهية وتكتب الى تلامذتك من النور الشعشعاني ما احوجك الى الادب واقام محبوسا فاستمال بعض اهل دار السلطان باظهار السنة فصاروا يتبركون به ويسالونه الدعا فاغتر به كثير من الخدام وغيرهم من اهل دار الخلافة من الجهلة الطعام حتى صاروا يتمسحون بثيابه وسياتي ما صار امره حتى قتل باجماع الفقهاء **ذكر تجهيز المهدي** الفاطمي العساكر الى الديار المصرية وفيها جهز المهدي العساكر من افريقية وسيرها مع ولده ابي القاسم الى الديار المصرية فساروا الى برقة واستولوا عليها في ذي الحجة ثم ساروا الى مصر فملكوا الاسكندرية ثم ساروا الى الفيوم

فملكوها وصار في يدهم اكثر البلاد وضيقوا على اهلها فسير اليهم الخليفة المقتدر جيشا مع مونس
الخادم فاجلاهم عن ديار مصر وعادوا الى المغرب وفي المراة وفيها سار العلوي صاحب افريقيه بريدهم
في نيف واربعين الفا من البر والبحر ونزل لبلدة وهي من الاسكندرية على اربعة مراحل وكان بمصر الامير
تكين الخزري وكانت زيادة النيل فحال الماء بين العلوي ومصر وولى المقتدر مصر ابا علي الحسين ابن
احمد وابا بكر محمد بن علي المادرانيين واضاف اليهما جند فلسطين ودمشق فساروا الى مصر وكانت
بينهم وبين العلوي وقعات وعاد العلوي الى برقه المادراني بمصر وفيها جرت بين ابن الجصاص
وابرهيم بن احمد المادراني منازعة فنسبه ابن الجصاص الى الرشى فقال المادراني على مايه الف دينار
منها الصدقة ان كان ما قلت صحيحا فقال ابن الجصاص فعلي قفيز مال الصدقة لقد حنثت في يمينك فقال
له المادراني انت من جهلك لا تعلم ان مايه الف دينار اكثر من قفيز فاعتبر الحاضرون فدلهما فكان القفيز
ستة وتسعين الف دينار وكانت المايه الف دينار تزيد على القفيز باربعة الاف دينار وفيها اطلق
الوزير الخاقاني وازيل عنه التوكيل وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي ذكر من توفي فيها من الاعيان
ابرهيم بن خالد الشافعي جمع بين العلم والزهد والتقوى ومن تلامذته ابو بكر الاسماعيلي الغزماني
قاضي دمشق طاف البلاد شرقا وغربا في طلب العلم ولقي الاعلام وروى عنهم وروى عنه الاعلام وكان
ثقة حجة ولد سنة سبع وماتين وتوفي ليلة الاربعا من محرم هذه السنة محمد بن عبيد الله بن علي بن محمد
بن عبد الملك بن ابي الشوارب يعرف بالاحنف كان ولي قضا مدينة المنصور سابه عن ابيه حين
فلج مات في ذي الاولى من هذه السنة وتوفي بعده في رجب وبينهما ثلاثة وسبعون يوما ودفنا
في موضع واحد حمدويه بن اسد الدمشقي المعلم كان من الابدال وقال ابن عساكر كان مجاب الدعوة
اقام بمغارة قاسيون احدى عشر سنة لم يكلم احدا وكان يخرج الى الصلوة الجمعة وكان يفتح له ابواب
المدينة والدروب والمساجد واقام خمس سنين ما استند ولا مد رجله حياء من الله تعالى
هيبة له وقال الحافظ قال حمدويه عطشت ليلة وانا بجامع دمشق والابواب مغلقة فقلت
يا الهي العطش واذا كف قد خرجت من الحايط وفيها كوز من ماء فقال اشرب وقال ابن عساكر مات
حمدويه بدمشق في هذه السنة ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ المشهور
صاحب كتاب تاريخ اصبهان كان احد الحفاظ الثقات وهم اهل بيت كم خرج منهم جماعة
من العلماء ولم يكونوا عبديين وانما ام الحافظ ابي عبد الله المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من عبد
ياليل فنسب الى اخواله وتوفي ابو عبد الله في هذه السنة ومندة بفتح الميم وسكون النون
وفتح الدال المهملة وفي اخره هاء ساكنة الامير علي بن احمد الراسبي كان يلي بلاد واسط الى
جنديسابور والسوس وشهرزورسات في هذه السنة وخلف مالا جزيلا ومن ذلك الف الف
دينار ومن انية الذهب والفضة ما قيمته مايه الف دينار ومن الخز الف ثوب والف فرس والف
بغل والف جمل وكان شجاعا جوادا وكانت وفاته بجنديسابور في جمادى الاولى وفي المراة و

كان له

كان له دار طراز ينسج فيها الثياب الملبوسة فيقال انه كان له ثمانون طرازا دميانه امير الثغور
وبحر الروم توفي في هذه السنة وقتل محمد بن احمد بن اسمعيل صاحب خراسان ما وراء النهر
ذبحه جماعة من غلمانه على سريره وهربوا وذلك ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الاولى وفي
السنة وكان قد خرج الى البر متصيدا وحمل الى بخارى ودفن بها وظفر ببعض اولئك الغلمان فقتلوهم
وولي الامر بعده ولده ابو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين وكانت ولايته ثلاثين سنة
وثلاث وثلاثين يوما وكان موته في رجب من سنة احدى وثلاثين وثلثمائة على ما سنذكره
ان شاء الله تعالى ابو سعيد الجنابي واسمه الحسن بن بهرام كبير القرامطة قتله خادم له
صقلبي في الحمام فلما قتله استدعى رجلا من اكابر رؤسائهم وقال له السيد يستدعيك
فلما دخل قتله ففعل ذلك باربعة نفر من رؤسائهم واستدعى الخامس فلما دخل فطن لذلك
فامسك بيده الخادم وصاح فدخل الناس وصاحوا وقتلوا الخادم وكان ابو سعيد قد عهد الى
ابنه سعيد وهو الاكبر فعجز عن الامر فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا وكان
ابو سعيد قد استولى على هجر والاحسا والقطيف وساير بلاد البحرين وكان المعتضد بالله قد كتب
الى ابي سعيد كتابا بالتيناني في مغني من عنده من اسارى المسلمين ونفذه مع الرسل فلما وصلوا
الى البحرين بلغهم خبر موته فاعلموا الخليفة بذلك فامرهم بالمسير الى ولده ابي طاهر فاتوه
بالكتاب فاكرمهم واطلق الاسرى ونفذهم الى بغداد فاجاب عن الكتاب فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة الثانية بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر
بالله ونوابه على حالهم غير ان مونس الخادم عزل تكين الخزري عن مصر وولى عليها من جهة المقتدر
الامير ذكا وقد ذكرنا ان المقتدر بالله قد كان ولى مونس الخادم مصر في السنة الماضية وكان تكين
على حاله نيابة عنه وفي هذه السنة عزله وولى ذكا والله اعلم ذكر ارسال المهدي الفاطمي
جيشا اخر الى مصر وفي هذه السنة ارسل المهدي العلوي جيشا اخر الى الديار المصرية ليستولي
عليها مع مقدم يقال له حباسة في البحر فاستولى على الاسكندرية ولما بلغ الخبر الى المقتدر
بالله ارسل جيشا مع مونس الخادم فاقتتلوا بين مصر والاسكندرية اربع وقعات انهزمت
فيها المغاربة وعادوا الى بلادهم وقتل من الفريقين خلق كثير ولما وصل حباسة الى المغرب قتله
المهدي وفي المراة وفيها عاد العلوي الى الاسكندرية ومعه صاحب حباسة فجرت بينه
وبين عسكر المقتدر حروب وقتل فيها حباسة وعاد العلوي الى قيروان وفي تاريخ ابن العميد
وفيها قدم حباسة في جماعته من المغاربة الى الاسكندرية فغلبوا عليها وشخص مونس الخادم
من بغداد الى مصر لمحاربة حباسة وجرت حروب كثيرة كانت الكسرة على حباسة فانهزم هو
واصحابه فقتل من اصحاب المقتدر بالله سبعة الاف رجل ودخل من بقي من اصحاب المقتدر
الاسكندرية وفيها ختن الخليفة المقتدر خمسة من اولاده فغرم على هذا الختان ستمايه الف

دينار من ذلك خمس مائة الف دينار ومائة الف دينار للباقي الهم وظهر معهم جماعة من الشيائي وكسائهم
واعطاهم الدنانير وفيها صادر الخليفة ابا علي بن الجصاص بستة عشر الف الف دينار غير الاواني
والثياب الثمينة وفي المراة قال ثابت وفي جمادى الاولى قبض الخليفة على ابي عبد الله الحسين بن عبد
الله بن الجصاص الجوهري وانفذ الى داره جماعة خواصه فاخذوا منه من المال ومن الجوهر ما
قيمته اربعة الاف الف دينار وكان هو يدعي اكثر من ذلك بكثير وقال ابن الجوزي في المنتظم اخذ منه
ما قيمته ستة عشر الف الف دينار عينا وورقا وانية وثيابا وخيلا وخدما وقال السبط قد ذكرنا ان اموال
ابن الجصاص من قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون فانه لما حملها من مصر الى المعتضد كانت معها
اموال عظيمة وجواهر لها قيمة فقال ابن الجصاص الزمان لا يدوم على حال والدهر لا يؤمن دعي عندي
بعض هذه الجواهر يكون ذخيرة لك فماتت قطر الندى فاخذ الجميع ابن الجصاص وبين يديه سفط
مبطن بالحرير وفيه جوهر قد نظم منه عشرين سبحة واكثر وزن كل حبة عقد ارصاحبتها لا تزيد ولا
تنقص وتنقص وهي مثل بعض الدجاج وبين يديه سبايك الذهب توزن بالقبان كما يوزن الحطب
ثم صادر المقتدر ابن الجصاص واخذ الجميع وسنذكر ابن الجصاص في سنة خمس عشرة وثلثمائة ان
شاء الله تعالى وفيها غزا مونس الخادم والطرسوس بلاد الروم ففتح فيها وغنم وسبى واسر مائة وخمسين
بطريقا وكانت السبي نحوا من الفي راس وفيها اوقع مونس الخادم بناحية وادي الذياب بمن هنالك
من بني شيبان فقتل منهم ونهب بيوتهم فاصاب فيها من اموال التجار التي كانوا اخذوها بقطع
الطريق ما لا يحصى وفيها انتهى تاريخ ابي جعفر الطبري وتاريخ البلاذري وفي وصفنا نمنها
ادخلنا ولا دا المقتدر الكتاب وكان المؤدب ابا اسحق ابرهيم بن السري النحوي وفيها خلع
المقتدر على ابن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان وقلده الجزيرة واعمالها والموصل وكان ذلك في ذي
القعدة وفي المراة وفيها بنى علي بن عيسى الوزير المارستان بالحربية بمحلة الحنابلة غربي بغداد
وانفق عليه امواله وفي تاريخ ابن كثير وانفق عليه اموالا جزيلة وفيها حج بالناس الفضل بن
عبد الملك الهاشمي فلما عادوا خرج عليهم رجل علوي يقال له الحسن بن عمرو الحسني في خلق
من طي والاعراب وبني صالح بن مدرك الشيباني فاخذوا ما كان مع الحاج من الاموال و
الامتعة والجمال واخذوا من النساء مائتين وثمانين امراة من الحراير سوى المملوكات
والمماليك وبلغ الخبر الى بغداد ومات الباقون بالعطش وبالجوع فلما دخل من سلم منهم بغداد
صخبوا واجتمعت معهم العامة وشغبوا على السلطان فوعدهم الوزير علي بن عيسى ان يكتب
كتابا الى العلوي فكتب اليه كتابا يتوعده فيه ويتهدده ويامره برد ما اخذ فلم يلتفت **ذكر من
توفي فيها من الاعيان** بشر بن نصر بن منصور ابو القاسم الفقيه من اهل مصر
ويعرف بغلام عرق وعرق خادم من خدام السلطان وكان يلي البريد فقدم معه بهذا الرجل
فاقام بها حتى كانت وفاته فيها القاضي ابو زرعة محمد بن عثمان بن ابرهيم بن زرعة الثقفي مولاهم قاضي دمشق و

مصر وقال

مصر وقال ابن عساكر كانت داره بدمشق بباب البريد وولي قضاء مصر في سنة اربع وثمانين ومائتين
في ايام خمارويه بن احمد بن طولون وكان حسن المذهب عفيفا عن المال والحريم شديد التوقف في
انفاذ الحكم وامره احمد بن طولون بخلع ابي احمد الموفق لما حجر على المعتمد قال ابو الحسن الرازي فقام
ابو زرعة يوم الجمعة عند منبر دمشق وقال نحن اهل الشام اهل الصفين اشهدوا اني خلعت ابا احمد
كما خلعت خاتمي من اصبعي ولعنه قال السبط في المراة يا لهذا القاضي اما خاف الله تعالى يلعن الموفق
وقد جاهد صاحب الزنج وفعل ما فعل وبذل نفسه لله تعالى واموال ه وولده وانقذ المسلمين والمسلمات من
يد الخبيث غاية ما في الباب انه حجر على المعتمد لمصلحة راها توجب على الناس امر عظيم وكانت الجنود متشاغلة
بامر الحسين بن حمدان فانه كان قد خرج بالجزيرة عن الطاعة وفيها ايضا ظهرت الروم وعليهم اللعنيط فاوقعوا
بجماعة من مقابلة طرسوس والغزاة فقتلوا منهم نحو ستمائة فارس ولم يكن للمسلمين ما يفيته وفيها
ايضا خرج مليح الارمني الى مرعش فعاث في بلدها واسر جماعة ممن حولها وعاد وفيها ورد الخبر الى بغداد
انه وجد بخراسان بالقصر زج فيه العداس في بج في اذن كل واحد خيط في ابريسيم فيه رقعة مكتوب
فيها اسم صاحبه وكان من جملتها هاني بن عروة وحاتم بن حسنة وطلق بن معاذ وغيرهم وتاريخهم
من سنة سبعين من الهجرة **ذكر بناء المهدية بالمغرب** وفي هذه السنة خرج المهدي عبيد
الله الفاطمي العلوي الى تونس وقرطاجنة وغيرهما يرتاد موضعا على ساحل البحر يتخذ فيه مدينته و
كان يجد في الكتب خروج ابي يزيد على دولته ومراجله بني المهدية فلم يجد موضعا احسن ولا احصن
من موضعها وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند فبناها وجعلها دار ملكه وجعل لها
سورا محكما وابوابا عظيمة وزن كل مصراع مائة قنطار وكان ابتداء بنائها يوم السبت لخمس
خلون من ذي القعدة من هذه السنة فلما ارتفع السور امر راميا بالقوس ان يرمي منها الى ناحية
المغرب فرمى بسهم فانتهى الى موضع المصلى فقال الى ها هنا يصل صاحب الحمار يعني ابا يزيد الخارجي لانه
كان يركب حمارا وامر ان ينقر صناعة في الجبل تسع مائة شيني ونقر في ارضها اهراء للطعام ومصانع
للماء وبنى فيها القصور والدور فلما فرغ من بنائها قال اليوم امنت على الفاطميات يعني بناته
وارتحل عنها ولما رحل اعجاب الناس بها وبحصانتها قال هذا الساعة من نهار فكان كذلك لان
ابا يزيد وصل الى موضع السهم ووقف فيه ساعة وعاد ولم يظفر وقال ابن خلكان رحمه الله وبنى المهدي
عبيد الله المهدية بافريقية وفرغ من بنائها في شوال سنة ثمان وثلثمائة وكان شروعه فيها المذكور فنسبت
اليه وملكت بعده ولده القايم ثم المنصور ولد القايم ثم المعز بن المنصور وهو الذي سير القايد
جوهرا وملك الديار المصرية وبنى القاهرة واستمرت في دولتهم الى ان انقرضت على يد السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله وقال الرشاطي المهدية بلد بساحل افريقية بناها عبيد الله
الخارج على ابن الاغلب وهو سماها المهدية وكانت قبل ذلك يقال لها جمه وفيها حج بالناس الفضل
بن عبد الملك الهاشمي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** زهير بن صالح بن احمد بن حنبل روى عن ابيه

وعنه ابو بكر بن سلمان النجاد وقال الدارقطني كان ثقة مات في هذه السنة وهو شاب رحمة الله عليه
وعلى اجدا وعلى محمد بن خالد الاجري البغدادي كان عبدا صالحا انذك صناعة الاجر وهام على وجهه
بالعبادة مات في هذه السنة وقد يقع هذا الاسم وهو الاجري في الحكايات والروايات كثيرا
من غير تعيين لاحد وهم اربعة الاول صاحب هذه الترجمة والثاني ابو اسحق ابرهيم الاجري
ولا يعرف اسم ابيه وهو الذي كان ليهودي عليه دين فجاءه يتقاضاه وهو يوقد اتون الاجر
فقال له ويحك اسلم لئلا تدخل النار فقال انا وانت لابد لنا من دخولها قال ولم قال لانكم تروون
في كتابكم وان منكم الا واردها الاية فان اجبت ان اسلم فارني شيئا اعرف به شرف الاسلام فقال
هات رداك فاخذه فلفه في رداء نفسه والقاه ساعة في النار ثم قام الاجري فدخل الاتون وهو
ساجر نارا فاخرج الردائين وقد احترق رداء اليهودي ورداؤه لم يحترق فقال هكذا يكون الدخول
اسلم انا وتحترق انت فاسلم اليهودي قال السبط وهذا الاجري لم اقف على تاريخ وفاته والثالث
الاجري الكبير واسمه محمد بن الحسين وكنيته ابو بكر مات في سنة ستين وثلثمائة وكان من كبار القوم
والرابع ابو بكر الاجري محدث مشهور نذكره ان شاء الله تعالى ابو بكر محمد بن عينونة توفي فيها
وكان يتولى اعمال الخراج والضياع بديار ربيعة وولي ابنه الحسن مكانه رويم بن احمد ويقال ابن
محمد بن يزيد بن رويم ابو محمد وقيل ابو الحسن وقيل ابو الحسن البغدادي الصوفي قرا القران على جده
يزيد بن رويم وغيره وكان يتفقه على مذهب داود بن علي الظاهري وكان تجرد من الدنيا وصلى
صلوة الغداة بوضوء العشاء الاخرة عشرين سنة وله الكلام المليح ومن كلامه قف على
البساط واياك والانبساط واصبر على ضرب السياط حتى تجوز الصراط وانشد صبرا جميلا ما
اقرب الفرجا من صدق الله في الامور نجا من خشي الله لم ينله اذى ومن رجى الله كان حيث
رجى وفي المراة وكان مجردا عن الدنيا ثم ترك ذلك حكى القاضي التنوخي باسناده الى جعفر الخلدي
قال من اراد ان يكتم سرا فليفعل كما فعل رويم كتم حب الدنيا اربعين سنة فقيل له كيف تصور ذلك
قال ولي اسمعيل بن اسحق القاضي قضاء بغداد وكان بينهما مودة اكيدة فجذبه اليه وجعله وكيلا على
بابه فترك لبس الصوف ولبس الحرير والقصب والديبقي واكل الطيبات وبنى الدور واذا هو كان
يكتم حب الدنيا ما لم يجدها فلما وجدها اظهر ما كان يكتم من حبها ويقال انه ولي القضاء ببغداد وهو
وهم والاصح انه كان وكيلا كما ذكر الخطيب وكانت وفاته ببغداد ودفن بالشونيزية اسند الحديث
عن يزيد بن سنان البصري وغيره ابو علي الجبائي شيخ المعتزلة واسمه محمد بن عبد الوهاب بن سلام
بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه المعروف بالجبائي نسبة الى جبى بضم
الجيم وتشديد الباء الموحدة المفتوحة مدينة ورستاق عريض متشبث العمارة بالنخل وقصب
السكر وغيرهما من بلاد خوزستان وهو احد الائمة المعتزلة كان اماما في علم الكلام واخذ هذا
العلم عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري راس المعتزلة بالبصرة في عصره في مذهب

المعتزلة

المعتزلة مقالات مشهورة وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري شيخ السنة في علم الكلام وله
معه مناظرة روتها العلماء ثم رجع عنه وله تفسير حافل مطول له فيه اختيارات غريبة في التفسير
وقد رد عليه الشيخ ابو الحسن الاشعري فيه وكانت ولادة الجبائي في سنة خمس وثلثين و
مائتين وتوفي في شعبان من هذه السنة الحافظ النسائي احمد بن علي بن شعيب بن علي بن
سنان بن بحر بن دينار ابو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن الامام المشهور في عصره والمقدم
على اضرابه رحل الى الافاق واشتغل بسماع الحديث والاجتماع والائمة الحذاق وكان يصوم الدهر
كله ويختم القران في كل يوم وليلة فاذا جاء رمضان ختمه في كل يوم مرتين وكان يجاهد ويرابط وكان
اول رحلته الى نيسابور فسمع جماعة وكتب عن جماعة ثم انصرف على طريق مرو ثم توجه الى العراق فكتب
عن جماعة ثم دخل الشام ومصر فاقام بها وصنف كتاب السنن المشهورة وكان ثقة ثبتا حافظا
فقيها وقال ابن كثير وقد جمع السنن الكبير وانتخب منه ما هو اقل حجما منه بمرات وقال ابن يونس كان
اماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا خرج من مصر في سنة ثنتين وثلثمائة وفي المراة ولد بنسا سنة خمس
عشرة ومائتين وقيل سنة اربع عشرة ومائتين وسافر الى العراق والشام والحجاز ومصر واستوطن
مصر فاقام بزقاق القناديل وصنف كتاب السنن المشهورة عليه الائمة وقال الدارقطني كان
اول رحلته الى نيسابور فسمع اسحق بن ابرهيم الحنظلي والحسين بن منصور ومحمد بن رافع واقام ثم
خرج الى بغلان فاكثر عن قتيبة وانصرف الى طريق مرو وكتب عن علي بن حجر وغيره ثم توجه الى
العراق فكتب عن ابي كريب واقرانه ثم دخل الشام ومصر فاقام بهما وروى عنه جماعة من الائمة
منهم ابو جعفر الطحاوي واختلفوا في اي مكان توفي فحكى الحاكم ابو عبد الله قال حدثني محمد بن
اسحق الاصبهاني قال سمعت مشايخنا بمصر يذكرون ان ابا عبد الرحمن فارق مصر في اخر عمره و
خرج الى دمشق فسئل عن معوية وما روي في فضائله فقال اما يرضى معوية ان يخرج راسا براس
حتى يفضل وفي رواية ما اعرف له فضيلة الا لا اشبع الله بطنه وكان يتشيع فما زالوا يدفعون في
خصيته حتى اخرجوه من المسجد وفي رواية يدفعون في حضنه وداسوه ثم حمل الى الرملة فمات بها في هذه
السنة وقال الحاكم وحدثني علي بن عمر الحافظ يعني الدارقطني قال لما امتحن النسائي بدمشق قال
احملوني الى مكة فحمل اليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان
من هذه السنة وقال ابو نعيم لما داسوه بدمشق ومات بسبب ذلك الدوس وهو مقتول
من هذه السنة وقال ابو سعيد بن يونس خرج من مصر في سنة اثنتين وثلثمائة ودفن بفلسطين
سنة ثلاث وثلثمائة وهكذا ذكر ابو جعفر الطحاوي وقال مات ابو عبد الرحمن النسائي بالرملة فمات
مدينة فلسطين ودفن ببيت المقدس وهكذا ذكره محمد بن سعد عن العبدري الحافظ وقال
مات ابو عبد الرحمن النسائي بالرملة يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث
وثلثمائة ودفن ببيت المقدس وكان عمره ثمانيا وثمانين سنة وقال ابن خلكان وكان موصوفا

بكثرة الجماع وكان له اربع زوجات يقسم لهن وسراري وقال ابن كثير وكان يقسم للاماء كما يقسم
للحرائر وكان حسن الوجه في غاية الحسن وجهه كانه قنديل وكان ياكل في كل يوم ديكا ويشرب عليه
من نقيع الزبيب الحلال وكان ينسب الى شيء من التشيع ونسبته الى نسا بفتح النون والسين
المهملة وبعدها همزة مدينة بخراسان وكان مولده بها وخرج منها جماعة من الاعيان الحسن
بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن نعمان بن عطا ابو العباس الشيباني النسوي ونسبته الى
نسا بفتح النون والسين المهملة وقال الرشاطي النساي بالهمزة في اخره نسبة الى نسا كورة من
كور نيسابور والنسوي بالواو بعد السين نسبة الى نسا ايضا وقال العباس في النساي ان يقال
نسوي وقال ابن ماكولا النسوي بالسين المهملة جماعة كثيرة يعتمتهم الحسن بن سفيان المذكور وذكر
ياقوت في المشترك ان نسا اربعة الاول نسا بلدة بخراسان بين ابيورد وسرخس وهو اشهرها وقد
اخرجت من لا يحصى كثرة من الائمة منهم ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب صاحب السنن الثاني نسا مدينة
بفارس الثالث نسا مدينة بكرمان الرابع نسا مدينة بهمدان قلت كل واحد من هذين الامامين
اعني ابا عبد الرحمن صاحب كتاب السنن وابا العباس الحسن بن سفيان ينسب اليها على القياس وابا
عبد الرحمن ينسب على خلاف القياس فافهم والحسن بن سفيان المذكور كان محدث خراسان والذي كان يضرب
اباط الابل اليه في معرفة الحديث والفقه رحل الى الافاق وتفقه على ابي ثور وكان يفتي بمذهبه واخذ
الادب عن النضر بن شميل وكانت الرحلة اليه بخراسان وقد اجتمع عنده جماعة من الحفاظ منهم ابن خزيمة
وغيره فقرؤا عليه شيئا من الحديث وجعلوا يقلبون الاسانيد ليتعلموا ما عند الشيخ فما قلبوا شيئا
الا ردهم فيه الى الصواب وعمره اذ ذاك تسعون سنة وهو في هذا السن حافظ ضابط لا يشذ عنه شياء
من حديث ومن فوايده العيسى كوفي والعيشي بصري والعنسي مصري وصنف المسند والمعجم والتاريخ
وقال ابن كثير ومن غريب ما اتفق له انه كان هو وجماعة من اصحابه بمصر في رحلتهم لطلب الحديث
فضاق عليهم الحال حتى مكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون فيها شيئا ولا يجدون ما يبيعونه للقوت واضطرهم
الحال الى تجشم السوال وانفت انفسهم من ذلك وعزت عليهم والحاجة تضطرهم الى تعاطي ذلك
فاقترعوا فيما بينهم ايهم يقوم باعباء هذا الامر فوقعت القرعة على الحسن بن سفيان فقام عنهم
واختلى في زاوية المسجد الذي هم فيه فصلى ركعتين اطال فيهما واستغاث بالله وسأله باسمائه
العظام فما انصرف من الصلوة حتى دخل المسجد رجل حسن الهيئة مليح الوجه فقال اين الحسين بن سفيان
فقال انا فقال الامير ابن طولون يقرا عليكم السلام ويعتذر اليكم في تقصيره وهذه ثلثمائة دينار في ثلاث
صرر مائة دينار لكل واحد منكم فقلنا له ما الحامل له على هذا فقال انه اراد ان يختلي اليوم بنفسه
فبينما هو لائي نائم اذ جاءه فارس في الهوى بيده رمح فنزل عليه المنزل ووضع عقب الرمح في خاصرته
فوكزه به فقال قم فادرك الحسين بن سفيان واصحابه قم فادركهم قم فادركهم فانهم منذ
ثلاثة ايام جياع في المسجد الفلاني فقال له من انت قال انا رضوان خازن الجنة فاستيقظ الامير

وخاصرته

وخاصرته تالمه المًا شديدا فبعث بالنفقة في الحال اليهم ثم جاء لزيارتهم واشترى ما حول ذلك
المسجد ووقفه على الواردين اليه جزاه الله خيرا وفي المراة ولما اصبح ابن طولون جاء الى ذلك المسجد
لزورهم فلم يجد احدا منهم قالوا وخرجنا في تلك الليلة من مصر لئلا يزورنا ابن طولون فيكون ذلك
سببا لارتفاع اسمنا واسقاط جاهنا ويتصل بذلك نوع رياء وسمعة ولما اصبح ابن طولون جاء
الى ذلك المسجد ليزورنا فلم يرنا فابتاع تلك المحلة باسرها ووقفها على المسجد وعلى من ينزل به من الغرباء
وطلبة العلم لئلا يصيبهم من الخلل ما اصابنا وذلك كله لقوة الدين وصفوة الاعتقاد واصبح واضحى
واحد منا اوحد عصره في العلم والفضل وقال الخطيب وكانت وفاة الحسن في هذه السنة بنيسابور
ابن بسام الشاعر ابو الحسن علي بن احمد بن منصور بن نصر بن بسام الشاعر المعروف بالبسامي
الشاعر المشهور وكانت امه امامة بنت حمدون النديم روى عنه ابو بكر الصولي وابو سهل بن زياد
وغيرهما وكان من اعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسنا مطبوعا في الهجاء لم يسلم منه امير و
لا وزير ولا صغير ولا كبير وهجا اباه واخوته وساير اهل بيته فمن قوله في ابيه هبك عمرت عمر عشرين
نسرا اترى انني اموت وتبقى فلئن عشت بعد موتك يوما لاشقن جيب مالك شقا وله مصنفات
شتى من الاخبار والرسائل وغير ذلك مات في صفر وقيل سنة اثنتين وثلثمائة عن نيف وسبعين
سنة يموت ابن المزرع ابن عيسى بن موسى بن سيار بن حكيم بن جبلة بن حصن بن اسود
بن كعب بن عامر بن عدي بن الحارث بن الديل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس
بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصري ابو بكر وهو
ابن اخت ابي عثمان الجاحظ وكان قد سمى نفسه محمدا وذكره الخطيب في تاريخه الكبير في
المحمدين ثم ذكره في حرف الياء وقال يموت قدم بغداد في سنة احدى وثلثمائة وهو شيخ
كبير وحدث بها عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وابي الفضل الرياشي
ونصر بن علي الجهضمي وعبد الرحمن بن الاصمعي ومحمد بن يحيى الازدي وابي اسحق ابرهيم بن
سفيان الزيادي وغيرهم روى عنه ابو بكر الخرائطي وابو الميمون بن راشد وابو الفضل
الفضل بن محمد الرقي وابو بكر بن مجاهد المقري وابو بكر بن الانباري وغيرهم وكان اديبا اخباريا وله
ملح ونوادر وكان لا يعود مريضا خوفا ان يتطير من اسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني
ابي به فاني اذا عدت مريضا فاستاذنت عليه فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمي
ومدحه منصور الفقيه الضرير الشاعر المشهور بقوله انت تحيى والذي يكره ان يحيى يموت انت صنو النفس
بل انت لروح النفس قوت انت للحكمة بيت لا خلت منك البيوت وكان يموت قد قدم مصر مرارا
واخر قدومه اليها في سنة ثلاث وثلثمائة كذا قال ابن خلكان ثم قال انه مات بدمشق سنة اربع وثلثمائة و
قال ابو سليمان بن زبر في تاريخه انه مات في سنة ثلاث وثلثمائة بطبرية الشام والمزرع بضم الميم وفتح
الزاي وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة وحكيم بفتح الحاء وكسر الكاف ويقال بضم الحاء وفتح

الكاف وليموت ولداسمه المهلهل شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونائبه بمصر تكا الاعور
على حرب مصر وكان على خراجها محمد بن علي بن فضرفه وولى عمه الحسين بن احمد وعزل المقتدر وزيره ابا الحسن
على بن محمد بن عيسى بن الجراح وذلك لانه وقعت بينه وبين ام موسى القهرمانة نفرة شديدة فنال
الوزير اذ نحى عن الوزارة فعزله ولم يتعرض لشيء من املاكه وطلب ابا الحسن على بن محمد بن الفرات
فاعيد الى الوزارة بعد عزله عنها خمس سنين وخلع عليه الخليفة يوم التروية سبع خلع واطلق له
ثلثمائة الف درهم وعشرة تخوت ثياب ومن الخيل والبغال شيئا كثيرا واقطع الدار التي بالمخرم
فسكنها وعمل فيها ضيافة في تلك الليلة فسقى فيها اربعين الف رطل من الثلج وكان ابو علي بن مقلة مستخفيا
منذ قبض ابن الفرات فلما عاد الى الوزارة ظهر فاستخصه ابن الفرات وفيها تغلب يوسف بن ابي الساج
على الري وقزوين وطرد عنهما محمد بن علي بن صعلوك وفيها في الصيف اشتهر حيوان ببغداد يقال له
الزبزب يطوف بالليل يأكل الاطفال من الاسرة ويعدو على النيام فربما قطع يد الرجل وثدي المراة و
هو نائم فجعل الناس يضربون على اسطحتهم بالنحاس من الهواوين والطروس وغير ذلك ينفرونه
عنهم حتى كانت بغداد ترتج من شرقيها وغربيها واصطنع الناس لاولادهم مكبات من السعف
وغير ذلك واغتنمت اللصوص هذه الشوشة فكثرت النقوب واخذ الاموال فامر الخليفة بان يؤخذ
حيوان من كلاب الماء فيصلب على الجسر ليسكن الناس بذلك ففعل فسكن امر الناس ورجعوا الى
انفسهم واستراح الناس من ذلك وفي تاريخ بيبرس صاد واحيوانا ابلق بسواد قصير اليدين و
الرجلين فقالوا هذا هو الزبزب وصلبوه على الجسر فسكن الناس واسم هذه الدابة طبره وفيها
ورد الخبر من خراسان بانهم وجدوا قبور شهداء قتلوا في سنة سبعين من الهجرة مكتوبة اسماؤهم
في رقاع مربوطة باذانهم واجسادهم طرية كما هي وفيها سار مونس المظفر الى بلاد الروم للغزاة
صايفته وغزا ملطية وكتب الى ابي القاسم علي بن احمد بسطام ان يغزو من طرسوس في
اهلها ففعل وفتح مونس حصونا كثيرة من الروم وعاد الى بغداد فاكرمه الخليفة وخلع عليه
وفيها كان الماء القديم في النيل سبعة اذرع وثلاثة وعشرون اصبعا وفيها حج بالناس
الفضل بن عبد الملك الهاشمي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** محمد بن احمد بن الهيثم
بن صالح بن عبد الله بن الحصين بن علقمة بن لبيد بن نعيم بن عطارد بن حاجب بن زرارة ابو الحسن
التميمي الملقب فورجه قدم بغداد وحدث بها وكان ثقة حافظا يوسف بن علي ابو يعقوب الرازي
سمع احمد بن حنبل وصحب ذا النون المصري وروى عنه ابو بكر النجاري وكان شيخ الري والجبال
في وقته وكان كثير السياحة وكتب على عكازة امش في بلاد الله سياحا وابك على نفسك نواحا
وامش بنور الله في ارضه كفى بنور الله مصباحا توفي فيها في بعض اسفاره وسياحته وروى
الخطيب بسنده اليه انه بلغه ان ذا النون رضي الله عنه يحفظ اسم الله الاعظم فقصده ليعلمه

اياه قال

اياه قال فلما وردت عليه استهان بي وكانت لي لحية طويلة ومعي ركوة طويلة فجاءه يوما رجل فناظر
ذا النون فاسكت ذا النون فناظرت انا الرجل فاسكته فقام ذو النون فجلس بين يدي وهو شيخ و
انا شاب واعتذر الي فخدمته سنة ثم سألته ان يعلمني الاسم فلم يعلمني ذو وعدني فمكثت بعد
ذلك ستة اشهر ثم اخرج الي طبقا عليه مكبة مشدود بمنديل وقال اذهب بهذا الى صاحبنا
فلان قال فجعلت افكر في الطريق ما هذا الذي قد ارسلني به فلما وصلت الجسر فتحته فاذا فيه فارة
فمرت وذهبت واغتظت غيظا شديدا وقلت ذا النون يسخر مني فرجعت اليه وانا حنق فقال لي
ويحك انما اختبرتك فاذا لم تكن امينا على فارة فان لا تكون امينا على اسم الله الاعظم بطريق الاولى اذهب
عني فلا اراك بعدها وقد روى ابو الحسين الرازي هذا في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي بقولي عند الموت اللهم اني نصحت الناس قولا وخانت نفسي فهب لي خيانة فعلي قولي
صاحب طبرستان الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم صاحب طبرستان يقال
له الناصر العلوي ويقال له الاطروش توفي في شعبان منها وعمره تسع وتسعون سنة وكان قد ملك طبرستان
في سنة احدى وثلثمائة واستولى على مملكتها وبقيت طبرستان في ايدي العلوية الى ان قتل الداعي
وهو الحسن بن القاسم سنة ست عشرة وثلثمائة على ما سنذكره ان شاء الله وكانت مملكته الى
حين وفاته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وايا ما وهو الذي جر مذهب الزيدية والفقه وكان
يقول بزر القرلين يحال والديلم لبسوا بعسكرا ما برز فانه اذا اقبل الربيع صار بعوضا و
اما الديلم فلم يرعنه تنقلهم من عسكر الى عسكر وكان يقول لاصحابه من قتل منكم مقبلا فهو مؤمن
ومن قتل مدبرا فهو كافر واذا اتي بالجريح مقبلا نثر عليه الكافور المسحوق فيجد راحة وليسكن
المه واذا كان مدبرا نثر عليه ملحا فيشتد المه فيقول قد بان لكم ان المومن ينتفع بالدواء لايمانه
والكافر لا ينتفع لكفره واولاده ابو الحسن بن قاسم والجعدة الغلنسوة ابن كنداجيق محمد بن
اسحق بن كنداجيق توفي في شوال منها بالدينور متقلدا بها وصادر علي بن عيسى الوزير ورثته
على ستين الف دينار معجلة صاحب قيروان زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن احمد
الاغلب ابو مضر صاحب قيروان وهو من ولد الاغلب بن عمرو المازني وهو زيادة الله
الاصغر وكان جده يقال له زيادة الله الاكبر وكان عمرو المازني من اهل البصرة ولاه الرشيد
المغرب بعد موت ادريس بن عبد الله بن حسن فاقام بها حتى توفي وخلف ابنه الاغلب بن عمرو
ثم وليها اولاده صاغرا عن اكابر حتى صار الامر الى زيادة الله هذا وهو الاصغر وكان في زمن المكتفي
واجاب الى الطاعة وبعث الى المكتفي بهدايا وخدم وخيل وطيب وثياب ودنانير ودراهم في كل دينار
عشرة دنانير وفي كل درهم عشرة دراهم وكتب على الدينار والدرهم من الجانب الواحد يا سائر الخو
الخليفة قل ان كفاك الله امرك كله بزيادة بن عبد الله سيف الله من دون الخليفة سله وعلى الجانب
الاخر لا يسري لك بالشقاق منافق الا اباح حريمه واذل من لا يرى لك طاعة فالله قد اعياه

عن سبيل المهدى واضله ومات رسوله ببغداد ثم اتفق له ما ذكرناه من الهزيمة وانه توجه الى بغداد
وردمنها الى مصر ثم مات بالرملة فى هذه السنة قلت وكانت هزيمة زيادة الله هذا من عبيد الله المهدى
العلوى الخارج بالمغرب كما ذكرناه فلما انهزم ورد الى مصر فكتب العباس بن الحسن الى ابن بسطام بان يكرمه ويقيم
له الاموال ويقيم عنده فاقام شهورا ثم مات فى هذه السنة وهذا قول الصولى واما فى تواريخ المغاربة فان زيادة
الله انما دخل الشام فى سنة اثنتين وثلثمائة حين غلب على ملكه بافريقية وقصد بغداد ودخل دمشق الى مصر
ثم مات بالرملة فى هذه السنة وقال ثابت بن سنان نزل الرقة فمات بها والاصح بالرملة وكانت لال
الاغلب بافريقية اثار عظيمة حتى قيل انهم بنوا بارضها ثلاثين حصنا وبنى ابرهيم جد زيادة الله المحارس
على سواحل البحر حتى كانت النيران توقد فى ليلة واحدة من طنجة فتصل الى الاسكندرية وكان لزيادة الله ولد اسمه
خطاب وكان من احسن ما يكون من الشباب ومن جماله انهم كتبوا اسمه على السكك فبلغ اباه عنه
ما يكره فقيده بقيد من ذهب ثقيل وحبسه وكان يحبه فدخل عبد الله الصائغ وكان على البريد على الغلام
فراه مقيدا فكتب الى ابيه زيادة الله يا ايها الملك الميمون طايره رفقا فان يد المعشوق فوق يدكم ذا التجلد
والاحشاء واجرة اعبد قلبا ان يسطو على جسد لا يطرب زيادة الله وفك القيد عن رجل ولده واعطى
القيد لعبد الله بن الصائغ هبة له ورضى عن ولده **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة
الخامسة بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونايبه بمصر ذكا
الاعور وكان على الخراج بمصر الحسين بن احمد فعزل وولى على بن احمد بن بسطام وفيها وردت هدايا
صاحب عمان واسمه احمد بن هلال وفيها طاير اسود يتكلم بالفارسية والهندية افصح من الببغا و
ظبا سود وفيها خلع على ابى الهيجاء عبد الله بن حمدان واخويه خلع الرضى وفيها عقد لثمل الخادم للغزاة فى
بحار الروم وغزا الصايفة الى بلاد الروم فغنم ونهب وسبى وعاد سالما **ذكر قدوم رسل ملك الروم**
الى بغداد واكرامهم فيه على انواع **الاول** فى بيان الرسل ذكر ابن كثير ان الرسول الذى هو مقدمهم
كان شابا حسنا حديث السن ومعه شيخ وعشرون غلاما وقال ثابت بن سنان ورد رسولان
احدهما شيخ قد نيف على السبعين والاخر شاب له نحو من اربعين سنة وكان ورودهما على طريق الفرات
بهدايا عظيمة والطاف كثيرة ببستان الهدبية فاقاما بها مدة حتى استوذن لهما فدخلا بغداد
يوم الاثنين لليلتين خلتا من المحرم فانزلا فى الدار المعروفة بصاعد بن مخلد وحمل اليهما ما يحتاجون
اليه من ساير الالات والاوانى واقيم لهما الانزال والضيافات والتمسا الوصول الى الخليفة المقتدر
ليبلغا الرسالة التى معهما فاعلما ان ذلك متعذر لا يمكن الا بعد لقاء الوزير وتقرير الامر معه ويخاطب
الخليفة **الثانى** فى ترتيب الوزير حاله لاجل الرسل وقد ذكرنا ان الرسل ما مكنوا بالاجتماع بالخليفة
دون ان يجتمعوا بالوزير اولا ولما تقرر الحال على الحال احتفل احتفالا عظيما واقام غلمانه ومماليكه والسلاح
وفرش داره وتعرف بدار البستان وعلق ما فيها ما يساوى ثلثين الف دينار وجلس مجلسا لم
يجلسه وزير والحرم بين يديه وخلفه والقواد والولاة عن يمينه وشماله ثم بعد ذلك اذن للرسولين
بالدخول

بالدخول فدخلا عليه فشاهدا من الجمع والفرش والستور والزينة ما هالهما وكان معهما ابو عمرو بن
الباقى يترجم لهما فذكرا ما وصلا بسببه من الفداء والصلح وسالاه ان يسال الخليفة المقتدر
ذلك فوعدهما بان يخاطب الخليفة بذلك وخرجا من عنده على تلك الحال وقال ابن كثير ما ملخص
كلامه ان الرسل لما دخلوا على الوزير ظنوه انه هو الخليفة لما راوا من ابهته وعظمته وما عنده من الحواشى
والغلمان ومن الزينة الهائلة فى مجلسه فقيل لهم هذا وزير الخليفة فعند ذلك تحيروا وانذهلوا
وخرجوا على ان الوزير يجمع بينهم وبين الخليفة **الثالث** فى ترتيب جيش الخلافة كان الخليفة المقتدر
بالله امر بالاحتفال بذلك ليشاهد الرسل ما فيه ارهاب الاعداء فركب الجيش بكماله وكانوا مائة
الف وستين الفا ما بين فارس وراجل وكانوا فى اسلحة تامة فقاموا مصطفين يمينا وشمالا
تلقا وجوههم الخليفة من باب الشماسية الى دار الخلافة وبعدهم الغلمان الحجرية والخدم الخاصة بالثياب
الحرير والمناطق المحلاة وكانوا سبعة الاف خادم منهم اربعة الاف بيض وثلاثة الاف سود وكان
الحجاب سبع مائة حاجب وامر الخليفة ايضا ان تزين الطيارات والسماريات وغيرها برجلته
بافضل زينة واجملها **الرابع** فى ترتيب دار الخلافة ولما امر الخليفة بتزيين دار الخلافة زينوها
بزينة خارجة عن الحد فكانت الستور فيها ثمانية وثلاثين الفا وكان فى القصر مكان
يسمى الفردوس وكان للخليفة يقعد فيه وكان فيه من الفرش والالات ما لا يحصى وفى دهاليزه
عشرة الاف جوشن مذهبة معلقة وكان فيه سرير من الابنوس مطعم بالذهب والفضة
وعن يمين السرير سبعة عقود من الجواهر معلقة وعلى يساره مثلها من افخر الجواهر التى
تغلب ضوءها على ضوء النهار وذكر ابو الحسين بن الصابى فى مجموعه فى اخبار الخلفاء ان
الاجماع واقع على انه كان فى دار الخليفة المقتدر بالله احد عشر الف خادم منهم سبعة سود و
اربعة صقالبة بيض واربعة الاف امراة حرة وامة والوف من الغلمان الحجرية وكانت النوبة
لحفظ الدار من الرجال خمسة الاف رجل ومن الحراس اربعة الاف حارس ومن الفراشين ثمانمائة
فراش قال وكان فى ايام المكتفى بالله اشتملت على عشرة الاف غلام واربعة عشرة الاف خادم سود
وصقالبة فزاد ذلك فى ايام المقتدر على ما ذكرنا **الخامس** فى ذكر ما كان فى دار الخلافة من
العجايب والغرايب وكان فيها وحوش مستانسة بالناس بحيث تاكل من ايديهم وكان فيها مائة
سبع مع مائة سباع وكان فيها موضع يسمى دار الشجرة وهى عبارة عن بركة ما فيها ماء صاف
وفى وسط ذلك الماء شجرة من ذهب وفضة لها ثمانية عشر غصنا اكثرها من ذهب وفيها الشماريخ
والاوراق الملونة عليها طيور مصنوعة من الذهب والفضة واللالى تصوت بانواع
الاصوات من الماء المسلط عليها والشجرة بكمالها تتمايل كما تمايل الاشجار بحركات عجيبة
تدهش من يراها ونظر اليها وفى المراة كان فى وسط دار الشجرة بركته والشجرة فيها وكانت
لها ثمانية عشر غصنا لكل غصن منها شباخات كثيرة عليها الطيور والعصافير من كل نوع

مذهبة مفصصة ولها ورق مختلف الالوان وكل طاير من هذه الطيور يصفر السادس في كيفية
دخول الرسل على الخليفة المقتدر بالله ولما اذن للرسل بالتحول على الخليفة دخلوا دار الخلافة و
شاهدوا من العظمة والحشمة والزينة ما بهر الابصار واول ما جازوا على الحجاب وهم سبع مائة
حاجب فحين شاهدوا الحاجب الكبير ظنوا انه الخليفة فقيل لهم هذا الحاجب الكبير ثم مروا
بالوزير وهو في هيئة عظيمة فظنوا انه الخليفة فقيل لهم هذا الوزير ثم مروا بصفوف المرسين هناك
من المماليك والخدم والحشم صفا بعد صف الى ان وصلوا الى قرب الخليفة وهو قاعد على ذلك السرير
الذي وصفناه بتلك الهيئة العظيمة فوقفوا بين يدي الخليفة على نحو مائة ذراع والوزير
علي بن محمد بن الفرات واقف بين يدي الخليفة والترجمان دون الوزير فجعل الخليفة يخاطب الوزير
والوزير يخاطب الترجمان والترجمان يخاطب الرسل وذكر في مجموع ابن الصابي ان الدار فرشت بالفروش
الجميلة وزينت بالالات الجليلة ورتب الحجاب وخلفاوهم والحواشي على طبقاتهم على ابوابها
وفي دهاليزها ومجالسها ووقف الجند على اختلاف منازلهم صفين بالثياب الحسنة وتحتهم الدواب
بالمراكب الذهب والفضة وبين ايديهم الجنايب على هذه الصورة وقد اظهروا العدد والاسلحة
الكثيرة وكانوا من اعلى باب الشماسية والى قرب من دار الخلافة وبعدهم الغلمان الحجرية والخدم والخواص
بالسيوف والمناطق المحلاة وكانت اسواق الجانب الشرقي وشوارعه وسطوحه ومسالكه مملوة
بالعامة النظارة وقد اكتري كل دكان وغرفة مشرفة بدراهم كثيرة وفي دجلة الطيارات والزبازب والشبارات
والسميريات زينت بافضل زينة وعلى احسن تعبية وسار الرسل ومن معهم من المواكب الى ان وصلوا دار
الخلافة فجازوا اولا على دار نصر القسوري فراوا صفا كثيرا ومنظرا هايلا فظنوا ان الذي فيها
هو الخليفة فقيل لهم هذا هو الحاجب الكبير ثم حملوا بعد ذلك الى الدار التي كانت برسم الوزارة وفيها علي بن
محمد بن الفرات الوزير يومئذ فراوا اكثر مما راوه لنصر الحاجب ولم يشكوا انه الخليفة حتى قيل لهم هذا
الوزير فسلموا عليه وخدموه فراوا ان الخدم والغلمان محتاطين بالطبرزينات والسيوف
ثم بعد ساعة استدعوا الى الحضرة المقتدر بالله فراوه في مجلس عظيم مهيب ثم جرى ما ذكرناه في
السابع في ما جرى للرسل بعد ذلك ولما فرغوا من الخطاب والجواب امر الخليفة بان يخرجوا ويطاف
بهم في الدار فطافوا وشاهدوا ما فيها من العجايب من الزرايف والسباع والفهود وساير
الوحوش ثم امر بان يخلع عليهم ثم حمل اليهم خمسون الف درهم وثياب وغير ذلك وفي تاريخ ابن
كثير واطلق الخليفة للرسولين خمسين سقرقا في كل سقرق خمسة الاف درهم ثم اخرجهم فطافوا
في بقية دار الخلافة وعلى حافات دجلة من الفيلة والزرايف والسباع والفهود وغير ذلك وفي
المراة وكان من درب الشماسية الى درب يقال له درب المنابر فيها الف منارة فلما مر الرسل في هذه
الدروب وقت الظهر اذن المؤذنون جملة واحدة فكادت الدنيا ان تتزلزل وخافت الرسل و
لما عادوا الى ملكهم اخبروه بما شاهدوا بالمنابر والاذان وكان في عزمه غزو العراق فرجع عن ذلك

واطلق المقتدر بالله لمونس مائة الف وسبعين الف دينار للطريق فسار مع الرسل وتم الفدا على يديه
فيقال انه استنقذ من المسلمين خمسة الاف وخمس مائة اسير وفيها كان الماء القديم في النيل اربعة
اذرع وعشرين اصبعا وكان مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واصبعين وفيها حج بالناس الفضل بن عبد
الملك الهاشمي ذكر من توفي فيها من الاعيان عبد الله بن صالح بن عبد الله بن الضحاك ابو محمد
البخاري سمع عثمان بن ابي شيبة وغيره وروى ابن المظفر وكان ثقة ثبتا صالحا توفي في هذه السنة
قاسم بن زكريا بن يحيى المطرز المقري احد الثقات الاثبات سمع ابا كريب وسعيد بن سعيد مات
ببغداد في هذه السنة الحامض النحوي سليمان بن محمد بن احمد بن موسى النحوي الكوفي المعروف
بالحامض صحب ثعلبا اربعين سنة وخلفه وصنف غريب الحديث وخلق الانسان والوحوش
والنبات وكان دينا صالحا روى عنه ابو عمر الزاهد توفي ببغداد في هذه السنة في ذي الحجة ودفن بباب
التبن وقال ابن خلكان وانما قيل له الحامض لان اخلاقه كانت شرسة فلقب بالحامض لذلك
ولما احتضر اوصى بكتبه لابي فاتك المقتدري لئلا يصير الى احد من اهل العلم محمد بن عثمان
ابو جعفر العسكري المعروف بالسمان ويعرف بالعمري رئيس الامامية وكان يدعي انه
الباب الى الامام المنتظر واوصى الى ابي القاسم الحسين بن روح غريب حال المقتدر بالله في هذه السنة
واليه تنسب دار الخال بجامع المنصور وكانت داره ببغداد بالنجمي بازاء دار الخلافة وابنه هرون بن
غريب نظر في الري واصبهان وبلاد الجبل واخذ ذلك منه الديلم وقصد بغداد فقتله محمد بن ياقوت في
الحرب بينهما في سنة ثلث وعشرين وثلثمائة العباس بن عمرو الغنوي مات في هذه السنة وكان
يتقلد اعمال الحرب بديار مصر فجعل مكانه وصيف البكري فلم يقدر على ضبط العمل فعزله وجعل مكانه جني
الصفواني فضبطه احسن ضبط فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة بعد
الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونائبه بمصر ذكا الاعور وكان الوزير
بمصر علي بن بسطام فعزله الخليفة بكتاب منه الى ذكا الاعور وولى عوضه الحسين بن احمد
المادرائي وهذه هي الولاية الرابعة وضمن اعمال مصر بثلثة الاف الف دينار ورجع ابن بسطام الى العراق
وذكر في كنز الدرر انه لما ولي ابن بسطام وزارة مصر عوضا عن الحسين بن احمد قبض على الحسين واولاده
وجميع كتابه والزمهم باموال جمة وتوعد الحسين بالعقوبة وهو يتضرع اليه فلا يزداد ابن بسطام الا
نمرة اوقساوة وفعل بازامه وحاشيته واولاده كل قبيح ولما كان في اول هذه السنة احضر الحسين
وضرب بعض حاشيته قدامه بالسياط ثم احضر احد بنيه وجرده وقدم وقدم له السياط وحلف
انه لم يورد في هذه النهار عشرة الاف دينار والا فعل بابنه قدامه ثم به نفسه فلما عاين الحسين ذلك
قال اصلحك الله انه لي اليك سرا بيني وبينك فتوهم ابن بسطام انه يعده بشيء من المال فقال معاذ
الله ان اقبل الرشوة على مال امير المومنين فدعه تطمع مني بذلك قال فتناول الحسين عند ذلك كتابا لطيفا
وقال قف على هذا في نفسك فلما وقف عليه وجده جميعا بخط الخليفة المعتمد بالله فاعاده الحسين

الى منصبه وابقاع الحوطة على ابن بسطام فعند ذلك قام ابن بسطام قايما فقبل راس الحسين
ويده ورجله واجلسه فى مكانه ووقف بين يديه ونهض الحسين اليه واجلسه الى جانبه وقال
لا باس عليك انما كنت مجتهدا فى نصيحة امير المؤمنين ثم انه بالغ فى الاحسان اليه ولم يطالبه
بالحساب ولا اخذ منه شيئا ولا تعرض لاحد من حاشيته بل زاده من ماله جملة كثيرة مع
تحف والطاف من دق تنيس وغيرها وشيعه بنفسه الى ظاهر الفسطاط ذكر قبض الخليفة
على وزيره ابن الفرات وفى هذه السنة قبض المقتدر بالله على الوزير ابى الحسن على بن محمد بن موسى
بن موسى بن الحسن الفرات وكان وزر للمقتدر ثلاث دفعات اولهن لسبع بقين من ربيع سنة ست
وتسعين ومايتين وكانت مدة وزارته ثلاث سنين وثمانية اشهر واربعة عشر يوما والوزارة
الثانية سنة وخمس شهر واربعة عشر يوما والثالثة عشرة اشهر وثمانية عشر يوما وهذه هى
الوزارة الثانية وكان سبب ذلك تاخير اطلاق ارزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق
الاموال والتمس من المقتدر اطلاق مايتى الف دينار من بيت مال الخاصة فغضب على المقتدر و
قال قد ضمن من القيام بالنفقات فى الجند وغيرهم فاحتج بكثرة الخرج فلم يقبل عذره وتنكر له ثم
صودر على مال عظيم وضرب ولده المحسن واصحابه واخذ منهم اموال جمة وكان المقتدر يميل الى حامد بن
العباس ضامن واسط وتلك النواحى وكذا ام المقتدر ونصر الحاجب لانه كان يهاديهم ويحمل اليهم فاشاروا
على المقتدر بتقليده الوزارة فكتب اليه فقدم وعزل ابن الفرات ودخل حامد بغداد فى زى عظيم وخلفه
اربع مائة غلام يحملون السلاح وخدم وحشم فخلع عليه وولاه الوزارة وكان ابو على بن مقلة يكتب
بحضرة حامد بن العباس ثم تبين عجز حامد فاخرج على بن عيسى وجعل معه لتفقد الامور ثم صارت المنزلة
كلها لعلى بن عيسى واستقل بالوزارة فى السنة الاتية على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفى المراة وكان حامد
صديقا لعلى بن عيسى ايام وزارته فطلبه فاطلقه فباشر الامور فاستقامت له الاحوال وقوى
امر على بن عيسى حتى بلغ اعلى من مرتبة الوزارة فلم يبق لحامد غير الاسم ويحضر عند المقتدر فلا يشاوره والحل
والعقد لعلى بن عيسى ولم يبق لحامد الا لبس السواد وحضور دار الخلافة وقال شاعر فيهما هذا وزير
بلا سواد وذا سواد بلا وزير قلت على بن عيسى بن داود بن الجراح كان من الوزراء المشهورين بالعلم والدين
والعقل والسياسة وسنذكر ترجمته عند ذكر وفاته ان شاء الله وفيها عزل نزار عن شرطة بغداد
وجعل فيها نجح الطولونى فجعل فى الارباع فقهاء يكون عمل اصحاب الشرطة بفتواهم فضعفت هيبة السلطنة
بذلك وطمع اللصوص والعيارون وكثرت الفتن وكبست دور التجار واخذت ثياب الناس فى الطرق
المنقطعة وفيها غزا ابن الافشين بلاد الروم فافتتح عدة حصون وغنم وسلم وغزا ثمل فى بحر الروم فغنم
وسبى وعاد وفيها دخل جنى الصفوانى بلاد الروم فنهب وحرق واخرب وفتح وعاد ذكر تجهيز المهدى
جيشا الى مصر وفى هذه السنة جهز عبد الله المهدى العلوى صاحب افريقية جيشا كثيفا مع ابنه
ابى القاسم القايم وسيرهم الى مصر وهى المرة الثانية فوصلوا الى الاسكندرية فى ربيع الاخر فخرج عامل

المقتدر عنها وهو المظفر بن ذكا ودخلها القايم وملكها لان جندها كانوا قد خافوا على انفسها
وتقاعدوا عن الخروج معه للقاء العسكر المهدية ودخل الى مصر ودخل الجزيرة وملك الاشمونين
وكثيرا من الصعيد وكتب الى اهل مكة يدعوهم الى الدخول فى طاعته فلم يقبلوا منه ووردت
بذلك الاخبار فبعث المقتدر بالله مونسا الخادم فى شعبان فجد فى السير فوصل الى مصر و
كانت بينه وبين القايم بن المهدى عدة وقعات وذلك فى السنة الاتية ووصل الى الاسكندرية
من افريقية ثمانون مركبا نجدة للقايم وارسل المقتدر مراكب من طرسوس الى قتال مراكب القايم
وكانت خمسا وعشرين مركبا فالتقت المراكب المقتدرية بالمراكب المهدية على الرشيد واقتتلوا
واقتتلت العساكر فى البر فكانت الهزيمة على عسكر المهدى ومراكبه فعادوا الى افريقية بعد
ان قتل منهم واسر خلق كثير وفيها فى اول يوم من المحرم فتح المارستان الذى بنته السيدة ام
المقتدر وجلس فيه سنان بن ثابت الطبيب ورتب الاطباء والخدم والقومة وكانت
نفقته فى كل شهر ستمائة دينار واشار سنان بن ثابت على الخليفة ببناء مارستان اخر فقبل
منه وبنى وسمى المارستان المقتدرى وكان نفقته فى شهر مايتا دينار وكان مارستان ام
المقتدر فى سوق يحيى على دجلة ومارستان المقتدر بباب الشام وفيها امرت ام المقتدر قهرمانة
لها يقال لها ثمل ان تجلس بالتربة التى بنتها بالرصافة للمظالم وتنظر فى رقاع الناس على جمعته فكانت
تجلس فى كل جمعة وتحضر القضاة والفقهاء والشهود والاعيان وبرز التواقيع وعليها خطها و
كان القاضى فى هذه السنة ابو الحسين الاشنانى وكانت القهرمانة تنظر فى القصص وترفعها
الى القاضى فيقف عليها ويستدعى الاجوبة قال القاضى على بن احمد هذا الذى جرى شى لم يجر
فى دولة ابدا وفيها كان الماء القديم فى النيل خمسة اذرع فقط وبلغت الزيادة سبعة عشر
ذراعا وسبعة عشر اصبعا وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى وقال ثابت
بن سنان حج بالناس احمد بن العباس اخو ام موسى القهرمانة ذكر من توفى فيها من الاعيان
ابرهيم بن احمد بن الحرث ابو القاسم الكلابى الشافعى سمع الحارث بن مسكين وغيره وكان
رجلا صالحا ثقة على مذهب الشافعى يحب الخلوة والانقباض توفى فى شعبان منها احمد
بن الحسن بن عبد الجبار ابو عبد الله الصوفى احد مشايخ الحديث المكثرين المعمرين وكان ثقة
سمع يحيى بن معين وغيره وروى عنه محمد بن مخلد وغيره وفى المراة روى حديثين لم يصحا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما قال من كذا لقم اخاه لقمة حلوى صرف الله عنه سبعين
بلوى والاخر ابن سريج احمد بن عمر بن سريج ابو العباس الفقيه الشافعى صاحب مسالة الدور
فى الطلاق ولى القضاء بشيراز وله اربع مائة مصنف وكان يلقب بالباز الاشهب وكان
قد اخذ الفقه عن ابى القاسم الانماطى عن اصحاب الشافعى كالمزنى وعنه انتشر مذهب
الشافعى فى الافاق وكان له مع فضايله نظم حسن وقال الدارقطنى كان فاضلا لولا ما احدث

في الاسلام من المسالة وقال الخطيب انتهت اليه رياسة اصحاب الشافعي وشرح المذهب وصنف المسائل
في الفروع وقال ايضا روى عن الحسن بن محمد الزعفراني وعباس الدوري وابي داود السجستاني
وغيرهم مات لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة وقتل يوم الاثنين الخامس والعشرين
من ربيع الاول ببغداد ودفن في حجرة بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلته الكرخ وعمره سبع
وخمسون سنة وستة اشهر وقبره ظاهر بارز ولم يبق عنده عمارة ولا قبر بل هو منفرد هناك وكان
جده سريج مشهورا بالصلاح والورع وهو بضم السين المهملة وفتح الراء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره
جيم ابو عبد الله بن الجلا احمد بن يحيى وقيل محمد بن يحيى والاول اصح بغدادي سكن الشام وصحب
ابا تراب النخشبي وذا النون المصري وهو استاذ محمد بن داود الرقي ومن كلامه من استوى عنده المدح
والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض فهو عابد ومن راى الافعال كلها من الله فهو موحد وقال
الرقي رايت ابن الجلا يمشي في الهوا انما هو ابوه الجلا لانه كان يجلو القلوب بكلامه وكانت وفاته يوم
السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب من هذه السنة بالرملة وقيل بدمشق ابو نصر المحب
من كبار مشايخ الصوفية كان جوادا سمحا زاهدا عابدا صاحب مروة توفي في هذه السنة الحسن
بن يوسف بن اسمعيل بن حماد بن زيد القاضي ابو يعلى وهو اخو القاضي ابي عمر محمد بن يوسف وكان اليه
ولاية القضاء بالاردن عبد الله بن احمد بن موسى بن زياد ابو محمد الجواليقي القاضي المعروف بعبدان الاهوازي
ولد سنة ست عشرة ومائتين وكان احد الحفاظ الاثبات يحفظ مائة الف حديث جمع المشايخ والابواب
وروى عن هدبة وكامل بن طلحة وغيرهم وعنه ابن صاعد والمحاملي وغيرهما ابو بكر القطان البلخي الاصل روى
عن الفلاس وبشر بن معاذ وعنه ابو بكر الشافعي وغيره كذبه ابن الباجية وقال الدارقطني ليس به باس
محمد بن بابشاد محمد بن الحسين بن شهريار ابو عبد الله البصري سكن بغداد وحدث بها عن معاذ العنبري
وبشر بن معاذ العقدي وغيرهما وفي حديثه غرايب ومناكير توفي في شوال منها محمد بن خلف بن حيان بن صدقة
بن زياد ابو بكر الضبي القاضي المعروف بوكيع كان عالما فاضلا عارفا بايام الناس فقيها قارئا نحويا له مصنفات
منها كتاب العدد وولي القضاء بالاهواز وحدث عن الحسن بن عرفة والزبير بن بكار وغيرهما وعنه احمد بن
كامل وابو علي الصواف وغيرهما ومن شعره قوله • اذا ما غدت طلابة العلم تبتغي • من العلم يوما ما يخلد
في الكتب غدوت بتشمير وجد عليهم • ومحبرتي نطقي ودفترها قلبي • منصور بن اسمعيل بن عمر ابو الحسن
الفقيه احد الائمة الشافعية وله مصنفات في المذهب وله الشعر الحسن • وقال ابن الجوزي ويظهر من شعره
التشيع كف بصره في اخر عمره وسكن بالرملة قدم مصر حتى كانت وفاته بها فيها **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة السابعة بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر
بالله وكان نائبه بمصر ذكا الاعور ومات في هذه السنة وكان في المصاف مع ابي القاسم القائم بن
المهدي صاحب افريقية على ما نذكره الان واعيد تكين الخزري الى ولاية مصر كما كان قبل ذلك على ما ذكرنا
وكان نائب الخليفة بالشام ابا قابوس محمود بن احمد وكان وزير الخليفة حامد بن العباس فعزله الخليفة في هذه

السنة وولي ابا الحسن بن الفرات وهي توليته الثالثة وفي المحرم ولي الخليفة ابا منصور بن ابي ذلف اعمال
امد وشمشاط وتوفي فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي صاحب الصلوة بمدينة النبي عليه السلام و
بمكة وولي ابنه عمر مكانه وفي جمادى الاولى خلع الخليفة على نارون وولاه دمشق فسار اليها **ذكر الواقعة**
بين عسكر المهدي وعسكر الخليفة في البر والبحر قد ذكرنا ان المهدي العلوي صاحب افريقية قد ارسل
جيشا في السنة الماضية مع ابنه القائم لاخذ البلاد المصرية وكان القائم بن المهدي في مائة الف فعند ان
فاخذ الاسكندرية والفيوم والبهنسي وجزيرة الاشمونين وكان ذكا متولي مصر خرج الى الجيزة وبنى بها
حصنا ملاصقا للمسجد هناك واحتفر خندقا على عسكره ثم مات وقدم ابو قابوس محمود بن احمد امير الشام
بعساكره نصرة ديار مصر ونزل الجيزة وقدم ابرهيم بن كيغلغ ودخل تكين الخزري مصر وتسلمها في شعبان
فنزل الجيزة وحفر خندقا ثانيا ووصل ايضا من جهة الخليفة مونس الخادم بجيش كثيف فنزل الجيزة ثم وافت
من قبل المهدي مائة مركب حربية فيها ثمانون طربدة وعشرون عشاري فنزلوا رشيد ثم
وجد الخليفة تمثل الخادم امير طرسوس في خمسين مركبا حربية فلما وصل الى الرشيد صادفت
مع مراكب المهدي وكان عليها سليمان الخزري وارسل الله تعالى عليهم ريحا عاصفا فالقت
مراكب المهدي الى البر فكسر اكثرها واخذ جميع ما فيها قبضا ما لكف وانفذهم الى تكين مستاسرين
موثوقين في الحبال وكانوا سبع مائة نفس وقتل بقيتهم ولما دخلوا بهم في الفسطاط انزلوهم بالمقس
فقتلوا عن اخرهم **ذكر انقراض** دولة الادارسة العلويين ذكر في كتاب المغرب في اخبار اهل المغرب
ان دولتهم انقرضت في هذه السنة وقد سقنا اخبارهم الى محمد بن ادريس في سنة اربع عشرة ومائتين وان
محمد المذكور لما تولى فرق غالب بلاده على اخوته كما ذكرنا وانه اعطى اخاه عمر صنهاجة وغمارة وبقي محمد هو الامام
حتى توفي فالموثوق لم يقع لنا تاريخ وفاته ولما مات ملك بعده ابن اخيه علي بن عمر المذكور بن ادريس وكانت
ايامه على المذكور مضطربة لم يتم فيها فخلع عن قريب وولي بعده ابن اخيه يحيى بن ادريس بن عمر بن
ادريس بن ادريس بن ادريس ورام رد الدولة واخذت في الاختلال واخذت دولة المهدي
في الاقبال فملك عامين ثم لم يتم له مطلب وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الاقصى وحمل غالب الادارسة
الى المهدي المذكور وولده الامين احتمى منهم في الجبال الى ان ثار بعد الاربعين والثلثمائة ادريس من ولد
محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس فاعاد الامامة لهذا البيت ثم تغلب على ابن العدو عبد الملك بن منصور
ابن ابي عامر وخطب في تلك البلاد لبني امية ثم رجع عبد الملك الى الاندلس فاضطربت دولته بين
العدو فتغلب على فاس بنو ابي العافية الزناتيون حتى ظهر يوسف بن تاشفين امير المسلمين واستولى على
تلك البلاد كما سنذكره ان شاء الله تعالى وفيها دخلت القرامطة الى البصرة فاكثروا فيها الفساد
ووقع فيها وقع حريق بالكرخ في الباقلانيين هلك فيه خلق كثير من الناس وفي ذي القعدة انقض
كوكب عظيم غالب الضوء وتقطع ثلاث قطع وسمع بعد انقضاضه صوت رعد شديد هايل من
غير غيم وفي شوال انكسفت الشمس وفيها انفذ الامير بدر الحمامي اسارى من الكرخ نحوا من مائة وخمسين اسيرا

وفيها كان الماء القديم في النيل ثلاثة اذرع وعشرين اصبعا وفيها حج بالناس احمد بن العباس
بن محمد بن عيسى بن سليمان بن ابرهيم الامام ويعرف باخي ام موسى القهرمانة **ذكر من توفي**
فيها من الاعيان احمد بن علي بن المثنى ابو يعلى الموصلي صاحب المسند المشهور سمع الامام
احمد وطبقته وكان حافظا كبيرا حسن التصنيف عدلا ثقة فيما يرويه ضابطا لما يحدث به
عبد الله بن ابرهيم بن عبد الله ابو القاسم الاسدي المعدل ويعرف بالاكفاني حدث عن وكان ثقة توفي
في محرم من هذه السنة وهو جاء من مكة اسحق بن عبد الله بن ابرهيم بن عبد الله بن سلمة ابو يعقوب
البزار الكوفي رحل الى الشام ومصر وكتب الكثير وصنف المسند واستوطن بغداد وكان من
الثقات وروى عنه ابن المظفر الحافظ وكانت وفاته في شوال منها جعفر بن محمد بن موسى ابو محمد الاعرج
النيسابوري الحافظ قدم بغداد وروى عنه الطبراني والاذري وغيرهما من الحفاظ وكان ثقة حافظا
عارفا توفي في رجب في هذه السنة زكريا بن يحيى الساجي الفقيه المحدث شيخ ابي الحسن الاشعري في السنة والحديث
وقال الرشاطي والساجي منسوب الى خشب الساج قال المسعودي شجر الساج اطول من النخل واكبر من شجر
الموز تكن منه الشجرة الواحدة الخلق الكثير من الناس وغيرهم من الحيوان نسب لذلك جماعة منهم ابو زكريا الساجي
البصري اخذ عن الربيع والمزني وله كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث مات بالبصرة سنة سبع وثلثمائة
علي بن سهل بن الازهر ابو الحسن الاصبهاني كان اولا مترفا ثم كان زاهدا عابدا تبقى على الايام لا ياكل شيئا
وكان يكاتب الجنيد وكان الجنيد يقول ما اشبه كلام الملائكة وكان يقول دايما اتظنون موتي يكون
باعلال واسقام انما هو دعاء واجابة ادعى فاجيب فكان يوما قاعدا في جماعة فقال لبيك ووقع ميتا محمد
بن هرون الروياني صاحب المسند موسى بن سهل بن عبد الحميد ابو عمران الجوني البصري رحل الى بغداد وسمع الكثير
ثم استوطن بغداد ومات بها في رجب وفي الرواة رجل اخر يكنى ابا عمران الجوني واسمه عبد الملك بن حبيب اقدم من
هذا وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من اهل البصرة وكان يقص على الناس ولم يذكر ابن سعد تاريخ وفاته و
قد راى الصحابة وحدث عنهم فالظاهر ان وفاته تقدمت والله اعلم محمد بن هرون بن العباس بن عيسى بن
ابي جعفر المنصور ولي اقامة الحج في سنة ثمان وثمانين ومايتين واقام خمسين سنة فصلى بجامع المنصور
اماما وكان من اهل الستر والصيانة وتوفي فيها وهو ابن خمس وسبعين سنة محمد بن سليمان بن بابويه
بن مهرويه ابو بكر بن العلاف سمع يعقوب الدورقي وغيره وروى عنه ابو بكر القطيعي وغيره وهو الذي روى
عن علي بن ابي طالب انه قال النساء اربع العرنج والوعوع والغل التي لا تنزع والجامعة التي تجمع فالقرنج
التي تكحل احدى عينيها وتترك الاخرى وتلبس قميصا مقلوبا والوعوع الصخابة وهو نعت قبيح والغل
التي لا تنزع المراة السوء للرجل منها ولا يقدر على الخلاص منها واما الجامعة فهي تجمع الشمل وتلم الشعث
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو المقتدر بالله ونايبه تكين الخزري بمصر فعزله الخليفة وولى عوضه بمصر مونسا الخادم وولى
مونس من قبله ابا قابوس محمود بن احمد فاقام ثلاثة ايام وقيل خمسة ايام ثم عزل ثم ولي تكين الخزري

ايضا اماما يسيرة ثم عزل وتولاها هلال بن بدر وامر تكين ان يخرج الى الشام وذكر ابن كثير ان في جمادى
الاولى من سنة تسع وثلثمائة قلد المقتدر بالله مونسا الخادم بلاد مصر والشام ولقبه المظفر وكتب بذلك
في المراسلات الى الافاق وصرف مونسا ابا قابوس من مصر واعاد عليها تكين الخزري مدة لطيفة
ثم صرفه وولى عليها هلال بن بدر وقلت غيره ذكر هذا في هذه السنة كما ذكرنا **ذكر اختلال الدولة**
العباسية اختلت الدولة العباسية في هذه السنة وكانت منتظمة من ايام السفاح فكانت بغداد
امورهم في الثمانمائة وسبعين سنة ومن هذه السنة ظهرت الفتن وابتداء الهرج واستولى المتغلبون
وغلت الاسعار ببغداد في هذه السنة فاضطربت العامة ووقع النهب ببغداد وقصدوا دار حامد بن العباس
الذي ضمن السواد من الخليفة فغلت الاسعار بسبب ذلك فخرج اليهم غلمانه وحاربوهم اياما ثم انكشف
الحال عن جماعة من القتلى من الفريقين وعدا في ذلك اليوم وكان يوم الجمعة على الخطيب فمنعوه الخطبة وكسروا المنابر
ودكاكين الشرطة وحرقوا الجسور الكبيرة وفتحوا السجون فامر الخليفة لهرون بن غريب الخال فركب في العساكر
وركب حامد بن العباس في الطيار فرجموه واختلت احوال الدولة العباسية ثم تفاقم الخليفة الخان
الذي كان من حامد بن العباس فانحطت الاسعار وباع الكر بانقص خمسة دنانير فطابت انفس العامة
وفي المراة لما ضمن احمد السواد ووقع الغلاء وقصدت العامة بابه فخرج اليهم غلمانه فحاربوهم ودام القتال
اياما ثم انكشف الحال عن جماعة من القتلى من الفريقين ثم صار من العامة الى الجسر من عشرة الاف نفس
فاحرقوهما وفتحوا السجون من الجانبين ونهبوا دور الناس فاختلت الامور وظهرت الفتن واستولى
المتغلبون ووقعت الخزاين والذخاير وكان مبدا الهرج من هذه السنة واستولى عبيد الله المهدي
على القيروان وافريقية وعامة بلاد المغرب وجهز الجيوش الى برقة والاسكندرية وكان عبد الرحمن الاموي
بالاندلس وفيها في تموز وقع برد شديد جدا بحيث ان الناس نزلوا من الاسطحة وتدثروا باللحف وان
كسية ووقع في شتاء هذه السنة ثلج عظيم وفيها كان الماء القديم في النيل ستة اذرع وعشرين اصبعا
وكان مبلغ الزيادة ذراعا وعشرة اصابع وفيها حج بالناس احمد بن العباس اخو ام موسى القهرمانة **ذكر من توفي**
فيها من الاعيان ابرهيم بن محمد بن سفين الفقيه صاحب مسلم بن الحجاج ومن طريقه يروى صحيح
مسلم الى اليوم احمد بن الصلت بن المغلس ابو العباس الحماني احد الوضاعين للحديث روى عن جابر
بن المغلس وابي نعيم ومسلم بن ابرهيم وابي بكر بن ابي شيبة وابي عبيد القاسم وغيرهم احاديث كلها وضعها
هو في مناقب ابي حنيفة رضي الله عنه وغير ذلك وحكى عن يحيى بن معين وبشر بن الحارث اخبارا كلها كذب
وقال ابن الجوزي قال محمد بن ابي الفوارس كان احمد بن ابي الصلت يضع الحديث عبد الله بن ثابت بن يعقوب
ابو عبد الله المقري النحوي التوزي سكن بغداد وتوفي في الرملة وروى عن عمر بن شبة وعنه ابو عمرو السماك
ومن شعره اذا لم تكن حافظا واعيا فعلمك في البيت لا ينفع وتحضر بالجهل في مجلس وعلمك في الكتب مستودع
ومن يك في دهره هكذا يكن دهره القهقرى يرجع اسحق بن ديهم بن محمد ابو يعقوب المعروف
بالنوري سمع ابرهيم بن عبد الله الهروي واسحق بن ابي اسرائيل وعلي بن حرب روى عنه عبد الباقي بن قانع

وعمر بن نوح البجلي وكان من الثقات المامونين واحد الشهود المعدلين مات بسر من راى في هذه
السنة يوم الثلاثا لاربع بقين من ذي الحجة وقيل مات سنة تسع وثلثمائة ودفن بعد الظهر في الشونيزية
ادريس بن ظهري ابن حكيم بن مهران بن فروخ كان يسكن قطيعة ام جعفر وحدث عن ابي بكر بن شيبة و
لوين وروى عنه محمد بن المظفر وكان ثقة مات في هذه السنة ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفقيه
المالكي توفي بالاندلس في هذه السنة جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم كان فاضلا ورعا فلا يسمع الحديث الكثير ولزم مسجده يقرا القران سمع الفلاس
وطبقته وروى عنه ابو بكر الشافعي وغيره وكان ثقة مات في ذي القعدة من هذه السنة بدر الشرابي
والي دقوقا وعكبرا وطريق الموصل **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة بعد الثلثمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونائبه بمصر هلال بن بدر وفي كتب الدرر و
كان نائبه في اول السنة تكين الخزري ثم عزل في سلخ ربيع الاول من هذه السنة وتولى ابو قابوس
محمود بن احمد خمسة ايام ثم عزل ورد تكين فاقام شهرا وعزل وتولى هلال بن بدر من قبل المقتدر
وفيها قدم الوزير حامد بن العباس للخليفة بستانا بناه وسماه الناعورة قيمته مائة الف دينار وفرش مساكنه
بانواع الفرش المفتخرة وفي المراة وكان السبب في ذلك ان الوزير المذكور كان قد اضمحل امره وعزم المقتدر
على عزله فلما قدم ذلك توقف امره وفيها كان الماء القديم في النيل ثمانية اذرع وثلاثة وعشرين اصبعا
وفيها حج بالناس اسحق بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد **ذكر من توفي**
فيها من الاعيان ابو العباس بن احمد بن سهل بن عطا الادمي احد ائمة الصوفية حدث
عن يوسف بن موسى القطان والمفضل بن زياد وغيرهما وكان يقرا في كل يوم وليلة ختمة وفي
شهر رمضان يقرا في كل يوم ثلاث ختمات وكان ينام بالليل والنهار ساعتين وبقي يستنبط
مودع القران بضع عشرة سنة في ختمة فمات قبل ان يتمها ومعناه انه يريد فهم ما اودعه فيها
من المعاني وسئل عن قوله تعالى فروح وريحان وجنت نعيم فقال الروح النظر الى وجهه الكريم
والريحان استماع كلامه وجنت نعيم انه لا يحجب عنه وقال المحبة اغصان تغرس في القلوب فتثمر
على قدر العقول وانشد غرست لاهل الحب غصنا من الهوى ولم يك يدرما الهوى احد قبلي فاورق
اغصانا وايع نشوة واعقب لي مرة من المر الازلي فكل جميع العاشقين هواهم اذا نسبوه كان من
ذلك الاصل وكان لمراغ يحبه فمرض فكتب اليه يا ليت حاه كانت بي مضاعفة يوما بشهر وان
الله عافاه فيصبح الصبح من فرقي الى قدمي ويجعل الله منه البرد عقباه كم قلت للسقم كم اذا قدم بحت
به فقال لي مثل ما تهواه اهواه وكانت وفاته ببغداد ودفن بها في هذه السنة وقال ابن كثير و
كان هذا الرجل ممن قد اشتبه عليه امر الحلاج واظهر موافقة فعاتبه الوزير حامد بن العباس بالفرد
على شفقته وامر بنزع خفيه وضرب بهما على راسه حتى سال الدم من منخريه ومات بسبعة ايام من
ذلك وكان قد دعا على الوزير بان يقطع يداه ورجلاه ويقتل شر قتلة فمات الوزير الحالي كذلك ابو محمد عبد الله

بن محمد

بن محمد الخزاز الرازي من كبار مشايخ اهل الري جاور بمكة سنين كثيرة وكان ورعا فقيرا لا يباحق
متجر باللصدق محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام ابو بكر المحولي البغدادي له التصانيف الحسان
وكان ثقة وفي مصنفاته كتاب تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب وهو كتاب مشهور حدث عن الزبير
ابن بكار وابن ابي الدنيا وغيرهما وكان صدوقا ثقة ونسبته الى المحول وهي قرية من بغداد وكان ليسكن
بها هو ليلى بن النعمان الديلمي احد قواد الاطروش العلوي واليه كانت ولاية جرجان استعمله عليها الحسن
بن قاسم الداعي سنة ثمانين وثلثمائة وكان اولاد الاطروش يكاتبونه المؤيد لدين الله المنتصر لآل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلى بن النعمان وكان كريما بذالا للاموال شجاعا مقداما على الاهوال وسار من
جرجان الى دامغان فحاربه اهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة فسار اليه تكين فحاربه على نحو عشر فراسخ
من جرجان فانهزم قراتكين واستامن غلامه بارس الى ليلى ومعه الف رجل فاكرمه ليلى واستامن
اليه ابو القاسم بن حفص ابن اخت احمد بن سهل فاكرمه وكثر الاجناد عليه فضاقت الاموال عليه فسار
نحو نيسابور فاقام الحسن بن قاسم الداعي فوردها في ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة واقام بها الخطبة للداعي
فانفذ نصر من بخارى اليه حمويه بن علي فالتقوا بطوس فاقتتلوا فانهزم اكثر اصحاب حمويه بن علي حتى بلغوا
مرو وثبت حمويه بن علي ومحمد بن عبيد الله البلعمي وابو جعفر صعلوك وخوارزم شاه وسيمجور الدواتي
فاقتتلوا فانهزم بعض اصحاب ليلى ومضى ليلى منهزما ودخل سكة لم يكن لها مخرج ولحقه بغرا فيها فلم يقدر على
الهروب فنزل وتوارى في دار فقبض عليه بغرا وانفذ الى حمويه فاعلمه بذلك فانفذ اليه من قطع راسه
ونصبه على رمح وكان قتل ليلى في ربيع الاول من هذه السنة وحمل راسه الى بغداد وبقي بارس غلام
قراتكين بجرجان وفي عنوان السير اول من ظهر من امراء الديلم والجبل ليلى بن النعمان وهو الذي
استولى على نيسابور في ايام نصر بن احمد الساماني وقتل في سنة تسع وثلثمائة وقام بعده ابنه
اسفار بن شيرويه وظلم اهل قزوين ظلما عظيما فجرح رجالهم ونساؤهم الى المصلى واستغاثوا بالله
تعالى منه فوثب عليه صاحبه مرداويج بن زيار الجيلي في سنة خمس عشرة وثلثمائة وغلب على الري واصفهان
والجبل باسره وسال المقتدر بالله ان يقاطعه على الاعمال فتقدم بكتب عهده وانفذ اليه الخلع والكوا
وكان يجلس على سرير من ذهب وملك من الاموال عددا كثيرا وكان يقول انا سليمان وهؤلاء الشياطين
ليون ملك الروم هلك في هذه السنة والاصح انه توفي في السنة التي قبلها وملك بعده اخوه اسكندروس
مقتل الحلاج الكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته وهو الحسين بن منصور بن محمى الحلاج
ابو مغيث ويقال ابو عبد الله وكان جده محمى مجوسيا من اهل بيضا فارس ونشا الحسين
بواسط وقيل بتستر وتلمذ لسهل بن عبد الله التستري ثم قدم بغداد فخالط الصوفية و
لقي الجنيد والنوري وابن عطا وغيرهم وجالسهم وتردد الى مكة مرارا للحج وجاور بها سنوات متفرقة
الثاني في سبب تسميته بالحلاج واختلفوا فيه على اقوال احدها انه اتاه منصور اكان حلاجا
بواسط والثاني انه تكلم على الناس وعلى ما في قلوبهم فقالوا هذا حلاج يحلج الكلام والثالث ذكره السلمي

قال مر على حلاج فقال الحسين له اذهب في كذا وكذا فقال الحلاج انا مشغول بصنعتي فقال اذهب وانا اعينك
فذهب الرجل وعاد فاذا جميع ما في دكانه من القطن محلوجا فسمي الحلاج **النوع الثالث** في سيرته ومعيشته
قال كان الحلاج يصابر نفسه ويجاهدها في مكة حين جاورتها فلا يجلس الا تحت السماء في وسط المسجد
في البرد والحر ولا ياكل الا بعض قرص ويشرب قليلا من الماء معه وذلك وقت الفطور سنة كاملة ويجلس على
صخرة في قبالة الحر في جبل ابي قبيس وقد كان يتلون في ملابسه فتارة يلبس لباس الصوفية وتارة يتجرد
في ملابس اهل دنية وتارة في ملابس الاجناد ويعاشر ابناء الدنيا وتارة كان يلبس المسوح وفي وقت
الثياب المصبغة وفي وقت الاقبية وقال ابن الجوزي كان متلونا كثير التلون وهو مع كل قوم على مذهبهم
ان كانوا سنة او رفضة او معتزلة او غير ذلك وقال ابن كثير وكان قدم من خراسان الى العراق وسار
الى مكة فاقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا وكان يصوم الدهر فاذا جاء العشاء
احضر له القوم كوز ماء وقرصا فيشرب ويعض من القرص ثلاث عضات فيها كلها ويترك الباقي ثم
قدم الى بغداد فبنى بها دارا واشترى بها عقارا واختلف اليها الناس وسمعوا كلامه وقال ابو يوسف
ثم انه طاف الدنيا ودخل الهند وعبر النهر وكان قد تلدله جماعة في البلاد فبعضهم يكاتبه بالمغيث
وبعضهم بالمقيت وسمته اقوام بالمصطلم وقوم المحير ثم اقام بمكة وقال الخطيب ذكر عن ابي يعقوب
النهرجوري قال دخل الحسين الى مكة وذلك اول دخوله اليها فجلس في صحن المسجد سنة لا يبرح من
موضعه الا للطهارة والطواف ولا يبالي بحر الشمس والمطر والعرق يسيل منه وفي رواية انه لما اقام بمكة
حسده ابو يعقوب النهرجوري فتكلم فيه فخرج الى البصرة ثم دخل الهند وتركستان والصين وصنف
الكتب ودعى الى الله وكوتب من البلاد بما ذكرناه ثم قدم بغداد فبنى بها دارا كما ذكرنا **النوع الرابع** فيما
نقل عنه من الكلمات والحالات قدم بغداد فبنى بها دارا كما ذكرنا قالوا وكان في ابتداء امره فيه تعبد
وتاله في سلوك ولكن لم يكن له علم يسلك به عبادته فدخل عليه الداخل بسبب ذلك كما قال بعض
السلف من عبد الله بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه وعن سفين بن عيينة انه قال من فسد من
علمائنا كان فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى ولهذا حصل على الحلاج
باب الحلول والاتحاد فصار من اهل الانحلال والالحاد وقد ورد من غير وجه انه تقلب في الاحوال
وتردد الى البلدان واقام ببلدان شتى وهو في ذلك كله يظهر للناس انه من الدعاة الى الله عز وجل
وصح انه دخل الهند ليتعلم السحر وقال ادعو به الى الله عز وجل وكان اهل الهند يكاتبونه بالمغيث
ويكاتبه اهل خراسان بالمقيت واهل خورستان بابي عبد الله الزاهد حلاج الاسرار وكان
بعض البغادة حين كان عندهم يقولون له المصطلم واهل البصرة يقولون له المحير ويقال
انما سماه الحلاج اهل الاهواز لانه كان يكاشفهم عما في ضمايرهم وقد ذكرنا نحو ذلك عن قريب
وقال ابن كثير ومما يدل على انه قد كان ذا سلوك في بدء امره اشيا كثيرة منها شعره فمن ذلك
قوله جبلت روحك في روحي كما يجبل العنبر بالمسك المفتق فاذا مسك شيء مسني فاذا انت

انا لم نفترق

انا لم نفترق وقوله ايضا مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة بالماء الزلال فاذا مسك شيء مسني
واذا انت انا في كل حال وكتبه ايضا قد تحققتك في سري فخاطبك لساني فاجتمعنا لمعان
وافترقنا لمعاني ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ العيان فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني
وانشد ابو عبد الله بن خفيف قول الحلاج سبحان من اظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب ثم بدا في خلقه
ظاهرا في صورة الاكل والشارب حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب فقال ابن خفيف فعلى
من يقول هذا لعنة الله فقيل له ان هذا من شعر الحسين بن المنصور فقال وربما يكون مقولا عليه وله
اشعار كثيرة من هذا القبيل وقال ابو عبد الرحمن السلمي حكى عن عمرو بن عثمان المكي انه قال كنت اماشي
الحلاج في بعض ازقة مكة وكنت اقرا القران فسمع قراءتي فقال يمكنني ان اقول مثل هذا ففارقته ابو
زرعة الطبري سمعت عمرو بن عثمان يلعنه ويقول لو قدرت عليه لقتلته بيدي فقلت ايش
الذي وجد الشيخ عليه قال قرات اية من كتاب فقال يمكنني ان اؤلف مثله واتكلم به قال
ابو زرعة الطبري سمعت ابا يعقوب الاقطع يقول زوجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رايت
من حسن طريقه واجتهاده فبان لي بعد مدة يسيرة انه ساحر محتال خبيث كافر وقال ابن كثير
وكان تزويجه بها بمكة وهي ام الحسين بنت ابي يعقوب الاقطع فاولدها احمد بن الحسين بن منصور
وذكر القشيري ان عمرو بن عثمان دخل على الحلاج وهو بمكة وهو يكتب شيئا في اوراق فقال
ما هذا فقال هو ذا اعارض القران قال فدعى عليه فلم يفلح بعدها وانكر على ابي يعقوب الاقطع تزويجه
اياه بنته وكتب الى الافاق كتبا كثيرة يلعنه فيها ويحذر الناس منه ونقل عنه انه زعم ان من هذب
في الطاعة جسمه واشتغل بالاعمال الصالحة قلبه وصبر على مفارقة اللذات وملك نفسه بمنعها من
الشهوات ارتقى الى مقام المقربين ومنازل الكرام الكاتبين ثم لا يزال يترقى في درج المصافات حتى
يصفو عن البشرية طبعه فاذا صفى حل فيه روح الله الذي كان منه الى عيسى بن مريم عليهما السلام
فتصير مطاعا بقول للشيء كن فيكون واخبرت عنه امراة ابنه سليمان فضايح كثيرة من ذلك
انه اراد ان يغشاها وهي نايمة فانتبهت فقال قومي الى الصلوة وانما كان يريد ان يطاها وامرها
بالسجود له فقالت او يسجد بشر لبشر فقال نعم اله في السماء واله في الارض ثم امرها ان تاخذ من
تحت بارية هناك ما احبت فوجدت تحتها دنانير كثيرة مبذورة ولما كان معتقلا في دار
حامد بن العباس الوزير على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى دخل عليه بعض الغلمان ومعه طبق فيه
طعام لياكل منه فوجده قد ملا البيت من سقفه الى ارضه فذعر ذلك الغلام والقى ما كان في
يده من ذلك الطعام والطبق ورجع محموما فمرض عدة ايام ولما كان اخر مجلس احضر القاضي
ابو عمر محمد بن يوسف وجيء بالحلاج وقد احضر له كتاب من دور بعض اصحابه وفيه من اراد الحج ولم
يتيسر له فليبن في داره بيتا لا يناله شيء من النجاسات ولا يمكن احدا من دخوله فاذا كان في ايام
الحج فليحرم وليطف به كما يطاف بالكعبة ثم يفعل في داره ما يفعل بالحج بمثله ثم يستدعي بثلاثين يتيما

فيطعمهم من طعام سوى الى خدمتهم بنفسه ثم يكسوهم قميصا ويعطي لكل واحد سبعة دراهم او قال ثلاثة دراهم فاذا فعل ذلك قام له مقام الحج وان من صام ثلاثة لا يفطر الا في اليوم الرابع على ورقات هندبا اجزاه ذلك عن صيام رمضان ومن صلى في ليلة ركعتين من اول الليل الى اخره اغنى ذلك عن الصلوة بعد ذلك وان جاور بمقابر الشهدا بمقابر قريش عشرة ايام يصلي ويدعو ويصوم ولا يفطر الا على شي من خبز الشعير والملح الجريش اغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره فقال له القاضي ابو عمر محمد بن يوسف من اين لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن البصري رحمه الله فقال له كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن بمكة وليس فيه شي من ذلك فاقبل الوزير حامد بن العباس على ابي عمر القاضي فقال له قلت يا حلال الدم فاكتب ذلك في هذه الورقة والح عليه وقدم له الدواة فكتب ذلك في تلك الورقة وكتب من حضر خطوطهم فيها وانفذها الوزير الى المقتدر وجعل الحلاج يقول لهم يا قوم لا يحل لكم اراقة دمي عليكم حرام استحلونه بالتاويل واعتقادي الاسلام ومذهبي السنة وتفضيل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ولي كتاب في السنة موجود عند الوراقين والله في دمي ولا تلتفتون الى شي مما يقول وهو يكررونهم يكتبون خطوطهم مما كان من الامر ورد الحلاج الى محبسه وقال ابو عبد الرحمن السلمي سمعت ابرهيم بن محمد الواعظ يقول قال ابو القاسم الرازي قال ابو بكر بن ممشاد وحضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها بالليل ولا بالنهار ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم الى فلان بن فلان فبعث به الى بغداد فسئل الحلاج عن ذلك فاقر انه كتبه فقالوا كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبية فقال لا ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب الا الله وانا واليد والة فقيل له معك على هذا احد قال نعم ابن عطاء وابو محمد الجريري وابو بكر الشبلي فسئل الجريري عن ذلك فقال من يقول بهذا كافر وسئل ابن الشبلي عن ذلك فقال من يقول بهذا يمنع وسئل ابن عطا عن ذلك فقال يقول الحلاج في ذلك فعوقب حتى كان سبب هلاكه وابن عطا هو احمد بن سهل بن عطا الادمي وذكر في المناقب جملة من كلامه فقال قال الحسين بن منصور حجبهم الاسم فعاشوا ولو ابرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقائق لماتوا وقال اذا وصل العبد الى مقام المعرفة اوحى الله الى خاطره وحرس سره ان يسنح فيه غيره وعلامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والاخرة وقال من طلب الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب وقال الصولي قيل انه كان يدعو في اول امره الى الرضى من ال محمد فسعي به فضرب وكان الجاهل يرى شيا من سعيد تمر فاذا وثق به دعاه انه اله فدعى ممن دعى ابا سهل بن نوبخت ثم ترقت به الحال الى ان دافع عنه نصر الحاجب لانه قيل له انه سني وانما يريد الرافضة قتله ووجد في رقاعه وكتبه اني مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود وان الانسان اذا صام ثلاثة ايام ولياليها ولم يفطر واخذ في اليوم الرابع ورقات هندبا وافطر عليها اغناه عن صوم رمضان فاذا صلى

ركعتين

ركعتين في ليلة اغناه ذلك عن الصلوة واذا بنى بيتا وصام اياما ثم طاف حوله عريانا اغناه عن الحج وذكر جملة من هذه الحماقات النوع الخامس فيما ذكر من الحيل وقالوا ان الحلاج سهر في البلاد فعاث يمينا وعاث شمالا وجعل يظهر للناس انه يدعوا الى الله عز وجل ويستعين بانواع من الحيل والمحال ولم يزل ذلك دابه وشانه حتى احل الله به باسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقتل بسيف الشرع الذي لا يقع الا بين كتفي زنديق والله اكرم من ان يسلطه على صديق وكيف وقد تجرى على القران العظيم واراد معارضته في البلد الحرام الكريم وقد قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقد اشبه في حاله هذا كفار قريش ومعاندتهم الذين قال الله تعالى فيهم واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين ومن حيل الحلاج ما روى الخطيب البغدادي ان الحلاج انفذ رجلا بين يديه الى بعض بلاد الجبل فاقام بتلك البلدة فظهر لهم الصلاح والنسك ويقرى القران فاقام مدة على ذلك ثم اظهر لهم انه قد عمي فمكث حينا على ذلك ثم اظهر انه قد زمن مكان اولا يغاد الى المسجد ثم صار يحمل ومكث سنة كذلك ثم قال لهم اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيرد الى هذه البلدة رجل صالح يكون شفاوك على يديه فلما كان عن قريب حتى حان الوقت الذي واعده فيه الحلاج ودخل الحلاج البلدة مختفيا وعليه ثياب بيض صوف فلزم سارية من المسجد يتعبد فيها لا يلتفت الى احد فابتدا الناس الى ذلك المتعامي المتزامن فقيل له قدم رجل صالح فهلم اليه فحملوه حتى وضعوه بين يديه فكلمه فعرفه فقال له يا عبد الله اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي كذا وكذا فعسى ان تكون انت اياه فرفع يديه ودعى الله عز وجل والناس حضور متكاثرون ينظرون ما يكون من امره ففتح الرجل عينيه وقام قايما على قدميه فضج الناس وعظموا الحلاج تعظيما زايدا ولبس ذلك بحق فاقام عندهم مدة ثم خرج من بين اظهرهم وبقي ذلك الرجل عندهم مدة شهور ثم قال ان من نعمة الله علي ان رد بصري وصحة اني اجاهد في سبيله بثغر طرسوس فعزم على ذلك فجمعوا له من بينهم مالا جزيلا الوفا من الذهب والفضة ثم ودعهم فودعوه فذهب الى الحلاج فاقتسما ذلك المال وروى عن بعضهم قال كنت اسمع ان الحلاج له احوال فاحببت ان اختبره فجئت وسلمت عليه فقال لي تشتهي على الساعة فقلت اشتهي سمكا طريا فدخل منزله فغاب ساعة ثم خرج ومعه سمكة تضطرب ورجلاه عليهما الطين فقال دعوت الله فامرني ان اتي البطايح لاتيك به فخضت الانهار وهذا الطين منها فقلت ان شئت فادخلني منزلك لاكشف امرك فان ظهرت على شي والا امنت بك فقال ادخل فدخلت فلم اجد في البيت منفذ الى غيره فتحيرت في امره ثم نظرت فاذا تازير فكشفته فاذا من ورائه باب فدخلت فخرجت منه الى بستان هايل فيه من ساير الثمار الحديثة والعتيقة قد احسن ابقادهما واذا اشياء كثيرة معدة للاكل واذا فيها بركة فيها سمك كثير كبار فدخلتها فاخرجت منها واحدة فنال رجلي من الطين كما نال رجليه وجئت الى الباب فقلت له افتح فقد امنت بك فلما خرجت وراني على مثل حاله جرى وراي ليقتلني فضربته بالسمكة في وجهه وقلت

ياعدو الله اتعبتني في هذا اليوم ولما خلصت منه لقيني بعد ذلك فضاحكني وقال لا تفش هذا لاحد
حتى ابعث اليك بعصفورة تاخذه من ذرقها وزن حبة فتضعه على كذا وكذا رطلا من نحاس فتصير
ذهبا فقال الرجل امن حتى ابعث اليك بقبل اذا استلقى على قفاه وبلغت خواتمه السماء واذا اردت
ان تخفضه وضعته في احدى عينيك قال فبهت وسكت ولما ورد بغداد جعل يدعو الى نفسه
ويظهر اشياء من المخاريق وغيرها من الاحوال الشيطانية واكثر ما كان يروج على الرافضة لقلة
عقولهم وتمييزهم بين الحق والباطل فاستدعى يوما برئيس من الرافضة فدعاه الى الايمان به فقال
له الرجل اني رجل احب النساء واني اصلع الراس وقد شبت فان رايت اذهبت عني هذا امنت انك
الامام المعصوم وان شئت قلت انك نبي وان شئت قلت انك انت الله قال فبهت الحلاج ولم
يحر اليه جوابا وقال ابن الجوزي ولما اقام بالاهواز جعل ينفق من دراهم يخرجها ويسميها دراهم القدرة
فسئل الشيخ ابو علي الجبائي عن ذلك فقال ان هذا كله مما نال بالحيلة ولكن ادخلوه بيتا لا منفذ له
ثم سلوه ان يخرج لكم جرزتين من شوك فلما بلغ الحلاج كلام ابي علي جبائي فيه تحول من الاهواز
وكان يخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده في الهواء فيعيدها
مملوة دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوه وبما
صنعوه في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول فمن قائل انه حل
فيه جزء الهي ويدعي فيه الربوبية ومن قائل انه ولي الله تعالى وان الذي يظهر منه من جملة الكرامات
ومن قائل فيه انه مشعبذ ومخرق وساحر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتاتيه بالفاكهة في غير اوانها
ولما قدم بغداد من مكة اختلف اليه الناس وسمعوا كلامه فوثب اليه محمد بن داود الفقيه والجنيد
واختلفت الناس فيه حتى اخذه السلطان وحبسه في سنة احدى وثلثمائة وبقي في الحبس الى
هذه السنة فنقل عنه الى الوزير حامد بن العباس انه احيى جماعة وان الجن يخدمونه وانه سوه على جماعة
من حاشية الخليفة وان نصر الحاجب قد مال اليه وغيره فالتمس حامد من المقتدر ان يسلمه اليه هو و
اصحابه فدفع عنه نصر الحاجب لانه قيل له انه سني وانما يريد الرفضة قتله ولم يزل الحلاج على ما هو عليه
حتى استمال جماعة من الوزراء وحاشية السلطان والامراء وملوك الجزيرة والعراق والجبال وما
كان يمكنه الرجوع الى ما رجوعا من اهلها وقال ابو بكر الصولي رايت الحلاج وجالسته فرايته جاهلا
يتغافل وغبيا يتبالغ وفاجرا يتزهد وكان ظاهره انه صوفي ناسك فاذا علم ان اهل بلده يرون الاعتزال
صار معتزليا او يرون الامامة صار اماميا او راهم سنية صار سنيا وكان يعرف الشعبذة والكيميا و
الطب وكان من جهله ينتقل في البلدان ويدعي الربوبية وكان يقول لواحد من اصحابه انت ادم و
لاخر انت نوح ولاخر انت ابرهيم ولاخر انت موسى ولاخر انت عيسى ولاخر انت محمد ويدعي
التناسخ وان ارواح الانبياء عليهم السلام انقلبت الى اجسامهم وحكى الخطيب باسناده الى
علي بن احمد الحاجب قال حدثني ابي قال وجهني المعتضد الى الهند وكان معنا في السفينة رجل يعرف

بالحسين

بالحسين بن منصور فقيل له في اي شيء جئت الى ههنا قال جئت لاتعلم السحر وادعو الخلق الى الله
تعالى **النوع السادس** في اختلاف الناس في امره وقال صاحب المراة اختلف مشايخ الصوفية
فيه قال الخطيب اكثرهم نفاه واباه وبعضهم قبله وممن قبله ابو العباس بن عطا ومحمد بن حنيف الشيرازي
وابرهيم بن محمد النصراباذي وصححوا حاله ودونوا الحلاجة وقال ومن نفاه من الصوفية نسبه الى
الشعبذة والزندقة وله الى الان اصحاب ينسبون اليه ويغلون فيه وقال ابن خميس في المنا فصحب
الجنيد والنوري وعمرو بن عثمان المكي والمشايخ في امره مختلفون رده اكثرهم كالجنيد واصحابه وانكروا
ان يكون له قدم في التصوف وقبله بعضهم ودونوا كلامه وجعلوه احد المحققين حتى قال ابن حنيف
الحسين بن منصور عالم رباني وقال ابن خلكان ورايت في كتاب مشكاة الانوار تاليف ابي حامد الغزالي
فصلا طويلا في حاله وقد اعتذر عنه عن الالفاظ التي كانت عنه مثل قوله انا الحق وقوله ما في الجبة
الا الله وهذه الاطلاقات التي ينبو السمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة واولها
وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل وانا من اهوى وانا فاذا ابصرتني
ابصرتنا ومن الشعر المنسوب اليه على اصطلاحهم واشاراتهم لاكنت ان كنت ادري كيف كنت ولا
كنت ان كنت ادري كيف لم اكن وقوله ايضا على هذا الاصلاح القاه في اليم مكتوفا وقال له اياك ان تبتل بالماء
وغير ذلك مما جرى هذا المجرى وبني على هذا الاسلوب وقال ابن كثير ولم يزل الناس منذ قتل الحلاج مختلفين
في امره فاما الفقهاء فقد حكي عن غير واحد من الائمة اجماعهم على قتله وانه كان كافرا ممخرقا مموها
مشعبذا وكذلك قول اكثر الصوفية منهم ومنهم طائفة اجملوا القول فيه وغرهم ظاهره ولم يطلعوا
على باطنه وكانه قد كان في ابتداء امره فيه تعبد وتاله وسلوك ولكن لم يكن له علم يسلك به في عبادته
فدخل عليه الداخل بسبب ذلك وذكر امام الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن الشيخ محمد الجويني في كتابه الشامل
في اصول الدين انه اتفق هو يعني الحلاج والجنابي وابن المقفع على افساد عقايد الناس واتفقوا
على قلب الدولة والتعرض لافساد المملكة واستعطاف القلوب واستمالتها وارتاد كل منهم قطرا
اما الجنابي فاكناف الاحساء وابن المقفع توغل في اطراف بلاد الترك وارتاد الحلاج قطر بغداد وقال
ابن خلكان هذا الكلام لا يستقيم عند ارباب التواريخ لعدم اجتماع الثلاثة المذكورين في وقت واحد
اما الحلاج والجنابي هو ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن بن بهرام القرمطي رئيس القرامطة وكان
تحرك القرامطة في سنة ثمان وسبعين ومائتين في سواد الكوفة واما ابن المقفع فهو عبد الله بن المقفع
الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسائل البديعة وهو من اهل فارس وكان مجوسيا فاسلم على
يدي عيسى بن علي عم السفاح الخليفة ثم كتب له واختص به وكان مع فضله يتهم بالزندقة فحكى الجاحظ
ان ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد كانوا يتهمون في دينهم وقال بعضهم كيف نسي الجاحظ نفسه
وكان المهدي بن المنصور الخليفة يقول ما وجدت كتاب زندقة الا واصله من ابن المقفع ويقال
انه هو الذي وضع كتاب كليلة ودمنة وكان تاريخ وفاته في سنة ثنتين او ثلاث واربعين ومائة فكيف

يتصور ان يجتمع بالحلاج وايضا فان ابن المقفع لم يفارق العراق فكيف يقول انه توغل في بلاد
الترك وانما كان مقيما بالبصرة ويتردد في بلاد العراق ولم تكن بغداد موجودة في زمنه فان المنصور
انشاها في مدة خلافته فاختطها في سنة اربعين ومائة واستتم بناءها ونزلها في سنة ست واربعين
ومائة ثم قال ابن خلكان ولعل امام الحرمين اراد ابن المقنع الخراساني الذي ادعى الربوبية واظهر القمر كما ذكرناه فان
اسمه عطا ويكون الناسخ قد حرف كلام امام الحرمين فاراد ان يكتب المقنع بالقاف والنون فكتب المقفع
بالقاف والفاء لانه يقرب منه في الخط فيكون الغلط والتحريف من الناسخ لا من الامام ثم قال افكرت في نفسي انه
لا يستقيم ايضا لان المقنع الخراساني قتل نفسه بالسم في سنة ثلاث وستين ومائة فما ادرك الحلاج و
الجنابي ايضا ثم قال واذا اردنا تصحيح هذا الكلام وان ثلاثة اجتمعوا واتفقوا على الصورة التي ذكرها
الامام فما يمكن ذلك الا ان يكون الثالث ابا جعفر محمد بن علي الشلمغاني فانه كان في عصر الحلاج والجنابي
وكان معروفا بابن ابي العزاقر ومذهبه الغلو في التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك من الا
باطيل فقبض عليه ابن مقلة وزير المقتدر وافتى الفقهاء باباحة دمه فاحرق بالنار في ذي القعدة
من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى قلت القرمطي بكسر القاف وسكون
الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة نسبة الى قرمط والجنابي نسبة الى جنابة بفتح الجيم وتشديد النون
وبعد الالف باء موحدة من اعمال فارس متصلة بالبحرين عند سيراف والقرامطة منها انتسبوا اليها
والاحسا بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وبعدها سين مهملة ثم همزة وهي كورة في تلك الناحية
فيها بلاد كثيرة منها جنابة المذكورة وبحرة وقطيف بفتح القاف وكسر الطاء وسكون الياء اخر الحروف
وفي اخره فاء والاحسا في الاصل جمع حسي بكسر الحاء وسكون السين وهو ماء تنشفه الارض من الرمل
والبحرين بلد والنسبة اليه بحراني وهذه البلاد كلها للعرب وهي وراء البصرة متصلة باطراف الحجاز على
ساحل البحر المتصل باليمن والهند بالقرب من جزيرة قيس بن عميرة وهي التي تسميها العامة كيش وهي في
وسط البحر بين عمان وبلاد فارس والمقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة وبعدها عين
مهملة واسمه داذويه وكان الحجاج في ايام ولايته العراق وبلاد فارس قد ولاه خراج فارس فمد يده واخذ الاموال
لغربه فتقفعت يده فقيل له المقفع ويقال الصواب المقفع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاع ويبيعها والقفاع
بكسر القاف جمع قفعة بفتح القاف وهو شيء يعمل من الخوص شبيه الزنبيل لكنه بغير عروة والاول هو الاشهر و
الشلمغاني نسبة الى شلمغان بفتح الشين المعجمة وسكون اللام وفتح الميم والغين المعجمة وبعد الالف نون
قرية بنواحي واسط **النوع التاسع** في ذكر مقتله قد ذكرنا في سنة احد وثلثمائة ان الحلاج قد قبض
عليه في السوس وانه ادخل به الى بغداد على جمل يوم الاثنين لست خلون من ربيع الاول او الآخر فصلب وهو
حي ثم حبس فاقام في الحبس الى هذه السنة وهي سنة تسع وثلثمائة قال ابن الجوزي ولما حبس استغوى جماعة
فكانوا يستشفون بشرب بوله ويقولون انه يحيي الموتى فنقل ذلك الى الوزير حامد بن العباس وقالوا
له ايضا ان الجن يخدمونه وانه موه على جماعة من حاشية الخليفة وان نصر الحاجب قد مال اليه وغيره

فالتمس الوزير من الخليفة المقتدر بالله ان يسلم اليه هو واصحابه فاذن له بذلك بعد امور كثيرة
فاستدعاه الوزير وجمع القضاة والفقهاء لمناظرته فناظروه وافتوا بقتله بعد توقف فرده الوزير
الى الحبس وبعث بخطوطهم الى المقتدر فاستاذنه في قتله فتاخر عنه الجواب فخاف ان يبدو للمقتدر
فيه راي لما قد امال هو جماعة من الخواص اليه فالح في قتله فامر المقتدر بتسليمه اليه فاخذه وكان يستحضره
ويستنطقه ثم راى انه كان باقيا في ابتداع ينافي الشريعة المطهرة فاحضر القضاة فكتبوا باباحة دمه و
كتب الوزير الى الخليفة يستاذنه في قتله وارسل الفتاوى اليه فاذن له في ذلك فسلمه الوزير الى صاحب
الشرطة فضربه الف سوط فما تأوه ثم قطع يديه ثم رجليه ثم قتل واحرق بالنار فلما صار رمادا القي في دجلة
وقال الخطيب لما بلغ الوزير حامد بن العباس ان الحلاج قد اضل خلقا من الحشم والحجاب في دار السلطان
ومن غلمان نصر الحاجب وزعم لهم انه يحيي الموتى وان الجن يخدمونه ويحضرون له ما يختاره و
يشتهيه وقال انه احيى عدة من الطير طلب المقتدر ان يتكلم في امر الحلاج ففوض امره اليه فاستدعى
جماعة من اصحاب الحلاج فتهددوهم فاعترفوا له انه قد صح عندهم انه اله وانه يحيي الموتى وكاشفوا
الحلاج بذلك فجحده وكذبهم وقال اعوذ بالله ان ادعي الربوبية او النبوة وانما انا رجل اعبد الله و
اكثر الصوم والصلوة وفعل الخير ولا اعرف غير ذلك وجعل لا يزيد على الشهادتين والتوحيد ويكثر
ان يقول سبحانك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
وكانت عليه مدرعة سوداء وفي رجليه ثلاثة عشر قيدا وهي واصلة الى ركبته قالوا وكان مع ذلك
يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة وجمع له الفقهاء فاجتمعوا على كفره وزندقته وانه ساحر مخرق
ورجع رجلان صالحان ممن كان قد اتبعه احدهما ابو علي هرون بن عبد العزيز والاخر يقال له
الدباس فذكرا من فضائحه وما كان يدعو اليه الناس من الكذب والفجور والمخرقة والسحر
شيئا كثيرا وكذلك احضرت زوجة ابنه سليمان فذكرت عنه فضائح وقد ذكرنا بعضها في قريب
وجعل الوزير على هذه المجالس ولما كان اخر مجلس احضر القاضي ابو عمر محمد بن يوسف وجيء بالحلاج
وقد احضر له كتاب من دور بعض اصحابه وفيه ما ذكرناه مفصلا في النوع الرابع وكتب القضاة
والفقهاء خطوطهم بما كان من الامر ورد الحلاج الى محبسه وتاخر جواب المقتدر ثلاثة ايام
حتى ساء ظن الوزير بذلك فكتب الى الخليفة يقول ان الحلاج قد اشتهر امره ولم يختلف فيه اثنان
وقد افتتن به كثير من الناس فجاء الجواب بان يسلم الى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة فسلمه
اليه وكان الخليفة قد امر بان يضرب الف سوط فان مات والا ضربت عنقه وارسل الوزير
مع صاحب الشرطة طائفة من غلمانه يوصلونه معه الى مجلس الشرطة من الجانب الغربي خوفا من
ان يستنقذ من ايديهم وذلك بعد العشاء الاخرة من ليلة الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة
من هذه السنة وركب على بغل عليه اكاف وحوله جماعة من السياسة على مثل شكله فاستقر
منزله بدار الشرطة في هذه الليلة فذكر انه بات يصلي في هذه الليلة ويدعو كثيرا ولما اخرج من المنزل

الذى بات فيه ليقتل انشد * طلبت المستقر بكل ارض * فلم ارلى بارض مستقر * اطعت مطامعى
فاستعبدتنى * ولو انى قنعت لكنت حرا * وقال ابو بكر بن ثوابة القصرى سمعت الحلاج وهو على
الخشبة يقول هذين البيتين وقيل انما قالهما حين قدم الى الجذع ليصلب عليه ثم مشى وهو
يتبختر فى مشيه وفى رجليه ثلاثة عشر قيدا وجعل ينشد * نديمى غير منسوب * الى شئ من
الحيف * سقانى مثل ما يشرب * فعل الضيف بالضيف * فلما دارت الخمر دعى بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح * مع التنين فى الصيف * ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين
امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ثم ما نطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل قالوا ثم قدم
فضرب الف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وهو فى ذلك ساكت لا ينطق بكلمة ولم يتغير لونه
ويقال انه جعل يقول مع كل سوط احد احد وقال عبد الرحمن سمعت عبد الله بن على يقول سمعت
العصار يقول اخر كلمة تكلم بها الحلاج حين قتل ان قال حسب الواحد افراد الواحد فما سمع بهذه
الكلمة احد من المشايخ الا رق له واستحسن هذا الكلام ومنهم قال بل جزع عند ذلك جزعا
شديدا وبكا بكاء كثيرا والله اعلم وقال الخطيب حدثنا عبيد الله بن احمد بن عثمان الصيرفى
قال لنا ابو عمر بن حيويه لما اخرج الحسين الحلاج ليقتل مضيت فى جملة الناس ولم ازل ازاحم
حتى رايته فقال لاصحابه لا يهولنكم هذا فانى عائد اليكم بعد ثلاثين يوما ثم قتل وقال الخطيب
انه قال وهو يضرب لمحمد بن عبد الصمد والى الشرطة ادع بى اليك فان عندى نصيحة تعدل فتح
القسطنطينية فقال له قد قيل لى انك ستقول مثل هذا وليس الى دفع الضرب عنك سبيل ثم
قطعت يداه ورجلاه وحز راسه واحرقت جثته والقى رمادها فى دجلة ونصب الراس يومين
ببغداد على الجسر ثم حمل الى خراسان وطيف به فى النواحى وجعل اصحابه يعدون انفسهم برجوعه
اليهم بعد اربعين يوما وزعم بعضهم انه راى الحلاج من اخر ذلك اليوم وهو راكب على حمار
فى طريق النهروان فقال لعلكم مثل هؤلاء النفر الذين ظنوا انى انا هو المضروب المقتول
فكانوا بجهلهم يقولون انما قتل عدو من اعداء الحلاج وقال بعض العلماء ذلك الزمان ان كان
هذا الراى صادقا فقد تبدى احد من الشياطين بتبدا على صورته ليضل به الناس كما ضلت
فرقة النصارى بالمصلوب قال الخطيب واتفق ان دجلة زادت فى هذا العام زيادة كثيرة
فقالوا انما زادت لان رماد الحلاج القى فيها وخالطها ونودى ببغداد ان لا يشترى احد من
كتب الحلاج شيئا ولا يبيعه وذكر لعلى بن عيسى ان رجلا يقال له محمد بن على القنائى الكاتب
يعبد الحلاج ويدعوا الناس الى ذلك فطلبه وكبس منزله فاقر انه من اصحاب الحلاج ووجد
فى منزله اشياء بخط الحلاج مكتتبة بماء الذهب فى الورق الحرير مجلدة بافخر الجلود و
وجد عنده سفط فيه من رجيع الحلاج وبوله واشياء من اثاره وبقية الخبز من زاده وفى المراة
ويروى انهم لما قطعوا يده كتب الدم على وجه الارض الله الله وليس بصحيح ومعناه ظاهر لان الدم

يحبس والنجس لا يكتب الطاهر **النوع الثامن** فى تاريخ مقتله واشياء تتعلق به قال
ابن كثير كان قتل الحلاج فى يوم الثلثا لست بقين من ذى القعدة من سنة تسع وثلثمائة وقال
ابن خلكان ضرب بالسياط وصلب ثم احرق بالنار يوم الثلثا لليلة خلت من ذى القعدة من سنة
تسع وثلثمائة وفى المراة وزعم بعض اصحاب الحلاج لم يقتل وان عدو الحلاج القى عليه شبهه كما جرى لعيسى
بن مريم عليها السلام وفيها ايضا وقيل للحلاج وهو على الجذع ما جاء التصوف فقال ما ترون وروى
انه التفت الى الناس وقال من حضر بطلت شهادته ومن غاب عنا قبلت شهادته وروى ان بعض
الصوفية ناداه وهو مصلوب من طلق الدنيا كانت الاخرة زوجته ومن فارق الحق كان الجذع
راحلته وقال السلمى سمعت ابا بكر البجلى يقول سمعت ابا الفاتك البغدادى وكان صاحب الحلاج
قال رايت فى النوم بعد ثلاث من قتل الحلاج كانى واقف بين يدى ربى عز وجل واقول يا رب ما فعل
الحسين بن منصور فقال كاشفته بمعنى فدعى الخلق الى نفسه فانزلت به ما رايت **فصل فيما
وقع من الحوادث فى السنة العاشرة بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة
هو المقتدر بالله ونائبه بمصر هلال بن بدر ولكنه عزل فى هذه السنة وتولى عوضه احمد بن كيغلغ و
ولى على الخراج ايضا محمد بن الحسين بن عبد الوهاب فشغب على الجند واسقط كثيرا منهم فشغبوا
عليه فانتحى عنهم الى ناحية فاقوس بعوده وخاصته فاقام ثلاثة اشهر وولى مصر الامير تكين الخزرى وهذه
ولايته الرابعة ودخلها فى ذى القعدة سنة احدى عشرة وثلثمائة وفيها ذبح بن كنير وفى شعبان
منها وصلت هدايا نايب مصر وهو ابن الحسين المادرانى وفيها بغلة معها فلوها وغلام يصل لسانه
الى طرف انفه قلت اراد به انه نايب الخليفة على الخراج وفيها عزل محمد بن عبد الصمد عن شرطة بغداد ووليها
نازوك وخلع عليه وفيها صرف عن الوزارة بمصر الحسن بن احمد ورتب مكانه محمد بن الحسين بن عبد
الوهاب كاتب ذكاء الامير وفيها اطلق يوسف بن ابى الساج من الحبس بشفاعة موسى الخادم
وخلع عليه المقتدر وعقد له على الرى وقزوين وابهر وزنجان واذربيجان وقرر عليه خمسمائة
الف دينار محمولة كل سنة الى بيت المال سوى ارزاق العساكر الذين بهذه البلاد وفى هذه السنة صرف
المقتدر ابا جعفر احمد بن اسحق بن بهلول عن القضاء بمدينة السلام واستقضى ابا الحسين عمر بن الحسين
الشيبانى المعروف بابن الاشنانى فجلس يوم السبت لسبع بقين من ربيع الاخر وصرف يوم
الاحد ولم ير قاض ولى يوم الخميس وصرف يوم الاحد واقام ثلاثة ايام بعد ان خلع المقتدر عليه
وقال الخطيب وكان من جلة الناس ومن اصحاب الحديث والحفاظ المجودين وكان قد ولى القضاء
بالشام والحسبة ببغداد وسنذكره فى سنة ثمان عشرة وثلثمائة وفيها قبض المقتدر على ام موسى القهرمانة
واهلها فى رمضان واختلفوا فى السبب فذكر ثابت بن سنان ان ام موسى زوجت ابنة اختها
ابى بكر ابى العباس محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان محمد من وجوه بنى هاشم واولاد الخلفاء
وكانت له نعمة وكان حسن المروة كثير الغلمان والمراكب وكان يترشح للخلافة فلما وقعت المصاهرة بين

ام موسى وبنيه تمكن لعدادها من يسعى عليها وكانت قد اسرفت في نثر المال على مهرها وبلغ المقتدر
انها تريد ان تسعى له في الخلافة فكاشفتها السيدة ام المقتدر وقالت قد دبرت على الخليفه وصاهرت
ابن المتوكل حتى تقعد به في الخلافة وجعت له الاموال وسلمتها الى ثمل القهرمانه وسلمت الى ثمل ايضا اخي
ام موسى واختها وكانت ثمل موصوفة بانها قاسية القلب تعاقب باشد العقوبات فبسطت على
ام موسى واهلها العذاب واستخرجت منهم الاموال العظيمة وجواهر نفيسه ومن الطيب والثياب
والفرش والكسوة ما يعظم مقداره فيقال انه حصل من جهتهم ما مقدار الف الف دينار وهذا قول
ثابت بن سنان واما غيره فقال بان المقتدر اعتقل فبعثت ام موسى الى بعض اهله ليقرر له الامر
ثم انكشف الحال والاول اصح وفيها ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان وذلك في برج السنبلة فمات كل
ذي ذنب حتى السمك في البحر وفيها زادت دجلة ثمانية عشر ذراعا واكل الجراد غلة مصر وفيها ورد
الخبر بان النشق بارض واسط قلوع من الارض سبعة عشر موضعا اكثرها طوله الف ذراع و
اقلها مائتا ذراع وانه غرق من امهات القرى الف وثلثمائة قرية والقلوع من القلع بفتح القاف وسكون
اللام وفي اخره عين مهملة وهو الشق وفيها غزا المسلمون في البحر والبر فغنموا وسلموا وفيها
وفيها سار محمد بن نصر من الموصل الى الفراة على قاليقلا فغزا الروم من تلك الناحية ودخل اهل طرسوس من ملطيه
فظفروا وغنموا وفيها كانت حرب سيمجور مع ابي الحسين العلوي على فرسخين من جرجان فخرج اليه ابو الحسين
في ثمانية الاف رجل من الديلم والجرجانية وصاحب جيشه شرخاب بن بهسوذان بن عم ماكان بن كالي
الديلمي فتحاربا وقتل من الديلم والجرجانية الاف رجل وانهزم ابو الحسين وركب البحر ثم عاد الى استراباد
وعاد سيمجور الى جرجان واعتل بها ومات وفيها كان الماء القديم في النيل خمسة اذرع واحد وعشرون
اصبعا وكان مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة اصابع وفيها حج بالناس اسحق بن عبد الملك
الهاشمي ذكر من توفي فيها من الاعيان محمد بن احمد بن حماد بن ابو سعد ابو بشر الدولابي
مولى الانصار ويعرف بالوراق احد ائمة حفاظ الحديث وله تصانيف حسنة في التاريخ وغيره
وروى عن جماعة كثيرة قال ابن يونس وكان يضعف وتوفي وهو قاصد الحج بين مكة والمدينة بالعرج
في ذي القعدة وقال ابن خلكان وعليه اعتماد ارباب التواريخ في النقل واخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم
المشهورة وبالجملة فقد كان من الاعلام في هذا الشان وروى عنه الطبراني وابو حاتم بن حبان البستي
وروى عنه انه كان ينشد لعروة بن حزام العذري ● اذا قال لا قال بلى ثم اصبحوا ● على الراي الذي يريان
اذا رام قلبي هجرها حال دونه ● شفيعان من قلبي لها جدلان ● والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها و
قال السمعاني والفتح افصح نسبة الى الدولاب قرية من اعمال الري والعرج بفتح العين المهملة وسكون
الراء وفي اخره جيم عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج ايضا قرية جامعة من نواحي الطائف
اليها ينسب الشاعر العرجي وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال ابن خلكان
ولا اعلم هل توفي الدولابي في العرج الاول ام الثانية وبالبمن بلد اخر يقال لها سوق العرج فافهم ابو بكر محمد

المشاهير

بن ابرهيم بن المنذر النيسابوري المجموع على امامته وجلالته وجمعه من الحديث والفقه وله مصنفات نافعة
في الاجماع والخلاف وبيان مذاهب العلماء وغير ذلك توفي بمكة في هذه السنة وقيل سنة تسع وثلثمائة
ابن السراج ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج كان احد ائمة المشايخ المجمع على فضله ونبله
وجلالة قدره في النحو والادب اخذ الادب عن ابي العباس المبرد وغيره واخذ عنه جماعة من الاعيان
منهم ابو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ونقل الجوهري في كتاب الصحاح في مواضع
عديدة وله التصانيف المشهورة في النحو منها كتاب الاصول وكتاب شرح كتاب سيبويه وغير ذلك وكان
يلثغ في الراء فيجعلها غينا فاملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها بالغين عنه فقال لا لا انما يعني بالراء
وجعل يكررها على هذه الصوره وفي تاريخ النويري توفي ابن السراج في ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة
عشر وثلثمائة ثم قال وقيل كانت وفاته في سنة خمس عشرة وثلثمائة وقال ابن خلكان توفي ابو بكر محمد
بن السري يوم الاحد لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة والسراج بفتح
السين المهملة والراء المشددة وبعد الالف جيم نسبة الى عمل السروج ابن جرير الطبري ابو جعفر
محمد بن جرير بن كثير بن غالب الامام الطبري صاحب التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك
وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين
ولم يقلد احدا وكان ثقة في نقله وتاريخه اصح التواريخ واثبتها وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي
في طبقات الفقهاء من جملة المجتهدين وكانت ولادته سنة اربع وعشرين ومائتين بامل طبرستان
وتوفي يوم السبت اخر النهار ودفن يوم الاحد في داره في السادس والعشرين من شوال بهذه السنة
ببغداد وقال ابن كثير كانت وفاته قبل المغرب في عشيه يوم الاحد ليومين بقيا من شوال هذه السنة
وقد جاوز الثمانين سنة بخمس او ست وفي شعر راسه ولحيته سواد كثير ودفن في داره لان بعض
الرعاع من عوام الحنابلة منعوه من دفنه نهارا ونسبوه الى الرفض ومن الجهلة من رماه بالالحاد
وحاشاه من هذا ومن ذاك ايضا بل كان احد ائمة الاسلام في العلم بكتاب الله وسنة رسوله و
انما تقلدوا ذلك عن ابي بكر محمد بن داود حيث كان يتكلم ويرميه بالعظائم ويرميه بالرفض ولما
توفي اجتمع الناس من ساير البلد وصلوا عليه بداره ودفن بها ومكث الناس يترددون الى قبره شهورا
ويصلون عليه وقال ابن خلكان ورايت بمصر في القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند راسه
حجر عليه مكتوب هذا قبر جرير الطبري والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح
انه ببغداد وقال ابن كثير وكان اسمر اعين مليح الجسم مديد القامة فصيح اللسان وروى الكثير عن الجم
الغفير ورحل الى الافاق في طلب الحديث وله التاريخ الحافل والتفسير الكامل وغيرهما من المصنفات
النافعة في الاصول والفروع ومن ذلك تهذيب الاثار لكن لم يتمه وقد روي عنه انه مكث اربعين
سنة يكتب في كل يوم اربعين ورقة وكان من العبادة والزهد والورع على امر عظيم وكان ينفق
على نفسه من مغل قرية تركها له ابوه بطبرستان ومن شعره ● اذا اعسرت لم يعلم رفيقي ● واستغني
فيستغني صديقي ● حيائي حافظ لمائي وجهي ● ورفقي في مطالبتي رفيقي ● ولو اني سمحت ببذل وجهي ●

كنت الى الغنى سهل الطريق • وقال ابن كثير وقد اشتهر عنه انه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وانه
لا يوجب الغسل وفي العلماء من زعم ان ابن جرير اثنان احدهما شيعي واليه ينسب ذلك وينزهون ابا جعفر
هذا من هذه الصفات والذي عول عليه كلامه في التفسير انه يوجب غسل القدمين ويوجب مع الغسل
دلكهما ولكنه عبر عن الدلك بالمسح فلم يفهم كثير من الناس مراده جيدا فنقلوا عنه انه يوجب الجمع بين الغسل
والمسح والطبري بفتح الطاء والباء الموحدة وبالراء منسوب الى طبرستان وهو الصقع المعروف ببلاد العجم
نسب اليه على غير قياس ليفرق بين من ينسب اليها وبين من ينسب الى الطبرية المدينة المعروفة بالاردن
من ارض الشام فان النسبة اليها طبراني على غير قياس ايضا وممن ينسب اليها سليمان بن احمد
بن ايوب الطبراني الامام المشهور بدر الحمامي الكبير المعتضدي وكنيته ابو النجم كان في بدايته
مع احمد بن طولون بمصر فولاه الاعمال الجليلة ومات ابن طولون فاقام عند ابنه خمارويه ولما
حاصر القرمطي دمشق فخذله المكتفي وكان بها طغج بن جف الفرغاني من قبل ابن طولون جهز
ابن خمارويه بدر الحمامي في العساكر الى دمشق مددا لطغج فلقي بدر القرمطي على كناكر من حوران
فقتله ثم انصرف بدر راجعا الى مصر فرد من الطريق والياً على دمشق من قبل هرون بن خمارويه فقدمها
في سنة تسعين ومائتين فلما قتل ابن خمارويه قدم بدر العراق وكان عادلا حسن السيرة محبا للعلم
واهله ومنع الجند ان ينزلوا دور الناس باصبهان وكان يقرب العلماء ويرفع منزلتهم ولما قدم من
الشام الى بغداد ولاه السلطان فارس واقام بها الى ان مات قال ابو نعيم وكان صالحا مستجاب
الدعوة وطالت ايامه فتمهدت به البلاد ويقال انه مات بشيراز وحمل الى بغداد اسند بدر
الحديث ولما مات ولى المقتدر ابنه محمدا مكانه وقال ثابت بن سنان مات بدر في سنة احدى
عشرة وثلثمائة في صفر وكان على فارس وكرمان ودفن بشيراز ثم نبش وحمل في تابوت الى دار السلام
وذكر في عنوان السير بدرين احدهما بدر الحمامي الكبير هو غلام المعتمد بالله بقي على امارة فارس ثلاث عشرة
سنة ومات بها والاخر بدر المعتضدي ايضا وذكر في ترجمته ان ابا بدر هذا اسمه خير من مماليك
الموفق وكان بدر يحمل الغاشية بين يدي غلمان ابي احمد ثم تقدم عند المعتضد بالله وكان يطلق الاموال
من خزائنه فلا يعارضه في ذلك وينفذ توقيعه في جملة ما يريد وكان موصوفا بالشجاعة والمروة
وحضر الشعراء على بابه يوما فلما خرج بدر احدهم وانشده بحق التجار وهذه اعلاقنا • در
وجود يمينك المبتاع • قلب رقتها بسمعك انها • هجوم تختاره الاسماع • كسدت علينا بالعراق
وكلما • كسد المتاع تعطل الصناع • فاتاك يحملها اليك تجارها • ومطيها الاعمال والاطماع • فبذلت
ما لم يعطه في دهره • هرم ولا كعب ولا القعقاع • وسبقت هذا الخلق في طلب العلا • والناس بعدك
كلهم اتباع • يا بدر اقسم لو بك اعتصم الورى • ولجوا اليك باسرهم ما ضاعوا • فامر لكل واحد منهم بمائة
دينار **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية عشر بعد الثلثمائة** استهلت هذه
السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونائبه بمصر الامير تكين الخزري وذكر في تاريخ ابن كثير ان في هذه
السنة صرف عن امارة مصر هلال بن بدر وتولى مكانه من قبل المقتدر احمد بن كيغلغ فقدم في

شهر رجب

شهر رجب واقام نحو الاصبع واحضر بجنده ووضع العطايا فيهم واسقط كثيرا من الرجالة فشغب عليه الرجالة
وخرجوا ليقاتلونه فانتقل الى فاقوس التي بها الى ان قدم رسول الامير تكين الخزري بولايته مصر وقال ابن عميد في
تاريخه ثم لم يزل تكين واليا على مصر الى ان قتل المقتدر بالله وفيها عزل المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة وعلى
بن عيسى عن الدواوين ورد الوزارة الى ابي الحسن بن الفرات الولاية الثالثة وسلم اليه حامدا وعليا فاما حامدا
فان ابا الحسن ابن الوزير ضمنه من المقتدر بخمس مائة الف دينار فتسلمه وعاقبه بانواع العقوبات واخذ منه اموالا
جزيلة لا تحصى كثيرة ثم ارسل به مع موكلين عليه الى واسط ليحتاطوا على امواله بها وخواصه وامرهم ان
يسقوه سما في الطريق فسقوه وذلك في بيض سوى كان قد طلبه منهم فمات في رمضان من هذه السنة واما
علي بن عيسى فانه صودر بثلثمائة الف دينار وصودر قوم اخرون من الكتاب فكان من جملة ما اخذ من هولاء مما كان
صودرت به ام موسى القهرمانة من الذهب شيئا كثيرا جدا الا في الف من الدنانير وغير ذلك ومن جملة المصادرين
ابن مقلة وكان كاتبا بين يدي حامد بن العباس ومنهم الحسين بن احمد المادرائي ومحمد صودرا على الف الف
دينار وكان الحسين قد تولى امر الشام ومصر وكان الذي صادرهم المحسن بن ابي الحسن ابن الفرات وكان وقحا ظالما
ذا قسوة وكان الناس يسمونه الخبيث من الطيب ثم ان الوزير ابن الفرات اشار على الخليفة انه يبعد عنه مونسا
الخادم ويامره بالذهاب الى الشام وذلك بسبب خوف الوزير منه وكان قد قدم من بلاد الروم وقد فتح شيئا كثيرا من
بلدانهم وغنم مغانم كثيرة فسيره الى الشام وسعى الوزير الى المقتدر بنصر الحاجب واطمعه في ماله وكثرته فالتجا نصر الى ام
المقتدر فمنعته من ابن الفرات وفي المدة وفي سنة احدى عشر وثلثمائة نكب ابن الفرات ابا علي بن مقلة وكان
كاتبا بين يدي حامد وضيق عليه وقيده وطالبه بمال كثير فكتب ابن مقلة الى عبد الله بن يحيى كاتب ابن الفرات هذه الابيات
ترى حرمت كتب الاخلاء بينهم ابن لي ام القرطاس اصبح غاليا • فما كان لو ساءلتنا كيف حالكم • وقد دهمتنا نكبة هي
ما هيا • صديقك من راعاك عند شديدة • وكلا تراه في الرخاء مراعيا • فهبك عدوي لا صديقي فربما رايت
الاعادي يرحمون الاعاديا • فوقف ابن الفرات عليها فرق له وخفف مصادرته وفيها كثر الجراد وافسد كثيرا
من الغلات وفيها من رمضان منها امر المقتدر برد بقية المواريث الى ذوي الارحام وفي النصف من رمضان
منها احرق على باب العامة صورة ماني واربعة اعدال من كتب الزنادقة فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة به وفيها
اتخذ ابن الفرات الوزير مارستانا في درب المفضل ينفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار وفيها غزا ثمل في البحر فغنم
من السبي الف راس ومن الدواب ثمانية الاف راس ومن الغنم مائة الف راس ومن الذهب والفضة شيئا كثيرا **ذكر**
دخول القرامطي الى البصرة وفي ربيع الاخر لخمس بقين منه وقت السحر دخل ابو طاهر سليمان ابو الحسين الجنابي القرمطي
الى البصرة ومعه الف واربع مائة فارس وقيل الف وسبع مائة فارس ونصب السلاليم وصعد على الاسوار ثم نزل البلد
وقتل البوابين الذين كانوا معه على الابواب وفتحوا الابواب وطرحوا بين كل مصراعين منها حصى ورملا وكان
معه الجمال لئلا تغلق الابواب ووضع السيف في اهل البصرة واحرق المربد والجامع ومسجد طلحة وهرب الناس
والقوا نفوسهم في الماء فغرق معظمهم واقام القرمطي بالبصرة سبعة عشر يوما ينقل على جماله كل ما قدر عليه من الامتعة
والنساء والصبيان وخرج عنها عاما اخذه يوم الخميس لاثنتي عشر ليلة من جمادى الاولى وانصرف الى بلده هجر وكان

على البصرة سبك المفلحي ثم استعمل عليها المقتدر محمد بن عبد الله الفارقي وفيها كان الماء القديم في النيل
اربعة اذرع واحد عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلثة عشر اصبعا وفيها حج بالناس
اسحق بن عبد الملك الهاشمي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن هرون ابو بكر الخلال
صاحب كتاب الجامع لعلوم الامام احمد رحمه الله ولم يصنف في مذهب الامام احمد مثل هذا الكتاب وقد سمع
الحديث من الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر وغيرهما وقال ابن الاثير وروى عن ابي داود صاحب السنن
وتوفي يوم الجمعة قبل الصلوة بيومين مضتا من ربيع الاول منها والخلال بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام
الاولى احمد بن محمد بن الحسين ابو محمد الجريري احد كبار الصوفية صحب سريا السقطي وكان الجنيد يكرمه
ويحترمه ولما حضر جنيدا الوفاة اوصى ان يقعدوه مكانه لحسن طريقه وفضله وعلمه وفي رواية قيل للجنيد
من يقعد بعدك فقال الجريري وصحب سهل بن عبد الله ايضا وفي المراة وفي سنة احدى عشر وثلثمائة
توفي ابو محمد الجريري بضم الجيم الزاهد واختلفوا في اسمه على اقوال احدها احمد بن محمد بن الحسين و
الثاني الحسن بن محمد والثالث عبد الله بن يحيى والغالب ان اسمه كنيته وهو احد مشايخ القوم
وروي عنه انه قال منذ عشرين سنة ما مددت رجلي عند جلوسي في خلوتي فان استعمال الادب
مع الله اولى واقام بمكة لم ياكل ولم يشرب ولم ينم ولم يستند الى شيء وكان مقامه في المسجد الحرام وقيل لهم قدرت
على هذا فقال علم الله صدق باطني فاعانني على ظاهري ومما ينشده قف بالديار فهذه اثارهم * تبكي الاحبة
حسرة وتشوقا كم قد وقفت بها اسائل مخبرا * عن اهلها او صادقا او مشفقا * فاجابني داعي الهوى في
رسمها فارقت من تهوى فعز الملتقى * وقال ابن كثير وقد اشتبه على الجريري هذا شان الحلاج فكان ممن
اجمل القول فيه على ان الجريري هذا مذكور بالصلاح والديانة وحسن الادب مع الله عز وجل وحكى الخطيب
عن احمد بن عطا الروذباري انه قال مات الجريري سنة الهبير فاجتزت به بعد سنة وهو مستند جالس
وركبته الى صدره وهو يشير باصبعه الى الله تعالى قال السبط وقد اختلفوا في وقعة الهبير على قولين
احدهما ان القرمطي عارضهم في سنة احدى عشرة وثلثمائة والثاني في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة الزجاج
ابرهيم بن محمد بن السري بن سهل ابو اسحق الزجاج النحوي كان من اهل العلم بالادب والدين المتين و
صنف كتابا في معاني القران الكريم وله كتاب الامالي وغير ذلك من المصنفات الشتى اخذ الادب
عن المبرد وثعلب وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب فنسب اليه واختص بصحبة الوزير
عبد الله بن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الادب وقال ابن كثير وكان المبرد يعطيه الزجاج
كل يوم درهما ثم استغنى وكثر ماله ولم ينقطع عن المبرد ذلك الدرهم حتى مات المبرد وكان الزجاج
ياتي برقاع الناس الى الوزير المذكور فيقدمها فحصل بسبب ذلك ما يزيد على اربعين الف دينار وعنه
اخذ ابو علي الفارسي النحوي وابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي نسب اليه لاخذه عنه وهو
صاحب كتاب الجمل في النحو وكانت وفاة الزجاج في جمادى الاولى من هذه السنة وقال ابن خلكان
توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرى سنة عشر وقيل سنة احدى عشرة وثلثمائة وقد ناف على ثمانين سنة

المتخرفة

ابن خزيمة وهو محمد بن اسحق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح ابي بكر السلمي مولى محسن بن فلان ابو بكر النيسابوري
احد الاكابر الذين جمعوا من الفقه ومعرفة صنعة الحديث لقي ابا ابرهيم المزني والربيع بن سليمان الجيزي
صاحب الشافعي رحمهم الله وعظم قدره وانتشر صيته حتى لقب بامام الائمة وشارك الشيخين وبقية
الجماعة في عدد من شيوخهم كاسحق بن راهويه واحمد بن منيع واحمد بن عبدة الضبي ومحمد بن بشار و
بندار ومحمد ابن المثنى ولخرين روى عنه الاكابر احمد بن اسحق الضبعي وعلي بن حجر ونصر بن علي والحسن بن
سفيان النسوي واخرون وصنف الصحيح وله فيه طريقة يذهب اليها في الرجال ومصنفاته تزيد على مائة
واربعين كتابا سوى المسائل والمسائل المصنفة اكثر من مائة جزء ما بين فقه وحديث وحديث بريرة
ثلثة اجزاء ومسائل الحج خمسة اجزاء وحكى عنه ابو بكر النقاش انه قال ما قلدت احدا في مسالة منذ
بلغت ستة عشرة سنة وقال ابن كثير وكان من اوعية العلم وبحوره وممن طاف البلدان ورحل الى الافاق
في طلب العلم وسماع الحديث وهو من المجتهدين في دين الاسلام سئل عبد الرحمن بن ابي حاتم عنه فقال ويحك
هو يسأل عنا ولا نسأل عنه هو امام يقتدى به وقال الدارقطني كان اماما ثبتا معدوم النظير مات
بنيسابور وقال ابن الجوزي مات ليلة السبت الثامن من ذي القعدة من هذه السنة ودفن في حجرة من
داره ابن زكريا الطبيب هو محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور وكان في شبيبته يضرب بالعود فلما التحى
قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستحسن فتركه واقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة وقد
جاوز الاربعين سنة وطال عمره بلغ في معرفة العلوم التي اشتغل فيها الغاية وصار امام وقته في علم الطب و
المشار اليه وصنف في الطب كتبا نافعة منها الحاوي الكبير وهو نحو من ثلثين مجلدا وكتاب المنصوري وهو مجلد
لطيف نافع صنفه لبعض الملوك السامانية ملوك ما وراء النهر مات في هذه السنة الوزير حامد بن العباس
ابو محمد الوزير كان ينظر قديما بفارس ثم انتقل الى النظر بواسط والبصرة والاهواز وكان موسرا له اربع مائة
مملوك يحملون السلاح ولكل مملوك مماليك وكان يخدمه الف وسبع مائة رجل وعشرون حاجبا يجرون مجرى
الامراء وقد ذكرنا ان المقتدر استوزره في سنة ست وثلثمائة وكان ظاهر المروة جوادا سمحا كثير العطا فحكى
الصولي عنه انه شكى اليه شفيع المقتدري فناء شعيره فكتب اليه بمائة كر وكذا لنصر الحاجب وابن الحواري ولام
المقتدر ولمونس الخادم وحكى القاضي التنوخي عن بعض الكتاب قال حضرت مائدة حامد وكنت اسمع انه ينفق
كل يوم مائتي دينار فحضرت بين يدي حامد مائة مائدة عليها الوان الاطعمة فاستقللتها بالنسبة الى ما كان يقال عنه
ثم خرجت من عنده واذا في الدار نيف وثلثون مائدة منصوبة على كل مائدة عشرون نفسا وفي مجالس اخر اخرى
عليها ثلثون نفسا فرايت ما هالني وذكر القاضي التنوخي ان حامدا رأى في دهليزه يوما قشور باقلا فاحضر
وكيله وقال ويلك يوكل في داري الباقلا فسال الخادم ابه من فعل البوابين فقال لهم ما هذا قالوا تتعب بجراياتنا
من اللحم الى عيالنا ولا يطيب لنا ان ناكلها دونهم فنحن ناكل الباقلا فقال اجروا لعيالهم اللحم واطعموا البوابين
الموائد وقال الصولي وكان من عادة من يحضر مائدته ان يقدم لكل واحد منهم حمل راضع مشوي وصحن
حلوا ولو كانوا الفا ولا يشترك اثنان في صحن قال ورايته وقد وقع في يوم واحد عنده غلوا السعر بالف كر من ماله

وقال التنوخي رفعت له امراة رقعة تذكر فيها فقرا فوقع عليها بمائتي دينار فانكرها الجهبذ وعرفه فقال والله ما
كان في نفسي الا ان اطلق بها مائتي درهم ولكن الله اجرى لها فاعطها فاني لا ارجع عن ذلك قال فلما كان بعد ايام
وقف له رجل بقصة وقال له ايها الوزير انك اطلقت لامراتي مائتي دينار وقد استطالت علي وطلبت الطلاق
فضحك حامد واطلق له مائتي دينار وقال قد صار لك الان مثل ما لها فهي لا تستطيل بالطلاق وقال
المحسن اذا سار ومعه حرمه نزلوا في حراقة والملاحون الذين فيها خصيان ليس فيهم فحل وحكى المحسن ايضا
ان حامدا خرج الى البستان فراى في طريقه دارا محترقة وشيخا قائما يبكي وحوله صبيان ونساء يولولون فسال
عنهم فقيل له هذا رجل تاجر احترقت داره وافتقر فوجم ساعة ودعا بوكيله وقال اريد ان اندبك الى امر ان فعلته
كما في نفسي احسنت اليك وفعلت معك كذا وكذا وان تجاوزت وسمى فعلت بك وصنعت فقال حرما وكرامة
فقال قد اجتزت بهذا الدار وقد ضاق صدري على الشيخ وتنغصت علي نزهتي بسببه وما تسمح نفسي بالتوجه
الى البستان الى بعد ان تضمن لي اذا عدت ذلك فذكر له ان هذه نسوة الحجيج ومعه بنا الذين صادرهم الوزير
ابن الفرات وحضر نصر الحاجب عند الخليفة وقال يا امير المؤمنين انما استوى هذا للقرمطي بسبب ابعادك
المظفر مونس الخادم وما اشار عليك بابعاده الا الوزير ابن الفرات وبعث الخليفة المقتدر الى الوزير ابن الفرات
يقول له ان الناس يتكلمون فيك لنصحك اياي وارسل يطيب قلبه فركب هو وولده الى الخليفة فدخلا عليه
فاكرمهما وطيب قلوبهما فخرجا من عنده ونالهما اذى كثير من نصر الحاجب وغيره من كبار الامراء وجلس الوزير
في دسته يحكم بين الناس على عادته ثم جرى عليه ما نذكره الان ذكر ما جرى على الوزير ابن الفرات من النكبة
ثم القتل والمخرج الوزير من عند الخليفة كما ذكرناه الا ما جاءه في ثاني يومه امراء من جهة الخليفة فدخلوا
عليه داره الى بين حرمه واخرجوه مكشوف الراس في غاية المذلة والاهانة فاركبوه في حراقة الى الجانب
الغربي وعلم الناس ذلك ورجوه يعني الوزير بالاجر وتعطلت الجوامع وكسرت العامة المنابر وسودوا
المحاريب ولم يصل الناس الجمعة فيها واخذ خطه بالفي الف دينار واخذ خط ابنه بثلاث الاف الف دينار و
سلم الى نازوك امير الشرطة فاعتقلا حينا وخلص منهم الاموال وقد كان الخليفة ارسل الى مونس الخادم ليحضر فحضر
فدخل بغداد في ابهة عظيمة وسلم اليه ابن الفرات فعاقبه واهانه غاية الاهانة بالضرب والتقريع له ولولده المحسن
المجرم الذي ليس بمحسن ثم قتلا بعد ذلك على ما نذكره الان ان شاء الله تعالى وفي المراة ولما بلغ خبر النسوة التي
ذكرنا الى الخليفة استوزر الخاقاني فخلع عليه وشافهه بالوزارة وركب الى داره ومعه يونس وهرون بن غريب الخال
ونصر الحاجب والاعيان وحبس ابن الفرات في دار الخليفة فقالت نساء العامة اللاتي يلطمن ما نرضى بحبسه الا
ان تقتله فامر المقتدر بتسليمه واولاده الى الخاقاني فحملوا اليه فتسلمهم الخاقاني ثم سلمهم الى رجل يعرف بابي العباس
بن بعد شر فعذبهم حتى استصفى اموالهم فبلغت الفي الف دينار وكان ابنه المحسن قد استتر بالكرخ
عند امراة فنم عليه فاخذه نازوك ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول وضرب بالدبادب نصف
الليل فرحا باخذه حتى ارتاع الناس وظنوا ان القرمطي قد كبس بغداد وكان المحسن في زي امراة قد خضبت
يديه ورجليه بالحنا فسلم الى ابن بعد شر فاوقع به مكروها واخذ خطه بثلاثة الاف الف دينار ولم يقر بشيء ولم

يوخذ منه

يوخذ منه شيء واتفق هرون بن غريب الخال ومونس ونصر الحاجب على قتل ابن الفرات وولده و
كاشفوا المقتدر فقال دعوني افكر فقالوا الاتخاف تتجنب القواد والناس واستعانوا بالخاقاني فقال لا ادخل
في سفك الدماء والمصلحة حملهما الى دار الخلافة فاذا امنا اظهرا المال ولا ينبغي ان يسهل على الملوك قتل احد
من الحواشي ولما كان يوم الاحد لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول قدم الى ابي الحسن بن الفرات طعام
فقال اني صائم فلما كان عند المسا قدم اليه فقال لست افطر وانا غدا مقتول فقيل له اعيذك بالله فقال
بلى رايت اخي ابا العباس في النوم وهو يقول انت تفطر عندنا يوم الاثنين بعد غد وما قال لي من النوم
شيئا قط الا وصح فلما كان يوم الاثنين الحدر الى الروساء والقواد الى دار المقتدر فلم يصلوا اليه فكتبوا رقعة
الا ان اخبر قتل ابن الفرات اليوم خرجت عن المملكة ما يليق فارسل الى نازوك فامر بقتله فقال نازوك
هذا امر عظيم لا ينفعني فيه رسالة فامر المقتدر بادخاله اليه فشافهه بذلك فخرج الى ابن الفرات فقتل المحسن
وجاء براسه الى ابيه فارتاع وقال لنازوك راجع امير المؤمنين فانا اقر بالاموال وودائع وعندي جوهر عظيم
وجوهر جليل فلم يلتفت الى ذلك وضرب عنقه وبعث براسيهما الى المقتدر فامر ان يرميا في دجلة فغرقا وكان
سن ابي الحسن بن الفرات حين قتل احدى وسبعين سنة وشهورا لانه ولد في سنة احدى واربعين
ومائتين وسن ابنه المحسن ثلاثا وثلاثين سنة فكان بينهما وبين وفاة حامد بن العباس الوزير ستة اشهر
واياما وفي تاريخ ابن كثير عمل فيه وفي ابنه وحاشيته اثر ظلمهم فذبح هو وابنه المحسن وذبحهما نازوك نائب
الشرطة بامر المقتدر كما يذبح الغنم وذلك يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر وحمل راساهما
الى المقتدر بالله فامر بتغريقهما واما اولاده سوى المحسن فان مونسا المظفر شفع في اثنين منهم و
هما ابو عبد الله وابو نصر فاطلقا له واما ولده الحسن فانه صودر على عشرين الف دينار ثم اطلق الى منزله
ذكر ترجمة ابن الفرات وهو ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات وفي عنوان السير علي بن محمد بن موسى بن
الفرات وزر للمقتدر بالله ثلاث دفعات اولهن سبع بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائتين وكان
ثلاث سنين وثمانية اشهر واربعة عشر يوما والوزارة الثانية كانت سنة وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما
والوزارة الثالثة عشرة اشهر وثمانية عشر يوما وكان عزله من هذه المرة وقتله في هذه السنة وكان ذا مال
جزيل جدا ملك عشرة الاف الف دينار وكان دخله من ضياعه كل سنة الفي الف دينار وكان فيه مروة وكرم
وحسن سيرة في ولايته الاولى والثانية وتغيرت ولايته الثالثة فانه ظلم وغشم وصادر الناس واخذ
اموالهم فاخذه الله اخذ عزيز مقتدر وكان ينفق على خمسة الاف من العلماء والعباد يجري عليهم من
الارزاق في كل شهر وكان فيه كفاية ونهضة ومعرفة بالوزارة والحساب يقال انه نظر يوما الى الف كتاب و
وقع على الف رقعة فتعجب من حضر ذلك وقد كان فيه كرم وسعة ذكر عنده ذات ليلة اهل الحديث والصوفية
واهل الادب والشعراء والفقراء فاطلق من ماله لكل طائفة عشرين الفا وكتب رجل على لسانه الى نائب مصر
كتابا فيه الوصية به اليه فلما وقف عليه المكتوب اليه استراب وقال ما هذا خطه وارسل اليه الى الوزير فلما
وقف عليه الوزير عرف انه كذب فاستشار الحاضرين عنده في الذي زور عليه فقال بعضهم ينبغي ان يقطع يده

وقال غيره يقطعها بهامه وقال الاخر يضرب ضرباعنيفا فقال الوزير او غيره من ذلك فاخذ الكتاب وكتب عليه
نعم هذا خطي وهو من اخص اصحابي فلا تترك شيئا مما يقدر عليه من الاحسان الا وفعلته به فلما عاد الكتاب
احسن نايب مصر اليه ووصله بنحو من عشرين الف دينار ولم يكن فيه ما يعاب به الا ان اصحابه كانوا يفعلون
ما يريدون ويظلمون فلا يمنعهم فاخر الامر عليه انه خلاهم حتى جرى ما جرى وفي عنوان السير وكان مصطنعا للناس
فان جميع كتابه الذين اصطنعهم صاروا وزراء وقال الصولي حصل لي في يوم واحد وقد مدحته بقصيدة
سبعمائة دينار وكان اذا ولي الوزارة غلا الشمع والكاغد والثلج لكثرة استعماله لها وقال الصولي ورايت
الشمع في ثاني ذي الحجة سنة اربع وثلثمائة كل ستة امنا بدينار وخلع على ابي الحسن بن الفرات فبلغ اربعة امنا
بدينار وسقى الناس في بعض ايامه اربعين الف رطل ثلج وكانت في داره حجرة شراب يتوجه طبقات الناس
غلمانهم فياخذون السكنجبين والفقاع والجلاب منها الى دورهم وحكى التنوخي قال دخل عبد الله بن عبد
الله بن طاهر على ابن الفرات في ثاني عيد الفطر سنة ست وتسعين ومائتين فدعا ابن الفرات وكيله ابي
مرزوق فاسر اليه شيئا فبادر ودفع الى ابي احمد عشرة الاف دينار ما علم الحاجب فشكر ونهض مسرورا
وانشده لنفسه ابا دينت عندي نعمات جلائل طوال المدى شكري لهن قصير لئن كنت عن
شكري غنيا فانني الى الشكر ما ويستني لفقير وكان اذا مشى الناس بين يديه غضب وقال انا
اكلف هذا عبيدي فكيف اكلفه احرار الاحسان الي عندهم وفي كتاب عيون المضاحك للثعالبي عوتب
علي بن الفرات على توليته قضاء البصرة من لا يصلح فقال فلم هنيت بالوزارة اذا لم افعل ما اريد وقال له
ابنه المحسن يوما ما تركت لك يا ابي عدوا قال ولا صديقا يا بني وكان المحسن مشوما على اهله ما حيا
لمنافقيهم وقتل حامد الوزير شر قتلة ونفى علي بن عيسى الوزير الى مكة واراد قتله فوقاه الله شره ونفى
جماعة عن اوطانهم وقال الصاحب بن عباد انشدني ابو الحسن بن ابي بكر العلاف قصيدة ابيه
ابي بكر في الهر وقال انما كنى بالهر عن المحسن ابن الفرات ايام محنته لانه لم يجسر ان يذكره ويرثيه **ذكر
تولية** الخليفة الخاقاني الوزارة قد ذكرنا ان المقتدر عزل ابا القاسم بن عبد الله بن محمد بن عبيد
الله بن محمد بن يحيى بن خاقان الخاقاني ولما قتل ابن الفرات تكلم في الوزارة وقال بن كثير وكانت توليته
في تاسع ربيع الاول من هذه السنة وكان ابوه وزير المتوكل على الله وزر للمتوكل ثلاث عشرة سنة واراد
المعتمد على الله ان يولي ابنه هذا الوزارة عدل عنه لصغر سنه ثم ولاه المقتدر الخليفة في هذه السنة و
كانت وزارته سنة واحدة وشهرين وخمسة ايام وقال الصولي قلد ملسوق بادروبا عشرة من
العمال في شهر واحد ومدحته بقصيدة فامر لي بخمسمائة دينار واجرى لي مائتي دينار في كل شهر **ذكر
ارسال الخليفة** مونسا الخادم الى الكوفة لاجل القرامطة لما قتل بن الفرات الوزير وتولى الخاقاني
عوضه امر الخليفة مونسا الخادم بالمسير الى ناحية الكوفة لاجل القرامطة وانفق على خروجه الى
ذلك الف الف دينار واطلق القرمطي من كان اسره في الحجيج وكانوا الفي رجل وخمسين امراة واطلق ايضا
ابا الهيجا والد سيف الدولة بن حمدان نايب الكوفة وكان ماسورا كما ذكرنا وكتب الى الخليفة يطلب
منه البصرة والاهواز فلم يجبه الى ذلك وركب مونس الخادم في جحافل عظيمة الى بلاد الكوفة فسكن امرها ثم

انحدر

انحدروا واسطخوفا عليها من القرامطة واستناب على الكوفة ياقوت الخادم فتمهدت الامور واضمحلت وفي
تاريخ بيبرس انه لم يجب الخليفة الى القرمطي حين ساله البصرة والاهواز سار القرمطي ودخل الكوفة وقصد الحجاج
وكانوا يجيئون ورقاء بتقلد اعمال الكوفة وطريق مكة فلما سار الحجاج من بغداد سار جعفر بين ايديهم خوفا
من ابي طاهر ومعه الف رجل من بني شيبان وسار مع الحجاج من اصحاب السلطان مثل صاحب البحر وجزء الصغداني
وطريف اليشكري وغيرهم في ستة الاف رجل فلقي ابو طاهر القرمطي جعفر الشيباني فقاتله جعفر فبينما هو يقاتله
اذ طلع جمع من القرامطة عن يمينه فانهزم بين ايديهم فلقي القافلة الاولى وقد انحدرت من العقبة فردهم
الى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة وتبعهم ابو طاهر الى باب الكوفة فقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة وقتل منهم و
اسر جنيا الصغدوي وهرب الباقون والحجاج من الكوفة ودخلها ابو طاهر واقام ستة ايام بظاهر البلد يدخل
نهارا فيقيم في الجامع الى الليل ثم يخرج يبيت في عسكره وحمل منها ما قدر على حمله من الاموال والثياب وغير ذلك
وعاد الى هجر ودخل المنهزمون الى بغداد ثم امر الخليفة مونس الخادم بالخروج الى الكوفة كما ذكرنا فسار الى الكوفة
واستخلف عليها ياقوتا وخاف اهل بغداد وانتقل الناس الى الجانب الشرقي ولم يحج احد في هذه السنة من اهل العراق
وفيها دخل المسلمون بلاد الروم فنهبوا وسبوا وعادوا وفيها ظهر عند الكوفة رجل فادعى انه محمد بن اسمعيل بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو رئيس الاسماعيلية وجمع جمعا عظيما من الاعراب
واهل السواد واستفحل امره في شوال فارسل اليه الوزير جيشا فقاتلوه فانهزموا وقتلوا خلقا من اصحابه
وتفرق بقيتهم وفيها ظفر نازوك نايب الشرطة بثلاثة من اصحاب الحلاج وهو حمدره والشعراني وابن
منصور فطالبهم بالرجوع فلم يرجعوا فضرب اعناقهم وصلبهم في الجانب الشرقي وفيها لم يحج احد من اهل العراق
وفيها كان الماء والنيل خمسة اذرع وستة اصابع وكان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة اصابع
ذكر من توفي فيها من الاعيان ابراهيم بن خميس ابو اسحق الزاهد النيسابوري كان يعظ الناس
محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن عبد الرحمن ابو بكر الازدي الواسطي المعروف بالباغندي سمع محمد بن عبد الله
بن نمير وابن ابي شيبة بن فروخ وعلي بن المديني وخلقا من اهل الشام ومصر والكوفة والبصرة وبغداد ورحل
الى الامصار البعيدة وعني بهذا الشان واشتغل فيه فافرط حتى قيل انه كان ربما سرد بعض الاحاديث باسانيدها
في الصلوة وهو لا يشعر فيسبح به حتى يتذكر انه في الصلوة وكان يقول انا اجيب في ثلثمائة الف من الحديث وقد راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا رسول الله ايما اثبت في الحديث منصور والاعمش فقال له منصور
وقد كان يعاب بالتدليس حتى قال الدارقطني هو كثير التدليس يحدث بما لم يسمع وربما سرق بعض الاحاديث
وقال الخطيب لم يثبت من امر الباغندي ما يعاب به سوى التدليس ورايت عامة شيوخنا يحتجون بحديثه و
يخرجونه في الصحيح وكان فهما حافظا عارفا وبلغني ان عامة ما كان يحدث به كان يرويه من حفظه سكن بغداد
وحدث بها روى عنه الحسين بن اسمعيل المحاملي ومحمد بن محمد الدوري وابو بكر الشافعي وعلي احمد وابو حفص بن شاهين
وخلق يطول ذكرهم اخبرني ابو الفضل عبيد الله بن احمد بن علي الصيرفي قال قال لنا احمد بن عمر ان مات محمد بن
محمد بن سليمان الباغندي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة وهذا وهم والصواب انه مات في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة

وكذا روى عن ابن قانع محمد بن نصر الحاجب توفي فيها وكان قد استعمل على الموصل شفيع اللؤلؤي توفي فيها
وكان على البريد وغيره من الاعمال فولي ما كان اليه شفيع المقتدري فاطمة بنت عبد الرحمن بن ابي صالح الحراني
تعرف بالصوفية كانت من الصالحات المتعبدات واقامت تلبس الصوف ولا تنام الا في مصلاها بغير
وطاء فوق ستين سنة ماتت في هذه السنة توفي المراة واسم ابي صالح عبد الغفار بن داود وكنية فاطمة
ام محمد وولدت ببغداد وحملت الى مصر وطال عمرها حتى جاوزت الثمانين سمعت عن ابيها عبد الرحمن وروى عنها
ابن اخيها عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الرحمن رضي الله عنها

فصل فيما وقع من الحوادث في الثالثة عشر بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونائبه علي بن عيسى
تكين الخزري وكان على الخراج ابو احمد الكرخي فعزل وولي القرطبي وعزل عبد الله بن المكرم من قضاء مصر وولي ابن حماد

ذكر عزل الخاقاني

وزيره الخاقاني وفي هذه السنة عزل المقتدر بالله ابا القاسم الخاقاني عن الوزارة وكانت
مدة وزارته سنة وستة اشهر واياما واستوزر احمد بن عبيد الله بن احمد بن الخصيب وخلع عليه وكان الخصيبي
قد استخرج اموالا كثيرة وجواهر من زوجة المحسن بن الفرات فصارت له بذلك عند المقتدر منزلة فاستوزره
وعزل الخاقاني وسلمه الى الخصيبي فصادره وصادر كتابه واخذ اموالهم وفي تاريخ ابن كثير وكان ذلك المال سبع مائة
الف دينار فاقر الخصيبي علي بن عيسى على الاشراف على ديار مصر وبلاد الشام وهو مقيم بمكة يسير اليها في بعض الاوقات
فيعمل ما ينبغي عمله من ذلك ثم يرجع الى مكة شرفها الله تعالى وفي عنوان السير وكان جد هذا الوزير احمد بن الخصيب
كاتبا للمنتصر بن المتوكل على الله وكان المتوكل ولاه لما ولى ابنه المنتصر العهد ثم وزر له حين افضت الخلافة اليه ووزر
اليه ايضا للمستعين بالله واقطعه الف الف دينار وخمس مائة الف دينار ووزر للمنتصر والمستعين ثمانية اشهر
وما كان يعاب الا بالحدة والطيش وكان يتصدق كل يوم بخمسين دينارا فلما نكب منع نفسه القوت وابن ابنه الوزير
ابو العباس احمد بن عبيد الله بن احمد بن الخصيب وزر للمقتدر بالله في حادي عشر شهر رمضان سنة ثلاث
عشرة وثلثمائة وكانت وزارته سنة الا شهرين ونفي بعد ان صودر الى فارس على ما نذكره ان شاء الله وفيها
كتب ملك الروم الى اهل الثغور يامرهم بحمل الخراج اليه فان فعلوا والا قصدهم يقتل الرجال ويسبي الذرية فلم يفعلوا
فسار اليهم واخرب ابلادهم ودخل الملطية في سنة اربع عشرة وثلثمائة واخربوها وسبوا منها ونهبوا واقاموا
فيها ستة عشر يوما وفيها فتح ابرهيم المسمعي ناحية القفص وهي من حدود كرمان واسر منهم خمسة الاف انسان
وحملهم الى بلاد فارس وباعهم قلت القفص بضم القاف وسكون الفاء وفي اخره صاد مهملة وهو جبل معروف
بكرمان وفيها سار جيش صقلية مع اميرهم سالم بن راشد وارسل اليهم المهدي العلوي جيشا من افريقية فسار الى
الكوره وفتحوا غيران وابرجه وغنموا غنائم كثيرة وعاد جيش صقلية وساروا الى قلورية وقصدوا مدينة طارنت
فحصروها وفتحوها بالسيف ووصلوا الى مدينة ادرنت فحصروها وخربوها وخربوا منازلها واصاب المسلمين
مرض فعادوا ولم تزل اهل صقلية يغيرون على ما بايدي الروم من جزيرة وقلورية وينهبون ويخربون وفيها اعترضت
القرامطة الحاج بزبالة فقاتلوا اصحاب الخليفة وهزموهم ووضعوا على الحاج قطيعة اخذوها وكفوا عنهم فساروا
الى مكة وقال ابن كثير وخرج الناس في ذي القعدة واعترضهم ابو طاهر القرمطي فرجع اكثر الناس الى بلادهم ولم يمكنهم الحج

علمهم هذا

عامهم هذا ودخل القرمطي الكوفة فاقام بها ستة ايام ياخذ من اموالها ما يختار وفي تاريخ ابن العميد
وفي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة قدم ابو طاهر القرمطي الى الكوفة فنهب وقتل وسبى فكان من جملة ما اخذ من الثياب
الوشي اربعة الاف ثوب ومن الزيت واشياء لا تحصى وفي المراة وفي ذي القعدة من سنة ثلاث عشرة
وثلثمائة خرج الحاج من بغداد ومعهم جعفر بن ورقاء في الف فارس من بني شيبان ليبذرقهم الى مكة فلقي
القرمطي بزبالة فناوشه قليلا واضطرب الناس ورجعوا الى بغداد وجاء القرمطي فنزل بظاهر الكوفة فقاتلوه
فغلبهم واقام بظاهرها ستة ايام يدخل البلد نهارا ويخرج فيبيت في عسكره ليلا واخذ من الثياب والمتاع ما لا
يوصف ثم رحل الى هجر ودخل جعفر بن ورقاء بغداد ولم يحج من هذه السنة احد خوفا من القرمطي و
ندب المقتدر مونسا الخادم لقتال القرمطي وجهزه بالف دينار قلت زبالة بضم الزاء المعجمة وتخفيف الباء الموحدة
من منازل الثعلبية والثعلبية منسوبة الى ثعلبة بن مالك بن دودان بن اسد وهو اول من احتفرها وهي من
اعمال المدينة وهي ماء لبني اسد وقال البكري زبالة بضم اوله بلد مذكور في الثعلبية وقال ابن الكلبي عن ابيه
سميت بزبالة بنت مسعود من العمالقة نزلت موضعها فسمي بها وفيها في ليلة بقيت من المحرم انقض كوكب
كبير من ناحية الجنوب الى الشمال المقبل بغيب الشمس له صوت مثل الرعد الشديد فاضاءت الدنيا منه وكان الكوكب
احمر اللون وله ذوابة عظيمة طولها تقدير ثلاثين ذراعا في عرض ذراعين واقام كذلك ثلاث ساعات ثم غاب وفيها
جيء جراد عظيم سد عين الشمس واهلك كثيرا من الثمار وفيها كثرت الارطاب ببغداد حتى بيع ثمانية ارطال
بحبة حتى عملوا منها التمور وحملت الى واسط والبصرة فصح المثل حمل التمر الى هجر وفيها كان الماء القديم في النيل
ثلاثة اذرع وثلاثة اصابع وكان مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة اصابع وفيها لم يحج احد خوفا
من القرمطي وفي تاريخ العظيمي وحج الفضل في هذه السنة ونفر قليل من الناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان ابو الحسن الغضائري سمع القواريري وعباسا العنبري وكان
من العباد الثقات وكان نزل حلب وحج منها اربعين سنة على رجليه ذاهبا وراجعا وحكي عنه قال طرقت باب
سري السقطي فسمعته يقول اللهم اشغل من شغلني عنك بك قال فنالتني بركة هذه الدعوة فحججت على قدمي من
حلب الى مكة اربعين سنة ذاهبا وايبا وكانت وفاته في شوال منها يحيى بن محمد بن محمد بن زياد الكلبي كان من
شيوخ الشام وكان ثقة سكن دوفانية وهي قرية من قرى دمشق في الغوطة ابو الحسن علي بن محمد
بن بشار الزاهد العابد البغدادي كان من الابدال اصحاب الكرامات وروى الخطيب عن ابي القسم قال كان ابن
بشار اذا اراد ان يخبر عن نفسه شيئا قال اعرف رجلا حاله كذا وكذا وقال ذات يوم اعرف رجلا منذ ثلاثين سنة
يشتهي ان يشتهي ليترك ما يشتهي قال وقال ابن بشار منذ ثلاثين سنة ما تكلمت بكلمة احتاج ان اعتذر
منها وكانت وفاته ليلة الخميس لسبع خلون من ربيع الاول منها وحضره الوزراء والامراء وارباب الدولة ودفن غربي
بغداد بمشرعة الساج وقبره اليوم ظاهر يزار ويتبارك به محمد بن اسحق بن ابرهيم بن مهران بن عبد الله الثقفي مولاهم
ابو العباس السراج النيسابوري احد الائمة الثقات الحفاظ مولده في سنة ثمان عشرة ومائتين وسمع قتيبة
واسحق بن راهويه وخلقا كثيرا وقد حدث عنه البخاري ومسلم وهما اكبر منه واقدم ميلادا ووفاة وله مصنفات

كثيرة نافعة جدا وكان يعد من مجابي الدعوة وقد ولد لابو عمرو وعمره ثلاث وثمانون سنة توفي محمد بن اسحق في سنة
السنه **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة عشر بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة
والخليفة هو المقتدر ونائبه بمصر الامير تكين الخزري ونوابه على حالهم غير ابن علي القرمطي من خراج مصر وعلى حامد
بن علي المادرائي وفي ذي القعدة منها عزل المقتدر وزيره ابا العباس احمد بن عبيد الله الخصيبي بعد سنة وشهرين وامر
بالقبض عليه وحبسه وذلك لاهماله امر الوزارة والنظر في المصلحة لاشتغاله بالخمر في كل ليلة فيصبح مخمورا وقد وكل
الامور الى نوابه فخانوه وعملوا مصالحهم وولى مكانه ابا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني نيابة عن علي بن عيسى حتى
يقدم ثم ارسل في طلب علي بن عيسى وهو في دمشق فقدم بغداد في ابهة عظيمة فنظر في المصالح العامة والخاصة ورد
الامور الى السداد واستدعى بالخصيبي فتهدده ولامه على ما كان يفعله في خاصة نفسه وفي الامور العامة وذلك
بحضرة القضاة والاعيان ثم رده الى السجن وفيها استولى نصر بن احمد الساماني على بلاد الري وسكنها الى
سنة ست عشرة وفيها غزت الصايفة من بلاد طرسوس بلاد الروم فغنموا وسلموا وكان ثمل ببغداد وسار
الجعله بالثغور وفيها قلد المقتدر يوسف بن ابي الساج نواحي المشرق وامره بالمسير الى واسط لمحاربة القرامطة وكان
يوسف المذكور باذربيجان فسار الى واسط وقد جاءت الكتب من مكة ان اهلها في غاية الانزعاج بسبب اقتراب
القرامطة اليهم وقصدهم اليهم فرحلوا منها الى الطايف وتلك النواحي وفيها هبت ريح شديدة بنصيبين اقلعت
الاشجار وهدمت البيوت وفي يوم الاحد لثمان مضين من شوال منها وهو سابع الكانون الاول سقط ببغداد
ثلج عظيم جدا وحصل بسببه برد شديد بحيث اتلف كثيرا من النخل والاشجار وجمدت الادهان حتى الاشربة
وماء الورد والخل والخلجان الكبار ودجلة وفي المراة وفيها جمدت دجلة عند الموصل وعبرت عليها الدواب وجلس
ابن ابي ذكر المحدث عليها وسط دجلة وسمع عليه الحديث وفيها دخلت الروم ملطية فاسروا وقتلوا وسبوا
واقاموا فيها اياما كثيرة ونزل اهلها في جمادى الاولى مستصرخين وفيها لم يحج احد من العراق خوفا من القرامطي وقيل
حج بالناس عبد الله بن سليمان بن محمد ويعرف بالازرق وفيها كان الماء القديم في النيل خمسة اذرع واصبع
وكان مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة اصابع **ذكر من توفي فيها من الاعيان** محمد بن محمد
الباهلي البغدادي حدث عن ابي عمر الدوري وغيره وكان ثقة ثبتا توفي بمصر في ربيع الاخر منها ثابت بن
حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى ابو القاسم العوفي من اهل سرقسطة نسب الى عوف غطفان رحل و
طلب العلم وتولى القضاء بسرقسطة وتوفي بالاندلس في هذه السنة ابو الليث نصر بن القاسم بن نصر بن زيد ابو
الليث الفرايضي البغدادي سمع عبيد الله القواريري روى عنه ابن شاهين وكان ثقة عالما بالفرايض فقيها على
مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه مقريا جليلا وقال الخطيب كان ثقة مأمونا فرايضيا كبير المنزلة في العلم وكان فقيها
في المذهب وكان مقريا جليلا على قراءة ابي عمرو وكان ابو الليث حاكما في قديم الزمان مات يوم الخميس لسبع بقين
من ربيع الاخر من هذه السنة قلت ابو الليث هذا ابو الليث السمرقندي صاحب التفسير وتنبيه الغافلين
مات في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى محمد بن المسيب بن اسحق ابو عبد الله
النيسابوري كان زاهدا خايفا بكى حتى ذهب بصره وطاف البلاد في طلب الحديث وكان يقول ما بقي منبر من منابر

الاسلام

الاسلام لم ادخله لسماع الحديث وكان يمشي وفي كمه مائة الف حديث في مائة جزء صغار ومات في هذه السنة عن
ثنتين وتسعين سنة وقيل مات في سنة خمس عشرة وثلثمائة سعد النوبي صاحب باب النوبة من دار الخلافة ببغداد
وتوفي في هذه السنة في صفر واقيم اخوه مقامه في هذا الباب الذي ينسب بعد اليه الوزير ابو القاسم عبيد الله بن
محمد الخاقاني مات في هذه السنة وكان قد اطلق من محبسه وهرب ابنه عبد الوهاب ولم يحضر غسل ابيه والصلوة
وصيف البكتمري والي حلب مات في هذه السنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة عشر
بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونائبه بمصر الامير تكين الخزري وبقية النواب
على حالهم وكان الوزير علي بن عيسى في دمشق كما ذكرنا وقدم الى بغداد في صفر من هذه السنة فاحسن اليه الخليفة و
بعث اليه بالفرش والقماش وعشرين الف دينار واستدعاه من الغد فخلع عليه فانشد وهو في الخلعة بالناس
الامر الدنيا وصاحبها فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا فان وثبت عليه يوما بما لا يشتهي
وثبوا **ذكر ما جرى** عن امر الروم وغزاة المسلمين فيهم وفي هذه السنة هاجت الروم وقصدوا الثغور ودخلوا
شمشاط وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك وضربوا في الجامع بالناقوس في اوقات الصلوة فامر الخليفة
مونسا الخادم بالتجهيز اليهم وخلع عليه خلعة سنية ثم جاءت الكتب بان المسلمين وثبوا على الروم فقتلوا
منهم خلقا كثيرا وغنموا غنايم كثيرة جدا ولله الحمد وفيها سار الدمستق في جيش عظيم من الروم الى المدينة دبيل بفتح
الدال المهملة وسكون الياء اخر الحروف وضم الباء الموحدة وفي اخره لام مدينة من مدن السند وكان بالدبيل نصر
السبكي في عسكر يحميها وكان مع الدمستق دبابات ومناجيق ويجلس على كرسي عال فليشرف على البلد وعلى عسكره فيامرهم
بالقتال على ما يراه ووصلوا الى صدر المدينة فنقبوا فيه نقبا كثيرا ودخلوا المدينة فقاتلهم اهلها ومن فيها
من العسكر قتالا شديدا وانتصر المسلمون واخرجوا الروم منها وقتلوا منهم نحو عشرة الاف رجل وفيها عاد
ثمل الى طرسوس من غزاة الصايفة سالما هو ومن معه فلقوا جمعا من الروم فاقتتلوا فانتصر المسلمون و
قتلوا من الروم كثيرا وغنموا ما لا يحصى ونجوا ممن اغنم في بلاد الروم ثلثمائة الف راس سوى ما سلم معهم واسروا
شخصا من كبار الاكراد يسمى بن الضحاك وكان قد ارتد عن الاسلام وصار الى ملك الروم فقتلوه وفيها خرجت
سرية من طرسوس الى بلاد الروم فوقع عليها العدو فاقتتلوا واستظهر الروم واسروا من المسلمين اربع مائة
رجل فقتلوا صبرا **ذكر قضية** صاحب الاندلس وفي هذه السنة ظفر عبد الرحمن الناصر بن محمد الاموي
صاحب الاندلس باهل طليطلة بعد حصارها مدة طويلة فهم عليه وخرب كثيرا من عماراتها وكانت حينئذ دار
الاسلام وبعث المهدي العلوي الذي ظهر ببلاد المغرب ايضا ولده ابا القاسم في جيش بسبب محمد بن خزر الزناتي و
ذلك لانه ظفر بعسكر من كتامة فقتل منهم خلقا كثيرا فعظم ذلك على المهدي فسير ولده فانهزم جيشه وقتل من
اصحابه خلق كثير واختط في هذه السنة المدينة المحمدية وهي المسيلة وكانت خطة لبني كملان **ذكر
القرامطة** وفي هذه السنة وصلت القرامطة الى الكوفة فسار اليهم يوسف بن ابي الساج من واسط
بعسكر ضخم تقدير اربعين الفا وكانت القرامطة الفا وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمان
مائة رجل فلما راهم ابن ابي الساج احتقرهم وقال احدوا الكتب الى الخليفة بالفتح فهولاء في يدي فاقتتلوا فانهزم

عسكر الخليفة واخذ يوسف بن ابي الساج مقدم العسكر اسيرا ثم قتله ابو طاهر القرمطي واستولى على الكوفة
واخذ منها شيئا كثيرا ثم جهز الخليفة الى القرامطة مونسا الخادم في عساكر كثيرة فانهزم اكثر العسكر منهم قبل
الملتقى ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ووقع الجفل في بغداد خوفا من القرامطة فذهبت القرامطة تغالب
البلاد العراقية ثم عادوا الى هجر بالغنايم وفي اثراه وفي شوال من سنة خمس عشرة وثلثمائة جا ابو طاهر القرمطي الى
الكوفة فنزل قريبا منها في الف فارس وخمسة الاف راجل مقاتلة سوى الاتباع واخذ ابو طاهر من الكوفة ما كانوا
اعدوه من الميرة والعلوفات ليوسف بن ابي الساج الى الكوفة بيوم وذلك يوم الخميس سبع خلون من شوال وبعث
يوسف الى القرمطي يدعوه الى الطاعة فلم يجب والتقوا يوم السبت على باب الكوفة من هذا التاريخ فنظر يوسف
الى عسكر القرمطي فاحتقره فقال ومن هولاء الكلاب حتى افكر فيهم هولاء بعد ساعة ثم امر فكتب الى المقتدر
كتاب الفتح قبل اللقاء تهاونا بهم ثم امر يوسف بدق الدبادب والبوقات فقال القرمطي الى هذا فشل ولم يكن
في عسكر القرمطي دبادب ولا بوقات والتقوا فثبت ابن ابي الساج وقاتل قتالا شديدا وخرج من اصحاب
القرمطي خمسمائة رجل بالنشاب المسموم واكثر فلما راى القرمطي ذلك وكان في عماريته مع من يثق به من اصحابه
في نحو من مائتي فارس فنزل من العمارية وركب فرسا وحمل هو ومن معه من اصحابه على يوسف وحمل عليه يوسف
في غلمانه واشتبكت الحرب بينهم فلما كان اواخر النهار اسر يوسف بن ابي الساج وفي جبينه ضربة بعد ان
اجتهد به غلمانه ان ينصرف فامتنع عليهم وصار اسيرا في يد القرمطي بعد ان قتل من اصحابه عدد كثيرة وانهزم
اصحابه وحمل الى القرمطي فضرب له خيمة ووكل به من يحفظه وداووا جراحته وبلغ الخبر الى بغداد وعزموا على النقلة الى الجانب الشرقي
ببغداد وخرج مونس الخادم بعساكره الى باب الانبار فنزل غربيها وقطعوا الجسر بينهم وبين على بن الفرات
واقام غربي الفرات يتحيل من العبور الى الجانب الشرقي ثم عبر وقتل اصحاب السلطان بالانبار وخرج نصر الحاجب
والرجالة وجميع من في بغداد من القواد وغيرهم واجتمعوا بمونس بباب الانبار وكانوا اربعين الف فارس الفرسان
والمقاتلة والرجالة وزيادة على ذلك وخرج ابو الهيجا عبد الله بن حمدان واخوته ابو الوليد وابو العلاء وابو
السرايا في اصحابهم واعوانهم وتقدم الحاجب نصر فنزل على النهر الذي يعرف بعقرقوف ويعرف بنهر زبارا على نحو فرسخين
من بغداد والحق به مونس واجتمعوا على النهر واشار ابو الهيجاء بن حمدان على نصر بقطع القنطرة فقال له ايها الامير
اقطعها واقطع لحيتي معها فقطعها لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة ولما اصبحوا اجارهم القرمطي
في عسكره فحاذاهم وبعث بين يديه اسودا ينظر الى المخاض وجعلوا يرمونه بالنشاب حتى صار كالقنفذ و
بينهم النهر فلم يزل حتى راى القنطرة مقطوعة فعاد واخبر القرمطي فرجع ولم يجد مخلصا يعبر فيها وكان مونس
قد بُق الشبوق واقام القرمطي بازائهم يومين ثم سار نحو الانبار فلم يتجاسر احد من عسكر مونس اتبعه قال ثابت
بن سنان وكان ما اشار به ابو الهيجاء من توفيق الله تعالى فانها لو كانت القنطرة صحيحة لعبر عليها ابو طاهر وانهزم
عسكر الخليفة وملك ابو طاهر بغداد وقال انظروا الى هذا الخذلان فان مونسا كان في اربعين الف من
الفرسان والقرمطي في الف فارس من سائر الالوان وقال ثابت بن سنان ولقد حدثني جماعة ان معظم عسكر المقتدر
انهزموا الى بغداد قبل ان تقع عيونهم على القرمطي ولا رواجبه مع علمهم بقطع القنطرة لعظم ما حل في قلوبهم من الرعب

ووصل

ووصل ابو طاهر الانبار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة وظن اصحاب السلطان الذين كانوا بالانبار
ان القرامطة قد عادوا وانهزموا فقاتلوهم فقتل منهم نحو من مائة فارس وانهزم الباقون وخرج اليه شيوخ الانبار
ومعهم امان كان اعطاهم اياه فلم يتعرض اليهم وكان يوسف بن ابي الساج اسيرا في ثقل القرمطي غربي الفرات وكان
مونس قد بعث بليق في ستة الاف فارس ليخلص ابن ابي الساج من ثقل القرمطي ظنا منه ان القرمطي لا يقدر على عبور
الفرات فجاء بليق فوجده قد عبر الى ثقله فانهزم بليق واخرج ابن ابي الساج راسه من الخيمة ينظر حديث الوقعة
بين القرمطي وبليق فرفع الى القرمطي انه اراد الهرب فدعاه الى حضرته وقال اردت ان تهرب وزعمت ان غلمانك
يخلصونك وامر به فضربت عنقه وقتل جماعة من اصحابه وكان علي بن عيسى قد اقام من باب الانبار والى دار اقرار
ونحو من مائة رجل مع كل واحد طير يكتبون على اجنحتها اخبار العدو وفي كل ساعة وهرب معظم اهل الجانب الغربي
الى الشرقي وبعضهم مضوا الى حلوان والنهروان ولم يشكوا ان القرمطي يملك بغداد وسار القرمطي الى هيت
وعجل مونس بالعسكر الى الانبار وقدم مونس هرون بن غريب وسعيد بن حمدان الى هيت برجالهما فسبقا القرمطي
وصعدا على سورها وقوى قلوب اهلها وعقد مونس على الفرات جسر الانبار ونصب اهل هيت المجانيق على
الاسوار والعرادات وعمل القرمطي سلاليم وزحف اليها فلم يقدر على نقبها وقتلوا من اصحابه جماعة فرحل عنها وتصدق
المقتدر بمال عظيم لما رحل ابو طاهر من ربض الانبار وهيت وكان مبلغه مائة الف درهم وعلي بن عيسى بخمسين
الف درهم وورد كتاب مونس بحصر الذين اجتمعوا في عسكر السلطان ببغداد فكانوا نيفا واربعين الفا سوى
الغلمان والاتباع ولما وصل الخبر بقتل ابن ابي الساج دخل علي بن عيسى على المقتدر وقال له يا امير المومنين انما جمع
الخلفاء المتقدمون الاموال ليقمعوا بها اعداء الدين الخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين
منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم شي هو اعظم من هذا الكافر فانه قد اوقع بالحاج وجرى عليهم معه ما لم يجر
على احد مثله ولم تكن هيبته من قلوب الاولياء والخاص والعام فاتق الله يا امير المومنين فانه لم يبق في بيوت
المال شي فخاطب السيدة في شي تنفقه في العساكر فانها دسرة فاضلة فان كان عندها مال قد نخرته لشدة
تلحقها فهذا وقته وان لم تكن الاخرى فمالك واصحابك الا اقاصي خراسان فدخل على والدته فاخبرها بما قال الوزير
فاخرجت خمسمائة الف دينار واخرج المقتدر ثلثمائة الف الاخفش الصغير اسمه علي بن سليمان بن الفضل
ابو الحسن الاخفش الاخفش الاوسط وهو سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه والاخفش الاكبر ابو الخطاب عبد
الحميد من اهل هجر وهو شيخ سيبويه وابو عبيدة وغيرهما والاخفش هو الصغير العين مع سوء البصر والاخفش
الصغير روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وعنه الروياني والمعافى وغيرهما وكان ثقة في العلم فقيرا الى ذات
يده توصل الى ابي علي بن مقلة حتى كلم فيه الوزير علي بن عيسى في ان يرتب له شي فلم يجبه الى ذلك وبلغ به الحال حتى
كان ياكل اللفت النيء حتى مات فجاة من كثرة اكله وذلك في شعبان من هذه السنة ببغداد ودفن بمقبرة قنطرة
بردان وقيل مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة وكان دخل مصر سنة سبع وثمانين ومائتين وخرج منها الى
حلب سنة ست وثلثمائة وبردان بفتح الباء الموحدة والراء والدال المهملة وبعد الالف نون قرية من قرى
بغداد خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم الحسن بن القاسم الداعي العلوي صاحب الري قتلته الديلم في هذه

السنة وسلطانهم يومئذ مرداويح ابرهيم بن المسمى مات فى هذه السنة محمى جاده بمدينة النوبندجان واستعمل
عوضه على كرمان ابو طاهر محمد بن عبد الصمد وخلع عليه ابن الجصاص الجوهرى واسمه الحسين بن عبد الله ابو عبد
الله الجوهرى البغدادى ويعرف بابن الجصاص صاحب الاموال والجواهر العظيمة والثروة المتسعة جدا وكان
اصل نعمته من بيت احمد بن طولون كان قد جعله جوهريا له يتسوق له ما يقع من نفايس الجواهر بمصر فاكتسب
بسبب ذلك اموالا جزيلة حتى قال ابن الجصاص كنت يوما جالسا فى دهليز حرم ابى الجيش خمارويه بن احمد بن
طولون كنت ابتاع لهم الجوهر وغيره وما كنت افارق الدهليز فخرجت الى قهرمانة لهم فى بعض الايام
ومعها عقد جوهر فيه مائة حبة لم ار قط احسن منه وكان يساوى كل حبة الفا دينار فقالت نحتاج نخرط هذا
حتى يصغر من هذا الحجم فان هذا اوخى على ما يريد ونه فقلت السمع والطاعة واخذته منها وذهبت به الى المنزل ثم
جمعت التجار ولم ازل اشترى ما قدرت عليه حتى حصلت مائة حبة من النوع المطلوب واتيت بها الى القهرمانة
وقلت قد خرطنا اليوم ما قدرنا عليه والباقى فى خرطه وحملت اليهم مائتى حبة وقلت هذا تمامه وقامت على المائة
حبة بمائة الف درهم قال ثم نكبنى المقتدر وحبسنى فاقمت مدة واصبحت يوما وانا اذكر ما كنت فيه فاذا خادم جائنى
فقال البشارة فقلت ما الخبر قال شفعت فيك السيدة وقالت الشيخ غريب وله حرمة وقد استاصلته فى نزيد
منه وقد شفعنا فيك قال فلما خرجت مررت بدار السيدة فرايت هناك احمالا من الخيش فى اعدال مائة عدل فوقها
وكانت قد اخذت فى المصادرة ولم يعلموا ما فيها وكان وكيلى قد بعث بها الى من مصر وجعل فى باطن كل خيشة الف
دينار ولاشتغالى بالاموال لم افتح الاعدال والقيتها فى بيت واقفلت عليها فلما نكبت واخذ جميع ما كان فى داري
اخذت فيما اخذ فلما رايتها بحالها علمت ان الذهب فيها بحاله فقلت للخادم قبل الارض بين يدى السيدة وقل لها
قد احسنت الى وقد خرجت من الحبس كما ترى وهذا الخيش لا ينتفع به فان رايت ان تطلقيه لى لابيع منه ما
انفق على فانكم لا تنتفعون به فاطلقته فاخذته وفتحت الاعدال واخرجت من كل خيشة الف دينار وبعت الخيش
وفى المراة ولما صودر كان فى داره سبع مائة مزملة خيزران فما ظنك بدار يكون فيها هذا وبلغت مصادرته ستة
الاف الف دينار غير الاثاث والمتاع والدواب والغلمان وعن جعفر بن ورقا قال رايت ابن الجصاص بعد اطلاقه من
المصادرة وهو مثل المجنون فعزيته وقلت له تعلم ان النفس لا عوض لها وكذا العقل والدين فما سلم لك فهو يكفيك
وانما يهتم هذا الهم من يخاف الفقر والحاجة الى الناس ليس لك فى بغداد اليوم دارك هذه التى كانت قبل المصادرة
لك فيها من الفرش والاثاث قال بلى قال وعقارك بالكرخ يساوى خمسين الف دينار قال نعم قال وبستانك
الذى يساوى كذا وضيعتك الفلانية وقيمتها كذا وكذا ولك بالبصرة عقار وملك قيمته مائة الف دينار
قال واحصيت له ما قيمته سبع مائة الف دينار ثم قلت له اصدقنى عما سلم لك من الجواهر والعبيد والاثاث فقال
قيمته ثلثمائة الف دينار فقلت من ببغداد اليوم له ما يساوى الف دينار غيرك وجاهك قايم وهم يظنون انه قد بقى لك
اضعاف ما اخذ منك فلم تغتم قال فسجد لله شكرا وبكى ثم قال قد غلب على الفكر حتى نسيت جميع ما قلت وقد نزع عنى
لاضافته الى ما اخذ منى ولو لم تجئنى الساعة لزاد الفكر حتى خفت على عقلى فالله انفذك الى وما عزانى احد انفع لى من
تعزيتك وما اكلت منذ ثلث شيئا واحب ان تقيم عندى فاقمت عنده يومى وكان مما اخذ لابن الجصاص خمسمائة

من دفع ثياب مصر واحد فى سبائكه جرار حضر فيها اموال عظيمة وقماقم رصعة برصاص والمال فيها وقال السبط وكان ابن
الجصاص مع هذه الثروة فيه نوع بله وغفلة وقيل انه كان يتغافل وليس بصحيح بل كان مغفلا وانما السعادة كانت تخدمه
ويحكى عنه الحكايات العجيبة منها انه قرأ يوما فى المصحف ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فجعل يقول ذرهم
رخيص اكلوا وتمتع بدرهم هذا من نعم الله ونظر يوما فى المراة وعنده رجل فقال ترى لحيتى قد طالت فقال المراة فى
يدك فقال الشاهد يرى ما لا يرى الخاص ودخل على ابن الفرات الوزير فقال ايها الوزير عندنا كلاب ما تدعنا ننام
فقال لعلهم جربى فقال لا والله الكلب منى ومثلك ونزل يوما مع الوزير الخاقانى فى زبزبة وبيده بطيخة فاراد
ان يبصق فى دجلة ويعطى الوزير البطيخة فبصق فى وجه الوزير والقى البطيخة فى دجلة فارتاع الوزير وقال له ويحك
ما هذا فقال غلطت اردت ان ابصق فى وجهك والقى البطيخة فى دجلة فقال له الوزير كذا فعلت يا جاهل فغلط
فى الفعل واخطأ فى الاعتذار ومن هذا الباب شىء كثير وكانت وفاته فى هذه السنة ولم اقف له على سماع ولا رواية

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السادسة عشر بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة

والخليفة هو المقتدر بالله ونائبه عجز بكين الخزرى وبقية النواب على حالهم غير انصرف احمد بن نصر القشورى
عن حجبة الخليفة وقلدها ياقوت وكان يتولى فارس وهو بها فاستخلف له على الحجبة وابنه ابا الفتح المظفر وكذلك
عزل الخليفة على بن عيسى الوزير عن الوزارة وقبض عليه وولاها ابا على بن مقلة كذا فى تاريخ المؤيد وفى المراة وفيها استعفى
على بن عيسى عن الوزارة وعزل نفسه عنها وذلك لما راى ما يفعل القرمطى فى بلاد الاسلام والخليفة وجيشه
ضعفا عن مقاومته وسعى فى الوزارة ابو على بن مقلة الكاتب المشهور فوليها بسفارة نصر الحاجب وابى عبد الله البريدى
بالباء الموحدة قلت على بن عيسى هو ابو الحسن على بن عيسى بن داود بن الجراح تقلد الوزارة للمقتدر نوبتين احدهما فى محرم
سنة احدى وثلثمائة وبقى فيها اربع سنين غير شهر واحد والاخرى فى صفر سنة خمس عشرة وثلثمائة وبقى فيها سنة و
اربعة اشهر ويومين وسنذكر ترجمته عند وفاته ان شاء الله تعالى

ذكر ما جرى من القرمطى فى هذه السنة

فى هذه السنة مات القرمطى وهو ابو طاهر سليمان بن ابى سعيد الجنابى فى الارض فسادا واحاصر الرحبة فدخلها قهرا
وقتل من خلق بها خلقا كثيرا وطلب منه اهل قرقيسيا الامان فامنهم ثم سار الى الرقة فنهبها ثم سار الى سنجار فنازلها وطلب
اهلها الامان فامنهم ثم نهب الجبال وغيرها من البلاد ثم عاد الى هجر فقصده مونس الخادم فلم يواجهها ولما رجع القرمطى
الى بلاده بنى دارا وسماها دار الهجرة ودعى الى المهدى الذى ببلاد الغرب الذى بنى المهدية وتفاقم امره واشتدت شوكته
وكثر اتباعه وصاروا يكبسون القرى من السواد وينهبون اموالها ورام دخول الكوفة واخذها فلم يقدر على ذلك
ثم جهز الخليفة جيشا كثيفا مع مونس الخادم فاقتتلوا مع القرامطة فقتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا منهم طايفة كبيرة
من اشرافهم ودخلوا مع مونس الخادم الى بغداد والاسارى بين يديه ففرح المسلمون بذلك ثم اجتمع من كان بالسواد ممن يعتقد
مذهب القرامطة فكتم اعتقاده خوفا فاظهروا اعتقادهم واجتمع منهم بسواد واسط اكثر من عشرة الاف رجل و
لوا امرهم رجلا يسمى عيسى بن موسى وكانوا يدعون الى المهدى وسار على الكوفة ونزل بظاهرها وصرف الخراج وصرف العمال
عن السواد وسار حريث بن مسعود الى اعمال الموفق واستولى على تلك الناحية فكانوا ينهبون ويقتلون ويسبون وكان
يتقلد الحرب بواسط ابن نفيس فقاتلهم فهزموه فسير الخليفة الى حريث بن مسعود ومن معه هرون بن غريب والى عيسى بن موسى

ومن معه بالكوفة صافي النصري فاوقع بهم هرون واوقع صافي بمن سار اليهم فانهزمت القرامطة واسر منهم
كثير وقتل اكثر ممن اسر واخذت اعلامهم وكانت بيضا وعليها مكتوب ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض الاية فادخلت بغداد منكوسة واضمحل امر من بالسواد منهم وكفي الناس شرهم وفي المرة لما
دخل القرمطي قرقيسيا نادى لا يظهرن احد من اهلها نهارا ولم يظهر احد وقصد الرقة وكان في
تسع مائة فارس وثلثماية راجل فدخل السرقة وقتل من اهل الربض جماعة ثم دفعوه اهلها وتبعوه فنهبوا من
دوابه وسواده وانصرف عنها مونس الخادم فسار من بغداد الى الرقة فوصلها بعد انصراف القرمطي عنها و
اجتاز القرمطي بهيت وقد حمل معه متاع اهل الرحبة من البزواريق وكان اهل هيت قد نصبوا عليها المجانيق
والعرادات فجازتهم فرموه بالحجارة فقتلوا واحدا من اصحابه فارتفع في عسكر القرامطة صراخ عظيم وبكاء شديد
حتى ظن الناس انه القرمطي ثم ظهر انه بعض اصحابه وخواصه ويقال له الزواد وكان عزيزا عنده ثم سار الى
الكوفة ثم احرق سقف الرحبة وما قدر عليه وتبعه اهل هيت فاحرزوا اما رماه اصحابه من المتاع وجهز المقتدر
نصر الحاجب الى الكوفة في العساكر والقواد في شهر رمضان ولما بلغ الى سور را مرض واشتدت علته فاستخلف
احمد بن كيغلغ وبعث معه بالجيش لقتال القرمطي فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه ومات نصر الحاجب على ما نذكره ان
شاء الله تعالى وبعث المقتدر شفيع المقتدري الى الجيش يخبرهم ان الخليفة قد استخلف عليهم هرون بن غريب
وانصرف القرمطي الى بلده وعاد هرون الى بغداد **ذكر ما جرى** من الروم وفي هذه السنة وصل الدمستق في جيش
كثير من الروم الى ارمينية فحصر واخلاط فصالحه اهلها ان يخرجوا المنبر من الجامع ويجعلوا مكانه صليبا ثم نقل
الى بدليس ففعل بها كذلك وخاف اهل ارزن الروم وغيرهم ففارقوا بلادهم وانحدر اعيانهم الى بغداد واستغاثوا
الى الخليفة فلم يغاثوا والدمستق اسم للناسبعلى البلاد التي شرقي خليج القسطنطينية وفيها وصل سبع مائة
رجل من الروم والارمن الى ملطية ومعهم الفؤوس والمعاول واظهروا انهم يكسبون بالعمل ثم ظهر انه مليح الارمني
صاحب الدروب ارسلهم ليكونوا بها فاذا حصرها سلموا اليه فعلم بهم اهل ملطية فقتلوهم عن اخرهم واخذوا ما
معهم وفيها كان الماء القديم في النيل اربعة اذرع وثلاثة عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا
واصبعا وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك كذا في تاريخ العظيمي بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد ابو الحسن
الزاهد ويعرف بالحمال اصله من واسط ومنشاه ببغداد وانتقل الى مصر واقام بها حتى مات ودفن في القرافة وقبره
بها ظاهر يزار وهو استاد ابي الحسين النوري ويقال انه مات في سنة عشر وثلثمائة وكانت وفاته في رمضان ولم يتخلف
عن جنازته بكر ولا عاتق وكانت له بمصر منزلة رفيعة عند الخاص والعام وصحب الجنيد رضي الله عنه وكان من
جملة المشايخ الورعين الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وله المقامات المشهورة والكرامات المذكورة
وكان ما يقبل للسلطان عطية ويضرب بزهده وورعه وعبادته المثل وحكي عنه انه قال لقيت امراة بطريق
مكة وقد حملت زادي على ظهري وقالت انت حمال تحمل الزاد على ظهرك وتتوهم انه لا يرزقك قال فرميت ما كان
على ظهري ومشيت ثلثة ايام لم اكل فلقيت خلخالا ذهبا فقلت في نفسي احمله حتى يجي صاحبه فاخذ منه شيئا و
اعطيه اياه فعارضتني تلك المراة وقالت لي انت تاجر تقول في نفسك كذا وكذا ثم رمت علي بدراهم وقالت يا قليل

اليقين

اليقين انفقها الى مصر فسمي الحمال من ذلك الوقت وله اخبار حسنة منها انه قال الحقني ضايقة فخرجت واذا
بقطعة من ذهب ملقاة فاخذتها وجعلتها في فمي ومشيت غير بعيد واذا بصبيان بينهم صبي على شي مرتفع يتكلم عليهم
في التصوف فوقفت اسمع فقال لهم واحد منهم متى يجد العبد حلاوة قال اذا رمى القطعة من الشدق قال فاخرجتها من فمي ورميت
بها وقال ابن كثير وقد انكر يوما على ابن طولون من المنكرات وامره بالمعروف فامر به فالقي بين يدي الاسد فكان يشمه ويحجم
عنه فرفع من بين يديه وعظمه الناس اكثر مما كانوا يعظمونه وقد ساله بعض الناس كيف كانت حالك وانت بين يدي الاسد
فقال لم يكن علي باس وكنت افكر في سور السباع اهو طاهر ام نجس قالوا وجاء رجل فقال له ان لي على رجل مائة دينار وقد ذهبت
الوثيقة وانا اخشى ان ينكر ذلك على الرجل فاسالك الدعاء فقال له اني قد كبرت وانا احب الحلوا فاذهب فاشتري منها رطلا
واتني به حتى ادعو لك فذهب الرجل فاشتري ثم جاء ففتح الورقة فاذا الحجة بالمائة دينار فقال له الشيخ هذه حجتك قال نعم
قال خذها وخذ الحلوا فاطعمها صبيانك فقال وانت فقال لا حاجة لي فيها وقال بنان انشدني بعض اصحابنا من
دعانا فابينا • فله الفضل علينا • فاذا نحن اجبنا • رجع الفضل الينا • وانشد ايضا لحاني العاذلون فقلت
مهلا • فاني لا ارى في الحب عارا • فقالوا قد خلعت فقلت لسنا • باول خالع خلع العذارا • احمد بن عبد الله بن سيف
ابو بكر الفارض السجستاني قدم بغداد وحدث بها وكان خليفة ابي عمر القاضي وطلب الحديث وسمع الكثير وتوفي ببغداد
في جمادى الاولى وكان ثقة ابو بكر بن ابي داود السجستاني الحافظ واسمه ابو بكر عبد الله بن سليمان بن الاشعث
محدث العراق وابن امامها في عصره ولد بسجستان سنة ثلاثين ومائتين ورحل به ابوه فطوف واسمعه
من علماء خراسان والجبال واصفهان وفارس والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والمدينة والجزيرة والشام ومصر
واستوطن بغداد وصنف المسند والسنن والتفاسير والقرات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك وكان فقيها
عالما حافظا من ابيه ونصب له السلطان منبرا فكان يحدث عليه وحكى الخطيب انه مات ليلة الاثنين ودفن
يوم الاثنين وقت الظهر لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد وصلى عليه المطلب
الهاشمي صاحب الصلوة في جامع الرصافة وصلى عليه زهاء ثلثمائة الف وصلوا عليه ثمانين مرة في اربع مواضع
وما وصل الى قبره حتى ارسل المقتدر نازوك فخلصه منهم حتى وصل الى حفيره ودفن بمقبرة باب البستان وهو ابن
سبع وثمانين سنة وستة اشهر وايام ابو عوانة يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الاسفرايني صاحب الصحيح المخرج على صحيح
المسلم وكان من الحفاظ المكثرين والائمة المشهورين طاف البلاد في طلب الحديث سمع مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح
وغيره من ائمة الحديث وقال ابن عساكر سمع ابو عوانة بدمشق يزيد بن محمد قراط وشعيب بن شعيب بن اسحق و
غيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلى وابن اخي وهب والمزني والربيع وسعد ابني عبد الحكم وبالعراق سعدان بن نصر والحسن
الزعفراني وعمر بن شبه وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيى الذهلي ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجا وغيرهم وبالجزيرة علي بن
حرب وغيره روى عنه ابو بكر الاسماعيلي واحمد بن علي الرازي وابو علي الحسين بن علي وابو احمد بن علي وسليمان الطبراني
وابنه ابو مصعب محمد بن ابي عوانة وحج خمس مرات وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانة من علماء الحديث
واثباتهم ومن الرحالة في اقطار الارض لطلب الحديث توفي سنة ست عشرة وثلثمائة بمدينة اسفراين وقبره
بها مزار العالم ومترك الخلق وبجنب قبره قبر الراوية عنه ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الازهري الاسفرايني في مشهد

والحد داخل المدينة على يسار الداخل من نيسابور من اسفراين وقريب من مشهده مشهد الامام الاستاد ابي اسحق الاسفرايني
على يمين الداخل من باب نيسابور وبجنب قبره قبر الاستاد ابي منصور بغدادي الامام الفقيه وقال ابن خلكان وابو عوانة
هو الذي اظهر مذهب الشافعي باسفراين بعدما رجع عن مصر واخذ العلم من ابي ابرهيم المزني وعوانة بفتح العين
المهملة وبعد الالف نون نصر الحاجب حاجب الخليفة المقتدر بالله وكان المقتدر جهزه الى الكوفة في العساكر والقواد في
شهر رمضان فمرض في الطريق ومات ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رمضان وحمل تابوته الى بغداد ودفن يوم الفطر
وكان من خيار الامراء دينا عاقلا انفق من ماله في حرب القرامطة مائة الف دينار وخرج بنفسه محتسبا الاجر
في قتال القرامطة فمات رحمه الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة عشر بعد الثلثمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونائبه بمصر الامير تكين الخزري **ذكر امور**
عظام وقعت في هذه السنة منها خلع الخليفة المقتدر بالله وكان ذلك لاسباب منها انكار الجند والقواد
عليه من استيلاء النساء والخدام على الامور وكثرة ما اخذوا من الاموال والضياع ومنها ضعف فتح الخلافة
بسبب استيلاء القرامطة على البلاد واخذهم اموال الناس وسفكهم الدماء ومنها وهو اعظم الاسباب
وقوع الوحشة بين المقتدر بالله وبين مونس الخادم وكانت الوحشة وقعت بينهما قبل هذا السنة فلما
دخلت هذه السنة قويت الوحشة بينهما وتاكدت فعند ذلك اتفق الامراء والاعيان على مونس وتعاقد
الحال الى ان اجتمعوا على خلع المقتدر بالله وتولية محمد بن المعتضد اخي المقتدر بالله وفي تاريخ ابن العميد وكان مونس
الخادم مولى المعتضد بالمظفر مقدم جيش المقتدر وله مماليك كثيرة فنقل اليه من المقتدر انه قد عزم على اغتياله و
بلغ ذلك المقتدر فحلف على بطلان ذلك وبقي ذلك في قلب مونس الخادم يوم الجمعة الرابع عشر من محرم هذه السنة
واتى مونس دار الخلافة في اثني عشر الف فارس ودخل على المقتدر وقبض عليه وعلى والدته وحملهما الى داره ونهب
الجند دار الخلافة ولما كان ليلة السبت منتصف المحرم احضر محمد بن المعتضد بالله وبايعوه بالخلافة وسلموا
عليه سلام الخلافة ولقبوه القاهر واستوزر ابا علي بن مقلة وجعل الامير نازوك حاجبا مضافا الى ما بيده من
ولاية الشرطة وقلد ايضا ولي الحجوبية ابا الهيجاء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة ونهب دار المقتدر واخذ الوالدة
ستمائة الف دينار وخلع المقتدر نفسه عن الخلافة واشهد عليه بذلك ونفذت الكتب الى الافاق بخلافة القاهر
وفي تاريخ ابن كثير ووجد لام المقتدر بالله ستمائة الف دينار وقد دفنتها في تربتها فحملت الى بيت المال واخرج المقتدر
وامه وخالته وخواص جواريه من دار الخلافة وذلك بعد محاصرة دار الخلافة ونهب من كان بها من الحجبة والخدم
والزم المقتدر بان كتب على نفسه كتابا بالخلع من الخلافة واشهد على نفسه بذلك جماعة من الامراء وسلم الكتاب
الى القاضي ابي عمر محمد بن يوسف فقال لولده الحسين احتفظ بهذا الكتاب فلا تريه احدا من خلق الله ولما
اعيد المقتدر الى الخلافة بعد يومين رده اليه فشكره على ذلك جدا وولاه قضاء القضاة ولما كان يوم
الاحد السادس عشر من المحرم جلس القاهر بالله في منصب الخلافة وجلس بين يديه الوزير ابو علي بن مقلة
وكتب الى العمال بالافاق يخبرهم بولاية القاهر بالله الخلافة عوضا عن المقتدر واطلق علي بن عيسى من السجن
وزاد في اقطاع جماعة من الامراء الذين قاموا بنصره منهم ابو الهيجاء بن حمدان **ذكر خلع القاهر** واعادة

المقتدر

المقتدر الى الخلافة ولما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم جاء الجند فطلبوا ارزاقهم وشغبوا وساروا
الى نازوك الذي تولى الحجوبية مع ولاية الشرطة فقتلوه وكان مخمورا ثم صلبوه وهرب الوزير والحجبة و
نادوا يا مقتدر يا منصور ولم يكن مونس يومئذ هناك وجاءت الجنود الى باب دار مونس يطالبونه بالمقتدر فاغلق
بابه وجاحف دونه خدمه فلما راى مونس انه لا بد من تسليم المقتدر اليهم امره بالخروج فخاف ان تكون حيلة
عليه ثم تجاسر فخرج فحمله الرجال على اعناقهم حتى ادخلوه دار الخلافة فسال عن اخيه القاهر وابي الهيجاء بن حمدان
ليكتب لهما امانا فما كان عن قريب حتى جاء خادم ومعه راس ابي الهيجاء بن حمدان قد احتزه واخرجه بين كفيه و
جاء المقتدر بالله فجلس في الدست واستدعى بالقاهر فاجلسه بين يديه واستدناه وقبل بين عينيه و
قال يا اخي لا ذنب لك وقد علمت انك قهرت والقاهر يقول الله الله نفسي نفسي يا امير المؤمنين فقال وحق رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك مني سوء ابدا وعاد ابن مقلة فكتب الى الافاق يعلمهم بعود المقتدر
وتراجعت الامور الى حالها الاولى ببغداد واستقر المقتدر في الخلافة كما كان وحمل راس نازوك وابي الهيجاء
بن حمدان فنودي عليهما هذا راس من عصى مولاه وهرب ابو السرايا بن حمدان الى الموصل وكان بن نفيس من اشد
الناس على المقتدر فلما عاد الى الخلافة خرج من بغداد متنكرا فدخل الموصل ثم صار الى ارمينية ثم لحق بالمدينة
القسطنطينية فتنصر مع اهلها واما مونس فانه لم يكن في الباطن على المقتدر وانما وافق جماعة الامراء مكرها
ولهذا لما اودع المقتدر في داره لم ينله منه سوء بل كان يطيب قلبه ولو شاء قتله لقتله لما طلب من داره فلهذا
لما عاد الى الخلافة رجع الى دار مونس فبات عنده ثقة به وقرر ابا علي بن مقلة على الوزارة وولى محمد بن يوسف
ابا عمر قضاء القضاة واطلق علي بن عيسى من السجن وجعل محمد اخاه وهو القاهر بالله عند والدته صفية محتبس
عندها فكانت تحسن اليه غاية الاحسان وتشتري له السراري وتكرمه غاية الاكرام ومنها الامر الذي
هو اعظم الامور **اخذ القرمطي** الحجر الاسود وقتله الحجيج وفي هذه السنة خرج الركب العراقي الى مكة وولي عليهم
الخليفة منصورا الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين وتوافت الركوب من كل جانب فما شعروا الا وابو طاهر سليمان بن
ابي طاهر سعيد الجنابي لعنه الله قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية فانتهب اموالهم واستباح قتالهم فقتل
الناس في رحاب مكة وشعابها حتى في المسجد الحرام وفي جوف الكعبة وجلس ابو طاهر عليه اللعنة على باب الكعبة
والرجال تصرع حوله في المسجد الحرام في يوم التروية الذي هو من اشرف الايام وهو يقول انا بالله وبالله انا يخلق
الخلق وافنيهم انا وكان الناس يحتشون ويتعلقون باستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيئا فيقتلون
وهم كذلك ويطوفون فيقتلون في الطواف وقد كان بعض اهل الحديث يومئذ يطوف فلما قضى طوافه اخذته
السيوف فلما وجب الى الارض وجب انشد وهو كذلك ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون
كم لبثوا ثم امر القرمطي لعنه الله ان تدفن القتلى ببئر زمزم ودفن كثير منهم في اماكنهم حتى في المسجد الحرام ويا حبذا
تلك القتلة وتلك الضجعة ولم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يصل عليهم لانهم شهداء في نفس الامر ومن خيار الشهداء
وهدم قبة زمزم وامر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها وشققها بين اصحابه وامر رجلا من اصحابه
ان يصعد على ميزاب الكعبة فاراد ذلك الرجل ان يقتلعه من موضعه فسقط على ام راسه فمات لعنه

وصار الى امه الهاوية فانكف العين عند ذلك عن المثراب ثم امر بان يقلع الحجر الاسود وجاءه رجل فضرب الحجر بمثقل في يده وقال ابن الطير الابابيل ابن الحجارة من سجيل ثم قلع الحجر الاسود شرفه الله واخذه حين رحلوا معهم الى بلاده وفي المراة اقلع الحجر الاسود وقلع قبة زمزم وقتل ابن المحارب امير مكة وعرى البيت وقلع بابه وقال محمود الاصفهاني كانوا يطوفون حول البيت والسيوف تاخذهم وامتلات فجاج مكة من القتلى ودخل رجل من القرامطة وهو راكب على فرس اصفر وهو سكران وبين سيف مسلول وقتل جماعة ثم ضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره وقلعه وصاح يا حمقى انتم قلتم ومن دخله كان امنا فاين الامن وقد فعلنا ما فعلنا وقد عطفت دابته ليخرج فقال له بعض الحاضرين وقد استسلم للقتل ليس معنى الاية ما ذكرت وانما معنى الاية من دخله فامنوه فهذا اخبار ومعناه انشاء فخرج القرمطي ولم يلتفت اليه وفي تاريخ ابن كثير ولما رجع القرمطي الى بلاده تبعه امير مكة ابن محارب هو واهل بيته وجنده وساله وتشفع اليه ان يرد الحجر الى مكانه وبذل له جميع ما عنده من الاموال فلم يقبل فقاتله امير مكة فقتله القرمطي وقتل اكثر اهله وجنده واستمر ذاهبا الى بلاده ومعه الحجر الاسود واموال الحجيج وانما حمل هولاء على هذا الصنع لانهم كفار زنادقة وقد كانوا تابعين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنين ببلاد افريقية من ارض المغرب واميرهم ابو عبد الله الملقب بالمهدي كما ذكرناه ولما بلغ ذلك المهدي المذكور كتب اليه ينكر عليه ويكرمه ويقول قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والالحاد بما فعلت وان لم ترد على اهل مكة وعلى الحاج ما اخذت منهم وترد الحجر الاسود الى مكانه وترد كسوة الكعبة فانا بريء منك في الدنيا والاخرة فلما وصل هذا الكتاب اعاد الحجر الاسود على ما نذكره ان شاء الله تعالى واستعاد ما امكنه من اموال اهل مكة فرده وقال ان الناس اقتسموا كسوة الكعبة واموال الحاج فلا اقدر على منعهم فان قلت قد احل الله باصحاب الفيل ما احل وهم نصارى وهولاء شر منهم ومن اليهود والمجوس بل ومن عبادة الاصنام فهلا عوجلوا بالعقوبة كهولاء قلت عوجل هولاء بالعقوبة اظهارا لشرف البيت الحرام لما يراد به من التشريف العظيم بارسال النبي الكريم من هذا البلد الذي هو خاتم الانبياء عليهم السلام فلما ارادوا هولاء اهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها عن قريب عوجلوا بالعقوبة واما القرامطة فكان من امرهم ما كان بعد تقرر الشرايع وتمهيد القواعد والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة شرفها الله تاخرت عقوبتهم ليوم تشخص فيه الابصار

ذكر بيان اقامة القرمطي وبيان مدة لبث الحجر الاسود عندهم وبيان المكان الذي ادوه اليه

وكانت مدة اقامة القرمطي في مكة احد عشر يوما وكانت مدة لبث الحجر الاسود عندهم عشرين سنة وقيل احدا وعشرين سنة وقيل اثنين وعشرين سنة وقيل اقام عندهم بعد قتل المقتدر اربع سنين والمقتدر قتل في سنة عشرين وثلثمائة ولما اخذوه معهم ردوه الى هجر فقيل قتل تحته اربعون جملا ولما اعيد الى مكة حمل على قعود هزيل فسمن وكان بجكم التركي قد دفع فيه خمسين الف دينار فلم يردوه وقالوا اخذناه بامر ولا نرده الا بامر وفي تاريخ ابن العميد بقي الحجر الاسود عندهم اثنين وعشرين سنة الا اشهرا ثم ردوه على يد ابن سنبر لخمس خلون من ذي القعدة سنة تسع وثلثين وثلثمائة وكان قد بذل لهم في رده خمسين الف دينار ولم يفعلوا وقال ابو القاسم السمناني في تاريخه الذي قلع الحجر الاسود انما هو ابو سعيد الجنابي وانه حمله الى الكوفة وعلقه في الاسطوانة السابعة مما يلي صحن الجامع الغربي اعتقادا منه انه ينقل الحج الى الكوفة ثم قصد ابو سعيد الجنابي بيت الملك في خمسمائة فارس فجهز اليه المقتدر

ابن ابي الساج

ابن ابي الساج في ثلاثين الف فقاتلا وبينهما النهر فاستقل ابن ابي الساج عسكر القرمطي واوه المقتدر بقطع الجسر فلم يفعل وكان ابن ابي الساج قبل ذلك بزمان قد نزل على ابي سعيد الجنابي فاكرمه وارسل اليه ابن الساج يقول لك علي حق قديم وانت في قلة وانا في كثرة والمصلحة ان تنصرف سالما فلما دخل اليه الرسول وادى اليه الرسالة قال له كم مع صاحبك من الجند فقال ثلاثون الفا فقال ما معه ولا ثلاثة ثم دعى القرمطي بعبد اسود فقال له خرق بطنك بهذه السكين ففعل وقال للاخر اصعد على هذا الحايط والق بنفسك على راسك ففعل وقال القرمطي للرسول ان كان معه من يفعل هذا فاحضره والا فما معه احد وكان على باب خيمة القرمطي كلب مربوط في سلسلة فقال كاني غدا ايضا بصاحبك مربوط مع هذا الكلب فطلب منه الرسول امانا له ولكل من لجا اليه فاعطاه فلما كان وقت الموت جبر القرمطي واخذ ابن ابي الساج فربط مع الكلب في سلسلة وجاء القرمطي فنزل غربي بغداد واخر خلقا عظيما ممن كان مع ابن ابي الساج قال السمناني وباع القرمطي الحجر الاسود للمقتدر بثلاثين الف دينار واشهد جماعة من اهل الكوفة على رسول المقتدر وانه قد سلمه اليه منهم عبد الله بن عليم المحدث فقال ابو سعيد للجماعة من اين علمتم ان هذا هو الحجر الاسود ولعلنا احضرنا حجرا من البرية فقلنا هو هذا وكان قد انكسر فقال ابن عليم لنا فيه علامة فقال وما هي فقال حدثنا فلان عن فلان ورفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الحجر الاسود يوم القيمة وله عينان ينظر بهما ولسان يتكلم به يشهد لمن استلمه بالايمان والنفاق وانه حجر يطفو على راس الماء ولا يحترق بالنار فقال فاحضر القرمطي طشتا فيه ماء فالقاه فيه فطفى على راس الماء ثم احضر نارا والقاه فيها فلم يحترق فتعجب القرمطي وقال هذا دين مضبوط ثم رد المقتدر الحجر الى مكة وقال صاحب مراة الزمان ما وضعت التاريخ الا لمثل هذا الغلط الجنابي هلك في سنة احدى وثلثمائة باتفاقهم وقد ذكرناه وابن ابي الساج انما جهزه المقتدر في سنة خمس عشرة وثلثمائة الى ابي طاهر لا الى ابي سعيد وقد ذكرناه وابو سعيد لم يصل الى بغداد وانما ابنه ابو طاهر وصل الى عقرقوف وقوله ان المقتدر رد الحجر الى مكة فالمقتدر قتل في سنة عشرين وثلثمائة وقيل في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى واما الحديث الذي رواه ابن عليم وان الحجر يطفو فوق الماء ولا يحترق بالنار فلا يصح عن النبي عليه السلام ومنها الفتنة التي وقعت بخراسان بين بني سامان واخيهم نصر بن احمد الملقب بالسعيد وقيل كان ذلك في سنة ثمان عشرة وهو الصحيح وبنو سامان هم ابو زكريا يحيى وابو منصور صالح وابو اسحق ابرهيم اولاد احمد بن اسمعيل الساماني وكان سبب ذلك ان اخاهم نصرا كان قد حبسهم في القهندز ببخارى ووكل بهم من يخدمهم ويحفظهم فتخلصوا منه بالحيلة في غيبة نصر واجتمع اليهم من كان وافقهم من العسكر والقواد ثم قويت شوكتهم ونهبوا خزاين نصر ودوره وقصوره وكان نصر اذ ذاك بنيسابور ولم تنقطع الفتنة بينهم الا في سنة عشرين وثلثمائة ومنها فتنة خارجي خرج بالموصل يعرف بابن مطر وقاتل مع ناصر الدولة بن حمدان فهزمه ناصر الدولة وسكن شره ومنها فتنة خارجي خرج بالبوازيج يقال له محمد بن صالح فقاتله ابو السرايا نصر بن حمدان فهزمه وسكن شره ومنها التقاء مفلح الساجي والدمستق فاقتتلا فانهزم الدمستق ودخل مفلح وراءه الى بلاد الروم وقتل منهم خلقا كثيرا ومنها فتنة اصحاب ابي بكر الحنبلي قالوا وقعت

فتنة ببغداد بين اصحاب ابي بكر المروزي الحنبلي وبين طايفة من العامة اختلفوا في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فقالت الحنابلة يجلسه معه على العرش وقال الاخرون المراد بذلك الشفاعة فاقتتلوا
بسبب ذلك وقتل بينهم قتلى وفيها هبت ريح شديدة ببغداد تحمل رملا احمر يشبه رمل اهل الحجاز فامتلات
منه البيوت وفيها كان الماء القديم في النيل سبعة اذرع واثني عشر اصبعا وفيها لم يحج احد ولا وقف
احد بالجبل وفي عنوان السير بطل الحاج من سنة سبع عشرة وثلثماية ولم يحج احد من العراق الى سنة ست
وعشرين وثلثماية خوفا من القرامطة ولما كان سنة سبع وعشرين وثلثماية كتب ابو علي عمر بن يحيى بن عمر بن
يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم الى القرامطة وكانوا يحبونه لشجاعته
وكرمه وسالهم ان يدعوا الحجيج ليسيرهم ويعطيهم من كل جمل خمسة دراهم ومن المحمل سبعة دنانير فاذنوا لهم
فحج بالناس وهي اول سنة اخذ فيها المكس وخرج من بغداد والقاضي ابو علي بن ابي هريرة من اصحاب الشافعي رحمه
الله فلما طولب بالخفارة رجع وقال لو ارجع شحا على الدرهم ولكن سقط الحج بهذا المكس وكانت هذه السنة
اول سنة مكس فيها الحاج وحج بهم ابو علي عمر العلوي ثلاث عشرة حجة وكان يقف بهم بعرفة ويؤم بهم احمد بن الفضل
بن عبد الملك وكان ابو علي من اجلاء الرجال وكانت وفاته ببغداد في شهر رمضان سنة احدى واربعين وثلثماية

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن الحسن بن فرج ابن شقير ابو بكر النحوي كان عالما بمذهب
الكوفيين وله فيه تصانيف روى عن احمد بن عبيد بن ناصح تصانيف الواقدي حدث عنه ابرهيم بن احمد
الخرقي وابو بكر بن شاذان وغيرهما مات في صفر سنة سبع عشرة وثلثماية احمد بن مهدي بن رستم
العابد الزاهد انفق في طلب العلم ثلثماية الف درهم ومكث اربعين سنة لا ياوي الى فراش بدر بن الهيثم
بن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان ابو القاسم اللخمي القاضي الكوفي نزل بغداد وحدث بها
عن ابي كريب وغيره وكان سماعه للحديث بعد ما جاوز اربعين سنة وكان ثقة نبيلا عاش مائة سنة وسبع
عشر سنة وكانت وفاته في شوال من هذه السنة بالكوفة عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن
سابور بن شاهنشاه ابو القاسم البغوي ويعرف بابن بنت منيع ولد سنة ثلاث عشرة وقيل اربع عشرة
ومايتين وراى ابا عبيد ولم يسمع منه وسمع من احمد وعلي بن المديني ويحيى بن معين واخذ منه موسى بن هرون
من الحافظ كان ابن بنت منيع ثقة صدوقا فقيل ان ههنا ناسا يتكلمون فيه فقال يحسدونه ابن بنت
منيع لا يقول الا الحق وقال الدارقطني كان البغوي قل ما يتكلم على الحديث فاذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج
وقد ذكره ابن عدي في الكامل فتكلم فيه وقال حدث باشيا انكرت عليه وكان معطرف من معرفة الحديث و
التصانيف وقد انتدب ابن الجوزي للرد على ابن عدي في هذا الكلام وذكر انه توفي في ليلة عيد الفطر من هذه السنة
وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهورا وهو مع ذلك صحيح السمع والبصر والاسنان يطا الاماء
وكانت وفاته ببغداد ودفن بمقبرة باب التبن محمد بن الحسن بن محمد بن عمار الشهيد الحافظ ابو الفضل الهروي
ويعرف بابن ابي سعد قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن عبيد الانصاري وكان من الثقات الاثبات
الحفاظ المتقنين له مناقشات على بضعة عشر حديثا من صحيح مسلم قتله القرامطة يوم التروية بمكة في هذه السنة

في جملة من قتلوه محمد بن عبد الحميد ابو جعفر الفرغاني الملقب برزين توفي في هذه السنة بدمشق ابرهيم بن
نصر الكرماني احد الابدال كان مقيما بجبل لبنان اقام اربعين سنة منها عشر سنين كان يحر المباح وذهب
بصره فاقام ثلاثين سنة ضريرا ياتي اليه طاير برزقه وكان الجن ياتي اليه ويقرون القران عليه مات في هذه
السنه ودفن في مغارة هناك رضي الله عنه علي بن بابويه الصوفي كان يطوف بالبيت الحرام وهجم القرمطي على
مكة فاوقع بالناس في الطواف كما ذكرنا فما قطع ابن بابويه طوافه والسيوف تاخذه وهو ينشد ترى المحبين
صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا ° والله لو حلف العشاق انهم ° سكرى من البين يوم
البين ما حنثوا ° قوم اذا هجروا امنوا بعد ما وصلوا ° ماتوا فان عاد من يهوونه بعثوا ° عبد الرحمن بن عبد الله
بن الزبير ابو بكر الرهاوي من اهل بيت العلم والفضل وكان ثقة قتلته القرامطة بمكة في هذه السنة الكعبي
المتكلم هو ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي الكعبي احد مشايخ المعتزلة وهو الذي ينسب اليه الطايفة
الكعبية منهم وهو صاحب المقالات ومن مقالته ان الله سبحانه وتعالى ليست له ارادة وان جميع
افعاله واقعة منه بغير ارادة ولا مشية منه لها وكان من كبار المتكلمين وله اختيارات في علم الكلام توفي
في مستهل شعبان من هذه السنة والكعبي نسبة الى بني كعب ابن جابر ابو عبد الله محمد بن سنان الحراني
الاصل البتاني بفتح الباء الموحدة وقيل بكسرها وتشديد التاء المثناة من فوق وبعد الالف نون
نسبة الى بتان وهي ناحية من اعمال حران وهو الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابي له الاعمال العجيبة
والارصاد المتقنة واول ما ابتدا بالرصد في سنة اربع وستين ومايتين وكان اوحد عصره في فنه و
اعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفي في هذه السنة عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحضر
بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفي اخره راء وهي مدينة قديمة قريبة من تكريت بين دجلة والفرات
في البرية قلت كان صاحب قصر الحضر الساطرون في عصره اذ دشير بن بابك اول ملوك الفرس واخذ البلد
وقتله وهو بالسين المهملة وكسر الطاء المهملة والراء المضمومة بعدها واو ثم نون وهو لفظ سرياني
ومعناه الملك ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الزاي وبعدها نون وضيزن اسم صنم
كان في الجاهلية وبه سمي الرجل وهو قضاعي وكان في ملوك الطوايف واذا اجتمعوا الحرب عنترهم كان يقدم
عليهم لعظمته عندهم وقال ابن خلكان ولم اعلم ان ابن جابر اسلم ولكن اسمه يدل على اسلامه قول وكذلك
خطبته في اول زيجه تدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهو نسختان الاولى والثانية
اجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة في تحقيق اقدار الاتصالات
وشرح اربع مقالات لبطلميوس وغير ذلك الخبزارزي الشاعر هو ابو القاسم نصر بن احمد بن نصر بن
مامون البصري المعروف الخبزارزي الشاعر المشهور وكان اميا لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز
الارز بمربد البصرة في دكان وكان ينشد اشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون
باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره وكان ابو الحسين محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك
البصري الشاعر المشهور مع علو مقداره عندهم شاب وكان يستمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا ومن

اشعاره الفايقة واني زاير من غير وعد وقال لي اعيذك عن تعلق قلبك بالوعد خليلي هل ابصر تما او سمعتما باكرم من مولى تمشي الى عبد فما زال نجم الوصل بيني وبينه تدور بافلاك السعادة والسعد فطورا على تقبيل نرجس ناظر وطورا على تقبيل تفاحة الخد ومنها قوله رايت الهلال ووجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر فلم ادر من حيرتي فيهما هلال الدجى من هلال البشر ولولا التورد في الوجنتين وما راعني من سواد الشعر لكنت اظن الهلال الحبيب وكنت اظن الحبيب القمر واشعاره كثيرة ونوادره ظريفة مات في هذه السنة وقال ابن خلكان وتاريخ وفاته في هذه السنة فيه نظر لان الخطيب ذكر في تاريخه ان احمد بن منصور النوشري سمع منه سنة خمس وعشرين وثلثمائة وانما قيل له الخبز ارزي لانه كان يتعاطى هذه الحرفة كما ذكرنا وفي الارز ست لغات الاولى بضم الهمزة والراء وتشديد الزاي بفتح الهمزة والثالثة بضم الهمزة وسكون الراء وتخفيف الزاي والرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والخامسة رز بفتح الراء وتشديد الزاي والسادسة رنز بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاي ولنكك بفتح اللام وسكون النون وبالكافين اولهما مفتوحة وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي اعيرج تصغير اعرج لان كلمة لنك معناه اعرج وعادة العجم اذا صغروا الاسم الحقوا اخره كافا ومربد البصرة بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء وبعدها دال مهملة واسم موضع بالبصرة مشهور وهو في الاصل اسم لكل مكان تحبس فيه الابل وغيرها ثم صار علما على الموضع المذكور ونازوك بالنون وبعد الالف زاي مضمومة وواو ساكنة ثم كاف وكان صاحب الشرطة ببغداد وكان شجاعا فاتكا غلب على التدبير وحكم على الدولة وعلم مونس انه متى واطاه على خلع المقتدر حكم الدولة فاجابه ظاهرا فواطا الرجالة على قتله فقتل على ما ذكرنا وكان له ثلثمائة غلام يقفون صفين بيمينه وشماله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة عشر بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر بالله ونايبه بمصر الامير تكين الخزري غير ان الخليفة ولى ابنه ابا العباس الراضي مصر والشام وبلاد المغرب وخلع عليه بذلك وولى ابنه هرون فارس وكرمان وسجستان ومكران وخلع عليه بذلك وركب معه الوزير والجيش وامر الخليفة لمونس الخادم ان يسد عنه امورها وكان نايبه في شرطة بغداد ابن رايق فعزله وولى عوضه ابا بكر محمد بن ياقوت وكان نايبه بالموصل ناصر الدولة بن حمدان فعزله في ربيع الاول من هذه السنة وولى عليها عمية سعيدا ونصر ابني حمدان وولى ناصر الدولة نصيبين وسنجار والخابور وراس العين وميافارقين وارزن والتزم بحمل مال جملة كل سنة للخليفة ذكر عزل الخليفة وزيره بن المقلة وفيها عزل الخليفة المقتدر بالله وزيره ابا علي بن مقلة فكانت مدة وزارته سنتين واربعة اشهر وثلاثة ايام وفي عنوان السير الوزير ابو علي محمد بن ابي العباس علي بن مقلة وزر لثلاثة خلفاء للمقتدر بالله سنتين واربعة اشهر وثلاثة ايام وقبض عليه في جمادى الاولى سنة ثماني عشرة وثلثمائة ثم استتر منه في سنة احدى وعشرين فلم يظهر حتى بويع للراضي بالله فوزر له وكان سبب عزله ان المقتدر كان يتهمه بالميل الى مونس المظفر وكان المقتدر يستوحش من مونس ويظهر له الجميل والمعز للخليفة استوزر مكانه سليمان بن

الحسن بن مخلد

الحسن بن مخلد وفي المراة وكان محمد بن ياقوت معاديا لابن مقلة فلما قبض عليه بعث ابن ياقوت الى داره من احرقها وكانت داره بمكان يقال له الزاهر في بغداد فلما احترقت نهبت العامة خشبها ورصاصها ورخامها وجميع ما فيها وكان ابن مقلة قد انفق عليها مائة الف دينار وغير ما اخذه من انقاض دور الناس والاتهم وكان من عادته ان يصادر الناس لما كان كاتبا قبل الوزارة وبعدها وينقض دورهم ويبني بانقاضها هذه الدار وكان يجلس عند الصلح فيقرا القران وفي نكتة اسطرلاب ياخذ به طالع الوقت على زعمه وفي عنوان السير وكان ابن مقلة حين شرع في بناء داره التي من جملتها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين نفسا من المنجمين حتى اختاروا البناء بها ووضع اساسها فكتب اليه الشاعر قل لابن مقلة مهلا لا تكن عجلا واصبر فانك في اضغاث احلام تبني بانقاض دور الناس مجتهدا دارا ستهدم ايضا بعد ايام ما زلت تختار سعد المشتري بها فلم توقيه من نحس بهرام ان القران وبطليموس ما اجتمعا في حال نقض ولا في حال ابرام واحترقت هذه الدار بعد ستة اشهر فلم يبق فيها لا باب ولا سقف ولا جدار ولم ينفع الاختيار شيئا مع الاقدار وظهر له في خزانة بدار بعض جيرانه انية وعنبر وجوهر بمائتي الف دينار فاخذت وكتب على جدار داره احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر وجرى على ابن مقلة في اعتقاله واخذ خطه بالف الف دينار وطلق وفيها طرد الخليفة الرجالة الذين كانوا بدار الخلافة عن بغداد وذلك انهم لما ردوا الخليفة المقتدر الى الخلافة شرعوا يتفسقون بكلام كثير عليهم غير عود يقولون من اعان ظالما سلط عليه ومن اصعد الحمار الى السطح تعذر منزله فامر باخراجهم عن بغداد ومن اقام منهم عوقب فاحرقت دور كثيرة دورعيالهم وظفر وابعد المبد الجماعة منهم فضربهم وحلق لحاهم وشهرهم وهاج السودان تعصبا للرجالة فركب محمد بن ياقوت في الحربية واوقع بهم وحرق منازلهم فاحترق فيها جماعة منهم ومن اولادهم ونسائهم فخرجوا الى واسط واجتمع منهم بها جمع كثير وتغلبوا عليها وطردوا عامل الخليفة فسار اليهم مونس فاوقع بهم واكثر القتل فيهم فلم تقم لهم بعد هذا راية وفيها في ربيع الاول وقيل في جمادى الاخرى خرج رجل في بلاد البوازيج يقال له صالح بن محمود فاجتمع عليه جماعة من بني مالك ثم سار الى سنجار فحاصرها فدخلها واخذ شيئا كثيرا من اموالها وخطب بها خطبة ووعظ فيها وذكر وحذر فقال في جملة ما قال نتبرا من الشيخين ونتولى الحسنين ولا نرى المسح على الخفين ثم صار فعاث في الارض فسادا فانتدب له نصر بن حمدان فقاتله فاسر صالح بن محمود هذا ومعه ابنان له فحملوا الى بغداد ودخلوا وقد شهروا شهرة قطيعة وفيها خرج ببلاد الموصل رجل يسمى الاغر بن مطر التغلبي وكان يذكر انه من ولد عتاب بن كلثوم التغلبي اخي عمرو بن كلثوم الشاعر فاتبعه الف رجل وسار من ارض عين الحكم نوما فدخلها فنهبها وقتل من اهلها ثم سار الى نصيبين فخرجوا اليه واقتتلوا معه فقتل منهم مائة واسر الفا ثم باعهم من نفر منهم وصادر اهلها باربع الف درهم فانتدب له ناصر الدولة بن حمدان فقاتله فظفر به فاسره وسيره الى بغداد ايضا وفيها في ربيع الاخر ظهر من الحوادث عمت في الافاق كلها مع ريح هايلة عاصفة وهبت ريح من المغرب في اذار فحملت رملا احمر شبيه رمل الصاعقة وامتلات

به اسواق بغداد من الجانبين وسطوحاتهم ومنازلهم وقيل انه من جبال دزو دمن الهبير بطريق مكة
وفيها كان الماء القديم بالنيل خمسة اذرع واحد عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا
واصبعين وفيها حج بالناس عبد السميع بن ايوب بن عبد العزيز وخرج الحجيج بخفارة وبدرقة حتى سلموا
في الذهاب والاياب من القرامطة وقيل حج بهم عمر بن الحسن بن عبد العزيز وقيل انه لم يحج احد في سنة
سبع عشرة وثلثمائة الى سنة ست وعشرين وثلثمائة خوفا من القرامطة وهذا هو اظهر الاقوال

ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن اسحق بن بهلول بن حسان بن سنان ابو جعفر التنوخي
القاضي الحنفي العدل الثقة الرضي وكان فقيها نبيلا وثقة سمع الحديث الكثير وروى عن ابي كريب حدثنا
واحد وكان عالما بالنحو فصيح العبارة جيد الشعر محمودا في الاحكام توفي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين
رحمه الله وذكره في طبقات الحنفية انه انباري الاصل ولي قضاء مدينة المنصور عشرين سنة روى عن
جماعة وروى عنه جماعة منهم الدارقطني وابو حفص بن شاهين ومولده في الانبار في المحرم سنة احدى
وثلاثين ومائتين وكان اول ما تقلد القضاء في الانبار وهيت وطريق الفرات في زمن الموفق بالله في
سنة ست وتسعين ومائتين ثم تقلد بعض كور الجبل للمكتفي ولم يخرج اليها ثم قلده المقتدر بالله بعد
فتنة المعتز القضاء بمدينة المنصور يحيى بن صاعد ابو محمد مولى ابي جعفر المنصور رحل في طلب الحديث
وكتب وسمع وحفظ وكان من كبار الحفاظ وشيوخ الرواة وكتب عنه جماعة من الاكابر وله تصانيف
تدل على حفظه وفهمه وكانت وفاته بالكوفة في هذه السنة وله من العمر تسعون سنة جعفر بن محمد بن
يعقوب ابو الفضل الصندلي البغدادي وكان صالحا من الابدال سمع علي بن حرب وغيره وروى عنه ابن
حيوة وغيره النهرواني الحسن بن علي بن احمد بن بشار بن زياد المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني
الشاعر المشهور كان احد سمار الخليفة المعتضد بالله وكان من الشعراء المجيدين حدث عن ابي عمر الدوري
المقرئ وحميد بن سعدة البحري ونصر بن علي الجهضمي ومحمد بن اسمعيل الحساني وروى عنه عبد الله بن
الحسن بن النحاس الجراحي القاضي وابو حفص بن شاهين وغيرهما وكان له هر يانس به وكان يدخل
ابراج الحمام التي لجيرانه وياكل افراخها فكثر ذلك منه فامسكه بعض اربابها فذبحوه فرثاه بهذه القصيدة
وهي خمسة وستون بيتا وفيها ابيات مشتملة على حكم وهي هذه • يا هر فارقتنا ولم تعد • وكنت عندي
بمنزل الولد • فكيف ننفك عن هواك فقد • كنت لنا عدة من العدد • تطرد عنا الاذى وتحرسنا
بالغيب من حية ومن جرذ • وتخرج الفار من مكامنها • ما بين مفتوحها الى السدد • يلقاك في البيت منهم مدد
وانت تلقاهم بلا مدد • لا عدد كان منك منفلتا • منهم ولا واحد من العدد • لا ترهب الصيف عند هاجرة
ولا تهاب الشتاء في الجمد • وكان يجري ولا سداد لهم • امرك في بيتنا بلا امد • حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا
ولم يكن للاذى بمعتقد • وحمت حول الردى بظلمهم • ومن يحم حول حوضه يرد • وكان قلبي عليك مرتعدا
وانت تنساب غير مرتعد • تدخل برج الحمام متئدا • وتبلع الفرخ غير مسند • وتطرح الريش في الطريق
لهم • وتبلع اللحم بلع مزدرد • اطعمك الغي لحمها فراى • قتلك اربابها من الرصد • حتى اذا داوموك واجتهدوا

وساعد

وساعد النصر كيد مجتهد • كادوك دهرا فما وقعت وكم • افلت من كيدهم ولم تكد • فحين احضرت و
انهمكت وكاشفت • واسرفت غير مقتصد • صادوك غيظا عليك وانتقموا • منك وزادوا
ومن يصد يصد • ثم شفوا بالحديد انفسهم • منك ولم يرعووا على احد • فلم تزل للحمام مرتصدا
حتى سقيت الحمام بالرصد • ولم يرحموا صوتك الضعيف كما • لم ترث منها لصوتها الغرد • اذاقك
الموت ربهن كما • اذقت افراخه يدا بيد • كان حبلا حوى بجودته • جيدك للخنق كان من مسد
كان عيني تراك مضطربا • فيه وفي فيك رغوة الزبد • وقد طلبت الخلاص منه فلم • تقدر على حيلة
ولم تجد • فجدت بالنفس والبخيل بها • انت ومن لم يجد بها يجد • فما سمعنا بمثل موتك اذ مت • ولا مثل
عيشك النكد • عشت حريصا يقوده طمع • ومت ذا قاتل بلا قود • يا من لذيذ الفراخ اوقعه • ويحك
هلا قنعت بالغدد • الم تخف وثبة الزمان كما • وثبت في البرج وثبة الاسد • عاقبة الظلم لا تنام
وان تأخرت مدة من المدد • اردت ان تاكل الفراخ ولا • ياكلك الدهر اكل مضطهد • هذا بعيد في العقل
وما اعزه في الدنو والبعد • لا بارك الله في الطعام اذا • كان هلاك النفوس في المعد • كم دخلت لقمة حشا شره
فاخرجت روحه من الجسد • ما كان اغناك عن تسورك البرج • ولو كان جنة الخلد • قد كنت في نعمة وفي دعة من العزيز
المهيمن الصمد • تاكل من فار بيتنا رغدا • واين بالشاكرين للرغد • وكنت بددت شملهم زمنا • فاجتمعوا
بعد ذلك البدد • فلم يبقوا لنا على سبد • في جوف ابياتنا ولا لبد • وفرغوا قعرها وما تركوا • ما علقته يد
على وتد • وفتتوا الخبز في السلال فكم • تفتتت للعيال من كبد • ومزقوا من ثيابنا جددا • فكلنا في المصايب الجدد
وقد قيل انه رثى بها عبد الله بن المعتز وخشي من الامام المقتدر ان يتظاهر بها لانه هو الذي قتله فنسبها
الى الهر وعرض به في ابيات منها وكان بينهما صحبة اكيدة وكانت وفاته في هذه السنة وقيل في سنة تسع عشرة
وثلثمائة وعمره مائة سنة والنهرواني بالنون المفتوحة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الالف نون
نسبة الى نهروان بليدة قديمة بالقرب من بغداد وقال السمعاني هي بضم الراء المهملة وليس بصحيح والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة عشر بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو المقتدر بالله ونوابه على حالهم غير انه عزل الوزير سليمان بن الحسن بعد سنة وشهرين
وتسعة ايام واستوزر مكانه ابا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني ثم عزله بعد شهرين وثلاثة ايام
واستوزر الحسين بن القاسم ثم عزله ايضا قلت الوزير ابو القاسم سليمان ابن الوزير ابي محمد الحسن بن مخلد
اصلهم من القرية المعروفة بالصافية المجاورة لدير العاقول وتربت البجاية والوزارة والكتابة وتقلد ابو
محمد الحسن بن مخلد ديوان الضياع للمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي وورد عليه المعتمد على الله امر
وزارته وكانت داره بباب المخول وقعها الحرمها ابن مقلة حين وزر وبلغ انقاضها وابنه هذا الوزير ابو القاسم
ولاه المقتدر بالله الوزارة في سنة ثمان عشرة وثلثمائة فنظر سنة واحدة وشهرين وتسعة ايام ووزر
للراضي بالله على ما نذكره ان شاء الله وفيها في المحرم دخل الحجيج الى بغداد ومعهم مونس الخادم في جيش كثيف
خوفا من القرامطة وفرح المسلمون فرحا عظيما وقد بلغ مونسا في اثناء الطريق ان القرامطة امامه فعدل بالناس

عن جادة الطريق فاخذتهم في شعاب اودية فتاهوا هنالك اياما فتاهوا هنالك عجايب وغرايب راوا عظاما
في غاية الضخامة وشاهدوا اناسا قد مسخوا حجارة وراى بعضهم امراة واقفة على تنور قد مسخت حجرا و
التنور قد صار حجرا وحمل مونس من ذلك شيا كثيرا ليصدق ما يخبر به من ذلك فيقال انهم من قوم عاد وثمود
وفيها وقعت وحشه بين الخليفه ومونس الخادم بسبب ان الخليفه ولى الحسبة لرجل اسمه محمد بن ياقوت
وكان اميرا على الشرطة ايضا فقال مونس ان الحسبة لا يتولاها الا القضاة والعدول وهذا لا يصلح ثم تجددت
الوحشة بينهما في ذي الحجة منها وما زالت تتزايد حتى الحال الى ان قتل المقتدر بالله كما سنذكره ان شا الله
ذكر امور وقعت مما يتعلق بالحروب منها ان الامير ثملا متولي طرسوس اوقع بالروم وقعة عظيمة جدا
قتل منهم كثيرا واسر نحوا من ثلثة الف درهم وغنم من الذهب والفضة والديباج شيا كثيرا جدا ثم اوقع بهم
مرة ثانية كذلك وفي تاريخ بيبرس رحمه الله كانت غزوة ثملا الاولى في ربيع الاول والثانية في رجب فسار
في جيش كثير من الفرسان والرجالة حتى بلغوا عمورية وكان قد تجمعوا فيها فلما سمعوا بخبر ثمل فارقوها
ودخلها المسلمون فوجدوا من الاطعمة والامتعة شيا كثيرا فغنموها واحرقوا ما كانوا عمروه واوغلوا
في بلاد الروم ينهبون ويقتلون ويخربون حتى بلغوا انقرة وعادوا سالمين ولم يلقوا كيدا فغلبت قيمة السبي
مائة الف وستة وثلاثين وكان وصولهم الى طرسوس في اخر رمضان ومنها ان ابن الديراني وغيره من
الارمن الذين كانوا باطراف ارمينية كاتبوا الروم وحثوهم على قصد بلاد المسلمين ووعدوهم النصرة
فسارت الروم في خلق كثير وخربوا بركرى وبلاد اخلاط وما جاورها وقتل من المسلمين خلق كثير واسر
اكثرهم فبلغ خبرهم مفلحا غلام يوسف بن ابي الساج وهو والي دربيجان فسار في عسكر كثير وتبعه من
المتطوعة جمع عظيم الى ارمينية فوصلها في شهر رمضان وقصد بلد ابن الديراني ومن وافقه وقتل اهله
ونهب اموالهم وتحصن ابن الديراني بقلعة له وبالغ الناس في كثرة القتلى من الارمن حتى قيل انهم
كانوا مائة الف قيل وسارت عساكر الروم الى شمشاط فحصروها فبعثوا ليستصرخون بسعيد بن حمدان
نائب الموصل فسار اليهم مسرعا فوجد الروم قد كادوا يفتحونها فلما علموا بقدومه رحلوا عنها و
اجتازوا بملطية فانتهبوها ورجعوا خايبين الى بلادهم ومعهم ابن نفيس الذي كان قد تنصر معهم وقد
كان من اهل بغداد قبل ذلك كما ذكرناه وركب ابن حمدان في اثار الروم فدخل بلادهم فقتل خلقا كثيرا منهم وغنم
اشياء كثيرة وكان دخوله وراءهم في شوال من هذه السنة ومنها ان مرداويج بعث طايفة الى اصبهان
فملكوها واستولوا عليها وبنوا له مساكن احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف العجلي وبساتينه ثم سار مرداويج
اليها فنزلها وهو في اربعين الفا وقيل خمسين الفا وارسل جماعة اخرى الى الاهواز فاستولوا عليها
وعلى خراسان وجبوا اموال هذه البلاد والنواحي وقسمها في اصحابه وارسل الى المقتدر رسولا فقرر
على نفسه مالا على هذه البلاد ونزل للمقتدر عن همدان وماه الكوفة فاجابه المقتدر الى ذلك وقوطع
على مائتي الف دينار كل سنة وفي تاريخ المؤيد وفي سنة تسع عشرة وثلثمائة ارسل المقتدر عسكرا لقتال
مرداويج فالتقوا بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها وبلغت

عساكره

عساكره في النهب الى نواحي حلوان ثم ارسل مرداويج عسكرا الى اصفهان فملكها ومنها ان القرمطي نزل
الكوفة فهرب اهلها الى بغداد ومنها ان الديلم دخلوا الدينور فقتلوا اهلها وسبوهم فورد بعضهم بغداد وقد
سودوا وجوههم ورفعوا المصاحف على رؤس القصب وحضروا يوم عيد النحر الى الجامع واستغاثوا و
ساعدهم العوام ومنعوا الخطيب من الخطبة والصلوة وثار معهم عوام بغداد واعلنوا بسبب المقتدر ولازم
الناس المساجد والصلوات واغلقوا الاسواق ببغداد خوفا من القرمطي ذكر ما وقع من الامور السماوية
منها ان في شوال جاء سيل عظيم الى تكريت حتى ارتفع في اسواقها اربعة عشر شبرا وغرق بسببه اربع مائة دار و
خلق لا يعلمهم الا الله حتى كان المسلمون والنصارى يدفنون جميعا لا يعرف هذا من هذا ومنها ان بالموصل هبت
ريح حمرا ثم اسودت حتى لا يعرف الرجل صاحبه وظن الناس ان القيامة قد قامت ثم جاء الله بمطر فكشف ذلك
وفيها ولد ابو تميم الملقب بالمعز رابع الخلفا المصريين وهو الذي بعث القايد جوهرا ففتح له مصر وبنى القاهرة
في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وفيها كان الماء القديم بالنيل خمسة اذرع تسعة اصابع وكان مبلغ الزيادة
خمسة عشر ذراعا واربعة اصابع وفيها لم يحج احد من العراق كذا في المراة وفي تاريخ ابن كثير وفيها حج بالناس
الفضل بن عبد الملك في نفر قليل والله اعلم ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسين بن الحسين بن عبد
الرحمن الانطاكي قاضي ثغور الشام ويعرف بابن الصابوني وكان ثقة نبيلا قدم بغداد وحدث بها عن ابي حميد
احمد بن محمد بن المغيرة الحمصي وحميد بن عياش الرملي ومحمد بن اصبغ بن الفرج روى عنه ابو بكر الشافعي وابو الحسن
الدارقطني وابو حفص بن شاهين واخرون مات ببغداد في هذه السنة علي بن الحسين بن عيسى ابو عبد الله القاضي
عمر مدة طويلة جدا وقد كان ثقة عالما جليلا من خيار القضاة واعدلهم وكان يتفقه على مذهب ابي ثور و
قد استعفى عن القضاء فعزل نفسه في سنة احدى عشرة وثلثمائة ورجع الى بغداد فاقام بها حتى مات بها في
هذه السنة وصغر وصلى عليه ابو سعيد الاصطخري ودفن بداره وقال الدارقطني حدث عنه ابو عبد الرحمن
النسائي في الصحيح ولعله مات قبله بعشرين سنة قلت وكان دخوله الحمص يوم الاثنين لليلتين خلتا من
شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين محمد بن الفضل بن العباس ابو عبد الله البلخي الزاهد وكان من كبار مشايخ
خراسان وجلتهم وكان يقول البكاء نوعان بكاء الزاهدين بعيونهم وبكاء العارفين بقلوبهم وانشد ومن
البلاء وللبلاء علامة ان لا يرى لك عن الهواء نزوع والعبد عبد النفس في شهواتها والحر يشبع
تارة ويجوع وحكي عنه انه مكث اربعين سنة لم يخط فيها خطوة لغير الله ولا نظر الى شي فاستحسنه حيا
من الله تعالى وانه مكث ثلاثين سنة لم يمل على ملكيه قبيحا وقال ابن خميس اصله من بلخ لكنه اخرج منها بسبب
المذهب فدعى عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج منها بعده صديق فرحل الى سمرقند فاقام بها حتى مات
في هذه السنة وكان من كبار مشايخ خراسان ولم يكن ابو عثمان الحيري يميل الى احد ميله اليه فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة العشرين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدر
بالله ونايبه بمصر الامير تكين الخزري ذكر مقتل الوحشة بين الخليفة المقتدر وبين مونس الخادم
حتى ادى ذلك الى قتل الخليفة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة قويت الوحشة بين المقتدر بالله وبين

مونس حتى خرج مونس الى الموصل مغاضبا للمقتدر واستولى المقتدر على اقطاعه واموأله واملاكه
واملاك اصحابه وكتب الى بني حمدان امراء الموصل بصد مونس عن الموصل فكان الحرب بينهم وبين مونس
قتال انتصر فيه مونس واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جهة واقام مونس بالموصل تسعة
اشهر وكان خروج مونس من بغداد في محرم هذه السنة وكان معه ثمان مائة من مماليكه وكان بنو حمدان نحو
قاتلوا معه في ثلاثين الفا فاقتتلوا فانهزم بنو حمدان ولم يقتل منهم غير داود بن حمدان وكان من اشجعهم و
قد كان مونس رباه وهو صغير وكان يلقب بالمجحف وفيه يقول بعض الشعراء وقد هجا اميرا لو كنت في
الف الف كلهم بطل مثل المجحف داود بن حمدان وتحتك الريح تجري حيث تامرها وفي يمينك سيف غير
خوان لكنت اول فرار الى العدو اذا تحرك سيف من خراسان وفي تاريخ بيبرس ولما توجه مونس نحو الموصل وجه
خادمه بشرى برسالة الى المقتدر فسأله الحسين بن القاسم الوزير عن الرسالة فقال لا اذكرها الا لامير المومنين فانفذ
اليه المقتدر يامره بذكر ما معه من الرسالة للوزير فامتنع وقال ما امرني صاحبي بهذا فشتمه الوزير وشتم صاحبه
وكان الوزير من اكبر اعداء مونس وكان في عصيان مونس من تحت راسه وامر الوزير بضرب بشرى الخادم
وصادره بثلثمائة الف دينار واخذ خطه بها وحبسه ونهب داره ولما بلغ مونسا ما جرى على خادمه وهو ينتظر
ان يطيب المقتدر قلبه ويصده وسار الى نحو الموصل وجرى ما ذكرنا وتقدم الوزير لقبض اقطاع مونس واملاكه
واملاك من كان معه وزاد ذلك في محل الوزير عند المقتدر ولقبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدينار والدرهم
وتمكن في الوزارة وولى وعزل وفي المراة ولما نفر مونس من المقتدر وخرج الى الموصل واستولى المقتدر على نسائه
ولما صار الى الجزيرة والموصل غلب بني حمدان وقال ثابت بن سنان لما بلغ الفرسان المقيمين بالحضرة خبر مونس
وانه استولى على الموصل وديار ربيعة وما اخذ من اموال بني حمدان جعلوا يتسللون اليه وحملوه على الخروج الى
بغداد بعد ان اقام بالموصل تسعة اشهر ولما بلغ الجند المقيمين بالحضرة خبر الحذار شغبوا وطلبوا المال
فاطلق لهم المقتدر اموالا كثيرة واخرج مضربه الى باب الشماسية وبعث ابا العلاء سعيد بن حمدان الى سر من راى
في الف فارس ثم اردفه محمد بن ياقوت في مثلها وجماعة من الحجرية فلما قرب مونس من عكبرا انكفوا راجعين الى باب
الشماسية فعسكروا بجمعهم ذكر توجه مونس الى بغداد وخروج المقتدر اليه وقد ذكرنا ان مونسا
اقام بالموصل تسعة اشهر ثم ركب في الجيوش في شوال قاصدا بغداد ليطالب المقتدر بارزاق الاجناد فسار
وقد بعث بين يديه الطلائع حتى جاء فنزل بباب الشماسية من بغداد واشير على الخليفة بان يستدين من
امه ما ينفق في الاجناد فسالها فقالت لم يبق عندي شيء وعزم الخليفة على الهروب الى واسط وان يترك
بغداد لمونس حتى يتراجع اليه الناس ثم يعود اليها فرده عن ذلك ابن رايق واشار عليه بمواجهة مونس واصحابه
فانهم متى راوه كسروا الكلهم اليه وتركوا مونسا فركب وهو كاره وبين يديه الفقهاء يقرون القران ومعهم المصاحف
منشورة وعليه البردة النبوية وبيده القضيب والناس حوله فوقف على تل عال من المعركة ونودي في جيشه من
جاء براس فله خمسة دنانير ومن جاء باسير فله عشرة دنانير ثم بعث اليه امراؤه يعرفون عليه ان يتقدم فامتنع من
التقدم الى محل المعركة ثم الحوا عليه فجاء بعد تمنع شديد وفي المراة لما عسكر مونس بباب الشماسية امر المقتدر هرون

بن غريب ان يحارب مونسا فامتنع واحتج بان اصحابه مع مونس لا يثق بهم وربما سلموه اليه وعسكر هرون وابن
ياقوت وابن رايق وصافي الحرمي ومفلح وقيل ان هرون لم يخرج من منزله والقواد بباب الشماسية ثم اجتمعوا الى المقتدر
وقالوا الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان اخرجت المال استامن رجال مونس وقد الجأت مونسا الضرورة الى الهرب و
الاستتار وسالوه مائتي الف دينار فتقدم بجمع الطيارات والمراكب لينحدر باولاده وحرمه وامه مع الحجرية الى واسط
ويستنجد بمن في البصرة والاهواز وفارس على مونس فقال محمد بن ياقوت اتق الله يا امير المومنين في المسلمين وفي
غلمانك وخدمك ولا تسلم بغداد بغير حرب واخرج الى العسكر ليراك الناس ويقاتلون بين يديك واذا راك رجال
مونس احجموا عن قتالك فقال له المقتدر انت رسول ابليس فلما اصبح ركب المقتدر ومعه الجماعة وعليه البردة
التي توارثها الخلفاء وبيده القضيب وبين يديه الامراء والقواد واولاده والانصار ومعهم المصاحف المنشورة والقراء
حوله يقرون القران وخلفه الوزير الفضل بن جعفر وكان عزل وزيره الحسين بن القاسم لظهور خيانته وعجزه وكان عزله
اياه في ربيع الاخر وكان ولي بعده الفضل بن جعفر بن الفرات وهو اخر وزرائه على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولما خرج
المقتدر شق بغداد الى الشماسية والناس يدعون له بالنصر واشير عليه ان يقف على موضع عال عن موضع الحرب فجاء
عسكر مونس وابتدات الحرب بين الفريقين ذكر قيام الحرب بين عسكر الخليفة وعسكر مونس ولما تواجه الفريقان
كان المقتدر على تل ومونس بالراشدية لم يباشر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن غريب فجاء ابو العلاء سعيد بن حمدان
ومحمد بن ياقوت الى المقتدر وقالا تقدم فاذا راك اصحاب مونس استامنوا فلم يبرح فترددوا اليه الرسل من القواد
بالتقدم والحوا عليه فتقدم ولم يزالوا يستدرجونه حتى اوقعوه في وسط الحرب في جماعة يسيرة وقد تقدم الغلمان
والحجرية بين يديه يقاتلون والذين اشاروا ابا التقدم بن حمدان وابن ياقوت ومفلح وغيرهم فانكشف اصحاب المقتدر
واستوسر منهم جماعة وابلى هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بلاء حسنا وبقي المقتدر في نفر يسير وكان معظم
عسكر مونس البربر المغاربة ذكر مقتل الخليفة ولما تقدم الخليفة بعد الالحاح العظيم ما وصل اليهم حتى انهزموا و
مروا راجعين ولم يلتفتوا اليه ولا عطفوا عليه وكان اول من لقيه من وراء مونس علي بن بليق فلما راه ترجل
وقبل الارض بين يديه وقال لعن الله من اشار عليك بالخروج في هذا اليوم ثم وكل به قوما من المغاربة البربر فلما تركهم
واياه شهروا عليه السلاح فقال لهم ويلكم انا الخليفة فقالوا قد عرفناك يا سفلة انما انت خليفة ابليس تنادي
في جيشك من جاء براس فله خمسة دنانير وضربه احدهم بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه اخر وحزوا
راسه وتركوا جثته وقد سلبوه كل شيء كان عليه حتى سراويله وبقي مكشوف العورة مجدلا على وجه الارض حتى جاء
رجل فغطى عورته بحشيش ثم دفنه موضعه وعفي اثره وقيل ان علي بن بليق رد الى بعضهم فقتله ولما قتلوه رفعوا راسه
على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه وكان مونس في الراشدية لم يشهد الحرب فلما حمل الراس اليه بكى ولطم وجهه
وبكى وقال يا مفسدين لم امركم بهذا لعنكم الله والله لنقتلن كلنا واقل ما في الامر ان تظهروا انكم قتلتموه
خطاء ولم تعرفوه ثم تقدم مونس الى الشماسية وانفذ الى دار الخلافة من يمنعها من النهب ومضى عبد الواحد بن
المقتدر وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رايق الى المداين وفي المراة ولما احاطوا بالمقتدر ضربه رجل منهم من
خلفه ضربة سقط الى الارض فقال ويحكم انا الخليفة فقال البربري فانت المطلوب واضجعه وذبحه بالسيف و

ونصب راسه على خشبة ثم سلب ثيابه وسراويله وبقي مكشوف العورة حتى مر به بعض الاكره فستر عورته بحشيش وللمحفر راسه الى مونس تمثل يحيى بن عبد الله الطبري كاتب بليق واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع وقال ثابت بن سنان وكان ما فعله مونس من قتل المقتدر والوثوب في وجهه بالسيف ودخوله بغداد على ذلك سبب لجراة الاعداء وطمعهم في الخلافة وانخراق الهيبة وابتداء ضعف الخلافة وتفاقم الامور وقال السبط وقد وهم ثابت بن سنان فان الذي جرا الموالي على قتل الخلفاء بلغز قاتل المتوكل على الله وهو الذي اطمعهم في قتل المستعين والمعتز والمهدي والمقتدر وقال الصولي لما كان يوم الاربعا لثلاث بقين من شوال ركب المقتدر وعليه قباء فضي وعمامة سوداء وعلى كتفه البردة وبيده القضيب وحوله اصحابه والمصاحف بايديهم منشورة وكان وزيره الفضل بن جعفر قد اخذ له طالع الوقت فقال له المقتدر عند ركوبه اي وقت هو قال وقت الزوال فتطير بهم بالرجوع فاشرفت خيل مونس وبليق في اوائلها ونشبت الحرب وتفرق عن المقتدر اصحابه وقتله البربري على ما ذكرنا وقيل ان الذي قتله غلام لبليق وهذا هو المشهور في قتل المقتدر وقد حكى ابو القاسم السمناني وجها اخر عن قتله فقال كان المقتدر قد حبس محمد القاهر وكان للقاهر نديم يلعب معه بالشطرنج فلعب معه فتوجه القلب على القاهر شاه مات فرمى بالقطعة من يده وبكى فقال له النديم مالك فقال لا انا حي ولا انا ميت باليته قتلني واراحني او اطلقني والله ما اخرج عليه ابدا ودخلت جارية من دار القاهر تتفقد احوال الدواية تبكي فخرجت وهي باكية فلقيها بعض الجند يقال له البربري فسالها عن حالها فاخبرته فقال ارجعي اليه وقولي له غدا ضحوة تقضى الحاجة فرجعت الى القاهر واخبرته فعاد الى اللعب بالشطرنج وقال ان غلبت صاحبي زال القطوع فتوجه له الغلب على صاحبه واتفق خروج المقتدر من الغد الى الشماسية وركب معه البربري فاطرح على ظهر الفرس ضاعات من اللعب بالسيف والرمح وعجب الناس منه ثم حمل على المقتدر وضربه بحربة اخرجها عن ظهره وصاح الناس عليه وساق البربري بحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك وهو من فزعه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وهناك قصاب والقنارة معلقة يريد ان يعلق فيها اللحم فزحمه الشوك اليها وهو غافل فضربه الكلاب فعلقه وخرج الفرس من تحته وبقي معلقا فمات فخطف الناس واحرقوه بحمل الشوك قال السبط وليس هذا بصحيح والاصح ان المقتدر قتل في المعركة كما قال ثابت بن سنان والصولي وغيرهم **ذكر ترجمة المقتدر** وما يتعلق به والكلام فيه على انواع **الاول** في نسبه هو امير المؤمنين جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله احمد بن ابي احمد الموفق بالله بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هرون الرشيد يكنى بابي الفضل العباسي ولم يل الخلافة من ولد العباس من اسمه جعفر وكنيته ابو الفضل الا هو والمتوكل على الله وقتل كل منهما يوم الاربعا ومولده ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان من سنة ثنتين وثمانين ومائتين بالحسني بمدينة السلام وامه ام ولد واسمها شغب ولقبت في خلافة ولدها السيدة وفي تاريخ العسقلاني وكانت صقلبية وكانت لام القاسم بن محمد بن عبد الله بن طاهر فاشتراها وسنذكرها امرها عنده وفاتها ان شاء الله تعالى وبويع له بالخلافة بعد اخيه المكتفي يوم الاحد لاربع عشرة مضت من ذي القعدة من سنة

خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر وايام ولهذا اراد الجند خلعه في ربيع الاول من سنة ست وتسعين ومائتين محتجين بصغره وعدم بلوغه وتولية عبد الله بن المعتز كما ذكرناه مفصلا وقتل بالشماسية لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وخمسة و كانت مدة خلافته اربعا وعشرون سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما فكان اكثر مدة ممن تقدمه وفي تاريخ العسقلاني قتل يوم الاربعا لثلاث بقين من شوال وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وشهران وثلاثة ايام وبقيت جثته ملقاة وقد اخذ راسه اخر النهار من غد قتله ثم حمل ودفن بالرصافة مع اهله ولا يعرف خليفة قتل في مصاف غيره وفي كنز الدرر قتله رجل من الاكراد وفي المراة وكان سن المقتدر يوم قتل ثمانية وثلاثين سنة وشهرا وخمسة ايام وكانت خلافته اربعة وعشرين سنة واحد عشر شهرا و اربعة عشر يوما من جملتها خمسة ايام خلع فيها من الخلافة يومان في نوبة المعتز وثلاثة ايام ونوبة القاهر وقال ابن الجوزي في التلقيح وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وقيل خمسة وعشرين سنة الا اياما وقال الصولي عاش المقتدر في الخلافة اكثر مما عاش الخلفا قبله فان المعمرين من الخلفا قبله معوية وعبد الملك وهشام والمنصور والرشيد والمامون والمعتمد وزاد هو عليهم ثم كلهم ما توا على فراشهم وختم له بالشهادة وفي تاريخ ابن العميد كان مقتل المقتدر في الساعة الرابعة من يوم الاربعا لثلاث بقين من شوال **النوع الثاني** في صفته قال ابن كثير كان المقتدر بالله ربعة من الرجال حسن الوجه والعينين بعيد ما بين المنكبين حسن الشعر مدور الوجه مشرب اللون حسن الخلق اصهب وفي تاريخ ابن العميد كان كثير الشيب في راسه ولحيته وفي كنز الدرر كان احور اصهب مدور اللحية جعد الشعر وكان قد كثر الشيب في راسه وعارضيه **النوع الثالث** في سيرته وقال ابن كثير كان كريما جوادا محمد الحال عقل جيد وفهم وافر وذهن صحيح وكان كثير التجمل والتوسع في النفقات وزاد في رسوم الخلافة وامور السياسة وما زاد شيء الا ونقص وفي تاريخ ابن العميد كان كريما كثير الصوم والصدقة ولي الخلافة وهو صغير السن فدبر الامور وغلب على امره النساء والخدم حتى ان جارية لامه تسمى القهرمانة كانت تجلس للمظالم ويحضرها القضاة والفقهاء وكانت في ايامه امور لم يكن مثلها منها انه ولي خمسا وعشرين سنة ولم يكن ذلك لمن قبله ومنها انه استوزر اثني عشر وزيرا ومنها ان الحج بطل في ايامه من حين دخل ابو طاهر القرمطي مكة وقلع الحجر الاسود ومنها خروج المغرب عنه وتغلب المهدي العلوي على البلاد وكان جوادا سخيا يصرف في كل سنة في طريق مكة والحرمين ثلثمائة الف دينار ونيفا وخمسة عشر الف دينار وعلى اصحاب البريد تسعة وسبعين الف دينار وقال الصولي كان المقتدر يفرق في يوم عرفة ثلاثين الف راس من البقر ومن الابل عشرة الاف راس ومن الغنم خمسين الف راس وفي تاريخ بيبرس وكان جملة ما اخرجه من الاموال تبذيرا وتضييعا في غير وجهه نيفا وسبعين الف دينار كل سنة وقال ابن كثير وقد ركب المقتدر يوما في حراقة وجعل يستعجل الطعام فابطاوا به فقال للملاح حراقته ويلك اعندك شيء ناكله قال فاتاه بشيء من لحم الجدي وخبز حسن وملوحات وغير ذلك فاعجبه ثم استدعا فقال هل عندك شيء من الحلوى فاني لا استحسن الشبع حتى اكل شيئا من الحلوا فقال يا امير المؤمنين انما حلاونا

وكان يجري على من يتولى الحسبة والمظالم في جميع البلاد دار بعة وثلاثين الف دينار

التمر والكعك فقال هذا شي لا اطيقه ثم دعى بطعامه فاكل واطعم وامر بترتيب حلاوة تعمل في كل يوم
بنحو مائتي درهم يكون في الحراقة ان اتفق ركوبه بها ياكل منها فكان الملاح ياخذ ذلك كل يوم سنين
متعددة ولم يتفق ركوب المقتدر فيها مرة اخرى وقد اراد بعض خواصه ان يطهر ولده فعمل اشياء
هائلة ثم طلب من ام الخليفه ان يعير القرية التي عملت في ظهور المقتدر من فضة ليراها الناس في هذا
المهم فتلطفت ام المقتدر عنده حتى اطلعتها له بالكليه وكانت صفة قرية من القرى كلها من فضة
بيوتها واهاليها وابقارها واغنامها وجمالها وخيولها وزروعها وثمارها وانهارها وما يتبع
ذلك مما يكون في القرى الجميع من فضة وامر بنقل سماطه الى دار هذا الرجل وان لا يكلف شيئا من الطعام
سوى سمك شطوى فاشترى الرجل بثلثمائة دينار سمكا وكانت جملة ما انفق على سماط المقتدر يومئذ
الفين وخمس مائة دينار **النوع الرابع** فيما ملكه من الاموال ويصرفه فيها قال بيبرس في تاريخه
وكانت جواهر الاكاسرة وغيرهم من الملوك فصارت الى بني امية ثم الى السفاح ومن بعده من بني
العباس ثم اليه فاخرجها على النساء وغيرهن ثم اعطى بعض حظاياه الدرة اليتيمة وزنها ثلاثة
مثاقيل ووهب بعضه للخدام ووجه منه شيئا الى وزيره العباس فرده وقال هذا الجوهر عدة للخلافة
ولا ينبغي ان يفرق وكانت زيدان القهرمانة متمكنة من الجواهر فاخذت مسبحة لم ير مثلها قيمتها
ثلثمائة الف دينار فكان يضرب بها المثل فيقال سبحة زيدان فلما ورد علي بن عيسى على المقتدر
قال له ما فعلت بسبحة زيدان التي اخذت من ابن الجصاص قال في الخزانة فقال اطلب فطلب
فلم توجد فاخرجها علي من كمه فقال المقتدر من اين لك هذه قال عرضت علي فاشتريتها فاشتد
ذلك على المقتدر ومن المعلوم ان التبذير من سوء التدبير وكذلك التقتير وفي المراة وكان في داره
عشرة الاف خادم من الصقالبة وفي الاصطبل الخاصة عشرة الاف راس وخمسة الاف
بغلة وعشرون الف نجيب ومن الاموال والاثاث والمتاع ما لا يحصى اتلف الجميع واتلف
نفسه بيده وسوء تدبيره ومعاداة مونس وسماع كلام الاعداء حتى زالت ايامه وجرى
عليه ما جرى ويقال انه اتلف من المال ثمانين الف الف دينار وفي تاريخ ابن كثير وكان في داره احد
عشر الف خادم خصي غير الصقالبة والروم والسودان وكانت له دار يقال لها دار الشجرة وقد ذكرناها
في سنه وقد ذكرناها في سنة خمس وثلثمائة حين قدم رسول ملك الروم وفي عنوان السير وعمل علي بن
عيسى ارتفاع المملكة في سنة ست وثلثمائة فكان من العين اربعة عشر الف الف دينار وثمان مائة الف
وتسعة وعشرين الف دينار ومائة وثمانية وثمانين دينارا قال وكان يصرف الى الحرمين وفي طريقهما
ثلثمائة الف دينار وخمسة عشر الف دينار واربع مائة وستة وعشرين دينار ونصف دينار
وكان يصرف الى الثغور اربع مائة الف دينار واحدى وتسعين الف دينار واربع مائة وستة وخمسين
دينارا وكان يجري على القضاة في الممالك ستة وخمسين الف دينار وخمس مائة وتسعة وستين دينارا
على من تولى الحسبة والمظالم في جميع البلاد اربعة وثلاثين الف دينار واربع مائة وتسعة وثلاثين دينارا

ويجري

ويجري على اصحاب البريد تسعة وسبعين الف دينار واربع مائة دينار ودينارين وغير ذلك من الجرايات
على اصناف الناس وطبقاتهم فتخرج ارتفاع ممالكه عن نفقاته الى الف دينار وتسعة وثمانين الف دينار
وثمان مائة دينار وتسعين دينارا فلم يرد ان ينقص احد شيئا فانفق ما كان في بيوت الاموال وولي الخلافة
وبها اثنان وسبعون الف الف دينار فانفقها مع خراج الممالك وحكى ابو اسحق ابرهيم بن حبيب السقطي
صاحب تاريخ البصرة عن الوزير ابي القاسم عبد الله بن محمد الكلواذي ان المقتدر بالله احصى في
ايام خلافته سبع مائة الف الف دينار وخمسين الف الف دينار فانفق ذلك كله وماتت ايامه خمسة
عشر الف امير ومقدم ومذكور وكانت ولادته تطوى عنه الاخبار من الرزايا والفجايع وتقول اظهار ما
يولم قلبه فادى الى انتشار الفساد في مملكته وكان الناس قد ملوا ايامه لطولها وحكى ثابت بن سنان
قال لم يمرض المقتدر في خلافته سوى ثلاثة عشر يوما وكان كثيرا ما يفتصد ولم يشرب دواء قط الا مرة
واحدة وفي تاريخ ابن العميد بذل المقتدر للناس من الجواهر التي للخلافة وذخايرها ما لم يسمح به نفس
احد من الخلفا ممن تقدمه وفرق من الطيب الغالية نيفا وستين حبا على الجواري وغيرها **النوع الخامس**
في اشياء تتعلق به كان نقش خاتمه نقشه المقتدر بالله وقيل الملك لله وقيل الحمد لله الذي ليس كمثله شيء و
هو خالق كل شيء وكان حجابه سوسن مولى المكتفي ونصر القشوري وياقوت المعتضدي وابرهيم ومحمد ابنا رايق
وكان امراؤه بمصر البوشتري ثم تكين الخزري ثم وصل مونس الخادم الى مصر فصرف عنها تكين ووليها ذكا الاعور ثم
مات فاعيد تكين ثم هلال بن بدر ثم احمد بن كيغلغ ثم تكين ايضا وقضاته يوسف بن يعقوب ثم ابنه محمد بن يوسف
ثم عبد الله بن ابي الشوارب ثم ابنه محمد ثم احمد بن البهلول ثم عمر بن محمد بن يوسف ثم الحسن بن عبد الله ابن
عمر بن الحسن بن مالك بن ابي الشوارب ووزراؤه ابو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات فانه وزر
له ثلاث مرات كما ذكرنا ثم ابو علي محمد بن الوزير ابي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم ابو الحسن علي بن
عيسى بن داود الجراح فانه وزر له مرتين ثم حامد بن العباس ثم احمد بن عبد الله بن الخطيب ثم ابو علي محمد بن
ابي العباس علي بن الحسن بن مقلة ثم ابو القاسم سليمان بن الوزير ابي محمد الحسن بن مخلد ثم عبيد الله بن
محمد الكلواذي ثم الحسن بن هاشم ثم الفضل بن جعفر بن الفرات وقضاته بمصر ابو عبيد الله علي بن الحسين
بن حرب بن عيسى البغدادي قدم مصر قاضيا يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة ثلاث وتسعين و
ثمانين كان فقيها عالما بالاختلاف والمعاني والقياسات عارفا بعلم القران والحديث عاقلا عفيفا عن اموال
الناس وعزل يوم الجمعة لاربع خلون من ذي القعدة سنة احدى عشرة وثلثمائة ثم تولى بعده ابو يحيى
عبد الله بن ابرهيم بن مكرم وذلك لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة احدى عشرة وثلثمائة واستخلف
له ابو الذكر محمد بن يحيى بن مهدي بن هرون بن عبد الله بن هرون بن ابرهيم الاسواني المالكي ثم ولي
ابو محمد ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عامر بن كريز
الكريزي وانه ولي من قبل ابي يحيى عبد الله بن ابرهيم بن مكرم فدخل البلد يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت
من صفر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة ولم يكن بمحمود وكانت ولاية الكريزي سنة واحدة وشهرا واحدا وتاخر

وفاته بعد عزله عن مصر الى ان توفي بحلب سنة سبع عشرة وثلثمائة ثم صرف ابو يحيى عبد الله بن ابرهيم بن مكرم ببغداد بهرون بن ابرهيم بن حماد من قبل المقتدر بالله الخليفة فاستخلف ابا علي عبد الرحمن بن اسحق الجوهري وكتب له ابو القاسم عبد الله بن ابي العوام ثم صرفه واستخلف اخاه ابا عثمان احمد بن ابرهيم بن حماد بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد ثم الى عبد الله بن احمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن عطارد الربعي من سكان دمشق قدم مصر في النصف من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة وكانت توليته من قبل الخليفة المقتدر بالله واستخلف ابا بكر محمد بن احمد بن الحداد وابا بكر محمد بن علي العسكري وكانت ولايته ستة اشهر لا غير ثم اعيد هرون بن ابرهيم بن حماد واعاد اخاه ابا عثمان احمد بن ابرهيم بن حماد وكانت ولايته هذه سنتين وتسعة اشهر ثم صرف لعبد الله بن احمد بن زبر الربعي وهذه ولايته الثانية من قبل المقتدر بالله و ورد كتابه على ابي بكر بن الحداد وابي بكر محمد بن علي العسكري الفقيه لست خلون من شهر ربيع الاول في سنة عشرين وثلثمائة بالتسليم من ابي عثمان بن حماد فسال تكين امير مصر اباهاشم ان يتسلم له فابى وسال محمد بن علي العسكري فابى فاجبره الامير تكين فركبا الى ابن حماد وسلم منه الديوان وصار به الى داره في سويقة العسكر وكان ينظر في امور الناس في مسجده الى ان وافى عبد الله بن احمد بن زبر يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاخر سنة عشرين وثلثمائة وكانت ولايته اقل من سنة ثم ولي ابو هاشم اسمعيل بن عبد الله بن عبد الواحد بن محمد الربعي المقدسي الشافعي ولاه الامير تكين الخزري امير مصر ولم يزل ينظر الى ان مات تكين على ما نذكره ان شاء الله **النوع السادس** في اولاده كان له من الاولاد الراضي ابو العباس وهرون وابرهيم والفضل وعبد الواحد واسمعيل وعيسى وموسى ورثاه الرضي بقوله

بنفسي ثرى ضاجعت في ساحة البلى • لقد ضم منك الليث والغيث والبدرا •
فلوان عمري كان في طوع مشيتي • وساعدني المقدار شاطرتك العمرا •
ولو انني انحيا كان قبر الميت • لصيرت احشاي لاعظمه قبرا

ذكر خلافة القاهر بالله وهو التاسع عشر من خلفاء بني العباس ولما قتل المقتدر بالله كما ذكرنا عزم مونس الخادم على تولية ابي العباس بن المقتدر بعد ابيه ليطيب بذلك قلب ام المقتدر فعدل عن ذلك جمهور من حضر من الامراء فقال له ابو يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختي بعد التعب والكد نبايع الخليفة له ام وخالات يطيعهن ويشاورهن ثم احضر محمد بن المعتضد وهو اخو المقتدر وبايعه القضاة والامراء والوزراء ولقبوه القاهر بالله وذلك في سحر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة وفي تاريخ النويري كان مونس قد اشار الى اقامة ولد المقتدر ولكن اعترض عليه ابو يعقوب المذكور وكان في ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه فان القاهر قتل ابا يعقوب المذكور فيما بعد ولما ولي القاهر استوزر ابا علي بن مقلة ثم شرع في مصادرة اصحاب المقتدر وتتبع اولاده واستدعى بام المقتدر وهي مريضة بالاستسقاء وقد تزايد ما بها من شدة جزعها على ولدها حين بلغها قتله وكيف بقي مكشوف العورة فبقيت اياما لا تاكل شيئا ثم وعظها النساء حتى اكلت شيئا يسيرا من الخبز والملح ومع هذا كله استدعاها القاهر فقررها على اموالها فذكرت له ما يكون للنساء من الحلي والمصاغ والثياب ولم تقر بشيء من الاموال والجواهر وقالت لو كان عندي شيء ما سلمت ولدي فامر بضربها

وعلقت برجلها وعاقبها بعذاب شديد واشهدت على نفسها ببيع املاكها فاخذه الجند يحاسبون عليه من ارزاقهم واراد ها على بيع اوقافها فامتنعت من ذلك وابت اشد الاباء واستدعى القاهر بجماعة من اولاد المقتدر منهم ابو العباس الراضي وهرون والعباس وعلي والفضل وابرهيم فامر بمصادرتهم وحبسهم وسلمهم الى الحاجب علي بن بليق وفي تاريخ بيبرس ولما امتنعت ام المقتدر عن حل اوقافها وقالت قد وقفتها على انواع البر والقربات بمكة والمدينة والثغور وعلى الضعفاء والمساكين ولا استحل حلها ولا بيعها احضر القاهر القاضي والعدول واشهدهم على نفسه بانه قد حل جميع وقوفها ووكل في بيعها وبيع ذلك كله فاشتراه الجند من ارزاقهم وفيها كان الماء القديم بالنيل خمسة اذرع فقط وكان مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واربعة عشر اصبعا وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك كذا في تاريخ العظيمي وفي المراة ولم يحج احد في هذه السنة **ذكر من توفي من الاعيان** احمد بن عمير بن جوصا ابو الحسين الدمشقي احد المحدثين الحفاظ والرواة الا الفاظ مات في هذه السنة ابرهيم بن محمد بن علي بن مقلة ابو اسحق التميمي المحتسب ببغداد وروى عن عباس الدوري وعلي بن حرب وغيرهما وكان ثقة فاضلا مات في هذه السنة رحمه الله الحسين بن صالح بن خيران ابو علي الفقيه الشافعي الكبير الورع البارع عرض عليه منصب قضاء القضاة فلم يقبل مات في ذي الحجة من هذه السنة رحمه الله خيران بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الراء وبعد الالف نون عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه الشافعي الاستراباذي الجرجاني احد ائمة المسلمين والحفاظ المحدثين مات في هذه السنة محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد ابو عمر المالكي القاضي ببغداد ومعاملاتها من سائر البلاد وكان من ائمة الاسلام علما ومعرفة وفصاحة وبلاغة و عقلا ورياسة بحيث كان يضرب بعقله وحلمه المثل وقد روى الكثير من المشايخ وحدث عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ وحمل الناس عنه علما كثيرا من الفقه والحديث وقد جمع له قضاء القضاة في سنة سبع عشرة وثلثمائة وله مصنفات كثيرة وجمع مسندا حافلا وكان اذا جلس جلس ابو القاسم البغوي عن يمينه وهو قريب من سن ابيه وعن يساره ابن صاعد وبين يديه ابو بكر النيسابوري وسائر الحفاظ حول سريره من كل جانب قالوا ولم يضبط عليه حكم من احكامه اخطا فيه قال ابن كثير ومن اعظم صواب احكامه قتل الحسين بن منصور الحلاج في سنة تسع وثلثمائة وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والعشرين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو القاهر بالله ونائبه بمصر الامير تكين الخزري ولكنه مات في هذه السنة وولى القاهر عوضه ابا بكر محمد بن طغج الملقب بالاخشيد وكان ذلك في رمضان من هذه السنة ودعي له بمصر مدة اثنين وثلثين يوما ولم يدخلها ثم وليها ابو العباس احمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر لتسع خلون من شوال من هذه السنة وكان الاخشيد قبل ذلك واليا على دمشق من جهة المقتدر من سنة ثمان عشرة وثلثمائة الى هذه السنة وكان قبل ذلك واليا على الرملة من جهة المقتدر بالله من سنة ست عشرة وثلثمائة وكان قبل ذلك متصلا بالامير تكين الخزري وكان اكبر امرائه و اكبر اركانه وكان يتقلد عمان وجبال الشراه من قبل تكين وكان ذلك في سنة ست وثلثمائة ولم يزل في صحبة تكين الى سنة ست عشرة وثلثمائة ثم فارقه بسبب اقتضى ذلك وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام بها

الى سنة ثمان عشرة كما ذكرناه الان وفيها امر القاهر بالله بابطال الخمور والمغاني والقيان وامر ببيع الجواري المغنيات
في سوق النخاس على انهن سواذج وقال ابن الاثير وانما فعل القاهر بالله ذلك لانه كان محبا للغناء فاراد ان يشتري
الجواري المغنيات بارخص الاثمان وفيها اتفق الوزير ابن مقلة ومونس الخادم وعلي بن بليق الحاجب وجماعة
من الامراء واشتوروا فيما بينهم وضيقوا على القاهر بالله في رزقه وارادوا القبض عليه سرا فبلغ ذلك
الخليفة على يدي طريف السكري ولما سمع بذلك سعى في القبض عليهم **ذكر مسك القاهر** وزيره وجماعة من الامراء
ولما جرى من اتفاق الوزير مع الامراء على مسك القاهر انتبه لذلك وتحيل حتى وقع في مخاليبه الامير الكبير
المظفر مونس الخادم وامر بحبسه قبل ان يراه والاحتياط على دوره واملاكه وجعل عوضه في امرة
الامراء ورياسة الجيش طريفا السكري وقد كان لحد الامراء عند مونس الخادم قبل ذلك وقبض القاهر
ايضا على بليق واختفى ولده علي بن بليق وهرب الوزير ابن مقلة واستوزر بدله ابا جعفر محمد بن القاسم
بن عبيد الله في مستهل شعبان وخلع عليه وامر بحريق دار علي بن مقلة ووقع النهب ببغداد وهاجت
الفتنة وامر القاهر بالله بان يجعل ابو احمد بن المكتفي بين حائطين ويسد عليه بالاجر والكلس
وهو حي فمات وارسل الى المختفين فنادى انه من اخفاهم خربت دوره فوقع بعلي بن بليق الحاجب فذبحه بين
يديه كما تذبح الشاة فاخذ راسه في طست ودخل القاهر بنفسه على ابيه بليق فوضع الراس بين يديه فلما راه
بكى واخذ يقبله ويترشفه فامر بذبحه ايضا فذبح ثم اخذ الراسين فدخل بهما على مونس الخادم فلما راهما
تشهد ولعن قاتلهما فقال القاهر عند ذلك جروا برجل هذا الكلب فاخذ وذبح ايضا واخذ راسه ووضع
في طست وطيف بالروس ببغداد هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في الدولة فسادا ثم اعيدت الروس
الى خزانة السلاح وفي ذي القعدة قبض القاهر على الوزير ابي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وسجنه وكان
مريضا بالقولنج فبقي ثمانية عشر يوما ومات وكانت وزارته ثلاثة اشهر واثني عشر يوما واستوزر
مكانه ابا العباس احمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي ثم قبض على طريف السكري وسجنه فلم يزل فيه
حتى خلع القاهر وجعل القاهر على الحجبة سلامة الطولوني وعلى الشرطة ابا العباس احمد بن خاقان وفي تاريخ ابن
العميد وفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة قبض القاهر بالله على ابن اخيه احمد بن المكتفي واقيم في بيت
وسد عليه بالاجر والجص وهو حي فمات **ذكر ابتداء دولة** بني بويه ونسبهم والكلام فيه على
انواع **الاول** في نسبهم واكابرهم الذين ظهروا اولا ثلاثة انفس هم عماد الدولة ابو الحسن علي وركن الدولة
ابو علي الحسن واحمد اولاد ابي الشجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر بن شيركيل
الاكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سس فروبن شروزيل بن سسناذ بن
بهرام جور الملك بن يزدجرد بن هرمز بن كرمان شاه بن سابور الملك بن سابور ذي الاكتاف
ملك الفرس ونسبهم عريق في الفرس الا انهم نسبوا الى الديلم من حيث طال مقامهم في بلادهم وفي عنوان
السير وهم ثلاثة اخوة كبيرهم ابو الحسن احمد ولقبه معز الدولة لقبهم بهذه الالقاب الخليفة المكتفي بالله
وكانوا فقرا بيد الديلم وفي تاريخ ابن كثير وقد كان ابوهم شجاع بويه فقيرا مدقعا يصطاد السمك ويحتطب

ذكر مسك القاهر

شيرفنه

بنوه

بنوه الحطب على روسهم فماتت امراته وخلفت له هولاء الاولاد الثلاثة فحزن عليها حزنا شديدا فبينما
هو ذات يوم عند بعض اصحابه وهو شهريار بن رستم الديلمي اذ مر منجم فاستدعاه فقال له اني رايت مناما
غريبا رايت كان ابول فخرج من ذكري نار عظيم حتى كادت تبلغ عنان السماء ثم انفرقت ثلاث شعب
ثم انتشرت على شعبه الى شعب كثيرة فاضات الدنيا بتلك النار ورايت البلاد قد خضعت لهذه النار
فقال له المنجم هذا منام عظيم لا افسره لك الا بمال جزيل فقال والله لا شيء عندي اعطيك ولا املك
غير فرسي هذه فقال هذا يدل على انه يملك من صلبك ثلاثة ملوك ثم يكون من سلالة كل واحد
منهم ملوك عدة فقال له ويحك استسخرني وامر بنيه فصفعوه واعطاه عشرة دراهم فقال لهم المنجم اذكروا
هذا اذا قدمت عليكم وانتم ملوك وخرج وتركهم وفي تاريخ بيبرس قال له المنجم لا افسره لك الا بخلعة
وفرس فقال ابو شجاع والله ما املك الا الثياب التي على جسدي فان اخذتها اكون انا عريانا فقال
المنجم فعشرة دنانير فقال والله ما املك دينارا فكيف عشرة ثم اعطاه شيئا بحسب ما تيسر له فقال
المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة اولاد يملكون الارض ومن عليها ويعلو ذكرهم كما علت تلك النار و
يولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رايت من تلك الشعب فقال ابو شجاع اما تستحي تسخر بي وانا رجل فقير
واولادي هولاء فقراء مساكين فقال اخبرني بوقت ميلادهم فاخبره فجعل يحسب ثم قبض على يد ابي الحسن
فقبلها ثم قال هذا والله الذي يملك البلاد وهذا من بعده وقبض على يد اخيه الحسن فاغتاظ منه ابو
شجاع وقال اصفعوا هذا الحكيم فقد افرط في السخرية فصفعوه وهو يستغيث وهم يضحكون منه ثم
امسكوا وقال اذكروا هذا اذا قصدتكم وانتم ملوك فضحكوا منه واعطاه ابو شجاع عشرة دراهم ثم
بعد ذلك خرج من بلاد الديلم جماعة ملكت البلاد فيهم ماكان بن كالي وليلى بن النعمان واسفار بن شيرويه
ومرداويج بن زياد وخرج مع كل واحد منهم خلق كثير من الديلم وخرج اولاد ابي الشجاع في جملة من خرج
وكان من جملة قواد ماكان بن كالي ثم ان امر ماكان ضعف فتسلط مرداويج عليه فالتفت عليه جماعة
الامراء وعنهم فاكرمهم مرداويج واستعملهم على الاعمال في البلدان فاعطى عماد الدولة بن بويه نيابة الكرج
فاحسن فيها السيرة والتفت عليه الناس واحبوه فحسده مرداويج فبعث اليه بعزله عنها ويستدعيه
اليه فامتنع من القدوم اليه وصار الى اصبهان فحاربه نائبها المظفر بن ياقوت فقهره عماد الدولة
واستولى عليها وانما كان معه سبع مائة فارس فردها عشرة الاف وعظم في اعين الناس فلما بلغ ذلك
مرداويج قلق منه وارسل اليه جيشا اخر فاخرجوه من اصبهان وقصد ارجان فاخذها من نائبها ابي بكر بن
ياقوت وحصل له من الاموال شيء كثير جدا ثم اخذ بلدانا كثيرة واشتهر امره وبعد صيته وحسنت سيرته
واجتمع اليه من الجند خلق كثير وجم غفير ثم ارسل عماد الدولة اخاه ركن الدولة الى كازرون
فهزمهم وهو في نفر يسير وعاد غانما الى اخيه واما معز الدولة فكان بتعا الاخوة وهو اصغرهم فكان
قد غلب على سجستان وغيرها كما سنذكره ان شاء الله ثم آل بهم الحال الى ان ملكوا بغداد من ايدي الخلفاء
العباسيه ولهم القطع والوصل والولاية والعزل واليهم تجبى الاموال ويرجع لهم في سائر الامور والاحوال كما سنذكره

ركن الدولة

مبسوطا ان شاء الله تعالى **النوع الثاني** في ذكر عماد الدولة الذي هو كبير بني بويه قد ذكرنا انهم خدموا
مرداويج بن زيار الجبل فارسل عماد الدولة لياتيه بمال اجتمع له في الكرج فاخذه وقوي به وجمع جمعا وقصد همدان
فاخذها وقتل كثيرا من اهلها وارسل ابا الفتح بن ياقوت صاحب اصفهان يستاذنه في الدخول الى حضرته
فلم يقبله وكان في سبع مائة رجل فيهم اخوه الحسن واحمد فوطن نفسه ومن معه ان يموتوا كراما و
يظفروا فخرج اليهم ابن ياقوت فالتقيا على فرسخ من اصفهان فانهزم ابن ياقوت وملك عماد الدولة اصفهان
مدة سبعة اشهر وتوجه الى فارس واميرها ياقوت والد ابي الفتح فسال ان يقبله صاحبا فلم يقبله
ياقوت وسال عماد الدولة ان يفرج له عن طريقه فلم يقبل والتقوا على باب اصطخر وعماد الدولة في الف رجل
وياقوت في بضعة عشر الفا وذلك في يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى من سنة
اثنين وعشرين وثلثمائة فانهزم ياقوت وحصل لعماد الدولة الاموال الكثيرة بالوجوه الظريفة فاول
ما حصل له انه في دار ياقوت حية دخلت الى سقف كان بها محتجبا فنهاها فرماها بزوبين
فدخل الزوبين في خلو سقف سلج فامر ان يفتح فوجد الفراشون في الموضع صناديق فيها ما قيمته خمسمائة
الف دينار ومن ذلك اليوم جعل بنو بويه راياتهم واعلامهم على صورة التنين تبركا بتلك الحية ومات عماد
الدولة وهو بشيراز مالكها في جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة وعمره سبع وخمسون سنة
وامارته فيها ست عشرة سنة وكان الخليفة يخاطبه بامير الامراء وكان عماد الدولة سبب سعادة
بني بويه واستنارة رتبتهم واستولوا على البلاد وقال ابن خلكان اتفقت لعماد الدولة اسباب عجيبة
كانت سببا لثبات ملكه منها انه لما ملك شيراز في اول ملكه اجتمع اصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن معه
ما يرضيهم به واشرف امره على الانحلال واغتم لذلك فبينما هو مفكر قد استلقى على ظهره في مجلس قد خلا فيه
للفكر وفي راي حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ثم ذكر ما ذكرناه الان فلما كان كذلك
سر به وانفق تلك الاموال في رجاله وثبت امره بعد ان كان اشفى على الانحلال ومنها انه ركب ذات يوم
يتفرج في خراب البلد وينظر الى ابنية الاوايل ويتعظ بمن كان قبله فانخسفت الارض من تحت قايمة جواده
فامر بحفر هنالك فوجد من الاموال شيئا كثيرا ومنها انه قطع ثيابا وسال عن خياط حاذق فوصف له خياط
كان لصاحب البلد قبله فامر باحضاره وكان اطروشا فوقع له انه قد سعي به في وديعة كانت عنده لصاحبه
وانه طلب لهذا السبب فلما خاطبه حلف انه ليس عنده الا اثني عشر صندوقا لا يدري ما فيها فتعجب
عماد الدولة من ذلك ووجه معه من يحملها فوجد فيها اموالا وثيابا بجملة عظيمة وفي تاريخ ابن كثير كان
المال الذي فيها تقادم ثلثمائة الف دينار وظهرت له من ودايع ياقوت صاحب شيراز وخاير يعقوب و
عمرو بن الليث الصفار جملة كثيرة فامتلات خزاينه وقوي سلطانه جدا فكان هذه ايضا من اقوى دلايل
سعادته ثم تمكنت حاله واستقرت قواعده الى ان مات ولم يعقب **النوع الثالث** في ذكر ركن
الدولة ابي علي الحسن الذي هو اوسط الاخوة الثلاثة كما ذكرنا كان مرداويج بن زيار حبسه باصفهان
فلما قتل في الحمام تخلص وخرج بقيد فحمله انسان طحان على عاتقه الى سهر وحمله الاكراد منها الى اخيه عماد الدولة

بشيراز

بشيراز ثم انه ملك اصفهان في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وملك الري في سنة خمس وثلاثين وملك
بعده الجبل باسره وقسم مملكته بين اولاده الثلاثة فجعل لعضد الدولة ابي شجاع فارس وكرمان وارجان وجعل
لمويد الدولة ابي منصور بويه الري واصفهان ولفخر الدولة ابي الحسن علي همدان والدينور ومات ركن الدولة
في ثاني عشر المحرم سنة ثلاثين وثلثمائة ومدة عمره ثمان وسبعون سنة وكان ركن الدولة ملكا جليلا القدر عالي
الهمة وكان ابو الفضل بن العميد وزيره ولما توفي ستوزر ولده ابا الفتح وكان الصاحب بن عباد وزير ولده مويد
الدولة ولما توفي وزر لفخر الدولة وفي عنوان السير ولم يعد ولد ركن الدولة العضد والمؤيد ما جعله لفخر
الدولة فهرب عنهما الى خراسان واما مويد الدولة فان امره استقام في ولايته وعدل في رعاياه وكان ورد الى بغداد
في سنة اثنين واربعين وثلثمائة وتوفي بجرجان في الثالث عشر من شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة
وعمره ثلاث واربعون سنة وشهر وامارته كانت سبع سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما واما
فخر الدولة فانه عاد من خراسان بعد وفاة اخيه مويد الدولة وملك موضعه وكان شجاعا عالما بليغ الكلام
بالفارسية لقبه الطايع بالله بفلك الامة ومات بالري في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ومدة
عمره ستة واربعون سنة وامارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة وعشرون يوما ووجد له
من العين والعروض والسلاح بقلعة طرك بالري وهو الذي احدثها نحو عشرة الاف الف دينار فلم يكفن
اهله ولا اصحابه وملك بعده ابنه مجد الدولة ابو طالب رستم بن فخر الدولة ولما ملك كان عمره اربع سنين
وكانت امه تدبر الامور وبلغ مبلغ الرجال فلم يكن من المنعة سوى النظر في الديانة وجمع من اصناف العلوم
والكتب النفيسة وتوفيت امه فورد يمين الدولة محمود بن سبكتكين وقبض عليه وقال له هل لعبت بالشطرنج
فقال نعم قال فهل رايت شاها يدخل بيت شاه وكان لفخر الدولة بن اخ يسمى شمس الدولة ابو طاهر بن
فخر الدولة استولى على همدان والجبل بعد قتل بدر بن حسنويه وتوفي سنة ثلاث عشرة واربع مائة و
خلف ولدا اسمه سماء الدولة بن شمس الدولة لم يذكر ابن الهمداني الخبر والاقصة **النوع الرابع** في ذكر
معز الدوله الذي هو اصغر الاخوة الثلاثة بني بويه وصار اميرا الامراء واستولى على الاهواز و
خورستان وعلى واسقط الضرب عن اهلها وقصد بغداد فخرج اليه اميرها توزون التركي وحاربه
فقاتله وهزمه فلما مات توزون عاد معز الدولة ودخلها وملكها في سنة اربع وثلاثين وثلثمائة في حادي
عشر جمادى الاول منها وقبض على المستكفي بالله وقدر الخلافة على المطيع لله وجرت له وقايع عظيمة
مع بني حمدان ولما خلصت له الامارة وملك العراق باسره استخدم ابا الحسين علي بن محمد بن مقلة
فصادر قوما من التجار ثم صرفه لظلمه وهو الذي اسقط في ايام المواريث الحشرية وكان عمل بيت ساج
فيه بيوت صغار وصفاف وخزاين للسفر يحمل على مائة جمل وانفق على هذا البيت خمسين الف دينار
وتوفي معز الدولة في شهر ربيع الاول من سنة ست وخمسين وثلثمائة وعمره ثلاث وخمسون سنة وملك
الحضرة احدى وعشرين سنة وملك بعده ابنه عز الدولة ابو منصور بختيار وقال ثابت بن سنان
كان المزين يحلق راس عز الدولة بختيار وهو صبي في صفر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة فحصل له من الصلات

عشرة الاف دينار غير العروض وكان عز الدولة من احسن الناس صورة واشدهم قوة وكان يصرع الثور
القوي الجلد بيده من غير حبال ولا اعوان يقبض على قوايمه فيطرحه على الارض وطرق اسدا على بغلة
وثب على كفل فرسه فضربه بخشب فقتله وتزوج الامام الطايع لله ابنته شاه زنان على صداق مبلغه
مائة الف دينار وخطب خطبة العقد القاضي ابو بكر بن قريعه في سنة اربع وستين وثلثمائة وكان بينه
وبين ابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك فادت الى التنازع والمحاربة فالتقيا يوم الاربعا الثامن
عشر من شوال سنة سبع وستين وثلثمائة فقتل عز الدولة في المصاف وكان عمره ستا وثلاثين سنة وحمل
راسه في طشت ووضع بين يدي عضد الدولة فلما راه وضع منديله على عينيه وبكى وملك بغداد
بعد قتله ولما قتل عز الدولة قبض عضد الدولة على سبعة نفر من اولادهم فاعتقلهم بجزيرة فلما مات
اطلقهم شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة ورتب كل واحد في بلد فلما ملك صمصام الدولة
بن عضد الدولة فارس اعتقلهم واخذ اموالهم بقلعة الجنيد فوصلوا الى ان هربوا وملكوا فارس
وقتلوا صمصام الدولة المرزبان وكنيته ابو كاليجار ملك الحضرة بعد ابيه وكثرت الخوارج عليه وعظم الغلا
في ايامه وخرج عليه ابوه الملك بهاء الدولة ابو نصر وطلب الامر وهو ابن خمس عشرة سنة فنفي عنه والحدر الى
شرف الدولة وسلم نفسه اليه وتبسع بملك سلم نفسه من غير قتال سواه وشرف الدولة هو ابو الفوارس شيرزيل
بن عضد الدولة وكان ملك كرمان وفارس وعمان وخوزستان والعراق من غير اراقة دم ولا انفاق مال و
كان له من المماليك الاتراك الفان ومائتان مملوك وكان له من الخدم ستمائة وكان اذا جلس وقف اخوه صمصام
الدولة قبل القبض عليه عن جانب سريره ويقف اخوه بهاء الدولة عن الجانب الاخر وتوفي ليلة الاستسقاء
عصر يوم الجمعة ثاني جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثلثمائة وعمره ثمان وعشرون سنة وخمسة
اشهر وملك بغداد سنتين وثمانية اشهر ومن اولاد عضد الدولة ابو نصر خسرو فيروز وهو الذي
قبض على الطايع لله وبايع القادر بالله وزاد القادر بالله في القابه غياث الامة ثم زاد قوام الدين وهو اول
من خوطب في الامة بالدين ومات بارجان في جمادى الاخرة سنة ثلاث واربع مائة وعمره اثنتان واربعون
سنة وتسعة اشهر وعشرون يوما وولايته اربع وعشرون سنة وثلاثة ايام ولما مات ورد بغداد
ابنه سلطان الدولة ابو شجاع فنا خسرو من فارس واعطى لكل غلام من اتراكها سبعين دينارا
وتخت ثياب واكثروا عليه من المطالبات فاضجره ذلك فانحدر عنهم بعد سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام
ومملكته للحضرة وامارته ببلاد فارس وخوزستان وكرمان اثنتي عشرة سنة واربعة اشهر وثلاثة ايام
ثم ملك شرف الدولة ابو علي بن بهاء الدولة خطب له يوم الجمعة لاربع بقين من المحرم سنة اثنتي عشرة و
اربعمائة وتلقاه القادر بالله ولم يكن يلقى ملكا سواه وتوفي في ربيع الاول سنة ست عشرة واربع مائة
وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما وولايته خمس سنين وشهران وايام ثم ملك
جلال الدولة ابو طاهر فيروز خسرو بن بهاء الدولة وورد بغداد من البطيحة في شهر ربيع الاخر
سنة ست عشرة واربع مائة واختلت امور المملكة في ايامه واستولى على الاعمال العرب والاكراد ومات

في شعبان

في شعبان سنة خمس وثلاثين واربع مائة وعمره احدى وخمسون سنة وشهور ومملكته لبغداد تسع عشرة
سنة وشهور ثم ملك ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة ابي شجاع ابن بهاء الدولة ملك بعد ابيه كرمان
وفارس وخوزستان وملك الحضرة بعد عمه ابي طاهر بن بهاء الدولة وورد اليها في شهر رمضان سنة
ست وثلاثين واربعمائة ومات في ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الاولى سنة اربعين واربعمائة
بطريق كرمان وعمره اربعون سنة وشهور وملك بغداد اربع سنين وشهرين ونيفا وعشرين يوما ثم
ملك ابو نصر بن كاليجار الملقب بالرحيم وهو اخر ملوك بني بويه وقبض عليه السلطان طغرلبك في
شوال سنة سبع واربع مائة وهلك بالري وكان ملكه ست سنين وشهورا وبلغ من العمر اربعا
وعشرين سنة واشهرا وكان ملكه ست سنين وشهورا وفيها كان الماء القديم في النيل اربعة اذرع و
اربعة اصابع ومبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واثني عشر اصبعا وفيها حج بالناس مونس الورقاني
ولم يتعرض اليهم القرمطي خوفا منه كذا في تاريخ بيبرس وفي تاريخ العظيمي وحج بالناس الفضل في نفر
قليل وفي المراة وقيل لم يحج احد خوفا من القرمطي ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد
بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الازدي ابو جعفر الطحاوي الفقيه المحدث الحنفي انتهت
اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه بمصر وكان شافعي المذهب يقرا على المزني وهو خاله
فقال له يوما والله لا جاء منك شيء فغضب الطحاوي من ذلك وانتقل الى جعفر بن ابي عمران الحنفي
واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله ابا ابرهيم يعني المزني لو كان حيا لكفر عن يمينه وذكر ابو
يعلى الخليلي ان احمد بن محمد الشروطي قال قلت للطحاوي لم خالفت خالك واخترت مذهب ابي حنيفة
فقال اني كنت ارى خالي يطيل النظر في كتب ابي حنيفة فلذلك انتقلت اليه وكان ادرك المزني وغاية
طبقته وبرع في علم الشروط وكان قد استكتبه ابو عبيد الله محمد بن عبدة القاضي وكان صعلوكا
فاغناه وكان ابو عبيد الله سمحا جوادا ثم عدله ابو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي في سنة ست وثلثمائة
وصنف الطحاوي كتبا مفيدة منها احكام القران واختلاف ومعاني الاثار والشروط وله تاريخ كبير حافل
مفيد وغير ذلك وهو احد الثقات الاثبات والحفاظ الجهابذة اخذ العلم عن ابي عمران وابي حازم عبد الحميد
بن عبد العزيز قاضي دمشق وكان قدومها في سنة ثمان وستين ومائتين وسمع الحديث من المحدثين الكبار منهم
القاضي بكار والنسائي وغيرهما وشارك مسلما وابا داود وغيرهما في مشايخهما وكانت ولادته سنة ثمان
وثلاثين ومائتين قاله ابن خلكان وقال السمعاني ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح وزاد غيره وقال
ليلة الاحد لعشر خلون من شهر ربيع الاول ومات ليلة الخميس مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلثمائة
ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها وتوفي والده سنة اربع وستين ومائتين ونسبته الى طحا قرية بصعيد
مصر والى الازد بفتح الهمزة وسكون الزاي قبيلة كبيرة من قبايل اليمن احمد بن محمد بن موسى بن النضر بن
حكيم بن علي بن رزين ابو بكر المعروف بابن ابي حامد صاحب بيت المال سمع عباسا الدوري وخلقا وعنه الدارقطني
وغيره وكان ثقة صدوقا جوادا احمد صاحب عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان

مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو ابو هاشم بن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي ابن المعتزلي و
اليه ينسب البهشمية من المعتزلة وله مصنفات في الاعتزال كما لابيه من قبله وكانت ولادته سنة سبع
واربعين ومائتين وتوفي يوم الاربعا الاثني عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة
ببغداد ودفن في مقابر البستان من الجانب الشرقي وفي ذلك اليوم دفن ابن دريد اللغوي فقال الناس اليوم
دفن علم الكلام وعلم اللغة وفي تاريخ النويري ودفنا بمقابر الخيزران ببغداد وقال فيه وكان ابو هاشم افضل
من ابيه في العلم والجبائي نسبة الى جبى وقد ذكرناها في ترجمة ابيه ابن دريد محمد بن دريد بن عبد الله بن عتاهية
بن حنتم بن حسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن اسد بن عدي بن عمرو بن مالك
بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك
بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
الازدي اللغوي البصري امام عصره في اللغة والاداب والشعر الفائق وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب
فيه وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد
فيها واورد اشياء في كتب اللغة لم يوجد في كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل
وطورا يرق وشعره اكثر من ان نحصيه او ياتي على اكثره او ياتي عليه كتابنا هذا وقال ابن خلكان ولابن
دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب
السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانوا وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن
وكتاب زوار العرب وكتاب السلاح وكتاب غريب القران ولم يكمله وكتاب المجتبى وهو مع صغر حجمه
كثير الفائدة وكذلك الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جدا وكان من تقدم من العلماء يقول ان ابن دريد
اعلم الشعراء واشعر العلماء ومن مليح شعره قوله غراء لو جلت الخدود شعاعها للشمس عند طلوعها لم تشرق غصن
على دعص تاود فوقه قمر تالق تحت ليل مطبق لو قيل للحسن احتكم لم يعدها او قيل خاطب غيرها لم تنطق
فكاننا من فرعها في مغرب وكاننا من وجهها في مشرق تبدو فيهتف بالعيون ضياؤها الويل حل بمقلة لم
تطبق وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشا بها وتعلم فيها واخذ عن ابي حاتم
السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن اخي الاصمعي وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند
ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما ذكرناه وسكن عمان واقام بها اثني عشرة سنة ثم عاد الى البصرة وسكنها زمانا ثم
خرج الى نواحي فارس وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكان
تصدر كتب فارس عن رايه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه فافاد معهما اموالا عظيمة وكان مبددا مفيدا لا يمسك
درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة الاف درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد
ودخلها سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد انزله علي بن محمد بن
الجوزي في جواره وافضل عليه وعرف الامام المقتدر بالله خبره ومكانه من العلم فامر ان يجرى عليه خمسون دينارا
في كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير احفظ منه وكان يقرا عليه دواوين العرب

وكان

وكان يسابق الى اتمامها من حفظ وسيل عنه الدارقطني فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح في الرواية
الى كل واحد ما يخطر له وقال ابو منصور الازهري اللغوي دخلت عليه ونسجي مما ترى من العيدان المعلقة و
الشراب المصفى وذكر ان سائلا ساله شيئا فلم يكن عنده غير دن نبيذ فوهب له فانكر عليه احد غلمانه وقال تتصدق
بالنبيذ فقال للغلام اخرجنا دنا فجانا عشرة وينسب اليه شي كثير من هذه الامور وعرض له في راس التسعين من عمره
فالج فسقي له الترياق فبرئ منه وصح ورجع الى افضل احواله ولم ينكر من نفسه شيئا ورجع الى اسماع تلامذته واملائه عليهم ثم عاوده
الفالج بعد حول لغذا ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه وتوفي يوم الاربعا الاثني
عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد ودفن في المقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب
الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم ورثاه جحظة البرمكي بقوله فقدت بابن دريد كل فائدة
لما غدا ثالث الاحجار والترب وكنت ابكي لفقد الجود منفردا فصرت ابكي لفقد الجود والادب ودريد بضم الدال المهملة تصغير ادرد
تصغير ترخيم وهو الذي ليس في فيه سن وحمامي في نسبه بفتح الحاء المهملة والميم المخففة وبعد الالف ميم مكسورة
ثم ياء وقال ابن ماكولا هو اول من اسلم من ابائه وقال ابن خلكان وحمامي من جملة السبعين راكبا
الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم علي بن احمد
بن مروان ابو الحسن البصري من اهل سامرا ويعرف بابن نفيس سمع الحسن بن عرفة وعمر بن شبة روى
عنه ابن المظفر وكان ثقة توفي في هذه السنة سعيد بن محمد بن احمد ابو عثمان البيع وهو اخو زبير بن
محمد الحافظ سمع من جماعة وروى عنه ابن شاهين والدارقطني توفي في جمادى الاخرة من هذه السنة
ابو جعفر المجذوم كان شديد العزلة عن الخلق وهو من اقران ابي العباس بن عطا وله كرامات
ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري راوية صحيح البخاري وكانت ولادته في سنة
احدى وثلاثين ومائتين وتوفي في شوال سنة احدى وعشرين وثلثمائة وقال ابن خلكان في ثالث
شوال سنة عشرين وثلثمائة ونسبته الى فربر بفتح الفاء وسكون الباء الموحدة وفي اخره راء ايضا
وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارى وهو اخر من روى الصحيح عن البخاري تكين الخاصة مولى المعتضد
ابو منصور الخزري قال الحافظ ابن عساكر ولاه المقتدر دمشق ومصر واقره القاهر عليها وكان
جبارا وهو الذي اخذ ابا الحسن الدينوري من مصر الى القدس ومات تكين في هذه السنة بمصر فحمل
الى القدس في تابوت فعاد الدينوري على هذا البغل الى مصر حدث عن تكين عن القاضي يوسف بن يعقوب
وغيره وفي عنوان السير اقام عيسى النوشري واليا على مصر حتى بعث ومات سنة سبع وتسعين ومائتين
ولي المقتدر بالله تكين الخاصة فاقام بها الى خلافة الراضي بالله خمسا وعشرين سنة قلت خلافة
الراضي بالله في سنة اثنين وعشرين وثلثمائة على ما نذكره عن قريب ان شاء الله وفي تاريخ ابن كثير
توفي تكين في سنة احدى وعشرين وثلثمائة بمصر وكانت ولايته تسع سنين واربعة اشهر واثني
عشر يوما فاستخلف ابنه محمد بن تكين فوقعت الفتنة بينه وبين محمد بن علي المادراني فخرج المادراني
هاربا من مصر ودعي بها لمحمد بن طغج الاخشيد يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة خلت من رمضان ثم دعي لاحمد بن

كيغلغ وفي تاريخ ابن العميد وفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة توفي تكين الخزري امير مصر فولاها القاهر
ابا بكر محمد بن طغج المعروف بالاخشيد ثم عزله وولاها احمد بن كيغلغ وفي كنز الدرر عزل تكين امير مصر في سنة
احدى وعشرين وثلثمائة وبقيت البلاد بلا وال الا انه دعي للامير محمد بن طغج بالشام واستخلف اخاه ابا عبد الله
بمصر ثم ورد كتاب من الخليفة بعزل ابن طغج وولاية ابن كيغلغ فاستخلف ابا الفتح النوشري وفي عنوان
السير لما توفي احمد بن كيغلغ مصر كان عمره ثمانين سنة وكان يلي اصبهان قبل ذلك وولي مصر بعده ابو بكر
محمد بن طغج الاخشيد وكانت ولايته في سنة سبع وعشرين وثلثمائة شغب ام امير المؤمنين المقتدر بالله
الخليفة الملقبة بالسيدة ماتت في جمادى الاولى من هذه السنة ودفنت بالرصافة وكانت صالحة دينة ولها
صدقات ووقوفات وكان مغل اوقافها وضياعها الف الف دينار في السنة فكانت تتصدق بها وتخرج من عندها
مثلها وكانت تعين الحاج بمالها ورفدها وتهتم بالبرك والحياض في طريقهم وقد ذكرنا انها مرضت بالاستسقا
قبل قتل ولدها ثم جزعت لقتل ولدها جزعا شديدا ودعاها القاهر فقررها باللطف ثم بالتهديد ثم بالضرب
والتعليق ثم اخرجت الى دار ابن ياقوت واستصفيا موالها فماتت في التاريخ المذكور وقد ذكرنا ان
القاهر الزمها بحل اوقافها فابت ثم انه اشهد عليه العدول بحلها وامر ببيعها فربما عاقبها وهي معلقة برجلها
وراسها منكوس فربما بالت فيجمد على وجهها وقال ابن كثير ولما طولب الشهود بالشهادة عليها امتنعوا
من اداء الشهادة حتى يحلوها فرفع الستر باذن الخليفة فقالوا لها انت شغب جارية المعتضد ام جعفر
المقتدر بالله فبكت بكاء طويلا ثم قالت نعم وكتبوا حليتها عجوز سمرا اللون دقيقة الجبين وبكى الشهود وتفكروا
في تقلب الزمان وميل الحدثان وفي المراة لما علقوا شغب برجلها الواحدة جعلت تقول للقاهر اتق الله
انا امك في كتاب الله وانا خلصتك من القتل واحسنت اليك وهو لا يلتفت ثم اخرجت الى دار ابن
ياقوت فاقامت بعد ابنها سبعة اشهر وثمانية ايام ثم ماتت وقيل انما ماتت في العذاب معلقة برجلها
والاول اصح ولم يظهر لها غير ما اقرت به وهو مائة الف وثلاثون الف دينار وجارية شغب ام المقتدر
ماتت في هذه السنة ايضا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والعشرين بعد
الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو القاهر بالله ونائبه بمصر تكين الخزري على ما ذكره
في عنوان السير وعلى ما ذكره غيره الامير احمد بن كيغلغ على ما ذكرناه مفصلا في ترجمة تكين في
السنة الماضية وقد ذكرنا ان ابن كيغلغ تولى في مصر في هذه السنة بعد عزل الاخشيد عنها واما الاخشيد
فانه لم يدخل مصر الا في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها تسلم مرداويج
اصبهان وانتزعها من عماد الدولة بن بويه وتوجه عماد الدولة الى ارجان فاخذها ثم صار الى شيراز
واخذها من نايبها ياقوت بعد قتال عظيم على ما ذكرنا في السنة الماضية ثم بعد ذلك لما الت الخلافة الى
الراضي كتب اليه بعد خلع القاهر ان يقاطع على ما بيده من البلاد على الف الف درهم في كل سنة فاجاب
الراضي الى ذلك وبعث اليه بالخلع واللواء واهبة الملك وفيها حصر ملك الروم بلاد ملطية في خمسين الفا
محاصرها ثم اعطاهم الامان حتى تمكن منهم فقتل خلقا كثيرا واسر خلقا كثيرا لا يحصون كثرة وذلك في

مستهل جمادى الاخرة وبقيت تلك البلاد في ايدي الروم **ذكر خلع القاهر** وفي جمادى الاولى من هذه السنة
خلع القاهر بالله بسبب ما ظهر منه من الغدر بطريف السكري و في اليمين بالامان للذين قتلهم وكان
ابن مقلة مستترا من القاهر وفي مدة استتاره يجتمع بالقواد ويغريهم بالقاهر وكان ابن مقلة يظهر تارة
في زي العجمي وتارة في زي تاجر وتارة في زي ملك ويعطي لبعض المنجمين مائة دينار ليقول للقواد ان عليهم قطعا
من القاهر وكذلك لبعض معبري المنامات ممن كان يعبر لسيما القايد جملة على انه اذا قص عليه مناما يعبره
بما يخوفه به من القاهر ففعلوا ذلك فاستوحش سيما مقدم الساجية وغيره من القاهر واتفقوا على
القبض على القاهر فاجتمعوا وحضروا اليه وكان القاهر قد بات يشرب اكثر ليلته وهو سكران نايم واحدقوا
بالدار فاستيقظ القاهر فوجد الابواب قد اوثقت عليه فهرب الى سطح حمام هناك فتبعوه واخذوه و
اتوا به الى الموضع الذي كان فيه طريف السكري فاخرجوا الطريف وحبسوا القاهر مكانه ثم سملوا عينيه **ذكر ما
يتعلق بالقاهر** والكلام فيه على انواع **الاول** فيما فعلوا به ولما قبضوا عليه سملوا عينيه فاعموه وذلك يوم
السبت لثلاث خلون من جمادى الاولى من هذه السنة ثم ارسلوه فتارة يحبس وتارة يخلى سبيله وقد
تاخر موته الى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وافتقر حتى قام يوما بجامع المنصور فسال فاعطاه رجل خمسمائة درهم
ويقال انه اراد التشنيع على المستكفي بالله وفي عيون المعارف فكحل القاهر بمسمار محمي مرتين بعد ان اقيم بين
يدي الراضي وسلم عليه بالامارة وكان القاهر اول من سمل من الخلفاء ولم يزل باقيا في دار السلطان الى ان اخرجه المستكفي
في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ورده الى داره فاقام مدة ثم خرج الى الجامع المنصور في يوم جمعة وقام
يعرف الناس بنفسه ان يتصدقوا عليه فقام ابن ابي موسى الهاشمي فاعطاه الف درهم ورده الى داره وحكى القاضي
خليل من لفظه قال اخبرني ابو القاسم علي بن احمد الوزير عن ابيه انه قال كنت في جامع المنصور يوم الجمعة واذا انسان
عليه جبة عنابي قد ذهب وجهها وبقيت بطانتها وبعض القطن خارج منخرقها وهو يقول ايها الناس تصدقوا
علي بالامس كنت امير المؤمنين وانا اليوم فقير من فقراء المسلمين ولما جرى عليه ما جرى اضطربت بغداد و
نهبت **النوع الثاني** في ترجمته هو ابو جعفر محمد بن احمد بن المعتضد وفي عيون المعارف هو ابو منصور
محمد بن احمد القاهر بالله امير المؤمنين وامه ام ولد اسمها قبول وفي تاريخ العسقلاني كانت رومية ولما
غلب على الامر قرر لقبه القاهر بالله المنتقم من اعداء الله ونقش ذلك على الدنانير والدراهم وكانت وفاته
في خلافة المطيع في ليلة الجمعة لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ودفن في دار ابن طاهر
وله يومئذ اثنان وخمسون سنة وقد كان بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة
وكانت خلافته سنة واحدة وستة اشهر وثمانية ايام وفي عنوان السير خلعوه ضحى نهار الاربعاء لست
خلون من جمادى الاخرة سنة اثنين وعشرين وثلثمائة ومات في خلافة المطيع لله في التاريخ الذي ذكرناه في
منزله بدار ابن طاهر ودفن الى جانب ابيه المعتضد بالله وبقيت بغداد بعد موته يومين بلا خليفة حتى ولي
الراضي بالله **النوع الثالث** في سيرته كان اسرع محب لجمع المال قبيح السياسة موصوفا بالظلم وسفك
الدماء وحل وقوف السيدة على الحرمين والثغور وباعه وصادر اتباع المقتدر بالله جميعهم وزاد تبسطه وقتله

الاولياء فخاف وزيره ابو علي بن مقلة فاستتر وفي تاريخ الفرغاني ذكر جماعة من الفراشين قالوا كنا اذا غيرنا مجالس
المقتدر بالله نجد فيها قطع الند والكافور وغير ذلك من الفواكه نضرنا اذا غيرنا مجالس القاهر نجد فيها قطع
الدم الجامد من ايقاعه بقوم من النساء والرجال في اوقات شرابه وفي المراة كان كثير التلون والاستحالة
ولا يثبت على راي مدمنا لشرب الخمر فاذا شربه تغيرت اوصافه وذهب عقله وقتل وعذب بانواع العذاب
وبدو منه من الاقوال والافعال ما يقبح ذكره ولولا ان من الله على الناس بحاجبه ابي القاسم سلامة لاهلك
الحرث والنسل وكان اذا نام وانتبه انكر جميع ذلك وقال الصولي كنا نحتسب مجالسته سوء عشرته واباد
جماعة من اعيان الدولة في مدة يسيرة وكان قد صنع حربة يحملها في يده فلا يطرحها حتى يقتل بها انسانا
وكان صاحب حيلة وذكر المسعودي في مروج الذهب انه كان للقاهر بستان غرس فيه النارنج حمل اليه
من البصرة وكان في غاية الحسن وكان كثير الشرب عليه فلما افضت الخلافة الى الراضي اشتد شغفه بذلك
البستان وطالب الراضي القاهر بالاموال فقال ليس لي مال الا في بستان النارنج فصار به الراضي الى
البستان وساله عن الموضع فقال قد حجب بصري ولست اعرف الموضع ثم هم بحفر البستان فانك تظهر
على الموضع فحفر البستان وقلع تلك الاشجار والغروس حتى لم يبق فيه موضع الا حفر وبولغ في حفره فلم يوجد له مال
فقال له الراضي ما حملك على ما صنعت فقال وهل عندي من المال شيء وانما كانت حسرتي جلوسك في هذا الموضع وتمتعك
به وكان موضع الذي فاسف الراضي على ما توجه عليه من الحيلة في امر البستان **النوع الخامس** في ذكر اشياء تتعلق
به كان نقش خاتمه محمد رسول الله وقيل لله القاهر بالله وقيل الله كافي عبده ووزراؤه ابو علي بن مقلة
ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم احمد بن عبد الله الخصيبي وحجابه علي بن يلبق ثم سلامة الطولوني وسماه المؤتمن
وكان صاحب شرطته احمد بن خاقان والله اعلم **ذكر خلافة الراضي بالله** وهو العشرون من
خلفاء بني العباس ولما خلعوا القاهر في التاريخ المذكور وسملوه وحضروا ابا العباس محمد بن المقتدر بالله
فبايعوه على الخلافة ولقبوه الراضي بالله وذلك يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاولى من هذه السنة
ثم جاؤوا بالقاهر وهو اعمى قد سملت عيناه فاوقف بين يديه فسلم عليه بالخلافة وسلمها اليه فقام باعبائها وكان
من خيار الخلفاء وفي تاريخ النويري كان هو ووالدته محبوسين فلما قبض على القاهر اخرجوه من الحبس واجلسوه
على سرير القاهر ولقبوه الراضي بالله واشار سيما الفايب بوزارة ابن مقلة فاستوزره الراضي بالله وجعل علي بن عيسى
ناظرا عليه واطلق من كان في حبس القاهر واستدعى عيسى الطبيب طبيب القاهر فصادره بمائتي الف دينار وتسلم منه
الوديعة التي كان القاهر اودعها عنده وكانت جملة مستكثرة من الذهب والفضة والنفايس وقال ابن
الجوزي وكان القاهر قد اودعه عشرين الف دينار ومائة وخمسين الف درهم والف مثقال عنبر فاعترف
واداها وولى ابن كرين رايق امارة الجيش ببغداد وكان الحجاب اصحاب المناطق اربعمائة وثمانين حاجبا وفيها
كان الماء القديم بالنيل خمسة اذرع وستة اصابع وكان مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر
اصبعا وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك كذا في تاريخ العظيمي **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
احمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضي مصر حدث عن ابيه بكتبه المشهورة وتوفي وهو على القضاء

بالديار المصرية في ربيع الاول من هذه السنة وفي كتاب اخبار القضاة لابن زولاق توفي احمد بن عبد الله بن مسلم بن
قتيبة لاثني عشرة بقيت من جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين وثلثمائة وكان مالكيا وكان شيخا حاذقا
وكان يحفظ كتب ابيه كلها كما يحفظ القران وعدتها احد وعشرون كتابا كتاب المشكل وكتاب
معاني القران وكتاب غريب الحديث وكتاب مختلف الحديث وكتاب الفقه وكتاب المعارف وكتاب
ادب الكاتب وكتاب عيون الاخبار وكتاب اعلام النبي عليه السلام وكتاب عبارة الرؤيا وكتاب الاشربة
وكتاب العرب والعجم وكتاب الانواء وكتاب الميسر طبقات الشعراء وكتاب المعاني الشعر و
كتاب اصلاح الغلط وكتاب الابنية وكتاب النحو وكتاب المسائل وكتاب القراءات قال وكانت ابن
قتيبة ثلاثة اشهر وما حضرت وفاته الى شهر ربيع الاول من سنة اثنين وعشرين وثلثمائة بمصر محمد بن احمد بن
القاسم ابو علي الروذباري وقيل اسمه احمد بن محمد ويقال الحسن بن همام والصحيح الاول وفي المراة قال قوم
اسمه كنيته وهو الاشهر واصله من بغداد وسكن مصر وكان من ابناء الرؤساء والوزراء والكتبة و
صحب الجنيد وسمع الحديث وحفظ منه كثيرا وتفقه بابراهيم الحربي واخذ النحو عن ثعلب وكان كثير الصدقة
والبر للفقراء وكان اذا اعطى الفقير شيئا جعله في كفه ثم يتناوله الفقير يريد ان لا يكون يد الفقير تحت
يده ومن شعره لو مضى الكل مني لم يكن عجبا ۞ وانما عجبي للبعض كيف بقي ۞ ادرك بقية روح فيك قد تلفت
قبل الفراق فذا اخر الرمق ۞ توفي في هذه السنة وقيل في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وكانت وفاته بمصر
وكانت له امراة تسمى ام اليمن واسمها عزيزة وقيل فاطمة وكانت تحج كل سنة من مصر لتوديع الحج فاذا رات الجمال
وهي ترحلها تنشد ۞ فقلت دعوني واتباعي ركابكم ۞ اكن طوع ايديكم كما يفعل العبد ۞ وما بال زعمي لا يهون عليهم
وقد علموا ان ليس لي منهم بد ثم تقول واضعفاه هذه حسرة من انقطع عن البيت فكيف حسرة من انقطع
عن رب البيت رحمها الله احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي الثلج الكاتب ولد في سنة ثمان وثلاثين ومائتين اسمع
جماعة وروى عنه الدارقطني وابن شاهين مات في هذه السنة محمد بن سليمان بن محمد بن عمرو بن الحسين
ابو جعفر الباهلي النعماني حدث عن احمد بن بديل وغيره وروى عنه الدارقطني مات بالنعمانية في هذه السنة يعقوب
بن ابراهيم احمد بن عيسى بن البختري ابو بكر البزاز ويعرف بالجراب ولد سنة سبع وثلاثين ومائتين وسمع الحسن بن عرفة
وعمر بن شيبة وروى عنه الدارقطني وقال كان ثقة مامونا سكن توفي وهو مساجد ليلة الجمعة لثمان بقين
من ربيع الاخر من هذه السنة يعقوب بن صالح ابو محمد السيرافي كانت عنده كتب ابو عبد القاسم
بن سلام عن علي بن عبد العزيز وكان عنده حديث كثير وكان ثقة مامونا وكان يبيع لاهل فارس
وتجار الهند امتعتهم توفي بمصر في ربيع الاول من هذه السنة احمد بن محمد بن الحارث بن عبد الوارث ابو
الحسن ويعرف بابن العتاب حدث عن يحيى بن نصر وغيره وكان ثقة فهما توفي في ربيع الاخر من هذه السنة
اسحق بن محمد بن الفضل بن جابر ابو العباس الزيات سمع يعقوب الدورقي وروى عنه الدارقطني
وقال هو صدوق توفي في جمادى الاول من هذه السنة حسان بن ابان بن عثمان ابو علي الايلي قام بدمياط
وحدث بها وولاها قضاها وكان يفهم ما يحدث به وتوفي بها في هذه السنة خير النساج محمد بن اسمعيل

ابو الحسين المعروف بخير النساج وفي المراة اسمه يحيى بن عبد الله وقال السلمي تاب في مجلس ابرهيم الخواص وابو بكر
الشبلي وهو استاد الجماعة قال وكان يقال له محمد بن اسمعيل الشامي لم يسمى خير الصحب سريا السقطي وابا حمزة الصوفي
وغيرهما وقال الخطيب اصله من سر من راى وكنه ترك بغداد واقام بها واختلفوا لم غير اسمه فقال السلمي حج الى
الحج وكان اسود اللون فلما وصل الى الكوفة اخذه رجل وقال انت عبدي واسمك خير فلم يكلمه واستعمله سنين
في نسج الخز ثم قال بعد مدة يسيرة ما انت عبدي ولا اسمك خير وقد غلطت فقيل له الا ترجع الى اسمك فقال لا
اغير اسما سماني به رجل مسلم وحكى ابو نعيم عن جعفر الخالدي قال قلت لخير اكان النسج حرفتك قال لا قلت
فلم سميت به قال كنت عاهدت الله ان لا اكل الرطب فاكلت رطبة واحدة واذا برجل قد قبض على يدي وقال
يا خير ابقت مني وكان له غلام اسمه خير قد هرب منه فوقع علي شبهه فاجتمع علينا الناس فقالوا هذا خير غلامك الذي
هرب فصدقه الناس وبقيت متحيرا وعرفت من اين اتيت فحملني الى حانوته الذي ينسج فيه غلمانه فلما راوني
قالوا يا عبد السوء ابقت من مولاك عد الى النسج كما كنت تعمل قال فحطت بين اكرباس ووليت رجلي لاعمل
فكاني كنت اعمل سنين فاقمت اعمل هذه اربعة اشهر انسج فقمت ليلة وقت السحر فصليت وسجدت وقلت
يا الهي لا اعود الى ما فعلت فاصبحت وقد زال عني الشبه فاطلقت ورجعت الى صورتي وبقيت على هذا الاسم
وكان السبب اتياني شهوة عاهدت الله فعاقبني وعاش خير مائة وعشرين سنة ولما حضرته الوفاة نظر الى
زاوية البيت فقال قف رحمك الله فانك عبد مامور وانا عبد مامور وما امرت به لا يفوت وما امرت
به يفوت ثم قام فتوضا وصلى وتمدد فمات رضي الله عنه وارضاه مرداويج بن زيار الديلمي قتل في هذه
السنة وذلك انه لما عظم امره باصبهان وتحدث الناس انه يريد قصد بغداد وانه ممال لصاحب البحرين
وقد اتفق على رد الدولة من العرب الى العجم واساء السيرة في رعيته لا سيما في خواصه من الاتراك فاتفقوا على
قتله فقتلوه وكان القايم باي ذلك احضى مماليكه واخطاهم عنده وهو بجكم التركي بيض الله وجهه
وهذا الامير هو الذي استنقذ الحجر الاسود من ايدي القرامطة وافتداه منهم بخمسين الف دينار
بذلها لهم حتى ردوه الى مكة كما سنذكره ان شاء الله تعالى وذكر في تاريخ النويري قتله في سنة ثلاث وعشرين
وثلثمائة ثم قال وسبب ذلك انه لما كان ليلة الميلاد من هذه السنة امر ان يجمع الاحطاب ويبس الجبال والتلال
وخرج الى ظاهر اصبهان لذلك وجمع ما يزيد عن القطاير من الغربان ليعمل في ارجلها النفط ليشعل بذلك كله ليلة
الميلاد وامر بعمل سماط عظيم فيه الف فرس والف راس بقرة ومن الغنم شي كثير فلما استوى ذلك كله وراه استحقره
وغضب على اهل دولته وكان كثير الاساءة الى الاتراك الذي في خدمته فازداد حنق الاتراك عليه فلما دخل اصبهان
دخل الحمام وانتهزت الاتراك الفرصة وهجموا عليه وقتلوه في الحمام وكان مرداويج قد تجبر وعتى وكان عمل لنفسه
كرسيان ذهب ولاصحابه كراسي من فضة يجلسون عليها وعمل لنفسه تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى
ولما قتل قام بالامر بعده اخوه وشمكير بن زيار وعظم امر عماد الدولة بن بويه بهلاك مرداويج وارتفع
قدره بين الناس وكانت الى وشمكير جرجان وطبرستان وكانت الحرب بينه وبين ركن الدولة بن بويه
نيفا وعشرين سنة وفي عنوان السير دخل مرداويج الى الحمام فهجم عليه الاتراك غلمانه فقاتلهم بكرسي

فضة مدة

فضة مدة ثم غلبوه فشقوا بطنه وظنوا انهم قتلوه فكسر بعض جامات الحمام وهم بالخروج منه فعادوا
وقتلوه في سنة ثلاث وعشرين والمجهز وركب نعشه مشى الديلم والجبل حفاة خلف جنازته اربع فراسخ
وحملوه الى الري ودانوا الاحنيه وشمكير بن زيار وولوه امورهم ثم انه ركب في البحر ايامه وساد هم حسن الصورة
فعارضه خنزير فوثب به الفرس وهو غافل فسقط على دماغه فهلك وقام ابنه ابو منصور بهستون نحوا
وهلك سنة سبع وستين وثلثمائة وكان الملك عضد الدولة زوج ابنة بهستون ولما توفي خلفه اخوه
شمس المعالي قابوس بن وشمكير ونفذ اليه الطايع لله العهد بولاية جرجان وطبرستان واستراباد ولقبه شمس
المعالي وانهزم الى خراسان من مويد الدولة ابي منصور بن ركن الدولة فانهما تحاربا على باب استراباد في شهر ربيع
الاول سنة احدى وسبعين وثلثمائة وبقي بها ثماني عشرة سنة وله ادب وشعر حسن في الغاية ومن شعره في
نكبته ● قل للذي بصروف الدهر عيرنا ● هل عاند الدهر الا من له خطر اما ترى البحر يطفو فوقه جيف ● و
يستقر باقصى قعره الدرر فان تكن نشبت ايدي الزمان بنا ● ونالنا من تمادي بوسه ضرر ● ففي السما نجوم مالها
عدد وليس يكسف الا الشمس والقمر وكان ادبه مشهورا وكرمه ظاهرا وكان ينفذ الى الادبا ببغداد وقصادها
وشعرائها بالجوائز والصلات وكان يعرف النجوم معرفة حسنة فحكم لنفسه ان منيته على ولده فابعد ابنه دارا و
كان اكبر بنيه عقوقا واكثرهم هيبة واقداما وقرب ابنه منوجهر وكان بارا به فهلك في ايامه ثلاث عشرة
واربع مائة وولي قتله ستة نفر صعدوا اليه القلعة في ليلة باردة فمنعوه الدثار فمات فقتل منوجهر منهم خمسة
وهرب السادس الى خراسان فنفذ به محمود الى منوجهر وقال انما نفذت به ليقتله لئلا يقدم احد على الملوك
بهذا الفعل ولما ورد يمين الدولة محمود الى طبرستان اخذ من منوجهر خمس مائة الف دينار ومات سنة ثلاث وعشرين
واربع مائة فقام ابنه نوشروان مقامه ومات نوشروان سنة خمس وثلاثين واربع مائة واقر السلطان
طغرلبك ولده حسان بن نوشروان بن منوجهر على ولايته وسنذكر ان شاء الله تعالى بقية اخبارهم في
موضعها في السنين الاتية هرون بن غريب قتل في هذه السنة وذلك ان القاهر لما خلع وولي الراضي طمع هرون
في الخلافة لكونه ابن خال المقتدر وكان نايبا على الكوفة والدينور وما سبذان فدعى الى ذلك واتبعه خلق كثير
من الجند والامراء وجبى الاموال واستفحل امره وقويت شوكته وقصد بغداد فخرج اليه محمد بن ياقوت
راس الحجبة في جميع جيش بغداد فاقتتلوا هنالك وتفرق الجمع في بعض الايام هرون يتصيد لعله يعمل حيلة
في اسر محمد بن ياقوت فتقنطر به فرسه فسقط في نهر فضربه غلام له حتى قتله واخذ راسه وجاء به الى
محمد بن ياقوت فانهزم اصحاب هرون ورجع محمد بن ياقوت الى بغداد وراس هرون بن غريب يحمل بين يديه على
رمح ففرح الناس بذلك وكان يوما مشهودا اسحق بن اسمعيل النوبختي قتله القاهر بالله قبل ان يخلع في
هذه السنة وهو الذي قد كان اشار على الدولة بخلافة القاهر وذلك لانه كان في نفس القاهر منه
بسبب انه زايده في جارية مغنية فاستدعاه الى المسامرة وامر بالقائه في حفرة هنالك وطين عليه ابو
السرايا بن حمدان الامير قتله القاهر ايضا قبل ان يخلع في هذه السنة لما كان في نفسه منه بسبب انه زايده في جارية
مغنية ايضا ففعل به ما فعل بالنوبختي الامير السلمي محمد بن علي ويقال له ابن ابي العزاقر المكنى بابي جعفر قتل في هذه

السنة وسبب ذلك انه احدث مذهبا غاليا في التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه فطلب فاستتر
وهرب الى الموصل واقام سنين ثم انحدر الى بغداد وظهر عنه انه يدعي الربوبية وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين
بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الذي وزر للمقتدر بالله وابنا بسطام وابرهيم بن احمد بن ابي عون
واحمد بن محمد بن عبدوس وغيرهم فطلبوا في ايام وزارة ابن مقلة للمقتدر فلم يوجدوا فلما كان في شوال من هذه
السنة اعني سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر ابن علي الشلمغاني فقبض عليه ابن مقلة وحبسه وكبس داره فوجد
فيها رقاعا وكتبا ممن يدعي انه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا فعرضت على الشلمغاني
فاقر انها خطوطهم وانكر مذهبه واظهر الاسلام وتبرأ مما يقال فيه واحضر ابن ابي عون وابن عبدوس معه عند
الخليفة الراضي فامرا بصفعه فامتنعا فلما اكرها مد ابن عبدوس يده فصفعه واما ابن ابي عون فمد يده الى لحيته
فارتعدت يده فقبل لحية الشلمغاني وراسه وقال الهي وسيدي ورازقي فقال الخليفة الراضي بالله قد زعمت انك
لا تدعي الالهية فما هذا فقال وما علي من قول ابن ابي عون والله يعلم اني ما قلت له اني اله قط فقال ابن عبدوس انه لم يدع
الالهية انما ادعى انه الباب الى الامام المنتظر ثم احضروا مرات ومعهم الفقهاء والقضاة واخر الامر افتى الفقهاء باباحة
دم الشلمغاني فاحرق بالنار في ذي القعدة من هذه السنة وقتل معه صاحبه ابن ابي عون بعد ان ضرب بالسياط وصلب
ثم احرق بالنار وقال ابن خلكان ابن ابي عون هو صاحب التصانيف المليحة منها التشبيهات والاجوبة المسكتة وغير ذلك
وكان من اعيان الكتاب وقال ابن كثير ومذهب هولاء الزنادقة يشبه مذهب النصيرية وفي تاريخ النويري
ومن مذهب الشلمغاني وابن عون ومن تبعهما ان الله يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل ذلك الشيء وان الله خلق
الضد ليدل به على المضد فحل الله في ادم وفي ابليس ايضا وكل منهما ضد لصاحبه وان الدليل على الحق افضل من الحق
وان الضد اقرب الى الشيء من شبهه وان الله اذا حل في جسد ناسوتي ظهر فيه من القدرة والمعجزة ما يدل انه هو وان الالهية
اجتمعت في نوح وابليسه ثم افترقت بعده ثم اجتمعت في صالح وابليسه عاقر الناقة ثم افترقت بعده اجتمعت في ابرهيم
وابليسه نمرود ثم افترقت بعده كذلك وكذلك القول في هرون وفرعون وفي سليمان وابليسه وفي عيسى وابليسه ثم افترقت
في الحواريين ثم اجتمعت في علي بن ابي طالب وابليسه ومن مذهبهم ان من احتاج الناس اليه فهو اله وانهم يسمون موسى
ومحمدا عليهما السلام الخائنين لان هرون وعليا ارسلا موسى ومحمدا فخاناهما وان عليا رضي الله عنه امهل محمدا عدة
سني اهل الكهف وهي ثلثمائة وخمسون سنة فاذا انقضت انتقلت الشريعة ومن مذهبهم ترك الصلوة والصوم و
غيرهما من العبادات ويبيحون الفروج وان يجامع الانسان من شاء من ذوي رحمه وانه لا بد للفاضل منهم ان ينكح
المفضول ليولج النور فيه وانه من امتنع من ذلك قلب في الدور الثاني امرأة قلت هذا بعينه مذهب النصيرية لعنهم
الله والشلمغاني نسبة الى شلمغان بفتح الشين المعجمة وسكون اللام وفتح الميم وبالغين المعجمة وبعد الالف نون وهي
قرية بنواحي واسط المهدي الكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته وهو صاحب افريقية واول الخلفاء الفاطميين
على ما زعموا وهو ابو محمد عبيد الله المدعي انه علوي الملقب بالمهدي باني المهدية في بلاد افريقية وقد اختلف في نسبه
اختلافا كثيرا فقال صاحب تاريخ القيروان هو عبيد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال غيره هو عبيد الله بن التقي وهو الحسين بن الوفي احمد بن الرضي عبيد الله

وهولاء

وهولاء الثلاثة يسمون المستورين لخوفهم من خلفاء بني العباس والرضي عبيد الله هو ابن محمد بن
اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل غير ذلك في نسبه وقال ابن خلكان والمحققون ينكرون دعواه في النسب
وقال ابن كثير قد كتب غير واحد من الائمة منهم الشيخ ابو حامد الاسفرايني والقاضي الباقلاني والشيخ ابو الحسين
القدوري ان هولاء ادعياء ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه وان والد عبيد الله هذا كان يهوديا صباغا بسلمية
وقيل كان اسمه سعدا وانما لقب بعبيد الله وكان زوج امه الحسين بن احمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح و
قد ذكرناه مفصلا ظهوره **النوع الثاني** في سيرته كان شهما شجاعا ظفر بجماعة ممن خالفه واول ما دعي له على
منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ومائتين بعد رجوعه من
سجلماسة وكان ظهوره بها في ذي الحجة من السنة الماضية سنة ست وتسعين ومائتين وزالت دولة بني العباس
بتلك الناحية من هذا الحين الى ان هلك العاضد اخر خلفاء الفاطميين في مصر سنة سبع وستين وخمسمائة
على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقال ابن خلكان ان المهدي لما وصل الى سجلماسة ونمي خبره الى اليسع مالكها و
هو اخر ملوك بني مدرار وقيل له ان هذا هو الذي يدعو اليه سعيه ابو عبد الله الشيعي بافريقية فاخذه اليسع
واعتقله فلما سمع ابو عبد الله الشيعي باعتقاله حشد جمعا كثيرا من كتامة وغيرها وقصد سجلماسة لاستنقاذه
فلما وصل الخبر اليسع بوصولهم قتل المهدي في السجن فلما دنت العساكر من البلد هرب اليسع فدخل ابو عبد الله
الشيعي الى السجن فوجد المهدي مقتولا وعنده رجل من اصحابه كان يخدمه فخاف ابو عبد الله ان ينتقض ما دبره
من الامر ان عرفت العساكر بقتل المهدي فاخرج الرجل وقال هذا هو المهدي وبالجملة فاخباره مشهورة
ولم يزل حاكما في تلك البلاد اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ثم مات **النوع الثالث** في وفاته توفي
بالمهدية التي بناها في ايامه ليلة الثلثاء النصف من ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة اثنتين وعشرين
وثلثمائة وفي عنوان السير توفي في جمادى الاخرة من هذه السنة وفي تاريخ ابن العميد وكانت وفاته لاربعة
عشر ليلة مضت من شهر ربيع الاول فكانت مدة مملكته خمسا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وستة ايام وكان
عمره ثلاثا وستين سنة وفي تاريخ ابن كثير وكان مولده في سنة ستين ومائتين وقيل قبلها وقيل بعدها بسلمية
وقيل بالكوفة وقام بالامر بعده ولده ابو القاسم الملقب بالخليفة القائم بامر الله وحين توفي ابوه كتم امره سنة حتى
دبر ما اراده من الامور ثم اظهر ذلك وعزاه الناس وكان شهما كابيه فتح البلاد وارسل السرايا الى بلاد الروم ورام
اخذ الديار المصرية فلم يتفق له ذلك والعلي يدي بن ابنه المعز الفاطمي الذي بنى القاهرة المعزية على ما نذكره ان
شاء الله تعالى وفي عنوان السير ومات القائم في شوال سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فقام مقامه ابنه اسمعيل
ولقب بالمنصور ومات في شوال سنة احدى واربعين وثلثمائة فقام مقامه ابنه معد ابو تميم ولقب
بالمعز فبعث بغلام ابيه جوهر وهو مملوك رومي الى مصر وبين جوهر في هذا الوقت ستون سنة وملك
مصر على ما نذكره ان شاء الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والعشرين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الراضي بالله ونائبه بمصر احمد بن كيغلغ
ثم تولى عوضه الاخشيد وهو محمد بن طغج بن جف وفي تاريخ ابن كثير وفي هذه السنة اعني سنة ثلاث وعشرين

تولى الاخشيد مصر من جهة الراضي وكان الاخشيد قبل ذلك قد تولى مدينة الرملة سنة ست عشرة وثلثمائة
من جهة المقتدر بالله فاقام الى سنة ثماني عشرة وثلثمائة فوردت اليه كتب المقتدر بولاية دمشق فسار اليها
وتولاها وكان الاخشيد المتولي على مصر احمد بن كيغلغ وولي الاخشيد على مصر وضم اليه البلاد الشامية فسار الاخشيد
من الشام الى مصر واستقر بها يوم الاربعاء لسبع بقين من رمضان من هذه السنة وقال ابن خلكان وضم الراضي الى الاخشيد
البلاد الشامية والجزرية والحرمين وفي تاريخ ابن عميد وفي هذه السنة اعني سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة سار
الاخشيد الى مصر متغلبا على الشام فدخلها في شهر رمضان وغلب عليها واجتمعت له مصر والشام وفي كنز الدرر لما دخل
الاخشيد مصر قبض على المادرائي وصار الامر الى كرمان الكاتب وفيها ايضا دخل ابو الفتح بن جعفر من الفرات الى مصر بعد
دخول الاخشيد **ذكر ما وقع من الامور** المزعجة في هذه السنة منها ما ذكره ابن الجوزي قال وفي شهر ربيع الاول تكاثفت
الغيوم واشتد الحر جدا فلما كان اخر يوم منه وهو الخامس والعشرون من جمادى الاخرة من هذه السنة هبت
الريح شديدة جدا فاظلمت الدنيا واسودت الى بعد العصر ثم صفت ثم عادت الى بعد عشاء الاخرة ومنها انه ظهر كوكب
عظيم له ذنب ومنها ما ذكره ابن كثير قال وفيها كان ببغداد شر بالخراسان وفناء كثير بحيث كان [illegible]
وقال السبط وفيها غلا السعر ببغداد فبيع الكر من الحنطة بمائة وعشرين دينارا والشعير بتسعين دينارا واقام
الناس ما لا يجدون الخبز فاكلوا الذرة والدخن والعدس وفيها انه وقع حريق عظيم في رمضان في الكرخ في طرف
البزازين فذهبت فيه اموال كثيرة للتجار فاطلق لهم الراضي ثلاثة الاف دينار ومنها ان الحجاج خرجوا في هذه السنة
ومعهم لولو غلام المنتصر يبذرقهم فاعترضهم ابو طاهر القرمطي ابن ابي سعيد الجنابي القرمطي ولم يكن عند
لولو خبر منه وانما ظنه بعض الاعراب فانهزم لولو وبه جراحات واكثر ابو طاهر القتل في الحاج ونهب ورجع
منهم الى بغداد وبطل الحج في هذه السنة وكانت الواقعة بينه وبين لولو في سحر يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت
من ذي القعدة ومنها امر الحنابلة فان امرهم عظم على الناس ببغداد وكانوا يكبسون دور القواد والعامة
فان وجدوا نبيذا اراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا الة الغناء واعترضوا في البيع والشراء وفي
مشي الرجال مع النساء والصبيان ونحو ذلك فنهاهم صاحب الشرطة عن ذلك وامر ان لا يصلي امام منهم الا اذا
جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فلم يفد فيهم فكتب الراضي توقيعا ينهاهم فيه ويوبخهم باعتقاد التشبيه فانكم تارة
تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم على هيئته وتذكرون له الشعر
والقطط والصعود الى السماء والنزول الى الدنيا وعدد فيه قبايح مذهبهم وفيه ان امير المؤمنين يقسم قسما عظيما
لئن لم تنتهوا ليستعملن السيوف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم ومنها ان في جمادى الاولى شغب الجند
ببغداد ونقبوا دار الوزير وهرب الوزير وابنه الى الجانب الغربي ثم راضوهم فسكنوا وفيها سير القايم العلوي
صاحب المغرب جيشا من افريقية الى البحر ففتحوا مدينة جنوة واوقعوا باهل سردانية وعادوا سالمين و
فيها استولى عماد الدولة بن بويه على اصفهان وبقي هو ووشمكير يتنازعان في تلك البلاد وهي اصفهان
وهمذان وقم وقاشان وكرج والري وكنكور وقزوين وغيرها وفيها كان الماء القديم في النيل ستة اذرع وسبعة
عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا وفيها لم يحج احد من الناس من العراق

ذكر من

ذكر من توفي فيها من الاعيان عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو عبد الله الهاشمي العباسي حدث
عن سيار بن نصر الحلبي وغيره وعنه الدارقطني وغيره وقال وكان ثقة فاضلا فقيها شافعيا توفي في رمضان من
هذه السنة عبد الملك بن محمد بن عدي ابو نعيم الاستراباذي كان مقدما في الحديث والفقه توفي في هذه السنة
وهو ابن ثلاث وثمانين سنة عبد الحميد بن سليمان ابو عبد الرحمن الوراق الواسطي نزل بغداد وحدث
بها وعنه الدارقطني وابن شاهين وكان ثقة يفهم الحديث وتوفي في شوال من هذه السنة عثمان بن اسمعيل بن ابي
بكر ابو القاسم السري سمع احمد بن منصور الرمادي روى عنه الدارقطني وقال كان من الثقات توفي في هذه السنة
علي بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد ابو الحسن البلخي كان من الجوالين في طلب العلم سمع محمد بن الفضل البلخي وابا حاتم
الرازي وكان ثقة حافظا روى عنه الدارقطني وابن شاهين توفي في هذه السنة محمد بن عبد الله
بن عبد الرحمن ابن زياد بن هرون ابو عبد الله الزعفراني المعروف بابن بلبل وروى عنه الدارقطني وكان
رجلا صالحا ثقة وقال ابن الجوزي اخبرنا عبد الرحمن بن محمد انا احمد بن علي انا منصور بن محمد بن عيسى انا صالح بن
احمد بن محمد الحافظ قال سمعت محمد بن عبد الله الزعفراني يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة نيف
وتسعين ومائتين وفي راسه ولحيته بياض كثير فقلت يا رسول الله بلغنا انه لم يكن في راسك ولحيتك الا شعرات
بيض فقال ذلك لدخول سنة ثلثمائة وقال صالح توفي سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ابرهيم بن حماد بن اسحق
بن حماد بن زيد ابو اسحق الازدي ولد في رجب سنة اربعين ومائتين وسمع خلقا كثيرا وكان فاضلا زاهدا
عابدا توفي ببغداد في صفر من هذه السنة حدث عن الحسن بن عرفة وغيره اسمعيل بن العباس بن عمر بن مهران بن
فيروز ابو علي الوراق ولد سنة اربعين ومائتين وسمع الزبير بن بكار والحسن بن عرفة وعلي بن حرب وغيرهم روى
عنه الدارقطني ووثقه وكان حج في سنة اثنين وعشرين وثلثمائة ثم رجع فمات في الطريق وحمل الى بغداد فدفن
بها رحمه الله اسامة بن علي بن سعيد بن بشير ابو رافع الرازي ولد سنة خمسين ومائتين وسمع الحديث واكثر
وكان ثقة ثبتا مات بمصر في ذي الحجة من هذه السنة بندار بن ابرهيم بن عيسى ابو محمد القاضي كان على قضاء
استراباذ وكان فاضلا ثقة امينا روى عن الحارث بن ابي اسامة ومعاذ بن المثنى وبشر بن موسى و
غيرهم توفي في هذه السنة رحمه الله سليمان بن الحسن بن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري يكنى ابا الطيب
روى عنه ابن شاهين احاديث مستقيمة مات في هذه السنة عبد الله بن محمد بن سعيد بن زياد ابو
محمد المقري المعروف بابن الجمال سمع يعقوب الدورقي وعمر بن شبة روى عنه الدارقطني وابن شاهين
وكان من الثقات توفي في رمضان من هذه السنة رحمه الله عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى ابو محمد
السكري سمع زكريا بن يحيى المنقري صاحب الاصمعي وابن قتيبة روى عنه ابن حيويه والدارقطني وابن شاهين
وكان ثقة نبيلا توفي في هذه السنة نفطويه النحوي ابو عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن
المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي الواسطي النحوي الملقب بنفطويه ولد بواسط سنة
اربعين ومائتين وسكن بغداد وقرا النحو والادب وبرع في العلوم وله التصانيف الحسان والشعر المليح
وقال ابن كثير وقد سمع الحديث وروى عن المشايخ وحدث عنه الثقات من الناس وكان صدوقا وله

اشعار حسنة فمنها قوله ذكره ابو علي البريالي في الامالي وهو • قلبي عليك ارق من خديكا • وقواي اوهى من قوى جفنيكا
لم لا ترق لمن يعذب نفسه ظلما • و يعطفه هواه عليكا • وقال ابن الجوزي ومن اشعاره • استغفر الله مما يعلم
الله • ان الشقي لمن لا يرحم الله • هبه تجاوز لي عن كل مظلمة • واسوتا من حياي يوم القاها • وقال الخطيب
ومن اشعاره • احب من الاخوان كل مواتي وكل غضيض الطرف عن عثراتي يطاوعني في كل امر اريده
ويحفظني حيا وبعد وفاتي ومن لي به يا ليتني قد اصبته اقاسمه من روحي ومن حسناتي • وانشد له الخطيب
ايضا • اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر كم خلوت بمن اهوى فيمنعني منه الحياء
وخوف الله والحذر وكم قد خلوت به يوما فيقنعني منه الفكاهة والتحديث والنظر كذلك الحب لا اتيان
معصية لا خير في لذة من بعدها سقر وقال ابن خالويه ليس في العلماء من اسمه ابرهيم وكنيته ابو عبد الله سوى
نفطويه وفيه يقول ابو عبد الله محمد بن زيد بن علي المتكلم المشهور صاحب الامامة وكتاب اعجاز القران الكبير
في نظمه وغيرها • من سره ان لا يرى فاسقا فليجتهد ان لا يرى نفطويه • احرقه الله بنصف اسمه • وصير الباقي
صراخا عليه • وقال الثعالبي لقب بنفطويه لدمامته وادمته تشبيها له بالنفط وهذا اللقب على مثال
سيبويه لانه كان في النحو ينسب اليه ويجري على طريقته ويدرس كتابه وهو بكسر النون وفتحها والكسر افصح
وسكون الفاء مات يوم الاربعاء لست خلون من صفر سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وصلى عليه البربهاري
رئيس الحنابلة ودفن بمقابر باب الكوفة رحمه الله عليه • جحظة واسمه احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن
خالد بن برمك ابو الحسن النديم ويعرف بجحظة والجاحظ الثاني المقلتين ولد في شعبان سنة اربعة وعشرين
ومايتين وكان حسن الادب كثير الرواية للاخبار والاشعار متصرفا في فنون من العلوم عارفا بصناعة الشعر
والنجوم حاذقا باللغة والنحو قال الخطيب واما في صنعة الغناء فلم يلحقه احد في زمانه توفي في هذه السنة وقيل في
سنة اربعة وعشرين وثلثمائة ببغداد وحمل تابوته الى واسط وقال ابن خلكان توفي في سنة ست وعشرين وثلثمائة
ومن قوي شعره رحلتم فكم من انة بعد حنة مبينة للناس حزني عليكم وقد كنت اعتقت الجفون من البكا
فقد ردها في الرق شوقي اليكم وكتب له بعض الملوك رقعة على صيرفي بمال اطلقه له فلم يحصل منها على شي وتعذر
عليه قبضها فكتب الى الملك يذكر له صورة الحال • اذا كانت صلاتكم رقاعا • تخطط بالانامل والاكف ولم تجد الرقاع
نفعا فهذا خطي خذه بالف الف وقال ابن خلكان وانما لقبه بجحظة عبد الله بن المعتز وذلك لسوء منظره وهو بفتح
الجيم وسكون الحاء وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء وكان ابن الرومي هجاه بقوله ببيت جحظة تسعة جوظة من فيل
شطرنج ومن سرطان وارحمتاه لمنادميه تحملوا • الم العيون للذة الاذان • ابو العلاء سعيد بن حمدان نائب الموصل قتله
ابن اخيه ناصر الدولة الحسن بن عبد الله لانه اراد ان ينتزعها منه فبعث اليه الخليفة وزيره ابا علي بن مقلة
فجيوش فهرب منه ناصر الدولة فلما طال مقام ابن مقلة بالموصل رجع الى بغداد فاستقرت يد ناصر الدولة
على الموصل وبعث الى الخليفة يسال ان يمضي تلك الناحية فاجيب الى ذلك واستمر الحال على ما كان عليه
وفي عنوان السير وكان ابو العلا متقدما عند الراضي بالله لانه نصر اباه في حربه واغتاله ابن اخيه ناصر
الدولة وقتله بالموصل في سنة اربع وعشرين وثلثمائة وقد ذكرنا ان اول من تولى الموصل من بني حمدان ابا الهيجا

عبد الله

٨٨٦

عبد الله ولاه عليها المكتفي بالله وقيل ببغداد كما ذكرنا وكان ابنه ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان
نايبا عنه بالموصل واستمر بها الى هذه السنة فضمن عمه ابا العلاء بن حمدان ما بيد ابن اخيه من ديوان الخليفة
بمال يحمله اليه وسار ابو العلاء الى الموصل فقتله ناصر الدولة • فاطمة النيسابورية الزاهدة بها الكلام المليح
وقيل لذي النون المصري من اجل من رايت قال اجل من رايت امراة بمكة يقال لها فاطمة النيسابورية
كانت تتكلم في فهم القران وتعجبني بها قال وكانت ولية من اولياء الله تعالى وهي استاذي وقال السلمي كانت
فاطمة من قدماء نساء خراسان اتى اليها ابو يزيد البسطامي فزارها وكان ذو النون المصري يسالها
عن مسائل وكانت مجاورة بمكة وتاتي الى القدس ثم تعود الى مكة خرجت من مكة للعمرة فتوفيت في طريق
العمرة رضي الله عنها وارضاها

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والعشرين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الراضي بالله
ونائبه بمصر والشام الامير محمد بن طغج المنعوت بالاخشيد وتقلبت النواب على البلاد
لضعف امر الخلافة وهايه والبصرة مع محمد بن رائق وكذلك الواسط وامراة الامراء
ببغداد والكلمة له على ما نذكره الان وخوزستان في يد ابي عبد الله البريدي وتستر وغيرها
في يد ياقوت بالتغلب وفارس في يد عماد الدولة بن بويه والري واصبهان والجبل بيد اخيه ركن
الدولة بن بويه وينازعه في ذلك وشمكير اخو مرداويج وكرمان بيد ابي علي محمد بن الياس
بن اليسع وبلاد الموصل والجزيرة وديار بكر ومضر وربيعة مع بني حمدان وجاء افريقية والمغرب
بيد القائم بامر الله بن المهدي المدعي بانه فاطمي وقد تلقب بامير المؤمنين والاندلس بيد عبد
عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الاموي وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد الساماني
وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة وهجر في يد ابي طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي
القرمطي ذكر هلاك الوزير ابن مقلة وفيها جاءت الجند فاحدقوا بدار الخلافة وقالوا
ليخرج الينا الخليفة الراضي بنفسه فيصلي بالناس فخرج اليهم فصلى بهم وخطبهم وقبض الغلمان
على الوزير ابن مقلة وسالوا من الخليفة ان يستوزر غيره فرد الخيرة اليهم فاختاروا علي ابن
عيسى فلم يفعل واشار باخيه عبد الرحمن بن عيسى فاستوزره فاحرقت دار ابن مقلة وسلم هو الى
عبد الرحمن بن عيسى فضرب ضربا عنيفا واخذ خطه بالف الف دينار ثم عجز عبد الرحمن بن عيسى
فعزل بعد خمسين يوما وقلد الوزارة ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي فصادر علي بن عيسى بماية
الف دينار واخاه عبد الرحمن بن عيسى بسبعين الف دينار ثم عزل بعد ثلاثة اشهر ونصف
وقلده سليمان بن الحسن ثم عزل بابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وهي في السنة الاتية
واحرقت داره كما احرقت دار ابن مقلة في اليوم الذي فيه وبينهما سنة واحدة وهذا كله من
تخبيط الاتراك والغلمان ولما احرقت دار ابن مقلة في هذه السنة كتب بعض الناس على جدرانها
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما ياتي به القدر • وسالمتك الليالي

فاغترت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر قلت علي بن عيسى بن داود بن الجراح تقلد الوزارة للمقتدر
دفعتين احدهما في محرم سنة احدى وثلثمائة وبقي فيها اربع سنين غير شهر واحد والاخرى في صفر سنة
خمس عشرة وثلثمائة وبقي فيها سنة واربعة اشهر ويومين وسنذكر ترجمته عند وفاته ان شاء الله و
اخوه عبد الرحمن بن عيسى وزر للراضي كما ذكرنا الان في جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وكانت وفاته شهرين
وثلاثة ايام وابو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله الكرخي من بيت العمالة وزر للراضي ثلاثة ايام شهر ووزر للمتقي مدة
قريبة ولم ينهض بالوزارة وسليمان بن الحسن بن مخلد من بيت النجابة والوزارة والكتابة وزر للراضي
عشرة اشهر وثلاثة ايام وللمتقي ثلاثة اشهر وسبعة ايام فوزر ثلاث نوب لثلاثة خلفاء وابو الفتح
الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات كان كاتبا مجودا وديا متالها ولي وزارة المقتدر بالله سنة عشرين و
ثلثمائة ثم ولي في ايام القاهر الدواوين وولي في ايامه الشام وقدم بغداد فولي الوزارة للراضي بالله في شوال
في سنة خمس وعشرين وثلثمائة ورأى اضطراب الامور ببغداد فعاد الى الشام ومات بها في جمادى الاولى
من سنة ست وعشرين وثلثمائة فكانت وزارته هذه السنة وتسعة اشهر وابنه ابو الفضل جعفر كان
بنزل مصر وتقلد وزارة كافور الاخشيد وتوفي في سنة احدى وتسعين وثلثمائة وعمره ثلاث وثمانون
سنة ثم لما ضعف امر الخلافة جدا بعث الخليفة الراضي الى محمد بن رائق وكان بواسط يستدعيه ليوليه امرة الامراء
ان يخطب له على جميع المنابر وانفذ اليه الخلع فقدم ابن رائق بغداد على ذلك كله ومعه الامير بجكم غلام مرداويج و
هو الذي ساعد على قتله كما ذكرنا فاستحوذ ابن رائق على امر العراق كله وعلى اموال بيت المال الى داره ولم يبق للوزير
تصرف في شيء بالكلية ووهي امر الخليفة جدا ولم يبق له حكم في غير بغداد لان نواب الاطراف استقلوا بالتصرف
فيها كما ذكرنا ومع هذا لم يبق للخليفة مع ابن رائق نفوذ في شيء ولا كلمة تطاع وانما يحمل اليه ابن رائق ما يحتاج
اليه من الاموال والنفقات وغيرها وهكذا صار امر من جاء بعده من امراء الامراء وفي تاريخ ابن العميد وكان
قدوم ابن رائق بغداد لخمس بقين من ذي الحجة من سنة اربعة وعشرين وثلثمائة واستكتب ابن علي الكوفي
ونظر فيما كان الوزير ينظر فيه ومن ذلك اليوم بطل امر الوزارة ببغداد ولم يبق الا اسمها والحكم للامراء المتغلبين
وبقي الامر كذلك الى ان نقضت الدولتان البويهية والسلجوقية ببغداد وفي تاريخ المويدي في سنة اربعة وعشرين
وثلثمائة استقدم محمد بن رائق الفضل بن جعفر بن الفرات وكان على خراج مصر والشام فقدم بغداد وتولى
الوزارة لابن رائق والخليفة ذكر ما وقع من الامور المزعجة منها انه وقع ببغداد غلاء عظيم وفناء كبير بحيث
عدم الخبز منها خمسة ايام ومات من اهل البلد خلق كثير ذلك كان في الضعفاء وكان الموتى يلقون في الطرقات
ليس لهم من يقوم بامرهم ويحمل على الجنازة الواحدة الاثنان من الموتى وربما يوضع بينهما صبي وربما حفرت
الحفيرة فيوسع فيها جماعة ومات من اصبهان نحو من مائتي الف انسان ومنها انه وقع حريق بعمان احترق
فيه من السودان اثنا عشر الف ومن البيض خلق كثير وكان من جملة ما احترق اربع مائة حمل كافور ومنها
انه احرقت دار ابن مقلة الوزير كما ذكرنا وهذه المرة الثالثة وقيل هذه المرة الرابعة ومنها ان الخليفة الراضي
صار في هذه السنة كالاسير تحت يد ابن رائق وذلك لضعفه وتخبيط الاتراك وفيها ولد عضد الدولة

ابو شجاع

٢١١

ابو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة بن بويه باصبهان وفيها كان الماء القديم في النيل اربعة اذرع وستة عشر
اصبعا وكان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة وعشرين اصبعا وفيها لم يحج احد كذا في المراة وفي تاريخ
العظيمي وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك والظاهر انه لم يحج احد من العراق ذكر من توفي فيها من الاعيان
احمد بن بقا القاضي قاضي القضاة بالاندلس حدث وتوفي بها في هذه السنة احمد بن محمد بن موسى بن العباس ابو محمد
كان معتنيا بالاخبار بطلب التواريخ وولي حسبة سوق الرقيق وسوق سمر وكتب سنة توفي في محرم هذه السنة
رحمه الله عبد الله بن احمد بن محمد بن المغلس ابو الحسن الفقيه الظاهري المشهور له المصنفات المفيدة في مذهبه
اخذ الفقه عن ابي بكر بن داود وروى عن عبد الله بن احمد بن حنبل وعلي بن داود القنطري وابي قلابة الرقاشي
وآخرين وكان فقيها ثقة فاضلا وهو الذي نشر علم داود في تلك البلاد توفي بالسكتة في هذه السنة عبد الله
بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون ابو بكر الفقيه الشافعي النيسابوري مولى ابان بن عثمان رحل الى العراق و
الشام ومصر وسكن بغداد وسمع محمد بن يحيى الذهلي وعباس الدوري وخلق وعنه الدارقطني وغيره واحد
من الحفاظ وقال الدارقطني لم نر في مشايخنا احفظ منه للاسانيد والمتون وكان افقه المشايخ جالس
المزني والربيع وقال ابو عبد الله بن بطة كنا نحضر مجالس ابن زياد وكان يحزر من يحضر المجلس من اصحاب المحابر
بثلاثين الف توفي في هذه السنة في ربيع الاول او الآخر عن ست وثمانين سنة ودفن بباب الكوفة وفي المراة ولد
بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان امام الشافعية في عصره وقال الخطيب عن ابي بكر النيسابوري انه
قال اعرف من اقام اربعين سنة لم ينم الليل ويتقوت كل ليلة بخمس حبات ويصلي صلاة الغداة على طهارة عشاء
الآخرة ثم قال انا هو وهذا كله قبل ان اعرف ام عبد الرحمن ايش اقول لمن زوجني عثمان بن هرون ابو صالح الاصبهاني
سكن بغداد وحدث عن عبدان بن الروزي وروى عنه الدارقطني وابن شاهين وكان ثقة وتوفي في جمادى الاولى
من هذه السنة عبد الرحمن بن جعفر بن محمد بن خاتم ابو عمرو المعروف بابن اللبان الاحول سمع عمر بن شبة
روى عنه الدارقطني وكان ثقة توفي في هذه السنة عثمان بن سليمان بن ايوب ابو الحسن التاجر سكن
بمصر وشهد بها عند الحكام فقبلت شهادته وكان من اهل الخير والصلاح وله وقوف بمصر معروفة على اصحاب
الحديث وعلى اولاد العشرة من الصحابة رضي الله عنهم وكان تاجرا موسرا توفي بمصر في شعبان في هذه السنة
محمد بن الفضل بن عبد الله ابو ذر التميمي كان رئيس جرجان وكانت داره مجمع الفضلاء رحل في طلب
العلم وسمع الكثير وتفقه على مذهب الشافعي مات في هذه السنة ابو بكر احمد بن موسى بن العباس
بن مجاهد المقرئ احد الائمة في هذا الشان حدث عن خلق كثير وروى عنه الدارقطني وغيره وكان
ثقة مأمونا سكن بجانب الشرقي من بغداد وكان ثعلب يقول ما بقي في عصرنا احد اعلم بكتاب الله منه
وقال ابن الجوزي ولد في ربيع الآخر سنة خمس واربعين ومائتين وكان شيخ القراء في وقته وكانت
وفاته يوم الاربعاء واخرج يوم الخميس لعشر بقين من شعبان من هذه السنة ودفن في مقابر
البستان وهناك كان يسكن قال الخطيب حاكيا عن الازهري قال انشدني ابن مجاهد وقد رجعه
عائدا في مرضه وعنده جماعة واطالوا العقود فقال لا تضجرن مريضا انت عائده ان العيادة

يوما الى يومين يل يسال عن حاله وادع الاله له وافعد بقد رفراق حبيبين من زار عنا اخا
دامت سودته وكان ذلك صلاح الخليلين وقال رأى ابو الفضل الزهدي قائلا يقول
قد مات الليلة معتدم وحي الله منذ خمسين سنة فلما اصبح قال من مات الليلة فقيل له
ابو بكر بن مجاهد وحكي ايضا عن عيسى بن محمد الطوماري قال رايت بن مجاهد في المنام فقلت
ما فعل الله بك فقال كنت ادعو الله عند ختم القران ان يجعلني ممن يقرئ في قبره فانا ممن يقرئ
في قبره رحمه الله جعفر بن عبد الجبار بن عبد الرزاق ابو محمد القراطيسي حدث عن ابي زرعة وغيره
وروى عنه ابو الحسن الرازي بدمشق الحسن بن محمد بن احمد ابو القاسم السلمي ويعرف بابن برغوث
الدمشقي ذكره الحافظ ابن عساكر وقال توفي بدمشق في هذه السنة وحدث عن العباس بن الوليد
واسمعيل بن محمد بن قيراط واحمد بن مروان المالكي وروى عنه ابو الحسين الرازي وعبد الوهاب
الكلابي قال وروى عن صالح بن احمد بن حنبل انه خرج مع ابيه الى المسجد فاذا رقعة فيها مكتوب
بس موسرا ان شئت او معسرا لا بد في الدنيا من الغم وكلما زادك من نعمة زادك الذي من الهم
اني رايت الناس في دهرنا لا يطلبون العلم للعلم الا مباهاة لاقرانهم وحجة الخصم على الخصم الحسن
بن يعقوب ابو سعيد الطرسي وطرس قرية من قرى دمشق مولى الحسين بن علي رضي الله عنهما حدث
عن هشام بن عمارة وغيره وروى عنه ابو الحسين الرازي وغيره عبد الصمد بن سعيد ابو القاسم
الكندي قاضي حمص سمع بدمشق ابا الحسن بن جوصا وغيره وروى عنه ابو سليمان بن زبر وغيره
محمد بن يحيى بن خالد ابو علي الحضري قاضي بيت لهيا قرية على باب دمشق حدث عن جده لامه احمد
بن محمد بن يحيى وغيره مات في هذه السنة وقيل انه مات في سنة تسع وعشرين وثلثمائة محمد بن
عبد الله ابو عبد الله الكندي الرهاوي ويعرف بالمخ حدث بدمشق عن الاسمر بن سليمان وغيره و
كتب عنه ابو الحسين الرازي مات في هذه السنة محمد بن احمد بن صالح بن علي بن سيار بن علي بن
ابي طالب بن ابي ليلى الازدي اصله من سر من راى سمع الحسن بن عرفة العبدي والزبير بن بكار وعلي بن حرب
وغيرهم وروى عنه ابن شاهين وابو المخلص وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة وكان ثقة ابن كاس علي بن محمد
ابن الحسن ابو القاسم النخعي الحنفي الامام الفقيه ويعرف بابن كاس قال ابو الحسين الرازي هو من ولد
الاشتر النخعي ويقال من ولد الكميل بن زياد قال الخطيب ولي القضاة بدمشق وبالرملة وقدم بغداد
وركب في عمارته في يوم عاشورا فغرق فاخرج حيا ومات وكان عالما بالفقه على مذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه وعلم الفرايض والقران وكان ثقة فاضلا حدث ببغداد عن احمد بن زكريا الازدي
وعبد الله بن روح المدايني والحسن بن علي بن عفان وغيرهم وقال السبط وكان ابن كاس من اعرف الناس
بفقه ابي حنيفة رضي الله عنه في عصره في زمانه وله الاختيارات وروى عن اصحابنا ان الارض
اذا اصابتها نجاسة فجفت بالشمس وذهب اثرها يجوز التيمم منها كما يجوز الصلوة عليها هرون بن
المقتدر توفي في ربيع الاول واغتم عليه اخوه الراضي بالله غما شديدا وتقدم بان ينوح المسوح المطيب

من بغداد لانه اتهمه في علاجه فاخرج الى الانبار ثم شفعت به والدة الراضي فعفي عنه وامره برده فورد ابو الحسن الاشعري
في هذه السنة والصحيح انه مات بعد ذلك كما سنذكره ان شاء الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة**
الخامسة والعشرين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الراضي بالله ونايبه
بمصر الامير الاخشيد وهو محمد بن طغج بن جف قال في كنز الدرر هو المتولي حرب مصر وخراجها ثم الى الخراج ابو علي صالح
بن نافع واستخلف الكرجي وكان نايب الخليفة بالشام الاخشيد ايضا وفي تاريخ ابن العميد ودخلت سنة خمس
خمس وعشرين وثلثمائة والدنيا في ايدي المتغلبين وهم ملوك الارض وكل من كان في يده بلد ملكه ومنع عنه ولم
يبق في يد الخليفة وابن رايق امير الامراء ببغداد غير بغداد وبطلت دواوين المملكة بالحضرة ونقص لذلك قدر الخلافة
وضعف ملكها وتم خراب لذلك فصارت الاموال تحمل الى خزاين الامراء فيامرون فيها ويطلقون النفقات للخلافة
على حكم اختيارهم وعطلت بيوت الاموال **ذكر خروج الخليفة** من بغداد لقتال ابي عبد الله نايب الاهواز قال
ابن كثير في المحرم من سنة خمس وعشرين وثلثمائة خرج الراضي امير الامراء محمد بن رايق من بغداد قاصدين واسط
لقتال ابي عبد الله البريدي نايب الاهواز الذي قد تجبر فيها ومنع الخراج فلما صار ابن رايق الى واسط خرج عليه
الحجرية وقاتلوه فسلط عليهم بجكم فطحنهم ورجع الى بغداد فتلقاهم لولو امير الشرطة فاحتاط على اكثرهم ونهبت
دورهم ولم يبق لهم راس مرتفع وقطعت ارزاقهم من بيت المال بالكلية وبعث الخليفة وابن رايق الى ابي عبد الله
البريدي يتهدده فاجاب الى حمل كل سنة ثلثمائة الف وستين الف دينار يقوم بحمل كل شهر على حدته والى ان يجهز
على حدته والى ان يجهز جيش القتال ابن بويه فلما رجع الخليفة وابن رايق الى بغداد لم يحمل شيئا ولم يبعث احدا
ثم بعث ابن رايق بجكم وبدر القتال الى عبد الله البريدي فجرت بينهم حروب كثيرة ثم لجا البريدي الى عماد
الدولة ابن بويه واستجار به واستحوذ بجكم على بلاد الاهواز وجعل اليه ابن رايق خراجها وحروبها وكان
بجكم هذا شجاعا فاتكا وفي تاريخ ابن العميد لما عاد الراضي وابن رايق الى بغداد توجه عبد الله البريدي الى البصرة وملكها
واستولى عليها وفي تاريخ ابن كثير وفي ربيع الاول خلع الخليفة على بجكم وعقد له الامارة ببغداد وولاه نيابة المشرق
الى خراسان وفيها اساء عامل صقلية السيرة وظلم وكان عاملا للقايم العلوي واسمه سالم بن راشد فعصت عليه
جرجنت من صقلية وكتب الى القايم بذلك فجهز اليه عسكرا فحاصروا جرجنت فاستنجد اهل جرجنت بملك
قسطنطينية فانجدهم وطال الحصار الى سنة تسع وعشرين ففر بعض اهلها عنها ونزل الباقون بالامان
فاخذ كبارهم وجعلهم في مركب ليقدموا على القايم بافريقية فلما توسطوا اللجة امر مقدم جيش القايم فنقب
مركبهم وغرقوا عن اخرهم وفيها كان الماء القديم في النيل اربعة اذرع وستة عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة ستة
عشر ذراعا وعشرة اصابع وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك كذا في تاريخ العظيمي وقيل انه مات في هذه السنة
ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن الحسن ابو حامد الشرقي ولد في رجب سنة اربعين
ومايتين وتوفي في رمضان من هذه السنة وسمع بالامصار من جماعة من الشيوخ وكان واحد عصره في
علم الحديث وكان كثير الحج ابرهيم بن عبد الصمد بن موسى ابو اسحق الهاشمي حدث عن جماعة وروى عنه الدارقطني
وغيره وتوفي في محرم هذه السنة اسحق بن محمد بن ابرهيم ابو يعقوب الصيدلاني حدث عن ابي الاشعث

احمد بن المقدام ولم يكن عنده غير حديث واحد وتوفي في صفر من هذه السنة جعفر بن محمد بن احمد بن الوليد ابو
الفضل الباقلاني حدث عن محمد بن اسحق الصاغاني وغيره روى عنه ابن شاهين وغيره وكان ثقة توفي
في جمادى الاخرة من هذه السنة الحسن بن ادم العسقلاني حدث عن جماعة وكان ثقة وكان يتولى عملات
مصر توفي بالفيوم من صعيد في شوال من هذه السنة عبد الله بن محمد بن سفيان ابو الحسين الخزاز حدث عن
المبرد وثعلب وكان ثقة وله مصنفات في علوم القران غزيرة الفوائد توفي في ربيع الاول من هذه السنة
عمر بن احمد بن علي بن عبد الرحمن ابو حفص الجوهري المعروف بابن علك المروزي حدث عن عباس الدوري وغيره
وروى عنه ابن المظفر وكان ثقة صدوقا توفي بمرو في هذه السنة محمد بن اسحق ابن يحيى ابو الطيب النحوي
يعرف بابن الوشا كان من اهل الادب حسن التصانيف مليح الاخبار حدث عن احمد بن عبيد وثعلب
والمبرد وغيرهم محمد بن اسحق بن ابرهيم بن عيسى بن فروخ ابو بكر المزني سكن الرقة وحدث بها عن عمرو بن علي الفلاس
وغيره روى عنه ابو بكر الشافعي والطبراني وقال الدارقطني ثقة توفي بعد العشرين والثلثمائة محمد بن احمد بن فطره
بن خالد بن حيان ابو عيسى التمار سمع الحسن بن عرفة وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة ولد
كذا يوم الجمعة يوم عاشورا من سنة خمس وثلاثين ومايتين وتوفي يوم الجمعة لسبع من ربيع الاخر
سنة خمس وعشرين وثلثمائة محمد بن احمد بن هرون ابو بكر العسكري الفقيه كان يتفقه لابي ثور وحدث
عن ابرهيم بن عبد الله والحسن بن عرفة وعباس الدوري وغيرهم وعنه الدارقطني وغيره توفي في شوال
من هذه السنة محمد بن احمد بن يوسف بن اسمعيل ابو احمد الحربي حدث عن ابن اخي الاصمعي وغيره ولم يظهر
عنه الا الخير توفي في محرم هذه السنة محمد بن ابي موسى بن محمد بن ابرهيم ابو عبد الله الهاشمي سمع الزعفراني
وكان ثقة موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ابو مزاحم كان ابوه وزير المتوكل وسمع ابو مزاحم من عباس
الدوري وغيره روى عنه الاجري وغيره وكان ثقة كان نقش خاتمه دن بالسنة موسى توفي في
ذي الحجة من هذه السنة موسى بن جعفر بن محمد ابو الحسن العثماني كوفي الاصل ولد سنة ست واربعين
ومايتين سمع الربيع بن سليمان وروى عنه الدارقطني وكان ثقة توفي في هذه السنة الحسن بن عبد الله
بن علي بن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ابو محمد الاموي ولي قضاء مدينة المنصور بعد عزل الحسن ~~دي~~ بعد مدة من
الاشعاني عنها وكانت ولاية الاشعاني ثلاثة ايام تحسب وتوفي الحسن يوم عاشورا من هذه
السنة وكان حسن السيرة جميل الطريقة قريب الشبه من ابيه **فصل فيما وقع من الحوادث في
السنة السادسة والعشرين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الراضي
بالله ونايبه في مصر والشام الاخشيد **ذكر قطع** يد ابن مقلة الوزير وفي تاريخ ابن كثير وفي
سنة ست وعشرين وثلثمائة ارتحل الوزير ابو الفتح بن الفرات من بغداد الى الشام وترك الوزارة
فوليها ابو علي بن مقلة ولكن كانت ولاية ضعيفة ليس اليه من الامر شي مع اسنه رايق وطلب من
ابن رايق ان يفرج له من املاك فجعل يماطله فكتب الى بحكم يطمعه في بغداد وان يكون عوضا عن ابن رايق
وكتب ابن مقلة ايضا الى الراضي فطلب منه ان يسلم اليه محمد بن رايق وابن مقاتل ويضمنهم بالفي الف دينار

فبلغ ذلك

فبلغ ذلك ابن رايق فاخذه وقطع يده وقال هذا فسد في الارض ثم جعل ابن مقلة يحسن للخليفة ان يستوزره
وان قطع يده لا يمنعه من الكتابة وان يشد القلم على يده اليمنى فيكتب بها فاخذه ابن رايق ايضا قطع لسانه
وسجنه فكان في ضيق وليس عنده من يخدمه فكان يستقي الما بنفسه يتناول الحبل من البير بيده اليسرى
ثم يمسكه بفيه ولقي شدة وعناء ومات في محبسه هذا وحيدا فدفن هنالك ثم سال اهله نقله منها الى
غيرها فاتفق له ثلاثة اشياء غريبة منها انه قد وزر ثلاث مرات وعزل ثلاث مرات وولي لثلاثة من الخلفاء
ودفن ثلاث مرات وسافر عمره ثلاث مرات مرتين منفيا ومرة في وزارته الى الموصل كما تقدم وفي المراة
مات بدار الخلافة ثم سال اهله بعد مدة في تسليمه وسلم اليهم فدفنه ابنه ابو الحسين في داره مربعة ابي عبد الله
ثم احبت زوجته ان تدفنه في دارها فنبش وحمل الى دارها في قصر ام حبيب فدفن هناك قال ثابت بن
سنان ومن العجايب انه كان يراسل الراضي بعد قطع يده قبل ان يقطع لسانه ويطمعه في المال الذي وعده انه
يصححه له ويقول ان قطع يده ليس مما يمنعه ان يستوزره فلما علم ابن رايق انه يسعى بلسانه في التدبير عليه
قطع لسانه قال ثابت بن سنان استدعاني الراضي وامرني بالتحول عليه وعلاجه وفتح لي الخدم باب الحبس
ودخلت عليه واذا به جالس يبكي ولونه مثل الرصاص فابكي وبكي الي ما يلاقي من الم ساعده قبل ان يقطع
لسانه فحللت الخرقة وعلى القطع سرقين الدرن فطلب كافورا فشاور الخادم الراضي فبعث من عنده كافورا
فطليت به ساعده فسكن الضربان وخرجت من عنده بعد ان اطعمته عشرين لقمة من طعام وكنت اتردد
اليه فعرضت له علة النقرس في رجله اليسرى فدخلت عليه يوما وهو ينوح على نفسه ويبكي ويقول
يدبها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القران دفعتين تقطع كما تقطع ايدي
اللصوص ثم قال تذكر وانت تقول لي في حز نحبه ولعل الفرج قريب قال بلى قال فقد ترى ما حل بي فقلت ما بقي
بعد هذا شي ينبغي ان يتوقع الفرج فانه قد عمل بك ما لم يعمل بنظرايك وهذا انتهاء المكروه ولا يكون بعد
الانتهاء الا الانحطاط فقال له لا تفعل فان المحنة قد نشبت بي نشبت تنقلني من حال الى حال الى ان
يوديني الى التلف كي تشبث حمى الدق بالاعضا فلا يفارق صاحبها حتى يوديه الى التلف كما تشبث
حمى الدق بالاعضاء فلا يفارق صاحبها حتى يوديه الى التلف ثم تمثل اذا مات بعضكم فابك بعضا فبعض
الشي من بعض قريب فكان الامر كما قال لما قرب بحكم من بغداد قطع لسانه وبقي في الحبس مدة طويلة ثم
لحقه درب ولم يكن عنده من يخدمه الى ان مات في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وفي تاريخ المويد وكان سبب
قطع يده انه سعى في القبض على ابن رايق واقامة بحكم موضعه وعلم ابن رايق بذلك فحبسه الراضي لاجل ابن
رايق وترددت الرسل بين الراضي وبين ابن رايق في معنى ابن مقلة مرات عوضرها انهم اخرجوا ابن مقلة
فقطعوا يده منتصف شوال وعولج فبري وعاد يسعى في الوزارة وبلغ ابن رايق سعيه وانه يدعوا عليه
وعلى الراضي فامر بقطع لسانه فقطع وضيق عليه في الحبس ثم لحقه الدرب فقاسي شدة الى ان مات في الحبس
في شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وفي تاريخ ابن العميد وفي سنة ست وعشرين وثلثمائة امر الراضي بقطع
يد ابن مقلة الوزير ولسانه وسببه انه ارسل الراضي في القبض على ابن الرايق واستدعى بحكم التركي فاحضر

القضاة واستفتوا فافتوا بقطع يده لسعيه بالفساد في الارض فقطعت يده اليمنى وبعد ايام قطع لسانه
وبقي مدة طويلة معتقلا في موضع غامض في دار السلطان ويقال ضرب ابن مقلة بن شنبوذ القارى سبع
درر في ايام وزارته لاجل قراآت انكرت عليه فدعى عليه بقطع اليد فكان كذلك **ذكر ترجمة ابن مقلة** هو
ابو علي محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن مقلة الوزير وكان في اول امره يتولى بعض اعمال
فارس ويجبي خراجها وتتقلب احواله الى ان استوزره الامام المقتدر بالله في سنة ست عشرة وثلثمائة
ثم قبض عليه في سنة ثمان عشرة وثلثمائة ونفاه الى بلاد فارس ثم استوزره الامام القاهر بالله ثم الراضي
كما ذكرنا وقد بنى دارا في ايام وزارته وجمع عند بنائها خلقا من المنجمين فاتفقوا على ان تبنى في الوقت الفلاني
فاسس جدرانها بين العشائين كما اشاروا فما لبث بعد استتمامها الا يسيرا حتى خربت وصارت كوما
وقد كان له بستان كبير جدا فيه عدة فدادين وعليه جميعه شبكة من ابريسم وفيه من الطيور من القماري
والهزار والببغا والبلابل والطواويس والقبج شيء كثير وفيه من الغزلان وبقر الوحش وحمره والنعام
والابل شيء كثير ايضا ثم صار هذا كله عن قريب بعد النفرة واليها الى الهلاك واتفقوا ان خربت داره وقلعت
اشجاره وقطعت يده ثم قطع لسانه واغرم الف الف دينار ثم سجن وحده مع الكبر والضعف والضرورة و
مات في حبسه يوم الاحد عاشر شوال من سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكانت ولادته ببغداد يوم
الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين ومن شعره حين قطعت
يده ما سئمت حياة لكن توثقت بايمانهم فبانت يميني بعت ديني لهم بدنياي حتى حرموني دنياهم بعد
ديني ولقد حطت ما استطعت بجهدي حفظ ارواحهم فما حفظوني ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي
بانت يميني فبيني ولرايضا اذا اتى الموت لميقاته فخل عن قول الاطباء وان مضى من انت صب به
فاصبر فمن فعل الاباد ما مر شيء ومن بني ادم امر من نقد الاطبار وكان بين جحظة الشاعر وبينه صداقة قبل
الوزارة فلما استوزر استاذن عليه جحظة فلم يؤذن له فقال قل للوزير ادام الله دولته اذكر منادمتي
والخبز خشكار اذ ليس للباب ذو لنوبتكم ولا حمار ولا في الشط طيار وكان بن مقلة يوما على المائدة فلما
غسل يده راى على ثوبه نقطة صفرا من الحلوا فاخذ القلم وسودها وقال تلك عيب وهذا اثر صناعة وانشد
انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدواة عطر الرجال وقال بن خلكان وابن مقلة هو الذي اول من
نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه ايضا في
نهاية الحسن ولكن ابا الحسن علي بن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة والكل معترفون
لابي الحسن بالتفرد على منواله ينسجون وليس فيهم من يلحق شاوه وقد قيل ان صاحب الخط المنسوب المشهور
ليس ابا علي المذكور وانما هو اخوه ابو عبد الله الحسن والاصح ان هذه الطريقة انما اخترعها ابو علي بن
مقلة ونقحها ابن البواب كما ذكرنا والله اعلم وفي عنوان السير لم يكن في زمانه من يساويه في حسن
الخط ولباقة الانامل على الاقلام وسرعته في المكاتبات وكان يقول الخط تسعة وعشرون حرفا فمن
اراد ان يتعلم الخط فمقداره ان يتعلم في كل يوم حرفا فانه يحكم الخط في تسعة وعشرين يوما وحكى القاضي

ابو علي ابن مقلة يشتري له الفاكهة عشية كل جمعة بخمس مائة دينار فيشرب عليها وينهبها الغلمان و
انشد نفطويه في ابن مقلة حين خلع عليه اذا ابصرت في خلع وزيرا فقل ابشر بقاصمة الظهور بايام طوال
في بلاء وايام قصار في سرور وقال ابو علي ابن مقلة اذا لم يكن صدر المجالس سيدا فلا خير فيمن صدرته
المجالس وكم قائل قد قال ما لك راجلا فقلت له من اجل انك فارس وفي هذه السنة ورد كتاب من ملك الروم
الى الراضي بالله في رمضان وكانت الكتابة بالرومية بالذهب والترجمة بالعربية بالفضة وعنوانه من رومانس
وقسطنطين واسطفانوس عظماء ملوك الروم الى الشريف الذي ضابط سلطان المسلمين بسم الاب
والابن وروح القدس الاله الواحد الحمد لله ذي الفضل العظيم الرؤف بعباده الجامع المفترقات والمولف الامم
المختلفة في العداوة حتى يصيروا شيئا واحدا والحمد لله جعل الصلح افضل الفضائل اذ هو محمود العاقبة في السماء والارض
ولما بلغنا ما رزقته ايها الاخ الشريف الجليل من وفور العقل وتمام الادب واجتماع الفضائل اكثر ممن تقدمك
من الخلفاء حمدنا الله حيث جعل في كل امة من يميل الى الطاعة ومثل مرة وذكر كلاما طويلا حاصله انهم طلبوا
الهدنة ومفاداة الاسارى الذي بايدي المسلمين وايديهم واهدوا الى الراضي هدية سنية فاخرة وذكروها
في الكتاب فقالوا قد جهزنا الى شرفك شيئا من الالطاف منها اقداح من ذهب مطعمة بالجوهر
وفوق كل قدح اسد بلور مطعم وكيزان وجرار من ذهب كلها مطعمة واواني من الذهب مجوهرة وثياب
كثيرة ومسك وعنبر وطيب كثير والوان من اللطايف شيء ما في خزانة الخلفاء مثله وقضبان فضة
وسقو وثياب سقلاطون وبنج ومناديل واشياء كثيرة وكتب اليهم الراضي كتابا انشاءه ابو
عبد الله محمد بن ثوابة مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله ابي العباس الامام الراضي بالله امير
المومنين الى روماس وقسطنطين واسطفانوس روساء الروم سلام على من اتبع الهدى وتمسك
بالعروة الوثقى وسلك سبيل النجاة والزلفى وان امير المومنين يحمد الله الواحد الاحد الفرد الصمد
الذي لا صاحبة له ولا ولد ولا شريك ولا عضد تنزه عن المضاهات لعظمته وتنزه عن المضادات
بحكمته وتعظم عن شبه العباد بربوبيته واستغنى عن الضرورات بملكه بقدرته فهو كما وصف
نفسه لا اله الا هو الحي القيوم له ما في السموات وما في الارض وذكر ايات التوحيد والجهاد وصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم ولخصهم انه قبل الهدية والهدنة واجاب الى ما التمسوا وفودي من المسلمين
سنة الاف نفس ما بين ذكر وانثى على نهر البذندون **ذكر محاربة ابن رايق مع بجكم** وفي تاريخ
ابن العميد وفي هذه السنة قصد بجكم التركي بغداد فقاتله ابو بكر محمد بن رايق فانهزم ابن رايق فاخذ
بجكم بغداد وكانت امارة ابن رايق سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما ولما دخل بجكم بغداد وخلع عليه
الراضي وسماه امير الامراء واستمر له الامر واستكتب بجكم محمد بن يحيى بن شيرزاد فصار يدبر الاحوال
فقام مقام الوزراء من غير تسمية الوزارة وقال المؤيد في تاريخه سار بجكم من واسط الى بغداد غرة
ذي القعدة وجهز ابن رايق اليه عسكرا فهزمهم بجكم فلما قرب من بغداد هرب ابن رايق الى عكبرى
واستتر ودخل بجكم الى بغداد ثالث عشر ذي القعدة فخلع عليه الراضي وهذا بجكم كان مملوكا لوزير ما كان

بن كالي الديلمي ثم اخذه ماكان معه ثم انه فارق ماكان مع من فارقه ولحق بمرداويج ثم كان في جملة من قتل مرداويج ثم
سار الى العراق واتصل بخدمة ابن رايق وانتسب البجكمي كتب على رايته الرايقي ونسبه ابن رايق الى الاهواز
فاستولى عليها وطرد ابن البريدي ثم لما استولى ابن بويه على الاهواز سار بجكم الى واسط ثم سار الى
بغداد بطرد ابن رايق واستولى عليها وعلى حضرة الخليفة وفي المراة وقلد الراضي بجكم امارة بغداد و
خراسان وابن رايق مستتر ببغداد قلت وكان دخول بجكم بغداد في مستهل ذي القعدة من هذه السنة
وفيها بعث عماد الدولة بن بويه اخاه معز الدولة واخذ بلاد الاهواز وانتزعها من يد بجكم واستولى وشمكير
الديلمي على بلاد اذربيجان وانتزعها من يد دسنم بن ابرهيم الكردي احد اصحاب ابن ابي الساج بعد قتال شديد
طويل وفيها اضطرب امر القرامطة جدا وقتل بعضهم بعضا وانكفوا بسبب قتلهم عن التعرض للفساد في الارض
والزموا بلادهم هجر لا يرمون منه انتقالا الى غيره وفيها كان الماء القديم خمسة اذرع وعشرة اصابع وكان مبلغ
الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة اصابع وفيها حج بالناس جعفر بن ورقا الشيباني كذا في تاريخ العظيمي وفي المراة وفيها
لم يحج احد **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن داود ابو اسحق الرقي القصار كان من جملة مشايخ
القوم من اقران الجنيد وابن الجلا عاش طويلا وصحبه اكثر مشايخ الشام وكان ملازما للفقر محبا لله تعالى
متجردا من الدنيا وساله سائل فقال هل يطيق المحب كتمان محبته فقال ظهرت بكتمان اللسان فمن لكم بكتمان
عين دمعها الدهر يذرف حملتم جبال الحب فوقي وانني لاعجز عن حمل القميص واضعف توفي القصار في هذه السنة
احمد بن زياد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي الاندلسي عرض عليه القضاء فلم يقبل وهو اول من ادخل فقه
مالك الاندلس وابوه من اصحاب مالك مات بالاندلس في هذه السنة جبلة بن محمد بن كريز حدث عن يونس
بن عبد الاعلى وكان صدوقا ثقة توفي في جمادى الاولى الحسن بن علي بن زيد بن حميد بن عبد الله بن مقسم ابو محمد
مؤدب علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب من اهل سر من راى حدث ببغداد عن جماعة روى عنه
الدارقطني وابن بطة توفي فيها وقيل في التي قبلها رحمه الله شعيب بن محمد بن عبيد الله بن خلف ابو الفضل
الكاتب حدث عن عمر بن شبة وعلي بن حرب وروى عنه الدارقطني وكان ثقة عبد الله بن الهيثم
بن خالد ابو محمد الخياط الطيبي سمع الحسن بن عرفة وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة توفي
في ذي القعدة منها عبد العزيز بن جعفر بن بكر بن ابرهيم ابو شيبة يعرف بابن الخوارزمي سمع الحسن بن عرفة
روى عنه الدارقطني وكان ثقة توفي في جمادى الاخرة منها محمد بن جعفر بن رميس بن عمرو ابو بكر القصري
سمع ابا علقمة والحسن بن محمد بن الصباح وغيرهما وروى عنه الدارقطني وكان من الثقات وكان ينزل قصر الخليفة
فنسب اليه احمد بن عصمة ابو القاسم الصفار البلخي الفقيه الحنفي المحدث تفقه على ابن جعفر الهندواني وسمع منه
الحديث وروى عنه ابو علي الحسين بن حسن بن صديق بن الفتح الورغني وكان ثقة مات ليلة الاثنين لعشر
بقين من شوال من هذه السنة وكان يلقب حم بفتح الحاء المهملة عبد الله بن محمد بن سفين ابو الحسين الخزاز
النحوي له تصانيف في علوم القران حدث عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه عيسى بن علي الوزير وغيره مات
ببغداد في ربيع الاول من هذه السنة عبد الرحمن بن عصام بن محمد ابو القاسم القرشي مولاهم قال الحافظ ابن عساكر كان

يسكن لولوه

يسكن لولوه محلة كبيرة خارج باب الجابية توفي بدمشق حدث عن هشام بن عمار وغيره وروى عنه
ابو الحسين الرازي وغيره وكان ثقة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والعشرين**
بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الراضي ونائبه بمصر والشام الاخشيد وخراج مصر
بيد حسنون النصراني والحاكم ببغداد بجكم التركي **ذكر خروج الخليفة من بغداد لمحاربة ناصر الدولة**
بن حمدان وفي المحرم منها خرج الراضي من بغداد الى الموصل لمحاربة ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان
نائبها وبين يديه بجكم امير الامراء وقاضي القضاة الحسين عمر بن محمد بن يوسف وقد استخلف ببغداد
ولده القاضي ابا نصر يوسف بن عمر عن امر الخليفة له بذلك وكان عالما فاضلا ولما وصل بجكم الى الموصل
واقع الحسن بن عبد الله بن حمدان فهزمه وهرب ابن حمدان واما محمد بن رايق فانه اغتنم غيبة الخليفة عن
بغداد واستجاش بالف من القرامطة وجاء فدخل بغداد واكثر فيها الفساد غير انه لم يتعرض لدار الخلافة
ثم بعث الى الخليفة يطلب منه المصالحة والعفو عما جنى فاجابه الى ذلك وبعث اليه قاضي القضاة ابو الحسين
عمر بن محمد وتحول ابن رايق عن بغداد ودخلها الخليفة في جمادى الاولى من هذه السنة ففرح المسلمون بذلك
وفي تاريخ ابن العميد لما هزم بجكم ناصر الدولة صاحب الموصل هرب ناصر الدولة الى آمد وكان ابن رايق مستترا
ببغداد فظهر بها ولما بلغ الخليفة الخبر ارسل اليه مرات فاخر الامر ووقع الصلح على ان يعطى لابن رايق طريق الفرات
وجند قنسرين والعواصم واما ناصر الدولة فانه صالح بجكم على ان يحمل اليه خمسمائة الف دينار فلما وقع
الصلح عاد الراضي وبجكم الى بغداد وقال لو لا استقر الحال على ان يولى ابن رايق على حران والرها وقنسرين
والعواصم فسار ابن رايق واستولى عليها **ذكر ما وقع** من الامور العظيمة منها انه وقعت فتنة
بالاندلس وذلك ان عبد الرحمن الاموي الملقب بالناصر لدين الله صاحب الاندلس قتل وزيره احمد
فغضب له اخوه امية بن اسحق وكان نائبا على شنترين فارتد ولحق ببلاد النصارى واجتمع بملكهم
ردمير ودله على عورات المسلمين فسار اليهم في جيش كثيف من الجلالقة فخرج اليه الاموي فاوقع به
باسا شديدا وقتل من الجلالقة خلقا كثيرا ثم كر الفرنج على المسلمين فقتلوا منهم خلقا كثيرا قريبا
لما قتلوا منهم ثم والى المسلمون الغارة على بلاد الجلالقة فقتلوا منهم مما لا يحصى كثرة ثم ندم امية بن
اسحق على ما صنع وطلب الامان من عبد الرحمن الاموي فبعث اليه بالامان فلما قدم عليه قتله واحرقه
ومنها ان الروم دخلت انطاكية واخذوا اسكندرونة ومنها ان في جمادى الاولى نزل عند غروب الشمس
وهو اول ليلة من شهر اذار مطر عظيم وبرد كبار كل واحد نحو الاوقيتين واسيمر فسقط بسببه دور كثيرة
من بغداد وظهر جراد كثير في هذه السنة وفيها كان الماء القديم في النيل ثلاثة اذرع وثلاثة وعشرين اصبعا
وكان مبلغ الزيادة اربعة عشر ذراعا واحدى وعشرين اصبعا وفيها حج بالناس جعفر بن ورقا الشيباني
قال الصولي وكان الحج قد بطل من سنة سبع عشرة وثلثمائة الى هذه السنة وهي سنة سبع وعشرين وثلثمائة
وكتب ابو علي عمر بن يحيى العلوي الى القرمطي وكان يحبه لشجاعته وكرمه يساله ان يطلق الحاج ويعطيه على كل جمل
خمسة دنانير وعن المحمل سبعة دنانير فاذن القرمطي لحج الناس وهي اول سنة مكس الحاج فيها وخرج في هذه السنة

مع الركب القاضي ابو علي بن ابي هريرة الشافعي فلما طولب بالخفارة لوى راس راحلته ورجع وقال لم ارجع شحا على
الدراهم ولكن قد سقط الحج بهذا المكس وكان حج الناس من طريق العراق

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيم ابو علي الدمشقي من ابنا المحدثين وكان اخباريا وله في ذلك مصنفات وقد
حدث عن العباس بن الوليد البيروتي وغيره وتوفي بمصر في محرم هذه السنة وقد نافع على الثمانين الحسين بن قاسم
بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر ابو علي الكوكبي الكاتب صاحب ادب واخبار حدث عن ابن ابي الدنيا وغيره
وروى عنه الدارقطني وغيره توفي في ربيع الاول منها الاشج هو عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام ابو عمرو
البلوي المغربي ويعرف بالاشج وبابن ابي الدنيا وكان يزعم انه راى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وروى عنه وقد ذكر
قصته فقال حدثنا ابو بكر بن احمد بن موسى بن عبد الله الروساي حدثنا محمد بن احمد بن يعقوب المفيد وقال
قال سمعت ابا عمرو عثمان الخطاب بن عبد الله البلوي من مدينة بالمغرب يقال لها فريرم وهو المعمر يعرف بابن ابي
الدنيا يقول ولدت في اول خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما كان في زمن علي بن ابي طالب خرجت انا وابي
نريد لقاه فلما صرنا قريبا من الكوفة او من الارض التي هو فيها لحقنا عطش شديد في طريقنا اشرفنا منه
على الهلكة وكان ابي شيخا كبيرا فقلت له اجلس ادور انا في البرية لعلي ارى ماء او من يدلني عليه او ماء المطر
فجلس ومضيت اطلب الماء فلما كنت غير بعيد منه لاح لي ماء فاذا بعين وبين يديها شبيه بالركية من مائها
فنزعت ثيابي واغتسلت من ذلك الماء وشربت من ذلك الماء حتى رويت ثم اتيته ابي وقلت قم فقد وقعت
على ماء وقد فرج الله فجينا نحو العين فردنا فلم نجد شيئا وضعف ابي واشتد الحر ولم يزل يضطرب حتى
مات من العطش فواريته ثم جيت فلقيت امير المومنين وهو خارج الى صفين وقد اسرجت له بغلة
فجيت وامسكت الركاب ليركب وانكببت اقبل فخذه فنفحني الركاب فشجني في وجهي شجة قال المفيد وانا رايت
الشجة في وجهه واضحة قال ثم سالني عن خبري فاخبرته القصة العين ووفاة ابي فقال تلك عين ما شرب منها الا
من عمر عمرا طويلا فابشر فانك تعمر ما كنت تجدها بعد شربك منها قال المفيد فسالناه فحدثنا عن علي رضي الله عنه
باحاديث خمسة عشر حديثا قال وكان معه شيوخ من اهل بلده فسالتهم عنه فقالوا انه مشهور وعندنا بطول العمر
حدثنا بذلك اباونا عن ابائهم من اجدادهم وان قوله في لقيه لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه معلوم عندنا انه كذلك
وروى الخطيب عن الاشج انه دخل بغداد فقال حدثنا ابو القاسم عبد الله بن احمد الرقي حدثنا يوسف بن احمد بن محمد البغدادي
وكان شاهدا بالرقة فقلت له ان المفيد حدث عن الاشج عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ان الاشج دخل
بغداد سنة ثلثمائة فنزل دار اسحق فاجتمع عليه الناس وضايقوه وكنت حاضرا فقال لا توذوني فاني
سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل موذ في النار فحدث
ببغداد خمسة احاديث حفظت منها ثلاثة هذا احدها وما علمت احدا ببغداد كتب عنه حرفا واحدا ولم
يكن عندي بالثقة وعلماء النقل لا يثبتون قوله ولا يصدقون خبره وقد ذكره الحافظ ابن عساكر وقال روى
المفيد عن الاشج عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اربعة عشر حديثا وقال الحسن ابو علي القزويني كم تعد
من السنين فقال ثلثمائة الا خمس سنين قيل له فكم تذكر من الصحابة رضي الله عنهم فقال كلهم ما خلا رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضي الله عنها وقيل له فتذكر علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال كيف لا وانا
كنت من تربيته وكنت الرسول بينه وبين عثمان بن عفان رضي الله عنه حملني على دابته وهذه الشجة التي في وجهي منه
او في راسي كان خارجا الى صفين او الى قتال النهروان فضرب البغلة عنها ان نخطا فوقعت في راسي وكشف راسه فاذا
بالشجة وفي رواية انه لما ذكر جماعة غير المفيد منهم ابو الحسن محمد بن اخي طاهر العلوي وابو الحسن علي بن حاباه القزويني
وابو الحسين احمد بن يحيى الدينوري وغيرهم وقال المفيد بلغني ان الاشج رجع الى بلده فمات في الطريق في
هذه السنة واخبرني بعض اصحابنا انهم كانوا يكنونه ابا الحسن ويسمونه عليا وقال ابن كثير وكان المفيد متهما
بالتشيع فسمح له في ذلك لانتسابه الى علي رضي الله عنه واما جمهور المحدثين قديما وحديثا فكذبوه في ذلك وردوا عليه
كذبه ونصوا عليه ان النسخة التي رواها موضوعة منهم الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد السلفي واشياخنا
الذين ادركناهم شيخ الاسلام ابن تيمية والجهبذ ابو الحجاج المزي والحافظ مورخ الاسلام ابو عبد الله الذهبي رحمهم
الله قلت هذا الخطيب ذكره ولم ينكر عليه وكذلك الحافظ ابن عساكر وكذا ذكره ابن الجوزي في المنتظم ولم
ينكر عليه والله اعلم بحقيقة ذلك ابن ابي حاتم ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس الرازي
الحافظ الكبير بن الحافظ الكبير صاحب كتاب الجرح والتعديل وهو من اجل الكتب المصنفة في هذا الشان
وله التفسير الحافل الذي يربي فيه على تفسير ابن جرير وغيره وله كتاب العلل المصنفة المرتبة على ابواب
الفقه وغير ذلك من المصنفات النافعة وكان من العبادة والزهادة والورع والحفظ والكرامات الكثيرة
المشهورة على جانب كبير رحل في طلب الحديث الى الامصار مع ابيه وكان اماما فاضلا واتفقوا على فضله وصدقه
وامانته ومعرفته توفي في هذه السنة يزداد بن عبد الرحمن بن محمد يزداد ابو محمد الكاتب مروذي الاصل
سمع ابا سعيد الاشج وروى عنه الدارقطني وغيره وذكره يوسف القواس في شيوخه الثقات توفي
في جمادى الاولى من هذه السنة محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض ابو الحسن الفريابي ولد سنة
سبع واربعين ومائتين وحدث عن عباس الدوري وغيره وروى عنه ابن شاهين وغيره وكان ثقة
محمد بن جعفر بن ابي محمد بن سهل ابو بكر الخرائطي من اهل سر من راى سمع ابرهيم بن الجنيد وغيره وكان
حسن التصنيف سكن الشام وحدث بها توفي في ربيع الاول منها وهو صاحب اعتلال القلوب
وفي المراة واختلفوا في وفاته فقال ابو الحسين الرازي مات بيافا بعد ان اقام به سنة وكانت وفاته
في اول سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقال ابو محمد عبد العزيز الكتاني مات بعسقلان في ربيع الاول واجمعوا على ثقته
وفضله وقال الخرائطي انشدنا ابو العباس الكندي انشدني ابو القاسم عبد العزيز لابي بكر الصنوبري دخول
النار للمهجور خير من الهجر الذي هو يتقيه كان دخوله في النار ادنى عذابا من دخول النار فيه وابو بكر
الصنوبري هو احمد بن محمد بن الحسن الحلبي المعروف بالصنوبري شاعر قديم مفلق فصيح من
كبار الشعراء له اشعار في دمشق ورياضها ومتنزهاتها وانما سمي جده الحسن الصنوبري لانه كان حاد المزاج
قال السبط ولم يذكر لنا تاريخ وفاته محمد بن جعفر بن محمد بن نوح ابو نعيم الحافظ البغدادي نزل الرملة وحدث
بها عن خلق كثير وروى عنه محمد بن المظفر مات في هذه السنة محمد بن جعفر بن احمد بن ابي بكر الواقفي ويعرف بابن

بابن الصابوني قدم بغداد وحدث بها جماعة وروى عنه الدارقطني **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الثامنة والعشرين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الراضي
بالله ونائبه بمصر والشام الاخشيد ولكن محمد بن رايق استولى في هذه السنة على بلاد الشام فدخل
حمص اولا فاخذها ثم جاء الى دمشق وعليها بدر بن عبد الله الاخشيدي المعروف ببدير من جهة الاخشيد
محمد بن طغج فاخرجه ابن رايق منها واستولى عليها ثم ركب في جيش الى الرملة فاخذها ثم قصد عريش مصر
ليدخلها فلقيه الاخشيد فاقتتلا هنالك فهزمه ابن رايق واشتغل اصحابه بالنهب ونزلوا في خيام المصريين فكرت
عليهم المصريون فقاتلوهم قتالا شديدا وهرب محمد بن رايق في سبعين رجلا من اصحابه فدخل دمشق في اسوء حالة
وشرها وسير اليه الاخشيد اخاه نصر بن طغج في جيش فاقتتلا عند اللجون في سابع ذي الحجة فهزم المصريون
وقتل اخو الاخشيد فيمن قتل فغسله محمد بن رايق وكفنه وبعث به الى اخيه بمصر وارسل معه ولده مزاحما و
كتب اليه يحلف له انه ما اراد قتله وهذا ولدي فاستقد منه فاكرم الاخشيد ولد محمد بن رايق واصطلحا على ان تكون
الرملة وما بعدها للاخشيد ويحمل اليه الاخشيد في كل سنة مائة الف دينار واربعين الف دينار وما بعد
الرملة يكون لمحمد بن رايق وذكر في تاريخ ابن العميد انه ملاقاة ابن رايق مع الاخشيد على العريش كانت
يوم الاربعاء النصف من شهر رمضان من هذه السنة وقال المؤرخ في تاريخه ولما وقع الصلح بين ابن
رايق والاخشيد استقرت الشام بيد ابن رايق واستقرت مصر بيد الاخشيد **ذكر بقية الحوادث**
في هذه السنة منها انه في غرة المحرم ظهرت في الجو حمرة شديدة من ناحية الشمال والمغرب وفيها اعمدة بيض كثيرة
العدد والضوء ثم اضمحلت ثم عادت قال ثابت بن سنان وفي هذا اليوم ورد الخبر الى بغداد بان علي بن
عبد الله بن حمدان لقي الدمستق فهزمه ومنها ان بغداد غرقت في شعبان غرقا عظيما بلغت الزيادة الى تسعة
عشر ذراعا وانشق بثق من نواحي الانبار فاجتاح القرى وغرق بني ادم والسباع والبهائم وصب الماء
في الصراة ودخل بغداد من الجانب الشرقي وتساقطت الدور وتهدمت المنازل وانقطعت القنطرتان
العتيقة والجديدة عند باب البصرة ومنها انه في يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم تزوج بجكم سارة بنت
ابي عبد الله البريدي بحضرة الراضي وكان الصداق على مائتي الف درهم قلت ابو عبد الله هو محمد بن احمد بن
يعقوب الوزير وكان وزيرا يومئذ ببغداد ثم صرف عن الوزارة بسليمان بن الحسن وضمن البريدي بلاد واسط
واعمالها بستمائة الف دينار وفيها كان الماء القديم في النيل ثلاثة اذرع وخمسة اصابع وكان مبلغ الزيادة
ستة عشر ذراعا وستة اصابع وفيها هاج بالناس جعفر بن ورقا الشيباني **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
جعفر المرتعش الزاهد وفي المراة واختلفوا في اسمه فقال الخطيب اسمه جعفر وكنيته ابو محمد النيسابوري وقال
ابو عبد الرحمن السلمي اسمه عبد الله بن محمد وكذا قال ابن الخميس قال السلمي وكان من ذوي الاموال له مال جليل
فتخلى عنه وصحب الفقراء مثل الجنيد وابي حفص وابي عثمان النيسابوري واقام ببغداد حتى صار شيخ الصوفية و
كانت اقامته بالشونيزية وعن المرتعش سافرت ثلاثين سنة امشي كل سنة الف فرسخ لا ارافق احدا وان
فتح لي بنصف رغيف طالبت نفسي بالمواساة وقال السلمي قال له رجل قد طال الليل وبدا الهوا فانشد المرتعش

لست

لست ادري طال ليلي ام لا • كيف يدري بذاك من يتقلى • ان للعاشقين في قصر الليل • وفي طوله من النوم شغلا •
لو تفرغت لاستطالة ليلي • ولرعي النجوم كنت مخلا • فبكى الحاضرون واستدلوا بذلك على عمارة اوقاته مات في مسجد
الشونيزية في هذه السنة الاصطخري الحسن بن احمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن يسار ابو سعيد الاصطخري
احد ائمة الشافعية وكان زاهدا ورعا ناسكا عابدا ولي القضاء بقم ثم حسبة بغداد وكان يدور بها ويصلي على بغلته
وهو سائر بين الازقة وكان متقللا جدا فيقال ان قميصه وسراويله وعمامته وطيلسانه كان من شقة
واحدة وله كتاب القضاء لم يصنف مثله في بابه وكان يتقوت بالباقلاء وسئل عن امراة مات عنها
زوجها وهي حامل هل تجب لها النفقة قال نعم فعارضه ابو العباس بن سريج وقال ليس هذا مذهب الشافعي
فقال ابو سعيد هو مذهب علي وابن عباس رضي الله عنهم فقال ابن سريج كثرة اكل الباقلاء افسدت دماغك
فعيره بالفقر فقال له ابو سعيد وانت كثرة الحلواء قد ذهبت دينك قال السبط فقد افتى الاصطخري بمذهب
احمد وليس ما ذكره مذهب الشافعي قلت ما افتى الاصطخري الا بمذهب علي وابن عباس رضي الله عنهم وكانت
وفاته ببغداد في جمادى الاخرة وكان ثقة وقال ابن الجوزي ولد سنة اربع واربعين ومائتين وسمع سعدان
بن نصر واحمد بن منصور الرمادي وعباسا الدوري وعنه ابن المظفر وابن شاهين والدارقطني
وقال ابن خلكان توفي في جمادى الاخرة يوم الجمعة ثاني عشرة وقيل رابع عشرة وقيل مات في شعبان من هذه السنة
ونسبته الى اصطخر بكسر الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وفي اخره راء
مهملة وهي من بلاد فارس خرج منها جماعة من العلماء وقد قالوا في النسبة اليها اصطخرزي ايضا بزيادة الزاي
المعجمة كما زادوا في النسبة الى مرو والري فقالوا مروزي ورازي علي بن محمد ابو الحسن المزين الصغير احد
مشايخ الصوفية اصله من بغداد وصحب الجنيد وسهلا التستري وجاور بمكة حتى توفي بها في هذه السنة
وفي مشايخ الصوفية اخر يقال له ابو جعفر المزين الكبير جاور بمكة ومات بها ايضا في هذه السنة وكان
من العباد وقال السبط لم اقف على تاريخ وفاة المزين الكبير صاحب الكتاب العقد احمد بن محمد بن عبد ربه بن
حبيب بن حدير بن سالم ابو عمر القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك
بن مروان بن الحكم الاموي كان من الفضلاء المكثرين العلماء باخبار الاولين والمتاخرين وكتابه العقد
يدل على فضايل جمة وعلوم كثيرة ولكنه يدل كثير من كلامه على تشيع وميل الى الحط على بني امية وهذا عجب
منه لانه احد مواليهم وكان الاولى به ان يواليهم لا ممن يعاديهم وله ديوان شعر حسن واورد ابن
خلكان من اشعاره في الغزل في المردان والنسوان شيئا كثيرا فمنها قوله • يا ذا الذي خط الجمال في وجهه • خطين
هاجا لوعة وبلابلا • ما صح عندي ان لحظك صارم • حتى لبست بعارضيك حمائلا • وله في هذا المعنى
ايضا • ومعذر نقش الجمال بمسكه • خدا له بدم القلوب مضرجا • لما تيقن ان عضب جفونه • من نرجس جعل
النجاد بنفسجا • وله ايضا • ودعتني بزفرة واعتناق • ثم قالت متى يكون التلاقي • وبدت لي فاشرق
الصبح منها بين تلك الجيوب والاطواق • يا سقيم الجفون من غير سقم • بين عينيك مصرع العشاق •
ان يوم الفراق افظع يوم • ليتني مت قبل يوم الفراق • وكانت ولادته في عاشر رمضان سنة ست

واربعين ومايتين وتوفى يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وتوفى
يوم الاثنين فى مقبرة بن العباس بقرطبة وكان قد اصابه الفالج قبل ذلك باعوام وحدير بضم الحاء وفتح
الدال المهملتين وسكون الياء اخر الحروف وفى اخره راء والقرطبى نسبة الى قرطبة وهى مدينة من بلاد
الاندلس وهى دار ملكها عمر بن ابى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد بن درهم ابو
الحسين الازدى الفقيه القاضى بن القاضى ناب عن ابيه وعمره عشرون سنة وكان حافظا للقران
والحديث والفقه على مذهب مالك والفرايض والحساب واللغة والنحو والشعر وصنف مسندا و
رزق قوة الفهم وجودة القريحة وشرف الاخلاق وله الشعر الرايق الحسن وكان مشكور السيرة فى القضاء
عدلا ثقة اماما قال الخطيب انا ابو الطيب الطبرى سمعت المعافى بن زكريا الحريرى يقول كنا نجلس فى
حضرة القاضى ابى الحسين فجينا يوما ننتظر على العادة فجلسنا عند بابه واذا اعرابى جالس كانت له حاجة
اذ وقع غراب على نخلة فى الدار فصرخ ثم طار فقال الاعرابى هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت
بعد سبعة ايام فقال فزبرناه فقام وانصرف ثم خرج الاذن من القاضى الينا ان هلموا فادخلوا فدخلنا
فاذا به متغير اللون مغتما فقلنا ما الخبر فقال انى رايت البارحة فى المنام شخصا يقول منازل
ال حماد بن زيد على اهلك والنعم السلام وقد ضاق لذلك صدرى قال فدعونا له فانصرفنا فلما
كان اليوم السابع من ذلك اليوم دفن وكانت وفاته يوم الخميس لسبع عشرة مضت من شعبان
من هذه السنة وله من العمر سبع وثلاثون سنة وصلى عليه ابنه ابو نصر وولى بعده القضاء
ولما توفى بكى الراضى عليه وقال كنت اضيق بالشئ ذرعا فيوسعه على ثم يقول والله لا بقيت بعده كذا
ذكره الصولى ابن شنبوذ محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت ابو الحسن المقرى المعروف بابن شنبوذ
روى عن ابى مسلم الكجى وبشر بن موسى وخلق وكان يختار حروفا انكرها عليه اهل زمانه وصنف
ابو بكر بن الانبارى كتابا فى الرد عليه وقال ابن الجوزى اشتهر ببغداد امر رجل يعرف بابن شنبوذ يقرى
الناس ويقراها فى المحراب بحروف تخالف المصحف مما يروى عن ابن مسعود وابى بن كعب وغيرهما
كان يقرا به قبل جمع المصحف الذى جمعه عثمان رضى الله عنه ويتبع الشواذ فيقرا بها وانكره الناس
فرفع الى السلطان فقبض عليه فى يوم السبت لست خلون من ربيع الاخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة
وحمل الى دار الوزير محمد بن على بن مقلة واحضر القضاة والفقهاء وناظره بعض الوزير بحضرتهم فاقام على
ذلك حجة فاستنزله الوزير عن ذلك فابى ان ينزل عنه ويرجع عما يقرا به من هذه الشواذ المنكرة التى
تزيد على المصحف ويخالفه فانكر ذلك جميع من حضر فى المجلس واشاروا بعقوبته ومعاملته بما يضطره
الى الرجوع فامر بتجريده واقامته بين الهنبازين وضربه بالدرة على قفاه نحو العشرة ضربا شديدا
فلم يصبر واستغاث واذعن بالرجوع والتوبة فخلى عنه واعيدت عليه ثيابه واستتيب فكتب
وكتب عليه كتاب بالتوبة واخذ عليه خطه بالتوبة ودعى على بن مقلة بان تقطع يده ويشتت شمله
فلم يفلح ابن مقلة بعدها فقطعت يده ولسانه على ما ذكرنا قال ابن الجوزى وابن شنبوذ توفى يوم الاثنين لثلاث

خلون

خلون من صفر من هذه السنة ببغداد وقيل انه توفى فى محبسه بدار السلطان وقال ابن خلكان وكان ابن
شنبوذ وفيه سلامة وحمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم ولما طلبه الوزير ابن مقلة احضر القاضى ابا
الحسين بن عمر بن محمد وجماعة من المقرين ونوظر بحضرة الوزير فاغلظ ابن شنبوذ فى الخطاب للوزير
واستجهل القاضى ونسبهم الى قلة المعرفة فامر الوزير بضربه فاقيم وضرب سبع درر فدعى وهو يضرب
على الوزير كما ذكرنا ومن جملة قراته اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله وتجعلون
شكركم انكم تكذبون وتبت يدا ابى لهب وقد تب وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا
وكالصوف المنفوش فاليوم ننجيك ببدنك ولو كانوا يعلمون انهم لبثوا حولا فى العذاب المهين
والنهار اذا تجلى والذكر والانثى فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما ولتكن منكم فئة يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم اولئك لهم المفلحون ولا تكن
فتنة فى الارض وفساد عريض ونحو ذلك وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة وسكون
الواو وفى اخره ذال معجمة ابن الانبارى محمد بن القاسم بن محمد بن يسار بن الحسن بن بيان بن سماعة
بن فروة بن قطن بن دعامة ابو بكر بن الانبارى صاحب كتاب الوقف والابتداء وغير ذلك من المصنفات
وكان من بحور العلم فى اللغة والعربية وغير ذلك سمع الكديمى واسمعيل القاضى وثعلبا وغيرهم وكان ثقة
صدوقا اديبا فاضلا من اهل السنة من اعلم الناس بالنحو والادب واكثرهم حفظا كانت له من
المحافيظ مجلدات عظيمة كثيرة احمال اجمال وكان لا ياكل الا النقالى ولا يشرب الا قريب العصر مراعاة
لحفظه ويقال انه كان يحفظ ثلثمائة وعشرين تفسيرا باسانيدها وحفظ تفسير الرويا فى ليلة وكان
فى كل جمعة عشرة الاف ورقة وقال ابن الجوزى وذكر فيه انه كان يحفظ ثلثمائة الف بيت من الشواهد
فى القران وكتب عنه وابوه حى وقد قيل له قد اكثر الناس فى محفوظاتك فكم تحفظ فقال احفظ ثلاثة
عشر صندوقا ولد يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومايتين وتوفى ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين
وقيل سبع وعشرين وثلثمائة وتوفى ابوه القاسم سنة اربع وثلثمائة ببغداد وقيل فى صفر سنة خمس
والله اعلم الحسن بن ابرهيم بن عبد الله بن عبد المجيد ابو محمد المغربى وهو بن اخت ابى الاذان
سمع من جماعة وروى عنه الدارقطنى وقال هو من الثقات مات فى هذه السنة الحسن بن اسمعيل
ابو الحسن بن يوسف ابى القاسم الوراق ويعرف بابن الهرش فروزى الاصل حدث عن ابرهيم
بن هانى روى عنه الدارقطنى وابن شاهين وكان ثقة وتوفى فى هذه السنة الحسين بن محمد بن
سعيد ابو عبد الله البزار المعروف بابن المطبقى حدث عن خلاد بن اسلم والربيع بن سليمان وغيرهما
وروى عنه الدارقطنى وغيره وكان ثقة ولد فى ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومايتين وتوفى فى شوال
من هذه السنة ودفن فى داره وبلغ ستا وتسعين سنة وهو صحيح العقل والفهم والجسم حامد بن
احمد بن الهيثم بن الحسين البزار حدث عن جماعة مات فى هذه السنة حامد بن بلال بن الحسن ابو احمد البخارى
حدث عن جماعة روى عنه ابو بكر الشافعى وغيره توفى فى رجب من هذه السنة رحمه الله حامد بن احمد بن

محمد ابو احمد المروزي المعروف باليزيدي وروى عن جماعة وروى عنه الدارقطني وكان ثقة توفي في رمضان
من هذه السنة جبر مولى عبد الله بن يحيى بن زهير التغلبي يكنى ابا صالح سمع من بكار بن قتيبة وكان ثقة
تعقنا القضاء ويحكم بقوله وكان اسود خصيا توفي في رمضان من هذه السنة عثمان بن عبد ربه ابو
عمرو البزاز الكشي سمع ابرهيم الحربي روى عنه ابو بكر بن موسى القاضي وكان ثقة توفي في رمضان من
هذه السنة محمد بن الحسن بن محمد بن حاتم بن يزيد ابو الحسن المعروف والده بعبيد العجل حدث عن يحيى
بن زكريا بن يحيى المروزي وغيره وروى عنه الدارقطني وقيل كان سيء الحال في الحديث توفي يوم الثلثا
لاربع عشرة بقيت من رجب هذه السنة عثمان بن عبد ربه ابو عمرو البزاز الكشي سمع ابرهيم الحربي روى
عنه ابو بكر بن موسى القاضي وكان ثقة توفي في رمضان من هذه السنة ام عيسى بنت ابرهيم الحربي
كانت عالمة تفتي في الفقه ماتت في رجب منها ودفنت الى جانب ابيها رضي الله عنها **فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة التاسعة والعشرين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة
والخليفة هو الراضي بالله ونائبه بمصر الاخشيد وفي الشام محمد بن رايق وقيل كان الاخشيد على الشام
في اول هذه السنة والرسل تتردد بينه وبين ابن رايق **ذكر وفاة الراضي بالله** والكلام فيه على انواع
الاول في ترجمته هو الخليفة الراضي بالله امير المؤمنين ابو العباس احمد بن المقتدر بالله جعفر بن
المعتضد بالله احمد بن الموفق بالله بن احمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هرون
الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي وامه ام ولد رومية تسمى ظلوم ادركت خلافته وكان مولده
في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين واستخلف بعد عمه القاهر لست خلون من جمادى الاولى سنة ثنتين
وعشرين وثلثمائة وكانت خلافته ست سنين وعشرة اشهر وفي تاريخ ابن العميد اول خلافته يوم الخميس
واخرها يوم السبت لتتمة ثلثمائة وثمانية وعشرين سنة وخمسة وسبعين يوما للهجرة ولتمام ستة الاف
سنة واربع مائة واثنين وثلاثين سنة ومائة وثلاثة عشر يوما للعالم شمسية **النوع الثاني**
في صفته قال ابن كثير كان اسمر رقيق السمرة دري اللون اسود الشعر قصير القامة نحيف الجسم
في وجهه طول وفي مقدم لحيته تمام وفي شعرها رقة وفي تاريخ العسقلاني في وجهه اثر الجدري وفي كنز
الدرر كان اسمر اعين ربعة اسود الشعر سبطه خفيف اللحية وفي مقدمها طول **النوع الثالث**
في سيرته قال ابن الجوزي كان الراضي سمحا واسع النفس اديبا شاعرا حسن البيان والفصاحة يحب
محادثة العلماء سمع من البغوي قبل الخلافة كثيرا ووصله بمال كثير وقال الخطيب كان للراضي فضائل كثيرة
وفي تاريخ المؤيد وهو اخر خليفة له شعر مدون واخر خليفة خطب على منبر كثيرا وكان غيره قد خطب
نادرا لا اعتبار به وكان اخر خليفة جالس الجلساء اخر خليفة كانت نفقته وجرايته ومطابخه وامور
على ترتيب الخلفاء المتقدمين واخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش وقال ابن كثير وكان فصيحا بليغا كريما
جوادا ممدحا وفي عنوان السير وكان كريما سخيا ورفع اليه ان عبد الرحمن بن عيسى قد اخذ اموالا عظيمة
وتوفر عليه مائة الف دينار وحلف الراضي انه لا يقتنع الا باداءها فكتب الوزير ابو جعفر الكرخي تقسيط

بدرقة بنفسه فلما وقف عليه الراضي اغتاظ وحرق الورقة وقال للخادم قل له يا احلف يا اعرابي اردت ان
ترى الناس انك واسع النفس وتظهر انك اكرم مني وكان هذا ابدا وتقدم اليه فاطلق عبد الرحمن بن عيسى
وكان مما عيب به انه اولع بهدم القصور التي بدار الخلافة ويقيم بها بساتين وولد بالبدرية من
دار الخلافة فهدمها فقال فيه بعض الشعراء • امير المؤمنين باي راي • تهدم ما اساه لك الجدود •
وما الاجر ذاك بيت مال • وفيه يذهب المال العتيد • **النوع الرابع** في حكاياته واشعاره وكان
يقول لمن قصده اذا ضاق صدره • فلا تطلبن خال النعيم فانه • اذا تم حال المرء اوذن بالنقص • ومن
الطف اعتذاراته ما كتب به لاخيه المتقي وهما في المكتب وكان المتقي قد اعتدى على الراضي والراضي هو
الكبير منهما فكتب اليه الراضي بسم الله الرحمن الرحيم انا معترف لك بالعبودية فرضا وانت تعترف لي
بالاخوة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو وقد قال الشاعر • يا ذا الذي يغضب من غير شيء • اعتب فعتباك
حبيب الي • انت على انك لي ظالم • اعز خلق الله طرا علي • قال فجاء اليه اخوه المتقي فاكب عليه يقبل
يديه وتعانقا واصطلحا ومن لطيف شعره قوله فيما ذكره ابن الاثير في الكامل يصف وجهه اذا
تامله طرفي ويحمر وجهه خجلا • حتى كان الذي بوجنته • من دم جسمي اليه قد نقلا • ومما ذكره
ابن الجوزي من اشعاره في تاريخه المنتظم • لا تعذلي كرمي على الاسراف • ربح المحامد متجر الاشراف
اجري كابائي الخلائف سابقا • واشيد ما قد اسست اسلافي • اني من القوم الذين اكفهم • معتادة
الاخلاف والاتلاف • قال ابو بكر الصولي كنت قلت ابياتا وهي • يا مليح الدلال رفقا بقلب • يشتكي
منك جفوة وسلولا • نطق السقم بالذي كان يخفي • فسل الجسم ان اردت سوالا • قد اتاه
في النوم منك خيال • فرايت كما اشتهيت خيالا • يتجافاه للتصني السن العذل • فاضحى لا يعرف
العذالا • فانشدت هذه الابيات للراضي بالله فاخذت الدواة وعمل من وقته • عقلي لا يقبل
المحالا • وانت لا تبتدي الوصالا • ضللت في حكم فيك حبي • حتى متى اتبع الضلالا • قد زارني منكم
خيال • فزدت اذ زارني خبالا • رايت خيالا على فراشي • وما اراه راى خيالا • قال الصولي فعجبت
والله من سرعته وفطنته **النوع الخامس** في وفاته كانت وفاته في السادس عشر من ربيع الاول
من هذه السنة وكانت وفاته بعلة الاستسقاء وعن الصولي انه قال الراضي تقايا في يومين اربعة
عشر رطل دم وقيل انه استسقى واصابه ذرب عظيم وكان من اعظم وفاته كثرة الجماع وكانت وفاته ببغداد
التليفح توفي ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وقال الصولي و
في منتصف ربيع الاخر من هذه السنة وهو ابن احدى وثلاثين سنة وستة اشهر وقال ابن الجوزي في
صلى عليه القاضي يوسف بن عمر وغسله ابو الحسن محمد بن عبد الله الهاشمي القاضي ولم يوجد له حنوط لان
الخزاين اغلقت عند موته فبعثوا الى الكرخ فاشتروا الحنوط من بعض الدكاكين وحمل الى الرصافة في
طيار فدفن بها وكانت له تربة عظيمة انفقت عليها اموال كثيرة قال في المراة والان فقد عمل موضعها سور
ودفنت عنده امه ظلوم ثم درست التربة فلا عين ولا اثر وقال ثابت بن سنان مات الراضي بعلة الاستسقا

والسبع ليلة الاحد لخمس خمس ساعات لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وبقيت منه **النوع** السادس في اشيا متعلق بمن كان
نقش خاتمه لله الراضي بالله وقيل ثقة محمد ووزراؤه ابو علي بن مقلة ثم ابنه ابو الحسين ثم عبد الرحمن بن عيسى بن داود
بن الجراح ثم ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ثم ابو عبد الله
البريدي وحجابه بن ياقوت ثم ذكي مولاه **ذكر خلافة المتقي لله** وهو الحادي والعشرون من خلفاء العباس
ولما مات الراضي بقي الامر موقوفا انتظار القدوم ابي عبد الله الكوفي كاتب بجكم من واسط وكان بجكم هناك انها
واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب بجكم مع ابي عبد الله الكوفي كاتب بجكم يامر به ان يجتمع مع ابي القاسم سليمان
وزير الراضي وكل من تقلد الوزارة واصحاب الدواوين والعلويين والقضاة والعباسيين ووجوه
البلد وينا ودهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة فاجتمعوا واتفقوا على ابرهيم بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر
وبويع له بالخلافة مع العشرين من ربيع الاول وعرضت عليه الالقاب فاختار المتقي بالله ولما بويع سير الخلع و
اللواء لبجكم وهو بواسط وكان بجكم قبل استخلاف المتقي قد ارسل الى دار الخلافة واخذ منها فرشا والات كان
يستحسنها وجعل سلامة الطولوني حاجبا للمتقي واقر سليمان بن الحسن وزير الراضي على وزارته وليس له من الوزارة
الا اسمها وانما التدبير كله الى الكوفي كاتب بجكم وفي تاريخ كثير ولما مات الراضي اجتمع القضاة والاعيان بدار بجكم
واشتوروا فيمن يولون عليهم فاتفق رايهم كلهم على المتقي لله ابرهيم بن المقتدر فاحضروه الى دار الخلافة
واراد وا بيعته فصلى ركعتين صلوة الاستخارة وهو على الارض ثم صعد على الكرسي بعد ذلك ثم صعد وبايعه
الناس وذلك يوم الاربعا العشر بقين من ربيع الاول من هذه السنة فلم يغير على احد شيا حتى جارية
التي كان قبل الخلافة ولا تسري عليها وكان كاسمه المتقي لله كثير الصلوة والصيام والتعبد وقال لا اريد
احدا من الجلساء المصحف بين يدي لا اريد نديما غيره فقعد عنه الجلساء والندماء [illegible] بجكم وكان يجالسهم
يتحادثون به وينشدون عنه الاشعار فلا يفهم كثير شيء مما يقولون لعجمته ولما استقر المتقي في الخلافة
انفذ الرسل والخلع الى بجكم وهو في واسط ونفذت المكاتبات الى البلاد والافاق بولاية المتقي لله
ذكر ما وقع من الامور المزعجة في هذه السنة منها قضية ماكان بن كالي وكان ماكان قد استولى
على جرجان فقصده احدى او السامانية بعسكر خراسان وهو ابو علي بن محمد بن مظفر بن محتاج فهزم ماكان
عن جرجان فقصد ماكان طبرستان واقام بها ثم سار ابو علي بن المحتاج من جرجان الى الري ليستولي عليها
وبها وشمكير بن زيار اخو مرداويج وارسل وشمكير يستنجد ماكان من طبرستان فقدم ماكان من طبرستان
وبقي مع وشمكير وقابلهما ابو علي بن المحتاج فجاء سهم غرب فوقع في راس ماكان ونفذ من الخودة الى جبينه حتى
طلع من قفاه فوقع ماكان ميتا وهرب وشمكير الى طبرستان واستولى ابو علي بن المحتاج على الري و
منها قضية بجكم ومقلة وقضية البريدي وكورتكين وفي هذه السنة تحارب ابو عبد الله البريدي
وبجكم بناحية الاهواز فقتل بجكم في الحرب واستظهر البريدي عليه وقوي امره فاحتاط الخليفة على حواصل بجكم
فكان جملة ما اخذ من امواله الف الف دينار ثم ان البريدي اراد ان يدخل بغداد فانفق الخليفة اموالا عظيمة
ليمنعوه من ذلك وركب بنفسه فخرج الى باب الطريق ليمنعه من ذلك فخالفه البريدي ودخل بغداد في ثاني رمضان
ونزل بالشفيعي فلما تحقق المتقي ذلك بعث اليه يهنئه وارسل اليه بالاطعمة ونحوها وخوطب بالوزير ولم
يخاطب بامرة الامراء فارسل البريدي يطلب من الخليفة خمسمائة الف دينار فامتنع الخليفة من ذلك
فبعث يتهدده ويتوعده ويذكر ما حل بالمعتز والمستعين والمهتدي فاختلفت الرسل بينهما ثم كان اخر ذلك

اذ بعث اليه الخليفة بذلك مهرا ولم يتفق اجتماع الخليفة والبريدي ببغداد حتى خرج منها البريدي الى واسط
وذلك انه ثارت عليه الديالمة والتفوا على كبيرهم كورتكين وراسوا احرق دار البريدي حين قبض المال من الخليفة
ولم يعطهم شيئا وكانت البجكمية طايفة ترى قد اختلف معه انصارهم والديالم فتصاروا واخربين فانهزم البريدي
من بغداد يوم سلخ رمضان فاستولى كورتكين على الامور ببغداد ودخل على المتقي وقلده امارة الامرا وخلع عليه
واستدعى المتقي علي بن عيسى واخاه عبد الرحمن ففوض الى عبد الرحمن راس الامور من غير تسمية وزارة ثم قبض كور
تكين على رئيس الاتراك بكيبت غلام بجكم ودعوته ثم تظلمت العامة من الديلم انهم ياخذون منهم دورهم فشكوا
ذلك الى كورتكين فلم يشكهم فمنعت العامة الخطبا ان يصلوا في الجوامع واقتتلت الديلم والعامة وقتل من الفريقين
خلق كثير وجم غفير وكان الخليفة قد كتب الى ابي بكر محمد بن رايق الذي استولى على الشام بعد ان جرى ما جرى عليه ببغداد
كما ذكرنا يستدعيه اليه ليخلصه من الديلم والبريدي فركب الى بغداد في العشرين من رمضان ومعه جيش عظيم قد صار
اليه من الاتراك البجكمية خلق كثير وحين وصل الى الموصل حاد عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلا
ثم اصطلحا وحمل ابن حمدان الى ابن رايق مائة الف دينار فلما اقترب ابن رايق الى بغداد خرج كورتكين في جيشه
ليقاتله فدخل ابن رايق بغداد من غربيها ورجع كورتكين بجيشه من شرقيها ثم نهضا في بغداد للقتال
فساعدت العامة ابن رايق على كورتكين فانهزم الديلم وقتل منهم خلق كثير وهرب كورتكين واختفى
واستقر امر ابن رايق على بغداد وخلع عليه الخليفة وركب هو وراياه في دجلة وظفر ابن رايق بكورتكين فاودعه
السجن الذي في دار الخلافة **ذكر ترجمة** بجكم كان بجكم هذا من غلمان ابي علي العارض وزير ماكان بن كالي الديلمي
فاستوهبه ماكان من الوزير فوهبه له ثم فارق ماكان ولحق بمرداويج بن زيار الجيلي وكان من جملة من قتله في الحمام
كما ذكرنا فهرب مع قطعة من الاتراك وخدم محمد بن رايق ثم انتقل الحال الى ان صار امير الامراء ببغداد قبل دولة بني بويه
وكان يكنى ابا الحسن وكان عاقلا يفهم بالعربية ولا يتكلم بها ويقول اخاف ان اخطي والخطاء من الرئيس قبيح وكان
يقول اني كنت لا احسن الادب والعلم ناحبت ان لا اكون في الارض اديب ولا عالم ولا ارباب صناعة الا في جنبي وبحت
اصطناعي وكان معه من الدهاء والعقل والشجاعة ما لم يسمع به من تركي وكان اكبر شيء فيه عقله وكان قد استوطن
واسط وقرر مع الراضي بالله ان يحمل الى خزانته في كل سنة ثمان مائة الف دينار وكان يظهر العدل ويقول بنيت
ان العدل اربح للسلطان في الدنيا والاخرة وبنى دار الضيافة للضعفاء والمساكين بواسط وابتداء بعمل المارستان
ببغداد وهو الذي جدده عضد الدولة وكانت امواله كثيرة يدفنها في داره وفي الصحاري وكان يحط رجالا
في صناديق ويقفلها عليهم ويأخذ صناديق فيها اموال ويقولون وهم بنفسه الى الصحراء ثم يفتح عليهم فيعاونونه
في دفن تلك الاموال ثم يعيدهم الى الصناديق فلا يدرون اي موضع حملهم ويقول انما افعل هذا لاني اخاف
ان يحال بيني وبين داري فضاعت بموته الدفاين ولما قتل وبلغ قتله الخليفة ركب الى داره فنزلها ونقل ما فيها
وحفر اماكن فيها فحصل له من ماله ما يزيد على الفي الف من العين والورق وقيل للروز جارية خذوا التراب باجرتكم
فابوا فاعطوا الفي درهم وغسل التراب فخرج منه ستة وثلاثون الف درهم وقيل ظهر له على الف الف وثلثمائة الف
عينا ودينا وبيع غير ذلك من اصناف الاموال من الجواهر والاواني والاثاث والمراكب والرقيق والخف والحافر

والبلاد امر عظيم وذلك كله سوى ما نهب وقد ظهر على مال في داره سوى المال الاول مدفون في ذلك سنة عشر
الف فتحمل القمة في الذهب لنقلها **ذكر مقتله** وكان بجكم قد ارسل جيشا الى قتال ابي عبد الله البريدي ثم سار
من واسط في اثرهم فجاء الخبر بنصرة عسكره وهرب البريدي فقصد الرجوع الى واسط وبقي يتصيد في طريقه حتى بلغ
نهر جور فسمع ان هناك اكرادا لهم مال وثروة فرهبت نفسه وقصدهم في جماعة قليلة واوقع بهم فهرب اكراد بين يدي
بجكم وحمل صبي من الاكراد من خلف بجكم فطعنه برمح في خاصرته وهو لا يعرفه فمات بجكم من تلك الطعنة وكانت وفاته
لسبع مضين من رجب من هذه السنة وفي المراة وقال ثابت بن سنان ورجع جيش البريدي الى المداين فانفذ بجكم
بورتكين ونوشري للقايد فالتقوا على المداين في رجب فكانت اولا على اصحاب بجكم فكتب الى بجكم يسالانه ان يلحق بهما ليقوي
نفوسهما فخرج من داره بواسط يوم الاربعا لاربع عشرة ليلة لاربع عشرة ليلة خلت من رجب يريد اللحاق بهما فورد
كتابهما باانهزام البريدي قد استغنينا عن ان تجيء فبعث بالكتاب الى بغداد فقري على المنابر وهم بالرجوع الى واسط
وكانت حراقته قد سارت فقال له يحيى بن سعيد السوسي لا ترجع بل تتصيد ولعود فقال نعم فوصل الى نهر جور وهناك
قوم من الاكراد مياسير عشيرة في اموالهم فقصدهم بها وما بهم في نفر يسير من غلمانه وعليه قباطاق بلا جبة فهرب
الاكراد من بين يديه وتوقف او بقي غلام منهم اسود فطعنه بالرمح في خاصرته وهو لا يعلم انه بجكم فقتله بين الطيب و
المداين يوم الاربعا لتسع بقين من رجب وكان بجكم لا يحتقر شيا من السلاح الا الرمح ويقول واي شي الرمح حتى يقتل
به وكانت مدة بجكم سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام ومضى ديلمه الى البريدي وفي المراة وبين موت الراضي وقتل بجكم اربعة
اشهر وايام وفي عنوان السير ولي بعد بجكم امارة بغداد ناصر الدولة ابو محمد بن حمدان التغلبي واقام بها ثلاثة عشر
شهرا وثلاثة ايام وولي بعده ابو الوفا توزون التركي وهو من اصحاب بجكم فلما مات انتقل الى ابن رايق وولي البريدي
والي بن حمدان وغيرهم وقلد المتقي لهم رجلا ديلميا من اصحاب بجكم يقال كورتكين واقام في الامارة ثمانين يوما ثم
انتقل الى ابن رايق كما ذكرنا ومنها اعني من الامور المزعجة سقوط القبة الخضرا من قصر المنصور قال ابن الجوزي وفي جمادى
الاخرة ليلة سابعة كانت ليلة برد ورعد وبرق فسقطت القبة الخضرا ومن قصر المنصور وقد كانت هذه القبة
تاج بغداد وعلم البلد ومأثرة من مآثر بني العباس وكان بين بنائها وسقوطها مائة سنة وبضع وثمانون سنة
ومنها وقوع الغلاء ببغداد حتى بيع الكر بمائة وثلاثين دينارا وزاد الغلاء في الناس حتى كان الجماعة يدفنون في
القبور من غير غسل ولا صلوة وربما كانت جماعة يدفنون في قبر واحد وبيع العقار والاثاث بارخص الاسعار
اشتري بالدرهم ما كان يساوي دينارا وفيها كان الماء القديم في النيل ثلاثة اذرع واثني عشر اصبعا وكان
مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وفيها حج بالناس جعفر بن ورقا الشيباني كذا في تاريخ العظيمي وفي المراة وحج الناس
ولم يدخلوا المدينة لاجل طالبي خرج بناحيتها وذكر في غيره وفيها خرج الناس للحج ثم انصرفوا من اثنا الطريق بسبب
رجل من العلويين قد ظهر بالمدينة النبوية ودعا الى نفسه وخرج عن الطاعة **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
احمد بن ابرهيم بن تورد الفقيه تفقه على بن ابي العباس بن سريج خرج من الحمام فوقع عليه حايط فمات من قوته
احمد بن ابرهيم بن حماد بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد ابو عثمان ولي قضاء مصر وقدم اليها ثم عزل فاقام
بها الى ان توفي في رمضان من هذه السنة وكان ثقة الحسن بن ادريس بن محمد بن شاذان ابو القاسم الباقلاني

طالبي

حدث

حدث عن جماعة وروى عنه الدارقطني مات في هذه السنة الحسن بن محمد بن احمد بن ابي الشوارب ابو محمد الزيات سمع هلال
بن العلاء وغيره وروى عنه الدارقطني وكان ثقة توفي في هذه السنة عبد الله بن احمد بن ثابت ابو القاسم البزاز حدث
عن حفص بن عمر وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره ثقة توفي في رجب من هذه السنة عبد الله بن طاهر بن حاتم ابو بكر
الابهري صحب يوسف بن الحسين الرازي وكان من اقران الشبلي واسند الحديث روى عنه ابو عبد الرحمن السلمي
قال سئل الابهري ما بال الانسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمله من ابويه فقال لان ابويه سبب لحياته الفانية و
معلمه سبب لحيوته الباقية محمد بن احمد بن ابي سهل واسمه يزيد بن خالد ابو حسين الحربي حدث عن ابي العباس بن
مرزوق وروى عنه ابو عبد الله ابن بطة توفي في شعبان من هذه السنة محمد بن ايوب بن المعافى ابن العباس ابو بكر العكبري
حدث عن اسمعيل بن اسحق القاضي وابرهيم الحربي روى عنه ابن بطة وغيره وكان ثقة زاهدا توفي في رمضان من هذه السنة
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن بهلول ابو بكر الازرق سمي به لانه كان ازرق العينين التنوخي الكاتب الفقيه الحنفي
سمع جده والزبير بن بكار والحسن بن عرفة وغيرهم وكان حسن العيش كثير الصدقة يقال انه تصدق بمائة الف دينار
وروى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ وكان عدلا ثقة توفي في ذي الحجة من هذه السنة عن ثمنين وتسعين سنة
ودفن في مقابر باب الكوفة وروى في طبقات الحنفية انه روى كتاب الاثار عن ابيه عن ابي حنيفة رضي الله عنه وهو محمد
البربهاري الحسن بن علي بن خلف ابو محمد البربهاري الواعظ العالم الزاهد الفقيه شيخ الحنابلة ببغداد صحب المروزي
وسهلا التستري وتنزه عن ميراث ابيه وكان سبعين الفا لانه كرهه وكان شديدا على اهل البدع والمعاصي وكان
كبير القدر عند الخاصة والعامة وقد عطس يوما وهو يعظ الناس فشمته الحاضرون ثم شمته من سمعهم حتى شمته اهل
بغداد فانتهت الضجة الى دار الخلافة فتوهم الخليفة من ذلك وقال ابن الجوزي فما زالوا يثقلون قلب السلطان عليه وكان
ينزل بباب المحول حتى انتقل الى الجانب الشرقي واستتر عند اخت توزون فبقي نحوا من شهر ثم اخذه قيام الدم فمات فقالت
امراته لخادمها انظر من يغسله وغلقت الابواب حتى لا يعلم احد وجاء الغاسل فغسله ووقف يصلي عليه وحده فاطلعت
فاذا الدار ممتلية رجالا بثياب بيض وخضر فاستدعت الخادم وقالت ما الذي فعلت فقال يا سيدتي رايت ما رايت قالت نعم
قال هذه مفاتيح الباب وهو مغلق فقالت ادفنوه في بيتي وجهه واذا مت فادفنوني عنده فدفنوه في دارها وماتت
بعده فدفنت هناك والمكان بقرب دار المملكة بالمخرم وكان عمره ستا وتسعين سنة قال شيخنا ابو الحسن الزعفراني
وكشف عن قبره بعد سنين فهو صحيح لم يرم وظهر من قبره روايح الطيب حتى ملات مدينة السلام متى بن يونس الحكيم
الفيلسوف ذكر النويري في تاريخه وفاته في هذه السنة وذكر ابن صاعد في طبقات الاطبا انه توفي في بغداد في ايام
الراضي بالله وكان عالما عظيما من المنطق شرح كتاب ارسطاطاليس وغيره وهو شيخ ابي نصر الفارابي على ما نذكره ان
شاء الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثلاثين بعد الثلثمائة** استهلت هذه
السنة والخليفة هو المتقي لله ونائبه بمصر الاخشيد وفي الشام كان ابن رايق لما توجه الى بغداد استخلف عليها
ابا الحسن احمد بن علي بن مقاتل ولما قتل ابن رايق في هذه السنة على ما نذكره وسمع بذلك الاخشيد سار الى الشام
فتسلمها من نائب ابن رايق المذكور وفي تاريخ ابن كثير وكان نائبه بها محمد بن داود وفي كنز الدرر استهلت هذه
السنة والخليفة المتقي ومعز الدولة ابن الرايق وعاد الاخشيد من الشام الى مصر وعزل ابن الوليد عن الحكم وولي محمد بن بدر

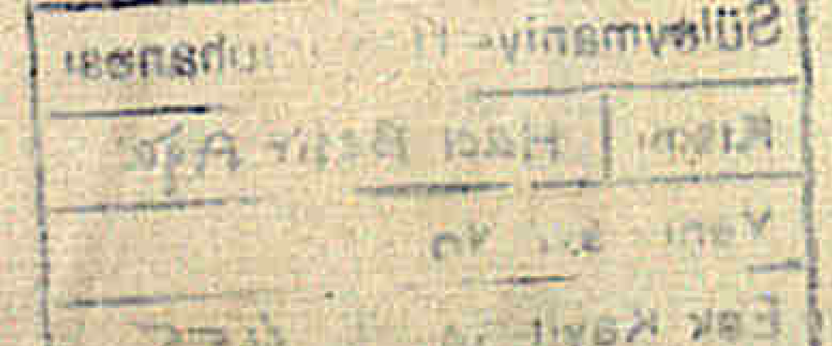
ذكر قضية ابن رايق مع ابي عبد الله البريدي وفيها وقعت بين محمد بن رايق الذي هو امير الامراء
ببغداد وبين ابي عبد الله البريدي الذي بواسط وحشة بسبب منع البريدي الخراج الذي عنده فركب اليه
ابن رايق ليتسلم ما عنده من الاموال فوقعت مصالحة ورجع ابن رايق فطالبه الجند بارزاقهم فكاتبه البريدي
بالوزارة ببغداد ثم قطع اسم الوزارة عنه فاشتد حنق البريدي وعزم على اخذ بغداد فبعث اخاه ابا الحسين
في جيش فتحصن ابن رايق مع الخليفة بدار الخلافة ونصبت فيه المجانيق والعرادات وعلى دجلة ايضا
فاضطربت بغداد ونهب الناس بعضهم بعضا ليلا ونهارا وجاء ابو الحسين بمن معه فقاتلهم الناس في
البر وفي دجلة وتفاقم الحال واشتد الخطب هذا مع الغلاء والفناء ثم انه الخليفة وابن رايق انهزما في جمادى
الاخرة ومع الخليفة ابنه ابو منصور في عشرين فارسا فقصدوا نحو الموصل واستحوذ ابو الحسين على
دار الخلافة فقتلوا من وجدوا بدار الخلافة من الحاشية ونهبوها حتى وصل النهب الى الحريم ولم يتعرضوا
للقاهر وهو اذ ذاك اعمى مكفوفا واخرجوا كورتكين من الحبس فبعثه ابو الحسين الى اخيه ابي عبد الله
البريدي فكان اخر العهد به ونهبوا بغداد جهارا علانية ونزل ابو الحسين بدار مونس التي كان يسكنها
ابن رايق وضرب ابو الحسين المكس على الحنطة والشعير وذاق اهل بغداد لباس الجوع والخوف وكان مع
ابي الحسين في الحشر طائفة كثيرة من القرامطة فافسدوا في البلاد فسادا كبيرا ووقعت بينهم وبين الاتراك
حروب طويلة شديدة فغلبتهم الاتراك واخرجوهم من بغداد ووقعت الحرب بين العامة والديلم ايضا
وقد كان الخليفة ارسل وهو ببغداد الى ناصر الدولة بن حمدان نائب الموصل والجزيرة يستمده و
يستجيش به على البريدي فارسل ناصر الدولة اخاه سيف الدولة عليا في جيش كثيف فلما كان بتكريت
اذ الخليفة وابن رايق قد هربا فرجع معهما سيف الدولة الى اخيه وخدم سيف الدولة للمتقي لله خدمة
عظيمة في سيره هذا ولما وصلوا الى الموصل خرج عنها ناصر الدولة فنزل في شرقيها وارسل التحف والضيافات
ولم يجئ خوفا من الغائلة من جهة ابن رايق نائب العراق فارسل الخليفة ولده ابا منصور ومعه ابن رايق للسلام
على ناصر الدولة فامر ناصر الدولة ان ينثر الذهب والفضة على راس ولد الخليفة وجلسا عنده ساعة
ثم قاما ليرجعا فركب ابن الخليفة واراد ابن رايق ان يركب معه فقال له ناصر الدولة اجلس اليوم عندي
حتى نتفكر فيما ذا نصنع في امرنا هذا فاعتذر اليه بابن الخليفة واستراب بالامر فقبض ابن حمدان
بكمه فجبذه ابن رايق جبذة شديدة وانقطع كمه وركب سريعا فسقط عن فرسه فامر ناصر الدولة بقتله
فقتل وذلك يوم الاثنين لسبع بقين من رجب من هذه السنة فارسل الخليفة الى ابن حمدان فاستحضره
وخلع عليه ولقبه ناصر الدولة يومئذ وجعله امير الامراء وخلع على اخيه ابي الحسن علي ولقبه سيف الدولة
يومئذ ايضا ولما بلغ خبر مقتله الى بغداد وفارق اكثر الاتراك ابا الحسين البريدي لسوء سيرته قبحه
الله تعالى وقصدوا الخليفة وابن حمدان في الموصل فتقوى بهم ناصر الدولة وركب هو والخليفة
المتقي بالله الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة وذلك في شوال من هذه السنة ففرح به المسلمون
فرحا شديدا وتراجع اعيان الناس الى بغداد بعد ما كانوا قد رحلوا عنها ورد الخليفة ابا اسحق القراريطي

الى الوزارة وتولى الامير توزون شرطة جانبي بغداد وبعث ناصر الدولة اخاه سيف الدولة في جيش
وراء ابي الحسين البريدي فلحقه عند المدائن فاقتتلوا قتالا شديدا في ايام بحسابات ثم كان اخر الامر
انهزم ابو الحسين الى اخيه بواسط وقد ركب ناصر الدولة بنفسه فنزل المدائن قوة لاخيه وقد انهزم سيف
الدولة مرة من ابي الحسين فرده اخاه وزاده جيشا اخر حتى كسر البريدي واسر جماعة من اعيان اصحابه
وقتل منهم خلق كثير وجم غفير ثم ارسل اخاه سيف الدولة الى واسط لقتال ابي عبد الله البريدي
فانهزم منه البريدي واخوه الى البصرة وتسلم سيف الدولة واسط وسياتي ما كان من خبره مع البريدي
في السنة الاتية ان شاء الله تعالى واما ناصر الدولة فانه عاد الى بغداد فدخلها في ثالث عشر ذي الحجة
وبين يديه الاسارى على الجمال ففرح الناس واطمأنوا ونظر في مصالح العامة واصلح عيار الدنانير وذلك
انه وجد قد غيرها عما كان عليه فضرب دنانير سماها الابريزية فكانت تباع دينار بعشر دراهما وانما كان
يباع الذي قبلها بعشرة دراهم وعزل الخليفة بدرا الخرشني عن الحجابة وولاها سلامة الطولوني وجعل
بدرا على طريق الفرات فسار الى الاخشيد فاكرمه واستنابه على دمشق فمات بها وفي تاريخ ابن العميد ولما
لقب الخليفة ابن حمدان ناصر الدولة قال بعض الشعراء * من كان شرفه فيما مضى لقب * فناصر الدين
ممن شرف اللقبا * وعول ناصرهم كما نصرتهم * واعجز النجم ما حاولت وانعربا * وفي كنز الدرر
لما قتل ناصر الدولة ابن رايق اعتذر للخليفة وقال انما قتلته لانني علمت انه يريد الايقاع بك
فقبل عذره اضطرارا ورد اليه تدبير الملك ولقبه ناصر الدولة فاقام ناصر الدولة ببغداد ثلاثة عشر
شهرا الى ان خلع المتقي على ما نذكره ان شاء الله تعالى ذكر ترجمة ابن رايق هو الامير محمد ابو بكر بن رايق
كان ابو مسلم بن رايق من اسن غلمان المعتضد بالله وكان يتحلى العقل والديانة وكبر ابن حمدان
حين تقدم به المعتضد لحربه وولي ابو بكر ابنه للمقتدر بالله الشرطة ببغداد ثم ولي البصرة وواسط وقدم عليه بجكم
التركي فاستخدمه ونسب اليه فقتل الراضي وخلع عليه الراضي بالله في ذي الحجة سنة اربع وعشرين وثلثمائة و
استولى على الامور والحذر مع الراضي الى واسط ونفذ بجكم التركي لمحاربة البريدي فعصى عليه فضعف ابن
رايق فكانت امارته سنة واحدة وعشرة اشهر وستة عشر يوما وكتب له ابو عبد الله الكوفي سنة
عشر شهرا وثمانية ايام ثم صار ابن رايق الى الشام فملكها خمس سنين ولما بلغه قتل بجكم عاد الى بغداد
وخلع المتقي طوقه وسواره وقلده امرة الامراء بعد حرب جرت بينه وبين اصحاب بجكم واعطى اربع مائة
منهم الدمان ثم قتلهم وخرج مع المتقي الى الموصل فقتله ناصر الدولة كما ذكرنا فكانت امارته الثانية ستة اشهر
وعشرة ايام ذكر الامور العجيبة منها في المحرم منها ظهر كوكب بذنب راسه الى المغرب وذنبه الى
المشرق وكان عظيما جدا وذنبه منتشر وبقي ثلاثة عشر يوما الى ان اضمحل وفي المراة وفي يوم الثلاثاء ثالث
بقين من المحرم ظهر كوكب بذنب في اول برج القوس واخر برج العقرب فيما بين المغرب والشمال وسار
في القوس والجدي حتى حاذى المشتري واضمحل بعد ثلاثة عشر يوما من ظهوره ومنها وقوع الغلاء وفي
المراة وفي ربيع الاول بلغ الكر ببغداد من الحنطة بمائتي دينار وعشرة دنانير والكر الشعير بمائة دينار

وعشرين دينارا واكل الناس الميته ودام الغلاء وكثرت الاموات على الطرقات وشغل الناس عن الملاهي
بالمرض والفقر وفي تاريخ ابن العميد وفي منتصف ربيع الاول وقع هذا الغلاء وبلغ الكر من الحنطه مائتي
دينار وعشرة دنانير ثم بلغ ثلثمائه وستة عشر دينارا واكل الضعفاء الميته وتقطعت السبل وترك
دفن الموتى ومنها انه جاء سطر عقيب هذا الغلاء كافواه العقرب وبلغت زيادة دجله عشرين ذراعا
وثلثا ومنها ان في يوم الجمعه لسبع خلون من ربيع الاخر قام رجل في جامع الرصافه والامام يخطب
فلما دعي للمتقي قال العامي للامام كذبت ما هو بالمتقي بالله فاخذ وحمل الى دار الخلافه ومنها ان في هذا
اليوم صرخ الحريم من قصر الرصافه يستغيثون في الطرقات للجوع ومنها انه في جمادى الاولى يوم الثلثا لاحدى
عشرة ليلة خلت منه ركب المتقي على الظهر ومعه ابنه الامير ابو منصور ومحمد بن رايق والوزير
القراريطي والجيش وساروا على الظهر وبين ايديهم المصاحف المنشرة والقرا واستنفروا العامه
لقتال البريديين ثم انحدر من الشماسيه الى داره في دجله واجتمع الناس من كل مكان على كرسي الجسر
فثقل بهم وانكسر فغرق خلق كثير ممن كان عليه وتحته وامر ابن رايق بلعن البريديين على المنابر ومنها ان
في ربيع الاخر وصلت الروم الى حلب الى مكان يقال له حوص وهو على ست فراسخ من حلب فاخربوا
واحرقوا وقتلوا وسبوا فبلغ السبي عشرة الاف انسان وفي بعض التواريخ واسروا نحو خمسة
عشر الف انسان وفيها دخل الثملي من طرسوس الى بلاد الروم فقتل وسبى وغنم وسلم واسر من بطارقتهم
المشهورين منهم خلقا كثيرا وفيها كان الماء القديم في النيل ثلاثة اذرع وثلاثة عشر اصبعا وكان مبلغ
الزيادة خمسة عشر ذراعا وثمانيه اصابع وفيها حج بالناس جعفر بن ورقا الشيباني وفي المراة وحج بالناس
القرمطي وقيل لم يحج احد **ذكر من توفي فيها من الاعيان** عبد الغافر بن سلامه بن احمد بن عبد
الغافر بن سلامه ابو هاشم الحضرمي من اهل حمص كان جوالا فقدم بغداد فحدث بها عن جماعة وروى عنه
الدارقطني وغيره وكان ثقة توفي بالبصرة وفي هذه السنه رحمه الله محمد بن احمد بن صالح بن احمد بن حنبل ابو
جعفر الشيباني حدث عن ابيه عن عمه زهير بن صالح روى عنه الدارقطني وغيره توفي في هذه السنه محمد بن
عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر امام مسجد الجامع العتيق بمصر حدث عن ابرهيم بن مرزوق وبكار بن قتيبة
وغيرهما وكان نحويا يعلم اولاد الملوك النحو توفي في ربيع الاخر من هذه السنة النهرجوري اسحق بن محمد
ابو يعقوب النهرجوري من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم جاور بالحرم بمكة سنين كثيرة ومات بها
في هذه السنه صحب النهرجوري سهل بن عبد الله التستري والجنيد وغيرهما حكى عنه في المنام انه
قال رايت رجلا في الطواف بفرد عين وهو يقول اعوذ بك منك فقلت ما هذا الدعا فقال نظرت يوما
الى شخص مستحسن فاذا لطمة قد وقعت على عيني فسالت وسمعت قائلا يقول لطمة بنظرة ولو زدت
زدناك ومن كلامه الدنيا بحر والاخرة ساحل والمركب التقوى والناس سفر المحاملي الحسين بن اسمعيل بن
سعيد بن امان بن عبد الله الضبي القاضي المحاملي الفقيه الشافعي المحدث سمع الكثير وادرك خلقا
من اصحاب ابن عيينه نحوا من سبعين رجلا وروى عن جماعة من الائمة وروى عنه الدارقطني وكان صدوقا

دينا فقيها

دينا فقيها محدثا ولي القضاء بالكوفه ستين سنه واضيف اليه قضاء فارس واعمالها ثم استعفي من ذلك
كله ولزم منزله واقتصر على اسماع الحديث وقال ابن الجوزي ولد في محرم سنه خمس وثلاثين ومائتين و
سمع الحديث وله عشر سنين وشهد عند الحكام وله عشرون سنة وسمع يوسف بن موسى القطان ويعقوب
الدورقي وخلقا كثيرا ولما استعفى عن القضاء واعفي عقد في داره مجلسا للنظر في الفقه في سنه سبعين
ومائتين ولم يزل يتردد اليه الفقهاء الى ان توفي في ربيع الاخر من هذه السنة عن خمس وتسعين سنه الدينوري علي
بن محمد بن سهل ابو الحسن الصائغ الدينوري احد العباد والزهاد اصحاب الكرامات وكان من كبار مشايخ مصر
واصحاب الاشارات وعن ممشاد الدينوري قال خرجت يوما الى الصحراء واذا بنسر قد فتح جناحيه فتعجبت منه
فنظرت فاذا ابا الحسن الصائغ الدينوري قايم يصلي وكان يوما حارا والنسر يظله وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
عنه انه ولد وسقط الى الارض قال الله او لا اله الا الله سمعها كل من في البيت وحكي في المناقب انه كان
يقيم اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب ولا يتوضا ويقيم اربعة اشهر كذلك ويصعد الجبل الدينور فيقيم
فيه وفيه السباع والوحوش لا يتجاسر شيء منها ان يدنو منه ثم ينزل بعد اربعين يوما الى الدينور فتغلق
الاسواق ويقوم الناس ينظرون اليه من بعيد تعظيما وقال ممشاد الدينوري كان يضرب بيده الارض
في اسفاره فينبع الماء فيتوضا ويشرب وكان يعد على راسه قنديل من السماء طول الليل وكان الكرعي يكبر
اشياء وكان ينظل المافسره نكين الى القدس قال محمد بن الليث فحدثني جماعة من الشيوخ الذين كانوا بالقدس
فقالوا لما وصل الدينوري الى القدس خرجنا نتلقاه فلما وصل الى باب سليمان عليه السلام قال كان نكين وقد
جيء به في تابوت الى هنا فاذا دنى من الباب عثر البغل ووقع التابوت فبال عليه البغل قال واقام الدينوري بالقدس
مدة يسيرة واذا بقايل يقول قد وصل نكين وهو ميت في تابوت فلما وصل الى باب سليمان عثر البغل في المكان الذي
اشار اليه الدينوري فوقع التابوت وغفل عنه المكاري فبال عليه البغل فقال للتابوت جئت بالبابين الى المكان الذي
نفانا اليه ثم ركب الدينوري ذلك البغل وعاد عليه الى مصر قال محمد بن الليث فحدثني المكاري الذي حمل الدينوري
الى القدس قال كان لي مائة بغل فلما مات نكين طلبوا مني بغلا يحملونه عليه الى القدس فاحضرت البغال
كلها وجعلت كلما وضعت التابوت على بغل عرط فرماه ووقع في خاطري انه لا يحمله الا البغل الذي حمل
عليه الدينوري فاتيت به ووضعته عليه فحمله فلما وصلنا به الى القدس ووقع التابوت به عند
باب سليمان فغفلنا عنه فبال عليه ورددنا الدينوري على البغل الذي رماه الى مصر وكانت وفاة الدينوري
بمصر ودفن بالقرافه وقبره ظاهر يزار واسند الدينوري الحديث واخرج له ابو طاهر السلفي حديثا عن ابن
عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انتظار الفرج عبادة ابو صالح الدمشقي مفلح بن عبد الله
الزاهد واقف مسجد ابي صالح بظاهر باب الشرقي في دمشق كان من الابدال حدث عن عباس بن الوليد بن
مزيد البيروتي ومؤمل بن اهاب وحمدويه وغيرهم وكان حمدويه من الابدال ايضا وكانت له كرامات
ومات حمدويه ودفن ابو صالح في هذه السنة بدمشق وقال ابو صالح اقمت اربعين يوما ما شربت
ماء فاخذ حمدويه بيدي وادخلني داره واتى بشربة ماء وقال اشرب ثم التفت الى امراته وقال هذا



894

له اربعون يوما ما شرب ماء قال ابو صالح على حالي الا الله تعالى وقد كانت وفاة ابن صالح
في جمادى الاول من هذه السنة ابو الحسن الديوري علي بن اسمعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم بن
اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي برده عامر بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو صاحب الاصول والقايم بنصرة مذهب اهل السنة والجماعة واليه ينسب
الطايفة الاشعرية اخذ السنة عن زكريا بن يحيى الساجي وتفقه بابن السريج والقاضي ابو بكر الباقلاني
ناصر مذهبه ومويد اعتقاده وكان ابو الحسن يجلس ايام الجمع في حلقة ابي اسحق المروزي الفقيه
الفقيه الشافعي في جامع المنصور ببغداد مولده سنة سبعين وقيل سنة ستين ومايتين بالبصرة و
توفي في هذه السنة وقيل في نيف وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة اربع وعشرين وثلثمائة حكاه
ابن الهمذاني في ذيل تاريخ الطبري ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة وقد كان معتزليا قبل
ذلك فتاب منه بالبصرة فوق المنبر ثم اظهر فضايحهم وقبايحهم وعن ابن حزم انه صنف خمسة
وخمسين تصنيفا وكان ياكل من ضيعة وقفها جده بلال بن ابي برده بن ابي موسى على عقبه
وكانت نفقته كل يوم سبعة عشر درهما ونسبته الى اشعر واسمه نبت بن ادد بن زيد بن
يشجب وقيل انما قيل له اشعر لان امه ولدته والشعر على بدنه احمد بن ابرهيم بن سعد الخير
ابو عمرو الازدي الحمصي سكن دمشق وتوفي بها في شعبان حدث عن عمه الخطاب ابن سعد الخير و
غيره وروى عنه ابو الحسين الرازي وغيره ومن رواياته عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال ما كان احدنا على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ظاهره
دما او ياتي على ذلك بينة والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا كثيرا ابدا
اتمه في يوم [illegible] من
شوال المكرم
سنه ١١٢٩

هذا بعون الله [illegible] عن [illegible] الفقير
ابرهيم بن [illegible] غفر الله ذنوبه
له ولمالكه وللمسلمين
[illegible] ١١٢٩

[illegible] من [illegible]

ويتلوه الجزء الذي يليه فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثلاثين بعد الثلثمائة